

النصف الاول من شرح مشكوة المصابيح
لعلي القاري رحمه الله تعالى

214

النصف الأول من شرح مشكوة المصابيح
لعلي القاري رحمه الله تعالى



2/4

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Müdü: Hasan Hüsnü Paşa
Yeni: 12/4 11



الحديث الذي فتح قلبه لعلنا بمفاتيح الإيمان وشرح صدورنا لمراء بمصايح الأيقان وأفضل الصلوة وأكثر التحيات على صدور الموجودات وبدار الخلقات أحد العالمين ومحمد العالمين محمد محمود في أقواله وأفعاله وأحواله المنور مشكوة صدره بانوار جماله واسرار كماله وعلى له واصحابه حملة علومه ونقله أدبته **أما بعد** فيقول أفقر عبدا لله الغني البادي على بن سلطان محمد الهروي القاري عالمها الله بلطفه الخفي ونجا وز عنهما بكرمه الوفي لما كان كتاب مشكوة المصايح الذي ألفه مولانا الحبيب العلامة والبحر الفهامة مظهر الحقائق وموضح الدقائق الشيخ النقي والقي في الدين محمد بن عبد الله بن التبريزي أجمع كتابا في الأحاديث النبوية وانفع لباب ستر الاسرار المصطفوية ولله دة من قال من أرباب كمال الذين كان في المشكوة يوضع مصباح فذلك مشكوة وفيها مصايح وفيها من الانوار ما شاع نفعها الهل على كتب العلوم تراجم وفيه اصول الدين والفقه والهدى حوايج اهل الصدق فيها مناجيات تعلق خاطر الفاضل بقرائه وتصحيح لفظه وقوا والاهتمام ببعض معانيه ودرايته رجاء أن أكون عاملا بما فيه من العلوم في الدنيا ودخلا في ذمة العلماء العاملين في العقبى فقرأت هذا الكتاب العظيم على مشايخ الحرم المحترمين فنعنا الله بهم وبركات علومهم منهم **م** فريد عصره وخير دهره مولانا العلامة الشيخ عطية السبلي تلميذ شيخ الاسلام وسرشد الانام مولانا الشيخ ابي الحسن البكري ومنهم زبدة الفضلاء وعبدة العلماء مولانا السيد زكريا تلميذ العالم الرباني مولانا اسماعيل الشرواني من اصحاب قطب العارفين وغوث السالكين خواججه عبد الله السمرقندي احد اتباع خواججه بهاء الدين النقشبندى ربح المذخر وحماه ووقفا فتوحها ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الوفي مولانا الشيخ علي المتقي فاضل الله علينا من مدونه العلي لكن تكون هؤلاء الاكابر غير حفاظ للحديث الشريف ولم يكن في ايديهم اصل صحيح يعتمد عليه العبد الضعيف والشرائح ما اعتنوا الا بضبط بعض الكلمات وكانت البقية عندهم من الواضحات ما اصرافه فلي ولا انشرح صدرى الا بان جمعت النسخ المصححة المقررة للنبوذة المصترحة التي تفصل للاعتقاد وتصح عند الاختلاف للاسنادات فجمعتها نسخة هي اصل السيد اصيل الدين والسيد جمال الدين ونجاة السيد ميرك شاه المحدثين المشهورين **ومشايخي** قرئت على شيخ مشايخي في القراءة والحديث النبوي مولانا الشيخ شمس محمد الحزري **ومشايخي** قرئت على شيخ الاسلام الهروي وغيرهما من النسخ المعتمدة المصححة التي وجدت عليها اذا الصفة الصريحة فاخذت من مجموع النسخ اصلا يكون ان شاء الله اصيلا ومثوبة الاخروية كفضل الله حصول اجادة عامة ورخصة تامة من الشيخ العلامة الشيخ علي بن احمد الجناي الازهرى النفا في الاشعرى الانصاري وقد قال قرأت على شيخ الاسلام وامام ائمة الاعلام الفاضل جلال الدين السيوطي كتابا من الحديث وهو من العلوم كالبخاري ومسلم وغيرهما من الكتب الستة وغيرها البعض قراءة والبعض سماعا وقد اجاز في مجموع روياته وبعثه في به وبما اجاز به خاتمة الحديث مولانا الشيخ ابن حجر العسقلاني قراءة وسماعا ورواية واجازة وعلى الشيخ القسطلاني صاحب المواهب وشارح البخاري من تلميذ العسقلاني واجاز في روياته ومؤلفاته وهو على ما يوجد من الاسناد المعتمد في هذا الزمان للكدور المتكدر ثم اني قرأت ايضا بعض احاديث المشكوة على منبع جرحي فان مولانا الشريه ميركلان وهو قرا على زبدة

زبدة المحققين وعبدة المدققين ميرك شاه وهو على والده السيد السيد مولانا جمال الدين الحديث صاحب روضة الاحاديث وهو على عمه السيد اصيل الدين الشيرازي روى انه ادرك من كبار العلماء احدا وثمانين منهم مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الحزري والشيخ محمد الدين القبروزي ادي صاحب القاموس والعلامة السيد الشريف الحزري وجميع من مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاني قدس سره السامي وغيره توفي سنة اربع وثمانين وثمانائة قال اروي كتاب المشكوة عن مولانا الله بن الحزري وهو يروي عن خواججه امام الملة والدين علي بن مبارك شاه الصديقي وهو يروي عن المؤلف وهذا الاسناد لا يوجد اعلى منه للاعتقاد فلما خضعت هذه النسخة المذكورة وصححتها من النسخ المستطورة رايت الى اضبطها تحت شرح لطيف على منبر شريف بضبط الفاظه مع بيانها وبحيث عن روايات ونعائس فان هم اخوان الزمان قد قصرت ومجاهدتهم في تحصيل العلوم لاستيفاء هذا الفن الشريف ضعفت وهو مقتضى الوقت الذي نزل عن الالف وبقي ضعف العلم والعمل بل ضعف الإيمان على ضعف الله وفي دينة وانصر نبوته وهو بكل جليل كليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وايضا من البواعث ان غالب الشرح كانوا مشافعية في مطلبهم وذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منبرها مذهبهم واستدلوا بظواهر الحديث على مقتضى مشيهم ومقتوا الحنفية اصحاب الرأي على ظن انهم ما يعلمون بالحديث بل ولا يعلمون الرواية والتحدث لاف القديم ولا في الحديث معاذ مذهبهم القوي تعديهم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذي يحتمل التزييف نعم من راى تافهم الذي هو من معظم مناقبهم انهم ما تشبهوا بالظواهر بل وقفوا النظر فيها بالبحث عن السراير وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستار وكذا قال الامام الشافعي الخلق كلهم عيال الى حنفية في الفقه وهذا الاعتراف يدل على الاعتراف وكال الانصاف منه رضى الله عنهم ونفعنا الله بعلومهم وهدى فاجبت ان اذكر انهم ما يتهموا بغير ما اتهموا وادع عنهم تحالفهم للاتباع العوام الذين ليس لهم معرفة بالادلة الفقهية ان المسائل الحنفية تحالف الدلائل الحنفية **وسميت** بمرقات لغات مشكوة لمصايح والله تعالى سأل ان يجعله خالصا لوجه من فضله وان ينفع للمسلمين به كما نفعهم باصله فا قول وبالله التوفيق وبه اتمة التحقيق قال الشيخ رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم قندا بالقرآن العظيم وتخلقا باخلاق العزيم والعلم واقتفاء للنبي الكريم حيث قال كل امرئ بال دينه فبدينه بدين الله الرحمن الرحيم فهو ياتي قليل البركة او معدومها وقيل انه من البتر وهو القطع قبل التمام والكمال ولكل ابدى البال والشان في الحال ولما لا روى الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع واختلف السلف لا يراى في كتابه السملة في اول كتابه الاستعداد فنهجه الشيعي والزهري واجازته سعيد بن المسيب واختاره الخطيب البخاري والاحسن التفصيل بل هو الصحيح فان الشعر حسن وسنن وفيه فيصان السملة في الرجويات والحديات ونداء الظلمة ونحوها كما تصان في حال كل الحرام وشرب الخمر ومواضع القنورات وامثالها الاظهر انه لا يكتب في اول كتاب المنطق على القول بتصريح مسائلهما وكذا في القصص الكاذبة بجميع انواعها والكل مستفاد من قول ذي بال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ثم انه ورد بلفظ كل كذا ذي بال لا يبدأ فيه بالحديث فهو اجزم رواه ابو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة وباللفظ كل امرئ ذي بال لا يبدأ فيه بالحديث فهو اقسط رواه ابن ماجه والتوفيق بينهما ان المراد منه لا يبدأ بذكر الله تعالى سواء يكون في ضمن السملة او الحديث بل لعل انه جاء في الحديث رواه الرازي في اربعين وحسنه ابن الصلاح ولفظه كل امرئ ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو قطع او يحل حديث السملة على الابتداء الحنفية بحيث لا يسبقه شيء وحديث الحمد لله على الابتداء الاضا في وهو ما بعد السملة قبل ولم يعكس لان حديث السملة اقوى في المتهال بكتاب الله الوارد على هذا النوال ويخطر بالبال والله اعلم بالحال ان توفيق الافتتاح بالسملة لما كان من النعم الجزيلة ناسب ان يكون الحمد لله متاعرة عنها لتكون متضمنة للشكر على هذه النعمة الجميلة هذا وقد يقال ان المراد بالابتداء افتتاح عرفي يبيح ممنود يطلق على ما قبل الشروع في المقصود كما يقال اول الليل واول النهار واول الوقت واول الديار وحديث لا يرد على المصنف انه جاء في رواية كل امرئ ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله تعالى ثم الصلوة على فهو قطع محقق من كل بركة اخرجه الرازي عن ابى هريرة رضي الله عنهما وان قيل بضعفه وجا في رواية الترمذي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنهما في كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالباء على رواية ضم الحاء وهو الظاهر من صنيع الترمذي حيث اورد في باب خطبة النكاح وكذا يفرم من اعراض الشيخ ابن حجر العسقلاني في البصائر في تركه الشهادة اول كتابه مع الفحجاب عنه بعدم صحة الحديث عنده او باق رواية كسب الحاء لا ضمه والله تعالى اعلم ثم الباء جاء لا ربعة عشر معنى والناسب منها منها اللصاق والاستعانة وهي متعلقة بقرينة واخر عن الخطا تحقيقة حقيقة الابتداء وتعظيما لاسم الخاص عن الانشاء وافادة للاهتمام وارادة المقام والاختصاص الذي هو المرام ورد في الباب المشركين حيث كانوا يستدلون بالاصنام ويتبعون

بذكر الله في بعض الكلام لكن قال العارفي الجاني حقيقة الاعتداء باسمه سبحانه عند العارفين ان لا يذكر باللسان الجاني
بالجنان في الابتداء غير اسمه سبحانه وتعالى لا ابتداء ولا نقياً فان صورة نفي الغير ملاحظة للغير فهو ايضا ملحوظ
في الابتداء فليس الابتداء مختصا باسمه سبحانه فلا حاجة الى تقدير الجوزي مؤخر الا ان يكون اسم الله سبحانه
وتعالى في التقدير ايضا مقدما كما انه في الذكر مقدما انتهى والمعنى باسم الله ابتداء قصدي في ابتداء في جميع اموري
متبركا باسمه ومستعينا بوسعه والاسم من الاسماء التي بنى اواثلها على السكون وعند الابتداء بها يزبدون مرة فوض
والاصح انه من الاسماء المحذوفة الجوزي كيدودم بدليل نصاريقه من سميت ونحوه واشتقاقه من السمو وهو العلوان
للتسمية تنويرها بالمسمى ورفع لقدمه وعند الكوفيين اصله وسم وهو العلامة لانه علامة دالة على المسمى فذكر العلامة
تخفيفا ثم دخلت عليه هزة الوصل وسقطت كتابتها في البسملة المختصة بالجملة على خلاف رسم الخط لكثرة استعمال
الكتبي وتولت الهاء دالة عليها قبل ذكر الاسم فابين العامين واليمن وقيل الاسم صلة وهو ان يديه اللفظ فلا يصح
القول بانه عين المسمى وان اردت به ذات الحق والوجود للفظ اذا اعتبر مع صفة معينة كالرحمن مثلا هو الذات الالهية
مع صفة الرحمة والحق مع صفة القهر فهو عين المسمى بحسب التحقيق والوجود وان كان غيره بحسب التعقير والاسماء
المفردة هي اسماء هذه الاسماء والاضافة لامية والمراد بعض افرادها التي من جملتها الله والرحمن والرحيم او مراد به
هذه الاسماء بمخصوصها بقرينة التصريح بها ويكفي ان يكون الاضافة بانية بناء على ما تقدم هكذا قاله بعض المحققين
واعلم ان هذه المسئلة قد اختلف فيها على مذاهب اختلفت في الالفاظ والاسماء التي هي عين المسمى والتسمية وتاثيرها وهو المنقول
عن الجرحية واكثر امية والمعتزلة وغيرها قال العلامة الغزالي جماعة هو الحق وتاثيرها عين المسمى وغير التسمية وهو
الصحيح عند بعض الحنفية وهو المراد بقول القائل وليس الاسم غير المسمى ورايها العين ولا غير الثالث هو المنقول عن
الاشعري كمن في اسم الله تعالى اعني كلمة الجملة خاصة لان مدلول هذا الاسم الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم
فدلوله الذات باعتبار الصفة وقد نبه الامام الرازي والاشعري على انه لا يظهر في هذه المسئلة ما يصلح لفرار العلماء
والله اعلم واما التعريف اجمعوا على ان الصفة ليست هي هو ولا غيره واجمعوا انها لا تقاير وليس علمه قدرته ولا غير قدرته
ولا قدرته علمه ولا غير علمه وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر وغيرها واختلفوا في الانباء فقال بعضهم اسماء الله تعالى
ليست هي الله ولا غير الله كما قالوا في الصفات وقال بعضهم اسماء الله هي الله والله اعلم **اعلم** انه غير العلم في تدقيق
اسم الله كما تحير العرفاء في تحقيق سميته سبحانه من تحير في ذاته سواء فقيل انه صبري لان اهل الكتاب كانوا يقولون
الها فحذف العرب الالف الاخيرة للتخفيف كفعالوا في النور والروح واليوم فاتها في اللغة العربية نية كانت تودا ورواها
وهذا وجه من قال الله معرب والحق انه عربي لان ما ذكره من توافق اللغتين لا يدل على كون احدهما متأخرة عن الاخرى
بما جوزه عنها ثم اختلفوا في اسم هوام صفة مشتق وعليه الاكثر وغير مشتق علم وغير علم وما صله على تقدير اشتقاقه
وتحتار صاحب الكشاف انه كان في الاصل اسم جنس ثم صار علما وان اصله الاله والله مشتق من الله بمعنى تميز الله
متميز فيه لا يتم لا يحيطون به علما وتعني سيبويه والمبرد عن الخليل ان الله اسم خاص علم الله غير مشتق من شيء وليس
بصفة فعلى هذا يكون جامعا لاسمائه ونعونه وصفاته وقيل انه مأخوذ من الهة الى فلان اذا قرئت اليه قال الهة اليكم
في بالايتوني فالفكم فيها كرميا مجتدا فابا الخلق تفرعون اليه عند الشدايد ومن اله الفصيل اذا ولع بامر الله العباد
بولهون به وبذكره وقيل من تالها اي تضرعت الى الهة الذي يتضرع اليه وقيل من قولهم لاه يلوها اذا احتجب وان
قال لاه ربي عن الخلائق طمأ هو الله لا يرى ويرى هو وقيل من الهة بالمكان اذا اقت به ومعناه الذي لا يتغير عن صفته كما
ان المقيم لا يتحول عن بقعته ومنه قول اشاعر الهنا بدار لا تبين رسومها كان بقاياها وشام على الايدي وقيل الاله اصله
ولاه فهو من الوله كما قيل في اساده واشباح واجوده وسادة وشباح ووجوه ومعناه ان العباد يولوهون عند ذكر الاله اي
يطربون منه ومنه قول الكهيت ولله نفس الطرب اليكم ولها حال دون طعم الطعام وقيل الوله المحبة الشديد وقيل
مشتق من اله بمعنى عبيد فالاله فعال بمعنى العبود كالكتاب بمعنى المكتوب ويذكر عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اي عبادك ثم قال سيبويه الاصل في قولنا الله الله فلي حذف هزة عوضه فاوالة الالف واللام عوضا لازما فقيل الله
وقال المبرد الاصل في لاه لوه على وزنه ورفعلوا الواو والفاء التجرى واذا افتح ما قبلها فضاء لاه على وزن دارم ادخلوا عليه
لام التعريف وقال ابو الهيثم الرازي الاصل في الله هو الاله خففت الهزة بالفاء وحركتها على اللام الساكنة قبلها وحذفت
فضارت الالهة ثم اجريت الحركة العارضة بحركة الاصلية وادغمت اللام الاولى في الثانية قبل ههنا اشكال صريح وهو انه ان
نقلت حركة الهزة الى ما قبلها او لا على ما هو القياس ثم حذفت فيلزم ان يكون وجوب الادغام في الثانية قبل ههنا اشكال صريح وهو انه ان
المثلين التمرتين لا يجب فيها الادغام اذا كانتا من كلمتين نحو ما سلككم ومما سلككم وان حذفت الهزة مع حركتها فيلزم مخالفة

مخالفة القياس في تخفيفها وان كان لزوم الادغام على القياس ومن ثمة قيل هذا الاسم خارج عن مقتضى القياس كان سميته
خارج عن دائرة قياس الناس واجيب باختصار الاول ومنع كون الادغام في كلمتين بانتم لما جعل اللام عوضا عن الهزة صاد
بمنزلة ما صار كانه في كلمة واحدة على انه يجوز ان يكون وجوب الادغام بعد العلية فيكون الادغام في كلمة واحدة قطعا قلت
التحقيق ان كان النقل فيه قياس غير مطرد فكذلك الادغام في كلمتين ويكفي جواز ولا يحتاج الى وجوبه مع ان الادغام في
كلمتين اتفق عليه القراء في قوله لا اله الا الله والحق انه نظير قوله تعالى لكننا هو الله ربي فان الاصل كمن انا نحو قوله الفتح الى ما
قبلها من النون فاجتمعت نونان متمم كيان فاسكنوا الاول وادغموها في الثانية وهذا القول يحكي عن القراء وقيل الاصل
فيه ما الكناية عن النائب وذلك انهم اتبعوا موجودا في نظر عقولهم واشادوا اليه بحرف الكناية ثم زادوا فيه لام الملك
لما علموا انه خالق الاشياء وما كملها فصا دله ثم قصروا اليها واشبعوا فتحة اللام فضاء له واخرجوا عن معنى الاضافة الى الاسم
المفرد فزيدت فيه الالف واللام التعريف تعظيما ونحوه فوكيد لهذا المعنى فصا الله كما ترى وهذا اقرب باشا واث الصوفية
من تحقيق اللغة العربية وقيل ليس هو مشتق بل هو علم ابتداء لذاته الخصوصية من غير ملاحظة معنى من المعاني المذكورة
ويارحم هذا المذهب ما ذكره بعض العارفين من انه اسم للذات الالهية من حيث هي على الاطلاق لا باعتبار انصافها بالصفات
ولا باعتبار انصافها بها ولذا قال الجمهور انها الاسم الاعظم قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني الاسم الاعظم هو
الله لكن بشرط ان تقول الله وليس في قلبك سواء وقد خص هذا الاسم بخواص لا توجد في غيره كما ذكره اهل العربية منها انه
تنسب سائر الاسماء اليه ولا ينسب هو الى شيء منها ومنها انه لم يسم به احد من الخلق بخلاف سائر الاسماء ومنها انهم حذفوا
لفظة يا من اوله وزادوا مما في اخره فقالوا اللهم ولم يفعل ذلك لغيره وسمها انهم الزموا الالف واللام عوضا لازما عن هزة تعد
لم يفعل ذلك في غيره وسمها انهم قالوا يا الله فقد طعنوا هزته وسمها انهم جعوا بين ياء التي للنداء وبين الالف واللام ولم
يفعل ذلك في غيره حال سعة الكلام وسمها تخصيصهم اياه بالقسم يا دخال السماء واين وايم في قولهم تالله واين الله
وسمها تخيير لاه اذا افتح ما قبله او انضم لسنته وسمها العرب كما برأ عن كابر وتو ان نقل من القراء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحذف الفه من نفسه به الصلوة والرحمن فحذف من رحمة غضبان من غضب على الله صفة مشبهة بجعل
الفعل المتعدي لازما فينقل الى فعل بضم العين فاشتق منه الصفة المشبهة واما الرحيم فان جعل صفة مبالغة كائن
عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلان فلا اشكال وان جعل من الصفات المشبهة كما يشعر به كلام الكشاف فالوجه ما ذكر
في رحمن ثم في الرحمن زيادة مبالغة من الرحيم لان زيادة المبني تدل على زيادة المعنى وهي اما بحسب شموله للدارين واختصاص
الرحيم بالدين كما وقع في بعض الاثار يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا واما بحسب كثرة افراد المرحومين وقتلها
كما ورد يا رحمن الدنيا ورحيم الاحرة واما بحسب جلالة النعم ودقتها ويا رحمة الله فني الرحمن مبالغة معنى الرحمة ليست
في الرحيم فيقصد به رحمة زائدة بوجه ما فلا ينافي ما يروى من قولهم يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها يجوز حملها على
الجلال والند فائق وقيل رحمة الرحمن تتعلق بالمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم تخص المؤمنين في العقب والرحمة المطلقة
الرحمن غير تعالى بخلاف الرحيم قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم ولذا قيل الرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ خاص المعنى ثم الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يتضي
الانقباض والاحسان وهي من الكيفيات التابعة للمزاج والله سبحانه منزله عنها فاطلاقها عليه سبحانه انما هو باعتبار
الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي هي الانفعالات فري عبارة عن الانعام فتكون من صفات الافعال وعن ارادة
الاحسان فتكون من صفات الذات فان كل واحد منهما مستب عن رقة القلب والانعطاف فيكون مجازا من رسائل باب
اطلاق السبب على المسبب وقدم الرحمن على الرحيم مع ان القياس الترتيب في الصفات من الادنى الى الاعلى بناء على ان الرحمن
كالنعم والردف الرحمن اول زيادة شبهه بالله حيث اخصص به سبحانه حتى قيل الله علم لما ولتقدم رحمة الدنيا وفي
الاكتفاء بها بين الصفتين من صفات الجمال وعدم ذكر صفة من صفات الجلال اشعار بقوله تعالى في الحديث القدسي غلبت
رحمتي غضبي وفي انتم بالرحيم ايماء بحسن خاتمة المؤمنين وان العافية للتقنين بعد حصول رحمة لهموم الخلق جميعين
المحمد لله قبل الحمد والمدح والشكر الفاظ مترادفة والمحققون بينهما يفرقون ويقولون ان الحمد هو انشاء باللسان على جميل
الاختيار من نعمة وغيرها والمدح بغير الاختيار وغيره ولذا يقال مدحه على حسنه ولا يقال حمدته عليه والشكر فعل
ينبئ من تعظيم المنعم بمقابلة النعمة سواء يكون باللسان والجان والاركان فورد الحمد خاص ومتعلق عام والشكر بخلافه
وحقيقة الشكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحمد لله عليه الى ما خلق لاجله ورفعته من الابتداء ونحو ذلك
واصله النصيب وقرئ به وانما عدل به الرفع دالة على الدوام والبقاء وقرئ بالتابع الدال للام وبالعكس تنزيلا لها كثر
استعمالها معاملة كلمة واحدة ثم الجملة خبرية لفظا انشائية معنى لتسمية قائلها بها حاملا ولو كانت خبرية معنى

لم يستم الاخير ومعلوم انه لا يشتق الخبر باسم فعل من ذلك الشيء اذ لا يقال لمن قال الضرب مولى ضارب فان قيل جازان
بعد الشرح الخبر بثبوت الحمد له تعالى حامداً له بالحبب بأنه خلاف الأصل والأصل عدمه واللام للاستغراق في كل حي صدر
من كل حامد فهو ثابت لله والجنس ويستفاد العموم من لام الاختصاص وعلى التقديرين جميع افراد الحمد مخصص له تعالى
حقيقته وان كان قد يوجد بعضها الغير صورة الحمد مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول أي الحامدية والمحمودية تاتيان
له تعالى فهو الحمد وهو المحمود والحمد لله فان حمده لا يقال له ولا يظهر الخبر عن حمده وقال لا احصى ثناء عليك انما اثنيت
على نفسك حمده استينافاً فأولاً ثبت الحمد له بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام سواء حمداً ولمحمد فهو اخبار
متضمن للانشاء وثانياً الخبر عن حمده وحده غيره معه بالجملة الفعلية التي للمجدد والحمد بحسب تجدد النعم وتعدد
الآلاء وحدوثها في الاناء والمراد من تكررها مطلقاً او على توفيق الحمد سابقاً وشيئاً عنه أي في الحمد وغيره من الامور الدنيوية
والاخرية فيكون تبرا من المحول والقوة النفسية وفيه اشارة الى دة الغد رتبة كما انه فيما قبله رتبة على الجبرية وقيل
واياه نستعين لان مقام الاختصاص لا يدركه الا الخاص ولذا قال ابن دينا رولو لا وجوب قراءة الفاتحة لما قرأتها لعدم
صدق فيها واستغفره أي من السيئات والتقصيرات ولو في الحمد والاستعانة وسائر العبادات ونعوذ بالله
أي تلجئ وتعتصم بعونه وحفظه من شرور أنفسنا أي من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت الانفس عليها قيل
منها الحمد مع الرياء والسمعة وكذا مع اثبات المحول والقوة ومن سيئات اعمالنا أي من مباشرة الاعمال السيئة الظاهرة
التي تنشأ عنها وفيه اعتراف بأن البواطن والظواهر ملوثة من الذنوب ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قيل منها
التصنيف بلا اخلاص وعدم رؤية التوفيق والاختصاص ولو لا حفظه تعالى مع توفيقه لما استقام احد على طريقه
لولا الله تعالى ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا من يهدي الله أي من يرد الله هدايته الموصلة اليه وعنايته بالمقربة لربه
فلا مضل له أي فلا احد يقدر على الضلاله من المضلين من شياطين الجن والانس ومن يضل اهد من يرد الله سبحانه
وعن الوصول الى الحق ضلالته فلا هادي له أي فلا احد يقدر على هدايته من الهادين من الانبياء والمرسلين قال الله تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وفيه ايدان بان الامير كله لله وليس ما سواه الا مقدر
وقضاه من الكسب والاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار والظهور قصور عقولنا الفانية عن ادراك اسرار الحكم الباطنة
الباقية قال على كرم الله وجهه لا يظهر سر القضاء والقدر الا يوم القيمة ثم اعلم ان الضمير البارز ثابت في برده وما في يضلله
فغير موجود في اكثر النسخ وهو على الجائز في الاول اصل وفيه وصل والثاني فرع وفيه فصل وفيه نكتة اخرى لا يخفى على رباب
الصفاء واشهد أي اعلم وايقن ان الهادي لا معبود ولا مقصود ولا موجود في نظار رباب الشهود الا الله تعالى الذي لا اله الا هو
الوجود صاحب الكرم واليود قال الطيبي افراد الضمير في مقام التوحيد لانه اسقاط الحدود واثبات القدم فاشارة الى
التفرقة وتانياً الى الجمع انتهى وقد يقال ان الافعال المتقدمة امور ظاهرية يحكم بوجودها على الغير ايضا بخلاف الشهادة
فانه امر قلبي غيبي لا يعلم بحقيقته الا هو شهادته مفعول مطلق موصوف بقوله تكون أي بخلوصها الى النهاية أي الخلاص من
العنايب في الدارين على تقدير الاكتفاء وسبيلها سبيل الالة ورفع الدرجات أي العاليات في الجحانات الباقيات كسبلها في شقته
والعني ان الشهادة اذا تكررت وانتجت ارتكابا لعمال الصالحة واجتنابا لافعال الصالحة صارت سببا لعلو الدرجات
وكانت مانعة عن الوقوع في الذرعات وبما قرنا ما دفع ما يرد على المص من ان يدخل الى الجنة بالامان ورفع الدرجات بالاعمال
ولكون التوفيق على هذا السبب من فضله لا ينافي قوله عليه السلام لن يضيئ منكم احد بعلمه واشهد ان محمداً هو في الأصل اسم مفعول
من حمد مبالغة حمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به والاسماء تنزل من السماء لوصولها الى المقام المحمدي الذي يحيطه الاولون
والاخرين عبده اضافة تشريف وتخصيص اشارة الى كمال مرتبته في مقام العبودية بالقيام في اداء حق الربوبية وقدمه
لانه اشرف واصافه واعلاها وافضلها واغلاها ولذا ذكره الله تعالى بهذه الوصف في كثير من المواضع فقال سبحانه الذي
اسرى عبده تبارك الذي نزل الفرقان على عبده واسمى الى عبده ما اوحى ولله در القائل لاندعي الا بعبده فانه اشرف
اسماء وبما الحسن قول القاضي عياض وما زاد في عجبنا وتبها وكنت يا محمدي اذ خوت تحت قولك يا عبداً دي
وان صيرت احمد بن نبيا ورسوله اشارة الى اعلى مراتب القرب واولى منازل الحب وهو الفرد الاكمل والواصل الى المقام الافضل
وفي الجمع بين الوصفين تعريض للنصاري حيث غلوا في دينهم واسلموا في مدح نبينهم ثم قيل النبي والرسول مترادفان والاصح
اقالني انسان ذكر من بنى آدم اوحى الله تعالى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر به فرسول ايضا فالاول اعم من الثاني
فكل رسول نبي ولا عكس وذكر الاختصاص في هذا المقام انصر على المعنى المرام الذي بعثه الله في نبينا في نسخة اى رسله الى انظر
وقيل الى الملائكة ايضا وقيل الى سائر الحيوانات وقيل الى جميع المخلوقات كاي يدل عليه خبر مسلم وآدست الى الخلق كافة
وطريق الايمان من الانبياء والكتب والعلماء قد عرفت اثارها اي اندرست اخبارها والجملة حالية والمعنى ان الله تعالى

تعالى ارسله واظهر في حال كمال احتياج الناس اليه عليه السلام فانه كما نوا في غاية من الضلالة ونهاية من الجهالة
اذ لم يكن حينئذ على وجه الارض من يعرفها الا افراد من اتباع عيسى عليه السلام استوطنوا ذوايا الكول وروس الجبال
واتروا الوحدة والافول عن الخلق بالاعتزال وخبت القوارها أي خفيت وانطفت بحيث لا يمكن اقتباس العلم المشبه بالنور في
كال الظهور ووهنت أي ضعفت حتى انعمت اركانها من اساس التوحيد والنبوة والايان بالبعث والقيمة وقيل المراد بالظهور الكبر
وسائر العبادات وجهل بصيغة الجمل من انما انعمت في ظهور وظلمة الجهل وعلية الفسوق وكثرة الظلم وقلة العدل فتشيد
أي رفعت وعلى واظهر وقوى بما اعطيه من النور والمعارف التي لم يؤتمرها احد مثله فيما مضى صلوات الله اي انواع رحمتها
رعايته فاذلة عليه وفائضة لذيده ومتوهمه اليه وفي نسخة ينسوبة الى السيد عفيف الدين زيادة وسلامه عليه عيسى جنس
السلامة من كل آفة في الدارين وهي جملة المعصية الحسية او دعائية وهي لا تظهر من معالمها جمع العلم وهو العلامة ملحقا
موصولة او موصوفة مفعول شيد ومن بياينة متقدمة والمعنى اظهر وبين ما اندرس وتختفي من آثار طريق الايمان وعلا ما
اسباب العرفان والايقان وشغى عطف على شيد من العليل بيان مقدم لمن رعاية السميع في تأييد كلمة التوحيد في تأكيد
وتقوية وتصرته واعانتة شغل بشغى ومفعوله قوله من كان على شفاى وخلص من كان قريبا من الوقوع في خسران الخيم
والسقوط في بئر الحيم اشارة الى قوله تعالى وكنتم على شفاى طرف حفرة من النار فانقذكم منها وقيل من التبعيض
أي ابراهيم الخليل للمعلولين من كان على اشراف من الهلاك ايماء الى انه طيب العيوب وحبيب القلوب وفي الكلام صنعة
جنايس وهو تشابه الكليمين لفظا وصنعة طباق وهو الجمع بين الضدين في الجملة واغرب السيد جمال الدين حيث
قال والعليل بعين مرمولة في اصل سما عنا وجميع النسخ الحاضرة ويجوز ان يقرأ بغين معجمة ويكون من الغل بمعنى
الحقد ووجه غرابته اما لفظا فلغوت المناسبة بين الشفا والعلية وانما معنى فلذهاب عموم العليل المستفاد من
بخس العليل واقتضاه على علة الحمد فقط مع عدم ملايمته للمقام واوضح سبيل الهداية اي بين وبين طريق
الاهتداء الى المطلوب وسبيل الوصول الى المحبوب لمن اذاد ان يسلكها والسبيل يذكر ويؤث اي لمن طلب وشا من
نفسه ان يدخل فيها واذا اذاد العبد تابعة لاداء الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشا الله واظهر كنوز
السعادة أي المعنوية وهي المعارف والعلوم والاعمال العلية والآخلاق والسمائل والاحوال البهية المؤدية الى الكون
الابدية والخراش السرمدية فمن قصد ان يملكها أي ملكه يتوصل بها الى ملكها ويتوصل الى ملكها قال الله تعالى
اذا ريت ثم ريت نعم اي كثيرا وملكها كثيرا وفي قوله اراد وقصد اشارة الى ما قال بعض المشايخ لا بد من السعي واليصل السعي
ووجه التخصيص انهم منتفعون بالايضاح والاعمال كقولهم تعالى هدى للمتقين ثم قيل برده عليه بناء على النسخة للشبهة
في الاكتفاء بالصلاة دون السلام ما نقله النووي عن العلماء من كراهة افراد احدها عن الاخرين يحتمل ان عمل الكراهة فيمن
اتخذ عادة وهو ظاهرا ويحل على انه جمع بينهما بلسمانه واقتصر على كتابة احدهما وهذا بعيدا والكراهة بمعنى خلاف الاول
لصلاقيها عليه كثيرا وهو الاول انا بعد اني به اقتدا بصلى الله تعالى عليه وسلم وباصحابه فانهم كانوا يأتون به في
نصليهم ولا يتنقل من اسلوب الى آخر وسبب فصل الخطاب قيل اول من قال به داود عليه السلام واما التفصيل الجميل وهو
كلمة شرط محذوف فعله وجوبا وبعد من الظرف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف وهو مبني على الضم لقطعه عن الاضافة
والمتضاف اليه منوي والتقدير مرم بها يذكر شئ من الامثلية بعد ما ذكر من البسملة والحمد لله والصلاة والسلام فان التمسك
بهذه أي التثبت والتعلق بطريقه صلى الله عليه وسلم لا يستتبع تشديد الموحدة أي لا يستقيم ولا يستمر ولا يثبت ولا
يتأق الا بالافتقار اي بالاتباع التام لما صدر اي ظهر من تشكوته اي صدره أو قلبه أو فمه والاول اظهر فان المشكوة لغة
هي الكوة في الجدار الغير النافذ يوضع فيها المصباح استعيرت لصدده صلى الله تعالى وسلم لانه كالكوة ذو جهتين فمن
جهة يفتش النور من القلب المستنير ومن اخرى يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وشبهت اللطيفة القدسية التي
مح القلب بالمصباح المضئ ثم اكل ما خوذ من قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قيل خوذ محذوف كمشكوة فيها
مصباح هذا ويحتمل ان يرجع الضمير في يهديه الى الله تعالى والراد يهديه توحيد به ويؤيد عطف قوله الاق والاعتصام
بمحلى الله عليه غايته انه وضع الظاهر موضع الضمير ففعل التوهم وتبعوا لوراد في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وحكم
فلاول ظهوره ودلالة المقام عليه فلو بين الضمير بالتصريح لكان اولي سببا مع وجود الفصل بفصل الخطاب ولكنه اعلم
بالصواب والاعتصام بالنصب ويجوز رفعه اي التمسك بحبل الله وهو القرآن لما ورد القرآن بحبل الله الممدود من السماء
الى الارض شبه به لانه يتوسل به الى المقصود ويحصل به الى الصعود الى مراتب السعود وفيه اشارة الى انه قابل للتعلي
والتهبى ولذا ورد في الحديث القرآن حجة لك اوعليك فهو كالنيل للجويين ودماء الجويين قال الله تعالى يضل به كثيرا و
يهدي به كثيرا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لا يتم أي لا يكمل الاعتصام بالكتاب

والسنة الآتية كشفه أي من السنة النبوية والإضافة بيانته قال الله تعالى لنبيين للناس ما نزل إليهم ولأنه في الإجمالات
القرآنية والتبانيات الحديثة فإن الصلوة لم يثبت وقتها وأعدادها وأركانها وأشرطها وأجانبها ومنهياتها ومكرهاها
ومفسداتها إلا بالسنة وكذا الزكاة لم يعلم مقدارها وتفاصيلها ونصابها ومصارفها إلا بالسنة وكذا الصوم والنجس وسائر الأور
الشريعة والقضايا والأحكام الدينية وتعيين الحلال والحرام وتفاصيل الأحوال والآخرة وقوة فعلك بالكتاب والسنة وإجماع
الامة وبالأجتناب عن طريق الربا والهوى واصحاب البدعة لتكون من الفرق الناجية المشاككة لم ينق المتابع على وجه الاستق
ولكنه ذكر القائل كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث والفقه في الدين العلم بتبعية ما فيه حديثا وما سوى ذلك وما سوى
الشياطين وما قاله بعض الصوفية من أن حديثا باب من أبواب الدنيا مراده أنه إذا لم يرد به مرضاة المولى ولذا قال بعض
العلماء المحدثين طلبنا العلم لغير الله فإين يكون الله وقيل لا تجد بن حنبل إلى متى العلم فإين العمل قال علمنا هذا هو
العمل وقد روى ابن عباس عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يومئذ من الحجر الشريفة وقال اللهم
ادع خلفائي قلنا من خلفائك يا رسول الله قال خلفائي الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس وفي صحيح البخاري
أن جابر بن عبد الله الأنصاري أنزل من المدينة مسافة شهر لتحصيل حديث واحد وكان كتاب المصباح قيل أحاديثه
أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حديثا وزاد صاحب المشكوة ألفا وخمسمائة واحد عشر حديثا فالجميع خمسة
ألف وتسعمائة وخمسة وأربعون وينضبط بسنة ألف الأكرس خمس وخمسين الذي صنفه أئمة في جملة الأمام
أي المقتدى في جميع الأحكام فأنه كان مستورا فقيمها من اصحاب الوجوه قال بعض مشايخنا ليس له قول ساقط
وكان ما هرا في علم القراءة عما بدأ هذا كما معا بين العلم والعمل على طريقة السلف الصالحين كان يأكل الخبز وحده بلا دم
فعدل عن ذلك كبره ويحرمه فضا دياكله بالزيت وقيل بالزبيب وقد روى عنه الحديث جماعة من الأكرابر كالحافظ أبي
موسى المديني والشيخ أبو النجيب الشافعي وروى عن صاحب العوارض غير المصباح تصانيف مشهورة كشرح السنة في
الحديث وكتاب التهذيب في الفقه ومعالم التنزيل في التفسير بحسب السنة أئمة الحديث من أقواله وأفعاله وتقديره و
أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم روى أنه لما جمع كتابه المسمى شرح السنة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقال له
أحيالك الله كما أحييت سنتي فصار هذا الملقب علما له بطريق الغلبة توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة بمرو ودفن عند
شيخه واستاد القاضى حسين المروزي فقيه خراسان قاض البدعة أي قاطعها ودافع أهلها وبطلها ومجتها أبو محمد
كنيته الحسين اسمه وهو على أنه بدل أو عطف ببيان ابن مسعود نعتة القراء بالجر نعت لبيه وهو الذي يشغل الغرو
أو يبيع وهو غير القراء النحوي المشهور على ما توههم بعضهم فأنه ينقل عنه في تفسيره البغوي بالرفع ويجوز نعتة منقول
إلى بغ وقيل إلى بعثور قرية بين مرو وهرات في حدود خراسان والاسم المركب تركيبا مزجيا ينسب إلى جزئه الأول كنعني
في معدي كرب وبعلي في بعلبك وأما جأته الواو في النسبة إلى الغلبة مع مجرى محذوف العجز كالموسى والملايكة في
بمعنى الزاوي وقيل أنه منسوب على خلاف القياس رفع الله درجته واسيع عليه رجمته والجملة دعائية أي إلى قوله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات كتاب خبر كان صنفه أي ذلك الكتاب في بابها أي في
باب الحديث فأنه جمع الأحاديث المهمة التي لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة على ترتيب أبواب
الكتب الفقهية ليسهل الكشف ويفسر بعض الأحاديث بعضها الإجمالية وتبين المسائل الاختلافية بمقتضى
البدلالات الحديثية واضبط عطف على إجماع لانه لما جرد عن الأسانيد وعن اختلاف الفاظ وتكرارها في الأسانيد
صار أقرب إلى الحفظ والضبط وأبعد من الغلط والخطب لشوارد الأحاديث جمع شاردة وهي النافذة والذاهبة عن
المدرك من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وأوابدها عطف تفسيرها وحشيتها شبيهة الأحاديث بالوحوش
لسرعة تنفرها وتبعدها عن الضبط والحفظ ولذا قيل العلم صيد الكتابية قيد ولما سلك أي البغوي رضى الله عنه
جملة معترضة دعائية أي ذهب في مسلك تصنيفه هذا طريق الاختصار أي بالاكتماء على متون الأحاديث على وجه
الاختصار وحذف الأسانيد عطف على مسلك وقيل مصدر مضاف عطف على طريق وهو على الوجهين عطف تفسير
والتراد بالاستناد إنا حذف الصحاح وترك المخرج في كل حديث وهو مجاز من باب إطلاق الكل على البعض أي على بعض الأسناد
وهو مراد المصنف من قوله لكن ليس ما فيه أعلام كالإغفال وأما معناه الحقيقي على مصطلح أهل الحديث وهو
حكاية طريق من الحديث بحيث يعلم روايته ثم أنه إنما حذفها لعدم الفائدة في ذكرها لأن المقصود منها أن يعلم عند
التعارض راجع الحديث من مرجوحه وناسخه من منسوخه بسبب زيادة عدالة الرواة وتقديم بعضهم على بعض وهو
ذلك من الأمور التي لا بد للمجتهد منها ولما عدم المجتهدون في هذه الأعصار وتعدد وجودهم في الأمصار ووضع هذا
الكتاب الصالح إلا براد لم يكن في ذكرها نفع كثير فاقصر على بيان الصحة والحسن إجمالا بقوله من الصحاح والحسن كالأ

ألا تكلم فيه جواب لما أي طعن في بعض الأحاديث ككتابته بعض النقاد وتشميد القافي أي العلماء النقادون
المميزون بين الصحيح والضعيف كما ذكره بعض الشراح وهو غير صحيح لأن الطعن في رجال الحديث لا يكون إلا باسناد موثق
لا يختلف بذكره وعدم ذكره اللهم إلا أن يقال بهذا ينصون في بعض أخبار الحديث وهو أن يكون له اسنادان فلو كان ساقط
الثابت لما وجد الطعن فيه فخطبته كونه موقولة والنقل إلى الآخرة وحديثه يكون معنى الكلام وأن كان عتراض ذلك
الضعيف مدفوعا عنه كونه لقمة ولا خطبة الحديث إلى الأئمة المخرجين للمورد من الحديث مع الاسناد بقوله الصحاح
ما فيه حديث الشيخين أو أحدهما أو أحدهما بما فيه حديث سائر السنين فهو في حكم الاسناد وقال السيبه في الدين
أي تكلم في حقه واعتراض عليه بعض المصنفين بأن صحة الحديث وسقمه متوقفة على معرفة الاسناد فإذا لم يرد في
الصحيح من الضعيف فيكون نقصا وإن كان نقله أي نقل البغوي بلا اسناد وأما وصليته وأنه من الثقات المعتبرين
في نقل الحديث وبيان صحته وحسنه وضعفه كالاسناد أي ذكره روى بكسر الهمزة في أنه على التحال من المضاف
اليه في نقله وروى بقصها العطف على اسم كان يعني نقله بتأويل المصدر أي وإن كان نقله وكونه من الثقات كالاسناد لأن هذا
شأن من اشتهر بما نته وعلمت عدالة وصيانته فيقول على نقله وإن جرد عن اسناد الشيء لمصلحة لكن ليس ما فيه
أعلام أي أعلام الشيء بفتح الهمزة آثاره التي يستدل بها كالأغفال بالفتح وهي الأراضى الجبرولة ليس فيها أثر تعرف به
وفي بعض النسخ بكسر الهمزة فيهما مصدران لفظا صندان معنى وأراد بالاول كتابه المشكوة وبالثاني المصباح
وكان حقه أن يقول لكن ليس ما فيه أعلام وأعلم قلب الكلام تواضعا مع الامام وهضم النفس عن بلوغ
ذلك المرام والحاصل أنه ادعى أنه في صنيع البغوي قصورا في الجملة وهو عدم ذكر الصحابة أولا وعدم ذكر المخرج في كل
حديث لغيره فان ذكرها مشتمل على فوائد أما ذكر الصحابة ففائدة تلافى الحديث قد يتعدد روايته وطرقه وبعضها صحيح
وبعضها ضعيف فيذكر الصحاح ليعلم ضعيف المروي من صحيحه ومنها بيان الخبر بحال الراوي من زيادة فقره
وورعه ومعرفة ناسخه ومنسوخه بتقديم اسلام الراوي وتأخره وأما ذكر المخرج ففائدة تعيين لفظ الحديث و
تبيين رجال اسناده في الجملة ومعرفة كثرة المخرجين وقلة منهم في الحديث لا فائدة الترجيح وزيادة الصحيح ومنها
المراجعة إلى الأصول عند الاختلاف في الفصول وغيرها من المنافع عند ادبها إلى أصول هذا وقال شيخنا العلامة ابن
حجر المكي في شرحه للمشكوة عند قوله تكلم فيه بعض النقاد أي تكلم فيه باعتبار ذلك الحذف الذي استلزم عنده
أن يعبر عنه بما اصطلاح عليه من عند نفسه بعض النقاد كالتوى وابن الصلاح وغيرهما فقالوا ما جئنا إليه وفي نسخة
معنا من تقسيمه أحاديثا إلى صحاح وحسان مع صيرورته إلى أن الصحاح ما رواه الشافعي في صحيحه ما رواه
الحسان ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من الأئمة كالتنقيح والدارقطني وابن ماجه اصطلاح لا يعرف بل هو خلاف
الصواب إذ الحسن عند أهل الحديث ليس عبادة عن ذلك لانه وقع في كتب السقق المشاهيرها غير الحسن من الصحيح
والضعيف لكن انتصر له المؤلف فقال لا مشاحة في الاصطلاح بل تختص المرو في اصطلاحه بعيدة من الصواب والبعوى
قد صرح في كتابه بقوله عني بالصحاح كذا وبالحسان كذا وما قال أراد المحدثون بها كذا فلا يرد عليه شيء مما ذكره خصوصا
وقد قال وما كان من ضعيف أو غريب أو غير البه والاعراض عما كان منكرا أو موضوعا انتهى ولا يخفى أن كل تكلم على
هذا المعنى لا يناسبه قوله وإن كان نقله إلى الآخرة ولا يلجمه قوله لكن ليس ما فيه أعلام إذا يصلح الأول منه ما جوابا
ولا الثاني استندراكا صوابا فاستعمرت الله تعالى على قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ولا مرد
من حديث ابن زوا الطبراني من قوله ما خاب من استخار ولا نوم من استخار ولا أعال من اقتصد ولا أن العبد لا يعلم
خير من شره قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
الغيب ولا تعلمون والخير إجماع فيما اختار خالفنا واستوفى منه بتقدم الغناء على القاف في أكثر النسخ الصحيحة أي طلبت
من الله التوفيق وعلى الاستقامة طريق التوفيق وفي نسخة بالعكس والمعنى طلبت الوقوف على تكا والتكرار ومعرفة
المعروف وفي نسخة بالمثلث والقافي أي طلبت التوفيق والتثبت على التمييز بين المردود والمثبت قال ابن حجر أي أخذت
من المصباح ما هو الوثيقة المقصودة بالذات وهو الأحاديث عربية عن وجهها بصحاح وحسان فأودعت كل حديث
منه أي من المصباح في مقرة كذا في بعض النسخ هذه الفقرة موجودة والمعنى وضعت كل حديث من الكتاب في محل
الموضوع في أصله من كل كتاب وباب من غير تقديم وتأخير وزيادة ونقصان وتغيير فاعلمت أي فثبتت ما أغفلت أي
تركته بلا اسناد عما ذكر الصحاح أولا وبين المخرج آخر بخصوص كل حديث التزاما كما رواه الأئمة جمع امام وأصله
أهمة على وزن أفعلة فاعل بالنقل والإشغام ويجوز تخفيف الهمزة الثانية وتثنيها وإبدالها والمراد منهم هم هنا
أئمة الحديث الذين تقتدى بهم في كل زمان من القديم والحديث المتقدمين أي الضابطون بالفضلون كالأقوال

لمروياتهم من اتقن الامرا الحكم ومنه قوله تعالى صلح الله الذي اتقن كل شيء والصفات بكسر الخاء جمع ثقة وهم العدول الراغبون الى الثابتون بخلافه هذا العلم الشريف والقانون برعنا طرقت هذا الفن اللطيف مثل ابن عجلان محمد بن اسماعيل قال ابن حجر كان ابو من العلماء الجليلين روى عن جابر بن زيد ومالك وصاحب ابن المبارك وروى عنه العراقيون قال لا اعلم في جميع ما روي من البخاري بسبعة ائمة البخاري اسم بلدة عظيمة من بلاد ما وراء النهر لشولها فيها وصار بمنزلة العلم له ولكتابه قال السيد جمال الدين الحديث يقال له مير المؤمنين في الحديث وناصر الاحاديث النبوية وناصر الموادع الحديثة قبله في زمانه مثل من حفظ الحديث واقفاه وفهم معاني كتاب الله وسنة رسوله ومن حيثية حدة ذهنه ودقة نظره وفور فهمه وكال زهده وغاية ورعه وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وعمله وقوة اجتهاده واستنباطه وكثرت امته مستجابة الدعوة توفي ابو وهو صغير فنشأ في حجر والده ثم عي وقد عجز الاطباء معالجته فرأى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام قال لا اله الا الله عاينك بصره بكثرة دعائه له فاصبح وقد ردد الله عليه بصره فنشأ متربيا في حجر العلم من ثدي الفضل ثم ابراهيم طلب الحديث وله عشرة سنين بعد خروجه من المكنب ولما بلغ احدى عشرة سنة رده على بعض مشايخ البخاري غلطا وقع له في سند حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري وتبين ان شيخا من مشايخه في مجلس من مجالس حديثه قال في استاذ حديث حدثنا شيخنا عن ابى الزهير عن ابراهيم فقال له البخاري ارجع الى الاصل ان كانت عندك فقام الشيخ من المجلس ودخل بيته وطالع في اصله وتأمل فيه حتى تأمل ثم رجع الى مجلسه فقال البخاري فكيف الرواية فقال ليس ابو الزهير ياله يا انا هو الزبير الباه وهوزبير بن عدي فقال صدقت واخذ القلم واصلى كتابه ولما بلغ ستة عشر سنة حفظ كتب ابن المبارك وكيع وعرف كلام اصحاب ابي حنيفة فخرج مع امته واخييه اجد بن اسماعيل الى مكة فخرج اخوه وقام هو لطلب الحديث فلما طلع في ثمانى عشر سنة صنف قضايا الصحابة والتابعين واقاريلهم وصنف في المدينة المنورة عن التربة المطهرة تاريخه الكبير في الليالي المقمرة وكتبوا عنه سنة ثمانى عشر سنة روى عنه انه قال قل سمع من اسماء رجال تادخ الكبر ان لا يكون عندي منه كناية وقصة الا ان تركتها لغيري من الاطباء ولما رجع من مكة وتعلل الى سائر مشايخ الحديث في كثير من البلدان والاقاليم روى عنه انه قال رخصت في استفادة الحديث الى مصر والشام مرتين والى البصرة اربع مرات ولا احصى ما دخلت من الحديث في بغداد والكويت واقمت في الحجاز ستة سنين طلبا لعلوم الحديث قال البخاري والحاصل على تاليفه اني رايتني واقفا بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي مروجة اذ ب عنه فعبثت باي اذ ب عنه الكذب وما وضعت فيه حديثا لا بعد الغسل وصلوة وكعتين واخرجه من زها ستمائة الف حديث وصنفته في ستة عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وما دخلت فيه الا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر مما لا يطول وصنفته بالمسجد الحرام وما دخلت فيه حديثا شئت اخبر الله وصليت ركعتين ونيفت صحته انتهى وهذا باعتبار ابتداء وترتيب الابواب ثم كان يخرج الاحاديث بعده في بلدة وغيرها وهو محمل رواية انه كان يصنفه في البلاد اذ مدة تصنيفه ست عشرة سنة وهو لم يجاوز هذه الامة بمكة وقد روى عنه انه صنف الصحيح في البصرة وروى انه صنفه في بخاري وروى عن الوراق البخاري انه قال قلت لابي جعفر جميع الاحاديث التي وردت في مصنفك هل تحفظها فقال لا يخفى علي شيء منها فاني قد صنفت كتبتي ثلث مرات و كان له اداد بالترك والتبويض والتفقيح ولعل كثرة نسخ البخاري من هذه الجهة ورواية ان جعل تراجمه في الروضة الشريفة محملة على نقلها من السودة الى البيضة كذا قيل ويمكن جملة على حقيقة ونقل عن ابي حمزة عن لقيه من الحارثيين انه ما قرئ في شقة الا وفرجت وما ركب به في مركب فغرق وانه كان محبا للدعوة ولقد دعا القار له قال حافظا بن كثير وكان يستسقي بغيره بقراته الغيث قيل ويسمى الترياق المحرب ونقل السيد جمال الدين عن عمه السيد اصل الدين انه قال قرأت البخاري مائة وعشرين مرة للوقايح والمهمات ولغيري فحصل الموادع وقضى الحاجات وهذا كله ببركة سيد السادات ومنبع السعادات عليه افضل الصلوات واكمل التحايا قيل وكان ورده في رمضان ختمه في كل يوم وثلثها في صوم كل ليلة وتسعة زبور وهو في صلوة في ستة عشر اوسعة عشر موضعا فقيل له لم تخرج من الصلوة اول ما تسلك قال كنت في سورة فاجبت ان اتتها وكان يقول رجوا الله ان يحاسبني انا غيبته احدا فقيل له ان بعض الناس ينقر عليك التاديب فانه غيبة فقال اتادينا ذلك رواية ولم نقله من عندنا فسننا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بلس خواشيرة قال واخفا مائة الف حديث صحيح وما نفي الف غير صحيح اي باعتبار كثرة طرقها مع عدم الكرد والوقوف واذا الصلابة والتابعين وغيرهم وقد رويهم فكان اسلفه يلقون على كل حديثا وقيل كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سرقا وقيل كان ينظر في الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه وكان يقول دخلت بلغ من الله اهلها ان ائمتي عليهم من كل من كتب عنه فليته

فالميت الف حديث عن الف شيخه واولويع ثم ما بقي في حلقه من الحديث كان من علمنا يحتاج يقول له عن اقبل وحليك يا شيخنا الاستاذين ومعيد الحديثين ويا طيب الحديث في غلظه وقيل ان شريك في حلقه من الحديث كان من علمنا يحتاج يقول له عن اقبل وحليك يا شيخنا بغير قند اربعمائة محدث اجتمعوا في لغة ائمة البخاري في حلقه من الحديث كان من علمنا يحتاج يقول له عن اقبل وحليك يا شيخنا واستاذ العراقيين فالتلاميذين واستاذ طائفة حلقه من الحديث كان من علمنا يحتاج يقول له عن اقبل وحليك يا شيخنا عليه بسقطه لا في اسناد ولا في متن ولما قدم بغداد فعملوا معه نظير ذلك فهدوا الى ما نفع حديث فقبلوا مواعيد واسانيدها ودفعوا الكل واحد عشرة ليلتها عليه في مجلسه القاض بالناس اقام احدهم وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا اعرفه ثم سأله عن الثاني فقال مثل ذلك وهكذا الى العاشر ثم قام الثاني فكان كالأول ثم الثالث وهكذا الى ان فرغوا فآلهم الذين كانوا مطلقين على اصل القضية قالوا فرم الرجل والذين ما كان لهم وقوف على القضية فوجهوا عجزه وجعلوا على قصور ضبطه وسوء حفظه فالتفت الى الاول فقال اما حديثك بذلك الاسناد فخطا وصوابه كذا وكذا ولا زال على ذلك الى ان اكمل المائة فنهى الناس واخذ عتله فان عندا امتحان بكرم الرجل او هان وعندا البصر به بهذا الفن ليس من العجب رد خطا نهي الى الصواب لانه كان حافظا الحديث مع الاسانيد بل كان الغريب عندهم حفظ اسانيدهم الباطلة بجمرة سماعة مرة واعادتها مرتبة وهذا كاد ان يكون حق العادة ومحض الكرامة فانه لا يصور بدون الالهامات الالهية والعنايات الرحمانية ولما قدم البصرة نادى مناد يعلمهم بقدمه فاحدقوا به وسأله ان يعقد لهم مجلس الاملاء فلما بهم ضاوى المنادى يعلمهم انه اجاب فلما كان من بعد اجمع كذا وكذا الف من الحديثين والفقهاء فاول ما جلس يا اهل البصرة الاشابة وقد سالتهم ان احذركم وساحدكم اسنادي عن اهل بلدكم تستفيد منها يعني ليست عندكم واملي عليهم من احاديث اهل بلدكم مالم يس عندكم بهم ومن ثمة كثرت الائمة عليه حتى فتح عن احمد بن حنبل انه قال ما اخرجت خراسان مثله وقال غير واحد هو فقيه هذه الامة وقال سمعته بن راهوية يا بعض اصحابنا حديثه انظر الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقد فضله بعضهم في الفقه والحديث على احمد واسمعي وقال ابن خزيمة ما نحت ادم السماء اعلم بالحديث منه وورث من ابيه ما لا كثير وكان يصدق به وكان قليل الاكل جدا قيل كان يقنع كل يوم بثلوثين او ثلث ثورات وقيل لم ياكل الا داما اربعين سنة كان يدخل عليه كل شهر من مشغلا خصاله وروى فكان يتصدق بها في الفقرا وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثيرا فخصوا الى الطلبة مفرطا في الكرم واعطى خمسة الاف درهم بضاعة له فاخر فاعطاه اخرون عشرة الاف فقال اني نويت بيعهم الا الذين لا اجد ان اغفر نيتي وعثرت جاديت به بغيره بين يدي فقال لها كيف تمسكين فقال يا ابا بكر طرقت كيف امسكتي فقال اذ هي فانت جرة لله فعمل له يا ابا عبد الله اغضبتك واعتقمتها فقال ارضيت نفسي بما فعلت ولما نبي رباطا ما لي بخاري اجتمع عليه خلق كثير يعينونه فكان ينقل معهم اللبن فيقال قد كفت فقال هذا الذي ينفعني ولما رجع الى بخاري نصبت له القباب على فرسخ منها واستقبله عامة اهلها ونزل عليه الدارهم والكنائس وبقي مدة محدثهم فارسل اليه ائمة البلدة فقالوا له اني نائبا للخلافة العباسية يتكلف معه وسئل ان ياتيه بالصحيح ويحدثهم به فصره فامتنع فقال لرسوله قل له اني لا اذ العلم ولا اهلها الى ابواب السلاطين فان احتاج الى شيء مني فليحضر في مسجدى او دادي قائم بعينك جفا فانت سلطان فامتنع من المجلس فيكون في عذر عند الله يوم القيمة فاني لا اكتم العلم وروى انه قال العلم يؤتى ولا ياتي فارسله ان يعقد مجلسا لاولاده ولا يضر غيرهم فامتنع عن ذلك ايضا وقال لا يسعني ان احصى بالناس قوما دون قوم وروى انه قال العلم لا يحل منعه فحصلت بغيرها وحشة فاستعان الايرملا بخاري عليه حتى تكلموا في مذهبه فامر به بالخروج من البلاد فدعا عليهم بقوله اللهم ارحم ما فصدوني به في انفسهم واولادهم واهل بيوتهم فكان محبا للدعوة فلم يات شهر حتى ورده امر بالخلافة بان ينادى على الامير فاذا ركب حارافونى عليه فيها وحيس الى ان مات ولم يبق احد يساعده الا ابلى ببلية شديدة ولما خرج من بخاري كتب اليه اهل سمقند يخبطون لبلدهم فساد المير فلما كان بخار تلك العجوة مفتوحة في الاشهر او مكتوبة فراه ما كنة ففوقية مفتوحة فنون ساكنة فكان موضع قريب بسمقند على فرسخين وقيل نحو ثلثة ايام له وقع بغيرهم بسببه فتنة فقوم برؤوسه واوله وآخرون يكرهونه وكان له اقربا بهم فزلبها حتى نجى الامر فقام اياما ففرض حتى توجه اليه رسول من اهل سمقند ليقبضون خروجه اليهم فاجاب وترهيا للركوب وبس خفية وتهم فلما مشى قد عشرين خبطة الى الدابة ليركبها قال ارسلوني فقد صنفتم فارسوه فدعا بدعوات ثم اضطجع ففقد في ايام من عرق كثير لا يوصف وما سكن العرق حتى ادرج في كفانه وقيل فجر ليلة فدعا بعد ان فرغ من صلوة الليل اللهم قد ضاقت على الارض بما رجيت فاقبضني اليك فانت عن غير

وله ذكر ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وثمانين سنة وكانت ولادته يوم الجمعة بعد صلوة
العصر في شهر ربيع الثاني سنة اربع وتسعين ومائة واصل عليه ووضع في حفرته فخرج من تراب قبره راحة طيبة كلكه
ويجعل الناس يتخلفون الى قبره مدة يأخذون من تراب قبره ويعصون من ذلك قال بعضهم رأيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف فسلمت عليه فمد علي السلام فقلت ما وفتك هنا يا رسول الله قال
عليه السلام انتظر محمد بن اسماعيل قال فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فيها وبعد نحو سنين من موته استسقى اهل سمرقند نرا فلم يسقوا فقال بعض الصالحين لمقاضيها
ادى ان يخرج بالناس الى قبر البخاري وتستمعني عنده فحسني الله ان يستمعنا ففعل وبكى الناس عند القبر وتشقعوها
بصاحبه فارسل الله تعالى السماء بماء غدیر فام الناس من اجله نحو سبعة ايام لا يستطيع احد الوصول الى حرقه من
كثرة المطر ثم علم ان في زمن الصحابة وكبار التابعين لم تكن الاحاديث والاثر من دونه لنهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابه عن كتاب الحديث مخافة خلطه بالكلام القديم وايضا اثاره حفظهم كانت واسعة ببركة صحبه وتربته
وايضا اكثرهم لم يكونوا عارفين بصناعة الكتابة فظهر في اخر عصر التابعين تدوين الاحاديث والآثار وتصنيف السنن
والاثر وتصنيف هذا الامر الشريف كالحري وربع بن صبيح وسعيد بن الى عروية وغيرهم وكان دأبهم تصنيف كل باب
على حدة الى عهد كبار اهل الطبقة الثالثة فالغزالي في ترتيب ابواب الفقه تصنف الامام مالك مقدم اهل المدينة
موقفاً ويجمع فيه احاديث اهل الحجاز مما ثبت وصح عنده وادرج فيما قال الصحابة وقوتوا التابعين ومن بعدهم
وصنف من اهل مكة ابو حاتم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ومن اهل الشام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو والوزاعي
ومن اهل الكوفة سفيان الثوري ومن البصرة ابو سلمة حماد بن سلمة وبعدهم كل واحد من اعيان علماء الحديث
الفقه كتابا وكتب احدهم حنبل واصمق بن راهوية وعثمان بن ابى شيبة وغيرهم من كبار الحديثين مسانيدهم وبعضهم
على ترتيب ابواب الفقه لكن في الكتب المذكورة لم يميز الصريح والضعيف ولما اطلع البخاري على تصانيفهم حصل له
العزم بطريق الجزم لتفصيل الجزم على تأليف كتاب يكون جميع احاديثه صحيحة وقد روى عنه انه قال كنت عند شيخني
اصمق بن راهوية يوما فقال لوجهك كتابا مختصرا بجميع سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقع في قلبي
تصنيف كتاب في هذا الباب وتقدم رؤياه ايضا فشرع فيه فلما اكمله غرضه على مشايخه مثل اصمق بن راهوية و
علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم استحسنوه وشهدوا بصحة كتابه والله لا نظير له في باب
واستثنوا اربعة احاديث وثقفوا في صحتها قال العقيلي والحق مع البخاري فيها ايضا فانها صحيحة ثم اخذت علماء
الحديث وشرائح البخاري في عهدنا حديثه بالمكره واسقاط المكره الذي حققه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ان جملة
احاديثه مع التعاليق والمتابعات والشواهد ومع المكره تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وباسقاط المكره لحدائشه
المرفوعة الفان وثمانائة وثلاث وعشرون حديثا واعلى سائده احاديثه واقربها صلى الله تعالى عليه وسلم ما يكون واسطة
ثلاثة ووجد فيه من هذا القبيل في صحيحه مع المكره اثنان وعشرون حديثا وباسقاط المكره ستة عشر حديثا
وقد افرد بعض العلماء ثم اتفقت العلماء على تلقي الصحيحين بالقبول وانما اصح الكتب المؤلفة ثم الجمهور على ان
صحيح البخاري ارجحهما واصحهما قيل ولم يوجد عن احد النصارى بنقضية لان قول ابي علي النيسابوري ما تحت
ادب السماع واصح من كتاب مسلم ليس فيه نصريح بصحته على كتاب البخاري لان نفي الاصححة لا ينفي المساواة و
تفصيل بعض المغاربة لصحيح مسلم فحول على ما يرجع تخمين السياق وجودة الوضع والترتيب اذ لم يفصح احد منهم
بان ذلك راجع الى الاصححة ولو صح جوابه لرد عليهم بشاهد الوجود لانه ما يدور عليها الصحة من الصلوات الموجودة
في صحيح البخاري على وجه الحمل واشد فاة شرطه فيها اقوى واشد اما بجما له من حيث الاتصال فلا شراطه ان
يكون الراوي قد ثبت له الاجتماع بمن يروي عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة نظرا لامكان اللقاء واما بجما له من
حيث العتلة والضبط فلان الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم اكثر عددًا ممن تكلم فيهم من رجال البخاري مع الله
لم يكثر من اخرج حديثهم بل قالهم من شيوخه الذين اخذ عنهم وما روى حديثهم وميز حديثها من غيره بخلاف مسلم
فانه اكثر من تفرقة بتخريج احاديثه ممن تكلم فيه هو ممن تقدم عصره من التابعين وابعيهم ولا شك ان الحديث
اعرف بحديث شيوخه من تقدم عنهم واما بجما له من حيث عدم الشذوذ والاعلال فلان ما انتقد على البخاري
من الاحاديث اقل عددًا من انتقد على مسلم ولا يقدح فيها اخراجها من طعن فيه لان تفرع صاحب الصحيح لا يراو
كان مقتضى اعتدائه عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ان يخرج له في الاصول فان خرج في المباحات والسواهد
والتعليق كانت درجاته متقاربة في الضبط وغيره لكن مع حصول وصاف الصدق له فالطعن فيه يخرج له

له احدهما مقابل تعديله فلا يقبل الجرح الا مفسر ايا يقبح في عبد الله او ضبطه مطلقا وفي ضبطه تخبر بعينه
انفا ولا اسباب التحامل الا لا على الجرح اذ منهما ما لا يقدح وبمنها ما يقبح وقد كان ابو الحسن المقدسي يقول فمن
خرج له احدهما في الصحيحين جرحا لا يقبح لا يثبت لما قيل فيه لانها مقدمان على ثمة عصرها ومن بعدها
في معرفة الصحيح والعلل ثم واضح الكتاب بعد كتاب التلخيص ورواه ما نقل عن الحاكم ايا احمد شيخ الحاكم ابي عبد الله
النيسابوري ان البخاري امام الحديث وكل من في بعده وصنف كتابا في الحديث وافرد به فهو حقيقته انما اخذه
عنه فالفضل المتقدم حقا مسلم ابي الاحاد ثمة فخر فا كتابه وتجمل غاية التجمل حيث لم يسند ما الى جابه وقال
الدارقطني لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء اخذ كتابه وزاد عليه ابوابه وللبخاري مصنفات غير الصحيح كالاموال المفرد
ورفع اليدين في الصلاة وقراءة خلف الامام وبر الوالدين وتاديب الكبير والاولاد والاصغر وخلق افعال العباد وكذا
الضعفاء والجامع الكبير والسنن الكبير والتفسير الكبير وكتابا لاشرية وكتاب الهبة واساسي الصحابة وكتاب
الوجدان وكتاب العلل وكتاب الكنى وكتاب المسبوط وكتاب الفوائد وروى عنه انه قال رويت الحديث عن الخوفا
محدث روى عنه خلق كثير مسلم في غير صحيحه والترمذي وابن حزيمة وابوزرعة وابوحاتم وكذا النسائي في قول وغير
وبالحجالة قيل روى عنه مائة الف حديث روى يحيى بن جعفر بن عيين المروري انه قال لو قدرت على ان ازيد من عمري في
عمل البخاري لفعلت لان موق موت واحد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم وتعم ما قيل اذ مات ذوعلم
وقتي فقد رقت من الاسلام ثلثة قال محمد بن احمد المروري كنت نائما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في المنام فقال لي يا ابا زيد اني متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال
جامع محمد بن اسماعيل البخاري واذا احسبتم مسلم بن الحجاج القشيري بالتصغير نسبة الى بني قشير قبيلة من العرب
وهو ليس ابوروي احدا ثمة علماء هذا الشأن سمع من مشايخ البخاري وغيرهم كاحمد بن حنبل واصمق بن راهوية وقبيلة
بن سعيد والقعنبي وروى عنه جماعة من كبار ائمة عصره وحفاظ دهره كالحافظ الرازي وابن حزيمة وخلق ورواه
المصنفات الجلية غير جامع الصحيح كالمسند الكبير صنفه على ترتيب اسماء الرجال لا على تبويب الفقه وكالجامع
الكبير على ترتيب الابواب وكتاب العلل وكتاب او هام الحديثين وكتاب التمييز وكتاب من ليس له الا واحد وكتاب
طبقات التابعين وكتاب المحضرين قال صنف الصحيح من ثلثمائة الف حديث سموعة وهو اربعة الاف اسقاط
المكره واعلى سائده ما يكون بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وسائط وله بضعة وثمانون حديثا
بهذا الطريق ولعام وفاة الشافعي سنة اربع ومائتين توفي في رجب سنة احدى وستين ومائتين وقد دخل
الى العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد غير مرة وحديثها وكان اخر قدمه بغداد سنة سبع وخمسين
وما تين وكان عقده له مجلس بنيسابور المذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله وقد تمت له
سنة فيها ثم فكان يطلب الحديث وياخذ مرة مرة فاصبح مرة فادفن في الترو وجدا حديث ويقال ان ذلك سبب
موته ولذا قال ابن الصلاح كانت وفاته بسبب غربة دفن من غرة فكرة عليه سنة قيل خمس وخمسون
وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب الستين وهو اشد شبهة من الجزم ببلوغه الستين قال شيخ
مشايخنا علامة علماء المتبحرين شمس الدين محمد الجوزي في مقدمة شرحه لمصباح المصباح
الى زرق قبره بنيسابور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمم والتبرك عند قبره ورأيت اثنا والبركة ورجا الاجا
في تربته وابي عبد الله مالك بن انس وهو غير انس بن مالك كما توهم الاصبهي نسبة الى ذي اصبح ملك من ملوك
البحر احدا جدا الامام مالك بن انس صاحب المذهب واخر عن البخاري ومسلم ذكره وان كان مقدما عليهم وجودة
ورتبة واسناده لتقدم كتابيهما على كتابه ترجيحاً لعدم التزامه تصحيحاً وهو من تابعي التابعين وقيل من التابعين
اذ روى الله روى عن عايشة رضي الله عنها بنت سعد بن ابى وقاص وصحبها ثابته قال الحافظ ابن حجر كتاب
مالك صحيح عنده وعند من تقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرها وقال السيوطي
ما فيه من الراييل فانها مع كونها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من ائمة على الاحتجاج بالمرسل حجة ايضا
عندنا اذا اعتضد وما من مرسل في الموطا الا وله عاضدا وعواضدا فالصواب اطلاق الموطا صحيح لا يستثنى منه
شيء وقد صنف ابن عبد البر كتابا في وصل ما في الموطا من المرسل والمنقطع والمعضل قال ابن عبد البر لم يذهب مالك ان
مرسل الثقة يجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء قال البخاري امام الصناعة اصح الاسانيد ما لك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله وفي المسئلة خلاف منتشر مشتهر وعلى هذا المذهب قالوا اصح الاسانيد عن مالك الشافعي
اذ هو اجل اصحابه على الاطلاق باجماع اصحاب الحديث ومن غة قال احمد سمعت الموطا من سبعة عشر رجلا من

كتاب مسلم صحيح
الشيخ القشيري

كتاب ابن عبد الله مالك
بن انس الاصبهي

حفاظ اصحاب مالك ثم من الشافعي فوجدته اقربهم به واصحابه عن الشافعي اجماع الائمة الثلاثة في هذا
السند قيل لها سلسلة الذهب قيل ولا ينفك ذلك كثيرا في مسنده اخرج حديثه مالك من غير طريق الشافعي
وعدم اخرج اصحاب الاصول حديث مالك من جهة الشافعي اما الاول فلهذا جعله المسند كان قبل سماعه من
الشافعي واما الثاني فلطلبهم الهلو المتقدم عند الحديث على ما عايناه من لا غرض قال بكر بن عبد الله اتيانا مالكا فجعل
يحدثنا عن دبيعة بن ابي عبد الرحمن وكنا نستزيد من حديثه فقال لنا يوما ما تصنعون بربيعة هو قائم في ذلك الطاق
فاتينا بربيعة فنبهناه وقلنا له انت ربيعة فقال نعم قلنا الذي يحدث عنك مالكا قال نعم قلنا كيف خطبك مالك
ولم تخط انت بنفسك قال اما علم ان مشقال دولة خير من حل علم وكان لا بد بالدولة للطف الرباني والتوفيق الالهي
قال ابن مهدي الثوري امام في الحديث والا وراعي امام في السنة ومالك امام فيهما وكان اذا انا احد من اهل الربوة قال له
اما ان فعل بيتك من ديني واما انت فشاك اذهب الى شاك مثلك فخاصه وقال الشافعي رايت على باب مالك كرا من
اقراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منه فقلت ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع
لنفسك دابة تركبها فقال انا استحي من الله ان اطاعه تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحاف دابة وكان بالغا
في تعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان اذا ان يحدث توطأ وجلس على صدر فراشه وسرح حيث
وتطيط ويمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال انا عظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن كلامه اذ لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو بوضعه
الله تعالى في القلب قال مالك قال لي هارون الرشيد يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى نسمع صياحنا منك للوطاء
يعني الامين والمأمون فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم خرج منكم فان انتم اعزتموه عز وانتم اذلتموه ذل
وفي رواية من امير المؤمنين لا تضع عرشك رفعه الله والعلم يوق ولا ياتي قال صدقت وفي رواية صدقت ايها الشيخ
كان هذا هفوة مني استرها على اخرجوا الى المسجد حتى نسمعوا من الناس وسأله الرشيد الك دار قال افاضنا
ثلاثة الا في دينار فقال اشتر بها دار فاخذها ولم ينفعها ولما اراد الرشيد الشخص قال مالك ينبغي ان تخرج معي
فاني عزمت ان احمل الناس على الموطأ كاحمل عثمان رضي الله عنهما على القرآن فقال اتاحل الناس على الموطأ فلا سبيل
اليه لان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افرقوا بعد في الامصار فحدثوا عند اهل كل مصر علم وقد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخرج معك فلا سبيل اليه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وهذه دنا نيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كنت في
مقارفة المدينة لما صنعت في فلان او ثل لنيا على مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصح عن الشافعي انه
قال ما في الارض كتاب من العلم اكثر صوابا من موطأ مالك وفي رواية ماتت ادب السماء اصبح من موطأ مالك قال
العلماء انما قال الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والافهم اصح منه انما قالوا رجلا من مسيرة شهر في حمله
ادسله بها اهل بلدة فقص عليهم خبره فقال لا احسن قال فاذا قول لهم قال قل لهم قال مالك لا احسن اخذ عن
ثلاثة تابعي واربعة لاهل من تابعيهم توفي في ربيع الاول سنة تسع اوثمان وسبعين ومائة على الاصح وفيه البقيع
وقبره مشهور به وولد في ربيع الاول سنة ثلث ومائة على الاصح قبل مكث حملا في بطن امه ثلث سنين وقيل اكثر
وقيل سنين قال الواقدي مات وله تسعون سنة وقيل مالك اثبت اصحاب الزهري وابن المنكدر ونافع ومحيي بن
سعيد وهشام بن عروة ودبيعة وجمع كثير وروى الزهري عنه سمع انه من شيوخه ومن اجله التابعين فهو من قبيل
رواية الاكابر عن الاصاغر وقد روى عن مالك ابن جريح وابن عيينة والثوري والاوزاعي وشعبة والليث بن سعد وابن
المبارك والشافعي وابن وهب وخلائق لا يحصون قال مالك قل من اخذت عنه الحديث انه ما جاف ولم يخلص في الفتوى
وابن عبد الله محمد بن ادريس الشافعي نسبة الى شافع احد اجداده قيل شافع كان صاحب راية بني هاشم يوم بدر
فاستوفى نفسه فاسلم وقيل لقي شافع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقيم عرس واسلم ابوه السائب يوم
بدر وكان السائب صاحب راية بني هاشم فاستوفى نفسه ثم اسلم وعلى القولين يظهر وجه تخصيص النسبة اليه
ثم نسبة اهل مذهبه ايضا شافعي وقول العامة شافعوا خطأ وهو المطلب المجازي لكن ابن عمر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف وورد خير عالم قريش على طريق الادب علم اطرفه متماسكة وليس بموضوع
خلا فالن وهم فيه كما تبينه ائمة الحديث كاحمد وابي نعيم والبيهقي والنووي وقال انه حديث مشهور ومن حمله
على الشافعي احمد وتبعه العلماء على ذلك ولا بغرة على الاصح وقيل بعسقلان وقيل باليمن وقيل بمصر وقيل بالبحرين
سنة خمسين ومائة انما قال وهي سنة وفاة ابي حنيفة رضي الله عنهما وقيل ولد يوم موته قال البيهقي هذا التعيين

من ابي عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي

عن ابي عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي

التعيين اجد الا في بعض الروايات انما بالعلم في حقه وهو من اهل التواتر ونشأ فيما في حقه في ضيق عيش بحيث
كان لا يجد اجرة المعلم فكان لا يقص في تعليمه وكان يلقا في شفا ما يعلمه لغيره فاذا ذهب علمه اياه كفى العلم
انهم اكثر مما لا يحصى اجرة فتركها واستعمل في العلم القرآن لجميع متعلمين ثم حجب اليه بحاسة العلماء وكان يكتب
ما يستفيد منهم في العظام وتحت في حجره من الورق وكان يوتر الشعر والادب الى ان تمليت وعنده كاتب استاده
مسلم بن خالد الرحبي يلقب بككة وقهره في شفا ثم قال له مثلك يذهب بمرته في مثل هذا ان انت من الفقهاء فتهر ذلك الى
بحالسة سلم ومن اشعاره انما اهل بيتك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرض من الله في القرآن انزلهم كفاكم من عظيم القدر اكتم من
لم يصل عليكم لصلوة له ثم قدم المدينة وتجره ثلث عشرة سنة فلازم مالكا فأكرمه وعامله لشبهه وعلمه وفهوه وادبه
وعقله بما هو الاقرب بها وكان حفيظا لموطأ بمكة لما اراد الرحلة الى مالكا حين سمع انه امام المسلمين وكان مالكا يستزيد
من قرأته لا يحيا به بها حتى قرأه عليه في ايام يسيرة وقال له مرة لما تفرس فيه النجاة والامانة اتفق الله انه سيكون لك الشا
واخرى ان الله قد اتى عليك نورا فلا تطفئه بالمعصية قال فارتكبت كبيرة قطعت بعد وفاة مالك رحل عن المدينة الى
اليمن وولى بها القضاء ثم رحل الى العراق ووجد في التحصيل وناظر محمد بن الحسن وغيره وتشرع في الحديث وشاع ذكره
وفضله الى ان ملاه البقاع والاسماع قال محمد بن الحسن في مدح الشافعي انه استعار مني كتابا الاوسط لابي حنيفة و
حفظه في يوم وليلة ولما صنف كتاب الرسالة اعجب به اهل عصره واجمعوا على استحسانه والله من الخواص حتى
قال المزني قرأته خمسين مرة ما من مرة الا وقد استفدت منه شيئا لم اكن اعرفه وكان احمد يدعوه في صلوة
لما راى اهتمامه بنصر السنة وصنف في العراق كتابه المسبي بالحنيفة ثم رحل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة
وصنف كتابه الجديدة بها ورجع عن تلك ومجموعها يبلغ مائة وثلث عشر مصنفات وسار ذكره في البلدان وقصده
الناس عن الاقطار لا اخذه عنه وكذا اصحابه من بعده لسماع كتبه حتى اجتمع في يوم على باب الربيع تسع ائمة لرحلة
وابتكر اصول الفقه وكتاب القسام وكتاب الجزية وكتاب اهل البقي وكان حجة في اللغة والنحو واذن له مسلم بن
خالد مفتي مكة في الافتاء بها وتجره خمس عشرة سنة ورحلها وقبلة المصباح في الليلة ثلثين مرة ولم يقه دائم
الوقود قال ابن اخيه من امته لاق الظلمة اهل القلوب وكان يقول اذا صحت الحديث فهو مذهي واضربوا بقولي
الحائط وانفرد بالاعراض عن التمسك بالحديث الضعيف في غير الفضائل ومن كلامه الدال على اخلاصه وود
اذ كل ما تعلمه الناس وابخرى عليه ولا يحد ويوق قط ووده خافا ناظرت احدا ان يظهر الحق على يديه ومن حكمة البالغة
طلب العلم افضل من صلوة النافلة من اراد الدنيا والاخرة فعليه بالعلم مع العمل ما افلح في العلم الامن طلب في الذلة
ولقد كنت اطلب القرباس فيعز علي لا يتعلم احد هذا العلم بالملك وعرة النفس فيفعل ولكن من طلبه بذلة النفس
وضيق العيش فليح تفقه قبل ان تراس فاذا تراسمت فلا سبيل الى التفقه زينة العلم الورع والحلم لا عيب في العلماء
اقص من رغبهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه فقرا العلماء فقرا خبا ووقر الجهال فقر اضطرار
الناس في غفلة من سورة والعصران الانسان لفي خسر من لم تعز التقوى فلا تقوى له ما فرغت من العلم قط طلب
فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها اهل التوحيد من غلبته شدة الشهوة الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى
بالفتور ذل عن الخسوع لا يعرف الزيادة الا المخلصون لواجته تدهت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل الى ذلك
فانخلص بحملك ونيك الله لو اوصى رجل بشي لا عقل الناس صرف للزهاد سياسة الناس شدة من سياسة الدواب
العاقل من عقله عقله من كل مذسوم من ثم لك ثم بك من وعظ اخاه مترا فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه
التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من شيم اللغاة اذ فع الناس قد راسن لا يرى قدره الشفا عا ذكوة المروءات من وق
القضاء فلم ينشقر فهو لئلا بأس للفقيه ان يكون معه سفيه يسافه به مداراة الاحق غاية لا تدرك الانسباط
الى الناس محبة القرناء السوء والانفراد عنهم مكتسبة للعداوة فكن بين المنقبض والنسبط لان يتبلى المرء بكل ذنب
ما عدا الشرك خير من ان يتطرق في الكلام فاني والله اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننته قط وكان يكتب ثلث الليل
ثم يصل ثلثة ثم ينام ثلثة ويحتم كل يوم خمسة اقول لعل في ايام رمضان وقال ما كذبت قط ولا حلفت بالله صافا
ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط وما شيعت منذ ست عشرة سنة الا شيعته طرحتها من ساعتى قال الكرابي
سمعت يقول يكره الرجل ان يقول قال الرسول لكن يقول قال رسول الله تعالى عليه وسلم وكان له اليد الطولى
في السخاء قدم من صنعاء الى مكة بعشرة الاف دينار فابرج من مجلس سلام الناس عليه حتى فرغها كلها وسقط
سوطه فناوله انسان فامر غلامه باعطائه ما معه من الدنانير فكانت سبعة اوسعة وانقطع شبع نعله
فاصلحه له دجل فقال يا ربيع امعك من نفقتنا شيء قلت سبعة دنانير قال دفعها اليه قال المزني ما رايت اكرم

منه خرجت معه ليلة عيد من المسجد واذا انكره في منبته حتى لم يبق له دابة فأتاه غلام بكيس وقال مولاي فترك
السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأتاه لك هدية وعلمت المنية فأتته فأتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرا في
الساعة وليس عندي شيء فدفع اليه الكيس ووضعه وليس معه شيء وكان يأكل بشهوة اصحابه وركب حماره ولحقه عشي
بجانبه ويناكره فبلغ ذلك بحبي بن معين فعتب احمد فادرس له لو كنت بالكتاب الاخر من حماره لكان خيرا لك وكانت له
المعرفة النافذة بالرأي حتى يصيب عشرة من عشرة وبالفروسيه حتى يأخذ ثاثة واذا انكره في شدة عدوه روى
الله سمع قادرا يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فغير الشافعي واودعته ونجرت غشيا عليه فلما قال
الهم اني اعوذ بك من مقام الكذب ومن اعراض الجاهلين هب لي من رحمتك وجللي بسننك فاعف عني بكرمك و
ولا تظني لي غيرك وتقتضي من غيرك ومن كلامه لو لم يكن العلماء اوليا فليس لك وفي فضل ما اتخذه الله وليا من جاهل
قال المزني دخلت عليه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا واخواني مفارقا وكسر
المنية شاربيا ولسوا على ملاقياء على الله واردا فلا ادرى روي تصير الى الجنة فأتتها اوالى النار فاعذ بها ثم بكى
واشتا يقول ولما قبلي قلبى وضاعت مذاهبي جعلت رجائي نحو عضوك سلما تعاظم لي ذنبى فلما قرنته بعفوك ربي
كان عفوك اعظم اتوفى اخر يوم من رجب ليلة الخميس ليلة الجمعة وكان قد صلب للمغرب سنة اربع ومائتين وقاره
بغرافه مصر وعاش اربع وخمسين سنة وابى عبد الله احمد بن حنبل وفي نسخة صحيح احمد بن محمد بن حنبل في النسبة
الاولى مجازية الشيباني في نسبة الى قبيلة وهو المروزي ثم البغدادي ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة ومات بها سنة
احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة كان اما في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة وانه عرف
الصحيح والسقيم والمجروح من المعدل نشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخه ثم رحل الى مكة
والكوفة والبصرة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وسمع من يزيد بن هارون ويحيى بن سعيد القطان وسفيان
بن عيينة ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق بن همام وغيرهم وروى عنه ابنه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل
بن اسحق ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وابوزرعة وابوداود السجستاني وخلق
كثيرا لا ان البخاري لم يذكر عنه في صحيحه الاحدشا واحدا في آخر كتاب الصدقات تعليقا وروى عن احمد بن الحسن عنه
قصا له كثيرة ومناقبه شهيرة وهو واحد المجتهدين المعول بقوله ورايه ومذهبه في كثير من البلاد قال ابو زرعة
كان احمد يحفظ الف الف حديث فقليل له ما يدرك قال فذكرته فاخذت عليه الابواب وقال ايضا حردت كتيبه اثني
عشر حلا او عدلا كل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه وقال ابوداود السجستاني كان مجالسة احمد بن حنبل في المسنة
الاخيرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وقال محمد بن موسى حمل الحارث بن عبد العزيز ميراثه من مصر مائة الف دينار
فحمل الى احمد بن حنبل ثلثة اكياس في كل كيس الف دينار فقال يا ابا عبد الله هذا من ميراثي حلال فخذها واستعن
بها على نفسك قال لاحاجة لي فيها انا في كفايتي فردها ولم يقبل منها شيئا وقال عبد الله بن احمد كنت اسمع ابي
كثيرا يقول في دبر صلواته اللهم كما صنت وجري عن السجود لغيرك فصن وجري عن المسألة لغيرك وقال يميمون بن
الاصم كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله
فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ف ضرب سبعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانطلقت فتزلزل السور
الى عاتقه فرمى احمد طرفه الى السماء فحرك شفقتك فاما كان باس من ارتقاء السورال ولم يزل فدخلت عليه بعد
سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك تحرك شفقتك فأتى شيء فقلت قال قلت اللهم ان اسئلك باسمك الذي
ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وقال احمد بن محمد الكندي رأيت احمد بن حنبل في النوم
قلت ما صنعتك الله بك قال غصرتي ثم قال يا احمد ضربت في قال قلت نعم يا رب قال يا احمد هذا وجري فانظر اليه
فقد اجحتك النظر اليه روى انه ارسل الشافعي الى بغداد يطلب قبضه الذي ضرب فيه فادس له اليه فجلس الشافعي
وشرب مائه وهذا من اجل مناقبه قال ولده صالح انه حج خمس حجج تلاثا منها راجلا وكثيرا ما كان يتأذى بالحل
قال ابو زرعة بلغني ان المتوكل امر ان يسبح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلوة عليه فبلغ مقام الف الف وخمسمائة
الف واسم يوم وفاته عشرون الفا وقبره ظاهر ببغداد يزاد ويترك به وكشف لما دفن كنبه بعض الاشراف بعونه
بمائتين وثلثين سنة فوجد كفته صحيحا لم يزل وجنته لم تتغير **تنبية** اعترض على بن الصلاح تفضيله كتب السنن
على مسند احمد فانه اكبر المسانيد واحسنها فانه لم يدخل فيه الا ما يحتج به مع كونه اختصره من اكثر من مبعائة
الف حديث وخمسين الفا وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فارجعوا

مناقب ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني

والله اعلم

فارجعوا فيه الى المسند فان وجدتموه فليكن والا فليس بحجة ومن ثمة بالغ بعضهم فاطلق الصحة على كل ما فيه
والمحقق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة وبعضها لا يثبت في الضعيف من بعض حتى ان المجوزي قد ادخل كثيرا منها
في موضوعاته لكن تعقبه في بعضها بعينه وفي سائرها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني وحقق في الوضع
عن جميع احاديثه وانه احسن التفتيش والتحري من الكتب التي لم يلتزم مؤلفوها الصحة في جميعها كالسنن الاربعة
قال وليست الاحاديث الزائدة فيه على ما في الصحيحين باكثر ضعفا من الاحاديث الزائدة في سنن ابوداود والترمذي
عليهما وبالحجالة فالسبيل واحد لمن اذا احتجج بحديث من السنن لاسيما سنن ابن ماجة ومصنف ابن ابي شيبة
وعبد الرزاق من الاسانيد اشدا وحديث بن المسانيد لان هذه كلها لم يشترط جامعوها الصحة والحسن وتلك
السبيل ان المحقق ان كان اهلا للنقل والتصحيح فليس له ان يحتج بشيء من القسمين حتى يحيط به وان لم يكن اهلا
لذلك فان وجد اهلا لتصحيح او تحسين قلده والا فلا يقدم على الاحتجاج به فيكون كحاطب ليل فلعنه يمتنع
بالباطل وهو لا يشعر وروى عيسى قيل بكرة هذه التقنية محمد بن عيسى الترمذي بكسر التاء والميم وبضمها وفتح
التاء وكسر الميم مع النال المعجمة نسبة لمدينة قد سئل على طرف فيجيبون ثم بلغ الامام حجة الاحوال ثقة الحافظ الملقب
اخذه عن البخاري وقيس بن سعيده ومحمد بن غيلان ومحمد بن بشار واحمد بن منيع ومحمد بن المثنى وسفيان بن
وكيع وغيرهم واخذ عنه خلق كثير وله تصانيف كثيرة في علم الحديث منها الشمايل وهذا كتابه الصحيح احسن
الكتب واحسنها ترتيبا واقلها تكرارا وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجود الاستدلال وتبيين انواع الحديث
من الصحيح والحسن والغريب وفيه جرح وتعديل وقاخرة كتاب وقبج في فوائده حسنة لا يخفى قدرها على من
وقف ولما قيل هو كافي للحديث ومغن للمقلد بل قال ابو اسحاق عيل الهروي هو عندي انفع من الصحيحين لان كل واحد
يصل المظالدة منه وهما لا يصل اليهما الا العالم المتبحر وقول بن حزم انه مجهول كذب منه قال عرضت هذا الكتاب
يعني سننه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته فانما في بيته نبي يتكلم نعم عنده نوع
تساهل في التصحيح ولا يضمره فقد حكم بالحسن مع وجود الانقطاع في احاديث من سننه وحسن فيها بعضها
انفرد رواية به كما صرح هو به فانه يورده الحديث ثم يقول تعقبه انه حسن غريب وحسن صحيح غريب لان
من هذا الوجه لكن اجيب عنه بان هذا اصطلاح جديد ولا مشاحة في الاصطلاح وقد اطلق الحكماء والخطباء الصحة
على جميع ما في سنن الترمذي توفي بقرمذ سنة تسع وسبعين ومائتين وهو الامام الحافظ واعلى اسانيد ما يكون
واسطيان بيده وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله حديث واحد في سننه هذا الطريق وهو ياتي على الناس زمان
الصالحين على دينه كالفاضل على البحر فاسناده اقرب من اسناد البخاري ومسلم وابى داود فان لم تلتأ وتذكر في
جامعه بسننه هذا الحديث وهو يا غل لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال وهذا حديث حسن
غريب وقد سمعته مني البخاري وابى داود سليمان بن الاشعث السجستاني بكسر السين الاولى وبفتح وكسر الجيم
وسكون السين الثانية معرب سبستان من نولى خراة من بلاد خراسان ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي بالبصرة
سنة خمس وسبعين ومائتين وهو الحافظ الحجة سكن البصرة وقدم بغداد مرارا فروى سننه بها ونقل اهله
عنه وعرضه على احمد فاستجاده واستحسنه سمع احمد ويحيى بن معين والقعبي وسليمان بن حرب وقيس بن
وخلارق لا يحصون وروى عنه النسائي وغيره قال جمع ابن الحديث لابي داود كتابا الحديث لداود عليه السلام
وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتجت منها ما تضمنته كتاب السنن
جعت فيه اربعة الاف حديث وثمانمائه حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكنى الانسان لاديه من ذلك
اربعة احاديث احدها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون المؤمن مومنا حتى يرضى لغيره
ما يرضى لنفسه والاربع الحلال بين والحرام بين والتحذاري شارح لم يصنف في علم الدين مثله وهو احسن
وضعا واكثر فقها من الصحيحين وقال ابوداود ما ذكرت فيه حديثا اجمع الناس على تركه وقال ابن اعرابي من عنده
القران وكتاب ابى داود لم يمتعهما الى شيء من العلم البتة وقال الباجي كتاب الله اصل الاسلام وكتاب ابى داود عيب الاسلام
ومن ثمة صرح بجدة الاسلام الغواي باكتفاء المجتهدين به في الاحاديث وتبعه جماعة الصافعية على ذلك وقال النووي ينبغي
للمشتغل بالفقه ولغيره الاعتناء به فان معظم احاديث الاحكام التي يجمع بها فيه مع سهولة تناوله وكان له كم واسع
وكم ضيق فقليل له ما هذا فقال اما الواسع فلكتب والضيق للاحتياج اليه وفضائله ومناقبه كثيرة وكان في اعلا
درجة من الشك والعفاف والصلاح والورع قال المنذري ما سكنت عليه لا ينزل عن درجة الحسن وقال النووي

مناقب احمد بن عيسى الترمذي

مناقب احمد بن حنبل

مناقب احمد بن حنبل

ما رواه في سننه ولم يذكر ضعفه هو عليه صحيح أبو خنيس وقال ابن عبد البر ما سكت عليه صحيحه عنده سيما
أنه يكن في الباب غيره وأطلق ابن مندة وابن السكن الصحيح على جميع ما في سنن أبي داود وأفقها الحكم وأبو عبد
الرحمن أحمد بن شعيب النسائي يفتح النون والمد كما في جامع الأصول وأقصر عليه المصن والقصير في طبقات
الفقهاء نسبة إلى بلد بخرسان قريب مرو وأما ما ذكره ابن حجر أنه من كونه بنيسابور ومن أرض فارس فهو صحيح
احتمالاً لئلا يخطأ من سمع من إسحاق بن راهوية وسليمان بن الأشعث ومحمد بن غيلان وقيس بن سعيد ومحمد بن
بشار وعلى بن حجر وأبو داود وآخرين ببلاذ كثيرة وأما المصنف فله عدة وأخذ عنه خلق كثير من كاتبي الطائفة والطائفة
والنسب السني ودخل دمشق فسلل عن معاوية ففضل عليه علينا فأخرج من المسجد وحمل إلى الرملة ومات بها وقيل إلى مكة
ودفن بها بين الصفا والمروة وجرى عليه بعض الحفاظ فقال مات ضرباً بالراجل من أهل الشام حين جاءهم بما سألوه
من فضائل معاوية ليرجوه بها على أن يقولوا لا يرضى معاوية رأسا برأس حتى يفضل وفي رواية ما عرفت إلا أن شيع الله
بظنه وما زالوا يضربونه بأجلهم حتى خرج عن المسجد ثم حمل إلى مكة فمات مقتولاً شهيداً وقال الدارقطني إن ذلك
كان بالرملة وكذا قال العبد الذي مات بالرملة بمدينة فلسطين ودفن بيت المقدس وسنة ثمانية وثمانون سنة فإفادته
الذهبي ومن تبعه وجزم المصنف بأنه مات بمكة سنة ثلث وثلاثمائة وهو مدفون بها ونقل التاج السبكي عن شيخه الحفاظ
الذهبي وولده الشيخ الإمام السبكي أن النسائي أحفظ من مسلم صاحب الصحيح وأنه سننه أقل السنن بعد الصحيحين
حديثاً ضعيفاً بل قال بعض الشيعة أنه أشرف المصنفات كلها وما وضع في الإسلام مثله وقد قال ابن مندة وابن السكن
وأبو علي النيسابوري وأبو أحمد بن عدي والخليل والدارقطني كل ما فيه صحيح لكن فيه تساهل صريح وشذ بعض الغريبة
ففضل على كتاب البخاري ولعله لبعض الحشنيات الخارجة عن كمال الصحة والله تعالى عالم قال السيد جمال الدين مستف
في أول الأمر كما يقال له السنن الكبير للنسائي وهو كتاب جليل لم يكتب مثله في جميع طرق الحديث وبيان بخرجه
وبعده اختصاره وسماه بالمجتبى بالنون وسبب اختصاره أن أحداً من مرأه زمانه سألته أن تجميع أحاديث كتابك
صحيح فقال في جوابه فامره الأمير بتجريد الصحاح وكتابة صحيح محمد فانتخب منه المجتبى وكل حديث تكلم في أسناده
استطاع منه فاذا أطلق الحديث ثوبون بقولهم رواه النسائي في إفرادهم هذا المختصر المسمى بالمجتبى لا الكتاب الكبير وكذا إذا
قالوا الكتاب المختصر أو أصول المختصرة فهي البخاري ومسلم وسنن أبي داود وحاج الترمذي ومجتبى النسائي وأبو عبد
الله محمد بن يزيد بن ماجه باتت ألف ابن خطا فانه بدل من ابن يزيد ففي القاموس ما جاء لقب والده محمد بن يزيد
صاحب السنن لأجده وفي شرح للاربعين أن ملحة اسم أمه المقرئ يفتح القاف نسبة إلى بلد معروف وهو الإمام
الحافظ صاحب السنن التي تحمل به الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين قال الحفاظ ابن حجر وأول من أضاف
إلى ماجه إلى خمسة الفضل بن طاهر حيث أدرجه معها في اصطلاحه وكذا في شروط الأئمة الستة ثم الحفاظ عبد الغني
في كتاب الأكمال في أسماء الرجال الذي هذا الحفاظ المزني وقدموه على الموطأ لكثرة ذوائده على الخمسة بخلاف الموطأ وهو
كامله ابن الأثير كتاب مفيد قوي التوثيق في الفقه لكن فيه إحداهت ضعيفة جداً بل منكرة بل نقل عن الحفاظ المزني أن
الغالب فيما انفرد به الضعيف ولذا لم يصفه غير واحد إلى خمسة بل جعلوا السادة من الموطأ منهم رزين ومحمد بن الأثير
وقال العلائي ينبغي أن يجعل مسند الدارمي ساداً للخمسة بدله فانه قليل الرجال الضعفاء نادراً لأحاديث المنكرة
والشاذة وإن كان فيه إحداهت مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى منه توفي في رمضان سنة ثلث وسبعين ومائتين
وله من العمر أربع وستون سنة سمع أصحاب مالك والليث وروى عنه أبو الحسن القطان وخلق سواه وله ثلاثيات
من طرق صباة بن المغلس وله حديث في فضل قزوين وأورده في سننه وهو منكر بل موضوع ولذا طعن فيه وفي كتابه
وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي التميمي الدارمي بكسر الراء نسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم وهو
الإمام الحفاظ عالم سمرقند صنف التفسير والجامع ومسند المشهورة وهو على الأبواب لا الصحا بتخلالين وهم فيه
دوى عن البخاري ويزيد بن هادون والنضر بن شميل وغيرهم قال رأيت الجلاء بالخرمين والبخاري والشام والعراق فأريت
فيهم أجمع من محمد بن اسماعيل البخاري ودوى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم قال أبو حاتم هو امام أهل زمانه
توفي يوم التروية ودفن يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين وولد سنة إحدى وثمانين ومائة وله من العمر أربع وستون
سنة وله خمسة عشر حديثاً ثلاثيات وألف الحسن على بن عمر الدارقطني يفتح الراء ويسكن ويضم القاف وسكون الدال
بعده نون نسبة لدار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد وهو امام عصره وحافظ دهره صاحب السنن والعلل وغيرهما انتهى
اليه علم الأثر والعرفة بعلم الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدوق والآماني والثقة والأعدالة وصحة الاعتقاد
والنضج معلوم شتى كالقراءة وله فيها كتاب لم يسبق ليشأله أخذ عنه الأئمة كابي نعيم والحاكم أبي عبد الله النيسابوري و

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

مناقب علي بن عبد الله القزويني

والبرقاني والشيخ أبي حامد الأسفرائيني والقاضي المالطبي الطبري والجوهري وغيرهم ولد سنة خمس وثلثمائة و
مات ببغداد سنة خمس وثمانين وثلثمائة وأبو بكر أحمد بن الحسين البهقي نسبة لبهقي على زنة صيقل بلد
قرب نيسابور وهو امام الجليل الحفاظ الفقيه الأصولي الزاهد الورع وهو أكبر أصحاب الحاكم أبي عبد الله وقد
أخذ عن ابن فورك وأبي عبد الرحمن الشافعي روى عنه أجمع جمع كثير من العلماء في مجلس الحاكم أبي عبد الله وقد ترك
الحاكم راويين أسناده حديث ثمانية مائة البهقي فتغير الحاكم فقال البهقي لا بد من الرجوع إلى الأصل فحضر الأصل
فكان كالمالك البهقي رحل إلى بخارا والعراق ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار واحداً زمانه وفارس مديانه وألف
كتاب السنن الكبير وكتاب المبسوط في فصول الشافعي وكتاب معرفة السنن والآثار قيل وصل تصانيفه إلى الفجر
ومن تصانيفه دلائل النبوة وكتاب البعث والنشور وكتاب الألقاب وكتاب فضائل الصحابة وفضائل الأوقات وكتاب
شعب الإيمان وكتاب الخلاف وكان له غاية الانصاف في المناظرة والمباحثة وكان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا بالسير
متجلاً في زهده وورعه صاغ الأهر قبل موته بثلثين سنة قال امام الحرمين مامن شافعي آل الشافعي في غنقه مئة
الالبهقي فأن له على الشافعي مئة تصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين
واربعاً مائة وحمل تابوته إلى قرية من ناحية بيهقي وكه من العراق دبع وسبعون سنة قيل مولده سنة أربع وثمانين
وثلثمائة وأبو الحسن رزين يفتح راء وكسر زاي ابن معاوية العبد روى يفتح العين المهرلة وسكون الموحدة وفتح
الدال المهرلة وبالراء المخففة منسوب إلى عبد الدار بن قصي بطن من قريش وهو الحفاظ الجليل صاحب كتاب الجريد
فأجمع بين الصحاح مات بعد العشرين وخمسمائة وغيرهم بالجر عطفاً على أبي عبد الله وقيل بالرفع عطفاً على شل
وقيل ما ما زائدة أي مائة تزيد الشيوخ والمبالغة في القلة هو أي غيرهم والافرد للفظ غير وهو مبتدأ خبره وقيل
وتظهيره إلا الذين آمنوا وعلوا الصالحات وقيل ما هم فلما انتهي الكلام على آخر الرجال المذكورين والأئمة للشيرواز
منع ما ذكره السادة الصوفية أرباب الهداية والنهائية هي الرجوع إلى البداية فانتج أن اختتم ذكرهم بمناقب الإمام
الاعظم والرهام الأقدم ليكون كسك الختام وقد ذكره المؤلف في أسماء رجاله راجعاً حصول بركة كماله لكن بعد
ذكر الإمام مالك داوداً اعتذاراً عن ذلك بقوله وقد بدأنا بذكره لأنه المقدم زماناً وقد رآه معرفة وعلماً قلت
كل ذلك بالنسبة إلى ما منا غير صحيح أما تقدم زمان أبي حنيفة عليه فصرح آذول مالك سنة خمس وتسعين
وولده أبو حنيفة سنة ثمانين وأما تقدم قدره على أبي حنيفة فرددناه من اتباع التابعين وأما منا من التابعين
كما ذكره السيوطي وغيره وقد ورد في الحديث النبوي خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وأما معرفته بغيره فله لا تفتت
الخلق سراً وغيره يسيراً في بلاد ما وراء النهر وولاية الهند والروم فاتهم لا يعرفون أما ما غيره ولا يعلمون مذهبا
سوى مذهبه وبما جلة فاتباعه أكثر من اتباع جميع الأئمة من علماء الأئمة كإتباع أبي حنيفة عليه وعلى غيره أكثر من
اتباع سائر الأنبياء عليهم السلام وقد ورد أنهم تلقوا أهل الجنة وأحفظية أيضاً نجح ثلثي المؤمنين والله اعلم وأما علمه
فيكنى ما قال الشافعي في حقه الخلق كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه والعذر في كثرة اشتغاله بالأمور الفقهية من المسائل
الفرعية والدلائل الأصولية أنه رأى أنها لا تم وأحتياج الناس إليه أنه وهو في الحقيقة اشتغال بالمعنى المعترضة بالدراسة
وهو مفضل على التعلق بالمعنى الذي يقال له الرواية وهذا فاق على إقرانه من المتأخرين وغيرهم وقد سألته الأوزاعي سأل
أراد بالبحث معه يوم سأل فاجاب على وجه الصواب فقال له لا وزاعي من أين هذا الجواب فقال من الأحاديث التي روي
رويتها من الأخبار والآثار التي نقلتها وبين له وجه دلالتها وطريق استنباطها فأنصف الأوزاعي فقال نعم أخطأ
وأنتم الأملاء أعاها رعون بالداء والدواء وإيضاً كان عنده أن نقل الحديث الشريف لا يجوز إلا باللفظ دون المعنى فها لاعتباراً
يقول الحديث بالبنى مع أن له مسانيد متعددة وأسانيد معتقدة يعرفها أهل الخبرة ويحكمون عليه بأنه من أهل
النضرة ثم يدل على علو سنده أنه روى الشافعي في مسنده عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الولاء حجة كحجة النسب لا يباع ولا يوهب
كذا ذكره الثمني سارح النقاية في فصل الولاء وذكر الإمام النووي في تهذيب الأسماء نقلًا عن الخطيب البغدادي
أن الإمام الشافعي روى وقال الفاضل تلميذ الإمام ابن الهمام في شرح التحرير ذكر أصحاب الشافعي وغيرهم في الشافعي
حملت عن محمد بن الحسن وقرئ بخطي كتاباً وقال أبو إسحق في الطبقات روى الربيع قال كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن
وقد طلب منه كتاباً يستخرجها فآخرها عنه قل الذي لم تر عينا من داه مثله ومن كان من داه قد رأى من قبله العلم يهني
أهله أن يمنعوه أهله لعمله بذلك لاهله لعمله وفي الحقايق شرح المنظومة قال الشافعي الحمد لله الذي عانني على الفقه
محمد بن الحسن انتهى محمد له الرواية عن أبي حنيفة ومالك كما يدل عليه موطأ الإمام مالك ولما ذكر شيخنا العالم

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

مناقب أبي عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني

العلامة والبحر الفهامة شيخ الاسلام ومفتي الزمام صاحب النظم النيف الكثيره والنايل للثب الشهيرة مولانا وسيدنا
وسندنا الشيخ شهاب الدين بن حجر المتقي مناقب الامام مالك واحمد بن حنبل والشافعي في شرح المشكوة قال تعين علينا
اذ ذكرنا تراجم هؤلاء الائمة الثلاثة ان نختم بنوعهم المقدم عليهم بتركابهم لعلنا نرتبته ووفور علمه وورعه وزهده
وتحليلته بالعلوم الباطنة فضلا عن الظاهرة بما فاق فينا اهل عصره وقفاً بحسن الشئاء عليه واذاعة ذكره وهو
الامام الاعظم فقيه اهل العراق ومن اكابر التابعين ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بغير الزاء وفتح الطاء ابن ماله
مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي وروى الخطيب باسناداه عن حفيده عمر بن عثمان بن ابي حنيفة ان ثابت بن ابي حنيفة اذ علم على الاسلام
وزوطى كان مملوكا لبني تيم فاعتقه فصار ولده لهم والكراسم اعيل اخو عمر المذكور حفيده ايضا ابن حماد بن ابي
حنيفة ذلك وقال ابن ابي عمير بن ابي حنيفة ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين
وتذهب ثباته ابيه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فداه الله بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله
ان يكون ذلك قد استجيب من علي فينا انتمى وهو كما روي في حقه في حنيفة بركة لا نهاية لا قصاها ولا غاية
لمنتهها وبارك في تابعه فكثير وفي سائر الاقطار وظهر عليهم من بركة صدقه والخلصة ما اشتهر به في ما لا اعداد
اتخذ رضي الله عنه الفقه عن حماد بن ابي سليمان وادركه اربعة من الصحابة رضي الله بل ثمانية منهم اثنان وعبد الله
بن ابي اوفى وسهل بن سعد وابي الطفيل قيل ولم يلق احدا منهم قلت لكن من حفظه حجة على من يذبحه والشيخ
مقدم على الشافعي وسمع من عطاء واهل طبقة روى عنه عبد الله بن المبارك وكيع بن الجراح وخليل بن يعقوب وهو
من اهل الكوفة وكان يزيد بن هبيرة قال ليا علي العراء لبني امية فكتب في ان يلى له قضا الكوفة فو عليه فضر به مائة
سوط في كل يوم عشرة اسواض وهو مصمم على الامتناع فلما رأى ذلك منه خلى سبيله وكان الامام احمد اذا ذكر
ضر به على القضاء وامتناعه منه بكى وترسم عليه قلت وكان له اقتدى به في تحمل ضر به في مسئلة خلق القرآن رضي الله
عنهما واستدعاه المنصور ابو جعفر امير المؤمنين من الكوفة الى بغداد ليؤلفه في خلافه عليه ليفعلن خلاف
ابو حنيفة انه لا يفعل وتكره هذا منهما فقال الربيع الحاجب الاتري امير المؤمنين يحلف قال ابو حنيفة امير المؤمنين
على كفارة ليعانه اقدر متى على كفارة ليعانه فامره الى السجن في الوقت وفي رواية دعاه ابو جعفر الى القضاء في نفسه
ثم عاياه فقال اتعرب عما نحن فيه فقال اصلي امير المؤمنين في الاصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه فقال
ابو حنيفة قد حكم على امير المؤمنين في الاصلح للقضاء لانه سبني في الكذب فان كنت كاذبا فلا اصلح وان كنت صادقا
فقد اخبرت في الاصلح فرده الى السجن وقال الربيع بن يونس رايت المنصور يحاوله في امر القضاء وهو يقول اتق الله
ولا تشرك في اما نتك الامن بخاف الله والله ما انا ما مون الرضا فكيف يكون ما مون الغضب فلا اصلح لذلك فقال
قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على ما نتك وهو كذاب وذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال
انذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحد افيها ففر منها وكان حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح يعرف بريح
الطيب اذا قبل كثير الكرم حسن المواساة لاهوانه ربعة احسن الناس منطقا وطلاها نعمة قال قدمت البصرة
فظننت الى لا اسأل عن قوة الاجبت عنه فسا لوقي عن اسبابه لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان
لا افارق حماد حتى يموت فصعبت ثمان عشرة سنة ثم ما صليت صلاة منذ مات الا استغفرت له قبل بوي
او قال مع والدي والى لا استغفر لمن تعلمت منه علي او تعلم مني عليا قال دخلت على المنصور فقال عن اخذت
العلم فقلت عن حماد عن ابراهيم النخعي عن عمرو بن ابي مسعود و ابن عباس رضي الله عنهما فقال المنصور يخرج
استوفيت يا ابا حنيفة وراى ابو حنيفة في النوم كانه ينش قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث من مال
محمد بن سيرين فقال من صاحب هذه الرؤيا ولم يجب عنها ثم سأله الثانية فقال مثل ذلك ثم سأله الثالثة فقال
صاحب هذه الرؤيا بن زعل لم يسبق له اليه من قبله وقال ابن المبارك كان ابو حنيفة اية فقيل له في الخبر
ام فاشترى قال اسكت يا هذا فانه يقال انه اية في الخير وغاية في الشرف ثم تلا وجعلنا من سرعواته اية وقال كافي
يوما في الجامع فوقع حية فسقطت في حجره فمهرب الناس وهو لم يد على ان تقضها وجلس مكانه وكان
خزايا يبيع الخبز ودكانه معروف في دار عمر بن حريث ومات ابو حنيفة في الثوري فاجتمع اليه الناس ليعزله فجاء
ابو حنيفة فقام اليه سفيان واكرمه واقعد مكانه وقعد بين يديه ولما تفرق الناس قال اصحاب سفيان
نايناك فعلت شيئا عجيبا قال هذا رجل من العلم يكان فان لم اقم لعله قت لسته والامام اقسسته قت لفته
وان لم اقم لفته قت لورعه وقال النضر بن شميل كان الناس نيا ما عن الفقه حتى انقطع ابو حنيفة بما فقهه و
بيته قال الشافعي الناس عيال ابو حنيفة في الفقه وفي رواية من اراد ان يتبحر في الفقه فليعلم ابا حنيفة واصحابه

ابو حنيفة
رحم الله

واصحابه وقال جعفر بن الربيع ائت على ابي حنيفة خمس سنين فادريته اهلوص صمنا منه فاذنا سئل عن شيء من الفقه
سال كالدق وقال بن عبيدة ملاقدم مكة في وقتها رجل اكثر صلوة منه وقال يحيى بن ايوب الزاهد كان ابو حنيفة
لا ينام الليل وقال ابو عاصم كان يسمى الوند لكثرة صلواته وقال زفر كان يحيى الليل كله بركعة يقرأ فيها القرآن وقال
اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة وكان
يضع يدايه حتى يرحم عليه يحيى انه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه تسعة الاف تحفة
ولما غسله الحسين بن عروة قال له غير الله لك لم تقصر منذ اثنين سنة ولم تنسئ يمينك في الليل منذ اربعين سنة وقد
اتبعت من بعدك وقال ابن المبارك انه صلى الخمس بوضوء واحد وخمسا واربعين سنة وكان يجمع القرآن في ركعتين وقال
زائدة صليت معه في مسجده العشاء وخروج الناس ولم يعلم اني في المسجد فاردت ان سألته مسالة فقام واقام الصلوة
فقرأ حتى بلغ هذه الآية في الله علينا ووقينا عذاب السعير فلم يزل يردد هاتين الايتين المودتين للصبح وانا انتظره
وقال القاسم بن معن قام ابو حنيفة ليل في هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة ادهم واستمر يردد هاتين الايتين حتى
وقا وكيع كان ابو حنيفة قد جعل على نفسه ان لا يحلف بالله في عرض كذبه تصدق يدينا وكان اذا انفق على عياله
نقطة تصدق بمثلها وكان اذا اكتسب ثوبا جديدا كسب بقدر ثمنه الشيوخ من العلماء وكان اذا وضع بين يديه
الطعام اخذ منه ضعف ما يأكله فيجعل على الخبز ثم يعطيه الفقير وهب لهم ابنه حماد خمسمائة درهم لما
ختم وجاءه امرأة تشتري منه ثوبا فخرج بها ثوبا فقالت انها ضعيفة وانها امانة فبعنيها بما يقو عليها
فقال خذيه باربعة دراهم فقالت لا تسخرني وانا يجوز كبيرة فقال اني اشترت ثوبين فبعت احدهما بارس
المال الا اربعة دراهم فبقي هذا باربعة دراهم وقال ابن المبارك للتوري ما بعدا يا حنيفة عن الخيبة ما سمعت
يقتاب عدوا له قط قال والله انه اعقل من ان يسلم على حسنة ما يذهبها وقال سما عيل حفيده كان عندنا
رافض له بغلان سمي احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمى احدهما فقتله فقيده بجدي فقال ما قتله الا السبي بغير كان
كذلك قلت لانه مظهر الجلال وابوبكر مظهر الجمال وكان بعض جماعة المنصور يغضبه فلما رآه عند المنصور قال
اليوم اقتله ثم قال له ان امير المؤمنين يأس بضرب عنق الرجل ما ندري ما هو فبذل لنا قتله قال امير المؤمنين يأس
بالحق او بالباطل قال بالحق قال نزل الحق كيف قال ولا تسأل عنه ثم قال من قرب منه ان هذا اذا كان بوقتي فبسته
والد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد قيل في السجن على ان يلى القف سنة خمس على المشهور واحد وثلاث
وخمسين ومائة في رجب ببغداد وقبره بها يزار وتترك به ومن ورعه انه اراد ان يترى بها فاستمر تشرب
سنة يقتل سببا يا ويسأل عنهن حتى اصمأنت نفسه بشراء واحدة ومن كراماته ان ابا يوسف هرب من خيل
اليه من امته ليمه وفقره فجأت امته للامام وقالت له انت الذي اقمدت ولدي فاعطاه لها ثم هرب اليه
وتكر منه ذلك فقال له الامام وهو على تلك الحالة الضيقة كيف بك وانت تاكل الفالورج في صحن الفير ورج
فلما توفي ووصل ابو يوسف عند الرشيد ما ورجل دعا بالرشيد يوما واخرج له فالورج كذلك فضحك
ابو يوسف فحجب منه الرشيد فسا له فقال رحم الله ابا حنيفة وقصص عليه القصة انتهى كلام الشيخ
ابن جرير ملخصا واكتفينا بكلامه على الخالفين حجة وفيما نقله للموافقين كفاية لان المطبق في نعمة منقصر
والكسب في منقبة مختصر وقد حكى ان الشافعي سمع رجلا يقع في ابي حنيفة فدعاه وقال يا هذا اتقع في
رجل مسلم نه جميع الناس ثلثة ادباع الفقه وهو لا يسلم لى الربيع قال وكيف ذلك قال الفقه سؤال وجواب وهو
الذي تفرد بوضع الاسئلة فسلم له نصف العلم ثم اجاب عن الكل وخصومه لا يقوون انه لخطا في الكل فاذا جعل
ما وافقوا فيه مقابلا لما خالفوا فيه سلم له ثلثة ادباع العلم وبقي الربيع مشترك بين الناس وقاد ذكره ابن جرير مناقبه
المسمى بالخيرات الحسان ان الشافعي قال قلت لملك رايت ابا حنيفة فقال رايت رجلا لو حكم في السارفة ان
يجعلها ذبا لتمام محبة ولما دخل الشافعي بغداد وزاد فيه وصل عنده ركعتين فذرع يديه في التكبير وفي رواية
ان لركعتين كانتا الصبح وانتهى بقت فقيل له في ذلك فقال ادبنا مع هذا الامام اكثر من ان نظهر خلافه فبصرته
قال ابن جرير تلة له كبار من الائمة المجتهدين والعلماء الراشدين عبد الله بن المبارك وليث بن سعد والامام مالك
بن ابي نضر انتهى وتتهم داود الطائى و ابراهيم بن ادهم وفصيل بن عياض وغيرهم من السادة الصوفية رضي الله عنهم
اجمعين وما استظل بحائط المديون حتى اتاه متقاضيا وتصدق بجميع ماله الى به وكيله اليه لما خلط عن ثوب عيب
بيع مخفيا قيل وكان المال ثلثين الفا وترك كم الغم لما فقدت شاة في الكوفة سبع سنين لما قيل انها اكثر ما نعيش فيه
ثم اعلم ان المؤلف لما قال فيما قدمه فاعلمت ما اغفله استشعر اعتراضا بان الاعلام الحق في انما هو ياراد الاسناد الكلي

ليترتب عليه معرفة رجاله التي يتوقف عليها الحكم بصحة الحديث وحسنه وضعفه وسائر لحواله فاعترض عن الاشكال فقال واذا نسبت الحديث الى كل حديث البهيم اي الى بعض الائمة المذكورين المعروفه كتبهم باسائدهم بين العلماء المشهورين كافي اسندت اي الحديث رجاله الى النبي صلى الله عليه وسلم اي فيما اذا كان الحديث مرفوعا وهو الغالب والى اصحابه اذا كان موقوفاً وهو المرفوع حكماً لانهم اي الائمة قد يروونه اي من الاسناد الكامل بذكرهم قال ابن جرير من الاسناد للفهوم من السند على حد وان تعفوا اقرب للتقوى انتهى ولا يخفى ان قوله وان تعفوا يتناول مصدر مبتدأ خبره اقرب للتقوى والتقدير وعفوك اقرب الى التقوى نحو وان تصوموا خير لكم فالصواب انه على حد اعتدوا هو اقرب للتقوى ثم في اصله على حد وان تعفوا هو اقرب للتقوى وهو ما سبوه من الكتاب او هم من مصنف الكتاب والله اعلم بالصواب واغنىنا برهنة قطع اي جعلونا في غناه وكفاية عنه اي عن تحقيق الاسناد من وصله وقطعه ووقفه ورفضه وضعفه وحسنه وصحته ووضعوه ومن غم لم يزلوا اخذوا بعض احدهم على صحة اسناد الحديث وعلى حسنه او وضعفه او وضعه فعلم من كلام المصنف انه يجوز نقل الحديث من الكتب المعتمدة التي اشتهرت وصحت نسبتها لمؤلفها كالكتب الستة وغيرها من الكتب المؤتلفة وسواء في جواز نقله مما ذكر ان كان نقله للعمل بمضمونه ولو في الاحكام والاحتجاج ولا يشترط تعدد الاصل المنقول منه وما اقتضاه كلام ابن الصلاح من اشتراطه جملوه على الاستصحاب والاستظهار ولكن يشترط في ذلك الاصل ان يكون قد قبل على اصل معتد به مائة صحيحة لانه يحصل به الثقة انما لا يعتمد عليها صحة واحتمالها نعم نسخ الترمذي مختلفه كثير في الحكم على الحديث بل وسنن ابن داود ايضا فلا بد من المقابلة على اصول معتد منها علم من كلام المصنف ايضا انه لا يشترط في النقل من الكتب المعتمدة للعمل والاحتجاج ان يكون له به رواية الى مؤلفها ومن ثم قال ابن جرير ان ذهب الفقهاء كافة الى انه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل اذ اصبحت عنده الدخيلة من السنن جاز له العمل بها وان لم يسمع وتشدق لما كتبه فقال اتفق العلماء على انه لا يصح لاسلم ان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على اقل وجوه الرواية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ عقابه من اناد وفي رواية يحدف متعمداً وتبعها الذين اهلوا بعد ان قرأوا انه يقبح الصالح ان لا يحفظه باسناد عدة احاديث يتخلص بها عن كذا وعن كذا قال ويتخلص به من الجرح بنقل ما ليس له به رواية فانه غير سائغ بل جامع اهل الداراية وانصر جماعة الاول وقد يجمع بين الاجماعين المتعارضين بحمل الاول على ما اذا نظر في الاصل المعتمد واخذ منها الحديث للعمل والاحتجاج والثاني اذا ما حدث باحد شيئا موها نسبتها اليه قراءة واسناداً فهذا لا يجوز لما فيه من مزيد التقرير وبهذا اندفع ما اورد على الثاني من انه يلزم عليه منع ايراد ما في الصحيحين واحدهما من رواية له به وجواز نقل ماله به رواية وان كان ضعيفاً وسردت الكتب والابواب اي اوردتها ووضعها استتابة متولية كما سردتها اي رتبها وعينها الامام البغوي في المصباح بجمع واقتضت اثاره بفتحين وقيل بكسر الهمزة وسكون المثناة اي طر يقه فيها اي في الكتب والابواب من غير تقديم وتأخير وزيادة عنوان وتغيير فان ترتيبه على وجه الكمال وتبويبه في غاية الحسن والجمال ويحتمل ان يكون تأكيد الكمال المتابعة وتبويبه عما قد يرد على ايراده بعض الكتب والابواب من وجوه المناسبة وقسمت بالتخفيف كل باب وكذا كل كتابا يجعله مقسوماً غالباً اي في غالب الحال على فصول ثلاثة وقيد الغالبية بمعنى الاكثرية لانه قد لا يوجد الفصل الثاني والثالث وكلاهما في بعض الابواب من الكتاب اولها اي اول الفصول في هذا الكتاب يدل قول البغوي في المصباح بجمع من المصباح ما اخرجها وورده او اخرجها من بين الاحاديث الشريفة اي بجمع صاحب المصباح بجمع لما سياتي من قوله وان عثرت على اختلاف المتصنفين والمراد في الغالب والنادر كالعديم او احدهما اي احد الشيخين بجمع ايضا وهو البخاري وسلم في اصطلاح الحديثين وابو يوسف وعند فقهاء الحنفية والرافعي والنووي عند الشافعية واكتفيت وفي نسخة وكنتي وهو محتمل المعلوم التفاتاً والمجهول من الماضي والمضارع المتكلم المعروف وهو الاظهر بهما اي بذكرهما في التخيير وان اشتهرت وصلياً لا تطلب جزاء ولا جواباً فيه اي في تخريجه لغير اي غيرهما من الحديثين والتخريجين بكيفية الكتب الستة ونحوها لعلو درجاتها اي سائر المخرجين مع الفرق بينهما في الرواية متعلق بالبطون اي في شرائط اسنادها والزام صحتها ما لم يلزم غيرهما من الحديثين وان كانا غيرهما على مرتبة منهما في علو الاسناد فان البخاري اخذ عن احدى حنبلي وهو اخذ عن الشافعي وهو اخذ عن مالك ولذا قال بقوله الحافى ان من رتبته الدنيا ان يقول الرجل حدثتنا مالك كذا وهذا يحتمل ان يكون مدحاً للاسناد بمقتضى العلم للظاهر ويحتمل تأنيباً على التصوف الذي هيئنا على الباطن كما قال بعضهم حدثنا باب من ابواب الدنيا وكتبته محمول على ما اذا كان قصده السمعة وغرضه الرياء ثم اعلم ان الامتداد لاختلاف

اختلافوا في شرطها الذي التزمه فاقته لم يصحح واخذ منهم بما به في كتابه والظاهر ما قاله ابو عبد الله الحاكم وصاحب السير في ان شرطها ان يكون للمصنف في المشهور بالرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راويان فاكتر ثم يكون التابع المشهور راويان ثقتان ثم يرويه عنه من اشباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وله رواية ثقة من الطبقة الرابعة ثم يكون شيخ البخاري وسلم حافظاً متقناً مشهوراً بالعدالة في روايته وله رواية ثم يرويه اهل الحديث بالقبول الى وقتنا هذا كاشهادة على الشهادة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو وان تنقص في بعض الصحابة الذين اخرجهم فهو معتبر فمن بعدهم فليس في كتابهم ما حديث اصلاً من روايته من قبل له الا راوا واحداً حتى انتهى قيل والحكام موافق على استثناء الصحابة فكانه رجوع عن الاول ثم المراد بقوله في مستند كذا على شرطها او شرط احدها عند النووي وابن دقيق العيد الذي كان في الصلاح ان يكون رجال ذلك الاسناد باعياً لهم في كتاباتهم او كتاب احدها والاول صحيح فحسب ومما اختلفت ذلك في بعض المواضع تحمل على الذهول هذا وقال السيد جمال الدين لو لم يكن المصنف بها وكذا في كل حديث غيرهما من رواه كان اولى وانسب ولجئ واصوب لان الحديث وان كان في اصل الصحة لا يحتاج الى غيرها لكن في الترجيح لا يستغنى عن ذكر غيرها لان الحديث الذي رواه الستة مثلاً لا شك في ترجيحه على الذي رواه الشيخان واحدهما ولم يخرج غيرهما وتابيهما اي في الفصول وهو المعبر عنه في المصباح بقوله من الحسن ما اوردته غيرهما من الائمة المذكورين وهم ابو داود والترمذي والنسائي والداري وابن ماجه فاق لحدائث المصباح لا تتجاوز عن كتب الائمة السبعة واكثرها صحيح وثالثها وهو المعبر عن الفصل الثالث ما اشتمل على معنى الباب اي على معنى عقده الباب ولم يذكره البغوي في الكتاب من ملحقات يفتح ثمانية ومن بيانها شمل مناسبة بكسر السين اشارة الى وهي صفة ملحقات ولما ردها زيات الحنفية صاحب المشكوة على وجه المناسبة بكل كتاب وباب غالباً لزيادة الفائدة وعموم الفائدة مع محافظة على الشريعة اي من اضافة الحديث الى الراوي من الصحابة والتابعين ونسبته الى مخرجه من الائمة المذكورين لما كان صاحب المصباح ملتزماً بالاحاديث المرفوعة في كتابه في الفصلين ولم يلزم المصنف ذلك بنبه عليه بقوله وان كان اي اشتمل ما تروا اي منقولاً او مروياً عن سلف اي المتقدمين وهم الصحابة والخلفاء المتأخرين وهم التابعون واعلم ان تقديم السلف على الخلف ثابت في جميع النسخ للصحف فكانه وقع في اصل ابن جرير من تقديم الخلف على السلف واعقب عليه وتوجيهه بكلف وقال الخلف هم من بعد القرون الثلاثة الاول التي اشار صلى الله عليه وسلم اليها بقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد سمي مع ان رتبته التاخير كما صرح به هذا الحديث لان تقديمهم انساب بالغاية المذكورة لانه اذا في المأثور عنهم فما عن السلف او ما انتهى ولا يخفى ان هذا لا يصلح ان يكون سبباً لتقديم الخلف على السلف ثم لواقصر على ذكر الخلف وقيل في كتابه عن السلف كان بوجه هذا التوحيد ثم قال والسلف هم اهل القرون الثلاثة الذين من غير الائمة شهادة بينهم صلى الله تعالى عليه وسلم وزعم ابن عبد البر انه قد يكون في الخلف من هو افضل من الصحابة ثم تدرجه والاحاديث التي استدل بها شافعية او محمولة على اقلهم مزية من حيث قوة الايمان بالغيب والصبر على الحق في زمن الجور لصرف والمفصول قد يوجد فيه مزية بل مزياً لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل لابن المبارك ايما افضل معاوية او عمر بن العز قال الغيا الذي دخل في انفس فرس معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من مثل ابن عبد العز بن كذا وكذا مرة انتهى ولا يخفى ان عبد البر ما راها لاهذا المعنى بهذه الحكيمة بعينها وهي ان الخلف قد يوجد فيه ما لا في السلف من العلم والعلية ورياضات العلية والحمايق لا نشية القدسية وحالات من الكرامات وخوارق العادات بحيث انهم يكونون افضل من بعض السلف ممن ليس له ذلك كما عرفت في راي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد فاته لا يقال في حقه انه من جميع الوجوه افضل من جميع الخلق من الائمة المجتهدين والمشايع المعبرين واما فضيلة نسبة الصحبة فلا ينكر من شرفها فانه بمنزلة الاكسبر في عظم التأثر ثم تفسير السلف والخلف على ما شرحه وان كان صحيحاً في نفس الامر ولكن لا يلزم كلام المصنف انه ما يروى في كتابه الا عن الصحابة والتابعين وبديل عليه اسماء رجاله المحصورين في ذكر الصحابة والتابعين فاذا فسر السلف بهم فلا يبقى لذكر الخلف معنى وهذا الخلف لم اي بعد ما ذكرت لك اي التزم متابعة صاحب المصباح في كل باب انك اي ايها الناظر في كتابي هذا ان فقدت اي من محله حديثاً اي من اصله الذي هو المصباح في باب مثلاً او في كتاب ايضاً المعنى ما وجدته بالكتابة لئلا يشكك بنقله من باب الى باب كما فعله في مواضع من الكتاب فذلك اي الفقد وعدم الوجود ليس صادراً عن طعن او سهو بل صدر عن تكرير اي عن وقوع تكرار وقع في المصباح اسقطه اي احذف ذلك الحديث لتكريره واذكره في موضع الاخر بعينه من غير تغييره اذ لا داعي الى اتيانه بعد ظهوره وبيانه وان وجدت اشياء صادفت حديثاً اخر بعضه بالنصب بدل بعض من كل اي حال كونه متروكاً اي بعضه حال كونه جارياً او بناء على اختصاره يعني اختصار جميع السنة ويؤيده قوله فيما بعد اتركه والحكمة ويحتمل عود التفسير الى الحديث ويؤيده قوله او مضموماً اليه تمامه كذا ذكره شيخ مشايخنا ميرك شاه واقصر الطيبي على الاول وتبعه ابن حجر والظاهر هو الثاني كما افاده السيد جمال

الدين بانته حينئذ يكون الكلام على نسق واحد واما على الاول فيحصل تفكيك الضمير وهو غير ملائم للمعنى ووجدت حديثا
آخر مضموم اليه تمامه الذي اسقطه البخاري واتي به في محل اخر فمن دعي اهتمام القاء جزئية في ذلك التركيب لم يقع
اتفاقا وانما صدر ونشأ عن موجب اهتمام وقيل عن معنى اللام اي قولنا لاجل ما عشت اهتمام اقتضى اني اتركه اي اختصاصه
في الاول والحكمة الواو بمعنى او كما في نسخة اي والحكمة في الثاني لقولنا لا داعي للسبب الى اختصاصه فهو مشررتب قال
الفاضل الطيبي وذلك بان تلك الرواية كانت مختصرة عن حديث طويل جدا فتركه اختصارا وكان حديثا يشتمل على
معان حجة يقتضي كل باب معنى من معانيه واورد الشيخ كلا في بابيه فاقصنا اثره في الابراد وما لم يكن على هذين الوصفين
اتمهنا غالبا انتهى قال السيد جمال الدين كذا قرره الشارح وذكره واستناده لا اختصاصا ولا اهتمام بصيغة المتكلم من غير
ان ينقل هذا الكلام من المؤلف وهذا الامر من الشارح يحتمل ان يحمل على سماعه من النص ويحتمل ان يكون مراد
الشارح ان ههنا مقصود المانن والله اعلم وان عثرت بتشليل المثلثة ولفتح لا في اي اطلعت ايها الناظر في كتابي
هذا على اختلاف اي بيني وبين صاحب المصباح في الفصلين اي الاولين وبيان الاختلاف قوله من ذكر غير الشيخين
اي المختلفين في الاول اي في الحديث المذكور في الفصل الاول وذكرها اي ومن ذكر الشيخين في الثاني اي من الفصلين
بان يستند بعض الاحاديث فيه اليهما او الى احدهما فاعلم جزء الشرط اي ان اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان ما صدر
عني سهوا وغفلة ولا تنظن هذا واعلم اني بعد تبني اي شخصي ويحتسني كتابي الجمع تشبیه مضاف اي كتابي بين احدهما الجمع
بين الصحيحين اي بين كتابي البخاري ومسلم الصحيحين بالصحاحين السبعين متعلق بالجمع وهو بالتصغير نسبة بحجة
الا على حيد الخ فظ اي عبد الله محمد بن ابي نصر الاندلسي القرطبي وهو امام عالم كبير مشهور وورود في بعض اصحاب
الدارقطني وغيرهم ومات بها سنة ثمانين واربعمائة وجامع الاصول بالخر عطف على الجمع اي والخر جامع الاصول
اي الكتب الستة للامام محمد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الاثير وله ايضا مناقب الاخيار
وكتاب النهاية في غريب الحديث كان عالما محدثا لغويا وكان بالجزيرة والنقل الى الموصل ومات بها عام ست وستة
اعتمدت على صحيح الشيخين ومتنبيهما عطف بيان وانما لم يكتف بهما لانه ربما يحتمل ان يتوهم ان تتبعه واستقره
غير تام فاذا وافق الحديث وصاحب جامع الاصول يصير الظن قويا بصحة استقرائه الموافقة ولو اكني يتبع الجمع
بين الصحيحين وجامع الاصول لاحتمل وقوع القصور في استقرائه فاجدا اتفاقا لاربعة يمكن الحكم بالجرم على سهو
البخاري وان رايت اي بصرت او عرفت ايها الناظر في المشكوة واصلها مع اصولها اختلاف في نفس الحديث اي في
متنه لا اسناده بان يكون لفظ الحديث في المشكوة مخالفا للفظ المصباح ذلك اي الاختلاف ناشى من شعب طرق
الاحاديث اي من اختلاف اسانيدها وروايتها حتى عند المؤلف الواحد كثيرا ما يقع للشيخين واحدا والآخر عاصري
الحديث الواحد من عدة طرق بالفاظ متباينة مختلفة المعاني تارة ومؤلفات اخرى ولعل للاشفاق اي اذا وجد
اثر لفظ حديث على الذي رواه البخاري في المصباح اهل ما اطلعت اي ما اطلعت على ما اطلعت على تلك الرواية التي سلكها الشيخ
اي اطلعت او اوردتها في مصباحه رضي الله عنه اذ هو امام كبير واسلاعه كثير فاحذرها واتق باللفظ الذي اطلعت
عليه وقائلا ما تجد زيادة لتأكيد القلة ونصب قليلا على المصدرية لقوله اقول اي ويحذف اقول قولا قليلا ما اي
في غاية من القلة وللقول قوله ما وجدت هذه الرواية اي مثالا في كتب الاصول اي اصول الحديث من الكتب المبسوطة
التي هي اصول السبعة عند الشيخ او مطلق الاصول ولا يبعد ان ينصب قليلا على الظرفية او وجدت من جملة
المقول وآلاتقنوع خلافا فيها اي خلافا هذه الرواية في الاصول فاذا وقفت عليه الضمير راجع الى المصدر
المفهوم من قوله اي اقول اي اذا اطلعت على قولي بمعنى بقولي هذا فانسب بقوله السين اي مع هذا القصور في التصور
في تتبع اللفظة الدراية اي دايته وتتبع روايته لا اي لا تنسب القصور الى اجنبيا شيخ اي الى جانبه وساحة
بابه لانه كان من ائمة الحفاظ المتقنين والعلماء الكاملين الراغبين هذا ما ظهري من معنى الكلام في هذا المقام
في هذا المقام قال ابن جرير فاذا وقفت اي فاذا حذفت لفظا واتيت بغيره حسبما اطلعت عليه ووقفت انت عليه
اي على ذلك اللفظ في الاصول فانسب الى اخره وانا اقول ايضا فانسب القصور الى لا الى الشيخ رفع الله قدره جملة
دعائية في الدارين اي في الدنيا والآخرة بالناس الترضى والترحم وفي العقبى باعطائه مع العلم بالقريل بله حاشا باثبات
الالف لله اي تنزيها له من ذلك اي من نسبة القصور الى الشيخ وهذا غاية من المؤلف في تعظيمه ونهاية ادب منه في
تكرمه وهو حقيق بذلك وزيادة فان له حق الافادة ونسبة السيادة قال ابن جرير حاشا من جبر وفتحت موضع التنزيه
والبراءة وفي معنى اللبيب الصحيح ان حاشا اسم مراد للتنزيه من كذا واعم بعضهم انه اسم فعل معناه التبري والبراءة وقال
الشيخ ابن جرير العسقلاني هو تنزيه واستثناء وقيل معناه معاذ الله وقيل انه فعل قال السيد جمال الدين انه اسم مراد

مرادف للتنزيه بدليل انه قرئ حاشا لله في سورة يوسف بالتسوية وهو لا يدخل على الفعل والحرف وقرئ ايضا حاشا
الله بالاضافة وهي من علامات الاسم وخبرته قوله لبيان التنزيه والمبري كانه قال براءة وتنزيه ثم قال الله بيا الذي
والمنزه فلا مكالام في سقيا لك فعلى هذا يقال معنى عبارة المشكوة ان الشيخ مبترا ومنزه عن قلة الدراية ثم اتى
ببيان التنزه والمبري بقوله لله وكان الظاهر ان يقول الله باللام وكانها افادة معنى الاختصاص فكانه يقول
تنزهه مختص لله تعالى وله ان ينزهه وليس لغيره ذلك وقية غاية التعظيم لها هنا لك ويحتمل ان يكون التقدير وقول في
حقه التنزيه لله لا لغيره وقيل حاشا فعل وقيل الآية بان معناها جانب يوسف الفاحشة لاجل الله وعلى هذا يرجع
عبارة المشكوة بانته جانب الشيخ ذلك القصور لاجل الله لا لغرض اخر وقولنا في حقه حاشا انما هو بلة لا لغيره وقيل
انه اسم فعل بمعنى انزه او تبرات واللام علة وقيل انه حرف وهو في هذا المقام ضعيف لان كونه حرفا بمعنى الاستثناء وهو
غير مستقيم هنا ولا م الله ايضا اي عن الحرفية لان الحرف لا يدخل على الحرف والله اعلم رحم الله جملة دعائه كقول عمر
رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الى يعيوب نفسي اي التبري من ادم من اذا وقف ذلك اي على ما ذكر من الرواية التي اوردتها
الشيخ ولم اجد لها في الاصول نبيها عليه وارشدنا فيه بجميد والمعنى هذا ناظر في الصواب اي اليه بنسبة الرواية و
تصحيحها الى الباب والكتاب وهو اما محمول على الحقيقة بالمشافهة حال الحيوة او على المجاز بكتابه حاشية اوضح بعد
الممات اذ التصنيف لا يغبر والام يوجب كتاب يعتبر ولم ال بعد الهزلة وضم اللام من الاول في الامر اقصرت علم اترك جهدا
اي سعيا واجتهادا وهو بضم الجيم وفتح اى المشقة والطاقة وقيل بالضم الطاقة والفتح المشقة وقال بعض الشراح
نعناه لم امنعك جهدا وكانته حمله عليه ما وجد في كلام العرب لا الوك نصحا وفرد تركيب العبارة على حذف المفعول الاول
واستعمل الو بمعنى منع اما يجوز اما تضميما ويلزم منه التقصير والكمال ان المعنى صحيح بان جهدا يكون تمييزا او حاشا
بمعنى مجتهد او منصوبا ينزع كفاضا اي في الاجتهاد وعلى تقدير ان يكون متعديا الى مفعولين يمكن ان يضمن التركيب يكون
متعديا الى مفعول واحد هذا حصل كلام السيد جمال الدين وقال البضاوي في قوله تعالى لا يلوكم خيال الا لا يقصرونه
في الفساد والاولو التقصير واصله ان يعدي بالحرف ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا الوك على تضمين معنى المنع والتقصير وقال
ابو البقاء يلو يتعدى الى مفعول واحد وخبا لا يميز او منصوب بنزع الكفاض ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال
والاظهر ما حققه القاضي انه في اصله لا دم في عبارة المشكوة اما يضمن معنى الترك فيكون جهدا متعديا او يبقى على
معناه الاصل وينصب جهدا على احد الاحتمالين والتمتع اي اقصركم الله في التقدير اي في البصيرة والتجسس عن طريق الاحاديث
واختلاف القاضيا والتفتيش عطف بيان لما قبله بقدر الوضع والطاقة اي بمقدار وسعي وطاقتي في التفتيش ولا
يكلف الله نفسا الا وسعها والطاقة عطف بيان وايراد اللفاظ المترادفة في الالباب اجازة والخطب متعارفة عند الفهم
غير معارسة عند البلغاء ونقل ذلك الاختلاف الى المختلف فيه كما وجدت في كتابه في الاصول ولا اكتفيت بتقليد
الشيخ ولو كان هو من اجلاء رباب القول وقال ابن جرير ومن ثم نقلت ذلك الاختلاف كما وجدت في الاصول من غير ان
اتصرف فيه بتغيير او تبديل حتى انسب كلا الى مخرجه باللفظ والمعنى لا المعنى بحسب لوقوع الخلاف المشهور في جواز
رواية الحديث بالمعنى وهو وان جاز على الاصح للعاري بعد لولا ان اللفاظ والمعاني بمعانيها لكن التنزه عنها اولي خروجا من
الخلاف انتهى فتدبر تبين لك الاظهر في حمل العبارة عليه وان كان في اصل الكلام منه مناقشة لنا لانه مع ان التجوز
المذكور والاختلاف المسطور انما هو في نقل الراوي الحديث من شيخه اما مطلقا او حال كونه ناسيا على المعتمد واما نقل
حرف من كتاب البخاري وغيره واستناده اليه من غير ان يبين انه نقل بالمعنى فلا يجوز اجماعا والله اعلم وما اشار اليه
اي الشيخ يحيى السنة صرحا او كناية رضي الله عنه جملة دعائية معترضة بين الميتين والميتين وهو قوله من غريب اي حديث
غريب وهو ما تقدم به الراوي عن سلفه روايته ولم يشر له معه احد في روايته عن المروني عنه وضعيف وهو لم يجتمع فيه صفا
الصحيح والحسن بان يكون في احد وانه قدح او تممة وغيرهما كاعتبار الاجتهاد اذ ما عدا الصحيح والحسن داخل تحت انواع
الضعيف والراء بغيرها نحو منكر وهو ما رده قطعي او رواه ضعيف بخلاف الثقة وشاذ وهو مخالفا للثقة من هو وثقه
او معتل وهو ما فيه علة خفية غامضة فاحذر من يدركهم الا الحذاق واعلم ان معرفة انواع الحديث وبيان حدودها ما يتعلق
بها من قيودها يحتاج الى بسط في الكلام لبيان هذا موضع ايرادها وقد وردنا في شرح شرح النخبة ما يستفيد به من التنزيه
والاستغنى عن تذكرة المنتهى بيوت وجهه اي وجه غرابته وضعفه او نكارتة غالبا اي في اكثر المواضع ولم يترك التبيين
في بعض مواضع لعدم العلم به والاختلاف فيه واغبره هذا وقد قال السيد جمال الدين للمبتدأ الى الفهم من هذه العبارة ان
احاديث الحسن من المصباح المعبر عنه في المشكوة بالفصل الثاني كل حديث ذكر الشيخ فيه انه غريب وضعيف او منكر
بينه النص وجهه بان يقول الراوي تفرد به او غير ثقة او مخالف لما هو اوثق منه ونحو ذلك من مشابهة الحال انفسا يفعل

ذلك بل في كل حديث ذكره في السنة انه ضعيف او غريب ذكره المصنف في كتابه الذي هو الترمذي في غالب الاحوال من ارباب
الاصول وعينه ما في الباب يشير الترمذي احتيانا الى ضعف الخبر او قبحه بالضعف وهذا الضعف من المصنفين
انه لم يجعل في السنة اهلا الحكم بالضعف والضعف في الحديث فلا يجوز جعله في السنة اهلية ذلك ان شئ فيكون المعنى
بينته وجهه بنسبة الحكم عليه بذلك الى اهله المرجوع اليهم فيه وهذا يحتمل ان يكون تقوية للشيخ لاسلوب الاهلية منه
فالعلم في غير من علم واحد بل هذا هضم لنفس المصنف ان يكون له اهلية لذلك لم يذكر في السنة اي الشيخ ما في الاصول اي قما
اشير من المصنف والموقوف والمرسل في جامع الترمذي وسنن ابى داود والبيهقي وهو كثير فقد قفيت به بالتشديد اي
تبعته تأمينا به كذا قال الطبري وتبعه ابن حجر وكتب ميرك في هامش الكتاب قفوت به بالواو ورفق عليه ظاشارة الى الله
الظاهر وكتب عمه السيد جمال الدين في اول شرح المشكوة ان اصل سماعنا وتجميع النسخ المعتمدة الحاضرة صححت
بالفاء من التقفية وهي تستعمل في كلام العرب بعلى والباء وقد جاء في التنزيل وقفينا على ثادهم بعيسى بن مريم وتعمل
ايضا من والباء قال تعالى وقفينا من بعده بالرسول والمعنى هنا على التبع فكان المناسب ان يكون تخفيف الفاء
وبالواو من القفوا والقفوا انتهى وحاصل المناقشة انه بالتشديد متعدد المتعولين باحدا لاستعمال المذكورين
وبالتخفيف والباء غير وارد وكلاهما مدفوع فانه ذكر في مختصر الشراية قفيت به واقفيتها تبعته واقفيتها به و
وقى القاموس قفوت به تبعته كقفيته واقفيتها وقفيتها زيدا اي تبعته اياه انتهى والظاهر من الاية القرآنية ان
قفى بالتشديد متعدد بنفسه الواحد وبالباء الى اثنين ولذا قال البيضاوي في قوله تعالى وقفينا من بعده بالرسول
اي ارسلنا على اثره الرسل يقال قفاه اذا تبعه وقفاه به اتبعه من القفاء نحو ذنبه من الذنب انتهى وعلى تقدير
تسليم انه متعدد بنفسه الى متعولين فامر سهل بان يكون المعنى اتبعته نفسى اياه في تركه وهو يحتمل ان يكون
من اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله اي في ترك الشيخ الحكم على الحديث بشي او في ترك المشا الى الله بالموافقة معه
في السكوت عليه الا في مواضع اي قليلة يدينها لغرض قال الفاضل الطبري وذلك ان بعض الطاعين افرزوا الحاد
من المصنف ونسبوا الى الوضع ووجدت الترمذي صحيحا او حسننا وغير الترمذي ايضا فقيته لدفع التهمة كحديث
ابى هريرة المراد على دين خليل فانهم صرحوا بوضعه وقال الترمذي في جامعنا انه حسن وقال النووي في الرياض انه
صحيح الاسناد ومن الغرض ان الشيخ شرط في الخطبة انه اعرض عن ذكر المنكر وقدا في كتابه بكثير منه وتبين في بعضها
كونه منكرا وترك في بعضها فبينت انه منكرا انتهى قال السيد جمال الدين والجواب من قبل صاحب المصباح ان يقال
مراده انه اعرض عن المنكر المجمع على نكارته والذي ورده هو من قبل المختلف فيه وصرح بانكار البعض للملاجل على
ذهوله واعرض عن بيان البعض لان الحكم بنكارته كان غير معتبر عنده ورتما بالنسبة الى شهره وللتقليل لظهور ما كان
تجدياتها الناظر في المشكوة مواضع من جملة اي غير مستبينة فيها ذكر غرضها وذلك الى الهمال وعدم القيين حيث
لم اطلع على رواية اي مخرجه فترك البياض اي عقيب حديث دلالة على ذلك فان عثر على فاطلعت على مخرجه
فالحق اي ذكر المخرج به اي بذلك الحديث وكتب في موضع البياض قال ابن حجر الحق بثلث البياض وفيه مسامحة لا تخفى
احسن للتبسيط ان على هذا العمل والجزء حمد وادب معنى الثواب وفيها اشارة لما ورد عن اسامة من فوغا من صنع اليه
معروف فقال لفاعله جزا لك الله خيرا فقد بلغ في الشاء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان هذا وقد
بين بعض العلماء المواضع الممهلة وفي حاشية الكتاب كلمة وترك البياض في اصل المصنف على ان التبيين من غير
المؤلف وسميت الكتاب بمشكوة المصباح قال الطبري روي عن المناسبة بين الاسم والمعنى فان المشكوة يجمع فيم القف
فيكون التقوية بخلاف المكان الواسع والاحاديث اذا كانت غفلا عن سمعة الرواة انتشرت واذا قيدت بالراوي
انضبطت واستقرت في مكانها انتهى وتبعه ابن حجر وقال ميرك الاظهر في وجه المطابقة ان كتابه محيط مشتمل
على ما في المصباح وغيره شتمها بما لا يتجاوز اية من الاحاديث كما ان المشكوة محيط مشتملة على المصباح
انتهى ويمكن ان يقال مراده بالمصباح الاحاديث الواردة في كتابه بما في المصباح وغيره شتمها بما لا يتجاوز اية من الاحاديث
ودلالات بها نية صدرت من مشكوة صدرت لانياء لم يتهدي بها امته من العلماء والاولياء في مبداء الضلالة وصح
الجمالة وبهذا المعنى ورد اصحاب كالتجوز بانه قديم وشبه كتابه من حيث انه جامع لها وامانع من
غير تفوقها بالمشكوة وهي الكوة الغير النافذة ويحتمل ان يقال فيه معنى التورية وهي ان يؤي لها معاني احدها
قريب والاخر بعيد ويكون المراد البعيد واسما الى الله التوفيق اي جعل سور المراد على وفق المراد وهو في عرف العلماء
خلق قفدة العبد في الطاعة والعبادة والاعانة اي في الدين والدنيا والاخرة وعلى ما قصدت والهداية اي الدلالة
عاما اردت او ثبات الهداية من البداية في الشراية والصيانة اي الحفظ والحماية عن العقائد الدنية والاحوال الدنية

بتشديد

البردية والعصمة عن الخط والذلل وما يمنع انما الكتاب من الموانع والعلل وتيسير ما قصده بكسر الصاد يسهل
ما اريد من التحرير والتفليس والتبشير وان ينبغي ان يكتب في السنة اي الله في الكتاب وغيره وفي شعبة ما في غلا وتعلما وتجز
ان يرجع ضمير ينفع الى الكتاب على سبيل المجاز في الحيوة اي بالمباشرة بالسببية او بالحياة بان يجعله سببا لزيادة
الاعمال وباعثا للترقي الى علو الاجل وبعد المراتب وصولا الى الدرجة وحصولا على المقامات وجميع المسلمين والمسلمات
عطف على الضمير المنصوب في ينبغي اي وان ينبغي بقرائه وكتابته وقفده ونقله الى البلدان ونحو ذلك حسب الله
وفي نسخة بواو العطف اي الله كفي في جميع اموري ولعمري لو قيل اي الموكل اليه يعني هو المفوض اليه والمعتد عليه
والمختص بالمدح محذوف هو هو لا حول اي عن معصية الله ولا قوة اي على طاعته لا بالله اي بعصمته في
معونته العزيز اي الغالب على ما يريد او البديع الذي ليس كمثل شئ الحكيم اي صاحب الحكم والحكمة على وجه الاتفا
والاحكام قال ابن حجر ذكر هذين الاسمين لانهما الواردان في ختم هذه الكلمة دون ما اشترى من ختمها بالعلم العظيم
على ان في بعض نسخ حصن الحصين للبيضاوي في الجزري روايته ختمها بالعلم العظيم فلعله رواية اخرى انتهى علم
ان الرواية الصحيحة هي العزيز الحكيم على ما في مسلم كما نقله صاحب المصباح وتبعه صاحب المشكوة وكذا هو في
اصل الحصن الحصين وكتب على حاشية العلي العظيم ونسبه الى الميرزا والله اعلم ولما كان ينبغي لكل مصنف كما
صرح به جمع من الامة ان يبدأ كتابه بالحديث لا في المسمى بطليعة كتب الحديث تنبيهها على تصحيح التنية والاخلاص
لكل من العالم والمعلم وانه الاساس الذي ينبغي عليه جميع الاحوال من العقائد والاعمال وعلى ان اول الواجب قصد
بالنظر الموصول الى معرفة الصمد فالقصد سابق وما بقي لاحق وان طالب الحديث حكم الله جل الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فعليه ان يراعي الاخلاص ليصل الى مقام الاختصاص بدله للمصنف لا لغيره ولا لغيره كما قاله
ابن حجر فقال عن عمر بن الخطاب وهو الناطق بالصواب المسمى بالفاروق وعلى ما دل عليه الكتاب واول من سمي بابي
المؤمنين بين الاصحاب رضي الله عنه وهو عدي قريشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوى كتابه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيق وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لخرقانه بين الحق والباطل قال القاضي
في تفسيره عند قوله يريدون ان يحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا حاصم هو يافعه اليهودي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا المناق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فحكم لليهودي فلم يرض المناق وقال تحاكم الى عمر فقال لليهودي لعرضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبرض
بقضائه وخاض اليك فقال عمر لنا قوا كذلك قال نعم فقال مكانا حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج
فضرب به عنق المناق حتى برك فقال هكذا اقصي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه السلام
ان عمر فرفق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقيل باسلامه اذ امر المسلمين قبله كان في غاية من الخفاء وبعبث على غاية
من الظهور والجلالة اسلم بعدا ريعين رجلا وعشرة امرأة سنة ست من النبوة وقيل اسلم مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ثلثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
يبيع له بالخلافة بعد موت الصديق بعده اياه ونصبه عليه سنة ثلث عشرة من هجرة ففتح البلاد الكثيرة والفتوح
الشهيرة واستشهد على يده نصراني اسمه ابولؤلؤة غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة في سلوة الصبح من يوم الابعال اربع
يقين من ذي الحجة عام ثلث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلث وستين على الاصح وكان خلقه عشرين سنين ونصفا
وصلى عليه صريه روى عنه ابو بكر وباقي العشر وخلق كثير من الصحابة والتابعين احاديثه المرفوعة خصاله
وسبعة وثلاثون في الصحبة من احدى وثلاثون انفرادا من اربع وثلاثين ومسلم باحدى وعشرين
ابن ملك نقش خاتم كفي بالموت واعطاه كان شديدا في امر الله عاملا بجهته صاحب بر محسبا جعل الحق على سانه
واعز الدين به واستبشر اهل السماء باسلامه وله فضائل لا تحصى وشما لل لاعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات قبل كلمة النية بسيطة وقيل مركبة من ان وما الكافة او الزائدة للتأكيد وقيل مركبة من ان
وما النافية لمري عاملة بركبتها ايجابا ونفيا فيجوز التحقيق بثلث الشئ وبحرف النفي ينفي ما عداه وما اضطر
عليه من لزوم اجتماع الضدين على شئ واحد ومن ان وما كلاهما يقتضي الصدارة مدفوع بان هذا انما هو في التركيب
وانما بعده فقد صار علما مفردا على فادة الحصر وتضاعفه بفيد القصر لانه ليس الا فاكيد الحكم كما كيد والتفوق لعل
العربية والاصول على انها موضوعات للحصر خلافا لما نقل عن اكثر النسخة انما قام زيد في جواب هل قام عمرو وكما
يجامع مقام الايدي وكودرة قوله تعالى انما على راس ربنا البلاغ المبين وما على الرسول الا البلاغ واذ اقرنا هذا الخبر
فتثبت المذكور وتنفي الحكم عن غيره في نحو انما قام زيد اي لا فاعدا

حتى نصيب في عهده اثنا عشر شهرا
بنازية

حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان
قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري
قال اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه
سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على المنبر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انما الاعمال

عبودية القلب والعمل عبودية القلب أو أن الدين أما ظاهره وهو العمل أو باطن وهو النية فهو كقول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض فانها نصف العلم لتعلموا بها الموت والمقابل للثبوت وروى عنه ما يدل على انه ربع العلم كما قال عمدة الخبير عندنا كل واحد اربع قاله خير البرية اثنى السنيان وان هذا هو ذمنا ليعين بغيرك واعلم بنية اشارة الى الاحاديث الاربع فكانت اعتبارا لتقاء السنيان والزهدي في النيات والاعتناء بالنية في جميع الاحوال وروى عنه وعن احمد انه ثلث الاسلام اولث العلم ووجهه البهي بان كسب العبد ثمة بقلبه كالنية او بلسانه او بقلبه جوارحه والاول احدى الثلثة بل ارجحها لانه عبادة بانفرادها وكذا وجهه في حق المؤمن خبير من عمله وفي رواية يبلغ وفي اخرى زيادة وان الله عز وجل يعطي العبد على نية ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا رياء فيها والعمل بخلافه الرياء وله طرق ضعيفة يتقوى بمجموعها ولا يعارضه حديث من هو بحسنة فلم يعلمها كتب له واحدة ومن علمها كتب له عشرة الموهوم ان العمل خير منها لان كتابة العشر ليس على العمل وحده بل معها لانها شرط لصحته وهو ليس شرطاً لصحتها ولهذا يشاب على النية المجردة فانقلب هذا الحديث دليلاً على خيرتها وظهر فساد ما قيل المراد ان النية خير من العمل لانيته لاسمها الثلاث لم يلزم ان الشيء خير من نفسه مع غيره والجب من ان يجر حيث ذكر هذا القيل وقرره بالتعليل واما قوله من خيرتها على العمل انها تقتضي التخليد في الجنة او النار او المؤمن ناولا واما الكافر ناولا وكفره انما يقبل التائب بالتائب ولو نظر للعمل كان الثواب والعقاب بقدر رتبة قد تحول ومعلوم فانه لا يقال نية الكافر من عمله بل مفهوم الحديث ان عمل الكافر خير من نيته نعم ذكرنا في جانب الجنة ان دخولها بالايمان ودراجتها بالايمان وخلوها بالنية او من بالافعال فلا انكسار واما دخول الكفار في النار فكفرهم ودرجاتهم على قدر اعمال السنيته فكان مقتضى العقل في ظاهرها العدل ان الكافر الذي عاش في الدنيا مائة سنة مثلاً ان يعذب قدرها فقالوا التخليد في مقابلة نية من التائب فانه لو فرض انه عاش ابد الاباد لاستمر على كفره المعتاد ثم قيل ضمير عمله لمكافرة عبود وهو السابق لبناء قطرة غريم مسلم على نياتها والقول بان خير ليست افعال التفضيل والمعنى والنية خير من جملة الخير ساقط عن اعتبار من جميع الجاهل قال ابن حجر واختلفوا في نية السنيته والحق انه لا غنا بعلها الا اذا انتم عليها عزم او تصوي عزم على الفعل او بالفعل او تصميم على انه سيفعل وفيه ان النية لا تكون الا مع العزيمة والافعال التردد تسمى خطرة وهي مرفوعة بالايجاع قال في المداير عند قوله تعالى وان تحضوا ما في انفسكم الية ولا تدخلوا المساكن وحديث النفس فيما يخصه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو عنه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكافر وكفره خطرة الذنوب من غير عزم معفو عنها وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه معفو بل مثاب فاما اذا هم ببيتة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه مانع لا باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي العزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قبل لا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عفي عن اتي ما حدثت به انفسهم سالم تعلم او تنكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرات دون العزم وان المؤاخذه في العزم ثابت واليه قال الشيخ ابو منصور وشمس الامنة الخواني والدليل قوله تعالى ان الذين يحبون ان يشيع الفاحشة الية ثم قال ابن حجر فان قلت ونية الحسنة كذلك قلت فرق بان ناولي الحسنة يشاب عليها وعلى نيتها واما السنيته انما يعاقب عليها فقط لا على نيتها قلت لا حاجة الى الفرق فان لكل امرئ ما نوى ثم ما ذكره من الفرق غير صحيح لانه ان اراد النعمة الحقيقية فهو غير ثابت وان اراد التعدد الكلي وهو الزيادة في الكيفية دون الحكمة كما اشار اليه بقوله ومعنى ثوابه على الاولين انه يكتب له حسنة عظيمة لكن باعتبارين فهما جاري في السنيته ايضا ومن جملة الفروع المتعلقة بهذا الحديث ان من سبق لسانه بكفر يدين خلافا لبعض النكبة اذ لانيته له ويؤيد تأخير مسلم في اتي خطت راحته ثم وجدها فقال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ذلتك قال صلى الله عليه وسلم اخطأ من شدة الفرح قال ابن حجر فان قلت ظاهراً كلام بعضهم قبول دعواه سبق اللسان هنا ولو من غير قرينة فينا فيه ما مرق نحو إطلاق انه لا بد من قرينة في الفرق قلت اما بالنسبة الى الباطن فهما على حد سواء فلا شيء عليه باطناً فيهما حيث سبق لسانه واما ظاهراً فلا بد من قرينة في الإطلاق وكذا الكفر كما هو ظاهر ويحتمل قبوله فيه ظاهراً مطلقاً ويترك باقته يتصرف في حق تعالى لا يتصرف في حق غيره لنا عهده تعالى على المسامحة وحق الادنى على المشاحة ومنه ان من وطئ او شرب او قتل بظن الجليلة ونحو الماء وغير المعصوم فيان محترماً لا يأنم وفي عكسه يا نغم اعتباراً بالنية فيهما وقال بعض العلماء استثنى بعض الاعمال من هذا العموم كصريح الطلاق والعاق لان تعيين الشارح هذه الالفاظ لاحد هذه المعاني بمنزلة النية ولا يخفى ان هذا انما هو بالنسبة الى الصحة والجواز واما بالنسبة الى الثواب فلا بد من تصحيح النية والله اعلم وانما الامر اي شخص وفي رواية لكل امرئ ما نوى اي جزاء الذي نواه من خير او شر او جزاء عمل نواه او نيته دون علمه ونواه

16 سالم ينوه ونواه غيره له ففيه بيان لما تنبئه النية من القبول والرد والاثواب والعقاب وغير ذلك كاسقاط القضاء وعدمه اذ لا يلزم من صحة العمل قبوله ووجود ثوابه بل قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين نفهم من الجملة الاولى ان الاعمال لا تكون محسوبة بالنية ومن هذه النية انما يكون مقبولة بالاجل لا بالاصل وتخلص الفرق ان النية في الاول متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة الى ما لاجله العمل من الامل وقيل بهذه مؤكدة للاولى تنبيه على ستر الاخلاص وتوقش بان تنبيهها على ذلك يمنع اصلا كونها مؤكدة المراد بالاعمال العبادات والاشياء الامور المباحة فانها لا تنفي المشاورة الا اذا نوى بها فاعلمها القربان كمالا والمشارب والمناكح وسائر اللذات التي تنوي بها القوة على الطاعة لا استيفاء الشهوة والاطيب اذ اقصد اامة السنة ودفع الرابحة المؤدية عن عبادة الله ففي الجملة كل عمل صدر عنه داعي الحق فهو الحق وكذا المتروك لا يترتب عليها الثواب الا بالنية روي ان رجلاً من بني اسرائيل بنى كنيسة في رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعماً لما لمسته بين الناس فادعى الله تعالى نبيهم قل ان الله قد صدقك وشكر حسن صنيعك واعطاك ثوباً ما لو كان طعماً ما فتصدقت به وقال الخطابي في اعلام الحديث واختصاره النووي ان هذه اشارة الى ايجاب تعيين النية فلا بد ان ينوي في الفاعل كونهما ظهراً وعصراً ولولا ذلك لكانت الاعمال على الصحة بلا تعيين وانهم ذلك انتهى وكذلك اذا عمل عملاً او جرحه او وجوه من القرية كالصدق على القريب الذي يكون جوارحه او غيره او غير ذلك من الاوصاف التي يستحق بها الاحسان ولينوا الاوصاف والاصطلاح له ذلك بخلاف اذا نوى جميع الجاهل فعمله ستر تأخير هذه الجملة وانما متغيران قبل المفهوم منه ان نية الخاص في ضمن نية العام غير معتبرة كما قال به بعض وقال بعضهم انها معتبرة ويدل عليه حديث الخليل لثبته الخ والله اعلم وقيل النية في الحديث محمولة على معناها اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتفسيره بقوله من كانت هجرة الى الله والى رسوله فانه تفصيل ما الجملة واستنباط المقصود عما اصابه وتجزئة ان قوله انما امرئ ما نوى من على ان الاعمال تحسب بحسب النية ان كانت خالصة لله فهي له تعالى وان كانت للدنيا فهي لها وان كانت للنظر الحق فهي ذلك فالتقدير اذا تقررت لكل انسان منوية من طاعة او مباح او غيرها فمن كانت هجرته من الجاهل وهو العزلة الذي هو ضد النوصل والرد هنا ترك الوطن الذي بدا الكفر والاشارة كجيرة الصحابة لما استند بهم اذ في اهل مكة منها الى الحبشة والى المدينة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم وبعدها ولما احتاجوا الى تعلم العلوم من اوطانهم الى المدينة وقد تطلق في احاديث على هجرة ما نوى الله عنه وفي معناها هجر المسلم اخاه وهجر المرأة مضجوع زوجها وعكسه ومنها الهجرة من ديار الى ديار الى بلاد السنة والهجرة لغيب العلم وترك الوطن للحصول على ثوابها الاعتزال عن الناس واما قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فيجوز على خصوص الهجرة من مكة الى المدينة لان عملاً الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام باق على حاله وكذا الهجرة من المعاصي ثابتة لقوله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نوى الله عنه والرد لها جرحاً كاملاً وعنه معنى حديث لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة قيل مراد منها هجرته الى المدينة لذكر المرأة وحكاية اقرئيس كقن العبرة بهوم للنفقة لا بخصوص السبب والمعنى من قصد هجرته وجه الله والتقرب الى رضاه لا بخلها بشيء من الاغراض الدنيوية فهو كناية عن تخليص النية او ذكر التوطئة لذكر الرسول تخصيصاً له بالله وتعظيمه للهجرة اليه واذ الله للذين ولما جاء الى ان الهجرة اليه صلى الله عليه وسلم كالهجرة الى الله تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم التفت الى الصحابة عاده المجاز في الشرط والجزاء وهي تفيد الاستقلال في الحكم بمعنى ان كل من المهاجرين تغور مقام اخرى في مرتبة القبول للهجرة الى الله والى رسوله لم يقل اليها استلذاً بل تكرار اسمها وانما متعلقة بهجرته ان قدرته كانت تامة ونحوه في هجرته ان كانت اقصى اي منقسية اليها والرد اصل الكون لا بالنظر الى زمن مخصوص ووضع الاصل من المعنى او هنا من الاستقبال او موقعاً في حين الشرط لفظاً ومعنى للاجتماع على سنوات الزمنة في الاحكام الشرعية الامانة ثم من لقها بعد القرية انه لا بد من المغالبة بين الشرط والجزاء وكسول الغائبة فتقبل التقدير من كانت هجرته الى الله ورسوله قصداً ونية فمهرته الى الله ورسوله ثمرة ومنفعة فهو تمييز للنسبة ويجوز حذفه للقرينة وقيل من كانت هجرته الى الله ورسوله في الدنيا فمهرته الى الله ورسوله في العقبى وقيل الجملة الجزائية كناية عن قوله فمهرته مقبولة او صحيحة فاقم السبب مقام المسبب وقيل خبره مقدراً من الجزاء اي فمهرته الى الله ورسوله مقبولة اي فهي كانواها وقع اجره على الله سواء مات في الطريق او وصل الى الطريق كقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقيل اتحاد الشرط والجزاء اقصد التعظيم ولا بد التحقير فيما سبباً فيكون التغاير معنى يدل على قرينة السياق بان يرد بالاول ما وجد خارجاً والثاني ما عهد دهنه على حدات انت اى الصديق الخالص وهم وهم اى الذي لا يعرف قدرهم ومنه انا ابو النجم وشعري شعري اى شعري لان هو شعري الذي كان والكبر ما غير اللسان والحاصل ان يقال فمهرته عظيمة ونتيجتها جسيمة ومن كانت هجرته الى دنيا بضم الدال وبكسر هي فعلى من له نوه وهو القربى نواها الى الزوال ولقربها من الآخرة متا ولا تنون لان الفها المقصورة للتأنيث اوى تأنيثاً وفي كناية في منع التصرف وتنوينها في لغة شاذ ولا جازاً هجرى الاسماء وخلعها عن الوصفية تكررت كرجعي ولو بقيت على صفيتها ه

بالاحسان ونجاء في رواية البخاري بتأخير الاسلام عن الايمان لكن في رواية اخرى لا عن غير رضي الله عنه فمما يراعى في الحديث
هذا اللفظ اعتراض فعلي من صاحب المشكوة على البصير في رواية شوتنط الاحسان بينهما فاقبل اشارة
الى ان قوله القلب قد ذكر في الطلب والاضطرار وجه التوسط ان له تعديلا لكل من الطرفين وقال جماعة من المحققين ان هذا
التقديم والتأخير من الرواية لا في القضية واحدة وكان الواقع انما كانا على خلافهما في الرواية عنه باسباب مختلفة في الاسلام
اعاده ووضع موضع ضميره اشارة لوضوحه ان تشهد اعادتها في الخطب سحفا بما عايناه ولم يقل تعالى ان الشهادة
ابلى في اكتشاف من مطلق العلم ومن علم كيف علم عن شهادته في اذنه الشهادة وان مصدرية التقدير الاسلام
شهادة الله وهي محفظة من المثقلة اي الله والضمير للشان لا الله لا هي المثالية للجنس على سبيل التخصيص على نبي
كل فرد من افراد الله لا الله قيل خبر لا والحق انه محذوف والاحسن فيه لا الله معبود بالحق في الوجود الا الله و
لكون الجلالة اسما للذات المستجيب كمال الصفات وعلم المعبود بالحق قيل لو تبدل بالرحمن لايصح به التوحيد لطلب
ثم قيل التوحيد هو الحكم بوحدة الشيء والعلم بها واصلا لها اثبات ذات التوحيد نية منعونا بالتزعم عما يشابه
اعتقاد قولنا وعملنا فيقيننا وعرفنا فمشاهدة وعيانا فثبتنا واما قال القائل في التوحيد لبيان وقشرنا كاللؤلؤة المشقة
العلياء القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب ان يكشف بنور الله ستر التوحيد بان يرى اشياء
الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسببها ولب اللب اي لا يرى في الوجود الا واحدا
ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره وان محمدا رسول الله ايماء الى النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين
ضرورة توقف الاسلام على المشاهدة بين وظائف الحديث يؤيد من قال ان اقرار شرط الاجراء الاحكام وفي رواية البخاري
ان تعبد الله اي توحيده ولا تشرك به شيئا اي من الاشياء الا اشرك قال المحققون بمجرد التوحيد هو الاحتياج الى الجمع
عن التفصيل وهو محض الجبر المؤدى الى الاباحة ويجوز ادعاء القول والفعل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر
الحق احتياج بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدرة المؤدى الى التعطيل والتثنية وتجمع بينهما هو الحق المحض
قال في العوارف الجمع اتصال الاشياء صاحبها الحق فمن شاهد غيره فاعلم جمع والتفرقة شهود بل شاهد بالبيان
فقولها متابا بالجمع وما اتزل اليها تفرقة انتهى وكذا قوله اياك تعبد تفرقة واما انك تستعين جمع والاول رتبة على التجربة
والثاني حصة على القدرة وقال الجند القرب بالوجود جمع وتبينه في البشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة
بلا جمع تعطيل وهو حسينا ونعم الوكيل وتقيم اي وان تقيم الصلوة المعهودة شرعا وفي رواية السلم المكتوبة تنبيهها
على ان النافاة وان كانت من الاسلام لكنها ليست من اركانها يعني بان تؤدبها وتحفظ شرطها وتعدل اركانها و
تداوم عليها ولذا لم يقل وتصل وتؤدي الزكوة اي وان تعطيها وفيه اشارة الى انه لا بد فيها من التملك وهي مأخوذة
من ركي بمعنى طهر ونمي وهو اسم للقدح المخرج من النصاب لانه يطهر المخرج والمخرج عنه وزيد البركة في رواية البخاري
وسلم تقييدها بالمفروضة والظاهر انها التاكيد ونصوم بالنصب رمضان اي في شهره وفيه جواز ذكره بالاكراهة من
غير ذكر شهره وهو المعتد وهو من رمضان الحرق من الرضاء فاضيف اليه الشهر وسعى به لادخاله من غير الجوع ومن
حرارة الزمان الذي وقع فيه اولانه يحترق به الذنوب ونحوه العيوب ولا تميز بول معه حرارة الشهر وقت الصوم لغة
الامساك وتحرعا مساك مخصوص بوصف مخصوص ونحو البيت الحرام فالام فيه العهد وهو اسم جنس غلب
عليه الكعبة علما والام فيه جردا في النجم والكلمة القصدا وتكراره تطلقا الى معظم وشرعا قصد بيت الله في وقت
معين بشرائط مخصوصة ان استطعت اليه اي الى البيت او الى الحج اي ممكن لك الوصول اليه بان وجدت زادا او
راحلة كما في حديث محمد بن عبد الله سبيلا تميز عن سبيلا الاستطاعة فاحر عن الجاهل ويكون وقوعه وهو الطريق الذي
فيه سهولة وتسهل في كل ما يتوصل به الى شيء وتذكير للجوع اذا تذكر في الاغيات قد تقيدها الجوع كما ذكره البخاري
في قوله تعالى علمت نفس كنهه مجاز وتقدم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا ما الى علم اي وجهه كان قريبا او بعيدا او
نحوها بشرط اختصاص انتم الله اليه لا الى غيره وقيل سبيلا مشغول بمعنى موصول او مبلغ قال الشافعي انه بالمال
واجب الاستئابة على الزرع الغني وقال مالك انه بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال
ابو حنيفة انه يجمع الامرين ثم الاستطاعة هي القدرة من طاعة لك اذا سهل يطلع على سلامة الاسباب وصحة الا
وقد تقدم على الفعل وعلى عرض في الحيوان بفعل بالافعال الاختيارية ولا يكون الامع الفعل وهي كما فترت في
خاصة بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل انه الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف من فعل العبادة مشروطة في كل وقت
خص بها قال الطيبي فان قلت كيف خصص الحج بالاستطاعة دون سائر الاركان الاسلامية مع ان الاستطاعة
التي بها يتمكن المكلفون من فعل الطاعة مشروطة في كل وقت واجب بان المعنى بهذه الاستطاعة الزاد والراحلة وكان

19 وكان طائفة لا يعدونها ويقلون على الصالح فيمنعوا ذلك او علم الله تعالى ان ناسا في آخر الزمان يفعلون ذلك
فصريح تسميلا للعباد ومع ذلك يرى كثير من العلماء انهم لا يفرقون بين النص الحكي والسما ويلقون انفسهم بايديهم الى
الفساد اقول ولعل في هذا حكمة وهي ان يكون حجة على الاغنياء التاركين للشرع واسماع ان الله تعالى عطاهم مالا
واساسا وايراد الافعال المضاعفة لا يوافق الا استمرار التجدد لكل من الاركان الاسلامية ففي التوحيد المطلوب
الاستمرار الدائم مدة الحياة وفي الصلوة ذوقه في الصوم والزكوة دونها وقدم الصوم لعل جميع المكلفين واخر
ما وجب في العزلة وفي فتح الباري قال قيل السؤال عام لانه عن ماهية الاسلام والجواب خاص لقوله ان تعبد
او تشهد وكذا قال في الايمان ان تؤمن وفي الاغنياء ان تعبد فاجواب ان ذلك لئلا يكتفى بالفرق بين المصدق والفعل
لان الله والفعل يدل على الاستقبال والتصدق لا يدل على ان كان في رواية قال شهادة ان لا اله الا الله انتهى وقيل الاول
في الجواب ان يقال القصد التعليم وهو ان يخلق بالامور المستقبلة فذلك عدل عن المصدر المناسب للسؤال الى ما
يدل على الاستقبال ويصح بالنبال والله اعلم بحقيقة الحال ان العدول عن المصدر المفيد للعلم الى المضارع المقتضي للفعل
ايماء الى انه لا يكتفى بمجرد المعرفة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وينحو هذا العدول يعلم بلوغ بالاعتماد على الغايات
واعلى النهاية ووقع في رواية حذف الحج وفي اخرى حذف الصوم وفي اخرى اقتصر على الشهادة بين وفي اخرى على الصلوة
والزكوة ولا تخالف لان بعض الروايات ضبطت بالم ضبطت بغيره ذهولا او شيئا كذا قيل ويقال لكل وجه فغفرا
لان وجوبه نادر وفي العزلة وحذف الصوم كقضاء بذكر الصلوة فان كلا عبادة بدنية والاقتضاء على الشهادة بين الاكراه
اساس الاسلام وعلى الصلوة والزكوة لانها عمدة العبادة البدنية والمالية والمقصود من الطاعة والقيام بالعبادة
لا استيفاء افرادها وان كانت الخمسة هي معظمها وكانها فالمراد بذكر بعضها مثالا للتنبيه على بقية غيرها ولذا ورد في رواية
وتعمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء فيقول الاختلاف اللفظي على التجدد المعنوي ثم علم ان لكل من تلك الاركان
ظاهرا تبين احكامه في الكتب الشرعية واطنا من حقايق واسرار ذكرها رباب القلوب الامناء لاسرار الغيوب فخص
تذكر نية منها اما التوحيد فهو ظهور فناء الخلق بتشعشع انوار الحق وكذا مراتب كما ذكره ذو الناقب الاول في التوحيد
النظران علم بالاستدلال والتقليد ان اعتقد بمجرد تصديق الخبر الصادق وسلم القلب من الشهادة والخبرة والرياسة
وهو ان يعتقد ان الله متفرد بوصف الالهية متوحد باستحقاق العبادة به بمحقق الدماء والاموال ويتخلص
من الشرك الجلي في الاحوال الثانية التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بخروجه عن غشاة صفاته وخلقه من
سجن ظلماته وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران في انوار عظمت الجبار وله ان تحت سبحان سلطو الانوار
فيغزو وان التوحيد المحقق والمؤثر المطلق هو الله وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدره واداءه وتسمع
وبصر عكس من انوار صفاته واثر من انوار افعاله ومنشأؤه نور المراقبة وهو دون المرتبة الحالية لكن منزلة من ينم
عيننا يشرب بها المقربون وعد ذلك ينقي من الظلمة الوجودية ويرتفع بعض من الشراكات الخفية ان الله التوحيد الحلي
وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما للذات الموحد بلا شى ظلمات رسوم وجود الغير لا قليلا في غلبة اشراق نور التوحيد
واستنار نور حاله في نور علم التوحيد كما استنار نور الكواكب في نور الشمس فلما استنار الصبح ادرج ضوءه باسفار
اضواء نور الكواكب واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عنده شهوده الا ذات الواحد ويرى
التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك قال الجند التوحيد معنى يضمحل الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون
الله كما لم يزل الربا بعد التوحيد الامري وهو ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في
الصفات فكان ولم يكن معه شيء ولا ان كان كل شيء هالك الا وجهه ولم يقل بهك لان عزة واحد ينتمى لغير
وجوهما وفي هذا المعنى انشد العارف الانصاري لنفسه شعرا ما وجد الواحد من واحد اذ كل من حده جلجدة
توحيد من ينطق عن نفته عادية لبطها الواحد فوحيدة اياه توحيدة ونعت من نعت له واحدا واما الصلوة
فقد قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجا من المعراج في عالم الحسن من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
ثم الى عالم الملكوت ومحل الملاة الاعلى ومعراج في عالم الارواح من الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى غيب الغيب فلما
اراد ان يرجع قال الرب تبارك وتعالى المسافر اعد الى وطنه التحف اصحابه وان تحفة امك الصلوة الجامعة بين
المعراجين الجسماني والادبي والافعال الروحية بالادكار والاحوال ولذا ورد الصلوة معراج المؤمنين واما الصوم
فصوم الشريعة منافعه اكثر من ان تحصى ولولم يكن الا لشبهه بالملاء الاعلى لكتفى به فضلا وصوم الطريقة فهو
الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن صمت عن غيره فلما تجلى كانى شاغل عن الافطار واما الزكوة
فهي اشارة الى تركية احوال الظاهر والباطن بترك الاموال وصرها الى اسباب الوصول الى الاحوال وتخليتها

القلب عن الاعيان وتجلية الروح لظهور تجليات الانوار اما الحج فهو شارة الى وجود زيادة بيت الخليل على الخليل
ان استطاع اليه سبيلا بان وجد شرائط السلوك وان كان له ذنوب يسيرة وكان له في الاحرام بالخروج عن الرسول
والعادات والتجرد عن المألوف والتوجه الى الله تعالى بصفة لطيفة والوقوف في المعرفة والكشف على عبدة
جبل الرحمة والطواف بالخروج عن الاصول السبعية بالاطوار السبعية حول الكعبة الربوبية والسعي بين صفا
النصفين ومروءة الرواة والخلق بحوائد العبودية بموسى الانوار الالهية وقسم عليه سائر المناسك والله ذر القائل
الناسك يا من الى وجهه جئ ومعتري ان حج قوم الى تراب فاجاره ليترك من قريب ومن بعده ستر بستر
واضمارا باضماره قال صدقت دفعا لتوهم ان السائل ما عده من الصوابية وجملة الذين على حفظ الحجة فيجب ان
اي السائل يسأله ويصدق التعجب بحالة القلب تعرض عند الجمل بنصيب الشيء فوجه التعجب ان السائل يقتضي
الجمل غالبا بالسؤال عنه والتصديق يقتضي علم السائل به لان صدقت انما يقال اذا عرف السائل ان السؤال طابق ما
عنده جملته وتفصيلا وهذا خلاف عادة السائل وما يزيد التعجب انما اجابه صلى الله عليه وسلم لا يعرف الامن جهته
وليس هذا الرجل ممن عرف بلفظه صلى الله عليه وسلم فضلا عن سماعته منه وفي رواية فلما سمعنا قول الرجل صدقت
الكرامة وفي اخرى انظر وهو يسأله ويصدق انه علم منه وفي اخرى ما راينا رجلا مثل هذا كانه يعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول له صدقت صدقت قيل هو من صنيع الشيخ اذا امتحن المعبد عند حضور الطلبة ليزيدوا طمأنينة وثقة
فانه يبعيد الدرس ويلقي المسئلة من الشيخ بلا زيادة ونقصان وفي نسخة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى علة شد يد القوى قال فخير من الانعام وفي رواية ما راينا رجلا ما سئل عن ماهية فاجاب
غير مطابق ووجه ما صلى الله عليه وسلم علم منه انما علمت عن متعلقات الايمان لانها الحق بالتعليم والان تصديق
في ضمنها والافضل انه لا فرق بين الروايتين والمطابقة حاصلة فالجهرتين لان الايمان في قال ان تؤمن اريد به المعنى
اللفظي وقيل المعنى الشرعي حتى لا يكون تفسير الشيء بنفسه ولا يكون الدور في تعريفه وقول الطيبي ان يعرف
عدي بالبلاء فيه لان الاعتراف من اجزاء الاسلام فالتحقيق ان الايمان هنا بمعنى التصديق وهو يعتدي بالبلاء ففي القانوس
امن به ايمانا يصدق نعم لو ضمن معنى الاعتراف لكان حسنا ويكون التقدير ان تصديق معتزلا واعتزافا مصدقا فيفيد
كون الاقرار شطرا او شرطا قيل والحديث يدل على مغايرة العمل للايمان فانه اجاب عن الاسلام ثم عن الايمان وجعله
تصديقا بالله اي بتوحيد ذاته وتفسير صفاته وبوجوب وجوده وثبوت كرمه وجوده وسائر صفات كاله من
جلاله وجلاله قيل الصفة انما حقيقية لا يتوقف تصور على شيء كالحكمة او اضافية يتوقف على ذلك كالوجوب والقلة
او وجودية وهي صفات الاكرام او سلبية وهي صفات الجلال وتنحصر الوجودية في ثمانية نظمها الشاعر في قوله حيوة
وعلم قدرة وارادة كلام وابصار وسمع مع البقاء قال ابن الصلاح هذا الحديث بيان اصل الايمان وهو التصديق والاسد
وهو الانقياد وحكم الاسلام ثبت بالشهادتين وانما اضاف اليهما الاعمال المذكورة لانها اظهر شعائره ثم قيل الايمان
قد يطلق على الاسلام كما في حديث عبيد قيس واسم الاسلام ينشأ من اصل الايمان وهو التصديق والطاعة فان كل ذلك
استسلام فعلم انهم يجهلون وان يفترقان وان كل مؤمن مسلم من غير عكس وهذا تحقيق موافق لمذهب جواهر العلماء
اشتهر والشهور وانهم اتراد فان في الشريعة نقله ابن عبد البر عن اكثر من ان انقياد الظاهر لا ينفع بدون انقياد الباطن
وكذا العكس والحق ان الخلاف لفظي لان معنى الاول على الحكم الديني ومدا الثاني على الامر الاخرى او الاول بناء على اللغة
والثاني بناء على الشريعة وصنف في المسائل ما من كبريان واكثر من الادلة على انها متغايران ومتراد فان وكفا في ذلك
وقيل انهما مختلفان باعتبار المفهوم فمجان في الماصدق والله اعلم ثم التصديق اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله
وهو تقليدي وتحقيقي والتحقيقي انما يستدل له اذ وفي الله وفي انما كشي واقف على حده اعلم او الغيب او غيب غير واقف
عليه والغيب انما مشاهدة او شهود الاول هو الاعتقاد المجازم المطابق للمتنوع الزوال والثاني الاعتقاد المجازم الثابت
بالبرهان والثالث المتنوع الزوال الثابت بالوجدان والتمسك مراتب الايمان بالغيب والاخبار علم اليقين والبرهان هو المشاهدة
الروحانية مع بقاء الانسانية وتسمى عين اليقين والخامس هو المشهود المكشوف عند تجل الوحدة الذاتية زوال الانسانية
وتسمى حق اليقين هذا وان الايمان وجودا غيبيا ووجودا هتيا ووجودا لفظيا اما الاول فهو ما اشار اليه الشيخ الكبير
ابو عبد الله الشيرازي في معتقده من انه نور يذف في القلب من نور الذات ومعناه ان اصله نور يذف في الحق من ملكوت تعالى
قلوب عباده فيستراسر ادهم وهو متصل بالحضرة ثابت في قلوبهم فاذا اكتشف جمال الحق له ازيد ذلك النور فيقوى
الى ان يفسط ويشرح الصدر ويطلع العبد على حقائق الاشياء ويجلي له الغيب ويظهر له صدق الانبياء
ويتبع من قلبه داعية الاتباع فيضاهي الى نور معرفته انوار الاعمال والاخلاق نور على نور يهدي الله نوره من يشاء وذلك

20 وذلك القذف والكشف يتعلق بمراد الله تعالى في الجاهل في يوم القيمة لا يقدر على كسبه نعم شر المطه مكتسبة واما الوجودي
الذهني فلا حيلة ذلك النور في الجاهل في يوم القيمة لا يقدر على كسبه نعم شر المطه مكتسبة واما الوجودي
بالجنان والافراد باللسان والحق بالانوار والافراد باللسان والحق بالانوار والافراد باللسان والحق بالانوار
مع المولى واما ان خواص الجاهل في يوم القيمة لا يقدر على كسبه نعم شر المطه مكتسبة واما الوجودي
وزقنا الله وملائكته جميع فلا اله الا الله والافراد باللسان والحق بالانوار والافراد باللسان والحق بالانوار
فصار ملك ولما جمعت ردة البرية وقيل قلوب القلوب قد استقامت اللام وجمع على فعال كشمال وشمال ثم تركت هزة المفرد كقرفة
الاستعمال والقيت حركتها الى اللام والافراد باللسان والحق بالانوار والافراد باللسان والحق بالانوار
الميزة عن الكدورات الجسمية وهي وسينا فسط بين القيم وبين انبيائه وخاصة اصفياه وقال بعضهم هي لجسم لطيفة
نورانية مقتدرة على تشكيلات مختلفة بخلاف غيرهم الصعود والنزول والتسبيح لهم منزلة النفس متاشقة التكليف
منطقية والمعنى معتقد بوجودهم تفصيلا فاما علم اسمهم ضرورة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واما في
غيرهم وانهم عباد مكرمون يستحقون الجليل والنباه لا يفترقون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما منهم كراما
كاتبين وحلة العرش المقربين وان لهم اجنحة مثنى وثلاث ورباع وانهم منزهون عن وصف الانوثة والذكورة واما كون الرسل
افضل منهم او هم فلا يجب اعتقاد احدهما فان المسئلة ظنية فان قلت ما الموجب لدخول الايمان بها في مفهوم الايمان الصحيح مع
ان المقصود بالذات معرفة المبدأ والمعاد فاجيب بان الناس ينقسمون في فطن يرى المعقول كالحسوس وبذلك الغالب كالشاهد
وهو الانبياء والى من الغائب عليهم متابعة الحق ومشاهدة الوهم فقط وهم اكثر الخلق فلا بد لهم من معلم يهديهم الى الحق
ويردوهم عن الزيغ المطلق ويكشف لهم الغيب ويحل عن عقولهم الشبهات واما هو النبي المبعوث لهذا الامر وهو وان كان
ومشعل القرينة بكاد زيتها يضئ ولولم تحسس نار يحتاج الى نور ويظهر له الناب وهو الوحي والكتاب ولذا في القرآن
نورا ولا بد له من حامل وموصل وهو الملك المتوسط واليه الاشارة بقوله الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصدا فاما لا يصير مؤسسا الا اذا علم من النبي ما تحققه نار شاد اكتب الوصل اليه بتوسط الملك ان له انما يجب
الوجود فارتضى الجود الى غير ذلك ما ثبت بالشرع وكتبه اي وتعتقد بوجوده ككتبه المنزلة الى رسله تفصيلا فيما علم يقينا
كالقران والتوراة والزبور والانجيل ولما لا يما عداها وانها منسوخة بالقران وانه لا يجوز عليه نسخ ولا تحريف الى قيام الساعة
لقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر واما له كما فظنون قيل الكتب المنزلة مائة واربعه كتب منها عشر صحائف نزلت على آدم ووس
على شيث وثلاثون على دريسن وعشرة على ابراهيم والاربعه السابقة وافضلها القران ورسله بان تعرف انهم بلغوا ما اوتوا اليهم
وانهم معصومون وتؤمن بوجودهم فمن علم بنص وتواتر تفصيلا وفي غيرهم اجالا وهذا الحديث يدل على ترادف الرسول
والنبي فانه كما يجب الايمان بالرسول يجب بالانبياء وعن امام احمد عن ابي امامة قال بوذر قلت يا رسول الله كم وفاعة الانبياء
قال مائة الف واربعه وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر رجلا غيرونهم في الغلغلة والظهور
في الفرق بينهما بان النبي انسان بعثه الله ولم يؤمر بالتبليغ والرسول من امر به فكل رسول نبي ولا عكس فكل نبي رسول فكل نبي
ان الرسول هو المقصود بالذات في الايمان من حيث انه مبلغ وان الايمان بالانبياء انما يعرف من جهة تبليغ الرسل فانه لا تبليغ
للانبياء والله اعلم هذا ولا ينا في حديث احمد قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك لان النبي هو التفصيل والقات هو الاجال والنبي مفيد بالوحى الجلى والثبوت بتحقيق بالوحى الخفى فان
قلت ما فائدة ذكر ما بعد الرسل وما قبلهم مع ان الايمان بهم المستلزم للايمان بجميع ما جاء به يستلزم الايمان بجميع ذلك
قلت التنبيه على الترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لمعرفة المبدأ والمعاد والناخير والشرع
على العباد بمقتضى ما قدره وقضاه واداه ولم يقدّم لذلك لكونهم افضل من الرسل لانه مختلف ولان الكتب لم يزل به
احد وهذا الترتيب بما يقتضيه علم التكليف والوسائط والا فقام على نعم الله وقت لا يسعى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
معلوم لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكينه في وقت كشوف المشاهدة واستغراقه في بحر الوحدة حيث
لا يبقى فيه اثر البشرية والكونين وهذا حصل استقامته في مشهات التمكين الذي اخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وليس هنا مقام جبرئيل وجميع الكروبيين ولا مقام الصفي والخليل ومنهم من الانبياء وكان اكثر اوقات ذلك
لكن يرده الله الى تاديب امته في بعض الاوقات ليحزى عليهم احكام الخلقين ولا يدوب في انوار كبرياء الازل واليوم الآخر
اي يوم القيمة لانه اخر ايام الدنيا وهو الاحسن احوال البرزخ فانه اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة
ولانه مقدمته او لانه اخر عنه الحسن والجزء وقيل هو الابدال الذي لا ينقطع لانه لا ينفذ عن الاوقات المحدودة وذلك
بان تؤمن بوجوده وبما فيه من البعث الجسماني والحسنات والنجاة والناور وغير ذلك ما جاء به النصوص وفي رواية

لخلاص العبودية عن ربه الغير بنعت ادراك القلب عيان جلال ذات الحق وفناؤه عن الرسوم فيه والانتقال الى
مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع ذي الجلال فيقول المعنى فان لم تكن بان تكون فانياتراه باقيا
فانه يراك في كل حال من غير نقصان وزوال وما قبل من انه لا يساعده الرسم بالالف قد فوجع بجملة على اخذ او على
اشباع حركة او على حذف مبتداء هوانت وجاز حذف الفاء من جملة الاسمية الواقعة موقع الجزاء وان تعبد الله
في حال شعورك بوجودك لقلوبه تعالى واعبد ربك حق يا ربك اليقين في الموت باجماع المفسرين فاذا فحيت
ومت موتا حقيقا تراه رؤية حقيقية وترفع العباد ان تكليفية واذا تمت موافقا جازيا ودخلت في حال الفناء و
بقيت في حال البقاء تراه رؤية مشاهدة غيبة تستقط عنك بقول العباد في الدنيا ونفس الاعمال الظاهرية
عند غلبتها انما طينية وقوله فانه يراك متعلق بالكلام السابق وانما كان له تعلق ما ايضا بالحق وانما
اطنبت في المقام التخطية بعض الشرح ذلك الكلام ولا ينافيه ما ورد في بعض الروايات فانك ان تراه فانه يراك
وفي بعضها فان لم تراه فانه يراك فان القائل بما تقدم ما ادعى المراد من الحديث المؤدى بالعبارة بل ذكر معنى يؤخذ
من فحوى الكلام بطريق الاشارة قيل وفي قوله كانه تراه دليل على ان الحق من ان رؤية الله تعالى في الدنيا لا تقع
لحديث مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تاتوا قال الامام مالك لا لا البصر في الدنيا خلق للفناء فلم يقدر على رؤية تبارك
بخلافه في الآخرة فانه لما خلق للبقاء الابد في قوى وقد على نظرا الباقي سبحانه فترى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
بعين ربه على القول به انما على انه مستثنى وانما كونه بالملكوت الاعلى الذي لا يصدق عليه الدنيا وتزاع العزلة
معروف في هذه المسئلة هذا وقد جاء في كثير من رواياتنا جبريل هذا ايضا قال صدقت وآهل بعض الروايات لم يذكر شيئا
واختصارا او اعتمادا على المذكور وفي بعض رواياتنا يصح مسلم وشرح السنة مسطور وقيل انما لم يقل ههنا صدقت لان
الاحسان هو الاخلاص وهو متر من اسرار الله تعالى لا يتطوع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث السلسل
الاخلاص متر من اسراري او دعت قلبه من احببت من عبادي انتهى وما ذكرنا هو الاولى قال فاحسب على الساعة
اي عن وقت قيامها لما في رواية متى الساعة لا وجودها لانه مقطوع به وقيل لانه علم من قوله السابق واليوم الآخر وهي
جزء من اخر الزمان غير انها وان طال زمنها اعتيادا باول زمانها فانه تقع بغتة وتسرع حسابها وعلى العكس
لطولها وتفاوتها كالفازة اللهم لك اولايتها عند الله كساعة عندنا كحلق كذا في الكشف والساعة لغة مقدار غير معين من
الزمان وعرفا جزء من اربعة وعشرين جزءا من اقل الليل والنهار وقيل والساعة كما تطلق على القيمة وهي الساعة الكبرى
تطلق على موت اهل القرن الواحد وهي الساعة الوسطى كما في قوله صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن الساعة فاشاد
الى اصغرهم ان يعيش هذا لا يدركه المهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم ذلك المراد انقضاء عصرهم ولذا ايضا قال في المهرم
وهي الساعة الصغرى وورد من مات فقد قامت قيامته قال ما المسؤول عنها اي عن وقتها قيل حق انما ههنا
يقول ما المسؤول عنه ليرجع الضمير الى اللام اجيب بانه كما يقال سالت عن زيد المسئلة يقال سالت عنه وهو استعمال
الاكثر فالضمير المرفوع واجمع الى اللام والمجرور الساعة وما نافية اي ليس الذي سئل عنها با علم من السائل فاني يكون
صالحا لان يسأله عنه فامر الساعة لا تراه من مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقد قال تعالى اكاد اخفيها قيل اي عن ذاتي
مبا لفة على سبيل الكناية لما عرف ان المسؤول عنه يجب في الجملة ان يكون اعلم من السائل فالإقبال لا يلزم من غي لا علمية
نفي اصل العلم عنهما مع انهما متساويان في انتفاء العلم بذلك ومسا كالكلام يقتضي ان يقول المست اعلم بعلم الساعة
منك لكنه عدل ليفيد العموم لان المعنى كل سائل ومسؤول يتساوى في ذلك وفي رواية فنكس فلم يجبه ثم عاد فلم يجبه
شيئا ثم رجع راسه وقال ما المسؤول عنها با علم من السائل وآباء مزبدة لنا كيد الشقي قيل وما افهمه من انهما مستويا
في العلم به غير مراد فانهما مستويا في نفي العلم به وفي العلم بان الله استأثر به فتعين ان المراد استواؤهما في القدر
الذي يعلم انه منه وهو نفس وجودها وهذا وقع بين عيسى وجبريل ايضا الا ان كان عيسى سائلا وجبريل مسؤولا
فانتفض باجنته فقال ما المسؤول عنها با علم من السائل رواه الحميدي عن سفيان عن مالك بن معول عن ابي جهميل
بن رجاء عن الشعبي فان قلت فلم سأل جبريل عن الساعة مع علمه بانه لا يعلمها الا هو وما التوفيق بين الايتين
ما اشتهر عن العرفاء من الاخبار الغيبية كما قال الشيخ الكبير ابو عبد الله في معتقده ان العبد يتقرب في الاحوال حتى
يصير الى التعبد الروحانية فيعلم الغيب وتطوى له الارض وعشي على الماء ويغيب عن الابصار فالحجوة فاما عن الاول
فلتبينهم بذلك على انه ليس له الجواب عما لا علم له ولا الاستكشاف من قول لا ادري الذي هو نصف العلم كالتبنيهم بحاله
الجواب عنه فاما قد سلف بحسن السؤال الذي هو نصف العلم فتم العلم بذلك واما عن الثاني فان الغيب مبادئ
ولواحق فباديه لا يطوع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما الواحق فهو ما اظهره الله تعالى على بعض احبائه

احبائه لوجه علمه ونخرج ذلك عن الغيب المصنوع وصار غيبا اضافيا وذلك اذا تنور الروح القدسية وازداد
نوريتها واشراقها بالاعراض عن ظلمة غلب الحس وتجلية منارة القلب عن صلت الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل و
فيضان الانوار الالهية حتى يقوى النور وينسبط في فضاء قلبه فتعكس فيه النقوش المرتسمة في لوح المحفوظ
ويطلع على المغيبات وينصرف في اجساد العالم السبيلي بل يتجلى حينئذ الفيض الاقدس بمعرفته التي هي اشرف العطايا
فكيف يغيرها قال فاحسب ان ايمانها بغير العلم جمع امارة اي علامة وفي رواية عن اشراقها وهي جمع شرط
بالفتح بمعنى العلامة والمراد بنبي عن ايمانها بغير العلم اي سجد ما تها وقيل صغارا مورها وفي رواية
وساخبرك وفي اخرى وساخبرك عن شرطها وجمع بانه ابتداء بقوله وساخبرك فقال السائل فاحسب ان لا يدع عليه
ما في رواية ولكن شئت نساك عن اشراقها قال اجل وفي رواية فحدثني قال ان تلك الامة رتبها من جملة علاماتها
واحد ما رتبها ولادة الامة ما لكها وبولائها وقيل بالتقدير علاماتها ولادة الامة ورؤية الحفاة فاحسب الى ان
يقول اخبرني عن الجمع باثنين لانها اقله كما عليه جمع وتاثيرها في هذه الرواية وان ذكر في رواياتنا خبرا بعبارة الغيبة
ليشتمل المذكور والانا فافرا عن شركة لفظ رب العباد وان جواز اطلاقه على غيره يقال بالاضافة دون التعريف لانه من
الفاظ الجاهلية او اذ البنت فيعرف الابن بالاولى والاضافة اما لاجل انه سبب عقوبتها ولا تله ولا رتبها او مولاهما بعد
الاب وقت هذه القول كثير من الناس بان السبي يكثر بعد اتساع رفعة الاسلام فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد
لان له ملكها رجع اليه في التقدير وذلك اشادة الى قوة الدين واستيلاء المسلمين وهي من الاما طان لان بلوغ الغاية
منذر بالتراجع والامحاط المودن بقيام الساعات والى ان العزة تصير ذلة لان لام مرتبة الولد مدبرة امه فاذا صار
الولد رتبها سيما اذا كان بنتا ينقلب الامر كما ان الغريبة الثالثة على عكس ذلك وهي ان الذلة ينقلبون اعزة ملوك
الارض فيتلايم العطفات وهذا النعير الزمان وانقلاب احوال الناس بحيث لا يشاهد قبله وبؤيده ما ورد
من حديث انه اذا ضيعت الامانة وسدت الاموال غير اهله فانتظت الساعة وقيل سمي ولد هاشميد لان له ولدها
بأثره له عن ابيه اذ مات او انه كسبها الصيرة مال به اليه غالب فقصر امكانها امته وقيل معناه ان الامانة تلك
الملوك فتكون امة من جملة رعيته وآيد بان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستكفون غالب من وطى الاماء وتنتا فسون في الحرائر
ثم انعكس الامر سيما من اتقاء دولة بني عباس ويقترب منه لقول بان السبي اذ كثر قد سبي الولد صغيرا ثم يعتق ويصير
رئيسا بل ملكا ثم يسبي امة فيشتريها عالما او جاهلا ثم يستخدمها وقد يظلمها ويترجمها وقيل معناه فساد
الاحوال بكثرة بيع اشياء الاولاد فتردد في ايدي المشتريين حتى يشتريها بنسبها او يبيها وهو لا يعلم وبؤيده رواية بعلمها وان
فترها يستبدها وقيل معناه الاشارة الى كثرة عقوق الاولاد فيعامل الولد امة معاملة السيد امة من الخدمة وغيرها وتصر
بولد الامة لان العقوق فيه اغلث وعبر في رواية البخاري باذيل ان المفتوحة اشارة الى تحقق الوقوع وذلك قالوا يقال اذا
قامت القيمة ولا يقال ان بالكسر لانه كفر لا شعارة الشك قال بن حجر وفي جزمهم بان ذلك فخر نظروا بعين جملة على من عرف
هذا المعنى واعتقده والاكثر ما يستعمل موضع اذا وبالعكس لا غرض بينت في غير معنى وان ترى خلد عام ليدل
على بلوغ الخطيب في العظم مبلغا لا تحتس به رؤية راء الحفاة بضم الحاء جمع الحافي وعوس لان لفة العراة جمع العاري
وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاتما بحسن ويتبين ان يكون ملبوسا العراة جمع عايل وهو الفقير من عال يعيل
اذ اقتصر ومن عال يعول اذا اقتصر وكثر عياله رعاء انشاء بكسر الراء والمد جمع راع كراجه ونجار والشاء جمع الشاة والاضطر
انه اسم جنس وفي رواية الابل اليهم بضم الباء اي السواد وهو بحر المير ورفعها وصف للرعاة جمع برهم فيكون كناية عن علمهم
وانه لا يعرف لهم اصل من ايتهم الامراذالم يعرف حقيقته وقال القرطبي الاولى حمل على سواد اللون لاقا الامة غالب الوان
العرب والابل جمع برهم اذا السواد شرها عندهم وخيرها عندهم بحر ومن ثمة ورد خير من بحر نعم وفي رواية اليهم يفتح
الباء ولا وجه له مع ذكر الابل بل مع حذف الذي هو رؤية المسلم اذ هو جمع برهم وهي صغار الضأن والمعز ورجحت
هذه على تلك لاق رعاء الغنم اضعف اهل البادية بخلاف رعاء الابل فانهم اهل فخر وخيل يتطاولون في البناء اي
يتفاضلون في ارتفاعه وكثرته ويتفاضلون في حسنه وزينته وهو مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصرة او حال
ان جعلتها فعل الباصرة ومعناه ان اهل البادية واشياهم من اهل الفاقة تبسط لهم الدنيا ملكا وملكها فيبتغون
البلاد ويبنون القصور المرتفعة ويتباهون فيها فربها اشارة ان تغلب الادغال وتذل الاشراق وتولي الرئاسة لا يستغنى
وتعاطى السياسة من لا يستحسنها كما ان قوله ان تلك الامة رتبها اشارة الى عكس ذلك وقيل كلاها اشارة الى اتساع دين
الاسلام فبتنا سب المتعاضقان في الكلام وتعل تخصيصهما كجلا خطيبهما وتباهة شأنهما وقرب وقوعهما ويحتمل
ان يكون الاولى ايماء الى كثرة الظلم والفسق والمجهل وبلوغها مبالغ العليا والآنية الى غلبة محبة الدنيا ونسياننا لغيرها

الذي فيه هذه الزيادة لكن استدركه ميرك وقال لا البهادري لم يقل الضم اليكم بل قال في كتاب الايمان واذا
تطاول رعاة الابل البهيم في البنيان في كتاب التفسير واذا كان الحفاة العرة رؤس الناس فذلك من اشرافهم واخرجه ابو
داود والنسائي وعن ابي وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما سلم مع ابيه مكة وهو صغير واول مشاهدته للحق في الحج
وكاد من اهل الورع والعلم والزهد قال جابر ما من احد الا مات به الدنيا وما لم يمت خلا عمره وابنه عبد الله وقال نافع ما
مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان او زاد ولد قبل الوحي بسنة ومات سنة ثلاث وتسعين بعد قتل ابن الزبير ثلثة
اشهر وكان اوصى ان يدفن في الحقل فلم يقدر على ذلك من اجل الجحاح ودفن في مقبرة المهاجرين وكان الجحاح
قد امر رجلا فسيتم زج رجمه وناحيه في الطريق ووضع الرجز في ظهره فمعه ذلك الجحاح خطب يوما واخر الصلوة
فقال ابن عمر ان الشمس لا تشرق الا في الجحاح لقد هممت ان اصرك الذي في عينيك قال لا تفعل فانك سفيه ساط
وقيل انه اخفى قوله ذلك عن الجحاح ولم يسمعه وكان يتقدمه في الموقف يعرفه وغيره الى الموضع الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم وقف فيها ذلك ان ذلك يعثر على الجحاح والحاصل انه كان يخاف عليه ان يدعى بالخلافة فحصل له الشهادة وكما رجع و
ثمانون سنة روى عنه خلق كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام وهو اسم للشيعة دون الايمان وقد يصدق
على الايمان بالقلب والاسلام بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال وهو الذي سريه ابراهيم عليه السلام حيث قال له
اسلم وهذا الشخص من الاول والكرام به الاسلام الكامل لان حقيقته مبنية على الشهادتين فقط وانما اختصر على بيان اركانه
مع ايماء الى بقية شعب ايمائه ولا توجه ما قيل انما يصح الحديث على مذهب الشافعي وغيره من اهل الاسلام عبادة عن مجموع
الثلاث على خمس ي خمس دواية وخصاصة وقواعد في رواية سلم بالثاء اربعة اشياء واركاه اوصول وانما
جاز هنا كذا في المحدث وشبهت حاله الاسلام مع اركانه الخمس على وجه الدوام بحال خبا اقيم على خمسة اعمدة وقطبها الذي
يدور عليها الاركان هي الشهادة الناشئة عن صميم القلب انشاهد عليه لفظ الشهادة المشبهة بالعبود ونوسط النجمة وبقية
شعب الايمان بمنزلة الاقادة الخبا قال الحسن رضي الله عنه في جميع شهود جنازة للفرزدق ما عدت لهذه المقام فقال
شهادة ان لا اله الا الله منذ كنا سنة فقال الحسن هذا العمود فاين الاطناب وهو تمثيل شبه الاسلام بحجيرة عمودها كونه
التوحيد والاطناب الاعمال الصالحة شهادة ان لا اله الا الله بالجر وهو الاشارة على انه عطف بيان وبديل من خمس يدل كل
وهو مجموع المجرورات المتعاطفة من كل ويصح ان يكون بدل بعض ملاحظة الربط قبل العطف لعدم الرباط وبالكسب
على تقديره عنى وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هي واحديهما او على الله مبتدأ خبره محذوف اي منها شهادة
ان لا اله الا الله وان مخففة ولا نافية للجنس والله سميها ركب معها تركيب خمسة عشرة ففتحت فضة بناء لا اعراب خلافا
للزجاج حيث زعم انه نصبها لفظا وخبرها محذوف اتفاقا فقد بده موجودا ان اريد بالاله المعبود بحق واقتد به
سعبود بحق والاحرف استثناء وقيل بمعنى غير ذي مع ما بعد ما صفة الله وخبره محذوف وجوز نصب الجلالة
نعتا لاله على ان لا بمعنى غير وقيل على الاستثناء والله سرفوع على البدلية من ضمير الخبر المستتر فيه وقيل بدل من
اسم لا باعتبار رجمه قبلها وقيل على انه خبر لا وان محمد عبده اى الكامل ورسوله اى المجل ولان الشهادتين شرعا
جعلنا خصلة واحدة واقتصر في رواية على احدى الشهادتين اكفاء او نسبنا انا قيل واخذ من جمعها كذلك في اكثر
الروايات انه لا بد في صحة الاسلام من الاثنيان هما على التوالي والترتيب واقام الصلوة اى المفروضة وحذت تاء الاقامة
المعوضة عن عين الفعل المحذوفة عند الاضافة لطول العبارة وهذا هو التحقيق على ما قاله الزجاج وقيل هما مصدران
وايتاء الزكاة اى عطاؤها وتمليكها لمصادفها والتماردها الصدقة المكتوبة والنج بفتح الحاء وكسر هاء مصدران
وفي رواية وتج البيت اى قصده لاداء النسك فالام عوض عن المضاف اليه وقيل للام العهد الذي والواو لطلق الجمع
فلا يرد ان الصوم فرض قبل الزكاة وهي فرض قبل الحج ولعل النكتة في التقديم الذكرى على الاشارة الى ان العبادة اتم ابد نية
فقط او مالمية فقط او مركبة منهما اى اى ان الطاعة الثلاثة اتم اتم اتم او سنوية او عمرية ولم يذكر الاستطاعة شهادتها
اول اعتبار في كل طاعة وصوم رمضان اى ايامه بشرائطه واركاه معلومة قيل فيه حذف شهره قيدان رمضان اسم
لشهر وقوله تعالى شهر رمضان اضافة بيانية وقد ورد في بعض الروايات تقديمه على الحج وكلاهما صحيح لما تقدم ولما تقدم
البغدادى كتاب الحج على الصوم والحج والقرآن عن جميع العبادات كونه وجوبه يتعلق بالقرآن والنوى ذكر البخارى
هذا الحديث في مفتتح كتاب الايمان ليبين ان الاسلام يطلق على الاعمال وان الاسلام والاعمال ان يكونا بمعنى واحد وقد
قال ابن حجر وجه ذكر الادب الاخيرة مع الشهادتين وان توقف الدخول في الاسلام عليها فقط التنبيه على تحصيل شهادتها
وانما اظهر معانها الاسلام اذ بها يتم الاسلام ويترك بعضها فيحصل قيدا لانتفاء وانما يؤيد كفى حيث لا انكارا لاجماع الا
ما جاء عن احمد وغيره في ترك الصلوة فانه دليل خاص بقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

التي هي اربعة اشياء
التي هي اربعة اشياء

كفر ولم يذكر الجهاد لانه فرض كفاية لا في بعض الاحوال والكلام في فرض العين التي هي اعظم شعائر الاسلام واذا زيد في
لعمري رواية وان الجهاد من العمل الحسن قبل وجهه كسر في تلك الحجة اما فعل او ترك الشاها الصوم والاولى لما ساق
وهو الشهادتان او بدنى وهو الصلوة وامانى وهو الزكاة وامانى وهو الحج وقدمت الشهادتان لانها الاصل ثم الصلوة لانها
العماد الاعظم ومن ثم جاء في حديث وعمره الصلوة وفي حديث الصلوة عماد الدين وقال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذا سميت ام العبادات كما سميت الحج ام الحجاجات ثم الزكاة لانها قربيتها في مواضع من القرآن ولما ساق الحديث
والمالية في القرآن ثم الحج لكونه حجرا للعبادة وبين وعملها للمشتقين ولان تاركه من غير عذر على من ذكره خاتم النبوة
كابدل عليه الحديث الذي اختلف في تحفظه وصحته من استطاع الحج ولم يحج فليمت ان شاء الله وادى ان شاء الله
ويدل على اصاله الحديث قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين حيث وضع من كفر موضع من لم يحج مع افادة
مباينة التهديد في قوله عن العالمين حيث عدل عن عنه واما ما اخبره عن الصوم كما في رواية صحيحة فراعيا للتقريب فان الصوم
فرض في السنة الثانية والحج فرض سنة خمس واستأوان او توسع متفق عليه ورواه احمد وابوداود والترمذى والنسائي
ايضا والاحاديث الثلاثة المتقدمة من جملة الاحاديث الاربعة النونية وعن ابي هريرة تصغيره قال المؤلف قد
اختلف الناس في اسم ابي هريرة وشبهه اختلفا كثيرا واشهر ما انه في الجاهلية عبد شمس وعبد عمرو في الاسلام
عبد الله وعبد الرحمن وهو دوسى قال الحاكم ابو احمد اصح شئ عندنا في اسم ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر وعلمت عليه
كنيته فهو كمال اسم لما سلم عام خيبر وشهد هاجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل واطب عليه راغبا في العلم راضيا بشيخ
بطينه وكان يدور معه حيث ما دار وكان من احفظ الصحابة قال البخارى روى عنه اكثر من ثمان مائة رجل من بين صحابة
وتابعي قسما من عباس وابن عمر وجابر وانش قيل سبب تلقيبه بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت لجملا يوما
هرة في كفي فقبل لي ما هذه فقلت هرة فقبل لي انت ابو هريرة ورجع بعضهما لاول وقيل كان يلعب بها وهو صغير وقيل كان
يحسن اليها وقيل كنيت له بذلك واداهم جر هرة هو اصل وصورة به جماعة لا تدر علم واختار اكثر من منع صرفه كما هو
الشايخ على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم لان لكل صادكا لكلمة الواحدة واعترض بانه يلزم عليه رواية الاصل والحال
معافاة واحدة بل في اللفظة لا با هريرة اذا وقعت فاعلا مشلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا للحال ونظيره
خفى واجيب بان المتنوع رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكان الحامل عليه الكلفة واشتهر بالكنية حتى
نسب الى اسم الاصل بحيث اختلفوا فيما خلا فاكثرا حتى قال النووي اسم عبد الرحمن بن صخر على الاصح من خمسة وثلاثين
قولا وبلغ ما رواه خمسة الاف حديث وثلث مائة واربعة وستين والجميع انفقوا بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو
ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع وما قيل ان قبره بقرب عسفان لا اصل له كما ذكره السخاوي وغيره قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان اى امراته وفروعه فاطلق الايمان وهو التصديق والاقراء عليها بما لانها من حقوقه ولو ازم
بضع وسبعون وفي رواية بضعه والباء مكسورة فيهما وقد يفتح وهي القطعة ثم استعمال في العدد لما بين الثلاثة و
العشرة وفي القاموس هو ما بين الثلاث والتسع والما الخمس او ما بين الواحد اربعة او من رابع الى التسع وهو
سبع انتهى ويؤيده انه جاء في بعض الروايات سبع وسبعون والذي في الاصل هو رواية مسلم جرى عليها ابوداود
والترمذى والنسائي ورواية البخارى بضع وستون ورجحت بانها المتيقن وتسبب القاضي عياض الاولى بانها التي
في سائر الاحاديث ورجح جماعة منهم النووي بان فيها زيادة ثقة واعترضه الكرماني بان زيادة الثقة الزيادة لفظ
في الرواية وانما هذا من اختلاف الروايتين مع عدم تناف بينهما في المعنى اذ ذكر الاقل لا ينبغي الاكثر والله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ولا يستين ثم اعلم بزيادة فاخبر بها وبجواب بان هذا متضمن للزيادة كما اعترف به الكرماني فضع ما قاله
النوى والظاهر والله اعلم ان المراد به التكثير لا التحديد ويحل الاختلاف على تعدد القضية ولو من جهة راو واحد وقوله
شعبية هي في الاصل غصن الشجر وفرع كل اصل واريدها هنا الخصلة المحيطة بالاعمال والاعمال ذو خصال متعددة وفي رواية
صحيحة بضع وسبعون بابا واخرى اربع وستون بابا اى نوعا من خصال الكمال وفي اخرى ثلث وثلثون شريعة
من وافى الله بشريعة منها دخل الجنة وروى ابن شاهين ان الله تعالى ما خلق خلقا من خلق منها دخل الجنة و
خسرت بنحو الحياء والرحمة والنجاة والتسامح وغيرها من اخلاقه تعالى المذكورة في اسماء الحسنى وصفاته العلى
فافضلها الفاء تفصيلية وتفرعية وقيل انها جزئية يقال لها الفصيصة اى اذا كان الايمان ذا شعب فافضلها قول
قول لا اله الا الله اى هذا الذكر موضع القول موضعه ويؤيده ما ورد بلفظ الفضل المذكور لا اله الا الله لا موضع الشهادة لانها
من اصله لا من شعبه والتصديق القلبي خارج عنه بالاجماع كذا قيل وهو سبني على جعل الاقرار شصرا للايمان واتى القول
بانه شرط فلا مانع من ان يكون المراد بالقول الشهادة لانه انما عن التوحيد المتعين على كل مكلف الذي لا يصح غيره الا

بعد صحتته فهو الاصل الذي يبنى عليه سائر الشيعية والتصديق الذي هو التصديق والقرآن عروفا
سائر العبادات على التحقيق ويجوز ان يكون المراد انه افضل من وجه وهو انه يوجب عصمة الدم والمال لا انه افضل
من كل الوجوه والا يلزم ان يكون افضل من الصوم والصلاة وليس كذلك ويجوز ان يقصد الزيادة المطلقة لا على ما اضيف
اليه اي المشهور ومن يشبهها بالافضل في الاذيان قول لا اله الا الله وادناها اي اقربها منزلة وادونها مقدار مرتبة بمعنى
اقربها تنال ولا واسهلها تواصل من الدنو بمعنى القرب فهو ضد فلا تـ بعد المنزلة اي رقيعها ومن ثمة رواه ابن ماجة
فافضلها بلفظ فارفعها وفي رواه فاقصها او من الدناءة اي اقلها فائدة لانها قد وقع اد في ضرر اماطة الاذى اي
ازالته وهو مصدر بمعنى المودى ومبالغة او اسم لما يؤذى به كمن شوكه او جرحه وقد قال الحسن البصري في تفسيره لا يروى
الذين لا يؤذون الله ولا يرضون الضر وفي رواية اماطة العظم اي مثلاً عن الضرب وفي طريق هل التحقيق اريد بالاذي
النفس التي هي منبع الاذى لصلحها وغيره فالشعبة الاولى من العبادات بالقولية والثانية من الطاعات الفعلية والاولى
فعلية والثانية تركية والاولى من معاملته مع الحق والثانية من المعاملة مع الحق والاولى من التعظيم لامر الله والثانية
من الشفقة على خلق الله والاولى من القيام بحق الله والثانية من القيام بحق العباد فمن قام بهما صدق كان من الصالحين
حقاً والحياة بالله شعبة اي عظيمة من الايمان اي من شعبه والمراد به الحيا اي ايماناً وهو خلق يمنع الشخص من الفعل
القبيل بسبب الايمان كالحياة عن كشف العورة والجماع بين الناس لا النفساني الذي خلقه الله في النفوس وهو تغير
وانكسار يعترى المرء من خوف ما يلام ويغاب عليه وانما افرز من سائر الشعب لانه الداعي الى الكل فانما يحكي بخاصة فضيلة
الدنيا وفضالة الحق فينجز عن المناهي ويردع عن اللهي وكذا قيل حقيقة الحيا ان مولاه لا يورث الحيا فيها كذا
هذا مقام الاحسان السعي بالمشاهدة الناشئ عن حال المحاسبة والمراقبة فهذا الحديث الجليل مجمل حديث جبريل
فافضلها مشيراً الى الايمان وادناها مشيراً الى الاسلام والحيا موم الى الاحسان ومن ثمة قال صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي من الله حق الحيا يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن استحيوا
من الله حق الحيا ان يحفظ الرأس وما وهى والبطن وما وهى ويذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا
واثر الآخرة على الآخرة فيعمل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا رواه الترمذي وصححه الحيا خير كله قال ابن جابر
معنى الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي تزيد على بضعة وسبعين شيئاً كثيراً فخرجت الى السنة فعددت كل طاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص فضمنت في الكتاب والسنة فاذا هي سبع وسبعون فعلمت
انه للرد قال السيويني قد تكلف جماعة في عدها بطريق الاجتهاد يعني البيضاوي والكرمان وغيرهما وقرئهم عن ابن
حبان حيث ذكر كل خصلة سميت في الكتاب والسنة ايماناً وقد تبعه شيخ الاسلام ابو الفضل بن جرير في شرح البخاري
ونبعناهما وذلك الايمان بالله وصفاته وحدوث ما دونه وبلائه وكتبه وزميله والقدر وبالوهم والآخر رويته الله
والحب والبغض فيه ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه وقبلة الصلوة عليه وتباعد منتهى الاعراض
وقبلة الرياء والنياق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والحيا والتوكل والرجة
والترضع وقبلة تقيير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب وترك الحسد والحقد وترك الغضب والحقن بالتوحيد
وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر وقبلة الاستغفار واجتناب الغفوا والنظر بحسنا وكفا وقبلة اجتناب
النجاسات وسائر العورة والصلوة فرضاً ونقلاً والركوة كذلك وقبلة الرقاب والجمود وقبلة الاطعام والضيافة والقيام
فرضاً ونقلاً والاعتكاف والتمسك بلبلة القدر والحج والعمرة والصلوات والقرار بالدين وقبلة البصرة والوفاء بالنذر والنجى
قال الامان واداء الكفارة والتعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وتر الوالد والدين وترسية الاولاد وصلة الرحم وطاعة ساد
والرفق بالعبيد والقيام بالامر مع العدل ومشاورة الجماعة وطاعة اولي الامر والاصلاح بين الناس وقبلة الخواص
والبغاة والمعاونة على البر وقبلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود والجماع وقبلة المراقبة واداء الامانة
ومنها الخمس والفرص مع وفائه واكرام الجار وحسن المعاملة وقبلة جمع المال من حلة وانفاق المال في حقه وقبلة ترك التبرير
والسبوق واداء السلام وتشميت العطاس وكفا الضر عن الناس واجتناب الله هو واما ما ياتي الاذى عن الطريق انتهى ما ذكره
السيوطي في كتابه النقاية وادلتها مذكورة في شرحها التمام الدراية ويجوز في هذا الكتاب متفرقة ولكن ذكرتها كمجمل
لتأمل فيها مفصلة فادارت نفسك منصفة بها فاشكر الله على ذلك وما دلت خلافا فاطلب من الله التوفيق على
تحصيل ما هنالك لاق من وجدت فيه هذه الشعب فهو مؤمن كامل ومن نقص منه بعضها فهو مؤمن ناقص واغرب
النووي حيث قال الحديث في الاسلام اسم الايمان الشرعي على الاعمال وتعقبه ابن جرير وقال تمسك به القائلون بان الايمان
فعل جميع الطاعات والقائلون بانه مركب من الاقرار والتصديق والعمل وليس كاذموا لان الكلام في شعب الايمان لافي

لا في ذاته ان تقدير شعب الايمان حتى يصح الاختيار ستة سبعون شعبة اذ يرجع حاصله في حقيقة الايمان شعب الايمان
كذا وشعب الشيء غيره انتهى وفي الحديث شعبة الايمان شجرة ذات اغصان واشعب كما ان في القرآن تشبيه الكفاية الله
على حقيقة الايمان بشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي اصلها ثابت في القلب وفرعها اي شعبها مرفوعة في السماء
متفق عليه قال ميرك وفيه نظر لان قوله يضع وشيعون شعبة من افراد مسلم وفي البخاري يضع وستون شعبة وكذا قوله
فافضلها الى قوله عن الطريق مرة شعبة قال يكون متفقاً عليه ورواه الاربعة ايضا الا ان الترمذي اسقط قوله وليا شعبة
من الايمان انتهى وذكر العيني ان قوله يضع وسبعون من طريق ابى ذر الهروي وقال السيويني يضع وستون وسبعون
شعبة رواه الشيخان هكذا على الشك من حديث ابى هريرة ورواه اصحاب السنن الثلاثة بلفظه يضع وسبعون بلا شك
وابو عوانة في صحيحه بلفظه ست وسبعون او سبع وسبعون والترمذي بلفظه دبع وستون انتهى في قول كلام المصنف اصل
من رواه يسميها دون زيادة فافضلها الى اخره وعن عبد الله بن عمرو كتب بالواو ليتيز عن عمرو ومن ثم لم يكتب بحالة النصب لئلا
عندنا لاف وهو ابن العاصم القرشي رضي الله عنه اسم قبل بيده وتوفي بمكة والطائف او مصر سنة خمس وستين وثلاث و
سبعين وبينه وبين ابى في السنن احدي عشر سنة كما جزم به بعضهم فيقول وهذا من خواصه كذا ذكر ابن جرير وقال المصنف
كان ابو بكر منه بثلاث عشرة سنة وقيل بانتي عشرة سنة وكان عزيز العلم كثير الاجتهاد في العبادة عمى اخر عمره
وكان اكثر حديثا من ابى هريرة لانه كان يكتب لكن ما روى عنه وهو سبع مائة حديث قليل بالنسبة لما روى عن ابى هريرة
قال المصنف كان ممن قرأ الكتب واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فان يكتب حديثه فاذن له قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلم الكامل لما تقدم من معنى الاسلام والمسلم الحقيقي المنتصف بمعناه اللغوي من سلم السلوك
اي والمسلم اتماً تغليباً واتماً تبعاً ويلحق لهم اهل الذمة حكماً وفي رواية ابن حبان من سلم الناس من لسان الله
بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والتميمه والسعي الى السلطان وغير ذلك حتى قيل اول بدعة ظهرت قول
الناس الطريق الطريق ويده بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصاً لان كذا الاذى مما
اوايد بهما مثلاً وقدم الشك لان الابد به اكثر واسهل ولانه شدة نكاهة قال جراحاً للسنن لها القيام ولا يلزم بل يرجع
السنن ولا يعم الحيا والاموات بل ياتي به الخاص والعامة خصوصاً في هذه الايام وعبر به دون القول ليشمل الخليل في
غيره وقيل كنى باليد عن سائر الجوارح لان سلطنة الافعال انما تظهر بها ذهاباً بطنش والقطع والوصل والمنع والاخت
فقبل في كل عمل هذا مما علمه ايديهم لايكون وقوعه بها وقيد اي الايدي ويدين توضعان موضع النفس والنفس لان
اكثر الافعال يراول بها ولا يعرف استعمال اليد المفردة بهذا المعنى ثم اخذ والتعزير وتأديب لاطفال والدفع لغو لصيل
ونحوها فهي مستصلاح وطلب السلامة ومستثنى شرعاً ولا يطلق عليه الاذى عرفاً والمهاجر اي الكمال حقيقة
لشمله انواع البهيمه لان فضله على الدوام من هجر اي ترك ما نهى الله عنه اي في الكتاب والسنة وفي رواية ما سخرم الله
عليه وايد بالمعاولة المبالغة حيث لم تصح المبالغة هذا لفظ البخاري ورواه بودود الشافعي وسلم اي في صحيحه
بعضه فانه اخبر شطره الاول عن جابر بن عمر فباع بلفظه وبمعناه عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي في شعبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في افراد هذا الجنس اواي قسم هذه النوع خير اي افضل واكمل قال من سلم
المسلمون من لسانه ويده ورواه البخاري بلفظ اي الاسلام افضل قال من سلم الحيا اي اسلام من سلم وقيل يكون اي
لا تدخل الاعلى متعدد كان في حذف تقديرها تا اصحاب الاسلام وقيل اي خصال الاسلام وقيل الاسلام بمعنى المسلم
كعدل بمعنى عادل مبالغة وقرئ بين خير وافضل مع ان كلاهما فعل تفضيل بان الاول من الكيفية اذ هو النفع في مقابل
الشتر والمضرة والثاني من الكمية اذ هو كثرة الثواب في مقابل العلة وقال الرازيين جميعاً لا دل على ان السلم في الرواية السابقة
المراد بها الناطل ومن ثمة قال الخطابي ان هذا قولهم الناس العرب اي هم افضل الناس فهم المراد افضل المسلمين
من جمع المبادىء حقوق الحق وحقائق الخلق والاقتصار على الثاني اما لاق الاول فهو يوم الطريق الاول ولا تترك اقرب
الى العفو ولا الثاني يتعلق به الحقائق فخص للاهتمام والاعتناء به وحصول السلامة الدعوية والاخرية بوجوده
اواشارة الى ان علامة الاسلام هي السلامة من ايد الخلاق كما ان الكذب والحيا لله وخلصنا الوعد علامة للتأنيق وعن
ابن ابي مالك بن النضر الانصاري الخزرجي البخاري رضي الله عنه بنون مفتوحة قبل جميع شدة خدام رسول
صلى الله عليه وسلم عشر سنين بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وقالت امه
يا رسول الله خويده منك ادعوا الله فقال اللهم بارك في ماله ولده وامل عمره واغفر ذنبه فقال لقد فدت من صلى
مائة الف الفين وان ثمر في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سميت الحية وانا اذ جوال اربعة اي المغفرة قيل عن
مائة سنة وزيادة وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلث وتسعين انتقل الى البصرة في خلافة عمر رضي

عليه ومن يتوكلهم منكم فالولاء لهم الظالمون بوجههم للولاية في غير محلها قبل ان كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم واولادكم وعشيرتكم اقرباؤكم ما خوذ من العشرة وقيل
من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد عقد العشرة وقيل ابواؤكم وعشيرتكم وقيل ابواؤكم وعشيرتكم وقيل ابواؤكم وعشيرتكم وقيل ابواؤكم وعشيرتكم وقيل ابواؤكم وعشيرتكم
وقت نقابها ومساكن ترضونها الحب اليكم من الله ورسوله وجها في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل التكليف التحفظ عنه فترى بصوابه في الله بامره
جواب ووعيد ولا امر عقوبة عاجلا واجلة وقيل فحق مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدكم وفي الآية تشديد عظيم وقيل من يخلص عنه قاضي بيبضاي

الاجتماع

هذا ما لا يترك في الجواب المذكور في الاية الاولى
لا فوجا من المؤمنين قالوا يا رسول الله
كيف يمكن البراءة منهم بالكلية وهذه الآية
ترجع انفسا عن ايمان اباؤكم وابنائكم
عشا قرأوا من فضل ذلك فاقترنوا الله
وهلكوا سواها ونشرت ديارنا فانزل الله
تعالى قل ان كان اباؤكم وابنائكم
اسيرتكم في الحرب فليقاتلوا في سبيل الله
هذه المصداق في الاية التي في القرآن
والله لا يهدي القوم الفاسقين اما ما وقع
عن لفظه وهذه الآية تدل على انه اذ وقع
التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح
الدين وبين مصلحتات الدنيا وجب ترجيح الدين
على الدنيا ابي عادل
التي في الاية من المؤمنين من القسرين
كثيرا فانه لا يامرهم ولا يرضي منهم الا بما
فيه صلاحهم ونجارتهم بخلاف النفس
فذلك المصلحة فيجب عليهم ان يكونوا احب
اليهم من انفسهم ورسولهم انفسهم
من امرها وشقتهم عليها ثم من
شقتهم عليها روى الله عليه السلام
اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج
فقال فاس نسوا ان اباؤنا وامهاتنا
فتركت وقري وهو ابواؤهم واولادهم
فان كل بني ابي له من حيث انفسهم
في ما به الحيلة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة وازواجههم امرهم
منزلة من منزلة من في الضمير واستحقاق
التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات
ولذلك قالت عائشة لسنا امهات
النساء قاضي

ليقبحه الناس روى عنه خلق كثير وكنيته ابو حمزة وهي اسم بقرته خرفية ومنه حديث الشنكالي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقرته كنت اجتمعتمها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يروى الرجل وقافي
احد وتجي شمل منها والاولى اخصا اياها ناكلا محيا كون احب اليه بالنصب لان بضمرة وتجي جارة احب اليه
افعل تفصيل بمعنى المفعول والتوسع في انظر قد علم الجاهل على فعل وهو قوله من والده اباؤه وخص عن
الام لا انه اشرف فحبه اعظم والبراء به ما يشملها وهو ذوالد والدة اي المذكور الا في وقدم والوالد لا يشرفا سبق
في الوجود وتقدم الولد في رواية الدنيا لان محبته اكثر وخصا لانها اعز من غيرها ابا وبدا في رواية بلال والاهل
تعمير اكل ما تحبه النفس ففكرها انما هو على سبيل التمثيل وكان قال حتى كونه احب اليه من جميع اعزته ومن ثم كان ذلك
ناكيدا واستغراقا بقوله والناس اجمعين عطفا للعالم على الخاص ثم النفس داخل في هذا العموم لغة وان كانت خارجة عرفا
لما سبق في الحديث الا في الواقع لقوله تعالى النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وقوله تعالى قل ان كان اباؤكم والاية وليس المراد
الحب الطبيعي لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الذي يوجب ايمانا يقتضي
العقل رجحانه ويستدعي اختياره وان كان على خلاف الهوى يحب الرضخ الذي يوجب له باختياره ويتناول بمقتضى
عقله لما علم وظن ان صلاحه فيه وان تنفر عنه ملحه مثلا لو امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابويه واولاده الكافرين او
بان يقتل الكفار حتى يكون شهيدا لاحتب ان يختار ذلك لعله ان السلامة في امتثال امره صلى الله عليه وسلم
او المراد الحب الاعمال الناشئ عن الاجلال والتوقير والاحسان والرحمة وهو اياها جميع اغراض الجيوب على جميع اغراض
غيره حتى القريب والنفس ولما كان صلى الله عليه وسلم جامعا لموجبات المحبة من حسن الصورة والسريرة وكل الفضل
والاحسان ما لم يبلغه استحقاق ان يكون احب الى المؤمن من نفسه فضلا عن غيره سيما وهو الرسول من عند المحبوب
الحقيقي لها دى اليه والدال عليه والمكرم لديه قال القاضي ومن تحبته تصرة سنته والذب عن بغيره وتنفذ اركه
في حيوة ليعبد نفسه وماله ودنائه وتبري وتؤمن رتقي الحاية هذه المرتبة وبها يهذه المرتبة سيدنا ناعز رضى الله عنه
فانه لما سمع هذا الحديث اخبر بالصدق حتى وصل بركة صدقائي كمال ذلك فقال بمقتضى الامر الطبيعي لا يا رسول الله
احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى يكون احب اليك من نفسك فقال عمر فانك لانت والله
احب الي من نفسي فقال لان يا عمر روى البصري وهو يحتمل احتمالا في احدها انه فهمه اولا ان المراد بالحب الطبيعي ثم
علم ان المراد بالحب الاعمال والعقل فاطمنا بها اضر وتاثيرها انه اوصله الله تعالى الى مقامه الا انه بركة توجهه صلى الله
عليه وسلم فطبع في قلبه حبه حتى صار كانه حياه ولبيه ولذا قيل فبهذه المحبة منه رضى الله عنه ليست اعقادا
الا عظيمة فحسب لانها كانت حاصلة لمر قبل ذلك قطعا بل من يرتب على ذلك به معنى المحبة به عن حظ نفسه
وتصير خالية من غير محبوبة قال القرطبي وكل من صح ايمانه صلى الله عليه وسلم لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة
الرجحة وان استغرق بالشهوات وجب بالغفلات في اكثر الاوقات بدليل اننا نرى كثيرا اذ ذكر صلى الله عليه وسلم اشتد
الى رؤيته واثرها على اهل بيته وماله وولده والوالد ووقع نفسه في المهالك والخافي مع وجدانه من نفسه الطمأنينة بذلك
وجدا لا ترد فيه وشاهد ذلك في الخارج اياها كثيرا من لزيارة قبره الشريف ورؤية مواضع اثاره على جميع ما ذكرها
وقري قلوبهم من محبته غير ان قلوبهم نالت غفلتها وكثرت شهواتها كانت في اكثر اوقافها اشتغلا بغيرها اذ اهله
تعاينهمها ومع ذلك هم في بركة ذلك النوع من المحبة فيسجلهم كل خير ان شاء الله تعالى ولا شك ان كمال الصداقة
رضي الله عنهم من هذا المعنى اتم لانه ثمره المعرفة وهم بقدره ومنزلته انكم وقال النووي في الحديث يلج الى صفة
النفس الملمة والامارة ثم وقع جانب نفسه الملمة كان حبه صلى الله عليه وسلم واجبا ومن رجع جانب نفسه
الامارة كان بالعكس انتهي واللوم حالة بينهما مرتبة عليهما ولذا لم يذكرها معهما متفق عليه ورواه احمد والترمذي
وابن ماجه قال النووي نذهب الى الحق من السلف والخلف ان من مات سوخا دخل الجنة قطعا على كل حال فان
كان سالما عن المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ والثابت توبة صحيحة من الشرك وغيره من المعاصي
اذ لم يجزئ بعد توبته والوقوف الذي مالم بالمعصية قط فكل هذا الصنف يدخلون ولا يدخلون اصلا لكنهم يردونها
على الخلاف في الورد والصحيح ان المراد به المرد على الصراط وهو جسر منصوب على ظهر جهنم نعوذ بالله منها واما من
كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عفا عنه ودخل الجنة وان شاء عذبه بالقدر
الذي يريده سبحانه ثم ينفذ يدخل الجنة فلا يخلو في النار ارجح مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل الا يدخل
الجنة من مات على الكفر ولو عمل ما عمل من اعمال البر وهذا هو المذهب تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع معتد
به بحيث حصل العلم العالمي فان خلافة ظاهر حديث وجب تأويله جمعا بين الأدلة وعنه ابي عن ابن قال قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه مبتدأ والشرطية خبر وجاز مع انه نكرة لان التقدير بحصول ثلث
قال ابن مالك مثال ابتداء بنكرة هي وصف قول العرب ضعيف عاذ بخرماني انسان ضعيف النجاة الى ضعيف
والجبرلة ضعيفة او ثلث حصول والثمن عوض عن المضاعف اليه على ما قاله ابن جرير وفيه انه لم يعرف هذا
في غير كل وبعض آتونه للتعظيم فيسارع الالفاظ ويجوز ان تكون الشرطية صفة لثالث ويكون الخبر من كمال المعنى
ثالث من وجدن واجتمعن فيه وجد اي اذ كان صادقا بيقين اي بسبب وجوده من في نفسه حلالة الايمان
اي لذته ورغبته زاد النشأ وطعمه واثره كحلالة لانها اظهر للذات الحسية وقد وردت حلالة الايمان اذا دخلت
قلبا لا يخرج منه ابدا ففيه اشارة الى مبتدأ حسن الحاجة له وقيل معنى حلالة الايمان استلزام الطاعات واشارتها
على جميع الشهوات والمستلزمات وتحويل المشاق في فريضة الله تعالى ورسوله وتجرع المرارات في المصيبة والرضا بالقضا
في جميع الحالات وفيه تلميح الى قصة الصحابي الذي يدرك الطعوم على ما هو المريض اخفراوى الذي يضده اذ يجد
طعم العسل من نقص ذوقه بقدر نقص صحته فالقلب السليم من امراض الغفلة واليهوى يذوق طعمه وشدة ذممه
وينبغي به كما يذوق طعم العسل وتجننه من لذية الاطعمة ويتنعم بها بل تلك الذلة اعلى فان في جنبها بترك لذات
الدنيا بل جميع نعيم الاخرى من كان لا يقد من تقدير مضاعف قبله لانه على الوجه الاول لما بدل اوبياها واخبر بلشد محذوف
هوها ومن اوحدها وعلى الثاني خبر اى محبة من كان الله ورسوله احب اليه بالنسب على انه خبر واخراده لانه
وصل بين والمراد بالحب الاختياري المذكور مما سواها يعزم ذوى العقول وغيره من المال والجاه وسائر الشهوات والمراد
وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الله ونفسه بلفظ التعمير في ما سواها مع تزييه عنه قائل ومن عصاهما فقد
غوى لانه قد يجوز له ما يجوز لغيره ولذا قال صلى الله عليه وسلم في خطبة النكاح من يطع الله ورسوله فقد وثق
ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ووجه التخصيص انه لا يضر في ايهام النسبية بخلاف غيره لوجوع واله مال
ابن عبد السلام ولذا قيل العمل بخبر المنع اولى لان خبر الاخر يحتمل الخصوص ولانه قول والثاني فعل وقيل تنبيه الضمير
هنا للايماء الى ان للتعظيم هو المجموع المركب من المحتين لكل واحدة فانها وحدها ضاربة لاغية واليه الاشارة
بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله والامر هناك الاشعار بان كل من اعصيان مستقر باستلزام
الغواية فان العطف يفيد تكرير العمل واستقلاله بالحكم فهو في قوة التكرار مكانه قال من عصي الله فقد غوى
ومن عصي رسوله فقد غوى لا يقال عصيان احدهما عصيان الاخر فلا ينصون الا لفراد لا نأقول كذلك لكن المراد
تفطير العصية بانه لو فرض وجودها من رسوله وحدها كانت مستقلة بالاغواء فكيف وهي لا توجد الا معها
وهو معنى دقيق في غاية تحقيق وفيه ايماء لطيف وانها شريف الى ان المحبة مادة الاجتماع على وجه الكمال بحيث انه
لا يحتمل المغايرة ولذا قيل اناس اهوى ومن اهوى انا والمحبة موجبة لا فراق ولذا قال هذا فراق بيني وبينك و
للك المحبة غلامات من اظهرها ما اشار اليه يحيى بن معاذ الرازي بقوله حقيقة المحبة ان لا تزيد العطاء ولا تنقص
بالكفا ولا يتم هذا الا لصديق جذبة امة العنا يه حتى اوقفته على عتبة الولاية واحلته في رياض الشهود المطلق
فراى ان يحبوه هو الحق وما سواه باطل محقق ومن احب اى وثانيته بها محبة من احب عبدا اى موسوما بالصورة
الله عز وجل او مملوكا لا يحبته لشيء الا لله والاستثناء مفرغ اى لا يحبته لغرض وعرض وعوض ولا يشوب محبته
غش ولا ينوي ولا امر يشرى بل محبة تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفا بالحب في الله واخلق المحبة بين الله والخلق تعالى
من الفاعل والمفعول ومنهما ومن يكره اى وثالثها كراهة من يكره اى يعود اى يرجع او يتحول في الكفر وقيل اى يصير يميل
تعبته بنى على حدة او لعودة في مثلنا فيشمل من لم يسبق له كفرا ايضا ولا ينافيه قوله بعد ان الله منه اى
تخلصه ونجاة من الكفر لان الله يعنى حفظ العصمة ابتداء بان يولد على الاسلام ويستقر بهذا الوصف على الدوام او
بالاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ولا يشمله ولكنه مفهوم من طريق المساءات بل الاولى وفيه ايماء الى قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى يهديه وتوفيقه فهو يعنى الابتداء والاشهاد كما يكره ان يلقى في النار
اى وكراهة من يكره المصيرة في الكفر مثل كراهة الرمي والطرح في النار وفي رواية البخاري حتى ان يلقى في النار
احب اليه من ان يرجع اليه يهوديا او نصرانيا وفي رواية النشأ وان توقد نار عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان
يشرك بالله شيئا يعنى ان الوقوع في نار الدنيا اولى بالاشارة من العود في الكفر وفيه ايماء الى قول السادة الصوفية كمال
اشد العذاب ثم اعلم ان المحصلين الاوليين من ابواب التمليل بالفضائل والفواضل والمصلحة الاخرة من انواع النعمان الزائل
ففيها تحشيت وتحريض وترغيب وتحريض على تحصيل بقية الثمائل واما الى المذكورات اسمها للسطورات متفق عليه
ودواه احمد والنشأ والترمذي وابن ماجه بلفظ ثلث من كن فيه وجد حلالة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما

الاجماع الاسلامي كونه مراد ورواية النفساني وابن ماجه من حديث جابر وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فان تابوا اي عن الكفر باثبات
الشهادتين واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيهم وفي الجامع الصغير رواه الجماعة عن ابي هريرة وهو متواتر اي عن
بلفظ امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله والى رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بجنتها وحسابهم على الله وفي الجامع الكبير روى ابن جرير والطيبراني في الاوسط عن انس وحسنه بلفظ امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بجنتها وقيل وما حقه قال زبيد
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فقتل بها انتهى ففي هذه الاحاديث دلالة ظاهرة على ان الاقرار بشرط لصحة الاسلام وترتب
الاحكام وردة ببلغ على المرتبة في قولهم ان الايمان غير مفتقر الى الاعمال ودليل على ذلك ان اهل البدع اهل القبلة المقرب
بالتوحيد الملتزمين بالشرايع وعن انس مر ذكره انه هو ثابت في النسخ الصحيحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا اي كما نصلي ولا توجها الا من موحد معترف بنبوته ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به فلما جعل اسلوة
على الاسلام ولم يذكر الشهادتين لدخولهما في الصلوة حقيقة وحكما واستقبل قبلتنا انما ذكره مع اندراج في الصلوة
لان القبلة اعرف اذ كل احد يعرف قبلته وان لم يعرف صلواته وان في صلواتنا ما يوجد في صلوة غيره واستقبال مخصوص
بنا ولم يتعرض الزكوة وغيرهما من الاركان اكتفا بالصلوة التي هي عماد الدين اولها آخر وجود تلك الفرائض عن زمزم ودر هذا
القول ثم لما ميز المسلم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة بقوله واكل ذبيحتنا فان التوقف عن كل الذبايح كما هو من
العبادات فلذلك من العادات المتقدمة والذبيحة فعيلة بمعنى مفعول والشاء الجنس كما في الشاة فلذلك اي
من جملة هذه الاوصاف الثلاثة مبتداه خبره المسلم او هو صفة وخبره الذي له ذمة الله وذمة رسوله اي ما نهى عهدها
من وبال الكفار وما شرع لهم من القتل والقتال وغيرهما اي يرتفع عنه هذا وكذا لفظ ذمة اشعار بان كلامها مقصود
وان الاصل هو الاول وانها متلازمان ولذا اقتصر عليه في قوله فلا تخشوا الله في ذمته من الاختيار اي لا تخشوا الله في عهده
ولا تعرضوا في حق من ماله ودمه وعرضه او الضمير للمسلم اي فلا تخشوا الله بعهد الله بخلاف المضاق اليه مقامه في ذمته
اي ما دام هو في امانه رواه البخاري وابوداود والترمذي والنسائي بمعناه وعن ابي هريرة مر ذكره قال قال ابي ايوب
منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية كما ان العرب سكان البلد النبي اي جاءه وفي نسخة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
د لي بضم الدال وفتح اللام المشددة اي اشد بال دلالة على عمل صفته انه اذا علمته دخلت الجنة خيلا ولا يتاخير
مسيبوق بنو من العذاب قال تعبد الله خبر يعني الامرا وفي تاويل المصدر بتقدير ان ولما حذف رفع الاول وقيل مع بقاء
اثره من النصب او تنزيلا له منزلة المصدر ويذكر الفاعل وارادة الحديث كما في تسميع المعبد خير من ان تراه وتكلمه تعالى
ومن ياتيه بركم البرق وهو في الحديث مرفوع الجمل بالخبرية لمبتدأ محذوف اي هو يعني العمل الذي اذا علمته دخلت الجنة
هو عبادة الله الخ ثم قيل المراد بالعبادة التوحيد للعطف والاصل المغايرة وهو شامل للنبوة لانه لا يعتبر بدونها فذكره
بغير عن ذكرها وقيل السائل كان مؤمنا فذكره لشرفه وكونه اصلا وقيل انه من باب عطفا الخاص على العام ولا يشترك به
شيئا اي من الاشياء او من الشرع الجليل والخفي والجليل والحق اليه اي غير مشترك وهو يؤيد ان المراد بالعبادة التوحيد
وهذه الجملة تعيد التوكيد وعلى الثاني قيل انما ذكره ودا على الكفار حيث قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وبينا نا
لان العبادة لا تكمل الا ان اسلمت من طرف الربا قال الله تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا قال العارفون التعبدية ما قيل الثواب والتخلص من العقاب وهي انزل الدرجات وتسمى عبادة لان معبوده في الحقيقة فذلك
المطلوب بل نقل الخبر الرازي اجماع المتكلمين على عدم صحة عبادته والتشريف بخدمة تعالى والانتساب اليه تسمي عبادة
وهي رفع الاولى ولكنها ليست خالصا له ولو وجهه تعالى وحده من غير ملاحظة شيء اخر وتسمى عبادة وهي على القامات
وارفع الحالات وتقيم الصلوة المكتوبة اي المفروضة على الاعيان بشرط نظم اركانها معلومة وتؤدي اي تعطى زكوة المفروضة
والتعبدية بينهما للتعبد وهي هنا التاكيد للتأنيدهم معنى الغوى وهو مطلق الصدقة بخلاف الاولى فانها الحرة والاعنى
اداء مقدارها المعينة لمصارفها المقررة وتصوم رمضان ولا يكون الامفروض والذليقته ومن غده صوم بنية معلقة
قالاى الاعرابى الذى نفسى بينه فيه جواز اليمين لغير ضرورة لا ازيد على هذا ما ذكر شيئا اي من عندي ولا انقص منه
وقيل لا ازيد على هذا السؤال ولا انقص في العمل فحاشيته او كان الرجل وزدا فالعنى لا ازيد على ما سمعت في تبليغها لا انقص
ولما كان العبادة شاملة لفعل الواجب وترك المنكر او ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر صحت اثبات النجاة له بمجرد ذلك وتبينه
رواية البخاري فليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد ولا انقص فافترس الله
تعالى على شيئا وقيل قصد به المبالغة في التصديق والقبول اي قيت قولك فيما سالتك عنه قول لا ازيد ولا انقص فافترس الله
ولا انقص فيه من طريق القبول وقيل وهذا قبل مشروعية النوافل ولا حاجة الى هذا فانها متممات ومكملات للفرائض لا زيادة

لا زيادة عليها مع الله قد يقال مراده انه لا يزيد على اجناس المذكورة ولم يذكر هنا الحج ولا الصوم في رواية ولا الزكوة في اخرى ولا ايام
في اخرى وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء الحسن واجاب ابن الصلاح كالمقاضي عياض بان سبب ذلك شفاة الرواة
حفظا واتقانا فلما روى اى اذبر الاعرابى وذهب قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستره اى وقعه في السرور واجب له الفاعل
هو ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فينظر جواب الشبهة واخبر لتضمنه الى هذا اى هذا الرجل لعزمه على فعل المأمورات
وترك المحظورات فعلى من اراد الحج في به ذلك ان يصمم على ما صمم عليه ليكون من الناجين وليحشر مع السابقين فيعمل
ان يكون الاشارة الى الفرد الجسدي وهو ظاهر الى الفرد الشخصي وهو الاظهر ويكون العلم اتابا بالوحي وبغلبة الظن
متفق عليه وعن سفيان بن عيينة السمين والضم هو المشهور بن عبد الله بن ربيعة الثقفي بن تميم نسبة الى بني
ثقيف يكنى ابا عمرو وقيل باعمره بعد في اهل الطائف لصحة وكان عاملا لعمير بن الخطاب رضى الله على الطائف مروياته
خمس احاديث قال قلت يا رسول الله قل في الاسلام اى فيما يكمل به الاسلام ويراعى به حقوقه ويستدل به على توبته
وقيل للتدبير في سبب اى الاسلام وغاياته قول لا استبان عنه احدا بعدك اى قول لا جامع الا احتاج فيه الى سؤال احد بعد ذلك
هذا كقوله تعالى وما يحسبك فلا يرسل اليه من بعد ما سمعته وفي رواية غيرك اى لا اسأل عنه احدا غيرك والاول
مستلزم لمن لا ياله لا يسأل احدا بعد سئاله لم يسأل غيره وهذا يظهر وجه اولوية الاول بجعله اصلا والثاني روايته خلافا
لما فعله النووي في اربعينه قال قل امت يا الله اى بجميع ما يجب الايمان ثم استقم هذا مقتبس من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا يعني على مثال الاوامر واجتناب الزواجر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي رواية اخرى تنزل عليهم باللائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الايات روى عن علي رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اوصني
فقال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ربى الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال لي هذا العلم يا الحسن
وهذا الحديث من جوامع الحكم الشامل لاصول الاسلام التي هي التوحيد والطاعة والتوحيد حاصل بقوله امت يا الله
والطاعة بانواعها من درجة تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة امتثال كل ما مور واجتناب كل محذور فيدخل فيها مال
القلوب والايان من الايمان والاسلام والاحسان اذ لا تحصل الاستقامة مع شيء من الاعوجاج ولذا قالت الصوفية في
خير من الفكرة او نقول امت يا الله شامل للانيان بكل الطاعة والاجتناب عن كل المنهيات وقوله ثم استقم محمول على
الثبات فيهما ولعلم امر الاستقامة قال عليه السلام شيتى سورة هود لا تزل فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة
بجميع انواع التكليف وقالت الصوفية لان الدعوة الى الله تعالى مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا
اذا كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعو من اسم الى اسم قال ابن عباس رضى الله في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما تزال على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشد ولا اشد شق عليه من هذه الاية ولذا قال صلى الله عليه
سلم لما قالوا له فاسرع اليك الشيب قال شيتى هود واخوانها قال الخزاز اى الاستقامة امر صعب شديدا
لشمولها العقائد بان يحتجب التشبيه والتعصيل والاعمال بان يحتج عن التغيير والتبديل والاطلاق بان بعد عن
طرفي الافراط والتفريط وقال الغزالي الاستقامة على الصراط في الدنيا صعب كالمرور على صراط جهنم وكل واحد منهم
ادق من الشعر واحدن السيف انتهى وما يؤيد صعوبة ما هذا المر في خبر استقيم اولن تحصى اى ولن يطيعوا ان استقيموا
حق الاستقامة ولكن اجتهدا وفي الطاعة حق الاطاعة فان لا يدلك كله ولا يترك كله وفيه تنبيه نبه على ان احدا لا يظن
بنفسه الاستقامة ولا يتوهم انه خرج بالكلية من صفة النفس اللوامة فيقع في العجب والغرور الذي هو اقبح من كل ما يترتب
عليه الملامة نسأل الله السلامة وقد يقال السين لطلب القيام والنجاة على الحالات والمقامات في جميع الساعات الى الموت ثم
قد يقال الحكمة في عدم الاطاعة على دوام الاطاعة ان تراب الانسان عجن بماء النسيان الناشئ عنه العصيان ولذا قال
صلى الله عليه وسلم كنكم خطاؤون وخيركم لخطائين التوابون فجنس الانسان كنوع النسيان التي خلق من الطين اعوج
فلا يتصور منه ان الاستقامة على صفة الامة وكل متيسر لخلق له ولا ينزل طبع عن جبل عليه كما ورد في حديث الاشارة
اليه هذا ونقطة ثم مستعار للمقارنى الرتبى لان الاستقامة افضل من قوله امت يا الله لشمولها العقائد والاعمال والاطلاق
ذكره الزمخشري والامام وهي لغة ضد الاعوجاج اى لا سواء في جهة الانتصاب وتنقسم الى استقامة العمل وهو
الاقتصاد فيه غير متعدد من نهي السنة ولا تميل او عن حد الاخلاص الى الرياء والسيرة اورجاء العوض وطلب العرض
واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب وعند المحققين هي استواء القصد في السير الى الله تعالى وتباعد القوى عن الله
بالامر والنهي وهي دون الاستقامة في السير في الله لان هذه في الطريق والسلوك اليه باحذية الطريق المستقيم واما السير
في الله فهو الاضاف بصفاته والاستقامة في الله دون الاستقامة في السير بالله لما مور بها نبينا صلى الله عليه وسلم في
قوله فاستقم كما امرت لان تلك في مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاولى للمريدن والثاني للمتوسطين واستقامة الروح

وهي الثبات على الحق والستر وهي الثبات على الحقيقة قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وما يتوجدها
حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً أصابع سعية وخاف جهنم وانفذه اذا افشيت سترك يفتق صدرك
اصابتك الملامة والندامة وان اخلصت يوماً في فحالة تنال الجزاء بالاستقامة وقال بعض العارفين معنى
الحديث انه اذا وقفت بالتحديد وروية جلال قدمه قد رجع الحق حيث فانا قاضاً واما راضاً ولا ننزل عن مقام الرضا
الى فترة النفس والمهوى وقال الغزالي لعزة الاستقامة والاحتياج اليها في كل لحظة فمن الله تعالى عبادته بقرارة القلب
المتضخمة للدعاء بالاستقامة امر وجوب في اوقات الخمسة نسأل الله الاستقامة الشاملة كمالها في كل حال ورواه مسلم
ورواه النخعي وابن ماجه والترمذي وزاد قلت يا رسول الله ما الحق على قاض بلسانه ثم قال هذا قول الله
حسن صحيح وزاد في الاحياء قلت ما اتقي فابى بيده الى المسائه وعن طلحة بن عبيد الله يعني يا محمد القريب لبي العشرة
البشرة بالجنة اسلم قديماً وشهد المشاهدة كمالها غير بد ووضرب له عليه السلام بظهره لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي
مع سعيد بن زيد يتبعه فان خبر العير التي كانت لتقريش مع ابى سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء بيد روي النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد بيده فتسكت اصبعه ويخرج يومئذ اربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنه و
ضربه ودميته وسمها النبي صلى الله عليه وسلم طليحة الخيبر وطليحة الجود قتل في فجة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن
بالبصرة ولما رجع وستون سنة ورواه عنه جماعة قال جاء رجل قيل هو ضام بن ثعلبة وا فبن سعيد بن بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعلق بجنا من اهل نجد صفة رجل والفندق في الاصل ما ارتفع من الارض ضد التهامته وهي الغور
سقيت بالارض الواقعة بين تهامة اي مكة وبين العراق فابى الراس بالثاء الثالثة من ثار الغبار اذا ارتفع وانتشرو
منتشر شعر الراس غير من رجله فجاء في او سمي الشعر واسما جازا شمية للحال باسم الجمل واسم الغبار جعل الراس
كانه المنتشر وهي مرفوع على انه صفة عند اكثر وقيل انه منصوب على التحال لانه من رجله وصفه وقيل انه الرواية
لسمع دوى صوتها اي شدته وبعده في الهواء فلا يفهم منه شيء كدوى النحل والذباب وهو ينفخ الدال وضمة رواية في
وكسر الواو وتشديد الياء وهي منصوب على المشعولية وسمع بصيغة التكلم المعلوم على الصحيح وفي بعض النسخ الياء
بفتح ولا ورفع دوى على النياية وكذا الوجهان في قوله ولا نفقة اي ولا نفهم من جرة البعد ما يقول لضعف صوته
حتى دناى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة صحيحة اي في ان يقرب ففهمنا قاذ الفلجاء هو اي الرجل
يسأل عن الاسلام اي عن فرضه التي فرضت على من وتعالى وصدق رسول الله عن حقيقة ولذا يذكر الشهادتين
ولكون السائل متصفاه فلا حاجة الى ذكره ويؤيده رواية البخاري اخبرني ماذا فرض الله على ويحكم الله سأل عن
ماهية الاسلام وقد ذكر الشهادة ولم يسمها الراوي او نسبها او اختصرها لكونها معلومة عند كل احد وقيل لم يذكر
الحج لان الحديث حكايته حال الرجل خاصة لقوله هو على فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرف من حاله ولعله
لم يكن ممن يجب عليه الحج او لا لم يفرض حينئذ او سقطت عن بعض الرواة ويؤيده رواية البخاري فاخبره النبي صلى
الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم وليلة بالرفع على الخبير هو
خير مبتدأ بخذوف اي الاسلام والكراد فرضه اقامة خمس صلوات ومبتدأ بخذوف خبر اي من شريعته اذ خمس صلوات
ويجوز نصبه بتقدير خذوا عمل وصل وهو حسن واغرب ابن جرير فاغرب بقوله الجريد لاسلام او بقسميه اي هو
اوخذ انتهى والادى اختاره من الجريد لا يصح رواية ودراية اما الاول فيظهر لك من تنوع النسخ الصحيحة واما الثاني فلان
البدل والمبدل لا يكونان الا في كلام شخص واحد وان المقول لا يكون الا جملة فاحجز فيه بتعين ان يكون مرفوعاً وان
اذ جعل بدلا لا يبقى للسؤال جواباً فلا ينفرد عليه قوله فقال اي الرجل هل على اي من الصلوة غيرهن اي في اليوم
والليلة او بخبر مقدم وغيرهن مبتدأ مؤخر فقال لا اي لا شيء عليك غير هذا قبل وجوب الوتر وانما تابع العشاء
وصلوة العيد ليست من الفرائض اليومية بل هي من الواجبات السنوية الا ان ينفذ الميزة تطوع بشد البطاء والواو
تطوع بتأخير فابكت وادغمت وروى بخلاف احدها وتخفيف البطاء والمعنى لان تشريع في التطوع فانه يجب عليك
اتمام لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم واجام الصلابة على وجوب الاقام وقول ابن جرير هذا مجرد دعوى بلا سند مردود
لان ذكر السند ليس بشرط لصحة الاجماع مع ان الالة سند معتد لصحة الاجماع المسطور وقول ابن جرير انتهى فيه
للتخريف مخالفاً للاصل الذي عليه الجمهور وقوله على انه يلزم الحنفية حيث اسندوا به ان يقولوا ان الاقام فرض وهم
انما يقولون بوجوده مدفوع باق الالة قطعية والادلة ظنية وقوله استثناء الوجوب من الفرض منقطع بمنوع فاق
الواجب عندنا فرض على الا اعتقادى وبه الاعتبار يطلق عليه انه فرض فالمراد بالفرض فالحديث المعنى لاغ والله
اعلم مع انه لا محذور في جعل الاستثناء منقطعاً للصحة الكلام كما اختاره في هذا اللقار وقوله على انه من النبي لا يفيد

لا يفيد الاثبات بل الحكم مسكوت عنه عندهم من اجل فان هذا التمايز عليهم بالاستدلال بالحديث وتقدم اقل دليلهم الالة
والاجماع وانما حملوا اللفظ الحديث على المعنى المستفاد منها ثم هذا مطرد في جميع العبادات عندنا حيث يلزم النقل بالشروع
ووافقت الشافعي في الحج والعمرة فعليه البريق والافيك فثبت ان سائر العبادات عليها ايضا والمعنى الا ان توجب على نفسك
بالنذر والاصل في الاستثناء ان يكون متصلاً وعدل عنه ابن جرير فقال لكن التطوع سمح فلهذا استثناء من من دخول لا ينقطع
وتحينئذ فلا بد على ايجاب اتمام التطوع بالبريق وفيه اقول يحتمل ان يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى لكن التطوع باختيارك
ابتداء كما هو من ههنا وانتهاء ايضا كما هو من ههنا فثبت ان سائر العبادات عليها ايضا والمعنى الا ان توجب على نفسك
الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان عطف على خمس وجملته السؤال واجوب بمعترضة قال هل على غيره اي هل
على صوم فرض سوى رمضان قال بل في الفاء في الاصول المحاضرة لا فلا يجب صوم عاشوراء سواء كان واجبا قبل رمضان
ام لا الا ان تطوع قال اي طلحة وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة هذا قول الراوي فانه شئ ما نص عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبس عليه فقال ذكر الزكوة وهذا يؤيد بان سرعاً لا لا فاطم معتبرة في الرواية فاذا
التبس عليه بعضهم بايشير في الفاظه الى ما ينبغي عنه كما فعل راوي هذا الحديث فقال هل على غيره فقال لا قبل علم
منه انه ليس في المال حق سوى الزكوة بشهر وطها وهو ظاهر ان اريد به الحقوق الاصلية المتكررة تكرارها والافحوق
المال كثيرة كصدقة الفطر ونفقة ذوى الارحام والاضحية الا ان تطوع قال اي طلحة فادبر الرجل وهو اي الحال
ان ذلك الرجل يقول والله لا ازيد على هذا اي في البلاغ او في نفس الفريضة ولا انقص عنه اي شيئاً وفي رواية البخاري
لا انطوع شيئاً ولا انقص عما فرض الله على شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل اي دخل في الفلاح
والعنى فازد نظروا ودرى بغيته وهي ضربان دينوي وهو الظفر بما يطلب معه الحيوة والاسباب واخرى وهو ما يحصل
به النجاة من العذاب والفوز بالغاب قالوا ولا كلمة اجمع الخبر منه ومن ثم فسر بانه بقا بفناء وغنى بلا فقر وعزلا ذل
وعلم بالجهل وفي رواية افلح والله وفي اخرى صحيحة بلا شك وفي رواية افلح وابيه وقيما شكال لانه ورد من حلف
بغير الله فقد اشرك فقيل انه قبل الشرى وقيل فيه حذف مضاف اي وربا بيه وقيل انه والله اذا الكاتب قصرا
للامين وقيل ان الكراهة في غير الشارع كما نقله البيهقي عن بعض مشايخه واغرب ابن جرير فضعف الا قول المذكورة
جميعها وتعلم على ان هذا وقع من غير قصد وهو في غاية من البعد ان صدق كسر الهمزة على الصحيح وفي نسخة بفتحها
اي لصدقه ولا اشكال فيه وعلى الاول قيل ان الحكم عليه السلام يكون من اهل الجنة مطلقاً في رواية ابى هريرة وهنا
علو الفلاح بصدقه والحال انه روى انه لم يثن واحد لا انه يحتمل انه قال بحضور الاعراب في رواية ابى هريرة وهنا
ذهب قال من ستره الى اخره وقيل يحتمل ان يكون قبل ان يطلع الله على صدقه ثم اطع الله عليه ويمكن ان يقال لا يلزم من
كون الرجل من اهل الجنة ان يكون مفلحاً لان المفلح هو الناج من المضطرب والعذاب فكل مؤمن من اهل الجنة وليس
كل مؤمن مفلحاً ولذا قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون لايات وقال هدي للمتقين الاية
ثم قال اولئك هم المفلحون متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو عبد الله بن عباس
بن عمر النبي عليه السلام واقبله بنة بنت الحارث اخت يممونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة ثلاث
سنيين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرة كان جبر هذا الامة
وعالمها وادعاه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل وراى جبريل عليه السلام مرتين وكان عمره
الخطاب رضي الله عنه يقر به ويشاوره بين اجلة الصحابة وكف بصره في اخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين
في ايام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قال ان وفد عبد القيس
الوفد جمع الوافد وهو الذي في الامير برسالة من قوم وقيل رهط كرام وعبد القيس بوقيلة عظيمة فنتروا بربعة
بن زرار بن معد بن عدنان وربعة قبيلة عظيمة في مقابلة مضروكان قبيلة عبد القيس ينزلون البحر وحول القطيف
وما بين هجر الى الديار المصرية وكانت وفادتهم سنة ثمان وسبعمائة ان منقذ بن حبان منهم كان يجر الى المدينة فزبه
النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه فسأله عن اشراف قومه مستقيلاً باسمائهم فاسلم وتعلم الفاتحة فقرأ باسم ربك
ثم رجع الى هجر ومعه كتابه صلى الله عليه وسلم فكتبها يا مالا لكن اكرت زوجته صلواته ومقدماتها فذكرت ذلك لابيهما
المنذر رئيسهم فنجاديا فوقع الاسلام في قلبه ثم ذهب بالكتاب الى قومه وقراه عليهم فاسلموا واجمعوا على السير اليه
صلى الله عليه وسلم فتوجه منهم اربعة عشر راكباً فحين قربوا من المدينة قال صلى الله عليه وسلم يجلسا انا اناكم وفد
عبد القيس غير اهل المشرق وقيمهم الاشياء المنذر عقاه عليه السلام بذلك لا ثبوته ودوى اتم اربعون وجمع
بان اكرم وفادتين وبان اشرافهم اربعة عشر راكباً اتوا النبي صلى الله عليه وسلم اي حضره قال اي رسول الله صلى الله

شبهة
الحجامة

عليه وسلم كافي نسخة من القوم بفتح الميم أو لفن الوقت شقة من الزمان والظاهر أنه أي صاحب السؤال إنما هو الاستينار
قالوا ربعة أي قال بعض الوفد من ربعة أو وفد ربعة أو قال بعض المضامين ربعة أو وفد ربعة على حذف مضاف
وفي نسخة بالنسبة أي شتى ربعة أو يسمون ربعة قال من حيا بالقوم أو بالوقت أو بالمكان أو بسعة أو بالوقت
موضعا أو سعة أو بالباء زائدة في الفاعل ومرجعه معك به المقدر أو بالوقت أو بالمكان أو بسعة أو بالوقت
مطلقا وقيل هو من المفاعيل المنصوبة بمضمر وجوب الكثرة دورا على الفعل فاعله هذا للتأنيس وإزالة التحيز
والاستحياء عن نفس من اتهم من وفدا أو باغي خيرا أو قاصدا لغيره وتقريرا من غير قصد أو اوصاف غير ظاهرة
وجود القوم غير خزايا بفتح الخاء جمع خزيان من الخزي وهو الدل والافتقار فيجب على الحال من الوفد والعمل فيه
الفعل للمقدد في مرجح وفي رواية البخاري بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ويؤيد صحة ذلك بدل من القوم وأغرب ابن حجر
فقال وروي بالكسر صفة وجه غرايته المحققين على أن غير متوعدة في الكثرة يجب أن لا تصير معرفة بالإضافة
ولولا المعرفة ولا ندماي جمع ندماي بمعنى نادم أو جمع نادم على غير قياس في ذلك لأنه لا مدني ازدواج الخزي والتعني
ما كانوا بالاثنيان الخاسرين بخائنين لا تهم ما تأخر عن الإسلام ولا أضاف لهم قتال ولا ينبغي فيوجب استحياء أو
افضلها أو لا وندما قالوا يا رسول الله أنا لا نستطيع أن نأتيك أي في جميع الأزمنة لا في شهر من الشهر و
الظهور الحرام وللرأى به الجحش لأن أشهر الحرام أربعة ذو القعدة وذو الحجة وعمر من متواليه ورجب فرد قال الله تعالى
إن عذة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم وأن قالوا ذلك اعتذر
عن عدم الأتيان إليه صلى الله عليه وسلم في غير هذا الوقت لأن الجاهلية كانوا يجادون بعضهم بعضا ويكفون في أشهر
الحرام تعظيما لها وتسبيلا على زوار بيت الحرام من الحروب والغارات الواقعة منهم في وقتها فلا يمان بعضهم بعضا
في المسالك والمراحل إلا فيها ومن ثم كان يمكن مجيء هؤلاء إليه صلى الله عليه وسلم فيها دون ما عداها لأنهم فيها
من كفا مضطرا خارجين بين مناد لهم وبين المدينة وكان هذا التعظيم في أول الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى فاقبلوا منكم
حيث وجدتموهم وبيننا وبينك هذه الحجة حال من فاعل نأتيك أو بيان لوجه عدم الاستطاعة وأصل الحجة ينزل
لقبيلة سميت به أسما لأن بعضهم يجي بعضهم ويحج بعضهم بعضا من كفا مضطرا من كفا مضطرا أو بآلية وهو الظاهر
ومضى غير منصرف على الأصح وهو ابن نزار بن معد بن عدنان فهو أخو ربعة أي عبد القيس فخرنا باسم الظاهر في الأمر
بمعنى الشان واحدا لأمور وآباء صلة والتشكيك للتعظيم والمراد به معنى اللفظ ومورده وقيل الأمر واحدا لأمر القول
الطالب للفعل والتشكيك للتقليل وآباء للاستعانة والمراد به اللفظ والمأمور به محذوف أي امرنا بعمل ببولك أمنا أو
قولنا أمنا وأغرب ابن حجر في قوله ومن ثم قال الراوي امرهم بالإيمان انتهى فإنه يدل على أن الأمر بمعنى الشان لأنه لو كان
كما قال الراوي قال صلى الله عليه وسلم لهم قولوا أمنا وأمنوا فصل بمعنى فاصل بين الحق والباطل وهو صفة لأمر
أمر فاطع أو بمعنى مفصل لتفصيله صلى الله عليه وسلم الإيمان بأركانه الخمسة أو مفصول أو مبين وأصح يفصل به
المراد من غيره وتحكي بالإضافة بخير بالرفع على أنه صفة ثانية لأمر أو استيفاف وبأجرهم على جواب الأمر به أي بسبب
كذلك قيل والظاهر أنها التعدية من وراءنا بفتح الميم والهمزة أي من خلفنا من قومنا أو من بعدنا نحن يدركنا قال ابن حجر
وفي رواية بكسر هاء انتهى وهو غير موجود في النسخ المصححة ويحتاج إلى تقدير المفعول ونسجلا مع الفائزين عطف
على تخير بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول به أي بسبب قبول أمرك والعمل به أو بالاختيار به المفهوم من تخير
الحجة أي جمع الفائزين قال ابن جرير الناجين انتهى وفيه مناقشة لا يخفى ودخول الحجة إنما هو بفضل الله لكن
الحل الصالح سببه كإتلاف الكل سبب الشيع والمشييع هو الله تعالى بفضل الله لا يجب عليه تعالى والمضائق مقدري
درجاتها فاتها في مقابلة الأعمال ودخول الحجة بالافضال قال ابن جرير وهذا على حد وتلك الحجة التي أوتيتوها ما كنتم
تعملون أي بعلمكم ولا ينافيه خبر لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله لأن المراد بكون العمل سببا مستقلا في الدخول بتليل
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتخمد في الله برحمته وهذا الوجه من الجواب بالباء في الآية للاستعانة أو تمجدها
ملازمة لأعمالكم اعلموا بها أو لمعلمها كعبت بدهم والمراد بالجنة العاليتين أو بالجنة التي أوتيتوها بالفضل قال
النووي الدخول بسبب العمل والعمل من رحمة الله أي لم يقع الدخول إلا برحمة الله واعتراض بأن المقدمة الأولى خلاف
صريح الحديث ويدفع بأن المراد ما نقر من انتفاء كونه سببا مستقلا مع قطع النظر عن كونه من الرحمة إذ القصد به
الرد على من يرى أنه متكفل بدخولها من غير ملاحظة كونه من رحمة الله انتهى والتعريف المراد بالحديث انتفاء
دخولها بالعمل على وجه العدل وأنها على طريق الفضل فلا يبينها تنافي بغير الفصل وسأله أي الوفد عن الأثرية
جمع شراب وهو ما يشرب أي من حكم ظروفيها يحذف المضاف أي عن الأثرية التي تكون في الأثرية المختلفة بحذف الصفة

الصفة والكراد عن حكمها فاسم باربع أي باربع خصال تنبئها على أنها الأهم بالسؤال والاثم في تحصيل الكمال ونهاهم
عن أربع أي خصال وهي أنواع الأثرية باعتبار أصنافها وفوائدها الأثرية أمرهم بالإيمان بالله وحده نصب على الحال أي
واحدا في ذات منفردا في الصفات لا شريك له في الأفعال قالوا تدرون ما الإيمان بالله وحده ذكره تنبيههم على تفرغ
أذهانهم لضبط ما يلقي إليهم فيكون وقع في نفوسهم قالوا الله ورسوله أعلم تأدبا وطلب السماع منه صلى الله عليه
وسلم لأن القوم كانوا من بني فلاة لا يقرأون القرآن ولا يعرفون عالم على حديث الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أغرب في قوله
ويؤخذ منه الرد على من نازع في قول النبي صلى الله عليه وسلم هو معنى عالم على حديث الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أغرب في قوله
في العقائد وباللغة التي في الفروع والبيان على انتهى فإنه تناقض بين تأويله وأخذه قال أي الإيمان بالله وحده الذي هو
بمعنى الإعلام لكل بطلق بمعنى الآخر ومن ثم جزمه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث بما فسر به الإيمان هناك قاله
ابن جرير وهو تأويل حسن لولا قوله بالله وحده قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله برفع شهادة لا تغير على أنها
خير مبتدأ محذوف وهو واقام العيلة وآيات الزكاة وصيام رمضان بحجراته وهو الظاهر وأغربا على ما ياتي
بيانها قال القاضي عياض وأما المذكر في الآية وفادة عبد القيس كانت عام الفتح ونزلت فرضية الحج سنة تسع بعد
على الأشهر وان تخطوا من الغنم بغنم النون والميم أي الغنمة الخمس يضم الميم وسكونها قال ابن الصلاح وان تخطوا
عطف على قوله باربع فلا يكون واحدا من مطلق شعب الإيمان انتهى فيكون هذا من باب زيادة
الإفادة قال الطبري في الحديث أشك لأن أولها المأمورية واحدا لأن تفسير الإيمان بدلالة قوله تدرون ما الإيمان
وتأنيها أن الأركان خمسة وقد ذكر أربعة أعجب عن الأول بأنه جعل الإيمان اربعا نظرا إلى اجزائه المتصلة وعن
الثاني بأن عادة البلغاء إذا كان الكلام منصبيا لغرض من الأغراض جعلوا أسيا قبله كان ما سواه مطروح فربما
ذكر الشاهدتين ليس مقصودا لأن القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله أعلم
انتهى ويدل عليه ما جاء في رواية البخاري امرهم بأربع ونهاهم عن أربع أي قويا الصلوة وأداء الزكاة وصوم رمضان
واعطوا خمس ما غنمهم ولا تشربوا في الدباء والخمخ والمزقة انتهى وبهذه الرواية تندفع الإشكال لأن
ويرجع إليهما التاويل لأن ما أقول ما قاله الطبري من أن ذكر الشاهدتين ليس مقصودا بل قول هو المقصود
بذلك وأما المذكورات بيان شعبها المعظمة وأركانها الخمسة وتحتل كلمة طلبة أي ليس مقصودا من الأربع بل هو
جمله معترضة بين الأربع وبين مبيتها وقال السيد جلال الدين قيل هذا الحديث لا يخفى عن أشكال لا تمان قرئ في قام
الصلوة إلى آخره بالرفع على أنها معطوفة على شهادة ليكون المجموع من الإيمان فإين الثلاثة الباقية وان قرئت بالجر
على أنها معطوفة على قوله بالإيمان يكون المذكور خمسة لا أربعة وأجيب على التقدير الأول بأن الثلاثة الباقية حذفها
الراوي اقتصارا أو تنسيان وعلى التقدير الثاني بأنه عدل أربعة التي وعدهم ثم زادهم خامسة وهي أداء الخمس
لأنهم كانوا يجامون من كفا مضطرا وكانوا أهل جهاد وغنائم انتهى وأظهر اختيار الجرح والمجوزات الأربعة بالعطف
هي المأمورات ويكون ذكر الإيمان لشرفه وفضله وبيان أساسه وأصله سواء كانوا من بني فلاة أو من بني فلاة ويكون قوله
امرهم بالإيمان لما خالف الشاهدتين بجمله معترضة ويكون التقدير امرهم بالإيمان أيضا بدليل اتفاق أهل السنة على أن
الأركان ليست من اجزاء الإيمان وللرواية السابقة ونهاهم عن أربع أي حصول وهي الانتباه في الظروف الأربعة وتنبه
منها عن الختم بدل باعادة الجاه وهو بفتح الجاء الحجة مطلقا وحضر الأوجر اعناقها في جنوبها بحجب فيها الخمر
من مصرا وأقواها في جنوبها بحجب فيها الخمر من المصا لثف وجرا رطلين وادم وشعر أقوال للضما وغيرهم
ولعلمهم كانوا ينتبهون في ذلك كله والدباء يضم الدال وتشديد الباء ويمد ويقصر وعاء القرع وهو يقطن في بئر
والنقيع بفتح فسحة ينفق وسطه وينبذ فيه والمزقة بتشديد القاء المفتوحة المطلق بالمزقة ويقال له القارور
وربما قال ابن عباس رضي الله عنهما المقيط بدل المزقة والمراد بالنهي ليس استعمالها مطلقا بل النقيع فيها والشرب منها
ما يسكر وأضافة الحكم أملا لا اعتبارا هم استعمالها في المسكرات أو لأنها أوعية سريعة الاشتداد فيها يستنقع فيها
غليظة لا يترشح منها الماء ولا ينقذ فيها الهواء فلعلها تغير النقيع في زمان قليل ويتناولها صاحبه على غفلة غفلة
السقاء فاق التغير فيه يحدث على منهل والدليل على ذلك ما روي أنه قال نهيتكم من الشرب إلا في سقاء فاشربوا في
الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا وقيل هذه الظروف كانت مختصة بالخمر فلا حرم الخمر حرم النبي صلى الله عليه
استعمال هذه الظروف أملا لأن في استعمالها تشبيها بشرب الخمر وأما لآلة هذه الظروف كانت فيها أثر الخمر فلا
مضت مدة أباح النبي صلى الله عليه وسلم استعمال هذه الظروف فإن أثر الخمر زال عنها وأيضا في ابتداء تحريم شرب
ببالغ ويشد دليل تركه الناس مرة فإذا تركه الناس واستقر الأمر بيزول التشديد بعد حصول المقصود هذا ذهب

كتم على الجحيم بلجأ من نار متفق عليه وعن أبي ذر رضي هو جندب بن جادة الغفادي وهو من اعلام الصحابة وزهادهم
 اسلم قديما بمكة يقال كان خامسا في الاسلام ثم انصرف الى قوم فاقام عندهم ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد الخندق ثم سكن زبدة الى ان مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله وكان يتعبد قبل ان يبعث
 النبي عليه السلام روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين اثبت النبي صلى الله عليه وسلم عليه وتوب ابض حاله من النبي
 عليه السلام قال الشرح هذا ليس من الزوائد التي لا أصل لها بل قصدا لروى بذلك اي يقصد التثبيت والاثبات فغير روي
 لينفك في قلوب السامعين قلت (او زاد للذكر بالخصار طلعته الشريفة واستحضر خلعتة الطييفة فيكون كأنه حاضر
 لديه وواقف بين يديه وهو قائم غطت على الحال وهو يضيء لها ويسكن اي خرجت ثم اتيت بعد زمان وهذا سيقط حال
 من الضمير المنصوب والمعنى فوجدته منسما من النوم فقال ما من عبد قال لا اله الا الله واعلم بذكر محمد رسول الله لانه
 معلوم انه بدونه لا ينعيم ثم مات على ذلك اي الاعتقاد ثم للترني في الرتبة لان العبرة بالخواتم الادخل الجنة استثناء فخرج
 اي لا يكون له حال من الاحوال لانه يستحق دخول الجنة فبيده بشارته الى عاقبته دخول الجنة وان كان له ذنوب جمّة
 لكن امره الى الله ان شاء عفاه عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم ادخل الجنة قلت وان ذنبي قال ابن مالك صرف
 الاستفهام في قوله وان ذنبي مقدولا بد من تقدير ما ادخل الجنة وان ذنبي وان سرق والتقدير وان ذنبي وان سرق ودخل
 الجنة وتسمى هذه الوو والمناجعة وان ما بعدها تسمى وصليّة وجزاؤها محذوف لانه ما قبلها عليه قال وان ذنبي
 وان سرق وتخصيصها لان الذنب اما حق الله وهو الزنا وحق العباد وهو اخضاعهم بغير حق وفي ذكره ما معنى الاستيعاب
 كافي قوله تعالى ولم يرمزهم فيها بكرة وغشيها دائما قلت وان ذنبي وان سرق قال وان ذنبي وان سرق اما تكرير
 ذكر فلا يستعظام شأن دخول الجنة مع مباشرة الكبار وقيل لظنه انه لو ذكر لاجابه بجواب فيجده فائدة اخرى واما
 تكرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يستعظامه اي اتخذ برحمته الله فرحمته الله وامعة على خطيئة وان كرهت
 ذلك قلت وان ذنبي وان سرق قال وان ذنبي وان سرق فيه دلالة على ان اهل الكبار لا يسلب عنهم اسم الايمان فان من ليس
 بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقا وعلى انها لا تحبب الطاعة لتعظيمه عليه السلام الحكم وعدم نصفيته على رغم انضائي ذكر رغم
 بالفتح اشهر من الضم وحكي الكسرى الكره فخرج بذلك ابو ذر وكان ابو ذر اذا حدث اي هنا كافي في نسخة مصيصة قال فافرحوا
 وان دهم بكسر الغين وقيل بالضم والفتح انف في ذر اي لصق بالرعام بالفتح وهو القرب ويستعمل مجازا بمعنى كره
 او ذل اطلاق الاسم السبب على المستب متفق عليه وعن عباد بن الصامت من ذكره رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده حال اي ينفرد منفردا لا شريك له تأكيد بعد تأكيد وان
 محمدا عبده والاجل ورسوله الاكل وان عيسى عبد الله لم يضره ليكن اصرح في المقصود وهو تعريض بالنصارى
 وتقرير لعبدية واشهاد الى ابطال ما يقولون به من اتخاذ امته صاحبة ورسوله تعريض باليهود وابن امته كذا
 في نسخة مصيصة والاضافة في امته للتشريف رد على اليهود في القذف وكلمته سمي عيسى بالكنية لانه حجة الله
 على عباده ابدعه من غير أب وانطقه من غير اوانه فالاضافة للتشريف وقيل كونه موجودا لكن وقيل لما انتفع بكلمته
 سمي به كما يقال فلان سيف الله واسد الله وقيل لما خصه به في صغر حيث قال ان عبد الله القيم ال امر على سبيل ان
 بيان اي اوصله الله اليها وحصلها فيه وروح منه اي ابتداء من محض اادته فان سائر ارواح البشرية كالمتولدة
 عن ارواح ابائهم لا يستأ على مذهب من زعم ان الارواح اجسام سارية في البدن سريران ماء فالورد وقيل سمي بالروح
 لما كان له من احياء الموتى باذنه الله فكان كالروح اولاً لانه ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة
 عن حقي وانما اخترع اختراع من عبد الله تعالى اولاً لانه احدث في نفخ الروح باربع اجزى بل عليه السلام الى المتفجع في
 درعها مشقوقة الى قدمها فوصل النفع اليها فجلت به مقدساعن لوثة النطفة والتقلب في اطوار الخلقة من العلقة
 والمضغة وصفه بقوله منه اشارة الى انه مقربة وحسنة تعريضا باليهود روى ان عظيمنا من النصارى سمع قارنا
 يقول ذروح منه قال اغير هذا دين النصارى يعني ان هذا يدل على ان عيسى بعض منه فاجاب على بن الحسن ابن واقد
 ان الله تعالى قال ستر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلواريد بقوله ذروح منه انه بعضه اوجز منه
 لكان معنى جميعا منها ان الجميع بعض منه اوجز منه فاسلم النصارى ومعنى الايات تنصير هذه الاشياء كاشف منه
 وحاصل من عنده يعني انه مكنونها وموجدوها والجنة منصوب ويرفع والنازح مبالغته كزيد عدل وصفه مشبهة
 اي ثابت واغرد لانه مصداق لا رادة وكل واحد منهما وفي كلام اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله
 وصفاته وفعاله والملائكة الكروية والروحانية وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير ذروح السالك المارة
 المحاذية لعالم القدس واشهادها الملكات الحيدة والاخلاق السعيدة ونحوها من المكاتب وانما ادها الكاشفات

به شيئا الا بالخطا لجمع وهو تأكيد وتخصيص وحق العباد بالنصب ويجوز رفعه على اللذان لا يعنف من لا يشرك به شيئا من الاشياء او الاشراك اى عذابا بخلافه فلا ينافى دخول جماعة النار من عصاة هذه الامة كما ثبت به الاحاديث الصحيحة بل المتواترة ومن ثم وجب الايمان به فان قلت كيف هذا مع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندنا ايمان يدخل النار من هذه الامة بل العفو عن الجميع بموجب وعده ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يغفر الذنوب جميعا مرجو قلت البضاوى لم ينف الدخول وانما نفى تحمته وجوز العفو عن الجميع من حيث عموم الوعد واتما من حيث اخباره عليه السلام باثباته من دخول جمع من العصاة النار فلم يتعرض له البضاوى على انه قال للآدم على الوعد المذكور عموم العفو وهو لا يستلزم عدم الدخول لجواز العفو عن البعض بعد الدخول وقيل استيفاء العقاب انتهى وقيد مع ذلك نظرا لان النصوص دللت على دخول جمع النار وتعذيبهم بها وبقا سودا بدأ بهم حتى صادت كالشمع فيجب الايمان بذلك فقلت يارسول الله افلا ابشتر الناس اى عمومهم والكفا في جواب الشرح المقدراى اذ كان كذلك افلا ابشترهم بما ذكرت من حق العباد والبشارة ايصال الخبر الواحد يظهر اثر السور ومنه على بشرته وانما قوله تعالى فيشرهم بذاب اليم فتمركم واتجر يد قال لا تبشترهم قال بعض النسخ بالناس وبه اخرج البخارى على ان للعالم ان يخص بالعلم قوما دون قوم كرهه ان لا يفرهم او قد يتخذ امثال هذه الاحاديث البظلة والمباحية ذريعة الى ترك التكليف ورفع الاحكام وذلك يفضى الى خراب الدنيا بعد خراب العقبي فيبتكوا منصوب في جواب النسخ بتقدير ان بعد الفاء اى يعتمدوا ويترك الاجتهاد في حق الله تعالى والنسخ منتسب على السبب المستتب معاى لا يكن منك تبشيرية فانك لا تعلمهم وانما رواه معاذ مع كونه منهيا عنه لانه علم منه ان هذا الاخبار لا يتغير بتغير الزمان والاحوال والقوم يومئذ كانوا حديثى العهد بالاسلام لم يعتادوا بتكليفه فلما ثبتوا واستقاموا اخبرهم ورواه بعد ورود الامر بالتبليغ والوعيد على الكفاي ثم ان معاذ مع جلالة قدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كفته فرأى التحدث واجبا في المجلة ويؤيده ما روى في حديث لقي تلو فاخبر معاذ عنده من تانما وقيل اتانهاى النبى صلى الله عليه وآله وسلم معاذ عن التبشير واخبره معاذ بعد تبشير النبى صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين فلا يلزم ارتكاب التنهى لان التنهى عن التبشير لا عن الاخبار متفق عليه ورواه ابوود والترمذى والنسائي وعن انس مذكوره رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعاذ رديفه على ارجل المجلة حالية معترضة بين اسم ات وخبرها قال يا معاذ قال اى معاذ ليتك مشى مصاف بلى للتكرير من غير حصر من لب اجاب واقام اى اجبت لك اجابة بعد اجابة اوقت على ما عتلك اقامة بعد اقامة رسول الله يحذف حرف النداء كمال القرب وسعدك عطف على بيتك اى ساعدت صلاتك مساعة بعد مساعة قال يا معاذ قال البيت رسول الله وسعدك تكرير النداء لتأكيد الاهتمام بما ينهيه ويكمل تنبيهه معاذ فيما سمعه فيكون وقع في النفس واشتد في الضبط والحفظ قال يا معاذ قال بيتك رسول الله وسعدك ثلثا وقع هذا النداء والجواب تلك مرات وفي النسخ الصحيحة كلها يحذف حرف النداء في رسول الله ووقع في نسخة ابن حجر وجودها في الثالثة فاطنب توجيهه قال وفي نسخة قال سكر اى قال انس قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد من زنة لا استغراق النبى واخذ مبتداه وصفية يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا مصدر فعل محذوف اى يصدق صدقا وقوله من قلبه صفة صدقا لان الصدق قد لا يكون من قلب اى اعتقاد كقول المنافق انك لرسول الله او يكون بمعنى صاد قال من فاعل يشهد وخبر مبتداه قوله الاحرمه الله على النار وهو استثناء مفرغ اى ما احد يشهد محترم على شئ الا يحرم على النار والتحرير بمعنى المنع حكى عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب ان هذا كان قبل نزول الغرانيش والامر والنهى وقال بعضهم معناه من قال لكلمة وادى حقها وفريضةا فيكون الامثال والاشهاد مندرجين تحت الشهادتين وقد قول الحسن البصري قول ان ذلك لمن قالها عند النوم والتوبة ومات على ذلك قبل ان يتمكن من الاتيان بفرض آخر وهذا قول البخارى والاقرب ان راد تحريم الخلود قال يارسول الله افلا اخبر به الناس في وضع اخبر موضع ابشتر تحميرا ورجوع الى اهل اللغة او كفا بقوله فيستبشرواى يفرحوا بحيث يظهر اثر السرور على بشرتهم لما فيه من عظم العفو اذ يسعوا به فان ذلك قال اذا يتكلموا اذا حرف جواب وجزاء وقد يستعمل المحض الجواب كما هنا لا لا تخبرهم بذلك لانك ان اخبرتهم بهذه البشارة ابشترتهم يعتمدوا على الطفا الربوبية ويتركوا حق العبودية فيجبر الى نقصان درجاتهم وينزل حالهم وهذا حكم الغالب من العوام والآفاخواص كلما ابشروا زادوا في العبادة كما وقع العشرة للبشرة وغيرهم واذا قال عليا السلام في جواب من قال له انقوم في الليل حتى تورم قدمك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا يكون عياشكورا فاعبر بها اى بهذه المجلة او القضية والبشارة معاذ عنده من تبليغ بعض اصحابه والظاهر ان خبر موته الى معاذ وقال لكر ما في يحتمل ان يعود الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم تانما مفعول لى اى تجنبنا وتحزنا عنكم لكم العلم اذ في الحديث من كتم

الركوة وكذا الصلوة في جوف الليل الذي هو محل راحة النفس والبدن من الرياء فمن اعتاده ما سهل عليه كل خير لا تترك
المشقة في دخول الدار تكون بفتح الباب الصوم جنة أي ستر وتجاهل الصوم جنة من النار ومن الشيطان لأنه في الجمع
سجدوا في الشيطان فإذا سجد حاد به لم يدخل فلم يكن سببا للعصيان الذي هو سبب دخول النار قيل التقدير صوم
النفل فاللهم تدل على المضاف إليه قال بعض المحققين من شراح الأربعين وأجل قائله كوفي قال في الكشف في قوله تعالى
فإن الحكيم هم المأوى أي مأواه فإن اللام ليس بدل على المضاف إليه قال بعض المحققين بل التعريف العهدي لأنه لا علم
أن الطاغى صاحب المأوى تركت الأضافة فكذلك هنا لأنه لا علم أن المأوى كونه بعد ما من النوافل فاللهم العهد
الخارجي ولا فيه تقديم المعهود كما ظن بل قد يستغنى عنه لعلم المخاطب بالقرآن كقولك لمن دخل البيت أغلق الباب وك
شلهما ونوله جنة أي وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى كالجنة فيه تشبيه المعقول بالمحسوس عند التكلمين
وأختار بعض الأفاضل أن مثله استعادة فن كان الصوم جنة يستصحب فيه الشياطين عن قلبه فيكشف بعد ذلك الظلم
يرى بنور الغيب خزان لطائف حكم الصفات فيستريح بنوارها عن جميع المخالفات والأفلات والصدقة تطفى الخطيئة
أي التي تجر إلى النار يعني تذهبها وتحوها أي إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى وإذا كانت من حقوق العباد فندفع
تلك الخطيئة إلى خصمه عوضا عن مظلمته كما يطفى الماء النار لثباتها بها بإيجاد الله تعالى إذا أشتاء لا تمل بطبعها
فلا الماء يروى ولا الخبز يشيع ولا النار تحرق وصلوة الرجل مبتدأ خبره بمحذوف أي وصلوة الرجل في جوف الليل كذلك
أي تطفى الخطيئة أي من أبواب الخير والأول ظاهر قاله القاضي وقيل لا تظهر إلا بقدر الخير شعرا والمصالحين كافي جامع
الأصول ثم تلا أي قرأ صلى الله عليه وسلم تتجلى في جنوهم أي تتباعد وفي النسبة مبالغة لا تخفى عن المضامع أي
المفارش والمراقد والجوهر على المراد صلوة التوحيد وقال بعضهم أحياء ما بين العشاءين يدعون ربهم بالصلوة
والذكر والقرأة والدعاء خوفا من سخطه وطعنا في رحمته وتجارز قنهم وبعض ما أتيناهم يتفقون يصرفون
في وجوه الخبير أي أنهم جامعون بين العبادات البدنية والمالية عابدون زاهدون فلا تعلم نفس أي لا ملك ولا نبي
ما أخفى لهم جمهور القراء على أنه ماض مجهول وقرأ حجة على المتكلم المعلوم من قرأ عين من اللغات التي تقرأ عنهم
وتشبهه أنفسهم وفي الحديث القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر حتى بلغ يعملون وهو قوله جزاء كما كانوا يعملون أي جزوا جزاء سبب أعمالهم بمقابلة أفعالهم وموافقة
ثم قال صلى الله عليه وسلم إلا ذلك برأس الأمر أي بخبر بأصل كل أمر وعموده بفتح أوله أي ما يقوم به ويعتمد عليه
وذروة سنامه الذروة بكسر الهمزة وهو الأشهر ويضمها وحكي فتحها على الشيء والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجبل
قريب عنقه قلت بلى يارسول الله قال راس الأمر أي راس الدين الإسلام يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب إذ
المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم
بقائه دونة وعموده الصلوة يعني الإسلام هو أصل الدين لأنه ليس له قوة وكل كالبنيان الذي ليس له عمود فإذا
وعدم قوى ولم يكن له رفة فإجاءه حصل لديه رفة وهو معنى قوله وذروة سنامه الجهاد شعار المصغرة
الجهاد وعلو أمره وتوقفه على سائر الأعمال والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة أو بالضم وهو الطاعة لأنه يسهل
الطاعة في قتال العدو مثل ذلك أو بضم جهده إلى جهده أخيه في نصرة دين الله كالمساعدة وهي ضم مساعده إلى مساعد
أخيه لتحصيل القوة وله أنواع من جهاد الأعداء ليكون الدين كله لله وجهاد النفس بجملها على اتباع الأحكام وترك
الخطيئة وتكليف الحيلة المذمومة المفرطة خلاف مقتضيها والعمل بنقيض موجبها حتى عندك وتناست
قوة العلم والغضب والشهوة والعدل وهو أشد من الأول ولذا وردت جهاد من الجهاد الأصغر إلى الأكبر لأن النفس
كالملاك في داخل الإنسان وعسكره الروح الحيوانية والطبيعية والهوى والشهوة وهي نفسها عموما لأنفسها الملك
ولا تميز الخير من الشر إلى أن ينور الله بظلمته بصيرتها فيبصر الأعداء والمعارف وتجد الشان لآسيا في حلو
من خنازير الخرص وتكالب الكلب وعن الغضب والشهوة الحمادية وحية الشيطان فكنتها من الرزائل ورفقتها
بالفضائل وأما جهاد القلب فتصفيته وتطهيره عن الأغيار وجهاد الروح بافناء الوجود في وجود الواحد القهار
ثم قال صلى الله عليه وسلم إلا أخبرك بملاك ذلك كله للملاك ما به أحكام الشيء ونقوته من ملك الجبروت الحسن
مجته وبالغ فيه وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها والرواية بالكسرة وذلك إشارة إلى ما ذكر من قولنا الحديث لا يظن
من العبادات وأكد بقوله كله لئلا يظن خلافا لشمول ما يقوم به تلك العبادات تنجيها قلت بلى يارسول الله هو
لا يخفى مناسبة نبي الله بالأخبار كمناسبة الرسالة بالدلالة فأخذنا النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه الباطنة
والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الباطن لضمير معنى التعلق وقال كفى الرواية بفتح الفاء المشددة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما رأيت رسول الله
على الله عليه وسلم رافقا قبل العشاء ولا تنفرد
بعدها فان هذه الآية نزلت في ذلك تنجيا
جنوهم عن المضامع من الدلتشور
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تنجيا
جنوهم عن المضامع قال كانت لا تخر
عليهم ليلتها إلا أخذوا منها بحف
من الدلتشور
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبيه
أحمد بن محمد رضي الله عنه قال يجمع الله
يوم القيمة في صعيد واحد فيقومون
ما شاء الله أن يكونوا فيها أي سيجمع
أهل الجمع من العزاليين والكرام ليقوم
الذين تنجوا في جنوهم عن المضامع
الذين تنجوا في جنوهم عن المضامع
يدعون ربهم خوفا وطعنا فيقومون
وفيهم قوله ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث
ثم يعود فينادي سيدي سيدي سيدي
لمن العزاليين والكرام ليقوم الذين لا لهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون
وهو أكثر من الأولين ثم يلبث ما شاء الله
أن يلبث ثم يعود وينادي سيدي سيدي
الجمع لمن العزاليين والكرام ليقوم
لله على كل حال فيقومون وهم أكثر
من الأولين من الدلتشور

المشددة أي منع عليك هذا إشارة إلى اللسان أي لسانك المشافة له وتقديم الجور على المنسوب للاهتمام به وتعدية
بعل للتضمين أو بمعنى عن وإيراد اسم الإشارة لزيادة التعيين أو للتخصيص وهو مفعول كفت وأما أخذ عليه السلام بلسان
وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنجيا على أن من اللسان صعب والمعنى لا تتكلم بما لا يعينك قال من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر توبه وكثرة الكلام مفسدا لا تحصى ومن أراد الاستقصا فعليه بالإشارة ولذا
قال الصديق لئن كنت أدرى من ذكر الله فقلت يا نبي الله أقول هذا وأنا لما أخذون بالهزم وبذل أي هل
يؤخذنا ويأخذنا أو يحاسبنا ريثما نتكلم به يعني بجميع ما لا يخفى على بعدا المأخذة ببعض الكلام قال أي
ضلي الله عليه وسلم تكلمت أكلت بكسر العين يا معاذ أي فقدت وهذا عام عليه بالموت على ظاهره ولا يزداد وقوعه
بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتجييب وتعظيم الأمر وهل يكذب بفتح الياء وضم الكاف من كذب إذا صرعه على وجهه
بخلاف أكل فإن معناه سقط على وجهه وهو من النواد وهو عطف على مفترى أي هل يظن غير ما قلت وهل يكذب الناس
أي يلقبهم ويسقطهم ويصرعهم في النار على وجوههم وعلى مناحيرهم شك من الراوي والمخبر بفتح الميم وكسر الخاء فقام
تقيا لأنف والرد هنا الأنف والاستغفار للثقة خصها بالأكث لانها أول أعضاء سقوطها الأصابع السننهم أي
محصولاتها شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصول بالمنجل وهو من بلاغة النبوة كذا أن المنجل يقطع ولا يغير من الرب
والياس والجيد والردى فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا والمعنى لا يكذب الناس في النار إلا
حصاد السننهم من الكفر والقدح والمغتر والغبية والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ وهذا الحكم وارد على الأغلب لأنك
إذا جرت شمل تجد حلف حفظ لسانه عن السوء ولا يصد منه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا ولعمرك أن هذه الحاشية فلتحة
السعادة الكبرى فاحية منها نسا ثم الكرامة العظمى لأنه إذا نظرنا إلى الشريعة كلف اللسان نعم العون على حفظها وإذا
نظرنا إلى الطريقة فهو لسان المشاء إليه والقطب المدار عليه لأنه إذا سكنت اللسان نطق القلب ويحصل له المسامحة مع
الرب ويحيط عليه سبحانه بالرحمة بقطرات النور ويمتلئ من الخير والحيور ولو نظرنا إلى حقيقة فهو نهاية مراتب السالكين و
غاية منازل السائرين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه أي عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة وكل لسانه عن مقام
الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن شراجه وبيان مقامه وهو صولة المحبة وعن وصف الملك وثنا فهو
مقام الحجة في المعرفة كقول صلى الله عليه وسلم في أقصى الدنيا ما ألقى الحق بالحق وقفي عن الصفات في اللات ووجدتني
من معاني البقا لا أحصى ثناء عليك لأن ثناء يصدر عن الحدوثية وثناء الخلقية لا يليق إلا بربهم ثم قطع لسان الشناء
بمقراض التنزيه عز في جلال لا بد وضاف ثناء تعالى إليه لأنه لا يعرف الله إلا هو فقال أنت كما أنتيت على نفسك ومعنى
الحديث انشد الشافعي رحمه الله حفظ لسانك أي لسان الإنسان لا يلد عنك أنه ثعبان كم في المقابر من قتل لسانه
كانت تهاب لقاءه شجعان رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وروى النسائي وقال الترمذي حسن صحيح وعنه في إمامة
رضي الله عنه بضم الهمزة وتفخيم الميم بإهليل سكن بمصر ثم انتقل إلى حصص ومات بها وكان من أكثر من في الروايات وأكثر حديثه
في الشافعية روى عنه خلق كثير مات سنة ست وثمانين وله إحدى وسبعون وهو من مات من الصحابة بالشام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أي شيدا أو شخصا فحذف المفعول ليذهب الوهم كل مذهب لله لا
لغرض سواه ولا لشهوة طبعه وهواه وأبغض الله كذلك وأعطى الله ومنع الله وكذلك سائر الأعمال فتكلم لله وسكت
لله واختلط بالناس لله واعتزل عن الخلق لله كقوله تعالى حاكيا أن صلواتي وسكوتي ومحاماتي لله وإنما اختص
الأفعال الأربعة لأنها حظوظ نفسانية إذا فلتا بمحضها الإنسان لله تعالى فإذا محضها مع صعوبة محضها كان
بمحض غيرهما بالطريق الأولى ولذا أشار إلى استكمال محضها بقوله فقد استكمل الإيمان بالنصب أي اكمله وعدى
إليه المبالغة لزيادة السنين المستندة لتجربته من نفسه شخصا آخر يطلب منه كمال الإيمان ونظيره وكانوا من قبل
يستفتونهم على الذين كفروا أي يطلبون من أنفسهم الفتح عليهم وقيل بالرفع أي يكمل إيمانه رواه أبو داود وسكت عليه
وصححه الحاكم وحسنه الترمذي ورواه الترمذي لأن إمامة بل عن معاذ بن أنس مع تقديم وتأخير وفيه أي في
حديث الترمذي وفي مروي معاذ فقد استكمل إيمانه بالأضافة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل الأعمال ألباطنية التي يتوصل بها إلى حقائق المعرفة والسهود قال العهد الذهني وقيل التقدير من
أفضل الأعمال ألباطنية أفضل الأعمال مطلقا بعد أداء الشهادتين الحب في الله أي وجهه في سبيله والبغض في الله أي
لأجله في حقه وأعطى والمنع متفرعان على الحب والبغض ولذا اكتفى في هذا الحديث بالإصطلاح رواه أبو داود عن مجاهد
عن رجل عن أبي ذر وهذا الرجل المجهول هو بل الله أعلم عبد الله بن عباس رضي الله عنه كما رواه الطبراني بإسناد جيد من روايته عن
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذوق عذابي إيمان أشرف بل أوثق قال الله ورسوله أعلم قال الموالاة

في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله انتهى والفرق بين اللوالة والحب أنها تكون بين اثنين والحب أعز وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده تقدم الكلام عليه
واللو من أي الكامل من أمنه الناس كعليه أي أئمنه ليعجلوه أسبنا وصاروا منه على أمن على دماهم وأموالهم لكامل أمانته
وديانته وعدم خيائته وحاصل الفقرتين أنما هو التنبيه على اشتقاق تصحيح الإسمين فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب بنفسه
بما هو مستحق منه فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له رواه الترمذي والنسائي قال في التصحيح هذا الحديث لم يكن
بهذا السياق في واحد من الكتب الستة بل هو مقطع فيها افتقد في الصحيحين منه من حديث عبد الله بن عمر والمسلم من سلم
للمسلمين من لسانه ويده ولما جاز من هجر ما نرى الله عنه وباقية جاء مقطوعا في الصحيحين من حديث فضالة بن عبيد وسأله بلفظه
بن عمر بن العاصي كمن الحديث بجملة رواه الحاكم في مستدركه باسناد على شرط مسلم بن فضالة بن عبيد وسأله بلفظه
الآلة قدم المؤمن في روايته على المسلم وهو حديث شتمل على أصول كثيرة في الذين يطول ذكرها وزاد البيهقي في شعب الإيمان
برواية فضالة بن فضالة هو فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي أول مشاهد أحد شهد ما بعده ما باع تحت شجرة
ثم خرج إلى الشام مجاهد ثم انتقل إلى الشام فسكن دمشق وقضى بها العاوية زمن خروجه لصفين ومات بها في عهد معاوية
سنة ثلث وخمسين روى عنه سيرة مولاه وغيره وكما هذا الحديث في حقه من حقه نفسه في طاعة الله أدهو كجهاذ الأكبر
وينشأ منه الجهاد الأضرر والمهاجر أي الكامل من هجر الخطايا والذنوب أي ترك الصغائر والكبائر وقيل الذنب اعظم من
الخطيئة لأنه لا يكون عن عمد بخلاف الخطيئة لأن الحكمة من الهجرة التمكن من الطاعة بلامانع والتبري عن صحبة الأشرار
المؤثرة في اكتساب الخطايا فالهجرة التحرز عنها فأنما جاز الحقيقة هو المنجيات عنها وعن أشد رضي الله عنه قال فلما
خطبنا ما مصدق أي قل خطبة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون كافة وهو يستعمل في التنفي
ويذكر عليه الامتنان أي ما عظمنا الأقال أي فيها وأعل الحصر غالبي الإيمان أي على جمل الكمال لمن لا أمانته له والنفس
والأهل والمال وقيل فيما استؤمن عليه من حقوق الله وحقوق العباد التي كلف بها وقد قال الله تعالى أنا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والآية في الإنسان فيها هو آدم ثم ذكر ربه ومع كونه ظلوما أي ظلم نفسه بالترامه يحمل ما فيه كلفة
عظيمة عليها للوالة أي في عدم قيامها به لا سيما على الوجه الأكمل جهولا أنه جعل خطر تلك الأمانة ومشقة رعايتها عند
تحملها وأما التنقيح كما لا ينبغي أن يتفهمها لأنه يؤدي إلى استباحة الأموال والأعراض والإضياع والنفس وهذه خواش
تنقص الإيمان وتغشقه لما لا ينبغي منه إلا أقله بل ربما أدت إلى كفر ومن ثم قيل المعاصي بريد الكفر ولأنه على طريق
التيقن من لا عهد له بان عذر في العهد واليمين قيل هذا الكلام ومثاله وعيد لا يرد به الانقضاء بل الزجر ونفي الغشوة دون
الحقيقة وقيل يحتمل أن يرد به حقيقة فان من اعتاد هذه الأمور يؤمن عليه ثانياً في الحال في الكفر كما في الحديث من يرتع
حول أبي يوشك أن يقع فيه رواه البيهقي في شعب الإيمان وكذا رواه في السنة أي صاحب المصاحب باسناداه في
شرح السنة ورواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث ابن مسعود بن زياد أن أباس يذكرها ولفظه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه
ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائفه فقيل ما البوائف أي ما لا يوافق الله قال عثمان
وخله وأما رجل أصاب ما لا من حرام وانفق منه لم يبارك له فيه وإن تصدق منه لم يقبل منه فزاده في النار لأن الحديث
لا يكفر بحديث ولكن الطبيب يكفر الفص الشاذ المراد به الأحاديث الملحقة بالباب كتحف صاحب الكتاب غير مفيدة
بأن يكون مما خرجها الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن ولأن يكون عن صحابي أو تابعي عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا مما يتكبر كثيرنا وقد اختلف في المنصوبين بعد سمعت فيجوز
على أن الأول مفعول وجلة يقول حال أي سمعت كلامه لأن السمع لا يقع على الذوات ثم بين هذا الحديث وكما المذكورة فهي
حال مبينة لا يجوز حذفها واختار الفارسي أن ما بعد ما سمعت أن كان مما سمع كسمعت القرآن تعدت إلى مفعول واحد
والأكا هنا تعدت إلى مفعولين فجعلت يقول على هذا مفعول ثاني وقيل ينبغي جواز حذف يقول هذا الخطأ كما يجوز حذف
قال لخصاً في جملة ثانياً مفعول قال أي قال حدثنا ورد بان حذف يقول ملتبس لأنه لا يدرى هو يقول أم قال بخلاف
حذف قال مما ذكره فأنه أشهر فلا يلتبس ومن ثم جاز حذفها حتى في التمر كصحته ابن الصلاح في فتاواه والنووي
من شهد أي بلسانه مطابقتها أنه لا إله إلا الله والتم جميع ما جاء من عند الله وأن محمداً رسول الله وقيل ما ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النار أي الخلود فيها كالكتف دليل ماله في الجنة مع الأبرار ونوع عمل ما عمل من أعمال الخيرات
دخولها مات مطيعاً وأما إذا مات فاسقاً فهو تحت المشية وفي الحديث دلالة على أن ترك التعلق بالشهادتين
على القدرة عليه بخلاف النار على ما فيه من خلاف حتى عن جميع من متلخرى المذهب الأربعة وكانهم لم يروا الحكاية لنووي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

النووي الإجماع على الأول ذكره ابن جرير وفيه نظر يعلم تقدمه فاول الباب وتقدم رواه مسلم وعن عثمان رضي الله عنه هو أمير
المؤمنين عثمان بن عفان يعني بأبعد الله الأنبياء الغرضي وكان إسلامه في أول الإسلام على أي بكر قبل دخول النبي عليه
السلام فاداد له وهجر إلى دار الحبيشة التي بين يمين ولم يشهد بها لأنه تخلف بمرض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فخرج
له النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهد بالحديث بيعة الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه إلى مكة لإصلاح
فلما كانت البيعة ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على يده وقال هذه لعثمان وسعى ذو النورين كجعه بين بني النبي صلى الله
عليه وسلم روقية وأم كلثوم كان ابنتان ربيعة حسن الوجه استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقيل لرسول
التجبي من أهل وقيل غيره ودفع ليلة السبت بالبيع وله يوم ثمن من العمر ثمان وثمانون سنة وكانت خلافتها اثني عشرة
سنة إلا أياماً وروى عنه خلق كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ما يقيناً سوا وفقد
على الأقرار السلف وأقرأ ولم يقد عليه واكتفى بالقلب وجعل وجوبه ولم يطالب به وأني بليس فيه ما ينبغي لفظه به أنه
لا إله إلا الله وهذه الكلمة علم تكليفي في الشهادة ولذا اقتصر عليها دخل الجنة كما دخلها أولئك لم يصدر عنه ذنب
بعد الإيمان وأذنب وأبغى الله عنه ودخل آخرها فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ومعناه استحق دخول
الجنة قال الشيخ أبو حامد في الأحكام من يوجد منه التصديق بالقلب فقبل أن ينطق باللسان أو يشتمل بالعبادات
مات فهل هو مؤمن بينه وبين الله ففيه اختلاف فمن شرط القول تمام الإيمان يقول هذا مات قبل الإيمان وهذا فاسد
أقول صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه شك أو دقة من الإيمان وهذا قلبه طافح بالإيمان ومن صدق
بالقلب وسأعه ما نوقد المتعلق بكلمتي الشهادة وعمر وجوبها وكنت لم ينصفهم بما فعلوا أن يجعل امتناعه عن الخلق
بمخرجه امتناعه عن الصلوة ويقال هو مؤمن غير متخذ في النار انتهى وقيل أنه قيس مع الخارج فإن الأقرار ما شرط
للإيمان أو شرط وليس كذلك الصلوة للإيمان والله أعلم وكأنه عند الاماميين وجبات الإسلام وقيماً أنه لو كان كذلك
لما قيل بكفر أي طالب فلو عثر بتركه بدل امتناعه كان له وجه وجب رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه هو جابر
بن عبد الله كنيته أبو عبد الله الأنصاري السلمي من مشاهير الصحابة واحد من كثيرين من الرواية شهد بدراً وما بعدها
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان وعشرين سنة وقدم الشام ومصر وكنت بصره خرمه روى عنه خلق كثير ما بالجنة
سنة أربع وسبعين وثمان مائة وهو من مات بالمدينة من الصحابة في قول قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثمان صفة مبتدأ محذوف أي خصلت موصفتان يقال وجب رجل إذا عمل ما يجب بالجنة أو النار
ويقال الحسنه والسيئة موجبة فالوجوب عند أهل السنة بالوعد وعيد وعند المعتزلة بالعمل قال قال رسول الله
ما الموصفتان أي السببان فإن الموجب الحقيقي هو الله تعالى قال من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار فالتوت على
الشرك الأكبر سبب لدخول النار وخلوها ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة فالتوت على التوحيد سبب لدخول
الجنة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نقود أي ذوى قعود أي فاعدين حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم معنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالرفع في نفر أي مع جماعة وفي جملة نفر من الصحابة رضي الله عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا أظهرنا لئلا نكيد أي من بيننا فأبطلنا بهم تين علينا أي مكث وتوقف عن كثير من شئنا
الخشيعة خوف مع تعظيم أن يعتصم على البناء للفعول أي من أن يقتطع وقوله دونت حال من الضمير المستتر في يقتطع
أي خشيتم أن يصاب بتركه من عتد وغيره متجه وزاعوا بعيداً متوا في الكشف معنى دون أد في مكان من الشئ ومثله
أشئ الدوت واستعير للتفاوت في الأحوال والتوب يقال زيد دونت عروفاً شرفاً ونحوه ثم اتسع فيه واستعمل في كل
تجاوز حد فحد وفزع عن أي اضطربنا قال الطبري عطف أحد المترادفين على الآخر لزيادة الاستمرار كما في قوله تعالى كذب
قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا أي كذبوا بكذباً عتياً كذباً شديداً ويمكن أن يغاير بينه ما جعل الخشيعة على خوف الجاهل
والفرع على اضطراب الظاهر وهو لظهور لائق السبب أو من انت كيد سبباً تغاير اللفظين وهو كسر الزايف في الشبهة
ففرعنا وجهه العطف بالغاء إن الثاني مترتب على الأول فهو سبب له ففزع أي لم يجتهد في التفتيش فكنت أي كنت خشيعة
عنه أو من فرغ وقام للطلب فخرجت أي من المجلس أتى أي طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أثره وغيره لا علم حقيقة بطلان
صلى الله عليه وسلم حتى أتت حاطة أي بسبب أن له حيطان أي جدران لأن نصراً لئلا ينجحاً وتخصيص بعد عام وأيدل
بعضاً أي وظننت أنه صلى الله عليه وسلم فيه قد تد به أي يحول الحائط فأن لا في نفسي هل أجده بالباب أدخلت من أجل
له بالباب فأن لا الشجاعة أي فاجأ عدم وجود الباب روية ربيع نهر صغير يدخل في جوف حائط أي سبباً أن عمل الحائط
الحائط أو في جوف جدار من جدار ذلك الحائط مستداً أو مستنداً ذلك النهر من يجر بالهزمة وبذل خارجه ضبطناه
بالتنوين في بشر وخارجه على أن خارجه صفة بشر هكذا نقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وذكر الحائط بوسن في الألفاظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

وغيره انه روى على ثلثة اوجه الاول ما ذكرناه والثاني بنو من في برهانه مضبوطة في حجة وهي خاصية الحافظ البشير
في موضع خارج من الحافظ والثالث باضافة بشر الى حجة البشير وانما ثبت وهو اسم رجل والوجه الاول هو لشهره والظاهر
كذا ذكره الشيخ محي الدين النوري وقيل البشير هنا البستان سمي بما فيها من الايار يقولون بغير بضاعة بغير خراجته واستانان
والحافظ هنا البستان من التخييل اذا كان عليه جذر والربع الجذول هذا تفسير من بعض الرواة قال ابوهريرة رضي الله عنه
قال النوري روى بالراء المحجة والراء المهملة والصواب الاول ومعناه تضاميت بضاميت المداخل قد دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابوهريرة اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت ابوهريرة والاستفهام اما على حقيقة لا انه صلى الله عليه
وسلم كان غائبا عن بشرية بسبب ايجاد هذه المشارة فلم يشعر بانته هو وانما للتقريب وهو ظاهر وانما للتجسس لا استغرابه
انه من اين دخل عليه والظرف مسدود فقلت نعم يا رسول الله انا ابوهريرة قال حسنا انك بالهمز ويبدل الى اي شيء حالك وما
سبب ما قالك واضطر بك قلت كنت ايات بين اظهري اني كان ظهري مستندة اليك وقلوبنا معتمدة عليك وصدرنا الى
لك ففتمت اي عنا فابطات علينا وفتحت باب الاضطراب لدينا فحشينا على خط اولنا وعلينا ثانيا ان يقطع اي يقطعك
اعداؤك عن احبائك وتمهلك دوننا اي من غير اطلاقنا او دون ان نملك بين يدك لاجلك ففزعنا اي لذلك وتساوينا
الى تعرف خبرك فكنت اول من فزع من المشركين واول من قام من الخائفين فثبت هذا الحافظ بناء على انك فيه
فاحضرت للملح اجدله يا يا كاحضرت للعلب اي في تحصيل المطلوب وهو لاء الناس وراي ان يتنظروا علمهم وقولهم ليقباس
من قوله تعالى حكايه عن موسى هؤلاء على اشرى وعجلت اليك لترضى فقال يا يا هريرة بقره هريرة ولا تكتب واعطاني تعليه
والحكمة حال وهو اشارة الى بشارة للحيين فقال تأكيد الاول اذهب بعلي الى التجدي هاتين تأكيد التثنية واعلم ان
الله عليه وسلم حصل له التجلي الصوري في ذلك المقام النوري فخلع الثعالب واعطى اصحابه الكونين واعاد الى ثباتهم على
دينهم وبذلهم الجهد في السعي اليه باقدامهم وقال الطيبي لعل فائدة بعثة النبي ان الاله على صدقه وان كان خيرا فخير ولا
بدون ذلك ونخصيصها بالارسل انما لا تعلم يكن عنده غيرهما وانما الاشارة الى ان بعثته وقدمه من كن الاشارة وتوسلا
على الامة ورفعا للاضمار التي كانت فالامر السابقة وانما الاشارة الى ثبات القدم والاستقامة بعد الاقرار بقوله صلى الله
عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم والله اعلم باسراة واسرار ابراره فمن لقيك اي راك اوردته من وراء هذا الحافظ
فيمد واقعي والمراد ايمان غيبى يتميز به المخلص عن المنافق يشهد اي حال كونه ان الاله لا الله ويلزم منه شهادة ان
محمد رسول الله مستيقنا بها اي يضمنون هذه الكلمة قلبه اي منشجها من احدية غير شاك ومرة دفعا للترديد النبوة الذين
هما الايمان الاجمالي فبشرته بالجنة معناه اخبرته من كان هذا صفة فهو من هه الجنة والآخرة هريرة لا يعارفت
وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب اهل الحق اعتقاد التوحيد لا ينفع دون النطق عند القدرة وعند الطلب ولا النطق
دون الاعتقاد بالاجماع بل لا بد منها غايتها ان النطق فيه خلاف انه شرط وقد يسقط بعد رودة القلب هنا
للتأكيد ونفي توهم المجاز والافلاستيقان لا يكون الا بالقلب كقوله رايت بعيني فكان اول من اقيمت من الناس عمره
منصوب على انه خبر كان وقيل مرفوع على التسمية واول بالعكس قيل وهو اول لانه وصف وهو با خبرية لغيره فقال
مبادا ما هاتان التعلق او مشائهما وخبرهما يا هريرة قلت هاتان تغلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بها حال
كوني قائلا او مبغيا او ماموا بان من لقيت اي انا يشهد ان الاله لا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضر به عمر
لا بد هنا من تقدير يدل على السياق من السباق والحقا يعني فقال عمر ارجع قصد المراجعة بناء على رايه الموافق للكتاب
ونطقه المطابق للصواب فابيت وامتنعت عن حكمه امتثالا لظاهر امره صلى الله عليه وسلم المقدم على كل امر آخر
عمر بنده بين يدي بالتثنية اي في صدرى فانه يبعد كل البعد ضربه ابتداء من غير باعث فخرت بفتح الراء لاسمى
هريرة وصل اي سقطت على مقعدى من شدة ضربي فقال رجع يا يا هريرة تأكيد قال الطيبي اينس فعلهم ومراجعتهم
النبي صلى الله عليه وسلم لكونه رحمة للعالمين ورجعا بالمؤمنين ومظهر للجمال على وجع الكمال وطيبا لآمنه على كل حال
لما بلغه خوفهم وفزعهم واضطرهم اذ ادعاهم بجمتهم باشارة النشارة لانه الحزن والنشارة فانه المعالجة بالاضداد ولما
كان عمر رضي الله عنه مظهر للجمال وعلم ان الغالب على الخلق التكاسل والاكفال فراي ان الاصح لا كثر الخلق العجز المركب
بل غلبة الخوف اليهم السبب فوافقهم صلى الله عليه وسلم وهذا مرتبة عليية ومزية جليلة لعمر رضي الله عنه وانما قول
ابن جرير كان وجهه مستباحا عمر رضي الله عنه لانه لا في هريرة بمنزلة الشيخ والعلم والشيخ والمعلم ان يؤدب بالمعلم
بمثل ذلك اذا راي منه خلاف الادب وهو هنا المبادرة الى اشاعة هذا الخبر قبل تفرغ المراد به في قوله
من النبي صلى الله عليه وسلم مع اشكاله وما يترتب عليه من اكفال الناس واغراضهم عن الاعمال وكان خفيضا
امر بتبليغه ان يتفرغ المراد بطلوره في مراده دون غيرها فاقضى اجتماعا عمر رضي الله عنه ان اخاله بذلك مقتضى

انما كان في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم

اعتراضا عليه ورد الامر باليس ما بعث به ابا هريرة
ان تطيب قلبه لانه وبشرهم في عمر رضي الله عنه
ان كنهه هذا اسلم لانه يتكلم التثنية فاحصل ان الله
عليه وسلم مع

مقتضى اصابه فاد به بذلك فتطويل لاطائل تحته فانه مع تسليم ما ذكرناه لا يعتل ضربه ابتداء من الشيخ الحقيق فضلا
عن غيره ثم قوله ايضا ويحتمل ان عمر رضي الله عنه قد ورد هذا العموم منه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله الاتي ه
ابعث الخ ونسبه الى تصرفه في هريرة فاد به ذلك مستبعد غاية البعد فانه يؤد الى سؤال الظن وعدم قبول خبر الواحد
فالادبائات ومع هذا كيف يتصور ضربه على ذلك ثم من الغريب انه فرغ عليه ايضا بان للافاضل من الاتباع تأديبه ومنهم
اذا كانوا لهم بمنزلة الامانة وان الشيخ ان يؤدب فليده وكوبا الضرب ونقل جواز ذلك عن بعض ائمة انتهى ولا ريب
ان الضرب على عدم فهم المراد وعلى سوء الظن من غير بيان مخالف للاجماع والله اعلم فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجهرت بالبكاء وروى عن بنت بكسر الهاء وغيره وهما صاحبان وكلاهما بصيغة الفاعل والجرحش
كالاجهاش ان يفرغ الانسان الى انسان ويحيا اليه ومع ذلك يريد البكاء كما يفرغ الصبي الى امه وركبت عمر رضي الله عنه
اي اتقلى غدوم عمر رضي الله عنه من عبيد خولها واستشعرا وامنه كما يقال ان كبتة الديون اي ثقلته يعني عمر رضي الله عنه
واذا هو اي عمر واذ المفاجاة وفي نسخة بالفاء بيان الوصول اليه اي فطرته فاذا هو على اشرى فيه لغتان فصيحتهما
وهو الاصح وكسر الهريرة وسكون الشا في اي عقيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك رجعت واتي رجوع
بك على هذه الحالة المنكرة يا يا هريرة قلت وفي نسخة فقلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضر به بين يدي
ضربة خردت لاسمى فقال عمر ارجع قال وفي نسخة فقال بالفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما لك على ما
فعلت اي من الامر بالرجوع والنع من التبليغ قال وفي نسخة فقال يا رسول الله يا اي انت وامي الياء متعلقة بمحمد وقتل
هو اسم تقديره انت مفدى يا اي وقيل فعل اي فديت بك يا اي وحذف هذا المقدار تخفيفا لكثرة الاستعمال وعلم الخطاب به
ابعثت يا هريرة بعليك والاستفهام للتقرير والتحقيق من لقي يشهد ان الاله لا الله مستيقنا بها قلبه بشرته
بصيغة الماضي اي من لقيه بشرته بالجنة قال نعم قال اي عمر فلا تفعل فاني اخشى ان يتكلم الناس عليها على هذه الاشياء
الاجالية ويعتمد العامة على هذه الرحمة الجاهلية ويتركوا القيام بوظائف العبودية التي تقتضي الصفات الربوبية ويجتنب
يتجوز نظام الدنيا والعقبى حيث كثرتهم يقعون في الملة الابلية كما هو مذهب بعض الجاهل من الصوفية فحذرهم من غير
بشارة يعلمون حال فان العوام اذا بشروا بغير كون العمل بخلاف الخواص فانهم اذا بشروا بغير كون العمل كما تقدم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذرهم رواه مسلم كان المناسب لادب ان يقول روى الاحاديث الاربعة
مسلم قال النوري في الحديث اهتمام الاتباع بحال متبوعهم والاعتناء بتحصيل مصالحهم ودفع مفسدهم وفيه جواز
دخول الانسان ملكا غير غير الله عليه وسلم فحذرهم رواه مسلم كان المناسب لادب ان يقول روى الاحاديث الاربعة
اقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ينقل انه انكر عليه وهذا غير مختص بدخول الارض بل له الانتفاع باوقافه
واكل طعامه والحمل من طعامه الى بيته وركوب دابته ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم انه لا يشق عليه اتفاق
على ذلك السلف والخلف قال ابن عبد البر واجمعوا على انه لا يتجاوز الطعام ونحوه الى الداهم واشياهاها وأعمل
هذا انما يكون في الداهم الكثيرة التي يشك في رضاهم بها وقيل جواز قول الرجل يا عمر يا اي انت وامي سواء كان المفدى به
مسلم او كافرا او حيا او ميتا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال في قوله لي اشارة الى انه كان معذوره
او كان هو المقصود في الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت الجنة شهادة ان الاله لا الله قال الطيبي
مفاتيح الجنة مبتداء وشهادة خبره وليس بينهما مطابقة من حيث الجمع والافراد فهو من قبل قول الشاعر ومعا
جيا عاجل الناقة الضامرة من الجوع كان كل جزء من يعاها معا واحدا من شدة الجوع وكذا جعل الشهادة المستتعة
للاعمال الصالحة التي هي كاسنان المفاتيح كل جزء منها منزلة مفتاح واحد انتهى والظاهر ان المراد بالشهادة لنفس الشهادة
كل احد مفتاح لدخول الجنة اما استغناء انتهاء الاعمال انما هي لرفع الدرجات ومزب الذنوب في الوصال والاشهاد
لما كانت مفتاح ابواب الجنة فكما انها مفاتيح اولاد الشهادة مصدر فخر وشمو له القليل والكثير بخبره عن
الجمع وغيره وشبه الشهادة بالمفاتيح بجامع ان كلا سبب للدخول ثم حذف اداة التشبيه وقلبه زيادة في
تحقيق معنى التشبيه والمبالغة فيه وفيه الاستغناء باحد المتلازمين عن الاخر اذ لا يعتد باحد الشهادتين الا مع
الآخرى رواه احمد وعن عثمان رضي الله عنه ان رجلا بقتل الهريرة وفي نسخة صحيحة قال ان رجلا اكسر الهريرة
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل التاء والواو واضمحور حرفوا
بكسر الراء عليه اي على موته وغيبه طلعتة وفقدان حضرة وعدم وجدان فادته العلوم الظاهرية وافاضة
المعارف الباطنية حتى كاد يارب بعضهم بوسوس اي يقع في الوسوسة بان يقع في نفسه انقضاء هذا الدين
وانطقا نور الشريعة الغراء بموته صلى الله عليه وسلم وخطور هذا الكاسر له ملكا لم يباحث في تغير حاله

قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ايجته لطلب العلم فقلت يا رسول الله من معك على هذا الامر من يوافقك
عليما انت عليه من امر الدين قال حر وعبد يعني مأمون بالمواظفة وقيل ابوكرو وزيد ابوكرو بلال وروية
ما في احدي روايات مسلم ومعه يومئذ ابوكرو وبلال ولعل عليا رضي الله عنه لم يذكر لصغره وكذا خديجة لسترها و
عدم ظهورها قلت ملا لاسلام اى علامته وشعبه كاله قال طيب الكلام واطيعا ما اطاعه فيها اشارة الى الحديث
على مكارم الاخلاق واظهار الاحسان لافراد الانسان ولو جملة السنة قلت ما الاعمال التي ترضى عنها ويتجده قال الصبر
اى على الطاعة وعن المعصية وفي المعصية والسماحة اى الضاعة بالزهد في الدنيا والاحسان والكرم للفقراء وقيل
الصبر على المفقود والسماحة بالموجود قال قلت اى لاسلام اى حصالة واهلية وهو اولى افضل قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده قال قلت اى الايمان افضل ام اخلاقه وخصاله قال خلق حسنة بضم اللام وتسكن وهو صفة جامعة
للخصال السنية والشمال البهية قال تعالى واذك لعلى خلق عظيم ولما قال لا اله الا انت فصدق الله عنهما كان خلقه
القران اى يا محمد اى امر الله تعالى فيه وينتهى عما شئ الله عنه وذكر شيخنا شيخنا في نظام الحديث واخر الحديث في نظام
الدين السيوطي رحمه الله تعالى انه حديث حسن رواه الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن جابر الحسن ان الحسن
الخلق الحسن وقال بعض المحققين الخلق الحسن هو بسط الوجه للسمي بالحسنة وبذل الندي العطا وكذا لاذي
وان لا يخاصم لشدة معرفته بالله تعالى ولذا قيل الصوفي لا يخاصم ولا يخاضع وارض الخلق في السراء والضراء وقال
ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه والتحقيق انه في كل حال واداب
العرفان بطوالح الوحي ولوايح الوجوه ان الانسان جوهر لطيف نوراني من عالم الامر شبهه بالجوهر القدسية
الملكوية وله قوتان تخطي بها الملو يشفى بسبب اختلافهما قوة عاقلة تدرك المنافع تافعا فتقبل اليه والضا مضرة فتنفر
عنه وكذلك امور معاشية تتعلق بحفظ النوع وكما للبدن ولذا ورد خالق الناس بخلق حسن او ملكات فاصلة
واحوال باطنية هي الخلق الحسن وهو اما تركيبة للنفس عن الرذائل واصولها عشرة شره الطعام والكلام والغضب
والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب والرياء وتحليلتها بالفضائل وانها ثمانية عشر التوبة والخوف والزهو
والصبر والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضا بالقضاء وذكر لولت والخلق ملكة تصددها الافعال عن النفس
يسمونه من غير سبق رؤية وينقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة هي الاطراف ولذا قال تعالى واذك لعلى خلق عظيم
قال قلت اى الصلوة اى اى اركانها او كيفيتها افضل اى اكثر ثوابا قال صلوات القنوت اى القيام والقرأة او الخشوع
قال قلت اى الهجرة اى اى افرادها افضل فان الهجرة انواع الخبيثة عند ايداء الكفار للصحة ومن مكة
الى المدينة وفي معناها الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وهجرة القلب عن التعليم المسائل من النبي صلى الله عليه
وسلم والهجرة عما شئ الله عنه قال ان للهجرة ما كرهت كراهية تحريم وتنزيه وهذا النوع هو افضل لانه لا يمتد الى العمل
قال فقلت وفي فضيلة قلت فاجى الجهاد اى انواعه او اهله افضل قال من عقر بالبناء للمفعول جواده اى قتل فرسه و
واهرق دمه بضم الهمزة وسكون الهاء وقيل بفتحها وهو هو اى صلب وسكب يقال اراق يريق وهارق يهريق قبل
الهمزة هاء وهارق يهريق بزيادة هاء كما زيدت السين في اسطاع واهلها في مضارع الاول محركة وفي مضارع الثاني
مسكونه كذا قاله صاحب القاموس وقال الجهادى في حاشية الشفاء لا تنفع الهاء مع الهمزة وانما كان هذا الجهاد افضل
لا شتمه الى الجهاد دين جهاد فارس وجماد راجل ويجعه بين الانفاق في سبيل الله والشهادة في مرضاة مولاه قال
قلت اى الساعات اى التحصيل الطاعات قال جوف الليل اى وسطه لانه اقرب الى الصفاء وابتعد عن الرى الاخر صفة
جوف اى النصف الاخير من الليل فانه اشق على النفس واخل من الخلق واقرى الى منزل رجة الحق رواه احمد وعن
معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله يعني من مات لا يشرك به شيئا
اى جليا ونحفا اى حال كونه غير مشرك يعنى يكون موثقا مؤمنا ويصلى الخمس اى خمس صلوات كل يوم و ليلة في خمسة
اوقات بركعات معدودات مقرونة بشرائط وادكان معلومات ويصوم رمضان اى شهره في كل سنة اياما معدودات
ولعل ترك الزكوة والنج لا تهما مختصان بالاغنياء وكان قيل فرضيتهما غفلة اى غفر الله له ذنوبه الصغار التي بين
كل صلوة و صلوة وكل صوم وصوم والكبائر التي بينه وبين الله تعالى ان شاء واما حقوق العباد فكذلك ان يرضيهم الله
تعالى من فضله قلت ذكر ذلك افلا بشرهم اى عموم الناس يا رسول الله حق بفرحوا بهذه الاشارة قال دعهم اى
اتركهم بالاشارة يعملوا بحزم على جواب الامر يجهتهدوا في زيادة العباد ولا يتكلموا على هذا الاجال ولا يرتكبوا
من قبايح الافعال فان هذا داب العوام في غالب الاحوال بخلاف الخواص واصحاب الاختصاص فانهم لو فرض وقد ران

افضل

ان ليس هنا الشجوة ولا انما ما غصوا الله تعالى ساجدة فليلونها وقد ورد في الحديث رحم الله مهيي المومنين
العلم بعضهم بل يزيدون في العباد بعد البشارة شكر الهذاه الاشارة ويخافون البشارة تكون معبدة بعبادة مطوى
تحت العباد اى احتيا ناس ربه العباد والله رؤوف بالعباد رواه احمد وعنه اى عن معاذ رضى الله عنه انه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان اى عن شعبه ومراتبه واحواله وخصاله اهله قال ان تحب اى كل ما تحبه الله
لا تعرض سواه وتبغض اى تبغضك الله لا تطيع وهو انه يعمل من الاعمال بمعنى الاستعمال والاشتغال لسانا وجارا
بركته الى جنا بك في ذكر الله بانه لا يزال وفيها به بغير مل الحضور فيكون نور على نور ولا فاضت على عضوية العباد نوع
من العناية ومن شكر هذه النعمة جعل له من يد الرعاية قال وماذا يا رسول الله اى وماذا اصنع بعد ذلك وماذا اقام
منصوب باصنع او مرفوع اى اى تقيها صحت فعلى الاول مقول قال ان تحب يكون منصوبا وعلى الثاني مرفوعا والى
لعطف على مقدر والتقدير ان تستقيم طيما قلنا والحب الناس يحتمل التعميم ويحتمل التخصيص بالمؤمنين ما تحت
لنفسك اى مثله ونكره لهم ما كرهه لنفسك رواه احمد باب الكبر اجمع كبيرة وهي السنية العظمى التي خطر بها
في نفسها كبيرة وعقوبة فاعلمها عظيمة بالنسبة الى المعصية ليست بكبيرة قيل الكبيرة ما اوعده عليه الشارح بخصوص
وقيل ما عين له حد وقيل النسبة ايضا فية فقد يكون الذنب كبيرة لما دونه صغيرة بالنسبة لما فوقه وقد غاوت
باعتبار الاختصاص والاحوال كما قيل حصنات الابرار سيئات المتقين وقد غاوت باعتبار المفعول فان اهانة
السادات والعلماء ليست كاهانة السوقة والجهلاء وللشيخ ابن حجر كتاب نفيس في هذا الباب يسمى الزواجر عن الكبائر
وقيل في معصية كبيرة نظرا الى عظمة الله تعالى وقيل لا صغيرة مع الاصر ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل باجم
الكبيرة من بين الذنوب لانه ترفع الخوف من التلويح وعلامات النفاق تخصيص بعد التعميم وبينهما عموم وخصوص
من وجه **فصل لقي** عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يكنى باعبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديما
في اول اسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دياره وقيل عمر رضى الله عنه بزمان وقيل كان سادسا في اسلام
ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه لما رضى لها
ابن ام عبدو سخطت لها ما سخطت ابن ام عبد يعنى ابن مسعود وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في سمته
ودله وهديه وكان خفيف اللحم قصيرا متديدا لامة خفيفا يكاد يمشي رجل يوزم جالساً وفي الفضل بالكوكة
وبيت ما لها العمر رضى الله عنه وصدا من خلافة عثمان رضى الله عنه ثم صار في المدينة فمات بها سنة ثنتين وثلاثين
ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ومن بعدهم من الصحابة والتابعين وهو
عندنا في الصحابة بعد الخلفاء الاربعة قال قال رجل يا رسول الله في الذنب كبير عند الله الذنب ما يقع به
الاقب به شرعا وهو اربعة قسم لا يغفر بلا توبة وهو الكفر وقسم يرحى ان يغفر بالاستغفار وسائر الحسنات
وهو الصغار وقسم يغفر بالتوبة ويدونها تحت المشية وهو الكبائر من حق الله تعالى وقسم يحتاج الى التوبة
حق الادنى والقرابة في الدنيا بالاسم لال ورد العين او بدله واما في الآخرة بره ثوابه الضالم الى المظلوم او
ايغاي سببه المظلوم على الظالم او انه تعالى يرضيه بفضله وكرمه قال ان تدعو الى جعل الله يظلم مثله لا يظلم
فدعائك وعبادتك وقيل انتما مثل المولى الذي يضاده في امور من تدعو فيه اشارة الى ما استحق به تعالى ان تحفه وياو
اجتماعها وهو خلقك بحالة حال الله او من فاعل ان تدعو فيه اشارة الى ما استحق به تعالى ان تحفه وياو
تعبده فانه خلقك او اى ما به امتيازه تعالى عن غيره في كونه بها او الى ضعف التداي تدعوله بذل وخلقك
غيره وهو لا يقدر على خلوشى وانما ادناك كبير كبير عرشك بالله بل اكثر مطلقا وانما خص فاة الشكر لعل عظم
قال نعم انما استغفار بالتوبين بدل من المضاف اليه يمكن محذوف التوبين وقفا يعنى اى شئ من الذنوب كبر بعد الكفر
قال ان تقتل وليك خشيعة منصوبه على انه مفعول له ان يصم يخف ولما اى يكي معك لا خلافا ذاك الذنوب
بعد الكفر قتل نفس مسلم بغير حق فله عني ان قتل المولى اكبر من سائر الذنوب وقاته من خوف ان يطعم ايضا
ذنب لانه لا يرى الرزق من الله تعالى وليس ثم في هذا الحديث لمرضى الزمان اذ لا يصور ههنا ولا لمرضى التوبة
لوجوب كون المعطوف بها اعلى مرتبة وههنا بالعكس بل لمرضى التوبة في الاخبار كانه قيل اخبرني عن ابي جابر عن
سؤال عنه من الذنوب ثم الاوجب في الاوجب كذا قال الطبري والاضاهر انه لمرضى التوبة وقد يكون المعطوف بها اذ
مرتبة كذا في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله انما يشاء الناس بلاه الا بئاء ثم الاولياء ثم الاثمل فالاثمل وحاصل الكلام ان قتل
النفس مسلمة بغير حق كبيرة وانحش انواعه قتل القريب لانك ضمت الى معصية القتل معصية قطع الرحم
وانحش انواع قتل القريب قتل المولى ثم قتل الولد فكون قتل المولى اكبر اكبر اكبر بعد الكفر انما هو بضم العلة المذكورة

فانه يضم الى تلك القياح عدم رؤية الرزق من الله تعالى وانتفاء التوكل والاعتماد عليه فاسمع دلالته على
كمال قساوته بقتل نفس زكية صغيرة باقم انواع القتل وهو حذفت عن قوله تعالى ان ترى حيلة جارك
اي زوجته من حل محل بالكسر اذ كل منهم محال للآخر ومن حل محل بالضم لا يمكن واجد منهم محال عند الآخر فطلق الرنا
ذنب كبير وخاصة مع من سكن جارك والتجاء بامانك فهو ناول بطل الحق الجاد والمجتهد معه فيكون اقم فحصل القتل
من الله والولد والجوار كال تقيص هذه الاصناف من هذه الانواع لانها قبيحة واحتل ذنبا لا فاحش الزنا ان يكون الجوار
ثم في الاتيان بقوله ان تراه في بصفة المفاخرة مبالغة لا تخفى والحديث كقوله تعالى ولا تقبلوا اولادكم خشية املاق او
رعاية كمال السائل ولذا قيل الكيا ثري في بعض الاحاديث يكونها سبعا واقتصر في بعضها على ثلث منها كما هنا اوج
كما ياتي بناء على بيان المحتاج اليه منها وقت ذكره وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في السبعين اقرب وقال سبعة
بن جبير الى السبعين اقرب قيل يعني باعتبار اصناف انوعها وقيل بل هو على حقيقته والله اعلم فانزل الله و
وفي نسخة عز وجل تصديقها اي تصديق هذه المسئلة والاحكام الواقعة ونصبه على انه مفعول له اي
انزل الله تعالى هذه الآية تصديقها ليهاديه دليل على تقرير السببية وتصديقها بالكتاب كذا قاله الطيبي ولا يخفى
له مخالفا في هذا القول ليجتاج الى الاستدلال ويمكن ان يراد بالتصديق المصداق والتوفيق وتكون السنة مقبولة
من الآية مع زيادة التنبيه على اقم الافراد والذين لا يدعون مع الله اله الاخر هذا من جملة الاخبار عن المبدأ القديم
وهو عباد الرحمن ولا يقتلون النفس يعني نفس المسلم والذي في المعاهد التي حرم الله اي قتلها والمعنى لا يقتلون
نفس غير المحرم بوجه من الوجوه فهو استثناء مفرغ ايا الحق او متعلق بالقتل المقتد وقيل لا يقتلون ايا احد
المخصال الثلاثة وهي الردة وذو الاحصاء والقصاص ولا يزنون الآية تتماشى في سورة الفرقان وفيكون هذه الآية
مصدقة للحديث دليل واضحا تقدم من ان ذكر الولد والخشية وحليلة الجوار انما هو لبيان زيادة التحريم لا للتقييد
والآية لا يمكن الدالة على اكبرية القتل والزنا لا يقيد مطابقة الحديث حتى تصدقه بل كان الحديث مقيد لما متفق
عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكياثر الاشرار بالله هو جعل لحد شر يكال لآخر والمراد هنا اتخاذ الله غير الله واراد به الكفر والحد لفظ الاشرار لانه
كان غالبا في العرب وعقوق الوالدين اي قطع صلتهما ما خوذ من العق وهو الشق والقطع والمراد عقوق احدهما قيل هو
ايداء لا يتحمل مثله من الولد عادة وقيل عقوقهما معا لانه امرهما فيما لم يكن معصية وفي معناهما الاجداد والحجاء اقترانه
بالاشرار لانه بينهما من المناسبة اذ في كل قطع حقوق والسبب في الاجداد والامداد وان كان الله حقيقة والوالدين صور
ونظيره قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقوله عز وجل ان اشركوا ولو لم يكن
النفس اي بغير حق واليمين الغموس الذي يغمس صاحبه في الاثم ثم في النار وقيل في الكفارة بناء على مذهب الشافعي
ومعناه ان يحلف على الماضي عالما بكذبه وقيل ان يحلف كاذبا متعمدا ليهذه بالحد واحد واعلم ان الاول يقال الكبيرة
لا تقتصر في عدد وما قاله صلى الله عليه وسلم من عدد ذلك بسبب الوحي او اقتضاء المقام ولا نسب ان يضبط ذلك
ويقاس الذنب الى مفسدة المنصوص عليها فان نقصت من اقل المفاسد فهي من الصغائر والاخرى من الكبار ثم حصل
ما قاله الامام عز الدين بن عبد السلام رواه البخاري والترمذي والنسائي ايضا وفي رواية انس رضي الله عنه الجارو
المجر وخبر مقدم والميتداه قوله وشهادة الزور اي الكذب وسمى زورا لميلانه عن جهة الحق وقوله بئس اليمين الغموس
منصوب على الظرفية وعامله معنى الفعل الذي في وفي رواية انس اي مكان اليمين على الرفح حكاية وعلى الجرح والاطلاق
البطل على المكان على سبيل الكناية لان من ابدل شيئا بشيء فقد وضعه مكانه ولكل مخالفة اش ابن عمر والاشراق
المجلس وتعد الحديث او شيئا من كل منهما متفق عليه قال ميرك يفرهم من كلام الشيخ الجوزي ان هذه الرواية
من افراد البخاري وعن ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع اياخذوا
فعلها الموبقات اي المهلكات اجمل بها ثم فصلها ليكون اوقع في النفس قال ابن عمر رضي الله عنه الكياثر سبع وقال
ابن عباس رضي الله عنه اقرب الى السبعين وقال الشيخ ابوبال الكيا صاحب قوت القلوب الذي هو اصل اسماء
العلوم الغزالي قد جمعت جميع الاحاديث الواردة في هذا الباب فوجدت سبعة عشر اربعة في القلب الشريك والابصار
على المعصية واليايس من رحمة الله والامن من مكر الله تعالى واربعة في اللسان شهادة الزور وقذف المحصن واليمين
الغموس والسبع وثلاثة في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل مال الربوا واثنتان في الفرج الزنا واللواط واثنتان في اليد
القتل بغير حق والسرقة وواحدة في الرجل وهو الفرار عن الكفار يوم الزحف وواحدة تشمل البدن وهو عقوق الوالدين
قالوا يعني بعض الصحابة وفي نسخة قال اي رجل وابو هريرة يارسول الله وما هن اي تلك السبعة قال الشريك بالله

بالله الكفرية والصبر قال الشريك بالله انك لا تقدر على الصبر او فعلته قدما الزم في شرط الايمان فهو كخبر الاطلاق وقال
ابن جرير هو موقع كما قاله العزالي على خلافه في عدة اقسام السبعين او الهتيا ونحوها من الحقايق من الحيوات والخلقات والافاق
والرق التي تحت جنح ربه او العزيم والاشجاء من الانواع بما ذكرته في كتابي الا في ذكره ثم قال وقد يقع للسبعة
انهم يجمعون عقابا فيرجمون في جهنم او يؤجلون في النار فيغرقون في البحر فيموتون عنها اثار بخواص نفوسهم التي طبعها الله
على الربط بينها وبين تلك الانواع فنهضت في العزيم وقد ياتي في السبعين بفعل او قول يضرب حال المسجون فيموت ويؤجل
فنهض اما يواصل الى بدنه من ذنوبه او يفر من ذنوبه وقال الحنا بل في السبعين بفعل من يركب مكنسة فتسير في انوار
او نحو وكذا معزم على الحق ومن ينجح في عمله واثقه يا منها فتطبعه وكاهن وعزاف ومنهم ومنهم وشعيد وقال ابن جرير
واضارب عصا وشعير وقذاح ومنهم ومنهم يدواء او تدخين ومنهم مضرب قال بعض ائمتهم ومن السبعين في النجاسة
والافساد يدين الناس لثقل الخلق فيفسد النمام والكذاب في سابعة ما لا يفسد الساهر في سبعة واعلم ان
السبع حقيقة عند عامة العلماء خلافا للمعتزلة واي جعفر الاسترا يادي ثم ظاهرا عطف السبع على الشريك انه ليس
بكفر وقد كثر اختلاف العلماء في ذلك وسقط في هذا من فعله فسقط وفي الحديث ليس مناسرا وسحره ويحرم تعمله
خلافا للغزالي يخوف الافتتان والاضلال ولا كفر في فعله وتعلمه ولا ان اشتمل على عبادة مخلوق وتعليله كما
يعظم الله تعالى او اعتقاد ان له تأثيرا في افعاله ومباح لجميع انواعه واطلق مالك وجماعة من الساهر كافر وان السحر
كفر وان تعلم وتعليمه كفر وان الساهر يقتل ولا يستتاب سواء الساهر مسلما او ذميا وقالت الخفيا ان اعتقد
ان الشيطان يفعل له ما يشاء فهو كافر وان اعتقد ان السحر مجرد تخيل وتوهم يكفر واختلف الحنا بانه في كفر وفي
التنقيح من كتبهم ولا تقبل قوبة ساحر يكفر بسحره ويقتل ساحر مسلم يركب مكنسة فتسير في الهواء ونحوه يكفر
هو ومن يعتقد حله وفي الفروع منهم ايضا ان من وهم قوما بطريقاته يعلم الغيب فلا مام قتله لمسيح بالفساد
وبقي لهذا البحث شتمات سبقتها مع ذكر فروق بين المجزئة والسحر في كتابي الاعلام بقواضع الاسلام وقتل النفس التي
حرم الله بوجه من الوجوه الا بالحق وهو ان يجوز قتلها شرعا باقتصاص وغيره وكل الروايات تفصيله في كتب الفقه
واكل مال اليتيم الا بالمعروف وهو صغير لا يملكه والتعبير فيها بالاكلي والمراد به سائر وجوه الاستعمال لانه اغلبها
المقصود منها والتوق بكسر اللام الى الايداء والفرار يوم الزحف وهو جماعة التي ينحنون الى العدو اي يمشون اليهم
بمشيئة من خضع للصبي اذ وب على اسننه وقيل سمي به لانه لكثرة وتغل حركته كانه ينحرف وسماه بالمصدر
مبالغة واذا كان باذا كل مسلم اكثر من كافر من جاز التوق وقذف الحصان اي الهتاف يعني رميه من الزنا وهو
بفتح الصاد وكسر الهمزة وحفظها او التي حفظت فرجها من الزنا المؤمنين احتراز عن قذف الكافرات
فان قد فهم ليس من الكياثر فان كانت ذميمة فقد فهم من الصغائر ولا يوجب الحد وقذف الامة المسلمة التعزير
دوقا الحد ويتعلق باحتساب الامام واذا كان المقتدوف رجلا يكون القذف ايضا من الكياثر ويجب الحد ايضا فيقتصر
لمرعاة الآية والعادة الخافلات عن الاهتمام بالافحاش كناية عن البريات فان البرية غافل عما بهت به والى افلات
مؤخر عن المؤمنين في الحديث عكس ما في الآية على ما في النسخ المصححة ووقع في شرح ابن جرير بالعكس وفي الآية متفق
عليه وعنه عن ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرق باشيائنا اعطى الناس
حين يرق وهو مؤمن بالوالمحال وظاهره دليل على ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن واصحابنا ولو به بان المراد للمؤمن
الكامل في ايمانه وادامن من عذاب الله والمراد للمؤمن للطبع لله يقال امن له اذا اتقاد وطاع ومعناه اليقين والوعيد
او الاثنا لم يركب هذه الكياثر بسوء العاقبة اذ متركها لا يؤمن عليه ان يقع في الكفر الذي هو ضد الايمان وان الايمان
اذا في الرجل خرج منه وكان فوق رأسه مثل الظلة فاذا انقطع رجح اليه وسيا في تقريره وقيل معنى مؤمن مستحي
من الله تعالى لان الحياء شعيرة من الايمان فلما ستمى منه واعتقنا انه خاطر لم يركب هذه الفعل الشنيع وفيه بحث اذ
سئل الجند وسئل الله ان يرفعا عارف فقال وكانت امر الله قد راسدوا مع غير يرجع الى القول الاول لانها اذا اتقى تلك
الشعيرة اتقى كمال الايمان لان الكل ينفي بانتفاء جزئه ونظيره لا ايمان لمن لا امانته له ولا دين لمن لا عهد له وقيل ان
صنيع الافعال وان كانت واردة على طريق الاخبار فالمراد منها النهي ويشهد له انه روي لا يرق بخدفا اليها او لا يرقب
بكسر اليا وتوفيقا بينه وبين ما سبق من الدلائل على ان الايمان هو التصديق والاعمال خادمة عنه وعمله تعالى لظننا
من المؤمنين اقتتلوا ونظائره وفي حمله على النهي ينظر لانه يضم منه جواز النهي عنه وهو ليس بمؤمن كقول الطيبي
لا تشرب الدين وانت محموم واما حذق اليافان صح فعله اسلوب لا كذب وات عالم اذ كذبك عالما فحش منه وعلم
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن اي ولا يشرب الشارب الخمر وكذا في

41
في كتب السبعين

في كتب السبعين

والاحياء يلزم ان يكون عامما لجميع الام لان ما لا يدخل تحت الاختيار لا يؤخذ شخص من الاشخاص لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالصواب ما قاله الطبري من ان الوسوسة من جنس الوحي والاختيارية والضرورية ما يجري
في الصدور من الخواطر ابتداء ولا يقدر الانسان على دفعه فهو معقود عن جميع الخيارات والاختيارية هي التي تجري في القلب
فوسوسة وهو يقصد ويجعل به ويتلذذ منه كما يجري في قلبه حب امرأة ويدور عليه ويقصد الوصول اليها وما اشبه
ذلك من المعاصي فمن هذا النوع عفا الله عن هذه الامنة الخاصة وتعظيما وتكريما لنبينا صلى الله عليه وسلم وامنه عليه
ينظر قوله تعالى ربنا ولا تجعل علينا اصرارا كما جعلته على الذين من قبلنا واما الحق القاسدة وسماوى الاخلاق
وما ينضم الي ذلك فانها بمنزلة من الدخول في جملة ما وسوس به الصدور في شئ وهو كلام حسن ولهذا قيل
النجي صلى الله عليه وسلم بقوله ما لم يعمل او تتكلم اشادة الى ان وسوسة الاعمال والاقوال مغفوة قبل ارتكابها واما
الوسوسة التي لا يعلق لها بالاعمال والكلام من الاخلاق والعقائد فيجب ان لا تستقر رودة كمال الامام النبوي فيمنع
القاضي ان يكون للصليب ان من عزم على المعصية ووطن نفسه عليها ثم في اعتقاده وعزمه ويجعل ما وقع في حال
قوله صلى الله عليه وسلم اذ هم عبدى سيئة فلا تكتبوا عليه فان علموا فكتبوا سيئة الحثيث فيمن لم يوطن
نفسه على المعصية واما من ذلك بفكره من غير استقرار وتسمى هذا التردد والاعتداد به والعزم وهذا منسوب القاضي
ان يكون خالفه كثير من الفقهاء والمحدثين واخذوا بظاهر الحديث وقال القاضي عامة السلف واهل العلم من الفقهاء
والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الاحاديث الدالة على المؤاخاة باعمال القلوب ويكتفون بما قالوا ان هذا العزم يكتف
بسيئة وليست السيئة التي هم بها الكون بل يعلمها وقطع عنه قاطع غير خوف الله والانا بكون الاصرار والعزم
فصا وتكره خوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة حسنة واما التردد الذي لا يكتب في الخواطر لا يوطن النفس
عليها ولا يصحبها عقدا ولا نية وعزم وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما اذا تركها غير خوف الله تعالى بل خوف الناس
هل تكتب حسنة قال لا لانه انما جعل على تركها الحياء وهذا الخلاف ضعيف لا وجه له هذا اخر كلام القاضي وهو ظاهر
حسن لا من يدعيه وقد تنظروا منصوص الشرع بالمؤاخاة بعزم القلب المستقر من ذلك قوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة قال الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم والايات في هذا كثيرة
وقد تنظروا منصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين واردة المكروه بهم وغير ذلك من
اعمال القلوب وعزمها وقد تقدم الفرق بين ما له تعلق بالعمل وبين ما ليس له تعلق به والله تعالى اعلم وقيل لا يؤخذ
بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها وهو رواية عن احمد وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه لقوله تعالى ومن
يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب اليم ويرد بان الارادة هي القصد وهو العزم الذي هو اخصر من التردد متفق عليه
في جامع الصغير رواه الجماعة عن ابي هريرة بلفظ ان الله تجوز لا تمتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تمل
وعنه اي عن ابي هريرة قال جاءنا اجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسألوه انما نجد واقع موقع الحال اي سألوه يخبرون انما نجد واقع موقع الحال اي سألوه يخبرون انما نجد واقع موقع الحال اي سألوه يخبرون
الفصح مفعول ثان لسألوه ثم الكسر وجهه حتى يكون بيانا للمسؤول عنه وهو فيل يفسره الحديثان الاتيان في انفسنا
ما يتعاطف احدنا ان يتكلم به اي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة نحو من خلق الله وكيف هو ومن اتمشى وما اشبه
ذلك مما يتعاطف به لعلنا انه فيجب لا يليق شئ منها ان نعتقد ونعلم انه قديم الخلق الاشياء غير مخلوق في
حكم جريان ذلك في خواطرنا وتعاطفنا على معنى المبالغة لان زيادة المبنى لزيادة المعنى فاق الفعل الواحد اذا
جرى بين اثنين يكون من مزاولته وحده ولذا قيل المفاعلة اذا لم تكن المبالغة في المبالغة استعظم
غايتها الاستعظام وقوله احدنا وروي برفع الدال ومعناه يجد احدا التكلم به عظيم القبح ويجوز النصب
بنوع الخافض اي يعظم ويثبت التكلم به على احدنا قال وقد وجدتموه الهمة للاستفهام التقريري والاولى
بها للعطف على مقدر راي حصل ذلك وقد وجدتموه والضمير لما يتعاطف اي ذلك الخاطر في انفسكم تقرروا كذا
فالوجدان معنى المصادفة والمعنى حصل ذلك الخاطر القبيح وعلمتم ان ذلك منه موم غير مرضي فالواجب ان
بمعنى العلم قالوا نعم قال ذلك اشارة الى مصدر وجد اي وجد انكم في ذلك الخاطر او مصدر يتعاطف اي علمكم
بفساد تلك الوسوسة وامتناع نفوسكم وتجاهلها عن التفقه بها صريح الايمان اي خالصته يعني الله ما دله
الذات صريحا على رسوخه في قلوبكم وخلوصها من التشبيه والتعطيل لان الكافر يصير على ما في قلبه من تشبيه الله
بما جاز به بالخواطر ويعتقده حسنا ومن استقيمها وتعاطفها العلم بقبحها وانها لا يليق به تعالى ان كان مؤمنا
حقا وموقنا صدقا فلا تزعجه شبهة وان قويت ولا تجعل عقد قلبه ريبة وان تزهت ولا تزن كان ايمانه مشوبا

45 مشوبا يقبل الوسوسة ولا يزدها وقيل يعني ان الوسوسة هي امارة الايمان لان اللص لا يدخل بيتا محالا ولذا روى
عن علي رضي الله عنه اذا صلوة التي لا وسوسة فيها انما هي صلوة اليهود والنصارى رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الشيطان اني يوسفوس بليلس او حذوا عنه من شياطين
الانسان نحن على طريق التلبيس احدثتم فيقول من خلق كذا يعني السماء مثلا من خلق كذا يعني الارض وغرضه ان يوقعه
في الغلط والكفر ويكثر السؤال على هذا السؤال حتى يقول من خلق ربك وهو قديم الخلق شئ فاذا بلغه ضمير الفاعل احدثتم
وضمير المفعول راجع الى مصدر يقول انما اذا بلغ احدثتم هذا القول يعني من خلق ربك والتقدير ابلغ الشيطان هذا القول
فليستعد بالله طرد الشيطان اشارة الى قوله تعالى لا عبادك منهم المخلصين واما الى قوله صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله فان العبد مجرول وقوته ليس له قوة المبالغة مع الشيطان ومجاذلته فيجب ان يلجأ الى قوة
ويجتمه بالله من الشيطان الذي اوقعه في هذا الخاطر الذي لا يقيح منه فيقول بلسانه عوذ بالله من الشيطان الرجيم
ويلوذ بحبائه الى جنابا ان يرفع عنه شره وكبه فانه مع اللطف اللين لا ضعف منه ولا ذلة فانه مشبه بالكلب
الواقف على الباب وكذا قال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي بالنسبة الى القوة الالهية فلا ينافي قوله تعالى
ان كيدك عظيم ولينته سكون الهم وتكسر اي ليتك التفكير في هذا الخاطر وليشتغل بامر اخر لا يستحوذ عليه
الشيطان فانه انما اوقعه فيه رجاء ان يقف معه ويتمكن في نفسه فيحصل لها شك وريب في تنزيهه تعالى عن
سمات الحدود وان دقت وخفت من تنبيهه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر واشغل نفسه حتى انصرف
عنه فقد خلص ومن لا فقد ارتكب فيمضى عليه من آلة القدم في قعر جهنم وانما امر بدينك دون الاحتياج
والتمسك لامر من احدها ان العلم باستغناء الله عن المؤثر والموجد ضروري لا يقبل احتياجا وان ذلك شئ يلقه
الشيطان اما ليجعل ان جادته لانه مسلط على القلوب بالقضاء الوسوسة عليها ليختبر ايمانها ووساوسه
غير متناهية فتم عارضته بمسلك وجد مسلكا اخر الى ما يريد من المغالطة والتشكيك واما الوضع وقتك
ويذكر عيشك ان استرسلت مع وان جنته فلا اخلص لك من الاعراض عنه والالتجاء الى الله تعالى
بالاستعانة منه كالكامل عز من قائل واتما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعد بالله فانيتهما ان الغالب في موارد
هذه الخاطر انما ينشأ من ركون النفس وعدم اشتغالها بالمهمات المطلوبة منها فلهذا لا يزيد فكره في ذلك
الا المزيج عن الحق فلا علاج له الا الالتجاء بحول الله وقوته والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله قال الخطابي
اذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاجة كان الجواب سهلا على كل مؤمن اي باثبات البراهين القاطعة
على ان الخلق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه كاستحضار ان جميع المخلوقات خلق تحت اسم الخلق فلو جاز
ان يقال من خلق الخلق لادى الى ما يتناهى وهو باطل وقبح اشعار بمدة علم الكلام ودلالة على حرية المراء
والجاء دلة فيما يتعلق بذات الله وصفاته واما الى صحتها بمان المقلد متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا عن العلوم و
الموجودات والنساء لجرى ان السؤال بين الاثنين فصاعدا ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان والنفس وانسان
اخر اي يجري بينهما السؤال في كل نوع حتى يبلغ السؤال الى ان يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فيل لفظ هذا
مع عطف بيان له المحذوف وهو المفعول مفعول يقال اقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا اوبان ويدل قول مبتدأ
جذ في خبره اي هذا القول او قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله وكما اقيمت مقام فاعل يقال
فمن وجد من ذلك شيئا اشارة الى القول المذكور ومن ذلك حال من شيئا اي من صادف شيئا من ذلك القول والسؤال
او وجد في خاطره شيئا من جنس ذلك المقال فليقل اي فورا من حينه امتن بالله ورسوله ايا منته بالذي قال الله
ورسوله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم وقوله سبحانه واجماع الرسل هو الصدق والحق فاذا بعنا حتى الا
الضلال ثم هذا القول يمتثل ان يكون على وجه العلم والتحقيق ويحتمل ان يكون على طريق التقليد هذا الذي ظهر في هذا
هذا المقام واما ما ذكره الطبري وتبعه من جريان هذا القول كفرن تكلم به فليست داره بكلمة الايمان ففي كونه سرا
نظر ظاهره لا لا يصح بالنسبة الى السائل المجادل الذي هو من جملة شياطين الانس والجن على التغليب كايضا والحديث
السابق لان السؤال لانه مؤمن صريح الايمان ولا ن قوله في هذا الحديث فيقول اغاها بالنسبة الى المسؤول كقوله
فليستعد في الحديث الذي تقدم والله اعلم ولذا قيل يستلهم ان يستعيد ثم يقول امتن بالله ورسوله ورواه ابن ابى الدنيا
عن ابي حمزة وزاد في اخره فان ذلك يذهب عنه متفق عليه روى مسلم هذا الحديث على هذا السياق عن ابي هريرة
ايضا عن انس وفي روايته حتى يقال هذا الله خلق الله وكذلك رواه البخاري في كتابه عن ابي هريرة والحديث على هذا السياق

والمستثنى منه اعم عام الوصف فلا يستثنى في غير ما وجد من بني آدم مولود متصف بشيء من الاوصاف
خال ولا دونه الا بهذا الوصف اعم من الشيطان الذي يلقب بالعنقوس وقيل ما هي غير عاملة هنا حتى عند الحجاز فاستثنى
لاعتمها الشيطان فهو من قصص الغلب الذي يلقب بالعنقوس وقيل ما هي غير عاملة هنا حتى عند الحجاز فاستثنى
الجبر وهو من بني آدم على حقه وهو مولود خين يولد قالوا المولد بالمتن الحسني لقوله عليه السلام كان ابن آدم
يطعن الشيطان في جنبه حين يولد وقال ابن الملك الاوجه ان يراد من المتن الطمع فالاغواء وريده ظاهر قوله
فيستهل اي يصح صاريها فذا صوته باليكاء هو حال مؤكدة او مؤسسته اي مبالغته في دفعها والمرد
بجذر رفع الصوت بالصراخ اليكاء اي من متل الشيطان اي لاجل قال الطيبي وفي التصريح بالصرخ اشارة
الى ان المتن عبادة عن الاصابة بما يؤذيه لكانها المعنونة من ان متل الشيطان تخيل واستهله صار خاض
منه تصور لطمعه فيه كانه عتيبه وضرب بيده عليه ويقول هذا قمن اغويه واما قول ابن الرومي لان يؤذن الدنيا
بها من ضرورها يكون بكاء الطفل عند اعتم يولده اذا البصر الدنيا استهله كانه يحاول ان يهاولق من اذا هاتهده والافاكيه
منها وانه لا توسع مما كان فيه وارغبه فمن باب حسن التحليل فلا يستقيم تنزيل الحديث عليه مع انه لا ينافيه
غير مريم وابنتها حال من فجعل عيسى قال ابن جرير واستثنى اوهما الاستفاضة استها حيث قالت الى عينها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم وتفرد عيسى عليه السلام وانه بالعصمة عن المتل لا يدل على فضلها على بيتنا صلى
الله عليه وسلم اذ له فضائل ومجرات لم تكن لاحد ولا يلزم ان تكون في الفضائل جميع صفات المفصول كذا قاله
الطيبي ونظيره خبر الطبراني ما احسنه بني آدم الا وقد اخطا اوهم بتجنيته الايجي من زكريا قلت وابلغ من هذا
ان شيطان له اسلم متفق عليه قال ابن جرير وفي رواية للبخاري كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعيه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن قطع في الحجاب وفي اخرى المتكلم وغيره كل وليد الشيطان نائل منه
تلك الطعنة ولها يستهل المولود صاريها الاما كان من مريم وابنها فان استها حين وضعتها قالت افا عيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب قطع فيه واهل الله تعالى الرضا بان دعت هذا الدعاء
الوضع لا بعده فقوله حين وضعتها اي ارادت وضعها فلا يشكل ان المتل يكون حال الوضع فكيف امتنع لاجل
ذلك الدعاء وقولها في الآية افا عيذها بمعنى اعذتها وعدل عن الماضي لاداء الاستمرار والحاكة بحال الماضية
والله تعالى علم والفهم من جامع الصغير ان الحديث باللفظ المذكور سابقا هو من افراد البخاري فقوله متفق
عليه يحمل نظر الا ان يقال مراده متفق عليه معنى واللفظ للبخاري لكن ذكر ان لفظ كل بني آدم الخ من افراد البخاري
فتأمل وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح مولود اي سبب
صيحته في مكانه حين يقع اي سقط وينفصل عن امه نزع من الشيطان افا صابه بما يؤذيه وقيل التزغ
طعنة خفيفة او وسوسة فان التزغ هو الدخول فامر الاقصاء والشيطان انما يبغي بلته اقساما ولا المولود
عليه من القطعة انتهى المقول هو الاول اذ لا افساد عند الولادة متفق عليه المذكور في الجامع الصغير انه من افراد
البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه ايسريره على الماء
وقد راية على البحر والصحيح حمله على ظاهره ويكون من حلة عذره وطغيانه وضع عرشه على الماء يعني جعله الله قادرا
عليها استدراجا ليعترف بان له عرشا على هيئة عرش الرحمن كما في قوله وكان عرشه على الماء ويقر بعض السالكين الحظن
بالله انه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفاذ الانسية في الحضرات القدسية وتؤيده ابن الصائغ
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اري عرشا على الماء فقال له عليه السلام ترى عرش ابليس وقيل عبر عن استيلائه
على الخلق وتسلبه على اضلالهم هذه العبارة ثم بيعت اي برسل سراياه جميع سرية وهي قطعة من الجيش فوجبه
العدو لقتال منه وفي النهاية هي طائفة من الجيش تبلغ اقصاها اربعة اثناء تبعث الى العدو وتتموا بذلك لا تزم
يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السري وهو النفيس وقيل لا تزم يعشون سراوذة بان لا يدرى لها
يا يفتنون الناس بفتح الياء وكسر التاء اي يضلونهم او يمتحنونهم بتزيين المعاصي اليهم حتى يقعوا فيها فادناهم
اي اقربهم منها اي ابليس منزلة اى مرتبة اعظمهم فتتأى اكبرهم اضلالا واشدهم ابتلا وحي احدثهم جملة في
المقوله اعظمهم فتنة فيقول احدثهم فقلت كذا وكذا احدثهم بالسرقه وشرب الخمر مثلا فيقول اي ابليس ما صنعت شيئا
اي امرا كبيرا وشيئا معتد به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجي احدثهم فيقول ما تركته اى فلانا حتى فرقت بينه
وبين امراته هذا وان كان بحسب الظاهر امرباح وظاهره خير ولذا قال تعالى وان يتفرقا يغض الله كلاً من سعته
ولكنه من حيث انه قد يجري المفسد يصير مذموما ويحث عليه الشياطين ويفرح به كبيرهم ولذا قال صلى الله

لا يزالون يقولون اي بعضهم بعضا في خواطرهم من غير احتياط وهم ما كانا كتابا عن كثرة السؤال وقيل وقال
اي ما شانه ومن خلقه حتى يقولوا اي حتى يتجاوزوا الحد وينسبوا الي ان يقولوا هذا المخلوق الخلق في خلق الله
عز وجل والمقصود من الحديث اعلامه تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من امته من غيرهم منه وعن عثمان بن ابي
العاص هو التفتي استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف فلم يزل عليهم اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلافة ابي بكر رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه ثم عزله عمر وولاه عثمان والبحرين وكان وقد على
النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف وهو احد شهر سنائه تسع وعشرون سنة وذلك سنة عشر وسكن
البصرة ومات بها سنة احدى وخمسون ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم وعزيت ثقيف على الردة قال لهم
يا معشر ثقيف كنتم اخر الناس سلا ما فلا تكونوا اول الناس ردة فاستبجوا من الردة روى عنه جماعة من التابعين
قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وبين قراءتي فيكفني عن الدخول في الصلوة او
من الشروع في القراءة بدليل تشرى النبي وان كان في الصلوة فليقبل ثلث مرات غير متواليات ويمكن حمل التخل
والتعود على ما بعد الصلوة في المعنى يجعل بيني وبين كمالها حاجزا من وسوسة المنة من روح العادة وسترها
وهو الخشوع والخضوع بلبسها على بالتشديد للبالغة وفي نسخة صحبة طاهره بفتح واو وكسر ثالثة بخطي
ويشكفي فيها اي في الصلوة او القراءة او كل واحدة والجملة بيان لقوله حال وما يتصل به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك شيطان اي للشيطان خاص من الشيطان لا رئيسهم يقال له خزير بجاء معجبة مكسورة ثم نون
ساكنة ثم ذاي مكسورة او مفتوحة كذا في النسخ المصححة وهما من الاو وان الربا عية كزبرج ودرهم ويقال ايضا
بفتح الحاء والزاي حكاية القاضي عياض ونظيره جعفر ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاي على ما في النهاية قال
ابن حجر ويصح فتح الخاء بضم الزاي وقيل انه لم يوجد هذا اللفظ في الرواية المتبردة وليس في النسخ المصححة وهو في اللغة
البحري على الفور على ما يفهم من القاموس فاذا احسن سنة اى اذكرته وعلمت فعود بالله منه فانه لا خلاص من
وسوسة الاحوال الله وقوته وحفظه ومعونته ما تفل بضم الفاء وكسر على يسار اى عن يسار ذلك في نسخة
اشار الى التنفر والتعود عن الوسوسة التي تجر الى كتابة صاحب اليسا داو الى طرقتا صاحب الشمال ثلثا اى
ثلث من تزايد المبالغة في المبالغة ففعلت ذلك اى ما ذكر من التعود والتفل فاذهب الله الى الوسوس
عنى ببركته صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة انه
المشهورين بالمدنية من كبار التابعين وكان افضل اهل زمانه قال يحيى بن سعيد ما اذكرنا بالمدنية احدا
تفضل على القاسم بن محمد روى جماعة من الصحابة منهم عابشة ومعاوية وعنه خلق كثير مات سنة احدى
ومائة وله سبعون سنة ان رجلا سأل عنه فقال اى اى هم بكسر الهمزة وتخفيف الميم في صلوتي يقال وهمت في الشئ
بالفتح اى هم اذ ذهب وهك اليه وانت تريد غيره ويقال وهمت في الحساب اى هم وهما اذا غلطت في سبوت
فيكبر بالموحدة للضمومة اى يعظم ذلك اى الوهم على روى بالمخاطبة من الكثرة اى يقع كثيرا هذا الوهم على فقال الله
امض في صلوتك سواء كانت الوسوسة خارج الصلوة او داخلها ولا تلتفت الى ما نعتها فانه ان يذهب ذلك
عنتك فانه ضمير الشأن والحالة تفسيره وذلك اشارة الى الوهم المعنى بالوسوسة واللعنى لا يذهب عنتك تلك
الخطرات الشيطانية حتى تنصرف اى تفرغ من الصلوة وانت تقول الشيطان صدقت ما اعتمد صلوتي
لكن ما اقبل حولك ولا اتمها ارغاما لك ونقضا لما اردته متى وهذا اصل عظيم لدفع الوسواس وقع هو جس
الشيطان في سائر الطاعات والحاصل ان الخلاص من الشيطان انما هو بكون الرحمن والاعتصام بطول الشريعة
وعدم الالتفات الى الخطرات والوسواس الذميمة والاحول ولا قوة دواه ما لك باب الايمان بالقدر هذا
نوع تخصيص بعد تعميم او ذكر جزئى بعد كل اهتمام به واعتناء بان تصالحا وقع فيه من الاختلاف الناشئ
عن التحير في هذا الامر الذي هو عظيم الشأن بين اهل الايمان والقدر بالفتح وتسكن ما يقدره الله تعالى من
القضايا قال في شرح السنة الايمان بالقدر فرض لازم وهو ان يعتقد ان الله تعالى خالق اعمال العباد
خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل ان خلقهم والكل بقضائه وقدره واداته ومشيئته غير انه
يرضى الايمان والطاعة وودع عليهم الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وودع عليهم العقاب والقدر ستر
من اسرار الله تعالى لم يطالع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق
العقل بل يجب ان يعتقد ان الله خلق الخلق فجعلهم فرقتين فرقة خلقهم للنعم فضلا وفرقة للجهنم عدلا
وسأل رجل على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال اخبرني عن القدر قال طريق مظلم تسلكه فاعاد السؤال فقال

فقال جرحي لا يلحق فاعاد السؤال فقال ستر الله قد خفي عليك فلا تفقشه والله دمن قال تبارك من اجري
الامور بحكمه كما شاء لا يلحق ادا ولا هضماء في ذلك شئ غير ما الله شاء فان شئت طب نفسا وان شئت مت
كظام **الفصل الاول** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير
الخلق جمع مقادير وهو الشئ الذي يصرف به قدر الشئ وكيفية كالكيمال والميزان وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه
وهو الكيفية والكيفية قبل ان يتخلف السموات والارض ومعنى كتب الله مقادير المقادير على اللوح المحفوظ بايجاد
ما بينهما من التعلق وانبت فيه مقادير خلق ما كان وما هو كائن الى الابد على وفق ما تعلق به ارادته لا كما في
الكتاب ما في ذهنه بخلق على وجهه قبل ان يخلق القلم ان ثبت في اللوح ما سيوجد من الخلايق ذاتا وصفة وفعلا
خيلا وشرعا على ما تعلق به ارادته وكيفية ذلك اطلاع الملائكة على ما سيقع ليزدادوا بوقوعه ايمانا وتصديقا
ويعلموا من يستحق المدح والذم فيخرجوا الكل مرتبة او قدر وعين مقاديرهم تعيينا لا ايتنا في خلاصها النسبة
لما في علمه القدير المعبر عنه بام الكتاب او معلقا كان يكتب في اللوح المحفوظ فلان يعيش عشرين سنة ان يخ
وخمسة عشر ان لم يخ وهذا هو الذي يقبل الجود والافيات المذكورين في قوله تعالى بحول الله ما يشاء وثبت
وعنده ام الكتاب اى التي لا يحصى فيها ولا اثبات ولا يقع فيها الا ما يوافق ما يرم فيها كذا ذكره ابن حجر وفي خفا
اذ المعلق والمبرم كل منهما مثبت في اللوح غير قابل للحجور نعم المعلق في الحقيقة مبرم بالنسبة الى علمه تعالى فغيره
بالحجور انما هو من التوريد الواقع في اللوح الى تحقيق الامر المبرم المبهر الذي هو معلوم في ام الكتاب او محو احد الشقين
الذي ليس في علمه تعالى فتاقل فانه دقيق وبالحقيق تحقيق وقوله بخمسين الف سنة معناه طول الامد ما
بين التقدير والخلق من المدد او تقديره برهة من الدهر الذي يوم منه كالف سنة كما تعدون وهو الزمان او من
الزمان نفسه فان قلت كيف يجعل على الزمان ولم يخلق الزمان ولا ما يجده به من الايام والشهور والسنين قلت
يجعل الزمان حينئذ على مقدار حركية القلب الا عظم الذي هو العرش وهو موجود حينئذ بدليل انه قال الكى النبي
صلى الله عليه وسلم وعرضته على الماء وفي المصباح وكان عرشه على الماء يعنى كان عرش الله قبل ان يخلق
السموات والارض على وجه الماء والماء على متن الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء كانا مخلوقين
قبل خلقهما وقيل ذلك لما هو القلم وقيل فيه دليل لمن زعم ان اول ما خلق الله في هذا العالم الماء وانما وجد سائر
الاجسام منه تارة بالتطيف وتارة بالكشف قال ابن حجر اختلف الروايات في اول المخلوقات وحاصلها كما
ينشئها في شرح شمائل الترمذي ان اولها النور الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم ثم الماء ثم العرش رواه مسلم
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر بفتح الدال اى بمقدار مرتبة مكتوب
في اللوح المحفوظ قبل ان يوجد في الخارج على حسب ما اقتضته الحكمة حتى العجز والكيس بفتح الكاف روى برفعها
عطفا على كل اوعلى انه مبتدأ حذف خبره اى حتى العجز والكيس كذلك اى كائنان بقدر الله وبجبرها عطفا على
كل شئ وقيل والاوجه ان يكون حتى هنا جارة بمعنى الى لان معنى الحديث يقتضى الغاية لا لانه ان اكتساب
العباد وافعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذي يتوسل به صاحبه الى الغاية والعجز الذي يتأخر بعونها
قيل المراد من العجز هنا عدم القدرة او ترك ما يجب فعله والتسويق به والتأخير عن وقته والعجز عن الصلوة على الكيس
ضد العجز وهو النشاط والحذف بالامور ومعناه ان العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كبره وقيل الكيس هو
كمال العقل وشدة معرفة الامور وتعيين ما فيه النفع مما فيه الضرر والعجز مقابله وقيل قبول الكيس بالعجز على المعنى
لان المتقابل الحقيقي للكيس البلادة والعجز القوة وفائدة هذا الاسلوب تقييد كل من اللفظين بما يقابل الاخر كما قيل
حتى الكيس والقوة والعجز والبلادة مع قدر الله تعالى فهو رد على من ثبت القدرة والاختيار للعباد لان مصدر الفعل
الداعية ونشأؤها القلب الموصوف بالكياسة والبلادة ثم القوة والضعف ومكانها الاعضاء والجوارح واما كان
الكل بقضاء الله تعالى وقدره فاقى شئ يخرج منها وقال التوريشى الكيس جودة القرينة وانما قول بالعجز لان الخلق
التي تقتضى بصاحبها الى الجلافة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز والعجز هنا عدم القدرة وقال المظهر يعنى
ان من كان عاجزا وضعيفا في الجنة والاراء والتمييز او ناقض الخلق لا تغيره فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقها به
على هذه الصفة ومن كان كامل العقل يصير الامور تاما الجنة فهو ايضا بتقدير الله تعالى وليس ذلك بقدرته وقوته
فانه لا حول ولا قوة الا بالله قبل الوجه ما ذكره التوريشى رواه مسلم وكذا احمد وعنى اى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى اى تخاف ادم وموسى اى طلب كل منهما الجنة من صاحبه على ما يقول قيل هذه
الحاجات كانت روحانية في عالم الغيب ويؤيده قوله عند ربهما اى عند تحليه تعالى عليهما حال تفاوضهما في جود

ويشكروه حيث قلبيهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا فاحسن العجوبة متجسسا بالعقل والاشياء ومتمما ارشاد
الناس وتبشيرهم على كمال قدرته على الخلق لان من قدر على خلق الانبياء من ماء مريم ثم من علقته ثم من مضغته
مهيأة لنفخ الروح بقدرته على حشره ونفخ الروح فيه قلت ومنها بل اظهرها تعليم العباد في تدريج الامور عدم تعليمهم
فيها فانه تعالى مع كمال قدرته وقوته على خلقه دفعة حيث خلقه مدحجافا انسانا اولى به الشا في فعله كما قالوا مثل هذا
في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام فصلاط بقية المناجيس والمواقفة بين الاريات
الافاقية والذلات الانفسية قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يعلموا انه الحق ومنهاتيتهم ومنهم
اصلهم وفرعهم فلا يغتروا بقوة ابدانهم واعضاءهم ويحسبونهم ويغرغرونها كليا عطايا وهذا يابل على وجه العارفة مبرجة
عندهم لينظر اوفي مبدئهم كما قال فلينظر الانسان ثم خلق وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم بعث الله اليه الى
خلق احدكم يعني في الطور الرابع حين ما يتكامل بنيا نه ويثبت كل اعضاءه ملكا وفي الاربعين ثم يرسل الملك اليه والرد بالاسال
امر بهما والتصرف فيها لانه ثبت في الصحيحين انه موكل بالرحمحين كان نقطة اذ ذاك الملك اخبر غير ملك الحفظ فان قلت
قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد بن مسعود كما في المشاوق انه اذا امر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة يلق
ملكافصورها وخلق سمها وبصرها ووجدها وعظمها ثم يقول يا رب اذكر ام انني في قضى ربك ما شاء ثم يكتب اجله
ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو منافق لهذه الرواية فجوابه ان التصرف في الملك وقاما احداهما
يكون نقطة ثم ينقلب علقته وهو اولى علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ يبعث اليه ربه
يكتب رزقه واجله وعمله وخلقته ونصوره ثم يتصرف فيه بتصويره وخلق اعضاءه وذلك في الاربعين الثالثة
ثم تنفخ فيه الروح في الاربعين الرابعة فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم يفعل في وقت اخر لان التصوير الاول بعد
الاربعين الاولى غير موجود عادة كذا في شرح مسلم ولا يخفى ما فيموقد استفاض بين النساء ان النطفة اذا قدرت ذكر
تصور بعد الاربعين الاولى بحيث تشاهد منه كل شئ حتى السرة فيقول رواية بن مسعود رضى الله عنه على البنا والغالب
باربع كلات اي بكتابتها وكل قضية تسمى كلمة قولان او فعلا فيكتب عمله من الخير والشر واجله مدة حيوته او ثمنها عمره
ورزقه يعني انه قليل او كثير وغيرهما مما ينتفع به حاله الا كان او حراما ما كولا وغيره فيتعين له وينقش فيه بعد ان كانت
مكتوبة في اللوح المحفوظ ما يليق به من الاعمال والاعمال والارزاق حسب ما اقتضته حكته وسبقت كثرته ثم وجده
متجافيا قاسي القلب متأبيا عن الحق انبته في ديوان الاشقياء وكتب ما يتوقع منه من الشر والمعاصي هذا اذا لم يعلم
من حاله ما يقتضي تغير ذلك وان علم من ذلك شيئا كتب له اوائل امره واواخره وحكم عليه حسب ما يتم به عاقلة فافلا
العمل خواتمه وهو الذي يبين اليه الكتاب فيعمل اهل الجنة او النار وقيل المراد بكتبة هذه الاشياء اظهار الملك وال
فقتضاه سابق على ذلك قال مجاهد يكتب هذه الكلمات في ورقه وتعلق في عنقه بحيث لا يراها الناس قال تعالى وكل
انسان ان الزمنا طائفة في عنقه قال اهل المعاد ادا باطرا ثم ما قضى عليه انه عامله وهو طائر اليم من سعادة وشقاوة
وتخصر العنق لانه موضع القلادة والاطواق قلت وهو كناية عن الذمة فكان هذه الاشياء في ذمته ان يفعلها ولا يتدر
ان ينفك عنها وقيل يؤمر بكتابة الاحكام المقدرة له على جبريته او بطن كفه واعلم اننا لكانا في الكتاب نتم
الاشياء كلها وهذا ما خص به كل انسان اذ لكل كتابه سابعة وهي ما في اللوح والحقه يكتب ليلها القدر ومتوسطة شير
اليها في الحديث واصل الاربعين يكتب رزقه واجله وعمله شقي وسعيد وهو يدل من قوله اربع اذ الضاف مقدر فيه
ويروى يكتب على الاستيناف وشقي خير مبتداء وحذوف اي يكتب هو شقي وسعيد وقيل كان من حق الظاهر ان يقال و
يكتب سعادته وشقاوته فعدل اما كناية لصورة ما يكتبه الملك لانه يكتب شقي وسعيدا والتقدير ان شقي او
سعيد فعديل لان الكلام مسوق اليهم والتفصيل وهو قوله فوالذي الخ وادعيتها وآسعادها معاونة الامور الالهية
للانسان على نيل الخيرات وقضاها الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ملخول البدن فالقلبية هي المعارف والحكم
والكالات العلمية والعملية القلبية والبدنية الصحة والقوة والذات الجسمية بدنية وما حول البدن من الاموال
والاسباب وقدم السعادة ليعلم ان الشكر كخير من عند الله وتقريره ردا على الثنوية الثنين شركا فاعلا للشر لا تهم
طلبوا الحكمة في فعال الله تعالى وقالوا مبدئ العالم لو كان واحدا لم يخص هذا با نوع الخيرات والصحة والغنى ذلك باسنا
الشرور فمرد عليهم الرب بقوله لا يستل عما يفعل وما احسن قول الشاعر كم من اذنب فمرد قلبه يستكمل العقل مغل
عليه ومكروهون مكثر ما له ذلك تقدير العزيز العليم وتحقيق هذا المقام ان يقال ان الله تعالى صفى لطفه وقرره
الحكمة يقتضي ان يكون الملك سببا ملك الملوك كذا اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ولا يتحقق
كل منهما الا بوجود الاخر كما لا تنبئين الله الا بالالم وبضدها تنبئين الاشياء ولا لكل منها من مظهر السعد واعمالهم ظنا

مظاهر اللطف وقائدة بعثة الانبياء والكتب ترجع اليهم انما انت منذر من يخشى كما ان فائدة نور الشمس لاهل
البصر والاشقياء وافعالهم مظاهر القهر وقائدة للخطية لهم الزام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي
فالحقيقة ينبغي عليهم بالشقاوة ثم يطلع على البناء الجبري وقيل انه معلوم فيه الروح بالوجهين اي ثم بعد هذا البعث
لا قبله وعكس ذلك الواقع في زوايا النبي في الرتبة ترتيب الاشياء فقط على ان روايت الشيخين مقدمة على غيرهما كذا ذكره
ابن حجر كن وقع في الاربعين التوحيدي فيمنع فيه الروح ويؤمر الخ وتنسب الى الشيخين فتأمل فلعلها لها روايتان
والله اعلم فوالذي لا اله غيره الشقاوة لقادة التحقيق وتأكيد التصديق ليعلم في امر القضاء ان الكسب لا مدخل له في
الحقيقة عما اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبة فوالذي لا اله غيره فاحذركم لفظ المصاييح فان الرجل الى الشخص
ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون في الموضوعين بالرفع ما لان ما الثانية كافة عن العمل بل لان المعنى على حكاية حال الرجل
لا الاخبار عن المستقبل كذا قاله النبي صلى الله عليه وآله وقال المظهر حتى هي الناصبة وما نافية ونقطة يكون منصوب حتى
وما غير ما نفع لها من العمل وقال ابن الملك الارجون انها عاطفة ويكون بالرفع عطاف على ما قبله بينه وبينها اي بين الرجل
وبين الجنة لا ذراع تمثيل اغاية فمهما فاشفق عليه الكتاب ضمن معنى يغلب وكذا عدى يعمل والاخر متعدي نفسه اي يغلب
عليه كتاب الشقاوة والتعريف للصمد والكتاب بمعنى المكتوب والمقدار والتقدير الاذن والفاء للتعقيب يدان على حصول سبق
بالامثلة فيعمل عمل اهل النار فيدخلها فيه اشارة الى ان دخولا لا يكون بمجرد العلم الا لم يل بل لا بد من ظم والعمل المخلوق
فلا يكون جبر محض ولا قدرا جبريا وهذا مما سمع في وقيل لان بذرا شقاوة والسعادة قد اخفي في الاطوار الانسانية
لا يبرز الا اذا انتهى الى الغاية الايمانية والظلمانية وان احدكم اي الاخر يعمل عمل اهل النار من الكفر والمعاصي حتى ما يكون
بالوجهين بينه وبينها لا ذراع فيسبق عليه الكتاب قيل فيه دلالة ظاهرة على ان الاعمال امارات لا موجبات وان مصيرها
الحاجري به المقادير في البداية فيعمل عمل اهل الجنة بان يستغفر ويتوب فيدخلها قول في الحديث تنبيه على ان السالك
ينبغي ان لا يغتر بما له الحسنه ويمتنع بالعجب والتكبر والخلق السيئة ويكون بين الخوف والرجاء مسلا بالرضاء تحت
حكم القضاء وكذا اذا صدرت منه الاعمال السيئة فلا يئس من روح الله تعالى الطيبة فانها اذا بدت عين العباد الحق
الآخرة بالسابقة وكذا الحال بالنسبة الى الغير في الاعمال فلا يحكم لاحد انه من اهل الجنة والدرجات وان عمل ما عمل من الطاعات
او ظهر عليه من خوارق العادات ولا يجوز في حق احد بان من اهل النار والعقوبات ولو صدرت منه جميع السيئات والخطايا والتبعا
فان الاعتبار بجوارحها لا بقلوبها فاعلم ان ما يجري في العالم من الايمان والكفر والسعادة
والشقاوة من الكليات والجزئيات بتقدير الله تعالى واجاده اذ لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى عن الشريك ذاتا وصفة وفلا
يفعل ما يشاء اذ لا فعل ولا معقب كحكمة لا يسئل عما يفعل ولا يجال العنق في تحسين الاعمال وتبجيلها بل يتحين
صدورها كلها عنه ولا استقلال للعبد في الافعال والمدح والذم باعتبار المحل لا باعتبار الفاعلية كما عرج النبي بحسنه
والثواب والعقاب كسائر الامور العادية فان الله تعالى اجري عاداته بان يوجها لاسباب ولا ثم يوجب سببا عقيبها
فكل منهما صادرة عنه ابتداء واما البعثة والتكليف فلان الله تعالى يحيا انصافه بالامر والشر والوعيد والعيد و
لا بد لها من مظهر كما كان كذلك في جميع الصفات فكلف العباد بها ورتب عليه الوعد والوعيد اظها لتقتضي سلطنته
كما قال كنت كذا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف متفق عليه وعن سهل بن سعد الساعدي ان انصاري
يكفي ابا العباس وكان اسمه من ناصيته صلى الله عليه وسلم سهلا ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله خمس عشرة سنة
ومات سهل بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة روى عنه ابنه العباس والزهري
وابو حازم رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اي عبد من عبيد الله ليعمل على اهل النار
اي ظاهرا او صورة او اول او في نظر الخلق وانه من اهل الجنة اي باطنا ومعنى واخرا وفي علم الله والواحدية والمكسوة
بعدها ويعمل اي عبد اخر عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال اي اعتبارها بالخواتيم اي بما يختم عليها عملها
وهو تدبير لما قبله مشتمل على حاصله قربة كما في معتد سلم في اخر عمره ورتب مسلم متعدي بكفر في ثابته قامة قيل في هذا
الحديث حث على مواظبة الطاعات ومجاورة الاوقات عن المعاصي والسيئات خشوفا من ان يكون ذلك اخر عمله فيه
دجز عن العجب فان العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة وفيه انه لا يجوز الشهادة لاحد بالجنة ولا بالنار وقيل وفيه ايضا
انه تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وكل ذلك عند صواب ولا اعتراض بل لا حاجة الا بالتسليم بقضاء الله تعالى وقدره
متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما تم المؤمنين بنت ابي بكر الصديق وامهاتم رومان بنت عامر بن غوث خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشرين النبوة وقيل الهجرة ثلاث سنين وقيل غير ذلك واعمر بها
ولها ثمان عشرة سنة ولم يترجح بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمان عشرة شهرا ولها تسع سنين

مضاف
مضاف عائشة زوجة النبي عليه السلام
وبان وقت زواجها واعداد احداث التي
دونها عنه صلى الله عليه وسلم بمقدد
١٢٢٠

وبقيت معه تسع سنين ومات عنها ولها ثمان عشرة سنة ولم يزوج غيرها وكان فقيرته عالة فصمحت فاضلة
كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة باتام العزبة واشعارها وتروى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين
وماتت بالمدينة سنة تسع وخمسين ليلة الثلثا السبع عشرة خلعت من رمضان وآمن حبان تذا في الاقدانت بالبيع و
صلى عليها ابو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية فبروتها الف ومائتا حديث وعشرة احاديث
قالت دعي مجبول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة الى جنازة صبي فخرج اليهم ويكسر من الانصار فقلت يا رسول الله
طوبى لهما طوبى فعل من طاب يطيب قلبه الباء واو وكسر الباء كافي بيض جمع ايضن بقاء الاصل وتختلفوا في معناه
فقال ابن عباس رضي الله في قوله تعالى طوبى لهم معناه فرح وفرحة عين لهم وقيل الحسن في لهم وقيل خير وكنة لهم وقيل اسم
الجنة بالحشيشة وقيل اسمها بالهندية وقيل اسم شجرة في الجنة وقيل معناه اصبحت خيرا على الكتابة لان اصابة الخير
مستلزمة لطيب العيش ولا يقال في حق المصيب طوبى لك فاطلق الا في المزموم وقيل طوبى تأنيث لطيب الرقة
وطيب العيش حاصل لهذا الصبي هو عصفور اعطيه صغير من عصا في الجنة اي هو مثلها من حيث انه لا ذنب له
عليه وينزل في الجنة حيث يشاء قال ابن الملك شبهه بالعصفور لما هو صغير اما بالغسيه الى ما هو اكبر منه من الطيور
واما لكونه خاليا من الذنوب بعدم كونه مكلفا انتهى والظاهر الثاني فهو تشبيه بليغ وما قيل من ان هذا من باب التشبيه
لانه لا عصفور في الجنة فمما ورد في الحديث ان الجنة طير كما مثال البحث تأني في الرجل فيصيب منها ثم ذهب كان
لم ينقص منها شي وقيل قال تعالى وكلم طير مما يشتهون واما ما ذكره ابن جرير من حديث ان ارواح الشهداء في اجواف طيور
تخضر وتبرقش من المؤمنين اي روحهم طائر تعلق في شجرة الجنة فليس يصلح سند التعليل كما لا يخفى بل يعمل سوء بضم سين
ويجوز فقهي العا لذنوب قال المظهر ان يعمل ذنبا يتعلق بحقوق الله تعالى واقيا لحقوق العباد كما تلافى ما للمسلم قتل نفس
فيؤخذ منه الغرم والدية واذ سرق يؤخذ منه المال ولا يقطع يده لانه من حقوق الله تعالى قلت لا تستفي هذه الافعال
منه ذنوبا فتأمل ولم يذكره اعم يلحقه السوء فيكون تأكيده اقل يدرك هو السوء اي وقتلته قبل التكليف فبرضا
عن عمله والتأسييس اولى ومع افادة لنبأ لغة اخرى فقال او غير ذلك بفتح الواو وضمة الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور
من الروايات والتقدير اعتقدت ما قلت والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من اهل الجنة قالوا للحال وفي الفائق الهزلة
للاستفهام اي الانكاري والواو عاطفة على محذوف وغير مرفوع بضم تقديره او وقع هذا ويحتمل غير ذلك قيل وروى
بسكو والواو التي لاحد الامر اي الواقع هذا او غير ذلك وروى بنصب غيرا ويكون غير ذلك او التقدير وغير ما قلت وقيل يجوز
ان يكون او بمعنى بل كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي بل غير ذلك محتمل او يحتمل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
لم يرتض قولها لما قيد من الحكم بالجزم بتعيين ايمان ابوي الصبي او احدها اذ هو تبع لهما وموجب معنى الاستفهام الى هذا
لانه لا تكرار للجزم وتقرير لعدم التعيين قلت وفيه دلالة على ان اولاد الكفار ليسوا من اهل الجنة بل انهم من اهل النار كما قيل
عليه قوله يا عا نشأ الله خلق الجنة اهلا يدخلونها ويتبعون بها خلقهم لها كرمه لا ناطة امر زانده وهو قوله وهم في
اصلا بياهم والجملة حال اهتماما قيل ويحتمل ان يراد به خلق الذي ظهر ادم واستخرج اجسادا رية بعد ذرية من صلب كاد
الى انقراض العالم وقيل يعني عين في الازل من سيكون من اهل الجنة ومن سيكون من اهل النار فغير عن الازل باصلا لانه
تقريبا لا فيهم العامة وخلق النار اهلا فيه ايماء الى انه لا اعتراض فانهم اهل اهل اهلته لا يعلمها الا خلقها خلقهم لها
وهم في اصلا بياهم وانما يظهر منهم من الاعمال ما قدر في الازل قال القاضي في حديث عايشة اشارة الى ان التواضع والاعتقاد
لا لاجل الاعمال والالكان ذراوى المسلمين والكافرين من اهل الجنة ولا من اهل النار بل الموجب هو اللطف الرباني و
الحذر لان الانبياء المقدر لهم وهم في الاصلا قالوا واجب التوقف وعدم الجزم وقال النووي اجمع من يعتد به من علماء
المسلمين على ان اطفال المسلمين من اهل الجنة وتوقف بعضهم في ذلك لهذا الحديث واجابوا عنه بان الله تعالى يعلم ان
المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان
اطفال المسلمين في الجنة انتهى والاصح ما تقدم من انه لم يرتض هذا القول منهم لما فيه من الحكم بالغيب والجزم
بايمنا ناصل الولد لا في اشارة الى طفل معين فالحكم على شخص معين بالانتماء اليه من اهل الجنة لا يجوز من غير ورود
النص لانه من علم الغيب وقد يقال للبيعة في الدنيا من الايمان والكفر وكما من امور الاخرة ففقيه ارشاد الامامة الى التوقف
في الامور البهيمية والسكوت عما اعلم لهم به وحسن الادب بين ردى علام الغيوب وقال ابن جرير اهل هذا قبل ما نزل عليه
في ولدان المؤمنين والكفار اذ هم في الجنة اجماعا في الاول وعلى الاصح في الثاني رواه مسلم وعن علي رضي الله عنه هو
امير المؤمنين علي بن ابي طالب يكنى ابا الحسن واما القرباء القرشي وهو اول من سلم من المذكور في اكثر الاقوال ومن الصبيان
في جميعها وقد اختلف في سنة يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشرين سنين شهد مع النبي

مطل
في معاقلة طوبى

مطل
نقاب الام على بيان اسامه وخلافه في قوله
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم المشاهدة غير تبويك فانه خلقه فاهله وفيها قال له اما نرضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى كان ادم شديدا لادمة عظيم العينين ايقرب الى القصير من الطول ذابطن كثير الشعر عريض الوجه اصابع ابيض
الراس والوجه استخلفه يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه
عبد الرحمن بن ملجم المزدكي بالكوكة طبع في الجبهة سبع عشرة خلت من رمضان سنة اربعين ومات بعثت ليلة
من ضربته وغسلها ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن صحرا وله من العزلة وشدة
سنة وكان خلافه اربع سنين وثلاثة اشهر واما ما روى عنه بنوه الحسن والحسين وعقود وخلان من الصحابة
والتابعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد من مزينة لا استغراق النفي الا وقد كتب مقعده
من النار والواو الحال والاستثناء يفرض ما وجدتم في حال من الاحوال الا في هذه الحالة اي الا وقد قد مر مقعده من
النار ومقعده الواو بمعنى وبديل قوله في الحديث افلا تنكل وقد ورد في بعض الروايات بلفظ او كنسره السيد
بجمال الدين في موضع يعود من الجنة قال الطيبي كني عن كونه من اهل الجنة والنار باستقراره فيها وظاهر الكلام
يقضي ان يكون لكل احد مقعده من النار ومقعده من الجنة وهذا وان ورد في حديث آخر يعني في عذاب القبر وما ان
لكن التفصيل الا في ابي حنيفة على ذلك فيصيح ان يقال ان الواو بمعنى او قال المظهر قد ورد في هذا الحديث او في بعض
الروايات وليس في شرح السنة الا بلفظ وقالوا يا رسول الله افلا تنكل على كتابنا المقدس في الازل قبل الفاني في الشهود
اي اذا كان الامر كما ذكرت يا رسول الله افلا نعتد على ما كتب لنا في الازل وتدع العمل اي نتركه لانه لا فائدة في انفسنا
بالاعمال لان قضاءه لا يتغير فلم يرتض عليه السلام في ذلك في الانكال وترك العمل حيث قال اعملا فكل ميت ملأ خلقه
بل امرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال امر من لاه من العبودية عاجلا ونفوذا الامر اليه بحكم الربوبية ليطاوعهم
بان ههنا امرين لا يبطل احدهما الاخر باطن وهو حكم الربوبية وظاهره وسمو العبودية فامر بكليهما يتعلق بالخوف
بالباطن بالغيب والرجاء بالظاهر لمبادي ليستكمل العبد بذلك صفات الايمان ونعوت الايقان ومزاج الاحسان يعني
عليكم بالتزام ما امرتم واجتناب ما نهيتكم من التكليف الشرعية بمقتضى العبودية واياكم والتصرف في الامور الربوبية
ولا تجعلوا الاعمال اسبابا للسعادة والشقاوة بل امارات وعلا مات فكل موفق لما خلق له ومعتبرا لما خلق لئلا يامر
قد ذلك الامر له من الخير والشر والكفا في لكل للسبيبة والتقوى عوض عن المضاعف عليه والحاصل ان الامر للمهم الذي
ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هو انه بين ان القدر في حق العباد واقع على تدبير الربوبية
وذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية فكل من خلق مستقرا في العبد في الغيب فيسوق العمل الى ما كتبه في الازل
من سعادة او شقاوة فعني العمل التفرغ للشواب والعقاب وتطهير الزوق المقسوم مع الامر بالكسب ثم فصل عليه السلام
ما اجله بقوله انا من كان في علم الله او كتابه او فاهله وعنه من علم الله من اهل السعادة اي الايمان في الدنيا والجنة
في العقبي فيستبرأ يستعمل ويوفق ربهما لعمل السعادة في العمل اهله واما من كان من اهل الشقاوة وهو من اهل الشقا
وفي المصاحح بلفظ الشقاوة بكسر الشين وهو مصدر بمعنى الشقاوة فيستبرأ لعمل الشقاوة اي اهله من الكفرة
والنجرة ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم يستبرأ او اعتقا فاما من اعطى حق الله من المال والانتها في النفي
اي خاف مخالفة او عقوبته واجتناب معصيته وصدق بالحسنى اي بكلمة لا اله الا الله والآخر في الذكر ترفيا او اشارة
الى حسن الخاتمة الاية لا يخفى ان الحسنى راس اية فالمراد ما بعدها من الايات المتعلقة بها المناسبة لها وهي فستبرأ اليسرى
قال البيضاوي اي فستبرأ من الخلة التي تؤدي الى اليسر والجنة كدخول الجنة واما من نحل اي عا امر به واستغنى في الدنيا
عن نعم العقبي وكذا بيا الحسنى اي بكلمة التوحيد فستبرأ اليسرى من الخلة المؤدية الى اليسر والشدة كدخول النار وكذا
سعى طريقه الخير باليسرى لان عاقبته اليسر وطريقه الشر اليسرى لان عاقبته اليسر فستبرأ اليسرى من الخلة التي تؤدي الى اليسر
اليسرى من الخلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه واما من نحل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله ولم يرغب في فستبرأ اليسرى
للعيسى اي سبى من المشرق ياذبح على يده حتى يعمل بما يرضاه الله ويستوجب النار قال مقاتل يصبر عليه بان ياتي
خير انتهى ولا يخفى ان ما في البيضاوي غير ما لا يخفى الحديث لا تعكاسه بالمعنى المقصود منه فالمراد على ما في المعالم و
الكشاف ولكن السنين في الآية تحمل على مجرد التاكيد لا على الاستنبال والله اعلم بالحال متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب اي اثبت في اللوح المحفوظ على ابن ادم خطاى نصيب من الزنا
بالقصر على الافصح ومن بيا نية وما يتصل بها حال من خطه وجعلها تبعية كما ذكره ابن جرير وظاهر المراد من الخط
مقدما من الزنى من التقى والخطى والتكلم لاجله والنظر والنس والتخلي وقيل ثبت فيه سببه وهو الشهوة والميل الى النساء
وخلق في العيين والاذنين والقلب والفرج وهي التي تجد لذة الزنا والمعنى قدره في الازل ان يجرى عليه الزنا في الدنيا فذكره

وسلم جفت القلم بما انت لاق فاجاب انها شئتوا بيداها الاشغوت فيبتدئ فقام صلي الله عليه وسلم واسم رواه البخاري
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم اى هذه الجحش
لخصوصية قابلية للتقليب به واكد به قوله كلها يشتمل الانبياء والاولياء والفقهاء والكفرة من الاشقياء قال التوريشي
ليس هذا الحديث مما تنزه السلف عن تاويله كاجاد يشا السمع والبصر واليد وما يقار بها في الصحة والوضوح فان
ذلك يحل على ضلها من غير ان يشبهه بمسبب الجنس او يحل على معنى الانتساع والنجاة بل يعتقد انها صفا لله لا كيفية
لها وانما تنزهها عن تاويل القسم الاول لانه لا يلتزم معه ولا يحل ذلك على وجه من تفهيم العقل الا يمنع منه الكتاب
والسنة من وجه اخر وانما مثل هذا الحديث فليس في الحقيقة من اصنام الضميمة ولكن الفاظ متشابهة لها في وضع الهم
فوجب تحريمه على وجه يناسب فسق الكلام قبل التشابه فسمنا الاول لا يقبل التأويل ولا يعلم تأويله الا الله كالنفس في قوله
ولا اعلم ما في نفسي والمحيي في وجاء ربك وفواتح السور الثاني يقبله ذكر شيخنا الشافعي رحمه الله وردى قدس سره اخبر الله
تعالى ورسوله بالاستواء والنزول واليد والقدم والتحيي وكل ما ورد من هذا التفسير لا لالتوحيد فلا يتصرف فيه تشبيه
وتعطيل قيل هذا هو المذهب المعقول وعليه السلف الصالح ومن ذهب الى القول الاول شرط في التأويل ان كل ما يؤدى
الى تعظيم الله تعالى فهو جائز والا فلا قال ابن حجر اكثر السلف لعدم ظهور اهل البدع في اذمتهم فيفوضون علمنا الى الله
تعالى مع تنزيهه سبحانه عن ظاهرها الذي لا يليق بجلال ذاته واكثر الخلف يؤولونها بحملها على محامل يليق بجلال
الاقديس والكمال فانفس لا تضطر لهم الى ذلك كثرة اهل الزيغ والبدع في اذمتهم ومن ثم قال امام الحرمين لو بقي
الناس على ما كانوا عليه لم نأمر بالاشتغال بعلم الكلام واما الان فقد كثرت البدع فلا سبيل الى ترك امواج الفتن تلتطم
واصل هذا الاختلاف في الوقف في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فالاكتفاء على الوقف على الجملة
والاقلون على الوقف على العلم ومن اجلهم ابن عباس فكان يقف عليه ويقول جمل للناس على سؤاله ولا اخذ عنه
انما من الراشدين في العلم على انه يمكن رفع الخلاف بان التشابه قسما ما لا يقبل تاويله قريبا فلهذا جعل الوقف الاول
وما يقبله فلهذا جعل الثاني ومن ثم اختار بعض المحققين قبول الثاني وان كان قريب من اللفظ واحتمل وصفا ورده ان
بعد عنه والحاصل ان السلف والخلف مؤولون لاحكامهم على صير في اللفظ عن ظاهره ولكن تأويل السلف جازم
لتقويضهم الى الله تعالى وتأويل الخلف تفصيلي لا يضطرهم اليه كثرة المبتدعين بين اصبعين بكسر الهمزة وفتح
الباء هو المشهور ولا فقيهه سبع لغات قال في القاموس الاصبع مثلث الهمزة والباء من اصابع الرحمن اطلاق
الاصبع عليه تعالى مجازا في تقليب القلوب في قدرته يسير يعني انه تعالى يتصرف في قلوب عباده تعالى وغيرها كيف
لا يمنع منها شيء ولا يقوته ما اراده كما يقال فلان في قبضتي اى كفى لا يراد انه في كفه بل المراد انه تحت قدرتي وفلان
بين اصبعي اقلبه كيف شئت اى انه هين على قهره والتصرف فيه كيف شئت قوله المراد بالاصبعين صفات الله تعالى
وتما صفات الجلال فالأكرام فيصفة الجلال يلزمها فاجورها وبصفة الأكرام يلزمها تقويم اى يقبلها تارة من فورها
الى تقويمها وتارة من تقويمها الى فورها وقيل معناه بين اثنين من اثار رحمة وقهره اى هو قادر على ان يقبلها من حال
الى حال من الايمان والكفر والطاعة والطغيان قال القاضي شمس الدين في تقليب القلوب اليه تعالى اشعارا بانه تعالى قادر على
امر قلوبهم ولم يكله الى احد من ملائكته ونصرت الرحمن بالذكريا نا بان ذلك التوفيق محض رحمة كيلا يطاع احد غيره
على سرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم وقوله كقلب واحد بالوصف يعني كما ان احدهم يقدر على شيء واحد الله تعالى
يقدر على جميع الاشياء دفعة واحدة لا يشغله شأن عن شأن ونظيره قوله تعالى ما خلقكم ولا يحكم الاكنس واحدة
قيل ليس المراد ان يتصرف في القلب الواحد اسهل بالقياس الى صعوبة بالقياس اليه تعالى بل ذلك لرجح الى العباد وان
ما عرفوه فيما بينهم يصرفه بالتشديد اى بقلب القلب الواحد او جنس القلب وفي بعض نسخ المصاحف بنيت الضمير
اى القلب كذا ذكره العيني وهو تحقيق لوجه التشبيه كيف يشاء حال على تأويل هين اسهلا او مصدراى تقليبا اسهلا
سهلا وفي كتابا الحديث وفي مسلم حيث يشاء قاله العيني ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمنا الله في
حرف النداء وعوض عنه الميم ولذا لم يحذفها وقيل صله بالله ايتنا بخيرا اى قصدنا اخذنا ما حذفت اخصا ومصروف
القلوب بالاضافة لصفة اللزوم عند المبدء والاختش لان ما يمنع من الوصف فكذلك بدلها ومناذير برأسه عنه سبويه
وقد حذف منه حرف النداء لان ضمير الميم للجلالة منع وصفها صرف قلوبنا على ما عاكى اليها او ضمن معنى التثبيت
وبؤيته ما ورد اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على ديني وقيل فيها رشا للامة والظاهر ان كل احد من العباد كما انه
مفتقر اليه تعالى من الاجابة لا يستغنى عنه ساعة من الامداد رواه مسلم وعن ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة على الفطرة قبل مولود مبدءا عن غيره يولد اى ما من مولود يوجد

يوجد على امر من الامور الا على هذا الامر والفطرة تدل على نوع من الابتداء والاختراع الذي هو معنى الفطرة كالحاسة
والله فيها اشارة الى وجوده وقوله تعالى فطرة الله وهي الايمان اذا المراد باقر وجهك للدين حنيفا اثبت على ايمانك
القديم الواقع منك في عالم الفذ يوم السبت ويؤيد ذلك رواية القزويني وغيره الملة بدل الفطرة لان ما صدقها واحد
قال تعالى ديننا فيما سلة ابراهيم خنيفا كذا ذكرها ابن جرير والظاهر اخضع من الدين ولذا قيل بانها دين الانبياء والاولياء
والتوحيد واختلاف سلفهم لاختلاف شرايعهم وفي معنى هذا الحديث عطلت عبادى حنفا وانهم اتهم الشياطين
فاحتالهم عن دينهم والمعنى ما اجد يولد الا على هذا الامر الذي يمكن الناس من الهدى في فاصل الجبلية والتميز والقبول
الدين فلو ترك على تمكنه وترتبه المذكورين لاستمر على الهدى والدين ولم يفارقه الى غيره لان حسنة ركن فالنفس لم يبع
لها عدول عنه الا لافته بشريعة او تقليد للغير ولذا قال تعالى ولعل الذين اشتروا الضلالة بالهدى فيجعل الهدى
راهن المانا الحاصل عندهم ثم عرضوا للزوال ببدله في اخذهم الضلالة البعيدة عنهم فايوا به وهذا انه بتقدير الواو
يعلم انه اليهودية ويجعلها يهودية او يصرح انه او يحسنه والفا انما للتعقيب وهو ظاهر واما السبب اى اذا كان كذا
تغير بسبب ابويه غالبا كما تنتج ابوية صفة لمصدر محذوف وما مصدرية اى يولد على الفطرة بولادة مثل تلج النهرية
او غيرا نه تغييرا كغيره البهيمية وقيل حال اى شبهها شبه ولادته على الفطرة بولادة البهيمية السليمة غير ان السليمة
حسنة ومعنوية وعلى التقديرين الافعال الثلاثة اى يهودانه وما عطف عليه تنازعت في كانتج المفيدة لتشبيه ذلك المعقول
بهذه المحسوس المعاني لينضج به انظموه بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد في البيان وهو يروى على البناء
للفاعل وهو لا يصح وعلى بناء المفعول يقال نتج الناقرة نتجها اذا نومت نالجها حتى وضعت فبوتاج وهو يلزم ايم القابل للنساء
والاصل نتجها اهلها ولد ولذا يعنى اى مفعولان فاذا بنى المفعول الاول قيل نتجت ولدا اذا وضعت واذا بنى للمثاني
قيل نتج الولد اذا وضعت بهيمة وقيل مصغرة ونسبها على انه مفعول ثان للنتج والاول اقيم مقام فاعله وقيل انه
منصوب على الحال بتقدير كون نتج مجرولا اى ولدت في حال كونها بهيمة اى على مفعول اذا كان معروفا من نتج اذا ولد
واغرب ابن جرير حيث قال كانتج بالبناء للمفعول لا غير جمعا اى سليمة لا اعضاء كملتها سميت بذلك لاجتماع سلامة
اعضائها من جود جند وكفى هل تحسون فيها اى في البهيمية كجمعا والرد بها الجنس وتحسون بضم التاء وكسر الحاء وقيل
بفتح التاء وضم الحاء اى هل تذكرون وتجهل في موضع الحال اى بهيمة سليمة تقول في حقها هذا القول وقوله نوع من التاكيد
يعنى كل من نظر اليها قال هذا القول نظور سلامتها وقيل هي صفة اخرى بتقدير مفعولا في حقها من جمعا بالمهملة اى
مقطوعة الاذن وقفا المصاحف حتى تكونوا التمر بعد عنها قيل تخصيص اجماع اى ان تخصيصهم على الكثرة انما كان لهم
عن الحق ثم يقول ظاهره انه من بقية الحديث المرفوع وليس كذلك بل هو من كلام ابن جرير ادرجه في الحديث بين
مسلم من طريق الزبيدي عن الزهري ولفظه ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها الاية
كذا قاله الشيخ ابن جرير في شرح صحيح البخاري اقول وكذا وقع التفسير بذلك في رواية البخاري من طريق يونس بن الزهري
عن ابن سيرة الرازي عن ابن جرير ولفظه ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها اخرج في كتابنا الجواز
كلاحقه ميرك شاه قال الطيبي الظاهر ثم قرأ فعدل الى القول واني بالمضارع حكاية الحال استحضارا كما انه يسمع
منه صلى الله عليه وسلم لان انتهي وقيل ان العنة المذكورة لا تصلح ان تكون للعدول الى القول فالظاهر ما قاله ابن
جرير ظاهر السياق ثم قرأ فعدل عنه لفظا اشارة فيما يظهر والله اعلم ان اللفظ القرآني في مقام الاستدلال لا يجري
عليه احكام القرافي لان ذكره للاستدلال به صادق له عن القرآنية انتهي وبؤيته ترك الاستعاذة في ابتداء ثم قوله
فطرة الله اى الزموها وهي ما ذكرنا الاستعداد للمعرفة التي فطر الناس عليها اى خفيها ابتداء وجعلهم عليها
لا تبدل الحق الله اى فيكم من قبول الاسلام وهو مؤل بانه من شأنه او الغالب فيه ان لا يبدل ويقال الخبر معنى
النهي ولا يجوز ان يكون اخبارا محض حصول التبدل قال حاد بن سلة في معنى الحديث هذا عندنا حيث اخفى الله
العهد في اصلايا باثم فقالوا بلى قال الخطابي هذا معنى حسن وكانه ذهب الى انه لا عبرة بالايمان الفطري في احكام
الدين وانما يعتبر بالايمان الشرعي المكتسب بالارادة الا ترى انه يقول فايوا بهودا نه في حكم الدنيا فهو موجود الايمان
الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين قيل وتلخصه ان العالم اما عالم الغيب واما عالم الشهادة فاذا نزل الحديث
على عالم الغيب اشكل معناه واذا صر في عالم الشهادة الذي عليه مبنى ظاهرا شرع سهلا تعاطيه ونحوه راحة
الناس اذ انظر الى المولد نفسه من غير اعتبار عالم الغيب واقه ولد على خلقه التي خلق الناس عليها من الاستعداد
للمعرفة وقبول الحق والتأني عن الباطل والتمييز بين الخطا والصواب حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره
من الخارج ما يصدره عن النظر الصحيح من التقليد والالف بالمحسوسات والانهاك في الشهوات استمر على مكان عليه

من الفطرة السليمة ولا يختر عليه شيئا ولنظير فيما نصب من الملائكة على التوحيد ووصفهم في سورة الفلق ونظير
صحيحا يوصله الحق ويهديه الى الرشده وعرف الصواب واتبع الحق وتغفل في الملة الخفية ولم يطغف في الماسواها لكن
يصته عن ذلك امثال هذه العرائق ونظير ذلك امر الغلام الذي قتل الخضر فان موسى عليه السلام نظر الى عالم الشهادة
وظاهر الشرع فانكر الخضر عليه السلام نظرا الى عالم الغيب وانه طبع كافر قتل ولذا لم يمتدح بالعلم الخفي
الغائب امسك موسى عليه السلام عن الاعتراض كذا قالوه ولعل معنى انه طبع كافر الى خلق وقدر وجبل الله لو عاش
يصير كما فرأى لا يناقضه هذا الحديث ذلك اعاد التوحيد الذي هو معنى الفطرة هو الدين القيم المستقيم الذي لا عوج
له ولا ميل الى تشبيهه وتعطيل ولا قدر ولا جبر متفق عليه وعن ابي موسى الاشعري كما في نسخة قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا وعظ قام بخمس كلمات والكلمة الاولى الموقدة اي متفوه هاتين فصول
وقيل قام فينا كناية عن التذكير اي خطبنا فينا فذكرنا بخمس كلمات وقال الطيبي قوله فينا ونحوه لا محال لان
متلاد فان امتداحه اي قام خطيبا فينا مذكرا لنا واما ان يتعلق فينا فيقام على تضمين قام معنى خطيب ويكون
بخمس حالا واما على الوجهين بمعنى القيام وهما كوجه ثالث هو ان يتعلق بخمس بقام ويكون فينا بيا فانه
لما قيل قام بخمس قيل في حق من فقيه في حقنا وعلى هذا قام بمعنى قام بالامر اي شمره في حقنا فانه في حقنا
فيما قال ابن حجر ويؤيد الحقيقة حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرف المني بعد العشاء فيحدثنا فانما صل
رجليه حتى يوارم بين قدميه من طول القيام وفيه ان يكون القيام حقيقة في بعض المقام لا يستلزم استمراره
في المرام فقال ان الله تعالى لا ينام قال تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو نوم خفيفه وامقدمة النوم
ولا ينبغي له ان ينام في الجواز تأكيد النفي الوقوع على سبيل التخييل لا يكون ولا يصح ولا يستقيم ولا يمكن له النوم
لان النوم اخ الموت ولا له لاستراحة القوى والله تعالى منزله عن ذلك وهذه الثانية من الخمس واغرب ابن حجر
بقوله اعتراض قائل والمثالثة هي قوله يخف القسط ويرفعه قال التوريشي فسر بعضهم بالتسبط بالرزق
اي يقره ويوسع ويغنيه عن الرزق لانه قسط كل مخلوق اي نصيبه وقسر بعضهم بالميزان ويسمي الميزان قسطا
لما يقع به الميزان بالقسط في القسمة وغيرها وهذا المعنى اولي لما في حديثه في هريرة يرفع الميزان ويخفقه ويراد
من الميزان ما يؤذن من اوزان العباد النازلة من عنده واعمالهم امر تفعلة اليه يعني فيخففه تارة بتقنين الرزق
والخلافان بالعصية ويرفعه اخرى بتوسيع الرزق والتوفيق للظاعة وقا الخفض والرفع هنا وفيما بعده تضاد
ومطابقة وهما مستعاران من المعاني من الاعيان ويحتمل انه اذا الاشارة الى انه تعالى كل يوم هو في شأن والله
يحكم في خلقه بميزان العدل وبين المعنى بما شاهده من وزن الوزان الذي يزن فيمخفض يده ويرفعه قيل وهذا التأويل
يناسب قوله ولا ينبغي له ان ينام اي كيف يجوز عليه ذلك وهو الذي تصرف ابدا في ملكه بميزان العدل والربعة
يرفع اليه قال القاضي اي الى خزائنه كما يقال يحمل المال الى الملك على الليل اما المحمول فيه قبل عمل النهار اي قبل ان
يؤتي بعمل النهار فيضبط الى يوم الجزاء او يعرض عليه وان كان هو علم به ليا مالا كفته با مضام قاضي اغاغا
فعله وقيل معناه يقبل الله تعالى اعمال المؤمنين فيكون عبارة عن سرعة الاجابة وعمل النهار عطف على عمل الليل
قبل عمل الليل اشارة الى السرعة في الرفع والعروج الى ما فوق السموات فانه لا فضل بين الليل والنهار وقيل قيل
رفع عمل الليل والاول بلغ قال ابن حجر وهو بيان لسارعة الملائكة الموكلين برفع اعمال النهار بعد العصر والليل
بعد الصبح وانهم يقطعون في هذا الزمن القليل تلك المسافة الطويلة التي تزيد على سبعة الاف سنة على ما روى
ان مسيرة ما بين الارض والسماء الدنيا خمسمائة سنة وما بين كل سماءين كذلك وسمك كل سماء كذلك تقدير
رفع في الاول ورفع وفعل في الثاني هو الذي دل عليه الحديث الاخران اعمال النهار ترفع بعد صلوة العصر واعمال الليل
ترفع بعد صلوة الصبح فلا يقع رفع عمل الليل الا بعد فعل من عمل النهار واما رفع عمل النهار فيقع قبل فعل الرفع
شي من عمل الليل لان بين ابتداء رفعها وعمل الليل فاصلا يسع ذلك بالنسبة الى المقدرة الباهرة فالحاصل ان
قوله قبل عمل النهار يتعين فيه تقدير رفع ولا يصح تقدير فعله وقوله قبل عمل الليل يصح فيه كل منهما وتقدير
الفعل بلغ لان الزمن قصير فاما مل ذلك لتعلم فساد ما اطلقه بعض الشاذحين انتهى كلامه ولما استجابه النور
اي المعنوي او كشفه استيناف جوابا عما عمن قال لم لا يشاهدها ليزوال الحجاب ورفعه لاحرق سجد وجهه بضم
اوليه جمع سجد بالضم اي انوار وجهه والوجه الذات وقد قال بعض اهل التحقيق هي الانوار التي اذا راها الراون
من الملائكة سبحوا وهلكوا لما يروى عن جلال الله وعظمته لان كلمة سبحا ان كلمة العجب وتعجب على ما قاله
ابن الاثير وقال الكشاف فيها معنى التعجب والاصل في ذلك ان يستجيب الله في رؤية العجب من صانعه ثم كثر حتى يستعمل

في بيان السافة بين السماء والارض وبين
كل سماء بين غلظة كل سماء

استعمل في كل منجيب منه وقيل بجوابه النوراني بخلاف الحجب المصنوع فهو متجني عن خلقه بانواع عز وجلاله
لو كشف ذلك الحجاب وتجل لما وراءه من جملة الصفات عظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق واصل الحجاب المستحيل
بين الراي والمرئ وهو هنا يوجب الى منع الابصار ومن الانصاف بالروية فهو كما يد عن منع رؤيته تعالى في الدنيا او
عن الاحاطة بقاته في الدنيا والعقبى من جهة لو كشف الخاخرة استبان في مينة الكلام السابق كما انه قيل لم يختر جابه
بالنور ولم يكشف ذلك الحجاب فاجيب بانه لو كان من غيره او لو كشفه لاحترق العالم وانما اورد الجمل السابق فعليه
مضارعية لا فائدة التجدد مع الاستمرار واما هذه الجملة الاسمية فتدل على الثبات والديموم في هذا العالم واذ صفت
المؤمنون عن الكد والبشرية في جمل الثواب فيرويه بالاجاب كما ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه في الدنيا لا ينقله نورا
كما قال في الدعاء المزمع في قوله نور في بصرى نور في بشرى نور في قوله ولجعلني نورا ما انتهى اعوصل اليه الضمير
لما بصره تعالى وقيل الضمير في بصره وانجم الى ما وهو موصول مفعول به لاحترق وضمير اليه راجع الى وجهه تعالى
من خلقه بيان لما او متعلق باحرق والرا من خلقه جميع الموجودات واه مسلم قيل معناه مسبوكة بمعنى الكسرة
فهو مستيد الاحداث كانهما سيدة الايات وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد الله كناية عن محل عطائه اي خزائنه ملاي على زنة فعل تانيث ملاي كناية عن كثرة تلك النعمة وعمومها الاقضا
بالتانيث وقيل بالياء اي لا تنقصها نفقة اي اتفاق سحاء بالمهملة من سحاء الماء اذا سال من فوق او من تحت
الماء صبته صبغة لشفقة وليد وهو الاضيق قوله الليل والنهار منصوبان على الطريقة اي دائما الصب في الليل
والنهار ووثبت في صحيح مسلم سحاء بلفظ المصدر وفي رواية لمسلم سحاء الليل والنهار بفتح الحاء والاضافة قال
الابهرى وفيه اشارة الى انها المعطية عن ظهر غنى لان الماء اذا انصب من فوق انصب بسهولة والى جزالة عطائه
لان السحح يستعمل فيما بلغ وارتفع عن القطر حنا السيلان والى انه لا مانع لا عطائه لان الماء اذا اخذ في الانصب لم يستطع
احدا ان يترده اريتم اخبروني وقيل علمه وبصره ما انفق ما مصدر تيد اي اتفاق الله تعالى وقيل ما موصولة تضمنت
معنى من خلق السماء والارض اي من اول خلق اهلها فانه لا اتفاق لم يغض بقية اليه وكسر الغين لم ينقص ما في
يده موصولة مفعول اي في خزائنه وقال الطيبي يد الله ملاي اي نعمته عز منة كقوله تعالى بل يده مبسوطتان فان
بسط اليه مما عمن الجود ولا قصد الى اثبات يد ولا بسطة كذا في الكشاف وقال المظهر يد الله اي خزائن الله في اطلاق
اليه على الخزائن لتصرفها فيها والمعنى بالخزائن قوله كن فيكون لانه القدرة على ايجاد العدم وذلك لا ينقص ابدا
وقوله ملاي ولا تنقصها وسحاء اريتم على تاويل القول اي مقول فيها اخبار استرادفة ليد الله ويجوز ان يكون المثلثة
الاخيرة وصفا للملاي وان يكون اريتم استيمافا وقوله وكان عرشه على الماء حال من ضمير خلق وكذا قوله وبه الميزان
حال منه ومن خبر كان ومن سمع على رأي سيبويه وسيا في تحقيق معنى قوله وكان عرشه على الماء في باب بدء الخلق
وتبعي قوله بيده الميزان بقدرته وتصرفه ميزان الاعمال والارزاق يخفض ويرفع اي ينقص للنصيب والرزق باعتبار
ما كان يمنحه قبل ذلك ويزيد بالنظر اليه بتمتضي قدده الذي هو تفصيل قضائه الاول ويخفف ويرفع ميزان
الاعمال المرتفعة اليه يقللها لمن يشاء ويكثرها لمن يشاء كن بيده الميزان يخفف تارة ويرفع اخرى وقيل المراد به العدل
يعني ينقص العدل في الارض تارة بغلبة الجور واهله ويرفعه تارة بغلبة العدل واهله متفق عليه وفي رواية لمسلم
يمين الله ملاي قبل خض اليمين لانها مظنة العطاء او اشارة الى عمن العطاء وبركته من تلقاها بالقبول والرضا بوزنه
وقليله حتى فاق على كثير ليس كذلك على ما هو مشاهد وورد في الحديث وكلنا يد به عمن اي مباركة قوية فادوة لا فدية
لاحدها على الاخرى ولعله ادا باليدين التصرفين من اعطاء الجزيل والقليل قال ابن كثير بالتصغير اي عبد الله في
رواية ملاي اي رواء كذا قال النووي قالوا هذا غلظ منه وصوابه ملاي بالتانيث كما في سائر الروايات قال الطيبي اذا دا
رده دواية وقللا فلا تراعى وان ارادوا رده لعدم المطابقة فان اليد مؤنثة فاسم سهل لان معنى يد الله احسانه
وافضاله قلت وفيه انه لا يلايحه قوله سحاء لا يغضها شي الليل والنهار وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين جمع ذرية وهي نسل الانس والجن ويقع على الصغار والكبار
واتما من الذر يعني التفرق لان الله تعالى فرقهم في الارض ومن الذر بمعنى الخلق فتركب الهمزة او بدلت والذر عن حكم
اولادهم اذ ما قوا قبل البلوغ اترهم من اهل النار او الجنة اعلم ان الولد تابع لا عراف الا بدين دينه فيما يرجع الى الامور الدنية
وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات هم من اباؤهم واما فيما يرجع الى الامور الاخرة من الثواب والعقاب
فوقوف موكول الى علم الله تعالى لان السعادة والشقاوة ليست معللتين عندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء
شقييا ومن شاء سعيدا وجعل الاعمال دليلا على السعادة والشقاوة قال الله تعالى اعلم بما كانوا عاملين اي الله اعلم

بما هم صائرون اليه من دخول الجنة أو النار أو الترك بين المنزلتين وقد اختلفوا في ذلك فقليل منهم من اهل النار
تبعوا الابوين وقيل من اهل الجنة نظر الى اصل الفطرة وقيل انهم يولدوا اهل الجنة وقيل يكون بين الجنة والنار
لا متعين ولا معد بين وقيل من علم الله منه انه يؤمن ويموت عليه ان عاش داخل الجنة ومن علم انه يفر ويكفر دخله
النار وقيل بالتوقف في امرهم وعدم القطع بشئ وهو الاول لعدم التوقيف من جهة الرسول فلم يقطع صلى الله عليه
وسلم بكونه من اهل الجنة ولا من اهل النار بل امرهم بالاقتداء الذي عليه اهل السنة من التوقف في امرهم كذا ذكره
ابن الملك في شرح المصابيح وفيه ان الترك بين المنزلتين غير ثابت في الكتاب والسنة وانما اهل الاعراف في اهل الجنة
وقيل انهم يمتحنون بدخول النار في تلك النار والله اعلم وقال ابن حجر هذا قبل ان ينزل فيهم شئ فلا ينافي ان الاجم
انهم من اهل الجنة متفق عليه **الفصل الثاني** عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اول ما خلق الله القلم بالرفع وهو الظاهر وروى بالنصب قتل بعض المغاربة رفع القلم ورواية
فان صنع النصب كان على لغة من ينصب خبرا وقال لما اتي بجور نصبه يتقيد بركان على مذهب الكسائي في قوله
يا ليت ايام الصبار واجما وقال المغربي لا يجوز ان يكون القلم مفعول خلق لان المراد ان القلم مخلوق واذ جعل القلم
مفعول خلق لوجب ان يقال اسم ان ضمير الشأن واو ظرف فينبغي ان يصح الفاء من قوله فقال اذ يرجع
المعنى انه قال له اكتب حين خلقه فلا يخبر بكونه اول مخلوق انتهى وانما اوجب ما ذكرناه بدونه فسد اصل
المعنى اذ يصير التقدير ان اول شئ خلقه الله القلم وهو غير صحيح وقيل اوصفت الرواية بالنصب تمنع القائل
اذ يقدر قبل فقال امره وهو العامل في الظرف كذا حققه الطيبي وفيه انه لا يكون تنصيص على اولية خلق القلم
الذي يدل عليه رواية الرفع الصحيحة وقال انا اراه اول ما خلق القلم يعني بعد العرش والماء والريح لقوله صلى
الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرضه على الماء ورواه مسلم
ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على ما شئ كان لما قال على متن الريح رواه البيهقي
ذكره لا يهرى فالاولية اضافية والاول الحقيقي هو النور المحمدي عليه افضل الصلوة على ما بينته في الملوك ولد فقال
الله وفي نسخة صحيحة اى القلم اكتب امر من الكتابة قال وفي نسخة بالفاء ما اكتب ما استضيها مفعول مقدم على
الفعل قال اكتب القدر اى المقدار المقضى وفي المصابيح قال القدر ما كان الخ قال شرحه اى اكتب القدر ونصبه بفعل
مقدم وما كان بدل من القدر وعطف بيان فكتب ما كان المضي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي ليس بكافية
غما امره القلم والاقبال فكتب ما يكون وانما هو اخبار باعتبار حاله صلى الله عليه وسلم وما هو كائن ما موصولة الى الابد
قال الابرى ما كان بمعنى العرش والماء والريح وذات الله وصفاته انتهى ويمكن ان يحمل ما كان على القضاء وما هو كائن على القدر
والله اعلم ظهري فيما شكك الله علم بالحال وهو ان لا ينافي كيف في المال كيف ينحصر وينضب تحت القلم فالاستقبال
ستامع قوله صلى الله عليه وسلم كتب القلم اللهم الا ان يقال المراد به الكتابة بالامور الاجمالية الكلية لا الاحوال التفصيلية
الجزئية وهو خلاف ظواهر الادلة الروائية ثم رآيت الابرى نقل عن زين العرب ان الابد هو الزمان المستمر غير المنقطع فالجمع
بينه وبين ان لا يمنع لانه لا يمكن وصول شئ اليه حتى ينشئ قلت يحمل الابد على الزمان الطويل انتهى وفيه ان الزمان الطويل
الله اعلم انها تقرض العالم واستقرار الفريقين في الموضوعين ويلزم منه ان لا يكون احوال الدارين مكتوبا والله اعلم
ثم رآيت في الدر المنثور نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب
قال اكتب القدر يجري من ذلك بما هو كائن الى ان تقوم الساعة ثم طوى الكتاب ورفع القلم رواه البيهقي وغيره والحاكم
وصححه وفي الدر ايضا عن ابن هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول شئ خلقه
الله القلم ثم النون وهي الدواة ثم قال له اكتب وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل واثر ورزق او
اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة اخرجهم الحكيم والترمذي
هذا وروى ان اول ما خلق الله العقل وان اول ما خلق الله نوري وان اول ما خلق الله تعالى روي وان اول ما خلق الله
العرش والاولية من الامور الاضافية فيؤيد ان كل واحد مما ذكر خلق قبل ما هو من جنسه فالقلم خلق قبل جبر الاقلام ونوره
قبل الانوار والافق ثبت ان العرش قبل خلق السموات والارض فخلق الاولية على كل واحد بشرط التقييد فيقال للمعاني
كذا واول الانوار كذا ومنه قوله اول ما خلق الله نوري وفي رواية روي ومعناها واحد فان الارواح نورانية اى اول
ما خلق الله من الارواح روي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا لا يمتنا ولا يدرى به حديث يعرف مقته عن
جماعة من الصحابة وانفرد واحد بروايته عن صحابي اخر ومنه قول الترمذي غريب من هذا الوجه واستيف هذا البحث
في اصول الحديث وعن مسلم بن يسار اى الجهرى قال الترمذي حديثه حسن الا انه لم يسمع عمر كذا ذكره المصنفين

في التابعين قال سئل عن النبي خطاب رضي الله عنه عن هذه الآية اى عن كيفية اخذ الله ذرية بنى آدم من ظهورهم
المذكور في الآية واذ اخذ اى اخرج ربك من بنى آدم من ظهورهم بدل البعض قاله ابن الملك وكذا ذكره البيضاوي وقال
السيوطي انه بدل الاشتغال ووافقه ابو البقاء وهو الاظهر معنى وان كان الاول اظهر لفظا وقد حققته في حاشيتي
الجامع بين علي الجليلين ذرية بنى آدم اى اخرجهم من ظهورهم على الجمع الآية بالحركة الثالثة قال عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره وادخله الجنة
بيمينته اى بقدرته وقوته قال الطيبي ينسب الخبر الى اليمين ففيه تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة وقيل يد بعض
ملائكته وهو الملك الموكل على تصوير الاجنة اسند اليه تعالى للتشريف اولاه الامر والمختص كما اسند اليه التوفى
في قوله الله يتوفى الانفس وقال تعالى الذين تتوفىهم الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الله سبحانه والمعصم
باب التصوير والتمثيل وقيل هو المساحة بمعنى التقدير كما قال قد روي ما في ظهره من الذرية وقال البيضاوي
في تفسيره ان معنى الآية انه نزل تمكين بنى آدم من العلم برؤيته بنصب الدلائل وخلق الامتداد فيهم وتمكينهم من
معرفة ما لا يقر به من اهل الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخميلا فلا قول غم ولا شهادة حقيقة انتهى وفيه ان هذا يرجع
الى مذهب المعتزلة وان كان اصله نقل عن الحسن البصري وقال الامام الرازي اطبق المعتزلة على انه لا يجوز تفسير
هذه الآية بهذا الحديث لان قوله من ظهورهم بدل من بنى آدم فالعنى واذ اخذ ربك من ظهورهم بنى آدم فليذكر انه اخذ من ظهورهم شيئا
وتوكل المراد اخذ من ظهورهم اقل من ظهورهم واجاب بان ظاهر الآية يدل على انه تعالى اخرج الذرية من ظهورهم فلا تدل الآية
على اثباته ونفيه والخبر قد دل على ثبوته فوجب القول بهما معا بان بعض الدار من بعض الدار والكل من ظهورهم صورا للآية
الحديث عن الاختلاف وقال بعض الحقوقيين ان بنى آدم من ظهورهم فكل ما اخرج من ظهورهم فيما لا يزال الى يوم القيمة هم
الذين اخرجهم الله في الازل من صلب آدم واخذ منهم الميثاق الا ان يعرف منه ان النسل المخرج فيما لا يزال بالتدريج
من صلاب بنيه هو المخرج في الازل من صلبه واخذ منهم الميثاق الاول وهو الميثاق الا ان يعرف منه ان النسل المخرج فيما لا يزال
بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الميثاق الا ان يعرف منه ان النسل المخرج فيما لا يزال بالتدريج
يرتدى الى العقول من نصب الادلة الحاملة على الاعتراف اعلى وتانيهما الميثاق الذي لا يرتدى الى العقول بل يتوقف
على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام اذ صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة
ويخبرهم ان وراء الميثاق الذي يرتدون اليه يعقوبهم ميثاقا اخر اذ ليا فقال ما قال من مسح ظهرهم اى من مسح ظهرهم اى من مسح
ذريته واخذ الميثاق عليهم وبهذا يزول كثير من الاشكال فتأمل فيها حق التأمل وقال القاضي في شرحه للمصابيح
التوفيق بينهما ان يقال المراد من بنى آدم هو ذواته فكأنه صار اسما للنوع كالانسان ومن الخارج توليد بعضهم من
بعض على غير الزمان واقتصر في الحديث على آدم لان اصل انتهى وفيه ان التوليد على غير الزمان ينافي الميثاق الموصوف
بالآفة فكيف يكون الحديث تفسير الآية ثم سئل اى ما يلى الله يمكن ان يقال انما اقتصر في الآية على الذرية لظهور امرهم
بالادلة العقلية والعقلية خصوصا من الاضافة الآتية كما هو مقتضى الفصاحة القرآنية والبالغة الفرقانية الموصوفة
بالاجمال التي من جملة دلالات ضيقة الاضباب والابحاز ولما فهم صلى الله عليه وسلم من السؤال بقرينة الحال وضع
الاشكال لما وقع فيه من الاجمال اقتصر على مقدار الحاجة من المقال فقال فاستخرج منه ذرية قيل قبل دخول آدم
الجنة بين مكة والمنايف وقيل بطن نهران وانه يقرب عرفة وقيل في الجنة وقيل بعد النزول منها بارض الهند وروى
عن ابن عمر بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله تعالى الميثاق من ظهورهم بنى آدم بنهران
يعنى عرفة فخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترهم بين يديه كالذرة كلهم قلا قال الست بركم قالوا بلى ثم تلاوت
في الفصل الثالث ما يدل على المراد من هذا الحديث هذا لما كان السائل يليغا عارفا بصياغة الكلام سكنت عند حصول
المرام ونقل السيد سندنا عن الازهار انه قيل شق ظهره واستخرجهم منه وقيل انه استخرجهم من ثقب راسه
والاخر انهم استخرجهم من مسام شعرات ظهره فقال خلقت هؤلاء للجنة وفي تقديرهم اشارة الى معنى الحديث
المقدس سقى سبقت رحمتي غضبي ويعمل اهل الجنة من الطاعات يعملون اما في جميع عمرهم او في حاجة امرهم ثم مسح ظهرهم
اى بيده كما في نسخة ولم يقل هنا بيمينته بخلافه فيما تقدم لان اليمين مظهر الخير وليظهر الفرق بين اهل الجنة والنار
ولم يقل هنا بشماله تأديا ومن غمته ورد كلتا يدي الرحمن عمن لان الشتر المحض ليس له وجود في الكون فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار اى من السيئات يعملون كما سبق في الجمع بين الخلق والعمل اشارة
لطيفة الى مذهب اهل السنة والجماعة المتوسطة بين الجبرية والقدرية فقال ففهم العمل يا رسول الله الفاء
دخل جواب الشرط المقدور وفي وقع موقع لام الغرض اى اذا كان كما ذكرت يا رسول الله من سبق القدر فعلى شئ

كانت عود بالقرآن واسماء الله تعالى والرقى للاروة فليست بمنتهية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله والقرآن
واخذ عليه اجر من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية حق واذا قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله من اخذ برقية باطل
فبعده لا رقية اولى وانفع منها قال بن حجر ويحرم بغير القرينة فتركت المنة المتأثرة بالاربعه رواه احمد والترمذي
وقال الحسن صحيح وصححه الحاكم ايضا وابن ماجه وعنه في هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نقنازع اى حال كوننا نتباحث في القدر كاي في شانه فيقول بعضنا اذا كان الكل
بالقدر فلم الشواب والعقاب كالف المعتزلة والآخر يقول فالحكمة في تقدير بعض الجنة وبعض النار فيقول الآخر لا لهم
فيه نوع اختيار كسبي فيقول الآخر من وجد ذلك الاختيار والكسب واقد رهم عليه وما اشبه ذلك فغضب حتى
احمر وجهه انما به الاحرار اى حتى صار من شدة حرته كما في بضعه الفحول اى حتى اوشق اعصر حتى
خده به حب الرمان فهو كناية عن من يدحره وجهه المنية من يد غضبه وانما غضب لان القدر ستر من سر الله تعالى
وطلب ستر الله منه حتى عنه ولا من يبحث فيه لا يامن من الاخير قد تبا والعباد ما مودون بقول ما امرهم
الشرع من غير ان يطلبوا سترها لا يجوز طلب ستره فقال صلى الله عليه وسلم انما ياتي بالتنازع في القدر اسرهم وخبره
الاستفهام لانكاره وتقديم الجور ليزيد الاهتمام ام هذا ارسلت اليكم ام تبتعضة بمعنى بل والهمزة وهي النكاح فيها
ايضا توقيها من الاهون الى الاعظم والاكثار غيب انكارا غاها هلك من قبلكم اى من الامم جلة مستبقة جوايا غاها
لهم ان يقولوا لم تنكر هذا الانكار البليغ حين تنازعوا فهذا الامر وهذا يدل على ان غضب الله واهلاكهم كان
من غير امهال ففيه زيادة وعيد عن متاى اقصمت واوجب عليكم قيل اصله عزمت بالقاء الجحيم والزمها
عليكم ان لاتنازعوا بحذف احد التائين فيه اى لا تبخسوا في القدر بعد هذا قال ابن الملك ان هذه تمتنع كونها مصدرة
وزائدة فلا جواب القسم لا يكون الاجابة وان لاتنازع مع لافى اذا فسرة كما فسرت ان لا ضربت وتنازعوا لجرم بلا
الناحية ويجوز ان يكون مخفية من المتفلة لانها مع اسمها وخبرها سدت مسددا الجمل كذا قاله زين العرب روى الترمذي
اعني هذا اللفظ عن ابي هريرة وقال لا نعرف الحديث الا من رواية صالح المري وله غرائب يفرد بها انتهى وقال في ميزان
الاعتدال صالح بن بشير الزاهد المري الواعظ ضيقة بن معين وغيره وروى ابن ماجه نحوه اى بالمعنى عن عمر بن شعيب
عن ابيه عن جده اعلم ان عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله ابو عبد الله على الصميم جد علماء
زمانه روى عن البخاري ان اجد رجلا عيا يجتهدون بحديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه جماعة
حديثه كثرة روايته وانما سمع احاديث سيرة واخذ بصحيفة كانت عندها فخرها وشعيب لا تعرفه ولكن ما علم احد
وثقه بل ذكر ابن جبان في تاريخ الثقات وقال ابن عدى عمرو بن شعيب ثقة الا انه اذا روى عن ابيه عن جده عن النبي
عليه السلام يكون مرسل قلت قد ثبت سماعة عن عبد الله وهو الذي ربا حتى قيل ان محمدا مات في حجة ابيه عبد الله
وكنى شعيبا جده عبد الله كذا في الميزان للذهبي وقال بعض المصنفين الصحيح ان الضمير في جده راجع الى شعيب وكثيرا
وقع في رواية ابي داود والنسائي وغيرها بلفظ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فحديثه
لا طعن فيه وقال النووي انكر بعضهم حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده باعتبار ان شعيبا سمع عن محمد لا عن جده عبد الله
فيكون حديثه مرسل لكن الصحيح ان سمع من جده عبد الله فحديثه بهذا الطريق متصل لكن الاحتمال ان يراى بجده
في الاسناد محمدا لا عبد الله لم يدخل حديثه بهذا الاسناد في الصحاح وان احتجوا به وقال ابن حجر في شرح البخاري
ترجمة عمرو قوية على المختار حيث لا يعارض والله اعلم كذا حرة ميرك شاه رحمه الله وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة بالضم وبفتح ومن ابتداء متعلقة بخلق
اوبيا نيتساحل من آدم قبضها اى امر الملك بقبضها والقبضة بالضم ملا الكف ورجاء بفتح القاف كذا في الصحاح
وفي القاموس القبضة وضمة اكثر ما قبضت عليه من شئ وفي النهاية القبض الاخذ بجميع الكف والقبضة المرة منه
وبالضم الاسم منه من جميع الارض يعنى وجهها اى من جميع ما قدر الله ان يسكنه بنو آدم من الارض ليس مراده من
جميع الارض لان من الارض ما لا يصل اليه قدم آدمى والقابض من جميع الارض هو عزرائيل عليه السلام فقبض الفعل
اليه تعالى لانه باسره وارادته ولما كان عزرائيل متولى القبضة ولى قبض الارواح من اجسادها البرة وديعة الله التي
قبضها من الارض اليها كذا قاله زين العرب وقيه اشارة الى اية منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نعرجكم باره اخرى
هذا وذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابي هريرة قال خلقت الكعبة قبل الارض بالحي سنة قالوا كيف خلقت قبل
وهي من الارض قال كانت خشقة على الماء وهي بالخاء والشين المعجزة والفاء اى حجرة او كمة لانه انفع او خير من عليها
ملكبان يستبان الليل والنهار والقي سنة فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض فلما

قال سمعت رسول الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة بالضم وبفتح ومن ابتداء متعلقة بخلق اوبيا نيتساحل من آدم قبضها اى امر الملك بقبضها والقبضة بالضم ملا الكف ورجاء بفتح القاف كذا في الصحاح وفي القاموس القبضة وضمة اكثر ما قبضت عليه من شئ وفي النهاية القبض الاخذ بجميع الكف والقبضة المرة منه وبالضم الاسم منه من جميع الارض يعنى وجهها اى من جميع ما قدر الله ان يسكنه بنو آدم من الارض ليس مراده من جميع الارض لان من الارض ما لا يصل اليه قدم آدمى والقابض من جميع الارض هو عزرائيل عليه السلام فقبض الفعل اليه تعالى لانه باسره وارادته ولما كان عزرائيل متولى القبضة ولى قبض الارواح من اجسادها البرة وديعة الله التي قبضها من الارض اليها كذا قاله زين العرب وقيه اشارة الى اية منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نعرجكم باره اخرى هذا وذكر السيوطي في الدر المنثور عن ابي هريرة قال خلقت الكعبة قبل الارض بالحي سنة قالوا كيف خلقت قبل وهي من الارض قال كانت خشقة على الماء وهي بالخاء والشين المعجزة والفاء اى حجرة او كمة لانه انفع او خير من عليها ملكبان يستبان الليل والنهار والقي سنة فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض فلما

فلما اراد الله ان يخلق آدم يفت ملكا من جن العرش باقى فرب من الارض فلما هدى لياخذ قالت الارض اسئلك بالذي
ارسلك ان لا تاخذ مني شيئا يكون مني النار فيصيب غدا فتكرم فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تاى بما امرتك فقال
ما لتنى بك فغضبت ان ارد شيئا مني لاني بك فارسل انى فقال مثل ذلك حتى ارسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقال
له مثل ذلك قال الى الله اى وسئل اى حق بالطاعة فاخذ من وجه الارض كلها من طيها وخبيثها حتى كانت قبضة
عنده بوضع الكعبة فجاءه الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فجاها مسنونا فخلق منه آدم بيده الحديث فلما آدم
على قدر الارض اى مبلغها من الالوان والطباع منهم الاحمر والابيض والاسود بحسب تربهم وهذه الثلاثة هي اصل الالوان
وما عداها مركب منها وهو البراد بقوله وبين ذلك اى بين الاحمر والابيض والاسود باعتبار اجزاء ارضه والسهل اى
وتسهم السهل الى اللبن والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى اى الغليظ والخبيث اى حيث الخصال والطيب اى طبع
ارضهم وكل ذلك على تقدير الله لو تبا وطبعها وخلقها قال الطيى ولما كانت الاوصاف الاربعة ظاهرة في الانسان والارض
اجريت على حقيقتها واولت الاربعة الاخيرة لانها من الاخلاق الباطنة فان المعنى بالسهل الرفق واللين وبالحزن الخشوع
والعنف وبالطيب الذي يعنى به الارض العذبة المؤمن الذي هو نفع كله وبالخبيث الذي يراى به الارض السخيمة
الكافر الذي هو ضرر كله والذي سبق له الحديث هو الامور الباطنة لانها داخلية في حديث القدر بالخبر والشر واما
الامور الظاهرة من الالوان وان كانت مقدرة فلا اعتبار لها فيه انتهى ويمكن ان يكون لها اعتبارا اشار الى هذه
الاصناف والاشارة بمنزلة هذه الالوان في كونها تحت الاقدار غائبة ان الاوصاف قابلة للزيادة والنقصان بحسب
الطاقة والامكان لمجا هذه الانسان بخلاف الالوان وان نظرت الى الحقيقة فلا تبدل ولا تغير لخلق الله وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم جفت القلم على علم الله رواه احمد والترمذي وابوداود وكذا الحاكم والبيهقي وعن عبد الله بن
عمرو بالواو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقا من الثقلين من الجن والانس لا يملك
في ظلمة اى كائنين في ظلمة النفس الامارة بالسوء المجهولة بالشهوات الردية والاهواء المضلة والركون الى المحسوسات والغفلة
عن عالم الغيب قال القى اى رشح عليهم شيئا من نوره فمن نوره صفة محذوف اى شيئا منه ومن التبيين والتبعض
او زائدة والمراد منه نور الايمان والمعرفة والايقان والطاعة والاحسان اصابه من ذلك النور اى نوره العزى الاصل
اليه والنور مجرور ويجوز ان يرفع على الله فاعل اصابه ومن ذلك حال عنه ذكره العيني اهتدى اى الى طريق الجنة
ومن انصاف اى ذلك النور يعنى جاوزة ولم يصل اليه ضل اى خرج من طريق الحق وقيل المراد بالنور الملقى عليهم من نصيب
من الشاهد وكبح وما اتزل اليهم من الايات والنداء لولا ذلك لبقوا في ظلمات الضلالة فيبداء الجبال والمراد
بالظلمة كالحبس والجسد والكبر وغيرهما من الاخلاق الذميمة وبالنور التوفيق والهداية يطلع ذلك فمن رقبته ذلك
اهتدى ومن لم يوفقه ضل وغوى وقيل المراد بالظلمة الجبال وبالنور المعرفة يعنى خلق الله الخلق جاهلين به
وبصفاة فعرهم ذنوب وصفاته ليعرفوه قيل المراد خلق اواحم في ظلمة وسيرة فالتقى عليهم نور الرحمن والهداية
ولولا ذلك لم يهتد اليه احد لولا الله ما هتدنا ولا تصدقنا ولا صليتنا قيل يمكن ان يحل الحديث على خلق الذر
للمستخرج في الازل على صلب آدم فغير بالنور عن الاطراف الى الهيئة التي هي تبا شرمج الهداية واشراق لمعان
برق العناية ثم اشار بقوله اصاب واخطا المظهر وتلك العناية في الازل من هداية بعض وضلال بعض
فلذلك اى من اجل ان الاهتداء والضلال قد جرى اقول جفت القلم على علم الله اى عليه ما علم الله وحكمه في الازل
لا يتغير ولا يتبدل وجفا في العلم عبادة عنه وقيل من اجل عدم تغير ما جرى في الازل تقديره من الايمان والطاعة والكفر
والمعصية اقول جفت القلم قيل وجه التوفيق بين هذا المعنى وبين قوله ما من مولود ان يقال الانسان مركب من
الروحانية التي تقتضى العروج الى عالم القدس وهي مستعدة لقبول فيضان نور الله تعالى والقبول بالكمال اى
ومن النفسانية لماثلة الى ظلمات الشهوات والضلال فهذه الحديث مسوق في القدر بدليل قوله جفت القلم فثبت
فيه على ان الانسان خلق على حالة لا ينفك عن ظلمة الاسن اصابه من النور الملقى عليهم وفي هذا الحديث كى الى
القضاء كقوله ما من مولود فاجرى الكلام على ما مر بيانه رواه احمد والترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاشارة الى هذا القول يا مقلب القلوب اى يصرفها تارة الى الطاعة
وتارة الى المعصية وتارة الى الحضرة وتارة الى الغفلة ثبت قلمي على يدك اى اجعله تابعا على يدك غير مائل
عن الدين والقويم والصراط المستقيم والخلق العظيم فقلت يا نبي الله ما بك اى بنيتك ورسالتك وما جئت به
من الكتاب السنة فهل تخاف عليتنا يعنى ان قولك هذا ليس انفسك لانك في عصمة من الخطا والزلل خصوصاً
عن تقلب القلب عن الدين والملة وانما المراد تعليم الامة فهل تخاف عليتنا من زوال نعمة الايمان والانتقال من الكمال

السنة بيان

الحال نقصان قال نعم يعني خاف عليكم اذ القلوب بين صبيحة من اصابع الله وفي خاتمة من اصابع الرحمن و
والفرق انه ابتداء به ثم فالرحمة سبقت الغضب فناسب ذكر الرحمن وهذا وقعنا في الخوف عليهم فالحال مقام
الهيبة والجلال فناسب ذكر مقام الجلال والالهية المقتضية لان يخشع من يشأ بما شاء من هذه اوصاف الله
يقولها اى القلوب كيف يشاء فغول مطلق اى تقليبها برده احوال من الضمير المنصوب اى تقليبها على اى صفة شاها
رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب اصفه
القلب الجيبة الشان وما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي وسرعة تقلبه بسيرة ما فكرت في اى كسفة ريشة وهي
واحدة الريش بارض بالتنوين وقيل بالاضافة فلا صفعاى مفاداة خالية من الصفات قيل ذكر الارض بفتح الهمزة لان الفلا
تدل عليها فاما المقصود التاكيد لفع النجوز كما في بصرتها بعينى وتخصيص الفلاة لان التقليل فيها اشد من العمران
يقولها الرياح بالتذكير وقيل بالتأنيث قال الطيبي صفة اخرى لريشة وجع الرياح الدلالة على ظهور التقلب اذ لو
استقر الريح على جانب واحد لم يظهر التقلب ظهر البطن اى وبطنا يظهر بعينى كل ساعة يقلب على صفة فكل القلب
و يقلب ساعة من الخيز الى الشتر وبالعكس وقوله ظهر بدل البعض من الضمير فى تقلبها واللام فى جمل من معنى اى قوله
منا يا ينادى بالايان ويجوز ان يكون ظهر البطن مفعولا مطلقا اى تقلبها مختلفا وان يكون حالا يعنى بقدرته فى تقلبها
مختلفة وهذه الاختلاف والانقلاب يستعمل القلب قلبا رواه احمد ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل الريشة يقلبها
الرياح بفلاة وعن علي رضى الله عنه وفي نسخة كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عند
هذان حتى اصل الايمان اى لا يعتبر ما عنده من التصديق القبي حتى يؤمن بامر ينشأ من منصوب على البدل من قوله حتى
يؤمن وقيل مرفوع تفصيل لما سبق اى يعلم بيقين ان لا اله الا الله والى رسول الله اى يؤمن بالوحيد والرسالة وعمل
الى لفظ الشهادة اى ان لا اله الا الله بان لم يشهد ولم يؤمن اذ لا اله الا الله على النطق بالشهادتين ايضا من جهة اركان فكانه
قيل يشهد باللسان بعد تصديقه بالجنان واشارته الى ان الحكم بالظواهر والله اعلم بالسمر ثم بعنى بالحق استيانا في
كانه قيل لم يشهد فقال بعنى اى الى كافة الاشياء والجن ويجوز ان يكون حالا مؤكدة او خبرا بعينى فيدخل هذا في
حين الشهادة وقد حكى صلى الله عليه وسلم على القولين كلام الشاهد بالمعنى اذ عبادته ان محمدا وبغته ويؤمن بالموث
بالوجهين والبعض اى يؤمن بوقوع البعث بعد الموت وتكرير الموت ايدان للاهتمام بشأله قال ابيهرى فان قلت كم كذا الموت
بذكر لفظ يؤمن دون البعث مع الموت ظاهر لا يتكرر والبعث حتى يتكرر قلت اشارة الى ان اذلة البعث ظاهرة والى انهم
متما دون الغفلة عن ذكر الموت انتهى قلت ولهذا قال الغزالي ليس يقين اشبه بالشك من الموت قال الراغب الموت اخذ اليتا
الموصلة الى النعم فهو في الظاهر فناء وفي حقيقة ولادة ثانية وبقاء وهو باب من ابواب الجنة فذلك من على الانسان
بخلق حيث قال تعالى خلق الموت والحياة وقدم لا نه للموصل الى الحياة الحقيقة فالتغيرات الواقعة لاجله كما في النوى
الزروع اذ لا يصير نخلا الا بفساد جنته وكما فالبر اذا اردنا ان نجعله زيادة في ابداننا وكما في البذر اذا زرع قيل كان ذلك
الفساد ظاهرا هو عين الصلاح باطنا فرضى النفس بالبقاء في الدنيا انما هو لوقتها ورضاها بالاعراض الدنية كما في رضى
الجعل بالانفاس في العذرة انما قيل الله اذا ختم المسك مات لوقته ويؤمن بالوجهين بالقدرة قال لفظ المراد به الحديث
نما اصل الايمان لا نفي لكمال فن لم يؤمن بواحد من هذه الادبعت لم يكن مؤمنا الا قول الاقراد بالشهادتين وان لم يعمدوا الى كافة الاش
والجن والثاني ان يؤمن بالموت اى يعتقد فناء الدنيا وهو اخترا عن مذهب الهرة القائلين بعدم العالم وبقائه ابد قلت
وفي معناه التناهي ويحتمل ان يراد اعتقاد ان الموت يحصل بامر الله لا بفساد الزاج كما يقوله الطبيعي والثالث ان يؤمن بالبعث
والرابع ان يؤمن بالقدرة يعنى بان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان اى نوعان من امتي اى امة الاجابة ليس لها في الاسلام نصيب اى
حظ كامل وليس لها في كمال الانقياد لما قضى وقدر على العباد كما اراد نصيب اى حظ مطلقا قال التورثي رجا
يتمسك به من يكفر الفريقين والصواب ان يسارع اى تكفير اهل البديع لانهم بمنزلة الجاهل او المجتهد المخطئ وهذا قول
المحققين من علماء امة احتياطا فيجمل قوله ليس لهما نصيب على سوء الحظ وقلة النصيب كما يقال ليس للجهل نصيب من مال
نصيب واما قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي خسف وقوله سقة لعنهم وانشال ذلك فيجمل على المكذب بى القدر
اذا اتاه من البيان ما ينقطع به العذر او على من يقضى به العصية الى تكذيب ما رده من النصوص الى تكفير من خالفه
وامثال هذه الاحاديث واردة تغليظا وزجرا قال ابيهرى في اطلاق تكفير الفريقين لخطيئتهما هذا الخبر فسادا ووجوب
الصواب عند اكثر من علماء السلف والخلف انا لا تكفر اهل البديع والاهواء الا ان انا بكفر صريح لا استلزام للاحكام
ان لا ازم للمذهب ليس بالازم ومن ثم لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين في تكفيرهم وانكافهم والصلوة عليهم وانهم

58 موتاهم ودفنهم في مقابرهم لانهم كانوا مخطئين غير معذورين خفت عليهم كلمة الفسق والضلال لانهم لم يقصدوا
بما قالوه اختيارا وكفروا بما بدلوهم في صياحه الحق فلم يحصل لهم كمال التقصير في تحكيم عقولهم واهولهم وغمضهم
عن صريح السنة والايات من غير تأويل مبالغ فيه فافروا بمجتهدى الفروع فان خطاهما انما هو لعدم قيام دليل اخر عند
مقام دليل غيرهم من جنسه فلم يقصروا ومن ثم اصابوا على اجتهداهم المرجحة بمنزلة من لا يميز بين الاربعاء ومنزلة من لا يميز بين
التأخير يقولون لا فعال كمالها بتقدير ان الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار والله لا يضرب مع الايمان معصية كما لا يضرب مع
الكفر طاعة كذا قاله ابن الملك وقال الطيبي قيل هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل من القول وهذا غلط
بل الحق ان المرجحة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كاضافة الى الجاهل استموا بذلك لانهم يؤخرون
امر الله ونبيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبار فيهم على الافراط والقدرة على التريط والحق ما بينهما انتهى والقدرة
ينفع الدال وتسكن وهم المتكبرون للقدرة القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرتهم وادعواهم لا بقدرته الله وادعوا
نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يجحدون في القدر كثيرا رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عنه في الخلاصة من
الموضوع لكن قال في جامع الاصول اخرجه الترمذي قال صاحب الاذهان حسن غريب وكتب مؤلفنا زاده وهو من اهل الحديث
في زماننا انه رواه الطبراني واسناده حسن ونقل عن بعضهم ايضا ان رواه مجربون كذا ذكره العيني وقال القزويني
ابا دى اى يصح في ذم المرجحة والقدرة حديث وفي الجامع الصغير بعد ذكره الحديث المذكور رواه البخاري في تأييده
الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن جابر والخطيب عن ابن عمر رضى الله والطبراني في الاوسط عن ابن سعيد
رواه ابو يعقوب في الحديث عن ابن عباس ولفظه صنفان من امتي لا تتألم شفا عني يوم القيمة المرجحة والقدرة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي اى امة الاجابة خسف وسحق يقال
خسف الله به اى غاب به في الارض والسمح تحويله صورة الى ما هو اقيم منها وذلك اى ما ذكر من الخسف والسمح وقع
في الكذب بين القدرين الحديث تبيين ان القدرية المذمومة انما هم المكذبة بالقدرة لا المؤمنة به كما زعمت المعتزلة ونسبوا
اهل السنة والجماعة الى القدرية لما هو مقتضى المقابلة بالجبرية وانما عاقبتهم الله بها الاضافتها الكواثر الى غير الله
محمدا خلق الله وصنوا صور خلقه بما اراه الله محقق وسحق قال الاشراف معنى الحديث ان يكون خسف وسحق يكونان
في الكذب بين القدرين قال الطيبي اهلها ما اعتقد ان هذه الامة المرحومة ما مونة منها فخرج الكلام مخرج الشرط وقوله
ذلك اى في الحديث يدل على استحقاق ما سبق اى من الخسف والسحق لاجل ما بعده من التكذيب وقد سبق في التورثي
ان الحديث من باب التغليظ فلا حاجة الى تقدير الشرط وابو سليمان الخطابي ذهب الى وقوع الخسف والسمح في هذه الامة حيث
قال قد يكونان في هذه الامة كما في سائر الامم خلاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما صفتها بقلوبها ذكره في اعلام السنن قيل
المراد بالخسف الازهاق في الارض كما فعل بقارون وامواله وبالسحق تبديل ابدان الى القردة والخنزير وغيرهما كما فعل
بقوم داود وعيسى وقيل المراد بالخسف تسويد لوجهه والايدان ما عوذ من خسوف القمر وبالسحق تسويد قلوبهم
واذهاب معرفتهم وادخال القساوة والجهل والتكبر فيها كذا ذكره ابيهرى ولا يبعد ان يكون مستخرا يوم القيمة تسويد
وجوهها كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وجوه اهل السنة وتسود وجوه وجوه اهل البدعة
وخسفها انهم ابرها من الصراط في النار وترونها في قعر دار البوار والله اعلم بالاسرار رواه ابو داود اى هذا اللفظ
وردى الترمذي نحوه اى بالمعنى وعنه اى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة اى امة الاجابة لان قولهم افعال العباد مخلوقة بقدرتهم يشبه قول المجوس القائلين بان العالم
الهيمن خالق الخير وهو يزدان وخالق الشر وهو اهرمن اى الشيطان وقيل المجوس يقولون الخير من فعل النور والشر
من فعل الظلمة كذلك القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان ومن النفس وقال الخطابي لاحد انهم في السلام
مذهبها يشبه مذهب المجوس من وجه هو انهم يضيفون الكائنات اعيانا واحدا الى الله يبن احدها لا يصدر عنه
الا ما هو خير والثاني لا يصدر عنه الا ما هو شر يحض وقول القدرية يشبه ذلك لكن في الاحداث لا اعيان غير
لاضافتهم الخير الى الله والشر الى النفس انتهى واعلم مذهب فرقة من المعتزلة والافللشهور عنهم ما صرح به ابيهرى
منهم وهو ان الحسنه التي هي الخصب والصحة والسنية التي هي القبط والمرض من الله تعالى واما الطاعة فمن العبد
لكن الله تعالى قد لطف به في ادائها وبعث عليها وكذلك المعصية منها ايضا والله تعالى يرث منها قال ابن جرير وعلى هذا
فوجه تسميتهم مجوسا انه يلزم على قولهم هذا تعدد الاله ايضا لان الباعث على الطاعة غير الباعث على المعصية عندهم
كما نقرر ان مرجعوا فلا تعود وهم وان ما توافقت تشهد وهم انتهى محمول على الزم والتغليظ وتبيين اعتقادهم على قولهم ان حكم
بكفرهم وعلى الحقيقة على قول من حكم بكفرهم اذ الفاسق لا يمنع ولا كراهة في شهود جنادتهم ونخصها بين الفضل لانهم

الزم واول من سائر الحقوقي فانهما حالتان مقتضيتان الى الدعاء بالصحة والمغفرة فيكون في النهي عنها ابلغ في المقصود
رواه احمد وابودود وكذا الحاكم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا له القدر
يضم اوله الى لا تتواذوه ولا تحاربوه فان الجالس له ونحوها من المعاصيات الجدية وامارات المودة فالجالس له
لا تجلسوا له الجالس له تانيس وتعظيم لهم لا تهم اما ان يدعوكم الى بدعتهم عاينهم شيطانيهم من الحج الموهبة و
الادلة المنجزة التي تجلب من لم يتمكن في العلوم والمعارف اليهم بادي الرأي واما ان يدعوكم عليكم من نقصهم وسوء
علمهم مما يؤثر في قلوبكم واعمالكم ان الجالس له لا غيا رنجالي غاية البوار ونهاية الخسار قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا ينافي اطلاق الحديث تقيد الآية في المناقذين حيث قال تعالى فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وكذا قوله تعالى واذا رايتم الذين يخوضون في ايثارنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره فلم ينفه عن مجالستهم مطلقا لان الحديث يحمل على من يامن على نفسه منهم فيمتنع عن
مجالستهم مطلقا والآية على من لا يخرج عليه في مجالستهم بغير التانيس والتعظيم مما يخوضوا في كبره
بدعة وكذا اذا خاضوا وقصد الرد عليهم وتسفيه دلتهم ومع هذا البعد عنهم اولى والاجتناب عن سباحتهم
اخرى ولا تنافي فيهما من الفتاحة بضم الفاء وكبرها اي الحكومة ومنه قوله تعالى ربنا افترق بين قومنا بالحق
اي لا تجعلوا اليهم فانهم اهل عناد ومكابرة وقيل لا تبتدؤهم بالسلام او بالكلام وقال المظهر لا تتنازلوا عنهم فانهم
يوقعونكم في الشك ويشوشون عليكم اعتقادكم اي وان تجالسوا فموقف مغرب وقيل عطف خاص لان
المجالسة تشتمل على المأكلة والمؤانسة والمجادلة وغيرها وفتح الكلام في القدر اخص من ذلك رواه ابودود
وكذا احمد والحاكم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اي شخص و
اقوام لعنتهم اي دعوت عليهم بالبعد عن رحمة الله تعالى لعنتهم الله بالواو العاطفة وبدونها وهو الاصح
يعطف على جملة قبله اما لانه دعاء وما قبله خبر وانما لكونه عبارة عما قبله في المعنى لان لعنة الله هي لعنة رسوله
بالعكس وانما لكونه استينافا فانه قيل فاذ بعد فاجيب لعنتهم الله والثاني منبهة على الاول وقيل لم ذابا العكس
على هذا قوله كل بني حبيب معترض بين البيان والمبين يعني من شأن كل بني حبيب ان يكون مستجاب الدعوة وكل بني
مبتدأ خبره حبيب على بناء المفعول من المضارع اي حبيب دعوته وهي رواية المشهور ويرى بالميم اي حبيب الدعوة
والجملة على الروايتين اما ابتداء ثمة واما عاطفة على ستة لعنتهم وحوال من فاعل لعنتهم والجملة انشائية
معترضة بين الحال وصاحبها وقال التوريشي لا يصح عطف كل بني حبيب على فاعل لعنتهم ومجا بصفة وصحة الاضافي
لوجود الفاصل قال الطيبي وقيل نظر لان لا تعطف الجملة على المفرد يعني لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل وقيل ان قوله
مجا بصفة يدل على انه لا يريد عطف الجملة ثم قال الطيبي ولا يجوز ان يجعل مجا بصفة لا خبرا يلزم ان يكون بعض الانبياء
غير مجا بالدعوة ومنه قر التوريشي وابطل رواية البحر في حجاب استمر ويمكن ان يجعل صفة كاشفة ان كتاب الله
اي القرآن وسائر كتبه بان يدخل فيه ما ليس فيه او يؤلف بما ياباه اللفظ او يخالف الحكم كما فعلت اليهود والزيادة في
كتاب الله في ظلمه وحكمة كفر وتاويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة وقال ابن جرير الزائف كتاب الله لفظه متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم زاعما قرانيتها كحمة القراءة الشاذة وان ضمنت عنه صلى الله عليه وسلم لانها جئت في
حكم الخبر لا القرآن فلا تذكر الا لبيان تفسير او زيادة حكم في ايها على ان قران مع اعترافه بان القرآن لا ينبت الا بالتواتر
كما عليه عامة العلماء صدق عليه انه زاد في كتاب الله فيشمله اللعن لفسقه بل كفره ان استباح مطلق الزيادة في القرآن
والمكذب بقدر الله تفقد حكمه والمتسلط بالجبروت اي الانسان المستولى المتفوق الغالب والحاكم بالتكبر والعظمة
الناشئة عن الشريعة والولاية والجبروت فعلوت سبالغة من الجبر وهو القهر قيل وانما يطلق ذلك في صفة الانسان على من
لم يجبر بقبضة يادة منزلة من السماء ولا يستحقها او بتولية المناصب من لا يستحقها ومنعها من يستحقها يعزمن
اذ لا الله وبذلك من اعز الله قيل اللام في اعز العاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفي الحديث ليدوا الموت
وابنوا الخراب لا للتعليل اذ يلزم مجواذ التسلط لغير ذلك ظاهرا من اذ لا الله لفسقه وكفره برفع مرتبته على
المسلمين او يحكمه فيهم كما فعل كثير من حكام الجور برفع اليهود والنصارى واليهود على كثير من المسلمين والفسقة
على العدل المبرزين ويدل من اعز الله بان يخفض مراتب العلماء والصالحين ونحوهم والمستحقين لهم الله بفتح الحاء
والراء يريد حرم مكة بان يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطيان وقطع الشجر ودخوله باحرام كذا قاله الطيبي وضم
الحاء على ان يجمع حرمته تصريف كذا قاله بعض الشراح ونقل ميرك شاه عن الشيخ رحمه الله بفتح الحاء وفتح الراء وزعم
بعضهم انه بفتحها وما قدمناه اعلم الا ان يكون الرواية كما قال ولم يثبت ذلك انتهى والنسختان صحيحتان لكن يؤيد

يؤيد الاولى بالمعنى قوله والمستحق من علمه ما حرم الله اي من ايادهم وترك تعظيمهم والعترة الاقارب القريبة
وهم اولاد فاطمة وذريتهم ونحوه يخصص ذكر الجرم والعترة وكل مستحق محرم ملعون لشرفها وان احدها منسوب الى الله
تعالى والاخر الى رسوله فعل هذا من فخر عترة الله الثانية قال الطيبي ويحتمل ان يكون بيانية بان يكون المستحق من عترة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه فقيه المحرم الصادق وعنه قال ابن جرير هو بضم الحاء وهذا كما فراد يدخل تحت
عموم من استباح محرمنا بالاجماع معلوما من الدين بالضرورة كقربل قال كثير من لا يشترط على ضرورة والتاريخ لستنى
اي المعرض عنها بالكلية او بعضها استباحنا فاقوله ميلا كافر وملعون وتاركها تهاونا وتكاسلا لا عن استخفاف عامين
واللعنة عليه من باب التعليل رواه البيهقي في المدخل بفتح الميم والخاء وروين اي رواه رزين في كتابه الذي جمع فيه بين
الصحيح كنهه لم يعرف بذلك فقهه كذا في معنى الموضوع كخبر الصلاة ليلة النصف شعبان والروايات كذا قاله ابن جرير
وفي الجامع الصغير رواه النيسابوري والحاكم عن عائشة رضي الله عنها والحاكم عن علي رضي الله عنه وعن مطهر بن عيسى
بضم العين وكسر الميم السلمي عدة في الكوفيين له حديث واحد ولم ير عنه غير اي اسحق السبيعي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله اى ارا وقدر احكم لعبدان عود بارض وهو في غير حال جعل اى اظهر له
اليها حاجة فيا تيمها ويموت فيها اشارة لقوله تعالى وما تدرى نفس باي ارض تموت رواه احمد والترمذي وقال غريب
لا يعرف لغير هذا الحديث ورواه الحاكم في جميعه وفي الجامع الصغير اذا اراد الله قبض عبدا بارض جعل له بها حاجة
رواه احمد والطبراني وابونعيم في الحلية عن ابي عزة بفتح الميم وتشيده الزاوي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله ذراى المؤمنين خير ميتة ومخوف اى ما حكم ذراىهم اهل الجنة ام في النار قال من اياهم من تصالبه
كقوله تعالى المنا فقوت والمنا فقوت بعضهم من بعض وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دين ولا ادينى اى الله ولا الله
واللعن اى اهل الجنة با ائمه وقيل من يعنيتهم واللعن اى بعض ائمه فله حكمهم اى يعلم حكمهم من حكم ائمه يعنى
ان كان باؤهم من اهل الجنة فهم كذلك وقال التوريشي اى معتدون من جملتهم لان الشرع يحكم بالاسلام لا اسلام اهل البيت
ويأمر بالصلاة عليهم وبمراعاة احكام المسلمين وكذلك يحكم على ذراى المشركين بالاسترقاق وبمراعاة احكامهم
فيهم قبل ذلك وبانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين فهم ملحوقون في ظاهرا الامر با ائمه فقلت يا رسول الله بلا عمل
هذا وزد منها على سبيل التعجب اذ لا موجب للثواب والعقاب واللعن اى يدخلون الجنة بلا عمل والله تعالى يقول ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قال صلى الله عليه وسلم ما كانوا عاملين اى بولغوا ردة التعجب اشارة الى القدر والقدرة
ورد الحديث في باب القدر قلت فذراى المشركين اى فما حكمهم قال من اياهم اى يعلم حكمهم من حكم ائمه اى بمعناه
اتباع لا ائمه قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال التوريشي يعنى ائمه تبع لهم فالدين اى فى قوله فقول
امرهم اى علم الله تعالى بهم قال القاضي يعنى الثواب والعقاب ليسا بالاعمال ولا يمكن ذراى المسلمين والكفار من اهل
الجنة والنار بل الموجب للطف الا ترى والجنة لان المقدار لهم في الازل فالواجب فيهم التوقف وعدم الجزم فاذا علم
مكولة العلم الله فيما يعود الى امر الآخرة والأعمال دلائل السعادة والشقاوة ولا يلزم من انتفاء دليل التوقف الدليل
قال النووي في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء في اطفال المشركين فتم من يقول هم تبع لا ائمه فالنار ومن توقف
والصحيح ائمه من اهل الجنة واستدل عليه با شياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام وسوله اولاد النابيين
قالوا يا رسول الله واوالمشركين قال واوالمشركين رواه البخاري ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وتكليف على المؤد حتى يلزم الجنة وهذا متفق عليه قال الطيبي والحق مذهب التوقف لما ورد في اول حديث
كاسيا في حديث الوائدة والمؤودة في النار مخالفة حديث ابراهيم عليه السلام فالوجه ان بيني الكلام على حديث
عائشة رضي الله عنها وقولها عصفور من عصاف الجنة في شأن ولدها ولاد المسلمين فانه عليه السلام اكرامها
لان الجرم بذلك جرم بان الابوين او احدهما في الجنة فعلى هذا اولاد المشركين الذين كانوا بين يدي ابراهيم عليه السلام
هم المشركون الذين لم يسلموا حينئذ ثم في المال امنوا واما ولد خديجة والمؤودة فهم الذين مات اباؤهم على الكفر وما
قوله تعالى وما كنا معذبين فيمتمل ان يراد بالعذاب الاستيصال في الدنيا لان حتى يقتضى ظاهرا ان يكون العذاب
في الدنيا ويؤيده ما تبعه من قوله واذا ارادنا ان نهلك قرية اممرنا من فيها فلا يثم الاستدلال بالآية قال البيضاوي
وكان ابايعين منهم شقي وسعيد فالاطفال منهم من سبق القضاء بانه سعيد من اهل الجنة فلو عاش لعل عمل
اهلها ومنهم من جفت القلم بانه من اهل النار فلو عاش لعل عمل اهلها انتفى ويؤيده قصصه الغلام الذي قتله
الحضرة ابي طبع كافر فهو من علم الله تعالى انه لو عاش وبلغ اشركا وجاه في بعض الروايات ائمه يخشون في الآخرة يرحمهم
في النار فاطاع دخل الجنة ومن اجد دخل النار وكذلك الجانين واهل الفترة قال ابن جرير والحق ايضا فيمن مات من اهل الفترة

مكمل
نكاح اولاد الفريين والمؤد في النار والاشفاق

لنبي وتسلط النبي على الكون وتوحيده في الخبر وهو مضمون قوله تعالى قل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا نبيه
على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة وملازمة الفناغة والخصر على الصواب ولو لم يتوكل على الله لم يكن له نصيب من
ما تيمنا على غير هذا على اعتقاد غير هذا الذي ذكرت لك بين الايمان بالقدر والقدرة على العمل والقدرة على العمل
قال ابن الدليم ثم اتيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب السجدة والجمعة واللمعة واللمعة فقال مثل ذلك
اي مثل جوابه في سؤالي قال ثم اتيت محمد بن ايمان مذكوره وهو صاحب ستر النبي صلى الله عليه وسلم واسم حصيل
بالصغير واليمان لقب له قتل باحوشه فقال مثل ذلك فالحديث من غير من ضار وموقوف فاما اتيت زيد بن ثابت افضل
كتبة النبي واقرض الصحابة قال المص هو زيد بن ثابت الانصار وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم كان له حين قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة والجليل في الفرائض وهو واحد من جمع القرآن
وكتبه في خلافة ابي بكر رضي الله عنهما ونقله من المصحف في زمن عثمان رضي الله عنهما روى عنه خلق كثير مات بالمدينة
سنة خمس واربعين وله ست وخمسون سنة محدث في النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فصار الحديث من طريقه
مرفوعا قال الطبري في سؤاله عن الصحابة واحدا بعد واحد وانما فهم في الجواب من غير تغيير في انتهاء الجواب الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم دليل على الاجماع المستند الى النص الجلي في خلاف ذلك فقد كان الحق الصريح رواه احمد وابوداود
وابن ماجه وعن نافع ابن اسود عن سرجس مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان دليلا له هو من كبار التابعين سمع ابن عمر
وابا سعيد روى عنه خلق كثير مات بالمدينة من الزهري ومالك ابن انيس وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات
الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به معظم حديث ابن عمر دائر عليه قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر
لا انا الا سمعته من غيره مات سنة سبع عشرة ومائة وسرجس يفتي السنين المزملة الاولى وسكون الراي وكسر الجيم
ان رجلا انا بن عمر فقال لا فلا تايقرا وفي نسخة يقرئ عليك السلام في القاموس قرأ عليه السلام بلغه كقراه
اولا يقال اقرا الا اذا كان السلام مكتوبا فقال عابن عمر انه اي الشأن وتفسير الخبر وهو قوله بلغني انه قد حدث اي اعلم
فالدنيا ما ليس منه من الكذب بالقدر فان كان قد حدث اي ما ذكر فلا يقرأه متى السلام كناية عن عدم قبوله سلامه
قاله الطبري والظاهر ان مراده ان لا يبلغه متى السلام ووجه فانه بعد عيه لا يستحق جواب السلام وكوكان من احاد الامام
قال ابن حجر لا يقرأه متى السلام لان امرنا بما اجرة اهل البدع ومن ثمة قال العلماء لا يجب رد السلام الفاسق والمتبع بالبدع
رجلها ومن ثمة جازهم لذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي وفي هذه الاية يحتمل
الدعوة او الاجابة على ما تقدمه او الشك خسف في الارض وسحق وفي نسخة او سحق اي تعبير في الصورة او قذف اي رمي
بالجارة كقولهم لوط قال ميرك شاه الظاهر انه شك من الراوي وقال الطبري يحتمل التوبيخ ايضا انتهى وهذا صحيح ان لم يكن
عطف سحق على خسف بالواو تأمل في اهل القدر يدل بعض من قوله في امتي باعادة الجاد رواه الترمذي وابوداود وابو داود
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح عريب علم ان الغرابة قد يكون في الحديث الحسن والصحيح ولكن في الجمع بين الحسن
والصحة اشكال اذا الحسن قاصر عن الصحيح فيقول يريه الترمذي بداهته روى باسناد ابن ابي عمير يقتضي الصحة والاحسن الحسن
والمراد بالحسن معناه اللغوي وهو ما عيى اليه النفس وتستحسنه وهذا المعنى لا ينافي الصحيح فاندفع في قول المراد انه
حسن لما فيه لغيره فانا الحسن اذا روى من وجه آخر ترقى من الحسن الى الصحيح لقوته من جهة من جهة حسن لجهله
بالآخر وعن علي رضي الله عنه قال سألت خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن ولد من ما تالها فاجابته اية
عن شانهما وانما في الجنة والنار وقال المؤلف خديجة بنت خويلد بن اسد القرشية كانت تحت نبيها في ذرارة ثم
تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يولد له من العمر اربعون سنة ولم يكن صلى الله عليه
وسلم قبلها امرأة ولا يتكلم عليها حتى ماتت وهي اول من آمن كافة الناس من ذكرهم وانماهم جميع اولاده منها غير ابراهيم
فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة وخمس سنين وقيل ثلاث وكان قد مضى من النبوة عشرين سنين
وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكانت مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة
ودفنت بالحجون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها في النار قال علي فلما راي النبي الكراهة اثارها من المكابة
والحزن في وجهها قال تسليها لورايت مكانهما وهو جهنم لا يغضتها وفي نسخة لا يغضتها بما يشاء الكسرة قالوا بغير
منزلتها في الحقارة والبعد عن نظر الله تعالى لرايت الكراهة وابغضتها او لو علمت مكانها اي منزلتها وابغض الله
ايها لا يغضتها وتبرأت منها تبرأ ابراهيم عليه السلام عن ابيه حيث تبين انه عدو لله قالت يا رسول الله فولدي
مثلك قال في الجنة والمراد باولادها منه صلى الله عليه وسلم القاسم وعبد الله وقيل الطيب والظاهر ايضا وقيل هما
لقبان لجسد الله وهو قول الأكثر والله اعلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وهذا

هذا الحديث من السلسلة الذهبية وفيه دليل على سلامة
نفسه عن سوء الحديث والحدود

لا خلاف فيه يعتد به وانما المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم
صحيحة ذرئهم وانما المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم
الحقنا بهم ذرئهم وانما المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم
ومن يدسرهم ويغبطهم في الجنة والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم
الذين امنوا واتبعتمهم في الجنة والذين امنوا واتبعتمهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم
اعتراهم والتكبر في ايمان التعتير والعتي سبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الابهاء الحقنا بهم ذرئهم خبر والذين امنوا
لا يتساهلونها تفصلا عليهم وعلى ابايهم ليتهم سوزهم وليكمل نعمهم وهذا المعنى مفقود في الكفا دانته في كونا ولاهم
معد بين معهم سبب لزيادة عذابهم وشدة عقابهم ثم مذكوره الشراح من تفسير الآية ليس صريحا في الحديث ان
اولاد المؤمنين الصغار تابع لا بائهم في الجنة او في رفع الدرجة وانما يستفاد من تفسير البغوي حيث قال اختلفوا
في معنى الآية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم بان يعني اولادهم الصغار والكبار والكبار ابايهم وانهم
والصغار ابايهم فان ابايهم في الدنيا الصغار يحكم باسلامه تبعوا لاحد الا بون الحقنا بهم ذرئهم المؤمنين في الجنة بدراجاتهم
وان لم يبلغوا بايهم رجاء ابايهم تكبره لا بايهم لتقر بذلك عينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال عيون
معناه الذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم اليه الذين امنوا الحقنا بهم ذرئهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايهم ذرئهم وهو قول
المصنف ورواية الضو في غنابن عتياب رضي الله عنهما اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبد المؤمنين ذرئته في الجنة كما كان يجب
في الدنيا ان يجتمعوا اليه في الجنة بفضلهم ويحقرهم بدرجته بعلى ايمن غير ان ينقص الابهاء من اعالم شيئا فذلك
قوله تعالى وما الدنيا من علمهم من شيء اي ما نقصناهم يعني الابهاء من علمهم من شيء وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله
مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن في دنياه في الدنيا او دونه في العمل لتقر به عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتمهم ذرئهم الآية
انتهى وظاهر الآية ان الذين امنوا اعم من الابهاء والامتهات ولعل اولاد خديجة في النار لان حال موتهم غير مؤتمن فانه في
قول العلماء الولد للصغير يحكم باسلامه تبعوا لاحد الا بون وح ليس كلام الطبري على صرافته فقد رواه احمد وعنه في
هيبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فمما سقط اي خرج
من ظهره وفي نسخة صحيحة عن ظهره اي بواسطة وغيرها كل شئ من ذرئته اي ذرئته وقيل كل ذرئته من خضرة من النسيم
قاله الطبري وفي القاموس النسيم محرك نفس الروح كالشمة محركه ونفس الروح اذا كان ضغيفا كالنسيم هو الشاة من
ذرئته لجملة صفة شمة ذكرها الله تعالى في قوله اي يوم القيمة من بيان في هذا الحديث دليل على ان شجرة الآفة
كان حقيقيا وجعل بين عيني كل انسان اعلمهم على شجرة الاصح وبن عيني ثاني مفعول جعل ويجوز ان يكون يعني
خلق فيكون ظرفا له ويصفاي بديقا ولها ما من نور وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وفي قوله بين عيني كل انسان
ايدان باق الا رية كانت على صورة الانسان على مقدار الذر ثم عرضهم على آدم فقال اي رب من هؤلاء فقال تعالى هم
ذرئتك لاري وجلالهم فاعجبهم ويص ما بين عينيهم قال بغير الفاء اي رب من هؤلاء قال تعالى هو داود وقيل تحصيل التحسين
ويص داودا فظها لكرامته ومنح له فلا يلزم تفصيله على سائر الانبياء لان الفضل قد يكون له منزلة بل من ان ليست في الفضل ولعل
وجه الملازمة بينهم اشتراك نسبة الخلافة فقال رب وفي نسخة عذب كم جعلت عمره بقم العين والليم وقد يسكن وكما مفعول لما بعده
فيها انباه وقد نت على الواو لصدا رتها وقدم لما له الصدا راي كم سنة جعلت عمره قال مشين سنة قال رب زده من عمري يعني من
جملة الايام من عمرى صفة اربعين قدمت فعدت حاله او قولها اربعين سنة مفعول ثان لقوله زده بقوله تعالى رب زدني علما قال
ابو البقاء زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال قد يستعمل متعديا الى مفعولين كقولك زدت زدهما وعلى هذا قوله تعالى فزادهم شغرا
كذلك الطبري قال ابن جرير قد يستعمل متعديا بالواحد كذا دليل دلهما قال السيد جمال الدين وفيه ان الاشلة ليست نصا
في التعدية الى مفعولين لاحتمال التمييز تأمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الاربعين سنة كما
في نسخة جاء ملك الموت فقال آدم ولم يبق بقى البقاء والقاف من عمرى اربعون سنة همزة الاستفهام الانكارى المنصب
على البقاء فان قلت ما الفرق بين انقضى عمره الاربعين وبين بقي من عمر آدم اربعون قلت في الاستثناء تأكيد ليس في غيره
قاله الطبري قلت لان غيره يحتمل اكثر وهو نقص في بقاء الاربعين كلها كقوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عام لمع
زيادة الافادة في الآية من الاقرب الى الضبط والالة على العدد المشهور في الكثرة والاشارة الى جواز الغاء الكسرة كما هو جاز
على السنة العامة قال ولم تعطها اي تقول ذلك ولم تعطها اي الاربعين ابنك مفعول ثان داود بدل وعطى بيان فيجد
ادم اي ذلك لانه كان في علم الذر فلم يستحضره حالة محيى ملك الموت له قال ابن جرير فحدث ذرئته لان اولاد سترابه وشي
ادم اشارة الى ان كجده كان شيا نانا ايضا لان يجوز جده عنادا فاكل من الشجرة قبل شئ ان انتهى عن جنس الشجرة والشجرة

القيمة بانه زاه عتاعلم الضرورة ووكنا الى راننا فيقال لهم كذا بل رسلنا رسلنا من قبلهم
واقا قوله من مناعن التوفيق والعصمة من بعد ذلك فجوابه ان هذا مستلزم لانهم لم يكونوا
والبصائر حيث حرمانا عن التوفيق والعصمة والحق ان يحمل الاحاد والافراد على طاعتها ولا يقدح في ذلك
بانها احاد ولما لم يتم المعقد احد من اقدم على ذلك فقد حرم خير كثير واذا لم يكن في السلف الصالحين لانهم كانوا
يقتنون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة فيقتدون به ويحذرون من مخالفتها
في الكشافي نزل تمكين بني آدم من العلم بربوبيته نصب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والافراد
بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخميلا لا قول ثمة ولا شهادة حقيقة اقوالهم مع من يجمعونه يلتزم العقل والسمع
قال المولى العلامة قطب الدين الشيرازي قد تقرر في بداية العقول ان بني آدم خرج من طرد كدم فيكون كل ما يخرج من ظهور
بني آدم في الازل هم الذين قد اخرجهم الله تعالى في الازل عن طرد آدم واخذ منه الميثاق الا ان يعرف منه ان هذا النسل الذي
يخرج في الازل من اصل بني آدم هو الذي لا يخرج في الازل من اصل آدم واخذ منهم الميثاق الاول وهو الميثاق الا ان
كما اخذ منهم في الازل بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحال الا ان يعرف منه ان هذا النسل الذي لا يخرج
يهمندى اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف بالحال وثانيتها الميثاق الذي لا يهمندى اليه العقول بل يتوقف
على توقيفه وقوف على احوال العباد من الازل الى الابد كالا في انبياء فارادى الله عليه وسلم ان يعلم الامة بان وراء الميثاق الذي
يهمندون اليه ميثاق اخر اذ قال ما قال من مصححهم آدم في الازل الى اخره وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله اعلم
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه في قوله عز وجل اي في تفسيره قوله تعالى واذا اخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي
نفسه صيغة ذرياتهم وها قد اقران متواتران قال اي في جمعهم اى الله تعالى بعباد اخرجهم فجمعهم اى اوجابوا في كبر و
انا انا واصنافا وهو الاظهر وكذا قال الطيبي اى ارا دج علمهم اصنافا وفسر الاصناف بقوله لا في اراى الغنى والفقير فهو ردم
اي على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستند طهرهم اى خلق فيهم العقل وطلب منهم المنطق فتكلموا اى بما شاء الله تعالى
او بما ساء في ثم اى بعد التصوير والاستنطاق بحكم تقدير الخلق اخذ عليهم العهد اى بالتوحيد والميثاق وهو توكيد العهد
بالاقرار والامراء بالعهد ثم جاءتهم الرسل ليؤمنن بهم وبالميثاق الايمان المؤكد ليؤمنن بذلك واشهدهم على انفسهم اى اذ لم
او بعضهم على بعض اوقال لهم اشهدوا على انفسكم وعلى كل تقدير يؤيد قول من يقول شهدنا بقوله المست برزكم اما
استيناف بيان واما التقدير اشهدهم بقوله المست برزكم اى اشهدهم بهذا قالوا بل كذا في كثير النسخ الصحيحة وفي بعضها
متروك لفظا وان كان مقدرا معنى اذ المعنى قالوا بل شهدنا قال اى اشهد عليكم السموات السبع اى نفسها بان ركبها
عقولهم ان المحققين على اجمع الموجودات علموا بحجتها او اهلها والارضين يفتح الرأى ويسكن السبع كذا في زيادة
على شهادتهم على انفسكم وكفى بالله شهيدا وقال الطيبي ايضا هذا بانه الى قوله يذكر وتكم اشارته الى النصوص الشاهدة
الواردة من جهة الرسل ان تقولوا بالخطاب لا غير يوم القيمة لم يعلم اى لم توفى بهذا اعلوا وتحققوا الان قبل مجي ذلك
الزمان وتبين الامر بالعباد ان الله لا اله غيرى معبود ولا رب غيرى موجود ولا تشركوا بشيئا فاني مقصود اني قبل بالفتح
يدل اشتمال ما قبله وبالكسر استيناف وهو الاظهر اى في مع هذا البيان سارسل اليكم في مستقبل الزمان رسل بالبرهان
يذكر وتكم بتشديد الكاف عهدي وميثاقى وانزل عليكم كتي بواسطة رسل وفيها تبيان كل شئ مما يتعلق بعدي وميثاقى
ولذا قال تعالى واوف بعدي اوف بعديكم وهذا كما التصريح لما قدمناه من الجمع بين الميثاق القالى والحال والعهد الحسى و
المعنوى قالوا شهدنا اى علمنا واعترفنا بانك ربنا ورب كل شئ وورضينا بربوبيتك والتمسنا والكل شئ فنقوم بحق
عبوديتك بمقتضى الوهيتك لا رب لنا غيرك فانك رب العالمين ولا اله لنا غيرك فانك اله العابدون قال ابن جرير كان
وجه تقديمهم هنا مقام الربوبية ان شهود تربية الحق حامل اى حامل على الايمان بالالوهية فكانا حق بالتقديم
هنا واما عكس ذلك في كلامه تعالى لان مقام الالوهية هو الاحق لان بنه عليه لانه الاصل وماعده وسيلة له كما
تقرر فاقروا بذلك اى بجميع ما ذكر ووقع بالبناء للمفعول اى شرف عليهم آدم عليه السلام من مقام عال ينظر اليهم
حال او مفعول به بتقديمه ان في قوله احضر الوعى فراى آدم منهم الغنى صورة ومعنى باعتبار الاداء للاختصاص الالفة
والفقير يداوقها وفي نسخة بتقديم الفقير وحسن الصورة الى الظاهرة والباطنة ودون ذلك اى في الحسن وغيره اذكر
فقال رب لا اله الا انت ما سويت بين عبادةك والفضيلة ان يبين له حكمته قال اى احببت ان اشكر
بالبناء للمفعول اى اعرف بالانعام فاشكر على الدوام على لسان الانام وهذا المعنى يصح معنى ما يتقرب حديثا ولم يصح لفظا
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لانا اعرف ولذا قال ابن عباس رضي الله في قوله تعالى وما خلقت

63
القيمة بانه زاه عتاعلم الضرورة ووكنا الى راننا فيقال لهم كذا بل رسلنا رسلنا من قبلهم
واقا قوله من مناعن التوفيق والعصمة من بعد ذلك فجوابه ان هذا مستلزم لانهم لم يكونوا
والبصائر حيث حرمانا عن التوفيق والعصمة والحق ان يحمل الاحاد والافراد على طاعتها ولا يقدح في ذلك
بانها احاد ولما لم يتم المعقد احد من اقدم على ذلك فقد حرم خير كثير واذا لم يكن في السلف الصالحين لانهم كانوا
يقتنون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة فيقتدون به ويحذرون من مخالفتها
في الكشافي نزل تمكين بني آدم من العلم بربوبيته نصب الدلائل وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والافراد
بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخميلا لا قول ثمة ولا شهادة حقيقة اقوالهم مع من يجمعونه يلتزم العقل والسمع
قال المولى العلامة قطب الدين الشيرازي قد تقرر في بداية العقول ان بني آدم خرج من طرد كدم فيكون كل ما يخرج من ظهور
بني آدم في الازل هم الذين قد اخرجهم الله تعالى في الازل عن طرد آدم واخذ منه الميثاق الا ان يعرف منه ان هذا النسل الذي
يخرج في الازل من اصل بني آدم هو الذي لا يخرج في الازل من اصل آدم واخذ منهم الميثاق الاول وهو الميثاق الا ان
كما اخذ منهم في الازل بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحال الا ان يعرف منه ان هذا النسل الذي لا يخرج
يهمندى اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف بالحال وثانيتها الميثاق الذي لا يهمندى اليه العقول بل يتوقف
على توقيفه وقوف على احوال العباد من الازل الى الابد كالا في انبياء فارادى الله عليه وسلم ان يعلم الامة بان وراء الميثاق الذي
يهمندون اليه ميثاق اخر اذ قال ما قال من مصححهم آدم في الازل الى اخره وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله اعلم
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه في قوله عز وجل اي في تفسيره قوله تعالى واذا اخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي
نفسه صيغة ذرياتهم وها قد اقران متواتران قال اي في جمعهم اى الله تعالى بعباد اخرجهم فجمعهم اى اوجابوا في كبر و
انا انا واصنافا وهو الاظهر وكذا قال الطيبي اى ارا دج علمهم اصنافا وفسر الاصناف بقوله لا في اراى الغنى والفقير فهو ردم
اي على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستند طهرهم اى خلق فيهم العقل وطلب منهم المنطق فتكلموا اى بما شاء الله تعالى
او بما ساء في ثم اى بعد التصوير والاستنطاق بحكم تقدير الخلق اخذ عليهم العهد اى بالتوحيد والميثاق وهو توكيد العهد
بالاقرار والامراء بالعهد ثم جاءتهم الرسل ليؤمنن بهم وبالميثاق الايمان المؤكد ليؤمنن بذلك واشهدهم على انفسهم اى اذ لم
او بعضهم على بعض اوقال لهم اشهدوا على انفسكم وعلى كل تقدير يؤيد قول من يقول شهدنا بقوله المست برزكم اما
استيناف بيان واما التقدير اشهدهم بقوله المست برزكم اى اشهدهم بهذا قالوا بل كذا في كثير النسخ الصحيحة وفي بعضها
متروك لفظا وان كان مقدرا معنى اذ المعنى قالوا بل شهدنا قال اى اشهد عليكم السموات السبع اى نفسها بان ركبها
عقولهم ان المحققين على اجمع الموجودات علموا بحجتها او اهلها والارضين يفتح الرأى ويسكن السبع كذا في زيادة
على شهادتهم على انفسكم وكفى بالله شهيدا وقال الطيبي ايضا هذا بانه الى قوله يذكر وتكم اشارته الى النصوص الشاهدة
الواردة من جهة الرسل ان تقولوا بالخطاب لا غير يوم القيمة لم يعلم اى لم توفى بهذا اعلوا وتحققوا الان قبل مجي ذلك
الزمان وتبين الامر بالعباد ان الله لا اله غيرى معبود ولا رب غيرى موجود ولا تشركوا بشيئا فاني مقصود اني قبل بالفتح
يدل اشتمال ما قبله وبالكسر استيناف وهو الاظهر اى في مع هذا البيان سارسل اليكم في مستقبل الزمان رسل بالبرهان
يذكر وتكم بتشديد الكاف عهدي وميثاقى وانزل عليكم كتي بواسطة رسل وفيها تبيان كل شئ مما يتعلق بعدي وميثاقى
ولذا قال تعالى واوف بعدي اوف بعديكم وهذا كما التصريح لما قدمناه من الجمع بين الميثاق القالى والحال والعهد الحسى و
المعنوى قالوا شهدنا اى علمنا واعترفنا بانك ربنا ورب كل شئ وورضينا بربوبيتك والتمسنا والكل شئ فنقوم بحق
عبوديتك بمقتضى الوهيتك لا رب لنا غيرك فانك رب العالمين ولا اله لنا غيرك فانك اله العابدون قال ابن جرير كان
وجه تقديمهم هنا مقام الربوبية ان شهود تربية الحق حامل اى حامل على الايمان بالالوهية فكانا حق بالتقديم
هنا واما عكس ذلك في كلامه تعالى لان مقام الالوهية هو الاحق لان بنه عليه لانه الاصل وماعده وسيلة له كما
تقرر فاقروا بذلك اى بجميع ما ذكر ووقع بالبناء للمفعول اى شرف عليهم آدم عليه السلام من مقام عال ينظر اليهم
حال او مفعول به بتقديمه ان في قوله احضر الوعى فراى آدم منهم الغنى صورة ومعنى باعتبار الاداء للاختصاص الالفة
والفقير يداوقها وفي نسخة بتقديم الفقير وحسن الصورة الى الظاهرة والباطنة ودون ذلك اى في الحسن وغيره اذكر
فقال رب لا اله الا انت ما سويت بين عبادةك والفضيلة ان يبين له حكمته قال اى احببت ان اشكر
بالبناء للمفعول اى اعرف بالانعام فاشكر على الدوام على لسان الانام وهذا المعنى يصح معنى ما يتقرب حديثا ولم يصح لفظا
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لانا اعرف ولذا قال ابن عباس رضي الله في قوله تعالى وما خلقت

والدعاء له والمسلمين والارواح المنكرى الحشرى وكل ذلك حسن وتكون العزلة في الجنة والظلمة في النار
حدثنا في تلقين الميت عند الدفن ولم يصح بعض الحديثين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا قبري ولا تقربوا قبري
الله فالمراد عند الميت لا عند دفن الميت وقال ابن حجر وقيل جاءه الى تلقين الميت بعد عام في الجنة وكيفية مشهور وقيل
منته على المعتمد من مذهبهنا خلافا لمن زعم انه بدعة كيف وفيه حديث صحيح وعمله في القبر في الجنة
بنحو اهدى برقي بها الى درجة الحسن وذكر في الزهراء عن الشافعي واسما به في القبر في الجنة بعد الدفن
من القرآن قالوا وان ختموا القرآن كله كان حسنا وفي سنن البيهقي ان ابن عمر استحب ان يقربوا على القبر بعد الدفن اول
سورة البقرة وختمها قال الطبري وفي رواية ايضا اول البقرة عند رأس الميتة وختمها بغيره روى ابو داود
قال ميرك شاه باسناد حسن وعن ابن سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليساط
يقرب الامم وتشد يد الشانية على الكافر في قبره اي والله ليحول موكله عليه للتبديد والادنى تسعة وتسعون
تسعين بكسر التاء والنون المشددة وهي حجة عظيمة كثيرة السمت ووجه تخصيص الحديث لا يعلم الا بالوحي وتعمل في القبر
ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما فالكافر اشرك بغير الله هذا لاسماء فليس عليه بعد ذلك اسم تسمى او يقال قد
روى ان الله تعالى مائة درجة منها واحدة في الدنيا بين الاشرك والنجس والبهايم والهم والهم فيها يتعاطفون فيها
يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها واخر تسعة وتسعين الى الآخرة لعبادة المؤمنين فيسقط على الكفار عما باره
كل درجة المؤمنين تسمى كذا قال ابن الملك وقال الحجة الاسلام عدد التثنيين بعد الاخلاق العيمة التي فيها ثقل قلب
فالاخرة الى الجنة لان الدنيا عالم الصورة والاخرة عالم المعنى قال الطبري وان اول انقياسه بما ينزل بالثقل من الثقل
والكبر والنفوس من طريق العربية مساع ولكن الاخذ بالظواهر في باب الالباب واما استعمال ذلك بطريق العقول
فانها سبيل من اخلاق لبي الدين عصمت الله تعالى من عشرة العقل وتقتد الصدق والتأنيث وقيل بالتذكير
هو بالمهلة وروى بالمعجزة في النهاية النهم اخذ النهم باطراف الاسنان والنهم اخذ النهم باطراف الاسنان
كعب وسبع اخذه بمقدمات اسنانه ونقته ونهشه كعبه نهسه وسبعه وعضه واخذه باضراسه وبالسنان خله باطراف
الاسنان وتلدغه بفم الدال المهلة وقيل نهش ولغ بمعنى واجتمع بينهما كذا اوليا في انواع العذاب وقيل نهش القطع
بالسن من غير ارسال السمت فيه كذا قاله الايراني حتى تقوم الساعة لواء تسمى منها فافخ بالمعجزة وقيل بالمهلة في الارض اي
لو وصل ريح فيه وحارته اليها ما انبتت اي الارض خضر وكسر الصادى ثانيا خضر ودوى يسكن الضامود
على فعلا كجاء وكذا كجاء الاخضر كذا قيل والظاهر ان يكون التقدير حجة خضره روى الدارمي اي هذا اللفظ وروى الترمذي نحو
اي بالمعنى قال سيعون بدل بالنصب ظرف تسعة وتسعون بالرفع على الكناية قال العيني هذه الرواية الاخيرة ضعيفة على
ما في الزهراء قال ابن حجر وتقدير ورودهم جميع بان الاول للمبتدئين من الكفار والثاني للمتابعين او بان سبعين يعبرها
فلسان العرب عند العدد والكثير جدا في لسان في الاولى لانها جملة وتلك مبتدئة لها قلت ويحتمل ان يكون باختلافها الم
قال الامام الغزالي صرح بان عذاب الكافر الفقير في النار ادهون من عذاب الكافر الغني **الفصل الثالث** عن جابر رضي الله
عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ ايجازته وهو سيد الاوس من الانصار واسم له
بالدنية بين العقبة الاولى والثانية واسم له بنو عبد الله لاشهر ودارهم اول دار اسلمت من الانصار واسم له رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما مطافا شريفا في قومه من اجله الصحابة وكابرهم شهيد بذوا احواد
ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الخندق في كحلته فلم يرق المع حتى مات بعد شهر وذلك في ذى القعدة
سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة حين توفي بضمتين وحكي بفهم ما هو
قراءة شاذة اي مات فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه التراب ودفن والفعلان
مجمع لان سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل التسبيح كان للتعبير وللثبوت لادارة تنزيهه تعالى ان يظلم حقا ثم
دايتا بن حجر قال ومناسبة تسبيح من شأه هذه التضييق على هذا العبد الصالح ظاهرة اذ يشهد ذلك بسبح
الانسان مقام جلال الله وعظمته وانه يفعل ما يشاء فمن يشاء وهذا المقام يناسبه التنزيه لان مقام العزة الكبرى
المقتضية لذلك التنزيه فتأمل فستعنا تعال طويلا قيد للفعلان اي زما طويلا وتسبيحا طويلا يعني كثيرا
ولعل التكبير كان بعد التبريح فكبرنا اي عقيب تكبيره اقتداء به قال ابن حجر ولم يقل هنا طويلا اما لاكتفاء بذكره ولا او
لانه هنالك يطول لانه انما كبر عند وقوع التبريح عن سعد وهذا هو الظاهر لان التكبير يغلب ذكره عند مشاهدته الاس
الباهر فقبل يا رسول الله لم تسبحتم كبرتي اي مع ان المقام لا يستدعي ذلك قال لقيت تضاييق على هذا العبد الصالح
قبره هذا اشارة الى كمال تمييزه ورفع منزلته ثم وصفه بالعبود ونعتة بالصالح لمزيد التعريف والحث على الاتباع الى الله

هذا الحديث صحيح
مناقب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

الى الله سبحانه وتعالى في الجنة الطيبين انما كان هذا حاله فاسال غيره حتى فرجه الله بالتشديد ويخفف الله
واقفا للجنة حتى فرجه الله بالتشديد واولاه عنه قال الطبري وحتى متعلقه بخذواي ما زلت اكبر وتكبرون واسبح
وتسبحوا حتى فرجه الله انتهى والاسباب تقديم التسبيح على هذا الاطفاء الغضب الالهى ولذا ورد استحباب التكبير
عند دخول الجنة في والله اعلم رواه احمد وعنه ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اشارة
الى سعد المذكور وهو للتعبير كما في الحديث الاول الذي ذكره وفي رواية اخرى له العرش قال في النهاية المراكمة واهتز
اي تحرك واستعمله في معنى الاذتياع اذ تاح بضعوده واستبشر كرامته على ربه وكل من خف لامر وارتاح فقد اهتز
قال ابن حجر لان العرش وان كان جمادا فغير بعيد ان الله يجعل فيه اذ كانا عيزبه بين الادواح وكما انها وهذا امر ممكن
في ذكر ما اشار به بيان المراد فضل سعد وتبرهنا للناس من خضعة القبر فتعين الحول على ظاهره حتى يرد ما يصرف
عنه وقيل زاد فرح اهل العرش بموت سعد وهو سرير الميت واهتز اه فخره كل سعد عليه الى مدقذ ففتح بالتخفيف
وقيل بالتشديد للكثرة ابواب السماء لا تزال البحة وتزول الملائكة اذ تربينا القوم وطلوع روحه لان محل ارواح
المؤمنين الجنة وهي فوق الجنة المصاحبة او عرضا للابواب بان يدخل من اي باب شاء لعظم كماله كقوله ابواب الجنة
لبعض المؤمنين وشهد اي خصيصة اذ زنه سبعون الفا من الملائكة اي عظم الله لعد جواب قسم بقدر قسم بالضم فخص
سعد في قبره ضمة اي واحدة والنون يحتمل التخييم والتقليل والاول اظهر لتبويل تسبيح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم فرجع عنه اي خرج الله عنه ببركة خيمه روى النسا في وعن اسماء غنيمت منصرف بالعلية والتأنيث المعنوي وقيل اصله
وسما لم وفلا يثبت اي بكر رضي الله عنهما ام عبد الله بن زبير وسمي ذات النطاقين لانها شقت نطاقها ليلته خروج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فخرجت والخذاشا لسفرته والآخر عصا ما القربة وقيل جعلت النصف الثاني
نطاقا لها اسلمت مكة قديما قيل اسلمت بعد سبعة عشر اسما نا وهي اكبر من اختها عائشة بعشر سنين وماتت
بعد قتل بنها بعشرة ايام وقيل بعشرين يوما بعد ما انزل ابنها من خشية وكما ما ثمة سنة ولم يقع لها من ولم يكن
من عقلها شئ فذلك سنة ثلث وسبعين مكة روى عنها خلق كثير قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
حاله اي واعظا فذكر فتنة القبر اي عذابه او بلائه والامتحان فيما لا يفتن بصيغة المفعول اي يبتلي فيها الكرامة
الفتنة يتفاد صليها كما تجري على المر في قبره ومن ثمة فلما ذكر ذلك لمي ما ذكره الفتنة بمعنى الافتتان فخرج المسلمون اي حملوا
وجزعا فضيحة التثنيون للتعظيم رواه البخاري هكذا اي من غير زيادة وزاد النسا في اي بعد ضجة حالت صفة فتنة بني
وبين اي افرهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد هذا قلما سكنت ضجيتهم اي صيحتهم وارتفع صوتهم قلت لرجل
قريب مني اي مكانا او شيئا وهو بالنسبة الى المرأة المتأذى محذوف اي فلان بارك الله فيك اي زاد الله لك علما وحلما
وهذا من جملة اذبا المتعلم ما اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرفوه اي بعد الصياح قال اي الرجل قال اي
صلى الله عليه وسلم قد اوحى الي اي وحيا جليا وانشيا انها الامة فتفتنوت بصيغة المجرول اي تمحنون في القبور
قريبا اما فتنا قريبا من فتنة الدجال وقال الطبري اي فتنة قريسة وذكر كذا في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحنن
اي فتنة عظيمة اذ ليس فيها اي في الفتن اعظم من فتنة الدجال وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل الميت القبر بالنصب على الطريقة مثلت له الشمس اي صورتها وخيلت عند غروبها حال من الشمس اي
يحال كونها قريبة الغروب وقال ابن حجر حال كونها غاربة لا طرف لمثلت لا فتنة لانه لا يكون الا ذلك الوقت
وليس كذلك لما يستقر والله عند نزول الملكين او بعد السؤال والجواب وهذا لا يفيد بذلك الوقت بل هو عام في سائر
اجزاء الليل والنهار فتعين ان التمثيل بها حالة تفتد كونها غاربة عام في سائر الاوقات ايضا وذلك لا يكون الا في
حق المؤمن ولعل ذلك عند نزول الملكين اشارة الى مسارعة الى الخيرات واما الى قولهم كما تعيشون تموتون وكما
تموتون تمحشرون ويمكن ان يكون هذا بعد السؤال والجواب تنبيه على دفاهيتهم وقيا ما الشكر نعمته هذا حاصل كلام الطبري
والاول هو الظاهر لانه فيجس وهو معلوم وقيل مجبول مسبح اي حال كونه ما سحا عينيه على هيئة الاستيقظ
لان النوم نحو الموت وورد الحمد لله الذي احيا نا بعد ما ماتنا ويقول دعوني انا وكواكبي والسؤال عني صلى اي
اذ لا اريد ان اصلي خوف الموت قبل الموت كانه يظن انه بعد في الدنيا ويؤدي ما عليه من الغرض ويشغل من قيامه
بعض الاصحاب وذلك من رسله فاذا نه ومدامته عليه في الدنيا واما تخصيص ذكر الغروب فانه يناسب الغروب
فانه اول منزل ينزل عند الغروب قاله الطبري وقال ابن حجر لان الغالب ان ابتداء السفر يكون اول النهار فالحق اول
مرحلته يكون عند الغروب ويمكن ان يقال ان وجهه الاشارة الى تأكيد صلوة العصر وانها الوسطى فمثل لما اخرتها

وعن انس قال جاء ثلثة رهط الرهط العصاة دون العشرة وقيل دون الاربعة قيل هم علي وعثمان وعبد الله بن مسعود
بن رواحة كذا ذكره الطبري وقيل مقادير بن الاسود بدل عبد الله كذا نقل ابن الملك وقال الكوفي انما جئتكم بالثلاثة الرهط
لانه بمعنى الجماعة فكانه قيل ثلثة انفس والفرق بين الرهط والنفر انهم من الثلثة الى العشرة والنفر من العشرة الى الثلثة
قال الشيخ وقع في مرسل سعيد بن المسيب عن عبد الرزاق ان الثلثة المذكورة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن العاص
وعثمان بن مظعون قال لكن في عبد الله بن عمر ومنهم من يظن ان عثمان بن مظعون مات قبل ان يهاجر عبد الله فيما احسب
كذا ذكره الازهرى وذكر الخليلي ان مكان عبد الله المقادير والله اعلم الا اذا واصل النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته
النبي عليه السلام اي عبادته في البيت والمراة معرفة قد رعاة وظا نيفة في كل يوم ونيلة حتى يفعلوا ذلك فلما اخرجهم راعى
صيغة المجهول اي اخبرتم بها اي بعبادته كما ترون فقالوا لا نعلم الا انهم كانوا في كل يوم ونيلة حتى يفعلوا ذلك فلما اخرجهم راعى
لما في نفوسهم انها اكثر مما اخبروا به بكثير فقالوا لا نعلم الا انهم كانوا في كل يوم ونيلة حتى يفعلوا ذلك فلما اخرجهم راعى
التقريب وسوا العاقبة وهو معصوم مأمون الخاتمة ولا اله الا الله تعالى فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
سنة ظاهرية من غيره كما ورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة وستين سنة لا سيما في العلوم والمعارف قيل فانما
مذنبون ومحتاجون الى المغفرة وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فينبغي ان يكون العبادة نصيبا غنيا
ولا تصرف عنها وجوهنا لئلا نرها راتم الذنب ماله تبعه دينية ودنيوية ما خوزه من الذنب ولما كان صلى الله عليه
وسلم بشارتنا بالاولى تأكيذا للعصمة اطلق عليه اسم الذنب او يكون من باب الحسنات الا براد سيئات القريتين
قال ابن حجر اي ستره بينه وبينه بعصمة منه فلم يمكن صدوره منه ولو ضغيرة قبل النبوة على الصواب هذا معنى المغفرة
في حق الانبياء عليهم السلام ومعناها في غيرهم ستره بينهم وبين عقوبة ذنوبهم انتهى وفي قوله على الصواب تخطئة
لاكثر اهل العلم وهو غير صواب فكان حقه ان يقول على الصحيح بناء على مذهبه والله اعلم بالصواب وقال بعض المحققين
واجماع الصابة على التاخي به صلى الله عليه وسلم في قوله وافعاله وساخرهاو المحي في كل حاله من غير بحث
ولا تفكر بل بمجرد علمهم بظنهم بصدور ذلك عنه دليل قاطع على اجماعهم على عصيته وتزهد عن ان يجري على ظاهره
او باطنه شيء ولا يتأخري به فيه مما لم يقل دليل على اختصاصه بستره والجمهور وجوه واما الكبار سهرها والضغائر عدا
لكن المحققين منهم اشتراطوا ان يسترها عليه فينتبهوا عنه فعل هذا قول الجمهور ولا ينافي الاجماع المذكور قال المظهر فلو
انه وضائف رسول الله كثيرة فلما سمعوا عداها قليلة وقدر اعاد الادب حين لم ينسبوه الى التفسير بل ظهر كماله
واما انفسهم في مقابلتهم اياها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تعليم للرديد بان لا ينظر الى الشيخ بعين الاحتقار وان
راى عبادة قليلة فليظمر عذره وليام نفسه ان جرى فيه انكار على شيخه لان من اعترض على شيخه لم يفلح ابدا وفيه
ان قلنا وظائف النبي عليه السلام كانت درجة على الامة لئلا تنضربوا بالافتداء له ولا انفسهم عليهم حقا ولا زواجهم
عليهم حقا فان الانسان محتاج الى الطعام ليتقوى صلبه والرجال محتاجون الى النساء لبقاء النسل فقال احدهم
اما انا اي اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خصص بالمغفرة العامة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فاستثناه
فاصل الليل انا حبيب بالصلوة والظاهر انه وما قبله عزم على ما ذكره من احتمال الاخبار عن ذلك بل اي طول الليل او دقا
غير مختص بليل دون ليل وقال الاخر انا اصوم النهار اى بذكره في شدة لكن لا يستغنى عنه بقوله ولا افطر اى بالنهار
غير الايام الخمسة المنهيمة وقال الاخر انا اعتزل النساء اعماجتنبتهن فلا تزوج اى منهن احدا ابدا فانهم والاشتغال
بهن يمنع الشخص عن العبادة ويوقعه في طلب الدنيا والحوص على تحصيلها في العادة وهو خلاف سلوك اهل الادة
من السادة فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وقد علم بذلك بان جاء الى اهله فاخبروه واما بالوجي فقال انتم اقامتم
تخذ فت الهمة الاستغفارية التي لا تترك من قبل انتم الذي هو الفاعل المعنوي المزال عن مقرة على حد انت فالت للناس
اتخذوني وامني المهرين من دون الله مبالغة في الانكار عليهم الذين قلتم كذا وكذا كناية عما تقدم اما بالتحفيف حرف تنبيه
واستفتاح بمنزلة الاوكثر قبل القسم وقيل معناه حقا واغربا بن حجر وقال الهمة للاستغفارية الانكارى وما حرف
تنبيه والله اى لا خشاكم قال القاضي اى انا اعلم به وبما هو اعز له لاي شيء فلو كان ما استأثرتموه من الافراط في
الرياضة احسن مما انا عليه من الاعتدال لما عرضت عنه وقوله لله مقدر الخاشع اى لا يعمل في الظاهر الا في المظهر
واقترانه الى ان الخشية التي لا تورث التقوى لا عبرة بها لكنني اصوم الله عن تحذيرنا الخشاع كذا في
على ذمكم وفي الحقيقة ان قوم في الرياضة الى اقصى مدها لكن قصدوا ان يتوسطوا بين ما افراطوا فيه وبين ما اعتدوا فيه
اي بعض الليل وادق بعضه واتزوج النساء ولا زهد فيهن وكال الرجال ان لا يفرطوا فيهن مع الخشاع كذا في
والنوع عليه والتفويض اليه وهذا كله ليقتهى في الامة فن رغب عن سنتي اى سالوا عن عرض استغفارة وكره فيها الا

فقد علم انهم لا يريدون ان يفسدوا دينهم فقاموا
بما افادوا من الدين والاحتقار

كسلا وتمولونا فليصن النبي اي ما شياغي وضع قوله عن سنتي مكان ذلك ليشمل كل ما جاء به من المذكور وغيره ومن
في منى ايضا لانه وفكر الازهرى عن الشيخ انه قال لم نجد في الخبر بركة الرهبانية فاتهم الذين يتدعوا التشديد كما وصفهم
الملة تعالى وقد علمهم الله باخترهم ما وفوا بما التزموا انتهي قلت ما هو ليصبل هو تصرف على ما ذكره البخوي في العلم فقول
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحزنوا طيبات ما اهل الله لكم ولا تعبدوا الله لايحب المعتدين قال اهل التفسير وكذا النبي
صلى الله عليه وسلم يوما وصفت القيمة ففرق لفا الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون
الحكي وهما ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم بن ابي
حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومسقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
جمع المسوح وهو الصوف ويحبوا ما ذكرهم اى يلبسوها ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا
الحم والودك اى الدسم من السفن والدهن ولا يقربوا النساء والطيب ويسموا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتي دار عثمان بن مظعون فلم يصاد فده فقال لا مراثة ام حكيم بنت ابي مية واسمها الحولة وكانت عطا
اخني ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان اكذب وكرهت ان تبدي على زوجي يظهر فقال يا رسول الله ان
كان اخبرك عثمان فقد صدقت فاني صرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان لخيرته بذلك فادرسول
الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انبأ انكم اتفقت على كذا وكذا قالوا بلى
يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اقم ايام من ذلك ثم قال لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا و
قوموا واناموا فاني قوم وانام واصوم وافطر ولكم اللحم والدسم واقي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس
وحظيهم فقال ما بال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشبهوات الدنيا في لست امركم ان تكونوا قسيسين
وترهبوا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا التقط الصوامع وان سيلة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم
فانما هذا من كان قبلكم بالشد يد شددوا على انفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم فالد يارات والصوامع
فانزل الله تعالى هذه الاية نظير عقوبة وعن عائشة رضي الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ايمان للساخات قال الراغب الصنع اعادة الفعل فكل صنع فعل ولا ينعكس ولا ينسب الى الحيوان والجماد
كما ينسب اليهما الفعل فترخص في ذلك للناس فيه اى في ذلك الصنع او من اجله فتنزه عنه اى عن ذلك الصنع قوم
ولم يفعلوا ذلك الصنع فلما منهم ان فعله ينال الكمال واتهم صلى الله عليه وسلم انما فعله لبيان الجواز قال الشيخ انما
اعيان القوم المشا واليههم ولا الشئ الذي ترخص فيه واما من ينال الى انه القبله للصائم وقيل الفطر في السفر كذا ذكره
الازهرى ولا يظهر ان القوم هم المذكورون فيما تقدم والشئ المرخص ما ذكر فيما سبق فبلغ ذلك اى تترهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخطب اى اراد ان يخطب كذا قاله الطبري ويمكن ان يكون قوله قد الله الخاخرة تفسير لما قبله ثم
قال في اثنا خطبته وبعدها فهاجرها جرحا لا مصلحا استرا على الفاعل ورجة به ما بال اقوام استغفاهم انكار بعض التوبخ
اى ملأهم بترهون صفة اقوام وقمع موقع الحال نحو ملك قائما وكقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي يتبادرون
ويحتذون عن الشئ من النوم بالليل والاكل بالنهار والغزج بالنساء كذا قاله ابن الملك صنع حال عن الشئ اى في
للعهد الذي سبق في قوله شيئا وقيل الامر في الشئ للجنس واصنعه صفة فاولئك اى اعلمكم بالله قال المظهر
اى فان احتذروا عنه تخوف عذاب الله فاننا اعلم بقدر عذاب الله فاننا اولى بالاحتراز واشدهم خشية اشار الى القوة
العملية وقدم العلم على الخشية لانها ينتج عنها ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما قال الطبري هذا المبلغ من
على الاصل فانه عدل عنه وجعل اشده ثم فسر بخشية ليدل على ان الاشدة نفس الخشية متفق عليه وعن رافع بن خديج
يكى يا عبد الله الخاوي انصاى صا به ستم يوما حد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شهدك يوم القيمة
وانقضت جراحته ومن عبد الملك بن مروان فأت سنة ثلث وسبعين بالمدينة ولم يست واما ثون سنة روى عن خديج
وخديج بن الحيرة وكسر الدال المهملة وياحجيم قال قدم بنى الله وفي شدة النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اى طاب مكانه
وهم اهلها يؤثرون الصل حلة حالى يلحقون كما في رواية طلبة بن عبد الله يعني يجعلون الذكر في الاثني وهو تشديد الباء
ودوى يابرون بتخفيف الباء المكسورة وقد ضم والبر والابار والتأبير الاصلاح والمعنى يشقون طلع الاثا ويذرون
فيه طلع الذكر ليجي ثم جيدا اذ الصل تخلقت من فضل طينة آدم علم اورد فلا بد عادة في صالح نسلها من اجتماع طلع
الذكر مع طلع الانثى كانهما لا بد عادة في تخليق ابناء آدم من اجتماع منى الذكر والانثى فقال ما تصنعون ما استغفارة قالوا كينا
نصنعها هذا ابنا وعادتنا قال امكم لم يفعلوا كان وفي شدة كان خيرا اى تتجرون فيما لا يشفع كجاء في تلك الرواية ما نقل

فانما شئ من الخلق من يتعبد لله
بما افادوا من الدين والاحتقار

وأنما علموه بصرف ظاهره عن الله تعالى لاستحالة الله بلا خلاف بين الفريقين ومن ثمما فقد سلبوا الخلق على الله تعالى
تعالى من خلقهم المتشابهات المستحالة على الله تعالى ثم اختلفوا بعد ذلك في سلب السلف عن الخوض في تعيين المرام
من ذلك المتشابهة وقوضوا عليه الى تعالى وهذا اسلم لأن من أولم يأمن ان يذكر معنى غير مراد به تعالى فيقع في وجه
التعيين وخطره وخصا كثر الخلف في التأويل لكن غير جازمين بأن هذا مراد الله تعالى من تلك النصوص وإنما قصروا
بذلك صرف العامة عن اعتقاد خلقهم المتشابهة والرد على المتدعة المتشككين بأن تلك الظواهر الموافقة لاعتقادهم
الباطلة وقال الشافعي لا يحمل تفسير المتشابهة لا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خبر عن أحد من أصحابه
واجماع العلماء متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بالواو رضى الله عنه قال حجرت بالشفقة على كثر من سلبوا المهرجة
الظاهرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المظهر التجرى السيف في المهرجة وهي وقت شدة الجرح ولعل خير وجه
في ذلك الوقت ليدركه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من الحجرة فلا يفوته شيء من قوله وأفعاله وفيه حديث على بن
المشقة والإسراع الى المسجد وطلب العلم يومئذ من الأيام والنون للتعظيم قال عبد الله بن مسعود فسمعوا النبي صلى الله عليه وسلم
أصوات رجلين صرح الرضى بأنه إذا ضيف الجزآن الى متضمنيهما وكان المتضمنان بلفظ واحد فلفظا لا أفراد
في المضاد وأولى من لفظ المتن في لفظ الجمع فيما ولى من الأفراد لكن في عد الأصوات اجزاء من تمام لفظها وان جمع
الأصوات على حقيقته فان كل حرف من كلمات الرجلين صوت معتد على مجرجه وفي تفسير الجلالين عند قوله تعالى
فقد صفت قلوبكما اطلق قلوب على قلبين ولم يعتبر به لاستثقال الجمع بين اثنين في احوال كلف الواحدة اختلاف
صفة رجلين أي تنازعا واختصا في آية أي في معنى أنه متشابهة ويحتمل ان يكون اختلافهما في لفظها واختلاف
قراءة فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف على بناء المجهول في وجهه الغضب الجاهل حاله من فاعلى
خرج وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وإنما كان يغضب لله فيشتد به ذلك الغضب حتى يرى أثره من
حجرة اللون ونحوها في وجهه الكريم فقال إنما هلك من كان قبلكم من اليهود والنصارى باختلافهم في الكتاب أي
المنزل على نبيهم بأن قال كل واحد منهم ما شيا من تلقاء نفسه وتقدم في كلام النووي بيان الاختلاف في المنزلة
رواه مسلم وعن سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه من العشرة المبكرة بالجنة يكنى أبا إسحاق واسم واقص مالك
بن وهيب الأحمري القرشي سلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالثا لاسلام وأول من دعى به في سبيل الله
شهد المشاهدة كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان حجاب الدعوة مشهور بذلك نجاحا في عونه وترجيلا لاشتداد اجابته
عندهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سمعه وأجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وللنبي ابويه فقال لكل واحد منهما ذلك أي أتى ولم يقل ذلك لاحد غيرهما مات فقصره للعقيق قريش من المدينة فحل على
رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ الى المدينة ودفن بالقيع سنة خمس وخمسين وله بضع
وسبعون سنة وقروا العشرة موتا ولاه عمرو عثمان الكوفة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين أي في حقهم وجهتهم جرم ما عيّن أي ذنبا وظلما كما نفيهم قال الطبري سلمه
اجمهم للمسلمين فعدا الى الاعظم ثم فسّر جرم بالبدل ان اعظم نفسه جرم ما من سأل أي تنبيه عن شيء بالتمثيل لم يجزم بصيغة
المجهول من التعميم على الناس الجمل اصفة شيء بأن يسأل هل هو حرام أم لا فحرم من اجل مسئلة أي فحرم ذلك الشيء لاجل
سؤاله لأنه تبعث في سؤالها امر بالسكوت وتري عن النطق فحرم من جرم ما سأل عنه كذا قاله بعض الشراح وقال الطبري
هذا في حق من سأل عبثا وتكلفا في الحاجة به اليه كمسئلة بني اسرائيل في شأن البقرة دون من سأل سؤال حاجته فانه
يثاب واحتج بهذا الحديث من قال اصل الاشياء الاباحة قبل ورود الشرع حتى يقوم دليل الخطر وقال ابن الملك لأنه ان سك
صلى الله عليه وسلم عن جوابه يكون ردعا لسائله وان اجاب عنه كان تعليظا له فيكون بسببه تعليظا على غيره وإنما كان
اعظم جرم التعدي جنايته الى جميع المسلمين بشوم مجاحه وأما من سأل لاستبانه حكم واجب ومنسوب ومباح قد خفي
عليه فلا يدخل في هذا الوعيد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكوان كنتم لا تعلمون متفق عليه قبل لفظ في المسلمين ليس في الجاهل
وكذا لفظ على الناس وعن ابن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان أي آخر زمان
هذه الامة دجالون من الدجل وهو التليس جمع الدجال وهو كثير الكبر والتلبيس أي الخدعون يعني سيكون جماعة يفتنون
للناس نحن علماء ومشايع ندعوكم الى الدين وهم كذابون في ذلك يا قومكم من الاحاديث علم قسمهم انتم ولا يا قومكم يتحدون
بالاحاديث الكاذبة ويبتدون احكاما باطلة واعتقادات فاسدة انتهي كلام المظهر ويجوز ان يحمل الاحاديث على الشهور
عند الحديث فيكون المراد بها الموضوعات وان يراد ما بين الناس أي يتحدثونكم بالذي ماسمعه عن السلف من علم الكلام
قال في شرح السنة اتفق علماء السلف من اهل السنة على النهي عن الجمل في الصفات وعن الخوض في علم الكلام وتعلمه

فان تعلم علم الكلام

وتعلمه قال مالك اياكم والبيع والبيع قبل وما البيع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماءه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته
ولا يسكنون على شدة من الضميمة والتابعون ولو كان الكلام علما لتكلموا فيه كما تكلموا في الاحكام وسئل سفيان الثوري
عن الكلام فقال دع الباطل بيننا نحن الحق اتبع السنة ودع البدعة وقال وجدت الامر في الاتباع وقال عليكم بما عليه
الجماعة والنسابة في البيوت والصينان في الكتابين من الافراز والعمل وقال الشافعي لا يتبلى الرجل بما نهي الله عنه خلا لفظ
بالله خير من ان يتبلى بالكلام وقال جرير في امره ان يتبلى بالكلام لان الله بكل ذنب ما خلى الشراك اهن من ان القاء بمسئلة في علم الكلام
وقال رافعي وحكي في امره ان يتبلى بالكلام فان قلت كيف فجمع بين هذا وبين قول الامام النووي فيما سبق ان علم الكلام من
الكتاب والسنة واشتغل بالكلام فان قلت كيف فجمع بين هذا وبين قول الامام النووي فيما سبق ان علم الكلام من
البدعة الواجبة اجنبية للنووي من حيث الضرورة من غلو المتدعة والمجدة فح وجب على المسلمين دفعهم
والجحد وتجهله ضبعة وعادة ولتنته كان تعلم علم الكلام من فروض الكفاية كسائر الصناعات المباحة كذا ذكره الطبري
وقد ألف العلامة الشيخ عجلال الدين السيوطي رسالة في تحريم النطق والكلام وفيها استيفاء الكلام على وجه
التمام فأيكم أي بعد ما انفسكم عنهم وأيكم أي بعد ما عظم عظمكم لا يضلونكم استيتنا فاجواب لما لم تبعه ثم
لأن يضلونكم فخذ الجمار والناسب فعاد الفعل الى الرفع كذا ذكره بعضهم وقال الطبري كانه قيل ما ذا يكون بعد
الحذر فاجيب لا يضلونكم انتهى قال ابن جرير نظيره قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضر من اضل على قراءة والرفع انتهى
وفيه انه اراد بقوله على قراءة الرفع قراءة الجهر وهو ليس صريحا في المقصود فانه يحتمل الرفع على انه مستأنف
ويؤيده ان قري لا يضركم ويحتمل الجهر على الجواب او النهي والقياس الفصح كنه ضمت الراء اتباعا لضم الضاد
المقبولة اليها من الراء لله نعمة وينصره قراءة من قراءة لا يضركم بفتح الراء وان اراد بالرفع اثبات النون فهو غير محفوظ
والله اعلم مع انه من لغة الجاهل البراعث أو نقول هو خبر في معنى النهي بما لغة فيكون تأكيد الامر بالحذر ولا يجوز
ان يكون جوابا لامر لوجود النون ولا يفنونكم أي لا يوقعونكم في الفتنة وهي الشراك قال تعالى والفتنة اشد من القتل
او يراد بها عذاب الآخرة قال تعالى ذوقوا عنتكم رواه مسلم وعنه عن ابن جرير رضى الله عنه قال كان اهل الكتاب اعمى اليهم
يقرون التورية بالعبارة بكسر العين ويفسرونها أي يتجوزونها بالعربية لاهل الاسلام اعلم من آمن منهم ومن
غيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أي في الم يبين لكم صدقه لاحتمال ان يكون كذبا وهو ظاهر
من احوالهم اهل الكتاب أي اليهود والنصارى لا تهم حرفوا كتابهم ولا تكذبوا هم أي فيما حذثوا من التورية والنجيل لم يبين
لكم كذبه لاحتمال ان يكون صدقا ومن كان مادا لان الكذب قد يصدق وفيه اشارة الى التوقف فيما اشكل من الامور
والعلوم فلا يقضى بجواز وبطلان وعليه السلف وكانوا يقولون لا ادري فيما يضلون عنه من ذلك ومن ثم قالوا
من اخطا لا ادري اصيب مقالته وقولوا انما يا الله اصدقنا معترفون به او موقنين به وما انزل اليها من
القوان الآية تمامها وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اودا النبيون من دينهم تعميم
بعد تخصيص لا يفرق بين احد منهم في الإيمان بهم ويكتبهم ونحن لما اى الله انزل لمسلمون أي مطيعون ومتقادرون
رواه البخاري وعنه عن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء مفعولا كفى بالمرء مفعولا كذا
تميزه بفتح الكاف وكسر الذا ل ويجوز بكسر الكاف وسكون الذا وفي رواية انما يبدل كذا بان يحدث فاعلى كفى بكل ما سمع
يعنى لو لم يكن للمرء كذب لا تحدث بكل ما سمع من غير يقين انه صدق كذب بكلفه من الكذب اذا لا يكون برئامته
وهذا خبر من الحديث بشيء ولم يعلم صدقه بل على الرجل ان يبحث بكل ما سمع خصوصا في احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم ولذا ورد هذا الحديث في باب الاعتصام رواه مسلم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي زيادة من لا استغراق النفي وهو يحمل على الغالب لا انه جاء في الحديث ان نبيا يبعث يوم القيمة ولا تبعه
من امته الا واحد بعثه الله في امته وفي نسخة في امته قبل قبل على روايات امته بالماء يتعلق قبل يبعث او يكون حالا من
امته وعلى رواية فامة يكون قبل صفة لامة قال التوريشي نحن نروي عن كتاب مسلم وغيره في امته بغير هاء وفي نسخة
المصاحف بالماء بعد الباء والاول هو الصواب والامثلة في فصيح الكلام قال المؤلف وقد وجدت في كتاب الحميدي والجميع والجميع
والمشارك بغير هاء وفي فصيح مسلم كما في المصاحف وقال المظهر الرواية بالماء اصح قيل قوله نبي نكرة والمناصب ان يكون بامة
نكرة اذ المعنى ما من نبي من الانبياء فامة من الامم لا تشاء ما النافية ومن الاستغرافية ذلك ولا نكذبا الا كان له من امته وفي
نسخة صحيحة في امته عبادة عن النكرة فهو كالتمريض باللام بعد النكرة حوار تون بتشديد الراء ونخف في الشواذ ما صرون
قال الطبري حواري الرجل صفوته وخالصة الذي اخلص ونهى من كل عيب وقيل صاحب سره سمي بذلك لخلو صفته وصفاء
طويته عن الحوز بفتح تين وهو شدة البياض وقيل الحواري القصار بلغة القبط وكان اصحاب عيسى عليه السلام قصارين

وما اقام موسى وعيسى عليهما السلام من التورية والنجيل هذا اجل
الشاهد والقصور دفع النزاع بيني وبيننا بالاجاز

لا غير قال في نها الجزية اي قوله ان ياخذ منهم بدلا عما فاته وهذا في المصطفى او بنو بني تميم وبنو بني كلاب
الاي واقول الله لم يحل لكم ان تقولوا ما اعطاكم الذي علمهم وقيل للضيف ان ياخذ من الذين نزل بهم من اجل الزينة
من سكان البادية اذا وضع عليهم الامام ضياء فقال المسلم المازم بقدر ضياء فاته باي وجه يقدرون ان يخرجوا
يحتمل ان الامر باخذ مقدار القرى من مال المنزل به كان من جلة العفو ما بالتي يستحق بوجوب الزكاة في
باق السخ لا يثبت بالاحتمال قاله ابن حجر فان قلت انما ذكر صلى الله عليه وسلم ما حرمه فابن ما احله فليتب فيه
فذكر ايضا بالنص حيث قال لا ان يستغنى عنها صاحبها وقال فله ان يعقيرهم بالحق وعجيب من الطبي حيث
استشكل ذلك ثم اجاب عنه بما لا يدفعه مع ما فيه من النظر وهو ان الاصل في الاثماء الا باخذ الا ما خصه
الدليل لقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فخصت منها الشيا بانص التزويل وبقي ما عداها في معرض
التفصيل وخص منها انص الحديث بعض سائر ما على اصل الا باخذ فكان صلى الله عليه وسلم نص على
تحليلها فلا يزيد ولا ينقص انتهى وكلام الطبيب كالمسك لان الاستثنا لا يدل على التحليل الابتدائي فصايل فيه
اشارة الى عملة التجريم في المستغنى منه وهو احتياج الناس الى ما في ايديهم واقا قوله فله ان يعقيرهم تفريع على
مخالفتهم في قبول الامر الواجب ومجازاة لهم بل في الحقيقة اجازة لان ياخذ حقه بيد اليوم منهم فابن هذا من
التفصيل الذي هو جعل الشيء الحرام حلالا مع ان الجهر على ان هذا مختص بالمصطفى فيكون من باب الا باخذ لعل
من قوله تعالى الا ما اضطررتم اليه فكيف يقال انه تحليل مختص بالحدث مع نصه في الكتاب القديم رواه ابو داود
بهذا اللفظ وروى الدارمي نحوه بالمعنى وكذا روى نحوه ابن ماجة لكن في قوله كاحرم الله وعن العرباض بكسر العين
رضي الله عنه وهو من اصحاب الصفة البكاين الشياطين الى الله تعالى بقوله في دعائه كبرت سني ووهن عظمي
فاقبضني اليك اي سادتي يكتفي بان يجبر بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المجرى من سكن الشام وما كتبها سنة خمس
وسبعين روى عنها ابو امامة وجماعة من التابعين ومروياته احد وثلاثون حديثا قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي خطيبا وخطب فقال يا محسب بكسر العين وفتحها اي يظن احدكم حال كونه متكئا على ريكته يظن قال الاشراف
بدل من يحسب بدل الفعل من الفعل اي للبيان والتفسير وقال الطبيب ويجوز ان يكون التكرار للتأكيد كما في قوله تعالى
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويجنون ان يجنوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
ان الله لم يحرم شيئا الا ما في القرآن اي العظم الشأن الكثير التبيان لا للتنبيه واي الوالح والوالد قد امرت
ووعظت ونهيت فيه ثلث تاكيدات قال الطبيب الواو هنا بمنزلة الواو في وانما في الحديث السابق لاق الهمزة الاككار
اي همزة الجحس وهم ابن حجر حيث قال فالهمزة في الجحس لا كذا في الاوحر والتنبيه مقيم مع ناقضه لقوله
السابق من ان التنبيه مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية تفيد تحقيق ما بعدها ومن ثم صدرت بما يصدر به
جواب القسم وشبهها اما انتهى ووقع في اما فيما تقدم كما وقع هنا في لانهم اصل هذه الهمزة للتاكيد لانها اذا دخلت على
النفي فادت التحقيق على ما صرح به صاحب القاموس لكنها غير قابلة للانفصال فتأمل فاته منزلة الرجال وكلمة الجحس
احدكم ان الله تعالى حصر المحرمات في القرآن والحال في قد حرمت فاقبح من التنبيه المتضمن للتاكيد بل الحال كما
افهم حرف التاكيد بين المبتدأ والخبر في قوله تعالى ان حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذ من النار جازا الهمزة مؤكدة
عادة بين المبتدأ المتضمن للشروط وبين الخبر ذكر الزجاج عن اشياء متعلق بالنهي فحسب ومتعلق الامر والمعلقة محذوف
اي باشياء انتهى اي الاشياء المأمورة والتنبيه على اساني بالوحي الخفي قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
لمثل القرآن في المقداد واكثر اي بل اكثر قال المظهر وفي قوله واكثر ليس للشك بل انصلوات الله وسلامه عليه لا يزال
يزداد علما ولو لم يسلطوا الله ما من قبل الله ومكاشفة لحطة فحطت فكو شغل له ان ما اوتي من الاحكام غير القرآن مثله
ثم كوشف له بالزيادة متصلا به ذكره لا يهرى وقية تأمل وان الله لم يحل لكم من الاحلال ان تدخلوا بيوت بكسر الباء وختمها
اهل الكتاب يعني اهل الذمة الذين قبلوا الجزية الا باذن كذا في اصل سيد جمال الدين وليس فيه غيره وفي بعض النسخ للصحة
الا باذنهم اي الا باذنكم بالصلوح والرغبة كما لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت المسلمين بغير اذنهم ولا ضرب تسامحهم برب الضرب
المعروف بالخشع يعني لا يجوز ان تضربوا نساءهم ولا تخذوا طعاما ولا غيره منهن بالقهر وقيل الضرب كناية عن الجأجأ يعني
لا تظنوا ان نساءهم محلات لكم كنساء اهل الحرب ولا اكل ثمارهم اي بالقهر من بسايتهم فضلا عن بقية اموالهم اذا عطا
كم الذي علمهم اي من الجزية والحاصل عدم التعرض لهم بايذاءهم في المسكن والاهل والمال اذا عطا الجزية واذا ايدوا عنها
انقضت ذمتهم وحل دمهم ومالهم ونساءهم وصاروا كاهل الحرب في قول صحيح كذا ذكره بالملك قال الطبيب وانما وضع
قوله الذي علمهم موضع الجزية ليوذن بفحما العلة وبان عدم التعرض معلل باداء ما عليهم ولو صرح به لم يفتهم انتهى

للمسلمين واليه ان الذي علمهم اي من الجزية ليوذن بفحما العلة وبان عدم التعرض معلل باداء ما عليهم وانما علمهم اي علمهم
تواضعوا في زيارتهم ومن كبرهم وسرهم وسلاحهم فلا يركبوا خيلا ولا يلبسوا ما يخص اهل العلم والزهد والشرف ومن كبروا
على سبيل الكفا في غيرها مما هو مقرر في كتب الفقه فلا وجه لتخصيص الذي علمهم بالجزية فقط كما لا يخفى فانه الله
ويجمع المخطوط موضع فعلوا تعالينا كما نسا الجزية فانها معظم ما عليهم رواه كذا في اصل المشكوة بعد قوله رواه وسببه
تقدم في الخطبة فالحق ميرك شاه في هذا المثل وقال رواه ابو داود في اسناد ما شعنت بن شعبة المصيصي تكلم فيه وهو
بكسر الميم وتشديد الميم الاولى شعبة الى بلد بالشام وعنه اي عن العرباض قال صلى بنا اي اما ما لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اقم ذات لذة فاع الجاهل اي نها اقم اقبل علينا بوجهها كيد فوعظنا بفتح الظاء اي نصحننا رسول الله
صلى الله عليه وسلم موعظة وهي ما يوعظ به بليغة اي تامة قال انناد قال السيد جمال الدين وجيزة اللفظ كثيرة المعنى
او بالغ فيها بالانذار والتخويف انتهى وقال النوريشي اي بالغ فيها بالانذار والتخويف كقوله تعالى وقول لهم فانفسهم قولا
بليغا وليس المراد وجيزة اللفظ وكثرة المعنى مع البيان كما قال القاضي لان قوله ذرفت منها العيون يدل عليه انتهى
وقية الله لا يلزم من رادة وجيزة اللفظ عدم افادة الانذار الذي سبب البكاء والله اعلم ذرفت بفتح الزاء اي دمعت منها
العيون اي سالت من موعظته ذموع العيون بضم العين وكسر هاء قوله تعالى ترى عيونهم تفيض من الدمع ووجلت
بكسر الجيم والوجل خوف مع الخشوع اي خافت منهم القلوب كذا في ثمرها في النفوس واستيلاء سلطان الخشية على القلوب
قال الطبيب ذرفت اي سالت واسناده الى العيون مبالغة وفائدة تقديم ذرفت على وجلت وحققنا السمع للاسعار بان
تلك الموعظة اقرت فيهم واخذت بحججهم ظاهره وابطنا انتهى وتبعه ابن حجر ولا يخفى ان العلة المذكورة انما هي للجمع
بينها لا للتأخير ويمكن ان يقال وجهه ان الظاهر عنوان الباطن ويستدل بالمعنى على الخشية وان كانت هي بوجه والله
اعلم فقال رجل وقال اربعين قلنا يا رسول الله كان بالشديد هذه موعظة وفي الاربعين كانت موعظة موع
بالاضافة فان الموعظة بكسر الهمزة والفتحة الموعظة لا يترك شيئا مما يرمي الموعظة بفتح الدال اي كانك تودعنا بها لما راي
من منالته عليه السلام في الموعظة ويمكن ان يقال لما راي تأثرا عجيبا من موعظته في الظاهر والباطن بحيث ادعى الى
البكاء فشبته موعظة الموعظة من حيث التأثير والبكاء او لكان التأثير توهم انه يعقب الزوال والله اعلم
بحقيقة الحال فاقصنا اي اذ كان الامر كذلك فربما فيه كمال صلاحنا وارشادنا في معاشنا ومعادنا بعد وفاته
فقال وصيكم بتقوى الله اي بخفافته والحذر من معصيته قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايامكم
ان اتقوا الله اي باقسانها الفلحة وهي تقوى الشرك والمعصية وتقوى ما سوى الله وهذا من جملة الكمال لان التقوى
امتثال الامور واجتناب المنهيات وهي ذات الاخرة تنجيك من العذاب الابد وتبلغك الى دار السور وتوجب الوصول
الى عتبة الجلال والقدس والنور اذا التزم بزد من التقوى ولا قيت بعد الموت من فقد تروا ندمت على ان تكون
كذلك وانك تعلم ترصد كما كان ارضه اوهذا فيما بينهم وبين الله والسمع اي ويسمع كلام الخليفة والائمة والطاعة على
امرهم من الامراء وامرهم بمعصية عادلا كان واجرا او لا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لكن لا يجوز
مخاربه وان كان اي المطلاع يعني من ولاه الامام عليكم عينا حشيتا فاطيعوه ولا تنظروا الى منسبه بل اتبعوه على
حسبه ولفظ الاربعين وان تأمر عليكم عبد اي صارا ميثرا اد في الخلق فلا تشتمكفوا عن طاعته او ولو استولى عليكم
عبد حبشي فاطيعوه مخافة افاضة الحق فعليكم بالصبر والمداوات حتى يا في الله وقيل هذا واراد على سبيل الحق واللبا
على طاعة الحكماء لا التحقيق كما قال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو مثل فحصى قطاة بنى الله له بيتا في
الجنة وقيل ذكر على سبيل المثل لا يصح خلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قرش قلت لا يصح امانه مطلقا
وكذلك خلافة تسلسلا كما هو في زماننا في جميع البلدان وكان ذكر الحبش كونه الغالب في ذلك الزمن والافخيرة كالتزج انصر
منه فكان اسبب الغاية او المراد بالحبشي العبد الاسود فيشمل الزنجي والهند ثم التركي يعلم بالاولى فانه انما الشأن في الذين
وانه بالواو ومن يعش بالجزم وفي الاربعين بالرفع منكم بعدى قال الطبيب الفاء للسببية جعل ما بعدها سببا لما قبلها يعني من
قبل وصيتي والترم تقوى الله وقيل من ولي عليه ولم يرض الفتن امن بعدى فامر من من الاختلاف فكثير وتشعب الازاء ووقع
الفتن انتهى وكتب سيد جمال الدين تحته وقية وما زاد عليه ووجه نظره ظاهرا من وجهين احدهما عدم ظهور وجه التشبيه
وثانيهما عدم وجود الامنية بل الفاء للتفريع وللمعنى الزموا ما قلت لكم فانه من يعش منكم بعدى لا يخص له الا نصيبه فيسرى
اختلاف كثير اي من ملل كثير كل يدعي اعتقادا غير اعتقاد الاخر اشارة الى ظهور اهل البدع والاهواء واختلاف اهل الملك وغير كثير
يؤدى الى الفتن وظهور المعاصي ولا الاختساء حتى العبيد فعليكم بسنتي اسم فعل بمعنى الزموا اي بطريق الثابتة على واجبا
او مندوبا وسنة الخلفاء الراشدين فانهم لم يعملوا الا بسنتي فالاضافة اليهم اما علمهم بها او لاستنباطها منهم واستيادها ياها

فانما علمهم اي علمهم
فانما علمهم اي علمهم

للمؤمنين الذين هداهم الله الحق قيل لهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لانه عليه الصلوة والسلام
قال الخلفاء بعدى ثلثون سنة وقد انتهى بخلافه على كرم الله وجهه قال بعض المحققين ووصف الراشدين بالمهديين لانه
لم يكن مهديا في نفسه بل يصلح ان يكون هاديا للغير لانه يوقع الخلق في الضلالة من حيث لا يشعرون وهم الصديق والفاروق
والتوريق وابو تراب على المرتضى رضي الله عنهم اجمعين لانهم لما كانوا افضل الصحابة واطيبوا على استبطار الرجعة من
السمامة النبوية ونصرتهم الله بالمراتب العلية والمناقب السنية ووطئوا انفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة الضال
مع الكفار انعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدى الى رياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشريعة
المتين وفعاله بجانهم وازدادوا ثوبا من ثيابهم فخلع الصديق باجاء الصحابة في سنة اربعين وثلاثين للهجرة وعشرين من الهجرة النبوية
وسلامه نفسه ولين جانبه والناس متحدين والامر غير ثابت فحي سنة اربعين وودع غزاه في المرتضى من جمع القرآن وفتح
بعض البلاد انتم استخلف الفاروق لان الامر مستقر والقوم مطيع والعز مأكنة فرفع رايه بالاسلام في مشارق
الارض ومغاربها وفتح اكثر اقاليم الارض لانه كان في غاية الصلابة وكمال الشهامة ومناقب الراى وحسن التدبير وخلافه
عشر سنين وستة اشهر وعشرين ليال ثم بويع لعثمان لشوكة اقداره وبسطا يدي يمنية في حكومة الاطراف من عمر
فلو نصب غيره لوقع الخلاف فاعطاه المدة اثنتي عشرة سنة مساعي جملة في الاسلام جمع الناس على مذهب واحد
ما كانوا يقرؤن بقرآن مختلفة على حسب السماع وبعث به الى الافاق ولذا نسب اليه جمع الله له وجعل اماما ثم بويع
بعده لعلي المرتضى لانه افضل الصحابة بعدهم وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقع الخلاف
على الترتيب المذكور كرمهم واحد من ذلك المنصب المشكور ولا يخفى ان هذا امر من مجراته صلى الله عليه وسلم الدال على
صدق نبوته لانه استبد بذكر هذا الغيب وقال الخلفاء بعدى ثلثون سنة ثم يكون ملكا عضوا ووقع كمال قال
التوريشي واما ذكر سنتهم في مقابلة سنة لانه علم انهم لا يخطئون فيما يخصون من سنة او ايام بعضها ما اشتهر
الا في زمانهم وليس المراد انتفاء الخلاف عن غيرهم حتى ينافي قوله صلى الله عليه وسلم يكون في اثني عشر خليفة بل
المراد نصوب رايهم وتجميع اميرهم وقيل هم ومن على سيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين في الاحكام فاتهم خلفاء الرسول
عليه الصلوة والسلام في احياء الحق وارشاد الخلق واعلاء الدين وكلمة الاسلام فتمسكوا بها الى السنة وعضوا وفتح
العين عليها الى على السنة بالقوا جميع ناجدة بالذال المعجزة وهي الضرس الاخيرة وقيل رادف السن وقيل هو الناب
قال الماوردي اذا كانت الامتلاء لاشان فري ثنتان وثلثون منها اربعة ثنائيا وهي اول ما يبذل للمناظر من مقدم الفهم
ثم اربع ربا عيات ثم اربع ضوايح ثم اثنا عشر اضراس وهي الطواحين ثم اربع نواخذ وهي اواخر الاسنان كذا نقله الابرار
والصحيح ان الاضراس عشرون شاملة للضواحيك والطواحين والنواخذ والله اعلم والعرض كناية عن شدة ملازمة
السنة والتمسك بها فان من اراد ان يأخذ شيئا اخذ شديدا يأخذ باسنانها والجماعة على هذا ما وصية بالصبر على
مقاومة الشدة كمن اصابه الم لا يريد ان يظهره فيشده باسنانه بعضها على بعض قال بعض المحققين هذه استعارة
تمثيلية شبه حال التمسك بالسنة بالسيوف الموحدة بجموع ما يمكن من الاسباب المعينة عليه كحال من تمسك بشئ بيديه ثم
يستعين عليه باسنانها لتكثفها وتبطلها اذا الخاف في ذلك لان تحصيل السعادة كانت حقيقة بعد مجاهدة كل صاحب
يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب منوط باتباع السنة بان تمثيل الامر على مشاهدة الاخلاص ويعظم النهي على
مشاهدة الخوف بل باقتفاء اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع موارد ومصادره وحركاته وسكناته ويفلته
ومنا معه حتى يلجج النفس بلجام الشريعة ويتجلى في القلب حقايق الحقيقة بتصفية من مفااتيح الاخلاق وتنوير بانوار
الذكر والمعرفة والوفاق وتعدله بلجاء جميع حركاتها لجوارح على قانون العدل حتى يحدث فيه هيئة عادلة سنونة
من اثار الفضل يستعد لقبول المعارف والمخاريق ويصلح ان ينفذ فيه روح الله المخصوص بسلامة احسن الطرائق هذا
وقيل تمسكوا وعضوا فعلا من صفات الخلفاء ما ياتكم ومحدثات الامور عطف على قوله فعليكم للتقوى والتذكير اي
احذروا عن الامور التي حدثت على خلاف اصل من اصول الدين واتقوا احداثها فان كل محدث بدعة اعمق الشريعة وكل بدعة
ينصب كل وقيل برقعة ضلالة الا ما خص وقد تقدم رواه احمد وابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح بزيادة
الاثرهما اعمال الترمذي وابن ماجه لم يذكر الصلوة اتم بورد الا في الحديث وهو قول العرب اضل من ينادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل فالوعظ كما في المصباح فانه افتتح بقوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال خطبنا في ليلة الجمعة وتكلمنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا ايم مستويا مستقيما ثم قال
هذا سبيل الله في هذا الزمان وهو الصراط المستقيم وهو الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا الخطب كان مثالا لتمام
سبيل الله كذا قاله ابن الملك والظاهر ان المشارة اليه بهذا هو الخط المستوي والتقدير هذا مثل سبيل الله وهذا سبيل الله

في بيان

في بيان

سبيل الله مثالا وقيل تشبيهه بالخط المستوي الذي هو سبيل الله الذي هو عليه واصحابه مثل الخط في كونه على غاية الاستقامة
ثم خط خطا خطا اي على غير سبيل الله فيكون الخط المستوي وعن شمسك كذا قال هذا ما خطوط
سبيل الله اي على سبيل الله او على سبيل الشيطان اي على سبيل الله اي على سبيل الله اي على سبيل الله اي على سبيل الله
يدعون ذلك الخلفاء لانه انما هو سبيل الله اي على سبيل الله اي على سبيل الله اي على سبيل الله اي على سبيل الله
افراد بل في الحقيقة الاستقامة ومن على سبيل الله في الجادة وسبيل اهل البعد ما ناله الى الجوانب وفيه انقيص
وعلو وميل وانحراف وتعدلات واختلاف كالقذرة في الجبهة والخوارج والرافض والمعتلة والمشيئة وقراي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر ويقتضي ان يرجع القوم الى ما بين سعور حكاية عن قول الله وان هذا القوم التشديد
وتقديره وانما عليهم او تقدير الامور بالاشهر في ذاتها والتفخيم على ان فيه ضمير القصة وهذا رفع وقوله صراطي
خير وهو يشكون اليه او تقدير الامور بالاشهر في ذاتها والتفخيم على ان فيه ضمير القصة وهذا رفع وقوله صراطي
الاية بعدها ولا يتبعوا السبل في سبيل الشيطان بل في سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله
عليه وسلم يتبعوا السبل التي في تلك وتشبهين غزوة كلهم في النار التي ما كنت عليها فاصحابي وهذا الحديث يندفع زعم
كل فريق انه على الصراط المستقيم فمفروق يتم بخلاف ذلك الثاني عن سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله
ذلك وصيكم اي الله يعلمكم شئون اي في حقهم في غزاه وادخلنا سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله
رضي الله عنه ما قال في بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواي ميل نفسه سمي به لانه هو ميله في الدنيا
الى الداهية وفي الاخرة في الهواية وكان من هواي سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله الذي هو سبيل الله
تايعا مقننا بل لا يجتنب عن الشرع عن اعتقاد من كل جهة فيحرف سيف كلنا فحين وقيل المراد نفي الكمال الى لا يكمل ايمان لحكم حتى
يكون ميل نفسه الى ما تشتهيه تبع لما اجتبه من الاحكام الشرعية فان وافقها هواه استقر بها الشريعة لا لاشهاوى وان
خالفها اجتنب هواه فحين يكون مؤمنا كمالا قال بعض العارفين اي حتى يكون هوا الذي من اصل صفاته انفسا تيقن بل للعبود
الباطل المطاع والخيوب الامع لما اجتبه به من السنة الزهراء والملة النقية البيضاء حتى يصير هو هو المتخلفة وحولها بالتقوى
التي تنبعث عن هوى النفس ذليل الطبع فهو اذا يتعلق بامر ربه واقبال شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كذا قال الشاعر
كانت لقلبي هوا وشغفة فاستحييت اذا رايتك العين اهوى وصان لحسن من كنت لحسنه وصرت موليا لوراء
مولاي في تركك للخلق دنياهم ودينهم شغلا بحبك ياديني ودينيا في شغلا بحبك ياديني ودينيا في شغلا بحبك ياديني ولا
يهوى الا بامر الشرع فهو المؤمن القريب الكامل الوحيد ومن اعرض عنه متبع لما هواه متبع للمرضاه فهو الكافر الخاسر قد نيل مقياه
ومن اتبع اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق واليهوى مصدر هوى حبه وشرا ميل النفس الى
خلاف ما يقتضيه الشرع واما اذا وافق الهوى بالهدى فهو كالتربة على العسل ونور على نور وسرور على سرور وقال تعالى ومن اضل
من اتبع هوىه بغير هدى من الله فان قلت ما جابه الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضيا واليهوى ظلمة في النفس انبعثت من
الطبيعة القلبية فكيف يصير الهوى الظل في تبعه للون النوراني فاجواب بان النفس لطيفة فاجسد تولدت من اذ ولج الروح
البدن واتصلها بالروح لطيف ودحاني واجسد كثيف ظلامي والنفس متوسط بين ما تقبل للصفة الروحية والكثافة
الجسدية وهذا هو التسوية التي قال الله تعالى ونفس وما سوتها باستقامة الروح والروحا في في الروح الحيواني في شأنا التورق
الحديقة فصارت النفس بها قابلية للخير والشر والفجور والتقوى فاذا غلب الامر بالتقوى صارت مركبة عن الكد وراثة شجرة الى الدين
قابلية اليقين واذا غلب الامر بالفجور صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى نون الهوان من الهوى مسرورة فصرح كل هوى
صريح الهوان قال الراغب شغل النفس في البدن كما هي دعوت الى تغرير احواله وعقله خليفة مولاة ضم اليه ليرشده ويشهله
وعليها اذا عاد وبه بمنزلة مكرهه وهواه وشهوته سايس خبيث ختم اليه ليقفد مكرهه والقران بمنزلة كتاباته عن مولاة
تبيانا لكل شئ وهدي ورحمة واليق رسول تاه بالكتاب ليلين للناس ما تزل اليهم فان جاهد عداؤه وقهرهم واستعان بالعقل
وسلطه حمد اذا عاد الى حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع ثغره واهل رعيته وصرف قهرته الى تفقد مكرهه ووافاه سايس
المركوب مقام خليفة ربه فهو في الاخرة من الخاسرين رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وقال النووي بالقصر بكونه
في رعيته لا اربعين حديث الذي صنفه هذا حديث صحيح رواه بصيغة المعلوم وقيل مجهول في كتاب الحجج اى في اتباع
الحجة اسم كتاب لاي القاسم اسم عليل ابن محمد بن الفضل الاصفهاني التيمي باسناد صحيح وعن بلال بن الحارث وفي نسخة حاد
المؤلف ابو عبد الرحمن مدني سكن بالاشعرى وراه للدين روى عنه ابنه الحارث وعلاقة بن الوفا صي مات سنة ستين وله ثمانون
سنة في بيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا سنة اى من اظهرها واشاعها بالقول والعمل من سنتي
قال الاشرف ظاهر الظاهر يقتضي ان يقال من سنتي كقول الرواية بصيغة الافراد انتهى فيكون المراد بها الجنبس اي طريقته

الى ما تشتهيه وتراد هذا البدة فوضعه موضع السبب لا انه هو الذي يحمل
على ابلغ الراى الفاسد والعمل به وذكر الاله بصفة الجمع تنبيه على اختلاف انواع واصناف البيع يقال تجارى
في الحديث اذ جرى كل منهم مع صاحبه كما يجارى الكلب بفتحين داء مخوف يحصل من عض الكلب المجنون ويشترق
اثره يصلح ماى مع صاحبه الى جميع اعضاء شل جرى الكلب في العروق لا يبقى منه عرق بكسر العين ولا مفصل
الا دخله فكذلك يدخل البع فيهم ويؤثر في اعضاءهم قيل الكلب داء يعرض للانسان من عضه الكلب والكلب اى
المكروب هو المجنون فيصيبه شبه المجنون ولا يعرض المجنون احد الاكلب اى جن ويعرض له اعراض ردية تشبه
ليجول مملكة غالبا ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا واجتمع العرب ان دواءه قطرة من دم يخلط بماء
فيسقاوه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يجمع امة حتى يحلها
قال المظهر في الحديث دليل على حقيقة اجماع الامة قيل قوله او قال امة محمد شك من الراوى ولعل هذا الظاهر في الداية
منها دلالة على ان كون المنسوب اليه من اسمه محمد تقتضى هذه الفضيلة التي امتازت بها امة عن سائر الامم وقال
ابن الملك المراد امة الاجابة اى لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر وكذا ذهب بعضهم الى ان اجتماع الامة على الكفر ممكن
بل واقع الا انها لا تبقى بعد الكفر امة له والمنفى اجماع امة محمد على الضلالة وانما حمل الامة على امة الاجابة لانه
ان الساعلة لا تقوم الا على الكفر فالحديث يدل على ان اجماع المسلمين حق والمراد اجماع العلماء ولا عبرة باجماع العوام
لانه لا يكون عن علم وقال البرهري قوله على ضلالة اى على خطأ وقيل على كفر ومعصية ويدل الله كتابه عن النصرة و
العلية او الحفظ والرحمة او معناه احسانه وقوفه على استنباط الاحكام والاطلاع على ما كان عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه من الاعتقاد والعمل على الجماعة اى المجتعيين على الدين كحفظهم الله من الضلالة والخطا
او التوفيق لولا فقة اجماع هذه الامة ومن شذ اى انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا على شذ في النار
رواه الترمذى بعده بياض والحق ميرك شاه ابن ماجة من حديث انس بن مالك رضي الله عنه في كتاب السنة و
وعن انس رضي الله عنه قال قال لى وحيدى مخطا لى بن بين اصحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى بضم
الباء تصغيرا بن وهو بكسر الباء وفتحها والكسر اكثر وهو تصغير لطف ورحمة ويدل على جواز هذا المن ليس اية ومعناه
اللفظ وانك عندي بمنزلة ولدى في الشفقة ان قدرت اى استطعت والمراد اجتهاد قد رما نقد ان تصبر ومسى اى
تدخل في وقت الصباح والسبأ والمراد جميع الليل والنهار وليس في قلبك الكجاة حال من الفاعل تنازع فيه الفعلان
اى وليس كائنا في قلبك غش ضد النصص الذي هو اداة الخبر للمصوح له لاجد وهو عام المؤمنين والكا فرفا نصحة
الكافران يجتهد في ايمانه ويسعى في خلاصه من وطة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المالك كذا
الطبي فافعل جهرا كناية عما سبق في الشرط اى افعل نصيحتك ثم قال يابى وذلك اى خلق القلب من الغش قال الطبي
وذلك اشارة الى انه رفيع المرتبة اى بعيد التناول من سنى اى صلب يقى ومن احب سنى فعمل بها فقد احبني اى حبا
كاملا لان محبة الانار علامة على محبة مصدرها ومن احبني كان معى بفتح الباء وسكونها اى محبة مقاربة لمعية
متحدة في الدرجة في الجنة فان المراد مع من احب كما في حديث وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم الآية رواه الترمذى وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكس اى عمل
بسنى عند فساد امة اى عند غلبة البدعة والمجمل والفسق بهم فله اجر مائة شهيد لما يلحقه من المشقة بالعمل بها
وباجيا انها وتركم لها كالشهيد المقاتل مع الكفء الاحياء الذين نل اكثر رواه بعده بياض والحق به ميرك وغيره البيهقي
في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر رضي الله عنه فقال لى عمر
انا اسمع احاديث اى حكايات ومواعظ من يهود قال الزمخشري الاصل في يهود مجوس ترك الام لانها علان لقومين
ومن عرف فانه اجري يهوديا ويهود مجرى شعيرة وشعيرة اشترى وقال البرهري يهود غير منصر للعلية والتا نيت لانه
يجرى مجرى القبيلة وقيل الاول ان يقال للعلية ووزن الفعل لان اسماء القبائل التي ليس فيها تا نيت لفظي يجوز
صرفها حلا على الحى وعدم صرفها حلا على القبيلة ويهود لا يجوز الا عدم الصرف تعجيبا بضم التاء وكسر الجيم احسن
عندنا ونيل قلوبنا اليها افترى بفتح التاء اى اتخس لنا اسماءها فترى بمعنى فاذن ان تكتب بعضها فقال
عليه السلام نجراله ولا مثاله مشهور كون اى متخبرون في دينكم حتى تاخذوا العلم من غير كتابكم ونيبكم انتم للتاكيد
كانت يهود والنصارى اى كتمتهم حيث نبذوا كتاب الله وادخلوا يهودهم وتبعوا اهلها واهلهم فليستهم
جواب قسم محذوف بها اى بالملأ الخفية بقرينة الكلام بياضا اى واضحة حال من ضميرها نقية صفة بياضا اى
ظاهرة صافية خالية عن الشك والشبهة وقيل المراد بها انها مصونة عن التبديل والتعريف والاصرو

والا غلال خالية عن النكال لى الشاقة لان في دين اليهود اخراج ربع ما لهم زكاة وقطع موضع النجاسة بدل من الغسل
وعبر ذلك كتحتم القصاص في دين اليهود وتحتم الدية في دين النصارى واخر نقية لانها صفة بياضا اى نقية بياض حتى
دون العكس وقال الطبي بياضا نقية جلالا من ان من الضمير المقترن بالملأ اشترى وقيل ووصف الملأ بالياض نبيها
على كرمها وفضلها وكرمها افا ترها كل ما يحتاج اليه لان البياض لما كان افضل لون عند العرب عبر به عن الكرم والفضل
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه انا هم بالا على والافضل واستبدال الاد في عنه مظنة للتميز ولو كان
موسى حيا قيل حال من المستتر بياضا ما وسعها اى ما جاز له الاتباعي في الاقوال والافعال فكيف يجوز لكم ان تطلبوا
فائدة من قومه مع وجودي قال تعالى واذا اخذ الله ميتنا فانيتمكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الاية قال
على بن ابي طالب لم يبعث الله تعالى نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد
على قومه لمؤمن به ولن يبعث وهم احيا لينصرونه وهذا معنى قول ابن عباس كذا في تفسير البيهقي فيكون التفسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انبياء وامام الرسل وكذا قال عليه السلام ادم ومن دون تحت لوائى يوم القيمة وواحد
اى في مسنده والبيهقي في شعب اليمان قال البيهقي لكن في اسناده مجاهد بن سفيان وهو ضعيف قال ابن جبران كان
ردحا كحفظه يقرب الاسانيد ويرفع للراسل لا يجوز الاحتجاج به قال الشافعي الحديث عن حرام بن عثمان حرام وعن مجاهد
تجاهله وعن ابى العالية الرباعي رباح وقال احمد بن حنبل حديث مجاهد الحكم الا ان هذا الحديث جاء عن غير مجاهد
فيما يذهب عنه ابن سفيان بخبره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طيبا اى من كان
قوته حلالا ولم يقل حلالا لان الطبيب ما يفوح عنه ريح الورد عاخذها اكتسب على وجهه تعلق بسوابقه او قرأه او
لواحقه معصية لم يكن طيبا وعمل في سنة اى موافقة سنة وردت فيه اى عمل كل فعل بفعله وكل قول بقوله وفى
الشرع يعنى ويكون متمسكا بعمل بسنة اى بحديث جاء في ذلك العمل حتى قضا الحاجة واما طما لادى فالمراد شمول
كل سنة واحدة منها غير معينة وقيل تنكيرها للاشعار بان العمل في موافقة واحدة منها مع احتياجها لا يجب
يدخل الجنة وقدم اكل الحلال لانه مورد للعمل الصالح كما قال تعالى كلوا من الثمرات اذا نضجت لسان الناس بوائقه
البائقة الداهية وهي الحق العظيمة والمراد هنا الشرور وقد فسرت البوائق في بعض الاحاديث فروي ظلمه وغشه د
دخل الجنة اى استحق دخول الجنة دخولا اوليا فقال رجل يا رسول الله ان هذا الرجل الموصوف المذكور اليوم ظلم
نقمت بخبر ان كثيرا في الناس يجد الله فاحال المستقبل قال صلى الله عليه وسلم وسيكون اى هم كثير من اليوم وسجد
من يكون بهذه الصفة في قرون بعدى فالازهار القرن اهل عصر وقيل اهل كل مدة وطبقة وقيل ثلثون سنة وقيل
اربعمائة وقيل ثمانون وقيل مائة انتهى ولا يصح ان القرن ههنا اهل العصر فان كل عصر هو بعد من زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون الصلحاء فيهم اقل من قبلهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الذين بعثت فيهم
الحديث وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نفيا للاستعجاب عن اصحابه رضي الله عنهم اجمعين كذا
قيل وقول وفيه تسليطن بعدهم من التابعين وتابعهم الى يوم الدين وقال التوريشي يحتمل انه ذكر ذلك لانه
وتحذوا ثابته فقال ان ذلك غير مختص بهذا القرن رواه الترمذى وكذا الحاكم وعنه ابن خزيمة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ايتها الصحابة في زمان اى زمان عظيم من غرة الاسلام وامن اهل وهو زمان نزول
الوحى وسماع كلام صاحب الوسا اى من ترك معكم اى فيه وهو الرابطة بجملة الشرط بوصفها وهو زمان عشر يسكون
الشين وضمها ما اخرت بها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يجوز صرف هذا القول الى عموم الامورات لانه عرف
ان سلسلا لا يعذر فيها الا بالقرض الذي يعلق بحاصة نفسه هكذا قال الشافعي والطبي ولعل هذا غير مناسب
لباب التمسك بالكتاب والسنة وفيه بحث لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اى بل حمله على ما مر في الحديث
السابق وهو من عمل في سنة على ما بينا كان انشوب ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق الاول ويجرى
معنى قوله ما امر به في امر الدين انتهى وفيه ان الهلاك لا يقترب على ترك التدين مطلقا فضلا عن عشرة ثم رايته من جري
وافقتي في المحل هللك لان الدين عز وحرز الحق ظاهره وفي انصار وكثرة التارك يكون نقصا منكرا لا يعذر احدكم في
الشهاون ثم ياتي زمان يضعف فيه الاسلام ويكثر الظلم والفساق وقيل انصاه فيعذر المسلمون في التارك ذاك
لعدم القدرة لا للتقصير من عمل منهم بعشر ما امر به نجا انتفاء تلك المعاني المذكورة رواه الترمذى وعن ابى مامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه اى على الهدى الا او توالوا الجدل اى عطوه وهو حال
وقد مقدرة والمستثنى منها عام الاحوال وصاحبها الضمير للمستتر في خبر كان والمعنى ما كان ضلالهم وقومهم في
الكفر اسبابا لجدال وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة عنه عناد او جودا وقيل مقابلة لجهة بالجهة وقيل

قال الشافعي

عن ابن عباس رضي الله عنهما

المراد هنا العناد والمراد في القرآن ضرب بعينه بعض لقويح من هبهم واداء مشايخهم من غير ان يكون لهم نصرة على
ما هو الحق وذلك محرم لا المناظرة لعرض صحيح كاظها الحق فانه فرض كفاية ثم فراء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
اي استشهدا على ما قرره ما ضرب يوهى هذا الشك لك يا محمد وهو قولهم ان الشبهة اخبرهم هو اذ بالآية هنا الملائكة يعني
الملائكة خيرهم عيسى يريدون ان الملائكة خير من عيسى فاذا عبت النصارى عيسى فخير بعيد الملائكة اي ما قالوا ذلك
القول الاجد لا اي الملائكة صحتك وايضا لك بالباطل لا لطلب الحق كما قاله بعض المشركين والاصح في معنى الآية ان النبي
جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من النار اي انما تعبدون غير
عندكم ام عيسى فان كان في النار فلنكن الهتنا معه والله اعلم ثم رأت ابن حجر ذكر مثل ما ذكرته واما الجواب عن هذه الشبهة
فاولان ما لا غير ذوى العقول فالاشكال نشأ من الجمل بالقواعد العربية وثانيا ان عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله
ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى وانك عنهم ابعدون بل هم اي الكفار قوم خصيخون اعكثروا بالخصومة رواه احمد
والترمذي وابن ماجة وكذا الحكماء وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فيما يشارة
الى النصارى والاشركى لا تشددوا على انفسكم اي بالاعمال الشاقة كصوم الدهر واجلاد الليل كله واعتزال الملا تضرعوا
عن العبادة واداء الحقوق والفرائض فيشد الله عليكم بالنصب جواب النبي اي يفرضها عليكم فتعقوا في الشدة و
بان يغوث عليكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق كما قاله الشراح والظاهر ان المعنى لا تشددوا
على انفسكم بايجاب العبادات الشاقة على سبيل التشديد اليقين فيشد الله عليكم بايجابكم على انفسكم فتضعفوا عن
القيام بحقوقها وتكسلوا وتتركوا العمل فتعقوا في عذاب الله تعالى وهذا المعنى هو الملا يعمل التحليل بقوله فان قوما
اي من بني اسرائيل شددوا على انفسهم بالعبادات الشاقة والرياضات الصعبة والجهاد في التامة فشدد الله
عليهم بان امرهم بتدريج باتمامها والقيام بحقوقها وقيل شددوا حين امروا بذي الجفيرة فساووه عن لو انهم وسئلتها
وغير ذلك من صفاتها فشدد الله عليهم بان امرهم بتدريج بقوة على صفة تدريج على تلك الصفة الاقوة واجبة
لم يبعها صاحبها الا عملا وجاهدا ويدا المعنى الاول ما سباني من قوله فذلك الله للتعقيب وتلك الاشادة
التي في الذهن من تصور جماعة باقية من اولئك المشددين بقيت في الصوامع فيفسر قوله بقاياهم اي بقايا قوم شددوا
على انفسهم في الصوامع جمع صومعة وهي موضع عبادة الرهبان من النصارى قيل هو بناء صغير على شكل دائرة وله
والديار جمع الدبر وهو الكنيسة وهي معبد اليهود قيل وهو بناء وسيع فيه محل العبادة وباقيه نحو نزل للمادة اي ايواء
الغريب رهبانية نصب بفعل يفسره ما بعده اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوا قال اتدع اذا في بشي ببيع اي جديد
لم يفعل قبله احد الرهبانية بالفتح الخصلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف من رهبية اي وبالفتح نسبة الى
الرهبان جمع راهب وفي الآية قرئت بالضم شاذ وقيل الرهبية الخوف والباقية في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس ويطلق على عبادة الرهبان وهو جمع الراهب اي عابد النصارى وهي ما يفعلون من تلقاء انفسهم ما كنتم اياها
اي ما فرضنا تلك الرهبانية عليهم من ترك التلذذ بالاطعمة وترك الترويح والاعتزال عن الناس والتوطن في دوس الجبال
والمواضع البعيدة عن العورات والافتقار على هذا يدل على ان الاستئذان فيما بعده وهو قوله تعالى لا ابتغاء رضوان الله
استئذان منقطع اي وكنتهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله قال تعالى فادعوا حق ربائهم اي ادعوا رعايتهم اي علم ربوا رهبانية
حق ربائهم اوضيعوا وكفروا بدين عيسى فتمت ودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهيب واقام فيهم اناس
على دين عيسى عليه السلام حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به فذلك قوله عز وجل فأتينا الذين امنوا منهم
اجرم وكثير منهم فاسقون كذا في العالم رواه ابو داود وعن ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل القرآن اي بطريق الاجال على خمسة اوجه من وجوه الكلام حلال بالجر وهو بدل بعد العطف قبل الربط كقوله
تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم وقوله احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح وغيرها وحرم كقوله تعالى انما حرم عليكم
اللبنة والدم ولم يختر بر الآية وغيرها وحكم كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وغير ذلك من الامور التي لا اعط
ومتشا به كقوله تعالى وجاء ربك واثال ذلك واثال اي قصص الامم الماضية كقوم نوح وصالح وغيرهم كذا قيل
والاظهر في الامثال مثل قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت ولذا عقبه تعالى بقوله وتلك
الامثال فنصير للناس وما يعقلها الا العاللون فاحلوا الحلال اي اعتقدوا حليته وجوه وامنعة وخزوا الحرام
اي اجتنبوه واعتقدوا حرمته واحكموا بحضرة واعلموا بالحكم من الامور والنهي وامنوا بالمشايخ من غير اشتغال بكيه
واعتبروا بالامثال اي الظاهرية والمعنوية هذا في المتن من الحديث الروي لفظ المصنف يروي البيهقي في شعب
الايمان اي معناه وحذف هذا العلم به ولفظه اي لفظ البيهقي فاعلموا بالحلال ولا تجتنبوه واجتنبوا الحرام ولا تركبوه

ولا تركبوه واتبعوا الحكم ولا تركبوه ففيه نوع اعتراض من المصنف على صاحب المصنف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الامر واحد لا امور اعلمكم والشان والحال في الاممال لتكليفية ثلاثة اثنان انواع
امر اي منها امر اوله امرين رثده اعطاه صوابه كاصول العبادات مثل وجوب الصلوة والزكاة فاتبعه
وامر يترتب عليه اي ضلالتكم وافقت اهل الكتاب في اعيادهم كذا قاله ابن الملك والاشبه بحسن المقايمة ان يقال في الاول
كاصول العقائد من التوحيد والنبوة والقيامة وفي الثاني كقتل النفس والزنا فاجتنب اي احذر عنه وامر اخلف فيه
على بناء الجمل وضبط في نسخة السيد جمال الدين بضم الهمزة لكن الاول لا يكون القيمة مكتوبة ولا كتب بالحكمة ليكون غرضا
بين همة الوصل والقطع حتى في المصنف في قوله تعالى القارعة والهمزة ثم همة اخلف مضمومة في الابتداء وانما استند
في الدرج يجوز ضم القنوين وكسره كما هو مقرر في محله قال الطيبي يحتمل ان يكون معناه اشتبه وخفي ويحتمل ان يراد به
اختلاف العلماء او الادلة وقيل الاول ان يفسر هذا الحديث بما ورد في اخر الفصل الثالث من حديث ابن ثعلبة انتهى
وقيل المراد ما لم ينته الشرع مثل المتشابهات وقال ابن الملك اي اختلف فيما الناس من تلقاء انفسهم من غير ان يبين
الله ورسوله حكمه كتحسين وقت القيمة وحكم اطفال الكفرة فكل امر من كل يكمل الى الله عز وجل اي فوض امره الى
الله تعالى فلا تقل فيه شيئا من نفي او اثبات رواه احمد **الفصل الثالث** عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان ذئب الانسان الذئب مستعار للفرد والمهلك وهو الهرم ويبدل كذبا الغم اي
في العداوة والاهلاك قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الاية ياخذ اي ذئب الغم والظلمة استئناف
مبين وقال صفة الذئب لانه بمنزلة النكرة كمثل الحمار ويجوز ان يكون حاله انه والعامل معنى التشبيه انتهى ولا يخفى
انما قاله بالنسبة الى الحديث فالاطلاق اولى من التقييد والمعنى ياخذ غالبا او بالسهولة من غير تدريك الشاذة
بتشديد المعنى اي الشارة التي لم توتن باخواتها ولم تختلط بهن والقاصية اي التي قصدت البعد عنهن لاجل المرعى
مثلا للظفر والناحية التي غفل عنها وبقيت في جانب منها فان الناحية هي التي صارت في ناحية من الارض عن
اخواتها الغفلتها قال لا يهرى كذا قاله الطيبي وظاهر كلامه ان الناحية ياخذ للهمزة وفي النهاية في باب التوابع الجيم
النحاة السرعة يقال نجحوا اذا سرع ونجا من الامر اذا خلص وانجي غيره ومنه انما ياخذ الذئب القاصية والاشادة
والناحية اي السرعة هكذا روي عن الحري بالجم انتهى ومضربوه ان للعدو هو الحاء واما الجيم فانها روية شاذة
ولهمذا اطيعت فخرج المشكوة على الحاء والله اعلم واما كمال والشعاب بالكسر والنصب من الشعب وهو الوادعما اجتماع
فيه طرق وتفرق منه طرق ولذلك قيل شعب الشئ اذا جعته وشعبت اذا فرقته والمراد المنعطفات في الاودية
لانها محل السباع والهوام وقطاع الطريق والسرقات واما كمال الجح من التثليل كذا بقوله وياكم وعقبه بقوله
وعليكم بالجماعة تفريعا بعد تفرير العامة اي عامة يعني عليكم بما يبعث به من اهل السنة والجماعة وعليكم
بمخالطة عامة المسلمين واما كمال ومفاقرتهم والعزلة عنهم واختار الجبال والشعاب بالبعيدة عن العزلة وهذا الظرف لفظ
التثليل والاول وفق معناه والله اعلم رواه احمد عن ابن ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة
شبرا ام يوكو ساعة او لوف قليل من الجماعة قال لا يهرى مفارقة الجماعة ترك السنة واتباع البدعة انتهى والظاهر
مفارقة الجماعة متاركة اجماعهم ويؤيده قوله فقد خلع اي نزع ربة الاسلام اي ذمته عن عقده لان جماع الاسلام
على كمالها والمراد بالمخالطة في التثليل والتثليل عن هذه المفارقة والمخالطة للاعلام بان المداومة على ذلك تؤدي الى الخلع
الحقيقي وقال الطيبي الربة عودة في جعل يجعل في عنق البهيمة ويدها تمسكها فاستعيرت لانتقاد الرجل واستسلامه
لاحكام الشرع وخلعها ارتداده وخروجها عن طاعة الله وطاعة رسوله رواه احمد وابوداود وعن مالك بن انس وهو
الامام مالك صاحب المذهب مرسل اعلم ان المرسل هو ان يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو
المشهور عند اهل الحديث كمن المعروف في الفقه واصوله ان قول من دون التابعي ايضا يسمي مرسل او به ذهب الخطيب
لكن قال لان اكثر ما يوصف به رواية التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فمما يحول على قوله فان الامام مالك
من اتباع التابعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين اي شيئين عظيمين احببتهما اليكم فاحفظوا
اي ان تقعوا في الضلالة لهما تمسككم اي امدة تمسككم بهما اي بالامر من معاني كتاب الله وهو القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسوله وهو منصوبان على البدلية او بتقدير راعي وقيل بالرفع على الخبرية بتقدير بها ثم في العدول عن سنتي مباغاة
فزيادة شرفه والتمسك على التمسك بسنته بدو السبب في ذلك وهو خلفه عن الله وقيامه برسالة ووافق ما جاء
به ليس لان تلك الرسالة لان تلقاء نفسه واما مالك فانه يصير التقدير رواه مالك عن مالك في اللطاة فكان
حق المصنف ان يذكر التابعي مكان مالك في اول الحديث ثم يقول في الاخر رواه مالك مرسل لانه من المخرجين ويقول كذا

وهو اسما في كل فصل فليست في كل فصل
بسم الله الرحمن الرحيم

فلوطا مع الله يبقى مناقشة اخرى في قوله من فاته محتاج الى راد عنه وهو غير موجود في الموطا بالمهزبة وقيل بالالف
كتاب مشهور مصنف للامام مالك قراء فيه الشافعي ومحمد وغيرهما من الائمة وقال الشافعي في حقه هو اصح الكتب
بعد كتاب الله لكن هذا قبل وجود الصحيحين والا فصحح البخاري اي هو الاصح مطلقا على الاصح والله اعلم
بالحجج بين مصنفين وقيل بالظا ومختلف في صحبته ومنهم من فرق بين عتيق فثبت صحبته وعتيق تابعي و
هو اسمه كذا في التقرير وذكره المص في الصحابة وقال يكنى ابا اسما شامي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف في صحبته وقال ولد علي بن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته وصاحبه في يوم عمو ابا ذر وعائشة
وروي عنه مكحول وسليم بن عامر بن الحارث الكندي رضي الله عنه في حديثه في صحيحه في صحيحه في صحيحه في صحيحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني ابي بديع وجده قوم بدعة في من لجة السنة لا رجع مثلهما اي قدرها في
الكيفية من السنة فثبت جواب شرط محمد وفيما اذا عرفت ذلك فثبت ان سنة في صغيرة وقليلة كاجا
ادب الحلاء مثلا على ما ورد في السنة واما قول الطبري اي سنة فذرة فلفظة فذرة فلفظة فذرة فلفظة فذرة فلفظة فذرة
السمع قال بن جرير ولا اشتها راعى الرجل وتحقيقه وحسن حاله وطريقه فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة
مستحسن بان من استغفر شيئا منسوب اليه صلى الله عليه وسلم كفر والسنة منسوبة اليه فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة فلفظة
تلك الرواية لولا مكان تاويله باتم بصرفها بالقدرة من حيث كونها سنة بل من حيث تعلق فعلها باستغفر وهذا
يفرض قبولها لئلا يمتنع الكفر بحسب الشافعية والقبح وسؤال الادب خير من احداث بدعة اي افضل من حسنة عظيمة
كبناء رباط ومد رسم قال الطبري وعين ان يجعل من قبل العسل احلى من الخل وعلى حد اي القرين خير من التمدير
التمسك بسنة فيه خير عظيم وبدعة لا خير فيها اصلا واما قول بن جرير وهذا هو الصواب وما مثله الطبري ولا غير
مسلم اما الا فان البدع الحسنة ملحقة بالسنة للنصوصة لكن لما توالف في الصدر الاول سميت بدعة واما ثانيا
فضوا المدرسة فنعما عام دائم وثوابها متضاعف باق ببقائها فكيف يفضل عليها ما نفعه قاصر وثوابها ينقطع نا
بانقضاء فعله هذا مما لا يعقل انتهى والظاهر ان مراده صلى الله عليه وسلم للباغة في متابعتها وان سنته من حيث
انها سنة افضل من بدعة ولو كانت مستحسنة قطع النظر من كونها مستحسنة او قاصرة او دائمة او منقطعة لا تتراف
من ترك سنة في سنة تكللها بوجوب اللوم والعقاب وتركتها استخفافا في ثبوت العصيان والعقاب وان كانا يجعل
صاحبه مبتدعا بلا ارباب والبدعة ولو كانت مستحسنة لا يترتب على تركها شيء من ذلك واما جعل خير غير يعني
التفضيل فمعيد بل تحصيل حاصل معلوم عند الخاطين فلا يكون فيه فائدة تامة ولا مبالغة كما لم يرد في العلم
رواه احمد قال ميرك شاه سند جيد وعن حسان غير منصرف على انه فعولان وقيد منصرف على انه فعال وهو ثابت
شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى ابا الوليد الانصارى الخرجي وهو من فحول الشعراء قال ابن عبيد جاشت
العرب على ان اشعر اهل المدري حسان بن ثابت روي عنه عمر وابو هريرة وعائشة ومات قبل الاربعين في خلافة علي
وقيل سنة خمسين وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام قال حسان ما بين
قوم بدعة اي سنة من لجة السنة قد ينهم لا تزع الله من سنتهم مثلهما في العدد والقدرا ومن شامتا ركب البدعة
يخرجون من بركات السنة ثم لا يعيدها اي الله تلك السنة اليهم الى ذلك القوم الذين اتفقوا على ابتداء السنة الى يوم
القيمة قال الطبري وذلك ان السنة كانت متصلة مستمرة بمكانها فلما ازيلت عنهم يكن عاداتها كانت اقل فقلها
كمثل شجرة ضربت عروقها في تخوم الارض فاذا اقلعت لم يكن عاداتها كما كانت رواد الدارجي موقوف الاكن مثل هذا لا يقال
من قبل الراي لا سيما على اختيار يغيب وهو قوله ثم الخ فيكون في حكم الرغوغ وعنا براهيم بن ميسرة بنع لسين الطائي
بعد في التابعين ثقة صحيح الحديث حدثته في اهل مكة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ التشديد اي
عظم وانصر صاحب بدعة سواء كان داعيا لها ام لا قال بن جرير كان قام له او صدته في مجلس وخدمته من غير عذر
يلجئه الى ذلك فقد اعانهم الاسلام اي اسلامه او كمال اسلامه او على هدم اهل الاسلام والماد بالاسلام السنة
قال الطبري وهو من باب التخليط فاذا كان حال النور كذا في الحال المتبع وفيه ان من قرأ صاحب سنة كان الحكم بخلافه
وكذا من اهان صاحب بدعة بخلاف حكمه رواه البيهقي في شعب اليمان من رسالة اسقاط الصحابة من السنة وبن
عباس قال اي موقوف من تعلم كتاب الله نظرا وحفظا او علميا معناه ثم اتبع ما فيه من الامور التي هي هذه الله من ضلالة
ضمن هدي معني امن فعداه معني امن الله من ارتكاب المعاصي كذا قاله الطبري والظاهر ان معناه من اتبع القرآن ثبت الله
على الهداية ووقاه من وقوع في الضلالة ما دام يعيش في الدنيا ووقاه اي حفظه يوم القيمة سواء حسبا الى المناقشة
المؤدية الى السقا ورد في الحديث من فوثن في الحساب عذب قال الطبري وفيه ان سعاد الدارين متولدة بتأدية

باب في التفسير والتفسير

بمتابعة كتاب الله انتهى وبنينا بعتة موقوفة على معرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة سنة لان شرعا لا ينك
احدا من الاخرين رواية قال ابا بن عباس من اتقى كتاب الله في الاعتقاد والعبادات وغيرها لا يضل الى ايقع فضلا
في الدنيا ولا يشقى اي لا يتعب ولا يعذب في الآخرة ثم تلا هذه الآية استشهدوا لي بما قاله فمن اتبع هديي ما يهدي به او ردي به
المصدر من اللغة وهو القرآن بقرينة الاضافة اي الهداية المحصورة في المنسوبة اليه وفي معناه الهداية النبوية وبن السلفي
ولذا قال في العالم اي الكتاب والسنة فلا يضل ولا يشقى ظاهر كلام بن عباس ان في الضلالة في الدنيا وفي التعب في الآخرة وعليه
جزء من التفسير وقال سهل بن عبد الله التستري من اتبع الهدى وهو ملازمة الكتاب والسنة لا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى
في الآخرة والاولى فكانتم يتعدى التعبد الذي هو مع النعم الاخرى تعبا ولا تشل اح صدره واطمينان قلبه وسليم تحت القضا
مع الرضا ارتفع التعب كله والله اعلم بقرينة بن وعنا بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا
اي بين مثلا صراطا مستقيما يدل من مثلا لا على هذا المبدأ بل على قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا وعن جابر الصراط
يفترقون كذا في النهاية نقله ميرك في طريقه وجانبه يعني عن يمينه ويساره سوران واجل حاله عن صراطا فيها ابواب
مختصة بالكلية سورة اي جدران فاضلا بين الصراط المستقيم وطريقه الجارحين عن الصراط القوم للشبه بين
بسور البالد ان جنتي ملجأ نبي من اجله والاخر من العدو وقيل ما على قوله تعالى فضر بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب والله اعلم بالصواب وعلى الابواب ستور رجوع الستور بالكر من خافى من صراط الحجة
حال من ضمير الابواب في منجية ووضع الظاهر موضع الضمير الرابع الصاحب الا فاداة التخييم وعند راس الصراط
اي عليه داع معطوق على وعن جابر الصراط يقول اي الداعي استقيموا اي استروا على الصراط ولا تعوجوا بتشديد
الجحيم من الاعوجاج كذا في نسخة السند وغيره وفي نسخة بتشديد الواو على حذف احدى التائين وهو تأكيد قبل اي
لا تميلوا الى الطرف قال الطبري عطف على استقيموا على الطرد والعكس لان مفهوم كل منهما يقرر منطوق الاخر والعكس
وفوق ذلك عطف على عند راس الصراط والمشار اليه بذلك الصراط او الداعي داع يدعوكم اي يدعوكم اي يدعوكم اي يدعوكم
شيئا اي قد ايسر من تلك الابواب اي ستونها قال الطبري كما اطرف يستدعي الجواب وهو قال انتهى والضمير في قال الرجوع
الى الداعي وحكم زجره من تلك الرحمة وهي كلمة ترم وتوجع يقال لمن وقع فيهلكة لا يستغفرها كذا قاله الطبري يعني ثم استعمل
لمجرد الزجر عما هم بمنى من الغرغ فستره اي اود تفسيره فاخبر ان الصراط هو الاسلام وهو طريق مستقيم وللطوبى من العبد
الاستقامة عليه وان الابواب المفتحة صراط الله فانها ابواب للخروج عن كمال الاسلام والاستقامة والدخول في العذاب
واللاماة وان استود المرحاة حدود الله قال الطبري الحد الفاصل بين العبد ومحمد الله كذا قال الله تعالى ذلك حدود الله
فلا تقربوها انتهى والظاهر والله اعلم ان المراد من المستور الامور المستورة الغير المبينة من الدين المسماة بالشبهة المعبر
عنهما بحول الخ في الحديث المشهور وان الداعي وفي نسخة والداعي بالرفع على راس الصراط هو القرآن وان الداعي من وقوفه
اي فوق الصراط وفوق الداعي اول هو واعظ الله في قلب كل مؤمن قال الطبري هو لغة الملك في قلب المؤمن الى الآخرة
هي لغة الشيطان انتهى اي التي اثرها التهم وكان الاظهر ان يقول والرحمة الشيطان رواه روين اي عن ابن مسعود ورواه
احمد والبيهقي في شعب اليمان عن النورس بنع النون وتشديد الواو بن سميان بكسر السين المهملة وقيل بنع النون
الليم وبالعين المهملة كلا في سكن الشام وسعود مشهور وقد عنه جابر بن خنيزر وابو داود والترمذي وكان من اصحاب الصدقة
وكذا الترمذي عنه اي روي عن النورس الا انه اي الترمذي ذكر كخصر منه اي من هذا الحديث او اخصر مما ذكر غيره
وعن ابن مسعود قال من كان مستقيا بتشديد التوبة اي مقتديا بسنة حدوده بيقته فليست من قدمات الى الاسلام
والعلم والعمل وعلم حاله وكاله على وجه الاستقامة قال الطبري اخرج الكلام مخرج الشوط والجزء تنبيها به على الاجتهاد
وتجرب طريق الصواب بنفسه بالاستنباط من معاني الكتاب والسنة فان لم يمكن فليقتد باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم نجوم الهدى وكان ابن مسعود يوصي القرون الالية بعد قرون الصحابة والتابعين باقتفاء آثارهم و
الاهتداء بسيرهم واخلاقهم انتهى والظاهر انه يوصي التابعين ومن بعدهم تبع لهم بالاتباع بالصحابة لكن اخص
امواتهم لانه علم استقامتهم على الدين واستقامتهم بخلاف من بقي منهم من خاف انه يمكن منهم الاقتتان ووقوع المعصية
والطغيان بل الوردة والكفران لان العبرة بالخاتمة وهذا موضع منه في حقه رضى الله عنه كمال خوفه نفسه عما داي
من الفتن العظيمة ووقوعها الكين فيهم ما لا يوفون من يقتدى به حيا وميتا وقد شهد صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال
رضيت لاني ما رضى لهم والله افقه الصحابة بعد خلفاء الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين ولا اختار الا انما اعظم
تشهده على تشهده ابن عباس رضى الله عنه وتؤيد ما قلنا قوله فان الخ لا تؤمن عليه الفتنة قال الطبري الفتنة كمال
يسمى ان يضاهي اليه الانسان من الشدة والرخاء انتهى وفيها الشدة اظهره واما قول الطبري لاق اصحاب النبي الله

عليه وسلم كانوا قد انما من الفتنة قال تعالى ان الذين يعصون امراهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وفيه نظر ظاهر اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اشاروا في من ماتوا في الضمير
في مات نظر الى اللفظ وقال اولئك نظر الى المعنى كذا ذكره الطبري وفيه اشار الى ان الصالحين الحقيقيين هو الذي بقي النبي
صلى الله عليه وسلم وامر به ومات على الايمان واتم من عاش منهم فهو في خطر من الرقة سواء آمن بعدها ام لا فان الردة
تبطل العصبة في مذهبنا كانوا افضل هذه الامة اى امة الاجابة وهم خير امة فكانوا افضل الامم قال الطبري اشار الى
ما في الذين من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى انقراض العالم انتهى او يقال لا اشار الى الموجودين في القرن الثاني ويلزم
منه الافضلية على سائر القرون كحديث خير القرون فرقي ثم الذين يلونهم الحديث ابرها قلوبا اى اطوعها واحسنها واخصها
واسلمها واعلمها او اكثرها ايمانا قال تعالى ولكن الذين آمنوا باليوم الآخر واليوم الآخر واليوم الآخر واليوم الآخر واليوم الآخر
للتقوى اى ضربها با انواع الحسن والتكليفات الصعبة والشدايد التي لا تقاها الا لاجل ان يجتهدوا عند هاهنا من التقوى لا يظهر
حقيقتها الا عند ذلك فوجد هاهنا مع ذلك على غاية من الانقياد والرضى واخصها بالتقوى من قولهم اى امتحنت الذهب
وفتنتها اذا ذهبت النار حتى يخرج خالصا نقيها واذهب الشوائب والحطوط والنيوتية عنها كما قال عمر رضي الله عنه
واعلمها علما اى اكثرها غورا من جهة العلم وادقها فها واوفرها خطا من العلوم المختلطة كالفساد والحديث والفق والقرأة
والفرائض والتسوية لسعة صدورهم وشرح قلوبهم فكان كل واحد منهم امة جامعة للشمال السنية والفضائل
الجهية لا توجد غالبا الا في جماعة وآمان بعدهم فقد افترقوا فبعضهم صار مفتري وبعضهم محدثا وغير ذلك
لعدم تلك القابلية العظمى والاستعدادات الكاملة العليا ولذا اعترض الشيخ جلال الدين السيوطي على العلامة القائل
في قوله عند قوله تعالى يسألونك عن الاهل فان الجواب من اسلوب الحكم فانهم ما كانوا يدركون تحقيق ماهية الاهل
ولذا عدل الى قوله قل هي مواقيت للناس والحج ومع ان السائل من اجل الصلابة وهو معاذ بن جبل الذي قال صلى الله
عليه وسلم في حقه هو علمكم بالحلال والحرام واقلها تكلفا اى في العمل فانهم كانوا يحشون حفاة ويصلون على الارض
وياكلون من كل آنية ويشربون من سؤر الناس وكذا في العلم فانهم كانوا لا يتكلمون الا فيما يعينهم ويقولون في الآيود
لا ندرى وكانوا يتدفعون الفتوى عن انفسهم ويشيرون الى من هو اعلم منهم وكذا في المرأة فانهم كانوا يقولون القرآن
حق بتلاوته على كونه العرب من غير اللغات والتعطيلات وغيرهما وكذا في الاحوال الباطنية فانهم ما كانوا يرقصون
ولا يصيرون ولا يطبخون ولا يطرقون ولا يجتمعون للحناء والمراير ولا يتحلقون للاذكار والصلوات برفع الصوت
في المسجد ولا في بيوتهم بل كانوا فرشين بابدانهم عريشين بارواحهم كائنين مع الخلق في الخلق في الظاهر باثنين
صالحين مع الحق في الباطن وكانوا يلبسون ما يتستر لهم من الصوف والقطن والكتان غير متقيدين بالاصواف
المخصوصة والبرقعات المتفتنة وكانوا ياكلون ما يترتب لهم من الحلال والمستلزمات غير محترزين من اللحم واللبن
او الفواكه وغير ذلك وكل هذا يترتب به النبي صلى الله عليه وسلم المربي الكامل الذي قال النبي ربي فاحسن
نادي كما اشار اليه رضي الله عنه بقوله اخذوا مني من بين خلقي لصحبة نبيه الذي كان كالكبير في كمال
التأثير ولا قامه دينه فانهم نقلوا بقوله وحملوا احواله الى من بعدهم وايضا جاهدوا حق الجهاد حتى فتح البلاد
واظهر الدين للعباد مع اشتغالهم باحوال المعاش والمعاد جاهدوا الله عن الملسل خير الجزاء في يوم التذافر فافروا
لهم فضلهم اى على غيرهم وان كان بعضهم افضل من بعض اى زيادة قدرهم في كل شيء من العلم والعمل والعبادة
ومزية الصواب وغيرها كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا واتبعوهم بتشديد التاكيد كونوا متبعين لهم حال كونكم ما شئتم على انهم يقسمون الرهزة وسكون
للقلة اى عتبرهم في العلم والعمل فانهم اتبعوا اثر النبي صلى الله عليه وسلم على ما شاؤوا من الاقوال والافعال والاحوال
ولذا قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايرهم اقتديتم اهتديتم وعشكوا اى حذوا واعلموا ما استطعتم وفيه
اشارة الى عجز المتأخرين عن المتابعين كما مله لكن ما لا بد من كماله لا يترك كماله والحجة على قلة المتابعة كان المتابعة
على قدر المحبة قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله من اخلاهم المحبة وسيرهم السعيرة فانهم
كانوا على الهدى المستقيم لانهم كانوا اتباع الرسول الكريم في الدين القويم قال الطبري في قوله فاعرفوا قدام جل ههنا
ثم فصل بقوله فضلهم كما في قوله تعالى ربنا شرح لي صدري فالرشد من العرفان ما يلازمه من متابعتهم ومحببتهم
والاعتقاد باخلاصهم فاذا ان قوله واتبعوهم عطف على اعرفوا على سبيل البيان وقوله على اثرهم حال حركته من فاعل
اتبعوا نحو قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ويجوز ان يكون من المفعول انتهى ونحوه بالبالي والاعلم بالحال ان ههنا
ابن مسعود رضي الله عنه شهادة على حقيقة اصحاب المتقدمين رد اعلى الباطنة والمحدثين رواه الذين وعن

مطل
فقد جعل في الفصل الدور في تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالكمال والشمسية

وعن جابر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة يضم النون اى يشي نسخ
ونقل من التورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية اى فهل ناذن لنا ان نطلع فيم النطلع علما فيها من
الخير والامر وشرايع موسى عليه السلام فسكت من حال حله وغاية لينه وجهه جعل اى شرع عمر بن الخطاب تلك النسخة
فلما ان السكوت علامة الرضى والاذن ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير من غر الغضب فقال ابو بكر
رضي الله عنه لعمر رضي الله عنك تكلمت بكسر الكاف اى فقد تكلمت التواكل اى من الامتهاد والبنات والاخوات واصلي دعا
للموت لكن العرب تستعمل في محاوراتهم غير قاصدين به حقيقة ذلك ككثرت بعينه ورغم انه ما ترى ما نافية
بتقدير الاستفهام ما ما بوجهه قبول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه موصولة او موصوفة فنظر عمر رضي الله عنه
الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف ان الغضب فيه فقال عوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله
غضب الله توطئة لذكر غضب رسوله اى اذنا بان غضبه غضب كذا قاله الطبري واما الى ان العوذ ناهي عن غضب الله
حقيقة وانما يتعوذ من غضب رسوله لانه سبب لغضب تعالى والله اعلم رضي الله تعالى وبالله السلام دينا ونجدة نبيا
قاله اعتذارا عما صدر عنه وجمع الضمير اشارة الى السامعين كذا قاله الطبري واما الى ان مع الحاضر بن في مقام الرضا طلبا
للمرضاء واجتنابا عن الغضب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده اى بقدرته وادواته لو بدأ بالانف
دون الرهزة اى ظهر لكم موسى على الغرض والتقدير فاتبعوه وتكرهوا فلم يقتصر على الاشاع لانه مجردة لا محذور وفيه وانما
المحذور في اتباع يؤدى الى التارك لفضلهم عن سواء السبيل فكيف مع وجودى وعدم ظهور موسى يتبعون كتابا للنسخ
وتتركوا الاخذ بنبي ولو كان اى موسى كما في نسخة حيا اى في الدنيا فان الانبياء احياء عند ربهم وادرك نبوتى اى زمانها
لا تبعني لانه دينه صار منسوخا في زمانى ولا اخذ الميثاق منه ومن سائر الانبياء على ذلك كما قال تعالى فاذا اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه اى لانه قيل رسول عام فالقولون
للتكثير وقيل خاص وهو محمد صلى الله عليه وسلم والثنون للتعظيم والله اعلم وفي الحديث نهى بليغ عن العدول عن الكتاب
والسنة الى غيرهما من كتب الحكماء والفلاسفة رواه الدارمي وعنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلامي لا ينسخ كلام الله النسخ لغة التبدل وشرعا بيان لانه انما الحكم الشرعي المطلق ثم نسخ الكتاب بالسنة لا يجوز
عند الثوري والشافعي واحدا في رواية يجوز وهو مذهب في حنيفة ومالك ومنه نسخ الوصية للوالدين والاقرين
لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث واجيب بان النسخ انما هو اية الميراث وفيه بحث اذ الكلام في الوصية لا
في مقدار الوصية به ومن هذا القبيل قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وكلام الله ينسخ كلامي وهذا يوجب
مذهب في حنيفة في الجواز خلافا للشافعي ومثاله نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان يتوجه
الى الكعبة ثم تحول الى بيت المقدس بالسنة ثم نسخ بقوله تعالى فويل وجهك شطر المسجد الحرام قال ابن جرير في كل من هذين
خلاف للاصوليين والاصح انه يجوز نسخ كل بالآخر استوائهما من حيث ظنية الدلالة فكل منهما ما لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل ولا يرد عليهم ما في هذا الحديث لتوقف ذلك على صحته وحسنه على انه يمكن تأويله
بحمله على نقله لا ينسخ لفظه وكلام الله ينسخ بعضه بعضا وهذا لا خلاف فيه كايات المسألة بايات القتال والنسخ
انواع منها الثلاثة والحكم معا وهو ما نسخ من القرآن في حجة الرسول صلى الله عليه وسلم بالانساء حتى روى عن سورة
الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة ومنها الحكم دون التلاوة لقوله تعالى لكم دينكم وفي دين منسوخ التلاوة دون الحكم كاية
الرجوع وهي الشريعة والشيعة اذ ان نيا فارجوها البتة نكالا من الله والله عز وجل حكيم وبقى في الحديث قسم رابع وهو نسخ السنة
بالسنة وجوازها متفق عليه ومثاله كنت نهيتكم عن زيادة القبور الا فزروها فاجتمع في هذا الحديث النسخ والنسخ
وهو المستفاد من الحديث الا في وهو قوله وعنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احاديتنا اى بشروا وصحتها
ينسخ بعضها بعضا اى بشرط معرفة التاريخ كنسخ القرآن اى كما ينسخ بعض اياتها بعضا والتشبيه في جرح النسخ
لا في انواعه كما تقدم وعنه في تعليقه مشهور بكنيته واسمه جرثوم بن ناشر كخشي يضم العجمة الاولى وقسم الثاني قطن من
قضاة وهو من اهل بيعة الرضوان كذا في التمهيد وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا ونزل بالشام
ومات بها سنة خمس وسبعين ومروا بانه ابن عمر حديثا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرغ من انزال
بالهجرة جمع فريضة بمعنى مفروضة والتاء للنقل من الوصفية الى اسمية وهي ما يترتب على فعل التواجيل تركه المعنى
من العبادات قال في الصلح الفرض ما اوجبه الله سمي بذلك لانه معام وحدودا واصطلاحا هو ما يدرج فاعله شرعا
ويتم تاركه قصدا والواجب عندنا فرض على ايضا يترتب على تركه العقاب كدرك عقاب الغرض والمقام يناسب المعنى
الاعم كما اوجب احكاما مقدرة مقطوعة كالايما والاسلام والصلوة والزكاة وسائر الفرائض العلمية والعملية

ثم عدم جواز العدول عن الكتاب والسنة الى غيرها من الكتب والافعال

سواء يكون من فروع الكفاية او العينية وسواء وجبه الله في كتابه او على لسان رسله فلا تنصيصها بل كبرياؤها او
بترك شروطها واركانها او بالسعة والرياء او بالعجب والغرور قال بعض الحكماء وعند العارفين هي المعرفة الالهية
التي هي مقصود الخلق كما اشار اليه الحق بقوله تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدوني لعلهم يرجعون ولا تحصل
المعرفة غالبا الا بالمجاهدة وهي تركية النفس عن ظلمة اخلاقها وتخليتها عن اوصاف الرذائل وتخليتها بانوار
الفضائل كالنوبة والتقوى والزهد والاستقامة وسائر الاخلاق الحميدة والاتقاء من حال الى حال والتصاعد
من مقام الى اخر حتى يتجلى شمس صفات الجلال وتظهر صلوات الانوار الجلال ويستولى سلطان الحقيقة على ملك
الخليقة ويطوى بايدي سطوات الجود شراذم الوجود فابقى الارض والسماء ولا الظلمة ولا الضياء ولا شيء
العبد في كعبة العندية ونودي الغناء من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقي الا الله فابنوا تولوا فتم وجه التصوف
حالة السالك المجتوب والمجذوب السالك ومعنى المجذبة الله فيجاء المجذوب من الملكوت ما يدشن عقلا ويبلغ
عن نفسه وحرم حرمات اي محرمات من المعاصي وفي الاربعين للنووي وحرم اسماء الى كالميتة والدم فلا تنسج كوها
اي تقر بوجها فضلا عن ان تتناولها كما قال تعالى ولا تقر بها الزنا وقال في الصحاح انتهم الله الحرمة تتناولها بما لا يحل
وقيل لا انتهم الله خرق محارم الشرع كذا ذكره السيوطي في اللسان وقال ميرزا وهو عند الصائفة الصوفية متاعية في
والهوى والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى اذ يجب ان ينقطع المحب عن كل مطلوب بل ينقطع عما سوى المحبوب
وحدود وادى بين وعين حدودا في المعاصي من القتل والضرب فلا تعتدوها لا تتجاوزوا عن الحد لا الزيادة ولا
بالنقض ان قال في النهاية الحدود هي محارم الله تعالى وعقوباتها التي قرنها بالذنوب واصل الحد المنع والفصل بين شيئين
فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالغواش الحريمة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله
فلا تقربوها ومنها ما لا يتعدى كالموارد المعينة وتزوج الاربعة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها والتعظيم
ان حدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة ومنه تعيين الكفاة والوقا
وما وجب اخراجه في الزكوة واشابها في الحج وحدود العقوبة فكانه تقرير وتأكيد للقسامين المتقدمين هذا وكلام الصوفية
ان العبد ينقلب في جميع الاوقات على الحدود لكل عمل حتى لو كان وقت حد وحال ومقام محظون خطاها فقد ضل سواء
السبيل وسكنت عن اشياء ما ترك ذكر اشياء اي حكمها من الوجوب والحرمة والحل من غير شيطان بل من رحمة واسنان
وفي الاربعين رحمة لكم غير شيطان بنصب رحمة على العلة ونصب غير على الحال والنية والنسيان هو ترك الفعل بلا قصد
بعد حصول العلم بخلاف فلا يمتنع عنها اي لا تفقدوا عن تلك الاشياء دل على ان الاصل في الاشياء الا باحة كقولها تعالى
هو الذي خلقكم ما في الارض جميعا هذا وقال بعض العارفين علم ان الله تعالى على عباد عباد بافعالها لانه للشيء في
ارضه وسمائه وكواض صفياه بصفااته العظمى ولا عظم انبيائه بذاته وحقايق صفاته ونخصه بذلك دون
غيره من عرفائه رحمة لهم غير شيطان اذا قام عظيم عند عظمته الاكل وزل ولا استقام كبير دون كبريائها الهام
وخام كما قال جل جلاله وعمر نواله لا يراى حتى الاموات ولا يابس الا ندهده ولا طب الا تفرق وانما يراى اهل الجنة الذين
لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم ولذا قال فلا تتجشوا عنها اي لا تفكر بها فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه الذات
مردود والطريق الى كنه الصفات مسدود وتفكروا في الاله الله ولا تفكروا في ذات الله العجز عن ذلك الادراك والادراك والادراك
عن سر ذات الربا شريك روى الاحاديث الثلاثة الدارقطني وقال النووي في الاخير حديث حسن رواه الدارقطني وغيره
كتاب العلم اي فضله وقضله وتعلمه وتعليمه وبيان ما هو علم شرعا وهو علم من الكتاب والسنة فيكون ذكره بعد باب
الاعتصام من باب التعظيم بعد التعصيص والعلم نور في قلب المؤمن مقتبس من مصابيح مشكاة النبوة من الاقوال
المجدية والافعال الاجدية والاحوال المجدية يهدي به الى الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه فان حصل
بواسطة البشر فهو كسبي والا فهو العلم الذي انقسم الى الوحي والالهام والفراسة فالوحي اشارة بسر عقلا واصلا
كلام الرقي يصل الى القلب النبوي فما انزل صورته ومعناه ولا يكون الا بواسطة جبريل فهو الكلام الالهي وما نزل
معناه على الشارح فغير عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة في حمل الشهود كما قال تعالى فاوتي
الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة نزول الملك الى ينزل من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية وتحققه ان الملك
الحقيقي هو الحق فكل اولا محمدا بواسطة جبريل وثانيا اصحابه بواسطة محمد وثالثا التابعين بواسطة اصحابه و
هلم جبريل وقد يكون ينقله في قلبه بان يلقى معناه من غير ان يتمثل بصورة ان روح القدس نفث في روعي والالهام لغة
الابلاغ وهم علم حق ينقله من الغيب في قلوب عباد الله قل اني قد نفث في الحق والفراسة علم ينكشف من الغيب
بسبب قفر من اثار الصور اقروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والفرق بين الالهام والفراسة انهما اكتشاف الامور

مطلب
في معنى جذبات الارض ومن المجذوب

مطلب
قال تعالى لا ياتى الا بالاثام

مطلب
قال تعالى بين الالهام والفراسة والوحي

84 الامور الغيبية بواسطة تشرس اثار الصور والالهام كشفها بالا واسطة والفرق بين الالهام والوحي انه تابع للوحي
من غير عكس غير علم اليقين ما كان من علم يق الظهور والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين
ما كان بتحقيق الانفصال عن اوث الصلصال ليرود نائدا الوصال **الفصل الاول** عن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني اي انقلوا الى الناس وافيدوهم ما امكنكم وما اسنطعتم فما سمعتموه مني وما
اخذتموه عني من قول او فعل او تقرير بواسطة او بغير واسطة ولو اية ولو كان المبلغ اية وهي في اللغة العلامة الظاهرة
قال زين العرب وانما قال اية لانها اقل ما يفيد في باب التبليغ ولم يقل ولو جديا لان ذلك يفهم بطريق الاولي لان الاية
اذا كانت وجبة التبليغ مع انتشائها وكثرة حليتها التواترها وتكفل الله بحفظها وصونها عن الضياع والتعريف فله
تعالى انما نحن نزلنا الذكر وانما له كما فطون والحديث مع انه لا شيء فيه مما ذكر اولى بالتبليغ واما الشدة اهتمامه صلى الله
عليه وسلم بنقل الايات لبقائها من سائر المعجزات ولمساها بالحاجة الى ضبطها ونقلها اذ لا بد من تواتر الظاهرات
الاية ما رعت السورة عليها انتهى والثاني في ظاهرها لا يخفى وقال المظهر المراد بالاية الكلام المفيد نحو من صمت نجا
والدين النصيحة اي بلغوا عني احاديثي ولو كانت قليلة فان قيل فلم قال وكواية ولم يقل ولو حديثا مع انه للرد قلنا
لوجهين احدهما انه ايضا داخل في هذا الامر لا نه صلى الله عليه وسلم بلغها وثانيهما ان طباع المسلمين ما اثار الى
قراءة القرآن وتعلمه وتعليمه ونشره ولا انه قد تكفل الله بحفظها انتهى والظاهر ان المراد الكلام المفيد وهو اعتراف الاله
والحديث وانما اختير لفظ الاية لشرفها اقل من الاية الحكم الموحى اليه صلى الله عليه وسلم وهو اعترافه بالملوك وغيرها
بحكم عموم الوحي الجلي والخفي وان كل ما صدر عن صدره فهو اية دالة على رسالته فان ظهر ومثل هذه العلوم من انبي
معجزة والله اعلم قال الطيبي وفي الحديث فوائد منها التبريز على نشر العلم ومنها اجواز تبليغ بعض الحديث كما
هو عادة صاحب المصابيح والمشارق ولا بأس به اذ المقصود تبليغ لفظ الحديث مفيد سواء كان تاما ام لا وحققوا
عن بني اسرائيل والاهرج المخرج الضيق والاثم وهذا ليس على معنى اباحة الكذب عليهم بل دفع لتوهم المخرج في الحديث
عنهم وان لم يعلم صحته واسناد طبعه الزمان كذا في شرح السنة وتبعه زين العرب واشاء باليه المظهر وهو موقف
بما اثار كذب ما قاله علي اوطقا قال السيد جمال الدين ووجه التوفيق بين النهي عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين
الترخيص المفهوم من هذا الحديث اذ المراد بالتحديث ههنا الحديث بالقصص من الايات العجيبة كحكاية عرج بن
عنق وقتل بني اسرائيل انفسهم في توهم من عبادة العجل وتفصيل القصص المذكورة في القرآن لان ذلك عبرة
وموعظة لا وفي الايات والابواب وانه المراد بالنهي هناك النهي عن نقل احكام كتبهم لان جميع الشرع والادب انفسوخة
بطريق نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى لكن قال ابن قتيبة وما روى عن عرج بن انه رفع جبالا قد ركبوا على
السلام وهم كانوا ثلثا الف ليضعه عليهم فنقره هدهد منقاره وثقبه ووقع في عنقه فكذب الاصل له كذا نقله
الابري وروى الفقيه ابو الليث السمرقندي باسناده في تنبيه الغافلين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حدثوا
عن بني اسرائيل ولا تخرج فاته فذكنت فيهم اعاجيب ثم انشأ يحدث اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرجت
طائفة من بني اسرائيل ختموا بمقبرة فقالوا الوصلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج الملائكة بعض الموتى فخرجنا من
الموت ففعلوا ذلك ثم دعوتهم فبينما هم كذلك اذا رجل قد قطع راسه من قبره وهو اسود خلا سدا اي بياض راسه
يخالط سواده وقال يا هؤلاء ما اردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فاذهب مرارا لموت مني حتى جاءه الاله
فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وكان بين عينيما اثر السجود ومن كذب على قال الكرماني معنى كذب عليه نسب الكلام اليه
كاذبا سواء كان له او عليه انتهى وبهذا يدفع زعم من جوز وضع الاحاديث المخرجة عن العباد كادع بعض الصوفية
الجهلة في وضع احاديث في فضائل السورة وفي الصلوات الليلية والتهاررية وغيرها والظاهر ان تعديته بعلي
لتضمن معنى لا افتراء متعمدا نصب على الحال وليس حاله مؤكدة لان الكذب قد يكون عن غير تعمد وفي تنبيه على عدم
دخول النار فيه فليستوا مقعده من النار يقال نبوا اذا اتخذها سكنا وهو امر معناه الخبر يعني فان الله سبحانه وتعالى
تعبير بصيغة الامر الا الهانة وكذا قيل الامر فيه التهمك والتهديد اذ هو بلغ في الغليظ والتشديد من ان يقال مقعده
في النار ومن عه كان ذلك كبيرة بل قال الشيخ ابو محمد الجويني انه كفر بعني لانه يترتب عليه الاستغناء في الشريعة
ويؤخذ من الحديث ان من قرأ حديثه وهو يعلم انه يظن فيه سواد كان في دأبه واعرا به يدخل في هذا الوعيد الشديد
لانه يلحظه كاذب عليه وفيه اشارة الى ان من نقل حديثا وعلم كذبه يكون مستحقا للنار لان يتوب لا من نقله من راو
عنه عليه السلام او راي في كتابه ولم يعلم كذبه قال الطيبي فيه ايجاب التحريم عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان لا يحدث عنه الا بما يصح بنقل الاسناد قال ابن حجر وما اوهه كلام شارح من حرمة التحديث بالضعيف مطلقا

مطلب
في معنى جذبات الارض ومن المجذوب

كلتاها الصليتان ومعناه اذا مات الانسان انقطع عنه عمله وانقطع هو عن عمله لا من ثلثة اعمال جار يجرى
نفعها فيدم اجرها كالوقف في وجوه الخير وفي انهار قال اكثرهم في الوقف وشبهه مما يدوم نفعه وقال بعضهم
هي القناه والعين الجارية للسليلة قلت وهذا دخل في عموم الاول ولعلمهم اداد وهذا الخاص كذا وجه للتخصيص
او علم ينتفع به بعد موته قال ابن الملك قيدا العلم للنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يؤخذ به اجرا ولا راد بالنتفع به
العلم بالله وصفاته وافعاله وملاكته وينحل فيه علم الكلام اي العقائد والعلم بكتبه وينحل فيه التفسير
وبكوت راضه وسماؤه وينحل فيه علم الرياض قول وفيه نظر فان العلم بشريعة هو علم الله عليه وسلم وينحل
فيه التفسير ايضا والحديث والفقه واصوله قلت الاول لا يقتصر على الاخير المشتمل على التفسير والقطر او ولد صالح
اي مؤمن كما قاله ابن حجر المكي يدعوله وقال ابن الملك قيدا الولد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره وانما ذكره عام تحريفا
للولد على الدعاء لابي حتى قيل للولد ثواب من عمل الولد الصالح سواء دعا له ام لا كما ان من غرس شجرة يجعل للغرس
ثواب بأكمل ثمرتها سواء دعا له ام لا قال الطبري الاستثناء متصل بقدره ينقطع عنه ثواب اعماله من كل شيء كالصلاة
والزكاة ولا ينقطع ثواب اعماله من هذه الثلثة يعني اذا مات الانسان لا يكتب لها اجر اعماله لا نه جزء العمل وينقطع
بموته الا فعلا دائم الخير مستمر النفع مثل وقفا رضى وتصنيف كتاب وتعليم مسالة يجعلها اولاد صالح وجعل
الولد من العمل لانه السبب في وجوده انتهى ولا تنافي بين هذا الحصر وبين قوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة قلها اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة لان السنة السنوية من جملة العلم المنتفع به وكذلك اذا مات في
بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم كل ميت يحتم على عمله الا للرباط في سبيل الله فانه يعمل عمله الى يوم القيمة
لان النامي من عمل المرابط ما قدمه في حياته واما الثلثة المذكورة فانها اعمال تحدث بعد وفاته فلا تنقطع عنه
لان سبب تلك الاعمال فريده الاشياء يلحقه منها ثواب بلا خلاف حاله الذي مات عليها ولا من معناه اذ الرجل
اذا مات لا يزداد في ثواب ما عمل ولا ينقص منه شيئا الا الغازي فان ثواب مرابطته يتم وينصاعف وليس فيه ما
يدل على ان عمله يزداد يضم غيره ولا يزداد وقيل يمكن ان يجعل المرابطه داخله في الصدقة الجارية اذ المقصود نصرة
المسلمين انتهى وهو الاظهر رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس
بالتشديد اي فترج قال الطبري كانه فتح مداخل الانفس فهو مأخوذ من قولهم انت في نفس اي سعة كان من كان
في كربة سعة عنه مداخل الانفس فاذا فرج عنه فتمت بمعنى من ازال واذهب عن مؤمن امة مؤمن وتكون فاسقا
مرعاة لا بما كربة اي حزن وعناء وثقة ولو حقيرة من كربة الدنيا الثانية المنقضية عن تبعية الدنيا وبثنية
نفس الله عنه كربة اي عظمة من كربة يوم القيمة اي الباقية الغير المتناهية فلا يرد الله تعالى قال من جاء بالحسنة
فاله عشر امثالها فانه اعظم ان يكون في الكربة او الكيفية ولما كان خلق كلهم عيال الله وتنفيس الكربة احسان
فجازاه الله جزاء وفا قال قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن يشكر على احسان من من الله علىه بغير حساب
يشمل المؤمن والكا فري ومن كان له دين على فقير فسهل عليه بامهال ويترك بعضه او كله يشتر الله عليه بدل تيسيره
على عبده بجا ذاة بحسنه في الدنيا والاخرة اي في الدنيا او في امورها قال بعض العارفين لا يخفى ان المعسر وصاحب كربة
هو المريد في داء العربية المحتاج الى قطع العقبات النفسانية والمنازل الظلمانية والتورانية كما اشتهر عن الكفا في
ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة وتلقاه الوسواس والهواجس فعلى شيخنا ان بنفس كربة الوسواس عنه
بامره بترك الدنيا والآخرة والتأمل في الحق العملي والادلة النقلية ان استأمله واستداه الذكر والابتهاج الى المولى هو سهل
عليه سواء الطريق ويذيقه حلاوة التخفيف حتى يستطيع في قلبه انوار القلوب ويطلع في ستره شمس الوصول الى
الحق ومن ستر مسلما اي في جميع فعله فلا يفضحه وكساه ثوبا ستر الله اي عيوبها وعورته في الدنيا والاخرة
كما تقدم وفي شرح مسلم اي ستر بدنه باللباس او عيوبه بعدم الغيبة والذم عن معانيه وهذا على من ليس بحروف
بالفساد واما المعروف به فيستحب ان ترفع قصته الى والي ولوراه في معصيته فينكرها بحسب القعدة وان عجز
يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مشقة قال بعض المحققين وفيه اشار رطلن وقف على شيء من مقامات اهل النظر
العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ ستره ويكتم عن غيره امره فان كشف الاسرار على الاشياء يستجاب العناية
ويوجب الحرمان والغواية من اطاعوه على سرفاح به لم يامنوه على الاسرار ما عاشوا الله الاول والاستيناف وهو
في عون العبد تدبيل الكلام السابق ما كان اي ما دام العبد مشغولا في عون اخيه اي المسلم كما في نسخة اي في
قضاء حاجته وفيه اشارة الفضيلة عون الاخ على اموره والكفاية عليها بجنسها من العناية الالهية سواء
كان بقلبه او بدنه او بغيره المضار وجذب المسار اذا الكل عون ولما فرغ من الحق على الشفقة على خلق الله

مطلب
في عدم قيام العبد بستره في الدنيا
وقد عرفت في هذا الباب ان العبد لا يستر نفسه في الدنيا
ايضا ومن ستر مسلما او احسانا طلع على سائر الاوربا
واهل العرفان

خلق الله ما تبعه بما ينبغي عن التعظيم لانه لا يعلم شيئا الى العمل فقال ومن سلك اي دخل ومشى طريقا او قريبا
او بعيد قيل التتويع للتحسين اذ الكثرة في الاشياء قد تقيد العموم اي سبب كان من التعليم والتعلم والتصنيف وفقارة
الوطن والاتفاق فيه يلتمس فيه حاله وصفة علمه لانه ليس كل نوع من انواع علوم الدين قليلة او كثيرة اذ كان
بنيها القرية والنفع والانتفاع وفيما استجاب الرحلة الى طلب العلم وقد ذهب موسى الى الحضرة عليهم السلام
وقال له هل تبغك على ان تعلم انما علمت رشتا ورجل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر الى عبد الله بن قيس في
خديت واحد كذا نقلها ابن الملك سئل الله له اي بذلك السلوك والطريق او الالتباس والعلوم طريقا او موصلا
ومنتهيا الى الجنة مع قطع العقبات الشاقة ونها يوم القيمة وما اجتمع قوم يجمع في بيت اي يجمع من بيوت الله
بكسر الباء واحترابه عن مساجد اليهم ودوا النصارى فانه ذكره الدخول فيها والعدول عن المساجد الى
بيوت الله ليشمل كل ما ينبغي تعالى الى الله تعالى من المساجد والمذاوس والربط يتلون حال من قوم تخصيصه
كتاب الله اهل القرآن وليس المراد بالثلاثة مجرد اجراء الالفاظ على اللسان بل الايدان بقدر العبداته بقر الله
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان ربه مخاطبه بل يستغفر في مشاهدة التكلم غير ملتفت الى غيره
سامع منه كما قال الامام الصادق وقد سئل عن حاله كحصة في الصلوة حتى فرغ غشيا عليه فلما سري عنه قال
ما زلت ارد الية على قلبي حتى سمعت من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعانيه قدرته ثم يتفكر في بطلان الله و
صفاته وافعاله ويقتبس معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعداء ويقتبس معرفة العزة والاستغناء
والقهر والافناء وفيما يتعلق باحوال الانبياء والاحياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل والنعمة والافايات الدالة على التكليف
والارشاد ويقتبس معرفة اللطف والحكم ويعمل بمقتضاها ويتدبره بينهم والتدبر من قراءة بعضهم على بعض
تصحيح الالفاظ واكتساب المعاني كذا قاله ابن الملك ويمكن ان يكون المراد بالتدبر من المداينة المتعارفة بان يقرأ بعضهم
عشر مثلاً وبعضهم عشر وهكذا فيكون اخضر من التلاوة ومقابلا لها والاطهر انه شامل لجميع ما ينال طلبة القرآن
من التعليم والتعلم الا نزلت عليهم السكينة يجوز في مثل هذا التركيب كسر الهاء وضم الميم وهو لاكثر وضمها وكسرهما
والسكينة هي الوقار والخشية يعني الشيء الذي يحصل به سكون القلب والطمأنينة والوقار ونزول الانوار قيل للملاد
هنا صفاء القلب بنوره وذهاب الظلمة النفسانية وحصول الذوق والشوق وقيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن
ويؤمنه ويامر به بالحج وذكر الطبري عن ابن مسعود السكينة مغرم وتركها مغرم وغشيتهم الرحمة اي استهم عليهم
وغشيتهم وحفتمهم للملاكمة اي ملاكمة الرحمة والبركة احبوا واحاطوا بهم وطافوا بهم وداروا حولهم الى سماء
الدنيا يستمعون القرآن ودار سترهم ويحفظونهم من الافات ويزرونهم ويصالحونهم ويؤمنونهم على دعائهم
وذكرهم الله فيمن عنده امي الملاء الاعلى والطبقة الاولى من الملاكمة وذكره سبحانه الهياها بهم يقول انظر الى
عبد يذكروني ويقرؤن كتابي ومن بطأ به تشديد الطاء من التبطؤ ضد التجهيل كالابطاء والبطاء نقوض
السرعة والباطي به للتعدية اي من اخره وجعله بطيا عن بلوغ درجة السعادة عمله الشقي في الاخرة او تعريضه
للعمل الصالح في الدنيا لم يسرع به نسب من الاسراع اي لم يقدمه تشبه يعني لم يحزنه غيبتته كونه شيبا في قومه
اذ لا يحصل التقرب الى الله تعالى بالنسب بل بالاعمال الصالحة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وشاهد ذلك
ان اكثر علماء السلف والخلف لا نسب لهم يتفخروا بها بل كثير من علماء السلف موالى ومع ذلك سادات الامة
وينابيع الرحمة وذوا الاسباب العلية الذين ليسوا كذلك في مواطن جهلهم نسبيا منسيا ولذا قال صلى الله عليه
وسلم ان الله يرفع بهذا الدين اقواما ويضع به آخرين ويؤيده ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم واصفية
عمة محمد يا فاطمة بنت محمد اتوني يوم القيمة باعمالكم لا يا شعاكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وما نقل عن ابي
يزيد قدس سره ان مریدا له تتبع خطاه من خلفه فاقبل عليه فانثلا والله لو سلحت جلاي يزيه ولست تعلم تنل
مثقال خردل من مقاماته سالم تعلم عمله وان شدة ما بال نفسك ان ترضى ندمها ونوب جسمك مغسول
من الدفوس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها اتا السفينة لا تجري على اليبس رواه مسلم قال النووي في الاربعين
بهذا الموضع وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه قرا هو
صفة للناس لانه تكثر في المعنى اي يحاسب ويسأل عن افعاله قيل ويستفاد منه انه اول المقضى عليه لانه لم يلق
يوم القيمة اي ثلثة رجل استشهد على بناء المعول اي قتل في سبيل الله فاقى به اي بالرجل المحب افعره بالثبوت
اي ذكره تعالى نعمته على صيغة الفردها والباقيتان على صيغة الجمع هكذا جاء في صحيح مسلم والحديث وجميع
الاصول وفي الرياض النووية وفي بعض نسخ المصاحف وأهل الفرق اعتبار افراد في الاولى والكثرة في الاخيرتين

مطلب
على السلف كثر من مولى كثر في سادات الامة

كذا ذكره الطيبي وكل المراد بالكثرة اصناف العلوم والاموال والله اعلم بالحال وليس المراد بالافراد نعمه الشهاده كما
يتوهم فانه لا يلازم ما بعده بل المراد افراد جنسية النعمة فان المفرد المضاعف للعلوم بخلاف الاخيرين فانه يجمع
فيهما الارادة او افراد في الاول لشموعه البدنية فقط بخلاف الاخيرين فانه انما انتم معهما النعمة المالية والعلوية
فعرقها بالتخفيف اي تذكرها فكانت من الهول والدهشة شديدا وذهل عنها فقال تعالى فاعلمت فيها اي
في مقام بلتها شكها لها اي في ايامها لينفعل اليوم قال اي الرجل قاتلت فيك اي جاهدت في جنتك خالصا كذا
ذكره الطيبي اي حاربت لاجلك ففني تعليمي حتى استشهدت الظاهر ان هذا القول صدر منه على زعمه قال تعالى
ويحسبون انهم يحسنون صنعا ويحتمل ان الله سبحانه في التوبة المعتاد به على ما ورد كما يعيشون بموتون وكما يموتون
يحضرون وقد قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم كاذبون
قال تعالى كذبت اي في دعوى الاخلاص وفي هذا القول ولكنك قاتلت لان يقال اي في حقك انك اوهو جري فعمل
بمعنى من الجراء فهو مرموز وقد يدغم اي شجاع فقد قيل اي ذلك القول لك وفي شأنك فحصل مقصودك وغرضك
ثم امر به اي قيل كثرته جهنم القوه في النار ففجعت اي جرحه على وجهه حتى القى في النار وبالغة في تكديله ورجل تعلم
العلم اي الشرعي وعلمه اي الناس اي وصل الى مرتبة الكمال والتكامل وقر القرآن فيهم وتخصيص بعد فهمهم والمراد به
مجرد تلاوة القرآن يعني التعلم والتعليم لم ينفعه عن الاشتغال بالقرآن وهذا الظاهر فاق به اي يحضر تحت افرقه نعم
تعالى ونعم الرجل فعرفها فكانت لغفلته عنها كانا نكرها قال تعالى فاعلمت فيها اي هل صرفتها في رضا في غير ما
قال فعلت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن اي صرفت نعمتي التي انعمت بها علي في الاشتغال بالعلم والعمل والقرآن فابتغى
لوجهك وشكر النعمتك قال كذبت اي دعوى مقام الاخلاص او على مقتضى عادتك ولكنك تعلمت العلم ليقال انك
عالم ولعلك لم يقل وعلمت العلم ليقال انك معلم للاختصاص او كفاة بالمقاييس والادب اساس الشئ اذ لم يكن على الاطلاق
فيعيد بناؤه ان يكون على وجه الاختصاص وقرأت القرآن ليقال لك هو قارئ فقد قيل لك عالم وقارئ فالك
عندنا اجر ثم امر به فسمي على وجهه حتى القى في النار نعوذ بالله منها ورجل وسع الله عليه اي كثر ماله
واعطاه عطف بيان من اصناف المال كله كالنقود والمتاع والعقار والمواشي فاق به على رؤس الخلايق لا يفتقر
فعرقه نعمه فعرفها قال تعالى فاعلمت فيها اي في مقابلة العز في الاموال قال ما تركت من سبيل من زائدة
تأكيد الاستغراق النفي يجب ان ينفي فيهم ما كبتا للمساجد والمذاكر واعطاء الزكوات والصدقات الا انفتحت
فيها لك قال كذبت اي قولك لك ولكنك فعلت ليقال هو جواد اي سخي وكريم فقد قيل وفيه اشارة الى ان
الله لا يضيع اجر من عمل لشيء غرض يكون ثم امر به فسمي على وجهه ثم هذا هو الاصل الصحيح من النسخ في هذا المثل
وفي نسخة هنا ايضا حتى القى في النار رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن ابى العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم الا بقبض العلم المراد به علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما انتزاعا مفعول مطلق على معنى
يقبض بخور رجوع القهقري وقوله ينزعه من العباد صفة مبنية للنوع كذا قاله السيد جمال الدين وقال ابن الملك
انتزاعا مفعول مطلق للفعل الذي بعده والحالة الحالية يعني لا يقبض العلم من العباد بان يرفعهم من بينهم الى السماء
ولكن يقبض العلم اي يرفعهم يقبض العلماء اي يموتهم ورفع ارحمهم حتى هي التي تدخل على الجملة وهي هنا الشؤلة والخر
يعني اذ لم يبق اي الله عالما بقبض رجوعه من الابقاء وفي نسخة حتى اذ لم يبق البقاء والقاف وعالم بالرفع وبؤيد الاول
رواية مسلم حتى اذ لم يترك عالما اتخذ الناس رؤسا اي خليفة وقاضيا ومعتنا واماما وشيخا حرا لاجع جاهل اي
جملة ما يناسب منصبه قال الشيخ محمد بن النور في ضبطه في البحار في رؤسا بضم الهمزة والقنون جمع رؤس
وضبطوه في مسلم هنا بوجهين احدهما هذا والثاني رؤسا جمع رئيس وكلها صحيح والاولا ما شهور فسئلوا فافتوا
اعاجابوا وحكوا بغير علم فضلوا اي صاروا الى ما اضلوا اي حصلوا بغير فهم فيهم فيهم ليعلم العالم متفق عليه ورواه
احمد الترمذي وابن ماجه وعن شقيق هو ابن ابي سلمة يكنى ابا وائدا الاسدي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يره ولم يسمع منه وهو ثقة حجة روى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصا به
من اكابر الصحابة وهو كثير الحديث ما ذكرنا في الحجاج قاله المص قال كان عبد الله بن مسعود يذكر بالتشديد يدي يخط
الناس ويخوفهم ويذكر كلام الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم لهم في كل خيس ولعله وجه التخصيص
ليصل بركته الى يوم الجمعة فقال له رجل يحتمل الراوي وغيره يا ابا عبد الرحمن لو ديت اي احببت وتميتك ذكركنا
في كل يوم لغلبة الغفلة علينا ليعود بتذكرك الحضور اليها قال اما معنى الا للتبعية لله بكسر الهمزة والضمير للشأن
يعني من ذلك اي من التذكير كل يوم الى اكره بفتح الهمزة فاعل يعنى اي كراهي ان اترككم بفعل اكره اي املككم يعني

يعني ابقاكم في الملافة فالي بكسر الهمزة عطف على الله وحال انتم من التوق وهو التعمد وحسن الرعاية بالموعظة
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التوق وفي بعض الروايات بالحاء المهملة وهو تفقد الحال وروى
يخوننا بالحاء المعجمة والنون بمعنى يخوننا قيل الرواية باللام اكثر وزعم بعضهم ان الصواب يخوننا بالحاء المهملة
لكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة وكان ابو عمر يقول انما يخوننا والتخون التعمد وقد روى عن الاعشى روايته باللام
كان الاصمعي يقول ظلمه ابو عمر يقال يخوننا ويقولنا جميعا كذا ذكره الطيبي يعني يتفقدنا بها اي بالموعظة
في مظان القبول ولا يكثر علينا ولا يعطينا متواليا مخافة السامة علينا وفي المصاحح كراهة السامة في الملافة اذ
لا تأثير للموعظة عند الملافة قال ابن الملك اي يعطينا يوما دون يوم ووقتا دون وقت وروى بالحاء المهملة ايضا
يثاقل اخوانا التي ينشط فيها الموعظة فيعطون فيها وكذلك يفعل المشايخ والوعاظ في تربية المريدين يتفق
عليه وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اي غالبا او احيانا اذا تكلم بكلمة اي جملة مفيدة اعادها عدة
ثلاث حتى يفهم اي تلك الكلمة عفا اي فرما قويا واسمها في النفس وفيما شارة الى ان الكلام الذي لا يفهم لا
بالاعادة ثم الاعادة يحتمل ان يكون في مجلس او مجلسين او في مجلس واحد على الخلف والله اعلم بمقتضى مراتب نفوس الناس
من الادنى والوسط والاعلى ولما قيل من لم يفهم في ثلث مراتب لم يفهم ابدا واذا اتى اي من على قوم اذا شرف عليهم فسلم
عليهم فاراد السلام عليهم سلم عليهم ثلثا قال ابن القيم لعل هذا كان هدية في السلام على الجمع الكثير الذين لا يلينهم
سلام واحد انتهى وذلك بان يسلم على المواجهين ثم يبتعد ويسير وقيل هذا عند الاستيذان اي اذ لم يؤذن مرة او مرتين
سلم عليهم ثلثا ثم يصرف كما جاء في حديث الاستيذان وقيل سلم للاستيذان وللمتخبة عند الدخول والوداع عند
الخروج وهذه التسليمات الثلاث سنة لكل احد في شخص او قوما وكان عليه الصلوة والسلام بواجب عليهم
كما افادته كان مقتضية لتكرير الفعل بوضع عند جماعة وعرفا عند آخرين وهو الاصح كما قاله ابن جرير واه البخاري
وعن ابى مسعود الانصاري هو ابى مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البصري شربا لعقبة الثاني قوله يشهد بدار
عند جمهورنا هل العلم بالسيرة وقيل انه شهد بها الاول اصح وانما نسب الى ما به دلالة نزل له نسب اليه وسكن الكوفة
ومات في خلافة علي رضي الله عنه روى عنه ابنه بشير وخلق سواه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه الضمير للشان ابدع في بناء المفعول يقال ابدعت الرحلة اذا انقطعت عن السير كلالا جعل انقطاعها
عما كانت مستمرة عليها ابداعا عني اي انشاء امر خارج عما اعتيد منها ومعني ابداع بالرجل انقطع به راخلة
كذا حقه الطيبي اي انقطع واحلة بي ولما حوّل المفعول صار الظرف نائبة كسيرة فحلت به مرة الوصل اي
دكيتي واجعلني محولا على دابة غيرها فقال صلى الله عليه وسلم ما عندك اي لا احدا احملك عليه فقال
رجلي يا رسول الله وله علي من محلة اي من غنياء المسلمين كعثمان وابن عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم من دل اي بالقول والفعل والاشارة والكتابة على خير اي علم او عمل تمامه اجر وثواب فلما دل فلما دل
مثل اجر فاعله اي من غير ان ينقص من اجره شيء رواه مسلم وروى البرزاني عن ابن مسعود والطبراني عن سهل بن
سعد عن ابى مسعود بلفظ الدال على الخير كفاعله ورواه احمد وعبد الرزاق في الجامع والضياء عن بريدة وابن ابي
الدين عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثته للمهفان كذا في الجامع الصغير وعن جرير بن حوثير
بن عبد الله ابو عمر واسلم في السنة التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال جرير سلمت قبل موت النبي صلى الله
عليه وسلم باربعين يوما ونزل الكوفة وسكنها زمانا ثم انتقل الى قرقيسا ومات بها سنة احدى وخمسين روى
عنه خلق كثير قال كذا في صدر النصارى اوله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة اي يغلب عليهم
العري حال كونهم محتاي هو بالجمع ويعد الالف باء اي لا يسي التماس بكسر النون وهو الكسبة من صوف مخطط و
واحدتها ثمة بفتح النون كذا قاله الطيبي والعباء والظاهراته شك من الراوي او للتوزيع ففي القاموس انه كساء في
والثمة شملة فيم اخطوط بيض او سودا وبردة من صوف تلبسها الاعراب فعلى الاول حال من الخلة او متراصة
والمراد انهم متقلدون للسيف من جوانبهم ومتقلدي السيف هكذا في نسخة السيد جمال الدين بالواو وعليه صح
بالحرة ولكن في بعض النسخ هذه الواو غير موجودة وبدل عليه باختلاف الرواة في حديث واحد عامتهم اكثرهم
من مضر كعقيلة عظيمة بل كلهم من مضر اي مبالغة فتمع بالتشديد اي تغيير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وظهر عليه اثار الحزن لما دى بهم من المفاقة اي الفقر الشديد ومن بيان لما يعني لما لم يكن عنده من المال ما يجرى
ويغني فقهم ويكسبهم ويغنيهم وهذا من كمال رافته ورحمته خصوصا في حق امته فدخل اي في بيته
لعله يلقي شيئا من زيادة النفقة او لتجديد الطهارة والتهئية للموعظة ثم خرج فامر بلا اي بالاذان فاذا ن

وأقام فصل في إحدى الصلوات الخمس المكتوبة بدليل الإذن والإقامة والأظهر أنها المكتوبة لقوله في فضلها
ثم خطب أي وعظ وهو يحتمل أن يكون قائما أو قاعدا فوق المنبر أو دونه فقال يا أيها الناس أي المؤمنين قال قال بعض
السلف من أن كل ما في القرآن من قوله يا أيها الناس خطاب للكفار غالبا التي اتقوا ذكركم أي عذابها ومخالفتها التي خلقكم
أي بالواسطة من نفس واحدة وهي آدم إلى آخر الآية وتامها وخلق منها أي من خلقت منها زوجها أي حواء وولدت من
أول الحمل وقد تقدرا ولا تقدر وبنت منهما أي فرق من أولادها يوسف وغيره ونسطر روى أن بني آدم أصلهم ابوعون
في عشرين بطنا قال ابن عباس قال ولد لآدم ابوعون ولد لعشرون غلاما وعشرون جارية رجالا كثيرا ونساء
أي كثيرة فأكثف بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذا الحكمة يقتضي أن يكن أكثر وتذكر كثير الرجل على
الجمع دون الجماعة ولا في الفعل يستوي فيه التذكير والتأنيث واتقوا الله الذي تساءلون بالتشديد والتحذير
بأنه أي بالله والأرحام بالنسب عند الجهور عطف على الحالة أي اتقوا قطعها وبناكم عطف على الضمير الجور ومن
غير عادة الحجاز وهو جاز فصح وأخطأ من ضعفه وكان العرب يقول بعضهم بلغض أسالك بالله والرحم
كذا أن الله كان عليكم رقيبا أي مطلقا على أفعالكم وأحوالكم فراقبوا الله تعالى فيها والاية قال الطيبي
بالنصب عطف من حيث المعنى على قوله يا أيها الناس اتقوا على تأويل قال يقرأ أي قرأ هذه الآية والاية التي في عشر
اشترى وأولها يا أيها الذين آمنوا وبعده اتقوا الله وتنتظر نفس وهي تكرة تفيد العزم أي كل نفس كقوله تعالى علمت
نفس ما قدمت وأخرت أي تفكر وتتأمل النفوس ما قدمت أي شئ من العبادات والخيرات أرسلته إلى الآخرة بعد
أي لمنفع الخدين الزمان وهو يوم القيمة وتامها واتقوا الله وهو تكرر للتأكيد والاول معناه اتقوا مخالفتها والثاني
اتقوا عقوبتها وبالعكس وهو الأظهر لقوله أي الله خبر بما تعلقون أي علم بأعمالكم فيخبركم بما ويجازيكم عليها وهو
مشتمل على الوعد والوعيد وقيل جواز تقطيع الآية والحديث بأن يؤتى ببعض كل منهما على حسب الحاجة والله أعلم
تصدق رجل بفتح القاف وتسكن قال الطيبي لمع الظاهر ليتصدق ولام الأمر الغائب مخوف وجوز أن لا يرى
ونقل عن بعض أهل اللغة أن نيك في قفا نيك محذور على تأويل الأمر أي غلبتك وأجرت بقوله تعالى ذمهم يا كلوا أي
فليا كلوا وقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا أي ليغفروا ولو حل تصدق على الفعل الماضي لم يساعده قوله ولو
بشق مرة إذ المعنى ليتصدق رجل ولو بشق تمر وكذا قوله فجاء رجل إلى النبي أن امتثال أمره صلى الله عليه وسلم
الحث على الصدقة ولو يجزيه على الأخبار وجعلكم فيه تعسف غير خاف انتهى قال الأبرهي ويا أيها الرجل على حذف
اللام عدم حرف المضارعة انتهى فيتعين حمله على أنه غير لفظا ومر معني واتيان الأخبار بمعنى الإنشاء كغيره في
الكلام فليس فيه تكلف فضلا عن تعسف ومنه قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
قول أيها بمعنى آمنوا وجاهدوا ومنه ما تقدم في الحديث تعبد الله بمعنى عبد الله بل قيل أنه أبلغ فكان أمره
وامتثال بقا خبر عنه به والله أعلم لا يقال هذا الخبر مضارع والكلام في الماضي لأن الخبر من حيث إنه خبر لا فاعل
فيه ما ضيا ومضارع مع أنه الإبلغة المذكورة أظهر في الماضي لدلالة على تحقق وقوعه ولا نقا الحديث لا في
فإن أخذه أخذ بجزءه وأفرج حل بعضهم أخذ الثاني على معنى الأمر من ديناره من درهمين توبه من صاع برة
بضم الموحدة أي من نحوه وحظته وفي معناه من شعيرة من صاع غمره وإعادة العامل تفيد الاستقلال وتندفع
أن يكون الصاع منهما قال الطيبي رجل تكرة وضعت موضع الجمع المعروف لا فاعلا الاستغراق في الأفعال وإن كان
في سياق النفي كشجرة في قوله تعالى ولوان ما في الأرض من شجرة أقلام فإن شجرة وقعت موضع الاشجار ومن ثم
كرد من في الحديث مرارا بلا عطف أي ليتصدق رجل من ديناره ورجل من درهمه وهلم جرا ومن في ديناره أما
تبعية أي ليتصدق ما عنده من هذا الجنس وأما ابتدائية متعلقة بالفعل فالإضافة بمعنى أي ليتصدق بما
هو مختص به وهو مفتقر إليه على نحو قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى قال أي النبي
صلى الله عليه وسلم ليتصدق كل رجل منكم ولو بشق تمر مرة قال أي الراوي فجاء رجل من الأنصار بصرة بالضم أي
ربط من الدراهم والدنانير كادت كفه أي قادت تعجز بكسر الجيم وتفتح عنها أي عن حل الصرة لثقلها الكثرة
ما فيها بل قد عجزت بفتح الجيم وكسرت ثم تتابع الناس أي توالوا في إعطاء الخيرات وأتوا للمبرات حتى دلت كمين
الكوبة بالقبح الصبرة من طعام الظاهرات ههنا محبوب ولعل لا اقتصار عليه من غير ذكر النقود بل غلبت مشيئة
حتى رأت بدل من حتى الأولى أو غاية لها أي حتى أبصرت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل أي يستدير
ويظهر عليه أمارات السور كأنه مذهبة بضم الميم وسكون المجهية وفتح الهاء بعده موحدة وهي مائة بالذهب
وفي نسخة بالهمزة وضم الهاء والنون وهو ما يجعل فيم الدهن قال النووي هو بالذال المعجمة وفتح الهاء بالواو

للوحدة وقال القاضي عياض وغيره صحفه بعضهم فقال سبعة بدل الهمزة وضم الهاء والنون وكذا ضبط
الحميدي والصحيح المشهور هو الأول والإيراد به على الوجهين الصفاء والاستنارة كذا ذكره السيد جمال الدين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة أن بطريقه مرضية يفتدى به فيها أهلها
أي أجر تلك السنة أي ثوابها العمل بها وفي نسخة أجره أي أجر من سن يعني أجر عمله قال التوريشي في عامة نسخ الصحاح
فله أجرها وهو غير سديد رواية ومعنى أنما الصواب أجره والضمير لصاحب الطريقة أي له أجر عمله وأجر من عمل بسنته
وظن بعض الناس أن الضمير يرجع إلى السنة وقد فهم فيه بعض الناس المتأخرين من رواية الكتابين وليس بذلك
من رواها الشيخين في شئ قال المؤلف هذا الحديث لم يورده البخاري إنما هو من أفراد مسلم وقد وجد في نسخ متعددة من
مسلم أجرها وعلى هذا شرح الإمام النووي والأضافة لآدمي ملازمة فإن السنة سبب ثبوت الأجر فجازت الإضافة
كذا ذكر الطيبي فقلت ويؤيده ما ذكره المؤلف من اتفاق السخ على وزرها والله أعلم وأجر من عمل بها أي بسلك السنة
من بعده من بيان من وفي المصاحب وأجر من عمل بعده قال ابن الملك أي بعد محامد من سنمها قيد بهما يتوهان ذلك
الأجر يكتب له ما دام حيا انتهى قلت وفيه أنه يتوهم أن الأجر لا يكتب له وهو حي فالأحسن أن يقال من بعده ما سببه
من غير أن ينقص على البناء المفعول ويجوز أن يكون معلوما لا يعتد به لأن من أجورهم شئ أي من نقص من سن
في الإسلام سنة سيئة أي بدعة مذمومة عمل بها كان عليها وزرها أي ثوابها وزر من عمل بها من بعده أي من جهة
تبعيته من غير أن ينقص تقدم من وذا من شئ جمع فالوضعين باعتبار ربيعي من كافي ينقص باعتبار بلفظه هـ
رواه مسلم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلمنا نصب على التيمم إلا كان على
ابن آدم الأول صفة لابن وهو قاتل قتل أخاه هابل حين تزوج كل باخنة أي مع الآخر في بطن واحد لأن شريعة آدم
أن بطون حواء كانت بمنزلة الإقارب لا باعد وحكمة منعته من التزوج فاقضت مصلحة بقاء النسل حينئذ فاختار
قتل أخاه لا تزوجه كانت أجل وأوسط هذه القضية في التفسير قال التوريشي إنما قيد الأول لئلا يشتبه أذي
بني آدم كثره وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بني آدم كذا ذكره الطيبي وتبعنا بن حجر وفيه نظر ظاهر للتسرين
ذكرنا أن قضية هابل كانت بعد بطون متعددة والله أعلم والأظهر أن اللام العهد أي الأول من القتل كقول أي نصيب
من دمها أي دم النفس لأنه أول من سن القتل وهذا يؤيد ما قلنا متفق عليه وسند كحديث معاوية بن الزناد
أنه في باب ثواب هذه الأمانة شاء الله تعالى وتقدم وجهه **الفصل الثاني** في كثير من قيس ذكره للصر في التامين
قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق بكسر الدال وفتح الميم وكسر الهمزة وجاءني أبي الدرداء رجل
من طلبه العلم فقال يا أبا الدرداء يقرأ الهزاة بعد حرف الناء ولا يكتب رسمها أي جئت من مديدة الرسول صلى الله
عليه وسلم قال ابن جرير الشافعي إن يقال ذلك لا تلفظ مشتركة بين رسول الله ورسول غيره ولا يرد عليه بيانها
الرسول الآية لأن خطاب الله للنبي تشریف له بأي لفظ كان وله تعالى أن يخاطب عبده عما شاء ومن ثم أخذ من
قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أنه يحرم زناؤه باسمه كياحمه ويكنى كياحمه بالقاسم قال
وأما ما ذكره في نحو يا رسول الله يا بني الله انتهى وفيه أن القرينة لما نفع من زيادة الاشتراك فأنه لا يضر بل لا
يتوهم من مديدة الرسول غير رسول الله صلى الله عليه وسلم سيما إذا انضم إليه صلى الله عليه وسلم ونحوه الحديث
أي لأجل تحصيل حديث بلغني أنك تحدثه أي ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتمل أن يكون
سمعة أجمالا ويحتمل أن يكون سمع الحديث لكن أراد أن يسمعه بالواسطة لا فاعلا العلم وزيادة يقينته وأصل الاستسنا
فأقرب من الذين ما جئت إلى الشام **الحاجة** أخرى غير أن اسمك الحديث ثم تحدثت في الدرداء بما لحظه به يحتمل أن
يكون مطلوب الرجل بعينه أو يكون بيانا أن سمعته مشكور عند الله ولم يذكر هنا ما هو مطلوبه الأول غير الثاني
أقرب قال أي أبو الدرداء فأي إذا كان الأمر كذلك فاعلم أي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك
أي دخل ومشى طريقا قريبا أو بعيدا يطلب فيه أي في ذلك الطريق أو في ذلك المسلك أو في سلوكه عما قاله الطيبي
وأما إطلاق الطريق والعلم ليشمل أي أي طريق كان من مقارفة الأوطان والضرب في البلدان إلى غير ذلك كما
سبق وأتى علم كان من علوم الدين قليلا أو كثيرا رافعا أو غير رفيع وفي شرح السنة عن الثوري ما أعلم اليوم شيئا أفضل
من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلب علم نية أي سببها ولذا قال بعضهم طلب العلم خير الله فأن يكون
الآلة وعن الشافعي رحمه الله طلب العلم أفضل من صلواتنا فإنه انتهى لا نمانا فرض عين وفرض كفاية وهما أفضل
من النافلة وقال الإمام مالك العلم الحكيم وهو نور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة فلما نال انتهى بطله شير
إلى معنى الآية يؤتى الحكمة من يشاء سلك الله به الضمير الجور وعائد إلى من والباء التعليل أي جعله سالكا ووفقه

ان يسلك طريق الجنة وقيل عائد الى العلم والياء السببية وسلك بمعنى سهل وأعاد الى من محدث وكفى سهل الله
له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة فعلى الأول سلك من السلوك وعلى الثاني من السلوك والمفعول محذوف كقولهم تعالى
نسلكه عفا يا صعدا مفعول ثان وعلى التقديرين نسبة سلك الى الله تعالى على طريق المشاكلة كذا قاله الطبري وقال
ابن الملك فيه اشارة الى ان طريق الجنة كثيرة وكل عمل صالح طريق من طرقها وطريق العلم اقرب الطرق اليها والاعظم انتهى
قلت والظاهر ان كل علم طريق الى الجنة كما استفاد من تنكيرها وفيها اشارة الى ان طريق الجنة محصورة في طرق العلم فان العمل
الصالح لا يتصور بدون العلم والله اعلم فقول الصوفية لطريق الى الله بعدد انفس المخلوقات مبني على المعرفة وهي
نوع من انواع العلم ولا طريق غير العلم هو طريق الجمل وما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذ له علمه وان الملائكة الام
الجنس اولهم اى ملائكة الرحمة قال ابن حجر ويحمل ان الملائكة كلهم وهو انسب بالمعنى المجازى في قوله لتضع
اجنتها رضاء حال او مفعول له على معنى ارادة رضى ليكون فضلا لفاعلي الفعل ليعلم ان طالب العلم الام متعلق
برضى وقيل التقدير لاجل الرضى الواصل منها اليها ولاجل ارضائها لطالب العلم بما يضع من حيازة الوراثة العظمى
وسلوك السنن الاسنى قال زين العرب وغيره قيل معنا ما نعلمها انما تتواضع لطالبه توقير العلم بكفوله تعالى وانخفض لها
جنح الذل من الرحمة اى تواضع لهما او المراد الكف عن الطيران والنزول المذكور كقوله في الحديث السابق وخفت بهم الملائكة
او معناه العونة وتيسير المونة بالسعي في طلبه او المراد تلبين الجانب والافتقار والافتقار او
المراد حقيقة وان لم نشاهدوه في فرش الجنح وبسطها لطالب العلم لتحملها عليها وتبليغ مقصده من الملائكة
الستيد جمال الدين وتقول ابن القيم عن احمد بن شعيب قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث
وقال لي شخص من المعتزلة ففعله يستهزئ بالحديث فقال والله لا اصدقك غدا نعلم اصالها اجنحة الملائكة
ففعول ومشي في النعلين فحفت رجلاه ووقعت فيهما الاكلة وقال الطبري سمعت ابن جني الساجي يقول كنا
نمشي في اذقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا المشى وكان معنا رجل ما نحن مترحم في دينه فقال انغوا
ابحكم عن اجنحة الملائكة لا تكسر وهما كما تستهزئ بالحديث قال عن موضع حتى حفت رجلاه وسقط الى
الارض انتهى وانكفارة القدم على ما في القاموس وفي رواية في السنن واللسانيد عن صفوان بن عسال قال قلت
يا رسول الله حثت اطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف به الملائكة ونظله باجنحة فيركب
بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من حيث يريد ما يطلب نقله الشيخ ابن القيم وقال قال الحكم اساده صحيح و
ان العلم ليس بغيره قال الطبري هو مجاز من ارادة استقامة حال المستغفر له انتهى والحقيقة الاولى من في
السموات لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم ومن في الارض قيل فيه تغليب والمراد ما في الارض لان
بقاها وصلاتهم من بوط بزي العلماء وقتواهم ولذلك قيل ما من شيء من الموجودات حثها وميتها الا وله محطة
متعلقة بالعلم والحيتان جمع الحوت في جوف الماء خص له افعالهم ان في الارض لا يشمل في البحر وتعيه نعم
بان يراد بالحيتان جميع دواب الماء وهي اكثر من عوالم البر لما جاء انه عوالم البر اربعة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم قال
ابن الملك ونخص بالذكر بعد دخولها في الجملة المذكورة اذ هي في الماء انتهى وبين كلامه تناقص نعم يصلح ان يكون سؤالا
وجوابا ثم قال وان سلم ان قوله من في الارض يشملها فذكرها الاماء الى ان العلم ماء ولذلك استغفر العلماء لان السبب
لبقاءه مختص به قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها قال ابن عباس الماء العلم والادوية
القلوب انتهى كلامه وفيه ما فيه وقال الطبري تخصيص الحيتان للدلالة على ان انزال المطر ببركتهم حتى ان الحيتان
تعيش بسببهم انتهى وفي الحديث برص طرون وبرهم برزقون وان فضل العالم اى الغالب عليه العلم وهو الذي يقوم
بنشر العلم بعدا دائمه ما توجه اليه من الفرائض والسنن المؤكدة على العابد اى العابد عليه العباد وهو الذي يصرف
اوقاته بالنوافل مع كونه عالما بما تنص به العباد كفضل القريلة البدر اى ليلة الرابع عشر وبقا اول طلع على حثا
الجمل واريد به النبي صلى الله عليه وسلم يعني المشبه به في نهاية النور وغاية الظهور فيكون فيه نورا الى قوله
كفضلي على انا كما في قوله على سائر الكواكب اى اى قوله اصحابي كالنجوم باتهم اقتديتم اهتديتم فان نور المؤمن
ولو كان عابدا ضعيفا ذلما يكن عالما وانما حلت الكلام على من غلب عليه احد الصنفين لا على عالم فقط وعابدا فقط
لان هذين لا فضل لهما بل انهما معذبان في النار لتوقف صحة العمل على العلم وكالعلم على العمل بل وقد قيل للجمل
مرة وويل للعلم سبع مرات ووردناشد الناس عذبا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه لا انه يكون حضا لافضل
وقال القاضي مشيئة العلم بالقر والعابد بالكوكب لان كمال العباد ونورها لا يتعدى من العابد ونور العالم يتعدى
الى غيره فيستضيئ بنور المخلوق عن النبي صلى الله عليه وسلم كالقمر يتلقى نوره من نور الشمس من خلف الغار وتجل وان

وان العلم نور وانه الانبياء وانما لم يقل ونور العلم ليشمل لكل قال ابن الملك يعني فان البعض ورثة الرسل كاصحاب
المازب والباقيون ورثة الانبياء على اختلاف مراتبهم وان الانبياء لم يورثوا بالتشديد شيئا ولا ذرها اى شيئا
من الدنيا وخصوا لانهم اغلب انواعها وذلك اشارة الى ان الدنيا وانهم لم يأخذوا منها الا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا
شيئا منها الا بتوهم انهم كانوا يطالبون شيئا منها يورث عنهم على اجماعة قالوا انهم كانوا لا يكونون مبالغة في توهم
عنهم ولا قيل الصوفى لا علمك ولا علمك وفيها اشارة الى انهم كانوا لا يكونون مبالغة في توهم
ليس من العلماء الورثة وكذا قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف ان الدنيا فانية وان العقبى باقية وتبعية هذا
العلم ان يعرض عن الفاني ويقتل على الباقي قال ابن الملك خص الدهر بالذكر لان الدنيا لا يستقام نفعه وفيه اشارة
تخصيص غنا والعطف يدل على المفاخرة وانما زيدت لا لتأكيد النفي وانما زاد المبالغة ثم قال ولا يرد الاعتراض بان
صلى الله عليه وسلم كان له صنعا يابى التصبر وفدك وخيبر الى ان مات وخلقه وكان لشعب عليه السلام اغانم
كثيرة وكان ايوب وابراهيم عليهما ذوى نعمة كثيرة لان المراد انهما ورثتا اولادهم وازواجهن شيئا من ذلك بل بقي
بعدهم معد النوايب المسلمين انتهى ويذكر عن اى هريرة رضى الله عنه انه من يوم ما في السوق لقوم مشتغلين بخارج
فقال انتم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فقاموا سرا على الله فلم يجدوا فيه الا القرآن
والذكر ومحاسن العلم فقالوا ابن ما قلت يا هريرة فقال ههنا ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته وليس
بوارثه دنياكم وانما وروى العلم لاطهار الاسلام ونشر الاحكام من اخذها العلم اخذ بحظ واخر اى اخذ حظا
واخر اى نفعيا فانما اى لا حظ او فرفعه والباء زائدة للتأكيد والمراد اخذه متلبسا بحظ وافر من ميراث النبوة
ويجوز ان يكون اخذ بمعنى الا من اى من اذ اخذها فليأخذ بحظ وافر ولا يقع بتقليل هذا زائدة كلام الشرح هنا
رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي وسماه الترمذي اى كثير من قيس بن قيس بن كثير بن قيس بن قيس
كثير بن قيس قاله ميراث شياء وقال المؤلف فاسماء الرجال المشكوة قيس بن كثير سمع ابا الدرداء هكذا يخرج حديثه
الترمذي عن قيس بن كثير وقال كذا حدثنا محمد بن خديش وانما هو كثير بن قيس وكذلك سماه ابو داود وكثير بن قيس
واورده البخاري في باب كثير في باب قيس وعن ابي امامة الباهلي قال ذكر على البناء المفعول اى وصف لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ن اى بوصف الكمال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا وان يكونا موجودين في الخارج قبل زمانه
اوقا انه احدهما عابد اى كامل في العبادات والانحر علم اى كامل العلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوفيا
وان كان كل منهما كافيا في مقامه فضل العلم بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية على العابد اى على المتجرد
للعبادات بعد كسب قدر الفرض من العلوم فضلي على اذناكم وفيه مبالغة لا تخفى فالتلو قال كفضلي على اذناكم كفى
فضلا وتشرفا فيكون نظير قوله صلى الله عليه وسلم ولخشيت في ذمرة المساكين مع افادة التواضع في التواضع والظاهر
ان الامم فيها الجنس فالحكم عام ويحتمل العهد فغيرها يؤخذ بالمقاييس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
استنباف فيه تعليل وملائكة اى حملة العرش واهل السموات اعين بعد تخصيص والارض اى اهل الارض من الانس
والجن وجميع الحيوانات حتى النملة بالنصب على ان حتى عاطفة وبكسر على انها جارة وبالرفع على انها انذارة والاول اضع
في جملها بضم الجيم ومكون الحاء اى نعيمها قال الطبري وصلوته يحصل البركة النازلة من السماء وحتى الحوت كاقدم
وهنا غايتان مستدعيان لذكر اب البر والبحر ونخت النملة من دواب البر لانها اكثر الحيوانات اذخا والقوت في جملها
فهى اجمع الحيوانات كثرهم من غيرها وتقدم وجه تخصيص الحوت من دواب البحر وقيل وجه تخصيصها بالذكر اشارة
الى جنس الحلال والحرام وقيل الى الجنس المنه عن القتل وغيره ليصلون فيه تغليب العقلاء على غيرهم ويدعون
بالخير على علم الناس الخير قيل اراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاه الرجل ولم ينطق العلم بعلم اى استحقاق النعمة
لاجل تعليم علم موصول الخير الى الله تعالى انتهى وفيه اشارة الى وجه لا فضلية بان نفع العلم متعدد ونفع العبادات قاصر
مع ان العلم في نفسه فرض وزيادة العبادات نافلة والله اعلم واه الترمذي يعني عن امامته من روى عا واه الدادى
عن مكحول وصحن لجلالة التابعين من سبي كابل وكان معلم الاوزاعي قال الزهري العلماء اربعة اقسام للسلبي بالمدنية
والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام فلم يكن في زمان مكحول البصر بالفتيانته وكان لا يفتي
حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راى والراى يخطئ ويصيب كذا ذكره المصنف روى عن حذافى عن ابي بكر
اى مكحول رجلا ان دفعه على الحكاية وكذا روى ما بعده من قوله لاجلها عابد والآخر عالم وقال اى مكحول
رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاية فضل العالم على العابد وهو نوبت الجنتية فيما تقدم كفضل
على اذناكم اى الصالحات اولها الامة والثاني كثرة النعمة ثم تلا اى مكحول ورسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة استنفا

فأداهما كما سمعها أي غصبا طريا من غير تحريف وتغيير من زيادة ونقصان أو من غير تغيير اللفظ ولا معناها
فيكون تبينها على الوجه الأكمل فلا ينافي جواز الرواية بالمعنى على ما عليه الجمهور مع أن التشبيه بلا مع هذا المعنى لأن
الغلبة تارة تكون بحسب اللفظ والمعنى وتارة بحسب المعنى والمدار على المعاني الأصلية ودون الحسنات اللفظية
لا سيما عند الضرورة حيث نشأ اللفظ بخصوصه وتذكر المعنى بجموده فلو لم يغير عنه بلفظ آخر فإن المقصود
الأصل لأن ما لا يدرك كله لا يتركه وحمل بسط هذه المسئلة على أصول الحديث قريب استعبرت للكثير وقيل
استعماله فيه حقيقة أيضا حامل فقه أي علم غير فقيه بالحرف فيه حامل وقيل بالرفع فتقديره هو غير فقيه
يعني لكن يحصل له الثواب لنفسه بالنقل ورب حامل فقه قد يكون فقيها ولا يكون أفقه فيحفظه ويعيه ويبلغه
المن هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل والي من يصير فقهه من حيث يشاء قال في فائدة النقل والداعي
إليه قال الطيبي هو صفة لدخول رتبة استغنى بها عن جوابها أي رتبة حامل فقه أده المن هو أفقه منه
ثالث أي تلك الخصال لا يقل بفتح الياء وضمها وبكسر الغين فالأول من الغل الحقد والثاني من الإغلال الخيانة
عليهم أي على تلك الخصال قلب مسلم أي كامل والمعنى أن المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة لأشياء ولا يدخل فيهن
يريد عن الحق حين يفعل شيئا من ذلك قاله التوريشي وقال الزمخشري في الفائق أن هذه الحلال يستصلح
بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الوغى والفساد وعليه في موضع الحال أي لا يغفل قلب مؤمن كائنا
عليه من وأما انتصاب عن التكرار لتقدمه انتهى وقيل النفي بمعنى النهي يعني لا يتركها بل يأق بها وقيل أي ثلث
لا يغفل قلب مسلم حال كونه ثابتا عليهم يعني من تمسك به طهر قلبه من الحقد والخيانة ونقل السيد
عن زين العرب أنه يروي أيضا بفتح الياء وكسر الغين وتخفيف اللام من الوغى الدخول في الشبهة ونحوه والمعنى على
هذا أن هذه الحلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الوغى والفساد انتهى ثم قال السيد وهذا
المعنى المذكور في الفائق انتهى وذكر ابن حجر فتح الباء وضم الغين وتشديد اللام من غلى من الغم شيئا غلوا لأن اخذه
في خفية فهو يرجع إلى الخيانة أيضا خلاص العمل لله أي منها واحدا والربط بعد العطف على أنه يدل
من ثلث ومعنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط دون عرض آخر ديني أو أخروي كنعيم الجنة
ولذاتها أو لا يكون له عرض ديني من سمعته ورياء والأول خلاص الخاصة والثاني خلاص العادة وقال الفضيل
بن عياض العمل بخير الله شرك وترا العمل بخير الله رياء والإخلاص أن يخلصك الله منهما أو النصيحة وهي إرادة
الخير للمسلمين أي كافتهم وزوم جماعتهم أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة
وغير ذلك فإن دعوتهم تحيط أي تدور من ورأيهم وفي نسخة من موصولة ويؤيد الأول أنه في أكثر النسخ مرسوم
بالياء والمعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فمصرهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة وقبه تنبيه على
أن من خرج من جماعتهم لم ينل بركتهم وبركة دعائهم لانه خارج عما أحاطت بهم من ورأيهم وقيد إجماع إلى فضيل
الخطبة على العزلة قال الطيبي وكلام صاحب النهاية يرشد إلى أن الصواب فهم من موصولة لا تفعلوا لخطبته قال
الدعوة المرة من الدعاء أي تحويرهم وتنشيتهم وتحفظهم برؤيته أهل السنة والجماعة انتهى والأظهر أن كلام النهاية
حاصل المعنى ثم قال الطيبي وقد يجوز أن يكون تقدير الكلام فعله لزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورأيهم قلت
هذا التقدير غير محتاج إليه وعلى تقديره يحتاج إلى تقدير آخر لأن لزوم الجماعة تحصل من الحاصل الثلاث والاعمال
قال ابن حجر ووجه المناسبة بين قوله ثلث المستأنف وما قبله أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك أحدا من أصحابه سائما
على أدائها بين أن هناك خصالا من شأنهم أن ينطوى قلبه عليها لأن كلامها محض له على ذلك التبليغ ويجوز
كون ثلث بيانا للمقالة التي أكد في تبليغها وكان سائلا قال ما تلك المقالة فقيل هي ثلث جامعة لتعظيم أمر الله
والشفقة على خلق الله دواء الشافعي ولم يعلم في أي كتاب واليه في المدخل بفتح الميم والخاء كتاب له يعني كتابها
عن ابن مسعود ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت كما حديث بكاه إلا أن
الترمذي وأبو داود لم يذكر ثلث لا يفعل عليهم إلى آخره وسبع هذا كان الأول أن يصدر الحديث بقوله عن زيد بن
أعلم وعن ابن مسعود لم يقل وعنه ثلاث يتوهم رجوع الضمير إلى زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حاله وقيل مفعول ثان فنظر الله في نور أمرا أي شخصا سمع من شيا عينا أو قال والأفعال الصادقة من
التي صلى الله عليه وسلم وأصحها به رضي الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع في معناها قاله الطيبي وقال ابن حجر قوله من
يحمل أنه للجماعة ليشمل من سمع من الصحابة شيئا من الأقوال وقول شارح المرام سيما عموم الأقوال والأفعال
الصادقة منه صلى الله عليه وسلم وأصحها به غفلة عن كونه مفعولا لسمع الذي لا يكون إلا في القول أقوله لما قيل يجوز

مطل
في فضل الخطبة على الغزاة مطلقا

بعموم من سمع من الصحابة أي أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذا صرح أن يتعلق بالسمع بالفعل بهذا المعنى مع أن
المراد بالسمع هو العلم الذي يشمل القول والفعل والشئان أيضا وأما اختصار السمع بالذكر لأن مدار العلم عليه فبالفعل
بالتشديد أي نقل الشيء المسموع للناس كما سمعه قال الأبري ما حال من فاعل بلغها ومن مفعولها ومفعول مطلق وما
موصولة أو مصدرة تخص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لا تسامح في تضادة العلم وتجديد السنة فجاءه بالدعاء
بما يناسب حاله وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلالا بحيث خصصه النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء
لم يشرك فيه أحد من الأمة ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة
للمباركة ككفي ذلك فائدة وغما أو جل في الدارين حظا وقسما وقال يحيى السنة اختلف في نقل الحديث بالمعنى والمجوز
ذهب الحسن والشعبي والنخعي وقال مجاهد انقص من الحديث ما شئت ولا تزد وقال سفيان ان قلت حدثكم
كما سمعت فلا تصدقوا فأنما هو المعنى وقال وكيع ان لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس وقال أبو عيسى بن سيرين
كنت اسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد وذهب قوم إلى اتباع اللفظ منهم من يعم وهو قول
القاسم بن محمد وابن سيرين ومالك ابن أنس وابن عيينة وقال يحيى السنة الرواية بالمعنى حرام عند جماعة من العلماء
وجائزة عند الأكثرين والأولى احتسابها قلت لا عند شيا أن اللفظ قريب مبلغ بفتح اللام المشددة أي منقول إليه
وموصول إليه أي إلى أي حفظ الحديث واضبط وأقهر وأتقن له من سماع أي من سمع أولا وبلغه ثانيا رواه
الترمذي وابن ماجه أي عن ابن مسعود فكذلك رواه أحمد وابن جبان على ما في الجامع الصغير وروى الترمذي والضيحا
عن زيد بن ثابت ولفظه فصر الله أمراء سمع من حديثنا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه على من يوافقه
منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وفي اختلاف الفاظ هذا الحديث دليل على جواز رواية الحديث بالمعنى لأن الظاهر
أن الخلاف اللفظي إنما نشأ عن الرواة والله أعلم ورواه الدارمي عن أبي الدرداء وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الحديث أي احذروا واورثه عني والمعنى لا تحذروا إلا ما علمتم أنه من حديثي قال الطيبي
يجوز أن يراد بالحديث الاسم فالمضائق محذوف أي احذروا رواية الحديث ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول
وعني تتعلق به والاستثناء منقطع والمعنى احذروا عما لا تعلمونه من التحذير عني لكن لا تحذروا عما تعلمونه من العلم
أن العلم هنا يشمل الظن فإنهم إذا جاوزوا الشهادة به مع أنها اضيق من الرواية اتفاقا فلا يجوز به الرواية أو لم
ويؤيده أنه يجوز في الرواية الاعتماد على الخط بخلاف الشهادة عند الجمهور فمن كذب أي افترى على من يمتثل له لا خط
فليتوا مقعده عليهم أي مكانه من النار قيل الأمر بالتمسك به والوعيد وقيل الأمر بعني الخبر رواه الترمذي عن ابن
عباس ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولم يذكر أي ابن ماجه اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم يعني والفا أيضا
من قوله من فأنما للتفريع على ما قبله قال ابن حجر في هذا من المؤلف نظر لأن ابن ماجه إذا لم يذكر ذلك هذا حديث
البخاري الذي قدمه أول الفصل الأول فلا حاجة به إلى ذكره ولا إلى نسبت إلى ابن ماجه انتهى وفيه أنه ليس
هو حديث البخاري بل بعضه فإنه مسبوقة بجملة أخرى في حديثه فافاد المصنف بهذا أن هذا الحديث حديث في
رواه ابن ماجه وعن ابن عباس لم يقل عنه ثلاث لا يرجع الضمير إلى غيره وفي نسخة عنه لأن أحد المصدرة
في أول الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أي من تكلم في القرآن أي في معناه أو قرأه برأ به
أي من تلقاء نفسه من غير تتبع أقوال الأئمة من أهل اللغة والعربية المطابقة لقواعد الشرعية بل بحسب مقتضيه
عقله وهو مما يتوقف على النقل بأنه لا مجال للعقل فيه كاسباب النزول والتأويل والمنسوخ وما يتعلق بالقصاص
والأحكام وبحسب ما يقتضيه ظاهر النقل وهو مما يتوقف على العقل كالمشاهير التي أخذ المجتهد بظواهرها
وأعرضوا عن استنباط ذلك في العقول وبحسب ما يقتضيه ظاهر النقل بعض العلوم الإلهية مع عدم معرفته
ببقيتها وبالعلوم الشرعية فيما يحتاج لذلك ولذا قال البيهقي المراد رأي غلب من غير دليل قام عليه لما يشهد به
برهان فلا محذور فيه فعلم أن علم التفسير إنما يتلقى من النقل ومن أقوال الأئمة ومن المقاييس العربية والقواعد
الأصولية المبحوث عنها في علم أصول الفقه وأصول الدين ثم أعلم أن كل ما يتعلق بالنقل يتوقف عليه متى تفسيرا
أو كمل يتعلق بالاستنباط تسمي تأويل فليتبين مقعده من النار وفي رواية من قال في القرآن أي قول لا يغير علم أي دليل
يقيني أو ظني نقلي وعقل مطابق للشرع فليتبين مقعده من النار قيل يخشى عليه من الكفر قال ابن حجر والشرع الناس
بما فيه من الوعيد قوم من أهل البدع سلبوا اللفظ القرآني ما دل عليه وأراده وحمله على ما لم يدل عليه ولم يرد به
في كلا الأمرين إنما قصدوا نفيها وإثبات المعنى فهم يخطئون في الدليل والمذلول مثل تفسير عبد الرحمن بن بكير
الاصم والجبائي وعبد الجبار وأبو تميم والزمخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يدلس البدع والتفسير الباطلة في

تأويل الأفعال

في كلامه المجلد فيروج على أكثر أهل السنة كصاحب الكشاف ويقرّب من هو لا ونفسه بران عطية بل كان الإمام ابن
عرفة المالكى يبالغ في الخط عليه ويقول أنه أقبح من صاحب الكشاف لأن كل أحد يعلم اعتراك ذلك فيجتنب
بخلاف هذا فإنه يؤم الناس أنه من أهل السنة رواه الترمذى وعن جندب بن جهم والبال ويصح كذا في المعنى
وذكر القاضي عياض في المصارف فيفتح الدال وضمها مع ضم الجيم وكسر الجيم أيضا مع فتح الدال وكسرها وهم ابن
جر فقال جندب بضم الجيم وتثنية الدال إذ ليس فعل بضم الأول وكسر ما قبل الآخر من أوله الرباعي المجرد
المحقق به والله أعلم قال المصنف هو بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها أيضا ابن عبد الله بن سفيان
الجليل العلفي وعلفه بطن من بجليه مات في فتنة ابن الزبير روى عنه جماعة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال في القرآن أي في لفظه أو معناه برأيه أي بعقله المجرد فأصاب أي ولو صار نصيبا بحسب الاتفاق
فقد أخطأ أي غلط في محسب الحكم الشرعي قال بن جرير أي أخطأ طريق الاستقامة بخصوصه في كتاب الله
بالتحسين والجدس لتعديده بهذا الخوض مع عدم استجابه لشروطه فكانه أنعم به مطلقا ولم يعتد بما أفقته
للصواب لأنها ليست عن قصد ولا عن عجز في مخالفة من كملت فيها آيات التفسير وهي خمسة عشر علما للغة والنحو
والصرف والاشتقاق لأن الاسم إذا كان استقاه من مادتين لختلف المعنى باختلافهما كالسبح والسيح
السيح أو المسموح والمعاني والبيان والتدريج والقراءات والأصول وأسابيل النزول والقصص والناسخ والمنسوخ
والفقه والأحاديث النبوية لتفسير المجلد والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وبعض هذه
العلوم كان موجودا عند السلف بالفعل وبعضها بالطبع من غير تعلم فإنه ما جاور بخوضه فيه وأنا أخطأ
لأنه لا تعدى منه فكان ما جاوره من كافر رواية أو عشرة قاجور كما في أخرى أنا أصاب وأجرا إن أخطأ
كالجته في الأحكام لأنه بذل وسعه في طلب الحق واضطره الدليل إلى ما داه فلم يكن منه نقصان بوجه وقد
وقد أخطأ الباطنية الذين يعتقدون أن للقرآن ظهرا وبطنا وأن المراد بباطنه دون ظاهره ومن هؤلاء ما يسكت
بعض الصوفية من تفسيرهم فرعون بالنفس وموسى بالقلب ان دعوا أن ذلك سراد من الآية لا إشارات ومنا سبنا
للآيات وقد صرح الغزالي وغيره بأنه يحرم صرف شيء من الكتاب والسنة عن ظاهره من غير اعتصام فيه بنقل
من الشارح ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل عقل قال الماوردي وقد حمل بعض المتدعة هذا الحديث على ظاهره
ولفتحه من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده وأن يصحبها شواهد سألته عن المعارض وهذا على ما تعبدنا
بمعرفة من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قاله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي حديث أبي
نعيم وغيره القرآن ذلول ذو وجوه فأجلوه على أحسن وجوهه ومعنى ذلول سهل حفظه وفهمه حتى لا يقصر عنه
أفهام المجتهدين ومعنى ذو وجوه أن بعض جملته يحتمل وجوها من التأويل وأنه جمع وجوها من الأمر والترغيب
والتحليل واضددها ومعنى فأجلوه الخاج أجلوه على أحسن معانيه وفيه دلالة على جواز الاستنباط والاجتهاد
في كتاب الله تعالى انتهى وما ذكره عن بعض التورعة قال به قوم فخر مؤلفي تفسيره مطلقا وكو على من اتسعت علومه
الأمم اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه من الأفراط على شفا جرف هار وأطباء العلماء في مسائل الأعصار على
خلاف معاليمهم كاف في تفسيرهم وتكذيبهم وقد قال محي السنة وآخرون التأويل الذي هو صرف اللفظ المعنى
يحتمل موافق لما قبلها وما بعدها وليس مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء
بالتفسير بخلاف نحو تأويل البحر من بعل وفاطمة واللؤلؤ والمرجان بالحسن والحسين فإنه من تأويل الجملة في
الحق وأما الروافض قال بعض الشرايع من شرع في التفسير من غير أن يكون له وقوف على لغة العرب ووجوه
استعمالها من الحقيقة والمجاز والمجمل والمفصل العام والخاص وغير ذلك مما ينبغي أن يكون المفسر هو وإن
طابق المراد بالآية فهو مخطئ لأنه تكلم في القرآن بغير ذلك الشارح وقيل معناه قضى بتأويله واجتهاده على
أنه مراد الله تعالى ونقل الطيبي عن القوريشي أن المراد بالرأي ما لا يكون مؤسسا على علوم الكتاب والسنة
بل يكون قولنا قوله برأيه على ما يقتضيه عقله وعلم التفسير يؤخذ من أفواه الرجال كسابي النزول والتأويل
والمنسوخ ومن أقوال الأئمة وتأويلاتهم بالمقاييس العربية كالحقيقة والمجاز والمجمل والمفصل العام والخاص
ثم تكلم على حسب ما يقتضيه أصول الدين فيقول القسم المحتاج إلى التأويل على وجه يشهد بصحة ظاهر التنزيل
فإن يستعمل هذه الشرائط كان قوله منجوزا وحسبه من الزاير أنه مخطئ عند الإصابة فيما بعد من المجتهدين
والمكلف فالتجتهد ما جاور على الخطأ وللتكلف مأخوذ بالصواب وقد قال صاحب جامع الأصول يحتمل الشبهة
عن وجهين أحدهما أنه لا ميل عن طبعه وهو أنه فيؤول على وفق رأيه ولو لم يكن له ذلك الهوى لم يلح له ذلك المعنى

مطلب
في بيان أن العلم بالتفسير في حق من استحسنه
أول العلم والعلوم التفسيرية في حق من استحسنه
لكن على ما علم

المعنى الثاني أن يتسارع إلى التفسير بظواهر العروة من غير استظهار بالسماع فيما يتعلق بقرآن القرآن وما فيه
من الأضمار والتقدير ولا مطيع في الوصول إلى الباطن بدون معرفة الظاهر رواه الترمذى وأبو داود وكذا الغزالي
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء أعاجل حال في القرآن أي في متشابهه المؤدى إلى
الجهل كقوله سماء كقوله باسمها بخشي عاقبتة وذلك بأن يستند أحدهم كلامه إلى الآية ثم يأخذ صاحبها بآية أخرى متشابهة
له كأنه يزعم أن الآية التي أتت به تقيض ما استدل به قال زين العرب المراد بالمرء في القرآن الشك فيه قوله تعالى فلا تله
في مرية متعاض في شكك يعني الشك في كونه كلام الله كقوله المرء المجادل فيما فيه مرية وشك وقال البضاوى المراد
بالمرء فيه التدارك وهو أن يروى تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض فيطرق إليه قدحا وطعنًا من حقائقه
في القرآن يحتمل في التوفيق بين الآيات المختلفة ما أمكنه فإذا القرآن يصدق بعضه ببعض فإن أشكل عليه شيء من
ذلك ولم يقدر على التوفيق فليعتقه إنهم من سوء فهمه وليكلمه إلى عالمه وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كما
قال تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى رسوله انتهى وقال في شرح السنة قيل هو المرء في قوله بأن يتكر بعض
القرآن للروية وقد أنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف فتوعيده بالكفر لينتهى عن المرء فيها والتكذيب بها إذ كلها
قرآن منزل يجب الإيمان به رواه أحمد وأبو داود وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده
يحمّل أن يكون الضمير وإدخال الضمير فيكون الحديث مرسلًا لأن جده عمرو وهو محمد بن عبد الله بن عمرو تابعي وكان يروي عن
أبي شعيب مع ما فيه تفكيك الضميرين فالحديث متصل لأن جده شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص صحابي يروي عنه
العلامة تكلموا في صحيفته عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس قال سمع النبي صلى الله عليه
وسلم قوماً أي كلام قوم يندرون في القرآن أي يختلفون فيه ويتناقضون بعضه ببعض والتدريج رفع كل من التفسيرين
قول صاحبنا بما يقع من القول أي يدفع بعضهم دليل بعض منه قال المظهر مثالي ذلك إذا أهل السنة يقولون بخبر
الشر من الله لقوله تعالى قل كل من عند الله ويقول القدرى ليس كذلك بدليل قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن
الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهذا الاختلاف منتهى أي على هذا الوجه وأما الطريق في مثل تلك الآيات
أن يؤخذ ما عليه إجماع المسلمين ويؤول الآية الأخرى كما تقول قد انعقد الإجماع على أن الكل يتقرب إلى الله تعالى
وأما قوله تعالى وما أصابك الخ فذهب المفسرون إلى أنه متصل بما قبله والمعنى قال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثنا يعني أن لنا فقيهاً لا يعلمون ما هو الصواب ويقولون ما أصابك الخ وقيل الآية مستأنفة أي
ما أصابك يا محمد أو يا إنسان من حسنة أي فخر أو غنمة وراحة وغيرها فمن فضل الله وما أصابك من سيئة
أي من هزيمة وتلف مال ومرض فخر أو جزاء مما عملت من الذنوب كما قال تعالى وما أصابك من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعفو عن كثير فالآية السابقة خارجة عن مسألة القضاء والقدر فقال صلى الله عليه وسلم
أنا هلك من كان قبلكم أي من اليهود والنصارى بهذا أي بسبب الذنوب أو إشارة تحذير أو تعظيم لعظم ضرره
وقيل المضاعف محذوف أي يمثل هذا الاختلاف الذموم ضرباً من كتاب الله بعضه بعض بل بعض الجاهل
لاسم الإشارة أي خلط من كان قبلكم التوراة والإنجيل وتبعناه دفع أهل التوراة والإنجيل وأهل الإنجيل وكذلك
أهل التوراة ما لا يؤفق مرادهم من التوراة وكذلك أهل الإنجيل وقيل المراد بكتاب الله القرآن أي خلطوا بعضه
ببعض فلم يميزوا بين المحكم والمتشابهة والتأويل والمنسوخ والمطلق والمقيد فحكموا في حكمها حكماً واحداً ثم ضربت
اللبس ببعضه ببعض أي خلطته والضرب الصريح أيضاً فإن الرأى إذا راد صريحاً لا يضرها أي صريحاً فكتاب الله
عن المعنى المراد إلى ما مال إليه هو وينبغي المناظر في كتاب الله تعالى يوفق بين الآيات فإنه يصدق بعضه بعضاً
ومن أشكل عليه شيء فليستوقف فيه ويستند إلى سوء فهمه ويكل علمه إلى عالمه وعز وجل ولذا قال وأما أنزل كتاب الله
المراد به الجنس يصدق بعضه بعضاً يعني أن الإنجيل مثلاً يبين أن التوراة كلام الله وهو حق والقرآن يبين أن
جميع الكتب المنزلة حق وكذلك التأويل يبين أنه لا يعمل بالمنسوخ والحكم يبين أنه لا يعمل بالمتشابهة والمؤول للعليل
يبين أنه لا يعمل بالظاهر والخاص والمفيد يبين أن لا يعمل بالعام والمطلق فلا تكذبوا بعضه ببعض بل قولوا كل ما
أنزل الله على رسولنا حق وأما تنظر الظاهر لفظي منه مع عدم النظر إلى القواعد التي تصرف أحدها عن العمل
به بسببها أو تنقصه أو تقيده أو تأويله فإن ذلك يؤدى إلى قدح في الدين فاعلم من علم الله ما وافق القواعد
فقلوا أي به وما جعلكم أي منه كالمشاهير أو غيرها فكلوه أي ذروه وقوضوه إلى عالمه وهو الله تعالى ومن هو
أعلم منكم من العلماء ولا تلقوا معنا من تلقاء أنفسكم وقد سئل ابن عباس رضي الله عن آيات ظاهرة التناقض
فأجاب عنها منها نفي المسألة يوم القيمة وأثبتها فنفى فيها فيما قبل النسخة الثانية وأثبتها فيها بعد ذلك

ويحتمل ان يكون كلتاها بعد النسخة الثانية بان يكون النسخ في اثنائها وقف والاثباتا شفا وخبرها وبنتها كتمان
المشركين حالهم وافشاهه فالاول بالسنتهم والثاني بايديهم وارجحهم وجوارحهم قلده ولا يسعدان يكون الثاني
بالسنتهم ايضا لكن لا باختصارهم كشهادة ايديهم ويبدل عليه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
ومنهم خلق الارض قبل السماء وعكسه وجوب هذا انه بلاء خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فستين في يومين والارض بعد ذلك دحاجها وجعل فيها راسي وغيرها في يومين فذلك اربعة ايام الارض
وقد سألته يهودي فقال تزعمون ان الله كان غفورا رحيما فكيف هو اليوم واجاب عنه باق الماضى انما هو
القسمية لان التعليق انقضى واما الانصاف فهو دائم قلت ويقرب منه ما قال المتكلمون ما ثبت قدمه استحالة عدمه
واجاب ايضا بان كان يستعمل بها الدوام كثيرا وسئل ايضا عن اليوم المقدر بالف سنة والمقدّر بخمسين الف
سنة فقال لا ادري واكره ان اقول ما لا اعلم وفي رواية عنه ان الاول احوال ايام الستة التي خلق الله فيها العالم
والثاني يوم القيمة وقال غيره كل منهما يوم القيمة باعتبار تصوره على المؤمن العاصي وطوله على الكافر كما اطلق
فيكون عليه بقدر ركهتين كما ورد رواه احمد وابن ماجه وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل القرآن اى حال كونه مشتملا على سبعة احرف اى قرات ولغات وانواع من الاحكام قال الشارح الحرف
الظرف وحروف التهجى سميت بذلك لانها اطراف الكلمة قبل المراءى في اللغة العربية فكانت قال على سبع لغات
من لغات العرب وهي المشري ولها بالفصاحة كقريش وقريظ وطى وهوازن وهذيل واليمن وبني تميم قيل وعليه
ائمة اللغويين وصححه البیهقي وابن عطية لمجيء التصريح به عن ابن عباس وكد باق لغاته اكثر من سبع وكتب
بان المراد فصيحا ويمكن ان يقال المراد بها الكثرة وقيل الكل في بطون قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه وقيل في بطون مضر وددت هذه الاقوال كلها بان عمر اكر على هشام قرأته حتى جره الى النبي
صلى الله عليه وسلم وتعالى ان ينكر عليه لغته وهما من قبيلة واحدة فدل على ان المراد بالاحرف السبعة غير
اللغات كذا ذكره ابن حجر وقيم بحثنا في احتمال ان يكون نكاد عمر قبل العلم بالبحر فلا دلالة له على اربعة لغات مع
ان مجرد ورود اللغة لا يجوز قراءته بدون الرواية وقيل بانها ادابها القراءات السبع التي اختارها الائمة السبعة وقيل
اجناس الاختلافات التي يؤول اليها اختلاف القراءات فاما اختلافها اتما ان يكون في المراءات والمركبات والثاني
كالتهجيم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحرق وجاءت سكرة الموت بالحق والاول اما ان يكون بوجود
الكلمة وعدمها نحو فانا لله والغنى الحميد قري بالضمير وعدمه وتبدل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى كالعين
المنفوس وكالصوف المنفوس او مع اختلافه مثل وطلع منضود وطلع منضودا وتغيرها اما بتغير هيئته
كاعراب مثل هن اطهر لكم بالرفع والنصب في الراء او صورة مثل وانظر الى العظام كيف ننشدها وننشرها واحرف
مثل باعد وبعث بين اسفادنا وقيل لاد في القرآن ما هو معروف على سبعة اوجه كقوله تعالى ولا تقل لها افاته
قري بالضم والفتح والكسر متونا وغير متون وبالسكون وقيل معناه انه انزل مشتملا على سبعة معان الامر والنهي
والقصص والامثال والوعود والوعيد والموعظة وقيل المعاني السبعة هي العقائد والاحكام والاطلاق والقصص
والامثال والوعود والوعيد وقيل امر ونهي وحلال وحرام وحكم ومتشابه وامثال الخبايا والحكم والبيهر في كتاب
الاول ينزل على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآسر وحلال وحرام وحكم وتشابه
وامثالا الحديث واجيب باق قوله زاجر استينافا لا تفسير لان في رواية زاجر بالنصب اى نزل على هذه الصفة من
الابواب السبعة وبسليم التفسير لانزال لا الاحرف اى هي سبعة ابواب من ابواب الكلام واقسامه اى انزل الله
على هذه الاصناف ولم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب اى غير التوراة والانجيل ومن ثمة قال جمع هذا
القول فاسد لان اجماع المسلمين على انه التسعة التي هي السبب في نزول القرآن على سبعة احرف لم يقع في تحريم ولا
تحليل ولا في تغيير شيء من تلك المعاني المذكورة وقيل المراد بالاحرف السبعة الاقوال السبعة يعني حكم القرآن عام
في جميع العالم وقيل المراد اكثر تسعة لا احصر في هذا العدد وقيل غير ذلك فقال التوريشي لما شق على كل العرب
القراءة بلغة قريش رخص في ذلك ومن الدليل على ذلك ما روى النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل عليه
السلام فقال ان الله تعالى يا مكرم ان تقرأ انت وامتك على حرف واحد فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله عز وجل
معافاته ومغفرته ان امتي لا تطبق ذلك ثم رجع اليه الثانية وساق الحديث الاقوال ان قرأ القرآن على سبعة احرف
قيل فعلى هذا ينبغي ان ينزل قوله لكل اية منها اى من تلك السبعة الاحرف والجملة الاسمية صفة لسبعة والضمير
رابط فلا وجعل قول ابن حجر والوجه عندى عوده على القرآن باعتبار جعلته ثم اعراب في تعليقه بقوله لان الاية ليست

كل
اللغات السبعة

ليست من تلك الاحرف على اى قول من الاقوال ظهر وبطلان لكل حتم مطلع بتشديد الطاء وفتح اللام على الاختلاف
في القراءات كما فعل الظاهر حيث قال حد كل حرف معلوم في التلاوة لا يجوز مخالفتها مثل عدم جواز ابدال الضا بحرف
اخر وكذا سائر الحروف لا يجوز ابدالها باخر الا ما جاء في القراءة ويلزم من هذا التأويل ان يكون لكل حال من احوال الكلمة
كالامالة وابدال الحروف والادغام ظهور وبطلان وحتم ومطلع وقيل المقصود وصف القرآن بكثرة ما فيه من العلوم
فالمراد بالسبعة الكثرة كقوله تعالى ولوان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عذ من بعده سبعة ابحر فان كل كلمة
والاحرف هي من منزلة الكلمات في الاية فوجب ان يحل الاحرف على اجناس الاختلافات التي لا تدخل تحت احصاء قسم
صلوات الله وسلامه عليه كل حرف تارة بالظهور والبطن والاخرى بالحد والمطلع فالظهور ما يبينه النقل والبطن ما يستكشف
التأويل والحد هو المقام الذي يقتضي اعتناء كل من الظهور والبطن فيه فلا يحيد عنه والمطلع المكان الذي يشرف منه
على توفيق خواص كل مقام حده وليس للحد والمطلع انتهاء لان عايشهما طرقت اعداوين بالله وما يكون سر بين الله
وبين انبيائه واوليائه كذا حقه الطيبي وقيل الظاهر ما ظهر تأويله وعرف معناه والبطن ما خفي تفسيره واشكل
فجواه وقيل الظاهر اللفظ والبطن المعنى قال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وعن علي رضي الله عنه لو شئت ان
او قر سبعين بغير من تفسيرهم القرآن لفعلت وكرهنا ان نقول ان النفاذ في اتما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان
النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشياء تاتى دقايق تنكشف لا رباب السلوك يمكن التطبيق بينهما وبين
الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهى ونقل ابن الصلاح في فتاواه انه الواحدى قال صنف ابو
عبد الرحمن السلمي حقايق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال ابن الصلاح الظن بما يوثق به من
اهل النصوص كالسلي فانه من اكابرهم علما ومعرفة انه لم يذكر ذلك تفسير ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة
فان ذلك مذهب الباطنية وانما ذلك منهم لتظهير ما ورد به في القرآن والآلاء علم وقال محي السنة في معالم التنزيل قيل
الظهور لفظ القرآن والبطن تأويله والمطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمفكر من التأويل والمعاني لا يفتح
على غيره وفوق كل ذي علم عليم والظهور يكون بصدق النية وتعظيم المحرمة وطيب الطعمة وقال ابن العرب الظاهر
ما ظهر معناه من غير روية والبطن بخلافه انتهى وهو قريب من قول الطيبي الظاهر ما يبينه النقل والبطن ما يستكشف
التأويل قال والظهور الايمان به والعمل بمقتضاه والبطن التفات في فهمه على حسب مراتبهم في الفضيلة والظهور
المعنى الجلي والباطن الخفي وهو سر بين الله تعالى وبين عباده المصطفين عن في الدرداء لا يفهم الرجل كل الفقه حتى
يجعل القرآن وجوها وعن ابن مسعود من ادع علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وقوله لكل حد مطلع الحد للنع وتب
حدود الله بالمرح من كتبها من العود والمطلع مكان الاطلاع من موضع عال يقال مطلع هذا الجبل مكان كذا وما تاه
ومصوده منه وللعن ان لكل حد من حدود الله تعالى وهي احكام الدين التي شرع للعباد موضع اطلع من القرآن وفوق
ان يرتقى ذلك المرتقى اطلع منه على ذلك الحد المتعلق بذلك المطلع كذا نقل السيد وقيل لكل حد من ظواهر الظاهر والمطلع
اى مصعداى موضع يطلع عليه بالترقى اليه فطلع الظاهر تعلم العربية وتنبع ما يتوقف عليه معرفة الظاهر اسباب
النزول والتأنيخ والنسوخ وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياسة باذاب الجوارح واتعابها في اتباع
مقتضى الظاهر والعمل بمقتضاه وقال ابن مسعود ما من اية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعلون بها وقيل انما قصه عن
سبق ظاهرها الاخبار باهل اكهم وباطنها وعظ السامعين وقيل ظاهرها معانيها الظاهر لاهلها والظواهر باطنها ما
يظهر من الاسرار لاهلها الباطن وقيل ظاهرها التلاوة ومعناها الفهم رواه اى مصنف المصاحف في شرح السنة
اى باسناده فيه واتخرج الغريابي عن الحسن مرفوعا لكل اية ظهرو وبطن ولكل حد مطلع واتخرج الدوبلي خبر القرآن تحت
العرش له ظهور وبطن يحاج العباد واتخرج الصيرفي وابو يعلى والبراز وغيرهم عن ابن مسعود موقوف في هذا القرآن
ليس معه حرف الا له حد ولكل حد مطلع وقال ابن حجر الجمل الاولى جازت من رواية احدى عشرين صحابيا ومن ثمة
نص ابو عبيد على انها متواترة اى معنى واختلفوا في معانيها على اربعين قولاً منها انه من الشكل الذي لا يدري معناه وثانها
انه على سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء وتؤيده خبر احمد بن حنبل
ان جبريل قال يا محمد اقر القرآن على حرف قال ميكائيل استرده حتى بلغ سبعة احرف قال كل شاق كاف ما لم يحذف
رحمة بعد عذاب او عذاب برحمة نحو قولك تعالى واقبل وهلم واذهب واسرع ويجعل هذا لفظ الحديث وفي رواية لا تزل
القرآن على سبعة احرف علمها حكما غفورا رحيما وفي اخرى لما للقرآن كل صواب ما لم يجعل مغفرة عذابا او عذابا مغفرة
وسندها جيد قال كثير من الائمة انما كان ذلك اى جواز تغيير اللفظ مرادفة رخصته لما كان يتعسر على كثير منهم
التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتاب والضبط واتقان الحفظ فالقرش يشق عليه تخفيف الهمزة والياء في تركه

وتنزل القرآن على سبعة احرف
وتنزل القرآن على سبعة احرف

فلقد لك سهل على كل قبيلة ان يقرأ بلغتها ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ فقلت وفيه ما الى العقد
من مذهبي ان الصلي اذا قرأ ما لم يغير المعنى لم يفسد صلواته واعلم انهم اختلفوا على قولين في المصاحف العثمانية
احدها وعليه جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين انها مشتملة على جميع الاحرف السبعة فلا يجوز على الامة ان
تزيله ونقل شيء منها وقد اجمع الصحابة على نقلها من المصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على ترك ما سوى ذلك
وثانيها واليه ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف انها مشتملة على ما يجتمع له رسمها من الاحرف السبعة
فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي عرضها صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم يترك حرف منها ويجب
عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم ومختصا بهم
فيه فلما رأى الصحابة ان الامة تفرق وتختلف اذ لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شاملا
معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان القرآن شخ من في العرضة الاخيرة
وغيره فاتفق الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا انه قرآن مستقر في العرضة الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك انتهى
وقال ابن كثير وغيره جمع ابو بكر القرآن في مصحف وجمع عثمان في مصحف واحد واختلف بين الجمع بين الاول كان
لخشية ان يذهب من القرآن شيء يذهب حامليه لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف ترتيبا لايات
سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثرت الاختلاف في وجوه القرآن حين قرؤه
بلغاتهم على تسامح اللغات فاذى ذلك بعضهم الى تحطئة بعض غششي من نفاقرهم الامر في ذلك من النسخة
تلك المصحف في مصحف واحد مرتبا السورة واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانها نزل بلغتهم
وان كان قد وسع في قرآنه بلغة غيرهم فدعا الحرج والمشقة في ابتداء الامر فرائى ان الحاجة الى ذلك انتهت
فاقتصر على لغة واحدة انتهى والحاصل ان القرآن جمع ثلث مرات الى جبرته صلى الله عليه وسلم فقد صح
عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع اى يؤلفون ما ينزل من الايات
المتفرقة ويجمعونها في سورها يا شاذ ربه صلى الله عليه وسلم قاله البيهقي ومن ثمة قال الخطابي كتب القرآن كله
في عهد رسول الله عليه وسلم لكنه كان غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب بالسور والثانية بخبره اى بكرى اى
عمر ذلك ومن ثمة ورد انه اول من جمعه اى شاذ ربه ووافقه ابو بكر فامر زيد بجمعه فجمعه في مصحف كانت عند
ابى بكر فمعه فينته حفظة ومن ثمة صرح عن علي اول من جمع كتاب الله ابو بكر وما روى عنه انه جمعه منقطع
وعلى فرض صحته محمول على انه حفظه صدره والثالثة بخبره عثمان مرتبا على السورة وعن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم اى الذى هو اصل علوم الدين والآثار للعبد الدهني ثلثة اى
معرفة ثلثة اشياء اية محكمة اى غير منسوخة وما لا يحتمل الاثا ولا واحد او ستة قائمة اى ثابتة صحيحة
منقولة من رسول الله صلى الله عليه وسلم معمول بها واول التنويع كقوله او فريضة عادلة اى مستقيمة قيل المراد
بها الحكم المستنبط من الكتاب والسنة بالقياس لمعاد لعه الحكم المنصوص فيهما ومساواة لهما في وجوب العمل
وكونه صدقا وصوابا وقيل فريضة عدلة بالكتاب والسنة اى من كوة بها وقيل الفريضة العادلة لما اتفق عليها
للمسلمون وهو اشارة الى الحكم الثابت بالاجماع وقيل المراد علم القرائن والحاصل ان ادلة الشرع اربعة الكتاب
والسنة والاجماع والقياس ويسمى الاجماع والقياس فريضة عادلة قاله زين العرب لمخصا نقلها السيد وما كان
سوى ذلك اى المذكور فهو فضل اى من الفضول يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف هذه
الثلاثة عليه زائدة لا ضرورة الى معرفته كالنحو والتصريف والعروض والطب وغير ذلك نذا قاله ابن الملك وانما قول
ابن حجر وما كان سوى ذلك كعلم العروض والطب والهندسة والهيئة والكيقات فهو فضل اى زيادة علم تلك العلوم
ففيه الله تحصيل الحاصل والله غير مفيد لبيان العلم النافع الذى طلبه من الله تعالى وغير النافع الذى تعود به
منه بقوله اللهم انا فى سئلك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع وايضا من الظاهر ان مراد الشارع ان يبين حصر
العلوم الشرعية ليعرض لامة عن غيرها ويتوجه اليها وهو لا يحصل الا بنفى ما عداها وذهبه بالانه زائد غير محتاج
الى بل فضل وشاغل عن المقصود ولذا وردت من العلم جهلا ومن حسن اسلم المراد تركها لابعينه والعرب من
ابن حجر انه جعل هذا القول بعيدا بل قال لا يصح وعلم بقوله لانه من تلك العلوم الزائدة ما هو فرض كفاية كالطب
وتقدم جوابه وقال بل عين كعلم الوقت والقبلة قلت ان كان المراد علمها الجاهل ما ثبت في الحديث فهو مسلم وهو
داخل في السنة وان كان المراد علمها على وفق علماء الهيئة والحكمة من الفلاسفة فما شأن يكون علما فضلا ان يكون
فرض عين والافان السلف واكثر الخلف كانوا عاصين بترك هذا العلم وما كانت صلواتهم صحيحة بالقرآن في القبلة

في القبلة والله اعلم وقال الطيبي العلم ثلثة علم الكتاب واليه اشارة بقوله تعالى فان الحكماء هم ائمة الكتاب ويجب ردة
للمتشابه اليها ولا يحصل الا بما يتعلق به من العلوم كالعربية والاصول يعنى اصول العقائد واصول الفقه وعلم
السنة واليه اشارة بقوله سنة قائمة ومعنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة على اسانيدها وما يتعلق بها من
التعديل والجرح ومعروفة اقسام الحديث وبالمحافظة على متنونها من التغيير بالانقار وعلم الاجماع والقياس واليه
اشارة بقوله او فريضة عادلة وانما سميت عادلة لانها معادلة لما اخذ من الكتاب والسنة في وجوب الاتباع وما عدا
ذلك من الفضول ولا يدخل فيه فعلم الدين واما الطب فليس بنفول لما ثبت بنصوص السنة الاقتفاء رايه اقول
فيه ان كل ما ثبت بالسنة الاقتفاء اليه لا يلزم ان يكون علما كاجامة والزراعة والشجاعة فانهم من فروع الكفاية
ولا تستحق علوما مع ان العمل بالطب جائز لا فرض اجماعا واصله موجود في الكتاب والسنة والزائد عنهما لا شك
انه فضول كالزائد من نحو النجوم على قدر الحاجة اليه في معرفة الكواكب والسنة رواه ابو داود وابن ماجه وعنه عن
بن مالك الاستيعاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقص نفي لاني كذا قاله السيد ووجه ما قاله الطيبي
انه لو حمل على النهي الصريح لزم ان يكون المختار ما موردا بالاختصاص انتهى ثم القصص التكلم بالقصص والاختيار و
المواظرة وقيل المراد به الخطبة خاصة والمعنى لا يصدر هذا الفعل الا من هو لا الخطبة وقوله الامير اتحاكم وما مور
اى ما دون ذلك من الحكم او ما مور من عبد الله كعبد العلى والاوليا عا ومختار اى مفتخر متكبر طال الرئاسة
رواه ابو داود اى عن عرف ورواه الدارمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفي رواية اخرى روى في بعض
النسخ وفي رواية اخرى ومرا بدلا ومختار بالحاء المحجمة من الاختيار اى التكبر وبالحاء المهملة من الحيلة والجرم على الاول
قال الامير وفي شرح السنة صرح بالمهملة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افنى على صيغة
المجهول وقيل من المعلوم بغير علم كان اثمه على من افتاه قال الاشرف وتبعه زين العرب يجوز ان يكون اثمى الثاني بمعنى
استفتى وافنى الاول معروف اى كان اثمه على من استفتاه فانه جعله في معرض الافتاء بغير علم ويجوز ان يكون
مجهولا اى فاتم افتائه على من افتاه اى الاثم على المفتي دون المستفتى انتهى والظاهر الثاني وهو الاصح من النسخ يعنى كل جاهل
سائل عالما عن مسألة افتاه العلم بجواب باطل فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانها فاقمه على المفتي ان قصص فاجتها
ومن اشار على اخيه بامر قال الطيبي اذا عدى اشار بجلى كان بمعنى المشورة اى استشاره وسأله كيف اعمل
هذا الامر انتهى وفي القاموس اشار عليه بكذا امره واستشار طلبه المشورة فالظما قاله بعض الشرح من ان
المعنى من اشار على اخيه وهو مستشار وامر المستشير بامر يعلم والكراد بالعلم ما يشتمل الظن ان الرشيد
اى المصلحة في غيره اى غير ما اشار اليه فقد خال له اى خاف المستشار المستشير او ورد ان المستشار مؤتمن
ومن عققنا فليس منا رواه ابو داود وعن معاوية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الغلو طات
جمع اغلوطة بضم الهمزة واللام اى عن سؤال المسائل التي يغالبها العلماء لا شكال فيها لما فيها من ايداء
المسؤل واطها وفضل المسائل قال في الاظهر والنهي للتحريم اذا كان ابتداء لانه سبب الايداء والازدحام ويريح
للفطنة والعداوة وقية اظهر فضل النفس ونقص الغير واما ان كان جوابا وبجواب فلا يكون حراما لقوله تعالى
وجزا سبيته سبيته مثلها وتسل الشافعي في مجلسه من الرشيد عن مسائل مشككة فاجابها سريعا فسال
الشافعي ممن سأل عنه عن رجل مات عن ستمائة درهم ولم يخص اخاه لادريها فاطرق مليا وبخرا فاشار هرون
بتصويره فقال مات رجل عن بنتين وام وزوجة واثنى عشر اخا واختا وستمائة درهم كذا نقله الاميرى رواه ابو داود
وعنه ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض قيل هو علم الميراث وقيل ما فرض الله لعباده
وقيل المراد الفرائض المشتملة على الاوامر والنواهي والصحيح انها اذ جميع ما يجب على الناس معرفته وانما احتج على
تعلمها لانه العقاب لا يتعلق الا بها والقرآن قال ابن الملك وانما احتج عليه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وتزلزل عليك
الكتاب تبينا لكل شيء وهو الاصل الذى لا بد منه وقال الطيبي ويمكن انه اراد بالفرائض السنن الصادقة منه صلى الله
عليه وسلم المشتملة على الاوامر والنواهي الدالة عليها كانه قال تعلموا الكتاب والسنة وعلموا الناس فانهم يربون اى
ساقبض وينقسطها رواه الترمذى وعن ابي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقض فنبض كذا فنبض
او نظر بعينه الى السماء ثم قال هذا وان اى وقت ينقض صفة وان كذا قاله الطيبي وفي نسخة بالاضافة اى ينقضه ويسلب
بسرعة في هذا الوقت وفي نسخة ينقض فيها العلم من الناس اى علم الوحى حتى لا يقدر ومنه اى من العلم على شيء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك والظاهر على شيء من العلم قال الطيبي فكأنه صلى الله عليه وسلم لم ينظر الى السماء كمشققة اقل
اجله فان خبير بذلك رواه الترمذى وعن ابي هريرة رواية بالنصب على التمييز وهو كناية عن رفع الحديث الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم والا كان موقوفاً يؤشك بالكسر والفتح لغة ردية أي تقرب ان يضرب الناس هو في جعل الرفع اسم لوشك ولا حاجة الى الخبر لا شتمه له الاسم على المسند والمستند اليه اكباد الابل أي المجاذي اكبادها يعني يرحلون ويسافرون في طلب العلم أو هو كناية عن اسراع الابل واجهادها في السير فتضرب ذلك فتقطع اكبادها من قطع المسافة وعسها الادواء من شدة العطش فتضرب كانهما ضربت اكبادها مكان ضربها على السير وقيل لا يرحلون الا بال وركضوا كني ضربت اكباد عن السير والركض لأن اكباد الابل والفرس وغيرهما يتحرك عند الركض ويلحقها ضرب وقطع وقال الطبري ضرب اكباد الابل كناية عن السير السريع لأن من اذ ذلك يركض الابل ويقرب على اكبادها بالرجل وفي رواية هذا القول تنبيه على ان طلب العلم اشقة للناس حرصاً واعزهم مطلباً لأن الجهد في الطلب انما يكون بقدر شدة الحرص وعزّة المطلب ولكن قربان يأتي زمان يسير الناس سيرة شديداً في البلدان البعيدة يطلبون العلم وهو حال اوبل فلا يجدون احداً في العلم اعلم من عالم المدينة قيل هذا في زمان الصباية والتابعين وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول في كل بلدة من بلاد الاسلام اكثر ما كانوا بالمدينة فالأضافة للجنس وقيل المراد به ذاته صلى الله عليه وسلم فالأضافة للعهد رواه الترمذي وفي جامعهم بالواو وذكر الترمذي تفسير في جامعهم بقوله قال ابن عيينة اسمه سفيان وهو امام جليل روى عنه الشافعي وابن المبارك وغيرهما انه اى علم المدينة مالك ابن انس وهو امام دار الهجرة ولحد الأئمة الاعلام وهو استاذ الشافعي ولم يكن في زمانه بالمدينة التي هي دار العلم اعلم منه ومثله اى مغل مقول ابن عيينة في مالك منقولاً عن عبد الرزاق وهو من فضلاء اصحاب الحديث وروى عنه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وهو واحد المشهورين من اكثر من الرواية صاحب ثأليقنا كثيرة قال الطبري وهذا المضاف في شرح الشيخ التوريشي كما سبق وان اديده مطابقتها ما به قري ومغلة تامة للكلام السابق وابتدئ بقوله عن عبد الرزاق تأمل انتهى قلت ويمكن ان يكون عنه قولاً والله اعلم قال سحبي بن موسى وسمعت ابن عيينة انه قال هو اى المراد في الحديث العمري الزاهد وقيل بعض النسخ قال قيل هو العمري واسمه عبد العزيز بن عبد الله قال التوريشي ذكر الشيخ ابو محمد في كتابه عن ابن عيينة انه قال هو مالك وعن عبد الرزاق انه قال هو العمري الزاهد وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال المظهر اذا بالعمري عمر بن عبد العزيز والصحيح ما رواه الترمذي وذكر في المتن ولا تخرج ابن عبد العزيز من اهل الشام وقال صاحب الجامع عبد العزيز بن عبد الله احفظها الملائكة واعلمهم سمع ابن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وعبد الله بن دينار وابي حازم وحيد الطويل وهشام بن عروة كذا ذكره الطبري وقال ابن الملك اذ اديده عمر بن عبد العزيز الخليفة قيل له العمري نسبة الى عمر بن الخطاب لا فابن بنته وقيل هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل كان اخر العلماء الراشدين وكان يقدم على مالك بن انس وعنه اى عن ابي هريرة فيما اعلم بضم الميم على الصحيح فقيل هو لفظ المصراى في علمي وفي جمل ما اعلم اقا به روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان غيره وقد شك بعض الناس فيه قال السيد جمال الدين قال زين العرب تبعاً للتوريشي فيما اعلم مضاداً عما مضى هو من قول المصراى هذا الحديث كائناً في علمي هو عن ابي هريرة رواية او كائناً في اعلام ابي هريرة سائر الصحابة انتهى قول قوله هو من قول المصراى غير ظاهر لانه بعيد عن الفهم وقد تضمنته من اصل ابي داود فوجدته مخرجاً عن ابي علقمة عن ابي هريرة فيما اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فهذا نص في انه ليس من قول المصراى وقال الطبري فيما اعلم يجوز بضم الميم حكاية عن قول ابي هريرة وبفتحها ما مضى من الاعلام حكاية عن فعلها انتهى اقول اما قوله بضم الميم حكاية عن قول ابي هريرة فغير ظاهر بل الظاهر انه من قول ابي علقمة الراوي عن ابي هريرة وأما قوله حكاية عن فعله ففقيه تأمل ومسا حجة تأمل انتهى كلام السيد قال ان الله عز وجل يعجز هذه الأمة اى امة الاجابة ويحتمل امة الدعوة على راس كل مائة سنة اى انتهائه او ابتداءه اذا قل العلم والسنة وكثر الجهل والبعد من يجد ومفعول يعجزها اى هذه الأمة دينها اى بين السنة عن البعثة ويكثر العلم ويعزاهل وتقع البعثة ويكثر العلم قال صاحب جامع الاصول قد تكلم العلماء في تأويله وكل واحد اشار الى العلم الذي هو منهجه وحمل الحديث عليه والاولى الحمل على العموم فان لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا يختص ايضا بالقضاء فان انتفاء الأمة هو ان كان كثيراً فانتفاءهم باولى الامر واصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد ايضا كثير اذ حفظ الدين وقوانين السياسة وقبيل العلم وظيفته ولى الامر وكذا القراء واصحاب الحديث ينفعون بضبط التنزيل والاحاديث التي هي اصول الشرع وادلتها ولو عاظ ينفعون بالموعظة والحكم على لزوم التقوى لكن المبعوث بشروط ان يكون مشا الى في كل قرن من هذه الفنون فاما السيد واغربها بن حجر وحمل الحديث من محصورين على الفقهاء الشافعية وختمهم بشيخهم المشيخ ذكر ما مع الله غير معروف بتجدد فن من العلوم الشرعية وشيخ مشايخنا السيوطي هو الذي لحي علم التفسير لما تورد في المتن وجميع جميع الاحاديث المتفرقة في جامعه المشهور ومات ترك فتا اوله فيه متن وشيخ مسطور بل وله زيادات ومغريات انتهى

يستحق ان يكون هو المجتهد في القرن المذكور كما ادعاه وهو في دعواه مقبول مشكور هذا والظاهر عندي والله اعلم ان المراد بمن يجتهد ليس بشخص واحد بل المراد بجماعة يجتهد كل واحد في بلد في فن او فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له في الدور المتقرب اليه والتحرير به ويكون سبباً لمقتضاه وعدم اندراسه وانقضائه الى ان يأتي امر الله ولا شك ان هذا التجديد لم ينافي لأن العلم كل سنة في التنزيل كما ان الجهد كل عام في الترقى وانما يحصل ترقى علماء زماننا بسبب تنزل العلم في اوتنا والافلا مناسبة بين المتقدمين والمتأخرين علماء وحملوا وفضلاً وتحققاً وتديقاً لما يقتضي البعد عن زمانه صلى الله عليه وسلم كالبعد عن محل التنزيل وبسبب كثرة الظلمة وقلة الظهور ويدل عليه ما في البخاري عن انس مرفوعاً لا يأتي على شيء ما الا الذي بعده شمره وما لكبير للطبري عن ابي الدرداء مرفوعاً ما من عام الا وينقص الخير فيه وينزيد الشر وما في الطبري عن ابن عباس رضي الله قال ما من عام الا ويحدث الناس بدعة ويميتون سنة حتى مات السنن ويحيى البدع وهذه البعثة اليسيرة ايضا انما هي من بركات علومهم ومددهم فيجب علينا ان نكون معترفين بان الفضل المتقدمين رضي الله تعالى عنهم جميعاً الى يوم الدين رواه ابو داود والطبري في الأوسط وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقة وكذا صحيح الحاكم وعن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري بضم العين وسكون الهمزة منسوب الى عذرة بن سعد بن قبيصة من خراطة كذا في جامع الاصول وكما يذكروا المؤلف في الصحابة ولا في التابعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل اى يحفظ هذا العلم اى علم الكتاب والسنة وزاد ابن جرير الفقه وهو غير صحيح لا سيما خذ منها ولا في مصطلح حادث لم يكن له وجود عند قوله هذا الاشارة للتظيم يعني يأخذ ويقوم باحيائه من كل خلف اى من كل قرن يخلف السلف بفتح اللام وهو الجماعة الماضية واختلف بفتح اللام الصالح الذي ياتي بعد احد ويقوم مقامه ويستوى فيه الواحد والثنتية والجمع عدوله في ثقافته يعني من كان عدلاً صاحب التقوى والديانة قال الطبري ومن اتما تبعية مرفوعة على انه فاعل يحمل وعدوله بدل منه واما بيان انه على طريقة لقيني منك استخرج من الخلف الصالح العدل والثقات وهم كفوله تعالى ولكن منكم امة يدعون الى الخير وعلى التقوي فيه فيخيم لشأنهم فيغفون عنه جملة حالية اى نافية عن غيره يعني ما روي عن هذا العلم تحريف الغالين اى المتدعية الذين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيخرفون عن جهته من غلا يغفلوا اذا جاوز الحد كما قول القدر والكبرية والمشيئة والتمثال المبطلين الانتحال ادعاء قول او شعر يكون قائله غيره بانفسه قيل وهو كناية عن الكذب وقال الطبري في النهاية الانتحال من النحلة وهي تشبيه بالباطل وقال الراغب الانتحال ادعاء الشيء بالباطل قيل ولعل الاول ان نسب لمعنى الحديث انتهى والتمثال ان المبطل اذا اتخذ قولاً من علمنا ليستدل به على اطله او اعزى اليه ما لم يكن منه نفوا عن هذا العلم قوله ونزوهه عما يتخلله وتأويل الجاهلين اى معنى القرآن والحديث الى ما ليس بصواب او اجملة استيناف كانه قيل لم يخص هؤلاء بهذه المنقبة العلية فاجيب بانهم يحسون الشريعة وتسون الروايات من تحريف الذين يغفلون في الدين والاسانيد من القلب والانتحال والتشابه من تأويل الراغبين المتدعين عن النصوص المحكمة لرد التشابه اليها وهذا معنى ما ورد لا يزال الطائفة من اتقي ظاهرين على الحق لا يضرم من خلفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون رواه البخاري ومسلم عن المغيرة وقيل انه متواتر معنى رواه هنا باض الحديث البيهقي في كتابه المدخل بفتح الميم وفي نسخة في كتاب المدخل من حديث بقرية بن الوليد عن معان بضم الميم بن رفاعه بكسر الهمزة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري وقال السيد رواه البيهقي في كتاب المدخل الى السنن في باب تبين حال من وجد منه ما يوجب رد خبره من طريق بقرية بن الوليد عن معان بن رفاعه عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي صلى الله عليه وسلم يروى هذا العلم من كل خلف عدوله وذكره ثم قال تابعدا سمعيل بن عياش عن معان وزواه الوليد بن مسلم عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن الثقة عن اشياخهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواها ايضا من اوجه اخر ضعيفة ومعان بالنون دمشق قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به كذا في التمهيد وسنده حديث جابر فانما شفاء الحق بكسر العين وتشديد الياء اما العاجز عن العلم السؤال اى عن العلماء في باب التيمم لا تشب به من هذا الباب فهو اعتذار واعتراض ان شاء الله تعالى متعلق بسند ذكر الفصل الثالث عن الحسن وهو اذا اطلق في علم الحديث فالمراد بالبصرى مرسلاً لانه تابعي حذف الصحابي اتما لنسيانه او لكثرة من يرويه من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاره الموت وهو يطلب العلم الجملة الاستمعية حال من المقعول في جهاده اى من ادرك الموت في حال استمراره في طلب العلم ونشره ودعوة الناس الى الصراط المستقيم ليحيى به الاسلام اى لحياء الدين عما اندرس قواعده واحكامه بنياتها لا تعرض فاسد من المال والجاه فيبينه وبين النبيين درجة واحدة وهي مرتبة النبوة في الجنة اذ فيها بوحدة لان الكلام قد سبق للعدد وقد سبق ان وارث الانبياء هم العلماء الزهدة الداعون الخلق الى الحق فيحيون الاسلام كذا قاله الطبري وتوضيحه في كلام ابي كذا الدرجة بوحدة لانها تفضل

على الجنسية وعلى العدد الذي سبق له الكلام من العدد الحاصل ان العلم العالمين المتخلصين لم تفتقرهم الا درجته الوحي
رواه الدارمي وعنه اي عن الحسن مرسل ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين اثنى الله عليهما ما كانا نافي
بنينا من اهل احد هما كان عالما اي غلب عليه على العبادة يصل المكتوبة اي يكفي بالعبادة المفروضة ثم يجلس فيعلم الناس
الخير اي العلم والعبادة والزهد والصبر والقناعة واثبات ذلك تدبسا او ثانيا او غيرهما ولا يرضع النهار
اي دائما وغالبا ويقوم الليل اي كله او بعضه وقد تعلم فرض علمه ايها افضل اي اكثر ثوبا فان افضلية العلم اظهر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم يحتمل الشخص والجنس الذي يصل المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير
على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل اطلب في اجواب حيث لم يقل الا في العلم والمكتوبة ثم انه وتقريره في ذهن السامع
كفصل على ادناكم فاني علم معلوم وادناكم من يقوم بالعبادة دون العلم وسببه ان العلم نفعه متعد والعبادة منفعتها
قاصرة والعلم اما فرض عين او كفاية والعبادة الزائدة نافلة وثواب الفرض اكثر من اجر النفل والله اعلم رواه الدارمي
وعنه علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل اي الكافل في الرجلية الفقيه في الدين الفقيه
هو الخصوص بالملاح والجار متعلق به اي الذي فقه في الدين وعلم من العلوم الشرعية ما ينتفع به وينفع الناس ولا يورث
من علم وعلم يدعى في الملكوت عظيم وليس المراد من الفقيه من يعلم الفروع فقط كما فهم ابن جرير ويخرج به بناء على ما فهم
ونقل انه قال بعض المحققين ان غاية الصوفي الحق ان يظهر له كرامة او كرامات فيفخر بها وهو جاعة الدهر والفقر
تظهر للواحد منهم الكرامات الكثيرة بفتح ابواب تلك الاحكام العلية له والتماته فيها مالم ينفقه غيره اليه فيفيد منها
لا يحصى انتهى ولا يخفى ان ما ذكره من غاية الصوفي صدر عن فقه التحقيق فان بدايتهم ان يكون متصفا بانهية ما يتبناه النبوة
علما وعلمنا على شريطة الاخلاص واما نهايته فالذي يمكن ان يعبر عنها هو ان يصير مستغفرا في مشاهدة ماله وفانيا
تعا سواه كاشا واليها من الفارض بقوله ولو خسرنا في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردي واما الكرامة فتعدهم
حيض الرجل فربما هي هيات بين الالهية وقد قال الغزالي ضيعة قطعة من العز في تأليف البسيط والوسيط
والوجيز لكن سبحانه من قام العباد بما اراد وكل حزب بما لديهم فرحون ان احتيج بكسر النون وضمتها شرطية مستأنفة
ليبين استحقاقه للملح اي ان احتاج الناس اليه اي في فقهه نفع اي غيره وان استغنى عنه على بناء الجهرول اغنى نفسه
قال الطبري قول نفع باغنى ليعم الفائدة اي نفع الناس واغناهم بما يحتاجون اليه ونفع نفسه واغناها بما يحتاج اليه
من قيام الليل وتلاوة كتاب الله وغيرهما من العبادات رواه زر بن وعن عكرمة هو موقوف عبد الله بن عباس رضي الله
وهو احد فقهاء مكة وتابعيها ان ابن عباس هو عبد الله اذا اطلق قال اي عكرمة حدثت الناس اي بالالية والحديث
والوعظ كل جمعة بضم الميم ويسكن اي في كل اسبوع مرة اي في يوم من ايامها فان ابيت اي التحدث مرة واددت
الزيادة حرصا على فائدة العلم ونفع الناس فحدثت مرتين فان اكثر اي ادت الاكثر فثلاث مرات ولا يقل
يفتح اللام ويجوز كسرها وهو بضم الفوقانية من الرباعي الناس هذا القراء يقال ملته وملكت معه بالكسر ثم
قال الطبري اشارة الى تعظيمه فرتب وصف التعظيم على الحكم لا لشدة العلم بالعلية اي لا تحترق هذه العظمة الشان الذي
جبلت القلوب على محبته وعدم الشيع منه اي اذا كان ذلك الاكثر ويوجب الملل عما هذه واصفاه فبالا لك بغيره
من العلوم التي جبلت النفوس على التفرة من مشاقها ومتاعها فلا الفيتك بضم الهمزة وكسر الفاء اما احتكاك
قال الطبري هو من باب لا ارتك اي لا تكن بحيث الفيتك على هذه الحالة وهي انك تأتي القوم حال من المفعول
وهو في حديث من حديثهم قال الطبري حال من المرفوع في تأتي واظهار انه حال من القوم اي حال انهم مشغولون
عك فقص عليهم اي قصصا من وعظا وعلم فتقطع عليهم حديثهم اي كلامهم الذين هم فيه قال الطبري
معطوفان على تأتي وهو الظاهر لكنها في اكثر النسخ الحاضرة منصوبان فيكون نصبهما على جواب التمرين ويتكلف
السببية فتعلمهم منصوب بلا خلاف جواب انتهى ولكن انصت اس من الانصات وهو السكوت فاذا امروك اطلبوا
منك التحدث تحدثهم وهم يشتهرونه حل مقيمة وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه قال الطبري فان قلت كيف
نهي عن السجع واكثر الادعية مسجعة لحيب بان المراد المعروف وهو السجع المذموم الذي كان الكهان والتشدين
يتعاملونه ويتكفون في محاوراتهم لا الذي يقع في فصيح الكلام بلا كلفة فان الفواصل التولية واردة على هذا وتؤيده
انكاره صلى الله عليه وسلم بقوله اسجع كسجع الكهان علم من قال ادي لمن لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهلا ومثل
ذلك تبطل المعنى تأمل السجع الذي ينشأ في اظهارة الاستكانة والتضرع في الدعاء فاجتنبه فانه اقرب الى الاستجابة
فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرفته واصحابه لا يفعلون ذلك اي تكلف السجع رواه البخاري قال
الاهري في البخاري لا يفعلون الا ذلك بزائدة الا قال الشيخ لا يفعلون الا ذلك اي ترك السجع وزرع عند الاسعاجي عن

عن المقام بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه لا يفعلون ذلك باسقاط الاءوهو صحيح وكذا الخجة
البخاري والطبراني عن البراء وعن واثة بن الاسقع من اهل الصفة كذا في التمهيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طلب العلم فادركه اي حصله وقيل ادركه البع من حصوله لان الادراك بلوغ اقصى الشيء كان له كفلان اي
نصيبان من الاجرا عا جرا المطلب والادراك كالمجتهد المصيب وان لم يدركه كان له كفل من الاجر كالمخطئ ونظير ذلك
الخير الصريح اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد رواه الدارمي وعنه في هدية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن خبر ان اعكاثن مما يلحقه واسمها علما وما عطف عليه ولا يجوز
ان يكون تبعية لانه بنا في الحصر الذي في قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع عمله الا من تلق من عمله بيان لما وحسن
عطف تفسير بعد موته ظر في الحق علما عليه بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد ونشره هو اعلم من التعليم فانه يشمل
التأليف ووقف الكتب ولذا صالحا اي مؤثرا تركه اي خلفه بعد موته احتراز عن الغرط او مصحفا بتثنية اليم
والضم شهر وزنه اي تركه للورثة ولو ملكا وفي معناه كتب العلوم الشرعية فيكون له ثواب التسبب او مجتهد بناه
وفي معناه مدرسة العلم ورباط الصالحاء وبيتا لابن السبيل اي المسافر والغريب بناه حقيقة او حكما او غيرهما
الماء ويسكن اجراه اي جعله جارا يالين تنفع بها الخلق قال الطبري الجمل المصدرة باو من قسم الصدقة الجارية واو
فيها للتوزيع والتفصيل واما قوله وصدقة اخرجها من ماله في صحته وحيوته فدخل في الصدقة الجارية لارادة
هذا المعنى اتبعه بقوله تلحقه من بعد موته وفي عطف حيا ته على صحته ما شادة الى معناه قوله صلى الله عليه وسلم
في جواب من قال اي الصدقة اعظم اجرا ان تصدق وانت صحيح صحيح بجميع نخشي الفقر وتأمل الغني الحديث انتهى
وقيه ان هذه الاشارة مفهومة من نفس قوله وصحته لا من العطف اللهم الا ان يقال انها مفهومة من تقديم
الصحة على الحيوة ومعنى قوله وحيوته اي ولو في مرضه فالواو بمعنى او وقوله اخرجها اي بالوصية والله اعلم رواه
ابن ماجه والبيهقي في شعب اليمان وفي رواية سبع يجزي للعبد اجر من بعد موته وهو في قبره من علم علما او جري
او حفر بئر او غرس نخلا او بني مسجدا او ترك ولد يستغفر له بعد موته او وزر مصحفا وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الطبري حال والاصل سمعت قوله فاخر القول وجعل
حالا ليفيد الاجرام والتبيين انتهى وقيل سمع متعدي الى مفعولين ان الله عز وجل عزت ذاته وجلت صفاته
اوحي الى اي وحيا خفيا غير متلو وهو محتمل ان يكون بواسطة جبريل والا وله صلى الله عليه وسلم نقله ولو بالحق
وبهذه القيود فار في الحديث القدسي كلام القراني انه الضمير للشان من سلك اي دخل وذهب ومشى سلكا
اي طريقا وسلوكا والمعنى تعاطي سببا من الاسباب في طلب العلم اي في تحصيل العلم الشرعي سهلت اي سبقت له
طريق الجنة اي طريقا موصلا الى الجنة بالمعرفة والعبادة في الدنيا وطريقا الى باب من ابواب الجنة وسبيلا الى
قصوده المختصة به في العقي وقية اشارة الى ان كل طريق من طرق العلم طريق من طرق الجنة وان سبل الجنة
مسدودة من غير ابواب العلوم لكن بشرط الاخلاص المؤدي الى العمل على وجه الاختصاص ومن سلبت اي اخذت
كريمته اي عينيه الكريمتين والمعنى اعيت فالأكثر بطريق الاولى وكل شيء يكرم عليك فهو كرمك وكريمته انبت
من الاقابة اي جازيته قال تعالى فان اثمهم الله بما قالوا لجنات وفي القاموس اناب الله مشوب ما عطاء وفي نسخة اثبتته
من الاثبات عليهم اي على الكريمتين يعني على فقدهما والصبر عليهما الجنة مفعول ثان قال الطبري منصوب بنزع الخافض
وقال ابن جرير مفعول ثان لا ثبتته لتضمين معنى اعطيت وكلاهما تكلف لما قد مناه وفضل اي زيادة في علم خير من فضل
في عبادة قال الطبري بنا سب ان يقال التكبر فيه يعني في فضل الاول للتفليل وفي الثاني للتكثير وملا لا الذي يامله
وصلا حسا الورع كما ان فساد الدين الطمع والكراد بالورع التقوى عن المحرمات والشبهات والطمع يؤدي الى السبعة و
البراء في العبادات في النهاية الملاك بالكسر والحض قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه ومنه ملاك وقال الطبري
الملاك بالكسر ما به احكام الشيء وتقويته واكماله والورع في الاصل الكف عن المحرمات والتضرع ثم استعير للكف
عن المباح والحلال قلت لعل مراده المباح والحلال الذي يؤدي الى الشبهة والا فتركها زيادة على قدر الضرورة
لا يسمى ورعا بل يسمى زهدا والله اعلم رواه البيهقي في شعب اليمان وعن ابن عباس قال تدارس العلم يعني نظر
او الشيخ وتلازمته وتلحق به كتابته وتفرقه كحصول المقصد ساعة من الليل الا يبلغ ان يراد بالساعة العتمة
لا العرفية خير من احياها اي من احيا الليل بالعبادة لما تقدم في شروح الاحاديث المتقدمة وابعدين
يجر فقال من احيا تلك الساعة بالصلاة التي هي حياة النفوس رواه الدارمي وعن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجلسين اي باهلهما وقول ابن جرير اي حلقين غير مفهوم من الحديث

في مسجد صلى الله عليه وسلم فقال كلاهما اي كلا المجلسين يعني اهلها فلقد راد به النبالة والاله لا بطريق الريهان فان
شرف المكان بالمكن على خير اي جالسين او ثابتين على خير واحد افضل من صاحبه اي اكثر ثوابا اما هؤلاء فقال
الطبي تقيم المجلسين اما باعتبار القوم والجماعة بعد التفرق بينهم با باعتبار النظر الى المجلسين في افراد الضمير فيدعو
الله اي بعدونه ويسألونه بلسان المقال والحال ويرغبون اليه ويرغبون فيه عند الله موقلين اليه ومتوجهين وينتظرون
لديه فان شاء اعطاهم اي فضلا والمفعول الثاني محذوف اي ما عنده من الثواب وان شاء منعهم اي اياه عدلا وستر تقييد اعطاه
على المنع اي ما سبق ورحمته غضبه وفي الحديث رد على المعتزلة حيث اوجبوا الثواب فاستحق العقاب قال الطبي وفي تقديم
المقسم الاول بالمشقة وتطلاق القسم الثاني يعني الا في اشارة الى بون بعيد بينهما واما هؤلاء اي واما هؤلاء فيقولون الفقه
اي ولا العلم شكه من الراوي ويعلمون الجاهل اي ثانيا فاهم افضل لكونهم جانيين بين العبادتين وهو الكمال والتكامل
فيستحقون الفضل على جهة التمييز وانما بعثت معلما اي بتعليم الله لا بالتعلم من الخلق وكذا الكافي به ثم جلس فيهم فذكر
اشعار بانهم منه وهو منهم ومن ثم جلس فيهم فذكر ان الله تعالى اوجلس فيهم لاحتياجهم الى التعليم منه صلى الله عليه
وسلم كما اشار اليه بقوله بعثت معلما والله اعلم رواه الدارمي وعن ابي الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما هذا الذي قال الراغب هو وصف الشيخ المحيط بمعناه المتميز عن غيره نقلا عن الطبي اقول هنا
اصطلاح حادث واظهر ان المراد بالحد المقدار ولذا قال اذا بلغه الرجل كان فقيها يعني عالما في الآخرة ومبعوثا في دنياه
فان العبرة بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امرتي اي شقيقه عليهم او لاجل انتقامهم وقال الطبي
ضمن حفظ معنى رقب وعدي بعلي يقال احفظ على عنان فرسي ولا تغفل عني وفي المغرب الحفظ خلاف النسيان ويجوز ان
يكون حال من الضمير المرفوع في حفظ يعني من جمع احاديث متفرقة من اقباياها بحيث تبقى مستندة على امرتي انتهى وفيه
تكملة والوجه ما قدمته وقال ابن حجر فالوجه ما ذكرته في تقريره انتهى وكيس تقريره ولا تحريه ذكر وجه حتى ينظر وجهه
اربعة حديثا وفي معناه اربعين مسالة في امر دينها احتراز عن الاحاديث الاخبارية التي لا تتعلق بها بالدين اعتقادا وعلم
او عملا من نوع واحد وانواع ولا وجه لمن قيدها بكونها متفرقة بعثه الله فقيها من جملة الفقهاء وكنت له يوم القيمة
شاهدا بنوع من انواع الشفاعات الخاصة وشهيدا اي حاضرا لاحواله ومزكيا لآعماله ومثبتا على اقواله ومخلصا لآزواجه
قال الامام النووي لمراد بالحفظ هم من نقل الاحاديث الاربعين الى المسلمين وان لم يحفظوها ولا عرف معناها وبه يحصل
انتفاع المسلمين لا يحفظها ما لم ينقل اليهم ذكره ابن حجر واقول في ولا عرف معناها نظرا لانه لا يلزم المقام الذي هو حد العلم
اذا الفقه هو العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لشرفه والا فالحامل غير فقيه كما ورد في الحديث والله اعلم قال الطبي
فان قيل كيف طابق الجواب السؤال احيب بانه من حيث المعنى كانه قيل محرفا ربعين حديثا باسناد نبيه هاشم عليه السلام
الناس انتهى والظاهر ان معرفة اسانيد ما ليس بشرط ثم قال او تقول هو من اسلوب الحكيم اي لا نسأل عن حد
الفقه فانه لا جدوى فيه وكن فقيها فان الفقيه من اقامه الله لنشر العلم وتعليم الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم
من العلم والعمل انتهى وتقدم ما فيه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من اجد جود
اي اكثر كما قال الراغب الجود بذل المقتضية اما لان او علما ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان علما لا يقابل به كذا لا ينق
منه وقال الطبي قيل من لا استفهامية مبتداه واجود خبره وجودا وتبين وقال ابن حجر جود من المجودة اي احسن جودا
او من الجود اي من الذي جوده لوجوده على جده نهاره صائغا قالوا والله ورسوله اعلم قال الله اجود جودا وهو مجرد المبالغة فانه
المتفضل بالاعمال والامداد على جميع البلاد طبق المراد ثم انا الجود بغير ادم والظاهر انه على الاطلاق اي افضلهم واكرمهم و
من ثم قال عليه السلام اناسيت ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر واما من نبي يومئذ آدم فمن سواه ائمت
لوائه وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد
ويلزم من ذلك انه افضل الملائكة وغيرهم لما هو مقرر ان الجنس البشري افضل من الجنس الملكي على خلافه واجوده
اي جنس بني آدم وقال الطبي الضمير يعني آدم على تاويل الانسان والوجود وقال البيهقي وفي بعض النسخ اجودهم يعني في
زمانهم بعدى يحتمل البعدية بحسب المرتبة وبحسب الزمان والاول اظهر قال الطبي رجل علم بالتحقيق بالخلق علما
اي عظيمنا فاعا في الدين فشره يعم التدريس والتصنيف وترغيب الناس فيه قاله الطبي ومنه وقف لكتبا واعاها
لاهلها يا في يوم القيمة امير وحده يعني كالجماعة التي لها امير وما مور في العزة والعظمة ويمكن ان يكون امير استقلاله
اتباعه غير تابع لغيره بقوله امته واحدة في الرواية الاخرى او قال امته واحدة الشك يحتمل من اسانيد ومن بعده وهو نظير
قوله تعالى ان ابراهيم كان امته حيث اطلق امته على من جمع خصالا لا توجد غالبا في جماعة وقال الشاعر ليس من الله
بمستكر ان يجمع العالم في واحد ولما قال ابن مسعود في معاذ كان امته فانتا الله فقيل له ذاك ابراهيم قال امته الذي لم يغير

الخبر وتؤيد ما ذكره خبر اخذ امته فانت ليس بعته وبين الله تعالى لا الرسولون وسبب ذلك ما في حديث اخر انه اعلم
الامة بالحلال والحرام وعنه اي عن اشران النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم ومان حريصان على تحصيل افضليات
مطلوبيهما وفي النهاية المهمة بلوغ الرتبة في الشيء لا يشبعان اي لا يشبعان منهموم في العلم لا يشبع منه لانه في طلب
الزيادة دائما لقوله تعالى وقل رب زدني علما وليس له نهاية اذ فوق كل ذي علم عليم ومنهموم في الدنيا اي في تحصيل المال
وجاهها لا يشبع منها فانه كالمريض المستسقى روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الإيمان وقال اي البيهقي
قال الامام احمد في حديث ابي الدرداء وهو من حفظ الشيخ يعني في شأنه هذا من مشهور وحيث بين الناس اي الحديثين
وغيرهم وليس له اسناد صحيح قال النووي طريقه كلها ضعيفة وقال الحافظ ابن حجر جمعت طريقه كلها في خبر ليس
فيها طريق تسلم من علة فادحة قال ابن حجر لكى ولذا قال النووي وانفق الحافظ انه حديث ضعيف وان كثرة طريقه
وقد اتفق الحافظ على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال انتهى وانت خبير بان قضية ما سيده في فن
الحديث ان الحكم عليه بالضعيف انما هو بالنظر لكل طريق على حدته واما بالنظر الى مجموع طرقه فحسن لغيره في فن
عن درجة الضعيف الى درجة الحسن قلت وفي قوله ليس له اسناد صحيح اشارة الى ذلك وعن عون تايي قال
قال عبد الله بن مسعود ومنهموم اي حريصان لا يشبعان في القاموس التهم محركات فراط الشهوة في الطعام وان
لا يشبع في الآكل ولا يشبع فيهم كفرج وعني فهو نهم ونهموم ومنهموم وكذا مولع به صاحب العلم صاحب
الدنيا ولا يشبعان في المال والهاوية فيما يربدان اما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ولعل وجه التخصيص
انه مظهر الرحمة حيث رحم على نفسه وغيره بتحصيل العلم وتخليص واما صاحب الدنيا فيتم دى اي يزداد وتوسع
في الطغيان ويبعد عن رحمة الرحمن ثم قرأ عبد الله استشهدا لذكر الثاني على طريقته قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية كالا ان الانسان ليظن ان رآه اي لاجل ان رآه نفسه مستغنى
عن الناس لكثرة ما عنده من المال قال ايعون وقال اي ابن مسعود بعد قرأته ما سبق وهو قوله ان الانسان ليظن
الاخر بالرفع اي الاستشهاد الاخر وقيل بالنصب اي وذكر الاستشهاد الاخر انما يشي الله من عباده العمل والنصب
الاول ورفع الثاني في المتواتر وعكسه في الشواذ وتقدم توجيهه والحاصل ان الاول موجب لزيادة الطغيان القنفي
ترك الطاعة والعبادة والثاني سبب لزيادة الخشية المورثة للعلم والعمل فشتان ما بين ما رواه الدارمي وعن ابن
عباس رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انا سابعهم الرتبة اي جماعة من امتي سيفهمون اي
سيدعون الفقه كذا قاله الطبي ويطلبون الفقه ويحصلونه في الدين ويقرؤون القرآن اي بالقرآن اذ وتفسير
الآيات ويأتون الامراء بالحاجة ضرورية اليهم بل لآظهار الفضيلة والطبع لما في ايديهم من المال والحاجه فاذا قيل
لهم كيف تجمعون بين النفقة والتقرب اليهم يقولون وفي شقة ويقولون نأ في الامراء فنصيب اي نأخذ من دنياهم
ونعزتهم اي نبتدعهم بدنيا بان لا نشاء كرم في اثر تركونه قال صلى الله عليه وسلم ولا يكون ذلك الا بصحة
ولا يستقيم ما ذكر من الجمع بين الضدين ثم مثل وقال كالا يجتني اي لا يؤخذ من القنات بفتح القاف شجرة شكوك الا
لشوك لانه لا يشترط الا الحراجه والالم فالاستثناء منقطع كذلك لا يجتني اي لا يحصل من قنهم الا وقع كلامه صلى الله
عليه وسلم بلا ذكر الاستثناء كمال ظهوره قال محمد بن الصباح احد رواه الحديث كانه اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني
يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالمستثنى المقدر بعد الاخطا يا وهي مضرة الدارين ولقد اشار الى كثير منها بعض
من كتب الزهري لما خاطب السلاطين بقوله في جملة مواعظ وعظماها واعلم ان يسر ما اذ تكنت واخف ما اخفك
انك انشئت وحشة الظلمة وسهلت سبيل النقي بدتوك عن لم يؤد حقها ولم يترك باطلا حين ادانك اتخذوك
قطبا تدور عليك رسي باطلمهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم وسلمما يصعدون فيك الى خلائهم بل يخلون
الشك بك على العلماء ويقنطرون بك فلو بالجملاء فما يسر ما يمر والى ك في جنب ما خرجوا لك وما اكفر ما اخذوا
منك فما افسدوا عليك من دينك وروى محمد بن سلمة انه قال الذباب على القذرة احسن من قارئ على ابره لاء
الظلمة ورحم الله الذي كان يقول لي ما ارد بان نصير من العلماء خشية ان تقف على باب الامراء رواه ابن ماجه
وعن عبد الله بن مسعود قال لو ان اهل العلم اي الشرع ضا قوا العلم اي حفظوه عن المهانة بحفظ انفسهم عن
المذلة وملازمة الظلمة ومصاحبة اهل الدنيا طاعا لهم من جاههم ومالهم وعن الحسن فيما بينهم ووضع
المظهر موضع المضمير فيهم الشانه ووضعوه عند اهل اي اهل العلم يعني الذين يعرفون قدر العلم من اهل الآخرة
ولا ذموا العلماء فان العلم يؤتى ولا يأتى لسا دوايه اي فاقوا بالسيادة وفضيلة السعادة بسبب الصيانة و
الوضع عند اهل الكرامة دون اهل الاهانة اهل زمانهم اي كالا وشرفا لان من شأن اهل العلم ان يكون للوك فيهم

تحت اقتدامهم وفلاهمهم وطوع اذانهم واجكامهم قال تعالى يرفع الله الذين امنوا وكنتم و الذين امنوا وكنتم قال
الطبيعي وذلك لان العلم رفيع القدر يرفع قدر من يصونه عن الابدال قال الزهري العلوي ذكر لا يحبه الا الذكور والرجال
اي الذين يحبون معالي الأمور ويتنزهون عن سفاسفها انتهى وفي كلام الزهري اعاء بطريق المفهوم والمقابلة
الى ان الدنيا انى لا يحبها الا ناقص العقل والدين فانهم يحبون المراتبة الدينية والكله علم ولكنهم يذولوا لاهل الدنيا
اي بان خصوصهم بان تروى واليه بهم يميلون لوان دنياهم لاجل الدين بالنصيحة والشفاعة وغيرها فانها نواى اهل العلم
ذلولاً قد اعلهم اى مستثقلين على اهل الدنيا وفى بعض النسخ علمهم بدل عليهم وهو تصحيف لان هان لازم يعنى
ل ولا يصلح ان يصير معتدياً الا ان يقال بنزع الخافض اى علمهم وبذلها ياهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم قال
الطبيعي هذا الخطاب نوبخ المخاطبين حيث خالفوا امر نبيهم فحول بين العبادتين اقتتانا يقول من جعل الهرموم
اي الهرموم التى تضره من محن الدنيا وكدها ومتعشها فما واحداً قال الطبيعى هم بالامر ثم اذ اعزم عليه انتهى ومن
اقتصر على هم واحد من الهرموم وترك سائر المطالب وبقيت المقاصد وجعل كانه لاهم الاحم واحدهم اخرته بدل من هما
وهو هم الدين كفاه الله هم دنياه المشتمل على الهرموم يعنى كفاههم دنياه ايضا ومن تشعبت وفى نسخة تشعب بالهرموم
اي تفرقت به مرة اشتغل بهذا الهرموم واخرى بغيره اخره وحل جزا احوال الدنيا بدل من الهرموم ببال الله اى لا ينظر اليه نظر
دحة فى اى او ديتها اى اوديه الدنيا او اوديه الهرموم هلك يعنى لا يكفيه لاهم دنياه ولا هم اخره فيكون من خسر الدنيا
والاخره ذلك هو الخسران للبين رواه ابن ماجة عن ابن مسعود الحديث بكامله وداه البيرمى فى شرب ايمان عز بن عمر
من قوله اى مبتداء من قوله من جعل الهرموم الى اخره يعنى روى المرفوع لا الموقوف وعن الاحش هوسن اكا بر الشايعين و
هو احدا لاعلام المشهورين بعلم الحديث والقرآت اشتراه وجعل من بنى كاهل فاعتقه فاجتهد فى العلم فصار اماما علمها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افة العلم النسيان اى بعد حصوله ولا فقد قيل لكل شى افة وللعلم فاة
اى قبل التخصيل قال ابن حجر فليحد من اسباب النسيان كالاعراض عن استحضاره والاشتغال بما يشغف القلب
من المحسنات الدنيوية وينهل العقل من المظاهر الشهوية واضاعته اى جعل العلم ضايعا ان تحدث اى انت به
غير اهله بان لا يفهمه ولا يعلم به من ارباب الدنيا رواه الداريمى مسلا قال السيد المراد بالادسالم المعنى اللغوي الذى هو
الانقطاع لانا لا نعيش لم يسمع من احد من الصحابة وان ثبت سماعه من انس فالمرسل بالمعنى الاصطلاحي ومن سفيان
اى الشورى وهو امام مجتهد فى الفقه واليه المنتهى فى علم الحديث واجتمع الناس على دينه وزهده ودعوه وكونه ثقة
اخذ عنه الامام مالك وغيره ذكره المؤلف فى التابعين ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب اى كعب الانجار
ويقال لكعب الجحر وهو اكا بر التابعين وخصه بذلك السؤال لان كان من علم التوراة وغيرها واحاط بالعلم الاول
من ارباب العلم اى من هم اصحابه عندكم وكم فكم بكم قال الطبيعى اى من ملك العلم وروى فيه واستحق اى شى هذا
الاسم قال الذين اى هم الذين يعلمون بما يعلمون قال الطبيعى وهم الذين سماهم الله الحكماء فقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خير كثير فلم يعمل بعلمه فثله كمثل الحمار قال اى حرقا الخرج العلم ما استفهامية اى اعنى اخرج
العلم اى خوره وغرته وتأثيره وبركتهم قلوب العلماء اى العاملين لما تقدره من غير العاملين ليسوا علماء قال الطبع
لان الله يؤدى الى الرياء والسجدة والعلم والعمل بدون الاخلاص لا يوصلان السالك الى مقام الاختصاص فهو موهان
الورع يدخل العلم فى قلوب العلماء اجعلنا الله منهم وقال الطبيعى الفاء جزا وشرط محذوف والتعريف فى العلم للعدد
الحاجج وهو ما يعلم من قوله من ارباب العلم اى اذا كان ارباب العلم من جمع بين العلم والعمل فلم ترك العالم العمل مما الذى
دعاه الى ترك العمل ليحز عن هذا الاسم قال الطبع فى الدنيا والترقية فيها ولكنه اعلم رواه الداريمى اى موقوف فاعن الحسن
بن حكيم عن ابيه لم يدكرها المصنف فى اسمائه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشراى فقط قال لا شراى
بالتعريف فان لا نهاية عن الشر فحسب قال ابن حجر لاقى رؤف رحيم نبى الرحمة فلكم الشراى عن لازم ذلك من اربابهم
غلبة مظاهر الجلال فيه على مظاهر الجمال والا فاسؤال عن الشر ليجنب واجب كفاية او عيناً فكيف ينرى عنه
واسئلونى عن الخير انا مفردا ومنضمما بالسؤال عن الشر يقولها فقلت قال الطبيعى حال من فاعل قاله الضمير المؤنث
راجع الى الجملة اعنى لا تسئلونى بالخير وانما غنى عن مثل هذا السؤال لانه نبى الرحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رجة
للعالمين فقلت اقرب ان الضمير راجع الى الجملة القريبة ثم قال لا بالتحفيف للتنبيه بان شر الشر اى عظم شره العلم
واتخير الخير خيرا العلم قال الطبيعى انما كنا نواشر الشر وخير الخير لا نهم سبب لمصالح العالم وفسادهم اليهم
امور الدين والدنيا وهم الحق والعقد انتهى ولان عذاب شرهم فى العقاب ومراتب خيائهم فى منازل
البحث خيس ما وبالله اعلم بالصواب رواه الداريمى وعن ابي الدرداء قال قال من اشر الناس الجوهري هو لغة ردية ون

ومن ثالثة وعلم الخبير ان كذا قاله الطيبي وفي القاموس لغة قليلة وردت في اشهر واصحابها قليلة وان من غير ثالثة بل هي تبعية في التقدير ان بعض اشراهم عندنا منزلة تميزها من رتبة يوم القيمة عالم لا ينفع اى هو بعينه ان تعلم علم لا ينفع او تعلم علم شريعيا لكن ما علم به فانه شر من الجاهل وعذابه اشد من عقابه كاقيل ويل الجاهل مرة ويول العالم سبع مرات وكذا وقد اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه الدارمي اى موقوفا وعن زياد بن حدير بن الحارث وفتح الدال المهملة بعد ما تحتية ساكنة بعدها زاء كذا في الاسماء والمص قال في جامع الاصول تابعي سبع عرو عليها رضى الله عنها قال قال في عمر هل تعرف ما يهدم الاسلام اى يزيل عزته والهدم في الاصل سقاط البناء قلت لا اى لا اعرف قال لهدمه زلة العالم اى عزته بتقصيره وجدال المناق الذي يظهر السنة ويسطن البدعة بالكتاب وانما خص لان الجدل به اقبح اذ يؤدى الى الكفر وحكم الائمة بالهزيمة والياء المضلين قال الطيبي المراد بهدم الاسلام تعطيل اركانها الخمسة في قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث وتعطيله انما يحصل من زلة العالم لثلاثة الامور بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الهوى ومن جدال المبتدع وغلوهم فاقتامة البيع بالتمسك بتأويلاتهم الزايغة ومن ظهور ظلم الائمة المضلين وحكم الجزورين وانما قدمت زلة العالم لانها السبب في الخصلتين الاخيرتين كاجاء زلة العالم زلة العالم رواه الدارمي اى موقوفا وعن الحسن اى البصري قال العلم اى المعرفة او العلم الشرعي علمان اى نوعان فعلم الفاء تفصيلية اى فنوع منه في القلب اى حاصل ودخل في ما لا يطاع عليه غير الله فذلك العلم النافع اشارة الى انه في كمال العلو والرفعة لا يناله كل احد وفي نسخة صحيحة فذلك بالآدم وكل الاولى اولى اى اى انه ينبغي ان يقرب المرء الى العلم النافع كما انه اورد في القسم الثاني ذلك بلا خلاف اى الى الله ينبغي ان يبعد عنه والقاء للسببية اى فسببا استقراره في القلب الذي محل حب الرب وهو العلم النافع في الدارين وعلم على اللسان اى نوع آخر من العلم جار على ظاهره عليه فقط او عليه ايضا وكون ما فيه من الخلل متعلق بالخلق المقنضى للسمعة والرياء والمداينة للمرأة قال فذلك اى فسبب ذلك هو حجة الله عز وجل على بن آدم بقوله تعالى انما اتواكفون وقد جعل الاول على علم الباطن والثاني على ظاهرها لكن فيه انه لا يتحقق شئ من علم الباطن الا بعد التحقيق باصلاح الظاهر كما ان علم الظاهر لا يتم الا باصلاح الباطن ولذا قال الامام مالك من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق وقال ابوطالب الكشي ها علمنا اصلين لا يستغنى احدهما عن الاخر بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه رواه الدارمي اى موقوفا عليه ولكننا سلب له ان يقتصر ويقول بوى الاحاديث الستة الدارمي وعن ابى هريرة قال حفظت من رسول الله اى من كلامه صلى الله عليه وسلم قال لا يهرى في اكثر الروايات عن وفي رواية الكشي يهني من بدل عن هذا صحيح في تلقيه من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وعائين اى نوعين كثيرين من العلم ملا ظرفين متساويين فاما احدهما وهو علم الظاهر من الاحكام والاخلاق فيثبته اى اظهرته بالنقل فيكم واما الاخر وهو علم الباطن فلو بثبته اى نشرته وذكرته لكم بالتفصيل قطع هذا البلعوم بضم الباء اى كالحلقوم لان اسرار حقيقة التوحيد مما يعسر التعبير عنه على وجه المراد وكذا كل من نطق به وقع في توهم الحلول والاحاد اذ فهم العوام قاصرون ادراك المرام ومن كلام الصوفية صدور الاحرار قبول الاسرار وقوله قطع يحتمل الاخبار مما يتوقع ويحتمل الدعاء مبا لفة في اسرار الاسرار كما هو ادب الخلق من الابرا وقيل انه علم يتعلق بالمناققين باعيانهم او بولاة الجور من بنى امية وبقتل اخرى في زمانه وقال لا يهرى جعل العلماء الوعاء الذي لم ينشغل بالاحاديث التي فيهم يثبتن اسماء امراء الجور وحوالهم وذمهم وكان ابو هريرة يكتفي عن بعضه ولا يصرح ببعضه فاعلى نفسه منهم كقوله اعوذ بالله من رأس الستين واما ردة الصبيان يشير الى خلافه في زيد بن معاوية لانها كانت سنة ستين من الهجرة واستحياب الله دعاء ابى هريرة فأت قبلها بسنة يعنى يجرى الطعام تفسير من بعض رواة الحديث رواه البخاري لكن قال العسقلاني زاد في رواية المستملى قال ابو عبد الله البلعوم يجرى الطعام وعلى هذا لا يخفى ما في المشكوة اذ يفهم منه ان تلك العبارة من ابى هريرة او احد رواة ولا يفهم منها انها للبخاري والله اعلم وعن عبد الله اذ اطلق فهو ابن مسعود قال يا ايها الناس يشمل العلماء وغيرهم من علم شيئا من علوم الدين فسأله عنه من هو مثل لهم جوابه فليقل به اى في الجواب الله اعلم كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمنا اى بذلك الشئ المعلوم لو خيم عذاب ستره ولعظيم ثواب شره ومن لم يعلم اى جوابا لما يسئل عنه فليقل في الجواب كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولا يستصحب في نفى العلم عن نفسه فان جعل الانسان اكثر من علمه قال تعالى وما اوئيتهم من العلم الا قليلا فعنا ما لله اكثر علما وقال ابن جرير اعلم بمعنى عالم الاستحالة المشاهدة قلت المشاهدة

غير أن يكون وخبير لطيف في هذا العمل المني في رغبته

المستحسنات
نسخة

الاستقلالية هي المستحيلة وذكر الزمخشري عن ربيع الارباد ان عليا كرم الله وجهه سئل عن شيء وهو على المنبر فقال لا ادرى كيف تقبل لا ادرى وانت طلعت فوق المنبر فقال رضي الله عنه انما طلعت بقدر علمي ولوطي لم يلبث بمقدار جمل بلغت السماء فان من العلم اي من اذ به الوجوب رعايتها وجوبا عينيا متاكدا على كل من نسب العلم او التقدير فان من جلة العلم وهو خبر ان واسمه ان تقول لما لا تعلم بالخطاب فيها وقيل بالغيبة اي الاجل او عنه الله اعلم اي ونحوه قال لا يهرى فان تمييز المعلوم من الجهول نوع من العلم وهو للناسب لما قيل لا ادرى نصف العلم انتهى ويقال لمن ليس هذا التمييز جمل مركب ومن ثمة اشتد خوف السلف من الافتاء فكثرت مشاعرهم منه حتى ان ما سئل عن اربعين مسألة فاجاب عن اربعة وقال في سبب وتلخيص لا ادرى ثم استدلى بنسعود لما ذكره من امتناع التكلف والتصنع فاجاب المؤدى الى الافتاء بالباطل بقوله قال الله تعالى لنبيي وهو موطن الخطي قل ما اسألكم عليه اي على التبليغ من اجرائي اخذ منكم وما انا من المتكلمين اي من الذين يصنعون ويحكمون بما ليسوا من اهلها كذا قاله ميرك شاه ومن ثمة لما سئل الصديق عن الاب في فاكهة وآبا قال اي سماء تظنني واى ارض تظنني اذ قلت في كتاب الله ما لا علم لي به متفق عليه وعن ابن سيرين هو محمد بن سيرين مولى انس بن مالك وهو من مشاهير التابعين وهو غير منصرف للعلوية والمزيدتين على مذهبي على في اعتبار مجرد الزناديق قال ان هذا العلم دين للامام للمعهد وهو ملجاء به النبي صلى الله عليه وسلم لتعلم الخلق من الكتاب والسنة وهما اصول الدين فانظروا عن تأخذون دينكم المراد الاخذ من العبدول والثقات وعن متعلق بتأخذون على تضمين معنى تردون ودخول الجار على الاستفهام هنا كدخوله في قوله تعالى على من تنزل الشياطين وتقدير عن تأخذون وضمي انظر معنى العلم والحجة الاستفهامية سدت مسددا لمفعولين تعليقا كذا حققه الطيبي رواه مسلم وعن حذيفة قال يا معشر القرآن اي الذين يحفظون القرآن قاله الطيبي وقال الابرهي قال الشيخ المراد بهم العلماء بالقران والسنة انتهى فكله نوع من التعليل او القراء في ذلك الزمان كانوا جامعين بين القران والسنة ولذا ورد في الامامة الاقراء واما قول ابن جرير الذين يحفظون القران بالسنة فمفهومه فقط ومن ثمة ورد اكثر مناقبي ابي ابي اوهام فلا وجهه بقبول وتعليل استقيم اي على جادة الشريعة والطريقة والحقيقة فان الاستقامة خير من الفكرة وهي الثبات على العقيدة الصحيحة والكدامة على العلم النافع والعمل الصالح والاختصاص بالاصول والحضور مع الله والغيبة عن شهود ما سواه وقال الابرهي الاستقامة كناية عن امر الله فعلا وترك ما فقد سبقتم قبل الرواية الصحيحة بفتح السين والباء والمشهور ضم السين والباء فكله على الاول اسكوا طريق الاستقامة لانكم ادرتم اوانتم الاسلام فان تمسكوا بالكتاب والسنة تسبقوا الى خير اذ من جاء بعدكم وان عمل بكم لم يصل اليكم لسببكم الى الاسلام ومروية التبرع فوق مرتبة التابع وعلى الثانية اي سبقكم المتصفون بشك الاستقامة الى الله فكيف ترضون لنفوسكم هذا الخلف المؤدى الى الانحراف عن سنن الاستقامة بمينا وشما لا الموجب للهلاك الابدى سبقا بعيدا اي ظاهرا لتفاوت واناخذكم بمينا وشما لا اي بالاعراض عن الجادة والدخول في طرق الضلالة لقد ضللت صلا لا بعيدا اي عن الحق حيث يعبر رجوعكم عنها اليه كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيلي قال الطيبي الناس مخلوقون للعبادة ولا تتم الا بالاخلاص والمقصود من التقرب الى الله تعالى وكان العبد يتخرف فيها السير الى الله عز وجل ويتوكل على سلوك طريق الاستقامة ليوصله الى المقصود والطريق هو الاسلام والاستسلام فمن ضللك الطريق وثبت عليها ولم يأخذ بمينا وشما لا فقد فاز وسبق ومن ركب متن الروا اخذ عن عين الصواب وشما له ثم اذا ثبت المراد على اعوجاجه ولم يرجع الى الصراط المستقيم هاهنا في اودية الضلال واذا الضلال الاصغر الى الضلال الاكبر اعادنا الله منه وهو المراد من قوله ضلالا لا بعيدا رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من حيا حزن بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحها اي من يار فيها الحزن لا غير قال الطيبي حيا الحزن علم والاضافة فيه كما هي في دار السلام اي دار قديمها السلامة من كل حزن وافة قالوا يا رسول الله وما حيا الحزن قال واد هو ادميق من كمال عمقه شبه البئر في جهنم يتعوز بالتدكير الفصل وقيل بالتأنيث منه اي من شدة عذابه جهنم مع شتمها عليه قال الطيبي التعوز من جهنم هنا كالتعلق منها في قوله تعالى هل من مزيد كالتعلق والتعيط في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ والظواهر ان يجرى ذلك على المتعارف لان المتعارف قادر على كل شيء لكشفه في سؤال وجوبها من باب التخييل الذي يقصده تصوير المعنى في القلب وتبيينه وتعينها وتخييلها تشبيها لشدة غلبتها بالكفا بغيط الغناظ وتميزه واضطراره عند الغضب كل يوم يحتمل النها والوقت اربعا لفترة لعل خصوص العبد باعتبار رجائها الاربعة كل جهة مائة وهو يحتمل التعديد والتكثير ويكن ان يقدر مضاعف اي تعدد نياتها

زبانيتها اعاها لها قيل يا رسول الله ومن يدخلها اي تلك البقعة السماوية حيا الحزن التي ذكرتها وهو عطف على محبة وقاي ذلك شيء عظيم هائل فمن الذي يستحقها ومن الذي يدخل فيها قال القائل بضم القاف اي الرجل لنفسه يقال تقرأ نفسك اي تعبد والجمع القراون وقد يكون القراء جمع القارئ كذا قاله الطيبي وفي القاموس القراون ككان الحسن القراءة وكرمان الناسك المتعبد كالقارئ والمقرى الراؤن يا عمالهم السماعون يا قوالهم رواه الترمذي وكذا ابن ماجة وزاد اي ابن ماجة فيه اي في حديثه او مروية وان من بعض القراء الى الله تعالى قيل اي من القراء المذكورين وهم الراؤن القراون مخصوصين وهم الذين يزورون الامراء اي من غير ضرورة ليجتمع بهم بل لطمع في مالهم وجاههم وكذا قيل بلس الفقير على بابا الابر ونعم الامير على باب الفقير فان الاول مشعرا بانه متوجها الى الدنيا والثاني مشعرا بانه متقرب الى الاخرى قال الحارثي احد رواة الحديث يعني الجورة جمع جارات الظلمة لان زيارة الامير العادل عبادة وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقرب ان ياتي على الناس زمان اي فاسد فساد اهلها قال الطيبي اي متعدي الى مفعول واحد بلا واسطة فعدي على الشعر بان الزمان عليهم رح بعد ان كان لهم قال ميرك اقول الاظهر ان يقال ضمن اي معنى الاقبال والمرور فعدي على انتهى قلت يؤيد كلام الطيبي ما في القاموس اي عليه الدهر اهلكه مع ان كلام الطيبي لا ينافي التضمين ثم اخفا انه لا يقال يوشك ان يقبل على الناس زمان اني مقام المدح والمرواكثر تعددته بالباء لا يبق من القران اي من علومه واداه الا اسماء ما يصح اطلاق اسم الاسلام عليه كلفظ الصلوة والزكاة والحج ولا يبق من القران اي من علومه واداه الا رسمه اي اثره الظاهر من قراءة لفظه وكتابه بخطه بطريق الرسم والعادة لا على جهة تحصيل العلم والعبادة قال الطيبي خص القران بالرسم والاسلام بالاسم دلالة على مراعاة القراء لفظ القران من التجويد في حفظه خارج حروفه وتحسين الاكمان فيه دون التفكير في معانيه والامتنان باوامره والانتهاء عن نواهيها وليس كذلك في الاسلام فان الاسم باق والمستعمل مدروس فالزكاة التي شرعت للشفقة على خلق الله اندرست ولم يبق منها عين ولا اثر واكثر الناس ساهون عن الصلوة تاكونها وليس احدهم يأسرهم بالمعروف فيقيمونها وينهي عن المنكر فيتركونها انتهى قلت ومن مناسبة الرسم بالقران ان محافظته اذ بكيفية كتابته من الوصل والفصل والجور والمربوط والحذف والاثبات وغيرها مما يستعمل الرسم وهو جلة علوم القران التي اندرست في هذا الزمان مساجدهم عامرة اي بالابنية المرتفعة والجدران المنتقشة والقناديل المسترجة والبسط المفروشة والائمة والمؤذنة المحرقة الموضفة من الاموال المحرمة وغيرها من الامور المنكرة وهي المساجد واهلها خراب من الهدي اي من ذي الهدي والمهادي لانه لو وجد الهادي لوجد الهدي فاطلق الهدي وازيد الهادي على سبيل الكناية وهو يحتمل معنيين احدهما ان خراب المساجد من اجل عدم الهادي الذي ينفع الناس بهذه في ابواب الدين ويرشدهم الى طريق الخير وتأييدها ان خرابها لوجود هذه السوء الذين يزعمون الناس بسبب عتيمهم وضلالهم ويشتم بالهداية من باب التهمك وكذا عقب هذه الحجة الاستدلال في بيان الموجب بقوله علماءهم شتم من تحت اديم السماء اي وجهها وكذا اديم الارض وهو صعيدا قيل ومنه اشتق آدم لانها جسد من اديم الارض كذا قاله الطيبي وقال السيد اقول الظاهر ان المراد يكون مساجدهم عامرة عامرة بناؤها الظاهرة وبكونها خرابا من الهدي تركهم عاطلة من الصلوة والجماعة واقامة الاذان فيها ووضع المصابيح والسرير فيها وغيرها وانما اعتبر عنها بالهدى لانها سبب هداية الشخص انتهى والتقدير من اثار الهداية واهلها والله اعلم من عندهم يخرج الفتنة اي الناس لما من ان فساد العالم فساد العالم وفيهم تعود قال الطيبي في مثلها قوله تعالى ولتعوذ في ملكنا وقوله تعالى ولا تنكروا في جنود النخل اي يستقر عود ضرهم فيهم ويتمكن منهم انتهى ولشهور في جنود النخل انها بمعنى على فكان لاكتفاء بالاية الاولى رواه البيهقي في شعب الايمان وعن زياد بن ليبيد انصارى خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له مهاجر انصارى قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي ما لا فقال ذلك وفي نسخة فاذك اي الشيء المعنوي يقع عند اوان ذهاب العلم اي وقت انقضاءه قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم الواو للعطف اي متى يقع ذلك القول وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القران ونقرنه ابنا ثناء ونقرنها بناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة يعني والحال ان القران مستقر بين الناس الى يوم القيمة كايدي عليه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون ولما اجمعوا على بقاء القران الى ان يرفع قرب الساعة فالمعنى مع وجوده كيف يذهب العلم فقال تكلمك امك فقد تك وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب زياد اي اريد ان كنت اي محضنة من التخليق بدليل اللام الالية الفارقة واسمها ضمير الشأن محذوف اي ان الشأن كنت انا اراك

وذلك لان الصبر واسع من الصلوة لان كل واحدة من المحجبات والمخضرات يحتاج الى الصبر نعم اذا فسر الصبر بالصبر
فذلك تخصيصه بالنهار كتخصيص الشمس به لاخرية الصوم على الصلوة الاعلى قول من يقول الصوم افضل من الصلوة
لان الصوم امتساك يشبه الصلوة بنية وهو من صفات الرب والصلوة تذلل وهو من صفات العبد وقوله صلى الله
عليه وسلم الصوم بي وانا اجزي به كذا حقه السيد والقرآن اى قراءته حجة لك ان علمت به او عليك ان اعرضت
عنه او قصرت فيه بترك العمل بمعانيه كل الناس يغدو اى يصبح او يصير قبل الغد والسير في اول النهار ضد الزواج
وقد غدا يغدو غدا وما خوذ من الغد وما بين الصبح وطلوع الشمس وللعنى كل احد يسعى ويحسب في الدنيا ويرى
اثر عمله في العقبى وهو يحمل تفصيله فيايع نفسه اى حظها باعطائها واخذ عوضها وهو عمله وكسبه فان عمل خيرا
فقد باعها واخذ الخبز عن ثمنها فحقها من النار بذلك قال الطيبي الفاء للسببية وهو خير خبر ويجوز ان يكون بدل
البعض من قوله فيايع نفسه او موبقها اى هم كملها بان باعها واخذ الشر عن ثمنها وقال زين العرب تبعه الاشرف وغيره
البيع والشر يطلق كل واحد منهما على الاخر لا ريبا له به وعبر بلفظ البيع والشرء عن ترك حالة وكسب اخرى كترك
البايع ما في يده اياها لما في يد المشتري فنصرف نفسه عن متوخوا واثر اخرته عن دنياه واشترى نفسه بالآخر فقد
اعتقها عن اليم عقابه ومن اثر الدنيا على الآخرة واشترىها بها فقدا وبقي نفسه اى اهلكها بان جعلها عرضة لعظم غدا
وقوله فيايع نفسه اى تشتت نفسه من ربه بدليل قوله فعن قمرها والآفاق انما يصيح من المشتري وحاصله ان ترك
الدنيا واثر الآخرة يكون مشتريا نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة واثر الدنيا يكون مشتريا بالآخرة
فيكون موبقها وقيل المعنى كل واحد منهم يسعى في الامور فمنهم من يبيعها من الله فيعتقها ومنهم من يبيعها من الشيطان
فيوقتها رواه مسلم وفي رواية ظاهرة انها المسلم ولا يبيح الاعتراض الا على الله الا الله ولا يملكها غيره بالتأنيث
وقيل بالتذكير ما بين السماء والارض اما باعتبار الثواب واما باعتبار ظهور الوحدة بنية والكبرياء والعظمة الربانية
قال صاحب المشكوة لم اجد هذه الرواية اى التى فيها صاحب المصايح المصايح الى مسلم في الصحيحين اى في كتاب
الحجوى كجامع بين الصعيدين ولا في الجامع اى في الاصول الستة ولكن ذكرها اى هذه الرواية الدارنى بقل سبحانه الله
والحمد لله وهو ليس بخاص لانه لا يفرق بين جميع ما ذكر في قوله من الصحاح المعبر عنه بالفضل الاول مما اخرج
الشيطان او احدهما وهذه الرواية ليست في احدهما وقد يجاب بالا التزام انا هو في اصول الاحاديث واما هذا فانا هو
زيادة افادة متفرعة على اصل الحديث الموجود في مسلم والله اعلم قال السيد جمال الدين وفي تخرجه للصايح للقاضي
عبد الله السلي الشافعى هذه الرواية لم اقف عليها في مسلم والله اعلم قال السيد جمال الدين وفي تخرجه للصايح للقاضي
الاشعرى فظاهره يشعر بان فيه الجمع لا التبدل واما ظاهر رواية الدارنى فالتبدل انتهى وعن ابن جرير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادلكم الا على ما يحول الله به الخطا اى قال الطيبي نحو الخطا كناية عن غفارتها ويحتمل نحو
ابن جرير ان حرق استفتاح غفلة منه على ما يحول الله به الخطا اى قال الطيبي نحو الخطا كناية عن غفارتها ويحتمل نحو
عن كتاب الحفظ دلالة على غفرتها ويرفع به الدرجات بمعنى اعلا المنازل في الخصال قال الولي يارسول الله وفائدة
السؤال والجواب ان يكون الكلام وقع في النفس بحكم الالهام والتبيين قال اسباغ الوضوء بضم الواو وقيل بالفتح اى
تكميله وانما به باستيعاب المحل بالغسل وتطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا وقيل اسباغها ما لا يجوز الصلوة الا به
كتاب في زين العرب بقوله السيد وهذا بعيد بان عنه لفظا لاسباغ ومعنى رفع الدرجات واصل الوضوء من الوضوء لانه
يحسن المتوضى وفي النهاية اثبت سبب الوضوء والظهور والوقوف بالفتح في المصادرو وهي تقع على الاسم والمصدر
على المكارة جمع مكروه بمعنى المشقة والالم قيل منها اعواد الماء والحاجة الى طلبه او ابتاعه بالثمن الغالى
كذا ذكره الطيبي وقيل المراد حال ما يكره استعمال الماء كالتوضى بالماء البارد في الشتاء والالم الجسم وكثرة الخطا بخلوة
بضم الخاء وهي ما بين القدمين وكثرتها بعد اراو على سبيل التكرار الى المساجد للصلوة وغيرها من العبادات والادالة
في الحديث على فضل الدار البعيدة عن المسجد على القربة منه كما ذكره ابن جرير فانه لا فضيلة للبعيد فانه في تحمل المشقة
المرتبة عليه ولذا كان الدار طريفا الى المسجد ويأتى من لا بعد ليس له ثواب على قدر الزيادة واما دغيب في الحديث على
كثرة الخطا تسليته لمن بعد داره واما قوله صلى الله عليه وسلم دياركم ان اركم لمن بعدت ديارهم عن مسجده
فاناد والقرب منه دليل على انهم فرموا الى القرب منه افضل لما يترتب عليه من معرفة الاوقات وعدم فوات الجماعة
والجماعات فسلامه صلى الله عليه وسلم بقوله كذب ان اركم يعني ان اركم بعض القوافل يحصل لكم بعض العوائد والامر
بلزوم الدار لما يترتب من تغيير الدار كغيره من الاكداد مع انه قيل انما امرهم بالاستمرار لئلا يتحول حول المدينة ويصير
محلا لالامكار ويؤيد ما قلنا عده صلى الله عليه وسلم من شوم الدار بعد ما من المسجد وانتظار الصلوة اى انتظارها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
عليه وسلم اذا ادى بيسر فحجته شئ من
القرآن كالتب الخراب

اوان علمت به دل على ثباتك وقوله صلى الله
عليه وسلم اذا ادى بيسر فحجته شئ من
القرآن كالتب الخراب

وقال ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحسدوا على اثنين رجل اذاه الله
ورجل اذاه ما لا فهو يفتق منها اذاه الليل
والنهار متفق عليه

وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة وضع
الدنيا كل يوم يبيع من يريد فقول من
يشترى ما يضره ولا ينفعه ولا يضره ولا يضره
فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول
لا تعلمون فانها مبيعة فيقولون لا يا رب
فيقول حتى اعلمكم عيبها هي عجزوا لا يا رب
مغضبة فيقولون لا يا رب يا رب يا رب يا رب
ليس يدوم ولا يثابري عن غفلة سادقة
من الجنة واني اشتريتها يا رب يا رب يا رب
باعتها الله وغضبه وعدا به وبعث اشياؤه
فيقولون نعم فيقول ابليس ادبنا في الجنة
عليها وهو ان نوطنا قل بكم على اذ لا تدعوا
ايضا فيقولون نعم فيقول ابليس ادبنا في الجنة
ليست التجارة مغبون يا رب يا رب يا رب
من مشكات الاوار

102
او جاعا عتها بعد الصلوة يعني اذا صلى بالجماعة او منفردا ثم ينتظر صلوة اخرى ويعلق فكره بها بان يجلس في المسجد
او في بيته ينتظر او يكون في شغله وقلبه متعلق بها فذلك الرباط بكسر الراء يقال رابط اي لازمت الغفلة وهو ايضا
اسم لما يربط به وسعى مكان المرباطة رباطا قال القاضي ان هذه الاعمال هي المرباطة الحقيقية لانها تستطرق
الشيطان على النفس وتغري الهوى وتمتعها من قبول الوسوس فيغلب بها خرب الله جنود الشيطان وذلك هو الحما
الاكبر وفي حديث مالك ابن انس فذلك الرباط فلكم الرباط قبل اسم الاشارة يدل على عدم نزلة للشيطان اليه وكذا انها
ايضا الرباط المحلى باللام الجنسية خبر الاسم الاشارة اى هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كقوله تعالى ذلك الكتاب
كان غيره لا يستحق هذا الاسم ولزيادة التقدير والتأكيد دمرتين اى كثر فلكم الرباط وهو اشارة الى ما ذكر من
الطاعات والخصال المذكورة هو الرباط المذكور في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابصروا والرباط
المجاهد اى ثواب هذه كتاب المجاهد اذ فيه مجاهدة النفس باذاقتها المكاه والشدة يد كما في المجاهد رواه مسلم وفي
الترمذي ثلثا اى كثره ثلثا لاجل زيادة الحث وقيل يريد بالاول رباط الخيل وبالثاني مجاهد النفس وبالثالث طلب
الحلال وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء قال الطيبي
الفاء بمنزلة ثم في الالة على تراخي الرتبة فذلك على ان الاجادة من تطويل الغرة وتكرار الغسل ثلثا ومراعاة الادب
من استقبال القبلة والدعاء المأثور عن السلف افضل من ادعاء ما وجب مطلقا وفيه انه مخالف للقاعدة المقررة
من ان ثواب الفرض افضل من اجر النفل يعني يقال احسان الوضوء وهو الاتيان بالمحلات افضل من ثمة الاقتصار
على الواجبات والظاهر ان الفاء لجمود العطف والجزء المذكور متروك على مجيئ الشرط من العطف والمعطوف عليه خرجت
خطاياه تمثيل وتصويرا لانه في هذا العام خاص بالصغار المتعلقة بحقوق الله تعالى لما سبأ في ما لم يأت فيه والجماع
على ما حكاه ابن عبد البر على ان الكبار لا تغفر الا بالتوبة وآحقوا لاديين منوطه برضاهم كذا نقلها ابن جرير وفيه انه
بظاهره مخالف للنص القاطع الذي عليه مدار مذهب أهل السنة وهو قوله تعالى ان الله لا يعفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء والتبديد بالتوبة في الثاني مذهب المعتزلة المدفوع بان الشريك ايضا يغفر بالتوبة من جسده
اي جميع بدنه واهضاه وضوءه حتى يخرج من تحت اظفاره اى مثالا متفق عليه قال ابهرى فيه ان من افراد مسلم
وقال ابن جرير كذا في جامع/ الاصول واقتصر شيخ الاسلام والحافظ ابن جرير في تخرجه على غير مسلم وعن ابن جرير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن شك من الراوى في لفظ التوبة والاذها هو
مترادفان في الشريعة والمؤمن في حكم المؤمن فغسل وجهه عطف على توضأ عطف تفسير والمراد اذا اراد الوضوء
وهو الوجه وفيه ايماء الى اعتبار النية المقتضية للتوبة يخرج من وجهه جواب اذا كل خطيئة نظر اليها اى الخطيئة
يعنى الى سببها اطلاقا لاسم السبب على السبب مبالغة بعينية قال الطيبي تاكيد واد ابن جرير المبالغة والافانظر
لا يكون بغير العين انتهى وهو موهوم انه من باب رايته بعينى وليس كذلك فانه قد يكون النظر باحدى العينين
وقد يكون بهما مع الماء اى مع انفساله والجملة المجرورة المحل صفة الخطيئة مجازا وكذا الخواصة اوسع اخر قطر الماء
قيل اولئك الراوى وقيل لاحد الامر من القطر اجراء الماء وانزال قطرة فاذا غسل يديه مخرج من يديه اى ذهب
ومحى كل خطيئة كان يطشها اى اخذتها يده كمالسة الحمرمة قال الطيبي قوله يدها للتاكيد وفيه ما سبق
مع الماء اومع اخر قطر الماء فاذا غسل وجهه مخرج كل خطيئة مشتمها الضمير للخطيئة ونصبت بنوع الخلف
اى مشتم بها الى الخطيئة او يكون مصدرا اى مشتم المشقة كقوله صلى الله عليه وسلم وجعلها الوارد اى اجعل
الجعل رجلا قال الطيبي تاكيد وفيه ما تقدم مع الماء اومع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيما من الذنوب اى ذنوب
اعضاء الوضوء وجميع الذنوب من الصغار والاعمال اى يغفر المتوضى من وضوءه طاهر من الذنوب اى
الذى اكتسبها بهذا الاعضاء وكما يد يد على ان المغفور ذنوب اعضاءه المغسولة والتوفيق بينه وبين الحديث
المقدم ان غفران جميع المحسد يكون عند التوضى بالتسمية بشير اليه احسان الوضوء وغفران اعضاء الوضوء لا
يكون عند عدم التسمية انتهى وفيه انه ليس في الحديث المتقدم نص على غفران جميع الذنوب لان قوله من جسده
يحمل جميع بدنه اوا واهضاه وضوءه ويشير اليه حتى يخرج من تحت اظفاده والله اعلم هذا وقال الطيبي فان قيل
ذكر لكل عضو ما يخص به من الذنوب وما يزيله عن ذلك والوجه مشتمل على العين والاذن والاذن فخصت العين
بالذكر ايجاب بان العين طليعة القلب واذن فاذا ذكرت اغنت عن سائرهما ويعضده خبر الاى فاذا غسل
وجهه مخرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من اشفا عينيته انتهى ويمكن ان يقال ان الاذن واللسان بالموضوءة
والاستلشاف والاذن بالسمع فتبين العين وسيأتى في الفصل الثالث ما هو الصريح بذلك ويقال خصت العين

بالذات منفردا بالصفات لا شريك له في ذاته وصفاته واشهاد أهل تكراره هنا الطول الفصل ان تحت عبادة الفضل
ورسوله الاكل لا فتحت بالتصنيف والتشديد له ابواب الجنة الثمانية بالرفع يدخل من ايها شاء الاظهر ان استيفاء
لصحة قيامه ليدخل مقامها قيل في غير اظهر ان المراد شرفه لكنه لا يلزم الا احتيارا للدخول من الباب المعد لعماله
نظير ما غلب عليه من اعماله كالزبان للصائمين هكذا رواه مسلم في صحيحه والحمد لله في افراد مسلم وكذا ابن اثير في
جامع الاصول وذكر الشيخ محي الدين لا ينافي ما نقل عنه قال لا اجعل في خل من يستغني محي الدين لان ذلك منه
انما هو من باب التواضع النووي بواوين ليس بينهما الف وبعضهم يقولون النووي بالالف والاول هو القياس لانه
منسوب الى نوا قرية قريب دمشق كذا قاله ابن جرير في اخبر حديث مسلم على ما زونا متعلق بالخر وهو معلوم وقيل
بمحمول على علي وفقه وزاد الترمذي هذا مذكور النووي المبرم اجعلني من التوابين اي اللذوب والرجلين من العيوب
وكيس فيه دعاء صريحا باكثر وقوع الذنب بل بانه اذا وقع منه ذنب التوبة وان كان ذوقه تعليم الامة كما ورد
كلهم خطأ ونسب الخطا لذين التوابين وقال تعالى ان الله يحب التوابين اي الذين لم يرجعوا عن باب ملامه ولم
ولم يقنطوا من رحمة الله واجعلني من المتطهرين اي بالخلاص من تبعات الذنوب السابقة وعن التلوث بالسينات
اللاحقة او من المتطهرين من الاخلاق الذميمة فيكون فيه اشارة الى ان طهارة الاعضاء الظاهرة كما كانت بيدنا
فطهرناها وانما طهارة الاحوال الباطنة فانما هي بيدك فان طهرتها بغضلك وكبرك والحديث الذي رواه محي
السنن في الصحيح من توفيا فاحسن الوضوء الى اخره قال ابن الملك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة
يدخل من ايها شاء رواه عقبه بن عامر كذا في المصابيح انتهى رواه الترمذي في جامعه بعينه الا كلمة اشهد قبل
ان تحت والحاصل وردا لا اعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر رواية الترمذي في الصحيح لانه انما هو
فاحد الصحيحين واوكليهما وليس كذلك قال في الازهار هذا حديث مضطرب ومنقطع والحاق الضعيف بالصحیح
غير مقبول مع تغيير العبارة لفظا ومعنى وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي على امة
الاجابة بل الخواص منهم وهما هل العباد يدعون يوم القيمة اي يسمون غير مجتدين وقيل ينادون بها الغر
المجتدين هؤلاء الجنة وقيل يدعون على رؤس الاشهاد او يطلبون الى الموقف او الى الجنة حال كونهم غير مجتدين
قال الاشرف الغفر جمع الغفر هو الابيض في الوجه والتجمل من الدواب التي قوائمها ابيض ماخوذ من الجمل وهو القيد
كانها مقيدة بالبياض واصل هذا في التحيل ومعناه انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد او الى الجنة كانوا على هذه الصفة
وانتصابها على الحال اذا كان يدعون بمعنى ينادون ويطلبون ويحتمل ان يكون غرا مفعولا ثانيا ليدعون بمعنى
يسمونها كما يقال فلان يدعى لينا ومعنى انهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من اثار الوضوء والعنى هو الاول
ويذكر عليه قوله عليه السلام يا تون يوم القيمة غرا مجتدين لانها العلامة الفارقة بين هذه الامة وسائر الامم
قيل لا بعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حجرة احمر للما سبة وهو اظهر لان القصد هو الشهرة
والتمييز من اثار الوضوء فيفتح الواو وهو الماء الذي وصل الى اعضاء المتوضئ وقيل بالضم قال في الازهار ويجوز فتحها
لكن الفتح هو اصل المستيد وهو اظهر معنى فن استطاع منكم ان يطيل عمرك ان يحمله بايصال الماء اكثر من محل
الهرض وحدها كنفاء فليفع قال المنذرى قوله فن استطاع الخ مخرج من كلام ابن جرير موقوف عليه كره
غير واحد من الحفاظ انتهى وقال العسقلاني قال ابو نعيم لا ادرى قوله من استطاع الخ من قول النبي صلى الله
عليه وسلم ومن قول ابن جرير ولم ادر هذه الجملة في رواية احمد من يروي هذا الحديث من الصحابة وهم عشرة
ولا تمن رواه عن ابن جرير رواية ابن نعيم هذه وقول ابن جرير وعوى ان فن الخ من كلام ابن جرير فلا ينسب
غرة ولا تجليل بردها انه لم يصح ما يدل على الادراج والاصل عدمه اذ لو كان ثمة ادرج لبيته ابو هريرة في طريق
من المطلق واحتماله لا يحدي بل لا بد من تحققة كلام من ليس عند تحقيق من اصطلاح المحققين من الحديثين
والاصوليين والمستدلين اما اوله فلا يكون قوله فن استطاع الخ من كلام ابن جرير لا يلزم منه ان لا ينسب
غرة ولا تجليل فان استحبنا به علم من قوله عليه السلام يدعون غرا مجتدين ويعلم طالع من الحديث الاتي
واما ثانيا فلا يحفظ الحديث اذ قالوا في كلامه انه مخرج او موقوف فوجب على الفقهاء متابعتهم بل اذ اتوا
انه موقوف او مرفوع فلا يصح جعله مرفوعا مجزوما به ترتبا عليه المسئلة الفخرية واما ثالثا فلا يثبت
ابو هريرة غير متجه اذ الكلام انه من قوله فكيف يبين انه قوله او قوله غيره وانما يثبت من بعده وبكفي ترد
من رواه عنه بغير واسطة وهو نعيم الله من قوله موقوفا او مرفوعا مع ما يدل عليه من شذوذه وانفراذه عن

عن لوى عن ابن جرير وعن سائر الطرق الواسلة الى حجة العشرة الكاملة متفق عليه وعنه اي عن ابن جرير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية اي البياض وقيل الزينة فاجتهد من المؤمنين حيث يبلغ
الوضوء بالفخ اي ماؤه وقيل بالضم قال الطبري ضمن يبلغ معنى يمكن وعنى عن اي فيمكن من المؤمنين الحلية
مبلغا يتمكن الوضوء منه قال النووي قد استدلوا بالجدلين على ان الوضوء من خصا يص هذه الامة و
قال الاخرين ليس الوضوء مختصا وانما المختص الغرة والتجليل بقوله عليه السلام هذا وضوءي وضوء الانبياء
من قبل وروى بانه حديث معروف الضعف على انه يحتمل اختصاص الانبياء دون الامم لكن ورد في صحيح البخاري
وغيره ان سادة وجرىحا توفيا فينبغي ان يختص الغرة والتجليل بالانبياء وهذه الامة من بين سائر الامم وكذلك
اعلم رواه مسلم **الفصل الثاني** عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف هو ثوبان بن جحد
بضم الباء الموحدة وسكون الجيم وضم الذال المهملة الاولى ابو عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتق
ولم يزل معه سفرا وحضر الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام فزله الرواية ثم انقل الى حصن توفي
بها سنة اربع وخمسين روى عنه خلق كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا قال القاطي استقام
اتباع الحق والقيام بالعدل ولازمة للمنهج المستقيم وذلك خطب جسيم ذكره الطبري وقال بعضهم الامم المستقام
منه قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وبين قوله ولن محصوا اي لن تطيقوا ان تستقيموا لحق الاستقامة
لان ذلك خطب عظيم وتوفيقه حقها على الدوام عسر وكان القصد فيه التنبيه للمتكلمين على روية القصير من
انفسهم ونحو بعضهم على الحد كمال يتكلموا على ما ياتون به ولا يغفلوا ولا يأسوا من رحمة فيما يذكرون غير ان قصيرا
وقيل بن تحصوا اي ثوابها من الاحصاء وهو الحد قال الطبري الاحصاء التحصيل بالعد ما خوذ من الحسني ستمهم
ذلك فيه كاعتماد على الاصابع انتهى وقيل للمعنى لن تطيقوا ولكن ابدلوا جردكم في طاعة الله بقدر ما تطيقون
واعترض بين المتعاطفين للرد على من توههم انه يبذل جهده يصل الى غايتها واعلموا ان خير اعمالكم افضلها
واتمها دلالة على الاستقامة الصلوة الى المكتوبة واجتنبها لان فيها من كل عبادة شيئا كالقراءة والسمع والتكبير
وترك الاكل والشرب وغير ذلك فهي ام العبادات وناحية للسننات ولا يحافظ قال الطبري جملة تذييلية اي لا
يواظب على الوضوء حقيقة وحكما ليشمل حالة النوم الامم من المراتب الخمس والتنوين للتعظيم اي لا يدوم عليه
الامم من كامل في ايمانها دائم الشهود بقلبه وبدنه في حضرة ربه لان الحضور في الحضرة القدسية يدل على طهارة
الحسنية بعيد من الاداب بل يستحق ان يطهر من الباطن رواه مالك واحمد وابن ماجه والدارمي وكذا الحاكم
والبيهقي عن ثوبان ورواه ابن ماجه ايضا والطبري عن ابن عمر والطبري ايضا عن سلمة بن اكبح ورواه
ابن ماجه عن ابن ابي امامة والطبري عن عباد ولفظهما استقيما ونما ان استقيمت وخير اعمالكم الصلوة والحديث
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توفيا على ظهر كتفيه عشرة حسنات فشرح السنة
تجويد الوضوء ومستحب اذا كان قدام الله صلى الله عليه وسلم بالوضوء الاول صلوة وكرهه قوم اذ لم يصل بالاول صلوة ذكر الطبري
وقال ابن الملك وان يصل فلا يستحب قلت والظاهر ان في معناها الطواف والتلاوة كعمل مسبب لكرامته هو
الاسراف رواه الترمذي قال اسناده ضعيف ورواه ابو داود وابن ماجه ايضا **الفصل الثالث** عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة اي مفتاح درجاتها والا فقد تقدم ان مفتاحها كل ما اتوا به
ومفتاح الصلوة الطهور بالضم ويفتحها مفتاحها الاعظم فانه من جملة شروطها قال الطبري فكيف لا يتا الصلوة
بدون الوضوء كذلك يتهيأ دخول الجنة بدون الصلوة وفيه دليل لمن يكفر تارك الصلوة وانها الفارقة بين الايمان
والكفر وقال غيره هو حق عليها وانها ما لا يستغنى عنها فانه من اسباب دخول الجنة ولا من غير سابقة العترة
رواه احمد قال ابن جرير بسند حسن وقال ميرك ورواه ابو داود وفي اسناده يحيى القتات قلت ورواها البيهقي عن ابن ابي
الصغير وعن شبيب بن ابي روي وفي نسخة بدون ابن قال في جامع الاصول ابو روي شبيب بن نعيم ويقال ابن
ابي روي وحاضر من اهل حصن من تابعي الشاميين روى عن ابن جرير وهو صاحب الحديث مع قلته وروى بغير الروا
والحاء المهملة ونعيم بضم النون انتهى شبيب بن شبيب في اسناده لا في التابعين ولا في الصحابة عن رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عدول وكذا جابها لله لا تضر روايته وقال ميرك اسمها عن الغفراني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الصبح فقل اي فيها الروم اي سورة الروم كلها او بعضها في ركعة وكذا في التيس
اي القرآن او الروم يعني قرأها شبيبته عليه فقل صلى اي خرج من الصلوة قال ما بال اقوام اي ساحل جماعتا يصلون
معنا لا يحسنون الطهور بالضم ويفتح اي لا ياتون بواجباته وسننه قال الطبري قد تقدم معنى احسان الوضوء

وَأَمَّا يَلْبَسُ
بِأَنْ

مطلب
فالتأني من القرآن على قارئه بسبب عدم إحسان الطلوع

في الفصل الأول وفيه إشارة إلى أن السنين والآداب مكملات للواجب برحمتها وفي فقد انهما سد باب الفتوحات
الغيبية وإن بركتها تسري إلى الغير كما أن التقصير فيها يتعدى إلى الغير تأمل أيها الناظر إذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتأثر عن مثل تلك الهيئة فكيف بالغير من صحبته أهل البدعة أما إذا نال الله منها ورزقها
الصالحين والعللين بالتشديد علينا القرآن أي يخلطه ويغلطه أولئك أي الذين لا يحسنون الطهور من الماء فحين
أو غيرهم رواه النسائي قال ابن حجر بسند حسن وعن رجل من الصحابة من بني سليم مصغرا قال عد عن الحسن
الأنبياء فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله تعالى فسيوفن سبع سموات والمفسر هنا قوله التسميع الخ رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يدي أي أخذ أصابع يدي وجعل يعقدها فألف خمس مرات على عدد الحلال المزبلة فيهم
والاستحضار أو في يده شك من الراوي قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ويحوز رجعا إلى الراوي فيفسر
الضمير المبهم التسميع أي ثوابه ونفسه باعتبار جسمه نصف الميزان والحمد لله ثلاثا والتذكير والتأنيث
أي عملا للميزان كله ونصفه الآخر الأول أظهر قال الطيبي جعل الحذف التسميع لأنه جامع لمصفا الكمال
من الثبوتية والسلبية والتكبير عملا بالتذكير والتأنيث ما بين السماء والأرض أي جنبيهم ما يعينونه أي
قد جملوا عملا فيهما وقال الطيبي التكبيران ينفي من الغير صفة الكبرياء والعضة لأن فعل محمول على المباغلة والكبرياء
مختص بالله تعالى فيمتلي العارف عند ذلك هيبة وجلالا فلا ينظر إلى ما سواه انتهى وأظهر الله يشاهد كبرياءه
فالأفاق والأفانص والصوم نصف الصبر وهو الصبر على الطاعة فبقية النصف الآخر من المعصية والمصيبة
أو الصوم صبر عن الحلق والفرج فبقية نصفه الآخر من الصبر عن سائر الأعضاء ولا يظهر وجهه ما قاله ابن حجر
كان وجهه من الصبر ما بالباطن وأما بالظاهر والصوم جامع لصبر الباطن بحفظه عن تعاطي أكثر الشهوات
فجعل نصفه لذلك انتهى ومن المعلوم أن الصبر من أحوال الباطن لا غير الطهور ونصف الإيمان وهذا يشير
للشطر في الحديث السابق رواه الترمذي قال هذا حديث حسن وعن عبد الله الصنابحي بضم الصاد كخفيف
النون والباء للوحدة والحاء للمهلة منسوب إلى صنابحي بن زاهر بطن من مراد وحديبة أنه هاجر من قبل
وفات النبي صلى الله عليه وسلم فوصل إلى بحفة فبلغته وفاته عليه السلام والمعروف فيما ذكره البخاري
في تاريخه ومسلم في كتاب الكنى وغيرهما في نسبة عبد الرحمن بن عسيلة أبو عبد الله الصنابحي وعسيلة بضم
المهمل ثم فتح المهمل ثم سكوت الياء كذا في جامع الأصول وقال المصنف قبل أبو عبد الله وقال ابن عبد البر عنده
الصنابحي أبو عبد الله التابعي الصنابحي قال وأبو عبد الله الصنابحي غير معروف في الصحابة والصنابحي
قد أخرج حديثه في الموطأ مالك بن أنس والنسائي في سننه انتهى قال وقال الترمذي هو الذي روى عن
أبي بكر ليس له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الرحمن بن عسيلة ويكنى بأبي عبد الله انتهى فحصل
أنه الصحيح أنه أبو عبد الله وأنه تابعي فكان حق المؤلف أن يقول مرسلًا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا توضأ العبد المؤمن أي أراد الوضوء فمضمض أي غسل فده في مضمضة النهاية المضمضة للمضمضة
وقيل المهمل بفتح السين والمجهول بالهمزة وفي القاموس المضمضة أي بالمجعة تحريك الماء في الفم فزيادة
النقطة لا فائدة النكتة فالتعبير بالمضمضة يفيد المباغلة في التطهير خرجت الخطايا من فمها بضم الحاء
أو الخطايا المعلقة بالفم وهو الظاهر وهي مقيدة بالصغائر كما تقدم وإذا استنثر أي إذا غسل أنفه وبالح
فلا يستنشق قال الطيبي خص الاستنشا لأن القصص خروج الخطايا وهو مناسب للاستنشا لأنه
إخراج الماء من أقصى الأنف قال ابن حجر ويحدتها التعبير بالمضمضة وهي لا تستلزم إخراج ماء كحصول أصل
سننهما وإن ابتلعه فيستفاد منها حصول التكفير وإن لم يخرج ماؤها وكذا الاستنشا فالتعبير بالاستنشا
يحمل لأن الغاية المطلوبة من الاستنشا قاذو إخراج الماء من أقصى الأنف المستلزم لمزيد تنظيف من قاذره
التي لا يستقصى إخراجها كلها إلا بها انتهى وانت تعلم أن كلام الطيبي لا ينافي ما ذكره بل هو عينه مع زيادة النكتة
المناسبة للمقام ولا يلزم أصلهما مع أنه قد يقال لما كان الغالب على الناس في المضمضة إخراج الماء من الفم ككفي
به بخلاف الاستنشا فغير عنه بالاستنشا خرجت الخطايا كتم ما لا يجوز من إلقاء الماء في الفم وفيه إنباء
غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى خرج من تحتها شفا عينية أي هذا ما قاله ابن حجر قد أن
الخطايا أي ما يخرج من عينيه فقط وجعل الخروج منها هنا غاية يقضي خلاف ذلك إلا أن يجاب بأن ما هنا
على سبيل الفرض أي ما اكتسب بعماده وأنفه وعينه من بقية وجهه خطيئة خرجت بغسله انتهى وفيه أنه
كان يلازمه أن يقول من ذقنه قاذو هنا وفيما بعد بالفاء لا غير غسل يديه أي المرفقين خرجت الخطايا من

من يديه حتى يخرج من تحت أظفار يديه فإذا مسح برأسه ظاهره الاستنشا بخرجت الخطايا من رأسه حتى
تخرج من أذنيه بضم الذال وسكونها وفيه دليل لا حنيئة من أن الأذنين من الرأس وأنهما مخرجان لما لا جاء
جديده كما قاله الشافعي وتكلف له ابن حجر بما ينبو عنه السمع فإذا غسل رجلين أي إلى الكعبين خرجت الخطايا من
رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلوته سواء كانت فريضة أو نافلة نافلة
له أي زائدة على تكفير السيئات وهي لرفع الدرجات قاله الطيبي أو زائدة على تكفير سيئات أعضاء الوضوء في سبيل
آخران وجدت والألف تخفيف الكبار ثم لرفع الدرجات كما ذكره النووي فيما سبق رواه مالك والنسائي قال ابن
حجر بسند حسن وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة بضم الباء وفتحها والكسر قليل أو الظاهر
أنها مقبرة البقيع فقال السلام عليكم إشارة إلى أنهم يجر فون الزاوي ويرون كلامه وسلامه قال القرطبي في الحديث
أن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم السلام على عليكم وأدوم مؤمنين نصب دار على الاختصاص والثناء
لأنه مضاف والمرد بالاداء على الوجهين الجماعة والأهل ويحتمل على الأول المنزل قاله الطيبي ولعل مراده أحد الجاهل
المذكورين في قوله تعالى وأسئل القرية قال ابن حجر تؤخذ من حديث تعيين التخصيص في الدعاء لأهل مقبرة ونحوهم
فما يقتضي العموم بالمسلمين منهم لفظا أو نية والله أعلم وأنا أن شاء الله بهم لأحقون في هذا الاستثناء مع أن الموت
حق لا شك فيه للعلماء أقوال والأظهر أنه وارد على سبيل التبرك كما في قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان من طين
أمنين وقال الخطابي وغيره أن ذلك من عادة من يحسن الكلام والثالث أن الاستثناء عام على الحقوق بالمكان المتبرك
لأنه مشكوك فيه قال الله تعالى وما تدرى نفس بأى أرض تموت وددت بكسر الدال أي تمنيت وأحببت أن أرى
أنا وأصحابي قدينا أخوانا نمتي دؤيتهم في الحياة وقيل بعد الممات قالوا أو لسنا أي نقول هذا ولسنا نتوكل
يا رسول الله قال نعم صحابي ليس هذا نفيا لأخوتهم لكن ذكر لهم منية بالصعبة على الأخوة فهم أخوة وصحابة
واللاحقون أخوة فحسب قال تعالى إنما المؤمنون وأخواننا الذين لم يأتوا بعد أعلم بخلفوا إلى الآن ولم يأتوا الينا
قيل ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته عليه السلام من التابعين لكن يأباه سؤالهم الآتي الشامل لهم
ولغيرهم فإن قلت فأتى اتصال لهذه الودادة بذكر أصحاب القبور قلت عند تصورات السابقين تصورات اللاحقين
أو كشف له صلوات الله عليه وسلامه عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجتدة السابقين منهم واللاحقين فقالوا
هم كيف تعرف من لم يأت بعد من أمك يا رسول الله قال الطيبي وسؤالهم بقوله كيف تعرف أي في الجحيم يعني
على أنك تمنيت رؤيتهم في الدنيا وأما تمنيتي ما لم يكن حصوله فاذا كيف تعرفهم في الآخرة وأما حملنا على الآخرة
قوله لا في غير محله لظهورها ففقال وفي نسخة بدون الفاء أريت أي أخبروني أيها المخاطب وإن رجلا له خيل
أي مثلاً غير محله بين ظهري خيل قيل الظاهر من في النهاية أقاموا بين ظهرانيهم أي أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار
والاستناد إليهم ومعنا ما ظهر منهم قدامه وظهوره وهو مكتوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين
القوم مطلقا كذا نقله الطيبي قول ثم استعمل في الإقامة بين الحيوانات مجاز ذكره أي سودتهم إليهم السود وقيل الذي لا
لا يحاط لونه لون سواه قرنه بالدهم بالغة في السواد لا يعرف خيله الهمة للأنكار قالوا بل يعرفها يا رسول الله
قال فأنهم أي الأمة الإجابة جميعا أي أن غرا تجليل من الوضوء بالفتح والضم أي من أجله وأنا فرطهم على الحوض
أي تقدمهم إلى حوضي في الجحيم فإن لكل نبي حوضا يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم
ليرتاد لهم الماء وارتادهم الدلاء والأرضية رواه مسلم وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أول من
يؤذن له بالهجرة وتبذل بالسجود يوم القيمة لأنه أول ما خلق الله روحه وأول من يؤذن له في رفع رأسه
رأسه إشارة إلى مقام الشفاعة كما ورد في قوله فيؤذن له عليه فاذا رأته وقعت ساجدا إلى قوله فيقول لي أرفع محمد
فانظر الفاء فصيصة أي فأنظر رأسي فانظر إلى ما بين يدي أي قدامي فأعرف أي ميز ليستقيم تعلق من بهما حتى أي الذين
أجابوا من بين الأم ومن خلفي أي وانظر من ورائي مثل ذلك بالنصب فأعرف أنني وقول ابن جرير الظاهر أنه من جملة
المبتدأ وخبر معطوفة على مجموع الجملتين فيه لخلاف السطح المصححة مع قطع النظر أنه خلاف الظاهر كما يظهر
من تقديرنا وعن معنى مثل ذلك وعن شيا إلى مثل ذلك يعني من جميع الجوانب وفيه إشارة إلى كثرتهم وتفاوت
مراتبهم فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف أمك من بين الأم أي سأفهم فيما بين نوح بيان للأم حال منها أي
الأم كائنة فيما بين نوح ولو قيل هو ظرف لتعرف لرجع المعنى كيف تعرف أمك فيما بين نوح ولم يكن بقوله من الأم
معنى وإنما خص نوحا مع أن الأنبياء كادم وشيث وأدريس قد بعثوا قبله لشهرتهما وكثرة أمته وفي قوله
أمك لأن الله تعالى أي مبتدأ وأن من نوح منتهيا إلى أمك قال ابن حجر وكان القياس وأمتك لتعين عطف ما بين

بالواو فيقد رخصه بعد نوح وقيل الى لاله كل ما بين والى على ذلك المحدثون والتقليد فيما بين نوح وغيره مبتدأ
ثان ذلك من امتها وزمتها الى امتك او زمتهم قال هم غير محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك وفي نسخة كذلك
غيرهم بالرفع على البدلية وبالنصب على الاستثناء والمختار الاول وهذا صحيح فان الخرة والتجمل في حوض
امته عليه السلام واعرفهم انهم توثقون كثيرهم بامانهم ولعل هذا في وقت خاص منهم قبل ايتاء الكتب للاسم
السلامة ولكنهم نوراً على كتيبهم غيرهم ثم رأت ابن حجر قال ظاهره انه من خصوصياتهم الا ان يحمل على انهم
توثقون ذلك قبل غيرهم او على صفة لم تكن لغيرهم اذ الذي دل على ذلك عليه الايات وبقية الاحاديث العموم وان الفاسق
يؤثر كتابه بيمينه يعطاه بيمينه او لا قبل دخوله النار ثم خالفه وقال انما يعطاه عند خروجه منها ورد بان الظاهر الاول
على انه لا يصلح ما ضلوا الكافر المشرك اليه بقوله تعالى لا يصلحها الا الاثني وثقل ابن عطية عن قوم ان الفاسق الذي
اريد تعذيبه يعطاه بيمينه او لا قبل دخوله النار ثم خالفه وقال انما يعطاه عند خروجه منها ورد بان الظاهر الاول
وقد اخرج النقاش عن ابن عباس مرفوعاً ما يقتضيه انتهى لكن قوله ذلك عليه الايات ايضاً غير ظاهر لان الايات القرآنية
مسكوتة عن حال الفاسق في اعطاء الكتب بيميناً وشمالاً وفي ثقل الميزان وخفته ايضاً ولعله ليكون بين الرجل والخوف
والله سبحانه اعلم واعرفهم يسجد بالتكبير والتأنيث بين ايديهم ذريتهم يحتمل الاختصاص وان يكون على وجه
خاص قال الطيبي لم يأت بالوصفين هذين تفصيلاً وتميزاً كالاول بل اقيها من احكامها واما ما رواه عن الكرامة و
الفضيلة رواه احمد قال ابن حجر وسند حسن باب ما يوجب الوضوء اي سباب وجوب الطهارة للوضوء وما
يتعلق به وللوجوب هو الله تعالى **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الي قول
اجابة واثابة بخلاف المسبل والابق فان صلواتهم لا تقبل ايضاً لكن لا تقبل بترك الاثابة وتقبل اجابة فلا ردا
قبل من انه لا يلزم من عدم القبول عدم الجواز والصحة مع ان الطهارة شرط الصحة صلوة من احدث احداً حدث
قبل الصلوة او في اثباتها والمراد بالصلوة المضافة صورتها او باعتبار ما كانت حتى يتوضى اي حقيقة او حكماً او يتوضا
بمعنى تطهر فيشمل الغسل والوضوء والتميم قال المظهر المعنى لا يقبل الله صلوة بلا وضوء الا اذ لم يجد الماء فيقوم التيمم
مقامه فان لم يجد القرباب ايضاً يصلي الفرض الوقتي بحركة الوقت ثم ان مات قبل وجداً الماء والمزاج لم يأت وان وجدها
يفضي انتهى وهذا عند الشافعي واما عندها فلا يصلي بحركة سواء ضاق الوقت او عدم الصعيد وهو ظاهر الحديث
وما قيل من انه لا ضرورة وقلوله عليه السلام واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم منه فوقع بان مضمون هذا الحديث
انه لا تقبل صلواته وانتهى من ان يصلي بلا وضوء فيدخل تحت قوله واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم منه فوقع بان مضمون هذا الحديث
شرح الشافعي والجمهور الذي لا يجد طهوراً لا يصلي عندها وعند ابو يوسف يصلي بالاعاءة ثم يعيد وهو رواية عن محمد
تشبهها بالمصلين قضاء الحق الوقت كافي الصوم وكما انه ليس باهل الملاذ لمكان الحديث فلا يلزم التشبه كالحائض
ومنه للمسئلة تبين ان الصلوة بغير الطهارة مستحبة ليس بكفر فانه لو كان ككفر لما امر ابو يوسف به وقيل ككفر بالصلوة الى
غير القبلة او مع التوب الجسدية لا لانه كالمستخفف والاصح انه لو صلى الى غير القبلة او مع التوب الجسدية لا يكره لان
ذلك يجوز اذا واه بحال ولو صلى بغير طهارة مستحبة لا يكره لان ذلك يحرم بكل حال فيكون مستخففاً انتهى وهو ظاهر
انه اذا قصد به حرمة الوقت لا يكره لان المسئلة اجتهادية ولا يصدق عليها انه مستخفف بخلاف ما اذا صلى
من غير طهارة عمد لا لحرمة القصد فانه يكره لانه مستخفف بالشرع ولو صلى بلا طهارة جهلاً او رياء او كسلاً
فهو مستخفف فاما لا يصح بحث الاظهر في المستحبي ان لا يكون مستخففاً بخلاف الاخيرين والله اعلم واغرب
ابن حجر فقال واعادة ضمير يتوضا للحدث انما هو باعتبار ما كان ولعل وجهه ان التقدير فاذا توضا وصلي قبلت
صلواته اي صلوة الحدث باعتبار ما كان وهذا تكلف مستغنى عنه ثم حتى هنا اما غائبة وتعليقاً واستثنائية
متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة بغير طهور وهو بالضم الطهور
بالفتح الماء الذي يطهر به شخصان وتقدم تحقيقهما قال ابن جري اي لا يصح ان نفي القبول تابعاً بمعنى نفي الصحة كما
هنا واما بمعنى نفي الثواب كما في خبر من اتي عرافاً اي منجماً لم تقبل صلواته اربعين صباحاً او لصدقة اي التيمم طهارة
النفس من رذيلة البخل وقولاً اربعة من غلول بالضم على ما في النسخ للصحة اي مال حرام واصل الغلول الخيانة في
الغنمة قال بعض علماؤنا من تصدق بمال حرام وبرجوا الثواب ككفر وهم ابن حجر وظن ان الرواية بفتح الغلول فخالى
كثير الغل اي الخيانة في الغنمة وقية المبالغة غير مراد ولذا قال والمراد هنا من تصدق بما خاف ان يكون تصديق من علم
فلا يشاب على التصديق به بل يعاقب ان علم انه حرام وثوابه لما كذا انتهى ومحل هذا اذا كان يعرف مال كذا وادته ولا
فهو ما مور بالتصدق به ولا يتصور انه يؤمن بالتصدق به ولا يقبل منه رواه مسلم وكذا الترمذي وابن ماجة وعن علي

الحديث
بيان

وعن علي رضي الله عنه قال كنت رجلاً مدياً بالتشديد والمداي كثير الذي بالمحبة من مدي وهو ارق من الذي يخرج عند
الملاعبة او النظر قال ابن حجر وهو مائة رقيق الصغر يخرج عند الشهوة الضعيفة وفي حكم الودي بالمهارة وهو ما يبيض
تخمين يخرج عقيب البول او عند حمل شيء ثقيل فكنت استحي ان اسأل النبي صلى الله عليه وسلم اي عن حكم الذي هو
نجس موجب للغسل ام لمكان البتة اي فاطمة رضي الله عنها كونها تحتها والذي كثيراً ما يخرج بسبب ملاعبة
الزوجة وكان في السوال عنه كثير من يعرض بشيء من احوال بفته التي تستحي من اظفارها الا ان مثل ذلك لا يكاد يقع
والاحلام خصوصاً بمحضرة الاكابر العظام وعلى الحياء بذلك لتلازم عليه ان الاستحياء من السوال والتكلم
مذموم فامرت المقداد اي التمس منه ان يسأله عن ذلك فساأله منهم ما بان قال مثلاً رجل خرج من ذكره مدي
ما الحكم فيه فقال صلى الله عليه وسلم يغسل ذكره لنجاسته قال ابن جري ما مسه منه لا غير قيا سأل على خوال البول
وقال الطيبي يتعين غسله ولا يجوز الاقتصار على الحجر لدوره وهو ظاهر الحديث واحد قوله الشافعي انتهى وقال
الطحاوي انما امره بذلك ليقطع العروق وينقطع المدي لا لانه يؤمر الانسان بغسل الذكر من البول فباكره ان لا
يؤمر بغسله من المدي انتهى وقال اخذ بجيب غسل جميع الذكر وقيل يجب غسل الاثنيين ايضاً والرواية كذا نقله
ابن حجر وتوضا قيل يحتمل انهم كانوا لا يتنزهون عنه تنزههم عن البول طناً انه اخف منه انتهى وهذا لا يجوز في
صرف ما اقتضا ظاهر الخبر من وجوب غسل جميع الذكر وان لم يمس منه شيء وبه قال احمد متفق عليه وعن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضوا عما مسته النار اي من كل ما مسته وهو الذي اثرت
فيه النار كالحجم والديس وغير ذلك رواه مسلم قال الشيخ الامام الاجل محي السنة رحمه الله وفي نسخة من جهة الله عليه
هذا بنسخ اي على قول من حمل الوضوء على الشرعي الواجب وهو الظاهر المتبادر بحديث ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضا متفق عليه قال بعض علماؤنا الاول ان يحمل الوضوء في
الحديث المتقدم على المعنى او الشرعي والامر على الاستحباب قال القاضى الوضوء فاصل اللغة غسل بعض الأعضاء
وتنظيفه من الوضوء بمعنى النظافة والشرع نقله الى الفعل المخصوص وقد جاء هنا على صله والمراد منه ومن
نظائره غسل اليد من لالة الزهومة توفيقاً بينه وبين حديث ابن عباس وام سلمة ونحوها ومنهم من جعله على
المعنى الشرعي وزعم انه منسوخ بحديث ابن عباس وانما يتقرر ذلك لو علم تاريخهما وتقدم الاول لا يقال صحة
ابن عباس متأخرة لان تأخر الصحبة لا يدل على تأخر الرواية الا اذا كان صحة المتأخر بعد وفاة المتقدم او
غيبت به بخلاف ما اوجبه قيل وقد صرح ابن الصلاح في كتابه بالنسخ حيث قال وما يعرف به الشيخ قول
الصحابي كان اخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء فما مسته النار كذا ذكره الطيبي وقال ابن
حجر حل كلام الشافعي على غسل اليدين بعيداً عما يحمل على المدلولات الشرعية لانه عليه السلام انما يباح لبيان
الشرعيات والكوجاهة الشيخ انما استبعد من قول جابر كان اخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك الوضوء فما مسته النار وعن جابر بن سمرة كنيته ابو عبد الله العامري ابن اخت سعيد بن ابي وقاص
نزل الكوفة ومات بها سنة اربع وسبعين روى عنه جماعة ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتوضا
بالنول وفي نسخة بالياء مجرولاً وفي نسخة صحيحة انتوضا بالمعظم المفرد مع الاستفهام وغيره وقال الكاظمي
في بعض نسخ المصابيح انتوضا وفي بعضها انتوضا الكل غير متبع رواية مطابقة وانما الرواية انتوضا
لكن حذف احدهما في بعض الرواية من محوم الغم اي من كل ما قال ان شئت فتوضا وان شئت فلا تتوضا وفي نسخة
بحذف احدي الثائنين قال انتوضا من محوم الابل قال نعم فتوضا من محوم الابل وفيه تأكيد الوضوء من كل محوم الابل
وهو واجب عند احمد بن حنبل قال النووي وهذا المذهب اقوى دليلاً وعند غيره المراد منه غسل اليدين والقدمين
كم الابل من راحة كرهية ودسومة غليظة بخلاف محوم الغم او منسوخ بحديث جابر قال قال علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم
الاستفهام وفي نسخة باثباته في مراتب الغم جمع مريض بفتح الميم وكسر الباء وهو موضع ربوض الغم وهو الغم
بمنزلة الاضطجاع للانسان والبرولة للابل والجحوم للطير قال نعم فلا كراهة للصلوة فيه لانه لا تقارنها بحيث
يوشوش على المصل الخشوع والحضور قال اصلي في مباركة الابل جمع مبارك بفتح الميم قال لا كراهة للصلوة في مباركة الابل
لما لا يؤمن نفاها فيلحق المصل ضرر من صدمه وغيرها فلا يكون حضور قال ابن حجر والبركة الغم وفيه بحث
ومحل الفرق حيث خلت المراض والمبارك عن النجاسة والا فكهت في المراض ايضاً لكن النجاسة رواه مسلم
ودواه ابن ماجة عن ابن عمر ولفظه توضوا من محوم الابل ولا تتوضا من محوم الغم وتوضوا من البان الابل ولا
توضوا من البان الغم واصلوا في مراح الغم ولا تصلوا في معاطن الابل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

في حديث ابن انسان ما رواه في نسخة الكافي من الجليل في نسخة
عن الانبياء من الذي عند احمد الاول عند الطحاوي

وكان اليه راية الرؤساء في قريش اسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنها ما ثمنوا اربعين اوقية فمما اعطاه من المؤلفة قلوبهم وفقتته عنه يوم الطائف فلم يزل يعود الى يوم اليرموك فاصاب عينه جرح فعميت روى عنه عبد الله بن عباس من مات سنة اربع وثلاثين بالمدينة وقد فطن باليقين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمري اني اليقظة فمما كناه عنها وكاه السمة بلغ السنين وتخفيف الهاء والكوا ما يثبت به رأس الكأس وغيره ليحفظ ما فيه عن الخروج والسهة اي الاست او خلقه الدبر وقيل معناه الدبر واسله سته فخذف التاء وكذا يجع على الاستاء ويصغر على شئ منية فاذا قامت العين اي جنسها استطلق الكوا اي انحل قال الطيب العيان كالكوا السمة شبة عين الانسان وجوهه ودبره بقربة لها ثم مشدود بالخط وشبهه ما يطلعه بالغفلة عند النوم بحل ذلك الخط من فيم القربة وفيه تصوير بقرصه وهذه الغفلة قال القاضي المعنى ان الانسان اذا تنقظ اسسك ما في بطنه فاذا نام زال اختياريه واسترحنت مفاصله فلعل يخرج منه ما ينقض طهره وذلك اشارة الى ان نقص الطهارة بالنوم وسائر ما يزيل العقل ليس لانفسها بل لانها مظنة خروج ما ينقض به الطهر وكذا اخض ثوم ممكن المقعد من الارض رواه الدارق قال ابن حجر فيه ضعيف وقال ميرك ليس حديث معاوية هذا في المصاير في هذا الباب واعلم انه ورد في باب آخر وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاه السمة العيان ثمن نام فليتوضأ رواه ابو داود وقال ابن حجر وابن ماجه وفي سنده ضعيف وقال ميرك في اسناده الوضوء بن عصا وبقية بن الوليد وفيه ما قال قال وفي نسخة وقال الشيخ الامام يحيى السنة رحمه الله وفي نسخة رحمه الله عليه هذا اي هذا الحكم في غير القاعد اي من النائمين يعني هذا فيمن نام مضطجعا قائما من نام قاعدا ممكنا مقعده من الارض ثم استيقظ ومقعده ممكنا كما كان فلا يبطل وضوءه وان طال نومه ما صح عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء اي صلواتها الجماعة فينامون بها السنين كما ينك عليه قوله حتى تحقق بفتح التاء وكسر الفاء اي تحرك وتضطرب رؤسهم من النوم قال الطيب الخفة النعسة الخفيفة ومعنى تحقق رؤسهم تسقط اذا قامهم على صدورهم وقيل هو من الخفوق وهو الاضطراب ثم يصلون اي بذلك الوضوء ولا يتوضئون اي وضوء جديد رواه ابو داود والترمذي الا انه لا يثبت ذلك فيه اي في حديثه ينامون اي قاعدين بدل ينتظرون العشاء حتى تحقق رؤسهم اي بدل مجموع قوله ينتظرون العشاء حتى تحقق رؤسهم كاهوا الظاهر لا بدل ينتظرون العشاء فقط كما توهمه بعض الطلبة لما في ترجيح المصاير لاني سمعت السلمي الشافعي نقلا عن الترمذي انه اخرج مسلم عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضئون فهذا يؤيد ان المراد ينامون بدل مجموع قوله ينتظرون العشاء حتى تحقق رؤسهم واما رواية الترمذي فهي موافقة لرواية مسلم وكان المصنف ذهل عن رواية مسلم حيث لم يتعرض لها كذا حققه ميرك شا الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوضوء اي وجوبه على من نام مصطجع استرحنت اغترت وضعفت مفاصله جمع مفصل وهو رؤس العظام والعروق فلا يخلو عن خروج شئ عادة والثابت مادة كالتيقن رواه الترمذي وابوداود وقال حديث منكر ورجح الترمذي وقفه على ابن عباس ذكره ابن حجر قال ميرك هذا حديث منكر لم يروه الا يزيد الذي عن قتادة عن ابن عباس قال الترمذي وذكر ابو داود ما يدل على ان قتادة لم يسمع هذا الحديث من ابن العالية فيكون منقطعاً وذكر ابن حبان ان الدال في كذا كثير الخطا فاحسن الوهم مخالف الثقات وعن بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة بنت صفوان صحابة كذا في التريب وقال المصنف هي بسرة بنت صفوان بن نوفل القرشي السدي وهو بنت اخي ورقة بن نوفل قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مسك ذكركه قال ابن حجر وذكر غيره كذكره لرواية من مس ذكره فليتوضأ هذا الحديث حجة للشافعي في انتقاض الوضوء بمس الذكر ولكنه مقيده اذا كان بالكف بلا حجاب قال ابن حجر اي بباطن الكف كما اقتضته رواية افضى احكم بيده الى جرد والافضاء للمس بباطن الكف وهو الراحة والاصابع انتهى لكن الافضاء بالمعنى المذكور غير معروف في كتب اللغة بل بالاسم معناه مطلق الايصال قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض فحملوا الى الوضوء على غسل اليدين استحبها بها ما ملك واحمد وابوداود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال وقال محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه في هذا الباب حديث بسرة ذكره ميرك والنسائي وابن ماجه والدارقمي وعن طلحة بن علي يعني ابا علي الخنفي الماي في وقاله ايضا طلق بن ثمامة روى عنه ابن قيس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من الرجل ذكره بعد ما غاب عنه قال وهل هو الا بضعه بفتح الباء اي قطعة لحم منه اي من الرجل وفي نسخة منك اي فمهمكس بقية اعضائه فلا تقصير في الاطباء اي عن علي قال ما اله انفي مسست او اذني وذكرى وعن عبد الله بن مسعود ما اله الى ذكرى مسست في الصلوة او اذني

قال ابن حجر

او اذني او انفي وعن كثير من الصحابة نحوه وعن سعد لما سئل عن مس الذكر فقال ان كان شئ منك نجسا فاقطعه ولا يابس وعن الحسن انه كان يكره مس الفرج فان فعل لم يبر عليه وضوء رواه ابو داود والترمذي والنسائي اي هذا اللفظ وروى ابن ماجه نحوه اي بالمعنى قال ابن الهمام الحق ان كلامنا الحديثين لا ينزل عن درجة الحسن لكن يترجح حديث خلق باق حديث الرجال قوى لانهم احفظوا العلم واضبطوا ولا جمل شهادة امرأتين بشهادة رجل انتهى واطال الطحاوي في تضعيف حديث بسرة وابو هريرة والله اعلم قال الشيخ وفي نسخة بالواو يحيى السنة رحمه الله هذا اي ما رواه طلق منسوخ لان ابا هريرة اسلم بعد قدوم طلق اي من اليمن قال الطيب وذلك ان طلقا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بيني مسجد المدينة وذلك في السنة الاولى من الهجرة واسلم ابو هريرة عام خيبر في السنة السابعة وقد روى ابو هريرة وفي نسخة وعن ابن هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى اي وصل احدكم بيده اي بكفه وآلباء للعدية الى ذكره وليس بينه وبينها اي بين ذكره وبين يده شئ اي مانع من الثياب وغيره فليتوضأ قال الحافظ عبد الحق هذا حديث صحيح ذكره ميرك شاه رواه الشافعي والدارقطني اي بهذا رواه احمد بمعناه وابن حبان ايضا كره عن ابن هريرة ورواه النسائي عن بسرة الا انه اعان النسائي لم يذكر ليس بينه وبينها شئ اعترض الشيخ التورثي عن الشيخ يحيى السفة بان دعاء السخ فيه مبنى على الاحتمال وهو خارج عن الاحتياط الا ان ثبت هذا القائل ان طلقا توفي قبل اسلام ابي هريرة او رجع الى ارضه ولم يبق له صحبة بعد ذلك وما يدعي هذا القائل ان طلقا سمع هذا الحديث بعد اسلام ابي هريرة وذكر الخطابي في المعالم ان لحد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر وكان ابن معين يرى خلاف ذلك وفي ذلك دليل ظاهر على ان لا سبيل الى معرفة النسخ والمنسوخ لهما كذا نقله الطيب ونقل بعض عن الخطابي انه قال ان احد بن حنبل وابن معين مع بعد شأمرهما وجلالة قدرهما في معرفة الحديث ورجانه تذكر في الاخبار التي رويت في هذا الباب وكان عاقبة امرهما اذا تفقا على سقوط الاحتياط بحديث طلق وبسرة اي لانهما نعا رصا فتنسا قضا وهذا دليل ظاهر على ان لا سبيل الى معرفة النسخ والمنسوخ منها انتهى قال الطيب فاذا اخذ بالاحوط اولى وتبع ما ينجر لكن فيه انه اذا كان المراد بالاحوط العمل فلا منافاة فيه واما اذا كان المراد منه الحكم بالنقض فلا نسلم انه الاحوط وقال المظهر على تقدير معارضتهما نعود الى قول الصحابة قال علي وابن مسعود وآباء ردا وحذيفة وعمار رضي الله عنهم ان المس لا يبطل به اخذ ابو حنيفة رضي الله وقال عمر وابنه وابن عباس وسعد بن ابوقاص وابو هريرة وعائشة رضي الله عنهم بالبطلان وبه اخذ الشافعي قلت فتعارض قول الصحابة ايضا فتنسا قتلنا واصل عدم النقض مع ان قول بعضهم بالبطلان قابل للجعل على الاحوط في العمل فلا يكون دليلا مع الاحتمال والله اعلم بالحال ثم الصحيح من مذهب مالك ورواية عن احمد انه ان مس بشفوة انتقض والا فلا وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض اذ واجتمعت بسلي ولا يتوضأ رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال ابن الهمام وروى البرزاس باسناد حسن وقال الخطابي ينج به من يذهب ان الملايسة المذكورة في الآية معناها الجماع دون المس بسائر البدن الا ان ابا داود وضعفه وقال هو منقطع الا ان ابراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة رضي الله عنها والنسائي انواع والمرسل المطلق هو ان يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قسم يسمى بالمتقطع وهو غير الاول ومنه قسم يسمى بالمعصل وهو ان يكون بين المرسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من رجل وقال المظهر اختلاف العلماء في المسئلة فقال ابو حنيفة رحمه الله المس لا يبطل بدليل هذا الحديث وقال الشافعي واحمد يبطل بالمس الاجنبيات وعند مالك يبطل بشهوة والا فلا وقال الترمذي لا يصح عند اصحابنا اي من اهل الحديث او من الشافعية بحال اي من احوال المطرق اسناد عروة عائشة قال الطيب علمان في الصحيحين سماع عروة عن عائشة اكثر من ان يحصى فانه كان تلميذا وايضا اي لا يصح اسناد ابراهيم التيمي عنها اي عائشة وقال ابو داود هذا مرسل اي نوع مرسل وهو المنقطع لكن المرسل حجة عندنا وعند الجمهور وابراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة رضي الله عنها قال السيد جمال الدين الحديث كذا كلام لا يصح بحال لانه وقع في الصحيحين كثيرا ما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة وسماع عروة عن عائشة كما لا مجال عند علماء اسماء الرجال للمناقشة فيه وسجد عن الترمذي ان يقول هذا القول مع ان كتابه محمول فما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة والجميع من المصنفان يعزو هذا القول اليه فانه ليس في كتابه كذلك بعد ابراده الحديث وانما في كتابه ترك اصحابنا حديث عائشة فهذا لانه لا يصح عندهم الاسناد بحال وسمعت ابا بكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني انه قال ضعف يحيى بن سعيد لفظان هذا الحديث وسمعت محمد بن اسمعيل البخاري يضعف هذا الحديث وقال يعني البخاري حبيب بن ابي ثابت يعني روى هذا الحديث وهو موثق يقي التيمي عن عائشة بعدم صحة سماعه عنها بقوله وهذا لا يصح ايضا ولا نعرف لابراهيم التيمي سماعا عن عائشة ففهم المصنف منه ان تضعيف الطريق الاولى ايضا معك لعدم سماع عروة عن عائشة والله الموفق والنجاح السعيد

عن ابن ابي عمير عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مسك ذكركه فليتوضأ رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الخطابي ينج به من يذهب ان الملايسة المذكورة في الآية معناها الجماع دون المس بسائر البدن الا ان ابا داود وضعفه وقال هو منقطع الا ان ابراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة رضي الله عنها والنسائي انواع والمرسل المطلق هو ان يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قسم يسمى بالمتقطع وهو غير الاول ومنه قسم يسمى بالمعصل وهو ان يكون بين المرسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من رجل وقال المظهر اختلاف العلماء في المسئلة فقال ابو حنيفة رحمه الله المس لا يبطل بدليل هذا الحديث وقال الشافعي واحمد يبطل بالمس الاجنبيات وعند مالك يبطل بشهوة والا فلا وقال الترمذي لا يصح عند اصحابنا اي من اهل الحديث او من الشافعية بحال اي من احوال المطرق اسناد عروة عائشة قال الطيب علمان في الصحيحين سماع عروة عن عائشة اكثر من ان يحصى فانه كان تلميذا وايضا اي لا يصح اسناد ابراهيم التيمي عنها اي عائشة وقال ابو داود هذا مرسل اي نوع مرسل وهو المنقطع لكن المرسل حجة عندنا وعند الجمهور وابراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة رضي الله عنها قال السيد جمال الدين الحديث كذا كلام لا يصح بحال لانه وقع في الصحيحين كثيرا ما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة وسماع عروة عن عائشة كما لا مجال عند علماء اسماء الرجال للمناقشة فيه وسجد عن الترمذي ان يقول هذا القول مع ان كتابه محمول فما يدل على صحة سماع عروة عن عائشة والجميع من المصنفان يعزو هذا القول اليه فانه ليس في كتابه كذلك بعد ابراده الحديث وانما في كتابه ترك اصحابنا حديث عائشة فهذا لانه لا يصح عندهم الاسناد بحال وسمعت ابا بكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني انه قال ضعف يحيى بن سعيد لفظان هذا الحديث وسمعت محمد بن اسمعيل البخاري يضعف هذا الحديث وقال يعني البخاري حبيب بن ابي ثابت يعني روى هذا الحديث وهو موثق يقي التيمي عن عائشة بعدم صحة سماعه عنها بقوله وهذا لا يصح ايضا ولا نعرف لابراهيم التيمي سماعا عن عائشة ففهم المصنف منه ان تضعيف الطريق الاولى ايضا معك لعدم سماع عروة عن عائشة والله الموفق والنجاح السعيد

ميرك شاه رح وما ادعى بعض محدثي زماننا ان عروة هذا ليس عروة بن الزبير وانما هو عروة المزني ليس بشيء لان البيهقي
شرح بانه عروة بن الزبير ويشعر به كلام البخاري ايضا انتهى وقال ابن حجر عروة المذكورة هنا ان كان هو المزني كما قاله
بعض الحفاظ فمزمع يدرك عائشة وان كان هو ابن الزبير وهو ابن اختها اسماء وهو ما يدل عليه كلام الترمذي فنقل
الترمذي من البخاري انه ضعف هذا الحديث لكونه حبيب بن ابي ثابت رواه عن عروة وهو لم يدرك فيكون منقطعاً
وعن ابن عباس قال اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفتا بفتح الكاف وكسر التاء كذا ضبطه ابن الملك وفي القاموس
الكتف كفتج ومثلي وكحيل والمعنى كحم كفت شاة مشوي ثم مسح يده بمسح بكسر الميم اي كساء كان تحتها تحت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى اي ولم يتوضأ قال الطبري وفيه دليل على ان اكل ما سبته النار لا يبطل الوضوء
رواه ابو داود قال ميرك وسكت عليه هو والمنذري وابن ماجة اي رواه ابن ماجة ايضا وقال ابن حجر وصححه بن حبان
واصله في الصحيح كما مر وفيه انه لا كراهة في عدم غسل اليد من الطعام لكن بشرط ان يزال ما فيها من اثره بالمسح وعن
ام سلمة انها قالت قربت اي جعلت قريبا الى النبي صلى الله عليه وسلم جنباً اي صلياً مشوياً فاكل منه ثم قام الى
الصلوة ولم يتوضأ اي لا شرعياً ولا لغوياً لبيان الجواز رواه احمد قال ابن حجر وسنده حسن **الفصل الثالث** في اداء
مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اشهد اي اقيم بالله لقد كنت اشهد لما كان في شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وخمسين
جواباً له وانما ضمن الشهادة معنى القسم لان الشهادة اخبار عن موافات القلب للسان واعتقاد ثبوت المدعى وفيه دلالة
على اثبات هذه الدعوى في مخالفت فيما بين الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان الشاة يعني كبره الطحال
وما معها من القلب وغيرهما ثم صلى اي فاكل ثم صلى وكان القياس ثم يصلي لكن في به ماضياً لان قوله كنت اشهد ماضياً
في معنى لا تحكامة لصورة الحال الماضية ولم يتوضأ رواه مسلم وعنه اي عن ابي رافع قال اهديت له اي لا يدافع شاة
برفعها من القلب وغيرهما ثم صلى اي فاكل ثم صلى وكان القياس ثم يصلي لكن في به ماضياً لان قوله كنت اشهد ماضياً
عليه وسلم فقال ما هذا اعاني شئ هذا الذي في القدر يا ابا رافع بقراء بالهمزة ولا يكتب فقال شاة اهديت لنا يا رسول
الله فطبختها في القدر فقال ناولني الذراع بفتح الهمزة ويسكن يا ابا رافع فناولته الذراع في القاموس الذراع بالكسر ظرف
المرق في الطرف الاصبع الوسطي والسماعد وقدر كزفيرها ثم قال ناولني الذراع في القدر فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع
الآخر لمحيته الذراع تقوية للبدن على عبادة مولاه واستغفره فالحضور مع الله حيث لم يخطر بباله سواء فقال اي
ابورافع على سبيل الالتفات والتقدير فقال له قال يا رسول الله انما الشاة ذراعان وفي الترمذي وكلمة للشاة من ذراع والظاهر
ان هذا استفهام استبعاد لا انكار لانه لا يليق بهذا المقام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بالتخفيف بالنسبة
انك بالكسر لو سكت اي عما قلت لي وامثلت امرى لنا ولتني ذراعاً فذرا عاماً كست اي ما سكت انت وطلبت انا
قال الطبري الفا في ذراعاً للتعاقب كما في قوله الامثل فالامثل وما في ما كست الهمزة والمعنى ناولتني ذراعاً عقب ذراع
الى ما لا نهاية له مادمت ساكناً فلما نطقت انقطعت انتهى وفي رواية الترمذي ما دعوت اي ما طلبت من الدعوة
بالفتح والمعنى مدة دوام طلبه لان الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وكان يخلق فيها ذراعاً بعد ذراع وعجزة و
كرامة له عليه السلام وانما منع كلامه من ذلك لانه شغل النبي صلى الله عليه وسلم عن التوجه الى ربه بالتوجه اليه
او الى جواب سؤاله والله اعلم ثم دعا بماء فغمض فاه اي حركه ماء فغمض فاه اي حركه ماء فغمض فاه اي حركه ماء فغمض فاه
تحريك الماء في الفم وتغميض الوضوء مضمض وغسل اطرافها صابغاً اي محلل الدوسمة والتلوذ على قدر الحاجة
لا على قصد التكثير ثم قام فصلى ثم دعا اليهم اي الى ابي رافع واهل بيته فوجد عندهم كجاً ياداً فاكل لانه كانه الى الله
عليه وسلم يحب اللحم وما كان يجده دائماً في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كانت الذراع احب اللحم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان لا يجد اللحم الا غيباً اي وقتاً دون وقت وكان يجمل اليها لانهما لم يجملها اي
المحرم فضجوا اي يلجأوا ثم دخل المسجد اي بعد فراغ دعائه توجه الى السعي في المعاد فصلى اي شكر الله ولم يمس ماء
اي للوضوء ولا لغسل الفم قبل الصلوة رواه احمد اي عن ابي رافع رواه الدارقي عن ابي عبيد وكذا رواه الترمذي عنه وهو
مولى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابي ولم يذكره المصنف في اسمائه الا الله اي الداعي لم يذكره ثم دعا على اخوه وعنه
بن مالك قال كنت انا وابي اي ابن كعب وابو طلحة قال المصنف هو ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو شريك
بكنيته وهو زوج ام انس بن مالك وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوتي ابو طلحة خير من
قله مات سنة احدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة واهل البصرة يرون الله ركب البحر ومات ودفن في
جزيرة العرب بعد تسعة ايام شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدراً وما بعدها من المشاهد روى عنه ثمانون صحابة
جلوساً اي جالساً فاكلنا كجاً وخبزاً والواو مطلق الجمع ثم دعوت بوضوء بفتح الواو طلبت ماء الوضوء فقال لا اي

الآخر

اي ابي وابو طلحة لم يتوضأ فقلت لهذا الطعام الذي اكلنا يعني اللحم والخبز فانها حرام مستهارة لنا وفقاً لا اقتراضاً
من الطيبات فيه ان نقض الوضوء انما يكون بخبر ينافيه كالحارج من السبيلين وهو معقول المعنى وفي معناه
خروج الدم والقيح والقيح عندنا وغيره الحق به وان لم يكن معقول المعنى كالنوم والاعطاش والجحون والسكينة مظنة
خروج الجحيت ولذا قلنا نقض الوضوء بالقهرقة في الصلوة على خلاف القياس فيقصر على المورد لم يتوضأ من ابي
من مثل هذا الطعام من هو خير منك اي النبي صلى الله عليه وسلم واحاصل ان الموجب من غير عقلاً ونقلاً رواه
احمد وعن ابن عمر كان يقول قبله الرجل امراته فغسل يديه وجعل يديه في جيبه وتشد يد السنين اي متشابها بيده
من الملاسة اي المذكورة في قوله تعالى ولا مستمن النساء ومن قبل امراته او جنتها بيده فقد لا مس ومن لا مس عليه
الوضوء قال الطبري تفريع على ما اصله من قبل اي اذا كان التقبيل والجحش من الملاسة فيلزم ان يتوضأ من قبل
او جش والتبويب مفوض الى ذهن السامع قال ابن حجر وبما تقرر علم ان اللاحق هنا الغاء الواو في ومن قبل لكنها
تركت اكمالاً على ذهن السامع وادراكه الترتيب باد في التفات اليه رواه مالك والشافعي وعن ابن مسعود كان
يقول من قبله الرجل امراته بالنصب على انه مفعول قبله لا انها اسم مصدر الوضوء مبتدأ مؤخر قال الطبري يجب
منها الوضوء وفي تقدير الخبر على المبتدأ المعرف في اشعار بالخلاف ورد من يقول ليس حكم التقبيل والجحش حكم سائر
التواضع فرد وقيل ليس حكمه الا حكمها فيكون من قصر القلب رواه مالك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
التقبيل من اللبس اي المذكور في الاية فتوضأ منها هذه الاحاديث كلها موقوفة على بعض الصحابة فمن قال ينقص
اللبس وليست في حكم المرفوع اذ للرأي فيه مجال مع احتمال ان يجعل قوله على الاستحباب للاحتياط والجحش مدان
يختار من افعال الصحابة ما شاء لا سيما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم التنقض باللبس كما تقدم عن عائشة
والاصل عدم التخصيص مع ان الشافعي لا يرى تقليد المجتهد للصحابة في غير ما روي عن عمر بن عبد العزيز
بن مروان بن الحكم كني يا حفص الاموي القرشي امه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب واسمها ابي رافع عن ابي بكر بن عبد
الرحمن ودوي عنه الزهري وابو بكر بن حزم وولي الخلافة بعده سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين ومات سنة
احدى ومائة في رجب بدير سمعان من ارض حمص وكانت مدة ولايته سنتين وخمسة اشهر واما ما روي عن
ابيعون سنة وقيل لم يستكملها وكان على صفة من الزهد والعبادة والتقوى والعفة وحسن السيرة لا يتأقلم
ولا يته قبيل لما افضت اليه الخلافة سمع من منزله بكاء عال فاستل عن ذلك فقالوا ان عمر خير جواريه فقال نزلني
ما شغلني عنك فن احب ان اعتقه اصنعت ومن احب امسكه امسكت ولم يكن لي اليها شئ وسأل عقبه بن رافع
زوجته فاطمة بنت عبد الملك فقال لا تخبريني عن عمر فقال لا اعلم انه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ
استخلفه الله حتى قبضه وقالت قد يكون من الرجال من هو اكثر صلوة وصياماً من عمر ولكن لم ار من الناس احداً
قط اشد خوفاً من ربه منه كان اذا دخل البيت التي نفسه في سجدة فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ
ويشعل مثل ذلك ليلة اجمع ومناقبه كثيرة ظاهرة عن عيم الدار نسبة الى الجدة فاق الدار اسم واحد من اجداده
وهو ابو ربيعة مصغر عيم بن خازجة صحابي كان يختم القرآن في ركعة وبها ردة الآية الواحدة في الليل كله ثم العباد
وسكن الشام ومات بها كذا في الانساب السمعاني قال المصنف هو عيم بن اوس الدارقي سلم سنة تسع وقال محمد بن
المعتمد ان عيم الدارقي نام ليلة لم يغمض فيمها فقام سنة لم يغمض فيها عقوبة الذي صنع سكن المدينة ثم انتقل
منها الى الشام بعد قتل عثمان واقام بها الى ان مات وهو اول من اسرج الشمع في المسجد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قصة الدجال والجساسة وعنه ايضا جماعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء من كل دم سائل
اي الى ما يجب تطهيره كما هو مذهب ابي حنيفة رواها عن احمد بن حنبلين السابقين الدارقي وقطبي وروى الحديث الثاني عن
عدي في كامله عن زيد بن ثابت كذا ذكره الثماني يعني من طريق اخرى وقال ابن عدي لا نعلم الا من طريق احمد بن قروب
وهو ممن لا يثبت بحد يثبه ولكنه يكتب فان الناس مع ضعفه قد اختلفوا حديثه انتهى كذا قال ابن ابي حاتم في كتاب
العلل قد كتبنا عنه وعمله عندنا الصدوق قال ابن الرهام وقد نظاهر معه حديث البخاري عن عائشة جات فاطمة بنت
ابي حشيش اليه صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني امرأة استخففت فلا اظهر اذ اخرج الصلوة قال لا انا ذلك عرق
وليست بالحبيصة فاذا قبلت الحبيصة فادعي الصلوة فاذا ادرت الحبيص فاغسل عنك الدم قال هشام بن عروة قال
اي ثم توضأ في كل صلوة حتى يحج ذلك الوقت وصححه وما رواه الدارقي من انه صلى الله عليه وسلم احبني صلى الله عليه وسلم
ولم يزد على غسل محاسنه فضعيف انتهى كلام المحقق ابن الرهام في شرح الهداية والله اعلم وقال الدارقي عن عمر بن عبد
العزيز لم يسمع اي بلا واسطة من عيم الدارقي ولا رواه في شرح الهداية كخولجة عصام الدين انما كونا حديثه من سلفين

كتاب عبد الله بن عبد العزيز ورواه خلافة

رواية لا يستغفره لانها من التثنية وهو الا بعد ان شرب وهو جمع حسن ما له اي عدم التحفظ من البول المؤثر الى بطلان الصلوة غالبا وهو من جملة الكبار قال ميرك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة عقاب القبر من البول استغفرها من البول رواه البزار والطبراني في الكبير والحاكم والذوق طعن في عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزهوا عن البول فاني عامة عذاب القبر من البول رواه الدارقطني وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تنزهوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في القبر رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به اما الآخر فكان يمتحن بالنجاسة الى الكل واحد من الشخصين الذين بينهما عداوة ويلقي بينهما عداوة بان ينقل لكل واحد منهما ما يقول الآخر من الشتم والاذى قال النووي النجاسة نقل كلام الغير لقصد الاضرار وهو من اقبح القبايح ثم اخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم كافي في فضيلة جريدة وطبة اي غصنا من النخل وفي القايق هي السعفة التي جردت عنها الحوصا اي شترته فتشبهها بنصفين اي جعلها مسقوفة حال كونها متلبسة بنصفين والاصح انها مفعول وآباء ذائفة للتاكيد غرر في كل قبر واحدة اي من الشقين قالوا يا رسول الله لم صنعت هذا الغرر فقال لعنه اي العذاب ان يخفف بالضم وفتح الغاء اي العذاب قبل ان يزال وفي فضيلة بكسر الفاء قال الضمير ان لعنه وللغرض مجازا او دخالا في خبر لعن من على تشبيهها بعنق عنهما بالتثنية على الصيغة وفي نسخة عنها قال الماكي الرواية يخفف عنها على التوحيد والائتاد وهو ضمير النفس فيجوز اعادة الضمير في لعنه عنها الى الميت باعتبار كونه انسانا ونفسا ويجوز ان يكون الاول ضمير الشان في عنها للنفس وجاز تفسير الشان بان وصلتها والرواية بتثنية الضمير في عنها للاستدلال هذا التاويل كذا قاله الطبراني واغرب ابن حجر حيث جعل رواية ابن عباس اصل للصيغة مع انه ليس كذلك في الاصول الصحيحة ثم اغرب ايضا حيث قال وفي رواية التثنية يتعين كون الضمير للشاة ويصح كون الضمير ميمها فيستره ما بعده كما في ما هي الاحياء الدنيا اصله ما الحيوة ثم ابدلت بالضمير كقائه بدلالة خبر عليها انتهى لان التعين ممنوع كما تقدم بل يحتاج في صحته الى تكلف الحوج اليه الرواية بالافراد وكذا الايهام والتفسير مع ان شل هذا الاصل الا في موضع لا يوجد للضمير مرجع فليس الحديث المذكور نظيرا للاية المذكورة مالم يبينها بالتدوير اي ما دام لم يبين النصفان او القضيبان وبالتالي اثبت اي الشققتان او المجريدتان قال النووي اما وضعهما على القبر فقبل ان عليه السلام سأل الشفاة لمهما فاجيب بالضعيف الى ان يبينها وقد ذكر مسلم في اخر الكتاب في حديث جابر ان صاحب القبرين لجيب شفاة فيهما ان يرفع ذلك عنهما ما دام القضيبان رطبين قال كثير من المفسرين في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده معناه ان من شيء حتى تم قال وحيوة كل شيء بحسبه فحيوة الخشب مالم يبيس والخجر مالم يقطع والمحققون على العموم وان التسبيح على حقيقة لان المراد الدلالة على الصانع واستحيب العلماء وقراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث اذ تلاوة القرآن اولى بالتخفيف من تسبيح الجريد وقد ذكر البخاري ان بريدة بن الحبيب العمالي وصلى على جمل في قبره جريديا فان فكاهه بترك فعل مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اترك الخطا ما فعله الناس على القبور من الاعراس ونحوها بهذا الحديث وقال لا اصل له وفي الحديث انبا اندعاف القبر كما هو مذهب اهل الحق وفيه نجاسة الابوال وفيه تحريم النجاسة لا سيما مع قوله كان فاته بدل على الاستمرار وفيه ان عدم التثنية من البول يبطل الصلوة وتركها كبيرة بلا شك انتهى قيل وفيه تخفيف عذاب القبر بزيارة الصالحين ووصول بركتهم واما انكار الخطا وقوله لا اصل له فغير محتمل واضح اذ هذا الحديث يصلح ان اصله لم يأت ابن حجر صرح به وقال قوله لا اصل له ممنوع بل هذا الحديث اصل اصيل له ومن ثمة اقي بعض الأئمة من متأخري اصحابنا بان ما اعتيد من وضع الریحان والجريد سنة لهذا الحديث انتهى ولعل وجه كلام الخطابي ان هذا الحديث واقعه حال خاص لا يفيد العموم وكل هذا وجعله التوجيه له للشبهة قد تم فانه محتمل نظري متفق عليه وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اي اذروا واجتنبوا الاعنين اي الذين يملأون للعين والشم فكأنهما الاعنان من باب شمية الحامل فاعلا اي اللذين هما سببا للجنة غالبا وفي ازهار قبل الاعن يعني الملعون قالوا وما الاعنان يا رسول الله قال الذي يمتحن اي يتغوط وينجس بخنز في المضاي اي احدهما تخلى الذي تخلى في طريق الناس واعتبر عن الفعل بفعله او للتثنية في ظلمهم اي مستظلمهم الذين يجلسون فيه للتحذير وقال الطبراني لما اختاره ناديا ومقبلا وقال ابهرى وموضع الشمس في الشتاء كالظلل في الصيف يعني في المواضع التي يتشمسون ويتدفقون به كافي البلاد الباردة انتهى ومثلها سواد الماء وهي طريقة كافي رواية تأتي والاشافة تدل على كون المحل مباحا فيكونه واما اذا كان لهو كما فيصير قضاء الحاجة بغير اذن مالكه رواه مسلم ورواه احمد ومسلم وابوداود عنه بلفظ اتقوا الاعنين الذين يتخلى في طريق الناس وظلمهم كذا في الجامع الصغير وعن ابن قتادة قال المص هو ابو قتادة الحارث بن ربعي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه مات ببلد سنة اربع وخمسين وقيل بل مات في خلافة علي بالكوفة وكان شهد معه المشاهدة كلها وهو ابن سبعين سنة وهو

وهو ممن غلبت عليه كنيته وربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فلا يتنفس بالحزم ولا ناهية في الثالثة وتروى بالضم فيها على ان لانه في كذا قاله الشيخ نقلها الا بهري والمعنى لا يخرج نفسه في الاناء اي في داخله كذا قاله الطبراني واعل علة الشرب تغيب ما في الاناء انتهى يعني لا يقل برودة الماء الكاسر للعطش بحرارة النفس او كراهة ان يتحد رقة من نفسه بل اذا اراد التنفس فليورفعه عن الاناء فيتنفس ثم يشرب وقد ورد مصرا الماء مصا ولا تعبوه عبا رواه البيهقي عن انس وفي النهاية العقب الشرب بلا تنفس وقال البيضاوي الشرب بثلاث دفعات اقع للعطش واقرى على الهضم واقل اغراقا في المعدة واضعاف الاعصاب وفي الشما مثل للترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلثا اذا شرب ويقول هو امرئ واروي ومتخيا حديث ان يشرب ثلث مرات في كل ذلك يبين الاناء عن فيه فيتنفس ثم يعود والشرب عنه هو التنفس في الاناء بلا انقا وبلا تنفس فانه يدل على اشره والمحرص والغفلة والذود لا تشربوا واحدا كشراب البعير ولكن اشربوا مشئي وثلاث وورد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلث انفا من اذا دنا في الاناء في فيه سمي الله واذا اخرجه سمي الله يفعل ذلك ثلثا اي غالبا ادعاء في رواية انه كان اذا شرب تنفس مرتين بعد رواية البخاري مرة او مرتين او الثلاث لان دوى بنفسين واكتفا بها والا فثلث اذا اتى الخلاء فلا يمسه بفتح السين وكسرها ويجوز رفعه ذكره بيمينه ولا يمتنع بالسكون وضمة يمينه اي لا يستنجي لما في رواية البخاري اذا بال احدكم فلا يخذل يمينه ولا يستنجي بيمينه ذكره الا بهري فان قيل كيف يستنجي باليخر فان اخذه بشماله والذكر بيمينه فقد مسح ذكره بها وهو شرب عنه وكذلك العكس قلت طريفة ان يأخذ الذكر بشماله ويمسه على جذر او حجر كبير لا يستعمل يمينه في ذلك صلا كذا في المظهر والاشفاق متفق عليه وفي الجامع الصغير رواه البخاري والترمذي عنه ورواه ابن ماجه عن ابن هريرة واظلم اذا شرب احدكم فلا تنفس في الاناء فاذا اراد ان يعود فليخرج الاناء ثم ليعان كان يريد وروى سعيد بن منصور وابن السني وابو نعيم في الطب والبيهقي عن ابن حبان من سلا اذا شرب احدكم فليعض مصا ولا يعب عبا فان الكباد من العيب وفي مسند الفردوس عن علي بن حمزة وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فليستغفر فتنقذ ان الجهم ويرى ان الاستنشاق هو طرح الماء الذي يستنشقه وقيل معناه فليخرج الخطا من انفا في قال ابن حجر وظاهر الامر للجواب لكن منه انه عليه السلام توضع ولم يفعل كاذل عليه سكوت الوصفين لوضوئه الدال على انه لم يوجد والام يستكن عنه فلا يقال لا يلزم كما قاله لا الاصوليون من عدم النقل عدم الفعل انتهى وحاصل كلامه انه دل على عدم فعله مطلقا ومع عدم الواظية على ان الامر للاستنجاب وايضا قد يقال ان نفس الاستنشاق ليس بواجب في الوضوء لما تقر في محله فكيف بالاستنشاق الذي هو متم ومكمل له ومن استنجى من استنجى بالجيرة وهي الجيرة فليوترى ثلثا او خمسا او سبعا قال الطبراني والاشا بان يجزى وترى انتهى والامر للاستنجاب لما ورد ومن فعل فقد احسن الحديث متفق عليه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء ممدودا للتوضأ فخلوا الانسان فيه قاله الطبراني وفي شرح ابهرى قال الشيخ المراد بالخلاء هنا الفضاء لما في رواية اخرى كان اذا خرج كاحيته ولقير ينجس العنزة مع الماء وايضا الاخيلة التي في البيوت كان خد منه فيها متعلقة باهله وقداشاد البخاري ان القلام هو ابن مسعود فاحل انا وغلالم اي ابن مسعود وقيل بلال وابو هريرة واداة اي مطهرة وهي ظرف من جلد يتوضأ منه من ماء اي ملوثة منه وعنزة بالنصب عطف على ادوة اي احدنا يخل الادوة والآخر العنزة قال الطبراني يفتح النون اطول من العصا واقصر من الرمح فيها سنان وحملها الله عليه السلام كان بعد عن الناس بحيث لا يرونه دفعا للضرر وغائلة ولينبش الارض الصلبة لا يرد البول الى انتهى وقيل ليستتره في الصلوة لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا استنجى توضأ واذا توضأ صلى وقيل ليتركها بيمينه لتكون اشارة الى منع من يروم المرور بقربه يستنجي اي يزيل النجوة والعذرة بالماء وياخذ منه ومن غيره انه صلى الله عليه وسلم كان يقتصر على الماء نارة وعلى الجهر اخرى وكثيرا ما كان يجمع بينهما متفق عليه **الفصل الثاني** عن انس قال كان النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء اي اراد دخوله نزع اي اخرج من اصبعه خاتمه بفتح التاء وقيل بكسرها لان نقشه محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تحية المستنجي اسم الله واسم رسوله والقرآن كذا قاله الطبراني قال ابهرى ويعلم الرسل قال ابن حجر استقيمت منه انه يندب لم يد التبريد ان ينحى كل ما عليه معظم من اسم الله تعالى او يني اوملك فان خالفه كره انتهى وهو الموافق لما رواه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب فقد دفع الاشكال وقال ابو داود هذا حديث منك قال ابو داود والوه في من همام ولم يروه الا همام انتهى وهما هو ابو عبد الله همام بن يحيى بن دينار الازدي وقد اتفقا الشيخان على الاحتجاج به وقد وثقه ابن معين وقال ثبت هو في كل الشايع وقال ابن عدى هو اصدق واشهر من ان يذكر له حديث منك ولما دلت مستقيمة انتهى وكذا صوب للتمذي قول ابن عدى والترمذي وقال نردة لا لو هن الحديث وانما كونه غريبا قاله الترمذي ورواه الحاكم في المستدرک وقال على شرط الشيخين

انما بالجمع ذكره على جمل اذ ذكره في الحديث كذا في نسخة

فمن ان الاشارة بالاداء الاستنجاء اذ لا يجزى

وقيل كان عادة أهل الجاهلية أن يرميوا بغيرهم في رقاب دوابهم والوتر ويرمون دفع العين قال أبو عبيدة الأشبه أنه لم ي
عن تقليد الخيل أو قارفتي لئلا يصيبها العين مخافة اختناقها به لا سيما عند شدّة الركنى روى أنه صلى الله عليه
وسلم أمر بقطع الأوتار من أعناق الخيل نهيها على أن لا ترد شيئا من قديد الله تعالى قاله الطيبي يعني وأما الاختناق به
فهو سبب عادي فيختنق عنه أو استنجى برجيع دابة أي رثها وعظم مطلقا فإن محمدا منه برى وهذا من باب الوعيد
واللباقة في الزجر الشديد قال ابن جرير عدل إليه عن فاذن أو فاذن فيهما ما يشان تلك الأمور وتأكيد من اللغة في النهي عنها
انتهى وقيه أن ما ذكرنا هو مستفاد من الجملة لا من العدول عن الضمير إلى الظاهر لأنه يستوي في هذا المعنى قول زيد فاذن
برى فاذن زيد برى فالظاهرة وجه العدول أن لا يتوهم البراءة من الراوى الخبر مع الإشارة إلى أن المستجيب بهذا الاسم العظم
والوصف الكريم الذي حمده الأولون والآخرون منه برى فيكون دلالة على غاية ذمّه وإن محمدا لا يبرأ إلا من ذمّه فانه ضمه
دواه أبو دود وكذا النشأ وسنده حسن وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم على ابن جرير
من أداد الاحتفال وكذا البواقي انتهى ولا يخفى أن المباشرة لا كتمال ما مود بالابتداء لا من يباشرة فلا يحتاج إلى تقدير وكذا
البواقي والمعنى من شرع الاحتفال فليوترأى ثلثا متواليه في كل عين وقيل ثلثا في المعنى واثنين في المعنى ليكون المجموع
وترا والتمثيل علم من فعله صلى الله عليه وسلم والآثار صادقة على مرة ففي شيا مثل الترمذي أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان له مكملة يكتمل منها كل ليلة ثلثة في هذه وثلاثة في هذه من فعل أي كذلك فقد أحسن أي فعله أحسن
وثاب عليه لأنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خلق الله تعالى فان الله وترى حب الوتر وهذا يدل
على استحباب الإتيار في الأمور ومن لا يفعل الوتر فلا حرج قال الطيبي وفيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم
على الوجوب والإلزام احتج إلى بيان سقوط وجوبه بقوله لا حرج أي لا أمر ومن استجبر أي استجبر بغير فليوتر ثلثا أو
خمس أو سبعا من فعل فقد أحسن أي بالغ في الحسن ومن لا فلا حرج إذا قصدوا الإلقاء وهذا يدل دالة واضحة
على جواز الاستنجاء بأقل من ثلثة أحجار وعدم شرط الإتيار وهو مذاهب أبي حنيفة ومن أكل مما تحلل يجوز
أن يكون شرطية وكجزء قليل فلفظ بالكسرة أي فليوتر ما يخرج من الخلال من بين أسنانه وكشرطية جزئية الشرط
الأول وما لا عطف على ما تحلل أي ما أخرجه بلسانه قيل للوك إذا ألقى الشيء بلسانه فليبتلع ويجوز أن يكون ما جوفه
مبتدأ خبره فليلفظ وألفا في خبر الموصول تشبيهه بالشرط أو لئلا يتوهم أنه لا يخرج جزء الشرط قال النضر بن عمار لفظ
ما تحلل لأنه ربما يخرج مع الخلال دم بخلاف ما لاك من فعل أي ما ذكر من رمي ذك وابتلاع هذا فقبحا حسن أي إلى نفسه
بعمل الاحتياط ومن لا فلا حرج وإنما نفى الحرج لأنه لا يتيقن خروج الدم معه وأن يتيقن حرم أكله ومن أتى الغائط أو الخلاء
فليستقر قال الخطابي أمر بالتستبرأ ما أمكن حتى لا يكون فعوده حيث يقع عليه أبصار الناظرين فيمنهك السترا
رهب عليه الرهب فيصيبه البلل فيتلوث ثيابه وبدنه وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إيهام الفساد فإن لم يجد
أي شيئا سار إلا أن يجتمع كثيرا أي كومة من رمل فليستبرأ أي ليحمله خلفه لئلا يراه أحد قال الطيبي الاستئناس من
أي فان لم يجد ما يستبرأ به إلا أن يجتمع كثير من رمل فليستبرأ به لأن القليل يصعب ستره بالذيل أو بجمع الفخذين
فإن الشيطان فيعان من شطن إذا بعدا وعلان من شاط إذا هلك يلعب أي إذا لم يستبرأ بمقعد بني آدم أي يمكن
من وسوسة الشيطان إلى النظر إلى مقعده من فعل أي جمع الكتيب والستر فقد أحسن باستأداده إلى الشيطان ودفع وسوته
ومن لا فلا حرج أي إذا لم يره أحد وأما عند الضرورة فلا حرج على من نظر إليه روى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن عبد الله
بن مسعود بحجة وفاء مشقة مفتوحة أول من دخل بلدة تسترحين فقبحا المسلمون قال العسقلاني ولا يبدى صبيحة وروى
عن أبيه عبد الله وقال المصنف من كان من أصحاب الشجرة سكن المدينة ثم تحول منها إلى البصرة وكان أحد العشرة الذين
بعثهم عمر رضي الله إلى البصرة فيفقهون الناس ومات بالبصرة سنة ستين روى عنه جماعة من التابعين منهم الحسن البصري
وقال ما نزل البصرة اشرف منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبول أحدكم في الأذهار النهي فيه للتنزيه في
مستحبر المستحبر الذي يغتسل فيه من الحجيم وهو الماء الحار والماء الغسل مطلقا وفي معناه المتوضأ ولذا قال فيما بعد
أو يتوضأ ثم استنجى بديه يعني يستبعد من العاقل أن يجتمع بين ما قبلها وما بعدها يغتسل يجوز فيه الرفق أي ثم هو
يغتسل والحجم وهو ظاهر وجوز النصب في جواب النهي على أن تجمل ثم بمنزلة الواو ولكنه يلزم أن يكون المعنى النهي عن
الحجم كافي لا كالمسك وتشرب اللبن والحال أن البول فيه منهى عنه سواء كان فيه غسسال أو لا غسسال كلام الطيبي
وقال في المعنى أجرى الكوفيتون ثم جري الماء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها فعل الشرط واستأنه بقرعة الحسن
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله بنصب يذكركه وأجرها ابن مالك مجررها
بعد الطلب فأجاز في قوله صلى الله عليه وسلم لا يبول أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه ثلثة أوجه أربع بتقدير

بتقدير ثم هو يغتسل ويهجاهد الزواجر بالحجم بالعطف على فعل النهي والنصب قال باعطاء ثم حكمه والحجم يقوم عليه
الإمام النووي أن المراد عطاؤها حكمها في فائدة معنى الجمع فقال لا يجوز النصب لأنه يقتضي أن النهي عنه الجمع بينها
وكون أفراد أحدها وهذا لم يقل به بل البول منهى سواء أرا د لا غسسال فيها ومنه ما لا انتهى وأما ابن مالك
اعطاها حكمها في النصب لأن المعنى أيضا ثم ما ووده إنما جاء من قبل المفهوم لأن المنطوق وقد قام دليل آخر
على عدم إرادته ونظيره إجازة الزجراج والنهني في ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق كون تكتموا مجرما وأنه
منصوبا مع أن النصب النهي عن الجمع انتهى ولا شدة أن قول النووي في الحديث الذي ذكره ابن مالك من أن النهي عن الجمع
منها صحيح وإن علم نهي أحدهما من حديث آخر كما نبه عليه المعنى بخلاف كلام الطيبي هنا أن البول فيه منهى عنه
سواء كان فيه غسسال أو لا فإنه ممنوع والصواب أن النهي عن الجمع بدليل التعليل لا في نفس هذا الحديث ولا تعليل
في المستعمل ولم يغتسل فيه بالجمع مبرورا من الغسسال فيه أو اغتسل فيه ابتداء ولم يقل فيه يجوز ذلك وتوضا فيه
أو للتوضأ لا للشك فإن عامة السنن أو أكثر وسواس الطهارة منه أي يحصل من البول في المستعمل ثم الغسل فيه قال
ابن مالك لأنه يصير ذلك للموضع نجسا فيقع في قلبه وسوسة بأنه صاب منه رشا لا ما وقال ابن جرير لا ماء
الطهارة ج يصيب أرضه النجسة بالبول ثم يعود إليه فكل البول فيه ذلك ومن ثمة لو كانت أرضه بحيث لا يعود منها
رشاش وكان له منفذ بحيث لا يثبت فيه شيء من البول لم يكره البول فيه ولا يجوز إلى وسواس لا منه من عود الرشاش
إليه في الأول وأظهر أرضه في الثاني بأدنى ماء طهور يجر عليها انتهى وهو يؤيد اعتراضنا على الطيبي ويؤكد أنه دخل
فمن كلام الطيبي أو انتقل الكلام النووي وكذا سكنت عنه والله أعلم براه أبو داود وكذا ابن ماجه والترمذي والنسائي الإجماع
أي الترمذي والنسائي ما جاء من كذا في غسسال فيها وتوضا فيه ولعل وجه الإجماع أن المفهوم من لفظ المستعمل هو أن
يغتسل فيها ويتوضأ وبالنظر إلى الأغلب الواقع وعن عبد الله بن سرجس سببت من ملين بينهم أحجم على وزن
فخرجت كذا في جامع الأصول ونبذة المصنف في أسمائه وفي التهذيب بفتح السين وكسر الجيم وفي القاموس النجس بكسر
النون وفتحهم ثم هو في الأصل منصرف وفي بعض النسخ بفتح السين على عدم الصرف وهو الظاهر قال ابن جرير وابن مالك
سرجس غير منصرف للعلمية والجملة قال شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندى ضبط كسر جيم وعليه غير
منصرف للعلمية والجملة قال شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندى ضبط كسر جيم وعليه غير
نالملة وأن ضبط كجعفر فصرف كذا ذكره السيوطي في حاشية البحار في قلت لوضبط كجعفر لزم فتح اللام الأولى
في الظاهر من ضبطهم بيان الحركة والسكون لا الانصراف وعد به نعم يلزم من هذا الضبط أن يكون منصرفا فانه لا
الجملة وهي عدم وجدان فعل بكسر اللام قد زالت ج فيتعين كونه منصرفا لكن على هذا الفرض والتقدير فاعمل عما
ثبت من كسر الجيم لكن يصح الانصراف على تقدير كسر السين الأولى على ما ذكر في القاموس فانه يصير كسر جيم والله
أعلم قال المصنف هو من روى وقال محزون وأظنه حليفا لهم وهو مصري حديثه في البصريين روى عنه عاصم الأحول وغيره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبول أحدكم في حجر بضم الجيم وسكون الحاء الميم في الحرق في الجدران والأرض
لأن يخرج منه ما يؤذيها وربما يكون فيه حيوان ضعيف فتأذى قيل والجحيرة المدة للبول لأكرهته فيه قال الطيبي وجه
النهي أن الجحيم ما يؤذيها والمؤذية وذوات السم فلا يؤمن أن يصيبه مضرة من قبل ذلك وقد يقال أن الذي يبول في الحجر
يخشى عليه من الجحيم وقد نقل أنه سعد بن عباد الخزرجي قتله الجحيم لأنه بال في حجره يارض حوران وروى في كتب الفقه
أنه سمع من الجحيم نحو قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد وزميناه بسمه من فلم تحط فؤاده والله أعلم بصحته روى أبو
داود والنسائي وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أي احذروا الملاعن أي مجالبا لللعن لأن أصلها
يلعنهم لما دلفعلهم القبيح أو لأنهم أفسدوا على الناس منفعتهم فكان ظلما وكل ظلم ملعون وهو جمع ملعون وهو اللعن
الذي يكفر فيه اللعن كالمأساة واجتنبوا الفعالت التي توجب لعن فاعلموا عادة كانه من لفظ اللعن كحديث الولد ينجاة
بجبنه وقال زين العرب جمع ملعون مصدر رمي أو اسم مكان من لعن إذا شتم انتهى فليكون مصدرا معناه اتقوا
اللعنات أي أسبابها أو المصدر بمعنى المفاعيل يعني اجتنبوا الإلغيات أي الحاميات والباعثان على اللعن فيصير نظير
اتقوا الملاعن مع زيادة واحدة الثلاثة أي المواضع أو الأفعال الثلاثة والأول يبلغ دلالة على المبالغة فكأنه قال
اتقوا الأماكن التي تفعل هذه الأفعال فيها فكيف الأفعال الإلغيات بالنصب على البدلية والربط بعد العطف أو على تقدير
اعنى أي التقوى والتبوء في الموارد قال الطيبي هو الذي يرد عليه الناس من عين أو نهر انتهى فيجوز على الماء الركا الدائم
الذي لا يجري وقيل المراد بالموارد الأمكنة التي ياتيها الناس كالأودية أي موضع ورود الناس للحدث وقيل جمع موارد
مفعلة من الورد وهي على بقة الماء وكولم يكن فيها ماء وقارعة الطريق أي في وسطه التي يترعبها الناس بأن جهرهم

قيل الحديث يدل على أن نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك للتزوية لا للجمعة وقيل ذلك للجمعة وقيل أنه صلى الله عليه وسلم كان لعذر وهو أن لم يجد مكانا للوقوف أو كان برجله ما يمنعه من الوقوف قال أبو الليث ويخص بعض الناس بأن سئل الرجل قائما وكراهه بعض الناس الأمن عذره وبه نقول وقال الطبيب السباطة والكناسة الموضع الذي يرى فيه التراب والأوساخ وما يكتسب من الشوائب وأضافها إلى القوم للتخصيص لا للعمل كما كانت يواتا سبعة أشهر قال الأزهري والألم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ملكهم وقيل يحتمل أن يكون علم أذنه في ذلك بالنصريح أو غيره وفي شرح السنة السباطة في الأغلب تكون مرتفعة عن وجهه لادخال اليد فيها البول إلى البائل وتكون سهلا وقال الأزهري قيل ما كان يقابلها من السباطة عاليا ومن خلفه مستنداً أو جالس مستقبلاً السباطة سقطت إلى خلفه وأجلس مستنداً إليها بدأ عودته متفق عليه قال الشيخ لو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لكن ضعفه الأزهري والبيهقي والأظهر فعل ذلك لأنه لم يجد مكاناً للوقوف لا مثلاً للموضع بالنجاسة وقيل فعل ذلك لأنه استند به السباطة تبدو الصورة لما رآه وإن استقبلها أخيف أن يقع على ظهره مع احتمال ارتداد البول إليه وقيل لأن من خرج من حرج شئ من السبيل الآخر وقيل كان به جرح روي أبو هريرة كما أخرجه الحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم بال قائماً كجرح ما يسهو به من سكة بعدها موحدة بعدها موحدة بطن الركبة ذم يمتنع من القعود وعن الشافعي أن العرب تستشفى بوضع الصليب البول قائماً فلهذا كان به ذلك والأفلاحتاد منه صلى الله عليه وسلم بوله قاعداً وهو الاحتياط وفي الأحياء الجمع أبو رجوب طيبياً على أن البول في الحمام قائماً دواء عن سبعين داء قاله زين العرب **الفصل الثالث** عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه قال الشيخ حديث عائشة مستند إلى علمه فيجعل على ما وقع في البيوت ما كان يبول قائماً قال الطبيب هذا يؤيد ما ذكرنا بوله قائماً كان لعذر يعني لأن كان لا يستمر في القعود غالباً رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن نقله ميرك والشيخان وعن زيد بن حارثة يكتفى بالأسامة وانه قد بنت ثعلبة من بني محسن خرجت بهامة تزور قومها فغارت خيل بني القين بن الحيرة فاجتاحتها فمر على بيت من بني معن رهط أم زيد فاحتلوا دنيا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض البيعة فاشتره حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بأربعة أئة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبت له غصه ثم إن خبره اتصل بأهلهم فخصر أبو محاذلة وبعته كعب في فداؤه فحبه النبي صلى الله عليه وسلم بدين نفسه والمقام عنده وبين أهله والرجوع إليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره ولحسناته إليهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجحيم فقال يا من حضر أشهدوا أن زيدا بنى برئيه وارثه فصار يدعي زيد بن محمد أن جاء الله بالاسلام ونزل ادعوه لا بأثرهم هو أقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة وهو أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشرين سنين وقيل بعشرين سنة ونزجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج زيد بنت جحش وكان يقال له حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستم الله تعالى في القرآن لحدا من الصباية غير في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها وأرضى عنه ابنه أسامة وغيره وقيل في غيرة ومرة وهو أمين الجيش في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل تقدم ضبطه أنه في أول ما أوحى إليه فعله الوضوء والصلوة فنزل سورة المائدة آخرها كان لتأكيد الحكم وتأنييد الأمر فلما فرغ من الوضوء هذا صرح في أن التوضيع بعد الوضوء وأنه ليس المراد بالتوضيع غسل المرفج كما تقدم في معرفة بالتوضيع والضم من الماء فتوضيعها فوجه حقيقة أو حذاه قال الأزهري ولعله لتعليم الأمة ما يدفع الوسوسة ولقطع البول فإن التوضيع بالماء البارد يردع البول فلا ينزل منه شئ بعد شئ والظاهر أن التوضيع مختص بمن يستنجي بالماء رواه أحمد والترمذي وسنده حسن وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جأ في جبريل فقال يا محمد فيه إشارة إلى النهي من النداء باسمه مخصوص بالإنسان إذا توضأت أي فرغت من الوضوء فانتفض أي فرش الماء على المرفج أو السروال رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب أي تفرد به رواه وسند صحيح يعني البخاري يقول أي محمد الحسن بن علي الهاشمي الرازي سكنوا البصرة أي رأى هذا الحديث الذي تفرد به منك الحديث المنكر ما تفرد به من ليس بثقة ولا ضابطاً هو الصواب قاله الطبيب ومع ذلك فهو لم يشهد ضعفه لتعدد طرقه السابقة فيكون نجته في خفضه إلى الأعمال وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر خلفه بكون من ماء فقاماً بوظيفة الخدمة فإن من خدمه خدم وقد ثبت أن ابن عباس صلب على يد عمر الوضوء فقال ما هذا أي الكون يا عمر فقال ما توضحاه أي تطهر به ليشمل الاستنجاء قال ما أمرت أي وجوباً كما قلت بضم الباء أن أتوضأ أي بأن تطهر ولو فعلت أي كبرته لكانت أي الفعلية وفي نسخة لكان أي الفعل ستة أي مؤكدة والأفلاحتاد منه صلى الله عليه وسلم بوله قاعداً وهو الاحتياط وفي الأحياء الجمع أبو رجوب طيبياً

بلا خلاف قال الطبيب في الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم ما فعل امر ولا تكلم بشئ إلا بأمر الله وإن سئله أيضاً ما مودها وإن لم تكن فرضاً وأنه كان يتوكل ما هو أوفى به تخفيفاً على الأمة وإن الأمر مني على اليسر رواه أبو داود وابن ماجه وسنده حسن وعن أبي أيوب وجابر وأنس رضي الله عنهم أن هذه الآية أي الآية أطلقت على بعضهم لما نزلت فيه رجال ضمير في مسجد قبا أو مسجد المدينة وجعل بدل من الآية يحبون أن يتطهروا والتطهر بالماء في الطهارة ويحتمل التثنية والله يحب الميطرين أصله الميطر من بعلت الماء طاء وادغمت أي برضى عنهم وفي ما رويهم أو يعاملهم معاملة المحب مع محبوبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار إن الله فاشى عليكم في الطهور بالفتح والضم أي سبب استعجاله أوفى فعله وجعل طهراً الماء مبالغة فاطهروا كما قالوا أنتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة وتستنجي بالماء قال صلى الله عليه وسلم فهو ذلك أي ثناء الله عليكم أن تطهروا كما يبلغ قاله الطبيب وقولاً بن جبريل فثنا الله عليكم أنما هو لما ذكرتموه حاصل المعنى لأجل المفظ كما لا يخفى فلهذا كرهوا كمال الطهارة ما استطعتم قاله ابن جبريل والظاهر أن الإشارة إلى الاستنجاء فإنه أقرب مذكور ومخصوص بهم في الوضوء والغسل كان المهلجرون يفعلونها أيضاً والله علم ثم الظاهر أنهم كانوا يكتفون بالماء عن الإجماع ويحتمل أنهم كانوا يجمعون بين الحجر والماء وقال ابن جرير الظاهر أن الذي اختص به وكان سبب المحبة الله العظيم جرحهم على تكبير الأذان ولازمة الثالث الذي هو أفضل من الاقتصاء على الإجماع انتهى وفي ثبات تكبير الأولين لهم دون المهلجيين توقف لأنه يحتاج إلى نقل صريح صحيح وقد ذكر البيهقي في تفسيره بأسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قبا فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء وفي الدردوراه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج الطبراني والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر بن ساعدة فقال ما هذا الظهور الذي أثنى الله به عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه أو قال مقعد به فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا وأخرج ابن ماجه والحاكم والداقيني وغيرهم عن جماعة من الصحابة أن هذه الآية نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار إن الله فاشى عليكم خيراً في الطهور فاطهروا كما هذا قالوا أنتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير إن أخذنا هذا من الغائط أحب أن يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليه كونه في المقصود رواه ابن ماجه أي وغيره وأما حكمنا فنفهم ذكرهم لكن ابن ماجه اقتصر في روايته هذه اقتصافاً محضاً للمقصود فتدبر وعن سلمان قال قال سلمان قال بعض المشركين وهو يهتيز أي سلمان والجملة حال لا يرى صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم يعنيكم أي كل شئ حتى الحراة أي أديها وهو يفتح الحاء المجهمة والراء المهملة مقصوراً على الأكثر وقيل مدوداً وقيل بالمد مع كسر الحاء وفي شرح مسلم الحراة يفتح الحاء وتخفيف الراء بالمد اسم لهيئة الحديث وأما نفس الحديث فيحذف التاء بالمد مع فتح الحاء وكسرها نقله الأزهري وقال السيبك حال الذين الحراة مكسورة الحاء مودة التخلي والقعود عند الحاجة وأكثر الروايات في الحاء ويقصرون الراء كذا في الطبيب نقله عن الخطابي ثم قال قال الجوهري هي بالفتح مصدر وبالكسر اسم فقلت أجابني ثم امرنا أي النبي صلى الله عليه وسلم في أدب قضاء الحاجة أن لا نستقبل القبلة أي تعطينا للكعبة كونهما قبلتنا لنا قال ابن جبريل ولا نستدبرها كما نزلت في قوله تعالى لا تأخذوا القبلة منكم ولا أنفسكم من الاستدبار انتهى وتقدم ما في كلامه ويمكن أن ينهي عن الاستقبال وقع أو لا وقع عن الاستدبار أيضاً وأخصه لكون الامتناع عن الاستقبال أدل على تعظيم الكعبة وبهذا يظهر أن المضطر إلى أحدهما ينبغي أن يختار الاستدبار ولو لا حاجة لمخالفة الإجماع لقلت بجواز الاستدبار في البنين دون الامتناع فيه عملاً بظاهر الحديثين ثم رأيت في شرح شرعية الاسلام عند قول الماتن ولا يستقبل القبلة يبول ولا غائطاً فإن استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مذكروه وكذا الاستدبار في رواية ما فيه ترك التعظيم ولا يكره في رواية لأن فرج المستدبر لا يكون موازياً للقبلة بخلاف المستقبل وروى عن أبي حنيفة وجواز الاستدبار إذا كان في بوله ساقطاً الأمر في شرح النفاية وأهل المصنوع إنما يتعرض لمكان الاختلاف فيه انتهى ثم قال وهذا كله إذا كان ذكر القبلة وأما إذا غفل فلا بأس به ولا يستنجي بإيمانه أي ذكرها لما لا نهى الله أن يكتفى به دون ثلثة أجزاؤه نظيفاً بليغاً قال ابن جرير فيه تصريح بمنهنا أنها تحجب عن افق بدونها قلت التصريح غير صحيح وفي الطهور محل بحث لا محذور على الغالب إذا الانقاء لا يحصل بدون الثلث غالباً ولا اتفق من حديث من استنجى فليوتر ومن فعل فقد حسن ومن لا فلا حرج ليس فيها أي أجزاؤه جميع أي ذكرها استحساناً ولا عظم للاستدبار ولو كانها زاد الجن والجملة صفة مؤكدة لأجزاء من بوله لتوهم أنها أجزاؤه وادغمت على التغلب وقول ابن جرير امرنا بالثلثة الأجزاء التي وجبها علينا أن لا يكون فيها راجع يومه أن الجملة مصدره بالواو وليست كذلك وقبه استقصاء

بما عساه حدث نعمة من تغير كربه سيما ان طالع سكوتته وهذا اول من قول بعضهم انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك
لان الغالب انه كان لا يتكلم في الطريق والتم يتغير بالسكوت فيستاك لينزله وهو تعليم لأمته فمن سكت ثم اراد
التكلم مع صاحبه يستاك لذلك لئلا يثاذي من رايحة فنه انتهى وقيل ان اصحابنا جعلوا التاكيد
للمنزل غير التاكيد للسكوت فجعلوا سبب اختلافين فدل على ان العلة في الاول غير السكوت وهو ما قد تقدمه فقام له
قلت وكذا اصبح اصحابنا به قال ابن الرهام ان الحق ان السواك من مستحبات الوضوء لا من سننه كما ذكره الجمهور
ويستحب في خمسة مواضع اصفرا السنن وتغير الرايحة والقيام من النوم والقيام الى الصلوة وعند الوضوء و
والاستقراء يفيد غيرها ومنها اول ما يدخل البيت وتما يدل على محاذي فقلته على السواك استناكه بسواك عبد الرحمن
بن ابي بكر عند وفاته فالصحيحين رواه مسلم وعن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام للتحجد
من المجرود وهو النوم يقال هجدته فترجعت اى زلت هجوده فالترجيد التيقظ ثم اطلق على الصلوة بالليل من الليل
من تعبيضية مفعول الترجيد كقوله تعالى ومن الليل فترجده اى عليك بعض الليل فترجده يشوص بقم المحجة
وسكون الوضوء بعدها مبرهلة فاه اى يد لك استناكه وينقيها بالسواك واصل الشئ الوضوء والغسل وقيل هو ان يستاك
من سبط الى علو متفق عليه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة اى عشر
خصال من سنة الانبياء الذين آمنوا ان نفتدى بهم فكلنا فطرنا عليهم اكذا نقل عن اكثر العلماء وهذه هي المبرهنة
تعالى واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات وقال بعضهم هي السنة التي فطر ابراهيم عليه السلام على التدين بها وفطر
الناس عليها وركب في علو لهم استحضارها وهذا الظاهر ومن توابع الدين والفطرة الدين والمضاف محذوف وقيل هذا
اوجه قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها اى دين الذي اختاره لاول مفلوطين البشر وقيل اى سنة الانبياء
الذين آمنوا صلى الله عليه وسلم باتباعهم والافتداء بهم فبهذا هم اقتده وان اتبع ملكه ابراهيم وهذا يرجع الى القول
الاول فصل الشارب قال ابن حجر فيمن احفظه حتى تدو حجرة الشفة العليا ولا يحف به من اصله والامر باحفاظه
محذوف على ما ذكره وتخرج بقصه حلقه فهو مكروه وقيل حرام لانه مثله وقيل سنة لرواية به حملت على الاحفاء بالمعنى
المذكور واعفاء الحربة قال ابو ريشة اى توفيقها يقال عفا التبت اذا كثروا عفوتها واغفيتها لغتان وقيل الحجة
من صنع الاعاجم وهو اليوم شعاع كثير من المشركين كالافرنج والهند ومن لا يخلقه في الدين من الطائفة الاقلندرية
وقال ابن الملك واقفا الانحد من طائف الحجة طولها او عرضها للتناصب فحسن لكن المختار ان لا يأخذ منها شيئا الا
اذ نيت الحجة للمرأة فيستحب لها حلقها والسواك قبل لا يسق في المسجد اذا خشى تطاير شئ من البرق او نحوه
اليه ثم السواك سنة بالاتفاق وقال داود واجب وزاد اسحق فقال ان تركه عامدا بطلت صلواته واستنشاق الماء هو
كالمضمضة الآتية سنتان في الوضوء فرضان في الغسل عندنا وسنتان عند النفاخي وقال احمد ومالك في رواية
بوجوبها وقص الاطفا اى تعليمها وتحصيل سنتها باى كيفية كانت واولاها ان يبدا في الدين بمسحبة اليمنى
ثم الوسطى ثم اليسرى ثم الخنصر ثم الابهام ثم خنصر اليد اليسرى ثم ينصرها ثم وسطها ثم مستحبتها ثم الابهام وفى
الرجلين يخنصر اليمنى ويخنم يخنصر اليسرى وغسل البراجم بفتح الباء وكسر الجيم اى العقد التي على ظهر مفاصل الاصابع
والذي في بواطنها رواجب بالجيم والموحدة كذا قال ابن العربي وقال التوريشي البراجم مفاصل الاصابع الملاقى بين
الاصابع والواجب مفاصل التي تلى الا نامل وبعدها البراجم وبعدها الاساجع كذا نقله الابهرى والظاهر ان المراد
غسل جميع عقدتها من مفاصلها ومطاطها ونفث الابط بالسكون ويكسر اى قلع شعرة بخنق المضاق وعلم منه
ان حلقه ليس بسنة وقيل النفث افضل لمن قوي عليه وحلق العانة قال ابن الملك لو ازال شعرها بغير الحلق لا يكون
على وجه السنة وفيه ان الله قد تكون بالنورة وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم استعمل النورة على ما ذكره السيوطي
في رسالته نعم لو ازالها بالقص مثلا لا يكون آتيا بالسنة على وجه الكمال واكتفى علم قال الابهرى ولا يترك حلق العانة
ونفث الابط وقص الشارب والاضطراب اكثر من اربعين يوما لما روى مسلم من حديث انس وقت لنا في قص الشارب
وتقليم الاظفار ونفث الابط وحلق العانة ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة قال ابن حجر وحلق العانة وكو المرأة
كما اقتضاه الاطلاق بل حديثه وتصدق المغيرة ظاهريه لكن قيده كثير من الرجال وقالوا الاولى للمرأة النفث
لانها انظف وابعد لفرة الخليل من يقاها اثر الحلق ولان شهوة المرأة اضعا في شهوة الرجل اذ جالها شعرا وتسعين
جزأ منها والرجل جزء واحد والنفث يضعفها والحلق يقوتها فامر كل منهما بما هو انسيب به وانتفاض الماء
بالقاف والصاد المهملة هو الصبيح وقيل معناه انتفاض البول بالماء باستعمال الماء في غسل الذكر وقطعه ليرتد
البول برده الماء ولو لم يغسل المنزل منه شئ فيحسر الاستبراء والاستنجاء بالماء على الاول للاستنجاء به وعلى الثاني

117
وعلى الثاني البول فالصبيح يضاق الى المفعول وان اراد به الماء المغسول به فالاضافة الى الفاعل اى وانتفاض الماء
البول وانتفاض الاذن وشعبة والزوج اكثر وقيل هو تصفيف والصبيح وانتفاض الماء بالفاء والصاد المحجمة والمراد ايضا
وهو الانتفاض بالماء على الذكر وهذا اقرب لان كتاب ابى داود ولا انتضاح ولم يذكر انتفاض الماء قاله ابن العرب نقله
الشيخ يعنى الاستنجاء هذا تفسير الراوى قيل هو وكيع والتفسير السابق قول ابى عبيد قال الراوى ذكر الابهرى عن مسلمان
واصحاب السنن ذكره وان مضجعا هو الذي نسي العاشرة وفي رواية لمسلم ان الذي شمسها ذكرها بن ابي زائدة وقال لا ان
يحتمل ان يكون مضجعا فيحمل ان يكون الراوى عنه ونسيت ما اول باسم تذكر اى ان ذكر العاشرة فيما الظن شيئا من الاشياء
اعا العاشرة المضمضة قال الطبري استثناء مفرغ ونسيت ما اول باسم تذكر اى ان ذكر العاشرة فيما الظن شيئا من الاشياء
الا ان يكون مضمضة وقال ابن حجر ضمن شئ معنى النسي لان الترك موجود اى في ضمن كل اى ان ذكر شيئا ثم الخصال عشرة
الا ان يكون مضمضة انتهى وهو توضيح كلام الطبري قال ابن الملك لان المضمضة والاستنشاق يذكران معا رواه مسلم
وفي رواية المختار وهو قطع الجمل الزائدة من الذكر يدل بالنصب اعفاء المحجة برفع اعفاء على الحكاية وقيل بالجر على
الاضافة قال النووي في بعض اخلاف في وجوبه كالمختار والمضمضة والاستنشاق ولا يمنع افتراق الواجب بغيره
كما قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حلقه فان اشتهى وجب والاكل مباح فالحختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء
على الرجال والنساء وسنة عند مالك واكثر العلماء والتقليم سنة ويستحب ان يبدا بمسحبة يده اليمنى ثم الوسطى
ثم اليسرى ثم الخنصر ثم يخنصر اليسرى الى ابراهيم ثم يخنصر الرجل اليمنى فيتم بخنصر اليسرى ونفث الابط سنة وحصل
ايضا بالحلق والنورة وقص الشارب سنة ويستحب ان يبدا باليمن وتو في غيره بقصه جاز من غير هتك مروءة ولا
حرمة بخلاف الابط والعانة قلت في الابط نظر ثم راي ابن حجر قال والاول فيمان لا يفوضه لغيره انتهى وهذا في نفسه
واشاحه فلا يتصور غير التوفيق وقد جرد واحلقه من غير حرمة وهتك مروءة فالظاهر ان نفسه كذلك لانه لا يظهر
الفرق قال النووي والمختار ان يقص الشارب حتى تبد الشفة ولا يحف به من اصله ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
احفوا الشارب احفوا ما طال على الشفتين وغسل البراجم وهي عقدا لاصابع ومطاطها وهي بفتح الباء جمع برجة
بضم الباء والجيم سنة ليست بمضمضة بالوضوء بل بحق بها ما يجتمع من الوضوء في معاطف الاذن وقصر الصباخ وما
يجتمع في داخل الانف وكذا جميع الوضوء على البدن ثم اجد هذه الرواية اى التي رواها صاحب المصابيح في كتابه الصحيحين
ولا في كتابي الجديد اى الذي هو الجمع بينهما ولكن ذكرها اى هذه الرواية صاحبها سمع اى الاصول وهو ابن الاثير وكذا
اى ذكرها الخطابي في معالم السنن الذي شرح به سنن ابى داود عن ابى داود متعلق بذكرها المذكور برواية عمار بن ياسر
اى لا برواية عائشة قال السيد كانه اعتراض على حكي السنة حيث ذكرها في الصحيح مع انها ليست في الصحيحين ولا في
احدهما وهو مخالف لما وعد في اول كتابه والجواب ان ذلك في مقاصد الباب والاصول دون ما ذكر من اختلاف الفاظ
الحديث ونحوها مما يشمل الفائدة تأمل انتهى **الفصل الثاني** عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السواك مطهرة للقم تخفف الهم مرضاة للرب بفتح الميم فيها وقيل يكسرها قال المظهر المطهرة مصدر يمتطي
ان يكون بمعنى اسم الفاعل اى مطهر للقم وكذا المرضاة اى يحصل لرضي الله تعالى ويجوز ان يكون بمعنى المفعول اى مرضى
للرب قاله الطبري وقال ابن الملك ويجوز ان يكونا باقين على مصدريةهما اى سبب الطهارة والرضى والرضا والرضا كقول عدل
وقيل هما للكثرة كالماسدة ولان ذية ذكره الابهرى اى مظنة للطهارة والرضى حاملة عليهما وابعث لهما كما في حديث
الولد بمحبة وتعلل ودونا لاقتصار على الخصلتين مع ان له فوائد اخر لانها افضلها او لكونها شملت على غيرها
فانها مختصة في تحصيل الطهارة الظاهرية والباطنية والحسية والمعنوية في الدنيا وفي تكميل رضى الرب الذي هو المقصود
الا على في العقوى رواه الشافعي واحمد والدرهم والنظا بسند حسن وروى البخاري في ذلك الحديث عنها في صحيحه بلا
اسناد اى تعليقا بصيغة جزم والمتعلقات المجرومة صحيحة فالمصيرك وعن ابى ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع اى خصال عظيمة المقدار وجليلة الاعتبار من سنن المرسلين اى خولا وفعلا يعنى التي فعلوها وخطوا عليها
وفيه تغليب لان بعضهم كعيسى ما ظهر منه الفعل في بعض الخصال وهو النكاح الحيا قال ابن حجر يدا به فان الحياء
خير كله على ما ورد وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان اشده حياءا من البكر في حذرهما انتهى وقدر التوريشي
ما رواه هذا المعنى كاسيا وفي نسخة الحياء قال ابن حجر وروى الحياء بالنون وهو وان وقع في صحيح الترمذي تصحيح
كما بينه في شن الغارة على من اظهر معرفة بقوله في الحياء وعواره فان جمعا بين معنيين زعموا حل الحياء للرجال وصنفوا فيه
وقل ابراهيم على بقية علماء المذهب وخصها بالحجة سنة لم نعرف لغير نبينا فلا يصح حل تلك الرواية المصححة عليه انتهى
وفيه ابحاث لا تحفى ويروى الحنان قال الابهرى يحتمل ان النون سقط منه في بعض نسخ اهل الرواية ففى على روم الحناء

وقال الاحياء عن خصال كبرهه وبعضها اشتد من بعض
وهو خصال اهل السواد وتبينها بالابهرى وفيه
نقصا لا جمل اى اى ذكرها اشعة اطرافها والى
والنظر الى سوادها عجايب الشيايب والى اوصافها
تخير على السن ونفث الابط بالجرم والصلب شبيه
بالصالحين لا لاياع السنة

قال الطيبي اختصر المصنف كلام التور يستوي وقال في الحياء ثلاث روايات بالحاء المهملة والياء التحيانية بمعنى به ما يقتضى الحياء من الدين كسفر العورة والتفرغ عما يراه المروة ويذهب الشرع من الفواحش وغيرها لا الحياء الجلي نفسه فانه مشترك بين الناس والتخلق بغيره لا يدخل في جملة السنن وثانيها الختان بخاء معجمة وتاء فوقها نقطتان وهي من سنة الانبياء كما سبق من لدن ابراهيم عليه السلام الى من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروى آت آدم وشيثا ونوحا وهودا وصالحا ولوطا وشعبيا ويوسف وموسى وسليمان وذكرىا وعيسى وخنظلة بن صفوان بن ابي صالح الراس ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ولدوا محتومين وتألفوا الحياء بالحاء المهملة والنون المشددة وهذه الرواية غير صحيحة وأصلها تصحيف لا تحريم على الرجال خضاب اليد والرجل تشبيرا بالنساء وأما خضاب الشعر به فلم يكن قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا يصح اسناده الى المرسلين والتعظيم اى التطيب بالطيب في البدن والثياب وقد ورد عن بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يطيب بالمسك بما لو كان لاحدنا كان رأس مال السواك ولقد أكثر منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى خشى على فمه الحفا وهوداء عظيم يضرب بالاسنان واللثة والفتاح قال ابن جرير لجمعنا الاحاديث التي فيها في جزه وسماه الانصاح في فضائل التكاثر فزادت على المائة رواه الترمذي وقال حسن غريب وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك اى انام من ليل اى بعض ليل او قليل ولا نهاد لان النوم يغير القم فيتأكد السواك عند الاستيقاظ عنه اذالة لذلك التعثر سيما ان اريدت محادثة او ذكره فيستيقظ بالرفع وقيل بالنصب اى يستنبه قال الطيبي يجوز في استيقظ الرفع للعطف ويكون النفي منصبا عليها معا والنصب جوا بالنفي لان الاستيقاظ مسبق بالنوم لا نه مسبب عنه وفي ايرادها هكذا مطبعا اشارة الى ان ذلك كان دأبه الا يتسوك قبل ان يتوضأ يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يكفى بذلك السواك عن التسوك للوضوء ويحتمل انه كان يستاك ثانيا عند اعادة الوضوء او عند المضمضة والله اعلم رواه احمد وابوداود وسنده حسن وعنه اى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك اى يستعمل السواك فيعطى السواك لا يغسله للثنتين او للتنظيف فقيه دليل على ان غسل السواك مستحب بعد الاستنساك قال ابن جرير يؤخذ منه ان غسل السواك في ثناء التسوك به وبعده قبل وضعه سنة وقال ابن ابراهيم يستحب في السواك ان يكون ثلث ثلاث مياه وان يكون السواك لينا فايداه اى يستعمله قبل الغسل لليل البركة ولا ارضى ان يذهب بالماء ما صلب السواك من ماء اسنانه فاستاك ثم اغسله قال الطيبي اى قبل الغسل استاك به تبركا وقيه دليل على ان استعمال سواك الغير برضاه غير مكروه وانما فعلت ذلك لما بين الزوج والزوجة من الانبساط وادفعه اليه ليكمل سواكه او ليحفظه قال ابن جرير والثاني غير ظاهر لا يتخلل الادب عرفا لو وركنا نعت سواكه وطهره ويحتمل ان يكون للولد وادفعه اليه وقتا اخر بل هذا هو الاظهر ودلالة الحديث على غسل السواك في اثناء التسوك غير ظاهرة كما لا يخفى رواه ابوداود قال ميرك واسناده جيد **الفصل الثالث** عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ اتي قال ميرك وقع في اصل سماعنا بفتح الهمزة يعنى بلفظ المتكلم اى ارى نفسي واصله رأت نفسي وعدل الى المضارع حكاية الحال الماضية قال الشيخ ابن جرير وهو من ضمنها لكن قال ابرهري وفي بعض النسخ بضم الهمزة فعناه اظن نفسي قاله الكرماني كانه خلق الكرماني ان الروايات الماضية يعبر عنها بالظن وكذا يقال رأت كذا وفعله وكذا وكذا ومن بعض الظن ان رؤيا الانبياء حق فان ثبت ضمن الهمزة فالصواب ان يحتمل على انه محمول من باب الارادة بمعنى الاعلام ولم يذكر ابن جرير الا معنى الضم والله اعلم في المنام استسوك بسواك اى رأت نفسي في المنام متسوكا فالمفعول الاول مستعمل والثاني بآراء وجاز في باب علمت كون الفاعل والمفعول ضمير واحد والثالث التسوك كذا قيل وهو مبتدئ على ان رواية الضم من الارادة دون الرؤية والتسوك باضمار ان المصدر بمعنى الفاعل فجاء في رجاله احدهما اكبر اى سنا من الاخر فناولت اى اعطيت السواك يعنى اردت منا ولما السواك الاضغرم من مالهم لقرية ففعل الى كبر اى قدم الكبير في السن يعنى ادفع الى الاكبر فدفعته الى الاكبر منهما الظاهر انها كانا في احد جنابيه او في يساره وهو الانسب فاراد تقديم الاقرب فاقترن بتقديم الاكبر فلا ينافي في حديث ابن عباس والاعرابي في اشارته بشوهد صلى الله عليه وسلم من اللبن لكونه على اليمين على الاشياخ من بابي بكر وعمر وغيرهما لكونهم على اليسار بعد ان استاذنه صلى الله عليه وسلم في اعطائه لهم فقال لا اوثر بنصيبى منك احدا واطيب ابن جرير بما لا يطال تحت حديثه وقال وظاهر حديث ابن عباس ان المراد الاكبر هنا في السن لا في العلم والقدر ووجه اخذ ذلك من هذا ان ذلك دال على اعتبار من على اليمين من غير نظر اسنانه ولا افضله نظر الى ان جلوسه باليمين هو المرجح له فكذا اكبر السن ههنا يكون من تحاج من غير اعتبار فضل ولا قدر فان قلت يمكن الفرق بانه ثم وجد مخرج خارجي ايضا وكبر السن فهو لظهوره لكل احد حق بالرعاية من الفضل الذي

ففضائل التكاثر كتاب لا يتجزأ عن الانصاح

الذي لا يظهر الا للبعض انتهى وانت خبير بان كبر سن الصديق وفضله معا على ابن عباس والاعرابي اظهر من الشخص ومع هذا حيث كان المفضل من الجرحين على اليمين استحق التقدير ثم قوله لا استواءهما في كونهما امامه مدفوع بتحقيق تقابل اليمين واليسار اى ايضا ثم المنع بعن تسليمه في الجواب والعدل عن سنن المنع الى الاضطراب ليس من اذاب او في الاثبات والله اعلم بالصواب متفق عليه الا ان البخاري لم يذكر في المنام قال ابرهري وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاني جبريل عليه السلام يحتمل ان يكون التسليم من افضال النبوة او من زيادة الراوى تعظيما فقط لعله متعبد لتعليم السنن وقصد المناقشة في الكثرة الا امر في بالسواك لقد خشيت جواب قسم بقدر اى والله لقد خفت ان احق من الاحفاء مقدم في اى في معنى ان استاصل لثني من كثرة استعمال السواك بسبب وصية جبريل وكثر مداومتى عليه رواه احمد قال ميرك باسنادا جيد وله طرق كثيرة يغوى بعضها بعضها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أكثرت بصيغة المعلوم عليكم في السواك اى في شفا السواك واسره قال الطيبي وفائدة هذا الكلام مع كونه عاملين به اضلالا لا اعتما بشانه وقوله أكثر متفعوله محذوف اى اطببت الكلام في السواك كائنا عليكم انتهى والظاهر ان على صلة التاكيد والتقدير أكثر عليكم الامر والوصية في حق السواك وقال الكرماني في بعض نسخ أكثر بصيغة الماضي المجهول اى بلغت من عند الله رواه البخاري وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتان اى يستاك في النهاية الاسنان استعمال السواك افتعال من الاسنان اى يمر عليها وقال ابرهري قيل هو ما اخذ من السنن بكسر السين وقيل من السنن بضمها يقال سننت الحديد اى حككت الحجر حتى يتحدد والسنن الحجر الذي يتحد به وعنده رجالان احدهما اكبر من الاخرى سنا وفضلا وانما اقتصرنا في الاول على قولنا سنا لتقابلها بالاصغر فافهم الى من غير ان يحتمل الى الاخر فيكون تأكيد الالوحى المنجى او بعد اذانه المتقدي ما تقدم الاصغر فتكون القضية واحدة وفضل السواك اى فضيلته وزاد انه ان كثر هو الموحى به اعطى السواك اكبرها الظاهر ان هذا تفسير من احاد الرواة قال الطيبي وقيه تقديم حق الاكبر من الحاضر من في السلام والشراب والطيب ونحوها قلنا لا ان يكون غيره على اليمين قال وفيه اذا استعمال سواك الغير غير مكروه على ما يذهب اليه بعض من يتعدى الى الاستنساك بغسلها ولا ثم يعتبره قلت محل التعذر غيره صلى الله عليه وسلم وانما هو فعل التبرك عند كل مؤمن مع الله ليس في الحديث ما ينافي القبول والاولى ان يقال ثم تناوله بدل ثم يعتبره هذا والظاهر ان هذا الحديث محمول على حكاية اللام والاشكال تعذر الوحى في اسواحد فان منام الانبياء وحى رواه ابوداود وعنه اى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل الطلوة اى تزيد في الفضيلة وزيادة للتوبة التي يستاك بها اى عند الوضوء على الصلوة التي لا يستاك بها اى في غير الصلوة مطلق او ظرف اى تفضل مقدار سبعين وقوله ضعفا تخمين اريد به مثل العدد المذكور في اللام من ضمة الشئ بالكسر مثله او الضعف الثلث الى ما زاد انتهى واختار ابن جرير الاخير والظاهر هو الاول ثم لا يشك هذا الحديث بان صلوة الجماعة افضل من الفة بسبعة وعشرين درجة مع الجماعة غير واجبة عندنا وفض كفاية وعين عند غيرنا لا مكان ان يكون درجة واحدة تساو كثر من الميعين واما الجواب بان السنة قد يكون افضل من الفة من الفة من السلام ورده وكان نظار المعسر واره غير صحيح لانها حصلت مصلحة الغرض وزيادة رواه البيهقي في شعبه الإيمان انتهى ورواه احمد واقله صلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك كذا ذكره ابن ابراهيم وظاهر هذا الحديث يؤيد ما اخترنا من ان الضعف بمعنى الثلث اذ الاحاديث يقتضيه بعضها بعضها والحل على ان الضعف هو مثله ثم تاويله بالله اعلم بالكثر بعد اعلامه بالقليل خلاف الظاهر قال ميرك رواه احمد والبخاري وابن جرير في صحيحه وقال في هذا الخبر شئ فالى اخاف ان يكون محمد بن اسحق لم يسمع من ابن شهاب ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا قال ومحمد بن شهاب انما اخرج له في المتابعات والحديث شاهد من حديث ابن عباس ومن حديث جابر اخرجهما ابو نعيم باسناد بن جريد بن حسن بن عوف بن عبد الرحمن بن عوف قاله الطيبي وقال الحسن بن عوف بن عبد الله بن عمرو بن عوف الزهري القرشي احد الفقهاء السبعة المشهورين بالفتنة بالمدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابن عمر وابا هريرة وغيرهم وروى عنه الزهري ويحيى بن كثير والشعبي وغيرهم مات سنة سبع وسبعين وله اثنان وسبعون سنة عن زيد بن خالد الجهني ثلث الكوفة روى عنه عطاء بن يسار قاله الطيبي ولم يذكره المصنف في اسمائه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشدق لولا خوف المشقة وتوقعها على امتي لمررت اى وجوبا بالسواك عند كل صلوة اى لم ازل اداها وادتها ولا خرجت اى انا صلوة العشاء اى حكيت بتأخيرها وجوبا لثلاث الليل بضم اللام ويمكن قال اى بوسيلة فكان زيد بن خالد اى داوى هذا

بيديه وادبر يعني استوعب المسح ثم غسل رجله ثم في المواضع المذكورة لمجرد العطف التعقيبى المفيد لسنة الترتيب
 لا للتراخي الثاني للتوالي الذي هو مستحب عندنا وفرض عندنا الكعبين ظاهره الاكتفاء بمرة واحدة ويجوز مرتين بقية
 ما قبله وتحتمل التثنية على ما المعروف من دأبه صلى الله عليه وسلم وأما لم يقل ثلثا لثلاثين فكذا الفعلين معا ثم قال
 اي عبد الله هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اي غالبا في زعمه وفي بعض الاوقات وفي رواية فاقبل رها
 وادبر بلا مقدم راسه ثم ذهب رها الى قفاه ثم ردها الى اطارف الراس حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه وهذا حسن
 انواع المسح المستوعب ثم غسل رجله اي ثلثا وفي رواية فمضمض واستنشق واستنشق وانوا فيهما بمعنى الفايديف
 استحباب الترتيب بين غسل الاعضاء الغير الموضوعة واغربا بين غسل الاعضاء الموضوعة يعني ثم السابفة ثلثا وقد للثنية
 بثلاث عشرة فوات بغير الغين والراء وقيل بضمهم اجمع غرفة بمعنى مرة واحدة من ماء قيل الغرفة بالفق مصدغ عرف
 اي اخذ الماء بالكف وبضم الغين الاسم وهو الماء المعروف وقيل هي ملاء الكف من الماء يعني اخذ غرفة ومضمض واستنشق
 رها وكذا بالثنية والثالثة كذا قاله بعض الشراح من علمائنا وهو خلاف المذهب ان ثلثا كل واحد منها بثلاث عشرة فوات
 وفي اخرى فمضمض واستنشق من كفة واحدة بان جعل ماء الكف بعضه في فمه وبعضه في انفه ففعل ذلك اي المذكورين
 المضمضة والاستنشاق ثلثا اي ثلث مرات من كفة واحدة وفيه حجة للشافعي كذا قاله ابن الملك وغيره من اعتناوا لظاهر
 ان من كفة تنازع فيه الفعلان وللعنى مضمض من كفة واستنشق من كفة وقيدا لوحدة احترازا من التثنية ففعل ذلك
 اي كل واحد من المضمضة والاستنشاق على الوجه المذكور ثلث مرات فيكون الحديث محمولا على كل الحالات المتفق عليها عند
 ادب الكالات ويجوز ان يكون فعل ما ذكره لبيان الجواز والله اعلم وفي رواية البخاري مسح راسه فاقبل رها وادبر مرة
 واحدة الجهمور على عدم تثليث مسح الراس خلا للشافعي ثم غسل رجلين الى الكعبين فيه وفي مثاله من الاحاديث الواردة
 في وضوءه صلى الله عليه وسلم وروى عن الشيباني في تجويز مسح الرجلين وفي اخرى له اي البخاري فمضمض واستنشق كتابه من
 الاستنشاق ومن لوازمه ثلث مرات من غرفة بالفق ويضم واحدة اي كل واحد من الثلث من غرفة واحدة او كل واحدة من
 المرات الثلث من غرفة واحدة ويعد تثليثها معان غرفة واحدة وان كان هو وجهها للشافعية قال المؤلف وانما اطنبنا الكلام
 في الحديث لان ما ذكره في المصباح بلفظه لم يوجد الا في رواية مالك والشافعي فاما معناه فاذكرته في المتفق عليه عقبه وبقيته
 الروايات انما اوردتها تنبيها على ان ما في المصباح منها ذكره الطيبي قال السيوطي الذين كانه اعترض على الشيخ في السنة حيث
 اورد حديث عبد الله بن زيد بهذا اللفظ في الصحاح مع انه غير مذكور في احد الصحاحين والجواب انه موجود في الصحيحين كما
 عزاه صاحب التمهيد اليها حيث قال ورواه الجماعة في الصحاح بالفاظ متقاربة انتهى وانت خبير بان الجواب ليس على وجه
 الصواب لان النص نفي وجود لفظ الحديث المذكور في احد الصحاحين لا معناه وصاحب التمهيد اثبت ذلك المعنى وكذا قال
 بالفاظ متقاربة بل النص بنفسه اورد تلك اللفاظ الدالة على ذلك المعنى واعتذر بالاضطراب المتضمن لذلك الجواب
 وان كان الاعتراض وارد في الجملة فان الشرط اول الكتاب ان يكون لفظ الحديث من ذلك الباب والله اعلم بالصواب
 وعن عبد الله بن عباس قال توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة نصيب على المصدر يعني عند كل عضو مرة واحدة
 ومسح برأسه مرة ولم يزد على هذا في هذا الوضوء وفي ذلك الوقت او باعتبار رعله والافق صحته لزيادة في روايات
 لا تحصى وانما فعل ذلك لبيان الجواز فانه اقل الوضوء رواه البخاري وعن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
 توضع مرتين مرتين اي لبيان الجواز ايضا قال ابن الملك هذا هو افضل الوضوء اي بالسنة لولا البخاري والاختصار
 رواها البخاري وعن عثمان رضي الله عنه انه توضع بالمقاعد قال الطيبي في مواضع قعود الناس في الاسواق وغيرها
 انتهى وقيل مواضع القعود خارج المسجد وقال ابن حجر اسم موضع بالمدينة فقال لا للتنبيه والمهزة للاستفهام
 اديكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كيفيته وتصويره فتوضع ثلثا ثلثا قال ابن الملك وهذا هو الاكل واليبرك
 اي غسل كل عضو من اعضاء الوضوء ثلثة وعمومه يقتضي انه كان يمسح الراس ايضا ثلثة لكن الروايات التي فصلت
 فيها اعضاء الوضوء كما صرح به في الصحيحين تدل على ان مسح الراس وقع مرة تأمل قال ابن حجر اي طهر كل عضو من
 اعضاء وضوءه ثلث مرات وهذا يشمل مسح الراس ثلثا وبه اخذ الشافعي على انه جاء التصريح بتثليث المسح في
 رواية انتهى وهي في رواية ابن داود لكن المفهوم منها انها رواية شاذة مخالفة للثقة ولذا قال البيهقي مع كمال
 اعتناؤه لتصحيح مذهب الشافعي اعتماد الشافعي في تكرار المسح على هذا الحديث يعني حديث عثمان ورواية ابن
 النضر عن عثمان مطلقا والرواية الثانية عنه المستمرة تدل على ان التكرار وقع فيما عدا الراس من الاعضاء و
 والله مسح برأسه مرة واحدة انتهى كلامه ولا نه مسح فلا يستثنى كجبرية والخف والتميم ولا نه
 بالنعقد ينقلب غسل راسه مسح قال الطيبي وانما توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة واخرى مرتين

مرتين واخرى ثلثا ثلثا تعليمنا للامة ان الكل جائز وان الاكل افضل اي اكثر ثوبا والزيادة على الكمال نقصان وضوء وضوء
 اساءة كما سبده وعن عبد الله بن عمرو قال رجعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى
 اذا كنا اي صرنا بقاء بالطريق قال الطيبي الظرف الاول خبر كان والثاني صفة اي اذا كنا نازلين بما كان في طريق مكة فجعل
 قوم عند العصر فتوضوا وهم يحال بضم العين وتشديد الجيم جمع عجل كجبال جمع جاهل وفي نسخة يصيب ككبش
 العين وتخفيف الجيم جمع عاجل كقيام قائم قال الطيبي فجعل بمعنى استعمل يعني طلبوا التحجيل الوضوء عند العصر فتوضوا
 عاجلين والآخر ان معناه استعملوا في السير وتقدموا علينا عند دخول العصر مبادرة الى الوضوء فتوضوا على العجلة بحكم
 ضيق الوقت من السفر فانتهينا اي وصلنا اليهم واعقابهم جمع عقب اللوح اي تظهر بوضوئها اجل حاله وكذا لم يمسحها الماء
 جلة حاله مبيته للوح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن في النهاية لويل الخزي والهالك والمسقة من العذاب
 نقله الطيبي وقال لا يهرى جازا ابتداء بالنعرة لانه دعاء واضح الاقوال في معناه ما رواه ابن حبان حديث ابن سريج وفيه جهر
 وقيل شدة العذاب وقيل جبل من قيع ودم وقيل كلمة يقولها كل مكروب واصلها الهلاك والعذاب والآخر محمول على الاصل اي هلاك
 عظيم وعقاب اليم للعقاب ولا صاحبها من النار قال الطيبي خص العقاب بالعذاب لانه العضو الذي لم يغسل بالتعريف العهد
 وقيل راد صاحب العقاب فاللام للعهد والمضارع محذوف وذلك لانهم ما كانوا يستنفضون على رجلهم في الوضوء استنفضوا الوضوء
 بضم الواو اي غفوه باتيان جميع فريضته وسننه او اكملوا واجهاتهم ولو ثبت فتح الواو له وجه وجهه اي وصلوا ما ادا الوضوء الى
 الاعضاء بطريق الاستيعاب والاستقصاء قيل لانهم كانوا يحدثن في عهد الاسلام واحكامه فيجوزوا اي تسامحوا في غسل رجلهم
 باحكام الشرع كذا ذكره ابن الملك وفيه نظرا فالظاهرة هذا وقع حين العجلة كما تقدم وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين على
 وجه الاستيعاب وهو منقول من فعله عليه الصلوة والسلام ومن فعل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقال بعض الشراح
 ظاهره يدل على وجوب غسل الرجلين خلا للشريعة وقرا جرحكم تعارض ما قرأه نصبه وحمل الجرح على المجاورة كما في حديث
 خرب وما شئت باري وكقوله تعالى عذاب يوم اليم وحوي عين اوى من حل النصب على حمل الجرح ولا نه الموافق للسنة الثانية
 الشايعة فيجب البراءة وقال الامام النووي هذا الحديث دليل على وجوب غسل الرجلين وعليه جمهور الفقهاء في الاعتصام بالاصحاب
 وقالوا لا يجب المسح على الغسل وهو مذهب داود ولم يثبت خلاف هذا من محدثي يثرب في الاجماع وايضا كل من وضوء وضوء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع مختلفة وصفات متعددة متفقون على غسل الرجلين انتهى وفائدة الجرح ما قاله
 صاحب الكشاف ان الرجل مظنة الاطراف في الصب عليها وقال ابن الحاجب عطف الادرل على الروس مع اذنة كونها
 مغسولة من باب الاستغناء باحد الفعلين للثنا سيبين عن الآخر كقوله باليت ذمك قد غدا متقدرا سيفا ورجعا وقول
 الاخر غلبتها تبنا وما بارد نقله الطيبي وقال بعضهم وهو ظاهر ان القراءة ثمان مجملتان في الآية بينهما ففعله صلى الله
 عليه وسلم حيث مسح حال كون رجلين لا يستحق الحف وغسل حال كونها عاريتين عن الخف مع افادتهما
 الترتيب بدبا ووجوبها والله اعلم رواه مسلم واصله عند البخاري قاله ابن حجر وعن المغيرة بن شعبة من شعبة من شعبة
 اسلم عام الحندق واول شهادته كحديبة كان امير الكوفة معاوية ومات بها قاله الطيبي وكذا المص قال ان
 النبي صلى الله عليه وسلم توضع ثلثا ثلثا ثلثا قيل الباء زائدة وقيل تبعية وقيل الباء بضمها الباء تنبيه على ان
 المسح التصق بالرأس من غير حائل وقال ابن الملك ان جعلت الباء تبعية ففيه دليل للشافعي على وجوب مسح
 قدر ما يطلق عليه اسم المسح وان جعلت زائدة ففيه دليل لابي حنيفة في التقدير بالربع وهو قدر الناصية وعلى
 العامة قال بعض الشراح من علمائنا محتمل انه مسح بناصيته سوى عما منه بيده فحسب الراوي تسوية العامة
 عند المسح مسحا وما روى عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريته فاصابهم البرد فظا قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امرهم ان يمسحوا على العصابة كانت مضمضة على الجرح ويحتمل ذلك قبل نزول الآية فقد ذكر
 العلماء ان المائدة اخر ما نزل من سور القرآن فالأخذ بظاهرها الآية في هذه المسئلة اولى انتهى قال القاضي اخلفوا في
 المسح على العامة فتعذر ابو حنيفة وما لك رحمهما الله مطلقا على ظاهر التنزيل وجوز الثوري وداود واحمد رح
 الاقتصاص على مسحهم الا ان احدا عذر التعميم على طهر كل من الخف وقال الشافعي رح لا يسقط الفرض بالمسح عليها
 اظها الآية الدالة على الاصل والاحاديث المعاصرة اياها لكن لو مسح ما برأسه ما يطلق عليه اسم الراس وكان يسمى
 عليه رفعها وامر اليد المبتلة عليها بدل الاستيعاب كان حسنا كذا ذكره الطيبي وعلى الخنن اي مسح عليها وهو
 جائز اجازعا واحاديث متواترة من مسحه صلى الله عليه وسلم عما نون صحابيا رواه مسلم وكذا الطبراني في المعجم
 ابوداود والحاكم وسكتا عنه من حديث ابن معقل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عامة قطرية
 فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم يفيض العمامة القطرية بكسر القاف وسكون الطاء ضرب من البرد

الخبر انزل من القرآن سورة المائدة

حكته قال الأبري الحنك بفتح الهمزة والنون باطن الفم وتحت الحنك تحت الذقن فخلل به كحته أي أدخل كفا من ماء
تحت كحته من جهة حلقه فخلل به كحته ليصل الماء إليها من كل جانب وكان عند غسل الوجه لأنه من ثمانية أوجه
كما توهم وقال هكذا أسرى في أي بالوجه الخفي أو بواسطه جبريل رواه أبو داود وسكت عليه قاله ميرك وعن عثمان رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلل كحته رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح نقله ميرك عن الترمذي
والدارمي وعن أبي حنيفة بالفتح الثانية قاله ميرك وقال الطبري هو عمرو بن نصر الترمذي زاد المصنف عن علي بن أبي طالب رضي
قال رأت عليا رضي الله عنه توضأ فغسل كفيه أي شرب في الوضوء أو أراة فالفاء تعقيلية والأظهر أنها التفصيل
ما أجمل في قوله توضأ والمراد بالكفي اليدين إلى الرسغين حتى انقارها أي زال الوضوء عنهما والروايات الأخر تدل على
التشبيث ثم مضى ثلثا واستنشق ثلثا ظاهره الفصل المطابق لثلاثين غسل وجهه ثلثا وذا عليه أي يديه من
رؤس الأصابع إلى المرفقين ثلثا ومسح برأسه مرة فيه دليل لعدم التشبث الذي عليه الجمهور بخلاف الشافعي وأما
حملة على بيان الجواز كما ذكره ابن حجر من دونه على ليس بمشروع وعلى تقدير تسليم أنه يريد الإعلام بأنه عند الشاغل
فكان عليه أن يترك سائر السنن وأما قول ابن حجر وخفف في طهارته دون غيره لأنه مستور غالبا فمد فوع لأن الحاجة
الحكمة لا فرق في ستر أعضائها وكشفها مع أنه يرد غسل قدميه مرة على ظاهره ثم غسل قدميه إلى الكعبين أي
معهما والظاهر أنه غسلهما ثلثا ولعل الراوي تركه لظهوره والمغايضة على غيره من أعضاء الوضوء المغسولة إذ
يستبعد أن يغمض ويستنشق ثلثا ويكتفي في غسل الرجلين مرة وثلاثين مرة ويمكن أنه حصل له التردد
أو وقع الخوف من بعض الرواة نسبيا أو اختصارا ثم قام أي على ما خفف في طهارته بغير الطاء لا غير قاله الكاظمي
أي ببقية ما له الذي توضأ فشربه وهو قائم الجمل حال قاله ابن الملك أما شرب فله ما أدى به عبادة وهي
الوضوء فيكون فيه بركة فيحسن شربه قائما تعلم الأمة أن الشرب قائما أحضر فيه ثم قال أي على حيث أن أدرك كيف
كان ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك بضم الطاء أي وضوءه وطهارته وفي بعض النسخ بالفتح والتقدير
استعمله وهو يعني الضم كما تقدم الظاهر أنه لا يريد على أنه كان وضوءه دائما على هذا القصد بل مراده بيان الهيئة
الاجمالية فالأفعال المرتبة فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات من اختلاف المرات أو أنه
ما استقر في الشريعة وضوءه أو ما وقع منه في آخر عمره والله أعلم رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي رواه أبو
داود أيضا قاله ميرك وعن عبد خير ضد التكرار في الجامع قال الطبري هذا في أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
الآن لم يبقه وهو من كبار أصحاب علي رضي الله عنه ثقة ما سئل الكوفة ويقال أي عليه ما ثلثة وعشرون سنة و
قال المصنف كني بأتمارة وهو ابن يزيد قال نحن جلوس أي جالسون ننظر إلى علي رضي الله عنه حين توضأ فنأخذ
العلم من يابه فدخل به اليمن أي في الأثناء فأخذها الماء فله فنه ضمضم أي حرك الماء في فيه واستنشق فادخل
الماء في أنفه بيده اليمنى ونفخ ما خرج المخاط والأذى في أنفه بيده اليسرى فعل أي على هذا أي المذكور يعني كل واحد منهما
ثلاث مرات على ما تقدم من فعله اليمنى لهذا المجل وليس فيه مع إجماله دلالة على الفصل أو الوصل وهو ابن حجر وقال
فيه أنه يسن الوصل فيهما ثم قال أي على من ستره أي جعله مسرورا واجب أن ينظر إلى ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بضم الطاء ونفخ فنه ظهوره أي نحوه رواه الدارمي قال ابن حجر والنسائي وسنده حسن وعن عبد الله بن زيد
قال الطبري هو زيد بن عبد ربه شهد عبد الله العقية وبدرا والمشاهد وهو الذي أدى الأذان في النجوم سنة
من الهجرة بعد بناء المسجد وهو أنصاري خزي قال المؤلف ولا يوربه صحة قال رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضمض واستنشق من كل واحد يحتمل احتمالين كما تقدم فعل ذلك أي المجمع أو كل واحد منهما ثلثا والآخر هو أنسب
المطابق للأكثر والموثق للأكمل رواه أبو داود والترمذي قال ابن حجر واصله في الصحيح وقال السيد الحديث بهذا اللفظ
تقدم في الصحاح فلا معنى لإعادة في حسان هذا الباب قال ميرك ثم تأملت فوجدت لا يراد صاحب المشكوة هنا
وجهاً وهو أنه أراد أن يفتي على أن صنيع صاحب المصباح ليس بصحيح تأمل انتهى قلت تأملت فوجدت من السائقين
الجليلين في هذين الحديثين من الاعتراض والجواب على الشيعين المؤلفين فأن الحديث الأول الوارد في الصحاح ليس من إيراد
صاحب المصباح بل وورده صاحب المشكوة تصحيحا لما في المصباح وأما الحديث الثاني فهو من كلام محي السنة في
الحسان والصحيح في الحديث غير الصحاح لذلك وكذا الخرجا فحقا أن فلا إعادة ولا اعتراض ليجتاح إلى الجواب والله
أعلم بالصواب وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهره أنه مسحهما بأمره وهو يوفق
بأظهرهما بالجر على البدلية من لفظ أذنيه والنصب بدل من عمله والمراد باطن الجانب الذي فيه الثقب بالسياحتين
يعني السبختين سميتا بذلك لكسرة التسبيح هما غالبا وهما السبابة والسبابة والسبابة من التسمية الإسلامية

الإسلامية كراهة معنى السبابة وهما أن أهل الجاهلية كانوا يستقون الناس ويشربون بها اليوم فهو من جملة
الاسماء التي غيرها صلى الله عليه وسلم وظاهرهما بالفتحين وهو الطرف الذي يلتصق بالرأس بإبهاميه قال ابن حجر
والأولى غسلهما مع الوجه ومنهجهما مع الرأس خروجا عن الخلاف وفيه أنه لم يصر في الشرع جمع عضو واحد
بالغسل والمسهى وأيضا وجود المسح بعد الغسل عيب ظاهر نعم صحح المسح والغسل في الرجلين على ما قاله بعض
الظاهرية فله وجه وجيه أن قدم المسح على الغسل فإن الغسل بعده يقع تكبيل له مع الخروج عن الخلاف كما أورد
خلاف الشيعة وأما ما روي عن ابن عباس من أن الفرض هو المسح وما حكى عن أحمد والأوزاعي والثوري وابن
جبير مع جواز مسح جميع القدمين فإن الإنسان مخير عندهم بين الغسل والمسح ثم غسل الأذن بكما لها مذهب
الزهري وقال الشعبي وجماعة ما أقبل منها بغسل وما أدر منها مع الرأس ولا يجوز الاقتصار بالمسح على الأذن
عوضا عن مسح الرأس بالإجماع ثم الجمهور على أنه لا يكره مسح الأذن خلافا للشافعي وأيضا الغسل يقوم مقام المسح
في الجملة بخلاف المسح فإنه لا يقوم مقام الغسل فإن الظاهر أن مقصود الشرع إنما هو الطهارة الكاملة ففعل الغسل
قام بالأصوات فلا يحتاج إلى المسح بخلاف المسح وألغى عدم غسل الرأس في الوضوء له فخرج فأن الوضوء يحتاج
إليه كل يوم بخلاف الغسل ولهذا كثافة الحجية في الوضوء ما نعتل وجوب غسل ما تحتها بخلاف الغسل بواحدة النشابة
قال ابن حجر وابن ماجه وسنده حسن وعن الربيع بالتصغير والتثنية كذا في التقريب أنصارية بخلافه من المباحث
تحت الشجرة قاله الطبري وقال المصنف قد عظم حديثها عند أهل المدينة وأهل البصرة والربيع بفتح الراء وقع الوضوء
وتشديد التحية المكسورة بنت معودة اسم فاعل من التحويل كذا في الجامع ابن عثراء أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم
يتوضأ قالت قسم رأسه ما أقبل منه ما موصولة وما أدر بر عطف عليه وهما بدل من رأسه وصديقه وأذنيه
معطوفان على رأسه عطف خاص على عام أي أنهما مشبهان بالرأس كما هو مذهب أبي حنيفة والصحيح ما بين الأذنين
والعين وتسمى الشعر المتدلى عليه صدغا كذا ذكره الطبري وفي القاموس وقال ابن الملك هو الشعر الذي بين الأذن
وبين الناصية من كل جانب من جانبي الرأس وهو الأنسب بالمذهب وفي شرح الأبري قال صاحب البحر الصغ
الشعر المحاذي لرأس الأذن وما نزل إلى العذار وفي العزيز وما يخرج من حد الوجه الصدغان وهما جانبيا الأذن
يتصلان بالعذارين من فوق انتهى مرة واحدة في شرح السنة اختلاف في تكرار المسح هل هو ستة أم لا فالاكثر على أنه
بمسح مرة واحدة ومنهم الأئمة الثلاثة والمشهور من مذهب الشافعي أن المسح بثلاثة سنة ثلاثين سنة بخلافه في
رواية أنه توضأ فادخل أصبعه أي عند مسح الرأس في حجره أذنيه بقدر ما يحجم المضمضة أي صماخيمها فادخل في
تقديم اليمنى على اليسرى إنما هو في كل عضوين بعصر غسلهما دفعة واحدة كاليدين والرجلين أما الأذن فلا يسبق
البداية منهما باليمن لأن مسحها معا أهون ذكره الأبري رواه أبو داود والروايتين كلتيهما وروى الترمذي
الرواية الأولى وحدها وابن ماجه الثانية وعن عبد الله بن زيد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وأنه بالفتح
عطف على النبي وبالكسر حال من فاعل توضأ أو من مفعول رأى مسح رأسه بما غير فضل يديه قال النووي شتى
أخذه ما جديدا ولم يقتصر على البطل الذي بيده قال ابن الملك وفيه حجة للشافعي قلت وفيه أنه عمل بأحد الجانبين
عندنا وقال بعض شراح المصباح أن الرواية بما غير من فضل يدها يبق رواه الترمذي ورواه مسلم مع زوائد قال
السيد جمال الدين فكان المناسب أن يوردها الشيخ في الصحاح لا في الحسان وقال النووي شتى هذا الحديث في كتاب مسلم
والمؤلف لم يشعر أنه في كتاب مسلم ونقله عن كتاب الترمذي ففعله من الحسان قال ابن حجر لا الله حسن لكن هذا إنما يرد
على البغوي بخلاف المؤلف لأنه يبين الصحيح من غيره فلا إبهام في كلامه انتهى كلامه وقدوهما ترداد التوريش في المؤلف
صاحب المشكوة وليس كذلك فأن مراده به صاحب المصباح الذي شرح كتابه التوريشي قبل أن يخلق صاحب المشكوة
قبل لأعليه في ذلك بل غايته أنه ترك الأولى كذا قاله الطبري كأن الأولى أن يذكر حديث مسلم في الصحاح مع زوائده ثم يذكر
حديث الترمذي باقتصاره في الحسان بل في الحقيقة لا يتم الاعتراض عليه إلا لو ذكر الحديث مع زوائده في الحسان
فالأحسن أن يجعل تركه حديث مسلم في الصحاح على النسيان ولا يقال في حقه ترك الأولى كما لا يخفى وعن أبي مامة
أنصاري خزي كذا ذكره الطبري وقال المصنف وهو سعد بن حنيفة الأنصاري لا وصى مشهور بكنيته وكذا على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ويقال أنه سماه باسم جدته لأمه سعد بن زائدة وكذا بكنيته ولم يسمع منه
شيئا الصغيره وكذلك ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة وأثبت ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال وهو صاحب
من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع إياه وأبا سعيد وغيرهما روى عنهما مائة سنة وله اثنا وسبعون سنة
انتهى فحديثه من مراسيل الصحابة وهو مقبول اتفاقا أو يحتمل أن يكون المراد هنا أبو مامة الباهلي وهو من أكثرين في

الرواية من الصحابة والله اعلم ذكر وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذكره احوال من جملة وضوئه وهو بدل من ذكره قال ابا بومامة وكان ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب المايقين تثنية ما قال لغنح وسكونه ثم الهزمة ويجوز تخفيفها اي بذكرها قال الترمذي في المايقين العيون الذي يلى الانف قاله ابو عبيدة الهروي وفي كتاب الجوهرى الذي يلى الانف والاذن واللغة المشهورة موق وقال الطيبي وانما مسحهما على الاستحباب مبالغة فالاسباع لان العين قلى تملون قذف ترميه من كحل وغيره او رمض فوسيل فينعد على طرف العين و مسح كلا الطرفين احوط لان العلة مشتركة قلت ولعل ايراد التثنية لهذا المكتبة وقال يحتمل الموقوف والمرفوع الاذان من الراى قال ابن الملك في شرح المصابيح قال ابا بومامة وقال عليه السلام الاذان من الراى وقيل هذا من قول ابي امامة اشترى روماء من ماجة وابود اود والترمذي وقال اسناده ليس بذلك القارئ وقال الدارقطني رفعه وهم والصواب انه موقوف قاله السيد نقل عن الترمذي وذكر ابي بومامة وادود والترمذي ولذا قدّم المصنف على ابن ماجة مع الخلاف العادة قال ادرى الاذان من الراى من قول ابي امامة اي موقوف ام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا قال الطيبي انما انشا تردّد من احتمال ان يكون عطفًا على ان يكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان يغسل ويحسب المايقين ولم يوصل الى الاذان وقال هاهن الراى فيمسحان بمسحه واحتمال ان يكون عطفًا على قال يعقل فكان فيكون من قول ابي امامة اي قال الراوى ذكرى بومامة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه ويحسب المايقين وقال ابي امامة من الراى اشترى وانت خير بان مثل هذا لا يقل من الراى فوقه في حكم المرفوع ايضا وفي شرح السنة اختلف في انه هل يؤخذ الاذان من ماء جديد قال الشافعي هما عضوان على حالهما بمسحان ثلثا بثلثة مياه جدد وذهب اكثر الراى الى انهما من الراى بمسحان معداى بماء واحد وبه اخذ ابو حنيفة ومالك واحمد كذا فيهما من الملك وقال الزهري هما من الوجه بمسحان معه وقال الشعبي ظاهرهما من الراى وباطنهما من الوجه وقال حماد يغسل ظاهرهما وباطنهما وقال اسحق الاختيار ان مسح مقدمهما مع الوجه ومؤخرهما مع الراى وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي عبد الله بن عمرو بن العاص وتقدمها فيه من الكلام قال جاءه اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله على ما ذكره الطيبي والابرهري واغرب ابن حجر قال انه صفة للعرابي عن الوضوء اي كيفيته فاراه اي بالفعل لا انه بلغ من القول القرب الاول من الضبط وتأثيره في القلب ولما جاز في الحديث ليس الخبر كالمعاينة وفي الكلام حذف اي فاراد ان يريه ما سأله فتوضا وغسل الاعضاء ثلثا ثلثا ثم قال هكذا الوضوء اي الكامل فن زاد على هذا فقد اساء اي بترك السنة وتعدى اي حدها بالزيادة وظلم اي على نفسه بخالفه النبي صلى الله عليه وسلم ولا انه تعب نفسه فيما زاد على الثلثة من غير حصول ثواب له ولا انه تلف الماء بلا فائدة قال ابن الملك وانما دمه بهذه الكلمات الثلث اظهره الشدة التكبر عليه وزجره عن ذلك قال الامام حافظ الدين النسفي هذا اذا زاد معتقدا ان السنة هذا فاما لو زاد لطمأينة القلب عند الشك او بنية وضوء آخر فلا بأس لانه عليه الصلوة والسلام امر بترك ما يريه الى ما لا يريه انتهى اما قول لطمأينة القلب عند الشك ففيه ان الشك بعد التثنية لا وجه له وان وقع بعده فلا نهاية له وهو الوسوسة وانما هذا الخفاء بالمباركة بظاهره فقال لا آمن اذا زاد على الثلث ان يا ثم وقال احمد واسحق لا يزيد عليهما الا مبتلى اي بالجنون لظنه انه بالزيادة يحتمل له يتعقل ابن حجر ولقد شاهدنا من الموسوسين من يغسل يده فوق المنتين وهو مع ذلك يعتقد ان حديثه هو اليقين واما قوله او بنية وضوء آخر ففيه ان قبل الاتيان بعبادة بعد الوضوء ولا يستحب له التجدد مع انه لا يتصور التجدد الا بعد تمام الوضوء لا في الاثناء وانما قوله لانه امر بترك ما يريه الى ما لا يريه الى اخره ففيه ان غسل المرة الاخرى مما يريه فينفي تركه الى ما لا يريه وهو ما عتبه الشارع ليخلص عن الريبة والوسوسة والظلمة وقيل اساء الادب بالتساهل في اللغة فان الاذنياد استنفاص لما استكمل الشرع وتعدى عما حمله وتما جعل غاية التكامل وظلم بالثلاث لماء ووضع في غير موضعه قال ابن المبارك لا آمن ازاد على الثلث ان يا ثم وقال احمد واسحق لا يزيد على الثلث الا رجل مبتلى اي بوسوسة او جنون رواه الدارقطني وابن ماجة اعبر هذا اللفظ وروى ابو داود ومعه قال ميرك نقل عن الترمذي باطل من هذا وسكت عليه وعن عبد الله بن الحنفلي بضم الهم وفتح العين المحجة وتشديد الفاء المفتوحة قال الكازوني تارة يرويه بالعين والقاف وتارة بدون اللام وتارة يرويه بالفاء ظنا منهم ان لام التعريف فادق بين ما هو بالفاء وبين غيره وكل ما في المصابيح من هذا الرسم فهو بالعين المحجة والفاء المشددة واما بالعين المهملة والقاف فيغير موجز في الصحابة فهو من التابعين انتهى وقد تقدم ترجمته واق العسقلاني قال ولا يبه صحبة انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن عيني الجنة قال اي عبد الله لابنه اي بفتح الهمزة وسكون اليا وحرف نداء ينادى به القريب بنى تصغير

تصغير الراى مضاف الى ياء المتكلم مفتوحة ومكسورة سل الله الجنة امر من سأل يسأل بالالف ومن الهوى لكن بالنقل وتعود به من النار قيل فيه ارشاد لما استدعا الحكيم بالخير والامان وهو غاية منتهى الخائفين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اشان سيكون في هذه الامة قوم يعتقدون بتخفيف المال اي يتجاوزون عن الحد الشرعي في الظهور بالضم ويغفروا الدعاء قال الترمذي في ذكر الصحابة على بنه في هذه للسئلة حيث طمع الى ما لم يبلغه عملا وسأل منازل الانبياء والاولياء وجعلها من الاعتداء في الدعاء كما فيهما من التجاوز عن حد الادب ونظر الراى الى نفسه بعين الكمال وقيل لانه سأل شيئا اعتدنا فربما كان مقدرا للغير والاعتداء في الدعاء كما يكون من وجوه كثيرة والاصل فيه ان يتجاوز عن موقف الافتقار الى بساط الانبساط ويميل الى الحد في الافراط والتعريط في خاصة نفسه وفي غيره اذا دأب عليه والاعتداء في الظهور استعماله فوق الحاجة واللباقة في تحري طهوريته حتى يقضي الى الوسواس قال الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يروى لظهور بضم الطاء ويشمل التعدي استعمال الماء والزيادة عما حمله قلت الضم غير متعين لان الفتح لغة فيه بل الفتح اظهر في افادة هذا المعنى فان التعدي استعمال ما يظهر به رواه احمد وابود اود وسكت عليه قاله ميرك وابن ماجة قال ميرك لكن ليس في رواية لفظ في الظهور قلت فلا يكون شاهدا في الباب فكان الاول للمصران يذكرون ملحة وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء اى الوسوسة فيه شيطان فاسأله الوضوء اما لشدة حرصه على الوسوسة في الوضوء واما لافق من شدة الوجد وغاية العشق فسمي به شيطان الوضوء اما لشدة حرصه على الوسوسة في الوضوء واما لافق الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة حتى يرى صاحبه جيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان فيعلم هل وصل الماء الى العضو ام لا وكثرة غسله فهو يعنى اسم الفاعل اوباق على مصدره لانه كماله على ما اتقوا اي اخذوا وسواس الماء قال الطيبي اى وسواسه هل وصل الماء الى العضو ام لا وهل غسل مرة او مرتين وهل طاهره ونجسه وبلغ قلين او لا قال ابن الملك وتبعه ابن حجر اى وسواس الوضوء اما لوضوءه بوضوءه في كمال الوسواس في شأن الماء ولشدة ملازمته به ابود اود وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب ابن اسناد وليس اسناده بالقوى عند اهل الحديث اى لو كان رجال اسناده عدولا عنه لفقها ولا نالنا لعل احد علمه للفرقة استنداه اي دفعه غير خارجة اى خارجة ابن مصعب بن خارجة قال الذي في الميزان وهن جدا وقال في المعنى ضعفه الدارقطني وغيره نقله ميرك وهو اى خارجة ليس بالقوى وفي نسخة ليس بقوى عند اصحابنا اى اهل الحديث قاله الطيبي قال الترمذي وضعفنا ابن المبارك نقله السيد جمال الدين وقال ميرك قال الترمذي وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن الحسن ولا يصح في هذا الباب حديث مرفوع وعن معاذ بن جبل قال دأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه اي تشفه بعد الوضوء بطرف ثوبه اى رداءه قال ابن حجر هذا ان صح كالذي بعده فجعل على انه لعذر اوليا ان الجواز لان مهمونة اتته بعد وضوءه بمندبل فردّه وجعل ينفض الماء ويده ولذا قال اصحابنا يسن للموضي والغسل ترك التنشيف للاتباع انتهى وفي شرح الكونز لليلعي لا بأس بالتمسك بالمندبل بعد الوضوء روى ذلك عن عثمان واسد الحسن بن علي ومسروق وقال في معراج الداراية الا انه لا يبلغ فيبقى اثر الوضوء على اعضائه وصرح باستحباب التمسك صاحب النية للفقه هذا ويمكن ان يكون رده صلى الله عليه وسلم لعذر اوليا ان الجواز رواه الترمذي قال هذا حديث غريب واسناده ضعيف وعن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقه ينشف بصيغة الفاعل من التعجيل وبالتخفيف كي يعلم بها اي اعضائه كما في نسخة بعد الوضوء يقال نشفت الارض الماء تنشفه نشفا شربه ونشف الثوب العرق ينشفه ومنه الحديث يعني مندبل بمسحه وضوءه كذا في النهاية وفي العباب والقاموس النشف من باب علم ويقال نشفت الماء نشفا اي اخذته بخرقه او ثوب في الارض قال العلماء يستحب ترك التنشيف لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينشف ولا ماء الوضوء تؤد يوم القيمة ولو نشفت لم يكره وبه قال ابن ابي ليلى لا تمانا لانه لا اثر للعبادة كالسواك للصائم قيل لان الماء يستحب ما دام على اعضائه الوضوء ذكره الابرهري وفي بعض ما فيه نظر لان للثبث مقدم على النافى وما هو الوضوء نور سواء انشفت او لم تنشف لانه المراد به استعمال الوضوء لا الباقي على العضو لا معنى لكرهاته اذا ثبت انه فعله صلى الله عليه وسلم وكثرة وجواب ابن ابي ليلى في باب الصوم وعدم تسبيح ماء الوضوء اذا نشفت محتاج الى نقل صحيح رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس بالقائم اى الاسناد وابو معاذ الراوى هو سليمان بن ارقم قاله السيد جمال الدين ضعيف عند اهل الحديث وقال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وقد خص قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في التنشيف بعد الوضوء وذلك من قبل انفسهم نقله السيد جمال الدين وقوله من قبل انفسهم

سألها أبو موسى عن ذلك فروت إذا جلس بين شعبها الأربع ومشر الختان الختان فقد وجب الغسل انتهى والمعنى
حاذاه ولا حقيقة للفس غير شرط أو تلك المضافة توجب بدخول تمام الحشفة للفرج فلم يشترط غيره وذكر الختان
خرج مخرج الغالب متفق عليه قال السيد جمال الدين هذا يقتضي أن جملة وأن لم ينزل متفق عليه وهي ليست في
صحيح البخاري نبت عليه الشيخ ابن حجر في شرحه للبخاري وشرف الدين أبو إسحق السلمي في مخرج المصابيح وسبق
المصنف في غزوها إلى الصحيحين جميعا ابن الأثير وأظهرا أن المصنف اعتمد عليه أو رأى في حاشية كتاب البخاري فتوهم
أنه من المتن والله أعلم وعن أبي سعيد أي الخدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الماء أي وجوب استعمال
الماء وهو الغسل من الماء أي من أجل خروج الماء الدافق وهو المني قال الطيبي أحد المأين هو المني والآخر هو الغسل الذي
يغتسل به قال فيهما العهد الذهني رواه مسلم قال الشيخ الإمام محيي السنة ربح هذا أي حديث أبي سعيد مفسوخ
أي بحديث أبي هريرة هذا وحديث عائشة كما تقدم وقال ابن عباس ما الماء من الماء في الاحتلام أي محمول به فيه
فإن من رأى في النوم أنه يجامع ثم استيقظ فرأى المني وجب الغسل والأقوال الطيبي يعني ابن عباس هذا الحديث
وإرد في الاحتلام فإنه لا يجب الغسل فيه إلا بالانزال لا بالجماع فإنه يجب فيه بالتقاء الختانين سواء انزلا أم نزل
قال التوريشي قول ابن عباس تأويل على سبيل الاحتلام ولو انشأ الحديث بطوله اليه لم يكن يتأوله هذا التأويل و
ذلك أن أبا سعيد الخدي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلى قبا حتى إذا كنا في بئر سلم
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عتيان فصرخ به فخرج يجرأ زاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلنا
الرجل فقال عتيان يا رسول الله رأيت الرجل يجعل عن امرأته ولم يلمسها ما ذاع عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما الماء من الماء وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في كتابه رواه أي قول ابن عباس في الصحيحين قال السيد جمال الدين قوله
لم أجده في الصحيحين كآله اعتراض على الشيخ محيي السنة حيث ورد هذه الرواية في الصحيحين ولا اعتراض في ذلك عليه
لأنه إنما أورد قول ابن عباس لبيان توجيه رواية مسلم أعني الحديث إنما الماء من الماء لأنه مقصود الباب فعدم وجوده
في الصحيحين لا يضره لأن ذلك الشرط إنما هو في مقاصد الباب وهو ظاهر من تصحيحه وتبع كتاب المصابيح والله أعلم
وعن أم سلمة قالت قالت أم سليم هي أم انس بن مالك بنت ملحان بكسر الميم وسكون الهمزة وبالحاء الميملة في اسمها
لخلاف ترويحها مالك بن النضر أبو انس بن مالك فولدت له أنثى ثم قتل عنها مشركا فأسلمت فخطبها أبو طلحة
وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلم وقالت اتقوا تزوجك وأخذ منك صداقا لاسلامك فترجها أبو طلحة
وورى عنها خلق كثير يا رسول الله إن الله لا يستحيي بياثين على الأصل بعد سكونا كحاء ولا يجوز تغيير الحديث
إذا ثبت روايته وإن جاز في لغة لا يستحي بكسر الحاء بعد هاء باء واحدة بنقل حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم حذف
الاشياء الساكنين قال ابن حجر ويجوز حذف الأولى التي هي عين الفعل تخفيفا ثم قوله ويجوز في اسم فاعل مستقيم
بوزن مستفعل ومستحي بوزن مستفعل ومستحي بوزن مستفعل غير مستقيم لأنه لا يجوز النطق بالأول كما
لا يقال قاضي بالتونين على الياء نعم أصل مستحي بوزن مستفعل ومستحي بوزن مستفعل لأنه لغات ثلث
هذا وليس المذكور ضرورة في الإطويل الكلام والله أعلم بالمقام هذا وكذا تغير تخوف ما يعاب وهو مستحيل في
حقه تعالى وأكراد لا زمة أي لا يمنع من الحق أي بانه ولا يترك ترك الحق متا قاله اعتراضا عن التصريح بما ذكرته
في حضرة الرسالة مما لا ينبغي جعله من تذكره عند غيره لا شعاعه بنزول منبها الدالة على شدة شهوتها الرجال إلى
أن الله بين لنا الحق لا يستحي منه وسؤالها من ذلك الحق الذي أجمعت إليه الضرورة قالت عائشة رضي الله
عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعن الحياء أن يتفقن في الدين رواه أبو داود وتعي نانا أيضا الاستحي من سؤال
هو حق فهل على المرأة من غسل بزيادة من التأكد أي نوع من الغسل وفي نسخة غسل إذا احتلت أي إذا ذات في الحلم
بالضم الجماعه قال نعم عليها الغسل إذا ذات الماء أي المني في بدنها أو ثوبها بعد البقطة وفي معناه المني عندنا فله
فغطت أي سترت أم سلمة وجهها من استحياء ما سألت أم سليم قال لا يهرى قوله فغطت قيل من كلام زينب
الراوية عن أم سلمة فالحديث معلق وقيل من أم سلمة على سبيل الالتفات كأنها جردت من نفسها الخ واستندت
اليها التغطية وقالت يا رسول الله أو تحتلم بالواو قال الطيبي في نسخ المصابيح بالهمزة وفي الصحيحين وكتاب
الحديث وسامع الأصول بغير الهمزة للمرأة أي ويكون لها مني ويخرج منها كالرجل وأقرب ما ينجر واعتمد على نسخة
غير صحيحة عنده من نسخ المشكوك بالهمزة فقال لا تقول ذلك وتحتلم للمرأة ثم اعتراض على المصنف قوله وتبع في ذكر
الهمزة للمصابيح والذي في الصحيحين وغيرهما جازم في انتهى وهذا إنما نشأ من عدم الأصل المعتمد أنما اسماءه من
حافظ أو تصحيحه من نسخة قرئت على بعض الخديين قال نعم تربت عينا أي ما أصبت وهو في الأصل كناية عن

الترمذي لكن لا يغلب بروي إلا أسناد خلافا
لما يقتضيه ظاهر قولهم رواه كذا حقيقة السيد
جمال الدين ولم أجده أي قول ابن عباس

عن شدة الفقر وأخبار أودع قال الطيبي ترب الشيء بالكسر صابة التراب لم يرد بها الدعاء عليها وإنما خرجت
مخرج التعجب من سلامة صدرها فم يشبهها ولذا أي في بعض الأحيان وهو استدلال على أنها مني كما
للرجل وأكول مخلوق منها أذ لو لم يكن لها ماء وخلق من ماء ففقط لم يشبهها قاله الطيبي وقال بعضهم إن
لم يكن لها مني فبأن سبب يشبهها أذ التشبه بسبب ما بينهما من الشربة في المزاج الأصلي المحدث لقبول التشكلات
من خلقه تبارك وتعالى متفق عليه ونا دمسلم برواية أم سليم أي في روايتها أنها قالت له يا رسول الله المرأة
تري ما يرى الرجل في المنام فتري من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة فضحيت النساء تربت عينا
وفي رواية أف لك ترى المرأة ذلك وزاد أيضا أن ماء الرجل بكسر الميمزة وفيمر غليظ أبيض وماء المرأة بالنسب
ويرفع رقيقا أصفر قال ابن الملك وهذا الوصف باعتبار الغالب وحال السلامة لأن مني الرجل قد يصير رقيقا بسبب
المرض ومجرأ كثره الجماع وقد يبيض مني المرأة لغوتها فمن أي المأين ومن زائدة قاله الطيبي وقيل التقدير فللتي
من أيها علأى غلب أو سبق يعني غلب المني فيما إذا وقع منبها في الرحم معا وسبق وقوع منبته في الرحم وقوع
مني صاحبها فاه للتقسيم لا للتريد يكون منه التشبه أي شبه الولد بصاحبه وعن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل أي إذا أراد الغسل من الجنابة أي من أجل رجوعها أو سبب حدثها بدأ في شئ فغسل
يديه إلى راسغيه ثلثا وقول ابن حجر الاستيقاظ من النوم كما يعلم من الرواية الآتية لا وجه له لأن غسل اليدين من
سنن الوضوء بدأ على الإطلاق مع أن الرواية الآتية وهي قولها قبل أن يدخلها الأنا لآلة فيها على مدعاه وأما قوله
كما مر في الوضوء فدفع لآلة لأنه تقدم أنه خرج مخرج الغالب هذا وهو موهم أن جنابته كانت عن احتلام وقد روي الطيبي
أنه عليه السلام ما احتلم قط وكذلك الأنبياء عليهم السلام ثم يتوضأ كما كان يتوضأ للصلاة أي وضوءا كاملا لأنهم
واقفا في المستنقع ولا يفيضون غسل الرجلين كما سيجي وظاهر الحديث أنه يصح رأسه أيضا ثم يدخل المصابع في
الماء ليأخذ البلب ثم يخرجها فيضلك بها أي ببلل الأصابع أصول شعره بفتح العين وتسكن وفي نسخة أضول الشعر
وقالهم أن المرأة شعر بحيثته لكن قال ابن حجر فيسن لمن رأسه شعرا أن يخله قبل الصب عليه وفيه أن التخليل
من مكملات الغسل فينا فيه قوله ثم يصب الماء على رأسه ثلث غرات بفتحين وفي نسخة صحيحة غر فثم فتح
بيده ثم يفيض أي يصب الماء على جلده أي ظاهره ثم يصب الماء على راسه ثلثا ثم على راسه ثلثا
لما جاء في رواية أخرى كذلك وهذا الترتيب أصح وقيل يصب على راسه ثم يفيض ثم على راسه متفق عليه وفي رواية لمسلم
يبدأ أي إذا أراد أن يغتسل فيشعر فيغسل يديه أي إلى راسغيه قبل أن يدخلها الأنا ثم يفيض من الأفرغ أي يصب
بيمينه على شماله فيغسل فرجه بشماله ثم يتوضأ أي إلى الخاخرة وعن ابن عباس قال قالت ميمونة خاتمة ابن عباس
من أشبهات المؤمنين وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا بضم الميمزة وسكون الميملة ونظم وقيل بكسر الغين
وسكون السين قال بعضهم الغسل بالضم كالغسل والغسل وهو الماء الذي يغتسل به كالأكل لما يؤكل والغسل أيضا
اسم من غسلت الشيء غسلا بالفتح ويجوز في الغسل الذي هو اسم بتسكين السين وضمه والغسل بالكسر ما يغسل به الرأس
من الخطمي وغيره فاستعير للأنا وتري روايتا كسر كما زعمنا الخلفاء خطأ عند أهل الحديث كما صرح به في تهذيب الاسماء
فسترته بثوب أي ضربت له ستر الغسل وراه لئلا يراه أحد قال ميرك الضمير يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقع
في رواية البخاري عن ميمونة ستر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فذكرت الحديث فاقبل من أن الضمير يرجع
إلى الماء ليس بسد يدو صب وفي نسخة فصب على يديه فغسلها أي إلى راسغيه وفي نسخة زيادة جملته ثم صب على راسه
فغسلها قال ميرك ليست هذه الجملة في البخاري ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه أي ببساره فضرب بيمينه أي
اليسرى الأرض ثم سبها فغسلها لآلة الرايحة الكريمة فضمض وفي نسخة فمضمض واستنشق وها وأجبان
في الغسل عندنا سنتان في الوضوء وغسل وجهه وذراعيه ثم صب على رأسه أكفأه بالغسل المفروض عن المسح
المسنون وأفاض على جسده أي يمينا ويسارا ثم تيمم أي تبعه عن المستنقع فغسل قدميه أي إذا كان لم يغسلهما حين
توضأ لا قبله يكن على لوح أو حجر أو مكان مرتفع فناولته أي أعطيته ثوبا أي أدوات أعطاه لينشف أعضائه فلم يأخذ
أي الثوب إنما الألفا فضل أو لكونه مستحسنا أو لأن الوقت كان حرا وأبلى مطلوب أو لشدة في الثوب ومع هذه الاختلاف
في الحديث لا يصلح أن يكون دليلا على منبته ترك التنشيف أو كراهة فعله والله أعلم فأطلق أي ذهب وشي
وهو يفيض يديه أي يخرجهما كما هو عادة من له رجولية وقيل يفيضها لآلة الماء المستعمل وهو منتهى عنه
في الوضوء والغسل لما فيه من ماطلة أثر العبادة مع أن الماء ما دام على العضو لا يسمى يسيلا فالأول أولى كذا قاله
بعض علما ثنا وقال القاضي من فوائد حديث ابن عباس أن الأولى تقديم الاستنجاء وأن جاز تأخيرها لآخرها

فإن عدم خاتم النبوة في المنام

مختلفتان فلا يجب الترتيب بينهما واستعمال اليسرى وذلك على الأرض مبالغة في نقاتها وازالة ما عبق بها
والوضوء قبل الغسل يختلف فيه فاجبه داود مطلقا وقوم اذا كان محمدا وكان الفعل مما يوجب الجنابة والحديث
ومنصوص الشافعي ان الوضوء يدخل في الغسل فيجزئ به لهما غسل واحد وهو قول مالك قلت قول أبي حنيفة
كذلك وقية دليل الجمهور ان مقتضى الطهرين واحد فكفى لهما غسل واحد كما في الحيض والجنابة وتأخير غسل
الرجلين الى اخر الغسل هو مذهب أبي حنيفة وقول الشافعي والمذهب اي مذهبه لا يؤخر لرواية عائشة يعني
لظاهرها والا فليس فيها تصريح بغسل الرجلين والا ومذهب أبي حنيفة ليس على إطلاقه بل على التفصيل الذي
ذكرناه والتفتي اي التباعد عن مكانه لغسل الرجلين وترك التنشيف لانه صلى الله عليه وسلم يأخذه وفيه ما تفقه
وجوب التنشيف والاولى تركه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فمدا يديه فلا يرفعهما الا بعد ان يمسح بهما من قبل الغسل على غيرك
اليد من المني وهو تأويل بعيد انتهى قلت وان كان التأويل بعيدا فالحمل عليه جمعا بين الحديثين ولو حمل على
ترك الاولى متفق عليه ولفظه البخاري وعن عائشة قالت ان امرأة من الانصار سالت رسول الله وفي اصل
السيد جمال الدين بن أبي الله وفي اصل السيد عفيف الدين الكازروني النبي صلى الله عليه وسلم من غسلها من الحيض
مصدر مهمي اي من اجل انقطاع حيضها فامر كيف تغتسل اي بكيفية الغسل السابقة اي لا فرق فيه بين الرجال
والنساء ولا بين الجنين والحيض والنفساء ثم قال اي بعد تعليمها الغسل خذي فرصة بكسر الفاء قطعة من صوف
او قطن او خرقة تسحق بها المرأة من الحيض من فرصت الشيء اذا قطعت منه من مسك بفتح الميم وهو الجلد وفي نسخة
بالكسر وهو طيب معروف قال الطبري صفة لفرصة ثم متعلق بالجماد ان قدر خافا فالمعنى من مسك وهذا التفسير
يوافق ما ورد في الصحاح فرصة فمسكة وقال بعضهم وهذه الرواية أكثر وفي شرح السنة اي خذي قطعة من صوف
مطيبة بمسك وانكر القتيبي هذا الاتهام لم يكونوا اهل وسع يجدون للمسك اي بالحال الذي يمتثل به هذا الاستهان
فيستعمل في الحيض فعل هذا قالوا الرواية بفتح الميم من مسك اي من جلد عليه صوف وان قدر المتعلق عامما اي كائنة
من مسك فيجب ان يقال كما في الفتاوى ان المسكة الخلق التي اسكت كثير ولا يستعمل الجيد لا لانتفاعه لان الخلق
اصح لذلك وافق قال التورثي في هذا القول متين واحسن وثبت بصورة الحال ولو كان المعنى على انها مطيبة
بالمسك لقال فطيبها ولا نه صلى الله عليه وسلم اسرهم بذلك لانه ادم عند الطهرين ولو كان لانه لا يراى
بها بعد ازالة الدم انتهى قيل فالظاهر ان بعض الرواية سمع فرصة فمسكة ففرم من مسك مطيب فذكر اللفظ
بالمعنى على فرصة من مسك فطهرت بها قال ابن الملك اي فطهرت اي فاستعملتها في الموضع الذي اصابه
دم الحيض حتى يصير مطيبا ولفق ابن جرير بين القولين للتحديد وقال ويصح ان يكون التقدير فرصة كائنة من
مسك هو الاكل اذ هو الذي دل عليه قول عائشة فطهرت بها اي بتبجي بها اثر الدم وهذا التبع لا يحصل الا بالمسك
لا بالمسك بعينه انتهى وهو هو لان الذي قدر فرصة كائنة من مسك لم يرد الا المسك بفتح الميم وهو معنى الجملة لا كسر
الميم الذي هو معنى النفس الطيب لان جمهورهم استبعدوا ان يكون التبع بالمسك فكيف بعين المسك بل قالوا
انه لو كان المراد بالمطية بالمسك لقال فطيبها قالت اي المرأة الانصارية كيف تطهرت بها اي بالفرصة وفي نسخة
اطهرت بالتشديد وكذا في الموضع الثاني فقال تطهرت بها قالت كيف اظفرت بها قال سبحانه الله في معنى
التجيب واصله لتزليه الله تعالى عند رؤية الجيب من بدائع مصنوعاته وغرائب مخلوقاته ثم استعمل في كل
متعجب منه والمعنى هنا كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الى استعجاب الانسان في فهمه الى فكره الى ان يصحح فطهرت
بها فاجتذبت بها الله وقبضته بتقدم الباء على الذال والمعنى قربتها الى نفسها فقلت لم يستر انتبهي بها اي بالفرصة
انما الدم بكسر الهمزة وسكون الشاء وبفتحها اي اجعلها في الفرج وحشا صابا به الدم للتنظيف او لقطع راحة
الاذى متفق عليه وعن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امرأة اشده بفتح الهمزة وضم الشين اي احكم ضم راسي
اي بنسجها وقتله بالاضاء المفتوحة المحجة والفاء الساكنة شبع الشعر وادخال بعضه في بعضه والضمزة الذوابة
افانقصه اي افرقه لغسل الجنابة اي لاجله حتى يصل الماء الى باطنه وفي رواية افانقصه الحيض والجنابة فقال لا
اي لا تنقصه يعني لا يلزمك نقصه والاحتجاج ان هذا يختص بالنساء دون الرجال من الاشراف وغيرهم انما يكفيك
ان تحشي بسكون الباء وبعد كسر الشاء لانه خطا بالمؤنث فحذف نونه نصبا ولا يجوز فتح الباء والخ لا لانه لا يفتي
على رأسك قلت فطهرت بها اي سالت قال ابن الملك وليس المراد منه الحصر في الثلث بل يصل الماء
الى الشعر فينقى عنه فطهرت بها اي سالت قال ابن الملك وليس المراد منه الحصر في الثلث بل يصل الماء
انما نقص على الثلث لانه الغالب ان الماء لا يصل الباطن الشعر المضفور الا يمنع من ذلك شد حاله بالمعنى السابق

مطوية

السابق لانه مع ذلك قد يصل الماء الى باطنه لانه اذا شعور العرب كانت حنيفة غالبا وما افاده من انه لا يجب نقض
الصفاة محمول على ما اذا وصل الماء الى باطنها كلها والا وجب تخبر تحت كل شعرة جنابة وعلى هذا اكثر اهل العلم خلافا
للنخعي ومالك حيث اوجبوا نقضها مطلقا ولقول احمد يجب نقضها في الجنابة دون الحيض ثم يفيضون اي تصيبون
عليك اي على سائر اعضاءك الماء فتطهرين كذا في كتاب الحميدي وعامة شيوخ المصنف والقياس خذ في النون عطفا
على تحشي وكذا هو في بعض نسخ المصنف انتهى فالوجه ان يكون التقدير انت تفيضين فيكون من باب عطفا على
والله اعلم رواه مسلم وعنه انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع الخمسة امداد
قال الطبري المدة طول وثلاث بالبغداد والصاع اربعة امداد انتهى وهذا عند الشافعي واما عند أبي حنيفة فالمد ثلاثة
والصاع ثمانية امداد خبر النخعي بذلك ثم اجماع على انه لا يشترط قدم معين في ماء الوضوء والغسل ولكن يسكن ان لا
ينقص ماء الوضوء عن مد وماء الغسل عن صاع تقريبا كاد له عليه قوله خمسة امداد والكراد بالماء والصاع فثلاثة اكيلا
متفق عليه قال ابن جرير وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم توضأ باناء فيه قدر ثلثي مد وروي الطبري باناء
فيه نصف مد انتهى فيقول الحديث المتفق عليه على انه غالب احوال صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعنه عاتكة بنت
عبد الله العدي روت عن عائشة رضي الله عنها قال المصنف وروي عنها فتاة وغيره ماتت سنة ثلث وثلاثين
قالت قالت عائشة كنت اغتسل لاورس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع على العطف وينصب على المفعول مع قال
الطبري ابن الصير ليضع العطف فان قلت كيف يصح العطف ولا يقال اغتسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اجيب بانه تغليب المتكلم على الغائب كما غلب المخاطب على الغائب في قوله تعالى سكن انت وزوجك الجنة فان
قلت التكتة هناك ان آدم عليه السلام اصل في سكني الجنة قلنا وهذا لا يزال النساء محل الشهوات وحاملات
للاغتسال فكان اصل من اداء واجد بني وبنيه اي موضع قال الطبري اي موضع الا اناء وبنيه وهو واسع الرأس
فجعل ايدينا فيه واخذنا الماء لاغتسال به فيا درق به اي يسقي اخذ الماء قال لا شرف ليس المعنى انه يبارق
ويغتسل ببعضه ويترك الباقي فاغتسل منه لانه صلى الله عليه وسلم منع ان تغتسل المرأة بفضل الماء قال
فليغفر فاجمعها كما سياتي في اخر باب مخالطة الجنب بالمعنى انها اغتسلت فيه معا حتى اقول دع لي اي
اترك لى ماء اكل غسلي والكراد للمناكية والتعدد قالت اي معاذة وقيل عائشة وهما آل النبي صلى الله عليه وسلم
وعائشة جنبا قال ابن الملك وهذا يدل على ان الماء الذي يدخل فيه الجنب يده طهر مطهر سواء فيه الرجل والمرأة
قال الطبري فيه دليل على ان غمس الجنب يده في الماء لا يخرج من الطهورة انتهى وقية انه من علم الغسل قبل غسل
اليده وعلى تسليمه يحمل على قصدا لا غتاف قال ابن الجارم قال علماؤنا جرحوا ما ادخل الحيض والجنب والجناب الذي
طهرت اليد في الاناء لا غتاف لا يصير مستعملا للحاجة واستدل بهذا الحديث ثم قال بخلافه ما ادخل الجنب يده
او لم يمسح حيث يفسد الماء لعدم الضرورة متفق عليه قال السيد جمال الدين في نظر لان البخاري لم يقل فيها دفي
حتى اقول دع لي وانما هو من افراد مسلم وقال ابن جرير في رواية لمسلم عنها كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه
وسلم من انا وربع ثلثة امداد او قريبا من ذلك انتهى وهذا في رواية انه توضأ بنصف مد وثلث مد والله اعلم
الفصل الثاني في عن عائشة قالت سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البليل منيا كانا ومثلا اذا
استيقظ ولا يذكر احتلاما اكل لا يذكر انه جامع لحا في النوم قال صلى الله عليه وسلم يغتسل خبره عنه الامم للرجل
وعن الرجل يرى بفتح الباء وضمة الهمزة ان قد احتلم ولا يجد البليل قال لا يغسل عليه لا يجب عليه الغسل لان البليل عليه
ودليل والنوم لا عبرة به فلما روى البليل سوا تذكر الاحتلام لا قالت ام سلمة وهما انهن هل على المرأة ترى ذلك البليل غسل
قال نعم عليها غسل واعادته بعد نصرة صلى الله عليه وسلم استبعا الاحتلام للنساء ولما فهم صلى الله عليه وسلم
منها ذلك ذكر لها المرأة فيه فقال ان النساء بكسر الهمزة واستيناف في معنى التعليل شقايق الرجال الى قنطرة في الخلق و
الطبايع كانت شقق منهم وان حواشقت من ادم وشقيق الرجل اخوه من ابيه وامه لان شق منسب به يعني يجب
الغسل على المرأة برؤية البليل بعد النوم كالرجل قال الخطابي في الحديث من الفقه اثبات القياس والحاق حكم النظير بالنظير
وان الخطابي اذا ورد بلفظ المذكور كان خطا بالنساء الا في مواضع مخصوصة وظاهرا حديث وجوب الغتسل من رؤية
البليل وان لم يتبين انها الماء لافق وهو قول جماعة من التابعين وبه قال ابو حنيفة واكثر العلماء على انه لا يجب الغسل حتى
يعلم انه ببل الماء لافق واستحبوا الغسل احتياطا ولم يحتفلوا في عدم وجوب الغسل اذ لم يرب البليل وان رأى في النوم انه
احتلم رواه الترمذي وفي سنده عبد الله بن عمر بن حفص العريضة يحيى بن سعيد من قبل حفظه في الحديث قال الترمذي
كذا نقله ميرك وابوداود الترمذي وابوداود الحديث بكامله وروى الدارمي وابن ماجه الى قوله لا يغسل عليه وقال

ابن حجر وسنده حسن وعنه اي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يجدوا ماء فليغتسلوا بالتراب
بالرأى للمجاهدين في الدنيا والآخرة بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب بالتراب
ام لا اذ تجوز ختانها كناية لطيفة عن الجماع وهو غيبوبية الخشعة وهي راس الذكور وكوفي العور وجب الغسل قال
الطبيبي جاء في بعض الروايات اذا التقى الختانان قال المظهر اي حاذى احدهما الاخر سواء تلاقي ام لا يقال التقى الختانان
اذ تحاذيا وتقابلوا وتظهر فائدته فيما اذا التقى على عضوه ثم جامع فان الغسل يجب قال الاشرف هذا المعنى في رواية
جاوذا ظهر فان لفظ المجاوزة يدل عليه فعلته الضمير راجع الى مصدر جاوز انا فوسل الله بالرفع والنصب
صلى الله عليه وسلم فاعتسلا ظاهره انها تعني بغسل الاثر والى ناسخ لم يفرم حديثا في الماء من الماء في الترمذي
وقال حسن صحيح نقله السيد جمال الدين وابن ماجه وعن اي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
كل شعرة بالسكون ويقع جنازة فاعسلا الشعر بفتح العين ويسكن اي جمعه فلو بقيت شعرة واحدة لم يصل
اليها الماء بقيت جنازة واقوا من الانقاء البشارة بالباء قال ابن الملك البشارة طاهر الجمل اي نظفوها من الوسخ فلو
منع الوسخ يعني كالطين اليابس والعجين والشمع وصول الماء لم يرفع الجنازة وانما كانت كثافة الحجة في الوضوء مانعة
لوجوب اتصال الماء الى باطنها لان فيه مشقة عظيمة اذ الوضوء يتكرر في كل يوم مرات بخلاف الغسل رواه ابو داود
وضعه والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب والحارث بن جريح عن عذون فيل وقيل بغسل الواد
وسكون الجرح بعدها موحدة كذا في التقریب وهو اي هو الراوي للحديث الراوي اي الحارث بن جريح عن عذون فيل وقيل بغسل الواد
ليس بذلك المقام الذي يوثق به اي روايته ليست بقوة كذا في الطبيي وظاهره يقتضي ان قوله شيخ الجرح وهو مخالف
لما عليه عادة اصحاب الجرح والتعديل من ان قولهم شيخ من الفاظ مراتب التعديل فلي هذا يعني اشكال اخر في قول الترمذي
لان قولهم ليس بذلك ليس من الفاظ الجرح اتفاقا فاجمع بينهما في شخص واحد جمع بين المناهدين فالصواب ان يحمل
قوله وهو شيخ على الجرح بقرينة مقارنته بقوله ليس بذلك وان كان من الفاظ التعديل ولا شعارة بالجرح لانهم وان
عدوه في الفاظ التعديل صرحوا ايضا بشعاره بالقرب من الجرح او نقول لابد في كون الشخص ثقة من شيئين للعدالة
والضبط كما بين في موضعه فاذا وجدنا الشخص العدالة دون الضبط يجوز ان يعقل باعتبار الصفة الاولى ويجوز
ان يجرح باعتبار الصفة الثانية فاذا كان كذلك لا يكون الجمع بينهما جمعا بين المتنافيين كذا حققه السيد جمال الدين
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من جسده من جناية متعلق
بقوله من ترك اي من اجل غسل جنابة ونحوها لم يغسلها صفة موضع شعرة وانما الضمير باعتبار المضاف اليها
قاله الطبيي ويحتمل ان يرجع الضمير الى المضاف كما قيل في قوله تعالى ولحم خنزير مثله رجس ويكون التقدير لم يغسلها
تحتها فعل مبني للمفعول وفائب الفاعل ضمير من ترك بها اي بسبب تلك الشعرة كذا وكذا من النار كذا يبين عن عدد
اي ايضا عفا له العذاب ضاعفا كثيرة قاله الطبيي وقال بعضهم هذا كناية عن اقم ما يفعل به او اياه من شدة
الوعيد قال علي ومن تمهاى من اجل اني سمعت هذا التهديد والوعيد الشديد عادت راسي مخافة ان لا يصل الماء الى
جميع شعري عاى عاى عاى مع راسي معاملة للعادى مع العدو مع القطع والجرح فجزئته وقطعته وروى الدارمي وابو
داود في اخر هذا الحديث انه كان يكثر شعرة وقيل عادت راسي شعري كذا نقله السيد جمال الدين وعن اي عبدة
عادت شعري رفعت عند الغسل فن ثمة عادت راسي اي فعلت براسي ما يفعل بالعدو ومن الاستئصال وقطع
دايره قال الطبيي وفيه ان المدحومة على خلق الرأس سنة لانه صلى الله عليه وسلم قرره ولا ن عليا دضى الله عنه من
المخلفاء الراشدين الذين امرنا باتباع سنتهم انتهى ولا يخفى ان فعله كرم الله وجهه اذا كان مخالفا لسنة صلى الله
عليه وسلم وبقيت المخلفاء من عدم الخلق لا بعد فراغ الشك يكون خمسة لاستة والله اعلم ثم رايته بن حجر بنظر
على كلام الطبيي وذكر نظير كلامي واحال الكلام فيه ثلثا اي قاله ثلثا لا كيد ولو كان في المتن مرتين ولعن ما عاينته
لا لغرض اخر من الزينة والتشعر وفيه نوع اعتذار عن ترك المتابعة طاهره وسببه كثرة الجماع للموجة لكثرة الغسل
رواه ابو داود واحمد والدارمي الا انها اي احمد والدارمي لم يكررا فن ثمة عادت راسي اي هذا اللفظ واكتفا بحجة
ويقول ما ثلثا والحديث حسن فيقوى به حديث الترمذي السابق مع ان الضعف فيه اعما هو فاستاد الترمذي
دونا اسنادا الى هريرة والترمذي وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الغسل الا بكتفاء
بوضوئه الاول في الغسل وهو سنة او ياند راجع ارتفاع الحدث الاضغر تحت ارتفاع الحدث الاكبر بايصال الماء الى
جميع اعضائه وهو رخصة رواه الترمذي اي وهذا الغرضه ورواه ابو داود لكن بمعناه وسكت عليه قال ميرزا الخليل
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي الركعتين وصلواته الغدوة ولا ارايحدث فيهما

وضوءه بعد الغسل والذكر وابن ماجه قال ابن حجر وقالوا لا يشترع وضوءا اتفاقا الخبر الصحيح كان صلى الله عليه
وسلم لا يتوضأ بعد الغسل من الجنابة وعنه اي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل راسه بالخطي
يكسر الخاء المعجمة نيت يتنظف به معروف وهو جنب جملة حاله يجتري بذلك اي يقتصر عليه قال الطبيي
يعني يكتفي بالماء الذي كان يفيض على راسه لا بالقائه الخطي وما كان يأخذ ما تجد يد للغسل فهو عادة الناس
في الحمامات وغيرها من ازالة الوسخ بالخطي بل يتركه بحاله فقصده التبرؤ ثم يستحب على سائر بدنه لنرفع الجنازة بقا اليد
الشريف الماء اي القراح لزالة الخطي بل يتركه بحاله فقصده التبرؤ ثم يستحب على سائر بدنه لنرفع الجنازة بقا اليد
جمال الدين قوله الماء في الحاء المحض بل يكتفي بالماء المخلوط بالخطي رواه ابو داود وقيل وفي سنده رجل مجهول و
وعن علي رضي الله عنه هو يعني بن مائة او يعلى بن مرة وهما صحبا بيان ذكرها المص في اسماء رجاله المذكر كان عليه ان
يقتده هنا والكلام على ما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا يغتسل اي من غير ستره بالبراز فيقع الباء اي
بالفضاء الواسع عن رايان فقصده يكسر العين اي طلع النبر فحمدا لله واثنى عليه عطف تفسيرى او الحمد بمعنى الشكر
ثم قال ان الله حى بياقن الاقلى مخففة مكسورة والثانية مشددة اي كرم بجمال عبدة معاملة الجرح بالعدو
الصفحة ستين فيقول المبالغة تحت اي من عبدة احياء فانه من الايمان والستر اي الذي يقتضيه الحياء وفي نسخة السرة
قال الطبيي يعني الله تعالى تارك للقبائح سائر العيوب والفضائح تحت الحياء والستر من العبد لانهما خصلتان تفصيليا
به الى التخليق باخلاص الله تعالى فيل هذا من باب التعريض وصف الله تعالى بذلك تعجيبا للفعل والرجل ومخالفه على تعجيز
الحياء والستر كما وصف حلة العرش بالايمان في قوله تعالى ويؤمنون به حاشا المؤمنين على الاضافى بصفات للالكة
المقربين فاذا اغتسل احكم اي اراد الغسل فغسل فليسترا فيل جعل نفسه ستره كيلا يراه احد قال ابن حجر هذا
ارشاد لنحو الغسل بحمل لا يراه الناس بان لا يعود لذلك استحيا من الله ومن ثمة قال اغتسل كشف العورة في الحلة غير
حاجة لا يجوز لان فيه ترك الحياء من الله تعالى وورد عليه ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فيستوى بالنسبة لاطلاعه
وعلمه المستور وغيره ورواه باله تعالى واذا احاط علمه بها الا انه يرى المستور على حاله تقتضى الادب وشتمه ما بينها
رواه ابو داود وسكت عليه قاله ميرزا والنسائي وفي رواية قال الله سترى فاذا اراد احكم ان يغتسل فليسترا امرين
التوازي يعني التستر بشئ من الثوب او الجرد او الشعر قال ابن حجر وحاصل حكم من اغتسل عاريا انه ان كان يحل
خال لا يراه احد ممن يحرم عليه نظر عورته حل له ذلك لكن الافضل التستر بحياء من الله تعالى وان كان يحرم من احد
يحرم عليه نظره عورته وجب عليه التستر منه اجاعا على ملحقه وهم بعض من لا علم عنده وقال الواجب على ذلك غض
البصر عنه فلا يلزمه التستر وهذا كلام ساقط لان وجوب الغض لا يبيح التكشف ولا يقاس هذا بالحكم من الاجماع على
ان النساء ان يخرجن ساترات الوجوه وعلى الرجال الغض اما الاول فذلك كالحاجة المشقة في سائر الوجوه في اللطافة واما
ثانيا فانه يناسب فيه ما لا يناسب به في ذلك لان وجه المرأة ليس بعورة ولا اياح النظر اليه مع من الفتنة كثير ومن
بخلاف العورة الكبرى التي هي السوءان فانه لم يقل احد يحمل نظرها كذا بقية ما بين السرة والركبة عندهم يقول بانه
عورة فوجب ستر الكل حدرا من نظريته نظر محرم اليه فيكون مستحبا له بعدم تستره والتسبب في الحرام ولعن الغرض من
فصل ثلث عن اي بن كعب قال اما لك الماء اي انحصار وجوب الغسل من الماء من انزل الماء الى تحت الجمل
في اول الاسلام تدريجا تكاليف الاحكام ومن ثمة حلت لهم الخمر والمتعة ابتداء ثم شفت اولم يتكفوا ولا الاكل التوحيد
ثم بعد مدة فرض عليهم من الصلوة شئ ذلك كله بوجوب الصلوات الخمس ثم بعد نحو ثلثهم الى المدينة فرض عليهم رمضان
ثم تابعت الفرائض كذا ذكره ابن حجر ثم اي بعد استحكام اهل الاسلام ثرى بصيغة المفعول عنها اي عن تلك الرخصة
وفرض الغسل ولوم يترك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم تقامير كذا رواه
داود وسكت عليه قاله ميرزا والدارمي وسنده حسن قاله ابن حجر وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اغتسلت من الجنابة فاك من لبطها وصليت الفجر اى صلواته فرائت اى بصرت او علمت
بعدا انقضاء صلواتي قدر موضع الظفر بفتح الفاء وتسكن اي مقدرا موضعه من يدي لم يصبه الماء حال او مفعول
ثان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت اى عند الغسل سمعت عليه بيديك اى غسلت غسلا خفيفا او
مردت عليه بيديك المبلولة اجزا او اى كسكك واما السج الذي هو اجابة اليد المبلولة فلا يكتفي قال الطبيي قد عرفت
ان لولا امتناع الشئ لا امتناع غيره فالله لا يجوز لك لانك في زمان ان الغسل ما سميت بالماء على ذلك الموضع وفيه انه يلزم
الغسل جديدا وقضاء الصلوة انتهى يعني غسل ذلك الموضع رواه ابن ماجه ودرج الموقوفون قاله ميرزا وعن اي بن
قال كانت الصلوة حسنة قال الطبيي اي كانت الصلوة المفروضة في ليلة النعراج حسنة لا انهم صلوا بخمس صلوة

كانت الصلوة خمسين والصلوة من الجنابة سبع مائة
ويصل البول من الثوب سبع مائة

والحديث مشهور انتهى ويمكن ان يكون المراد كانت الصلوة على الام السابقة خمسين وكذا قوله والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولعل هذا باعتبار سبع مرات لا على بعضهم كان الواجب قطع مكان البول فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل اى ربه في التخفيف عن امته لعظم ما عنده من رافة ورحمة قال السيد جمال الدين المراد به تكرار السؤال منه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة تأمل انتهى ويمكن ان يكون تكرار السؤال في حق الصلوات في تلك الليلة وفي حق غيرها وفي غيرها والله اعلم حتى جعلت الصلوة خمسا بالكمية وخمسين بالمضاعفة الفضيلة وغسل الجنابة مرة بالفرضية وتثلاثا بالسنة وغسل الثوب من البول مرة ظاهرا الحديث يوافق ما قاله الشافعي من انه يطهر بالغسل مرة لان الماء طهور فاذا استعمل مرة يطهر كما يطهر البدن من النجاسة الحكمية وعلى هذا الحنفية اعتبروا غلبة الطهر ثم قدروها بالغسل ثلاث مرات وبالعص في كل مرة في ظاهرها رواية لان غلبة الطهر تحصل عنده غالبا وقد قيل بلغ بالعدد الى السبع لم رفع الوسوسة عن ابي يوسف ومحمد لوجري الماء على ثوب نجس ثم غلب على طهره ان طهره جاز بلا عصر كذا في الكفاية ذكره ابن الملك في شرح الجمع رواه ابوداود وسنده حسن كما قاله بعض الحفاظ وجهه ان ابوداود لم يضعه فيكون صالحا للاحتجاج به عنده وان كان في سنده ايوب بن جابر وقد اختلفوا في تضعيفه **باب مخالطة الجناب** اي جوار مجامعته ومكالمته ونحو ذلك يقال اجنب الرجل اذا صاح وجنبا والاسم الجنابة واسمها البعدا لانه من ايقرب موضع الصلوة وعن كثير من العبادات ما لم يتطهر وما يباح له اى الجناب من الاكل والشرب والنوم وغيرها **الفصل الاول** في اجنبه قال القتيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نسب اللقي اليه صلى الله عليه وسلم لعدم قصد اى هرة لقيه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وانما جنبت جملة حاله فاخذ بيدي في التماسه وهذا يدل على ان حال التماسه اليه وقول ابن حجر ويحتمل ان يكون اخذها باللائكة عليهم باعدي خشيت معه حتى قد وتخلصت يدي منه فاستلقت في النهاية اى مضيت وخرجت بتان وقيل معناه انصرفت واخرجت وذهبت بخفية استحياء منه واذا با معه فأتيت الرجل اى البيت للمهود هنا وهو من ذلك نفسه لان بيوتهم كانت محلا للرجال وقال المظهر اى ما بين الرجل وهو ما كان مع المسافر من الاقضية والرجل ايضا الموضع الذي نزل فيه القوم نقله الطبري فاغتسلت اى اغتسلت اى جنته وهو قاعد لجملة حال من للفعل المقدرف قال ابن كنف يا اهر كان اسمه في الاسلام عبد الله على الصحيح المشهور وهذه الكنية وضعها النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى في ثوبه شيئا يحمله فقال ما هذا يا عبد الرحمن فقال هرة فقالت اى ذكرت له القصة فقال سبحان الله نجسنا من عدم علم اى هرة المسئلة ان المؤمن لا ينسب بغير الجحيم اى لا ينسب عنه نجسا وهذا غير مختص بالمؤمن بل الكافر كذلك وانما قوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة في اعتقادهم لا في اصل خلقهم وما روى عن ابن عباس من ان اعيانهم نجسة كالتخمر وعن الحسن من صافهم فليتوضأ فحول على اللبابة في التبعده عنهم والاحتراز منهم كذا قاله ابن الملك في شرح السنة فيمحوها صانحة الجناب ومخالطته وهو قول عامة العلماء واتفقوا على طهارة عرفا لجنبه والحائض وقيه دليل على جواز تلبس الغسل للجنب وان يسعى في حوائجه قال القاضي ويمكن ان يحتج به من يقول لحدث نجاسة حكمية وان من وجب عليه وجوه او غسل فهو نجس حكما وقيه انه لو لم يكن نجس حكما لما حكم عليه بالطهارة فقوله لا ينسج اى حقيقة لا حكما وظاهرا او باطنا بخلاف الكافر فانه نجس باطنا لنجاسة اعتقاده وخباثة اخلاقه هذا لفظ البخاري ومسلم معناه وزاد اى مسلم بعد قوله فقلت له اى زيادة مشتملة على ما شرعنا أولا وهي لمقيتني الى اخره وانما جنبت فكرهت ان اجالسك اى في هذه الحالة حتى اغتسل لا تكون على طهارة حقيقة وكذا اذا اذ الجناب في رواية اخرى هذه الزيادة قال السيد جمال الدين فيبحث لان قوله حتى اغتسل ليس في البخاري وعن ابن عمر قال ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه الضمير لمرءى للشان تنصيصه الجنابة من الليل يعني ويكسل عن الغسل لغلبة النوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ اى وضوءا للصلاة وغسل ذكره عطف على قوله توضأ وفيه دليل على ان الواو ملحق بالجمع لان الغسل مقدم على الوضوء وانما اقدم اهتماما بشأنه وتركاه كذا قاله الطبري وكتب ميرك تحت وفيه ولم يظهر وجه ما فيه ولعله في الغسل فتشأنه الاشكال فيه وانما هو الغسل بالفتح والمروء غسل الذكر واللام عوض عن المضاعف اليه وقول الطبري وانما اقدم اى الوضوء فتأمل ومن غسل الذكر لما عليه من النجاسة لا من القدر كما ذكره ابن حجر على مقتضى مذهبه ثم متفق عليه قال ابن وفيه التصريح لذهبنا الى ان الجناب اذا ادا ان ينام او يتوضأ الغسل كالحاجة وغيرها الوضوء الشريعى كما يأتى انتهى وقيه انه لا يعرف خلاف في هذه المسئلة فلا وجه لقوله فيه التصريح لمذهبنا

والخلاف الا انما هو في انه هل يجوز الاكتفاء بالوضوء العرفي ام لا وان ادا كراهة في ترك الوضوء الشريعى فلا لالة في الحديث فضلا عن الصراحة فانه يحتاج الى اثبات المواظبة او براد بها انتهى المقصود وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا قاردا نكح او ينام توضأ وضوءه للصلاة اى الوضوء الشريعى لم يكف بالوضوء اللغو وهو غسل الفم متفق عليه واللفظ لمسلم قاله السيد وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الى احدكم اهله اى امراته او جاريته يعنى جامعها ثم ادا ان يعود الى الجماع فليتوضأ بينهما اى بين الاثنين قال ابن الملك لان هذا طيب واكثر للنشاط والتلذذ وفي هذا الحديث وحديث عمرو عائشة اشادة الى انه يستحب للجنب ان يغسل ذكره ويتوضأ وضوءه للصلاة اذا اراد ان ياكل ويشرب ويجامع مرة اخرى او ينام وقيل المراد به في الاكل والشرب غسل اليدين وعليه جمهور العلماء لانه جاء مستفرا في خبر النسائي وقال الحكيم من الشافعية هو في العود للوطئ غسل فرجه رواية ثم ادا ان يعود فليغسل فرجه قبل وعليه الجمهور ايضا وضوء قال الطبري انما الى بالمصدر تأكيذا لانه لا يتوهم ان المراد بالوضوء غير المتعارف كذا في الاكل اى في اكله وهذا بعضه الحديث السابق توضأ وضوءه للصلاة انتهى وقيه ان الظاهر من التاكيد افادة وضوء ما في شمل الوضوء العرفي لان التنوين للتذكير لا للتعظيم غاية ان تقييده في بعض الروايات بوضوءه للصلاة اى الى الاكل ولا شك انه الافضل ثم الحكمة في ذلك تخفيف الحديث والتنظيف رواه مسلم وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اى احبنا يطوف اى يدور على شيئا من حين يجامع من يغسل واحد فان قيل قل القسم ليلة لكل امرأة كيف طاف على جميع الجوامع ان وجوب القسم عليه مختلف فيه قال ابوسعيد الاصطخري لم يكن واجبا عليه بل كان يقسم بالتسوية تبرعا وتكرما والاكثر على وجوبه وكان تطوعا صلى الله عليه وسلم برضا من وافا الطواف بغسل واحد فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم توضأ فيما بينه وتركه لبيان الجواز رواه مسلم قال السيد جمال الدين ورواه البخاري الا انه لم يذكر بغسل واحد لكن يفهم من سياقه وقال ميرك وروى البخاري عن قتادة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة في الليل والنهار وهذا حديث مشهور لم يذكر مسلم عدد النسوة ولم يذكر البخاري لغسل انتهى والمراد بقوله وهن احدى عشرة في الاصل الطاهر جملتهن لا الموضات في ليلة واحدة اذ منهن من خديجة وهن جمع معهن قال في المواهب فبولاه ازا جبالا في دخل بين لاختلاف في ذلك بين اهل السير والعلم بالاشرخديجة وعائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وشقوة وزينب وتيمونة وام المساكين وجمودية وصفيية اللهم الا ان يقال بتغليب النساء على السراى والله اعلم وجا في خبر البخاري انه قيل لانس اوكان يصليته فقال كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا وعند الامم على معاذ قوة اربعين زادا بنوع من مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وفي الحديث قال الترمذي صحيح غريب ان كل رجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة رجل فيكون صلى الله عليه وسلم اعطى قوة اربعة آلاف رجل وهذا عند بعض المستشكل من كونه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة اربعين فقط واعطى سايما عليه السلام قوة مائة رجل والى على ما ورد وحكمته تميزه عن الخلق في زيادة الوطئ وقوة الاكل انا الله جمع له بين الفضيلتين في الامور الاعتبارية كجميع الله له بين الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله كاملا في الدارين بل فيه خرق للعادة لان من كل كلف بجاعه غالبا ولعل هذه الحكمة في اباحة اربع من النساء ويدل على انه كان في غاية من الصبر عن الجماع بالنسبة الى ما اعطى من قوته ويحتمل انما اعطى قوة اكل اربعين في الاكل ايضا لتلازما لهما غالبا فيدل على نهاية صبره على الجموع ايضا والله كان يطعم ربه ويستقيه بمعنى انه يسلبه حضوره مع الله وعدم شعوره بما سواه من الاكل والشرب وغيرها والله اعلم وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احياء جمع حين يجمع بين الزوجين في الاكل والشرب والذكر نوعان قلبي ولساني والاول اعلاهما وهو المراد بالحديث وفي قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو الاشارة تعالى في كل حال وكان النبي صلى الله عليه وسلم حظه واخر من هذين النوعين اى في حاله الجنابة ودخول الخلاء فانه يقتصر فيهما على النوع الذي لا اشر فيه للجنابة ولذلك اذا خرج من الخلاء قال غفرانك رواه مسلم ورواه البخاري تعليقا وفي رواية كان يذكر الله على كل احياء اى في الجنابة فهو محمول على الذكر القراني وفي الخبر الصحيح كرهت ان اذكر الله الا على طهر او طهارة محمول على الذكر اللساني وكراهة لانه خلاف الافضل وقيل تحمل كراهة عما اذا تيسرت الطهارة واغرب بعض الشافعية حيث قال انه الذكر القلبي المحض لا ثواب فيه فيصلى على انه ادا من حيث كونه ذكرا مأمورا به وانما من حيث الحضور مع الله فضيه ثوابا في ثواب قلقت وقد اخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله

فما جاء في راجع النبي عليه السلام وعد من فضله في الجماع في ساعة واحدة

مطلوب في دليل نذهب النقشبندية

الخلايق كسائرهم وجاءت الحفظة بحفظها وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء فيقولون ما نرى شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبتناه فيقول الله تعالى ان لك عندي حسنة لا تعلمها وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي كذا ذكره السيوطي في البدور السافرة وذكر في الجامع الصغير ولفظه الذكر الذي لا يسمعه الحفظة بن يدع الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعون ضعفا رواه البيهقي في شعب اليمان عن عائشة فالحديثان جتان ظاهران ان السادة النقشبندية زبدة القادة الصوفية قدس الله سائرهم العلية يقول ابن حجر فالحق ان الاعلى جامع القلب واللسان ثم اللسان في ثم القلب محمول على غفلته لانه اذا اذ بالذكر مطلق الذكر سواء امره الشارع به ام لا فيرد ما ذكرنا والجامع علم الظاهر والباطن على فالحضور القلب افضل من مجرد الذكر للسان وان اذ به الذكر الذي امر به الشارع فلا وجه لقوله ان اللسان اعلى من القلب للاتفاق على عدم اعتداد القلب حينئذ وحديث ابن عباس المذكور في المصباح هنا الذي رواه مسلم وهو خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الخلاء فأتى بطعام فذكر واله الوضوء اي قالوا له تنوضا ثم ناكل فقال اريدان اصلي فانتوضا بخذ في هزة الاستغفار انكارا لى ما رويده سنذكره في كتابنا اطعمة ان شاء الله تعالى فانه اسبب بذلك الكتاب والله اعلم بالصواب **الفصل الثاني** عن ابن عباس قال اغتسل بعض اذواج النبي صلى الله عليه وسلم هي ميمونة خالة ابن عباس في جفنة اي سدخلة يدها في جفنة وهي جفنة كبيرة ليطلق قوله ان الماء لا يجنب قاله الطيبي قال ابن حجر اي سدخلة يدها في جفنة تغتفر منها وانما حمل على ما ذكرنا في الجفنة الشاهدا قاله المالكية من طبرية الماء المستعمل فيه ليطلق بقا الجواب الا في الماء لا يجنب انتهى وفيه نظر لصحة ذلك الجواب على كل حال من الاحتمالين وانما الذي ينبغي ان يجاب به ان يقال هذا محتمل لكل من الاحتمالين فعلى احتمال الاغتراف لا يجنب لهم او انها اغتسلت في نفس الجفنة لهم جفنة فيه لكن الدليل اذا حمل على ذلك يصح ان يمتنع فيه لكل من الخصمين فينقلان الى غيره هذا كله مع قطع النظر عن الرتبة الآتية عن لفظ المصباح اما مع النظر اليها فالحديث لا يمتنع فيهم فيه البتة لنصريحه بان الغسل من الجفنة لا يفيها وانما فضل منها فضلة والحكم بطلانها تلك الفضلة لا يقتضي طهر رتبة المستعمل فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوضا منه اي من ماء الجفنة فقالت يا رسول الله اني كنت جنبيا اي واغتسلت بهذا الماء وهو فضلة يدي وكجنب مصدر يستوي فيه المذكور المؤنث فقال ان الماء لا يجنب بضم الياء وكسر النون ويجوز فتح الياء وضم النون قاله المصنف في اي لا يصير جنبيا قال التوريشي الماء اذا غمس فيه الجنب يده لم يجنس فرما سبق الى فهم بعضهم ان العضو الذي عليه الجنابة في سائر الاحكام كالعضو الذي عليه النجاسة فيحكم بنجاسة الماء من غمس العضو الجنب كما يحكم بنجاسة من غمس النجس فيه فبين لهم ان الامر بخلاف ذلك انتهى كلامه فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وحديث حميد في الفصل الثالث نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل الرجل بفضل المرأة قلت هذا الحديث يدل على الجواز وذلك على تركه الا في التنزيه قاله الطيبي رواه الترمذي وقال صحيح نفعه السيد ابوداود وابن ماجه بهذا اللفظ وروى الدارمي نحوه اي نحوه بمعناه وفي شرح السنة عنه اي عن ابن عباس عن ميمونة بلفظ المصباح وسنده صحيح ايضا ولفظه قالت ميمونة اجنبت لاني صرت جنبيا وسوال الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت من جفنة فضلت فيها فضلة فحيا النبي صلى الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت اني قد اغتسلت منها فاغتسل عليه السلام اي منها وقال ان الماء ليس عليه جنابة وفي رواية ان الماء لا يجنب قال شارحه ابن الملك حسب ميمونة ان الماء نجس بالنجاسة الحكيمة كالتجاسة الحقيقية لانها كانت ادخلت فيه يدها فقال عليه السلام لا والله ليس عليه جنابة حكيمة فلا يخرج عن كونه مطهرا اذا لم يتوالمغتسل بادخل يده الا ناء رفع الجنابة من كف وقوله ان الماء لا يجنب اي لا يأخذ حكم الجنابة ولا يصير بمثل هذا الفعل الى حال لا يستعمل وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من الجنابة ثم يستدف في اي يطلب الدفاة بفحيتين فالمد وهي الحرارة بان يضع اعضاه على اعضائه من غير حائل قيل ان اغتسل قال السيد جمال الدين اي يطلب حتى الحرارة ومنه قوله تعالى لكم فيها ذفا اي ما تستدفون به وفيه ان بشرة الجنب طاهرة لان الاستدفاء انما يحصل من مس البشرة البشرية كذا في الطيبي وفيه بحث انتهى ولعله اذا اذ الاستدفاء يمكن مع الثوب ايضا فقول ابن حجر فيه النصريح بطلانها بدن الجنب غير صحيح رواه ابن ماجه اي بهذا اللفظ وسنده حسن وروى الترمذي نحوه اي بمعناه وقال هذا حديث ليس باسناده يان نقله السيد وفي شرح السنة بلفظ المصباح ولفظه قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ثم يستدف في اي قبل ان اغتسل وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلاء بالماء فيقترئ بضم الياء وكسر الراء اي يعلمنا القرآن وياكل معنا اللحم قال الطيبي لعل

لعل اهتمام اكل اللحم مع قراءة القرآن الاشهاد بوجوب الجمع بينهما من غير وضوء او مضمضة كما في الصلوة ولم يكن يجنبه او يجزئه شك من الراوي اي بمذاهب عن القرآن فضلا عن اكل وغيره شيء اي من الاشياء ليس ذلك الجنابة بالنصب والكراد الجنابة قال التوريشي ليس بمعنى الا تقول جاني القوم ليس زيد الضمير اسمها فيها والنصب خبرها كما نك قلت ليس جاني زيد ورواه ابوداود والنسائي بهذا اللفظ وروى ابن ماجه نحوه اي بمعناه وعنه صاحب تخرج المصباح الى الترمذي قال وقال الترمذي حديث حسن صحيح انتهى وفي بعض اهل اللغة يوهيه لان عبد الله بن سلمة الراوي عن علي روى هذا الحديث بعد كبره كذا حرمه السيد جمال الدين ونقل ميرك عن التقييب ان عبد الله بن سلمة بكسر اللام المراد الكو في صدوق تفير حفظة من الثانية وعن ابن عمر قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لا يقرأ على صيغة النهرى قاله ابن الملك ونفي بمعنى النهرى قاله ابن حجر فيقول بكسر الهمزة وصل لا لاتقاء الساكنين على الاول وبضمها على الثاني وقال ابن الصياغ في شرح المجمع هو بالجرم وتوى بالرفع وقال الخطابي لا للنهرى لكن في كثير من النسخ بالرفع للنهي كذا النفس والجنب زيادة للتأكيد ووقع في نسخة ابن حجر الجنب ولا كذا في نسخة وهو سوسه وخالف النسخ الصحيحة شيئا من القرآن اعلا القليل ولا الكثير وبه قال الشافعي وله ان يقول بسم الله والحمد لله على قصدا الذكر وجوز مالك قراءة القرآن الحائض بخوف النسيان وللجنب بعض آية دون تمامها وعن ابن خنيفة روايتان احدهما كالك واصحهما كالك في كذا ذكره ابن الملك وفي شرح السنة اتفقوا على ان الجنب لا يجوز له قراءة القرآن وهو قول ابن عباس وقال عطاء لئن قرأ الحائض الاطرف آية ربه لتركها ورواه ابن ماجه وضعفه البخاري والترمذي والبيهقي وغيرهم نقله السيد عن التوريشي لكن له متابعات كذا ذكره ابن جماعة وغيره تجبر ضعفه ومن ثمة حسنه المنذري ورايت احاديث بمعناه كلها ضعيفة ولذلك اختار ابن المنذر والدارمي وغيرهما ما روى عن ابن عباس وغيره واخذ به احمد وغيره انه يحل للجنب والحائض قراءة كل القرآن والحاصل ان جمهور العلماء على الحرمة وهي الاثقة بتعظيم القرآن ويكفي في الدلالة عليها الاحاديث الكثيرة المصححة بها وان كانت كلها ضعيفة لان تعدد طرقها يورثها قوة اى قوة وترقيتها الدر جفا لحسن غير وهي جفنة في الاحكام فالحق الحرمة اذ هي الجارية على قواعد الادلة لا الحل وان كان هو في الاصل كذا ذكره ابن حجر وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجروا هذه البيوت بكسر الماء وضمها اي حولوا بها عن المسجد قال بعضهم هذا اللفظ الاستعمال بمعناه الصرف من جانب الى اخر وبالي معناه لا يقبل الا الشيء اي اضره ابواب هذه البيوت التي فتحت الى المسجد الى جانب اخر كذا في الجنب والحائض في المسجد ويجوز المرور فيه على قول مالك والشافعي دون مالك خلافا لاجد وعندنا في حنفية يحرم المرور فيه قاله ابن الملك وقال الطيبي يمتنع معنى لصرف يقال وجهه اليه اي قبل ووجه عنه اي صرف وفي اسم الاشارة اشارة الى تحقير البيوت وتعظيم شأن المساجد فاني لا احل المسجد حائض ولا جنب تعليل وبيان للوصف الذي هو علة الحكم في شرح السنة لا يجوز للجنب ولا للحائض المكث في المسجد وبه قال الشافعي ومالك واصحابا في حنفية وجوز الشافعي المرور فيه وبه قال مالك وجوز احمد والمزني المكث فيه ايضا واؤلوا عابري سبيل بالمسافر بن تعيينهم الجنابة فيتممون ويصلون رواه ابوداود من طريق اقلت بن خليفة عن جسيمة بنت دجلة وقال البخاري عند جسيمة عجائب وقال البيهقي فيها نظر وقال الخطابي ضعفوا هذا الحديث وقالوا اقلت راويه مجهول لا يصح الاحتجاج بحديثه وذكر النووي هذا الحديث في الاحاديث الضعيفة كذا نقله السيد عن التوريشي لكن ابوداود لم يضعه فيكون عنده للاحتجاج به ومن ثمة حسنه ابن القطان وغيره مع اطلاعه على ضعف جمع له وروى ابن ماجه نحوه ويوافقه قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال ابن عباس وغيره اي مواضعها وهي المساجد لا غيرها هي الموضوعات لها ابتداء وما بخلاف غيرها وذهب المرفي وداود وابن المنذر وغيرهم الى اباحة المكث فيه مطلقا ووجه النووي بان الاصل الحل قاله ابن المنذر دليل صحيح صريح قال وخبر ياعلى لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ضعيف وان قال الترمذي حسن غريب نعم من خصا يصبه صلى الله عليه وسلم انه يحل له المكث في المسجد جنبيا على ما قاله صاحب التلخيص لكن خالفه القفال وغلطه امام الحرمين وغيره ومع ذلك اخبر النووي بالحديث المذكور وقال هو وان فيه من ضعفه الجمهور فلهذا اعتضد الترمذي بما اقتضى حسنه لكننا اذا شأنا ذكره على ذلك لم يكن من الخصايص انتهى وفيه بحث اذ يمكن ان يكون من خصا يصبه ومع هذا يخص من شاء هذه الخصوصية وهذا الاختصاص المطلق والله اعلم وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل

في عدم نزول الملائكة في بيت فيه صومعة وكذا في جنب وفي عدم نزول الملائكة في بيت فيه صومعة وكذا في جنب وفي عدم نزول الملائكة في بيت فيه صومعة وكذا في جنب

بالتأنيث والتذكير للملاكمة اللام للعهد الذهني ينزلون بالبركة والرحمة والزيارة واستماع الذكر الكريمة
فأتم لا يفارقون المكلفين طرفة عين في شيء من أحوالهم بيتاً فيه صورة أي حيوان على شيء من ثلع كالحمار والسف
لا على البساط وموضع الأقدام فإنه عدم الرخصة وردت فيه حكمة التصور ومنشأ به بيت الأصنام بخلاف
صورة ما لا روح فيه والصورة التي فقد من بذنها المشاهدة ما لا يمكن وجوده مع الحيوة فيه كالرأس بعد أن انفج
دخول الملاكمة لا تمنع عليه فأنها لا محذور فيه وبوجه وبخلاف الصورة التي يحل دواها وإن حرم ابتذالها كالصورة التي على
ما يأسأ ويترك عليه فأنها لا تمنع أيضاً دخول الملاكمة على ما نقل عن الشارحين قال ابن حجر وشملت الصورة
على ما في الدرهم الجلوبية من بلاد الكفرة فمن عنده شيء منها منع دخول الملاكمة وإن حل له أمسك بها ولو حلها
وكوفي عامته لأن القصد ذاتها لا الصورة التي حل عليها ولا لأن المسلمين ما زالوا يحملونها ويتعاملون بها في زمن السلف
والخلف ولم ينكروا أحد عليهم لكن ينبغي قصر المنع على الحل الذي فيه الدناير فقط وقد يؤخذ ذلك من لفظ الحديث
هذا وينبغي أن يستثنى أيضاً نبات اللعب من تباع من النبات كحديث عائشة رضي الله وتقر به صلى الله عليه و
سلم لها فيها ولا كلب لا تدبجس وهم أطهار فيذهب للبرز غير كلب الصيد والزرع والماشية كجواز اعتناؤه شرعا
لمسئس الحاجة ولا جنب أي الذي اعتاد ترك الغسل فيها واحتج به عليه وقت صلوة فإنه سبختف بالشرع لا
أن يجب كان فإنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وكان ينام بالليل وهو جنب
إلى ما بعد الفجر حتى رمضان ولا جنب من زنا إذا لم يراد أن يتوضأ كما سياتي في الحديث رواه أبو داود والنسائي ورواه
ابن ماجه ثلثتهم من حديث عبد الله بن يحيى عن علي بن كرم الله وجهه رفعه قال الجاهلي عبد الله بن يحيى كخضرمي عن
أبيه عن علي بن قيه نظر قال الطبري وقد خرج أبو حاتم الحديث في صحيحه نقله السيد عن الترمذي قال ميرك وقد خرج
الشيخان من حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملاكمة
بيتاً فيه كلب ولا صورة وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة أي أشخاص لا تقربهم بالتأنيث
والتذكير الملاكمة أي ملاكمة الرحمة حيفة الكافي أجسده الذي بمنزلة ما حيث لا يحترز عن النجاسة كالحر والتحرز
والدم ونحوها سواء كان حياً أو ميتاً والمتضح أي الرجل المتطبخ بالخلق بفتح الحاء وهو طيب له صبيغ يتخذ من الزعفران
وغيره وتغلب عليه حمرة مع صفرة وقد أصبح تارة ونهى عنه أخرى وهو الأكثر والنهي يختص بالرجال دون النساء
وأنما لم تقص الملاكمة للتوسع في الرعونة والتشبه بالنساء قاله ابن الملك قال الطبري وفيه اشعار بأن من خالف السنة
وأن كان في الظاهر من زمان مطيبتاً مكن ما عند الناس فهو في الحقيقة نجس أخس من الكلب والجنب إلا أن يتوضأ إذا
يما الوضوء المتعارف كما مر وهذا تهديد ونذر شديد عن تأخير الغسل كي لا يعتاد وقيل يحتمل أن يريد الوضوء الغسل
قاله ابن الملك قلت احتمال أن يريد ذلك تأويل بعيد رواه أبو داود من حديث الحسن بن الحسن بن عمرو بن عمار بن ياسر
لم يسمع منه نقله السيد عن الترمذي في الحديث منقطع وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه
عن جده عن أبي جده عمرو بن حزم وهذا هو المعروف في كتب الحديث والفقهاء خلافاً لمن رواه عن حكيم بن حزام ذكره
ابن حجر وقال المص هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الذي لحد اعلام المدينة تابعي روى عن أنس
بن مالك وعن عروة بن الزبير وعنه الزهري ومالك بن أنس والزهري وابن عيينة كان كثيراً الحديث رجل صدق
قال أحمد حديثه شفاء توفي سنة خمس وثلثين ومائة وله سبعون سنة وأما محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري
ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بخوان وكان أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم أمراً يراه
أن يكنى به أبي عبد الملك وكان محمد فقيهاً روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة من أهل المدينة قتل يوم
الحرّة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك سنة ثلث وستين في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم أن لا تمس القرآن بفتح السين على أنه نرى وبالضم على أنه نفى بمعنى أي لا تمس بلا فاصلة ما كتب فيه القرآن
الأطهار بخلاف غيره كالجنب والمحدث فإنه ليس له أن يمسه إلا بغلاف متجاف وكرهه بالكم قال الطبري بيان نقله
لا يمسه إلا المطهرون فإن الضمير أتم للقرآن والمراد غنى الناس عن مسه إلا على الطهارة وأما اللوح ولا نافية
ومعنى المطهرون الملاكمة فإن الحديث كشف أن المراد هو الأقل ويعضده مدح القرآن بالكرام وبكونه ثابتاً في
اللوحة المحفوظ فيكون الحكم بكونه لا يمسه مرتباً على الوصفين المتناسبين للقرآن رواه مالك والدارقطني قال صاحب
التخريج رواه أبو حاتم والدارقطني من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ورواه مالك برسلاً
في الموطأ فقالوا المص والدارقطني محمل تأمل كذا قاله السيد وقال ابن حجر ورواه الحاكم وقال أسناده على شرط الصحيح
وأنه شاهد وأفضله عن عمرو بن حزم قال لا بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال لا تمس القرآن إلا وأنت

وانت طاهر وقول النووي انه ضعيف بحاج عنه بان كثيرة شواهد صيرته حسنا الغيرة وهو حجة على الصحيح
وروى الدارقطني والبيهقي وقال صحيح الاسناد والحاكم وقال حسن غريب لا يمس القرآن الا طاهر ومنه زائد على
الحل مطلقا وهم جمع مناو داود والحاكم ونقل ابن الزعنة عن الماوردي ان جمهور اصحابنا عليه غلط منه فاحذرو
وعن نافع اى مولى بن عمر قال انطلقت اى ذهبت مع ابن عمر اى عبد الله فى حاجة حال من المضاف اليها فى شأن
حاجة له والتكثير فيها للشيوع ولعل ما بهدا يقيدها بقضاء الحاجة فقصى ابن عمر حاجته اى الانسانية و
هى التبرز على ما هو الظاهر من سياق الحديث المتعلق بقضاء حاجته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان المذهب
حاجة اخرى والله ذكر ما يأتى استطرادا وكان من حديثه اى من جملة حديث ابن عمر الذى حدثه يومئذ ان قال اى
ابن عمر وان سمع دخوله تأويل المصدراى كان من جملة قوله فى ذلك الوقت قوله من رجل قيل هو المهاجر بن قنفذ بن
عبد المطلب فى سكة من السكك اى الطريق فلحق اى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج اى رسول الله عليه
السلام من غائط او بول اى فرغ اى يخرج بعد الفراغ واخرج من محله فسلم اى الرجل عليه صلى الله عليه وسلم فابرد
اى النبي عليه اى على الرجل وفى نسخة السلام حتى اذا كان اى قارب الرجل ان ينوارى اى يتخفى ويغيب شخصه فى السكة
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب اذا وحى هى الاخلال على الجملة الشرطية بيده على الحائط قال الطبري و
لعلة علاه الغيا رايه به التيمم عند الشافعي والا فهو صحيح عند اى حنيفة انتهى وفى اخر كلامه خزانة لا يخفى
وسمع ما هو مبره ثم ضرب ضربا اخرى سمع ذراعية ثم ردد على الرجل السلام قال فى شرح السنة فيمن ردد السلام
وان كان واجبا فسلم على الرجل فى هذه الحالة مضيق خط نفسه فلا يستحق الجواب وقيه دليل على كراهية الكلام
على قضاء الحاجة وعلى التيمم فى الحضر لرد السلام مشروع انتهى وقيه بحثان اما الاول فقولوه فلا يستحق الجواب
مندفع بانه استحق الجواب ولكن هذا الجواب والفصل الميسر بين السلام ودد لا يضر فاما ثانيا فلان السلام واكلام
كلاهما واقع بعد الفراغ ثم راي ابن حجر تعقب الشارح بمثل ما ذكرته وقال انه اى الشأن لم يمنع ان ارد عليك السلام
الا اى لم اكن على طهر قال بعض الشراح هذا الحديث يدل على استحباب ذكر الله بالوضوء والتيمم لان السلام من اسماء الله
اى فى الاصل فان المراد هنا السلامة قال ابن الملك والتوفيق بن وحيد على انه عليه السلام كان يخرج من تحلة فيقرأ
القرآن انه عليه السلام اخذ فى ذلك بالرخصة تيسيرا على الامة وفى هذا بالعزيم على تعليمهم بالاضطرار وقال المظهر
فيه دليل على ان من قصر فى رد جواب السلام بعد ريمته ان يعتذر حتى لا ينسب الى الكبر والعداوة وعلى وجوب
رد السلام لان تأخيرها للعدوى ذلك بوجوبه قلت وفى الحديث دليل على جواز التيمم خوفا من فوت ما يفتقر الى الخلف
كصلوة الجنازة والعيد ولم ار من استدلل به من علمنا رواه ابو داود من حديث محمد بن ثابت العميدى عن نافع عن ابن
عمر وقد اكر البخارى رفع هذا الحديث على محمد بن ثابت قال البيهقي رفعه غير منكور وقال الخطاى حديث ابن عمر
لا يصح لان محمد بن ثابت العميدى ضعيف جدا لا يحتج به نقله السيد عن الترمذي فقولوا بن حجر وسنده حسن
غير مستحسن الا ان يقال مراد حسن لغيره وعن المهاجر بن قنفذ بضم القاف وسكون النون وبالالف للضمة
والذال العجمة القرشي التيمي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا المهاجر حقا وقيل انا سلم يوم الفتح وسكن البصرة ومات بها انه اى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اى النبي
يقول فسلم اى المهاجر عليه قال ابن حجر اى بعد الفراغ اذا المروءة قاضية بان من يقضى حاجته لا يكتم فضلا عن ان يسلم
عليه ولذا يكره السلام ولا يستحق جوبا فضلا عن اعتذاره اليه فالاعتذار اى دليل على ان السلام كان بعد الفراغ
فلم يرد اى النبي عليه السلام عليه اى على المهاجر حتى توضحا اى النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره اعتذار الواقعة ويمكن
ان يكون معنى توضحا تظهير فيشمل التيمم ثم اعتذر اليه يعنى بعد رد السلام عليه وقال بيان الاعتذار اى كرهت ان
اذكر الله اى اذكر الحقيقة والمجازى وهو اقل المطلوب شرعا واللفظ المشابه بالذكا واللفظ الذى هو فى الاصل ذكر
وان استعمل بمعنى اخر من مناسبات ذلك الاسم وكان الاصل فى السلام عليك الفخاى بهذا الاسم وهو تعهد بالسلامة
واقع عليك ثم بهر هذا المعنى واستعمل فى مطلق القيمة مع الغفلة عن الحقيقة اللفظية والذهول عن الارادة القصدية
الا على طهر اى فلذا احررته ليكون على الوجه الاكمل رواه ابو داود اى عام الحديث وسكت عليه وهو المندرى نقله
السيد من الترمذي وقال امام النووي فى الاذكار هذا حديث صحيح رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه باسانيد صحيحة
قاله ميرك وروى النسائي الى قوله حتى توضحا وقال الشافعي فلما توضحا ردد عليه وهو مفهوم من الرواية السابقة ه
الفصل الثالث عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنب بالوحين ثم ينام ثم ينبت ثم ينام
وهذا بظاهره عمل بالرخصة وبين الجواز رواه احمد وسنده حسن وعن شعبة بن قيس دينا وهو مولى ابن عباس

وضعه النفا وقواه غيره قاله السيد ولم يذكره المص قال ابن عباس كان اذا اغتسل قال ابن جبري اراد
الغسل والظاهر ان الكلام لا يحتاج اليه لان التقدير كان ابن عباس وقت اغتساله من الجنابة يفرغ من
الافراغ اي يصيب يده اليمنى بالماء على يده اليسرى سبع مرار وفي نسخة سبع مرات قال ابن جبري ولم يذكره المص
كانت فيها وكان سبب السبع انه لم يبلغه الشيخ وكذلك لم يبلغ اخذ فقال بنحوه غسل كل جناسة سبعاً
ويحتمل انه بلغه الشيخ وكان من مذهبه انه اذا نسي الوجوب بقي التدب كاقيل وان كان الاصح انه بقي مطلق
لا خصوص الاستحباب وكان لا يفيد الدوام على التحقيق بل ان ذلك امر عرفي فيها الاوصفي فلا يلزم ان ذلك كان
من اداب ابن عباس فعادته لا لجناسه فيها ثم يغسل فخرجه اي سبعاً وهو يعلم بالطريق الاولى فليس في اي عيب
مرة اي من الاوقات كم افرغ فسألتني فقلت لا ادري فقال لا ام لك وقيل معناه انت ليقط في النجاسة لا بالك
اكثر ما يستعمل في معرض المدح اي لا كاف في لك غير نفسك وقد يدرك في معرض الذم كما يقال لا ام لك وفي معرض
التعجب دفعاً للعين كقولهم لله دوتك وفي معناه جحد فاسرك وشتم لان من له اب انكل عليه في بعض شأنه
قيل انما الفرق بين لا بالك ولا ام لك لان الاب اذا فقد دل على الاستقلال والام منسوب اليها الشفقة والرفق
وما في الحديث وارد على الذم لما اتبعه من قوله وما منعك ان تدرى والواو عطفت الجلالة الاستفهامية على الجملة
الدعائية والجامع كونها انشائية فالطبيعي ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يفيض من الاضائة على جلده الماء
قال ابن جبري ذكره لا في الاصل والافضل الشعر واجب ايضا ثم يقول هكذا الظاهر رجوعه بجميع ما ترك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتطهر اي قبل الشئ والاشارة راجعة الى ما ذكر من وضوءه والافاضة قال ابن جبري وفيه انه
لا مناسبة لهذا الحديث بالترجمة الا ان فيه بعض احكام تتعلق بالجنب فذكر استطراداً لاجلها ولو ذكره في باب
الغسل لكان اولي رواه ابو داود وسكت عليه وعن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم ذات نائدة للثا كيد قاله ابن جبري والظاهر ان زيادته لدفع الجذابة في نهائيه
يغتسل عنده وعند هذه اي يغتسل قال ابو رافع فقلت له يا رسول الله لا تجعل اي غسلك بالتخفيف فانه
لا استفهام ولا نافية وفي نسخة صحيحة الا بالتشديد فيكون معنى هذا لا للخصيص غسل واحد فانه كاف آخرنا كيد
لدفع التوهم قال هذا اي تعدد الغسل اذ في اي انمي والمقصود اقوى واطيب اي لا واخف على البدن واظهر اي انظف
واحسن قال الطبيعى التطهير مساسية للظاهر والتزكية والتطيب للباطن فالاولى لادالة الاخلاق الذميمة والآخرى للتميز
بالشيم الحسنة انتهى وهذا اشبه باشارات الصوفية وقال ابن جبري فربما من الترادف جمع بينهما تأكيداً انتهى وهو
استرواح لانه التأسيس اولي من التأكيد وهو التحقيق الحاصل بالتأيد رواه احمد وابوداود وقال حديث اخر اصح
من هذا نقله ميرك وعن الحكم بن عتيبة بن عمرو بن الغفاري وليس غفاري انما هو من ولد ثعلبة بن غفاري
عنه جماعة ذكره المص في الصحابة قال بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ الرجل بفضل ظهور المرأة يفتح
الطاء وتضم قال السيد جال الدين هذا انتهى يحمل على انه نهى التز به لئلا يخالط الحديث لسابق في الفصل الثاني
من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ بفضل الماء الذي اغتسل به بعضاً من اجابته اعلمته صلى الله عليه
وسلم به وقال ان الماء لا ينجب وكذا انتهى في الحديث الذي بعده رواه ابو داود وابن ماجه والترمذي زاد في الترمذي
او قال بسورها قال الطبيعى شك الراوى انه صلى الله عليه وسلم قال بفضل ظهور المرأة او بسورها وهو بالهمزة
الشئ انتهى وقد تخفف الهمز بالابدال وقال اي الترمذي هذا حديث حسن صحيح وخالفه البيهقي وغيره فقالوا
انه ضعيف وعن حميد بن الحسن بن جبري بكسر الهمزة وفتح التختية قال المص حميد بن عبد الرحمن الجعفي البصري
من ثقات البصريين وانتمهم تابعي جليل من قدماء التابعين روى عن ابى هريرة وابن عباس قال لقيت رجلاً قيل
هو الحكم بن عمرو وقيل عبد الله بن سرجس وقيل عبد الله بن مغفل نقله ميرك صاحب النسخة صلى الله عليه وسلم اربع
سنتين كما صحبه ابو هريرة لان اسلامه سنة سبع من الهجرة قاله ابن جبري قال اي الرجل اي زيادة ماء اغتساله
والصحابة كلهم عدول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل المرأة بفضل الرجل اي بزيادة ماء اغتساله
او يغتسل الرجل بفضل المرأة اي بفضلها زاد مسند قال المص هو مسند بن مسهر البصري مع حماد بن زيد
وابا عوانة وغيرهما وروى عنه البخاري وابوداود وخلق كثير سواهما ومات سنة ثمان وعشرين ومائة وسند
بضم الميم وفتح السين للمرأة وتشديد الدال الاولى وفتحها ومسرهد بضم الميم وفتح السين وسكون الراء وفتح الهمزة
وليغتر فاسكون اللام وتكسر جميعاً ظاهراً معاً ويحتمل المناوئة رواه ابو داود والنسائي وسنده صحيح وزاد احمد
في قوله نهى ان يغتسل احدنا اي يسبح شعره بحيته وراسه كل يوم لانه شعرا اهل الزينة وانما السنة ان يجعله

131 يجعله غيباً بغير يوم ما ويتركه يوماً والمارد باليوم هنا الوقت او يقول في معتسل لانه يورث الزينة والوسوسة
في فكره وقد تقدم الكلام عليه ورواه ابن ماجه وسنده حسن عن عبد الله بن سرجس يفتح السين وكسر الجيم مع
الانصراف وقيل بعدمه العلمية والجملة قاله ابن الملك في شرح المشارق وسبق تحقيقه باب حكم المياه من
الطهارة والنجاسة وغيرها وجمع الماء على المياه دل على ان من منقلبته عن ماء وأصل المياه مواء لان جمع
الاخر على الامواء وتصغير الماء على مويه فقلت الواو ياء لا تكسر ما قبلها **الفصل الاول** من ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن بالتشديد لئلا يكدحكم الله في الآخرة في الماء الدائم على الواو كدحكم الله في الآخرة
الشئ سكن ومكث الذي لا يجري صفة ثانية مؤكدة للاولى وصفة كاشفة لها وقيل الذي لا يجري شئ من شئ من شئ
وفي معنى الجا رى الماء الكثير وهو العشر في العشر عندنا ومقامه دلتين عند من يقول به ثم يغتسل في الماء الواو ياء
اي لا يبل ثم هو يغتسل فيه فيغتسل خيلت على محذوف عطف الجملة على جملة لا يبولن وتكون في ذلك التحريك كيد
اي يلجزمه عطفاً على موضع لا يبولن ونصبه باخماره واعطاه حكمه واجمع ما يجوز فظاهراً وما العيب فيكون
لان مقتضى ان النهي عند الجمع بينهما دون ايراد احدهما وهذا لم يقله احد بل البول فيه مني من ايراد الاغتسال فيه
اوستام لم يكدحكم الله السيد عن التخرج قيل وفيه نظر جواز ان يكون مثل قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكلموا الحق
والواو والجمع والمنتهى هنا الجمع والافراد بخلاف قوله لا تأكل السمك وتشرب اللبن قاله ميرك وفيه انه لا يخلو من الخلق
لا يحمل على مفاسد المعنى الا باعتبار واحد الاحتمالين مع ان التحقيق ان النصب انما يفيد منع الجمع وامتناع افراد
احدهما فيؤخذ من خارج وقال البيضاوي ثم يغتسل عطف على الصلاة وترتيب الحكم على ذلك يدل على ان الواو
المنع ان ينجس فلا يجوز الاغتسال به وتخصيصه بالذم يفرم منه ان الجاذب لا ينجس الا بالتغير قال ابن جبري
وفيه نظر اذ عطف يغتسل على لا يجري بعد جازا اذ يصير تقديره نهى عن البول في الماء الذي لا يجري ثم الذي يغتسل
فيه وهذا فيه ركة في المعنى وانما خلافاً للمرد لا انه نصير النهي عن حقيقة من الحكومة اذا انتهى عن حقيقة الغسل
بعده البول لا البول من غير غسل وهو خلاف ما حمله عليه الاثمة ويلزمه فرض ذلك في ماء قليل ركاداً في الماء
بالبول فيه وان لم يتغير ولا ظهر عطفه على ما مر وتم بحالها فيكون المنتهى عن شئ من البول في مطلقاً والغسل
فيه مطلقاً وكل من هذا من نهى عن صريحاً في مسلم كما ياء والنهي من كل شئ ما نداء يكون للتنزيه وتارة
يكون للتحريم انتهى قيل الظاهر انه عطف على يبولن ويكون ثم مثل الواو في لا تأكل السمك وتشرب اللبن او مثل الواو
في قوله تعالى لا تطغوا فيه فيصل عليكم غضبي اي لا يكون من احد البول في الماء الموصوف ثم اغتسال ثم استعانة
اي بعيد من العاقلة ذلك اي الجمع بين هذين الامرين فان قلت علامة تعقد في نصب يغتسل حتى ينشئ لك هذا
المعنى قلت اذ قوى المعنى لا يضرب الوقع لانه من باب احضر الوحي كذا ذكره الطبيعى وقد سبق نقل المعنى فاستحضره
فان الطالب به يستغنى متفق عليه وفي رواية مسلم انه رواه اثنان احدهما متفق عليهما واثنان هما هذه قاله الطبيعى
قال لا يغتسل بالجرم وقيل بالرفع حكيم في الماء الدائم وهو جيب هذا انتهى انما يكون في الماء القليل لا تعصم من استعمال
باغتسال الجنب فيمنع هذا في الماء على الناس لانه لا يصلح الاغتسال والترضى منه بعد ذلك كذا ذكره ابن الملك
وقال القاضي بتقييد النهي بالحال يدل على ان المستعمل في غسل الجنابة اذا كان راكداً لا ينبغي على ما كان ولا يمكن
النهي المقيّد فائدة وذلك لما يروى في الطهارة كما قال ابو حنيفة وابو داود الطهارة كذا قال الشافعي انتهى وكذا هو
قول محمد وعليه الفتوى يعني ان الحديث حجة على مالك لكنه حجة تاف في الحديث لا في قالوا كيف يفعل الجنب
يا با هريرة قال تناوله تناولا اي ياخذ غترافاً ويغتسل خارجاً قال في شرح السنة فيه دليل على ان الجنب
ان ادخل يده فيه ليتناول في الماء يتغير حكمه وان ادخل يده فيه ليغسلها من الجنابة تغير حكمه انتهى وكذا هو
عندنا قال ابن جبري ويؤخذ من التقويد بالجنب انه لا يكره الغسل فيه للتطهير والسنة كغسل الجنب والظاهر
انه غير مرد لان اختلاف العلماء موجود في الاخبار ولنا وجهاً لا استعمال في النقل غير ظهوره لا استعماله في جود
في غسل نحو التطهير فالوجه ان التقويد بالجنب يكون غلطاً وعن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ان يبال في الماء الواو كدحكم الله في الآخرة اذا كان دون فلتين تجس و لا يجوز الاغتسال منه و
ان كان فلتين فلعنه فيصير نجساً بالتغير وكذا ان كثرة غايبة الكثرة اذ يجوز البول في الماء الواحد بعدد
فيتغير من كثرة البول قاله ابن الملك وقال النووي هذا النهي في بعض المياه التحريم وفي بعضها الكراهة فان كان التحريم
جاذباً لم يحرم البول فيه لم يمتنع الحديث لكن الاولى احتياطية وان كان قليلاً جاذباً فيقتل بكماله والنجاسة انما هي لانه
ينجسه وان كان كثيراً ركباً فقال اصحابنا يكره ولو قيل يحرم لم يمكن بعيداً او دوماً اي ان نجسه بالجماع تغيره

فان شئت فقل الماء واحد

او يتجسس عند ابي حنيفة رحمه ومن وافقه في ان الغدير الذي يتحرك احد طرفه في بحر يكمل الاخر يتجسس بوقوع التجاسس فيه واما الراكد القليل فقد اطلق جماعة من اصحابنا انه مكروه والصواب المختار انه حرام لا انه يتجسس وقال اصحابنا وغيرهم ان القوط في الماء كالبول فيه بل اقيم ذكره الطبري وقال ابن جرير بكراهة قضاء الحاجة في الماء مطلقا بالليل خشية ان يؤذيه الجن لما قيل ان الماء بالليل ساوي لهم رواه مسلم وعنه السالك بن يزيد قيل اذى وقيل هذا وقيل كندى ولد في السنة الثانية من الهجرة حضر مع ابيه حجة الوداع وهو ابن سبع سنين قاله الطبري قال ذهبت في خالتي الباء للتعديف اذ ذهبت في النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي هذا وقع بكسر الجيم اي مريض وقيل بفهمه اي ذو وجع فسمع راسي اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الشمال قال ابن جرير يحتمل ان الوجع كان برأسه فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة ليكون ذلك تسببا لشفائه فكان الامر كذلك فبلغ السائب نحو المائة ولم يشبهه شعر ولا سقط له سن ودعا في بعض نسخ الشمال بالفاء بالبركة كما انما وزيادة الخيرة والنعاء ثم توضحا فشربت من وضوئه بفتح الواو اي ماء وضوئه قال من لا حنفي في شرح الشمال يحجون ان يرد بالوضوء هنا فضل وضوئه يعني الماء الذي بقي في الظرف بعد فراغه من الوضوء وان يراد به ما انفصل من اعضائه وضوئه وعلى هذا السبب بما يقصده الشارب من التبرك وعلى هذا يكون دليلا على طهارة الماء المستعمل ولما منع ان يحمله على التدوي او على انه من خواصه صلى الله عليه وسلم وعلى انه كان اولا طاهرا والحكم بعدم طهارته كان بعده فتدبر ان شئت في الفتوى على ان ماء المستعمل طاهر في مذهبه ابي حنيفة وقال ابن جرير وقيل يجب ان يسل من اعضائه لشرفها لا يتجسس ومن ثمة اختار كثير من اصحابنا طهارة فضله صلى الله عليه وسلم ثم قلت خلف ظهره اي صلى الله عليه وسلم فنظرت الى خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها وقيل الخاتم بالفتح والكسر يعني الطابع الذي يختم به والظاهر ان المراد بالخاتم هنا هو الاثر الحاصل به لا الطابع واصنافه الى النبوة اتمالا لا يختم على النبوة بحفظ ما فيها وللدلالة على تمامها واشتقاقها واما يعني انه علامة لنبوته صلى الله عليه وسلم بين تنفيه حال من الخاتم او صفة له ويؤيد ما في بعض الروايات الى الخاتم الذي بين كتفيه وهو بفتح الكاف وكسر التاء وقيل بكسر الاول وسكون الثاني قال بعضهم خاتم النبوة اثر كان بين كتفيه نعمت به فاكتب المتقدمة وكان علامة يعلم بها انه النبي الموعود المبشرين به في تلك الكتب وصيانته لنبوته عن طريق الكذب والفتح كالشيء المستوفى عليه بالختم وقيل سمي بذلك اشارة الى ختم الرسالة والنبوة به فلا نبى بعده وعيسى عليه السلام لا ينزل نبوة متجددة بل ينزل عاملا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي ببعض ما منه وقوله لا اله الا الله وعدم قبول الجزية منهم هو من جملة شريعتنا لان اخذها مغيا بنزولها لزل خيبتهم حينئذ المجوزة لقبولها منهم قيل لا يتم التسمية الا لو كان الخاتم من خصايصه واما اذا ورد ان لكل نبي خاتم فلا يتم انتهى ويرد بان من خصايصه هذا الخاتم المخصوص في محله المخصوص الدال على تميزه عنهم فان خواتمهم كانت في ايمانهم كرواها كالحاكم عن وهب بن منبه وشتان ما بين بعدها من القلب وقرب خاتمهم صلى الله عليه وسلم منه وقوله بين كتفيه اي تقر بها حتى لا يثني رواية مسلم انه عند نفض كتفه لا يسرى بنون مضمومة وتفتح معجزة وهو اعلى الكتف والعظم الرقيق الذي على طرفه وما يظهر منه عند التحريك اقول قال السهيلي وكونه عند نفض كتفه لا يسرى هو الصحيح وشار بذلك الى رواية انه كان عند كتفه الايمن وحكما لا الى ان ذلك المحل فوق القلب فيحتمل لا يمكن تطرق شيء الى القلب بوجه من الوجوه مثل نصب بنزع الحافض اي كمثل وقيل بالرفع على انه خبر محذوف وهو هو ويؤيده ما في الشماثل فاذا هو مثل زر الخجاجة قال ابن الملك الزر يتقدم الزاى للكسورة على الزاء المشددة ولحد الازرار التي تشد على ما يكون في جملة العروس بالحاء والجيم وهي بفتح العين بيت كالحقبة يستبرأ الثياب ويكون له الزار كبري رقلت وتسمية اهل مكة الآن الناموسية قال ميرك وهذا ما عليه الجمهور وقيل بتقدم الزاء للمهلة على الزاى بمعنى البيض والخجاجة هي الفتحة وهي طائر معروف كذا ذكره ابن الملك وقال ميرك وقال الخطابي انه روى بتقدم الزاء على الزاى وقال من لا حنفي ان البخاري ذكر في الصحيح ان الصحيح الزاى وقال الترمذي يشي قبل المراد واحد الا زار التي يشدها في جبال العرب من الكلال والستود وهذا بعيد من طريق البلاغة فاصرف في التشبيه والاستعارة ثم انه لا يلزم الاحاديث المروية في خاتم النبوة وقيل المراد بيضا كخجاجة وهي الفتحة وهذا القول يوافق الاحاديث الواردة في هذا الباب غير ان الزر بمعنى البيض لم يوجد في كلام العرب وقيل انما هو زر يتقدم الزاء على الزاى من زر الخجاجة اذا دخلت ذنبها في الارض والفت بيضا وهذا شبه بما في الحديث لا الرواية لم تساعده والذي ينصر لقول الثاني ما رواه الترمذي في كتابه عن جابر بن سمرة كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة

مطل
في نزول عيسى وقلها اهل الذمة وعدم قبل الجزية منهم

الخاتم بيان

بيضة الحمام قيل يكنى المشابهة في بعض الوجوه وهو ان يكون شيئا نابتا من الجسد له نوع مشابهة بزر الخجاجة كذا قاله الطبري متفق عليه قال ابن جرير وفي روايات ما قد يخالف ما من كونه مثل زر الخجاجة كرواية مسلم جمع عليه تخالفه كانهما الشايل السود وروايتهم ايضا كبيضة الحمام ورواية صحيح الحاكم شعير مجتمعة والبيضة مثل السليخة والشماثل بيضة ناشئة اي مرتفعة وابن عسما كرم مثل البندقة وصحيح الترمذي كالتفاح كما في شرح الجيم القابضة على اللحم وابن ابي خيثمة شاة خضراء محتفزة في اللحم وله ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعيرات متراكبات كما انها عرف الغرس والعضا على ثلث شعيرات مجتمعات والثرمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث ما كنت فانك منصور وابن عاتق كان نورا يتلأل لا يورأ ابن عاصم كالنقطة التي صبغت منقار الحمام وتاريخ نيسابور مثل البندقة من كرم مكتوب فيه بالحمى محمد رسول الله ليس هذا الاختلاف في مقدار حقيقته بل كل شبه بما سخر له والكل المؤدى المراد هو قطعة لحم ومن قال شعر فلا نق الشعر حوله متراكب عليه شاة خضراء في جسده قريبة من بيضة الحمام وفي رواية جمع الكف معاهها على هيئته لكنه اصغر منه وفي رواية كالهجر او كالشاة السوداء والخضراء مكتوب عليه ما تولى يذبح منها شيء وغلط ابن حبان في تصحيح ذلك وكذا من ذكر كذا بفتحها فانه اشتبه على ذلك بخاتم يده الذي كان يختم به انتهى وفيه ان الخاتم عليه بعد جدا لا قربان يقال الكتابية كانت معنوية واصورية لكنها كانت تدركها المصيرة النورية ثم قال وقد وقع التصريح بوقع وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديثه في ذر عند الزاد وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وعالم حتى استيقنت قال افي خاتمي وفي رواية ملكان وانا ببطي امكة فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما صاحبا هو هو قال هو هو فتر به رجل الحديث وفيه قال احدهما صاحبه شق بطنه فشق بطنه فخرج قلبي فانخرج منه مخرج الشيطان وعلق الدم فطر حرا فقال احدهما صاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءم الغيوب الذي يتردى به ثم قال احدهما صاحبه خيط بطنه فحاط بطنه وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وكذا عني وكذا في امر معاينة وعند احد وصحبه الحاكم استخرج قلبي فشقه فاخرج منه علقين سوداوين فقال احدهما انني بماء وتلغ فغسلابه قلبي ثم قال انني بالسكينة فزادها في قلبي ثم قال احدهما صاحبه خيط فحاطه ونعم عليه بخاتم النبوة وبهذا يعلم ان الخاتم عياض لم يعلق في قوله هذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه صلى الله عليه وسلم لان بين ظهري الخاتم لا للشق فالحاصل بين الكتفين اجماعا وان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام كما كان وقوع الخاتم بين كتفيه كان ذلك اثر الشق وروى ابو نعيم انه ختمه عند ولادته وقيل انه ولد به ولا منع من التعدد وزيادة اثرهما في كل مرة والله اعلم **الفصل الثاني** عن ابن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون صفة او حال في القلادة اي في الصلوة او المحل الواسع من الارض وما يتوبه عطفت على الماء على سبيل البيان نحو عجبني ذكركم ي قال ثاب المكنان وانا بما لا ترة ذاك مرة بعد اخرى من الدواب والسباع بيان لما قال الخطابي فيه دليل على ان سؤ السباع تجسس والالم يكن لسؤ السباع جولة بهذا الكلام معنى وذلك لان المعتاد من السباع اذا وردت المياه ان تخوض فيها وتبول وربما اتخذوا اعضاؤها من لوفها بالرها وجميعها ذكره الطبري والاول مذهبنا والثاني مذهب الشافعي فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان للماء قلقتين قيل القلة الكبيرة التي تسع ما تبين ونحسين رطل بالبعذارى فالقلتان خمسمائة رطل وقيل ستمائة وقال ابن الملك القلة معروفة بالحجاز قلت ولعلم كانت معروفة فيه وقال القاضي القلة التي يستقي بها الان المبتدئ لها وقيل القلة ما يستقل به البعير كذا ذكره الطبري وفي رواية ياربين قلة غير باي دلوا وهي وان نصح موقعة للشبهة ورواية فاذا بلغ الماء قلقتين بقلال هجر مع عدم صحته لا تخلو عن المجرولية وحمل بعضهم حديث القلتين على الجاذي هذا وترك ظاهر الحديث في التغير نجاسة لوجوه الاجماع وخبر الماء طهر لا ينجسه شيء الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه وقيل لا يستثنى فيه ضعف اتفاقا وقال الطحاوي في حديثنا خبر القلتين صحيح واسناده ثابت وان تركناه لا نعلم ما القلتان ولانه روى قلقتين او قلنا على الشك وقال ابن الهمام الحديث ضعيف وضمن ضعفه الحافظ ابن عبد البر والقاضي اسما عيل بن اسحق وابو بكر بن العربي المالكين وانتهى ولا يخفى ان الجرح مقدم على التعديل كما في النسخة فلا يدفعه تصحيح بعض المحدثين ممن ذكره ابن جرير وغيره وسئل ابن معين عنه قال هو جيد وان يحفظه ابن علية قال ابن جرير وما روى من ان زنجبانا مات بن مزهم فخرجه ابن عباس فانما ضعيف باطل كناية النوى وانما يحول على ان دمه غير ماءها وانزها استعملها

مطل
في خاتم النبوة الذي بين كتفيه عليه السلام كرم مكتوب فيه بالحمى محمد رسول الله ليس هذا الاختلاف في مقدار حقيقته بل كل شبه بما سخر له والكل المؤدى المراد هو قطعة لحم ومن قال شعر فلا نق الشعر حوله متراكب عليه شاة خضراء في جسده قريبة من بيضة الحمام وفي رواية جمع الكف معاهها على هيئته لكنه اصغر منه وفي رواية كالهجر او كالشاة السوداء والخضراء مكتوب عليه ما تولى يذبح منها شيء وغلط ابن حبان في تصحيح ذلك وكذا من ذكر كذا بفتحها فانه اشتبه على ذلك بخاتم يده الذي كان يختم به انتهى وفيه ان الخاتم عليه بعد جدا لا قربان يقال الكتابية كانت معنوية واصورية لكنها كانت تدركها المصيرة النورية ثم قال وقد وقع التصريح بوقع وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديثه في ذر عند الزاد وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وعالم حتى استيقنت قال افي خاتمي وفي رواية ملكان وانا ببطي امكة فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما صاحبا هو هو قال هو هو فتر به رجل الحديث وفيه قال احدهما صاحبه شق بطنه فشق بطنه فخرج قلبي فانخرج منه مخرج الشيطان وعلق الدم فطر حرا فقال احدهما صاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءم الغيوب الذي يتردى به ثم قال احدهما صاحبه خيط بطنه فحاط بطنه وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وكذا عني وكذا في امر معاينة وعند احد وصحبه الحاكم استخرج قلبي فشقه فاخرج منه علقين سوداوين فقال احدهما انني بماء وتلغ فغسلابه قلبي ثم قال انني بالسكينة فزادها في قلبي ثم قال احدهما صاحبه خيط فحاطه ونعم عليه بخاتم النبوة وبهذا يعلم ان الخاتم عياض لم يعلق في قوله هذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه صلى الله عليه وسلم لان بين ظهري الخاتم لا للشق فالحاصل بين الكتفين اجماعا وان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام كما كان وقوع الخاتم بين كتفيه كان ذلك اثر الشق وروى ابو نعيم انه ختمه عند ولادته وقيل انه ولد به ولا منع من التعدد وزيادة اثرهما في كل مرة والله اعلم

محدث الحديث في شرح

تصلي فاشارة باليد او بالراس ان ضعيها مفسرة او مصدرة اي بوضوحها قال الطبري ان مقتضى لمجي
القول في الاشارة جازية في الصلوة انتهى لا سيما ليست بعمل كثير وقول ابن جرير مفسرة لان الاشارة كلام لغوي
فيما تهرت فاكملت منها اي بعضها قل انصرفت عائشة من صلواتها الكلب من حيث اكلت الهرة اي من حملها
فقلت هو اما جواب عن سؤال مقدرا او محقق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الهرة نجس بفتح الجيم
وقيل بالكسر انها من الطوائف في عليكم ظاهره ان او فيما تقدم للشك ويمكن ان يكون هنا اقتصارا او يحتمل على التعليل
واني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضله اي بفضل الهرة يعني بما بقي في الاواني بعد شربها وهذا على
القول بانها طاهرة وانما على القول بالكراهة التزنية فيحمل على العمل بالرخصة وبيان الجواز رواه ابو داود قال
ابن جرير وسنده حسن وقيل نظر لانه قال الدارقطني نفرد به عبد العزيز بن محمد الدلاودي عن داود بن صالح عن
امه عن عائشة بهذا اللفظ كذا نقله السيد عن الترمذي وروى احمد والدارقطني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم دعي
لذا وجاب ولا يخفى فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في تلك كلبا فيقول وفي هذه هرة فقال ان الهرة ليست نجسة
قال العلماء ليست نجسة اتخذ الهرة وتربيتها اخذ من الاحاديث وانما حديث جابر الهرة من الايمان فوضع عليها قاله
جماعة كالصفاي والعباسي من الجرجاني والتتار في بحثها فيه ومناقشتها في ان اضافة هل هي من اضافة
المصدر الى فاعله او مفعوله والظاهر الثاني كما بينت في رسالة مستقلة وعن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتوضأ بنون لم تكلم بما قال التوريشي كلمة ما في الموضوعين يعني الذي وقدرناه بعض الناس بالمدو
ولا اراده الانصاف افضلت الجرجاني الالهية والوحشية بضمين جمع مما راى ايقته من فضالة الماء الذي تشبه
قال نعم وبما افضلت السباع كلها قال ابن الملك وهذا يدل على ان سور السباع نجس وذلك حديث صحيح وهذا
رواه في شرح السنة ورواه الشافعي في مسنده من حديث داود بن الحصين عن ابيه عن جابر وفي بعض رواياته
داود بن الحصين عن جابر ولم يذكر اياه كذا نقله السيد من الترمذي وقال ابن المصنف في حديثه وحديث سئل
عن انجاس الاق على الماء الكثير وعلى ما قبل تحريم محوم السباع على ان الحديث الثاني معلول بعبد الرحمن بن زيد بن
اسلم اخرجه ابن ماجه والاول اخرجه الدارقطني وفيه داود بن الحصين ضعفه ابن حبان لكن روى عنه مالك
واما سور النجا وروى البغلي فحكاه في طهره ورواه في الاصح وسبب الشك تعارض الادلة في اباحته وحرمة فحدث
خير في كفاء القدر وفي بعض رواياته انه صلى الله عليه وسلم في السلام امر متاديا ينادى باكلها فانه رجس رواه
الطحاوي وغيره يفيد الحرمة وحديث غالب بن ابي بصير في فتوحه ففتح مفتوحة فراء حيث قال له عليه الصلوة والسلام
هل لك من مال فقال ليس لي مال الا حبري حتى بالرفع والنصب فقال صلى الله عليه وسلم كل من سمين مالك فيد
الحمل واختلاف الصحابة رضي الله عنهم في طهارته ونجاسته فعن ابن عمر بن نجا سئله عن ابن عباس طهارته كذا
حققه ابن المصنف وعن امتهان بالبرهني اخت على بن ابي طالب قال المصنف اسمها فاخت بنت ابي طالب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن ابي وهب فزوجها ابو طالب بن هبيرة
واسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ان كنت لاختك في
الجاهلية فكيف في الاسلام وكنت امرأة مصيبة فسكت عنها روى عنها خلق كثير منهم علي وابن عباس قالت
اغتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميمونة بالرفع وقيل بالنصب وهي من امتهات المؤمنين بنت الحارث
الهلالية العامرية يقال ان اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة كانت تحت مسعود بن عمرو
التقي في الجاهلية فقارقه ففاز بها ابودهر وتوفي عنها ففاز بها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة
سبع في عمرة القضاء بسرى على عشرة اميال من مكة وقد رآته انها ماتت فالكمان الذي تزوجها فيه بسرى سنة
احدى وستين وصلى عليها ابن عباس وهي اخت ام الفضل امرأة العباس وهي اخرا واج النبي صلى الله عليه وسلم
روى عنها جماعة منهم ابن عباس في قصصة بفتح القاف طرف كبير فيها اثر الجحيم وهو الدقيق الجحيم بحيث
لم يكن اثره في تلك القصعة كثير اغتار الماء وجازت الطهارة به عندا في حنيفة خلا للشافعي كذا رواه ابن الملك
وقال الطبري الظاهر ان اثر الجحيم في تلك القصعة لم يكن كثيرا اغتار الماء رواه الشافعي وابن ماجه قال السيد بن
حبان في صحيحه ايضا **الفصل الثالث** عن يحيى بن عبد الرحمن قال الطبري يحيى هذا سمع اياه وابن الزبير
ابن عمر وابن عبد الرحمن بن خابط وقال المصنف وهو يحيى بن عبد الرحمن بن ساطب بن ابي بلتعة مدني روى عن جماعة
من الصحابة وجماعة عنه قال ان عمر رضي الله عنه خرج في ركبة اي جماعة من الركاب فيهم عمر بن العاص وعمر بن
حوضا اي وحضره صلوة فقال عمر يا صاحب كحوض هل ترد حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب يا صاحب

يا صاحب كحوض لا تخبرنا قال الطبري يعني اخبارك بورودها وعدمه سواء فان الخبرتنا باسوال الحال فهو عندنا
سالم قال ابن جرير لا تالا تمنع مما تروى له من وجبه المتقضى لبقا طهارته فانما ترد على السباع وترد عليها الكلبا
تخالط السباع وهي واردة علينا قال ابن جرير لا تالا تمنع مما تروى له من وجبه المتقضى لبقا طهارته فانما ترد على السباع وترد عليها الكلبا
ان يحل قوله لا تخبرنا على ارادة عدم النجس وبقاء الماء على طهارته الاصلية ويدل عليه سؤال الصحابة والاكابر
عنه لم تعليله بقوله فانما اذا الخ اشارة الى ان هذا الحال من ضرورات السقروا ما كلفنا بالتفحص فلو فتحنا هذا
الباب على انفسنا لوقعنا في مشقة عظيمة رواه مالك وسنده صحيح قاله ابن جرير وزاد بن قال زاد بعض
الرواة في قول عمر رضي الله عنه ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها اي السباع ما اخذت
في بطونها اي مما شربته وما بقي فيها من طهور وشرب يعني ان الله تعالى قسم لها في هذا الماء ما اخذت في
بطونها فما شربته حقها الذي قسم لها وما فضلت فهو حقنا وليس في هذه الزيادة على تقدير صحتها دلالة
صريحة على مذهب الشافعية فانه يحل على الابرار وعدم النجس كما تقدم وقول ابن جرير وهذه الزيادة سيأتي
معناها عن ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري وسنده صحيح وهي صريحة في طهارة سور السباع الخ ما ذكره
غير صحيح نشأ من غفلة من فهم الحديث الثاني فان فيه ذكر الكلاب وهي نجسة بالاتفاق فجوابهم يكون جوبا
وجوابهم بان نجاسة الكلب علم من حديث اخر مدفوع بعدم علم الثاني وانما سكوت عمر وعلى قولهما تقدم مع
الاحتمال لا يصح الاستدلال بقوله وسمل ماء الكحوض والحياض على انه كان كثيرا يحتاج الدليل ودليل الجمع بين
الماء ليلين مع ان الكحوض في اللغة والعرف لا يكون الا في الماء الكثير وقوله وذم ان ذلك قبل تحريم محوم السباع
باطل لان الاشياء ما حرمت الا لتدريجها كما انها ما فرضت الا لاشياء فشيئا ويدل عليه قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى
الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وكحخر يرفاه رجسا وفسقا اهل لغو الله
به قال البيضاوي والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي
ورود التحريم في شيء اخر وقال البغوي في تفسير الاية فذهب بعض اهل العلم ان التحريم مقصور على هذه الاشياء
يروي ذلك عن عائشة وابن عباس واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم نفس الكتاب
ما ذكره حرمت السنة اشياء وبجواب القول بها وفكر في اختلاف الائمة العلماء اتفقوا على تحريم كل ذي ناب من السباع
الا مالكا فانه باح ذلك مع الكراهة هذا وحديث سئل عن الماء في الفلاة وترده السباع والدواب فقال اذا كان
الماء قلتين حقة الاممية على الشافعية وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحياض
اي الغدران التي بين مكة والمدينة في البراري تردها اي الحياض السباع والكلاب والحمر عن الطهر اي تطهر يد
عن الحياض باعادة العامل منها اي من الحياض فقال لها ما حلت في بطونها ولما لم يطهر يد يد
بفتح الطاء وهو خبر متناه مخذوف وقد تقدم تأويل الحديثين رواه ابن ماجه قال ابن جرير وسنده حسن
وعن عمر بن الخطاب قال لا تغتسلوا بالماء المشمس وهو ان يوضع الماء في الشمس ليحتمل كذا قيل وظاهره ان
الاطلاق في مثل ما وضع وغيره وقال ابن جرير المشمس في اثناء منطبع وهو ما يمت تحت المطرقة من غير
النقد بن في طرف حار وقت الحر اي لا تستعملوه في ابدانكم قليلا كان او كثيرا فانه يورث البصر يطالما ذكره
بعض الاطباء واعلم ان استعمال الماء المشمس مكروه على الاصح من مذهب الشافعي والمختار عندنا في محابه
عدم كراهيته وهو مذهب الائمة الثلاثة والماء المشمس غير مكروه بالاتفاق وكفى عن مجاهد كراهته وكره
احمد المشمس بالنجاسة رواه الدارقطني قال ميرك حديث ضعيف فقول ابن جرير باسناد صحيح يحتاج
الى بيان وقوله لم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة عمر في ذلك وكان كالاجاع محلهما اذا كان بحضور من يروى
لا يكون النهرى تنزيها للاحتياط بناء على كلام واحد من اطباء مع انه لا اعتبار لكلامهم جميعا في مسائل الامور
الشريعة حتى في امر الهلال الذي ما حققوا شيئا مثل تحقيقهم فيها ومن الغرائب ان جماعة من الشافعية
جعلوا هذا من عمر في حكم المرفوع وايذوه بخبر ضعيف بل موضوع وهو ما اخرجه الدارقطني وابو نعيم عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت سئدت للنبي صلى الله عليه وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعل في فانه يورث
البصر ثم على التناول في قبول الحديثين من ان تؤخذ الشرط المذكورة في فقه الشافعية لمخالفة لظاهر
الخبرين وكذا قيل لم يثبت عن الاطباء فيه شيء واثره ضعيف ثبت انه لا اصل لكراهته **باب تطهير الجحاش**
اي الحقيقة بالماء وغيره **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب في
الكلب في انا احدثكم ضمن شرب معني ولغ فعدي تعديته في النهاية ولغ الكلب اذا شرب بلسنا فليفسله

اي ذلك الا انه سبع مرات فيه حجة لما لك لغسله من غير تراب لكن تعبد لا يكونه بحسب متفق عليه وفي رواية لمسلم قال
طهور بقم الطاء وتفتح قال النووي الاشراف فيه ضم الطاء ويقال بفتحها الغتان نقله السيوطي وقال ابن الملك بضم الطاء
بمعنى التطهير او الطهارة انا احدكم اذا ولغ فيه الكلب قال الطبري هو مبتدأ والظرف محمول على الخبر ان يغسله سبع
مرات وليس من بالتراب اي معتمدين وفي رواية اخرى لا يطهر حتى يغسل بالتراب قال ابن حجر وهي صحيحة ايضا على ما ذكره النووي
في بعض كتبه لكن بين في محل الخرافة في سندها ضعيفا ومجهولا وفي رواية صحيحة اولاهن واخرهن بالتراب واول
فيها للشك كما بينته البيهقي وغيره وفي اخرى صحيحة ايضا وعفوه الثامنة بالتراب اخذ بها احمد وغيره وقيل
لا تعارض لا مكان الجمع بجمع رواية وليس من على الاكل الا في الاولى احب من غيرهما اتفاقا وحل ذواته السابقة على الجواز
ورواية احدهما على الاجزاء قال ابن الملك فيجب استعمال الطهورين في ولوغ الكلب كون نجسا به اغلظ النجاسة
ولو ولغ كلبا او كلب واحد سبع مرات فالصحيح انه يكفي للجمع سبع وهذا مذهب الشافعي وعندنا في حذيفة
يغسل من ولوغه ثلاثا بلا تعقيب كسائر النجاسات وفي شرح الستة مذهب اكثر المتأخرين ان اذا ولغ في ماء او بلغ
يغسل سبع مرات احدها من مكررة بالتراب وفي شرح الكبير عن مالك لا يغسل من غير الولوع لان الكلب طاهر ونده
والغسل من الولوع تعبد وقال اصحابنا في حذيفة لا عدد في غسله ولا تعقيب بل هو كسائر النجاسات وفي صحيح البخاري
عن عطاء البري بشعر الانسان باسا ان يتخذ منه الخيوط والحبال ويسود الكلاب وممرها في المسجد وقال الزهري
اذا ولغ في الماء وليس له وضوء غيره يتوضأ به وقال سفيان هذا الفقه بعينه يقول الله تعالى فلم تجدوا ماء
وفي الشك منه شئ يتوضأ ويتيمم انتهى قال ابن الهمام روى الدارقطني عن الاعرج عن ابي هريرة عنه عليه الصلوة
والسلام في الكلب بلغ في الماء يغسل ثلاثا وخمسا وسبعيا رواه ابن عري عن فروعا اذا ولغ الكلب في الماء احد هذه
فليهرقه وليغسله ثلاث مرات وتروي الدارقطني بسند صحيح عن عطاء موقوفا على ابي هريرة انه اذا ولغ في
الااء اهرقه ثم غسله ثلاث مرات وحديثه فيعارض حديث السبع ويقدم عليه لان مع حديث السبع ولا له
التقدم العلم بما كان من التشديد في امر الكلاب اولا الامر حتى امر بقتلها والتشديد في سورها ناسب كونها اذا ذلك
وقد ثبت نسخ ذلك فاذا عارض قريته معارض كان التقديم له فالامر بالورد بالسبع محمول على الابتداء مع ان في كل
اب هريرة على خلاف حديث السبع وهو رواية كفاية لاستحالة ان يترك القطع للراي منه وهذا لا يظن خبر
الواحد انما هو بالنسبة الى غير رواية فاما بالنسبة الى رواية الاي سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقطع حتى
ينفض به الكتاب اذا كان قطع الدلالة في معناه فلم يزل لا يتركها الا لعله بالناسخ اذا قطع لا يتركه بمنزلة روايته
لناسخ بلا شبهة فيكون الاخر بالضرورة وعنه اي عن ابي هريرة قال قام اعرابي وهو ذو كحوصير التيمي فقال
في المسجد فتناوله الناس ما بالسنتهم سبوا وشتموا قال الطبري اي وقعوا فيه يؤذونه وقال ابن الملك اخذوه
للضرب والاضرب زجره ومنعه ومنعه من غير ضرب واذا في الحديث الاي فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
دعوه اي اتركوه فانه معذور لانه لم يعلم عدم جواز البول في المسجد لقربه بالاسلام وبعده عنه عليه السلام
وقيل لا يتعد مكان النجاسة وقيل لا يتضرر بانجاس البول وهو يقربا وفي نسخة اهرقوا بسكون الهاء
بعد هزة وهو مطابق لما في المصباح على ما نقله ابن الملك اسمن اهرق بريق بسكون الهاء اهرقا نحو اسطاعا
واصله اراق فا بدلت الهمزة هاء ثم جعل عوضا عن ذهاب حركة العين قصارت كانهما من نفس الكلمة ثم ادخل
عليها الهمزة اي صبتوا على بوله سجلا بفتح السين اي دلوا من ماء او ذنوبا بفتح الذال وهو الدلو ايضا قال الطبري طاهر
انه من كلام الراوي وقال ميرك شك من الراوي ويحتمل ان يكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون
للخبر لما بينهما من فرق والاول اظهر انتهى وما لبث الملك المالك الثاني وقال يعنى خيترهم بين ان يهرقوا فيه سجلا
غير ملائ او ذنوبا ملائ قال الطبري السجل الدلو فيه الماء قل او كثر وهو مذكو والذنوب يؤذونه وهو ما ملئ ماء
فقوله من ماء اي في الموضوعين زيادة وردت تأكيد انتهى لان السجل والذنوب لا يستعملان الا في الدلو التي فيها
الماء وقيل من التبيين لاحتمال ان يكون ماء وغيره وهذا قول من يجوز التطهير بغير الماء قاله ابن الملك وقد صرح
الغزالي في المحصول بان استلال الشافعية بهذا الخبر غير صحيح لان الغرض قطعاً من تخصيص الماء ما يخص به الماء
من عموم الوجود والمقصود من الحديث لا ابتداء في تطهير المسجد لبيان ما اتزان به النجاسة قال المظهر في الحديث
دليل على ان الماء اذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والمغالية طهرها وعلى غسالات النجاسات ظاهرة اذا
لم يكن فيها تغير وان لم تكن طاهرة ولو لاه كان الماء المصوب على البول اكثر نجاسة من البول نفسه قال ابن
الملك وعندنا في حذيفة لا يطهر حتى يغفر ذلك القرب فان وقع عليه الشمس وجفت او ذهبت اثرها طهرت عنده

رواه

عنده من غير خروا لصيب ماء انتهى قال ابن الهمام قول صاحب الهداية نجفت بالشمس اتفاقا لا يفرق بين النجاسات
بالشمس والريح والماء من الاشياء الذهب اللون او الريح انتهى وفي شرح الستة فيه دلالة على ان الارض اذا اصابتها نجاسة
لا تطهر بالنجاف ولا يجب خفر الارض ولا نقل التراب اذ صيب عليه الماء ونقل الطبري قال ابن الهمام ليس فيه دلالة على
ان الارض لا تطهر بالنجاف وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عزبا بيت في المسجد وكان الكلب يتبول وتقبل
وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشونه شيئا من ذلك فلو لا اعتبارها انما تطهر بالنجاف كان ذلك تبهيقا لم يثبت النجاسة
مع العلم بانهم يقومون عليها في الصلوة البتة اذ لا بد منه مع صغر المسجد وعدم من يتخلف في بيته وكون ذلك يكون
في بقع كثيرة حيث تقبل وتدبر وتبول فان هذا التركيب في الاستعمال يفيد تكرارا الكائن منها ولا تبقية ما نجسة
تناقلا من تطهيره فوجب كونها تطهر بالنجاف بخلاف امره صلى الله عليه وسلم باهرق ذنوب من ماء لانه كان
نهارا وقد لا تحف قبل الصلوة فامر بتطهيرها بالماء بخلاف مدة الليل اول الوقت كان اذا كان قد انوار يدا
ذلك اكل الطهارتين للتيسر في ذلك الوقت هذا اذا قصد تطهير الارض صب الماء عليها ثلاث مرات وجفت في
كل مرة بخرقة طاهرة وكذا الوصية عليها ما ذكرت ولم يظفر لون النجاسة ولا يجرها فاتها تطهر انتهى كلامه وذكر
ابن حجر اجوبة بحسب عبارة غريبة لا بأس بذكرها قال فجوابه ان في المسجد يحتمل تعلقه ببسول وما بعده فقط
فلم يكن صريحا في مذهب الخصم وبسليم انه عائد للجمع كما هو القاعدة فيحتمل ان عدم الرش انما هو كفاء عمل بها
وعلى التزل كان هذا من الامر بقتلها وعلى التزل فعدم الرش لا يستلزم الطهارة بل العفو فلا دليل في اللقائل
بالطهارة وقول ابن الملك في شرح الشارح استدل به الشافعي على ان الارض النجسة تطهر بصب الماء عليها
بجفت بغيرها قلت يجوز ان يكون الصب لمشككين راحة تلك الحالة لا للتطهير بل للتطهير يحصل باليأس بغير
ذكرة الارض بغيرها ويقال روى ان في ذلك المكان كان منفذاً مخبئاً كان لما جاديا عليه انتهى لكن قال اللزني
جديث ذكرة الارض بغيرها الا اصله انما هو قول محمد بن الحنفية اخرج ابن جرير في تهذيبه الا ان روى السيوطي
واخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عنه واخرجه ايضا عن ابي جعفر وعن ابي قلابه قوله ما انتهى وكذا روى
رجعنا الى ابي ابي الصديق فانما بعثتم كما كانوا سفندين بالمعروف وصفوا بالبعث مبشرين حالاً ام مبشرين
على الناس ولم تبعثوا معسرين عطف على السابق على طريق المطرده والعكس من اللغة في البصر قاله الطبري في تفسيره
باليسر اية الاية رواه البخاري وعنه انس قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء
اعرابي اى دخل المسجد واحد من اهل البدو فقام اى وقف يقول في المسجد فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم منه بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل معناه اكفف والتكرار تأكيد وزيادة التهديد فان وصلت
نوتت يقال امرهم به اى زجرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزدوا بضم الزاء وسكون الزاي
وكسر الراء لا تقطعوا عليه بوله فانه يضطره او تشر النجاسة في المسجد بعد ان يكون محمول واحد من اهل الطبري
زرم البول بالكسرة انقطع وازمده غيره دعوه اي اتركوه فتركوه حتى بال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاه اى طلب ذلك الاعرابي يعلم بما يجب المساجد على البلغ وجهه والطفه فقال له اى الاعرابي ان هذه المساجد
اشارة للتعظيم واتما جمع لئلا يتوهم تخصيص الحكم بمسجد صلى الله عليه وسلم لا تخصيصه على اهل البيت من هذا
البول لاشارة للتحقير والقدر هو بفتح الال الحجة ما يتنفس منه الطبع كالنجاسة والاشياء المنقطة فذكره بغير البول
يكون تعميما بعد التخصيص قاله ابن الملك وفي نسخة بكسر الال انما هي اى المساجد موضوعه شرعا وعرفه بالذكرة
والصلوة وقراءة القرآن تخصيصه بالذكر لشرقه او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شك من الراوي وليس
فيه ما يدل على ان الشك من انس كما توهم ابن جرير قال هذا القول او قولاً شبيها به قال اى انس وامر بجلال القوم
بانيان دلو فجا بيلو من ماء فستة بالمهولة وفي نسخة بالحجة قال الطبري سنت الماء على وجهي اذ ارسلت رسالا
من غير تريق فاذا فرقته في الصب قلت بالشين المعجمة كما هو في الصحاح انتهى وكذا في النهاية والقاموس والقام
يناسب الاول اى فضبه عليه اي على مكان البول متفق عليه قال السيد جمال الدين فيه فاقبل لان صاحب الترمذ
نسب هذا الحديث الى مسلم دون البخاري قلت وفي معناه الحديث المتقدم للبخاري فكان اللفظ لمسلم والبخاري
معناه وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية
الشافعي عن سفيان بن عيينة عن هشام في هذا الحديث اسماء هي السائلة واغرب النووي فضعت هذه الرواية
بلا دليل وهي صحيحة الاسناد ولا يبعد ان يبرهن الراوي نفسه كما في حديث ابي سعيد في قصة الرقية فلتحذف
كذا نقله ميرك عن الشيخ ابن حجر فقالت يا رسول الله ارايت احدينا يحذف مضافا الى اخبرني في حال احدينا اذا

اصاب ثوبها الدم من الحيضة بكسر الحاء اي من دم الحيض قال صاحب الفرج يبي بفتح الحاء الحيض انتهى
وبكسر هاء الحرقه التي تستشفها المرأة في الحيض وكانها محمل في الحديث والكثير في الرواية الكثر كذا ذكره
السيد قال ابن الملك هي بكسر الحاء اي الحرقه وقد تكون اسما للحيض ونوعا منه ويفرق بينهما بالقرآن السابقة
وبالفصح المزة تريد انها تصيبها من دم الحيض شيء كيف تصنع متعلق بالاستحباب اي اخبرنا كيف تصنع لحيضا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب ثوب احدكم من الدم من الحيضة ذكر الثوب ليس للثوب بل موافقه
الواقع فلا يتخلف الحكم فلتنقصه بضم الراء وسكون الصاد المهملة ثم لغرضه بكسر اللام وتبكيه وفيه الضاد
المجتمعة وتكسر قال في شمس العلوم ينضم بالفصح ينضم كذلك وبالكسر ايضا بما في النهاية القرص ذلك بالظرف
الاصابع والاطراف مع صبت الماء عليه حتى يذهب اثره وهو بلغ في غسل الدم والنضج يستعمل في الصب
شيئا فشيئا وهو المراد هنا قاله الطيبي قيل لان الرشح مع بقاء اثر الدم لا يزاد الانجاسة وقال ابن الملك اي فليمسح
بيدها شيئا فليقبل الغسل حتى تيقن ان النضج قد اغسله بما وان نصب عليه شيئا فشيئا حتى يذهب
اثره تخفيفا لازالة النجاسة قلت ويؤيده خبره حتى ثم اقرصه كمن يستنشق ما لو عسرت ازالة الاثر بقوله صلى الله
عليه وسلم لما سئل عن بقا الاثر الماء يكفيك ولا يترك اثره وهو وان كان ضعيفا لكنه اعتضد بخبر جماعة انه
صلى الله عليه وسلم سئل امرأة عن دم الحيض تغسله فيبقى اثره فقال يكفيك ولا يترك اثره ثم اتصل فيه
اي في ذلك الثوب فانه لا بأس بعد هذا لان ازالة لون الدم متعسره متيقن عليه قال الخطابي في حديث دليل تعيين
الماء في ازالة النجاسة لانه صلى الله عليه وسلم امرها بازالة الحيضة به ولا فرق بين النجاسة استرجاعا انتهى وقيل انه
لا تعيين بطريق الحصر بل ذكره واقعي غالبا ويقتبس عليه ما في معناه من المراجع للزيل والله اعلم وعن سليمان بن
يسار هو مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من كبار تابعي المدينة وهو احد الفقهاء السبعة مات سنة
سبع ومائة وهو ابن ثلث وسبعين سنة قال سألته عن ثوب يصبى الثوب يجمد الحال والوصف فقلت
كنت اغسله اي التي من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الصلوة واثر الغسل في ثوبه قال ابن الملك
فيه دليل على نجاسة المتى وهو قول ابي حنيفة ومالك قلت ولعل الشافعي واحمد يجمدان الغسل على الطهارة من
القدارة فيكون من باب النظافة وحمله على النسيان مستبعد جدا مع قولها كنت الدال على التكرار والادوام وضعا
او عرفا على خلاف فيه واغرب ابن حجر حيث قال وغسلها محمول عندنا على الاحتياط لطهارته عندنا فان مثل هذا
لا يقال في حقها رضي الله عنها فتمثل متفق عليه وعن الاسود هو النضج ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره راي الخلفاء الراشدين وهو خالف ابيهم النضج ذكره الطيبي وقال اللص هو الاسود بن هلال الحاربي روى عن
عمر ومعاذ وابن مسعود وعنه جماعة مات سنة اربع وثمانين وهما بالثبته هو ابن الحارث بن يحيى تابعي ذكره
الطيبي وزاد اللص سمع ابن مسعود وعائشة وغيرهما من الصحابة روى عنه ابراهيم الفقي عن عائشة قالت
كنت افرك بضم الراء وتكسر المتى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اداكته وامسح به قال الطيبي
الفرك الدلك حتى يذهب الاثر من الثوب في شرح السنة مذ هب الشافعي ان المتى طاهر وعند اصحابنا راي
نجس يغسل بصلبه ويفرك يابس ومن قال بالطهارة قال حديث الغسل لا ينجس الف حديث الفرك وهو على
سبيل الاستحباب والنظافة يعني كغسل الثوب من الخياط والنجاسة والحديثان اذا امكن استعمالهما لم يخرج
حلمهما على التناقص انتهى وحاصل تمسك الشافعية بالحديث المذكور انه لو كان هو نجسا لم يكن بفرقه
ودليل الحنفية الحديث الذي في صحيح ابي عوانة عن عائشة قالت كنت افرك المتى من ثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يابسا وامسح به او اغسله شك الحميدي اذا كان رطبا ورواه الدارقطني واغسله من غير
شك وهذا فعلها والظاهر ان ذلك بعلم النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا اذا تكرر منها مع التفتا صلى الله
عليه وسلم الى طهارة ثوبه وفحصه عن حاله فلو كان طاهرا لمعها من ثلاث الماء غير حاجه وقد روى الدارقطني
عن حماد بن اسير قال اتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على بئر اوما في ركة فقال يا عاتما تصنع فقلت
يا رسول الله باني واجت اغسل ثوبي من نجاسة اصابته فقال يا عاتما انما يغسل الثوب من خمس من الغائط البول
والقي والدم والمتى يا عاتما ما نجا متك ودموع عينيك والماء الذي في ركة تلك الاسواء واتحدث ابن عباس
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المتى يصيب الثوب فقال انما هو بمنزلة الخياط والبراق وانما يكفى ان تمسحه
بخرقة او باخرة فهو بعد تسليم حجته معارض بما قد مناه وينبغي ذلك بان المهرم مقدم على المبيع هذا
خلاصة كلام ابن الرعام رواه مسلم وبرواية علقمة والاسود عن عائشة نحوه اي نحو رواية مسلم ومعناها

ومعناها وهو من فروم على انه مبتدأ خبرها الجار المتقدم وعن عائشة متعلق برواية وفيه اي وفي رواية فمروها زيادة قولها
ثم يصلي فيما في ذلك الثوب وفي رواية اخرى لم يصلي فيه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه عنهما كذا في ذلك
المتى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصبى فيه واغرب النووي حيث قال انه غريب واعتذر عنه ابن حجر
بقوله وكان لم يره وعن ابن عباس من المراهج بنت محسن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وقع الصاد بعدها دون اخذ
عكا شدة بن محسن الاسدي اسلمت بمكة فديما وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة انها اتت بالان
لها صغرى بالجحيفة لا يعلم اكل الطعام اي الذي يتصدق به التغذي من غير الدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق
بما في الجحيفة اي ذلك لا ين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره بكسر الحاء وفتح قال في الماشرك في فقه الحاء وكسرها
سواء الشرب والحسن وانا اريد به المصدرف الفصح لا غير وان اريد به الاسوة بكسر لا غير فيقال اي ذلك لا ين على ثوبه اي ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بما في صلبه فتصمها اي اسال الماء على ثوبه حتى غلب عليه ولم يغسله اهل البيت
الفصل بالرش والش والذلك لان الغلام لم ياكل فلم يكن له عذوبة فيثقل في ازالته الى المبالغة ولم ير دانه لم يغسله بالمرة بل
اراد به التفرقة بين الغسلين والتميز على انه غسل دون غسل فعبر عن احدهما بالغسل وعن الاخر بالنضج وحديث
لبابة الا في بيتين ان علة النضج في حديث ابن عباس قيس هي المذكورة وقوله لم ياكل الطعام شيء حسبه من تلقاء نفسها
لم يكن في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم برهان كذا قاله بعض علماءنا وقال القاضي المراد من النضج رش الماء بحيث
يصل الى جميع موارد البول من غير جري والغسل جري الماء على مواردها والفارق بين الصبي والصبيبة ان اولها بسبب
استيلاء الرطوبة والبرد على مزاجها يكون غلظ وانت فيفتقر في ازالته من يد الماء بخلاف الصبي وقال الخطابي
ليس يجوز من جزو النضج في الصبي من اجل انه بوله ليس بنجس ولكنه من اجل التخفيف هذا هو الصواب ومن قال هو
طاهر فقد اخطأ وفي الحديث دليل على استحباب حل الاطفال الى اهل الفضل والكمال لترك سوا كانوا في حال اللادة
او غيره وفيه التدب الى حسن المعاشرة واللين والتواضع بالصغار وغيرهم قاله الطيبي متفق عليه وعن عبد الله
بن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ الاهاب بكسر الهمزة وهو الجمل الغير المدبوغ سقى
اهابا لانه اهبته للحي وبناء للحماية على جسده كما يقال لله مسك لا مسكاه ورواه وهذا كلام قدسك فيه مسك
التمثيل فقد ظهر قال ابن الملك وهذا بعينه مع حجة على مالك في قوله جلد الميتة لا يطهر بالباغ وعلى الشافعي في قوله
جلد الكلب لا يطهر بالباغ واستثنى من عموم الادى تكرماله والخبر لرجاسة عينه قال الاشرف في حديث ابن عباس
في الاهاب وفي حديث سودة دليل على ان الجلد يطهر بظاهره وباطنه بالباغ حتى جاوز استعماله في الاشياء الرطبة و
نجوز الصلوة فيها رواه مسلم قال ابن الرعام وفيه اي في الباب حديث الخرج الدارقطني عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا بجلود الميتة اذا هي ديفت تراكبا كان او رماذا او ملح او ما كان بعد ان يظهر
صلاحه يعني اذا جف وخرج منه النتن والفساد وعنه اي عن ابن عباس قال تصدق بالبناء الجرجول اي دفعت
صدقة على مولاة اي عتيقة لميمونة احما تبهات المؤمنين بشاة متعلق بتصدق فانت الشاة فربها اي بالشاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا تخضيضيتا لم لا تخضعها لها بيا وبغتموه فانتمعت به فقالوا انها اي
لشاة ميتة اي لا مذكوة وفيه اشارة الى ان ما طهره بالباغ ظهر بالذكاة كما قال به علماءنا فقال انما حرم اكلها قال
النووي رويانه على وجهين حرم بفتح الحاء وضم الراء وحرم بضم الحاء وكسر الراء للشدة نقلها السيد والثاني
في النسخ اكثر والمطابقة بالاية اظهر قال ابن الملك اي اكل الميتة واما جلد ها فيجوز باغته ويطهر بها حتى يجوز
استعماله في الاشياء الرطبة والوضوء منه والصلوة معه وعليه وفي شرح السنة فيه دليل بان ذهب الى ان ما عدا
للاكل غير محرم الانتفاع كالشعر والسنن والقرن ونحوها وقالوا لا حيوة فيها فلا تنجس بموت الحيوان وجوزوا
استعمال عظام القليلة وقالوا لا بأس بتجارة الحاج انتهى في النهاية قيل العاج شيء يتخذ من ظفر السلحفاة
البحرية وهو ايضا عظم الفيل واقتصر القاموس على الثاني وجاء في القاموس انه صلى الله عليه وسلم قال
لثوبان اشترى لظافة سوارين من عاج متشق عليه وعن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخص عند
قيام القرنة من الزوجة قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقد مر ذكرها قالت ما تكلنا شاة قد بغنا
منكمها بفتح الميم اي جلد ها وتسمى به لانه يمسك ما فيه من الماء وغيره ثم ما زلتا بكسر الزاي تنبذ بكسر الباء
ومنه قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء وما وقع في اصل السيد من الضم فهو من سهو القلم فيه اي انظر فيه
وقال ابن الملك وتبعه ابن جرير يتخذ فيه نقيعا من تمر وغيره ليحلوها وكانها اخذ من ظاهر النبد وهو غير لازم
ففي القاموس النبد طهر حك الشيء اما ملكا ورواه لنا وعام والفعل كضرب والتبذ الملق وما تبذ من عصير نحو

حتى صار رأي بكثرة الاستعمال شديداً بفتح الشين وتشديد النون أي سقاء خلقاً عتيقاً وقيل هو القرية الخلقية التي
لا يمكن استعمالها وقال التوريشي الشنان الأسقية الخلق واحد هاشن وشنة وهي شدة تبريد الماء من الجدد
رواه البخاري وورد عن عائشة مرفوعاً وهو كل آدمي دباغها خرج به أبو بكر في الفيلا تيا على ما ذكره السيوطي في الجامع
الصغير فتعبراً بنجر يائه الخبز الصحيح غير صحيح إلا إذا أريد به أنه صحيح المعنى وهو خلاف المصطلح لأن الموضوع أيضاً
قد يكون صحيح المعنى والله أعلم **الفصل الثاني** عن لبابة بضم اللام هي أم الفضل من قبيلة عامر وهي زوجة العباس
بن عبد المطلب وأم أكثر بنيه وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الطبري بنت الحارث قال المص
يقال أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة روت أحاديث كثيرة قالت كانا حسيين بن علي رضي الله عنهما في حجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء وتضعف فقال علي ثوبه أي أزاره عليه الصلاة والسلام فقلت يا النبي ألبس ثوبك يا
ثوباً أي قيصاً أو أزاراً آخر وأعطاني أزاراً أي المتجسس حتى أغسله فقال إنما يغسل أي الثوب على وجه لبابة في الغسل
بالدلك مع الإجراء قاله ابن الملك من بول الأثني لما سبق وينضم من بول الذكر قال الطحاوي النضج الوارد في بول الصبي
المراذ به الصب لما روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي فبال عليه
فقال صبوا عليه الماء صبوا قال فعمل منها من حكم بول الغلام الغسل إلا أنه يجزئ فيه الصب يعني ولا يحتاج إلى العصر
وحكم بول الحارثية أيضاً الغسل لأنه لا يكفي فيه الصب لأن بول الغلام يكون في موضع واحد لا يضيغ يخرج به
بول الحارثية يتفرق مواضع لسعة مخرجها رواه أبو داود وسكت عليه وهو المندري قاله السيد وابن نجيد
وقد روية للترمذي وحسنها بنضم من بول الصبي ويغسل من بول الحارثية وفي رواية لأبي داود والنسائي في
عطف علي بن ماجه قاله ميرك شاه وفي سائر النسخ المصححة بالجر وهو الظاهر لكن إنما يصح بالجر لو كان للثوب
روايتاً كما لا يخفى فيمنع ذلك لو كانت الرواية الأخرى له كاحمد وغيره من المذكورين فكان ينبغي للمصنف أن يذكر معهم
أولاً أيضاً كما ذكر أبو داود مزين وان كانا في النسخ ليس له الرواية واحدة كالرواية الشاذة لأبي داود فليتبع الرفع
لكن لا بالعطف على ابن لوجود الفصل بالاجتناب بل على أنه مبتدأ خبره كذلك كما قيل في قوله تعالى الذين آمنوا
والذين هادوا وآنصارهم والصائبون بالرفع والله أعلم وأما قول ابن جرير بعد قول المصنف والنسائي وابن ماجه وسندهما
صحيح فالتدعيم بصحته عن أبي النضر اسمه أباد ويقال اسمه كنيته وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
السيد وقال المصنف ويقال مولاه وأياً ذكره كسر الهمزة وتخفيف الباء تحتها نقطتان ولا يرد على ما بين مات فقال يغسل
من بول الحارثية ويرش من بول الغلام قال ميرك لفظ حديث أبي السمع عند أبي داود قال كنت أخدم النبي صلى الله
عليه وسلم وكان إذا نادى يغسل قال ولبي فاوليه ففأى فاستغربه فاقبحن أو حسين فقال علي صديقه يعني
موضع من الثياب فغسلت غسلة فقال يغسل من بول الحارثية ويرش من بول الغلام قال ابن الملك قوله يرش
من بول الغلام بحيث يكون الماء أكثر منه وقيل في حذو لبك الماء مثل البول وظاهر الحديث يدل على الفرق بين
بوله وبولها وهو أن بوله كالماء رقة وبياض وبولها أصفر تخمين وتكثر نجاسة بمخالطة رطوبة فرجها وهي
نجاسة لأن الذكور أقوى من الإناث والركاوة غالبية على أم حثرتهم فتكون الفضلات الحارثة منهن
اشد احتياجاً إلى الغسل وأيضاً استت الحاجة إلى التخفيف في حق الصبيان لأن العادة جرت بحملهم في الجالس
دون الجوارى وفي الحديث إشارة إلى قول علي بن أبي طالب وعطاء والحسن البصري والشافعي وأحمد وأما من ذهب
إلى حنيفة وأصحابه أن يغسل بولها مع أكسائر النجاسات الغير المرئية انتهى قلت وبه قال الإمام مالك وقال
الإمام أحمد بول الصبي مالم يأكل طعاماً طاهراً وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طوى
بكسر الطاء بعده هزة أي قرب ومسح وداس أحكم بنعله وفي معناه الخف الأذى أي النجاسة يعني فتجسس
فإن القرب أي بعده أي لنعل أحكم ورجع الضمير للأذى مفسد المعنى ظهوراً يظهر ما يظهر قال في شرح السنة
أكثر أهل العلم الظاهر الحديث وقالوا إذا أصاب أكثر الخف أو النعل نجاسة فذلك بالارض حتى ذهب أكثرها
فهو طاهر وجازت الصلوة فيها وبه قال الشافعي في القديم وقال في الجديد لا بد من الغسل بالماء في قول هذا
الحديث بأن الوطئ على نجاسة يابس فقتلت شيء منها ومزول بالذلك كما أول حديث أم سلمة التي بان السؤال
أنما قصد فيما جاز من الثياب على ما كان يابساً من القذر إذ ربما يقتضيت شيء منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن لمكان الذي بعده يزيل ذلك عنه لأن الإجماع منعقد على أن الثوب إذا أصابته نجاسة لا يظهر إلا بالغسل قال
التوريشي بين الحديثين بون بعيد فإن حديث أم سلمة على ظاهره يخالف الإجماع لأن الثوب لا يظهر إلا بالغسل
بخلاف الخف فإن جاعة من الثيابين ذهبوا إلى أنه لا يزيله الغسل على أن حديث أبي هريرة حسن لم يطعن فيه

وحديث

وحديث أم سلمة مطعون لأن من يرويه أم ولد لأبراهيم وهي مجهولة قيل كان الشيخ يحفل الثوب على النجاسة اليابسة
وذا القول على السنة إنما يجوز لأن على اليابسة وحديث الخف على الرطبة والظاهر أن كليهما محمول على الرطبة إذ
قال في الأول من الفصل الثالث من هذا الباب وبناء الأمر على اليسر ودفع الحجج قاله الطبري وفيه أن قولاً حنيئاً
في ظاهر الرواية أن الخف إنما يظهر بالدلك إذا جفت النجاسة عليه بخلاف الرطبة نعم عن أبي يوسف إذا أصابته
على وجه المبالغة والنجاسة متجسدة كالعذرة والروث والمثني يظهر إذا كان بحيث لا يبقى لها أثر وعليه الفتوى
لعموم البلوى وإن لم يكن النجاسة متجسدة كالخمر والبول لا يظهر إلا بالغسل كذا ذكره قاضي خان رواه أبو داود
أي بهذا اللفظ وفي سنده رجل مجهول نقله السيد عن الترمذي وتقدم من ابن الرهام أن حديث أبي هريرة حسن
لم يطعن فيه فكان الرجل المجهول معلوم عنده وجهاته بكثرة الطرق ترتفع مضرتها وفي رواية له إذا وطئ
الأذى بخيفه فظهره التراب نقله ميرك ولا بن ماجه معناه قال ابن جرير وسنده حسن وعنه أم سلمة أم المؤمنين
قالت لها امرأة إلى طيل من الأطال ذليل وامشي في المكان القذر أي النجس وهو بكسر الهمزة والذال أي في مكان ذي قدر
فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في جواب مثل هذا السؤال يظهره أي الذليل ما بعده أي المكان الذي
بعد المكان القذر بنحو ما تشئت بالذليل من القذر يابساً كذا قاله بعض علما وهذا التأويل على تقدير صحة الحديث
متعين عند الكل لا يعقد الإجماع أن الثوب إذا أصابته نجاسة لا يظهر إلا بالغسل بخلافه فإن في خلافه
كما سبق فاطلاق الظاهر مجازي كنسبة الأسنادية رواه مالك والشافعي أيضاً قاله السيد والترمذي
وأبو داود وسكت عليه وهو المندري نقله السيد عن الترمذي والدارمي وقال أبو داود والدارمي قال ميرك
الشافعي أيضاً المرأة أم ولد لأبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ونقل صاحب الأذهار عن الغوامض إسماعيلية
ذكره السيد قال ابن جرير وهو أنها مجهولة ومع ذلك الحديث حسن وهو غير صحيح إلا أن يقال أنه حسن لغيره
فيتوقف على أسناد آخر ليس فيه الجوهرة فيعترض به وهو غير معلوم فتأمل وعن المصنف بن معدي كرب كذا
وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كندة ويعتد أهل الشام وحديثه غير مهم قاله
الطبري ومن ذكره أيضاً قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس جلود السباع بضم اللام فإنه مصدر
لبس يلبس كعلم يعلم بخلاف فح اللام فإنه مصدر كلبس يلبس كضرب يضرب بمعنى يخطو والركوب أي وعن
القعود عليها قال المظهر النهرى يحتمل أن يكون نهى تحريم لأن استعمالها أم قبل الدباغ فلا يجوز لأن النجاسة لها
بعده فإن كان عليه الشعر فهي أيضاً نجسة لأن الشعر لا يظهر بالدباغ لأن الدباغ لا يغير عن حاله ويحتمل أن يكون
نهى تنزيه إذا قلنا أن الشعر يظهر بالدباغ كما في الوسيط فإن لبس جلود السباع والركوب عليها من ذاب الحارثة
وعمل المترفين فلا يليق بأهل الصالح نقله الطبري وزاد ابن الملك وقال أذ فيه تكبر وزينه قال الترمذي وعلى هذا
يحرم فرو السمنجاب ونحوه من الوبر فاته حيوانها لا يركب بل يحرق كالأخبار الثقات وتقدير الذي مضى فيها
ليس من أهل الركوة ونافقه ابن جرير أخبار الثقات وكون الصايدين غير أهلها إنما يعمل عليه أن كان في شيء
منها بعينه بأن يخبر ثقة أن هذا لم يذبح وأصايد غير أهل وأما ذكر الثقات ذلك عن جنس الحيوان فإنه لا
يلحق تطهيرها ما اشترى من الجوخ من أنه يخرشتم الخنزير ولم يعمل الأئمة بذلك بل قالوا بطهارة عملاً بالأصل
وكذا هنا والأوجه أن نجسها إنما هو احتياط لا واجب انتهى وفي تنظيره نظر إذا قل يخبر الثقات أن هذا الجنس
بجميع أفراد كذا والثاني باشتباه العامة من غير تقييد بالثقات ومن غير فائدة الحصر فإنه يحتمل الصدق حينئذ
ويحتمل عدم دخول هذا الخاص في ضمن العام مع أنه صيغة بخر تقييد التقليل رواه أبو داود وفي أسناده بقرينة
وقيه بمقال نقله السيد عن الترمذي فقول ابن جرير سنده حسن بل صحيح غير صحيح والنسائي عن أبي المصنف بنع المص
وكسر اللام اسمه عامر نقله السيد عن الترمذي قال المصنف بصري يروي عن جماعة من الصحابة ابن سامة الهذلي
قاله الطبري عن أبيه لم يذكره المصنف في أسماء رجاله لا في الصحابة ولا في التابعين لكن يعلم مما ساقى أنه صحابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى وفي نسخة أنه نهى عن جلود السباع أي عن الانتفاع بها من لبس والركوب ونحوها
رواه أحمد من حديث سعيد بن أبي عروبة نقله ميرك عن الترمذي عن قتادة عن أبي المصنف عن أبيه قال الترمذي
لا أعلم أحداً قال عن أبيه غير أبي عروبة نقله ميرك عن الترمذي وأبو داود والنسائي وفي رواية لأبي داود نهى عن كلب
جلود النمار وزاد الترمذي والدارمي أن تفرش أي تبسط وتجلس عليها لا يتناهى ثم زاد أن تفرش تحتها
بالترمذي والدارمي قالهما قاي بن جرير هذه الزيادة نفس الحديث وأما أبو داود والنسائي والترمذي و
الدارمي خطأ فاحترق رواه الترمذي أيضاً من حديث شعبة عن يزيد الرشك عن أبي المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم
قالا من الملك وغيره ككن الظاهر أن الضمير لراجع لأبي المصنف كره عن جلود السباع أي بيعها وشراها قاله ابن

طهره التراب وفي الثاني يظهر ما بعده
ولا يظهر إلا بعد النجاسة ويؤيد هذا التأويل
الحديث الأول

مسألة قال هذا أصح فتجسس إذا سال الحديث أصح من أسناده لا نقله
السيد عن الترمذي وعلى أبي المصنف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الملك وفي فتاوى قاضيه ان بيع جلود الميتات باصل اذ لم تكن مذبوحة او مذبوحة وقال ابن حجر من هذا ما
بيعها بعد الذبح وان كان عليها شعر ولا كراهة في ثمنها حينئذ فاطلاق كراهة ثمنها محمول على غير ذلك وهو
مذهب الاصل المتيقن انتمى قال المظهر ذلك قبل الدباغ لئلا يستأجرها ما بعد فلا كراهة رواه ههنا بياض والتميم والترمذي
قال السيد جمال الدين رواه الترمذي بلفظ كره جلود السباع وسند الاثر جيد كذا في التخریج وقال الطبري رواه
في كتاب اللباس من جامعه وسنده جيد وقال الجزري هذا الاثر عنده جيد رواه الترمذي في اللباس من جامعه
وكلفه انه كرهه اخ انتري والاثر في اصطلاح الحديثين يطلق على الموقوف في الصحيح ان الضمير في راجع الى ابي
المليح ولذا لم يقل وعن اشارة الحاشية الحديث الاول مرفوع وهذا موقوف وعن عبد الله بن عكيم بالتصغير تابعي
قال المصنف جرحه اذ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له رواية وقد خرج غير واحد من اصحابنا
الصحابه والصحيح انه تابعي سمع عمرو بن مسعود وحذيفة روى عنه جماعة وحديثه في الكوفيين قال انا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تتفخروا ان هذه مفسرة او مخففة من الميتة باهاب اي قبل الدباغ
وقيل اي جلده وهو يشمل المذبوح وغيره كما يصرح به لو اخذتم اهابها وفي الفا موس الاهاب كتاب الجلود ما لم يذبح
ولا عصب يفقحين قال في شرح مواهب الرحمن وعصب الميتة نجس في الصحيح من الرواية لان فيه حيوة بدليل
تألمه بالقطع وقيل طاهر لانه عظم غير متصل قال التوريشي قيل ان هذا الحديث ناسخ لاجل الرواية ودق اللفظ
لما في بعض طرقه اننا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر والجهرور على خلافه لانه لا يقاوم تلك
الاحاديث صحة واشتمها اذ ان ابن عكيم لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم وانما حدث عن حكا يضا ولوثبت فحقة
ان يحول على نهي لا ارتفاع قبل الدباغ رواه الترمذي وقال حديث حسن وكان احد بن حنبل يقول فيه ثم تركها
اضطر بها في اسناده وروى ان هذا قبل موته بشهرين وروى ياربعين ليلة وقال البيهقي واخرون هم من سئل
ولا صحبة لان ابن عكيم نقل السند في التخریج ابو داود والنسائي وابن ماجه وعن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان يستمتع على بناء للفعل اي بان يستمتع الناس بجلود الميتة اذا ذبحت رواه مالك وابوداود
قال النووي اسناده جيد كذا نقله السيد عن التخریج وذكر في اختلاف الائمة اذ اظهر الروايتين عن مالك ان جلود
الميتة تطهر بالدباغ لكنها لا تستعمل في الاشياء اليابسة وفي الماء من بين سائر المايها وعن ميمونة بنت
ام المؤمنين قالت مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجال من قريش يجرون اي يسحبون شاة اي ميتة لهم
مثل الحمار مثل جره او في كونها ميتة متفحفة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخذتم اهابها قال
التوريشي لو هذه بمعنى ميت اي لم تمت اخذتم قال والاي لا بينهما اي لجامع كل منهما في معنى التقدير
ومن ثمة اجبت بالفاء انتري وكان لفظ المصباح لو اخذتم اهابها قد يعقوه فيكون نظيره قوله تعالى يا ليتني كنت
معهم فافوز لكن لفظ قد يعقوه ليس في المشكوك ووجه ابن حجر وادخله فيها وعلى تقدير وجوده ايضا فالظاهر
ان الفاء للعطف ههنا لا للجواب ولو اننا كانت لتختل لا تطلب جوابا والمعنى تخليت اخذتم اهابها قد باعها او قال
المظهر جواب محذوف اي لو اخذتموه قد يعقوه لكان حسنا انتري ولطهر وحل لكم الانتفاع به فقالوا انها
ميتة اي لا مذبوحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهرها الماء طاهره الله لا بد من الماء والذبح والصحيح
ان ذلك ليس بشرط لان الدباغ من باب الاحالة لا من باب الازالة فالحديث محمول على النذب او على الطهارة
الكاملة والقرطظ يفتح القاف والراء بعدها ظاء موحدة ورق السليم وهو ثبت يدبغ به وقيل هو قشر الملوط والحي
يطهرها القرطظ بالماء ودباغة الجلود رواه احمد وابوداود قال النووي باسناد حسن نقله السيد عن التخریج
وعن سلمة ههنا يفتح البصريين ابن الحقيق بضم الميم وفتح الحاء طهره له وكسر الموحدة المشددة وتفتح قال في
الجامع الاصول المحقق بتشديد الباء المكسورة واصحاب الحديث يفقهونها انتري لكن صح في الكاشف بكسرها
نقلها السيد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في غزوة تبوك بعدما انصرف للعلمية ووزن الفمل وقد
ينصرف بناء على انه فعل وقال الابرهري هو موضع بين الشام ووادي القرى غير المنصرف للعلمية والتأنيث واي
جعل اسم الموضع جازا لصر في انتري يعني التأنيث باعتبار البقعة على اهل بيت اي من عليهم فاذا قربت
معلقة اي لهم فيها ماء وهي مذبوحة فسال اي طلب يعني النبي صلى الله عليه وسلم كافي في شئ من الماء اي منهم فقالوا
يا رسول الله انها اي القرية ميتة اي جلد ميتة ديبغ فقال دباغها طهرها ويضع الطاء ويضع اي مطهرها قال الاشرف
فيه دليل على عدم وجوب استعمال الماء في اثناء الدباغ وبعده كما هو احد قول الشافعي رواه احمد وابوداود الفصل
الثالث عن امرأة من بني الاشهل قال قلت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتهى اي ذات نجاسة والطريق
يفكر ويؤث في فيها اثرا كحيف والنجاسة فكيف نفعل اذا مطرنا على بناء الجمل اي اذا جاءنا المطر ومنعنا عن ذلك

تلك النجاسة يا ذا النينا المنسوبة على الارض قالت فقال اليس بعد هذا اي اسفل منها طريق هي اطيب منها اي اطهر
بمعنى الظاهر قلت بلى فقال هذه بهذه اي ما حصل النجاسة بتلك يطهره الله تعالى على تراب هذه الطيبة قيل
معنى هذا الحديث وحديث ام سلمة قريبان الخطابي قال احمد ليس بعناء اذا صاب به بول ثم مر بعده على الارض انما
طهره ولكنه بمنزلة كان فيقذره ثم يمر مكان اطيب منه فيكون هذا ذاك ليس على انه يصيب منه شيء وقال مالك
فيما روى ان الارض يطهر بعضها بعضها انما هو يطأ الارض القذرة ثم يطأ الارض الياسة النظيفة فان بعضها
يطهر بعضها واما النجاسة مثل البول ونحوه يصيب الثوب وبعض الجسد فان ذلك لا يطهره الا الغسل اجماعا كذا
ذكره الطبري قلت الحديثان متباعدان لا كما قيل انهما متقاربان فان الاول مطلق قابل ان يقتيد باليابس واما الثاني
فصریح في الرطب وما قال مالك واحمد من التأويل لا يشفي العليل بل يكفي الكليل وتأويل الامام الشافعي للمتقدم في
حديث ابى هريرة بعيد جدا عن المرام في هذا المقام ولو حمل على انه من باب طهرين الشارح فانه طاهره معفو لم يلبس
لكن له وجه وجهه لا يلازمه قوله اليس بعد هذا الخ فالمتخلص ما قال الخطابي من ان في اسناد الحديثين معاين
حديث ام سلمة في الفصل الثاني وهذا الحديث مقال لان ام ولد ابراهيم وامرأة من بني عبد الاشهل مجهولتان لا يعرف
حالهما في الثقة والعدالة فلا يصح الاستدلال بهما والله اعلم رواه ابو داود قال ميرك شاه سكوت ابى داود في
سننه والترمذي في جامعه يدل على انها عندها صاحبان للجنة اقوالنا خلق اقوى من الصامت كانا للطريق اقوى
من المفهوم ومن الغريب قول ابن جرير وزعم ان جهالة تلك المرأة تقتضي رد حديثها ليس في محله لانها صاحبة وجهالة
الصحابه لا تقتضي لان الصحابة كلهم عدول فانه عدول عن المجادة لانها لو ثبت انها صاحبة بيتها قيل انها جرحه ولقوت
عبد الله بن مسعود قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتوضأ اي لا نغسل رجلا ولا نتنظف
من الموطأ اي من اجل موضع الوطى والمشي قيل هذا محمول على ما اذا كان يابسا واما اذا كان رطبا فيجب الغسل وقيل محمول
على الذي غلبت فيه الطهارة على النجاسة عملا باصل الطهارة واشارة الى ترك الوسوسة ومن ثم جاء ان الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين كانوا يتوضون ويمشون حفاة ثم يصتوبون ولا يغسلون رجلا وفيه دليل على ان طين اشباح
معفو لعموم البلوى رواه الترمذي وصححه الحاكم وعن ابن عمر قال كانا ليلتين نقبل وتدير من القبال والادبار
في المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطبري هذا انما كان في اوقات نادرة ولم يكن للمسجد باب
يمنعهم من العبور فلم يكونوا يمشون اي يغسلون شيئا من ذلك الرطوب هذا الصواب بالماء اي لا يصتوبون الماء على ذلك
الموضع لاجل قبالها وادبارها قاله الطبري وتقدم الحديث باسقاط من هذا اسبق وتأويله رواه البخاري عن ابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس ببول ما يؤكل كحه قال النووي في الروضة وجها بول ما يؤكل
كحه وروته طاهران وهو قول ابى سعيد الاصطخري واختاره الروايات وهو مذهب مالك واحمد ونقله الطبري
وهو قول محمد بن ائمتنا وفي رواية جابر قال ما كل كحه فلا بأس ببوله رواه احمد والدارقطني وحمله ابو يوسف
على التداوي كحديث العرينيين والجهرور عموم حديث اسناده من البول فان عامة عذاب القبر منسوخه الحاكم
عن ابى هريرة وقال على شرطها باب السمع على الخفين اشتر عن الوضوء والغسل لخبر الكثر عن الكل والتأنيث والتأنيث
عن اللباب لكن نية مختصة بالوضوء كما سياتي والمسح اصابع اليد المبتلة بالعضو وانما عدى على اشارة لوضوءه
وهو فوق الخف دون داخله واسفله على ما ورد مخالفا للقياس والخف ما يسترا الكعب ويمكن به ضروري السفر
وانما اثبت لان المسح لا يجوز على احد هادون الاخر وهو ثابت بالسنة كما سترى قال الحسن البصري اذ ركت سبعين
نفر من الصحابة رضي الله عنهم يرون المسح على الخفين ولم يبق الا ابو حنيفة فخرج ما قلت بالمسح حتى جاءني في مثل وضوء
النهار وقال الكرخي خاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان اثارا التي جاءت فيه في خبر التواتر وبالحجة من لا يرى
المسح على الخفين فهو من اهل البدع والاهواء حتى سئل ابن مالك رضي الله عنه عن علامة اهل السنة والجماعة
فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الخنتين وتوسع على الخفين هذا ويمكن ان يقال انه ثابت بالكتاب ايضا بحمل
القرآنيين في آية الوضوء على الخاتين بينهما النبي صلى الله عليه وسلم ثم قيل هو من خصائص هذه الامة ونخصه
شرعت ارتقا فانما يتمكن العبد بغيرها من الاستكشاف من عادة ذبه والتردد في حوائج معاشه ما ولد في الحج
المنفي عن هذه الامة بقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ويقول صلى الله عليه وسلم بعثت بالملأمة
الحفينة السمحاء ورد على روى عن مالك عدم جواز مطلقا وفي الحضر الاحاديث الكثيرة الصحيحة المشهورة
في مسحة صلى الله عليه وسلم سفره وحضر امره وترخصه فيه واتفاق الصحابة فمن بعدهم عليه وقد صرح
جمع من الحفاظ بان احاديثه متواترة المعنى وجمع بعضهم رواية فبلغوا ما بين وادعى بعض العاصم اجماع

فان قام قبله بلائحة مفارقة عالم بطلت صلواته او جاهلا او ناسيا بحسب جميع ما ايق به انتهى فقال علماء اونا
يكروه كراهة تحريم ان يقوم الى قضاء ما سبق قبل سلام الامام الا ان يكون القيام لضرورة صونا لصلاته من الغشا
كاذا خشى ان ينتظره ان تطلع الشمس قبل تمام صلواته في الغير فان قام قبل ان يقعد الامام قعدا القشره فان كان
مسبوقا بركعة ان وقع من قرأته بعد فراغ الامام من التشهد مقدار ما يجوز به الصلوة جازت صلواته ولا فسدت
صلواته لان قيامه وقرأته قبل فراغ الامام من التشهد لا يعتبر وهذه مسئلة يفعلها الجاهلون والناس عنها غافلون
فركعنا اي صلى كل ركعة التي سبقتنا اليها فاستأنا بالنوى وضبطناه في الاصول بفتح السين والباء والقاف ونوعها
تأنيثا من فوق ساكنة اي وجدت قبل حضورنا ولما بقا عبد الرحمن في صلواته هذه وتأخر في ركعة فترك
في صلواته في حديث آخر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان قضية عبد الرحمن كان قد ركع ركعة وترك
النبي صلى الله عليه وسلم التقدّم لئلا يختل ترتيب صلوة القوم بخلاف قضية باني بكر نعم وقع لاي بكر اذ اشارة
له بعدم التأخر تأخر لعبد الرحمن ان لم يتأخر فاما ان يقال بنقض ذلك من ان عبد الرحمن ترك ان تأخر بغير باع
ظلم بفعله واما بكر علم انه لا ضرر في تأخره فمتاخر وانما يقال وهو الاحسن ان ايا بكر فرمى بسلك الادب اولي من
استمال الامر بخلاف عبد الرحمن فانه فرمى ان امتثال الامر اولي ولا شك ان الاول كحل لانه الكلام في امر علم بالفرائض
انه لرعاية حال المأمور واداء الامر في الامتثال ايها المخلخل بكل الادب مع الامر وان كان في الامتثال ادب اذ ادب
وقاينا والادب اظهره رعاية حال الامر والاعراض عن حال المأمور بكل وجه فكان هذا اولي واكمل وقد قيل ان ايا بكر
من الفرج لم يملك نفسه عن التأخر وللمباغعة في امتناعه عن التقدم والاعراض وجا في رواية انه عليه الصلوة و
السلام قال ثم بعد الفراغ منها احسنتم صلوات الصلوة لوقتها يعني لا تؤخرها بعد دخول وقت الاختيار والاختيار
الامام وانما يستحب ترك انتظاره اذ مضى زمان كثير ولم يعلم انه متى يحج اما اذا علموا يستحب الانتظار وان كان
موضع الامام قريبا من المسجد يستحب اعلامه وقت الصلوة رواه مسلم وروى البخاري اصل الحديث في اللباس
وفي غيره ولم يذكر المسح على الناصية في كتابه ولا ذكر للمسح على العمامة من حديث المغيرة ولا ذكر في كتابه صلواته
بن كوفه بالناس ولا بالنبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك شاه رحمه الله **الفصل الثاني** عن ابي بكر في كراهة ايقاع
المسح هو نقيض بن الحارث بنتم النوى وفتح الفاء وسكون الباء قيل نزل يوم الطائف بكربة واسلم فكانه النبي
صلى الله عليه وسلم ياتي بكربة واعتقد فهو من مواليه ونزل البصرة ومات بها سنة تسع واربعين روى عن خلق
كثير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص ان يجوز للساقر ثلثة ايام وليا الهن والمقيم يوما
وليلا واختلف هل المسح افضل ام الغسل والصحيح ان كان لا يسا الخف بشرطه فالسح افضل كما تقدم
من فعله صلى الله عليه وسلم اذا نظهر فلبس خفيه اي لبس خفيه بعد طهارة رجله ولا يشترط التعقيب
فالافا ليجزى البعدية فقول ابن الملك الفاء للتعقيب قول لا قائل به وقوله اي لبس خفيه بعد تمام الطهارة مختلف
لغذبه كما تقدم ان يسح عليه ما فعلوا رخص رواه الاثرم بفتح الهمزة وسكون المثناة وفتح الراء فمنه وابن
حزينة مصنفه والدارقطني ورواه الترمذي ايضا وقال البخاري حديث حسن كذا نقله السيد جمال الدين وقال
الخطابي هو صحيح الاسناد هكذا في المنتقى كتاب لابن تيمية الخليل وقال غير الخطابي انه حسن الاسناد وعلى
كل منهما هو حجة في ان مدة المسح مقدرة وهو مل عليه عامة العلماء وقال مالك وجماعة لا تقدر بل يسح كل من
المسافر والمقيم ما شاء وخبر فيه لكنهم اتفقوا انه ضعيف مضطرب لا يحتج به وقول عمر بن مسعود من الجعة الى الجعة
اصبت السنة معارض بما صح عنه من التوقيت فانما رجع اليه حين بلغه وانما ان قوله بالتوقيت هو المعتمد
لانه الموافق للسنة الصحيحة مع احتمال ان معنى قوله اصبت السنة اي نفس المسح رد لمن زعم عدم جواز
وعن صفوان على زنة سلمان مرادى سكن الكوفة وحديثه فيهم ابن عسالة بالعين للمهلة وتشديد السين
وباللام رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا كنا سفرا بسكون الفاء سنوئنا جمع مسافر
اي مسافرين وقيل اسم جمع لما لم ينطقوا به وفي رواية اذ كانوا مسافرين او سفرا وهو شك من الراوي اذ لا
نزع اي بينها ناعن النزع وهو يؤيد ما صحنا من ان المسح افضل خفا فثا بكسر الخاء جمع خف يعني ان يسح
عليها ثلثة ايام وليا الهن الامن جنابة استثناء مفرغ تقديره ان نزع خفا فثا من حدث من الاحداث
الامن جنابة فانه لا يجوز للمغتسل ان يسح على الخف بل يجب عليه النزع وغسل الرجلين كسائر الاعضاء
ولما كان قوله الامن جنابة مودنا باثبات النزع منها استدركه بالاحداث التي لم يشع فيها النزع ليطمئنه
وجوب النزع على جنابة دون غيرها من سباب الحدث على وجه التاكيد فقال ولكن عطف على مقدريد

يدل عليه الامن جنابة وقوله من غائط متعلق بمحذوف تقديره فمن نزع من جنابة ولكن لا نزع من غائط و
بول ونوم والواو فيها بمعنى او بمعنى بل تنوضا ونسج عليهم من اجل احدهما وتروى الامن جنابة وهو ظاهر اي
يا مرنانا ان لا نزع خفا فثا ثلثة ايام وليا الهن من حدث الامن جنابة فانه لا يامرنا ان لا نزع ولكن يامرنا بالانزع
من غائط وحاصله ان كن مفادها مخالفة ما قبلها ما بعدها نفيا او اثباتا محققا ومؤولا فالقدير امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفرا ان نزع خفا فثا من الجنابة في المدة المذكورة ولكن لا نزع عنها فيها
من غائط وبول ونوم وغيرها وزعم بعضهم رد هذه الرواية لان ظاهرها ينافي قاعدة العطف لكن ليس في
محله غاية ما فيه انها تحتاج الى تأويل حتى يوافق تلك القاعدة ومثل ذلك لا يقتضي الرد رواه الترمذي والشافعي
وقال الترمذي حسن صحيح وعن المغيرة بن شعبه قال وضأت النبي صلى الله عليه وسلم على يده وقيل حصلت وضوء
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك الصحيح عدم صرفه اي في زمانها فصح على الخف واسفله ولذا قال الشافعي
ومالك وسيم اعلاه واجب وسيم اسفله سنة وذكر في اختلاف الائمة السنة ان يسح على الخف واسفله عند
الثلثة وقال احمد السنة ان يسح اعلاه فقط وان اقتصر على اعلاه اجزاه بالاتفاق وان اقتصر على اسفله لم يجزه
بالاجماع انتهى والاشهر وعن ابي حنيفة كذا هب احمد هذا وذكر ابن الملك في شرح المصابيح انه قال الشيخ الامام
رضي الله عنه هذا من سبل لم يثبت اى لم يثبت اسنادا الى المغيرة انتهى وقال ابن حجر في رواية يسح على خفيه
خطوطا من الماء وفي رواية خطوطا بالاصابع وكلها ضعيفة وقول النهاية في بعض مصابيح غلط وكذا
تأيد الاسنوي لم يكن يحتج بهما لذهبا فاق الاجمل عنه تأييد مسح الخف ان يسح اعلاه واسفله وعقبه و
جرم خطوطا وهذا من الفضائل وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف والمرسل والمنقطع بالاتفاق كقوله
النوى وبين ابن عمر رضي الله ذلك كما رواه البيهقي وغيره بما اخذه الشافعي واصحابه حيث قالوا الاكمل في
كيفية المسح ان يضع اصابع يده اليمنى مفرجة على مقدم ظهر الخف واصابع يده اليسرى على اسفل العقب
ثم يمر بها فتشتمل اصابع اليمنى اخر الساق والاخرى الى اطر فالاصابع من تحت انتهى والظاهر ان العمل
بالحديث الضعيف محله اذ لم يكن مخالفا للحديث الصحيح او الحسن وسياتي ما يخالفه من المتصل ومن حيث
على كرم الله وجهه وايضا انما يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال الثابتة بادلة اخرى وههنا هذا
الحكم استدل مع انه ليس فيه ما يدل على ثوابه وفضيلته فاما مل حق التأمل وثبت للعرش ثم انقش رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث معلول لم يسنده عن ثوبان بن يزيد غير الوليد بن مسلم
كذا نقله السيد جمال الدين عن الترمذي والمعلول على ما هو في كتب الاصول هو ما فيه سبب خفي يقتضي رده
وقيل ما هو فيه ثقة برفع او تغير اسناد او زيادة او نقص بغير المعنى وسالت ابا ذرعة ومحمد يعني محمد
البخاري عن هذا الحديث والسائل الترمذي فقال لا يابوذرة والبخاري ليس اى هذا الحديث يعني اسناده
بصحيح لان ابن المبارك روى هذا من ثور عن رجاء قال حدث عن كاتب المغيرة مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر فيه المغيرة كذا نقله السيد جمال الدين عن الترمذي وكذا ضعفه ابو داود واعلاه بالارسال ايضا فالحاصل
انه مرسل لا يثبت وعنه اي عن المغيرة متصلا انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسح على الخفين على ظاهرهما
اي ظاهر محل الفرض وهو مقدم الرجل وصورته ان يضع اصابع اليمنى على مقدم خفه الايمن واصابع اليسرى
على مقدم الايسر ويمد يدها الى الساق فوق الكعبين ويفرج اصابعه هذا هو المسنون ولو مسح باصبع واحدة
ثلث مرات كل مرة بماء جديد على موضع جديد جاز والاي يجوز وفي الخلاصة لو وضع الكف ومدها او
مع الاصابع كلها حسن والاحسن ان يسح بجميع اليد حتى باصابعها ولو مسح برأس كفه جاز وكذا برأس
الاصابع اذا بلغ قد تدلك اصابع من اصابع اليد وقيل من اصابع الرجل وهو مذهب ابي حنيفة المتفق على جوازه
عند الكل والمراد من ظاهر الخفين اعلاهما كما يدل عليه حديث علي رضي الله عنه فيما سياتي كذا قاله السيد جمال
الدين رواه الترمذي وقال حسن وابوداود قال ابن الهمام وفي وسط الطبراني من طريق جرير بن يزيد عن محمد بن
المكدر عن جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يتوضأ فغسل خفيه فمسحه برجله وقال
ليس هكذا السنة امرنا يا مسح هكذا وامر بيدي على خفيه وفي لفظ ثم اراه بيده من مقدم الخفين الى اصل الساق
مرة وفتح بين اصابعه وفي الثماني روى ابن ابي شيبة عن المغيرة بن شعبه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه ووضع يده اليمنى على خفه الايمن ويده اليسرى على خفه الايسر ثم مسح اعلاه
هما سمعة واحدة حتى انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين وعنه اي عن المغيرة قال

يعني الحديث المطول با على كذا في الاصول

توضيحا للتي صلى الله عليه وسلم ومسمى على الجورين والنعيلين اي ونعيليهما فنجوز للمشي على الجورين بحيث
يمكن متابعة المشي عليهما كذا قاله ابن مالك من اصحابنا وقال الطيبي ومعنى قوله النعيلين هو ان يكون قد لبس
النعيلين فوق الجورين وقد اجاز للمشي فوق الجورين جماعة من السلف وذهب اليه نفر من فقهاء الانصار
منهم سفيان الثوري واحد واسحق وقال مالك بن انس والاوزاعي والشافعي لا يجوز للمشي على الجورين روى احمد
والترمذي وقال حسن صحيح ورد بان المعروف من رواية المغيرة المسح على الخفين واجب بانه لا مانع من ان
يروى المغيرة للفضيلين وقد عضده فعل الصحابة قال ابو داود مسح على الجورين على ما بين مسعود وامامة
وسهل بن سعد وعمر بن حريش وروى مالك عن عمرو بن عباس وهو اعلم من ان يكونا مجازين بان كانا على ارجل
او اسفلهما او متعلين بان كانا على اسفلهما فقط او تخمينين مستمسكين على الساق في قول ابى يوسف ومحمد
والى حنيفة اخرا وعليه الفتوى وكذا يجوز على الموقين ثنية الموق بضم الميم وهو الجور فوق كعصفور بما يليه
فوق الخف في البلاد الباردة وهو فارسي معرب وقال الشافعي في قول مالك في رواية لا يجوز للمشي عليه لانه
لا يحتاج اليه في الغالب فلا تتعلق به الرخصة ولنا ما روى ابو داود وابن خزيمة والحاكم وصححه ان عبد الرحمن
بن عوف سأل بالاعن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان يخرج فيقض حاجته فأتاه بالماء
فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقيه ولان اللوق لا يليس بدون الخف عادة فاشبهه خفا ذاقين واو داود
وضعه وابن ماجة **الفصل الثالث** عن المغيرة قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين فقط
يارسول الله نسيت يحتمل تقديره ههنا استقهاه وتركه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ما نسيت بل انت
نسيت اي في مخرج حيث نسبت الى النسيان بهذا المروي روى عز وجل ففعل عبادا للمعنى تركت الادب حيث
جرت بنسبة النسيان الى فيكون قوله بل نسبت معناه اخطأت ويكون من باب المشاكهة وظاهر قوله بهذا
اي بالمسح امر في ربي ما قد منا ان المسح ثابت بالكتاب ايضا والله اعلم روى احمد وابو داود وعن علي رضي الله عنه
كذا في اكثر النسخ وهو ساقط من نسخة السيد قال لو كان الدين بالراي اي يجزى العقل دون الرواية والنقل لكان
اسفل الخف لقربه من القاذورات والاساخ اولى بالمسح من اعلاه لبعده منها وقد روت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح على ظاهر خفيه مراده به اعلى ظاهرهما كما يدل عليه سياق كلامه والاجاز المسح على الاسفل لشمول
الظاهر له ولان قوله لو كان الدين بالراي الخ صريح في امتناع الاسفل فتعين ان مراده بظاهر خفيه اعلى ظاهرهما
فاذا عرفت هذا فاعلم ان العقل الكامل تابع للشرع لانه عاجز عن ادراك الحكم الالهية فعليه التعبد المحض
بمقتضى العبودية وما شئ من ضل من الكفر والحكاه والمبتدعة واهل الاهواء بالاعتناء العقل وترك موافقة
النقل وقد قال ابو حنيفة رح لو قلت بالراي لا وجبت الغسل بالبول اي لانه نجس يتحقق عليه والوضوء باللي اي
لانه مختلف فيه ولا عطيت الذكر في الارث نصف الا تكونها اضعف منه هذا وقال في النهاية نقل عن السبط
في قول علي رضي الله لو كان الدين بالراي لكان مسح باطن الخف اولى من ظاهره لان باطنه لا يخلو عن ثوب عادة
فيصيب يده قال ابن الهمام وهذا يفيد ان المراد بالباطن عندهم محل الوطى لا ما يلاقى بالبشرة لكن بتقديره لا يظهر
اولوية مسح باطنه ولو كان بالراي بل المتبادر من قول علي الاسفل هو المعنى الذي قاله فيكون تفسير القول السابق
ويمكن ان يقال وجه الاولوية ان المقصود من المسح هو الطهارة ولا شك ان الاسفل احوج الى التطهير فانه اجتمع
فيه الحدث والخبث وفي كلام علي ايما الى الرد على من جوز للمسح على الرجل لانه لو جاز المسح على الرجل لكان مقتضى
الراي ان يكون المسح على الاعلى لا على الاسفل فناقض روى ابو داود في هذا اللفظ وللذا روى جازم وخبر مقدم
مبتدأ معناه اي معنى هذا الحديث دون لفظه **باب التيمم** وهو لغة القصد قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون وشرعا قصد التراب او ما يقوم مقامه على وجه مخصوص ولا اعتبارا بالقصد في مفهومه للغوى
وجبت النية فيه عندنا بخلاف اصله من الوضوء والغسل ايضا الغسل بالماء طهارة حسية فلا يشترط فيه
النية للحصول الاجر والمنوبة بخلاف التيمم فانه طهارة حكيمة وفي الظاهر انما هو غير صورة فاحتاج الى
النية لتصيرها كالطهارة الحقيقية ثم التيمم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة واختلفوا في وقت فرضيته
ومكانها وسببها واجمعوا على انه مختص بالوجه واليدين وان كانا محدثا اكبر وهون خصايص هذه الامة
اجماعا الفصل الاول عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضنا بصيغة المجهول مشددا على
الناس اي فضلنا الله تعالى على جميع الامم السابقة بثلاث اي ثلث خصال لم تكن لهم واحدة منها لان الامم السابقة
كانوا يقفون في الصلوة كيف اتفق ولم يجز لهم الصلوة الا بالكتايس والبيع ولم يجز لهم التيمم وليس فيه انحصار

مطل
العقل الكامل تابع للشرع قال علي بن ابي طالب
ولو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى
بالمسح من اعلاه وقال ابو حنيفة
بالسج بالراي لا وجبت
الغسل باللي
ولا عطيت الذكر في الارث نصف الا يثبته

انحصار خصوصية هذه الامة في الثلث لا الله صلى الله عليه وسلم كانت تنزل عليه خصايص امته شيئا فشيئا
فيخبر عن كل ما نزل عليه عند انزاله بما يناسب جعلت صفوفا اي وقوفنا في الصلوة كصفوف الملائكة قيل
في المعركة وقيل في الصلوة وقيل في الصلاة قال تعالى حكاية عنهم وانا نحن الصاقون وانا نحن المستجرون وجعلت
لنا الارض كلها تاكيدا ليشمل ما في حكمها من الجبال مسجدا وجعلت تربتها اي ترابها لارضنا طهورا اي مطهرا
اذ لم يجد الماء ومفهوم الحديث ان غير التراب لا يكون وهو معتبر عندنا خلافا لغيرنا روى مسلم وعن عمران بن ابي
حصين الخزاعي الكعبي سلم هو وابوه قال كذا في سفر مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس اي اماما
فلما انقضى اي انصرف وفرغ من صلواته اذا هو اي النبي صلى الله عليه وسلم برجل هو مبتدأ وخبره برجل معتزل
عن القوم اي خارج من بينهم واقف في ناحية لم يصل مع القوم والجملة جواب لما اي فلما انقضى فلجأه رغبة رجل
معتزل غير مصلي فقال صلى الله عليه وسلم ما من بك يا فلان ان تصلي مع القوم اي من صلواتك معهم فلا يصيبك
جنازة ولا ما اي موجود هنا قال عليك بالصعيد اسم فعل بمعنى خذ الزم والباء زائدة او المعنى يلزم على التيمم
بالصعود وهو التراب عند الشافعي ووجهنا لارض عندنا اي حنيفة ومالك سواء كان ترابا باللا ان الصعيد
ما صعد على الارض واستثنى ابو حنيفة ما يصير مادا او مضافا الى الصعيد يكفيك اي لصحة الصلوة يكفيك
ويجزئك عن الماء شق في عليه وعن عمار بن ابي اسحق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي فقال يا رجل انك اذا اجت
اي صرت جنبا او دخلت في الجنابة فلم اصب الماء من الاصابة اى لم احده وتجاو في بعض طرق الحديث كما بينه شيخنا
ابن حجر فقال عمر رضي في جوابه لا تصل حتى تجد الماء ويمكن ان عمر لما سكت عن الجواب نا سببا للقضية على وجه الصلوة
فقال عمار لعمري ما تذكر انا كذا في سفر وفي المصاير في سرية اي طائفة من الجيش انا وانت تأكدوا بيان اضيق
كتبا والمعنى فاجئنا كلنا فاما انت تفصيل لليجل فلم تصل لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروجه الوقت
اولا اعتقاد ان التيمم انما هو عن الحدث الاصغر وهذا هو الاظهر وقيل انه لم يعلم الحكم لم يتيسر له سؤال
الحكم منه صلى الله عليه وسلم اذ ذلك واما انا فتمسكت اي تمسكت وتقبلت في التراب طمأنينة ان يصل التراب
المجموع الاعضاء واجب في الجنابة كالماء فصلكت فذكرت ذلك اي فعلى وما ذكر من امتناع عمر عن الصلوة
وتعني في التراب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك وفي نسخة انما يكفيك هكذا يحمل تفسيره
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه ارض هذا تعليم فعلي اوقع في النفس من الاعلام القول فخرج فرما
ليقل التراب الذي حصل في كفيه لان المقصود انما هو التطهير لا التعبد للموجب للتنفير عن مسحه بها وجهه
وكفيه وهذا يدل على انه يكفي ضربة واحدة للوجه والكفين وبه قال احمد والاوزاعي وجماعة من الشافعية
تتبعهم من الصحابة والتابعين واما عندنا حنيفة ومالك والشافعي فلا يجوز الا بضربتين او وضعتين
احدهما للوجه والاخرى لليدين والمرفقين بليل حديث ابن عمر الماء وفي اخره باب تحت الطهارة الخف وقال ابن
الهمام المراد بالكفين الذراعان اطلاقا لا سيما لجوز على الكل انتهى الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع
والساعد كذا في القاموس والمراد هنا الاول وفيه ان هذا الاطلاق جاء حقيقة فلا يحتاج الى اكمال الجواز
ففي القاموس الكف اليد او الكوع ومع هذا لا بد من تقدير ضربتين بعد قوله ضرب ليم التراب والوافق للذهب
ويخبر ابى داود والحاكم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين واخذوا به وان اعل بالوقف والضعف
لان القياس بعضده اذ هو بدل فالاصل فيه ان يحاكى المبدل ولا نه احوط واجيب عن حديث المتن بان المراد
صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم وظاهره ايضا انه يكفي في التيمم مسح اليدين الى الكوعين
وبه قال الشافعي في القديم قال النووي وهو الاقرب الى ظاهر السنة الصحيحة ومن ثمة قال الخطابي لاقتصار
على الكفين اصح دواية وجوب مسح الذراعين اشد بالاصول واصح في القياس انتهى اي لانه بدل فاعطى حكم
مبدله وبه يعتضد الخبر الموقوف على ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ثم طمأنينة
بالواو ان الترتيب بين الوجه واليدين لا يشترط كما هو مذهبنا في الاصل ايضا والصحيح عندنا الشافعية اشترطه
فيما ساء على الوضوء ولا نه اصله ويؤيدنا ما في رواية البضاري انما يكفيك ان نقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه
الارض مرة واحدة ثم نقضهما ثم مسح الشمال على اليمن وظاهره كفيه ثم وجهه انتهى فاشترط في عدم الترتيب
واحتمال ان ثم بمعنى الواو ويحيد جدا روى البضاري ولمسلم نحوه ماى معناه وفيما في مسلم وفي نحوه فلا صلى الله عليه
وسلم انما يكفيك ان تضرب بيدك الارض ثم تنفض ثم مسح بها وجهك وكفيك والجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه
وسلم جمع في التعليم بين القول والفعل تأكيد للاعلام وتنبيه على الاهتمام وعن ابى الجهم بن الصغبر بن الحارث

بن الصلوة في الجامع الاصول وغيره بكسر الصاد وتشديد الميم وقيل بتخفيفها قال مزرت على النبي صلى الله عليه وسلم المروري يهدي بالباء وهو يضم الهاء وتسكن يول فسميت عليه فلم يرد به بفتح الهمزة هو الصحيح على أي السلام حتى قام إلى جدار لعله كان جدار بعض اصحابه وهو يعلم رضاه وكان جداره فحشته بالثوب القويقة أي حكة وخدشه بعضا كانت معه حتى يحصل منه التراب قصد إلى الأفضل لكثرة الثواب والآلة القاذورات والموديات المتعلقة بالجدار فلا يكون نصا على التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غير أن موضع يديه أي مرتين على الجدار وفي نسخة صحيحة يده على الأفراد لإرادة الجنس مسح وجهه وفراغته أي مع مرفقيه قال الطبري وفي الحديث ان الضربة الواحدة كافية وقد قال به احمد وهو رواية عن مالك وقول قديم الشافعي ثم روى على أي السلام والحديث يدل على استحباب الطهارة لذكر الله تعالى على المداومة على الطهارة وفيما أخرجه عليه السلام روى الجواب تعلم بان رده من الوجبات المطلقة كذا قيل واقول هذا من المواضع التي ذكرها ان المسلم لا يستحق الجواب فيكون هذا من مكارم اخلاقه عليه السلام والملاءمة ولم اجدي نقل هذا الحديث هنا تبعنا المصنف في هذه الرواية أي هذه اللفظ في الصحيحين وروايتها مذكورة في أول الفصل الثالث من هذا الباب ولا في كتاب الحديث في الاعتراض وارد على صاحب التصانيع حيث ذكر هذا الحديث في الصحاح الموضوع في اصطلاحه كحديث الشيخين او أحدهما ولكن ذكره أي صاحب التصانيع باسناده أي هذا الحديث وفي نسخة ذكرها أي هذه الرواية في شرح السنة من كتب من طريق الشافعي عن إبراهيم بن يحيى بسنده وقال أفيد أي في حقه هذا حديث حسن فكأنه غفل عنه في هذا الكتاب والله اعلم بالصواب **الفصل الثاني** عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد أي التراب أو وجه الأرض طيب تاتي الطاهر المطهر وضوء المسلم بفتح الواو لأن التراب بمنزلة الماء في صحة الصلوة وقيل يضم الواو أي استعماله على الوجه المخصوص كوضوء المسلم فهو تشبيه بليغ وعلى التقديرين يفيضان التيمم واقع للحديث لا يفيضان قال به الشافعي وثمره الخلاف أنه يصلي بواحد ما شاء من الفرائض والفواهل عند اختلافه وان لم يجد الماء ان للوصل عشر سنين بسكون الشين والكراد منه الكثرة لا للذة المقطرة فيه دلالة على ان خروج الوقت غير ناقص للتيمم بل حكمه حكم الوضوء كما هو مذهبنا وما صح عن ابن عمر أنه يتيمم لكل صلوة وان لم يجد سجودا على الاستحباب ولا ينافيه قول البيهقي ولا يعرفه مخالف من الصحابة بل يعضده قول ابن عباس وان ضعف سننه من السنة ان لا يصلي بتيمم واحد الا فريضة واحدة يتم بجدة الثانية تيمما وما قيل ان قول الصحابي من السنة كذا في حكم المرفوع على الصحيح فحله أنه لا مجال للرأي فيه مع أنه مع رده يدل على السنة لا على الغرضية والاولى اننا نحدث الواحد واجب طهارتين وقول صاحب الافصاح من الشافعية ويلزم على من جوز فرضين بتيمم واحد كافي خفيفة واحد واختاره المستوفى والرواية في انه يجوز التيمم قبل الوقت لان التيمم بالنسبة إلى الثانية وقع قبل الوقت وهو خلاف الاجماع مردود عليه لانه التيمم قبل دخول الوقت جائز عندنا فان حكمه حكم الوضوء فاذا وجد الماء أي كافي الغسل او وضوءه وفاضلا عن الاحتياج إلى شربه وكان قادرا على استعماله فليتم به فليتم به الماء وكسر الهمزة من الامساك بشمته أي فليوصل الماء إلى بشرته وجعله يعني فليتم وضوءا أو يغتسل فان ذلك أي الامساك خير من الخيول وليس معناه ان كليهما جائز عند وجود الماء لكن الوضوء خير بل المراد ان الوضوء واجب عند وجود الماء وظهير قوله تعالى اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقبلا مع انه لا خير ولا احسن مستقرا اهل النار لما ورد في الرواية الاخرى الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرت التراب كافي وان لم يجد الماء عشر حجج فان وجدت الماء فامسكه بجلدك وهذا امر وهو الوجوب ويحتمل ان يقال فان ذلك أي وجود الماء خير من فقدته فانه نعمة عظيمة ومنحة جسيمة لانه يحصل به طهارة حقيقية وحسن حقيقة وان كانت الصلوة صحيحة بهما وفيها خير كثير رواه احمد والترمذي وابوداود الحديث بتمامه لفظا ومعنى وروى النسائي نحوه أي معناه في قوله عشر سنين وعن جابر رضي الله عنه قال خرجنا في سفر فاصابنا من شجر فتمسكه في رأسه اى وقع الشجر فيه نحو يخرج في عراق قبيها يصلي وكذا قوله خرجنا في سفر كذا ذكره الطبري وقال ميرك فيه تأمل وجهه والله اعلم انه في سفر ليس للتعدية بل لتعليق أي خرجنا لإرادة سفرنا لا لظن ان الجار والمجير في محل نصب على انه حال أي خرجنا مسافرين ثم ذكر ان السرايا زيادة التأكيد فان الشجر هو كسر الهمزة ففيم يخرج يد والمعنى يخرج في رأسه فاحتمل وفي رواية ثم احتلم أي صابته خبابة وخاف ان يغتسل ان يصيب الماء الجراحة فيضربها فسال اصحابا بها من العلماء على زعمه ومن اصحاب

سورة المائدة

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول هو الظاهر هل تجدون في رخصة وهو ضد العزيمة في التيمم أي في جواز وهو موضع وجوب الماء عند الضرورة فقالوا ما تجدون رخصة وان تقدر على الماء الجار والمجير الجواز على حقيقة ولم يعلموا ان الوجدان عند الضرورة في حكم فقدان ما اعتدل فاما قد مضى النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بالبناء للمجهول بذلك قال قتله استدل القتل اليهم لا أنهم نسبوا له بتكليفه له باستعمال الماء مع وجود الجرح في رأسمه يكون ادل على انكاره عليه فتمسك الله أي لعنه الله انما قاله زجرا وتهديدا واخذ منه انه لا قود ولا فدية على الفتى وان افاقي بغير الحق الاسالوا اذا لم يعلموا الا بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف تخفيف دخل على الماضي فاذا التندبوا اذا ظفروا في معنى التحليل ويدل عليه رواية اذ وهي الاصح من السكتين والفاء لا تيسر للسبب والمعنى فليسوا بالاولى بل بالاعلان فانما شفاء العي بن العيين وهو عدم الضبط والتحيز في الكلام وغيره السؤال فانه لا شفاء لانه الجرح لا يشفى عابره عليه السلام بالافتاء بغير علم والحق بهم الوعيد بان دعا عليهم كونه مقتصرين فالتأمل في النص وهو قوله تعالى ليجعل عليكم من حرج انما كان بكفيه أي الرجل المحتلم ان يتيمم او لا ويعصب أي يشد على جرحه يضم الجرح خرقه حتى لا يصل اليه الماء ثم يمسح عليه أي على الخرقه بالماء ويغسل سائر جسده وهذا يدل على الجمع بين التيمم وغسل سائر البدن بالماء دون الاكتفاء باحدهما كما هو مذهب الشافعي والجمهور والله اعلم بالصواب ان الحديث ضعيف مع مخالفة القياس وهو الجمع بين البدل والمبدل منه وحاصل المسئلة ان من خاف التلف من استعمال الماء جازله التيمم بالاختلاف كان خاف الزيادة في المرض وتأخير البرء جازله عند أبي حنيفة ومالك ان يتيمم ويغسل بلا عادة وهو الرجح من مذهب الشافعي ومن كان بعض أعضائه قرحا أو كسرا أو جرحا والصق عليه جبيرة وخاف من تركها التلف فعند الشافعي يمسح على الجبيرة ويتيمم على السهم التيمم ولا يقضي على الواجح وان وضع الجبيرة على ظهره وقال ابو حنيفة ومالك اذا كان بعض جسده جرحا أو قرحا أو بعضه صعبا اذا كان لاكثر من موضع غسله وسمح على الجرح وان كان لاكثر من موضع التيمم ويستقط الغسل وقال احمد يغسل الصحيح ويتيمم للجرح رواه ابوداود وكذا الدارقطني وضعفه البيهقي وقيل لا تثبت عن النبي عليه السلام في هذا الباب شيء يعني باب السهم على العصاب والجرح ولكن جرح عن ابن عمر فعلمه فلتخص ان الحديث ضعيف كذا ذكره السيد جمال الدين ورواه ابن ماجه عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال ميرك وكذا ابوداود اخرجه من طريق عطاء بن رباح عن ابن عباس عقيب رواية عطاء عن جابر فلا تدري ما وجه التخصيص يخرج ابن ماجه وكأله زهل عنه المصن والمجاهد وقال النووي في مجموعه وهو ضعيف اتفاقا كخبر انه عليه السلام امر عليا بالمسح على الجبيرة انتهى وقول غيره ان رجاله ثقاة مع مخالفة الجمهور مدفوع بان الجرح مقدم ودعوى ان جرحا يجمع بينهما بان لا يفرقا انتهى صحة غير صحيحة للاحتياج إلى بيانها وعدمه الاكتفاء باحتمالها وقوله ومن تمه سكت ابوداود عليه مردود لان سكوتها لا يقاوم نصيحه غيره بالتضعيف ومن اغرب الغرائب ان بعض السافعية يظنوا الى الاستدلال بهذا الحديث على مسئلة الجبيرة مع ان الحديث مصرح بها وقد روى الطبري في عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما راه ابن قتيبة قال رأيت اذ اتوا حل عن عصابة ومسح عليها بالفضة وروى ابن ماجه والبيهقي والدارقطني عن علي رضي الله عنه انه قال انكسرت احدي زندي فسال النبي صلى الله عليه وسلم فامرني ان امسح على الجبيرة قال البيهقي وضعه عن ابن عمر انه مسح على الجبيرة ولم يعرف له مخالف من الصحابة وروى الدارقطني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الجبيرة قبل والاخر وقفه لكن الموقف في هذا كالمرفوع لان الابدال لا ينصب بالرأي وعن أبي سعيد الخدري قال خرج رجلا في سفر فحضرت الصلوة اى جاء وقتها وليس معها ما فتيها اصعبا طيبا اى قصدها على الوجه المخصوص فالمراد منه معنى اللغو أو فتيها في الصعيد على نزع الخافض واورد به المعنى الشريحي فصليا ثم وجد الماء في الوقت اجمعوا على انه اذا رأى الماء بعد فراغه من الصلوة لا أعادة عليه واذا كان الوقت باقيا واختلفوا فيما اذا وجد الماء بعد دخوله فالصلوة بالجهرور على انه لا يقطعها وهي صحيحة وقال ابو حنيفة واجمعه رواية يبطل تيمما اما اذا تيمم ثم وجد الماء قبل دخول الصلوة فالاجماع على بطلان تيممه فاعاد احدها الصلوة بوضوء اما ظنا بان الأولى باطلة وانما احتياطا ولم يجد الاخر فبفتح الخاء بناء على ظن ان تلك الصلوة صحيحة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك اى ما وقع لهما

في عدم تأخذه التيمم بالصلوة والفتوى بان

وقه انه اذا كان له وكرامته صح ان يكون بسببه فلم يصلح التعاريف بينهما انتهى ويمكن ان يقال في ترك من من
يوم اشارة الى ان الغسل الواحد فيه يتوب من الجناية وعن السنة ومن الجحامة بكسر الجاء اي الجحور
واغتسله من الجحامة لا ما طاة الاذي ولا يؤمن ان يصيبه من رشاش الجحامة فستحب النظافة وتريد
بعض الشافعية ان الغسل هل هو ستة للجحور له وله والحاج لا وجه له لانه صلى الله عليه وسلم اغتسل
لما حجه غيره ولا يحتمل انه اغتسل من حجه هو غيره لان ذلك لم ينقل عنه ولا يليق شسبته لمقامه الشريف ذكره
ومن غسل الميت قال ابن حجر المكي هو صريح في انه صلى الله عليه وسلم غسل ميتا واغتسل منه واستعد
بعض من غير بيان قلت سنده انه لو فعل لنقل واما هذا فغير صريح بل محتمل مع ان لفظ كان غالبا للاستمرار
وافادة التكرار وهو با صله غير موجود في الاخبار والا نادر ثم اعترض على قول الطيبي كما في رجم ما عزي
اي امر برجمه بقوله وفيه دكاكة هنا كما لا يخفى لان عائشة ناقله عنه الله اغتسل من غسل الميت فاما اسناد
اليه هنا حتى يحل على الامر بل ينم عليه فساد لو تصور وجوده اذ يصير التقدير ومن امره بغسل الميت وهذا
استيفاف انتهى قلت الركاكة والفساد انما ظهر لفساد الضم في محل الاسناد فالطيبي لما نظر في آخر الحديث
ورأى ما يوهم انه صلى الله عليه وسلم غسل الميت ولم يصح عنه حمل قول عائشة في ذلك الحديث كان يغتسل
على المعنى المجازي لتعذر المعنى الحقيقي فقال معنى يغتسل اي كان يا من الناس بالاغتسال من اربع ولا يجعل
نظيره رجم ما عزي فان الرجم ما وقع منه صلى الله عليه وسلم اتفاقا بل وقع بامر فاما لم يظهر لك موضع الدال
وموضع الخطل رآه ابو داود قال ميرك شيا لم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم غسل ميتا قط ويدل عليه
رواية احمد انه صلى الله عليه وسلم يغتسل وساقه وعن قيس بن عاصم رضي الله اسلم قال ابن عبد البر قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كيم واسلم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوب وكان
مشهورا بالحلم يعتق البصريين روى عنه انه حكيم وخلق سواه فامرته النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل
بماء وسدر ذهب الاكثرون الى استحباب اغتسال من اسلم وغسل شيا به لا يمكن ان يغتسل في حال الكفر
الغرض منه نظيره من النجاسة المحملة على اعضائه من الوسخ والرايحة الكريهة وانما امره صلى الله عليه
وسلم بالغسل بالماء والسدر للباقة في التنظيف لانه يطيب الجسد واغتسله مؤخر عن قول كتم الشهادة
في الاصح وعند مالك واحمد يجب الغسل وان لم يكن جنبا وانما اذا اسلم وقد جامع واحتلم في الكفر فيفرض
عليه الغسل واذا اغتسل فيه عند الشافعي لانه يحتاج الى التوبة وهي عبادة لا تصح من الكافر وعند الحنفية
يكفيه اغتساله فيه ويست ايضا خلق راسه قبل الغسل لا بعده لقوله صلى الله عليه وسلم الما عنك
شعر الكفر واغتسل روه الترمذي وحسنه وابوداود وسكت عليه ولم يضعه المنذرون والشافعية
الفصل الثالث عن عكرمة هو مولى ابن عباس اصله من الوب وهو واحد فقهاء مكة ونابعها سماع ابن عباس و
غيره من الصحابة وروى عنه خلق كثير مات سنة سبع ومائة وله ثلث وثمانون سنة قيل تسعين جبريل
احدا علم منك قال عكرمة قال اناسا وفي نسخة اناسا من اهل العراق وهو بلاد من عبادان الى موصل
طولا ومن الفارسية الى حلوان عرضا والعراق الكوفة والبصرة كذا في الفا موس جازا فقالوا يا ابن عباس
جروا على عادة العرب من عدم رعاية زيادة الادب في الخطاب مع الاكابر ترى بفتح التاء من الراي تعتقد الغسل
يوم الجمعة طرف الغسل واجبا قال الاعلاء واجبا ولكنه اظهر اى اكل طهارة وافضل مشوية لانه ورد الامر
بالسنة وخير اى نفع كثيرين اغتسل وافضل له من الوضوء ومن يغتسل والتقى بالوضوء فليس عليه بواجب
هذا دليل الجواب مقدر تقديره فلا بأس ان ليس الغسل عليه واجبا وسأخبركم السنين للتاكيد لا الاستقبال
كيف بدأ الغسل بضم الهمزة قاي سبب ابتداء مشروعيته او سببته للجمعة كان الناس استينافا بيان و
المراد من الناس الصحابة فانهم هم الناس مجرمون يقال جهنم الرجل بالضم فهو مجرم اذا وجد مشقة كذا
في النهاية وقال ابن حجر اى مسيطر عليهم الجهد والمشقة في امر دنياهم لان الله تعالى اختار لهم كل الاحوال
واولاهها وهو التزعة عن الدنيا وقواطعها الا ما يضطر اليها شرته من اسبابها فان ذلك لا يترتب عليه
شيء من محذورها يلزمون الصوف جملة سبينة ويعملون على ظهورهم اى فيعزقون وكان مسجودهم اى
مسجودهم صلى الله عليه وسلم واضيف اليهم لصلوهم فيه ضيقا بالطول والعرض مقاربا لسقف لعدم
ارتفاعه فيكون غيرها وانما هو عريش اى كان سقف المسجد كعريش الكرم يعنى المقصد منه الاستقلال
وان كان على راس الواقف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار من ايام الجمعة وعرق الناس

لناس جملة حالية او غطف على فخرج في ذلك الصوف اى الذين يعملونه على ظهورهم حين لبسه حتى ثارت
اى انتشرت من رايح اى بذلك اى بما ذكر من العرق والرياح بعضهم بعضا وتأذى لكل فلما وجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الرياح اى احسها او وجد ثارها وتأثرها من الاذى قال ابن الناس اى بالرياح
في شدة اذا كان هذا اليوم اشارة الى الجنس والمراد مثل هذا اليوم فاغتسلوا اى خصوصا بالجمعة وليس
احدكم يتسكن اللام ويجوز كسرهما وبفتح الميم والسين افضل ما يجد اى احسنه من دهنه اى شعره وطيبه
اى لساثر بدنه واغرب ابن حجر بقوله غطف عام على خاص اذا ظاهرا صلى الله عليه وسلم لم يرد مجرد
الدهن وانما اراد الدهن المطيب فانه على تسليمه ليس من باب غطف العام كما لا يخفى على الخاص ثم قال
وهذا كالحبر الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقل اظفاده ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج للصلاة
ودوايته خلافة من ابن عمر وعباس باطلة انتهى وهو كلام موهم مخالف للادب فانه ان اراد به سندا رواية
فكان عليه بيان وان كان معناه فلا دلالة في هذا الحديث ولا غيره على بطلانه بل ظاهرا هذا الحديث ان هذه
الافعال تفعل في هذا اليوم وان كان كالحبر بورقيدوها ما قبل الصلوة لما قام عنده من الدليل القل والعتلي
وكلامهم غير حجة عليهم قال ابن عباس اعاد بطول الكلام ثم جاء الله بالخبر اى بالمال والرفاهية عطف على اول
قصة وهو كان الناس اى على يد الغسل وانما لم يرد لانتها على التراخي في الزمان لانهم مكثوا مجرمين مدة طويلة
والفتوحات انما حصلت واخر حيوته صلى الله عليه وسلم قيل وعلى التراخي فالرخصة ايضا ولا نسبه الى الله
تعالى انتهى ووجهه ان احوال جهنم كانت منبئة عن عدم ظمور الاسلام بخلاف احوال سعيدة فانها منبئة
عن ظهوره وليس المراد ان الغنى خير من الفقر ليكون الشكر افضل من الصبر فان الجحور على خلافه وليسوا
غير الصوف غطف تفسير وكفوا بالتخفيف مجرولا العمل مفعول ثانى كفاهم الله تعالى العمل باستغنائهم
او باعطائهم الحكم ووسع مسجدهم من كل جانب قال ابن حجر وسعه النبي صلى الله عليه وسلم فاخر عمره ووجه
وذهب بعض الذي كان يؤذى اى به بعضهم بعضا وبتأذى من العرق بيان للبعوض وتعليل او كان حكمة
التعبير ببعض الذي المراد به الاكثر كما هو ظاهر الاحتياط في الاخبار لان بعضهم ربما يتساهل في ازالة
تأذى غير من غير ان يشعر بذلك ثم ظاهرا فحوى كلام ابن عباس ان الغسل كان في اول الاسلام واجبا اكثر
الايداء بالرجح الكريمة حينئذ ثم لما خفت نسخ وجوبه فان صحت هذا به يجمع بين الاحاديث السابقة بطايد
وسكت عليه ورجال سنده ثقات **باب الحيض** لما فرغ من ذكر الغسل المسنون ذكر ما يوجب الغسل
المفروض فان انقطاع الحيض سبب يوجب الغسل وهو في اللغة مصدر حاض اذا سال وفي الشرع دم
ينفضه رحم امرأة سليمة من الداء والصغر وحكمه انه يمنع صوما وصلوة ونحوها ويقضى هو لاهي واصل
الباب قوله تعالى ويسألونك عن الحيض وقوله صلى الله عليه وسلم هذا شئ كتب الله على بنات آدم رواه
الشيخان وعافيه من العموم رد البخاري على من قال اول ما ارسل الحيض على بنى اسرائيل قال ابن الرفعة قيل ان
انما حوا لم اكسرت شجرة الخنطة وادمتها قال الله لا دمتك كما اذمتها وابتلها بالحيض وجمع بناتها
الى الساعة **الفصل الاول** عن انس قال اى اليهود جمع يهودى كروم وروى واصله اليهوديين ثم حذف ياء
النسبة كذا قيل وفيه تأمل والظاهر ان يهود قبيلة سميت باسم جد هارود الخارخوب يوسف الصديق
عليه السلام واليهودى متسوب اليهم بمعنى واحد منهم كانوا اسقطا بن حجر لفظ ان اليهود من الحديث
وجعل ضمير كانوا للناس وهو خطأ لفظا ومعنى اذا حاضت المرأة فيه رد على ابن سيرين حيث كره ان يقال
حاضت المرأة وطمئت على ما نقل عنه ابن حجر وفي معناه عنك ونفست ونهى عائشة عن ذكر العراك
مذهب صحابي ولان النساء يستحيين من ذلك فيهم كذا في مسلم وجامع الاصول وفي شرح الصايم وشرح
السنة منهم ثم يؤاكلونها بالهمز ويبدل واوا وقيل انما لغة ولم يجامعوهن اى لم يساكنوهن ولم يجامعوا طوهن
في البيوت بكسر الباء وضمها وانما جمع الضمير لان المراد بالمرأة الجنس فعبارة اول المفرد ثم بالجمع رعاية للفظ و
المعنى على طريق التفان فسا الصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عز عنهم
المواكلة حالة الحيض كما تفعل اليهود فانزل الله تعالى ويسألونك عن الحيض اى حكم زمان الحيض الآية
بالاوجما الثلاثة تنتمتها قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الحيض قال في الازهار المحيض الاولى في الآية هو الدم
بالانفاق لقوله تعالى قل هو اذى وفي الثاني ثلثة اقوال احدها الدم كالاول والثاني زمان الحيض والثالث
مكانه وهو الفرج وهو قول المفسرين والواجب النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا اذى ما تأذى به الانسان قيل سعى

بذلك ان له لو ان كبرها وراحمته منتنة ونجاسة موزية ما نعة عن العباد قال الخطابي والبنوني والتكرير هذا
للقلة اي اذى يسير لا يعتدى ولا يتجاوز الى غير محله وحرمة فمحتجب ونخرج من البيت كفضل اليه يرد الجرس
نقلنا السيد يعني الحيض اذ يتأذى معه الزوج من مجامعتها فقط دون المأكلة والمياضة والا فتراش اي
فابعدها عنهن بالمحيض اي في مكان الحيض وهو الفرج او حوله فمابين السرة والركبة احيطا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميتة الا عزال المذكور في الآية بقصره على بعض افراده اصنعوا اي افعلوا كل شيء من المأكلة
والملاسة والمصاحبة الا النكاح اي الجماع وهو حقيقة في الوطئ وقيل في العقد فيكون اطلاق الاسم السبب
على السبب وهذا تفسير الآية وبيان لقوله فاعتزلوا فان الاعتزال شامل للمجانبة عن المأكلة والمصاحبة والتكرير
بطاهره يدل على جواز الانتفاع بما تحت الازار وهو قول احمد واى يوسف ونحوه الحسن والثاني في قوله التكرير
وبعض المأكلة ودليل الجهر وحديث ابي داود الا في هذا وانتفعوا على غشيان الكائن ومن فعله عالما عصى
استعمل كقولنا لا تخرج من البيت ولا ترفع التبرج لا يقطع الدم والاعتسال عند اكثرهم فبلغ ذلك اي الحديث
اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وعبروا به لانكارهم نبوته ان يدع ان يترك
من امرنا اي امورنا شيئا من الاشياء في حال من الاحوال الاغافلنا بفتح الفاء فيه الاحال كخالفته ايانا
فيه يعني لا يترك امرنا من امورنا الا مقرونا بالخالفه كقوله تعالى لا يحد صغير ولا كبيرة الا احصاها وكقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته فجاء اسيد بن حضير بالتصغير فيهما النصايي اوسى
اسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير وكان عن شهد العقب الثانية وشهد بدرا وما بعدهما للقتل
وعباد بن بشر بن عبد الاشهل من الانصار اسلم بالمدينة على يد مصعب ايضا قيل سعد بن معاذ وشهد
بدرا واحدا والمشاهد كلها فقال لا يارسول الله ان اليهود يقولون كذا وكذا والظواهر انه اشارة الى الكلام السابق
وقال ابن حجر ان معاشرة الحائض توجب ضررا فلا اى فلا في شئ من نجاستها اي شئ من نجاستها لا يضر لغيره
فلا ينجس معشره في الاكل والشرب والبيوت يري ان الموافقة للموافقة وقيل خوف ترتب ذلك الضرر الذي يذكره
فغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا اي نحن وفي نسخة صحيحة ظننا اي هي ان اى كذا في نسخة
قد وجد عليها اي غضب فخرجوا خوفا من الزيادة في التغير والغضب فاستقبلتهم هدية اي استقبل الرجلين
شخص معه هدية يهديها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسناد مجازي من ليل من بيانية الى النبي اي
فاصلة لو اوصل اليه صلى الله عليه وسلم فارسل الي النبي في اثارها وفي نسخة اثارها بكسرتين وقيل يفتحن اي عقبها
احدا فناداهما فجاوا فسقاها اي اللبن تلطفا بهما فمرقا انهم يحسد عليهما اي لم يغضب او ما استمر الغضب بل
زال او ذهب وهذا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل
انا والنبي بالرفع على العطف للفصل وروى النصب على انه مفعول معه وفي نسخة رسول الله بالوجهين صلى الله
عليه وسلم من انا واحد على عادة العرب من وضع ظرف كبير مملوء من الماء ثم يغترقون منه ويتناولون وكلنا الوو
للحال جنب الافراد باعتبار لفظ كلا وهو اوضح من التثنية لمعناه وكان صلى الله عليه وسلم يامر في الانزال
اتقاء عن موضع الاذى فانظر قال الشراح صوابه فانزلهما من تحتين يعني باعتبار الاصل والا فالقاعدة للقرعة
ان الرهنة الثانية الساكنة عند اجتماع الرهنتين تغلب من جنس حركة ما قبلها كما قدمنا فان ادغام الرهنة
في التاء غير جائز وقال ابو موسى هو تحريف وتصنيف من بعض الروايات كذا نقله السيد عن ابيه فان اذهاره في الفصل
قوله من قال فانزلهما خطأ وقال الكرماني في قول عائشة وهي فصحا العرب حجة فالخطي خطي وقال ابن الملك انه
مقصود على السماع ومنه قراءة ابن محيصن فليؤد اي الذي آمن بهزة وصل وقاء مشددة مضومة من الامانة ذكره
الابرهري والمعنى فاعقد الازار في وسطه وهذا يدل على جواز الاستمتاع بما فوق الازار دون ما تحت يديه قال ابو حنيفة
وبالك الشافعي في قوله الجديده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم كان رخصة وقوله عز وجل تعليم الامة فانه احول
فان من يرتع حول الحجر يوشك ان يقع فيه فيبدا شرفي اي يضاجعني فيلا مسني وعش بشرته بشرته فوق الازار
وانا حائض حائض حالية وهو بلاها لاختصاصه بالوثق وقد نكحه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
راسه الي وهو معتكف في المسجد بان كان باب الحجر مفتوحا الى المسجد فيخرج راسه منه الى الحجر وهو فيها
وهذا يدل على ان المعتكف اذا خرج بعض اعضائه من المسجد لم يطل عتكافه فاعسله اي راسه واهل الحائض
متفق عليه واللفظ للحائض قاله السيد وعنه اي عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض ثم ابي بعد الطلب
انا واهل النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطيه الا انا الذي شربت فيه كما فهم من السياق فيضع فاه في فيه على موضع

موضع في تشد يد الماء اي في فيشرب اي منه وهذا من غاية مخالفة اليهود بعضها ومن نهايتها وافقتهم لها حيا
وانعرق اي وكنت انعرق العرق بفخ العين وسكون الراء اي اخذ العرق من العرق باسنا في وهو عظم الخاضع للحم
منه وبقي عليه بقية والبراد هذا العظم الذي عليه اللحم وهذا يدل على جواز مأكلة الحائض ومجامعتها وعلى ان
اعضاها من اليد والفرج وغيرها ليست نجسة وانما نسب الى اي يوسف من ان يدها نجس فغير صحيح
وانما الحائض ثم انا واهل النبي صلى الله عليه وسلم وفيها اشارة الى كل تواضعه وطيب نفسه صلى الله عليه وسلم
فيضع فاه على في رواه مسلم وعنه اي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشك في حجره بكسر الكاء وتفتح
اي يستند اليه ويعتمد في الجلوس عليها وانا حائض ثم يقرأ القرآن فيه دالة على ان الحائض طاهرة حسنة كما
متفق عليه وعنه اي قالت قال في الفتح في ابياء انا فصيح من السكون النبي صلى الله عليه وسلم انا وليني بالوجهين كما
تقدم اي اعطيتي الحجر وهي بالضم سجدة صغيرة تعمل من سعف النخل وترتب بالحيط ما خوذ من القمح
يعني التفطية فانها تخرج موضع السجود او موضع المصلي عن الارض من المسجد قبل حال من النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون الحجر في الحجر والنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وقيل حال من الحجر فيكون الامر على العكس وهو
الظاهر قال ابن من المسجد متعلق بنا وليمني وحيد فيحتل ان المراد ان يدخل المسجد فغذيها واعطيتي اياها
من غير مكث ولا تردد فيه لمحل هذا الحائض اذا امت التلوث او مدي يدك وانت خارجة فغذيها فانه ثم
ناوليها اياها وهذا جائز لها ايضا بالاولى وانه متعلق بقال لكنه بعيد انتهى وابعده ما قاله اولا فانه بعيد
شعر عا ورفا لعدم دخول الحائض المسجد في مذهبنا مطلقا فقلت ان حائض فقال ان حبيبتك بكسر
الكاء وهي التي تكون عليها الحائض من الحيض والتجرب وقد روى بالفتح وهي المرة من الحيض ليست
في يدك يعني ليست يدك نجسة لانها الحائض فيها وهذا كالحائض التي ردت على ما قاله ابن حجر ولا قال في
شرح السنة فيه دليل على ان الحائض ان تتناول شيئا من المسجد وان من حلف ان لا يدخله ان لا يدخله
فانه لا يحنث با دخاله بعض جسده فيه قال قتادة الجنب يأخذ من المسجد ولا يضع فيه رواه مسلم وعن
ميمونة رضي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مرط بكسر الميم وسكون الراء كيسا من صوف
او خضر يؤتر به وربما تلقى المرأة على راسها وتتفنع به وقيل هو شبه ملحفة بعضه على اى ملقى على بدني
وبعضه عليه يعني بعض المرط القاه عليه الصلوة والسلام على كتفه يصلي وانا حائض ملنقة به وهذا
يدل على ان اعضاء الحائض طاهرة والا فالصلوة في مرط واحد بعضه ملقى على النجاسة وبعضه متصل
بالمصلي غير جائز متفق عليه قال السيد جمال الدين فيه نظر لانه قال صاحب التخرج ما جده في الصحيحين
ولا في احدهما ولا في الصحيحين بهذا اللفظ وانما اللفظ البخاري في الصلوة من حديث ميمونة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي وانا حائضه واما الحائض وربما اسابني ثوبه اذا سجد وقد اخرج مسلم من حديث
عائشة معناه ولا في داود نحوه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه مرط وعلى بعض ارجله
منه وهي حائض والله اعلم **الفصل الثاني** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى
حائضا اي جاء معها وهي تشمل المنكحة والامة وغيرها وكذا قوله او امرأة في دبرها مطلقا سواء كانت حائضا
او غيرها او كاهنا قال الطبري في لفظ مشترك هنا بين الجماعه وتيان الكاهن قلت الاولى ان يكون التقدير او
صدق كاهنا فيصير من قبيل علفتها تيانا وما باردا ويقال من اتى حائضا او امرأة بالجماع او كاهنا بالتصديق
فقد كفر بما انزل على محمد اي ان اعتقد حله وانما يفصله ليكون البغ في الوعيد او في الزهر والتهديد قال ابن
الملك يقول هذا الحديث المستعمل والمصدق والا فيكون فاسقا فعني الكفر حينئذ كفران النعمة واطلاق
اسم الكفر عليه لمكونه من افعال الكفرة الذين عاديهم عصيان الله تعالى والمراد بالكاهن من يخبر عما يكون في
المستقبل او با شيئا مكتوبة في الكتب من اكا ذيب الجن المستترقة من الملائكة من احوال الارض من الاعمال والارزاق
والحوادث فيا تون الكهنة فيخلطون في كل حديث مائة كذبة فيضربون الناس بها وفي معناه من تعاطى الزهر
والضرب بنحو الضرب او النظر في النجوم قال الطبري وفي الحديث وعيد هائل حديث يكف بكفر بل ضم اليه انزل
على محمد وصرح بالعلم بمراد المراد بالانزال الكتاب والسنة اي من ارتكب هذه الهيات فقد برئ من دين محمد
صلى الله عليه وسلم وفي تخصيصه من المرأة دالة على ان اتيان الذكرا شذ كبرا وفي تاخير الكاهن ترق من الاهون
الى الاغفل وقال ابن حجر المكي الكفر في الاول محمول على الاستحلال وفي الثاني بالنسبة الى الحليلة الزوجية والامة على
كفران النعمة لشبهة الخلاف في ذلك فلم يوجد اجماع على تحريمه فضلا عن علمه بالضرورة وما كان كذلك لا يقال

في حكمه ان حائضا او في دبر امرأة او كاهنا او لا او في الجماع او لا او في النكاح او لا

ان استحل له كفر على ان الحديث ضعيف وفي الثالث على اعتقاد انه عالم الغيب رواه الترمذي وابن ماجه والدارق
وقى روايتهما اي الاخيرين فصدقه اي كاهن بما يقول فقد كثر وبه يقيده الاولى فيخرج من اتاه لينظر كذبا والاسماء بما هو
عليه وقال الترمذي لا نعرف بنون التكم معروف وروى بالياء بحمد ولا هذا الحديث منسوب او مرفوع الا من حكى بالتون الاثوم
عن ابن عتبة عن ابن هريرة قال السيد جمال الدين وقد ضعفه البخاري من قبل اسناده وعن معاذ بن جبل قال قلت لرسول الله
ما يحل لي ان اعمى موضع يباح لي من امراتي اي من اعضائها وهي حائض قال ما فوق الارز او التعفف يعني ومع ذلك لا يجزئ
عن ذلك اي عما فوق الارز افضل لانه قد يجزئ الى المعصية رواه رزين وقال هي السنة اي صاحب المصباح اسناده في اسناد
رزين واسناده الحديث ليس بقوي ورواه ابو داود ايضا وقال اسناده ليس بقوي وتفرقه بها بن جبر وقال اسناده جيد يكون
قوله والتضعيف افضل قيل حكم الحديث ضعيف ايضا لما تقدم من ان الارز والمباشرة فوقه جائز ولو كان التعفف افضل
لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازى وقية بحث اذ يقال التعفف لغيره افضل وكان فعله لبيبا الجواز مع قوة عقده
لكمال عصمته صلى الله عليه وسلم ولهم هذا ذهاب الشافعية واستحسنه النووي في مجموعها انه ان وثق من نفسه بغير الوطئ
لقلة شهرته او كثرة نقاه لم يحرم عليه التمتع بما بين السرة والركبة والآخر وعنه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وقع الرجل باهله بغير الف بعد الوطئ وهي حائض فليصدق بنصف دينار قال الخطابي
قال اكثر العلماء لا شيء عليه يستغفر الله وزعموا ان هذا من سبل او موقوف على ابن عباس ولا يصح اتصاله مرفوعا اعلم
ان ووطئ الحائض في الفرج عدا حرام بالاتفاق فلو وطئ قال ابو حنيفة ومالك والشافعي في الجدي والرجل من مذهب
واحد في احدي روايته يستغفر الله ويتوب ولا شيء عليه كذا يستحب عند الشافعي ان تصدق ببدينارين ووطئ
في اقبال الدم وينصفه في ادا به وفي قوله يجب ما ذكره قال ابن الهمام لا ياتيهما زوجها ولو اتاهما مستحبا لكثر وعلمنا
بالحرمة التي كبرية ووجبت التوبة وتصدق ببدينارين ونصفا مستحبا باقول ببدينارين كان اقل الحيض ونصفه
ان كان في آخره كان قائله راي ان لا معنى للتخيير بين القليل والكثير في النوع الواحد قلت والظاهر ان قائله لاختصاص
من الحديث الا في عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكذا هذا الحكم لو قالت حضت فكذلك لان كذبها لا يعمل بل يثبت الحرمة
بأخبارها رواه الترمذي وابوداود والنسائي والدارقمي وابن ماجه قال الترمذي قد وقع اضطراب في هذا الحديث
مننا واسناده دافعا ووقفا رسالا واما اسناده في هذا الحديث فيخرج من قول ابن جبر وسند حسن
غير مستحسن وقال ميرك هذا بيان اضطراب الاسناد واما الاضطراب في متنه فروى ببدينارين ونصف دينار
على الشك وروى يتصدق ببدينارين فانه لم يجد فبنصف دينار وروى التفرقة بين ان يصيبها في الدم او في
انقطاع الدم وروى يتصدق بخمسين دينارا وروى يتصدق بنصف دينار وروى اذا كان دما احرق دينارا
وان كان دما اصفر فنصف دينار انتهى وجاء سند حسن ان عمر رضي الله عنه كان له امرأة تكره الرجال
وكان كلما ارادها اعتكلت له بالحيضة فظن انها كاذبة فاتاها فوجدها صادقة فاني النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يتصدق بخمسين دينارا وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان في الحيض
وقيس به النفاس دما احرق دينارا راي على المجامع فيه وهذا لان اقل المقادير المتعلقة بالفرج عشرة دليج
وهو دينار وكذا قاله ابن الملك وفيه منظر اذا كان دما اصفر فنصف دينار لان الصفرة متردة من الحيض وليا
في النظر الى الاول وجب الكل فنصف كذا قاله ابن الملك والظاهر انه تعبد بحض لا مدخل العقل فيه والله اعلم
والاقرب ما قيل فيه ان الحكمة في اختلاف الكفارة بالاقبال والادبار انه في اوله قريب عهد بالجماع فلم يعذر فيه
بخلافه في آخره فحذف فيه قال ابن جبر وفي خبر ضعيف انه عليه السلام امر من وطئ حائضا بعقوبة رقة وقيمتها
يومئذ دينارا وهو مستبعد جدا قال ابن جبر ومثله من ترك الجمعة فان تركها بلا عذر مع التعمد والعلم سن له
التصدق ببدينارين او بعذر سن له بنصف دينار الحديث فيمكنه ضعيف مضطرب منقطع وقول الحاكم
انه صحيح من تساهله ويروى بدينار او نصفه او صاع خطية او نصفه ومدا ونصفه وانفقوا على ضعفه ذلك
كله انتهى وفيه انه مع الاتفاق على ضعفه كيف يقال سن ذلك رواه الترمذي قال ابن جبر وهو صحيح من بعض
طريقه وان كان قول الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين مرفوعا واما قول الجمهور انه ضعيف اتفاقا فيقول على
غير تلك الطريق انتهى وبأباه ظاهر قوله اتفاقا والله اعلم **الفصل الثالث** عن زيد بن اسلم هو مولى عمر
بن الخطاب ومضى من اكاره التابعين رضي الله عنه قال ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي ان اعمى
ما يحل لي من امراتي وكذا حكم الجارية وهي حائض فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد عليها اذا رها
يفتح التاء وضم الشين والذال خير معناه الامرا واربده الحديث مجازا او بتقدير ان يؤل بالمصد وقيل يحتمل ان

خارج

ان يكون منصوبا على خلاف ان فاد قلت كيف يستقيم هذا جوابا عن قوله قلت يستقيم مع قوله ثم شانه واعلم
كانه قيل يحل لك ما فوق الارز وشانه منصوب باضمار فعل ويجوز دفعه على الابتداء والخبر حذف تقديره
مباح او جاز رواه مالك والدارقمي من سبل والارسال حذف التابعي ذكر الصحابي وهو حجة عندنا مطلقا وعند
الشافعية هنا لانه اعتضد بالاحاديث السابقة التي معناه واخرج الطبري عن ام سلمة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي سورة الدم ثلاثا ثم يمشي ثوبا بعد ذلك قال ابن جبر في ما بين السرة والركبة والظاهر
ان فيها إشارة الى اقل الحيض ثلث وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن الماشي الى الفراش على الحيض
فلم يقرب بفتح الياء وضم الزاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطبري اي منها وهو موجود في نسخة صحيحة
اي من عائشة على الالفات ويمكن التقدير متى ومتى ويتعين الاخير على نسخة النون في قوله ولم تكن اي عائشة او
واحدة من ازوجها صلى الله عليه وسلم منه حتى يظهر فانها بالاء على الاصح وهو كذا في النسخ الحاضرة الصحيحة من
اصل المشكوك وفي هامش نسخة السيد جمال الدين كذا فلم يقرب بفتح النون والراء رسول الله بالنصب ولم ند
بفتح النون الاول وضم اليانية حتى يظهر بالنون مكتوبا عليه صح ممدودا الى اخره وليس موضوعا عليه لفظ النسخة
ولا من هار كذب ميرك في حاشيته كذا في اصل اي داود هذا في القاموس قرب منه كرم وقرب كرمع دنا في بعض
النسخ بالنون وضم الزاء خطأ رواه ابو داود وهذا الحديث مخالف للقياس لما سبق ولعله منسوخ الا ان في المتن
والقاضي ابن علي الغشيان كافي قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يظهرن فاذ كل واحد من الزوجين يدنو ويقرب من الآخر
عند الغشيان وقد اخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعتزل فراش زوجته اذا حضت فيلغ ذلك خالته
ميمونة ام المؤمنين فادست اليه ترغيب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان ينام مع المرأة
بين نسائه كما تحضر وما بينه وبينها الا يقرب ما يحيا والركبتين واتما ما قاله ابن جبر بان هذا كان شأنه من بعده
فيمسك الله عليه وسلم اعني ان يعتزلته خوفا من شتمه ورويته لبعض ما ينفر عنه من حتى يدعوه الى حاشته
تغيرت مسبة فيقولها فلم يقرب على صيغة الغيبة وهو اصل المشكوك **باب الاستحاضة** الاستحاضة في
الشرع خروج الدم من رحم المرأة ايام الحيض ومدة حكمها ان لا تمنع صلاة وصوما ووطئا ونحوها خلافا
لجملة فلو طئ الحيض **الفصل الاول** عن عائشة رضي الله عنها قالت جات فاضمة بنت ابي جبيش بضم حاء مراهمة
وفتح موحدة وباء ساكنة بعد ما شين محبة هو ابن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قص بن كلاب
الحبشي صلى الله عليه وسلم تسأل عن امرئ منها فقال يا رسول الله اني امرأة بسكون الياء وتقع استحاض
بفترة مضمومة وفتح تاء وهذه الكلمة ترد على بناء المفعول يقال استحضت المرأة فري مستحاضة اذا
استحضرها الدم ايام حيضها ونفاسها فلا اظهر اي مدة طويلة افادع الصلوة بجملة الاستحاضة فافتركا
ما دامت الاستحاضة معي ولو طالت المدة فقال لا اي لا تدعيها انما ذلك بكسر الكاف خطا بالهمزة وفتح على
خطاب العام الذي تشكك في عرق اي دم عرق انشق وانفجر منه الدم وانما سببها عرق ففتح في دم الرحم
وليس اي ذلك الدم الذي نشأ من ذلك العرق يحض فان دم الحيض دم حمرة القوة المولدة باذن خالقها
لاجل الجنين وتدفعه الى الرحم في مجاريه ويجتمع فيه ولذا سمي حيضا من قولهم استحوض الماء اذا اجتمع فاذا
كثرا متلا ولم يكن جنين او كان اكثر مما يحتملها نصب منه وفي رواية ليس بالحيضة لانه يخرج من عرق في
اقصى الرحم ثم يجتمع فيه ثم ان كان ثمة جنين تغذي به ولم يخرج منه شيء وان لم يكن ثمة جنين خرج في وقت
الصحة على ما استقر له من العادة غالبا وهذه من عرق في ادا ناه فاذا قبلت حيضتك بالكسر اسم الحيض
ويؤيده رواية الفتح وقيل المراد بها الحالة التي كانت تحض فيها وهي تعرفها فيكون رد الى العادة وقيل المراد
بها الحالة التي تكون الحيض من قوة الدم في اللون والقوام ويؤيده حديث عروة الذي يتلوه وهي تعرفها باسمها
فيكون رد الى التمييز قال الطبري وقد اختلف العلماء فيه فابو حنيفة منع اعتبار التمييز مطلقا والباقيون علموا
بالتمييز في حق المبتدأة واختلفوا فيما اذا تعارضت العامة والتمييز فاعتبر بها مالك واحمد واكثر اصحابنا التمييز
ولم ينظر الى العادة وعكس ابن حبان انتهى والفرقة الاولى يقولون ان حديث عروة وهذا الحديث الذي يمتنع
تمسكه صحيح فالأخذ به اولى والله اعلم اي اذا كان ايام حيضتك فدعي الصلوة اي تركها واذا ادبرت اعاد
توالت حيضتك وجاوز ذلك ايام عادتك فاعسلي عنك الدم اي اتردما الاستحاضة وانغسل مرة واحدة و
الاكتفاء بغسل الدم دون غسل انقطاع الحيض لانه معلوم من الدين ثم صلى قال الشافعي تغسل المستحاضة بجملة
لكل صلاة مفروضة وعندنا في حنيفة رجح لوقت كل صلاة وتشده بعصا او تستعمل فاذا نهضت

141
نسخة ارسال الحديث الى الحديث بالرسول

في جريان الدم فيها كذا قاله ابن الملك وفي السراجية لا يجب الاستنجاء على المستحاضة لوقت كل صلوة متفق عليه
الثاني عن عروة بن الزبير اي ابن العوام من كبار التابعين وهو واحد الفقهاء السبعة من اهل المدينة عن فاطمة بنت ابي
حبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان دم الحيض بالرفع فكان ثمانية فانما في الحيض
او دمه دم اسود وذلك باعتبار الاغلب والا ففقد يكون احمر وغيره يعرف قيل بالوقوف انية على الخطاب والصواب الله
بالتحاشية على الجمول اذ لو اردنا الخطا بقليل نعرفين على خطاب المؤنث اي تعرفه النساء فان المستحاضة اذا كانت
ذات عيبان ترى في بعض الايام دما اسود وفي بعضها دما احمر او اصفر قدم الاسود في بعض بطون لا ينقص
من يوم وليلة ولا يزيد على خمسة عشر يوما كذا حذر الشافعي على مقتضى مذهبه وعنده ناعلي في صحة الحديث
هو محمول على ما اذا وافق التمييز العادة فاذا كان ذلك بكسر الكاف اي دم الحيض اعاده لطول الفصل كما في قوله تعالى
ولمجاهد كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فاما اجزاءه الاية وقوله فانه
دم اسود استيناف مبين متفرع على كون الدم دم الحيض لا يصلح ان يكون تعليلا للجواب المذكور والمقتضى قد رده
ابن حجر فذكر فامسك عن الصلوة من الامساك اياها فاما كذا كان الاخرى الاستحاضة بان كان دما احمر واصفر
فتوضى اي بعد الغسل لكل صلوة مفروضة وصلى وفي نسخة العفيف ثم صلى وهو نافي مذهب الشافعي من ان
الاستحاضة ونحوها يلزمها الموالاة بين الوضوء والصلوة فانما هو اي دم الاستحاضة عرق اي يخرج من عرق
في ثم الرم فليس فيه قذارة الحيض فلم تمنع الصلوة منه رواه ابو داود والنسائي قال ابن المهرام في شرح التهذيب
روى ابن ماجة بسنده الى عائشة قالت فاطمة بنت ابي حبيش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة
استحاض فلا اطهر فاذا دع الصلوة فقال لا اجنبى الصلوة ايام حيضتك ثم اغتسل وتوضى لكل صلوة ثم صلى
وان قطر الدم على الحصى واخرجها ابو داود وفي سنديهما حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة وقسم ابن ماجة
بان عروة بن الزبير ذكر ابو القاسم ابن عساکر هذا الحديث في ترجمة عروة المزني عن عائشة ولم يذكر في ترجمة عروة بن
الزبير عنها وقال ابو داود ضعف يحيى هذا اللفظ وقال ابن المديني حبيب بن ابي ثابت لم ير عروة بن الزبير وهو في البخاري
من حديث ابن معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه وليس فيه زيادة وان قطر الدم على الحصى انتهى فقول ابن حجر
سند صحيح غير صحيح وعن ابن مسلة قالت ان امرأة كانت تهراق الدم بضم التاء الفوقية وفتح الهاء وتسكن اي تصب
وفيه ضمير المرأة وتنصب قطرها الدم كنصب الوجه في الحسن الوجه تشبها بالمفعول او على التمييز وان كان معرفة
على تقدير زيادة الاسم او على مذهب الكوفي او بتقدير تهريق الدم جوابا لما قيل مما تهريق فيكون منصوبا على المفعول
او بان يكون تهراق في الاصل تهريق على المعلوم ابدلت كسرة الراء فتحة وانقلبت الياء الفا على لغة من قال في ناصية
يا صاغة قال ابو موسى هكذا جاء على بناء المفعول ولم يجر على بناء الفاعل قال صاحب النهاية في صيرت ذات هراق الله
قيل ويجوز دفعه على البذل من ضمير تهراق اي يصيب دمه واللام بدل من الاضافة والمعنى صارت مستحاضة
على عهد رسول الله اي في زمنه صلى الله عليه وسلم وكانت معتادة فاستفتت لها اي سألتها هذه المرأة سلمة
من الازواج المطهرات التي صلى الله عليه وسلم فقال لمنظر اي لم تنظر وتعرف عددا لياي والايام نصب عدد على المفعول
التي كانت صفة لليالي والايام تحضرن من باب افعال المفعول فيه مجرى المفعول به اي تحضرن فيهن من الشهر
بيان لهن والايام والليالي قبل ان يضيها الذي اصابها اي قبل اصابة الاستحاضة فلتترك الصلوة قدر ذلك
اي قدر عادة حيضها من الشهر اي من شهر الاستحاضة فاذا خلعت بالتحديد ذلك اي تجاوزت قدر حيضها او
دخلت في ايام الاستحاضة فلتغتسل اي غسل انقطاع الحيض واللام بعد الفاء ساكنة من جميع الشئ الحاضرة
وقال ابن حجر وفي الامر بعدفاء كاهنا الاسكان والكسر وكذا الفتح غريب ثم تستنفر بكسر اللام بتوابع الاستنفا
ان تشد فرجها ودهنها بشوب مشددا حطير فيه من خلف دبرها في وسطها والاخر من قبلها ايضا كذا
وقال الطبري ان تشد المرأة ثوبا تحتجن به عن موضع الدم لمنع السيلان ومنه نظر الدابة وهو ما يشد تحت ذنبها
فالمرأة اذا صلت تعالج نفسها على قدر الامكان فان جاء الدم بعد ذلك فتم صلوته ولا اعاده عليها وكذا حكم سلس
البول ويجوز للمستحاضة الا عكاف في المسجد والصلوات وقال ابن الملك فيه دليل على ان المستحاضة يجب عليها
ان تستنفر وفيه نظرا لظواهر الاستحباب احتياطا ثم اتصل بالوجهين رواه مالك والشافعي واسود بن ثابت
والدارقطني والبيهقي باسناد صحيح قاله ميرك وابو داود والدارقطني لفظه وروى النسائي معناه وعن عدى
بن ثابت لا تضاد الكوفي ثقة روى بالتفصيل عن ابيه عن جده قال يحيى بن معين بنق الميم امام الحفاظ في زمانه
جد عدى اسمه دينار وقيل ثابت جده لا ابوه وهو ابن قيس بن حطيم عن النبي صلى الله عليه وسلم الله قال في

الاستنفا ان يبخل اذ به من قدره
ملويا واخلاق الطيب ذمهم بين
فقد ربه حتى ينقبضه
فاموس

في المستحاضة اي في شئها تدع الصلوة اي تركها ايام اقراءها جمع قراء وهو مشترك بين الحيض والطمه والابدية
هم هذا الحيض للنسائي والحق ويؤخذ منه ان القراء حقيقة في الحيض كما هو مذهبنا خلافا للشافعي التي
كانت تحضن فيها اي قبل الاستحاضة ثم اي بعد فراغ زمن حيضها باعتبار العادة تغتسل اي من الحيض مرة
وتوضا عند كل صلوة وفي رواية لوقت كل صلوة وعلى كل متعلق بتوضا لا بتغتسل وتوضا اي الغرض والنفل
توضا اي كذلك وفي تقديم الصوم على الصلوة كما في اتمامها في هذا الباب ولذا يقضى هو الايام في الحيض كما
الترمذي وابو داود وقال ضعيف لا يصح وقال الترمذي سالت البخاري ولم يعرفه الا من هذا الوجه كذا روى
الترمذي وقال حسن صحيح وصححه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لبنت ابي حبيش توضي لكل صلوة وليلة
لها الفل فلعل على نه غير واجب وقال النووي في مجموع وخبر عائشة انه عليه السلام قال في بنت ابي حبيش
لما استحاضت تدع الصلوة ايام اقراءها ثم تغتسل وتوضا في كل صلوة ضعيف باتفاق الحديث والاحاديث
الواردة في سنن ابى داود والبيهقي وغيرهما الفصل في الله عليه وسلم امرها بالغسل لكل صلوة ليس شئ منها اثباتا
واما الثابت فاعتملى ثم صلى فكانت تغتسل عند كل صلوة قال الشافعي ليس فيها الله امرها بالغسل لكل صلوة
واما فعلت تطوعا وهو واسع لها انتهى وينبغي تدبيره خروجها من خلاف من وجبه كذا ذكره ابن حجر وعن حمدة
بفتح الحاء المهملة وسكون الهم بعد هاتون وهما بنت حبش بتقدم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة بعد هاتين
بجعة قالت كنت استحاض حيضة بكسر الحاء لا غير قال التوريشي بفتح الحاء على المره الواحدة ولم يقل حيضا
لتميز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر احوال الحيض في الشدة والكره والاستمرار كذا في الكمية شديدة
في الكيفية وفيه اطلاق الحيض على عدم الاستحاضة تغليبا فان ثبت النبي صلى الله عليه وسلم استفتيه وانصرت لاول
بطلان الجمع والا كان حقه فالحيرة واستفتيه واما قول ابن الملك واخبره عطف تفسير لبيان ان الامتناع عن
الشئ هو الاخبار به لطلب حكم الله فيه وهذا مما يخفى فلهذا احتاجت لذكر واخبره بعد استفتيه فمن اعجب العجائب
كالاجنبي الى احوال الباب واغرب منها انه قال فاندفع ما قيل ان الواو لم يلق ما ذكرنا فوجدته صلى الله عليه
سلم في بيت اختي زينب من الازواج الطاهرات بنت حبش يعني انها اخت نسبية لها فقلت يا رسول الله اني
استحاض حيضة كثيرة شديدة يعني يجري دمى شديدا من دم الحيض والكثرة من حيث الوقت والدم فما
تأبى ما استنفها منة فيها اي في الحيضة يعني في حال وجودها قد منعتني استنفاف مبيد لما يحياها الا انك
وجعله ابن حجر علة من الجور وفي الصلوة والصيام على زعمها قال نعم اي اصف لك الكرسف اعاقطن
لكونه مذهب الدم يعني لتعلمي به لقطر الدم قيل في قوله نعمت اشارة بحسن الحاشا القطن وصلابته
لذلك لان نعمت اكثر ما يستعمل في وصف الشئ عما هو فيه من حسن فانه يذهب الدم اي يمنع خروجه
الى ظاهر الفرج او معناه فاستعمله لعل ذلك ينقطع قالت هو اكثر من ذلك اني اكثر من ان ينقطع
بالكرسف قال فتعلمي اي شدي الجاه يعني خرقه على هيئة الجاه كالا استنفار قالت هو اكثر من ذلك
قال فأتخذى ثوبا اي مطبقا قالت هو اكثر من ذلك اي من ان يمنع انما اتج بضم المثلثة ثوبا من ثوب الماء
والدم لازم ومتعدا اي نصب او اصبه فعلى الثاني تقدير ما تج الدم وعلى الاول اسناد الفخ الى نفسها المبالغة
في ميل دمى سيلانا فاحشا ومتعوله تعالى ماء تجاها اي كثيرا منهم من قال النبي صلى الله عليه وسلم ساء لك
السبيل لك يا مريم اي حكمين وصنعين ايهما بالفتح وقيل بالضم صنعت اجزاء عنك من الاخر يقال اجزأت
عنك اغيت عنك فمن معنى البذل كما في قوله تعالى ان تعني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وفي قوله صلى
عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك الجد فقول ابن حجر الطاهر انما يعني عن وعدل عنها الثقل التولي بين عنك وعن
غير طاهر نشأ عن غفلة وان قوت اي قدرت عليهم فانت اعلم اي بحالك اشارة الى التغيير قال لها انما هذه اي
التيجة او العلة وفي المصايح انما هي ركضة اي دفعة وضربة والركضة ضرب بالارض بالرجل في حال العدو وغيرها
وسنه قوله تعالى ركض برجلك من ركضات الشيطان يريد به الاضرار والافساد واضافتم الى الشيطان لانه
وجد بذلك طريقا الى التلبس عليها في امرتها وقت طهرها وصلواتها وصيامها حتى انبأها ذلك فكان ركضة
ناله من ركضاته او حاله التي بتليت بها من الخط والتغيير ركضة من ركضات الشيطان فيحيض اي ما فعدي
ايام حيضتك عن الصلوة والصوم ونحوها واجعل نفسك حاضنة ستة ايام وسبعة ايام قيل والاشك
من الراوي وقد ذكر احد العدي اعتبارا بالغالب من حال نساء قومها وقيل للتغيير بين كل واحد من العدي لانه
اعرف الظاهر والغالب من احوال النساء وقال النووي والتقسيم اي سبعة ايام او سبعة ايام فان كانت معتادة

لا مبتدأ وأولها شك هل عادت بها ستة أو سبعة فقال لها ستة ان تذكرى عادتك او سبعة ان ذكرت انها عادتك
اولها عادت بها كانت مختلفة فيهما فقال ستة في شهر الستة وسبعة في شهر السبعة انتهى وقيل للتنوع
على اعتبار حالها بحال من هي مثلها من النساء المماثلة لها فالسن المشاركة لها في الزواج بسبب القرابة او السكن
فان كان عادة مثلها ستا فستأ وان كان سبعا فسبعا ولعل هذا في اللبابة او الخيرة وقيل وهو الظاهر انها
كانت معتادة ونسبت عادت بها كانت ستا او سبعا فامرها عليه السلام ان تحرى ويجتهد وتبين على ما بينت
من احد العددين بدليل قوله في علم الله تعالى اي فيما حكم الله من امره ومعناه على قول الشك في علمه الذي بينه وبينه
لنا كما يقال في حكم الله وفي كتاب الله وقيل فيما اعلم الله من عادات النساء من الست او السبع في قول النخعي فيما
علم الله من امره من ستة او سبعة هذا خلاصة كلام الشراح وقال ابن الرهمان من انتمنا في شرح الهداية اقل الظن
خمس عشرة يوما والاحد لا اكثر لانه قد تمتد سنة او سنتين وقد لا تحيض اصلا فلا يمكن تقديره الا انما استمر
بها الدم او كانت فاحيية الى نصب العادة اما بان بلغت مستحاضة واما بان بلغت برؤية عشرة مثلاً وسنة
ظهرت بها الدم او كانت عادة فاستمر بها الدم ونسبت عدد ايامها واولها وآخرها ودورها الا ان فقد ر
حيضها بعشرة من كل شهر وباقي شهر ظهرت شهر عشرون وشهر تسعة عشر واما الثانية فقال ابو عبيدة والقاضي
ابو حازم حيضها ما رأت وطهرت بها ما رأت فتتقضى عدها بثلاث سنين وثلاثين يوما واما الثالثة فيجب ان
تحرى وتغنى على اكبر دأبها فان لم يكن لها دأب فالحيرة لا يحكم لها بشئ من الحيض والطهر على التعيين بل تؤخذ
فالحوط في حق الاحكام فتجنب ما تجتنبه الحائض من القراءة والمنس وقربان الزوج وتغتسل لكل صلاة فقل
به الفرض ولو تقرأ ما تجوز به الصلوة فقط وقيل الفاتحة والسورة لانهما واجبتان وان جئت تطوف فلو ان
الزيارة لانه دكن ثم تعيده بعد عشرة ايام ثم تطوف للصلاة لانه واجب وتصوم شهر رمضان ثم تقضى خمسة
وعشرين يوما لاحتمال كونها حاضت من اوله عشرة ومن آخره خمسة او بالعكس ثم يحتمل انها حاضت في القضاء
عشرة فسبقت خمسة عشر بيقين والقوى على ان طهرها في حق العدة مقدر شهرين والله تعالى اعلم ثم اغتسل
اي بعد الستة او السبعة من الحيض حتى اذا رايت اي علمت انك قد طهرت بان رايت البياض واستنقبت
قال في المغرب الاستنقاء من الغدة في تنقية البدن قياسا ومنه قوله اذا رايت انك طهرت واستنقبت واكره
فيه خطا ان ترى وهو في النسوة كلها بالرمزة مضبوطة فيكون جرة عظيمة من صاحب المغرب بالنسبة الى العبد
الضابطين الحافظين مع مكان حملها على الشذوذ الذي من حرص الابدال وقد جاء شمه مهورا به لا من شمه
شاذ اعلى ما في الشافية هذا ومن الغريب العجيب انه لو نقل الزوز في عن الصمعي عن البدي الذي يقول على عقبيه
مثل هذا النقل المعتمد المستند بالسند يخطون ويخطون والله وفي دينة فصل ثلثا وعشرين ليلة يعني ايامها
ان كانت مدة الحيضة سبعة اواربع وعشرين ليلة واما ما ان كانت مدة الحيضة ستة وصومى اي رمضان
وعنده من كل شهر كذلك فان ذلك اي ما قدر لك من الايام في حق الصلوة والصوم يجزئك اي يكفيك يقال
اجزأ في الشئ اي كفا في ويرى بالياء كذا في النهاية وكذلك اي مثل ما ذكرت لك في هذا الشهر الذي انت فيه يعني
السائلة فافعل كل شهر كما تحيض النساء اي اللواتي مثلك في نسبهن عادت بهن وكما يظهر وقال ابن الملك اجعل
حيضتك بقدر ما يكون عادة النساء من ست او سبع وكذلك طهرتك بقدر ما يكون عادة النساء من ثلث و
عشرين اواربع وعشرين ميقات حيضهن وطهرهن نصب على الظرفية يعني ان كان وقت حيضهن فاول
الشهر فليكن حيضتك في اول الشهر وان كان في وسطه واخره فليكن حيضتك في ذلك الوقت انتهى وانت عرفت
بما ذكرنا لك ان هذا مبنى على مذهب الشافعي من اعتبار المماثلة بالنساء وان قويت هذا هو الامر الثاني بدليل قوله
هذا اعجب الامر من انك وتعلقه صلى الله عليه وسلم هذا بقوتها لا بنافي قوله السابق وان قويت عليها لان ذلك
ليبان انها اذا قويت عليها تختار ما شئت وهذا لبيان انها اذا قويت عليها تختار الاحب اليك صلى الله عليه وسلم
وقيل لما خيرها بين الامر من يحجرها عن الاغتسال لكل صلاة قال لها دع ذلك ان لم تقو عليه وان قويت لم يحجر
من هذا انها ان عجزت عنه ايضا نزل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسرها سهل على قدر استطاعتها وهذا
معقول الخطا لما راى النبي صلى الله عليه وسلم قد طال عليها واقدمها الاغتسال لكل صلاة فحضرها في
الجمع بين الصلوتين بغسل واحد كالمسافر رخص له في الجمع بين الصلوتين وذهب الى احب الغسل عليها عند
كل صلاة على وابن مسعود وابن الزبير وبعض العلماء وذهب ابن عباس بالجمع بين الصلوتين بغسل واحد وقيل
مذهب ابن عباس اشبه بهذا الحديث ومذهبهم اقرب واليق بالفقهاء كلام الشراح وظاهر الحديث التغيير ولا

ولذا قال الطحاوي من انتمنا ذهب الى كل قوم وهذا عندنا منسوخ والا ما يغسل في الصلوتين محمول على المعالجة
لا والله قوة الدم وكثرة تدفقه فحسنا في مشكلات الآثار على ان تؤخر بين الظن الى ان يسهلها
طهاها اذا خيرها الى اقل من ذلك لا يجوز ويجوز العصر في وقتها فتغسلين وتجمعين قال الطحاوي انما التون في
التي تؤخرين وتجمعين وغيرهما في مواضع ان المصدرة منقول على ما هو مشتبك كتب الاحاديث مع تحريجها الا ان
يقال ان هذه هي الحقيقة من الثقبلة وخبر الشان مقدر وقال ابن حجر الظاهر انها مصدرة لكن لا تنصب حلا على ما
المصدرة ومنه قراءة ابن مجاهد ان ادا ان يتم الرضاعة كما ان ما قد تنصب حلا على ان ومنه كما تكونوا يولى عليكم وفي
رواية ويجوز ان يكون محقة من المثقلة انتهى لكن المفهوم من المعنى ان شرطها ان تقع بعد فعل اليقين او ما ينزل منه
فيجب قوله ان قويت على يعني ان علمت من نفسك او ظننت منها على القوة والقدرة على ذلك بين الصلوتين اي تغسل
واحد الظن والعصر بالجر يدل ويجوز رفعه ونصبها وتؤخر من المغرب ويجوز العشاء كما سبق ثم تغسلين وتجمعين
بين الصلوتين فافعل وتغسلين مع الفجر فافعل هذا تأكيد والشرطية باعتبار المجموع وصوى في هذه المدة التي
تبصلي فرضا ونظرا ان قدمت على ذلك بدل من الشرط الاول وهو ينصرف قول الخطابي على ما تقدم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا امر الاستحاضة اعجب الامر من ان يوهى السفر والاستحاضة قال ابن الملك والظاهر ان الاشارة الى
الامر الاخير وهو الجمع بين الصلوتين بغسل واحد لان فيه دفقا بها والامر الاول هو الاغتسال لكل صلاة واعجب معناه
احب وان سهل والله اعلم واحمد وابودود والترمذي **الفصل الثالث** عن سماعة بن عبد الله عن عيسى بن عمار عن ابي عبد الله
عنه قال قلت يا رسول الله ان فاطمة بنت ابي حبيش استحيضت منذ كانا وكذا اي شهر اقل فصل يظن انها ان الاستحاضة
تضع الصلوة كالحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله نجبا من تركها الصلوة حجة وظنن الله كور
من غير ان تراجع صلى الله عليه وسلم في ذلك واحد من الصلوة المعروفة بالافتاء في زمان هذا اي ترك الصلوة
تلك المدة او امر الاستحاضة من الشيطان حيث سئل عنها ان الاستحاضة كالحيض لم تجلس ايام في ركعتي في ماء
وهو كسر الميم وفتح الكاف ظرف كبير فان را حصفارة بضم الصاد فوق الماء بان زالت الشمس وقربت من العصر فاتها
حينئذ ترى فوق الماء مع شعاع الشمس شبه صفارة الا ان ساعها يتغير حينئذ ويقبل فيضرب الى الصفرة
ولا يصل الى الصفرة الكاملة الا قبل الغروب واما حديث موافق الصلوة وفيه العصر لم تصفر فعنه اصفر را
تاما كما مالا فتغتسل المظهر والعصر غسلا واحدا وتغتسل بالجرم عطف على المجرور والعشاء غسلا واحدا
وتغتسل بالجرم غسلا واحدا بطريق المشاكلة وتوضأ بمحذوف التالين فيما بين ذلك اي ما ذكر من الصلوات
والاوقات يعني اذا احتلجت الى الوضوء توضأ للعصر والعشاء رواه ابو داود وقال دوى مجاهد عن ابن عباس
اياه قال لما اشتد عليها الغسل على كل صلاة امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تجمع بين الصلوتين يعني كما كان
تقدم من تقديم صلوة وتأخير اخرى والله اعلم قال ابن حجر وكلام النووي ان ذلك كله غير ثابت والله لا يرويه شئ
على مذهبا انها اتوضأ لكل فرض ولا يلزمها غسل والله اعلم **كتاب الصلوة** في عوارف المعارف ما معناه ان
اشتقاق الصلوة من الصلى وهو دخول النار والخشبة اذا تعوجت عرضت على النار فتقوم وفي العبد
اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وللصلى يصيبه من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزيل به
اعوجاجه فهو كالصلى بالنار ومن اصطلي بنا والصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض بالنار ثانية الا تحلة القسم
نقله ميرك عن الازهار **الفصل الاول** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
الخمس اي بعضها الى بعض والجمعة بضم الميم ونسكن اي صلواتها الى الجمعة قال الطحاوي المتعلقة بالمصدرة اي
منتهية الى الجمعة والظهر متضمنة وعلى هذا قوله ورمضان اي صومها الى رمضان وقوله مكفرات لما بينهن خير
عن الكل وما بينهن معمول اسم الفاعل قاله الطحاوي وفي المصالح بين مكفرات ما بينهن بالاضافة وغيرها والتكفير
التغطية واكراد هنا المحو وقوله اذا اجتنبت الكبار على صيغة المجهول شرط جزاء ما دل عليه ما قبله وانما اجنبنا
الى ان الصلوة الى الصلوة مكفرا ما بينهن دون خمس صلوات كما يرد من الحديث الا في قاله الطحاوي يعقود الاحتجب
المصلى والصاع عن الكبار حتى او اتاهم بغفر شئ مما بينهن قال الله تعالى انما تجتنبوا كما انما تنهون عنه تكفر
عنكم سياتكم وهو قول ضعيف وان قال به التوريشي والحيدى كما نقله عنها ابن الملك في شرح المشارق بل
منسوب الى المعتزلة كما في شرح العقائد فالصحيح ما قاله النووي من ان هذا المعنى وان كان محتملا ولكنه ليس
بحر دالة سياق الحديث يا باه بل معناه ان ما بينهن من الذنوب كلها مغفورا الا الكبائر ما يكفرها الا التوبة او
فضل الله تعالى هذا مذهب اهل السنة والجماعة انتهى ومنازع ابن حجر غير صحيح فاما قوله قال الشيخ

الخمس صلوة

على شرطها وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ما يقاربه وقول
ابن عمر ان تصافه به غير صحيح بل انما ان تار الصلوة يكون كافرا او من الغرابة انما يخرج هذا التفسير وقال فيهم التفسير
ما قلته لما اولوا وما حملوا ترك الصلوة مبتدأ مؤخر قال ابن الملك متعلق بين مجتوف قد بره تركها وصلته بينه وبينه و
قال بعضهم قد يقال لما يوصل المشي الى شيء من شخص او هدية هو بينهما وقال الطيبي ترك الصلوة مبتدأ والظرف المقدم
خبره والظاهر ان فعل الصلوة وهو الحاضر بين العبد والكفر فقال القاضي يحتمل ان يقول ترك الصلوة بالحد الواقعي بها
فن تركها دخل الحد وحام حول الكفر واما ما قيل للمعنى ان ترك الصلوة وصلته بين العبد والكفر والمعنى انه يوصل
اليه قيل ويحتمل ان يقال الكلام على خلاف الظاهر اذ ظاهره ان يقال بين الايمان والكفر وبين المؤمنين والكفر فوضع الغيبة
موضع المؤمنين لان العبودية لا يشترط لولاها ويشترط نعمه ووضع الكفر موضع الكفار وجعله نفس الكفر فكانه قيل الفرق
بين المؤمنين والكفار ترك اداء الشكر فعلى هذا الكفر معنى الكفران وفي شرح السنة يختلف في كفر ترك الصلوة الغيبة
عمد قال عمر رضي الله عنه لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلوة وقال ابن مسعود تركهم كفر وكفر وقال عبد الله بن شقيق كان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلوة وقال بعض العلماء الحديث يحتمل
على تركها جحودا وعلى الزجر والوعيد وقال حماد بن زيد ومكحول ومالك والشافعي تارك الصلوة كالمتردد والنجس من
الدين وقال صاحب الراي لا يقتل بل يحبس حتى يصلي وبه قال الزهري انتهى قلت ونعم الراي يدعى في حنبلة رح
اذا الاقوال باقية ضعيفة ثم من ادعى ان يكون مستحالا لتركها او تركها يؤدى الى الكفر لان العصبية يزيد الكفر
او يخشى على تاركها ان يموت كافرا او فعله وشانه فعل الكافر رواه مسلم قاله ميرك ورواه الاربعة وهذا لفظ ابن
ماجة ولفظ مسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك رواه احمد بلفظ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلوة ورواه
ابوداود والنسائي بلفظ ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلوة ورواه الترمذي ولفظه بين الكفر والايمان ترك الصلوة

الفصل الثاني من عباد الله بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
مبتدأ افترضهن الله تعالى صفة للبتداء وقيل خبره من احسن هذه الشريطة خبرا للبتداء وخبره بوضوئه
بمعاذ فرائضها وسننها وابتدأ بنحو قوله يحتمل ان المراد بالحسنة الايمان باركانه وشروطه فيكون المراد
بالحسنة بعبادته فان الاحسان امر ذاتي على اصل العمل وصحته من لوقته اي وقتها وفي وقتها وفي وقتها
وقال الطيبي اي قبل وقتها واولها واخرها بنحو قوله ولا دليل على ذلك بل الصواب ما افادته في التي التزمها
من ان الشرط الاداء الوقت وان لم يكن اولها انتهى ولا وجه للفتنة لان الطيبي حل الحديث على احد الاحتمالين وهو
افضل في مذهبه والشريطة في هذا الحديث غير محصورة على الفرائض بليل قوله وخشوعته وانما علم وانما
ركوعته بشرطه وسنته الفعلية والقولية وخشوعته قال ابن الملك الخشوع حضور القلب وطمأنينة القلب
وقال السيد عطفه على الركوع اما التاكيد والتقريب قال في الكشف قوله تعالى وادكروا مع الركاكين الركوع الخشوع
والانقياد فيكون المعنى فانه تخشوعه من بعد خضوعه على خضوع عام ضاعفا كقوله تعالى انما الهكوا بغي وحزني
الى الله كرهها الشدة الخشب النازل واما ان يراد بالركوع الاركان اي اركانها ونخص بالذكر تغليبها كما سميت الركعة
ركعة وقيل لكونه من خصوصياتنا اذ صلوة من قبلتنا لا ركوع فيها على خلاف ذلك ولان اكثر الجاهلية يتساهلون
فيه وكونه كالمقدمة والوسيلة لغيره او لكونه واسطة بين الادكان ففيه تنبيه عليه على اتمام ما سواه بطريق السأوة
والمراد بخشوعه من سكون الجوارح عن العبث والقلب عن ان يشتغل بغير ما هو فيه من صلوته بان يكون متأملا لما
قرأه وادكاره والسبب الذي شرع كل ركعة لاجله من القيام بين يدي الرب تعظيما واجلالا ومن الركوع وهو الانقياد لظاهره
وباطنه ومن السجود وهو غاية التذلل والخضوع والانكسار يجعل اشرف ما فيه من الاعضاء على موطن الاقدام والذغال
كان له على الله عهد اي وعد والعهد حفظ الشيء ومراعاة تحالفها لا سمي ما كان من الله تعالى على طريقه لاجل عهده
على جهة مقابلة عهده على العباد ولانه وعد القائلين بحفظ عهده ان لا يعذبهم ووعده حقيق بان لا يخلفه فسمي عهده
لانما وثق من كل وعد ان يغفر له ما جملة محذوفة للبتداء صفة عهد واما بدل عن عهد وهو العقود والامان واليثاق والمراد
غفران الصغار ومن لم يفعل اي مطلقا او ترك الاحسان فليس له على الله عهد ان شاء غفر له فضلا وان شاء عذبه
عدلا وقدم مشيئة الغفران ايمانا الى ان رحمة سبقت غضبه وكل امرئ انك الى مشيئة الله تجوز العفو ومن عاهد الكفر
المحاذرة على الوعد والكسامة في الوعيد والحديث صريح بان الله تعالى لا يحب عاقب العاصي فلا يحب عليه ان لا يطيع
اذ لا قائل الفصل كذا نقله السيد عن الارهاق والحق الذي عليه اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لا يحب عليه كلفه شيء
بل الله تعذيب الطييع والاطفال والمجانين والاممهم واثابة الفاسق وانما استثنى ان الله لا يغفر ان يشرك واتما

مطلب
فمحقق غلط الوعيد في رسالة القول
السديد

واتما تحقيق خلف الوعيد ففي رسالة القول السديد رواه احمد وابوداود واللفظ له وسكت عليه فهو صالح قال
ميرك وروى مالك والنسائي قال ميرك وكذا ابن ماجه نحوه اي بعناه وعن ابي امامة رضي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم اضاف اليهم ليقابل العمل بالثواب في قوله عليه السلام حنة ربيكم وليصدق البيع
والشراء بين العبد والرب كما في قوله تعالى انما التما شترى من المؤمنين الاية قاله الطيبي وقال الطيبي حنة اضافته
وما بعده اليهم اعلانهم بان ذوات هذه الاعمال بكيفياتها المخصوصة من خصوصياتهم التي امتازوا بها عن
سائر الامم وحشرهم على المبادرة لا امتثال بتدكيرهم بما خوطبوا به وتدكيرهم بان هذه الاضافة العملية بقابلها
اضافة فضيلة هي على منها والتم وهي الحنة المضافة الى وصف الربوبية المشعر بمن يدرى بهم وترية تعميمهم
بما فاقوا به سائر الامم وضوموشهم كرم اي التخصيص بهم وهو رمضان وابنه لالدلالة على انه صار من المظهر عندهم
الى حد لا يقبل الشك والتردد واذ ذكروا ذكوة اموالكم التي هي ملككم ولعل تأخير الزكوة عن الصوم لانها فوضت بعد
واما اقتراؤها في غالب الايات والاحاديث لان الاولى منها اتم العبادات البدنية والاخرى اتم الطاعات المالية ولم
يقبل واذ ذكروا ان ايمانهم وجوب الزكوة غير مطلق بل متعلق بالاموال النامية الواصلة الى انصافها الساعة
مع ان الاشارة الى ان زكوة الاموال اشق على النفس لانها اجبت على محبتها محبة مغرطة ربما افقت بكثيرين
الى ان يتنازلوا عنها على بقائها النفس وكذا مدح الله المؤمنين لقوله واقبل على جنبه على احدا قول المفسرين واطيعوا
اذا امركم بالكلية والسلطان وغيرهما من الامراء والمراد العلم او اعلم اي كل من تولى امر من اموركم سواء كان
السلطان وكوجار او متغلبا وغيره من امرائه وسائر نوياها الا انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولم يقل
اميركم اذ هو خاص عن فابعض من ذكر ولا نقا وفق بقوله تعالى طيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وتدخلوا حنفة ربيكم جوابا لاول امر السابقة بقا من غير سابقة عذاب لان الغالب من فعل الاشياء المذكورة فهو يكون
معنى الصالحين والمراد تنالوا من درجات الجنة ما يليق باعمالكم لان الحق ان حولا الجنة بفضل الله تعالى
والدرجات على حسب الطاعات رواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح نقله ميرك وعن عمر بن شعيب عن ابيه
اي محمد عن جده اي عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا
امر من الامر حذفا ههنا ته للتخفيف ثم استغنى عن هزة الوصل تخفيفا ثم فاؤه لتعذر النطق بالسكان اولادكم
يشتمل المذكور والاثبات بالصلوة وما يتعلق بها من الشروط وهما بناء سبع سنين ليعتادوا ويسبقوا شواجرها
واجمال حالية واضربوهم عليها اي على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين لانهم بلغوا اوقار دوا بلوغهم وقروا
امر من الشرفيق بينهم اي بين البنين والبنات على ما هو الظاهر ويؤيده ما قاله بعض العلماء يجوز للرجلين والمرتين
ان ينالوا في مضجع واحد بشرط ان يكون عورتها مستورة بحيث يامنانا التماس المحرم وقال ابن حجر هذا الحديث
اخذنا امتنا فقالوا لا يجب ان يفرق بين الاخوة والاعوات فلا يجوز تخمين ابنين من الاجماع في مضجع واحد والظاهر
ان قوله فلا يجوز الخ من كلامه وهو غير مضمون كلامه ائتمه فتأمل في المقام سبع اي المراقدة والطيبي لان بلوغ العشر
مظنة الشهوة وان كن اخوات وانما جمع الامر بين الصلوة والفرق بينهم في المضامع في الطفولة تاديبا ومحاذرة
لامر الله تعالى لان الصلوة اصل العبادات وتعليمهم للعاشرة بين الخلق وان لا يقفوا موافقاتهم فيجسبوا احرام الله
كلها رواه ابوداود وكذا رواه في شرح السنة عنه قال ميرك ورواه ابوداود والحاكم من رواية عمر بن شعيب عن ابيه
عن جده واللفظ لابي داود ورواه الترمذي وابن خزيمة من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهمي عن ابيه عن جده
بدون قوله وفرقوا الخ قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي الصواب يجمع عن سيرة مسكونا
وفقه السنين بن معبد قال الطيبي اقول ورواه ابوداود عنه ايضا لكن بلفظ مروا الصبي بالصلوة اذا بلغ سبع سنين
واذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وليس في روايته التقريب وعن بريدة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم العهد اي الميثاق المؤكد بالايمان الذي بيننا اي معشر المسلمين وبينهم الصلوة قال القاضي الضمير الغائب
للمنافقين شمة الموجب لبقائهم وحقق دماهم والعهد المقتضى لابقاء المعاهد والكف عنه والمعنى ان العهدة
فاجراء احكام الاسلام عليهم وتشتملهم بالمسلمين في حضور صلواتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم لاحكام الظاهرة فاذا تركوا
ذلك كانوا كفارا وسواء قال التوريشي ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما استؤذن قتل المنافقين الا اني
نهرت عن قتل المسلمين فن تركها فقد كفر اعاظم الكفر وعمل على اهل الكفر فان المناق في اقراره لا يقال في حقه
كفر قيل يمكن ان يكون ضمير الغائبين عامات فمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان منافقا او لا يدعى عليه الحديث
الاخير من هذا الباب حيث قال لابي داود لا ترك صلوة مكتوبة متعمدا فن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة فالرد بالتحكم

في بيتنا هو المعظم نفسه والكفر مؤول بما سبق رواه أحمد قال ميرك وابوداود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه
قال ميرك ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح لا يعرف له غيره **الفصل الثاني** عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عالجت امرأة اى باعيتها وزاوت منها
ما يكون بين الرجل والمرأة غير اني ما جامعتهما قاله الطيبى في قصي المدينة اى اسفلها وابعدها عن السجين لا يظفر بها
بجماعها والى اصابت منها ما دون ان اسمها ما موصولة اى الذى تجاوز المساجع وانا هذا فاقض الفاء بسببية
اى اذا احضر بين يديك ومنقاد كحكك فاقض بسبب ذلك فى اى حق ما شئت اى اردت ما يجب على كذا بقوله
التسليم والا فقيام الى الحكم الله ورسوله فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك اى كان حسنا والتمس وقال ابن
جرير ان لو تحضيت اى هلا سترت على نفسك غير معروف في اللغة قال ابن مسعود ولم يزد بغير الدال للفتنة ولا يجوز
ضمتها وكسرهما النبي صلى الله عليه وسلم عليه اى على الرجل او على عمر شيئا من الكلام انظر الى القضاة الله فيه رجاء ان
يخفف من عقوبته وقائم الرجل فانطلق اى فذهب ظنا لسكوته صلى الله عليه وسلم ان الله سينزل فيه شيئا
انه لا بد ان يبلغه فان كان عفوا شكرا والا عاد ليستوفى منه هذا هو لنا سبب كماله والا فانطلقه قبل صريح الاذن
منه خلافا لادب واما قول ابن جرير فانه ربما يتوهم منه هرب ليس في محله لانه بنفسه اعترف فكيف يهرب مع الله لو
اكد بنفسه يقبل منه فانه يندري بما محدود فاتبه النبي صلى الله عليه وسلم اى رسل عقبه رجلا ليدفعه
اى الى الرجل الرجل ونزل صلى الله عليه وسلم عليه اى على الرجل السائل هذه الآية اتم الصلوة بدل من الاية طرفا النهار اى
الصباح فالطرف الاول والظهر والعصر والآخر في سائر اوقات فدية من النهار ومن الليل من بيان
يعنى صلوات المغرب والعشاء اى الصلوات وسائر الطلعات يذهب النسيان اى يحسن الصغار ويخفف
الكبار ذلك اى ما ذكر اى في هذه الآية العظيمة من المنفعة الجسيمة ذكرى اى تذكرى وموعظة لئلا تترك من نعم الله للعظيم
فقال رجل من القوم قيل هو عمر بن الخطاب وقيل هو معاذ بن جبل يا نبي الله واختر على رسول الله اى ما انبأهم به
صلى الله عليه وسلم اغا هو ما نأى به عن الله تعالى هذا اى هذا الحكم لى السائل خاصة اى يخصه خصوصاً بالنسبة
فقال عليه السلام بل للناس كافة اى يحترم جميعا وهو منهم وهو يدخل دخول اوليا لانه سبب نزول الآية واكرهه بهوم
اللفظ لا بخصوص السبب قال ابن جرير وسياق هذا غير سباقا لحديث السابق اول الفصل الاول فلا بعد ان الواقعة
تكررت لرجلين وان الآية نزلت مرتين وان سكوته صلى الله عليه وسلم في الثانية بعد ان علم بحكم الاولى لا انتظار شي جديد
فيها انتهى وفيه انه لا يلزم من تعدد الواقعة تكرار نزول الآية مرتين وليس في الحديث ما يدل على نزولها ثانيا بل الله قرأها
استشهاها واعتقادا وربما كان سكوته لا مر آخر فلما قام الرجل ناداه وبين له مدعاؤه ويخطر بالبال والله تعالى اعلم بحال
ان سبب سكوته وعدم مبادرته بالمقال ان لا تجترى الامة على سوء الاعتقال رواه مسلم وعن ابن جرير رضي الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج زمن الشتاء اى البرد وقربا من فصل الشتاء وهو الخريف والورق اى جنسه تنهات اى ينساقط
متواليا فاخذ بعض من شجرة اى مباحة او مملوكة له صلى الله عليه وسلم اى يظن رضاه بذلك ويحكمه كونهما في
ومنصفين قال ابن جرير فاجعل ذاك وفاصل العفيف باللام الورق تنهات اى يطفى الورق من الغصون ينساقط
نساقطا سريعا لا تراها عند القبض بها ونفضها اسرع سقوطا من تركها على حالها قال كذا في نسخة صحيحة اى
ابودون فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا باذون قلت وفي نسخة فقلت ليتيك اى اجاب بقلبك بعدا جابقا واما على طاعتك
بعدا قامة من لب بالمكان اقام فيه فالتفتية للتكثير يا رسول الله وفي نسخة بحذف حرف النداء كمال القرب قال ان
العبد المسلم ليصلى الصلوة اى بشرائطها وادكانها يريد بها وجهه لكفى اى ذاته ومراضته وتكمل حاله من الفاعل او
المفعول اى خلاصا لله وخلاصة له تعالى بان لا يكون سمعة وديا او بان لا يقصد بها حظ لنفسه لا دينيا ولا دنييا
انما يقصد امتثال الله ورضاه عنه فقط فتشافت بحذف احدى التائين منه ذنوبه كما تشافت بصيغة الماضي وفي
نسخة صحيحة تنهات بالضم اى المذكور وفي اخرى وهي اصل العفيف المؤث فان قوله هذا الورق يرد بالجنس
اى هذه الاوراق عن هذه الشجرة اى عن غصنها رواه احمد قال ميرك باسناد حسن وعن زيد بن خال الجهمي هو
من جبهة نزل الكوفة ومات بها روى عنه عطاء بن يسار وغيره قاله الطيبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى سجدة من قال الطيبى غلبت السجدة على سائر الاركان كما غلبت الركعة عليه لا يسمى ولا يغفل فيها
قال الطيبى اى يكون حاضر القلب ويعد الله كأنه يراه يغفر له ما تقدم من ذنبه قيد بالصغار اى لو كان ظاهره
شمولا كبيرا رواه احمد قال ميرك ورواه ابو داود وبلغ من ثوصا فاحسن وضوءه فحصى ركعتين لا يسهر بينهما
غفر له ما تقدم من ذنبه انتهى وقوله بينهما اى فيما بين افعال الركعتين ليوافق قوله فيها والله تعالى اعلم

اعلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص الجهمي روى عن كتابه بالباء هو الصحيح عندنا هل العربية وفي كثير من الكتب او
اكثر بخلافها قاله الكرماني والصحيح كتابته بلا يا على ما في النسخ الصحيحة وهو مبنى على حذف الياء لفظا وخطا
للتخفيف كما ان في نحو المتعالي وبناء على ان اصله العوض والعوض على ما يفهم من القاموس والله اعلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم وتتم اية النبي عليه السلام ذكر الصلوة يومها قاله الطيبى اى ادا ان يذكر فضلها وشرفها فقال او
الفا للتفسير من حافظ عليها اى من اذ يقع زرع في فراشها وستنها وادابها وادوم عليها ولم يفتر عنها كانت اى
صلواتها ومحافظتها عليها له نورا وبرها فان تقدم معناها قاله الطيبى او نورا بين يديه مغنيا عن سؤال عنها وبرها
اى دليلا على محافظتها على سائر الطاعات فالترتيب للتميز وقال ابن جرير زيادة في نورا اى وجهه واصحته على كمال
عرفانه وبجاءة اى فاجابة او جعلت نفسها نجاهة مبالغة كجمل عدل يوم القيمة لان الصلوة اول ما يسأل عنه من
العبادات وكذلك فالقبر نور وبرها ونجاة له كما ورد في الاحاديث فان من مات فقد قامت قيامته ومن لم يحافظ
عليها اى على شرائطها وادائها فن تركها بالكلية فهو اولى بالحر وميتة تكن له نورا وبرها فان نجاهة وكان يوم القيمة
محشورا ومحبوسا ومعدا في الجحيم مع قارون الذى منعهم ماله عن الطاعة وفرعون وهامان وزيرهم الذين حملهم
جاءهم على المعصية واذ بن خلف عدو النبي صلى الله عليه وسلم الذى قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد
وهو مشرك قاله الطيبى وقال وفيه تعريض بان من حافظ عليها كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
رواه احمد والدارقنى اى في مسنديهما والبيهقي في شعبه الايمان الجاهل متعلق بالآخر قال ميرك نقله عن الترمذي
ورواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط والصغير واسناد احمد جيد وعن عبد الله بن شقيق بصري عن
بني عقيل بن كعب بن ثقات التابعين قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الراى اى لا يعتقدون
شيئا مفعوله من الاعمال نعمة تركه كمال الجلالة كذا نعت غير الصلوة استثناء والمستثنى منه الضمير الرجوع الى شيئا
قاله الطيبى والكراد ضمير تركه وجره بن جرير ان يكون صفة اخرى وهو بعيد غير مفيد ثم المحصر في بيان ترك
الصلوة عندهم كان من اعظم الوزر وقربا الى الكفر رواه الترمذي وعن ابن ابي الدرداء رضى قال اوصاني خليلي قال الطيبى
لما كان هذا الحديث في الوصية متناهي والمخرج عن رذائل الاخلاق جامعها وضع خليلي مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اظها راغا في تعطفه وشفتى ان لا تشرك بالجزم فان مفسرة لان في اوصى معنى القول ولا ناهية وقال
ابن جرير اى قال اوصيك بان لا تشرك فان مفسرة لما في اوصى من معنى القول ولا نافية انتهى وهو غير منتظم لفظا
وخطبا والله شيعا اى بالقلب او باللسان ولو كررها فيكون وصية بالانفصال فاندفع ما قال جماعة من الاكرام
بالقتل والتعريق فضلا عن غيرها لا يجوز التلطف بكلمة الكفر فانا لا نسلم دخول هذه الصورة في الحديث لان احدا
لا يقول ان التلطف بكلمة الكفر لا كراى يسمى شركا بل قيل لا القائلين بتحريم اللفظ لا يقولون انه كفر على ان قوله تعالى
الامن كره وقله مطمئن بالامان صريح في الحل وان قطعت بالتخفيف ويشدد وحرق بالشديد لا غير ولا
ترك صلوة مكتوبة فانها اتم العبادات وناهية السقاة متعمدا فن تركها متعمدا احترازا عن الخط والنسيان
والنوم والضرورة وعدم القدرة فقد برئت منه الذمة كناية عن كفر تغليظا قاله الطيبى والمراد منها الامان
من التعرض بالقتل والتعزير ولا تشربا بغير كسر الباء لا لتقاسم الساكنين فانها مفتاح كل شر ومذهب للعقل
الذى هو مبنى كل خير ولذا سميت اتم الخبايا رواه ابن ماجه والبيهقي ايضا قاله ميرك **باب ائني اقيمت التي**
من جملة شروط الصلوة جمع ميقات وهو الوقت المعين قاله ابن الرهام **الفصل الاول** عن عبد الله بن عمرو
بالواو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر وسميت به لانها اول صلوة ظهرت
اول فعلها وقت الظهيرة وهو الاظهر المعنى اول وقتها اذا زالت الشمس اى حين مالت عن وسط السماء المسمى
بلوغها اليه بحالة الاستواء الى جهة المغرب باعتبار ظهوره لنا بزيادة ظل الاستواء الى جهة المشرق وكان اى
وصار ظل الرجل كطول ما اى قريبا منه قال الطيبى هذا مذكور في صحيحه وكذا في الحديث وليس بمذكور في المصايح
الا قوله سالم بن محضر العصري انتهى فعلى ما في المصايح لا اشكال واما على ما في المشكوة فقال لا يهرى قوله ما لم يحضر
بيان وتاكيد قوله لو كان نائما في المراد بالظل الظل الحاد شا ومطلق الظل ويلازمه قوله ما لم يحضر العصري وقت وهو
الظل الحاد كطول الرجل واغربا بن حجر وجعل المراد بالظل نفس في الزوال وادعى ان هذا هو الغالب في انتفاء انقصه
وابتنائه في الاخذ بالزيادة والاذ اقتصر على السلام والا فقد يفقد الظل بالكلية في بعض البلاد كحكة صنعاء ويخفف
قد رطل الاستواء باختلاف الحال والفصول وممنعة اختلاف الفقهاء في تفاصيل ذلك لا اختلافهم في طول البلاد وقصرها
وكذا اهل المواقيت اختلفوا في ذلك قال ابن الملك وهذا الحديث يدل على ان فاصلة بين وقتيهما ومشتري بينهما وعلى

ان لا كراهة في تأخير الظهر الى آخر الوقت وعند ما كان اذا صار ظل كل شيء مثله من موضع زيادة الظل بقدر ربيع ركعة
مستكرها بغيرها قال الطيبي اي بين الظهر والعصر لان جبريل عليه السلام صلى العصر في اليوم الاول والظهر في اليوم
الثاني في ذلك الوقت واول الشافعي ذلك بانطباع اخر الظهر واول العصر على الحين الذي صار ظل كل شيء مثله لهذا
الحديث ولا يمتد الى قدر ما يسع اربع ركعات فلا بد من تأويل وتأويله على ما ذكرنا اولى قياسا على سائر الصلوات
وسياق زيادة تحقيق لهذا الحديث ووقت العصر اي يدخل بما ذكر من ظل الرجل كطولته ويستمر من غير كراهة ما لم
تصغر بفتح الراء المشددة وتكسر الشمس فالمراد به وقت الاختيار لقوله صلى الله عليه وسلم في الصبيح ومن
ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر اي مؤذاة والحديث غيرهما بسند رجاله في مسلم وقت
العصر ما لم تغرب وفي رواية لمسلم ما لم تصغر الشمس وسقط قولها الاول قال ابن الملك والحديث يدل على كراهة
التأخير الى وقت الاضغراق وقت جوازها اذا غربت وقت صلاة المغرب ذكر الصلوة في مواضع وحذفها في ندر لالة
على جواز الاطلاق ما لم يغيب وفي المصباح ما لم يسقط الشفق وهو الحجة التي تلي الشمس بعد الغروب عند الشافعي
وابن يوسف ومحمد وهو المروي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وبه يفتي والبياض الذي يكون بعد الحجة عند حنفية
ريح وهو المروي عن ابن هريرة وبه قال ابن عبد العزيز والاوزاعي وهذا يدل على امتداد وقت المغرب الى سقوط الشفق
فالوقت بعد لا يدخل وقت العشاء كما لا يدخل وقت المغرب بغروب بعض القرص وتأخير المغرب الى آخر الوقت
اقل كراهة بالنسبة الى تأخير العصر قاله ابن الملك وقال الطيبي قوله ما لم تسقط الشفق يدل على ان وقت المغرب
يمتد عند غروب الشفق واليه ذهب الشافعي قدما والتوردي واحدا وسحق واصحاب الراي الى الشافعي وذهب
مالك والاوزاعي وابن المبارك والشافعي حديثا الى ان صلاة المغرب لها وقت واحد مضيق لان جبريل عليه السلام
صليها في اليومين في وقت واحد وهو قدر وضوء واذان واقامة وخمس ركعات متوسطة انتهي ويدخل وقتها
بالغروب واجامعا وكأله كنفى بذكر المغرب ولا يمتد بخلاف الشيعة وخبرنا الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب عند
اشتياك النجوم باطل بل صح لا تزال الشئ على الفطرة ما لم يؤخر والمغرب حتى يشتمك النجوم وتأخيرها صلى الله
عليه وسلم لها كما في الاحاديث صحيحة لبيان الجواز ونقل الترمذي عن العلماء كراهة تأخيرها عن اوله كما ذكره
ابن حجر وهو حجة عليه في اختياره القول الجديد للشافعي وتخصيصه له ووقت صلاة العشاء اي من غيب الشفق
اجامعا الى نصف الليل الاوسط والمراد به وقت الاختيار ايضا فان اكثر من قالوا ان وقته يمتد الى طلوع الصبح
الصادق لما روي ابو قتادة انه صلى الله عليه وسلم ليس التبريط في النوم غاما التبريط في الحقيقة ان يؤخر صلاة
حتى يدخل وقت صلاة اخرى خص الحديث في الصبح فيبقى على عمومته في الباقي قاله الطيبي وقال الامري اخص به
ابو سعيد الاصطبري على ان وقت العشاء الى نصف الليل وعند غيره محمول على وقت الاختيار واما وقت الجواز
فيتمد الى طلوع الفجر قال الاوسط صفة الليل الى الليل المعتدل لا طويل ولا قصير فنصف الليل الاوسط
يكون بالنسبة الى الليل قصيرا اكثر من نصفه وبالنسبة الى الليل طويلا اقل من نصفه وقيل الاوسط صفة
النصف اي نصف عدل من الليل عموما يعني من كل نصفه وبه قطع الفقهاء قاطبة والقول الاول يقتضي
التأخير الى ست ساعات في قصر الليالي وهي ثلثا الليل والى ست ساعات في احوال الليالي وهي ثلث الليل
والعكس احرى واليق ان ترى يعني احتراز عن المشقة قال ابن حجر وروى الترمذي عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لا ان اشق على امتي لامرهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل ونصفه وقال الحسن بن علي بن فضال
قال بعض علمائنا المراد ثلث الليل في الصيف ونصفه في الشتاء والله تعالى اعلم ووقت صلاة الصبح من طلوع
الفجر اي الصبح الصادق ما لم تطلع الشمس اي شئ منها فاذا طلعت الشمس اي ارادت الطلوع فامسك عن
الصلوة اي آخرها فانها اي الشمس تطلع بين قرني الشيطان اي جانبي رأسه وذلك لان الشيطان يصد وقت
طلوع الشمس فينتصب قائما في وجه الشمس مستقبلا لمن يستجد للشمس لينقلب سجود الكفار للشمس
عبادة له فنهى النبي صلى الله عليه وسلم امته عن الصلوة في ذلك الوقت ليكون صلوة من عبادة الله في غير وقت
عبادة من عبادة الشيطان ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبهة مسويل الشيطان لعبادة الشمس عبادتها راحة
اياهم على سجودها بحملها اياها برأسه اليهم واطلاعه عليهم وقيل المراد بقرئته حزبه السائقون واللاحقون بالليل
والنهار وقيل جندهم اللذان يبعثان لاغواء الناس وقيل هو من باب التحويل تشبيها بهذات القرون التي تطلع
الاشياء لان العين مناطة الحق ومما فعله قال الطيبي والمختار هو الوجه الاول رواه مسلم قال ميرزا داود داود
والشافعي لم يقولوا فاذا طلعت الشمس الخ وعن بريدة اي ابن حصين وهو من بني سلم لم يشهد بدركا في بيعة

بيعة الرضوان خرج الى خراسان غازيا ومات بمرو وكان له هناك عقب قال الطيبي قال ان رجلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلوة اريد بها الحسن اي صلوات الخس والعهد فقال له صل معنا هذين يعني
اليومين اي الموعودين لتعلم اوقات الصلوات كلها او اثلها او اخرها ووقت الفضيلة والاختيار وغيرهما المشاهدة
التي هي قوى من السماع فلما زالت الشمس اي من حد الاستواء امر بلالا اي بالاذان فاذا نتم امره اي بالاقامة وظن
بتم لان فيه قليل مهلة بانتظار اجماع الناس وفعلهم السنن فاقام الظهر بنزع الخافض اي الظهر ثم امر بقاء
العصر اي تلفظ بكلمات الاقامة لصلوة العصر ونزل ذكر الوقت لظهوره وكذا الاذان فيه وفيما بعده للوضوح
والشمس يرتفع بها جلاله اية اي صلى في اول وقته بيضاء بالرفع صفة اخبر اي لم يختلط بها اصفر وقته
اي طاهرة من الاصفران وصافيه منه ثم امره فاقام المغرب اي لصلوته حين غابت الشمس اي تحق غيبتها
بملاحظة فاقام العشاء حين غاب الشفق ثم امره فاقام الفجر اي لصلوة الصبح حين طلع الفجر اي الصبح الصادق
فلما ان ان رائدة كان تامة اي وجد اليوم الثاني اي اكثره امره جواب لما امره بالابراد فابراد بالظهر على صفة الامر
اي فقال له ابراد بالظهر وفي نسخة فابراد على صيغة الماضي اي فامر بالابراد فيكون تفسير الامر موكفا بابراد
اي تلال بها اي لصلوة الظهر فامر اي بالغ ان يبردها يقال احسن الى فلان وانعز الى فلان والاحسان وبالغ المعنى
زادا لابراد لصلوة الظهر وبالغ في ابراد على اول اوقات ابراده حتى تم انكسار وجه الحراي شدة حر الظهر في الغفاق
حقيقة الا براد الخول في البرد كقولك اظفنا والباء للتعدية اي ادخل الصلوة في البرد وقال الخطيب لابراد
ان يتقيا الا فياء ويكسر وجه الحر فهو براد بالاضافة الى حر الظهر ذكره الطيبي وصلى العصر والشمس مرتفعة
انتهزها بالشد يد اي صلوة العصر في اليوم الثاني في وقت الذي لا تأخير الذي كان اعمد في اليوم الاول بان هو
او قهرا حين صار ظل الشئ مثله كما يتنقلوا ياتوا بالانحر والتقدير كان اخرها بالامس يريد ان صلاة العصر
بالامس كانت مؤخرة عن الظهر لانها كانت مؤخرة عن وقتها وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق يعني صلاها في
آخر الوقت وهذا الحديث حجة على الشافعي ومالك في تطبيق وقت المغرب وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل
ولعلهم يؤخرونها الى اخره وهو وقت الجواز لانه يلزم منه كراهة في حق غيره وحصول الحرج بشهر الليل كراهة
النوم قبل صلاة العشاء وصلى الفجر فاسفرها اي اوقرها في وقت الاسفار والباء للتعدية من اسفر الصبح لانه
وقال الطيبي اي اخرها الى ان طلع الفجر الثاني ذكره ميرزا وكتب تحته وفيه بعض ما يوزم منه جواز صلاة الصبح
من الفجر الاول ثم قال ابن السائل عن وقت الصلوة فقال الرجل انا اي السائل انا قال ابن الملك انا السائل انا
ههنا اذ المراد في الاول ابن السائل ومن هو فيطابق الجواب السؤل وهو اظهر من رسول الله قال وقت صلواتكم لعل
يجع الضمير اشعار بان الحكم عام بين ما دام يتم هذا الوقت المقصد الذي لا افراط فيه تعجلا ولا تفريطا فيلتزم
قاله ابن الملك او يثبت بما فعلت اول الوقت واخره والصلوة جائزة في جميعه اوله واوسطه واخره وتكرارها بغير هذا
آخر وقت في الاختيار ولا يجوز ان يؤخر صلاة الظهر بعد الابراد التامة ما لم يدخل وقت العصر ويجوز العصر بعد ذلك
التأخير الذي هو فوق ما لم تغرب الشمس وصلوة للمغرب ما لم يغيب الشفق في قول ويجوز صلاة العشاء ما لم يطلع الفجر
وصلوة الفجر بعد الاسفار ما لم تطلع الشمس قاله الطيبي وفي المغرب نظر اذ صليها في آخر وقت الجواز رواه مسلم
ونقل الترمذي في علله عن البخاري انه قال هلا حديث حسن ذكره ميرزا **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى بتشديد اليم جبريل بكسر الجيم وقصر مع الياء وجبريل بالهمزة وزيادة الياء
ايضا عصارا ما الى عند البيت اي الكعبة وفي رواية في الامم للشافعي عند باب الكعبة وفي اخرى في مشكل الاثار
للطحاوي عند باب البيت مرتين اي في يومين ليعرف في كيفية الصلوة واوقاتها فصل في الباء المصاحبة والمعية
اي صلى مع الظهر قبل ان يندى مع اقراض الصلوة كالليل او قياسه الى اول صلاة وجبت الصبح لان اول وقت الصبح
فيه خفاء فلو وقع فيما لبيان لم يكن فيه من الظهور ما في وقوعه وقت الظهر مع الاء الى ان دبت سيفظ على الاذان
كلها كما ان الظهر ظاهرا على جبريل الصلوات لكن اداء الوجوب متوقف على علم الكيفية وهو يقع في الظهر في اي التي
اول صلاة وجبت حين زالت الشمس وكانت الضمير للشمس والواو منه للشيء لانه سببها فبعد زواله
وكان الفجر قد زالت الشمس والفق هو الظل ولا يقال الا للراجع منه وذلك بعد الزوال قال ابن السكيت الظل ما ينسحب الشمس
والشيء ما ينسحب الشمس وقال النووي ينقل عن ابن قتيبة وقال انه كلام نفيس الظل غير الفجر اذ الظل يشتمل ما في الغدوة والشمس
واصلها شمس ومنه فلا في ظلك والشيء الرجوع وعلم من ذلك ان الظل المستر انه ليس بعدد بل هو امر وجودي لا منفع
باذن الله تعالى في الايدان وغيرها فالله الناس من انه ينسحب الشمس وبقا وقع فاذا هاتما لم يعد غير صحيح

والسنة اي الامر بها والسعي في اظهرها وادعاء الناس اليها من حفظها بانها شراطها وادائها وحفظها
اي داوم عليها ولم يبطل بالسمعة والرياء والغرور والحب حفظ دينها ببقية امور دينية لانها عباد الدين و
لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تفرق بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصي ولا تفرق بين العبد وربه
وهي معراج المؤمن وقال الطيبي الحافظ على الصلوة ان لا يسهو عنها ويؤخرها في اوقاتها ويتم اركانها ودورها
سجودها ويؤكد نفسه بالاهتمام بها والتكرير بمعنى الاستقامة والداوم كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا ومن ضيعها اي الصلوة بتركها راسا او بترك بعض ما يجب فيها فهو لما سواها اي سوى الصلوة من
الواجبات والمندوبات اضيع اي اكثر تضيعها لانها ام العبادات وراس الطاعات وما هي السينات ثم كتب اي حرر
اي بان صلوات الظهور ان كان الفجر ذراعا ان مصدريه والوقت مقدراى وقت كون الفجر قد رآه وهو مختص
بكل يكون كذلك فان مقدار الفجر يختلف باختلاف الامكنة والازمنة الى ان يكون اي يستمر وقتها الى ان يصير
ظل احدكم مثله اي سوى في الزوال والعصر بالنصب عطف على الظهور والشمس مرتفعة بيضاء مرتفعة لجلالة
حال قدر ما يسير الركب طرفه بقوله مرتفعة اعاد ارتفاعها مقدرا ان يسير الركب في سبيلها الى المغرب وثلاثة اي
ثلاثة فرائض والفرسخ ثمانية عشر الف خطوة وثلاث قبل مغيب الشمس والمغرب بالنصب اذا غابت الشمس والعشاء
بالنصب اذا غابت الشفق اعاد الاخر ويستمر الى ثلث الليل ثم قام اي قبل العشاء كذا في سنة البرزخ كره السيوطي
وقال ابن جرير فان من الصلوة مطلقا اسمها العشاء حقيقة او مجازيا ان سهر عنها حتى خرج وقتها والامتنع
ومن نام فلانام عينه التكرير لتأكيد الاختلاف احوال النائم قال ابن جرير وفي هذا تحريم النوم قبل الصلوة وهو
محمول عندنا على تفصيل هو انه تارة ينام قبل الوقت وتارة بعد دخوله في الثاني ان علم او ظن ان نومه يستغرق
الوقت لم يمن له النوم الا ان وثق من غيره انه يوقظ بحيث يدرك الصلوة كاملة في الوقت وكذا في الاول عند جماعة
من اصحابنا وقال آخرون لحرمة فيه مطلقا لانه قبل الوقت لم يكلف بها بعد انتهى وهو مذهبنا والتفصيل
الذي ذكره في الثاني هو المقتضى لقواعدا والنصب بالنصب والنجوم بالرفع بادية بالياء اي ظاهرة مشبهة اي
مختلطة رواء مالك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان قد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهور بالجزء على
البديهة من الصلوة او بالنصب بتقدير اعني في الصلوة اقدم اي من الفجر الى خمسة اقدم وفي الشتاء خمسة
اقدام الى سبعة اقدم قال الطيبي هذا امر مختلف في الاقاليم والبلدان لان العلة في طول الظل وقصره هو زيادة
ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها فلما كانت اعلى والى محاذات المراسي اقرب كان الظل قصرا والعكس وكذلك
ظلال الشتاء ابدا اطول من ظلال الصيف في كل مكان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة وللمدينة وهما
من الاقليم الثاني فيذكرون ان الظل في اول الصيف في شهر ربيع الاول ثلثة اقدام وشئ ويشبه ان يكون صلواته اذا شئت
الحر شأخرة عن الوقت المعهود قبله فيكون عند ذلك خمستا اقدم واما الظل في الشتاء فيقولون انه في تشرين
الاول خمسة اقدم او خمسة وشئ وفي كانون سبعة اقدم او سبعة وشئ فيقول ابن مسعود مغز على هذا التقدير
في ذلك الاقليم دون سائر الاقاليم والبلدان الحاجة عن الاقليم الثاني رواء ابو داود والشافعي وسنده حسن وقال
السيوطي اضطربوا في معنى حديث ابن داود وكان يؤخر في الصيف الى ان يبقى قدر الظل ثلثة اقدم وفي رواية لابي
في الصيف ثلثة اقدم وفي الشتاء خمسة اقدم والذي عندي في معناه انه كان يصليها في الصيف بعد نصف الوقت
وفي الشتاء اوله ومنه يؤخذ حد الايراد انتهى والظاهر انه لا حد لزيادة او نقصانها باختلاف البلاد واعلم ان
لا يتعدى في الايراد عن نصف الوقت والله تعالى اعلم باب تعجيل الصلوات وقصة الصلوة والمراد بها جنس
الصلوة للكتوبة يعني ان الاصل في الصلوة تعجيلها والمبادرة اليها بقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وقوله تعالى
فاستبقوا الخيرات الا ما خصه الشارع حكمه اقتضت تأخيرها **الفصل الاول** عن سبب تأجيلها اليها التحية
ابن سلامة بصري يحيى من مشايير التابعين سمع ابا برزة وابا العالية وسمع منه عوف وشعبة قال دخلت انا
واي على ابي برزة بفتح الموحدة الاسلمى هو فضلة بن عبيد فقال له اي كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
المكتوبة اي المفروضة باعتبار اوقاتها فقال كان يصلي المهيبة في النهار في الحجرة والمهجرة اشتد الحر في نصف النهار
التي تدعونها اي تمنونها في الفائق اثنتي عشرة المهيبة اي الموصول لكون الصلوة مارة وقيل انها اي هي المهيبة
او التقدير صلوة المهيبة وقيل المهيبة هو صلوة الظهر في لغة بعض العرب سمي لانها تصل في المهيبة الاولى في النهار في النهار
اول صلوة ظهرت وصليت وقال القاضي لانها اول صلوة النهار يعني العرف حين تدحض الشمس بفتح الحاء ومن
دحضت دخلها اذا زلقت اي تزلزل عن وسط السماء الى جهة المغرب لانها اذا انحطت للزوال كانت دحضت وقال

دعا في هذا الاستراحة على من يسهر عن
صلوة العشاء وينام قبل ان يروها قاله
الطيبي في نام يعني تكاسلا او ثوبا من
غير ضرورة فلا لامت عينه صح

وقال ابن الملك وتبعه ابن جرير عن الراوي ان يعرف المخططين ان المهيبة والاول والظهر واحد ويصلي العصر ثم يرجع اي
بعد الصلوة لحد الى رحله اي منزله في اقصى المدينة صفة لرحله وليس يظفر للفعل اي الكائن في ابعده المدينة و
اخرها والشمس حية الخجلة خالية اي صافية اللون عن التغيير والاصفرار فان كل شئ ضعف قوته فكانت قد ماتت
قال في المخططين حية الشمس مستعارة عن يقاطعها وقوة وضوئها وخذة حرها قال الطيبي وكان جعل المهيبة وتما
ويصلي اي قاله سيار على ما هو الظاهر وفي المصباح قال عوف قيل هو الراوي عن ابي برزة وهو سواد هور او عن
سيار ما قال اي ابو برزة قاله الطيبي وابن جرير وعلى ما في المصباح ينبغي ان يكون القائل سيادا في المغرب اي في صلوة
وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عطف على كان يصلي يستحب بفتح الحاء وكسر الحاء ان يؤخر على الدنيا العلة
او المهيبة العشاء التي تدعونها العتمة قال الخليل العتمة هي الظلمة التي بعد غروب الشمس في الظلمة في الظلمة في الظلمة
قائمة الوصف هنا نظير ما مر في الاول ولما ياتي ان الاعراب كانوا لا يعرفونها الا بالعتمة وليس فيه تسمية العتمة
عتمة التي هي مكرهة عندنا خبر مسلم لا يغفل عن الاعراب على اسم صلواتهم لانها العشاء الحديث وتسميتها
عتمة في خبره تعلمون ما في الصبح والعتمة لبيان الجواز وان الذي في خبر مسلم المذكور للثبوت او انه خاطب به
سن لا يعرف العشاء ولا يكره ان يقال لها العشاء الاخيرة والكارا الاصح له غلط فقد صرح الحديث به انتهى
والاستحب تأخيرها الى ثلث الليل ونصفه على ما ورد في بعض الاحاديث وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
يكبر النوم قبلها الخوف الفوت والحديث بعدها اي التحذير بكلام الدنيا ليكون ختم عمله عبادة وتكره ذلك الله
تعالى فان النوم اخو الموت وفي شرح السنة اكثرهم على كراهة النوم قبل العشاء وخصص بعضهم وكان ابن جرير
يكره قبلها ويخصصهم رخص في رمضان قال النووي اذا غلب النوم لم يكره له اذا لم يخف فوات الوقت واما الحديث
فقد كره جماعة منهم سعيد بن المسيب قال لان انا من عتي العشاء احب الي من اللغو بعدها وخصص بعضهم
التحذير في العلم وفيما لا بد له من الخواج وسع الاهل والضعيف روى احمد في مسنده والبخاري والطيبي عن شاذ
بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرض بيت شعر بعد العشاء الاخيرة لم تقبل له صلوة تلك
الليل وخصص ذلك بالشعر المذموم وفي خبر احمد لا سمر الا المصل ومسا فر قال النووي ومن المحرم قراءة غوسيرة
البطال وعنترة وغيرهما من الاخبار الكاذبة واما الحديث في خير او لعدرك فلا كراهة فيه وكان يفتي اي يصرح
او يلتفت الى المؤمن من صلوة القدوة اي الصبح حين يعرف الرجل جليسته اي محاسبه يجنبه ويقرأ اي في
الصبح السبعين اية والياء زائدة وقيل معناه انه كان بهذا القدر من الايات في الصلوة وتمايزيد الى المائة
قال ابن الملك وهذا النسب مذهبنا في حيفة روح وفي رواية في الشبخين ولا ياتي بتأخير العشاء لثلاث ليل
بل يستحب ما تقدم ولا يجب النوم قبلها والحديث بعدها متفق عليه قال ميركا ورواه ابو داود والشافعي
وعن محمد بن عمرو بن الحسين بن علي قال المصنف يروي عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
بن عبد الله عن صلوة النبي اى اوقات صلواته صلى الله عليه وسلم فقال اي جابر كان اي النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي الظهور بالجمرة اي شدة الحر يعني بعد نصف النهار وقيل اي في اول الوقت والعصر اي يصلي العصر
والشمس حية اي باقية على وضوئها والمغرب بالنصب عطف على الظهور والعصر اذا وجبت اي سقطت الشمس
في المغرب قال ابن جرير وهي معلومة من السياق كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وهذا غفلة منه عن ذكرها في قوله
والشمس حية قال الفائق اصل الوجوب السقوط قال تعالى فاذا وجبت جنوبها والرا دسقوطها غيبوبة
جميعها والعشاء نصب لما مر اذا كثرت الناس محل واذا قلوا اخر قال الطيبي لكون الشريطان في محل النصب
حال ان من الفاعل اي يصلي العشاء مجعلا اذا كثرت الناس ومؤخرا اذا قلوا ويحتمل ان يكونا من المفعول والراجح محقق
اي مجعلا واخرها انتهى والتقدير مجعلة ومؤخرة والصبح بالنصب بفتح السين بفتح السين بفتح السين بفتح السين
اختلطت بضوء الصباح متفق عليه قال ميركا ورواه ابو داود والنسائي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صلى خلف
النبي صلى الله عليه وسلم بالظهور اثنى الباء زائدة وهي جمع الظهيرة من النهار واداء بها الظهور وجمعها اذا ظهر كل يوم
سجد ناعلى ثوبا قال اكبر الفقهاء انها الثياب الملبوسة واولها الشانعي انها الثياب الصلي عليها لا تلبس بها السجود
على ثوب انت لا بسد حديث خباب يعني ظاهرا اتفاقا محرم مفعول له وهو لا ياتي في الايراد كما لا يخفى والسجدة على
كود عما متوه وغيره من الثوب لللبوس مكرهة عندنا في حيفة روح لكن ترتفع الكراهة عند الضرورة وعلى تقدير
فالحديث حجة على الشيعة متفق عليه ولفظه للجماعة قال ميركا ورواه اربعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة اي بصلوة الظهور وفي رواية البخاري عن جابر

بالظهور أي أدخلوا وقت البرد فالباء والتعدي والامر للندب فان شدة الحر من فيج جهرتها ثم جاء ثم جاء وانفسها
او حلتها او غلبتها وقال الطيبي معناه سطوع حرها وانقشأها انتهى اذا انتهى من الفتح والوسع وقيل اصله الواو من فتح
فهو فيج كمان يهون فهو هين فحققت قال ابن الملك البراد بالظهور في شدة الحر مندوب لطلاب الجامعة اخذوا بهذا
الحديث وقيل التعجيل اولى كحديث خباب انه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرضاء في جبالنا
واكفنا ولم يشكنا الى ان نزل شكوانا ولم يرحس لنا في التأخير انتهى والمعول هو الاول والتأخير تقييد الى اخر الوقت
لئلا يعارض واشتد النار الى رتبها جملته مبيته للاولى وان دخلت الواو بين البين والين كافي قوله تعالى وان
من الحجارة لما يتفجر ففالت رب اكل بعضي بعضا قال التوريشي ذكر في اولا الحديث ان شدة الحر من فيج جهرتها
وهو محتمل ان يكون حقيقة وان يكون مجازا فيبين بقوله فان لها بنفسين اي فيها نفس في الشتاء ونفس في
الصيف ان المراد الحقيقة لا غير ثم بين ان احدا لنفسين يتولد منها اشتد الحر والاخر يتولد منها اشتد البرد بقوله
اشتد ما يجدون من الحر واشتد ما يجدون من البرد وقال القاضي اشتد ما يجدون من الحر واشتد ما يجدون من البرد
وغلبتها وازدحام اجزائها بحيث يضيق مكانها عنها فيسعى كل جزء في افناء الجزء الآخر واستيلاء على مكانه ونفسها
كأنها ما يخرج ما برز منها ما اخوذ من نفس الحيوان وهو الهواء الذي يخبره القوة الحيوانية وسبق منه
حوالي القلب وببانه انه كما جعل مستطابات الاشياء وما يستلذ به الانسان في الدنيا اشياء ونعم الختان
ليكونوا اميل اليه كما يدل عليه قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الاية كذلك جعل الشدة يد المولمة والاشياء
المؤذية ما تجوزها الاحوال الجحيم وما يعذب به الكفرة والعصاة ليزيدوا خوفهم وان جازهم بما يوجد من السحر
المهلكة فمن حرها وما يوجد من الصراصر الحيرة فهو من زمهريرها وهو طبقة من طبقات الجحيم ويكمل هذا الكلام
وجوها اخرى والله تعالى اعلم ذكره الطيبي ثم قوله نفس بالبحر على البدلية وقال الهمري يجوز الرفع وقوله اشتد الرفع
على الصميم قال السيد جمال الدين هو خبر مبتدأ محذوف في ذلك اشتد ما تجدون في الشتاء محذوف في بقية الرواية
الاية قال الطيبي وهو اولى لرواية البخاري قال السيد يروي بكسر اللال على البدل وقال ابن الملك وروي بنصب اشتد
صفة لنفسين او بدلا وفيه ان نفسين مجرور وقال بعضهم روي في اشتد النصب ايضا وهو محتمل ان يكون على حذف
اعنى وعلى كل تقدير فانما موصولة وموصوفة ومن الحر ومن البرد من الزمهرير بيان له متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة
وفي رواية البخاري فاشتد ما يجدون من الحر من سحرهم من نفس السنين واشتد ما يجدون من البرد من زمهريرها قال
بعضهم فعمل من الحديث ان النار شدة الحر وشدة البرد وقيل كل منهما طبقة من طبقات النار قال ابن الملك هذا
من جملة الحكم الالهية حيث اظهر آثار الفصح في زمان الحر وانما الزمهرير في الشتاء لتعود الامم من الحر والبرد فلو
انعكس لم يتحمل ان الباطن في الصيف يارد فيقاوم حر الظاهر وفي الشتاء حاذ فيقاوم برد الظاهر وانما الخلاف
حر الصيف وبرد الشتاء في بعض الايام فاعلمه تعالى يا مريان يحفظ تلك الحرارة في موضع فيرسلها على التدبير
حفظا لا يذنبهم واشتد البرد وكذا البرد وعن انس رضي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والنفس
مر تفعلة حية فيذهب في توجه الذهب اي بعد العصر الى العوالي جمع عالية وهي ما كن معروفة على الارض المنيعة
قالها ابن الملك وقال بعضهم موضع على نصف فرسخ من المدينة وقيل اسم قرى من قرى المدينة وبين بعضها وبين
المدينة اربعة اميال فياثيرهم اي يرجع اليهم اهل المدينة قالها ابن الملك والظاهر ان معناه فيصلي الى اهل العوالي
والشمس مرتفعة اي لم تنصف وبعض العوالي من المدينة ظاهرا يراى للمصطفى ان هذا من كلام انس وليس كذلك
بل هو من كلام الزهري الراوي عن انس ادرجه في الحديث بينه عبد الرزاق في روايته حيث قال قال الزهري والعوالي
من المدينة على ميلين او ثلاثة اميال ونحو ذلك فهذا الاختصار محتمل وهو خلاف المقصود وحق العبارة ان يقول
وعن الزهري عن انس ثم يقول قال الزهري وبعض العوالي الخ كذا حققه ميرك شاه على اربعة اميال من
جهم فالمدينة وانما بعد العوالي من جهة نجد فعلى ثمانية اميال وهذا معنى ما جاء في رواية اناها على اربعة اميال
واقصاها على ثمانية اميال والكيل ثلث فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف خطوة وهي ثلاثة اقدام وانحوها في القدر
المذكور اي قريب من اربعة اميال متفق عليه فيه نظر لان قوله بعض العوالي الخ من افراد البخاري قاله ميرك
وقال ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعنه اي عن انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
المنافق قال ابن الملك اشارة الى المذكور حكاه اي صلوة العصر التي اخبر الى الاصفار يجلس حال برق الشمس
اي ينتظر نورها حتى اذا اصفرت اي الشمس واغربا بنجر يقول حتى نأثدة اي سرب وقتا فصلها وكانت
الشمس بين قرني الشيطان اي قربت من الغروب قاما الى الصلوة فنقرأ ربعا ليقط أربع ركعات سرعا فالنشر

مطل
وان في النار شدة الحر وشدة البرد

اي بطل كمال العمل يومه
بيان

فالتقرب عبارة عن الشريعة في الصلوة وقيل عن سرعة القراءة ويؤيده قوله لا يذكر الله فيها اي ذكر يعتد بعدم اعتقاد
او كمال اخلاصه لا قليلا لظواهرها تفصيل اي كنهه فذمن قليل يذكر الله فيه بلسانه فقط وقال الطيبي تلك اشارة
الى ما في الذهن من الصلوة المخصوصة والتجرب بيان لما في الذهن ويجلس الخ جملة استينافية بيان الجملة السابقة والاشراط
وقام جزاؤه والشرطية استينافية وقوله فنقر من نقر الصلوة الخ نقرأ اي التخطيها وتخصيص الاربع بالنقر وفي الحصر
نقرأ في سجودات اعتبارا بالركعات وانما اختصر العصر بالذكر لانها الصلوة الوسطى وقيل انما خصصها لانها تأتي في وقت تعب الناس
من مقاساة اعمالهم قال المظهر يعني من اختصر صلوة العصر الى الاصفار فقد شدة نفسه بالمنافق فان المنافق لا يعتد
صحة الصلوة بل انما يصل الى دفع السيف ولا يبالي بالتأخير اذ لا يطلب فضيلة ولا ثوابا والواجب على المسلم الذي يخالف المنافق
رواه مسلم ورواه ابو داود والترمذي والنسائي قاله ميرك وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي تقوته اي بغير اختيار وصلوة العصر اي عن اخر الوقت وقيل عن وقت الختار فكانما وتر على بناء المفعول اي
مبلي وأخذ امله وما له بنصبها ورفعها اي كانها فقد هما بالكتابة وانقصهما قال السيد روى بالنصب على المفعول
ثان لو تر وضمير في وتر مفعول مالم يستم فاعله وهو عائد على الذي تقوته فالفعل اصيب باهله وماله وشمل قوله تعالى ولو تترك
اعمالكم او هو معنى سلب وهو متعلق بالمفعولين وروى بالرفع على انه وتر بمعنى اخذ فيكون المفعول الذي لم يسم
فاعله في الفائق اي ضرب اهله وماله وسلب من وترت فلا فاعله حرمه ونقص وقل من الوتر وهو الفرد ومثله قوله
تعالى ولو تترك اعمالكم قال الطيبي لا تترك الصلوات الاخذون من رد النقص الى الرجل فنصبها ومن رده الى اهل دفعها انتهى
اي نقصان اهله وماله في وتره وترافدا بلا اهل مال يقال وتره محققا ينقصه قبل معناه فوت صلوة العصر اكثر خسار من
فوت اهله وماله والاولى ان يقال معناه فليكن حذره من قوته كحذره من ذهاب اهله وماله بل اكثر منه قال ابن عبد البر
ويحتمل ان يلحق العصر بالصلوات وقد بينه بالعصر على غير ما يعني كونها الوسطى فتتركها اقبح من غيرها وهذا متعين
لا يحتمل غيره وان عبر عنه بالاحتمال احتمال الاحتمال خصوصيته لم تذكر وجهها قيل وجب تخصيص العصر في التبرك
لكونه وقتا شغلا بالبيع والشراء فيكون فيها اياما لا يتركها تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متفق عليه
وعن بريدة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلوة العصر اي عملا ولا يقل من فاتته حيلة في دفعه
صحيحة فقد حبط عمله الخ قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متفق عليه فان حبط عمله هو بطلان
للتبريد قاله ابن الملك يعني ليس ذلك من ابطال ما سبق من عمله فان ذلك في حق من مات من تركه قوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فميت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة بل يحل الحبوط على نقصان عمله في الدنيا لا سيما
في الوقت الذي تقر ان يرفع اعمال العباد الى الله تعالى ولاهل السنة دلائل مشهورة في الرد على المعتزلة لا حاجة الى ذكرها
قاله الطيبي يعني مذهب المعتزلة ان الكبار تخط الاعمال الصالحة واما الارادة فتجده حبط الاعمال عند الكيفية
حتى يجب عليه عادة الخج روى البخاري وعن رافع ابن خديج انصاري وسلم يشهد بددا الصغرة وشهدا لاصحاب
فيه سهرم وانتقضت حجراته من عبد الملك بن مروان فأتى رضي الله عنه قال كذا نصلي المغرب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جماعة فينصرف احدنا اي من الصلوة والتهامى وكحال ان احدا لا يبصر اي بعد الانصراف مواقع
نيله بفقر النون وسكون الموحدة اي ساقط سمعه قال الطيبي يعني يصلي المغرب في اول الوقت بحيث لو رمى سهرم يري ان
سقط قلت ولا خلاف في استحباب تعجيل المغرب عند الغمراء متفق عليه ورواه احمد وابوداود قاله ميرك وعنه عائشة
رضي الله عنها قالت كانوا اي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يصلون العتمة اي صلوة العشاء قال ابن الملك ولعل
قوله العتمة للعشاء قيل ورود النهي عن تسميته بذلك انتهى وقيل وصوله اليها وهو الاظهر قد بينا في
الوقت الذي هو بين ان يغيب الشفق اي وما بعده وحذف هذا مع انه لا بد منه في صحة بين دلالة قوله في ثلث الليل
الاول بالجر صفة ثلث وهو انقضاء وقت الاختيار قال الطيبي الظاهر من العبارة ان يقول فيما بين مغيب الشفق وثلث
الليل وتوجيهه ان يقدر لغيب الشفق اجزا يختص بين بها ويجعل الى حال امن فاعل يصلون اي يصلون بين
هذه الاوقات منتبهين الى ثلث الليل وقيل انه لا يلزم ان يقع صلوة العشاء في اجزاء غيبوبة الشفق وانما ثلثها
وهو غير صحيح وانما المراد انهم كانوا يصلونها بعد تحقق غيبوبة الشفق متفق عليه قال ابن الملك لا يترك
فيه نظر لان الحديث من افراد البخاري وروى النسائي ايضا وعنه اي عن عائشة رضي قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الصبح فلما بن الملك اللام فيه للاخذ وقد دخل الخبر وهو جاثرا عند الكوفيين وعلى تقدير مبتدأ
محذوف عند البصرية اي لم يصل فينصرف النساء اي التي يصلين معه وكن في ذلك الزمان على غاية الصيانة فما
كان ينظر في البيت ومن فتنه البتة ولا حدثت الفتنة لهن ومن منع من العلماء من ذلك ولقد قلت عائشة

لوعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمعتهن الساجدة كما منعت نساء بني إسرائيل متلفعات
بالنصب على الحلية أي مستترات وجوههن وايدانهن قال الطبري التلقع شدة اللقاع وهو ما يعطى الوجه ويحترق
بمر وطهر من المطر كسواء من صوف أو خز أو غيره وقيل الجلباب وقيل الحففة ما يعرف من ثاوية أي ما يعرف من ثياب
وقد روى البخاري ولا يعرف بعضهم بعضا من الغلس من ابتداء ثيئة بمعنى لاجل قال الطبري والغلس ثياب الليل
ثم الله يستعمل على الاتساع فيما بقي منه بعد الصبح وقيل من غلس المسجد أي من اجل ظلمته وعدم اسفاره لانه ما
كان يظهر النور فيه الا بطلوع الشمس متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة ايضا وعن قتادة بصري سندوسى بعد
في الطبقة الثالثة من ثاوية البصرة كان اعني قاله الطبري عن انس رضي الله عنه وفي نسخة ان النبي صلى الله عليه وسلم
وزيد بن ثابت سمعا اى كلا الصحور فلما فرغا من سمورهما بفتح السين لما يستحربه وقيل بضمها وهو مصدر
قال الطبري الصحور بفتح السين هو الحفظ أي من الرواة ولو صح جاز في اللغة كالوضوء والوضوء قام بفتح السين وفي نسخة
قام النبي صلى الله عليه وسلم الى الصلوة المعهودة وهي هنا صلوة الصبح فصلى اي ما مامعه قلنا لا نسلم كان اي
المقدار قال ابن الملك اشتق منه مبتدأ وخبرها الجملة اي في زمان كان بين فراغها من سمورها ودخولها في
الصلوة قال قدر بالنصب خبر كان المقدار اي كان ما بينهما قد وجد مجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف في الفاصلة
قدما بقر الرجل خمسين آية قال التوريشي هذا تقديره لا يجوز للمؤمنين الاخذ به وانما اخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاطلاع الله تعالى آياه وكان صلى الله عليه وسلم معصوما عن الخط في الدين فلهذا الطبري وقال
ابن الملك فان كان رجل عارف حاذق بدخول الصبح يقينا يعلم التخيير مجاز له هذا التأخير ايضا لهذا المقدار قلت
من اين له اليقين مع احتمال خطائه امر الدين ولهذا لم يجز زواله الصيام والفطر في رمضان يشك على علم بالهلال
والله تعالى اعلم روى البخاري ورواه النسائي واحمد قاله ميرك وعن ابن ذررى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انت اي كيف الامر والحال بك اذا كانت عليك امر الجمع امير ومنع صرقة لافسانا نيتا اي كذا التهمة
يستولين عليك يمتون الصلوة اي يؤخرونها او يؤخرونها في الصلوة عن وقتها اي عن وقتها المختار شك من الروي
وقول ابن حجر شك ابو ذرر في بحث قال الطبري اي ملأ لك حين ترى من هو حاكم عليك متها وفي الصلوة يؤخرونها
من اول وقتها وانت غير قادر على مخالفتها ان صليت معه فانتك فضيلة اول الوقت وان خالفته خسر اذا
فانتك فضيلة الجماعة عليك خبر كان اي كانت الامراء مساطين عليك قاهر منك وفي الحديث اخبارا بالغيب
وقد وقع في زمن بني امية فكان معجزة قلت فافضل من ذلك الذي تأمر به ان افعله في ذلك الوقت
قال صل الصلوة لوقتها اي لوقتها المستحب فان ادركتها اي بان حضرتها معهم فصل كذا في اصول الصحيح من
نسخ المشكوكه بلاهاه وقال ميرك نقلنا عن النسخ وقع في كثير من نسخ المصاحف فصل على انها هاهنا السكت والثابت
في الصحيح فصلها اي الصلوة انتهى وقال بعض شراح المصاحف بروي فصل هكذا ويروى فصلها ويروى فصله
اي الفرض وما ادركت او هوها السكت وهو محمول على الظهور والعشاء عندنا وعند بعض الشافعية اذا الصبح
والعصر لا نقل بعدها والمغرب لا تعاد عندنا الا بالنقل لا يكون ثلاثيا وان ضم اليها ركعة ففيها مخالفة للامام وعند
الشافعية لانها نصير شفعا فاذا عاها يكره وظاهر الحديث الاطلاق فترفع الركعة للضرورة اذا الضرورة تبيح
المحظورات والمعنى فصلها معهم وهو محتمل ان ينوي الاعادة او النافلة فيقول ابن حجر وفيه اعاده الصلوة مع الجماعة
سنة ومن منعها يجوز بهذا غير صحيح بل يدل على انه ينوي النافلة لا القضاء ولا الاعادة قوله فانها لك نافلة
اي فانها لك زيادة خير عليهم نقصان اجر روى مسلم والاربعة قاله ميرك وعن ابن ذررى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة قال البيهقي راد ركعة بركوعها وسجودها ففيه تغليب من الصحيح اي صلواته
قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح قال ابن الملك قيل معناه فقد ادرك وقتها فان لم يكن اهلا للصلوة ثم صار اهلا
وقد بقي من الوقت قدر ركعة لمتمه تلك الصلوة وقيل معناه فقد ادرك فضيلة الجماعة ومن ادرك ركعة من عصر
قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر قال النووي قال ابو حنيفة رح تبطل صلوة الصبح بطلوع الشمس لانه
دخل وقت النحر عن الصلوة بخلاف غروب الشمس والحديث جرحه عليه وجوابه ما ذكره صدر الشريعة المذكور
في كتاب اصول الفقهاء ان الجزأ القارن للاداء سبب لوجوب الصلوة واخر وقت العصر وقت ناقص اذ هو وقت عبادة
الشمس فوجب ناقصا فاذا اذاه اذاه كما وجب فاذا اعترض الفساد بالغروب لا تفسد والجميع وقت كامل لان
الشمس لا تعبد قبل طلوعها فوجب كاملا فاذا اعترض بالطلوع تفسد لا تفسد يؤدها كما وجب فان قيل هذا تعليل في
معروض قلنا لما وقع التعارض بين هذا الحديث وبين النهرى الوارد عن الصلوة في الاوقات الثلاثة رجعا الى القياس

الى القياس كما هو حكم التعارض والقياس رجع هذا الحديث في صلوة العصر وحديث النهرى في صلوة الفجر واتساقا لاهل
فلا يجوز في الاوقات الثلاثة حديث النهرى الوارد لا معارض حديث النهرى فيها متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة
وعنه اي عن ابن خزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادرك احدكم سجدة اي سجدة اى سجدة اطلاقا للبعث على
الكل وسجدت الركعة سجدة لا تمامها من صلوة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم صلواته اي ليكملها بالباقية
واذا ادرك سجدة من صلوة الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلواته اي بالقضاء عندنا بان يعيدها روى البخاري
وكذا احمد والنسائي قاله ميرك ومنا سببه هذا الحديث وما قبله لعنوان غير ظاهرة وانما ذكرها استطرادا ليقال
فيها الشبهة الى ان من آخر الصلوة الى آخر اجزا وقتها فلا يكون مقصرا ويصدق عليه انه عجلها في الجمل حيث اذاها
قبل الفوت وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة اي من تركها نسيانا او نام عنها ضمن
نام يعني غفل اي غفل عنها في حال نومه قاله الطبري او نام غافلا عنها فكفارته اي في الاصل فعالة لم يلفظ ثم
صارت اسميا للفعالة والحصول التي من شأنها ان تكفر الخطيئة اي تستر شرها ونحوها ان يصليها اذا ذكرها اي بعد
النسيان والنوم وقيل فيه تغليب للنسيان فغير بالذكر واراد به ما يشمل الاستيقاظ والاضطراب يقال النسيان
لما كان يورث النسيان غالبا فابلها بالذكر قال المظهر اي لا يكفرها غير قضائها ولا يلزمه من نسيانها زيادة
تقصير ولا كفارة من صدقة كما يلزم في ترك الصوم اي من رمضان بلا عذر وكما يلزم المجرم اذا ترك شيئا من ترك
فدية من دم او اطعام او صيام قال ابن الملك والحديث يدل على ان الفاشية المتذكاة لا تتأخر وفي رواية لكفارته
الا ذلك قال الطبري ارادته زاد في رواية اخرى هذه العبارة لان هذه الرواية تدل عن رواية السابقة لان اسم الاشادة
يقضي مشا الى به وهو قوله ان يصليها اذا ذكرها جئ بالثانية تأكيد وتقريب على سبيل المحصر كقوله تعالى ان
غير القضاء قال ميرك فيهما مثل قلت يظهر وجهه فمر جعلا اصول متفق عليه اي رويته قال ميرك ورواه الجماعة
اي بقيتم فان الجماعة عبارة عن ارباب صحاح الست وعنه اي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس في النوم اي حاله تغريط اي تقصير ينسب الى النائم في تأخير الصلوة اغا التفريط اي يوجب في القنطاري
في وقتها بان تستب في النوم قبل ان يغلبه او في النسيان بان يتعاطى ما لم يعلم ترتبه عليه غالبا كعب السطح
فانه يكون مقصراح ويكون اغا فاذا نسي احدكم صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها اي بعد النسيان والنوم فان
الله تعالى قال وافر الصلوة لذكرى الامم في الوقت قال الطبري لا يتحمل وجوها كثيرة من التأويل لكن الوجوه ان
يصار الى وجه يوافق الحديث لا نص حديث صحيح فالعنى افر الصلوة لذكرها يعني وقت ذكرها قال الله اذا ذكرها فقد
ذكر الله يعني افر الصلوة اذا ذكرنا قال ابو بقدر المضا اي لذكرى صلواتي ووضع ضمير الله موضع ضمير الصلوة شرا
وخصيصتها ويؤيده قراءة من قرأ اللذكرى رواها ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كذا روى النسائي وروى ايضا مسلم
عن ابن شهاب انه قرأ اللذكرى وقال ابن حجر لا يقرأ لا تذكر الاستدلال بها بل بعث المكلف على امتثال امر النبي صلى الله عليه
وسلم الذي يتضمنه قوله فليصلها وذلك انه اذا خطب الكليم بذلك مع عصيته عن الذنب ونسيته التفريط اليه
فالاولى ان يخاطب به غيره ممن ليس بمعصوم انتهى وقد يقال العبرة بمجموع اللفظ روى مسلم قال ميرك وابوداود الفصل
الثاني عن علي رضي الله عنه عليه وسلم قال يا علي ثلثا من المرات وهو المسرع لا ابتداء والمعنى ثلثة اشياء
وهي الصلوة والجماعة والمرأة ولذا ذكر العدد لا تؤخرها فان التأخير فأت بل تعجل فيها وهذه الاشياء مستثناة من
الحديث المشهور المجمل من الشيطان الصلوة بالرفع اي منها واحديها وهي فالربط بعد العطف وقيل بالنصب على
البليدة من الضمير او بتقدير اعني اذا أتت بالثلاثين مع القصص اي جاءت يعني وقتها المختار وفي نسخة بالمد والنون قال
التوريشي في اكثر النسخ المرفوعة ات بالثلاثين وكذا عند اكثر المحققين وهو تصحيف والمحفوف من ذوى الاقان أنت
على زنة حانت يقال في يافا انا اذا حان ذكره للطبيب فيبحث اذا الظاهر ان يقال من ان يافا اي انا قال ابن الملك وروى
حانت من ان يافا اي انا اذا دخل الوقت وقيل من ان يافا يعني حانت وقال الأبري اذا انت بفتح الهمزة من ان يافا قلت
ويؤيده قوله تعالى ألم يا ان الذين آمنوا قال ميرك نقلنا عن الانهار المشهور من الاتيان قيل وهو تصحيف المحفوظ
انت على وزن حانت ومعناه وفي شرح السنن انه من ان يافا اي انا وهو ايضا يعني حان والجماعة بالوجه المذكور
مع كسر الجيم وفتحها الغتان في النعش والميت وقيل الكسر للاول والفتح للثاني والاصح انها الميت في النعش
اذ حضرت في تلك الاوقات من الطلوع والغروب والاستواء وانما اذا حضرت قبلها وصل عليها في تلك الاوقات
فكروها وكذا حكم سجدة التلاوة وانما بعد الصبح وقبله وبعد العصر فلا يكرهان مطلعا والائمة بتشديد الياء
المكسورة اي المرأة العزبة ولو بكر اذا وجدت انت او وجدت هي لم يكرهوا قال الطبري الا يتم من لا زوج له رجلا كان

وامرأة ثيبا كان اوبكر واكفوا مثل وفي النكاح ان يكون الرجل مثل المرأة في الاسلام والحريه والصالح والنسب
وحسن الكسب والعمل رواه الترمذي بسند رجاله ثقة قاله ميرك وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوقت الاول قال ابن الملك اي التحجيل فيه انتهى وتخص منه بعض الاوقات والمراد اول وقت المختار من الصلوة
بيان الوقت قاله الطيبي والظاهر ان من تبعه في وقت الصلوة رضوان الله بكسر الراء وضمة اى سبب
رجائه كاملا لما فيه من المبادرة الى الخيرات والمساعدة الى الطاعات وهن خير مما يحذف مضاف اى الوقت الاول
سبب رضوان الله لانه يحل الى عبادة وهو مؤد الى رضاه وعلى المصلحة اى الوقت الاول عين رضوان الله والوقت
الاخير اى بحيث يحتمل ان يكون خروجا عن الوقت والمراد به وقت الكراهة نحو الاصفه في العصر والجماع عن نصف
الليل في العشاء عفو الله في شرح السنة قال الشافعي رضوان الله انما يكون للمحسنين والعقوب يشبه ان يكون القصر
نقرا الطيبي قلت ولعل الرحمة تكون للمتوسطين ثم رأيت ابن حجر ذكر انه في رواية ووسطه من رحمة الله بعباده
حيثما بلح لهم ذلك ولم يوجب عليهم الاداء في اول الوقت ثم التخصيم ببيان اول الوقت هو الثلث الاول منه وهذا
قياس الباقى فانه مقتضى قوله وقال ابن الملك عندا حنيفة رح تأخير الصبح الى الاسفار والعصر ما لم تغير
الشمس والعشاء الى ما قبل ثلث الليل افضل لان في تأخير من فضيلة انظار الصلوة وتكثير الجاعة ونحوها والعفو
يجب بمعنى الفضل قال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يعني انفقوا ما فضل عن قوتكم وقوت عيالكم
فالمنع في آخر الوقت فضل الله كثيرا انتهى والتمتاد ان المراد باول الوقت الوقت المختار او منطلق لكنه خص ببعض
الاخبار رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب انتهى وفي مسنده عبد الله بن عمر العري الا في الحديث بغيره
ميرك وقال ابن حجر هو ضعيف من سائر طرقه فيلحق تحسين من حسنه على انه حسن لغیره وعن ام فروة انها
من البياى ما وهى غير ام فروة اخت ابي بكر الصديق وقيل هما واحدة فلا يكون من انصارية ذكر الطيبي قالت سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل اى اكثر ثوابا قال الصلوة في اول وقتها قال ابن الملك اللام بعني
في وقال الطيبي اللام للتأكيد وليس كما في قوله تعالى قد تمت الحيوات لان الوقت مذكور ولا في قوله تعالى فليطعنوا
لعدته من اى قبل عدته من الاول فيكون تأكيد رواه احمد والترمذي وابوداود وقال الترمذي لا يروى الحديث
اي هذا الحديث الا من حديث عبد الله بن عمر العري اى ابن حفص بن عاصم بن الخطاب ذكره ميرك وهما بالقوة
وقال غيره بل هو حديث صحيح نقله ابن الملك عندا هل الحديث قال ميرك قد خرج له اربعة ومسلم موقفا
وتكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوته لوقتها الاخير من تين لعلها ما حسبت صلواته مع جبريل للتعليم وصلواته مع السائل للتعليم
حتى قبضه الله تعالى يعني ان اوقات صلواته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في وقتها الاختيار الاما وقع
من التأخير الى آخره نادرا لبيان الجواز رواه الترمذي وقال حسن غريب وليس اسناده بمشكوك فيه بل ميرك
وفيه موضع تأمل وعن ابي ايوب اى الانصاري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
بالصلاة وقيل بالفوقية اى امتي بخيرا وقال على الفطرة اى السنة المستمرة والاسلام الذى لم يدخله تبدل في
اركانه ومتماته شك من الراوى لم يخرجه القريب الى ان تشبهك النجوم اى تصير من تشبهك كالشبكة قاله
ابن الملك اى ظهر جميعها وتخلط بعضها ببعض وهذا يدل على ان الكراهة بجزء الطلوع وقال الطيبي
يختلط لكثرة ما ظهر منها وفي شرح السنة اختار اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تحجيل المغرب
انتهى وما وقع من تأخير صلواته صلى الله عليه وسلم في احاديث صحيحة محمول على بيان الجواز رواه ابوداود وفي
سند صحيح بن اسحق صاحب المغازى وصرح بالتحديث فحديثه صحيح قاله ميرك ورواه وفي نسخة صحيحة
وروى الداريمى عن العباس وعنه ابن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان انا شق على امتي اى لو اكرهه
المشقة لا ترحم اى وجوب ان يؤخر العشاء الى ثلث الليل اى الى الصيف او نصفه اى الى الشتاء قال ميرك
او يحتمل التنويع وهو الاظهر ويحتمل الشك من الراوى رواه احمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح نقله ميرك
فاين ما حجة وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا من بابها الاعمال هذه
الصلوة اى العشاء والباء للتعبية اى دخولها في العتمة او للمصاحبة اى دخولها في العتمة ملتصقين بهذه
الصلوة فالجاءوا الجرح وقال الطيبي يقال اعلم الرجل اذا دخل في العتمة وهي الليلة الليل وقال الخليل العتمة
من الليل ما بعد غيبوبة الشفق اى صلواتها بعد ما دخلت الظلمة وتحقق لكم سقوط الشفق ولا تسجلوا فيها
فوقوها قبل وقتها وعلى هذا لا يدل على ان التأخير افضل يعني بل يكون بيان الاول وقتها قاله ابن جرير

ان يكون من اعلم الرجل اذا قرى ضيفه في الليل اذا اتم ما خوذ من العتم الذى هو الابطاء يعني فيكون ذا اعلان
التأخير افضل وهو مقتضى الثلث او النصف لما تقدم فانكم فضلتم بها على سائر الاعمال الطيبي فيه دليل على ان
شروع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد النسخ ولم نصالحها اى قبلكم التوفيق بينه وبين قوله في حديث جبريل عليه السلام
من قبلك والله تعالى اعلم اى صلوة العشاء كانت تصلحها الرسل نافذة لهم اى نافذة ولم تكتب على امرهم كما تصح فانه
وجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب علينا او تجعل هذا اشارة الى وقت الاسفار فانه قد اشترك في جميع
الانبياء والامم بخلاف سائر الاوقات قاله الطيبي وقال ميرك يحتمل انما راد انتم تصلحها على النحو الذى تصلونها من
التأخير وانتظار الاجتماع في وقت حصول الظلام غلبة المنام على الانام رواه ابوداود وسكت عليه قاله ميرك وعن
النهان بن نعم النون بن بشير رضى الله عنه قال اذا علم بوقت هذه الصلوة هذا من باب التحدث بنعمة الله عليه بزيادة العلم
مع ما فيه من جعل السامعين على اعتماد مروه وكل وقوع هذا القول منه بعد موت غالب اكابر الصحابة وحفاظهم
الذين هم اعلم بذلك منه صلوة العشاء بالجر على البدل وقيل بالنصب بتقدير اعني الاخرة وفي نسخة الاخرة صفة
الصلوة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها يسقط القمراى وقت غروبه واستقوته الى الغروب لثلاثة اى
في ليلة ثالثة من الشهر قال الطيبي هو بدل من قوله لسقوط القمراى وقت غروبه وفي نسخة والظاهر انه متعلق بوقت
القمري ويؤيده ما في نسخة ليلة الثالثة بالنصب قال ميرك نقلنا عن الازهار رضى الله عنه في ليلة ثالثة بتأويل العتمة
لئلا يلزم اضافة الموصوف الى الموصوفة وعلى اى الكوفين لا يحتاج الى تأويل قال ابن حجر والقمري غالبا يسقط في تلك
الليلة قرب غيبوبة الشفق الاخر وفيه ما صرح دليل الشافعي ان افضل تحجيل الصلوة لاول وقتها حتى العشاء انتهى
وفيه ان هذا قول غير محدد فان القمري في الليلة الثانية يقرب غيبوبة الشفق دون الثالثة فتدبر فانه امر مشاهد رواه
ابوداود والداريمى قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وسكت عليه ابوداود والكنزى وقال النوى اسناده جيد صحيح
وعنه رافع بن خديج رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفروا بالفجر اى صلوا في وقت الاسفار وطولوها
بالقراءة الى الاسفار وهو اضاءة الصبح وهذا التأويل اقوى جمعا بين الاحاديث التى وردت في التعليل والاسفار قال
صاحب الازهار هكذا اختار الشارحون وليس بمختار في المذهب قال في شرح السنة حمله الشافعي على تغير طلوع
الفجر ونوال الشك ويؤيده ما ورد في بعض طرق الحديث بلفظ اصبحوا ابدا لسفروا وحمل بعضهم على النسخ
محدث اى مسعود الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفروا ثم لم يعد الى الاسفار حتى قبضه الله
تعالى قال الخطابي هو حديث صحيح اسناده ذكره ابوداود وحمله بعضهم على الليالي العتمة وبعضهم على الليالي القمرية
لا يتبين الصبح جذا وحمل بعضهم على الليالي القصيرة لادراك النوم الصلوة قال معاذ بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقال اذا كان في الشتاء فقلن بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملوا واذا كان
في الصيف فاسفروا بالفجر فان الليل قصير والناس نيام فاسفروا حتى ادركوا ذكره الشيخ في شرح السنة انتهى
قال الامام ابن الهمام تأويل الاسفار بيقين الفجر حتى لا يكون شك في طلوعه ليس بشي اذ ما لم يتبين لم يحكم
بصحة الصلوة فضلا عن اثابة الاجر على ان في بعض رواية ما ينفه وهو اسفروا بالفجر فكلما اسفروا فبها عظم
الاجر والله تعالى اعلم رواه الترمذي وابوداود والداريمى وفي بعض النسخ والنسخ وهو الظاهر لكنه خلاف النسخ
المصححة قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح وليس عندنا النسائي فانما عظم الاجر
الفصل الثالث عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال كنا نصل العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى غالبا واحيانا
ثم نخرج بالتأنيث ويحوز التأنيث وانما عبر به لانه السنة في الابل ونحوه ما طال عنقه ويجوز فيه الذبح الجوزور
وهو البعير ذكر كان او اناثي الا ان اللفظ مؤنثه يقال هذا الجوزور وانما ذكره الطيبي فعلى هذا يتعين تأنيث
تخرج قسم بالتأنيث وما وقع في بعض النسخ بصيغة التذكير غير صحيح لما تقدم عشر قسم بيان للواقع ثم تطبخ
وفي نسخة ثم تطبخ بالنون من باب نصر ومنع فكل كذا نصيحا اى مشويا قبل مغيب الشمس قال الطيبي وفي
تخصيص القسم بالشمس والشمس بالنضج وعطف نخرج على فعل شاعرا بامتداد الزمان اى الصلوة واقعة اول
الوقت قلت ولعله كان في اوقات الصيف وقال ابن الهمام في شرح الهداية اذ صلى العصر قبل تغيب الشمس امكن في
الباقى الى الغروب مثل هذا العمل ومن شاهد هذه المهر من الطبائخين مع الرسول صلى الله عليه وسلم يستبعد ذلك متفق عليه وعن
عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال مكنتنا بغيرها الكاف وضمتها اى لبثنا في المسجد ذات ليلة اى ليلة من الليالي نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء فتركه فله قوله تنظر اى تنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
صلوة العشاء الاخرة بالتحيرة بالجر على التعت ولعل تأنيثها باعتبار مراد في العشاء وهو العتمة وجوز النصب

على اقتباسه الصلوة او بقدر بر اعني فخرج الناحين ذهب اى مضى ثلث الليل وبعد عطف على خيل ذهب
شك للراوى فلا ندى شئ وفي نسخة اى شئ شغل في اهله اى عن تقديمها المعتاد او غيره ذلك بان قصد
تأخيرها لحياتها طائفة كثيرة من اول الليل بالسم في العبادة التي هي انتظار الصلوة وغير بالرفع عطف على شئ
وبالجموع عطف على اهله وفي نسخة او في غير ذلك فقال حين خرج اى من الحجرة الشريفه انكم لتتظرون صلوة
تما ينتظرها اهل دياركم بالرفع على البدل وبالنصب على الاستثناء والاول هو المختار اى انتظروا هذه الصلوة
من بين سائر الصلوات من خصوصياتكم التي خصكم الله بها فكلما زدتكم يكون الاجر اكمل مع ان الوقت زمان
يقتضى الاستراحة فالمثوبة على قدر المشقة ولان الذكر في العافلين كالصابرين في الفارين وبهذا يندفع ما
قاله ابن حجر من انه لا دليل فيه لافضيلة تأخيرها لا ثواب انتظار الصلوة يوم كل صلوة وايضا يدل عليه ما
قاله بعض ان الجماعة في العشاء افضل منها في العصر وان كانت العصر منها افضل لكونها الوسطى انتهى و
يرده ايضا ولو لا ان يقبل على متى لصليت بهم اى دائما هذه الساعة قال الطيبي ان لم تزل على صلواتها في مثل
هذه الساعة ثم امر المؤمن فاقام الصلوة وصلى اى بالناس قال النووي اختلفوا هل الافضل تقديم العشاء او تأخيرها
فن فضل التأخير احتج بهذا الحديث ومن فضل التقديم احتج بان العادة الغالبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تقديمها وانما أخرها في اوقات ليلة الجواز او عذر قلت الاحتجاج الثاني بنظر ظاهر لا نه نصر على العذر للعمل
بالعادة الغالبة فلا معنى لبيان الجواز او عذر ومع تحقق ان التأخير كان قصدا لا لعذر لا يضرب ترد الصلوة ولا
انه لعذر ولا يقول ابن حجر وبهذا التردد يتعين انه لا دليل فيه لافضلية التأخير معلول بانه غير معقول ومقبول
والله تعالى اعلم ثم قال واعلم ان التأخير المذكور في هذا الحديث لم يخرج به عن وقت الاحتياط وهو نصف الليل وثلثه
رواه مسلم وعن جابر بن سمرة رضى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات بحوائجهم من صلواتكم في
هذه الاوقات المعتادة لكم وكان يؤخر العتمة اى العشاء ولعله قال ذلك قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
عندهم بعد صلواتكم في وقتكم المعتاد شيئا اى يسيرا وكثيرا كان يخفف الصلوة قال ابن حجر اى اذا كان اماما وذلك
اغلب ايضا لما ياتي انه صلى الله عليه وسلم طول بهم حيث قرى الاعراف في ركعتي المغرب قلت ومع هذا كان خفيفا
عليهم بخلاف صلوة غيره صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم رواه مسلم وعن ابي سعيد رضى قال صلينا اى ادنا
ان نصلي جماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العتمة اى العشاء والاخيرة فلم يخرج حتى مضى حوائجهم
من شطر الليل اى نصفه فقال اى يخرج فقال خذوا مقامكم اى الزموا وقول ابن حجر اى اصطفا الصلوة لانه
عليه الحديث فليخذوا مقام عدائى ما نفرقنا عن اماكننا فقال ان الناس اى بقية اهل الارض لما في خير آخر
لا ينتظر بها احد غيركم قاله ابن حجر وفيه بحث لا تأخير محمول على اهل دين غيركم والكر من الناس غير اهل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فاصلوا بفتح اللام واخذوا مضاجعهم اى سفارهم ومكانهم للنوم يعني وناموا وانكم
لن تزالوا في صلوة اى حكا وثوابا ما انتظرتم الصلوة لان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى وانتظار الفرج عبادة
ولولا ضعف الضعيف من جهة اليقين او البدن وسقم السقيم بضم السين وسكون القاف وبفهمها لاخرت اى
دائما هذه الصلوة اى العشاء الى شطر الليل اى نصفه او قريبا منه وهو المثلث كما تقدم رواه ابو داود والنسائي
وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد بجمل الظهور منكم والنم اشد بجمل
للعصر منه قال الطيبي ولعل هذا لا تكاد عليهم بالخالفه اقوال الظاهر ان الخطا بغير الاصحاب وفي الجملة
يدل الحديث على استحباب تأخير العصر كما هو مذهبنا رواه احمد والترمذي وعن انس رضى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان الحر ابرد بالصلوة اى بصلوة الظهر وهو متناول للجمعة كما في رواية البخارى واذا كان
البرد عجل اى بها وبهذا يجمع بين الاخبار المتعارضة الظاهر في الظاهر انه كان يجعلها وانه كان يؤخرها وانما
وقع فيها من التعجيل حتى عند شدة الحر فقال البيهقي انه منسوخ رواه النسائي وعن عباد بن الصامت رضى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الضمير للقصه ويسترها ما بعدها ستكون عليكم بعدى امراء
قال الطيبي مضى شرحه في الفصل الاول بشغلهم بالياء والنساء وفي نسخة بضم الياء والنساء وكسر الغين
اشيا اى امور عن الصلوة اى جنس الصلوة لوقتها اى لوقتها التي رخصت في ذهاب وقتها اى ويذخر وقت الكراهة
فصلوا اى اتم الصلوة لوقتها اى ولو منفرد بن لكن على وجه لا يترتب عليه فتنة فقال رجل يا رسول الله اصلي عند
حر لا استفهم معهم اى اذا ذكرت معهم قال نعم لا تأخذوا زيادة خير ودفع شر رواه ابو داود وعن قبيصة بن وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كذا في نسخة يكون عليكم امر من بعدى يؤخرون الصلوة اى عن وقتها

اوقاتها المختارة فمنكم و هي عليهم اى الصلوة المؤخرة عن الوقت نافعة لكم لان تأخيركم للضرورة تتعالم بضرورة
عليهم لانهم بقدر دورهم على عدم التأخير وانما شغلهم امور الدنيا عن امر العقبى وقال الطيبي اى اذا صليتم اول
وقتها ثم صليتم معهم يكون منفعة صلواتكم لكم ومضرة الصلوة ووبالها عليهم ما اخرها كما في الفصل الاول
في الحديث الثالث عشر فصلوا بضم اللام معهم اى مع الامراء ما صلوا بفتح اللام القبلة اى ما داموا مصلين
الى نحو القبلة يعني قبله الاسلام وهي الكعبة البيت الحرام رواه ابو داود وعن عبيد الله بن عدى بن الحار
يعد في التابعين قاله المؤلف وقال الطيبي قرئ شئ زهري وقيل ثقيف انه دخل على عثمان وهو اى عثمان محصور
اى محبوس في داره حصره اهل الفتنة من قبل اختلاط فسقة اجتمعوا عليه من مضرو غيرها لارادة خلعه
او قتلها زعموا من امره يقتل محمد بن ابي بكر وغير ذلك فها هو يرى منه فقال اى عبيد الله انك امام عامتى
انت خليفة وامام المسلمين لاجماع اهل الشورى وغيرهم على امامته ونزل بك حاترى من الهلا ويصلى لنا
امام فتنة اى يصلى بنا غيرك لاجل هذه الفتنة قال لا يهرى وهو كذا في بشر وفتح جى اى تخرجون وتجتنبان
نصلى مع امام الفتنة قال الطيبي التخرج التاثر فقال اى عثمان الصلوة احسن ما يعمل الناس اى فصلوا لعل المسلمين
فاذا احسن الناس فاحسن معهم واذا اساءوا فاجتنب اساءتهم اى لا الصلوة التي هي احسن انواع الاحتساب
قال الطيبي يريد بامام الفتنة من اثار الفتنة وحضر امير المؤمنين في بيته وللراى اماما العامة امامة الكبرى
وهي الخلافة و بامام الفتنة الامامة الصغرى وهي الامامة في الصلوة فحسب وفي يقاع امام فتنة في مقابل
امام عامة اشارة الى حقيقة امامته واجماع الناس عليها وبطلان من ينابو به ثم انظر الى انصاف امير المؤمنين
بما احبب واقتسم الاحسان واسرمتا بعد احسانهم والاحتساب عن اساءتهم واخرج الجلالة فخرج العموم حيث
وضع الناس موضع ضميرهم وفيه دليل على جواز الصلوة خلف الفرقة الباغية وكل فاجر رواه البخارى باب
كذا في نسخة وهو يحتمل القنوين والسكون قال ابن جرير اى في متمات فضائل الصلوة واوقاتها انتهى وفي نسخة
باب فضل الصلوات وفضيلة الصلوات وفي نسخة في فضل الصلوة في مواقيتها بزيادة وفي الصابغ فصل
لا غير قال ابن الملك انما افرده في الفصل عن ما تقدم لان احاديثه من جنس آخر **الفصل الاول** عن عمارة بضم
وتخفيف اليم ابن روية قال ميرك غير مرموز وقال الطيبي مرموز ولا يهرى وهو ثقيف عبادته في الكوفيين قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يلج اى ان يدخل النار لاحدا اى اصلا للتعذيب او على وجه
التأبيل في الحديث الصحيح ان من المسلمين من ياتي يوم القيمة وله صلوة وصيام وغيرهما وعليه ظلمات
لناس فيها اخذون اعماله ما عدا الصوم لاختصاص عمله به تعالى فاذا لم يبق له وضع عليه من سيئاتهم بلى
في النار صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر اى داوم على اداها قال الطيبي ان لا تكاد النفي قال
المعنى هذا من ذهب النجاشي في الكشف كما انها لا تبدي النفي مذهبه في الامور وفيه دليل على ان ورود في
قوله تعالى وان منكم الا واردها اليس بمعنى الدخول كذا قاله الطيبي وفيه بحث اذ يمكن ان يكون الورد العام
بمعنى الدخول المطلق وهو المورود والورد في بعض الاحاديث استثناء بقرينه الا تحلة القسم وخص الصلوتين
بالذكر لان الصبح لذيد الكرى والنوم والعصر وقت الاشتغال بالتجارة فمن حافظ عليهم مع المشاغل كان الظاهر
من حاله المحافظة على غيرها والصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وايضا هذان الوقتان مشهودان ان يشدها
ملائكة الليل وملائكة النهار ويرفعون فيهما اعمال العباد فترى فيها كبريا ان يقع مكفرا فيغفر له ويدخل الجنة
رواه مسلم وابوداود والنسائي قاله ميرك وعن ابي موسى رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
البدرين اى الغدوة والعشي كبر دلهواء بالنسبة الى وسط النهار اى الصبح والعصر كونهما في طرفي النهار اى الصبح
والعشاء لوقوعهما اولا واخرا للصلوة وتقدم وجه التخصيص بها فيكون ما بينهما من الذنوب محمزا ببركتها او
مكفرا ودخل الجنة اى دخولا وليا متفق عليه وعن ابي هريرة رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تساقبون فيكم اى يحصى احد عقيب احد وطائفة عتب طائفة وقياسه يتعاقبان لان فاعله مذكور بعده وهو
ملائكة الليل فها ما يبدل من ضمير يتعاقبون او مبتداء او فاعله والواو علامة له وملائكة بالنها وهو الذين يكتفون
اعمال العباد وقيل غيرهم قال النووي قيل الواو علامة الفاعل وهي لغة بنى حارث وكما فيه قولهم اكلوني البرغيث
وعليه حمل الاخفش قوله تعالى واسترو النجوی الذين ظلموا وقال اكثر الضميرين الاسم بدل من الضمير اى يتعاقبون
فانزلهم فتنزل ملائكة النهار قبل الفجر وتضع بعد العصر وتنزل ملائكة الليل قبل العصر وتضع بعد الفجر وتنزل
ثم قال ويحتملون في صلوة الفجر اى اولها وصلوة العصر اى اخرها واجتماعهم في الوقتين من لطف الله تعالى

روى مجملولا فالصليان للصلاة ومعلوم ما فيها الا عراب قال ابن الملك وقال السيد نعم مجوف رواية فانهم يعنون فيه
ويجوز كون مجملولا والضمير للصلاة انتهى فالاصح رواية والاوضح دراية صيغة للعلوم والبيان في سببها
قال الطيبي واما ما جاء في حديث ابن هريرة ما في العتمة قيل ذلك كان قبل نزول الآية التي فيها ذكر صلاة العتمة
وقية بحيث لا تنزل الآية مقدم على ما تقرر في التاريخ والوجه انه كان في صدر الاسلام جازا فليكثر اطلاقهم
وجرت السنن منهم ما هم لثلاث يغلب لسان الجاهلية يعني فروا البوهرية على ما سمعته قبل النبي ويحتمل انه سمع
بلغف العتمة ولم يبلغه النبي فروا بالعني وقال النووي في الجواب وجهان الاول ان استعمال العتمة بيان للجواب
والنهي عنه للتنبيه الثاني انه خطوط بالعتمة من لا يعرف العتمة لانها اشهر عند العرب من العشاء وانما كانوا يطلقوا
العشاء على المغرب رواه مسلم قال ميرك وفيه نظر لان الجوزة الاولى مروية في البخاري من حديث عبد الله بن مغفل الذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب التخرج ولم اراه في غير البخاري وكذا قال الشيخ الحزري روى البخاري من حديث
عبد الله بن مغفل واما الجوزة الثانية فن افراد مسلم ومنشأ قوتهم صاحب المشكوة ان معنى السنة روح او كذا
في المصايب احدها عقيب الاخر وقال رواه ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف في حديث واحد روى عن ابن عمر بن عوف في
وقع والله اعلم ثم قال ميرك ورواها النسائي وابن ماجه والسنن في حديث واحد روى عن ابن عمر بن عوف في حديث واحد
يوم الحندق وهو يوم الاحزاب وكان في ذي القعدة قيل سنة اربع وبعثت البخاري وقال الوائلي العراق وهو المشهور
وقيل سنة خمس وعليه كثير من سميت الغزوة بالحندق لاجل الحندق الذي حفر حول المدينة بامر صلى الله عليه
وسلم لما اشار به سلمان الفارسي فانه من مكائد الفرس دون العرب وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه كثيرا
ترغيبا للمسلمين فانهم قاسوا في حفره شدة ثقتهم بها شدة الجوع والبرد وكثرة الكفر والتعب واقاموا في حفره عشرين
ليلة او خمسة عشر يوما وشرا احوال وسميت بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين قريش وعطفان واليهود ومن
معهم على حرب المسلمين وهم كانوا ثلثة الاف حكيما قال الطيبي اي الصلاة الوسطى يعني فعل الصلاة الوسطى
وقال ابن جرير عند الكوفيين من اضافة الموصوف الى الصفة والبصريون يقولون محذوف اي عن صلاة الوسطى
اي عن فعلها صلاة العصر بالجر بدل من صلاة الوسطى او عطفت بيان لها ومنه ذهب اكثر الصحابة قال ابن جرير
وقال النووي في مجيئه الذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة انها العصر وهو المختار وقال الماوردي في تفسيره انها
الصبح وصحبت الاحاديث انها العصر فكان هذا هو منهجه لقوله اوضح الحديث فهو منهجي واضربوا بهم عرض
الحائط وقال الطيبي وهذا من ذهب كثير من الصحابة والتابعين واليه ذهب ابو حنيفة واحمد وداود والحديث
نقص فيه وقيل الصبح وعليه بعض الصحابة والتابعين وهو مشهور من ذهب مالك والشافعي وقيل الظهر وقيل
المغرب وقيل العشاء وقيل اخفاها الله تعالى في الصلاة كليله القدر وساعة الاجابة في الجمعة انتهى وقيل صلاة
الضحى والتمتع والاولا بين او الجمعة او العشاء والجماعة وذا البخاري بعد قوله صلاة العصر حتى عرفت الشمس
ولا يعارضه ما في مسلم عن ابن مسعود انه الى احمرار الشمس واصفرارها الا ان الشمس وان انتهت الى هذا الوقت
لكن الصلاة لم تقع الا بعد المغرب اذ لم يبق من الوقت ما يسعها مع طهرها ونحوه ويؤيده ما في البخاري عن ابن عمر
انه جاء بعد ما كادت الشمس تغرب فقال صلى الله عليه وسلم ما صليتموها فليكن فتيونا وتوتوا فاصلي
العصر بعد ما غربت الشمس وقصته هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم لم يفته غير العصر وفي الترمذي اي صلاة
ولا تغلظ لان الواقعة استمرت اياما فكان كل يوم وقفا اسناد الحديث اليه اشارة الى ان التأخير كان سببا للاشتغال
بقتالهم وانهم كانوا ما نعين لصلواتهم قال العلماء يحتمل انه نسي بسبب ذلك الاشتغال ويحتمل انه كان متعبا واكثر
الاشتغال بهم عليها الا انه قبل نزول صلاة الكوف ملاه الله دعاء عليهم واخرجهم صورة الخبر تأكيد واشعارا
بانه من الدعوات الجمالية سريعا وعبر بالماضي ثقة بالاجابة فكانه اجيب سؤالا فاجابته وجود اجابته وقوعها
ولذا قالوا اغض الله لفلان ابلغ من اللهم اغضله بيوتهم بكسر الياء وضمها وقويدهم نارا قال الطيبي اي جعل الله النار
ملا من اهل بيوتهم في الجحيم والماتوا وعذبهم في الدنيا والاخرة وقيل اذ عذاب الدنيا من تحريم البيوت ونهب الاولاد
وسبي الاولاد وعذاب الاخرة باشتغال قبورهم نادا والاسلوب من باب المشاكلة لذكر النار في البيوت او من باب
الاستعجالة استعجرت النار والفتنة متفق عليه ورواه احمد قال ميرك **الفصل الثاني** في عن بن مسعود وسورة بن
جندب بنهم الجهم والبال وتفقر رضى قال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر لانها
وسطى من صلواتها وصلواتها الليل ولاق السوق كانت تقوم ذلك الوقت وكانت مظنة الاشتغال بها عنها
فخصت بالذكور ذلك رواه الترمذي وقال حسن صحيح ذكره ميرك وعن ابن هريرة رضى عن النبي صلى الله عليه وسلم

في تسمية غزوة الحندق بالحندق وما
سبب تسميته من حفره ومن بعده
وقد بحث الصلاة الوسطى

قال الطيبي في قوله في البخاري في الصحيح
اي سبب الكثرة في اشتغالنا بجمل الحديث لاجل
دفعهم عن شغلنا عن صلوات الوسطى

وعلم في قوله تعالى ان قرآن البحر اي صلوة البحر سميت قرانا وهو القراءة لانها دكن منها كما سميت ركعة وصحيفة وهو
في البحر ديوان الليل واول ديوان النهار وفائدة تسميتها بالقرآن لاحت على طول القراءة فيها قال الطيبي كان شهود اي
مخصوصا قال تشهده بالنايث ويذكر اي تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار اسفيناف مبين رواه الترمذي كان
مقتضى دأبه ان يقول رواها الترمذي قال ابن جرير ابن ماجه وسنده حسن **الفصل الثالث** عن زيد بن ثابت
وهذا نسخة رضى عن موقوفات الصلاة الوسطى صلاة الظهر لانها وسطى في النهار رواه مالك عن زيد بن ثابت
والترمذي عنهما اي عن زيد وعائشة رضى جميعا تحليفا يستعمل فيما حذف من مبداء اسناده واحدا واكثر كحال ابن
عقبا من كذا واستعمله بعضهم في حذف كل اسناد كحال صلى الله عليه وسلم كذا وعن زيد بن ثابت رضى قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركب في الظهر بالهجرة اي في شدة الحر عقيب الزوال ولم يكن يصلي صلاة اشدا واشق واصعب
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ولذا كانوا يسجدون على شيا برغم فيها مع ان عادتهم السجود على الارض
ورعاية الفضل لما فيه من الخضوع والخشوع والتذلل في العبودية بين يدي الرب فنزلت حافظوا على الصلاة والصلاة
قال الطيبي اي ما كان ينبغي ان تضيقوها لثقلها عليكم فانها الوسطى اي الفضل انتهى اذ الاوسط الافضل واسطة العقد
اشرف ما فيه وقيل لانها اول صلاة ظهرت وصليت مع ان فرض الصلوات كان ليلا فهذا دليل على مزيد الاعتناء بها
وقال اي الراوي وهو زيد او قال النبي صلى الله عليه وسلم والاول هو الصواب قاله السيدان قبلها صلواتين اي احدهما
نهارية واخرى ليلية وبعد هاتين اي كذلك اوهي واقعة وسط النهار والظواهر ان هذا الجهاد من الصلوات
نشأ من ظنة ان الآية نزلت في الظهر فلا يعارض من نصه صلى الله عليه وسلم انها العصر رواه احمد وابوداود
عن مالك بلغه اي وصل اليها على بن ابي طالب وعبد الله بن عباس كما نايقولا الصلاة الوسطى صلاة الصبح لانها اقعة
بين صلوات الليل وصلوات النهار اول دخول وقتها والناس في اطيب نوم فخصت بالمحافظة ولعل هذا ايضا جهلها منها
ولم يبلغها النص المذكور عنه صلى الله عليه وسلم او قال ذلك بطريق الاحتمال رواه اي مالك في الموطا بالهجرة وقيل
بالا لئلا يفهم انه يحل الكلام الى ان ما كراهه في الموطا بلغه ولا يخفى ما فيه من الخرافة فكان حق المصنف ان يقول ولا
عني علي وابن عباس الخ ثم يقول رواه مالك في الموطا بلاغا فان مالك ليس من الرواة بل من المتخرجين ورواه عن ابن عباس
وابن عمر تعلقا وعن سلمان رضى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غدا اي غدا في الغدوة الى صلاة
الصبح غدا براءة الايمان اي بعمله ولوائه والتمها منتقلة عن ياء على ما في القاموس ومن غدا اي السوق غدا اي بلس
قال الطيبي تمثيل لبيان حرب الله وحرب الشيطان فمن اصاب يندو الى المسجد كانه يرفع اعلام الايمان ويظهر شعار الاسلام
ويوهن امر المشركين وفي ذلك ورد الحديث فذكركم الرباط ومن اصاب يغدا الى السوق فله من حرب الشيطان يرفع اعلاما
ويشد من شوكته وهو في توهين دينه في قوله اشارة الى ان التذكير الى السوق محذور فمن راجع اليه بعد اذ وظائف
طاعة طلب الحلال وما يقوم به طلبه للعبادة ويتحفظ عن السؤال كان من حرب الله تعالى رواه ابن ماجه وسنده
باب الاذان اي مقروعة كيفية وكيفية والآذان هو الاعلام واما الاذان المتعارفة فهو من التاذين كالاسلام من التسليم كذا قيل
والظواهر ان معنى الاعلام ايضا قال الله تعالى واذا من الله ورسوله وقال عز من قائل فاذا نزل من بينهم وقال ابن جرير
الاعلام والسر عاقل مخصوص يعلم به وقت الصلاة وتخرج بها الاذان الذي يستلزم الصلاة كالاذان فاذا نزل للوجود لا يعني
والاقامة في السر ويؤمن ايضا عند الهم وسوا الخلق كخبر الديلمي عن علي رضى رضى النبي صلى الله عليه وسلم حين بنا
فقال يا بن ابي طالب اني اراك حزينا فرب بعض اهلك يؤذن فاذا نزل فانه دواء الهم قال جريته فوجدتمك لا تقول
كل من رواية الى علي انه جريته فوجده كذلك وروى الديلمي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه
من انسان وداية فاذا نزل فانه انتهى والاذان سنة الفرائض وقيل واجبه ليقول محمد لواء اهل بيته اجتمعوا على
ترك الاذان لقائلهم عليها ولو تركها واحد لضررت به وجبته واجيب بان هذا لا يدل على الوجوب لانه قال ايضا ولو
ترك اهل بيته سنة لقائلهم عليها ولو تركها واحد لضررت به **الفصل الاول** عن انس رضى الله عنه قال ذكرنا اي
الصحابة الاعلام وقت الصلاة النار والناقوس اي ذكر جمع منهم ايقاد النار وجمع ضرب الناقوس وهو خشب طويل
يضرر النصارى بالخرق قصصهم الاعلام وقت الصلاة فذكروا عا الصحابة اليهود والنصارى في التشبه بها قيل
اي ذكروا النار والناقوس لهما والمشهور ان اليهود كانوا ينفخون في قرن وقد ذكر ذلك في حديث واحد في الاذان
ولم يذكر النار الا في حديث انس فلعله لم يسمعوا الامر من وكانوا ينفخون في قرن وقد ذكر ذلك في حديث واحد في الاذان
يشبهان ان يكون ذكرا لاول بمعنى الوصف والفاء في الثاني السببية يعني وضعوا الناقوس لانه صلى الله عليه وسلم لا اعلام
الناس وقت الصلاة ايقاد النار لظهورها وضرب الناقوس لاصوته وكان ذلك سببا لذكر اليهود والنصارى في الاذان

الوسطى

الترمذي

لما قدم عليه الصلوة والسلام المدينة وبنى المسجد شاور الصحابة فيما يجعل غلما للوقت فذكر جماعة من الصحابة انما
والشاقوس وذكر اخرون منهم انما شاور اليمهود والناقوس شعرا النصراني فلو اتخذنا جدنا التيس اوقاتنا
باوقانهم ففقر قوام غير اتفاق على شيء فاهتم عبد الله بن زيد لم يزل يرسو الله صلى الله عليه وسلم فمما فرأى في المنام
ان رجلا ينادي بالصلوة قائلا لا اله الا الله اكبر الله اكبر فذكر ذلك له عليه الصلوة والسلام فقال ان هذه الرؤيا باقية مع
بالا فاذا نأى فانه انما صونا فلما اذنا وسمع عمر رضي الله عنه عليه وسلم فقال والذي بالحق نبينا لقد رأيت
مثل ما قال فقال عليه الصلوة والسلام فله الحمد روى انه رأى الاذان في المنام تلك الليلة احد عشر رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بلال بن رباح ان ينادي بآية الله في العالمين ان يشفع الاذان في ان ينادي
بالفاظه شفعها قاله الطيبي اي يقول كل كلمة مرتين سوى اخرها قاله ابن الملك وان يوتر الاقامة اعني يقول كما لا اله الا الله
مرة مرة سوى التكبير في اولها واخرها قال الطيبي دليل على ان الاقامة في كل ركعة في كل صلاة
والتابعين وآله ذهب الزهري ومالك والشافعي والاوزاعي واحمد واسحق رحمهم الله انتهى وسياق دليل على خيفة
ومن وافقه من العلماء رحمهم الله تعالى قال سمعنا اي ابن عيسى قاله ميرك فذكرته اي الحديث لا يوجب هو السجستاني
قاله ميرك وعن اي محذورة اسمه سمية او سلمة بن مغيرة قاله ميرك قال القياى املى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التاذين هو بنفسه قال الطيبي اي لفتني كل كلمة من هذه الكلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابو محذورة
نصير تلك الحالة وكما عدل عن الماضي الى المضارع في قوله ثم تعود فتقول انتهى والظاهر ان هذا من قول عن الآخر
الى المضارع لقوله فقال قل وبانه ان ثم تعود عطف على قل لا على التي فتأمل الله اكبر بسكون الراء ويرفع ذكر
في النهاية والفرسين ان الراء في اكبر ساكنة في الاذان والصلوة كذا سمع موقوما غير معرب في مقاطعة كذا في
على الصلوة حتى على الفلاح وقال ابن جرير بسن المؤذن الوقف على كل كلمة من هذه الاربعة وكذا ما بعدها لانه روى
موقوفا وان وصل على خلاف السنة فالذي عليه الاكثر من ضم الراء واختار المبرد فتحها ووجهه ان الفتح لخصف
وهو مستلزم لتخفيف لام الجلالة كما حقق في ميم الميم في القاعدة المشهورة ان الساكن اذا حرك حركه كساكن
فلم يكن الذين وقول اللهم الله اكبر اي اكبر من ان يعرف كنه كبريائه وعظمته ومن ان ينسب اليه ما لا يليق بجلاله
او من كل شيء وفي الفرسين قيل معناه الله كبير وبتن بعض المحققين ان افعال قد يقطع عن متعلقه قصد الى نفس
الزيادة والفائدة المبالغة ونظيره فلان يعطى ويمنع اي يوجد حقيقتهما فيه وافادة المبالغة من حيث ان الموصوف
تفرد بهذا الوصف وانتهى فيه امره الى ان لا يتصور له من يشاكره فيه وعلى هذا يحمل كل ما مضى من اوصاف الباري
جل وعلى نحو علم وقال ابن الهرام ان افعال وفعيلا في صفاته تعالى سواه لانه لا يراد باكبر اثبات الزيادة في صفته
بالنسبة الى غير بعد المشاكلة لانه لا يساويها احد فاصل الكبرياء فكان افعال بمعنى فاعيل كمن في المغرب الله اكبر
اي من كل شيء وتفسيرهم اياه بالكبير ضعيف ويمكن ان يكون المراد من كون كبير واكبر واحدا في صفاته المراد من
الكبير المستند اليه الكبير اياه بالنسبة الى كل ما سواه وذلك بان يكون كل ما سواه بالنسبة اليه ليس كبير وهذا المعنى
هو المراد باكبر فتدبر ولكن لما كان هذا المعنى في اكبر اظهر لم يجز بعضه في القرينة الا ان يقال الله اكبر الله اكبر
اي كبراديع مرات وقابضه به لان في لفظ الله اكبر مع اختصارها اثبات الذات وسائر ما يستحقه من الكالات
ولان هذا الذكر مما يستحب ان يقال في كل مقام عال والغالب ان الاذان يكون في مكان مرتفع ولعل وجه تكريره
اربعا اشارة الى ان هذا الحكم جار في جميعها ثلثا اربع وسائر في نظير شهود النفس الناشئة عن طمأنينة الشهد
اي اعلم وان لا اله الا الهى لا معبود بحق في الوجود الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
ان محمدا رسول الله ثم تعود اي ترجع بهذه الكلمات فتقول بالخطاب فيهما واهما فعلان بمعنى اهل الشهدان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله قال الطيبي اشارة الى الترجيع
وهو رفع الصوت بكلمة الشهادة بعد خفضها وهو ستة عند الشافعي حال في الاية خفيفة يعني فانه حمل
على ان كان تعليمه فظن ترجيعا اي قل اشهد ان لا اله الا الله مرتين واشهد ان محمدا رسول الله مرتين وقال بعض
علمائنا وحديثنا في محذورة عند من لا يرى الترجيع مؤول على ان ابا محذورة لم يرفع صوته بتلك الكلمات التي
علم الايمان ومنا التوحيد فامر ما لم يرجع فمدها صوته حتى على الصلوة حتى اسم فعل بمعنى الامر ففتح ياءه
لسكون ما قبلها حتى على الصلوة قال الطيبي اي هلموا اليها وقبلوا عليها ونالوا من عيون ومنه حديث ابن مسعود
اذا ذكر الصلوة فاحملها بغير اي يذبح وانما يذكره واما كلمتان جعلتا كلمة واحدة اقول لما قيل في اي اقبل
قبله على اي شيء اجيب على الصلوة ذكره نحوه لكشاف في قوله تعالى هبت لك حتى على الفلاح اي

وقال الترمذي انه رأى ناسا فقال اي ايوب
الا الاقامة الى الفظة الاقامة وهي في
قامت الصلوة فان بال لا يقبل من مرتين
منه في عليه ورواه الاربعة فانه ميرك

الاربعة

اي خلاص من كل مكره والظفر بكل مراد وقيل الفلاح البقاء اي اسرعو الى ما هو سبب الخلاص من العذاب والظفر
بالثواب والبقاء في دار المآب وهو الصلوة مطلقا او مقيدا بالجماعة اكبر الله اكبر كرهه فيما اختم به اختصاصا لا اله
الا الله ختم به اشارة الى التوحيد المحض اختصاصا ولو وافق النهاية والبدية اجماعا الى انه الاول والاخر وهو مسلم والامة
واحد قاله ميرك اعلم انه في متن صحيح مسلم عن اي محذورة ان بنى الله صلى الله عليه وسلم عليه هذا الاذان الله اكبر
الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود فيقول اي
بالغنية فيهما اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين حتى على الصلوة مرتين حتى على الفلاح مرتين
زاد اسحق الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال النووي في شرح مسلم هكذا وقع في الحديث في صحيح مسلم في اكثر الاصول
في اوله الله اكبر مرتين فقط ووقع في غير مسلم اربع مرات قال ابن الهرام روى ابو داود والنسائي التكبير فاوله اربعا
واستبداه صحيح قال القاضي عياض ووقع في بعض طرق الفارسي في صحيح مسلم اربع مرات وبالكثير قال ابو حنيفة
ربيع والشافعي واحمد وجمهور العلماء وبالتثنية قال مالك واحتج بهذا الحديث وبانه عمل اهل المدينة وهم في التثنية
واحتج الجمهور بان الزيادة من الثقة مقبولة وبان التثنية عمل اهل مكة وهي جمع المسلمين في الموضع وغيرها ولم ينكر
ذلك احد من الصحابة وغيرهم قال ابن الهرام وروى الطبراني في الاوسط عن اي محذورة يقول القياى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاذان جرحا فحرفا الله اكبر الله اكبر الخ ولم يذكر ترجيعا فتعارضا فتساقتا ويبقى حديث ابن عمر
وعبد الله بن زيد سلما من المعارض انتهى وفيما قد علم ذكره في حديث لا يعد معارضا لان من حفظه حتى لم يخطئ
والزيادة من الثقة مقبولة نعم لو صرح بالتثنية كان معارضا مع ان المثبت مقدم على النافي وكانه رجحا للمازاد بين
الثقة عن اي محذورة تعارضا وكذا قال وحديث ابن عمر وابن زيد سلما من المعارضة والا فربما لا يخولان من المعارض
ايضا والله اعلم وقال ابن الملك الترجيع في الشهادتين سنة عند الشافعي في الحديث وعند اي حنيفة ترجيع في سنة
الاتفاق الروايات على ان الترجيع في اذان بلال وابن ابي عمير مكتوم الى ان توفي واولنا الحديث بان تعليمه عليه السلام ايا
محذورة الاذان كان عقيب اسلامه فاعاد عليه السلام كلمة الشهادة وكبرها التثنية في قلبه فظن ابو محذورة فانه
من الاذان انتهى وانما حصل ان التأويل اولى من التساقط والظاهر هو التأويل المذكور سابقا عن بعض علمائنا والله اعلم
الفصل الثاني عن ابن عمر رضي الله عنهما في الاذان اي الفاظعة من الجمل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده
عقدي يعني الظهور قاله الطيبي مرتين مرتين خص التكبير عند التكرير عند الجمهور في اول الاذان فانه اربع خلافا
لما تقدم وخص التهليل عند آخره عند الكل فانه وترو هذا الحديث بظاهره يدل على نفي الترجيع والاقامة
اي كل ما فيها المنفردة مرة مرة غير انه اي المؤذن كان يقول اي في الاقامة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اي مرتين
والمعنى فاديت قيامها وفي النهاية قام اهلها او حان قيام اهلها وقيل اعتبره بالماضي اعلما بان فعلها القريب الوقوع
كالحق حتى يشهد به وبياد ربه وينبغي استثناء التكبير ايضا واولا واخرا فانه مرتين مرتين ايضا بخلاف رواية
ابوداود وسكت عليه فهو صا لمح عنده قاله ميرك والنسائي والدارمي وعن اي محذورة رضي الله عنه في الحديث صلى الله عليه
وسلم علم الاذان تسعة عشرة بسكون الشين وتكسراى مع الترجيع ويعني قوله كلمة كجاءة المنفردة والاقامة بالنصب
عطف على الاذان اي وعلمه الاقامة سبع عشرة بالوجهين كلمة قال ابن الملك لانه لا ترجع فيها فانه في كل ركعة
وزيدت الاقامة شفعنا تفصيله الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اربع كلمات ثلث منها فواكيد واشهد ان لا اله الا الله
مرتان المرة الثانية تأكيد وكذا اشهد ان محمدا رسول الله مرتان وحتى على الصلوة مرتان وحتى على الفلاح مرتان وقد
قامت الصلوة مرتان والله اكبر الله كلمتان ولا اله الا الله كلمة واحدة وهذا قال ابو حنيفة والاقامة عندنا احدى
عشرة كلمة لانه يقول كل كلمة مرة واحدة الا كلمة التكبير والاقامة كما رواه ابن عمر وانس كذا ذكره الطيبي رواه احمد
الترمذي قال حسن صحيح ذكره ميرك وابوداود والنسائي والدارمي وابن مسعود وعنه اي عن اي محذورة قال قلت
يا رسول الله علمي سنة الاذان اي علم يفته فالشرع قال اي الراوي فسمي اي النبي صلى الله عليه وسلم مقدم راسدا
راسه صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير اشارة الى انه على الرأس وقيل تأمل اذ في العادة يقال على الرأس لانه يسمع
على الرأس وايضا هذا يصدر من الاصاغر الا كابر دون العكس فالظاهر انه فعل اتفاقا ذكره الراوي استقصا للتثنية
بكما لاه او رأس اي محذورة ويؤيده ما في نسخة صحيحة فسمي راسي ليحصل له بركة يده الموصولة الى الدماغ وغيره
فيحفظ ما يلقي اليه ويعلم عليه قال تقول بتقدير ان لا اله الا الله قوله وقيل اطلق الفعل لانه يريد به الحديث على
مجاز ذكر الكل واردة البعض واخير معناه الامر اي قل الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله
جمله حالية او استينافية مبنية ثم تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله

ان تقديره جاء في رجل في علم الخيال يحمل ناقوسا في يده الجمل صفة لرجل فقلت يا عبد الله اتبع الناقوس من
قال وما تصنع به ما استفهامية قلت ندعو الى الناس به اي بسبب ضربه وحصول الصوت به الى الصلوة
اي صلوة الجماعة فاللام للعربا وبديل عن المضاف اليه قال وفي نسخة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك
فقلت له بل قال الراوي وهو الراي فقال اي المرفي تقول اللهم اكبر الله اكبر الخ الى اخر الاذان بالكتابة السابقة
وكذا اي ومثل الاذان الاقامة وظاهره يؤيد مذهبنا اي اعلمه ايها وفي رواية ثم استأخر غير بعيدا بعد ما
عليه الاذان ثم قال ثم تقول اذا قلت الى الصلوة اللهم اكبر الله اكبر الخ الى اخر الاقامة فلما أصبحت اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحبرته بما رايت اي من الروايات فقال انها اي رؤياك لرؤيا حق اي ثابتة صحيحة
صادقة مطابقة للحجى وموافقة للاجتهاد ان شاء الله تعالى للتبرك والتعلق بقرن مع بلال قال فيفتح
الهيئة وكسر القاف اي امل عليه ما رايت فليكن ذن وفي نسخة فيكون به اي بما يليق به اي بالبلال الذي راع
صوتك قال الراغب اصل النداء من الندى اي الرطوبة يقال صوت ندى اي ربيع واستعارة الندى للصوت
من حيث ان من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه ويعبر بالنداء عن السخاء يقال فلان ندى كذا من فلان اعني
انتهى وقال الامام النووي من هذا الحديث يؤخذ استحباب كون المؤذن رفيع الصوت حسنة فقت مع بلال
فجعلت القبة عليه اي القبة له ويؤذن به قال فسمع بذلك اي بصوت الاذان عراي الخطاب ب رضى وهو في بيته
جملته حاله فخرج اي سرعا وفي رواية فجعل يجر رداءه اي وراه يقول يا رسول الله والذي به شك بالحق لقد
رايت مثل ما راى ولعل هذا القول صدر عنه بعد ما حكى له بالروايات السابقة او كان مكاشفة له وهذا ظاهر
العبارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي لا غيره لحي حيث اظهر الحق ظهورا وازاد في البيان نور
رواه ابو داود والدارمي وابن ماجه الا انه اي ابن ماجه لم يذكر الاقامة وقال الترمذي هذا حديث صحيح لكنه اي
الترمذي لم يصرح بقصة الناقوس وروى احمد عن عبد الله انه قال يا رسول الله اني رايت فيما راى التام فقلت
اي لم اكن نائما صدقت رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال اللهم اكبر الله اكبر الخ وفي
رواية ضعيفة عن ابن ماجه ان رؤياه كانت ليلة شتاء وفيها وسط الطريق ان ابا بكر رضى راعيا يضاف وفي وسط
الغزالي راع بضعه عشر وانكره النووي كابن الصلاح ثم مشروعية الاذان في ثا في الرحمة وقيل في اولها والروايات
المصرحة بانها شرع بمكة قبل الهجرة لم يصح منها شيء وفي مسند الحارثي من اذن بالصلوة جبريل عليه
السلام اذ نفى سماء الدنيا فسمعه بلال وعمر فسبق عراي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبره فقال عليه السلام
سبق به عراي وظاهره انها سمعها يقظة والحديث السابق يرد ذلك وعن ابي بكره هو نقيع بن الحارث الثقفي قال
جئت مع النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة الصبح فكان وفي نسخة قالوا لا يخرج من رجل
الا نأده بالصلوة قال ابن جرير اعلم به اللفظ وفيه حث على الاذان لا لله صلى الله عليه وسلم لما تعاطى النوازل
بنفسه كان في ذلك ابلغ حث على الاذان انتهى ويؤخذ منه مشروعية التشويش في الجملة على ما ظهر في روايات الله اعلم
وقال الطبري من سبته للباب بجره النداء وحركه برجله قال ابن جرير اذا كان مشغولا بنوم وشحه وفيه حث
على ايقاظ النائم ونحوه للصلوة ويؤخذ من تحريكه برجله جواز ذلك من غير كراهة ولا نظر الى ما يتوهم بعض
الحق والجملة من ان ذلك فيه تحقير او اهانة للنائم رواه ابو داود وعنه مالك بلغة وفي نسخة بلغة في المؤذن
جاء عمر يؤذنه هم ويبذل من الاذان بمعنى الاعلام قال الطبري وقال ميرك بالتخفيف اي يعلمه لصلوة الصبح
فوجدته نائما فقال الصلوة خير من النوم فامر عراي بجعلها اي ههنا الجملة في نداء الصبح اي اذا كان الصبح فقط
ولا يجعلها الايقاظ النائم في غير الاذان قال الطبري ليس هذا انشاء امر ابتداءه من تلقاء نفسه بل كانت سنة
سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه حديث ابن مخنف في الفصل الثاني كانه رضى الله عنه
اكثر على المؤذن استعمال الصلوة خير من النوم في غير ما شرع فيه ويحتمل ان يكون من ضرب من المواقف كما مر انفا
في حديث ابن عمر قال عراي لا تبعثون رجلا ينادي بالصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال لم فناد
بالصلوة قلت هذا الاحتمال الثاني بعيد جدا لان الظاهر من مجي المؤذن عراي ان يكون في ايام الخلاف وهو نافي
الموافقة وبعد عدم وصوله اليه سابقا لكن يؤخذ منه اصل التشويش مطلقا على ما عليه المتأخرون والخصوص
بالصبر الذي يدل عليه ظاهره من النوم مع احتمال ان يكون نوم القيلولة او المخصوص بالتحذير والقاضي الاقام
على رأي ابي يوسف ثم تحرر بالوافقة المتقدمة بانها امر للمؤذن بها ولا واستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم والرد
بقوله امر به صا دسببا لامره عليه السلام والله اعلم وانما الاحتمال ان عراي يبلغه حديث ابن مخنف السابق

السابق فامر بذلك اجتهاد فوافق اجتهاده النص على عاداته كما وقع له في ذات عرق وغيرها واحتمال انه كان بلغه ثم
نسبه فلما اتبعه من المؤذن في هذه الحالة تذكره فامر به فردوا للزوم انه كان مقروكا من الاذان في ليلة ايام
خبره عليه السلام ويؤيد ما رايت ما يدل على ان التأويل الاول هو المعقول انه روى الطبري في الجمع الكبير من حديث
تخصص بن عمر عن بلال انه اقبل النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصلوة فوجده راقد فقال الصلوة خير من النوم فقال
عليه السلام ما احسن هذا جعله في اذانك رواه اي مالك في الموطاء وقد سبق الاعتراض على النص في نحو وعن عبد الرحمن
بن سعيد بن عمار بن سعد ائ سعد القرظ وكان مؤذن قبا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخليفة بلال في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد عهده مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر بدل من سعد ويحوز دفعه ونسبه قال
ابن عبيد الرحمن بن حنبل في عني ابيه عن جده اي عن جده اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلال ان يجعل صبحه اي
ما يخطي مسجده والاصح مثلثة الهمزة والباء فاذا نيت في صمخها وقال انه اي جعلها في الاذان رفيع صوتك
عني من حالة عهده جعلها فيهما قال الطبري والحكمة انه اذا سدد صمخها الا الصوت الرفيع فيصير في استقصائه
كلاطوش قيل لونه يستدل الاصم على كونه اذا نافيكون ابلغ في الاعلام قال ابن جرير ولا يستدل ذلك في الاقامة لانها خارج
فيها الى بلخية لا اعلام كحضور السامعين ويؤخذ منه ومن قوله عليه الصلوة والسلام انه رفع لصوتك ان المؤذن
كان يؤذنه في نفسه وادعى سماعها فقط لم يستدل جعلها في اذنيه وهو محتمل انتهى واقربا لا يحتمل ان انه يستدل
له لان الرفيع مطلوب منه كما يدل عليه اطلاق حديث لا يسمع من صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شمله يسمع
بالقيمة رواه ابن ماجه وروى احمد والترمذي وصححه ان بلال فعل ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم **باب**
فصل الاذان واجابة المؤذن عطف على الاذان **الفصل الاول** عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤمر يقول المؤذن اصول الناس عننا فابغضهم يوم القيمة قاي اكثرهم اعمالا يقال فلان عنق من الخراف قطعة
منه وقيل اكثرهم رجاء لان من يرجو شيئا طال عنقه اليه فالناس يكونون في الكبر يوم في الروح بشرى لا يؤذن
لهم في دخول الجنة وقيل معناه الدنوس من الله تعالى لان طول العنق كناية عن عدم التشوير والحج الى الناضجة عن
التقصير وقيل رادتهم لانهم العرق يوم يبلغ افواه الناس فان الناس يوم القيمة يكونون في العرق بقدر اعمالهم
فالوصف بطول القامة ليس لانه هنا ايضا بل نتيجة من المكروه وقيل معناه انهم يكونون رؤسا يوم القيمة والكر
يصف السادة بطول العنق كما يقال هم الرؤس والنواصي والصدور وقيل الاعناق الجماعات يقال جاء عنق من الناس
اي جماعة وتعني الحديث ان جميع المؤذنين يكون اكثر فاق من اجاب دعوتهم يكون معهم فالطول مجاز عن الكثرة
لان الجماعة اذا خرجوا لمقصدهم يكون لهم امتداد في الارض وقيل طول العنق كناية عن الفرح وعلو الدرجة كما ان
خضوع العنق كناية عن الهوان وقال ميرك وعندى والله اعلم ان يكون المراد بطول الاعناق استقامتهم
لقلوبهم واطمئنان الكرامتهم وانهم غير واقفين موقف الهوان والنزلة مرطعين متعني رؤسهم ولا تكسر رؤسهم
كالجر من جزاء بما كانوا عليه في الدنيا من مدة اعناقهم في الاذان قال الطبري وروى بعضهم اعناقا بكسر الهمزة اي
اسلما عن اعناق اذا اسرع انتهى قال الشيباني الجزري وقد بالغ من ضبط اعناقا بكسر الهمزة على انه مصدر كاسرها
المجته في الف الرواية وحرف المعنى نقله ميرك رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نودي للصلوة اي بالاذان اذير للشيطان اي عن موضع الاذان له ضربة بضم اللجج كغراب وهو ربح من اسفل
الانسان وغيره وهذا النقل الاذان عليه كالحمار من ثقل الحمل حتى لا يسمع الشاذين لتعليل لادباره قال الطبري شبه
شغل الشيطان نفسه واغفاله عن سماع الاذان بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره فسمما غرضا
تقبيح ما انتهى وقيل هذا محمول على الحقيقة لان الشياطين يا كلون ويشربون كما ورد في الاخبار فلا يمنع وجود
ذلك منهم خوفا من ذكر الله تعالى والمراد استخفاف اللعين بذكر الله تعالى من قولهم ضربه فلان اذا استخف
ذكره ابن الملك فاذا قضى مجبول وقيل معروف ذكره الابري وقولا بن جرير حتى اذا قضى حتى هي والثاني بعد هذا الخلة
على الجملة الشرعية وليست للتعليل خطا اذ صوابه فاذا قضى على ما في النسخ المصححة النداء اي فرغ المؤذن منه اقبل
اي الشيطان حتى اذا قوب بالصلوة من التشويش وهو الامام مرة بعد اخرى وكذا اذا اقامته اذ يسمع الاقامة حتى
اذا قضى التشويش اقبل اي الشيطان حتى يخطى بفتح اليا وكسر الطاء وتضم وحق تعليلية بين المرء ونفسه اي
قلبه والمعنى حتى يحول ويحجز بينه ما يوسوس به القلب وحديث النفس فلا يتمكن من حضور في الصلوة قال في
الاساس خطر الرجل برحمته اذا مشى به بين الصقيين وهو يخطى في مشيته ثم قال الابري يخطى بضم الطاء
وكسرهما قال النووي معنى الكسر يوسوس من خطر البعير بدبها اذا حركه فصر بغيره وبالضم يدنو منه

هذا غاي على طوطى العامة وطلب الاصل لا العمل
لاننا على غيرهم عن سائر الناس وازدناهم
عليهم وقيل طول العنق

وقال عياض وبالكسر هو الوجه ولا ينفذ في اسناد الكيلولة اليه تعالى في قوله عز وجل واعلموا ان الله يحول من المرء
وقليه لان هذا الاسناد حقيقة عند أهل السنة والاول باعتماد ان الله تعالى مكنته منها حتى يتم ما في الجبهة
ايضا والاول اضيف الى الشيطان فانه مقام شتر وكذا اعتبر عن قلبه بنفسه والثاني مقام الاطلاق كما يقال
الله تعالى خالق كل شيء ولا يقال خالق الكلب والخنزير بل ما مع الله تعالى وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الخير بيدك والشتر ليس اليك مع اعتقاد ان الامر كله لله وكل من عند الله يقول بالرفع استئذان في ميتة و
قيل بالنصب على انه بدل من يحظر اذكر كذا اذكر كذا كناية عن اشياء غير متعلقة بالصلاة لما لم يذكر في الحديث
لم يكن المصلي يذكر قبل شروعه في الصلاة من ذكر مال وحسابه وبيع وشراء حتى قال الطبري كذا حتى في الحديث
خمس مرات الاولى والاخيرتان بمعنى في الثانية والثالثة دخلتا على الجملتين الشرطيتين وليسما التحليل وهذا
يدل على سهو ابن حجر كما ذكرنا في الرجل يفتح الظاء من الظلول اي يحصر من الوسوسة بحيث لا يدرى كم صلى
اي يقع في الشك متفق عليه وعن ابن سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع من صوت يعلو
اي غايته وهو صوت حجر من غير فهم كلمات الاذان حتى ولا النفس تنكبرها في سياق التثنية والاشياء والاموات
قاله ابن الملك قال ابن حجر كان سبب تقديم الجملتين الترتيب من الادنى الى الاعلى وفيه انه لا يلائم قوله ولا شيء ولا يظهر
ان المراد بالجملتين ما يشمل الملائكة وقدم اكثر منهما ولتفصيل اكثر من على اكثر الاشياء لا شيء اي من الدنيا تات والجمادات
والحيوانات وهو من باب عطف العام على الخاص والصحيح ان الجمادات والنباتات والحيوانات واعدا كما
تسميها كما يعلم من قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شيء الا اسبح بحمده ومن
حده صلى الله عليه وسلم يقول الجمل الجمل هل تربك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال الطبري وهذا
مذهب أهل السنة ويدل عليه قصة كلامه في البقرة وغيرهما من الاحاديث والاثر وفيه مكالمة
اهل التشاهد والاسرار التي هي كالانوار فلا يحتاج الى ما قاله ابن حجر بان يخلق فيها فرما وسماحتي بجمع اذانه
وتعقله ان تشهد له يوم القيمة قال ابن حجر اي بلسان الحال بفضل ما علو درجته كما انه تعالى يفيض اقواما
ويبينهم بشهادة السنة والايدي والاجل بخساره وبارهم انتهى والمعتمد في المعتقدين شهادة الاعضاء
بلسان الحال لقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ومنه قوله تعالى
يومئذ نتحدث اخبارها سيما والدار الاخرة محل خرق العادة والعبادة منها انه ذهل وغفل عما ذكره في هذا الكتاب
ان ما ورد عن التشايع يجعل على ظاهره ما لم يصرف عنه صاف ولا يراف هنا كما لا يخفى فسيحان من لا ينسب وفيه
حت على رفع المؤذن صوته لتكثر شهادته قال الطبري وانما ورد البيان على الغاية مع حصول الكفاية بقوله لا يسمع
صوت المؤذن تنبيهها على ان اخر من ينشئ اليه صوت المؤذن يشهد له كما شهد له الاولون وفيه حث على استماع
الحمد في رفع الصوت بالاذان ولكراد من شهادة الشاهدين له وكفى بالله شهيدا شهادته يوم القيمة فيما بينهم
بالفضل والعلو فان الله تعالى يبين قوما ويفضهم بشهادة المشاهدين فكذلك يكرم قوما تكبيل لاسرورهم قال
القاضي غايه الصوت يكون اخفى فاذا سمع الاخفى كان غيره بالشهادة والى رواه البخاري والنسائي وابن ماجه
واحمد قاله ميرك وعن عبد الله بن عمر وابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن
اي صوته او اذانه فقولوا مثل ما يقول اي الا في الحديثين لما سياتي في الا في قوله الصلاة خير من النوم فانه يقول
صدق وبررت وبالحق نطق وبررت بكسر الراء الاولى وقيل بفتحها اي صرت خائرا خير كثير ثم صلوا على
اي بعد فراغهم فانه الشان من صلى على صلاة اي ولحده صلى الله عليه عليه اعطاه بها عشر اي من الرحمة وفي
رواية صلى الله عليه وملا فكتة عليه بها عشر بل اكثر كما جاء في روايات كثيرة فاي فعله المؤذن ان عقيب الاذان
من الاعلان بالصلاة والسلام من اذ اصله سنة والكيفية بدعة لان رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر فيعكراهة
سيما في المسجد الحرام لتشويشه على الطائفين والمصلين والمعتكفين ثم سئل الله امر من سأل بالهزمة على النقل
والخذف والاستغناء او من سأل بالالف المبدلة من الهزمة او الواو والياء الى الوسيطة قال الثوري شتى هي في الاصل
ما يتوسل به الى الشيء ويتقرب اليه وجمعها وسائل وانما سميت تلك المنزلة من الجنة بها لان الواصل اليها يكون
قريبا من الله سبحانه فائرا ببقائه مخصوصا من بين سائر الدرجات بانواع الكرامات قيل كالوصلة التي يتوصل
بها الى الزنى وآما الوسيطة المذكورة في الدعاء المروي عنه صلى الله عليه وسلم بعد فقيل هي الشفاعة بشهادة في
آخر الدعاء وحلت له شفاعتي ذكره الطبري وفيه يحث فانها اي الوسيطة منزلة في الجنة اي من منازلها وهي اعلاها
واغلاها على الاطلاق كما في حديث اخر لا تنبغي اي لا تيسر ولا تحصل ولا تليق لا لعبد اي واحد وفي رواية الاعمدة

مؤمن من عبادة الله اي جميعهم واجوز قاله نواضع الا انه اذا كان افضل الانام فمن يكون ذلك المقام غير ذلك المهم عليه
السلام قاله ابن الملك اي اكون انا هو قيل هو خير كان وضع موضع اياه والحيلة وضع الضمير موضع اسم الاشارة
ان اكون ذلك العبد ويحتمل ان يكون انا مستدلا تاكيدا وهو خبره والحيلة خبر اكون وقيل يحتمل على الا ان الضمير
وحد ووضع موضع اسم الاشارة فن سأل الى اي لاجل وقول ابن حجر اي في رواية غفلة عن اصل الكتاب فانه تات
فيه على النبي المصطفى الوسيطة شيئا في بيان كيفية سؤال ذلك حلت عليه الشفاعة صارت حلالا له غير حرام
وقوله وحلت له الشفاعة وقال ابن الملك اي وجبت فعلى معنى الام كافي رواية وقيل من الحلول بمعنى النزول يعني
استحقاق الشفاعة له بحجته لدعائه رواه مسلم وابوداود والترمذي والنسائي قاله ميرك وعن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن شريطي جزاؤها دخل الجنة الله اكبر الله اكبر فقال احدهم عطف على
فعل الشريط الله اكبر الله اكبر ولم يذكر الا ربع اذنا بذكر اثنين منها ومن ثم ذكر واحدا من الاثنين فيما بعد كما قال ثم قال
عطف على حال الاولى قال الطبري المعطوفات ثم مقدرات بحرف الشرط والفاء في فقال اي اذا قال المؤذن اشهد ان
لا اله الا الله قال اي فقال احدهم حذف اختصاصا شهد ان لا اله الا الله ثم قال اي اذا قال المؤذن اشهد ان محمد رسول
الله قال اي فقال السامع اشهد ان محمد رسول الله ثم قال اي اذا قال المؤذن حتى على الصلاة قال اي فقال المجيب
لا حول ولا قوة الا بالله اي لاجل في الاخلاص عن مانع الطاعة ولا حركة على اذنها الا بتوفيقه تعالى قاله الطبري
وهو الاظهر وقال الطبري اي لاجل في الاخلاص عن المنكره ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيقه تعالى وقال المراد بالحال
ما يختص به الانسان وغيره من الامور المتغيرة في نفسه ويجيبه وما يتصل به والحول ماله القوة في احدي هذه
الحوال ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله انتهى والاحسن في تفسيره ما ورد من فروع الاحوال عن معصية الله
الا بصحة ولا قوة على طاعة الله الا بعد ان الله ثم قال حتى على الفلاح قال حبل ولا قوة الا بالله قال الطبري ان الرجل اذا
دعى بحولتين كان له قيل له قبل بوجهك ونفرك على الهدى والفلاح فاجاب بان خطيب جسيم وامر عظيم وفي الامانة
المعروضة على السموات والارض ولم يحلها فكيف لاجل مع ضعفي ولكن اذا وفقني الله بحوله وقوته لعلى اقوم بها قال
النووي مستحب اجابة المؤذن بالمثل الا في حديثين فانه يقول لا حول ولا قوة الا بالله لكن من سمعه من شطرنج
وجنب وسامع من غيرهم ممن لا تعلم من الاجابة فن اسباب للنعم ان يكون في الخلاوة واجل اهله وشيوخها ونسبها ان يكون
في صلاة فلا يوافقها فاذا فرغ منها الى يشاء قال القاضي عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط ثم قال
الله اكبر الله قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه قيد للاخير والكل وهو الاظهر من الجنة
قال الطبري وانما وضع الماضي موضع المستقبل ليعتق للمؤذن ان يعود قال ابن حجر على حد قوله في امر الله ونادى اصحاب الجنة والمؤذن
الله يدخل مع الناجين والافضل مؤمن لا يبدل من دخولها وان سبقه عذاب بحسب جرمه اذ لم يعف عنه الا ان قال ذلك لاجل
مع اعتقاده بقلب حقيقة ما دل عليه واخلاصه فيه انتهى ويمكن ان يكون المراد انه يدخلها ان لم يكن له مانع من
دخولها وسبب وصولها وحصولها او دخل الجنة المعنوية في الدنيا وهي الشهادة المقررة بالمشاهدة العظمى
ولذا قال بعض العارفين في قوله تعالى ومن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبى ويمكن ان يكون
الامر في الجنة للعهدي دخل الجنة للمهروجة الجيب الا ان رواه مسلم وابوداود والنسائي قاله ميرك قاله ابن الملك
واما الكوفة عند الحيلة فهو وان خالف ظاهرا قوله عليه السلام فقولوا ما يقول لكنه ورد فيه حديث
مفسر لذلك عن عمر رواه مسلم فقولوا ذلك العام على ما سوى هاتين الكلمتين وتعليل الحديث المذكور بان اعادة
الدعوة دعاء الداعي يشبه الاستهزاء كما يفهم في الشاهد بخلاف ما سوى الحديثين فانه ذكر شاب عليه من قاله
اذ لا مانع من صحته اعتبار الجيب بها اذ عيا نفسه فحرمها منها السواكن مخاطبا لها فكيف وقد ورد في بعض الصور
طلبها صريحا في مسند ابى يعلى عن ابى امامة عنه عليه السلام ان نادى المنادى بالصلاة ففتح ابواب السماء و
استجيب الدعاء فن نزل به كربا وشدة فليست من المنادى فاكثر كبر اذا تشهد تشهدوا وقال حتى على الصلاة
قال حتى على الصلاة واذا قال حتى على الفلاح قال حتى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الحق المستقيم
لها دعوة الحق وكلمة التقوى حينئذ عليها وامتنا عليها وابتعنا عليها واجعلنا من خيارها لها فحيانا واما
ثم سأل الله عز وجل حاجته وروى الطبري في كتاب الدعاء من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل ورواه الحاكم
فذكر مثل حديث ابى يعلى وقال صحيح الاسناد لكن نظره في لضعف ابى عابد وقد يقال هو حسن ولو ضعف فلما قام
يكفي فيه فيه يفيده ان عموم الاولين قد رأينا من مشايخ السلوك من كاف جمع بينهم فافيد عول نفسه ثم بقر من
الحول والقوة ليعمل بالحديثين وفي حديث عمر بن ابى امامة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم لا يسبق المؤذن بل يعقب كل جلية

منه بجوابه منه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اعاد الله له ما كان
ويجيبه للسر من هذه الدعوة التامة الى الكمال الفاضلة قال الثوري شقي وصف الله دعوة التامة لانها ذكر
الله عز وجل يدعى بها الى عبادته وهذه الاشياء وما والاها هي التي تستحق صفته الكمال والتمام فصار يسمي
ذلك من امور الدنيا يعرض بها لنقص الفساد ويحتمل انه وصف بالتمام لكونها معجزة من الشئ وقيل
التامة على الزام المحبة والنجاة والمسارعة الى المدعو اليه وتسمى الاذان دعوة لانه يدعى الى الصلوة
والذكر والصلوة القائمة على الدائمة لا يغيرها ملة ولا تنسخها شريعة قاله الطبري وقال ابن الملك لقياسه الى
القيمة ولا تهاجم باقامتها فتكون هي قائمة آتت اعطى محمد الواسيلة الى منزلة الرفيعة والمربية المنيعة والقيمة
الى الزيادة المطلقة والمزية الغير المنتهية واما زيادة الدرجة الرفيعة المشتهرة على السنة فقال السجستاني
لم ادر في شيء من الروايات وابحثها اجد سله واصله مقاما محمودا اي مقام الشفاعة الذي وعدته المومنين
بل ان نصب على المدح بتقدير اعني ارفع عليه بتقدير هو ولا يجوز ان يكون صفة المنكرة وانما ذكر المقام للتحسين
مقاما ينبطه الاولون والآخرين محمودا يكل عن اوصافه السنة كما مدين قال الاشرف المراد بوعده قوله تعالى اعني
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس عينا مقاما يحميك فيه الاولون والآخرين وتشريف فيه على جميع المخلوقين
تسأل فتعطي وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لواءك ذكره الطبري وفي رواية لابن جابر المقام المسمى بوزن البهي
في رواية انك لا تخلف الميعاد واما زيادة راحة المرحوم لا وجود لها في كتب الحديث في الحكمة في مثل ذلك
مع كونه واجب الوقوع بوعده الله وعسى في الآية للتحقيق اظها والشرع وعظم منزلته وتلاذ به المومنين
ورجاء لشفاعته حلت ما وجبت وثبت له شفا عني يوم القيمة وفيه اشارة الى بشارة حسن الحاتمة
البحاري والادوية قاله ميرك وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يغير من الاعادة اذا طلع الفجر
انتم مسلمون او كفار وفيه اقتباس من قوله تعالى فالغيثات صبحا قال الطبري ضيغة المضارع تدل على
الاستمرار ان كان عادته واداءه الاعادة كيتس القوم على غفلة وهي بالليل اولى ولعل تأخيرها الى الصبح يستلزم
نقله ميرك وكتبته وفيه لا اعلم ما فيه الا ان يقال الاستمرار مستفاد من كان لا من المضارع والله اعلم وكان
يستمر الاذان اي يطلب سماعه ليعرف حالهم به فان سمع اذانا وضعه موضع ضميره اشهدا بان من حقه وكونه
من علامات الدين ان لا يعترض لاهله امسك اي عن الاعادة وتركها والاي وان لم يسمع الاذان اغارة
وهو الشهب وقيل استماعه عليه الصلوة والسلام للاذان وانتظاره اياه كان حذرا من ان يكون فيهم مؤمن بغير
عليه غافلا عن حاله وهذا يدل على جواز مخالفة الكفار والاغارة عليهم قبل الدعوة والانتذار الا ان الدعوة مستحبة
وبه قال الثوري شقي وابو حنيفة والشافعي واحمد واسحق ومنع مالك من مقالتهم قيامه كذا ذكره ابن الملك
فصبح الفاء فصيغة اي لما كان عادته ذلك استمع فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الفطرة اي انت اوهو على الدين والسنة والاسلام لان الاذان لا يكون الا للمسلمين ثم قال شهدنا الله
الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت اي بالتوحيد من النار يعني بسبب انك تركت الشرك بالله
بذلك القول قاله ابن الملك وقال الطبري اشارة الى استقرار تلك الفطرة وعدم تصرف الوالد فيهم بالشرك واما
خرجت بلفظ الماضي فيحتمل ان يكون تفاعلا وان يكون قطعا لان كلامه عليه السلام حق وصديق فنظر اي
الصحابة اليها ذلك الرجل فاذا هو اي المؤمن داعي يعزى بكسر الميم بمعنى المعز وهو اسم جنس او واحد المعزى
ما عز وهو خلافا الضان قاله الطبري وهو بالتثنية وقيل بتركه وقيل بتثنيها في النكرة وقال سيبويه معزى مؤن
مصرف وقيل الاضاحدوف للاضاحاق لا للتأنيك رواه مسلم قال السيد ورواه البخاري صد الحديث الى قوله
والا اغار وعن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن اي صوته او
اذانه او قوله وهو الاظهر وهو يحتمل ان يكون المراد به حين يسمع تشهد الاول والاخير وهو قوله اشهد ان لا اله الا الله
الا الله وهو انشوب ويمكن ان يكون معنى يسمع فيكون صريحا في القصد ولا الظاهر ان الثواب المذكور
مترتب على الاجابة بكلامهم هذه الزيادة لان قوله هذه الشهادة في اثناء الاذان ربما يقوته الاجابة ببعض
الكلمات الا ان شهدنا لا اله الا الله وحده اي من غير ما يوجد في الرواية ورسوله اظهره تحت ثاب الدعوة وفيها ما
وان محمدا عبده قدمه اظها والعبودية وتواضعا للحضرة الربوبية ورسوله اظهره تحت ثاب الدعوة وفيها ما
اشارة الى الراد على النصارى واليهود والاضافة فيها للاختصاص والمراد بهما الفرد الكامل للوصف بها رضى
بالله ربنا تمييزا لى ربوبيته وجميع فضائه وقدره فان الرضا بالقضا باب الله الاعظم وقيل حال اى سببا وما الكا

مطل
في بيان الاعادة على الغفلة قبل الدعوة
الى الدين والاقرار على النار

وما الكا وسبقنا وبسبحنا ونسبحه ما ارسل به وبلغه البنا من الامور الاعتقادية وغيرها بالاسلام
اعني بجميع اصول الاسلام من الاصول والادوية شيئا اعتقادا او انقيادا وقال ابن الملك الجملة استينافا كما قد قيل ما سب
شهادته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واما ما ذكره ابن جرير من تقديمه بالاسلام ديننا وتأخير بقوله رسول الله صلى الله عليه وآله
اصل الحديث على من سبغ المصنعة التي مطابق للدابة ايضا فان حصل الاسلام ما كان يكون بعينه شيئا
غلويا ذهبى من المصنعة وهو يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون دعاء قاله ابن الملك الاول هو المصنوع وهو
والاربعة والحمد لله الذي احكام اخرجته في مستندك ومحجب من ذلك تقرير الذهبى له فاستندك عليه وهو في
مصحف مسلم المصنف قاله ميرك واقول العمل اخرج له بغير السند الذي في مسلم فلينظر في علمه ما فيه
والله اعلم هذا واخرجنا البيهقي بلفظ من سمع المؤذن يؤذن فقال رضى بالله ربنا وبالا سلام ديننا ويحمد
حق الله عليه وسلم نبيا والقران اماما والكعبة قبله اشهدنا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبد الله ورسوله اللهم اكتب شهدا في هذه في عليين واشهد عليها ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين وما
المصالحين وانتم عليهم بامين واجعل لعنك عهدك يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد نذر الله
ينطقه من تحت العرش فيها امانة من النار وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤذن كل اذنين اذان في فيه تغليب او المعنى بين اعلان من صلوة قال الطبري غلب الاذان على الاقامة
وسماها يا نبيهم قال الخطابي حل احد الاسمين على الاخر شايعة في قولوا سيرة الغرضين ويحتمل ان يكون الاسم
حقبة لكل منهما لان الاذان فاللغة بمعنى الاعلام الاذان اعلام بحضور الوقت والاقامة اعلام بحضور فعل
الصلوة بان كل اذان صلوة قال ابن الملك كذا في الحديث على النوافل بينها قال المظهر انما حوزته صلى الله
عليه وسلم انت على صلوة النفل بين الاذان والاقامة لان الدعاء ليرة بينها الشرف ذلك الوقت واذا كان اشرف
كان ثواب العبادة اكثر قلت وللمبادرة الى العبادة والمسارعة الى الطاعة والفرق بين المخلص والمناق ولبتيا
لاذ في الغرض على وجه الكمال والحاصل انه يسمن ان يصلي بين الاذان والاقامة وكذا بوحنية النفل قبل الغروب
بحديث يزيد الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عتقك اذنين ركعتين مخلصا لصلوة الغروب
ذكره بعض علماءنا ثم قال في الثالثة من شاء ليعلم انها لا تختص بالمؤذن بل عام قاله ابن الملك والظاهر ليعلم انها
مستحبة غير واجبة متفق عليه والاربعة قاله ميرك **الفصل العاشر** عن اية هروية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الامام ضامن اي متكفل بصلوة المؤمنين بالاتمام ومحتفل عنهم القراءة والقيام اذا
ادركوا ركعتين فالضمان هنا ليس بمعنى الغرامة بل يرجع الى الحفظ والرعاية كذا قاله بعض علماءنا مثل
ابن جرير وضمانهم اقا النحوي الاسرار بالقراءة والمجهر بها والدعاء بان يعجوبه ولا يخصوا به انفسهم لا فيما
ورد كرتا غفرى بين السجدين اول قولهم نحو القراءة عن السبوق والسموع عن الساهي وابي قحط قرص
الكفاية قول والمؤذن مؤمن فلا القاضي الامام متكفل بصلوة الجميع فيحتمل القراءة عنهم واما مطلقا
عند من لا يوجب القراءة على المؤمن او اذا كانوا مسبوقين ويحفظ عليهم الركعات والسنة واعدا ركعتا
ويشوق السفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء وعليه اعتماد الامام يصلح صلواته بصلواتهم وبالعكس
والمؤذن امين في الاوقات يعقده الناس على صوتهم في الصلوة والقيام وسائر المواقف فقال الطبري
وقال ابن الملك لا تهم براعون ويحافظون من القوم صلواتهم لانها في عهدتهم كالتكفلين لهم صلتهم وهم
وفسادها وكما لها ونقصانها بحكم المتبوعة والتابعة ولهذا الضمان كان ثوابهم اوفر اذا راوا لحقها و
وزرهم اكثر اذا خلوا بها والمراد ضمان الدعاء والمؤذنون امنا لان الناس يعتمدون عليهم في الصلوة وشيوخها
اولا ثم يرتقون في امكنة عالية فينبغي ان لا يشرفوا على بيوت الناس كونهم امنا اللهم ارشد الامة واغفر
للمؤذنين ولحفظ المصالح ارشد الله الامة وغفر للمؤذنين قال الطبري دعاء اخرج في صورة الخبر بمالفة
وعبر بالماضي ثقة بالا سبحانه كانه استجيب فيه ويخبر عنه موجود او والمعنى ارشدا لامة العلماء بظفره
والقيام به والخروج عن عهدتهم واغفر للمؤذنين ما عسى يكون لهم تفریط في الامانة التي حملوها من جهة تقدير
على الوقت او لخبر عنه شرفا قال الاشرف يستقبل بقوله الامام ضامن والمؤذن مؤمن على فضل الاذان على
الامامة لان حال الامين افضل من حال الضمين ثم كلامه ورد بان هذا الامين يتكفل الوقت فحسب ومن افترقا
يتكفل اذ كان الصلوة ويشهد للسفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء فان احدهما عن الآخر وكيف لا الامام خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤذن خليفة بالارض وايضا الارشاد الدلالة الموصلة الى البعية والغفران

كانت
توفي بعد الاذان

يشقاعته ذنوب من كان ساكنا ومقيما الى حيث يبلغ صوته وقيل يغفر بمعنى يستغفر لكل من سمع صوته
ويشهد له كل رطب ويايس ويايس اي جمادى ببلغ صوته ويجعل شهادتهما على الحقيقة لقوته تعالى على
انطاقهما او على الجواز بقصد الجاهل بالملك وشاهد الصلوة اي حاضرهما من كان غافلا عن وقتها وكان
ابن حجر اي حاضر صلوة الجماعة المسببة عن الاذان انتهى فيكون القيد البيا والافاض صلوة الجماعة
التي ساء وجد سببية الاذان ام لا ولذا قال الطيبي عطف على قوله المؤذن يغفر له اي الذي يحضر صلوة الجماعة
يكتب له اي للشاهد خمس وعشرون اي ثواب خمس وعشرين صلوة وقيل يعطف شاهد على كل رطب اي يشهد
المؤذن حاضرهما يكتب له اي المؤذن خمس وعشرون صلوة ويؤيد الاول ما في رواية تفصيل صلوة الجماعة على
الفرد سبع وعشرين درجة قلت وفي رواية صحيحة بخمس وعشرين صلوة وهي المطابقة لظاهر ولعل لاختلاف
الروايات باختلاف الحالات والمقامات قال ابن حجر ويؤيد الثاني ما سبقا من رواية المؤذن يكتب له مثل اجر
من صلى باذانه فاذا كتب لشاهد الجماعة باذانه ذلك كان فيه اشارة الى كذب مؤذنه ومن ثم عطف
هذه على المؤذن لبيان ان له ثوابا بين الغفرة وكتابة مثل تلك الكتابة والظاهر عندي ان شاهد الصلوة عطف
على كل رطب يعطف خاص على عام لا انه مبتدأ كما اختاره الطيبي ويحتمل ان يكون الضمير في يكتب له للشاهد
اقرب لفظا وسيما قال المؤذن وهو نائب معنى وسيما ويؤيد عنده اي عن الشاهد والمؤذن ما بينهما اي ما بين
الصلوتين اللتين شهدهما او ما بين اذان الى اذان من الضعفاء رواه احمد قال ابن المبرم روى الامام احمد من روى
لويهم الناس ما في التذات لتضاربوا عليه بالسيوف وله باسناد صحيح يغفر للمؤذن منتهى اذانه ويستغفر
له كل رطب ويايس سمعه ورواه البزار لا انه قال ويحبه كل رطب ويايس وابوداد قال ابن المبرم وكذا ابن
حزيمه ولفظهما يشهد له والنسائي وزاد له مثل اجر من صلى معه والطبراني مثل هذا وله في الاوسط يد الرحمن
فوق ذلك للمؤذن والتمنيغفر له مدي صوتها بين بلغ وله فيه اذ المؤذنين والمليين يحسبون من قبورهم مؤذنه
المؤذن ويلبي الملقى وابن ماجه اي الحديث بكاه وروى النسائي الى قوله كل رطب ويايس وقال النسائي في قوله
وله اي للمؤذن مثل اجر من صلى اي باذانه وعن عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي فقال
انت امامهم اي جعلت امامهم فيفيد الحديث وانت كما قلت فيكون للرواه قال ابن المبرم وقال ابن حجر وهي وان
دلت على اثبات امامته اعلاما بآله في تأويلهم فلذا عطف عليه بقوله واقتضا بعضهم اي تابع اضعف
المقتدين في تخفيف الصلوة من غير ترك شيء من الاركان يريد تخفيف القراءة والتسبيحات حتى يعمل القوم
قيل لا تسرع حتى يبلغك اضعفهم ولا تظول حتى لا تشغل عليهم قاله ابن الملك وقال الطيبي اقتضا جملة انشائه عطف
على انت امامهم لانه بتأويلهم وانما عدل الى الاسمية للدلالة على الثبات كان امامته ثبتت ويحجب عنها حتى ان
الضعيف يقتدي بصلواتك فاقتدات ايضا بضعفه واسلك سبيل التخفيف في القيام والقراءة وفيه من الغرابة
انه جعل المقتدي مقتديا قال التوردي حتى ذكر بلفظ الاقتداء تأكيد للامر المحثوف عليه لان من شأن المقتدي ان
يتابع المقتدي به ويحتجب خلفه فغير عن مراعاة القوم بالاقتداء مشاكلا قبله واتخذ مؤذنه المراد لا يأخذ
على اذانه اجر قال ابن المبرم ورد من رواية ابي داود وعن ابن عباس وليؤذن لكم خيادكم وليؤذنكم قراؤكم فعلم ان المراد
ان المستجب كون المؤذن عالما وعاملا لان العالم الفاسق ليس من الخيار لانه اشد عذابا من الجاهل الفاسق على
احق القولين كما تشهد له الاحاديث الصحيحة ثم يدخل في كونه خيادا ان لا يأخذ اجرا فانه لا يحل للمؤذن ولا
للامام قالوا فان لم يشاهد رطب على شيء لكن عن قوا حاجته فجعله في كل وقت شيئا كان حسنا ويطلب له وعلمنا
المعنى لا يحل له اخذ شيء على ذلك لكن ينبغي للقوم ان يهدوا له وفي قتاي فاضيل المؤذن اذا لم يكن عالما باوقات
الصلوة لا يستحق ثواب المؤذنين انتهى في اخذ الاجرا في كلامه لكن ينبغي ان يجعل قول قاضيا على مؤذنه
يؤذن في غير الوقت لان ابن ام مكتوم كان اعمى وهو مؤذن ويدخل في الخياد ايضا لان لا يحسن الاذان لانه لا يحل
وتحسين الصوت مطلوب ولا تالزم بينهما قيل تمسك به من سمع الاستيحاء على الاذان ولا دليل فيه بجواز
ان يأمره بذلك اخذنا لافضل كذا قاله الطيبي وقال الخطابي اخذ المؤذن على اذانه مكرهه بحسب مذاهب
اكثر العلماء قال الحسن اخشى ان لا يكون صلواته خالصة وكوهما الشافعي وقال يروق من خمس الخمس من سهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مرصدا لصالح المسلمين قال ابن حجر فان وجد عدل تبرع باذانه لم يجز
للامام ان يروق احد من بيت المال شيئا على اذانه قال المظهر فيه ان الامامة ينبغي ان تكون باذن الحاكم يعني الامام
الراي وان يستحب للامام التخفيف في الصلوة رعاية للضعيف وقد ورد من اهل الناس في تخفيفه فيهم

قال فيهم المستقيم والبريرين وما الحاجة رواه احمد وابوداد والنسائي والحاكم في المستندك وانخرج مسلم منه
الفصل الثاني في احوال الفاضلين في الموضوعين والترمذي الفصل الاخيرة وقال حديث حسن نقله ميرك
وفي حديث الترمذي اخبرنا عن عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ مؤذنا لا يأخذ على اذانه اجر او عن
ابن سنان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال عند اذان المغرب المظاهرة ان يقال هذا بعد
خروج الشمس فلو فاعلنا ثلثه اللهم هذا اشارة الى ما في الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر قاله الطيبي وتبعه ابن حجر
ولكن هذا اشارة الى الاذان لقوله واصوات اقبال ليلى اي هذا الاذان وان اقبال ليلى وادبارها اذ اي
في الاذان واصوات دما لك اي في الاذان جمع دمع وهو المؤذن فاغفر لي بحق هذا الوقت الشريف والصوت
المبني عليه يظهر وجهه تغريغ الغفرة ومناسبة الحديث للباب فانه يدل على ان وقت الاذان زمان استجابة الدعاء
فالوجه الى ما تكلف به ابن حجر في شرحه ولعل وجه تخصيص المغرب به من طرف النهار والليل وهو يقتضي
طلب الغفرة للسابقة واللاحقة ويمكن ان يؤخذ بالمقايضة عليه ويقال عند اذان الصبح ايضا لكن بلفظ هذا
ادبار ليلى واقبال نهارك الى اخره ثم رأيت ابن حجر انه اعترض على هذا بان هذه امور توقيفية لكنه مدفوع
بالادلة ما منع لهذا من الادلة الشرعية وقد اجمعوا على جواز الادعية المصنوعة من اصلها فكيف اذا كان مأخوذا
من الالفاظ النبوية وما من من المحظورات اللفظية والمحظورات المعنوية والمقايضة على الاسماء التي لا تخرج
عن القواعد اصولية رواه ابوداد والترمذي والحاكم في مستندك واقراه الذهبي على صحته قال الميرك والشافعي
والطبراني قال ابن حجر والبيهقي في الدعوات اي كتاب الدعوات الكبير صفة للمضاق المقدس قال ابن حجر مستحسن
وقد روى بعد ذلك وصلوات ملائكتك استلك ان تغفر لي وعن ابي امامة او بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان بلا الاخذ اي شرع في الاقامة فلما شرطية قاله ابن حجر ان قال قد قامت الصلوة قال الطيبي
لما استدعي فعلا فالتقدير فلما انتهى الى ان قال واختلف في قال انه متعذر ولازم فعلى الاول يكون مقعولا به
وعلى الثاني يكون مصدرا انتهى وتبعه ابن حجر والظاهر ان لما ظرفية وان زائدة للتأكيد كما قال تعالى فلما ان جاء
البشير كما قال صاحب الكشاف وغيره في قوله تعالى ولما جاءك رسلكم طائفة من ربه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقامها الدنيا الصلوة يعني ثبوتها وادامتها واشهرت زيادة وجعلني من صالح اهلها وقال ابن المبرم
صلى الله عليه وسلم في مسائل الاوقات اي في جميع كلامها الاقامة غير قد قامت الصلوة وقال في البقية مثل ما قال
المقيم الا في الحديثين فانه قال فيه لا حول ولا قوة الا بالله كمنو حديث عمر بن الخطاب قال مثل ما قال للمؤذن
لما تم في الحديث الخامس من الفصل الاول من الباب في الاذان يعني وافق المؤذن في غير الحديثين ويحتمل الموافقة
ايضا كحديث ورد في ذلك رواه ابوداد قال ميرك في سنده دجل مجرول انتهى لكن لا يخفى ان جهة الصحابي
لا يضتر لآثرهم كهم عدول فعله اراد به غير الصحابي ويؤيده قول ابن حجر وفيه راو مجرول ولا يضتر لانه من
احاديث الفضائل وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة اي
فادعوا كما في رواية وذلك لشرف الوقت رواه ابوداد والترمذي وقال حديث حسن نقله ميرك وقال ابن حجر
سنده صحيح وفي رواية حسنة الترمذي الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة اي قالوا فماذا نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما فان اياه صحابي على ما قاله ابن
حجر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان اي دعوتان ثنتان لا تردان او قلما تردان قال المعنى ما ذنبة
كافة عن العمل الدعاء عند النداء اي حين الاذان او بعده وعند الباس اي الشدة والمخافة مع الكفار حين يذعن
قوله وعند الباس اوبيان يلجم بفتح الباء والكاء اي يقتل بعضهم بعضا كما انه يجعل المقتول كحا وفي شفة بضم الباء
وكسر الحاء اي يختلط وسمى الحجر لاختلاط بعض اجزائه قال الطيبي وفي الغريبين كهم الرجل اذا شرب في
الحرب فلم يجد مخلصا وكهم اذا قتل وقال القاضي عياض كهم اذا التصق به التصاق الحجر بالحطب اي حين يلتصق
بعضهم ببعض وسمى بعضهم يقتل بعضهم كهم فلان فهو ملجوم اذا قتل كانه جعل كحا وفي رواية اي يدل
قوله وعند الباس يلجم بعضهم بعضا فان في رواية لابي داود بلفظ ساعته ان تقع فيها ابواب السماء وقلما ترد
على داع دعوته عند حضور النداء ووقت المطر وفي رواية له باللفظ الذي ذكره المصنف والله اعلم قاله ميرك وقوله
وتحت المطر اي عند نزول المطر وقال الطيبي روى في العوارف انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الغيث ويشرك
به ويقول حديث عهده رواه ابوداد والدارمي الا انما الدارمي لم يذكر تحت المطر وعبد الله بن عمر روى في الحديث
قال دجل يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا بفتح الباء وختم الضاد اي يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب

مطالع القياس خارج عن القواعد اصولية

وبعد غيبوبته بزمان يسير يظهر الفجر الصادق قبل وفائدة ذكره بيان ان ما بعده من الليل وان بالارواح ان يفتحه مع
كونه كان يؤذن بلبيل انتري والافطرا انما قال تعالى من الفجر وهو مجمل بيته صلى الله عليه وسلم بان المراد المستطير
لا المستطيل ولكن بالتخفيف ويشهد الفجر بالرفع وينصب للمستطير صفة والفتحة في الاقوال في الفجر
السماء قال ابن الملك اي الذي ينتشر ضوءه في الافق الشرقي ولا يزاد ضياءا ولا يترك صلوة العشاء انما لا يمنعها
ايضا لان الظاهر من حال المسلم عدم تأخيرها اليها لكونه مكرها انتري وكونه يعلم من هذا الحكم رواه مسلم في معناه
قال ميرك واحد ولفظ الترمذي وقال حسن نقله ميرك قال ابن حجر لا ينسب رواه مسلم والترمذي واللفظ له قلت
يستفاد هذا من كلامه مع الاختصاص وهو اولى بالاعتبار بل الاظهر ان يقول رواه الترمذي ولمسلم معناه وانما علمته
لانه السبب للفصل الاول وابعده عن الاعتراض على الفصل الاصل وعن مالك بن الحويرث قيل هو من قبيل ليل
وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم واقام عنده عشرين ليلة وسكن البصرة قاله الطبري قال تيت النبي صلى الله عليه
وسلم انا وابن عمي بالرفع على العطف والنصب على انه مفعول معه فقال انما اذا سا فرما فاذنا فاما اي المصلاة
المكتوبة وفي نسخة صحيحة وايضا يعني يؤذن احدا كما ويقوم الحيار اليكما عند استواء كما وليؤتمركما كبرك اي شئنا السجدة
بالاسلام اذ الغالب فيه ان يكون اعلم بالحكم او رتبة اي فضلا كما واقصر عليه ابن حجر وفيه تفصيل الامانة قال
ابن الملك الحديث يدل على ان الاذان لا يختص بالاكبر والافضل بخلاف الامانة فانه يندب فيها امامة الاكبر سنا
او رتبة ونقل ميرك عن الازهار اق داود اجمع بقوله صلى الله عليه وسلم فاذنا فاما اي ان الاذان والاقامة
فرضا عين قلت ينبغي ان يكون هذا القول باطلا بالاجماع لانهم لو كانا فرضي عين لاقى بها كل من الترتيب والسنن
فكل صلوة ولو فعل لنقل البناء قال واجتمع احد وجماعة بقوله صلى الله عليه وسلم فليؤذن لكم احدكم على انهما
فوصا كفاية يعني بناء على ان الاصل في الامر الوجوب وهو ظاهر ثم قال قال الشافعي والاکثر من عليهما استئذان طامرا
فحديث الاغارة قلت طاهر ذلك الحديث يقتضي الفرضية لا السننية اذ جعل شعار الاسلام وبه توكده حجة
ترتب الانتقام ثم قال ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث المسج صلواته اذا اردت الصلوة فاحسن الوضوء ثم
استقبل القبلة وكبر ولم يامر به الاذان قلت الحديث مع عدم استيعاب الشرط كترك ستر العورة لا يصلح ان يكون
حجة على داود فضلا عن احواد الاذان ليس من الشرائط ولا من الاذان بالاجماع فلا يلزم من اعادة الصلوة لاساة
فيها اعادة الاذان مع ان اذا غيبه كافته عند غير داود ثم قال ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم بارضا فلاة
فدخل عليه وقت الصلوة فان صلى بلا اذان ولا اقامة صلى وحده وان صلى باقامة صلى معه ملك وان صلى باذان
واقامة صلى خلفه صف من الملائكة اولهم بالشرق وآخرهم بالغرب اوردوه الفقهاء قلت ولو صح هذا النقل لم يبق
مجال مع ان الاحاديث يختص الحكم بحالة الجماعة لا حالة الانفراد كما يشهد بالحديث والكتاب علم وقال المحقق بن الزم
عند قول صاحب النهاية الاذان سنة هو قول جماعة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا واجب
لقول محمد لو اجتمع اهل بلد على تركه قلنا هم عليه واجب بكون القائل لما يلزم من الاجتماع على تركه استخفافهم
بالدين بخفض علامه لاق الاذان من اعلام الدين وعندنا اي يوسف يجسسون ويضربون ويقاطلون بالسلاح كما
نقله بعضهم لصورة نقل الخلا ولا ينبغي ان لا تنافي بين الكلامين بوجه فان المقابلة انما تكون عند الامتناع و
عدم القهر لهم والضرب والحبس انما يكون عند قهرهم فجاز ان يقال انما اذا امتنعوا عن قبول الامر بالاذان فاذا قتلوا
فظهر عليهم ضربوا وحبسوا وقد يقال عدم الترك مرة دليل على الوجوب فينبغي وجوب الاذان لذلك ولا يظهر
كونه على الكفاية والام لا ثم اهل بلدا بالاجماع على تركه اذا قام به غيرهم ولم يضربوا ولم يجسبوا قلت لعله اراد بعدم
ظهور كونه على الكفاية بالنسبة الى جميع البلدان والاشك ان الله اذا نزل احد فبلد سقط وجوبه عن باقي البلد
ثم قال وفي الدراية عن علي بن محمد عن ابي حنيفة وابي يوسف صلوا في الحضر الظهر والعصر بلا اذان واقامة لخطا
السنن وانما وهذا وان كان لا يستلزم وجوبه كونه لا ثم لتركها فيكون الجواب ان لا يتركها معا لكن يجب حملها
على انه لا يجب بالاذان لظهور ما ذكرناه من دليله رواه البخاري قال ميرك رواه الجماعة والمعنى عندهم بتقاربة
وبعضه ذكر فيه قصة كذا قاله الشيخ الجزري وعنه عن مالك قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما انتم في صلي في مراعاة الشرط والاركان وفيها هو انتم متهموا واذ حضرت الصلوة اوقفتها فليؤذن لكم
احدكم ثم ليؤتمركم يسكنون اللام ونكسوا كبرك عن اوسنا والكراد بالعلم علم الصلوة وما يتعلق بها من الاحكام والسنن
السنن الذي يكون في الاسلام الغالب عليه تعمل الاحكام وهذا من اظهر الادلة على تفصيل الامانة خلافا لما ذكره ابن
حجر من المناذعة متفق عليه قال السيد سلم يترك مسلم صلواتا كما رايت في اصيل فقول المصنف متفق عليه مجمل

مجمل بحث قلت مجمل على الغالب ومحل الشاهد الامر الذي يتعلق به الحكم ويترب عليه الخلق من الوجوب والله
والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل اي دجج الى المدينة ومنه تسمية القافلة
للتبصرة من جها وما الا او مطلقا نفا ولا من غزوة خيبر في الحرم سنة سبع اقام صلى الله عليه وسلم بها صرعا
بضع عشرة ليلة الى ان فخرها الله تعالى عليه وهي من المدينة على ثلاثة ابرد سار ليلة حقا اذا ذكرها الكري فيفتحين
هو النعاس وقيل النوم عرس من التعريس اي نزل اخر الليل للاستراحة وقال لبالا اكل اي احفظ وحرس لنا الليل
اواخره لاذنا الصبح فصلى بالال ما قد رده من الحج بين العبادتين الصلوة والحراسة او ما يتسره من التبريد وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال ابن الملك عطف على الضمير المرفوع للتفصيل في نام وفي نسخة نام والناس
انتري وهو هذا عزيل في الصايح ونام واصحابه وانما على ما في المشكوة فهو عطف على رسول الله عليه السلام وبجانبه
على المفصول معناه فلما تقارب الفجر استند بالال الى راحته لغلبة ضعف السهر وكثرة الصلوة موجعا الفجر ليبرقه
حتى يوقظهم عقيب طلوعه وهو بكسر الجيم على انه فعل لازم ولذا قال الطبري اي متوجعا الفجر فري موضعه وفي نسخة
تفتح الجيم على ان الفعل متعده والموجه هو الله تعالى ولكل وجهة فغلبت بلا اعيانه قال الطبري هذا عبارة عن النوم
كان غلبته بغالبته فغلبته على النوم ثم كلامه وحاصله انه نام من غير اختيار وهو مستند الى راحته حالة
تعبه عزم اصحابه عند غلبته نومه فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بال ولا احد من الصحابة
حتى يشرق الشمس اي صابتهم ووقع عليهم حرها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا قال
الطبري في استيقاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس اعاء الى النفس الزكية وان غلب عليه في بعض الاحيان
شيء من الحجب البشري فكشفها عن قريب ستزول والكل من هو اذكي كان زوال حجبته اسرع ففزع رسول الله صلى الله
وسلم اي من استيقاظه وقد فاتته الصبح قال الطبري اي هب وانتهى كانه من الفزع والخوف لان من يتهبط ليلته على
فزع ما فقال اي بالال اي العتاب محذوف او مقدر اي لم تمت حتى فاتتنا الصلوة فقال بالال اي متعذرا لخذ بنفسه
الذي اخذ بنفسك اي كما توفاك في النوم نوقا في نقله ميرك عن الطبري وقال وفيما تأمل ونظر والظاهر ان يقال
بعنه غلب على نفسه ما غلب على نفسه من النوم اي كان نومي بطريق الاضطرار دون الاختيار ليصح الاعتذار
فيه احتجاج بالقدرك كما توفقه بعضهم وفي كلام الطبري اشارة الى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في مناسها الآية قال اقتادوا امر من الاقتياد يقال قاد البعير واقتاده اذا جرحه اي سوقوا وحكم من هذا اللوح فاقبل
ماض اي سافروا وحكمهم شيئا يسيرا من الزمان او قتيلا قليلا من المكان يعني قال اهلها ورواها عن اهلها من سافة
قليلة ولم يقض الصلوة في ذلك المكان لانه موضع غلب عليهم الشيطان اولان به شيطانا كما في رواية محمد بن ابيان
هذا الوادي فان به شيطانا وقيل لخرجه وقت الكراهة وبه قال ابو حنيفة ومن جرح قضاء الفائتة في الوقت الشرقي
وهو الاكثر من قالوا اراد ان يتحول عن المكان الذي اصابتهم فيه هذه الغفلة وقد رده صلى الله عليه وسلم قال يتحولوا
عن مكانكم الذي اصابتكم فيه هذه الغفلة وفي رواية لياخذ كل واحد راس راحته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان
كذا ذكره ابن الملك وهو كذا في شرح السنة ثم قال الطبري قال النووي فان قيل كيف ذهل النبي صلى الله عليه وسلم ونام عنها
مع قوله صلى الله عليه وسلم في جواب عائشة رضي الله عنها انتم قبل ان تواتر عيني نياما ولا ينام قلبنا
فيه وجهان احصهما انه لا منافاة بينهما لان القلب بما يدرك الامور الباطنية كاللذة والالم ونحوها ولا يدرك شيئا
مثل طلوع الفجر وغيره وانما يدرك ذلك بالعين والعين نائمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حال ان ينام القلب
تارة وهي نادرة واخرى لا ينام فساد في بال الموضوع حالة النوم وهو ضعيف قال ابن حجر وان التصريح بما
لا يجدي قال السيد نقلا عن الطبري قول ولعل الوجه الثاني في اولنا ورواه صلى الله عليه وسلم اضطلع فنام حتى
نفتح فاذا نه بالال بالصلوة فصلى ولم يتوضأ وعلوه بقوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي قلت يريد الطبري
الله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية توضحا فدل على نومه تارة يكون ناقضا واخرى لا يحسب الحالين وفيه انه يمكن
ان وضوءه كان للتجديد والناقص غير النوم ومع الاحتمال يندفع الاستدلال بالعلم بالحال ثم قال الطبري والحديث في قوله
بانه شئ ليسن يعني الحكمة في نومه صلى الله عليه وسلم وذهوله بالحضرة الباطنية عن الطاعة الظاهرة ليعرف
حكم القضاء بالدليل القلبي الذي هو اقوى من الدليل القولي عاماه هو غرض القاعدة الشافعية والمؤيد للدليل القولي
على قواعد كنفية واما قول من قال ان قلبه كان يقظان وعلمه خرج الوقت وسكت عليه لمصلحة التشريع في اطلاق
مردود وقال ابن العربي هو صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم ويقظة في حق وتحقيق ومع الملائكة
للقربين في كل طريق ونجح عميق ان شئ في كبد من المشي اشتغل وان نام فقلبه ونفسه على الله اقبل ظهرها قالت

الموت الحقيقي الذي ينبت عليه قوله تعالى فيسكنك التي قضى عليها الموت وقولنا بالله قبض ارواحنا اشارة الى الموت الحجازي في قوله تعالى ويرسل الاخرى التي لم تمت في منامها فاذا رقد احدكم اي غاف لا واهل عن الصلوة او سبها يحتمل ان يكون مشككا من الراوي وان يكون تنويها في الحديث اي غفل عنها بسبب النوم او سبها بسبب الخمر قاله الطبري والظاهر التنويع لفظا ومعنى فانه لو كان الشك لقال او سبها ليكون بدلا عن رقد او قال في حديثكم الصلوة ليكون بدلا عن كل ولما تقدم من رواية من شئ الصلوة او نام عنها او اما قول ابن حجر والشافعي والليثي خلافا لمن زعمه لان النسيان خلاف النوم فلا يجدي نفعاً ثم فرع اليها قال الطبري ضمن فرع معنى النسيان فغدى بالي اي التجاؤ الى الصلوة فزاعى عن النسيان من تركها الى فعلها كقوله تعالى فغرو الى الله اي تمسوا بالله فليصلها اي حين قضائها كما كان يصليها في وقتها وضاهه انه يجبر في الجبرية ويسترفى في السرية خلافا لبعض علماءنا حيث قال وخافتم حتما ان قضى ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من القوم الى ان يترك الصلوة فانه لم يرد رئيس على التحقيق والشيء صدق وصدق في التفتاته غايه الالتفات ونهاية نوع من خصوصيات فقال ان الشيطان اي شيطان الوادي وشيطان بلال والشيطان الكبير اي بلال وهو قائم يصلي فاصحبه اي اسنده لما تقدم في الحديث السابق ويكن اي ياضطلع في هذه القضية ولم يدرايتها الا الحق ثم يزل يهديه من الاهداء اي يسكنه وينو في النهاية الهدى السكون عن الحركات من المشي والاختلاف في الطريق في كل هذه الصلوة بالبناء المفصول قال الطبري يقال اهدت الصبي وسكنته وذلك بان يضرب كفه عليه حتى يسكن وينام حتى نام فان قلت كيف اسند تلك الغفلة ابتداء الى الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا في قول بلال احد بنفسه الذي اخذ بنفسك ثم اسندها الى الشيطان اجيب بانه مسئلة خلق الافعال اي اراد الله تعالى خلق النوم والنسيان فيهم فكن الشيطان من كسبها فهو جالس الغفلة والنوم من الهدى وغيره ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله قال الطبري في الحديث اظهار معجزة ولما صدقه الصدوق رضي بالشهادة رواه مالك اي الموطأ من سلا ما تقدم ان زيدا تابعي وعمر بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان معلقتان في عناق المؤمنين اي ثابتان في ذمتهم قال الطبري معلقتان صفة خصلتان وقوله للمسلمين خبر وقوله صياهم وصلوهم بيان الخصلتين او بدل منهما رواه ابن ماجه وسنده حسن وروى الخطيب عن جابر بن فروغ قال قال الله عز وجل اول من يدخل الجنة الانبياء ثم مؤذنون البيت ثم مؤذنون البيت المقدس ثم مؤذنون اممى ثم سائر المؤذنين قال ومؤذنون البيت بلال رضي الله عنه اشترى وهو جليل على من يكون على منارهم في جميع احوالهم **باب المساجد ومواضع الصلوة** تعبر بعد التخصيص او عطف تفسير المسجد لغة محل السجود وشرعا المحل الموقوف للصلوة فيه وقيل الارض كلها كالحجر جعلت للارض مسجدا ورد بان المراد المسجد فيه ما يجوز فيه الصلوة احترازا من بقية الانام فانهم كانوا لا يجوز لهم الصلوة الا في بيوتهم وكناشهم كاجاد في وفاءهم عند البزار ولم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وقدرى بن ابي شيبه انه اذا رقا لانه يابى ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمساجد بيوت للمؤمنين فمن كان المسجد بيتهم ضمن الله تعالى الروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وعن الاعمش عن عبد الرحمن بن مغفل كانت تحت ان المسجد حصن حصين من الشيطان وعن عمر رضي الله عنه يقول للمساجد بيوت لله في الارض وحقوق الزور والديكم زاور قال ابن جرير ويعارض خبر ابن داود وابن خزيمة في صحيحه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب وافترا السبع وان يوطن الرجل المقام من المسجد كما يوطن البعير وفي رواية للنسائي وان يوطن الرجل المقام للصلوة كما يوطن البعير وذلك لان الحديث مداره على تيمم بن محمودة وقيل في البخاري واجاب عنه ابن حبان على تسليم صحته بان النهر انما هو عن اتخاذ محل واحد من المسجد بغير الصلوة والذكر واستدل لذلك بما أخرجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يوطن الرجل المسجد للصلوة ولا ذكر الله لا يمشي بشئ من المسجد الا يمشي اهل الغائب اذا قدم عليهم والتبشيش معناه هتان ينظر اليه بالرافة والرحمة انتهى والظاهر في الخبر ان النهر من اتخاذ مكان خاص من المسجد ولو لذكر الله تعالى والصلوة بحيث لا يجلس فيه غيره فانه يخاف من الرياء والفضائل محمولة على اتخاذ المسجد مسكنا لكن للصلوة وذكر الله لا لغرض آخر من اغراض الدنيا والآخرة والخلوف النفسية **فصل الاول** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت اعا الكعبة

وهو بيت الله الحرام وقيل للمساجد العظام وافضل مساجدا انام وقيل افضل من عرش الله الملك العالم وعاف في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه قال الطبري عامة العلماء على جواز النفل داخل الكعبة كحديث ابن عمر واختلاف في الغرض فذهب الجمهور الى جواز ومنعه من ذلك واحد وحكي عن ابن جرير انه لا يجوز الغرض والنفل حديث ابن عباس قلت في استدلال المنظر لا انه لا يلزم من عدم الصلوة عدم الجواز وانما منع ذلك واحد الغرض دون النفل لقوله فولوا وجوهكم شطره اي قبلاته ومن فيه مستدير لبعضه فله وجه وجهه وجبهه كقول البعير في الجمل ولا يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى الغرض داخلها وان ثبت صلى النفل اذ يسا في النافذة ما لا يسا في الفريضة واما تعليل ابن جرير في تصوير استدلالهما بانه يمكن كونهما في النافذة وتبينهما في الجاه على ان من صلى خارجها واستقبل بعضها فخطب جاز فدخل ومعلوم قال الطبري واجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال لانه ثبت ومعه زيادة علم والمراد بالصلوة اي المعهودة يعني لا الفريضة عن الدعاء كما في قوله بنو قيس قول ابن عمر بنيت ان اسأله صلى الله عليه وسلم عما نفى اسامة فيجيب انما اشتغل بالدعاء ولم يتعبر بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وانما بلال قد تحققها في اخرج ركة اعصى ركعتين في قبل الكعبة بضمها ويسكن الثاني في مقدسها والقبيل خلاف الذي ينبغي مستقبل باب الكعبة قال ابن جرير قيل معناه مقابلها وقيل ما استقبلك منها وهو وجهها الذي فيه الباب وبؤد الشافعي روايت ابن عمر في هذا الحديث وصلى ركعتين في وجه الكعبة وهي صحيحة وهل يؤخذ من ذلك انه يسكن من خرج من الكعبة ان يصلي ركعتين في وجهها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ولا لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم انما صلى ليبت يا غصنا والقبلة في عين الكعبة كما افادهم الراوي وقال هذه اعا الكعبة وهي البقعة التي فيها البناء القبلة سميت بها لان المصلي يقابلها يعني المشا الى القبلة فلا ينسخ الى غيرها فاصولوا الى الكعبة ايد وقال ابن جرير اي هذه الكعبة هي القبلة لا غيرها كما افادهم غيره خبر بن وهي المسجد الحرام الذي امرتم باستقبالها لاية لا تسجد حولها ولا كل الحرم وتعتبر لبيت قبله لاهل المسجد والمسلمين قبله لاهل الحرم وقيل لاهل الارض ضعيف انتهى وهو قول ضعيف في مذهبا ولما اشتبه من فعل الداخلين انهم بطوفيت بعد دخولها فلا اصل له بل يتأكد في حقهم اذا دخلوا المسجد ان يطوفوا ولا ثم يدخلوا ثانيا ويحتمل وجها اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم علم على السنة في مقام الامام واستقبل الكعبة من وجه الكعبة دون اركانها وجوانبها الثلاثة وان كانت مجزئة قاله الطبري قلت هذا انما يتم في الجملة لو كان صلى صلوته فرض جماعة رواه البخاري في قيل في روايته توهم ان رسالا ابن عباس لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل ونعلق العذنان يقال بانخلافا للزمان وتعدد دخوله صلى الله عليه وسلم اوانا الكتاب اسقط منه الذي روى عنه ابن عباس ويقال كان ابن عباس مع من دخل لكنه لم يشعر بالصلوة ذكره الطبري وقال من يشق في كل من هذه الاحتمالات نظر يعرف بالتأمل والله اعلم قال ابن جرير وقدموا رواية بلال لانها مشهورة وتلك نافية والمثبتة مقدم على النافية لزيادة علمه ولا في روايتها اكثر من الكثرة فنفى الترجيح في الرواية والاضطرار بذلك فقد اخرج احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر عن ابن اسامة بن زيد انه النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة بين السارين والدار خطي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دخله وصلى فيه ركعتين ولا في خبر ابن عباس هذا اعل بالارسال لانه راو عن اخيه الفضل كما أخرجه الطبري في صحيحه فهو يروي عن مشاهدته ومشا فمته بل عن غيره وبهذا يدفع قول من قال فيكون الحديث مرسلا بحيث رواه مسلم عنه اي عن ابن عباس بن زيد قال ميرك وكذا رواه النسائي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وهو اسامة بن زيد بن فزع اسامة على العطف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن طلحة الجبلي صاحب البواب جمع جبهة والمراية فاتم بيت الله وبلال بن رباح يفتح المراء مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلقتها الى الكعبة يعني بابها والفاعل بلال فانه اقرب او عثمان فانه اسبق عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عليهم وهو ظاهر فاعلم ان الملك ويمكن ان يكون الفاعل هو النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الامر وبلايه قوله ومكث فيها يهتف الكافر فيصيح ابي توفيق في النبي صلى الله عليه وسلم واشتغل بالدعاء قال الخطيب وانما اعلق صلى الله عليه وسلم الباب لانه لا يجتمع عليه الناس ثم رايت ابي هريرة قال ضمير الفاعل في اعلقها عائدا الى عثمان كما وقع المصريح به في رواية لمسلم وفي رواية لغيره والضمير عثمان وبلال وفي رواية للبخاري ومسلم فعلقها والجمع بين الروايات ان عثمان هو الباشير فاما بلال فاعلمه ساعده في ذلك وانما الجمع في اختيار ان غيرهما امر بذلك انتهى والاحسن في الجمع ان يكون ساعدا اسامة

وبأمره صلى الله عليه وسلم وأتاه علم وقال ابن حجر الظاهر أنما أطلقه خوفا من الزحمة ووقوعه وليكون أسكن للقلوب
ولجميع خشوعه قال ثم رأيت النووي صرح بذلك وقال الشافعي إنما أغلقه لوجوب الصلوة إلى جدار من خد رانها
فذلك على أنه لو صلى إلى الباب وهو مفتوح ولم تكن عتبة من نفعه ثلثي ذراع لم يصح لأنه لا يستقبل فيها شيئا
وهو تعليل محريب وتضريب عجيب ووقع في صحيح البخاري عن بعض الرواة أنه إنما أغلقه لئلا يستقبل فيها شيئا من
البيت ورد بأنه إذا أغلق صار كأنه جدار البيت ثم لما أهدمها ابن الزبير وضع أعمدة وستر عليها الستور واستقبل
للمستقبلين وطواف الصائفين وقد قال ابن عباس أن كنت هاديا فلا تدع الناس لأقبلة لهم أي لا علامة للقبلة
فلا دلالة على أن بقعة البيت ليست عندها كالبیت كما فهم ابن حجر لأن الاجتماع على جواز الاستقبال إلى الهواء الكعبة
من الخارج ولم يذوق جوار صلا إلى مواضعها ولا فرق بين الدخول والخارج خلافا للشافعي في اعتبار الهواء الخارج
دون الدخول فسالت بالاحسين خرج ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دخل البيت فقال لا بل جعل
صلى الله عليه وسلم عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وفي بعض الروايات جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه
والجميع على تعدد الدخول ظاهر وعلى عدمه يحمل أحدهما على موقف الصلوة والاخر على موقف الدعاء والله اعلم
وثلاثة أعمدة وراه أي خلفه وقيل قد أمه وكأنه البيت يومئذ على ستة أعمدة وأما الآفة فعل ثلثة أعمدة قال
الطبري وذلك قبل أن يهاها الحجيج في فتنة ابن الزبير وهدم الكعبة انتهى والمشهور أن الحجاج إنما غير جدار الحجر
فقط والله اعلم ثم صلى أي متوجها إلى الجدار الغربي المقابل للجدار الشرقي الذي فيه الباب تقريبا بينه وبينه ثلثة
أذرع قال الإمام النووي في الجمع بين رواية بلال الثابت بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وبين رواية أسامة
الشافعي لصلوته جمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت فعه زياده علم فوجب ترجمته وأما في ما
فيصنعون أي ما فعلوا دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فراهي أسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
فاشتغل بالدعاء أيضا في ناحية من نواحي البيت والرسول عليه السلام في ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى
صلى الله عليه وسلم فراه بلال أقرب منه ولم يره أسامة لبعده مع خفة الصلوة وأغلق الباب واشتغل بالدعاء
وجازله نفيسا على ما بظنه قال بعض العلماء يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم دخل من ثنتين مرة صلى فيه مرة دعا
ولم يصل فيه فلم يتضاؤا الاختيار وكذا في شرح الكرماني قال ميرزا وأقول احتمال تعدد الدخول خلاف ما عليه
المجتهدون أن دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد الهجرة الإمرة واحدة انتهى وقال ابن حبان الأشبه
حملهما على دخولين متعاقبين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه والأخرى في حجة الوداع دخلا يوم الفتح يصل فيه
وذهب السهيلي إلى الدخولين في حجة الوداع دخلا يوم الفتح وصل في فيه ودخلها من الهد وصل في فيه رواه لا يفتي
بأسامة حسن عثمان بن عمرو وحمل بعضهم نفي أسامة على أنه ذهب كما رواه ابن المنذر ليا في النبي عا وقال الدلو حتى يحجوا
الصور التي في الكعبة فوعدت الصلوة في غيبته قال ابن حجر ووقع الفخر الرازي في تفسيره أنه نازع في خبر بلال يعلم
رده مما أقره والشافعي كلامه نحو كلامه وزعمه أن الحديثين تعارض فحصل على الشيخ في غاية التهاافت لما مر من خبر
الدارقطني أن ثلثا آخر هو الصلوة فتكون هي النسخة التي انتهى وفيه أن النسخ يكون في الخبر وأما إذا أراد الشيخ
المصنف بالحكم المترتب على فعله من الجواز وعلى نفيه على عدمه وقد تقدم أن عدم صلوته بالعرض والتقدير لا يدل على
نفي جوازها هذا ويستفاد من دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وصلوته بها أنه يستدعي دخولها ويؤيده خبر بلال
وقال فيه من ليس بالشقوي وجعله ابن أبي شيبة من قول مجاهد من دخل البيت دخل في حنة وخرج من ثلثة
وخرج مغفورا قال ابن حجر فإن قلت زعم بعضهم كراهة دخولها خبر صنعت اليوم شيئا لو كنت استقبلت من
أمرى ما استديرت ساكنت صنعتته قالت عائشة قلت وما ذا يا رسول الله قال دخلت البيت وخشيت
أن يأتي من بعدي يقول حججت ولم أدخل البيت وأنتم كتب علينا دخوله وإنما كتب علينا طوافه قلت
الحديث وإن صحته الترمذي في أسامة ضعيف على أنه لا حجة في إطلاق الكراهة بل خصوص من توهم أنه من
تمام الحج ومن نقول به وقال الزركشي ينبغي دخوله ثلث مرة يصلي فيه أربعين مرة ركعتين وسرة يدعو
لاختلاف الروايات في ذلك وحمله لتحقيقه على دخوله ثلث مرات وليجنب دخوله الزحمة والمزاحمة ما أسكن فأن
أكثر دخلها في هذا الزمان دمجهم أقل من حشرهم وما عظمهم أقل من عصيانهم وقد قال ابن العربي الحمد لله
الذي أغنانا عن حنة الشبهة بالخارج الحج من الكعبة الشريفة فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال العائشة
حين سألت دخول الكعبة صلى فيه فإنه منها وإذا دخلها فليدخل باب وخضوع وخشوع ويقدم
دخوله الحق في الدخول ويصوب دعوات دخول المسجد ويترقب قوله ربنا دخلي مدخلا صدقا الآية ولا ينظر

ولا ينظر إلى سقفها وما فيها من الزينة فمن عائشة رضي الله عنها لما دخل الكعبة كيف يدع بصره
فقبل السقف اجلا لآله تعالى وأعطاه ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلف بصره ووضع
نفسه حقا خرج منها صحتي بالحاكم وتعقبه الذهبي بأنه يمكن متفق عليه ورواه الشافعي قال ميرزا قال ابن حجر
وفي الصحيحين أنه جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراه وفي رواية البخاري عمودا عن
يمينه وعمودين عن يمينه قال البيهقي وهو الصحيح انتهى بهذا يعلم أن نسبة المصنف هذه للشيخين فيها نظر
وفي رواية أبي داود عمودين عن يمينه وبين القبلة ثلثة أذرع وفي رواية البخاري عن ابن عمر أنه كان إذا دخل البيت
سرقيل وجهه حتى يدخل ويجعل الباب خلف ظهره فشيء حتى يكون بينه وبين الجدار الذي يلي وجهه حين
يدخل ثلثة أذرع قصلي وهو يتوضأ المكان الذي أخبره بلال أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفي الصحيحين
أنه إذا دخل الكعبة صلى الله عليه وسلم بين العمودين من السطح المقدم وجعل الباب خلف ظهره واستقبل
بوجهه إلى الجانب الذي يستقبل حين يبلغ البيت بينه وبين الجدار ثلثة أذرع وقال ابن حجر عثمان المذكور من بني
عبد الدار وسبب وصول السدانة بكسر السين وهي خدمة البيت ثم إن حجرهما استخفجه بحرقها لبيت شريدهم
الثقة وليتخزعه ثم بعدهم وفي قصي بن كلاب الحجابة وأمر مكة ثم أعطى ولده عبد الدار الحجابة وهي السدانة و
المؤاود دار الندوة سميت بذلك لاجتماع الندي فيها وهم الأشراف لإبرام أمورهم وأعطى ولده عبد مناف الرقادة
والسقياية ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ابنه عثمان ولم يزل الأمر في ولده حتى حجة عثمان بن طلحة المذكور في حديث
قال كذا نفق الكعبة يوم الاثنين والخميس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما يريد أن يدخل مع الناس فقلت
بينهم وحلم على ثم قال يا عثمان أهلك سنرى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك فربش يومئذ
وذلت قال عليه السلام بل عزت ودخل الكعبة ووقعت كلمته متى موقعا وظننت أن الأمر سيصير كما قال وأردت
الاستسلام فان قومي يزبروني زبر أشد يدأي زجر ونفي فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام القضاء سنة
سبع في القعدة غيّر الله قلبي وأدخلني الإسلام ولم يعز علي أن أتبه حتى رجعت إلى المدينة ثم عزمت على الخروج إلى مكة
فلحقني خالد بن الوليد فاصطحبنا فلقينا عمرو بن العاص فاصطحبنا ففقدنا المدينة فبايعته وأقت معه حتى
خرجت معه في غزوة الفتح أي سنة ثمان في رمضان فلما دخل مكة قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان أنت بالمفتاح
فأتيت به فأخذه متى ثم دفعه إلى وقال خذوها يا بني طلحة خالدة عمالة لا تزعجها منكم الأظالم وقال ابن عباس لما
طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح من عثمان فقام ينادي يا هيا له العباس يا بني انت واتي ليجعل
مع السقياية فكف عثمان يده مخالفة أن يعطيه العباس فقال صلى الله عليه وسلم أة في المفتاح أن كنت تؤمن
بالله واليوم الآخر فقال هاك يا رسول الله بامانة الله فأخذ صلى الله عليه وسلم المفتاح وفتح البيت فزجر جبريل
عليه السلام بقوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ثم لم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن توفي فدفع إلى شيبة
بن عثمان وهو ابن عمه فقيت الحجابة في بني شيبة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
التكبير للوحدة أي صلوة واحدة في مسجد هذا أي مسجد المدينة لا مسجد قبا قال النووي ينبغي أن يحرى الصلوة فيما
كان مسجد في حيوة صلى الله عليه وسلم لا فيما زيد بعده فان المضاعفة تختص بالأول ووافق السبكي وغيره واعتضه
ابن تيمية وأطال فيه والمحجب الطبري وأورد الآثار استدلالا بها وبأنه سلم في مسجد مكة أن المضاعفة لا تختص بها
كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وبأن الإشارة في الحديث إنما هي لإخراج غيره من السجدة المنسوبة إليه
صلى الله عليه وسلم وبأن الإمام مالك سئل عن ذلك فأجاب بعدم الخصوصية وقال لا صلى الله عليه وسلم
الخبر بما يكون بعده ونزيت لما لا أرض فعلم بما يحدث بعده ولو لا هذا ما استجازا الخلفاء الراشدون أن يستديروا
فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر ذلك عليهم وما في تاريخ المدينة عن عمر رضي الله عنه فرغ من الزيادة قال لو انتهى إلى
الحجانة وفي رواية إلى الخليفة فكان الكل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عني أبي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد في هذا المسجد ما زيد كان الكل مسجد وفي رواية لوني هذا المسجد إلى
صنعا كان مسجد في هذا خلاصة ما ذكره ابن حجر في الجوهر المنظم في زيارة القبر الكريم والله اعلم خير من ألف
صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام فان الصلوة فيه أفضل من ألف صلوة في مسجد كذا ذكره ابن الملك قال
الطبري قبل الاستئذان يحتمل أن الصلوة في مسجد لا تفضل الصلوة في المسجد الحرام بالف بل بدونها ويحتمل أن
الصلوة في المسجد الحرام أفضل ويحتمل المساواة أيضا قلت لكن الحديث الآتي في آخر الفصل الثاني يدفع الإجمالين
لطرفين فإنه قال صلوته في مسجد يتحسين ألف صلوة وصلوته في المسجد الحرام بمائة ألف صلوة وراه ابن تيمية

كلما احتج بالبرهان المنظم في زيارة القبر الكريم

النوى والجحور على تفصيل السماء على الأرض ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة وحمل الخلاف في أعضائها
فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقا ما عدا موضع قبره المقدس وحمل نفسه لا لنفس صلوات الله وسلامه عليه
ما دام الصبر تنفست والليل إذا عسعس وعزا إلى سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشقوا الرجال جمع رجل وهو كور البعير والمراد في فضيلة شدتها وربطها إلى ثلاثة مساجد قيل في بعض الروايات
أي لا تشقوا إلى غيرهما لا ما سوى الثلاثة مستساغ في الرتبة غير متفاوتة في الفضيلة وكان الرجل يمشي إليها وغنيا
وفي شرح مسلم للنوى قال أبو محمد يجرم شد الرجل إلى غير الثلاثة وهو غلط وفي الأحياء ذهب بعض العلماء إلى
الاستدلال به على المنع من الرحلة لزيادة الشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الإتيان
بأمور بها يخبر كنت تهتم من زيارة القبور لا فزورها والحديث إنما ورد في بيان الشدة لغير الثلاثة من السجدة
لأنها لا تلبس إلا بلبس الأوفى مساجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وأما الشاهد فلا يشاوي بل بركة زيارتها
على قدر زيارتها عند الله تعالى ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرجل لقبور الأنبياء كما يراه في موسى
ويحيى والمنع من ذلك في غاية الاحتمال وإذا جوزه ذلك لقبور الأنبياء والأولياء في معناهم فلا يجد أن يكون ذلك
من اعتراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحيوة من المقاصد مسجد الحرام بالجر على المدينة وقيل بالرفق والصب
ووجهها ظاهر والمسجد الأقصى وصفه بالأقصى بعدة عن المسجد الحرام وكل تقديمه على المسجد النبوي
لتقدمه وجودا ومسجدي هذا قال ابن الملك يريد به مسجد المدينة ومنزلة هذه المساجد كونهما أنبياء
ومساجدهم قلت ولأن الله تعالى ذكرها في كتابه القديم على وجه التعظيم والتكريم وفيما شارة الحارثية
القول بأن المراد بقوله سبحانه وتعالى مسجد أسس على التقوى هو مسجد النبوي ثم مسجد قبا تابع لمسيده
أو لمحق بها اقتدا به صلى الله عليه وسلم لما يأتي ولعله إنما ترك ذكره لأنه محل لشدة الرحل إليه غالباً متفق عليه
ورواه الترمذي والنسائي قاله ميرك وعنا أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي وبين
المراد بالبيت بيت سكنا وقيل قبر ملا جاء في حديث آخر ما بين قبري وقبري ومنه يرى ولا منافاة بينهما لأن قبره وبيته
قيل أدام بينهما الجراب لأنه بين المنبر وبين بيته لأن باب جبرته كان مفتوحاً إلى المسجد وفي رواية عند الطبراني
ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة قيل معناه أن الصلوة والذكر فيما بينهما يؤديان إلى روضة
من رياض الجنة وهذا كما جاء في الحديث الجنة تحت ظلال السيوف يريد أن الجهاد يؤدي إلى الجنة وفي حديث
الجنة تحت أقدام الأمهات أي برها وصلتها والتجمل عنها يوصل إلى دار اللذات وفي حديث آخر ما بين روضة
فأردوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال المساجد وفي رواية خلق الذكر خلقاً غنياً شتى وإنما سمي تلك البقعة
المباركة روضة لأن نوار قبره وعمار مسجده من الملائكة والجن والانس لم يزالوا مكثين فيها على ذكر الله سبحانه
وعبادته أصد عنها فريق ورد عليها آخرون كما جعل خلق الذكر رياض الجنة قال ومن يرى على حوضي أو على حافته
فن شجرة مستعارة إلى أو مثمر كما بذلك الأثر شهد الحوض ونبيه صلى الله عليه وسلم على أن المنبر مورد القلوب الصواب
في بيدها الجاهلة كان الحوض مورد الأكياد الظائمة في حر القيمة ويحتمل أن يراد بهذا الكلام ما لا يرتد إلى العقل
كذلك نقله الطبراني وقال مالك الحديث باق على ظاهره والروضة قطعة نقلت عن الجنة وستعود إليها وليست كما شئت
الأرض تبقى وتذهب قال ابن جرير وهذا عليه الأكثر وهي من الجنة لأن حقيقة وأنتم تمنع نحو الجوع لا تصافها
بصفة داد الدنيا وقيل بعيداً لله من حاله فينصبه على حوضه قال ابن جرير وهذا هو الأوفاً أيضاً لأن الأصل بقاء
اللفظ على ظاهره المكنى والله أعلم قال ابن الملك وتروى من يرى على روضة حوضي والقرعة على ما في النهاية الروضة على
مكان أيضاً لأن الأصل المرتفع خاصة وقيل هو الدرجة وقيل الباب وقيل ترعة الحوض مفتوح الماء إليه ثم قال وهذا
يدل على أن يكون له عليه السلام فالأخرة منبر وتجوذاً براد منبره في الدنيا وفيه تنبيه على استمداه عليه السلام
من الحوض الزاخر النبوي وفيه إشارة إلى أن كلامهم متعلق بالأخر لا مطمع لأحد في الآخر دون الاعتناء بالأول
وقال ابن جرير ظن بعض الأغبياء أن تلك الروضة قطعة من قطعة من الجنة وأن الأنهار ريشان وجحان
والفراوات والنيل منبسط من الجنة وهذا باطل لأن الله تعالى يقول في الجنة أن لك الأنهار تجري فيها ولا تجري وأنك
لا تضطأ فيها ولا تضيئ وليست هذه صفات الأنهار المذكورة ولا الروضة فصحت قوله من الجنة أنها من الجنة
وأن الصلوة فيها تؤدى إلى الجنة وأن تلك الأنهار لطيفها وبركتها اضيفت إلى الجنة كما تقول في اليوم طيب هذا من
أيام الجنة وكما قيل في الضأن أنها من دواب الجنة وقيل جاء أن خلق الذكر من رياض الجنة وتعبه ابن جرير أن الآية
لا تدل له لأن تلك القطعة لما نزلت إلى الأرض أعطيت أحكامها ومن غلة لو حلف دخلها أنه دخل الجنة حدث

الجنة

في بطلان كون الأنهار في الجنة
من الجنة فيكون أقرب في مواضع
الصلوة مستغنياً عن كونها في الروضة
بهم السبب من ذلك أن
الأسود أنزلت من الجنة
فلا يجوز ذلك

أد عليه السلام وأنه كان في الأرض
ياقوتة بيضاء يضيق بين الشرق
والغرب

حدث وأعترى من بها جوع ونجوه ومجرد سلب فلان عنها لا يقتضي سلب كونها من الجنة عنها وفائدة كونها منها
منه نفي وصفها عنها غاية شريف مسجده صلى الله عليه وسلم بأن فيه قطعة من نفس أرض الجنة كما صح
في الحجر الأسود للمقام أنهما ياقوتتان من الجنة ولولا ما طس من نورها لاضأ ما بين الشرق والغرب وصح من
الجن عياض رضى ومثله لا يقال من قبل الراي يعني فهو في حكم الرفوع أن الحجر نزل من الجنة باقوتة بيضاء وأن
الله غيره بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى رتبة الجنة يعني ليكون الأيمان غيباً لا عينياً وأنه نزل على الكعبة
قبل وجودها لئلا تنسب به آدم وحرسه نصف من الملائكة لئلا ينظر الجن والانس إليه لأنه من الجنة ومن
ينظر إلى الجنة دخلها فكما أن هذين من الجنة حقيقة ولا يمكن أن يجرمنا ويلهما فكذلك ما نحن فيه وما زعمه
في تلك الأنهار ليس بصحيح أيضاً والأحاديث الصحيحة بانها من الجنة حقيقة لكنهم لما نزلت إلى الأرض كسبت
أوصافها أيضاً وقوله كما تقول في اليوم طيب الخ لا دليل له فيه لأن الحقيقة في تلك المثل وما اشبهها من نحو
الجنة تحت ظلال السيوف مستحيلة بخلاف ما نحن فيه متفق عليه ورواه أبو داود وقال ميرك وعنا ابن
عمر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا ومدود يصرف وقيل لا وقيل مقصود وهي قرية
قريبة من المدينة على ثلاثة أميال وقيل أصحاب الصفة كانوا في ذلك المسجد كل سبت ما شيا وركبوا إلى أن
يتقار فان والوا ويعني أو يعني تارة وثارة فيصل في ركعتين أي تحية المسجد أو غيرها يقوم مقامها
قال الطبراني وفيه دليل على أن التقرب بالمساجد ومواضع الصلوة مستحب وأن الزيادة يوم السبت ستة
يتفق عليه قال ابن جرير وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن صلوة في مسجد قبا كعشرة وفي رواية أخرى
فأصبح الوضوء وجاء مسجد قبا فركعتين في ركعتين كان لها جعرة وفي أخرى صحيحة أيضاً من توضأ
فأحسن وضوءه ثم دخل مسجد قبا فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل عمرة ويجمع بأنه بمنزلة ثواب
العمرة رتب أولاً على أربع ركعات ثم سئل الله على عباده وتفضل عليهم فرتبه على ركعتين وصح عنه سعد
بن أبي وقاص أن صلى في مسجد قبا ركعتين أحسبني من أدنى بيت للقدس مرتين لو يعلمن ما في قبا
تصبروا إليه أكباد الابل ومن هنا قالوا عوض الله تعالى فأصد مسجد صلى الله عليه وسلم عن الحج والعمرة
بأن من وعد عليهما ذلك الثواب أما الحج فذكر ابن الجوزي بإسناده عن أبي أمامة أنه صلى الله عليه وسلم قال من
خرج على ظهر لا يريد إلا الصلوة في مسجد حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة وأما العمرة فزيادة مسجد قبا الحديث
الصحيح صلوة في مسجد قبا كعشرة وعنا أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب البلاد إلى الله
جمع البلد والمكان منه ما وى الإنسان مساجدها وبغض البلاد إلى الله أسوأها المراد بحسب الله المساجد وأما
الحجر لاهله وبالغض خلافه وهذا بطريق الأغلبية والأفقد يقصد للمسجد بقصد نحو الغيبة وقد يدخل السوق
لطلب الحلال ولذا قيل كن ممن يكون في السوق وقيل في المسجد بالعكس والجمع بين القلب والقلب للمسيح كحل
قال الطبراني وكل تسمية للمساجد والأسواق بالبلد تليح إلى قوله تعالى والبلد الطيب الآية ويحتمل أن يراد بضاف
أي بقاء البلاد ولا شك أن المساجد محل التقرب إلى الله تعالى والأسواق محل أفعال الشياطين من الخمر والطمع
والخيانة والغفلة انتهى وقد قال الله تعالى في بيت اذن اللعان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية وقال صلى الله عليه
وسلم المساجد مواطن المتقين ورواه مسلم وابن حبان قاله ميرك وعنا عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بنى لله مسجداً أي معبداً فبئس أول معبد الكفرة فيكون لله لأخراج ما بنى لغير الله قاله ابن الملك و
الظاهر أن يكون المسجد على بابه ويكون لله لأخراج ما بنى للرياء والسمعة ولذا قيل من كتب اسمه على بابه ذلك
منه على عدم انحلاصه قال ابن جرير وهو ظاهر ما لم يقصد بكتابه اسم يحول الدعاء والترحم وفيه مانع الدعاء والترحم
يحصل بجلاؤه ومبهما فلا يحتاج إلى تعيين الاسم بنى الله له بيتاً وفي نسخة زيادة مثله في الجنة قال الطبراني
التكبير في مسجد للتقليل وفي بيت التكبير والتعظيم ليوافق ما ورد من بنى لله ولو كفض قصاة الحديث انتهى
قلت وليكون إشارة إلى زيادة الثوبة كجدة وكيفية لكثرة الأجر عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر مثلاً
قال صاحب الروضة في قتالها ويحتمل أن يكون المراد بيتاً فضله على بيت الجنة كفضل المسجد على بيت الدنيا
وأن يكون معناه مثله في سمي البيت وأما الصفة في السعة وغيرها فإما عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر كما نقله السيوطي عن الأزهري متفق عليه قال ابن جرير وفي رواية لها بنى الله له مثله في الجنة وفي أخرى
للخادى من بنى مسجد قال كبير حسبت أنه قال يتلى به وجه الله بنى الله مثله في الجنة وروى أحمد بن حنبل عن بنى
الله مسجداً ولو كفض قصاة لبيضا بنى الله له بيتاً في الجنة وابن ماجه بسند صحيح من بنى لله مسجد كفض

قصاصة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة واخرجه ابن جرير في صحيحه ايضا وابن حبان في صحيحه قال الذهبي
واسناده جيد ومفصّل القصة بفتح الميم محلّ تجرّدها من الجمل ونقصها التبييض به الارض مأخوذ من الخضم
وهو البحث ولو هنا للتقليل كما اثبتته من معانيها ابن هشام الخضراوى وجعل منها نقولنا ولوليت قمره
قال الزركشى والظاهر ان التقليل مستفاد من بعد لولا من لوقا الاظهر ان الاستفادة من بعد لولا باعانة
فان الكلام بدونها لا يفيد الافادة التي معها والتقليل هنا يحصل باذنية في مسجد تنزيلا للتميم منزلة
ابتداءه لئلا للناس على ذلك ويحتمل ان يراد به المبالغة واتا قوله مثله فقال بعضهم المثلية بحسب الكمية و
الزيادة بحسب الكيفية فكم من بيت خير من مائة بيت ويوافق ابن الجوزى مثله في الاسم لا في المقدار بنى الله
له بيتا كما بنى بيتا فجزء هذه الحسنه من جنس البناء لا من غيره مع التفات حاصل قطعها بالنسبة الى الضيق
الدنيا وسعة العقبى ومن ثم روى احمد بنى الله له بيتا في الجنة افضل منه وروى الطبراني في المعجم الاوسع ويقل
على الاضلية حديث موضع سوطا حكمه فالتخفيف من الدنيا وما فيها وروى عن عائشة مروى عن ابن
الله مسجدا ولو لم يكن قصر قضاة بنى الله له بيتا في الجنة قلت يا رسول الله وهذه المساجد التي يطربق مكة قال
وتلك وانما قصر القضاة لانها تتخذ محلا لبيضاها على بساط الارض لا على نحو شجر او جبل بخلاف بقية العباد
وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد اى ذهب اليه في الغدوة وهو ما بين
صلوع الفجر والزوال او راح اى ذهب اليه في الرواح وهو ما بين الزوال وغدا لئلا يهتأ له نزله بضم النون والراء
وتسكن وهو ما يقدم الى الضوف من الطعام من الجنة قال السيوطي في حاشية البخاري النزول بضم النون والراء
المهبط للنزول ويسكن الزاى ما يرتب للقادم من نحو الضيافة فن على الاول للتبعية وعلى الثاني للتعين كما
غدا وراح قال الطبراني النزول للنازل وكلها غدا ظرف وجوابه ما دل عليه ما قبله وهو عامل فيه والذى
كلما استمر غدوة ورواحه استمر اعداد نزله في الجنة في الغدوة والرواح في الحديث كالبركة والعش في قوله تعالى
ولهم ندرهم فيها ببركة وعشيتا المراد بهما الدوام قلت فعلى هذا يكون الحركة سبب البركة والذهاب موجب الثواب
ويمكن ان يكون الذهاب الى الطاعة علامة اعداد الله لمثوبة فان العبادات امارات لامر باتباعه عليه وعن
ابن موسى اى الاشعرى كما في نسخة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اى اكثرهم اجرا في الصلوة
اى في الاتيان اليها بعدهم فابعدهم القاء للاستمرار كما في قوله الامثل فالامثل قاله الطبراني مشي ومصدرا او مكان
كذا قيل والثاني هو الظاهر والذى ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصليها منفردا
قاله ابن الملك ومع امام آخر قاله العسقلاني او في اول الوقت ثم ينأى اى ولا ينتظر الامام وقال الطبراني
من آخر الصلوة ليصليها مع الامام اعظم من الذى يصليها في وقت الاختيار ولم ينتظر الامام ويحتمل من
انتظر الصلوة الثانية فهو اعظم اجرا من الذى لا ينتظر الصلوة وقوله ثم ينأى غرابية لانه بعد عدم انتظار
الصلوة ثوما والمنتظر وان نام فهو يقظان وغيره ناغم وان كان يقظان لانه يضيغ تلك الاوقات كالنام متفق
عليه وعن جابر رضي قال دخلت البقاع بكسر الباء وضبط بعضهم بالضم سهو قلم حول المسجد اى اطرافه
قربانته فاداد بنو سلمة بكسر اللام قبيلة من الانصار وكان بينهم وبين المسجد مسافة بعيدة فان ينقلوا
قرب المسجد بنزع الخافض اى الى مكان يقربه فيبلغ ذلك اى انتقالهم المقصود من ان ينقلوا النبي صلى الله
عليه وسلم بالاخبار والوحى فقال لهم بلغنى انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد
اردنا ذلك فقال يا بنى سلمة دياركم بالنصب على الاغراء اى الزموا دياركم تكتب بربوى بالجرم على جواب الزموا
ويجوز الرفع على الاستيناف والكال لبيان الموجب اثاركم جمع اثار واثر الشيء حصول ما يدل على وجوده قال
تعالى وتكتب ما قدموا وانما هم اى اجر خطاكم وتواب اقدامكم لكل خطوة درجة فاكان الخطا اكثر يكون
الاجر اكثر دياركم تكتب اثاركم كثره للتاكيد قال الطبراني بنو سلمة بطن من الانصار وليس في العرب سلمة بكسر
اللام غيرهم كانت ديارهم على بعد من المسجد وكان يجهدون في سواد الليل وعند وقوع الاطوار واشتداد البرد
فادادوا ان يتحولوا قرب المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرى جوانب المدينة فخرجهم فيما عند الله
تعالى من الاجر على نقل الخطى والمراد بالكفاية ان يكتب في صحف الاعمال اى كثرة الخطى سبب لزيادة الاجر او
ان يكتب في كتب السير اى تكتب قصصكم ومجاهدكم في العبادات في كتب سير السلف فيكون سببا لخص الناس
على الجهد والاجتهاد ومن سن سنة حسنة فله اجرها ولغيره من عمل بها الى يوم القيمة الحديث انتهى وفيه تنبيه
على ان في الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم واشارته الى انه العنبر ليس للتاكيد بل بشارته الى الكتابين رواه

رواه مسلم قال ميرك واخرج البخاري قريبا من معنى هذا الحديث من طريق اش من طريق ولا ينافي هذا الحديث
والذى قبله ما ورد من ان شوم الدار عدم سماعها الا اذا نال الشامة من حيث الله تعالى فونت الوقت والحاجة
والفضل من حيث كثرة الخطا المستلزمة لكثرة الاجر فالحقيقة مختلفة وقد صرح ابن العاد بان الدار البهية كما
افضل واستوفى بما هنا وبخير مسلم عن جابر كانت ديارنا ثمانية عن المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا فنقرب من
المسجد فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لكم بكل خطوة درجة وروى مسلم ايضا ان بعض الصحابة
كان ابعدهم دارا فقبل له الا تترك قال ما يسترى ان منزلي بجنب المسجد اى اريد ان يكتب الى محشاي الى المسجد و
رجوعى اذ رجعت الى اهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله وروى احمد بن حنبل
الدار البعيدة عن المسجد على القربة كفضل الفارس على القاعد قال ابن جرير ومحل ذلك فيمن لم يقمته بعد داره
يمتد من كتم علم وتعلمه ونحوها من فروض الكفاية والا القربة افضل في حقه كالتصديق عن المشي وعن غيره
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته اى شتمه اى شتمه له اذ ورد ما يدل على الزيادة بضم الله
اى يدخلهم في ظله اى رحمة يوم لا ظل الا ظله قال ابن الملك في شرح السنة اى يدخلهم في رحمة
ورعايته وقيل المراد بظلال العرش اذ جازى بعض طرق الحديث في ظل عرشه انتهى وفيه اشكال لما ورد من ان الشمس
من الرؤس المستلزم لعدم الظل اذ لا يظهره الا الشمس واجاب ابن جرير بجمع دعوى انه لا يظهره الا هي وقال لا ترى ان
الجنة لا شمس فيها مع قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها كما في جوار الشجر ظل
مع عدم الشمس فكذلك العرش انتهى وحاصلها ان الظل غير مختص بما يجب عن نور الشمس بل عام في كل نور
القر في الدنيا وانوار الجنة في العقبى لكن لا خفا في عدم ظهور الجواب ويمكن ان يقال ان المراد به الله يرتفع الى العرش
بين حضيضين في فرش آوى ظل العرش يغلب على الشمس بالنسبة اليه فلا يبقى لها تاثير الحرارة ومنه خبر جابر بن
فان نورك اطفأ الهوى قال الراغب الظل بفتح الصيمر وهو اعم من الفخ ويعبر به عن العزة والمنعة يقال ظلنى اى
خرسنى وجعلنى في ظله اى في عزته ومنه قوله في ظله تاكيد وتقرير لان قوله يظهرهم لا يحتمل ظل غيره يعني ان الله
تعالى يجرهم من كرب الآخرة ويكفرهم في رحمته امام عادل من بلى امور المسلمين من الامراء وغيرهم لان الناس
كانوا في ظله في الدنيا فيجوزى بنظيره في العقبى جزاء وفاقا وقدمه لانه افضل السبعة فانهم دخلون تحت ظله
وشاب نشأ اى نمى وترقى في عبادة الله اى لا في معصيته فيؤدى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة
ربه ورجل قلبه معلق بالمسجد وفي نسخة في المسجد قال العسقلاني قوله معلق في المسجد هكذا هو في الصحيحين
وظاهره انه من التعليق كانه شتمه بغير غل القنديل اشارة الى طول الملازمة بقلبه ويحتمل ان يكون من العلاقة
وهي شدة الحب وبذلك عليه رواية احمد معلق بالمسجد فيجوزى لدوام محبة ربه وملازمة بيته بظل عرشه
اذ اخرج منها من المسجد حتى يعود اليه لان المؤمن في المسجد كالسهم في الماء والمنا في المسجد كالطير في القفص
ورجلان مثالا نجابا في الله تعالى اوفى مرضا تاجمعا عليه اى على الحب في الله انا جتمعا ونفرا عليه اى ان
تفرقا يعنى يحفظان الحب في الحضور والغيبة وقال الطبراني تفرقا عليه من مجلسهما وقيل التفرق بالوت وقال
العسقلاني قوله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وفي رواية الكشيمى بنى جتمعا عليه فكان كل واحد منهما يجرس
صاحبه عن مخالفة ربه فان المؤمن مرات المؤمن فجوزيا بذلك ورجل ذكر الله خاليا اى من الناس ومن الرأى
او كما سوى الله ففاضت عيناه اى سالت وجرت دموع عينيه وفي الاسناد مبالغة لا تخفى فجازاه الله على الملا
الاعلى ورجل دعت امرأته الى الزنا بها فأت حبيب قال بنى الملك الحبيب ما بعد الانسان من مفاخر اياه
وقيل الحاصل المحمودة له ولا باله وجماله اى في غاية كمال فقال بلسا ناه وقلبه اى بسكونه الياء وفهم اخلاق الله
اى مخالفتها وعقوبته او سخطه ومن خاف سلم ورجل تصدق بصدقة فاحفها قال ابن الملك هذا محمول
على التطوع لان اعلان الزكوة افضل حقا لا تعلم بفتح الميم وقيل بضمها شمله قيل فيه حذف اى لا يعلم بشماله
وقيل يراد بالبا لغة فاحفها اى اذ شماله لو تعلم ما علمها ولما بالغ في اخفاء عمله لله تعالى جلالا لله باظهار
فضله ما تنفق وجوز في الفعلين التذكير بيمينه ووقع في مسلم لا تعلم عينه ما تنفق شماله وهو مقول سهر
عند الحقين قاله العسقلاني متفق عليه وروى الترمذي والنسائي ذكره ميرك وعنه ابن جرير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل اى ثواب صلوته في الجماعة تضعف بالشديد ويخفف بالتخفيف
قاله في الانهار اى تزد على صلوته يقال ضعف الشيء اذا زاد وضعفته واضعفته معنى كذا في النهاية
قال ابن جرير اسناد الزيادة اليها مجازا عن ثوابها ويقدر مضاف اى ثواب صلوة الرجل على ثواب صلوته وحده وبنيته

مكة
فمن ينظرهم الله في ظله بهم الغيبة وهم سبعة اشخاص

ان تصدق على السائر المتعرض في المسجد فليقل لادها الله عليك فان المساجد تعليل الحكم ويحتمل ان يكون من جهة
المقول لم يبين لهذا ان تشييد الصلوة ونحوه بل لا ذكر الله تعالى وثلاثة اركان والوعظ حتى كرهه مالك الجوهري العلفي
وجوزوه ابو حنيفة وغيره لانه ما يحتاج الناس اليه لان المسجد مجمعهم قاله ابن الملك قال ابن حجر ويستثنى من ذلك
عقد النكاح فانه سنة لا يرد رواه الترمذي رواه مسلم وابوداود وابن ماجه قاله الميركا قال ابن جرير وفي رواية
صلى الله عليه وسلم سمع من يفتش في المسجد جلا احمر فقال لا وجدت ما بنيت للمساجد بانيته ونحس
الترمذي خبرنا ان ابيهم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا ادبحن الله تحارثوا اذا ايتهم من يشتد فيه ضالة فقولوا
لا ردها الله عليك قال وكذا يندب ان يقال لمن انشد شعرا من موما فضل الله فاك فلنا اى كسر اسنانك للامم
بذلك رواه ابن السني ولا بأس باعطاء السائل فيه شيئا للحديث الصحيح هل احدمكم اطعم اليوم بسكيننا فقال
ابو بكر دخلت المسجد فاذا انا بسائل فوجدت كسرة خبز في يد عبد الرحمن فاخذتها ففدتها اليه ودقوا اليه
الله صلى الله عليه وسلم امر سليلك الفطفا في بالصلوة يوم الجمعة فاحال الخطبة ليراه الناس فيتصدقون عليه والله
اسمهم بالصدقة وهو على المنبر قلت لادله في الحديث على انه كان سائلا وانما الكلام فيه وقد قال بعض السلف
لا يصل اعطاه فيه لما في بعض الآثار ينادى يوم القيمة ليقيم بعض الله فيقوم سؤل المسجد وتصل بعضهم
بين من يؤذي الناس بالمرور ونحوه فيكره اعطاه لانه عانة له على ممنوع وبين من لا يؤذي فيستعطي اعطاه لانه
السؤال كانوا يسألون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد حتى يروى ان عليا كرم الله وجهه تصدق
بخاتمه وهو في الركوع فدحه الله تعالى يؤتون الزكاة وهم راكعون وفيه انه ليس في الحديث ولا في الآية ان اعطاه
رض كان في المسجد والظاهر ان الخلاف خلاف عصر و زمان لا اختلاف السائلين والله اعلم وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كل هذه الشجرة وفي القاموس الشجر من النبات ما قام على الساق وسما بنفسه وقوا
جل قاوم الشتاء وعجز عنه الواحدة بهاء فقول ابن حجر سميت بذلك تغلبا غير ظاهرا نعم لو قال بجازا كان له وجه
ولما قال ان حقيقة ما له ساق واغصان وخلاف فيجب قال الله تعالى والفجر والشجر يبيضان يعني على احد النفاذين
والا فقد قال بجاهد النجم الكوكب وسبحوده طلوعه المنتنة اى الترم و يقاس عليه البصل والفجل وماله راحة كبرية
كالكرات قال العلماء ومن ذلك من يهجر مستحكر وجرح من لا يقرن مسجدنا قيل النهى يتعلق بكل المساجد
فلاضافة للملك او للتقدير مسجد اهل ملتنا لان العلة وهي فان لللاكمة تاذى وفي نسخة صحيحة تاذى ياربهم
الحاضر من موضع العبادات عامة توجف سائر المساجد في حكم وتبدل هذا التعليل على انه لا يدخل المسجد
وان كان خاليا من الانسان لانه محل لللاكمة فقطه مما تاذى منه الاش يكون محولا على تقدير وجوده قال ابن حجر
وفي رواية السلم من كل الثوم والكراث فلا يقرن وفي رواية ايضا مساجدنا وفي اخرى فلا يقرن المساجد وفيها رد
على من زعم اختصاصه بمسجده صلى الله عليه وسلم متفق عليه واللفظ لمسلم قاله ميركا قال النووي في شرح
مسلم عقيب حديث لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا وجد رجلا من الرجل في المسجد امره بالخروج الى ايقع
هذا فيما اخرج من وجد فيه رجلا نحو البصل من المسجد اذالة للمكر باليدلن امكنه وعن ابي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم البزاق اى القاؤه وقد يقال بالسبب والصادق المزمع في المسجد اى في ارضه وجد رانه
خطيئة اى اثم وفي رواية لاجد سبيته وكذا البزاق المخاط بل اولى وكفايتها اى اذا فعلها خطية دفنتها يعني في ذلك
ذلك البزاق واستره بشئ طاهر عقيب الانقاء لانه عن تلك الخطية قال ابن حجر ومعنى كون ذلك كفارة ان ذلك
قاطع للتخبر الواقع لانه يرفع من اصله خلا فالن زعمه من الكمية ومن ثمة قال في شرح مسلم ان ذلك باطل
لما قا تخبر الصحيحين المذكور وخبر دايت النبي عليه السلام بفعله في المسجد ضعيف على انه لا يجزئ فيما هو ظاهر
ان فعله لا يستلزم ابعاله بهو حكمة دفنه يبينه اخبر اذا انتقم احدكم فليغتبط بغضامته ان تصيب جلد مؤمن
او ثوبه فيؤذيه قال ابن الجار والاحمد سبيته وكذا البزاق المخاط بل اولى وكفايتها اى اذا فعلها خطية دفنتها يعني في ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على اعمال متباها اجماعا من غير بيان عامليها ويحتمل تفصيلا والظاهر
ان المراد اعمال الجوارح حسنها وسيئها بالرفع بديل من اعمال فوجدت في معاصن اعمالها جميع ضيق بالضيق
السكون على غير قياس لادى اى المؤذى يعنى اذ الله واللام فيه للعهد الذهبى وقيل الجنس عايطا اى من انظر في
صفة لادى قاله الطبري ووجدت في مساوى اعمالها جميع سوء على غير قياس والياء منقلة عن المصنف النخامة
بضم النون اى البزاق التي تخرج من اصل الفم المراد بها القاؤها وقيل المراد بها البصاق والنخامة وهي البلغم تكون
في المسجد صفة النخامة لان دفن قال ابن الملك الجملتان صفتان واحدا لان اى متخاللان او متدافان رواه مسلم

رواه الترمذي وابن جرير قاله ميركا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة
وقد رآه للمخاري اذا كان احكم في صلوته فلا يصق ما منه نهى وقيل نفى معناه النهى وظاهره انه عام في المسجد
وغنى نهي لا يسقط البزاق اما من نحو القبلة وتخصيص القبلة مع استواء جميع الجهات بالنسبة الى الله تعالى تعظيم
فانما ينال الله اى يحاط به ما دام في مصلاه ومن ينال اى احدا مثلا لا يصق نحو ولا عن يمينه تعظيم اليمين وزيادة
لشرفها فانه عن يمينه ملكا يكتب الحسنات التي هي علامة الرحمة فهو اشرف والتكثير للتعظيم وقدره انما امر
على ذلك اليسار يمنة عن كتابه السيئات الى ثلاث ساعات لعله يرجع الى الطاعات قال الطبري يحتمل ان يركب ملكا
الجزعيل كحفظه يحضر عند الصلوة للتأكيد والالهام والتأمين على دعائه فسيبيله سبيل الزائر فيجب ان يكرم
زائره فوق من يحضه من الكرام الكاتبين ويحتمل ان يخص صاحب اليمين بالكرامة تنبيه على ما بين الملكين من الرحمة
كبابين اليمين والشمال اى من القوة والكرامة ويميز بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قال ابن جرير واستثنى
بعضهم من بالمسجد النبوي مستقبل القبلة فان يضاهيه عن يمينه لانه صلى الله عليه وسلم عن يساره انتهى
وهو وجه وجبهه كما لو كان على يساره جماعة ولم يكن منه تحت قدمه فان الظاهر انه ح عن اليمين اولى ثم كلامه
والظاهر انه اذا صلى داخل الكعبة او حجر فبعين تحت قدمه ليصق وفي نسخة بواو العطف مع كسر اللام وسكن
عن يساره اى على ثوبه ان كان في المسجد او تحت قدمه اذا كان تحت ثوبه وفي رواية تحت قدمه بالواو وفي اخرى
بلا واو قال ابن حجر وهذا اذا كان المصل في غير المسجد اوفيه ولم يصل البزاق الى شئ من اجزائه ولحق بالصلوة
في ذلك خارجها ولو غير المسجد خلا فلا لا ولا اى كالسبكي ثم قيل المراد من هو خارجها مطلقا وقيل ان كان
يستقبل القبلة بالنسبة لكرامة اما به وذلك لما رواه عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود انه كره ان يصق
عن يمينه وليس في صلوة وعن معاذ ما يصقت عن يميني مننا سلمت قال في فتح الباري وكان الذي خصه
بجالة الصلوة اخذه من تعليل النهى بان عن يمينه ملكا وهو ظاهر ان قلنا المراد بالملك غير الكتاب ولا فقد
استشكل اختصاصه بالمنع مع ان على اليسار ملكا اخر واجاب جماعة من القدماء باحتمال اختصاصه بملك
اليمين تشريفا له ولا يخفى ما فيه واجاب بعض المتأخرين بان الصلوة امام الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات
فيها ويشهد له ما رواه ابن ابي شيبة فهذا الحديث قال فان عن يمينه كاتب الحسنات وفي الطبري قال انه يقوم بين
يدي الله وملك عن يمينه وقرينه عن يساره فالبصاق اى انما يقع على القرن وهو الشيطان واعلم ملك اليسار
ح يكون بحيث لا يصيبه شئ من ذلك فيدفعها بالرفع ويحرم لدفع الاذى وفي رواية اى سعيد تحت قدمه نهى
وهو يحتمل التقييد ويحتمل بيان الافضل متفق عليه وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال في مرضه الذي لم يقم منه قال الطبري كانه صلى الله عليه وسلم عرف انه من اجل وخاف من الناس ان
يعطوا قبره فعزل اليهود والنصارى فعرض بلعنهم كيلا يعاملوا معه ذلك فقال لعن الله اليهود والنصارى وقوله
اتخذوا قبورا نبيائهم مساجد سبب لعنهم اما لانهم كانوا يسيحون لقبول الانبياء تعظيمهم وهذا هو الشرك
الحملى واتا لانهم كانوا يتخذون الصلوة لله تعالى في مداق الانبياء والسجود على مقابرهم والتوجه الى قبورهم حالة
الصلوة نظر اثمهم بذلك الى عباد الله والمبالغة في تعظيم الانبياء وذلك هو الشرك الخفى لتضمن ما يرجع الى
تعظيم مخلوق فيعلم يؤذن له فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم امته عن ذلك اما السابرة ذلك الفعل سنة
اليهود او لتضمنه ما يرجع الى الشرك الخفى كذا قاله بعض الشراح من اثمنا ويؤذيه ما جاز في دوايقه وما صنعوا
وقال القاضي كانت اليهود والنصارى يسيحون لقبول انبياءهم ويحملونها باقبة ويتوجهون في الصلوة نحوها
فقد اتخذوها اوثانا فلذلك لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك اما من اتخذ مسجدا في جوارح او صلى في مقبرة
وقصدا لا ستظهار بروحه او وصول اثره من اثر عبادته الى الله تعظيم له والتوجه نحوه فلا يخرج عليه الا ترى
ان مرقدا سما عيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد افضل مكان يحجر المصل
لصلوته والنهى عن الصلوة في المقابر المختص بالقبور النبوية لما فيها من النجاسة كذا ذكره الطبري وذكر غيره
ان صورة قبر اسماعيل عليه السلام في الحجر تحت الميزاب وان في الحطيم بين الحجر الاسود وزمرم قبر سبعين نبيا
وفيها صورة قبر اسماعيل عليه السلام وغيره من مدرسة فلا يصلح الاستدلال به وقال ابن حجر اشار الشارح الى
استشكل الصلوة عند قبر اسماعيل عليه السلام بانها تكرر في المقبرة واجاب بان محلها في مقبر نبوية ليجازتها
وكلا غفلة عن قولهم يستثنى مقابر الانبياء فلا يكره الصلوة فيها مطلقا لانهم احياء في قبورهم وعلى التناول
لجوابه غير صحيح لتصريحهم بكراهية في مقبرة غير الانبياء وان لم تنبش لانه محل النجاسة ومصاداتها في الصلوة

ملك
في مكان قبر اسماعيل عليه السلام

مكرهه سواء كانت فوقه او خلفه او تحت ما هو واقف عليه وفي شرح السنة اختلاف في الصلوة في المقبرة
فكرهم جماعة وان كانت المقبرة ظاهرة والمكان طيبا واجتنبوا بها الحديث والذي بعده وقيل يجوز لها فيها
وتأويل الحديث ان الغالب من حال المقبرة اختلاف تربتها بصد يد الموق وكومها والذهي لجاسة المكان
فان كان المكان طاهرا فلا بأس وكذلك المزبلة والجزيرة وقادعة الطريق وفي القادعة معنى اخر وهو ان اختلاف
المادة يشغل عن الصلوة قال ابن حجر وقد صحى الله صلى الله عليه وسلم نرى الصلوة بالمقبرة واختلفوا في
هذا النثر هل هو للتنبيه او للتحريم ومذهبنا الاول ومذهب احمد التحريم بل وعدم انعقاد الصلوة لان
النثر عنده في الامكنة يفيد التحريم والبطلان لا لازمة متفق عليه وعن جندب بن عبد الله بن جندب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا للتنبيه وان بالكسر على تقدير انهم كانوا يترددون في
بالفتح فلا تقرب منهم واعلموا ان من كان قبلكم اهل اليهود والنصارى او اقر منكم كانوا يتخذون قبورا يقيمون
وصالحهم من مشايخهم وعلماءهم مساجدا في المعنى السابق الا فلا تتخذوا القبور مساجد كراية التنبيه
والحجاء اذ انهم بين السبب والمسبب مبالغة وكذا النثر ايضا كذا التنبيه بقوله انهم كانوا من ذلك رواه
مسلم وعن ابن عمر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا في بيوتكم بكسرا بوزن من صلواتكم
اي بعض صلواتكم التي هي النوازل في مؤذنة في بيوتكم فقولوه من صلواتكم مقبول اول وفي بيوتكم فقولوا في مؤذنة
علم الاول الاهتمام بشان البيوت وان من حقها ان يجعل لها نصيبا من الطاعات لتضيق مؤذنة لانها تذكروكم
ومنتقلمكم وليست قبوركم التي لا تصلح لصلواتكم ولذا قال ولا تتخذوها اي بيوتكم قبورا بان تتخذوا الصلوة
فيها كما تتخذون في المقابر شتما لمكان الكمال عن العباد بالغير والغافل عنها بالميت وقيل لا تتخذوا بيوتكم
مواطن النوم لا تصلحون فيها فان النوم اخلاص الموت وقيل ان مثل ذلك الله مثل الحيوان والبيت
السكن في البيوت والسكن في القبور فالذي لا يصلح في بيت جعله بمنزلة المقبر كما جعل نفسه بمنزلة الميت وقيل
معناه لا تتخذوا فيها موتاكم لئلا يذكروكم عليكم معا شكر وما ويكم متفق عليه وفي رواية اخرى لا تتخذوا بيوتكم
مقابر ذكره ميرك قيل لا افضل في النوازل فعلها في البيت كغير مسلم افضل صلوة المروء في بيتها المكتوبة و
اسلامتها من الرياء ولعود بركتها الى البيت واهله وقيل فعلها في المسجد افضل وقيل في النوازل افضل
وفي الليل افضل وقيل ان كسل عن فعلها في البيت فالمسجد افضل وهو غير ظاهر وورد انه صلى الله عليه
وسلم صلى بعض النوازل في المسجد لبيان الجواز ذكر كعتين بعد الجمعة صحته ابن حبان وكركعتين بعد المغرب
اخرجه الترمذي تعليقا وزعم بعض الخدباء حرمتها في المسجد وحكى عن ابن ثور بخبرها فعلوها في بيوتكم

الفصل الثاني عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبله يريد
ما بين مشرق الشمس في الشتاء وهو مطلع قلب المغرب والصيف وهو مغرب الشماك الراعي والظاهر
انها قبله اهل المدينة فانها واقعة بين المشرق والمغرب وهي الخط في المغرب اميل قاله الطبري وقيل عليه قوله عليه
السلام اذ اتى الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرفوا او غير توافوا القرائي وهذا الحديث يروى
القول بالجهة قال ابن حجر وبه اخذ جماعة من اصحابنا واختاروا لا وزاعى بل بالغ ابن العربي لما كثر خلافه
باطل واستدل به بالخبر المذكور وبانه صح عن عمر رضي وهو لا يقول الا عن توقيف واجاب اصحابنا عمل الخبر على اهل
المدينة ومن دناهم لان ما بين المشرق والمغرب ليس قبله على الاطلاق قطعا فتعين عمله على ما ذكرنا انتهى وقيل
بحث لا يخفى وقيل انه ان ادبته قبله من اشتبه عليه القبلة فالى جهة صلى بالاجتهاد كفته قال الله تعالى والله
المشرق والمغرب فانيما تولوا فثم وجه الله وقيل المراد منه للتنفل على الدابة الى اى جهة وفي القولين نظر اذ لا وجه
فيهما للتقيد بما بين المشرق والمغرب وقال المظهر يعني من جعل من اهل المشرق اول المغرب وهو مغرب الصيف
عن عينه واخر المشرق وهو مشرق الشتاء عن يساره كان مستقبل القبلة ولكراد باهل المشرق اهل الكوفة وبغداد
وخورستان وفارس والعراق وخراسان وما يتعلق بهذه البلاد رواه الترمذي من طريقه وصححه الحاكم وقال
على شرط الشيخين واقره الذهبي قاله ميرك وعين طلق بن علي قال خرجنا وفد الوفدة جامعة قاصدة عظيم الشأن
من الشؤون فهو حال ابي قاصد بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنا ما على التوحيد والرسالة والسمع
والطاعة وصلينا معه اي صلوات وصلوات واخبرنا ان بارضنا بيعة بكسر الباء وهي عهد النصارى لنا فاستوفينا
الفاء عطفت ما بعدها على الجمع اي خرجنا فاستوفينا من فضل ظهوره بفتح الطاء اي بفتح ما يتطهر
قال ابن حجر من تبعه في بيعة وما بعدها في محل النصب بدل اشغال من المفعول به فدعا بما فوضنا ونظم

في نسخة
الاولى

وقيل مضى عنه بعد الوضوء وفي اثنائه ثم صبه اي الماء المتضمن به زيادة على مطلوبهم فضلا لما في اداة ويمكن
ان يكون المتضمن هو الماء الباقي المطلوب والاداة ظرف تصغير من جلد وامرنا اي بالخروج فقال بيان الامر وامرنا
يعني اذا امرنا فقال انهم جوا اذنا بالخروج فاذا اتيتهم ارضكم اي دياركم فاكسروا بيعتكم اي غيروا محلها وحلوا
الحاكمية وقيل خربوها وانضموا بفتح الضاد اي رثوا مكانها بهذا الماء ليصل اليها بركة فضل وضوئه
فلا يفارقه الى فضل الوضوء وقيل انه اشارة الى جنس الماء والكراد تطهيرها وغسلها بالماء عما بقي فيها من نجاستها
لئلا يبيد يعني مكانها مسجدا قلنا ان البلد بعيد والحجر بالنصب ويرفع شديدا والماء بالوجهين ينشف النجاسة
على صيغة الجزالة يقال نشف الثوب العرق بالكسر ونشف الحوض الماء ينشفه اذا شربه فقال منوه من الماء
اخره يدو افضل الموضوء من الماء غيره وحاصله ما قاله ابن حجر اي صبوا عليه ماء اخر فانه لا يزيد قال الطبري
المضمون في انه اميل الماء الوارد او المورد اي الوارد لا يزيد المورد والطيب بركتها لا يطيب او المورد والطيب لا يزيد
بالوارد الا يطيب انتهى ولا يخفى ان الاول بالمساق اقرب وبنسبة الزيادة ان نسب وان قال انجران عكسه
اولي اشارة الى ما اصابت به صلى الله عليه وسلم لا يطير في تغير بل هو باق على غاية كماله الذي حصل له
بواسطة الامسية لتلك الأعضاء الشريفة فكل ما سبه كسبه طيبا انتهى ولا يخفى ان اشارة ما اشترك
فيه الوجهان وضبط طيبا بكسر الطاء وسكون الباء وقيل بفتح الطاء وتشديد الباء قال ابن حجر وفيها التبرك
بفضل صلى الله عليه وسلم ونقله الى البلاد نظير ما رزم فانه صلى الله عليه وسلم كان يستدبره من
امير مكة ليتبرك به اهل المدينة ويؤخذ من ذلك ان فضل وارثه من العلماء والصلحين كذلك رواه الشيخ
ابن حبان عن ملازم عن عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن ابيه ورواه ابن حبان في صحيحه مطورا عن ابي
خليفة حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا ملازم بالسند قال خرجنا سنة وفدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخرجة من بني حنيفة وسادس رجل من بني ضبيعة بن ربيعة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبايعناه وصلينا معه واخبرنا بان فارضا بيعة لنا واستوفينا من فضل ظهوره فدعا بما فوضنا ونظم
ومتضمن ثم صبه لنا في اداة ثم قال ذهبوا بهذا الماء فاذا قد تم بركته فاكسروا بيعتكم ثم انضموا مكانها من هذا
الماء واتخذوا مكانها مسجدا قلنا يا رسول الله البلد بعيد والماء ينشف قال فامتنع من الماء فانه لا يزيد الا طيبا
فخرجنا فاشجنا على حمل الادوات فاشجنا حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منايوما وليلة
فخرجنا بها حتى قدما بنا بلدنا فعملنا الذي امرنا وذهب ذلك القوم رجل من طي فنادينا بالصلاة فقال راهب
دعوة حق ثم هرب فلم ير بعد نقله ميرك عن الترمذي وعن عائشة رضي قاله امر اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببناء المسجد في الدار وجمع دار وهو اسم جامع للبناء والعريضة والحجوة والكراد المحلات فانهم كانوا
يسمون المحلة التي اجتمعت فيها قبيلة دابة ومحول على تحاء بيت في الدار للصلوة كالسجدة يصلي في محل البيت
قاله ابن الملك والاول هو المفعول وعليه العمل ثم رايت ابن حجر ذكر ان المراد به هن المحلات والقبائل وحكم امره
لاهل كل محلة ببناء مسجد فيها انه قد يتعدى ويشق على اهل محلة الذهاب الى اخرى فيصرون اهل المسجد
وفضل اقامة الجماعة فيه فامروا بذلك ليتيسر لاهل كل محلة العبادة في مسجدهم من غير مشقة لتحقرهم
وقال البخاري قال عطاء لما فتح الله تعالى على عمر رضي الله عنه الامصار من المسلمين ببناء المسجد وامرهم ان
لا يبنوا مسجدين ايضا واحدهما الاخر من المضارة فعل تفريق الجماعة اذا كان هناك مسجد يسعهم فان
ضائق شئ توسعته واتخذ مسجد يسعهم وان ينظف باذنه قاله ابن حبان والكراد والترايب بطيب بالرش او
العطر قال ابن حجر اي امر صلى الله عليه وسلم ايضا بشئ اخر يتعلق بالمسجد ويتعين المحافظة عليه وهو ان
يطيب وينظف انتهى وتقدم بطيب ليس بطيب لانه الرواية والدرية الموافقة للنسخ الصحيح رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه قال ميرك وابن حبان في صحيحهم قال ابن حجر وبه يعلم انه يستحب تجويز المسجد بالنحو
خلافا لما لا حيث كرهه فقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قاعدا عمر رضي الله عنهما واستحب بعض السلف تخليق
المسجد بالعرفان والطيب وروى عنه صلى الله عليه وسلم فعله وقال الشعبي وهو سنة وانخرج ابن ابي شبة عن
ابن الزبير لما بناي الكعبة على حيطانها بالسك وانما يستحب ايضا كسب المسجد وتنظيفه وقد روى ابن ابي شيبة
الله صلى الله عليه وسلم كان يتبع غبار المسجد بخرجه وعن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما امرت ما نافية بتشيب الساجد اي برفعها واعلاؤها واثباتها لانها اذا ايدان على قد الحاجة
قال ابن عباس رضي وهو موقوف لكنه في حكم المرفوع لتزجرفها بفتح الهم وهي لام القسم وتضم للثقات

قال ابن حجر من الماء والصلح

وقص الزاوي وسكون الحاء المعجمة وضمة الفاء وتشديد النون وهي نون التأكيد والخزفة الزينة وأصل الخزف في الذهب
ثم استعمل في كل ما يتزين به وشرح الطبري في شرح الشكوة على أنه اللام في الخزف فقامت الام لتعديل للتعدي قبله
ما امرت بالتشديد لجعل ذريعة إلى الخزف ثم قل ويجوز فتح اللام على أنها جواب القسم قلت وهذا هو المعتمد
والأول لم يثبت به الرواية أصلاً فلا يعتمد به وكلام ابن عباس فيه مقصود من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في
الكتب المشهورة وغيرها والله أعلم كذا نقله ميرك عن الشيخ كذا زخرت اليهود والنصارى وهذا بدعة لأنه
لم يفعل صلى الله عليه وسلم وفيه موافقاهل الكتاب في النهاية الزخرف النقوش والتصاوير بالذهب في الحج
السنة كانت اليهود والنصارى تزخرن للمساجد عند ما حرقوا امرديهم وانهم يصيرون إلى مثل حالهم في الزخرفة
بالمساجد وترينها وكان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبن وسقفة بالحديد وعلم خشب
الفضل زاد فيه عمر بن الخطاب على بناءه بالبن والحديد وأعاد عمه خشباً ثم غيره عثمان بن عفان فيه زياد كثيرة
وبني جداره وعمده بالحجارة المنقوشة وبالبحر والنورة وسقفة بالساج رواء ابوداود وسكت عليه هو الكندي
قاله ميرك قال بن حجر وعلق أوله البخاري وروى الترمذي حديث ابنو المساجد وأخذوها حتى وهو يضم الجيم
وتشديد الميم الذي له شرف يضم ففتح جمع شرفه كعرفة وخبر ابن عمر ثماناً أو ثمانيناً نصلي في مسجد مشرف
وخبر ابن نعيم إذا سأل عن قوم زخرن فمساكنهم وخبر ابن السكيت أن قوم الساعة حتى يتباهي الناس في المساجد
وخبر البخاري أن عمر بن الخطاب أمر ببناء مسجد وقال أكن الناس من المطر وأيا كان تحمراً وتصغيراً وتراباً مسجود
رضن بمسجد من حرق فقال لعن الله من فعل هذا وعنا نرس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن من أضر الساعه جمع شرط بالتحريك وهو العلامة قدم الخبر على المبدأ فلا مقام به وزياد الكوا على
فعله لا التخصيص ولا التصريح من علامات القيمة أن يتباهي الناس في المساجد في مشائهم أو ثمانيناً
يتفاخر كل واحد بمسجده ويقول مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن رواء وسبعة واجتلاباً للفتنة رواء
ابوداود والذخائر والآدمي وابن ماجه وعنه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على
الظاهرا أنه في ليلة النحر أخرج أجوراً متى أي ثواب أعمالهم حتى القذاة بالرفع أو الحجر وهي بقية القاف قال الطبري
القذاة هي ما يقع في العين من تراب أو تبن أو وسخ ولا ينفك الكلام من تقدير مضاف أي أجور أعمال متى وأجر القذاة
أما أخرج أجر القذاة والقذاة أما بالحجر حتى بمعنى إلى والتقدير إلى أخرج القذاة وعلى هذا يخرجها الرجل من المسجد
جملة مستأنفة للبيان وأما بالرفع عطفاً على أجور القذاة مبتدأ وخبرها خبره وعرضت على ذنوب أمي فلم
ذنبا أي يترتب على نسيان أعظم من سورة من ذنوب نسيان سورة كائنة من القرآن قال قلت هذا مناف لما مر في
باب الكبار قلت أن ستم أن أعظم أكبر مترادفان قالوا عبيد على النسيان لأجل أن هذا هذه الشريعة على القرآن ففسد
كالمعنى في الاختلال بها فأن قلت النسيان لا يؤخذ به قلت المراد تركها عما لا يان يفرض إلى النسيان وقيل المعنى أعظم
من الذنوب الصغار إن لم تكن عن استخفاف وقلة تعظيم كذا نقله ميرك عن الأذهار رواية أو يتباهي أي يتكبر بها رجل
وقد خضع الرجل أو للتشويق ثم نسيها قال الطبري بشر الحديث مقتبس من قوله تعالى كذلك انتك يا أيها الذين آمنوا
وكذلك اليوم نسيي يعني على قوله في الآية وأكثر للمهترئين على أنها في المشرك والنسيان بمعنى ترك الإيمان وأما قال
أو يتباهي دون حفظها الشعاباً بأنها كانت نعمة جسيمة أو لاها الله تعالى ليذكرها فلما نسيها فقد كفر بذلك النعمة
في النظر إلى هذا المعنى كان أعظم جرماً وأن لم يعد من الكبار وأعتز به ابن حجر وقال قول الشارح وأن لم يعد من
الكبار محجب مع تصريح اعتنا بأن نسيان شيء منه ولو عرف بالاعتذار كمرض وغيبه عقل كبيرة انتهى والنسيان
عندنا أن لا يتقدمان يقرباً بالنظر كذا في شرح شرعنا لا سلام قال الطبري فلما أخرج القذاة التي لا يوبئها من
الأجور تعظيماً للبيت الله عند أيضاً النسيان من أعظم الجرم تعظيماً لكلام الله سبحانه فكان فاعل ذلك عن الخبير
عظيماً بالنسبة إلى العظم فما ذاله عنه وصاحب هذا عداً عظيماً حقيراً فأن الله عن قلبه رواء الترمذي وقال
غريب نقله ميرك وابوداود والمنذري وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه كذا ميرك قال بن وأخرج الترمذي
وابوداود أيضاً من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيمة أجزم وعنه بريدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشر المشائين جمع المشاة وهو كثير المشي في الظلم إلى المساجد قيل لومشي بضو دفع آفات الظلام
فالجاء بحاله والأفلا قاله ابن الملك بالنور متعلق بنشر التام يوم القيمة قال الطبري في وصف للنور بالتمام وتبيينه
يوم القيمة تليح إلى وجه المؤمنين يوم القيمة في قوله تعالى نورهم يسبي بين يديهم وبأيمانهم يقولون ربنا انم
لنا نورنا وإلى وجه المؤمنين في قوله تعالى انظر ونا نقبض من نوركم انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما

أي قوله تعالى ربنا انم لنا نورنا
أن نسياناً أو اختلالاً

180
نورنا فبين على الصراط يقول المؤمنون ربنا انم لنا نورنا الآية رواء الترمذي وقال غريب انتهى نقله ميرك وابوداود
فقد روى ابن ماجه عن سهل بن سعد عن انس قال المنذري رجال اسناد حديث بريدة ثقة رواء ابن ماجه بلقطة
بن خزيمة بن شاذان وعنه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ليضي الذين يتخللون إلى المساجد
في الظلم بنو ساطع يوم القيمة رواء الطبري في الأوسط باسناد حسن ويحيى بن أبي الفداء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيمة رواء الطبري في الكبير باسناد حسن
وابن حبان في صحيحه وله خطه من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد أناه الله نوراً يوم القيمة وعن أبي أمامة رضي
عنه النبي صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين إلى المساجد في الظلم بمنا من نور يوم القيمة يفرح الناس ولا يفرحون
ببؤة الطبري في الكبير في اسناده نظر وعنه سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر
المتشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيمة رواء ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له الحاكم
وقال صحيحه على شرط الشيخين وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود الخذري وزيد بن حارثة
وعائشة وغيرهم والله أعلم قاله ميرك وعنه ابن مسعود الخذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآتم
الرجل يتعاهد المسجدين أي يخدمهم ويحرمهم وقيل المراد التردد إليه في إقامة الصلوة وجماعته وهذا هو المعتمد
الحقيقي وهو عبارة صورة ومعنى فاشهد له بالإيمان أي بأنه مؤمن قال ابن حجر وقد يستشكل قوله فاشهد له
بجود الله الذي في ما نكاهه صلى الله عليه وسلم قوله ما في طفل انصاري ما تطوب له عضوه من عصا في
الحنة ويمكن أن يجمع يحمل ما هنا على الاسم بالشهادة له بالإيمان ظناً وما في ذلك على القطع بأنه في الحنة وبؤيده
شاذ بن شاذ بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم أكر على من قطع له بالحنة قال الطبري التعاهد والتعهد الحفظ
بالشعير وفي التعاهد المباعدة لأن الفعل إذا خرج على ذلك المباعدة من على قوته كما في الكشف في قوله تعالى يتعاهدون
الله وورد في بعض الروايات وهي رواية الترمذي يعتاد يدل تعاهد وهو اقرب سنداً وأوفق معنى لشمول جميع
ما يناط به للعبادة من العمارات واعتياد الصلوة وغيرها الأثرى إلى ما أشهد به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاشهد له
له أي قطعوا له القول بالإيمان لأن الشهادة قول صدر موطاة القلب على سبيل القطع وقال ابن حجر بل التعهد أولى
لأنه مع شموله كذلك يشمل تعهدها بالحفظ والعمارة والكس والتطيب وغير ذلك كما يدل عليه استشهاده صلى الله
عليه وسلم بالآية الآية فإن الله وفي نسخة تعالى يقول أنا بكم مساجد الله أي بأشائهم أو ترميمها أو أحيائها
بالعبادة والدور من أمن بالله واليوم الآخر قال صاحب الكشف عمارتها كشمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح
وتعظيمها واعتبارها بالعبادة والذكر وصيانتها عما لم تكن لها المساجد من حديث الدنيا فضلاً عن فعل الحديث
رواه الترمذي وابن ماجه والآدمي وكذا ابن خزيمة والحاكم قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح وقال
الذهبي في اسناده دراج وهو كذا في المنكير نقله ميرك عن الترمذي وعنه عثمان بن مظعون رضي الله عنهما
الله عليه وسلم قال حين أرسل جماعة من أهل الصفة ليستأذن لهم في الاختصاص لأنهم يشتهون النساء
ولا طول لهم بذلك يارسول الله أذن لنا في الاختصاص أي سأل الخصم من تزول عنهما شهوة النساء لأن شائها
أثم انقطع عن كل خير ويحلب كل محنة وضير وكذا قيل ضاع العلم في اخفاء النساء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس منا أي ممن يقتدي بسنتنا ومهتدي بطريقنا من خصي بفتح الصاد أي سأل خصتيه
غيره وبخارجها ولا اختصي أي بنفسه بمخفف من لدا لا ما قبله عليه يعني ولا من سأل خصتيه نفسه قيل
واحتج لتقدير من لا ياتونهم أن المشرك عنده الجمع بينهم وفيه نظر لأن المؤمنة للنفي ينفي ذلك اليوم وفيه نظر
قال ابن حجر وكل من هذين حرام وفي معناه إطعامه أو غيره أو أكله أن يقطع الشهوة والنسل دائماً وكذا نادراً
أن اطعم غيره بغير إذنه أن خصاء أمي الصيام فإنه يكسر الشهوة وضربها كما أفاده قوله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء أي قاطع للشهوة
مع ما فيه من سلامة النفس من التعذيب وقطع النسل ومن حصول الثواب بالصوم المقضي لربنا النفس
للمؤدية إلى مطاعها الأمر مولاهما فقال أي عثمان أذن لنا في السياحة قال الطبري السياحة مفارقة لأهل
والذهاب في الأرض كفعل عباد بن أسيريل انتهى فلا ينافي في سياحة السادة الصوفية لرؤية المشايخ و
تحصيل العلوم والمعارف وحصول الخمول وغيرها من المقاصد المرضية في الشريعة المصطفوية قال وفي
نسخة فقال أن سياحة أئمتنا الجهاد في سبيل الله وهو الأفضل فإنه عبادة شاقية على النفس ونفعه متعد
إلى الغير وهو يشمل الجهاد الأصغر والأكبر فقال أيدن في الترهيب أي في العبادة وإرادة العزلة والفرار من الناس

الى رئيس الجبال كالرهبان واصل الترهيب من الرهب بمعنى الخوف كانوا يتقربون بالخشع من اشتغال الدنيا حتى ان منهم من خص نفسه ووضع السلسلة في عنقه وغير ذلك فقال ان ترهب قمتي الجوس في الساجد انتظار الصلوة بالاضافة ونصيه بأنه مفعول له الجوس اي لا تنظر الى الصلوة فان الجوس في السجدة يتقرب فوائد الترهيب مع زيادة الفضائل رواه ابي العنبر في شرح السنة بسنده المتصل من حديث سعد بن مسعود الصماني ان عثمان بن مظعون قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدن لنا في الاختصاص وسأله بسنده في معال قاله ميرك وعن عبد الرحمن بن عائش بكسر الهمزة والشين المجهلة كذا في اللغات وفي التقرير بمثابة تحية ثم بحجة الحضرة يقال له صحبة ويعني به اياه وفي المشبهة للذهبي مختلف في صحبته له حديث في الرواية وفي نسخة عابس بن معين من رواية وكسر ياء موحدة وسنن من رواية كذا في المغني في النسخة وهذا الحديث مرسل لان عبد الرحمن بن بريدة عن مالك بن يخامر عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ربي عز وجل في احسن صورة الظاهر ان هذا الحديث مستند الى زيارته النبي صلى الله عليه وسلم فانه روى الطبراني باسناد عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم صلوة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال اني صليت الليلة ما قضى ربي وودعت جنتي في المسجد فأتاني ربي في احسن صورة وعلى هذا لا يمكن في ما شكك في ذلك في غير المشكك والمتشكك في غير شكك ثم بعد ذلك بخل في الرواية ولا في فعله الراي بل له اسباب لغير ذكر في علم النام اي التعبير ولو ان ذلك الاسباب لما اقتضت الرواية الانبياء عليهم السلام في تعبير وان كان في اللفظة وعليه ظاهر ما روى احمد بن حنبل فان فيه فنعست في صلوتي حتى استيقظت فاذا انا برقي عز وجل في احسن صورة الحديث فذهب السلف في امثال هذا الحديث اذا صح ان يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسره صفات الخلق بل ينفي عنه الكيفية ويؤكد علم باطله الى الله تعالى فانه يرى رسوله ما يشاء من وراء استار الغيب بما لا سبيل لقولنا الى ذلك كما ذكرنا التاويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لغشوا اعتقادات الضلال وان اتول بما يوافق الشرع على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحل على ما يحذر شرعا فله وجه فقلوه في احسن صورة فاحتمل ان يكون معناه رايته ربي حال كونه في احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه على حال كون الرب في احسن صورة وصورة الشئ ما يتبينه عن غيره سواء كان عين ذاته او جزئه المميز له عن غيره واصفاته الميزة كما يطلق ذلك في الحجة يطلق في المعاني يقال الصورة المسئلة كذا وصورة الحال كذا فصورته تعالى والله اعلم ذاته الخصوصة الميزة عن مماثلة ما عده من الاشياء البالية الى اقصى مراتب الكمال واصفاته الخاصة به اي كان بها حسن اكراما ولطفامن وقت كثر كذا نقله الطبراني عن الترمذي وقال ابن حجر والظاهر ان رواية حتى استيقظت تصح فان المحفوظ من رواية احمد والترمذي كما سندهما للصحيح حتى استيقظت انتهى ويؤيده ان تلك الرواية اصح من هذه قال بعضهم ويحتمل ان يكون معنى رايته ربي علمته وعرفته في احسن صورة وسعت شيخنا الشيخ عطية السلي ناعلا عن شيخه ابي الحسن الكبرى ان الله تعالى في محليات صورته مع تنزه ذاته الاحدية عن المثلية ويؤيد ذلك كثير من النشائبات القرآنية والحديثية والله اعلم قال ايدي في قيم اي فاي شئ يختصم اي يختصم الملا واي الاشرف الذين ملاؤن الحاصل والصدور عظيمة واجلالا الاعلى يعني الملايكة المقربين وصفوا بذلك اما العلوم مكانهم واما العلو مكانهم عند الله تعالى واختصاصهم اما عبارة عن تباركهم الى اثبات تلك الاعمال والصعود بها الى السماء ولما عن تقاؤهم في فضلها وشرفها واما عن اعتبارهم للناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وشبه تقاؤهم في ذلك وما يجري بينهم في السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين ايماء الى ان في مثل ذلك فليتنافس للتنافس وفي المصباح زيادة يا محمد وهو زيادة شرفك انت اعلم اي بما ذكر وغيره وزاد في المصباح اي رتب قال ابن الملك واما نادى باي دون ياد بالان ينادي به البعيد والله تعالى قريب من جبل الوردية واما ما ورد من الدعاء بيا في الدعوات فلم يضمن النفس واستبعاد عن مظان الاجابة وهو اللائق بحال الداعي ثم في المصباح زيادة من تين قال ابن الملك متعلق بقوله فيم يخبرني جري السؤال من ربي مرتين والجواب متى مرتين قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فوضع اي ربي كفه بين كفتي بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه اياه عز بالفضل عليه واصل الفضل اليه فان من شأن اللطاف عمل يحيف عليه ان يضع كفه بين كفتيه بتبنيها على انه يريد بذلك تكريمه وتأييده فوجدت بردها عز لرحمة الكف يعني لرحمة لطفه بين تدقيق بالتنقيص على او صددى وهو كناية عن وصول ذلك الفضل الى قلبه

الى طيه ونزول الرحمة وانصاب العلوم عليه وقا شنه عنه ورسوخه فيه واتقانه له يقال ثلج صدره واصابه برقا العين لمن يقين الشئ وتحققه فعلت اي بسبب وصول ذلك الفيض ما في السموات والارض يعني ما اعلم الله تعالى فيه من الملائكة والاشجار وغيرهما وهو عبارة عن سعة علمه الذي فتح الله به عليه وقال ابن حجر جميع الكائنات التي في السموات بل وما فوقها كما يستفاد من قصة المعراج والارض بمعنى الجنس اي جميع ما في ارضين السبع بل وما تحتهما كما افاده اخباره صلى الله عليه وسلم عن الثور والحوت اللذين عليهما الارض كلم انتهى وكان ان يرد بالسموات الجمة العليا وبالارض الجمة السفلى فيشمل الجميع لكن لا بد من التقييد الذي ذكرناه اذ لا يصح إطلاق الجميع كما هو الظاهر وتلا قبل التلا هو الله تعالى وكذلك اي كما نريك يا محمد احكام الذين وعما في السموات والارض ترى ابراهيم مضارع في اللفظ ومعناه الماضي والعدل لارادة حكما له حال الماضية استعجابا واستغرابا اي ارينا ابراهيم ملكوت السموات والارض وهو فعلوت من الملك وهو اعظمه وهو عالم المعقولات اي الربوبية والالهوية ووقفنا لمعرفتها وقيل التلا هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قول الطبراني ثم استشهد بالآية يعني كان الله تعالى اري ابراهيم ملكوت السموات والارض وكشف له ذلك ففتح على ابواب الغيوب قيل الخليل راي الملكوت ثم حصل له الايقان بوجود مشيئتها والكسب راي المشيئ ابداء ثم علم ما في السموات والارض وبينهما دون بائن لا شقان بين من ينزل من المثلث الى الارض وعكسه ومن غلما قال بعض العارفين ما رايته شيئا الا رايته الله بعده عارضه عارفا بما هو ابلغ منه فقال ما رايته شيئا الا رايته الله قبله وليكون من المؤمنين عطف على مقدريه اي يستدل به علينا قال ابن حجر ويصحا ان يكون علة لمحدوف اي ليكون من المؤمنين فعلنا ذلك في الجملة معطوفة على الجملة قبلها رواه المادري اي من سلاكا في نسخة قال ميرك بل معضلا فان عبد الرحمن هذا يختلف في صحبته والصحيح انه لم يدرك النبي عليه السلام بل رواه عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل كما في مسند احمد وهو اسناد جيد وليس له سوى هذا الحديث وللمزمذ نحوه اي نحو هذا اللفظ اي معناه عنه اي عن عبد الرحمن وعن ابن عباس عطف على عنه ومعاذ بن جبل وزاد اي الترمذي فيه اي نحوه من الحديث قال اي الله تعالى يعني سائلا مرة ذكره ابن الملك يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى وفي المصباح بتأخير بالفتح قلت نعم في الكفارات وفي المصباح بيون نعم وفي الرواية المعتد بها عن معاذ بن جبل قلت في الكفارات والكفارات وسميت الحصا المذكورة كفارات لانها كفر ما قبلها من الذنوب والكفارات اي التي يختصم فيها الملا الاعلى مبتدأ خبره قوله الملك بفتح الميم وقسمها وفي القاموس الملك مثلاً ويحرك اي البث في السجدة الصلوات اي بعد كل صلوة انتظارا لصلوة اخرى او المراد به الاعتكاف او مطلق التوقف للاعتزال عن الخلق وقو الاشتغال بالحق والكتفي على الاقدام اي تواضعا الى الجماعات او كوا الى غير المساجد وابلغ الوضوء في الواو ونظم في المكاره اي في شدة البرد ولفظ المصباح قال وما هن قال ابن الملك استغفهم عن تلك الكفارات والغرض منه اظهار علمه التفصيل الذي علمه تعالى اياه والخبر بها انتم لتعلمها قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلغ الوضوء انا كتم جمع مكان والوضوء بفتح الواو اي ايصا للوضوء بطريق المبالغة مواضع الفروض والسنن واما خص هذه الاشياء بالذكر حتى على فعلها الا انها دامة فكانت مظنة ان عمل كذا ذكره ابن الملك ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير كادل عليه قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فالتحسين بحسوة طيبة والتبشير بغيرهم اجرهم يا حسن ما كانوا يعملون وفسر في الحجة الطيبة بجلالة الطاعة وتوفيق العبادة وفسرها ابن عباس رضي بالرزق الخلاله وفسرت بالقناعة والرضى بالقسمة المقدرة وهونها يات النعمة الدنيوية ومعنى اجزاء الاجر يا حسن العمل ان يجعل جميع اعماله للفضولة بمنزلة عمله الفاضلة وهو غاية النعمة الاخروية ومقدمتها الموت بخير يعني على الاسلام والتوبة وحالة الشاؤ بالروح والريحان والجنة وكان من خطيته ولفظ المصباح ومن يفعل ذلك بعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيته الى آخره كيوم ولذته مني على الفتح للاضافة الى الماضي واذا التوجه الى المضارع لاختلاف في بانه قاله الطبراني ومثال المضارع قوله تعالى قال الله هذا يوم نرفع الصادقين صدقهم فقرا نافع بالفتح والياقون بالرفع قال الطبراني كان مبرا كان مبرا كيوم ولدته امه اي ولدت فيه واغريبا بن حجر فقال اي وكان خابرا بخبره والتعبير به للمقابلة لاستعماله حقيقة هذا المولود لا ذنوب له حتى يخرج منها ومن ثم عبر الشايع بمر او وانما ذلك لانه صلى الله عليه وسلم عبر به في قوله من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اي بالتاويل المذكور ولا انتهى ووجه غرابته تقديره ما يحتاج الى تاويل وتركه لا يحتاج الى تاويل وقال ابن الملك

الاصح في الضميمة

وغيره يعني من الصغار وقال يا محمد اذا صليت فقل قال ابن جري بعد صلواتك كما افاده النظر انتهى والنظم
لا ينافي ان يكون المعنى اذا صليت فقل فاحرص صلواتك اللهم انما استلكت الخيرات وفي نسخة فعل الخيرات بكسر الخاء
وقيل بتحتها وقيل الاول اسم والثاني مصدر والخيرات ما عرف من الشرع من الافعال الحميدة والاحوال السعيدة
وترك المنكرات وحب المساكين الظاهر انه كما قبله من اضافة المصدر الى المفعول وهو تخصيص بعد تعميم
لدخوله في الخيرات التي قبلت بالمنكرات اهتما ما بهذا الفرد منه كما خص الفتنة في جانب المنكرات بقوله واذا اردت
بعبادتك فتنة اي ضلالة او عقوبة دينية فاقبضني بكسر الباء اي توقني اليك غير مفتون اي غير ضال وغير
معاقب وقال الطيبي اي اذا اردت ان تضلمهم فقد زعموني غير مفتون قال اي النبي عليه السلام والدرجات مبتداه
اي ما ترفع به الدرجات هو افضلها للسلام اي بذله على من عرفه ومن لم يعرفه واطعام الطعام اي اعطاه لتمام
من الخاشع والعام والصلوة بالليل والناس نيام ونظير المصاييح ومن الدرجات اي تمارر فيها ويوصل اليها فمن
للتبعض اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال ابن الملك وانما عدت هذه الاشياء منها
لانها افضل منه على ما وجب عليه فلا حرج استحق بها فضلا وهو علو الدرجات قل اللهم انما استلكت الطيبات اي
الاقوال والاحوال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرت وتوبت على ما اذا اردت
بعبادتك فتنة في قوم فتوقني اليك غير مفتون ونظير هذا الحديث كما في المصاييح كما بيناه في موضع لم اجد
عن عبد الرحمن الا في شرح السنة وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اشياء تخص
كلهم على كل واحد منهم والافراد باعتبار لفظ الكل ضامن اي ذو ضمان اي حفظ ورعاية كلابن ونام على الله او
مغمون كما يقال هو عامر اي معمر وكما ذاق اي مدقوق يعني وعدا الله وعدا لا خلف فيه لا يعطيه مرادهم
وقال الطيبي الضامن بمعنى ذي الضامن فيعود الى معنى الواجب على الله اي واجب على الله تعالى يعني بمقتضى
وعدم ان يكلاه من مضار الدين والدنيا رجل خرج غازيا اي حال كونه مريدا للفرق في سبيل الله فهو ضامن على الله
اي واجبا لحفظه والرعاية عليه تعالى كالشيء المتضمن حتى يتوفاه اي يقبض روحه اما بالموت وبالقتل وبسبيل
فيدخلها الجنة اي مع الناجين او برده عطف على يتوفاه بما نال اي مع ما وجد من اجر يعني ثوابه بقطوعه
اي مع الاجر فاللتنويم وقال ابن جري اوها فاولم يخلو ويرد عليه انه يلزم ان يوجد غنمة بلا اجر وهو في سبيل
مرفوض لانه خلاف المرفوض فتأمل فانه محتمل ذلك وخطأ وجاء في رواية حكاية عن الله تعالى من خرج مجاهدا
في سبيل وابتغاه مرضا في انما ضامن او هو على ضامن شك الراوي اي فانما عليه رقيب وحفظ او هو على واجب
الحفظ ورجل ربح اي ميثى الى المسجد فهو ضامن على الله ان يعطيه اجر وانما لا يضيع سعيه او واجب الوفاية
والرعاية ورجل دخل بيته بسلام اي مسلما على اهل بيته وقيل دخل بيته للسلامة وقيل معناه سالما من
الفتن اي طالبا للسلامة منها فانه يامن كقولهم تعالى ادخلوها بسلام امنين اي سالمين من العذاب ورجل ياتي
امتين يقيد ذلك فعني بسلام ان الملائكة تسلم عليهم او يسلم بعضهم على بعض فهو ضامن على الله تعالى ان
الملائكة يعطيه البركة والثواب الكثير لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسلموا على اهل بيته الا على اهل بيته
يكون بركة عليكم وعلى اهل بيته انتهى او يسلم على نفسه اذا لم يكن في بيته احد الا السنة لمن دخل بيتا خاليا ان
يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولعل السراة لا يخلو من الملائكة وبعض الجن من المسلمين وانما
لم يذكر المضمون به في الاخرين اكتفاء وقال الطيبي قيل المراد الذي يسلم على اهله اذا دخل بيته والمضمون به ان
يبارك عليه وعلى اهل بيته وقيل هو الذي يلزم بيته طلبا للسلامة وهو يامن الفتن وهذا الوجه لان المجاهدة في
سبيل الله سفر والروح الى المسجد حضر ولزوم البيت اتقاء من الفتن اخذ بعضها بالجنحة بعض فعل هذا المضمون
هو رعاية الله تعالى وجوانه عن الفتن رواه ابوداود قال ميرك وسكت عليه وعنه اي عن ابى امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة حاله اي قاصدا الى المسجد بشلا او الى صلوة
مكتوبة فاجره مضاعف كاجر الحاج او مثل اجره قال ابن العربي اي كاصل اجره وقيل كاجر من حيث انه
يكتب له بكل خطوة اجر كاجر الحاج وان تغاير الاجر ان كثرة وقلة او كمية او كيفية او من حيث انه يستوفي اجر الصالحين
من وقت الخروج الى ان يرجع وان لم يصل الا في بعض تلك الاوقات كالحج فانه يستوفي اجر الحاج الى ان يرجع وان
لم يحج الا في عرفة المحرم شتبه بالحاج المحرم لكون التطهر من الصلوة بمنزلة الاحرام من الحج لعدم جوازها دونها
ثم ان الحاج اذا كان محرما كان ثوابه ثم فكذلك الخارج الى الصلوة اذا كان متطهرا كان ثوابه افضل قال الطيبي
قوله من خرج من بيته الى المسجد لا ذاك القدر انما قصدنا القصد ليطلق الحج لاننا قصدنا الحائض

الحائض فنزل النية مع التطهر منزلة الاحرام واما هذه الاحاديث ليست للتسوية كيف هو الحال ناقص بالكليل
يقضي فضل الثاني وجوب البقيد بالباقة والا كان عبثا فشتبه حال المصل للصلوة القاصدا الى المكتوبة بحال الحاج المحرم
في الفضل مباقة وثمة ثمة لا يتقاع عن الجماعات ومن خرج الى تسبيح الضحى اي صلوة الضحى وكل صلوة تطوع
تسبيحة وسنحة قال الطيبي المكتوبة والنافلة وان اتفقا فان كل واحدة منهما مستمرة فيها الا ان النافلة جاءت
بهذا الاسم لخص من جهة اذ التسبيحات في الفرائض والنوافل سنة فكانه قيل للنافلة تسبيحة على انها شبيهة
بالاذكار في كونها غير واجبة وقال ابن حجر ومن هذا اخذنا ثمة قولهم السنة في الضحى فعلها في المسجد ويكون من
جملة المستثنيات من خيرا افضل صلوة للرا في بيته الا المكتوبة انتهى وفيه انه على فرض صحة حديث المتن يدل على
جوازها لا على افضليتها او يحتمل على من لا يكون له مسكن او في مسكنه شغل ونحوه على انه ليس بالمسجد كقولهم
اصلا فالمعنى من خرج من بيته او سقاه وشغل مقومها الى صلوة الضحى تاكيدا لثمة الدنيا لا ينصبه بغير الياء
من الانصباب وهو الاتعاب مأخوذ من نصب بالكسر اذا تعب وانصبه غير ما يعبه ويرى بغير الياء من نصبه
اي اقامه قاله ابن العرب وقال التوريشي هو بغير الياء والفتح احتمال لغوي لا حقه رواية الاياه اي لا يتعبه
الخروج الى تسبيح الضحى ووضع ضمير المنصوب موضع المرفوع اي لا يخرج منه ولا يزججه الا هو كالعكس في حديث
الوسيلة وارجوان اكون انا هو قاله الطيبي وقيل هذا من باب الميل الى المعنى دون اللفظ وهو من باب جيل من علم
العربية وجعل الكثرة منه قوله تعالى فشر روايته الا قليلا منهم في القراءة الشاذة بالرفع اذ معني الكثرة طبع
الا قليلا منهم وكذا هنا اذ معني لا ينصبه الاياه لا يقصد ولا يطلب الاياه وقال ابن الملك وقع ضمير المنصوب
موضع المرفوع لانه استثناء مفرغ يعني لا يتعبه الا الخروج الى تسبيح الضحى فاجره كاجر المعتمر فيه اشارة الى
ان العرة سنة وصلوة على اثر صلوة بكسر الهمزة ثم السكون وبفتح الحاء اي عقيبها لا لغويينها اي بكلام الدنيا كتاب
اي عمل مكتوب في عليين وهو علم لديوان الخيرات الذي دون فيه اعمال الامراء قال تعالى ان كتاب الارباب في عليين وما
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهد به القرون منقول عن جمع على فعمل من العلو سمي به لانه مرفوع الى السماء
السابعة كرميها ولا نه سبب الارتفاع الى علا الدرجات والعلوية بتشديد اللام والياء الغرفة كذا قاله بعضهم قيل
اذا ادا المسكنة وشراف المرتبة اي مداومة الصلوة من غير تحلل ما بينها فيها لا شيء من الاعمال على منها فكني عن ذلك
بعليين وقيل اي عمل كتاب ومرفوع فيه او سبب كتب اسم عام ملحق عليين وهو موضع يكتب فيه اعمال الصالحين
رواه احمد وابوداود وسكت عليه وفي سننه القاسم ابو عبد الرحمن وفيه مقال قاله ميرك وعن ابن جري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررت برضا الجنة فارفعوا اي لا تكونوا ساكتين بل كونوا ذاكرين انما الجحان او
باللسان والجميع لاهل العرفان او اغنموا الرزق الحاصل فيها من انواع العبادات واصناف الذكر وفنون العلم والمعارف
ولذا قال علي رضي لو خيرت بين المسجد والجنة لاخترت المسجد ولعله لانه يؤدي الى كمال التوبة والجنة لان
فيه مخالفة النفس وموافقة القلب ورضي الرب قيل يا رسول الله المسائل في الفصيلين هو ابو هريرة الراوي وهو
صريح في كتاب الترمذي قاله ميرك وما رايضا الجنة قال المساجد لا ينافي الرواية الاخرى خلق الذكر لا تها تصدق
بالمساجد وغيرها فري امر وخفت المساجد هنا لانها افضل وجعل المساجد رايضا الجنة بناء على ان العبادات
فيها سبب للحصول في رايضا الجنة قيل وما الرزق يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولرعاية للناس لفظا ومعنى وضع الرزق موضع القول لانه هذا القول سبب لنيل الثواب الجليل والرزق هنا كما
في قوله تعالى برزق وهو ان يتسع في كل القواكه والمستلزمات وتخرج الى التزده في الارياق والمياه كما هو عادة الناس
اذا خرجوا الى الرايضا ثم اتسع واستعمل في الفوز بالثواب الجليل وتلخيص معنى الحديث اذا مررت بالمساجد فقولوا
هذا القول قاله الطيبي ولذا قال بعض علماءنا من دخل المسجد وقت كراهة الصلوة فليقل هذه الكلمات فانها
تقوم مقام تحية المسجد لا يخفى ان الرزق ليس منحصرا في هذه الاذكار بل المقصود هذه وايمانهم من الباقيات
الصالحات التي هي سبب وصول الروضات ورفع الدرجات العاليات وقد قبل قولهم في الرزق تناول عمرة الشيعة التي
غرسها المالك في رايضا المسجد على ما ورد لقيت ليلة اسرى في ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد اقر اشرك في السلام
واخيرهم الجنة طيبة الثرية عذبة الماء وانها فيها وان غرسها سمان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
بحمد اسلوبا يدعى وتليها عجيبا في خلق الذكر اشرك في الرزق وانما خصت الكلمات المذكورة بالذكر لان
الباقيات الصالحات في الاية مفسرة بها ومحدث انها افضل للكلام ويؤيد ما ذكرنا حديث اذا دخلتم المسجد فعليكم
بالارتياع والواو والارتياع قال رسول الله قال الدعاء والرغبة الى الله تعالى رواه الترمذي وقال غريب وفي سننه

حميد المكي وفيه مقال نقله ميرك وورد للساجد سوق من سوق الآخرة فن دخلها كان ضيفا الله وجزاه العفوة
وتحية الكرامة وعليكم بالارتاع قالوا يا رسول الله وما الارتاع قال الدعاء والرغبة الى الله تعالى وعناية عن هوى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يسمع شيئا مني فليسمع مني او يروى في هوى ذلك
الشيء فله نصيبه كقوله عليه السلام انما الامر في ما نوى ففيه تنبيه على تصحيح النية في اتيان المسجد لا يكون
مختلطا بغرض ديني كالتمشية والنصاحبة مع الصحابة بل ينوي الاعتكاف والعزلة والانفراد بالعبادة و
زيارة بيعة الله واستغادة علم وفادته ونحوها رواه ابو داود وقال ميرك وسكت عليه وفي اسناده عثمان بن
ابى العاتكة قال المندري ضعفه غير واحد قال الذهبي قد ضعفه الذهبي وغيره والله اعلم قال ابن حجر وزعم
الف المسجد الفه الله عز وجل وورد ايضا ان يوقى في ارضي المسجد وان روى منها عمارها فخطبوا لعبد
نظر في بيته ثم زاد في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وورد ايضا ان كان يوم القيمة يقول الله عز وجل
ابن جبريل بن جبريل فيقول للملائكة يا ربنا ومن ينبغي ان يحاورك فيقول الله ابن زور المساجد وعن
فاطمة زوج الحسن بن الحسن بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى اي التول التزمها بنت النبي صلى الله عليه وسلم
كبير فضلها وشأنها رضي الله عنها وفي نسخة عنهم قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على
محمد وسلم وهو يجتمع قبل الدخول وبعده والاول اولى ثم حكته بعد تعليم امته انه صلى الله عليه وسلم كان يجب
عليه الامان بنفسه كما يجب على غيره فكذلك اطلب منه تعظيمها بالصلوة منه عليها كما اطلب ذلك من غيره وقال
وفي رواية السابقة اللهم فلكل سنة اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفي تقديم الغفران على الفتح نكتة لا
تخفى وانخرج صلى على محمد وسلم وقال ربنا اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وتقدم عن الطبري نكتة في الفرق
بالرحمة والفضل فالدخول والخروج وحده والى والله اعلم انه يمكن ان تكون النكتة هي ان الداخل لما كان متوجها
الى العبادة فطلب الرحمة الناشئة منها فان رحمة الله قريب من المحسنين ولما كان الخارج متوجها الى امور
المباحة فحينئذ يناسب ان يطلب فضله تعالى من عنده من غير مباشرة عبادة وسبب رحمة وعناية ربه التزم
واحد ابن ملحة وفي روايتهما قالت اذا دخل المسجد وكذا اذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله بل صلى
على محمد وسلم وقال الترمذي ليس اسناده متصل لأن فاطمة الصغرى بنت حسين بن علي تروى هذا الحديث عن
جدتها فاطمة الكبرى وهي ما ذكرته فاقوله وفاطمة بنت الحسين لم تذكر فاطمة الكبرى جملة حالها واستيفاء
مبتدع لعدم الاتصال وقال الشيخ الجزري الظاهر انها سمعت من ابيها عنها فقد رواه ابن مردويه في الدعاء في مصنفه
واحسب بعضهم فوصل نقله ميرك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي عبد الله بن عمرو بن العاص قال
نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تشارب الاشعار في المذمومة في المسجد قال التوريشي التشارب ان يشد
كل واحد صاحبه شدة نفسه او لغيره ما افتتارا ومباهاة او على وجه التفكه بما يستطاب منه من جهة الوقت
بما ترك اليه النفس والغير وهو مذموم وانما ما كان منه في مدح الحق واهله وذم الباطل وذو دينا وكان من تعبد
لقواعد الدين او اذ غام لحال فيه فهو خارج عن الذم وان خالطه التشبيه وقد كان يفعل ذلك بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ينهي لعله بالغرض الصحيح كذا نقله الطبري وقال ابن الملك النخعي عن ذلك خاص غير الشعر
الحسن لأن حسنا انشد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد مستحسنا لما انشده وقال ابن حجر وضحه حسنا
وكعب بن زهير كانا نشدنا الشعر في المسجد بحضرة علي عليه السلام ومزعم وحسان بنشد الشعر في المسجد
فقال كنت الشدة وفيه خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اجيب عني اللهم ائده بروح القدس وروى احمد في مسنده انه عليه السلام قال الشعر كالكلام حسنة
محسنة وقبيحة كقبيحة وعلى نحو هذا حلوا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم فيحاجب من
ان يمتلي شعرا وقوله صلى الله عليه وسلم من راى تمويه ينشد في المسجد شعرا فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات
رواه ابن السني وفي مختصر النهاية لا يقضض الله فاك اي لا يسقط استئذانك الفض الكسر وعن البيهقي والاشعري
فيه اي في المسجد وجوز علمنا الله بعكف الشراء بغير احصاء المبيع ومن البعد الشبهة ببيع ثياب الكعبة
خلف المقام وبيع الكتب وغيره في المسجد الحرام واشنع منه وضع المحفات والقرب والدش في ستم في ايام
الوهم ووقت ازدحام الناس والله وفي دينه ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن حجر ويكره ايضا الجلوس في معرفة
الاخبار كتب العلم الشرعي والله واخط في احبنا فلا بأس به وراى عمر بن الخطاب في المسجد فامر بالخروج
فقبل يا امير المؤمنين انه يكس المسجد ويعلق الباب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الدين بالقرآن
والنبي بالرسول
والنبي بالرسول
والنبي بالرسول

يقول جنبوا صناعكم مساجدكم رواه عبد الحق وضعفه وكان عطاء بن يسار اذا مر عليه من يبيع في المسجد
قال عليكم سوق الدنيا فان هذا سوق الآخرة وسمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال ان تدري اين انت وان
يخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة في المسجد اي نرى ان يجلس الناس على هيئة الحلقة يقال يخلق القوم
اذ جلسوا حلقة حلقة وعلة النهر ان القوم اذا تحلقوا فالغالب عليهم التكلم ورفع الصوت واذا كانوا كذلك
لا يستمعون الخطبة وهم ما مورون باستماعها كذا قاله بعضهم وقال التوريشي النهر يجتمعون بعين واحد
اذا تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين الثاني ان اجتماع الجمعة خطب جليل لا يسمع من حضرها ان يتمها سلا
حتى يفرغ ويخلق الناس قبل الصلوة موهم للغفلة عن الامر الذي تدبوا اليه وفي شرح السنة في الحديث كراهة
الخلق يوم الجمعة قبل الصلوة لما ذكرنا العلم بل يشتغل بالذكر والصلوة والانصات للخطبة ولا بأس بعد ذلك
وقال الاجباء يكره الجلوس للخلق قبل الصلوة قال الخطابي وكان بعضهم يروى عن علي بن ابي طالب في الصلوة يوم الجمعة
يا سبحان الله والحمد لله في اربعين سنة لا يخلق رأسه قبل الصلوة فقلت له انما هو كخلق بقية جمع حلقة
رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ورواه ابن ملحة ايضا ذكره ميرك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم من يبيع او يتبايع اي يشتري في المسجد وحذف المفعول يدل على العموم في شغل ثوب
الكعبة والمطابخ والكتب والبيع فقولوا اي اكل منها باللسان جهر او بالقلب ستر لا ارجع الله تعالى ذلك دعاء
عليه على لاجل الله تجار ذلك فان ربح ونفع وفيه ايماء الى قوله تعالى فان ربح تجارهم ولو قال لهما ان ربح الله
تجاركما جاز حصول المقصود واذا رايتهم من يشتري يطيب برفع الصوت فيمضي الى المسجد ضالة اي ما فطنة
يقولوا لا رد الله عليكم وفي رواية لا رد لها القلة ادبك حيث رفعت صوتك في المسجد وشوشت على المصلين او
المعتكفين ذكرهما وحضورهم او قالهم او حالهم رواه الترمذي وقال حسن غريب نقله ميرك والذري ورواه احمد
والشعبي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك قال ابن حجر ومشرطه
الشعبي عن مسلم وعن حكيم بن حزام بكسر الحاء فزاي اي هو ابن اخي خديجة ام المؤمنين قاله الطبري قال نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يستقاد اي يطلب القوداي القصاص وقتل القاتل بل القتل اي يقتل في المسجد لا يقتل
الدم فيه وقال ابن حجر فيكره القود فيه ان لم يصبه نجس والاحرم وان يشد قبل التأنث اي يقرأ فيه الاشعار اي
الجد مومة وان يقام كذلك فيه الحدود اي سائرها او تعميم بعد تخصيص اي الحدود المتعلقة بالله او بالادنى لان
في ذلك نوع هتك حرمة واحتمال تلوثه بجرح او حدث وقول ابن ابي ليلى تقام شاذ كذا ذكره ابن حجر قال ابن الملك
للايتولوث المسجد وفي شرح السنة قال عمر بن الخطاب فيمن لم يمسح في المسجد لغير وجهه وعن علي بن ابي طالب رواه ابو داود
في مسنده في آخر كتاب الحدود قاله الطبري وقال المندري وفي اسناده عبد الله بن المهاجر والشعبي في الصحيحين
وقد وثقه غير واحد وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به نقله ميرك وقال وقد روى عنه اصحاب السنن
وصاحب جامع الاصول فيه اي في الجامع عن حكيم متعلق برواه قال ابن حجر وفي مسنده محمد بن عبد الله الشعبي
قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وفيه ايضا زفر بن نعيم بن ابي القيس ووثقه ابن الحرم والحاصل ان حسن
كما افاده بعض الحفاظ وفي المصنف عن جابر قال الطبري ولم يوجد في الاصول الرواية عنه وقال ميرك يصوبه
عن حكيم بن حزام وعن معاوية بن قرة تابعي بصري سمع اياه وانس بن مالك وعبد الله بن المغفل ذكره الطبري
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى عن هاتين الشجرتين اشارة الى ما في الذهن يعني البصير والشم
ويمكن ان يكونا موجودين في المجلس فالاشارة حسنة وقال من اكلمها وفي معناها الكواثر والفيل فلا يقر من
مسجد نأى مسجد ملتنا يعني ما دام معه الراية الخبيثة وقد تقدم العلة بان الملائكة تتأذى مما يتأذى به
الناس وفيه اشارة الى ان المسجد ان كان خاليا عن الناس فلا يخلو من الملائكة قال الطبري وهذه الجملة كالبيان
للجملة الاولى اي افاد هذا البيان ان التقدير نرى عن اكلمها وافاد ايضا ان شرط النهر عن اكلمها اقترانه بقصد
دخول المسجد مثلامع بقاء رجبها وانما اكلمها لا بهذه النية فلا يدخل تحت النهر وفي النهر عن القربان اشارة
الى ان النهر عن الدخول اولى وقال ان كنتم لا بد اي لا فرق ولا محالة ولا غنى بكم عن اكلمها القوط حلقة وشبهة
وهذا الجملة معترضة بين اسم كان وخبرها وهو اكلمها يعني فادتم دخول المسجد فاميتوها طمحا لامانة
عبادة عن الزلة قوة راجعها اى اذ يلو ايجتها بالطبخ وفي معناها اما تقيها وازالتها بغير الطبخ وانما خرج مخرج
الغالب رواه ابو داود وسكت عليه ورواه الشافعي قاله ميرك وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الارض كلها مسجد اي يجوز السجود فيها من غير كراهة الا المقبرة بفتح الباء وضمرها وقال ابن حجر بتثليثها و

وقال القاموس المقبرة مثلثة الباء ومكنسة موضع القبور وقد تقدم حكمها والحكم قال بن الملك فان الصلوة
كثرة فيها وقال شارح المنية وفي الفتاوى لا بأس بالصلوة في المقبرة اذا كان فيها موضع اعد للصلوة وليس فيه قبر
رواه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث فيه اضطراب يعني من حيث ارساله والاسناد وذكر ان سفيان الثوري
ارسله وهو اصح واثبت انتهى وقد رواه ابو داود مسندا والذي وصله ثقة ايضا فلا يضره ارساله كذا ذكره
ميرك والدادجي قال ابن حجر وابن ماجة وسنده حسن وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يصلى على بناء الجبيل في سبعة مواطن في الجزيرة بغير الباء وقيل بضمها الموضع الذي يكون فيه الزيل وهو
الشرجين ومثله سائر الجبيلات والجزيرة بكسر الزاي وتفتح قال في الصحاح المجزئة بكسر الزاي قال العسلافي
ويجوز قصها واقتصر ابن حجر على التفتح وهو مخالف للرواية الصحيحة والنسخ الصحيحة وهو الموضع الذي يخوفه
الابل وتذبح البقر والشاة نهى عنها الاجل النجاسة فيها من النساء والارواح والمقبرة وقارة الطريق في الاضائة
للبيان او وسطه فالمراد الطريق الذي يقرعه الناس والدواب بارجلهم لاشتغال القلب بالخلق عن الحق وكذا
شرط بعضهم ان يكون في العمران لا البرية وفي الحكم لانه محل النجاسة وماوى الشياطين وهو مأخوذ من النجس
وهو الماء الحار ومنه مسلوخة وهو محل سلخ الثياب اي نزعهما والتعليل بان دخوله الناس يشغل غير مطرد فلا
ينظر اليه كذا ذكره ابن حجر ويمكن ان يقال الاعتبار للاغلب ومواطن الابل جمع عطن وهو مبرك الابل حول الماء قاله
الطبري وقال ابن الملك جمع معطن بكسر الطاء وهو الموضع الذي يترك فيه الابل عند الرجوع عن الماء ويستعمل في الموضع
الذي يكون فيه الابل بالليل ايضا ويؤتيه خبر مسلم نهى عن الصلوة في سائر ذلك الابل وقال لان هذه المواضع محال
النجاسة فان صلى فيها بغير السجدة عطلت ومع السجدة تكرر للرايحة الكريمة انتهى وهذا اذ لم تكن الابل فيها وانما اذا
كانت فسيأتي اذا الصلوة مكروهة حينئذ مطلقا الشدة نفادها مطلقا وفوق ظهر بيت الله اذ تنفس الارتقاء الى
سطح الكعبة مكروه لا يستعمل الله عليه المنا في اللادب قال ابن الملك وانما ذكر الظاهر مع الشوق اذ لا تكرر الصلوة على موضع
هو فوق البيت كجبل ابي قبيس وذكر فوق لان الحيطان كلمها ظهر البيت وقال الطبري اختلف فان النهى للوارد عن
الصلوة في المواطن السبعة للتحريم والالتزام والقائلون بالتحريم اختلفوا في الصحة بناء على ان النهى يدل على الفتا
وقيه اربعة مذاهب يدل مطلقا لا يدل مطلقا يدل في العبادات دون المعاملات يدل اذا كان متعلقا بالنهي نفس
الفعل او ما يكون لازما كصوم يوم العيد والصلوة في الاوقات المكروهة وبمع الرها لا يدل اذا لم يكن كذلك كالصلوة
في الدار المخصوصة والوادي واعطان الابل والبيع وقت النداء رواه الترمذي وقال اسناده ليس بذلك القوي نقله
ميرك وقال ابن حجر وسنده حسن وعن ابن هريزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مريض الغنم اعوق
السجادة اذا كان صرورة وهو جمع مريض بكسر الباء وهو ماوى الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل جمع عطن وهو
مثل المعطن والاعطان ان الابل كثير الشراء شد يدا للنفار فلا يأمن المصل في اعطانها اي معطنها من ان ينزع ويقطع
الصلوة عليه او يشوش قلبه فيمنعه عن الخسوع فيها بخلاف الغنم قال الطبري واليه اشار صلى الله عليه وسلم
لا تصلوا في مبادرك الابل فانها خلقت من الشياطين واولاد ابن حبان بانها خلقت معها قال والام يصل صلى الله
عليه وسلم الوتر على بعير ماى فالعلة الصحيحة شدة نفارها المؤدى الى قطع الصلوة او منع الخسوع لاختلافها من
الشياطين اي من ما هو مخرج بالابل الغنم فلا يكره الصلوة عندها لان نفارها لا يشوش الخسوع وانما ساكنة
ولذا ورد فيها ما من نبي الا رعى الغنم ويؤتيه خبر الشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكرتم الصلوة وانتم في
منزل الغنم فصلوا فيها فانها ساكنة وبركة واذا اذكرتم الصلوة وانتم في اعطان الابل فاخرجوا عنها فصلوا
فانها جزء من جن خلقت لا ترون انهم اذا نفرت كيف تشق بانفسها ويكره الصلوة في سائر محال الشياطين ومنها
الوادي الذي نام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الصبح كما مر ومنها كل محل حل به غضب كارض
ثمود وبابل وديار قوم لوط ومجتمعات بناء على ان العذاب نزل به قال بن الملك فلو صلى ولكن طاهر يبيع عند الاكثر
واصحاب الغنم كانوا ينظفون المرايض فما بيعت الصلوة فيها لذلك واليه ذهب ابو حنيفة روى القسري
وقال حسن بن علي بن ميرك وعن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور فشرح
السنة قيل هذا كان قبل الترخيص فلما رخص دخول في الرخصة الرجال والنساء وقيل نهى النساء عن زيارة
القبور باق لقلة صبرهن وكثرة جنهن اذا رأت القبور انتهى ورواه بالترخيص قوله صلى الله عليه وسلم كنت
نهيتمكم عن زيارة القبور فزورها لانها تذكر الآخرة ويمكن حل النهى على مجاز من تطيبا او من زينات او على شوائب وكو
في ثياب بذلتهم لوجود الفتنة في خروجهم الى المساجد قال ابن الملك وفي بعض النسخ زيارات القبور جمع زارة

مطل
فان الابل خلقت من الشياطين
وانما من نبي الا رعى الغنم

زارة وهي الملباة لغة تدل على ان من زار منتهى على العادة فهي داخلة في المعونات انتهى ويستثنى زيارة قبور
ضلي الله عليه وسلم عن هذا العموم عند الجمهور والمتخذين عليها المساجد قال بن الملك انما حرم اتخاذ المساجد
عليها لان في الصلوة فيها استئنا بسنة اليهود والنصارى وقيد عليها بقيد ان اتخاذ المساجد يجنبها الا بأس به
ويدل عليه قوله عليه السلام لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيائهم ومساكنهم مساجد والسر
جمع سراج والنهي عن اتخاذ السراج لما فيه من تضيق المال لانه لا تقع لاحد من السراج ولا نهي من اثار جهنم واما الاستئنا
عن تعظيم القبور كان نهى عن اتخاذ القبور مساجد كذا قال بعض علماء ائمة القومى وقال حديث حسن نقله
ميرك والنسائي وعن ابن ماجة قال ان حنين بن بفتح الحاء اشهر من كسرها قاله ابن الملك وذكر في الصحاح ان كسرها
أصح كمن المشهور في الاستعمال الفصح ليعرف بين العالم وبين ما يكتب به كذا في المفاتيح وقيل بالكسر وجهه ان العلم
يكثر استعماله والله اعلم وكان يقال لابن عباس من الجبر والبحر تسعة علمه قاله الطبري اي عالما من اليهود وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع بكسر الباء جمع البقعة بالضم وهو موضع يجتمع فيه الناس مطلقا خير اي
افضل بمعنى كثير الخير فكسبت عنه اي عن جوابه وقال اي في نفسه لانه نطق به كذا قاله الطبري ولما منع من ان
بل هو اظهر في الكرام وادفع لتوهم الا لزام ويدل عليه الروايات الآتية اسكت بصيغة المتكلم وفي نسخة بصيغة الامر
حتى يجزي جبريل فسكت اي الى مجي جبريل قال الطبري في ان من استغنى مسئلة لا يعلمها فعليه ان لا يجمل في
الافاء ولا يستغنى عن الاستغناء ممن هو اعلم منه ولا يتبادر الى الاجتهاد ما لم يضطر اليه فان ذلك من سنة
رسول الله عليه السلام وسنة جبريل عليه السلام وجاء جبريل عليه السلام فسأل اي النبي صلى الله عليه وسلم
عنه او فسأله النبي عليه السلام منها فقال ما المسؤول عنها اي عن هذه المسئلة باعلم من السائل وتقدم حديث
جبريل ما يتعلق بهذه العبادات ولكن اسأل في تارك اي تارك خير وتوالتى برة وتعالى اي ترفع عن كل ما لا يليق
بكبريائه فالاول اثبات النعوت القوتية والثاني في الصفات السلبية والمعنى لكنني ارجع الى حضرت ربي اسأله عن
هذه المسئلة فانه اعلم ثم قال جبريل اي بعد رجوعه يا محمد الى دنوت اي قربت من الله دنوا فقول مصدر في
ما دنوت منه قط يعني اذن في ان اقرب منه تعالى اكثر مما قربت منه في سائر الاوقات قال ابن الملك ولعل زيادة
تقريبه منه في هذه المرة لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد يزيد المحب في احترام رسول الحبيب لاجل الحبيب ثم
كلامه اوله تقرب اليه تعالى بطلب العلم ومن وعده تعالى ان من تقرب اليه شرب تقرب اليه باغا والله اعلم وقيده
بالملاكة بن داود العلم والقرب من الله تعالى الا ان الملك ترقبه في العلم والقرب نادى بخلاف البشر قال وكيف كان اي
دنوتك يا جبريل قال كان بيني وبينه اي بين عرشه سبعون الف حجاب من نور ظاهره التوحيد واعلم ان الحجاب غلط
بمقدار محسوس وهو الخلق فهم يحجبون عنه تعالى بحجاب اسمائه وصفاته وافعاله واقرب الملاكة الحافظون للعرش
وهو محجبون بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال وانما الادميون فتم من حجب برؤية النعم عن المنعم ومشاهدة الاسباب
عن المسبب ومنهم من حجب بالشبهات الباهية والحرمة والبالا والنساء والبنين وزينة الحياة الدنيا والجماء ومنه
قول الصوفية العلم حجاب قال بعض مشايخنا كنه نورا في افاد ان الحجب على نوعين ظاهري وضمني وقد اشار اليه
الحديث بقوله من نور فقال اي الرب شمل البقاع اسواقها لانها محل الغفلة والعصية وخير البقاع مساجدها لانها محل
المحضور والطاعة قال الطبري احباب عن الشر والخير وان كان السؤال عن الخير فقط تنبيه على بيت الرحمن وبشر الشيطان
قلت والاشياء يتبين باضدادها رواه كذا في اصل المصنف بايض والحق به ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
الطبري ذكر الراوي والخبر ملحق قال ابن حجر وفي نسخة اخبره احمد وابو يعلى الموصلي والحاكم والحاصل ان ابن حبان
اخبره عن ابن عمر واخرجه احمد وصححه الحاكم من حديث جبريل بن مطعم واخرجه الطبري في حديث انس وانه حديث
صحيح وان قال لم يرد كثير الحجب في حديث صحيح يحمل كلامه على ما جاء من ذلك في حديث الهراجل كرواية سبعين
حجا با غلط كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم حملت على دفر فاحضر يغلب ضوءه ضوء الشمس حتى وصل العرش
وكرواية ثمان بعد اقطاع جبريل عنه وقوله هذا ما قام ان جاوزته احترقت زح في النور فخرق في سبعين الف حجاب
ليس فيها حجاب يشبه حجابها ثمان وشوهرها هي التي لم تنب بخلاف ما نحن فيه انتهى والحاصل ان الحجاب الصوري
لا يتصور في حقه تعالى بخلاف النور للعنوى والاحسن قول ابن عطاء الحق ليس بالحجب وانما الحجب بانظر اليه
اذ لو حجب شئ لستره ما حجب ولو كان له ساتر كان لوجوده حجب وكل حجب شئ فبره قاهر وهو القاهر
فوق عباده ومن كلامه ايضا انما يدل على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه عا ليس بوجوده معه ومن كلامه ايضا
كيف يتصور ان يحجب شئ وهو الذي ظهر لكل شئ كيف يتصور ان يحجب شئ وهو الذي ظهر لكل شئ كيف يتصور

انما يحجب شئ وهو الواحد الذي ليس معه شئ كيف يتصور ان يحجب شئ واقرب اليك من كل شئ وقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الحديث بهذا اللفظ لم اراه في غير جاف شئ من الكتب المعتمدة المشهورة ولكن رأيت في تحريج احاديث المصالح السلي
انه قال وروى ابن حبان في صحيحه عن محمد بن دينار عن ابن عمر ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم انما البقاع شر
قال لا ادرى حتى سأل جبريل فقال لا ادرى حتى سأل ميكائيل فجاء فقال خير البقاع للمساجد وشرها الاسواق
وقال ميكائيل شاه ثم رأيت في الترغيب والترهيب المنذرى عن عبد الله بن عمر ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
انما البقاع شر قال لا ادرى حتى سأل جبريل فقال لا ادرى حتى سأل ميكائيل
فجاء فقال خير البقاع للمساجد وشرها الاسواق ورواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه وروى عن
انسان من مالكة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البقاع خير قال لا ادرى قال فقلت من ذلك ذلك
قال فيكي جبريل وقال يا محمد وما لنا ان نسا له هو الذي يحبنا انما نشاء فخرج الى السماء ثم اتاه فقال خير البقاع
بيوت الله في الارض قال فأتى البقاع شر فخرج الى السماء ثم اتاه فقال شر البقاع الاسواق ورواه الطبراني في الاوسط
وعن جبريل بن مطعم ان رجلا قال يا رسول الله انما البلدان احب الى الله واتي البلدان انما بغض الى الله قال لا ادرى حتى
اسال جبريل فأتاه جبريل فاحب البقاع الى الله للمساجد وبغض البلدان الى الله الاسواق ورواه احمد والترمذي
واللفظ له وابو يعلى والحاكم وقال في صحيح الاسناد ان شئ وكلامه يدل على ان ذكر الحب ليس في هذه الروايات فتصحيح
ابن حجر غير صحيح على اطلاقه فقد روي عن صاحبها ان عدد السبعين غير صحيح لانفس الحجاب فانه روي في حديث مسلم
على ما مر في هذا الكتاب من روايات في موسى مرفوعة عا حيا بالنور لو كشفه لاحترق سميات وجهه انتهى اليه
بصره من خلقه **الفصل الثالث** عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدا
هنا اي المسجد النبوي في المدينة المصطرة لم يأت اى حال كونه غير اى اى خير اى علم او عمل يتعلمه او يعلمه او يتدبره
وقبه دالة ظاهرة على جواز التدريس في المسجد خلافا لما تقدم عن الامام مالك واهله منع رفع الصوت المشوش
فهر وبنزلة الجاهل في سبيل الله من حيث ان كلامه ما يريد علا كلمة الله العليا اولاه العلم والكبراد كل ولجها
قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية ولا كلامها عباد نفعها متعة الى عموم المسلمين ومن جاء المسجد
اي لغير ما ذكر من الخير وهو العلم والعمل الذي يشمل الصلوة والاعتكاف والزكاة قال الطبراني في معجمه ان الصلوة دخلت
في الغيرة وليس كذلك لان الصلوة مفروغ عنها وانما استثناء من اصل الكلام فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره
اي فهو محتسب محروم عما ينتفع به الناس في الدنيا من العلم والعمل والثناء المحمدي والعقبي من الدرجات والجزء الجبريل
قال الطبراني شبه حاله من الى المسجد لغير الصلوة والتعليم بحالة من ينظر الى متاع الغير بغير اذنه ومع ذلك لم يقصد
تملكه بوجه شرعي فان ذلك محظور وكذلك انما للمسجد لغير ما يناله محظور لاسما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم انتهى لكن كون النظر الى متاع الغير محظورا محض نظر ثم رأيت ابن حجر تعقبه بقوله ان المحظور المحرم
والاحرمه هنا بل يجوز النظر الى متاع الغير وان لم يقصد تملكه ما لم يكن باشراف من كوة او نحوها ولا نقل النوى
قول الاحياء لو كان سقف المسجد محراما حرم الجلوس تحته لانه انتفاع بالحرام قال في منظر والمختار انما يحرم
القفود وهو من باب الانتفاع بصوت سراج غيره والنظر في مراكبه اذ لم يستول عليها وانما جاز ان بلا خلاف
وقوله وكذلك الخ ممنوع ايضا فان من جملة ملابسين له دخوله نحو المروءة والنوم به ولا خطر في ذلك انتهى وكراد
بالخطر الحرامه والا فالمرور مكره من غير ضرورة بلا خلاف والنوم فيه تفصيل كما سبق لكنه مكره ولا محذور
بالاجماع رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب اليمان وعن الحسن البصري عن سلا انه روى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس زمان يكون حديثهم اى كلامهم ومحدثهم في مساجدهم فامر دنياهم وهي
موضوعة لامر دينهم قال ابن الهمام في شرح الهداية الكلام المباح في المسجد مكره يأكل الحسنات ولا يجالسهم
اي هؤلاء الناس الموصوفين بما ذكر هو محتمل الاطلاق والتقييد بالمسجد فليس الله فيهم اى في اتيانهم الى المسجد
وعبادتهم فيه حاجة وهي كناية عن عدم قبول طاعتهم قال الطبراني هو كناية عن براءة الله تعالى وخبرهم عن عزيمة
الله تعالى ولا فالله تعالى منزلة عن الحاجة مطلقا وفيه تهديد عظيم لاجل ظلمهم ووضعهم الشئ في غير موضعه
لان المسجد لمن لا لعبادته قلت ويمكن ان يكون التقيد بغيره فليس لاهل الله في مجالسهم حاجة رواه البيهقي في
شعب اليمان وعن السائب بن زيد رضي الله عنه قال كنت نائما في المسجد وفي منشة صبيحة فاما قال ميكائيل فقلت
الشيخ كذا وقع في الاصول بالشافعي وقد روي نائما ويؤيد رواة الاسماعيل بلفظ مضطرب فافحصني رجل
اي يجمعني بالحسباء وهي الحجارة الصغار فنظرت فاذا في منشة بن يار هو اى الرجل الحاصب عمر الخطاب

185
الخطاب رضي فقال اذهب فاني يهدين اى الرجلين المشا واليهما فحسنت بهما فقال من اتى من اهل القبيلة وسجاعة
او من اتى من اهل القبيلة قال اهل الطائف وهو يصلح جوابا لكل من السوالين قال لو كنتم من اهل المدينة
لا وجعتكم اذ لا عدل كما حشد قال الطبراني يهدين اهل المدينة يعرفون حرمة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكثر من غيرهم فلا يساء محبون مساجد الغرباء اذ يمكن ان يكونوا قريبي العهد بالاسلام ويعرفون الاحكام قال ميرك
زاد الاسماعيل جلا اى ضربا بالجلد ومن هذه الحجة تبين كون هذا الحديث له حكم الرفع لان عمر لا يتوعد بها بالحد الا
على مخالفة امر توقيعي ترفعان جملة مستأنفة البيان وقيل جواب عن سؤال مقدس كما مر قال لا لم نوجعنا قال لانما
ترفعان وقولهما صوابا قال المالك المضاف المثنى معنى اذا كان جزءا من اصف اليه يجوز افراده نحو اكلت رأس شاة
وجميعها جود نحو صفت قلوبكم والتثنية مع اصالتها قليلة الاستعمال وان لم يكن جزءه قال اكثر بحيث بلفظ التثنية
يخبر سائل المزيديان سيقمها واذا من اللبس جاز جعل المضاف بلفظ الجمع كما في يعذبون في قبورهم كذا نقله ميرك وفيه
ان المراد بالاصوات هنا الجمع حقيقة فاذلك صوت كما هو مقرر في محله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصوصا اذ مع شرافته زيادة من يقا له صلى الله عليه وسلم في قبره حتى وقال لا ترفع اصواتكم فوق صوت النبي قال
النوري يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره وقال ابن حجر سئل مالك عن رفع الصوت في المسجد بالعلم فقال لا يكره
بعلم ولا بغيره ولقد ادرت الناس قدما يعيدون ذلك على من يكون مجلسه وانا كره ذلك ولا ادرى فيه خيرا قال ابن
حجر وقد روي عن ابن شعبة عن عمر انه سمع رجلا رافعا صوته في المسجد فقال انه رافعا قال وقال قوم لا كراهة
فيه منهم ابو حنيفة رحمه الله واحتجوا بما مر في الموضوع من قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعقاب من النار وورد
بانه ليس في الحديث انهم كانوا في المسجد بل سبأه صريح فانهم كانوا في غير مسجد فصح عن كذب من زعموا ان
ابن حجر رد في دين له عليهما انما ارتفعت اصواتهما في المسجد ولم يكن عليهما اهل المسجد عليه وسلم فقال الجمع من ذلك
الخطير وقد حجاب بانتهى صلى الله عليه وسلم ترك الانكار لبيان الجواز فلا يدل على انتفاء الكراهة انتهى بكلامه وفيه نظر
بين وجوه مشتهرة نسبة في مطلق الى الامام الاعظم وهو افتراء عليه اذ منهجه كراهة رفع الصوت في المسجد وكذا ذكر
نعم يجوز التدريس في المسجد والبحث فيه حيث لم يشوش على المصلين ولم يكن هناك مصطلون ومنهم اسناد الاجماع
اليه بالحديث المذكور فانه ولو فرض كونه في المسجد لادالة فيه على نفي الكراهة مطلقا اذ ليس في ما يشهر رفع الصوت
وعلى التسليم نفي المنكر في المسجد وكوبه صوت لا يكره اجماعا ومنها جوازه عن حديث كعب قال لا يجلس بعد
الا قرب ان يحمل على ما قيل نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم الاية رواه البخاري وعن مالك المراد الامام وصاحب المذهب
قال بن عمر رضي الله عنهما في ناحية المسجد اى خضا في خارج المسجد قال في القاموس رحيمة كان وتسكن مسجده وتسعه
وقال الطبراني الرحمة بالفتح الصغرى بين اذنية القوم ورحمة المسجد ساحتها قال ابو علي الدقاق ليس للمعائن ان تدخل
رحمة مسجد الجماعة متصلة كانت او منفصلة وتحرى كذا احسن انتهى وفيه ما تاتي حديث على بن ابي رافع
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحمة الكوفة فانها كان وسط مسجد الكوفة كان على بقعة فوهة وعظ
تسمى اى تلك الرحمة البطيحاء واهلها فرش فيها البطيحاء وقال اى عمر من كان يريد ان يغطى الفلأصوات
وضيعة لا يفهم معناه قال الطبراني والمراد ان يتكلم بما لا يعنيه او ينشد شعرا اى لنفسه او لغيره وقول ابن حجر
اي شعرا منه موما ليس في محله لا يباح مطلقا لورفع صوته ولو بالذكر فليخرج الى هذه الرحمة فان اى فيها سهل
واهون رواه اى مالك في الموطأ بالهجرة والالف وقد سبق الاعتراض على مثل صنيع المصنف هذا وكان حقه في هذا
المقام ان يقول وعن عمر رضي الله عنه بنى رحمة ثم يقول رواه مالك وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخامة بالضم في القبلة اى جدار المسجد الذي يلي القبلة وليس المراد بها الحجاب الذي يسميه الناس قبل القبلة ولا الحجاب
من المحذورات بعده صلى الله عليه وسلم ومن ثمة كرم جمع من السلف اتخذوها والصلوة فيها قال القاضي وأول من
حدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يؤيد عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما استسج مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وهدمه وزاد فيه ويسمى موقفا امام من المسجد محرابا لا تشاء في حجاب المسجد ومنه قيل
للقصر محرابا لا تشاء في المنازل وقيل المحراب مجلس الملك سمي به لانه فيه وكذلك محراب المسجد لانه فيه
الامام فيه وقيل سمي بذلك لان للصلي يحارب فيه الشيطان قال الطبراني نخامة البزاق التي يخرج من فم الحي
ومن يخرج الكأ المحجمة وهو كذا في النهاية وهو اللسان بقوله لاق فلا يترقن لكن قوله من اقصى الحلق غير صحيح اذ
الخاء المحجمة مخرجها اذ في الحلق وقال في المغرب النخاعة والنخامة ما يخرج من الخيشوم عند التنفس في القاموس
النخاعة النخامة وما يخرج من الخيشوم فشق اى صعب ذلك اى ما ذكر من رؤية النخامة على حتى رؤى

اي اثم الشقة في وجهه وهو مجرود اي قال الطيبي الضمير الذي اقيم مقام الفاعل لرجوع الى معنى قوله فشق ذلك عليه
وهو الكراهة فقام بنفسه الشقيقة فحكه بسده اللطيفة عوضا عن اتمته الضعيفة واشاد ان سيد الشرح خدمهم
وتواضع علمه ومجته لبيته فقال ان احكم اذا قام في الصلوة اي دخل فيها سواء كان في المسجد او في غيره فاما ان ينجس
ربه اي يخطئه بلسان النقال كالقراءة والدعاء والذكر بلسان الحال كاتواع الاحوال الانتقال والقبول المصطفى
المؤمن وان ربه بينه وبين القبلة في شرح الستة معناه ان يقصد ربه بالتوجه الى القبلة فيصير بالتقديس مكان
مقصوده بينه وبين القبلة فامر ان يصان تلك الجهة عن البراق نقلها الطيبي فلا يترك احدكم قبل اوجه قبلة
لانها اشرف الجهات والبراق الى القبلة دائما ممنوع فالشرطية لا فائدة في زيادة القصر ولكن اي يصبغ عن يساره
او تحت قدمه اي اليسار قال النووي الامر بالصاق عن يساره او تحت قدمه فيما اذا كان في غير المسجد واتا في
المسجد فلا يصبغ الا في ثوبه قال ابن حجر فيمنظر لا نه اذا كان في المسجد على شيء له مفروش فيه فله البراق عليه في
جنبه اليسار وتحت قدمه لان الغرض ان البراق انما ينزل على فراشه ولا يصيب اجزاء المسجد بعد شئ انتوي وما
ذكره مفهوم من طلاق قوله الا في ثوبه فليس فيمنظر صحيح كما هو صحيح فتأمل وتصور مصلى الله عليه وسلم
بلخر دانه والاقتصار عليه لان الناس لم يكونوا يفرشون تحتهم من ثيابهم شيئا كما اخذوا النبي عليه السلام طرف
ردائه فصقوا في ثوبه فيه ثم رد بعضه اي بعض ردائه على بعض فقال او يفعل هكذا اي مثل هذا الذي فعلته
واذا فعل هذا فليكن في جهة اليسرى رجا الخادى وعن السائب بن خلداهو في نسخة وهو رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لعله ذكر ذلك لانهم كانوا وقد اصبغوا في القبلة اي في جهتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى
ام قوما صلى الله عليه وسلم اما ما احدثهم كانوا وقد اصبغوا في القبلة اي في جهتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى
يطالع فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيوه ما راى منه من قلة الادب حين فرغ لا يصلي لكم بانبات الواء
في شرح الستة اصل الكلام لا تصل لهم فعدل الى النبي ليقول بان لا يصلي الامامة وات بينه وبينها منافاة وايضا
في الاعراض عنه غضب شديد حيث لم يجعل محلا للخطاب وكان هذه الكثرة في غيبته فاذا بعد ذلك ان يصلي
لهم فنعوه فيقال عن سبب المنع فاحسبه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر ان الرجل ذلك اي منع القوم اياه
عن الامامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذكر ذلك منعتني عن الامامة بهم اكن ذلك هو فقال اي رسول الله
عليه السلام نعم انا امرهم بذلك وحسبت اي قال الراوي وظننت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي له
زيادة على نعم الله قداذيت اي خالفت الله ورسوله وفيه تشديد عظيم قال تعالى ان الذين يؤذون رسول الله ومن
الله في الدنيا والاخرة واعده لهم عذابا مهيما وذكر الله تعالى للترك اوليان ان اذ اوصوه بحالفة نهيلا متما
بمحضرته منزل منزلة اياه الله تعالى كذا ذكره ابن حجر وهذا منه مبني على جعل الاية على حقيقة رواه ابو داود
وابن حبان في صحيحه قاله ميرك ثم قال وكحديث السائب بن خلداه من حديث عبد الله بن عمرو قال
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي بالناس الظهر فقتل بالقبلة وهو يصلي للناس فلما كان صلاة
العصر ارسل الى امره فاشفق الرجل الاول فجاءه النبي عليه السلام فقال يا رسول الله انزل في شئ قال لا
لكنك تغفل بين يديك وانت تؤتم الناس فاذا يت الملك وملا كفه رواء الطيراني في الكبير باسناد جيد وعن معاذ
بن جبل قال احتبس بصيغة المعلوم وروى مجمل لا غنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة اي يوما او
صباحة غداة وهي من اول النهار الى الزوال اي ساعة من اولها عن صلوة الصبح بدلا شتما باعادة الجرح حتى كذا
اي قربنا نترأى عين الشمس وضع موضع نرى الجمع قاله الطيبي والظاهر ما قاله ابن حجر انه عدل عنه الى ذلك
لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لاداء الصبح فخرج سريعا في مسرع
اخر وجا سريعا فثوب اي اقيم بالصلوة وقول ابن حجر اي اقامها موم فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحجوا اي خفف وانحصر على خلاف عادته سيما في الصبح لما يقضي الوقت في صلواته اي مع اذا كان
فلما سلم دعا اي نادى بصوته فقال لنا اي رفع صوته بقوله لنا على مصافكم اي اتيتموا عليهم اجمع مصف وهو
موضع الصف كما انتم اي على ما انتم عليه او ثبوتنا مثل الثبوت الذي انتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقدير
وتأخير ثم نقل اي انصرف عن الصلوة او قبل من القبلة اليها قال ما بالتحفيف التنبيه الى ساحتكم
السين لمجرد التاكيد لمحبستكم عنكم ما موصولة او موصوفة الغدوة غضب على الظرفية التي تفت من الليل الى
بعضه فتوهمات وصليت ما قدرا اي مقدار ما قدرا ويسرى من صلوة التهجيد فنهست بالفتح من الناس
وهو النوم القليل في صلواته حتى استثقلت بصيغة المعلوم والمجهول اي غلب على الناس او بوجه الوحي

الوحي في انما في الاشارة الى التنبه في ما يليق به فاحسن صورة
اي بصفة او كمالا في صورته او في احسن صورة حال من ضمير المتكلم كما سبق الكلام عليه وظاهر هذا الحديث ان هذه
الرواية في قولهم فلا يخرج الى تأويل فقال يا محمد قلت لبيك اي اجابة بعد اجابة واطاعة بعد اطاعة اياما الى دوام
العبودية والقيام بالعبادة في حق الربوبية رب يحذف حرف النداء وياء الاضافة قال في ما الاستفهامية
اذا دخلت على حرف كسر حذف الفها تختصم اي يبحث الملاء الاعلى اي الاشرف من الملائكة المقربين قلت لا ادري
قلها ان لا اقال تعالى هذه المقولة المروية عليهم اجوابها ثلثا واجبت عنها بلا ادري تأكيذا للاعتراف بعد
العلم وفي تأخيرها لها ثلثا ايها والى ما قررناه قال فرأيت وضع كفه بين كفتي بحتم ان يكون كناية عن علق القدر
والاودة حتى وجدت بردا ناما اي لذة اثاره بين ثديي اي في صدرى او فلي ففعل اي انكشف وظهور لكل شئ
اي بما اذا نالته فظهر بوجه من العلوم العلوية والسفلية مطلقا او بما يختصم بالملاء الاعلى خصوصا وعرفت
حقيقة الامر وهو توكيد لما قبله وقول ابن حجر اي عرفته عما يحتاج الى بيان فقال يا محمد قلت لبيك رب
اي لا ولا يخرج قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت في الكفارات اي للسيئات قال ما هن وفي نسخة صحيحة وما
هن زيادة الواو قلت مشي الاقدام الى الجماعات اي للصلوة المكتوبة والحلوس في الساجدة التي هي ركنها
بعد الصلوة وقتها في التقضية واسباغ الوضوء بفتح الواو ويضم اي كماله حين الكبريات اي وقت الكبريات من ايام
البركات او ازمة الغلاء في ثمن الماء قال ثم فيم اي فيم يختصم الملاء الاعلى ايضا وفيه اشارة الى تقديس الكفارات
قلت وفي نسخة قال قلت في الدرجات اي في درجات الجنات العاليات قال وما هن بالواو قلت وفي نسخة قال
قلت اطعام الطعام اي اعطائه للناس والعام ولين الكلام اي لطفه مع الامام والصلوة اي بالليل كافي
والناس نيام الجملة الحالية والناس مجمع نائم قال وفي نسخة ثم قال سل وقية اشارة الى انه ينبغي ان يكون للدعوة
تفخضا طاعات قلت وفي نسخة قال قلت اللهم الى استلك فعل الخير بكسر الفاء وقبل بقية الامور
وتترك المنكرات اي النهي وجب المساكين يحتمل الاضافتين ولا ينسب بما قبلها اضافة الى المفعول وانما غفر
في ما فرط من من السيئات وترحمي بقبول ما صدر عني من العبادات واذا ردت فتنة اي ضلالة وعقبة
في قوم اي جمع او قبيلة فتوفقي غير مقتون وهو اشارة الى طلب العافية واستقامة المستقامة
لنخامة واسالك حبيبك قال الطيبي يحتمل ان يكون معناه اسالك حبيبك اي اوجي اياك اقوالا
اي الاول اكل فعلية المفعول قال تعالى يحبهم ويحبونه قال الطيبي فعلى هذا العمل بقوله وحب من يحبك
ولا ينبغي ان الاضافة هنا الى المفعول نسب لانه الى التواضع اقرب قال الطيبي واما قوله وحب من يحبك
الى حبيب فيدل على انه مطالب بحبته ليعمل حتى يكون وسيلة الى محبة الله اياه فينبغي ان يعمل المحبة على
اقصى ما يمكن من المحبة في الطرفين ولعل السرفي تسميته بحبيب الله لا يخلو من هذه القول اشترى وقوله
لا يخلو ظاهر ولا يخلو من احتمال اخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي هذه الرواية يلحق اذ رويها
الانبياء وحى فادرسوها اي حافظوها الفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها وان هذه الكلمات حق فادرسوها
اي قروها ثم تعلموها اي معاينها بالدالة هي عليها قال الطيبي اي تعلموها فحذف الام اي لام الامر وحده احد
والترمذي وقال هذا حديث حسن اي لانه صحيح اي لم يخبره وقال بعضهم معناه وصحيح على حذف حرف
الترديد او للتقوية يعني هو عند قوم حسن وعنا اخر بن صحيح وبؤيته سؤال البضاكي وجوابه الا في وقال
الطيبي اي له اسنادان هو باحدهما حسن وبالاخر صحيح او اراد بالحسن معناه اللغوي وهو ما تميل اليه
النفوس ولا تأباه وسالت محمد بن اسمعيل اي البضاكي صلح الصحيح عن هذا الحديث اي اسناده فقال
هذا حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل
المسجد اي اراد دخوله عند وصوله باعوذ اي اعتصم والتجى بالله العظيم اي ذاتا وصفه وبوجهه اي ذاته
الكريم اي المحسن الى عباده فضلا عن عباده وسلطانة اي غلبته وقدرته وقهره على ما اراد من خلقه القديم
اي الانبياء الذين من الشيطان ما اخذ من شطن اي بعد يعني المبعود من رحمة الله ارجع فيعمل بمعنى
مفعول اي المطرود من باب الله والمستنوم بلعنة الله والظاهرا انه خير معناه الدعاء يعني اللهم بحفظي
من وسوسته واغوائه وخطواته وخطراته وتسويله واسئل الله في الضلالة والباعث على العبادة
والجهاه والافق الحقيقة ان الله تعالى هو الهادي المضل ولذا قال بعض العارفين لولا ان الله تعالى امرني
بالاستعاذة منه لما تقوذت منه فانه احقر واصغر ويحتمل ان يكون التقوذ من صفاته واخلاقه ومن

اي النبي عليه السلام كان في نسخة صحيحة
فان قال ابن حجر الفاضل اي قتال
صلى الله عليه وسلم ان قال اي القائل
ذلك اي القول المذكور وقال الطبري
اي النبي عليه السلام كان في نسخة صحيحة

الحسد والكبر والعجب والغرور والاباء والافواه قال النبي عليه السلام اذا قال المؤمن ذلك قال الشيطان يحفظ
منى سائر اليوم اي بقيته واجمعه ويقاس عليه الليل او يراى باليوم مطلق الوقت فيشبهه ذلك قال ابن حجر ان اريد
حفظه من جنس الشياطين نعين جعله على حفظه من كل شئ مخصوص كالكبر الكبر او من ابليس للعين
فقط بقي الحفظ منه على غيره وما يقع منه من اغواء جنوده وانما ذكرت ذلك لانا نرى ونعلم من يقول ذلك
ويقع في كثير من الذنوب فتعين حمل الحديث على ما ذكرته وان لم اره انتهى وقيل ان الظاهر ان لام الشيطان
للعهد وان المراد منه قربته الموكل على اغوائه وانما القائل بركة ما ذكر من الذكر يحفظ منه في الجملة ذلك
الوقت عن بعض المعاصي وتعيينه عند الله تعالى وبه يرتفع اصل الاشكال والله اعلم بالحال رواه ابو داود
وعن عطاء بن يسار تابعي مشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يبرأ
اي لا تجعل قبري مثل الوثن في تعظيم الناس وعودهم للزيارة بعد بركهم واستقبالهم نحوه في السجود كما يشعرون
ونشاهد الآن في بعض المنارات والمشاهد اشتد استيناف كانه قيل لم تدعوا هذا الدعاء فاجاب بقوله
اشد غضب الله ترجاعا على امته ونعطفهم قاله الطبري وتبعه ابن حجر والظاهر انه اخبرنا وقع في الامم
السابقة تحذيرا لامة الرحومة من ان يفعلوا فعلهم فيشد غضب الله عليهم على قوم وهم اليهود والنصارى
اتخذوا قبورا نبيا لهم مساجد رواه مالك وسنن ابن ماجه في الصحيحين وعن معاذ بن جبل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبيت تحت بصيغة الفاعل الصلوة اي النافلة او مطلقا في الحيطان اي في جنب الجدران لا في ارض عليه
ما را ولا يشغله شئ قال بعض رواه يعني البساتين لا شئ ان الحيطان تجيء بمجي البساتين اما كونها
هنا مرادة فصل بحث وقد طال ابن حجر في حكمته بما اطلنا تحتها والله اعلم رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن بن ابي جعفر قد ضعف يحيى بن سعيد وغيره وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في منزله كذا قيل والظاهر ان يكون اعرف بيته قال
الطحاوي وغيره المراد بالصلوة غير النافلة لقوله صلى الله عليه وسلم افضل صلوة المرء في بيته الا المكتوبة
نقله الا يهرى ولا يبعد ان المضاغفة نعم النافلة مع كونها في البيت افضل والله اعلم بصلوة اي بحسب
بصلوة والحدة وليس لها مضاعفة لاجل ذلك المكان وان كان له مضاعفة باعتبار اخر من مكان او
زمان او جماعة ومن حيث الله ان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى سبع مما لضعف الى ما لا
يعلمه الا الله وصلوته اي الفرض جماعة كذا قيل والعموم اظهر في مسجد القبايل اي مسجد الحنبل
عشر من صلوة اي بالاضافة الى صلوته في بيته لا مطلقا لما تقدم وصلوته في المسجد الذي يجمع فيه اي يصل
فيه الجمعة بخمسائة صلوة اي بالنسبة الى مسجد الحنبل وصلوته في المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس
لبعد المسافة بينه وبين الكعبة وقيل هو اقصى بالنسبة الى مسجد المدينة لانه بعيد من مكة وبيت المقدس
ابعد منه وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة يرحل اليه وقيل ليعبد عن الاقدار والحيثات والمقدسات
المطهر عن ذلك بخمسين الف صلوة اي بالنسبة الى ما قبله وفيها مشاير اصل السيد جمال الدين بالفصلوة
وعليها نسختة ظاهرة وصلوته في مسجد بخمسين الف صلوة اي بالاضافة الى ما عليه وصلوته في
المسجد الحرام بمائة الف صلوة اي بالنسبة الى مسجد المدينة على ما يدل عليه سياق الكلام فيحتاج الى
ضرب بعض الأعداد في بعض فانه ينتج مضاعفة كثيرة كما تقدم به يجمع بين الروايات والله اعلم ثم رآيت
ابن حجر واقفى كاسيا في كلامه رواه ابن ماجه ورواه ثقة الا ان ابنا الخطا بالدمشقي لم يحضرا الى ان
ترجمته ولم يخرج له احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه كذا قاله المنذرى وقال الذهبي ابو الخطاب
ليس بمشهور وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني بحمول نقله ميرك وقال ابن حجر قبل انه حديث منكر لانه
مخالف لما رواه الثقة وقد يقال يمكن الجمع بينه وبين ما رواه بان روايتهم ان صلوة الجماعة تعدل صلوة
المفرد بخمسين و سبع وعشر من اجل ان هذا كان اول ما ذكره زيد هذا المقدور في المسجد الذي يتقام فيه الجمعة
وكذا ما جاء ان صلوة في المسجد الاقصى بالف في سائر المساجد وصلوة في مسجده صلى الله عليه وسلم
بالفصلوة في المسجدين الاقصى كان اول ما ذكره زيد فيهما فجعل الاول بخمسين الفا في سائر المساجد والثاني
بخمسين الفا في الاقصى ومسجد مكة بمائة الف في مسجده صلى الله عليه وسلم وحينئذ فنزد المضاغفة
على ما قدمناه اول الباب في مسجد مكة باضفاف مضاعفة فتأمل خضار ما لة الف في خمسين الفا الف
ثم الحاصل في خمسين الفا تجد صحة ما ذكرته وايضا ما ذكرته وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اني مسجد

اي مسجد وضع في الارض اي جعل متعبد الا انه منى بجدان اول يضم الامم قال ابو البقاء وهو ضمة بناء لقطعه
عن الاضافه شئ قليل وبعد التقدير اول كل شئ ويجوز الغنم مصر وفا وغير مصر ونقلها الا يهرى وقوله
اي في غير هذا الموضع لان الرسم ما يساعده هنا وقوله غير مصر وفا اي لا نصب على الظرفية وعدم
الغنى لاف الجوز الفعل والوصفية نحو قوله تعالى والركب اسفل منكم قال المسجد الحرام فانه جده ابراهيم
عليه السلام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قال الطبري ان داود وسليمان عليهما السلام رفعاه بعد ما اتموا زاده
فيه قلت كم بينهما قال اربعون عاما قال الا يهرى فيه اشكال لان ابراهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمان عليه
السلام بنى البيت المقدس يعني وهو بعد ابراهيم عليه السلام باكثر من الف عام على ما قاله اهل التواريخ والليل
على ان سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الاقصى ما رواه النشأ من حديث عبد الله بن مسعود
جاء لا نكثا ولا وجه في الجواب ما ذكره ابن الجوزي كالاشارة في الحديث الى ان اول البناء وضع اساس
المسجد وليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمان اول من بنى بيت المقدس فقد روي ان اول من بنى
الكعبة آدم عليه السلام ثم انشده ولده في الارض فجاء اوزان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى
ابراهيم الكعبة قال الشيخ وجدت ما يشهد له فذكر ابن هشام في كتاب السبعين ان قادم عليه السلام
لما بنى الكعبة امره الله تعالى بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فيها ونسك فيه وبناء آدم البيت مشهور
انتهى قال ابن حجر ورد على هذا المستشكل بانه جعل التاريخ فان سليمان عليه السلام جدد لا يؤسست
والذي استسبه هو يعقوب عليه السلام بعد بناء جده ابراهيم عليه السلام الكعبة بهذا المقدار واعتد
ابو حاتم ابن حبان البستي في صحيحه يفرم هذا الحديث على ظاهره ان بين ابراهيم وداود اربعين سنة ورد
على من زعم انه بينهما الف سنة وليس كما فهم وقال الحافظ الضياء المقدسي وجمعا حديثا ان هذين
المسجد بنى نبيا قد عا غم خربا ثم نبيا وقيل استفيد من الحديث ان مسجد وضع بالارض
ولا يلزم من ذلك ان يكون اول بناء وضع بها وقد اختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للهي بكة مباركا وهدى للعالمين وسبب نزولها قول اليهود بيت المقدس افضل من الكعبة وقيل المسلمين
عكسه فقيل معناه انها وليت وضع مطلقا وعليه فقيل هو اول ما ظهر على وجه الماء حين خلق الله
الارض فخلق فيه لها بالقي عام ودحاها من تحتها قال ابو هريرة كانت الكعبة على الماء عليها مكان
يسمى بستان الليل والنهار قبل الارض بالقي سنة وقال ابن عباس وضع البيت في الماء على اربعة اركان قبل
ان يخلق الدنيا بالقي سنة ثم دحيت الارض من تحتها وقال مجاهد خلق الله تعالى موضع هذا البيت
قبل ان يخلق شيئا من الارض بالقي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وقال كعب كانت الكعبة
غشاء على الماء قبل ان يخلق السماء والارض باربعين سنة ومنها دحيت الارض وقيل بان آدم عليه السلام
حين اهبط استوحش فافوحى الله اليه ان يبيت في الارض واصنع حوله نحو ما رآيت لما لكة تصنع
حول عرشى فيناه رواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل اهبط مع آدم عليه السلام فلما كان الطوفان رفع
فصار معمورا في السماء وبني ابراهيم عليه السلام على اثره قلعه قتاده وقيل معناه بناء آدم وحواطه
البيه في دلائل النبوة عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بعث الله تعالى جبريل الى آدم وحوا
فامرهما ببناء الكعبة فيناه آدم ثم امره بالطوفان به وقيل لهات اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس
وقيل انه كان قبل البيوت واول من بناه شيت بن آدم عليه السلام فكان قبل ان يبنيه ما قوته حمران طوف
بها آدم ويأسس بها لانها من الجنة ثم دثر من الطوفان الى ان بناها ابراهيم عليه السلام وقيل كان قبله بيوت
ولكنها اول مسجد وضع بالارض لما رواه البيهقي في الدلائل ايضا ان عليا كرم الله وجهه سأل رجل عن
اول بيت وضع للناس الذي بكة مباركا هو بيت بني في الارض قال لا كان نوح قبله وكان في البيوت و
ولكنه اول بيت وضع فيه البركة والهدى ومن دخله كان آمنا فيتن على ان الوضع غير البناء وصح بعض
المؤخرين هذا القول وجهه ان المتيقن من الايقاد وضع الله له هو جعله اياه متعبد فذ لا لاية على
الاولوية في الفضل والشر في امر لا بد منه لان المقصود الاو من ذكر الاولوية بيان الفضيلة ترجيحها على بيت
المقدس ولا تاثير للاولوية في البناء في هذا الفضل ونقل ابن الجوزي ان اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار بن
ياسر قال بنى جدد ذلك مسجد فبناهم الارض لك انما الخطاب مسجد موضع صلوة فحيث ما دركك الصلوة
فصل وفي نسخة صحيحة فصله بهاء السكت قال الطبري يعني سألت عتي يا ابا ذر عن ما كن بيت مساجد

وانحصرت العبادة فيها وايتها اقدم زمانا فليخبرتك بوضع السجدين وتقدمهما على سائر الساجدة الخبرك
بما انعم الله على وعلى امتي من رفع الجناح وتسوية الارض فاداء العبادة فيها متفق عليه وفي بعض طرق
البخاري فاني اذكر ذلك الصلوة فصل فان الفضل فيه وفي رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلي انما
كانوا يصليون في كنانيسهم ومتر في حديث ابن عباس ولم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ حجره ويهبط
قول من قال معنى حديث جعلت الارض مسجدا وطهورا وجعلت اخيري مسجدا لا طهورا لان عيسى عليه
السلام كان يسبح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلوة انتهى ويمكن ان يقال جعل الله لعيسى مواضع
محرا باله او خص عيسى بالعموم لكونه تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم في اخر عمره **باب السجدة** اي ستر العورة وسائر
الاعضاء وهو بالفتح مصدر سترته اذ غطيته وبالكسر واحد السطور والاستار وهو متضمن لطهارة الثوب
والبدن **الفصل الاول** عن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنهما هو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وانه ام سلمة
وابوه صحابي قرشي مخزومي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد مشتملا بالانصب
اكثر شيخ البخاري وفي رواية المستطلي والتهوي بالجر على محاوره او الرفع على الخذف كذا قاله الزهري والكراد بقوله
على الخذف اي حذف الجنبه اي هو مشتمل به اي بان لفة يده يعني اتز ربعه والقي طرفيه على عاتقه وفي
شرح المضايح وروى مشتملا بالنصب اي في ازار طويل مشتملا قال الطبري والاشتمال التوشيع والتخالف بين
طريق الثوب الذي القاه على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى واخذ طرفه الذي القاه على منكبه الايسر من تحت
يده اليمنى ثم يعقد على صدره يعني لا يكون شدا في بيت ام سلمة من امتهات المؤمنين واضعاط فيه تنفر
مشتملا على ثقبه العائق ما بين المنكب الى الصل العنق متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي اقاله براه
وعن ابى هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي من احدكم في الثوب الواحد قال ابن الاثير وفي رواية
الصحيحين لا يصلي باثنياء الباء ووجهها ان لا يافيه وهو خير بمعنى انتهى ذكره ميرك ليس على ثقبه منه شيء
الجملة النفسية حال قال النووي قال اكثر العلماء وقال ابن حجر حكما اذا اتز به ولم يكن على عاتقه شيء لم يامن
من ان يتكشف عورته بخلاف ما اذا جعل بعضه على عاتقه ولا له قد يحتاج الى امساكه بيده او يديه
بذلك ولا يمكن من وضع اليد اليمنى على اليسرى فنفتت السنة والزينة للطهارة في الصلوة قال الله تعالى خذوا
زينةكم عند كل مسجد قلت في كل ثوبا ذكر نظرها هرفا قتل وانما اضطرهم الى ما ذكره وجعل ضمير منه الى ذلك
الثوب والظاهر انه يعود الى مطلق الثوب فيعيد سنية وضع الرداء ونحوه من طرف الاثار وغيره على الكنف
وكراهة تركه عند القدرة عليه ولذا ناد عليه السلام في رواية على اعادة المبالغة فان لم يجد ثوبا يطرحه على
عاتقه طرح جلا حتى لا يخلو من شيء وفي رواية او تدوا ولو تجمل ويؤديه ما جاز مفصلا رواه الشيخان
عن جابر له عليه السلام قال له اذا صليت وعليك ثوب واحد فاذا كان واسعاً فالتحف به وان كان ضيقا
فاتزر به ولتظلم مسلم فاذا كان واسعاً فخلف بين طرفيه وان كان ضيقا فاشدد على حنوكه ففصل
منه اذا الحكمة في ذلك ان لا يخلو العانيق من شيء لانه اقرب الى الادب وانسب الى الحياء من الرب وكمل
في اخذ الزينة عند المطلب والله اعلم ثم قال النووي قال مالك وابو حنيفة والشافعي والجمهور هذا الذي
للتعز به لا للتحريم فلو صلى في ثوب واحد سائر عورته ليس على عاتقه منه شيء صححت صلواته مع الكراهة
واما احمد وبعض السلف فذهبوا الى انه لا تصح صلواته عملا بظاهر الحديث متفق عليه قاله ميرك
فيه نظر من وجوه الاول ان قوله لا يصلي من احدكم ليس فيها اذ يصلي والثاني ان قوله على عاتقه
ليس في البخاري وانما فيه على عاتقه والثالث ان قوله منه ليس في البخاري وانما هو من افراد مسلم
كما صرح به الشيخ ابن حجر قال وفي غرائب مالك للدارقطني من طريق الشافعي بلفظ لا يصلي بغير ياء
ومن طريق عبد الوهاب بن عطاء بلفظ لا يصلي انتهى اي بزيادة التاكيد قاله الزهري وعنه اي عن
ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في ثوب اي واحد كما في نسخة صحيحة
فليخالف يعني اذا كان واسعاً فليخالف بين طرفيه اي خليا تزره احد طرفيه ويجعل الاخر على عاتقه
وقيل يضع طرفه اليمنى على اليسرى وبالعكس وقيل فليجعل كالمصطبي وانما اذا كان ضيقا فيشده
على حنوكه رواه البخاري وعن عائشة رضي قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة في
النهاية الخيصة ثوب من صوف او خمر معتم سوادا وقيل لا تسمى خيصة الا ان تكون سودا معتم كانت
من لباس الناس قديما قال الترمذي في فعله هذا قول عائشة لها اي الخيصة اعلام على وجه البيان

البيان والتاكيد ولا يبعد ان يكون من طريق التجر يد فنظر الى اعلامها نظرة اي نظرة عدة فلما انصرف اي عن
الصلوة قال ذهبوا تخيصى هذه وفي رواية فلما فرغ من صلواته قال الهتني اعلام هذه ذهبوا الى انهم
قرئتم عند وي كان اهداها الى النبي صلى الله عليه وسلم وتوفى بانجانية الى جهم وانما طلب بانجانية بدلها
للايتا ذى برده هديته وهو بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وتفتح وتشد يد التحية على ما في نسخة
وقال ابن حجر بكسر الهمزة وفتحها وفيه انه مخالف الحفوظ من الرواية والدراية ففي المغني هي بفتح الهمزة كساء
لا علم له وفي القاموس منبج كجلس موضع وكساء منبجاي وانجاني يفتح بانها نسبة على غير قياس وقال النهاية
المحفوظ في بانجانية كسر الباء ويروى بفتحها وهو منسوب الى منبج بلدة معروفة وهي بكسرة الباء ففتحت
في الغيب وابدلت الهمزة وقيل منسوب الى موضع يقال له انجنان وهو الاشبه لانه اول فيه تعسف وهو
كسواء يتخذ من الصوف له عمل ولا علم له وهو من ادون الثياب الغليظة والهمزة فيها زائدة وقال الخطابي
انها منسوبة الى اذ ربضان وقد حذف بعض حروفها وعرب قال القاضي وانما ارسل اليه لانه اهداها اياه
فلما الهاه عليها اي شغله عن الصلوة بوقوع نظره الى نقوش العلم والواله وتفكره في ان مثل هذا الرعونة التي
لا تليق به ردها اليه قال الاشرف فيه ايدان بان للصورة والاشياء الظاهرة تاثيرا في النقوش الظاهرة
قول وفيه اشارة الى كراهة اعلام التي يتعاطاها الناس على اردائهم وقد نص عليها فانها الخيصة الهتني
اي شغلتني نقبا بالمد والقصر وقرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما ذا قال انما في هذه الساعة عن صلواتي
عن كمال حضورها متفق عليه قال ميرك فيه نظر لانه ليس هذا الحديث في مسلم بهذا اللفظ وانما هو لفظ البخاري
ولفظ مسلم عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة ذات اعلام فنظر الى اعلامها فلما قضى صلواته
قال اذهبوا بهذه الخيصة الى جهم بن حذيفة وتوفى بانجانية فانها الهتني انما في صلواتها فانما في اختلاف
اللفظ وفي رواية البخاري قال كنت انظر الى علمها وانما في الصلوة فليخاف ان يفتني اي يمنعني من الصلوة
ويشتغلني عن حضورها وقال ابن حجر اي يلهمني عن الصلوة لهما اتم ما وقع منها اولا فلما تاني بين جزمه
بوقوع الالهائها ثمة وخشية وقوعه بها هنا فاقوله وكان ذلك هو حكمة التغاير بين الاسلوبين حيث
يعتبر اولا بالالهاء وثانيا بالفتنة انتهى وهو معنى حسن ويحتمل ان يكون المعنى فليخاف ان يوقني في العادة
او في فتنة تؤدى اليه قال تعالى ذوقوا فتنكم والظاهر ان يقال معنى الهتني اذ ادت ان تلمني فلا تاني
قوله فليخاف ان يفتني يعني يلهمني بل يكون الثاني تفسير الاول ولذا قيل انه عليه السلام لم يات اقربا وانما
فعل ذلك تشريعا لآفته ونحوها عليهم من الالتباء بالنظر الى الخططات في صلواتهم لكن من زعم من الالة
ان قلبه لا يتاثر بذلك فقد جعل طريق السلوك لانه لا يقاس الحدادون بالملوك وانما جزم ابن حجر بان قلبه
عليه السلام تاثر بذلك فغير صحيح وقول الاشرف تاثيرا في اشارة الى انه ادرك اليقوت قال ابن حجر قال
بعضنا اعتنا بسنن صلى في ذلك او اليه او عليه ان يغمض بصره حتى لا يتجمل خشوعه وحضوره قلت
سبق منه انه يكره ان يصلي فيه او اليه او عليه وتغمض العين في الصلوة من المكروهات فكيف يسن مكروه
لدفع مكروه مع ان المكروه لا يندفع به والله اعلم وعن انس قال كان قرام وهو بالكسر ستر رقيق وفيه نقوش
ورق كذا قاله بعضهم وقال الطبري القرام هو الستر الرقيق وقيل الصفيق من صوف ذي الوان وقيل مطلق
الستر وقيل القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ ولذا في حديث آخر قرام سترها اشارة
سترته بجانب بيتها وهو يحتمل جانب الباب وجانب الجدار فقال اي لها كما في نسخة النبي صلى الله عليه
وسلم اميطي اي ازيل عني قرامك هذا قاله الضمير للشان او القرام وفي نسخة فانها فالضمير للقصة لا لزال
نصارى جمع تصوير معنى الصورة اي تماثيله ونقوشه تعرض ايلى كما في نسخة يعني تظهر في صلواتي و
تشغلي عنها رواه البخاري اي منفر دابة قاله ميرك وعن عتبة بن عامر من قبيلة جهينة كان وليا على مصر
لمعاوية قال اهدى علي بناء المفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من حريم بفتح الفاء وتشديد الراء
هو القباء الذي شق من خلفه فلبسه قبل ان كان قبل البعثة وقيل انه كان بعد البعثة قبل التعمير ويحتمل
ان يحمل على اول التعمير لانه جاء في رواية اخرى انه عليه السلام صلى في قباء ديار حرم ثم نزع وقال نهيا عنه
جبريل ففني قوله ثم صلى فيه ثم انصرف فنزع نزع عاصدا كالكاره له لما فيه من الرعونة او الملاءة الوحي
بالنهي قال الطبري قبل الاظهر ان هذا كان قبل التعمير فنزع الكراهة لما فيه من الرعونة كما بدله في الخيصة
وقيل كان بعده وانما البسه استماله لقلب من هذه اليه وهو صاحب الاسكندرية واصحاب دومة وغيرهما

ابن ابي حستان بن ثابت وكان ذا علم وحلم نزل بيت المقدس ومات بالشام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالفوا اليهود في الصلوة في نحو النعل في ثيابهم ولا يخلعون في ثيابهم ولا يخلعون في ثيابهم ولا يخلعون في ثيابهم
فيهم ما اذا كانوا طاهرين رواه ابو داود عن علي بن شداد عن ابيه يرفعه ولم يضعه ابو داود ولا المندري نقله ميرك
عن النخعي وقال رواه الحاكم ايضا وقال ابن حجر وصححه ابن حبان وقضيته نيب الصلوة في النعال والخفاف لكن
قال الخطابي ونقل عن الامام الشافعي ان الادب خلع نعليه في الصلوة وينبغي الخلع على ما في الخبر على ما اذا تيقن
ظهورهما وتبين معهما من تمام السجود بان يسجد على جميع اصابع رجله وما في الام على خلاف ذلك انتهى وهو
خطا ظاهر لا يلزم منه انه اذا لم يتيقن الطهارة لم يكن معه تمام السجود ان يكون خلع النعل ادبام انما جئنا
ولجب فالاولى ان يجعل قول الشافعي على ان الادب الذي استقر عليه اخر امره عليه السلام خلع نعليه والادب
فزمانا عند عدم اليهود والنصارى او عدم اعتبارها الخلع ثم نسخ الى ان معنى الحديث خالفوا اليهود في تجوز
الصلوة مع النعال والخفاف فانهم لا يصلون الا لا يجوزون الصلوة فيها ولا يلبس منها الفعل وانما فعله عليه
السلام كما في الحديث الا في تأكيد الجملة وتأييد الجواز خصوصا على مذهب من يقول ان الدليل القوي
من الدليل القوي وعن ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع احدى
نعليه من رجله فوضعهما عن يساره صحت روايته بلفظ عن وفيه معنى الجواز ويضعهما بايديه متجاوزا
عن يساره وكذلك القى الاصحاب نعالهم تأشيا به عليه السلام قاله الطبري وقال ابن الملك فيه تعليم للامة
بوضع النعال على اليسار دون اليمين قلت فيه دليل على جواز عمل قليل فلما رأى ذلك القوم القوم نعالهم
هذا يدل على حال متابعهم في افضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواته قال ما حكم على القائل نعم لكم
بالنصب قالوا اينك القيت تعليقنا نعم لنا انا قال الله في ذلك دليل على وجوب متابعتهم عليه السلام
لان سألهم عن الحامل فاجابوه بالمتابعة وقرهم على ذلك وذكر المخصص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جبريل اتاني اعلمته اعتنا به وبعاده عنه عليه السلام فاخبرني ان فيهم قدرا فيحتجبون في رواية
خفي وفي اخرى قدرا او اذى او دم حمة وهي بالتحريك القراد الكبير قال القاضي فيه دليل على ان السجدة الجليلة
فما قبل صلاته وهو قول قد علم للشافعي فانه خلع النعل ولم يستأنف قال ومن لا يرى فساد الصلوة
حل القدر على ما تقدم من غير ما كان في الملك فاخبره اياه بذلك كيلا يتلوث ثيابه بشئ مستقذر
عند السجود قلت ويكن حمله على المقدار المعفو من النجاسة واخباره اياه ليؤد به على وجه العمل واكمل وجه
تأخير الاخبار اعلاما باثقه عليه السلام لا يعلم من الغيب الا بما يعلم اولي علم الامة هذا الحكم من السنة والله
اعلم ثم رأيت ابن جرير قال واجابا تمتنا عن خبر الباب بان القدر المستقذر ولو طاهر او بان الدم قد يكون يسيرا
وبان رواية خبيثا مفسرة برواية الدم افضاه احكم المسجد فينظر اى نعله فان رأى في نعليه اى احدهما
قدرا فليمسحه قال ابن الملك صيانة المسجد عن الاشياء القذرة وليس فيها ما قال القاضي فيه دليل على من
تجسس نعله اذ ادلك على الارض طهر وجاز الصلوة فيه وهو ايضا قول قديم ومن يرى خلافه اول بما ذكرنا نقله
الطبري وحاصل مذهبه انما اذا اصاب الخف او نحوه من النعل نجاسة ان كان لها جرم خفيف وممسوح بالتراب
او بالرمل على سبيل المبالغة يطهر وكذلك بالحك وان لم يكن لها جرم كالبول والخمر فلا بد من الغسل بالاتفاق
وطبا كان او يا بسا رواه ابو داود وسكت عليه هو المندري قاله ميرك والدارمي قال ابن جرير سنده حسن ولا
دليل فيه على ان النجاسة يكفي مسحها منها او من غيرهما لانه مختلف في رجالة وعلى تسليم صحته فهو كدل
عليه السياق في طين الشارع وهو معفو عنه ومسحها انما هو لا ذهاب جميع صورته وتقدير المسجد لا يكون بظهور
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم اى ارا دان يصلي فلا يضع نعليه بالحزم
جواب اذا عن يمينه ولا عن يساره اى من غير ضرورة لما تقدم في الحديث السابق فتكون بالتأنيث على الصحيح اى
فتقع النعل عن يمين غيره قال الطبري هو بالنصب جوابا للنهي اى وضعه عن يساره مع وجود غيره سبب
لان تكون عن يمين صاحبه يعنى وفيه نوع اهانة له وعلى المؤمن ان يحب لصاحبه ما يحب لنفسه ويكره له
ما يكره لنفسه الا ان لا يكون عن يساره وفي نسخة صحيحة على يساره اى يضعهما عن يساره ويضعهما
بين رجله اى يذمه اذا كان على يساره لحد وفي رواية اى زيادة لا بد لا قال ابن جرير وفي رواية اى اذا صلى احدكم خلع
نعليه فلا يؤذيها احدا ليعلم بين رجله انتهى وانما لم يقل او خلفه لئلا يقع قدام غيره او لئلا يذهب خشوعه
لاحتمال ان يسره او ليصل فيها ان كانا طاهرين رواه ابو داود وفي سنده عبد الرحمن بن قيس قال المندري

اى اقتداء به عليه السلام

ويشبه ان يكون هو المندري كنيته ابو معاوية ولا يخفى به نقله ميرك عن النخعي وروى ابن ماجه معناه
الفصل الثالث عن ابي سعيد الخدري قال دخلت على النبي وفي نسخة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزأته
على حصير في الفائق فيه دليل على جواز الصلوة على شئ يحول بينه وبين الارض سواء ثبت من الارض ام لا قلت
لا دلالة فيه على العموم وقال القاضي عياض الصلوة على الارض افضل الا الحاجة كحجر او بردا ونجاسة وفي شرح
المنية الصلوة على الارض وما انبتت الارض كالحصير افضل لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف
الامام مالك فان عنده يكره السجود على ما ليس من جنس الارض فيجوز عليه بدل بعض او كل من يصلي
قال ورايته يصلي في ثوب واحد متواضعا به اى واضع اطرافه على عاتقيه رواه مسلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي خافيا اى تارة ومتعلا اى اخرى من الانتعال وفي نسخة
صحيحة متعلا من التمتع رواه ابو داود وعن ابن المنذر من اكابر التابعين وكان مستجاب الدعوة قال صلى اى بنا
كافي نسخة جابر فاذا رقد عقد من قبل فقاه وثيابه الواو الحال موضوعة على المشجب بكسر الميم وفجر العبدان
يضمر رؤسها ويفرج بين قوائمها ويوضع عليها الثياب لتجرح في النهاية فقال له قائل تصلي فاذا رقدت وحده
الا نكار محذوفة الكراهة انكارا بليغا كما قاله قيل قد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وما شعرت بسنته صلى في ثوب
واحد وثيابه موضوعة على المشجب فلذلك زجره وسماه احق فقال انما صنعت ذلك ليراني احق مثلك فيعلم
انما جاز وقال الاميرى المراد بالاحق الجاهل والتحقيق وضع الشئ في غير موضعه مع العلم بقيمته قاله الفقيه في رواية
اى كيف تذكره ذلك وايضا كان له ثوبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفائق اجعوا على ان الصلوة في
الثوبين افضل فلو اجبنا ليجز من لا يقدر عليها وفي ذلك حرج واتا صلوته النبي صلى الله عليه وسلم واصحها
في ثوب واحد ففي وقت كان اعدم ثوب اخر وفي وقت كان مع وجوده لبيان الجواز نقله الطبري قلت وفي وقت
النسابة في صلوته النفل رواه البخاري قال ميرك واخرج البخاري ايضا من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في ثوب واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
يكفيكم ثوبان قال الخطابي لفظه استخباز ومعناه اخبار عما هم عليه من قلة الثياب وحاصل معناه انكم علمتم
اتحاد ثوبان وجوب التستر فلم تعلموا جواز الصلوة فيه وعن ابن قتيبة قال الصلوة في الثوب الواحد سنة
اى جائز بالسنة وان كانت في الثوبين افضل كما ياتي فلا تنافي بينهما انما انفعله اى ما ذكر من الصلوة في الثوب الواحد
مع رسول الله اى مع فعله لو حال كوننا معه صلى الله عليه وسلم ويؤيد القائل بقوله ولا يعاب عليهما اى وما نراها
فيكون تقريرنا بوجوب جوازه بالسنة اذ عدم الاتكان دليل الجواز لا دليل الندب فقال ابن مسعود انما كان
فانك اى المذكور من الصلوة في الثوب الواحد من غير كراهة اذا كان وفي نسخة اذا كان في الثياب قلة اى في وقت كون
الثياب قليلا فاما اذا وفي نسخة اذ شفع الله بتكثير الثياب شرطية جبرها قال الصلوة في الثوبين اى الا اذا رزق
اذنى اى اولى لانه اقرب الى ادب في حضور المولى وقال الطبري اى اطهر او افضل لان الزكوة الخوا حاصل عن
بركة الله تعالى واطهارة النفس عن خصال الذميمة وكذا المعنيين محتمل في الحديث اما الفضل فظاهر واما
التزكية فان المصلي لا يامن اذا صلى في ثوب واحد من كشف عورته بهبوب ريح او حل العقد او غيرها بخلاف
الثوبين انتهى وتبعه ابن جرير قلت وفي تعليقه فظرا لا يختلف ما ذكر في الاثار ان يكون معه ردا ام لا فالاولى ان يقال
انكى بمعنى اعمى اى كثر ثوبا او بمعنى اطهر لانه ابعد من الخصلة الذميمة التي هي اى الصلوة على وجه الكراهة وفي
خبر الميرقي اذ صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق ان يتزين له فان لم يكن له ثوبان فليتنز اذ صلى وروى الله
عليه السلام قال صلوته بعامة افضل من سبعين صلوته بغير عمامة كذا نقله ابن جرير عن ابن الرضاة لكن قال ابن رجب
صلوة بخاتم تعدل سبعين بغير عمامة موضوع كما قاله شيخنا عن شيخه وكذا ما اوردنا الدليل من حديث ابن عمر فورا
صلوة بعامة تعدل بخمس وعشرين وجمعة بعامة تعدل سبعين جمعة ومن حديث انس مرفوعا الصلوة في العمامة
بعشر انتهى قال المنوفي فذلك كله باطل نقله الخطاب والله اعلم بالصواب رواه احمد باب السترة هي بالضم ما يستتر
كأنما كان وقد غلب على ما نصبه المصلي قدامه من عصا او سحابة او سوط او غير ذلك من ادق او شجرة او دابة
ما يظهر به موضع سجود المصلي كيلا يتر ما بينه وبين موضع سجوده ويكفي قدر ذراع في غلظ اصبع في النوى
قال العلماء والحكمة في السترة كقف البصر عما رواه ومنع من يجتاز بقرينه ويختلف فيه قال اصحابنا ينبغي ان يندو
من السترة ولا يزيد على ثلثة اذرع فان لم يجد عصا ونحوها جمع جارة او ترابا ولا فليسط مصل والافضل
خطم وسترة الامام سنة المأموم الا ان يجد الداخل فرجة في الصفا الاول فله ان يمر بين يدي الصفا الثاني لمقتضى اهل

وفي نسخة البني

الصف الثاني ذكره الطيبي وفي شرح المنية يجوز ترك السترة في موضع يامن المورد فيه **الفصل الاول** عن ابن عمر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بالماء في العبد والعنزة وهي بقصبتين طويل من العنزة واقتصر
من الرمح وقبره اسنان كسنان الرمح وقيل رمح قصير وقيل رمح مثل نصف الرمح بين يديه تحمل وتنتصب اقترن
بالمصلي بين يديه اي قدامه اي قبال احد حاجبيه لا بين عينيه فيصلي اليها قال ابن الملك وهذا يدل على ان المصلي
ينبغي ان يبين موضع صلواته بجهة او يقف قريبا من اسطوانة المسجد او يغرز عصا او خط خطا مثل شكل
الحراب انتهى وقيل من جهة يمينه الى شماله وقيل الخط لا يجزئ عن السترة رواه البخاري وروى الحاكم وصححه على
شرط مسلم انه عليه السلام قال يجزئ من السترة مثل مؤخرة الرجل وقال استروا في صلواتكم ولو يسره وعن
ابن حنيفة وهو وهب بن عبد الله السواقي بضم السين والفتح قال دلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو
بالابطح بفتح الهمزة محل على من المصلي الى جهة منى وهو في اللغة مسيل واسعه فيه دقايق الحسا والبطح بالفتح
مثله صار على المسيل الذي ينتهي اليه السيل من وادي منى وهو الموضع الذي يستحب في قبة خرا من ادم
بفتح خاء جمع ادم اي جلده ورايت بلالا اخذ وضوء رسول الله عليه وسلم بفتح الخاء وواي بقية الماء الذي تضافه
رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما فضل من اعضائه في الوضوء ورايت الناس يبتعدون اي يتسابقون ذلك
الوضوء اي الى اخذ ماء وضوءه فمن اصاب اي اخذ منه اي من بلال شيئا من الماء وصادف ووجد ذلك لما شئت
قليل وقد رايت سيرة تسمى به اي مسح به وجهه واعضائه لينال بركته عليه السلام ومن لم يصب منه اي من بلال يد
بالاخذ من بلال يد صاحبه قيل هذا يدل على ان الماء المستعمل طاهر وقيل هذا من خصايصه ولذا اجمعه ابو طيبة
فشرب دمه نقله ابن الملك قلت يحتمل الحديث ان يكون للراي من الماء المستعمل او فضلة ماء الوضوء الاحتمال الاصح
للاستدلال مع ان الصحيح في المذهب طهارة ماء المستعمل وقال الامام مالك بطهروا منى واغرب ابن حجر حيث فسّر
الوضوء ببقية الماء ثم قال وفي هذا الظاهر دليل على طهارة ماء المستعمل ثم رايت بلالا اخذ عنزة فركبها اي غرزها وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة هي بضم الحاء اذا روراء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين في النهاية جاء في
الحديث انه راى رجلا عليه حلة قد اتزربا حدها وارادى بالآخر نقله الطيبي رحمه الله اي فيها خطوط حمراء كانت
من البرود اليماينة قال المظهر قنري رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصر وكراهة الحرة في اللباس و
كان ذلك منصرفا الى ما صيغ بعد النسخ ذكره الطيبي قال ابن الملك قيل تأويله ان تلك الحلة حرة اجمعها
بل كان فيها خطوط حمراء لانه لا يجوز ان يكون فيه لون آخر مكره للرجال لما فيه من المشابهة بالنساء
قال ابن حجر فيما ظهر دليل مذهبا انه يجوز لبس المعصر والمزعر لما فيه من التشبه بالنساء ولا فرق فيما ذكر
اخذ كثيرون من ائمتنا من الاحتاد حرمه لبس المعصر والمزعر لما فيه من التشبه بالنساء ولا فرق فيما ذكر
بين ما صيغ قبل النسخ وبعده خلاف لمن فرق مشتملا اي سمرعاو التشميمير بضم الذال ووضعه للعدو ويقال فلان
شتم عن ساقه وتشتم في امره اي خفت وقال ابن حجر اي رافعا ثيابه الى نحو نصف ساقه وقيده ان ثيابه كانت
طويلة حتى يرفعها وقد ثبت قال الشافعي وغيره اذا زار كان الى نصف ساقه الى العنزة بالناس اماما
بهم ركعتين اما صلوة الصبح او غيرها من الرباعية فان كان مسافرا ورايت الناس والدواب في العطف مناسبة
معنوية يمترون فيه تغليب للعقل بين يدي العنزة اي وراها والحال انه يصلي فلا يجزئ يحتمل انهم كانوا يمترون
بينه وبينها فيوقما ياتي ان الصلوة لا يبطلها سرور شيء ويحتمل انهم كانوا يمترون امامها والظاهر اول اذ هو
الذي يحتاج الراوي الى التنبيه عليه واما الثاني فليس في ذكره كثيرا فالكفة انتهى وقيه ان فائدة العلم بالرد
من وراء السترة جائز ولا يقطع الصلوة والا فلا فائدة في غرز العنزة فاذا كان الناس يمترون بينه وبينها بل يكون
عشا محضا سيما ولم يذكر الراوي منهم من المرو لا باليد ولا بالنسيج كما هو مقر في محله وقد قال العلماء و
المعنى في طلب السترة منها من يمترون بين يديه ويشغلها عما هو مطلوب منه من خشوع والخضوع والتخضوع
والمرابقة وسوا في حديث اذا وضع احدكم بين يديه سترة فليصل ولا يبال من وراء ذلك معق عليه
قال ميرك ولفظه البخاري وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم كان يعرض راحلته قال
التوربيستي اي يتخفيها بالعرض بينه وبين القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من يمترون بين يديه يعرض
العود على الاناء يعرض بضم الراء وكسر هاء وضعه عرضا وقال ميرك هو بفتح الباء وكسر الراء وتسمى ثياب
وتشديد الراء ومعناه يجعلها معترضة بينه وبين القبلة كذا قاله النووي في شرح مسلم فيصلي اليها اي الى
راحلته متفق عليه وزاد البخاري اي عن نافع على ما قاله ابن الملك وابن حجر قلت لا يجزئ اياتي اعني

بطلان
في لبس المعصر والمزعر

اي اعني ظاهرا انه من كلام نافع والمسؤل لكن بين الاسماء على من طريق عبيدة بن حميدة عن عبد الله بن عمر عن
نافع انه كلام عبيد الله والمسؤل نافع فعلى هذا هو مرسل لان فاعل يأخذ هو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر نافع كذا
اقاده الشيخ ابن حجر في شرحه للبخاري كذا نقله السيد جمال الدين وقال نجدة ميرك شاه فعلى هذا البراءة سنة وموجب
الشكوة ليس بسند لا سيما ذكر في كتابهم ما لا مالم يذكر قاله فيها مع انه يوجب خلاف الواقع انتهى ولذا وقع فيها
الشارحان المتقدمان اذا ثبت اي قامت للسيرة الركاب الى ابل ليس عليهم الركاب الواحد راحلة لا واحد لها من لفظها
اي اخبر في كيف كان يفعل عند ذهاب الواحد الى المرحى والى شئ كان يصلي في القاموس الهب والهوب ثوبان الرمح
والانبياء من النوم ونشاط كل سافر وسرعه وقولا بن حجر استعمال الهوب في الذهاب مجاز نشأ عن غفلة عن حقيقة
قال كان يأخذ الرجل فيعده له بالتشديد وقد شتبه بالتحفيف مع فتح الباء قال ميرك بتشديد الدال اي يسويه بفتح
كذا قاله شرح المصباح وقال الشيخ بن حجر يعيد بفتح الباء وسكون العين وكسر الدال اي يقيمه تلقاء وجهه ويجوز
التشديد انتهى فيصلي الى آخرته بالمد وكسر الحاء وفي نسخة بفتحات بلا مد ورجعنا الهبة الى خلف
الرجل وهو ما يستند اليه الركاب قال ابن حجر وينافي هذا قول الشافعي ولا يستقر بامارة ولا دابة وجرى عليه في التهمة
لكن بزيادة فقال لا يستحب له ان يستقر باده في اوحياوان لشبهه بعبادة عابدي الاصنام لكن في الصحيحين انه عليه
السلام كان يصلي الى راحلته انتهى ومن ثمة قال النووي ما قاله في المرأة ظاهرا انها شغلته واما الدابة فقد ثبت
انه عليه السلام كان يعرض راحلته ويصلي اليها وكان ابن عمر يفعل فعله لم يبلغ الشافعي ومذهبه اتباع الحديث
فتعين العمل به اذ لا معارض له انتهى وقيدها اذ لم يكن له معارض من ابن النعمي والتشبه بعبد الصنم مدفوع فانه
انما يكون في صورة المقابلة بالوجه ولا ضرب بالردة على مثل ذلك ولا يظهر تحليل ما قاله في المرأة ظاهرا انها شغلته لان
العمل مشتركة ولا نه عليه السلام كان يصلي وعاشقة معترضة بينه وبين القبلة وتخصيص الكراهة بالمستيقظ
يحتاج الى دليل وتعيينه حلاق كلام الشافعي على غير البعير المعقول في غير المعامل في غايته من البعد وابعده من كلام
الاوزاعي لعل مراده ان لا يمشي بول الدابة او يغورها فيفجس او يتشوش واغرب من هذا كله كلام ابن حجر ومنه يؤخذ
ان كل ما كره استقبا له كجدار من ورق او نجس لا يحصل التستر به فلا يجزئ المرو واما الراحلة ما تخلو عن نجاسة كما
لا يخفى وعن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع احدكم بين يديه سترة مثل
مؤخرة الرجل بضم الميم وسكون الهمز وكسر الحاء وتفتح وفي نسخة صحيحة بفتح الهمزة وتشديد الحاء المفتوحة وكسر
قال في النهاية اخرة الرجل بالمد الحشبة التي يستند اليها الركاب ومؤخرته بهمزة ساكنة لغة قليلة اناكرها بضم
مكثرا لانها لغة مشهورة وقراءة متواترة وهو الاصل فيها وانما ابدل في مثلها ورش والكسوة مطلقا وحزة وقفا
الكرم الا ان يقال المتكر مؤخرته مع قطع النظر عن قيدها وفي القاموس مؤخره مؤخره وتكسوها وتكسوها مخففة
ومشدة وفي المغرب هي الخشبة العريضة التي تحاذي راس الركاب فليصل اي صلوة كاملة ولا يبال اي لا يقطع
خشوعه من اي بمن او ممن من وراء ذلك من المرأة ونحوها ولا يدفعه بالاشارة وغيرها وجوز ان يكون من فاعل
اي ولا يا ثم من وراء ذلك من النساء وجوز اوداية فني من نوع تخليب رواه مسلم وعن ابن جرير بالتصغير قيل
هو عبد الله بن جهم وقيل عبد الله بن الحارث بن الصمة الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو يعلم المار اي قاصد المرو ومريده بين يدي المصلي طرف المار اي شئ عليه من الاثم بسبب حروبه بين يديه
سنة مستدفعين لم يعلم وقد علق عمله بالا ستفهام ولعل حكمة قاهمه الدلالة على عظمة ذلك الاثم والله واصل
الى ما لا يقدر قدره كقوله تعالى فخشيتهم من اليم ما غشيتهم وفي رواية للبخاري ماذا عليه من الاثم كان ان يقف
اربعين خيرا ان يمترون بين يديه قال العلامة الكرماني جواب لو ليس هذا المذكور بل التعديل لو يعلم ماذا عليه كذا
لوقفا ربيعين ولو وقف اربعين فكان خير الله قالوا بهم العبد تخفي الامر وتعتظيها وقال ابن جرير معناه لو فرض ان
في المرو بين يدي المصلي خيرا كان الوقوف اربعين سنة خيرا من المرو بين يديه انتهى وما بعده عن المروحي اذ
على تقدير تقديره لا وجد للتقيد باربعةين وغيرها اصلا ونقوت المبالغة المطلوبة بل نفسا المعنى على مذهبه الذي
يعتبر فيها المهرم واغرب من هذا انه مع هذا قال واستفد منه حرمة المرو بين يدي المصلي بل قول لا يضر هذا
التقدير من اصله اذ ينحل الكلام الى انه لو سلم فرض كون علم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الاثم خير الخ وهو
ظاهر البطلان والله المستعان قال ابو النضر لا ادى اياي ابوجهيم اربعين يوما او شهر او سنة قال التوربيستي
قال الطحاوي المراد ان يكون سنة لا يوما ولا شهرا نقله الطيبي وقال الشيخ بن حجر ظاهرا السياق انه غير المعد ولكن
الراوي ترد فيه قال الكرماني تخصيص الاربعين بالذكر ككون كمال حلول الانسان باربعةين كالنطفة والصفعة والحلقة

وكذا بلوغ الأشد ويحتمل غير ذلك قال الشيخ ابن حجر وما رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقف مائة عام خيرا له من الخطوة التي خطاها مشركا ان اطلاقه الاربعين للبالغ في تعظيم الامر لا بخصوص
عند معين والله اعلم نقله ميرك شاه متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعون ورواه البراءة ولعله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليوصل المار بين يدي المصلي ما اذا عليه لكان ان يقوم اربعين خيرا له من ان يخطى
يديه رجلاه رجال الصبر قال الترمذي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يقف احدكم مائة عام خيرا له من ان يخطى
اخيه وهو يصلي كذا ذكره الترمذي قال الطحاوي في مشكل الآثار ان المراد اربعين سنة واستدل بحديث لا يهرى
من فروع الوصل الذي بين يدي اخيه معترضا وهو ينادي ربه حينئذ لكان ان يقف مائة عام خيرا له من الخطوة
التي خطاها ثم قال هذا الحديث متأخر عن حديث ابن جبريم لان فيه زيادة الوعيد وذلك لا يكون الا ما وعدهم التضعيف
كذا نقله ابن الملك وفي شرح المنية انما يكره المرور بين يدي المصلي اذا لم يكن عنده ما حال نحو السيرة فانه لا يكره المرور من
وراء الحائل اذا تم في موضع سجوده وهو الاصح وهو مختار السرخسي وفي النهاية الاصح انه لو صلى صلوته فالتأخير
بان يكون يصير حال قيامه الى موضع سجوده ولا يقع بصره على المار لا يكره وهو مختار غير الاسلام وقيل هذا في
الصغرى انما في المسجد الصغير فيكره مطلقا وانما الكبير فغيره هو كالصغير وقيل كالصغير وتراجعنا فيهما ما ذكره
في النهاية من تفصيل بين المسجد والله اعلم وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم
الى شيء اى من الاشياء المذكورة فيما تقدم يستتر من الناس اى فاجلجأة او يسترحاله ونظيره ويبيحه منهم ويمتد
بالصلوة لم يهرى فاد احد ان يجتاز من الجواز اى يعبر ويمر ويجاوز بين يديه اى بينه وبين السترة فليدفعه اى يدفعه
وجوبا بالاشارة او وضع اليد على نحوه وفي شرح المنية ويدرك المار اذا اراد ان يمر في موضع سجوده او بينه وبين السترة
بالاشارة او التسميع لانهما معا انتهى وقد فعل القاضي عياض الاتفاق على انه لا يحل له العمل اكثر من دفعه فمما دفعه
الحديث دفع المار مطلقا من غير استثناء مجنون وصبي وبؤيده حديث ابن ماجه وكوفي يضعف عن سلمة
قالت صلى الله عليه وسلم في حجرى فتر بين يديه عبد الله وعمر بن ابي سلمة فقال بيده فرجع ثم قربت ريب بنت ابي
سلمة فقال بيده هكذا فضت فلما فرغ قال هي اغلب وفي رواية هي اغلب فان اى اى شئ فليقلها اى فليقله
بالقهر ولا يجوز قتله كذا قاله بعض علماءنا وقال ابن حجر فان اى لا يقتله فليقلها وانا فاضى الى قتله اياه ومن ثمة
جاء في رواية فان اى فليقله قاله ابن الملك فان قتله عملا بظاهر الحديث ففي العمل القصاص وفي الخطا الذي قال
وهذا اذا اراد المرور بينه وبين السترة وان لم يكن بين يديه سترة فليس له الدفع لان القدر من يتركها فيه دليل
على ان العمل اليسير لا يبطل الصلوة انتهى وقال القاضي عياض فان دفعه بما يجوز فذلك فلا قود عليه باتفاق
العلماء وقيل يجب الدية او تكون هدفا فيه مذهبان للعلماء وهما قولان في مذهب مالك نقله الطحاوي فانما هو
بشيطان من شياطين الانس والجن او فعله فعل الشيطان لانه يشوش للمصلي قال الخطابي معناه ان الشيطان
حمله عليه وهو شيطان لان الشيطان هو ما رد من الجن والانس هذا اللفظ البخاري ورواه ابو داود قاله ميرك
وسلم معناه واختلاف في الولى يجد طريقتا سوى ما بين يدي المصلي والظاهر جواز دفعه لدفع اى سيد الخدرى
لمن اراد ان يمر بين يديه المرة بعد المرة مع انه لم يجد طريقا فلما عوتب روى الحديث المذكور لكن هذا الخلاف حيث لم يقص
المصلي بان صلى بقارعة الطريق فانه حينئذ يحل المرور بين يديه ليقصير حتى جوزه الله للمرور الى الشريعة بين يدي
الثاني لتقصيرهم بتركها وهذا الحكم عام يشمل المسجد الحرام وداخل الكعبة واتفاقنا بين حجر ونحو الشارع وباب
المسجد والدرب الضيق المحل الذي يغلب مرور الناس فيه في وقت تلك الصلوة ولو في المسجد كما في ظاهر الحديث
كالأخى لان المسجد محل عبادة ويختص من سبق اليه فليس لاحد ان يتعدى عليه واما الشارع فوضع لمرور
العامه ويختص من يمر ولا يجوز التعدي عليه في مروره بدفعه ومنعه وامره بالوقوف ونحوه ولذا قيل اول بدعة
احد ثلث الطريق وفي معناه ظهر ميرك وحاشا لك فاذا صلى فيه احد فتعدى عليهم يمنع المرور فلا حرج
له حينئذ فالفرق ظاهر مبطل لقياسه ثم قال فعلم ان الكعبة تكون سترة لمن صلى اليها في وقت يقف فيه طواف
الناس جدا بخلاف ما يكثر فيه اذ حاصرهم كالصلوة في الطريق وعليه يحمل الاحاديث المصرحة بجواز المرور
بين يديهما انتهى وفيه بحث لانه ان كان هذا بالقياس على الضلوع في الطريق كما ذكره فمرقاس باطل كما سبق
وان كان بالاحاديث المختصة لعموم احاديث الباب فهو مسلم لكن يحتاج الى ذكر تلك الاحاديث لينظر فيه
اسنادا ومثنا لفظا ومعنى والله اعلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع بالنايت
ويجوز التكبير الصلوة اى حضورها وكالها وقد يؤتى الى قطع وفيه مبالغة في الحث على نصب السترة للمرأة

المرأة والحمار والكلب ووجه تخصيصها بقوله رأى الشارب والله اعلم قال ميرك نقلنا عن انهار المراد بقطعه
هذه الاشياء شغلها قلب المصلي عن الخضوع والخضوع ولسانه عن التلاوة والذكر وبذنه عن محافظتها
يجب من امر الصلوة لا بطلانها بدليل الاحاديث الثلاثة بعده وعليه الاكثر وثبت بعضهم الى قطعها بهذه
الاشياء وبعضهم بالجائز والكلب الاسود وبقي اى يحفظ ذلك اى القطع مثل مؤخره الرجل وفيها اربع لغا
تقدمت ومتناه اعمه الذي في اخر الرجل رواه مسلم قال ابن حجر وهو مقيد لرواية اطلاق قطع هذه الثلاثة
لها لانه مقيد للكلب بكونه اسود وفيها الله عليه السلام سئل عن سيب اختصاصه بذلك فقال لانه شيطا
ولما حصل ان الصلوة لا تبطل عندنا وعند كافة العلماء الا الحسن واحدا واستحق بمروءته امامه سوا كانت
بغيره ومروءته وبنيها ام لا ولو امرأة وحمارا وكلبا ولو اسود للاخبار الصحيحة الدالة على ذلك وعن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وانا معتصة بدينه وبين القبلة قال ابن الملك لا اعتراض
من ضرورة الشئ خا لال بين شيئين ومعناه ههنا وانا مضطربة كاعتراض الجازة بفخ الجهم وكهها قال
الطحاوي جعلت نفسها بمنزلة الجازة دلالة على انه لم يوجد ما يمنع المصلي من حضور القلب ومناجاة الرب
بشباب اعتراضها بين يديه بل كانت كالسترة الموضوعة لدفع المار وهذا التاويل موافق لما في الحديث السابق
من تخصيص فكر المرأة وقطعها بصلوة الرجل لما فيه ما يقتضي ميل الرجال الى النساء انتهى وقوله موافق غير
مطابق بين من ناقض له كما هو ظاهر الا ان يقال المراد بالمرأة القاطعة انما هي الاجنبية او الموصوفة بالمرور او
في حالة النور والظهور وقال ابن حجر فيه دليل على مرور المرأة لا يفسد الصلوة اذ لا فرق بينه وبين اعتراضها
المذكور لان العلة اشغالها وهو موجود فيها متفق عليه قال ابن حجر وخبرنا نصلوا خلف النائم والمتحدث ضعيف
اتفاقا وعن ابن عباس قال قلت يا علي انا بفخ الهرة وشذ كسرها قاله العسقلاني يعني الحمار الانثى
وانا يومئذ قد نهرت اى فارت الاحتلام اى البلوغ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اى اماما
بمضى قال يحيى السندي فيمبلغتان الصبر والمنع وكذا يكتب بالالف والياء والاجود صرفها وكتابتها بالالف وسبقت بها
لما معنى بها من الدماء اى يراق ويصب كذا ذكره الطحاوي في غير جدار قد نقل البيهقي عن الشافعي ان المراد بقول ابن عباس
الى غير جدار الى غير سترة وبؤيده رواية البراءة بلطف النبي صلى الله عليه وسلم يصلي المكتوبة ليس شى يستتره
لكن البخاري اورد هذا الحديث في باب سترة الامام سترة لمن خلفه وهذا مصير منه الى ان الحديث محمول على انه كان
هناك سترة قال الشيخ ابن حجر كان البخاري حمل الامر في ذلك على المألوف المعروف من عادته عليه السلام انه لا يصلي
في الفضاء الا بالاعتزة امامه غما يد بجدي بن عمر واني حجة المذكورين والباب واوددها عقب حديث ابن عباس
كذا ذكره ميرك وفي شرح الطحاوي قال المظهر قوله الى غير جدار الى غير سترة والغرض من الحديث ان المرور بين يدي
المصلي لا يقطع الصلوة انتهى كلامه فان قلت قوله الى غير جدار لا يفتي شيئا غيره فكيف خيره بالسترة قلت
اخبار ابن عباس عن مروره بالقوم وعن عدم جدار مع انه لم يذكره عليه وانه مظنة انكار يدل على حدوث امر
لم يعمد قبل ذلك من كون المرور مع عدم السترة غير مكر فلو فرض سترة اخرى لم يكن لهذه الاخبار فائدة انتهى قلت
يمكن افادتها لسترة الامام سترة القوم كما فهم البخاري والله اعلم فترت اى راكبا بين يدي بعض الصف اى
الاول كما في البخاري ذكره العسقلاني فترت وارسلت الا ان ترفع اى تاكل الحشيش وتتوسع في المرحى ودخلت
فالصف فلم يترك ذلك اى مشيه باثانه ونفسه بين يدي بعض الصف على اخذ من النبي صلى الله عليه وسلم واجتبا
لا في الصلوة ولا بعدها وهو اما لكونه صغيرا او لوجود سترة او لكون المرور مطلقا غير قاطع قال ابن الملك والغرض
منه مرور الحمار بين يديه لا يقطع الصلوة متفق عليه وهذا اللفظ البخاري قاله ميرك **الفصل الثاني** عن اى هريرة
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم اى اراد الصلوة فليجعل تلقاء وجهه اى حذاه لكن الى
احد حاجبيه لانه عينية شيئا بناء وشجر او عود او عودا فان لم يجد اى شيئا استصوبا فليضع عصاه
في شرج المنية ولو اتى بمصاه بين يديه ولم يضرها قبل يجزى به عن السترة وقيل لا وفي الكفاية يضع طولا لارضها
ليكون على مثال الغرض فان لم يكن معه عصا فليخطط بضم الطاء خطا حتى يتبين فضلا فلا يضطط المار وهو دليل
على جواز الاقتصار عليه وهو قول قديم للشافعي قاله الطحاوي وهو رواية عندنا فيقول بخط خطا كالحراب وقيل من
جهة يمنة له شماله كذا في شرح المنية وقيل المختار ان يكون محولا من قدما نحو القبلة وقال ابن الملك هذا هو
المستحب وقال ابن عيينة رايت شريكا صلى بنا فوضع قلنسوته بين يديه ثم لا يضره اى بعد استناده من امامه
اى امام سترة رواه ابو داود وابن ملجة قال ابن عيينة لم نجد شيئا نشد به هذا الحديث وايجب الامن هذا الوجه

وقد اشار الشافعي الى ضعفه واضطراره قال ابوداود الخطيب قال القاضي عياض وقد اختلف في الخط فقول
يكون مقوتسا كهيئة الجراب وقيل قائما ممدودا بين يدي المصلي الى القبلة وقيل من جهة عينه الى شماله قال ابو داود
وعامة العلماء الخط انتهى قال الامري منهم ابو حنيفة يعني في رواية وقال النووي قال جرود صاحبنا باستجابه
قال ابن حجر صحيحه احمد وابن المديني وابن المنذر وابن حبان وغيرهم وقال البيهقي لا بأس بالعمل به واتوا بغيره اسناده
في مثل هذا الحكم ان شاء الله تعالى وجرم بضعفه النووي وقاس الامة على الخط المصلي لضعفه مفرقة وهو
قياس اولوي لان للصلي ابلغ فادفع الماز من الخط السابق واختلف الترتيب للاكتمالية او الاحقية وعن سهل
بن ابي خزيمة انصاريا وسى ولد سنة ثلث من الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم
الى السترة فليدن اي يقرب بقدر امكان السجود وهكذا بين الصنفين منها اي من السترة على قدر ثلثة اذرع او
اقل وبه قال الشافعي ولحد ثقله ابن الملك لانه صلى الله عليه وسلم لما صلى في الكعبة جعل بينه وبين الكعبة ثلثة اذرع
من ثلثة اذرع لا يقطع الشيطان بالجزم جواب الامر ثم حرك بالكرس لا لتقاء الساكنين عليه اي على حكم صلواته اي
لا يغوت عليه حضورها بالوسوسة والتمكن منها رواه ابوداود قال ميرك رواه النجاشي قال ابن حجر وصححه الحاكم
على شرط الشيخين واستفيد منه ان السترة تمنع استيلاء الشيطان على المصلي وتمكنه من قلبه بالوسوسة اما كذا
او بعضا بحسب صدق المصلي واقباله في صلواته على الله تعالى وان عدمها يمكن الشيطان من اذلاله كما هو بصدده
من الخشوع والخضوع وتدبره للقرآن والذكر قلت فانظر الى متابعة السنة وما يترتب عليها من الفوائد الجيدة وعن
المقداد بن الاسود قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى عود كالعصا ولا يعمد كالاسطوانة ولا ينجح
الاجل على حاجبه اي جانب اليمين واليسار ولا يصمد به بضم الهمزة لا يقصد صمدا اي قصدا يستوي بالحيث
يستقبله بما بين عينيه خذرا عن التشبه بعبادة الاصنام رواه ابوداود قال ابن حجر واحمد بن حنبل في اسناده من ضعف
ومع ذلك هو حجة فيما نحن فيه لانه من الفضائل وفي رواية الشافعي اذ صلى احدكم الى عودا وسارية او الى شيء لا يصلح
بين عينيه ولا يجعله على حاجبه الا يسر وقد يؤخذ منه ان لا يسر اولى من الاعم وبوجه بانه مانع من الشيطان
الذي هو على اليسار كما مر في بحث المصالح على اليسار وعن الفضل بن عباس قال انا فارسل الله صلى الله عليه
وسلم ونحن في بادية لنالحال من المفعول ومعه عباس حال من الفاعل فصلى في صحراء ليس بين يديه سترة
لانهم يكن فيها مظنة للمرود وجارة لنا وكتبه الشافعي فيها اما للوحدة واللائحة نيت تعبتان اي تعبان بين يديه
اي قد امه وهو يحتمل ما وراء السجود وموضع بصره فاذا بالي بذلك اي ما التفت اليه وما اعتده فاطعنا رواه ابو
داود اي بهذا اللفظ وللنساء في نحوه اي معناه وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة
شيء اي لا يبطلها شيء من بين يدي المصلي وادروا اي دفعوا الماز ما استطعتم قبل حديثنا لقطع مرور الماز وغيره
من نسخ هذا الحديث ذكره ابن الملك لكنه يتوقف على معرفة التاريخ فانما هو الماز شيطان قال الطبري يحتمل
ان يرد بشئ الدفع اي لا يبطل الصلاة شيء من الدفع فادفعوا الماز بقدر استطاعتكم وحنف الماز لالة السباق
عليه وان يرد به اي بشئ الماز والضمير للنصيب العائد محذوف قيل فيه دليل على ان المرأة والكلب والحمار لا يقطع
وقيل يقطع الحديث السابق وقيل يقطع المرأة الحائض والكلب الاسود وبه قال ثمانية من رواه ابوداود
الفصل الثالث عن عائشة رضي الله عنهما قالت كنت انا ام ابي طهيم على هيئة النائم بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد اى اذ السجود غمز في قيل فيه اشارة الى ان المشي غير
ناقص والاصل عدم الحائل قال الطبري الغمز هو العصر المستب باليد وغمز في جواب ما ذاق قوله فقبضت عطف
عليه رجلى قال الشيخ كذا لاكثر بالثنية وكذا قولها واذا قام بسطتها والمستعمل والحوى دجلى بالافراد
وكذا بسطتها ذكره الامري قالت والبيوت بالضم والكسر يومئذ اي حينئذ ليس فيها مصابيح فيه مقابلة
الجمع بالجمع قال الطبري وقائدة فهي المصباح اعتمها من جعلها ارجلها في موضع سجود رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما قولها فاذا قام بسطتها فلتقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها على تلك الحالة انتهى
قلت ولعل عذرها في تلك الهيئة من الاضطراب لضيق المكان والاعتماد على حجة صاحب المقام واما عدم
المصباح فعذر لعدم حاجتها والاستمرار على بقائها متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو يعلم احدكم قيل او ثور دخولوا على المستقبل مع قلته ليفيد تجد العلم ما لاهى من الاثر فخذف
البياض ليدل ابراهام على ما لا يقادر قدره من الاثر قال الطبري في ان يمر بين يدي اخيه ذكر كزيد التلطف بالماز
حتى يتكف عن مروره اذ من شأن الاخ ان لا يؤذى اخاه بنوع من انواع الاذى وان قل معترضا اي حال كون

كون الماز معترضا يصل سجودا في الصلوة حال من اخيه كان لان يفتح الملام بضم وفي نسخة يقوم ما في علم طرف
خير له بالرفع من الخطوة بفتح الحاء وتضم التي خطا الخطوة بالضم وتفتح ما بين القدمين وبالفتح المرة قال الطبري
كان ضمير عائد الى احدكم او ضمير الشأن والجملة خبر كان واللام لام الابتداء للمقارنة بالمتبدا المؤكدة لضمير الجملة
او التي يتلحق بها القسم وهو اقرب وقيل اللام هي الدخلة على جواب لو انخرت عن محلها وهو كان الى خبرها وهو
اقامة مائة عام ولهذا التقدير مقتضى كونه او غل في التعريف كان الاصل انه الاسم وخبر هو الخبر لكنه اعكسا
ايها ما على السامع ليظهر جوده فربه وذلك انه وقد جرى على الاصل فالامر من الخبر الذي عقب هذا فادخل اللام
على كان وجعل المصدر للسبوك من ان والفعل هو الاسم وخبرها هو الخبر ونحو زيادة كان هذا رواه ابن ماجة
اي باسناد صحيح وابن الخزيمة وابن حبان في صحيحهما قاله ميرك وعن كعب الاحبار بالاضافة نابت جليل
قال لو يعلم الماز بين يدي المصلي ما ذا عليه لكان ان يحسف به خيرا له بالنصب من ان يمر بين يديه وضبط
بعض الفضلاء خيرا فا حديث الاول بالنصب وفي الثاني بالرفع ولم يظهر وجههما مع مع الفتح لضعف الخبر
الصحيحة قال الطبري المذكور في الحديث ليس جواب بل هو دال على ما هو جوابها والتقدير لو يعلم الماز ما عليه من الاثر
لا قام مائة عام وكانت الاقامة خيرا له وفي الثاني لو يعلم ما ذا عليه من الاثر لثمن الخسف وكان الخسف خيرا له
وفي رواية اهو عليه اي يدل خيرا له رواه مالك قال ميرك مقطوعا وعنا ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى احدكم الى غير السترة فانه يقطع صلواته على حضورها الحمار والخنزير واليهودي والنصراني والمزانية
ويخزي عنه بالهمز من الاجزاء اي ويكفي عدم سترته عنه بالنسبة لتوقر خشوعه وخشوعه وفي اكثر النسخ يخزي
بالتأنيث اي يخزي الصلوة بلا سترته عن المصلي اذا مروا بين يديه على ذقة اى ذمية يجزي اي بان يصعدا عنه
ثلثة اذرع فاكثر قاله ابن حجر وهو يؤيد ما رجحه ابن ابراهيم فيما تقدمه من ورودى الطحاوي ويكفيك اذا كانوا منك
فقد ذمية ولم يقطعوا عنك صلواتك اي يكفيك عن السترة اذا كانوا بعيدين عنك فقد ذمية يجزي ولا يقطعوا
عنك صلواتك رواه ابوداود **باب صفة الصلوة** المراد بها اجسرها صفتها الشاملة للادكان والاراقص
الواجبات والسنن والمستحبات قاله الرهام قبل الصفة والوصف في اللغة واحد وقد عرف المتكلمين بخلافه
والخبر بان الوصف ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه المراد هنا صفة الاوصاف النفسية لها
وهي الاجزاء العقلية الصادقة على كخارجية التي هي اجزاء الهوية من القيام الجزئي والركوع والسجود **الفصل**
الاول عن ابى هريرة ان رجلا قال ميرك هذا الرجل هو خلا بن رافع كما بينت ابى شيبه وقال الامري هو علي بن
يحيى راوى الخبر قاله الشيخ قال ابن حجر العسقلاني هو خلا بن رافع الانصاري وجاء انه استشهد بيد فعلية
تكون القصة قبلها ولا تشكل عليه رواية ابى هريرة للقضية مع اله انما سلم سنة سبع ووقعة بدركانت في
الثانية لانه يحتمل ان با هريرة رواها عن بعض الصحابة الذين شاهدوها وما قيل ان النبي صلواته رافعة
اخو خلا فهو اشتباه وانما هو يدري ايضا فردد بانه هو راوينا عن اخيه خالد لا عن نفسه كما سياتي في الفصل
الثاني دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد وفي المصباح جالس في المسجد
اي في جانب منه قاله ابن الملك فصلى وفي رواية النساء في فصل ركعتين والظاهر انها تحية المسجد ثم جاء فسلم
عليه فمقد ما حق الله على حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو ادب الزيارة لامره عليه السلام بذلك لمن سلم عليه قبل
صلوة التحية فقال له ارجع فصل ثم ائت فسلم على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام
قيل عليك بلا واو يدل على ان ما قاله بعينه مردود اليه خاصة اي ويحتمل غيره واذا ثبت الواو وقع الاشتراك
معه والدخول فيما قاله لان الواو جمع الشيين ارجع فصل فانك لم تصل اي صلوة كاملة او صحيحة فارجع
فصل ثم جاء فسلم اي عليه كما في نسخة وفيه استحباب تكرار السلام بالفصل لان السلام المعتد به والذي
يكون بعد الصلوة الكاملة او الصحيحة فقال وعليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل قال ابن الملك انتهى قوله
لم تصل نفى كمال الصلوة عندا في حذيفة ومحمد ونفي مجازها عندا في يوسف قلت وكذلك عند الشافعي لكن
نقير على صلواته كرات يؤيد كونه نفى كمال لا الصحة فانه يلزم منه ايضا الامر بعبادة فاسدة مرات فقال
في الثالثة او التي بعدها اعني المرة الرابعة علمني يا رسول الله قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل لم سكت
النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمه وجعله الى المراجعة كره بعد اخرى قلنا لان الرجل لما لم يستكشف الحال
مغتبرا بما عنده سكت عن تعليمه وجعله الى المراجعة كره بعد اخرى قلنا لان الرجل لما لم يستكشف الحال
الحال بيته بحسن المقال انتهى واستشكل تقريره عليه السلام على صلواته وهي فاسدة ثلث مرات على القول

بأن النبي المصطفى وأجيب بما إذا استدل بوجهه بفعله ما جعله مرات لاحتمال أن يكون فعله ناسيا أو غافلا أو ذكر
فبفعله من غير تعليم فليس من باب التقرير على الخطأ بل من باب تحقيق الخطأ أو بانه لم يعلم ما لا يكونا بلغ
في تعريفه وتعريف غيره ولتخصيص الأمر وتعظيمه عليه وقال ابن دقيق العيد لا شك في زيادة قبول المتعلم لما
يلقى إليه بعد تكرار فعله واستجاء نفسه وتوجهه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب تعليمه لدرجة التعليم سيما
عدم خوفه فقال إذا تمت أي اردت القيام بالصلوة فاسبغ الوضوء وضوء الوضوء قال الطيبي أي أتمه
يعني وضوءا وضوءا تاما وقال ابن الملك مشتملا على فرائضه وسننه ثم استقبل القبلة فإنه من شروط الصلوة
وقيل جاءها الحجة كافية ويؤيده أنه عليه السلام قال ما بين المشرق والمغرب قبله وما بعده قول ابن حجر
عن الكعبة لما أمر أنه عليه السلام ركع ركعتين في حجرها وقال هذه القبلة ولعل ترك سائر الشروط من طهارة
الثوب والمكان وسائر العورة اكتفاء بالشبهة فكثيرا لا تكفي لا افتتاح وهي شرط عندنا لقوله تعالى وذكر
اسم ربك فصل وركن عندنا المشافعي وترك ذكر النية مع انهما من الشرط لوضوحها لعدم خصوصيتها بالصلوة
قال ابن حجر كان حكمه الفاء ههنا دون ما قبلها وما بعدها أن التكبير يعقب الاستقبال غالبا بخلافه مع
الوضوء وبخلاف التكبير وقراءة الفاتحة لما بينهما من الافتتاح والتعويض قلت ولعل فيه إجماعا لقوله تعالى
وذلك فكثر فنتضمن الإشارة إلى المفعول المقدر والتكبير معناه التعظيم فيجوز بلفظ التكبير وبك ما دل
على تعظيمه تعالى لقوله تعالى وذكر اسم ربك فصل وحديث تحريم التكبير وقوله عليه السلام فأول صلواته
الله أكبر مع المواظبة عليه يدل على كونه ركنا خلافا للشافعي ومن تبعه ويحتمل من مذهبه أن الله أكبر
اشباع بآء أكبر فإنه يكسر متعمدا ذلك قال ابن حجر وخبر التكبير جزم لم يصح انتهى ووجهه غير هذا المقام لأنه
حالة الوقوف لا يكون إلا بمجرد ما يتقدم ما يتعلق بمعنى أكبر والجمهور على أنه لا يجب بقراءة النية للتكبير
خلافا للشافعي وبحيث النية والتلفظ بها فقد من مستوعبا في أول الكتاب ثم أقر بما ينسب إلى حال كونه
معك قال ابن الملك أي ما تعلمه وقال الأبهري الباء الاستعانة بقراءة مستعينا بما يتيسر من الألف واللام ويؤيد
الثاني رواية البخاري ما يتيسر بدون الباء وقال الطيبي كجاءه وحال في الباء وليس الباء في التثنية ولا في الالف
أقر براديه الإطلاق أي وجدنا القراءة باستعانة بما يتيسر من القرآن وفي الحديث كفاية فاقروا ما يتيسر من القرآن
دليل على أن قراءة الفاتحة ليست بركن وما دون الآية غير مراد إجماعا فبقينا الآية وبها خبا وبخفية روح وشرع السنة
أراد بما يتيسر معك من الفاتحة إذا كان يحسنها ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى فأتيسر من الهدى
والمراد الشاة ببيان السنة وفيه دليل على وجوب القراءة في الركعات كلها كما يجب الركوع والسجود ذكره الطيبي
وفيها إجماع فحكمها كتب الفقه وأصوله ومن جعلتها أنه عليه السلام صرح بأن المراد بالهدى الشاة والمراد عنه
أنه قال المراد بما يتيسر وهو الفاتحة ومن ادعى فعلها بالبيان وأما ما ورد في رواية صحيحة أحمد والبيهقي وابن حبان
من قوله عليه السلام ثم أقرأ بأم القرآن أما يدل على الوجوب وبه نقول مع أن الواقعة لم تذكر ركعا والظاهر فيجعل
أحدهما على أنها رويت باللفظ والآخرى على أنها رويت بالمعنى ولكن فيه انما بينه جافاوت فاحش في المعنى في
تصحيح الرواية نظر ظاهر والله أعلم ثم القراءة ليست بضرر مطلقا عندنا في بركت الأضمة وعندنا فرض في ركعتين
لا على التعيين وأما تعيين الأولين فبشرط الوجوب وعند بعض العلماء القراءة فرض كفاية في ركعة وعند بعض
في ثلاث ركعات ثم ركع الركوع والسجود فرضان بالإجماع والإطمینان فيهما فرض عندنا الشافعي وإلى يوسف وثقة
عندنا حنيفة وعنده وفي رواية صحيحة واجب عندنا حتى نطمئن وأنها حال مؤكدة قال ابن حجر والظاهر أنها
مقتبة نعم التأكيد ظاهر في قوله ثم أرفع أي رأسك حتى تستوي قائما للقومة والجلوس بين السجدين والقيام
عندها وفرضان عندنا الشافعي وإلى يوسف والحديث لا يدل على الإطمینان فالقومة ملكتن جاء في دعائها ابن حبان
حتى تطمئن قائما والله أعلم بصحتها وقال امام الحرمين من الشافعية مع جلالته أنه عليه السلام لم يذكر الطائفة
في الاعتدال والجلوس بين السجدين وقيل في الإطمینان فالجلوس بين السجدين من مذكور في الحديث المتفق
عليه وأما قول ابن حجر أن هذا هو منه إذ في قوله حتى تستوي قائما للتصريح بوجوب القيام من الركوع مع الاستواء
فيه وهذا هو الاعتدال والطائفة الذين قلنا بوجوبهما فبني على أنه لم يفرق بين الاعتدال والطائفة فقامل فيهما
ثم أجمع حتى تطمئن ساجدا ثم أرفع حتى تطمئن جالسا حال مؤسسه ذكره ابن حجر ثم أجمع حتى تطمئن ساجدا
ثم أرفع حتى تطمئن جالسا أي للاستراحة قال الطيبي كله حتى في هذه القرائن لغاية ما يتم بها الركعتين فدل على أن
الطائفة داخلية فيه والنصوب حال مؤكدة وقال النووي يشتد من ذهب إلى أن الطائفة نية في الهيئات المذكورة

194 المذكورة فربما تسمى بظاهر اللفظ ومن قال أنها سنة فأنه يؤيده بنفي الكمال وإن الأمر بالإعادة إنما كان لمتركه فرضا من
فروضها قلت قال ابن الهمام بترك الغرض بفرض الإعادة وبترك الواجب بترك السنة فاستحب ثم قال النووي يشتد
قلنا قال علمي وصف له كيفية إقامة الصلوة على نعت الكمال ولذلك بنى في تعليمه بالأمر بإسباغ الوضوء ولم يأمر بالإعادة
ولو لم يكن على ظهره لقال ادع فتوضأ قال النووي هذا الحديث محمول على بيان الواجبات دون السنن فإن قيل لم يذكر فيه كل
الواجبات من المجمع عليها كالتنية والقعود في التشهد الأخير وترتيب أركان الصلوة والمختلف فيه كالشهادة الأولى والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أن الواجبات المجمع عليها معلومة عند السائل فلم يحتج إلى بيانها وكذلك المختلف
فيه وفيه دليل على وجوب الاعتدال عن الركوع والسجود والجلوس بين السجدين وهو مذهب الجمهور ولم يوجبها
الحنيفية وطائفة يسيرة وهذا الحديث حجة عليهم وليس عنه جواب صحيح قلت أما قوله كانت الواجبات معلومة
عند السائل فغير معلوم بل بعيد جدا لأن السلف كانوا يعلمون العبادات على وجه الكمال وغلبهم لا يفرقون بين الواجبات
والواجبات والسنن فضلا عن المجمع عليها والمختلف فيها وعلى فرض التسليم برده عليه أنه فلم يذكر بعض الواجبات
المجمع عليها وترك بعضها لمعاقبة بعض المذكورات أظهر من المذوات ثم كيف يستقيم قوله وكذلك المختلف فيه
ومن جعله وجوب الاعتدال والطائفة والجلوس بين السجدين فالصحيح ما ذهب إليه أئمتنا أنه كان تأدبا لبعض
السنن وأما وجه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر بعض شرائط الأدكان وترك بعضها ففرض الله عليه السلام وأما
الجواب الصحيح فتقدم عن الإمام النووي يشتد مع أنه لو كان التعديل فرضا لما أقره عليه السلام إلى الصلوة وليس في الحديث
نصريح بما ذكره ولا أنه واجب أو سنة والله أعلم انتهى يعني فإذا كان عليه السلام لم يصح في هذا الحديث بالسبب
لوجوب الإعادة فلا حجة فيه لنا ولا علينا وفي رواية أي يدل قوله الأخير ثم أجمع حتى تطمئن جالسا ثم أرفع حتى
تستوي قائما ثم أرفع ذلك أي ما ذكره كما يمكن تكريره فخرج نحو تكريره الإجماع في صلواتك أي كما كانت كما استوفى عليه
قال ميرزا واللفظ للبخاري وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلوة بالتكبير قال
القاضي أي بدوها ويجعل التكبير فاتحة أو القراءة بالنصب عطفا على الصلوة أي يتدعى قراءة الفاتحة بالحمد والرفع
على الحكاية وظاهر الفاصل ويجوز حذف هرة الوصل وكذلك جرد الدال على الاعراب لله رب العالمين وهذا الظاهر
فأنه كان يتسبى باليسملة كما هو مذهبنا أولا يأتي بها كما هو مذهب مالك وأما ما رواه من أنه عليه السلام كان يجهر
أول الفاتحة باليسملة وأن رواه عشرة صحابيات فيجوز على كونه بعض الأحيان للتعليم أو لبيان الجواز أو كان في
من يليه من قرينه نعم لو صح فهو حجة على مالك أن لم يكن له من ترجع عند التعارض قال الطيبي أي يتدعى القراءة بسورة
الفاتحة ثم يقرأ السورة وذلك لا يمنع تقديم دعاء الاستفتاح أي كما استدلل به مالك فإنه لا يصح في العرف قراءة ولا
يدل على أن اليسملة ليست من الفاتحة لأن المراد أنه يبدأ بقراءة السورة التي أولها الحمد لله رب العالمين لأنه يبدأ
في القراءة بلفظ الحمد لله انتهى قلت الله أعلم بالمراد فدعواه لا تدفع إلا بزيادة وكان إذا ركع لم يتخصر من باب الأفعال
أو التفعيل أي لم يرفع رأسه أي عنقه ولم يصوبه بالتشديد لا غير والتصويب الفزل من أعلى إلى أسفل أي لم يزل به ولكن
قبل وجه الاستدلال بها أن نخبر بك لا يقتضي البيضة الأتية بل ربما اقتضى خلافها فبين أن المراد أنه كان إذا ركع
يكون ركوعه بين ذلك وهذه الهيئة مستحقة بالإجماع بين ذلك أي الشخصين والتصويب بحيث يستوي ظهره
وعنقه كالصفحة الواحدة ولتعد ذلك كافتراض إضافة بين اليها وبين من تلك البيضة استواء ظهره وعنقه
كالصفحة وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائما وكان إذا رفع رأسه من السجدة وفي صفحة
من السجود لم يسجد حتى يستوي جالسا قال الطيبي فيه دليل على وجوب الاعتدال قلت يحتل الكمال على وجه الكمال
فلا يتم به الاستدلال وحديث البخاري صلوا كما رأيتموه في أصلي لا يدل على فرضية جميع أفعاله عليه السلام لأن بعض
أفعاله وأقواله سنن إجماعا وكان يقول أي يقرأ كل ركعتين أي بعدها التسمية بالنصب وقيل بالرفع أي التحيات
الحج ولا يبعد أن يكون التسمية مبتدأ خبره في كل ركعتين وسقى الذكر المعين تحية وتشهدا لا شتما إلى على التحية وهو
الشاء الحسن وعلى الشهادتين ثم التشهد واجب عندنا في القعدة الأولى والأخيرة وفي رواية سنة في الأولى وأما القعدة
الأولى فواجب عندنا والقعدة الأخيرة فرض وكان يقرش بكسر الراء وضمها وجعله اليسرى وينصب بفتح الراء
وكسر الصاد رجلاه اليمنى أي يضع أصابعها على الأرض ويرفع عقبها وسيا في اختلاف العلماء في هذه الهيئة مع اتفاقهم
على أنها باب كفاية سنة وكان ينهى أي ينهيها وقيل تحريما عن عقبة الشيطان بضم العين وسكون الفاء في الأفعاء
فالحلصات وهو أن يضع اليدين على عقبه قاله الطيبي وقال النووي تفسير المكون بهذا غلط لرواية مسلم الإقاسنة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفننه العلماء وهذا وقال البيهقي ما صحت من نهيه عليه السلام عن عقبة الشيطان يحتل

ان يكون واردا في الجلسات للفتنة فلا ينافي ما صححنا في الجلسات بين السجدة التي انتهى واستحبته النووي وعندنا
لا فرق بين الاقواء في الجلسات فانه مكره فيها قال النووي في شرح المذهب روايات لا تعارض فيها المعنى كلها ضعيفة
وليس في النوى عنه حديث صحيح وقال في موضع آخر منه لحديثه مع كثرتها ليس فيها شيء ثابت لكن قال بمراتبه عالية
اهل العلم ويكره الجلسات في الصلوة ما زاد عليه ومتربعا وترتبه عليه السلام في بعض الاحيان لبيان الجواز وقيل العرج
افضل في الجلسات من البذل عن القيام ونقل عن الائمة الثلاثة اخذوا من حديث كان يصلي متربعا وقيل افضلها التورك
لانه اهلون وقيل واختاره بعض ائمتنا افضلها ان ينصب ركبته اليمنى ويجلس على رجله اليسرى لانه يبلغ في الادب
كذا ذكره ابن حجر واغرب من عده ابلغ في الادب والمعمد في مذهبتنا ان افضل هو الاقواء فانه لو كان حيثه احسن
وافضل وابلغ في الادب واكل لدوامه عليه السلام عليها وحشم يثبت عنه عليه السلام غير هذا الا الترتيب وهو محتمل
ان يكون عن عذر فالعدول عن هذين جلوسه الى نوع آخر في غاية من قلة الادب وقيل الاقواء ان يصح تركه في الارض
وينصب ركبته بحيث يكون قدماه عليها وجاه في رواية ان سبب النوى عنه ما فيه من التشبه بالكلاب والقرود
وقيل عقبة الشيطان تقديم رجل على اخرى في القيام وقيل ترك عقبة غير مفسوون في الوضوء ونرى ان يفرش في
السجود الرجل الى الامة لان منى امرها على التستر قال لطيفي التقييد بالرجل يدل على ان المرأة تفرش ذراعها اي
نهي ان يمسها بالارض في السجود افتراش السجدة كافتراشه لما فيه من التهاون بامر الصلوة بل ينبغي ان يضع كفه
ويرفع مرفقه عن الارض قاله ابن الملك وقال ابن حجر ومنه اخذنا ائمتنا انه يستحب للرجل ان يرفع ذراعها عن الارض
ان يعتمد على ركبته وجا بذلك في صحيح مسلم وانه يكره بسطها وما رواه في صحيحه خبر الصحيحين ولا يبسط احدكم
ذراعها انبساط الكلب نعم ان ملول السجود فشق عليه اعتمدا كفيه فله بالاكراهة وضع ساعديه على ركبته كخبر
شكا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود عليهم وقال استعينوا بالركب رواه جماعة موصولا
وروى من سلا وهو الاصح كما قال البخاري والترمذي ومع ذلك يعمل به في الفضائل وكان يتختم الصلوة في افعالها بالتسليم
اي تسليم الخروج والخروج بفعل المصلي فرض عندنا وبلفظ السلام واجب رواه مسلم وعن ابن حميد الساعدي
واسمه عبد الرحمن قال في نفاذ عني جماعة او في معنى مع على حدادخلوا فيهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
انا احفظكم اي اكثركم حفظا الصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه اخذ ذلك من طول ملازمته وقوة
ضبطه وجودة حفظه دونهم رايته اذ كبر اي اذ كان يكبر او حين التكبير واذا شرع في التكبير لرواية الشيخين
الائمة انه عليه السلام كان يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلوة جعل يديه اي رفع كاحسرت به بقية الروايات
اي شرع في رفع يديه ولا منافاة بين الشرع والفعل والقول كما تقر في الابتداء بالتسمية وبغسل اليدين بعد ذلك
بكنس الناحية اي تقابلها والمنكب بفتح الميم وكسر الكاف جمع عظم العنق والكف قال القاضي اتفقت الائمة على ان اليد
عند التحريم مستنونة وتختلف في كيفية فذهب مالك والشافعي الى انه يرفع المصلي يديه حال منكبته لهذه الحديث
وتحمله وقال ابو حنيفة يرفعهما حذو ذنيه اي للحديث الا في وذكر الطبري ان الشافعي حين دخل مصر سئل عن كيفية
رفع اليدين عند التكبير فقال يرفع المصلي يديه بحيث يكون كفاه حذاء منكبيه واهما حذاء شحمي اذنيه واطراف
اصابعه حذاء فروع ذنيه لانه جاء في رواية يرفع اليدين الى المنكبين وفي رواية الى الاذنين وفي رواية اخرى في الاذنين
فعل الشافعي بما ذكرنا في رفع اليدين جمعا بين الروايات الثلاثة قلت هو جمع حسن واختاره بعض مشايخنا كما
قال البخاري في تصنيفه في الرد على منكري الرفع رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من الصحابة ولم
عن احد منهم خلافا قال ابن حجر ومن ثم حكى فيه ابن المنذر وغيره الاجماع وخالف فيه الزيدية وهم لا يعتبرهم في
الاجماع وفي الامم يكره تركه بل قال بعض اصحابنا يحرم تركه لكن رد بان الاجماع من قبله ورد بان ابن سيرين وغيره
من السلف قالوا به وهو رواية عن الائمة واختلاف هل شرع الرفع تعبد او حكمة فقبل الاشارة الى التوحيد وقيل
ان يراه من لا يسمع التكبير فيقصد به وقيل الاشارة الى طهر امر الدنيا والاقبال بكليته على عبادة الله وقيل غير ذلك
ثم قيل يرفعها ثم يكبر ويترسلها مع آخر التكبير رواه ابن حميد الساعدي وقيل يرفعها ثم يكبر ويترسلها مع آخر التكبير
يرسلها رواية مسلم انه عليه السلام رفع يديه حذو منكبيه ثم كبر وهو كذلك والتحقيق ان الخلاف انما هو في الارتفاع
واتما اصل السنة فيحصل بكل ذلك والاصل في اختلاف الروايات على انواع العبادات ترجيح احدها على ما هو مشهور
بين العلماء وبعضهم يرى ان الاختلاف في ذلك من الامر المباح اقول وفي الحقيقة لا خلاف لان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل هذه الانواع بلا شك لصحة الروايات رحمة على الامة وتخصيص كل بوقت لما ينضبه الصلحة ولم يعرف ما دام
عليه اكثر ولا اخر ما فعله فخرج كل من الائمة بما قام عنده من الدليل والظاهر ان الجمع بين الروايات فيما امكن بقرينة وجبت

وجرت وجرت وسبحانك اللهم كما قال ابو سفيان والجمع بين كبير او كثير كما قال به النووي يخرج عن ظاهر السنة والظاهر
في الجمع ان يكون تارة وتارة او يخصص الاربع بالفرض وغيره بالنفل والله اعلم واذا ركع امكن يديه من ركبته في المغرب
يقال مكث من الشيء وامكنه فيه اقدسه عليه والمكث مكنها من اخذها والقبض عليها ويستحب ان يوجه اصابع
يديه للقبلة لثبوتها في السجود فالحق به ولا تهاشرف الجهرات وان يبسطها ويفرقها على ساقيه للاتباع رواه ابن
جبان في صحيحه والبيهقي ثم هصر ظهره اي ثناه وخفضه حتى صار كالخضن المنهصر وهو المنكسر من غير
بينونة والاصل في الرهص الكسر وقيل اي ثناه وعوجه ثنيا شديدا في استواء رقبته وظهره قال الطبري وفي النهاية
اي ثنيه الى الارض واصل الرهص ان تأخذ برأس العود فتثنيه اليك وتخطفه فاذا رفع رأسه الى الركوع استوى
حتى يعود اي يرجع كل فقار وهي مفصل الصلب واحدا ففارة بالفتح مكانه اي موضعه ويستقر كل عضو في
مقره فاذا سجد وضع يديه اي بعد وضع ركبته كخبر الترمذي الذي حسنه وصححه اخرون انه عليه السلام كان
يفعل كذلك فهذا مفصل وفيه زيادة لان ذلك الحديث لم يبين متى وضع ركبته فوجب اخذ هذا قال الخطابي وهو
اثبت من حديث تقديم اليدين على الركبتين منسوخ بحديث كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بوضع الركبتين
قبل اليدين غير مفترش اي لذارعيه افتراش السبع وهو نصب على الحال اي غير واضع مرفقه على الارض ولا يفضها
بالجراي وغيره قابض اصابع يديه بل يبسطها قبل القبلة كذا قاله ابن الملك وقيل لا يضيها صابعها او ادا لا يضيها
الذراعين والعصدين الى الجنبين بل يجافيها قال ابن حجر يسن ان ينشر اصابع يديه ويستأبطا كونه الى القبلة
للاتباع رواه البيهقي ومضمومة للاتباع ايضا رواه البخاري اياه وابن جبان في صحيحه صريحا ومكشوف في كتاب
الاتي ومعمدة على راحتيه كخبر مسلم وغيره واستقبل باطراف اصابع رجليه القبلة قال النووي ولا يحصل توجيهها
الى القبلة الا ان يكون معتمدا على بطونهما ونقل الامام عن الائمة انه يضعهما من غير تحمل عليهما شدا بخلاف
الحديث والمذهب فاذا جلس في الركعتين اي عقب الاولين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى فاذا جلس
في الركعة الاخرة وفي نسخة الاخرة قدم اي اخرج رجله اليسرى من تحت وكفه الى الجانب الايمن ونصب الاخرى
وفي نسخة اليمنى وقعد على مقعدته قال القاضي اختلفوا في كيفية الجلوسات فقال ابو حنيفة يجلس فيها
مفترشا وقال مالك بل متوركا وقال الشافعي يتورك في التشبه بالخيل ويغترش في الاول كما رواه الساعدي في هذا
الحديث والحق بالتشبه الاول الجلوسات الفاصلة بين السجودات لانه يعقبها انتقالات والانتقالات عن المفترش
اي رواه البخاري قال ميرك والاربعة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو
منكبيه اذا افتتح الصلوة واذا كبر للركوع واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما اي يديه كذلك اي حذو منكبيه اخذ
الشافعي بهذا الحديث وغيره انه يستحب لكل مصل ان يكبر ويرفع لسانه الانتقالات وليس في غير التسمية رفع يد
عند اي حنيفة كخبر مسلم عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي اديكم فاني اديكم
كانها اذ ناب خيل شمس وهو يضم للجمعة شمس مصورا يصعب اسكنوا في الصلوة واجيب عن اعتراض البخاري
بان هذا الرفع كان في التشهد لان عبد الله بن القبطية قال سمعت جابر بن سمرة يقول كنا اذ صلينا خلف النبي صلى الله
عليه وسلم قلنا السلام عليكم السلام عليكم واشار بيديه الى الجانبيين فقال ما هو الا يرمون يايديهم كانها اذ ناب خيل
شمس انما يكفي احدكم ان يضع يده على فخذه ثم يسلم على اخيه عن يمينه ومن عن شماله بان الظاهر انهما حديثان لان
الذي يرفع يده حال التسليم لا يقال له اسكن في الصلوة وبان العسيرة للفظ وهو قولنا اسكن لا لسببه وهو الايمان بالتسليم
وفي شرح الهداية لابن الرهام اجتماع الامام ابو حنيفة مع الائمة في ما ذكرنا من الانتقالات فقال الائمة لا يرفعون
عند الركوع والرفع منه فقال لاجل انه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء اي لم يصح معنى اذ هو معارض
والا فاسناده صحيح فقال الائمة كيف لم يصح وقد حدثني الزهري عن سالم عن ابيه ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلوة وعند الركوع وعند الرفع منه فقال ابو حنيفة حدثنا عن ابراهيم عن
علقمة والاسود عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه الا عند الافتتاح ثم لا يعود فقال
الائمة لا يرفع يديه الا عند الافتتاح ثم لا يعود فقال ابو حنيفة وعلقمة بدون ابن عمر اي
في الفقه وان كان ابن عمر صحيحا فله فضل صحبة فالاسود له فضل كثير وعبد الله بن مسعود له فضل كثير فخرج بقوله الرواية كما روي
بعلا الاسناد وهو الاصح باللفظ المذهب المنصور عندنا انتهى كلام ابن الرهام وروى عن عاصم بن كليب ان عليا
رضي الله عنه كان يرفع يديه في اول تكبيرة الصلوة ثم لا يرفع يديه ولا يفعل على بعد النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لابي
قيام الحجية عنده على نسخ ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لا يرفع يديه الا في حديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وسلم يرفع يديه اذا ركع واذا رفع من الركوع فقال ان كان واثلا رآه مرة يفعل ذلك فقد رآه عبد الله اي ابن مسعود وسنين
مرة لا يفعل ذلك وقد روى عن مجاهد انه قال صليت خلف ابن عمر فلم يكن يرفع يديه الا في التكبيرة الاولى وظاهره انه ترك
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفعل الا لما يوجب له ذلك من شئخ وقد روى الاسود قال رأيت عمر بن الخطاب يرفع
يديه في أول تكبيرة ثم لا يعود واذا كان عمر وعلي وابن مسعود وموضعهم من الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرفع يديهم
على ذلك ثم ابن عمر بعدهم على مثله لم يكن شئ مما روى في القبول اولى مما روى عنه كذا في المختصر من المختصر لشكلا لا انوار
للطحاوي وقال سمع الله من حمده معناه قيل حمد من حمده واللام في لمن النفعه والهاء في حمده لكتابة وقيل للصفة
والاستراحة ذكره ابن الملك وقال الطحاوي اجاب حمده وتقبله يقال سمع دعائي اجاب لان غرض السائل الاجابة والقبول
انتهى فمروا به بقبول الحمد كذا قيل ويحتمل الاخبار رتبة لك الحمد وفي رواية يقرأها كان اذا قال سمع الله من حمده قال ابن
لك الحمد وفي اخرى لم يقرأها ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال حين رفع رأسه سمع الله من حمده رتبة لك الحمد ومن هذا
الحديث اخذ الشافعي انه ليس لكل مصل ان يجمع بينهما وقال ابو حنيفة يكفي في الامام بالسمع مع خبر روى الجماعة
الا ابن ملجاة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام سمع الله من حمده فقولوا ربنا
لك الحمد الحديث ووجهه انه لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم قسم ما يقول الامام والمأموم والقسمه تنافي الشركة واتا الشركة
بينهما في قولهما مين فثابت بخبر قال ابن الهرم وح ان اقتراكم الحارضة كان هذا ارجح اذ قوله مقدم على فعله عند
التعارض لانه تشرع لا يحتمل الخصوصية بخلاف فعله وان جعنا رتبة الحارضة بان يحتمل الجمع على الحالة الانفراد
وان كان الظاهر من الحديث ان ذلك في عموم صلواته انتهى ثم اعلم انه جاز في رواية بن زيادة والواو في رواية الترم مع
الواو وبدونها قال ابن حجر واما ما اعتيد من جهر المصلح بربنا لك واسرار به سمع الله من حمده فخلا في السنة عندنا
وان قال به الائمة الثلاثة ثم ورد رتبة لك الحمد والتميم رتبة لك الحمد والافضل الاخير وان صح بكل منهما الكركل
من الثاني والثالث اصح واكثر رواية ومن زعم انه لم يصح فيه شئ فقد سري كيف وهو في البخاري مع ما فيه من الزيادة
فانه يجمع بين معنيين الدعاء والاعتزاز اي ربنا تقبل منا ولك الحمد على هاتيك اياتنا لما يرضيك عنا بناء على ان
الواو عاطفة لازالة خلاف الاصمعي وعطف الخبر على الاشياء جوده جمع من الخبرين وغيرهم ويتقدم اعطاء ما عليه
الاخرون من امتناعه فالخبر هنا بمعنى انشاء الحمد لا الاخبار بما له موجود اذ ليس فيه كثير فائدة ولا يحصل بها
الاشتهار لما امرنا به من الحمد نعم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ووقع الشارح هنا في باب القراءة ما لم يرضاه لانه في
المشامل ومنه ان ربنا متعلق بسمع الله من حمده وهو عجيب لما تقر ان سمع الله من حمده كذا الانتقال وزنا لك الحمد
ذكر الاستقرار وكان لا يفعل ذلك اي رفع اليدين في السجود انحطاطا ورفعا متفق عليه وعن نافع ان ابن عمر كان اذا
دخل في الصلوة كبر ورفع يديه واذا ركع رفع يديه واذا قال سمع الله من حمده رفع يديه واذا قام من الركعتين اي
من الركعة الثانية الى الركعة الثالثة وقال ابن حجر اي من الاوليين بعد التشهد الاول رفع يديه ورفع قال ابن الصلاح
المرفوع هنا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من قول وفعل وتقرير سواء كان متصلا ومنقطعا اي
استند ذلك اي رفع اليدين في هذه المواضع ابن عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم اي قال انه فعل ذلك قاله ابن الملك
رواه البخاري وعن مالك بن الحويرث صنفنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر عند التحريك في شئ
في تكبيره رفع يديه اي شئ في رفعهما حتى يجاذيها اذنيه بضم الذال ونسكن اي يطر فيهما به شجتيهما و
باعلا اصابعه اعلاهما واذا ركع اي دفعهما كذا واذا رفع رأسه من الركوع اي دفع يديه فقال عطف على رفع
سمع الله من حمده فعل مثل ذلك اي فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما فعل عند التكبير ولا يجوز ان اذا
ظهر فية وقوله رفع مثل ذلك جملة استينافية مؤكدة وفي رواية حتى يجاذيها اي اعلا اصابعها فروع اذنيه
اي اعاليهما قاله الطحاوي وقال ابن الملك فروع كل شئ اعلاه وقيل فرع الازن شجرة قال ميرك هذه الروايات من
افراد مسلم وكذا قوله حتى يجاذيها اذنيه من افراد مسلم ففي قوله متفق عليه نظر نعم الرواية الاولى متفق
عليها ورواه ابو داود وابن ماجه ايضا كذا يفرق من التخيير والصحيح وعنه اي عن مالك المذكور انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلواته اي عددها قال القاضي المراد بالوتر الركعة الاولى
الثالثة من الرباعيات لم يفرق بين يديه حتى يستوي قاعا اي حتى يقرب الى القعود قاله ابن الملك وقيل اي
يجلس للاستراحة ثم يقوم وتعلم فعل ذلك بعد رتبة الجواز قال القاضي هذا دليل على استحباب جلوس
الاستراحة قال ابن حجر وعوى الطحاوي انها ليست في حديث وهم عجيب منه واما حديث والابن جبر انه قال
عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من السجود استوى قائما فغرب ويفرض غم غرابته محمول على بيان الجواز وقول الحمد

احد اكثر الاحاديث على عدم التعرض لها انما واثلا في الاثر بعد صحة التعرض لها انما واثلا في الاثر بعد صحة التعرض لها انما واثلا في الاثر بعد صحة التعرض لها
حتى يستوي قاعا انما يبيان حسبته كما عرفت انتهى قال ابن الهرماني ولنا حديث ابى هريرة قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينهض في الصلوة على صدور قدميه لخرجه الترمذي وقال عليه العمل عند اهل العلم ونخرج ابن ابي شيبه
عن ابن مسعود انه كان ينهض في الصلوة على صدور قدميه واخرج نحوه عن علي وكذا عن ابن عمر وابن الزبير وكذا عن عمر
ونخرج عن الشعبي قال كان عمر وعلي واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا رفع احد راسه من السجدة
الثانية في الركعة الاولى والثالثة نهض كما هو لم يجلس ففقا تفقا كما بر الصباية الذين كانوا اقرب الى رسول الله صلى الله
واشفا اقتفا لاثاره والزم لصحبته من مالك بن الحويرث على خلاف ما قال فوجب تقديمه رواه البخاري وعن والابن حجر
نظم الجاه وسكون الجيم ابن ربيعة بن وائل بن يعرب بن قيس الميماني ابو هنيئة الحضرمي كان قتيلا من اقبال حضرموت وكان
ابوهم بلوكمهم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بقدمه وقال يا تيكم
واثل بن حجر من حضر موت طارعا راعيا في الله ورسوله وهو بقرية من ابناء الملوك فلما دخل عليه رجب به وادناه
من نفسه وبسط له رداءه فاجلسه عليه وقال للترتم بارك في وائل وولده وولد له وروى عنه ولده علقمة و
عبد الجبار وجماعة والصحيح ان عبد الجبار لم يسمع من ابيه والله اعلم كذا نقله ميرك عن التصحيح انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم رفع يديه حال اي نظرا الى النبي صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حين دخل اي اذ الدخول
في الصلوة كبر قال الطحاوي كبر بالواو في بعض نسخ المصاحف عطف على دخول وفي بعضها في صبيح مسلم وكذا الحديث
وجامع الاصول بغير واو مقيد بلفظ كذا فرقة وفيه وجهان احدهما ان يكون حالا وقدم مقدرة وان يرد بالدخول
للتبرع فيها والقزم عليها بالقلب فيوافق معنى الطلب ويلزم منه المواظبة يعني عمل الجارحة واللسان والقلب
وقا نيهما ان يكون كبريا بالدخول في الصلوة ويراد بالدخول افتتاحها بالتكبير وعلى الاول يلزم اقتران النية بالتكبير
ثم التحف بثوبه اي تستربه يعني نخرج يديه من الكم حين كبر الاحرام ولما فرغ من التكبير ادخل يديه في كميته قال
ابن الملك ولعل الخفاف يديه بكمية لبرد شديد او لبيان ان كشف اليد في غير التكبير غير واجب قلت فيه انه عند
التكبير ايضا غير واجب بل مستحب وقال ابن حجر يحتمل ان بعد تكبيرة الاحرام سقط ثوبه عن كتفه عادا
ويحتمل ان كان نسيه ثم تذكره بعد احرامه فاحذره والتحف به قلت الاحتمال الثاني بعد جزمه احتياجه
الى معاجة كثيرة قال ويؤخذ من الاحتمال الاول انه ليس لمن فاتته سنة في صلواته تداركها اذا امكنه بفعل
قليل فان الصلوة في الثوب اي الرداء سنة ومن الثا في انه ليس لمن ترك سنة من سنة في الصلوة المقدمة
عليها تداركها ولو في الصلوة اذا امكن بفعل قليل ايضا ومن ثمة كان الذي يقبه فمن دخل فيها في الصلوة بلا ذلك
انه يستل له تداركه فيها بفعل قليل ايضا انتهى وهو تفرع غير صحيح لان ستر الكف انما استحب خارج للصلوة
ليتحقق وقوعه فيها وليس كذلك المسواك مع ان السواك في الصلوة غير مشروع لجماعا وهو عمل كثير عند بعض
العلماء فات من رآه يتسوك يتقن انه في غير الصلوة وايضا في مقتضى ظاهر مذهبه من انه اذا ترك الاستسقاء
او التوضؤ عن محله لا يتدارك بعده هذا ويدل على بطلان احتماليه قوله ثم وضع يده اليمنى على اليسرى حال كونه
ملتخفا بشي بملقوله فلما اذا ان يركع اخرج يديه من الثوب والظاهر انه وضع من غير ان سال وهو المعقد في
المذهب وقيل انه يرسل ثم يضع جمعا بين الروايتين ويخرج عن خلاف المنهيين وعلى كل فهو بوجه على من قال كراهة
الوضع او بترك سنن المؤكدة فاقاله ابن حجر من ان فيه التصحيح بمشروعيته وبانه اولى من الارسل خلافا لابي
لقول المغوي ويكره ارسالها لعدم ثبوت الارسل في فعله صلى الله عليه وسلم وقوله اصلا ولو ثبت لكان اولى
ان يحمل على الضرورة او بيان الجواز وسيا في محل الوضع ثم دفعهما وكبر فركع اي انتهى رفعه وتكبيره بانشاء ركوعه
كما دل عليه الروايات السابقة كذا ذكره ابن حجر لكن يتعقب عليه الفاء التعقيبية فالاولى جملة على الجواز فلما قال سمع الله
لمن حمده رفع يديه اي لما شرع في قوله ذلك شرع في دفعهما كما علم من الروايات السابقة ايضا واستفاد منه ان
سمع الله من حمده ذكر بالرفع والانتقال من الركوع الى الاعتدال والتهنئة الجهرية ان احتجج اليه بالامام والمبلغ
فلما سجد سجد بين كتيه اي محاذيين لرأسه قال ابن الملك اي وضع كتيه بازا من كتيه في السجود وفيه اذا ان التكبير
لا يفرق من الحديث ولا هو موافق للمذهب واغرب ابن حجر ايضا حيث قال وفيه التصحيح بان لا يسن للمصلي وضع كتيه
على الارض حذا منكبيه اتيا على فعله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو داود وسنده صحيح قلت على تقدير سنده فسلم
مقدم لانه في الصحة مسلم فهو اولى بالترجيح فيحمل رواية غيره على الجواز والله اعلم رواه مسلم من طريق عبد الجبار
ابن وائل عن علقمة ومولى لهما انهما اخبراه عن ابيه بن حجر وهو اسناد مستقيم وعن ابن معين انه قال علقمة بن وائل

عن أبيه من سئل مات أبوه وأمه حامل به والصحيح أن علقه سمع من أبيه وأن الذي لم يسمع من أبيه فهو غيب
بن وأفل ولد بعد وفاة أبيه بسنة أشهر كذا نقله الترمذي عن البخاري ذكره ميرزا وعن سهل بن سعد أن الصادق عليه السلام
من بني ساعدة وهو كرم من مات من الصمحية في المدينة وكان له خمس عشرة سنة حين مات النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان الناس يؤمرون أن يصح الرجل أي والمرأة تابعة له وفي القاموس الرجل أي هو ذا الحتم وشب أي وهو رجل
ساعة يولد انتهى وأما هذا الأول وبه يظهر وجه وضع الرجل موضع ضمير الناس وقال الطبري في وضع الرجل
موضع ضمير الناس تنبيه على أن المقام بين يدي الملك الجبار ينبغي أن لا يرمل شرائط الأدب بل يضع يده على راسه
رأسه كما يضع بين يدي الملوك نقله ميرزا وكتب تحته وفيه ما فيه يعني فإما هذه النكبة لمطلق الوضع لا ذكر الرجل
ضمير الناس والله أعلم وأما قوله أراد أنه لا يقوم بهذا الأدب لا يفتحت فيه صفات الرجولية الكاملة لا تخصيص الحكم به
لأن الناس نعمه ما لم يقر به دليل على خروجه عن العبدية على ذراعه أي قرب ذراعه اليسرى قال ابن الهيثم وعنه علي بن السنينة
في الصلوة وضع الكف على الكف تحت السترة رواه أبو داود وأحمد وقال النووي وتفقوا على تضعيفه لأنه من رواية عبد
الرحمن بن إسحق الواسطي وهو يجمع على ضعفه وفي وضع اليمنى على اليسرى فقط أحاديث في الصحيحين وغيرهما تقوم
بها الحجة على مالك وأما قوله تعالى فصل لربك وانحر فدل على اللفظ طلب الخنفسه وهو غير طلب وضع اليدين عند الخنفس
فالمراد بالخنفسية على أن وضع اليدين على الصد ليس هو حقيقة وضعهما على الخنفسان الثابت هو وضع اليمنى على اليسرى
وكونه تحت السترة أو الصد كما قال الشافعي لم يثبت في حديث يوجب العمل بفصل على المعبود ومن وضعهما حال قصد
التعظيم في القيام والمعبود في الشاهد منه تحت السترة ثم قيل كيفية أن يضع الكف على الكف وقيل على المفضل وعن أبي
يوسف يقبض باليمنى راسخ اليسرى وقال محمد يضعهما كذلك ويكون الراسخ وسط الكف وقيل بأخذ الراسخ بالأيمن
والخنفس يعني ويقبض الباقي فيكون جمعا بين الأخذ والوضع وهو المختار انتهى فإذا أعاد ابن جرير ما سنه الوضع أن
يكون بين سترته وصدرة الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدرة أي آخره
فتكونان تحته بقريضة رواية تحت صدره غير صحيح والأصح ما لا يصرح به ثم قال وجار عن ابن عباس في تفسير قوله
تعالى فصل لربك وانحر أي وضع اليمنى على اليسرى تحت الخنفس انتهى وقد تقدم الجواب عنه ثم قال والسنينة أن يقبض
بكف اليمنى كوع اليسرى وهو العظم الذي على الإبهام وبعض راسخها وهو المفضل بين الكف والساعد وساعدها
بأصابعها مفصل اليسرى لأنه صريح عند صلى الله عليه وسلم أنه وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والراسخ و
الساعد وروى الشيخان أنه أخذ بيمنه يساره فالصلوة وحمل الوضع منها كل قيام فيه ذكر مشرق رواه البخاري
وعنه أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلوة يكثر إلى الأحرار وهو من شروط الصلوة
عندنا لقوله تعالى وذكر اسم ربك فصل حين يقوم وفيه دليل ظاهر أن القيام شرط لصحة الأحرار عند القادة
ثم يكثر حين يركع التكبيرات التي لا انتقال من السنين المؤكدة ثم يقول سمع الله من حمده حين يرفع صليها
حين يشرع رفعه من الركعة أي من الركوع وبه يتم الركعة للفتن ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد قال ابن الهيثم
اتفقوا أن المؤتم لا يذكر التسميع وفي شرح الإقطع عن أبي حنيفة رجع بينهما الإمام والمأموم انتهى في الحديث
محول على التفرد فأنه يجمع بينهما الجماع وأما قول ابن جرير وفيه النصريح بأن سمع الله من حمده ذكر الانتقال
وذلك الحمد ذكر القيام قد فوج لأن التقدير ثم يشرع في قولنا ربنا لك وهو قائم ثم يكثر حين يركع يسر الواء
أي يهبط وينزل إلى السجود ثم يكثر حين يرفع رأسه أي من السجود ثم يكثر حين يسجد أي حين يركع السجدة
الثانية ثم يكثر حين يرفع رأسه قال ابن الهيثم وفيه ترجيح مقدار انتقال التكبير كما هو الحال الجامع الصغير
وأن التسميع يذكر حالة الانتقال من الركوع والتعبد حالة الانتقال من القيام وعلى وفقه ذكر في جامع الترمذي
وقال فيه فإن لم يأت بالتسميع حالة الرفع لا يأت به حالة الاستواء وقيل يأت بها ثم يفعل ذلك أي يجمع ما ذكر
ما عدا القصيدة في الصلوة كلها أي جميع ركعاتها حين يقضيها أي يتمها أو يؤدّيها ويكثر حين يقوم من السجدين
أي الركعتين الأولين بعد الجلوس أي الفعدة للثمن الأول متفق عليه وفي دلالة على سنينة التكبير في الوضع
المذكورة ومن ثم قال أحمد بوجوبها وكذا قال أيضا بوجوب التسميع ونحوها قال ابن جرير وقال جماعة لا تسن
واستدلوا بأحاديث لكنها ضعيفة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوة
طول القنوت أي صلوة ذات طول القنوت في النهاية القنوت برجلين كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والاعمال
والقيام والسكوت فينصرف لفظ الحديث عما يحتمل قال المظهر تقدّر بهذا الحديث أفضل الصلوة صلوة فيها
حلول القنوت أي طول القيام والقراءة وقال الأشراف المراد بالقنوت القيام وفيه أضرار أي ذات طول القيام كذا نقله

مطل
القبيل
التي لا انتقال من السنة المؤكدة

نقله الطبري وقال ابن الملك استدلل به بوحقيقة الشافعي على أن طول القيام أفضل من كثرة السجود لا كان أو
نهادا ذهب بعضهم إلى أن الأفضل في النماز كثرة السجود وقال ابن جرير ومن كونه صلى الله عليه وسلم كان
يطول القيام أكثر من غيره كالركوع والسجود ومن كونه ذكره القرآن وهو أفضل من ذكرها خطأ غنما أطال القيام
أفضل قالوا والأفضل بعده أطال السجود ثم الركوع لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد رواه مسلم وأيضا خرج منه تطويل القيام بالخبر والمعنى السابقين واختلف أصحابنا فيما لو طول أحد
هذه الثلاثة أو نحوها كوقوف عرفة ومبيت مزدلفة ومما على قدر الواجب هل يشاب على الكل ثواب الغرض أو
النفل فقال كثيرون بالأول وهو الأقرب لمسألة الفضل وقال كثيرون بالثاني وهو الأرجح حيث أمكن تمييز الغرض
من غيره بخلاف ما يصرح عن حماد بن أبي سليمان قال رواه مسلم قال ميرزا رواه الترمذي **الفصل الثاني** في
حماد بن أبي ساعدى مصفرا قال أي وقع قوله لا في أنا أعلم في عشرة أي عشرة عشرة يعني بين عشرة أنفس
وحضرتهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بصلوة رسول الله وفي نسخة بصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا فأعرض رهنه وصل أي إذا كنت أعلم فأعرض في النماز يقال عرضت عليه أمر كذا وعرضت
له الشيء أظهرته وأبرزته إليه أعرض بالسكسر لا غير أي بين علمك بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم أن كنت صادقا
فيما تدعيه لنوافذك أن حفظناه والآن استنفذناه قال كان النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
قام إلى الصلوة رفع يديه حتى يحاذي ربهما أي بكفيه منكبيه ويكون رؤس الأصابع بجذأه أي يكثر أن
يحمي ثم يهبط يعني الواو رواية البخاري السابقين حين يكثر وقد مت لأنها أصح وأشهر وفيه دليل على وجوب وقوع
جميع تكبيرات الأحرار في القيام كما مر ثم يقرأ ولعل القراءة هنا تسميع ودعاء الاستفتاح أو التقدير ثم يأتي
بدعاء الإفتتاح والتعوذ كما ثبت من روايات أخر ثم يقرأ الفاتحة ثم السورة كما ثبتت من روايات أخر أيضا ثم يكثر
ويرفع يديه حتى يحاذي ربهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه أي كفيه على ركبتيه ويشرع أصابعه على الفقر
ولا ينبغي التفرج في الأفي هذه الحالة ولا الضمير إلى حال السجود وفيما سواهما وهو حال الرفع عند النحر ثم وضع
في التشهد بقرعة على ما عليه العادة من غير تكلف ولا تفرج كل في شرح المنية ثم يعتدل أي في الركوع بأن يسوى
رأسه وظهره حتى يصير كالصفحة وتفسيره قوله فلا يصح بالتشديد أن ينزل رأسه أي عن ظهره في الغروبين
صلى الرجل رأسه يصيبه إذا خفضه جدا من صبا الرجل إذا مال إلى النساء وفي نسخة إلى الصبا في النهاية
وشدة ذلك كثير قلت الظاهر أنه للتعبية قال الأزهري الصواب يصوب قلت إذا صحت صيغة لغة ورواية فلا معنى
لقوله والصواب ولا يقع من أرفع رأسه إذا رفع أي لا يرفع حتى يكون علام من ظهره ثم يرفع رأسه إلى القيمة
بالاعتدال فيقول سمع الله من حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي ربهما منكبيه معتدلا حال من فاعل يرفع ثم يقول
الله أكبر ثم يركع أي بعد شروعه في التكبير أي ينزل إلى الأرض ساجدا أي قاصدا للسجود فيجاء أي عابدا في سجود
يديه أي مرفقيه عن جنبه ويفتح بالحناء المجبة المفتوحة أصابع رجليه أي يثبتهما ويلبثهما فوجهها إلى القبلة
وقال النهاية أي يلبثهما فينصبهما ويغير موضع المفاضل ويثبتهما إلى باطن الرجل يعني جنته قال وأصل الفتح
الكسر ومنه قيل للعقاب فتحا لأنها إذا انحطت كسرت جناحها قال ابن جرير والمراد هنا نصبرها مع الاعتماد
على بطونها وجعل رؤسها للقبلة لخبر الصحيحين أمرتان أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار إليه الألف
واليدن والركبتين وأطراف القدمين ونحوها البخاري السابقين أي صلى الله عليه وسلم سجد واستقبل بأطراف
أصابع رجليه القبلة ومن لا ذمها الاستقبال بطونها والاعتماد عليها ثم يرفع رأسه أي مكبرا ويثني بفتح الياء
الأولى أي يعطف رجليه اليسرى فيفقه عليها ثم يعتدل أي جالساً حتى يرجع كل عظم في موضعه أي يستقر
فيه وفي نسخة صحيحة إلى موضعه أي يعود إليه معتدلا أي في الجلوس وهو حال مؤكدة قال ابن جرير في وجوب
الجلوس بين السجودتين والطائفة فيه وفيما أنه لا دلالة في الوجوب فيه ثم يسجد أي بعد التكبير ثم يقول
الله أكبر ويرفع أي رأسه من السجدة الثانية ويثني رجليه اليسرى أي يعود إليها إلى باطن الرجل فيفقه عليها
ثم يعتدل على ما في نسخة صحيحة حتى يرجع أي يعود كل عظم إلى موضعه قال ابن جرير فيه نداء جليلا لا يشرع
في كل ركعة لا تشهد انتهى ويمكن حمله على العذر أو بيان الجواز للمجمع بين الروايات ثم ينهض أي يقوم ثم يصنع
في الركعة الثانية مثل ذلك أي مثل ما صنع في الركعة الأولى إما استثنى ثم إذا قام من الركعتين يكثر ورفع
يديه حتى يحاذي ربهما منكبيه كما ذكر عند افتتاح الصلوة قال القاضي لم يذكر الشافعي رفع اليدين عند
القيام إلى الركعة الأخرى لأنه يثني قوله على حديث ابن شهاب عن سالم وهو لم يتعرض له لكن مذهبه اتباع

السنة فاذا ثبت لزوم القول به ذكره ثم يصنع ذلك اي ما ذكر من الكيفيات في بقية صلواته ثمانية كانت او غير هاتئ
اذا كانت السجدة التي فيها اي في عقبها التسليم اخرج كافي نسخة صحيحة دخله اليسري اي من تحت مقعده
الحا لايمن وقعد متورك على شقه اليسرى مضطجاً بوركه اليسرى الارض غير قاعد على رجله قال الطبري التورك
ان يجلس الرجل على ركعتيه وجانب اليقبة ويخرج رجله من تحت ثم سلم قالوا اي العشرة من الصحابة صدقت اي
فيما قلت هكذا كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي رؤه ابوداود وقال النووي اسناداه على شرط مسلم ورواه
ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك والدارقطني بهذا اللفظ وروى الترمذي وابن ماجه معناه وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح اي حسن لذاته صحيح لغيره ما باعتبار الاسنادين وفي رواية اخرى لابي داود من حديث ابي حميد ايضا
ثم دكع موضع يديه على ركبتيه كانه قارض عليهما وترديه اي عوجهما من التوريز وهو جعل الوتر على القوس فتحاها
عن جنبه من تحت يميني تخية اذا بعد يعني بعد من فقيه عن جنبه حتى كان يده كالوتر وجنبه كالقوس اذا وترت
اي جعلها كالوتر من قولك وتوت القوس واوترته شبيه يده الرام اذا مدها قابضا على ركبتيه بالقوس اذا وترت
قال فالهذلية يعقد يديه على ركبتيه ناصبا ساقيه قال ابن المهرام واحناؤها شبيه القوس كما يفعل عامة الناس
مكروه ذكره في روضة العلماء وقال ثم سجد فامكن اي اقدر انفه وجنبته الارض بنزع الخافض اي منها وفي رواية من
الارض اي وضعها على الارض مع الطائفة وفي الهذلية اذا اقتصر على احدها جاز عندنا في حنفية اي مع الكراهة قال
لا يجوز الاقتصاص على انفه الا من عذر فلان ابن المهرام والمعتبر وضع ماصلب من الانف لاما لان وقال بن حجر فيه
وجوب وضع الجبهة وكونها على الارض اي مكشوفة ان امكن وجوب التماس عليها الخبير الصحيح اذا سجدت فكن
جبهتك ولا تنقر نقر لالة في الحديثين على كشف الوجه صلا فضلا عن وجوبه ثم قال وصح ايضا انهم شكوا
اليه صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباههم واكفهم فلم يزل شكواهم اي في الجوع ومن ثم لم يجب كشف اليدين
والركبتين والرجلين لخبر ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني الاشهر وعليه كساء ملغ به يضع
يديه عليه يقبض الحصى انتهى وفيه ان الحديث الاول لالة فيه على مد الاجزاء اهل السنة لا يجوز السجدة على
السجدة فيجعل عدم ازالة الشكوى على عدم اجازة تاخير الظاهر الى اخر الوقت والله اعلم واما قولنا بن حجر وسكت
وجوب كشف الجبهة دون بقية الاعضاء سهولته فيها دون البقية وحصول مقصود السجود به وهو غاية التواضع
والخضوع لمباشرة اشرف ما في الانسان مواضع الاقدام والنعال فهو مشترك لالة بين الوجوب والسنة التي
قلنا بها ثم قال واكتفى ببعض المشقة وجوبها على كلهما وفي حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سجد على
نفسها وبغرض صحتة هو لبيان الجواز فلا ينافي قول الشافعي بكراهته وفي الحديث ايضا وجوب انفه وفيه قال
جماعة من الائمة واخرج القائلون بعدم الوجوب كاصحابنا بجمل اخبا لانف على النذب للاخبار الصحيحة المقتضية
على الجبهة ورواه النووي بان فيها زيادة ثقة ولا منافاة بينهما ومحي بالتشديد اي بعد يديه عن جنبه ووضع
كفيه حذو منكبيه قال ابن المهرام في مسلم من حديث وائل بن حجر انه صلى الله عليه وسلم سجد ووضع وجهه بين
كفيه انتهى ومن يضع كذلك يكون يدا حذو اذنيه فيعارض ما في البخاري من حديث ابي حميد انه صلى الله عليه وسلم
سجد ووضع كفيه حذو منكبيه ويقدم عليه بان فليح بن سليمان الواقعي في سنن البخاري وان كان لا يراجح وتشبهه
لكنه قد تكلم فيه فضعه النسائي وابن معين وابو حاتم وابوداود ويحيى بن القطان والسايجي وقبيصة في احاديث
متعددة انه كان يضع يده حذو اذنيه وكو قال قائل ان السنة ان يفعل ايها تيسر رجوعا للروايات بناء على انه كان
صلى الله عليه وسلم يفعل هذا احيا نا وهذا احيا نا الا ان بين الكفين افضل لان فيه من تخليص الجاهة السنونة
ما ليس في الاخر كان حسنا وقرح اي فرق الرجل بين تخذه غير حامل اي غير واضع بطنه على شيء من تخذه
حتى فرغ من سجوده ثم جلس اي مطلقا وعند الشافعي اذا جلس للتشهد الاول فافترش رجله اليسرى
اي جلس على بطنها واقبل بصدر اليمنى على قبلته اي وجهها طرف اصابع رجله اليمنى الى القبلة قاله الطبري
ونقل ميرك عن الازهار اي جعل صدر الرجل اليمنى مقابل القبلة وذلك يوضع باطن الاصابع على الارض
مقابل القبلة مع تحامل قليل في نصب الرجل ووضع كفه اليمنى وكفه اليسرى على ركبتيه اليسرى واشار
باصبعه يعني السبابة فعالة من السب فان عادة العرب كانت عند السب والشمير الاشارة بالاصبع الذي يلي
الابهام قال ابن المهرام وفي مسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الصلوة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض
اصابعها كلها واشار باصبعه الى الابهام ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى ولا شك ان وضع الكف مع
قبض الاصابع لا يتحقق حقيقة فالمراد والله اعلم وضع الكف ثم قبض الاصابع بعد ذلك عند الاشارة وهو

وهو المروي عن محمد في كيفية الاشارة قال قبض حنصره والتي يليها ويخالف الوسطى والابهام ويقبض المستحبة وكذا عن ابي يوسف
في الامتلى وهذا فرع تصحيح الاشارة وعن كثير من المشايخ لا يشير اصلا وهو الامة والرواية عن الحلواني يقبض الاصابع عند
الاله ويضعها عند الله ليكون الرفع النفي والوضع للاثبات ويتبع طرف الاصابع على حرف الركبة لمباعدة عنها قال
ابن حجر وفيه تفصيل بيته بقية الروايات وجرى عليه امتنا حيث قالوا يستق وضع بطن كفيه على فخذه قرب ما من ركبتيه
للا اتباع رواه مسلم واستفيد منه انه يستق رفع مستحبة اليمنى لكن مع احتياها قليلا لخبر صحيح فيه لاجمة القبلة حيث
فيه ايضا عند قوله الا الله للاتباع رواه مسلم وغيره وفيه يخص عموم خبر ابي داود كان يشير باصبعه اذا دعا او شهد
على ان التشهد حقيقة النطق بالشهادتين وليس ان ينوي باشارته حينئذ التوحيد والاخلاص فيه للاتباع رواه الطبري
سنة فيه مجهول وليس ان لا يجاوز بصره اشارة للاتباع ايضا رواه ابوداود بسند صحيح ويكره عندنا في السنة
لانه صلى الله عليه وسلم كان يتركه وقيل يستق لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل روى الخبر بن اليقطين وصححه ما قال
ويحتمل ان يكون المراد بتركها في خبر ورفعه لا تترك بتركها وهو احتما الظاهر للجمع بين الحديثين وانما ترك الاصابع
مذمة الشيطان اي منفرقة فضعيف وفي اخرى له اي في رواية اخرى لابي داود واسناد هذا رواية عبد الله بن
لهيعة وفيه مقال نقله ميرك عن الترمذي واذا قعد في الركعتين اي الاولين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب يده
واذا كان في الركعة اقصى اي وصلها بوركه اليسرى الى الارض اي مستق بالان من الورك الارض الجوهري اقصى بيته الى
الارض اذا مستها بطن راحته ذكره الطبري واخرج قبيصة من ناحية واحدة وهي ناحية اليمنى واطلاق الاخراج
على اليمنى تغليب لان الخبر حقيقة هو اليسرى لا غير ذكره ابن حجر وفيه دليل للشافعي على سنة التورك في القعدة
الثانية قاله ابن الملك وعندنا يحمل على وقوعه لعدا لبيان الجواز مع احتمال وقوعه بعبد السلام وعن وائل بن حجر انه
ابصر النبي صلى الله عليه وسلم حين قال الى الصلوة طرف لقوله رفع يديه حال يتقدم بقداي راما حال كونه راحته
حين قام الى الصلوة حتى كانتا اي كفاه بجمل منكبيه اي بجذراهما واحداى عطف على كانتا اي قابل للنبي صلى الله
عليه وسلم ابراهمه اذنيه اي جعل ابراهمه محاذين لاذنيه والمراد شتمتهم الما ساقى مصترحا ثم كبر ثم مضى الواو
ومعنى كبر انهم التكبير فيكون ارتداء الرفع والتكبير مقاديرين رواه ابوداود من حديث عبد الجبار بن وائل عن ابيه و
عبد الجبار بن يسيع من ابيه قال الترمذي قلت لمحمد عبد الجبار سمع من ابيه قال اول بعد موت ابيه سنة اشهر
كذا في الخبر وقال لمضى في تهذيب الحال هذا القول ضعيف جدا فانه قد صح انه قال كنت غلاما ما لا اعرف صلوة
اي ولوما تاي بوه وهو حمل لم يقل هذا القول ذكره ميرك فقول ابن حجر يستند حسن غير مستحسن وقد رواه ابيه اي لابي
داود قال ميرك وللشافعي كذا يفر من الخبر يرفع ابراهمه الى شحمته اذنيه اي شحمتهما وهو ما لا نمن اسفلها
وهو مذهب الى حنفية وخيار الشافعي وعن قبيصة بفتح القاف بن هلب بسكون اللام مع ضم الياء كذا في
المقاييس قال الطبري لايه صعبة عن ابيه قال البخاري اسم هلب يزيد وقيل سلامة بن عدى واما قوله هلب
لانه كان اقرع فسمع النبي صلى الله عليه وسلم راسه فثبت شعر كثير فسحق هلبا نقله ميرك عن الخبر قاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا اي يصير اماما لنا فياخذ شماله اي كوعه اليسرى بيمنه اي بكفه اليمنى
قاله ابن الملك ولا ظهر باصبعه الابهام والحنصر ويكون الكف على الكف وبقية الاصابع على الذراع وبه يجمع بين
الاحاديث والروايات وهذا الوضع عند القيام وقال محمد عند القراءة رواه الترمذي وقال حديث حسن نقله ميرك
وابن ماجه وعن رفاعه بكسر الراء بن رافع الانصاري قال جاء رجل قال بن حجر هو اخوه خلا بن رافع كان الكلام
عليه اول الباب فصلى في المسجد اي صلوة ناقصة فاسدة ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فسلم الحق
الحال على الخلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعد صلواتك فالله لم يقل قال ابن الملك وذلك لعدم كمالها وتفتش
نقصانها فقال اي الرجل علمني يا رسول الله كيف اصلي وهو يجمل تعدد القصة واتحادها قال اذا توجهت الى القبلة
وهو شرط بلا خلاف فكبر فانه فرض بلا خلاف على خلاف فكونه شرط او كفايا ام القران اي الفاتحة وما شاء الله
ان تقرأ ما رزقك الله من القرآن بعد الفاتحة فقرة اية فرض بالاجماع واما سورة الفاتحة فاجزى عن غيرها فرض
وعندنا واجب لانه ثبت بدليل ظني واما السورة وما قام مقامها فمقدنا واجب وعندنا الشافعي ومن واقفة سنة
والحديث حجة عليهم لان اصل الامر الوجوب والتعلق بالشبهة انما هو بالنسبة لقدر المقر ولا الاصله قال بن حجر
وبه قال جمع من الائمة واوجبوا قراءة تلك الايات وقال بعض ائمتنا وذليله قوي الام لم يحفظ عنده صلى الله عليه وسلم
النقص عنها قال ويجاب بجمل ذلك على التاكيد للوجوب الخبر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ام القرآن يحسن
عن غيرهما وليس غيرهما عوضا انتهى وفيه بحث لان معنى الحديث ان الفاتحة تقوم مقام الفرض والوجوب جميعا

وما اعلنت تخصيص بعد تجميع كعكسه في قوله وما اسرفت اي جاوزت الحد في الغلة في طلب الغفران بكثر انواع
العصيان وما انت اعلم به متى اي من دنوبي التي لا اعلمها عدد وحكما انت المقدم اي بعض العباد اليك حتى يفيق
الطاعات وانت الموفق اي بعضهم بالخلاص عن النصرة وانت المقدم لمن شئت في مراتب الكمال وغاية الخلال
وانت الموفق اي بعضهم بالخلاص لمن شئت عن معالي الامور الى سفاسفها فنفستك ان تحسبنا من قديمه
في معالي الدين ونعوذ بك ان تؤخرنا عن طم بقاء اهل اليقين وانت الزافع والحاض والمهزول والاله الا لا غلاظ
سواك ولا محبوب الا اياك رواه مسلم قال ميرك وراه الادبعة وابن حبان في صحيحه وزاد بعد قوله حنيفا مسلما
وفي رواية للشافعي والشر ليس اليك هذا الكلام ارشادا الى استعمال الادب في الثناء على الله تعالى وان يضاف اليه
محاسن الاشياء دون مساوئها وليس المقصود نفي شيء عن قدرته يعني واثبتا شيء لغيره نقلا السيد الحلبي
عن القاضي قال ميرك ومنه قوله تعالى والله لا اله الا هو الحسي فادعوه بها والمهدي من هديت اي لمهدي امن هديته
وترك مقابله وهو الفضل الامن ضللت سبلنا فنتقم وهو قد قال تعالى يضل من يشاء ومهدي من يشاء انا بك وجدنا
واليك انتهى اي انت المبدأ والمتمم قاله الطيبي لا منجبا بالقصر لا غير واغرب ابن حجر حيث قال لا منجبا مقصود لا يجوز
مذه ولا قصره وكان حقه ان يقول لا يجوز هزله لا مذهب ولا قصر وهو مصدر ميم اي اسم مكان اي لا موضع ينحدر به
الا نذ منك اي من عذابك ولا ملجأ الاصل فيه الهزم ومنهم من يلاتن هزله ليزدوج منجبا نقله السيد جمال
الدين عن القاضي اي ملاذ عند نزول التواب وحصول المصائب الا اليك فانك المخرج عن الملهومين للمفيد
للمستفيدين والمراد لا مهرب ولا ملجأ ولا ملاذ لمن طالبتك الا اليك وقية معنى مقبوس من قوله تعالى ففروا
الى الله وتبتل اليه بتبتيلا تبارك وفي نسخة وتعاليت اي تعاضيت عن احتياج الى احد او عن ان لا يكون
لحد الا وهو محتاج في كل شؤنه اليك وعن ابن عباس رجلا جاء فدخل الصف وقد حفره بالفاء والزاي اي
جهده وضاق به النفس يعني حركة النفس من كثرة السرعة في الطريق الى الصلوة لا ذكركم في المفاتيح وقال
التور يفتي اي اشتد به واشتد تحريك الشئ من خلفه يريد النفس الشديد المتتابع كما انه يحفر ما يدفعه
من السباق الى الصلوة انتهى ففي كلام التور يفتي لا اشكال واما كلام الطيبي ان سببه شدة غيرة من ان
تقوم الجماعة فينا فيه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم فلا تلوها واتم تسعون بل شوها وانتم تسعون عليكم
السكينة والوقار فادركتم فاعلموا وما فاكم فاقضوا فاجاب ابن حجر بانهم يحول على ما ذهب اليه بعض ائمتنا
من ان فعل الكراهة فيمن علم انه يدرك الجماعة لولم يتسع اما من علم انه لا يدركها الا ان يسعى فلا يكره له السعي ثم قال
والارجح عندنا انه لا فرق وعدم تكاد صلى الله عليه وسلم على تقدير علمه بالعدو وانما يدل على الجواز لا على نفي
الكراهة والكلام في غير الجمعة اما هي فيجب السعي اذا توقف عليه ادراكها وهو انما يحصل بادر ذلك نوع الركعة
الثانية انتهى فقال اي الرجل الله اكبر الحمد لله حمد كثير اي يترادف فحده ولا انتهى فحده قال الطيبي منصوب
بمضمير يدل عليه الحمد ويحتمل ان يكون بلا منه جارا على محله وقوله طيبا وصف له اي خالصا عن الزيادة والسمحة
وقوله مباركا فيه يقتضي بركة وخير كثيرا يترادف اذ اذافه وينضاف اعمده قال ابن الملك اي حمد جعلت البركة
فيه يعني حمد كثيرا غاية الكثرة وقيل مباركا بدوام ذاته وقال غايته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
اذا صلى صلوته قال اياكم المتكلم بالكلمات اي المذكورات المجموعة آنفا فادرك القوم قال يحيى السفة هو يفتح الرواي
للمهلة وتشديد الميم اي سكتوا وفي النهاية هذا هو المشهور وقال القاضي عياض وقد روي في غير صحيح مسلم بالزاي
المنفوحة وتخفيف الميم من اللازم وهو الاسما وهو صحيح معنى انتهى وهو كذا في نسخة وانحط ابن حجر حيث
قال يفتح الزاي وتشديد الميم وفي رواية في غير مسلم بالراء المنفوحة وتخفيف الميم من اللازم وهو الاسما انتهى
فقال اياكم المتكلم بها وفي نسخة صحيحة فقال اياكم المتكلم بالكلمات فادرك القوم فقال اياكم المتكلم بها اعلم ان في
نسخة الشيخ عفيف الدين الكازوني بلفظ فادرك القوم مرة واحدة ولفظ اياكم المتكلم بها وفي نسخة الشيخ
نور الدين الابجي بالكلمات بدل بها وفي نسخة الشيخ عبد الرحمن اياكم المتكلم بالكلمات فادرك القوم مذكور مرتين ثم
في المطبعة الثالثة اياكم المتكلم بها فانه لم يقل باسا قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا بلا ياء لم ينفوه بما يخذ عليه وان
يكون مفعولا مطلقا اي ما قال قولنا تشدد عليه فقال رجل الظاهر فقال الرجل جئت وقد حفر في النفس فقلت
اي الكلمات فقال لقد رايت اثني عشر ملكا يتدرون اي ثواب هذه الكلمات قال ابن الملك يعني يسبق بعضهم
بعضا في كتابة هذه الكلمات ورفعها الى حضرة الله تعالى لمظها وعظم قدرها وتخصيص المقادير بؤمن به فيفوض
الى علمه تعالى انتهى ويكن ان يكون اشارة الى عدد الكلمات فانها اثني عشرة كلمة والله اعلم ايهم برفعها مبتدا وخبر

والجملة في موضع نصب اي يتدرون اي يستجيبون ايهم برفعها قال ابو البقاء في قوله تعالى اذ يقولون اقلامهم
يكفل من يرفعهم من بعد وخبر في موضع نصب اي يقرعون ايهم فالعامل فيه ما دل عليه بلقون كذا ذكره الطيبي
وقيل المراد ايهم برفعها اول رواه مسلم **الفصل الثاني** عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا افتتح الصلوة اي بالتكبير قال سبحانك اللهم وبحمدي وفقني قاله البرقي وقال ابن الملك سبحان
الله اقيم مقام المصنوع وهو التسبيح منصوب بفعل مضمر تقديره اسبحك تسبيحا اي تزهك تزيها من كل السوء
والنقايص وابعدك عما لا يليق بحضرتك من اوصاف المخلوقات من الاله والاولاد والمعنى اعتقدت براءتك
من السوء ونزاهتك عما لا ينبغي لجلال ذاتك وقال صفاتك وقيل تقديره اسبحك تسبيحا ملتبسا ومقترنا
بجمعة كقالبه اللباس والواو زائدة وقيل الواو بمعنى مع اي اسبحك مع التلبس بحمدي وحاصله نفى
الصفات السلبية واثبتا النعوت القوتية او بحمدك سبحتك اي اعتقدت نزاهتك حال كونك ملتبسا
بالثناء عليك او بسبب ثناء الجليل عليك اعتقدت نزاهتك ويصح ان يكون صفة لمصدر محذوف اسبحك
تسبيحا مقرونا بشكر اذ كل حميد من المكلف يستحب نعمة محذوفة ويستحب توفيقا للربها ومن ثم روي
عن داود عليه السلام يارب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اقوم بشكر نعمتك لا نعمتك ولا اقبل العجز عن الشكر وشكر
لك الحمد على توفيقك اياي على تسبيحك وقال الخطابي اخبرني ابن الخلد قال سالت الزجاج عن الوافي ويحك
قال معناه سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك قبل قول الزجاج بحمدك وجهدك احدها ان يكون الواو المحال وانما
ان يكون عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير تزهك تنزيها واسبحك تسبيحا مقيدا بشكرك وعلى التقديرين الهم
معترضة والياء في بحمدك اما سببها والجار متصل بفعل مقدرا او الصاقية والجار والمجرور حال من فاعله
ذكره الطيبي وتبارك اسمك اي كثرت بركا اسمك اذ وجعل خير من ذكر اسمك وقيل تعاظم او هو على حقيقته
لان التعاض اذا ثبت لاسمائه تعالى فاولى لذاته ونظيره قوله تعالى سبح اسم ربك وتعالى جنتك اي عظمتك اي
ما عرفوك حق معرفتك ولا عظمتك حق عظمتك ولا عبدوك حق عبدوك واما قوله تعالى تعاظم من العلو
اي علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة انتهى وقال ابن حجر اي تعاظم عن ان ينقصه
او محتاج الى معين ونصير ولا اله غيرك رواه الترمذي وابوداود ورواه ابن ماجه عن ابي سعيد وقال الترمذي
هذا حديث لا يعرف الا من حادثة ايا ابن الرخال وقد تكلم اي طعن فيه اي في حادثة من قبل حفظه ولا من قبل
عدله قال التور يفتي هذا حديث حسن مشهور واخذ به من الخلفاء عمر رضي الله عنه والحديث صحيح في كتاب
مسلم عن عمرو وقد اخذ به عبد الله بن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة وذهب اليه كثير من علماء التابعين واخاره
ابو حنيفة وغيره من العلماء فكيف ينسب هذا الحديث الى الضعف وذهب اليه الاجلة من علماء الحديث كسفيان
الثوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية واما ما ذكره الترمذي فهو كلام في اسناد الحديث الذي ذكره ولم يقل
ان اسناده مدخول من سائر الوجوه مع ان الجرح والتعديل يقع في حق اقوام على وجه الاختلاف فرما ضعف
الراوي من قبل احد الائمة وثق من قبل آخرين وهذا الحديث رواه الاعلام من ائمة الحديث واخذوا به ورواه ابو داود
في جامعه باسناد ذكره فيه وهو اسناد حسن رجاله مرضيون فعلم ان الترمذي انما تكلم في الاسناد الذي
ذكره كذا في شرح الطيبي واستفيد من هذا الحديث الذي بعده وغيره ان دعاء الافتتاح من سنن الصلوة ونفي ذلك
نذبه لعدم ذكره في خبر المسئ صلوته وخبر كان صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر يفتنون الصلوة بالحمد لله
دب العالمين بحسب اذ اجاب له عن واحد من تلك الاحاديث وخبر المسئ لم يذ اب بعض الفرائض وبعض النوافل
ومعنى الخبر كانوا يفتنون قراءة الصلوة كما صرح به الرواية السابقة بل لو صرح صاحبنا بنفيه لكان
محموجا باثبات غيره ثم ينبغي الجمع بين ادعية الافتتاح بان يخص الفرائض بما ورد في هذا الحديث ويقرأ في النقل
بما شاء كما هو مختار مذهبنا والجمع بينهما في كل صلوة على ما ذهب اليه ابو يوسف وغيره واختلف ايهم يقدم
والمختار ما ذكره النووي في الروضة تعاظم على انه يقدم سبحانك اللهم وبحمدك الى اخره كحديث السهرقي
كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جنتك ولا اله غيرك
وجهت وجهي الىك قال ابن حجر وفيه ان طرفه كراهية ضعيفة قلت على تقدير صحة ضعفه لا يضر فانه فضائل
الاعمال فردة من دود وجعلنا محمدا لله اعلم وعن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف انه روى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصل الصلوة قال اي عظمي تذكره الاجرام قاله ابن حجر ولا ظاهرا انه هو عين الترجمة
مع الزيادة والله اعلم الله اكبر بالسكون ويضم كين حال مؤكدة وقيل منصوب على القطع من اسم الله وقيل

سبحانك اللهم وبحمدك

واذا قال مالك يوم الدين انا الجزء قال مجدي اي عظمى عبدي والتجديد نسبة المجد وهو الكرام والعظمة قال النووي
التجديد الثنا بصفات الجلال ووجده مطابقتها لقوله مالك يوم الدين هو ان الله تعالى هو المنفرد بالملك
فيه كما في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض بالامر لا يخفى واذا قال اياك نعبد اياك نستعين بالعبادة
واياك نستعين اي نخضعك بالاستعانة على العبادة وغيرها قال هذا بيني وبين عبدي لان العبادة لله لا لغيره
من الله وقال ابن الملك لان قوله اياك نعبد واياك نستعين للعبد وعبدي ما سأل اي بعد هذا اذا قال هذا الصراط
المستقيم اي يتبين على دين الاسلام او طريق متبعة الحبيب عليه الصلوة والسلام صراط الذين انعمت عليهم من
النبين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا يدل على مذهب البصريين في الوقوف من انعمت عليهم اية بخلاف
الكوفيين بناء على ان الفاتحة سبع ايات ولم يذكر البسملة في هذا الحديث غير المغضوب عليهم اي اليهود ولا الضالين
اي النصارى قال هذا العبدي والعبدي ما سأل اي غير هذا والمعنى هذا ونحوه فان دفع ما قاله بعض من اعطاه
لا فائدة في الدعاء لان الدعوات قد رويته فهو واقع وان فقد الدعاء والا فهو غير واقع وان وقع الدعاء قال ابن الملك
وهذا يرشد الى سرعة اجابته قلت والى الرجاء الى اجابة سائر حاجته رواه مسلم قال ميرك واللفظ له رواه الاربعة
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتنون الصلوة بالحمد لله رب العالمين معناه انهم يرددون
بالبسملة كما يسترون بالتعوذ ثم يمجرون بالحمد لله وفي شرح السنة اول الشافعي الحديث بان معناه كانوا يبتدون
الصلوة بقراءة الفاتحة قبل السجدة وليس معناه انهم كانوا لا يقولون بسم الله الرحمن الرحيم كما يقال قرأت البقرة
ولا اذ ينجز عليه ما مضى عن انس نفسه كما قاله الادقطي والحاكم وغيرهم انه كان يمجرب بالبسملة ويقول لا اله الا الله
اقتدي بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هو على فرض صحته معارض بما هو اصح فلا يلتفت اليه او يحول على قوله
واضطر الى فائه صح عنه بعضا من مختلفات الهادي ومن جعلها ان الله قال كبرت ونسيت وانه سئل ان النبي صلى الله
عليه وسلم يستفتح الصلوة بالحمد لله رب العالمين او ببسم الله الرحمن الرحيم فقال انك انسا لشيء مما
احفظه وما سألني عنه احد قبلك وعلى تقدير ثبوت الجهر بحمل على بيان الجواز او على الاعلام بطلانها كما في اسماع
القرأة احيانا في الصلوة السرية وبره هذا التأويل ما اخرجته مسلم عن انس بلفظها ايضا صليت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن الهمام لم يرد
نفي القرأة بل السماع للاخفاء بدليل ما صرح به عنه فكانوا لا يمجرون ببسم الله الرحمن الرحيم رواه احمد
والنسائي باسناد على شرط الصحيح واغرب ابن حجر بقوله انه معارض بما رواه الترمذي عن ابن عباس كان النبي
عليه السلام يفتتح الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم انتهى فانه غير معارض بالاثبات انما هو باللفظ
جهرها وعلى تقدير التناول في اقامة المعارضة كيف تعارض رواية الترمذي التي لم يعرف صحته حديث الشيخين
وغيرهما وقد قال ابن الجوزي لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم فالحجج شري واما ما اجاب بعض الشافعية عن
روايي مسلم بان كلامه ما رواه اللفظ الاول بالمعنى الذي عبر عنه الراوي بما ذكر بحسب فهمه ولو بلغ الغير لفظ
كما في البخاري فهو ملحق في غير محله فانه لو انفتح هذا الباب اسند باب الخطاب ثم يقال من اين لك ان رواه البخاري
نقلوا باللفظ ودعاة طري يحيى مسلم نقلوا بالمعنى مع ان الاسنادين اقوى من اسناد واحد وزيادة الثقة مقبولة
اجماعا قائل فانه محمل ذلك رواه مسلم قال ميرك حديث انس هذا اخرج البزار في باب ما يقول بعد
الكبير بهذا اللفظ بالتفاوت حرف فالاولى المص ان يقول في اخره متفق عليه واللفظ البخاري تأمل انتهى
قال ابن حجر رواه مسلم وكذلك البخاري ولفظه عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يفتتحون الصلوة بالحمد
لله رب العالمين انتهى فكانه حقه ان يقول متفق عليه ولفظه لمسلم بل ولم يكن حاجته الى قوله ولفظه لمسلم
لان مثل هذا الخلاف لا يخرج من حيز الاتفاق وانما يذكر الاختلاف اللفظي اذا كان هناك اختلاف في المعنى
وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امن الامام بتشديد اليهم اي قال امين فامتنوا قال البخاري
اي قولوا امين مع الامام ولا يدل على التأخير كما في قولك اذا دخل الامير فارحلوا يعني اذا اراد الامام التامين فامتنوا
معه الرواية الآتية وهذا المعنى متعين على مذهبه لانه يستمر في امين فانه اي الشان من وافق في شرح السنة
قوله فانه من وافق عطف على مضمر وهو الخبر عن تأمين الملايكة كما صرح به في قوله بعده اذا امن القادي فامتنوا
فان الملايكة تؤمن فن وافق الحديث نقله الطبري اي من مطابق تأمينه اي في الاخلاص والخشوع وقيل في الطاعة
وقيل في الوقت وهو الصحيح قاله ابن الملك ورواه الرواية الآتية فانه من وافق قوله قول الملايكة تأمين الملايكة
قبل المواد المحفوظة ورجعنا بن دقيق العيد والسبكي وغيرهم وقيل غيرهم بخبر من وافق قوله قول اهل السماء ونقل

ونقل المسنن في اختياره عن بعضهم ككتبه قال وتظهر ان المراد بهم من يشهد تلك الصلوة من الملايكة من في الارض
او في السماء وتأمينهم استغفارهم للمؤمنين قلت انه لاختلاف لفظي فاق الملايكة هم اهل السماء لو كانوا في الارض
حفظوا او غيرهم الظاهر ان تأمينهم على قول المصلي اهدنا الصراط المستقيم يكون بمعنى استجب او اللهم اغفر غفرا عظيما
معلوم وفي نسخة غفر الله له ما تقدم من ذنبه اي من الصغائر ويحتمل الكبار ووقع في بعض الطرق زيادة ما تارة
وهي زيادة شاذة لها طريق اخرى ضعيفة قاله ميرك متفق عليه وفي رواية متفق عليها قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين منذ ويجوز قصره وفي شرح الابرهري قال
الشيخ في الملل والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع القراء انتهى وهو اسم فعل معناه اسمع واستجب ومعناه
كذلك فليكن واسم من اسمائه تعالى قاله ابن الملك وقال الابرهري رواه عبد الرزاق عن ابي هريرة باسناد ضعيف
وقيل معناه اللهم اميننا بخبر ذكره الابرهري وليس له وجه ظاهر على الضعيف واما امين بالمد والتشديد فخطا
في هذا المحل واختلف في فساد صلوة من يقول به ولا يصح عدم فسادها بحديثه في القرآن في قوله تعالى ولا آمين
اليهت الحرام اي قاصدين اولان معناه امتنا بخبر اي قصدنا بخبر حال كوننا قاصدين لطاعتك اورياك اوبارك
اوسئلك واما قول ابن حجر اذا اراد الامام ان يقول غير المغضوب ولا الضالين فقولوا امين فغير صحيح فانه من وافق
قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه هذا لفظ البخاري ولمسلم نحوه بمعناه وفي اخرى للبخاري قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا امن القادي فامتنوا فان الملايكة تؤمن فن وافق تأمينه تأمين الملايكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية ابي داود وابن ماجه عن ابي هريرة يرفعوه وكان اذا قال امين يسمع من يليه من الصف الاول
لما اذن مناجاة فيسبح بها السجدة نقله ميرك عن التصحيح وروى الطبراني بسند لا بأس به انه صلى الله عليه وسلم لما
قال ولا الضالين قال رب اغفر لي امين وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم امين ثلاث مرات وروى انه كان يؤمن بتر
وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم اى اريدتم الصلوة فاقموا سواصغركم
فيستن تسويتها بان لا يكون فيها اعوجاج ولا فرج ثم ليؤمكم بكسر اللام وتسكن احدكم والافضل افضل فلا ينافيه
رواية اكبركم لانها البيان الافضل وتلك بليان حصول اصل الجماعة او محمولة على استواء الجمع في السن والفضل فاذا
كبر فكلوا ويريد ان توافق الامام والجماعة قاله ابن الملك وقال ابن حجر استغيد منه انه يجب تأخير جميع تكبيرة
الامام حتى تقدم المأموم بها على الامام او قارنه فيها واشك في ذلك بطلت صلواتها قال ابن حجر في المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا امين فيعاشرة الى السكوت والاستماع قال ابن حجر استغيد منه ندب مقارنه تأمين
المأموم لتأمين امامه لانه قد علم ان الامام يتدب له عقب فراغه من الفاتحة التامين والمأموم امر في هذا
الحديث بان يؤمن عقب فراغ الامام ايضا فوقع تأمينهما في زمن واحد فمعنى الخبر السابق اذا امن
الامام فامتنوا اراد التامين ليجمع الحديثان انتهى وفيه انه لا يظهر فرق بين الشولية والشروطية السابقة
حيث ان الاولى افادته الوجوب والثانية التبع للهم لان يقال ان الوجوب مستفاد من دليل اخر فتدبر
يجبكم الله بالجزم على جواب الامر بالقول فاذا كبر وركع فكبروا واركعوا فان الامام يركع فلكم ويرفع فلكم وقوله
فان الامام انما جعل ليؤمكم به قال الطبري تعليل لترتيب اجزاء على الشرط فان الجزاء مستتب عن الشرط والسبب مقدم
على السبب فقال اي بعد ما قال من التعليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب الموافق للنسب
المصيبة المضبوطة بالتصلي والتسليم المصروفة بان القائل هو صلى الله عليه وسلم وقد خطا ابن حجر حيث قال
ومن ثم قال الراوي ابو موسى فذلك بتلك قال النووي معناه ان اللحظة التي سبقكم الامام بها في تقدمه الى الركوع
يتخير بانحر كم في الركوع بعد دفعه اللحظة فتلك اللحظة بتلك اللحظة وصار قد ركوكم كقوله قال النبي صلى الله
عليه وسلم واذا قال الامام سمع الله من حمده بالصم ويسكن فقولوا اللهم ربنا لك الحمد قال النووي قيل فيه لانه
لما ذهب من يقول لا يزيد المأموم على قوله ربنا لك الحمد ولا يقول سمع الله من حمده ومذهبه انه يجمع بينهما الاما
والمأموم والمنفرد لانه صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما تيمموا في الصلوة وفيه انه لا دليل القوي من دليل الفعل
لان قوله تشرع لا يحتمل الخصوصية بخلاف فعله وايضا يحتمل على حاله الانفراد واقره على حالة الجمع ويحصل الجمع
وبوافق صلوا كما تيمموا في الصلوة قال النووي قوله لله الحمد بلا او وفي غير هذا الموضع بالواو والفتاوى والوجوبين
جاء الزان لا ترجح لاحدهما على الاخر انتهى وقال مولانا ابوالكارم من اصحابنا في شرح النقا يتجه في التحديد ارجح روايات
ربنا لك الحمد في الفرية هو الصحيح وقال الطحاوي هو الاصح وفي الغنية الظاهر ربنا ولك الحمد اللهم ربنا ولك الحمد وهو
الاحسن واكمل منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الكافي انتهى وقال ابن القيم في هديه صح عنه صلى الله عليه وسلم

ذلك كله وأما بين الترمذي والشافعي فيقول ابن جرير هنا بعد لفظ الحديث وذلك الحديث هو الأفضل غير صحيح وقال
القاضي عياض على إثبات الوكيلين على قول ربنا متعلق بما قبله تقديره سمع الله من حده ياربنا فاستحب جده
ودعاءنا وذلك الحديث انتهى وتقدم ما يرد عليه من الاعتراض بسمع الله لكم قال ابن الملك بكسر العين أي قبله وكان
معجز وما يجواب الأمر فترك بالكسر قال أبو حنيفة ومالك وأحمد يكتفي الإمام بقوله سمع الله من حده لأن القسمة
بين الذكرين يقطع الشك روى مسلم قال ميرك وأبو داود والنسائي وفي رواية له أي سلم قال ميرك وابن حبان أيضا
عن أبي هريرة وقتادة أي وعن قتادة فيكون أثر الحديث قال ميرك ظاهر هذه العبارة إيراد حديث أبي هريرة
قيل بسلم فحديث أبي هريرة فاذا قرأنا نصتوا أصح هذا قال نعم قيل فلم تضعفه ههنا قال ليس كل شيء عندي
صحيح وضعته هنا إنما وضعت هنا ما أجمعوا عليه وقال الإمام النووي في شرحه قال كذا في نسخة فاذا قرأنا نصتوا
ليست صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأطلب السيرة في بطلانها وذكر علمها ونقل بطلانها عن يحيى بن معين
وإبي حاتم الرازي وأبو داود وأبي علي التيساري وغيرهم واذا قرأنا نصتوا أي استكنوا قال أبو حنيفة لا يقرأ المأمور
وقال الشافعي يعني عند قراءة الفاتحة وقال ابن جرير في محرولة على السورة انتهى وهو محل بعيد مع عدم بيان مراده أنه
إذا قرأ الإمام السورة فانصتوا وإذا قرأ الإمام فانصتوا عن السورة وقية من المفاهيم ما لا يصح على معتضد مذهبه
فقد روى نصف ولا تذكر قال ابن الجهم قوله واذا قرأنا نصتوا روى مسلم زيادة في حديثه إذا كثر الإمام وكثروا أو
قد ضعفها أبو داود وغيره ولم يلتفت إلى ذلك بعد صحة طريقها وثقة رواتها وهذا هو الشاذ المقبول وشمل هذا
هو الواقع في حديث من كان له امام فقرأه الإمام له قراءة انتهى وقسب الكلام في شرح الهداية على هذا الحديث
وطريقه فليترك به إن اردت البسط وسيجيء هذه الزيادة حديثا مستقلا في الفصل الثاني روى أبو داود والنسائي
وإبن ماجه وعن أبي قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الأولىين بآم الكتاب وسورتين يعني
في كل ركعة سورة وفي الركعتين الأخرين بآم الكتاب أي فقط فلا تسن قراءة السورة في الأخرين وإنما روى الشيخان
في المغرب والنسائي فيه باسناد حسن وهذا مذهبنا قال ابن جرير وقيل سن ذلك في الأخرين أيضا لا يجمع روى
الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ويقاس به العشاء وسمعنا من الأصمعي في الآية أي من الفاتحة مطلقا
والسورة في الأولىين أحياي يعني نادنا من الأوقات مع كون الظهر صلوة سرية قال الطبري أي يوقع صوته ببعض
الكلمات من الفاتحة والسورة بحيث يسمع حتى يعلم ما يقرأ من السورة قال ابن الملك فيقول نحوها من السورة في
نحوها من الصلوة وقال ابن جرير وهو محمول على أنه أغلب الاستغراق في التدبر يحصل الجهر من غير قصد أو لبيان
جوازها وليعلم أنه يقرأ أو يقرأ سورة كذا يتأسوا به انتهى وقوله لبيان الجواز لا يجوز عندنا الجهر إلا في الجاهلية
على الإمام إلا أن يرد ببيان الجواز أن سماع الآية وآيتين لا يخرج عن السر ويطول بالتشديد في الركعة الأولى ما لا
يصلح نكرة موصوفة أي أطالة لا يطيلها في الركعة الثانية أو مصدرة أي غير طائلة في الثانية فتكون هي مع ما
في حيزها صفة لصدر محذوف قال ابن جرير وحكمته أن التباطؤ في الأولى أكثر فيكون الحشوع والخشوع فيها كذلك
فطول فيها لذلك وخفف في غيرها حذرا من الملل وأيضا ليدركها الناس كما صرح به روى الحديث في بعض طرقه
والتخفيف عند الشافعية أنه هل يسن أطالة الأولى أم لا وهكذا أي المذكور من القراءة في الأولىين فقط وتطول الأولى
على الثانية فالعصر وهكذا أي المستطور من أطالة الأولى على الثانية قبل الظاهر أن أطالة الأولى باعتبار زيادة الثناء
في غير الصبح وسيجيء ما يرد في الصبح متفق عليه قال ميرك يفهم من كلام الشيخ الجهر في حديث أبي قتادة هذا
من أفراد البشاري قتال وعن أبي سعيد الخدري قال كنا نحز وبقض الزايع بعد ما روى من الحز وهو التقدير والحز لا يحس
ونحن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر أي بعد طول قيامه في الصلوة فيحزنا أي قد رآنا
قيامه في الركعتين الأولىين من الظهر وقد قرأه الم تنزيل بالرفع على الحكاية ويجوز جره على البدل ونصبه بتقدير أعني
السجدة في شرح مسلم يجوز جهر السجدة على البدل ونصبها بأعني ورفعها على خبر متداخلة فلا يخفى أن هذه
الوجوه الثلاثة كلها مبنية على رفع تنزيل حكاية وإنما على أعرابه فيعتين جهر السجدة بالأمسافة وفي رواية في كل ركعة
أي تحزنا قيامه في كل ركعة من الركعتين من الظهر قدر ثلثين آية وحزنا قيامه في الأخرين أي من الظهر وقد روى
من ذلك وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ضم السورة بالفاتحة في الأخرين أيضا والنقل الجدير بالشافعي موافق
لذلك لكن الفتوى على القديم وهو الموقوف لذهب إلى حنيفة فيجعل فعله صلى الله عليه وسلم على الجواز لأعلى السنة
وحزنا قيامه في الركعتين الأولىين من العصر على قدر قيامه في الأخرين من الظهر وفي الأخرين من العصر على
النصف من ذلك روى مسلم وعن جابر سمرة رضي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر بالليل إذا غشي

مطلب
جواز سماع الآية وآيتين

يشي وفي رواية سبعة اسم ربك الأعلى وفي العصر نحو ذلك أي يقرأ قريبا مما ذكر من السورتين وفي الصبح أطول من
ذلك أي من جميع ما ذكرناه مسلم قال العلماء واختلاف في قراءة القرآن فيها كان بحسب الأحوال فكان صلى الله عليه
وسلم إذا علم من حاله إشارا التطويل بطول ولا خفيف ونحو ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح للؤمنين
والرؤوم وبين الواقعة وفي وأما الزلزال والموذيين وفي الظهر لقمان وتبديل السجدة والآيات والسماء والارض والبروج
والسماء والطارق والأعلى وهنالك والشمس وضحاها والليل إذا غشي لكن مع الجهر يخصصها التعليم وفي العصر
السماء والأعلى والغاشية وعن جابر بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
قال ابن الملك هذا يدل على أن وقت المغرب باق إلى غروب الشفق لا نه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على الثاني وسن الطور
اخبرني على الثاني يقرأ بالفراغ منهم من غروب الشفق وهو استدلال غريب منه لاحتمال أنه قد يسمعها في الركعتين
أو يقرأ بعضها في ركعة وبعضها في أخرى وعلى تقدير أنه قرأ في كل ركعة السورة بكاملها لم يخرج الوقت لأنها من الجهر
وحيث ندد من جزئين من القرآن بعد صلوة المغرب إلى أن العشاء مع أن الشافعي جواز الصلوة في الجهر
الوقت وسياق في الفصل الثاني أنه صلى الله عليه وسلم قرأ الأعراف في المغرب قال ابن جرير وما ورد أنه كان يقرأ فيها
الأنفال والدخان والقتال والأعلى والكافرون والتين والقارعة وفي العشاء أو السماء انشقت والسماء والشمس
وضحاها والتين متفق عليه قال ميرك روى أبو داود والنسائي وابن ماجه وعن أم الفضل بنت الحارث قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا أي أحياها لبيان الجواز والاف المستحب
فيها قراءة قصار الفصل متفق عليه قال ميرك روى أبو داود الأربعة وعن جابر قال كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي
أي مسجده صلى الله عليه وسلم أي عشاء الأخيرة ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلوة ولفظ البشاري فيصلي
بهم المكتوبة كذا في الشنقي شرح النفاة ثم يأتي أي مسجدا حتى فيؤتم قومه قال القاضي الحديث يدل على اقتداء المقتضى
بالمقتضى فإن من يأتى بغير ضابط أعاد يقع المعاد نفلا قال ابن الملك وبه قال الشافعي وفيما ان التنية لم لا يقطع عليه لا
بأخبار النابوي فإزاء معاذ كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم بنية النفل لينعلم سنة الصلوة وتبين ذلك بها
ويدفع عن نفسه ترهقا لنفاة ثم يأتي قومه فيصلي بهم الفرض بحيازة الفضيلتين مع أن تلخير العشاء أفضل على الأصح
فالحل على هذا أولى لأنه متفق على جواز خلاف ما سبق قال القاضي ويدل على أن من أدى لفريضة جماعة جازله
أعادتها أنها ثبتت العرش ثم انقش ففصل أي معاذ ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم أي قومه قامهم
فافتتح سورة البقرة أي بعنا الفاتحة أو بسورة البقرة وافتتحها فاحرف رجل أي مال عن الصف فخرج منه أو
انحرف من صلوته عن القبلة وأرجل حزام بن أبي بكعب الانصاري أو أراد الانحراف قسم قال ابن جرير قطع صلوته
لأنه قصد قطعها بالسلام كما يفعله بعض العوام لأن محل السلام إنما هو آخرها فلا يجوز تقديمه على محله ويجوز
أن ذلك الرجل فعل ذلك ظنا منه أن هذا محله ولا حجة فيه لأنه من ظنه واجتهاده الذي لم يطمع عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فلا يكون حجة لما يفعله بعض العامة قلت وأما يفعل بالخواص من العلماء تبع لما فعله الصحابي رضي الله
عنه واختلفوا في أن مريدا القطع هل يسلم قائما يسلمة واحدة أو يتسلمتين أو يعود إلى القعدة ثم يسلم والتسليم
بما ورد أسلم والله سبحانه أعلم ثم صلى وحده أي استأنف الصلوة منفردا لأنه لم يعلم أنه لو فارق بالثبوت وانفرد
وأنتم بلا استئناف لجأ فيه ذلك ذكره ابن الملك وفيه قوه جواز زنيث المفارقة عندنا وليس كذلك بل المذهب
أنه يستأنف وانصرف أي يخرج من المسجد فقالوا أي قومه له أنا فقلت يا فلان أي فعلت ما فعله المنافق من الليل
والانحراف عن الجماعة والتخفيف في الصلوة قالوه تشديدا له قاله الطبري قال لا والله لا تدين أما معطوف على الجهر
أي والله لا تدين ولا تدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما إنشاء قسم آخر وللقسم به مقرر وأما قول ابن جرير
المقسم عليه لا تدين فخطأ نشأ من عدم تصحيح الأصل فإنه في النسخ الصحيحة ولا تدين بالواو فلا خبر نه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا أصحاب مواضع جمع ناضجة انتهى ناضج وهي الأبل التي يستقي عليها
للشجر والزروع فعل بالنهاية أي تكذب فيه بعمل الزراعة لإجرام العاش الذي يتوصل به إلى امر المعاد وأما قول ابن جرير
وذلك عمل مشق جدا ولو بعض النصارى فكيف ونحن نعمل ذلك بالنهاية جميعه فغير مقبول لعدم دلالة الحديث عليه
وأن معاذ صلى معك العشاء ثم أي قومه كافي شخصه صحيحة فافتتح بسورة البقرة يحتمل أنه أراد معاذ أن يقرأ
بعضها ويركع قومه المقدى أنه أراد تمامها فقطع صلوته فعاتب صلى الله عليه وسلم على إهماله ذلك فإنه سبب
للتقصير وظنير ذلك وقع نحو وجه كوكبي وهون مشايخ خراسان وكان مترا فقامع مولا ناجا في سفر الجحوى كان
من عادته إطالة القراءة خصوصا في صلوة الصبح فيوم من الأيام وما في برية فيها برد شديد دخل في صلوة الجهر

فابتدأ بسورة الفتح فاضطرب المقتدى اضطرابا قويا فلما قرأ ثلث ايات ركع وعده هذا من ملاحقة ما مضى من صلاة وقيل
لصاحب ان معاذا صلى بنا ليلة ليلة الجمعة فقرأ البقرة فمجيئته اي من صلواتي يعني اختصتها وقيل ان
ترك متابعتها وقيل من الجوز يعني القطع وهذا يدل على ان الاموم اذا عرض لها ان يخرج من امامة الامام وتبنيها لنفسه
بالاستيلاء فزعم على بناء المفعول اي زعم الناس اني منافق فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذا اقبل العرض
قال ابن حجر يحمي الله اي الرجل ذهب اليه صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة فتبعه معاذا ويحمي الله اي ذهب اليه
ومعاذا حاضر ويحمي الله اي ذهب اليه لئلا اوتهار او ذكرك له ولما حضر معاذا اقبل اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذا ان
عام اقلان اعم من فرائض وموقع للناس في الفتنة قال الطبري استنهم على سبيل التوبيخ وتنبه على كراهة صنعه لاداءه
الى مفارقة الرجل الجماعة فاقبل به فشرح السنة الفتنة صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلال قال تعالى ما انتهم عليه
بفائتين اي بمصلين اقرؤ الشمس وضوءها اي في الركعة الاولى والضحى اي في الركعة الثانية كاد عليه فله صلى الله عليه
وسلم والميل اذا مضى وسبح اسم ربك الاعلى الوافي في مطلق الجمع فلا اشكال او يعني اقرؤ هذه السورة واشأ لها من اسرار
المفصل وقيل دلاله على سنة تخفيف الامام للصلوة وان يقتدى باضعفهم قال ابن حجر يحمي الله اي في الركعة
الاولى والثانية للثانية وحينئذ يكون لبيان الجواز لان السنة عندنا كون السورتين متواليين والقرآن على ترتيب
وخلافه قيل مفضل وقيل خلاف الاولى قال ائمتنا فلو قرأ في الركعة الاولى قل عوذ برب الناس قرأها الثانية وائل البقرة
فان قلت ما في الحديث برة ذلك وينافي قلت لا منافاة بل هذا محمول على مطلق بيان ان السنة على الامام لغير محصورين
راضين بالتطويل ان يخفف مثل صلى الله عليه وسلم تلك السورة وما اقتضاه ظاهر السياق من عدم نوب الترتيب
والمولات غير مراد كما علم من قوله الذي امرنا يا معاذا بقوله صلوا كما رايتهم فاصلى فان قلت لو قرأ على غير ترتيب الاي ثم فا
الفرق قلت فرقوا بان ترتيب السورتين لا ينافي من اجتهاد الصعابة بعده صلى الله عليه وسلم بخلاف ترتيب الايات
فانه توقيفي قطعي في ترتيب السورتين بخلاف الظني ويقرق ايضا بان عكس الاي محتمل غالبا فلا يخل بخلاف العكس
والله اعلم متفق عليه قال ميرك وزواه ابوداود والذبيح والبراء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سنة النبي يقرأ في العشاء والذين والذين وهي من اقصار الاربعة وما سمعت احدا احسن صوتا منه متفق عليه
قال ميرك وزواه الاربعة قال ابن حجر ويوافقه حديث ابن عساکر انه صلى الله عليه وسلم قال ما يثاب الله بنبأ قط
الايعة حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت وجاء في احاديث
ان صوته صلى الله عليه وسلم كان يبلغ ما لا يبلغ صوت غيره ففي حديث البيهقي انه خطب فاسمع العواتق في حذر
وفي حديث ابن نعيم عن ابن رواحة كان في بني تميم فسمع قوله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة اجلس اجلس
مكانه وفي حديث ابن منبجة ان ام هانئ كانت تسمع قرأته صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وهي على
عرشها وعن جابر بن سمرة بن جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس اني قد جئتكم بالنبأ فاجلسوا
الاجيد ونحوها بالجر وهو ظاهر وقيل بالنصب عطف على عمل الجاز والجرور كان وفي نسخة صحيحة وكانت صلواته
بعد اي بعد صلوة الفجر تخفيفا في بقية الصلوات وقيل اي بعد ذلك الزمان فانه صلى الله عليه وسلم كان يطول
اول الهجرة لقلة اصحابه ثم لما كثرت الناس وشق عليهم التطويل كونهم لاهل اعمال من تجارة وزراعة خفف دفعهم
قال ابن حجر قيل كان في مثل ذلك يفيد الام والاسقرار كما في قولهم كان حاتم يكرم الضيف وقيل التقية وتوسط
بعض المحققين فقال تقية عرفا لوضعها ومن ثم قيل كان في هذه الاحاديث ليست بالاسم ان كان في قوله تعالى
وكان لا نساك صحو لا بل هي الحالة المتجددة كما في قوله تعالى كيف تكلم من كان في المهد صبيا رواه مسلم وعن عمرو بن
حريش مصفرا بخروجه في النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وسمع عليه السلام برأسه ودعا له بالبركة الله سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر والليل اذا عسعس اي ادبر وقيل اعاقب فلا ملامه وهذا يوم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكنى هذه الآية ولذا قال ابن حجر وظهره الله صلى الله عليه وسلم اكنى بقرأة هذه الآية فيها التخفيف
في الصبح انتهى وهو مخالف لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم اذ لم يرد عنه انه عليه السلام قط اكنى بما دون ثلث
ايات واما قوله ويحمي الله صلى الله عليه وسلم اقتصر على هذه الآية لا يرميهم لغيره بعيد جدا لو كان لنقل وذكر
في شرح السنة ان الشافعي رح قال يعني به اذا الشمس كورت بنا على اقرأة السورة بتمامها وان قصرت افضل
من بعضها وان طال قاله الطبري فالعني قرأة سورة هذه لاية فيها ويحمي الله اي في الركعة الاولى اذا عسعس بالخروج
قال ابن حجر اختلف اصحاب الشافعي في هذه المسئلة فقال كثيرون السورة الكاملة افضل من بعض سور وان طال كما

كما ان القصص براءة افضل من المشاركة في بعض وكان كان المشترك فيه اكثر كما وان السورة لها مقطع ومفصل تام
عن غيرها يدركه كل احد بخلاف بعض السورة ولا بعد فان قوة الكون مثلا افضل واعظم اجزا في الصلوة بخصوصها
من معظم البقرة لكون الثواب المترتب على قرأة السورة الكاملة في الصلوة افضل ولا في التماسي والاشباع له صلى الله عليه
وسلم من الزينة ما يعادل الثواب الكثير ويؤيد عليه كما فطره الله ايضا والخالص من قرأته صلى الله عليه وسلم السورة
التامة بل قال بعضهم لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم قرأة السورة الكاملة ولم ينقل عنه التفرقة الا في المغرب قرأ
فيها الاعراف في ركعتين وركعتي الفجر قرأ بآتي البقرة وال عمران وقال اخرون انها افضل من قدها فقط قالوا عملا
بالقياس ان كل حرف في عشرة وتوسط بعضهم فقال لا افضل اطول من حيث الطول والسورة افضل من حيث انها سورة
بكمالها فكل من ترجم من وجهه وتحمل الخلف في غير التزاوي فخير في القران فيها بحيث يجمع جميعه في الشهر افضل
بينما السورة القضا لان السنة القيام فيها بجميع القران واقتى بعضا ثمتا بان من قرأ سورة في ركعتين ان قرأها العذريين
حجبت له ثواب السورة الكاملة والكلام في سورة طه لانه لا اعراف بخلاف سورة ثلث ايات او اربع فترجمها بخلاف السنة
انتهى رواه مسلم قال ميرك وابوداود انتهى ودوى الطبري بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقرأ في الصبح
بدون عشرين آية ولا تقرأ في العشاء بدون عشرين آية انتهى والظاهر ان المراد بالعشرين والعشرة ان يكون في كل ركعة
ولذا قال بعض علماء ثنائ في حد الاسفار انه يمكنه ترتيب اربعين آية فالاعادة لوقوع فساد في اخر صلواته وعن عبد الله
بن السائب قال صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة ائتمنكم كما في رواية الشيخ قاله العسقلاني وقيل
يخفف ما قاله ابن حجر يحمي الله اي لكونه كان في اول الامر والسماعة محصورون وهم قطعوا برضون تطويل صلى الله
عليه وسلم او ادناؤه فيه ثم لما كثروا بالمدينة خفف انتهى وما بعد قوله او ادناؤه فيه فان فيه ما لا يخفى من البعد
فاستفتح سورة المؤمنين اراد به قلنا فلم المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وفي خففه بالنصب اي حتى وصل النبي صلى الله
عليه وسلم وهارون او ذكر عيسى وهو قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه الاية اي قوله تعالى ثم اسلمنا موسى وآخاه
هارون اخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعة بالفتح ويجوز الضم قاله العسقلاني اي سعة قال ابن الملك
وهو صوت يكون من وجع الحلق واليدوسة فيه وقال الطبري السعة فعلة من السعال وانما اخذته من البكاء
يعني تدبر تلك القصص بكى حتى غلب عليه السعال ولم يتمكن من اتمام السورة فركع رواه مسلم وعن ابن مبررة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري كان في هذه الاحاديث ليس للاستمرار كما في قوله تعالى وكان الناس
مجيلا بل هو الحالة المتجددة كما في قوله تعالى كيف تكلم من كان في المهد صبيا يقرأ في الفجر اي في صلوة الصبح يوم الجمعة
بضم الميم وتسكن وعل حكت ذكرا للمبدأ والمعاد وخلوادم والحقبة والشار واهلها واحوال يوم القيمة وكل ذلك كائن
ويقع يوم الجمعة بالمرء الباء زائدة تنزير بالرفع على الحكاية فالركعة الاولى والثانية هل الى على الانسان ولا قال
دقيق العيد ليس في الحديث ما يقتضي مداومة ذلك وقال جمع من الشافعية ان الاولى الامام تركه في تلك السورتين
او السجدة عند قراءة آية السجدة في بعض الايام لان العامة صاروا يعتقدون وجوب قراءته ذلك وينكرون
على من تركه ذلك اقول بل بعض العامة يعتقدون ان صلوة الصبح في مذهب الشافعي ثلث ركعات فان عند
نزول الناس الى السجدة بحسب الجاهل اثم سبقوه من الركوع الى السجود فيركع ويسجد ثم يسجد ويقوم وقد وقع
هذا في زمانا بخصوصه لبعض العوام بل من اللطائف ان بعض العجم راوا الى بخاري فقالوا واحد ايت من الجاهل
في مكة ان الشافعية يصلون الصبح ثلث ركعات فقالوا لا يصلون الاصلح الجمعة لا مطلقا وسبب هذا
كله مداومة الشافعية على هذا وتزلة الحنفية ولما كثر هذا العمل مطلقا فكان عليهم ان يفعلوه ايضا في بعض
الافاق ولعل ملاحظتهم ان في محاطة العوام في تركه اظهر من ذهابه ولا يجوز ان ترك سجود السجود في صلوة الجمعة
والعبدان والفقهاء متفق عليه ورواه النسائي وابن منبجة قال ميرك قال ابن حجر ودوى الطبري عن ابن سعيد انه صلى
الله عليه وسلم كان يديم قرأة هاتين السورتين في صبح يوم الجمعة ونسويب ان حاتم ادساه لايان في الاحتجاج
به فاق المرسل يعمل به في مثل ذلك اجاعا على ان له شاهدا اخرجه الطبري ايضا في الكبير عن ابن عباس باللفظ
كل جمعة نعم قال بعضهم ثبت انه صلى الله عليه وسلم يقرأ بها وقال بعضهم خبرا انه قرأ فيها بسيرة غير
الم تنزير في اسناده فظهر بوضوح صحته هو لبيان الجواز وصح انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فيها سجدة
في صلوة الجمعة الظهر فسجد بهم فيها ولم يحتمل انه قرأ في صبح الجمعة لم تنزير ولم يسجد باطل فحدث عند
الطبري ان الله صلى الله عليه وسلم سجد في صبح الجمعة في الم تنزير وعن عبيد الله بابي سمع عليا واباهما به
كذا في التهمز قال استخلف مروان ابا هريرة اي جعله خليفة ولما لبس على المدينة وخرج اعمروا الى مكة فعلى

وعن عبد الله بن عباس

جواز المذبح بان انه لا يشترط في جواز المذبح وقوع ركعة فالوقت قول لاله في الحديث على الوقوع ولا على المذبح ولا وقوع ركعة في وقت
لخذ التقييد من حديث اخر وهو من ادرك ركعة من الصبح فقد ادرك ومن ادرك ركعة من العصر فقد ادرك غايته الامران
علما اننا فرقوا بين الصبح والعصر ما قد مرنا والله اعلم براه النشأ قال ميرك واسناده حسن قال كنت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقته اى اخرها من قدامها الصلوة تلك الطريق وصعوبة راسها او شدة ظلامها في السفر فقال لنا عقبه
الا اعلمك خير سورتين قرئت اى بالنسبة الى عقبه فانه كان يحتاج الى راسها وفي باب التعمد مع سهولة حفظها في التعمد
بالله من قتر الاشرار خاصة في السفر والا فالقرآن كله خير فعلى قولنا عوذ برب الغلق وقولنا عوذ برب الناس قال الطيبي
اى اذا تقصيت القرآن الجيد الى اخره سورتين سورتين ما وجدت في باب الاستعاذة خير منها قال اى عقبه
فلم يرق اى النبي صلى الله عليه وسلم سترت على بناء المفعول اى جعلت مسرورا وفرحها بها جدا اى سرورا كثيرا
لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم قط الله اعني بها وصلى بها في صلوة وقولنا بن جراحا صلا في معنى جراحا
له اصلا فلما نزل صلى الله عليه وسلم لصلوة الصبح صلى بها صلوة الصبح للناس بحكم بحجة السفر ومقتضى المقام
من الحذر فان اهل الجاهلية اذا نزلوا منزلا كانوا يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي هذا خطير بياك والله اعلم فلما
فرغ التفت الى فقال يا عقبه كيف رايت اى عقلت ووجدت عظيمة هاتين السورتين حيث فتمتا مقام الطويلتين
يعنى لو لم يكونا عظمتا القدر لما قرأتهما في الصلوة ولم تستد السورتين من الطويلتين قال الطيبي ويمكن ان يقال ان عقبه ما
ستر بدا للمالك يكشف له خبيرتها وما زال منه ما كان هو فيه من الفزع ولما صلى بها كوشف له ذلك المحي ببركة الصلوة
واذن ذلك الخوف فعنى كيف رايت كيف وجدت مصداق قولنا خير سورتين قرئت في باب التعمد فعلى هذا يكون قرئت
صفة حمزة قال التوريشي اشار صلى الله عليه وسلم الى الجهرية في الحالة التي كان عقبه عليها وذلك انه كان في سفره
وقد اظلم عليه الليل وراه مقترا الى تعلم ما يقع به الويل وشر ما اظلم عليه الليل فبعين السورتين ما فيها من وجادة
اللفظ والاشتمال على المعنى الجاهل ولم يفهم عقبه للمعنى الذي اراه النبي صلى الله عليه وسلم من التخصيص فظن ان الجهرية
انما تقع على مقدار طول السورة وقصرها ولهذا قال فلم يرق سريتها بها جدا وانما صلى النبي عليه السلام بها الجهرية
اذ قرأتهما في الحال المتصف عليها امثل من قراءة غيرهما وتبين له انهما تسدان مستند الطويلتين في جواهر الفقه
يكفر من انكر المعوذتين من القرآن غير مؤول وقال بعض المتأخرين كفى مطلقا الاول اقل مؤول وفي بعض الفتاوى في انكار
المعوذتين من القرآن اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا في مفتاح السعادة وقال ابن حجر وكون السورة من القرآن
ظنية لم يكفرا بها عاجلا جدها ولا مثبتها اذ التكفير لا يكون بالظنيات بل واذ قلنا بالقطع لشبهة الخلاف كما ان ابن سعد
قال بانكار قرآنية المعوذتين كجاء عنه وقول النووي انه كذب عليه رد بانه صح عنه كنه مؤول بغير تكرار اصل
القرآنية بل اثباتها بالمصحف لانه يشترط فيما يقبض فيه امره صلى الله عليه وسلم بانثابه فيوه ذلك بحججه فيما
صح عنه ايضا من اسقاط الفاتحة من مصحفه قلت يحمل قول النووي انه كذب عليه على انكار اصل القرآنية فيكون
مقبولا لا مردودا وهو الظاهر رواه احمد وابوداود والنسائي من حديث القاسم مولى معاوية عن عقبه والقاسم هذا
ابو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن القرشي وثقه يحيى بن معين وغيره وتكلم فيه غير واحد قاله ميرك وعن جابر
بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلوة المغرب اى فريضة ويحتمل سنته ليلة الجمعة قليا ايها
الكافرون وقيل هو الله احد اى لا التوزيع رواه اعم البغوي في شرح السنة اى باسناده قال الشيخ الجهرى رواه
ابن حبان وتماه وفي العشاء سورة الجمعة والمنافقون يعني ليلة الجمعة قاله ميرك نقلنا عن الشيخ الجهرى ابن
حبان وقاسناده سعيد بن سمالك وهو متروك قال الدارقطني المحفوظ انه قرأهما في الركعتين بعد المغرب
ورواه ابن ماجه عن ابن عمر قال حين ركع وضأه اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني خطأ بعض رواه قاله
الشيخ ابن حجر الا انه لم يذكر ليلة الجمعة قال ابن الملك ان هذا واسباهه ليس على الدوام بل يقرأ في كل وقت شيئا يعلم
الناس جوازا ما يقرأ وعن عبد الله بن مسعود قال ما احصى ما نافية اى ما اطلق ان اعد ما سمعت ما موصولة
وقيل مصدرية اى سماعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اى لا اقدرا ان اعد المرات التي كان يقرأها فيها اوتدة
سمعت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو كناية عن الكثرة قال الطيبي حال من العائد الى ما كان لاصل
ما سمعت قرأته فاذا نزل المفعول به عن مقروء وجعل حاله كافي قوله تعالى ربنا انتا سمعنا مناديا واعدنا للناس
انتوى وتبعه ابن حجر وفيه ان مناديا مفعول السمعنا بالاختلاف وانما الاختلاف في ينادى على حوصلة مناديا وحوال
منه على ما في اعراب البقاء وقيل سمعت متعده المفعولين في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر
بقيل ياتها الكافرون الخ في الركعة الاولى منها وقيل هو الله احد الخ في الثانية منها رواه الترمذي وقال لا يعرفه الا

الام حديث عبد الملك بن الوليد بن معدان عن عاصم اشترى وعاصم هذا قال الهوى ضعفت ابوحاتم وغيره وذكر ابن حبان
في الثقات ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة الا انه اعاد ما جقاوا باهرية لم يذكر بعد المغرب اى لم يذكر في الركعتين بعد
المغرب وعن سليمان بن ابي يسار تايحي جليل عن ابي هريرة قال ما صليت وراء احد اشبه صلوة برسول الله
بصلوته صلى الله عليه وسلم من فلان قيل هو على رضى ذكره ابن الملك وقيل عمرو بن سلمة بن نفع وقيل عمر بن
عبد العزيز قال التوريشي هذه الرواية لا اعتمد عليها لان عمر بن عبد العزيز ولد سنة احدى وستين وابوه
توفي سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وقيل تسع وانما انش فروى نحوه على ما سياتى في باب الركوع في الفصل
الثالث ونص ان فلانا هو عمر بن عبد العزيز وهو صحيح لان انشا توفي سنة احدى وتسعين ذكره الطيبي
وقيل كان رجل اميرا على المدينة فهو مختار الطيبي قال سليمان صليت خلفه اى خلف ذلك الغلام فكان يظن
الركعتين الاولين من الظهر ويخفف الاخيرين ويخفف العصر اى بالنسبة الى الظهر ويقرأ في المغرب بمقتضى الفصل
ويقرأ في العشاء بوسط المفضل ويلحق الظهر والعصر بالعشاء في مذهبا ويقرأ في الصبح بطول المفضل اكبر
الطاء وانما قولنا بن جراحا بضم الطاء وكسر هاء فريضة فنى القاموس طالا متد فريضة وطويل وحلول كغراب جمع طوال
وطيل بكسر هاء قال المظهر السبع المفضل اوله سورة الحجرات سمي بمفضلا لان سورها قصار وكل سورة تفصل
من الكلام وقيل طواله الى سورة عم واوساطه الى والضحى نقله الطيبي وقال ميرك نقلنا عن الانه اذ اختلف في
اول المفضل قيل سورة محمد وقيل سورة الفتح وقيل سورة الحجرات وهو الاشهر اشترى وفي شرح المنية اما الطويل
فمن سورة الحجرات الى البروج وانما الاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن وانما القصاص من سورة لم يكن الى اخر
القرآن هذا هو الذي عليه الجهرى رواه النشأ قال ميرك وهذا الفظه وروى ابن ماجه الى قوله ويخفف العصر
وعن عباد بن الصامت قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الفجر فقرأ فقلت اى عسرت عليه
القراءة فلما فرغ قال لعلمكم تقرؤن خلفا ما امكم قلنا نعم يا رسول الله قال الطيبي سأل فيه معنى الاستفهام
يقرر فعلهم ولذلك اجابوا بنعم كما له صلى الله عليه وسلم عسرت عليه القراءة ولم يدرك السبب فسأل منهم بعد عليه
قوله ما لي ينادى عنى القرآن وانما قال خلفا ما امكم وحق الظاهر خلفا ليوذن ان تلك الفعلة غير مناسبتين بقدر
بالامام وقال ابن حجر يحتمل ان سبب الثقل النقص الناشى عن عدم اكتفاءهم بقرأته والكمال ربما يؤثر بقصر من وراه
الا ترى انه صلى الله عليه وسلم افتخ مرة في صلوة الصبح بسورة الروم فغلط فيها ثم بين ان ذلك من قوم وراه
لا بحسن الظهور وقال المظهر عسرت القراءة على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة اصوات المأمومين بالقراءة والسنه
ان يقرأ المأموم سراً بحيث يسمع كل واحد نفسه واختلفوا في قراءة المأموم فاصح قولنا الشافعى انه يقرأها في السرية
والجهرية وهو مذهب احمد وحديث الشافعى انه يقرأها في السرية لان استماعه قراءة الامام يكفيهم ومذهب ابى
حنيفة لا يقرأها في السرية والجهرية كذا نقل الطيبي والامام محمد بن عثمان يوافق الشافعى في القراءة في السرية وهو ظاهر
في الجمع بين الروايات الحديثية وهو مذهب الامام مالك ايضا قال لا تقعوا الا بقراءة الكتاب الذي فيه ملكة فيكون
القراءة وقت قراءة الامام للوسوسة قال الخطابي يحتمل ان يكون النهرى من الجهرى ويحتمل ان يكون من الزيادة على الفاتحة
كذا في الازهار قال ميرك اقول الاحتمال الثاني اظهر بل الصواب اذ لو كان المراد الجهرى لم يستقم استثناءه فافتحه الكتاب
قلت ويؤيد الرواية الثانية الآتية وينصره سؤاله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ايضا لانه لو كانت قراءتهم جهر لما قال الحكم
تقرؤن لكن لا يفيد الامر بالسرية في القراءة للمأموم مع انه المقصود في المقام لئلا يشوش الامام قال ابن حجر اخذ منه
انتمنا انه لا سورة للمأموم في الجهرية بل يستمع لقراءة امامه لان المقصد بها استماع المأمومين ليتدبروا ويتعظوا
ومن ثم لم يستمع المأموم قراءة امامه وسمع صوتا لا يفهم سنت السورة بعد الفاتحة له لانها في حقه بمنزلة السرية
فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها قال ابن الملك ذهب الشافعى الى ان المأموم يقرأ الفاتحة خلف الامام قلنا هذا محمول على الإيذاء
قلت تمام محتاج الى معرفة تاييح بعد منع من قراءة الفاتحة بخصوصها والله اعلم رواه ابوداود والترمذي اى هذا
اللفظ والنسائي في معناه قال ميرك نقلنا عن ابن الملقن حديث عباد بن الصامت رواه ابوداود والترمذي والدارقطني
وابن حبان والبيهقى والحاكم وقال الترمذي حسن وقال الدارقطني اسناده حسن فراجا له ثقات وقال الخطابي
اسناده جيد لا مطعن فيه وقال الحاكم اسناده مستقيم وقال البيهقى صحيح اشترى فقولنا بن جراحا صلا في معنى جراحا
والحاكم والبيهقى والخطابي وغيرهم غير صحيح فاصطلاح الحديثين وفي رواية لابي داود قال صلى الله عليه وسلم موضع
لا تقعوا وانا اقول اى فى نفسه ما لي ينادى عنى اى بما جنى ولا ينسب القرآن بالرفع اى لا ينادى فى لاجاز به فيصيح و
يثقل على قاله الطيبي وبالنسب اى ينادى عنى من وراى فيه يقرأ بهم على التغالب يعنى تشوش قراءتهم على قرأته ويؤيده

مطال الاجتنان الظهور

حيث ان وقال صحيح على شرط البخاري وابن السكيت وصححه نقل ميرك عن اللقن وبه يظهر وجه قوله وانتهت رواية
النسائي عند قوله الا بالله قال ابن حجر وصححه بعض الحفاظ لكنه اعترضه النووي في مجموعه وبين ضعفه في كل النسخ
فيه على التخصيص لما انضم اليه من حديث الترمذي الذي حسنه فيما مر وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان رب الاعلى قال المظهر عند الشافعي يجوز مثل هذه الاشياء في الصلوة وغيرها
عند ابن حنيفة لا يجوز الا في غيرها قال الترمذي وكذا عند مالك يجوز في النوافل انتهى وكذا الحكم في حديث مسلم
عن حذيفة الله صلى الله عليه وسلم رواه النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا مر بابه فيها تسبيح سبع واذا مر بسؤال سأل واذا لم يجوز
تعود رواه احمد وابوداود وقال الله روى موقوفا ايضا نقله ميرك وما وقع في نسخة ابن حجر من تقديمه الى داود على احد
فهو سهو قلم وعن ابن هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون اي هذه السورة كلها
او بعضها فاشترى الى اليس الله باحكم الحاكمين اي اقضى القاضين يحكم بينهم وبين اهل الكذب بك يا محمد فليقل بل
اي لا نعم وانا على ذلك اي كونك احكم الحاكمين من الشاهدين اي انتظم في سلك من له مشاورة في السادة تين من انبياء
الله واوليائه قال ابن حجر وهذا بلغ من واثاقها هدم من ثمة قالوا في وكانت من الفاتنين وفي الله وفي الآخرة لاهل الصلوة
البلغ من وكانت فائقة وفي الله في الآخرة صالحة لا من دخل في عداد الكامل وساهم معهم الفضائل ليس من انفراد
غيرهم انتهى وقيل لا كناية وهي ابلغ من الصريح ومن قرأ الا اقيم يوم القيمة فاشترى الى اليس ذلك اي الذي
جعل خلق الانسان من نقطة تمني في الرحمة بقا على ان يحوي الموت فليقل بل وفي رواية بلي الله على كل شيء قدير
واما قول ابن حجر فليقل بلي وانا على ذلك من الشاهدين وكذا حذف لفرقه من الاول بعيد ومن قرأ اول السور
فبلغ في حديث بعده اي بعد القرآن لا آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب يبين
يؤمنون فليقل امنا بالله اي بملوكنا له ولعموم هذا لم يقل امنا بالقرآن وقال الطبري اي قل اخالفنا الله
المعاند بن رواه ابو داود اي الحديث بتمامه قال ابن حجر وهو ضعيف لان فيه مجهول لكن ما هنا من الفضائل و
الترمذي اي رواه الترمذي الى قوله وانا على ذلك من الشاهدين وفي نسخة وللتزمذي وهو الظاهر وعن جابر قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن وفي نسخة بسورة الرحمن من اولها الى
آخرها تاكيد فسكتوا اي مستمعين فقال لقد قرأتم على الجن ليلة الجن اي ليلة اجتمعهم به كما في رواية فكانوا
اي الجن احسن مردودا اي جوبا وردنا نضمتها لاستفهام التقرير في المكر فيها باي ستم قال الطبري المرود
بمعنى الرذائل والخلق والمقول نزل سكوتهم وانصاتهم الاستماع منزلة حسن الرتبة فجاء بفعل التفضيل وتوضيحه كلام ابن
الملك حيث نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بان في الحق والانس من هو مكذب بالآلة وكذا في الحق من يعترف
بذلك ايضا لكن نفيرهم التكذيب عن انفسهم باللفظ ايضا ادل على الاجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة
رضي الله عنهم كنت اي في تلك الليلة كلما اتيت على قوله اي على قراءة قوله تعالى فباي الا دلتكم ان كان ابن الملك
الخطاب لا انس والجن اي باي نعمة انعم الله عليكم كذبوا ويحذرون نعمة بترك شكره وكذب رسوله وعصيان امره
قالوا لا بشئ متعلق بتكذيب الا في من نعمة ربنا بالنصب على حذف النداء كذب باي لا تكذب بشئ منها فاك الحمد على انك
الظاهرة والباطنة ومن انعمها نعمة الايمان والقرآن المخلصان من النيران الموجبتان لدرجات الجنان ومن ثمة وردتها
عروس القرآن رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ابن حجر كنهه صحيح كما قاله غيره قيل ومن الغريب اي راده وما
قبله من الحديثين في هذا الباب لعدم ظهور المناسبات قلت لعلى الاولين لاحتمالهما داخل الصلوة وخارجها وذكر
الاخير تبعهما واطر في حكمهما والله اعلم **الفصل الثالث** عن معاذ بن عبد الله الجهمي تابعي ذكره المؤلف قال
ان رجلا من جهينة اخبره الضمير المستتر راجع الى الرجل والباري الى معاذ بن عبد الله ولا يضره الحمل به لانه صحابي
والصحابة كلهم عدول الله اي الرجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصبح اذا نزلت في الركعتين كلتيهما
تاكيد دفع توهم التبعية قال ابن الملك اي قرأ في كل من ركعتيهما اذا نزلت اي بكاملها وقال ابن حجر استفيد من ثمة
قراها في كل من ركعتيهما فلا ادري ان شئني انه قرأ في الاولى اذا نزلت ام قرأ ذلك عمدا وحاصله انه فعله لبيان الجواز
اذنتم السورة او ما يقوم مقامها من ثلث ايات قصار او اية طويلة الى الفاتحة واجب في مذهبا وسنة في مذهب
الشافعي ولا فضل عدم تكرار سورة سيما في الفريضة قال ابن حجر الظاهر انه فعل عند ليتبين به حصول اصل
السنة بتكرار السورة الواحدة في الركعتين انتهى ولكل على الكمال اولى سيما في وقت الصبح المطلوب منه تطويل
القرآن مع قصر السورة المتعلق بعضها ببعض معنى وايضا باي عن التبعية قوله شئني فانه بعد جملته على الله
شئني الحكم او شئني بعض السورة هذا وقد وقع ان بعض الأئمة قرأ قل يا ايها الكافرون في الركعة واعادها في ركعة اخرى

اخرى فقال له بعض الظرفاء لعلمكم قرأتم مرة لكم ومرة لنا رواه ابو داود وعن عروة ابن الزبير تابعي مشهور قال ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه صلى الصبح فقرأ فيها اي في ركعتي الصبح وفي نسخة فيها اي في صلاة الصبح بسورة البقرة
قال الركعتين كلتيهما يعني على فوزيع السورة وتبعيضها فيهما لان قرأ في كل منهما الا الوقت لا ينعكس لذلك وكما على التقى
جواز اول منه على المختلف فيه قال ابن حجر وهو نظير قرأته على الله عليه وسلم الاعراف في ركعتي المغرب كما سؤ ذلك
بيان جواز تنزيق السورة وان ما داوم عليه صلى الله عليه وسلم الا في ناد من احواله من قراءة سورة كاملة في كل ركعة
بيان الافضل رواه مالك وعن القرأ قصة بفتح الغاء الاولى وتضم قال الطبري هو من تابعي المدينة في الدرجة الاولى
والغاء الاولى مفتوحة عند المحدثين وقال ابن حبيب هو في غير الفرافصة بن الاخص وأما اهل اللغة فلا يعرفون
الا الضمير انتهى وفي القاموس الفرافصة بالضم الاسد الشدي الغليظ كالفرافصة وبالفتح رجل بن غير الخفيف نسبة
الى قبيلة بني حنيفة قال ما اخذت اي ما تعلمت سورة يوسف الا من قرأه عثمان بن عفان لا ينصرف وقد ينصرف
رضي الله عنه اياها اي تلك السورة كلها او بعضها في الصبح اي في صلاته من كثرة ما كان يرددها اي يكررها في صلاة
الصبح ومن تعليل اخذت قيل مداومة سورة يوسف مودة لسعادة الشهادة وهي مجزية قال ابن حجر فان قلت
هذا ينافي سلطان العلماء العز بن عبد السلام القران يشق على فاضل كاية الكرسى اذ هو كلامه تعالى في فضل
كتبت اذ هو كلامه في عدوه ولا ينبغي المداومة على قراءة الفاضل فقط لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعل ولا
يؤذي الى شياؤه وقول غير ذان اصحابنا كرهوا المداومة على سورة معينة لما فيه من هجر باق القرآن انتهى قلت
لكننا فيه لان مراده دليل علمهم المداومة الاستغراقية في سائر الصلوة وما وقع عن عثمان ليس فيه ذلك بل
كثرة تلك في خصوص الصبح رواه مالك وعن عامر بن ربيعة يكره ابا عبد الله الغزي هاجر اليهم من واهل يمدد
واشهاد كلهم وكان اسلم قديما قال صلينا وراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصبح فقرأ فيها اي في ركعتيه وفي
نسخة فيها اي في صلاته بسورة يوسف اي كلها وبعضها في ركعة وسورة الحج كذلك في اخرى قراءة بطيئة بالشر
ويشدد اي قراءة مجودة مرتلة مبيتة قيل له اي لعمراؤا القديكان يقوم حين يطالع الفجر يضم الام اعاول ما يظن
الصبح قال الطبري اذ اجاب وجزاه يعني قال رجل لعمراؤا كان الامر على ما ذكرت اذا والله لتمام في الصلوة اول
الوقت حين الغلس قال اجل اي نعم قلت لا خلاف في جواره فحول على الجواز لا على المختار اذ ليس في الحديث دلالة
على مواظبته على ذلك رواه مالك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اي جده عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ابن حجر ولا يثبت هنا عود الضمير بحد شعيب فيكون الحديث عن عمرو لان الصريح به في غير هذه الرواية هو
الاول ما من المفضل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها الناس في الصلوة
المكتوبة اعم المفروضة على الاعمال وهي الخمس ثم هو اما على طريق الاستصحاب المتقدم او على سبيل الجواز والبيان
قال ابن حجر والمفضل انما يختص به صلى الله عليه وسلم ففي حديث ابن عديم واعطيت خواتم سورة البقرة من كنوز
العرش وخصت به دون الانبياء واعطيت المشافي مكان التوراة والبيان مكان الانجيل والحواجم مكان الزبور
وقضت بالمفضل والكراد بالمشافي الفاتحة حديث البخاري ام القرآن هي السبع للشافعي في قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعامن المشافي وعن ابن عباس الطوال اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وجعل بعضهم سورة يونس
بدل الانفال رواه مالك كان مقتضى بان يجمع بين الاحاديث الاربعة ويقول رواها مالك وعن عبد الله بن
عقبة بن مسعود الهة في ابن اخي عبد الله بن مسعود مدني الاصل سكن الكوفة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو من كبار التابعين بالكوفة سمع عمر بن الخطاب وغيره كذا في اسماء الرجال للمؤلف قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في صلاة المغرب يحج الدخان اي كلها او بعضها في الركعتين وفي اصل السيد جمال الدين الحديث ضبط بكسر الميم
حم وجر الدخان ووجه الاول تحريكه بالكسر لا لتقاء الساكنين ووجه الثاني التماسا اليه او ببل وبيان في نسخة
بفتح الميم لان الفتح اخف الحركات وفي اخرى بنصب الدخان بتقدير يعني رواه النسائي مرسلا لا الراوي تابعي
وحذف الصحابي **باب الركوع** هو ركبن بالكتاب والسنة واجماع الامة وهو لغة الانحناء وقيل هو من خصايصنا
لقول بعض المفسرين في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين انما قال لهم ذلك لان صلاتهم لا ركوع فيها والركوع محض
صلى الله عليه وسلم وامتة وتبعي قوله تعالى واركعوا مع الراكعين صلى مع المصلين قيل حكمة تكرار السجود
دونه انه وسيلة ومقدمة للسجود الذي هو الخضوع الاعظم لما فيه من مبالغة اشرف ما في الانسان لموطئ
الاقدام في النعال فناسب تكراره لانه للتكفل بالمقصود حيث ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل
كرادشارة الى ان الانسان خلق من الارض واليه يعود ومنها يخرج فكانه يقول في السجدة الاولى منها خلقتني

كل ما ذكره في نسخة من فاضل السادة الشافعية
وهي مجزية

وقال الشافعي وفيه ما تميد في وفي الرفع الشافعي ومنها تخفى نارة اخرى وقيل لان الملائكة لما امروا بالسجود وسجدوا
را بعد السجود ان اللعين لم يسجد فسجدوا سجدته ثانية شكريا لله تعالى على توفيق سجدتهم والظاهر انه تعبد محض
الفصل الاول عن ائمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا الركوع والسجود قالوا الطيب ائمة هاهنا
اقام العود اذا قومه فوالله اني لا اذكر من بعدى اى علم ما تفعلون خلف ظهرى من نقصان الركوع والسجود من
الخوارق التي اعطىها صلى الله عليه وسلم ذكرها بن الملك وظاهره انه من جملة المكشوفات المتعلقة بالقلوب المتجلية
لعلوم الغيوب قال بن الملك في الحديث حث على الإقامة ومنع عن التخصير فان تخصيصهم اذا لم يخف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم انما علمه باطلاع الله تعالى اياه وكشفه
عليه وقال العسقلاني الصواب انه محمول على ظاهره وان هذا البصا زادك حقيقى بحاشية اليمين خاص به
صلى الله عليه وسلم على حق العادة فكان يرى بها من مغالبة وقرب وقيل كانت له عين خلف ظهره وقيل بين
كفيه عينان مثل سم النحياط لا يجتنبها شئ متفق عليه قال ميرك ورواه القسالى وعن البراء قال كان ركوع
النبى صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين اى جلوسه بينهما واذا رفع اى قيامه حين رفع راسه لا ي
اذا انسلخت عن معنى الاستقبال يكون للوقت المجرد من الركوع ما خلا القيام والقعود بنصيرها الاغنية الطيب
استثنى ومن المعنى فأت مفهوم ذلك كان افعال صلواته صلى الله عليه وسلم ما خلا القيام والقعود والقعود الى التشهد
قريبا من السواء اى كان قريبا من التساوى والتماثل لا طويلا ولا قصيرا وقال الطيب قوله بين السجدين واذا رفع معطوف
على اسم كان على تقدير المضاف اى زمان ركوعه وسجوده وبين السجدين ووقت رفع راسه من الركوع سواء متفق عليه
قال ميرك فيه نظر لان جملة ما خلا القيام والقعود من ايراد البخارى وعن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال
سمع الله لمن حمده تقدم ما يتعلق به لفظا ومعنى قام حتى يقول بالنصب وقيل بالرفع فكان حاله ماضية قال
التوريشى نصب يقول بحتى وهو الاكثر ومنهم من لا يعمل حتى اذا حسن فعل موضع فعل كما يحسن في هذا الحديث
حتى قلنا انه وهم واكثر الروايات على ما علمنا على النصب وكان تركه من حيث اتم والبلغ قال الطيب وقيل المراد ان المضاف
اذا كان حكايته عن الحال الماضية لا يحسن فيه الاعمال والا فيحسن وهذا الحديث من قبيل الاول بدليل قوله قام وفيه
بحث اذ ورد في التثنية وزلزلوا حتى يقول الرسول بالنصب على قراءة الاكثر وقرا نافع بالرفع مع ان المعنى وقع الزلزال
منهم الى الآن قال الرسول والمؤمنون متى نصر الله ومعنى الحديث يطيل القيام او اطاله حتى تظن ان القول قد جاء
بمحناه قد وهم على ضيغة الماضى المعلوم وقيل مجهول في الفايق او همته الشئ في الكلام والكتاب اذا سقط منه
شيئا ذكره الطيب يعنى كان يشيت الشئ في حال الاستواء من الركوع ذما ناظرن انما سقطت الركعة التي ذكرها وعاد الى
ما كان عليه من القيام قال بن الملك ويقال او همته اذا وقعت في الغلط وعلى هذا يكون او هم على صيغة الماضى المجهول
اى وقع عليه الخلل ووقف سهوا وقال بن جرير ما وقع في وهم التألى ذهنتهم الى تركها ثم يسجد ويتعبد السجدين
اى يطيل القعود بينهما حتى يقول قد وهم اى تظن انه اسقط السجدة الثانية والظاهر ان هذه الاطالة كانت في التثنية
او في الغرائض احيانا لبيان الجواز ولتفظة كان للرابطة لبيان المواظبة ورواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثرك من الاكثار ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اى يستحسك اجابة لقوله تعالى فسبح بحمد ربك حين تقوم قاله ابن الملك فالمعنى حين تقوم للعبادة والا
فالمشهور في تفسير الآية حين تقوم من مجلسك ومن النوم اللهم اغفر لي اجابة لقوله رب اغفر وارحم قال ابن الملك
واراد به قوله تعالى وقل رب اغفر وارحم وهو لا يلايم تبديل رب اللهم والاقصا على قوله اغفر لي الاظهر اجابة لقوله
تعالى واستغفر لذنوبك والمؤمنين والمؤمنات فالمعنى ولا متى وفي الحقيقة لا متى فانه مغفور ويكن انه طلب شئ
المغفرة او حسنا لا يبردا شيئا من المؤمنين والمؤمنات قال القرآن قال العسقلاني اى يعمل ما امر به فيه قال ابن الملك انفسره
ويقول وينظر الى يؤول اليه كلمات القرآن من التسبيح والحمد والاستغفار قال القاضي جملة هو وقعت حالا اى عن ضمير
يقول متا ولا للقران اى ميتا ما هو المراد من قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انما بمقتضاه ذكره الطيب وهو لفظا
ومعنى والله اعلم قال بن جرير وهو وان لم يقيد بحال من الاحوال لكن جعله في افضل الاحوال وهو الصلوة بلغة في التثنية
واظهر في التعظيم والاحلال متفق عليه قال ميرك ورواه ابو داود والنخعي وابن ماجه واهم فقال بن جرير وفي رواية
لمسلم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيستن كل منها وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فيها
سبحانك ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وصح عن ابن مسعود قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء نصر الله كان يكثرك اذ قرأ ركع ان يقول سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم ومنها

وعنها اى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اى احيانا يقول في ركوعه وسجوده سبحانك قدوس قال
في الزمها بن جرير بان بالضم والضم قياس والضم اكثر استعمالا وهو من انية اليا لغة والراد بها التنزيه انتهى و
ولعل التكرير للتأكيد او احدهم التنزيه الذات والآخر للتنزيه الصفات قال المظهر هاهنا ان لم يتد محذوف تقديره
بركوعى وسجودى لمن هو ستوح وقدوس اى منزله عن اوصاف المخلوقات ذكره الطيب وتبعه ابن جرير والظاهر ان
تقديره انت ستوح او هو ستوح اى منزله عن كل عيب من سميت الله اى زهته وقدوس اى ظاهر من كل عيب
منزه عن كل ما يستحق فعله ليا لغة المفعول رب الملائكة قال بن جرير اى الذين هم اعظم العوالم واطوعهم لله
وادومهم على عبادته ومن ثمه اضعفت التربة اليريم بخصوصهم وفي حديث عند اى الشيخ ليس من خلق الله
اكثرك من الملائكة ما من شئ ينبت الا وملك موكل به وقرا نزل مع المطر من الملائكة اكثر من ولد آدم وولد ايليس
يخصون كل قطرة وابن تقع وابن يرق ذلك النبات واخرج جمع حفاظا لله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ملائكة ترعد من انفسهم من مخافته ما منهم ملك يقطر من عنبه دمعه الا وقعت ملكا يسبح وملائكة يسجدوا
من خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعون بها الذموم القيمة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم
ولا يرفعون بها الى يوم القيمة وصفوا فلم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الذموم القيمة تجلى لهم ربهم عز وجل
فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي وفي حديث الطبراني ما فى السور السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف
الا وفيه ملك قائم وملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادك اللهم انما الملائكة
بك شيئا وفي انما لا يجبريل في كل يوم اغتماسة في الكوفرة ينفض فكل قطرة يخلق منها ملك وعن كعب بن جابر عن
جرم امة في الارض لا وملك موكل برفع علم ذلك الى الله تعالى وفي حديث عينا بن المنذر يصى في البيت المور وهو بحال
الكعبة كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وان الكرويتين الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون تسعة عشر
الملائكة والعشر الباقى قد وكلوا بحضرة كل شئ والروح قال الطيب هو الروح الذى به قوام كل شئ غيرنا اذا اعتبرنا
البنطائير من التثنية كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وغيره فلما اجبريل لقوله تعالى تنزل بالروح الذين
او ملك من اعظم الملائكة خلقا كما اخرجهم جمع من حفاظة عن ابن عباس واخرج الله يقوم بين يديه يوم القيمة
وهو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالحق اليه ينظرون فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الا من فوقه
اخرجنا ابو الشيخ عن الضحاك او ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان وكل لسان سبعون الف لغة
يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا يظهر مع الملائكة الى يوم القيمة لتعرج جمع
ائمة عن كل كرم الله وجهه لكن مسند ضعيف او ملك واحد له عشر الاف جناح جناحان منها بين البشر والخراب
له الف وجه والفاخر كل لسان وعينا وشفتان يسبحان الله الى يوم القيمة اخرجهم جمع عن ابن عباس
ايضا او ملك اشرف الملائكة واقربهم من الرب وهو صاحب الوحي اخرجهم ابن المنذر وغيره عن مقاتل بن حيان
او ملك في السماء الرابعة اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم شئ عشر الف تسبيحة يخلق الله
تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يبعث صفوا وحده اخرجهم ابن جرير عن ابن مسعود او خلق على صورة بنى آدم
اخرجهم جمع ائمة عن ابن عباس وعن مجاهد واخرج جمع عنه الروح يا يكون ولهم ايد وارجل ورؤس وليسوا
بملائكة ويجمع عن ابن عباس ما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح واخرج جمع حفاظة عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا بملائكة لهم رؤس وابدان وجعل قرأ
يقوم الروح والملائكة صفا قاله هولا جند واخرج جمع عن عبد الله بن بريدة قال ما يبلغ الانس والجن والملائكة
والشياطين عشر الروح وهم عشر الكرويتين وعن ابي نجيم الروح حفظة على الملائكة وعن مجاهد ائمة منهم كثرهم
لا يروهم هذا ولا يستفاد من هذه الاضافة فضل الملائكة على بنى آدم لما تقرر ان سبب الاضافة كونهم اعظم خلق الله
رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والسنائي واحمد وعنا بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
كلمة تنبيه اى نهيت اى نهى كراهة تنزيه لا تحرم قاله ابن الملك وقال بن جرير عليه اكثر العلماء وقيل حمدا وهو
القياس ان اقراء القرآن اى من قرأه ناكها وساجدا اى في هذين الحالتين قال الخطابي لما كان الركوع والسجود
وهما غايتهما والخصوع خصوصين بالذكر والتسبيح غرض صلى الله عليه وسلم عن فيه ما كراهة كرهه ان يجمع بين
كلام الله تعالى وكلام المخلوق في موضع واحد فيكونان سواء ذكره الطيب وفيه الله ينفض بالجمع بينهما في حال
القيام وقال بن الملك وكان حكمته ان افضل اذ كان الصلوة القيام وافضل اذ كان القرآن فيفضل الافضل للافضل
ونهى عن جعله في غير الملائكة استواءه مع بقية الابدان وقيل خضعت القرأة بالقيام والقعود عند العجز عنه

وقال محمد بن قيس في سنده يأس بن عامر وليس بالمعروف لكن قال في الترمذي انه صدوق وابن ماجه والداري
وعن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود يعني عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربّي العظيم بفتح ياء ربي ويسكن ثلاث مرات فقد ركب ركوعه اكل وال
فافضل الكمال يحصل بواحدة قاله ابن حجر وذلك انه ادى في تمام ركوعه قال ابن الملك ادا في الكمال والعدد
واكمل سبع مرات فالأوسط خمس مرات وفي شرح المنية وركنية الركوع والسجود باد في ما يطلق عليه اسمها
وكذا في شرح الاسبيجاني انه ان لم يقل ثلاث تسبيحات اوله يكتم مقدار ذلك لا يجوز ركوعه وسجوده وهو قول شاذ
كقول أبي طيمم البلخي بفرضية التسبيحات الثلاث في الركوع والسجود حتى لو نقص واحدة لا يجوز ركوعه وسجوده
واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربّي اعل ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك انه رواه الترمذي من طريق عون
بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قاله ميرك وابوداود وابن ماجه وقال الترمذي ليس باسناد ما يسانده
لهديث متصل لأن عوناً لم يلق ابن مسعود قال ابن حجر ولا يضر ذلك في الاستدلال به هنا لأن النقص يعمل به
في الفضائل إجماعاً وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في ركوعه وسجوده كان يقول اي النبي صلى الله عليه وسلم احبنا اذ اوقفنا
في ركوعه سبحان ربّي العظيم في سجوده سبحان ربّي الاعلى وما الى على رجة الاوقف وسأل اي رجهته وما الى على
اية غلب الاوقف وسأل اي رجهته وما الى على اية عذاب الاوقف وتعود اي بالله من عذابه حمله اصحابنا اذ اوقفنا
على ان صلواته كانت نافلة لهدم تجويزهم التعود والسؤال في اثبات القراءة في صلوة الفرض ولكن حمله على الجواز لا يضر
معه الصلوة إجماعاً ويدل عليه ندرة وقوعه رواه الترمذي وابوداود والداري اي الحديث بكامله وروى النجاشي ابن حجر
اي قوله الاعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال الشيخ الجزي حديث حذيفة هذا رواه مسلم والترمذي
والنسائي وثنا جرحوه وايرادهم في السنة له في الحسن يدل على انه ليس في واحد من الصحيحين لا سيما وقد قال
صحيح كعادته في صحيحه ما لم يكن في واحد منهم ما فكان ان يقدره في الصحاح لانه في صحيحه مسلم كذا نقله ميرك
الفصل الثالث عن عون بن مالك قال قلت اي مصلياً قال ابن حجر اي صليت وهو محتمل ان يكون حاصل المعنى
اواراد الله اطلاق المقام واراذا الصلوة فيكون كاطلاق الركعة والسجود على الصلوة من باب اضافة الجزاء والكل
ولا يشترط ان يكون ركناً او رودة سبعة الضمى يعني صلاتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اذ ركع
بضم الكاف وفتحها اي لبث في ركوعه قدر سورة البقرة في القاموس الكثرة فثلاثاً ويجوز ان يكون اللبس والفضل لصورته
ويقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر والغلبة كذا في النهاية قال الطبري وفي
الحديث ثم يكون ملك وجبروت اي عتوقه وقهره والملكوت فعلوت من الملك اي الملك ظاهره وباطنه والملكوت ذاتا
والعظمة صفاتها رواه النسائي وعن ابن جبير تابعي جليل قال سمعت انس بن مالك يقول ما صليت وزاء
احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلوة بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى
يعني عمر بن عبد العزيز قال ابن حجر وعمر ادرك انسا واخذ عنه لانه ولد سنة احدى وستين وانس توفي
سنة احدى وستين قال اي ابن جبير قال المروى عن ابن جبير انه قال قال اي انس نحن ذنا بتقدير الزا في الفتوحه
اي قدرنا ركوعه اي ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم او ركوع عمر عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات
قال ابن حجر وبه كعب بن مالك وثبت الوتر يستدل لما ذهب اليه الثمنا اذ اعل الكمال احدى عشرة مرات رواه ابو
داود والنسائي وعن شقيق اي ابن سلمه التابعي ابو ابل الكوفي في تخضرم روى عن الخلفاء وحذيفة وغيرهم
اتفقوا على قوته وجلالته كذا في التهذيب قال اق حذيفة راي رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده ولتركه واجبا من
واجباتها واحسبه اي احسبه قال اي حذيفة ولو تمت بالضم والكسرى على هذا من غير القطر اي الطريقة او
السنة او الملة التي فطر الله اي خلق عليها محمد صلى الله عليه وسلم اي بتركك للصلوة وتركها تعمد كفر مطلقا
عند كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كاحد واسحاق وبشرط الاستقلال عند اكثر من فعلية القطر
في كلامه بمعنى دين الاسلام الكامل قال الطبري هذا يدل على ان الصلوة واجبة فيها لان قوله ولو تمت
على غير القطر تهديد عظيم يعني انك غيرت ما ولدت عليه من الملة الخفيفة التي هي دين الاسلام ودخلت في زمرة
المبتدلين لدين الله قال قيل كيف دل قوله لا يتم على ذلك فان اتمامها لا يتوقف على الصلوة فقلت قد سبق عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه من قال في ركوعه سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك انه
اشترى وفي هذا الجواب نظر ظاهر اذ تحقق فيما سبق ان المراد ان كماله لا ياتي في اصله وايضا هذا قول صحيح محتمل
للإجتهاد على تقدير صحة الاسناد وابعاد ابن حجر حيث قال ولك ان تقول الذي يدل عليه الحديث بغيره ان حذيفة

صلى مع النبي

حذيفة قال ذلك لان مثل هذا التمهيد لا يقوله الا عن توقيف ومن ثمة قلت في بعض الفتاوى في حديث من مات ولم يحج
فلمت ان شاء الله يهوديا او نصرانيا انه حديث صحيح وان ضاع عنه النووي لانه صرح عن عمر وهو لا يقول من قبل الراي فيكون
في حكم الرفوع فضحت عن عمر يستلزم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا الرجل ترك واجبا من واجبات الركوع
والسجود واما خصوص ترك الصلوة فليس في الحديث ما يدل عليه اصلا انتهى ووجهه لا بعد اذ الحكم على الحديث
بالصحة والضعف انما هو بسبب الاسناد كما هو مقرر عند المحققين لان حيث المعنى وكذا الحكم على حديث قد يكون
معناه مطابقا لما في القرآن بانه موضوع وباطل لا اصل له مع انه في نفس الامر محتمل للوضع صحيح في الموضوع
والله اعلم قال المالك في قوله لو تمت شاهد على وقوع الجزاء موافقا للشرط في اللفظ والمعنى ليعلم ما بعده به وهو
احد المواضع التي يتعرض فيها للفضلة لتوقف الفائدة عليها فيكون لها من لزوم الذكر ما للمعتمد ومنه قوله تعالى
وعن ابن قتيادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوء الناس اي اقبحهم سرقة بكسر الراء ويقع ايضا على ما في
القاموس وهو مصدر قال الطبري وهو عيب قال الراغب السرقة اخذ ما ليس له اخذه في خفاء وصار ذلك في الشرع
لتنال الشرع من موضع مخصوص وقد مر خصوص الذي يسرق من صلواته خير مبتدأ واغرب ابن حجر حيث قال
اسوء مبتدأ والذي خبره على حذف مضاف اي سرقة اشترى وجه الغرابة ان الكمال بدون تقرير صحيح ويجوز عدم
نعم هذا الحذف المذكور في الحديث لا في كاسيا في قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلواته قال لا يتم ركوعه ولا سجوده
قيل يعمل السرقة نوعين متعارفا وغير متعارف وجعل غير المتعارف اسوء لان اخذ مال الغير فيما يفتن به والذليل يستعمل
من ضابطه ويقطع يده فيتخلص من العقاب في الاخرة بخلاف هذا السارق فانه سرقة حق نفسه من الثواب وابدل منه
العقاب وليس في يده الا الضرر رواه احمد قال ميرك ورواه الطبري وابن حزم في صحيحه وكما قال صحيح الاسناد
وعن النجاشي بن مرة الرومي الانصاري المديني تابعي وقد اخرج في جملة الصحابة كذا في الجامع ولم يذكره للمصنف كما رواه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون اي تعتقدون وفي نسخة بضم التاء اي تظنون في الشارب اي النحر وغيرها
والزاني والسارق وذلك اي هذا السؤال قبل ان تنزل بصيغة المجهول وقيل معلوم فيم هو الحدود اي آياتها قالوا الله ورسوله
اعلم قال من فواحش اي ذنوب كباثر وفيه من عقوبة اي اخرى وسئل او التوبين للتعظيم واسوء السرقة بكسر الراء
وفي نسخة بضمها الذي يسرق صلواته بصيغة الجمع وفي نسخة بصيغة من صلواته وفي نسخة من صلواته لا افراد قال الطبري
قوله واسوء السرقة مبتدأ والذي يسرق خبر على حذف مضاف اي سرقة الذي يسرق ويجوز ان يكون السرقة اي فتح الاراء
اجمع سارق كفاجر وفجرة ويؤيده حديث ابن قتيادة اسوء الناس سرقة اشترى واعلم انه صرح في نسخة الشيخ بن
الدين وكثير من نسخ السرة هنا ايضا بكسر وقد نفخ قالوا وكيف يسرق من صلواته وفي نسخة بصيغة صلواته
بالافراد يا رسول الله قال لا يتم ركوعها ولا سجودها رواه مالك واحمد على ما في نسخة مصححة وروى الدارمي
نحوه اي معناه دون لفظه **باب السجود** اي كيفية سجود افضل اي ما ورد في فضيلته لانه بانفراد عبادة بخلاف
الركوع عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اعظم جمع عظم اي
امرئت بان اضع هذه الاعضاء السبعة على الارض اذا سجدت على الجبهة بدل باعادة الجاء وتبعها الالف قال
ابن حجر الجبهة ما بين الجبين وهما جانبا الرأس قدمها الشرفها والحصول مقصود السجود الذي هو غاية الخضوع لها
واليدن اي الكفين قال ابن بطونهما الخبر البيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع اصابعه وحمل
يديه سعدا ومنكبيه ورفع مرفقيه ويعتمد على راحتيه والركبتين واطراف القدمين اعلم ان في مذهب ابن حنيفة
لو وضع جبهته دون الانف جال بالانفاق وكه من غير عدوان وضع انفه وحده فكنك عند ابن حنيفة وقال
لا يجوز السجود بالانف وحده الا اذا كان بجبهته عذر كذا في شرح المنية ولا بد من طرف احد القدمين واما وضع
اليدين والركبتين فسنة في السجود وقال ابن حجر واخذ الثمنا من الاقتصار على هذه السبعة انه لا يجب جمع الانف
واجبا وعن الاحاديث الظاهرة في وجوب وضعه الذي قال به جمع من المجتهدين كخبر امرت ان اسجد على سبعة اعظم
على الجبهة والانف واليدن الخ وكما خبر الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد مكن جبهته وانفها في الارض
وكروا يافا الصحيحين امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشاد بيديه الى انفه واليدن الخ يحملها على انفها
نظر لان هذه زيادة يجب الاحتياط بها فلو لم يصب لفة من الارض لشيء من سلا ودفعه لا ثبت انتهى
والمرسل حجة عندنا وهو في حكم المرفوع لانه لا يقال مثل هذا بالراء ولا تكفت بكسر الفاء قال ابن الملك بالنصب اي بنا
ان بضم وتجمع الثياب وقاية من التراب ولا الشعر بفتح العين ويسكن ولا مزيدة للتاكيد وهي غير موجودة في اكثر النسخ
وقيل وهو الاظهر ان التقدير وامرئت ان لا تكفتم بها بل تتركها حتى يقع على الارض ليسجد جميع الاعضاء والثياب قال

اصبح بها رواه مسلم قال ميرك ورواه النسائي وعن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاه
يدعواي يقرأ التشهد وقال الطبري سجد دعا واشتماله عليه فان قوله سلام عليك وسلام عليك دعا وضع يده على
على فخذه اليمنى ويده اليسرى على فخذه اليسرى وأشار بأصبعه السبابة إلى السجدة ووضع حاله اي وقدر وضع قال
ابن حجر اي من اول جلوسه للتشهد كما دلت عليه الروايات الاخرى انتهى والتمس عندنا انه يضع عند اشارة
ايها على اصبعه الوسطى ويلقي اي حيا ناكفة اليسرى ركبته اي اليسرى قال السيد جمال الدين جعله المظهر من
التقديم وجهه والشرائح على انه من الالقام قال الطبري يقال القرب الطعام اذا دخلت في فنيك اي يدخل ركبته
في راحة كفة اليسرى قال ابن الملك حتى صارت ركبته كالقمة في كفة قال ابن حجر ولا ينافي هذا ما مر من ان السنة
وضع بطن كفه على فخذه قريبا من ركبته بحيث تشابه رؤس الاصابع لان ذلك البيان كالسنة وهذا البيان
اصل السنة قال من اصحابنا ينفي تركه لانه يحل تنويعها للقبلة فقد غفل عن هذه الرواية ويؤيد ما ذكرته
قول النووي في شرح مسلم اجمعوا على نديب وضعها عند الركبة او عليها رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال كنا
اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا اي في قعوده للتشهد قبل مشروعية السلام على الله قبل عبادته اي قبل
السلام على عباد الله وهو ظرف قلنا والى السلام مصدر بمعنى السلامة واسم من اسمائه تعالى وصف به مبالغته في كونه
سليما من النقص او اعطاه السلامة كذا قاله الخطابي وغيره قال ميرك كذا وقع في اصل مما عاينا في المكتبة وفي
صحيح البخاري يفتح القاف وسكون الياء الموحدة وتقع في بعض النسخ منها بكسر القاف وتفتح الموحدة ويؤيد
ما وقع في رواية البخاري بلفظ السلام على الله من عبادته انتهى والسلام على الله بمعنى الاعتراف بسلامة الله
تعالى من كل نقص فعلى فيه بمعنى الام السلام على جبريل فيه اربع لغات مشهورة السلام على ميكايل فيه ثلاث
لغات لكن احدها وهو ميكايل لا يسا عده الرسم هنا السلام على فلان اي على ملك من الملائكة ومن الانبياء يعني
كما نوا يقولون هذه الكلمات عوضا من التحيات قلنا انصرف النبي صلى الله عليه وسلم اي فرغ من صلواته وقبل من
المعراج اقبل علينا بوجهه يعني لا يجرد الكلام وقيل انه تأكيد للحجة بدل من الظرف وجواب لما قيل ان لا تقولوا
السلام على الله لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة من الافات اي سلمت من الكاهن او من العذاب وهذا لا يجوز لله
تعالى فان الله هو التسليم اي هو الذي يعطي السلامة لعباده فاقى يدعوه وورد في الدعاء اللهم انت السلام اي
المتخصص به لا غيرك لتعريف الجاهل الذي على الحصر ومنك السلام اي حصوله لا من غيره واليك يعود السلام اي
ما صدر من غيرك فانما لهم صورة واما حقايقه فارجعة اليك فاذا جلس احكم في الصلوة فليقل الامر فيه
للجواب كما قال ابن الملك في تفسيره بوجه السجود كذا قعوده الاول واجبا من ان الله عليه وسلم سجد تركه كذا في القعود
الاخير فانه فرض عندنا كغيره فاقعد الامام في اخر صلواته ثم احدث قبل ان يتشهد فقد تمت صلواته وما روي عن علي بن ابي طالب
اذا جلس على قعوده للتشهد ثم احدث فقد تمت صلواته وهو حكم المرفوع واما قول ابن حجر ان كل منهما ضعيف باتفاق
الحفاظ ضعيف بان خلافهم الضعيف انهم احدثوا غيره قيل القصة تعلل من الحجة بمعنى الاحياء والتقية وقيل
التقية الملك سبب تحية مخصوصة كقولهم ايت بيت الله وسلم وانتم وقيل التحية البقاء وقيل السلام وجمعت لارادة
استغناء عن انواع والصلوات اي الصلوات الخمس وقيل العبادات اي هو المستحق لجميع ذلك وقيل الصلوة من الله
الرحمة وقيل الصلوة المرفوعة او انواع الرحمة والادعية التي يراد بها التعظيم والطيبات قال الطبري ما روي ويستلذه
وقيل الكلمات الدالة على الخير كرامة الله ورضاه الله وقال ابن الملك الطيبات من الصلوة والدعاء والتسليم والتسبيح
العبادات القولية والصلوات البدنية والطيبات الخبرات الملائكية نقل السبوح وهو اجمع الاقوال قال القاضي
يحتمل ان يكون الصلوات والطيبات معطوفين على التحيات ويحتمل ان يكون الصلوات مبتدأة وخبره محذوف
والطيبات معطوفة عليها والاولى اعطف الجملة على الجملة التي قبلها والثانية اعطف المفرد على الجملة انتهى
والاظهر ان الواو من اعطف الجملة على الجملة والتعريف فيها محذوف يدل عليه الخبر السابق ويؤيد حديث عمر بن الخطاب
وقال الخطابي وحذفت الواو من حديث ابن عباس لاختصاصه وهو جازم معروف في اللغة واختار الشافعي رواية
ابن عباس واختار ابو حنيفة رواية بن مسعود واختار مالك رواية عمر ولا خلاف فانه يجوز الصلوة بالتيات التي هي
انما الكلام في الفضل قال الشافعي ويحتمل ان يكون وقع الخلاف من حيث ان بعض من سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حفظ الكلمة على المعنى دون اللفظ وبعضهم حفظ اللفظ والمعنى وساغ ذلك لان المقصود هو الذكر وذكر
والمعنى غير مختلف ولما كان ان يقرأ القرآن بغير ان يحفظه كان في ذلك اشد اشد انتهى وفيما يرام انه يجوز نقل القرآن
بالمعنى وهو غير جائز لاجل اختلاف نقل الحديث فان فيه اختلافا كثيرا ثم قال الطبري وما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عنه يقول في المنبر يعلم الناس وهو القصاصات لله الزكيات لله الطيبات لله الصلوات لله السلام عليك ايها النبي
وربحة المبرور كما تله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اختاره مالك واليه ذهب الشافعي قديما السلام عليك
قبل نعمتنا اتم السلام اي اسم الله عليك فاته من اسماء الله تعالى لا تعال المسلم لعباده من الافات وقال الازهرى
السلام يعني التسليم ومن سلم الله عليه سلم من الافات كلها وقيل السلامة من الافات كلها عليك قال ابن حجر وجاء
في فضيل السلام عليه عليه السلام احاديث كثيرة لما كانت ليلية بعثت ما مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
ومنها في الاعرف جبريل بكى بيمينه على قبل ان يبعث واتى لا عرفه الا في لفظه ان بكى بيمينه على ليالي بعثت اي لا عرفه
الاخبر به عليه قبل هو الجبريل البارز لان نزق الرق المقابل لباب الجنان ايها النبي ورحمته الله وهي لغة عطف وميل
نفسنا في وعائنا بفضل والاحسان والانعام او ارادة ذلك لاستعانة ذلك على الله تعالى ايدى بها غايتها التي هي صفة فعل
اوصقة ذات ومركاته وهو اسم لكل خير فانض منه تعالى على لدوم وقيل البركة الزيادة في الخير وانما جمعت البركة دون
السلام والرحمة لانهما مصدران السلام علينا اي معشر الحاضرين من المصلين ومن معه من الملائكة ومنه في الانس
والحق وقدموا التفسير لانه ادب الدعاء وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لا الوسيلة وعلى عباد الله الصالحين فاته
اعلشان او المصلي اذا قال ذلك اصاب فاعله ضمير ذلك اعصاب ثواب هذا الدعاء او تركه كل عبد صالح فيبسط التسليم
لا يصح في الفسده والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد على ما نقل النووي في مجموعه عن الشافعي وغيره وقيل المراد
به ان يسلم في السماء والارض قال الطبري اعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون شاملا لهم وعلمهم ما
يجوزهم وامرهم بافراده صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد جوده وتخصيص انفسهم فان الاهتمام بها اتمها شهادي اعلم
بالجنان وابن باللسان ان لا اله الا الله اي لا يعبد بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود خلقه واشهد ان محمد عبده ورسوله
قال ابن الملك دعوى انه صلى الله عليه وسلم لما عرج بها شئ على الله تعالى بهذه الكلمات فقال الله تعالى السلام عليك ايها النبي
ودرحمته الله وبركاته فقال صلى الله عليه وسلم سلاما علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل شهادان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله انتهى ويظهر وجه الخطاب والله على حكاية معراج صلى الله عليه وسلم في آخر الصلوة التي هي معراج
المؤمنين ثم ليختبر اي يختبر من الدعاء اعجب الله اي احب الدعاء وارضاه من الدين والدنيا والاخرة فيدعوا في قوله الدعاء
الاجيب وقيل التقدير فيدعوه فيه من بابا الحمد في الاتصال وقيل التقدير فيدعوا الله به وخلف المفعول الثاني للمعرب
قيل هو بالنصب على جواب الامر ثم اعلم ان الدعاء اعجب هو ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لانه معلم الادب تنفق
عليه قال ميرك ورواه الادبعة الا ان النسائي قال في روايته سلاما علينا منكرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له انتهى
وتقل ملاحني في حاشية الحصن عن العسقلاني انه لم يقع في شئ من طرق حديث بن مسعود بخلاف اللام وانما اختلف
ذلك في حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم ثم كلامه ولا جملة في حديث بن مسعود اجمع ما ورد في الفاظ التشهد فاقصد
به اولى واعلم ان كذا ذهب اليه الامام الاعظم وجهه هو العلم وحقق بعض الشافعية منهم الشيخ علاء الدولة السبكي
وعن عبد الله بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد سمي باسم جبرئيل اشرفا
هو القاصد عند البلغاء في تسمية الكل باسم البعض كما يعلمنا السورة من القرآن فيه دلالة على اهتمامه بالقرآن
الى وجوبه فكان يقول التحيات الباديات الناميات الصلوات الطيبات لله قال الطبري واختار الشافعي رواية
ابن عباس وان كان يقول رواية بن مسعود اشده صحة لانه افقه قلت له عند الشافعية والاضن اما ما روي عنه
الصحابية بعد الخلفاء والاربعة وهو اظهر كبريئته في حيا لله صلى الله عليه وسلم وكثرة ملازمته ومواظبة خدمته من حفاظته
النعل والخف والبطيرة والسجدة قال ولا شتمال ما روي على زيادة قلت زيادة الثقة مقبولة لكن لا يوجب الترجيح قال لانه
الموافق لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة قلت الموافقة انما هي لفظية والاخرى واردة في السلام عند دخول البيت
قال ولا في لفظه ما يدل على زيادة ختمه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من
القرآن وبيانات التعليم كان مشتملا كبيته وبين غيره وقيل هذا دل على زيادة ضبط بل يرد عليكم ما صح في تشهد ابن مسعود
على النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفاية كما يعلمنا السورة من القرآن التحيات التي هي ولا ينافي ما روي عن جابر انه كان يعلمنا
كما يعلم السورة فان رواية بن مسعود ما مضى وكذا اختاره ابو حنيفة ولحمده وجهه الفقهاء والمحدثين واختار مالك
والشافعي في القديم تشهد عمر الذي علمه الناس على المنبر وهو التحيات لله الزكيات لله الطيبات لله الصلوات لله
السلام عليك الخ ويحاج بان لا تنازع في اصل الثبوت عنه صلى الله عليه وسلم بل فيما يعتنى به اكثر او فيما وصل اليها
برواية اصح وهو تشهد ابن مسعود والظاهر ان الخلاف في الفضل والجواز بالكل تحلى الروايات القرآنية وذكر الطبري
ان الشافعي قال ويحتمل ان لا يثبت في التشهدات انما نشأ عن ان بعضهم غير بالمعنى دون اللفظ واقرهم صلى الله

عليه وسلم لأن المقصود المذكور انتهى وتعبه ابن حجر بما هو عجيب وقال هو غريب بل المقصود هنا اللفظ لا أنه لا يجوز
أبدال الكلمة من التشهد الواجب برد فيها فكيف بغيره السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال الطبري يجوز فيه
وفيما بعده أعني السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حذف اللام وأشباهه والاثبات أفضل وهو الموجود في رواية
الصحيحين قلت في الصحيح الست على ما تقدم ولما سيقا شهدان لا اله الا الله وأشهدان محمد رسول الله
أنفرد ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ إذ في سائر التشهدات الواردة عن عمر وابن مسعود وجابر بن عبد الله
وعبد الله بن الزبير كلها بلفظ وأشهدان محمد عبده ورسوله والنقول أن تشهد صلى الله عليه وسلم تشهدنا
وأما قول الرافعي المنقول أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده وأشهد أني أشهد رسول الله قد روي أنه لا أصل له قال
الغزالي في الأحياء وقيل قولك السلام عليك احضر شخصه الكرم في قلبك وليصدق أكل في أنه يبلغه ويرد عليك
ما هو أوفى منه وأما قول ابن مسعود كنا نقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك أيها النبي
فلما قبض صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على النبي فهو رواية إمامنا ورواية البزار في الأصح منها بنيت أنه ذلك
ليس من قول ابن مسعود بل من قول الراوي عنه ولفظها فلما قبض قلنا سلام يعني على النبي فقوله قلنا سلام يحتمل أنه
أراد به استمراريته على ما كنا عليه في حياته ويحتمل أنه أراد اعراضنا عن الخطاب وإذا احتل اللفظ لم يبق فيه دلالة
كذا ذكره ابن حجر ورواه مسلم قال ميرك ورواه الأربعة وأحمد وابن حبان ولم يجد في الصحيحين ولا في الجمع أي الصحيحين
الصحيحين وكأنه لم يقل بينهما لأنه علم والعلم لا يتغير سلام عليك وسلام علينا بغير الف واللام ولكن رواه ابن الأثير
صاحب الجامع أي للأصول الست عن الترمذي قال ابن حجر وذكره بعض أئمتنا عن مسلم قال الظاهر أنه في بعض نسخة
التي رواه كانه لم يصب عندنا نسخة الحديث قال ورواه أيضا الشافعي وحماد بن أسلم في الأصل الف واللام في الأصل
سلام عليك سلمت سلاما عليك ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب إلى الرفع على الابتداء لأفاده
ثم الثبوت والتمام ثم زيدت إلى العهد الذي هو السلام الذي وجهه للأنبياء عليك أيها النبي والسلام الذي وجهه لصلحاء
الأمم عليك وعلى أئمتنا قال ميرك وكذا الكوفي في رواية ابن ماجه والنسائي وأشهدان محمد عبده ورسوله
الفصل الثاني عن ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي الراوي ثم جلس أي النبي صلى الله عليه
وسلم هذا عطف على ما ذكره الكتاب من حديثه وهو أن الراوي قال لا تظن أن الصلوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يصلي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة فكبّر ورفع يديه حتى حاذيا أذنيه ثم أخذ
شماله بيمينه فلما أراد أن يركع رفع يديه على ركبتيه فلما أرفع رأسه من الركوع دفعهما من ركبتيه
فلما سجد وضع رأسه بذلك المنزلة بين يديه ثم جلس قال الطبري وتبعه ابن حجر وقال ابن الملك هذا عطف على قوله
وإذا نهض رفع يديه قبل ركعتيه في أول حستان يأبى السجود فأقرش رجله اليسرى أي وجلس على أظفارها وضرب
اليمين ووضع يده اليسرى على فخذه اليمنى وحده بيمينه الماضى مشددة الدال بعد الواو والعطف من رفقة كسر الهمزة
وقد ألقاها ويعكس اليمين على فخذه اليمنى أصل كذا المنع والفضل بين الشئين ومنه سمي لنا هي حدود الله عز وجل
والعقود فصل بين مرفقة وجنبه ومنع أن يلفظ في حال الاستعلاء بها على الفخذ كذا قال الطبري وقال الظاهر أي
رفع مرفقه عن فخذه وجعل عظم مرفقه كانه رأس ويده فجعله مشددة الدال من الحكة وقال الأشرف ويحتمل أن يكون
وحد من فوقه مضى إلى المرفق على الابتداء وقوله على فخذه الخبر والجملة حال وإن يكون منه صوابا عطفا على فعل
وضع أي وضع يده اليسرى على فخذه اليمنى ووضع حده مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى نقله ميرك وكتبته
وقبه نظير ولعل وجه النظر أن وضع حده المرفق لا يثبت عن أحد من العلماء ولعله على ما قاله على ما قيل في
حديث صحيحه الطبري وهو أنه صلى الله عليه وسلم جعل مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى كما لا يخفى وفي بعض النسخ
وحد مرفقه من التوحيد أي جعله منفردا عن فخذه وقبض أي من أصابع يمينه ثنتين أي الخمسة والبنصر
وخلق بنشر يد اللام حلقة بسكون اللام ويفتح أي خلفها يمينها أصابعها الوسطى كالخلة ثم رفع أصابعه
أي السبعة كما تقدم فرائه كذا في النسخ الصحيحة أي فرائت النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون مرفقه يمينه يوافق
مذهب مالك لكنهما معارضين بما سيقا أنه لا يحركها ويمكن أن يكون معنى يحركها أي يرفعها إذا لم يكن رفعها بدون
تحريكها والله أعلم قال المظهر اختلاف في تحريك الأصابع إذا رفعها للاشارة والأصح أنه يضعها من غير تحريك
يدعوها أي يشير بها أي يرفع أصابعه الواحدة إلى واحدانية الله تعالى فدعاها أي تشهد وهو حقيقة لا ينطق
بالشهادتين وسمى التشهد دعا والاشتمال عليه ولذلك ورد أحاديث كسيما في رواية أبو داود وقال ميرك
ولم يضعفه وسكت عليه للتدري والداعي قال ميرك والنسائي أيضا وعن عبد الله بن الزبير قال كان النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يشير بأصابعه إذا دعا أي إذا دعا الله بالتوحيد ولا يحركها قال ابن الملك يدل على أنه لا يحرك الأصابع
إذا رفعها للاشارة وعليه أبو حنيفة ورواه أبو داود قال النووي سنده صحيح نقله ميرك وهو أيضا الترجيح عند العلماء
على الحديث الأول فإنه سكوت عنه والنسائي وزاد أبو داود أي بسند صحيح على ما قاله ابن حجر ولا يجوز أن يشار إليه
أي بل كان يرفع يمينه وأشار له أن لا يدب الوافقة للخصوع والحق لا ينظر إلى السماء حين الإشارة إلى التوحيد كما
يوجد في بعض الناس بل ينظر إلى أصابعه ولا يحركها ويصبر عنها الثلاث يوهن الله سبحانه وتعالى في السماء تعالى عن
ذلك عتوا كبيرا قال ابن حجر وخبر تحريك الأصابع في الصلوة مدعرة للشيطان ضعيف وعن أبي هريرة قال لا بد
قال ميرك وهو سديد وقاص كما ورد في رواية أبي داود والنسائي من حديث سعد كان يدعو يمينه بأصابعه
الظاهرة أي السبب من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد كذا للتأكيد في التوحيد قاله ابن الملك في شرح
بأصابع واحد قلبه والوجه كذا قيل أحد واحد واحد فبلغت بها القلب مضومة ومكسورة وبمفردة الطبري
لكن قلب المضومة قياس كقولها تعالى فقلت وأما بدل الرمز من الواو الغير المضومة فسماع المعنى أرفع أصابعي وأحدا
لأنك تشير إلى واحدانية من هو واحد لا ثاني له لا في الذات ولا في الصفات ولعل التكرار لهذا المعنى رواه الترمذي وقال حسن
غريب نقله ميرك والنسائي والبيهقي في الدعوات في كتاب الدعوات الكبرى البيهقي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن يجلس الرجل في الصلوة وهو معتد أي متكى على يديه وفي نسخة على يديه يعني يضعهما على فخذه يمينه
وأبو داود وفي رواية له أي إلى داود نهي أن يعتد أي يتكى الرجل على يديه إذا نهض إذا قام في الصلوة بل ينهض على صوره يديه
من غير اعتماد على الأرض وبه قال أبو حنيفة قال ميرك نقله عن الأزهري معنى قوله أن يجلس الرجل في الصلوة وهو معتد
على يديه أن يضع يديه في التشهد على الأرض ويتكى عليها وقيل هو أن يضع يديه على الأرض عند القيام والأول أقرب إلى اللفظ
يعني الأخير في غاية من البعد في اللفظ والمعنى إذ معناه لا يلزم النهر عن الجلوس وأيضا العمل على المعنى الأخير لما اقتضت
الروايات عن داود واحد ومع هذا قال وبه قال الشافعي وتعمد أبو حنيفة بالرواية الثانية على أن المصلي لا يعتد على يديه
عند قيامه ويعتمد على ظهر القدمين لما روي أبو هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهض في الصلوة على حدود
قدميه رواه أبو داود وأيضا قال الشافعي يعتد على يديه عند القيام لما روي مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم
اعتد يمينه على الأرض رواه البزار في الترمذي ويكنى حمله على بيان الجواز وعلى حاله الكبر وهو بالثواب وإن كان أحسن رواية
لا تقرأ رواية داود بلفظه كان الدلالة على الاستمرار المراد باليمين عنده مع أنه حديث ويؤخذ منه كراهة ذلك ووجهه أن ذلك من شأن
المتكبر وبه يزول استواء الجلوس لا أنه حينئذ يكون متكئا على وجهه وما يلائم على جنبه فغير متوجه كما أنه غفل عما ذكره أئمتنا
وأما تضعيف الرواية الثانية من غير بيان تضعفه فقد روي عنه شيخنا وقد أحضر الحديث وعن عبد الله بن مسعود قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم في الركعتين الأولىين أي فيما بعدها وهو التشهد الأول من صلاة ذات أربع وثلاث قاله ابن الملك
كأنما جالس على الرضف حتى يقوم بسكون المجبة وتقع وبه قاله فجمع رضة وهي جملة ما على الأقدام
قولنا بن حجر الرضف يفتح أوليه جمع رضة وروي بسكون الضاد فخا لفظ لما في النسخ الصحيحة وبصا لما في القاموس
أيضا قبل أن يذهب التشهد الأول وسرعة القيام في الثلاثية والرباعية قال الطبري يعني لا يلبث في التشهد
الأول كثيرا بل يخففه ويقوم مسرعا كن هو قاعدة على حجر جارة فيكون مكثفيا بالتشهد دون الصلوة والدعاء على
مذهبنا أو مكثفيا بالتشهد والصلوة عن الدعاء عند الشافعية قال ابن حجر ومنه أخذنا ثمة أنه لا يسكن فيه الصلوة على الآل
والأظهر ما قال بعض الشراح أن معناه إذا قام في الركعتين الأولىين يعني الأولى والثالثة من كل صلاة رباعية فبها أوليان
من كل ركعتين يقع الفاصلة بينهما بالتشهد وحاصله أن الثالثة هي الأولى من الشفع الثاني ويؤيد هذا المعنى حيث قال في
الركعتين دون بعدها والله أعلم وقال التوريشي إذا ركعتين الأولى والثالثة من الرباعية أعلم يكن يلبث إذا رفع رأسه
من السجود في هاتين الركعتين حتى ينهض قائما قبل التلاوة ويضع يديه في الثالثة والثالثة بقوله تعالى فذكر الصحابي
في الرباعية أكفاء بذكر الأولى من كل الركعتين تعسف وأيضا هذا التأويل لا يوافق إيراد هذا الحديث في باب التشهد كذا ذكره
الطبري ويذهب الضعيف بما قويناه وهو غرضنا ولنا كما قد منا وآثار الإبراد فلا يدفع الإبراد والله أعلم بالمراد رواه أبو
داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال ابن حجر لكن رده النووي في مجموعه فقال ليس كذا بل وهو
منقطع انتهى ووافقه فقال أنه ضعيف ومن ثمة احتجنا بجمع المتأخرين من أصحابنا نذب الصلوة على الآل غير انتهى
ولعل ردة النووي في طريق من طريق الترمذي والإكفر في الانقطاع على مثله ويدل على ما قلنا أنه قال حسن صحيح وهو
محتمل على أن الحديث سنده عندنا والمنقطع يكون هو الذي سماه حسنا فراده به أنه حسن لغيره وهو السند الآخر

الذي هو صحيح عنده فتأمل قاله موضع ذلك والترمذي من غير اجل **الفصل الثالث** عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التسليم كما يعلمنا السجدة من القرآن في اختلاف الفاظه كاختلاف الفاظهم في التسليم والركوع والقبض على الركبتين والرواية التي فيها تلك الصلوات الطيبة بحدف العاطف وفي قوله تلكا إشارة إلى الاختصاص المسلم عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وجواز الخطاب من خصوصياتنا صلى الله عليه وسلم أو لغيره من الغيوب حاضر أو غايبا السلام عليك بصلواته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيه إشارة إلى المصلين من عباده الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وفي هذا تجديد للإيمان وتأكيد للإيقان قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال صلى الله عليه وسلم لا يفتخر أحدكم بالعبادة ولا يفتخر أحدكم بالعبادة ولا يفتخر أحدكم بالعبادة واللقاء وأعوذ بالله من النار لا تها دار السخط والشقاء رواه النسائي وعن نافع أي مولى بن عمر قال كان عبد الله بن عمر إذا جلس في الصلوة أي للتشهد وضع يديه على ركبتيه وهو يحتمل النشر في اليدين وقضى النبي وأشار بأصبعه إلى المسبحة وأتبعها أي الإشارة أو أصبع بصره حين الإشارة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبري أي الإشارة إلى الوحدة نية أشد على الشيطان من الحديد إذ لا يثاثر من الحديد كما يثاثر من التوحيد يعني هذا الكلام ويستعاضا قطعه والحمل على المعنى الثاني أنسب لذكر الحديد كونه بالاشارة بها يقطع طبع الشيطان من أصله قاله الطبري قلت المعنى الأول هو الأشهر والمنا سببه فيه لذكر الحديد بظاهره فكأنه بالاشارة بمجده تعالى التوحيد ويذكر الشيطان بجماله على الشراك والأغواء البعيد ويتأثر بهذا الكلام الدال على الصلاح ما لا يتأثر بالآثار الحديد من السلاح ونعم ما قال من قال **شهر** جراحات السنان لها القيام ولا يثام ما جرح اللسان رواه أحمد وعنه ابن مسعود كان يقول من السنة اخفاء التشهد قال الطبري إذا قال الصلوات من السنة كذا فهو في حكم كقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا منتهى الجهر ومن الحديثين وألفها وجعلها بعضهم موقوفا وليس بشيء وقيل معنى سن كذا شامل لمعنى قال وفعل وقد رواه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث غريب والله أعلم **باب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم** وفضلها أي باب حكم الصلوة وثوابها أعلم أن العلماء اختلفوا في أنه لا يركع في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما هل هو للندب أو الوجوب ثم هل الصلوة عليه فرض عين أو فرض كفاية ثم هل يتكفل كل سمع ذكره أم لا وإذا تكفل هل يتدخل في المجلس أم لا فذهب الشافعي إلى أنها في القعدة الأخيرة فرض الجهر وعلى أنه سنة وبسط هذا البحث في القول البديع في الصلوة على الشفيع السخاوي رحمه الله والتمتع عندنا الوجوب والتدخل **الفصل الأول** عن عبد الرحمن بن أبي ليلى صحابي شهد أخذ ما بعده كذا في التهذيب وقال في التقريب انصارى مد في كوفي ثقة من الثانية اختلف في سماعه عن عمر قال لعنني كعب بن عجرة بضم العين وسكون الجيم فقال لا أهدي لك هدية الرهزة للاستفهام لقوله بلى سمعتهما من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهداي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء التفسير إذا التقدير رادنا السؤال فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم فيه تغليب ويدل عليه الحديث الذي كيف نصلي عليك أهل البيت بالنصب على المدح إذا الاختصاص أو على أنه منادى مضاف ويجوز جره بكونه عطف بيان لضمير الخطاب أو أنما قول ابن جرير والجرح على أنه بدل من ضمير عليكم ففيه أنه لا يبدل ظاهر من مضمير بدل الكل لأن الغائب مثل ضمير يبدى كافي الكافية لأن الحاجب وهذا من الفروق اللفظية بين عطف البيان وبدل الكل فإن الله قد علمنا أي في التحيات بواسطة لسانك كيف نسلم عليك أي بان نقول السلام عليك أيها النبي الخ كذا قيل وجعله الله قد علمنا بالصلوة والسلام عليك وقد علمنا كيفية السلام عليك والأظهر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلوة عليه وعلى أهل بيته ولما لم يعرفوا كيفيةها سألوه عنها فمروا بالأياء إلى أنه يستحق السلام أيضا إلا أنه معلوم عندهم بتعليم الله أي أنهم بلسانهم فادوا وتعليم الصلوة أيضا على لسانه فاق ثواب الوارد أفضل وأكمل وقبه اشعار إلى عجزهم عن كيفية أداء الثناء عليه كما قال صلى الله عليه وسلم في حق الباري سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال المظهر أي علمنا الله كيف الصلوة والسلام عليك في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نصلي على أهل بيتك وفيه إشارة إلى كيفية غير مستفادة من الآية وإنما استفاد منها الأمر بها كما هو ظاهر قال قولوا اللهم صل على محمد قال بن جرير وفي رواية للشيخين إلا أهدي لك هدية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وفي رواية سندها جليل أنزلت هذه الآية أن الله ولا لكنه يصليون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما جاء إلى النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وفي رواية أخرى سلم وغيره أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك فسكت صلى الله عليه وسلم حتى غلبنا الله لم يسأل ثم قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وفي آخره كما علمته أي بغير فكسر أو بضم فليس مع تشديد اللام في النهاية أي عظمه في الدنيا بأعلاء ذكره وظهره ردعوته وإبقاء شريعته وفي الآخرة بنشفيعة امتته وتضعيف أجره وشوخته وقيل لما أمرنا الله بالصلوة عليه ولم يعلمنا كيفيةها أحلنا على الله فقلنا اللهم صل على محمد لأنك أعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم وعلى محمد قيل من حرمت عليه الزكاة كبنى هاشم وبنى المطلب وقيل كل تبقى ذكره الطبري وقيل المراد بالآل جميع أمته الإجابة وقيل المراد بالآل الأزواج ومن حرمت عليه الصدقة يدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين الأحاديث وقال ابن جرير مؤمنوا بنى هاشم والمطلب عند الشافعي وجهه هو العلماء وقيل أولاد قاطمة ونسلمهم وقيل أزواجه وذريته لأنهم ذكروا بحملهم في رواية ورد بأنه ثبت الجمع في الحديث واحد وقيل كل مسلم ومال إليه مال واختاره الزهري والآخر وهو قول سفيان الثوري وغيره ونجوه النوى في شرح مسلم وقيل القاضى حسين بالاعتقاد ويؤيده ما روى تمام في قوله الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم في شجرة مسلم وقيل من آل محمد فقال كل تبقى من آل محمد زاد الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل من آل محمد في وجهه خصيصه من بين الأنبياء عليهم السلام وجوه وأظهرها كونه جده النبي صلى الله عليه وسلم وقيل من آل محمد في أصول الدين وفي التوحيد المطلق والافتقار للحق وعلى آل إبراهيم وهم سماعيل وإسحاق وأولادهم في التشبيه أشكال مشهور وهو أن المقركون المشبهون المشبه به والواقع هنا عكسه لأن محمد وحده صلى الله عليه وسلم أفضل ومنتهى الله قال تواضعا ومنتهى الله التشبيه في الأصل لا في القدر كما قيل في كتابك على الذين من قبلكم وكذا فينا اليك كما أوحينا إلى نوح وأحسن كما أحسن الله اليك ومنتهى الله الكاف للتعليل كقوله تعالى على ما هدرك ومنتهى الله التشبيه منقول بقوله وعلى آل محمد ومنتهى الله التشبيه أما هو المجموع بالجمع فاذ الأنبياء من آل إبراهيم كثيرة وهم أيضا منهم ومنتهى الله التشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر ومنتهى الله المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل بوجاهة كافي قوله تعالى مثل نوره كشكاة التوحيد فعيل بمعنى مفعول أي محمود في ذاته وصفاته وأفعاله بالسنة خلفه أو بمعنى فاعل فأنه يحمده ذاته وأولياؤه وفي الحقيقة هو الحامد وهو المحمود مجيد أي عظيم كريم الترمي بآل محمد أي أثبت وأدم ما أعطيت من الشرف والكرامة وأصله من برك البعير إذا نأح في موضعه ولزمه وتطلق البركة على الزيادة والأصل الأول وعلى آل محمد كما يذكرك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وصح عند مسلم وغيره زيادة في العالمين هنا وتسميتهم متعلقة بمخوف دل عليه السياق أي أظهر الصلوة والبركة على محمد وآله في العالمين كما أظهرها على إبراهيم وآله في العالمين أنك حميد مجيد وهذا زيادة على أصل السؤال وقع تنبيه للكمال متفق عليه قال ميرك ولفظه البخاري ورواه الأربعة إلا أن مسلما لم يذكر على إبراهيم في الموضعين فالآل محقة أوقية تغليب وقال لا يهري ولم يذكر البخاري أيضا في الثاني وقال وبالرك على إبراهيم انتهى فالآل محقة وفيه تغليب أي آل إبراهيم معه قال بن جرير من زيادة البخاري ههنا وسيأتي أنهما اتفقا عليه عن غير كعب والآل أنهم لم يذكر كيف الصلوة عليكم أهل البيت فأنما ذكرها الحكماء في الاستدراك كما ذكره بعض الحفاظ فحجيب المراجع المؤلف وأصله لها في روايتها وعن حميد بالتصغير واختلف في اسمه الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك جاء في بعض طرق الحديث بسند جيد سبب هذا السؤال ولفظه لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمنا ما هو فكيف تأمرنا أن نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد الخ أي يا الله فليمنع عرض عن ياء ومن غلب الجمع بينهما وقيل الميم مقطعة من جملته أخرى أي يا الله أمنا بخبر وقيل زيادة للتخيم وقيل مالة على الجمع كالواو أي تأمنوا بجمعته له الأسماء الحسنى ويؤيده قول الحسن البصري الترمي بجمع الدعاء وقول النضر بن شميل من قال اللهم فقد سأل بجميع أسمائه وقول الأديب الميم ههنا فيها تسعة وتسعون اسماءه تعالى صل على محمد هو علمه منقول من اسم مفعول المضعف سمي به بالهام من الله تعالى كجده عبد المطلب ليحمد أهل السماء والأرض وقد حقق الله رجاءه ومن ثم كان يقول كما أخرجه البخاري في تاريخه وشوقه من اسمه ليحمد به فذو العرش محمود وهذا محمد وهو أشهر أسمائه لأن الله جمع له من الحامد وصفات الحمد ما لم يجمعه لغيره ومن ثم كان بيده لواء الحمد وكان صاحب المقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون والهم من مجامع الحمد حين يسجد بين يدي ربه للبيعة العظمى في فصل القضاء التي هي المقام المحمود ما لم يفتح به عليه قبل ذلك وتسميت أمته المحمداون كجدهم على السر والضمراء وأما أحمد فلم يسم به غيره قط و

ستر يطلع عليه من تيسره اشتري فيكون عليه الصلوة والسلام لدفع للشقة عن أمته رحمة عليهم رواء النسائي
قال ميرك رواءاً يود أيضاً كما يفهم من كلام النووي في الأذكار وقال ابن حجر ودواه أحد في مسنده وأبو داود وصححه
النووي في الأذكار وفي هذا الباب أحاديث كثيرة وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم
شككت العين على ما في القاموس لكن الرواية بالكسر وفي نسخة بالفتح ومعناه لصق بالرغام وهو التراب أي ذلوهان
أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على وهو أجزء ودعاء أي لحقه ذل بما زلة بترك تعظيمي وقيل خاب وخسر من قد
بان يشقوه بأربع كلمات فيوجب لنفسه عشر صلوات من الله تعالى ويرفع بها عشر درجات ويحط عنه عشر خطيئات
فلم يفعل ورجم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم أنسلخ أي انتهى وانقضى قال ابن حجر وجه الأتيان ثم هناك بين
ابتداء رمضان وبين انقضائه مهلة طويلة بخلاف سماع ذكره صلى الله عليه وسلم فأنها تطلب عقب السماع من
غير مهلة وكذا برأوا الذين فاته يتأكد عقب احتياجهما المكثي عنه بالكبر وقال الطبري ثم هنالك في مودود الحديث
في بعض روايات صحيح مسلم بلفظ ثم بدل الفاء في قوله فلم يدخله ونظيره وقوع الفاء موقع ثم في الاستيعار ومن
أظم من ذكرها يا رب فاعرض عنها في الكهف وثم أعرض عنها في السجدة انتهى فوجه ثم بعد الفاء في القرآن أفاداً للتيان
قبل أن يغفر له أي بأن لم يترك عليه بالمباغة في الطاعة حتى يغفر لها ولو سوماً نظوى عليه من رياء ونحوه
أدخل عمله للمقضى للغفرة قال الطبري الظاهر ولم يغفر وأما عدل تنبيهها على أن تراخي الغفران من تقصيره وكان حقه
أن يغفر قبل أن يسأل عنه ورجم أنف رجل أدركه عنده أبواه الكبر وأحد هما فلم يدخله أي ولم يدخله الجنة الإسناد
مجازي فإن المدخل حقيقة هو الله يعني لم يخدمها حتى يدخل بسببه الجنة رواء الترمذي وقال الحسن غريب
هذا الوجه ورواه ابن حبان في صحيحه والنزاع في مسنده ذكره ميرك قال ابن حجر وطرقه كثيرة بعضها صحيح وبعضها
حسن وبعضها ضعيف وعن أبي طحمة أي أنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم أي ساعة
من النهار والبشرى أي آثار الفرح والسرور في وجهه أي لا يخرج في بشرته وجعل ظرفاً ومكاناً له إعلاناً بجملة وعظيمة
وقوعه فقال قبل السؤال أو بعده كما جاء في بعض الطرق ذجاء في رواية أنه رأى عنده صلى الله عليه وسلم من طيب
النفس وظهور السرور والبشر وبرق الأساور ما لم ير مثله فسأله عن ذلك فقال أنه على الشان جاء جبريل فقال
إن ربك يقول أما رضيت يا محمد قال الطبري هذا بعض ما أعطى من الرضاء في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه البشارة راجعة في الحقيقة إلى الأمة ومن ثم يمكن البشر فاسأروا وجهه صلى الله عليه وسلم
انتهى ويؤيده ما جاء في بعض طرق الحديث أنه جاء جبريل فقال بشرا متك الله من صلى عليك صلاة كتب الله
له بها عشرين حسنة وكثر بها عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات ورد الله عز وجل عليه مثل قوله وفي رواية
قال له الملك يعني الموكل وانت صلى الله عليك أن لا يصلي عليك أحد من أمته أن مصدرة الأصليت عليه عشر
أي ما يرضيك عدم صلوة أحد إلا مقرونة بعشر صلوات متى ولا يسلم عليك أحد من أمته عطف على ما
سبق الأسلمت عليه عشر رواء النسائي والنادي قال ميرك رواء ابن حبان في صحيحه والحكم في مستنده
وأيضاً في شيبه في مصنفه ورواه أحد الحكم أيضاً من حديث عبد الرحمن بن عوف وزاد الحكم في آخره فسمعت
لله شكراً وقال صحيح الإسناد وقال ابن حجر وطرقه كثيرة منتشرة وعن أبي بن كعب قال قلت يا رسول الله قال ابن
حجر أي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس أذكروا الله بآياته
تتبعها الرادفة الموت بما فيه جاز فيه قال أكثر الصلوة عليك أي أريد أكثرها فكأن جعل لك من صلاتي
أي يدل دعائي الذي أدعوه به نفسي فقال ما شئت أي أجعل مقدراً مشيتك قلت الربيع بن أبي عوف قال قلت لأبي
أجعل ربيع أوقات دعائي لنفسى مصروفاً للصلوة عليك قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل
لك صلاتي كلها أي أصرف لصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعوه فيه نفسي قال ابن النون وفي نسخة
صحيحة بالالف متوناً تكفي مخاطب مني المفعول محكم مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على أنه مفعول
ثان لأنك في فاته يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع عالم يسمى فاعله وهوان كذا نقلاً عن السيد جمال الدين
عن الأذهار قال لا يهرى أي إذا صرقت جميع زمان دعاك في الصلوة على كفيته ما يهلك انتهى وفي صحيح
السيد أصيل الدين يكتفى بالياء أخر الحروف وهك برفع الميم فأنه قد يتعدى إلى المفعول واحد ويقال كفاه
للشيء كما يتعدى إلى مفعولين ويقال كفاه الشيء كذا في المقدمة ويكتفى بالنصب لك ذنبك ولفظ المحسن و
يغفر لك ذنبك قال النووي حتى يعنى الحديث كم أجعل لك من دعائي الذي أدعوه به نفسي ولم يزل يمازحه
ليوقعه على أحد من ذلك ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمله ذلك لثلاثين الفضة ولا ثم

استبحار في كل ما في قولنا جازاً ليس ما فعلت
وجدت من ذلك الفضة ثم تترتب ما كان الفاء
في قوله فلم يصل على فلم يدخله

ثم لا يعلق عليه باب الحديث ثانياً فلم يزل يحصل الأمر بأغلب القرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال أجعل لك صلاتي كلها
أي أصلي عليك يدل ما ادعوه به نفسي فقال اذن تكفي همك أي بما أتيتك من امر دينك ودنياك وذلك لأن الصلوة عليه
مستقلة على ذكر الله وتحظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال بأداء حقه عن أداء مقاصد نفسه وإشباعه بالدعاء
على نفسه وما أعظمه من خلال جليلة الاختصار والإعمال كريمة الآثار رواء الترمذي وقال حديث حسن ورواه أحمد
الحاكم وقال صحيح الإسناد نقله ميرك قال ابن حجر وهو عن ابن حميد في مسنده بدل أكثر الصلوة عليك فعمل هذا قوله
فكم أجعل لك من صلاتي من الليل وعن فضالة بن فضال بن عبيد قال بيئني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعد
أذن دخل رجل فصل فقال أي في آخر صلاته أو بعدها الترمذي أغفر لي وأرحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفرت
بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبري أي حين تركت الترتيب فالدعاء وعوضت السؤال قبل الوسيلة قال الأمام
الزهدي في تفسيره الفرق بين المسادة والمجدة أن المسادة تطلق في الخير غالباً وفي الشر أي حائناً والمجدة لا تطلق
إلا في الشر وقيل المسادة المباددة في وقته وأوانه والمجدة المباددة في غير وقته وأوانه أي المصلحة فيه دلالة على أن من
حق السائل إلى المسؤول منه بأسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشيعة له بين يديه ليكون طمع
في الاستعاف وأرجى بالأجابة فن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعمل ولذا قال صلى الله عليه وسلم مؤدباً بالامتداد
صليت بالحطاب الخاص والفراد به العام فقعدت قال الطبري أما عطف على مقدراً أي فاصليت وفيرغت فقعدت للدعاء
فأجل الله فاما عطف على المذكور أي فاذ كنت مصلياً فقعدت للتشهد فاحمد الله أي أن عليه يقولك التحيات انتهى ويؤيد
الأول إطلاق قوله فاحمد الله بما هو أهله أي من كل شأ وجعل واشكره على كل عطا جليل وصل على وفي رواية ثم صل على
واسطة عقد الحسنة ووسيلة العبادة والمعرفة ثم ادعه بها الضمير وقيل بها السكت قال أي الراوي ثم صلى رجل آخر قبل
لعلها من مسعود الحديث انتهى عقب هذا بعد ذلك في ذلك المجلس وبعد وقت آخر حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم أي ولم يدع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلى ادع نجيب على بناء المجهول مجزوماً على جواب الأمر له صلى الله عليه
الله عليه وسلم على الكمال رواء الترمذي وقال حسن وفي نسخة حسن صحيح نقله ميرك وروى أبو داود والنسائي نحوه
أي بعنه قال ابن حجر عن فضالة أيضاً وهو أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو في صلواته لمحمد الله ولم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا دعاءه فقال له أو لغيره فاصلى أحدهم فليدع بتحميد الله والثناء عليه
وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوه ما شاء أخرجه أبو داود والترمذي وصححه وكذا صحيح ابن خزيمة وأما الحكم وابن
حبان وعن عبد الله بن مسعود قال كنت أصلي في الصلوة ذات الأركان لبيل قولها لا في فاصليت والنبي صلى الله عليه وسلم
حاضر وأجالس نحوه قال الطبري قال ابن حجر أي حاضر كما في نسخة صحيحة وحذف من نسخة الشافعي فقد من خبر انتهى و
هو غير موجود وفي نسخة من نسخ المشكاة فضلاً عن صحيحة وأبو بكر وعمر معه جملة أخرى معطوفة على الجملة الأولى وهي
حال من فاعل أصلي فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سل تعطه قال المظهر لها أما السكت كقولها تعالى حسابه وأما ضمير المسؤول عنه لئلا تسأل عليه
قال ابن حجر وأن تعفوا أقرب هو أي العفو أقرب للتقوى انتهى وهو وجهه لأن أن في أن تعفوا مصدرية فلا يكون نظير
ما نحن فيه بل نظيره أعدلوا هو أقرب للتقوى وفي كلامه سر وأخر وهو زيادة لفظ هو لله أنه من القرآن حيث قسم بقوله
أي العفو والفضل التزليل وأن تعفوا أقرب للتقوى وهو نظير قوله تعالى وإن تصوموا خير لكم والتقدير فيه ما وعفواكم أقرب
وصياكم خير لكم والضمير في أقرب وخير إلى مجموع أن والفعل المؤول بالمصدر دلالة إلى المصدر المفعول من الفعل كما هو
ظاهر عند رباب العلم بالقواعد العربية ثم قيل الوجه الأول وأوجه من حيث الإطلاق أي سأل تقصير مقتضى الحاجة
مثل تعطه التكرير للتأكيد والتكثير أو سل الدنيا والآخرة فأنه معطوف رواء الترمذي قال ميرك ورواه ابن حبان وقال
الترمذي حديث حسن صحيح **الفصل الثالث** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستره
أي أعجبه ولحب أن يكتب اليا أي يعطى الثواب وفي نسخة بالفتح أي يأخذ الأجر والثواب فحذف ذلك المعطوف على الكلام
الأو في عبارة عن نيل الثواب الوافي على نحو قوله الجزء الأول لأن التقدير بالكمال يكون في الغالب الأشياء الكثيرة والتقدير بالبيان
يكون غالباً الأشياء القليلة وكذا ذلك بقوله الأول أي أصلي علينا أهل البيت بالجر عطف بيان للضمير وقيل منصوب بتقدير أعني
فليقل قال الطبري قوله الأصلي شرط جزؤه فليقل ويجوز أن يكون إذاً فاعله أو العامل فليقل على مذهب من قال أن ما بعد الفاء الجزائية
يجل فيما قبلها كافي قوله تعالى لا يبال في الله عمل بقوله فليقل بعد الترمذي أي أنزل الرحمة والبركة أو أن شأ وجعل على محبة فأنه
أنه فاعل قيل أن على الضمير كذا يقال دعاءه ودعاءه عليه والصلوة بمعنى الدعاء فمما سأل المقام الموضع للأكرام التي يجوز فيه
التميز والإدغام وتما قرئ ولا دغام هو أكثر وما ورد من النهي عن التميز كان قبل استقرار الشرع لا تميزه في عرف الجاهلية فأنه لمن

ان يكون المراد مقتنة المرات الاثلاث عند النزول والمواد بالفتنة عذاب الدنيا وعقاب العقوب والاشد منها حجاب
المولى وهو من عطف العامة على الخاص وقدم عذاب القبر على فتنة الدجال لانه اطول زمانا واعظم مشاونا واعظم امتحانا
المراد ان عود بك من المات اما مصدر راجع الرجل او ما فيه الاثم او ما يوجب الاثم والمغرم وهو كل ما يلزم الانسان دأوه
مصدر بمعنى الغرامة وضع موضع الاسم قيل يريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل انه كالغرم بمعنى الدين ويريد به
ما استنزل فيما يكرهه الله او فيما يجوز عجز عنه واما ما دين يحتاج اليه ويقدر على ادايه فلا يستعاض منه قاله الطيبي
والظاهر لما ورد من ان الدين شئان الدين لان فيه الدال حالا وخطر عدم الوفاء واستنبا لا والضرورات يصح المحذور
فقال له قال اي عاقبة كما في النسائي ذكره السيوطي ما اكثر بالنسب وما تعجيبه ما تستعبد ما مصدرية اي
استعاضت لك من المغرم فقال ان الرجل المراد به الجنس وغالب حالها اذا غرم اي لزمه دين والمراد استدان واتخذ
ذلك ذابا وعادته كما يدل عليه السياق حدث اي اخبر عن ماضي الاحوال التمهيد عذر في التخصيص كذب لا لانه لا
رب الدين ولم يحضر ما يؤدى به دية كذب بل يتخلص من يده ويقول لي خائب اذا حضر واؤدى دينك وقال ابن جرير
حدث الناس عن حاله ومعا ملته فكذب عليهم حتى يحملهم على اذنته وان كان معدوما والصبر عليه ليس فيه شيئا
يبقى له قبل وفائه ووعد اي في المستقبل بان يقول اعطيك غدا او في المدة القليلة فاخلف اي في وعده وقال ابن جرير
ووعده بالوفاء وغيره مطلقا او في وقت معلوم فاخلف جميعا في بقاء المال في يده ولو سؤد بيرة وتصرفه بما تعد على
غرم شرطه وحدث جزء وكذب مرتب على الجزاء ووعد عطف على حدث لا على غرم خلافا لمن زعمه لفساد المعنى حينئذ
هو ظاهر واخلف من تب عليه متفق عليه قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد الاخر اى آخر الصلوة ولو كان اولا قال الطيبي تصحيح باستحباب التوقد في التشهد
الاخر واشارة الى انه لا يستحب فالاول لانه مبنى على التخصيف انتهى لان محل الدعاء هو وقت الانتهاء فاطلب الامل
انما يكون بعد تمام العمل فليست عود وفي نسخة فليست عود بالله والامر للندب عند الجمهور وقيل للجواب من رجع من عذاب
جهنم قد قدم فانه اشد وابقى بدله باعادة الحاد ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات اي عند النزول ومن شر السبع
الدجال من الدجل وهو كهيئة اخرها لانه انما يقع آخر الزمان قرب الساعة قبل شرو وخير فخير ان يرد المؤمن انما
ويقرأ ما هو مكتوب بين عينيه من ان كان فريندا ايقانا وشتره ان لا يقرأ الكافرو ولا يعلمه قال الطيبي حاصل حديث الباب
استحباب التوقد بين التشهد والتسليم قلت الاظهر بين الصلوة والتسليم قال والجرح بين فتنة الحيا والمات فتنة الدجال
وعذاب القبر من باب ذكر الخاص مع العام ونظا اثره كثيرة رواه مسلم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعلمهم اى اصحابها واهل بيته هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قروا قال النووي ذهب طائفة من الوجوب
وامرانه باعادة الصلوة حين لم يدع بها الدعاء فيها والجرح على انه مستحب التزم ان عود بك من عذاب جهنم
فيه اشار الى انه لا يخلص من عذابها الا بالتوجه الى اربابها وعود بك من عذاب القبر فيه استعانة الله او تعليم لهم
لان الانبياء لا يعذبون وعود بك من فتنة الدجال اي على تقدير لقيته وعود بك من فتنة الحيا والمات تعميم
بعد تخصيص وكررا عود في كل واحدة اظهارا لتعظيم موقعها وانما حقيقة باعادة مستقلة واعلم انه وقع في نسخة
ابن جرير خطأ عظيم في لفظ الحديث من تكرار وعود بك من فتنة المسبح الدجال وسقوط وعود بك من فتنة الحيا
والمات وهو مخالف لما في نسخ المشكاة جميعا ثم بنى عليه الكلام في توجيهه وقال اقتصر عليها اي على فتنة المسبح في هذا
الحديث بخلاف ما مر من الجمع بينهما في الحديث السابق لانها اعظم فتنة الدنيا مع انها تؤدى الى عذاب القبر وعذاب جهنم
وكذا كرهها علاشا يعظم شأنها حتى يكثر الناس الاستعانة منها فاستغنى بها عن بقية فتن الدنيا لسمولها بالنسبة
اليها كما استغنى بالاولين عن بقية فتن الاخرة لسمولتها بالنسبة اليها رواه مسلم وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعويه في صلاة اى عقب التشهد كما قيده بعض علما قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلم كثيرا في الاذن في كثير الروايات بالثلاثة وهكذا صبطناه وفي بعض روايات مسلم بالموحدة وكلاهما حسن وينبغي
ان يجمع بينهما فيقال كثيرا كثيرا كما ذكره الاخير ونظيره ما قال الامام ابو يوسف ان المصلى ينبغي ان يجمع بعد التسمية
سبحانك وبين وجرت وجري والظاهر في الجمع ان يقول مرة كذا ويافى في الفرائض بالخيار من المذهب ويلفظ
كثيرا على اكثر الروايات وفي النوافل بخلاف ذلك وقد اعترض على النووي بن جماعة وتبعه الزركشي وغيره بانه صلى الله
عليه وسلم لم ينطق بها كذلك وانما يجمع بين الروايتين بان يقال هذه مرة والاتباع انما يحصل بذلك لا بالجمع واجاب
عنه ابن جرير بما لا يصلح جوابا ولا يغفر الذنوب الا انت لان غفران جميع الذنوب لا يتصور لامنه تعالى قاله ابن الملك
فاغفرى مغفرة التوبة للتوابع اى غفران لا يكتفه كنهه قال الطيبي وفي الوصف بقوله من عندك مبالغة في ذلك

ذلك المعنى المراد بالتكثير قال ابن الملك يريد بذلك التعظيم لان ما تكون من عند الله لا يحيط به وصف واصف وقيل
معناه من محض فضلك لا باستحقاق منى وارحمى انك انت الغفور الرحيم قال ميرك وهذا الدعاء من الجوامع لان
فيه الاعتراف بتكثير التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرجة اتصال الخيرات ففي الاول
طلب التفرقة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة مع الابرار وهذا هو الفوز العظيم والنعيم المقيم رزقنا الله
يفضلها لكم متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة وعن عامر بن سعد بن ابيه قال كنت ادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلم عن عبيدة اي اولا وعن يساره اي ثانيا حتى ادى بياض خده اى صفحة وجهه وهو كذا بصيغة الافراد
وفي النسخ الصحيحة وجعل ابن جرير خده بصيغة التثنية اصلا ثم قال وفي نسخة خده ولا تخالف بينهما الا المعنى
الاولى حتى ادى بياض خده الايمن في الاولى والايسر في الثانية بدليل حديث ابن مسعود الا ان كان صلى الله عليه
وسلم عن عبيدة السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايمن وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله حتى
يرى خده الايسر انتهى ولا يخفى في ان المطابقة فانه يسير ان يرى في كل منهما خده لا خديه بينهما على بصيغة الافراد
ظاهر لا يحتاج الى تاويل بخلاف صيغة التثنية مع ايهام التثنية فانه يستلزم ان يرى في كل منهما خده ثم ادلالة في
الحديث على ان السلام ركن من اركان الصلوة ولا تنقض الابه على ما ذكره ابن جرير ثم قال وانما قول ابن مسعود انه صلى
الله عليه وسلم لما علمه التشهد قال له اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد
فاقعد رواه ابو داود وابن مسعود وهو القائل بان شئت الخ باتفاق الحفاظ قلت على تقدير التسليم فاقبل الخ
بالاتفاق مع ان هذا الموقوف في حكم المرفوع اما قول ابن جرير ان سمى الله من الحديث فغنى قضيت قادت او قضيت معظمها
اولا كماله لانه لا تحقق من قولها ما قبل ان شئت مرفوع بالاخلاق والآويل الذي ذكره بعيد مع عدم الجواب لذلك ثم قال
واتاخذ ابن اذرع الامام راسه من كسر كعته وقد عذرت ثم احدثت صلاته وفي له طرق اخرى ذكرها الطحاوى وغيره
ترتقى الى حد الحسن ويدل على قوة اصله ولا يضطر حصول الضعف الطارى بعده فقول ابن جرير وهو ضعيفان باتفاق
الحفاظ مجرد دعوى بلا دليل هذا ودعى الاقتصا من طريق على تسليمة واحدة وكذا الايمان بتسليمين وسجل الاول
على بيان الجواز او على اقتصار الراوى وفي خبر عائشة الاقتصار على تسليمة واحدة تلقاء وجهه وصحة ابن جبان
ولما كان كنه ضعفه جماعة آخرون ويروى حتى يرى مجرولا قاله ابن الملك وقال الاخيرى راي وجنته الخالية عن الشعر
وكان مشوبا بالحرة رزقنا الله تعالى رضاه ولقاءه رواه مسلم قال ميرك ورواه النسائي وعن سمرة بن جندب بفتح
الدال ونفع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه قال ابن الملك اى يصرف وجهه
يمينا ويسارا عند التسليم قال الاخيرى والصحيح ان معناه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلوة استقبل الناس
قال ابن جرير وبعده التسليم فاباى انه كان اذا فرغ من التسليم جعل في بعض الاوقات يمينه اليمين ويساره الى القبلة رواه
البزار في عشرة مواضع مطلولا ومقتضا منها فالصلوة ورواه مسلم والترمذي والنسائي كثرهم في الروايات حديث
سمرة ذكره ميرك وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اى حيا نا ينصرف اى عن مصلاه عن يمينه وفي شرح
السنة دوى عن علي رضي الله عنه انه قال اذا كانت حاجته عن يمينه اخذ عن يمينه وان كانت عن يساره قلت
اذا كان المصلى له حاجة ينصرف الى جانب حاجته فان استوى الجانبان ينصرف الى جانب شاء واليمين اولى
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في كل شئ وكان يقبل على الناس اذا لم يرد الخروج من المسجد بوجهه
من جانب يمينه والاحاديث الاربعة اعني حديث عامر وسمرة وانش وعبد الله دخلت في هذا الباب كذا ذكره
الطيبي لكنهما لما كانت متعلقة بما يتعلق بالدعاء في التشهد ذكرت في هذا الباب كذا ذكره
النسائي وعن عبد الله بن مسعود قال لا يجعل قال الاخيرى وفي رواية كثرهم من لا يجعل احكم للشيطان شيئا من صلاته
يرى بفتح الياء وقصر اى يظن احكم او يعتقد وهو استيناف كان قال لا يقول كيف يجعل احدا ناطقا للشيطان من
صلاته فقال يرى ان حقا اى واجبا عليهما ان لا ينصرف اى ينهب الحق عليه ان لا ينصرف اذا فرغ من صلاته الا عن
يمينه اى جانب يمينه فمن اعتقد ذلك فقد تابع الشيطان في اعتقاد حقيقة ما ليس بحق عليه يذهب كمال صلاته
قال الاخيرى فان قلت ان لا ينصرف معرفة اذا التقى عدم الانصراف وقد صحح الترمذي بشعيرته مثله فكيف وقع
خير الا ان اسم كرهه قلت اما لان التكرار خصوصية كالمعرفة اولا لانه من باب القلب اى يرى عدم الانصراف حق عليه
وفي بعض الروايات ان بعض التشهد بدقهو اما مخففة من المنقلة وحقا مفعول مطلق وفعل محذوف اى قد حقا
وان لا ينصرف فاعل الفعل المتقصد واما مصدرية فقد راي رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره
هذا يدل على كمال اطلاع الراوى على احواله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي وقيل ان من اصبر على امر من دوى وجعله عزما

فان كان يعلم فقد تمت صلاته فضعف وان لم يعلم على ما يجب
التسليم الاول قلت هو صحيح وراى قوله قبل ان يكمل على اذنه
فاخرج صلاته قبل ان يكمل فضعف وان لم يعلم على اذنه
اذ جلس فقد التزم ثم احدث مع

ولم يعمل بالرخصة فقد أصاب منه الشيطان من الاضلال فكيف من اصر على بدعة او تكسب في حديث ابن مسعود
ان الله عز وجل يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عذابه انتهي وروى عنه ومن غيره انه لا يكره ان يغال انصرفنا
من الصلوة وان كرهه ابن عباس محتمل بقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم متنق عليه قال ميرك ورواه ابو
داود والنسائي وعن البراء قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احبنا ان نكون عن يمينه
لكون يمين الصف افضل ولكونه صلى الله عليه وسلم يقبل علينا بوجهه اي عند السلام او لا قبل ان يقبل على من يقبل
يساره وقيل معناه يقبل علينا عند الانصراف قال اي البراء فسمعت يقول اي بعد التسليم قاله ابن الملك ويحتمل انه
اسمع من الصلوة رب قبي عذابك اي احفظني منه بفصلك وكرمك وهو تجلي له وتواضع مع ربه يوم تبعث اجمع
عبادك شك من الراوي رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود وعن ام سلمة ام المؤمنين قالت ان النساء في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن اذا سلمن من المكتوبة قن للرجوع الى بيوتهن وثبت اي على القعود رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينصرف النساء لئلا يتخلط الرجال بهن ومن صلى عطف على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وثبت من صل من الرجال
ما شاء الله اي زمانا شاء الله ان يلتصقوا فيه فاذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال قال ابن الملك يعلم من
هذا ثبات الامام لهذه الغرض واستحباب عدم القيام المؤمنين قبل قيام الامام رواه البخاري قال ميرك ورواه ابو داود
النسائي وابن ماجه وسند كحديث جابر بن سمرة يعني الذي ذكره صاحب المصابيح هنا بلفظ وكان يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقوم من صلاة الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون في اخذون في امر الجاهلية
اي يتحدثون بما جرى قبل الاسلام فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك فيه دليل على جواز استماع كلام
سباح يعني في المسجد ولكن قد يقال كلامهم لم يكن خاليا عن الفوائد الدينية فلا ينبغي ان يجعل على المباح المجرى في باب
الضحك ان شاء الله تعالى لا ينبغي ان نأبوا في هذا الباب اولى عن تعيين التخصيص المقتضى الى الاعتناء بالتفويض
فان الحديث الطويل اذا كان مشتملا على امور مختلفة يصح لكل باب ايراد فيه لمناسبة امر ما ولهذا اورد البخاري
حديثا واحدا في ابواب كثيرة في كتابه مع ان اول هذا الحديث اولى بهذا المقام والله اعلم وهو الهادي الى السلام
الفصل الثاني عن معاذ بن جبل قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانته عقد حبة وببغة
مودعة فقال اني لا احبك لاملا ابتداء وقيل للقسيم يا معاذ وفيه ان من احب احدا يستحب له اظهره الحق له
فقلت وانا احبك يا رسول الله قال ابن الملك محاط به صلى الله عليه وسلم بالحبة لمعاذ اشد تأكيد من
محاطية معاذ له بها قلت لانه لا يحتاج التأكيد من جانب معاذ اذ لا يمكن عدم محبة صلى الله عليه وسلم
واحل معاذ ما كان بلغه ما ورد انه يقال في الجواب احبك الله الذي احبته له او اختصم الراوي قال فلا تدع
اي اذا كنت تحبني او اذا كان بيني وبينك تحاب او اذا اردت ثبات هذه الحبة فلا تترك ان تقول في دينك صلوة
اي عقيبها وخلفها او في آخرها رتب اعني على ذكر من طاعة اللسان وشكر من طاعة الجنان وحسن عبادتك
من طاعة الاركان قال الطبري ذكر الله مقدمة انشراح الصدور وشكوه وسيلة النعم المستجيلة حسن العادة المطلقة
منه التجرد عما يشغل عن الله تعالى رواه احمد قال النووي اسناد صحيح ذكره ميرك ورواه النسائي قال ميرك ورواه
ابن حبان والحاكي الا با داود ولم يذكر قال معاذ فيه نقل بالمعنى وانا احبك قال السخاوي في بحث المسلسل من اصول
الحديث كحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اني احبك فقل في دينك صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك فقد تسلسل لنا بقول من كل رواية وفي احبك فقل الخ وعن عبد الله بن مسعود ان وفي نسخة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسلم اي من صلواته حال كونه ملتفتا بخذه عن يمينه قال الطبري اي متجاوزا لنظره عن يمينه
كما يسلم احد على من في يمينه وقوله السلام عليكم ورحمة الله انا حال مؤكدة اي يسلم قائلا السلام عليكم واجعله استيضا
على تقدير ما اذا كان يقول انتهي قال ابن حجر ولا يزال ملتفتا بخذه مع سلامه كذلك حتى يرى بياض خده الامير بن سيار
اي وكان يسلم ملتفتا بخذه عن يساره السلام عليكم ورحمة الله قال بعض الشافعية يستحب زيادة وبركاته ورواه
ابن الصلاح بان ما قالوا شاذ فقلنا وليا لا حتى يرى بياض خده اي فالوجه من رواه ابن ماجه عن عمار بن ياسر اي عن ابن
نقله ميرك والنسائي ولم يذكر الترمذي حتى يرى بياض خده اي فالوجه من رواه ابن ماجه عن عمار بن ياسر اي عن ابن
مسعود الظاهر ان مرويه تمام الحديث لا بغضه كالترمذي لاطلاقه والالتقال وكذا رواه ابن ماجه وعن عبد الله بن مسعود
قال كذا فكثر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من صلواته الى شقه اليسر ليجتره قال الطبري كان باب جهرته مفتوحا الى
المسجد عن يسار الجراب فهو ينصرف الى جانب يساره ويدخل جهرته رواه في شرح السنة قال ميرك فقلنا عن التصحيح
حديث ابن مسعود هذا ليس في شيء من الكتب ورواه صاحب المصابيح في شرح السنة وعن عطاء الخراساني عن الغيرة

الغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي الامام في الموضع الذي صلى اي الفرض فيه قبل هذه الصلاة بعدها
سنة راتبة وانما التي لا راتبة بعدها كالصبر فلا وقيل ذلك في مطلق الصلوة وقال لانها ليس التقدير بالالم التحصيص
بذلك بل يتم المايوم وقال القاضي تبي عن ذلك لئلا يتوهم انه بعد في المكتوبة وقوله حتى يتحول اي ينتقل الى موضع جاء
للتاكيد فان قوله لا يصلي في موضع صلى فيه افاد ما افاده وقال المظهر تبي عن ذلك ليشهد له الموضوعان بالطاعة
يوم القيمة ولذلك يستحب تكثير العباد في مواضع مختلفة رواه ابو داود وقال ابو داود وعطاء الخراساني مبتدأ
تجبر لم يدرك للغيرة قال الطبري هذا بيان وجه تضعيف الحديث قال ميرك وقد ضعفه ابو داود هذا الحديث وفي
شرح السنة قال محمد بن اسماعيل البخاري ولم يذكر عن اي هريرة رفعه لا يتطوع الامام في مكانه ولم يصح وكان
ابن عمر يصلي في مكانه الذي صلى فيه الفريضة وقوله القاسم وقال ابن حجر في حديث ضعيف ايضا اي يجزئ لحدك ان تقدم
او يتأخر او عن يمينه وعن شماله في الصلوة اي النافذة ويوافقهما خبر مسلم امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا توصل صلاة بصلوة حتى نتكلم او نخرج وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر في صلاة حتى
ورغمه يقال حضته وحضره على الصلوة اعلى ملازمة صلاة الجماعة ومطلق الصلاة والاكثر منها وانها هم
ان ينصرفوا قبل انصرافه من الصلوة قال الطبري على نهي صلى الله عليه وسلم اصحابه عن انصرافهم قبل ان يذهب
النساء ما لا يصلي خلفه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثب في مكانه حتى تنصرف النساء ثم يقوم ويقوم
الرجال قال ميرك ويحتمل ان المراد من الانصراف هو الخروج من الصلوة قبل خروجه بالسلام قلت ويحتمل ان
يكون المراد من الانصراف قيام المسبوق قبل سلام الامام فانه عند انحرام رواه ابو داود قال ميرك وسكت عليه
هذه والمندري **الفصل الثالث** عن شداد بن اوس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاة اي بعد التشهد
وقال ابن جري في آخرها وفي رواية لاحد فيها او في غيرها اللهم اقم في اسالك الثبات في الامر وفي جميع الامور المتعلقة بالمر
الدين والعزمة على الرشاد وهي كالعزم عند القلب على امضاء الامر وقدم الثبات على العزيمة وان كان فعل القلب حقا ما على
الفعل والثبات عليه اشارة الى انه المقصود بالذات لا الغايات مقدمة في الرتبة وان كانت مؤخره في الوجود بقوله تعالى الركن
علم القرآن خلق الانسان كذا حقه الطبري وفي الصحاح عزت على الامر عن ما عزمة اذا اردت فعله وقطعت عليه انتهي و
والرشد بضم الراء وسكون المجهدة ويروى بغيرها بمعنى الهداية والمراد لزومها ودوامها واسالك شكر نعمتك اي التوفيق على شكرها
بصرف النعمة في طاعة النعم هو القيام بالامر واجتناب الزجر وحسن عبادتك باداء شرايطها واكثارها بالقيام بالاعمال الصالحة
واسالك قلبا سليما قال الطبري اي من العقائد الفاسدة والميل الى الشهوات فانها مرض القلب وصحة العلم والاخلاص الفاعلة
انتهي والمراد سليما من الغفل والغش والحقد ومساثر الصفات الردية والاحوال الدنية وقلبا متفقا لالتمس او خالفا لاعتما
سواء واسالك صادقا نسيب الصدق الى اللسان مجاز بان لا يبرز عنه الا الحق المطابق للواقع واسالك من غير ما تعلم
قال الطبري ما موصولة او موصوفة والمانع محذوف ومن يجوز ان تكون زائدة على مذهب من يريد بها في الاجابة او بآية
واليمين محذوف اي اسالك شيئا هو خير مما تعلم او تبغضه سأل له لم يضمن النفس وانه لا يستحق الايسر من الخير
عليه قراءة من قرأه هذا ناصرا مستقيما على ان التنكير للتقليل ذكره الهمري واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر
لما تعلم اعطيت المغفرة لاجل ما تعلم من الذنوب والتقصيرات والمشغلات في المحسن مما تعلم وزاد انك انت عالم الغيب
رواه النسائي وروى احمد نحوه وفي الحصن رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة قال ميرك كلهم عن شداد
بن اوس وروا الحاكم وخلفا مستقيما اي بعد قوله وقلبا سليما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وعن جابر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعا حيا نا في صلاته بعد التشهد احسن الكلام كلام الله واحسن الهدى الى الله
والصليقة من الافعال والاحوال التي يهدي بها ويقتدي بصاحبها هدى هدى محمد مدح كلام الله ورسوله مدح الله
ورسوله فهو في معنى التسبيح والذكر والصلوة على رسوله فانه قد قيل مشكل على ما يرى بطلان الصلوة بالتطيق بغير
الذكر والدعاء لانا نقول العبرة بالمعنى لا باللفظ ولهذا قال علي بن ابي طالب في الصلوة مات فلان فقال انا لله وانا
اليه راجعون بطلت صلاته لان في المعنى جوابا بالكلام القائل مع كونه بلفظ القرآن وقالوا لا يدعوا بعد التشهد يطيب
من الصلوة فلو قال اللهم اعطني ما لا اوجار به تبطل صلاته بخلاف ما قاله الترمذي اغني وروى في المحور العين رواه
النسائي وعن عائشة كذا في اصول الشكايات واما قول ابن حجر وعنه وفي نسخة صحيحة وعن عائشة فبني على ان شئتم
لم تكن صحيحة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم في الصلوة تسليمة تلقاها وجهه اي مبتدأ بالتسليم مجازاة
وجهه قال ابن حجر مبتدأ بها وهو مستقبل القبلة ثم عيل الى الشق الايمن شيئا اي يسركم حتى يرى بياض خده يعني ثم عيل
الى الشق الايسر شيئا يسركم حتى يرى بياض خده كما يدل عليه سائر الاحاديث رواه الترمذي وعن سمرة قال امرنا رسول

عليكم من هذه الأمة أو تدركون به قال من سبقكم من الأمم وفي الصابح بلفظ من قبلكم أي في الثواب وتسبقون من بعدكم أي تسبقون
بما مثلكم الذين لا يقولون هذه الأذكار فيكون البعدية بحسب الترتيب كذا قال ابن الملك يعني يفيد الكلام بالوصف المقدر بموئدة
السباق والسباق والحق ويحتمل أن يكون أدركهم من سبقهم من بعدهم يكون بركة وجوده صلى الله عليه وسلم وكونهم
من قرنه الذين هم خير القرون والله أعلم وقال ابن جرير من تأخرى الإسلام عنكم أو الموجود عن عصركم قال ميرك قال قلت
لم لا يحصل لمن بعدهم ثواب ذلك فلنا الأمن صنع مثل ما صنعتم استثناء منه أيضا كما هو مذهب الشافعي فإن الاستثناء
المتعقب للمحل عما دل على كماله فقولنا الأمن صنع أي لا الغنى الذي يستحق فأنكم لم تكونوا خير منكم بل هو خير منكم لو شكتم نعمنا قلنا
الاستثناء يرجع إلى الجواز الأول أيضا يلزم قطعاً كون الأغنياء أفضل أذ معناه أن علمهم به أدركهم من سبقكم الأمن صنع مثل
ما صنعتم فأنكم لا تدركونه فإن قلت فالأغنياء إذا استحبوا يتخون فيبقى بما لا شك في الفقر منه وهو بجهلهم من جهة التصديق
والاعتقاد وسائر ما يحصل لهم بسبب اتفاق الأموال قلت مقصود الفقراء تحصيل الدرجات والعلو العليم لهم لا نفي
زيادتهم مطلقاً وفيه أن الغني الشاكر أفضل من الفقراء الصابرين كذا أفاده العلامة الكرماني في شرحه للبخاري وفيه
بحث لأن قوله فرجع فقراء المهاجرين يدل على أن مقصود الفقراء نفي رجحان الأغنياء عليهم مطلقاً وبحال الاستثناء
على أنه راجع إلى الجواز الأول والألم يكن لسواهم صورة تأمل ولا يكون أحد الأغنياء لأن الكلام فيهم وقال ابن جرير
من الأغنياء وغيرهم في زمن من الأزمنة أفضل منكم الأمن صنع مثل ما صنعتم قال الطبري فإن قلت ما معنى الأفضلية
في قوله لا يكون أحد أفضل منكم مع قوله الأمن صنع مثل ما صنعتم فإن الأفضلية تقتضي الزيادة والمثلية تقتضي
قلت هو من باب قوله وكلمة ليس بها أنيس إلا البعافير والأيمن يعني أن قدراته المثلية تقتضي الأفضلية
فتمحصل الأفضلية وقد علم أنها لا تقتضيها فإذا لا يكون أحد أفضل منكم هذا على مذهب التيمم ويحتمل أن المعنى ليس أحد
أفضل منكم الأهولاء فأنتم يساؤونكم وإن يكون المعنى بأحد الأغنياء أي ليس أحد من الأغنياء أفضل منكم الأمن صنع
مثل ما صنعتم قالوا بلى أي علمنا ذلك يا رسول الله تسبحون وتكبرون وتحمدون وأخبار بمعنى الأمر من قبل سماع المعية
خير من أن تراه وبرك صلوة أي مكتوبة ثلاثاً وثلاثين مرة قال الطبري يحتمل أن يكون المجموع ثلاثاً وثلاثين وأن يكون
كل واحد منها يبلغ هذا العدد وهذا هو المختار الظاهر من الحديث الآخر ويؤيد الأول رواية البخاري أن كل واحد عشر
انتهى إلى التأييد برواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أحد عشر مرة في حديثه ثلاثاً وثلاثين
قال أبو صالح أي روى أبي هريرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعنا
أهل الأموال بدل وقائدة البدل شعاعاً بأن ذلك غبطة لا حسداً فاعلمنا صحت سماع معنى الخبر فعندنا بالباء
ففعولاً مثله أي مثل ما فعلنا وأطلق الفضل على القول شائع وسأبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
أي الزايد من الثواب الذي حصل لهم على الجود بأمورهم متفقاً إلى فعلهم ما فعله الفقراء فضل الله يؤتيه من يشاء
قال الطبري إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقراء الصابرين لا يتخلو الغني من أنواع من الخسر والفقر الصابر
أمن انتهى قال الإمام حجة الإسلام في إحياء العلوم أعلم الناس قد اختلفوا فذهب الجندب والخوارج والأكثرون
إلى فضل الفقراء قال ابن عطاء الغني الشاكر القائم بحقوقه فضل من الفقير الصابر ويقال إن الجندب دعا على ابن عطاء
لخالفته آياه في هذا فأصابته محنة ثم قال أما الفقير الغني إذا أخذه مطلقاً لم يستتر من قرأ الأخبار والاثار في
تفضيل الفقير ولا بد فيه من تفصيل منقول إنما يتصور الشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس بحريص على
الطلب بل هو قانع وراض بالأضافة إلى غنى منفق ماله في الخيرات ليس حريصاً على مساك المال والثاني فقير
حريص مع غنى حريص أذ لا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغني الحريص وأن الغني المنفق ماله في الخيرات أفضل
من الفقير الحريص أما الأول فربما يظن أن الغني أفضل من الفقير لأنهما شأوا في ضعف الحريص على المال والغني
متقرب بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا هو الذي ظننه ابن عطاء فيما يحسبه فأما الغني المتمتع بالمال
وأن كان في مباح فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روي في الخبر أن الفقراء شكوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبق الأغنياء بالخيرات والصدقات والحق والجهد فعلمهم كلمات في التسبيح وذكرهم أنهم
يشألون بها فوق ما نال الأغنياء فعلم الأغنياء بذلك فكانوا يقولون فعدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبروه فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال وفيه نظر لأن الجندب قد روي عنه تفصيل
يدل على خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب الغني وأن فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء
قد روي زيد بن أسلم عن ابن عباس قال بعث الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن رسول الله
اليك فقال مرحباً بك وعن جنت من عندهم جنت من عندهم الله قال قالوا يا رسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالجنة

سورة الاسرى

بالجنة يحجون ولا تقدر عليه ويعتصرون ولا تقدر عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم خير لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بلغ غنى الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال استل الأغنياء أو أتا خصالاً واحدة فإن في الجنة غنى ينظر
إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا بنى فقيراً وشهيداً فقيراً ومؤمن فقيراً والثانية يدخل
الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة علم والثالثة إذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وكوافق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فجمع اليهم
فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رضيينا رضيينا فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
أي من ثواب على ذكرهم انتهى كلامه رضي الله عنه وفي المسئلة أقوال أخرى منها أن الكفاف أفضل منها ومنها أن الفقير
الشاكر أفضل من الغني الشاكر ومنها أن التسليم والرضا تحت القضاء يحكم المولى في الفقير والغني هو الأفضل ولذا قال عمر
رضي الله عنه الغني والفقير مطيعان لا إله إلا الله ما أديبوا الأديب وقال تعالى أن ربك يبسط الرزق لمن يشاء الله كان بعبادة خير
بسيما نعم اختار الله الفقير لاكثر أنبياءه وأوليائه واصفيا له واختار الغني لاكثر أعدائه وقيل من أحبا به فأختر ما هو
المختار وأولاً تختار فإن ربك يفعل ما يشاء ويختار متفق عليه قال ميرك فيه نظر لأن قوله يتصدقون ولا تصدق
ويتصدقون ولا تعتق من أفراد مسلم وليس قول أبي صالح إلى آخره إلا عند مسلم قال ميرك في رواية البخاري قال ميرك في الحديث
وتسبحون وبرك صلاة ثلاثاً وثلاثين متفق عليه وزاد مسلم قال أبو صالح الخ وفي رواية البخاري قال ميرك في الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات أي كلمات يأتي بعضها عقب بعض وقيل كلمات يعقب الثواب وقيل بقيت
بها لأنهم يعقبون الصلاة وقيل لأنها عادت مرة بعد أخرى وقيل ناسمات للذنوب وقد فسر قوله تعالى لا تعقب حكمه
أي لا تأسخله وقال الطبري المعقبات التي يقيم عند أعقابها لا بل المعتركات على الحوض فإذا انصرفت نأفة دخلت
مكانها الأخرى وهي الناطرات للعقب وكذلك هذه التسبيحات كل مرة كلمة واحدة ثابتة مكانها الأخرى انتهى وهو مبتدأ
خبره ثلاث وثلاثون وقوله لا يخيب أي لا يخسر قالهم من الجنة أو أجزاء أو فاعلم من شك من الراوي والقول فعمل من الأفعال
دبر كل صلوة طرف القول مكتوبة أي مفرقة ثلاث خبر مبتدأ محذوف أي من ثلاث وثلاثون تسبيحة قال الطبري قوله معقبات
أما صفة مبتدأ أقيمت أي في الابتدائية مقام الموصوف أي كلمات معقبات ولا يخيب خبره ودبر طرف ويجوز أن يكون
خبراً بعد خبر وإن يكون متعلقاً بقا لهم من وأما مبتدأ ولا يخيب صفة ودبر صفة أخرى وثلاثون خبر ويحتمل
أن يكون ثلاث وثلاثون خبر مبتدأ محذوف أي وهي ثلاث وثلاثون إلى غير ذلك من الاحتمالات وثلاثون تسبيحة وأربع
وثلاثون تكبيرة روى مسلم قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وقد استدرج الدارقطني على مسلم وقال الصواب أنه
موقوف على كعب بن عجرة لأن من رفعه لا يقرأ من وقعه في الحفظ انتهى قال الإمام النووي في شرح مسلم وما قاله
الدارقطني مردود لأن مسلماً رواه من طريق كعب بن عرفة وذكره الدارقطني أيضاً من طريق آخر مرفوعة من جهة
منصور وشعبة وقد اختلف عليهم في رفعه ووقفه وبين الدارقطني ذلك والتحديث إذا روي مرفوعاً وموقوفاً لم يكن الله
مرفوعاً على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخاري وأبو حنيفة وكان
الواقفون أكثر من الراغبين حكم بالرفع ودليله أنه زيادة ثقة فوجب قبولها ولا ترد بتقصير أو شيان حصل واقفه
والله أعلم بالصواب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبغ الله في رطل من
أي فريضة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله بكسر الميم المحققة ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثاً وثلاثين أي في دبر كل صلوة وخففه
في هذا وما قبله للعالم به من الأول فذلك أي التسبيحات والتكبير تسعة وتسعون علم الجمل بعد التفصيل
ويستوي فذلك ليعلم به من جهتين قليلاً كذا العلم إذا علم أن خبر من علم فهو نظير قوله تعالى تلك عشرة كاملة وليترب
عليه قوله وقال في الحصن ثم قال أي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ذلك القائل يعني ذكر تمام المائة بالنصب على
المفعولية وقيل مرفوع على أنه مبتدأ خبر لا إله إلا الله وتفصيل الكلام في هذا المقام أن لفظة تمام أتم ما منسوب
على أنه مفعول به لقال لا إله إلا إله في المعنى جلة إذا ما بعده عطفت بيان له أو بدل أو خبر محذوف فصحة كونه مفعول القول
والمراد من تمام المائة ما يتم به المائة ويجوز أن يكون نصيبه على الظرفية أي في وقت تمام المائة أي عند إرادته تمامها
والعامل فيه لفظ قال قال ابن الملك فلفظة قال للرسول صلى الله عليه وسلم بدل من سبغ وقال زيد بن العربي والبربري
فيه ضمير يعود إلى من سبغاً ومرفوع على أنه مبتدأ وخبر لا إله إلا الله أي فيكون تمام مع خبر محذوف لا ضمير سبغ
والصائب محذوف أي حال كون تمام ما يتم عليه أو عليه فلفظة قال على هذا تكون الراوي وضميره عائشة إلى الرسول صلى
الله عليه وسلم قال ابن الملك والأولى وعليها الجزاء أنما يترتب على الشاهد إذا وقع تمام المائة التبريل المذكور وحده

جوز الكوفة كون الحال معرفة والبصرية اولوها بالكرة وقالوا معنا منصرف اي بالالوهية لا شريك له فالربوبية
والمعبودية له الملك جنس الملك يعطى من يشاء وينزعه من يشاء وله الحمد المصدرة الشاملة لمعنى الفاعلية والفعولية
فهو الحامد وهو المجد وتقدم لام الاختصاص في المقامين لمزيد مقام الخواص وهو على كل شيء قدير من الممكنات قد لا يجزه
احدا فاعلمت به ابدانه تعلقت به قدرته غفرت خطاياهم هذا جزاء الشريط وهو من سبغ الله والمكراد بالخطايا الذنوب
الصغار ويحتمل الكبار وان كانت في الكثرة او في العظمة مثل زبد البحر وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتوجهه ربه وسلم
قال ميرك ودناه ابوداود والنسائي وقال ابن حجر واعلم ان في كل من تلك الكلمات الثلاث روايات مختلفة ذكر بعضها ونذكر ما
قبلها فنقول ورد التسبيح ثلاثا وثلاثين وخمسا وعشرين ولحدى عشرة وعشرة وثلاثا وثلاثين وخمسا وعشرين ومائة
ورد التسبيح ثلاثا وثلاثين وخمسا وعشرين ولحدى عشرة وعشرة ومائة وورد التسبيح ثلاثا وثلاثين وخمسا وعشرين ومائة
قال الحافظ الدين العراقي وكل ذلك حسن وما زاد فهو واجب الى الله تعالى وجمع البغوي بأنه يحتمل صدوره في اوقات
متعددة وان يكون على سبيل التغيير او يفتقر بافتراق الاحوال انتهى وصححه انه صلى الله عليه وسلم كان يعتقد التسبيح بمائة
وورد انه قال واعقدوه بالانامل فانهم مسئولون مستنطقا وجاء بسند ضعيف عن علي بن مرفوعا عن ابي بصير
وعنه في حديثه رضي الله عنه انه كان له خيط كان في العقد فلا ينضم حتى يسبح به وفي رواية كان يسبح بالنوى قال
ابن حجر والروايات في التسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة وبعض مشايخ المؤمنين بل رآها صلى الله عليه وسلم
واقربها عليه قيل وعقد التسبيح بالانامل افضل من السجدة وقيل ان امين الغلط فهو اول والاخرى اول **فصل ثاني**
عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله اني ادعاه اسمع اى اوفى الى السماع واقرب الى الاجابة قال جوف الليل يوفى بالرفع
وهو الاكثر على الله خير من عند محذوف او مبتدأ خبره محذوف على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه مرفوعا اي
مدعاء جوف الليل اسمع وروى بنصب جوف الليل على الظرف اى جوفه قال الطبري ويجوز جوفه على مذهب من يذهب
المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه انتهى وهو غير موجود في النسخ ولم يرو به الرواية ثم قال لا بد من تقدير مضاف
في السؤال كانه قيل اني السماع اسمع من باب نهاده صامم يعني اسمع فيها الدعاء واقرب الى الاجابة قال في حديث
في الجواب بتقدير هو والنصب بتقدير اعني قال واما من تقدير مضاف في الجواب كانه قيل دعاء جوف الليل الاخر صفة
جوف فيتبعه في الاعراب قيل والجواب الاخر من الليل وهو وسط النصف الاخر من الليل بسكون السين لا بالفتح
ودبر الصلوات المكتوبات عطف على جوف تابع له في الاعراب الاكثر على استحباب الدعاء مطلقا وقيل السكوت عن الدعاء
افضل رضا بما سبق به القضاء وقيل يدعو بلسانه ويرضى بجهانه قال القشيري الاوقات محتاجة في بعض الدعاء
افضل بان يجرد قلبه اشادة اليه وهو الادب وفي بعض السكوت افضل بان يجرد ذلك وهو الادب ايضا قال ويصح
ان يقال ما للسلطين اوله سبحانه فيه حق فالدعاء اوفى لكونه عبادة وان كان لنفس الداعي فيه حظ فالسكوت اتم
رواه الترمذي وقال حسن نقل ميرك فقولنا ابن حجر وسنده صحيح غير صحيح الا ان يحمل على انه صحيح لغيره وعن عقبه بن
عامر قال اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقراء بالمعونات بكسر الواو وتنطق في دبر كل صلاة وفي الحصن دبر كل
صلوة قال ميرك رواه ابوداود واللفظ له والنسائي وابن جبان والحاكم وصححه ورواه الترمذي وكفيلنا انما بالمعوتين
في دبر كل صلاة قال الطبري في سنن ابى داود والنسائي والبيهقي بالمعوتين وفي رواية للصالحين بالمعوتين فعلى الاول اما
ان يكون اقل الجمع اشين واما ان يكون في المعوتين سور الاخلاص والكافرون اما تغليبا يعني لان المعوتين اكثر او
لان في كلتيهما معنى الاخلاص والكافرون براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى ففيهما معنى التعوذ ايضا رواه احمد
ابوداود والنسائي والبيهقي في الدعوات الكبير قال ميرك وكذا رواه الترمذي في فضائل القرآن وقال حسن غريب وعن
انسان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان انا قد اعدى ليعقودى والامم للابتداء وجعله ابن حجر
للقسم مع قوم يذكر الله وهو يوم الدعاء والتلاوة ومذكرة العلم وذكر الصالحين من صلاة الغدوة اى الصبح حتى
تطلع الشمس حب اى افضل الى اى عندي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل بفتح الواو واللام وبضم الاول وسكون
الثاني خصص بنى اسماعيل لشرفهم وانا فاتهم على غيرهم من العرب والعرب افضل الامم ولقرنه من مصلى الله عليه وسلم
ومزيد اهتمام بهم ولان اقدم مع قوم يذكر الله من صلاة العصر الى تغرب الشمس حب الى ما ان اعتق اربعة
قال ابن الملك اطلاق الادعاء والعتق عليهم على الفرض والتقدير يعني فلا يصح كونه دليلا للشافعي على انه يجوز ضرب الفرق
على العربية ذكوا استمع وقهر لم يقل صلى الله عليه وسلم ان هذا حب اليه من عتقهم واغري ابن حجر وقال وفيه اوضح
دليل للشافعي مع انه غير واضح فضلا عن ان يكون اوضح قال الطبري وتخصيص اربعة لا يعلم الا انه صلى الله عليه
وسلم ويجب علينا التسليم ويحتمل ان يكون ذلك لانقسام العمل الموعود عليه اربعة وفي قيل في بيان انه لعل اربعة

اربعة لانه الفصل مجموع اربعة اشياء ذكر الله تعالى والقعود والاجتماع عليه والاستقبال الى الطلوع والغروب
وقال ابن الملك الاربعة هي القعود اى لذكر الله تعالى وكونه مع قوم يذكر الله تعالى وكون ذلك من الغدوة او العصر
واستقباله الى الطلوع والغروب انتهى والظاهر ان المراد بالقعود معهم استمراره معهم فلا ينافي قيامه تعظيما
حيا او كجنازة ميتا وقال ابن حجر في قوله اربعة او معرفة وفي الثاني لكونه لتفيد ان الاربعة هنا غير الاربعة ثم
بناء على ان الاشارة الى اعادة الكرة بعينها تقتضى المغايرة بخلاف المعرفة انتهى وهو غريب منه مبنى ومعنى انها جلتا
مستقلتان رواه ابوداود قال ميرك وسكت عليه ابوداود ورواه ابوليل ايضا وقال في الموضوعين اربعة من ولد اسمعيل
ديه كل رجل منهم اثني عشر الفا فاندفع ترديد ابن حجر لحد ما طالع حيث قال ولم يقل هنا من ولد اسمعيل فيحتمل انه
مزيد وحذف من الشافعي لانه لا اول عليه ويحتمل انه غير مراد والفرق انة اويل منها راجح بان تستغرق بالذكر لانه الشاهد
فيها ويؤيده انه صح فيه ان احياءه بالذكر كاجر حجة وعمره ولم يرد نظير ذلك فيما بعد العصر انتهى وقد يقال اخر النهار
او ليلان يستغرق بالذكر كاد كافا وقع تقصير ولم يلزم منه تخصيص الشيء بالذكر نعم ما عده كاهو مقرر وعنه اى
عن انسان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر جماعة ثم قعد يذكر الله اى استمر في مكانه ومسجده
الذي صلى فيه فلا ينافيه القيام لطواف او لطلب علم او مجلس وعظ في المسجد بل وكذا الرجوع الى بيته واستمرار الذكر
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين قال الطبري اى ثم صلى بعد ان ترتفع الشمس قد رجع حتى يخرج وقت الصلاة وهذه
صلوة الاشرق وهي اول صلاة الضحى كانتا في المشوبة وبعدها بن حجر فقال اى هذه الحالة المركبة من تلك الاوصاف
كلها كاجر حجة وعمره قال انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة صفة حجة كمرها
ثلاثا لتاكيد وقيل اعادة القول لثلاثتهم ان التاكيد بالتمام وتكراره من قول انسان قال الطبري هذا التشبيه من باب الحاق
الناقص بالكمال ترغيبا او تشبها استيفاء اجز الصلوة تامة بالنسبة اليه باسنيفاء اجز الحاج تامة بالنسبة اليه ولما
وصف الحج والعمره بالتمام اشادة الى المبالغة رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه الطبري من حديث ابي امامة
باسناد جيد ذكره ميرك **الفصل الثالث** عن الازرق بن قيس قال صلى بنا امام لنا يكتفى بالتخفيف والتشديد باثنية
بكره الراء قال اى ابودمته صليت هذه الصلوة الاشارة هنا ليست الخارج لانه عين المشار اليه الواقع في الخارج لم يصل
معه صلى الله عليه وسلم وانما الذي صلاة نظيره فتعينت الاشارة للحقيقة الذهبية الموجودة في ضمن هذه
الحادثة وغيرها وكذا قال او على الشك مثل هذه الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اى ابورمته وكان ابوبكر وعمر يقومان في الصلوة المقدم عن يمينه لقوله صلى الله عليه وسلم ليلى
مكم اولوا الامم قال ابن حجر ذكر ذلك استطرادا اذ لا يتعلق بالعرض المسوق له القصة وفيه افادة الحث على التيسر
تحرى الصلوة الاولى ثم تحرى يمين الامام لانه افضل وكان رجل قد شهد التكبيرة الاولى اى تكبيرة التجرية فانها الاولى
حقيقية او تكبير الركوع فانها تكبيرة الركعة الاولى من الصلوة احتراز من التكبير القيام بعد الصلوة اى تكبيرة
التجرية ووجه ذكرها من يد بيان ان مددتها انما قام عقب صلواته لصلوة السنة لا لكونه سبوقا بقي عليه شيء يقوم
لكاله فصل **نبى الله صلى الله عليه وسلم** اى صلواته ثم سلم اى ما تلا من نصرة فاعني يمينه عن يساره وليس فيه سلام
تلقاه وجهه حتى رايته متعلق بالمقدور المذكور بياض خديه اى من طرف وجهه اى خدما الايمن في الاولى والايسر في الثانية
ثم انقل اى انصرف النبي صلى الله عليه وسلم كما نقلت اى ريشة اى كان فتاى خبر عن نفسه بارمته ووضع موضع
ضميره من اليد البياض كما بينما الطبري وكذا قال الراوى يعنى اى يريد ابورمته بقوله اى ريشة نفسه اى ذاته لا غيره
فقام الرجل الذي ادرك معه التكبير الاولى من الصلوة يشفع بالتخفيف ويشد داي يريده يصلى يشفعان الصلوة قال
الطبري الشفع ضم الشئ الى مثله يعنى قام الرجل يشفع الصلوة بصلوة اخرى فوثب عمر اى قام بعبادة فأنشأه بتكبيره
وفي رواية بمكبه على الافراد فنهزه بالتشديد اى حركه بعنف ثم قال وفي نسخة فقال اجلس فالتاى الشان لى ميرك
بضم الياء وفتح اهل الكتاب بالنصب وفي نسخة بفتح الياء ورفع اهل الاية اى الشافعي لم يكن بين صلواتهم اى صلواتهم
اذ بين ان تدخل الاعلى متعددة فضل اى خرق بالتسليم والتحويل قال ابن حجر يحتمل انهم كانوا امروا بالفصل فلم يعتزلوا وحمل
انهم لم يؤمروا به فاعتقدوا اتصال الصلوات وانما صلاة واحدة فصلوا او اثم لم يؤمروا به فاعتقدوا اتصال الصلوات
فاذ يريهم ذلك الى قسوة القلب المؤدية الى الاعراض عن الله واوامره قال الطبري ويحتمل ان يراد بعدم الفصل ترك الذكر
بعد السلام والتقدير لى من لم يترك شي الا عدم الفصل واستعمال لى في الماضي معنى دلالة على استمرارها كما هو الجهرى
هلكه يهلكه وهلك بنفسه هلاك كذكره الطبري وفي القاموس هلك كضرب ومنع وعلم هلكا بالضم وسمكته شلتنى
اللام مات واهلكه واستهلكه وهلكه يهلكه لازم ومتعدا انتهى وعلى تقدير كونه لازما في الحديث فالتقدير يهلكه

اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عظمى بغير الطاء على ما في النسخ الصحيحة الموافقة لما في انقاموس وغيره
وضبطه السيوطي بكسر هاء في تعليقه على ابي داود وفي بعض النسخ اذ عظمى رجل من القوم فقلت انما قالوا
برسوخ الله فلا والله في جواب قوله الحمد لله قال النوى اذ قال برسوخ الله بطلت صلاته لانه خاطبه ولو قال
برسوخ الله فلا وقال ابن الهمام لو قال بنفسه برسوخ الله لا تقصد لقوله برسوخ الله وعين ابي يوسف لا تقصد في قوله
لغيره ذلك لانه دعاء بالخبرة والرحمة ولمها هذا الحديث انتهى وحديث ابن مسعود الا في رد علي ابي يوسف ايضا
فرما في القوم با بصارهم اى اسرعوا في الالتفات الى وفاء البصر في استعصم من رضى السهم قاله الطيبي والعياش
الى با عينهم من غير كلام ونظر الى نظير ذكر كمال انكم في الصلوة فقلت واكمل امياه بكسر الميم واكمل بضم وسكون
وبعضهما فقد ان المرأة ولدها والمعنى وافقها الى فاني هلك ما شئتكم بالهزمة ويبدل الى ما حالكم وما كنتم تنظرون
الى نظير الغضب فجعلوا اى شرعوا يضربون بايديهم اى زيادة في الانكار على انكادهم وقية دليل على ان الفعل القليل
لا يبطل الصلوة فلما رايتهم اى علمتهم يصعدونني يتشد يد الميم اى يسكتونني غضبت وتغيرت حاله الطيبي لو ابروني
بالصمت عجبت بكسر هاء على بفتح ما لا تكبت ومبا لغتهم في الانكار على ككفى سكنت اى سكنت ولم اعمل بمقتضى الغضب
قاله الطيبي او سكنت امتثال لهم لا اتم اعلم متى ولم اعمل بمقتضى غضبي ولم اسئل عن السب فلما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جوابه قال ان هذه الصلوة وقوله فباي هو اى اى قوله قال معترضه بين لما وجوابه لافيه
كما في قوله تعالى فلا تكن في قوله ولقيا تينا موسى الكتاب فلا تكن في حرية من لقائه وجعلناه هدى لى اسئل
فانه عطف وجعلناه على تينا واوقرها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه كذا قاله الطيبي وتبعنا بنجر
وقال واعتز بيننا ما فيه غاية الالتيام والتاسية لمها وفي كون لاية نظير الحديث نظر ظاهر وقال ميرك التذي
ان يقال جواب قوله فلما صلى صنف وهو ما دل عليه جملة فباي هو اى ما رايت معلما قبله ولا بعده حسن
تعلما منه اى اشتغل بتعليمي بالرق وحسن الكلام ثم كلامه وهو خير هو يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعقديا بها وقرواية ابن همام فلما صلى دعا في قوله ما كبرنى اى ما كبرنى وزجرى قال الطيبي الكبر والقر والتهنير
اخوات وفي النهاية يقال كبره اذا ذبره واستقبله بوجه عبوس ولا ضربى ولا شتمنى اى اذ نفى انواع الزجر والعنف
واثبت كمال الاحسان والالطف قال جواب بلا على ما قاله الطيبي واستدنى في حين حسن التعليم على غير ان
هذه الصلوة اشادة الى جنس الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس قال القاضي اضافة الكلام الى الناس
ليخرج منه الدعاء والتسبيح والذكر فانه لا يراد بها خطاب الناس وانما هم قال النوى وفيه ان من خلفه لا ينكح
فيسبح او كبر او قرأ القرآن لا يثبت وفي شرح السنة لا يجوز تسميت العاطس في الصلوة فن فعل بطلت صلاته
وقية ان كلام الجاهل بالحكم لا يبطلها اذ لم يامر باعادة الصلوة وعليه اكثر العلماء من التايعين وقية قال المشافعي
وزاد الا واعي قال اذا تكلمت بما شئت من مصالحة الصلوة مثل ان قام الامام في محل العود فقال قد وجد جهر
في موضع السر فاخبره لم يبطل صلاته انتهى واسلا فاحديث دليل لنا في ان الكلام مطلقا يبطل الصلوة كما ذكره
في النهاية قال ابن الهمام وقد اجابا بانه لا يصلح دليلا على البطلان بل على انه محذور ولا يستلزم الابطال
ولنا لم يامر بالاعادة وانما على احكام الصلوة قلنا ان صح فانما يتبين الخطر حاله العمد لا اتفاق على انه خطر يرتفع
الى الانسداد وما كان مفسدا حاله العمد كان كذلك حاله السهو بعد المزيل شرعا كالاكل والشرب وما في الصلوة
عليه وسلم دفع عن امتي الخطاء والتسبيح فالاجماع على ان المراد دفع الاثم فلا يراد غيره وقال بنجر جمعوا على بطلانها
بالكلام العمد بغير مصلحة الصلوة واعتز الاجماع بان ابن الزبير قال مضى في الصلوة با هذا خفف فقد مضى الى ان تبطل
صلاته ويرد بان التخفيف حينئذ من مصلحة الصلوة خلا فلن زعم انه ليس من مصلحتها وجاه في خبر مسلم عن زيد بن ارقم
الانصارى كنا نكلم في الصلوة ليكلم احدا صاحب حتى نزلت وقوموا لله فانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
وبه يعلم ان نكح الكلام انما كان بالمدينة فما واخر الامر لا سورة البقرة انما نزلت كذلك ولا زينا كان في اوائل
الرحمة صيها وهذا يتضح رد قول من قال ان تحريم الكلام كان بمكة انما هي الصلوة التسبيح والتكبير وقرأ القرآن
قال ابن الملك استدلى الشافعي على ان تكليها الاحرام جزء من الصلوة قلنا انما هي فات التسبيح والتكبير انتهى واستدل
ابوخليفة على كون التحريم شرط بقوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى فان العطف يفيد المغايرة او كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شك من الرأى مثل ما قاله من التسبيح والتكبير والادعاء قاله الطيبي وغيره قلت يا رسول الله
اى حديث عهد اى جديد بجاهلية متعلق به عهد وما قيل ورد الشرع يسمى جاهلية لكثرة جهلهم يعني نقلت
عن الكفر الى الاسلام ولم اعرف بعض احكام الدين وقد جاءنا الله اى معشر الاسلام بالاسلام قال ابن الملك هذا

هذا الحديث على ما قبله بل شروع في ابتداء سؤال عنه السلام انتهى والاظهر تعلقه بما قبله اعتذار عما وقع له من الخطا وانته
السؤال قوله وان متارجا لا يا تون الكهان بضم الكاف جمع كاهن وهو من يدعى معرفة الضمير قال الطيبي الفرق بين الكهان
والعراف ان الكهان يتعاطى الاخبار عن الكواكب والمستقبل والعراف يتعاطى معرفة الشئ والمسروق ومكان الضالة
ونحوها وحسن الكهنة من زعم ان جنبا يلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعى انك الغيب بغير علمه وامارات يستدل بها
اليه قال فلما تم قال صلى الله عليه وسلم ومن ان عزا فاو كاهنا فصعد فيه بما يقول فقد كفر بما اتى على محمد رواه
الامام احمد بسند صحيح عن ابي هريرة كما في الجامع الصغير للسيوطي قلت ومتارجا ل يتطرون في النهاية الطيبرية
بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن هي التثام بالشئ وهو مصدر تطير طيرة كما تقول تخير خيرة ولا يجرى من المصادر
غيرها هكذا قيل اصل التطير التفال بالطير فاستعمل لكل ما يتفال به ويتشام وقد ناول في الجاهلية يتطرون بالصيد
كالطير والظبي فيتمنون بالسوايح ويتشامون بالبوراح والبوراح على ما في القاموس من الصيد ما من من يماينك الى
مياسرك والسوايح ضدتها وكان ذلك يصدر عن مقاصدهم ويغفرهم عن سيورهم لخطا البهر ففناه الشعر وابطله
وبهاهم عنه واخبرنا انه لا تأثير له حيث قال الله لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يا في الحسنات اوت
ولا يذهب بالسينات الا انت قال ذلك اى الطير التطير شئ يجدونه في صدد وهم ينشأ من نفوسهم ليس له تأثير
في اجتناب نفع واضر وانما هو شئ يستوله الشيطان وينبته حتى يعملوا بقضيتهم ليجرمهم بذلك الى اعتقاد مؤثر غير الله
تعالى وهو كوضوح باجماع العلماء فلا يصدر عنهم اى لا يصد عنهم التطير عن مقاصدهم لانه لا يضرهم ولا ينفعهم ما يتوهمونه
وقال الطيبي اى لا يضرهم عما يتوهمون من المقاصد ومن سؤل السنين ما يجدونه في صدورهم من الوهم فالنوى وارادهم على ما
يتوهمونه ظاهرا وهم يرون في الحقيقة عن من اولة ما يوقعهم من الوهم في الصيد قال اى معاوية قلت ومتارجا ل يتطرون
قال كان نبي من الانبياء يخطف اى فيعرف بالفراصة يتوسط تلك الخطوط قبل هو اذ ليس عليه السلام اذ انما لى واقف
ضخيم القاعل راجع الى من اى فن واقف فيما يخطه خطه بالنصب على الاصح ونقل السيد جمال الدين عن البيضاوى في الشرح
خطه بالنصب فيكون الفاعل مضمر ودوى مرفوعا فيكون للفعول محذوف انتهى اى من واقف خطه خطه اى خطه كالتبني
في الصورة والحالة وهي قوة الخاط في الفراصة وكذا في العلم والعمل الموجبين لها وقال بنجر اى في الصورة وقوة الفراصة
التي هي نور في القلب يلقيه الله فيه حتى يتكشف له بعض المغيبات عيانا وانما ينشأ ذلك عن التجلي بكامل مرتبة العلم
والعمل كما يشهد اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان اتمى ملهمون وقوله من اخلص الله اربعين صبا حاضر يتابع الحكمة
من قلبه على لسانه فذلك اى فذلك مصيبا ويصيب اى يصرف الحال بالفراصة كذلك انتهى لان خطه وهو كالتعليق
بالحال قال الخطاط انما قال صلى الله عليه وسلم من واقف خطه فذلك على سبيل الزجر ومعناه ولا يوفق خطه خطه كالتبني
التي حتى يعرف المواقفة من الخطا لانه خطه كان على النبوة وقد انقضت والشئ اذا علق باسم متعق فهو متعق قال بنجر
ولم يصرح بالنهى عن الاشغال بالخط نسبة لبعض الانبياء ولا لا يتطرق الوهم الى ما لا يليق بكاملهم وان كانت فروع
الاحكام مختلفة باختلاف الشرايع ثم قال المحرميون لعلم الرمل وهم اكثر العلماء لا يستدل بهذا الحديث على اباحته لانه
علق الاذ فيه على موافق خطه لك النبوة وموافقة غير معلومة لانه تواتر ونص منه صلى الله عليه وسلم ومن يحمله
ان الاشكال الذى لا هل علم الرمل كان ذلك النبوة ولم يوجد ذلك فانصح تحريمه قال ابن عباس الخط ما يحيط الحمازى و
هو علم قد تركه الناس يعنى لعدم قائلته ياق صاحب الحاجة الحمازى في خطه حلوا اى شيئا من الاجرة وبين يدي
الحمازى غلام معه ميل فيا قالى ارض رخوة او خيب فيخط خطوطا بالجملة كيلا يلحقها العدة ثم يحوم منها خطين
خطين على مهلة فان بقي خطان فهو علامة النحر وان بقي واحد فهو علامة الخيبة قال صاحب النهاية للشافعي لم يعرف
ولناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الان ولهم فيها اوضاع وعلامات واصطلاحات واسمها واعمال كثيرة
فيسخر جون به الضمير وغيره وكثيرا ما يصيبون فيها بحسب الاتفاق كما ان كثيرا ما يخطون فيه بل الخطا اكثر
لان كذهم اظهر قال ميرك والحمازى بالحاء الهمزة والزاى الذى يجزى الاشياء ويقدره بظنه ويقال للحمازى لانه
ينظر في الضوم واحكامها بظنه وتقديره والحمازى ايضا الكاهن رواه مسلم قال ميرك وزاد النسائي واحمد قوله
لكنى سكنت هكذا وجدت في صحيح مسلم وكتاب الحميدى وصح في جامع الاصول بلفظ كذا فوق لكنى اى كذا في الرواية
لفظ لكنى مسطورا فعلا وهو انه ليس في الحديث بمذكور والحاصل ان لكنى ثابت في الاصول لكنه ساقط في المصايح
وعن عبد الله بن مسعود قال سئل عن النكح صلى الله عليه وسلم هو في الصلوة فيبرد علينا السلام باللفظ
وقيل المراد من الردالة بالاشارة قبل الرواح الى النجاشى فلما رجعتنا من عند النجاشى بفتح النون وكسر تخفيف
الجيم وبالشين المعجمة وتخفيف الماء وتشدد وفي القاموس النجاشى يتشد يد الماء وتخفيفه افسح وكسر النون

وقيل هو قصير وقال في النهاية الباء المشددة وقيل الصواب تخفيفها انتهى وأفاد ابن التيسر بسكون الباء يعني أنها الأصلية
لا ياء النسبة وحكي غيره تشديد الباء أيضا وحكى ابن دحية كسر النون مات سنة تسع من الهجرة عند أكثر كذا ذكره العسقلاني
لقب ملك الحبشة والذي سلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هو أصح ما من وما في قبل الفتح وصل عليه صلى الله عليه وسلم
هو وأصحابه بالمدينة ورفع نعشه له حتى صلى عليه عيا ناكذا ذكره ابن حجر سلمنا عليه أي وهو في الصلوة فلم يرتفع لئلا
ويكون ضمتها وكسرهما علينا أي السلام فيها بل بعد فخرها كما في رواية قال ابن الملك كان هاجر جاعا عن الصلابة من مكة
إلى أديس الحبشة حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآذنه من أهلها بالمحرم من أديس الكفار فلما أخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها إلى المدينة وسمع أولئك بمهاجرته هاجروا من الحبشة إلى المدينة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم في الصلوة ومنهم ابن مسعود رضي الله عنهم فقلنا أي بعد الصلوة يادرسون الله كذا نسلم عليه في الصلوة فترد
علينا فقال إن في الصلوة لشغلا بضم الشين وسكون الغين وبضمه أي ما نعلم من ردة السلام قال الطبري التبري محمل
التنوع يعني أن شغل الصلوة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء والكلال ويحتمل التعظيم أي شغلا أي شغل لانتهاجها
مع الله سبحانه وتعالى وامتداد في خدمته فلا يصح الاشتغال بالغير قال المظهر كان الكلام في ردة السلام جائزا
في الصلوة غير محرم وفي شرح السنة أكثر الفقهاء على أنه لا يرد بلسانه ولو رد بطلت صلوته ويشير بإصبعه أي انتهى
وقال ابن حجر لا يرد صلى الله عليه وسلم أشاد بیده كما صححه الزهري وأما خبر من أشار في صلوته إشارة تفهم عنه فيعيد
صلوته ففي سند مجمل في شرح النية لوردة السلام بيده وأرأسه أو طلب منه شيء فأومأ برأسه أو عينه أي قال نعم
ولا تشدد بذلك صلوته لكنه يكره قال الخطابي ردة السلام بعد الخروج سنة وقدره النبي صلى الله عليه وسلم على ابن
مسعود بعد الفراغ من الصلوة وبه قال أحمد وجماعة من التابعين متفق عليه قال ميرك ورواه أبو داود عن عيسى بن
بن أبي فاطمة دوسي مولى سعيد بن العاص سلم قدما وهاجر إلى الحبشة ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الرجل أي في شأن الرجل الذي سأل عن نفسه أنه يسوي التراب أي في الصلوة حيث يسجد أي في
مكان سجوده أو لا يجلس سجوده عليه قال أي أنه قال في حق الرجل وجوابه ونظيره قال موجود في أصل المشكاة وقد سقط
عن نسخة ابن حجر ولذا قال الذي قدرته هو قوله أن كنت فاعلا أي لا ذلك ولا بد فواجبة بالنسبة أي فافعله فعله واحدة
أو مرة واحدة لا أزيد منها قال العسقلاني ويجوز الرفع فيكون التقدير فلما كان واحدة أو فيجوز واحدة أو مرة واحدة كفي
أو يجوز في شرح النية ويكره أن يقبل الحصى إلا أنه لا يمكن الحصى من السجود بان اختلاف ارتفاعه وانخفاضه كذا في الاستق
عليه قد الغرض من الجهرية فسوي جئت مرة وقد روى من ثين وفي الخبر الروايتين أنه يسوي مرة ولا يزيد عليه
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحصى الحصى وانت تصل فإن كنت لا بد فاعلا واحدة تسوية الحصى وفي رواية إذا قام أحدكم
إلى الصلوة فلا يسوي الحصى فإن رجع تواجبه متفق عليه قال ميرك ورواه الأربعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال
نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحصى في الصلوة قبل هوان يأخذ بيده عصي تسمى الحصى يركب عليها وهو مكروه
الأم عند كذا على حائط كذا في النية وقيل هوان لا يقرأ سورة فاتة وهو ضعيف فأن تكمل السورة أو لا يكره الإقتصار
على بعضها وقيل وضع اليد على الخاصرة ويؤتيه ما في الخبر الروايات أنه غنى عن الإقتصار وقال الإقتصار لاحتضار أهل النار
قال النووي يشترى فسر الحصى بوضع اليد على الخاصرة وهو صحيح اليهود والحصر بفتح الحاء الوجه في شيء من كتب اللغة
ولم اطلع عليه إلى الآن والحديث على هذا الوجه أخرجه البخاري وأهل بعض الروايات أن الحصر بفتح الحاء يعني الإقتصار وهو
وضع اليد على الخاصرة وفي رواية أخرى أنه قد غنى أن يصلي الرجل مختصرا وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي
وفي رواية لابن داود وغيره عن الإقتصار في الصلوة فتبين أن المعتبر هو الإقتصار لا الحصر قال الطبري بهذه الرواية
على مثل هؤلاء المحدثين الأئمة بقوله لم يفسر الحصر في شيء من كتب اللغة لأوجهه لأن ارتكاب الحجاز والكنية لم يتوقف على
السمع بل على العلاقة المعينة وبيانه أن الحصر وسط الإنسان والذي يرد عليه علم أن المراد النحر من أمر يتعلق به
ولما اتفقت الروايات على أن المراد وضع اليد على الخاصرة وجب حمله عليه وهو من الكناية فان نفى إذا قوي من نفى الصفة
ابتداء قال ابن الملك في بعض الأحكام أن إبليس لما هبط إلى الأرض بعد صيرورته ملعونا نزل على هذه الهيئة متفق
عليه قال ميرك الأولى أن يقال رواه البخاري فإن الحديث من أفراد عن مسلم ورواه أبو داود والنسائي وابن جرير
قلت لكن لما كان رواية مسلم موافقة لرواية البخاري معنى كما تقدم صححه أسناد الحديث إليها وأشار ميرك إليها الأولى
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة أي بغير الوجه
فأنه مكروه وأما الالتفات بطريق العنق فلا بأس به وإن كان خلاف الأولى وأما إذا التفت بحيث يحول صدره عن القبلة ففعله
باطل بالاتفاق وقيل من التفت يمينا وشمالا ذهب عنه الخشوع المتوقف عليه كالأصلوة عند أكثر العلماء وأصحها عند

عند بعض وفق خبر لا يزال الله مقبلا على العبد في صلوته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه فقال هو أي الالتفات اختلاص
افتعال من الخلس وهو السلب أي استلاب واخذ بسرعة وقيل شيء يختلس به يختلس الشيطان أي يحول على هذا الفعل
من صلوة العبد أي يختلس من حال صلوة العبد لأجل نقصان صلوته قال المظهر من التفت يمينا وشمالا أو لم يلتفت
عن القبلة لم يطل صلوته لكن الشيطان يسلب كمال الصلوة وإن حوله بطلت قال ابن حجر ونقص في هذا المعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال الله مقبلا على العبد في صلوته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه وهو كناية عن عدم موجهة الرحمة
وقيل يحرم عن تعده لغرض حاجته مع علمه بالخبر وقد جاء في خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم لما اشتكى وصلوا ورأه
وهو قاعد التفت إليهم فرأهم قياما فإشار إليهم الحديث وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم جعل يلتفت وهو يصلي
الصحيح إلى الشعب لأرساله فأرسل إليه من أجل الحرس ولا بأس بلح العين من غير الالتفات للخبر الصحيح أنه صلى الله عليه
وسلم كان يلتفت يمينا وشمالا ولا يولى عنقه خلف ظهره نعم الأولى ترك ذلك وفعله صلى الله عليه وسلم لم يمانا يجوز
متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام إلى الصلوة بين أقوام
وقيل للتأكيه وهو غير بمعنى الأمر عن دفعهم بصارهم عند الدعاء في الصلوة إلى السماء أي خصوصا وقت الدعاء
لإيهام أن المدعو في الجهرية العليا مع تحاليد على جهات كلامها والألفرفع الإصا ومطافا في الصلوة مكروها ولتخطف
أي لتسلبن بصارهم أن لم ينتهوا عن ذلك وقيل ولتخطفن عطف على لينتهين ردة بين الانتهاء عن الرفع وهو كذا لازم
لتنقيضه والمعنى والله لينتهين أقوام عن الرفع أو لتسلبن بصارهم لأن ذلك يوهم نسبة علو المكان إلى الله تعالى تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقال الطبري أو لئلا يتخير من يدي أي ليكون أحد الأمرين كقوله تعالى فخر جنتك يا شعيب والذين آمنوا
معه من قريتنا وألحودون في ملتنا وقال ابن حجر كقوله تعالى فخر جنتك يا شعيب والذين آمنوا معه من قريتنا
أو لا سلام وأما الخراجكم وإشاعركم في الكفر فهو خبر بمعنى الأمر في هذين والحديث قال القاضي عياص اختلوا في كراهة رفع
اليد إلى السماء في الدعاء في غير الصلوة فخره القاضي شرح وأخرون وجوه أكثر لأن السماء قبله الدعاء كما أن الكعبة قبله
الصلوة فلا يكره رفع اليد في غير الدعاء فقلت في الدعاء فقلت في الدعاء فقلت في الدعاء فقلت في الدعاء فقلت في الدعاء
كما ذكره الشيخ الجزي في ذاب الدعاء في الحصن رواه مسلم قال ميرك ودعا النساء قال ابن حجر ودعا البضاري ما بال أقوام
يرفعون أصفارهم إلى السماء في صلواتهم فاشد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك ولتخطفن بصارهم وصح أيضا أنه صلى الله
عليه وسلم كان يرفع يده إلى السماء فلما نزل الذين هم في صلواتهم خاشعون طأطأ رأسه وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال دأت
النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس الجملة حال لأن دأت بمعنى النظر لا العلم قاله الطبري زاد في المواهب في صلوة الصبح وأمامة
هي أبت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أبي العاص بن جهم على بعد فاطمة رضي الله عنهم على عاتقه بعينه الأزد
فأذا رجع وضعا باليد يخطها بغير قليل أو يرسها إلى الأرض وإذا رجع من السجود أعادها قال ابن الملك ويرى دفعها وأصبح ابن
حجر يوهم أنه من أصل المشكاة وليس كذلك قال الخطابي سندا لإعادة الرفع إليه صلى الله عليه وسلم بمجاذاته شدة
كحلمه لأنه يشغل عن صلوته كنهها الطول ما التفت به على عاداتها يتعلق به وتجلس على عاتقه وهو لا يدفعها عن نفسه
قلت فيه أنه لو شغل عن صلوته لادفعها عن ذاتها لعل هذا مخصوص به صلى الله عليه وسلم ووقع قبل ورود قوله صلى الله
عليه وسلم أن في الصلوة لشغلا وليمان الجواز فأنه جائز مع الكراهة كما صرح به في النية وفي شرح السنة في الحديث
دلالة على أن لمس ذوات المحارم لا ينقص الطهارة قلت فيه أن المس غير متحقق مع أنها صغيرة غير مشتهة ثم رأيت ابن
حجر قال وهو عجيب مع جعله طفلة بل لو خرجت عن حد الطفولية ولم تبلغ حدا تشتهى فيه لذوات الطباع السليمة
لا تنقص وإن كانت اجنبية هذا وأعله كان يعرف من عاداتها ولو طئنا وقت تبرزه وامتداد عاداته بعده بقدر ما يسع
دحوله النسيج إلى خروجه ما منه قال وعلى أن ثياب الأطفال والبالغين هم على الطهارة ما لم يعلم فيه نجاسة وعلى أن العمل
يسير لا يبطل الصلوة وعلى أن الأفعال المتعددة إذا تفاعلت لم تفسد الصلوة قال المغيرة يشترط الفاصل بين يكون
كل منها أن يكون قد رد كفة قال النووي ضعيف غريب والصحيح ما بعد انفصاله عرفا وعندنا الفصل ما يمكن أن يؤدى
فيه كمن متفق عليه قال ميرك وليس في البضاري يؤم الناس وعن أبي سعيد الخدري كما في نسخة صحيحة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تشاءب بالمهجرة وقيل بالواو ونسب إلى الخطأ أحدكم في الصلوة أي فتح فاه الكسل
أفتره أو امتلاؤه وعليه نوم وكل ذلك غير مرضي لأنه يكون سببا للكسل عن الصلاة والكسوف فيها فليكن أي منك
ويمنع ودفعة ذلك عن افتتاجه ما استطاع بضم الشفتين لأن الفم إذا انفتح شيء مكروه في الشرع صار طريقا للشيطان
فإن الشيطان يدخل وقال الطبري التثاءب تفاعل من الثواب والمدة وهو فتح الحيوان فله ما عراه من غصه أو تعدد الكسل
وامتلاءه وهي جاذبة للنوم الذي هو من حيائل الشيطان فأنه به يدخل على المصلي ويخرج عن صلوته وذلك جعله

سبب الدخول الشيطان قال ابن حجر وهذا هو سبب الحديث الصحيح ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب لان العطاس من غير سبب ينفي عن ضد ما انبأ عنه التثاؤب من رقة الجاه والقلب المتولدة من خفة البدن ونشأ طموا بشاره للعبادة على البطالة قلت ولذا ليس الحديث عند حصوله رواه مسلم وفي رواية البخاري بالاضافة عن ابى هريرة رضي الله عنه اذا تشاوب احدكم في الصلوة اى اذا احس به فليكنظر اى فيه ما استلطع بالغم والوضع ولا يقلها بل يدفعه بالفضل فانما ذلكم اى قوله هاو بعد ابن حجر فقال اى التثاؤب من الشيطان اى من حمله او من حظه منه يعصك اى الشيطان منه اى من بعد ذلك القول ومن صاحبه حيث اقصى صلاؤه قال الطبري اى يرضى بذلك الفعل والضمير في ضمير يعرج الى المشا الى بهذا وكما بيان لخطاب الجماعة وليس بضمير وقال ابن حجر بضمير حال استمرى ويمكن ان يكون استمرى بزيادة وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عصفرا بكسر العين اى حبيشا منكرا مبالغا في المروءة مع داهاء ونحيث فعلت من العفركس فسكون وهو الخبث من الجن ايضا والاف العفريت لا يكون الا منهم وهم اجسام لطيفة روحانية اى محضه او الغالب عليهم فممن من العناصر الاربعه قولان ويجوز بان في تلكه هلام متحشون من النور والغالب عليهم ولمزيد لطافة الجسمية امكنها التشكل في كل صورة لكن الغالب على الجن تشكلم في الصور القبيحة لانه الغالب عليهم فيجبر التردد والعنف والخبث فقلت اى تخلص فجاءه وقيل خروج فقلت اى بقتة وانه ابن حجر على اصول المشكاة لفظ على ثم قال اى من امر سليمان عليه السلام الذي خرق الله له به عادة الانبياء والولوك حتى مكته تما اذ ابرهم البارحة يعنى تعرضنى في صلواتي الليلة الماضية ليقطع على صلاتي اى يغلبني في كل صلوتي واذا نادى شغفى بالوسوسة فيها فامكننى الله منه اى اعاننى مكنه من اخذه وقدره عليه انا عاقبه بما شئت يعنى جعلني غالبا عليه بامكانه واقداره اشارة الى معنى لاحول ولا قوة الا بالله فاخذته قال ابن الملك يدل على ان الشيطان عينه غير نجس وان لمسه لا يبطل الصلوة قال ابن حجر وقوله تعالى انه يراكم هو وقيل له من حيث لا ترونهم محمول على العموم اول اترؤن صودهم الاصلية التي خلفهم الله عليهم بالمرئ بطرفها الخارج عن قدرته ابصارنا لما غلب علينا من كثافة عنصرنا الغالب علينا وهو التراب فادرت انا دبطه بكسر الباء وضمها على ما يفهم من القاموس اى اشد على سارية اسطوانة من سوار المسجد الظاهر انه مسجد المدينة حتى تنظر واليه اى الى الشيطان في حاله بالمدلة بظفره وتعلموا ان الله اعطاني ما اعطى سليمان من الحكم عليهم ولا تؤثر فيه قوته على التشكل المتضمنة لكونه لا يقدر على اسكاته بجواز ان الله يسلبه تلك القوة معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم بل سلبه اياها لما اسكته ابو هريرة رضي الله عنه حين كان حارسا لثمرة الصدقة فجاء يسرق منه فاسكته فاختار في خلاصه منه بتعليم اية الكرتى وانها تحفظ فادركها فظن ابو هريرة انه مؤمن محتاج ففرق عليه ثم حكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبين له انه الشيطان والله صدقه في ذلك وان كان كذوبا فلو قد عد على الانفلات من ابى هريرة بشككه في صورة اخرى لفعله ولم يعلم به وهذا تبيين بيننا صلى الله عليه وسلم سليمان عليه السلام فان بعض اتباعه حكم الجن بما يحكم اتباع سليمان انتمى ويمكن ان يكون جن التشكل باصل خليفه لا يقدر على الثقل بخلاف تشككه بالاشكال العاضية والله اعلم كلهم اى صغاركم وكباركم قال الملك فيه دلالة على ان المصلى لا تبطل صلاته بظهور ما ليس فيه من افعالها بانه فذكرت دعوت اخي سليمان اى التي استجبها الله تعالى له وهي قوله طيبا لان يمين بخصيصته لا يشادكه فيها غيره كما وقع لغيره من الانبياء لا يفضل جميع من جاء بعده وغيره على ملكه ونفوذ حكمه في الجن والانس والهواء ان يناله غير نبى رب هبى ملكا فالتزبل دبه اغفرى وهبى ملكا ولعل الحديث نقل بالمعنى لا يبغي لاحد من بعدى فرد تعالى دفعته خاسئا اى خائبا خائرا مهينا صاغرا من خسائ الكلب فحسنا اى زجرته مستهينا به فانزجر وخسئا متعد ولازم قال الطبري اى مبعدا يقال خسئا ته فحسنا او يكون الخاسى بمعنى الصاغر قال المظهر بن يدان لو بطلتم يستحب دعوته والظاهر لولا استجابة دعوه لم يبطه قال ابن الملك ان قلت يفهم من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم تذكر دعوة سليمان بعد اخذه ومن الحديث الاق في اخر الباب انه تذكر قبله فيمنافيا ان قلت لانا حديثين صدرا فوقيتن قلت او يكون الاخذ الاق يعنى الاخذ للربط فانه المناق لل دعوة وان قلنا بوحدة القضية متفق عليه ودواء النساى وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابه من الرجال قال الطبري النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى ونانية اى حادثة من شأنها ان تنوب دائما كقوت حتى استعمل في كل اصابة تعيب الانسان اى من اصابه شئ اى امر بان يدعو احد او يستأذنه في صلاته وفي شدة في الصلوة اى لم يعلم انه في الصلوة قوله ابن الملك فليستع اى فليقل سبحانه الله يعنى فلا يصنفق فانما التصفيق وهو ضرب احدى اليدين على الاخرى ففساء لان صوته من عودة قاله ابن الملك وقال ابن جرير لا للرجال فانه بعد ان غلب فيه في النساء سارا لا يلبق

لا يلبق بشهادة الرجال وفي رواية فانه اذا ستمت التفت اليه وفي اخرى للخاري فليقل سبحانه الله قال الطبري في المارة تضرب في الصلوة اى اصابها شئ بطل كفه اى يمين على ظهر كفه اليسرى وفي رواية قال التميمي للرجال والتصفيق للنساء قاله في تاج المصدا والتصفيق في الحديث ما خوذ من صفق احد اليدين على الاخرى لا ينطو منها ولكن بظلم اصابع اليمنى على الواحد من اليدين اليسرى متفق عليه **المحصل الثاني** عن عبد الله بن مسعود قال كنا نجلس على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة وفي رواية للنسائي كنا نتكلم في الصلوة فامرنا بالحاجة قبل ان نأق في الحديث اى نهجر اليها من مكة فيرد علينا اى السلام فلما رجعنا من ارض الحبشة الى المدينة والهجرة الى ارض الحبشة وقت مرتين وتفصيلها في كتب السير اتيته فوجدته يصلي نفلا او فرضا فسلمت عليه استصفا بالما كان من رجل الكلام في الصلوة فلم يرد على حتى اذا قضى صلاته اى اذا اها وتكلمها قال وفي رواية للنسائي قلت يا رسول الله نزل في قال لان الله يحدث اى يظهر من امره اى شأنه او امره ما يشاء وانما حدث اى حدث من الاحكام بان ينسخ حل الكلام في الصلوة بقوله ناهيا عنه ان لا تتكلموا في الصلوة ويحتمل كون الاحداث في تلك الصلوة او قبلها فورد على السلام قال ابن الملك فيه دليل على استحباب رد جواب السلام بعد الفراغ من الصلوة وكذلك لو كان على قضا الحاجة او قراءة القرآن وسلم عليه احد وقال انما الصلوة اى موضوعه لقراءة القرآن وذكر الله اى الشامل للثناء وفي بعض النسخ بفتح اللام ورفع القراءة والذكر وفي نسخة انما الصلوة وقراءة القرآن وذكر الله فاذا كنت فيها في الصلوة فليكن ذلك اشارة الى ما ذكر من القرآن وذكر الله وهو اسم فليكن وخبره شأنك بالنسب اى حالك اللهم لا غير ذلك من التكلم وغيره قال الطبري الشأن الكمال في الامر والخطب والجمع شؤن ولا يقال لا فيما يعظم من الاحول والامور رواه ابو داود قال ابن حجر والنسائي وسندها صحيح قال ميرك وفيه نظر لانه اذا دبر لم يخرج قوله انما الصلوة لقراءة القرآن الخ من حديث عبد الله بن مسعود بل اخرجه من حديث معوية بن الحكم السلمي في حديث طويل سكت عليه والميزوري والذى اوقع صاحب المشكاة في هذا الخط ايراد صاحب الصايغ بعد قول عبد الله بن مسعود فورد على السلام وقال انما الصلوة الخ فظن صاحب المشكاة انه من تمة حديث ابن مسعود عطفا على قوله فورد ليس كذلك ومقصود صاحب الصايغ ايراد حديث اخر كعادته والله اعلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلت لبلال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم اى على الصحابة حين كانوا يسلمون عليه ظاهرا او ناديا قبل شئ الكلام ويحتمل ان يكون بعده ويبعد وهو في الصلوة قال ابن الملك وكذا الواشاش بعينه او برأسه جاز وفي الظن بنية لواء اشار الى ردة السلام برأسه او يده او اصبعه لا تقصد وفي الخلاصة ان في الرد بالرأس واليد تقصد ملو كذا نقله البرجندى في شرح المنية يكره ان يرد المصلى السلام بالاشارة بيده او برأسه فتعين حمل الحديث على ما قبل نسخ الكلام فان الاشارة في معناه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح نقله ميرك وفي رواية النسائي في نحوه اى يعنى حديث الترمذي وعوض بلال صهييب ميتنا وخبر وفي نسخة بنصب عوض على الظرفية ولا مانع من انه سال كلامها ولجواب بذلك وعن رفاعه بن رافع قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملت بفتح الطاء وكسر فقلت الحمد لله حمد كثير طيبا اى خالصا ما بداكا عليه قال ابن الملك وكلاهما واحد والمراد منها انواع البركة وهي الزيادة عليه وقال الطبري الضمير ان فيه وفيه عليه الحمد ففي الاول البركة بمعنى الزيادة من نفس الحمد اى المستلزم لزيادة ثوابه وفي الثاني من الخارج لتعديتها بمعنى اللدالة على معنى الافاضة اى على الحمد ثم على ثوابه من حضرة الحق كما يجب ربنا ويرضى اى حمدنا وصوفنا بما ذكر وباته مما ثل للحم الذي يحب الله ويشيب عليه ثوابا جويلا واجزا جز لا فلما أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اى سلم وانصرف بعد السلام من محله فقال من لتكلم في الصلوة فليكنكم احدى في الجواب خوفا على ظنهم اى انتم بما لا ينبغي وان الاستفهام لانكارا رغم قالها الثانية اى القول الثانية والمرة الثانية فلم يتكلم احدا سيقا ولا ان حق الجواب المتكلم ثم قالها الثالثة فقال لما ظهر له ان الاستفهام بغير الانكار او مع كونه له حتى يعلم حكم الله فيما قاله رفاعه فيه فنجريه واصله فقلت اذا اى المتكلم يا رسول الله فقال رسول الله وفي نسخة صحيحة النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اى يحاها وامادها بقدر تموارادته لغنا بتدنها اى استبق اليها بضعة وتثلون ملكا حروفا الجملات خمسة وتثلون ماعدا التنوينات ايتهم يصعبها اى يسبق بعضهم بعضا لان يصعبها قاله ابن الملك وقال الطبري الجملة سدت مستدفعون ينظرون المحذوف على التعليق قال ابن الملك يدل الحديث على جواز الحمل على الصلوة يعنى على الصحيح المعتمد بخلاف رواية البطالان فانها شأننا لكن الاول انه يحد في نفسه او يسكت خوفا عن الخلاف على ما في شرح المنية والحديث يمكن حمله على ما قبل نسخ الكلام في الصلوة رواه الترمذي وقال حديث حسن نقله ميرك ابو داود والنسائي قال ابن حجر ومنه يؤخذ ان يسكن المصلى اذا عطس ان يقول ذلك او اقصر

الأئمة على قولهم يسن له ان يحل ويستمع نفسه وموقع في الاحياء وغيره انه يجحد في نفسه ولا يحل له سائر هذه الاشياء
ابليغ شاهد لهذه المقالة قلت الظاهر ان هذا قبل تحريم الكلام ويبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من
التكلم في الصلوة حيث لم يقل من الحامد فيها ويؤيده مخالفة العلماء لظاهر هذا الحديث وآتله اعلم وعنه في
هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التثاؤب باليمن والتثاؤب باليسار في الصلوة من شيطان
لانه يحصل من الغفلة او الكسل او كثرة الاكل او غلبة النوم قال ابن حجر التثاؤب بالصلوة ليس بالتحصيل بل لانه
القيح فيها اكثر لان معنى كونه من الشيطان ان اسبابه من الامتلاء والثقل وقسوة القلب هي التي من الشيطان
كما مر هذا بوجوب كونه منه في الصلوة وخارجها ومن ثم قال النووي وغيره يكره التثاؤب بالادكار في الصلوة
وخارجها انتهى الظاهر من الحديث وقول العلماء ان التثاؤب من الشيطان انما يكون في حال العباد من الصلوة
وغيرها من تلاوة او ذكر او دعاء لا في مطلق الحالات والله اعلم فان التثاؤب بالادكار في الصلوة فليكن كما
يدفعه ما استطاع اي بضم الشفتين او بوضع اليد والكف على الفم رواه الترمذي وقال حديث صحيح ودواه ابن جابر في صحيحه
نقله ميرك وفي اخرى انه ايرواية اخرى للترمذي وابن ماجه وقال ميرك رجاله ثقات فليضع وفي نسخة صحيحة
وليضع يده الظاهر اليمنى على فمها اي بدل فليكن ما استطاع قال ميرك ولفظ ابن ماجه اذا التثاؤب احذركم
فليضع يده على الفم اي ذم بدفعه ضم شفتيه وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
احدكم فاحسن وضوءه بمراعاة السنن وخضوع القلب وتصفية النية ثم يخرج اي من بيته عامدا اي قادما الى المسجد
نفسه لا يكون له قصد فاسد في ما اتاه وهذه القيود لبيان الكمال وحسنه فلا يشكك بين اصابعه فانه في الصلوة
اي حكما قال ابن الملك تشبيك الاصابع ادخال الاصابع بعضها في بعض وهو مذكور في الصلوة لانه يتأخر الخشوع
ومن قصدها فكانت ضربا في حصول الصواب قاله لعلي النوري عن ادخال الاصابع بعضها في بعض لما في ذلك من الاتقان
الى الملازمة للخصومات والخوض فيها وحين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن تشكك بين اصابعه وقال
واختلفوا وكانوا هكذا قاله الطبري وقيل يحتمل ان يكون العري عن ذلك كالنهي عن كف الشعر والتثاؤب في الصلوة وقد
اخرج اخنوخا بن اسناد صحيح من حديث ابن سريج في صحيحه فان كان احكم في المسجد فلا يشكك فان التشبيك من الشيطان فان
احدكم لا يزال في الصلوة مادام في المسجد حتى يخرج منه وثبت في حديث ذي اليمين الصلي الله عليه وسلم تشكك اصابعه
في المسجد وذلك يفيد عدم التحريم ولا يمنع الكراهة في غير ذلك فانه فعله فادرا على ان الجواز او المنع كما في حديث الاخبار
قلت ويمكن حمله على ما قبل النهي بانه حديث ذي اليمين قبل شيخ الكلام مع ان تشبيكه صلى الله عليه وسلم انما كان على
ظن منه انه فرغ من صلاته والله اعلم قال وقوله فانه في الصلوة يدل على التشبيك في الصلوة لا يجوز بل هو من باب
الاولى فهو اشد كراهة ففي سنن ابن ماجه من حديث كعب بن عجرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قد تشكك اصابعه
في الصلوة ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه رواه احمد والترمذي وابوداود وفي نسخة والنسائي
ايضا والدارمي قال ميرك كثر من حديث سعيد المقبري عن رجل غير مستحي عن كعب بن عجرة لم يذكر الرجل كنهه شاهد
عند احمد من حديث ابن سريج كما تقدم وعنه اي ذم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلا
على العبد اي ناظرا اليه بالرحمة واعطاء الثوبة وهو في صلاته والاعني لم ينقطع اثر الرحمة عنه مالم يلتفت الى اي الفتق
فاذا التفت انصرف عنه اي عرض عنه قال ابن الملك للراصد منه قلعة الثواب رواه احمد وابوداود وقال ميرك ولم يشعه
فهو حسن عنه والنسائي والدارمي وعن اشراق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا اشر اجعل بصرك حيث تشاء
اي في سائر الصلوة عند الشافعي قال ابن حجر وقال الطبري يستحب للصلي ان ينظر في القيام للموضع سجوده وفي الركوع
الى ظهر قدميه وفي السجود الى انفه وفي التشهد الى حجره انتهى وهو مذهب الجعفيين واصحابه ولاحه رواية في
مذهب الشافعي لكن قال ابن حجر جزم الشارح بهذا غلط فاحسن ثم قال قيل يسن لمن بالمسجد الحرام النظر الى الكعبة
الاحالة القول في التشهد لاله الا الله فلا يجزى وبصره سبابة ما دامت مرتفعة وعن المتقدمين من اصحاب الشافعية
انه يسن لمن بالمسجد الحرام ان ينظر الى الكعبة وقيل يجوز في النفل دون الفرض وروى المتأخرون بانه استثناء
لم ينقل فكان في حيز الطرح لحاشا لفته الحديث وكلام العلماء وبالله يلوي عن الخشوع وبما صح عن عائشة عجب المسلم
اذا دخل الكعبة كيف يرفع بصره قبل السجدة يدع ذلك اجلا لاله تعالى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما خلف بصره موضع سجوده فكذلك خارجها الا قائل بالفرق والاسان لطائف ان لا يجاوز بصره محل مشيه لانه
الادب الذي يحصل به اجتماع القلب انتهى ويتوخى من الحديث كراهة التعويض ويؤيده خبر الطبري انما اقام احدهم
في الصلوة فلا يغمض عينه وان انفرده به خديفة والصحيح في مذهبه ما تقدم من النظر الى الكعبة ويمكن حمله على

233
على مراعاة القبلة لانه يبادى انحراف ميل من الكعبة فيحتاج الى الملاحظة رواه هنا بياض والحقي به البين في سننه
الكبير من طريق الحسن عن انس وفي نسخة صحيحة بدفعه قيل انه من ملحقات الحسن قال ابن حجر وله طريقا يقتضي
حمله وعنه اي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني بفتح الباء الشدة وكسر هاء طيه
به لصغر سنه وصدقه في خدمته ومحبت ما يالك والالتفات في الصلوة اي بتحويل الوجه فان الالتفات في الصلوة
اظهر في موضع الضمير لمزيد الايضاح والبيان في مقام التحذير من هلكة بفتح عين اي هلاك لا تقاطعة الشيطان و
هو سبب الهلاك قال ميرك الهلاك على ثلاثة اوجه افتقار الشيء وهو عند غيرك موجود كقوله هلك على سلطانية
وهلاك الشيء استحالة الموت كقوله تعالى ان امره هلك وقال الطبري الهلاك الهلاك وهو استحالة الشيء
ومساده لقوله تعالى ومن هلك الحمرث والنسل والصلوة بالالتفات تستعمل عن الكمال الى الاختلاس المذكور في الحديث
الحامس من الفصل الاول فان كان لا بد اي لك من الالتفات وتقوية الكمال ففي التطوع اي فليكن في النفل لانه جوفي
به التوسع لا في الفريضة فانه مبناها على العزيمة قال ابن الملك لا بد من الالتفات في التطوع على المساهلة الا ترى انه يفتي
مع القدرة على القيام وقال ابن حجر وذلك لانه يتحاط لها لمزيد ثوابها وثمراتها فلو ايدها ما لا يتحاط للنفل لانه
انما مقتضى عدم كراهته في النفل بل حقا على عدم فعله في الفرض وبما ان يكون الاحتياط به البق وتزلف مع مزيد
تقوية الكمال على نفسه الا انه وان رضى بتقويته في النفل لا ينبغي له ان يرضى بتقويته في الفرض انتهى والظاهر ان
الحاصل من الحديث هو الكراهة في النفل دون الكراهة في الفرض والله اعلم رواه الترمذي وقال حسن صحيح نقله
ميرك وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اي حيا نال لم يحط اي ينظر في أثره
عينه في الصلوة اي التطوع او الفرض لبيان الجواز وشاب عليه ثواب الواجب قاله ابن حجر فانه يجب عليه بيان الجواز
سيما بعد اطلاقا للنهي بيمينا وشمالا اي تارة الى جهة اليمين واخرى الى جهة الشمال ولا يلوي اي لا يصرف ولا يميل بعينه
خلف ظهره اي الى جهة القبلة قال الطبري التي قلل الجبل يقال لويته الويلطيا ولوى راسه وبرأسه ماله ولعل هذا الالتفات
كان منه في التطوع فانه اسهل لما في الحديث السابق وقال ابن الملك قيل التفتا صلى الله عليه وسلم مرة وامرته
قليلة لبيان انه غير مبطل او كان لشيء ضروري لانه لا يجوز ان ينهي امره عن شيء ويفعله لغير ضرورة فان كانا واحد
يلوي عنقه خلف ظهره اي وتحول صدره عن القبلة فهو مبطل للصلوة رواه الترمذي قال السيد وقد ضعف بعض
المتأخرين هذا الحديث والنسائي قال ميرك رواه الحاكم وقال على شرط البخاري واقره الذهبي وقال الترمذي حديث
غريب وقال النووي سنده صحيح وروى مرسل وعن عدى ثابت عن ابيه عن جده رفعه اي دفع جده الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم ولولا هذا القيد لا وجه قوله قال العطاس ان يكون من قول الصفا فيكون موقوفا
قاله الطبري والنسائي وهو النوم الكفيف او مقدمة النوم وهو السنة والتثاؤب اي التكاثر في الصلوة قال الطبري
انما فصل بين الثلاثة الاولى والاخرى بقوله في الصلوة لان الثلاثة الاخيرة تبطل الصلوة بخلاف الاولى والخص
والثاني والرافع بضم الراء دم الانف من الشيطان قال القاضي اضاف هذه الاشياء الى الشيطان لانه يجبرها ويؤمل
بها الى ما يتبعه من قطع الصلوة والمنع عن العادة ولا تها تغلب في غالب الامر من شره الذي هو من اعمال الشيطان
وزاد التوريشي ومن ابتغاه الشيطان الخيلولة بين العبد وبين ما يندب اليه من الخضوع بين يدي الله تعالى واستغفر
في لذة المناجات وقال ابن حجر المراد من العطاس كثرته فلا ينافيه الخبر السابق ان الله يحب العطاس لان محله في
العطاس المعتدل وهو الذي لا يبلغ الثلاث على التوالي بدليل انه يسن تشميت ح بعافاك الله وشفاك الله الدال على
انه مرض انتهى والظاهر الجمع بين الحديثين ان يحل تحتته تعافا العطاس مطلقا على خارج الصلوة وكله مطلقا
فادخل الصلوة لانه في الصلوة لا يتخلو عن استعمال بال به وهذا الجمع كان متعين لو كان الحديثان مطلقين فكيف
مع التقييد بما في هذا الحديث رواه الترمذي وعن مطرف بن شاذان الرازي المكنى ابن عبد الله بن عامر بن صعصع
الشخير بكسر الشين والكفاء المشددة عن ابيه قال تبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويخوف ما يراعي صوت
كثير من الرجل بكسر الهمزة وفتح الهمزة القدر اذا غلب قال الطبري ان الرجل صوت غلبا نه وسنه الا وهو الادراج قلت
ومنه قوله تعالى توذهم اذا وقيل الرجل القدر من حديد او حجر او حذ في لانه اذا نصبت كانه اقيم على الرجل يعني يركي
قال الطبري فيه دليل على ان البكاء لا يبطل الصلوة قال ابن حجر وفيه نظر لان الصوت انما يسمع للجوف والصدور لا
للسان والخصف فابطاله انما هو البكاء المشتمل على الحزن والاصح عندنا انه يبطل وان كان للاخرة ان ظهر منه
حرفان هذا ان لم يغلبه والا فالاصح انه يبطل كثيرا لا قليلا وحاصل كلامه انه لا يلزم من البكاء وجود الحزن
لانه ينشأ عن خوف يزج القلب وتعلقه به يتولد فاجوف ما ينشأ عنه صوت يسمح من داخله لشئ لم يحصل

للاعضاء الباطنة من الاضطراب والقلق واستولى عليهم ما من نار الخوف والحزن قال ابن الملك ولعله غلب عليه
وقد شرح المنية اذا بكى فيها وحصل منه صوت مسموع فان كان من ذكر الجنة او النار او نحوهما لم يقطعها الا بمنزلة
الدعاء بالرحمة والعفو وان كان من وجع او مصيبة يقطعها لانه بمنزلة الشكوى فكذلك قال بما وجع او مصابتي
مصيبة وهو من كلام الناس فيفسد ما وعنه محمد انه ان كان شديدا وجع بحيث لا يملك نفسه لا تقصد وفي
رواية قال رايته النبي صلى الله عليه وسلم كافي شحنة صبيحة يصلي وفي صدره اذير الرجي من البكاء او من اجله
قال ابن جرير في شرح الشماثل هو بالقصر خروج الدمع مع الحزن وبالمدة خروج دمع دفع الصوت رواه احمد والروين
وروى النسائي في الرواية الاولى قال ميرك وكذا الترمذي ولعله في الجامع والافقي الشماثل روى الرواية الثانية
وابوداود الثانية وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فليذكر فيها
فلا يصح وفي رواية فلا يصح الحصى وهي الحجارة الصغيرة لان الرحمة توجبه اي تنزل عليه وتقبل عليه لا ليق
لها قل تلتى شكر تلك النعمة الخطيرة بهذه الفعلة الحقة ولا ينبغي فون تلك النعمة والرحمة عزالة هذه الغفلة
والنزلة الاحالة الصبر ورواه احمد والترمذي وابوداود والنسائي وابن ماجه قال ابن جرير وروى ابوداود ايضا
بسنده على شرط الشيخين لا يصح الحصى وانتهى نصلي فان كنت لا بد فاعلا واحدة تسوية للحصى وعن ام سلمة
ام المؤمنين قالت راي النبي صلى الله عليه وسلم غلاما لا يقال له افعل اذا سجد الا اذا كان يسجد ففعل اي في
الارض ليزول عنها التراب فيسجد فقال يا افعل تربع وجرك اي وصله الى التراب فانه اقرب القصر واعظم
للثواب وهو كناية عن عدم النقص لانه يستلزم علوق التراب بالوجع افضله وهو الجبهة وذلك غاية التواضع
له رواه الترمذي وقال استاده ليس بذلك وفي سننه ميمون ابو حمزة وقد ضعفه بعض اهل الحديث فله يروى
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار اي وضع اليد على الخصرة وهي
الحب في الصلوة راحة اهل النار قال القاضي اي يتعب اهل النار من طول قيامهم اي في الموقف فيستريحون
بالاختصار وقيل من فعل اليهود والنصارى في صلواتهم وهم اهل النار اي اعاقة لان اهل النار لا راحة
لهم لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون رواه في شرح السنة قال ميرك اي يغير سنه فقال وفي بعض
الاحاديث الاختصار راحة اهل النار انتهى وقد وقع التبري عن الاختصار في الصلوة كما تقدم في الفصل الاول
وهو ان يضع الرجل يده على خصره ويروي ان ابليس بعد لعنه وتذله في الارض وضع يده على خصره قيل
اذا مشى مشى كذلك ذكر ذلك الترمذي كذا قاله الشيخ الجزري وقال المنذري اخرج ابن حنبل وابن جابر في
صحيحهما من حديث ابى هريرة رضي الله عنه مرفوعا الاختصار في الصلوة راحة اهل النار وعن ابى هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الاسودين في الصلوة فاقوا في الصلوة الحية والعقرب
بيان الاسودين وقيل تغليب قال ابن الملك يجوز قتلها بضريرة وضربتين لا اكثر لان العمل الكثير يبطل الصلوة انتهى
وفي شرح المنية قالوا اي بعض المشايخ هذا اذا لم يحتج الى المشي اكثر من ثلاث خطوات متواليات ولا الى المعالجة
الكثيرة كشلات ضربات متواليات فاما اذا احتاج قنشي وعالج نفسه صلواته كما قال في صلواته لانه عمل كثير
ذكره السريجي في المبسوط ثم قال ولا يظهر انه لا تفصيل فيه لانه رخصة كالمشي في سبيل الحديث ويؤيده اطلاق
الحديث والاصح في الصلوة هو الفساد لا انه يباح له افسادها لقتلها كما يباح لاغاثة ملهوف او فتلخيص آخذ
من هلاك كسقوط من سطح او حرق او غرق وكذا اذا خاف ضياع ما قيمته داهمه او لغيره رواه احمد وابوداود
والترمذي وقال حسن نقله ميرك ونقل ابن الرهام انه قال حسن صحيح ثم قال وهو باطل لانه يشمل ما اذا احتاج
الى عمل كثير وقيل بل اذا كان قليلا وفي الهدي يجوز قتل الحيات مطلقا هو الصحيح قال ابن الرهام احترازا عما قيل
لا تقتل الحية البيضاء فانها من الجن قال الطحاوي لا بأس بقتل الكل لانه عليه السلام عاهد الجن ان لا يدخلوا بيوت
امته ولا يظهر انفسهم فاذا دخلوا فقد نقضوا عهدهم فلا حرمة لهم وقد حصل في عهده عليه السلام وفيمن بعده
الضمر بقتل بعض الحيات من الجن فالحق ان الكل ثابت ومع ذلك قالوا في الاسالك عما فيه علامة الحية لا للحيث
لذفع الضرر لئلا يترحم من جرحه وقيل يتذرها فيقول خلى طريق المسلمين او ادعى باذن الله فان ايت قتلها وهذا
اي الانذار في غير الصلوة والنسائي في معناه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تطوعا
قال الطبيب في هذا القيد شاة الى ان امر التطوع اسهل قال ابن جرير ليس كذلك لان الفرض والنفل لم يقل احد من
الشافعية بافتراقهما فاما نحن فيه فهو بيان للواقع فحسب والباب عليه مغلق فحسب فاستفتحت اي طلبت فتح
الباب والظاهر انها فلتت ان ليس في الصلوة والام تطليبه منه كما هو الاثر باديها وعلمها ففتحت ففتح ثم نجح

سورة الزخرف

رجع الى مصلاه قال ابن الملك مشيه عليه السلام وقصه الباب ثم رجوعه الى مصلاه يدل على ان الاعمال الكثيرة اذا
لم تنال لا تبطل الصلوة واليه ذهب بعضهم انتهى وهو ليس بمعتمد في المذهب وقال ابن جرير في المصنف في الاصول
ان وقايح الاحوال الفعلية اذا نظرت اليها الاحتمال سقط بها الاستدلال وهنا نظرت احتمال انه مشي غير متوالي
على ان في سننه مختلفا فيه وذكرت اي عائشة ان الباب كان في القبلة اي فلم يتحول صلى الله عليه وسلم عنها عند
مجيئها اليه ويكون رجوعه الى مصلاه على عقبيه الى خلفه قال الاشرف هذا قطع وهم من يتوهم ان هذا الفعل
يستلزم ترك القبلة واحل تلك الخطوات لم تكن متواليات لان الافعال الكثيرة اذا تضافت ولم تكن على الولا لم تبطل
الصلوة قال المظهر ويشبه ان تكون تلك المشية لم تزد على خطوتين فلت الاشكال باق لان الخطوتين مع الفتح
واليجوع على كثير فالاول ان يقال تلك الفعلات لم تكن متواليات رواه احمد وابوداود والترمذي وحسنه وروى
النسائي قال ميرك وكذا ابن ماجه نحوه وعن طلق بن علي قال المذا لفي يكنى باعلى الحنفى البما ويقال له ايضا
طلق بن يمامة وروى عنه ابن قيس واما علي بن طلق البما بالمير فروي عنه مسلم بن سلام وهو من اهل الجماعة
وحديثه فيهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضا احدكم اخرج منه ريح بالاصوات في الصلوة
اي في اثنا لها فلا ينال في الحديث الا في فليتنصرف عن صلواته وليرجع الى بيته فليتوضأ وفي رواية وليتوضأ وليعد
الصلوة الامر بالاعادة للوجوب اذا كان الحدث عمدا اما اذا سبقه الحدث فالامر بالاستنجاب فانه افضل للوجوب
عن الخلاف في شرح المنية من سبقه حدث سماوي من بدنه موجب للوضوء في الصلوة انصرف من فور وتوضأ
من غير ان يستعمل بشئ غير ضروري في وضوئه وبني على صلواته عند ان لم يعرض له ما ينافي فيها خلافا للاعتدال
لقوله صلى الله عليه وسلم من صاب به قي او عاف او قل او هني فليتنصرف فليتوضأ ثم لين على صلواته وهو
في ذلك لا يتكلم وفي رواية ثم لين على صلواته وهو في ذلك لا يتكلم وفي رواية ثم لين على صلواته مالم يتكلم ولا يتنشق
افضل للمبعد عن شبهة الخلاف وقيل البناء في حق الامام والمقتدى افضل لاجرا والفضيلة لاجرا لان يمكنها
الاستيناف في جماعة اخرى ثم استخلافا لالامام غيره اذا سبقه الحدث جازا جماعا لما روى عن عمر رضي الله عنه
انه دخل في الصلوة ثم اخذ بيد رجل وانصرف ثم قال لما دخلت في الصلوة وكبرت ورايت شي فليست بيدي
فوجدت بلة انتهى قال ابن الرهام اما حديث البناء فرواه ابن ماجه والداد قطني مرفوعا على الصحيح وقيل انه
مرسل ثم قال واخرج ابن ابي شيبة نحوه موقوفا عن عمر وعلى وابي بكر الصديق وابن عمر وسلمان الفارسي ومن
التابعين عن علقمة وطاوس وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير والمشعبي وابراهيم النخعي وعطاء ومكحول
وسعيد بن المسيب وكثير منهم قدوة على ان صحته دفع الحديث رسالا لانزع فيها وذلك حجة عندنا وعند الجمهور
واما حديث الاستخلافا ففيل فيه اجماع الصحابة وحكاه احمد وابن المنذري عن عمرو بن دينار عن ابن ابي عمير بسنده
عن ابن عباس قال خرج علينا عمر لصلوة الظهر فلما دخل في الصلوة اخذ بيد رجل كان على عيبيه الحديث قال و
البحاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال قال لفا ميموني وبين عمر عذرا صيب الا ابن عباس فاهو الا ان يكره فسمعه
يقول قتلني واكلى الكلب حين طعنه وتناول عمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم قلت الواو في تناول والاطلاق الجمع
فلا يرد فيه اشكال ثم قال وروى سعيد بن سنان قال صلى بنا على ذات يوم فرفع فخذ بيد رجل فقدمه ونصرف
رواه ابوداود قال ميرك من حديث علي بن طلق لا من حديث طلق بن علي وكذا رواه الترمذي من حديث علي بن طلق و
قال حديث حسن سمعت محمد يقول لا اعرف لعلي بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ولا اعرف
هذا الحديث من حديث علي بن طلق الشعمي وكذا راي ان هذا رجل اخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى
الترمذي اي نحوه وحسنه ولكن مع زيادة ونقصان قال ابن جرير وبه اخذ الشافعي في الجديد فقال اذا سبقه الحدث
وهو في الصلوة من غير اختياره بطلت صلاته واما اخر من فاذا وعرف امدى في صلاته فليتنصرف وليتوضأ
ولين على صلاته مالم يتكلم فهو مرسل اتفاقا فالحجة فيه للشافعي في القديم واحد في رواية ولاي حذيفة ومالك
في جواز البناء بشرط مذكورة في الفروع قلت المرسل حجة عند الجمهور ولعله كان حجة عند الشافعي اولا
او راي ما اعتضد به والله اعلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث
احدكم في صلواته وفي شئ من الصلوة وهو في الصلوة وهو في الصلوة فليأخذ بانه امر باحدة وندب
ثم ليتصرف بكسر اللام وسكونها قال الطبيب امر بالخذ ليخيل انه مرعوف وليس هذا من الكذب بل من المادى
بالفعل وخص له في ذلك لئلا يسول له الشيطان المضى استحياء من الناس وقال ابن الملك فيه نوع اخذ
بالادب واخفا التبع اى صورة والتورية بما هو احسن وليس هو من الرياء والكذب قلت لقوله صلى الله عليه

وسلم ان في المعاد يض من دوحه عن الكذب وتدعي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن في واقف التهم رواه
ابوداود وصححه الحاكم وقال انه على شرط الشيخين وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا احدكم اى عدا عند اى حنيفة ومطلقا عند صاحبه بناء على ان يخرج عن الصلوة
بصنعه فرض عنده خلا فالرما وقد جلس في اخر صلواته اى قد التفت منه قبل ان يسلم فقد جازت صلواته
عند اى حنيفة واصحابه خلا فالرما في الاصل قبل ان يسلم وعند اى حنيفة واجب رواه الترمذي وقال هذا
حديث اسناده ليس بالقوى وقد اضطربوا في اسناده قال ابن الصالح المضطرب بهو الذي يروى على وجه مختلف
متفاوتة والاضطراب قد يقع في السند والمتن او من رواه او من رواه والمضطرب ضعيف لا شمار به بل يضبط
ذكره الطبري قلت لهذا الحديث طرق ذكرها الطحاوى ونعقد الطريق تبلغ الحديث الضعيف الى حد الحسن وقال
ابن الهمام وقول من يقول في حديث انه لم يصح ان يسلم للقدح لان الحجة لا تتوقف على الصحة بل الحسن كما قلنا
مجتهد علم بالاختلاف في صحة الحديث وغلب على رايه صحته فهو صحيح بالنسبة اليها فجزم الخلاف في ذلك
لا ينع من الترجيح وثبت الصحة انتهى فاحفظ ذلك فانه ينفعك كثيرا ووجه مناسبة هذا الحديث الباب
انه وجد منه حدث في الصلوة ولم يطل بها مع ان من شأنه ابطالها **الفصل الثالث** عن اى هريزة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلوة اى فاصلا اليها فلما كثر اى اراد ان يكبر للارحام انصرف
قال ابن حجر فلما كبر للارحام انصرف اى خرج من صلاته انتهى والاول ما ذكرنا كما لا يخفى واوما بالهز وبديل
فكتب بالياء اى اشار اليهم ان اى كما كتبت وفي نسخة كما انتم اى علمي ما انتم عليه من حال الاجتماع وعدم التفرق
لا حال القيام كانوا هم قال الطبري اى كانوا كما كتبت وان مفسرة لما قالوا من معنى القول ويجوز ان تكون مضافة
والجاءة بمحذوفة اى اشار اليهم بالكون على حالهم وقال ابن حجر اى كانوا بعد ذهاب في صلواتكم لا يخرجون منها
وتتمون انفسكم كما كتبت كذلك قيل ذهاب انتهى وهو في غاية من البعد كما لا يخفى ومن الجواب الجواب انه قال
يؤخذ منه ان صلوة المأمومين لا تبطل بتبين لبطان صلوة الامام ثم انه صلى الله عليه وسلم انما نسي ليست
فاندفع ما قد يقال لم نسي صلى الله عليه وسلم كونه جنبا وبعض العارفين صلواته الله على جنازة غيره فقد حكى
اليا فاعى ان امام الحرمين بالمعالي بن الامام اى محمد الجويني جلس يوما يدرس في المسجد بعد صلوة الصبح فقرأ عليه
بعض شيوخ الصوفية معه اصحابا لما في دعوة فقال الامام في نفسه ما شغل هؤلاء الاكل والركض فلما رجع
الشيخ من الدعوة مر عليه فقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلي الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم
ويغتسل الناس فتذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية انتهى ولكن
بينهما بون بين كما لا يخفى ثم قول ابن حجر ويحتمل انه خرج قبل احرارهم لكنه بعيد بل حد فوج عاجا انه كان
بعد احرارهم مردود بان الجنب الذي ذكره مجبول وقد صح في البخاري حتى اذا قام في صلاته وانتظر ان يكبر
انصرف وقال على مكانكم انتهى ولكن حرك الشئ يعي ويقصر ويجعل المعروف منكرا والمكبر معروفا هذا والله
المساواة السبيل حتى يحل احواله صلى الله عليه وسلم منها اى امر الجنب ثم خرج من المسجد فغسل
ثم جاءه راسه يقطر اى شعره راسه ينقطر ماء يعني لم يتنشف اما للجملة واما لانه افضل ولعدم الحاجة الى
المنشف لا اعتدال الهواء فصل بهم فلما صلى اى فرغ من صلاته قال مشيرا الى السبب فيما وقع له ان كنت جنبا
فغسيت بفتح النون وكسر السين المحففة كذا في النسخ ولعل الاولى ضم النون وتشديد السين ان اغتسل اى
الاجتناب وانما شئ ليسن وللا يستصحي احد من الامة اذا وقع له مثل هذا رواه احمد اى متصلا وروى مالك
عن عطاء بن يسار وسلا قال ميرك اخرج البخاري في صحيحه من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن سلمة
عن اى هريزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وقد اقيمت الصلوة وعدلت الصفوف حتى اذا قام في
الصلوة انتظر ان يكبر انصرف وقال على مكانكم فكتفنا على حشيتنا حتى خرج الينا يقطر راسه ماء وقد اغتسل
ومن طريق الاوزاعي عن الزهري باسناده قال اقيمت الصلوة فسوى الناس صفوفهم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقدم وهو جنب ثم قال على مكانكم فرجع فارغ غسلا ثم خرج وراسه يقطر ماء فصلى بهم فالاول
ابرا حديث البخاري ولا يحتاج الى حديث المرسل وغيره والله الموفق ثم قال ولم يظهر وجهه مناسبة هذا
الحديث لباب ما يجوز من العمل في الصلوة وما يباح منه فتأمل قلت ولعل المص وهو ان قوله فلما كبر على طاهر
فيكون دليلا على عدم البناء بمطابقا لمذهبه والله اعلم وعن جابر قال كنت اظفر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذ اى فاخذت نجاء بالمضارع حكما في الحال الماضية قال الطبري كتبه ابن حجر وهذا مبنى منها

اصلي
بيان

منها على انه عطف على كنت والظاهر انه عطف على صلى قبضة بالفتح وفي نسخة بضم في القاموس ضمه اكثر ما فبضت
عليه من شئ انتهى والظاهر انه بالفتح مصدر مفعول مطلق يعنى القبض كقوله تعالى فقبضت قبضة من اثر
اليسول من محبتي متعلق باخذ وعلى الاول صفة لقبضته مبنية لقبر في كفي اضربها بجبري اى موضع السجد
عليه اى على كفى الباردة قال ابن حجر يدل من اضربها الذي هو تحت لقبض او خال منها التخصيص انتهى
والاخير هو الاظهر لوجود الفصل بالعلقة المذكورة بينها الشدة التي علة لاخذ رواه ابوداود بهذا اللفظ وروى في
بحوه اى بمعناه وعن ابى الدرداء قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول اعوذ بالله منك اظها را
لغاية الخوف والافتقار الى الله تعالى والاحتياج الى دوام فضله وعصمته ثم قال العنك بلعنة الله اى باللعنة
اسأل الله ان يلعنك بلعنته المخصوصة لك التي لا توارى العنة او ابعدك عني بعد الله لك فالباء للعدية
والالة للسببية نالا فافيه اعماد ما سياتي قال احمدنا تطل الصلوة بالدعاء وغيره بصيغة الخطاب فيجوز هذا
الحديث على انه كان قبل تحرير الكلام قال ابن الملك فان قلت تحريره كان بكنة وهذا بالمدينة كما سياتي قلنا يرد
بالمدينة المفهوم اللغوي لا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بل اذ لا او يقال دليل الجواز على النبي صلى الله
عليه وسلم ودليل المنع قوله وهو الحديث السابق من ان الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس والدليل القوي
اقوى من العمل عند التعارض كما هو مقرر في الاصول انتهى وقيل عموم عدم جواز الخطاب للغير مخصوص بالليس
عند تعرضه للصلي بالوسوسة لانه لمصلحة الصلوة ومحتاج اليه واما غير الشيطان فليس مثله في ذلك لانه
لا يحتاج لخطابه قلت وهذا انما يمتنع على مذهب من يجوز الكلام لمصلحة الصلوة كما سياتي تفصيله وقيل هذا
من خصوصياته عليه السلام وبسط اى مديده كانه يتناول شيئا اى ياخذ من بعيد فلما فرغ من الصلوة قلنا
يا رسول الله سمعناك تقول في الصلوة شيئا من التعوذ واللعن بالخطاب لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورويناك
بسط يدك اى كانتك تناول شيئا قال ان عدو الله ابليس اكبر الاعداء جاءه لافضل الاحياء بشهاب اى شعله
من نار ليحمله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت لعنك بلعنة الله التامة اى عليك ابد الابدين
المخصوصة بك من بين سائر المعتذرين فلم يستأخر ثلاث مرات الظاهر انه ظرف لقلت ويمكن ان يكون ظرفا لثلاث
اى فلم يستأخر في ثلاث مرات من التعوذ واللعنات ثم اراد ان يذم اخذه على صيغة المصدر وفي نسخة على صيغة التثنية وفي
نسخة بزيادة ان والله لولا دعوة اخينا اى معشر الانبياء سليمان بدلا وعطف بيان لاخينا ويمكن ان يكون منصوبا
بتقدير اعني اصبح اى دخل ابليس في الصباح موثقا حاله واصار موثقا اى مربوطا سارية من سوارى المسجد
كافي رواية يلعب به ولدان اهل المدينة وفيه دليل قوي على ان ابليس من الجن رواه مسلم والظاهر ان القضية منهذرة
وعن نافع قال ات عبد الله بن عمر من رجل وهو اى الرجل يصلي فسلم اى بن عمر عليه فقرأ الرجل اى عليه السلام كلاما
اى رد اى كلام لارادة اشارة فرجع اليه عبد الله بن عمر فقال له اذا سلم على احكم وفي نسخة على احد وهو يصلي لا يتكلم
وليس يديه ولعله سلم عليه ولم يد راته في الصلوة او كان قبل نطقه الكلام الحقيقي فالحكمي والوارد بالاشارة الى الاعتذار
انه في الصلوة كما يشار لما من غير قصد في السلام والله اعلم رواه مالك **باب سهو اى حكمه في الصلوة** وهو ضد
العهد هنا في شتم الخطا والنسيان ذكر الازهرى وغيره انه لغة الغفلة عن الشئ وذهاب القلب الى غيره وقضيته ان
السهو والنسيان مترادفان والمراد سجود السهو وهو واجب عند نايترك واجب **الفصل الاول** عن اى هريزة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احكم اذا قام اى شرع وقال ابن حجر ذكر القيام الغالب
يصلى جاءه الشيطان ان فيه يحتمل انها المحسن ويحتمل انها العهد الذهني وهو ابليس والشيطان المستط على
المصلين من مردته واعوانه فليست بالتحفيف ويشد اى خلط عليه وشوش خاطره في النهاية ليست الامر
بالفتح اليسته اذا خلط بعضه ببعض ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وربما يشد ذلك كثرة نقله
السيد وقال النووي ايضا هو بالتحفيف اى خلط عليه صلواته وشبهها عليه وشككه فيها نقله مير اى حتى لا يدري
كوصلى اى دكة او ركعتين او غيرها الاشتغال قلبه وتشقت ستره فاذا وجد ذلك اى التردد وعدم العلم الذي يبنى
عليه احكم فليسجد اى رجوا عند الجهر وروى با عند الشافعي سجدة اى السهو وبعد فيه دلالة على انه قد
لا زيادة عليها وان سهى بامور متعددة وهو جالس بعد السلام عندنا وقبله عند الشافعي ومذهب مالك
فيه تفصيل واعلم انه ذكر في الفتاوى الحاقانية رجل صلى ولم يد رمثلا اى ثلاثا اى اربع اى كان اول
ما سهى ستانف فقبل اول ما سهى في هذه الصلوة وقيل في سنة وقيل بعد بلوغه وقيل اول ما سهى في عمره
وعليه اكثر الشايخ والا يتحرى ما هو الاخرى فان وقع تحريره على انه صلى دكة من ثانيه يضيف اليها اخرى ويجوز

المسهر وان وقع تحريمه على انه صلى ركعتين بقعد ويشهد ويسجد للسجود وان لم يقع تحريمه على شيء اخذ بالاقول
لانه المتيقن ومعناه انه ان كان في حصة الفجر مثلا يجعل كانه صلى ركعة فيقعد مع ذلك احتياطاً لانه
صلى ركعتين والقعدة عليه فرض كذا في شرح متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة وعن عطاء بن يسار ومول
ام سلمة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شك احدكم في صلوة اي ترد ولا
رجحان فانه مع الظن يبنى عليه عندنا خلافاً للشافعي فلم يدرك صلى ثلاثاً ثم زاد ركعة فاجابهم العديون ثم
اوردوا اي مثلاً فلو طرح الشك فيه وهو الركعة الرابعة يدل عليه قوله وليس بمسكون الا انهم لم يسموا استيقن
اي علم يقيناً وهو ثلاث ركعات ثم يسجد بالجزم وفي نسخة بالرفع سجدة ثلث في الاذهار يجوز فيه الجزم عطف على
ليبن والرفع جزاء او بمعنى الاشارة الى المغيرة في الحكم وجواباً وند يا قبل ان يسلم قال الطيبي فيه دليل على
ان وقت السجود قبل السلام وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة والثوري موضع بعد السلام وتساكن
ابن مسعود وحديث ابي هريرة وهو مشهور بقصة ذي اليمين قلت الحديثان متفق عليهما والثاني وافقهما
الاربعة والحديث الاول من افراد مسلم والفعل بالامتنع والاكثر اولى ثم قال الطيبي وقال مالك وهو قول قديم للشافعي
ان كان السجود لنقصان قدم وان كان لزيادة التمر وحلوا الاجاد يث على الصورتين توفيقاً بينهما قلت لكن
ابي يوسف الزم ما لك بقوله فكيف اذا وقع نقصان وزيادة ثم قال الطيبي واقتضى احمد مواد الحديث وفصل
بجسها فقال ان شك في عدد الركعات قدم وان ترك شيئاً ثم نداه ان تركه وكذا ان فعل ما لا نقل فيه قلت هو
ايضا فيما نقل فيه مستترك الا انهم وقيل الخلاف في الافضل لا في الجواز وهو الاظهر وبه يحصل الجمع بين الاحاديث
والله اعلم فان كان صلى خمساً تحصيل الامر بالسجود اي فان كان ما صلاه في الواقع اربعاً فصارت خمساً باضافة
اليه ركعة اخرى شفعن بخفيف الفاء ونشد يدها له صلاته واسناد الفعل الخمس مجازي قال الطيبي
والضمير في شفعن للركعات الخمس وفي له للصلى يعني شفعت الركعات الخمس صلاحة احكم بالسجدة بين يدل
عليه قوله الا في شفعها بها تين السجدة تين اي شفع المصلى الركعات الخمس بالسجدة وقال ابن جرير الركعة الخامسة
والسجدة ثلث للرواية الصحيحة لانه كانت الركعة والسجدة ثلثاً فله اي وصارت صلاته شفعاً باقياً على حاله
وفيها واضع رد على من قال ياتي بركعة سادسة حتى تصير صلاته شفعاً انتهى وقيام الشفع الحكيم بنا في
الشفع الحقيقي واغرب ابن جرير وجعل كلام الطيبي بالمجاز اشبه وبشبهه انه ما فهم كلامه على الحقيقة او جعله
على الحقيقة وهو قد اذ به المجاز وان كان صلى اتماماً لاربع قبل نسيه على انه مفعول يعني ان كان صلى ما يشك
فيه لا تمامه اربع وقيل انه حال اي وان صلى ما شك فيه حال كونه لاربع فيكون قد ادى ما عليه من غير زيادة
والنقصان كما ان شفعها الشيطان اي وان صارت صلاته بتلك الركعة اربعاً كانتا اى السجدة ثلثاً ترغماً الى الا
لشيطان حيث اتى ما الى عنه اللعين قال القاضي العياص ان لا يسجد اذا صلى الاصل اتم لم يزد شيئاً لكن صلاته لا تخلو
عن احدخلين اما الزيادة واقاداء الاربعة على التردد فيسجد جبراً للخل والتردد ولما كان من تسويل الشيطان
وتبليسه ستمى حبه ترغماً له رواه مسلم ورواه مالك عن عطاء بن يسار قال بن عبد البر الحديث متصل بسند
صحيح ولا يضر تقصير من ارسله لان الذين وصلوه حفاظ مقبولة زيادتهم وفي رواية اي رواية مالك بن شفعن
بها صلاته شفعها بها تين السجدة تين اعلم اي يقين صلى ركعة اخرى فان صلاته خمساً شفعها بها تين
السجدة تين لانها تصير ستاً من حيث اتى بمعظم ان كان ركعة وهو السجود فكانت اى بالركعة السادسة وقول ابن
الملك هنا وبه قال الشافعي وعند ابو حنيفة يصلى سادسة سهو ظاهراً لان الكلام هنا في المقدور بخلاف اتمام
هو المحقق نعم كلامه يلازم الحديث الا مع ان ضم ركعة اخرى مندوب وقال ابن جرير وفي رواية الصحيحة لابي
داود اذا شك احدكم فلم يدرك صلى ثلاثاً ام اربعاً فليقل الشك وليبن على اليقين ويسجد سجدة قبل السلام فان
كانت صلاته تامة كانت الركعة والسجدة نافذة له وان كانت ناقصة كانت الركعة تامة للصلاة والسجدة ثلثاً من غمان
انف الشيطان وقيل التصريح بعدم وجوب سجود السر وكما هو مذهبنا وهو غير محتمل فضلاً عن ان يكون صريحاً
في الظن الصحيح والله اعلم وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً قال ابن
جرير هذه الرواية اصح من رواية فزاد او نقص على الشك فليله اي بعد ان سلم ازيد بصيغة الاستفهام في الصلوة
فقال وماذا لك اي الزيد او ماذا يقول وما سبب قولك هذا يعني لم يقولون ان يد في الصلوة وقيل ما نافية وذلك
اشارة الى الزيادة والتذكير باعتبار المصدرين وبنوايل المذكور قالوا صليت خمساً وهو محمول عندنا على انه تعدد
في الاربعة والايحتمل الفرض نقلاً فسجد سجدة بعد ما سلم قال ابن جرير وفي رواية ثلثي رجليه واستقبل القبلة

القبلة ومسجد سجدة تين ثم سلم ولا ينافي هذا مذهبنا ان السجود قبل السلام مطلقاً لانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد
السلام من مسأله ازيد في الصلوة وقد اتفق العلماء في هذه الصورة على ان يسجد السهو بعد السلام لتعذر قبله
قال ميرك ما كان فترت بعد السجود ليقع السلام آخر قصداً لكونه كذا عندكم فان السلام الاول لا يعا به لعدم وقوعه
في محله مع ان الرواية الثانية صحيحة فانه اعاد السلام ولم يكف بالسلام الاول وهذا ظاهر ولم يذكره ومن
الغريب قول ابن الملك لا انه صلى الله عليه وسلم علم السهو بعده وهو مع كونه عفاً لما ذهب به يده قوله صلى الله عليه
وسلم في آخر الحديث لم يسلم ثم يسجد والكلام في اثناء الصلوة كان جائزاً فصدد الاسلام ثم نسخ قال ابن جرير وابو
الخير الزيادة لان الزمان كان قابلاً لذلك كذا قيل والاولى ان يجاب بانهم سلموا جاهلين بان عليهم سهواً وتكلموا
معتقدين بواجب الصلوة فلما عاد صلى الله عليه وسلم عادوا معه واقتضى لهم ما قد وقع منهم لعذرهم انتهى وعلى مقتضى
مذهبنا ان المتابعة واجبة في الزيادة والنقصان فلا اشكال وفي رواية قال اي بعد الصلوة انما انا بشر مثلكم اي في
جميع الامور البشرية الا انه يوصي الى ان شيئا كما تنسون فاذا نسيت فاذا ذكر في فكان حقهم ان يذكره بالاشارة عند
ارادة قيامه الى الخامسة واذا شك احدكم في صلوة فليتم الصلوة التي تطلب اخرى وهو الاقرب والحقيق المجدي
فليطلب بغلبة ظنه واجتهاده الصواب قال الطيبي الصواب قال الطيبي الصواب والاجتهاد في الطلب والعزم على تحصيل الشيء
بالفعل والضمير البارز في فليتم عليه راجع الى ما دل عليه فليتم والمعنى فليتم على ذلك ما بقي من صلوة بان يتم اليه
ركعة او ركعتين او ثلاثاً وليقعد في موضع يحتمل القعدة الاولى وجوباً وفي مكان يحتمل القعدة الاخرى فرضاً وبني
حكم آخر وهو انه اذا لم يحصل له اجتهاد وغلبة ظن فليبن على الاقل المتيقن كما سبق في الحديث المتقدم ثم سلم ثم يسجد
بالجزم وقيل بالرفع سجدة تين ثم تجرد التعقيب وفيه اشارة الى انه ولو وقع في تركيبي يجوز له ما لم يقع منه منافي وما بعده
قوله ابن جرير ثم بمعنى الواو هنا متفق عليه قال ميرك وروى الترمذي الرواية الاولى قال ابن جرير وصريح كلام المصنف ان قوله يسجد
ما سلم رواه الشيخان وليس كذلك اذ لم يروه مسلم وانما رواه البخاري والشمس كاصله يقع له ذلك لكن عذر الله يريد
اتفاق الشيخين على اصل اخرجه وان لم يتساوا في كل الفاظه فاستحضر ذلك فانه ينفعك في موضع كثير من هذا الكتاب
قلت هذا التعقيب وقع من غير تحريز اذا اعتراض ان قوله بعدما سلم ليس الا من افراد البخاري ظاهره انه لا ينافي ولا معنى
والا فاني لفظ يكون لمسلم يؤدى هذا المعنى ويتعد غاية البعد ان يكون لفظ سلم بعد السلام مثلاً ويتعد الاعتراض
بجمله متفقاً عليه ولذا قال بعض المحققين ان الاتحاد في اللفظ ليس عبارة عن ان يختلف العبادة بل ان يختلف
اللفظان في المصوغ الحكم واحد والاتحاد في المعنى ان يكون كل منهما ماسوقاً للمعنى ويلزم ما سبق له احدهما من الاخر وان كان
فرقوا بين الشاهد والتابع وذكرنا ان الشاهد حديث بمعنى حديث والتابع ما يكون بلفظه وذكرنا في مثال المتابعة قوله
عليه السلام انزعم جلدك فادبعقوه فاستمتعتم به وجعلوه متاباً لقوله واخذوا اهابها فادبعقوه فاستمتعتم
به وذكرنا ان شاذله قوله اهاب ذبغ فقد طهر فاحسن التاويل ولو بلغت حقيقة التحقيق بمعونة التوفيق
وعن ابن سيرين تابعي مشهور قال مولانا عاصم الدين في شرح الشماثل الظاهرة انه كفسلين والله منصور
لانه ليس فيه الا العلية لكن قيد في بعض الاصول بالفتح ووجه غير ظاهر والجملة فيه غير ظاهرة لانه من بلاد
العرب قلت الله مضبوطة في جميع النسخ الصحيحة والاصول الحاضرة بالفتح ويوجهه على اي معنى الفاعل
في اعتبار مطلق الزائد من كجدون وغلبنون على ما ذكره الجعبري قال ابن جرير اسمه محمد مولى النسي والسنين يقيتا
من خلافة عثمان وادرك ثلاثين صحابياً وكان آية في العلم والورع وتعبر الرواية ولما رأى ان الجوز انقضى الترياق
اوصى وقلت موت الحسن البصري ثم انما لانه اشرف متى فات قبله بمائة يوم عن ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال التوريشي اي امننا يدخل فيه حرف التعدية فيعيد معنى قولنا امننا فجلنا من
المؤمنين بصلاته وقوله صلى لنا اللام فيه قائم مقام الباء ويصيحان يراى صلى من اجلنا لما يعود اليهم من فائدة
الجماعة ويصيب اليهم من البركة بسبب الاقتداء قلت والباء يحتمل ايضا للسببية فيكون في معنى اللام التعليلية
احدى صلاتي العشي قال الطيبي اما الظاهر او العصر على ما رواه مسلم في صحيحه يعني في رواية جزم بالظهور وفي
اخرى بالعصر قال وفي رواية اخرى صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر او العصر والعشي من حال
نزول الشمس الى ان تغيب انتهى فقول من قال انما المغرب واما الشاء غير صحيح رواية ودراية والعشي
بفتح العين وكسر الشين ونشد يد الباء على ما هو المشهور المذكور في مواضع من القرآن والحديث ضبطه ابن جرير
ههنا وقال بفتح فكسر من العشي وهو الظلمة ومنه عشا البصر واطلم انتهى وقد خطب خطبواى ركعة على غير
بصورة ففي القاموس عشا النار اها ليلاً من بعد فقد قصدها مستضيئاً والعشوة بالضم والكسر تلك النار

وركوب الامر على غير بيان وثلاث وبالفتح الظلمة كالعشاء وما بين اول الليل الى ربعه والعشاء او الظلام ومن المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع النجوم والعشي والعشية اخر النهار وصلوة العشاء والظهر والعصر انتهى هذا هو المراد قال ابن سيرين قد سما ابو هريرة رضي الله عنه اي تلك الصلوة بالخصوص ولكن نسبت انا قال ابن حجر وفي رواية عنه وظن انها العصر والعشاء ثم قال واحد صلواته هنا الظهر والعصر كما قصصت به رواية مسلم لكن في رواية اخرى ايضا بينا انا اصلح مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر وصحة الروايتين قال النووي وغيره ان واقعة ابى هريرة متعددة فكانت مرة في الظهر ومرة في العصر قلت الاظهر ان القضية متحدة و الصلوة هي العصر فانها مجزومة في جميع الروايات وانما التردد في غيرها فبترك الشك ويعمل بالمتيقن والله اعلم قال ابو هريرة فصرنا ركعتين ثم سلم فقام اي من ذلك الموضع واتى الى خشبة معروضة اي مطروحة ومروحة بالعرض كقولهم عرضت العود على الاناء في المسجد اي بمقدم كما في رواية قيل بحمل انها الخدع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحط مستند اليه قبل الخد المني انتمى ويؤيده رواية مسلم جذا في ناحية المسجد لكن بعد ذلك التعبير بناحية المسجد فانها عليه كانه غضبان ولعل غضبه لثأثير التردد والشك في فعله او كانه كان غضبا فوقع له الشك لاجل غضبه ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين اصابعها داخل بعضها في بعض من فوق الكف ووضع خده الايمن على ظهر كفه اليسرى وفي نسخة لا يسر وهذا كله مبنى منه على ان انه فرغ من الصلوة فلا يلتقي ما سبق من النهي عن تشبيك الاصابع ان كان عند الاصابع والاستراحة ولا خفا لليدين على الركبة لئلا يتمكن من الجلوس او لوضع الجبهة والراس على الركبتين فغير مكروه وان كان اللعب فمكروه انتهى وهو عجيب لان التشبيك مطلقا في الصلوة وحال القصد اليها مكروه وان خارج الصلوة ولو كان اللعب فباح قال ابن حجر وفي رواية عن ابن عباس حين صلى العصر سلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله وسبأ في بيان انها واقعة اخرى وخرجت سرعان الناس بفتح السين والراء ويسكن جمع سريع وروى بكسر فسكون وروى بفتح فسكون وفي نسخة القوم بدل الناس من ابواب المسجد قال الطبري سرعان من فروع على انه فاعل خرجت يدل عليه رواية اخرى للخازني خرج سرعان فيه انه لا يحتمل غير الفاعلية حتى تحتاج الى الادلة النقلية وفي النهاية السرعان بفتح السين والراء اوائل الناس الذين يسارعون الى الشيء ويجوز تشكين الراء نقله الطبري قال العسقلاني وتكسر عينا من ان الاصل ضبط بضم ساكن كانه جمع سريع فقالوا قصرت بالفتح والضم اي صارت قصيرة قال النووي وهذا يرجح واكثر نقله العسقلاني وقيل بالضم والكسر اي ان الله تعالى قصرها الصلوة بالرفع على الفاعلية او النياية وفي القوم على الباقي في المسجد ابوبكر وعمر فرباه اي عظماء فضلا عن غيرهما ان يحكم بما وقع له انهم سبوا وعقد فان يكلمه بدل اشتمال من ضميرهما باطنيان المقصود هيبه تكلمه لانه يحفظ نظره واتباعه فلا ينافي في الحديث الحسن كان صلى الله عليه وسلم يخرج على اصحابه فلا ينظر اليه احد منهم سوى ابى بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتسلمان اليه ويتسليم اليهما قال الطبري اي تخشعا ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقصان الصلوة قال ابن الملك اعظما لما ظهر عليه من اثر الغضب قال ابن حجر وفي رواية سندها حسن عن ذي اليمين نفسه انما قام صلى الله عليه وسلم تبعه ابوبكر وعمر وخرج سرعان الناس وفي القوم رجل في يده طول اي كان يده اطول من ايدي القوم يقال له ذواليمين وفي رواية يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ذاليمين اما الطول يد حقيقة او مجازا كناية عن البذل والعمل قيل اسمه خرباق السلمي الخازني وقال الطبري خرباق لقبه عمر له وبني ابا محمد وقال ابن الاثير في جامع الاصول ان ذاليمين رجل من بني سلم يقال له خرباق صحابي جبار في شهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد سهر في صلواته وقيل له ايضا ذوالشمالين فيما رواه مالك بن انس عن الزهري قال ابن عبد البر ذواليمين غير ذي الشمالين وانه ذاليمين هو الذي جاء ذكره في سجود السهو وانه الخرباق واما ذوالشمالين فانه عمر بن عبد الله وقال ابن اسحاق هو خراعي قدم مكة ابوه شهد بدرا وقتل بها قاله ذوالدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين وحديث سجود السهو قد شهد ابو هريرة ورواه ابو هريرة في مسلم عامر بن عبد الله بن عمار في هذا تبين لك ان ذاليمين غير ذي الشمالين وكان الزهري مع علمه بالمغازي وجلالة قدره يقول ان ذاليمين هو ذوالشمالين المقول ببدروا السهو كانت قبل بدروا حكمت الامور قاله ذلك وفيه منه وقال النووي قد اضطرب الزهري في حديث ذي اليمين اضطربا يوجب رد الحديث من روايت خاصة واهل الحديث تركوه لاضطراره والعلامة لم يتم له اسنادا ولا امتنا وان كان اما ما عظماء فانه الغلط لا يستلزمه شيء والكمال لله سبحانه وكل احد يوحى من قول ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ليت بالخطا

237
بالخطاب ام قصرت الصلوة بالوجهين واما بفتحين فتعده فن في قوله تعالى ان تقصر ومن الصلوة اتما زائدا او نصفه لمحمد وفي شيئا من الصلوة ويزيده قرا بن عباس بضم فسكون من اقصر وقرا الزهري بذلك مع تشديد ايضا ومن قصر المضاعف فهذا متعديان اتفاقا ودخلت من في خبرها وظاهر كلام ابن حجر ان الفتحين ايضا شئنا كنهنا ليست من اصولنا ويا في عنها ايضا قوله فقال لم انس ولم تقصر بالوجهين بناء على ظنه فقال اي بعد تدرده بقوله السائل كما يقول ذو اليمين اي يقولون كقوله او كان كما يقول وفي رواية بعد قوله فلم انس ولم تقصر فقال بل قد نسبت يا رسول الله انتهى فلما جزم بالنسيان استثبت صلى الله عليه وسلم فقال وقع متى في تركت نصف الصلوة كما تقول وعدل عن قال لتصوير صورة الحال لما ضيق حتى يستعصر ويتأمل قال الطبري وفي نسخته النبي صلى الله عليه وسلم ذاليمين به دليل على جواز التلقيب للتعريف دون التهمين فقالوا نعم وفي رواية للخازني صدق لم تصل الاربعين قال ابن حجر فحينئذ يمتنع صلى الله عليه وسلم انه ترك ركعتين اما تذكره او لكونهم عدد التواتر او لاجل ان الله له الحال كما في رواية ابى داود واحمد بقولهم نعم على جواز الكلام لمصلحة الصلوة وليس كما قال الامران من خصا نصه صلى الله عليه وسلم كما صرح به الاحاديث الصحيحة انه يجب لجا به في الصلوة بالمقول والفعل وان كثر ولا يطل به الصلوة وحينئذ لا يحتاج الى ما روى عن ابن سيرين انهم لم يقولوا نعم بل اتموا الاضافا ثم رايت رواية صحيحة انهم اتموا او ما اى نعم فتقدم فصل ما ترك قال الخطابي فيه دليل على ان من تحول عن القبلة سبوا لم يكن عليها اعادة قلت ليس في الحديث دلالة على تحويل القبلة نعم هذا يرد في حديث عمران فان الفصل الثالث والجواب انه من جملة المنسوخات قال ابن حجر فتقدم اي مشى الى محل صلواته اما لقربه فلم يمش الاخطوتين واما لبعده لكونه لم يوال خطواته فهي واقعة حال فعليه محتملة فلا دليل فيها جواز الفعل الكثير المتوالي في الصلوة قلت معناه تقدم الامامة وهو موضوعه فلا يحتاج الى التكلفات العجيبة والتفريقات الغريبة وفي قوله فصل ما ترك قال ابن حجر فيه اوضح دليل حجة على بعض اصحاب ابي حنيفة في زعمه ان سلام التحليل سهوا يبطل الصلوة وما روه عن عمر انه لم يدين منقطع على ان سببه انه تكلم بكلام اجنبى قلت وهو غير مشهور في المذهب ثم سلم قال القاضي دل حديث عطاء على تقديم السجود على السلام وحديث ابى هريرة رضي الله عنه على تأخيرها قال الزهري كل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تقديم السجود كان اخر الامرين وقال قصة ذي اليمين كانت قبل بدروا وحينئذ لم يحكم امر الصلوة ولم ينزل نسخ الكلام انتهى وفيه انه لا يلزم من نسخ الكلام نسخ جميع ما وقع في صلاته وليس في حديث ما يدل على نسخ السجود بعد السلام وعند التعارض يرجح الاصح والايقن والاقيس فانه امر زائد على الصلوة خارجا عنها تتم الصلوة بدونها جاعا مع ان الخلاف في الاولوية حتى لو سجد قبل السلام عندنا يجوز على ذكره ابن الرهام وما بعد قولنا بن حجر ثم يعني الواو وقع سهوا ايضا انتهى وفيه جرة عظيمة كالا يخفى ثم كبر اي بعد السلام وفي رواية ابى داود فكبتر ثم سجد للسهو وبها احد من قال لا بد في سجود السهو بعد السلام من تكبير الاحرام والجهور اكتفوا بتكبير السهو واخذوا بما في غالب الاحاديث الصحيحة وبان تلك الرواية شاذة فلا يعمل بها وسجد السهو مثل سجود ما في الفرض من الصلوة يعني ليث في مثل ما ليث في سجود الفرض وغلط من قال انه مثله في الواجبات والسنن بقوله او اصولا اكثر ثم دفع راسه غريب ابن حجر وقال فيه دليل على وجود الجلوس بين السجودتين ووجه غرابته ان الجلوس حالة غير كرفع وكبتر ثم كبر اي للسهو وسجد مثل سجود الفرض واصل قولهم رفع راسه وكبتر فربما سألوه الضمير للفعول لما بن سيرين والمسؤل عنه قوله ثم سلم وقوله فيقول ثبت جواب ابن سيرين عن سؤالهم ان عمران بن حصين قال ثم سلم اي بعد سجود السهو مرة اخرى قال ابن حجر لا يقال هذا منقطع لا يخفى به لانه ابن سيرين لم يدرك عمران بن حصين ولم يذكر الواسطة بينهما لان الحديث متصل كما ياتي عن مسلم قال الخطابي في الحديث دليل على ان تشهد بسجود السهو وان سجد بها بعد السلام قلت ليس في الحديث دلالة على التشهد نفيا ولا اثباتا وقد ثبت في حديث رواه الطحاوي وسياتي في حديث في اول الفصل الثاني وقال ابن الرهام عند قول صاحب الهداية ثم يشهد بشاره الى ان سجود السهو يرفع التشهد واما رفع القعدة فلا ثم قيل حديث ذي اليمين كان قبل تحريم الكلام في الصلوة فلما لم يستأنفوا وقيل احكام هذا الحديث خصت بمن شهد تلك الصلوة فلم يتم حجة عليهم يومئذ لانهم لم تكن شرعت قبل ذلك فعندنا في مبدأ امر السهو فيما فعلوا وقالوا وكان الحكم فيما استجوابه يومئذ على ذلك ثم تغيرت احكام تلك الاحاديث بعد ذلك والله اعلم متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة قال ابن حجر اي اتفقا على المقصود منه فلا ينافي فيه حديث مسلم عن ذكر وضع اليد والتشبيك وصرح في حديث ذي اليمين كثيرة جدا حتى قال ابن عبد البر ليس في الخبر الا احاد اكثر من حرقا

الحساب الناس ولذا كان يقال ذو اليمين فقال يا رسول الله فذكر له صبيحة اي من تسليمه من ركعتين وان ذلك هل هو
شبهان اوله صلى الله عليه وسلم فخرج اي من منزله غصبا فلا يمر ما يجزى رداءه اي مستحيا لا حتى انتهى الى الناس فقال صدق هذا
قالوا نعم فصل في ركعتين ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم قال الطبري هذا مذهب ابي حنيفة فانه سجد للربا ثم سجد
سجدتين بعد السلام يشهد ويسلم رداءه وسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى صلاة يشك في النقصان اي وليس عنده غلبة ظن وطرف راجح فليصل اي فليبن على الأقل للتيقن حتى
يشك في الزيادة فان زيادة الصلاة خير من النقصان قال الطبري كل من صلى الربا عية مثلا وشك هل هي ثلثة او اربعة
فليصل الربا عية فهو في هذا شك اي اربعة ام خمسة رداءه احمد **باب سجود القرآن** اي سجدة التلاوة وهي سجدة
مفردة متوالية بمخوفة بين تكبيرين مشروطة فيها ما شرط للصلاة من غير دفع يد وقيام وتشهد وتسليم يجب
على القارئ والسمع ولو لم يكن مستحيا عندا في حنيفة واصحابه وقال غيره على القارئ والمستمع وانخلوا فيهم لم يكن
مستحيا للقرأة بل حصل له سماع على قولين ها وجهان لا صاحب الشافعي احسبهما في الروضة والاستحيا ابا يضا وقال
النووي في شرح مسلم قال القاضي واختلف العلماء في العالم والمتعلم اذا قرأ السجدة فقبل عليها في اول مرة وقبل السجدة
لها انتهى وعندنا نخل السجدة اذا كانت القرأة في مجلس واحد سواء سجد او لا **الفصل الاول عن ابن**
عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالخير قال ابن الملك المراد سورة الفجر قلت المراد بعبادة السجدة منها وقبل
فيه دليل على وجوب سجدة الفصل خلا فالملك وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس تقيم بعد تخصيص
قال ميرك هذه اللامات في هذه الاربعة للعهد اي الذين كانوا عنده وهذا كان بمكة في المسجد الحرام قال ابن حجر بسبب
تقديم الجن لما في سجودهم من الغرابة وسبب سجود المشركون انه صلى الله عليه وسلم لما وصل فيها الفجر تعالى
افرايم اللات والعزى الايات الثلاث قرأ الشيطان صاها بالصوت في انشاء قرأته تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن
لترجي وادخل ذلك في جملة قرأة النبي صلى الله عليه وسلم فظن المشركون انه قد اثنى على الهتهم فخرجوا فاسجد
سجودا وفي ذلك ترك وما ادسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى القى الشيطان في امنيته ما قرأته وهذا هو الصحيح
لان ما ذكره بعض المفسرين من ان الله صلى الله عليه وسلم جرى على لسانه في انشاء قرأته على سبيل السهو فان ذلك غير
صحيح وحاشا مقامه عن ذلك كذا نقله عن التفسير والقرآن في معنى ما قرأته في امنيته ما قرأته وهذا هو الصحيح
المعتمدون فيها انها تشفع لهم بالطيود تعلق في السماء وترفع وقال ابن الملك في شرح المصابيح قبل انه شق على النبي
صلى الله عليه وسلم قولى قومه عنه ومباعدتهم عما جاء به فجلس ذات يوم في ناديه من ناديه فريش وعنى في نفسه
ان ياتيه الله بما يقارب به بينه وبين قومه كرحمة على ايمانهم وان لا ياتيه بما يفرون عنه فان الله تعالى له القوة
فقرأ عليهم حتى بلغ افرايم اللات والعزى ومناات الثلاثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وان
شفاعتهم لترجي ففرحت فريش ومضى صلى الله عليه وسلم على قرأته وسجد في آخر السورة فسيب المسلمون بسجود
وسجد جميع من كان هناك من المشركون ونفر قوامسورين بما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم وما رواه من السجدة
وقالوا قد ذكر محمد الهتينا فاحسن الذكر فخص نوافقه كما وافقنا في مدح الاحتام فلما انتهى صلى الله عليه وسلم آثا
جبريل فقال ما صنعت قلت على الناس ما اترك به عن الله تعالى وقلت ما اقل لك فخر صلى الله عليه وسلم
حرنا شديدا فضا في منه تعالى خوفا بليغا فان الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى القى
الشيطان في امنيته فقالت فريش بدم محمد على ما ذكر من مدح الهتينا عند الله تعالى فاذا ادوا شرا الى ما كانوا
عليه واتا سجود الجن فكان منهم مسلمين ومشركون فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وافق الانس انتهى
ومعنى قوله القى الشيطان على لسانه اي القى الشيطان تلك الكلمات على نوال لسانه وحكاية صوته صلى الله عليه
وسلم فان الشيطان ليس له قوة الالقاء ولا قدرة الاغواء على سيد الانبياء وسند الاصفاء ولذا قال الطبري لما صلى الله
عليه وسلم سجدة هذه السجدة لما وصفه الله تعالى في الموضع هذه السورة من انه لا ينطق عن الهوى وذكر شان قربه
من الله تعالى واداه من ايات ربه الكبرى وانه ما زاع البصر وما طغى شكر الله تعالى على تلك النعمة العظيمة للمشركون
لما سمعوا اسماء صلواتهم اللات والعزى سجدة واحدة واتا ما يروى انهم سجدوا لما سمع النبي باطليم فغلب باطل
من مخترعات الزنادقة انتهى لكن تعليله السجدة بما ذكر غير صحيح فان سجدة تلاوة لا سجدة شكر لا خلاف
ثم رأيت ابن حجر تعقبه بقوله سبب سجدة التلاوة في محالها الاربعة عشر اياتها مسوقة لمذبح الساجدين او
قدم من ابي السجود والامر به والحث عليه على انها سجدة تلاوة لا سجدة شكر انتهى فشكر الله تعالى على حسن التوارد
ووثيقه عنوان الباب والله اعلم بالصواب ثم اعلم ان هذه القصة ردها غير واحد منهم الطبري والبيضاوي والشيخ

الشيخ ابن حجر في شرح البخاري صال في ثبوتها ثم قال واحسن ما قيل في التاويل ان الشيطان القى ذلك في سكت من سكاته
ولم يفتطن لها صلى الله عليه وسلم وسمعها غيره فاشا عنها فالت الظاهر ان الكافرين هم السامعون وقال البغوي
الاكثر على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه قال شيخنا عمدة المفسرين الشيخ عطية نقلا عن شيخه الامام
ابن الحسن البكري انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كركعة المرحش انتهى لكن قال صاحب المدارك
اجما الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم بحيث لم يقدر على الامتناع عنه فمتنع لان الشيطان لا يقدر
على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ففي حقه بالاولى والقول بانتهى ذلك
على لسانه سهوا غفلة مرد وادبنا لان لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه سيما في حال تبليغ الوحي ولو كان لبطل
الاعتماد على قوله ثم اخبرنا النواويل الذي ذكره الشيخ ابن حجر ثم قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يؤم احبا لان محمدا قتل وقال يؤم بدر لا غالككم اليوم من الناس
رداه البخاري قال ميرك ورواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في اذان السماء الشفت واقرأ باسم ربك اي اخرها واما من الفصل ففيه حجة على مالك رداءه سلم قال ميرك ورواه
البخاري ايضا لكن لم يذكر اقر باسم ربك وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا السجدة اي آية سجدة متصلة بما قبلها او بما بعدها لا منفردة او التفسير في سورة السجدة او سورة فيها
آية سجدة ونحن عنده فيسجد ونسجد معه فنزدح اي يجتمع حيث ضاق المكان علينا حتى ما يجد بالرفع
وقيل بالنصب احدا قال ميرك اي بعضنا وليس المراد كل واحد ولا واحد معين بحسبه موصفا بسجدة عليه
اي معهم فيؤجر السجدة عنهم قال ابن الملك هذا يدل على تأكيد سجود التلاوة متفق عليه قال ميرك ورواه ابو داود
وقال ابن حجر وفي رواية هي سجدة كان يقرأ عليها القرآن فاذا امر بالسجدة كبر وسجد وسجد نامة قال ابن الهمام روى
عنه عليه السلام انه تلى على المنبر فترل وسجد وسجد الناس معه والسننة في ادائها ان تقدم التالي ويصنف السامعون
خلفه وليس هذا اقتداء حقيقة بل صورة ولذا يستحب ان لا يسبقوه بالوضع ولا بالرفع فلو كان حقيقة لا مقام
لوجب ذلك قال ابن حجر مشروعية السجود لجميع عليها وانما الخلاف في وجوبه فعندنا هو سنة لا واجب بخلاف البخاري
عن ابن عمر اننا بالسجود يعني للتلاوة فن سجد فقدا صاب ومن لم يسجد فلا اثر عليه ولما روى البخاري عن عمر انه قرأ
على المنبر سورة النحل فترل وسجد وسجد الناس معه فلما كان في السجدة الاخرى قرأها فتهتبا الناس للسجود فقال
على رسلكم ان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشأ قلت الحديثان موقوفان وسع هذا فاما السجود على اجسادها وعلى
بيان نفى وجوب الفودية قال وشأكد للمستمع اكثر ما صح عن عثمان وعمر انها لا السجدة على من استمع وعن ابن
عباس انه قال السجدة على من جلس لها انتهى والظاهر انه يتأكد فوديته عليه لما في تأخيرها من ظروا الحاففة
المداومة سيما اذا سجد القارئ او سجد معه الحاضرون والله اعلم وعن زيد بن ثابت قال قرأت على النبي صلى الله عليه
وسلم والي اي سورتها الى اخرها فلم يسجد فيها قال الشافعي لبيان الجواز وقال مالك ليس في الغسل بسجود وقال
بعض العلماء لان زيد لم يسجد ذكره ميرك عن اناهار وقال ابو حنيفة لانه لم يكن على ظهره او منعه وقت الكراهة
او سجد وقت وترك في اخرى دفعا لتوهم الفرض وايضا فالوجوب ليس على الفور قال ابن حجر وقول ابن داود غا
شركه لان زيد كان هو الامام اي القارئ ولم يسجد فتركه تبعها لما ي بناء على توقف سجود السامع على القارئ كما قيل
به عجيب منه فان كون الترك لاجل ذلك لم يثبت والترك مع ثبوت الفعل لا يقتضي الشك وان علم تأخيرها وهرها
يرد اتفاق القراء على ان التليد اذا قرأ على الشيخ لم يسجد الشيخ ان لم يسجد التلميذ قلت هذا نقل غير صحيح والقال
السبكي ان صح ما قالوه فحديث زيد حجة لهم واما تصحيح النووي بانها لا تسن المفسر فينبغي ان يحمل على ما اذا يقصد
القرأة وهو بعيد جدوا الا قرب انه اذا لم يقرأ اللفظ ويعتبر عنه بغيره متفق عليه قال ميرك ورواه ابو داود الترمذي
والنسائي وعن ابن عباس قال سجدة ص يسكون او كسر يتنوين وبدون وقد كتبت ثلاث لحرف باعتبار
اسمها قال ابن حجر والاول هو الاول لما عليه الجمهور ومن القراء ليس تذكره لانها بمعنى السجود وقال ابن حجر ليس
فعلها من عزائم السجود والعزامة عقد القلب على امضاء الشيء وفي اصطلاح الفقهاء الحكم الناسب بالاصالة كوجوب
الصلاة الخمس وحرمة الزنا واستعمالها في الفريضة اكثر من السنة فعندنا ليست من الفرائض على مذهب ابي حنيفة
بل من الواجبات وعند الشافعي سجود التلاوة سنة فعندنا على مذهب ليس من سجدة التلاوة بل سجدة الشكر
وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها اي في سجدة من في الصلاة وغيرها وفي رواية قال مجاهد قلت لابن
عباس يسجد في ص فقرأ ومن ذكركم اي ذرية فوج وقول ابن حجر تبع بعض المفسرين اي ذرية ابراهيم غير مستقيم

لأن لو طامن جهالة المذكورين وهو ليس من أولاد إبراهيم إجماعاً وأودوسليماني حتى أتى وصل قوله تعالى وأحق
أحق قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده بها والسكت للجمهور وبها الضمير للشافعي قصر ومدة أي فعل كما
فعلوا من تبليغ الرسالة وتحمل الآية في سبيل الله قاله ابن الملك والظاهر أن معناه أقدم بسببهم السنينة وأخلاقهم البرية
من العقائد الدينية والأفعال العلية ما لم تكن منسوبة فقال أي ابن عباس بعد قراءة الآية للاستئذان على آياتنا السجدة
نبينا صلى الله عليه وسلم مبتدأ خبره عن امرئ يقتدى بصيغة المعلوم بهم أي هؤلاء الأنبياء لتجتمع فيه جميع
مكارم الأخلاق التي وجدت فيهم متفرقة ومن جعلتهم داود وهو قد سجد لله تعالى فانت أولى بالاعتقاد بهم أي به صلى
الله عليه وسلم فإنه اقتدى بداود وسجد فيها وهذا باطلاً لأنه أيضاً يشمل الصلوة وغيره أرواه البخاري قاله
ورواه أبو داود والترمذي وللشافعي معناه **الفصل الثاني** عن عمرو بن العاص قال أقرأه أي عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة أقرأه أي امرئ أن أقرأ عليه خمس عشرة سجدة قال الطبري أحمله أي الجمع في قرآنه خمس عشرة
سجدة في القرآن في النهاية إذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على السجدة يقول إنني فلان أي حلفي على أن أقرأ عليه منها
ثلاث في المفضل وهي النجم والنسفة وأقرأ وقد علم بحالها وفي سورة الحج الآية وكوفي سورة الحج سجدة تين أي عقيب
يشاء ويفعلون قال الطبري وهذا الحديث قال أحمد وابن المبارك وأخرج الشافعي سجدة ص وأبو حنيفة الثانية
من الحج وأخرج مالك للفصل رواه أبو داود وابن ماجه قال ميرك نقل عن الصحيح بأسناد جيد وقال النووي
استناده حسن وقال أبو داود وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة وأسناده واه
انتهى قال المنذري وحديث أبي الدرداء الذي أشاء إليه أبو داود أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي
غريب وقال ابن المهرم حديث عمرو بن عاص أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن منبج بمضمومة
وبنو نين وهو ضعيف قال عبد الحق وابن منبج لا يتخبر به قال ابن الصبان وذلك كجهر الله فإنه لا يعرف له
حال انتهى وأما قول ابن جهمي نقل عن السبيعي الساجدة التي أدركت الناس سبعين سنة يسجدونها فلا ينافي
القول بعدم وجوب الثانية ثم العشرة الباقية في الأعراف أخرها والعدد عقب الأصال وأقبل عقب يؤرون
وقيل يستكبرون رده بأنه بعيد وستحان عقب خشوعاً وترحم عقب بكياً والفرقان عقب نفود والقل عقب عظيم
وقيل يعلنون وروى الطبري وأجيب بأن عليه أكثر أهل المدينة والله توقيف يعلم هنا ألم السجدة عقب يشكرون وقص
عقب سامنون وقيل يعبدون وعليه جماعة قال الطبري وتختلف في عدة سجدة القرآن فقال أحمد خمسة عشر أخذ
بظاهر حديث عمرو وهذا قد دخل سجدة ص فيهما وقال الشافعي أربع عشرة سجدة ومنها اثنتان في الحج وثلاث في المفضل
ولست سجدة ص منهن بل هي سجدة شكر كما جاء مصرحاً به في الحديث المتقدم في قوله صلى الله عليه وسلم يسجدوها
داود توبة ونحن نسجدوها شكراً أي على النعمة التي آتانا الله تعالى داود وهي قبول التوبة وقال أبو حنيفة أربع عشرة سجدة
فأسقط الثانية عن الحج وأثبت سجدة ص وقال مالك إحدى عشرة فأسقط سجدة ص وسجدات المفضل وهو القول
القديم للشافعي لقول ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لا يسجد في شيء من المفضل من تحت المائدة
وأنفقوا على آياتنا بها فزادوا وقال ذهب بعضهم أن ما كان منها في الحرم سورة فالركوع يكفي عن السجدة وهو قول ابن
مسعود انتهى وهو مذهب أبي حنيفة وتفصيله ما ذكر في شرح النية كل سجدة وجبت في الصلوة فركع ونواها فيه
أولم يتوقف على الصلوة سقطت عنه إذا لم يقرأ بعدها ثلاث آيات وقيل إذا قرأ ثلاثاً فلا خلاف فإن قرأ أكثر من ثلاث فلا بد
من السجود كلها فصد ولا يتأتى بالركوع ولا يسجد الصلوة والصلوات لا تقتضي خابجها وعن عفة بن عامر قال قلت
يا رسول الله فضلت بتقديري في الاستسقاء قال ابن جهم ويصح أن يكون خبراً قصد به طلب التقرب منه صلى الله عليه
وسلم ولا يخفى بعده سورة الحج بأن فيها سجدتين وفي غيرها سجدة قال نعم ومن لم يسجد بها أي السجدة فلا يقرأها
أي أتى السجدة حتى لا يأثم بترك السجدة وهو يؤيد وجوب سجدة التلاوة وفي نسخة صحيحة فلم يقرأها أي فكأنه يقرأها
حيث لم يعمل بها وفي المصابيح فلا يقرأها بأعادة الضمير إلى السجدة قال بن جهم في السجدة كافي شرح السنة ولعن أنه
لا يقرأها كما قال النووي يقتضي كذا وجبت في نسخ المصابيح وهو غلط والصواب فلا يقرأها بأعادة الضمير إلى السجدة
وكذا وجبت في كتابي داود والترمذي وغيرهم من كتب أهل الحديث ووجه النهي أن السجدة شرعت في حق التالين ثلاثاً
والآيات بها من حق التلاوة فإذا كان بصدد التصنيع فالأولى بها تركها لأنها أوجبها فبما ثم تركها أو استغنى
بالشأن بها كذا ذكره الطبري قال ابن المهرم والسجدة الثانية في الحج للصلوة عند التلاوة بالركوع والركوع والركوع والركوع
مثله من القرآن كونه من أمرها هو ركن في الصلوة بالاستسقاء نحو السجدة وذكره مع الركوعين رواه أبو داود والترمذي وقال
أبو الترمذي هذا حديث ليس استناده بالقوى قال ميرك أن في استناده عبد الله بن أبي سبيعة وسرج بن همام بن قيسهما كلام

كلام لكن الحديث صحيح أخرجه الحاكم في مستدركه من غير طريقه وأقره الذهبي على تصحيحه قال الشيخ البخاري وقال
ابن المهرم وقال الترمذي ليس استناده بالقوى كانه لأجل ابن أبي سبيعة وروى أبو داود في المراسيل وقال أي أبو داود
وقد استند هذا ولا يصح وأخرج الحاكم ما أخرجه الترمذي وقال عبد الله بن أبي سبيعة أحد الأئمة وإنما نفى كونه متخلطاً
في آخر عمره ولا يخفى أن هذا وجه ضعف هذا الحديث وقال الطحاوي عن ابن عباس في سجود الحج الأولى عزمة والأخرى
تعليم فيقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا أخذ وفي المصابيح فلا يقرأها أي السجدة كافي شرح السنة
قال ميرك نقل عن التصحيح كذا وقع في أكثر نسخ المصابيح فلا يقرأها بخبر ميم وهو غلط والذي ثبت في أصول ديننا
فلا يقرأها بالتثنية وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في صلاة الظهر إحدى سجدة التلاوة ثم قام فركع
قال ابن الملك يعني لما قام من السجود إلى القيام ركع ولم يقرأ بعد السجدة شيئاً من باقي السورة وإن كانت القراءة جائزة
قلت بل القراءة بعدها أفضل ولعلها كانت الصلاة أو تركها لبيان الجواز مع أنه لا نص في عدم قراءته صلى الله عليه وسلم
آخر السورة ثم لم يكف بالركوع وإن كان جائزاً أيضاً كما هو مذهبنا اختياري العمل بالفضل قال ابن المهرم ثم النص عن أبي
حنيفة سجدة الله أن السجود بهما أفضل هكذا مطلقاً في البدائع ووجهه أنه إذا سجد ثم قام وركع حصل قرينين بخلاف
ما إذا ركع ولا أنه بالسجود مؤد للواجب بصورته ومعناه وأما بالركوع ففي معناه ولا شك أن الأول هو الأفضل ثم قالوا إن
تأديتهما في ضمن الركوع هو القياس والاستحسان عدمه وجه القياس على ما ذكره محمد أن معنى التعظيم فيهما واحد فكانا
في حصول التعظيم بهما جنساً واحداً والحاجة إلى تعظيم الله تعالى إنما اقتضى أن يكونا في معنى واحد فكانا
هو الجواز وجه الاستحسان أن الواجب هذا التعظيم بهما محصورة وهي السجدة ثم أخذوا بالقياس بقوله دليله وذلك
لما رواه ابن مسعود وابن عمر أنهما كانا إذا جازا أن يركع عن السجود في الصلوة ولم يرو عن غيرهما خلافه فإذا أي علموا
أنه قرأ تنزل السجدة بنصب تنزل على المفعولية وبرفعه على الحكاية والسجدة مجزورة وتجزئ بنصبها بتقدير أي
ورفعها بتقدير هو والمعنى سمعوا بعض قراءته لا أنه كان قد يرفع صوته ببعض ما يقرأ به في الصلوة السرية ليعلموا سنية
قراءة تلك السورة قال ابن الملك والظاهر أن السامعين بعض أصحاب الذين يلونه رواه أبو داود قال ميرك رواه أحمد
وزاد في الركعة الأولى من الظهر ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي على ذلك قال بن جهم واعتز بهما الصحيح
ومن ثم اعتزل القروطي من كبار المالكية بهذا الحديث منع مالك بسجود التلاوة في الصلوة مع أن الحديث ظاهر
في نفيه فضلاً عما صرح به من جوازه إذ لم يرد ما يدل على منع سجود التلاوة في الصلوة حتى يحمله على بيان الجواز
وعنه أي عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا القرآن فإذا أتم بالسجدة كبر وسجد
معه قال ابن الملك وهذا يدل على أنه لا يكتر إلى السجود وبها أخذ أبو حنيفة وعند الشافعي يرفع يديه ويكبر للأحرام
ثم يكبر السجود انتهى قال ابن المهرم في قول صاحب الهداية اعتبار بسجدة الصلوة بشير إلى أن التكبيرين مندبتان
لا واجبتان فلا يرفع يديه فيهما لأنه أي الرفع للتحريمة ولا تحرم وإذا اشترط لهما يشترط للصلوة مما سوى ذلك ومن
أبي حنيفة لا يكتر عند الخطأ وعنه يكتر عنده لا في الانتهاء وقيل يكتر في الابتداء بخلاف في الانتهاء على قول محمد
نعم وعلى قول أبي يوسف لا والظاهر الأول أي قول محمد للاعتبار المذكور ويستفتيان يقوم فيسجد روى ذلك عن
عائشة رضي الله عنها ولأن الحرم والذى ملج فيه أكمل انتهى وقيل لا يسقط القيام رواه أبو داود وفي
استناده عبد الله بن عمر بن حفص العمري وفيه كلام لكن أخرجه له مسلم ومقرناً بالسجدة عبد الله وأصل هذا الحديث ثابت
في الصحيحين من حديث ابن عمر ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما نقله ميرك عن الصحيح وعنه أي عن ابن
عمر أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عام الفعياى فتح مكة سجدة أي سجدة بانضمام ما قبلها وبها
أو منفرة لبيان الجواز لأن الانفراد بها مخالفاً لاستحباب عندنا إلاهاام تفضيل أي السجدة على غيرها والكل من حيث
أنه كلام الله تعالى في رتبة وإن كان لبعضها بسبب اشتغالها على ذكر صفات الحق جل جلاله زيادة فضيلة قال ابن
المهرم والمستحب أن يقرأ معها آيات ليكون أدل على مراعاة الآية والحصول بحق القراءة لا بحق استحباب السجدة إذا قرأه
السجود ليست بمنسوبة فيقرأ معها آيات ليكون قصده إلى التلاوة لا إلى استحباب السجود فسجد الناس كلهم منهم
الراكب والساجد على الأرض متمسكاً بالساجد قال ابن جهم كان الراكب لا يسجد على الأرض جعل غير الساجد عليها
قسماً له ففيه إمامة إلا أن الراكب لا يلزم النزول للسجود بالأرض حتى أن الراكب بكسرات وتفتح يسجد على يديه أي
الموضوعة على السرج أو غيره ليجد الحجة حاله السجدة قال ابن الملك وهذا يدل على أن من يسجد على يديه يصح أن يخفى
عنه عند أبي حنيفة لا عند الشافعي انتهى وهو غير مشهور في المذهب ففي شرح النية لم يسجد بسبب الركوع على
فخذه جاز وكذا لو كان به عذر منعه عن السجود على غير الفخذ فالتحذير لا يجوز بلا عذر على المختار كذا في الخلاصة

سورة الاسرى
في آخره

ولو وضع كفه بالأرض وسجد عليها يجوز على الصحيح ولو بلا عذر إلا أنه يكره انتهى قال ابن الترمذي إذا نزل ركبة أو مريضاً
لا يقدر على السجود اجزاء الإيمان رواه أبو داود وقال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة قال الترمذي في الحديث
أن صحابته لم يلزم منه حجة لما صح عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا العما
انشقت وفي آخرها سجدت وأبو هريرة متأخر قال ابن الملك ولا كثيراً من الصحابة يروونها فيه فلا ثبات أولى بالقول
ولأن ابن عباس يروي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالخير ولا شك أن الحديث المروي في الصحيح أقوى
من المروي في الحسن قلت على فرض أنه حسن والأمر هو ضعيف لا يصح به الاحتجاج لكن لو ثبت لكان الخصم أن يسجد
سجدة في النجس على ما قبل تحوله من المدينة كما هو ظاهر من كلام ابن عباس فالعقد ما قاله الترمذي في رواية أبو داود
قال ميرك وفي سنده أبو قدامة البصري لا يصح حديثه لاجرم قال النووي هذا حديث ضعيف الإسناد قلت
مع كونه ضعيفاً لاف مناف للمثبت المتقدم عليه فإن إسلام أبي هريرة رضي الله عنه على أن التزكيت لا يكون سبب
من الأسباب التي قد منهاها وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود
القرآن بالليل حكايته للواقع لا للتقيد به سجد وجرى بفتح الجاء وسكونها والنسبة مجازية والمراد بالوجه الذات
للذات خلفه وشق سمعه وبصره تخصيص بعد تعميم أي فمهما أعطاهم الأذن أو أثبت لهمها إلا ما دونهما بعد الإيجاد
بحوله أي بصره الأفات عنهما وقوته أي وقدرته بالثبات والأعانة عليها قال ابن الترمذي في الحديث ما يقول
في سجدة الصلوة على الأصح واستحب بعضهم سجدان ربنا أن كان وعد ربنا لمفعولاً لأنه تعالى أخبر عن أوليائه
وقال ويجزؤون للأذان سجداً ويقولون سبحان ربنا أن كان وعد ربنا لمفعولاً ويتبعان أن لا يكون ماضياً على عزمه
فإن كانت السجدة في الصلوة فيقول فيها ما يقال فيها فإن كانت فريضة قال سبحان ربنا لا على وتلقا قال ما
خلفها وروى كسجد وجرى إلى آخره وقول الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في كل صلاة سجدتين
رواه أبو داود والترمذي والنسائي قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد قال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح قال ابن حجر زاد البيهقي بعد خلقه وصوره والحاكم وصححه بعد وقوته فبدأ الله أحسن الخالقين
وعن ابن عباس قال جاء رجل قال ميرك وهذا أبو سعيد الخدري كما جاء مصرحاً به من روايته وقد أبعده
من قال أنه ملك من الملائكة قاله الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله يا ربني الليلة أي بصرت ذات الباطنة أو ذات الخارجة قال نعم ومفعول وقال ابن حجر أي هنا قبلته
ومن ثم اتخذها مفعولاً لها لأن ذلك من خواص أفعال القلوب انتهى وفيه أن العلم لا يناسب الزوايا ولا اعتبر
عنه بقوله كافي صلى خلف شجرة فسجدت يحتمل أن تكون السجدة صلاة لأنه لا يظهر أنها سجدة تلاوة وإن الآية
أية من فسجدت الشجرة لسجود في فسجدتها أي الشجرة فنقول الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في كل صلاة سجدتين
أو بمقتضاها والضمير للسجدة المفرومة من سجدت عندك طرف لا كتب أي حيث لا يبدل والمراد من فضلها أجر
أي عظيمها وضع أي حيط كافي شجرة عنى بها وروى في ذنباً تقبل لاجسماً واجعلها في أي باعتبار رقبها عندك
زخراً أي كنزاً أنتجها قبل زخراً بمعنى أجر وكذا لأن مقام الدعاء يناسب الإطنا ب وقيل الأول طلب كتابة الأجر
وهذا طلب بقاءه سالماً من محبط أو مبطل وهذا هو الظاهر وتقبلها متى كما تقبلها من عبدك داود عبد
كريم أو غيره إلى أن سجدة ص للتلاوة وقول ابن جرير هو مسلم لولم يعارضه ما هو صريح في أنها سجدة شكر فرفع
بعلم التناهي بين كونها سجدة تلاوة وسجدة شكر لما قرأناه فيما سبق قال ابن الملك يجوز كون القائل ملكاً ويجوز
أن الله تعالى خلق فيها نطقاً كما في شجرة موسى عليه السلام قلت حالة الرواية الأخيرة التي محتاجة إلى التعبير ليست
محتقة لتحتاج إلى التأويل قال ابن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة أي آية سجدة أي آية سجدة
مع ما قبلها ومع ما بعدها والأظهر أنها آية من سورة سجدة قال ابن حجر يحتمل أنه قصد هاليتين مسروعتين
ما سمعه أبو سعيد بالفعل الذي هو بلغ من القول وإن تكون وقعت قرأته اتفاقاً فبين مشروعتين ذلك فيها
قلت الاحتمال الثاني بعيد ويعارض الأول قول الشافعية لا يندب ولا يكره قراءة آية سجدة ليسجد في غير الصلوة
ثم سجد فسمعت وهو يقول وفي بعض النسخ المصحفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم
سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول السجدة قال ابن الملك وهذا الدعاء مستنون في سجود التلاوة لقوله
عليه السلام عليه وسلم قلت لا سيما في سجدة ص وأعلمه صلى الله عليه وسلم أول الشجرة بذاته لا قدس ولا صفات
مقتدي به وإن مقتدي به ينبغي أن يقول هذا القول ليقضى به ولما كان نقل الصحابي رواه إليه سبب السجود

للسجود صلى الله عليه وسلم رأى أنه سجد فسجدت الشجرة هذا مما خطب بالبال والله أعلم بحال رواه الترمذي
وابن ماجه قال ميرك ولفظه اللهم احفظ عني بها ورواها واكتب لي بها أجرها واجعلها لي عندك ذخراً ورواها ابن ماجه
في صحيحه والحاكم في مستدركه وأقره الذهبي على تصحيحه إلا أنه أي ابن ماجه لم يذكر تقبلها متى كما تقبلتها
من عبدك داود قال الترمذي هذا حديث غريب قال ابن حجر لكن صحيحه الحاكم وحسنه غيره وبقرض ضعفه جعل به
لأنه من الفضائل قلت قد سبق أن الغرابية لا تنافي في الصحة والحسن فلا يلزم من كونه غريباً كونه ضعيفاً **فصل**
الثالث عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم أي سورة النجم في آخرها فسجد
فيها وسجد من كان معه قال النووي أي من كان حاضراً قرأه من المسلمين والمسلمين والنجم والنجم والنجم والنجم
رضي الله عنهم حتى شاع أن أهل مكة أسلموا قال القاضي عياض وأما ما يروى به الإخباريون والمفسرون أن سبب
ذلك ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثناء على المهتم في سورة النجم فباطل لا يصح فيه
شيء من جمة النقل ولأن جمة العقل لا تمنح الغير الله كقر فلا يصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن نقوله الشيطان على لسانه ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك ذكره الطبري وقد سبق بعض الكلام
على هذا المقام وأن العسقلاني في شرح البخاري أطال في ثبوت هذه القضية وأن لها طراً فاصحة وطراً أخرى
كثيرة تدل على أنها أصلاً قال وإذا تفرد ذلك لم يبق إلا تأويلها وأحسن ما قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم برتل
تلاوته فالنبي الشيطان ذلك في سكتة من سكتاته ولم يفتن لها وسمعتها غيره فاشاعها وقال البيضاوي وهو
أي نقل القصة وسبق لسانه سرها وروى عند المحققين وأن صح فابتلاه بتميزه بالثبات على الإيمان عن المنزل
فيه وقال في التأويل المذكور في كلام ابن جرير أنه قد رد بأنه يخل بالوقوف على القرآن ولا يدفع بقوله فيفسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لا أنه أيضاً يحتمل أي يحتمل أن يكون هذا الكلام من الشيطان على تقدير أن
قلت ما يكون إلا تلاوة الأروع وجود الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال غير أن شيخنا أي كبير السن من قريش
أخذ كفاً من حصي أي حجارة صغاراً وثراباً فرفعه أي كفه إلى جبهته وقول ابن حجر فرفعه أي دفعه تعجيف
وتحريف وقال بكفني هذا فإن المقصود من السجود التواضع والانقياد والمذلة بين يدي رب العباد ووضع
أشرف الأعضاء في أحسن الأشياء رجوعاً إلى أصله من الفناء وهذا لما في رأسه من توهم الكبر وعدم وصوله
إلى مقام الإصغاء قال عبد الله أي ابن مسعود فلقد رأيت به بعد أي بعد هذه القضية قتل قال ابن حجر أي يوم يبد
كافراً قال الطبري فيه أن من سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين قتل أسلموا قلت وفيه أنه لم يسجد
متفق عليه وزاد البخاري في رواية وهو أمية بن خليف وقيل أنه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لأنه لم يقل قتل
سعيد بن العاص وقيل بوليب قال ميرك نقل عن العسقلاني ولعل ابن مسعود لم يروه وأخضر وحظ بذكره
لاختصاصه بأخذ الكف من التراب دون غيره قال الطبري وفي جامع الأصول أن ابن خلف قتل يوم أحد وكذا
قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده وأن أمية بن خلف قتل يوم بدر ومثراً بها وبها بنا خلف وهب بن خذافة
بن جميع الجحيمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص في سورة النجم كان
سجدة لها وهو حسن ما ب على الصواب وقال سجد لها داود توبه وسجد لها شكر للاقتداء بالأنبياء وقال ابن جرير
شكر امتنا على قبول توبته لأن الأنبياء عليهم السلام هم كرجل واحد فالنعمه على أحدهم نعمة على الكل قال الطبري لما
كان صلى الله عليه وسلم ما موراً بالافتداء يهدي الأنبياء السالفه ليستكمل جميع فضائلهم وهي نعمة عظيمة فيجب
عليه الشكر لذلك قلت لكن لا يلزم من كونه شكر أن يكون سجدة تلاوة لأنها لا تشك أنها تعلق بقراءة تلك الآية أو
سماعها وتقع السجدة عند ثبوتها وهذا معنى سجدة التلاوة سواء يكون السبب فيها أمر شكر أو غيره ذلك قال الحق
ابن الترمذي غاية ما فيه أنه بين السبب في حق داود والسبب في حقنا وكونه الشكر لا ينافي الوجوب في كل الغرضين الواجب
أنما سميت شكر التواضع انتهى وتؤيده أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل حتى تومت قدماه فقيل له انفعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فلا أكون عبداً شكوراً رواه النسائي قال ابن حجر وصححه ابن السكن
بل قال ابن كثير أن رجلاً على شرط البخاري ثم قال بن حجر وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر فبلغ السجدة
نزل فسجد وسجد الناس معه ثم قرأها في يوم آخر فلما راهاهم تسجدوا قال إنما هي توبة نبي ولكن رأيتموني تسجد
فتزل وسجد وسجدوا معه ومن هذين الحديثين أخذ الشافعي أنها تطلب للشكر على قبول توبة داود للتلاوة في التلاوة
سبب لتذكر قبول توبته واعتراض بأن سجدة الشكر تخص عنده بجموع نعمة أو اندفاع نقمة قلت حديث قراءة ص على
النبي يوافق حديث قرأه النمل بل أكد فأنه لم يسجد في النمل ثانياً وقوله إنما هي توبة نبي بيان لسبب السجود فأن بقية

الآيات التي فيها السجدة اما امر بها او ذم عن اياها او منح لها عليها فبين ان هذه السجدة انما هي توبة بني يعنى انك
ممدوح بها فينبغي ان تتبعه فيها بل هي اكد من غيرها من حيثية المتابعة الواردة في الاقتداء بنسب الانبياء **باب اوقات**
النهي مصدر بمعنى المنهي اي الاوقات التي نهى عن الصلوة فيها نهى حرمة او كراهة **الفصل الاول** عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحرى ثمنه نهى لا يقصد احكامه فيسبى بالنصب جوابا
عند طلوع الشمس اي لا يتحرى احكامه فعلا ليكون سببا لوقوع الصلوة في زمان الكراهة فالقول للمعلل نهى قال الكراهي
ويجوز الرفع من جهة الضم اي فهو يصلي قلت وهو بالرفع في نسخة ولا عند غروبها قال التوريشي يقال فلان يتحرى
الامر اي يتوقاه ويقصده ويتحرى فلان اذا طلب ما هو الاخرى والكديث يحتمل الوجهين اي لا يقصد الوقت الذي تطلع
الشمس فيه او يغرب فيه اي لا يصلي في هذا الوقت فلما منه انه قد فعل بالاحرى والاول وجهه والبلغ في المعنى اللد
وفي رواية قال اذا تطلع اي ظهر حاجب الشمس اي ظهر غروبها او قوصها الذي يبدو ولا مستعار من حجب الوجه وقيل
التبادر التي تدوا اذا تطلعوا عنها فدعوا اي اتركوا الصلوة اي مطلقا فرضا او نفلا سواء يكون لها سبب او لا حتى يبرز
اي يخرج وتظهر كلها او ترتفع قدر دمج واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلوة اي الشروع فيها الا عصر يومه لما تقرر في
عمله حتى تغيب اي تغرب بالكلية فانه لا ينهي فيه الغرض لكن يكره النقل قبل اداء المغرب عندنا ولا يتجوز ايجاف
احدى الناهي اي لا يتصرف بصلواتكم صلوات الشمس ولا غروبها اي اذا قربوا لا تجعلوا ذلك حجة للصلاة بصلواتكم فيه
تحتج بمعنى حين الشيء اذ جعل له حينا ويقال حين الوارث وهو الذي يدخل بيت الناس بغير عزيمة اذا انظر وقت الاكل
ليدخل وعلى هذا فالعنى لا تنظر بصلواتكم حين طلوع الشمس ولا حين غروبها فانها تطلع بغير الامم بين قرني الشيطان
اي جانبا راسه لانه ينتصب قائما في وجه الشمس عند طلوعها ليكون شرقها بين قرنيه فيكون قبله لمن سجد للشمس فهي
من الصلوة في ذلك الوقت لا لا تشبه بهم في العباد كذا ذكره ابن الملك وقال ابن حجر فانها تحل للنهيين وقوله تطلع لم يقرب
كما في الرواية الآتية متفق عليه وعن عقبه بن عامر قال ثلاث ساعات اي اوقات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهيها
ان تصلي فيها **فصل** وهو باطلا فله يؤيد مذهبا او نقبر على ذمة نصراني ندفن فيهن موتانا يقال قبرا تدا ذمته واقبرته
اذ جعلته قبرا يؤادى فيه ومنه قوله تعالى فاقبره واختلفوا في صلوة الجنائز في هذه الاوقات فاجاز الشافعي
قال ابن المبارك يعني ان يقبر فيهن موتانا الصلوة على الجنائز ذكره الطيبي وقال ابن الملك للكرامة صلاة الجنائز
لان الدفن غير مكروه وذهب الاكثرون الى كراهته لصلوة الجنائز في هذه الساعات وكان الشافعي يرى جوازها اي
ساعة من ليل او نهار انتهى وذكر ابن حجر انه يكره الدفن في اوقات كراهة الصلوة ما لم يتحره فيها والاحرم والمذهب عندنا
ان هذه الاوقات الثلاثة يحرم فيها الغرائض والنوافل وصالاة الجنائز وسجدة التلاوة الا اذا حضرتها الجنائز وتليت
اية السجدة حينئذ فانها لا يكرهان لكن الاولى تاخيرها الى خروج الاوقات حين تطلع الشمس بارعة اجمالا عند
ظاهرة وهو مصدر مؤكد او حال مؤكدة وهو الاظهر حتى ترتفع بدل وبيان والمراد ترتفع كرمح في راي العين فاسأل
كذا قيل ولعله مبني على نسخة حين ترتفع والا فالظاهرة انه غاية وحين يقوم قائم الظهيرة وهو شدة الحر نصف
النهار في شرح الستة قيام الشمس وقت الزوال من قام اذا وقف نقله الطيبي وقيل حين تستوي الشمس وتصل
الى خط نصف النهار من قام اذا اعتدل قال ابن الملك وقت الظهيرة يكون الشمس واقفة عن السير وثبتت في كبد السماء
كحظة ثم تسير وقيل نظن انها واقفة قلت هذا هو المعنى قال الطيبي الشمس اذا بلغت وسط السماء ابطأت حركتها
الظل الى ان تزول فيتقبل الناظر المتأمل انها واقفة وهي ساكنة قلت قال الله تعالى وتري الجبال تحسبها جامدة
وهي غير متحركة الصواب قال النووي معناه حين لا يبقى للقائم في الظهيرة ظلة في المشرق والمغرب
قال ابن حجر الظهيرة هي نصف النهار وقائمها اما الظل وقائمها وقوفه من قامت به دابته وقفت والبراب وقوفه
بطو حركة الناشئ عن بطو حركة الشمس حينئذ باعتبار ما يظهر للناظر بيا دعى الرأى ولا يرى ساكنة على حالها
واما القائم فيها حينئذ لانه لا يعمل له ظل الى جهة المشرق ولا الى جهة المغرب وذلك كله كناية عن وقت استوى
الشمس في وسط السماء وحتى يميل الشمس من المشرق الى المغرب وتزول عن وسط السماء الى الجانب الغربي
وميلها هذا هو الزوال قال ابن حجر وقت الاستواء المذكور وان كان وقتا متصفا لا يسمع صلاها الا انه يسمع التحريم
فيحرم تعديا تحريم فيه وحين تضيف الشمس اي تضيف بمعنى تميل للمغرب وتشرق فيه حتى تغرب واصل
الضيف الميل سمي الضيف به لميله الى ان ينزل عليه قال ابن الملك والحديث باطلا فانه حجة على الشافعي في تخصيصه
الفرق انتهى وفيه كلام رواه مسلم قال ابن حجر رواه الاربعة وعن ابن سبيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا صلوة بعد الصبح اي بعد صلواته حتى ترتفع الشمس قال ابن حجر اي كرمح في راي العين وهو قد ر

قدر مسبعة اذ عرف قريبا والا فالساعة طويلة لما في رواية ابن نعيم حتى ترتفع كرمح او حين ولا صلوة بعد العصر اي
بعد صلواته حتى تغيب الشمس اي بالكلية وهذا النهي لمن صلى الفريضة متفق عليه وعن عمر بن عيسى بالتحرير
قال الطيبي من بنى سليم سلم قديما قيل كان بايع اربعة في الاسلام ثم رجع الى قومه وقال له عليه الصلوة والسلام اذا
سجدت اتي قد خرجت فاتبعني فجا بعد خيس ومن قصته انه اقبل مكة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مبتغف ايمانه من قومه ثم عاد الى قومه مترجلا حتى سمع الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فارتحل اليها
قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقدمت المدينة اي على قصد الحق به صلى الله عليه وسلم وفيه وضع
الظاهر موضع الضمير فدخلت عليه قلت اخبرني عن الصلوة اي عن وقتها الجائز فيه بدليل الجواب فقال صلوة
الصبح اي سنته وفرضه ثم اقصر عن الصلوة من الاقصاد وهو الكف عن الشيء مع القدرة عليه حين تطلع الشمس حتى
ترتفع فانها تطلع بين قرني شيطان قيل تنكيره للتحقير وفي نسخة صحيحة بين قرني الشيطان قال النووي هذا في الاصل
بالالف واللام وفي بعض اصول مسلم في حديث ابن عمر بالالف واللام قيل المراد يقرب الشيطان اخرا به واتباعه وقيل قوله
وغلبته وانتشار الفساد وقيل القران ناصيتا الرأس وهذا هو الاقوى يعني انه يدري راسه الى الشمس في هذه الاوقات
فيكون الساجد لها من الكفار كالساجدين له في الصلوة نقله ميرك وحينئذ يسجد لها الكفار ايماء الذين يعبدونها
ثم صل اي صلوة الاشراف فانها اميد الضمير او صلوة الضمير فانها منبهة الى قرب الاستواء وصل ما شئت فان الصلوة
اي بعد ارتفاع الشمس وان الصلوة المشروعية مشهودة محصورة اي يحضرها الملائكة ليكتبوا اجرها ويشهدوا بها
لمن صلاها ويؤيده ان في رواية مشهودة مكتوبة وقال الطيبي اي يحضرها اهل الطاعة من سكان السماء والارض
وعلى المعنيين محصورة تفسير مشهودة وتأكيدها ويمكن ان يجعل مشهودة على المعنى الاول ومحصورة على الثاني او
الاولى بمعنى الشهادة والثانية بمعنى الحضور للترك والتأسيس اولى من التأكيد وفيه بيان فضيلة صلاة الضمير
حتى يستقل الظل بالرمح اي حتى يرتفع الظل مع الرمح او في الرمح ولم يبق على الارض منه شيء او يرتفع الظل بالرمح
اي بارتفاع الرمح من الاستقلال بمعنى الارتفاع قال ابن الملك يعني لم يبق ظل الرمح وهذا مكة والمدينة وحواليهما
في طول يوم فالسنة فانه لا يبقى عند الزوال ظل على وجه الارض بل يرتفع عنها ثم اذا مال الشمس من جانب المشرق
الى جانب المغرب وهو اول وقت الظهيرة يقع الظل على الارض وقيل من القلة يقال استقله اذا راه قليلا اي حتى يقل الظل
الكائن بالرمح اوفى غاية القلة وهو المسمى بظل الزوال انتهى وروى حتى يستقل الرمح بالظل اي برفع الرمح وظله فالكاء
للتعديدية وعلى الروايتين هو مجاز عن عدم بقاء ظل الرمح على الارض وذلك يكون في وقت الاستواء وتخصيص الرمح بالذكر
لان العرب كانوا اذا ارادوا معزفة الوقت ركزوا ما حرم في الارض ثم نظروا الى ظلها قال الامام النووي حتى يستقل الظل
بالرمح اي يقوم مقامه في جهة الشمال ليس ما ثلثا الى المغرب ولا الى المشرق وهو حال الاستواء وقال التوريشي كذا في فتح
المصابيح وقيد تحريف وصوابه حتى يستقل الرمح بالظل ووافقه صاحب النهاية فقال يستقل الظل بالرمح برفع ظل
الرمح والغروب في الارض اذ في غاية القلة والنقص بقوله يستقل من القلة لان الاقلال والاستقلال الذي بمعنى الارتفاع
والاستبعاد قال الطيبي كيف ترد نسخ المصاحب مع موافقتها بعض نسخ مسلم وكذا البخاري ولها محامل منها ان نسخ
الظل معه ولا يقع منه على الارض من قولهم استقلت السماء ارتفعت ومنها ان يقدم مضافا الى علم قوله الظل بواسطة ظل
الرمح ومنها ان يكون من باب عرضت النافذة على الكوض انتهى قال ابن حجر وفيه حجة على مالك في تجوز صلوة عند الاستواء
مطلقا مستند لا يانه يزل يرى الناس يصلون حينئذ يوم الجمعة قلت تحقق صلاتهم في خصوص تلك الساعة يحتاج الى
تحقيق وتدقيق ثم قال ابن حجر وما استدلل به لا ينهض له لان يوم الجمعة يستثنى كاي ان انتهى وسيأتي الجواب عن الاستثناء
ان شاء الله تعالى ثم اقصر بمرارة مفتوحة وبكسر الصاد كلف وامتنع عن الصلوة مطلقا فان حينئذ اي حين يستقل
الظل بالرمح تسقط بالتشديد والتخفيف مجرولا اي يوقف جهتهم من سجد التوراة اذ اوقده قال ابن الملك اي عملا بانه حرم
وتوقدوا كل تسجد حينئذ لقارئة الشيطان الشمس وتنهية عباد الشمس ان يسجدوا لها قال ابن حجر وامان ان
للمصدرة المقدرة على حذ قوله تعالى ومن اياته بيكم البرق او ضيئ الشان وما قيل انه لا يحذف لان المقصد به التعظيم
وهو يوقد بحذ فسر ود بان سبب دلالة على التعظيم ايمانه وحذ فهدا ل على الابهام ومن ثم حذف في قوله تعالى من بعد
ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم فاذا اقبل الفجر اي دجج بعد ذهابه من وجه الارض فهذا وقت الظهيرة واليها نسخ الشمس
وذلك بالحدود فصل اي اي صلاة تريد اياها فان الصلوة مشهودة محصورة صفة كاشفة واثنائية حتى تصلي اي انت
العصر اي فرضه ثم اقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس اي يغرب غروبها فيصير المعنى حين تغرب فيناسب قرينة المقدم
حين تطلع ويلزم تعليقه بقوله فانها تغربا اخره واحل العدول لغيرهم من احدى العبادتين وقت الطلوع ويقاس عليه

وقت الغروب ومن العبادة الاخرى ما بين العصر والمغرب ويقاس عليه ما بين الفجر والطلوع والله اعلم فانها تعرب بين
قري شيطان تكبر لما تر في بعض النسخ بالتعريف وحديثه بسجلها الكفاد فلا تشابه لاهل النار في عبادتهم فضلا
عن غيرها واما ما بين فرض الصبح وحين الطلوع وبين فرض العصر وزمان الغروب فوقت مكره للنوافل فقط عندنا قيل
والحكمة في ذلك بعد ورود الاحاديث وان ما قارب الشئ اعطى حكمه كتحريم فرج الحائض ومن حرم حول الحى بوشك
ان يقع فيه وايضا لعباد الشمس بتمامها والتعظيم بها من اول ذنبك الوقتين فيردونها من اربعين لها الى ان تظفر
فيخرون لها سجدوا فلو ابيح النفل في ذنبك الوقتين لكان فيه ايضا تشبيه بزم وايرها مع التسبب اليه وكذا بين
طلوع الصبح واداء فرضه ما عدا سنته قال قلت يا نبي الله فالوضوء بالرفع وقيل بالنصب حدثني عنه ابي اخبرني
عن فضله قال ما منكم رجل يقرب بالشديد على بناء الفاعل وقيل على بناء المفعول وضوءه بفتح الواو والماء الذي يتوضأ به
فيضمض اي بعد غسل اليدين والتسمية والنية ويستنشق اي يدخل الماء في الانف فيستنشق اي يخرج مالى الخشوع
من الاوساخ الاخرى استنثاء مفرغ قال الطبري قوله الاخرت خبر ما والمستثنى مقتضى ما منكم رجل ينصف هذه
الاصناف كاش على حال من الاحوال اهذه الحالة وعلى هذا المعنى فينزل سائر الاستثناءات وان لم يصحح النفي فيها
ليكونها في سياق النفي بواسطه ثم العاطفة اي سقطت خطايا وجهه من الصفات قال النووي ضبطها بالحاء الجيم
وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الروايات الاعني جعفر فانه رواه بالجيم ذكره الطبري اي جرت مع ماء الوضوء خبت
ذنوب وجهه وفيه اي خطايا فيه من جرة الكلام ومن لم يقطع الطعام وخيا شيمه اي انفسه جمع خيشوم وهو باطن
الانف من جرة راحة طيب المحرم على جرة القصد والظاهر ان عطف فيه وما بعده على ما قبله تفسيره بقوله ثم اذا
غسل وجهه اي خطاه وبقية كما امر الله تعالى اشارة الى ان غسله فرض باصره تعالى عز قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم بخلاف ما سبق فانهما سنان بامر صلى الله عليه وسلم ومعنى كما امره الله ان يبدى بفسله ولذا قال صلى الله
عليه وسلم عند اداء السعي ابدوا بآية الله تعالى الاخرت خطايا وجهه من ذنوب عينيه من اطراف وجهه وموضعها
مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين اي منضمين اليها والى بعض مع خلافا لفرق فانه ليس بفرض عنده وفي الآية
والحديث رد على الشيعة حيث انعكس الامر عليهم وانقلب الراي اليهم فيغسلون اليدين من المرفقين الى الاصابع
الاخرت خطايا يديه وهي كثيرة من انامله وهي رؤس اصابعه مع الماء ثم يغسل راسه ظاهرة الاستيعاب اما بطريق
الفرضية واما على سبيل السنية الاخرت خطايا راسه ومثله خطايا الاذنين ولذا غمضان بما عدا عندها فيكون قوله
من اطراف شعوره يفتح العين وسكونها نظرا الى الاصل والتغليب مع الماء ثم يغسل قد يسهل للكعبين كما امرت
خطايا راسه من انامله مع الماء فان شرطية هو اي الرجل واداءه فعل مضارع فمضارع فمضارع فمضارع فمضارع
فيه اي فان قام بعد فراغ الوضوء فصلت سجدة وفي نسخة وحداي وشكر الله تعالى اي بعد الصلوة واتى عليه اي ذكر الله
ذكر كثيرا وقيل فانه لا اعلام بان لفظ الحمد غير متعين ومجته اي عظمه بالقلب واللسان فهو تعظيم بعد تعظيم وبعد
تخصيص وجعله بنجر ليزيد التاكيد والاطنا بالذي اي بالتعظيم الذي هو له اهل اي مما يليق بعظمته وجلاله
وبها كاله قدم الجلال لا فادة الاختصاص والاهتمام قال ابن الملك ضمير هو عائذ الى الموصول وضمير له الى الله تعالى
ورفع قلبه اي جعله حاضر لله تعالى وغايبا عما سواه اي في صلواته وحالة مناجاة له تعالى لا غير حتى الثواب لان
ربط القلب به ينافي مقام الكمال المشار اليه بقوله تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا الا انصرف قيل في قوله فان هو فاعل محذوف وعائذ الى الرجل المذكور تقديره وان قام الرجل المذكور ففعل كذا
وكذا فليس الا انصرف من خطيئة وقيل الاولى ان يكون ان فيه نافية وقال ابن جرير وجواب ان فلا ينصرف في خارجا من شئ
من الاشياء الا انصرف خارجا من خطيئته اي ضاعف فيصير متطيرا منها كهيئته اي كصفته يوم ولدته امه بفتح
الميم وفي نسخة كهيئته يوم بالاضافة مع تنوين يوم وفتح على البناء وظاهره غفران الكبار والصغار ثم الا ان الصغار
محققة والكبار بالمشية مقيدة قال الطبري فان هو فاعل ان شرطية والضمير المرفوع بعدها فاعل فعل بضمير ما بعد
وجواب الشرط محذوف وهو المستثنى منه اي لا ينصرف في شئ من الاشياء الا من خطيئة الحج وجزاء تقدير النفي لا من
الكلام السابق في سياق النفي وهذا على مذهب الزمخشري واما مذهب ابن الحاجب فيجوز في الاشياء نحو قرأت
اليوم الجمعة رواه مسلم وعن كريب قال الطبري هو كريب بن ابي مسلم بن ابي عباس بن عباس بن يحيى بن عبد الله
قاله المراد عند الاطلاق والمسود بكسر الميم ابن مخزومة بفتح الميم والراء بضمها مخزومة معية ساكنة وعبد الرحمن بن
الازهر اي ابن عوف قاله الطبري وسماه اي كريب الى عما شئت رضي الله عنه فاقوالا وفي نسخة فروعنا الاقراء
عليها السلام في القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كما قرأه ولا يقال اقراءه الا اذا كان السلام مكتوبا وسلمها عن الركعتين

الركعتين بعد العصر اي اللتين كان يصليهما النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر وقد نفي عن الصلوة بعدها ذكره
ابن الملك وقال ابن جرير الركعتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم يصليهما واني عنهما بعد العصر الذي استقر له
عليهما فيه قال اي كريب فدخلت على عائشة فبلغتها ما ارسلوني اي بتبليغي من السلام والصلوة اليها فقالت
سل ام سلمة اي لا تها صاحبها الواقعة فري علمها من غيرها وفي هذا عظيم النص والافصاف والتواضع من عائشة
لانها لم تكن افضل واعلم من ام سلمة وكلت الامر اليها الاحتمال ان يكون من العلم ما ليس عند عائشة على ان السلف
كانوا يتعززون عن الافتناء الا اذا اضطرر اليه فخرجت اليهم وهذا من حسن ادبه فردوني الى ام سلمة اي على الخلال
السابق فجلست اليها فها التها فقالت ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يبرئ عنهما اي عن الركعتين بعد العصر
يعني في ضمن نهيه عن صلوة النافلة او وقع النهي بالخصوص عنهما ثم رايته يصليهما ثم دخل اي النبي صلى الله عليه
وسلم البيت او بيته وهو يحتمل انها رايته صلاتها في المسجد ثم دخل البيت وفي نسخة الدار ثم دخل فاستلم اليه الجارية
فقلت اي لها قول تقول ام سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين كما في نسخة واداء تصليهما
اي فالسرفيرها قال اي الجارية لان تقول لها في جوابها او فخطاها اليها بنت ابي امية سالت عن الركعتين بعد العصر
وانه اتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر قال ابن جرير فيه ان تعليم الهدي محقق
على النوافل حتى رواتب الصلوة وقال الاشرف في الحديث دلالة على ان النوافل الموقفة تقضي كما تقضي الفرائض
وعلى ان الصلوة التي لها سبب لا تكرر في هذه الاوقات المكروهة فها هاتان اي الركعتان اللتان صليتهما بعد
العصر هما ركعتي الظهر وهذا يدل على ان قضاء السنة سنة وبه اخذ الشافعي قال ابن الملك وظاهر الحديث ان
هذه من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم لعموم النهي للغير ولا تكرر في احاديث عن عائشة رضي الله عنها انه
كان يصليها دائما وقد ذكر الطحاوي بسنده حديث ام سلمة وزاد فقالت يا رسول الله افترضها اذا فتنتا قال
لا انتهي فعني الحديث كما قال ابن جرير وقد علمت ان من خصايتها في اذاعت علما وادمت فن عمه فعلتها واني
غيري عنهما انتهي لكن خالف كلامه حيث قال ومن هذا اخذ الشافعي ان ذات السبب لا تكرر في تلك الاوقات حيث
لا تجزى انتهي ولا يخفى انما اذا كان من خصوصيات فلا يصلح الاستدلال والله اعلم بالحال قال القاضي اخلفوا في
جواز الصلوة في الاوقات الثلاثة وبعد صلاة الصبح الى طلوع وبعد صلاة العصر الى الغروب فذهب داود الى جواز
الصلوة فيهما مطلقا وقد نفي عن جمع من الصابة فاعلمتم لم يسمعوا نهيه صلوات الله وسلامه عليه واجملوه
على التنزيه دون التحريم وخالفهم الاكثرون فقال الشافعي لا يجوز فيها فعل صلوة لا سببها اما الذي له سبب
كالمنفردة وقضاء الفائتة فجائز كحديث كريب عن ام سلمة واستثنى ايضا مكة واستوى لجمعة كحديث جبير بن مطعم
وابي هريرة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يحرم فعل كل صلاة في الاوقات الثلاثة سوى عصر يومه عند الاصفرار
وتحريم المنذورة والنافلة بعد الصلوتين دون المكتوبة الفائتة وسجدة وصلاة الجنازة وقال مالك يحرم فيها
النوافل دون الفرائض ووافقه احمد غير انه جوز فيها ركعتي الطواف متفق عليه قال ابن جرير وزاد مسلم ولم ينزل
يصليها حتى فارق الدنيا **الفصل الثاني** في عن محمد بن ابراهيم من صفات الشافعي كذا في مقدمة فتح الباري
قال الطبري وهو يمتي وفي اسناده مقال عن قيس بن عمرو وهو الانصاري قاله الطبري قال راي النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا سياتي وفي رواية انه قيس يصلي بعد صلاة الصبح اي بعد فرض الصبح ركعتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالنصب بتقدير فعل اي افعلا او الزموا او اجعلوا وصلوا الصلوة الصبح
ركعتين وفي نسخة صحبة ركعتين ركعتين لتأكيد نفي الزيادة التقدير ركعتين سنة ركعتين فربطه هذا
ما ظهر لي في هذا المقام وقال الطبري ركعتين منصوب بفعل مضمر تقديره تصلي بعد صلاة الصبح ركعتين وليس
بعدها صلوة وتبعه ابن جرير فقال اي تصلي صلوة الصبح وتصلي بعدها ركعتين وقد علمت انه لا صلوة بعدها
فلا استقيم المقدر لا لكانا ركعتين الثاني تأكيد لفظي اي هذه صلوة الصبح صليتها فكيف تصلي بعدها انتهي
ولا يخفى ما في كلامه من التكلف والتعسف فقال الرجل اي لم اكن صليت الركعتين اللتين قبلها اي قبل صلوة
الصبح وفي نسخة صحبة قبلها اي قبل ركعتي الصبح اه فصليتهما الان قال الطبري فاعتذر الرجل بانه قد اتي
بالفرض وترك النافلة وحاق بها وهذا مذهب الشافعي ومحمد قلت يذهب محمد انها تقضى بعد طلوع الشمس و
قال عند ابي حنيفة وابي يوسف لا قضاء بعدها لغوت يعني الفرائض واما اذا قات فرض الصبح فان السنة تقضى
تبعاله قبل الزوال والسنة القبلية في الظهر ايضا تقضى بعده بعد الركعتين وقبلها على خلاف في الاوتى مع ان
تقديم الركعتين اصح كحديث رواه ابن ماجه وهو مختار ابن ابراهيم فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن

في بعض الاوقات على حسب اعتراضهم الفاسد تستد هذا الباب عليهم وآتوا الحكم من جهتهم وان كان الصلوة
في بعض الاوقات مكروهة لشبهة صلى الله عليه وسلم عنها ولذا اضاف الحكم اليهم وخصصهم بالخطاب على وجه
العتاب والله اعلم بالصواب **باب جماعة اى حكمها واذا بها وفضلها اى زيادة ثوابها الفصل الاول**
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل على ثوابها صلوة الفذ بنشدنا الذال
المجوعة اى المفردة اى على صلوة الواحد الذي ترك الجماعة قال الطبري يقال فذ الرجل من اصحابه اى انفراد
انفرد وشذ عنهم انتهى ففيه اشارة الى ان الواحد اذا صلى منفردا بعد ركعتين حصل له ثواب الجماعة بسبع وعشرين
درجة قال ابن جرير وفي رواية لم يأتها افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة انتهى وفيه دلالة على ان الجماعة
ليست شرطاً للصحة الصلوة ولا فرض عين كما قاله الامام احمد وفي روايته الا لا يمكن لمن صلى فذاً درجة كذا قالوا وله
ان يحمل هذا على المعذور او يقول المراد به الترغيب في الجماعة والفرضية او الشريطة لم يأت دليل اخر قال الثوري يتي ذكر
هنا سبعة وعشرين درجة وفي حديث ابي هريرة رضى الله عنه خمس وعشرين درجة التوفيق ان يقول عرفنا
من تفاوت الفضل ان الزائد متاخر عن الناقص لان الله تعالى يريد عبادة من فضله ولا ينقصهم من الموعود شيئاً
فانما صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين اولا بمقدار من فضله ثم راي ان الله تعالى يمن عليه وعلى آتته فبشرهم به
وحثهم على الجماعة واما وجوب قصر الفضيلة على خمس وعشرين نادة وعلى سبع وعشرين اخرى فوجهه الى العلوم
النسبية التي لا يدركها العقل اجمالاً فضلا عن التفضل ولعل الفائدة فيما كشف به حكمة النبوة هي اجتماع المسلمين
على اظهار اشعار الاسلام وذكر النوى ثلاثة اوجه الاول ان ذكر القليل لا ينبئ الكثير ومفهوم القلب باطل والثاني ان ذكر
التوريشي والثالث ان يختلف باختلاف حال المصلي والصلوة فليعضهم خمس وعشرون وليعضهم سبع وعشرون
بحسب حال الصلوة والمحافظة على قيامها والخشوع فيها وشرف البقعة والامام انتهى والظاهر ان هذه الفضيلة
لجمعة الجماعة مع قطع النظر عما ذكرناه من بعض البقع من زيادة فاكثيرة والدرجات بين المصلين والصلوة متباينة
بعيدة فالمعتمد ما ذكره الثوري يتي والله اعلم متفق عليه ورواه النسائي قاله ميرك واستدل به ابو حنيفة ومالك
على سنة الجماعة قال ابن جرير وهو وجه عندنا ووجه كثيرين والاصح عند الكثيرين انها فرض كفاية للخبر الاقرب من
ثلاثة الخ وقال الطبري ما يقع بدرجة واحدة ويترك درجات كثيرة الا غير مصدق له بذلك وسفيه لا يرتد لطريق
التجارة الواجبة وقال ابن جرير وقد علم بما مر ان السبعة والعشرين تحصل في جماعة المسلمين كالحكم مضاعفة في المائة
الفالف صلاة الحاصلة للمصلي منفردا وصح حديث الصلوة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا
صلاها في صلاة فاته ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وصح ايضا صلوة الرجل في جماعة تزيد على مائة
وحده خمسا وعشرين درجة فاذا صلاها بارض فاته ركوعها وسجودها بلغت مائة صلاة
درجة وفي حديث عبد الرزاق ان من بالفلاة ان اقام صلى معه ملكا وان اذن واقام صلى خلفه من جنود الله
ما لا يرى صفاه وفي رواية له صلى معه اربعة الاف ملك واربعة الاف من الملائكة قال ابن السيبى صلى وراه
اشبال الجبال من الملائكة وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
اي ذاق اودج اى ايجادها واما ما بيده اى بفضله وقوته واداته لفته حميت اى قصدت وادته ان امر اى
بعض الخدم ما في رواية فتيتي بخط اى بخط عظيم فيخط بالرفع وينصب وفي المصايح فيخط اى
فيجمع الخط قال الطبري يقال خطب الخطب واحطت اى جمعت قال المؤلف فيخطب كذا وجدناه في صحيح
البخاري والصحاح للبخاري وجامع الاصول وشعب اليمان ثم امر بالنصب بالصلوة اى العشاء لما يقتضيه آخر الحديث
وللتصريح به الا في خبر مسلم ويحتمل بقاؤه على عمومته ان تعدت القضية فيؤذن بالرفع وينصب لها ثم بالنصب
لجلالته دليل يجوز استحلاف الامام وانصرافه لعذر فيؤم بالرفع وينصب الناس خلفه اى في الجماعة لا في الجماعة
وان جاءت الرواية بهما وهما صحيحان ثم اخالف بالنصب اى ذهب الى رجال واتهمهم من خلفهم قال الطبري اى
اخالف ما اظهرت من اقامة الصلوة واشتغال بعض الناس واقصا الى بيوت من امرهم بالخروج عنها للصلوة
فلم يخرجوا عنها فاحرقها عليهم قال ابن جرير من خالف الى كذا اذا قصدته وانت مول عنه ومنه قوله تعالى وما
ازيد ان اخل القوم اى انهم لم يذهبوا في رواية لا يشهدون الصلوة اى لا يحضرون الصلوة من غير عذر قال المؤلف
وليس في الصحيح في هذه الرواية لا يشهدون الصلوة بل في رواية اخرى نقله الطبري وكان صاحب المصايح جعل
الرواية من رواية واحدة وفي رواية يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فيكون الوعيد على ترك الجماعة بغیر عذر
لا على ترك الصلوة فاحرق بالنشد عليهم بيوتهم بغیر الباء وكسرها قيل هذا يحتمل ان يكون عاقبة جميع الناس

سنة هود

الناس وقيل المراد به المنافقون به في زمانه نقلها بن الملك والظاهر الثاني اذا كان احد يتخلف عن الجماعة في زمانه
صلى الله عليه وسلم الا ينافق ظاهر النفاق والشاك في دينه قال الامام النووي فيه دليل على ان العقوبة كانت في بدء
الاسلام باحراق المال وقيل لجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلوة والغالب الجمهور على منع
التحريق منها وقال ابن جرير لا دليل فيه لوجوب الجماعة علينا الذي قال به احمد وابو داود ولا يرد في قومنا فحين
انتهى وقته ان العبرة بمفهوم اللفظ لا بخصوص السبب ويؤيد العمى قوله والذي نفسي بيده تأكيد لقسم سابق او انما
كلام لاحق ليعلم احدهم اى الذين لا يشهدون الصلوة مع فضيلتها في الدنيا وثوابها في العقبى ان الجماعة في السجود
عمر فانفتح العين وسكون الراء سميت اى عظيما عليه كمال الطبري الخرق بالسكون العظيم الذي اخذ منه اللهاى عظم
قال ابن الملك مصدر عرفت العظم اذا كلت او اخذت اكثر اللحم وهو يكون في نفسه سميت وقال ابن جرير قبيد لان العظم
السمين فيه دسومة قد يرغب في عضه لاجلها او سمي تين بكسر الميم وتفضلف الشاة او بمعنى بل وقيل لم يأت
ظلفها الا تة قمارى وقيل هي العظم الذي لا يحل عليه وقيل بكسر الميم الصغير الذي يعلم به الرعى او يرى به في السوق وهو
احقر السهام وارذلها حسنتين يفتحن اى يجيد تين قال ابن الملك انما وصفها بالحسنتين ليكون مشعرا سابقا الرغبة
فيها وفي شرح السنة الحسن والحسن العظم الذي في المرفق مما يلي البطن والقصع والقصع العظم الذي في المرفق مما يلي
الكف قال الطبري حسنتين بدل من المرماتين اذ ايدى هما السهامان الصغيران فالحسنتين بمعنى الجيدتين صفاتين
لشاهد العشاء بكسر العين المراد التوبخ اى لوعظ احداهما ان لو حضر وقت العشاء او صلوة العشاء على ان المراد بالثبات
الصلوة كحصول لم يحظ بنبوي كحضرها وان كان حنيسا حقيقا وما يحضر الصلوة وما رتب عليها من الثواب
قال القاضي الحديث يدل على وجوب الجماعة وظاهره نص من الشافعي يدل على انها من فروض الكفاية قلت ظاهر
الحديث بدم عليه فانه لو كان كفاية لما استحق بعض الشاكرين التعذيب قال ابن الرهام وكان القائل بالكفاية يقول
المقصود من الافتراض اظهار الشعار وهو يحصل بفعل البعض وهو ضعيف اذا شك في انها كانت تقام على عهد
في مسجده صلى الله عليه وسلم ومع ذلك قال في المتخلفين ما قال وهم يضرهم ولم يصد مثله عنه فمن تخلف عن الجماعة
مع اقامتها بغيرهم قال القاضي وعليه اكثر الصحابة قلت وفيه بحث قال ولقوله صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة
في قرية او بدو لا تقام فيهم الصلوة الا وقفاستحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما يأكل الذب القاضية
اى الشاة البعيدة من الراعى واستحوذ الشيطان وهو غلبته انما يكون ما يكون معصية كترك الواجب دون السنة
قلت الحديث الذي ذكره ظاهره يدل على ان الجماعة فرض عين او واجب على مختار مذهبا ولا يدل على فرض كفاية
وانما قيد بالثلاثة لانهم اقل كمال الجماعة في غير الجماعة قال وذهب اليه قوم منهم المانعة سنة وهو مذهب ابي حنيفة
ومالك ونسكاوا بالحديث السابق اى الحديث الاول من الباب قال ابن الرهام فجوابه انه لا يستلزم من ثبوت صحة
ما في البيت والسوق في الجملة بل الجماعة ولا شك فيها فانه الجماعة فالحق صلاة الجماعة افضل من الصلوة في بيته
فيما يصح فيه ولو كان مقتضاها الصحة مطلقا بل الجماعة لم يدل على سنتها الجواز ان الجماعة ليست من افعال الصحة
فيكون تركها مؤثما لا مفسدا قال واجابوا عن هذا الحديث بان التحريق لاستنهايتهم وعدم مباالمتهم بها لا لغيره
الترك قلت ظاهرا الحديث انه ليجرد الترك ولمشايرتهم بالمنافقين والشاكين في الاسلام قال وقال احمد وادود
انها فرض على الاعيان اخذ بظاهر الحديث وليست شرطا للصحة الصلوة وقال بعض الظاهرية بوجوبها واشترطها
في الصحة انتهى قال ابن الرهام وحاصل الخلاف في المسئلة انها فرض عين الامن عذر وهو قول احمد وادود وعطا
وابن خور وبن مسعود وابي موسى الاشعري وغيرهم من سمع النداء ثم لم يجب فلا صلوة له وقيل على الكفاية
وفي الفات قال عامة مشايخنا انها واجبة وفي المفيد وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة وقال الباقى يجب على
العقلاء البالغين الاحرار القادرين على الجماعة من غير حرج واذا فاته لا يجب عليه الطلب في المساجد بخلاف
بين اصحابنا بل ان اتي مسجدا اخر للجماعة فحسن وان صلى في حقه منفردا فحسن وذكر القدرى يجمع باهل الحان
هل ينال ثواب الجماعة فقال لا ويكون بدعة ومكرها بالاعذار من الاعذار المرض ببيع التيمم وكونه مقطوع اليد
الرجل من خلاف او مفلوجا او مستغنيا من الشيطان او من غيرهم وهو معسر او لا يستطيع المشي كالشيخ العليل
وغیره وفي شرح الكنز لا اعمى عند ابي حنيفة والظاهر انه اتفاق والخلاف في الجماعة لا الجماعة ففي الداراية قال
لا يجب على الاعمى والمصر والصلين والبرد الشديد والظلمة الشديد في الصحيح رواه البخاري ومسلم نحوه وعنه
ابن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل عمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله كما
جاء مصرحاً به في رواية ابو داود وغيره فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد اى عبد او خادم يقول اى يمكنني

ويأتي معي إلى المسجد لصلاة الجماعة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي طيب منه أذني ترك
الجماعة في المسجد فبصلي في بيته أي جماعة أو منفرداً فخص له أي أولاً وفي أي رجوع وادبر دعاءه فقال لا تسمع
النداء أي الأعلام والتأذين بالصلاة قال نعم قال فاجب أي فائت الجماعة قال الطيب في ذلك دليل على وجوب الجماعة
وقيل جئت ومبالغة في الألفاظ ليقبح حاله فإنه من فضلاء المهاجرين رخصت ولا ردة ما يوجب أو يتغير اجتهاد
الشرعي والظاهر أنه أطلق له الجواب ثم قيد بقيد عدم السماع وقال ابن الملك وإنما يرخص له مع عدم وجدانه فإذا
أعلمه بقدرته على الحضور بلا قائد والتأكد في الجماعة قال واستدل به أبو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض
الشافعية هي فرض على الكفاية والأصح أنه سنة مؤكدة وعليه الأكثرين رواه مسلم قال ابن الميمون وما روى عن ابن
أم مكتوم أنه قال يا رسول الله أتفرض من شأسع الدار أي بعبدتها ولا يلائم في معنى فهل تجب رخصة أن أصلي
في بيتي قال نعم قال نعم قال ما جدك رخصة رواه أبو داود وأحمد والحاكم وغيرهم ومعناه لا جدك رخصة
تحصل لك فضيلة الجماعة من غير حضورها لا الإيجاب على الأعمى فإنه عليه الصلاة والسلام رخصت عتبان بن
مالك في تركها وقال ابن حجر ليس فيه دلالة على فرضية العين لاجتماع المسلمين على الجماعة تسقط بالعدول وكحديث
الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم رخص لعثمان بن عفان حيث شكى بصره أن يصلي في بيته انتهى وفيه أنه ما دعي أحد
فرض عين مع وجود العذر أيضاً فقد تروى ما قلنا من سماع النداء فلم يأت به فلا صلاة له إلا من عذر ويؤيده الحديثان
وأن قيل أنهما ضعيفان لا صلاة لجماعة في المسجد إلا في المسجد ومن تخلف عن الجماعة لغرض عذر لم يقبل صلاته وأما ما نقل
أئمتنا بفرضه بل لوجوبه لأن الدليل ظني وعن ابن عمر أنه أذن وفي نسخة صحيحة على صيغة المجهول قيل عباد الله
هنا عن نافع أن ابن عمر أذن بالصلاة وفي نسخة صحيحة للصلاة في ليلة ذات برد وريح وفي باب الأذان ابن عمر
لزم منه أن أذن على صيغة المجهول انتهى وهو محتمل أنه أذن بنفسه وأما المؤذن بالنداء في غير الأذان
الأن لا تخفيف للتنبيه صلى الله عليه وسلم في البيوت والمنازل قال الطيب أي الدور للسكان رخصت مسكنه ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يا مؤذن إذا كانت أي وقعت ليلة بالرفع ذات برد صفتها أي صاحبه برد شديد
ومطر أكثر وفي رواية للشافعية زيادة وريح يقول الأصوات أرباباً في الرجال العذر قال ابن الميمون عن أبي
يوسف سألت أبا حنيفة عن الجماعة في طين وروضة أي وخل كثير فقال لا أحب تركها وقال محمد في الموطأ
الحديث رخصته يعني قوله عليه السلام إذا التفت النعال فالصلاة في الرجال متفق عليه قال ميرك ورواه
أبو داود وأحمد قال ابن حجر ويوافقه خبر مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرنا فقال ليصل
من شاء في رحله وضح كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديثية فأصابنا مطر لم يزل أسفل نعالنا
فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في رحالكم وعنه أي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا وضع عشاء أحدكم بفتح العين وهو ما يؤكل في ذلك الوقت وقيل ما يؤكل بعد الزوال قال ابن حجر وهو مثل
والمراد طعام يتوقف النفس عليه وإن لم يكن عشاء وأقيمت الصلاة فأبدوا بالعشاء أي يأكله كما قال ابن الملك
ولا يجعل أي أحدكم إلى الصلاة حتى يفرغ منه على ما في النسخة المصححة أي من العشاء بالفتح وفيه ردة على أكثر
الشافعية حيث قالوا إنما يؤكل لما مات تكسر سورتته والذي صوبه النووي في شرحه لمسلم وغيره أن يكمل جلسته
من الأكل لهذا الحديث قال الطيب أي إذا وضع عشاء أحدكم فأبدوا العشاء ولا يجعل هو حتى يفرغ منه فالأمر
بالجمع موجه إلى المخاطبين وبالأفراد إلى الواحد وتبعه ابن حجر قال هذا إنما يقع لو كان قوله فأبدوا بالعشاء يكسر العين
والنسخة متفقة على الفتح فالظاهر أن الخطاب لا فائدة عموم الحكم وأنه غير مختص بأحد دون والكراد به الموافقة
معهم أداء الصلاة جماعة لئلا الفضيلة قال ميرك نقلاً عن الصحيحين وهذا إذا كان جامعاً ونفسه تنشق إلى
الأكل وفي الوقت سعة وما أحسن ما روي عن أبي حنيفة لأن يكون أكل كل صلاة أحب من أن يكون صلاتي كلها
أكل وكان وفي نسخة فكان ابن عمر يوضع له الطعام أي طعام أحد العشاءين بقرينة سماع قراءة الإمام ويقام
بالتأنيث وتذكر الصلاة أي جماعة فلا ياتيرها أي الصلاة في المسجد حتى يفرغ منه أي من أكله وأنه أي من قرنه
من المسجد يسمع قراءة الإمام والحجة حالية متفق عليه وعن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لأصلاة أي كاملة بحضرة الطعام وفي نسخة يحضره طعام أي بحضور طعام يريد كماله
قال ابن دقيق العيد والتحقيق أن الشتر حضوره عن قرب كالحاضر ولا هو أي يريد الصلاة بدفعه أي يطالبه
ويدفع حضور صلاته الإختيان البول والخائط وفي معناه الرجوع والتقي والمضى وقيل هو عائد إلى الشخص مبتدئاً
مخوف الخبر ويدفعه حال تقديره ولا الشخص مثل صلاة كاملة حال مدافعة الإختيان وفي بعض النسخ

التي لا وهو يدفعه قالوا والحال عن مقدرة تقديره ولا صلاة كاملة حاصله والشخص يدفعه الإختيان أي مقارنة
لمدافعة الإختيان ويمكن حل ولا هو يدفعه الإختيان على هذا الوجه والجملة وقعت بالإدعاء وقال الطيب أي الصلاة
كاملة حاصله المصلي في حال يدفعه الإختيان عنها فاسمها الثانية وخبرها بخبر وفان وقوله هو يدفعه الإختيان
حال ويؤيده رواية النهاية لا يصلي الرجل وهو يدفع الإختيان إذا لصلاة حين هو يدفعه الإختيان والمدافعة أتم
على جفته أي يدفعه الإختيان عنها وهو يدفعها وأما معنى دفع مبالغة قال النووي كراهة الصلاة بحضرة الطعام
الذي يريد كماله لما فيه من اشتغال القلب وذهاب كمال الخشوع وكذلك كراهتها مع مدافعة الإختيان ويحكي بذلك ما في
معناه وهذا إذا كان في الوقت سعة فلو تضيق الوقت اشتغل بالصلاة على حاله حرمة رواه مسلم قال ميرك ورواه
أبو داود وقال ابن حجر ومنه أخذ أكثر أئمتنا كراهة الصلاة مع مدافعة واحدة كما ذكرنا وخاف فوت الجماعة وقال جمع
سنتهم ونقل عن الشافعية بحرمة ذلك وفساد الصلاة إذا عاين ذهاب خشوعه الخبر الصحيح لا يعمل المؤمن يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يصلي وهو حافق حتى يخفف وحمله الأولون على ما إذا اشتد به الحال وظن أنه يضطر فحسبه
حينئذ حرام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة أي نادى
المؤذن بالإقامة وقيما فامة للسبب مقام السبب قاله ابن الملك فلا صلاة أي كاملة إلا المكتوبة بالرفع وقيل بالنصب
أي تلك المكتوبة قاله ابن حجر ويمكن أن يكون على إطلاقها ليشمل المكتوبة لصاحب الترتيب قال المظهر أي إذا أقام المؤذن
لا يجوز أن يصلي سنة الفجر بل يوافق الإمام في الفريضة وبه قال الشافعية وقال أبو حنيفة لو علم المصلي أنه لم يقبل
سنة الفجر أدرك الإمام في الركعة الأولى أو الثانية صلى سنة الفجر ولا ثم يدخل مع الإمام قال ابن الملك سنة الفجر
مخصوصة عن هذا بقوله صلى الله عليه وسلم صلوا وان طردكم الحيل فقلنا فصل سنة الفجر من الخش فوف
الركعة الثانية ونتركها حين خشى عملاً بالليلين انتهى وحديثه رواه أبو داود ولفظه لا تدعوها وان طردكم الحيل
قال ابن الميمون سنة الفجر أقوى السن حتى روى عن أبي حنيفة لو صلاها قاعاً من غير عذر لا يجوز وقالوا العالم إذا
صار مرجعاً للفتوى جاز له ترك سائر السنن كالحاجة الناس الاستسنة الفجر لأنها اقوام السنن والحاصل أنه إذا أمكن
الجمع بين الفضيلتين ارتكب وريح وفضيلة الفريضة بجماعة أعظم من فضيلة كعتي الفجر لأنها تفصل الفريضة من أربع
وعشرين ضعفاً لا تبلغ ركعتي الفجر ضعفاً واحداً منها لأنها أضاعا الفريضة وأبعد على ترك الجماعة الزم منه كعتي
الفريضة قال ولو كان رجوا ذلك في التشهد قبل هو كاد ذلك الركعة عندها وعلى قول محمد لا اعتبار به كافي للجمعة والوجه
اتفاقهم على صلاة الركعتين هنا وما روى عن الفقيه اسماعيل الزاهد أنه ينبغي أن يشترع في ركعتي الفجر ثم يقطعها
فيجب القضاء فيمكن من القضاء بعد الصلاة رفعه الإمام السرخسي ما يوجب بالشرع ليس أقوى مما وجب
بالندوة نص محمد أن التذرع لا يؤدى بعد الفجر قبل الطلوع وأيضا شرع في العبادة بقصد الإفساد فان قيل لا يؤدى
مرة أخرى قلنا إبطال العمل قصد منتهى ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة رواه مسلم وعن ابن عمر قال قال
النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت امرأة أحدكم أي زوجها في الذهاب إلى المسجد فليمنعها
بالنون الثقيلة المؤكدة قال النووي في شرح مسلم انتهى عن منعه من الخروج محمول على كراهة التذرع فيقال ليس هو
وبه قال كافة العلماء قال ابن حجر وقضية كلام النووي في تحقيقه والذكر في أحكام المساجد أنه حيث كان في
خروجهم اختلاط بالرجال في المسجد أو طريقتهم أو قوت خشية الفتنة عليهم من التزنيهن وتبرهن حرم عليهم
الخروج وعلى الحليل الأذن لمن وجب على الإمام أو نائبه منعه من ذلك قال المظهر فيه دليل على جواز خروجهم
إلى المسجد للصلاة لكن في زماننا مكره قال ابن الملك للفتنة قلت ويؤيده خبر الشافعية عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ما حدث النساء منعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل وخبر البيهقي عن ابن مسعود
نهي النساء عن الخروج إلا يجوز في منظرها أي ثياب بذلتها وأصل المنقل بفتح الهمزة في الشهر الخفيف وقيل الخلق
وهذا من الصحافي في حكم المرفوع فيخص به عموم النفي في هذا الحديث وحديث مسلم لا تمنعوا أماء الله مساجد الله
على أن أبا داود عقبه بإسناد على شرط الشيخين ولكن بخبرين وهن ثقلات غير عطرات وثقلات بفتح المثناة وكسر
الفاء تأدكات للطيب وخبر مسلم إذا استأذنتكم نساءكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن متفق عليه وعن زينب
امراة عبد الله بن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شهدت أحدكم المسجد أي أرادت
حضور المسجد فلا تمنعها بالفتح طيباً لأنه سبب لزيادة الفتنة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما امرأة أصابت بخوراً بالفتح ما يتخبر به ويتعطر بالسيحور والظهور فلا تشهد
أي لا تحضر معنا العشاء الأخيرة اخترا من المغرب قاله ابن الملك والأظهر أنها خضت بالشرع لأنها وقت الظلمة

وخلو الطريق والعطرية من الشهوة فلا تأمن المرأة في ذلك الوقت من كمال الفتنة بخلاف الصبح والمغرب فأتاهما وقتا
فأصبح وقد تقدم أن من تطيب بدمع المرأة من حضور المسجد مطلقا رواه مسلم **الفصل الثاني عن ابن عمر**
رضي الله عنهما قال قال رسول الله وفي شجرة صبيحة النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا نساءكم المساجد والصلوات
والصلوات ويوترن أي عبادتهن فيها خير لهن مطلقا ويستثنى من ذلك الحيض والنفاس أو من الصلوة في المسجد إذا لم يولد
قال ميرك ولم يضره هو ولا المنددي قال ابن حجر وصححه الحاكم على شرط الشيخين وعن ابن مسعود قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم وفي شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المرأة في بيتها إلى الدار كمال سترها أفضل
من صلاتها في حجرته أي ضمن الدار قال ابن الملك عاردا بالحجرة ما يكون ابواب البيوت اليها وهي في حال الأمن البيت و
وصلاتها في حجرته أفضل للطمع وتفتيح وكسر مع فتح الدار في الكحل وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير يحفظ
فيه الامتعة النفيسة من الخدع وهو اخفاء الشيء أي في خزانة أفضل من صلاتها في بيتها لأن بيتها لا يمتلئ من الخدع
ولذا قيل نعم الصبر في البيت رواه أبو داود قال ميرك وسكت عليه وهو المنددي وقال ابن حجر يماندا على شرط مسلم
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في باب القاسم صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقبل أي قبولًا كمالا صلوته امرأة تطيب المسحوق أي المسحوق في المصباح لهذا المسجد قال ابن الملك أشارة
إلى جنس المسجد لا إلى مسجد مخصوص حتى تغسل غسلها أي مثل غسلها من الجنابة بأن تغسل جميع بدنها بالماء
أن كانت تطيب جميع بدنها بالزيت أو اللطيم وأما إذا أصاب موضعًا مخصوصًا فيغسل ذلك الموضع وأن تطيب
ثيابها تبدل تلك الثياب وتزيله وهذا إذا ردت الخروج والأفلا قال ابن الملك وهذا ما لا لغة في الزجر لأن ذلك يمتنع
الزنايات ويقض باب الفتنة رواه أبو داود وفي أسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يمتنع بحديثه وروى حماد بن أسد
نحوه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عينة أي نظرت إلى جنبتيه عن شهوة زانية لا تزاها
النظر أو لأنه من مقتضات الزنا وقال ابن حجر كل عين مكررة فيها قوة التطلع إلى الصور الحسنات لاسيما أن جميع أهل الطيب
ونحوه ما يزيد هيجانها بما يفيض إلى الزنا غالبًا ما لم تستاصل تلك القوة من أصلها من النفس بريضة ومجاهدة أو
بجذبة وعناية وإن المرأة إذا استعصرت أي تطيبت أو تخرجت فترت بالجلوس أي بالذي فيه الرجال المستلزم عادة
بروزها عليهم وهو أمر من المسجد وفي شجرة بالمسجد فمروا كذا وكذا قال الطيبي كناية عن العدد يعني عده عليهم لخالص
ذميمة تستلزم الزنا يعني زانية بالنصب على أنه مفعول بمعنى وقيل بالرفع يعني هي زانية لأنها قد هيئت شهوة
الرجال بعطرها وجلستها على النظر إليها فقد زنا بعينها ويحصل لها أغما بأن حملته على النظر إليها وأشوقت قلبه
فاذا هي سبب زناه بالعين فتكون هي أيضا زانية أو كانت هي زانية قال ابن الملك وفيه تشديد ومبالغة في منع
النسوة عن خروجهن من بيوتهن إذا تعطرت والأقبح من الإعين قد عصمها الله تعالى عن الزنا بالنظر اليهن رواه
الترمذي وقال حسن صحيح ورواه ابن جبان في صحيحه نقله ميرك ولا يروى داود والنسائي نحوه وعن أبي بن كعب
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ملتبسًا بنا أو قفا بالباء والتعديعية وجعلنا مصلين خلفه يوم
أي من أيام الصبح أي صلاته فلما سلم قال أمته هادي أحاضر صلوات هذه فلان قالوا لا قال شاهد فلان
أي آخر قالوا لا قال هاتين الصلاتين أي صلوته الصبح ومقابلتها باعتبار الأول والآخره يعني الصبح والعشاء
وقال ابن حجر وأشار إلى العشاء كحضورها بالقوة لأن الصبح مذكرة بها نظر الحيات هذه مبدء النجوم تلك مشهورة
انتهى ولا يبعد أن يراد بها تين الصلاتين فرض الصبح من الركعتين أو صلاتي الصبح من السنة والفجر أقل الصلوة
على المنافقين لعلية الكسل فيهما ولقاة تحصيل الريا لهما ولو تعلمون أنهم أيها المؤمنون ما فيها من الإجر
والثواب الزائد لأن الإجر على قدر المشقة وقدر العبدول عن الغيبة نكتة لا تخفى ويمكن أن يكون تغليبًا لآتيتهما
ولو خجوا أي زحفًا ومشيًا على الركب قال الطيبي خجوا خبر كان المحذوف أي ولو كان الاثنان خجوا وهوان عشي
على يديه وركبتيه واسته ويجوز أن يكون التقدير ولو لا يتخوها خجوا أي جابدين تسمية بالمصدر مبالغة
وأن الصف الأول أي القرب من الله تعالى والبعد من الشيطان على مثل صف الملائكة شبه الصف الأول
في قربهم من الإمام بصفتهم الملائكة في قربهم من الله تعالى والجوار والخبر والخبر والمتمتع كائن أو مقاس
ولو علمت ما فضيلته أي الصف الأول لا يتدحموه أي سيقم إليه قال الطيبي وفي قوله ولو تعلمون ما فيها
مبالغة حيث عدل عن الماضي إلى المضارع إشعارًا بالاستمرار وذكرًا لأفضلية الجماعة ثم تنزل منه إلى
بيان فضيلة الصف الأول ثم إلى بيان كثرة الجماعة بقوله وأن صلوته الرجل مع الرجل كخ لا يخفى لهذا
ترقي لا تنزل أي أكثر ثوابًا من صلاته وحده قال الطيبي من الزكاة بمعنى التمسك والشخص لمن رجس

رجس الشيطان وتسويله من الزكاة بمعنى الظهارة وصلاته بالنصب أو بالرفع مع الرجل أي أفضل من صلاته
مع الرجل أي الواحد وما كثر فهو أحت إلى الله قال ابن الملك ما هذه موصولة والضمير عائدها أي عبارة
عن الصلوة أي الصلوة التي كثر المصلون فيها وهو أحب وتذكيرها باعتبار لفظ ما انتهى ويمكن أن يكون المعنى
وكل موضع من المساجد كثر فيه المصلون فذلك الموضع أفضل وكذلك قال علماءنا الصلوة في الجامع أفضل
نحو في مسجد كذا ويؤيده خبر ابن مسعود من ستره أن يلتقي الله تعالى مسلمًا فليحفظ على هذه الصلوة حيث ينادي
بهن رواه أبو داود والنسائي قال ابن حجر وصححه ابن جبان وغيره قال ميرك ورواه ابن ماجه أيضا وعن أبي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة أي رجال إلا جماعة النساء وإمامتهن منهن مكرهه وتقيده
بالثلاث المفيد ما فوهم بالاولى نظر إلى أهل القرية غالبًا لأنه أقل الجمع وأنه أكل صود والجماعة وإن كان يصح
بأثنين في قرية ولا بدو أي يادية وهو باطلا لا يؤيد مذهبنا أن الجماعة ستة للنساء من أيضا لكن حال التزاور
للصحيح في حال سيرهم وقال ابن حجر أي بشرطه سكنهم بها والام تأن منهم الجماعة عندنا لا تقام فيهم الصلوة
أي الجماعة كما في رواية الأقداس استحوذ أي استولى وغلبه عليهم الشيطان فأنشاهم ذكر الله قال الله تعالى وأمر
الصلوة لذكرى قال ابن الملك لأن ترك أمر الشريعة بغير عذر متعبدية للشيطان فعليك بالجماعة أي الجماعة فإن
الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولى على من فارقه قال الطيبي قوله فعليك من الخطاب العام يفيد الأمر والفاء
سببية عن قوله قد استحوذ وكلفاء في قوله فأنما سببية عن الجمع يعني إذا عرفت هذه الحالة فاعرف مثاله في
الشاهد فأنما يأكل وفي رواية يأخذ الذئب بالهمزة والياء وقول ابن حجر أي الشيطان ليس في قوله كمال الإحسان القاصية
أي الشاة البعيدة عن الأغنام بعد ما عن راعيها فأن عين الراعي يحس الغنم الجمعة وكذا قال صلى الله عليه وسلم
يد الله على الجماعة أي نصرته ونظر عنايته عليهم دون غيرهم رواه أحمد وأبو داود قال ميرك وسكت عليه وهو
المنددي ورواه الحاكم وصححه وقال النووي أسناده صحيح والنسائي قال ابن حجر وصححه ابن جبان وأما إذا انفك الغنم
فيمن يتحقق من نفسه أنه يتشع في جميع صلاته منفرد دون ما إذا صلى في جماعة تشدت حبه بأنه إذا كان الجمع
يمتعه الخشوع في أكثر صلاته فالأفراد له أولى فردوه فإن تبعه من عبد السلام بأن المختار بل الصواب الجماعة
أولى كما هو ظاهر السنة وبيان في ذلك فتح باب عظيم ومن ثم قيل في بركة الجماعة ما يلم شعث الشفرقة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي أي ندا المؤذن للصلوة للكتوبة
فلم يمتعه قال ابن الملك فيه حذف اعتمادا على المعنى أي فلم يمتعه ولم يمتعه من اتباع بحضور المسجد للجماعة قال ابن
حجر أي من تيانته إلى الجماعة التي دعا إليها والتقييد بسماع النداء والجماعة التي يسمع مؤذنها جري على الغالب
أن الإنسان أنما يذهب إلى الجماعة التي يسمع مؤذنها والأفلا ذهب الجماعة لم يسمع مؤذنها فقد أتى بالفرض
ولم يسمع المؤذن ولا عذر له لم يسقط عنه الفرض لعدم سماعه للمؤذن ليس من الاعتذار والحاصل أن
المؤذن لم يسمع حضور الجماعة ولم يمتعه من الجموع إليها عذر أي نوع من الاعتذار أو ما عذر ابن عباس ذكرهم
ذلك وما العذر أي الذي عناه صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس خوف أي خشية على نفسه أو عضاؤه أو ماله
وقال ابن الملك أي خوف ظلمة أو غيرهم وكان مفلسا وقد سبق أن من الاعتذار للمطر والبرد الشديد وحضور الطعام
ومدافعة الخبيث وروى البخاري وغيره أن السمن المفروض عذر أو مرض أي يبيح له التيمم كذا في شرح للنية والتقبل
منه أي قبولًا كاملا قال الطيبي من سمع مبتدأ لم تقبل خبره يعني وقع السؤال والجواب معتبرين بين الشرط والجماء
الصلوة التي صلى قال الطيبي كذا في سنن أبي داود وكتاب الفارقي وجامع الأصول وفي نسخة المصباح يصح صلاتها وكذا
وقع في أصل ابن حجر وفي شرح السنة انفقوا على أن لا دخصة في ترك الجماعة لاحدا من عذرهم الحديث والحديث الذي
سبق ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يمتكم منكم فاجب قال الحسن وأن منعه امتنع من العشاء الأخيرة في الجماعة فشفقة
عليه لم يقطعها وقال الأوزاعي لا طاعة للوالد في ترك الجماعة والجماعة سمع النداء ولم يسمع قال النووي في حديث
الكهان والعراق معنى عدم قبول الصلوة أن لا ثواب له فيها وإن كانت مجزية في سقوط الفرض عنه كالصلوة في الدار
المغصوبة تسقط الفرض ولا ثواب فيها انتهى وكذا بحال حرام رواه أبو داود والدارقطني قال ميرك وفي أسناده
أبو جابر يمي بن أبي حبة الكلبي وهو ضعيف قاله الشيخ الجزري وقال ابن الملك بل يفتن رواه أبو داود من دعاية ابن
عباس بأسناده ضعيفا ورواه ابن ماجه وابن جبان والحاكم أيضا لكن بلفظ من سمع النداء فليحفظ صلاة له لا
من عذر قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وعن عبد الله بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا أقيمت الصلوة ووجد أحكم الخلاه أي احتياجه فليبدأ بالخلاه وجاز له ترك الجماعة لهذا العذر وما التزعة

قال ميرك وهو حديث حسن وروى مالك وابوداود والنسائي نحوه اي بمعناه وعن ثوبان هو مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اى خصال لا يحوز لاحسان يفعلهن
جمعاء وفردا لا يؤمن رجل فخر ما في شخص بالنسب نفسه مفعوله له بالدعاء وهم اى دون مشاركتهم في دعائه
ولو مرة فان فعل ذلك فقد خانهم ولا ينظر بالجزم وقيل بالرفع في قصر بيت اى دخل مكان مستورا لمغير قبل
ان يستاذن بالبناء للفاعل اى اهله وقيل للمفعول وعلى الاول وقد روي عنه قال ابن الملك احتراز عن ان يقع نظره
على العورة فان فعل اى ذلك كما في شدة فقد خانهم وفي المصباح فقد دخل اى فكانه قد دخل من غير اذن حتى اثم
ولا يصل في شدة لا يصل في التقي وهو حق بفتح الحاء وكسر القاف والجملة حال اى وهو يود به البول والغائط
قال الطيبي الحاقن الذي يحبس بوله والحاقب هو الحاقب بس اللغات وقيل الحاقن وهو الحاقب بس الريح حتى يخفف
اي ينزل ما يود به من ذلك قلت فان فعل ذلك فقد خان اى نفسه قال الطيبي في قوله فقد خانهم اذ لا نسب لكانه
الى الامام لان شرعية الجماعة لا يفرض كل من الامام والمأموم الخير على صاحبه بركة قربة من الله تعالى فمن خالفه
فقد خان صاحبه قلت وانما خص الامام بالخيانة فانه صاحب الادعاء والافق تكون الخيانة من جانب المأموم
قال وشرعية الاستيذان ليلابهم قاصد على عورات البيت والنظر في قصر البيت خيانة والصلوة مشاجرة وتقر
الى الله تعالى وسببها واشتغال عن الغير والحاقن كما نه يخون نفسه في حقها ولعل توسيط الاستيذان بين
حالتى الصلوة للجم بين مراتب حق الله تعالى وحق العباد وخص الاستيذان من حقوق العباد لان من
راعى هذه الحقيقة فهو بمنزلة ما فوقها اخرى رواه ابوداود قال ميرك وهو حديث حسن والترمذي نحوه
قال ميرك وروى ابن ماجه الحجة الاولى فقط وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تؤخر الصلوة اى عن وقتها الطعام ولا غيره كالحقن قال الترمذي شتى اى لا تؤخرها عن وقتها وانما جعلناه
على ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وضع عشاء احكم الحديث فلا منافاة قيل يمكن ان يكون المعنى لا تؤخر
الصلوة لغرض الطعام لكن اذا حضر الطعام اخرها للصلوة قدمت الاشتغال بها بتجليلها واخرت تفريضا
للقلب عن الغير تعظيما لها كذا ذكره الطيبي وحاصله ان الصلوة مقدمة على جميع الامور بالذات وغاية الامر
ان بعض الامور يتقدم عليها التحصيل كاللها اذا وسع الوقت وانما عند ضبط الزمان فيعتن تقديمها فيكون
في تقديم الامور وتأخيرها تقديم الامر للصلوة بتجليلها والاولى من النوى في الحقيقة واد على احضار الطعام
والملابسة بغيره قبل اداء الصلوة اى لا تتعرضوا ان حضرتم للصلوة تؤخروها لاجله من احضار الطعام الاشتغال
بغيره وفيه انه ليس المراد حقيقة الاحضار بل توقان النفس واضطرارها الى الاكل والشرب وهو امر اضطرارى
غير اختياري كذا فقه الاخيشين وقال ابن الملك يحل هذا الحديث على ما اذا كان متمسكا بنفسه لا يتبعه لغيره
او كان الوقت ضيقا يخاف فوته توفيقا بين رواه اى البغوى في شرح السنة قال ميرك ورواه ابوداود وايضا
في الاطعمة من حديث محمد بن يمين وقد تكلم فيه **الفصل الثالث** عن عبد الله بن مسعود قال لقد ريتنا
اى معشر الصابية قال الطيبي قد تقرر ان اتحاد الفاعل والمفعول انما يسوغ في الافعال القلوب وانما هما من دول البتة
والخير والمفعول الثاني الذى هو بمنزلة الخبر محذوف ههنا وسد قوله وما يتخلف عن الصلوة اى بالجماعة من غير عدد
او بوصف الدوام وهو حال مستند وتبعه ابن جرير كن في كون اتحاد الفاعل والمفعول ههنا بحث اذ المراد بالفاعل المتكلم
وحده والمفعول هو غيره الامتافي قال الشافعي ليس المراد بالمتنافي ههنا من يبطن الكفر ويظهر الاسلام والا
لكا بنت الجماعة فريضة لان من يبطن الكفر فركان اخر الكلام مناقضا لاوله انتهى وفيه ان مراده ان المتناقض
سبب التخلف لا عكسهما وان الجماعة واجبة على الصحيح لا فريضة للدليل الظني وان المناقضة غير ظاهرة قد علم
نفاقه قال ابن جرير ان قلت كيف مع علم نفاقه يقر عليه قلت لمصلحة ان لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
على ان الذى في السر اثمهم كانوا لا يعلون النفاق فاحد بعينه وان كانوا يظنون فالعلم بمعنى الظن قال ابن الهيثم
يعني ان وصف النفاق يستلزم عن التخلف لا اخبارا ان الواقع ان التخلف لا يقع الا من منافق فان الانسان قد
يتخلف كسلامة صحته الاسلام وتعين التوحيد وعدم النفاق وحديث ابن مسعود انما يفيد ان الواقع اذ ذلك
انه لا يقع التخلف الا من منافق قال النووي هذا دليل ظاهر على صحة ما سبق تأويله في الذين هم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتحرق بيوتهم انهم كانوا منافقين وامر يرضى امر يرضى كامل في مرضه ان كان مخففة من
الثقل الكريه اى حفيف المرض او قويه لكن كحرصه على تحصيل الثواب وهو الاظهر بدليل قوله لعيسى بن رجاين
اى يتوكل عليها الشدة ما به من قوة المرض وضعف البدن حتى ياتي بالصلوة وقال ابن مسعود ان رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم علم علينا سنن الهدى بضم السين وتروى بفتحها والمعنى متقارب اى طريق الهدى والصواب قاله
الطوي وان سنن الهدى الصلوة اى بالجماعة كما هو صريح السياق وفي الحديث الذى يؤذن فيه لانه لا يؤذن الا
الامام فيه قال ابن جرير كلاهما قيد غالى واشترط الاكمل اسقوط طلب الجماعة بفعلها في غير المسجد من المدارس
وغيرها وفي غير المسجد الذى يؤذن فيه انتهى وقوله في غير المسجد من المدارس فيه نظر حتى على القول بالكناسة
في مذهبه وفي رواية قال اى ابن مسعود من ستره ان يلقي الله غدا سلما اى كما لا فليحفظ على هذه الصلوات
الحجرات اى مع الجماعة حيث ينادى يترى من المساجد وتوجد لهم امام معين او غير معين فانه الله شرع لتبنيكم
سنن الهدى وانتم اى الصلوات الخمس بالجماعة من سنن الهدى بل هي من فضل العبادات للخبر الصحيح الصلوة
خير موضوع ولو انكم صليتم في بيوتكم بغير الجماعة كما يصلى هذا المتخلف قال الطيبي تخيير المتخلف وتباعد
من مظان الترفي في بيته لتركتكم سنة بئكم وفي شدة سنن بئكم ولو تركتم سنة بئكم لضللتكم قال الطيبي يدل على
ان المراد بالسنة العزيمة قال ابن الهيثم وتسميها سنة على ما في حديث ابن مسعود لاحقة فيه لافا ثلثين بالسنة
اذ لا تنافي الوجوب في خصوص ذلك الاطلاق لان سنن الهدى اعم من الواجب لغة كصلوة العيد وقوله لضللتكم
يعطى الوجوب ظاهرا وفي رواية لابي داود عنه كلفتم وقد روى عن فروعا عنه عليه السلام قال الجفاء كل الجفاء والكفر
والنفاق من سمع منادى الله ينادى الى الصلوة فلا يجيب رواه احمد والطبراني في فريد الوعيد منه عليه السلام
على ترك الجماعة في المسجد وقد تقدم انه انما يقال لهذا الواجب سنة لكونه ثبت بالسنة اى الحديث قال ابن الهيثم
غير ان هذا الحديث يفيد تعليق الوجوب بسماع النداء او توقف الوعيد في حديث الترمذي على كونه لترك الضرور
دائما كما هو ظاهر قوله لا يشهدون الصلوة وقوله الاخر يصلون في بيوتهم ليست بهم علة كما يعطيه ظاهر اسناد
المضارع في مثل نحو فلان ياكلون البزى عادتهم وما من رجل يتطهر بوضوء او غسل فيحس العهور بضم
الطاء اى ياتي بواجباته وتكلياته ثم بعد بكسر الميم اى يتوجه ويقصد الى مسجد وفي شدة المسجد من هذه
المساجد اى مساجد المسلمين الا كتب الله له بكل خطوة بفتح الحاء وضمتها يخطوها حسنة ويرفع بها درجة و
وفي شدة صحبة ورفعه وهو انشأ بالسياق واللاحق وحظ اى وضع وحما عنه بها سنة ولقد رأينا اى نحن
معاشر الصحابة واجماعة المسلمين وما يتخلف عنهم اى عن صلاة الجماعة في المسجد الامناف معلوم النفاق ظاهرة
ولقد كان الرجل للرئيس يؤتى به الى الصلوة بها ردى بصيغة المجهول اى يمشي ويتمايل بين الرجلين معتمدا عليهما من
ضعفه وانما من تهادت للراة في مشيتها اذا تاملت حتى يقام في الصف رواه مسلم قال ميرك ورواه ابوداود
والنسائي وابن ماجه وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ما في البيوت من النساء
والذرية اى الصغار وفي معناها اصحاب الاعذار قال الطيبي من بيان ما الارادة الوصفية وبيان ان النساء والذرية
مغزلة لا يعقل وانه مما لا يلزم حضور الجماعة وانما لا تالبسوت محتوية عليهما وعلى الامتعة والاثاث فخصنا
بالذكر للاعتناء انتهى ويرد على القول الاخر اخر الحديث بقرن ما في البيوت الا ان يقال ما في البيوت عن التلاد
المتخلف اوقت صلاة العشاء اى امرت باقامة صلاة العشاء الاخرة للجماعة وتخصيصها اكثر تخلف
المتخلفين فيها وامرت فتياي وفي رواية فتيتي اى علما في ونحدي وقال ابن جرير اقويا اصحابي بخرقون بالنسبة
والتحقيق ما في البيوت فيه تغليب غير ذوى العقول او تنزيل منزلتهم فانه لو كانوا من ذوى العقول لما اتخلفوا
بالنار فيه تاكيد ووعيد وتهديد رواه احمد وعنه اى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى بأمر بيته قوله اذ كنتم في المسجد فنودي اى اذ قوا قيم بالصلوة فلا يخرج احدكم حتى يصلى قال الطيبي
الما موبه محذوف وقوله اذ كنتم الخ مقول للمقول وهو حال بيان المحذوف والمعنى امرنا ان لا يخرج من المسجد
اذا كنا فيه وسمعنا الاذان حتى نصلى فاننا اذا كنتم انتهى وفيه تكلف بل تعسف لكن يوضحه كلام ابن جرير
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المسجد بعد سماع اذانه لكن ليس بصفة امر بل بما عليه
وهو قوله اذ كنتم الخ قال صاحب الهداية بكره له اخروج حتى يصلى فيه قال ابن الهيثم مقيد بما اذا لم يكن ليس صلى
وليس ممن يتطهر به جماعة اخرى فان كان خرج اليهم وفيه قيد آخر وهو ان يكون مسجد حجة فان لم يصلى في مسجد
فلما لا يخرج اليه والافضل ان لا يخرج رواه احمد وعن ابن شعثان قال خرج رجل من المسجد بعد اذانه فيه فقال له
ابو هريرة انما هذا فقد عصي بالقاسم صلى الله عليه وسلم قال الطيبي اى وانما ثبت في المسجد واقام الصلوة
فيه فقد اطاع ابا القاسم يعني اما التفصيلية للتضييق فصاروا في فضاء رواه مسلم قال ميرك ورواه ابوداود
والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد وادغم قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم في المسجد فتوى

بالصلوة فلا يخرج احدكم حتى يصلي وآسناده صحيح قال ابن الهمام واخرج الجماعة الا البخاري عن ابي الشعثان قال كنا مع
ابي هريرة في المسجد فخرج رجل حين اذن المؤذن للصلاة فقال ابو هريرة اما هذا فقد عصي بالقاسم ومثل هذا موقف
عند بعضهم وان كان عبد البر قال فيه وفي نظائره مسند الحديث ابي هريرة من لم يجز الدعوة فقد عصي بالقاسم وقال
لا يجتمعون في ذلك وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه غير منصرف من العتقة ومنصرف من العتقة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادرك الاذان في المسجد ثم خرج لم يخرج اي والحال انه لم يخرج حاجة وهو الحال انه لا يريد
الرجعة بفقر الراي وكسر هاهي الرجوع كما في رواية فهو منافق اي عاص وفرو في ترك الجماعة كلنا فافق فهو جوبيا وخير
رواه ابن ماجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء الى الاذان للمكتوبة
فلم يجبه بالقول والفعل والاصل هو الثاني فلا صلوة كاملة او مقبولة له الا من عذر استثناء من عدم الاجابة رواه
الدارقطني قال ميرك ودواه قاسم بن اصبح في كتابه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن عبد الله
بن ابي مكتوم مؤيد النبي صلى الله عليه وسلم احيا قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والموذيات من العقارب
والحيات والسباع كاذاب والكلاب وان اضرب بالبصر الى اعلى فهل تجذب من رخصة اي في ترك الجماعة قال سمع
وفي نسخة صحيحة هل تسمع حق على الصلوة حتى على الفلاح اي الاذان كما تقدم وانما يخص اللفظان لما فيها من معنى
الطلب قال نعم قال نعمي هلا قال الطبري كلمة حكي واستعمال وضع موضع اجب قال ابن حجر واثرا لان احسن
الجواب ما كان مشتقا من السؤال ومنع عما عنه ولم يخصص بالبناء المفاعل وقيل للمفعول رواه ابو داود والنسائي
وعن ابي الدرداء هي زوجة ابي الدرداء واسمها خيرة قالت دخل علي ابو الدرداء وهو مغضب بصيغة المجهول فقلت
ما اغضبك ما استغفرتك قال والله ما اعرف من امراته محمد صلى الله عليه وسلم شيئا الا من اشيا الا انهم يصلون
جميعا قال الطبري وقع جوابا لقوله ما اغضبك على معنى رايت ما اغضبتني من الامر غير المعروف في دين محمد صلى الله
عليه وسلم وهو ترك الجماعة انشري وتبعها بن حجر وقال تكلفا شيئا في نهاية الجمالة والعطف وكثرة الثواب الا انهم
يصلون جميعا اي بالآن قد تمها ونوافي ذلك والاضطران معنى الحديث اغضبتني الامور المذكرة المجدثة فامة محمد
لاق والله ما اعرف من امرهم الباقي على الجماعة شيئا الا انهم يصلون جميعا فيكون الجواب محذوف والمذكور دليل
الجواب والله اعلم بالصواب رواه البخاري قال ميرك قوله من امر محمد كذا وقع في نسخ المشكاة والذي في البخاري
عند اكثر رواه ما اعرف من محمد صلى الله عليه وسلم شيئا عليه شرح ابن بطال حيث قال من شريعة محمد شيئا
لم يتغير عما كان الا الصلوة ووقع عند ابي ذر وكريمة ما اعرف من امة محمد وعند ابي الوقت من امر محمد بفقر الهزة
وسكون لهم بعد هاراء واحد الامور وكذا هو في مسند احمد ومستخرجي الاسماعيلي وابي نعيم وكذا ساقه المحمدي
في جمعه هكذا يفهم من كلام الشيخ ابن حجر في شرحه على البخاري قال وعنده احمد والاسماعيلي وابي نعيم ما اعرف فيهم
اي في اهل البلد الذي فيه وكان لفظه فيهم لاحد في من رواية البخاري صحيح بعض النقلة امر بامة يعود الضمير
فانهم الى امة انشري كلام الشيخ ولم يجده في البخاري باللفظ الذي ورد في المصدر والله اعلم وعن ابي بكر بن سليمان
ابن ابي حنيفة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن ابي حنيفة اي ما وجده في صلاة الصبح وان عمر
غدا اي ذهب الى السوق ومسكن سليمان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة الصبح فخرج على
الشعثان فمجدوا القبا واسم ام سليمان بدل او عطف بيان فقال لهم لم ادر سليمان في الصبح اي فصلاته بالجماعة
في المسجد فقالت انه بات اي سهر يصلي في الليل فغلبته عيناه اي بالنوم اخر الليل قال الطبري الاصل غلب عليه
النوم فاستند الى مكانه مجازا فقال عمر لان اشهد اي احضر صلوة الصبح في جماعة احب الي ان اقوم ليلة اي من
قيام ليلة بالنوافل وهذا ظاهر وبه يندفع ما اطال ابن حجر في هذا القام وقال فيه دليل لما مر من ان جماعة الصبح
اكد من جماعة غيرها وكان عمر اخذ ذلك من حديث مسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام بنصف الليل من صلى
الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ثم قال لكن رواه الترمذي بلفظ من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف
ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة ووقع المعارضة بين الحديثين مع ان الظاهر ان رواية
الترمذي تفسير وبيان لرواية مسلم والاول للبالغة فان القيام من النوم اصعب من دفعه والله اعلم وفي نسخة
ليلة بالاضافة الى ضمير الصبح قال السيد جمال الدين كذا في نسخة الطبري وعليه ما شرحه قال اضاف الليل الى
الصبح لان الموازنة وقعت بين ذلك الصبح وليله دواه مالك وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنان فافوقهما جماعة قال الطبري اثنان مبتدأ صفة لموصوف محذوف ويجوز ان يخصص بالعطف
على قول فان النداء للتعقيب والمعنى اثنان وما يزيد عليهما على التعاقب واحدة بعد واحدة جماعة بعد جماعة نحو

نحو قولك الامثل فالامثل رواه ابن ماجه ويؤيده خبر البخاري اذا حضرت الصلوة فاذا نائم اقيما فليؤتمكوا الكبريا
وعن بلال بن عبد الله بن عمر بن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء حظوظهن اي
ثوابهن كما حصل لهن بحضورهن الصلوة وغيرها من المساجد اذا استأذنكم بتشديد الثوب فقال بلال في تحريم
او التفات اوصله فقلت والله لا تمنعن اي لا يظهرن من الفتن وحدث من الفساد في الزمان فقال له عبد الله بن ابي
اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعارض هذا النص برأيك وتقول انت تمنعن الظاهر ان المعاتبة
في الظاهر المقابلة بالمعاصرة على وجه الكفاية من غير عدد الخالفة ولهذا تبعه العلماء في منع خروج النساء في الصلاة
ولا ينوي الامام النساء في زماننا قال ابن الهمام لا تمنعن ممنوعات من حضور الجماعات وقد تقدم عن الظاهر ان خروجهن
الى المسجد للصلوة في زماننا مكروه وفي رواية سالم عن ابيه اي عبد الله قال اي سالم فاقبل اي بوه عليه اي على بلال
فيسبته وفي نسخة صحيحة فسبته سبنا ما سمعته سبته مثله قط ونظيره ما وقع لابي يوسف حين روى الله صلى الله
عليه وسلم كان تحت الداء فقال رجل انما احبته فسل سيف ابو يوسف وقال جدد الايمان والالاقتل وقال
اعاين عن بلال اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعدم منعن وتقول والله لا تمنعن قال الطبري
يعني انا انيك بالنص القاطع وانت تتلقاه بالرأي والرواية الاخيرة ابلغ لسته اياه سبنا بليغا وهذا دليل قوي لا
لا مزيد عليه في الباب رواه مسلم وعن مجاهد عن عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنعن رجل اهل
اي نساءه ان ياتوا للمساجد قال الطبري ذكر ضمير النساء تعظيما لهن حيث قصدن السلوك مسلك الرجال الركوع
السجود وكقوله تعالى وكانت من القانتين وقول الشعراء شئت حرمت النساء سواكم فقال بلال لعبد الله
بن عمر فانا نمنعن فقال عبد الله احذرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا قال اي مجاهد فاكمل عبد الله
حتى مات اي عبد الله قال الطبري عجيب ممن يتمنى بالشئ اذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ان يخرج
رايه عليها واتى فرق بينه وبين البيت ع اما سمع لايون من احدكم حتى يكون هواه تبع لما جئت به وهو ابن عمر هو كابر الجماعة
وفقهائهم كيف غضب الله ورسوله وبعده فلهذا كبره تلك الهبة عبرة لاولي الاباء فقلت يشتم من كلام الطبري رايه
الكناية اعتراضية على العلماء الخفيفة ظنا منه انهم يقدمون الرأي على الحديث ولذا يستمون اصحاب الراي ولم يبداءتهم
انما سموا بذلك لدقة رايهم وحذقة عقولهم ولذا قال الشافعي كل الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وقد قال ابن
حرم ان جميع الخفيفة على ان مذهب امامهم ان تضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس ذكره البخاري وقال
ابن حجر في مناقب الحسان اعلم انه يمين عليك ان لا تمنع من قول بعض العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب
الرأي ان مرادهم بذلك تنقيصهم ولا نسبهم الي انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قول اصحابه لانهم براء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من طرق كثيرة انه لا يأخذ بما في القرآن فان لم يجد فاستسنة
فان لم يجد فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الى القرآن او السنة من اقوالهم فان لم يجد لاحد منهم قولا
لم يأخذ يقول احد من التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال ابن المبارك عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة اخذوا واذا جاء عن التابعين راجعناهم وعندهما ايضا يحج الناس
يقولون افني بالراي ما افني الا بالاثر وعنده ايضا ليس لاحصان يقول برأيه مع كتاب الله ولا مع سنة رسول الله ولا مع
ما اجتمع عليه اصحابه واقاما اختلفوا فلتخبر من اقوالهم اقرب الى كتاب الله تعالى والى السنة ونجته وما جاوز
ذلك فلا اجتهد بالراي لمن عرف الاختلاف ولقد قلة قياسات مذهب كان المزني يكثر النظر في كلامهم حتى حل ذلك
ابن اخته الامام الطحاوي على ان انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة كما صرح به الطحاوي ونفسه انشري
قال ابن الهمام اعلم انه صح عنه عليه السلام انه قال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وقوله اذا استأذنت امرأة احكم
الى المسجد فلا تمنعها والعلماء خصوه بامور منصوص عليها ومقيسة فمن الاول ما صح عنه عليه السلام قال ايما امرأة
اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء وكونه ليلا في بعض الطرق في مسلم لا تمنعوا النساء من الخروج الى المسجد الا
بالليل ومن الثاني حسن الملازمة ومزاجية الرجال لان اخراج الطيب لغيرك الداعية قلة فقد لا يمتنعن هذا لانهم
يتكلمون بالخروج ما لم يكن عليه في المنزل ممن مطلقا يقال هذا جئت شرا بالتعليل لا نأقول المنع ثبت جئت
بالعومات المأذنة من التفاتين وهو من باب الاطلاق بشط فيزول بزواله كاستنهاء الحكم عنه وقد قالت عائشة
رضي الله عنها في الصحيح لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما حدثت النساء بعد من كل منعت شاة
بنى اسرائيل على ان فيه ما رواه ابن عبد البر بسنده في التمهيد عن عائشة ترفع ايها الناس انهم وانشاءكم عن ليس
الزينة والتخثر في المساجد فان بنى اسرائيل لم يأتوا حتى نشاءوا هم الزينة وتخترون في المساجد وبالنظر الى

التعليل المذكور منعت غير المتزينة ايضا الغلبة الفساق ليلوان النص يتجه لان الفساق في زمانه اكثر انتشارا
وتعترضهم بالليل بخلاف الصبح فان الغالب نومهم في وقته بل غم المتأخرون المنع للجمين والشواب في الصلوة كلها
لغلبة الفساق في سائر الاوقات انتهى كلام المحقق راحة الله تعالى عليه رواه احمد باب تسوية الصف اي في
الصلوة وفي نسخة الصفوف والراد بالاول الجنس قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص **الفصل الاول** عن النعمان بن بشير اسلم صغيرا ولا يوبه صحبة ما تاتي النبي صلى الله عليه
وسلم وله ثمان سنين وسبعة اشهر ذكره المؤلف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا اي
بيده او يامرهم حتى كانوا يسويها اي بالصفوف وبالنسوية القديح جمع القديح بكسر القاف وهو السهم قيل ان
يراش ويركب فضله وقرب لثقل به المتساويين ابلغ الاستواء في المعنى المراد منه لان القديح لا يصلح لمراد منه الا
بعد الانتهاء في الاستواء وانما جمع مع الغنية عنه بالقرينة لكان الصفوف اي يسوي كل صف على حدة كما يسوي الصانع
كل قرح على حدة هذه كلام الصبي وابن حجر والظاهر ان الجمع متعين لكان افراد الصف لا الصفوف والظاهر في الروي
في قوله يسوي القديح نكتة لان الظاهر كما يسويها بالقديح والباء لالة كما في كتبت بالقلم فنعكس وجعل الصفوف
هي التي يسويها بالقديح مبالغة في الاستواء ذكره الطيبي ولا يظهر معنى كون الباء لالة على جعل الضمير للصفوف
كما هو ظاهر كلامه فالظاهر ان ضميرها راجع الى النسوية المفهومة من الفعل والضمير راجع الى الصفوف والباء
متعلق بمقتضى اي مشيها بها والعكس للمبالغة حتى دأى علم انا قد علمنا اي فهمنا النسوية عنه قال الطيبي
اي لم يبرح يسوي صفوفنا حتى استوتوا استواء ارادته منا ونعلمنا عن فعله ثم خرج يوما الى المسجد فقام
اي في مقام الامامة حتى كاد ان يكثر اى قارب ان يكثر ككبيرة الاحرام فرائ رجل با ديا بالباء اي يظهر احد اجاسه
من الصف اي من صدور اهل الصف الاول فقال عباد الله بالنصب على حذف حرف النداء كمال خبرهم وقال ابن حجر
لم ينزهه بخصوصه جريا على عادته الكوينة مبالغة في التستر لتسوية صفوفكم قال القاضي الامام هي التي يتلقى بها القسم
ولكونه في معرض قسم مقدرا كده بالنون المشددة او ليعلم ان الله بين وجوهكم قال القاضي والعلطف ردة دين
تسويهم الصفوف وما هو كالا لزم وهو اختلاف الوجوه لتقيضها فان تقدم الخارج صده عن الصف تفوق على
الداخل وذلك قد يؤدي الى وقوع الضغينة فيما بينهم وايضا ليعلم ان الله بين وجوهكم قال القاضي والعلطف ردة دين
قلوبهم واختلاف القلوب يفضي الى اختلاف الوجوه باعراض بعضهم عن بعض وقيل التقدير بين وجوه قلوبكم
بان يرفع التالف والتعاب قال المظهر يعني ذب الظاهر علامة ادب الباطن فان لم يظفروا امر الله ورسوله في
الظاهر يؤدي ذلك الى اختلاف القلوب فيؤيد كدورة فيسري ذلك الى الظاهر فتنقح بينهم عداوة بحيث يرض بعضهم
عن بعض وقيل معنى مخالفة الوجوه تحولها الى الابد بآراء وتغير صورها الى صور اخرى فيكون محمولا على التهديد
او يكون اشارة الى مخالفة قد تؤدي الى هذه الحالة رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن
انس قال قيمت الصلوة اي فعلت اقامة الصلوة ووقع خطا في نسخة ابن حجر بوضع الصفوف مقام الصلوة
فتكلف في توجيهه الحديث الخ كما لا وجه له فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه قيل انه لما تكلم
وليس بسديناي التفت اليها فقال قيموا اي عدلوا واتوا صفوفكم وترأصوا اي تضاموا فاصفوا حتى تتصل
مناكبكم ولا يكون بينكم فرج من رص البناء الصاق بعضه ببعض قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص فالمشابهة مطلوبة ولو كان الاية في القراءة عند الجمهور قال الطيبي في الحديث بيان
الامام يقبل على الناس فيما مرهم بتسوية الناس انتهى يعني اذا راي خلا في الصف ولا فلا فائدة في الامر فان اراكم
من وراء ظهري اي بالمناكبة شقة ولا يلزم دوامها لينا فيه خبر لا علم ما ورا جداري فيخص هذا بحالة الصلوة
وعلمه بالمصلين والله اعلم رواه البخاري وفي المتفق عليه قال اتوا الصفوف الاول فالاول فاني اراكم من وراء
ظهري وعنه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا صفوفكم فان تسوية الصفوف من
اقامة الصلوة اي من اتمامها واكملها ومن جملة اقامة الصلوة في قوله تعالى فبقوا الصلوة وهي تعديل اركانها
وحفظها من ان يقع زيع في فرائضها وسننها وادائها متفق عليه الا ان عند مسلم من تمام الصلوة على اركانها
وعنه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى منا كذا اي يضع يده على اعطافنا
حتى لا نتقدم ولا نتأخر في الصلوة اي في حال اعادة الصلوة بالجماعة ويقول اي حال تسوية المناكب على
ما هو الظاهر استوتوا اي ظاهرا وباطنا ولا يختلف اي بالابدان فتختلف بالتأنيث وقيل بالتكبير قلوبكم
اي اهويتها وادارتها قال الطيبي فتختلف بالنصب اي على جواب النهي وفي الحديث ان القلب تابع للاعضاء

250
لاعضوا فانما اختلفت اختلاف واذ اختلفت فسدت ففسدت الاعضا لانه رايها قلت القلب ملك ودين متبع
والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التابع واذ اسقام الملك اسقامت الرعية وبين ذلك الحديث المشهور
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذ افسدت ففسد الجسد الا وهي القلب فالتحقيق في هذا المقام ان
بين القلب والاعضاء تعلق عجيب وثاثير غريب بحيث انه يسري مخالفة كل الى الاخر وان كان القلب مسايا لغيره لا
تتغير اية تبيد الظاهر يؤثر في الباطن وكذا بالعكس وهو اقوى ليكتفي بمحكم قال النووي بكسر اللام وتخفيف النون من
غيره اية قبل النون ويجوز اثبات الباء مع تشديد النون على التاكيد ذكره الطيبي وفي المصباح ليليني قال شارحه الرواية
بانيات الباء وهو شاذ لا نه من الولي بمعنى القرب واللام الامر فيجب حذف الباء للجزم قيل لعلاء سهر من كتاب او كتب
الباء لانه الاصل ثم قرئ كذا القول الاول ان يقال انه من اشباع الكسر كما قيل في لم تصحو ولم تدعو او تنبيه على الاصل
كقراة ابن كثير انه من يتقى ويصبر وانه لغة فان سكونه تقدير يروى لولا الاحلام جمع حلم كانه من الحلم والسكون
الوقاد والامادة والتثبت في الامور وضبط النفس عن هيجان الغضب وبياد به العقل لانها من مقتضيات العقل و
شعائر العقلاء وقيل اولوا الاحلام الباطن والحلم بضم الحاء البلوغ واصله ما يراه النائم والنهي بضم النون جمع نية
وهو العقل الناهي عن القبايح اي ليدن مني الباطن العقل لشرفه ومن يدعظهم ويتقظهم ويضبطهم لصلاته
وان حدث به عارضه يحلفوه في الامامة قال الطيبي امر بتقديم العقلاء ذوي الحظاء والعرفان ليحفظوا اصلاته
ويضبطوا الاحكام والسنن فيبلغوا من بعدهم وفي ذلك مع الاقصاد عن جلالة شأنه حتى لم يزل على تلك الفضيلة
واذا شاذ لم يفسد حالهم عن المساهمة معهم في المنزلة الى تحريم ما يحرهم فيها ثم الذين يلونهم كالمرافقين والذين
يقربوه الاولين في الشري والحلم ثم الذين يلونهم كالصبيان المميزين والذين هم اقل من رتبة من المتقدمين حلا وعقلا و
المعنى انه هل جرت التقديس ثم الذين يلونهم كالنساء فان نوع الذكر اشرف على الاطلاق وقيل المراد منهم الخفاف فيفه
اشارة الى ترتيب الصفوف قال ابو سعود اي المذكور فانتم اليوم اشد اختلافا قال الطيبي هذا خطاب للمقوم الذين
هيجوا الفتن واداراة سبب هذا الاختلاف والفتن عدم تسوية صفوفكم انتهى وقيل يحتمل ان المراد باشته اصلي
الفعل وعدل عنه الى ذلك للمبالغة رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليكني بخد الباء الثانية بلا خلاف منكم اولوا الاحلام والنهي روى انه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه
ان يليه المهاجرون ليحفظوا عنه ثم الذين يلونهم ثلثا فاقاى كثر ثم وما بعدها ثلثا وقد تقدم واياكم وحيثما استأق
جمع هيئة وهي دفع الاصوات حضور بين يدي الحضرة الهرمية فينبغي ان يكونوا قهرا على السكوت وادب العجوبة
وقيل هي الاختلاط والمعنى لا تكونوا مختلطين اختلاط اهل الاسواق فلا يميز اصحاب الاحلام والعقول عن غيرهم
ولا يميز الصبيان والانا عن غيرهم في التقدم والتأخر وهذا المعنى هو الانسب بالمقام قال الطيبي ويجوز ان يكون
للعنف قوا انفسكم من الاشتغال بامور الاسواق فانه عنكم عن ان تلوي رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والترمذي
والنسائي وعن ابن سعيد الخدري قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه تاخر اي في صف الصلوة
وقيل في اخذ العلم فقال لهم تقدموا وابتعوا اي اصنعوا كما اصنع وليا تم بسكون اللام وتكسرهم من بعدكم بين المصلين
او من التابعين قال الطيبي اراد التأخر في صفوف الصلوة او التأخر عن العلم فعلى الاول معنى ليقف الالباء والعلماء
في الصف الاول وليقف من دونهم في الصف الثاني فاق الصف الثاني يعتدون بالصف الاول ظاهرا لاسكانا وعلى
الثاني المعنى ليعلم كلهم من احكام الشريعة وليتعلم التابعون منهم وكذلك من يلونهم قرنا بعد قرن لا يزال قوم
يتأخرون اي عن الصف او عن العلم او عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل حتى يؤخرهم الله اي قد دخل الجنة
وقال النووي اي من رحمته وعظيم فضله ورفيع المنزلة وعن العلم ونحو ذلك رواه مسلم قال ميرك ورواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائنا حلقا
بفتح الحاء واللام جمع حلقة على غير القياس كذا قاله الجوهري وقال الاصمعي بكسر الحاء وفتح اللام كقصة وقصم قال
الطيبي اي جلوسا جلست حلقة كل صنف مناقبه تحلق انتهى وكل انسان انضم الى قريبه واصحابه فقال مالي
اذا كن عز بن جمع عزه اي جماعات متفرقين نصب على الحال قال الطيبي لكاه على رويته اياه على تلك الصفة والمقصود
الا تكاد عليهم كائنين على تلك الصفة ولم يقل مالك لانه مالي اراكم ابلغ لقوله تعالى مالي لا اري الهدى هذا خرج علينا
اي مرة اخرى بعد هذا فقال لا تصفون اي الصلوة كما تصف الملائكة عند ربها اي قيامها بالطاعة ربها وعند عرش
ربها فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاولى وهذا يدل على كثرة الملائكة و
المعنى لا يسرعون في صف حتى يكمل الذي قبله وترأصون في الصف رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي في نسخة

الذي خلف الصف ومنها الخطا وغيره بطلان صلوة المنفرد عن الصف مع امكان الدخول فيه وحمل الغنما
الاول على الدب والثاني على نقي الكمال ليوا فقنا خبر البخاري عن ابي بكرة انه دخل والنبي صلى الله عليه وسلم راكع
فركع قبل ان يصل الى الصف فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد وفي رواية لابن داود
وصحبه ابن حبان فركع دون الصف ثم مشى اذ ظهره عدم لزوم الاعادة لعدم امره بها وايضا في رواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم تركه حتى فرغ ولو كانت باطلا لما اقره على المضى فيها مع انه هذا الحديث وان صحته وحسنه من ذكر
اعلاه ابن عبد البر با انه مضطرب وضعفه البيهقي ثم قيل معنى حديث ابي بكرة لا تعد الى الاحرام خارج الصف
وقيل لا تعد الى التاخر عن الصلوة الى هذا الوقت وقيل لا تعد الى اتيان الصلوة **باب الموقف** اي موقف
الامام والمأموم **الفصل الاول** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال بت اي رقتك او كنت ليا في بيت
خالتي ميمونة من اتها من المؤمنين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اى من الليل وظاهره التبرج فقامت
اي وقفت عن يساره فاخذ بيدي من وراء ظهره اي وهو في الصلوة على ما مشى عليه الشراح ودل عليه ظاهر قوله
قام يصلي فعد لي بالتخفيف وقيل بالتشديد اي ما لي وصرفني كذلك اي اخذ بيدي من وراء ظهره بيان لذلك
الى الشق الايمن متعلق بعد لي قال الطيبي الكفا صفة مصدري محمد وفاى عدلى عدلى مثل ذلك والمشار اليه هي
الحالة المشبهة بها التي صدرها ابن عباس بيده عند التحذير قال ابن حجر وفي رواية فقامت عن يساره فاخذ بيدي برأسي
فاقامني عن يمينه قال في شرح السنة فالحديث فوائد منها جواز الصلوة نافلة بالجماعة ومنها ان المأموم الواحد يقف
على عين الامام ومنه جواز العمل اليسير في الصلوة ومنها عدم جواز تقدم المأموم على الامام لان النبي صلى الله عليه
وسلم اذ ربه من خلفه وكذا اذا ربه من بين يديه يسر ومنه جواز الصلوة خلف من لم ينو الامامة لان النبي صلى الله
عليه وسلم شرع في الصلوة منفردا ثم اتم به ابن عباس وفي الهداية وان صلى خلفه او يساره جاز وهو مسني قال ابن
الرهام هذا هو المذهب وما ذكره بعضهم من عدم الاشارة اذا كان خلفه مستدلا بان ابن عباس فعله وسأله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال لا احد الا يساويك في الوقف فذاع له فدل على انه ليس بمكروه غلط لان الاستدلال
بفعله وامره صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لحاجة اليه ودعائه له بحسن تأديبه لا لانه فعل ذلك ثم هذه الرواية
ان صحت فخرى صريحة في ان الاقامة عن يمينه عليه السلام كانت محاذة اليمين والكل اعلم قال وكيف جاز الفعل
بجماعة وهو بدعة اجيب با انه اذا واد اذان واقامة بولحدا واثنين يجوز علي ان يقول كان التبرج عليه صلى الله
عليه وسلم فرضا فوافقنا المتنفذ بالمفترض ولا كراهة فيه متفق عليه قال ابن الهمام وروى مطولا وقال ابن
ودواه ابوداود قلت ودواه الترمذي في الشما لم يطول او عن جابر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي ظاهره انه قبل الشروع فبحث حتى قف عن يساره فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وقال لا تترك
اي اخذ بيده اليمنى من واطرفه قادرا في حتى قامني عن يمينه تعليم اللاد بتم جاء جابر بن عمر فقام عن يساره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدينا جميعا فدفعنا اي اخبرنا حتى قامنا خلفه قال الطيبي لمعاليه صلى الله
عليه وسلم اخذ بيدينا شمالا احدهما ويشماله يمين الاخر فدفعها قال القاضي فيه ان الاولى ان يقف وحده عن يمين
الامام ويعطف اثنان فصاعدا خلفه وانما حكمه الواحدة والحركتين المتصلتين باليد لا يبطلا وكذا ما اذا
تفاضلت قال ابن الهمام وفي صحيح مسلم عن علقمة والاسود انهما دخلا على عبد الله فقال صلى بن خلفكما قال نعم فقال
بينهما فجعل احدهما عن يمينه والاخر عن شماله ثم دكعنا فوضعنا ايدينا على ركبنا ثم طبق بين يديه ثم جعلهما بين
فخذه فقاما صلى قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لا يصح دفعه والصحيح عدم الوقف
على ابن مسعود وقال النووي في الخلاصة الثابت في صحيح مسلم ان ابن مسعود فعل ذلك ولم يقل هكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفعله قيل كانهما ذاهلا فان مسلما اخرجه من ثلاث طرق لم يرفع في الاولين ودفعه في الثالث
وقال هكذا فعل الخ واذا صح الرفع فالجواب اما بانه فعله لضيق المكان او ما قال الحازمي بانه منسوخ لاننا نعلم
هذه الصلوة بمكة اذ فيها التطبيق واحكام اخرى هي الان متروكة وهذا من جعلتها ولما قدم عليه السلام المدينة تركه
بدليل حديث جابر فانه شهد المشاهدة التي بعد بد واشترى قال ابن الهمام وغلبه ما فيه خفاء النسخ على عبد الله
وليس بعيدا اذ لم يكن داه عليه السلام الامامة لجمع الكثيرين دون الاثنين في الالف لندرة كهذه الصفة وحديث
البيهقي وهو داخل في بيت امرأة فلم يطلع عبد الله على خلاف ما علمه رواه مسلم قال ميرك من جملة حديث مطول وعن
انس قال صلى الله عليه وسلم في بيتنا متعلق بصليبت قيل بئس اسم علم لا نبي انس وقال ميرك نقلنا عن الشيخ اسم البيهقي
ضميرة وهو جند الحسين بن عبد الله بن ضميرة وقال ابن الحارث كذا سماه عبد الملك ابن حبيب ولم يذكره غيره وظلته

وظلته سمعه من حسين بن عبد الله او من غيره من اهل المدينة قال وضيرة هو ابن ابي ضميرة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشترى وقال ابن الهمام البيهقي هو ضميرة بن سعد الكوفي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وام
يقيمهما ام انس خلفنا في شرح السنة في الحديث دليل على تقديم الرجال على النساء وانما الصبي يقف مع الرجال
قلت هذا ان ثبت ان النساء كان بلغ مبلغ الرجال لانه جاء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن خمس وخمسة
عشر سنين رواه مسلم قال ميرك قول البخاري في صحيحه في كتاب الصلوة في باب المرأة وحدها تكون صفا
من طهر بقا سمعنا من عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال صليت انا وبيتي في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم واتى ام
سلمة خلفنا فالجيب من المص في عزوة للحديث الى مسلم فقط واعجب من هذا الشيخ الكوفي ايضا عزاه الى مسلم والنسائي
والله الهادي قلت سمعنا من لا يغفل ولا ينسى وعنه اي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى رماي بانس وباتته
او كانت شاة من الراوي قال اعاش فاقامها امر في القيام عن عينة واقام الراي خلفنا رواه مسلم قال البيهقي وروى النسائي
وعن ابي بكرة انه اشترى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اشترى راكع فركع اي نوى وكبر قائما وركع قبل ان يصل الى
الصف ليدركه صلى الله عليه وسلم فان من ادرك الركوع فقد ادرك تلك الركعة ثم مشى الى الصف بخطوتين او اكثر
غير متواليه فذكر على البناء للمفعول وقيل معلوم ذلك اي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا
على الطاعة والمبادرة الى العباداة ولا تعد بفتح التاء وضم العين من العود اي لا تغفل مثل ما فعلته ثانيا وروى لا تعد
يسكون العين وضم الدال من العود اي لا تسرع في المشي الى الصلوة واصبر حتى تصل الى الصف ثم اسرع في الصلوة
وقيل بضم التاء وكسر العين من الاعادة اي لا تعد الصلوة التي صليتها قال النووي وفي شرح المذهب في ما قاله الجوهري
لا تعد من العود كقوله لا تاؤها تسعون والثاني لا تعد الى التاخر عن الصلوة حتى تفوتك الركعة مع الامام والثالث
لا تعد الى الاحرام خلف الصف نقله ميرك ولا خفا فان المعنى الثالث انسب بالمقام والجمع ما قال العسقلاني
ضبطناه في جميع الروايات بفتح اوله وضم العين من العود اي لا تعد الى ما صنعت من السعي الشديد من الركوع
دون الصف ثم في المشي الى الصف وقال الشيخ الكوفي لا تعد بفتح التاء وضم العين واسكان الدال من العود اي لا تعد
ثانيا الى مثل الفعل وهو المشي الى الصف في الصلوة وان كانت الخطوة والخطوات لا تقصد الصلوة فالاول يجوز
عن ذلك ويجوز ان يكون نهاء من اقتداء بمنفرد ويجوز ان يكون عن ركوعه قبل الوصول الى الصف وظاهره انه
ثم عن ذلك كله وقيل بعد من قال ولا تعد بفتح التاء وكسر العين من الاعادة اي لا تعد وابد منه من قال انه سكا العين
وضم الدال من العود اي لا تسرع وكلاهما لم يأت به رواية وانما يحتمل على ذلك في امثال لمن سمرهم الفاظ النبوة
وتغيرها كونه لم يحفظوها او ما وصلت اليهم بالرواية فيذكر من ما يحتمل بالخط لعدم معرفتهم باللفظ المروى
والله الموقف قال القاضي ذهب الجمهور الى ان انفراد خلف الصف مكروه غير مبطل وقال القاضي جندابا
ابن ليلى وركيع واحمد مبطل والحديث حجة عليهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بالاعادة ولو كان الاخر قد غفل
لم تكن صلوته منعقدة لا قتران المفسد بتجرمها ومعنى لا تعد لا تفعل ثانيا مثل ما فعلت ان جعلت نهائا عن اقتدائه
منفردا او ركوعه قبل ان يصل الى الصف لا يدل على فساد الصلوة اذ ليس كل مجرم يفسد الصلوة ويحتمل ان يكون
عائلا للمشي الى الصف في الصلوة فان الخطوة والخطوتين وان لم تفسد الصلوة لكن الاولى تجزئ عنها قيل في هذا
النهي عن العود امر بان يقف حيث يحرم وضم الصلوة منفردا قال النووي في شرح السنة فيه دلالة على ان انفراد خلف
الصف لا يبطل لانه لم يامر بالاعادة وارشده في المستقبل بما هو افضل بقوله ولا تعد فانه نهى تنزيه لا تحريم اذ لو كان
للتحريم لامر بالاعادة وذكره الطيبي اي امره بالاعادة وجوبا لاداء صلوته على وجه الحرمة لا لاجل فسادها فان التحريم
لا يوجب الا فسادا لما تقدم في كلام القاضي رواه البخاري قال ميرك ورواه ابوداود والنسائي **الفصل الثاني** عن سمرة بن
جندب بضم الدال وتفخ قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنا ثلاثة وهو اقل كما لا يجاعة ان يتقدم احدا
معمول امرنا على حذف الباء اي بان يتقدم منا احدا اذا كنا ظرفا يتقدمنا وجاهز تقديم على ان المصدر يتلوا لتساعي الظرف
قال الطيبي قال ابن الملك اي يكون احدا اماما وكذا لو كان اثنين فيقوم احدهما الاخر قلت لكن اذا كان ثلاثة يكون التقدم
حسنا ومعنى واذا كانا اثنا فالتقدم معنوي لانه المأموم المنفرد يقف بحذاء الامام رواه الترمذي من طريق اسمعيل
بن مسلم عن الحسن بن سمرة وقال الحسن غريب اشترى وقد تكلم الناس في سماع الحسن عن سمرة نقله ميرك عن الشيخ
وعن عامر الله ام الناس بالمدين بالرمزة بل كسرى قريب الكوفة وقال ابن حجر مدينة قديمة على جملة قديمة من بغداد
وقام على مكان اي وحده فانه لو قام الامام مع بعض القوم في المكان لا على لا يكره وفي الانفراد بالمكان اسفل الخلف شيئا
قال الطحاوي لا يكره لعدم التشبيه باهل الكتاب فانهم انما يخصون امامهم بالمكان المرتفع وظاهر الرواية الكراهة

لأن فيه اذ بداء بالامام ومقدار الارتفاع الذي يحصل به كراهة الانفراد قبل مقدار إقامة ما يقع به الامتنان وقيل
مقدار ذراع وعليه الاعتماد وكذا في شرح التوبة وفي قول الطحاوي اشارة الى ان الجماعة ليست من خصوصيات
هذه الامة خلافا لبعضهم والله تعالى اعلم بصلي حقيقة ما يريد الصلوة وهو الاظهر والناس اسفل منه اي
قائمون في مكان اسفل من مكانه فمقدم حذيفة اي من الصف فاحذ على يديه اي مسكها وجرعها من خلفه
ليقبل الى اسفل ويستوي مع المأمومين فاتبعه بالتشديد عما راى طارعه حتى انزلها من المكان حذيفة نزل
عما من صلاته قال له حذيفة لم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على شهرة هذا الحديث عندهم يقول
اذا اتم الرجل القوم فلا يقم في مقام ارفع اى على من مكانه او نحو ذلك عطف على مفعول يقول فقال اى له كما في نسخة
صحيحة عما رتل ذلك اى لاجل سماعي هذا الشئ منه اولا وتذكرى بفعله ثانيا اتبعك اى فى النزول حين اخذت على
يدي وفي نسخة صحيحة بالتحشية قال ابن الملك وهذا يدل على كراهة كون موضع الامام اعلى من موضع المأمومين لكن انما
يكون هذه الكراهة لو كان موضعه اعلى من اهل الصف الذي خلفه لاس موضع جميع الصفوف رواه ابو داود
طريق عدي بن ثابت قال حدثني رجل انه كان مع عمار بن ياسر بالمذائن فاقيمت الصلوة فمقدم عمار فقام على مكان
كان يصلي وذكره وثا سنده كما ترى رجل مجهول لكن زوى عمار قال في حذيفة الناس بالمذائن على مكان فالحديث
مسعود بن عاصم فحذبه فلما فرغ من صلاته قال لم تعلم انهم كانوا ينهون عن ذلك قال فذكرت حين مددتى وفي
رواية جذبتى لابي داود ايضا وقال الحكم انه على شرط الشيخين ان حذيفة هو الامام وابن مسعود هو الذي اخذ
بقبحه فحذبه الحديث ولا يخالف لانهما قضيتان ولا بعد ان حذيفة وقع له ذلك قيل واقعه مع عمار وبعدها
لانه التسيان على الانسان والاول اقرب قال النووي رواه ابو داود باسناد صحيح قال وقد دوى البخاري ومسلم ان ابن
مسعود قال له لم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى ان يقوم الامام ويبقى الناس خلفه انتري نقله ميرك
عن التصحيح وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنهما كان اسمه حزن فاستماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا
انه سئل من اى شئ المنبر الام فيه للمعبر اذا سئل عن منبره صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك فقال هو من اقل
الفاية بفخ المزة وسكون الثا والطرفا والفاية غيبة ذات شيم كثير وهما على تسعة اميال من المدينة وقال البخاري
اي الاثل هو الطرفا وقيل هو شيم شيب الطرفا الا انه اعظم منه عمله فلان قيل اسمه باقوم الرومي قال الترمذي
ذكر انه صنع ثلاث درجات مولى فلانة قيل اسمها عايشة انصارية وقيل امرأة من المدينة لم يعرف نسبها اصحاحا
الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بهما وقام عليه اى لتعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
عمل اى صنع ووضع اى في مكانه المعروف بالمسجد فاستقبل القبلة وكثيرا للتعزية ولعله كان في الدجاجة الأخيرة
فلم يكثرا فعال في الصعود والنزول وقام الناس خلفه اقتداه فركع ورفع الناس خلفه ثم رفع راسه
ثم رجع اى بخطوتين القهقري اى الرجوع القهقري مصدر وهو الرجوع الى خلف اى الرجوع المعروف بهذا الاسم
قال ابن الملك اى مشى الى خلف ظهره من غير ان يعود الى جهة مشيه فمجد على الارض ثم عاد الى المنبر قال الطبري
هذا المنبر كان ثلاث درجات متقاربة فالنزول ينسب بخطوة وخطوتين ولا تطل الصلوة وفيه دلالة على ان الامام
اذا اراد تعليم القوم اى القريب والبعيد الصلاة جاز ان يكون موضعه اعلى قيل قوله عمل الخ زيادة في الجواز
قيل المهرم ان يعرف هذه المسئلة العربية وانما ذكر حكاية صنع الصانع تنبيهها على انه عارف بتلك المسئلة وبانتم
بها من الاحوال والقول كذا ثم رجع وفي نسخة صحيحة وركع ثم رفع راسه ثم رجع القهقري حتى يجلس على الارض هذا
لفظ البخاري اشار بهنا الى ان هذا الحديث من الفصل الاول وانما اوردته هنا تاسيا بالمصايح حيث ذكره في الحسن
ليبين الله مقبلا قبله وفي المتفق عليه نحوه قال ميرك رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وفي اخره وفي نسخة
صحيحة وقال اى الراوى في اخره اى اخر الحديث المتفق عليه فلما فرغ اقبل على الناس فقال لها الناس وفي نسخة
يا ايها الناس انما صنعت هذا اى ما ذكر من الصلوة على المكان المرتفع لتأتموا فيا تفتدوا في الصلوة ولا تفتدوا
صلاتي اى كقيمتها ثانيا قال ميرك كذا في جميع النسخ الحاضرة من المكتبة بسكون العين وتخفيف الهمزة وقع في اصل
سما عينا من البخاري ولتعلوا بفتح العين وتشديد الهمزة وصرح به الشيخ ابن حجر في شرحه وكذلك النووي في شرح
مسلم قلت وكذا هو في بعض نسخ المشكاة فيكون على حذف احدى العاين وعن عائشة رضى الله عنها قالت
صلى اى القرا ويح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته وهو موضع صنعه من الحصر في المسجد للاعتكاف
والناس ياتمون به اى يقتدون به من وراء الحجر اى خلفها قال ابن الملك واذا كان الامام والمأموم في المسجد فلا بأس
باختلاف مواضعهم قلت سيما في النقل قال الطبري قالوا الحجر هي المكان الذي اتخذ حجرة في المسجد من حصر صلى فيها

والاثل بالفق وسكون الثا وشيم شبه
الطرفا بسكون الراء والمد ويقال
بالفارسية شوره كواللفظ فاكثر
مظهر وبالتركى يلغون

فيها الياء وقيل هي حجرة عائشة وليس بذلكوا لا قالت جبرق وايضا صلاته لا تصح في حجرته مع اقتداء الناس
به في المسجد الا بشرط وهو مفقودة ولانه ثبت ان بابها في حذاء القبلة فاذا لا يتصور اقتداء من كان في المسجد
ولا انه لو كان كذلك لم يتكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بان يهاذى رجلين ورجلاه تخطان
في الارض قلت في هذه العلة والتي تليها نظري تأمل وعبارته وايضا صلاته لا تصح الخ لا يصح بل الصحيح ان يقال
واؤيدا والناس به وهو في حجرته لا يصح الخ ثم رايت ابن حجر قال ليس في الحديث دليل لما قاله عطاء وغيره ان الشرط
في صحة القدوة بشخص علمه بانتقاله لا غيرا ثانيا ولا فلا فلا لاكتفى بذلك لبطل السعي المأمور به والى الجماعة
وكان كل احد يصلي في بيته وسوقه بصلاة الامام في المسجد وهو خلافا للكتاب والسنة فاشترط اتحاد موقف
الامام والمأموم على ما فصل في الفروع لانه من مقاصد الاقتداء اجتماع جمع في مكان واحد عرفت كما عرفت على الجملة
في العصور الحالية وسبب العبادة على رعاية الاتباع وانما ثانيا فلان المراد بالحجرة كما قالوا المحل الذي اتخذته صلى الله
عليه وسلم في المسجد من حصر حين اداد الاعتكاف ويؤيده الخبر الصحيح انه صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة من
حصر صلى فيها الياء وقيل ويؤيده ايضا ما ثبت ان بابها كان حذاء القبلة وحديث لا يتصور اقتداء من بالمسجد به
صلى الله عليه وسلم وانه لو كان كذلك لم يتكلف الخ وفي الاول تطويل يتصور كما هو ظاهر وكذا في الثاني لا احتمال ان
خروجه كان محكمة اخرى لولم يكن منها الا ادخال السرو على المسلمين بخروجه اليهم كفى رواه ابو داود والبيهقي
هو حديث صحيح اخرجه البخاري بنحوه ايضا **الفصل الثالث** عن ابي مالك الاشعري قال الا احدكم بصلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون الالتئيب وهو الظاهر ويحتمل ان يكون الهزة للاستفهام وكذا قال ابن حجر
قالوا نعم يحتمل انه لما كان من المعلوم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل قولهم قالوا نعم قال اى ابو مالك
اقام الصلوة اى امرنا باقامتها او اقامها بنفسه وصف الرجال بالنصب اى صفرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال صفت القوم فاصطبقوا نقله الطبري وصف خلفهم الغلمان اى الصبيان ثم صلى بهم فذكر صلاته
اى وصف الراوى صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم اى كيفيتها وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبت
كيت فحذف المعطوف فقتل بضم السين مع ذكره الطبري ثم قال اى رسول الله هكذا صلاته قال عبد الله بن ابي الروي
عن ابي مالك لا احسب اى لا اظن بالك لا قال اى ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اى هكذا صلاته اى وللعنف
ينبغي لهم ان يصلوا هكذا وفيه تنبيه على ان من لا يصلي هكذا ليس من امته الثابتين له رواه ابو داود وعن قيس بن عباد
بضم العين وتخفيف الباء قال الطبري في التعريف بصرى ثقة من الثمانية مخضرم مات بعد الثمانين ومهم من عذرة الصحابة
قال بينا في المسجد في الصف المتقدم فحذبتى قال الطبري مقلوب جذبتى رجل من خلفي جبهة اى ولحدا وشديدة
فحذبتى بالتشديد اى بعدى واخرى وقام مقامى فوالله ما صقلت صلاتي اى ما درست كيف اصلي وكما صليت لما فعل
في ما فعل ولما حصل عندي بسبب تأخيرى عن المكان الفاصل مع سعيي اليه واستصعابي له فانتفاها العقل بسبب
عما قبله والقسم معتدض فلما انصرف اى ذلك الرجل الذي جدد في اذا هو اى من كعب من كبار الصحابة فقال اى
ابى اذ هم منى التعبير بسبب ما فعله معى تطييبا لخاصة يافى لا يسوك الله قال الطبري كان الظاهر لا يسوك ما فعل
بك لما كان ذلك من امر الله وامر رسوله اسنده الى الله من زيد للتسلية انتري والظاهر ان معناه لا يجزىك الله ولا
بسبب فعلى ثم ذكر حجة مستأنفة من مشقة لعله ما فعل اعتذرا اليه ان هذا اى ما فعلت عهد من النبي صلى الله عليه
وسلم اى وصية او امر من يريد قوله ليلينى او الاحلام والنهى وفيه ان قيسا لم يكن منهم ولذلك تحاه البنا ان تليده
اى ومن يقوم مقامه من الامة ثم استقبل اى الى القبلة فقال هلك اهل العقد قال الطبري اى اهل الولاية اى على الاما
من عقد الولاية للامراء ومنه هلك اهل العقد اى البيعة المعقودة للولاية ووب الكعبة ثلثا اى قال مقول له او
القسم ثلثا ثم قال والله ما علمهم اى على اهل العقد اى اى احزن وهو هزة ممدودة على وزن افعول صيغة متكلم
ابدلت هزته الثانية الفان لاسى وهو الحزن وقول ابن حجر من الاساءة مقصور مفتوحا غير صحيح ومهم صريح
وتحقيقه في قوله تعالى حكاية فكيف اسى ولكن اسى على من اضاكوا قال الطبري اى لا احزن على هؤلاء الجورة بل
احزن على اتباعهم الذين اضاكوا اى قال ذلك تعريضا بامراء عهده قلت يا با يعقوب وفي نسخة الهزة مكتوبة
ما تعنى اى ما تريد باهل العقد قال الامراء بالنصب على تقدير اعنى وبالرفع بتقديرهم قال ابن حجر اى الامراء على الناس
لا سيما اهل الامصار سبوا بذلك بخريان العادة بعقد الولاية لهم عند التولية رواه النسائي **باب الامامة**
قال ابن الملك مصدر اتم القوم في صلاتهم **الفصل الاول** عن ابي مسعود الانصاري وقال ابن حجر البدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتم القوم قال الطبري بمعنى الامر اى يؤتمهم اقرؤهم قال ابن الملك اى احسنهم

قوله لكتاب الله انتهى والأظهر أن معناه أكثرهم قراءة بمعنى حفظهم للقراءة كما ورد أكثرهم قرأنا قبل أن أقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الأقراء في زمانه كان فقهاء ذوي تعارض فضل القراءة فضل الفقه قدم الفقهاء إذا كان يحسن من القراءة ما تصح به الصلاة وعليه أكثر العلماء فيقول المعنى إلى أن المراد أعلمهم بكتاب الله وذهب جماعة إلى تقدم القراءة على الفقه وبه قال أبو يوسف وعلاء بن رباح في حديث في شرح السنة لم يختلفوا في أن القراءة والفقه مقدمان على غيرها واختلفوا في الفقه مع القراءة فذهب جماعة إلى تقدمها على الفقه وبه قال أصحاب أبي حنيفة وبعضهم عملاً بظاهر الحديث وذهب قوم إلى أن الفقه أولى إذا كان يحسن من القراءة ما تصح به الصلاة وبه قال مالك والشافعي لأن الفقيه يعلم ما يجب من القراءة في الصلاة لأنه محصور بما يقع فيها من الحواجز غير محصور وقد يعرض للمصلي ما يفسد صلاته وهو لا يعلم ذلك من غير فقيه فان كانوا أي القوم في القراءة أي في مقدارها وحسنها أو علمها أو في العلم بها سواء أي مستوفين فاعلمهم بالسنة قال الطبري إذا بدوا بها الأحاديث فالأعلم بها كان هو الفقهاء في عهد الصحابة واستدل به من قال أن القراءة قد روي مجوز به الصلاة لأن الحاشية في الصلاة إلى الفقه أكثر وأليه ذهب مالك والشافعي واجابوا الحديث بأن الأقراء في ذلك الزمان كان أعلم بأحوال الصلاة ولا كذلك في زماننا قال ابن حجر وبعض أصحابنا يقدم الأقراء كادل عليه الحديث وقال مالك والشافعي يقدم الفقهاء لتقديمه صلى الله عليه وسلم أبانكر في الصلاة على غيره مع أنه صلى الله عليه وسلم نص على أن غيره أقرأه بل لم يجمع القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم إلا أربعة من الأنصاريين وتعاذ ويدين ثابت وأبو ذر رواه البخاري وقال النووي لكن في قوله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة دليل على تقديم الأقرأ مطلقاً وأجاب عنه واحد بأنه قد علم أن المراد بالأقرأ في الخبر لا الفقه في القرآن فان استوفوا في القرآن فقد استوفوا في الفقه فإذا زاد أحدهم بفقه السنة فهو أحق فلا دلالة في الخبر على تقديم الأقرأ مطلقاً بل على تقديم الأقرأ في الفقه في القراءة على من دونه ولا نزاع فيه وقضية كلام الشافعي وجري عليه جمع من أصحابه أن المراد بالأقرأ الأكثر حفظاً لقرآننا واعترض بأن في رواية لمسلم أقرأهم لكتاب الله وأكثرهم قراءة فقولوه وأكثرهم قراءة يؤيد القول الثاني أن المراد به الأكثر قرأنا وفي خبر البخاري وليؤمكم أكثركم قرأنا انتهى والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أقدم أبانكر لكونه جامعاً للقرآن والسنة والسبق والهجرة والسنن والورع وغير ذلك مما لم يجمع في غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبهذا صواباً فاضلهم ولا ينافي أن يكون في المقصود منية من وجه على الأفضل فتأمل فانه موضع ذلل ومحل خطل فان كانوا أي بعد استوائهم في القراءة في السنة أي في العلم بها لا أنه لا عبرة بالرواية دون الداية في هذا المقام سواء أقدمهم هجرة أي انتقالهم من مكة إلى المدينة قبل الفتح من هاجر ولا فخره أكثرهم هاجر بعده قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقال الطبري الهجرة اليوم منقطعاً وفضلها مودعة فالأمر بالهجرة من مقدمون على غيرهم انتهى وهو موضع بحث قال ابن الملك والمعتبر اليوم الهجرة للعنوة وهي الهجرة من المعاصي فيكون الأورع أولى فان كانوا أي بعد استوائهم فيما سبق في الهجرة سواء أقدمهم سنة أي في الإسلام في معنى الأقدم في الهجرة والاسبق في الإيمان ويؤيده ما في رواية مسلم فقدمهم سنة وقال ابن الملك وإنما جعل الاستيفاء لأن في تقديمه تكثير الجماعة قال ابن المهرام ولحسن ما يستدل به لاختيار الجمهور حديث مروا أبانكر فليصل وكان ثم هو أقراء منه لا أعلم دليل الأول قوله عليه السلام أقرأكم أي ودليل الثاني قول أبي سعيد كان أبوبكر أعلمنا وهذا الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون المعول عليه أقول ولزيادة سبقه بالإيمان وتقدمه في الهجرة وكبر سنه في الإسلام قال ودوى الحاكم عنه عليه السلام إن سترك أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فان صحح والافضل غير الموضوع يعمل به في فضائل الأعمال ثم محل ما بعد التساوي في العلم والقراءة والذي في الحديث الصحيح بعدها التقديم بقدمية الهجرة وقتنا نسبح وجوب الهجرة فوضعوا مكانها الهجرة عن الخطايا وفي حديث المهاجرين من هجر الخطايا والذنوب إلا أن يكون أسلم في دار الحرب فانه تلزم الهجرة إلى دار الإسلام فإذا هاجر في الذي نشأ في دار الإسلام أولى منه إذا استوفيا فيما قبلها وكذا إذا استوفيا في سائر الفضائل إلا أن أحدهما أقدم ودعا قدم وحديث وليؤمكم أكبركم تقدم في باب الأذان فان كانوا في السن سواء فالحسن من خلقنا فان كانوا سواء في هذه كلها أوقع بينهم والخيار إلى القوم ولا يؤمن الرجل في سلطان نهى في مظهر سلطان ومحل ولايته وفيما يمكنه وفي محل يكون في حكمه ويعضد هذا التأويل الرواية الأخرى في أهله ورواية أبي داود وفي بيته ولا سلطان له ولذا كان ابن عمر يصلي خلف الحجاج وصح عن ابن عمر أن امام المسجد يقدم على غير السلطان ويحرم من الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين

المؤمنين على الطاعة وتأثمهم وتوآدهم فإذا أم الرجل الرجل في سلطانه أفضى ذلك إلى توهين أمر السلطنة وخلع رتبة الطاعة وكذلك إذا سرق قومه أو أهله أذى ذلك إلى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف الذي شرع لدفعه الاجتماع ولا يتقدم رجل على ذي السلطنة لا سيما في الأعياد والجمعات وعلى امام الحج وروى البيت إلا لأن قاله الطبري ولا يتقدم بالجموع وقيل بالرفع أي الرجل في بيته ما في بيت الرجل الآخر على تكريمه كسجادة أو سريره وهي في الأصل مصدركم تكريم الصلوات بما لا يعد للرجل أكثر مما في منزله إلا لأنه قال ابن الملك متعلق بجميع ما تقدمه واه مسلم وفي رواية له لا يؤمن الرجل الرجل في أهله أي ولو كان أفضل منه لما تقدم إلا لأنه عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا أي القوم ثلاثة أي واثنين كما أفاده الخبر السابق إذا جماعة تحصل بهم فليؤمهم أحدهم أشادة إلى جواز إمامة المفضل وأحقهم بالإمامة أقرأهم فان إمامته أفضل قال الطبري كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون كباراً أي غالباً فيفقهون قبل أن يتروا من بعدهم يتعلمون القرآن صغاراً قبل أن يتفقهوا فلم يكن فيهم قارئ إلا وهو فقيه انتهى فالعبرة بالفقه للتعلم بأمر الصلاة فالأفقه بالمعاملات لم يكن أولى بالإمامة من الأقرأ واه مسلم قال ميرك ورواه النسائي وتكرهه مالك بن الحويرث في باب بعد باب فصل الأذان والحديث هو قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وابن عمر فقال إذا سافرتما فاذنوا أو اقيما وليؤمكما أكبركما ففقه تفصيل الإمامة فهو بيان الإمامة أولى فلا معنى لتغيير التضييق مع وجود الوجه الأوفى فضلاً عن الأعلى ثم يحتاج إلى الاعتذار للمشير إلى الاعتراض لا يقال صدق الحديث في الأذان لأن تقدمه في الوجود وقت تقديمه بلال على النبي صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة تقدم الخادم على المخدوم ففقه أعاد إلى فضيلة الإمامة وكذلك الحديث الأقرب ما فالحاصل أن حديث مالك بن الحويرث كان في المصاحب هنا في آخر الفصل الأول ونقله صاحب الشكوك فذكره في باب بعد باب فضل الأذان وهو ابن حجر حيث قال وذكر في المصاحب حديث مالك في باب بعد باب فضل الأذان فراجعنا انتهى **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤمكم أي من استجاب خياركم أي من هو أكثر صلاحاً يحفظ نظره عن العورات وبسائر حفظه الأوقات الجوهري خياركم خلافاً لشراركم والخيار الاسم من الاختيار وأما كانوا خياراً لما وردتهم أمناه لأن أمر الصائم من الأقطار والأكل والشرب واللباس مشروط بالبرم وكذا أمر المصلي بحفظ أوقات الصلاة متعلق بهم فبرم بهذا الاعتبار يختارون وذكره الطبري وليؤمكم يسكنون اللام وتكسر فراءكم بضم القاف وتشديد الراء وأما ما وقع في أصل ابن حجر بلفظ أقرأكم فالحال للصحة وكلما يكون أقرأ فمفضل إذا كان عالماً بمسائل الصلوات فافضل أفضل الأقرأ وأطولها وأصعبها في الصلاة إنما هو القراءة وفيه تعظيم لكلام الله تعالى وتقدم قارئه وإشادة إلى علو مرتبته في الدارين كما كان صلى الله عليه وسلم بأمر بتقديم الأقرأ في الدفن رواه أبو داود وقال ميرك وابن ملحمة أيضاً في خبر عند الدارقطني والحاكم أن سترك أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فاتهم وقد تم فيما بينكم وبين ربكم وعن أبي عطية لعقيلي بالنص فبرم قال ابن حجر منسوب لعقيل بن كعب قال ميرك أبو حاتم عن أبي عطية هذا فقال لا يعرف ولا يسمى كذا الشيخ الجزري انتهى ولم يذكر المؤلف في أسماء رجاله في التابعين قال كان مالك بن الحويرث أي الليثي وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم وأقام عنده عشر من ليلة وسكن البصرة قال المؤلف يا تينا الزياتاني أي مصلاً نا أي مسجداً يتحدث أي مالك و في نسخة نحدث بصيغة المتكلم أي من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فحضرت الصلاة يوماً وقتها قال أبو عطية فقلت له تقدم فصله بها السكت قال لنا قدموا رجلاً منكم بكم أي اماماً وسأخذكم في الأصل بكم أي ولوا إلى أفضل من رجلكم لكونه صحابياً وعالمًا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زاد قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم فانه أحق من الضيف وكانما متع من الإمامة مع وجود الأذن منهم عملاً بظاهر الحديث ثم إن حديثهم بعد الصلوة فالسنة للاستقبال والافضل والتأكيد رواه أبو داود والترمذي قال ابن حجر وحسنه والنسائي إلا أنه أي النسائي اقتصر على لفظ النبي أي في قوله صلى الله عليه وسلم وهو من زاد الحج ولم يذكر صدر الحديث وعن ابن قال استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقام مقام نفسه في مسجد المدينة حين خرج إلى الغزو ابن أم مكتوم اسمه عبد الله يوم الناس بيان استخلف وقال ابن حجر أي استخلفاً عاماً على المدينة من بين علمه ما روى ونحوه بكونه يوم الناس وهو أي قال ابن الملك كراهة إمامة الأعمى إنما هي إذا كان في القوم سليم أعلم منها ومسؤولاً له علماً وقال ابن حجر فيه جواز إمامة الأعمى ولا نزاع فيه إنما النزاع في أنه أولى من البصير أو عكسه قال الترمذي استخلفه على الإمامة حين خرج إلى تبوك مع أن علياً كرم الله وجهه فيها ثلاثاً مشغول شاعلاً عن القيام بحفظ من يستخلفه من أهل حذراً لأن تأميره عتو بمكره وقال ابن حجر يمكن أن يوجد بالله لو استخلفه في ذلك أيضاً الجهاد الطاعة في خلافة الصدوق سبيل ولا ضعف قلت ونظيره جعل الله تعالى نبيه أمياً غير كاتب قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا

قال ميرك وهاتان روايتا الكشميري في الصاري ودواية الاكثر فيه يقرأ من القراءة مجزولا وأما ما وقع في فصل شيخ
المشكاة الحاضرة فهي رواية الاسمي على كذا حققه الشيخ المحقق ابن حجر في شرح صحيح البخاري وفي رواية عنه في باب
الف مقصورة من التقريية اي يجمع ولا اكثر من مرة من القراءة ولا اسم على بغري في حين مجزولة واء ثقيلة اي يلصق
بالغراء ويحذف ما عياض نقله ميرك ويجزئ خط الشيخ عفيف الدين بغري بالحجة والمهلة والتخانة المفتوحة في
أوله وهو المسمى من الطيبي ايضا قال الطيبي اي يلصق به يقال غري هذا الحديث في صددي بالكسر بغري بالفتح
كأنه الصق بالغري والغراء بالمد والقصر اي ما يلصق به الاشياء يتخذ من اطار الجلود والسمك كذا في النهاية
وفي الصحاح الغري اذا فتحت الغين قصرت واذا كسرت مددت قلت ليس في الطيبي الا بيان اصل اللغة وليس فيه
ما يدل على انه مجزئ او مزيد معلوم او مجهول من التفعيل والافعال اذ اداة للمبالغة ومع هذا الاحتمال لا يصح الاستناد
خصوصا في رواية الحديث وفي نسخة في حاشية كتاب الشيخ عفيف الدين يقرى بفتح واو له ما الخاتمة و
بالفارق والرواية بعده الف مبدلة وهو ليس بظاهر اي معلوميته لانه ذكر في الصحاح قريب الماء في الحوض اي
جمعه والبعير تقرأ العلف في شدة اي يجمعه فالظاهر ضم واو له والحاصل ان المعتمد ما ذكره العسقلاني من رواية
الاسمي على وكاننا العرب اي ما عدا قومه صلى الله عليه وسلم والمراد اكثرهم تلوم بخلاف احدى الناهين يعني
تنتظر باسلامهم الفتح اي فتح مكة يعني النصر والظفر على قومه لانه اذا قهرهم وهم اشد العرب شكيمة واكثرهم
عدة واقوام شجاعة فغيرهم اولى فيقولون تفسير لقوله تلوم انت الضمير اولا باعتبار الجماعة وجمع ثانيا باعتبار
المعنى اتركوه وقومه المواليه فانه ان ظهر اي غلب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم اي على قومه فهو يوجب صادق
اذ لا ينصو رغبته عليهم كذلك لا يحض المجرى الحارقة للعادة القاضية بانه لا يظفر عليهم لضعفه وقوتهم فلما
كانت وقعة الفتح اي فتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة بادى سارع وسابق باسلامهم ويدد اي قوى
غلبهم وسبقهم باسلامهم قال الطيبي قوله يدد من باب المبالغة اي يادد اي القوم فيدهم اي غلبهم في البدار
بالكسر اي بالمبادرة فلما قدم اي الى من عنده وهذا بظاهري يدل على عدم وفده مع ابيه قال اي لم يتركوا الله من
عند النبي حقا قال الطيبي هذا حال من الضمير العائد الى الموصول اعني الالف واللام في النبي على تاويل الذي يتي حقا
انتهى او حال كونه محققا قال ابن حجر اوحق هذا القول حقا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم قولاً من جهته صلوا
صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلوة اي وقتها فليؤذن احدكم اي وخياركم خير لكم
فلان في الخبر الاخر فليؤذن لكم خياركم لانه هذا البيان الافضل وذلك لبيان اجزاء فليؤذنكم اكثركم قرنا فانظروا
اي تأملوا في تعيين امام فلم يكن احد اكثر بنصبه وفي نسخة برفعه فلم يوجد احد اكثر قرنا في ما كنت اتلقى
اي التلقن واخذوا تعلم من الركبان كما تقدم فقدموني بين ايديهم اي الامامة وانا ابن ست اوسبع سنين الجملة
حالية وهذا يؤيد القول بان اقل سن الفحل خمس سنين وهو سن محمود بن الربيع الذي ترجم البخاري فيه باب
معي يصنع سماع الصغير وورد فيه حديث الزهري عن محمود بن الربيع الله قال عقلت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحبة يحبها في وجرى وانا ابن خمس سنين من دلو في رواية من بركات في دها هو عليه عمل المتأخرين
وقيل يعتبر كل صغير بحاله وان كان دون خمس سنين ونقل ابن اربع سنين حمل الى المأمون فصدق القرآن
ونظر في الراي فبرأه اذا جاع يبكي قال السضاوي في ثبوت هذه الحكاية بنظر نعم صحيح ان الحب الطبري ابن
المهاشم حفظ القرآن والعمدة ومجولة من الكافية الشافعية وقداستكمل خمسا وكان يسأل عما قبل الآية فيصعب
بدون توقف فكانت على بردة اي بما نية كنتا اذا سمعت نقلت كما جتمعت وانضمت وارتفعت الى اعالي البذل
عنى قصيرها وضيقها حتى يظهر شيء من عودتي فقالت امرأة من الحتي اي القبيلة لا تغفلون بتخفيف اللام فالهزة
للا تكاد وفي نسخة بتشديد ها على التخفيف عنا اي عن قبلنا وعن جهتنا است فانكم همزة وصل اي
دبره واعرب ابن حجر حيث قال وان كان نظر العورة من اسفل البدن لا يضرك لانه ستره لك هو الايق بتقدمته
وامامته فاستروا اي ثوبا فقطعوا بالتشديد ويخفف اي فصلوا الى قيصا سا بالافح فرحت بشيء فرحني اي
مثل فرحني يد لك القيص اما لاجل حصول التستر وعدم التكليف الضبط وقوف الكشف واما فرح به كما
هو عادة الصغار بالثوب الجديد رواه البخاري قال ميرك نقلا عن الصحيح ورواه النسائي وفي الحديث دليل على
جواز امامة الصبي وبه قال الشافعي وعنه في الجملة قولان وقال مالك واحدا يجوز كذا قال ابو حنيفة واختلف
اصحابه في النفل فجوز مشايخ بلخ وعليه العمل عندهم ومصر والشام ومنعه غيرهم وعليه العمل بما رواه الزهري انتهى
قال الزيلعي في شرحه لكننا استدللنا شافعي على ان لا اقتداء بالصبي جائز بقول عمر بن مسلمة فقد موى الخ وعندنا

كل قوم صح

وعندنا لا يجوز لقول ابن مسعود لا يؤتم الغلام الذي لا يجب عليه الحمد وقول ابن عباس لا يؤتم الغلام حتى يحلم ولانه
مشغل فلا يجوز ان يقتدى به الافتراض على ما عرف في موضعه واما امامة عمرو فليس بمسومع من النبي صلى الله عليه
وسلم وانما قد يورم باجتهاد منهم لما كان يتلقى من الركبان فكيف يستدل بفعل الصبي على الجواز وقد قال هو بنفسه
وكايت على مرة في الخ والعجب من الشافعية انهم لم يجعلوا قول اي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهم من كبار الصحابة
بجته واستدلوا بفعل صبي مثل هذا حاله وعن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الاولون الى المدينة وفي
رواية العصبية بفعل العين وضمها قاله العسقلاني وبسكون الصاد الملهمة قاله عفيف موضوعا بقبلا قبل مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم كان يؤتمهم سالم مولى اي حذيفة وفيهم عمرو وابوسيلة بن عبد الاسد هو زوج ام سلمة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي فيها اشارة الى ان سالم مع كونه مفضولا كان اقرا وهو مولى اي حذيفة بن عتبة بن
ربيعه كان من اهل فادس وكان من فضلاء الموالى ومن خيار الصحابة وهو معدود في القراءة لانه كان يحفظ من كتاب
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة هواجهم انتهى والحديث رواه الترمذي بسند صحيح والحاكم
عن ابن عمر ولفظ خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود واتي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى اي حذيفة كذا في
لجامع الصغير للسيوطي وفي امامة سالم مع وجود عرو لانه قوة على مذهبه من يقدم الاقرب الى الله في رواية البخاري
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترفع لهم صلاتهم فوق رؤسهم اي قد شربوا وهو
كتابة عن عدم القبول رجل اتم قوما وهو له اي لامامته كاد هو لعدم قيامه بحق الامامة وامرأة وزوجها عليها السلام
وما ارضته لعدم قيامها بحق الزوجة واخوان بفتحين متصا دمان اي متقاملعان لعدم قيامها بحق الاخرة
وبما ذكر ظهور وجهه للملازمة بين الفقر الثلاثة قال الطيبي الاخرة اما من جهة النسب ومن جهة الدين لما ورد في العلم
ان يصارده مسلما فوق ثلاثا في يجره ويقطع مكالمته انتهى يعني على خلاف دأبه وعادته لغرض شرعي
رواه ابن ماجه قال ميرك واسناده حسن قال النووي ورواه ابن جبان في صحيحه باب ما على الامام من
مراعات المأمومين بالتخفيف في الصلوة **الفصل الاول عن انش قال ما صليت واداه امام قط اي مع**
طول عمره فانه اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر ائنة وثلاث سنين
اخف صلوة ولا اتم صلوة من النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي خفة الصلوة عبارة عن عدم تطويل
قراءتها ولا اقتصار على قصر المفصل وكذا قصر المفصل وعن ترك الدعوات الطويلة فالانقالات ونعماها
عبارة عن الاتيان بجميع الاركان والسنن واللبث راكعا وساجدا بقدر ما يستطاع ثلثا انتهى وفيه ايهام انه ما
كان يقرأ اوساط المفصل وطولها وقد ثبت قرانه اياها فالمعنى بالخفة انه ما كان يسطعها ويعددها في غير
مواضعها كما تفعل الامامة المعظمة حتى في مكة المكرمة في زماننا فانهم يمدون في المرات الطبيعية قدر ثلاث
الفات ويطولون السكناات في مواضع الوقوفات ويندون في عدد التسبيحات الفراغ الكبيرين المطولين في التمجيد
بل كانت قرانه صلى الله عليه وسلم مجودة محسنة ثلث مبيتة ومن خاصية قرانه اللطيفة انها كانت حقيقة
على النفوس الشريفة ولو كانت طويلة لان الارواح لا تشبع منها والاشباح لا تنقع بها والمذهب عندنا انه
لا ينبغي ان يطيل التسبيح وغيره على وجه عمل بها القوم بعد الاتيان بقدر السنة لا في التطويل سببا نظريا وانه
مكروه وان رضي القوم بالزيادة لا يكره ولا ينبغي ان ينقص عن قدر اقل السنة في القراءة والتسبيح للمهم وان كان
اي وانه كان يسرع بكاء الصبي قال ابن الملك ان هذه مخففة من الشدقة ولذلك دخلت على فعل المتشددين ومنها
اللام فادقة بينها وبين الناقية والشرطية فيخفف اي صلاته بعد اذ اطاقها كما سيجي مصدرا مخافة
يفزع اليهم ان خوفان تفنن من الفتنة والافتتان اي من ان تشوش وتحرزن امه وقيل يشوش قلبها ويترول
ذوقها وحضورها في الصلوة من فتن الرجل اي صاب به فتنة ولا يبعد ان يكون رحمة على الام والطفل ايضا قال
الخطابي فيه دليل على ان الامام اذا احتس برجل يريد معه الصلوة وهو راكع جاز له ان ينظر راكعا اليه كركعة
لانه لما جاز ان يقتصر كاجرة انسان في امر ديني كان له ان يزيد في امر اخروي وكيفية بعضهم وقال الخاف ان
تكون شركا وهو مذهب مالك انتهى وجعل اقتضاه صلى الله عليه وسلم لامر ديني غير مرضي وفي استدلاله
نظرا ذفرق بين تخفيف الطاعة وترك الاطالة لغرض وبين اطالة العادة بسبب شخص فانه من الرأيا المتعارف
وقال الفضيل العباد لغیر الله شرك وتركها مبالغا لغيره تعالى رياء والاخلاص ان يخلصك الله تعالى عنها
وايض الامام مأمور بالتخفيف ومنه في الاطالة وايضا ترك التخفيف مضر لا يمكن ندادا بخلاف ترك الاطالة
فالصورة المذكورة فانه لا يقوت به شيء اصلي نعم لو صورت المسئلة في القعدة الاخيرة لكان له وجه حسن لكني

والحق وايضا لم يعرف الشري عن الخروج من المسجد قبل خروجه صلى الله عليه وسلم فاني اذا ما في بعض الهمة
اي قدامي اي خارج الصلوة ومن خلفي اي دخلها بالكاشفة والمشاهدة على طريق العادة قال ابن الملك في كتابه
من ما في اركان من خلفي ولعل هذه الحالة تكون حاصلة له بعض الاوقات حين غلبت عليه جهة مكينة قلت
لاشك ان جهة مكينة على نسبة بشرته غالبية في جميع الحالات لا سيما في اوقات المناجات مع الله لا يعرف ذلك
دائما يرى من خلفه كما يرى من قدامه فالاحسن تقييده بحال الصلوة كما يشهده كلامه صلى الله عليه وسلم رواه
مسلم قال ميرك وهذا لفظه وكان لفظ المشكاة وقع مخالفا للفظ المصاييح والا فلا معنى لقوله وهذا لفظه قال
ابن حجر وروى ابن حبان وصححه لا تبادروني بالكوع ولا بالسجود فمهما سبقكم بها اذ كنت تدركوني به اذ رقت
وعني في هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبادروني الامام اي لا تسبقوه في الغالبية
للبالغة اذا كبر فكبروا واذا قال ولا الضالين فقولوا امين وفيه اشارة الى الامم بالاستماع كما ورد في رواية واذا قرأ
فانصتوا قال ابن حجر اي اذا اراد ان يقول ما تقرأ في بحث التامين انه يسبق مقدارة تأمينه لتامين امامه قلت هذا
التقدير خطأ مخالف للطلوب فانه يحق تامين المؤمنين عند قول الامام ولا الضالين فيصير مقدما على تامين
الامام ولم يقل به احد من الائمة واذا في نسخة فاذا ركع فاركعوا الفاء التعقيبية تشير الى مذهبي الذي قد مناولنا قال
سمع الله من حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وظاهره التقسيم والتوزيع كما عليه ائمتنا متفق عليه الا ان البخاري لم يذكر
واذا قال ولا الضالين يعني مع قوله فقولوا امين وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع فركع
فصرع بصيغة المجهول اي سقط عنه فخش بشم الجيم وكسر الحاء قال الطبري اي اخذ ش يحش متعشقة لا اعني
تاثر منعه استطاعة القيام فصل صلاة من الصلوة اي المكتوبة قاله القرطبي وهو ظاهر العبادة وهو اي التوجه
الله عليه وسلم قاعد جلة حاله فصلينا وراه قعودا فلما انصرف اي بالسلام من صلاته قال غما جعل الامام يؤتم
به اي يقتدي به وزاد في المصاييح فلا تختلفوا عليه اي على الامام في الصلوة بالتقدم عليه والتأخر عنه بحيث يوه
قطع القدوة قاله ابن الملك وظاهره شمول النبي عن مخالفة الامام في قضية الصلوة من القيام والقعود فاذا صلى
فانما فصلوا قياما مصداق ذوى قيام او جمع اي قائمين ونصبه على الحالة واذا ركع فاركعوا واذا رقع اي راسه
فاركعوا واذا قال سمع الله من حمده فقولوا ربنا لك الحمد وفي نسخة ضعيفة زيادة واذا سجد فاسجدوا واذا صلى
اعمالا جالسافصلوا جلوسا جالس وهو حال بمعنى جالسين قاله ابن الملك اجمعون تأكيد الضمير
المرفوع في فصلوا وقال ابن هشام وروى بالنصب على الحال اي اذ جلس للتشهد فجلسوا للتشهد مصلى وهو
جالس كذا اوله بعض ائمتنا ولكن ياباه ظاهرا صد الحديث فالمعنى اذ جلس الامام لعذر وافقه المقتدي فقبل
هو منسوخ بصلاته صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته بيوم جالسا والناس خلفه قياما وزعم
ابا بكر كان هو الامام غلط وقيل حكة ثابت وهو قول احمد واسحاق بن راهويه والاوزاعي وقال السيوطي خص
صلى الله عليه وسلم بالامامة جالسا فيما ذكره قوم قال الحميدي هو من شيوخ البخاري وليس بصاحب الجمع
بين الصحيحين قاله الطبري قوله واذا صلى جالسا اي بعد فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم اي حين الى من
نسائه لم صلى بعد ذلك اي في المرض النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل موته بيوم اي بعد رواه فيقه المأموم بجا
جالسا والناس خلفه قيام قال الطبري عند احمد واسحاق ان الامام اذا صلى جالسا اي بعد رواه فيقه المأموم و
عندما لا يجوز ان يؤتم الناس قاعدا ودليل ما لا يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤم احد
بعدي جالسا وهو مرسل ومحمول على التنزيه توفيقا بينه وبينهم لم يامرهم بالقعود الا بخلافه في رواية
فالاخر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ البخاري واتفق مسلم الى اجمعين ونادى مسلم في رواية
وفي نسخة في روايته فلا تختلفوا عليه واذا بالوا على الصحيح سجدا وسجدوا وركعاهما ما ذكرناه وفي شرح
المصاييح لابن الملك قال الشيخ الامام قوله فصلوا جلوسا منسوخ بما روي عن عائشة انها قالت لا تقل الخ
انتهى قيل وزعم ان ابا بكر كان هو الامام غلط ومن ثمة قال الحميدي قوله اذا صلى الخ واعترض بان الثاني لا
لا يدل على حرمة الجلوس بل على شئ وجوبه لانه اذا اخذ الوجوب بقي الجواز يحل بقرينة كلامهم فنهى على ما
لم يعلم حرمة قبل وجوبه قال ابن الهيثم ما علم ان مذهب الامام اجماع القاعدة ان شرع قائما ثم جلس صحت
اقتداء القاعين به وان شرع جالسا فلا وقد علم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى محل الصلوة ثم جلس الظاهر
انه كبر قبل الجلوس وصرحوا في صلوة للرئيس انه اذا قدر بعضها ولو التحريمة وجب القيام فيه وذلك
محققا في حقه عليه السلام اذ بدا حله في ذلك المكان كان قائما فالتكبير قائما مقدومه حينئذ واذا

258
واذا كان كذلك فغور النص حينئذ اقتداء القاعين بحال شرط قائما وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما
نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشاء وضم القاف اي اشتد مرضه وتناهي ضعفه جاء بالال يؤذنه
قال المظهر يسكن الرهضة وتخفيف الال اي يعله ويخبره ويغفر الرهضة وتشديد الال يدعوه اي دفعاصوته والتأذين
يرفع الصوت في دعاء واحد ومنه الاذان انتهى ويجوز ابدال الرهضة فيها واو يا صلوة اي جعله بقرنها او يدعوه اليها
ليؤتمهم او يقدم من يؤتمهم فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس في شرح السنة فيه دلالة على ان ابا بكر افضل الناس
بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم واو ليتم السنة كما قالها الصحابة رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم ولدينا افلا
نرضا له ديننا فقلت وقد اكدا الامر بحجته واقتداء به في بعض الصلوة على ما سياتي من الروايات جمعا بين الذين
اعني القوي والضعف والامرئ والنفر بقرينة لا يتوهم متوهم ان هذا الامر اتفاقا في الاقصد في صلى ابوبكر تلك الايام
اي سبعة عشر صلوة كان لقله المياطي مدة شدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد
في نفسه خفة اي قوة وزوال بعض المرض فقام بهادى بفتح الدال كما قاله ابن الملك بين رجلين اي عشي وعقد
عليهما من ضعفه وتمايله واحدى يديه على عاتق احدهما والاخرى على عاتق الاخر والرجلان عباس وعلي وقيل
عباس واسامة وقيل عباس والفضل ورجلاه تخبطان في الارض اي تمدان فيها اذ لا يقدران برفعهما للضعف
حتى دخل المسجد فلما سمع ابوبكر حسنة اي حركته وصوته ذهب اي قصد او طفق او شرع بتأخر عن موضعه
ليقوم صلى الله عليه وسلم بمقامه فاما بالرهضة وفي نسخة عفيف الدين فاوي بالالف المبذلة عن الياء وهي غير
صحيح ففي القاموس وما لوضع واوما وما اشار كذا في باب الرهضة ولم يذكر ماوه وسمى اصلنا نعلم وجهه ان
تبدل الهمزة الفاعلية لغيره اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر اي بعدم تأخره لعدم جرم
الضعف وليس فيه تصريح بشروع ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الصلوة لكن ذكر الشافعية ان في
الحديث دلالة على انه يجوز الصلوة بامام من غير تعاقب من غير تجديد نية الاقتداء بالثاني يعني في غير حذق
الاول مثل ان يقتدى بامام في فارقه ويقتدى بامام آخر ويجوز ان يقتدى بامام والمأموم سابق بعض
صلاته ويجوز انشاء القدوة في اثنا الصلوة لان الصحابة كانوا مقتدين بابي بكر فصاروا مقتدين بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنهم تجديد نية وقال العسقلاني ويدل على انه اذا حصر الامام بعد ان دخل
ناثبه جاز له ان يؤم ويصير النائب ما موما ولا يتطل بذلك صلوة المأمومين وادعى ابن عبد البر انه من
خصائصه صلى الله عليه وسلم وادعى الاجماع على ذلك ونوقض بان الخلاف مشهور عند الشافعية على ذلك
قلت كانه ما عتدوا فيهم معتد به وقال ابن الملك ان النبي صلى الله عليه وسلم صارا ما لا يكره وكان ابوبكر
اماما فاولها لكن اقتدى به صلى الله عليه وسلم بعد حجته وفيه انه مع احتياجه الى نقل الاقتداء مخالفة
لاجماع العلماء وايضا المقر في المذهب ان من شرع في فرض منفرد يجوز القطع للجماعة واتمام شرع الجماعة
لا يجوز الا بطلان في جميع القول بالخصوصية في المال والله اعلم بالحال قال السيوطي خص صلى الله عليه وسلم
يجوز استقله في الامامة كادع لا يكره في حين تأخر وقدمه فيما قاله الجماعة من العلماء حتى جلس بن سار
ابي بكر وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هو الامام بجعله ابا بكر عن عيشته كما هو الافضل ولو كان مقتديا بابي بكر
لكان قيامه عملا بالجواز بالضرورة ثم رأت الطحاوي ذكر ان هذا قعود المأموم واخرى ان عبد الله بن عباس قال في حديثه
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في القراءة من حيث انتهى ابوبكر ولم يقرأ ابوبكر بعد ذلك وكان الصلوة فيما يجرى القراءة
فثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الامام اذا جمعوا ان المأموم لا يقرأ في حال الجهر مع الامام انتهى وفيه دلالة
على ان قراءة الفاتحة ليست بركن كالاعني فكان ابوبكر يصلي قائما وانفراده كونه ضرورة غير مكره وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا بسبب العذر يقتدى ابوبكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
يصنع صنعه قال ابن حجر فيه اوضح الرد على من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان مقتديا بابي بكر وان تقدم عليه
لانا التقدم عندهم جائز انتهى فيه انه لا يقدم حيث جلس عن يسار ابي بكر الا ثبت ولعل للملكية لهم دليل غير
هذا التعليل والناس بصلوة ابي بكر اي يصنعون ما يصنع ابوبكر لانه صلى الله عليه وسلم قاعد وابوبكر كان يجنب
قاعدا لان ابا بكر كان امام القوم والنبي صلى الله عليه وسلم كان امامه اذا الاقتداء بالمأموم لا يجوز بل الامام كان النبي
صلى الله عليه وسلم وابوبكر والناس يقتدون به كذا حذر بعض ائمتنا متفق عليه وفي رواية لم يسمع من الامام
وفي نسخة بالتشديد اي يبلغ ابوبكر الناس بالتكبير اي تكبير النبي صلى الله عليه وسلم يعني كان ابوبكر مكبرا اماما
قال ابن حجر وفي رواية لم يسمع وكان يصلي بالناس جالسا وابوبكر قائما يقتدى بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتقدي الناس بصلوة اي بكر وفي اخرى ايضا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وابو بكر يصليهم التكبير
قال ابن الهيثم وفي الدراية وبه يعرف جواز رفع المؤذنين اصواتهم في الجمعة والعيد وغيرهما انتهى قول ليس
مقصوده خصوص رفع الكائن في زماننا بل اصل الرفع لا بل لا بالرفع الانتقالات اما خصوص هذا الذي تعارفوه في هذا
البلاد فلا يبعد انه مفسد فانه غالبا يشتمل على متهمة الله او اكبر وابائه وذلك مفسد وان لم يشتمل فلا يضر
يبالغون في الصياح زيادة على حاجة الابلاغ والاشتغال بتجربرات النعم اظهرها للصناعة النغمية لا اقامة الصلاة
والصياح بلحق بالكلام الذي ساقه ذلك الصياح وسياتي في باب ما يفسد الصلوة الله اذا ارتفع بكأوه من
ذكر الحجة والناد لا تفسد وطبيعة بلغته تفسد لانه في التعرض الاول تعرض لسؤال الحجة والتعريض وان كان
يقال ان المراد اذ حصل به الحروف ولو صرح بها لا تفسد وفي الثاني لاظهارها ولو صرح بها لا تفسد وامر بصيبتها
او اذ ركع في غير مفسد فهو بمنزلة وهذا معلوم وان قصده اعجاب الناس به ولو قال لا يجزى من حسن صوتي
وتجربتي فيه افسد وحصول الحروف لا من التلحين ولا ادى ذلك يصدر عن من فهم معنى الصلوة والعبادة
كالادري تجرب النعم في الدعاء كما يفعل القراء في هذا الزمان يصدر عن من فهم معنى الدعاء والسؤال وما ذلك الا نوع
لعب فانه لو قدر في الشاهد سائل حاجته من ملك ادى سؤاله وطلبه بتجرب النعم فيه من الرفع والتخفيض
والتقريب والرجوع كالتغني نسب التهمة الى قصدا السخرية واللعب اذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني
قلت واغرب منه انه تفرغ على تطويل المكتبرين حتى في مكة المشرفة انه يزيد الامام في تسميات الركوع والسجود
ويقف في حالات الانتقالات وانتظارا لفرغهم من التمسك على انقلب الامر وانعكس الموضوع وبني الام تارعا
والكبر هو التتبع وفي الهداية ويصلي القائم خلف القاعد خلفا للحد وعكسه والقاعد خلف مثله انتقا
قال محمد ربح لا يجوز لصغير ان يات بمريض يصلي قاعدا وان كان يركع ويسجد ويذهب الى ان صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم كان مخصوصا الا ترى انه صلى بعضه خلف اي بكر وبعضه خلف النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يجوز اليوم مثل هذا عند احد من المسلمين كذا ذكره الطحاوي ولا ينافيه تجوز الشافعية بعض الصور اذا
لم يثبت ان الصديق نوى الانتقال من الامامية الى المامونية ومع الاحتمال لا يصح الاستدلال والله اعلم بالاحوال
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يحشوا الهزلة للاستغفار وما نافية الذي رفع راسه
قبل الامام اعم من الركوع والسجود مثلا ان يحول الله اى من ان يتدل ويغير راسه راس حمار يعني يجعله بليدا
كالحمال الذي هو ابلد الحيوانات فيكون سخرامعنا بما يمازيا لكن يا باه التخصيص بالراس ويجوز الحمل على الحقيقة
فان المسخ في هذه الامه جائز كما ذكر في باب استراط كذا ذكره بعض علماءنا ويؤيده ما في رواية ان يحول الله صورته
صورة حماد وقال الاشراف اى يجعله بليدا والاف المسخ غير جائز في هذه الامه قد سبق عن الخطا في جواز المسخ
في هذه الامه فيجوز الحمل على الحقيقة كذا ذكره الطحاوي وقال ابن حجر يحمّل ان يكون على حقيقة فيكون ذلك سخرامعنا
خاصا والمنع المسخ العام كما صرح به الاحاديث الصحاح وان يكون مجازا عن البلاد ويؤيد الاول ما حكى عن
بعض محدثين انه دخل الى دمشق اخذ الحديث عن شيخ مشهور بها فقرأ عليه جملة لكنه كان يجعل بينه وبينه
جبا وبأول روجه فلا طالت ملازمته ورأى حرصه على الحديث كشف له الست فرائى وجهه وجهه فقال له
احمد يا بني ان تسبق الامام فاني لما مر في الحديث استبعدت وقوعه فسبقك الامام فصار دجري كما ترى
انتهى اقول واحل وجه المسخ استبعاد وقوعه والاف الواقع بخلافه في مخالفة الناس امامهم في المسابقة
والاظهر ان هذا تهديد عظيم ووعيد اكيد ويكون حقيقة في البرزخ وفي النار ويمكن ان يقال المسخ يتعلق على
عدم الخشية المقارنة مع مخالفة الاعلى مجرد عدم المتابعة فيندفع به قول ابن دقيق العيد في صحيح البخاري ان
التحويل الظاهر يقع مع كثرة رفع المامونين قبل الامام متفق عليه قال ميرك رواه ابو داود والترمذي
الفصل الثاني عن علي ومعاذ بن جبل قال لا رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الى
احدكم الصلوة قال بن الملك اى اذا نوى وتكررا للاحرام انتهى والظاهر ان معناه اذا جاء احدكم الصلوة والامام
على حال اى من قيام او ركوع او سجود او قعود فليصنع كما يصنع الامام اى فليقتد به في افعاله ولا يتقدم عليه
ولا يشأ تحريمه وقال بن الملك اى فليوافق الامام فيما هو فيه من القيام والركوع وغير ذلك يعني فلا ينظر
رجوع الامام الى القيام كما يفعله العوام رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه لحد استنده الا
ما روى من هذا الوجه قال والعمل على هذا عند اهل العلم قال النووي واسناده ضعيف نقله ميرك فكان
الترمذي يريد تقوية الحديث بعمل اهل العلم والعلم عند الله تعالى كما قال الشيخ عفى الدين بن العربي انه

259
انه جلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله سبعين الف مغفرة ومن قبل له غفرله ايضا
فكنت ذكرت التهليلة بالعدد المروي من غير ان ائوى لاحد بالخصوص بل على الوجه العام في حضرت طهاما مع
بعض اصحاب وفيهم شاب مشهور بالكشف فاذا هو في اثناء الاكل اظهر البكاء فبسا لته عن السب فقال ادى اى
في العذاب فوهبت في باطنى ثواب التهليلة المذكورة لها فضحك وقال اى اراها الآن في حسن المأب قال الشيخ
فيروى صحة الحديث لصحة كشفه وصحة كشفه لصحة الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جئتم الى الصلوة فممن سجدوا جمع ساجدوا حمل بن حجر السجود على المعنى المصدق
حيث قال عبد الله بن عمر عن ساجدون الذي هو اصل المبالغة كرجل عدل وفيما معه صحة الحقيقة لا يعدل في الحجاز
ولو كان ابلغ وقد قال تعالى للطائفتين والعاكفين والركع السجود فاسجدوا ولا تعدوا ولا تحسبوا ذلك السجود شيئا
اي من الركعة التي ادر كنتم ومن ادر ركعة اى ركوعا مع الامام فقد ادر ركعة الصلوة اى الركعة وقيل ادر ركعة صلاة
الحاجة قال بن الملك وقيل المراد صلاة الحجة والا فغيرها يحصل ثواب الجماعة فيه با درك جزء من الصلوة قال الطحاوي
ومذهب مالك انه لا يحصل فضيلة الجماعة الا با درك ركعة تامة سواء في الحجة وغيرها رواه ابو داود قال ميرك
باسناده في صحيح بن سليمان المديني هو ضعيف قال البخاري منكر الحديث وقال ابو حاتم مضطرب ورواه الحاكم وقال
صحيح ويحيى وثقه قال ابن حجر وروى ابن جبان وصححه بلفظ من ادر ركعة من الصلوة قبل ان يقيم الامام صليبه
فقد ادر كرها وقال جمع محدثون فقههاء من اصحابنا لا تدر ركعة با درك الركوع مطلقا فخير من ادر ركعة الركوع
فخير معه طبع الركعة ورد بان هذه مقالة خارقة للاجماع وبان الحديث لم يصح قال النووي اتفق اهل الاصناف على
ردّه فلا يستدبه وقول البخاري انما اجاز ادر ركعة الركوع من الصلابة من لم يقرأ الفاتحة خلف الامام لا من يراها في هريرة رضى الله
عنه جوابه ان من بعد الصلاة اجمعوا على الادراك بناء على انعقاد الاجماع على احد القولين من قبلهم وعن انس رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى لله اى خالصا اربعين يوما اى ليلة في جماعة متعلق يصلي
يدرك حال التكبير الاولى ظاهرها تكبيرة التحريم مع الامام ويحمّل ان يشتمل التكبيرة التحريمية المقتضى عند حقوق
الركوع فيكون المراد ادر ركعة الصلوة بكاملها مع الجماعة وهو يتم با درك الركعة الاولى كتبت له براءة من النار اى خلاص
ونجاة منها يقال برى من الدين والعيب خلص وبراءة من النفاق اى يومنه في الدنيا ان يعمل عمل المنافق ويوفقه
لعمل اهل الاخلاص وفي الآخرة يومنه بما عذب به المنافق ويشهد له بانّه غير منافق يعني بان المنافقين اذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وفي عدد اربعين ستمين للسالكين نطق به كتاب من
رب العالمين وسنة سيد المرسلين فقد جاء في الحديث من خلص بالله اربعين يوما اظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه فكانت جعل هذا القدر من الزمان معيارا لكمالته في كل شأن كما حكى له الاصولا وكل طوور في هذا المقدار والله
اعلم بحقايق الاسرار ودقايق الاثار رواه الترمذي وقال ودوى عن انس موقوف فانقله ميرك قلت ومثل هذا ما يقال
من قبل الراى فوقه في حكم المرفوع قال ابن جرير رواه الترمذي بسند منقطع ومع ذلك يعمل به في فضائل الاعمال
ودوى البزار وابوداود وخبر كل شيا صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى لها فظوا عليها ومن ثمة كان ادر كرها
سنة مؤكدة وكان السلف اذا فاتهم عن انفسهم ثلاثة ايام واذا فاتهم الجماعة عزروا انفسهم سبعة
ايام انتهى وكانهم ما فاتهم الجماعة والا فاعزروا انفسهم سبعين يوما وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوى فاحسن الوضوء ثم راح اى ذهب الى المسجد اى وقت كان في العبد
عن غدا الى راح نكتة لا تخفى فوجد الناس قد صلوا فيه اشارة الى ان المصلين هم الناس والباقون كالنساء
اعطاه الله مثل اجر من صلاها اى من افرادهم وحضرها من اولها ونقل عن خط السيد السند مير بادشاه
رحمة الله تعالى ان في نسخة شيخ محدثين جمال الدين فخرها بالغاء انتهى ولا يخفى عدم صحة الغاء والمعنى
مع انه مخالف للنسخ المصححة المرفوعة على مشايخ السنة لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا من الاجر والنقص كمال
فضل الله تعالى وسبعة رحمة قال المظهر هذا اقل من ان يكون التاخير ناشيا عن التقصير قال الطحاوي اهل الطحاوي ثواب
لوجين احدهما ان نية المؤمن خير من عمله والاخر جبريلا حصل له من التحسر لغو انما انتهى والتحقيق انه يعطى
له بالنية اصل الثواب وبالتحسر ما فاتته من المضاعفة رواه ابو داود وسكت عليه وهو المنذرى قال ميرك والنسائي
وعن ابى سعيد الخدري قال جاء رجل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير العصر انتهى ولا يعرف
فلا ينافي مذهبا ان النافلة مكروهة بعد الصبح والعصر والحديث محمول على غيرهما وعلى غير الغريب لا ينتقل بالانحلال
ولا يحمل على الاعادة فانها مكروهة عندنا ولا لالة في الحديث على غير ما ذكرنا فقال لارجل تصدق على هذا الرجل

اي يتفضل عليه ويحسن اليه فيصل بالنصب معه ليحصل له ثواب الجماعة فيكون كانه قد اعطاه صدقة وفيه دليل على ان دلالته احد على الخير ونحوه عليه صدقة لانه يتصدق عليه ثواب ست وعشرين درجة ذلوا صلى منفردا لم يحصل له الا ثواب صلاة واحدة قال الطيبي قوله فيصل منصوب بوقوع جواب قوله الراحل بقوله لا تنزل فتصيب خيرا وقيل الرخصة للاستغفار ولا بمعنى ليس فعلى هذا فيصل من فروع عطف على الخبر وهذا أولى انتهى ويمكن ان يكون نصبا على جواب الاستغفار بخوبه عندك ماء فاشربه قال بن حجر بالنصب جواب الاستغفار ويصح الرفع عطفا على يتصدق الواقع خبر اللان التي بمعنى ليس فقام رجل قال بن حجر هو ابو بكر رضي الله عنه كما في سنن البيهقي فيصل معه وفيه دلالة على ان من صلى جماعة يجوز ان يصلي مرة أخرى جماعة اماما او مأموما انتهى وتبعه بن حجر قلت الدلالة على كون العبد اماما جماعة وايضا حمل فعل الصلابة في حضرة النبوة على الامر المتفق عليه وهو اقتداء المتفضل بالمفترض اولى من حمله على الامر المختلف فيه وهو اقتداء المفترض بالمتفضل رواه الترمذي وابوداود وسكت عليه قاله ميرك قلت لا ينبغي ايراد الاحاديث الثلاثة في باب فضيلة الجماعة **الفصل الثالث** عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قاله مورق وقد صرح بهما بن الرهام وقول بن حجر بن عمرو غير صحيح قال المؤلف هو من كبار التابعين قال دخلت على عائشة فقلت لا تجد شيئا عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض موته قالت بلى ثقل بضم القاف اى اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الناس فقلنا وفي نسخة قلت لا اى ماصلا يارسول الله وهم ينتظرونك اى يخرجوك وامرك قال الطيبي حال من المقدراى لم يصلوا والحال انهم ينتظرونك فقال وفي نسخة عفيف قال ضعوا امر من الوضع على الابل ماء في الخضب بكسر الخاء الميم شبه الموكب وهي اجانة يغسل فيها الثياب قالت ففعلنا اى نحن مع الخدم فاغسل فذهب اى شرع لينوء اى يقوم قال الطيبي التواء النهوض والطلوع فاغنى عليه اى لشدة ما حصل له من تناهي الضعف وفقدوا لعضاده عن تمام الحركة وفيه جواز الاغواء على الانبياء وحكمته ما يعتبرهم من المرض ومصائب الدنيا كتنهز اجورهم وتسليية الناس بالحوالهم وامودهم ولئلا يفقدوا بهم لما ظهر على يديهم من خوارق المعجزات ثم افاق فقال صلى الناس قلنا بلا فاه لا هم وفي نسخة وهم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا امر من الوضع على الابل ماء في الخضب فقعد فاغتسل قال الطيبي في الحديث دليل على استحباب الغسل من الاغواء واذا تكرر الاغواء استحب تكرار الغسل وكذا غتسل مرة لتعدد الاغواء جازا انتهى وجاز ان يكون الاغتسال لاجل التبريد التقوية على الاعتمال ثم ذهب لينوء فاغنى عليه ثم افاق فقال صلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا امر من الوضع على الابل ماء في الخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغنى عليه ثم افاق وقع الاغواء والافاق ثلاث مرات قال الاسودى في المهمات نقل القاضي حسين ان الاغواء لا يجوز على الانبياء الساعة وساعتين فاما الشهر والشهرين فلا كالحجون فقال صلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله وفيه اشارة الى انه عليه السلام بكيفية باطنه منتهى الاداء الصلوة مع امته والناس عكوف بضم العين اى عاكفون مقيمون في المسجد قال الطيبي العكوف الإقامة على الشيء او بالمكان ولزومها ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم اى خروجه لصلاة العشاء الاخرة قال الشيخ كذا لاكثر بالتمثيل وفي رواية للسلمي والسرخسي العشاء الاخرة ونحوه اى الراوى كانه فسر الصلوة للسؤل عنها في قوله صلى الله عليه وسلم صلى الناس فذكر ان الصلوة للسؤل عنها هي العشاء الاخرة كذا ذكره الايهري فادرس النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر بان وفي نسخة لا يصلي بالناس فاقاه الرسول اى رسول النبي صلى الله عليه وسلم وهو بلال المؤذن قاله العسقلاني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يامر ان تصلي بالناس فقال ابو بكر وكان رجلا جلة معتزة مقول عائشة رقيق اى رقيق القلب فلم يقدر ان يقوم مقامه صلى الله عليه وسلم او كان رجلا لطيفا متواضعا خليقا وقال بن حجر اى هذا لنا ضعيفا وفي رواية انه رجل اسيف من الاسف وهو شدة الحزن والبكاء والمراد به رقيق القلب وفتره احد رواية بانه رقيق دجيم يامر صلى بالناس كانه علم بالقرائن انه صلى الله عليه وسلم ولم يعنه على جهل الامامة كذا ذكره ابن حجر وبناء على تواضعه وجوازه الاذن لغيره سيما مع ظهور عذره بما يوجب البكاء في قيامه مقامه مع كمال رقة قلبه وراى ان عمر اقوى قلبا منه فقال له عمر انت احق بذلك اى بنفس الامر والاختصاصه بالامر الذي ترتب عليه الامر فصلى ابو بكر تلك الايام اى ايام المرض كلها من الصلوة السبعة عشر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه وفي نسخة في نفسه خفة اى من المرض وقوة على الخروج الى الجماعة فخرج بين رجلين احدهما العباس والاخر على كاسيا في الصلوة الظهر وابو بكر يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر ذهب اى

260
اى شرع ليتأخر فاوما اى اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يتأخر قال جلسا في اى جنبه فاجلسا الى جنب اى بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد وقال عبد الله اى الراوى قد دخلت على عبد الله بن عباس فقلت له لا اعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه وسلم اى وعن صلواته في تلك الحالة وانما اقتصرت على الاول لانه المقصود بالسؤال قال هات مفردا هاتوا معنى احضر فحضرت عليا بن عباس جليسا انكر اى عليه منه اى مما ذكر شيئا مصدر اى ما انكر شيئا من الانكار فهو مفعول مطلق كذا ذكره ابن حجر والظاهر ان يكون مفعول به اى ما انكر شيئا من الاشياء غير انه قال اسمت لك الرجل اى لا هذا الانكار والمعنى لا انه انكر عدم تسميته لمن مع العباس حيث اسمت لك اى رجل الذي كان مع العباس رضي الله عنه قيل انما انكر على عائشة رضي الله عنها انها لم تسم عليا مع العباس لما كان عندها شئ من علي قلت انما هاجرت اسمه لا انها اغضته بقليل وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم لها اى اعرف رضاك وعدم رضاك عني فقلت كيف يارسول الله فقال تعولين عند الرضا الا ورب محمد وعند عدم الرضا الا ورب ابراهيم فقلت نعم يارسول الله لكني ما اجد الا اسمك مع انه يحتمل انها ما سمتة لتسبياها او ذهولها اولو وقوع الشك انه الثاني او اسامة كاقيل والله اعلم ثم رأت ابن حجر ووجه عدم تسميتها هو قيل ما كان في نفسها منه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضيلة الافك قبل نزولها النساء سواها كثير وفيه نظير لانها سمتته في رواية وانما ابراهيم في هذه لانه جاء في روايات ان الذي كان مع العباس ولده الفضل تارة واسامة اخرى فابراهيم لانه تعدد لما ذكر انتهى والحاصل انه قال اسمته لك او ما سمتته لك قلت لا قال هو علي رضي الله عنه متفق عليه قال بن الرهام وما روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه قاعدا وقال حسن صحيح واخرج النسائي عن انس رضي الله عنه اخر صلاة صليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد متوشحا خلف ابي بكر فاذا لا لا يعارض ما في الصحيح وثانيا قال البيهقي لا تعارض في الصلوة التي كان فيها الماصلة الظهر يوم السبت او الاحد والنبي كان فيهما مأموما الصبح من يوم الاثنين وهي اخر صلوة صلاها حتى خرج من النسيان ولا يخالف هذا ما ثبت عن الزهري عن انس في صلاتهم يوم الاثنين وكشف السترة ادخائه فانه كان في الركعة الاولى ثم انه وجد من نفسه خفة فخرج وادرك معه الشاكنة يدل ما ذكر موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري وذكره ابو الاسود عن عروة انه عليه السلام اقلع عنه الوعك اى الحصى ليلة الاثنين فغدا الى الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس وغلام له وقد سجد الناس مع ابي بكر حتى قام الى جنب ابي بكر فاستأخر ابو بكر فاخذ عليه السلام بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعا ورسوا الله صلى الله عليه وسلم جالسوا ابو بكر فقرأ فركع معه الركعة الاخرى ثم جلس ابو بكر حتى قضى سجوده فشهد وسلم واى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركعة الاخرى ثم انصرف الى جذع من جذوع المسد فذكر القضية في عهده الى اسامة بن زيد فبعثه اليه ثم وفاته عليه السلام يومئذ اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ بسنده الى ابن ابي عمير ثنا الاسود عن عروة فذكره فالصلوة التي صلاها ابو بكر مأموما صلوة الظهر وهي التي خرج فيها بين العباس وعلي والتي صلاها اماما الصبح وهي التي خرج فيها بين الفضل بن عباس وغلام له فقد حصل بذلك الجمع انتهى والمراد بجذع الشجرة كاشف الستارة ما في الصحيحين من ان كشفه يوم الاثنين صفوف في الصلوة ثم تسمي ضاحكا وكس ابو بكر على عقبه فلما انه عليه السلام خارج للصلوة فاشار اليهم ان يتموا ثم دخل واخذ السترة وتوفي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وقال البخاري ان ذلك كان صلاة النحر قال الشافعي رحمه الله تعالى بعد ما اسند عن جابر واسيد بن حضير اقتدا النجاشيين بهما وهما جالسان للمرض وانما فعلا ذلك لانهم لم يعلموا بالناسخ وكذا ما حكى عن غيرهم من الصلابة انهم امسوا جالسين والناس جلوس محمول عليه وعلم الخاصة بوجوده عند بعض وعرب عند بعض انتهى كلام المحقق وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقبل قال الطيبي يحتمل ان يكون الضمير راجعا الى ابي هريرة ثم عن يكون موقوفا قلت الظاهر انه موقوفا واحتمل المرفوع بعيد لكن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع من ادرك الركعة اى الركوع فقد ادرك السجود اى الركعة او الصلوة اى فضيلة جماعة بها كما لها ومن فاته قراءة اتم القرآن اى بان لم يقرأها في صلاته وفرا غيرها فقد فاتته خير كثير لانها اصل القرآن فتواب صلاته نافع في هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بآتم القرآن فهي خداج اى صلاته ناقصة وقال الطيبي اى من ادرك الركوع وفاته اتم الكتاب وان ادرك الركعة فقد فاتته ثواب كثير انتهى وتبعه ابن حجر وانما يصح هذا لو كان التأخير بنوع من التقصير مع انه لا خصوصيته بفوت قراءة الفاتحة اذا حكم عام في كل ما يفوت مقتضى رواه مالك وعنه اى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال الذي يرفع

رأسه ويخففه أي من الركوع والسجود قبل الإمام أي قبل دفعه وخففه فأما ناصيته بيد الشيطان حقيقة
أو مجازا يعني في تصرفه وقبول أمره رواه مالك كان لا يخسر أن يقول رواها مالك **باب من صلى أي فحين صلى صلاة**
مترتين أي حقيقة أو صورة الفصل الأول عن جابر رضي الله عنه قال كان معاذ بن جبل يصلي أي سنة العشاء
أو نفل مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ذراك فضيل فالصلاة معه وفي مسجده ولتعلم الأدب منه ثم يأتي قومه
فيصلي بهم أي فرضه وسجل فعل الصلابة على متفق عليه جواز الأولى من جملة على المختلف فيه وهو عكس ما ذكرناه
قال القاضي في الحديث دليل على جواز إعادة الصلاة بالجماعة قلت هذا موقوف على ثبوت أنه نوى بالصلاة فرض
العشاء قال فذهب الشافعي إلى الجواز مطلقا وقال أبو حنيفة لا تعاد إلا الظهر والعشاء فيه مساجدة لأن إعادة
الحقيقة وهي أن ينوي بالثانية عن الأولى فمكرهه عنده نعم إذا صلى الظهر والعشاء بجوزله أن ينقل بإعادتها
بعدها بخلاف بقية الصلاة للعلل الآتية قال أما الصبح والعصر والنهي عن الصلاة بعدها قلت وبخصوص خبر
من صلى وحده ثم أدرك جماعة فليصل إلا الفجر والعصر وقد أعل بالوقوف وعلى تقدير تسليمه فهو موقوف في حكم
المرفوع مع أن عبد الحق قال وصله ثقة قال وأما المغرب فلا تهرأ وتر النهار فلو أعادها صار شفعاء قلت وعلة أخرى
وهي أن النفل لا يكون ثلاثا ركعات للنهي عن التبرأ وأن ضم ركعة صارت مخالفا للإمام وما نقل عن جمع من الصحابة
والتابعين أن المغرب إنما تعاد بزيادة ركعة بعد سلام الإمام فقول شاذ قال وقال مالك أن كان قد صلاها في
جماعة لم يعد لها وإن كان صلاها منفردا أعادها في الجماعة إلا المغرب وقال الشعبي والأوزاعي بعيدا لا المغرب و
الصبح وقالوا على أن اقتداء المفترض بالمتنفل جائز لأن الصلاة الثانية كانت نافذة لمعاد ذكره الطبري قلت كون
الثانية نافذة لا تعرف إلا من معاذ وهو غير معلوم متفق عليه قال ابن جرير لفظ مسلم فيصلي بهم تلك الصلاة
ولفظ البخاري فيصلي الصلاة المكتوبة قلت ليس فيها دلالة على مدعاهم وعنه أي عن جابر رضي الله عنه قال
كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء أي العشاء التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم سواء
نوى بها معاذ سنة العشاء أو نفل ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم العشاء أي فرض العشاء وهي الصلاة مترتين
بالجماعة نفلا وفرضا أو الصلاة الأولى ولذا لم يقل وهذه نافذة أي زيادة تخير ومثوبة وأما القول بأن المعنى هي
العشاء ثانيا له نافذة ولقوله مكتوبة العشاء فوقوف على السماع من معاذ إذ لم يعرف هذا إلا من قبله لأن الثانية قبله
وقد ذكر ابن المهرام أن الثانية باللسان بدعة ما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة مع أنه هذه الزيادة
ليست في الصحيح وعلى تقدير صححتها وتسلبها في تأويلها محمول على إيمان من ظن بعض الرواة فليست بحجة ردها
له المصلحين رواية قال الطبري لم يثبت للوقوف رواية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين قال
الشيخ التوريشي هذا الحديث أثبت في المصابيح من طريقين أما الأول فقد رواه الشيخان وأما الثاني بالزيادة التي
فيه وهي قوله وهي نافذة له فلم يجده في أحد الكتائبين فاما أن يكون المؤلف أورد به بيان الحديث الأول فغنى قصده
لأهل التمييز بينهم ما هو سبب منه وأما أن يكون من خالف اقتحم به الفصول الخمسة ما لم يعرف غيرها
وقال السيد جمال الدين قد نظر بعض الحديثين على هذه الزيادة عبد الرزاق والشافعي والحاوي والدارقطني
ورجالهم رجال الصحيح وقال الشيخ الحرزي في تصحيحه وصححه البيهقي وغيره فكان ينبغي تأخير الحسن لأن هذا
الحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما ولا في واحد من الكتب الستة وإنما رواه البيهقي وهذا لفظه والدارقطني
وقال وهو له تطوع ولم يكتوبة العشاء وقال الشافعي في مسنده هذه زيادة صحيحة انتهى قلت يحتمل أنه أراد
أنها صحيحة معنى لموافقة مذهبه قال الطحاوي أن ابن عيينة قد روى هذا الحديث عن عمرو بن دينار كما رواه ابن
جرير وجاء به تأما وساقا حسن من سياق بن جرير غير أنه لم يقل فيه هذا الذي قاله بن جرير بل يتطوع
ولهم فريضة فيصون أن يكون ذلك من قول ابن جرير ويجوز أن يكون من قول عمرو بن دينار ويجوز أن يكون
من قول جابر فإني هو لأم الثالثة كان القول فليس فيه دليل على حقيقة فعل معاذ أنه كذلك أم لا لأنهم لم يجلوا
ذلك على معاذ إنما قالوا قولاً على أنه عندهم كذلك وقد يجوز أن يكون في الحقيقة بخلاف ذلك ولو ثبت ذلك أيضا
عن معاذ لم يكن في ذلك دليل على أنه كان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أخبر به لا قرأه أو غيره ولو كان أمره لا يحتمل أن يكون في وقت كانت الفريضة تصلي مترتين فأما ذلك كان
يفعل في أول الإسلام حتى نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ذلك بأسانيده في باب صلاة الخوف انتهى
ويؤيد حديث أحمد بن حنبل قال يا رسول الله إن معاذ بن جبل يأتيك بعد ما تنام وتكون في غمنا بالنهار فينادي
بالصلاة ففزع إليه فيطول علينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ لا تكون فتنا أنا أن تصلي وتجيء أم أنا

أن تخفف على قومك **الفصل الثاني** عن يزيد بن الأسود قال شهدت أي حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم
حجته أي حجة الوداع فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف وهو مسجد مشهور بمكة قال الطبري الخيف
ما لا يجد من غلظ الجبل وارتفع عن المسول يعني هذا وجه تسميته به فلما قضى صلاته أي أداها وسلم منها
وأنصرف أي انصرف عنها وقال ابن جرير جمل يمينه للمؤمنين ويساره للقبلة كما هو السنة فإذا هوى النبي
صلى الله عليه وسلم برجلين أي جازعتهما في آخر القوم لم يصليا معه قال علي اسم فعل بهما أي يتوفى بهما أو
احضر بهما قال الطبري على متعلق بمحذوف وبهما حال أي أقبل علي أتينا بهما أو اسم فعل وبهما متعلق بهما أي احضرهما
عندئذ فجئ بهما ترعد بالبناء للجهول أي تحرك من رعد الرجل إذا أخذته الرعدة وهي الفزع والاضطراب فنصبا
جمع الفريضة وهي الحجة التي بين جنب الدابة وكنفها وهي ترجف عند الخوف أي تحرك وتضطرب ولغني بها فان
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن جرير تشية فريضة وهم منه ثم المراد منه التشية ولم يأت بها حذر من
اجتماع التشيتين في كلمتين عند تكملة لتمام كمال منزلهما ونظيره قوله تعالى فقد صغت قلوبكما هذا والظاهر أنها
على حقيقة من الجمعية لأن لكل واحد منهما فريضة فقال ما منعكم أن تصليا معنا معشر المسلمين إذ لم يزلوا وما
ثم أتيا مسجد جماعة فصليا معهم أي مع أهل المسجد فأتيا أي الأولى والثانية كما نافذة الصلاة بالجماعة في المسجد
زائدة في التوبة قال ابن المهرام الصارف للأمر عن الوجوب جعلها نافذة والجواب هو معارض بما تقدم من حديث النبي
عن التعلل بالصبح والعصر والصبح وهو مقدم لزيادة قوته ولأن المانع مقدم ويجعل على ما قبل النبي في الأوقات للصلاة
جمعا بين الأدلة وكيف وفيه حديث صحيح أخرجه الدارقطني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلتي في
أهلك ثم أدركت فصلتها إلا الفجر والمغرب قال عبد الحق تفرد به سهل بن صالح الانطاك وكان ثقة وإذا كان كذلك
فلا يضروني من وقفه لأن زيادة الثقة مقبولة فإذا ثبت هذا فلا يخفى وجوه تعليل أخرجه الفجر بما يلحق بالعصر
رواه الترمذي وقال حسن صحيح نقله ميرك وأبو داود والنسائي قال ميرك ورواه الدارقطني وابن حبان في صحيحه و
الحاكم وقال على شرط مسلم **الفصل الثالث** عن بسر بن عبيد بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الشيخ ابن جرير في التفسير عن اسمه بسر بن عبيد بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بكسر أوله
واللجنة صدوق من الرواية يروي عن أبيه كذا ذكره المؤلف وفي جامع الأصول جازي وقيل صحاح في الصحابة أنه
تابعي بن عبيد بن مسعود وخبر الجهم عن أبيه أنه قال كان في مجلس أي دخل المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فإذا بصيغة المفعول بالصلاة أي أقيم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن فقام بعد الإقامة
فصلى ورجع ومجئ في مجلسه أي مكانه الأول لم يتحرك منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك
أن تصلي مع الناس أي جماعة المسلمين الست بن جل مسلم فقال لي يا رسول الله ولكني كنت قد صليت في أهل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جئت المسجد وكنت قد صليت فأقمت الصلاة فصل أي نافذة لأفضله ولا إعادة
مع الناس وأن صلتي أي ولو كنت قد صلتي قال الطبري تكرير تقرير لقوله وكنت قد صلتي انتهى ونظيره قوله تعالى
ثم إن يك الذين علوا السوء يحجهم إليه ثم تابوا من بعدهم وأصلحو إن ذلك من بعدها الغفور رحيم وتخصر من هذا العموم
ما تقدم من الصبح والعصر والمغرب رواه مالك والنسائي وعن رجل من أتباع حنيفة أنه سأل بالأنبياء
قال أي الرجل يصلي أحدا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد ويقام وفي نسخة فتقام الصلاة أقام معمر قال الطبري
فيه التفات من الغيبة على سبيل التبريد لأن الأصل أن يقال أصلي في منزلي بدل قوله يصلي أحدا انتهى والظاهر كان
الأصل أن يقال فيصلي معهم فالتفت وكذا قوله فأجد في نفسي شيئا أي شبهة من ذلك هل لي أو علي فقال أبو أيوب
سألنا عن ذلك أي عن مثل هذا السؤال النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري المشا إليه بذلك هو المشا بذلك الأول
والثالث أي الآتي وهو ما كان يفعل الرجل من إعادة الصلاة مع الجماعة بعد ما صلاها منفردا انتهى وتسميتها إعادة
مجازا لأن الثانية نافذة فريضة غير الأولى وسواء في أن إعادة الحقيقة مكرهه أو الجمل عليها خلافا للأولى قال وفي نسخة
فقال قد لك الظاهر أن المشا إليه هنا الرجل خلاف ما ذكره الطبري وكذا ما به من جمع أي نصيب من ثواب الجماعة
قال الطبري قوله فأجد في نفسي من فعل ذلك حارزة هل ذلك لي أو علي فقيل له سهم جمع أي ذلك لك لأعليك ويتجوز
أن يكون للمعنى أي أجد من فعل ذلك روحا وراحة فقيل ذلك الروح نصيبك من صلاة الجماعة والأول وجه انتهى وهذا
الجواب بعومه يشمل ما حدث في هذا الزمان من تعدد الجماعة في المساجد وأتيل به أهل الحرم الشريفين ولا شك أن
الصلاة مع الإمام الواقع في الغرض أولى ثم إذا صلى نافذة قبل الغرض وبعده مع الإمام المخالف في غير أوقات الجماعة يكون
له الخطأ الأوفى رواه مالك وأبو داود وعين يزيد بن عامر قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة

فقال لا بأس من الصلاة إذا كان في رحاها أي إذا كان
فقال لا بأس من الصلاة إذا كان في رحاها أي إذا كان

فجئست ولم ادخل معهم دفع لوهم ان يكون كعدو جالس واقدى في الصلوة يعني اذ كنت صليتها فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم راني جالسا اي على غير هيئة الصلوة فقال لم تسلم اي اما اسلمت يا بن يد قلت وفي نسخة فقلت
بلى يا رسول الله قد سلمت فيه تأكيد ان قال ما منعك ان تدخل الناس في صلاتهم فانه من علامات الاسلام الدال
على الايمان قال اني كنت قد صليت في منزلي حسب ان قد صليتها في الطلوع في حالتي اي ظنا فافراغ صلاتكم
فيه اعتذر ان فقال اذ جئت الصلوة اي الجماعة او مسجد ها فوجدت الناس اي مصلين فصل معهم وان كنت قد
صليت ليحصل لك ثواب الجماعة زيادة نافلة تكن اي صلاتك الاولى نافلة بالنصب وهذه هي التي صليتها الا ان قولهم
الحكم مكتوبة بالرفع وقيل بالنصب قال الطيبي في جعل صحة الصلوة الواقعة في الوقت المستقلة للقضاء نافله
والصلوة مع الجماعة التي هي غير مستقلة للقضاء فريضة دلالة على ان الاصل في الصلوة ان يصلي بالجماعة وليس
كذلك لم يعتد بها اعتدا دها انتهى وهو مشير الى كون الجماعة واجبة او فرضا رواه ابو داود وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رجلا ساله فقال في صلاتي في بيتي اي بالجماعة او الانفراد بعددنا وبغير عددنا اذ ذلك الصلوة في المسجد مع الامام
افاضل منه اي ازيد في صلاتي فاضل منه قال الطيبي او الفاء للتعقيب وتقديم الهبة للصلاة قال له نعم قال الرجل
ايتمها بالنصب في اكثر النسخ وفي نسخة السيد بالرفع والاول اظهر اي اية الصلاة ايجل صلاتي اي اعتدلت في
علي من ها وهذا مني على انه اعاد الصلوة ولم يخص احدا بالانفصال وهو محمول على انه لم يعلم بالانفصال والتمس عن الاعادة
الحقيقية كاسيا في عن ابن عمر رضي الله عنهما فان الاعادة مكروهة بغير سبب عندنا قال ابن عمر ذلك اليك قال الطيبي
اخبار في معنى الاستفهام بدليل قوله ما ذاك الى الله عن رجل وهو احد احوال مالك يجعل ايتمها شاء لان الدال
على القبول وهو مخفي على العباد وان كان جمهور الفقهاء لا يجعلون الا في فريضة وايضا يمكن ان يقع في الاولى فساد
فيحسم الله تعالى نافله بدل عن فريضة فالاعتبار بالآخرى غير النفل الفقهي الذنوبي قال ابن عمر وفيه تأييد
لما اختاره الخليل وافق به ان الفرض احدهما لا يعين بل لكن صرح خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في الاثمة
الذين يؤثرون الصلوة صلوا الصلوة لوقتها اي لا وله واجعلوا صلاتكم معهم نافلة انتهى وفيه بحث ظاهر اهله
سبحانه ان يجعل الفريضة نافلة والثالثة فريضة رواه مالك وعن سليمان مولى يهونه قال تينا ابن عمر على
الاطلاق بفتح الباء ضرب من الحجارة وتفرش به الارض ثم سمي المكان بلاطلا اشباعا وهو موضع معروف بالمدينة
قاله الطيبي وهو اي اهله يصلون فقلت لا تصلي معهم قال قد صليت واكله صلي جماعة وكان الوقت صبحا او
عصرا او مغربا واي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة اي واحدة بطريق الفريضة
جمعا بين الاحاديث في يوم اي في وقت مرتين اي بالجماعة او غيرها الا اذا وقع نقصان في الاولى قال الطيبي هذا
محمول على مذهب مالك قال ميرك ان حمل على مذهب مالك كان منافيا للحديث معاذ كان يصلي مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يصليها مع قومه فقلت يحمل فعل معاذ على عدم الاعادة بانه نوى او لا نفلا ثم نوى فرضا كما هو مذهبنا وبالعكس
كما هو مذهب الشافعي قال ميرك ويحمل ان يحمل هذا الحديث على انه منى عن اعادة صلاة الفرض منفردا لجماعته ومن سائر
احاديث الباب قال ابن حجر لا من صلى وادان بعيد منفردا فان صلاته لا تعد عندنا لان الاصل منع الاعادة اما ورد
به الدليل ولم يرد الا في الاعادة في جماعة ثم قال ميرك لا يكون مخالفا لسان الاحاديث ولا لمذهب من المذهب قلت مع
مخالفتهم لمذهبنا لا يصلح ان يكون هذا الحديث جوابا للسائل اذ كلامه في الاعادة مع الجماعة وايضا ليس في الاحاديث
تصريح بالاعادة الحقيقية بل انما هي اعادة صورية فيكون انتهى محمولا على الحقيقة جمعا بين الاحاديث واتفاقا بين
الفقهاء فهذا اولى وبالاختيار احرى رواه احمد وابوداود والنسائي وعن نافع اي مولى ابن عمر قال اي نافع ان عبد الله
بن عمر كان يقول من صلى المغرب او الصبح وفي معناه العصر ثم ادركها مع الامام فلا بعده بفتح الباء ووضعت العين من العود
لها اي للصبح والمغرب لما تقدم من العكس رواه مالك **باب السنن** اي المؤكدة والسنة و**فصل** في اوقاتها
المذكورة واعلم ان السنة والنفل والنطوع والمندوب والمستحب والمحب في الحسن الفاظ مترادفة معناها واحد
وهو ما يرجح الشاوع فعله على تركه وجاز تركه وان بعض المستنوي اكد من بعض اتفاقا في الحديث الصحيح اول ما
يجازي به العبد يوم القيمة من عمله صلاته فان صليت فقد اقم وانجى وان فسد فقد خاب واجتنب وخسر فان
انقص من فريضة شيئا قال الرب سبحانه انظر يا اهل العبد من تطوع فيكمل بهما انتقص من الفريضة ثم
يكون سائر عمله على ذلك قال النووي تصح التوافل وتقبل وان كانت الفريضة ناقصة لهذا الحديث وخبر لا يقبل
نافلة للمصلي حتى يؤدى الفريضة ضعيف ولو صح حمل على الرتبة البعدية لتوقف صحتها على صحة الفرض انتهى
وفيه انه لا يتوقف صحة ذاتها بل تنوقف بعديتها قال ابن حجر وقول غيره لا تصح النافلة فمن عليه فائتة لزمه

لزمه فضاها ضغيف لانه وان اثم فانه لا يخرج وهو لا يقتضي البطان **الفصل الاول** عن ام حبيبة وهي اخت
معاوية بنت ابى سفيان زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم
وليلة ثنتي عشرة بسكون الشين وكسر كهة بسكون الكاف وانما ذكرت ذلك مع انفس الواضحات لانها على السنة
كش من الخوام تجري بقصرها لكون جمعها كذلك بنى له بيت في الجنة مشتمل على انواع من النعمة اربعا بدل تفصيل
قيل الظاهر وركعتين بعد ها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلوة الفجر وكلها مؤكدة
واتخذها اكد ها حتى قيل بوجوبها قال ابن حجر وهو صحيح في رد قول الحسن البصري وبعض الخنفية بوجوب ركعتي
الفجر وفي رد قول الحسن ايضا بوجوب الركعتين بعد المغرب وقال سعيد بن جبير لو تركتهما الخشيت ان لا يغفر لي
رواه الترمذي وفيه اعتراض على صاحب المصباح حيث ذكره في الصلح وترك الصبح الا في رواية يسلم
انها اي ام حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يصلي في كل يوم اي صلاة
ثنتي عشرة ركعة تطوعا وهو ليس بفريضة والركاهة السنة قاله ابن الملك غير فريضة قال الطيبي تأكيد
للتطوع فان التطوع التبرع من نفسه بفعل من الطاعة وهي قيمان رتبة وهي التي داوم عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغير رتبة وهذا من القسم الاول والترتيب الدوام انتهى ومعناه طوعا ورضية لا ربا وسبعة فيكون
غير فريضة بدلا وبينا او احوال من للفعل الابن الله له بيتا في الجنة او الابن له بيت في الجنة قال ميرك ورواه ابو
داود والترمذي والنسائي ايضا انتهى فكان حق في السنة ان يذكر حديث مسلم في الصحيح وحديث الترمذي في الحسن
ليكون لاجمال مسلم كالبيان وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اومع
المشركة ولا معية الجماعة فانها في النفل مكروهة سوى التراخي ونظيره قوله تعالى احاكيا واسلمت مع سليمان الله رب
العالمين ركعتين قبل الظهر والثنية لاتا في الجمع وبه يحصل الجمع بينه وبين ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع
اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيعة الظاهراته قبل الاخير وقال ابن حجر عاذا لك وبوقته
الحديث للصحيح افضل صلاة المرأ في بيته الا المكتوبة ويؤيد قولنا قوله وركعتين بعد العشاء في بيته والظاهر ان ابن
عمرو ايضا صلي في بيته صلى الله عليه وسلم ويؤيد ما بعده قال اي ابن عمر حدثتني حفصة اخت بنت عمر زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين حين يطلع الفجر فتفقد عليه
قال الطحاوي ذهب قوم الى انه لا يقرأ في ركعتي الفجر وقال قوم يقرأ فيها بفتحها بفتحها الكتاب خاصة اذ ورد عن عائشة رضي
الله عنها ركعتين خفيفتين حتى قول هل قرأ فيها بفتحها بفتحها الكتاب ثم اورد احاديث على بطلان القولين وانه ثبت انه صلى
الله عليه وسلم كان يقرأ فيها بعد الفاتحة قبل ايتها الكافرون والاحلاص وقراءة في الاولى قولوا امنا بالله وما نزل
الينا الآية وفي الثانية قل امنا بالله الى قوله ونحن لم مسلمون وفي رواية في الثانية قولنا امنا انزلت واتبعنا الرسول فكتبنا
مع الشاهدين انتهى مختصا وفي رواية مسلم في الثانية قل يا اهل الكتاب قال ابن حجر في الحكمة في قراءة السورتين عليها وقد
في مسلم انهما لما اشتهتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه الله والرد على الكافرين فيما يعتقدهونه ويدعون اليه كان
الا فتنا به اول الصبح يشهد به الملائكة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث نوفل الاشجعي ان قال يا ايها
الكافرون ثم غم على خاتمها فانها براءة من الشرك وكذلك قراءة الايتين لاشتمالهما على التوحيد والامان والحكمة في تحفيها
انه كان يحسن ثلث الليل او اكثر فقصد ان يتوفر نشاطه للفرض فكلام عائشة رضي الله عنها يحمل على المبالغة وعنه
اي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي اي شيئا بعد الجمعة بفتح الجيم ويسكن حتى
ينصرف اي حتى يجمع الى بيته فيصلي بالرفع قال الطيبي عطف من حيث الجملة لان من حيث التشريك على ينصرف
اي لا يصلي بعد الجمعة حتى لينصرف فاذا انصرف يصلي ركعتين لا يستقيم ان يكون منصوبا عطفها عليه لما يلزم منه
ان يصلي بعد الركعتين الصلوة وهذا معنى قول ابن حجر اذ يصير التقدير لا يصلي حتى ينصرف وليس مراد الفساده
ركعتين قال ابن الملك يريد بها سنة الجمعة وستتها كسنة الظهر وعليه الشافعي في قول في بيته عملا بالافضل
متفق عليه وقد ورد في احاديث ثابتة انه عليه السلام كان يصلي قبل الجمعة اربعا وبعدها اربعا وسواي ايضا
وفي رواية بعدها ستا وبعدها ستا قال ابو يوسف وعن عبد الله بن شقيق تابعي قال سالت عائشة عن صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ليلتها وما عدا الفريضة ولذا قال عن تطوعه قال الطيبي بدل من صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا في صحيح مسلم وهذه العبارة يعني بلفظ عن اولى من ما في الصحيح وهو قوله من التطوع انتهى فتكون من
بيانية والاولوية باعتبارها بالصحة وان كانت الرواية بالمعنى جائزة عند جمهور الاثمة سيما اذا لم تكن من لفظ النبوة
فكانت ان كان يصلي في بيتي قبل الظهر اربعا هذا دليل المختار من هبتا ان المؤكدة قبلها اربع ثم يخرج فيصلي بالناس ثم

يدخل فيصلي ركعتين وأكمل وجده ترك العصر لأنها بصدد السنن المؤكدة وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل
بيت فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيت فيصلي ركعتين قال ابن الملك فيه دليل على استحباب أداء
السنن في البيت قبل زماننا أظهرنا السنة الرابعة الأولى ليعلمها الناس انتهى أي ليعلموا عملها الأول لا ينسبوا إلى البدعة
ولا شك أن متابعة السنة الأولى مع عدم الالتفات إلى غير الأولى وكان أي أحيانا يصلي من الليل أي بغير وقتها وساعتها
تسع ركعات قال ابن جرير أي تارة واحدة عشرة وانقص تارة انتهى وجاء في مسلم ثلاث عشرة كاسيا في بيتهم أي
في الجملتين وعقبهم الوتر قال ابن الملك قبل الوتر والتشهد سواء وقيل للوتر غير التمشيد فإذا صلى أحدا أكثر من ثلاث عشرة
ركعة فهل جميعها وتر أم ركعة واحدة وأما في صلاة الليل فالمفهوم من الأحاديث الواردة في الوتر أن جميعها وتر
وليس صلاة الليل غير الوتر إلا في حق من صلى الوتر قبل غروب الشمس وقام وصلى فأن ذلك صلاة الليل انتهى وهو خلاف
المذهب فإن الوتر غير التمشيد لأن الأول واجب مختصر في ثلاث ركعات بسلام واحد عندنا غير متعدي بوقت من
آخر الليل وأوله بشرط وقوعه بعد العشاء سواء بعد نوم أو قبله إلا أن الأفضل تأخيرها إلى آخر الليل لمن بشرط
بالانتباه لقوله صلى الله عليه وسلم أجعلوا آخر صلواتكم بالليل وترا وأما السنة فسنة بالاتفاق وهو مقيّد
بآخر الليل مطلقا وبمفهوم قبله وأما الأحاديث فسيما في بيانها بصلوات الله تعالى وكان يصلي بالليل
أي زما فاصلا من الليل قائما وليلا طويلا فاعدا قال في المفاتيح يعني يصلي صلاة كثيرة من القيام والقعود أو
يصلي ركعات مطولة في بعض الليالي من القيام وفي بعضها من القعود وكان إذا قرأ هو قاعا ثم ركع وسجد وهو
قائم أي لا يقعد قبل الركوع قال ابن جرير وقال الطبري أي ينتقل من القيام إليه ما ركع التقدير في الذي بعده أي ينتقل
إليه ما من القعود وكان إذا قرأ قاعا ركع وسجد وهو قاعا أي لا يقوم للركوع كذا في المفاتيح قال الطحاوي ذهب قوم
إلى كراهة الركوع قائما لمن افتتح الصلوة قاعا وخالفهم آخرون فلم يروا به بأسا قلت لأنه انتقال إلى الأفضل
قال وجتهد ما روى بأسا نيد من عائشة أنها لم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل قاعا قط
حتى أسن فكان يقرأ قاعا حتى إذا زاد أن ركع قام فقرأ نحو من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع فقي هذا الحديث
أنه كان يركع قائما فهو أولى لأنه أثبت الركوع قائما ومن أثبت الركوع قاعا لا ينفى هذا لأنه قد يفعل الركوع قاعا حال
وقائما في حال وهذا قول ابن جرير وابن يوسف ومحمد رحمهم الله وكان إذا طلع الفجر أي ظهر الصبح صلى في خفته يصلي
ركعتين أي خفيفتين كما تقدم في سنة الصبح رواه مسلم وزاد أبو داود قال ميرك أشار بهذا إلى اعتراض الشيخ
عبيد السنة حيث أدرج هذه الجملة في حديث عائشة مع أنها لم تكن في واحد من الصحيحين ثم يخرج فيصلي بالناس
صلوة الفجر أي فرض الصبح وعن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء أي على صلاة قطعت من
النوافل أي الزوائد على الفريضة من السنن أشد قال ابن جرير يركن ويجوز خلاف ذلك لكن لأحاجة إليه أي أكثر
تعاها أي محافضة ومداومة منه أي من تعاهده صلى الله عليه وسلم على ركعتي الفجر قال الطبري فلهما على متعلقة
بقولها تعاها ويجوز تقديم محمول التمييز والظواهر أن خبر لم يكن على شيء أي لم يكن يتعاهده على شيء من النوافل أشد
تعاها حال ومفعول مطلق على تأويل أن يكون التعاهد متعاهدا كقوله تعالى أو أشد خشية انتهى وجعل على ركعتي
الفجر يتعلق بتعاهده متفق عليه قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن حزم في صحيحه وفي رواية له قالت ما رأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمته وروى عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ينفعني الله به قال عليك بركعتي الفجر فإن فيها فضيلة
دعاه الطبراني في الكبير وفي رواية له قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا الركعتين قبل صلاة
الفجر فإن فيهما الرغائب وروى أبو يعلى بن حديثه أيضا بلفظها أن الركعتان فيهما رغب الدهر وأسناده حسن
وعنها أي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
أي في الدنيا من المال والجاه وما هو دنيوي لا الأعمال الصالحة الصادرة من عبادة وقال الطبري إن حمل على عراضها
وذهبها فالحخير ما يجري على دعم من يرى فيها خيرا أو يكون من بالخيرين خير مما كان وإن حمل على اتفاق فيبيل الله
فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا منها رواه مسلم قال ميرك ورواه الترمذي وفي رواية لمسلم أحب إلى من الدنيا وما فيها
وخبر مسلم أفضل الصلوة بعد الفريضة صلاة الليل وفي رواية الصلوة جوف الليل محمول على النفل المطلق وعن عبد الله
بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا قبل صلاة المغرب أي ركعتين كافي رواية صحيح
وكذلك ثلاثا قال مجي الدين فيه استحباب ركعتين بين الغروب وطلوع صلاة المغرب وبين الأذان والإقامة لا وروى
كل إذا نزل صلاة وفيها وجهان أشهرها الاستحباب الأصح يستحب للأحاديث الواردة فيه وعليها السلف من

من الصحابة والتابعين وأختلف كأحد واسحق ولم يستحبها الخلفاء الراشدون وما لك وأكثر الفقهاء قلت وأما ما
أبو حنيفة قال وذلك لما يراهم من تأخير المغرب عن وقته أي عن وقتها الحقيقي عندما لك وبعض الشافعية وعن
وقته التحار عند الجمهور قال في الثالثة أي عقبه لمن شاء أي ذلك الأمر إن شاء الله تعالى كراهية أي كراهة لقول
أي مخافة أن يتخذها الناس سنة قال الطبري فيه دليل أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم محمول على الوجوب حتى يروى
دليل غيره ويوضحه قول ابن جرير سنة أي عزيمة لازمة متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم أمر الأمر للوجوب فتعلق به
على المشية يدفع حمله على حقيقة فيكون مندوبا وقال ابن الملك قوله سنة أي فريضة إذ يطلق عليها كقولهم
التحان سنة قال بعضهم كان هذا في أول الإسلام ليصرف به خروج الوقت المنتهى ثم أمر وأبعد ذلك بتجديد
المغرب وسئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب فقال ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما
وقال القاضي أنها بدعة انتهى وأما ما نقل من صحيح ابن حبان خبر أنه صلى الله عليه وسلم فعلهما فيمكن حمله على
أول الأمر وعلى بيان الجواز وعلى خصائصه وخبر الشيخين بين كل ذابن صلاة مطلقا بل للتعقيب عما أعد المغرب
وكذا حديث ابن في سلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتدرون السور التي لم يسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم
مقدم على الإنشآت المذكورة الحق أن الخلاف لفظي لأن الإنشآت محمول على الابتداء والنفي على أنها مأمور من أدلة تحقيق هذا
المزمع فعليه بشرح الهداية لابن الرماد فإن الكلام عنده على وجه التمام متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم يصلي بعد الجمعة فليصل ركعتين أو ركعة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة
أو سجدة واحدة على سبيل ما كان يصلي بعد الجمعة فليصل ركعتين أو ركعة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة
وعليه الشافعي في قول انتهى وهو قول ابن حنيفة ومحمد وعنه ابن يوسف أنه السنة بعد الجمعة جمع بين الحديثين ولما
روى عن علي أنه قال من كان مصليا بعد الجمعة فليصل ركعتين أو ركعة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة
لأنه لا يكون قد صلى بعد الجمعة مثلها وأخذ من مفهوم هذا الحديث بعض الشافعية أن السنة للجمعة قبلها وأنتع بعضهم
فقال الصلوة قبلها بدعة كيف وقد جاء بأسناد جيد كما قاله الحافظ العزلة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبلها ركعتين
وروى الترمذي أن ابن مسعود كان يصلي قبلها ركعتين أو ركعة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة مسجدا أو سجدة واحدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ أي داوم ركعتي الفجر قبل الظهر أو ركعتي الفجر قبل الظهر أو ركعتي الفجر قبل الظهر
مؤكدة وركعتان مستحبتان فالأولى بتسليمين بخلاف الأولى حرمه الله على الناس أي مطلقا أو مؤقتا أو مجرد التزمين قال ميرك
وقال الترمذي حديث حسن صحيح وأبو داود والنسائي قال ميرك وقد روى للنسائي فمسح وجهه لئلا يرى من يراه فليحفظ
أحد فمسح ذاته نادر جرم أصلا وعلى وجه التأنييد وابن ماجه وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم أربع ركعات قبل الظهر ليس فيهن تسليم قال ابن الملك أي يصلي بتسليم واحد ولحقه فاشترى أي الأفضل فيهما ذلك فتفرق
بالتأنيث ويجوز التذكير والتخفيف ويجوز التشديد لم يكن أي لأجل المللوع من بعد قبولتين أبواب السماء أي من فرجها إلى
الحضرة أو هو كناية عن القبول رواه أبو داود وابن ماجه قال ميرك واللفظ لا يروى في أساندها احتمال التحسين
ورواه الطبراني في الكبير الأوسط وألفظه قال لا يزال رسول الله صلى الله عليه وسلم على راتبة يدعى أربعا قبل الظهر
وقال أنه إذا زالت الشمس ففتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يصلي الظهر فأنما أحب أن يرفع في ذلك الساعة
خير كذا قاله المنذري انتهى وفي شرح السنة اختلفوا في سنة النهار فذهب بعضهم أنها مشيئة صلاة الليل وبعضهم
إلى أن تقطع الليل مشيئة والنهار أربعا أفضل ذكره الطبري وهو قول ابن يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة الأربعة أفضل
في المللوع قول وينبغي أن يكون الخلاف فيما لم يرد فيه تعيين تسليمين أو تسليمتين أو تسليمتين أو تسليمتين والله أعلم
وعن عبد الله بن السائب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ذلك أكثر
الركعات الأربعة سنة الظهر التي قبله كذا قاله بعض الشراح من علمائها وأراد به الرد على من زعم أنها غيرهما وسماها سنة
الزوال وقال أنها أي ما بعد الزوال وإنشأ باعتبار الخبر وهو ساعة تقف بالوجه المذكورة فيها أبواب السماء وأطلقوا
أعمال الصالحين فأحب أن يصعد بقدر الياء ونظم في فيها أي تلك الساعة عمل صالح إلى السماء وفيه دليل على قوله
تعالى الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه رواه الترمذي قال ميرك ورواه أحمد والنسائي وقال الترمذي حسن
غريب فقول ابن جرير وصححه غير صحيح وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من
أي شخصنا وأحبنا دعا أو أخبرنا قاله ابن الملك والظاهر الثاني مع أن دعوته مستحبة لا تتخاف فدعاؤه من الأجر
متضمن للشدادة صلى قبل العصر أربعا والكراد سنة العصر قاله ابن الملك وهي من المستحبات رواه أحمد والترمذي
قال ميرك وحسنه وابن حزم وابن جرير وصحها قال ابن جرير وصحها وأن أبا عبد الله بن القطان وأبو داود وعنه علي

رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهما بالتسليم على
الملكوت المقربين ومن تعبرهم من المسلمين المتقدين بظاهره وباطنه والمؤمنين المستحقين بقلوبهم بالمستقيم
فلا فرق بينهما إلا في مظهرهم اللغة دون عرف الشريعة قال البيهقي المراد بالتسليم التسليم دون السلام أي تسليما
على من ذكر لا شتما له عليه وكذا قاله ابن الملك أو قال الطبري ويؤيده حديث عبد الله بن مسعود كنا إذا صلينا قلنا السلام
على الله قبل عبادة السلام على جبريل وكان ذلك في التشهد انتهى ولا يظهر ما قاله ابن حجر فيه نظرا ذلك لحديث
يأتي ذلك والمراد بالتسليم فيه الفصل من الصلوة وليس للمسلم منها أن يتولى بقوله السلام عليكم من على غيره
ويساره وخلقه من الملكوت ومؤمنه إلى الله انتهى لكن ما تقدم أنسب إلى المذهب ولا شك أنه يجوز
إذا صلى أربع ركعات بتسليمة أو بتسليمين أو بخلاف في الأولى لوجوبه لا لاختلاف الآثار خبر محمد بن الحسن والمقدوي
بين أن يصلي أربع ركعات أو دكتين رواه الترمذي وقال حسن ورواه أحمد أيضا نقله ميرك عنه أي عن علي
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين أي أحياها فلا ينافي ما تقدم من الأربع
رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
أي فرضه ست ركعات المفهوم أن الركعتين الراتبتين داخلتان في الست وكذا في العشر من الأتي قاله الطبري في
المؤكدتين بتسليمة وفي الباقي بالخيار لم يتكلم فيما بينهما أي في أثناءه أو بعده وقال ابن حجر إذا سلم من كل ركعتين
بسوا أي بسلامين أي بأربع ركعات أو بأربع ركعات أو بأربع ركعات أو بأربع ركعات أو بأربع ركعات أو بأربع ركعات
إذا سويت بينهما بعبادة تسليمة سنة قال الطبري هذا من باب المحضة والتعريض فيجوز أن تفصل ما لا يعرف على
ما يعرف وإن كان أفضل جثا وتحريرا وقال التوريشي وقيل يحتمل أن يراد ثواب القليل مضاعفا أكثر من ثواب
الكثير غير مضاعف وقال القاضي لعل القليل في هذا الوقت والحال يضاعف على الكثير في غيرهما قال ابن الملك عن
ابن عباس الصلوة بين المغرب والعشاء صلاة الأوابين رواه الترمذي قال ميرك نقله عن المنذري ورواه ابن ماجه
وابن خزيمة في صحيحه وقال أي الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن أبي شحيم وسعد بن محمد بن
اسماعيل أي البخاري يقول هو أي عمر بن محمد الحديث بوضعه أي البخاري جذا اعتضد قويا قال ميرك نقله عن
التصحيح والعجب من عي السنة كيف سكت عليه بالاجماع أهل الحديث قلت ينافيه ما تقدم أنه رواه ابن خزيمة
في صحيحه مع أنهم أجمعوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال قال ميرك وعن محمد بن عمار بن ياسر
قال رأيت عماد بن ياسر أنه يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال رأيت جيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفر له ذنوبه وإن كان مثل زيد البحر
حديث غريب رواه الطبري في الثلاثة وقال تفرده به صالح بن قطن البخاري قال المنذري وصالح هذا الحديث
الآن فيه جرح ولا تعديل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
أي بعد فرضه عشرين ركعة بنى الله له بيتا أي عظيمًا مشتملا على أنواع من النعم في الجنة رواه الترمذي قال
ميرك رواه منقطعًا بصيغة التريض فقال وروى عن عائشة وذكره ورواه ابن ماجه متصلًا من رواية
يعقوب بن الوليد المدني عن أبيه عائشة ويعقوب كذبه أحمد وغيره ذكره المنذري وقال ابن حجر وقيم الحديث
آخره هو أنه صلى الله عليه وسلم كان يصليها عشرين ويقول هذه صلاة الأوابين فمن صلاها غفر له وكان
السلف الصالح يصلونها قال جمع ورويت أربع ركعاتين فأقلها ركعتان وأكثرها عشرين وروى فيها أحاديث
كثيرة ذكرها فلف عبد الحق منها جملة ومنها أي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم العشاء قط فدخل على أي في بيتي الأصلي أربع ركعات أي ركعتان مؤكدة بتسليمة وركعتان مستتبتة أو ست
ركعات يحتمل الشك والتنويع فركعتان نافلة رواه أبو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا بارأ النجوم بكسر الهمزة ونصب الواو على الحكاية من قوله تعالى وستجدني حين تقوم ومن
الليل فسجدوا بارأ النجوم وجوز الرفع على أنه مبتدأ خبره الركعتان قبل الفجر أي فرضه والادبار والدبور والذهاب
يعني عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح وأدبار السجود بفتح الهمزة وكسرها قرأ أن متواتران في قوله
تعالى وستجدني حين تقوم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجدوا وأدبار السجود قال الطبري صلاة أدار
السجود وأدبار نصبه بسجود في التنزيل بل رفعه مضافا في الحديث على الحكاية انتهى والركاء بالسجود فرضية
المغرب قال ابن طلق السجود وأدبار الصلوة إطلاقا للجزء الأعظم على الكل انتهى وفي جعله جزءا أعظم نظر ويجوز
رفع أدبار السجود على الابتدائية وخبر الركعتان بعد المغرب رواه الترمذي قال غريب نقله ميرك الفصل الثالث

264
الفصل الثالث عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أربع أي من الركعات
قبل الظهر ربعة الزوال قال الطبري قبل الظهر صفة لأربع وخبره بحسب مظهره أي الكائن في صلاة السجود أو في
أربع ركعات في الظهر من السنة والفرصة لموافقه المصلي أي بعد الزوال سائر الكائنات في الخسوع والدخول لبارئها فإن
الشمس على أعظم منظور في الكائنات وعند ذوالها يظهر هبوطها وانحطاطها وسائر ما يتفقا بها ظلالها عن اليمين
والشمال إلى انتهى يعني وقت الصبح مقدمة طلوعها وظهرها يظهر وجهه المناسبة بين الطرفين وظهرها بالمدينة بين
المتماثلين قال مير باد شاه رحمه الله ولا يظهر وجه العدول عن الظاهر وهو حجل السحر على حقيقة وتشبيه
هذه الأربع بأربع من صلوة الصبح إلا باعتبار كون الشبهة به مشهور إذ بمنزلة الفضل انتهى يعني قوله تعالى إن قرآن
الفجر كان مشهودا وفيه إشارة إلى أن العدول إنما هو ليكون المشبهة به إذ ليس التمسك أفضل من سنة الظهر ولا ظهر
جول السحر على حقيقة وهو السند من الخبر من الليل ويوجه كون الشبهة به أقوى بأن العبادة فيه أشق وأتعب
والجمل على الحقيقة منها ما أمكن فهمه وأولى واحسن ولذا قال ابن حجر أي تعدل في الفضل أي بما أثبت من جهته على السحر
المشهور لها بالفضل الأعظم ثم قال صلى الله عليه وسلم كالدليل على الدعاء ما من شيء إلا وهو يستجيب الله أي يريه على
الدوال لا أنه موصوف بالكمال لم يزل ولا يزال تلك الساعة بالنصب أي حين زوال الشمس عن كمال صعودها قال ابن حجر
أي ينزهه تنزهها خاصا تلك الساعة فلا ينافي قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده المقصود لكونه كذلك في سائر
الأوقات والتسبيح فلا اثنين بلسان القائل والحال ثم قرأ أي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب بالتكبير وأنته الصبح
أي يتميل ويتدور ويرجع ظلالة أي خلال كل شيء عن اليمين أي يد به الجنس والشمال فيه تعيين ليمين كل شيء وشماله
ستجد أي ساجدين متقاربن لك حال وهم أي الخلق المعبر عنه عما من شيء وفيه تغليب العقلاء والخيرين وما غلب
إذا خاضعون جلا أخرى متداخلة أو مترادفة وهي في خصوصها في جميع الأوقات وسائر الأحوال قال الطبري
ومعنى الآية أو لم تروا أي بالغيبه والخطأ إلى ما خلق الله من شيء أي من الأجرام التي لها ظلال متغيرة عن أماكنها و
شمالها كيف تنقاد لله تعالى غير ممنوعة عليه فيما سخرها من النقيض والإجرام في نفسها ذخيرة أيضا منقاد
صاغرة والشمس وإن كانت أعظم وأعلى منظورة في هذا العالم إلا أنها عند الزوال يظهر هبوطها وانحطاطها وانها
أكلة إلى الفتا والذهاب ولذا قال سيد الموحدين لا أحيا أولين فأشار صلى الله عليه وسلم أن المصلي حين يوافق
لسائر الكائنات في الخضوع لها القها فهو وقت خضوعه واقتدار يساوى وقت السحر الذي هو وقت تحلي الخي وغلبة
الخلق وحمل استغفار رواه الترمذي ورواه البيهقي في شعب الإيمان وعن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال النووي يعني بعد وفود عبد القيس ركعتين قضاء أو لا ثم استمر إذا ثابا بعد العصر وعلل عليه
السلام كان ناذرا وهو من خصوصيات صلى الله عليه وسلم كذكره السيوطي ووافقه ابن الهمام ومن غلبه عدد عمر
رضي الله عنه من صلى بعد العصر كما سياتي قريباً عندي أي في بيتي قط أي إذا متفق عليه وفي رواية البخاري قالت
والذي ذهب به أي توفاه ما تركها أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي الله تعالى وعن المختار بن قلفل
يعقوب بن وأما الحب الهندي فهو بصفتين وكسرتين على ما في القاموس قال سياتي من ذلك رضي الله عنهما
عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الأيدي على صلوة أي نافلة بعد العصر أي أيدي من عقد الصلوة و
احرم بالتكبير أي منعهم منها قال الطبري وعلل رضي الله عنه ما وقف على قول عائشة قلت هذا من عدم وقوف
القائل على كمال اطلاع عمر وإنما كان عذر من يصلي عدم الإطلاع على التخصيص قال الطبري وكذا قول ابن شاذان رضي
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب بخلاف له أي لم يرد
أن الخلفاء الراشدين لم يرواها تين الركعتين وكفى بهم قدوة فقلت قول المختار الراوي له أي لا شئ رضي الله عنه
أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها قال كان يراها فاصليها فلم يأمروا ولم ينهوا قال الطبري أي لم يأمروا
من لم يصلي ولم ينه من صلى انتهى وفيه تقرير بمنه صلى الله عليه وسلم وأكثر الفقهاء وعلى المنع لا يلزم من فعله
تأخير المغرب قال ابن الهمام ثم الثابت بعد هذا النسخ المندوبية أما ثبوت الكراهة فلا لأن يدل دليل آخر وما ذكر
من استلزام تأخير المغرب فقد قد مناه من القنينة استثناء القليل والركعتان لا تريد على القليل إذ يجوز فيها انتهى
ويؤيده عدم امره ونهيها صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن شاذان رضي الله عنه قال كنا بالمدينة فإذا نال المؤذن
لصلوة المغرب ابتدأ ويحتمل بعض الأصحاب والتابعين أي سابقا السواري بتخفيف الياء جمع سارية أي
الأسطوانة الغاضلة ومراعاة للسنة أيضا وقول الطبري بالتشديد وتبعه ابن حجر لم يظهر له وجه ففي القاموس
السارية السحاب تسمى ليلاج سواري والأسطوانة ذكره مادة س ر ي ولم يقيد بها بالتخفيف لأنها جارية تحت القاعة

وهي ان فاعلة اسما واصفة تجمع على فواعل كالجوارى ولا يتوهمه الفاعل من قبل العوارى جمع عادية فان صاحب
القاموس ذكرها في مادة ع و ذكر وجود التشديد والتخفيف في الجمع والمفرد فبما هو للنسبة وقد صرح به في النهاية
عوارى بالنسبة كاتما منسوبة الى العار لان طلبها عاراشته وعلى تقدير خفتها يحتمل ان يكون تخفيف للنسبة
وان يكون جمع عادية من العري فحتمى بها لانها عن الملك حين الاستعارة والمعنى وقف كل من سبق خلف الاسطوانة
فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب بكسر هـزة ان وجوز فقصر اليد دخل المسجد قال ابن حجر حتى بما طفقوا به
على جملة استدروا فيصحب بكسر السين وفصحى اي فيظن ان الصلوة التي هي فرض المغرب قد صليت من كثرة من
يصلونها اي من تلك الصلوة المشتملة على الركعتين وفي نسخة صحيحة يصلونها بالتثنية قال الطبري يعني يقف
كل واحد خلف سارية يصلها تين الركعتين وفي الحديث دليل ظاهر على ثبات هاتين الركعتين انتهى ولا شك
ان هذا كان نادرا لانه كان صلى الله عليه وسلم يجعل بصلوة المغرب اجماعا وان من هذا تأخير المغرب بل خروجه
عن وقته عند بعض العلماء فاعلمه وقع هذا عن بعض في وقت فرموا تأخيرها صلى الله عليه وسلم لعذر الله اعلم
او كانت اولاً ثم تركنا على ما قبل وعليه الخلاف رواه مسلم وعن مرثد بن فضال بن عبد الله قال ان بيت عقبة
الجهمي نسبة الى جهمية قبيلة فقلت لا اتجملك بالتشديد اي الاوقعك في التجب من اي تميم اي من قوله قال اميرك
هو عبد الله بن مالك بن ابى الاسمير هملتين بالجيشا في بفتح الجيم وسكون التاء ثمانية بعد هاشين معجزة تاجي كبير
ثقة محضرم اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقر القرآن على معاذ بن جبل ثم قدم في زمان عمر فشهد ففتح مصر
وسكنها قال ابن يونس وقد عده جماعة في الصحابة لهذه الاديان مات سنة سبع وسبعين يركع اي يصلي ركعتين
قبل صلوة المغرب فقال عقبة انا اي عشر الصلوة يعني بعضهم كنا ففعله اي احيا ناعلى عهد اي في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت فما يمنعك لان اي عنهما قال الشغل بضم الشين وسكون العين وضمها اي شغل الدنيا
وقه اشارته الى باحتها والاف الشغل لا يمنع التابعي عن السنة رواه البخاري وعن كعب بن جعفة رضى الله عنه
بضم العين وسكون الجيم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم الى مسجد بني عبد الاشهل طائفة من الانصار فصلى
فيه المغرب اى فرضه وسنة فلما قضوا اي بعض القوم صلاتهم راكع يستحبون اي يصلون نافلة بدليل الرواية
الآتية بعدها اي بعد صلوة المغرب فقال هذه اى النواقل صلوة البيوت بكسر الباء وضمها اي افضل كونها فيها
لانها ابعد من الرياء وقرب الى الاخلاص لله تعالى ولانه فيه حفظ للبيوت من البركة للوقت والظواهر ان هذا
لمن يريد الرجوع الى بيته بخلاف المعتكف في المسجد فانه يصلها فيه ولا كراهة في الاتفاق رواه ابو داود وفي
رواية الترمذي والنسائي قام ناس ينقلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم هذه الصلوة في البيوت
ارشاد الماهو الا فضل وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القرا في الركعتين بعد
المغرب اي احيا لما روى ابن ماجة انه كان يقرأ فيها الكافرون والاخلاص حتى يتفرق أهل المسجد قال ابن
حجر ظاهره انه كان يصلها في المسجد فيعمل على ان فعلها العذر منه من دخول البيت فقد صرح الائمة بان
هذا من عذر فعلها في المسجد قلت والظاهر انه يحمل على بيان الجواز اوقت الاعتكاف قال ويحتمل انه كان يقرأها
في البيت وان ابن عباس علم بذلك رواه ابو داود وعن كحول يبلغ به قال الطبري اي بالحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى فالحديث مرسل لانه تابعي واسقط من السند ذكر الصحابي في المعنى انه يروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب اى فرضه اى وسنة قبل ان يتكلم بكلام الدنيا ركعتين يحتمل انهما
سنة البعدية ويحتمل انهما من سنة وقت الغفلة وفي رواية اربع ركعات يحتمل ان منها ركعتين سنتها البعدية
وركعتين من صلوة الغفلة وان اكل من صلوة الغفلة كذا ذكره ابن حجر والاولى ان يعتد عنها بصلوة الاوابين كما
ورد فكأنه شتمها بطواف الغفلة في رمضان رقت صلاتها نافلة او فريضة في عشرين كناية عن غاية
قبولها وعظيم ثوابها في القاموس عليون جمع على في السماء السابعة يصعد اليه ارواح المؤمنين انتهى اي
واعمالهم مرسل اي يبلغ به حال كونها حديث مرسل لا يكو لا تابعي قال ابن حجر والارسال هنا لا يضرب لان المرسل
كالضعيف الذي لم يشد ضعفه يعمل بهما في الفضائل انتهى وهذا في مذهبه والاف المرسل بجهة عند الجمهور
وعن حذيفة اي روى عنه نحوه اي نحو حديث كحول بمعناه دون لفظه وراى حذيفة فكان يقول اي النبي
صلى الله عليه وسلم عملوا الركعتين اي بالتخفيف فيهما او بالمباداة اليهما ولا منع من الجمع والركعتين سنة
بلا خلاف بعد المغرب فانما ترفعان مع المكتوبة اي مع ملائكة النهار فان السنة تابعة للفرض ومكاملة لها
وقت الغرض رواها رزين قال ميرك نقل عن المنذري ولم أرها في الاصول وروى البيهقي الزيادة اي المذكورة عنه

عنه اي عن حذيفة نحوها بدل اي روى نحو زيادة رزين عنه في شعب الإيمان فيقوى بذلك رواية رزين كذا ذكره ابن حجر
لكن انما يتم هذا لو عد شعب الإيمان من الاصول وعن عمر وعطاء رضى الله عنه قال ان نافع بن جبير اسلم اي عمرا
الى السائب رضى الله عنه يسأله اي يسأل عمر والسائب عن شيء رآه اي ذلك الشيء منه اي من السائب معوية والصلوة
فقال وفي نسخة قال اي السائب نعم قال الطبري نعم حرف ايجاب وتقر بما سألناه نافع من قوله هل رآى منك معوية
يشك في الصلوة فانكر عليك والمذكور معناه صليت مع اي مع معوية بالجمعة في المقصورة موضع معين في الجامع
مقصود السلاطين فلما سلم الامام قت في مقام اي الذي صليت فيها الجمعة فصليت اي سنتها الجمعة من غير ان
افصل بينهما بشيء فلما دخل اي معوية بيته ارسل الى لئلا يكون النصيحة على وجه الفضيلة فقال لا تعد من العود
لما فعلت من اتيان السنة في مكان فرض الجمعة بلا فصل اذ صليت الجمعة هي مثال اذ غيرها كذلك كما مر ويؤيده
ما ياتي من حكمة ذلك كذا ذكره ابن حجر ويحتمل ان ذكر الجمعة بعد خصوص الواقعة للتأكيد الزائد في حقها لا سيما ويوم
انه يصلي اربعا وانه الظاهر وهذا في مجتمع العام سبب الاربعة فلا تصلها من الوصل لا توصلها بصلوة اي نافلة
او قضاء حتى تكمل بخلاف احدي التائين وفي نسخة حتى تكمل من التكليم اي احدا من الناس فانه به يحصل الفصل
لا بالتكلم بذكر الله وتخرج اي حقيقة وحكما بان تنازع عن ذلك المكان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا
بذلك اي بما تقدم وبما انه ان فوصل الجمعة او صلاة اي صلاة من المكتوبات بصلوة حتى تكمل وتخرج والنقص فيها
الفصل بين الصلاتين لئلا يؤخر الوصل فالامر للاستحباب والتميز للترتيب رواه مسلم وعن عطاء رضى الله عنه قال
كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم اي من مكان صلى فيه فصل ركعتين فيكون بمنزلة التكلم في قول معاوية فلا تقبل
بصلوة حتى تكمل قاله الطبري والظاهر انه بمنزلة الخروج اذ به يحصل مقصود الفصل ثم يتقدم لتكثير شهود البيع
الشريفة فيصلي اربعا وهذا يؤيد قول ابى يوسف ان سنة الجمعة سنة وان كان يقول مع غيره ان تقديم الاربعة
وذلك لان الاربعة سنة وبلا خلاف فالمنه والادكان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته قال الطبري بمنزلة قول
معاوية وتخرج قلت ليس بمنزلة بل على منواله وحقيقته فصل ركعتين اي في بيته ولعل في بعض الاوقات لبيان
الجواز ولم يصل في المسجد نصريح بما علم ضمنا قال الطبري ولعله فعل ذلك ليعظم الصلوة الجمعة ويثير بها عن غيرها
انتهى وهذا يشير الى ان هذا الفصل انما كان منه في صلوة الجمعة دون غيرها من الفرائض وقد تقدم ان المعتد
ان الفصل مستحب في سائر الصلوات ثم قال وانما اختصاص مكة بما فعل دون المدينة فنعظم لها بجواز الصلوة
فيها في الاوقات المكرهة وليس بنسخ والا لما فعله ابن عمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كلامه وهو غريب
وتفريع عجيب لان ما بعد الجمعة ليس من الاوقات المكرهة بل نزع حتى يقال فيه بنسخه وغيره ويحتاج بالاستدلال
لفعل ابن عمر فالصحيح ان ما فعله كان لغير اتباع له صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه فقيل له ايها الحكماء في الفرق
بين الفعليين في الحرمين المعظمين فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها يعني وانما افعلها تبعاله و
لعله صلى الله عليه وسلم صلى السنن في مكة في المسجد لبعديته وصلى في المدينة في بيته لغيره والله اعلم رواه
ابوداود وفي رواية للترمذي قال اي الراوى رايت ابن عمر صلى بعد الجمعة ركعتين اي اولا ثم صلى بعد ذلك اربعا
اي زاد ركعتين اخرتين لما وصله الاثر وتحقق عند الخبر ويحتمل ان يكون التقدير صلى بعدما ذكر من الركعتين
اربعا اي صلى ست ركعات باب صلوة الليل اي في قيام الليل من التمتع وغيره **الفصل الاول عن**
عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي غالبا فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء
الى الفجر وهو بظاهره يشتمل ما اذا كان بعد قوم ام لا احدي عشرة بسكون الشين وتكسر كعته يسلم من كل
ركعتين يؤيده صلوة الليل بشئ ويوتر بواحدة اي مضمومة الى الشفع الذي قبلها كما قال ابن الملك وقال ابن
حجر في بيان اقل الوتر ركعة فردة والمسلم من كل ركعتين وبها قال الائمة الثلاثة فيسجد السجدة من ذلك
قال البيضاوي في الحديث دليل على انه يجوز ان يتقرب الى الله تعالى بسجدة فردة لغير التلاوة والشكر قال
الطبري فيل الفا في فسجد اعية الى هذا لكن قوله من ذلك لا يساعد عليه لان يقال من ابتدائية متصل بالفعل
اي فسجد السجدة من جهة ما صدر عنه ذلك المذكور فيكون حينئذ سجدة شكر والظاهر ان الفاء التفصيل الجمل
يعني فيسجد كل واحدة من سجديات تلك الركعات طويلة قد رما بقرا احدهم بحسين اية انتهى ونسبة ابن حجر
كلام الشارح الى نفسه وقول القاضى الى الشارح والطعن فيه غير صحيح كما هو صريح وقال بعض علماء الشرح
قد اختلف الاراء في جواز السجدة المفردة من غير تلاوة وشكر والاصح انه حرام كالقرب بركوع مفرد ونحوه والظاهر
يجوز قاله صاحب التفرير وذكر صاحب الروضة سواء في هذا الخلاف في تحريم السجدة ما يفعل سجدة واحدة وغيرها

وليس هذا ما يفعل كثيرون من الجهلة السجدة بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كانت الصلاة
اولى غيرهما وسواء قصد السجود لله تعالى او غفل عنه ومن في من ذلك للتبعض والافتراء ومعناه قد كان
بعض سجدته على رجليه بقدر ما يقدر على السجود من غير ان يرفع راسه او يرفع راسه بعد فاذ استبالت
وفي نسخة صحيحة بالباء المؤذنة اي خرج قال العسقلاني هكذا في الروايات المعتمدة بالمشقة الفوقانية وروى
سكب بالموحدة ومعناه صب الاذان والرواية المذكورة لم تثبت في شيء من الطرق وانما ذكر الخطابي من طريق
الاذاعي عن الزهري وقال ميرك نقلاً عن التصحيح يجوز فيه الشاء المشقة من فوق وهو واضح ولكن قدوة بالياء
الموحدة كذا في الفايق للزمخشري والنهاية للجزري وقالوا اذ ادت عائشة اذا اذن فاستعادت السكبة فاعتته
في الكلام كما يقال افرغ في اذني حديثاً اي القى وصبت وقال في الفايق كما يقال هصب في الحديث واخذ في الخطبة
وكذا صرح به الزهري في الغريبين من صلوة الفجر اي من اذانها وتبين له الفجر قال الطبري يدل على ان التبيين لم يكن
بالاذان والا لما كان لذلك التبيين فائدة قلت الظاهر ان المراد بالتبيين الاسفاد فيعيد ان الاسفاد مستحب حتى في
حق السنة ثم رأت ابن جرير ذكر نظير ما ذكرته ثم قال واذا حدث ندى التخليل بالاذان وحكمته اشباع الوقت
ليتم نهي الناس للدخول في الصلوة ثم قال وقول الشارح مشكك كانه اذا بالاشكال وقوع الاذان قبل وقته وهو
لا يفهم من كلامه بل اذا اذنت في الغلس والسنة بعد التبين ثم قال ويرد قول من سلم له ذلك ثم اجاب عنه بان
سكب ليس بالفوقية بل بالموحدة انتهى وهو غير صحيح وبانه في كلامنا صريح قام فركع ركعتين هاتسنة الفجر
خفيفتين يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص ثم اضطلع على شقة الاعين الاستراحة عن تعب قيام الليل ليصل
فريضته على نشاط كذا قاله ابن الملك وغيره وقال النووي ويستحب الاضطلاع بعد ركعتي الفجر انتهى واما القول
بانه للفصل بين الفرض والسنة فلا وجه له لانه كان يصلي السنة في البيت والفرض في المسجد وسيأتي في هذا مزيد
بحث حتى ياتي المؤذن للاقامة اي يستأذنه فيها لانها منوطة بنظر الامام فيخرج اي للصلوة متفق عليه في جميع
الحديث وان لم يكن بهذا السياق في حديث واحد كذا نقله ميرك عن التصحيح وعنها اي من عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر المراد بهما سنة الفجر فان كنت مستيقظة حدثني قال الطبري
الشرط مع الجواز والشرط الاول ويجوز ان يكون جزء الشرط الاول محذوفاً والفا تفصيلية والمعنى اذا صلاها
انافي فان كنت مستيقظة حدثني والاي وان لم تكن مستيقظة اضطلع قال ابن الملك فيه دليل على ان الفصل بين
السنة والفرض يبطل الصلوة او يوجبها فقله باطل نحو كلامه صلى الله عليه وسلم لا شك ان الله من كلامه في الآية واما
كلام الدنيا فلا شك انه خلاف الاول وما فضلاً عما بين الصلاتين لان الحكمة في وضع السنة ان ينهي لكل الحالة
وطرد الغفلة فيدخل في الفريضة على كمال الحضور واللذة رواه مسلم وعنها اي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر اي سنته اضطلع على سقته الايمن اي مستقبلاً للقبلة
متفق عليه قال ابن جرير ومن هذه الاحاديث اخذ الشافعي انه يندب لكل احد التبريد وغيره ان يفصل بين
سنة الصبح وفريضته بوضعه على شقه الايمن ولا يترك الاضطلاع ما امكنه بل في حديث صحيح على شرطها
انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وان المعنى الى المسجد لا يجوز عنه وفيه ان الكلام حيث يقع موقعه فيدل
على ان المشي ايضا يجزيه لو اراد بها الفصل فالظاهر ان الضجعة كانت للاستراحة وتحصيل النشاط وقد
تقدم الكلام مع اهله في محله ولذا ورد كلامي يا حمنة اويؤتيه الله ان جاء في بعض الروايات انه كان الاضطلاع
قبل الفجر وكذا قال ابن عمر انه بدعة وكذا قول مالك انه بدعة وقول احمد انه لا يثبت فيه حديث وحمل ابن جرير
كلامهم على عدم بلوغ هذه الاحاديث اليهم في غاية من البعد ونهاية من السقوط ويؤيد ما ذكرنا في عائشة
لم يكن صلى الله عليه وسلم يضطجع سنة ولكنه كان يداً ليلة فيسترجح واعرجا بن حزم حيث قال
بوجوبه وفساد صلاة الصبح بتركه فانه مصادم للاحاديث الصحيحة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما
تركها ما اعدم احتياط الى الاستراحة ولبينا الجواز وعنها اي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل اي اخره ثلاث عشرة ركعات منها اي من جلستها الوتر اي ثلاث ركعات
على ما هو الافضل عند الكل وقد صرح الترمذي في الشماثل في رواية عنها ثم يصلي ثلاثاً او في مسلم ثم او ثلاثاً
وركعتي الفجر قال ابن الملك واما الحقت الوتر وركعتي الفجر بالتمسك لان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي الوتر اخر الليل ويبقى مستيقظاً الى الفجر ويصلي ركعتين اي سنة الفجر بسلاماً بتمجده ووتره رواه
مسلم قال حيرك اقول بل متفق عليه وعن مسروق قال سالت عائشة عن صلوة رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم بالليل فقالت سبع اي مرة وسمع اي اخرى واحدة عشرة ركعة اي كل مع ثلاث الوتر سوى ركعتي الفجر
اي غير سنتي الفجر رواه البخاري وجاء في الخبر الصحيح عن ام سلمة ان الله كان صلى الله عليه وسلم يوتر ثلاث عشرة ركعة
فما كبر وطعفاً وتر سبع واما رواية خمس عشرة فحول على الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاة الليل ركعتين
خفيفتين كذا قيل والظاهر انها محمول على عدد ركعتي الصبح من جلستها كما في الحديث السابق مع انه لا مانع من ان يكون عدد
ركعات التجره اثنتي عشرة ركعة والثلاث وتر ويدل عليه الله عليه السلام اذا غلبت عيناه ونام عن التجره صلى الله عليه
اثنتي عشرة ركعة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل ليصلي الى التجره
افتتح صلته بركعتين خفيفتين قال في الاذهار المراد بهما ركعتا الوضوء ويستحب فيهما التخفيف لورود الروايات
بتخفيفهما قولاً وفعلًا انتهى والظاهر ان الركعتين من جملة التجره تقومان مقام تخفيف الوضوء ليس لصلوة على حدة
فيكون فيه اشارة الى ان من اراد امرًا يشرع فيه قليلاً ليندرج قال الطبري يحصل بها نشاط الصلوة ويعتاد بهما
ثم يزيد عليهما بعد ذلك رواه مسلم وعن ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام اي من النوم احكم من الليل اي بعضها فليفتتح وفي نسخة فليستقم الصلوة بركعتين خفيفتين اشارة
الى ان التكليف يكون اولاً بالتخفيف رواه مسلم وعن عيسى بن عيسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ممنونة وهي ام المؤمنين ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها اي نوتها ففتحت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اهله ساعة وفيه ان الحديث بعد العشاء غير مكره واذ كان من كلام الاخرى ومن باب الموعظة او
من طريق حسن العشرة ثم رد اي نام في الشماثل قال فاضطلع في عرض الوسادة اي المدة للفراش و
اضطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها فلما كان اي بقي ثلث الليل الاخرة صفة ثلاثاً اي جميعاً ومعه
اي بعض الثلث اي اقل منه فعد اي قام من النوم فنظر الى السماء يتفكر في عجائب الملكوت ويستغرق في عالم الجبروت
فقر ان في خلق السموات والارض اي في خلقتهما او في الخلق الكائن فيهما واختلاف الليل والنهار واي طولاً وقصر الظل
ونوراً وحرّاً وبرداً اي دلالات واضحات وبيّنات لاجابات الاولى الابواب الى ابواب العقول السليمة على الملة القديرة
والطريق المستقيمة من التوحيد والنبوة الكريمة ولذا قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر في ختم
السورة فان فيها الطائفة عظيمة وعوارف جسيمة بل تأمل في ميانها وتبين له بعض معانيها ثم قام قاصداً الى القربة
فاطلق اي حل شنائقها بكسر الشين خيطها الذي يشده بها او الستر الذي تعلق به القربة ثم صلب اي اداق الله منها
في الجفنة اي القصعة وهي قرح كبير ثم توساً وضوحاً حسناً اي مستحسناً بين الوضوءين اي من غير اسراف ولا تقصير يدل
هذا على ان من كان بين طمر في الافراط والتفريط حسن وقيل اي توساً مرتين مرتين لم يكثر اي الماء وهو صفة نهي وضوء
او بيان للوضوء الحسن وهو اعلى الى عدم الافراط وقد بلغ اي اسبغ الماء الى محالة للوضوء اشارة الى عدم التفريط
فقام صلى اي فشرع في الصلوة فقامت اي نهضت عن النوم الى القربة وتوضأت اي نحو وضوئه كما في رواية اخرى
فقامت اي الصلوة معه تعلقاً وتبركاً عن يساره لعدم العلم فاقه كان صغيراً وله قبل الهجرة ثلاث سنين فاطخ باذني
وقد روى الترمذي في الشماثل فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي ثم اخذ باذني اليمنى قال ابن
جرير وضعها عليه ولا يمتكن من مسك الاذن او لا تمها لم تقع الا عليه ولتنزل بركتها به ليحيي جميع افعاله صلى الله
عليه وسلم في ذلك المجلس وغيره فادري عن عينة قال ابن الملك عن هنا معني الجانب اي ادا من جانب يساره الى
جانب يمنه انتهى وفي الشماثل يدل هذه الحجة فقتلها قال ابن جرير وقتلها اما لينتهى على مخالفة السنة وليندرج
تتقظه تلك الافعال او لينزل ما عنده من النعاس لرواية فجعلته اذا غصبت ياخذ بشيء اذ في فتاة امت تشبه
الميم من ثم قال الطبري اي صارت تامة تعال من ثم وهو لا يجي لانها انتهى اي تمت وكما مكن صلواته ثلاث عشرة
ركعة وفي الشماثل فصل ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
او ترى اي جعل الشفع الاخير منضم الى الركعة الاخيرة فصارت او ثلث ركعات كما في الحديث الا في مسلم عنه
ثم اضطلع فنام حتى فتح اي تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ بالفم كما يسمع من النائم وقال ابن جرير نفخ
من انفه ومن عبر عنه في رواية اخرى بالقطيط وهو صوت الانف المسمى بالخطيط بفتح الحجة وهو المدود
من الصوت وقبلها بمعنى وهو صوت يسمع من تردد النفس والنفث عند الخفة اي تحريك الراس انتهى كلامه
وما وجدنا في كتب اللغة ما يدل على انه صوت الانف ففي النهاية الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم
وهو ترديده حيث لا يجد مساقاً وقال الخطيط قريب من الغطيط وهو صوت النائم وفي القاموس غط النائم
غطيطاً اي صات والله اعلم وكان اي من عادته اذا نام فنفخ قال ابن جرير فيه بيان ان نفثه صلى الله عليه وسلم

لم يكن لامر عارض بل كان جبلياً ناشياً عن عيال البدن أي ضغامة كما هو الغالب نعم تلك العيال حصلت
له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره لما أتاه الله جميع سؤاله وأراحه من غنى أمته وكان حكمته ما أشار إليه به
علاء الظاهر من التابعين وعلاء الباطن من المتأخرين يقول الأول وقد قيل له ما هذا السمن كما تدقبت منه أنه
محمد صلى الله عليه وسلم وما اختصرهم الله تعالى به ما لم يؤثر غيرهم أوردت سمناً ويقول الثاني زكريا
عبد الله والله أعلم لما ترون زاد سمنه انتهى فلا ينافي ما ورد أن الله يحب السمين وفي رواية ببغض السمين فان محله
ما إذا كان عن غفلة ونشأ عن تنعم وكثرة أكل كما يدل عليه رواية ببغض السمين فان ذلك إنما عاينه بلال
بالصلوة فصل في لم يتوضأ قال بعض علماء ثناء وأعماله يتوضأ وقد نام حتى نفخ لأن النوم لا ينقض الظاهر بنفسه بل
لأنه مظنة خروج الخابج ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم يقظان لا يتألم ولم يكن نومه مظنة في حقه فلا يؤثر
ولا نقا حس تيقظ قلبه بقاء طوره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الطيبي في فقه طه قلبه
تمنع من الحدث وأما منع النوم قلبه ليحيى الوحي إذا وحى إليه في المنام انتهى فالوضوء الأول إنما ينقض آخر الوضوء
وتشيط والله أعلم وكان في دعائه أي في جملة دعائه تلك الليلة قاله الطيبي أو في دعائه حين خروجه من البيت
إلى المسجد على ما ذكره الجزري في الحصن وأخرج للصلوة أي لصلاة الصبح قال الكرم جعل في قلبه نوراً قيل هو
ما يتبين به الشيء ويظهر قال الكرم في التنوين للتعظيم أي نوراً عظيماً وقدم القلب لأنه منزلة الملك المالك في صري
نوراً وفي معنى نوراً لأنها الآلة العقلية والنقلية وعن معنى نوراً وعن يساري نوراً أي في جانبي أو في خارجي
قال بعضهم أراد بالنور ضياء الحق يعني استعمل هذه الأعضاء متى في الحق وأجعل في نصري وقلبي فيها على بسبيل
الضوابط وفوق نوراً وتحت نوراً وأما أي قد هي نوراً وخلفي نوراً قال ابن الملك وفيه ما يرد عدم حرف في هذه
الجواب إشادة إلى تمام الأداة واحاطته إذا الإنسان يحيط به ظلمات البشرية ولم يتخلص منها إلا بالنور
الأنبياء قال القرطبي هذه الأنوار يمكن خلطها على ظاهرها فيكون سال الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من
أعضائه نوراً يستضيء به من ظلمات يوم القيمة هو ومن تبعه أو من شاء منهم قال والاولى أن يقال هي مستعارة
للعلم والهداية كما قال تعالى فهو نور من ربه وجعلناه نوراً يمشي به في الناس قلت ويمكن الجمع فتأمل فإنه لا يمنع
ثم قال والتحقيق في معناه أن النور يظهرها منسب إليه وهو مختلف بحسبه فيقود السمع مظهر للمحركات ونور
البصر كما كشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليه من أعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور طلب
للأعضاء أعضاء أعضاء أن يتجلى كل عضو بالنور المعرف والطاعة ويتعبر عن ظلمة الجهالة والضلالة فان ظلمات
الجهالة محيطة بالإنسان من فوقه إلى قيعه والشيطان يأتمن من الجهات الست بالسواس والشيئات أي
المشبهات بالظلمات فدفع كل ظلمة بنور قال ولا يخلص عن ذلك إلا بالنور تستأصل شاقة تلك الظلمات و
وقيه أدشاد للآفة وأما خص القلب والسمع والبصر كفي الظرفية لأن القلب مقر الفكر في الآء الله تعالى والبصر
مسارح النظر في آيات الله المبثوثة فالأفاق والأنفس والسمع محيط آيات المنزلة على أنبياء الله المبين والشمال
خصاً بمن لا يذان بتجاوز الأنوار عن قلبه وبصره وسمعه إلى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعزك فوق
وتحت وإمام وخلف من الجادة لتشتمل استنادته واندائه معاً من اللذات الخلق ثم أجمل بقوله وأجعل لي نوراً
فذلك ذلك انتهى أي أجالاً لذلك التفصيل وفذلك الشيء جمعه ما أخذ من فذلك وهو مصنوع كالسيلة
قال ابن الملك أراد به نوراً عظيماً جامعاً للأنوار كلها انتهى وفي رواية للنسائي الحاكم وأجعل لي نوراً وهو مبلغ
من الكل وزاد بعضهم أي بعض الرواة بعد ما ذكر وفي لسان نوراً يخص بالذكر يخص بالذكر أي الراوي
قاله ابن الملك وأظهره وذكر أي ذلك البعض يعني في رواية أخرى وعصبي لأن به قوام البدن والحي لا به
نحوه وزيادته ودعى لأن به حياته وشعره لأن به جاله وهو بفتح العين وسكونها ويشري أي جلدي لأنه الذي
امتد الإنسان به عن بدن سائر الحيوانات وكلفه على ما في الحصن وفي عصبي نوراً وفي لسان نوراً وفي نوراً
وفي يشري نوراً متفق عليه ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه الآية قوله وفي لسان نوراً من أفراد مسلم ما
يفهم من الحصن وفي رواية لهما أي الشيخين وأجعل في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً بفتح الهمزة أي أجعل لي نوراً
عظيماً وهذه الرواية أسندها الجزري إلى مسلم فقط وجعلها مصدرة بقوله وفي لسان نوراً وفي أخرى
لمسلم اللهم أعطني نوراً ورواه أبو داود والنسائي أيضاً وعنه أي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رقبته
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي هذا معنى ما قاله ابن عباس لأحكمة لفظه والتقدير أنه قال
رقدت في بيت خالتي ميمونة وردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ أي استنبه النبي صلى الله عليه

عليه وسلم من النوم زاد في الشمال فجعل يسبح النوم أي أنه كما يعتري الوجه من الفتور عن وجهه فاستوى
وتوقف قال ابن الملك أي تجدد بدنه لوضوء لعدم بطلانه بنومه انتهى والجزم بالتجديد غيب شديد لا محالة لأنه توقفاً
للمعنى آخر وهو يقول أي يقرأ وهو يناقض الحديث السابق فظاهره حيث قال فقراً ثم توقفاً إلا أن يحمل تعدد
النظر وإقالة الواقعة أو يحمل ثم ثمة على أنها مجرد العطف واللفظي الرئي أن في خلق السموات والأرض والعلويات
والسفلويات حتى ختم السجدة ثم قام فصلى ركعتين طال فيهما القيام والركوع والسجود أي بالنسبة إلى العادة
ثم انصرف أي عن الصلوة فنام حتى نفخ وتحقق منه النوم ثم أي ثم أعلم أنه فعل ذلك أي المذكور من قوله فاستوى
إلى قوله حتى نفخ ثلاث مرات ست ركعات قال الطيبي يدل من ثلاث مرات أي فعل ذلك في ست ركعات انتهى
وقيل منصوب بأضمار أعني وبيان ثلاث وكذلك كل ذلك بالنصب بيان له أيضاً كل مرات من المرات يجوز
أن يكون مفعول يستاك وقال الطيبي كل ذلك يتعلق ببستاك أي في كل يستاك ويتوضأ ويقرأ ويصلي وثم
في قوله ثم فعل ذلك ليرأى الأخبار تقريراً وتأكيداً لا مجرد العطف لئلا يلزم منه أنه فعل ذلك أربع مرات
ويتوضأ قبل التجديد وقال الطيبي والاحساس محدث هنا وبقاء الوضوء ثم انتهى وأظهر تعدد الواقعة
لاختلاف الحالات والخاصة في عدد الركعات إلا أن تحمل الركعات على الصلوة ويقرأ هؤلاء الآيات فيه تكرير
السؤال والقرأة كلما قام من النوم وإن قصر ثم أورد ثلاثاً قال ابن الملك وهذا الحديث يدل على أن الركعات
الست كانت متحدة وإن أوتر ثلاث وأليه ذهب أبو حنيفة انتهى ولا يخالفه الشافعي بل يكره هذه الأقوال
على ركعة ورواه مسلم وعن زيد بن خالد الجهني المد في صحابي مشهور كذا في التعريب أنه قال لا ريق فيهم لم
أي لا نظرت وأتأمل وحفظت وأرقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي وعدل ههنا من
الماضي إلى المضارع استحضار تلك الحالة لتتذكرها في ذهن السامع انتهى ويمكن أن يكون هذا القول منه
قبل العلم والعمل قال ابن جرير والظاهر أنه قال لأصحابه نهراً ثم دققه الخ وحديث المضارع على أنه انتهى
وهو في غاية من البعد ولا يستقيم إلا على تقدير تقدير كثرة كما لا يخفى وقوله الليلة أي في هذه الليلة
حتى أدى كيم يصلي وأعلمه صلى الله عليه وسلم كان خارجاً عن الحجرات وفي الشمال فتوسدت عتيته ووسطه
وهو الحجة العظيمة على ما في المغرب فيكون من توسد الفسطاط توسد عتيته فيكون شكاً من الراوي فصل
صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين أي ابتداء ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين التكرار للتأكيد وليس المراد
بكل صليتين ركعتين كذا في المفاتيح قال الطيبي كذا ثلاث مرات إذا دلغاية الطول ثم تنزل شيئاً فشيئاً
يعني قوله صلى ركعتين وهما دون اللتين أي أقل من الركعتين قبلهما ثم ثانياً صلى ركعتين وهما دون اللتين
قبلهما والقليلة إضافة ثم ثالثاً صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم رابعاً صلى ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما قال الطيبي أربع مرات فعلى هذا لا تدخل الركعتان الخفيفتان تحت ما أجمله بقوله فذلك
ثلاث عشرة ركعة أو يكون الركعة واحدة ولعلنا نسخ المصاحف لما رأى الجمل جعل الخفيفتين من جملة المفصل
فكتب قوله ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثلاث مرات ومن ذهب إلى الوتر ثلاث ركعات حل قوله ثم أوتر على
ثلاث ركعات فعليه أن يخرج الركعتين الخفيفتين من البين ثم أوتر قال المظهر وأوترها ثلاث ركعات لأنه عندما قبل
الوتر عشر ركعات لقوله وركعتين خفيفتين ثم قال ركعتين طويلتين فهذه أربع ركعات ثم قال ثلاث مرات صلى
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما فهذه ست ركعات آخر وهو من كلام الشيخ التوريشي ذكره الطيبي وهو محمول على
ما في نسخة المصاحف وأغرب ابن جرير فقال أوتر بواحدة لا ثلاث خلافاً لمن وهم فيه فذلك ثلاث عشرة ركعة قال
ابن الملك هذا يدل على أنه أوتر ثلاثاً لأنه صلى في خمس ركعات يعني ما عد الخفيفتين وأعلم ما ذكره المصاحف وهو مسلم
قال المصنف قوله أي قول زيد ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما أربع مرات بالنصب أي وقع قوله هذا أربع مرات
قبل بالرفع على أنه خبر قوله هكذا أي أربع مرات في صحيح مسلم أي متينه وأفراده بفتح الهمزة وقيل بالكسر أي في أفراد
مسلم من كتاب الحميد الجامع بين البخاري ومسلم وموطأ مالك أي موطأه وسنن أبي داود وجامع الأصول وأما ابن
الأثير وحقه التقدير على الموطأ وكذا في الشمال للترميز أربع مرات ومقصود المصنف الاعتراض على البغوي حيث ذكره
في المصاحف ثلاث مرات وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنشد الدال من
التدين وهو الكبر والضعف أي استأكبر واستن وروى بالتخفيف أي كثر كجده قاله ابن الملك قبل لم يوصف عليه السلام
بالسمن قاله أنه نقل عن الحركة وضعف عنها ثقل الرجل البادن قلت ولما عطف عليه ونقل أي بدنه عطف
تفسير وقال التوريشي اختلاف الرواة في قوله بدن فمنهم من يرويه مخففاً بضم الدال من قولهم بدن بدن بدنه

كان يستاك

طويلتين

ويذكر بفتح الدال يبدؤ بذكرنا وهو السمن والاكثا ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديد هاء من التبدن وهو السمن والاكثا
وهذه الرواية هي التي يرتضيها أهل العلم بالرواية لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوصف بالسمن فيما وصف به نقله
الزهري وقال ابن حجر ثقل أي ضعف لكبر سنه وكثرة حجه كما في روايات أخر فذكر كل من هذين في رواية الاعتراض عليه
خلافا لمن وهم فيه لأن الشيء إذا كان له سببان يجوز ذكرهما وذكر أحدهما وذلك قبل موته بسنة اشترى وبعده لا يخفى
لأنه قل من كبر سنه وكبر حجه مع أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يحب المحرمين وأما رواية كثر حجه فلعله
محمول على استرخاء حجه بدينه كما يقتضيه كبر سنه كما أن أكثر صلواته في النافلة جالساً قال ابن حجر ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم أن ثواب تطوعه جالساً فهو قائم لأن الكسب المقتضي يكون جالساً على النصف في آخر المطاف
كما في الصحيح ما من في حقه صلى الله عليه وسلم اشترى وبعده أن كل من صلى جالساً ضرورة فرضاً أو نافلة يكون ثوابه
كاملاً فلا يعد مثل هذا من الخصائص التي لم يأت بها إلا إطلاق سوا وجوبه يكون بعد أو بغير عذر متفق عليه
قال ميرك واللفظ مسلم ولم يقل البخاري أكثر في بعض الروايات فلما أكثر حجه صلى جالساً اشترى وبعده ما تقدم
تبارك وتعالى وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد عرفت النظر في جميع النظائر وهي المثل والشبهات
السود الحماثل بعضها ببعض في الطول والقصر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرب يقرب الراعي كرهاً ستمين
أي بين سورتين منهن في ركعة فذكر أي ابن مسعود عشرين سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود أي جمعه
سورتين أي كل سورتين من العشرين في ركعة أخر هن أي آخر العشرين من سبعة يعني آخر الثلاثين من العشرين من حم
الدخان يحتمل الحركات الثلاث في حم والفتح أظهر وكذلك في الدخان والجر أشهر وعم يتسألون متفق عليه قال
ميرك وتواه ابوداود والنسائي وفي تصحيح المصاحف للشيخ الجزري روى ابوداود وتواه هذا الحديث من طريق
علقمة والأسود قال أي ابن مسعود رجل فقال أي قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال ابن مسعود هذا كثر الشرح
ونثر أكثر الدقل لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النظر السورتين في ركعة الرحمن والجم في ركعة واقتربت
والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت ونون في ركعة وسأل سائل والنازعات في ركعة
وويل للطففين وعيس في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل في ولا أقسم بيوم القيمة في ركعة وعيسى آلون
والمرسلات في ركعة والدخان والشمس كوقف في ركعة قال ابوداود وهذا تأليف ابن مسعود انتهى وهذا في
صحيح ابن خزيمة تسميتها لكن ينقص ومخالفه الترتيب وأخر الحديث ينافي ظاهر الحديث المتفق عليه لأن
يقال التقدير بأخر هن أي آخر العشرين من حم الدخان ونظيرها إذا الشمس كورت وعم يتسألون ونظيرها والمرسلات
والله أعلم قال الجزري واختلف في ترتيب السور هل هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع من الصحابة
أو بعضه توقيف وبعضه إجماع من الصحابة واجمعوا على أن كل من يقرأها بترتيبها هكذا وعلى أنه لا يقرأها إلا هكذا كما هو
مرتب اليوم وأما يصح للصغار أن يقرأوا من أسفل الضرورة التعليم ولو قرأ في الصلوة غير مرتب فهو غير الأولى
وقيل بركه وهو مذهب ولو قرأ في أول ركعة سورة الناس فإذا يقرأ في الثانية قال أبو حنيفة بعيداً وقال
الشافعي يبدأ من أول البقرة أي إلى الملقون وهو رواية عن أبي حنيفة وهو الظاهر لأن الإعادة أولى من إعادة
قال وأما بهذا الدال المحجة المشددة الأسراع يريد سرد القراءة والجملة فيها والنثر بالثلاث والرحم والدقل بالدال
المهملة والفاء المفتوحة حين ردى التمر والمعنى أنه يرمي جملة ولا ينافي في به ليتقي منه شيء انتهى قال عياض وهذا
موافق لرواية عائشة أن قيامه صلى الله عليه وسلم كان إحدى عشرة ركعة بالوتر وأنها قد روتها غالباً
وتطويله بسبب التدبر وتطويل الأدكان وقراءته البقرة والنساء نادراً وكان ابن مسعود على الرجل ينصه على
التأمل لا الله لا يجوز قراءته المفصل في ركعة **الفصل الثاني** عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي من الليل فكان الفاء للتفصيل وفي نسخة بالواو يقول أي بعد النية القلبية الله أكبر أي من
كل شيء أي عظم وتفسيرهم أي به بالكبر ضعيف كذا قاله صاحب المغر بوقيل معناه أكبر أن يعرف كنه كبريائه
وعظمته وأما قد رده ذلك وأد أن فعل فعله يلزمه الألف واللام أو الإضافة كالأكبر وأكبر القوم كذا في النهاية
ثلاثاً ذوات الملوكة أي صاحب الملك ظاهره وباطنه والصنعة الباطنة والجزيرة قال الطبري فعلق من الجبر والقهر
والجبار الذي يقر العباد على ما أراد وقيل هو العالي فوق خلقه والكبرياء العظمة أي غاية الكبرياء ونهاية العظمة
والجبراء ولذا قيل لا يوصف بهما إلا الله تعالى ومعناها الترفع على جميع الخلق مع انقيادهم وقيل عبارة عن كمال
الذات والصفات وقيل الكبرياء الترفع والتنزه عن كل نقص والعظمة تجاوز القدر من الإحاطة والتحقيق الفرق
بينهما الحديث القدسي في الصحيح الكبير رداً على العظمة أراي في نازعي فيها قصيدة كسرته وأهلكته

وأيضا ثم استفتح أي في الشاء فانه يستمد دعا الاستفتاح أو استفتح بالقراءة أي بدأ بها من غير التلبس بالركوع
لو بعد الشاء جمعاً بين الروايات وحمل على كل الحالات وقال ابن حجر أي يقوله في صلاته في محل دعاء الافتتاح ثم
استفتح فقر البقرة أي كلمها ويحتمل بعضها بعد الفاتحة فأتحة البقرة معها كما قيل وأما حذف العلم به ثم ركع
فكان ركوعه أي طوله نحو أي قريباً من قيامه قال ميرك والكراد أن ركوعه متجاوزاً عما جهوداً القيام فكان يقول
حكاية الحال الماضية استحضراً قاله ابن حجر في ركوعه سبحان ذي العظم بفتح الياء ويسكن ثم رفع رأسه
بعن الركوع فكان قيامه بعد الركوع اعتداله نحو أي قريباً من ركوعه قال ابن حجر وفي نسخ من قيامه وفيه تطويل
الاعتدال مع أنه دكن قصير عندنا ومن عته اختار النوى أنه يطويل بل جزم الذهاب في بعض كتبه انتهى ويدل
عليه ما تقدم من الحديث المتفق عليه إذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء انتهى وفيه أنه ما نسب الشيخ
إلى بعض النسخ غير موجود في الأصول المقررة الصحيحة يقول أي بعد سماع الله من حجه لربّي الحمد ثم سجد فكان
سجوده نحو من قيامه أي للقرأة قاله ابن عصام الدين وكان إذا نادى أن يكون سجوده ما قل من ركوعه والأظهر
الأقرب من قيامه الاعتدال ثم رأيت ابن حجر قال أي من اعتداله فكان يقول في سجوده سبحان ذي العظم بفتح
رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجودتين نحو من سجوده أي سجوده الأول قال ابن حجر فيه ما قرأ من
الاعتدال وكان يقول أي في جلوسه بين السجودتين رب اغفر لي رب اغفر لي يحتمل أن يكون المراد قوله رب اغفر لي
مرتين لتكراره كمرتين ويحتمل أن يكون أكثره كما في نظائره السابقة فصي أربع ركعات فقرأ فيهن أي في الأربع
الركعات البقرة وال عمران والنساء والمائدة أو الأنعام مثلاً شعبة أي روى الحديث والأظهر الأول مراعات
للتقريب المقر بجمع أن الصحيح أن الترتيب في جميع السور توقيفي وهو ما عليه الآن مصاحف الزمان كذا في السيوطي
قال اتفاق في علوم القرآن رواه ابوداود قال ميرك ورواه النسائي والترمذي في الشمائل كلهم من طريق أبي حمزة
مولي أنصاف عن رجل من بني عيسى عن حذيفة وقال الترمذي أبو حمزة عندنا طمحة بن زيد وقال النسائي
أبو حمزة عندنا طمحة بن زيد انتهى وقول النسائي في صحيح وهو من رجال البخاري والرجل لهم هو صلة ابن زفر
العنسي الكوفي وقد احتج به البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات قام به أي أي به يعني من قرأ عشر آيات في صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم
قيل وفي الآثار يحتمل من قام وقرأ وأنتم يصلون أي أخذها بقوة وعزم وقال ابن حجر أي يقربها في ركعتين
أو أكثر وظاهر السياق أن المراد غير الفاتحة انتهى والأظهر أن المراد به أقل مراتب الصلوة وهي تحصل بقراءة فاتحة
وهي سبع آيات وثلاث آيات بعدها فذلك عشرة كاملة لم يكتب من الغافلين أي لم يثبت اسمه في صحيفة الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من الفائتين أي المواظبين على الطاعة أو المصلوكين القيام في العبادة والتقوى الطاعة
والقيام وقال الطبري أي من الذين قاموا بأمر الله ولم يواظبوا عليه وخضعوا له ثم قال ولا شك أن قراءة القرآن
في كل وقت لها من أفضائل وأعلها أن يكون في الصلوة لا سيما في الليل قال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأة
واقوم قبلاً ومن ثم أورد في السنة الحديث في باب صلاة الليل وحاصل كلام الطبري أن الحديث مطلق لا يقيد
لا بصلوة ولا بليل فينبغي أن يحمل على أدنى مراتبه ويدل عليه جزم الشرحية الأولى وهي قوله لم يكتب من الغافلين
وأما ذكره البغوي في محل الأكل وأما قول ابن حجر فتفسير قام يصلي في هذا المقام هو الموافق للاستعمال الشرعي
مُدْفوع بأنه لا يعرف في الشرع تفسير قام يصلي وأما قوله وفاقه أن الحديث مسوق في باب صلوة الليل فغريب
للفرق بين الورد منه صلى الله عليه وسلم فيه وبين إيراد غيره فيه وأما قوله وهذا التفسير يخرج عن ذلك
أي أن مقصود الحديث يحصل بمجرد قراءتها ولو في غير صلاة وليس ذلك مراداً وإنما المراد قراءته في ذلك خصوص
الصلوة فردد لأن المراد غير معلوم وإن يحمل اللفظ على ظاهره المتبادر من غير زيادة قيد وإن كان القيد يفسد
زيادة الفضيلة والله أعلم ومن قام بالف آية قال ابن المنذر من الملك إلى آخر القرآن ألف آية كتب من الغافلين
أي المكتوبين من الأجر مأخوذ من القسط وهو المال الكثير يعني من الذين بلغوا في حياة المثوبات مبلغ القسطين
في حياة الأموال قال أبو عبيدة لا تجد العرب تعرف وزن القسط وما نقل عن العرب للمقدار المعول عليه قيل
أربعة آلاف دينار فإذا قالوا قنطينة فمئة ألف دينار وقيل القنطينة مائة جلد الثور ذهباً
وقيل هي جملة كثيرة مجهولة من المال قال الطبري وقال ابن الملك هو سبعون ألف دينار وقال ميرك وعن أبي حمزة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القنطينة اثني عشر أوقية بخير مما بين السماء والأرض رواه
ابن حبان في صحيحه نقله المنذري وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال القنطينة ألف ومائتا أوقية

اي مطهرة كائنه عنده ماء مفعول صب قال ابن جزي ما قبل السواك منه كاهو السنة اشترى ويحتمل انه صب
الماء فيه تهيئة للوضوء فاستن اى استعمل السواك وهو فعال من الاسنان لانه يمر عليه ثم قام فصلى اى
بوضوء يجتهد او بوضوءه السابق حتى قلت قد صلى قد نام ثم اصطحب اى رقد ويحتمل ان يراد بالاصطباح
وضع الخشب على الارض وبالاستيقاظ رقد عندها حتى قلت اى في ظني قد نام واستراح قد نام صلى ثم استيقظ
اى فقام ففعل كما فعل اول مرة اى من الاستيقاظ والصلوة وقال مثل ما قال من قراءة الايات والواو لطلق الجمع
اذ القول قبل الفعل ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما ذكر من القول والفعل ومن التوهم والبقطة ثلاث
مرات قبل الحجر رواه النسائي وعن يعلى بن مملك رضى الله عنه يمين على وزن جعفر مقبول من الثالثة كذا في
التقريب الله سال ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بدلا وعطف بيان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم و
صلوته اى في الليل فقالت وما لكم وصلوته قال الطيبي وما لكم عطف على مقدار ما لكم وقراءته وما لكم وصلوته
فالواو في قوله وصلوته بمعنى مع اى ما تصنعون مع قراءته وصلاته ذكرتها تحتها وتلها على ما ذكرنا من احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها اكثرت السؤال على السائل انتهى ومعناه اى شئ يحصل لكم مع وصف قراءته
وصلاته وانتم لا تستطيعون ان تفعلوا مثله ففيه نوع تعجب وتظهير قول عائشة وايم يطيق ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطيق كان يصلي ثم ينام قد مر ما صلى ثم يصلي قد مر ما صلى حتى يصبح اى كان
صلاته في اوقات ثلاث الى الصبح وكان يستمر حاله هذا من القيام والقيام الى ان يصبح ثم نعت اى وصفت
قراءته فاذا هي اى ام سلمة نعت قراءة مستمرة بفتح السين او كسرهما اى مبدئية سر فاحرقا اى مرتلة ومجودة
ومجيزة غير مختلطة او المراد بالحرق الحلق المفردة فتعقيد مواضع الوقوف بعد تبيين الحروف قال ميرك وهذا
يحتمل وجوب احدها ان نقول قراءته كيت وكيت وتاثيرها ان يقرأ مرتلة ومبدئية كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه قولهم وجهرها يصف الجاهل ومنه قوله تعالى ونصف السنن الكذب انتهى قال ابن حجر وظاهر السياق
يدل على الثاني رواه ابوداود والترمذي والنسائي **باب ما يقول اذا قام من الليل من الادعية والاذكار**
الفصل الاول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل قال اللهم
خيرك ان واذا لم يجد الظرفية وقال الطيبي قال جواب اذا والشرطية خير كان انتهى قال ميرك قوله بترتيد اى
يريد ان يتمجد اى يصلي التمجيد قال اى قبل الشروع في الصلوة انتهى والظاهر انه كان يقول بعد الافتتاح او
في قومة الاعتدال كما في بعض الروايات لك الحمد تنقذني من الضيق على التخصيص قاله الطيبي وكذلك لام الجمع
لام الجنس والعهد في الحمد واما على كون اللام للاستغراق ففيه ثلاث دلائل انت قيم السموات والارض والقائم
بامورهما فيعمل من قام ومعناه الدائم القائم بحفظ المخلوقات قال الطيبي في النهاية في رواية قيام قومه وهي من
ابنية المبالغة والقيوم معناه القائم بامور الخلق ومدبر جميع العالم في جميع احواله والقيوم هو القائم بنفسه
الذي يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا دوام وجوده الا به ومن غلب فيه العقلاء فيتم اى في السوء
والارض بمعنى العلويات والسفلويات من المخلوقات ولك الحمد انت نور السموات والارض اى منورها ومظهرها
او خالق نورها والمعاني التي به ظهر لكل شئ وانت الذي به استضاء الكون كله وسر من ظلمة العدم الى
نور الوجود قال الطيبي النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية وترشد به ذوا الغواية قال التوريشي ايضا فانور
الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وتقرب اضافته وعلى هذا فسر الله نور السموات والارض بنورها
يعني ان كل شئ استنار منها واضاف فقد تدرك وجودك والاعمال النيرة بدائع فطرته والعقول والحواس خلقك
وعظمتك وقيل المراد اهل السموات اى يستضيئون بنوره وقد استغنى عنه بقوله ومن خير من قيل معنى النور
الهداية وقيل نظر لانه اضافته الهداية الى السموات والارض لا تكاد تستقيم الا بالتقدير ولا وجه له ولا من
فيه من يدفعه لما يلزم من جعل المخلوق والمعطوف عليه شيئا واحدا وقد علمنا ان الله تعالى سمي نفسه النور
في الكتاب والسنة ففي حديث ابي ذر رضى الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور
اى رآه ومن جعل اسمائه النور سمي به لما اختص به من اشراق الجاهل وبسمات العظمة والجلال انتهى ما نقله
ميرك عن الطيبي ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن اى المتصرف فيهما تصرفا كلياً ملكا ظاهرا
وباطنيا لا نزاع في ملكه ولا شريك في ملكه ولك الحمد وانت الحق اى الثابت الوجود الحقيقي الدائم لا ابدى
ووعده الحق لا خلف في وعده ووعده في الانعام والانتقام في حق عبده قال الطيبي عر فالحق في انت وعده
الحق وكثر في البواقي لانه لا منكر سلفا وخلفا ان الله هو الثابت الدائم الباقي وما سواه في معرض الزوال لكل شئ

شئ ما خلا الله باطل وكذا وعده محتص بالانحاز دون وعد غيره انا قصدنا واما مجزأ بملك الله عنها والتكبر في البوق
للتفخيم ولقارح حق المراد ببقاء الله المصير الى دار الآخرة وطلب ما هو عن الله قال الطيبي قد دخل فيه اللقاء بمعنى
الروية وقال ميرك اللقاء البعث او رؤيته تعالى فان قلت ذلك داخل تحت الوعد قلت الوعد صدق والمؤكد بعد
هو الموعود وهو تخصيص بعد تعميم كان ذكر القول بعد الوعد تعميم بعد تخصيص في قولك وقولك الحق فان قلت
ما معنى الحق قلت المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه فان قلت القول بوصف بالصدق ويقال هو صدق و
كذب وكذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت فيقال
ايضا قول ثابت ثم انهما متلازمان فان قلت لم عرفنا الحق في الاوليين وكثر في البواقي قلت المعرف بلام الجنس التكرار
المساقاة بينهما قربة بل صرحوا ان موادها واجد لا فرق بينهما الا بان في المعرفة اشارة الى الالهة التي دخل
عليها اللام معلومة للسامع وفي التكرار اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة وفي صحيح مسلم قولك الحق بالتحريف
ايضا وقال الخطابي عرهما الحصر وذكر ما قاله الطيبي والحقه حق اى نعمها وانما حق اى نعمها والنيون
الذين هم اعم من الرسل حق وحقه صلى الله عليه وسلم حق قال ميرك خص محمد من بين النبيين وعطف عليهم لثباتنا
بالنفاذ والاهل فاق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير الوصف بنقل منزلة تغاير الذات ثم جرد عنه انه كائنه
ووجب عليه الايمان به وتصديقه والساعة اى القيمة وما فيها من الميزان والصرط والحوض والحساب حق اللهم
لك اسلمت اى اذ عنت لامرك ظاهرا وباطنا وبك اسلمت اى صدقت بك وبجميع ما يجب الايمان به او بكلامك
وباخبار رسلك او بتوفيقك امنت بما امنت نفسي من عذابك وعليك توكلت اى اعتمدت في اموري قال ميرك
اى فوضت امري اليك فاسلمت للنظر من الاسباب العادية واليك انبت اى رجعت في جميع احوالي وفوضت
امري اليك قاله ابن الملك والمشهور بين السادة الصوفية ان التوحيث هو الرجوع عن المعصية والالابة عن الغفلة
وبك اى بقولك او بحجتك او بنصرتك اى خاصمت اى عداك واليك حاكى اى رفعت امري لغيرك يعني
وبين من يخالفني والحقا رفع الحكم الى القاضي قال ميرك قدم مجموع صلاة هذه الافعال عليها **الفصل الثاني**
بالتخصيص وافادة الحصر انتهى وادابو عوالة وانت ربي واليك المصير اى المرجع في الدارين **الفصل الثالث**
اى من الذنوب فان حسنات الابراستات المقربين وما اخرت اى من التقصير في العبادة وما امرت اى
اخفيت ولو تم اخطر بالبال وما اعلنت من الاقوال والافعال والاحوال الردية الناشئة من القصور البشرية
قال ميرك فان قلت انه مغفور فامعنى سؤال المغفرة قلت سألته تواضعا وهضم النفس لجلال وعظمته
لربه وتعلما لامته وما انت اعلم به مني وهذا تعميم بعد تخصيص انت المقدم اعلم تشاء وانت المؤخر اعلم
تشاء قال ابن بطال ومعناه انه صلى الله عليه وسلم استمر آخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيمة بالثقة
وغيرها كقوله نحن الاخرون السابقون نقله ميرك لا اله الا انت ولا اله غيرك وفي نسخة او بدلا لواله
ميرك كذا في البخاري بلفظ وانتري واقصر الجوزى في الحسن ايضا على الاول متفق عليه قال ميرك رواه
الادبعة وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم وفي المصباح كان تعني النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن الملك تفسير ضمير كان اذا قام من الليل افتتح صلاته اى صلاة نفسه وصلاة الليل ويؤيد الثاني
ما في الحسن اذا افتتح صلاة الليل فقال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فليخصيص هؤلاء بالافاضة
مع انه تعالى رب كل شئ لتشير بغيرهم وتفضيلهم على غيرهم قال ابن حجر كانه قدم جبريل لانه امين الكتب السماوية
فسائر الامور الدينية راجعة اليه واخر اسرافيل لانه امين اللوح والصور فاليه امر المعاش والمعاد ووسط
ميكائيل لانه اخذ بطرف من كل منهما الاية امين القطر والنبات ونحوهما مما يتعلق بالارزاق المقومة للدين
والدنيا والآخرة وهما افضل من ميكائيل وفي افضل منهما خلافا قيل لا يجوز نصب رب على الصفة لان الميم
المشددة بمنزلة الاصوات فلا توصف بما اتصل به فالتقدير يا رب جبريل قال الزجاج هذا قول سيبويه وتندى
اله صفة فكما لا تمتنع الصفة مع لا لا تمتنع مع الميم قال ابو علي قول سيبويه عندى اصح لا تليس في الاسماء الموصوفة
شئ على حد الترتيب ولذلك خالف سائر الاسماء ودخل في ما لا يوصف نحو حيتل فاغاصا بمنزلة صوت مضروبة
الى اسم فلم يوصف ذكره الطيبي فاطر السموات والارض اى مبدعها ومخترعها عالم الغيب والشهادة اى بما
غاب وظهر عنده غيره انت تحكم بين عبادك في يوم معادك بموجب ميعادك بعد تقديرك وقضائك بالخير
بين الحق والمبطل بالثواب والعقاب فيما كانوا فيه يختلفون اى من اهل الدين في ايام الدنيا اهدني اى تثنى
وزدني الهداية لما اختلف فيه اللام بمعنى اذا كذا قيل والظاهر ان الهداية بتعدي بنفسه وبالي وباللام قال

قد تمت

تعالى اهدنا الصراط المستقيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم وان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وما موصول
اي للذي اختلف فيه عند جميع الانبياء وهو الصراط المستقيم الذي دعوا اليه فاختلفوا فيه من الحق من بيان لما
يادك اي يتوفيقك ويتيسر لك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم حجة استينافية متضمنة للتعليل قائمة
مقام التذليل رواه مسلم قال ميرك والاربعة وابن حبان وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعار بشفيد الرأى انتبه من النوم وقيل تقليب في فراشه من الليل اي في الليل قال ابن
الملك يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت وهذه اللفظة تكون مع كلام غالبا فاحب صلى الله عليه
وسلم ان يكون تسبعا وتهدلا ويوجد ذلك الا من استأسن بالذكر انتهى وتحقق ما نقله ميرك عن التوريشي
انه قال نقل ابو عبيد الله في كتابه عن ثعلب قال اختلف الناس في تعار فقال قوم انتبه وقال قوم علم وقال
ثعلبي وان قلت واري ان كلامه هو لاء قد ذهبوا الى معان غير متقاربة من الاشتقاق اللفظي الا قول من قال انتبه
بوقد تعرت عليه بفيه وهما قد تعار يستعمل في انتباه مع صوت يقال تعار الرجل اذا هب من نومه مع صوته
ويحتمل انه اخذ من غرار الظلم يقال غر الظلم اي الذكر من النعام ويقول بعضهم غر الظلم يعر عراكا قالوا ومن
النعام من زمارا وادى استعمال هذا اللفظ في هذا الوضع دون الربوب فيسأل الله خيرا اعطاه اياه واخر في
اللفظ والمعنى واعرض في المعنى واتي من جموع الكلم التي اوتيرها بقوله تعار ليدل على المعنيين واره مثل قوله تعالى
يخرون للاذقان سجد فان معنى آخر سقط سقطا يسمع منه خبر ففى استعمال الخور في هذا الموضع وبما معناه
من كتاب الله تنبيه على احتمال الامر من السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وكذلك في قوله تعار تنبيه
على الجمع بين الانتباه والذكر وانما يوجد ذلك عند من تعودوا الذكر فاستأسن به وعليه حتى صار حديث نفسه
في نومه ويقظته ولكنه قد فاته **فصل** في معنى تعار استيقظ لانه عطف القول على التعار قال الشيخ يحتمل ان يكون
قال ابن التين ظاهرا الحديث ان معنى تعار استيقظ لانه عطف القول على التعار قال الشيخ يحتمل ان يكون
الباء تارة لما يتكلم به المستيقظ لانه قد يتكلم بغير ذكره الامر فيقول لا اله الا الله اي ليس فيكون
ذيات واحدة اي منفردة بالذات والصفات والافعال والاثار وغيره كالربا المنشور من اثباتها في اعيان
اعيان المؤمنين الارباب لا شريك له في الالهية والربوبية له الملك باطنا وظاهرا وله الحمد والثناء وهو على
كل شئ دخل تحت مشيئة وتعلق بآرادته فغير تام القدرة كمال الارادة وسبحان الله تنزيه له عن صفات النقص
وذوالالكمال والحمد لله على صفة الجلال والجلال قال العسقلاني لم يختلف الرواة في تقديم الحمد على التسبيح لكن
عند الاسماعيلية بالعكس والظاهر انه من تصرف الرواة لا ثابوا ولا تستلزم الترتيب انتهى وفيه اشارة الى تقدم
التسبيح راعى الترتيب فان التصفية والتخلية تتقدم عادة على التجلية والتجليه والحاصل ان تقديم سبحان الله
على الحمد روايه شاذة والحمد لله على العكس كما في الحصن الحصين الجدي ايضا ولا اله الا الله الموصوف بصفات
الكمال المنزهة من النقص والزوال والله اكبر من كل ما يخطر بالبال ولا حول ولا قوة الا بالله في كل الاحوال والاعوان
لا يتحول من المعصية وغيرها ولا قوة على الطاعة ونحوها الا بعصمته واعانته ومشيئته وادائه ثم قال الرب اغفر
وقبضه اللهم اغفر لي اوقال ثم دعا شاك الراوى قاله ابن الملك في الغفرى اودع اقال الشيخ او
للشاك ويحتمل ان يكون للتوسيع ويؤيد الاول ما عند الاسماعيل ثم قال دب اغفر لي غفر له اوقال فدعا استجب
له شك الوليد ذكره الا بهرى وفي الحصن الحصين اغفر لي اودع من غير لفظ ثم قال والله اعلم استجب له اي
ما دعاه من خصوص المغفرة او من عموم المسئلة قال ابن الملك للراوية الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة
في غير هذا الدعاء فان توضحا وصلى قال الطبري قوله فان توضحا يجوز ان يعطف على قوله دعا اوقال قوله قال
لا اله الا الله والاولا ظهر والمعنى من استيقظ من النوم فقال كيت ثم دعا فاستجب له فان صلى قبل صلاته
انتهى وكان اختار الاول لقربه اللفظي مع انه يلزم منه الشك والترديد ولم يقل به احد في هذه الجملة فالظاهر
هو الثاني لان المراد على المعاني قال ابن الملك وهذه القبولية اليقينية على الصلوة للمعصية على الدعوة الحقيقية
كاقبلها رواه البخاري ودواه الاربعة على ما في الحصن **الفصل الثاني** في معنى تعار استيقظ من الليل اي قام من النوم قال لا اله الا الله انت ابد بالتوحيد فانه
نهاية مقامات اهل التوحيد سبحانك اللهم وبحمدك قبل الباء زائدة اي اسبحك مع حمدي اياك والاول اعطاه
اي وبحمدك سمعت استغفر لك الذي وتعلم امته وتعلم ربه بحلالته او سمي تحمدا لافضل ذنبا على
مقتضى كمال طاعته واسالك رحمتك اي في كل حال اللهم زدني علما التكميل للتخيم ولا تنزع قلبي لا تجعل

لا تجعل قلبي ما يلا عن الحق الى الباطل من ازاغ اي مال عن الحق الى الباطل قال الطبري اي لا تبلى بلاء تنزع
فيه قلبي بعدا زهد يتي اي لا تسلب عني هذا يتك بعد عنايتك اذهبا يتك لا رجوع فيها وعطيتك لا غود فيها
وانما المقصود من زكاة الهداية ولم يقبل العطية وهب من لدنك اي اعطيتك من عندك فضلا وكرم ما رجعتك توفيقا
وتيسرا على الايمان والهداية او موجبات رحمتك انك انت الوهاب اي المتفضل بالعطاء الجميل والاحسان
الجميل على العمل القليل قال ابن الملك وهذا تعليم للامة ليعلوا ان لا يجوز لهم الا من منكر الله ونوال نعمته
رواه ابو داود قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت اي يرق في الليل على ذكرى من الاذكار
المستحبة عند النوم او مطلق الاذكار حال كونه طاهرا اي متوضئا او متيمنا او طاهرا قلبه من الغل والغش والخذل
والاواراوس ليما قلبه من غير الملك الجبار فيعاده اي يبتدئ ويترك من الليل اي بعضه واغربا بن جبر فقال اي
من النوم في الليل فبسا الله خيرا اي مقدرا ومعلقا الا اعطاه الله اياه واعطاه خيرا عما عناه في دنياه او في اخره
رواه احمد وابوداود قال ميرك وابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وعن شريك رضي الله عنه اياك يا رب
بفتح الهاء والزاء منسوب الى بطن من ذى الكراع كذا في الانساب وقال في الجامع حصي مقبول تابعي قال دخلت
على عائشة رضي الله عنها فساقتها بما كان اي باي شئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخ اي يفتدي
من الاذكار اذا هب اي استيقظ من الليل قال الطبري اي من نوم الليل او الاضافة بمعنى في فقالت سالتني عن شئ
ماسالتني عنه احد قبلك وفي هذا تحسين لسؤاله وتزيين لمقاله عن غفلة الناس عن حاله كان اذا هب اي انتبه
من الليل كبر عشر ايا في هذا الحديث بوصف الكبرياء والعظمة المتضمن لسائر التعوت المكرمة وحدث الله عشر
وقال سبحان الله ومجده عشر وسبحان الملك القدوس المنزه عن كل عيب وافة عشر واستغفر الله عشر
اي اعترافا بالتقصير وهلك الله عشر وفي ختم الاذكار بالتوحيد اشارة لطيفة لاهل التوحيد والتقوى وقول
ابن جبري رفع صوته بتوحيد لادلة الحديث عليه ثم قال اللهم افي اعوذ بك من ضيق الدنيا اي شديدها
لان من به مشقة من مرض او دين او ظلم صادت الارض عليه بعينه ضيقة وضيق يوم القيمة اي شديدها
وسكرات اهلها عشر صارا الجوع سبعين المعبر عنه بالكثرة ثم يفتح الصلوة اي صلاة التوحيد رواه ابو
داود قال ميرك والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والفاطمة متقاربة كذا في تصحيح المصاحف
الفصل الثالث عن اي سعيد اي اخذ في شئ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من
الليل كبر الظاهر انه تكبير التحريم ثم يقول قال الطبري قوله كبر ثم يقول في المواضع الثلاث بالمضارع عطفا
للماضى لانه على استحضار تلك المقالات في ذهن السامع ثم تفرغ في الاخبار ويجوز ان يكون لتزجي الاحوال
في ساعات الليل سبحانك اللهم وبحمدك اي انزهك تنزيها مقرونا بحمدك وتبارك اسمك اي تكاثر
خيره فضلا عن سماءه وتعالى اسمك عن ان يلحد فيه او يخترع لك من غير توقيف منك اذا لم يعلم الا ان يرك من
الاسماء الا انت وتعالى جدك اي ارتفع عظمتك فوق كل عظمة تنصرون وتعاوجت عن ان تتجلى لاحد وان
ياتجى اليه مقتصر ويرجع خائبا ولا اله غيرك وما سواك مخلوق ومملوك ومقهورك ثم يقول الله اكبر كبر لا يعين
كبره يائه ثم يقول اعوذ اي التقي واعتصم والوذ بالله السميع العليم اي الموصوف بوصفه الكرم من الشيطان
الرجيم المعروف بوصفه اللئيم المطرود من باب رب الرحيم بدعوى شرف الزيادة وابهاء دعوة العباد وللرباديه
كل محترم من الجن والانس سمي بذلك لشطونه من اخيرا اي تباعده فتونه اصلية او لشوطه واهلكه فري زالة
ويحتمل ان يكون الرجيم بمعنى الفاعل لرجم الغير بسوسه بتبعيده عن قرب ربه وحضره من ههنا اي تحز يعني
وسوسه وغاؤه وصبره وقصره ايضا بالجنون ونفخه اي كبره ونفخه ونفخه سمحه وشمعه وفي الحصن من نفخه
ونفخه ومجده رواه الترمذي وابوداود والنسائي قال ابن جبر والحاكم وابن حبان في صحيحهم ما قال ميرك وضعف
البير في سنده وزاد ابو داود بعد قوله غيرك ثم يقول لا اله الا الله ثلاثا و في اخر الحديث اي بعد الاستعاذة
ثم يقرأ اي القراءة والفتحة والحديث يؤيد من يرجع ان صيغة الاستعاذة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم لكن الاصح عند الجمهور ان افضلها ما تضمنته ايتمها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان الله تعالى لا يعلم
نبية وامته الا افضل وعن ربيعة بن كعب الاسلمي رضي الله عنه كان من اهل الصفة ويقال كان خادما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الملقف قال كنت ابيت اي اكون في الليل عند حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فكنت اسمعه اذا قام من الليل يقول سبحان رب العالمين الهوي بفتح الهاء ونصب الباء المشددة قال الطبري

الحين الطويل من الزمان وقيل مختص بالليل والتعريف هنا الاستغراق الطويل بالذكر بحيث لا يفتر عنه و
التكثير لا يفيد هنا نصا كما تقول قام زيد اليوم أي كله يوما أي بعضه ومنه قوله تعالى أسرى بعده ليلاي بعضا
منه ثم يقول سبحانه الله ويحمده الهوى فالأول تنزيه مجزى والثاني تنزيه ممنوع بالجملة شارة إلى تقديم التحلية
عن التحلية رواه النسائي أي بهذا اللفظ والترمذي نحوه أي بمعناه وقال هذا حديث حسن صحيح **باب التحريض**
أي الترغيب والترهيب والتحريض على قيام الليل أي على القيام بالعبادة في الليل **الفصل الأول من باب**
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد بكسر القاف أي يشد الشيطان أي باليسر وبعض
جنده على قافية رأس أحدكم أي قفاه ومؤخره وقيل وسطه أذ هو نائم ثلاث عقد جمع عقدة والكرام عقدا الكسل
أي يحمله الشيطان عليه قاله ابن الملك وقال الطبري إذا دثقت له وطا لته فكأنه قد شد عليه شدا وعقدة ثلاث عقد
قال البيضاوي القافية القفا وقفا كل شيء وقافته آخره وعقد الشيطان على قافته استعاره عن تسويل الشيطان
وتجسيم النوم إليه والدعة والاستراحة والتقييد بالثلاث للتأكيد ولأن الذي يفعله به عقدة ثلاثه أشياء
الذكر والوضوء والصلوة وكان الشيطان منعه عن كل واحدة منها بعقدة عقدها على قافته وأكل تخصيص
القفا لأنه محل الواحدة ومحل تصرفها وهو أطول القوى للشيطان وأسرع أجابه لبعوته يضرب أي بيده
تأكيدا واحكاما على كل عقدة متعلق يضرب قاله الطبري وقول ابن جرير فعول يضرب غير ظاهر قيل معنى
يضرب يحجب الحسن عن النائم حتى لا يستيقظ كما قيل في قوله تعالى فضر بنا على أذانهم أي أغماهم قال ميركا
اختلف في هذا العقد فقيل على الحقيقة كما يعقد الساحر من يسحره ويؤيده ما ورد في بعض طرق الحديث أن
على رأس كل آدمي حبل فيه ثلاث عقد وذلك عند ابن ماجه ونحوه لأجدوا ابن جرير وابن حبان وقيل على الحجاز
كأنه يشبه فعل الشيطان بالنائم من منعه من الذكر والصلوة بفعل الساحر باليسير من منعه عن مراده وقيل
لتراديه عقد القلب وتضييقه على الشئ فكأنه يوسوس بأن عليك ليل أطول لا فيا أخر عن القيام وقيل مجاز عن
تشبيط الشيطان وتحويله للنائم من قيام الليل على ليل طويل قال الشيخ ابن جرير هذا وقع في جميع روايات البخاري
ليل بالرفع وقال القاضي عياض رواية أكثر عن مسلم بالنصب على الإغراء ذكره ميركا وقال الطبري عليك ليل
طويل مع ما بعده أي قوله فادعه مفعول للقول المحذوف أي يلقي الشيطان على كل عقدة يعقدها هذا القول
وهو عليك ليل طويل أي طويل قال صاحب المغرب يقال ضرب الشبكة على الطائر الظاهر عليه وقوله عليك
أما خبر لقوله ليل طويل ليل طويل فإياك عليك وأغراء عليك بالنوم أمامك ليل طويل فالكلام جملته أو الثانية
مستأنفة كالتعليل فإن استيقظ أي من نوم الغفلة فذكر الله أي بقلبه ولسانه أملت أي انفتحت عقدة أي
عقدة الغفلة فإن توضع أملت عقدة أي عقدة النجاسة فإن صلت أملت عقدة أي عقدة الكسالة والبطالة
قال الشيخ ابن جرير وقع بلفظ الجمع بغير اختلاف في رواية البخاري وفي الموطأ بلفظ الأفراد انتهى فينبغي أن يكون
في المشكوة بلفظ الجمع لقوله في آخره متفق عليه لكن في جميع النسخ الحاضرة بلفظ الأفراد ذكره ميركا وفيه التباين
وقع لبعض رواة الموطأ بالأفراد ويؤيد الأول ما سياتي في بد الخلق عقدة كلها وأسلم في رواية أملت العقدة
وظاهره أن العقدة تحمل كلها بالصلوة وهو كذلك في حق من لم يخرج إلى الصلاة كن نام ممكنا ثلاثا انتبه
فصل من قبل أن يذكر ويتطهر أو لأن الصلوة تتضمن الطهارة والذكر فاصبح أي دخل في الصباح أو صار
نشيطا أي للعبادة طيب النفس أي ذات فرح لأنه تخلص عن وثاق الشيطان وتخفف عنه أعباء الغفلة
والنسيان وحصوله رضي الرحمن والآي وإن لم يفعل كذلك بل أطاع الشيطان ونام حتى نفوت صلاة الصبح
ذكره ابن الملك والظاهر حتى يفوته صلاة التمتع أصبح خبيث النفس مخزون القلب كثير الهم متحير في أمره
كسائر لا يحصل مراده فيما يقصد من أموره لأنه مقيد بقيد الشيطان ومبعد من قرب الرحمن متفق عليه
قال ميركا ورواه أبو داود والنسائي انتهى رواه مالك في الموطأ على ما سبق وعن المغيرة رضي الله عنه قال قام
النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من الليل أي من أجل صلاة الليل قال ابن جرير أي صلى ليل أطول وأظواهر
أن التقدير قام لصلاة الليل على وجه الإطالة والإقامة حتى تروى أي انتفتحت كما في رواية الشماثل عنه
قد ما من الوجع فقيل له أن تصنع هذا أي بتكلف كما في رواية والمعنى تلزم نفسك بهذه الكلفة والمشقة
التي نطق وفي رواية أنفعل هذا قال عصام الدين الاستفهام للتعجب وقد غفلت عما تقدم من ذنوبك و
وما تأخر قال فلا تكون عبدا شكورا أي شعبة الله على بغض ذنوبي وسائر أعم الله على قال ابن جرير
في شرح الشماثل أي أتلك تلك الكلفة نظرا إلى المغفرة ألا تكون عبدا شكورا لئلا يلزمها وأن غفرت لا يكون

لا يكون عبدا شكورا وقال الطبري الفاء مستتب عن محذوف أي أترك قيامي وتبدي لي ما غفرت فلا أكون عبدا شكورا
يعني أن غفران الله أي سبب لأن أقوم وأترجى شكورا له فكيف تركه أنتري وقيل معناه ليس عبادتي
بته من خوف الذنوب بل لشكر النعم على أكثر على من علام الغيوب وقال ميركا كان المعنى كيف أشكره وقد انعم
علي وخصني بخير الدارين فإن الشكور من بنية المبالغة يستدعي نعمة خطيرة ونعمة كبيرة وتخصيص
العبد بالذكر مشعر بعنايته الكرام والقرب من الله صاحب الأنعام ومن نعمة وصفه به في مقام الأسراء أو
لأن العبودية تقتضي صحة النسبة وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر أنتري وما أحسن من قال
• لا تدعني الأبياء عبد • فإنه من خير اسمائها • قال ابن جرير وقد ظن من سألته صلى الله عليه وسلم عن
عسب تحمل المشقة في العبادة أن سببها أما خوف الذنوب وأرجاء المغفرة فأوهم أن لهما سببا آخرهما وكل
وهو الشكر على التأهل لهما مع المغفرة وأجزال النعمة أنتري وعن علي رضي الله عنه أن قوما عبدوا رغبة فقلوا
عبادة التجار وأن قوما عبدوا رغبة فقلوا عبادة العبيد وأن قوما عبدوا شكرا فقلوا عبادة الأحرار كذا في
ربيع الأبرار متفق عليه قال ميركا ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابن مسعود رضي الله عنهما
قال ذكرني عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل قال الطبري الفاء تفسيره أي له كافي نسخة أي لأجله في حقه
والنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير عن تفسير لما ذكره ما زال أي الرجل نائما حتى أصبح أي صاود دخل
في الصبح ما قام إلى الصلوة أي صلاة الليل وصالاة الصبح قال الطبري يحتمل أن يكون نائما أصبح نائما وما قام في
محل التصبح حال من الفاعل أي أصبح وحاله أنه غير قائم إلى الصلوة ويحتمل أن تكون نائمة وما قام خبرها
ويحتمل أن يكون ما قام جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى ومؤكدة مقررة لها قال صلى الله عليه وسلم ذ
ذلك رجل بال الشيطان في أذنه بالأفراد للجنس وهو يسكون النازل وضمة شبهة تنقل نوم بعد انبأه
بصوت المؤذن بحال من يبال في أذنه فتقل سمعه وفسد حسه والبول ضا ومفسد قاله الخطابي وقال
التوريشي أنها كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فإن من عادة المستخف بالشئ غاية الاستخفاف
أن يقول به وتخص الأذن لأن الانتباه أكثر ما يكون نائما يكون باستماع الأصوات قال في النهاية يحتمل أن يقال أن
الشيطان ما سمعه بالإطيل فحدث في أذنه وقر من استماع دعوة الحق قبل خص الأذن بالذكر والعين
انصب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم فإن السامع موارد الانتباه بالأصوات وفناء حتى على الفلاح وتخص البول
من الأخشين لأنه مع خباته أسهل مدخلا في نجس الخروق والعروق ونفوذ فيه فبوره الكسل في جميع
الأعضاء أو قال أي في رواية جرير قاله العسقلاني في أذنيه بالتثنية للمبالغة قال ابن الملك أي جعله حيثما
لا يقبل الخير وجعله مستقرا ومطيعا للشيطان يقبل ما يأمره من ترك الصلوة وغيرها وقيل السؤال على حقيقة
لما دوى عن بعض الصالحين ممن نام عن الصلوة فإنه رأى في المنام كأن شخصا سوداء فشره فجله قال
في أذنيه وعن الحسن البصري لو ضرب بيده إلى أذنيه لوجد لها رطبة متفق عليه قال ميركا ورواه النسائي و
ابن ماجه وابن حبان وعن ابن مسعود سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة أي من ليلها فزعنا بكسر الزاي حال أي خائفنا اضطربا عما شاهدته يقول سبحانه الله كلمة تبحر وتوهم
لشئ وقوله ما ذا أنزل الليلة من الخزان كالتعريف والبيان لأن استهانة متضمنة معنى التعجب والتعظيم
وما أنزل من الفتن عبرة عن الرحمة بالخزائن لكثرة ما وعزتها وعن العذاب بالفتن لأنها أسباب مؤدية إلى العذاب و
جمعها لسعتها وكثرة ما حذرتهم الطبري من يوقظ قال ابن الملك استهزأهم أي هل أحد يوقظ صواحب الحرات
يريد أنواجه أي يعنى النبي صلى الله عليه وسلم بصواحب الحرات أزواجه الطاهرات لكي يصلين ليجد الرحمة
ويتخلص من العذاب والفتنة قال ابن جرير ومن الفتن ما وقع بين الصحابة ولعل ذكر صواحب الحرات إشارة
لما وقع لعائشة مع علي مبادر بها ردي كاسية أي امرأة ونفس لا يسه في الدنيا من أنواع الثياب وأنواع الزينة
من الأسباب عادية في الآخرة من أصناف الثواب وفاضة عند الحساب قال العسقلاني قوله عادية هي مجرورة
في أكثر الروايات على النعت ويجوز الرفع على ضمها رتبة والجملة في موضع النعت والتقدير رتبة كاسية هي عادية
هي عرفتها قال الطبري المراد برت هنا التكثير قال لأشرف أي كاسية من ألوان الثياب عادية من أنواع الثياب وقيل
عادية من أنواع الشكر للنعم وقيل هذا من لبس ما تشف من الثياب وقيل قوله رتبة كاسية كالبياض المحبب فلا
الأنواع للصلوة أي لا ينبغي أن يتغافل عن العبادة ويعتمد على كونهن أهلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
كاسيات خلقة نسبها وأوجه متشقات في الدنيا بها فهذه عاريات في الآخرة إذا لا أنساب فيها والحكم عام مرتين

الأنبياء بالفتح كبريا عن قاله ميركا أشرك
أراد فقال شتمنا الحبيب إذا فرغ إحدى
أرد جليلين يقولون الحقوى

والغير من فان العبرة بعموم اللفظ لا بعموم السبب ذكره الطبري قال بن الملك فذكر ازاوجه لزيادة التحريف وقوله
البحاري قال ميرك والترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا
اي امره لبعض ملائكته او ينزل عناديه تبارك كثر خيرته ورحمته واذا رجاه ونعالي عن صفات المخلوقين من
الطلوغ والنزول فارتفع عن سمات الحدود بكبريائه وعظمته وجلاله وقيل انهما جلتان معتزتان بين العمل
وظرفه للتعبيه على التنزيه لئلا يتوهم ان المراد بالاسناد ما هو حقيقته كل ليلة الى السماء الدنيا قال بن جرير
ينزل امره ورحمته او ملائكته وهذا تاويل الامام مالك وغيره ويدل له الحديث الصحيح ان الله عز وجل ينزل
حتى يمضي شطر الليل ثم يامر مناديا ينادي فيقول هل من داع فيستجاب له الحديث والثاويل الثاني نسب
الى مالك ايضا انه على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة والالطف والرحمة وقبول المعذرة
كما هو عادة الكرم لا سيما للولك اذا نزلوا بقرب محتاجين منهم وفيه متضعفين قال النووي في شرح مسلم في
هذا الحديث وشبهه من احاديث الصفات واياتها مذهبان مشهوران فذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين
الى ان ما يليق به تعالى وان ظاهرها المتعادي في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويلها مع اعتقادنا
تنزيه الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو يحكي عن
مالك والاوزاعي انما يتاويل على ما يليق بها بحسب بواطنها فعليه الخبر مؤول بتاويلين الى المذكورين وبكلام
الشيخ الرباني ابي اسحاق الشيرازي واما المجرمين والفرجاء وغيرهم من غمنا وغيرهم يعلم ان الله ينزل
على صفة تلك الظواهر كالجسم والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والانتقام
على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يضرهم فظاهر لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان يستلزم
اشياء مكفرة بالاجماع فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف اى صرف اللفظ عن ظاهره وانما اختلفوا
هل ينصرف عن ظاهره معتقدين انصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير ان تؤوله بشئ آخر
وهو مذهب اكثر اهل السلف وقيل تاويل اجمالى او مع تاويله بشئ آخر وهو مذهب اكثر اهل الخلف وهو
تاويل تفصيلي ولم يردوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله ان يظن بهم ذلك وانما دعيت الضرورة
في اذمنتهم لذلك لكثرة الجسمة والجرمية وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة ففقدوا
بذلك ردهم وبطلان قولهم ومن ثمة اعتد كثير منهم وقالوا لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من
صفاء العقائد وعدم المبطلين في ذمتهم لم نخضع في تاويل شئ من ذلك وقد علمت ان مالك والاوزاعي وهما
من كبار السلف اولا الحديث تاويل تفصيلي وكذلك سفيان الثوري اول الاستواء على العرش بقصة قام
وتظهيره ثم استوى الى السماء اى قصدا اليها ومنهم الامام جعفر الصادق بل قال جمع منهم ومن الخلف ان
معتقدا لجهة كافر كما صرح به العراقي وقال انه قول لا يخرجه ومالك والشافعي والاسعري والبا قال وقد
اتفقت سائر الفرق على تاويل نحوه وهو محكم انما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة ايهود ايعهم الاية فاني اتولوا
فثمة وجه الله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والجل الاسود بين
الله في الارض وهذا الاتفاق يبين لك صحة ما اختار المحققون ان الوقف على الراشدين في العلم لا الجلالة قلت
الجهل ورعى ان الوقف على الله كونه من تكلم فيه فكل بحسب ما ظهر له ولم يقدر احد ان يقول ان التاويل هو
مراد الله جز ما فني التحقيق الخلف لفظي وهذه اختار كثير من محقق المتأخرين عدم تعيين التاويل في شئ
معين من الاشياء التي تليق باللفظ ويكون تعيين المراد بها الى علمه تعالى وهذا توسط بين الذهبين وتلازم
المشرويين واختار ابن دقيق العيد توسط آخر فقال ان كان التاويل من الجاهل البين الشايع فالحق سلوكه من غير توقف
او من الجاهل البعد الشاذ فالحق تركه وان اسنوى الامران فالاختلاف في جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية
ولام فيها ليس بالخطر بالنسبة للفريقين قلت الحق التوقف فيه لعدم ترجيح احد الجانبين مع ان التوقف مؤيد
بقول السلف ومنهم الامام الاعظم والله اعلم وقال القاضي المراد بنزوله دون رحمة ومزيد لطفه على العباد واجابة
دعوتهم وقبول معذرتهم كما هو دين الملوك الكرام والسادة الزعماء اذا نزلوا بقرب قوم منهم وفي محتاجين
مستضعفين وقد روى به من السماء العليا الى السماء الدنيا اى ينتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي
الانفة من الازدال وعدم المبالاة وقهر العداة والانتقام من العصاة الى مقتضى صفات الجلال المقتضية للرحمة
والرافة وقبول المعذرة والتلطف بالاحتياج واستنصاف الحوائج والمساواة والتخفيف في الامور والنواهي و
الاعضاة عما يبدو من المعاصي وهذه هي صوري لانزول حقيقي فارتفع الاشكال والله اعلم بالخالقين

وعدا وقته وقضا الا زمانا وهو الظاهر
لا اله الا الله تعالى وهو في الحقيقة لا يعلو الا الله

حين يبقى تلك الليل بضم لام ثلث وسكونه الآخر بالرفع صفة ثلث قال بن الملك وقيل هذا الحديث منسأبه
وقيل معناه فينتقل كل ليلة من صفات الجلال الى صفات الرحمة والجمال قلت التعيين لا انتقال لا يرتضيه اهل
الجمال لئلا ينقص والنزول وكانا راد بها الظهور ولا يجل بصفة الجلال قال في الشراية بتخصيص الثلث الآخر
لانفة وقت التمجيد وغفلة الناس عن التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة
وافرية وقال بن الملك المراد نزول الرحمة الرحمانية والالطاف السبعانية وقربه من العباد بمقتضى الصفة الربوبية
او ينزل ملك من خواص ملائكته فينتقل حكاية كلام الرب في ذلك الوقت بالله تعالى وهذه الرواية لا تنافي ما ورد
حتى يمضي ثلث الليل الاول وفي رواية اخرى امضي شطر الليل وثلثاه لانه يحتمل ان يكون النزول في بعض الليالي
هكذا وفي بعضها هكذا كذا قاله ابن حبان وقال بن جرير يحتمل ان يكون النزول عند الثلث الاول والنصف والثلث الآخر
واختص بالزيادة الفصل بحسب تعالى على الاستغفار بالاصحاح والاتفاق الصحيحين على روايتنا شري والظاهر ان هذا
نزول تجلّي فلا يختص بن مان دون زمان وانما ذكر هذا الاوقات بحسب اذمنة القائلين عن نوم الغفلة وبمجملة ان
مطلق الليل محل التنزل الاكبر من مقام الجلال داعيا عباده الذين هم ارباب الكمال الى منصب الوصال حال
غفلة عامة الخلق عن تلك الحال يقول من يدعوني فاستجب له بالنصب على تقدير ان في جواب الاستغفار وبما يقع
على الاستغفار وكذا قوله فاعطيه فاغفر له قاله العسقلاني من يسألني فاعطيه بفتح الاء وضم الهاء على
الاكثر وبسكون الاء وكسر الهاء من يستغفرني فاغفر له قيل مقصود الحديث الترغيب والتخشيع وتخصيص هذا
الوقت بمنزلة الشرف والفضل وان ما ياتي به المكلف انفع وارجى وبالقبول اخرى متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة
وفي رواية مسلم بسط يديه اى لطفه ورحمته قاله ابن الملك اى عن مظهرين ان يكون بالتجلي الصوري
لنزله ذاته عن الجارحة والنزول الحسي يقول وفي نسخة ويقول اى بذاته ولسان ملك من خواص ملائكته من
يقرب اى يعطي العباد البدنية او المادية على سبيل القرض واخذ العوض غير عدوم اى ربا غنيا غير فقير بل
عن العطاء ولا ظلم بعد الوفاء او بنقص من الثواب والجزاء يعني من يعمل في العاجلة رجاء الثواب في الاجلة
لغنى لا يجرى عن اداء حقه وعادل لا يظلم المقرض بنقص ما اخذ بل ايضا عطفه اضعا فاكثيرة وانما وصف ذاته
تعالى بنفي هذين الوصفين لانها الما نعان غالبيا عن الاقراض فالمعنى من يعمل خيرا في الدنيا يمجدها كاملا
عندى في العقبى حتى غاية البسط والقول اى لا ينزل يقول ذلك ملتبلا لاجل اقبال قلوب طلبة اليه في العقبى ينجر
الخير اى ينشوق ويطلع ويظهر الصبر وقبه دلالة على امتداد وقت ذلك اللطف وعن جابر رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة اى ساعة لا يوافقها رجل مسلم قال الطبري هذه
الجملة صفة لساعة يسأل الله اى فيها كما في نسخة صحيحة والجملة صفة ثانية واحال خير من مرادها
والاخرة الا اعطاه اياها اى حقيقة او حكما وذلك اى المذكور من ساعة الاجابة كل ليلة بالنصب على الظرفية
وهو خبر ذلك اى ثابت في كل ليلة لا يتقيد بليلة مخصوصة فينبغي تحريم تلك الساعة ما لم يكن كل ليلة كما
قالت الصوفية ان ترككم في ايام دهركم نفحات لا فتعروضوا لها فان حذبت من جذبات الحق توازي عمل العائدين
واختبر هذا الحديث من يفضل الليل على النهار لان كل ليلة فيها ساعة اجابة لموعودة وليس ذلك في النهار
الا يوم الجمعة فليجتهد الرجل ان يحكي كل ليلة او بعضها العلة بمجد تلك الساعة والحكمة في اتمام ساعة الجمعة
وليلة القدر والصلوة الوسطى لليلة في الاجتهاد لتحصيل المراد وعدم اليأس من الفوت وعدم الاقصاد
على العبادة في وقت دون وقت وتخليص القلب من العجب والغرور وكون العبد بين الرجاء والخوف ودوامه مسلم
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصلوة اى من جهة
شرف الوقت وزيادة المشقة على النفس الى الله اى من النوافل صلاة داود وحب الصيام الى الله صيام داود
لانه خلاف العادة وهو زيادة عين العبادة كان استيناف مبتين للجلتين السابقتين وفي نسخة ضعيفة
بالواو يتام اى داود نصف الليل اى نصف الاول ويقوم اى بعد ذلك ثلثه بضم اللام وسكونه وهو السدس
الرابع والخامس ويتام سدسه بضم الدال ويسكن اى سدسه الاخير ثم يقوم عند الصبح قال بن الملك ولما
كان هذا النوع احب لان النفس اذا غامت في الثلثين من الليل تكون اخف وانشط في العبادة انتهى واعلم صلى
الله عليه وسلم التزم هذا النوع ليكون قيامه جامعاً للمقام سائر الانبياء ولهم يوم على امته في القيام بوضفة
الاحياء ويصوم اى داود يوما ويفطر يوما قال بن الملك فان ذلك اشق على النفس لانها تصادف ما تودها
في وقت وتغادر في وقت انتهى ولعل هذا لما لم يكن خاليا عن الفقة النفس في الجلالة ما التزم النبي صلى الله عليه

وسلم هذا الوصف في صياحه بل في صلاته وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وسلم كان يصوم من الشهر حتى يرى لا يرى ان يفطر منه ويفطر منه حتى يرى انه لا يريد ان يصوم منه شيئا وكنت لا نشاء ان نراه من الليل مصليا الا ان يته مصليا ولا نأثم الا ان يته نأثم الخرجه الترمذي في الشماثل فكان صلى الله عليه وسلم بالوقت وغيره من الوقت فهو حاكم غير محكوم فكان يفعل العبادات بحسب ما يظهر له من الحكمة فاقوات الطلعات دون الحلات الملوقات والعبادات وان كان عادات السادات سادات العادات والله اعلم متفق عليه قاله ابن داود والنسائي وابن عاصم رضي الله عنهما قالت كان تعني تفسيره لم يكن كان قاله ابن الملك في حديثه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب وهو مفعول تعني في الظاهر واسم كان في المعنى في خبره كان قوله بنام اول الليل ويحيى آخره ثم قيل يمكن ان نأثم هنا لثراخي الاخبار ذكره الطبري والظاهر انها على بابها واذا قال ابن جبري وبعد صلاته وفراغه من وده ان كانت وفي شقة كان له حاجة اي بعد احياها الليل قاله ابن الملك الى اهله المراد ما شدة زوجته قضى حاجته اي فعلها ثم بنام اي الاستراحة وفي تقديم العبادات على قضاء الحاجة نكتة لا تخفى قال ابن الملك وانما ذكرت لفظة ثم ليعلم ان الجدير به صلى الله عليه وسلم بتقديم العبادات على الشهوة وامور العادة قال ابن جبري تاخير الوطئ الى آخر الليل او الى اول الليل قد يكون ممتليا واجماع على الامتلاء مضربا لاجماع على انه قد لا يتيسر له الغسل فينام على جنبته وهو مكروه ونومه صلى الله عليه وسلم بعد الوطئ وقبل الغسل كما في هذا الحديث لبيان الجواز الذي لولاه لفرم من نهي الجنب عن النوم قبل الغسل غير جواز حرمة انتهى وفيه انه لا دلالة في الحديث انه قد من غير وضوء والاولى حمله فعله على الكمال والله اعلم بالحال فان كان عند النداء الاول قبل ان يلال اذا مضى نصف الليل والنداء الثاني اذا نام مكتوم عند الصبح والظاهر ان المراد بالنداء الاول الاذان وبالنداء الثاني الإقامة ثم راي ابن جبري في قول من غلبت فاحش جنباً اي من قول الليل او آخره وثب اي قام بسرعة من النوم فافاض عليه الماء اي اغتسل وان لم يكن جنباً توضأ للصلاة اما للتجديد او بسبب آخر ثم صلى ركعتين اي سنة الفجر وقال ابن الملك اي يتدبر بها كما ذكر في صلاة الليل وهو يفاض كلامه الاول اعني بعد احياها الليلة الا ان يحمل على الاحياء والنداء الثاني اذا نام مكتوم عند الصبح والظاهر متفق عليه قال ميرك ولفظه سلم ورواه النسائي قلت ورواه الترمذي في الشماثل مفصلاً عن الاسود قال سالت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت كان بنام اول الليل اي من بعد صلاة العشاء الى تمام النصف الاول قال ابن جبري ثم يقوم اي السدس الرابع والخامس للمتمتع فاذا كان من الصبح او ترغم في فراشه اي النوم فانه مستحب في السدس السادس فيقوى به على صلاة الصبح وما بعده من فطائفة الطاعات فاذا كان له حاجة الى ما بهله اي قرب منهم لذلك فاذا سمع الاذان ظاهره ان كان المتعارف عند تيقن الصبح وثب فان كان جنباً افاض عليه من الماء والا توضأ وخرج الى الصلاة قال ملا حنفي وهذا بعد ان صلى في الفجر انتهى وهذا ينضم معنى الحديث الاول والله اعلم **الفصل الثاني** عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل اي الزموا القيام بالعبادة في الليل فانه قاي الصالحين يسكنون فيه وتبدل وتحرك اي عادتهم قال الطبري الداء العادة والنشأ وقد تحرك واصله من داء في العمل اذا جدد وتعب انتهى وهو ما يواظبون عليه ويأثرون به في اكثر احوالهم والمراد بهم الانبياء والاولياء الماسيا في ان ال داود كانوا يقومون بالليل وفيه تنبيه على انكم اولى بذلك فانكم خير الامم واعاء الى ان من لا يقوم في الليل ليس من الصالحين انكم ملين بل بمنزلة المزكي علماء الاسرار والله اعلم باسراة وقال ابن الملك يجوز ان يراهم الانبياء الماضون قبلكم اي وهي عادة قديمة وهو اي مع كونها قديمة سيرة الصالحين قرية لكم الى انكم اي تحية مولاكم مما يتقربون الى الله تعالى وفيه اشارة الى الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى احبه ومكفرة للسيئات ومنها مصداق يمينان كالحجة بمعنى الفاعل اي سائرة للذنوب وما حية للعصوب قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وناهية عن الاثم اي ارتكاب ما يوجبه قال تعالى انه الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر رواه الترمذي قال ميرك ورواه الطبراني في معجمه والشيخ في السنة كلاهما باسناد حسن وروى الطبراني في حديث سلمان الفارسي بن زيادة ومطهرة من الجسد وفيه من حديث ابن عباس بنسند جيد قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلوة الليل ولو ركعة انتهى يعني ولو وقعت ركعة في الليل وعن ابن سبيد الخري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي ثلاثة رجال قاله الطبري والاولى اشخاص ورايها الانواع على الامم القوم ولا قال ابن جبري اصناف وفي المصايح ثلاث اي ثلاثة انفس قاله في المقاييس يصحك الله اي يرضى عنهم

عنهم ونظر اليهم نظراً بالعبادة ويحرم عليهم رحمة سابقه الرجل خصه ذكره نظر الى الحال واشارته الى ان قيام الليل على الرجال اذا قام بالليل يصلي ولعله لم يقل القوم اذا قاموا مع انه المطابق لما بعده من التعاطفين لئلا يوهى قيدا للجماعة والاجتماع قال الطبري اذا مجرد الظرفية وهو يدل على الرجل بقوله تعالى واذكر في الكتاب من عباد الله الذين انتبهت انتبه في كونه بدلا نظرا للتميز الا ان يقال بدل اشتمال والقوم اذا صنفوا في الصلوة للجهد الاكبر والقوم اذا صنفوا في قتال العدو للجهد الاكبر والاضغوت في فرصتها رواه في الغوى في شرح السنة قال ميرك ورواه ابن ماجة بنع بعض تخيير في اللفظ وعن عمرو بن عيسى رضي الله عنه بالحركات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون الرب اي رضاه من العبد في جوف الليل خبر اقرب اي اقربته تعالى من عباده كائنه في الليل لا تحل القلي المعبر عنه بالندول قال الطبري اما حال من الرب اي قائلاً في جوف الليل من يدعوني فاستجب له الحديث سندت مسند الخبر او من العبد اي قائماً في جوف الليل داعياً مستغفراً ويحتمل ان يكون خبر اقرب اي اقرب ومعنى سبق في باب السجدة مستقصاً فان قلت المذكور ههنا اقرب ما يكون الرب من العبد وهناك اقرب ما يكون العبد من ربه اجيب بانه قد علم مما سبق في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله ينزل ربنا الى اخرته سابقه فقرب رحمة الله من المحسنين سابق على احسانهم فاذا سجدوا اقربوا من ربهم باحسانهم قال تعالى وسجدوا لله جميعاً وقربوا فيه ان لطف الله وتوفيقه سابق على عمل العبد وسبب له ولولاه لم يصدر من العبد خيراً قط انتهى وقال ميرك فان قلت ما الفرق بين هذا القول وقوله فيما تقدم في باب السجود اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قلت المراد هنا بيان وقت يكون الرب واقرب من العبد وهو جوف الليل والمراد هنا بيان لقرينة احوال العبد من الرب وهو حال السجود تأمل انتهى يعني فانه دقيق وبالتأمل تحقيق وتوضيحه ان هذا وقت تجل خاص لوقت الانشغال على فعل من العبد لوجوده لا عن سبب ثم كل من ادرك ادرك ثمرة ومن لا فلا غايته انه مع العبادة اثم منفعة ونتيجة واتما القرب الناشئ من السجود فتوقف على فعل العبد وخاصة به فاما سبب كل محل ما ذكر فيه الاخر صفة في الليل على انه ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوفاً والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتدأه بكونه من الثلث الاخير وهو وقت القيام للتمتع قاله الطبري ولا يبعد ان يكون ابتدأه من اول النصف الاخير فان استطعت اي قدرت ووقف ان تكون من يذكر الله في ضمن صلاة او غيرها في تلك الساعة اشارة الى لطفها فكيف اي اجتهاد ان يكون من جملتهم فلذلك ان تقرب الى الله ببركتهم قال ابن جبري اي من ينتظر في سلك الذكرين لتقدمهم ويغاض عليك من مدد هم فبوليغ من ان تذكر نظير قولهم انتم الصالحين يبلغ من الله لصالح رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب اسناداً يتميز عن الغريب اي غريب اسناده لا مثله ويعرف الفرق بينهما في اصول ولا تنافي بين الغريبة والصحة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام من الليل اي بعضه فصلي الى التمتع ولو كان عليه الفضا فهو اولى بالاداء واقطع امراته بالتنبيه والوعظة وفي معناه مخافة فصلت ما كتب الله لها ولو ركعتين فان ابت اي امتنعت لغلبة النوم وكثرة الكسل نصبر اي دش في وجهرها الماء والمراد التلطف معها والسعي في قيامها انما ربهما امكن قال تعالى ونعوا ونوا على البر والتقوى وقال ابن الملك وهذا يدل على ان كراه احد على الجور يجوز بل يستحب رحمه الله امرأة قامت من الليل اي وفقت بالسبق فصلت وايقت زوجهما والواطلق الجمع وفي ترتيب الذكرى اشارة لطيفة لا تخفى فصلي اي بسببها فان اي نضحت في وجهه الماء وفيه بيان حسن المعاشرة وكمال الملاطفة والموافقة رواه ابو داود والنسائي قال ميرك ورواه ابن ماجة وايضاً ابن حزيمة وابن حبان في صحيحهم والحاكم وقال علي بن عيسى وعنه ابن امامة قال قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع اي اقرب الى ان يسمعه الله ويقبله قال الطبري اي رضى الاجابة لان المسموع على الحقيقة ما يقترن بالقبول ولا بد من مقدراً ما في السؤال اي اي اوقات الدعاء اقرب الى الاجابة واتاني الجواب اي دعاؤه في جوف الليل قال جوف الليل اي بالنصب والرفع وقوله الاخر صفة قاله ابن الملك وغيره وقال ميرك جوف منصوب على الظرفية اي الدعاء في جوف الليل والاخر منصوب بصفة الجوف والرفع محتمل على تقدير حذف للضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي دعاؤه جوف الليل الاخر قال الخطابي المراد ثلث الليل الاخر وهو خامس من اسداس الليل ووبر الصلوات المكتوبات بنصب دبر ورفعه رواه الترمذي قال ميرك وحسنه وعن ابى مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفاً اي غرفاً في غاية من اللطافة ونهاية من الصفا والظلمة يرى فيها ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها وفيه مبالغة لا تخفى عنها الله اي هيها لمن الذي يظلم الكلام كما في رواية وروى ابن كاجود على الاصل وهو لفظ المصايح وروى ابن بشير بن الهادي والمعنى ان المخلوق من

من جهة الليل بل لتنع النية في كثرة اجزائه النهار والليل هو الضميمة الكبرى قالوا جئنا نيقال في الحديث
اشارة الى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد ان ينسوا قال القاضي اذ ذوى
خلفة يخلف كالمنازل الاخر يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه من فاته وورده في احدها تذكرك في الاخر انتهى
وهو منقول عن كثير من السلف كابن عباس وقتادة والحسن وسليمان كما ذكره السيوطي واخرج عن الحسن
انه قال من عجز بالليل كان له في اول النهار مستعجب ومن عجز بالنهار كان له في اول الليل مستعجب انتهى
فخصيصه بما قبل الزوال مع شمول الالية النهار بالكمال اشارة الى المبادرة بقضاء الفوت قبل اتيان الموت
فان في التأخير افات خصوصاً في حق الطاعات والعبادات اولاً وقت القضاء اولاً ان يصرف الى القضاء
اولاً ما قارب الشيء يعطى حكمه ولا يمنع من الجمع لاجتماع الحكم فان قالوا اعطى جوامع الحكم روى مسلم قال يرك
وكذا الادبعة وعن عمران بن حصين مضطراً رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل الى
الفرض قائماً فان لم تستطع اى القيام فقعاً اى خصل قائماً فان لم تستطع اى القعود فعلى جنبه اى فصل
مضطجعا مستقبلاً للقبلة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله واما اذ لم يقدر على التحول ولم يكن له مساعد على
التحويل فيجوز فان الضرورات تبيح المحظورات روى البخاري قال ابن ابراهيم اخرجنا جماعة الى مكة فاسلمنا قال
كانت في بواكير فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فقال صل قائماً فان لم تستطع فقعاً فان
لم تستطع فعلى جنب زاد النسائي فان لم تستطع فستلقها لا يكلف الله نفساً الا وسعها انتهى وقال
الاستلقاء في مذهبه افضل من الاضطجاع ومعنى الاستلقاء ان يركن على وسادة تحت كتفيه قائماً عليه
ليتمكن من القيام والافحيفة الاستلقاء تمنع الصبح من الابعاء فكيف المريض كذا حقه ابن ابراهيم ثم قال و
لمريض حديث عمران بن حبة على العموم فانه خطاب له وكان مريضه البواسير وهو يمنع الاستلقاء فلا يكون خطابه
للمتة فوجب الترجيح بالمعنى وهو ان المستلقي تقع اشارته الى جهة القبلة وبه يتأدى الفرض بخلاف الاخر الا ترى
انه لو حقه مستلقاً كان سجيماً ودكوعاً الى القبلة ولو اغمته على جنب كان الى غير جهتها وما اخرج الدارقطني
عنه عليه السلام يصلي المريض قائماً فان لم يستطع صلى مستلقاً رجلاه فيما يلي القبلة ولما كانت القدرة شرطاً
في الفرض وتسقط في العذر ففي النفل اولى ففيه تنبيه على نوع مناسبة للباب وعنه اي عن عمران انه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل اى نفل اى نفل مع قدرته على القيام فاعداً قال ان صلى قائماً فهو افضل
قال ابن حجر واما صلوة الفرض فاعداً مع القدرة فباطلة اجماعاً بل من اكره وجوب القيام كثر لا يعلم من الدين
بالضرورة ومن صلى على النافلة فاعداً اي بغير عذر كما قاله سفيان الثوري وغيره فله نصف اجر القائم قال ابن
الملك هذا الحديث محمول على المتنفل فاعداً مع القدرة على القيام لان المتنفل فاعداً مع العجز عن القيام يكون ثوابه كمن
قائم انتهى ومحملاً ان نيتة لولا العذر لفضل لما في الاحاديث الصحيحة ان العذر يلحق صاحبه لئلا يترك الاجل بالفاعل
في الثواب ومن صلى قائماً اي مستلقاً او على جنب وقال الطبري اي مضطجعا اي بغير عذر فله نصف اجر القائم
قال ابن حجر ومحملاً في غير نيتنا صلى الله عليه وسلم اما هو فنخصايصه ان تطوعه غير قائم كقوله فانما لان الكسل
ما مون في حقه قلت كونه من الخصايص يحتاج الى دليل آخر والافطاهر البشرية انه بشارك نوعه نعم هو
ما مون من الكسل لما منع من العبادة المفروضة عليه واما امته من مطلق الكسل محمل بحث مع انه لا يلزم من عدم
الكسل عدم الضعف والوزر اعز العذر منهما اذ ثبت انه توردت قدماء من الصلوة فنزلت طمأنينة عليك
القران لتشتفي اي لتتعب وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت
حتى كان اكثر صلواته على النافلة وهو جالس ودوى عنهما ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل
منعه من ذلك النوم او غلبه عيناه صلى من النهار ثلثي عشرة ركعة وقد قال تعالى قل انما انا بشئ مثكم فلا بد
للتخصيص من دليل قاطع والا فالاصل مشأركته صلى الله عليه وسلم مع امته في الاحكام نعم الحديث الا في
في اول الفصل الثالث يدل على اختصاصه بان ثوابه لا ينقص وهو يحتمل انه اعم من ان يكون بعدد او بغير
ويحتمل ان يكون محمولاً على انه لم يصل قائماً بغير عذر بان لا يكون مثل غيره لان غيره قد يصلي قائماً بغير عذر
والله اعلم قال الطبري وهل يجوز ان يصلي التطوع قائماً مع القدرة على القيام والقعود فذهب بعض الى انه
لا يجوز وذهب قوم الى جوازه واجره نصف القاعة وقول الحسن وهو الاصح والاولى ثبوته في السنة انتهى
ومذهب ابي حنيفة انه لا يجوز فقبل هذا الحديث في حق الفرض المريض الذي امكنه القيام والقعود مع
شدة وزيادة في المرض فاندفع قول ابن حجر فيه بل بلغ حجة على من حرم الاضطجاع في صلوة النفل مع القدرة

277
القيدة على التعمد انتهى روى البخاري **الفصل الثاني** عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت النبي وفي نسخة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى بالقصر ويمد الى فراشه اى اياه في النهاية اوى واوى بمعنى واحد
يقال اوىت الى المنزل واوىت اليه واوىت غيرى واوىته واكر بعضهم القصور المتعدى وقال الازهرى هي
لغة فصيح وقال النووي اذا اوى الى فراشه فقصور واما اوانا فمردود وهذا هو الصحيح المشهور الفصح
ونحو فيهما القصر وحكى المذ فيهما طاهر اى من الاحداث والاحياء او من الاثام والاوزار وذكر الله سبحانه
او قلبه اى نوع من الاذكار حتى يدركه النعاس اى بقلبه لم يقلب اى لم يتردد ذلك الرجل على فراشه ساعة
بالنصب اى في ساعة من الليل ورويت بالرفع وبالثابت في لم ينقلب اى لم تمض عليه ساعة من الليل يسأل
الله حاكم من فاعل ينقلب فيها اى في تلك الساعة خيراً الخبر هنا ضد الشر من خير الدنيا والاخرة وللرد
من الخير الثاني الجنس والتنوين في الاول للتذكير لا اعطاه اياه قال هو واضحال من يسأل وحاذل لان الكلام
في سياق النفي يعني لا يكون للسائل حال من الاحوال الا كونه معطى اياه اى ما طلب فلا يخيب ذكره النووي
وفي نسخة العفيف بالالف في كتاب الاذكار برواية ابن السني اى في عمل اليوم والليلة وقال المنذرى في الترتيب
عن شهر بن حوشب عن ابي امامة وقال حديث حسن نقله ميرك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ربنا اى رضى واستحسن من رجلين اى فعلهما وقال الطبري
اي عظم ذلك عنده منهما قال ابن الملك فسماه عجباً اي اى التقبيل انما يكون مما خفي سببه ولا يخفى عليه شئ
رجل بالجر بدل وجوز الرفع فالتقدير احدهما او منهما او هارجل ثانياً اى قام بهمة وششاط ودغية عن وطائه
بكسر الواو اى فله شه للدين وكما قد كسر اللام اى ثوبه الذي فوقه وقد ورد في الحديث ليدرك الله اقام على
الفرش الممتدة يدخلهم الدرجات العلى رواه ابن جبان في صحيحه من بين حبه بكسر الحاء اى محبوبه واهله
الى صلاته اى ما اثارهم الذين هم زبدة الخلائق عنده الى عبادة ربه وخالفه علماء ائمتهم لا ينفعونهم لا في
قبره ولا يوم حشره وانما ينفعه طاعته في ايام عمره ولذا قال الجنيدي لما روى في النوم وتسلل من راتب القوم
طاشت العبارات وتلاشت الاشارات وما نفعنا الا ذكيات في جوف الليل من الاوقات فيقول الله لا تكن
اى مباحاة لعبد الذي غلبت صفات ملائكته على احوال بشرية مع وجود الشيطان والوساوس والنفس
وطلب الشهوة والهواجس انظر الى عبدى ينظر الرحمة المترتب عليه الاستغفار له والشفاعة والثناء
للتشريف واتى تشريف وتفكر في قيامه من مقام الراحة ثار عن فراشه ووطائه اى تباعد عنهما من بين
حبه واهله اى منفرداً منهم ومن اتفاقهم ومعتزلاً عن اقتراهم واعتناهم اى صلاته اى اتفقه في حياته
ومماته رغبة اى لا رياء وسمعة بل محلاً ايما عندى اى من الجنة والثواب ومن الرضا واللقا يوم لا يوشق
اى خوفاً مما عندى من العجز وانواع العذاب ومن السخط والحجاب الذي هو اشد من العقاب وهذا غاية
الجهاد الاكبر فانه قام بالعبادة في وقت راحة الناس في العبادة مع عدم التكليف الا لثري فيكون من
علامته انه من اهل السعادة ولذا قدمه وعطف عليه بقوله ورجل بالوجهين عز في سبيل الله جارب
اعداء الله فانهم اى غلب وهم مع اصحابه فعلم ما عليه اى من الاثم او من العذاب في الاثم اى اذا كان بغير
عذر في المقام وماله اى وعلم ماله من الثواب والجزاء في الرجوع اى في الاقبال على محاربة الكفار ولو كانوا اكثر
منه في العدد واقوى منه في العدد فراجع اى جئت الله وجاهد حتى هربق اى اربق وصب دمه بغير قتل
وجاء في الحديث ذكر الله تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين رواه ابن ابي ربيعة في الاوسط
يظهر كمال المناصرة بين الرجلين فيقول الله ملائكته اقموا بين انظر الى عبدى ينظر بحجب رجع رغبة
فيما عندى اى من الثواب وشفقاً اى خوفاً مما عندى اى من العقاب حتى هربق دمه اى على طرف الثواب
رواه اى صاحب المصابيح في شرح السنة اى باسناده قال الشيخ الجيزى رواه احمد باسناده صحيح فيه
عطاب السائب وروى في الاربعة والبخاري متابعه ورواه الطبري في الترمذي في صحيحه رواه
احمد وابو يعلى والطبري وابن جبان في صحيحه وروى الطبري في الاوسط باسناده حسن واظنه ان الله
يضطك الى رجلين رجل قام في ليلة بادرة عن فراشه وكحافه وداره فتوضاً ثم قام الى الصلوة فيقول الله
تعالى ملائكته ما حمل عبدى هذا على ما صنع فيقولون ربنا رجاءك عندك وشفقاً مما عندك فيقول
اى قد اصطيته ما رجاءك وامنته مما يخاف وذكر يقيته نقله ميرك وفي هذه ميرك وفي هذه الاحداث اشارة
الى ان العمل لله مع رجاء الثواب الذي رتبته على ذلك العمل وطلب حصوله لا ينافي الاخلاص والكمال وان

ذا في الاكل وهو العمل ابتغاء وجه الله تعالى لا لغرض ولا لعوض وآقا قول الفخر الرازي عن المتكلمين ان من
عبد لاجل الثواب او نحوها العقاب لم يصح عباده فتنين تأويله بانته محض عمله لذلك بحيث لو خسر من ذلك
لا تنقض عباده وجنسه لا شك انه لا تنقض عباده بل قيل انه لا يكره لان الله تعالى يستحق العبادة لذاته
الفصل الثالث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلوة الرجل قاعدا اي بغير عذر ونصف الصلوة اي قائما والكعبتين نصف الصلوة القائم كما هو الصحيح
في حديث البخاري وفي نسخة على نصف الصلوة قال فابتدته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي له
بعد الفراغ من الصلوة ثم رايت ابن حجر جزم به وقال بعد فراغه اذ لا يظن به الوضع قبله على راسه اي ليتوجه
اليه وكأنه كان هناك ما دعاه من ان يحضر بين يديه ومثل هذا لا يسمى خلافا لادب عند طائفة من المتأخرين
لعدم تكلفهم وكما قالهم ولذلك في قولهم له انت دون انتم الذي هو مقتضى حسن الادب في معرض
الخطاب لا يتوجه على قائله العتاب وتكلف الطيبي هنا في شرح الكتاب واقراد السؤال والجواب وتسبب
الادب الى الاصحاب وقال على وجه الاطراب فان قلت اليس يجب عليه خلاف ذلك توقيرا له صلى الله عليه وسلم
قلت له صدر عنه لا عن قصد او لعلم استغرب كونه على خلاف ما حدث عنه واستبعده فارد تحقيق
ذلك فوضع يده على راسه ولذلك انكر صلى الله عليه وسلم بقوله ما لك الخ فسماه ونسبه الى ابيه وكذا قول
عبد الله وانت فصل قاعدا فانه حال مقررة لجهة الاشكال ثم رايت ابن حجر قال كان ذلك في عادتهم يفعلونه
المستغرب للنسب المتعجب من وقوعه مع من استغربه عنه ذلك فلا ينافي المتعارف الا ان ذلك خلافا لادب
ونظيره ان بعض العرب كان رجا المسكينة الشريفة عند مفارقة معها انتهى وقد شوهد في زماننا ان
اجلا فالعرب يمس لحية شريف مكة ويقول انا فداك يا حسن وال حال انه قد يكون فعله معلقا في صبحه
فقال ما لك اي ما شئت لك واتى شئ اقلتك واذا عجزت حتى فعلت ذلك يا عبد الله بن عمر وعندهم
التسمية تدل على المعرفة والخصوصية ولذا قال ابن حجر وانت من العلم والتقدم بالحمل المعروف ولذا جاء انه
كان حافظ من ابي هريرة واقفة قلت حدثت يا رسول الله اي حدثني فاس انك قلت صلوة الرجل قاعدا
على نصف الصلوة كذا هنا بلفظ على وانت فصل قاعدا ومن المعلوم ان اعمالك لا تكون على وجه الاكل وطريق
الفصل فهل تجد شتم صحيح وله تأويل صحيح ام لا قال اجل اي نعم الحديث ثابت او نعم قد قلت ذلك ولكني
لست كاحد منكم يعني هذا من خصوصياتي ان لا تنقص ثواب صلا على اي وجه يكون من صلواته فذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما رواه مسلم وعن سالم بن ابي الجعد قال في كشاف
هو ثقة قال قال رجل من خراعة قبيلة كبيرة شهبيرة ليتني صليت فاسترحيت اي بعبادة في وساجاته
ولذة قراة آياته فكأنهم اي بعض الخاضعين القانتين عن معنى الحضور عابوا ذلك اي تمنية الاستراحة عليه
حيث كان ظاهر عبادته محتملة للاستراحة بها او منها اغفلتم عنها وقال الطيبي اي عابوا تمنية الاستراحة
في الصلوة وهي شاقة على النفس وثقيلة عليها وكلمهم نسوا قوله تعالى وانهم الكبرية الاعلى الحاشية فقال
اي الرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ام الصلوة يا بلال ارحنا بها قال الطيبي ارحنا باذانها
من شغل القلب وقيل كان اشتغاله بالصلوة وراحته لانه كان يعتد غيرهما من الاعمال الدينية تنعما
وكان يستريح بالصلوة لما فيها من المناجات ولذا قال وقرة عيني في الصلوة قلت هذا الفعل هو القول و
ما عده من قبيل قال وقيل ثم رايت ابن حجر قال والظاهر ان كلام الطيبي ليس مرادا وانما المراد ان خبايا الخول
فيها رواه ابو داود **باب الوتر** اي صلاة الوتر ثنتين وقته وعدد ركعاته وكونه واجبا او سنة **الفصل**
الاول عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل صلاة الليل قال ابن حجر وفي
رواية صحيحة صلاة الليل والنهار مثنى ثلاثين لعدم انصرافه للعدل والوصف على ما قال سيبويه
اي ثنتين ثنتين قال ابن الملك استدلال ابو يوسف وعمره والشافعي به على ان الافضل في نافلة الليل ان
يسلم من كل ركعتين مثنى تأكيد الاول قاله الطيبي فاذا خشى ان يخاف احدم الصبح اي طلوعه وظهوره
صلى ركعة واحدة توتر تلك الركعة والاستناد بجوازتي فان الشفع يوتر بها الى احدى ركعاته صلى اي من
الشفع السابق قال ابن الملك اي تجعل هذه الركعة الصلوة التي تلاها في الليل وترا بعد ان كانت شفعا
والحديث حجة للشافعي في قوله الوتر ركعة واحدة اي وقية واحدة كان قال ان يستقر امر الوتر قاله
ابن الهمام وهذا جواب تسليتي فانه قال ايضا ليس في الحديث دلالة على ان الوتر ركعة واحدة بجمرية

218
بجمرية سبب انفة لاحتاج الاشتغال بجوابه ويحتمل كلام ذلك ومن كونه اذا خشى الصبح صلى واحدة متصلة
فان يقال يوم الصراح التي ياتي ذكرها وغيرها كثير تركناه كحال الطوع مع ان اكثر الصحابة عليه انتهى وقال
الطيبي اي معناه صلى ركعة واحدة مع ثنتين قبلها ومذهبا قوي من جهة النظر لان الوتر لا يخلو ان يكون
فرضا او سنة فان كان فرضا فالفرض ليس الا ركعتين او ثلاثا او اربعا واجمعوا على ان الوتر لا يكون ثنتين
ولا ان يفتت انه ثلاث وان كان سنة فلم يحد سنة الا ولها مثل في الفرض واغرب ابن حجر حيث قال الخالف
ابن حنيفة السنة الصحيحة بهذا الحديث وحديث عائشة السابق يسلم من ركعتين ويوتر بواحدة فلا يري
خلافه حينئذ وانت قد علمت ان الدليل مع الاحتمال لا يصلح للاستدلال ثم قال وخبر الوتر ثلاث ركعات النهار
المغرب لا يصح مرفوعا وانما هو قول ابن مسعود قلت لو سلم عدم صحة المرفوع فهذا الموقوف في حكم المرفوع
قال وخبر كان لا يسلم في ركعتي الوتر يحول على الجواز جمع بين الادلة قلت يا بني عن ذلك كان الدليل المستدل
لغة او صراحا وايضا هذا منطوق فيقول بما يوافقه كل حديث صحيح ومن عجب الجاهل ان بعضهم كره
وصل الثلاث واجب منه ان الفقل قال بطلان الثالث وبه اتفق الشافعي حسين اخذ من حديث لا يعرف
له اصل صحيح لا توتر ثلاثا وتوتر باجمس اوسيع ولا تشبه الوتر بصلوة المغرب مع انه لو وضع حمل على
اول الامر لاسيا في من الاحاديث الصحيحة الصريحة انه صلى الله عليه وسلم صلى الوتر ثلاثا او اربعا ولا يرد
منه انتهى على الاقتصار في صلاة الليل على ثلاث ركعات ويؤيده قوله وتوتر باجمس اوسيع لاجل الجواز الثلاث
وعلى عدم وجوب الخمس والسبع وقوله صلى الله عليه وسلم لا تشبه الوتر بصلوة المغرب اي في انه يسبقه
صلوة او بان يكون بلا قنوت متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي واحمد وزاد مسلم في كل ركعتين وعنه
اي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر ركعة اي متضمنة لشفع قبلها
جمع بين الاحاديث ولما ورد من النهي عن التبراء ولو كان مرسل اذ المرسل حجة عند الجمهور ولما روى عن
ابن مسعود من قوله ما اجزت ركعة قط وهو موقوف في حكم المرفوع ولا يوجد مع الخصم حديث يدل على ثبوت
ركعة مفردة في حديث صحيح ولا ضعيف قبول ما ورد من محاللات الاحاديث للجمع بينهما وقوله صحيح انه
صلى الله عليه وسلم اقتصر على الايتار بواحدة ردها بن الصالح بانه لم يحفظ ذلك وقول ابن حجر هذا
غفلة منه مجرد دعوى فلا تقبل ولما قال جماعة من اصحاب الشافعي بكرهية الايتار بركعة وجواب
ابن حجر ان مراده انه يكره الاقتصار خصوصا على مقتضى قاعدة الشافعية ان الكروية ما ورد عنه طريق
مقصود فدل على ان النهي عن التبراء صحيح وقال الطيبي اي منسأة من اخر الليل يعني آخر وقتها آخر الليل
او وقتها المختار بعض اجزاء اخر الليل رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي واحمد وعنه عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل اي بعضه كما قاله الطيبي ثلاث عشرة ركعة
قال ابن الملك ثمان ركعات منها بتسليمتين جمع بين القضييتين واحاطة بالفضيلتين يوتر من ذلك
اي من مجموع ثلاث عشرة وقال ابن حجر من الثلاثة عشر ثنتين خفيفتان والاحدى عشرة وتر يصلي
ستامنها مفصلة ويوتر من ذلك العدد الذي هو الاحدى عشرة انتهى وهو غير صحيح لرجح المشار
اليه في غير مذكور في الاصل خمس اي يصلي خمس ركعات بنية الوتر لا يجلس في شئ الى التفتت الى ان في
آخرها واليه ذهب الشافعي في قول قال ابن حجر فيه وصلى الخمس قال ابن الهمام فيه دليل ان الوتر
كان او لا خمستموا اجمعنا على انه يجلس على رأس كل ركعتين انتهى وقد يقال المعنى لا يجلس في شئ في السلام
بخلاف ما قبله من الركعات والله اعلم بحقايق الحالات متفق عليه وعن سعد بن هشام تابعي جليل القدر
قاله المؤلف قال انطلقت اي ذهبت الى عابشة فقلت يا ام المؤمنين انثينى اي اخبريني عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضم الخاء واللام ويسكن اي خلافة وشما لله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الملك
اي طبعه ممرته قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبى الله صلى الله عليه وسلم كان
القرآن اي كان خلقه جميع ما فصل في القرآن من كتابه الاخلاق فان النبي صلى الله عليه وسلم كان متجليا
وقيل يعني كان خلقه مذكورا في القرآن في قوله وانك لعلى خلق عظيم يعني ان العظيم اذا عظم امر لم يقدر
احد قدره ولم يعرف احد طوره وقال صاحب الاحياء ارادت بقوله كان خلقه القرآن مثل قوله تعالى
خفا العنوا الآية وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقوله واصبر على ما اصابك وقوله خالف
عنهم واصنع وقوله والكافين الغيظ والعافين عن الناس وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا

من الظن من الآيات الدالة على تهذيب الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الحميدة قلت يا امة المؤمنين انبئني
اي حديثين عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن وقته وكيفيته وعدد ركعاته فقال كنا نعد من
الاعداد اي نربط له اي لاجله سواكه وطهوره بالفخ اي ماء وضوئه فيبعثه الله اي يوقظه ما شاء ان
يبعثه اي في الوقت المقدّر الذي شاء بعثه فيه قاله ابن الملك وقال الطبري ما موصولة والعايد عزوف اي
ما شاء فيه بمعنى المقدار وقوله من الليل ببيانته والظاهر انها تبعضية اي من ساعات الليل واوقار يقين
اولا ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله اي يقرأ التشهد ويحجده اي يثنى
عليه قال الطبري اي يتشهد فالحمد اذن لمطلق الثناء اذ ليس في التحرات لفظ الحمد ثم يشهد لان الثناء
يتضمن الدعاء ثم ينهض اي يقوم ولا يصلي التسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحجده ويدعوه اي الدعاء
المستعار فثم يسلم تسليمًا يسبحنا من الاسماع اي يرفع صوته بالتسليم بحيث تسمعه ثم يصلي ركعتين بعد
ما يسلم وهو قاعد ظاهره مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اخصالكم بالليل وتروا غيره من
الاحاديث الفعلية وفي شرح الطبري قال احمد لا افعلها ولا تمنع فعلها واكره مالك قال النووي هاتان
الركعتان فعملهما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا لبيان جواز الصلوة بعد الوتر وبيان جواز النفل
جالسًا ولم يواظب على ذلك واما رد القاضي عياض رواية الركعتين فليس بصواب لان الاحاديث اذ صحت
وامكن الجمع بينهما تعين وقدمتها ثم قال ولا تقترب من يعتد ستّة هاتين الركعتين ويدعوا اليه صلى الله عليه وسلم
انسه بالاحاديث الصحيحة قال ابن حجر نعم يستثنى من ذلك المسافر فقد ذكر ابن حبان في صحيحه الامر بالركعتين
بعد الوتر لسافر خاف ان لا يستيقظ للركعتين ثم روى عن ثوبان كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فقال اي هذا السفر جريد وثقل فاذا وتر احدكم ركعتين فان استيقظ والا كانتا له فثلاث احد عشر
ركعة يسكنون الشين وتكسر هذا نظير قوله تعالى فثلاث عشرة كاملة يا بني بفخ المياه وكسرها قبل اسن اي
كبر صلى الله عليه وسلم واخذا للركعتين اي سمن وقال ابن الملك اعاضف قال ابن حجر اي كان في اخرجانه قبل
موته بخوضه او ترسيع وصنع في الركعتين مثل صنعه في الاولى بمعنى صلاها قاعدا كما كان يصنع قبل ان
يسن فثلاث تسع يا بني وكان بنى الله صلى الله عليه وسلم اذ صلى صلاة وكذا كل عبادة احب ان يداوم عليها
واما كان يتكلمها احيا نالها العذر والبيان لجواز هذا يدل منها على مواظبة الركعتين فلا يصح تأويل النووي
بانه لبيان الجواز ولعل القاضي عياض لم يرد رواية الركعتين حيث تعارض الاحاديث الثانية على عدم
مواظبتها والله اعلم وكان اذ غلبه نوم او وجع اي منعه مرض او ألم عن قيام الليل صلى من النهار اي في اوله
ما بين طلوع الشمس الى الزوال لما تقدمت ثنتي عشرة ركعة ولا اعلم بنى الله صلى الله عليه وسلم قر القرآن
كله في ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرًا كاملاً اي دائماً فلا يرد انه ورد عنها انه كان صلى الله عليه
وسلم يصوم شعبان كله وان ثبتة الرواية الاخرى عنها انه كان يصوم اكثر قال الطبري من باب نفى الشئ
بنفي لازمه دل الكلام على انها كانت مترتبة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً ووضوياً
وعتيماً اي لم يكن الفعل المذكور اذ لو كان له لعله قال ابن حجر وذلك لا يحسن الا لمن احاط علمه بذلك الشئ ويمكن
منه تمكنا تاماً ومن ثمة اضرد ذلك في حقه تعالى قال عز وجل من قائل اتنبئون الله عما لا يعلم في السموات
ولا في الارض اي لم يوجدوا الا لتعلم علم الله به رواه مسلم قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي وعنه ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا امرئكم بالليل وتر رواه مسلم
قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي وعنه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بادوا الصبح بالوتر اي اسرعوا باداً بالوتر قبل الصبح والامر للوجوب عندنا في شرح الستة قبل الوتر
بعد الصبح وهو قول عطاف وبنه قال احمد ومالك وذهب آخرون الى انه يقضيه متى كان وهو قول سفيان
الثوري وظهر قول الشافعي لما روى انه قال من نام عن وتر فليصل اذا أصبح ذكر الطبري ومنه في
حنيفة انه يجب قضاء الوتر حتى لو كان المصلي صاحب ترتيب وصلى الصبح قبل الوتر ذكر الطبري رواه
مسلم قال ميرك ورواه الترمذي وابن حبان واسند عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خاف ان لا يقوم من آخر الليل قال ابن الملك من فيه للتبعض او يحرق في فليوتر اوله اي
ليصل الوتر في اول الليل وامره بالاثنيان عند خوف الغفوت يدل على وجوبه والله ذهب ابو حنيفة ومن
طبع ان يقوم اخره بالنصب على نزع الخافض اي من آخره بان يثق بالانتباه فليوتر اخر الليل فان صلاة

صلاة اخر الليل مشهودة اي محصورة تحضر ملائكة الرحمة وقال الطبري ان يشهد ملائكة الليل والنهار
يتركون هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر ديوان الليل واقل ديوان النهار ويشهد ما كثير من المصلين في العادة
وذلك اي لا يتار في آخر الليل وابتعد من قال اي لا يتار في اول الليل محتجاً بان ذلك انما يشاهد بالقرب ايضا
اشارة اي بعد منزله كما في ذلك الكتاب لا ريب فيه افضل فتوايها كل حصول ملائكة الرحمة والبركة
والاستبصار ولو قوعه في افضل اوقات الليل من الاسحار ومشاركتة مع القائمين الا برادهاه مسلم قال ميرك
ورواه الترمذي والنسائي وعن عائشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قال الطبري من ابتداء ثبته منه بيقينه
او ترى اي وتر من كل اجزاء الليل وقيل من بمعنى في اي في جميع اوقات الليل او تر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله من اول الليل واوسطه واخره بدل او بيان والمراد اجزاء الليل كل من الثلاثة الاقسام المستقرة لليل
فساوت قبلها وقال ابن الملك من الاولى تبعضية ومن الثانية بدل منها او بيان بمعنى التبعضية والاول اوجه
وانتهى وتره الى السحر اي ثبت وتقرر الوتر وقت السحر وهو السدس الاخر من الليل عاماً في الكشاف وقال ابن
حجر اي كان غالب فعله له حيث ذكره يدل عليه ايضاً روايات اخرها حملته على هذا البعيد فائدة فلا تعلم من
سابقه وهو قوله واخره انتهى وظاهره ان السحر لا ينافي اخره لان المراد بها السدس الاخر وهو يشمل اول
السحر واخره متفق عليه ورواه الاربعة قاله ميرك وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال اوصاني اي عهد لي لعمر
ابن مؤثر اخي لي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث اي خصال صيام ثلاثة ايام اي الثالث عشر
والرابع عشر من كل شهر يعني ايام البيض وقيل يومان من اوله ويومان من وسطه ويومان من اخره وقيل كل يوم
من اول كل عشر وقيل مطلقاً وركعتي الضحى وهي اقل صلاته وان او تر قبل ان اتمام قال الطبري كان المناسب
ان يقال والوتر قبل النوم ليناسب المعطوف عليه فاي بان المصدرية وبرز الفعل وجعله فاعلاً اهتما
بشأنه والله اليق بحاله لما خاف الغفوت ان ينام عنه والا فالوتر اخر الليل افضل قال ابن حجر قيل سببانه بنى
الله عنه كان يشتغل اول ليله باستحضاره لمخوفاته من الاحاديث الكثيرة التي لم يساير في حفظها مثلها
اكثر الصحابة فكان بمعنى عليه خير كبير من اول الليل فلم يكف في استيقاظ اخره فامره صلى الله عليه وسلم
بتقديم الوتر لذلك لا يشتغاله عما هو اولى انتهى ويمكن ان يكون بسبب اخر والله اعلم متفق عليه ورواه
ابوداود والنسائي قاله ميرك **الفصل الثاني** عن غضيف بن ضمير الغنوي وقعه الضاد المجتمعين وباء ساكنة
واخره فاء ويقال عطيف بالطاء المهملة ابن حارث بن زعيم بنضم الزراي وقعه النون مختلف في صحته ورواه
من فرق بين غضيف فاثبت صحبته وغضيف فقال انه تابعي وهو اشبه ذكره ميرك وقال المؤلف غضيف
ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في صحته قال قلت لعائشة اذيت بكسر الشاء اي اخبرني
قاله ابن الملك والظاهر ان معناه على الاستفهام سواء كانت الرواية بصرية او علمية اي هل رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من الجنابة في اول الليل اي دائماً ام في اخره قالت ربما اغتسل اي جامع
اوله واغتسل وفي اضماره ككت لا تخفى في اول الليل وربما اغتسل في اخره اي جامع اوله واغتسل اخره وبت
للكثير فيهما او للكثير في الاول والتقليل في الاخر بحسب ما راي فيه من النشاط ولبيان الجواز قلت الله اكبر
قاله تعجباً وفرحاً الحمد لله الذي جعل في الامر اي فامر الشرع سعة بالفخاي وسعة وتسهيلاً وتيسيراً
قال الطبري دل على ان السعة من الله تعالى في التكليف نعمة بحيث تلقاها بالشكر والله اكبر دل على
ان تلك النعمة عظيمة لما فيه من معنى التعجب قلت كان اي كان يوتر اول الليل اي في اوله ام في اخره قالت
ربما او تر في اول الليل وهو القليل الاسهل وربما او تر في اخره وهو الكثير الافضل بحسب ما راي فيه من
مصلحة الوقت قلت الله اكبر الحمد لله الذي جعل في الامر سعة رواه ابو داود اي الفصول الثلاثة قال ميرك
يخفت اي يستر قالت ربما جهر به اي في الليل وربما خفت اي في الليلتين وفي ليلة بحسب ما يناسب المقام
والحال قلت الله اكبر الحمد لله الذي جعل في الامر سعة رواه ابو داود اي الفصول الثلاثة قال ميرك
وسكت عليه هو والمندى ورواه النسائي مقتصر على الفصل الاول وروى ابن ماجة الفصل الاخير اي
الفقرة الاخيرة من فقرات الحديث وهو قوله يجهر بالخير وعن عبد الله بن ابي قيس تابعي قال سألت عائشة
بكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر اي بكم ركعة كان يجعل صلاته وترًا وبكم كان يصلي الوتر قالت
كان يوتر بربع تسليمة او تسليمتين وثلاث اي بتسليمة كما في المفاتيح فيكون سبعاً كما قاله ابن الملك وست
اي وست بتسليمتين او بثلاث وثلاث فيكون تسعاً وثمان وثلاث فيكون احدى عشرة ركعات وعشر وثلاث

فيكون ثلاث عشرة ركعة وفي اتينها بثلاث في كل عدد دالة ظاهرة بان الوتر في الحقيقة هو الثلاث وما وقع
قبله من مقدماته المستمرة بصلاة الترتيب فاطلاق الوتر على الكل مجاز ويؤيده الحديث الصحيح اجعلوا آخر صلواتكم
بالليل وترًا ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة في غالبها والافق ثبت أنه وتر بخمس عشرة
قال النووي هذا الاختلاف بحسب ما كان يحصل من اتساع الوقت وطول القراءة كما جاء في حديث حذيفة
وابن مسعود ومن نوم أو مرض أو من كبر السن قالت فلما استن صلى أربع ركعات أو غيرها نقله الطبري رواه
ابوداود قال ميرك ولم يضعفه هو ولا المنذري وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الوتر حق على كل مسلم قال الطبري الحق بجبري بمعنى الثبوت والوجوب فذهب أبو حنيفة إلى الثانية والشافعي
إلى الأولى أي ثابت في الشرع والسنة وفيه نوع تأكيد قال ابن حجر أخذ منه ومن الخبر الصحيح أيضا أن ثمان ركعات
يجب الوتر فذهب أبو حنيفة وجوب الوتر واعتز به ابن المنذري وغيره بأنهم يوافقون على وجوبه أحذفت لوافقه
ليست شرطًا في المسألة الاحتياطية قال ابن حجر وأما خبر أن الله زادكم صلاة فافعلوا عليها الوتر فضعف
قلت على تقدير صحته يكون مقتضى المقصود المستفاد من الحديث الصحيح فلا يضر ناضعه مع احتمال الغالب أن
الضعف إنما انشأه في رجال السند بعد المجتهد فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل بان يصلي ركعتين ثم يصلي ثلاثًا
وهو مذهب أبي حنيفة ولا يخالفه أحد فيحمل أن لا يجلس إلا في آخر من وهو قول الشافعي ومن أحب أن يوتر بثلاث
أي بتسليتين كما عليه أئمتنا ولا خلاف في جوازه عند الكل وإنما الخلاف عندهم في التفضيل قال النووي والخلاف
في التفضيل بين الفصل والوصل إنما هو في الثلاث أما ما زاد عليها فأفضل فيه أفضل قطعا أي وإن نقص عدد
عن الوصول فيكون الأول أفضل من حيث زيادة الفصل والثاني أفضل من حيث زيادة العدد وبسببية على مقتضى
مذهب الشافعي فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل قال النووي فيه دليل على أن الوتر ركعة وأن الركعة
الواحدة صحيحة وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال أبو حنيفة لا يصح الايتار بواحدة ولا تكون ركعة الواحدة صلوة
والأحاديث الصحيحة ترد عليها انتهى قال الإمام ابن الهمام الأولى التمسك في وجوب الوتر كما في أبي داود وعن أبي المنيب
عبد الله العنكي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر حق فمن لم يوتر فليس
منني الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني الوتر حق فمن لم يوتر فليس مني وداه الحاكم وصححه وقال أبو المنيب ثقة
وثقه ابن معين أيضا وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول صالح الحديث وأكره على البخاري إدخاله في الضعفاء وذكر
فيه النسائي وابن جبان وقال عدني لا بأس به فالحديث حسن ودوى البزار مرفوعا الوتر واجب على كل مسلم
فإن قيل لا أثر قد يكون للندب والحق هو الثابت وكذا الواجب لغة ويجب الحمل عليه دفعا للمعارضة ولقيام
القرينة الدالة عليه أما المعارضة فما أخرجه البخاري وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام
كان يوتر على البعير وما أخرجه أيضا الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذ إلى اليمن وقال له فاعلم
أن الله قد فرض عليكم خمس صلوات في اليوم والليلة قال ابن جبان وكان بعثه قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
وسلم بأيام يسيرة وفي موطن مالك أنه عليه السلام توفي قبل أن يقدم معاذ عن اليمن وما أخرجه ابن جبان
أنه عليه السلام قام بهم في رمضان فصلى ثمان ركعات وأوتر ثم انتظره من القابلة فلم يخرج إليهم فسالوه
فقال خشيتم أن يكتب عليكم الوتر هلله أحسن ما يعارض لهم به ولم يرد عليهم غير ما تمالم يسلم من ضعف أو عدم
تمام دالة وأما القرينة الصارفة للوجوب إلى اللغو في السنن إلا الترمذي قال عليه السلام الوتر حق
واجب على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليوتر ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة
فليوتر رواه ابن جبان والحاكم وقال على شرطهما وجه القرينة أنه حكم بالوجوب ثم خيره بين خصال أحدهما
أن يوتر بخمس فلو كان واجبا لكان كل خصلة يختار فيها تقع واجبة على عرف في الواجب المختار والإجماع على عدم
وجوب خمس فلم يصره إلى قلنا والواجب على الأول أي من أنواع المعارضة أنه واقعة حال لا عموم لها فيكون
كون ذلك كان لعذر أو اتفاق على الفرض يصلي على الدابة لعذر الطين والمطر ونحوه أو كان قبل وجوبه لأن وجهه
لم يقارن وجوب الخمس بل متأخرا وقد روى الله عليه السلام كان ينزل للوتر ودوى الطحاوي عن خلف بن أبي
سفيان عن نافع عن ابن عمر أنه كان يصلي على راحلته ويوتر بالارض ويوتر على النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
فدل أن وتره ذلك كان أما حالة عدم وجوبه أو لعذر وعن الثاني أنه لا يجوز أن يكون الوجوب بعد سفره
وعن الثالث كالأول في أنه يجوز كونه قبل وجوبه والمراد المجموع من صلوات الليل المختمة بوتر ونحن نقول بعدم
وجوبه ويدل على ذلك ما صرح به في رواية البخاري لهذا الحديث من قوله خشيتم أن يكتب عليكم صلاة الليل عن

280
وعن القرينة المدعاة أن ذلك كان قبل أن يستقر أمر الوتر فيجوز كونه أو لا كان كذلك وفي مسلم عن عائشة
رضي الله عنها أنها صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس
في شيء منها إلا في آخرها فدل أن الوتر أو لا كان خمسة واجمعنا على أنه يجلس على رأس كل ركعتين وهو يفيد
شكلا ويبدل على ذلك أيضا ما في الدارقطني أنه عليه السلام قال لا توتر بثلاث أو توتر بخمس أو سبع أو ثمان
بثلاث جازا جازا فاعلم أن هذا وما شاكله كان قبل أن يستقر أمر الوتر وكيف يجعل على اللغو وهو مخوف
بما يؤكد مقتضاه من الوجوب هو قوله عليه السلام فمن لم يوتر فليس مني مؤكدا بالكراد ثلاثا على ما تقدم
ثم كلامه وأخرجه الطحاوي بإسناد متعدد عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الوتر حق فمن شاء أو توتر بخمس ومن شاء أو توتر بثلاث ومن شاء أو توتر بواحدة ثم قال فلو لا الإجماع على
مخلافه لكان جازا أن يقال من أو توتر بخمس وتره كما جاء في هذا الخبر فدل الإجماع على نسخ هذا رواه
ابوداود والنسائي وابن ماجه قال النووي إسناد صحيح وأخرجه الحاكم وقال على شرط البخاري وسلم
ونقله ميرك قال ابن وسندي داود صحيح وصححه ابن جبان والحاكم وأخرجه النووي في مجموع فعمل الأدهي
الأنبياء الله موقوف فيه نظر وقد ربح ابن القطان الرقع وقال لا تخطئ من لم يحفظ قلت حيث اختلف في
صحة الحديث لا يطمع أن يستدل به على جواز الايتار بواحدة وقد تقدم هذا البحث وتر عن ابن الصلاح
أنه لم يحفظ ذلك وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وثقني في الوتر قال الطبري
أي واحد في ذاته لا يقبل الانقسام وواحد في صفاته فلا يشبه له ولا مثل له وواحد في أفعاله فلا يشرك
له ولا يعين تحت الوتر أي يثيب عليه ويقبل من عامله قال القاضي كلها يناسب الشيء إذا في مناسبة
كان أحب إليه مما لم يكن له تلك المناسبة انتهى فيمكن أن يقال بطريق الإشارة أنه يحب الوتر لما لم يفرده
المنقطع عما سوى الله تعالى المتعلق بعبادة مولاة فأتروا أي صلاة الوتر قاله الطبري وقال ابن الملك الفأ
تؤذن بشرط مقدرك أنه قال إذا أهدى أي أن الله يحب الوتر فأتروا انتهى وظاهر الأمر للوجوب يا أهل
القرآن أي أيها المؤمنون به فإن الإلهية عامة شاملة لمن آمن به سواء قرأ أو لم يقرأ وإن كان لكل منهم من
قرأ وحفظ وعلم وعمل فمن تولى قيام ثلاثه وقرأه وحده واحكامه قال التوريشي فإن شأنا من يذكر
في اغناء مرضات الله تعالى وإشراحه وقال الطبري قبل العمل بتخصيص أهل القرآن في مقام الفردانية لأجل
أن القرآن ما أنزل إلا لتقريب التوحيد رواه الترمذي وقال حديث حسن نقله ميرك وابوداود والنسائي قال
ميرك رواه ابن ماجه أيضا وعن خارجة بن خذافة بضم الخاء ووقع في نسخة ابن حجر تقديم حذف على خارجة
وهو سم وقلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أن الله أمركم أي جعلها زيادة لكم في الحكم
من ما بعثكم وأمره أي زاده والأصل في المزيد أن يكون من جنس المزيد عليه وقال الطبري أي زادكم في بعض
الروايات بصلاة قال في المفاتيح الإمداد اتباع الثاني الأول تقوية له وتأكيد له من المودود في بعض نسخ
المفاتيح أمركم بالراء بصلوة هي خير لكم من حمر النعم الحمر بضم الحاء وسكون الهمز جمع الإحمر والنعم هنا الإضافة
الصفة إلى الموصوف وإنما قال ذلك ترغيبا للعرب فيها لأن حمر النعم أعز الأموال عندهم فكانت كناية عن أنها
خير من الدنيا كلها لأنها خير الأخرى التي هي خير وأبقى الوتر بالجر بدل من صلاة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف
بتقدير هو الوتر وجوز النصب بتقدير أعني وأجتر في مثل هذا التركيب هو الأصح على ما ورد في الكتاب والسنة
من قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ومن حديث بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وهو المرجح
في النسخ الصحيحة ههنا فلا وجه للعديل عما ذكرنا إلى ما قال ابن حجر ويصح خبر الوتر بدلا جعله الله لكم أي
وقتا الوتر فيما بين صلاة العشاء قال ابن الملك يدل على أنه لا يجوز تقديمه على فرض العشاء إلى أن يطلع الفجر
وأنما لم يقل في وقت العشاء لثلاثه جواز تقديم الوتر على فرض العشاء مع أن الزيادة تكون بعد كل المزيد
فيه وهو بادء صلاة العشاء رواه الترمذي وابوداود قال ميرك نقلنا عن المنذري ودوا ما من ملحة وقال
الترمذي غريب لا يعرف إلا حديث يزيد بن أبي حبيب انتهى وقال البخاري لإسناد هذا الحديث مسلم صحيح
من بعض وعن أبي عيسى الجيشتاني قال سمعت عمرو بن العاص يقول أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل زادكم صلاة فصلاوها فيما بين العشاء والصبح
الوتر رواه أحمد والطبراني وأحمد رواه أبو حنيفة في صحيحه وقد روى من حيث معاذ بن جبل وعبد الله
بن عمرو وابن عباس وعقبة بن عامر الجهني وعمرو بن العاص وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انتهى

وقال ابن جرير صححه الحاكم وابن السكيت وأقرضه النووي بأن في سنده ضعيفا ويتسليمه فهو لا يوثق إلا بالنسبة
حكى الإجماع على أن وقت الوتر ما ذكر قلنا وعلى كل تقدير فإقل مرتبة أن يكون حسنا وأنه استدل صاحب الهداية
على وجوب الوتر قال ابن الرهام ورواه الحاكم وقال صحيح ولم يجزهاه لتفرد السابق عن الصحيح وقول الترمذي غريب
لا ينافي الصحة لما عرفت ولذا يقول مرآة في كتابه صحيح غريب وما نقل عن البخاري من أنه أعلمه بقوله لا يعرف سماع
بعض هؤلاء من بعض فبناء على اشتراط العلم بالثقة والصحة لاكتفاء بإمكان الثقة ثم قال فتم هذا الحديث على
أتم وجهه في الصحة ولعله كان في كثرة طرقها المضعفة ارتفاع لما الحسن بل بعضها أحسن حجة وعن
زيد بن أسلم تابعي مشهور قيل وأبو بصير وهو مولى عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نام عن وتر فليصل أي قضاء إذا أصبح يعني قبل فرض الصبح إذا كان صاحب ترتيب عند أبي حنيفة إن أمكن
والأبعد له وكذا أخره الحديث يؤيد مذهبه وقال ابن الملك أي فليقض الوتر بعد الصبح متى أتقن وأبلى
ذهب الشافعي فظاهر قوله وقال مالك واحدا لا يقضى الوتر بعد الصبح رواه الترمذي مرسل قال ابن نفعلا
عن الصحيح وله شاهد من حديثه عز الدين عند الطبراني باسناد جيد قلت المرسل حجة عند الجمهور وكذا إذا اعتد
بشاهد عند الشافعي فقول ابن جرير أن هذا المرسل معقولا أنه الحجة وحده غفلة عن اعتضاده وعن عبد العزيز
تابعي مشهور بن جرير بن جهم بنهم الحرم الأولى وفتح الراي وسكون الياء قال سألنا عائشة رضي الله عنها ما يأتي شيء من
الشور كان يوتر أي يصلي الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحسن من تعيين بن جرير ما يأتي شيء من القرآن
يقرا في وتره قالت كان يقرأ في الأولى من الثلاث سبح اسم ربك الأعلى أي بعد الفاتحة وفي الثانية بقل يا أيها
الكافرون وفي الثالثة وفيه إشارة إلى أن الثلاث بسلام واحد أو لثلاث في ركعة بقل هو الله أحد والمعوذتين
بكسر الواو وتفخ رواه الترمذي وقال حسن غريب نقله ميركا وأبو داود في التصحيح ورواه ابن ماجه وأبو
حيان في صحيحه ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ابن أبي كعب ولم يذكر المعوذتين ورواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه وأحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الطبراني من حديث ابن عمر بن حصين
وأبو مسعود وجميد الرحمن بن أبي الزبير والنسائي عن عبد الرحمن بن أبي بزة بفتح الهمزة وسكون الواو
بعدها نأي مقصودا لخبر أصح في صحيحه وكان والياء على خراسان على كرم الله وجهه في التقريب بقول المؤلف
أوردك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وروى عنه ابنه ورواه أحمد عن أبي بن كعب والدارمي عن زبنياس
ولم يذكر أي أحمد والدارمي والمعوذتين وتقدم أن أبا داود والنسائي وابن ماجه رواوا الحديث عن أبي بكر بن داود
المعوذتين فالاعتماد على حديث أبي داود من الاعتماد على حديث عائشة رضي الله عنها لأن عبد العزيز بن جهم
عليه ذكره في التقريب فيه لين وقال الجليل لم يسمع عن عائشة وأخطأ خفيف فصرح بسماعه عن عائشة و
لأن ما ذكره خلاف المعتاد من فعله صلى الله عليه وسلم من عدم تطويل الأخيرة على ما قبلها من الركعات
قال ابن الرهام ولم يذكر أصحابنا سوى قراءة الإخلاص أي في الركعة الثالثة وإن جاء في بعض طرق الحديث الإخلاص
والمعوذتين وذلك لأن أبا حنيفة رحمه الله عليه روى في مسنده عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون
والتالثة هو الله أحد انتهى وهذا الحديث يدل أن الوتر ثلاث قال ابن الرهام روى الحاكم وقال على شرطه ما عناه عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن وكذا روى النسائي عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يسلم في ركعتي الوتر وأخرج الحاكم قبل الحسن أن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر فقال عمر كانا ففقه
منه وكان ينهض في الثانية بالكبير وقال الطحاوي حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود حدثنا خالد قال سأل أبا
العالية عن الوتر فقال علمناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الوتر مثل المغرب هذا وتر الليل وهذا
وتر النهار قال ابن الرهام وصح عن ابن مسعود وتر الليل ثلاث كوتر النهار وأما ما ضعفوا دفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأنه لم يرفعه عن الأعمش عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا يحيى بن أبي الحجاج وقد ضعف قال
صاحب الهداية وحكى الحسن إجماع المسلمين على أن الوتر ثلاث بسلام واحد قال ابن الرهام في مصنف ابن أبي شيبة
شاحصين شاعروا عن الحسن قال اجتمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لا يسلم إلا في آخرهن وقال الطحاوي ثنا
أبو العوام محمد بن عبد الجبار المرادي ثنا خالد بن نزال الأيلي ثنا عبد الرحمن بن أبي زيادة عن أبيه عن الفقهاء
السبعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبي بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وعبد الله
ابن عبد الله وسليمان بن يسار في مشيخة سواهم أهل فقه وصلاح فكان مما وعيت عنهم أن الوتر ثلاث

ثلاث لا يسلم إلا في آخرهن انتهى فالحجب من جعل النووي الأيتار بواحدة مذهب الجمهور كما سبق عنه وعن الحسن
بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أتى من الهداية أقول من أي عويز من فقه الوتر
وفي رواية في الوتر وظاهره الإطلاق في جميع السنة كما هو مذهبنا والشافعية يقيدون القنوت في الوتر بالنصف
الآخر من رمضان اللهم أهدني أي شئتني على الهداية أورد في من أسباب الهداية إلى الوصول بأعلى مراتب الهداية
فمن هديت أي في جملة من هديتهم أو هديته من الأنبياء والأولياء كما قال سليمان وأدخل في حديثك في عبادك
الصالحين وقال ابن الملك أي جعلني ممن هديتهم إلى الصراط المستقيم وقيل في فيه وفيما بعده بمعنى وقيل تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وعافني فمن عافيت من استواء الأدياء والآفاق والأهواء وقال ابن الملك من
المعافاة التي هي دفع السوء وتولي في من توليت أي تول أمرى ولا تكلفني إلى نفسي في جملة من تفضلت عليهم بذلك
قال ابن الملك يعني أحبهم أو ممن تقوم الحفظ أمورهم قال المظهر أمر مخاطب من تولي إذا أحب عبدا وقام بحفظه و
حفظ أمره وبأرك أي كثر الخير أي أنفعني فيما أعطيت أي فيما أعطيتني من العز والمال والعلوم والأعمال
قال الطبراني في فيه ليست كما هي في السوابق لأن معناها أوقع البركة فيما أعطيتني من خير الدارين ومعناها في قوله
تعالى فمن هديت أجعل في نصيبها وأفراد من الأئمة معدود في ذمة المهيدين من الأنبياء والأولياء وفي أبي حنيفة
يتر ما قضيت أي قد دبت من قضاء وقدر فسلم إلى العقل والدين قال الطبراني وهذا من قبل قرض الله بقدره
فأنك وقع كالتعليل لسؤاله ما قبله تقضي أي تقدر وتحكم بكل ما أريدت ولا يقضي عليك فانه لا يعقب حكمك
ولا يجب عليك شيء أنه أي الشأن لا يذل بفقه فكري لا يصير ذليلا لا حقيقة ولا عورة بالصورة من واليت الواز
ضبة المعادة وجاء في بعض الروايات ولا يعز من عادت قال ابن جرير لا يذل من واليت من عبادك في الآخرة أو
فقطا وان ابتلي به وسلط عليه من أهله وله باعتبار الظاهر لأن ذلك غاية الرفعة والعزة عند الله تعالى
وعند أوليائه ولا عورة إلا بهم ومن ثمة وقع للأنبياء عليهم الصلوة والسلام من الامتناعات العجيبة ما هو مشهور
كقطع ذكره بالمشاور وبيع ولده يحيى وزاد البيهقي وكذا الطبراني من عدة طرق ولا يعز من عادت أي لا يعز في الآخرة
أو مطلقا وإن أعطى من نعم الدنيا وملكها ما أعطى يكون له عتق أو امرأه ولم يجتنب نواهيك وورد عند ابن أبي عمير
بعد ذلك نستغفر لك وتوب إليك انتهى كلامه تبارك أي تكاثر خيرك في الدارين ربنا بالنصب أي يا ربنا وتعاليت
أي أرفع عظمتك وظهر قهرك وقد ترك على من في الكونين وقال ابن الملك أي أرفعت عن الشبهة كل شيء ربه الترتيب
وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وفي التصحيح روافد واحد وابن ماجه في صحيحه وابن أبي شيبة في مصنفه والحاكم
وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا يعرف في القنوت شيئا أحسن من هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي
والنسائي ولا يعز من عادت وفي آخره وصلى الله على النبي ورواه ابن أبي عمير وزاد يستغفر لك وتوب إليك انتهى
والظاهر أن هذه الزيادة قبل زيادة الصلوة على ما يفهم من الحصر وصرح به ابن الرهام وقال ابن جرير وهو حديث
صحيح لكن صححه أيضا زيادة وأو قبل أنه ومن ثمة غلط جماعة من الفقهاء حذف هذه الواو والفاء قبل ذلك وربنا
بأنه مخالف لما صح من اثبات الثلاثة قال ميركا وزاد الحاكم في حديث بعد قوله في قنوت الوتر في الأخيرة إذا دفعت
رأس من الركوع اللهم أهدني وساقها انتهى وفي رواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية قال أن هذا الدعاء الذي
كان أبي يدعوه في صلاة الفجر في قنوته وروى البيهقي من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
هذا الدعاء ليدعوا به في قنوت الصبح وفي رواية كان يفتن في صلاة الصبح وتر الليل بهذا الكلام فدل ذلك
على أن تعليم هذا الدعاء وقع لقنوت الوتر والصبح قال ابن الرهام هنا ثلاث خلافيات أحدها أنه إذا قنت في
الوتر يفتن قبل الركوع أو بعده والثانية أن القنوت في الوتر في جميع السنة أو في النصف الأخير من رمضان
والثالث هل يفتن في غير الوتر أو لا الشافعي ما رواه الحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات أقولهن في وترى إذا دفعت رأسى ولم يبق إلا السجود وأما ما رواه النسائي وابن ماجه عن أبي بن كعب
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر فيفتن قبل الركوع وأخرج الخطيب في كتاب القنوت عن ابن
مسعود رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قنت في الوتر قبل الركوع وذكره ابن الجوزي في التحقيق وسكت
عنه وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث ركعات
ويجعل القنوت قبل الركوع وأما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع
فالمراد منه أن ذلك كان شرا فقط بدليل ما ساق في عنه قريبا في باب القنوت قال وقما يحق ذلك أن على الصلاة
أو أكثرهم كان على وفق ما قلنا قال أبو شيبة ثنا ابن يونس بن هارون عن هشام الدستواي عن حماد عن إبراهيم عن علقمة

ان ابن مسعود واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع ولما نزل ذلك خرج ما بعد الركوع
من كونه محال للقنوت فلذا روي عن ابن حنيفة انه لو سري عن القنوت فتذكره بعد الاعتدال لا يقتن ولا يترك في الركوع
فنه رويان احدهما لا يقتن والاخرى يعود الى القيام فيقنن والذى في فتاوى قاضيان والصحيح انه لا يقتن
في الركوع ولا يعود الى القيام فان عاد الى القيام وقت ولم يعد الركوع لم تنفس صلاته لان ركوعه قائم لم ينقض
الا اذا اقتدى عن يمين في الوتر بعد الركوع فانه يتابعه انما قافوا جمعوا على ان السبوق بركعتين اذا قنت مع الامام
في الثالثة لا يقتن مرة اخرى ولو سبقه الامام فركع وهو لم يفرغ يتابعه ولو ركع الامام وترك القنوت ولم يفرغ
المأموم منه شيئا ان خاف فوت الركوع بركع والاقتن ثم ركع اشترى والحلافتان الاخرتان سندهما في باب
القنوت ان شاء الله تعالى قال ابن حجر واعلم ان قنوت الوتر مخصوص عندنا بنصف رمضان والثاني لما صح كما
قاله الحافظ المنذري عن عمر رضي الله عنه السنة اذا انقصف رمضان ان يلحن الكفرة في الوتر بعد يقول
سمع الله من حده ومن ثمة لما جمع الناس الى لم يفتن بهم الا النصف الثاني رواه ابو داود والاعتراض على
المنذري بان ما صحه غريب مردود بانه جاء من طريق اخرى قلت لا يلزم من صحه بطريق اخرى صحته
وبفرض تسليمه يحمل على زيادة قنوت خاص مخصوص بوقت غلبة الكفار ودفعهم بالاداء وهو لا ينافي
دوام القنوت المذكور في جميع السنة والله اعلم وعن ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سلم في الوتر وفي سنة من الوتر اى في اخره قال سبحان الملك القدوس قال الطبري هو الطاهر
المنزه عن العيوب والنقائص فقول بالضم من ابنة المبالغة رواه ابو داود والنسائي قال ميرك عن النخعي
وهذا لفظه الا انه قال في رواية عبد الرحمن بن ابراهيم مرسل قال يمتد في الثالثة صوته ويرفع وتأتي حديث
ابن كعب فلم ترد ثلاث مرات والدارقطني وزادت رب الملائكة والروح وابن ابى شيبة وزاد في النسائي في
روايته انه كان يقول ذلك ثلاث مرات يطيل اى في اخرهن كما رواه ابن الرهام والمعنى يمتد في الثالثة صوته
وفي رواية للنسائي عن عبد الرحمن بن ابراهيم عن ابيه قال ميرك صوابه عن ابن عبد الرحمن بن ابراهيم عن ابيه
قلت او حذف عن ابيه قال كان اى النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثا ثم يرفع
صوته في الثالثة قال ابن حجر ورواه احمد والدارقطني ايضا قال المظهر هذا يدل على جواز الذكر برفع الصوت بل
على الاستحباب اذا اجتنب الرياء اظهر اذا للدين وتعليم السامعين وايضا ظاهرا من ردة الغفلة وايضا لذكر
الى مقدار ما يبلغ الصوت اليه من الحيوان والسمك والمدر وطلب لا يقتداء الغير بالخبر ويشهد له كل طبيب وباب
سمع صوته وبعض المشايخ يختار اخفاء الذكر لانه ابعد من الرياء وهذا متعلق بالنية وعن علي رضي الله عنه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر وتره اى بعد السلام منه كما في رواية قال ميرك وفي حديث روايات
النسائي كان يقول اذ فرغ من صلاته وتبوء مضجعه اللهم اقم لي عود بركاتك اى من جملة صفات جلاله من تحفظك
اى من بقية صفات جلاله ويحافظك من افعال الاكرام والالعام من عقوبتك من افعال الغضب والانتقام
واعوذ بك منك اى بذاتك من اثار صفاتك وقبه ايماء الى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه واشادة الى قوله تعالى
ففرقوا الى الله وتلميح الى قوله عز وجل وتبطل اليه نيتنا اى انقطع اليه انقطاعا بالكلية حتما تعيب تمام سوى الله
فتغنى عن وجودك وشهودك وتبقى ببقائه ولعل هذا السر المشير الى مقام الفردية اقتضى ان يقرأ هذا الدعاء في
اخيرة صلوة الوترية وفي اصطلاح السادة الصوفية الفقرة الاولى اشارة الى توحيد الصفات والثانية الى توحيد
الافعال والثالثة الى توحيد الذات وعن هذا قال الغزالي الانسب ما ورد في بعض الروايات تقديم الفقرة على الاولى
وان كانت الواو لمطلق الجمع فان الترتيب اللفظي له تاثير بليغ في التماسك العنوي وقد توجه هذه الرواية بان
تحقق الافعال انما يكون بعد ثبوت الصفات فربما اصل وفرع وتقديم اصل وانما قد ما على التوحيد الذاتي
لتعقربها في الخادج قبله والله اعلم باسارده واخبار سيد احراره لا احصى ثناء عليك اى لا يطيقه ولا يبلغه
حصر اوعدها قال ابن حجر وزاد بعضهم سبحانك قبل لا احصى ولم ادره اصلا في الحديث انت كما اثبت على نفسك
اى ذاتك قال ابن الملك معنى الحديث الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق ذاته والثناء عليه اشترى
وفي رواية النسائي لا احصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثبت على نفسك قال ميرك قول يمتد ان الكاف
زائدة والحق ان الذي اثبت على نفسك وقال بعض العلماء في كونه موصوفة او موصولة والكاف بمعنى المثل الى ان
الذات التي لها صفات الجلال والاكرام ولها العلم الشامل والقدرة الكاملة انت تقدر على اخصا ثنائك وهذا الثناء
انما بالقول وانما بالفعل واظهر فعله عن بث الالة ونعمائه رواه ابو داود والترمذي وقال حسن غريب نقله ميرك

ميرك والنسائي وابن ماجه قال ميرك ورواه الطبراني في الاوسط وابن ابى شيبة اشترى قال ابن الرهام وتحتاج الى اثبات
وجوب القنوت وهو متوقف على ثبوت صيغة الامر فيه يعنى قول صاحب الهداية اجعل هذا في وترك والتمنا عليه
فلم يثبت له ومنهم من حاول الاستدلال بالمواظبة المفادة من الاحاديث وهو متوقف على كونه غير مقرون بالترك لكن
مطلق المواظبة اعم من المقرونة به احيانا وغير المقرونة ولا دلالة للاعم على الاخص والوجه هذه الكلمات عندنا
اولى من غيرها لكن المتقرب عندهم ما اخرججه ابو داود وفي المراسيل عن خالد بن ابى عمران قال بينما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو على مضرا فاجاه جبريل فاوما اليه ان اسكت فسكت فقال يا محمد ان الله لم يبعثك سببا ولا لعلنا
وانما بعثك رحمة ثم قرأ الآية ليس لك من الامر شئ غير علم القنوت اللهم انما نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع
لك ونحلم ونترك من يكفر لك اللهم اياك نعبد واليك نصلى وشيعة واليك نسعى ونخضع ونجود رحمتك ونخاف عذابك
ان عذابك الجحد بالكافرين ملحق اشترى واخرجه السيرفي ايضا بهذا اللفظ عن معاوية بن صالح على ما ذكره السيوطي والذد
المنشور وفي الحسن بلفظ اللهم انما نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع ونجود رحمتك ونخاف عذابك الحق الثابت و
اياك نعبد واليك نصلى وشيعة واليك نسعى وفي نسخة واليك نسعى ونخضع ونخشي عذابك الجحد اى الحق الثابت و
نرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء وتفتح رواه ابن ابى شيبة موقوف على ابن مسعود وابن السقي موقوف
على ابن عمر وفي رواية ابن السقي زيادة البسملة قبل اللهم في الموضعين وذكر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله والذد
المنشور هذا الحديث من طرق كثيرة وبالفاظ مختلفة وقال ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحنف منها اخرج محمد بن
نصر والطحاوي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفتن بالسورتين اللهم اياك والهم اياك استعين
ومنها اخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستعينون ان يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين وكذا اخرج
عن ابن ابي عمير وعطاء وسعيد بن المسيب والحسن وقال في المغرب معنى الدعاء يا الله انا نطلب منك العون على الطاعة
وترك المعصية ونطلب منك المغفرة للذنوب وننتهي من القناء وهو المدح وانتصاب الخير على المصدا وكفى تقبض
الشكر وقولهم كفرت فلا ناعلى حذف المضاف والاصل كفرت نعمته ونحلم من حلم القرس دسنة اى القاه وطرحه
والفعلان موجهان الى من والعمل منها التترك ويحريك بعصيك والسعي الاسراع في المشي ونحفظ اى نحمل لك بطاعتك
من الحفد وهو الاسراع في الخدمة والحق بمعنى الحق ومثله ان عذابك بالكفار ملحق عن الكسائي وقيل المراد ملحق بالكفار
وغيرهم وهذا اجل استنباط الذي معناه التعليل اشترى قال ابن الرهام وعن طائفة من المشايخ انه لا يوقت في دعاء
القنوت لانه حينئذ يجرى على اللسان من غير صدق رغبة فلا يحصل به المقصود وقال اخرون ذلك في غير الوتر والستين
لان الصعابة اتفقوا عليه ولوقر غير جاز في الاولى ان يقرأ بعده قنوت الحسن اللهم اهدني فيمن هديت ومن لم يحسن
القنوت يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال ابو الليث يقول اللهم اغفر لي ويكره
ثلاثا **الفصل الثالث** عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل له هل لك اى جوابا وافئا في مير المؤمنين معاوية اى في فعله
ما اوتر لا بوحدة ظاهرها انه اكتفى بركعة واحدة ويحتمل انه اوتر بركعة واحدة منتظمة الى شفع قبلها اى بركعة لا تكرار
عليه من حيث الاكتفاء بالوتر وترك التردد او ترك ستة العشاء والله اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما اصاب
اى اذكره الصواب اى في اجتهاده انه فقيه اى مجتهد وهو مثاب وان اخطأ قال ابن حجر ومن ثمة كان رقي مدبر المدينة
اذا سمع من فقهاء شيئا يخالف السنة ويقول يا اهل المدينة ابن عليا وكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كذا او رايته يفعل كذا وفي رواية قال ابن ابى مليكة مصغرا او تر معاوية بعد العشاء بركعة وعند معاوية
ابن عباس انه شاهد ذلك من معاوية فساله اياه عن ذلك وهو المراد بقوله في الرواية الاولى قول ابن عباس
فان ابن عباس فاخبره فقال دعه اى تركه ولا تغرض عليه بالانكار فانه قد صعب النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطبري اى فلا يفعل الا ما داه يعنى ولعله داه ما لم يفره واصحابه كالقوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهم عدول
ولا يفعلون شيئا من تلقاء انفسهم لكن الحديث صريح في كون معاوية شاذ من غير ان سائر الصحابة رضي الله عنهم
ولذا اكسر عليه ويؤيده ما قد من حكاية اجماع المسلمين رواه البخاري وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق اى واجب كما في رواية فن لم يوتر فليس منا اى من اتباعنا الوتر بحق
اى فرض على من لم يوتر فليس منا اى من اهل طهر يقتن الوتر حق اى ثابت وجوبه بالسنة فن لم يوتر فليس منا
اى من اهل ملتنا تغليظا ووعيدا وانما ذكرنا الحديث على ما ذكرنا فان الثنا سيس اولى من التاكيد قال الطبري وفيه
انصالية كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بغضهم من بعض وقوله عليه السلام فاني لست بشرك ولا شريك

والعقوبة فن لم يوتر فليس يتصل بنا ويهدينا وطريقنا اياه ثابت في الشرع وستة مؤكدة والتكرير يزيد تقربنا
حقيقة وانما تها على مذهب الشافعي ولو جوبه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولكل وجه هو بولها
انتهى وتقدم وجه الاجتهاد في كلام ابن الهمام بما لا يزيد عليه في تحقيق المرام ولما كان ليس منا فبقا في غير
الواجب كقولنا صلى الله عليه وسلم ليس منا من استنجى من الريح وكفوله في تارك التكاح مع القدوة مع انه سنة
لا واجب اجزا عن رغب عن سنتي فليس مني وقد يقال في الفرض كقولنا تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا الست منهم في شئ قلنا بوجوب الوتر لكون الدليل ظاهرا واه ابودا ود قال ميرك واللفظ له ورواه احمد
الحاكم وقال صحيح الاسناد قاله المنذري وقولنا بنحو ضعفه لا ائمة وردوا على الحاكم تصحيحه له بغير دعوى
لا ريب عليه معني وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر اى
عن فعله او قضاؤه او شبيهه فليصل اى قضاء وهو من امارات الوجوب اذا ذكر راجع الى النسيان واذا استيقظ راجع
الى النوم فالواو بمعنى او والترتيب مفقوض الى راي السامع واما الترمذي وابودا وابن ماجه وعن مالك رضي
الله عنه بلغه ان رجلا سأل ابن عمر عن الوتر واجوب هو اى وهو سنة فقال عبد الله وقد اوتر رسول الله صلى الله
عليه وسلم واوتر المسلمون اكنفى بالدليل عن المدلول فكأنه قال له انه واجب بدليل مواظبه عليه السلام واجماع
اهل الاسلام فجعل الرجل يردد عليه اى يكره عليه ويطلب الجواب الصريح ولم يكتف بالتلميح والتلويح وعبد الله
يقول واوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واوتر المسلمون وتورع في الخطاب ولم يصريح بالجواب لعدم سماعه
منه صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك وهذا الطريق هو الاحوط وهو مختار للصوفية حيث يواظبون على الفعل
الثابت ولا يبحثون عن كونه فرضا او ندبا نعم يترتب على معرفة الخلاف ان من اعتقد الوجوب يزداد ثوابه على من
اعتقد السنة قال الطيبي والتحريض الجواب اني لا اقطع القول بوجوبه ولا بعدم وجوبه لاني اذا نظرت الى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم واواظبوا عليه ذهبوا الى الوجوب واذا فتشنت نصا اذ اعليه
نكصت عنه اى نجعت اقول اخترنا الشق الاول وقلنا بالوجوب ولو وجدنا حليلا قاطعا حكمنا بالفرعية
وايضا لم يكن دأبه صلى الله عليه وسلم انه يقول هذا الفعل فرض او واجب او سنة والحكمة في ذلك حتى يكون
اختلاف الائمة رحمة لكن المعتمد عند الاصوليين ان مواظبه صلى الله عليه وسلم لا سيما مع مواظبه اصحابه
والتابعين دليل على الوجوب ويكفي لابي حنيفة رحمه الله فاصل وجوب الوتر وان نوزع في صفته وميزان دفع
قولنا بنحوه حيث لم يرد ما يصرفه الى التذنب وهما صحيح ذلك كما مر مستوفى على انه سياتى عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه اوتر بواحدة وابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يقول بذلك انتهى وسيا في جواب ما سوا في رواه مالك
في الموطأ بالهمزة وقيل بالالف وسبقه الاعتراض وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتر ثلاث اى ثلاث ركعات يقرأ فيهن بتسعة سور من المفصل الظاهر من قصاده يقرأ في كل ركعة ثلاث سور
آخرهن اى آخر الثلاث والسور قل هو الله احد قال ابن حجر يجهل انه كان في كل من الثلاث يقرأ سورتين ويختم بالاخلا
ويحتمل الله بفعل ذلك الا في الأخيرة وعلى الاول يستفاد منه انه لا بأس بتكرير السورة في الركعتين انتهى والظاهر
المتبادر الاول ويستبعد الثاني اذ لا يخلو الى جعل ضمير آخرهن راجعا الى السور التسع وهو غاية من البعد رواه
الترمذي وعن نافع رضي الله عنه قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بمكة والسماء مغتمة كذا في اللسخ المصنعة
بضم الميم الاولى وكسر الثانية وقيل بضمها وفي نسخة مغتمة بكسر الياء المشددة وقيل بضمها وفي نسخة مغتمة
بضم الميم وكسر الياء وقيل بكسر الغين وفي نسخة مغتمة مشددة ومخففة وفي نسخة كمرضية وما الى الكل الى معني
واحد قال الطيبي اى مغطاة بالغيمة وفي نهاية الخبرى يقال غمي علينا الهلال وغمي فهو غمي ومعني اذا حال دون
رؤيته غمي يقال غامت السماء وغامت وتغيمت كله بمعنى انتهى زاد في الصحاح والقاموس واغيمت وتغيمت
تغيمتا وقلنا بنحوه يقال غيمت الشئ اذا غطيته واغمي وغمي وغمي بتشديد الميم وتخفيفها الكل بمعنى انتهى وفي
الناج التغميم والاغامة الدخول في الغيم والاعاء تستر الشئ على الشخص ويعدى بجلى والتغمية التغطية قال
شجاع اقول فعل هذه الاقوال يجوز مغتمة بكسر الياء والتشديد من التفعيل من الاجوف ومغتمة من الناقص
الثلاثى على وزن مفعلة وبمعناه اسم مفعول من التغمية والاعاء ولا يظهر وجه رواية مغتمة بفتح الثانية انتهى
ولان فصحها يستدعي قلب ما بعدها الفا كما هو مقتضى محله فغشى الصبح فوتر بواحدة اى بضمها الى ما قبلها ثم
الكشف اى اذ تفتح الغيم في اثناء صلاته فرائى انه عليه ليل اى باقى عليه فشفع بواحدة لتبصر صلاته شفعا
لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ولا دليل في الحديث على خروجه من الصلوة ليلزم عليه

عليه تكرارا الوتر انتهى بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتران في ليلة حسنة الترمذي وقد غفل ابن حجر عما حملنا عليه
الحديث فقال وابي كثيرا صبا بذلك وعملوا بكل من الحديثين فقال يسكن ان لا يعيد الوتر عملا بالحديث الثاني
واثنا نقص الوتر بالكييفية المذكورة فهو خارج عن قضية كل من الحديثين فيحتاج الى دليل يخصه وفعل ابن عمر
ليس بحجة عندنا لا تعلم مسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من اجتهاده وهو ليس بحجة على غيره قلت
هو حجة عندنا قال ابن الهمام او تترك النوم ثم قام من الليل فصلى لا يوتر ثانيا لقوله عليه السلام لا تتران في ليلة
ولزم ترك المستحب المفاد بقوله عليه السلام اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا لا لا يمكن شفع الاول لامتناع
التنقل بركعة او ثلاث ثم صلى ركعتين ركعتين فلما خشي الصبح اوتر بواحدة كما قدمنا او كان مذهبا لا يتراد
بواحدة ولا قيل في حقه ان عمر افقه منه كما سبق رواه مالك وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اى في آخر حياته لما ضعف بصلى اى في الليل او في النهار جالس حال فقرأ وهو جالس طول قراته
فاذا بقي من قراته شئ قليل قدر ما يكون ثلاثين اى اية او اربعين اية اكنفى بهذا التميم عن الاول واو يحتمل
الشك والتنويح قام وقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد يدل على عدم كونه الاعتدال دكنا ولذا لم يقل غ اعدت ثم سجد
ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك وهذا النوع جائز اتفاقا بخلاف عكسه فانه اذا افتتح قائما ثم فعد سجودا عند
ابى حنيفة خلافا لهما كما ذكره صاحب الهداية قال ابن الهمام ولا فرق بين ان يقعد في الركعة الاولى والثانية كما
ينادى به هذا الاطلاق رواه مسلم ولا يظهر وجه مناسبة الباب اللهم الا ان يقال ان الحديث ساك عن الركعة
الثانية او ذكره الشفع لانه مقدمة الوتر ويجعل هذا الشفع على ما بعد الوتر فكان حقه ان يذكر في آخر الباب
وعن ابي سلمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بواحدة
بعد الوتر ركعتين رواه الترمذي واد ابن ماجه خفيفتين وهو جالس تقدم الكلام عليهما وعن عائشة رضي الله
عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بواحدة اى مع شفع قبلها جميعا بينهما وبين الاحاديث السابقة
ثم ركع اى يصلى ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس فاذا ادا ان ركع قام فركع قال ابن حجر لا ينافى ما قبله لانه كان
تارة يصليهما في جلوس من غير قيام وتارة يقوم عند اداة الركوع انتهى ولعله كان قبل قوله صلى الله عليه وسلم
اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ولعله لبيان الجواز رواه ابن ماجه وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا السهرى الذى شهروه في طاعة الله جهده بضم الجيم وفصح مشقة وتقل بكسر اللام وسكون الفاء
وفصحها اى شاق وثقل على النفوس البشرية بحكم العادة الطبيعية فاذا اوتر احدكم اى قبل النوم اما على خلاف الافضل
واما لعدم الوثوق بالاستيقاظ اخر الليل فليركع اى فليصل ركعتين قال ابن حجر لا ينافى خبره اجملا وكره الليل
وترا اما لان اوترهنا بمعنى ادا اى ادا ان يوتر فليركع ركعتين وليوتر اولان الامر بذلك والآخر غير صحيح اذ لم يعرف
ورود الامر لبيان الجواز فتعين التأويل الاول وحديثه فيه دلالة على منع الايراد بواحدة والظاهر ان المراد بالوتر ثلاث
ركعات قبله نافلة قائمة مقام التمجيد وقيام الليل بقوله فان قام من الليل وصل فيه فيها اى بالتحسنة المحمودة تكون
نور على نور ولا اى وان لم يقرأ من الليل لعلية النوم له الناشئة عن سهره في طاعة ربه كانتا اى الركعتان له اى فحين
له من قيام الليل رواه الدارمي وعن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اى في اول الامر واحيا نا
يصليهما اى الركعتين وفي نسخة يصليهما اى الصلوة المعهودة وهى الركعتان للثبات لجواز التنقل بعد الوتر ووقع
في اصل ابن حجر بصيغة الافراد وجعل التنبيه شذوذا وهو مخالف للاصول للمعتمدة بعد الوتر يحتمل ان يكون بعد الوتر
قبل النوم ثم بعده الاستيقاظ صلى وهو جالس يقرأ فيهما اى في الركعتين وفي نسخة فيها اى في الصلوة اذا اوترت
اى في الاولى وقل يا ايها الكافرون اى في الثانية رواه احمد **باب القنوت** قال ابن هوى في اصل الطاعة ثم سقى طول
القيام في الصلوة قنوتا وهو المراد هنا انتهى والظاهر ان المراد بالقنوت هنا الدعاء وهو احد معاني القنوت كما في النهاية
وغیره كذا نقله الإبرهي عن زين العرب **الفصل الاول عن اى هزيمة رضي الله عنه** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد اى يضره او يدعوا لحد اى لنفعه قنت وهو يحتمل التخصيص بالصبح او تعميم
الصلوة وهو الاظهر قال ابن جرير اخذ منه الشافعي انه يسن القنوت في اخيرة سائر المكتوبات للنازلة التي تنزل بالمسلمين
عامة كوباء وقحط وطارق واطاعة بعضهم كاسر العالم او الشيعاء فمن تعدى نفعه وقول الطحاوى لم يقل به
فيها غير الشافعي غلط منه بل قنت على كرم الله وجهه في المغرب بصفتين انتهى ونسبة هذا القول الى الطحاوى
وعلى هذا المتوال غلطه اذا طبق على ما نال على جواز القنوت عند النازلة بعد الركوع قال البيهقي صححه رضي الله عنه وسلم
قنت قبل الركوع لكن رواة القنوت بعدة اكثر واكثر فخره واوى وعليه درج الخلفاء الراشدون في شهر الروايات عنهم

وأكثرها قال ابن جرير وقول الباقر لا يمتنع على المجتهد عند تعارض الأدلة الترجيح بظني كثر الرواة أو الأدلة وكثرة
أوصافهم بخلاف القطعي كتقديم النص على القياس واختياره قلت بل هو المختار عند الخبير كما صرح به ابن الرهام
وسماه المذهب المنصور فربما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قالوا قالوا وأبعد ابن جرير حيث قال قال أبو هريرة رضي
الله عنه فداود ما قال النبي صلى الله عليه وسلم سمع الله من حمده ربنا لك الحمد اللهم انج امرئ من الضمائر حتى
الوليد بن الوليد هو أخو خال الداسر يوم يدركوا فلا فدى أسلم فقبل له هل لا أسلمت قبل أن تفتدي فقال كرهت
أن يظن بي أني أسلمت جزعاً فجلس بكته ثم أفلت من أسرهم بدعائه صلى الله عليه وسلم وحق بالنبي صلى الله
عليه وسلم وسلمة بن هشام وهو أخو أبي جبريل أسلم قديماً وعذب في الله ومنع من الرجعة إلى المدينة وعياش
بن قيس العنبري الميموني وشديد التحفة ابن أبي ربيعة وهو أخو أبي جبريل لأمه أسلم قديماً وثقه أبو جبريل بكته وقوله الثلاثة
جدهم المعيرة وهم أسباطه كل واحد ابن عم الآخر عالمهم صلى الله عليه وسلم بالنجاة من أسرهم كفاراً ومكة وقهرهم
اللهم أشد وطأتك بغير الواو وسكون الطاء أي شدة تك وعقوبتك على مضري كفادهم قال الطبيب الوطائي الأصل
الدوس بالقدم فسقى به الغزو والقتل لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استغصى فاهلاكه وأما تته والمعنى أخذ
شديداً وأجعلها أي وطأتك ستين جمع سنة وهو الخطأ أي جعل عذابك عليهم بأن تسلط عليهم فخطأ عظمها
سبع سنين وأكثر كسني يوسف أي كسني أيام يوسف عليه السلام من الخطأ العام في سبعة أعوام قال الطبيب
الضمير في وأجعلها أما اللوطة وأما الأيام التي هم مستمرون فيها على كفرهم وأنهم تجر لها ذكراً يدل عليه المفعول
الثاني الذي هو ستين جمع سنة بمعنى الخطأ وهي من أسماء الغالية كالنجم للثريا وسني يوسف هي السبع الشداد
التي أصابهم فيها الخطأ يجبر بذلك أي بالدعاء المذكور قال الخطابي فيه دليل على جواز القنوت في غير التور قل
لكن يقدح بما إذا نزلت نازلة وحيدة لا خلاف فيه قالوا على أن الدعاء يقوم باسمائهم لا يقطع الصلوة وإن الدعاء
على الكفار والظلمة لا يفسدها قال الإمام النووي القنوت مسنون في صلاة الصبح دائماً وأما في غيرها ففيه ثلاثة
أقوال والصحيح المشهور أنه إذا نزلت نازلة كعدو أو بقاء أو عطش أو ضرر ظاهر في المسلمين ونحو ذلك
قلنا في جميع الصلوة المكتوبة والآفل ذكره الطبيب وقيمان سنونيته في الصبح غير مستقيماً من هذا الحديث
وكان يقول في بعض صلاته وهو يحتمل أن يكون في الصبح أو في التور وفي غيرها بعد الركوع أو قبلها وقبل السلام
اللهم العن فلانا وقلنا لا أحياء أي لقبائل جمع حتى يعنى القبيلة من العرب أي بعدهم وأطردهم عن رحمتك وهذا
يستلزم الدعاء بالأمانة على الكفر وفي سرج ابن جرير فان قلت قوله فلا يفتضى أنه ذكره بأعلامهم وقوله لا أحياء من
العرب يقتضى أنه ذكرهم بذكر قبائلهم وفيه هذا الثاني قوله في الرواية الآية على أحياء من بني سليم على ذلك قلت لا مانع
من أنه ذكر أعلاماً خاصاً غير قبائلهم العامة وأما إذا ديفلنا وقلنا القبائل نفسها بدليل قوله لا أحياء المتعلق بمحذوف
أي قال ذلك لأحياء أي عنهم انتهى والصواب أنه متعلق بقول سواء أريد به الخاص أو العام حتى أنزل الله تعالى
كما في نسخة وقول ابن جرير ثم استمر ذلك منه حتى أنزل مقتضى عنه لصحة تعليق حتى بقوله وكان يقول الدال على
الاستمرار وليس لك من الأمر شيء أي شئ من أمر هذا يلقا الخلق بمعنى توفيقهم ومن أهلاك الأعداء وأما تتم على الكفر
أما أمرهم إلى الله وحده فاما أن يتوب عليهم بتوفيقهم للإسلام أو يعذبهم بما اتهمهم على الكفر وتسلطك عليهم
الآية بتشليلها وتأماتها أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون أو بمعنى إلى أن يصبر على ما يصيبك إلى أن
يتوب عليهم أو يعذبهم ولكن رضاك موافقاً لأمر الله تعالى وتقديره ولا تغفل ولا تفعل شيئاً باختيارك كذا في
المطابق متفق عليه ورواه الأربعة واللفظ للبخاري قاله ميرك وعن عاصم الأحول روى الله عليه تابعي مشهور
قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنهم عن القنوت في الصلوة أي في صلاة الصبح والوتر وفي الصلوة عند النازلة
كان قبل الركوع أو بعده قال قبله أي كان القنوت قبل الركوع وهو دليل لا حنفية ومالك قال ابن جرير ما تضع قبله
وبعد في الصحيح وغيرها وإن رواد بعده أكثر قلت قد تقدم أن لأربعة بالأكثر وفي هذا الحديث ما يدل على أن البعدية
منسوخة حيث قال أنس ما قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع أي في صلاة الصبح ومطلقاً شهر أي
فقط أنه بالكسر استئناف مبتدئ للتعليل التخييد بالشهر وفي نسخة بالفتح كان بعث أي أرسل إلى أحياء من العرب
لتعليم القرآن وأحكام الإيمان أناساً أي جماعة يقال للقرآن كثرة قراءتهم وحفظهم للقرآن سبعون أي هم سبعون
رجلاً من أهل الصفة يقيمون فيها ويعلمون القرآن والعلم ومع ذلك كانوا ردة المسلمين إذا نزلت بهم نازلة فلو سلمهم
غاية بالغة من الشجاعة وكانوا يحتطبون بالنهار ويشترون به الطعام لأهل الصفة وهم قوم غداً فقراء زهاد
وكانوا يرون في صفة آخر مسجده صلى الله عليه وسلم بظلال يبيتون فيها يكثر من يقرأهم ويقدمون ويقولون عن موت أو

أويساً فزاد في تزيين المفهوم من كلام ابن جرير ما يزيدون على السبعين بعشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
أهل نجد لم يبعوهم إلى الإسلام ويقروا عليهم القرآن فلما أنزلوا أمير المؤمنين وهو موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان
قتلهم عامر بن الطفيل في أحياء من بني سليم عصبية وزعل وذكوان والقارة فقتلهم فاصيبوا يقتلهم جميعاً
ولم ينج منهم إلا كعب بن زيد لأنصاري فأنه تخلص وبه رفق وظنوا أنه مات فهاش حتى استشهد يوم الخندق وبشر
عامر بن فزيرة لم يوجد جسده دفنته الملائكة وكانت الواقعة في السنة الرابعة من الهجرة فخر الله عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حراً شديداً قال أنس ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحداً وجد عليهم
فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهر أي يدعو عليهم أي على قاتلهم وفي رواية لم يأتهم أي لم يأتهم
هي بمعنى عليهم يعني لم يبق بعد ذلك في الصبح أو مطلقاً ابتداء متفق عليه وفي رواية لم يأتهم أي ترك القنوت
مطلقاً أو ترك القنوت بعد الركوع أو ترك الدعاء عليهم قال ابن جرير وقع في صحيح مسلم عن أنس أيضاً ما صلى الله
عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بدر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رجل وتحيان وعصبة غضت الله ورسوله
واعترض على ذكر كحيان هنا فأنه يومهم أنهم من أصحاب القراء يومئذ وليس كذلك وإنما الذي أصابهم كحيان بعث
الرجيع وإنما أتوا الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ككرم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه
فالموضعين دُعاه واحداً وسبب هذا البعث أن قوماً من عضل والقارة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل
معه من يفقرهم فبعث معهم ستة من أصحابه وأمر عليهم عامر بن ثابت فخرجوا حتى أتوا على الرجيع له هذيل
بالمهارة بين عسفان ومكة فأتاهم بنو كحيان بطن من هذيل فقتلوا عاصماً لأنه لم ينزل على داه وأسر وأحبوا يزيد
بن سنان فباعوهم بكته وترجته البضاري توهم أيضاً أن بعث الرجيع وبدر معونة شئ واحد وليس كذلك كما تقدم وأما
أدبهم ما نقلهم من أهل بل جاء في رواية أن كل منهم كان في شهر واحد هو صفر على رأس سنة وثلاثين شهر من الهجرة
الفصل الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر مبتدأ أي
متوالياً في أيامه وفي صلاته في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله من حمده وتقبل
أنه قال ربنا لك الحمد كما تقدم من الركعة الأخيرة وفي نسخة لا أخيرة يدعو على أحياء من بني سليم مصغر على رجل
بدل بأعادة التجار وهو بكسر الراء وسكون الميم بطن من بني سليم وكون وعصبية بالتصغير ويؤمن أي يقول آمين
من خلفه أي من المؤمنين قال ابن الملك وهذا من فسط وعذو وغير ذلك رواه أبو داود وعن أنس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم فنت شهر أي بعد الركوع كما سبق ثم تركها أي القنوت في الفرائض مطلقاً أو تركه بعد الركوع
رواه أبو داود والنسائي قال ميرك وفي مسلم أتم من هذا وليس فيه ثم تركه وفي شرح السنة ذهب أكثر أهل العلم إلى أن
لا يفتن في الصلوة لهذا الحديث والذي بعده وذهب بعضهم إلى أنه يفتن في الصبح وبه قال مالك والشافعي حتى قال
الشافعي أن نزلت نازلة بالمسلمين فنت في جميع الصلوة وتقول قوله تركه أي ترك اللعن والدعاء على القاتل أو تركه
فالصلاة الأربع ولم يتركها في الصبح بدليل ما روي عن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتن في الصبح
حتى فارق الدنيا رواه الدارقطني وغيره وفي البضاري عن أبي هريرة قال لا أنا أقر بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان أبو هريرة يفتن في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما تقول سمع الله من حمده فيدعو المؤمنين
ويلعن الكفار وحديث ابن أبي خديك عن عبد الله بن سعد المديني عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع
رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيدعو بهذا الدعاء اللهم اهني فم من هديت وعافني فم من
عافيت وتولني فم من توليت وبارك في ما أعطيت وفي شراً قضيت أنك تقضي ولا يقضي عليك أنه لا يزال يفتن
ولا يفتن من عادت تباركت ربنا وتعالى وت في هذا مع ما قدمناه من حديث الحسن ما يصرح بأن قولهم يفتن الشافعية
اللهم اهنا وعافنا بالجمع خلافاً للمنقول لكنهم اتفقوا من حديث في حق الإمام عامة لا يخص القنوت ولا يخص الصلاة
السلام كان يقول ذلك وهو امام لأنه لم يكن يصلي الصبح منفرداً يحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع أن اللفظ المذكور
في الحديث يفيد المواظبة على ذلك وقال الحازمي في كتاب المناجاة والمنسوخ أنه روى يعني القنوت في الفجر عن خلف الأربعة
وغيرهم مثل عمار بن ياسر وأبي كعب وأبي موسى الأشعري وابن عباس وأبي هريرة وأبي رافع وأبي عازب وأنس وسهل بن
سعد الساعدي ومعوذ بن أبي سفيان وعائشة وقال ذهب إليه أكثر الصحابة والتابعين وذكر جماعة من التابعين
والجواب أولاً أن حديث ابن خديك الذي هو النص في مطلقهم ضعيف فإنه لا يخرج لعبد الله أنه يفتن في دفع
ما قبله أنه منسوخ كما صرح به النص يعني صاحب الهداية عسكاً بما رواه البخاري وابن أبي شيبة والطبراني والخطابي
كلهم من حديث شهر بك القاضي عن أبي حمزة القصاب عن ابن أبي عمير عن علقمة عن عبد الله أي ابن سعد قال يفتن

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصباح لا شهر ثم تركه يقنت قبله ولا بعده وحاصل تضعيفهم أي الشافعية
أيامه أي القضاة أنه كان كثير الوهم قلنا يمثل هذا ضعف جماعة أبا جعفر فكأنه القضاة ثم يقوى ظن ثبوت
ما رواه القضاة أن شبابة روى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان قال قلنا لا نرى من مالك أنه قوما
يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الفجر فقال كذبوا إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهرًا واحدًا يدعوه على أحوال المشركين فمما ذكره عن ابن عمر في منافعهم عنه وفي أنه منسوخ ويزداد
اعتضاده بل يستقل بآثار ما نسبناه لا نرى من مالك أنه خطيب في كتاب القنوت من حديث محمد بن عبد الله
الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عدي عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقنت إلا إذا دعا
لقوم أو دعا عليهم وهذا سند صحيح قاله صاحب تحقيق النسخ من ذلك في النفي العام ما أخرجه
ابو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن أبي هاشم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقنت في الفجر قط إلا شهرًا واحدًا لم يزل قبل ذلك ولا بعده وإنما قنت في ذلك الشهر يدعو على الناس من الشركين
فهذا لا غبار عليه ولم يزل لم يكن أنس نفسه يقنت في الصباح كما رواه الطبراني عن غالب بن فرقة الطحان قال كنت
عند أنس بن مالك شهرين فلم يقنت في صلاة الغدوة وأدانت السخ وجعل الذي عن أنس من روايات جعفر
أما على الخط أو على طول القيام فإنه يقال عليه أيضًا في الصحيح عنه عليه السلام أفضل الصلوة طول القنوت
أي القيام ولا شك أن صلوة الصبح أطول الصلوات قيامًا والاشكال نشأ من اشتراك لفظ القنوت بين ما ذكره
بين الخسوع والسكوت والدعاء وغيره أو يحمل على قنوت النوازل كما اختاره بعض أهل الحديث من أنه لم يزل يقنت
في النوازل وهو ظاهر ما قدمناه عن أنس كان لا يقنت إلا إذا دعا الحج ويكون قوله ثم ترك في الحديث الآخر يعني الدعاء
على أولئك القوم لا مطلقًا وإنما قنوت أبي هريرة المروي فأما إذا دعا بيان أن القنوت والدعاء للؤمنين وعلى الكافرين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنه مستمر لا عتار فمما رواه القنوت المستمر ليس فسن فيه الدعاء لم يزل
ولا على هؤلاء في كل صباح وتمايدل على أنه هذا أراد وأن كان غير ظاهر لفظ الراوي ما أخرجه ابن حبان عن أبي
هريرة روى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في صلاة الصبح إلا أن يدعو القوم أو على قوم
وهو سند صحيح فلو لم أن مراده ما قلنا أو بقاء قنوت النوازل لأن قنوته الذي رواه كان كقنوت النوازل وثيقة
كلام ابن الرهام تذكرها في شرح الحديث الذي أن شاء الله تعالى وعن أبي مالك الأشجعي روى الله تعالى عنه قال
في التقريب والده صحابي وأسمه سعد بن طارق بن الأشجعي على وزن الإعراب قال قلت لأبي بابت بكسر التاء وفيها أنك
قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان أي بالمدينة كثيرًا وعلي أي وصليت خلف علي
ها هنا بالكوفة قال الطبري ها ظر فان متعلقان بقوله وعلي أي علي أو العطف محمول على التعديد دون الانضمام
لأن عليًا كرم الله وجهه كان وحده بالكوفة نحو أي قد آمن خمس سنين أي مدة مجموع أيام ملازمة الجمع وقال
ابن جرير في الحقيقة أربع سنين وأشهر انتهى والظاهر أنه أراد مدة خلافته على كرم الله وجهه كما نوافقون
أي في الصحيح قال الطبري كانوا بآثار ما نسبناه في الترمذي وجامع الأصول وباسقاطها في نسخ المصاحف وقد رواه
ابن ماجه وكانوا يقنتون في الفجر انتهى فالسؤال مقدرا وفي ضمن الجملة مضمر قال عاصم بن أبي نجيح يفتي البلاء وكسرهما
محدث بنفع الدال أي القنوت بدعة أحدثه بعض التابعين قيل لا يلزم نفي القنوت من نفي هذا الصواب لأنه لا يمكن
أنه كان في آخر الصف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يسمع القنوت يعني ولم يعلم به وهو غاية
من البعد وقيل يريد نفي القنوت في غير الصحيح والوتر وهو بعد أو سمع كلمات لم يسمعها من النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من الصحابة فانكرها وفيه أنه لا يلزم إطلاق جوابه قال الطبري لا يلزم من نفي هذا الصواب نفي القنوت
لأنه شهادة بالنفي وقد شهد جماعة بالآثار مثل الحسن وأبي هريرة وأنس وابن عباس رضي الله عنهم انتهى
وقد تقدم بعض الأجوبة وتساويك بقيتها ومن أعرب ما قبل في التأويل أن ترك القنوت محدث وسياق التبرير
برده رواه الترمذي وقال حسن صحيح نقله ميرك والنسائي وابن ماجه قال ابن جرير وما روى عن ابن مسعود
أنه صلى الله عليه وسلم لم يقنت في شيء من صلاته ضعيف وكذا ما روى عن ابن عباس أنه بدعة وكذا ما روى
عن ابن مسعود روى الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم غرض عن القنوت في الصحيح وقول ابن عمر ما حفظه عن أحد
من أصحابنا معارض من حفظه قلت أقل ما يقال أنه إذا تعارضنا ساقطًا والأصل والقياس عدم القنوت قال
ابن الرهام وكيف يكون القنوت سنة رابطة جهرية قد صحح حديث أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي عن أبيه
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقنت وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت وصليت خلف عمر فلم يقنت

فلم يقنت وصليت خلف عثمان فلم يقنت وصليت خلف علي فلم يقنت ثم قال يأتي آخرها بدعة رواه النسائي وروى
الترمذي وابن ماجه باللفظ الذي تقدم قال وهو أيضا يفتي قولنا كما جرى في أن القنوت من الخلفاء الأربعة وقوله
أن عليه السلام لم يور معارض يقول حافظ آخر أن الجمهور على عدمه قلت بل الجمهور بالخلفاء وأتباعهم فمن يصلح
بعدهم أن يستحق جهودًا قال وأخرج ابن أبي شيبة أيضا عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يقنتون في فجر الصبح
وأخرج عن علي أنه لما قلت في الفجر أكر الناس عليه فقال استنصرنا على عقدنا وفيه زيادة أنه كان يذكر أعدد
الناس إذ ذاك إلا الصلابة والتابعين وأخرج عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وابن عمر وابن الزبير
أنهم كانوا يقنتون في صلاة الفجر وأخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في قنوت الفجر ما شهدت وما علمت
وما استند كما ذكرني عن سعيد بن المسيب أنه ذكر له قول ابن عمر في القنوت فقال أما الله قنت مع أبيه ولكنه نسي
ثم استند عن ابن عمر أنه كان يقول كبرنا وشيئا أتوا سعيد بن المسيب فاستلوه مدفوع بأن عمر لم يكن يقنت لما صح
عنه مما قدمناه وقال محمد بن الحسن نا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن الأسود بن زياد أنه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل في السفر والحضر فلم يره قانتا في الفجر وهذا سند لا غبار عليه ونسبة ابن عمر
إلى النسيان في مثل هذا في غاية البعد وإنما يقرب ما رواه في الأمور التي تسمع وتحفظ والأفعال التي يفعل أحوالنا في الأمر
أما فعل يقصد الإنسان إلى فعله كل غدوة مع خلق كرم بفعله من صبح إلى صبح بالكلية ويقول ما شهدت ولا علمت
ويتركه مع أنه يصح في غيره بفعله فلا تذكر فلا يكون مع شيء من العقل وبما قدمناه إلى هنا قطع بأن القنوت
لم يكن سنة رابطة إذ لو كان رابطة لفعله عليه السلام كل صبح يجهر به ويؤمن من خلفه كما قال الشافعي وأبويه كما
قال مالك إلى أن توفاه الله تعالى لم يتحقق بهذا الاختلاف بل كان سبيل ما ن سئل كما نقل جهر القرآن ومخافتها
واعتماد الركعات فإن مؤظفته على وقوفه بعد فراغ جهر القراءة زمانا ساكتا فيما يظهر بقول مالك كما يذكر من خلفه
وتتفرق دواعيهم على سؤاله أن ذلك لما ذا وأقرب الأمور في توجيه نسبة سعيد النسيان لابن عمر أن صح عنه أن يراى
قنوت الناذلة فإن ابن عمر نفي القنوت مطلقا فقال سعيد قنت مع أبيه يعني في الناذلة ولكنه نسي ولكن هذا شاذ لا يوجب
عليه لعدم لزوم سببه وقد روى عن الصادق رضي الله عنه أنه قنت عند محاربة الصلابة مسيلة وعند محاربة أهل
الكتاب وكذلك قنت عمرو وكذلك علي في محاربة معاوية ومعاوية في محاربة علي رضي الله عنهم إجماع **الفصل الثالث**
عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن علي بن الحسين رضي الله عنه جمع الناس على الرجال وأما النسائي فخرج
عن علي بن سليمان بن أبي حمزة عن أبيه عن علي بن الحسين رضي الله عنه في بيانه في أول الفصل الثالث من الباب الذي يلي هذا الفصل
فكان أي في يصلي لهم عشرين ليلة وفي رواية ابن الرهام من الشهر يعني من رمضان ولا يقنت بهم أي في الوتر ولعل معقيد
بالدعاء على الكفار لما مر من سند صحيح وحسن غير روى الله عنه السنة إذا انقصف رمضان بلعن الكفرة في الوتر ثم الحكمة
في اختيار النصف الأخير يحمل أن يكون تفاؤلا بزوالهم وانقضاءهم كما اختير النصف الأخير من كل شهر للحجامة والقصص
من خروج الدم كخرج المرض وزوال العادة إلا في النصف الباقي أي الأخيرة وفي رواية ابن الرهام بلطف الثاني وهو الظاهر
فإن الباقي هو موهم ولعل تصحيحه فإذ كانت العشرة الأخيرة تختلف وفي نسخة تختلف بالماضي وكذا في رواية ابن الرهام وهو
الظاهر فصلي في بيته قال الطبري لعلها صلاة التراويح فكانوا وفي نسخة بالو يقولون أبق أي أي هرب عنا قال
الطبري في قولهم أبق اظهروا كراهية تختلف فشيء به بالعبد الأبق كما في قوله تعالى إذا بقوا في الفلك المشحون سمي هرب
يوشن بغير أدن رتبًا باقًا مجازًا ولعل تختلف أي كان تأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صلاها بالقوم ثم
تختلف كما سياتي انتهى وفيه أن تختلف صلى الله عليه وسلم كان لعل لا تصلح أن تكون سببا لتخلفه روى الله عنه
فينبغي أن يحمل حديث عذره من الاعتار له قال ابن جرير وكان عذره أنه كان يؤثر التغلي في هذه العشرة الذي لا أفضل منه
ليعود عليه من الكمال في خلوته فيه ما لا يعود في جلوته رواه أبو داود قال ابن الرهام والمؤمن طرف لغيره ضعفها
النوى وفي الخلاصة وما أخرجه ابن عدي عن أنس رضي الله عنهم كان عليه السلام يقنت في النصف من رمضان أي
ضعيف بابي عاتكة وضعفه البهرقي مع أن القنوت فيه وفيما قبله يحتمل كونه طول القيام فإنه يقال عليه تخصيصا
لنصف الأخير بن زيادة الأجهاد فهذا المعنى يتبع تبادل المتنازع فيه بخصوصه يعني ليكون دليلًا للشافعي ولو مع
ضعفه ولنا الحديث المعروف المخرج في السنن الأربعة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر الحديث قال النوى أسناده صحيح ولا شك أن ما قدمناه من الخلافة إلى إمامه
انص على الخطبة على قنوت الوتر هذا فأدفع إليه تستغنى عن هذا في هذا المطلوب يعني فإن هذا مطلق قابل للتقييد
وسئل أنس بن مالك عن القنوت أي في محله في الصبح والوتر وفيهما فقال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد الركوع قال ابن الرهام المراد منه ان ذلك كان شهرا فقط يعني في الصبح بدليل ما في الصحيح عن عائشة
قلت كان القنوت قبل الركوع او بعده اي في القنوت قبله قلت فان فلانا اخبرني عنك انك قلت بعده قال كذب
انما قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع اي في الصبح شهرا انتهى وعاصم كان ثقة جدا ولا عارضة
له في ذلك مع ما رواه اصحابنا بل هذه تصح مفسرة للمراد به ويترجم الله فقلت بعده وتما يحقق ذلك ان
عمل الصحابة او اكثرهم على وفق ما قلنا عن علقمة ان ابن مسعود واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
يقنوتون في القنوت قبل الركوع وفي رواية قبل الركوع اي في القنوت وبعده اي في الصبح وقت قنوت النافلة وتبه
يحصل الجمع بين الاحاديث والله اعلم ورواه ابن ماجه باب **قيام شهر رمضان** اي ليلته واجبا
بالعبادة من صلاة التراويح وتلاوة القرآن وغيرهما وفي الباب قيام ليلة النصف من شعبان **الفصل**
الاول عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ في رمضان حجرة بالراء وفيها
قال الشيخ الاكبر بالراء والكشور يعني بالراء في المسجد اي في مسجد المدينة من حصيرة اي لصلاة تطوعا وافرا
للتفكير والفكر تضرعا وقال ابن جرير اي حجرة على حمله الذي يجلس فيه بحصيرة يستريح فيها الناس لما في الحلة من الاسرار
ما لا توجد في الحلة والقول بان الاختلاط افضل من اعتزالهم محله في اعتزالهم الدائم اما الاعتزال عنهم في اوقات
فاصلته او من شأنها الاعتزال فيها ولا ضرورة لهم الى الاعتزال في وقت اعتزاله وان اضطر واليهم ما كنتم سؤلوه
بما رويهم منه وتعلمهم اياها الاعتزال في مثل العشر الاخير فذلك مما ينبغي ان يطرقه خلاف في انما افضل من الحلة
وهذا ظاهر لا غبار عليه انتهى وفيه ان الظاهر انه كان معتكفا وجعل الحصيرة يجزى عن الناس حال الاكل والنوم
والسايه وليس له دخل ابدا في مسئلة الاعتزال ثم قال ويؤخذ منه جواز اتخاذ الحجرة في المسجد من حصيرة وغيره
كن بشرط كما هو ظاهر ان لا يجزى على اكثر مما يسعه والآخر لان اخذه اكثر من ذلك فيه تضيق على المصلين لكن
ينبغي ان محله ان كان ثمة من يحتاج لذلك ولو نادرا اما لو علم بالعادة ان الناس وان كثروا في المسجد لا يحتاجون
لما اخذه فلا تجزى حجرة حتى لا يترى وهو تفصيل حسن يدل على حرمة من يضيق على الانام في المسجد الحرام ايام
الحج فصل فيهما اي في تلك الحجرة ليلتي اي من رمضان حتى اجتمع اي فكله يخرج صلى الله عليه وسلم منها ويصلي
بالحجامة في الفريضة والتراويح حتى اجتمع عليه ناس اي وكثروا وقول ابن جرير انها فتوا به موهم ان الاقتداء وقع به
وهو في دخول الحجرة وهو محل بحث ويحتاج الى نقل صحيح ثم فقد واصوته اي حسته ليلة بان دخل الحجرة بعد ما
صلى بهم الفريضة ولم يخرج اليهم بعد ساعة للتراويح كما هو عادته وظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتخفف فيه
دليل لما اعتد في بعض النواحي من التضرع اشارة الى الاستئذان في الدخول الى الاماكن بوجود التمهيد بالباب او
لطلب خروج من قصده اليه وامثال ذلك يخرج اي النبي صلى الله عليه وسلم من الحجرة اليهم لصلاة التراويح
بعد ان دخل فيها كما في الليالي الماضية فقال اي وهو فيها او التقدير يخرج فقال ما زال بهم الذي دلت به من انما
قدم على الاسم وهو الموصول بصلته اي ابدا ثبت بهم الذي دلت به من صلتهم من شدة حرصهم في اقامة صلاة التراويح
بالجماعة ومن بيان الذي حتى خشيت ان يكتب اي يفرض عليكم اي لو اضطرت على اقامتها بالجماعة لفرضت عليكم
ولو كتبت عليكم اي ذلك ما فقم به ولم تطيقوه بالجماعة كلكم يجزى وفيه بيان رافقه لامتته ودليل على ان التراويح
سنة جماعة وانفرادا او افضل في عهدنا الجماعة لكسل الناس قيل وفيه دلالة على ان الجماعة في الصلوة المكتوبة
فريضة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة واضطروا عليها ولم يخلف عنها الامناء وقال ابن جرير
معناه انه خشى ان يكون افتراء من اهل الدوح المحفوظ على دوام اظهارها لجماعة انتهى وضعفه ظاهر فصولا
ايها الناس امر استجاب في بيوتكم فانها معدة للنوافل لكونها بعد من الرافا فان افضل صلوة المرء وهذا عام لجميع
النوافل والسنة لا النوافل التي من شعائر الاسلام كالعيد والكسوف والاستسقاء في بيته خيرا ان اي صلاته
في بيته الا الصلوة المكتوبة في المفروضة فانها في المسجد افضل قال ابن جرير وبه اخذنا ثمتنا فقالوا ليس فعل النوافل
التي لا يسن فيها الجماعة في البيت فهو افضل منه في المسجد وكو الكعبة والروضة الشريفة لان فضيلة الاتباع
تربو على فضيلة المضاعفة ويعود بركتها على البيت ولا تبه بعد عن الرء وان خلى المسجد انتهى والظاهر ان الكعبة
والروضة الشريفة تستثنيان من الغرباء لعدم حصولهما في موضع آخر فيغتنم الصلوة فيها قريبا عما قاله
انما انما في الطواف للغيرباء افضل من الصلوة النافلة والله اعلم متفق عليه ورواه الاربعة واقتضاه البخاري قاله
ميرك قال ابن الرهام وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى
من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الثالثة فلم يخرج اليهم فلما أصبح قال قد رأت الذي صلتم فلم ينعني من

من يخرج اليكم الا في خشيت ان يفترض عليكم وذلك في رمضان وذا الحادي في كتاب الصوم فتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم والامر على ذلك قال ابن جرير واستمر واكد ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم ومن خلافة اي بكره وصدا
من خلافة عمر ثم جمع عمر الرجال على اي والنساء على سليمان بن ابي حنيفة وفي رواية انه امر ايما وتيمنا ان يقولوا للناس
فكان القادي يقرا بالما بين حتى كتبا فعمد على العصا من طول القيام وكان عمر رضي الله عنه يقول في جملة الناس
على جماعة واحدة نعمت البذعة هي وانما ستمها بدعة باعتبار صورتها فان هذا الاجتماع محدث بعينه صلى الله عليه
وسلم وانما باعتبار الحقيقة فليست بدعة لان صلى الله عليه وسلم انما امرهم بصلاتها في بيوتهم لعل خشية الافتراض
وقد زالت بموته صلى الله عليه وسلم ولم يامر بها ابوا بكر رضي الله عنه لانه كان مشغولا بما هو امرهم منها وكذلك عمر وانما
خلافة ومن ثمة قال النووي الصحيح بانما صلبا ان الجماعة فيها افضل بل ادعى بعضهم الاجماع فيها اجماع
الصحابة على ما قاله بعض الائمة وخالفه البيهقي فقال لم يجعوا عليهم كلهم بل اكثرهم وقيل لانفراد فيها افضل
قالوا ومجمله فيمن يحفظ القرآن ولا يخاف النوم والكسل ولا يختل جماعة المسجد بفقدته وعن ابن هريزة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب من الترويع في قيام رمضان اي في قيام احياء ليلته بالتراويح
من غير ان يامرهم فيه بعدة اي بعزم وبث وقطع يعني بفريضة قال الطيبي العزيم والعزم عقد القلب على الامر
فيقول من قام الصلوة رمضان ايمانا اي مؤمنا بالله ومصداقاً بانته تقرب اليه واحسنا باي تحسبا بما فعله عند
اجل لم يقصد به غيره يقال احتسب بالشئ اي اعتد به فنصبها على الحال ويجوز ان يكون على المفعول له اي قصد بها
بالله واخلاصا وطلب الثواب غفلة ما تقدم من ذنبه زاد احمد وما نأخر من الصغائر ويرجى غفران الكبار فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قبض والامر على ذلك اي التفرق وعدم الجماعة الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يعني
كانوا يصلون التراويح منفردين بعضهم في بيوتهم وبعضهم في المسجد انما لكونهم معتكفين ولا يترجم من اهل الصفة
المفردين اولان لهم في البيت ما يشغلهم عن العبادة فيكونون في المسجد من المقيمين فلا غفلة لما تقدم من امره صلى الله
عليه وسلم اياهم بصلوة التراويح في بيوتهم ثم كان الامر على ذلك اي وفق زمانه صلى الله عليه وسلم في خلافة اي
بكر اي جميع زمانها وصدرا من خلافة عمر اي في خلافة اوله وصدرا الشئ اوله وفيه على ذلك اي على ما ذكره سياقي
تمامه في الفصل الثالث رواه مسلم ورواه البخاري ايضا مع زيادة ونقصان قاله ميرك وعن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى احدكم الصلوة اي اذا هاء واللعهد الذي اي المكتوبة كذا
قاله ابن جرير ويحك ان المراد مطلق الصلوة التي يريد ان يصليها في المسجد اي في مسجده وانصرف عنها اوله بيت
ينتقل اليه فيجعل لبيته نصيبا اي خصه وخطا من صلواته اي ليعود عليه من بركة صلواته بان يصلي النوافل
او السنن بل القضاء ايضا فان الله تعالى جاعل اي خالق او مصير في بيته من صلواته اي من اجل ما قيل ليعود
على اهله بتوفيهم وهذا يترجم ونزل البركة في اراقرم واعمارهم وكل جعل النفل في البيت افضل ولو كان المسجد
خاليا بعيدا عن الريا وكذا قاله ابن جرير والظاهر انه مقيد بمسجد لا تضاعف فيه الحسنة او مبنى على قول من يخص
المضاعفة بالفريضة او بالسنة لن يخاف الريا ودفع الوهم المتفاق او حقا على الصلوة في البيت في الجملة من النوافل
ومعنى هذا يستثنى التراويح بالانفاق ما سبق من فعله صلى الله عليه وسلم ولما تفرق عليه اجماع الصحابة فابرا
المصر هذا الحديث في الباب موهما لا يخفى على اولي الاباب رواه مسلم **الفصل الثاني** عن ابن ابي ذر رضي الله عنه
قال سمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يقر بنا شيئا من الشهر اي لم يصل بنا غير الفريضة
من ليلتي شهر رمضان وكان اذا صلى الفريضة دخل جهنم حتى بقي سبع ايام من الشهر كما في رواية ومعنى ثناء
وعشرون قال الطيبي اي سبع ليل الى المتيقن وهو اوقات الشهر سبع وعشرون فيكون القوام في قوله فقام
بناليلة الثالثة والعشرين حتى ذهب ثلث الليل فصل يود ذكر الله وقرأ القرآن وتكلم بالمعارف والحقائق و
دقايق البيان فلما كانت السادسة اي ثمانية وفي بعض النسخ بالنصب اي فلما كانت الباقية السادسة وهي
الليلة الرابعة والعشرون لم يقر بنا فلما كانت الخامسة وهي الليلة الخامسة والعشرون قال صاحب المفاتيح فرب
من آخر الشهر وهي ليلة الثلاثين الى اخر ليل والوهو الليلة الرابعة والعشرون قام بنا حتى ذهب ثلث الليل الى نصفه
فقلت يا رسول الله لو نفلتنا بالتشديد قيام هذه الليلة وفي رواية ببقية ليلتنا اي لوجعلت بقية الليل زيادة
لنا على قيام الشطر وفي النهاية لو زدنا من الصلوة النافلة سميت بها النوافل لانها زيادة على الفرائض قال الخطيب
تقريره لو زدنا قيام الليل على نصفه لكان خيرا لنا ولو للتمنى فقال ان الرجل اي جنسه اذا صلى اي الفريضة العام
اي وتا بعد حتى ينصرف اي الامام حسب على البناء للمفعول اعما اعتبره عد له في رواية كتب قيام ليلة وفي رواية ليلته

ايوان اقتصر الصلوة الامام على ما اقتضاه السياق قاله ابن جرير حصل له ثواب قيام ليلة تامة يعني الاجر
حاصل بالفرض وزيادة النوافل مبنية على قدر النشاط لانه لا يعمل حتى تملوا الظاهر ان المراد بالفرض العشرة
والصبح حديث ورد بذلك كذلك فلا كانت الرابعة اي الباقية وهي السادسة والعشرون وقال ابن جرير وهي ليلة
السابع والعشرون وحاله سهو قلم وسبق قدم ويدل على صحة ما قلنا انه قد عد على الخيام في قوله يستن استواء مقدار
القيام في جميع ليالي الشهر ويتبع ان يكون العمل عليه المساجد واما زيادة الحدة في العشر الاخير فهو وقوعه واما الاحتياط
عليه فحدث غير مستغنى به با حديث يفيد تفاوت القيام بتفاوت الليالي الفاضلة بدليل ان الليالي السابعة و
العشرين احياها كلها لانها عند اكثر العلماء ليلة القدر ومن جمع لها اهلها ونسبها وغيرهم لم يحكموا بل فاقوا
بينها واذا ثبت تفاوت القيام مع الاجتماع فيما ذكر ثبت رد ما قاله الخليلي لم يبق بنا حتى بقي ثلث الليل فلا كانت
الثالثة اي من الباقية وهي الليالي السابعة والعشرين جمع اهلها ونسبها والناس في الخصومات منهم فقام بنا حتى شينا
ان يفوتنا الفلاح قلت قاله الراوي عن ابي ذر وما الفلاح قال ابو ذر السجود بالضم والفتح قال في النهاية ذكر
السجود بغير ر في غير موضع وهو بالفتح اسم ما يتصرف به من الطعام والمبركة والاجر والثواب في الفعل لا في الطعام انتهى
واكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والمبركة والاجر والثواب في الفعل لا في الطعام انتهى
وبه يظهر وجه خشية من فوته قال القاضي الفلاح الفوز بالبعية سمي السجود لانه يعين على تمام الصوم وهو
الفوز بما قصده ونوامه الموجب للفلاح في الاخرة وقال الخطابي اصل الفلاح البقاء وسمي السجود فلاحا اذا كان سببا
لبقاء الصوم ويعين عليه وقيل لانه يعين على تمام الصوم المقضي الى الفلاح وهو الفوز بالزلفى والبقاء في العقبى
قال الطبري الظاهر ان قوله يعني السجود من متن الحديث لان كلام المؤلف يدل عليه ما اورده ابو داود وهو المذكور
في متن الكتاب انتهى والاعجب من ابن ابي عمير حيث قال قيل هو من قول ابي ذر وقيل من متن الحديث والحال ان لا فرق
بينهما وسبب من الغم ان يتوهم من متن الحديث لفظ النبوة فتأمل فانه موضع ذلك اذكر ابن جرير عند قوله قلت
اي للنبى صلى الله عليه وسلم كما دل عليه رواية ابي داود انتهى فتدبر لم يبق بنا بقية الشهر الا الثامنة والعشرون
والثاسعة والعشرون قال ابن ابي عمير وهذه الصلوة التي صلها النبي صلى الله عليه وسلم في وقاها العشر الاخير
بالجماعة لم يعلم اهي صلاة التراويح ام التهجيد الواجب ام التبرك بصلوة القدر انتهى ولا يمنع من الجمع مع ان صلاة
القدر غير مجروقة والكوت لا يزداد على ثلاث ركعات على ما تقدم في المذهب وتحقيق فيما سبق وتوقيفه التهجيد
بالواجب غير مناسب لان وجوبه منسوخ حتى في حقه صلى الله عليه وسلم على المشهور رواه ابو داود وقال
ميرك واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح ذكره ميرك وقال ابن جرير وهذا الحديث صحيح الترمذي والحاكم
ويوافقه حديث ابن جبان في صحيحه ان عبد الله بن انيس كان يعبدا لدار فسال النبي صلى الله عليه وسلم
ان يأمره بليلة ينزل فيها الى المسجد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انزل ليلة ثلاث وعشرين ولم يقل له
صلواتك في بيتك افضل فدل كل من هذين الحديثين ان في قصد المسجد في هذه الليالي خصوصية زائدة على
البيت وحينئذ فيقضي بها على حديث صلوا في بيوتكم لانها خاصان فيقضي بها على ذلك العموم والنسائي اي
بهذا اللفظ وروى ابن ماجه نحوه اي بمعناه الا ان الترمذي لم يذكره لم يبق بنا بقية الشهر وعن عائشة رضي الله
عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي طلبت فاجدته ليلة من ليالي تعني في ليالي التي
كان فيها عندي فتبعته فاذا هو بالبقيع اي واقف او حاضر فيه وفيه حذف ببيتهم رواية اخرى اي فشددت
علي شيئا وخرجت اتبع اثره فاذا هو ساجد بالبقيع فاصل السجود حتى ظننت انه قبض فلما سلم التفت الى فقال
اكنيت تخافين ان يحيف اي يحجو ويظلم الله عليك ورسوله ذكر الله تنويرها العظيم شأنه مستند به على حد ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله قاله الطبري وتربينا الكلام ونحسينا او حكايما وقع في الآية ام يخافون ان يحيف الله
عليكم ورسوله واشاره الى ان التلازم بينهما كمال اطاعة والمجبة قبل عدل عن احيف انا الى يحيف رسولها اي اذا
بان الخيف وهو الجور باعطاء من لا يستحق ويمنع من يستحق ليس من شيم من اتصف بوصف الرسالة قال
الطبري يعني ظننت اني ظننت بان جعلت ثوبتي لغيرك وذلك منافي لمن تصدق بمنصب الرسالة وهذا معنى
العدول عما هو مقتضى ظاهر العبارة وهو ظننت ان احيف عليك واما تفسير ابن جرير قوله اكنيت تخافين بقوله
اي ادمت على انك تظنين فلا وجه لان الكون هنا ليس للاستمرار والدوام بل بمجرد الربط ولو وقع الخوف
في المعنى نعم كان الظاهر ان يقال اخيفت او اكنيت لكن عدل عن الماضي الى المستقبل استحضار الحال الماضية
فكانه قال اظننت ظنا مستحييا الى حال قلت يا رسول الله اني ظننت يعني واد بعض الظن انك اتيته

اتيته بعض نساء تلك اى زوجاتك لبعض من ماتك فاددت تحقيقها وحملني على هذا الغيرة الحاصلة للنساء
التي تخرجن عن دائرة العقل وعايزة التنبه للعاقبة من المعاتاة والمعاينة والحاصل اني ما ظننت ان يحيف الله
ورسوله على او على غيرك بل ظننت انك يا من اتكبا و باجتمها منكم خرجت عن عندي لبعض نساء ان لا
عادت لك ان تصلي النوافل في بيتك قيل عدلت الى هذا الاظنا ب عن نعم من هذا التصديق واستدرا العطفه
صلى الله عليه وسلم عليهم وعفوه عن هذا الذنب المقتضى بخرها بغير لذه الكامل عليه عظيم الغيرة التي قد تودي
الى حين التكليف ومن ثم لم يعاتبها صلى الله عليه وسلم على كسر القصة خرها لما ارسلت فيها اليه صلى الله
عليه وسلم طعاما واما قال تهميها العذر ها اذ اتاكم ثم اخذ قصصتها وارسالها لتلك تطيبها كما امرهم ان لكل
ملكه صلى الله عليه وسلم انتهى وتبعها بنجر وفيه لو قالت نعم لكان كفرا بل عدلت عنه لا لظهور عدم انكارها و
بينت بقولها يا رسول الله ذكرت المعذرة في خروجها واعترفت بتقصيرها فتوجه اليها وقبل عليها صلى الله
عليه وسلم وذكر عذره في خروجها عنها تسليما لها فقال ان الله تعالى ينزل اى من الصفات الحلاله الى النعوت
الجالية زيادة ظهور في هذا التعليل اذ قد ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وقروايت غلبت ليله
النصف من شعبان وهي ليلة البراءة ولعل وجه تخصيصها لانها ليلة مباركة فيها يفرق كل امرئ بين
كل خطب عظيم فاقع في السنة كلها من الاحياء والاماتة وغيرهما حتى يكتب الحجاج وغيرهم الى السماء الدنيا
اي قاصدا الى السماء القريبة من اهل الدنيا المتلوقين بالمعصية المحتاجين الى انزال الرحمة عليهم واذا باللفظ
وظاهر الحديث ان هذا النزول المكنى به عن التعليل الاعظم ونزول الرحمة الكبرى والمغفرة العامة للعالمين لا
لا سيما اهل البقيع يوم هذه الليلة فيمتد ذلك على سائر الليالي اذ النزول الوارد فيها خاص بثلث الليالي بغض
لاكثر من عدد شعبان بفتح العين ويسكن غم كلب اي قبيلة بني كلب وخصصهم لانهم اكثر غنما من سائر العرب
نقلها البربري عن ابي اذ ان الراد بغفران اكثر عدد الذنوب المغفورة لاعداد اصحابها وهكذا رواه البربري في انتهى
واما الحديث الاخر فيغفر لجميع خلقه في الراد اصحابها والحاصل ان هذا الوقت زمان التخلي والرجاء والتوكل لا
الصدائفة والتقربات السبحانية الشاملة للعالم والخاص وان كان الخطا لا في رباب الاختصاص فالمناسب
الاستقفاظ من نوم الغفلة والتعرض لفتحات الرحمة وان اثار انيس المستغفرين وانيس المستغفرين وشفيح
الذين بين ورحمة العالمين خصوصا اجوات المسلمين من الانصار والمهاجرين فلا يليق لي ان اكون متمثلا بين
يدي ابدعو المغفرة لا متى واطلب زيادة لذلك فانه ليس لاحيان يستغفر عن نعمته او يستكف عن عبادته
والتعرض لخرائن رحمته وقد اذاد الله تعالى لك الخير بالقيام وتلك المنام ومنا بعة سيد الانام وحصول المغفرة
ببركته عليه السلام رواه الترمذي وابن ماجه وزاد رزين عن اسحق النار قلت ومن الذي يستحق النار ولا
فضل الله الملك الغفار وقال ابن جرير من المؤمنين كما صرح به قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء وقيد ذلك في روايات ببيتها ثم بغير المساحن قاطع الرحمة ومد من الحر ونحوه وقال الترمذي
سمعت محمد بن يحيى البخاري وهو تفسير من النص يضعف اي البخاري هذا الحديث ويقول يحيى بن ابي كثير
لم يسمع من عروة والحاج بن ارماء لم يسمع من ابن ابي كثير نقله ميرك لكن يعمل بالحديث الضعيف في فضائل
الاعمال باتفاق العلماء قيل وجه مناسية هذا الحديث بالباب الايدان بان ليلة النصف من شعبان لما ورد
في احياها من الثواب ما لا يحصى كانت كالمقدمة لقيام رمضان فاستدعي ذكره ذكرها انتهى وتبعه ابن
جرير ولا الكلام لما كان في القيام والراد الاعظم منه ادراك ليلة القدر وذكر ليلة البراءة طرفة الباب لانها
ليلة القدر عند بعض اولي الاباب والله اعلم بالصواب وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة المرء في بيته افضل من صلواته في مسجد هذا قال الطبري تميم ومبا لغة
لاداة الاخفاء فان الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعادل الف صلوة في غيره من المساجد
سوى المسجد الحرام وفيه اشعار بان النوافل شرعت للتقرب الى وجهه فينبغي ان يكون بعدة من الراب والفرق
شرعت لارشاد الذين واطهار شرايع الاسلام فهو جدير بان يؤدى على مؤس الاشهاد وهذا صفة المسجد
والراد مسجد المدينة مطلقا لخصوص المشار اليه في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سبق في المكتوبة رواه
ابوداود قال ميرك وسكت عليه هو والنزدي والترمذي وقال حسن والاعلم **الفصل الثالث عشر**
الرحمن بن عبد بالتونين قاله الطبري القادي بتشديد الباء نسبة الى قبيلة قادية قال المص والمشهد وان
عبد الرحمن تابعي من اجلة تابعي المدينة يقال ولده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له منه

سماع ولا رواية وعده الواقدي من الصحابة فمنه على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت مع
بن الخطاب رضي الله عنه ليلة اى في رمضان الى المسجد اى مسجد المدينة فاذا الناس اى بعد صلواتهم العشاء جماعة
واحدة وزاع يسكنون الواو وبعد هذا اى اى فرق متفرقون فقولته متفرقون تأكيد لفظي كذا ذكره الامير فقال
الطبري كعطف البيان وهو اظهر يعني انهم كانوا يتنقلون فيه بعد صلوة العشاء متفرقين يصلي الرجل لنفسه
بيان لما اجمل ولا وحاصله ان بعضهم كان يصلي منفردا وبعضهم يصلي جماعة وهو معنى قوله ويصلي الرجل لله
بصلاته الرهط وفي نسخة صحيحة عليها من ظاهره ويصلي الرجل فيصلي اى يقتدى بصلاته الرهط قال السدي
اصيل الدين وهكذا وقع في البخاري ولا بد منه ولكن سقط من نسخة المشكاة التي رايتها والظاهر ان هذا نسخ
والله العاصم انتهى وهو موجود في بعض النسخ التي رايتها قال الطبري اى يؤتم الرجل جماعة دون العشر انتهى
وتبعه ابن حجر والظاهر انه اذا مطلق الجماعة او قومه وقبيلته ففي القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل و
قبيلته ومن ثلثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه وفي نسخة الرهط
من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين والرهط عشيرة الرجل واهله فقال عمر بن الخطاب لو قال ابن حجر وفي نسخة
الى اى لو واخذ منها ابن مالك ان لو قد تعلق فعل القلب جمعت هؤلاء على قارئ واحد يا قوم كل من يسمع
قرا انه كان امثله اى فضل والثواب اكمل لان فيه اجتماع القلوب واتفاق الكلمة واغاضة الشيطان وتوابعه
وغير ذلك من فوائد الجماعة التي تنيف على السبعة والعشرين ثم عزم اى على ذلك وصمم عليه عمر فجمعهم الى الرجال
منهم على اى بن كعب لما قد ورد انه اقر الصحابة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرأة عليه فقرا سورة
لم يكن وفي رواية انه جمعهم على تيمم الدادى ولا مانع ان هذا كان يؤتم تارة والاخرى ويجمع النساء على سليمان بن
ابن حنيفة قال اى عبد الرحمن ثم خرجت معهما مع عمر ليلة اخرى والناس يصليون بصلاته قارهم انما كلف
قال عمر بنعت اليد هذه اى الجماعة الكبرى لا الصلوة فانها سنة من اصلها قال الطبري يريد بصلاته الترابيع
فانه حينئذ الملح لانه فعل من افعال الخير ويحرض على الجماعة المندوب اليها وان كانت لم تكن في عهد اى بن كعب
عنه فقد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قطعها اشفاقا من ان تعرض على امته وكان عمر ممن نبه
عليها واستنها على الدول فلما جرها واخرج من عمل بها الى يوم القيمة والى اى الصلوة تنامون عنها اى معرضين فضل
من التي تقومون اى بها قال الطبري تنبيه منه على ان صلوة الترابيع في اخر الليل افضل وقد اخبرنا اهل مكة فانهم
يصليونها بعد ان يناموا قلت لعلمهم كانوا في الزمان الاولى واما اليوم فجمعهم وزاع متفرقون في اول الليل وفي
كلامه رضي الله عنه اى الى عذره في التخلّف عنهم يريد اى عمر اخر الليل وهو قول عبد الرحمن وغيره من الرواة
وكذلك قوله وكان الناس يقومون اوله وبالضرورة ينامون اخره رواه البخاري قال ابن الهيثم وقد اوصاه
السنن وصححه الترمذي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال المؤلف حضر حجة الوداع مع ابيه وهو
ابن سبع سنين قال امر عمر اى بن كعب وتيمم الدادى بالتشديد نسبة الى الدار ان يقوموا للناس وفي
نسخة بالناس اى يكون هذا اماتارة والاخرة اخرى وهو يحتمل ان تكون لناوبة في الركعات والليل والنساء
على سليمان بن رمضان اى ليل اليه باحدى عشرة ركعة اى في اول الامر قال ابن عبد البر هذه الرواية وهم
والذي صحح انهم كانوا يقومون على عهد عمر بعشرين ركعة واعترض بان سند تلك صحيح ايضا ويحاج
بانه لعلمهم في بعض الليالي قصروا التشبيه به صلى الله عليه وسلم فانه مع عتبه صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات
والوتر وان كان الذي استقر عليه امرهم العشرين ورواية ثلاث وعشرين حسب داود وثلاثة اوترون فانه جاء انهم
كانوا يوترون بثلاث وهذا يدل على ان الوتر ثلاث على ما تقر عليه اخر الامور انه غير دخل في صلوة الليل فكان القارئ
اى الامام يقرأ اى في كل ركعة بالما بين جمع مائة والظاهر ان المراد به التقريب لا التعديد وفي نسخة بالما بين قال ابن حجر
اى بالسورة التي يزيد منها على المائة وفيها الله لادالة على الزيادة ولا على انها سورة مستقلة لا سيما واريد الختم
في الترابيع بناء على انه سنة على القول الصحيح حتى كنا نعتد على العصا وفي نسخة على العصا كسر تنوين تشديد
الياء جمع العصا فالاول الجنس والثانية من باب مقابلة الجمع بالجمع من طول القيام بمكة للاعتقاد انهم اجمل
طول قيام الامام الناشئ من قرا المائتين فاكنا ننصرف الى فروع الفروع اى ايله واعا ليموقع كل شئ اعلاه
ذكره الطبري وفي بعض الروايات الى بزوغ الفجر في النهاية البزوغ الطلوع والمراد ايله مقدما فانه فلا ينافي ما سياتي
انهم كانوا يصليون بعد انصرافهم ولعل هذا التطويل كان في اخر الامر فلا ينافي ما تقدم من قوله انهم كانوا
عنها افضل رواه مالك قال البيهقي هذه الرواية موافقة لرواية عائشة في عدد قيامه في رمضان وغيره وكان

وكان عمر امير بهذا العدد زما نائم كانوا يقومون على عهد العشرين ركعة وكانوا يقرأون بالما بين وكانوا يوترون
على عشرين ركعة في عهد عثمان من شدة القيام بقاء السائب بن يزيد وروينا عن شبرمة بن شريك وكان من اصحاب علي
رضي الله عنه انه كان يقوم في رمضان فيصلي خمس ركعات وعشرين ركعة ومن اى عثمان النهدي انه قال
بعد ان يقرأ من الخطاب ثلثة قراء فاستقرأهم فاستقرأهم فاستقرأهم فاستقرأهم فاستقرأهم فاستقرأهم فاستقرأهم
لان يقرأ بخمسة وعشرين واما بطاهم ان يقرأ عشرين كذا في الجملة واخرج البيهقي وغيره من طريق هشام بن عروة
عن ابنه قال ان عمر بن الخطاب اول من جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على اى بن كعب والنساء على سليمان
بن ابي حنيفة واخرج ابن سعد نحوه وزاد فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على امام واحد
سليمان بن ابي حنيفة ذكره السيوطي في رسالته للتراويح وعن الاعرج من مشاهير التابعين قال ما دنا من الناس
اى الصحابة وكبراء التابعين الا وهم يلعنون الكفرة في رمضان اى في وترهم على ما ذكره ابن جرير في الحسن والقنوت
الترهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والتم بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك
وعدوهم الترمي عن الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويقا تلون اوليا لك الترمي خالف بين كلمتهم ويزيل القلهم
وانزل بهم باسك الذي لا ترد من القوم المجرمين رواه ابن ابي شيبة موقوفا على ابن مسعود ولعل هذه الزيادة
مخصوصة بالنصف الاخير من رمضان وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الخلاف بين المذاهب فلا
فلا ينافي ما صح عن عمر رضي الله عنه السنة اذا انتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر وما رواه ابو داود انه لما
جمع الناس على اى لم يقنت بهم الا في النصف الثاني محمول على القنوت المخصوص الذي فيه لعن الكفرة على العموم
قال ابن حجر وكهذه الحديث استحسن اصحابنا الامام ان يذكر في قنوت الوتر الترمي اهدنا في هذا حديث الخ والترمي
انا نستعينك ونستغفرلك ونستعديك ونؤمن بك الخ وهو مشهور الترمي لعن كفرة اهل الكتاب والمشركين
الذين يصدون عن سبيلك قال الطبري لعل المراد انهم لما لم يعظموا ما عظمه الله من الشهر ولم يبتدوا بما نزل فيه
من الفرقان استوجوا بان يدعى عليهم ويصر دواعي رحمة الله الواسعة قلت ولعل في تخصيص النصف الاخير
اشادة الى زوالهم وتزول لهم عن سبيلهم وانتقامهم عن حالهم الى سوء ما لهم قال اى الاعرج وكان القارئ يقرأ
سورة البقرة في ثمان ركعات بفتح الباء وفي نسخة صحيحة بخذ الباء فاذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة اى الناس
فاعل الله قد خفف اى الامام في الاطالة ستة مستدفعون راي وقيل الثاني بخذوف اى تخفيفه واقعا واما مالك
قال ابن تيمية من الحنبلية آلم انه لم يوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراويح عدد معين بل لا يزيد في
رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر على اى كان يصلي عشرين ركعة
ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لان ذلك اخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة
ثم كان طائفة من السلف يقومون باربعين ركعة ويوترون بثلاث واخرون بست وثلاثين واوترون بثلاث وهذا
كله حسن سايغ ومن ظن ان قيام رمضان فيه عدد معين موقت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد لا ينقص
فقد اخطا وذكر السيوطي في رسالته انها تستحب لاهل المدينة ستا وثلاثين ركعة تشيها باهل مكة حيث
كانوا يطوفون بين كل ثرى ومحتبين طوافا ويصلون ركعتين ولا يطوفون بعد الخامسة فاذا اهل المدينة ساءلهم
فجعلوا مكان كل طواف اربع ركعات ولو ثبت عددها بالنقص لم تجز الزيادة عليه لاهل المدينة والصد الاول كانوا
اوتع من ذلك وقال ابن الهيثم قد منا في باب النوافل عن اى سلمة ابن عبد الرحمن سالت عائشة كيف كانت صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة
الحديث واما ما روى ابن ابي شيبة في منصفه والطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس انه عليه وسلم كان يصلي
في رمضان عشرين ركعة سوى الوتر فضيف باى شيبة ابراهيم بن عثمان جدا الامام اى بكر بن ابي شيبة متفق
على ضعفه مع مخالفة الصحيح نعم ثبت العشرون زمن عمر في الموطأ عن يزيد بن رومان قال كان الناس يقومون
في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة وروى البيهقي في المعرفة عن السائب بن يزيد قال كنا نقوم في زمن
عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر قال النووي في الخلاصة سنده صحيح وفي الموطأ رواية باحدى عشر توجع
بينهما بانه وقع ولا ثم استقرأ الامر على العشرين فانه المتواتر فتحصل من هذا كله ان قيام رمضان سنة احدى
عشرة بالوتر في جماعة فعلة عليه السلام ثم تركه لعدا فاد انه لولا خشية ذلك لو اخطبكم ولا شك في تحقيق ان
من ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم فيكون سنة كونها عشرين سنة الخلفاء الراشدين وقوله عليه السلام عليكم
بستى وسنة الخلفاء الراشدين ندب الى سننهم لا يستلزم كون ذلك سنة او سنة بموافقة نفسه والا فلو

وتتقدّر عدم ذلك العذر إنما استفدنا أنه كان يواظب على ما وقع منه وهو ما ذكرنا فيكون العشر مستحباً وذلك
القدر منها هو السنة كالاربع بعد العشاء مستحبة وركعتان منها هي السنة وهو ظاهر كلام المشايخ أن السنة
عشرون ومقتضى الدليل ما قلنا فالأولى حينئذ ما هو عبادة القدوس من قوله يستحب لا ما ذكره لصاحب
صاحب الهداية في كتابه من قوله ليس كمن لا يخفى أن قولاً قد ورد أيضاً بوجه أن الكل مستحب كما أن عبادة صاحب
الهداية تؤمّن أن الكل مستنون فلا بد أن يحمل كلام كل منهما التعميم على التعاليف وهو في كلام صاحب الهداية
أظهر إقناعاً على غلبة الأكثر من عدد الركعات السنوية على المسبوبة أو على أفضل من فعله على فعل الصحابة أو على
الأقوى من إطلاق سنة على سنة خلفائه فقول الهداية أولى مع ما استفاد منه للعامة من زكاة الحق على الوجه
الاعلى وقال ابن حجر وقول بعض أئمتنا أنه صلى بالناس عشرين ركعة لعلمه أخذه مما في مصنف ابن أبي شيبة أنه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي في رمضان عشرين ركعة سوى الترتين وما رواه البيهقي أنه صلى بهم عشرين ركعة
بعشر تسليمات لم يكن ولم يخرج في الثالثة لكن الروايتان ضعيفتان وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان أنه صلى بهم
ثمان ركعات والوتر لكن جامع الصحابة رضي الله عنهم على أن التراويح عشرين ركعة وعن عبد الله بن أبي بكر أي ابن
محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدعي أحد أعلام المدينة تابعي قال أحمد حديثه شفاء ذكره المؤلف قال سمعت
أبي يقول كنا ننصرف في رمضان من القيام أي من قيام صلوة التراويح حتى بذلك لا نأثم كانوا يطلبون القيام
فيه لا كما نقل عن الحلبي أنه كانوا يفعلونها عقب القيام من النوم لأن أكثرهم كانوا يفعلونها قبل النوم فاستعمل
المخدم بفتحين أي استخدام بالطعام أي بتميزه أو بأحضاره لتستحق به مخافة علة الاستعمال في وقت السجود والفتح
والضم وفي أخرى مخافة الفجر أي اقتراجه في وقت السجود فأول الروايتين واحد في المعنى وإن اختلفا في المنى رواه
مالك وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة صبيحة منسوبة إلى العفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل تدريين أي تعلمين ما أي ما يقع في هذه الليلة أي من العظمة والقدود وتقدير الأمر وقول ابن حجر بن عبد الله
عليه وسلم بهذا استفهام التقرير على عظم هذه الليلة وما يقع فيها من العمل لذلك لأنه باطل وجهه وأكثه على أحياء
بالعبادة والدعاء والذكر كالمستحسن لأن حال الاستفهام على التقرير لم يقع على وجه التقرير ولعلهم رأوا
في كلام الطبري أنه قال في قول عائشة ما من أحد الخ الاستفهام على سبيل التقرير سبق قوله وتبعه قوله فليص
المحورمه والله أعلم يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الليلة ليلة النصف من شعبان والظاهر
أن قائله يعني عائشة قالت نقل بالمعنى والألفاظ قلنا ما فيها أي ما يقع فيها يا رسول الله فقال فيها
أن يكتب يعني كتابة ثانية بعد الكتابة في اللوح المحفوظ كل مولود يولد فمحمود ومخصوم فشرّف لهم في هذه
السنة قال الطبري هو من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم من أذواق العباد وأجالهم وجميع أمورهم إلى الأخرى
القابلية وفيها ترفع أعمالهم أي يكتب الأعمال الصالحة التي ترفع في هذه السنة يومًا فيومًا ولهذا سألت عائشة
ما من أحد الخ أي سياتي والاستفهام على سبيل التقرير يعني أذكرك أن الأعمال الصالحة الكائنة في تلك السنة كتبت قبل
وجودها يلزم من ذلك أن أحدًا لا يدخل الجنة إلا برحمة الله فقوله النبي صلى الله عليه وسلم بما أجاب قال ابن حجر
في هذه السنة من هذا وما بعده للعلم به تمامه والمعنى برفع أعمالهم إلى الملاء الأعلى ولا ينافيه دفعها كل يوم أعمال
الليل بعد صلاة الصبح وأعمال النهار بعد صلاة العصر وكل يوم الاثنين والخميس لأن الأول رفع عام لجميع ما يقع
في السنة والثاني رفع خاص لكل يوم وليلة والثالث رفع لجميع ما يقع في الأسبوع وكان حكمة تكرير هذه الترفع من زيد
تشریف الطابعين وتبصير العاصين وقيد شراح الأعمال بالصالحات وكان ما أخذه من قوله تعالى إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه ووضح أن الآية لا تدل لذلك لأن المراد بالرفع فيها القبول وهو غير المراد في هذا الحديث
وفيها تنزل بالبناء للفاعل وروى بالبناء للمفعول مخففاً وشهداً أن قلوبهم أي أسبابها أن ينزل إلى سماء الدنيا
حسبها ومعنى قول ابن حجر يجرى أن المراد تنزيل علم مقاديرها للمؤمنين بها وأسبابها كما لمطر بان ينزل إلى سماء الدنيا
أومن سماء الدنيا إلى السحاب الذي بينهما وبين الأرض ولم أر في ذلك ما يوضح المراد وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون
قد يشهد للثاني وأعمال السحاب خلاف الظاهر هذا كله مأخوذ من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم انتهى
وهو مبنى على أن المراد في الآية هذه الليلة وهو وإن قال به جماعة من السلف إلا أنه ظاهر القرآن بل صريحه برده لا فادته
في أنه نزل في رمضان وفي أخرى أنه نزل ليلة القدر ولا تخالف بينهما لأن ليلة أي من جملة رمضان والكرار هذا القول
نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل عليه عليه السلام متفرقا بحسب الحاجة والوقائع وإذا ثبت
أن هذا النزول ليلة القدر ثبت أن الذي يفرق فيها كل أمر حكيم في الآية هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ولا نزاع

وأي ليلة الخ لعل هذه فيها أن يكتب كل ما كان
ميت من بني آدم في هذه السنة

ولأنواعها المرادة من الآية والصواب أنها ليست مرادة منها وحينئذ يستفاد من الحديث والآية وقوع ذلك الفرق في كل
من الليلتين أعلا ما يزيد شرفها انتهى ويحتمل أن يقع الفرق في ليلة النصف ما يصدر في ليلة القدر ويحتمل
أن يكون الفرق في أحدهما أجمالا وفي الأخرى تفصيلا أو يخص أحدهما بالأمور الدينية والأخرى بالأمور الدنيوية
في تفرقة ذلك من الاحتمالات العقلية فقالت يا رسول الله ما من أحد من زائدة لنا كذا الاستغفار يدخل الجنة أي
أولا وآخر بدلالة الإطلاق في تقديم الوجوب بالاستحقاق البرجحة الله تعالى فقال ما من أحد يدخل الجنة
إلا برحمة الله تعالى ولا يعارضه قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لأن العمل سبب صوري
وسببه الحقيقي هو رحمة الله لا غير على أنه من جملة الرحمة بالعبد فلم يدخل إلا بمحض الرحمة على تقدير وقيل
دخولها بالرحمة وتفاوت الدرجات بتفاوت الطاعات والخلو بالنيات ثلاثا أي قال هذا القول ثلاث مرات كذا
أوباعبار الحالات الثلاث من الأولى والوسطى والأخرى وفي نسخة العفيف لفظ ثلاثا غير مذكور قلت هذا يرجع إلى
الأصل في الكلام أن يكون باللفظ لا بالمعنى وقول ابن حجر فيه التفات من الراوي عنها لا يظهر له معنى لأن ما رواه رسول الله
أي ما تدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى مع كمال مرتبة في العلم والعمل فوضع يده أي تواضعا على هامته أي رأسه وهو
موضع التكبر وقال الطبري وفي وضع اليد على الرأس والله أعلم أشد إلى افتقاده كل افتقار من شمول رحمة الله
تعالى من رأسه إلى قدمه فقال ولا أنا أي ولا أدخلها أنا في زمان من الأزمنة إلا أن يتقدم في الله أي الأوقات ينتد
إلى ويحيط من كل جهات ما مأخوذ من العز وهو غلاف السيف منه أي من عنده وفضله وكومه برحمته ليعلمه وعمل يتي
مع أنما لا يتصور أن من غير رحمة عنائه يقولها أي هذه الجمل وتقول أنا الخ ثلاث مرات فليقل الأول في ليلة القدر
في الدعوات الكبرى وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله ليطلع في ليلة
الطأ أي يتجلى على خلقه بمظهر الرحمة العامة والأكرام الواسع قاله ابن حجر وقال الطبري معنى ينزل وقد مر في الظاهر لا يقال
أي ينظر نظر الرحمة السابقة والخبرة بالبعثة في ليلة النصف من شعبان فيغفر كل خطيئة للتصنيف بغيره المعروف
بغفره وعيبه المشرك أي كافر بأي نوع من الكفر فإن الله لا يغفران يشرك به أو للتوابع مشا من أي مبالغ في
معاد لأجل الدين والحاصل أنه تعالى يسامح عباده في تلك الليلة عن حقوقها لا الكفر به وما يتعلق به حقوق
عباده فأنه يغفرهم إلى أن يتوب عليهم أو يغفرهم قال الطبري الشفاء العذوبة والبغضاء وأمر المراد الذي تقع بين المسلمين
من قبل النفس لا إمارة بالسوء لا للدين ولا يأن أحد من أي صاحبه من يده ويسأله لأن ذلك يؤدي إلى القتل ودعا
يشترى إلى الكفر أكثر ما يعمل على استباحة دم العدو وماله ومن ثم قرن المشا من في الرواية بقتل النفس وكلها
ترد على سبيل التعليل رواه ابن ماجه أي عن أبي موسى ورواه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي رواية
رواية أحمد إلا أن مشا من بالرفع أي هما مشا من وقائل نفس أي يتعد بغير حق ويجوز جرحها على البدلية
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها
قال الطبري الظاهر أن يقال فقوموا فيها وإذا ذهب إلى وضع الظاهر موضع الضمير أن يقال ليلة النصف فانت
الضمير اعتبارا للنصف لأنها عين تلك الليلة انتهى وقد يقال لعل المراد أن يقع القيام في جميع ما يطلق عليه اسم الليل
من أجزاء تلك الليلة وهو أبلغ من القيام فيها وحسنه أيضا ما يلة قوله وصوموا يومها أي بها تلك الليلة بكامله
وبعاضده قوله فإن الله تعالى ينزل أي يتجلى بصفته الرحمة تجلياً عاماً لا يختص بأرباب الخصوص ولا بوقت دون
وقت فيها أي تلك الليلة لغروب الشمس أي أول وقت غروبها إلى سماء الدنيا متعلق بينزل بضمين فاطر العناية
إلى جهة السماء الدنيا التي هي مشتملة على أبواب فتوحات أبواب الدنيا وقلة دعاهم ومصعد أعمالهم ويرتفع بولهم
وقال ابن حجر قوله ليلها يعني بعضها إذ بعض الليل يطلق عليه ليل ومنها الخير الصادق كان يصلي ليلها ليلها قائماً
قلت البعوضة مستفاد من التنكير كما في قوله ليل من المسجدين الحرام لأن الليل يطلق ويراد بها البعض خصوصاً
الإضافة ثم قال أو جوفها وكأنه مأخوذ من قولهم ليل الليل وفيه أن قولهم لا يدع بها أن يكون قوله تعالى فلا تظلموا
والجوفية غير مستفادة منه ثم قال وهذا يستغنى عن قول الشارح انتهى وإن عرفت أن هذا قول مستغنى عنه
فيقول أي تعالى ربنا أو متاديه حكايته عما لا للتنبيه والعرض من زائدة لنا كذا الاستغفار وحقت مما بعده
للاكتفاء مستغفر فاعلمه بالنصب على جواب العرض قاله الطبري الاستغفار في الرفع فارتفعه بالنصب إلى مبتدأ
أي مستغف يطلب العافية وهو مقدّر لظهوره فاعافيه ولا يشك وجود كثير من الليلتين بسا لولن العافية
ولا يحايلون لعدم استماعهم بشرط الدعاء إلا أن طالب عطا فاعطيه الأكل من واقع بلا فاعفهم حتى يطعم الفجر
رواه ابن ماجه وعن كثير من السلف كعب بن الخطاب وابن مسعود وغيرهما أنهم كانوا يدعون بهذا الدعاء أنهم إن

ان كنت كتبتنا اشتد فاحجه واكتبتنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاشتد فالتك تحوما تشاء وتثبت عندك
امر الكتاب وهذه الدعاء قد نقل في الحديث في قراءة ليلة النصف من شعبان لكن الحديث ليس بقوي كذا في تفسير السيد
معين الدين الصفوي ولعل المراد بالكتابة الاولى الكتابة المتعلقة بالحكمة لا تتبدل واعلم ان المذكور في الآلات اتمالة
ركعة في نصف شعبان بالاطلاص عشر مرات في كل ركعة مع طول فضله الذي يفي بغيره موضوع وفي بعض الرسائل
قال علي بن ابراهيم ونما حدث في ليلة النصف من شعبان الصلوة الالفية مائة ركعة بالاطلاص عشر عشر بالاطلاص
واهتموا بها اكثر من الجمع والاعباد ولم يأت بها خبر ولا اثر الاضعيف او موضوع ولا يعتد بذكر صاحب القوت والاميا
وغيرها وكان للعوام مهدة الصلوة اقتتان عظيم حتى التزم بسببها كثرة الوقيد وترتب عليه من الغشوق والتهلك
المحارم ما يغني وصفه حتى خشي الالواء من الحسف وهو يؤاخذهم الى البرادي واول حدوث هذه الصلوة بيت
المقدس سنة ثمان واربعون وادبعائة قال وقد جعلها اجزائة المئاة للساد مع صلواته غائب ونحوها شبكة
بجمع العوام وطلب الرياسة التقدم وتحصيل الحطام ثم انما قام الله انمة الهدي في سعي ابطالها فاشترى امرها
وتكامل ابطالها في البلاد المصرية والشامية في اوائل سني المائاة الثامنة قلت يجوز العمل بالحديث الضعيف وانما
اكثره لما يقارنهم من المنكرات قال تعالى اذيت الذي ينهى عبدا اذا صلى والحب من ابن الصلاح انه نافع ابن عبد السلام
ومال الى ندي تلك الصلوة المروية بعد موافقة له اولا انها موضوع لا يحل لاحد روايتها ولا ذكرها الا في بيان
حالتها قبل واول حدوث الوقيد من البرامكة وكانوا عبدة النار فلما اسلموا ادخلوا في الاسلام ما يحسون الله من
سنن الدين ومقصودهم عبادة النيران حيث ركعوا وسجدوا مع المسلمين الى تلك النيران ولم يأت في الشرح استجاب
زيادة الوقيد على الحاجة في موضع وما يفعل عوام الحجاج من الوقيد بجبل عرفات وبالشعر الحرام وعني فهو من
هذا القبيل وقد انكر الطبرسي اجتماع ليلة الحقم في التراويح ونصب المنابر بين اية بدعة منكدة قلت رحمه
ما افطنه وقد ابتلى به اهل الحرمين الشريفين حتى في ليالي الحقم يحصل اجتماع من الرجال والنساء والضغار
والعبيد لا يحصل في الجمعة والعيد ويرتب عليه الفساد العديد ومنكرات الجدي وسعوا ويستقبلون النار
ويستدبرون بيت الله الملك الجبار ويقفون على هيئة عبدة النيران في نفس المضاف حتى يضيق على الطائفين المكان
ويشوشون عليهم وعلى غيرهم من الدائرين والمصلين وقراء القرآن في ذلك الزمان ففسد الله العفو والعافية و
الغفران والرضوان والله المستعان **باب صلوة الضحي** قال الطبرسي المراد وقت الضحي وهو صدر النهار حين ترتفع
الشمس وتلقى شعاعها انتهى قيل التقدير صلاة وقت الضحي والظاهر ان اضافة الصلوة الى الضحي بمعنى في كل صلاة
الليل وصلوة النهار فلا حاجة الى القول بحد في المضاف وقيل من باب اضافة المسبب الى السبب كصلوة الظهر وقال
ميرك الصلوة بفتح المعجمة وسكون الهمزة ارتفاع النهار والضم والقصر بشرطه وبه سمي صلوة الضحي والضحي
بالفتح والمدها اذ علت الشمس الى ذنب الشمس فابعد وقيل وقت الضحي عند مضي ربع اليوم الحقيق الزوال قيل هذا
وقته المتعارف واما وقته وقت صلوة الاشراف وقيل الاشراف اول الضحي **الفصل الاول** عن ام هاني في برزخ بعد الوضوء
بلا خلاف على ما في التمهيد واسمها فاعتك بكسر الحاء تحت على بن ابي طالب رضي الله عنهما قالت ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل بيته يوم فطر مكة فاعطى غسل وصلى ثمان ركعات اي تسليتين او اربع فلم اركلوه اي ما ياتيه صلى
صلاة كافي الشما للقط اي بفتح الخف منها وذلك بترك قراءة السورة الطويلة والاركا لكثرة غير انه يتم امكن
يتم كافي الشما للركوع والسجود قال الطبرسي نصب غير على الاستثناء وفيه اشعار بالاعتناء شأن الطائفة
في الركوع والسجود ولا يلهي صلى الله عليه وسلم خفف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ولم يخفف من الطائفة
فلا الركوع والسجود وقال ملا حنفي منصوب على الاستثناء فانه دفع توهج نشأ من قوله ما رايت الحج وهو انه يتم
الركوع والسجود والاضيقص بها لانه كثير ما يقع التساهل فيها ومنه يعلم ضعف ما قيل وفيه اشعار
بالاعتناء والحج انتهى وهو غير ظاهر وقالت ام هاني في رواية اخرى وذلك ضحي اي فعله صلى الله عليه
وسلم صلوة ضحي او ذلك الوقت وقت ضحي قاله ابن الملك ويؤيد الاول ما مضى عند الحكم على شرط البخاري
قالت ام هاني صلى الله عليه وسلم سبعة الضحي ثمان ركعات يسلم مع كل ركعتين وكسبتا الضم للصلوة
متفق عليه وعن معاذة بنت عبد الله العدوية الصهباء البصرية ثقة من الثالثة كذا في التعريب قالت
سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايم ركعة وهو مفعول مطلق لقوله صلى الله عليه وسلم
قالت اربع ركعات اي لا ينقص عن اربع في الاحياء ينبغي ان يقرأ فيها والنفس والليل والضحي ولا يشرع ويؤيد
عطف على مقدم قول اللؤلؤ اي يصلي اربع ركعات ويؤيد ما شاء الله قال المظهر اي يزيد من غير حصر ولم ينقل

290
وكيف ينقل اكثر من اثني عشرة ركعة قال اخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم ان رجلا سأل الاسودكم اصلي الضحي
قال كم شئت ولاي نعيم في الحلية عن عون بن شداد ان ابن عباس يصلي الضحي مائة ركعة رواه مسلم قال ميرك
رواه ابو داود وابن ماجه وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامي
من احدكم بضع مائة الف صلاة والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع والارباع
من انا مل الاصابع وقيل واحدة وجميعه سواء والجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الاصابع
بصدقة وعلى هذا التاكيد ثبوت الصدقة لا بمعنى الوجوب للصطلح قال الطبرسي اسم يصيح اما صدقة اي يصيح الصدقة
واجبة على كل سلامي واما من احكم على تجوز زيادة من والظرف خبره وصدقة فاعل الظرف اي يصيح احكم واجبا
على كل مفصل منه صدقة اي واقاضه من الشان والجملة الاسمية بعد ما فسرة له قاله الفاضل يعني ان كل عظم
من عظام ابن آدم يصبح سليما عن الافات باقيا على الهيئة التي يتم بها منافع فعلية صدقة شكر لمن صورته ووقاه
عنما غيره ويؤيد به انتهى وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فتارة ذكر
العظام لان بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل لان بها يتيسر القبض والبسط والتمدد والنهوض الى الحاجات فكل
تسبيحة صدقة قال الطبرسي الفاء تفصيلية ترك تعدد بكل واحد من المفاصل للاستغناء بذكر تعدد يدان ذكر من
التسبيح وغيرها انتهى ولان تعدد المفاصل يحجز الى الاطالة في تركها اجماعا الى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والمتصود ما به القيام بشكرها على ان جعل له ما يكون به متمكنا على الحركات والسكنات وليس الصدقة بالمال فقط
بل كل خير صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبير صدقة وكذا سائر الاذكار وباقى العبادات
بصدقات على نفس الذكر وخيرات ومبرات عليه وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة لان منفعتها راجعة
اليه والى غيره من المسلمين ولعل ترك ذكر كل هذا استغناء بذكره اولا وقال ابن حجر للاشارة الى ندرة وقوعها بالنسبة
لما قبلها استيما من المعتدل عن الناس انتهى ولظهور الكلية فيها لانها افضل من غيرها في تركها ذكر الصدقة الحقة
تسليية للفقراء العاجزين عن الخيرات المالية ويجزى بالتذكير والتأنيث قال النووي ضبطنا بالضم اي ضم اليامن الاجرة
وبالفعل جزى ويجزى اي يكفى من ذلك وهي بمعنى عن اي يكفى عما ذكر مما وجب على السالين من الصدقات وكان الاصل
على بجمع اجزاء البدن فيقوم كل عضو وشكره ولا تشمل الصلوة على الصدقات المذكورة وغيرها فان فيها امر النفس بالخير
ونهى لها عن ترك الشكر وان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بركعتين الضحي من صلوة الضحي او وقت الضحي
فينبغي المدامة عليها وانما كره جماعة تركها واقلها ركعتان وفيه اشارة خفية الى نهى التبرأ ولعل وجه تخصيصها
بالاجزاء انه وقت غفلة اكثر الناس عن الطاعة والقيام بحق العبودية ولذا فسر الشفيع والوتر في الآية بهذه الصلوة والوتر
في جوف الليل لكونها وقت الاستراحة رواه مسلم وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه رأى قوما يصلون من الضحي
اي عند ارتفاع الشمس شيئا يسيرا فقالوا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل قال الطبرسي من زائدة اي يصلون
صلوة الضحي او بتعريضه وعليه ينطبق قوله لقد علموا انكم عليهم ايقاع صلاتهم في بعض وقت الضحي او له ولهم يربوا
الى الوقت المختار اي كيف يصلون مع علمهم بان الصلوة في غير هذا الوقت افضل ويجوز ان تكون بتدنية اي صلوة متدنة
من اول الوقت ويكون الغنى نكاحا انشا الصلوة في اول وقت الضحي ويجوز ان يكون ببيانية لمقدار صلاة الضحي
وعندي ان الابتدائية اظهر ويؤيده قول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة استئناف بيان ويجزى فتمها
لعله قال صلوة الاوابين الاواب الكثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة من الاوب وهو الرجوع الى الطبرسي وقيل هو الطبع
وقيل هو المستبحر والمحققون من الصوفية على ان التواب هو الرجوع بالتوبة عن المعصية والاوام هو الرجوع بالتوبة
عن الغفلة وسميت بذلك للخبر الصحيح لا يخفى على من اطلع على صلوة الضحي الاوام وهي صلوة الاوابين حين ترمض بفتح
الناء والهمزة يحترق الفصال جمع التفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه يعني اخفافها من شدة حر النهار قيل
لان هذا الوقت زمان الاستراحة فاذا تركوها واشتغل بالعبادة استحق الشاء الجليل والحرار الجليل قال الملك الرضا
شدة وقوع حر الشمس على الرمل وغيره الى حين يجدا التفصيل حر الشمس فيبرك من شدة حر الشمس وحرها اي
اخفافها فذلك الحين حين صلوة الضحي وهي عند مضي ربع النهار وانما اضافها الى الاوابين لميله للنفس في
الدعة والاستراحة فلا يستغال فيه بالصلوة او بمراد النفس الى مرضاة الرب قيل قاله عليه السلام حين
دخل مسجد قبا ووجداه يصلي في ذلك الوقت والحاصل ان اوله حين تطلع الشمس وآخره قرب الاستواء
فاوسطه وهو ربع النهار لئلا يغفل كل ربع من النهار عن الصلوة رواه مسلم **الفصل الثاني** عن اي الدرداء
وابن ذر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله هو من جملة القول والتقدير ان لا

او قال لا عن الله تبارك اي كثر خيره وبركته وتعالى اي على عظمته وعظمته انه يفيض الرزق في شجرة بالكسر قال يا ابا آدم
اكرم اي صلى على اي خالصا لوجهي اربع ركعات من اول النهار قبل المداصلة الضحية وقيل صلاة الاشراف وقيل سنة الصبح
وفرضه لانه اول فرض النهار الشرعي اكرم اي سبها فاك آخيه اي الى آخر النهار قال الطبري اي كففك شغلك وحرمتك
وادفع عنك ما فكرهه بمصلواتك الاخر النهار والمعنى فرغ بالك بعبادتي في اول النهار فارغ بالك في آخره بقضاء
حواسك انتهى وهو معنى من كان لله كان الله له وقد ورد من جعل الرهموم حيا واحياهم الذين كفاه الله هم الدنيا والآخرة
قال صاحب تاريخ الصالحين حل بعض العلماء هذه الركعات على صلوة الضحية ولهذا اخرج ابو داود والترمذي هذا الحديث
في باب الضحية وقال بعضهم يقع النهار عند اكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها نقله ميرزا محمد في هذا القول انما هو على
عرف الحكماء والمجتبىين واتما على عرف الشرع فهو من طلوع الصبح الى المغرب غايته انه يطلق على الضحية وما قبلها الله اول
النهار فمن تبع ضحيته في قوله من اول النهار رواه الترمذي اي عنهما وقال حديث حسن غريب انتهى وفي سنده اسماعيل
بن عياش وفيه مقال قاله ميرزا وفي الشماثل لفظ ابن آدم بدون حرف الناء ورواه وفي نسخة ابو داود وهو غلط
لا خلاف الراوي ابو داود والذادى قال ميرزا والنسائي ايضا عن نعيم مصغرا بن هار بن شبيب التميمي وبالراء الهلالية وفي
نسخة الزاى قال ميرزا الاكثر ان اسم ابيه هار ويقال له هار بالباء الموحدة وهو اد وحار حارم وحار وحار بكسر
الميم والمهملة وتخفيف الميم غطفا في منسوبه الى قبيلة غطفان بحركتين واحد عنهم اي روى احد عن الثلاثة لا يروى
من الصحابة وقول ابن جرير عن الثلاثة الاولين ونعيم وهم وصوابه عن الاولين ونعيم فان الجميع ثلاثة وعن بريدة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ثلاثة وستون مفصلا بفتح الميم وكسر
الصاد وقيل نصفها ساكنات ونصفها متحركات فان تحركت ساكنه او سكنت متحركه لا تخط نظام تعد قيامه
وتنقص عيشه وقوامه فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قال الطبري يدل على تقدير الوجوب في حيث
يصبح قوله فعليه انتهى وهو معنى الزوم والتأكيد لا الوجوب الشرعي اذ لم يقل احد بوجوب ركعتي الضحية وسائر
الصدقات المذكورة وان كانتا لشكر على نعمة الله تعالى اجمالا وتفصيلا واجبا شرعا وعقلا قالوا ومن يطيق ذلك
وفي نسخة اي ما ذكر من كثرة الصدقات فكأنهم حملوا الصدقة على المتعارف من المالحية لا يطيق كل احد ذلك
يا بنى الله لان اكثر الناس فقراء قال النخاعة بضم النون اي النخاعة التي تراها في المسجد اي يكون فيه غيرك
تدفعها اي ايها الخطاب خطبا باعانا وعدل عن صيغة الجمع لانه يتوجه بالاختصاص بالصلابة اي دفنها صدقة
قاله ابن الملك والتميم بالرفع اي المؤدى للمادة من شوك او حجر تخفيه بالشديد اي تنعده عن الطريق اي تخفيه ذلك
صدقة وقال الطبري الظاهر ان يقال من يدفن النخاعة في المسجد فعدل عنه الى الخطاب العام اهتما ما يشاهد هذه
الحلال وان كل من شأنه ان يخاطب بخطاب ينبغي بها ورده ابن جرير بان المراد النخاعة من غيره لان دفنها حثي سنة
مؤكدة كما فعله صلى الله عليه وسلم وحث عليه ما تخافه هو فيجب عليه دفنها لانه اذ كتب حراما بفعله فانه
قطعه بدفنها الذي جعلها الشارح كفارة لذلك انتهى ويدفع بان المراد بالصدقة اعم من ان تكون لوجه او سنة
اما ترى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وقد اقيم مقام الصدقة في هذا المقام كما تقدم والكل اعلم بان
اي شيئا مما يطلق عليه اسم الصدقة عرفا او شرعا يبلغ عدد الثمانمائة والستين ركعة الضحية صلواته تجزيك
اي تكفيك عن جميعها او فردا تجزيك باعتبار المعنى اي فصوله الضحية تجزيك رواه ابو داود قال ميرزا وفي سنده علي بن
الحسين بن واقد قال الذهبي ضعفه ابو حاتم وقوله غير انتهى وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه خلق كل انسان من بخر ادم على ثلثمائة وستين مفصلا فمن كبر الله وحمل الله وهلك الله
واستغفر الله وعزل جبر عن طريق الناس وشوكة او عضا او امر بمعروف ونهى عن منكر عدد الستين والثلثمائة
فانه عسى يومئذ وقد اخرج نفسه عن النادى اي بعدها قلت وكلم الله من لطف حتى يدق خفاه عن فمهم حتى وقد
ابو نعيم في الحلية من طريق جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
جعل لابن آدم اللوحة في العينين لانهما شمتان ولو لا ذلك لذابنا وجعل المدا في الاذنين لانهما با من الدواب ما دخلت
الراس دابة الا التمسست الوصول الى الدماغ فاذا ذاق الحرارة التمس الخروج وجعل الحرارة في الفم لانهما يستنشق
بالريح ولو لا ذلك لانتن الدماغ وجعل العذوبة في الشفتين يجذبها ليطعم كل شيء ويسمع الناس حلاوة منطقتهم
ذكره السيوطي في علم التنجيم من العلوم الاربعة عشر وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى الضحية ثلثي عشرة ركعة اي جملة متفرقة بنى الله له قصر من ذهب في الجنة رواه الترمذي وابن
ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه اعا سنده الامن هذا الوجه الى الذي ذكرناه قال ميرزا وذكر

وذكر النووي هذا الحديث في الاحاديث الضعيفة وعن ابي ذر الغفاري من فوعا ان صلوات الضحية ركعتين
لم يكتب من الغافلين وان صلواتها اربع ركعتين من الحسنين وان صلواتها ستا ككتبت من القانتين وان صلواتها
ثمان ركعتين من الغافلين وان صلواتها عشر لم يكتب لك اليوم ذنب وان صلواتها ثلثي عشرة ركعة بنى الله لك
يقا في الجنة رواه البيهقي وقال في اسناده نظره ورواه البزار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن اسلم عن ابي عمر
قال قلت لابي ذر يا عمه او صني قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلوات الضحية
ركعتين لم يكتب من الغافلين الخ قال البزار لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه كذا قال
رحمه الله وقد روى الطبراني في الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث ابي الدرداء نحوه الا انه قال ومن صلى ربا
كتبت من العابدین ومن صلى ستا ككتبت لك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبت لك من الفاشين وقد رواه جماعة من الصحابة
ومن طرق وهذا احسن اسانيد نقله ميرزا عن المذني وقال ابن يونس من حديث ام هانئ ان الثمانية افضلها
وان كان اكثرها ثلثي عشرة ركعة وهو ما عليه كثير من حديث ابي ذر وهو غريب وعن معاذ بن انس الجهني منسوبة
الى قبيلة جرهمينة مصغرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد اي استمر في مصلاه من المسجد والبيت
شتملا بالذكرا والفكر ومقيدا للعلم مستقيما اوطا لثا بالبيت حين ينصرف اي يسلم من صلوة الصبح حتى يسبح
او الى ان يصلي ركعتي الضحية اي بعد طلوع الشمس وارتفاعها لا يقول اي فيما بينهما الا خيرا وهو ما يترب عليه
الثواب واكتفى بالقول عن الفعل غير له خطا يا اي الصغار ويحتمل الكبير وان كانت اكثر من زيد البحر رواه
ابو داود من حديث ابن معاذ الجهني عن ابيه وسهل ضعيف والراوي عنه ذيان بن يحيى الزاوي وشديد البلاء بعد
الالف فون ضعيف ايضا مع صلاحه وعبادته قال ميرزا ويعمل بالحديث الضعيف في خصال الاعمال وقد
صح في نحو ذلك التكملة تامة تامة وهو مقدار ثمانا وقد ورد من حج فلم يرفس ولم ينسج رجع يومه ولذته
امه اتفاقا **الفصل الثالث** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ
واظب وداوم على شفعة الضحية يروي بالفصح والضم كالعرف والعرفة اي ركعتي الضحية من الشفع بمعنى الزوج
قاله الطبري غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قيل انما خص الكثرة بزبد البحر لا شتمها به بالكثرة عند
المحاطين وقال ابن جرير عثرنا على مثل وفيما سبق باكثر لان عمل ذلك اشق فكانت الزيادة احق وفيه نظر لانه
لا شبهة في ان الواظبة المذكورة اقوى من مجرد القعود المستطو للزهر ان تكون المداومة فيها ايضا معتبرة او يضم اليه
اداء الصلوة الغريضة والله اعلم رواه احمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي وقد روى غير واحد من الائمة هذا
الحديث عن نهم بن منقر انتهى ونهاه ضعيف ذكره ميرزا عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تفعل الضحية
ثمان ركعات لعله تاسيا بما صدر من فعله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ثم تقول اي حثا على المواظبة والمداومة
بوتشر اي احيى ما بواي ما تركتها اي ما تركت هذه المداومة وهو من بابا التعليق بالحال مبالغة قاله الطبري وقال
ابن جرير معناها لو خصصت بانحاء ابواي الذي لا يذنبه من لذات الدنيا وقيل لي اترك لذته فعلها فمبالغة تلك اللذة
ما تركت ذلك اشارة الى الخروية وان دعى الطبع الجبلي الى تمتع تلك اللذة الدنيوية او المعنى ما تركت هذه الصلوة
اشغالا بالترحيب بها والقيام بمجدتها فهو كناية عن نهاية المواظبة وغاية الحفاضة بحيث لا يتبعها قطع عنها
رواه مالك وقد جات عن عائشة في ذلك اشياء مختلفة ففي الترمذي عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحية قالت لا الا ان يجيء من مغيبه بغير فمهم ثم رواه غير واحد من الائمة
مروى بان الذي في الاصول المصنوعة هو الاول قاله ابن جرير اي من سفره في هذه الرواية وفيها التي بغير الجمع من مغيبه
وتقدم من رواية معاذة عنها الاشياء مطلقا في الصلوات من طريق عروة عنها باللفظ ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسبح سبحه الضحية واي لا يسبحها في هذه الرواية في رؤيتها مطلقا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب
ابن عبد البر وجماة الى ترجيح ما اتفق عليه الشيوخ دون ما انفرد به مسلم ورواية معاذة وعبد الله بن شقيق عنها
من افراد عن البزار وقالوا ان عدم رؤيتها ذلك لا يستلزم عدم الوقوع في عدم رؤيتها من الصلوات لانهما
وذهب الآخرون الى الجمع بينهما قال البيهقي عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة
اي على الدوام وقد اقولها وما احدث الناس شيئا يعنى المداومة عليها قال وفي بقية الحديث اشارة الى ذلك حيث
قالت وان كان ليدع العمل وهو يحتاج ان يعمل به الناس فيفرض عليهم انتهى وحكي الطبري انه
جمع بعضهم بين قولها ما كان يصلي الا ان يجيء من مغيبه وقولها ما كان يصلي ربا الخ ان الاول محمول على صلاة نياتها
في المسجد والثاني على البيت قال ويكره عليه حديثها المتفق عليه وهو قولها ما رايت سبحة الضحية وسجدة الضحية

بأن المنفى صفة مخصوصة وقال عياض وغيره قوله ما صلاها معناه ما رآته يصليها أو الجمع بينهما في قولها
كان يصليها أنها أخبرت في الإنكار عن مشاهدتها وفي إثبات عن غيرها وقيل في الجمع أيضا يحتمل أن تكون نسبة صلاة
الضحي للمعروفة من هيئة مخصوصة وعدة مخصوصة ووقت مخصوص وأنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يصليها
إذا قدم من السفر لا بعدد مخصوص لا بغيره كما قال التاربعا وبنينا شاء الله تعالى من غير أن يكون عليه السلام
بضعا وعشرين صحابيا ممن صلى صلاة الضحية وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصل الضحي أي أياما حتى يقول بالنون لا يدعها أي لا يتركها أبدا ويدعها أي أحياها حتى يقول لا يصليها وكان ذلك
بحسب مقتضى الأوقات من العمل بالرخصة والعزيمات وتقدم نظيره ذلك عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة التيمم
وصوم النفل ويمكن أن يقربا الترك بصفة مخصوصة من العدد والزمان والمكان ولا ينافي ذلك أن الضحي كانت واجبة
عليه لأن الراد به أنها كانت واجبة عليه في الجملة لا في كل يوم وداه الترمذي وعن مودق بالتشديد اسم فاعل الجملة
بكره فسكون نسبة إلى بني عجل قبيلة قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فاعل الجملة
كان يصليها قال لا قلت فابوبكر أي كان يصليها قال لا قال ابن عمر وكان حكمة تقديم عمر عن أن الصديق الفصل
منه وأعلم أن الإنسان يطلع من حال إليه على ما لم يطلع عليه من أفعال غيره قلت هذا محمول على أن ألفا التثنية
والصواب أنها للترقي لقوله قلت قال النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها قال لا أخاله بكسر الهمزة وهو الأكثر
الأنصوح وقد يفهم وهو القياس أي لا أعلمه رواه البخاري في شرح التبيين كره بعضهم صلاة الضحي روى عن أبي بكر
أنه ما ناسا يصليها الضحي فقال ما أتت يصليها صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
النووي الجمع بين حديثي عائشة في نفي صلاة الضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم وإثباتها في حديث غيرها هو
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها في بعض الأوقات لفصلها ويتركها في بعضها خشية أن تفرض
ويشبهه أنه صلى الله عليه وسلم لم يحضر عندها وقت الضحي إلا نادرا ويصليها في المسجد الأخرى وإذا كان
عند نسائه ولم يأت يوم من تسعة أيام ولم يصل فيه صح قولها ما رأيت يصليها أو نقول معناه ما رأته
يدوم عليها وأما ما روى عن ابن عمر أنه قال صلاة الضحي بدعة فجعل على أقوالها في الصلاة في المسجد والتظاهر بها
بدعة لأن أصلها أن تصلى في البيوت أو نقول أن ابن عمر لم يبلغه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأما ذلك
أو يقال المواظبة بدعة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب خشية الافتراض انتهى ما ذكره السيوطي قال ملا
حنفي ولا شك أنه ارتفع بعد ما صلى صلى الله عليه وسلم خوف توهم أن يكون من ضا فالصواب أن يقال المواظبة
عليها مستحبة وهذا مذهب أكثر العلماء والشايع كما صرح به بعض المحققين **باب التطوع** أي سائر أنواع
التطوع من الصلوات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شكر الوضوء وصلاة الاستسقاء والتوبة والجمعة
ومنها صلاة التشيع **الفصل الأول** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال عند صلاة الضحي يحتمل أن يكون عند معنى عقب أو قبل ويحتمل الصلوة فرضية وسنة بالبلال حديثي
أي أخبرني بأمر ذي عمل علمته أي اخترعته في الإسلام قبل ضا فالرجاء إلى العمل لأسباب الرجاء أو هو مني للفعول
فإن العمل من جوده الثواب وقال ابن الملك فاعل التفضيل يجوز أن يكون للفاعل أي أخبرني بعمل يكون رجاءك
شوايك أكثر انتهى وفي كلامه مسامحة أن الأولى قوله يجوز أن يكون للفاعل والمحال أن الأصل فيه أن يكون كذلك
والآخرى أن المعنى الذي ذكره هو معنى النبي للفعول فأي سمعت دق نعليك أي صوتها عند مشيك فيها وأسعى
لقول ابن جرير صوت مشيك فيها لأن المشي الذي هو المعنى المصدر ليس له صوت وهو بفهم المصنف أنه يشيد الفاعل
وأصله السير اللين والكراد هنا الصوت اللين الملازم للناشي من السير وله سمى الدقة ذلك بين يدي وهذا
من باب تقديم الخادم على المخدم وحكمة سماه لذلك فيها أنها الماشية والاحتياط للموصل المقصد والمراد تقبل
ولعل في صورة التقدير إشارة إلى أنه عمل على الخاصة والاختصاص من بين عموم الخدم بسماع دق نعليل المشير الخدمته
وصحبت له صلى الله عليه وسلم في الدارين ومما فقهته في حجة قال ابن الملك وهذا المروي شاف به صلى الله عليه
وسلم من علم الغيب في نومته ويقظتها وبين النوم واليقظة أو رأى ذلك ليلة للعراج وشبهه بين يديه صلى الله
عليه وسلم على سبيل الخدمة كما جرت العادة بتقديم بعض الخدم بين يديه فخدمه وأما أخبره صلى الله عليه وسلم
بما أمره عليه ويأمر على ذلك العمل ولترغيب السامعين إليه قال ما علمت عملا أي خاصا من ذلك في أبي عندي
أي بالفقر أي من ألق وقيل بالكسر جملة مسنة نفعه جواب لم سمعت دق نعليك فقال في لم أنظر ولا يخفى بعده
صلى الله عليه وسلم الطأ أي طهارة وهي شاملة للوضوء والغسل والتيمم وأغرب ابن الملك وقال بفتح الطأ وضوء ساعة

ساعة من ليل ولا نهار كما في الأصول المصححة وفي نسخة أو نهار وعكس ابن جرير أصليت بذلك الطهر وما كتبت
أي قدره الله من النواقل أن أصلي وقيل وجب واللام بمعنى على وهو مخالف للرواية لأنها بصيغة المجهول
ولكن رواية لأن المراد بالصلوة أفعالها الصلوة المخصوصة وهي التي تسمى شكر الوضوء قيل فيه جواز الصلوة
في الأوقات المكروهة وفيه أن الأحاديث المصروفة مقدمة على هذا المحتمل مع أن الحديث لا دلالة في بعض الفورية
لأن الحديث بشرط بقاء تلك الطهارة متفق عليه قال ميرك واللفظ للبخاري وسياق في حديث الترمذي أنه
ركبوا ما تعدد غيره ذلك فاما أن يكون ذكر الكل تحفظ بعض الرواة هذا وبعضهم ذلك أو تكون الواقعة مكروها
فذكر هذا في مرة وذلك في أخرى وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاستسقاء
أي طلب تيسير الخير في الأثرين من الغسل والترك من الخير وهو ضربة الشتر في الأموي التي يزيد الإقدام عليها مباحة
كانت أو عبادة كمن بالنسبة إلى مقام العبادة في وقتها وكيفيتها لا بالنسبة إلى أصل فعلها كما يعلم من السورة من القرآن
وهذا يدل على عتية الاعتناء بهذه الدعاء يقول بدل أو حال إذا هم أي قصدوا حرك بالأمري من تكاح وأسفر وغيرهما
تجربيد فعله أو تركه قال ابن أبي حنزة الوارد على القلب على مراتب الرتبة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الإرادة ثم العزيمة
فالثلاثة الأول لا يؤخذ عنها بخلاف الثلاثة الأخيرة فقوله إذا هم يشير إلى أن أول ما يرد على القلب فستفكر في طهره
ببركة الصلوة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما إذا تمكّن عنده وقويت عزيمته فيه فانه يصير إليه ميل وجب فيضحي
أن يخفى عليه وجب الاستسقاء لعليلة إليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالبركة العزيمة لأن الخطر لا ينتج فلا يستفكر
الأعلى ما يقصد التخصيم على فعله ولا أو استسقاء في كل خاطر استسقاء فيما لا يعاب به فيضحي عليه أوقاته وتوقع في
حديث ابن مسعود بلفظ إذا أراد أحدكم أمرا رواه الطبراني وصححه الحاكم فليتركه أي ليصل أمره بعبادة بنيته
الاستسقاء وقها أقل ما يحصل بالمقصود بقرافي الأولى الكافرون والثانية الإخلاص وقيل في الأولى وذلك خلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الكثرة سبحانه الله تعالى عما يشركون وذلك يعلم ما كن صدورهم وما يعلنون في الثانية
وما كان يظنون ولا مؤمنة إذ قضى الله ورسله أمرا أن تكون لهم الكثرة من أمرهم ومن يعص ورسله فقد ضل سلا
مبيها من غير الفريضة بيان للأحكام ونظيره تحية المسجد وشكر الوضوء قال ميرك فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي الفريضة
وما عين وقتا فيجب في الأوقات واليه ذهب جمع الأكثرين على أنها في غير الأوقات المكروهة ثم يقول أي عبادة الصلوة
التي هي إلى استخيرتك أي طلبت أصلي الأمرين بعلمك أي بسبب علمك والمعنى اطلب منك أن تشيخ صدق خبر الأمرين
بسبب علمك بكيفيات الأمور وخبركياتها وكلياتها إذا لا يحيط بخبر الأمرين على الحقيقة إلا من هو كذلك كما قال تعالى
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قال الطبراني في
وفي قوله واستقدرك بقدرتك أما الاستسقاء كما في قوله تعالى بسم الله جبرها وموساها أي اطلب خيرك مستعينا
بعلمك فأي لا أعلم فيما أخبرني واطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة إلا بك وأما الاستسقاء أي يحق علمك
الشامل وقد ترك الكلام انتهى ونظيره قوله تعالى قال رب بما أنعمت علي الآية وقيل أي اطلب منك أن تقدرني
الخبر بمعنى تظهرني تقديرك الخبير بسبب قدرتك عليه وأسألك من فضلك العظيم أي تعين الخبر وتبينه وتقديره
وتيسيره واعطاء القدرة لي عليه فأنك تقدر بالقدرة الكاملة على كل شيء ممكن تعلقت به أرا ذلك ولا أقدر على شيء
الأيققدك وحولك وقوتك وتعلم بالعلم المحيط بجميع الأشياء خيرها وشرها كليتها وجزئيتها أمكنها وغيرها ولا
أعلم شيئا منها إلا بأعلامك والها ملك وأنت علام الغيوب بضم الغين وكسرها وهذا من باب الاكتفاء ومن طريق
البرهان أي أنت كثير العلم بما يغيب عن السوي فأنك تعلم السر وأخفى فضلا عن الأمور الحاضرة والأشياء الظاهرة
في الدنيا والآخرة وهذا الكلام تذييل وتكميل مع أطنا بونا كيد لما قبله ومقام الدعاء وخلق بذلك لما ورد
أن الله تعالى يحب المحسنين في الدعاء ولعل حكمة تشويش الفهم الإشارة بتقدير العلم ولا إلى عمومته وبتقديم
القدرة ثانيا إلى أنها الأنسب بالمطلوب الذي هو الإقذار على فعل خير الأمرين على أن مقام العلم بالخبر وبجمله
وأنت علام الغيوب وتترك وأنت القادر على كل شيء التزم أن كنت تعلم أي أن كان في علمك أن هذا الأمر الذي يريد
كافي رواية يستحق حاجته أو يضر في أصله وقال الطبراني معناه التزم أن كنت تعلم فوقع الكلام موقع الشك على معنى
التعويض إليه والرضا بعلمه فبهذه النوع بسمية أهل البلاغة تجاها لالعادف ومنج الشك باليقين ويحتمل أن
الشك فأن العلم متعلق بالخبر والشر لا في أصل العلم انتهى والقول الآخر هو الظاهر وتوقف في جواز الأول
بالنسبة إلى الله خير من أمرا الذي عزمت عليه أي صلح في ديني أي فيما يتعلق بديني أو لا أو آخر ما عاش في
الصالح العيش بخير وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون استمرا

مثل معاصي وسعيه قال ميرك يحتمل ان يكون المراد بالعايش الحيوة وان يكون المراد ما يعيش فيه ويقع فيه
ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني وديناي وفي حديث ابي ايوب عنده ايضا في الكبر في دنياه وآخرى
وعاقبة امرى او قال في عاجل امرى واجلها الظاهر انه بدل من قوله في ديني الخ وقال الجوزي في مفتاح الحصن او
في الموضوعين للتعبير اي انت محير ان شئت قلت عاجل امرى واجله او قلت عاجل امرى وعاقبة امرى قال الطبراني
انه شك في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عاقبة امرى او قال عاجل امرى واجله واليه ذهب القوم حيث قالوا
هي على اربعة اقسام خيرة في دينه دون دنياه وهو مقصود الابدال وخيرة في دنياه فقط وهو حظ خيرة وخيرة
في العاجل دون الاجل وبالعكس وهو اولى والجزم ويحتمل ان يكون الشك في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في دينه
معاشي وعاقبة امرى او قال بدل لا لفظا للثلاثة في عاجل امرى واجله ولفظا للعادة في قوله في عاجل امرى
وتما يؤكد هذا عاجل الامر يشمل الدين والدينوي والاجر يشملها والعاقبة فاقدره بضم الدال وتكرري
اي اجعل مقدورا لي وهنك وسخره لي في النهاية قد تكررت ذلك القدر في الحديث وهو عبارة عما قضاه الله وحكمه من
الامر وهو مصدر قد يقدر قدرا وقد يسكن داله ومنه ليلة القدر التي يقدر فيها الارواق ويقضي ومنه حشر لا يستحق
فاقد ربي قال ميرك روى بضم الدال وكسرها ومعناه ادخل تحت قدرتي ويكون قوله ويستمر في طلب التيسير بعد التيسير
وقيل المراد من التيسير التيسير فيكون ويستمر عطفًا لتيسير يا انتري ولا يخفى بعينه لان الاقاراع في رواية البراء بن
مسعود فوفقته وسهله وقال ابن الملق في منسكه تنبيه قال شهاب الدين القراني في كتابه القواعد من الدعاء المحرم
المرتبة على استئناف المشيئة كن يقول اقلدني الخير لان الدعاء بوضعه العتوي اما تناول المستقبل دون الماضي لانه
طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء ان يقع تقدير الله تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى
يستعمل عليه استئناف التقدير اي لانه من باب بدائل وقع جميعه في الازل فيكون يقتضي بدله من يرى انه اقضا
وان الامر ان كان خيره مسلم عن الخواريج وهو فسق باجماع فان قلت قد ورد الدعاء بلفظا قد في حديث الاستخارة
فقال فيه واقلدني حيث كان قلت يتعين ان يعتقد ان التقدير اريد به هذا التيسير على سبيل الجواز فالاعمال اذا
اراد هذا الجواز جازوا اما يحرم الاطلاق عند النية ثم يادلك في اي اكثر الخيرة والبركة فيما اقلدني عليه ويستمر
والظاهر ان ثم للرتبة وقال ابن حجر وحكمة ثم ان في الحصول بعد السؤال نوع تراخ غالبا انتهى وفي غاية البعد
لو لم يكن مصحوبا بالبركة من اولها لو كان مضحكا لان ظهور البركة قد يكون متراخيا مع انه غير مراد على تعليم
صحة ما قال في الخارج مثله فهو لا يناسب مقام الطلب والدعاء اصلا وان كنت تعلم ان هذا الامر المذكور او
المضمر فالامر للعهد شئ في غير صالح في ديني ومعاشي وعاقبة امرى او قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم بدل ما تقدم او قال المستظهر بدل في عاجل امرى واجله فاول على الاول للشك وعلى الثاني للتخمين وعلى
فلا يجمع بينهما كما قيل وان جمع بان حذف قال ليكون من باب التأكيد فلا بأس بمراد المراد في سائر احاديث الاستخارة
انحصر على الاول فاصرفه عني بالتعبير وبني وبنيته ويعدم اعطاء القدر على عليه وبالتوفيق والتيسير فيه واصرفه
عنه قال ابن الملك تأكيد لقوله فاصرفه لانه لا يكون مصروفه عنه ولا يكون مصروفه عنه ويجوز ان يراد بقوله فاصرفه عني
لا تقدر في عليه ويقول فاصرفه عني عن اصرفه خطري عنه حتى لا يكون سبب اشتغال الله تعالى بالمال واقلدني الخير
اي يتبرر لي واجعله مقدورا لفعلي حيث كانا في الخير من زمان او مكان وفي رواية السامي حيث كنت وفي رواية البراء بن
كان غير ذلك فوفقني للخير حيث ما كان وفي رواية له انما كان لا حول ولا قوة الا بالله ثم رضى به اي بالخبر وفي
النسائي بضم الصاد قال ابن الملك اي جعلني راضيا بخيرك المقدور لانه ربما قدر له ما هو خير فراه شره في شئ من جهة
ثم ارضى من الترضية وهو جعل الشئ راضيا ورضيت ورضيت بالتشديد بمعنى قال ميرك وهو هذا في رواية ابن
حبان قال اي الراوى وهو جابر وغيره ويسمى حاجته اي عند قوله هذا الامر وقال الطبراني ويسمى حاجته اما حال
من فاعل يقل اي فليقل هذا مستمرا او عطف على ليقول على التاويل لانه اي يستمر في معنى الامر انتهى وتبعه ابن حجر
وهو ينبغي انه من لفظ التوبة وليس كذلك ويشهد عليه الاصول فانه ليس بوجود فيها وايضا لا يشترط في ابراز
الامر وتعيينه التسمية والظهار بل يكفي في تعيين التوبة والاضمار والله اعلم بالاسرار ودواعي البصائر قال ميرك ودواعي
الابوة وابن حبان وابن ابي شيبة قلت وزاد ابن حبان وابن ابي شيبة كلاهما عن ابي ايوب فان كان زوجا فليكنتم
المحطية اي بالكسر ثم ليتوضا فيحسن وضوءه ثم ليصل ما كتب الله له ثم ليحسب الله له ويحسبه ثم ليقل اللهم لك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب فان رايتني على ان في فلانة ويستمر اي يتكلمها باسمها في فلساته
وقلبه خيرا في ديني وديناي وآخرى فاقد هالي وان كان غير خائرا لي مشرعا في ديني وآخرى فاقد هالي انتهى

293
الذي روي في الدنيا في الفقرة الاخيرة مكتبة لا تخفى وتروعا للحاكم والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص وقال الترمذي
غيره لفظه من سعادة ابن آدم كثيرا استغفرت له الله ورضاه بما قضى الله تعالى له من شقاوة ابن آدم تركه استغفرت
الله تعالى وخطبه بما قضى الله له ولفظ الحاكم من سعادة ابن آدم استغفرت له الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استغفرت الله
تعالى وفي الصحاح الشقاوة بالكسر والفتح لغة في الشقاوة وفي الحديث ما خاب من استغفرت له الله من استغفرت له
ولا عال من اقتصد دواعي الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بشر له صدمته انشأ الخائلا
عن هوى النفس فان لم ينشرح لشئ فالذي يظهر انه يكون الصلوة حتى يظهر له الخير قبل ان يسبح مرات وان كان الامر
محتلة فليقل اللهم خذني بكسر الخاء واخترني واجعل الخيرة بفتح الخاء في ما والى الله ثم خذني واخترني ولا تكن لي اختيارا
ونقل عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الله الانصاري هذه الاستحادة للمنظومة يا خاتر العبيد لا تكن لي اختيارا
وخذني اليك طريقه بيدك اسباب الهدى من الدعوات الى ثورة الله ثم اهدني لصالح الاعمال والاعمال في الهدى
لفظ الحكم الا انت واصرف عني سببها لا يصرف عني سببها الا انت **الفصل الثاني** عن علي رضي الله عنه قال
حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه وهذا من باب رواية الاقران كرواية مالك عن ابي حنيفة وعكسه ورواية
النسائي عن محمد بن الحسن وسياق وجه قوله كرم الله وجهه وصدق ابو بكر وقال ابن حجر معترضة بين ما علم كرم الله
وجهه جلالة ابي بكر رضي الله عنه ومبا لغت في الصدق حتى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا قال اي
ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل اي امرأة ومن زائدة لزيادة افادة الاستغفار بذهب
ثم اى ذنب كان ثم يقوم قال الطبراني في الرتبة والظاهر انه المترادف الزمان يعني لو تأخر لقيام التوبة عن
مباشرة المعصية لان التعقيب ليس بشرط فالبيان يتم للرجاء عنه والمعنى ثم يستتبعه من توبه الغفلة كقوله تعالى
ان تقوموا لله فنبطريه فينبطريه في رواية الفصل افضل بالماء البارد كما قيل ولعل ما خذني اعماء الى توبه
القلب عن حرارة هو النفس الامارة والله اعلم ثم يصلي وفي رواية ابن السني ركنين اي قبل يا ايها الكافر ووالا لخالص
او بالاية وباية من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله محمد الله غفور رحيم ثم تستغفر الله لخالص الذنب
كافي رواية ابن السني والمراد بالاستغفار التوبة بالندامة والاقلاع والعزم على ان لا يعود اليه وان يتدارك الحقير
وان كان هناك ثم في الموضوعين لمجرد العطف التعقيبي الاغفر الله له وفي الحصن الاغفر له اي ذنوبه بل ويدل
سياقه حسنات على ما يشهد له اية الفرقان وهو نهاية الغفران ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم استغفرا
واعضا كاقرا ابو بكر تصديقا وتوفيقا والذين عطف على المتقين لبيان ان اجتهادك اعدت للمتقين اعدت للثابتين
او هو مبتدأ خبره سياق وهو ظاهر الحديث لان القاعدة ان لا يفصل بين المتعاطفين ويمكن ان يكون العطف تفسيرا
فيكون التقدير وهم الذين اذا فعلوا فاحشة اى فعلوا مترايدة في القبح كالزنا او كلف الكفر وظلموا انفسهم بالصغائر
كالقبلة والمس والنظر الحرام والكذب والخيبة وقال الطبراني ذنب كان فما يواخذون به انتهى فيكون تعميما بعد
تخصيص ذكره الله اي ذكره عاقبة قال الطبراني او وعنده وظهر الحديث ان معناه صلو الكفر المعبر بهوم لفظا بخصوص
السبب فالعقوبة المذكورة من انواع الذنوب المذكورة في العقاب وتذكر الحجاب وتعظيم ربه لا بأس بها والتسبيح والتسليم
او قراءة القرآن او بالصلوة التي يجمعها فاستغفروا اي طلبوا الغفرة مع وجود التوبة والندامة فان الجمع بينهما يدل على كل
كال الاستقامة لذنوبهم لانهم بعد توبة او تعيلية قاله ابن الملك انتهى وتعامها ومن يغفر الذنوب اي لا يغفرها الا الله
اي الموصوف بصفة الغفور والفقار فالاولى مبالغة لكثرة الذنوب والثانية لكثرة المذنبين فالاستغفار بمعنى التضي
اعتراض بين المتعاطفين ولم يصرفه اي لم يدعو ولم يستمر واعلى ما فعلوا من الذنوب فان الاصرار على الصغائر يعين الكبار
فعنما ان كل ما وقع منهم ذلك تصد دعوتهم توبة لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
دعاه الترمذي وابودود عن ابي بكر وهو يعملون حال من يصترى اي يصترى على قبح فعلهم على ان به قاله البضاوي او
يعلمون جزاء الاصرار وثواب الاستغفار وصفة ربه العزيز الغفار وكذا ورد في الاخبار ذكره في الحصن عن ابي هريرة عن
ان عبد اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال رب اعلم عبدك ان له ذنبا يغفر الذنوب ويأخذه غفرت
لعبك ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال رب اعلم عبدك ان له ذنبا يغفر الذنوب
ويأخذه غفرت لعبك ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال رب اعلم عبدك ان له
ذنبا يغفر الذنوب ويأخذه غفرت لعبك ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال رب اعلم عبدك ان له
الامر للتلطيف واطراد العناية والرحمة كما تقول لمن تراقبه وتقر به اليه وهو يباعدو بقصر في حقك ما شئت
فليست اقصر عنك ولا تترك وروي وهو في الحديث بهذا المعنى اني اضاعف ما كنت تفعل ثم استغفرت عن غفرتك

فان غفر الذنوب جميعا ما قدمت عنها مستغفرا آياها وليس معنا فليعمل ما شاء اذا كان بالوصف السابق
كايتبادر فانه يتضمن الامر بالمعصية والتوبة فلا يصح قائل وخبر الآية المتقدمة هو الآية الثانية وهي لو كان
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين رواه الترمذي قال ميرك من طريق
قتيبة حدثنا ابو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن ابن المغيرة عن اسماء بن الحكم الغزالي قال سمعت عليا كرم الله وجهه
يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله به ما شئت واذا حدثني رجل
من الصحابة استعلمه فاذا لحظ لي صدقته وانه حديثي ابوكرو صدق ابوبكر الخ قلت وفيه وجه اخر وهو ان
الصدوق رضي الله عنه كان ملثما ما لا يروى الا اذا كان محفوظا بالمعنى دون المروى بالمعنى بخلاف اكثر الصحابة
ولذا قلت روايته كما في حنفية تبعاله في هذا الخصوصية فهو ما وجه لقوله وصدق ابوبكر قال ميرك وفي الباب
عن ابن مسعود واسن وآل امانة وسعد واثالة والي السير واسمه كعب بن عمرو انتهى اقول ودواء ابوداد ايضا من
طريق مسند عن ابن عوانة عن عثمان بن المغيرة بمثل ما رواه الترمذي وكان صاحب المشككة لم يقف على وضع
ايراده في سننه فترك ذكره رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه كما قاله المقدسي في السالك والظاهر
وابن ماجه الا ان ابن ماجه وضع الظاهر موضع الضمير والظاهر ان يقول لا انه لم يذكر الآية وذكر الجوزي
في الحصن عن ابن الدرداء مرفوعا واذا خطا او اذنب فاحب ان يتوب لله فليتم به يدعي الله عز وجل ثم يقول اللهم
ان اتوب اليك حننا لا ارجع اليها ابدا فانه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك رواه الحاكم وقال الغزالي في المنهاج
اذا اردت التوبة تغسل وتغسل ثيابك وصل ما كتب الله لك ثم ضع وجهك على الارض في مكان حال لا يراك الله
سبحانه وتعالى ثم اجعل التراب على رأسك وثرغ وجهك الذي اعز اعضائك في التراب بدمع جاري فقلت خزيها
وصوت عال واذا كرتوبك واحدا ما امكنتك ولم نفسك العاصية عليها وقبحها وقل ما تستحيين يا نفي ما ان
لك ان تتوب وترجي اليك طاعة بعنا بالله الك حاجر عن سخط الله واذا كرت من هذا كثير مع البكاء ورفع يديك
الى الرب الرحيم وقل يا ارحم الراحمين عبدك الذي رجعت اليك عبدك العاصي رجعت الى الصلح عبدك المذنب انك بالعذر
فاعف عني تجودك وتقبلني بفضلك وانظروا في حديثك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي
من الاجل فاننا نخبرك به بيدك وانت بنا رؤوف رحيم وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حزبه اليه اي امره ويرد بالثوب اي غفلة امره يصاحبه ثم اوثر له ثم قال في تيسر الوصول خزنه بالياء
والثوب اي ثوب به فوقعه في الثوب انتهى وهو لفت ونشر صلى اي تسهلا للامر والامر امتثال الامر الذي في قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة اي بالصبر على البلاء والالتجاء الى الصلوة ولقوله تعالى واخر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها رواه ابوداد وهذه الصلوة ينبغي ان يسمي بصلوة الحاجات لانها غير مقيدة بكيفية من الكيفية ولا يختص
بوقت من الاوقات وعن بريدة رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذات يوم فذاع بالاي بعد
الصبح كما سرق فقال بما وفي منضة للصباحين سمعتني اي حادي او قاضي الى الجنة وما وجه تخصيصك بالخدمة بين
يدي حين دخول الجنة اذ درجات الجنة على وفق زيادة الطاعة وقال بعضهم اي باي عمل يوجب دخول الجنة
سبقت واقرمت عليه قبل ان امره وادعاه اليه جعل السبب فيما يوجب دخول الجنة كالسبب في دخول الجنة يعني
جعل السبب في السبب كالسبب في السبب ثم رثته عليه بان يرتب عليه سماع الشخص خشية اما معوهي مما حركته او
دفعه للنعل بين يديه حيث قال ما دخلت الجنة قط يستغاد الله داي بلا لا كذلك عزات ولعل احدهم ياتي العراج
والثانية في المنام والثالثة في عالم الكشف لا سمعت شخص شئت اني حركتك لها صوت كصوت السائح اما في
اي قدامي ولا يجوز ان يراه على ظاهره اذ ليس لشي من الانبياء ان يسبقه صلى الله عليه وسلم فكيف لاحد من امته
قال يا رسول الله ما اذنت اي ما اردت ان تاذن في فعل الاصلت ركعتين نفلا قبل الاذان والاطهر ما اذنت الاصلت
قبل الاقامة ركعتين وهو قابل لاستثناء المغيرة لاما من عام الاوخص وان خص هذا العام ايضا وما اصابني
حدث اي حقيقة او حكمي الا توضحا عندما بعد حدوث ذلك الحدث وفي اثار عنده على بعد ما شاة الى المبالغة
في المحافظة على مداومة الظهارة وذايت عطف توضحا قال ابن الملك اي ظننت وقال ابن حجر اعتقدت وهو
غير صحيح لان العمل على المبالغة والظاهر ان يكون من الرأى اي اخترت ان الله علي ركعتين شكر الله تعالى على ازالة
الاذية وتوفيق الطهارة قال الطبري كتابه عن مواظبته عليها انتهى ويحتمل انه جعلها نذرا على نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها اي بها نلت ما نلت او عليك بها اي اقامه الطبري وهو احسن مما قيل بها اي
الحاصلين دخلت الجنة ثم الظاهر ان ضمير الثانية راجع الى القريين المذكورين وهما دوام الظهارة وتعلمها باياد

بإزاء شكر الوضوء فيوافق الحديث السابق اول الباب ولا يبعد ان يرجع الى الصلوة بين كل اذنين والصلوة بعد كل
ظهارة او الى الصلوة بين اذنين ومجموع دوام الوضوء وشكره والله اعلم رواه الترمذي وقال حسن صحيح فليذكر
وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة في دينه
او دنياه فليطلبها الى الله او الى احد من بني آدم فليتوضا فليحسن الوضوء فليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين بكسر اللام قبل
او يسكن ثم لين من الانتاء على الله تعالى وليصل بالوجهين على النبي صلى الله عليه وسلم والاصح افضل لفظ
فضوة التشهد ثم ليقل في الحصن وليقل اي عود الثناء على الباء لا اله الا الله الذي لا يجل بالعقوبة الكريم الذي
يظلي بغير استحقاق ويدون للثناء سبحانه الله وما احسن موقع تقديم التذنية على رب العرش اي المحط بجميع
المكونات والاضافة تشريعية لثنته تعالى عن الاحتياج الى شيء وعن جميع سمات الحدود من الاستواء والاستقرار
والجملة والمكان والزمان واختلف في كون العظيم صفة للرب او العرش كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
رب العرش العظيم نقل ابن التين عن الدارودي انه دعا به رفع العظيم على ان نعمت والذي ثبت في رواية الجوهري عن الله
نعت للعرش وكذلك قال الجوهري في قوله تعالى ورب العرش الكريم بالجهر وقرا ان يحصى بالرفع فيها وجاء ذلك ايضا
اي شاذ عن ابن كثير واي جعل المندف واغرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعت للعرش على الله
خير مبتدأ محذوف قطع عما قبله المندف وترجى حصول توافق الروايتين ورجح ابوبكر الاصم الاول لان وصف الرب بال
بالعظيم اولى من وصف العرش وقوله نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت
الله عز وجل بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان نقله ميرك وبين العرشين بون عظيم والمعنى المراد في
المقام انه منزه عن العجز فان القادر على العرش العظيم لا يعجز عن اعطاء مسؤل عبده التوجه الى دينه الكريم والحمد لله
رب العالمين اي ما لكم من دخالهم ومربهم ومصلح امورهم ومعطي حاجاتهم ومجيب دعواتهم وفي الحصن بدون
العاطف وختم للثناء بما هو من جماعته قيل انه من افضل صنيع الحمد لاقتراح القرآن به اشارة الى التفات الى قول الله
وحصول النعمة واماء الى انه جامد له على كل حال وراض عنه بكل فعال اسئلك موجبات رحمتك بكسر الهمزة
اسماها وفي نسخة جلال من فتح الجيم غير ظاهر قال الطبري جمع موجبة وهي الكلمة الوجبة لغاتها الجنة وقال ابن
الملك يعني الافعال والاقوال والصفات التي تحصل رحمتك بسببها وعزايم مغفرتك اي موكدا انها قال الطبري
اي اعمالا يتعزتم وبتكاد بها الى مغفرتك وقال ابن الملك جمع عزمة وهي الخصلة التي يزمها الرجل يعني الخصال التي
تحصل مغفرتك بسببها اي اسألك ان توتي نصيبا او فرامتها والخيمة من كل شيء ايطاعة وعبادة فانها غنيمة
ماخوذة بغلبة دواعي عسكر الروح على جنات النفس فان الحرب قائم بينهم على الدوام ولما يستمر الجهاد الا ان اعده
عدوك نفسك التي بين جنبيك والسلامة من كل اثم اي الخالص من كل ما يجرح دين السالك لا تدع اي لا تنزل في دنيا
الاغترتها اي الموصوفا بوضف الغفران فالاستثناء فيه وفيما يليه مغفرتك من اثم الاحوال ولا تها اي غما الا فرجته
بالتشديد ويحذف اي ازلته وكشفته ولا حاجة هي اي تلك الحاجة لك رضا اي بها يعني مرضية الا قضيتها
يا ارحم الراحمين رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وقاسناده مقل انتهى فليذكر
وقال ابن حجر ويندب تحري غداة النسب لحاجته لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا يوم السبت في طلب حاجة يحل
طلبها فانها من لقضاءها وذكر الجوزي في الحصن صلاة حفظ القرآن تخصيصا من بين حاجات الانسان
فاحببت ان يحفظها بها هنا قال ومن دار حفظ القرآن فاذا كانت ليلة الجمعة فان استطاع ان يقوم في تلك
الليل لاخر فائتم ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب فان لم يستطع ففي وسطها فان لم يستطع ففي اولها فيصلي
اربع ركعات يقرا في الاولى الفاتحة وسورة يس وفي الثانية الفاتحة وسورة الدخان وفي الثالثة الفاتحة والممتن بل السجدة
وفي الرابعة الفاتحة وتبارك للملك فاذا فرغ من التشهد فليصلي الله ويحسن الثناء عليه وليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وليحسن على سائر النبيين وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات والذين سبقوه بالايمان ثم ليقل في اخر ذلك
الترجم ادعني بترك العاصي ابدا ما بقيتني وارحني ان اتكلف ما لا يعينني وارزقني حسن النظر فيما يرزقني عني
الترجم ببيع السموات والارض والجلال والاکرام والعزة التي لا ترام اي لا تدركها اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور
وجهك يا ذاك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على القبول الذي يرزقني عني الترميم ببيع السموات
والارض والجلال والاکرام والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك بصري وان
تطلق به لساني وان تفرج به عن قلبي وان تشرح به صدري وان تستعمل في شئ من صحبة وان تغسل به يدي فانه
لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتمر الا لآلات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يفعل ذلك ثلاث جمع او تسعا او مئبعا

يجاب باذن الله الذي بعثني بالحق ما اخطأ مؤمنا قط رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عباس وقال الترمذي
حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما اى هذا مجتمعا او بواحدة من ابن عباس بن عباس رضى الله عنهما
وقد نسخنا بالواو وحذف صلوة التسبيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للغساس بن عبد المطلب يا عباس طلبا
لزيد قال يا عمه اشارة الى زيدا سمعنا قوله وهو منادى مضاف الى يا والمتمم قلبت ياؤه الفاء والحقت بها هاء
السكت كما غلاماه ذكره ابن الملك الا اعطيتك الا للتنبيه والتميز للاستفهام واجاب بغين جواب لظهور الصواب
الا امحك اى الا اعطيتك منحة وللايراد بالحق الدلالة على فعل ما يفيد الخصال العشر وهو قريب المعنى من الاك
وفي المغرب المنح ان يعطى الرجل مشاة او ناقة يشرب لبنها ثم يردّها اذ ذهب ددها هذا الصلوة ثم كثر استعماله
حتى قيل في كل عطية الا اخبرك وفي الحصن الا احتج بك حياه كذا وكذا اذا اعطاه والحب اعطيه كذا في النهاية
الا فعل بك وفي بعض نسخ المصايح باللام قال التوريشي الرواية الصحيحة بالياء فذكر ابن جرير في قوله لا افضل بك
انه قال غير واحد كذا في نسخ المصايح والصواب الا فعل لك اشتري وفيما قالوه ونظروا لصواب في ذلك بل لا يخفى الاصل
المعتمد هو الباء غفلة عن تحقيق ما قالوه بسبب التعريف والتصنيف الذي وقع في اصله من شذوذه الشكا
كاشهد على الموضع المتقدم وانما اضاف عليه السلام فعل الخصال الى نفسه لانه الباعث عليها والكل اى اليها
وكذا الفاظ متعارفة لغنى تقرير ذلك كيدونا يا ليتك تشويق وتوطئة للاستماع اليه لتعظيم هذه الصلوة مشروحا
بالنصب على انه مفعول للافعال المتقدمة على سبيل التنازع وتوى بالرفع على تقديره قال التوريشي الخصلة
هي الخلة الاختلال العارض للنفس اما الشهوة والشغى او حاجتها اليه كخلة كذا يقال للمعاني التي تظهر من نفس
الإنسان يقال ايضا لما تقع حاجته اليه اى عشر انواع ذنوبك والخصال العشر مخصصة في قوله اوله واخره الخ
وقد زادها ايضا بحاقوله عشر خصال بعد حصص هذه الاقسام اى هذه عشر خصال فقد سقط من هذا الحديث
في المصايح شيء من موضعين الاول بعد قوله اوله واخره سقط منه قديمه وحديثه والثاني بعد قوله ولا تفتنه
سقط منه عشر خصال فالحديث على ما هو في المصايح غير مستقيم كذا حقه التوريشي وغيره وقال من
نصب عشره فالتعريف هذا او دونك عشر خصال وقيل عدّها قيل ومعنى الاخرة الا اصبرك ذا عشر خصال
او الامر كما يتسبب عنه انك اذا فعلته تصير ذا عشر خصال بغضها ذنوبك وقهرم مما تقدم ان الرفع على
انه خبر ميقن محذوف وقال ميرك منصوب على تنازع الافعال قبلها وهو على حذف مضاف الى مكره عشر خصال
يوضحه قوله اذا انت فعلت ذلك لا تها اذا كان المضاف مقدرا وجب لاشارة اليه انتمى وقيل المعنى اذا فعلت
ما اعطيك غفر الله لك ذنوبك ثم قال ميرك فالخصال العشر هي الاقسام العشر من الذنوب ومن اجل ذلك كثر
نسخ المصايح من قديمه وحديثه قال بعضهم المراد بالخصال العشر التسبيحات والتسبيحات والتسبيحات والتسبيحات
فانها سوى القيام عشر عشر انتهى فقيه تغليب اوله واخره بالنصب قال التوريشي اى مبتداه ونسبته وذلك
ان من الذنوب ما لا يوافقه الانسان دفعة واحدة وانما ياتى منه شيئا فشيئا ويحتمل ان يكون معناه ما تقدم من ذنبه
وجا تاتى وتوبته ان رواية ما تقدم وما تاتى في رواية الطبراني غفر الله لك كل ذنب كان او هو كان في قديمه وحديثه
اى جديده كما في اصل الاصل قال ابن جرير انما اشهر من اسقاطها في نسخ المصايح انتهى وهو غلط القم لما ذكره
الشيخ اجل التوريشي شارح المصايح والاعمال علم خطاه بفتحين وهجرة وعمله قيل يشكل بان الخطا لا يتم فيه
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امة الخط والنسيان وما استكرهوا عليه فكيف يجعل من جملة الذنوب
واجب بان المراد بالذنوب ما فيه نقص وان لم يكن في ذاتها ثم يوتيه قوله تعالى بنا لا اتواخذنا ان نسينا او اخطانا
ويحتمل ان يراد مغفرة ما يترتب على الخطا فالانلا فاته من ثبوت بذلها في الامة ومعنى المغفرة حيث ناسى الخطيئة
وفك النفس عن مقامها الكريم للشهادة اليه بقوله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن من هونة حتى يقضى عنه دينه
صغيره وكبيره سره وعلا نيته قال ابن الملك والضمير في هذه كلها ما تاتى في قوله ذنوبك وسقط من الشكا هنا
لفظ عشر خصال وهو موجود في الاصول على ما يشهد به الحصن وغيره قال في الارها فان قلت اوله واخره يندرج
تحت ما يليه وكذا باقيه فالخاتمة الى نعمة داوود الذنوب قلت ذكره قطعا لو كان ذلك الاول والآخر كما يكون
عربا او خطاء وعلى هذا في قوله وايضا في التخصيص على الاقسام تحت الخطاب على المحشوث عليه بل ان الوجه
ثم كل من الاقسام اتم بما يليه من وجده الاول والآخر قد يكون قديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما
خطا وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما
عنا وعلى هذا من الجانب الاستدلالي فان السرا والعلانية قد يكون كبير وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما وقديما

قال ابن الملك ان مغفرة لاق التعليم في معنى القول اوهى خبر مستند محذوف والمقدّر عايد الى ذلك اى هو معنى للمؤدبه
ان تصلى وقيل التقدير هو راجعة الى الخصال العشرة على ما تقدم قال ابن جرير تصلى بنية صلوة التسبيح
ولو في الوقت المذكور فيما يظهر قلت هذا كما لم يظهر فان الاحاديث الواردة في الصلوة الصريحة بالشرع عن الصلوة
فالاوليات المذكورة مانعة من اداها الاطلاق المفهوم من هذا الحديث فاصية عليه والشافعية استثنوا الصلوات
التي لم يثبت مقدم وهذه ليس لها سبب بالاجزاء فظهر بطلان لمن ظهر له والله اعلم اربع ركعات ظاهرة انه يسلم
واحد ليا كان وانها اذا تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة وميما في ما ورد في تعيينها وتبيين فضلها وانما فصلتها
وقيل لا افضل ان يقرأ فيها اربع من التسبيحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن للناسية بينها وبينها
فالاسم فاذا فرغت من القراءة قال اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وايد
الغزالي والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خمس عشرة مرة بسكون الشين وكسر قال ابن جرير ما صح بهذا السبب
ان التسبيح بعد القراءة اخذ بتمامها واما ما كان بفعله عبد الله بن المبارك من جعلها خمس عشرة قبل القراءة فبعد
القراءة عشر ولا يستحق الاعتدال فحذفها الحديث قال بعض ائمتنا لكن جلالة تقضى التوقف عن مخالفة
واحدة التوردي في الاذكار فجعل قبل الفاتحة عشر لكتة سقط في مقابلتها ما يقال في جلسة الاستراحة قال
بعضهم وفي رواية عن ابن المبارك انه كان يقول عشرين في السجدة الثانية وهذا ورد في الشيء بخلاف ما قيل القراءة
ثم تركه فتقولها وانت راكع عشر اى بعد تسبيح الركوع كذا في شرح السنة ثم رفع راسك من الركوع فتقولها عشر
اى بعد التسبيح والتعبد ثم تروى في الصالح هوى بالقهر هوى اذا سقط الى اسفل ساجدا حال
فتقولها وانت ساجد عشر اى بعد تسبيح السجود ثم رفع راسك من السجود فتقولها عشر من غير زيادة
عندنا وظاهره ذهب الشافعي ان يقولها بعد بغير غفران ونحوه ثم سجودا اى انما تقولها عشر ثم رفع راسك
اى من السجود على ما في الحصن اى السجدة الثانية فتقولها عشر اى قبل ان تقوم على ما في الحصن وهو يحتمل
جلسة الاستراحة وجلسة الشبهة فذلك اى مجموع ما ذكر من التسبيحات خمس وسبعون اى مرة على ما في
الحصن في كل ركعة اى ثابتة فيها تفعل ذلك اى ما ذكر في هذه الركعة في اربع ركعات اى في مجموعها لا في واحدة
بين الاولى والثالثة فيصير ثلاثا تسبيحات ان استطعت استيناها فاني ان قدرت ان تصليها اى هذه
الصلوة في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل اى في كل يوم لعدم القدرة او مع وجودها العائق ففي كل جمعة
بضع الميم ويسكن اى في كل اسبوع والتعبير بها اشارة الى انها افضل ايام الاسبوع مرة فان لم تفعل لما تقدم
ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرتك بضع الميم وتسكن رواه ابو داود
وابن ماجه وغيرهم من حديث ابن عباس انتهى ودواه الحاكم وابن حبان عن ابن عباس على ما في الحصن وروى
الترمذي عن ابن ابي نافع نحوه وقال الترمذي حديث غريب وقال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة
التسبيح غير حديث ولا يصح منه كثير شيء قال وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والفضل بن عباس وروى
ابن المبارك وغير واحد من اهل العلم صلوة التسبيح وذكر الفضل فيها فقله ميرك وقال ابن جرير رواه ايضا
الطبراني في معجمه والخطيب والاعمري وابو سعيد السمعاني وابو موسى المديني واختلفه المتقدمون والمتأخرون
في تصحيح هذا الحديث فصحيح ابن حزيمة وحسنه جماعة انتهى وقال العسقلاني هذا حديث حسن وقد استدل
ابن الجوزي بذكره في الموضوع وقال الدارقطني اصح شيء ورد في فضائل السور فضل قل هو الله احد اصح شيء
ورد في فضائل الصلوات فضل صلوة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلوة التسبيح من عجب فيها يستحي
ان يعتادها في كل حين ولا يتخاف منها قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربك العظيم ثلاثا وفي السجود بسبحان ربك
الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له انه سرى في هذه الصلوة هل يسبح في سجدة السجود عشر
قاله لا اتمامي ثلاثا تسبيحة قلت ومفهومه انه سرى ونقص عددان من عمل بعين ياتي به في عمل اخر كماله الله
المطلوبة وذكر الترمذي عن ابن المبارك انه قال ان صلاها ليلها فاحب الي ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها
نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم غير ان التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدي الى
جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك قبل القراءة خمس عشرة مرة ثم بعد القراءة عشر اى في كل ركعة
ولا يسبح بعد الرفع من السجدة ثين قاله الترمذي قال السبكي وجملة ابن المبارك منع من مخالفة وانما احب
العمل بما تضمنته حديث ابن عباس ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدة ثين الفضل بين الرفع والقيام فان جلسه الا

الإستراحة حينئذ مشروعة في هذا العمل وينبغي التعمدان يجعل حديثا بن عباس ثارة ويعمل بن عباس ثارة أخرى
وان يعلمها بعد الزوال قبل صلوة الظهر وان يقرأ فيها ثارة بالزلة والعبادات والفتح والآخر ثارة بالهاكم
والعصر والكافرون والآخر وان يكون دعاؤه بعد التسمية قبل السلام ثم يسلم ويدعو كما جرت به عادة كل شيء
ذكرته وردت سنة أما كونها بعد الزوال فقد اخرج ابوداود عن ابى الجوزاء عن رجل له صحبة يروي عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى غدا اخبرك واخبرك واعطيك حتى ظننت ان الله يعطيني عطية
اي حسنة والحال انها معنوية قال اذا زالت الشمس فقم فصل أربع ركعات فذكر سجودك وقال ثم ترفع وأمسك فاستنوى
جالسا ولا تفر حتى يسبح عشر وكثير عشر وتكمل عشر ثم تضع ذلك في الأربع ركعات فالتك لكونك عظم أهل الأرض
ذنباً غرض الله لك قلت قانا استطع ان أصليها في تلك الساعة قال صلتها من الليل والنهار وقال في الأجر الله يقبل
في أول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يسبح خمسين مرة قبل الفرة
وعشر بعدها والباقي عشر كما في الحديث ولا يسبح بعد الصلاة الأخيرة قاعدا وهذا هو الحسن وهذا اختيار
عبد الله بن المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض
الروايات وأما الدعاء فقال الترمذي في كتاب الجمعة في رغب يوم الجمعة لا ين في الصلوة يعني يترك التسبيح
يستحب صلوة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة الكثر وفي الثانية والعصر وفي الثالثة
الكافرون وفي الرابعة الاخلاص فاذا مكملت الثلاثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التسبيح قبل ان يسلم اللهم اني
اسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناجاة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وحذر اهل الخسوف وتعب
اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني اسألك مخافة تخفى عن معاصيك وحتى اعمل بطاعتك عملا
استحق به رضاك وحتى اناصحك في التوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة خائفا منك وحتى اتوكل عليك في
الامور كلها احسن الظن بك سبحان خالق النور ربنا اقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ربنا ارحم
الراحمين ثم يسلم والاقرب من الاعتدال المؤمن ان يصليها من الجمعة الى الجمعة وهذا الذي كان عليه خير الامة و
ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قاله كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ ما تقدم استه
كذا ذكره شيخنا المرحوم قطب الدين المقي بالحرم الامين في رسالة ادعية الحج نفعا الله به فقد ذكره شيخنا
جلال الدين السيوطي في الكرم الطيب عن الامام احمد انه يقول بعد صلوة التسبيح قبل السلام واغفر اللهم اني
اسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناجاة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وحذر اهل الخسوف وتعب
اهل الرغبة وتعب اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني اسألك مخافة تخفى عن معاصيك
وحتى اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك في التوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة
حياؤا منك وحتى اتوكل في الامور كلها احسن ظن بك سبحان خالق النور انشئ وهو اولى بما قبله باعتبار حسن
سنده كما لا يخفى وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
ما يحاسب به العبد بالرفع على نيابة الفاعل يوم القيمة من عمله ما عظمه صلواته اي الفريضة قال لا يهرى وجهه
الحج بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة الدماء ان الاول في حق الله
تعالى والثاني في حق العباد انتهى الاول من ترك العبادات والثاني من فعل السيئات فان صليت بضم
وقسمها قال بن الملك صلاحها باياها واصبحت استهوا وبوقوعها مقبولة فقد اتم اي فاذ بقصوده وانما
ظفر بمطلوبه فيكون فيه تأكيد او فاذ بمعنى خالص من العقاب وانما اي فاذ بقصوده وانما اي فاذ بقصوده وانما
او اذيت غير صحيحة وغير مقبولة فقد خاب بجرمان التوبة وخسر بوقوع العقوبة وقيل معنى خاب ندم وخسر
اي صادم وخسر وما من الفوز والخلاص من العذاب فان انتقص بمعنى نقص اللازم من فريضة شيء اي من الفرائض
قال الرب تبارك وتعالى من فضل يوكومه انظر واياها لاكتفى هل لعبد من تطوع في صحيفته وهو اعلم به منهم
اي سنة او نافلة من صلوة على ما هو ظاهر من السياق قبل الفرض وبعدها ومطلقا ولم يعلم العبد نقصان
فرضه حتى يقضيه فيكمل بالتسديد ويحفظ على بناء الفاعل والمفعول وهو الاظهر بالنسب ويرفع كنافلة
قال بن الملك اي بالتطوع وتانيث الضمير باعتبار النافلة قال الطيبي الظاهر نصب فيكمل على انهم كلام الله تعالى
جوابا للاستفهام ويؤيده رواية احمد فكملاوا اي فريضته وانما انت ضمير التطوع فيها نظر الى الصلوة ما انتقص
من الفريضة اي مقدارها ثم يكون سائر عمله من الصوم والزكاة وغيرها على ذلك اعان ترك شيئا من المفروض يؤول له
بالتطوع وفي رواية ثم الزكاة مثل ذلك يعني الاعمال المالية مثل الاعمال البدنية على السوية ثم يؤخذ الاعمال اي سائر

296
بما في الاعمال من الجنايات والسيئات على حسب ذلك من الطاعات والحسنات فان الحسنات تذهب السيئات وقال
ابن الملك اي على حسب ذلك المثال المذكور فان كان حق عليه لا يحيد بخمن عمله الصالح بقدر ذلك وينفع لصاحبه
رواه ابوداود عن ابى هريرة رضي الله عنه عن رجل قال ميرك رواه الترمذي هذا اللفظ وان ما جرة وقال الترمذي
حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابى هريرة قال بن جرير ورواه النسائي والآخر
ورواه ابوداود ايضا من رواية تميم الداري معناه باسنا وصحيحا ما اخبر لا تقبل نافلة المصلي حتى تؤدى الفريضة
فضعيف وعن ابى امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله من اذنت شيئا اصفيت له
والمراد هنا غاية الاصغاء وهي الاقبال باللفظ والرحمة والرضا اي ما قبل لعبد في شيء اي من العبادات افضل من
ركعتين يصليهما يعني افضل العبادات الصلوة كما ورد في الصحيح الصلوة خير موضوع اي خير من كل ما وضعه الله
لعباده ليتقربوا اليه وفي قوله اذن المفسر يا قبل اشارة الى ان الله يحب على العبد ان يكون في مناجاته مع ربه مقابلا على الله
بكلمته ولسانه وقلبه وقالبه وان البركيز بالذال المحجمة والراء المشددة على بناء المجهول اي ينشر ويصرف من قولهم
ذرونا الحب والمخاض فرضه وفي بعض النسخ ليد بالذال المهملة وضمة اي لينزل وهو الصواب ولكنه تصحيف و
الرواية هو الاول قال الطيبي وهو مع كونه هو الرواية انما نسب من الذال المهملة لانه اشمل من المهملة لا يدرى
الصب بالماء وعموم الذر قال الشيخ التوريشي الذر بالذال المهملة تصحيف وهي في المعنى شاكل الا ان الرواية
لم تساعده قال بن جرير ولا تنسب بالمقام تخريج على التشبيه بملك كبري اذا الاحسان الى عبد احسن خدسته و
رضي عنه فالايق بمان يكون احسانا الى منشر الجواهر النفيسة على راسه اعطاه الله واشهدا المرتبة ويؤيده
ذكر الرازي في قوله على رأس العبد اي ترك الرحمة والثواب الذي هو اثر البر على المصلي مادام في صلوة وما تقرت
العباد اي ما طلب العباد شيئا مما يتقرب به الى الله تعالى اي من الاذكار التي لم تخص وحدها بمن او مكان
معين والمراد من مطلق القربات بمثل ما خرج منه اي ظهر من الله من شراعه ومن احكامه وقيل ما خرج من
كتاب الملبين وهو اللوح المحفوظ وقيل من عمله الكامل وقيل الضمير راجع الى العبد ومعنى خروجه من جنته ظهره
على لسانه تمام هو محفوظ في صدره قال بن جرير ومعنى قول السلف كلام الله خرج منه واليه يعود اي بما روي
ثم جاء يحاسب عما وقع في ذلك المأثور والمنهق وانزل حجة الخلق وعليهم ليكون العالمين نذرا ثم مال تبين
حقيقته وظهور صدق ما نطق به من الوعد والوعيد اليه تعالى ومن ثم لما سمع ابن عباس رجلا يقول
يا رب القرآن قال له اما علمت ان القرآن منه اي الله صفة المقدسة القائمة بذاته فلا يجوز ان يوصف بالربوبية
المقتضية كحدوثه وانفصاله عن الذات تعالى عن ذلك يعني القرآن وهذا تفسير بعض الرواة لا الصحافي
قال بن الملك هو بالانصر وقيل ما خرج من العبد وهو ما هو متلو على لسانه قال الطيبي اطلق المصنف هذا التفسير
ولم يقيد بما يفهم منه ان المفسر من هو الحديث نقله المؤلف من كتاب الترمذي وفي رواية قال ابو النضر
يعني القرآن ومثل هذا لا يتسامح فيه اهل الحديث فانه يوهون انفسهم من فعل الصحافي فيجعل من متن
الحديث رواه احمد والترمذي باب صلوة المسافر السفر لغة قطع المسافة وليس كل قطع يتغير به الاحكام
من جواز الاطعام وقصر الرباعية وغيرها فاختلف العلماء فيه شرعا فقال ابو حنيفة هو ان يقصر مسافة
ثلاثة ايام وليا ليها بسير وسط وقال مالك والشافعي واحد هو مسيرة مرحلتين يسيرا لا ثقالا وذلك بان
او يوم وليلة ستة عشر فرسخا اربع يروي وقال الاوزاعي يقصر في مسيرة يوم وليلة وقال داود يجوز القصر
في طول السفر وقصيره **الفصل الاول** من انشئ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر بالمدينة اربع ايام في اليوم الذي اراد فيه الخروج الى مكة للحج والعمرة وصلى العصر يدي الخليفة وهو يقات
اهل المدينة المشهور الان ببئر علي قال بن جرير ذو الخليفة بضم فقطع المهملة على ثلاثة اميال من المدينة الى ارض
ويسمىها العوام ابياد على زعمهم انه قاتل في بئرها الحان ولا اصل لذلك ركعتين لانه كان في السفر اعلم انه
لا يجوز القصر الا بعد مفارقة بستان البلد عند ابي حنيفة والشافعي واخرون رواية عن مالك وعنه انه يقصر
اذا كان من المصر على ثلاثة اميال وقال بعض التابعين انه يجوز ان يقصر من منزله وروى ابن شعبة عن علي
رضي الله عنه انه خرج من البصرة فصلى الظهر اربع ايام ثم قال انما اوجوا هذا الحصن لصليتنا ركعتين ذكره
ابن المرام قال بن جرير واتيح به الظاهر رواية على جواز القصر في السفر القصير وهو غلط منهم لانه صلى الله
عليه وسلم كان قاصدا مكة لا انا الخليفة غاية سفر متفق عليه ورواه ابوداود والترمذي والنسائي قاله ميرك
وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اكثر ما كتابا للرفع

وقيل بالنصب فالرفع على انه خبر نحن وما مصدرية وبمعناه الجمع لان ما اضيف اليه افعال التفصيل يكون جمعا
قطر من ماء الذهب والزرنيخ كذا قال الاشرف قطر من ماء الذهب والزرنيخ كذا قال الاشرف قطر من ماء الذهب والزرنيخ كذا قال الاشرف
من ذلك ولا آتية قطر وامن عطف على اكثر وقطر مقدرها والضمير فيه راجع الى ما كنا والواو في ونحن للمسال
المعتزلة بين صلي ومعموله وهو بمنى بالانصراف وفي نسخة معنى غير منصرف قال الطبري ان قصدا الى النعم
لا ينصرف ويكتب بالياء وان قصد بالموضع ينصرف ويكتب بالالف وهو الاغلب تذكره وسمي لكثرة ما يجرى
فيه من الماء اي يراق وقيل لانه تعالى يمن فيها على عباده بالمغفرة والقبول لا بالعمادة الاستفاضة
لان جبريل لما ادا مفاضة آدم قال له تمن قال اعني الجنة اولئك الذين اتوا من الله في الدنيا والآخرين
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنا كعتين اي في حجة الوداع والحال ان في ذلك الوقت اكثر الكواكب في
سائر الاوقات منا وسناد الامن الى الاوقات يحاذي كذا قاله الطبري وقال شارح صحيح ابن عساكر ما كان
موصوفة بتدبيره ونحن حينئذ اكثر عند كذا قبل آياه والى المصدر المقدس ان كان ما مصدرية اي ونحن اكثر
اي موجود وامن كون ما كنا قبل وجب بقط لا شمله على النفي اي ما كنا قبل ذلك الزمان مثل ذلك العدد و
مثل ذلك الامن قط وفي المفاضة زوى امنه جمع آمن كطالبة وطالب فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر بمعنى كثير
وما نافية خبر كذا محذوف اي ونحن كثير من ما كنا مثل ذلك قط ونحن امنه وقال الابرص يجوز ان يكون ما نافية
خبر المبتدأ واكثر منصوبا على انه خبر كان ويجوز ان يكون ما نافية فعل ما ضيا وخبر المفاعل
في وقت اكثر منا في ذلك الزمان ولا آمن منافيه من الامان قيل ويجوز ان يكون آمنه فعلا ما ضيا وخبر المفاعل
مضا والى الله تعالى وخبر المفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم اي من الله نبيه حينئذ قال الطبري قول هذا
على ان يكون اكثر خبر كان اذ لا يستقيم ان يعطف وامنه على اكثر وهو متعسف جدا والوجه هو الاول وكفى من داود
انه لا يجوز الا في سفر ولجب وعنه ايضا انه يختص بالخوف ولا يجوز الرخص في سفر المعصية عند الثلاثة قال
ابن جرير ولا يعارضه تعقيب القصر في الآية بالخوف من الكفاد لانه خرج مخرج الغالب من اجزاء المسافر من حال
نزلها في الخوف من الكفاد فلا مفر من ذلك وفي هذا غايقة الفخامة له صلى الله عليه وسلم حيث بين ان ما وقع في الآية
ليس قيدا توسعة الامة واعلاما بان فعله منسوب الى ربه لا تضييقه في خلقه وقال ابو حنيفة سفر الطاعة
والمعصية سواء في الرخص متفق عليه ودواء الاربعة قال ميرك وعن يعلى بن امية رضى الله عنه صفة قال
المؤلف اسلم يوم الفجر وشهد حنيننا والطائف وتوبك قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انما قال الله
تعالى ان تقصروا اي واذا صرتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يقتلكم
الذين كفروا فقد امن الناس اي وذهب الخوف فاجاب القصر قال عمر بن الخطاب عجت عجت انت من فضلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة اي قصي الصلوة في السفر صدقة قال ابن جرير رخصة لا واجب والا
لم يتم صدقة قلت الصدقة اعلم قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء تصدقات الله اي بفضلها عليكم اي توسعة
ورحمة فاقبلوا صدقته اي سواء حصل الخوف ام لا وانما قال في الآية ان خفتم لانه قد خرج مخرج الغالب فيحينئذ
لا تدل على عدم القصر ان لم يكن خوف وامر فاقبلوا ظاهره الوجوب فيلزم يد قول اي خيفة ان القصر عزيمة و
الاتمام اساءة وقد قال البغوي اكثرهم على وجوب القصر ودعا بن جرير عليه مرد ودرواه مسلم قال ميرك ودرواه
الاربعة والشافعي واحد وعن اسد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
اي متوجهين الى مكة اي الحجة الوداع على ما ذكره ابن جرير فكان وفي نسخة صحيحة بالواو يصلي ركعتين
اي في الربا عية حتى يرجعنا الى المدينة اي حتى قص في مكة ايضا قيل لما قمتم اي توقفتم مكة شيئا اعلم الايام
قالا فقام بها عشر قال المظهر اي عشر ليال وقال ابن جرير من الليالي ومن الايام وحذفت التاء لان للعدد واذا حذفت
جاز حذفتها واذا ثبات انتهى بالحديث بظاهرها في مناهي الشافعي من انه اذا قام اربعة ايام يجب الاتمام وقال ابو
يوسف ما لم ينزل الا اقامة خمسة عشر يوما قال في الهداية وهو ما ثور عن ابن عباس وابن عمر قال ابن ابراهيم اخرجها عنها
قالا اذا قدمت بلدة وانت مسافر وفي نفسك ان تقم خمسة عشر ليلة فأكمل الصلوة بها وان كنت لا تدري متى تظعن
فاقصرها قالوا لا شرف مثله كالحجر لانه لا يدخل الراي في المقدرات الشرعية وروى عبد الرزاق بسنده ان ابن عمر قال
اخرج علينا الفلج ونحن باذريجان سدا شهر في غزاة فكنا نصلي ركعتين وفيه اله كان مع غير من الصحابة يقولون
ذلك واخرج عبد الرزاق عن الحسن قال كنا مع عبد الرحمن بن سمرة ببعض بلاد فارس مسنين فكان لا يجوع ولا يزيد
على ركعتين واخرج عن الحسن بن مالك انه كان مع عبد الملك بن مروان بالشام شهرين يصلي ركعتين ركعتين انتهى

297
اشترى وقال ابن جرير قوله ما ينسب اليها اذ لم يتم العشر التي اقامها حتى يصلي ركعتين واحد لانه دخل يوم الاحد
وتخرج منها يصلي ركعتين فاقام يعني بالجمعة بغيره وعرفنا ثم عاد السبت يعني بالجمعة بغيره وعرفنا ثم عاد السبت يعني بالجمعة بغيره وعرفنا
تبعه ليومه فاقام بها بغيره والاحد الاثنين والثلاثا الى الزوال ثم نزل ففعل بالمحصب فطاف في ليلة الوداع ثم
فعل قبل صلوة الصبح فلتفرقا اقامته قصر في الكل وبهذا اخذنا ان المسافر اذا دخل محلا ان يقصر فيه ما يصل
خطبة او ينوا اقامته اربعة ايام غير يومي الدخول والخروج او يقيمها واستدلوا بذلك بخبر الصحيحين يقيم المهاجر
بمكة قضا نسكه ثلاثا وكان يحرم على المهاجر من الاقامة بمكة ومسكنة الكفار كما روياه ايضا فالاذن في الثلاثة يدل
على نية حكم السفر فيها بخلاف الادبعة ومن ثمة صرح عن عمر رضى الله عنه انه منع اهل الذمة الاقامة بالمحاجر ثم اذن
لناجرهم ان يقيم ثلاثا وفي معناها ما فوقها ودون الاربعة انتهى ولا يخفى ما في ما اخذنا الاستدلال من كونه والله اعلم
متفق عليه ودرواه الاربعة قال ميرك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر النبي صلى الله عليه وسلم سقرا
فاقام اى ليث النبي تسعة عشر يوما للشغل على عزم الخروج يصلي ركعتين ركعتين وبهذا جواز الشافعي في تسعة
عشر يوما في احد اقواله قال الطبري والمعتمد الى ثمانية عشر وهذا الم ينو الاقامة اربعة ايام فصاعدا انتهى وظاهر
الحديث ينافي قولهم المعتمد وليس في الحديث ما يدل على انه اذا زاد على هذا العدد من غير نية الاقامة يجب عليه الاتمام
قال ابن عباس استنباطا من هذا الحديث فمن فصل فيما بيننا وبين مكة تسعة عشر يوما ركعتين ركعتين فاذا
اقمنا اي مكنا اكثر من ذلك صلينا اربعة ايام قال الطبري يدل على ان المراد بالعدد السابق الاقامة فيه لا السير يعني نحن
اذا اقمنا في منزل بين مكة والمدينة تسعة عشر يوما فصل ركعتين واذا اقمنا اكثر من ذلك اربعة ايام فصل ركعتين يعني نحن
يوم النزول والرجل داخل فيها رواه البخاري قال ميرك ودرواه ابوداود والترمذي وابن ماجة قال ابن جرير قالوا هذا
مذهب تفرقه به ابن عباس والذى قاله الفقهاء انه اقام التسعة عشر لكونه كان محاصر للطائف او حارب هوازن
ينظر الفتح كل ساعة ثم برحل فلم يكن مقيما حقيقة لما تفرق من توقفه الخروج متى انقضت حاجته وهي الفتح منه
ومن خبر الترمذي وحسنه وله شواهد خبر ما في سنده من الضعف انه صلى الله عليه وسلم اقام ثمانية عشر يوما
بمكة وعن حفص بن غاصم قال صحبت ابن عمر اي رافقته في طريق مكة فصل لي الظهر ركعتين ثم جاء رحله
اي مسكنه وما يستصحبه من الاثاث وجلس فرأى ناسا قايما فاجتمع قائم اي قائم للصلوة فقال انك ايا يصنع
هؤلاء قلت يسبحون اي يتفلقون وقيل يصلون السجدة وهي صلوة الضحى قال لو كنت مسبعا اي مصليا لنافاة
في السفر اتممت صلواتي اى المكتوبة وهو مذهب بعض العلماء ان لا تغتسل في سفر صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين واما بكرى وصحبت ابا بكر وعمر رضى الله عنهم كذلك اى ان لا يزيد
في السفر على ركعتين وهذا المواظبة على القصر بنية مذهب ابي حنيفة قال ابن الملك فيه دليل لان اختار ان لا يقطع
في السفر الى الرخصة كما قال به بعض يعني لان الرخصة في ترك النفل لا تحتاج الى دليل لانها جازية
حكم الروايات في حديثنا لاق في الفصل الثاني متفق عليه ودرواه ابوداود والترمذي وابن ماجة وعنه ابن عباس رضى
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلوة الظهر والعصر اي جمع تقديمه واذا خبر
اذا كان على ظهر سيرة اي جناح سفر قال الطبري فمظهرنا كذا وقيل جعل المسير ظهر لان السائر ما دام على سيره
فكانه داب عليه والمعنى تارة ينوي تاخير الظهر ليصلها في وقت العصر وتارة يقدم العصر الى وقت الظهر
ويؤديه بعد صلاة الظهر قال ابن الملك وهو مخالف للمذهب والحديث بظاهره موافق لمذهب الشافعي وهو
عندنا معمول على انه يصلي الظهر في اخر وقت العصر في اول وقت ويجمع بين المغرب والعشاء اي كذلك فيسقط
هذا المبحث في مشكل الآثار للطبري اوى رواه البخاري ودرواه مسلم معناه وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على رحلته اي ظهر دابته حيث توجهت به قبل الظهر عاردا
الى حيث اولى النبي صلى الله عليه وسلم والبا والتعبية والعائنه الى حيث تحذو فالى الله يومئذ من مضمونة
من او ما ويبدل اي يشير قال الطبري حال من فاعل يصلي وكذا على رحلته اي على الدابة والركوع والصلوة صلاة
الليل مفعول يصلي الا انما يصلي مستثنى من صلوة الليل قال الطبري ويعني انه مستثنى من قطع ولا يتم ان يجعل
الا ستثناء متصلا فان الفاعل يصلي كما لا يجوز اذا هاء على الدابة الا لعدو ويوتر على رحلته قال ابن الملك يدل على
عدم وجوب الوتر قال الطبري انما يتمشى اذا اتحد معنى الفرض والواجب وقال الطبري اي بالوجه عندنا في ذلك
انه قد يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر على الرحلة قبل ان يحكم الوتر ويؤكد انك من بعد
ولم يرتخص في تركه وقال ثبت عن عمر انه كان يصلي على رحلته ويوتر بالارض ويوتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اوقات الاجابة لا يوافقها مسلم قائم اي ملازم مواظب على حقه قوله مادامت عليه قائما وفي رواية البخاري وهو قائم وخلق منادى
على ان للراد به ظاهره على انه يخرج من الغالب فلا يقرب منه الا ليعلم عوم يصلي والراد به يدعو وينتظر الصلاة وانما اوتانا
هذه التاويلا لتوافق جميع الروايات يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه قال ابن حجر الظاهر ان الراد به ما يشمل المباح وفيه
ان المباح لا يوصف بخير ولا بشر غايته ان كان تعالى يعطي الخير فلا يمنع المباح قال الطبري قوله قائم يصلي كل ما صافات
حالا لا نقصا فيه بقائه ويسأل اما حال مترددة او متناحلة زاد النووي اذ معنى يصلي يدعو عن كثرة بن جوي قال
سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في شأن ساعة الجمعة اي في بيان وقتها ما بين ان يجلس
الامام اي بين الخطبتين ويحتمل ان يريد بالجلوس عقب صعود الامام للتبليغ ان يقضي بالتأنيث ويذكر الصلوة اي يخرج
منها قال الطبري الظاهر ان يقال بين ان يجلس وبين ان يقضي الا الله في بالي ليعين ان جميع الزمان الممتد اتم من الجلوس
الى انقضاء الصلوة تلك الساعة والى هذه نظيره من قوله ومن بيننا وبينك حجاب فذكرت على استيعاب الحجاب
المسافة المتوسطة ولو لا هم لم يفهم رواه مسلم وكذا ابو داود وذكره في الحصن ثم قال ومن حين تقام الصلوة الى السلام
منها رواه الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن عوف المزني وروى الشيخان والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله
شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وقبل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وذهب ابو داود الفخاري الى انها بعد
زوال الشمس ببسبر الى ذراع رواه ابن المنذر وابن عبد البر باسناد قوي عنه قاله ميرك وحكي الغزالي في الاحياء انما عند
طلوع الشمس وقبل من اصفراد الشمس الى ان تغيب وذلك اختار فاعلمه وللقصود من ذكر الاختلاف مراعاة خصوص
هذه الاوقات قال الجزري والذي اعتقده انما وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين
الاحاديث التي صححت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي والصحيح بل الصواب ما ثبت في صحيح مسلم من حديث
ابي موسى اي المتقدم ذكره وتبينه ما نقله البيهقي عن مسلم ان هذا الجواب حديث واحد في ساعة الاجابة قال ميرك
وليس المراد من هذه الاقوال انه يستوعب جميع الوقت الذي عتق بل المعنى انها تكون في اثنا عشر ساعة في كل يوم
واشار بيده يقللها وفي مسلم هي ساعة خفيفة انتهى ولا يخفى ان مختار النووي والجزري لا يفتي في الساعة باختلاف
اوقات الخطبة وازمنة الصلوة في مساجد المسلمين وانما قاله من احوال الاجابة لان اوقات الا ان يقال بان الساعة
تتوزع تلك الساعة ويكون وقت خطبته صلى الله عليه وسلم مضبوطا كما يشير اليه قول ابن تيمونة في ذلك سنينا انما كان يعمل
قاله ويؤثر في الحر ثم رأت بعض المتأخرين من الشافعية اعتراض على تصويب النووي وقال اما خبرنا انما من العصر الى
الغروب فضعيف وخبرنا انما من حين تقام الصلوة الى انقضاء وقتها ضعيف وانما خبرنا من حيث من
التسبيح اخر ساعة بعد العصر فيقول ان هذه الساعة منتقلة تكون يوما في وقت ويوما في آخر كما هو المختار في بيان القدر
انتهى ويؤيد ما قاله الغزالي في الاحياء انما تتوزع على الاوقات المذكورة في الاحاديث ويجمع فيوما تكون بين ان
يجلس الامام الى ان يصرف ويوما من حين تقام الصلوة الى السلام ويوما من العصر الى الغروب ويوما في اخر ساعة من اليوم
ويجمع الخبر الطبري القول بالانتقال ولصحة الخبر تكون اخر ساعة بعد العصر حتى اجماع الصحابة عليه وذهب اليه
جماعة ممن تقدم ونقل عن بعض الشافعية وفيها اقوال اخر تبليغ الحسنين كافي في القدر لكن قال المسقل في اعدا
القول بانها ما بين جلوس الامام وسلامه والقول بانها اخر ساعة من يومها انما ضعيف الاسناد او موقوف اسند
قاله الى اجتهاد دون توقيف وطريق تحصيلها بيقين ان ينقسم جماعة يوم الجمعة قبا خذ كل منهم خمسة يدعو
فيها نفسه ولا يصحبه او بان يلزم قلبه استحضار الدعاء من غيرها الى غروب شمسها وقد سئل الباقر كيف يدعو
حال الخطبة وهو ماورد بالانصات فاجاب ليس من شرط الدعاء التلقظ بل استحضاره بقلبه كاف قال الشافعي
وبلغني ان الدعاء يستجاب ليل الجمعة ايضا والله اعلم **الفصل الثاني** في هزيمة رضى الله عنه قال خرجت
الى الطور على معروف والشاهد انه لم يرد سونا فلقيت كعب الاحبار قال الطبري الاحبار جمع خبر بالفتح والكسر
والاضافة كما في زينا جيل وهو ابو اسحاق كعب بن مناعة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وولده واسلم
ومن عن رضى الله عنه فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احاد شديدة الله عليه
وسلم فكان فيما حدثته خبر كان ان قلت اسم كان قاله الطبري اي مع القول ومقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم اشرقت عليه اي على ما فيه اليه خمس يوم الجمعة فيه خلق آدم الذي هو بيني العالم وفيه اهل طين
من الجنة الى الارض لعدم تعظيم يوم الجمعة بما وقع له من الزلزلة وتداوله بعد النزول بالطاعة والعبادة فيرتقى
الى اعلى درجات الجنة وليعلم قدر الجمعة لان الجمعة تتبين عند المحنة والظواهر ان اهبط بمعنى اخرج في الرواية

في الرواية السابقة وقيل كان الاخراج من الجنة الى السماء والاهباط منها الى الارض فيفقدان كل من كان يوم الجمعة
اما في يوم واحد واما في يومين والله اعلم وفيه اي في يوم الجمعة والظاهر ان في ذلك اليوم بخصوصه تيب عليه وهو ان
يجهول من تايي ووفق للتوبة وقبلت التوبة منه وهي من اعظم النعم عليه قال تعالى ثم اجتبه الله عليه وقال عليه وعلى
وفيه اي في نحو من ايام الجمعة مات ولوث تحفة المؤمن كما ورد عن ابن عمر فرواده الحاكم والبيهقي وغيرهما قال
البيضاوي لا شك ان خلق آدم فيه يوجب له شرفا وكذا وفاته فانه سبب لوصوله الى الجناب الاقدس والخالص عن
التكبات وفيه تقوم الساعة وفيها نعمتان عظيمتان للمؤمنين وصولهم الى النعيم المقيم وحصول عذابهم في عذاب الجحيم
وما من دابة زيادة من لا فائدة لا استفراق في النفي الا وهي مصيبة اي منتظر لقيام الساعة يوم الجمعة وفي كل من الصايغ
بالسين وهما الغتان قال التوردي شتى اي مصيبة مستبحة وروى مسبوحة بالسين با بدل الصاد سيناء ووجه اضافة
كل دابة وهي تعالى يقول هو ان الله تعالى يجعلها مملوكة بذلك مستبحة عنه فلا يجب في ذلك من فدية الله تعالى
ولعمل الحكمة في الاخفاء عن الجن والانس انهم لو كانوا شفا بشيء من ذلك ما خلت قاعدة الاستلزام والتكليف وحق القول
عليهم ذكره الطبري وتبعه ابن حجر وفيه انهم لو لم هو ما الهمت الدواب وانتظر وقوع القيمة لا يلزم منه اختلال القاعدة
التكليف ولا وقوع القول فذكر من حين تصبح قال الطبري بنى على الفتح لاصنافه الى الجمعة ويخرج اعرا به الا الرواية
بالفتح حتى تطلع الشمس لان القيمة تظهر يوم الجمعة بين الصبح وطلوع الشمس شفا اي خوف من الساعة
اي من قيام القيمة وانما سميت ساعة لوقوعها في ساعة قلت وكان هذا الحديث مأخذا من قال ان ساعة الجمعة
بين ظهروا الصبح وطلوع الشمس يعني ان الحوادث اذا كانت ذكرايت حاضرات خاتفات في تلك الساعة عاقت الاشياء
الكامل ينبغي بالاولى ان يكون مستغلا بذكر الموت وخاتفا عما وقع له في الحالة الاولى اذ خوف الدواب من تبصير الغراب
وخوف اولى الالباب من دق الباب وعظيم العقاب وسخط الجحيم فمخوفين اهون ما بالوا يقول لكافى اليك كنت
تربى بالاجن والانس قال ابن حجر فانه لا يعلمون ذلك انتهى والصواب انهم لا يعلمون بان ذلك هذا يوم الجمعة ووقع
القيمة فيه والمعنى ان غايتهم غافلون عن ذلك لا انهم لا يعلمون والله اعلم قال ابن الملك استثناء مصيبة واحدة لغيرها
عنها يتحقق لهم الامان بالغروب ولا تهم لوعلموها التفتت عليهم عيشهم ولم يستغلوا بتحصيل كفايتهم من القوت
خوف من ذلك انتهى وفيه بحث وفيه اي في جنس يوم الجمعة ساعة لا يصاد فيها اي لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي
حقيقة او حكما بالانتظار او بمعناه يدعو يسأل الله حاله او يدل شيئا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه بالشرط
المعتبر في اداب الدعاء قال وفي نسخة وقال كعب ذلك في كل سنة يوم قال الطبري الاشارة الى اليوم للكون للشمس
على تلك الساعة الشريفة ويوم غيره فقلت بل في كل جمعة قال الطبري اي هي في كل جمعة وفي كل اسبوع يوم ذلك
اليوم للشمس على ما ذكرنا في كل اسبوع وهذا الظاهر مطابقة للجواب ولذا اقتصر عليه ابن حجر فقيل كعب التوراة في
بالحفظ وبالنظر فقال كعب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزة عظيمة والله على كل حال اعلم
صلى الله عليه وسلم مع انه اتي حيث اخبر بالخبر على اعلم اهل الكتاب قال ابو هريرة فليقت عبد الله بن سلام وهو
صاحب جليل كان من علماء اليهود فدخل في الاسلام فحدثته بحسني اعجل جلوسه مع كعب الاحبار وما حدثته اي
وبالحديث الذي حدثته في يوم الجمعة اي في شأنه فقلت له اي عبد الله قال كعب ذلك في كل سنة يوم قال
عبد الله بن سلام كذب كعب اي في هذا القول وانما افترعه لعبد الله هذا العلم الضروري الذي هو كعب من الظن الظري
ببركة العصبة النبوية وسبق السعادة الاسلامية واقا قول ابن حجر قوله كذب كعب فلما فيه ان كعبا حين ذلك
لا مستغرم فغير صحيح لا تعلمون كان مستغرا لما اجابه ابو هريرة بقوله بل في كل جمعة والصواب انه اخطأ في انباء
فصدق عليه انه كذب فالاستقيم الاستدلال بهذا على جواز تغليب العالم على من يلقه عند الخطا في الاقوال كما
ذكره ابن حجر فقلت له اي لعبد الله ثم قرأ كعب التوراة فقال بل هي اي ساعة الجمعة في كل جمعة ولما قول ابن
حجر اي الجمعة في كل اسبوع فهو مما اطلت تحتها فقال عبد الله بن سلام صدق كعب اي ان قال عبد الله بن
سلام قد علمت ساعة هي بنصيب آية اي عرفت تلك الساعة وفي نسخة برفعها وبني عليها ابن حجر فقلت
هي هنا خبري في لعلم ابن حجر بن قال ابو هريرة فقلت اي لعبد الله اخبرني بها اي تلك الساعة ولا تقتصر بكم
الصاد وتفتقر بفتح النون المشددة اي لا تتعمل بها على وفي نسخة العفيف بالرفع على انه نفي عن النبي او على
حال فقال عبد الله بن سلام هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال الاشراف يدل على قوله حديث التسبب الساعة
قال ابو هريرة فقلت وكيف تكون اي تلك الساعة اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعول الحال انه قال صلى الله عليه وسلم اي في شأنها لا يصاد فيها عبد مسلم يصلي فيها وفي نسخة وهو يصلي

وذلك ساعة لا يصلي فيها قال ميرك هكذا وقع في رواية في الموطأ فقال وفي نسخة قال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا أو جلسا أو مكان جلوس ينظر الصلوة أي فيه فهو في صلوة أي حكم حتى يصلي أي حقيقة قال أبو هريرة فقلت بلى أي بلى قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال أي عبد الله وهو ابن جبر حيث قال أي كعب بن جبر في الرواية بالصلوة ذلك أي الانتظار وقيل أي الساعة الخفيفة آخر ساعة من يوم الجمعة وتذكر الضعيف باعتبار الوقت رواه مالك والترمذي والنسائي وأبو داود إلى آخر الحديث وروى أحمد في قوله صدق كعب وعنه انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أطلب الساعة التي ترجى بصيغة المجهول أي قطع اجابة الدعاء فيها في يوم الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس قال ابن الملك وهذا يؤيد قول عبد الله بن سلام رواه الترمذي وقال غريب ورواه الطبري في من رواية أبي سبيعة وزاد في آخر وهي قدر هذا وأشار إلى قبضته وأسناد ما سمع من أسناد الترمذي نقله ميرك وقال العسقلاني في شرح البحار قد دى هذا عن أبي هريرة ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه أيضا مرفوعا من حديث أبي سعيد الخدري انتهى ويمكن أن يكون في الجمعة ساعات الحاجة والساعة العظمى منه مبرمة أو تنود في أيام الجمعة كما قيل في ليلة القدر وهذه الساعات ادعى البقية كالآثار في العشر الأخير من رمضان وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه أشادة إلى أن يوم عرفه في خلق آدم أي طينته كما سبق وفيه أي حسنه قبض أي روحه وفيه النخبة أي النخبة الثانية التي توصل إلى البراءة إلى النعيم الباقية قال الطبري أي النخبة الأولى وتبعها ابن جرير في أنها سبأ قيام الساعة ومقدم النشأة الثانية والانع من الجمع وفيه الصعقة أي الصيحة كما في نسخة والزمهم بالصوت الهائل الذي يموت الإنسان من هولها وهي النخبة الأولى قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فالتكرار باعتبار الوصفين والعل ما اخترناه من التغاير الحقيقي وإنما سميت النخبة الأولى بالصعقة لأنها ترتب عليها وبها هذا الوصف يتميز عن الثانية وقيل إشارة إلى الصعقة موسى عليه السلام وهي ما حصل له من التجلي لأن النبي الذي يعجز عنا جبل القوتى فصار دكا ونحو موسى صعبا أي غشيا عليه ظمأ فاق قال سبحانه تكنتك تكنتك وإن أول المؤمنين فأكثر وأعلى من الصلوة فيه أي في يوم الجمعة فإن الصلوة من أفضل العبادات وهي فيها أفضل من غيرها لاختصاصها بتضاعف الحسنات إلى سبعين على سائر الأوقات ولكون اشتغال الوقت الأفضل بالعمل هو الأفضل والجل والكونه سيدا لأنام فيصرف في خدمة سيدا لأنام عليه الصلوة والسلام ثم إذا عرفتم أنه من أفضل أيامكم فإن صلواتكم معروضة على يعني على وجه القبول والأفري دائما تعرض عليه بواسطة الملائكة الأعد دعوته فيسمعها بحضرة وقد جاء أحاديث كثيرة في فضل الصلوة يوم الجمعة وليها وفضلها لا أكثر منها على سيدا إبراهيم الألف أكثر ما ورد من المقدار فأجل وردك من الإكثار قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أدمت جملتنا ليه بقمع الرأسا وكان لهم وقع التاء الخفيفة ويروى بكسر الرأسا بليت وقيل على البناء للمفعول من الأدم وهو الأكل أي صرحت ما كمل الأرض وقيل أدمت بالميم المشددة والتاء الساكنة أي أدمت العظام وصارت دميما كما قاله التوريشي قال الطبري ويروى أدمت بالميم أي صرحت دميما قبل هذا تجوز أن يكون أدمت بجذوف أحلى الميم فظلت ثم كسر الرأسا لالتقاء الساكنين يعني وأدمت بالأخفية أو بالثقلية على ما عرف في محله قال الخطابي أصله أدمت بجذوفوا أحد الميمين وهي لغة بعض العرب وقال غيره هو أدمت بقمع الرأسا والميم المشددة واسكان التاء أي أدمت العظام وقيل فيه أقوال أخر كذا في كتاب الإزكار للإمام النووي نقله السيدي جمال الدين قال أي وسأراوى يقولون أي الصعابة أي يريدون بهذا القول بليت ويؤيده ما وقع في المصابيح بلفظ يقول بليت فلا يخرج عن قول الطبري على ما ورد في المصابيح وهو قول يقول بليت وأما في المشكاة فلفظ الحديث هكذا قال يقولون بليت فهو ظاهر لأن القائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله استبعادا تأمل ذكره السيدي جمال الدين ووجه القائل له يسر عليه الغيبة في يقولون وتكرار قال ويتأ فيه ما في المصابيح وقد أدمت يقول قال التوريشي أي قال الراوى بليت من أدم المال والناس أي فشاوا وأدمت لا تثبت شيئا فغنى ما في المشكاة قال الراوى ويقولون أي يعنون بأدمت بليت أي معناه وهذا خطأ لا غبار عليه كما لا يخفى وهذه الجمل معترضة قبل بيان مثل الحديث بين السؤال والجواب اعنى قال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم على الأرض أي منعه وفيه ما عفا لطيفة أجساد الأنبياء أي من أن تأكلها فالأنبياء في قبورها أحياء قال الطبري فإن قلت ما وجه الجواب بقوله إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء فإن المانع من العرض والسماع هو الموت وهو قائم قلت لا شك أن حفظ

حفظ اجسادهم من ان ترم خرقا للعادة المستمرة فكان الله تعالى يحفظها عنه فكذلك يمكن من العرض عليهم ومن الاستماع منهم صلوات الامة وترويته ما سيرد في الحديث الثالث من الفصل الثالث فتنبأ الله حتى يردق انتهي قال السيد جمال الدين لاحاجة في وجه مطابقة الجواب لهذا السؤال فان قوله ان الله حرم الخ مقابل قوله وقد امت وايقض عمل الجواب ان الانبياء احياء في قبورهم فيمكن لهم اسماع صلوة من صلى عليهم تأمل كلامه فتأمل في كلامه فان الذي ذكره الله عمل الجواب هو خلاصة ما ذكره الطيوس السوال والجواب غايته انه على وجه التوضيح والاطناب واما قوله ان الله مقابل قوله وقد امت كلام حسن لكن يحتاج الى بيان وهو ان الصلابة رضى الله عنهم سألوا بيا ن كيفية العرض بعد اعتقاد جواز ان العرض كائن الى الحالة لقول الصادق فان صلواتكم معروضة على لكن حصل لهم الاشتباه ان العرض هل هو على الروح الجبري واو على المتصل بالجسد وحسبوا ان جسد النبي صلى الله عليه وسلم كجسد كل امرئ فكيف في الجواب ما قاله على وجه الصواب واما على ما قدمه الطيوس فانما يفيد حصر العرض والسماع بعد الموت بالانبياء واولي الامر كذلك فانه سائر الانوات ايضا يسمعون السلام والكلام ويعرض عليهم اعمال قادهم في بعض الايام نعم الانبياء يكون حياتهم على وجه الاكمل ويحصل لبعض وذاتهم من الشهداء والاولياء والعلماء الحظ الاول في حفظ ابدانهم الظاهر بل بالقدرة بالصلوة والقراءة فتخرجهم في قبورهم الطارة الى قيام الساعة الاخرية وهذه المسائل كلها ذكرها السيوطي في كتابه شرح الصدود في احوال القبور بالاخبار الصحيحة والاثار الصحيحة قال ابن حجر وما افاده من نبوت خيالة الانبياء حيوة بها يتعبدون ويصلون في قبورهم مع استغنائهم عن الطعام والشراب كالملائكة امر لا مزية فيه وقد صنف البيهقي جزءا في ذلك رواه ابوداود والنسائي والدايمي وابن منبجة قال منكر ورواه ابن حبان في صحيحه والحكم وصححه وذا ابن حجر يقول وقال صحيح على شرط البخاري ورواه ابن حزيمة في صحيحه والبيهقي في الدعوات الكبير والسنن اسناده صحيح وقال المنذرى له علة دقيقة اشاد اليها البخاري نقله ميراث وقال ابن دحية انه صحيح بتقل العدل عن العدل ومن قال انه منكر او غريب لعلة حفيضة به فقد استرد لان الاداء قطعية هاو عن ابن هرين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم للموعد اي الذي ذكره الله في سورة البروج يوم القيمة ووقع في صل ابن حجر يوم العيد وهو غلط فاحش وعلى ان اهل البوادي يتواعدون محضوه في المنصور اليوم المشهود يوم عرفة لانه يشهد ما اهل الدين غالباً والشاهد يوم الجمعة ولعل في تقديم المشهود مع ان في القران وشاهد وشهود اشارة الى اعظمية يوم عرفة وافضلته والى اكثرية جعته فتشابه القيمة بالجمعة والهيبة الاحرارية فكانها قيامة صغرى وهم معرضون على ذنوبهم كالعرضة الكبرى ولعل نكتة الآية في تقديم الشاهد على المشهود مراعاة الفواصل كالخذود والاول لاجل تقدمه في الوجود قال الطيوس يعني انه تعالى عظم شأنه في سورة البروج حيث اقيم بموعداه في واسطة العقد لقلادة اليومين العظيمين وتكره تخيما واسند اليها الشهادة بحال ان المشهود فيه نحوها صاغ يعني وشاهد في ذلك اليوم الشريف الخلاق لتحصيل السادة الكبرى انتهي واظهر انه يشهد لمن حضره من المسلمين والذاكرين والداعين وسيا في انه مشهود يشهده الملائكة فهو شاهد ومشهود كما قيل في حقيقة تعالى هو الحامد وهو المحمود وما طلعت الشمس وما غربت في الثاني زيادة لتأكيد الاول على يوم اى محمدي يوم كانه او في يوم افضل منه اى من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن من باب التعلق في العادة والالحاشين علمان المؤمنين والمسلم واحد في الشريعة كقوله تعالى فاجر جفا من كان فيها من المؤمنين فاوجدنا فيها غيريت من المسلمين يدعوا لله بخير فيه تفسير لقوله صلى مع زيادة التقيد بالخير ثم الدعاء يشمل الثناء وهما يكونان باللسان وقد يقتصران على الجنانة الاستحباب الله له اى ينوع من الاجابة والاستعبد لفظا وقتلا من شئ اى من نفس او شيطان او انسان او معصية او بلية او عار او انا عازاه اعاجزه منه يقسم من الاعادة رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب لا يعرف الا يعرف في الامن حديث موسى بن عبيدة وهو اى موسى يضعف اقول لكنه يقويه احاديث اخر من المتقدم ذكرها غيرها **الفصل الثالث** عن ابى بصير بن عبد الله ر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يوما الجمعة سيد الايام اى افضلها او اريد بالسيد للتبوع كما قال والناس لنا تبع واعظم عند الله والظاهر شمول يوم عرفة لكن قوله وهو اعظم عند الله من يوم الاضحي ويوم الفضل بغير التمساع او افضلية عرفة لكن في حديث رزين افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة ومنه اخذ جماعة عن الحنابلة ان ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر ويومها افضل من يوم عرفه انتهي وفيه ان الاحاديث الصحيحة صريحة بافضلية ليلة القدر على سائر الليالي والقران ناطق به كذلك هذا ويحتمل عظمة يوم الجمعة على يومى العيدين باعتبار ان يوم عرفة صرف وهما يوم فرح وسرور فيه اى فيجس يوم الجمعة خمس خلال اى خصال مختصة به خلق الله في ادم اى طينة

واهيض الله اي انزل الله فيه آدم الى الارض لادبها وزيته واحكام بشرته وفيه توفى الله آدم الرجوع الى حضرة توفيه
ساعة لا يسأل العبد الامم للعبد اي العبد المسلم فيها شيئا من الاشياء الا اعطاه اي الله اياه مالم يسأل حراما اي
مالم يكن مسئولا حراما قال ابن حجر يوحى منه ما قمت منه من ان الراد بالخير ما يشمل المباح بل هذا يشمل المكروه انتهى
وقيه ان هذا الحديث يقيد العموم وهو لا ينافي تقييد الحديث الاول بخصوص الخير تنبيه الطالب انه لا يسأل عما لا
الخبر كما اشرفنا اليه سابقا مع ان الامر المكروه لا ينبغي سؤاله عنه تعالى كما هو مقرر في محله والظاهر ان يقا الجواب
عنوعا كما في قوله تعالى حرام على قرية الا يمتنعوا وفيه تقوم الساعة وفيها عيدا هل الطاعة وكذا يستعمل في
عبد المؤمنين والمساكين ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رايح ولا اجبال ولا بحر اي ولا من دابة كما تقدم في
اي خائف من يوم الجمعة اي خوفا من فضاة الساعة وعظمة القيمة فان الله تعالى يصلي بصفة الغضب في ذلك اليوم
المعظم تجليا ما تجلي قبله ولا بعده مثله رواه ابن ماجه وروى احمد عن سعد بن معاذ ان رجلا من الانبياء قال النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اخبرنا عن يوم الجمعة اي عن خواصه ما ذا فيه من الخير قال فيه خمس خصال قال الطبري
عليه السلام ان هذا ما خلا من خيرات توجب فضيلة اليوم قال القاضي خلق آدم بوجبه شرفا ومنته وكذا وفاته فانه سبب
لوصوله الى الجناب الاقدس والحاصل عن الكتاب وكذا قيام الساعة لانه سبب وصول رباب الكمال الى ما اعتد لهم من
النعم للقيم وساق اي ذكرها من ثبوتها الى اخر الحديث والظاهر انه ليس المراد بخمس خصال كصرفاته وكذا من طرق
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو عندنا يوم الزيد فان الله تعالى اخذ في الفردوس واديا النعم على كتابان
المسك يجلسون فيه سائرا لانياء ثم الصديقون والشهداء فيقول الله تعالى ان اذ كنتم قد صدقتم وعدى فمأواي
اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضى عنكم ولكم على ما تمنيت ولدي مزيد فمخرجون يوم الجمعة
لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وفي رواية اخرى انهم يمشون في جوارحهم هذا الى منصرف الناس من الجمعة ثم يرجعون
الى घरهم وفي اخرى ان اهل الجنة اذا دخلوها تزلوا بفصل اعمالهم فيؤذن لهم فيصعدون يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزودون الله فيزودهم عرشه في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من اؤلؤ ومنابر من ياقوت
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس اذانهم وما فيهم اذ في على كتابان المسك والكافور وما يرون اصحاب الكراسي
بافضل منهم يجلسوا الحديث وفي اخرى ان اهل الجنة يزودون ربهم في كل يوم جمعة فيرسل الكافور والقرنم
اسرعهم اليه يوم الجمعة واكرمهم عندنا انتهى والله سبحانه منزه عن المسافة والجمعة اوقات ذلك كناية عن المكان والقيمة
وعن اى هجرة رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي شيء سئى اعدوا يوم الجمعة بالرفع يوم الجمعة النصب
على انه مفعول ثان قال لان فيها الله نظر للمضاف اليه طبعته اي ختمت وجمعت طينة ايك آدم الذي هو
مجموعة العالم والخطاب للقاتل وفيها الصعقة اي الصيحة الاولى التي بها عوت جميع اهل الدنيا والبغلة بكسر الباء
اي النخلة الثانية التي بها يحيى جميع اجساد القاتلة وفيها البطشة اي الاخذة الشديدة يوم القيمة الطامة التي
للعراق عامة وتجل اتم القيمة فهو ضعيف لان التأسيس ولى من التاكيد قال الطبري سئل عن سبب التسمية بجمعة
بانه انما سمي بها الاجتماع الامور العظام فيها انتهى ولا يخفى ان فيما قدمنا من اشارة الى ان معنى الجمعة موجوده في
كل من الامور المذكورة مع قطع النظر عن الهيئة المجموعية وفي اخرى ثلاث ساعات منها اي يوم الجمعة ساعة
قال الطبري في هذه تخرج يدنا اذا الساعة هي نفس اخر ثلاث ساعات كافي قولك في البيضة عشرة وعنا من حديث
والبيضة نفس الارطال انتهى وتعقبها بنجر الاطال تحتها ولعل العدول عن ان يقول وفي اخرها ساعة من عا
الله فيها استجيب له اشارة الى المفاضلة على الساعتين قبل تلك الساعة لقربها والله اعلم رواه احمد بن روية
على بن ابي طلحة عن ابي هريرة ولم يسمع منه ورواه مختص بهم في الصحيح نقله ميرك عن المنذرى وعن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم في الصلوة على يوم الجمعة فانه اعدوا يوم الجمعة شهودا
للملائكة بالراء والتا وهذا الحديث يؤيد تفسير ابن عباس بان المشهود هو الجمعة كما ان الحديث السابق يؤيد تفسيره
على ان الشاهد هو الجمعة وهو الاصح لما اوضحه في تفسيره صلى الله عليه وسلم الا لفاظا طاهرا ولا ينافي لفظ المشهود
هنا عليه باعتبار اخر فندبر مع انه يحتمل ان يكون ضمير فانه في هذا الحديث راجع اثار الصلوة للفرق من الكوا
ويؤيد السباق المكتسب بالسباق والمضيق وان احدهم يصل على جملة الاطلاق والتقييد لا عرضت على انما
بلل الشفة او بواسطة الملائكة صلاة الله اي وان طال المدة من ابداء شروعه حتى يخرج منها اي من الصلوة
يعنى الصلوات كلها معروضة على قال اي بوالدعاء فلما ان هذا مختص بحال الجموع الظاهرة في وقت وبعد
الموت اما ايضا والاستغفار مقدرا ويعد العمل على الاستغفار لما لم يحسن الاعتقاد او بعد الموت ما لم

ما الحكمة فيه قال ان الله حتم على الارض اي منعها منعها كليا ان تاكل اجساد الانبياء اي جميع اجزائهم فلا فرق لهم
قالوا بين ولما قيل اولياء الله يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار وفيه اشارة الى ان العرض على مجموع الروح
والجسد منهم بخلاف غيرهم ومن في معناهم من الشهداء والاولياء فان عرض الامور ومعرفتها لاشياء انما هو بارادهم
من بعض اجسادهم فبقى الله يحتمل الجنس والاختصاص بالفرع الاكل والظواهر هو الاول لانه راي موسى قاعا
في قبره وكذلك ابراهيم كما في حديث مسلم وصح خبر الانبياء احياء في قبورهم يصلون قال البيهقي وحطهم
في اوقات مختلفة في اماكن متعددة جائرة عقلا كما ورد به خبر الصادق حتى اي دائما يرد في ذلك ما معناه فان
الله تعالى في حق الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فكيف سيد بل رئيسهم لا انه حصل له ايضا من الشهادة
من مرتبة السعادة باكل الشاة المسومة وعود ستمها المنجومة وانما عصية تعالى من الشهادة حقيقة للشهادة
الضورية والظاهر ان القدرة الكاملة بحفظ فرد من بين اعدائه من شر البرية ولا ينافي ان يكون هناك ذوق حتى
ايضا وهو الظاهر المتبادر وقد صح ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتاكل من ثمرها تأني
الى قتاديل من تحت العرش ثم هذه الجملة يحتمل ان يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم ينتهي بالكلام ويحتمل
ان يكون من قول الراوي استفادة من كلامه وتفسيره عليه صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه اي باسناد
جيد نقله ميرك عن المنذرى وله طرق كثيرة بالفاظ مختلفة وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم زيادة من الافادة العموم فيشمل الفاسق الا ان يقال التخييل العظيم
يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الظاهر ان اول التوزيع لا الشك الا وقاه الله اي حفظه فتنه القبر اي عذابه
وسؤاله وهو يحتمل الاطلاق والتقييد والاول هو الاول بالنسبة الى فضل الموت وهذا يدل على ان شفي الزمان
له تاثير عظيم كما ان المكان له اثر جسيم رواه احمد والترمذي وقال حديث غريب وليس اسناده بمختص قلت
في ذكره السيوطي في باب من لا يسأل في القبر وقال اخبره احمد والترمذي وحسنه وابن ابي الدنيا عن ابن عمرو
ثم قال واخرجه ابن وهب في جامعهم والبيهقي ايضا من طريق اخر عنه بلفظ اري من فتنه فاحجبه البيهقي
ايضا من طريق ثالثة عنه موقر فابلفظ وفي الغتان قال القرطبي هذه الاحاديث اي التي تدل على ان في القبر
لا تعارض احاديث السؤال السابقة اي ان تعارضها بل تخصها وتبين من لا يسأل في قبره ولا يغفر فيه من يجري
عليه السؤال ويقاسي تلك الاحوال وهذا كله ليس فيه مدخل للتقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم
والانقياد لقول الصادق المصدق قال الحكيم الترمذي ومن مات يوم الجمعة فقد اكتشف له الغطاء الله تعالى
لان يوم الجمعة لا تسير فيه جهنم وتغلق ابوابها ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الايام فاذا فضل الله
عبدا من عبده فوافق قبضة يوم الجمعة كان ذلك نيا للسعادة وحسن ما به والله لا يقبض في هذا اليوم
الا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقبض فتنه القبر لانه سببها انما هو بمنع النافق من المؤمن قلت ومن تمت
ذلك ان مات يوم الجمعة له اجر شهيد فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال كما اخبره ابو نعيم في الحلية
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجره من عذاب القبر وجاء
يوم القيمة وعليه طابع الشهداء واخرج حميد في ترميزه عن ابي اس بن بكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال من مات يوم الجمعة كتب له اجر شهيد ووق فتنه القبر واخرج من طريق ابن جريح عن عطاء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وق عذاب فتنه القبر ولقي الله وحيا
عليه وجاء يوم القيمة ومعه شهوده يشهدون له او طابع وهذا الحديث لطيف صريح فيه بنفي الفتنه والحد
مع انتمى كلام السيوطي رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اليوم اكملت لكم دينكم الاية قال
الطبري اي كفيتمكم شرعكم وجعلت لكم اليوم العليا كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اذ اكمل من نيازهم
الملك ووصلوا الى اغراض مبالغهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكفيكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين
القياس واصول الاجتهاد انتهى والثاني اظهر لاول الاية والاولا نسب لبقية ما من قوله تعالى واعلمت عليكم
نعمتي فالفعل اكملت لكم اركان دينكم وانتم عليكم امور دنياكم التي تضمنت لنعن عفاكم وتوصلكم الى رضاء
مولاكم ورضيتكم الاسلام دنيا انا اخترت ان يكون الاسلام وهو الاقضية التامة دنيا لكم فان الدين التام
عند الله الاسلام ويترتب عليها تمام الانعام وعنده اي عند ابن عباس بنهودي اي حاضر فقال اي اليهودي او
لوتلت هذه الاية علينا لا تخذناها اي جعلنا يوم نزولها عيدا اي سرورا عظيما وفرحا وسيمنا في سائر الايام

او جعلنا وقت نزولها يوم عيد فقال ابن عباس فانها اي الية نزلت اي علينا في يوم عيد اي وقت عيدنا
او في يوم عيد وانما عدل عنه لئلا يتوهم ان العيد اجتماعهم دون افرادها والله اعلم في يوم الجمعة يوم عرفة
بدل مما قبله باعادة الجمار يعني انزلها الله في يوم عيد لنا يجعلها عيد بن فضلنا واحسانا من غير ان يجعلها عيد
بانفسنا او قد تصاعف السور ولنا بانزلها فانها نعلم الوقت الذي نزلت فيه مرتين وان كان نزولها في الوقت المشتمل
على اليومين فانها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة وهو يوم الجمعة ولذا يسمى الحج الاكبر على الذي شتمه
في تقدير ابن عباس يوم الجمعة على يوم عرفة اما لكونه الاقل افضل ولان التقييد بيوم عرفة والتعديده وهو مخفى
بالجموعين ويوم الجمعة عام المسلمين قال الطبري في جواب ابن عباس لليهود في اشادة الى الزيادة في الجواب يعني انخذنا
هنا واحدا بل عيدين وتكرير اليوم تقربا لاستقلال كل يوم بما سقى به واضافة يوم العيد الى كاضافة اليوم الى الجمعة
اي يوم الفرج الموعود والمعنى يوم الفرج الذي يعودون مرة بعد اخرى فيه الى السور قال الراغب العيد ما يعاود
مرة بعد اخرى وخص في الشريعة بيوم الفطر ويوم النحر ولما كان ذلك اليوم معمولا للسور في الشريعة كما نسي النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ايام اكل وشرب ويقال صار يستعمل العيد في كل يوم فيه مرة رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن غريب قال ميرك وفي البخاري من طريق عبد الرحمن بن مهيدي ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن
طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمرانكم تقروننا بة لو نزلت علينا ناهنا عيدا فقال عمران لا اعلم حيث نزلت
واين اثنت وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة قال سفيان واثنت كان
يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم الية واخرج ايضا من طريق جعفر بن عون ثنا ابو النعمان اخبرنا قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب بان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقروننا بها علينا ما
معشر اليهود نزلت لا نخذنا ذلك اليوم عيدا قال اية قال اليوم اكملت لكم دينكم عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديننا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قافم بعرفة
يوم الجمعة وفي رواية الطبري في تفسيره من رواية اسحاق بن قبيصة نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلها بعد الله
لنا عيد الطبري في الاوسط وهما لنا عيدان والرجل المبرم المذكور في الرواية الثانية للبخاري هو كعب الاحبار كذا
جاء مستقى في مسند مسند باسناد حسن واورده ابن عساکر في قول تاديع دمشق من طريقه وهو في البحر الاوسط
للطبري في من هذا الوجه وكان سؤالي له عن ذلك قبل ان يسلم واحل سؤالي له كان في جماعة منهم في رواية
الاولى قالت اليهود والله اعلم وعن اشهر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل دج
منون وقيل غير منصرف قال اللهم يارك لنا اي في طاعتنا وعبادتنا في دج وشعبان وبالعندين اعدا ذلك
تمامه والتوفيق لصيامه وقيامه قال اي اشركا يقول صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ليلة اغتر قال الطبري
اي انور من الغرة انتهى نزل ليلة منزلة يوم فوصف باغتر على طريق المشكاة اذ ذكره باعتبار ان ليلة يغتر ليل اذ
الاء لوحيد الجنس لا لثلاث ويوم الجمعة يوم ازهر قال الطبري الا زهر الابيض ومنه اكثر الصلوة على في الليلة
الغراء واليوم الا زهر اي ليلة الجمعة ويومها انتهى والرواية فيها معنوية لانهما فالنسبة حقيقية والعبادة
الواقعة فيها فالنسبة مجازية رواه البيهقي في الدعوات الكبير والله اعلم **باب وجوبها** اي الاحاديث الدالة على
وجوبها وفريتها في شرح السنة الجمعة من فروع الايمان عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انها من فروع
الكفايات نقله الطبري وقال ابن الرهام الجمعة فريضة محكمة بالكتاب والسنة والاجماع وقد صرح اصحابنا بانه فرض
أكد من الظهور وبالكفايات جاحدا انتهى وقال في كتاب الرحمة في اختلاف الامة اتفق العلماء على ان الجمعة فرض على الامة
وغلظوا من قال هي فرض كفاية **الفصل الاول** عن ابن عمر بن عمر بن ابي هريرة رضى الله عنهم انها قال اسمعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على اعداء منبره اي درجاته ومتكيا على اعداء منبره في المدينة وذكره الله في الحديث
والاشادة الى اشتها هذا الحديث كينتهن اقوام قبل الالام للابتداء وهو جواب القسم ويحيى البحث فيه في باب
المفاخرة مستوفان شان الله تعالى ذكره الطبري عن وديعهم بفتح الواو وسكون الدال وتقدم ان فصل نحو
هذه الكلمة الى ما بعده ثلاث اوجبا كجعات اي عن تركهم اياها والتخلف عنها من ودع الشيء يدعه ودعا اذا
تركه كذا في النهاية وقال الطبري والاشادة يقولون ان العرب اما توامض يدع ومصدنه واستغنى عنه بتركه و
والنبي صلى الله عليه وسلم اصعب العرب وانما يحمل قولهم على قلة استعمالها فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس
انتهى وقد جاء في قراءة شاذة ما ودعك ربك يتخفيف الدال وايضا يرد على الصريحيين حيث قالوا ودع الواو
في يدع بدل على ان الحد وفي واو لا ياء لانه لو كان ياء لا تخفف فكأنهم ما شتموا بعرفة والقراءة والحديث ولم يخال

قال الثوري شتمني من اغتبا الله لا عبرة عما قال النخاعة فان قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الجمعة القاضية على كل ذي شربة
وفضاحة او يختمن الله على قلوبهم اي يمنهم لطفه وفضله والختم الطبع ومثله الدين قال عياض وقد اختلف
المشككون في هذا الاختلاف كثيرا فقول هو اعم اسباب الخبر وقيل هو خلق الكفر في صدورهم وهو قول اكثر
ينكلمهم اهل السنة نقله ميرك عن الصحيح ثم يكون من الخافلين اي مغدودين اي من جعلتهم قال الطبري ثم لزم الخليفة
فان يكون من جملة الخافلين المشهود عليهم بالغفلة اذ عي اشقا ثم وانطق كخسرانهم من مطلق كونهم مخترقا عليهم
قال القاضي والعنفات احدا لا من لا محالة اما الاستهزاء عن ترك الجماعة واما اختار الله على قلوبهم فان اعتاد ترك
الجمعة يغلب الدين على القلب وينهد النفوس في الطاعة وذلك يؤدى بهم الى ان يكونوا من الخافلين رواه مسلم وابن
مليحة وغيرهما قال ميرك **الفصل الثاني** عن ابي الجعد الضميري نظم المجعة وقيل للميم كذا في النسخ كلها وكتب
ميرك في هامش نسخة صوابه الضميري ثم كتب تحته من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن تميم وهو موافق لما في الكتب
المعتمدة في جامع الاصول بفتح الضاد المجعة وسكون الميم منسوب الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة وكذا في الغني وكذا ضبطه
في الايام وقال منسوب الى ضمرة وهم بنو ضمرة رهط عمر بن امية الضميري انتهى وقيل اسمه ادع وقيل عمرو بن بكر وقيل
جنادة وقيل عمر بن بكر وقال الترمذي سالت البخاري عن اسم ابي الجعد فلم يعرفه وهو صاحب له حديث قيل يوم الجمل
نقله ميرك قال المؤلف اسم كنية وقيل اسمه وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلاث جمع بغير
الحجم وفقر الميم جمع جمعة نزلها قال الطبري اي هائلة وقال ابن الملك اي نساها عن التقصير لان عند رطب الله
اي ختم على قلبه منع اتصال الخبر اليه وقيل كتبه منافق رواه ابو داود والترمذي قال ميرك وحسنه والنسائي قال ابن
الرهم وحسنه وابن ماجه والدارمي قال ميرك والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها
ولفظهم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق ورواه مالك عن صفوان بن سليم بالتصغير واحمد قال ميرك
باسناد جيد عن ابي قتادة قال ميرك واغضبه من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه رواه الحاكم
ايضا وقال صحيح الاسناد ومن جابر بن عبد الله مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه رواه ابن ابي
ياسين وجيد وعن اسامة رفعه من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من لنا فافين رواه الطبري في الكبير ونقله
الترمذي وفي رواية البيهقي من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد ردح الاسلام وراه طهره قال ابن الرهم وهذا باب
يحتمل جرة او عن سمره بن جندب بنتم الدال وفقرها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة بغير
عذر فليتنصق قال في المفاتيح الامر للبلد برفع اثم الترك بيدنا في الاذهار اي كفارة فان لم يجد اى الدينار
بكاله فليتنصف دينارا فليتنصق بنصفه رواه احمد وابوداود وابن مليحة قال ميرك والنسائي قال ابن حجر
وهذا التنصق لا يرفع الاثم الترك اي بالكيفية حتى ينافي خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لهم كفارة دون يوم الجمعة
وانما يرفع بهذا التنصق تخفيف الاثم وذكر الدينار ونصفه وصاع حنطة ونصفه في رواية ابي داود وان هذا
بيان اذ فيما يحصل به الندب عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة على من
سمع النداء وهو الاذان اول الوقت كما هو الان في زماننا يعلم الناس ليحضروا ويسمعوا الى ذكر الله وانما اذا دعاه
لينتهي الصوت الى نواحي المدينة قال ابن الملك وحمل الحديث النبوي على هذا المعنى بعيد جدا فالظاهر ان يقال ان
الجمعة واجبة على من كان في موضع بيته وبين المصريفه بلوغ الصوت هذا وقد ذكر في شرح السنة من هو في
اطراف المصريفه وبين المصريفه بل الاثنية متصلة فعليه الجمعة يعني ولولم يسمع النداء وكان بيته و
بين المصريفه من بين المزارع والمراعي والجمعة عليه وان كان يسمع النداء وعن محمد بن ابي سفيان فليسمع النداء فعليه الجمعة
انتهى ولا يلزم مساقرا بالانفاق وحكى عن الزهري والضمي وجوبها على المسافر اذا سمع وسيا في مستندات آخر
رواه ابو داود قال ابن حجر وهو ضعيف كذا ذكر البيهقي له شاهدا جيدا ومن ثم ذكره البغوي في الحسان واتفق
مالك واسم على انها لا تجب الا على من سمع النداء انتهى وكاثرهما نظر في الظاهر الية الا فدى للصلوة يوم الجمعة
فاستغوا عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من واه بالمد والقصر الليل الى اهله
في النماز به يقال ويأت الى المنزل واويت غيرى واويت وفي الحديث من التعتى قال للظاهر اجماع الجمعة واجبة على من كان
بين وطنه وبين الموضع الذي يصل فيه الجمعة مسافة يمكن الرجوع بها داء الجمعة الى وطنه قبل الليل وتنهال الامام
ابو حنيفة وشروط عند ما يكون خارجا من وطنه ينقل الى ديوان المصريف الذي يات به الجمعة فان كان وطنه ديوان غير ديوان
المصريف يجب عليه التيان ذكره الطبري وللعقد ما قدمناه وقال ابن الرهم ومن كان من نواحي المصريف لم يحكم اهل المصريف

في وجوب الجمعة عليه واختلاف فيه فمن ان يوسف ان كان الموضع يسمع فيه النداء من المصروف من توابع المصروف والا
وعنه انما تجب في ثلاث فرا سبوا قال بعضهم قديميل وقيل قدرا ميلين وقيل ستة اميال وقيل ان امكنه ان يحضر
الجمعة ويبين باهله من غير تكلف يجب عليه الجمعة والا فلا قال في البدايع وهذا حسن رواه الترمذي وقال هذا
حديث اسناده ضعيف وعن طاروق بن شهاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حق
اي ثابت فرضيتها بالكتاب والسنة واجب اي فرض مؤكدا على كل مسلم فيه ردة على القائل بانها فرض كفاية في جماعة
لانها لا تنقض الا جماعة مخصوصة بالاجماع وانما اختلفوا في العدد الذي يحصل به واقلمه عندنا في خيفة ثلاثة سوى
الامام ولا يشترط كونهم من جنس الخطبة وقال الاثنان سوى الامام وقال ابن حجر ومنهبتا الله لا بد من اربعين كاملين
لحجر الدار فطن في سننه عن جابر بن عبد الله بن جعفر في جمعة اشهر قال ابن الهمام حديث ضعيف
قال البيهقي لا يجزئ بمثلها الا على اربعة قال الطبري لا يجزئ غير ما بعده بمجرد صفة مسلم اي على كل مسلم غير عبد ملوك
او امراء او صبي وفي معناه الجمعون او مريض اي مريض بالمرض فلا يجب عليه اشهر وعنده في خيفة لا يجب على
في حديث وقال ابن الهمام الشرح الكبير الذي ضعفه في المرض بالمرض فلا يجب عليه اشهر وعنده في خيفة لا يجب على
الاعمى مطلقا وعندهما يجب ان يجزئ في ذلك ولا يجب على المقعد ومقطوع الرجلين وان وجد من يحمي له والمريض بالمرض
ان بقي المريض ضامنا بذهابه على الاصح كذا في شرح المنية وفي بعض النسخ بالرفع عبد ما بعده على انه خبر ليدعاء
مخوف وهو موهوم او بمعنى الواو وقال ابن حجر الاحسن جعلها استثناء من واجب على كل مسلم والتقدير لانها لا تجب على
اربعة قال ابن الهمام وقنا اختلفوا في الكتاب والمأذون والعبد الذي حضر ولا باب المسجد كخطبة الامة اذ لم يكن الخطبة
رواه ابو داود وقال طاروق رضي الله عنه وسلم ولم يسمع منه قال الخطابي ليس اسناده هذا الحديث بذلك
قال النووي رجال اسناده رجال الصيحين وما قال ابو داود لا يقدح في صحته فانه انما ثبت سماعة فهو من صحابي
وهو حجة اتفاق ذكره ميرك وقال ابن الهمام وليس هذا قدحا في صحته ولا في الحديث بل بيان للواقع واخرج البيهقي من
طريق الضاري عن عيم الدادي مرفوعا الجمعة واجبة الا على صبي او ملوك او مسافر ورواه الطبري عن حكيم بن زهير
وزاد فيما رواه والمريض وفي شرح السنة اي بالغوى بلفظ المصاييح عن رجل متعلق بلفظ المصاييح قال الطبري
من بني وايل لفظ شرح السنة كذا عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وايل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
تجبا الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبي او ملوك ورواه طاروق بن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا
من بعض وطاروق بن شهاب قد روى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا انتهى وليس في المصاييح ايضا
زيادة او مريض قال ابن حجر وجاء ايضا عن ابن موسى الاشعري بسند صحيح على شرط الشيخين بلفظ المذكور
الا انه اسقط على بعد الافعال الاربعة قلت وقد ذكر ابن الهمام الحديث بلفظ الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة
الا اربعة ملوك او امرأة او صبي او مريض وقال رواه ابو داود عن طاروق بن شهاب والله اعلم بالصواب **الفصل**
الثالث عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمقوم اي في شانهم قال ابن حجر وعنه
وهو غير صحيح كالا يخفى بخلافه عن الجمعة قال الطبري مسبق الحديث في باب الجاعات لقد همت ان امر
رجلا يصلي بالناس ثم احرق بالتشديد رجال يخلفون اي بغير عدد عن الجمعة اي عن اثباتها بيوتهم فمضوا وكسروا
مفعول لاحرق والمعنى لقد اردت ان جعل رجالا خليفتي في الامامة ثم اتوجه بخديمتي نحو الخلفين فاحرق بيوتهم
اعما في بيوتهم من انفسهم ومتاعهم عليهم وفي هذا من الوعيد ما لا يوصف قال السيد بادشاه رحمه الله فان
قلت يترك الفرض ويستغل بهم قلت المقصود التخليط واللبا لغة دون الحقيقة على انه يجوز تركه الى بدل المصلحة
ضرورية اذا ادى اليها الاجتهاد ولكن الاحراق انما يتصور اذا كان تخلفهم جوارا وعلته وقع قبل شق الرحم بالتحريق
قلت لا يلزم من جعل الخليفة ترك فرض الجمعة مطلقا فانه يتصور تركها كما هو الا ان من السائل الاجتهاد في
الخلافة ففي شرح المنية انما يجوز اقامة الجمعة في المصروف موضع واحد لا اكثر فظاهر الرواية عن ابن خزيمة وعنه
كقول محمد بن ابي حنيفة في موضع متعدي قيل وهو الاجتهاد عن ابن يوسف يجوز موضعين ولا يجوز اطلاق لاجمة
الشيخ في الصحيح من مذهب في خيفة جوارا فاستها في مصر وطح في مسجدين واكثر وفيه نأخذ لاطلاق لاجمة
الا في مصر فاذا تحقق في حق كل منها قال ابن الهمام وهو الاصح فارتفع الاشكال من اصله في لا بد من مكان الحقيقة
على لسان صاحب الشريعة وان قصد التخليط واللبا لغة وقد تقدم ان تخلفهم ما كان لا يجوز لما ثبت في زمنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يتخلف عن الجماعة فضلا عن الجمعة من غير عدد الا منافق ظاهر لافستور الشقاق

الشقاق وشق الرحم بالتحريق غير معروف عند أهل التحقيق نعم الجمهور على منع تحريق المال واجمعوا على منع تحريق غيره
المختلف والمحال رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة على ملوكها
من غير ضرورة كالحرق من ظالم ونحوه والمطر والثلج والوجل ونحوها كذا في شرح المنية كتب منافقا وعبد صعب
شديدي كذا في كتاب لا يجزئ ما فيه ولا يبدل بالتشديد ويخفف اي لا يغير بغيره ما لم يثبت وقيل او ما لم يتصدق وفي بعض
الروايات قال من ترك الجمعة ثلاثا رواه الشافعي وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم قال من كان يومين بالليل واليوم الآخر هذا يؤيد مذهبنا ان الكفار وغير مخاطبين بالفروع فعليه الجمعة اي يجب
عليه صلوة الجمعة يوم الجمعة ظرف الجمعة الامريض ومسافر مسافرا او غيره خلافا لمن قيده بالمسافر او امرأة
او صبي او ملوك قال الطبري رفع على الاستثناء من الكلام الموجب على التناول اي من كان يؤمن فلا يترك الا مريض او
بدل من الصبي المستكن في بيتك الراجع الى من قال التوردي شق كذا في المصاييح اقول وقد روي في المصاييح احد
من الغرر ان الا عبد ومنه قوله تعالى فشر بوا منكم الا قليل بالرفع فالكشاف اي فلم يتركها الا قليل منه واغري بن
حجر وقال لهولة او نأويل من استغنى بملها او تجارة اي استغنى بها عن طاعة الله استغنى الله عنه اي في علم الله
تعالى مستغن عنه وعن عبادته وعن جميع عبادته وانما امرهم بالعبادة ليتشربوا بالطاعة والله غني بذاته حميد
مخوف في جميع كالاته سوا تحدا ولم يحرمها وحامد يثني على مطيعه بالجميل ويشكر باعطا والجبريل على العمل القليل
وقا الحديث اشادة الى اية واذا رادوا تجارة او لم يروا الفضل اليها وتركوا قائما قل ما عند الله خير من اللؤلؤ والجمعة
والله خير الراغبين وقية تسليية للفقراء والمساكين والعابدين المتوكلين فان الله من احوال المتعين والتجارة من احوال
الكتسبين رواه الدارقطني وروى الطبري من حديث ابن سعيد الخدري بمعناه **باب التنظيف والتبكير** اي تطهير البيت
والبدن من الوسخ والذنوب ومن كاله الندهين والتنظيف في النهاية بكرة بالتشديد الى الصلوة في اول وقتها وكل من يسرع
الى شئ فقد اكبر اليه وفي حديث الجمعة من بكره واكثر فبطل معناه واحد وكثر للمعاذ وقيل معنى يتكبر ذلك اول الخطبة
واول كل شئ باحورته **الفصل الاول** عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل
بالرفع رجل يوم الجمعة قال ابن حجر ومثله المرأة كما افاده الحديث الصحيح من ان الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل
ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء وفيما ان حكم النساء تغير في زماننا اذ لا يتنظرون من المخرج الى الجمعة
ويتطهر وفي نسخة صحيحة فيتنظرون اي يتنظفون ما استطاع اي ما قدر من طهر التنوين للتذكير قال الطبري وقال الظاهر
اذا بالظاهر قص الشارب وقلم الاظفار وتحلق العانة وتنظف الاطراف وتنظيف الثياب ويتنظف الدال اي
يذهب من دهنه بضمي اوله او بمس قبل او للتبويج والمعنى اذ لم يجدوا دهن بمس وقيل والشك انه في الاظفار او في
الواو لان المطلوب اجتماعها والخلو والمعنى انه يستعمل من طيب بيته قال الطبري قية ما توسعة كما ورد في حديث
ابن سعيد ومس من طيبه ان كان عنده او استحب باليؤذنه بان السنة ان يتخذ الطيب لنفسه ويجعل استعماله
له فيه خيرا بيته فلا تختص الجمعة بالاستعمال قال السيد جلال الدين لكن يفهم من الحديث الاحكام باستعمال الطيب
في خصوصية هذا اليوم انتهى ومن المعلومات ان التطيب مستحب دائما لكن كذا زيادة تأكيد في خصوص وقت اقامة
حضور الجمعة قال زين العرب معنى الدهن هنا الطيب او بمس للترديد من الراوي وقيل تخيير لان كذا هاهنا كان
طيبا وقال العسقلاني او بمس من طيب بيته اي ان لم يجد دهنه ويكون بمس الراوي واذا افتتح البيت يؤذنه بان
السنة ان يتخذ المرأ لنفسه طيبا ويجعل استعماله عادة له فيدعمره فالبية كذا قاله بعضهم بناء على ان المرأ بالبيت
حقيقه فمكن في حديث ابن عمر عن ابى داود بمس من طيب امراته وهو موافق لحديث ابن سعيد عنه مسلم قال ولومن
طيب المرأ انتهى وفيه ما في بيت الرجل يطلق ويراد بها المرأة وقية بحث لان رواية ولومن طيب المرأ تقتضي ان المرأ
بالبيت حقيقة تأمل قاله ميرك فتأملنا فوجدنا الامر واسع من ذلك فانه المرأ بقوله من طيب بيته حقيقة بيت الرجل
وهو ان يكون متزوجا او عزبا ولا ينافيه من طيب امراته لان طيبها غالبا من عنده ويطلق عليها طيب بيته
فانه الاضافة تصح لادنى ملازمة ولما كان طيبها غالبا متبذرا عن طيب الرجل متبذرا متبذرا كذا اشار صلى الله عليه
وسلم انه ينبغي ان يكون الرجل طيبا تحت لاسنانه واكد في التطيب في يوم الجمعة وبالفحش قال ولومن طيب المرأ
اي ولومن طيبها حقيقة اي من ملكها فان حسن المعاشرة بينهما تقتضي هذا الانسجام والله اعلم ثم يخرج عن اتفاق
لجمعة الله تعالى لا لسمعة ولا رياء ولا خوف ولا حياء ولا يفرق بتشديد الراء المكسورة بين اثنين كالولد والولد
او الصاحب المستأينين ولا يفرق بين اثنين لا فرجة بينهما فيجعل لادنى لهما وقال الطبري هو عبارة عن التبكير
اي عليه ان يبكر فلا يتخطى رقاب الناس ويفرق بين اثنين او عبارة عن الابطاء اي لا يبطئ حتى لا يضره فينبغي ان يطبق

الحديث على الباب يعني من الجمع بين التثنية والتثنية لا ينبغي ان العنوان كله لا يلزم ان يوجد في كل حديث بالبانية
قال ابن حجر ويصح ان يرد به ظاهر من طلب عدم الخطأ وان لم يكن بان يجلس امر الناس ولا يخطئ احد منهم
رايت الحديث الا في أول الفصل وهو صحيح في هذا المعنى ثم يصلي ما كتب له قال ابن حجر ما فرض على من الجمعة
وهو غير صحيح لقوله الا في ثم ينصت لقوله له فالصواب كما في الحديث الا في ما قد دل على من سنة الجمعة وهو
او غيرهما من القضاء او النوازل واقله دكان تحية المسجد ان لم يكن الامام في الخطبة ويشير اليه قوله ثم ينصت
بغير الهاء قال المصنف ينصت انصاتا اذا سكوت سكوت مستمع وقد نصت ايضا وانصته اذا اسكته فهو لا
متعدي كذا في النهاية وقول ابن حجر وبالفتح يوم الله رواية وشبهة وليس كذلك اذا تكلم الامام اي خطب قال ابن حجر
يصر في الخطبة الكلام وان كان امرامعروف وشبهها بالاكل والشرب والكتابة ويكره تسميت العاطس ودخا السلام
وهل يجزأ انطس الصبح نعم في نفسه ولولم يتكلم لكن اشاد بعينه وبيده حين رأى متكررا للصحة انه لا يكون هذا
كله اذا كان قريبا بحيث يسمع فلو كان بعيدا بحيث لا يسمع انختلف المتأخرون فيمن سلمه اختار السكوت ونصير
بن يحيى احتار القرأنا انتهى وقال احمد لا بأس بالذكر لم يسمع وانما قول مالك فكيفما في حيفة الغفران ما بينه
وبين الجمعة الاخرى المراد بالماضية والمستقبلية والاولى اول لان الغفران بالسابق اخرى قال الكرماني انها
محتمل وقال العسقلاني المراد بالاخري التي مضت كما في صحيح ابن خزيمة ولفظه غفرله ما بينه وبين الجمعة التي
قبلها قال ميرك قول وكما في سنن داود من حديث ابن سعيد واي هزيمة الا في في أول الفصل الثاني ونقطة كانت
كفار قلا بينها وبين الجمعة التي قبلها لكن ما في حديث ابن عمر عن داود ايضا بلفظ فهي كفارة الخ الجمعة التي قبلها
وزيادة ثلاثة ايام تؤديه ما قال الكرماني تأمل انتهى فتأملنا فوجدنا قوله التي قبلها يحتمل الاحتمالين فحلناه
على المعنى الذي ورد نصا في الحديثين الآخرين قبل يشكل عليه ان الجمعة التي تعقب لا شيء فيها يكفر واجيب بان
القاعدة في المكفر المرتبطة بمن او عمل او غيرهما ان وجدت شيئا كفرته والارفع لفا على درجات بقدر تلك الطاعة
رواه البخاري وعن ابن هزيمة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما غسلت في الجمعة فيه
اشارة الى القول الصحيح في مذهبنا ان الغسل للصلوة لا لليوم وتما يفرغ عليه انه لو اغتسل قبل الصبح صلى به
كان آتيا بالسنة ولو اغتسل بعد الفجر حدث وتوضأ وصلى لم يكن آتيا بها وكذا اغتسال العبد وقم في اصل ابن حجر
زيادة يوم الجمعة بعد قوله من اغتسل فبني عليها وقال يؤخذ منه ما قاله ائمتنا ان وقت غسله يدخل في يومها
انتهى وهو مخالف للاصول المعتمدة والشيخ المصنف في فصل ما قد دل به بشد الدال ثم انصت حتى يفرغ اي
الخطيب من خطبته ثم يصلي معه بالنصب عطف على يفرغ فينبغي ان انصت فيما بين الخطبة والصلوة ايضا
وقيل بالرفع عطف على ثم انصت والاول اشبه لفظا ومعنى غفرله ما بينه اي في ذنوب ما بينه وقد فو بمابينه
وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام برفع فضل عطف بالواو بمعنى مع على ما فهمنا بينه اي بين يوم الجمعة الذي قبل
فيه ما ذكره من زيادة ثلاثة ايام على السبعة لتكون الحسنة بعشر مثا لها وخروج فضل المعطف على الجمعة و
النصب على المفعول معه قال الخطابي يريد بذلك ما بين الساعات التي يصلي فيها الجمعة اثنائها من الجمعة فيكون
العدد سبعا وزيادة ثلاثة ايام فيصير الحسنة بعشر مثا لها قال ابن حجر لا ينافي ما قبله لا انه صلى الله عليه وسلم
كان اخبر بانه المعفود ذنوب سبعة ايام ثم زيد له ثلاثة ايام فاخبر به اعلانا بان الحسنة بعشر مثا لها روى مسلم
قال ميرك ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عنه وعن ابن هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فيها اشارة الى النخسة على ان الغسل سنة لا واجب وفي نسخة على ذلك
فاحسن الوضوء اي في مكرانه من سننه واستحبنا الله وانما قول ابن حجر اي في بواجباته فغير صحيح لان اثنائها
علم من قوله توضأ مع المكفر بالواجب مسمى لا محض ثم في الجمعة اي حضر خطبتها واصلتها وقال ابن حجر
اي في محلها ولا ينبغي ان لا يخل في محل لا يفيد المقصود فاستمع ان كان قريبا ويلزم من الاستماع الانصات دون
عكسه وانصت اي سكوت ان كان بعيدا لكن جوزه بعض مشايخنا انه يقرأ القرآن حينئذ وفيما اشارة الى ان
قريب الخطيب افضل وقيل في زماننا البعد منه كحل واغرب بان حجر فقال وانصت تأكيد باناسيس لانه قد
يقصد الاستماع والصواب فصد السماع انه لا بد من الامر من قصد الاستماع والانصات ووجد الغرض في قوله تأكيد
بلا ناسيس وقوله قصد الاستماع والصواب قصد السماع فانه الاستماع غفرله ما بينه وبين الجمعة السابقة
كاسبق وزيادة ثلاثة ايام ومن من الحصى اي سواء للعب في الصلاة وقيل بطريق اللعب في حال الخطبة
فصلنا نكتب بالالف والياء اي في بصوت لغو ما لمع عن الاستماع فيكون شبيها بمن ذكرهم الله تعالى بقوله و

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال ابن حجر وجاء في حديث من اغا اي تكلم بما
لا شرع لنا وعبت بما يظهر له صوت فلا جمعة له اي كاملة انتهى وقيل لغوا عن الصواب اي مال في النهاية يلقى بلغي
ولغا يلغي ولغا يلغو اذا تكلم بما لا يعني وهو اللغو والمراد بمن الحصى تسوية الارض المسجود فانهم كانوا يجهدون
جليهم او قيل تغليب السجدة وعندها ذكره الطيبي وفيما في السجدة المعروفة لم تكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم قال ميرك وابوداود والترمذي والنسائي **وعنه** اي عن ابن هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة قال ابن حجر في غير الخطبة انتهى والمعنى انهم يستمعون من الصبح او من
ظهور الشمس ومن حين الزوال وهو اقرب على باب المسجد اي الجامع يكتبون الاول فالاول قال الطيبي في الدخول
الاول والفاء فيه ونظم في قوله كاذي يهدى بقرة كذا في الترتيب النزول من الاعلى الى الادنى لكن في الثانية تراخ
يقص في الاولى وشمل المهرج اي المتكررا الى الجمعة والتكرير الى كل شيء هو المبالغة اليه وهي لغة جازية كذا في النهاية
وقال بعض الشراح من ائمتنا اي السائر الى المسجد بعد الزوال لان التهجير هو السير في الهجرة وذلك انما يكون
نصف النهار وقيل التهجير الى الصلوة والتكرير اليها على سبيل الاتساع جعل الوقت الذي يرفع فيه النهار ويأخذ الحرك
في الاذنياد من الهجرة كما يستمي النصف الاول من النهار غداة واخره عشيا قال الطيبي والوافي قوله ومثل المهرج عطف
الجملة على الجملة الاولى وقصص الترتيب الى الذهن لانها وقعت موقع الفاء التفصيلية والواو هنا اوقع من الظواهر لانها
توهم العطف على الاول الثاني والحال انه عطف على يكتبون كمثل الذي يهدى من لاهداء بدنة اي ناقة تخرجه من بين
الرجل بالفتح والضم اي ضمير البدنة وان كانت تطلق على البقرة ايضا عندنا عند الاطلاق لكن يقال لها ناقة ثم كذا
يهدى بقرة خصها بالنافقة قال الطيبي سميت بدنة لعظم بدنها وهي الابل خاصة وفي اختصاص ذكر الهدي وهو مختص
بما يهدى كحبة ادماج لمعني التعظيم فاشاء الجماعات والله بمثابة المحضوف عرفات قال ابن حجر المراد بالبدنة هنا واحدة
من الابل وان كانت تطلق على البقريل الغنم تاؤه للوحدة اي ينقلها الى حرم مكة ليذبحها فيه تقربا الى الله تعالى وفيه
ايماء الى ما ورد الجمعة تجلساين ثم كبشا وهو الحمل اذا اثنى واذا خرجت رباعيته كذا في القاموس وفي رواية كبشا
اقرب من اللغة في حسنة ثم دجاجة فتح الدال افصح من كسر هاء كذا في الصحاح قال ابن حجر وحكي الضم وفي رواية ججججة
بدل الدجاجة بضمه وفي رواية ثم كذا الذي يهدى عصفتوا ثم بيضة وفي قبول لاهدا بالآخرين في الجمعة دون الاشارة
الى سعة الفضل والكرام واعا الى ان المحضوف على الاغنياء والجمعة عامة اهملها الفقهاء فاذا خرج الامام للركن نفسه
صلى الله عليه وسلم فالمراد الجرح الحقيقي من الحجرة الشريفة او المعنى اذا ظهر الامام بدخوله في المسجد او بطلوعه على
المنبر والاخيرة اشبه طووا اي الملائكة بصغيرهم اي دقاتهم التي يكتبون فيها اسماء اهل الجمعة اولا فاولا
والاجر على قدر مراتبهم في السبق فرعا واصلا وفي رواية النسائي طووا اصغرهم فلا يكتبون شيئا اي من ثواب التكرير
ويستعملون اي الملائكة مع الناس الذكر اي الخطبة وقال تعالى فاستمعوا الى ذكر الله وسميت به لاشتمالها عليه
بل هو المقصود من اجالها واكلها ولعل العدول عن قوله واستمعوا المناسب للعطف على طووا وحصول اشتراك
الغير معهم في الاستماع ودخولهم في مداخل المؤمنين على وجه الاجتماع قال الطيبي قوله فاذا خرج الامام يؤذن بالاعلام
ينبغي ان يتخذ مكانا خاليا قبل صعود المنبر تعظيما لشأنه كذا وجدناه في دمشق المحرقة انتهى وهو بدعة أحدثها الافراء
حيث كانوا خطباء لتكبيرهم على الفقراء وعدم اختلاطهم بالاولياء وتسليطهم على طلبة الدين من العلماء متفق عليه
قال الشعبي وروى البخاري من حديث ابن هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة
ثم راح فقاما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فقاما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فقاما قرب كبشا
اقرب ومن راح في الساعة الرابعة فقاما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فقاما قرب بيضة فاذا خرج
الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فذهب مالك وبعض الشافعية كما امام الحرمين الى ان المراد بالساعات
لحظات لطيفة بعد الزوال لا الاقارواح في اللغة الذهاب بعد الزوال وذهب الجمهور الى انها من اول النهار والارواح
قال لا زهري انه الذهاب سواء كان اول النهار او اخره او في الليل لان ذك الساعات انما هو للحث على التكرير اليها
والترغيب في فضيلة السبق وانتظار الجمعة والاشتغال بالنفل والذكر وهذا لا يحصل بالذهاب بعد الزوال انتهى
وقد كان السلف يمشون على السراج يوم الجمعة الى الجامع وفي الاحياء اول بدعة حدثت في الاسلام تراءى الكوكب الى المسجد
وعنه اي عن ابن هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك اي في المسجد
يوم الجمعة فخر في انصت من الانصات بمعنى السكوت بقول القول والامام بخطب بجملة حالية فقد لغت جزء
الشرط ورواية لغيت وعنه قوله تعالى والغوا فيه قال ميرك فيه دليل على ان وجوب الانصات والنهي عن الكلام

انما هو في حال الخطبة وهذا من ههنا ومن ههنا ما لك والجمهور وقال ابو حنيفة يجب الانصات يخرج الامام انتهى
ولعله قال به في قول جماعة بين الحديثين وهو ما تقدم فاذا خرج الامام وهذا الحديث وهو لا يفيد الخروج لاني في
الجمع في شرح السنة قول المغيرة اي تكلمت بما لا يعينك وقيل خبت وخسرت وقيل ملت وعدلت عن الصواب قال
الطبري وذلك لان الخطبة قامت مقام الركعتين فكما لا يجوز التكلم في النوبة لا يجوز في التائب ثم كلامه وفيه ان هذا
ضعيف في مذهبه مع حرمة الكلام لغيره عليه السلام وهذه العلة حكمت انتهى لا انما قياس فالتلويح بطلان
صلااته وليس كذلك ثم قال وهذا في حق من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وتكلم ابتداء وتعليق بما بين يديه وان
ما قاله مخالف لمذهبه المحدثان الكلام حال الخطبة ولو عينا مكرره لاحرام انتهى كلامه قال المظهر والكلام مشهور
استصحابا او وجوبا فالطريق ان يشار اليه باليد للسكوت انتهى كلامه وفي مذهب مالك الانصات واجب سواء في الخطبة
ام لا قال ابن الهيثم قوله فقد اخوت هذا يفيد بطريق الدلالة منع الصلوة ونحوه للمسجد لانه يمنع من الامر بالمعروف
وهو اعلى من السنة ونحوه للمسجد فنهى عنهما اولى فان قيل العبادات مقدمة على الدلالة عند العبادضة وقد ثبت
ان رجلا جاء والى عليه السلام بخطبة فقال اصليت يا فلان قال لا قال صل ركعتين وتجز فيها فاجاب
ان المعارضة غير لازمة منه الجواز كونه قطع الخطبة وهو كذلك بخبر ان دخل رجل المسجد ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخطبة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد ركعتين وامسك عن الخطبة حتى تفرغ من صلواته انتهى
وعندي الجمل على انه صلى الله عليه وسلم قطع خطبة مستعجلا ذكره ابن الهيثم انه يكره الخطيب ان يتكلم للاخلال
بالنظم الا الله يكون امر معروف كقصص عمر مع عثمان وهي معروفة فاشتهى الاول ان يقال معنى قوله امسك عن الخطبة
نصا فقطع الخطبة لا فانقول المراد امسك عن شئ غيرها ثم فيه تقوية لقول ما حيث قال ابياح الكلام حتى يشع في الخطبة
وقال ابو حنيفة اذا صعد الامام المنبر يجب ترك الصلوة التالفة والكلام ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم ان الدخول قضاء
ركعتي الصبح فامر بهما رعاية للترتيب الواجب عندنا والله اعلم ولا يبعد جملته على الخصوصية او النسوخية جملة الادلة
الشرعية متفق عليه قال ابن جرير ما اعتيد في الازمنة المتأخرة ان يتكلم بهذا الحديث بصوت مرتفع بعد فراغ
الاذان الذي بين يدي الخطيب وقيل ان يشرع في الخطبة وهذا وان كان بدعة الا انه حسن لا يفسد الحسن لا يفسد الحسن لا يفسد الحسن
الاضفاء والاستماع وعدم الكلام وذلك امر معروف وما يشهد به ذلك الله صلى الله عليه وسلم وفيه في حجة الوداع
لما اراد الخطبة امر من يستنصت له الناس فستن ذلك قيا ساعا على هذا فن ذم ان ذلك بدعة وشع على فاعله
فقد غفل عما قد تده فامل انتهى فاملنا فوجدنا المناقضة بين الكلام الاول حيث قال وان كان بدعة وبين
الثاني حيث قال فن ذم ان ذلك بدعة ثم لا شك انه بدعة غير مستحسنة اذ هو خطيب على المنبر منتظرا
فراغ كلام غيره غير مستحسن شرعا ووضعوا وطبعا واما امره صلى الله عليه وسلم من يستنصت على تقدير
صحته اذ كان حين اذ ان يخطب قبل ان يطلع المنبر القياس فاسد ومن قبيل افعالهم في هذا الزمان
ان الخطيب المشافعي يعتقد مذهبهم بطلان بطولع المنبر ويوجهه الى الناس ولا احد يرد عليه السلام
فكل من يخرجه ويسمع كلامه يكون عاصيا بترك رده ولو اراد احد يرد عليه لا يتصور لان المؤذنين عقيب سلامه
من غير فصل يشعرون في الاذان فقلت لخطيب اما ان تترك هذه السنة لان توقع الناس في ترك الفرض واما ان
تأمر المؤذنين بان يردد عليك ثم يؤذن فقال هذا عادة ولا يمكن تغييرها ومن اقم افعال المؤذنين حين رفع اصواتهم
في اثناء الخطبة ومن قبح فعل الخطيب انه احيا نايجهم وينتظر سكوتهم ثم يبالغون في رفع الصوت عند ذكر
السلامين وهذا كله بشامة البدعة ومناكر السنة ومنشأها تذل العلم والامراء ودخال ساميهم في الخطبة
منوسلين الى عرضهم الفاسدة بذكر الخلفاء الاربعة وغيرهم في الخطبة الى ان معاندتهم ونحو الفهم من الرخصة ومن
سبيل الى الضلالة الزائدة فيستبون الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فوق منابرهم مكان مدح اهل السنة
لهم وهذه كلها بدع فكن منك بقلبك وان افنك المفتون وما احسن فعل عمر بن عبد العزيز حيث جعل مكان سب
اهل البيت الصادق ومن بني امية فوق المنابر هذه الآية الشريفة فاخر الخطبة ان الله يامر بالعدل والاحسان وانه
ذي القربى وشي من الفضلاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فهذه هي البدعة الحسنة بل السنة المستحسنة
كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ما رايت مسلما حيا حسنا فهو عند الله حسن والمراد بالمسلمين زيدتهم وعدتهم وهم
العلماء والكتبة والسنة الانقياء عن الحرام والشبه جعلنا الله منهم في الدنيا والاخرة ثم وجهنا سببه هذا الحديث
لعنوان الباب انه يفهم من الخطبة على التكبير حتى لا يفوته سنة الجماعة ونحوه المسجود ولا يحتاج الى قوله اخبرنا
ما ذكره ابن جرير من ان وجهنا سببه انما احتاج الى الكلام حال الخطبة فبين له حكمه في غاية البعد ان يستوى في

في هذا الحكم البكر وغيره والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقين لحكم
ايام الجمعة اي من مقعده ثم يخالف بالرفع وقيل بالجرم اي يقصده ويذهب الى مقعده الى موضع فعوده
ويشهد فيه قال الطبري الخالفة ان يقوم صاحب من مقامه فيخطب الفة فينتهي الى مقعده فيقعد فيه كقوله تعالى
وما اراد ان اخالفكم الى ما انما هم عنه وفيه ما جرح المتكبرين اي كيف تقيم اخالك المسلم وهو مثلك في الدين ولا
يزيد لك عليه زاد ابن جرير فيجزم ذلك بغير رضى الجالس رضا حقيقيا لا عن خوف او حياء وان بعثه لياخذ له مقعدا
قبلي الزحمة لانه المساجد ونحوها لا تستحق بالبعث بل المبعوث احق بما جالس فيه لسبقه اليه وان كان نائبا الله
لمرسل بل يكره له القيام منه واثاره به ان كان من يقوم له دون الاول في الفضيلة لكونه في الصف الاول فينتهي له
اي من الشافعي لان الاشارة بالقرب بالاعداء مكرره واما قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم فالمراد بها الاشارة الى حظوظ انفس
كاتبته قوله ولو كان بهم خصاصة انتهى ومن اللطافة ان خدمة بعض الظلمة دخلوا جامعة فافاقوا الفقراء و
بعثوا دفعهم وضربهم فقبل احادق انا ترى يا مولانا ظلم هؤلاء فقال هذا حال عبادهم ففسح حال الظلم ومعصيتهم
ولكن يقول اي احديكم للقاعد من افسحوا وفي رواية تفسيحوا ونوتسوا فان زاد حكم الله او يفسح الله حكمه كما اشارت
اليه اية ونحو ذلك فلا بأس وفيه اشارة الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسيحوا فافسحوا
يفسح الله لكم لكن هذا اذا كان محل فابال للتوسع والا فلا يضيق على احد بل يصلى ولو على باب المسجد رواه مسلم
وجهنا سببه للترجمة التي تضمنت التحث على التكبير لا ليقع فيما يجب عنه التحذير من قيام اخيه المسلم ومن الكلام
ولو يقولوا ففسحوا يفسح الله لكم **الفصل الثاني** عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة وتقى رايته اخرى واستقى اي استاك وليس من احسن ثيابا فيقال الطيب
يريد الثياب البيض انتهى يعني افضلها من حيث اللون البيض الطيب الصحيح اليسا ومن ثيابكم البيضاء فانه اخير
ثيابكم وكفونا فيها موناكم وفي رواية صحيحة فانها الطهر والطيب وزاد الخطابي في روايته الجدة قال ابن جرير فان
فقد البيض فاصبح قبل الشبع واولاه الابرار لا تلهى صلى الله عليه وسلم كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة اماما
صبيح بعد الشبع فيكره لبسه انتهى ولعله اراد ما صبح حرة او صغرة فانها مكرره تان عندنا لكن انعم من ان تصبغا
قبل الشبع وبعده وممن من طيب ان كان عند ما ان تستمر له تحصيله بان يكون في بيته وعند امراته ولا يطلب
من غيره اذ في الطلب ذن في التحقيق ولو ان الطريق ثم ان الجمعة فلم يخطب اعناق الناس بان يكرروا وقد حث استهوا اليه
المجلس فان من اراد التقدم مع التأخر فقد تعدى حدة التأخر صلى اي من العبادات ما كتب الله اي ادى ما قضاها
وقدر له ثم انصت اذ خرج اي طهر امامه بطولع المنبر حتى يفرغ من صلواته قال ابن جرير كان حكمة ذكر طلب الانصا
بين الخطبة والصلوة وان كانت كراهة الكلام عندنا وحرمة عند غيرنا انتهى بفرغ الخطبة كانت افعالها
المذكورة تقاربا بينهما اعلمنا وقع له من الذنوب بين ساعة صلواته هذه وبين جمعة وفي نسخة وبين الجمعة
اي صلاتها التي قبلها رواه ابو داود اي بهذا اللفظ قال ويقول ابو هريرة وزيادة ثلاثة ايام ويقولنا الحسنة
يعشر امثالها ورواه البيهقي باسناد جيد والحاكم وقال صحيح قال ابن جرير رواه ابو داود وغيره باسناد حسنة
وفي الصحيحين احاديث بعينها سبق بعضها ومن ثمة صحته ابن جبار والحاكم انتهى وفيه ان التصحيح ونحوها يكون
الابا اعتبارا سندا للحديث لا كونه جاز في حديث صحيح من طريق اخر كما هو مقرر في اصول الحديث نعم يقال في مثل هذا انه
حسن لانه صحيح لغيره واما حين الاطلاق فلا ينصق الا باعتبار ذلك بحسب درجة اسناده وصفاته وعن ابن
ابن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غتسل بالتشديد وتحقق في ثيابه يوم الجمعة
قال التوديشي روى بالتشديد والتخفيف فان شدد فعناه حمل غيره على الغسل بان يطأ امراته وفيه قال عبد
الرحمن بن الاسود وهلال وهما من التابعين كان من ذلك ذهب الى انه فيه فضة للبصر وصيانة للنفس عن
الحواطر التي تمنعه من التوجه الى الله تعالى بالكلية وقيل التشديد فيه للمبالغة دون التعدية كما قطع كسر
لان العرب لهم لم يمشوا وفي فسلها كلفة فافرد ذكر الراي من ذلك واليه ذهب مكحول ورواه ابو عبيدة
وان خفف فعناه اما التاكيد واما غسل الرأس ولا غسل الخطي ثم الاغتسال بالجمعة واغتسل اي غتسل نفسه
وفي حاشية السيد جمال الدين قال زين العرب غتسل بالتشديد قال كثير من المجامعة قبل الخروج الى الصلوة
لانهم يجمع غرض البصر في الطريق يقال غتسل الرجل امراته بالتشديد والتخفيف اذا جامعها وقيل بالتشديد
يعناه اغتسل بعد الجماع ثم اغتسل الجمعة فذكر بهذا المعنى وقيل غتسل بالغ في غسل الاعضاء اسناده وثلاثا
وقيل هما كورد للتاكيد كما قال وكبروا بكم ومنهم من يروي غتسل بالتخفيف وح بالغ في اغتسال لا يغتسل الا زيادة

ككسب واكتسب فاما ان يحمل الاول على الوضوء والاول على غسل الجمعة والثاني على غسل رأسه بالخطم ونحوه
لان من فعل ذلك يكون نظافته ابلغ انتهى والاول يحمل على غسل الرأس والثاني على الاغتسال للجمعة
قال الطيبي وكذا ان الامام احمد يذهب الى الاول ثم يرجع الى التخفيف قال النووي والخوارزمي في غسل الخمار واليه
وغيره من المحققين انه بالتخفيف وان معناه غسل رأسه ويؤيده رواية ابى داود من غسل رأسه يوم الجمعة وغسل
وروى ابوداود والبيهقي وهو بين ما في رواية ابى هريرة وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد
وقوله بكر بالتشديد على الصلوة فاول وقتها وكل من اسرع في شيء فقد بكر اليه اي في وقت لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال امتي على سنتي ما تكروا بصلوة المغرب قال الطيبي وانكر معناه ادراك اول الخطبة والكل شيء
باكورتها وانكر ان يكون ذلك في كبرية قال التوديشي هذا قول ابى عبيدة وقال ابن ابي شيبة يكره تصديق
قبل خروجه بناول على ما روى في الحديث باكروا بالصدقة فان البلاء لا يخطأها وتابعها الخطأ وادى نقل
ابى عبيدة اولى بالتقدم لطابقة اصول اللغة ويشبه بصحة تنسيق الكلام فانه حث على التكبير في الابتكار
فاذا الانسان يغدو الى المسجد ولا يسمع الخطبة ثانيا انتهى كلام التوديشي قلت دعوى شهادة تنسيق
الكلام لصحة قول ابى عبيدة منه ممنوع بل هو يشبه ما قاله ابن ابي شيبة في حديثه عن التكبير ويشبهه بركب
واما حمله على مكر الصدقة فامر خارج عن النسق وقول التوديشي لطابقة اصول اللغة فاذن في الابتكار
غير موافق لعادة اللغة وهو كذلك لان مادة بكر بمعنى تصديق وليس في الحديث الذي ذكره دلالة عليه بحسب
اللفظ اصلا وانما هو تقوية لاصل المعنى الذي اذناه فانه لا يخلو عن خطا وانما قول ابن جرير بالتخفيف اي
خرج من بيته باكر فافهم لاصل المصحة وكتب اللغة في القاموس بركب عليه واليه وفيه تكبر وتكبر وانكر
واكبره وبكروا اياه بكرة انتهى وفيه دلالة على ان بكر بالتخفيف لا يستعمل الا بالحدس والجرم المأكونة لمع قبل بكر
مبالغة بكر بالتخفيف من الكبر على ما ذكره الطيبي وانما ما قيل في الجمع بينهما انكرا فمروا استرواح وانما الجمع
بين قوله ومشي ولم يركب فيلحقها بمعنى جمع بينهما تأكيدا وقال النووي في المجتاز ان قوله ولم يركب اذا تقرر حال المشي
على المضى ولو ركبا ونفى احتمال ان يركب بالمشي ولو في بعض الطريق واللام المتصديق ثانيا في المشي والدوام في الامام
ثم كلامه اقول هذا ترتيب ضعيف فان المراد بنسق الكلام تناجسه من السباق والملاحق وتناجسه من المعنى
الوفاق فاقوله من قوله وغسل واغتسل من باب واحد من التأكيد الحقيقي وتناجس في اعتباري وكذلك بعده
من قوله ودعا اي قرب من الامام اي الخطيب واستمع اي ما يليق اليه من الكلام ولم يبلغ بضم العين اي بالكلام
مع الانام وبالفعل الغيب من افعال العوام كان له بكل خطوة بفتح الحاء وتضم عمل سنة اي ثوابا عما لها
انجر صياها وقياها بدل من عمل سنة رواه الترمذي وقال حسن وقال النووي سناده جيد نقله ميرك
وابوداود والنسائي وابن ماجة قال انه على شرط الشيخين قال بعض الأئمة لم يسمع في الشريعة حديث صحيحا
مشتملا على مثل هذا الثواب فثبت كذا العمل لينال الامل وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما على احدكم قيل ما موصولة وقال الطيبي ما معنى ليس واسمه محذوف وعلى
احدكم خبره وقوله ان وجد اي سعة يقدر بها على تحصيل ذاته على ملبوس من هذه شريطة مغفلة
وقوله ان يتخذ متعلق بالاسم المحذوف معمول له ويجوز ان يتعلق على المحذوف والخبر ان يتخذ كقوله تعالى
ليس على الاعرج حج الى قوله ان تأكلوا من بيوتكم والمعنى ليس على احد حرج اي نقص يحل بذهبه في ان يتخذ
ثوبين ليوم الجمعة اي يلبسهما فيه وفي مثاله من العيد وغيره وفيه ان ذلك ليس من شيم المؤمنين لولا
تعظيم الجمعة ومراعاة شعار الاسلام سوى ثوبي من تنه بفتح الميم وكسرا اي بذلته وخدمته اي
غير الثوبين اللذين معه في سائر الايام في الفايق او بكسر الميم وفتحها والكسر عند الاثبات خطأ وقال
الاصمعي بالفتح المندمة ولا يقال بالكسر وكان القياس لو جئ بالكسر ان يكون كاجلسة والحمد لله الا انه
جاء على فعله سهنت القوم امرهم اى ابتذلهم في الجمعة ذكره الطيبي وتبعه ابن جرير واقتصر في النهاية
على الفتح ايضا لكن قال في القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحرير وكله المحذوف بالخدمة والعمل مهمته
كنهه ونصره من مهنة ويكسر رواه ابن ماجة قال ميرك ودواه ابوداود ايضا في رواية انه سمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ودواه ما لك عن يحيى بن سعيد عن الانصاري وهو
تابعي قاله الطيبي وعن سمرة بن جندب بفتح الدال وضمها رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احضروا الذكر اي الخطبة المشتملة على ذكر الله وتذكير الانام وادفوا اي اقربوا قدرا ما كان من

من الاقام يعني اذ لم يكن هناك ارتكاب الحرام فان الرجل لا يزال يتأذى عن مواطن الخيرات بلا عذر حتى
يلجئ الى الجنة اي دخولها اذ في درجاتها وان دخلها قال الطيبي اي لا يزال الرجل يتأذى عن استماع الخطبة
وعن الصلوة الاولى الذي هو مقام المقرين حتى يؤخر الى آخر الصلوة المتتبعين وفيه توهين امر المتأخرين
وتسفيه دأبهم حيث وضعوا انفسهم من اعلى الامور الى سفاسفها وفي قوله وان دخلها تعريض بان الدخول
قبيح من الجنة ومن الدرجات العالية والمقامات الرفيعة بمجرد الدخول رواه ابوداود وقال الترمذي في استناده
انقطاع ودواه الطبراني نقله ميرك وعن معاذ بن انس الجهمي عن ابيه قال السيد جال الدين هم ناسه لان انسا
والد معاذ ليس له رواية ولا صحة وانما الصواب عن سهل بن معاذ عن ابيه كافي الترمذي وابوداود قوله عن ابيه
والله العاصم من تحطى اي تجاوز رقاب الناس قال الفاضل اي بالخطوة عليها يوم الجمعة حصل التعظيم والتعظيم
للفاعل وقيل للمفعول جسرا اي معتبرا تمتد الى جهنم قال الفاضل فعلى الاول معناه ان صنعه هذا يؤدى الى جهنم
لما فيه من اذى الناس واحتقارهم فكذلك جسرا تمتد الى جهنم وعلى الثاني معناه انه يجعل يوم القيمة جسرا يمر
عليه من يساق الى جهنم مجازاة له بمثل فعلة قال الطيبي والتوديشي ضعف المبنى المفعول رواية التوديشي
ويستثنى ما اذا كان قد اقام الصلوة فريضة فان التحطى معذرة ويمنع من تعريضهم رواه الترمذي وقال هذا حديث
عريب لا يعرفه الا من حديث رشدين سعد وقد تكلم بعض اهل العلم فيه نقله ميرك لكن صرح انه صلى الله عليه
وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس فقال اجلس وقال اذيت وانيت اي تأخرت واما ما روى ان عثمان رضي
الله عنه تحطى رقاب الناس وعمر رضي الله عنه يخطب فلم يترك عليه احد فجعل على انه كان قد اقام الصلوة
فريضة وعلى ان التحطى عليه رضي له وعن معاذ بن انس رضي الله عنه وفي نسخة وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن الحبوكة بضم الحاء وكسرها كذا قال بعض الشراخ من علما ثناء وهو موافق للاصول الصحيحة واقتصر
ابن جرير على الكسر وفي النهاية بكسرها وضمها اسم من الاحتباء وهو ضم الساق الى البطن بثوب او باليد وانما
نهى عنه لانه يجلب النوم فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للاعتصام انتهى يعني انه ربما يقع على الخبث
فينتقص ظمها ربه فيمنعه الاشتغال بالطهارة عن اشتغال الخطبة وقيل لانه لا يجلسه المتكبرين وهذا المفهوم
من القاموس ان الحبوكة بالواو وثلاثة الحاء اسم من حياها اعطاه واما الاسم من الاحتباء فهو الحبوكة بالكسر
فاشار الفرق بين موادها بان الاولى اذينة والثانية يائية يوم الجمعة والامام يخطب في الاحتباء في الاول
واقى او تأكده رواه الترمذي وقال حسن ذكره ميرك وابوداود ودواه احد والحاكم بسند صحيح واعتراض
النووي في مجموعه بان في مسند الترمذي ضعيفين فلا يتم اعتراضه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعتن بفتح العين احكم يوم الجمعة فليست من مجلسه ذلك اي الى
غيره كرواية سواء رجع اليها لان بالنحو لا يرتفع النقل رواه الترمذي ودواه احد وابوداود ذكره ابن جرير
وفي الجامع الصغير السيوطي بافظ اذا نعتن احكم وهو في المصنف فليست من ذلك الى غيره رواه ابوداود
والترمذي عن ابن عمر **الفصل الثالث** عن فافع رضي الله عنه قال سمعت ابن عمر يقول نرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقوم الرجل الرجل من مقعده اي من مكان قعود الرجل الثاني والاول بان خلا المكان
وقعد فيه غير ثم رجع واذا اقامته وجلس بالنصب ويرفع فيمضي في مقعده قال الحسن في النصب موضع
الرواية بالرفع كان الجمهور منتهيا وقال ابن جرير بالنصب عطف على يقوم فكل من رقى عنه على حدته ودوى بالرفع
فالحالة حالته والنهي عن الجمع حتى لو اقامه ولم يقعد لم يركب النهي والوجه هو الرواية الاولى وما افادته لان
العلة الايذاء وهو حاصل بكل على الافراد فخرم لان من سبق على مناجاة حق به بنص الحديث الصحيح من
سبق الى ما لم يسبق غيره فهو احق به انتهى وفيه ان محبة الايذاء انما هو الاقامة منه لا الجلوس في مكانه
لو اقام ولم يجلس فهو منتهى واذا قام بنفسه فجلس فيه احدا لا بأس به وكذا لو اقام ولم يجلس وجلس غيره
مكاته فله ذلك اذ لم يكن يامره فذكر الجلوس للسبب العادي وفي الحديث انما الله ان اقامه لم يركب النهي
فقوله فكل من رقى على حدته غير مستقيم على اطلاقه قيل لنا في الجمعة اي هذا النهي في الجمعة فقط قال
في الجمعة وغيرها فان مناجاة من سبق كما ورد في الحديث قال ابن جرير للرجل بعث من يخبره مكانا في المسجد
الاخلف مقام ابراهيم عليه السلام والروضة الشريفة ونحوها اي تحت الميزان فيصير فرش السجادات
فيه ولن جاء ووجد فرشا ان يخيه ويجلس محله وليحذر من رفعه بيده ونحوها الدخول في ضمانه جنة
متفق عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي تصفوا يا وصال ثلاثة فرجل الفاء تفصيلية لان التقسيم حاضر فان حاضري الجمعة ثلاثة فرجل
لاغ مودى يتخطى رقاب الناس فخطه من حضور اللغو والاذى ومن ثان طالب خطه غير مودى فليس عليه
دلالة الا ان يتفضل الله بكمه فيحذف مطلوبه ومن ثالث طالب رضى الله تعالى عما يفتري ما احتارم الخلق فهو
ذكره الطيبي واما قول ابن حجر الفاء ثلاثة فمفصلة عن الفائدة واما قوله ويصنع كونهما للتفريع اذا التفصيل
مفرغ على الاجمال فبني على عدم فرقه بين التفريع والتفصيل حضرها بلغواى حظوا ملتبساً بكلام عتب
او فعل باطل حال الخطبة وفي نسخة بلغواى المضارع فيكون حالاً من الفاعل والاول هو الصحيح لطلبا
الفقرات الانية فذلك ما للغو خطه في حفظ ذلك الرجل منها اي من حضورها قال الطيبي الفاء جراً ثانياً لثبوت
اليتى معنى الشرط لكونه نكرة وصفت بحالة فعلية قال ابن ابي اخط له كامل لان اللغو يمنع كل ثواب الجمعة
ويجوز ان يراد باللغو ما يشمل الخطب والاراء بدليل نفي عن الثالث بانصاف وسكوت قروى رجل دعا لثلاثاً
اعطاه اي بدعا لثلاثة عليه وكمنه وان شاء منعه عقاباً على ما اساء به اشتغاله بالدعاء عن سماع الخطبة
فانه مكروه عندنا حرام عند غيرنا قال ابن حجر وجعل حضرها بانصاف اي مقترناً بسكوت مع استماع وسكوت
اي مجرد فالاول اذا كان قريباً والثاني اذا كان بعيداً وهو يؤيد قول محمد بن ابي سلمة من اصحابنا وهو مختار ابن
الرهام ويحتمل ان يقال بانصاف وسكوت بمعنى وجع بينهما للتأكيد محله اذا سمع الخطبة ففي النهاية الانصاف
ان يسكت سكوت مستمع وفي القاموس انصاف سكوت وانصافه وله وسكت له واستمع حديثه وانصافه اسكنه
انتهى فيجوز حمله على المتعدي بانه يسكت الناس بالاشارة فاد التأسيس اولى من التأكيد وقال ابن حجر بانصاف
للخطيب وسكوت عن اللغو ولم يتطرق ردية مسلم اي لم يتجاوز عنها ولم يؤد احد اي بنوع آخر من الاداء كاقامة
من مكانه او القعود على بعض اعضائه او على سجداته بخير رضائه او بنحو دابة ثم اوصى فرى اي جمعه
الشاملة للخطبة والصلوة والاداء فله كفاية اي له قاله الطيبي اي ذنبه من حين انصرف الى الجمعة
التي اي مثل تلك الساعة الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام بالجر عطف على الجمعة وذلك اي ما ذكر من كفاية
ما بين الجمعة من السبعة وزيادة الثلاثة بان الله يقول من اي سبب مطابقة قوله تعالى من جاء بالحسنه
فله عشر امثالها فانه لما قام بتعظيم هذه اليوم فقد جاء بحسنه فكفر ذنبه في ذلك الوقت ويتبع الكفاية
الى ايام الماضية بحكمه اقل التضاعف فالحسنه رواه ابوداود قال ميرك وابن خزيمة في صحيحه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة اي بغير مشروع قال ابن
حجر وظاهر الحديث الاطلاق الذي ذهب اليه ابو حنيفة ومالك بن نعيم جوازاً واحداً وبعض اصحابنا يان حنيفة الذكر
اذا كان لا يسمع الخطبة والامام يحط به اي وهو يعلم كراهة الكلام واحرمته على ما ذكره ابن حجر وهذا لاجل قوله
فهو كمثل الحمارى صفته كصفته او مثلهما الغريب الشان كمثل الحمار يحمل صفة واحال اسفاً اي كتباً
كثيراً من كتب العلم قال الطيبي شبه المتكلم العارف بالحق المتكلم حرام بالحمار يحمل اسفاً من الحكمة وهو يشي
لا يدري ما عليه والذي يقول لى بالعبادة والاشارة لى بهذه التشبيه بالحمار انصافاً كما سكت مع الله
الكنى الاصوات واما قول ابن حجر ان يقصد به الامر بالمعروف او كان قوله ما فعله غيره من الاستماع
لما فيه من المبالغة والجهر فهو مخالف لظاهر الحديث من غير دليل واما قوله وانما جعلناه على ذلك للاخبار
البالغة على جواز الكلام سمع الخطيب او لم يسمع منها خير الصحيحين ان امرأتي قال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب يوم الجمعة يا رسول الله هلك المالم وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ودعا جبرائيل
يسند صحيقاً رجلاً قال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ متى الساعة فاماء الناس اليه بالسكوت فقام
فاعد الكلام فاعدوا فاعدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها قال حب الله ورسوله
قال اناك مع من احب قد فوج الدلالة على مقصوده فاتها واقعة حال لا يصحح الاستدلال لاحتمال ان كلا
منهما تكلم قبل جلوسه او قبل شروعه او بعد فراغه مع احتمال شذوذه وخصوصيته وعدم علمه
بالحكمة ويدل عليه منعه الاصحاب بالاشارة ولو كان الكلام جائزاً لما منعه وحمل اللغو في الاحاديث
على انه معنى ترك الادب في غاية من البعد فانه صلى الله عليه وسلم لا يشبه من ترك الادب بالحمار
وتما يؤيد مذهب الجمهور قوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون قالوا للارابه
الخطبة او شاملاً لها ليس له جمعة اي كاملة قال الطيبي اي ومن اسكته فقد لغى فليس له فضيلة
الجمعة انتهى وقال ابن وهب من لغى كانت صلاته ظهراً وحرم فضل الجمعة ويؤيده قول ابن رضى الله

فمن حضرها بدعا

الله من شانه والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقدر سورة براءة متى انزلت فلم يكلمه فلى اصلوا قال له فليصنعك
لان تجيبني قال اناك لم تشهد معنا الجمعة فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق اي انتهى وهو يصلح دليلاً
لتبطل جواز الكلام السابق فان سورة براءة من آخر ما نزل نعم الجمهور على ان المراد بنفي شهودها نفي كمال ثوابها
لا لاصلة والا لامر باعاً دنها قال النووي لا تبطل جمعة بالكلام بالاختلاف وان قلنا بحرمته وخبر فلا جمعة له
اي كاملة رواه احمد قال ميرك والبار والظهير في وسنده ضعيف وعن عبيد بن ربيعة التفسير السابق بتشديد الية
قال المؤلف جازى يعد في التابعين من سلاى بحذو الصحابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جمعة من الجمع بضم الجيم وفتح الميم جمع جمعة يا معشر المسلمين اي جماعة المؤمنين ان هذا اي اليوم يوم اي
عظيم جعله الله عيداً اي يوم سرور وتزدين للفرح والمساكين والاولياء والصالحين فاغتسلوا اي بالغوا في
الطهارة والنظافة ومن كان عنده صليب اي طيب الرجال وهو ما ليس له لونه راحمة قال ابن حجر كثر فضله
المسك المطوط بما لا يورد لان المسك هو الذي كان صلى الله عليه وسلم ينطبق به غالباً وكان يكثر منه بحيث لو اخذ
لكان رأس مال فلا يضره ان يمس منه وان كان تاو كذا لذات النبوة والشهوات النفسية ومشتغلاً بالعبادة
البدنية فان الطيب من السنن النبوية والثواب منى على نصيب النية قال الطيبي فان قيل هذا انما يقال فيما فيه
منفعة خرج من الطيب ولا سيما يوم الجمعة سنة مؤكدة فامعناه قلنا رجالاً من المسلمين توجهوا ان مس
الطيب من عادة النساء ففي الحج كما هو الوجه في قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما مع الاسرى واجب
او دكن وعليكم بالسواك اي الزوا السواك يوم الجمعة خصوصاً عند الوضوء والغسل تكريلاً للطهارة والنظافة
رواه مالك ورواه ابن ماجة عنه اي عن السابق وهو اي عبيدة عن ابن عباس متصلاً قال ميرك لفظ حديث
ابن ماجة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يوم عيد جعله للمسلمين فمن جاء الى الجمعة فليغتسل
وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك قال المنذري اسناده حسن وعن البراء رضى الله عنه قال قال
رسول الله عليه وسلم حقاً على المسلمين قال الطيبي حقاً مصدر مؤكد اي حق ذلك حقاً فحذف الفعل واقيم
المصدر مقامه اختصاراً وكان من حقه ان يؤخر بعد الكلام وتوكيده فله فقد منه اهتماماً بشانه واما قول ابن
حجر حقاً نصب بدلاً عن اللفظ بغيره فغير صحيح ثم قوله ان يغسلوا فاعل وقوله يوم الجمعة ظرف للاغتسال
قال ابن حجر فخذ منه انه يدخل وقته بالغير فلا يجوز قبله خلافاً للاوزاعي ولا يتوقف على الرواح خلافاً لما لك
على ان خبر من اغتسل ثم راح دليل واضح على حصوله وان لم يحصل الرواح عقبه نعم لا فضل تقر به من خذابه
ما امكن لا نفا قضى الى الفرض من التنظيف ويختص بمن يدحضه ولو امره خلافاً للاحمد وبعض اصحابنا للخبر
الصحيح من ان الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء ولا يبطله
طريقه جليلاً ولا جليلاً خلافاً للاوزاعي انتهى وقوله انه لا دلالة للحديث على عدم جواز الغسل قبل اليوم فان
المقصود منه النظافة الموجودة عند الصلوة ولذا قال اصحابنا الصحيح ان الغسل المصلوة لليوم بدليل انه
لو اغتسل بعد الصلوة لا يجرى اجماعاً وقوله ولا يبطل طهر حديث اجماعاً غير صحيح لمخالفته هذا الصحيح
ثم ظاهر الحديث والذي قبله من الامر بالاغتسال وحديث الشيعين اذا التمس الجمعة فليغتسل يؤيد من ذهب
مالك مع صحيح قوله صلى الله عليه وسلم واجب رواه الشيخان لكن حمله الجمهور على السنة المؤكدة وقالوا
بكرهه تركها الخبر الحسن بل صححه ابو حاتم الرازي من توشأ يوم الجمعة فيها اي في الاختصاصا خذو نعم ومن
اغتسل فالغسل افضل وكون حديث الوجوب اصح لا يمنع حمله على تأكيد التذيق بقريظة هذا الحديث لان الجمع
بين الاحاديث وان لم تتقاوم في الصحة اولى من الغالب بعضها وفي البخاري ان عثمان تأخر فجا وعمر يخطب فانكر
عليه فاعتذرا اليه بانه كان له شغل فلم يزد على ان توشأ وحضر فقال عمر والوضوء ايضاً انتهى وهو يحتمل ان
عمر وعثمان كانا يعتقدان سنة الغسل او وجوبه لكن جواز تركه عند الضرورة من ضيق الوقت وغيره واما قول
ابن حجر ولم يامر بالعود للغسل بحضرة المهاجرين والانصار فدل ذلك على عدم وجوبه فهو امر غير واجب
عجيب فان الغسل ليس شرطاً للصحة صلوة الجمعة بالاجماع وقد اعتد عن التأخر وترك الغسل بالشغل وقد
دخل في المسجد حال الخطبة فانه وقت التداك فكيف يامر بالعود للغسل المؤدى الى تفويت صلوة الجمعة
ايضاً على امر رضى الله عنه غير مشروع فلا يدل عدم امره على عدم وجوبه وليتمس بكسر اللام ويسكن قال الطيبي
عطف على ما سبق بحسب المعنى فيه شمة الامر اي ليغتسلوا وليتمس احدكم اقول ولعل العدول عنه للاشارة
الى الفرق فاد الاول اكاد والاراء الى الثاني لا يحصل لكل احد من طيب اهلها بشرط طيب اهلها لقول صلى الله

دون الاستقبال وأطال ابن حجر في الجواب بما لا يطائل تحته فاعرضنا عن ذكره ثم قال واخذنا من قوله بقر
القرآن أنه لا بد من قراءة آية في إحدى الخطبتين واخذنا من قوله ويذكر الناس أنه لا بد من الوضوء بقراءة آية
لا تها معظم المقصود من الخطبة وسيأتي بسط هذا البحث إن شاء الله تعالى بقرآن تفسير الخطبة
وقال القاضى هو صفة ثانية للخطبتين والراجع محذوف والتقدير بقرآنها وقوله ويذكر الناس عطف عليه
داخل في حكمه انتهى التذكير هو الوضوء والصلاة وذكر ما يوجب الخوف والرجاء من الترهيب والترغيب فكانت
صلاته قصداً أي متوسطة بين الإفراط والتفريط من التقصير والتطويل وخطبته قصداً قال الطبري القصد
في الأصل هو الاستقامة في الطريقة ثم استعير للتوسط في الأمور والتباعد عن الإفراط ثم للتوسط بين الطرفين
كالوسط وذلك لا يقتضي شأواً في الصلوة والخطبة أيضاً الف حديث عما لا يلقى دواه مسلم وفي رواية لأبي داود
صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا
يتكلم ثم يقوم فيخطب وعن عماد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أطول صلوة
الرجل أي أطولها وقصير خطبته بكسر القاف وفتح الصاد أي تقصيرها بنية بفتح الميم وكسر الهمزة وتثنية النون
وأما قول ابن حجر وحكي ففتح الهمزة فغير ثابت في الأصول من فقهه أي علامة يتحقق بها فقهه فمفعلة ثبتت
من أن المكسورة للشددة وحقيقتها مظنة ومكان لقول القائل أنه فقهه لأن الصلوة مقصودة بالآلة والخطبة
توسط لها ففترفت العناية إلى الأهم كذا قيل أولاً حال الخطبة توجهه إلى الخلق وحال الصلوة مقصود الخلق
فن فقاها قلبه طالة معراج ربه وقال الطبري قوله من فقهه صفة مبنية أي مبنية ناشئة من فقهه في النهاية
أي ذلك مما يعرف فيه فقه الرجل فكل شيء دل فهو مبنية له وحقيقتها أنه مفعلة من معنى أن التي للتحقيق غير
مشتقة من لفظها لأن الحروف لا يشتق منها وإنما ضمن حروفها دلالة على أن معناها فيها ولو قيل أنها مشتقة منها
بعد ما جعلت اسمها كان قولاً ومن غريب ما قيل فيها أن الهمزة بدل من ظم اللظنة والميم في ذلك كله زائدة قال أبو
عبدة معناها أن هذا مما يستدل به على فقه الرجل قال الأذهرى قد جعل أبو عبدة الميم فيه أصلية وهي ميم
مفعلة قيل وإنما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك علامة من فقهه لأن الصلوة هي الأصل والخطبة هي الفرع ومن
قضايا الفقهية أن يؤثر الأصل على الفرع بزيادة فإطيلوا الصلوة واقصروا الخطبة قال ابن الملك المراد بهذا القول
ما يكون على وفق السنة لا أقصر منها ولا أطول ليكون توفيقاً بين هذا الحديث والحديث قبله انتهى أقول لا تأخ
بينهما فإنا الأول دل على الإقتصار فيها والثاني على اختيار المزية في الثانية منها ثم لا ينافي هذا ما ورد في مسلم
الصلوات لله عليه وسلم صلى الفجر وصعد المنبر فخطب إلى الظهر فقرأ وصلى ثم صعد وخطب إلى العصر ثم نزل
وصلى ثم صعد وخطب إلى المغرب فأخبر بما كان وما هو كما ثبت انتهى لو رده نادراً اقتضاه الوقت وكونه نبياً
للجواز ولا أنه كان وعظاً والكلام في الخطبة المتعارفة وأن من البيان سحراً أي بعض البيان يعمل على السحر
كما يكتب الإثم بالسحر يكتب بعض البيان أو منه ما يصرف قلوب السامعين إلى قبول ما يستمعون
وإن كان غير حق ففي هذا الإشارة إلى بيان الحكمة في قصر الخطبة فإنه في معرض البلية فيجب عليه
الاختيار من هذه الخطة حتى لا يقع في الرياء والسمعة واستعلاء الفتنة فهو ذم لتزوين الكلام وتغييره بعبارة
يتخير فيها السامع كما يتخير في السحر من سمه كبره عن السحر وقيل بل هو مدح للفضاحة والبلاغة يريد
أن البليغ أي التي له ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ أي مطابق لمقتضى الحال يبعث الناس على حب
الآخرة والزهد في الدنيا وعلى مكابدة الأخلاق ومحاسن الأعمال ببلاغته وفضاحته فبيان أنه هو السحر الحلال
فاجتناب القلوب والاشتمال على الدقائق والمطائف فهو تشبيهه بليغ والظاهر أنه من عطف الجمل ذكره
استطراداً وقال الطبري الجمل حال من قصر أو قصر الخطبة وأنتم تأتون معاً في جملة في الفاضلية
وهو من على طبقات البيان ولذا قال صلى الله عليه وسلم أتيت جوامع الكمل قال النووي قال القاضى عياض
تأويلان أحدهما أنه ذم لا مالة القلوب وصرفها بمقاطع الكلام حيث يكتب به من الأثم ما يكتب بالسحر وأدخله
مالك في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وهذا مذهبه في تأويل الحديث والثاني أنه منح لأن الله تعالى امتن
على عباده بتعليم البيان وشبهه بالسحر ليل القلوب إليه وأصل السحر الصرف والبيان يصرف القلوب ويعملها
إلى ما تدعو إليه قال النووي وهذا الثاني هو الصحيح المختار رواه مسلم وعن جابر رضى الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أي الجمعة ويحتمل غيرهما أحترت عيناه لما ينزل إليه من بوارق
الجلال الصمدانية ولوامع أضواء الكمال الجمالية وشهود أحوال الأمة الرحومة وتقصير أكثرهم في أمثال الأمور

الأمور العلوية وعلو صوته بالرفع وينصب أي ارتفع كلامه لنزول الرهوم ورفع صوته لا فادته العوام وقال ابن
الملك لا بلاغ وعظم إلى أذانهم وتعظيم ذلك الخبر في خواطرهم وتأثيره فيهم واشتد غضبه أي ثار غضبه الناشئ
بما يفعلونه الأمة من قلة الأدب في معصية الرب حتى كأنه منذر جيش إضافة إلى المفعول أي يمكن يند وقوماً من
قرب جيش عظيم قصدوا الإغادة عليهم يقول صفة لندرا وحال منه صبحكم ومشتاكم بالتشديد فيها قال ابن
الملك أي سيصبحكم العدو وسيجتنبكم سبياً أي تتركهم وقت الصباح والسبأ ويقول يجوز أن يكون صفة لندرا
جيش وإن يكون حالاً من اسم كان والأعمال معنى التشبيه فالقائل أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الثاني
عطف على الأول وعلى وجه الأول عطف على جملة كأنه انتهى الصبح بل الصواب الوجه الأول لأنه لا معنى لقوله في المنبر
صبحكم ومشتاكم ويدل عليه إعادة الصباح لفظاً ويقول أي النبي صلى الله عليه وسلم شهادة أن المندم قبله ثم الصبح
أنه عطف على أحترت لأن الرواية في يقول بالرفع فارتفع احتمال أن يكون معطوفاً على منخول حتى حيث أنا والساعة
بالرفع في أكثر النسخ وهو بلغ وإن كان النصب أظهر معنى قال في القاموس ينصبها ورفعها وقال ابن الملك بالرفع عطفاً
على الصبح والنصب مفعول أي دعيت إليكم قريب من القيمة قال الطبري كذا الضمير بالنصب فصل ليعطف كذا تين
يعني أنها سبياً تيك بغتة في مثل هذا اليوم كاتين الجيش بغتة في الوقتين المتقدمين ويقرب ضم الراء وقلة بكسر
كذا في الصباح بين أصبعيه السبابة بالجر على البدلية وجوز الرفع أي المسبحة والوسطى قال الطبري مثل حال الرسول
صلى الله عليه وسلم في خطبته وأنداره القوم بجي يوم القيمة وقومها وتها لك الناس فيما يؤذونهم أي يكرههم بحال من
ينذر قومه عن غفلتهم بجيش قريب منهم بقصد إحاطة بهم بغتة من كل جانب كما أن المندم رفع صوته ويحذر عنه
ويشتد غضبه على تغافلهم ونظير هذا الله لما نزل وأنذر عشيرتلك الأقربين صعد صلى الله عليه وسلم فسلم بيدي يظنون
قرئش وأعمامه وعماته وأولاده يقول لا أغنى عنكم من الله شيئاً أنا الذين أفرمان كذا حال الرسول صلى الله عليه وسلم
عند الانذار والى قريب الجيبي أشاد بأصبعه رواه مسلم وعن يعلى بن أمية بالتصغير رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول على المنبر فاذنوا أي يقولوا أكفاراً لما لك خاذن النار يا مالك ليقتض علينا ذلك أي بالموت قال الطبري
من قضي عليه أي ما تة فوكن موصي فقتض عليه وألغى سئل بذلك أن يقتض علينا يقولون هذه الشدة ما بهم فيصحبون
بقوله أنكم ما تكون أي خال دون وفيه نوع استهزاء بهم دل الحديث وما قبله وقوله تعالى إن أنت إلا نذير وقوله وإن
من أمة إلا فيها نذير وقوله ليكون للعالمين نذيراً على أن الناس إلى الانذار والتخويف أخرج منهم إلى التشهير لآدمهم
فالفظة وأنها كرم في الشهوة وقال ابن الملك أي ليبين لنا قدر لئنا في النار فيقول لهم مالك أنكم ما تكون أي كرم لتعويل
فيها لأنها يلة وهذا يدل على أن قراءة آية الوعظ والتوبيخ على المنبر سنة متفق عليه ودواؤه ابوداود والنسائي في الكبير
وعن أم هشام رضى الله عنها بكسر الهاء صحابية مشهورة كذا في التفسير وأما ما وقع في أصل ابن حجر بلفظها شاعراً
بنت حارثة بن النعمان قالت ما أخذت أي ما حفظت في القرآن المجيد هذه السورة إلا عن لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس قال الطبري نقلاً عن الظاهر وتبعها ابن الملك أن المراد أول السورة
لا جميعها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ جميعها في الخطبة انتهى وفيه أنه لم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
أولها في كل جمعة ولا كانت قرأتها واجبة أو سنة مؤكدة بل الظاهر أنه كان يقرأ في كل جمعة بعضها فحفظت الكل
في الكل والله أعلم ثم رأيت ابن حجر رحمه الله قال قوله يقرأها أي كلها وحملها على أول السورة صرفاً عن ظاهرها
انتهى وفيه أن الظاهر مع الطبري لكن نحن نصرف عن ظاهرها ونحمل كلها على الخطبة المعهودة إذ الحمل على كل السورة
في كل خطبة مستبعد جداً رواه مسلم وفي رواية لمسلم كان يقرأ في خطبة كل جمعة وروى ابن ماجه أنه صلى الله
عليه وسلم خطب ببراءة وعن عمر بن حريث بالتصغير القرشي الخزرجي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسير رأسه
ودعاه بالبركة وقيل قبض النبي صلى الله عليه وسلم وله اثنتا عشرة سنة ولى أمارة الكوفة ذكره المؤيد في النبي
صلى الله عليه وسلم خطب وفي الشمايل خطب الناس وعليه عامة بكسر العين وفي بعض النسخ الشمايل مصابة
قال في المغرب ويستحي بها العمامة وقد جاء في خبر ضعيف صلوة بعامة خير من سبعين صلاة بغير عمامة
سوداء وفي بعض الروايات دسما أي سوداء وقيل ملطخة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم فكان يكثر شح
قد رضى أي سدل وأدسل طر فيها بالثنية أي طر في عمامته بين ثقبه يوم الجمعة قال الطبري فبعد أن لبس الزينة
يوم الجمعة والعمامة السوداء وأرسال طر فيها بين الكتفين سنة قال ميرك في حاشيته الشمايل هذه الخطبة
وقعت في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه وقال الزبلي ليس لبس السوداء حديث فيه وظاهر
صاحبها المدخل أن عمامته صلى الله عليه وسلم كانت سبعة أذرع نظرها ابن حجر رواه مسلم قال ميرك والأربعة

وفي الثامن من شهر ربيع الثاني سنة ثمان مائة وسبعمائة...
وكان ابن عمر يقول ذلك قال عبيد الله ورايت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك وذكر السيوطي في تلخيص القواد في
لبس السواد عن علي أنه لبس عمامة سوداء وقدا رهاها من خلفه وأخرج البرقي في سننه عن أبي جعفر الأنصاري
قال وأيت علي عمامة سوداء يوم قتل عثمان وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن الحسن بن علي أنه خطب وعليه
ثياب سوداء ومامة سوداء وأخرج ابن سعد عن ابن الزبير أنه يبرئها بشرا أو أقل من شهر وأخرج ابن أبي شيبة أن ابن
الزبير اعتم بعمامة سوداء وقدا رهاها من خلفه نحو من ذراع ونقل السيوطي لبس العمامة السوداء عن كثير من
الصحاب والتابعين منهم أنس بن مالك وعمار بن ياسر ومعاوية وأبو الدرداء والبراء وعبد الرحمن بن عوف وال
وسعيد بن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وغيرهم ثم قال وأخرج ابن عدي في الكامل وأبو نعيم وأبو يحيى كلاهما
في دلائل النبوة عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه توضع الثياب وأن ولده يلبيسون الثياب
السود قال السيوطي في رسالته المعروفة فارسل العذبة عن عبد الرحمن بن عوف قال نعم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسد لها بين يدي ومن خلفي رواه أبو داود وفي رواية أرسل من خلفه أربع أصابع ونحوها ثم قال هكذا
فاعتم قائمته وأغرب ولحسن رواه الطبراني في الأوسط وأسناده حسن وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يديركور
العمامة على رأسه ويفرد هامها ورواه غيره من سلفي بين كنفه وفي رواية كان لا يؤتي واليا حتى يعم برئى لها من جانبيه
اليمين نحو الأذن رواه الطبراني في الكبير قال السيوطي وقول الشيخ مجاهد بن مافادفة العذبة قطم أقطف عليه في حديث
بن ذريح صاحب الهندي أنه كان يعم ثاوة بخذبة وتارة بلا عذبة وأما حديث خالفوا البرهود الخ وحديث عوف بالله
من عمامة صمما فلا أصل لها ومن علم أنها سنة وتركها استنكاها عنها ثم أو غير مستنكف فلا قال النووي في شرح الحديث
يجوز لبس العمامة بأرسال طرفيها وبغير راسه ولا كراهة في واحد منهما ولم يصح في النهي عن ترك راسها شيء
وأرسالها أو سالا فاحشاً كما رسل الثوب فيجوز للخيار ويكره لغيره كحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأسال
فالأزار والقميص والعمامة من خير شيء خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيمة رواه أبو داود وأسناده صحيح وأما
إذا اقتدى الشخص بصدى الله عليه وسلم في عمل العذبة وحصل له من ذلك خيلاء فدواؤه أن يبرئ من عنقه ويعلق
نفسه على تركه ولا يوجب ذلك ترك العذبة فإن لم تنزل الأبركها فليتركها مدة حتى تنزل لأن تركها ليس بمكروه
وإذا لم تخلعها واجبة قال ابن حجر وما ذكره الشارح في السواد أخذه من قول الماوردي في الأحكام السلطانية ينبغي
للامام أن يلبس السواد كغير مسلم هذا لكن ضعفه النووي بأن الذي وأظف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأخطأ
الراشدون إنما هو البياض ثم قال الصحيح أنه يلبس البياض دون السواد إلا أن يغلب على ظنه ترتب مفسدة عليه
لذلك من جهة السلطان وغيره وفي الأحياء في موضع تبع القوت إلى طالب المكي يكره لبس السواد وأفتى ابن
عبد السلام بأن المواظبة على لبس السواد بدعة وأول من أحدث لبسه في الحرم والأعياد بنو العباس في خلافتهم
بحسب ما في الرواية التي عقدت بحجة هم العباس يوم الفتح وخيبر كانت سوداء قال ابن هبة ولا تلبس إلا اللون من
الزينة وأقربها إلى الزهد في الدنيا ولذلك يلبسه العباد والنساء وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يخطب جملة حاله إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام أي يريدا ويقربا يخطب فليكن
ركعتين وليتجوز بكسر اللام ويسكن فيهما أي ليخفف قبل ينبغي أن ينوي سنة الجمعة لأن تحية المسجد تحصل بها
بخلاف عكسه قال الطبري وتبعه ابن الملك مع مخالفة المذهب أن هذا يدل على أن تحية المسجد مستحقة في أداء الخطبة
رواه مسلم قال ميرك واللفظ له وللجاري معناه ولم يقل وليتجوز فيهما قال ابن حجر وفي رواية مسلم أن سليكا
الخطبة في جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس فقال له سليك ثم فادكركم وكعتين وتجوز فيهما
ثم قال إذا جاء أحدكم الخ قال صاحب الهداية ولا في حنيقة قوله عليه السلام إذا خرج الامام لأصلاة ولا كلام قال ابن
الهام رفعه غريب والمعروف كونه من كلام الزهري رواه مالك في الموطأ قال حروجه يقطع الصلاة ولا يقطع الكلام
وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي وابن عمر كانوا يكرهون الصلاة والكلام بعد خروج الامام وأخرج عن عمرو
قال إذا قعد الامام على المنبر فلا صلاة وعن الزهري قال في الرجل يجيء يوم الجمعة والامام يخطب يجلس ولا يصلي
والحاصل أن قول الصحابي حجة فيجب تقليده عندنا إذا لم ينه شيء من السنة وما رواه مسلم من قوله إذا جاء أحدكم
الخ لا ينبغي كون المراد أن يركع مع سكوت الخطيب لما ثبت في السنة أو كان قبل نحر الصلاة في حال الخطبة انتهى
وقيل يحتمل أنه إذا ما به بذلك لينتدق عليه كما جاء في رواية وقد أخرج أحمد وابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم
كرداه له بالصلاة ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على أن القصد كان التصديق وجاء من طرق أخر حصل في الجمعة

الجمعة الأولى فبين فدخل بها في الثانية فتصدق بأحداهما...
بأصلاة قبل أن يجلس انتهى فيكون الحكم من باب التخصيص لأن القائلين بالمنع لا يجيزون ذلك لأجل التصديق كما هو
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة قال ابن الملك
يعني صلاة الجمعة مع الامام قال الطبري هذا مختص بالجمعة بينه حديث أبي هريرة في الفصل الثالث فقدا ذلك الصلاة
قال الشافعي أي لم تقته ومن لم تقته الجمعة صلاها ركعتين وقال ابن الملك فيقوم بعد تسليم الامام ويصلي ركعتين
انتهى والأظهر رجل هذا الحديث على العموم كما سبق في باب ما على المأموم من قوله عليه السلام من أدرك ركعة فادرك
الصلاة وقد قدمنا ما يتعلق به مفصلا فراجع ولا ينافيه ما ورد في خصوص الجمعة في حديث من أدرك من صلاة
الجمعة ركعة فقدا ذلك الصلاة وفي حديث من أدرك من الجمعة ركعة فليصل اليها أخرى ضبطه ابن حجر بفتح
فتصدق وهو غير صحيح لوجودها فالصواب بفتح فسكون لأن تخفة لأن الوصول بعدد في الحديث عليه الفصل
الثاني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين أي يوم الجمعة وهذا الجمل
وتقصيله كان يجلس استيناف ميتين إذا صعد المنبر قال العلماء يستحب الخطبة على المنبر وقال بعضهم لا يجزئ الخطبة
على منبرها بدعة وإنما السنة أن يخطب على باب الكعبة كما فعله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وتبعه على ذلك الخلفاء
الراشدون وإنما حدث ذلك بمكة معاوية وقية من فعله وأقره السلف مع اعتراضهم عليه وفي وقائع أخرى يدل على
جوازه حتى يفرغ آراءه بفتح الهزة المؤذن بالنصب على المفسولية لاواه وبالرفع على الناعلية ليفرغ أي قال الراوي
عن ابن عمر أن ابن عمر قال حتى يفرغ المؤذن كذا قال المبعوض الشراح وقال الطبري أي قال الراوي أظن أن ابن عمر إذا طلق
قوله حتى يفرغ تعنيده بالمؤذن والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المنبر بعد ما يفرغ المؤذن إذا نه
ثم يقوم فيخطب ثم يجلس أي جلسة خفيفة ولا يركع أي حال جلوسه بغير الذكر والدعاء والقرأة ثم الأولى القرأة
لرواية ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في جلوسه كتاب الله والأولى قراءة الإخلاص كذا في شرح
الطبري ثم يقوم فيخطب في شرح التوبة ويكره أشد الكراهة وصف المسلمين عا ليس فيه من لآن فيه خط العباد
بالعصية وهي الكذب وقال بعض أئمتنا من قال سلطان زماننا عدل وكفر وقال بعضهم يجب الانصاف للشيخ
في مدح الظلمة ولذا ذهب بعضهم إلى أن البعد في زماننا عن الخطيب أفضل كيلا يسمع مدح الظلمة رواه أبو داود
قال ميرك وفي أسناده عبد الله العمري وقية مقال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم إذا استوى على المنبر استقبلنا بوجهنا قال ابن الملك أي توجهنا فأسنة أن يتوجه القوم بالخطب والخطيب
القوم انتهى وفي شرح للبيهقي يستحب للقوم أن يستقبلوا الامام عند الخطبة لكن الرسمى لا أنهم يستقبلون القبة المخرج
في تسوية الصفوف كثرة الزحام كذا في شرح الهداية للسروجي قلت لا يلزم من استقبالهم الامام ترك استقبالهم
القبة على ما يشهد عليه الحديث لا في قول باب العيد فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم ثم يفرغ الجمع
بينهما في غير جهة الامام في السجود الحرام عند اجتماع الخاص والعام وفي شرح المنية إذا صعد الخطيب المنبر أجلس على
القوم عندنا خلافا للشافعي وأحمد انتهى ومن عجائب ما وقع في ذلك بعد فراغ صلاة الجمعة ذهب إلى الخطيب الشافعي
وأقول له وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فتجب مني مرة فقلت أنك أول ما تسلم يؤذن المؤذن ولا يركع الجواب
وكرد أحدكم صمغ فلا تقيد استقاما للفرض فأما أن تأمر المؤذن بأن يركع عليك السلام والآن ترك السلام كالأيقاع
الناس في المخرج العام والأمر التام فقال له هذا غير ممكن فانه خرق العادة قلت الأرادة ترك العادة وتركها تصير عادة
عبادة رواه الترمذي وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل أي ابن عطية قال لميرك وهو ضعيف
أي في الرواية ذاهبا حديث أي وأمر في نقله قال الطبري أي ذاهب حديثه غير حافظ الحديث وهو عطف بيان
لقوله ضعيف الفصل الثالث عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما
في شرح المنية كل بلد ففتح بالسيف يخطب فيها بالسيف مكة والتي أسلم أهلها طوعا كالمكة بنه يخطب فيها بالسيف
وسيا في الكلام على القيام ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما في البناء في المخرج الثانية تدون الجهر في الأول ثم تذاك
بتشديد الموحدة أي الخبرك وحدك لك أن يخطب جالسا فقد كذب أي فترى فقد والله صليت قال الطبري والله
قسم اعترض بين قد ومتعلقه وهو دال على وجوب القسم والدعاء في فن جواب شرط محذوف وفي فقد كذب جوابين
وفي فقد والله سببته ولكني أنه كاذب ظاهر الكذب بسبب التي صليت معها كثر من التي صلوها أي من الجمعة وغيرها
أورادنا التكرار لا التحدث لا لصلواته عليه وسلم لم يتم بالمدينة إلا عشر سنين وأول جمعة صلاها هي الجمعة التي في

قدمه المدينة فلم يصل الفريجة بل نحو خمسمائة روى عنه مسلم وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه بقم الدين
وسكون الجيم نزل الكوفة ومات بالمدينة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ذكره المؤلف في الصحابة
أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم بفتحين قال الصليبي أظنه من بني أمية قلت أو من أتباعهم بخط قاعد
فقال أي كعب بن عتبة غاية الغضب انظر إلى هذا الخبيث يعني العجب في ترك الأدب قال ابن حجر فيه جواز التخليط
على من ارتكب جرأاً عند من قال به أو مكرها عند غيره لأن أظها دخل ما دام عليه صلى الله عليه وسلم
على رؤس الأشهاد ينبغي عن حيث أتى حيث خطب قاعداً وقال الله وفي شفة صحيحة وقد قال الله تعالى وأرا
وأوا أي ابصروا أو عرفوا بحجادة بياعاً وشراً أو لهما أي طبعاً وصداء أنفصوا أي تفرقوا إليها أي إلى التجارة وما ذكر
معها فيكون من باب الاكتفاء ومراعاة أقرب المذكورين أو اختصت بالذكر لأنها المقصود الأعظم من الأمرين فلذا لعل
أنما كان لا علام لجميع أسباب التجارة وكانوا إذا قبلت العسيران استقبلوها بالتصفيق قال الصليبي قوله وقد قال الله
حال مقدرة لجهة الإمكان أي كيف خطب قاعداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً بدليل قوله تعالى
وتكلم قائماً وذلك أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء فقدم تجارة من زيت الشام والبنى صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة قائماً وما بقي معه إلا يسيراً انتهى وهم ثمانية أو اثني عشر وهو الصحيح لما في مسلم عن جابر أن الباقر
اشتاغ منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً
لا ضرر الله عليهم لو أدى ناداً وأعلم أن من شرائط صحة أدائها الجمعة الوقت فإنه لا يصح بعده بخلاف سائر الصلوات
ووقتها وقت الظهر إجماعاً ولا يجوز قبل الزوال إلا في قول أحمد بن حنبل ولا بعد دخول وقت العصر خلافاً لما ذكره
شروطها الخطية وعليها يجوز شربها كونها في الوقت لا يصح قبله وإن تكون بحضرة الجماعة وذكرها مطلقاً ذكر الله
بنيتها عندنا في حنيفة وعندنا ذكر طول يستحق خطبة وأجبرها كونها مع الطهارة والقيام واستراة العورة وستبها
كونها خطبة بين مجلسين بينهما يشتمل كل منهما على الحمد والتشهد أي لفظ والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والآتي
على تلاوة آية الوعظ والثانية على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بدل الوعظ وهذه كلها عند الشافعي رحمه الله
قلو قال الحمد لله أو سبحان الله أو لا اله إلا الله ونحو ذلك أجزاء إذا كان على قصد الخطبة عند أبي حنيفة كذا
شرح المنية قال ابن الرهام فالقيام فيها أفضل لأنها تبلغ في الأعلام إذا كان أنشأ الصوت فكان مخالفتها مكرهاً
قال ولم يحكم هو أي كعب ولا غيره بفساد تلك الصلوة فعلم أنه ليس بشرط عندنا أي عند الصحابة والتابعين
فيكون كالإجماع قال صاحب الهداية لا يخطبة قوله تعالى فاسمعوا للذي يدعو من غير فضل بين كونه ذكر طويلاً
يسمى خطبة أو ذكر لا يسمى خطبة فكان الشرط المذكور بالاعتماد على غير أن المأثور عنه عليه الصلوة والسلام
اختار أحد القراءين أعني الذكر المسمى بالخطبة والمواظبة عليه فكان ذلك واجباً وسنة لا أنه الشرط الذي يجزى
غيره إذا لا يكون بياناً لعدم الإجماع فاللفظ المذكور وقد علم وجوب تنزيلات المشرعات على حسب أدلتها فهنا
الوجه يضي عن قصة عثمان فاتمالم تعرف في كتب الحديث بل في كتب الفقه وهي أنه لما خطب في أول جمعة في
الحلقة صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال يا أيها الذين آمنوا بآياتي وعلمي أن هذا المقام بمقالا وأنتم إلى امام فقال
أصبح منكم إلى امام وقال وستأتيكم الخطبة بعد واستغفر الله في وكلم ونزل وصلى بهم ولم يكن عليه أحد منهم فكان
إجماعاً منهم أما على عدم اشتراطها أو على كون نحو الحمد لله ونحوها يسمى خطبة لغة وإن لم يسم عرفاً ولهذا قال
عليه السلام للذي قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فقد غوى بنسب الخطبات فسمي خطبة
بهذا القدر من الكلام والخطاب القرآن إنما تعلقه باعتباره المفهوم اللغوي لأن الخطاب مع أهل مكة تلك اللغة
بلغتهم تقتضي ذلك ولأن هذا العرف إنما يعتبر في محاورات الناس بعضهم لبعضين للدلالة على غرضهم فاتفق
أمر بين العبد وربته تعالى فيعتبر فيه حقيقة اللفظ لغة انتهى كلام المحقق روى عنه مسلم وعن عمارة بفتح العين
وتحقيق الميم بن ربيعة بالتصغير ذكره المؤلف في الصحابة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر في القاموس بن السني
رفعه ومنه المنبر بكسر الميم دافعاً يديه أي عند التكلم كما هو أدب الوعاظ إذا جواشده قوله وأشار بأصبعه
المستقيمة قاله الطيبي فقال أي عمارة فجع الله هاتين اليدين دعا عليه وأخبار عن فجع صعدت قوله تعالى
تبت يدي لربي لقد دأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بأصبعه
المستقيمة بالجر ويجوز الرفع والنصب قال الطيبي قوله يقول أي يشير عند التكلم بالخطبة بأصبعه يخاطب الناس
وينبئهم على الاستماع روى عنه مسلم وعن جابر رضى الله عنه قال لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة

يوم الجمعة على المنبر قال جلسوا قال الطيبي فيه جواز التكلم في المنبر انتهى وعندنا كلام الخطيب في إنشاء الخطبة
مكرهاً ما لم يكن مكرهاً بالمعروف قال ابن حجر الظاهر أنه رأى أحدًا من الحاضرين قام ليصل فامر بالجلوس ثم بقا الصلوة
على الجلوس بجلوس الإمام على المنبر إجماعاً فسمع ذلك أي أمره صلى الله عليه وسلم بالجلوس ابن مسعود فجلس
على باب المسجد مبادرة إلى الامتثال فراه صلى الله عليه وسلم فقال تعال أي تنفع عن صف النحال إلى
مقام الرجال وهم إلى المسجد قال الراغب أصلها أن يدعى الإنسان إلى مكان من تقع ثم جعل للدعاء لكل مكان
وتعني ذهب صاعداً عليه فتعني يا عبد الله بن مسعود خطاب تشريف وتخصيص لأنه كان من أدباء الصحابة
والكمال حيث حياه صلى الله عليه وسلم بخصوصيات لم يجعلها لغيره ويكتفيه قوله صلى الله عليه وسلم
في حقه رضى لا متى ما دعى لها ابن أم عبد وكذا أماننا الأعظم يقدم قوله على سائر الصحابة ماعد الخطباء
الراشدون روى أبو داود وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك
من الجمعة ركعة فليصل من الوصل إليها أي تلك الركعة أخرى كما مر فتدبر ومن فاتته الركعتان أي صلاتها
وقبل أي الركوعان قال ابن حجر بأن يدرك الإمام بعد ركوع الركعة الثانية والفرق بينهما وبين سائر الصلوات
أن الجمعة صلوة الكاملين والجماعة شرط في صحتها فاحتيط لها ما لم يحتط لغيرها فلم تذكرها إلا بأدراك
ركعة كاملة كما صرح به هذا الحديث والحديث السابق انتهى وقيمة أن هذا ليس من باب التصريح بل من باب
مفهوم المخالفة المعبر عنه بالمنوع عندنا على الصحيح فليصل بفتح ففتح فتشديد باربعاً أي للظهر وقال الظاهر
أي بطل أدب روى الأذقطعي ورواه الحاكم بهذا اللفظ ولفظ من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فقد أدرك
الصلوة قال في كل منهما ما أسنده على شرط الشيخين واعترضه النووي بأنه لا يخلو عن ضعف وبغى عنه
ما تقدم من خبر الصحيحين من أدرك ركعة من الصلوة فقد أدرك الصلوة وفي شرح المنية من أدرك
الإمام فيها صلى بعد ما أدرك وبني عليه الجمعة وأن أدرك في التشهد أو سجوداً وسهو وقال محمد بن أدرك
معه ركوع الثانية بني عليها الجمعة وإن أدركها فيما بعد ذلك بني عليها الظاهر قال صاحب الهداية في الصلاة
قوله صلى الله عليه وسلم أخرج الستة في كتبهم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قيمت الصلوة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها عشرون وعليكم السكينة فيما أدركتم فصلوا وما فاكم
فاتموا وقد روى فاقضوا قال ابن الرهام وبين اللفظين فرق في الحكم من أخذ بلفظ اتعوا قال ما يدرك المسبوق أول
صلاته ومن أخذ بلفظ فاقضوا قال ما يدركها آخرها ثم قال وما رواه من أدرك ركعة من الجمعة أضاف إليها
ركعة أخرى والأصل أن يدرك ما ثبت انتهى وأما لفظ المشكوة على تقدير ثبوته فلا دلالة على صحة المخالفة لأن معنى
ما فاتته الركعتان أن من لم يدرك شيئاً منها فليصل الظهر أي لفصلاً الجمعة وأما تفسير الركعتان بالركوعان
فمن باب صرف النص عن ظاهره من غير داع إليه ولا حديث دال عليه هذا وما يتعلق بالقول الحكمي وهو ما أورد
في الجمعة شرط من شروطها فإن منها المصداق أي إلى شبيهة موقوفاً عن رضى الله عنه لا جمعة ولا صلوة
ظهور ولا أصح في مصر جامع أو في مدينة عظيمة قال ابن الرهام صححه ابن حزم وكفى بعلم الله وجهه قدوة
وما روى عن عبد الرحمن بن كعب بن كعب بن مالك أنه قال أول من جمع بنا في حرة بني بياضة سعد بن زبارة
وكان كعب إذا سمع النداء ترحم على أسعد ذلك قال كعب قال ادعوني فكان قبل مقدمه النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة ذكره البيهقي وغيره من أهل العلم فلا يلزم حجة لأنه كان قبل أن تفرض الجمعة وبغير علم صلى الله عليه
وسلم أيضاً ثم أنزل الله فيه بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولو سلم فتلك الحرة من أفضة مصر
وللفناء حكم مصر فسلم حديث على من المعارض ثم يجب أن يحمل على كونه سماعاً لأن دليل الافتراض من كلام الله
تعالى يفيد على العموم في الأمكنة فإقامه على نفسه في بعض الأماكن لا يكون إلا عن سماع لا عن خلاف القياس
المستمر في مثله وفي الصلوات الباقيات أيضاً ولذا لم ينقل عن الصحابة أنهم حين فتحوا البلاد اشتغلوا بنصب المنابر
والجمع إلا في الأمصار دون القرى ولو كان كذلك ولو أحاداً انتهى ولخلفوا في حد الصلوة اختلافاً كثيراً أقل ما يتفق
وقوعه في بلد قالوا في كل موضع وقع الشك في جواز الجمعة ينبغي أن يصلى أربعاً بعد الجمعة بنويها آخر ظهر
أدركت وقته ولم أوده بعد فأن تصح الجمعة وقعت ظهره وإن صحت وكان عليه ظهر يسقط عنه والأفضل الأول
أن يصلى قبل الجمعة أربعاً بنية سنة الوقت ثم بعد الجمعة بنية المقدمة ثم ركعتين بنية سنة الوقت فإن صحت
الجمعة يكون المصلي قد أدى سنتها على وجهها وألا فقد صلى الظهر مع سنته قال في شرح المنية ينبغي أن يقرأ السورة
مع الفاتحة في الأربع التي بنية آخر الظهر فأنه إن وقع ظهره فلا تشره قراءة السورة وإن وقع ظهره فلا تشره السورة

واجبة انتهى ولا يفتقر بقول من قال ان كل من احرى من الشريطين مصر لصلاته صلى الله عليه وسلم فيها الا
الاوصاف تختلف باختلاف الاوقات وايضا من جملة حجة المصير على ما صححه صاحب الهداية انه الموضع الذي
له امير وقاض ينفذ الاحكام ويقيم الحدود ولا شك ولا ريب ان القاضي المنفذ للاحكام عزيز بل معدوم من بين
الانام لان غالب القضاة يأخذون القضاء بالدارهم واختلف في صحة نقله ثم غالبهم يأخذون الرشي
واختلف في انزالهم مع الاتفاق على استحقاق عزلهم ثم اكثرهم ما ينفذون الاحكام اما بحكمهم او لعدم
التزامهم ووجود فسقهم ولو فرض فرد منهم متصف باوصاف القضاء واذا اجراء الاحكام على وفق
نظام السلام منهم الامراء والحكام والاحتياط في الدين من شيم المتقين **باب صلوات الخوف** المحكام
الصلوة عند الخوف من الكفار واجتمعوا على ان صلوة الخوف ثابتة الحكم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عليه
وسلم وحكي عن النبي قال منسوخة وعن ابن يوسف انها مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
لعمري واذا كنت فيهم واجيب يا الله فينبغي ان يكون قولنا ان خضع في صلوة المسلما فيموت على ان جميع
الصفات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف معتد بها وانما الخلاف بينهم في الترجيح
فيل جاء في الاخبار على ستة عشر نوعا وقيل اقل وقيل اكثر واخذ بكل رواية منها جامع من العلماء والحن
قول احمد رضي الله عنه لا يخرج على من صلى بواحدة مما صح عنه صلى الله عليه وسلم قال بن حجر والجمهور
على ان الخوف لا يغير عدد الركعات ومعنى الخبر السابق وفي الخوف ركعة لا يأخذ بظاهره بن عباس
ان المأموم يلزم فيه من الامام ركعة كما في ليلة من بقة الاحاديث المصروفة بانه صلى الله عليه وسلم
لم يصل هو واصحابه في الخوف اقل من ركعتين **الفصل الاول** عن سالم بن عبد الله بن عمر بن ابي قال
اي ابن عمر عن ابي الكفاد في القاموس غزا العدو وساد الى قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال قبل نجد بكسر القاف وفتح الباء نصبا على الظرف في ناحية والعدو اذ دفع من الارض قال ابي
وامرأهنا نجد الحجاز لا نجد اليمن وقال بن حجر هو اسم لكل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق فوايدنا
العدو اي حاذيناهم وقابلناهم في النهاية المواجهة والمواجهة يقال واذيته الحاذيته وفي الصحاح هو
بازائه اي بجذائه وقد اذيته اي حاذيته ولا تقل واذيته والمفهوم من القاموس ايضا انه متهو فقط لكن
رواية الحديثين مقدمة على نقل اللغويين مع ان المثلث مقدم على الثاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظها
ووافقهم صاحب النهاية او غيرها الغتان كالمواكلة والمواخذه فصافنا اي قناصين كما سياتي لهم اي كجرحهم او
جعلنا نفوسنا صقين في مقابلتهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اي بالجماعة اماما لاننا انما نصل
ثوابنا على التسوية بيننا حيث لم يصل معنا جماعة وترك جماعة اخرى يصلون مع غيره وفيه دلالة على كراهة
تعقد الجماعات لاسيما اذا كان القوم حاضرين واشعاديان الفرض خلف المتقل والامكنة صلى الله عليه وسلم
ان يصلي مترين بالطائفتين والحديث من اقوى الحجج على وجوب الجماعة حيث ما تركت في تلك الحالة ثم رأت بن
المهام قال واعلم ان صلوة الخوف على الصفة المذكورة انما تلزم اذا تنازع القوم في الصلوة خلف الامام اما
لم يتنازعوا فالأفضل ان يصلي باحدى الطائفتين تمام الصلوة ويصلي بالطائفة الاخرى اماما اخر تمامها
فقامت طائفة معه الظاهر انهم السابقون في الاسلام واقبلت طائفة وهم اللاحقون على العدو اي على
جانبهم بالوقوف في مقابلتهم لدفع مغالبتهم وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الكوع بمن
معه اي مع الذين قاموا معه وسجد سجدتين اي بمن معه ثم انصرفوا اي الطائفة التي صلت تلك الركعة
مكان الطائفة التي لم تصل فها واي التي ما صلت فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فعل الركوع بهم
وقول بن الملك اي صلى لم يصح لان قوله ركعة بمعنى ركوعا لقوله وسجدتين اذ الركعة لا تكون الا بضعاف
السجدتين ثم سلم اي النبي صلى الله عليه وسلم فقام كل واحد من المأمومين اي من الطائفتين فركع لنفسه
ركعة وسجد سجدتين وتفصيله ان الطائفة الثانية ذهبوا الى وجه العدو وجاءت الاولى الى مكانهم واتموا
صلاتهم منفردين وسلموا وذهبوا الى وجه العدو وجاءت الثانية واتموا منفردين وسلموا وكذا ذكره بعض
المشراح من علماءنا قال بن الملك كذا قيل وهذا اخذ ابو حنيفة لكن الحديث لم يشعر بذلك انتهى وهو كذا
لكن قال بن المهام ولا يخفى ان هذا الحديث انما يدل على بعض ما ذهب اليه ابو حنيفة وهو مشي الطائفتين الاولى
واتمام الطائفة الثانية في مكانها من خلف الامام وهو اقل تغييرا وقد دل على تمام ما ذهب اليه ما هو فوق على بن
عباس من رواية ابو حنيفة ذكره محمد في كتاب الاثار وساق اسناد الامام ولا يخفى ان ذلك مما لا مجال للرأي

البراي فيه فالموقوف فيه كالرفوع انتهى وبه اندفع كلام النووي بالتميز في شيء من طرق الحديث التي في الصحيحين
وغيرها ان حرفة من الفرقتين جاءت الى مكانهما ثم اتت صلاتهما وانما فيها ان كلا صلى بعد سلا معصلي الله عليه
وسلم ما بقي في محلة من غير حجة قال الطبري يفرق من الحديث ان كل طائفة اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في ركعة واحدة وصلوا لانفسهم الركعة الاخيرة وهذا مذهب ابي حنيفة انتهى واختاره البضاي ثم المذهب ان
الطائفة الاولى تتم صلاتها بلا قراءة كاللاحق والطائفة الثانية تتمها بالقراءة كالمسبق وهذا ان كان الامام مسبوقا
واتما ان كان مقبلا والصلوة رباعية فيصلي مع كل طائفة ركعتين والمغرب مطلقا يصلي مع الطائفة الاولى ركعتين
هنا وقد قال العلماء قد جاءت هذه الكيفية مع كثرة الافعال فيها بالضرورة لصحة الخبر بها مع عدم المعارضة لانها
كانت في يوم والكيفية الآتية في ذات الوقوع كانت في يوم اخر ودعى للمخبط باطلا لا احتياط بها المعروفة الثانية وتعذر
الجمع وليس هنا واحد منهما ودعى نافع اي عن ابن عمر ايضا نحوه اي معنى ما رواه سالم عنه قال بن المهام وما في الخبر
في تفسير سورة البقرة عن نافع ان ابن عمر كان اذا سئل عن صلوة الخوف قال يتقدم الامام وطائفة من الناس فيصلي بهم
ركعة ويكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ولم يصلوا فاذا صلى الذين معه ركعة استأخروا وكان الذين لم يصلوا
ولا يسلمون ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام وقصلي ركعتين فيقدم كل واحد من الطائفتين
فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف الامام فيكون كل طائفة من الطائفتين قد صلى ركعتين فان كان خوفي الخ
فالتصيغة في الحديث صيغة الفتوى لا اخبار عما كان عليه السلام فعله والاقوال قامة عليه السلام دون ان يقول قام
الامام ولذا قال مالك قال نافع لا ادري الخ انتهى وبه تبين تحقيق هذا الحديث وزاد اي نافع عن ابن عمر في روايته
عن سالم عنه وهو اظهر من قول ابن عمر اي زاد ابن عمر فان كان خوفي هناك او وقع خوف شديد والتشديد للتعظيم
هو اشد من ذلك اي من الخوف الذي تقدم وهو مجرّد المصافة وهو لا يمكن معه الجماعة بان يلتمس القتال صلوات
الناس منفردين رجالا بكسر الراء وتخفيف الجيم جمع رجالان بضم الراء بمعنى الرجل ضد الركاب وقيل بضم الراء
وتشديد الجيم جمع راجل كذا قيل في المعانيخ والظاهر ان رجالا بالتخفيف جمع راجل وكذا قايما جمع قائم وقيل
انه مصدر بمعنى اسم الفاعل اي قائمين وهما حالان من فاعل صلوا اي صلوا حال كونهم راجلين قائمين على
اقدامهم وقال بن حجر بين بقوله قايما ان رجالا جمع راجل لا رجل وفيه اشارة الى ذكرك الركوع والسجود والايما
اليهما عند الجزع عنهما القولة قايما على اقدامهم ويكون المراد قيامهم على اقدامهم في كل حال انهم او كما ان اي
راكبين فالوالتخير والاباحة او التنوع مستقبل القبلية وغير مستقبلها اي بحيث يستعمل لهم وفي تقييم الرجل
والمستقبل اشارة الى الفضلية والاولوية وفي مذهب ابي حنيفة يفيد هذا المشي والركوب والقتال قال نافع انه
بضم اي لا اظن ابن عمر ذكر ذلك اي المزيد الوقوف قال ابن عمر فان كان خوفي الخ مستقبل القبلية الخ وهو ظاهر
كلامنا لئلا يجهل بعض المحققين بالاول قلت فعليه الموقوف قال ابن عمر فان كان خوفي الخ مستقبل القبلية الخ وهو ظاهر
الرأي فيه فهو في حكم الرفوع قال ابن حجر وهو كاطن نافع فقد جزم الشافعي باق ابن عمر رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والحاصل انه يلزمهم فعل الصلوة في وقتها ولم يجز لهم تأخيرها وقيل يمنع هذا الكيفية وبج تأخيرها
حتى يزول الخوف كما فعل صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وغلط قائل ذلك بانه مخالف للقرآن والسنة
وقضية الخندق منسوخة كما مر انتهى وقيه ان قضية الخندق لم يكن فيه اشتداد الخوف قال وعزلي حنيفة
يجوز التأخير ولا يجب قلت لعله رواية عنه قال وتسن لهم الجماعة في هذه الحالة كما صرحتم بما لا رية وقول
ابي حنيفة با متاعها ممنوع قلت النصريح في الية ممنوع فالاعتراض عن الامام مدفوع قال ومن الشذوذ القول
بان يجزى مكان كل ركعة كتيبة وبالله يجزى ركعة يومى بها فان لم يقدر فتيبة وان لم يقدر فكتيبة انتهى
ولعل القائل يهادر ادراك حرمة الوقت بما يمكنه من الفعل لا انه يجزى عن الصلوة بحيث تسقط عنه فاته
مخالف للكتاب والسنة والاجماع والله اعلم رواه البضاي قال بن المهام حديث ابن عمر في الكتب الستة و
اللفظ البضاي وقد روى ابو داود عن حنيفة بن ابي عبيدة عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال صلى
الله عليه وسلم فقاموا صفا خلفه وصفا مستقبل العدو فصلى بهم عليه السلام ركعة ثم سلم فقام
هؤلاء فصلوا لانفسهم ركعة وسلموا واعل باي عبيدة لم يسمع عن ابيه وحنيفة ليس بالقوى وعن
بريد بن رومان بضم الراء عن صالح بن حوات بفتح الحجة وتشديد الواو وبالثا فوقها نقطتان انصافا في
تابعي مشهور عن بن الحديث سمع اياه وسهل بن ابي حنيفة ذكره المؤلف عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قبل ان اسم هذا اليهم سهل بن ابي حنيفة لان القاسم بن محمد روى حديث صلوة الخوف عن صالح بن حوات

الاصططري من الشافعية هي فرض كفاية وقال ابو حنيفة هي واجبة ذكره الامير من غير ترك كذا في الهداية
ويؤيده ما ذكره ابن جبان وغيره ان اول عيد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة
وهي التي فرض رمضان في شعبان ثم داوم صلى الله عليه وسلم الى ان توفي فاما الله تعالى **الفصل الاول عن**
الى سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى ويوم الاضحى
الى المصلى اي مصلى العيد بالمدينة خارج البلد وهو الان موضع معروف وبالتبرك موصوف في شرح السنة السنة
ان يخرج الامام الصلوة العيد الامن عذق فيصلي في المسجد اي مسجد داخل البلد قال ابن الرهام والسنة ان يخرج
الامام الى الجبلة ويستخلف من يصلي بالضمعة في المصلى على ان الصلوة العيد في موضعين جائزة بالاتفاق قال
ابن حجر والكلام كله في غير مسجد مكة وبيت المقدس واما ما فهم فيهما افضل مطلقا تبع السلف والخلف
ولشرهما مع اشباعهما فاول شئ ينبغي ان يصلي عليه السلام بها الصلوة قال الطبري يبدأ به صفة مؤكدة
لاول شئ واول شئ وان كان مختصا فهو خير لان الصلوة اعرف فهو كقوله تعالى ان خير من استأجرت القوي
الامين فدل تقديم الخبر على الاختصاص والتعريض ببعض بني امية منهم مروان بن الحجاج وقدم الخطبة على
الصلوة ثم ينصرف اي عن الصلوة واما قول ابن جري من مصلاته الى المنبر فغفلة عن ان المنبر ما كان اذ ذلك
فيقوم اي على الارض مقابل الناس بكسر الباء وتفتح حال قال الشيخ فينا الخطبة على الارض عن قيام اولها في القيام
على المنبر والفرق بينه وبين المسجد ان المصلي يكون بمكان فيه فضا فيمكن من رؤيته كل من حضر بخلاف المسجد
فانه يكون في مكان محصور فقد لا يراه بعضهم ووقع في اخر الحديث ما يدل على ان اول من خطب الناس في المصلى
على المنبر مروان بن الحجاج والظاهر انه صلى الله عليه وسلم لا يصنع المنبر للعيد دون الجمعة فانه المحتاج اليه
كل جمعة بخلاف العيد فانه حالة نادرة لما اكثر المسلمين اختيار المنبر لانه للتبليغ ابلغ واظهر فهو بدعة حسنة
وان كان للواضع نية سيئة والله اعلم ثم راي ابن الرهام قال ولا يخرج المنبر الى الجبلة واختلوا في بناء المنبر
بالجبلة قال بعضهم يكرهه وقال اخره زادة حسن في زماننا وعن ابن حنيفة لا بأس به والناس جلوس على
صفوفهم اي مستقبليين له على حالهم التي كانوا في الصلوة عليها فيعظم اي يذكروهم بالعواقب بشارة مودة
ونذارة اخرى وبالزهد في الدنيا وبالرغبة في الآخرة وبالوعيد في العقاب للاستئذان لهم فوط السرد
في هذا اليوم فيغفلون عن الطاعة ويقعوا في المعصية كما هو شأن غالب اهل الزمان الا ويوصيهم
بالتقوى ويحثهم على التقوى لقوله تعالى ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واتاكم ان اتقوا الله وهي
كل جمعة كاملة ولما اتى الكمال شاملة ادناها التقوى عن الشرك بالولي وادسطها امتثال الامور واختيار
الزواج واعلاء الحضور مع الله والغبية عما سواه وقال ابن جري يوصيهم باذابة الطاعات والحرز عن
السيئات وبرعاية حقوق الله وصنوف عبادته ومنها النصيحة التامة لكل مسلم ويا مكرمهم اي يبريهم يعني بما
يظهر له من الامور والتهنى المناسب للقيام فيكون الاختصاص على ما فهم من باب الاكتفاء والظاهر ان المراد بالمرم
باحكام الفطرة في عيد الفطر وباحكام الاضحية في عيد الاضحى وقال الطبري فيعظمهم اي يذكروهم ويخوفهم
ليتقوا من عقاب الله ويوصيهم في حق الغير ليصحوا له ويا مكرمهم بالخلاص ويبريهم عن الحرام والطاعة لله
ولرسوله وان كان يزيد ان يقطع اي يرسل او يعين بعضا اي جيشا الى ناحية في سبيل الله مصدق بمعنى
المفعول فطعة اي ارسله وقيل قطعه بمعنى وزعه بان يقول يخرج من بني فلان كذا ومن بني فلان كذا في
اي لوا وان يفرد قوما من غيرهم يعظمهم الى الغير والا فزدهم ويعظمهم او يامر بالنصب اي وان كان يريد
ان يامر بشئ اي من مود الناس ومصلحتهم فيكون من باب التاكيد والتخصيص لبعض الناس وبعض
الامور الخاصة ويكون الامر الاول من الامور العامة او من الحرب امر به اي الامر بما اراد به من الامر قال العلامة
الكرواني وليس بغير ذلك الامر السابق لان المراد بالاعين بالبعث والبعث مضموع بمعنى المفعول والمعنى اذا اراد ان يرسل
لها وقال الشارح زين العرب البعث الجيش البعث الى موضع مضموع بمعنى المفعول والمعنى اذا اراد ان يرسل
جيشا الى موضع لا يرسله وقيل قطعه اي وزعه على القبايل ويا مكرمهم من مصالح الناس لامر لاجتماع الناس
في هذا اليوم حتى لا يحتاج الى ان يخرجهم مرة اخرى ولم تمنعها الخطبة عن ذلك وفيه دليل على ان الكلام في الخطبة
غير حرام على الامام قاله القاضي البضاوي وفيه تأمل لانه لم ينص في الحديث على ان ذلك في اثناء خطبة العيد
ذكره ميرك قلت كلام الامام اذا كان من واجبات الاسلام كيف يتصور ان يقال في حقها حرام ولو كان في اثناء
خطبة الامام ثم ينصرف اي يرجع الى بيته متفق عليه قال ميرك ولفظه للبخاري وعن جابر بن سمرة رضى الله

الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ومرة قال الطبري حال الخطبة اي غير
اذان اي تعارف ولا اقامة اي معرفة بل ينادى الصلوة جامعة ليخرج الناس عن سماع ذلك وهو اللذان استحب
في شرح السنة العمل على هذا عند عامة اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا اذان ولا اقامة
لصلوة العيد ولا شئ من النوافل ولا اذانها بل يكره ولا عبرة باحداث من فعل ذلك من الالة انتهى وقال ابن
المسيب اول من احدث الاذان في العيد معاوية وقيل زياد رواه مسلم وقال ميرك ورواه ابو داود وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة قال
ذكر الشيخين مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقرره من السنة انما يكون على وجه البيان لتلك السنة انما
يعمل بها قبل عمل السبحة انما بعد صلى الله عليه وسلم ولم يكره عليه ولم يغير وكان ذلك بحضور من مشيخة
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وليس ذكرهما على سبيل الاشارة في التثنية مع معاذ الله ان يظن به ذلك
انتهى واقره سكوت عثمان انه قدم الخطبة قال ابن حجر واما ما فعله مروان بن الحجاج من تقديم الخطبة
لما كان واليا على المدينة من جهة معاوية فقد اكره عليه الصحابة اشدا لا نكاد ولا حاجة له في فعل عثمان انصح
لانه كان لجبره الجواز لا اذاعة ذلك بخلاف مروان فانه قصد به الامة والله سعة انتهى وقوله لم يبين
الجواز فبين ان يحمل على انه كان عنده علم منه صلى الله عليه وسلم بجوازه فينبه بفعله لانه اظهر من قوله والاولي
ان يقال ام وقع منه سهوا او وهما الله يوم الجمعة ثم استمر على الخطبة ولم يرجع الى الصلوة بعد التذكير والاعلام
لعمله بالجواز ولا علامه اهل الجواز بان عمله من امر الجواز قال ابن المنذر اجمع الفقهاء على ان الخطبة بها الصلوة
والله لا يجزئ التقديم فيها على ان عثمان سبقه الى ذلك كما قاله مالك وكذا معاوية كما قاله الزهري
واخرج ذلك عنهما عبد الرزاق في مصنفه وما ذكره عن عثمان ان صحفه في بعض السنن قال في الازهار
وجه الفرق بين الجمعة وغيرها في تقديم الخطبة وتأخيرها ان الجمعة فرض والعيد نفل فحلف بينهما
فرقا ولا يرد خطبة عرفه لانها ليست للصلوة وقيل لان خطبة الجمعة شرط في صحة الصلوة فقد تمت
لتكامل شروطها بخلاف العيدين وايضا تقدم شرائط على الصلوة كالطهارة وستر العورة وقيل لان
وقت العيد اوسع من وقت الجمعة والوقت قد يضيق فقد تمت الخطبة في الجمعة واخرت في غيرها وقيل
لان خطبة الجمعة فرض ولو اخرجت فربما ذهبوا وتركوا فافادوا فقد تمت وتقدمها مستفاد من قوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانشروا في الارض ذكره ميرك متفق عليه قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي
سئل ابن عباس اشهدت في المصاحف بحرف الاستفهام اي حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
العيد اي صلاته قال نعم اي شهدته وبيانه انه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فخطب ثم
خطب قال ابن الرهام روى ابن ماجة عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر واوضح فخطب
فانما لم يقد فعيدة ثم قام قال النوري في الخلاصة ما روى عن ابن مسعود انه قال السنة ان يخطب في العيد
خطبتين يفصل بينهما يجلس ضعيف غير متصل ولم يثبت في تكرار الخطبة شئ والمعتمد فيه القياس على الجمعة
ولم يذكر ابن عباس في بيان كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم اذ اذنا ولا اقامة فالجملة معترضة وقال ابن
اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكرهما وهو بعيد معنى وان قرب لفظا ثم اني النساء اي النبي صلى الله عليه وسلم
مر عليهن بعد الخطبة ومعه بلال فوعظهن اي خوفهن ونصحنهن بالخصوص بعدهن وعدم سماعهن من الخطبة
وذكرهن بالنشد يد اي بالامر والنواهي المختصة بهن وقال ابن حجر عطف تفسير ولا يخفى ان الناسيس اولى
من التاكيد وامرهن بالصدقة او بصدقة الفطر او بالزكاة او بطلاق الصدقة فرايتهم بن يمين فبما الاول
وكسر الثالث في النهاية يقال هو يبيد اليها اي مدها نحوها واما ما اليه ويقال هو يبيده ويبيد الى الشئ
ليأخذه اي يقصده الى اذانهن بالجمع اذن وحلقتهن جمع حلق وهو الحلقوم اي ما فيه من الفطر والقلادة
وقال ابن الملك الحلقوم جمع حلقة يدفعن اي يحلقنهن يدفعن ما اخذن من حلقتهن الى بالاي بالقائه في
نوبه كما في رواية اخرى ليتصدق على الفقراء قال في شرح فيه دليل على جواز عطية المرأة بغير اذن زوجها وهو
قول عامة اهل العلم الا ما حكى عن مالك قالوا ويحتمل ذلك على حسن المعاشرة واستطابا بنفس الرجل وانما
روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز لامره عطية الا باذن زوجها فحول على غير الرشيد ذكره السيد قال
ابن حجر وهو صحيح اذ غير الرشيد لا ينبغي تصرفها باذن زوجها ولا غيره فالوجه ان صح حمله على الاعطاس بماله
فهذا هو الذي يتوقف على اذنه واما ما لها فان كانت رشيدة جاز لها مطلقا او سفيهة امتنع مطلقا

أوهو محمول على الأولى وتخص منه امر الولي أو محمول على العطية العرفية من الرتبة للجنسية بناء على حسن العائنة
الزوجية أو على الصدقات التطوعية دون الواجبات والفرضية قال بعض العلماء إيتان صلى الله عليه وسلم
النساء خاص به لا تله أب لهن وأجمعوا على أن الخطيب لا تلتزمه خطبة أخرى قبل ويؤخذ منه أنه تسن الصدقة
في المسجد خلافا لمن حرمها أو كرمها وفي هذا الأخذ نظر لأنه ذلك إنما كان بالمصلي خارج المسجد وبينها وبين
مع أنه يمكن تخصيص ذلك اليوم بل من حرمها أو كرمها قيد الأعطى بالسائل مطلقا والماله ما بين يدي
المصلي والمستغل من ذكر الله وأما إعطاء الصدقة لكان المسجد من الفقراء فلا أعلم خلافا في جواز بل في
استصحابه ثم ارتفع أي ذهب وأسرع متكفيا في النهاية يقال رفعت فاقى أي كلفتم الرقوق أي السيرة وقيل
أي ذهب وانصرف هو أي النبي صلى الله عليه وسلم وبلا في بيته أي إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
إلى بيت بلال وهو وهم قاله فالأزهار وقوله ميرك متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر كعتين لم يصل أي سنة قاله الطبري قبلها أي قبل الركعتين ولا بعدهما
قال ابن الزهراء هذا الفعل محمول على المصلي بخبرنا في مسجدنا الحدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي
قبل العيد شيئا فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين قال ابن حجر ولا يكره للقوم النفل قبلها ولا بعدها وفي الوقت
المنتهي عنه لفعل اثنين وفيه وذلك رواه البيهقي ويكره ذلك تنزيها لمن سبغ الخطبة لا يكرهه عن الخطيب
بالكلية وعن مالك وأحمد أنه لا يصلي قبلها ولا بعدها وعن أبي حنيفة أنه يصلي بعدها لا قبلها باب
رضي الله عنها قالت أمنا بالبناء المحجول أي نحن معاشر النساء أن يخرج بالبناء للفاعل المتكلم من باب
الأفعال الخيصة بالنصب على المفعولية وهو بضم الحاء وتشديد الياء المفتوحة جمع حائض أي البائعات
من البنات والمباشرات بالخوض مع انهن غير طاهرات يوم العيد بن قال لما لى فيه أفراد اليوم المضاف إلى
العيد بن وهو في المعنى مثني ونحوه قوله ومسمع إذ نية ظاهرها وباطنها يعني حيث أفرط الظاهر والباطن
قال ابن حجر فلو روي الحديث بلفظ التشية على الأصل لجاءنا أي جاز أن يقول يومى العيد بن أو يومى العيد
وذوات الحذور أي السطور جمع حذر وهو الستر عطف على الخيصة أي التي قل خروجه من بيوتهم وتخرجوا للقدسي
في تخرج بالتاء وقطع الزاء التقدير أمرنا أن نخرج من الخيصة وذوات الحذور فهم من فروعنا على نيابة الفاعل
وفي رواية العواتق بدل الحذور وجمع عاتق أي البائعات لا يخرجن عتقن عن الخدمة أو قهرن الأبوين فيشهرن
أي يحضرن جماعة المسلمين ودعوتهم أي دعائهم ويكثرن سوادهم ونعتلن وفي رواية يعتزلن بأثبات النول
على لغة شاذة الخيصة عن مصلاهن أي تفصل وتقف في موضع منفردات الثلاثين غيرهن بد من
أودعهن قال الخطابي امر جميع النساء بحضور المصلي يوم العيد لتضي من ليس عذر وتصل بركة الدعاء
إلى من لها عذر وفيه ترغيب للناس في حضور الصلوات ومجالس الذكر ومقاربة الصالحين ولينالهم بركتهم وهذا
أي حضورهن غير مستحب في زماننا لظهور الفساد وفي شرح السنة اختلف في خروج النساء يوم العيد بن
فرخص بعضهم وكرهه بعضهم قال ابن حجر بخبر عائشة نول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحدث
النساء بعد لهن من المساجد انتهى قال ابن الزهراء ونخرج الجمال العيد لا الشوايب انتهى وهو قول عدل لكن لا بد
أن يقيد بأن يكن غير مشتهرة في شباب بذلة بأذن حليلها مع الأمن من المضادة بأن لا تختلطن بالرجال ويكن
خاليات من الخلق والحلل والعمود والشموم والتكشيف ونحوها مما أحدث في هذا الزمان من الفساد وقد قال البيهقي
ملا زمانا البيوت لا يخرجن وجهه الطحاوي بأن ذلك كان في أول الإسلام والمسلمون قليل فإدراك كثير من
ترهيبا للعدا انتهى و مراده أن المستبب يزول بزوال السبب ولذا أخرجه المؤلف قلوبهم من مصر في الزكاة وليس
مراده أن هذا صار منسوخا فلم يتوجه عليه قول ابن حجر وهو توجيه ضعيف لا يجرى احتمال ذلك لا يجرى
إذ لا بد في النسخ الذي دعه من تحقق معرفة الناس ومعرفة تأخره عن المنسوخ قال الطبري وفيه ما لا يخفى
لا يجرى ذكر الله ومواطن الخير ويستحب الخراج الصبيان كان يخرج ابن عمر من استطاع من أهل بيته في العيد
قالت أمنا أي ما حكم واحدة منا ليس لها جلباب بكسر الجيم أي كساء تستر النساء بها إذا خرجن
من بيوتهن قال ابن حجر في الجلباب لا زاد وفي تاج الاسامي هو الرداء قال لعلبها من من لا لباس على سبيل التستر
صاحبتها بالرفع على الفاعلية من جلبابها قيل المراد الجنس أي تعبرها من ثيابها ما لا تحتاج إليه وقيل المراد
تسترها بها في لبس الثوب الذي عليها ويشترطه رواية تلبسها صاحبها طائفة من ثوبها والأظهر أن هذا
من باب المباينة أي يخرجن ولو اثنتان في جلباب قال بعضهم وهذا الاختلاف ينشأ على تفسير الجلباب قيل هو

يا رسول الله

هو المقنعة أو الخمار أو عرض منه وقيل الثوب الواسع يكون دون الرداء وقيل الأزار وقيل للمقنعة وقيل للملازمة
وقيل القميص كذا ذكره الأزهري وبعض هذه المعاني متقاربة ولا يخفى أن بالجنسية هو الظاهر وإنما قيل
بالجنسية فهو محمول على ما إذا كان ثوبها واسعا قابلا للأشياء فتقطعها وتعطي صاحبها بعضا للكنية
أو العارية وفيه المباينة العظيمة والحك على المكاتب الحسنة متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت إن أبكر دخل عليها التعبير بأي يكره محتمل أن يكون من قصر فالتراوى لنحو نقل المعاني فهو وعنده
جاريان أي بنتان صغيرتان أو خادمتان مملوكتان وصح أن أحدهما كان اسمها حمامة في أيام مني بعدم
الانصراف وقيل ينصرف أي أيام النحر والتشريق وكذا في شأن بالشديد أي تضرب بالندق قال الطبري في
الغريبين الدق الجنب ومنه دقتا المصنف لشيأتهما يجنبين والندق بالضم سمي لأنه منقذ من جلد الجنب
اليتري في النهاية الدق بالضم والفتح معروف وفي القاموس الدق بالفتح الجنب من كل شيء أوصفت والذي
يضم به والضم أعلاه وتضرب أي بالندق فيكون عطفا تفسيرا قال الطبري قيل تكرار لزيادة الشرح وقيل
تبرقصان من ضرب الأرض وطيرها انتهى وقيل تضربان على كلف تعق تارة وتارة وفي رواية تغنيان أي
بدل ما تقدم أو زيادة على سبق فيكون حالا أي ترفعان أصواتهما بأشهاد الشعر قويا من الحدة وفي رواية
للبحاري وليستا بمنغنتين أي لا تحسنان العنا ولا اتخذتا كسبا وصنعة أو لا تعرفان أو ليستا بمحادة
المغنيات من التشويق إلى الهوى والتعريض بالفاحشة والتشيت بالجمال الداعي إلى الفتنة ومن عثة
قيل العنا رقية التزنا وهو مروي عن ابن مسعود ما وفي رواية مما تقولت نفا علت من القول وتفاخرت به
الأنصار أي بما يخاطب الأنصار بعضهم بعضا في الحرب من الأشعار التي تفاخرت فيها الحيتان والأوس
وأخرج يوم بغاث بضم الياء اسم موضع من المدينة على ميلين والآخر فيه ترك الصريف قاله الصوفي
وفي النهاية بالعين المهملة ومن قال بالمحبة فقد صحف وهو اسم حصن للأوس جرى الحرب في هذا اليوم
عند هذا الحصن وبين الخزيج وكانت مقتلة عظيمة وكانت النصره للأوس واستمرت بينهما ثمانية عشر
سنة حتى زالت بين قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل قوله عز وجل لو انفقت مافي الأرض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ذكره الطبري وقال تعالى في حقهم أيضا وذكرنا الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
والنبي صلى الله عليه وسلم متغشش أي متغط وملتف بثوبه فانتبه لها أبو بكر أي نجرها بكلام غليظ
عن الغنا بحضرته صلى الله عليه وسلم لما تفرغ عنه من منع الله والفتا مطلقا ولم يعلم أنه صلى الله عليه
وسلم فرهن على هذا التزم السير فشكف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعها أي تركها يا أبا بكر
فأنها أي أيام مني والأيام التي نحن فيها أيام عيد ستمها المشاد كتبها يوم العيد في عدم جواز الصوم فيها قاله
ابن الملك وفي مقالة نظروا لظهور ما قاله ابن حجر أي أيام سرور وفرح وهذا من جملة وقال النووي إجازات
الصحابية غنا العرب الذي فيه انشاد ونظم وكداء وفعلوه بحضرته صلى الله عليه وسلم وبعده ومثله ليس
بحرام حتى عند المالين بجمرة الغنا وهم أهل العراق ولا يخرج الشاهد قال وفي الحديث أن مواضع الصالحين
تنزه عن اللهو وإن لم يكن فيه غم وإن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما لا يليق به يتكره لجلالته الكبير أن يقول
ذلك بنفسه وفي رواية يا أبا بكر كذا في خضفة السند بأشياء الرخصة بعد جرف الزيادة في الأول دون الثاني شاذة
التي جواز الأمرين فإن الأول القياس الخيطي والزمن القرقي أن لكل قوم أي من الأمم السالفة أو من الأقوام المبطلات
عيد كالنيروز والجوس وغيرهم وجعل علماء في التشبيه بهم فيه كلبس ثياب الزينة ولعب البيض وصيغ الخنا
واللهو والغنا على وجه التعظيم لليوم كقرا وهذا أي هذا الوقت عيدنا أي معاشر الإسلام قال الطبري وهذا اعتداد
منه صلى الله عليه وسلم بأن أظهر السرور في العيد بن بشعار أهل الدين وليس كسبا لآيام وفي شرح السنة
كان الشعر الذي تغنيان به في وصف الحرب والجماعة وفي ذكره مغونة بامر الدين وأما الغنا يذكر الفواخش
والمكرات من القول فهو المحذور من الغنا وحاشا أن يجرى شيء من ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم وقال الأشراف
فيه دليل على أن ضرب الدق جائز إذ لم يكن له جلاجل وفي بعض الأحيان وأن أنشد الشعر الذي ليس له صبر
ولا سب جائز وفي فتاوى قاضي خان أن استماع صوت الملاهي كضرب القصب ونحو ذلك حرام ومعصية
لقوله عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتأذي بها من الكفر إنما قال ذلك على وجه
التشديد دون سماع بغتة فلا اسم عليه ويجب عليه أن يجتهد كل جهد حتى لا يسمع لما روي أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ادخل اصبغ فيه اذ نيه وانما قرأ اشعار العرب فاكان فيها من ذكر الفسق والخ والاعلام مكره لا في
ذكر الفواحش متفق عليه ورواه النسائي قاله ميرك وعن الحسن رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يغدو اى الا يخرج الى المصلى يوم الفطر حتى ياكل ثمرات من ثلاث عشرة وياكل ثمرات بالنصب والرفع
وترى اى ثلاثا ونحسا او سبعا او تسعا قال الاشرف لعل مصلى الله عليه وسلم اسرع بالافطار يوم الفطر
ليخالف ما قبله فان الافطار في سلع رمضان حرام وفي العبد واجب ولم يفسد في الاضحية قبل الصوم لعدم وجوب
المعنى المذكور وهو كون غزالة الفطر متفجرة بخالف الحكم وايضا سبب التأخير في الاضحية فيما كل من اصبح
اولا رواه البخاري قال ميرك ورواه الترمذي بمعناه وقول المصنف رواه البخاري في ثلث جملات وياكل ثمرات وترى
رواه البخاري بطريق التعليق ورواه المصنف يقتضي انه يرويه موصولا وليس كذلك فانه اخرج الحديث موصولا
مسندا من هيثم عن عبد الله بن ابي بكر بن انس عن انس الى قوله حتى ياكل ثمرات ثم قال وقال ميرك بن رباح
عبد الله بن ابي بكر بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وياكل ثمرات وترى ويمكن ان يقال من قبل المصنف انهم يلزم
بيان التمييز بين الموصولات والمعلقات في دياجعة الكتاب لكن مواقع استعماله في بيان الخبر ينشأ بالانضمام
حيث قال في بعض المواضع رواه البخاري والامر فيه حين انتهى والظاهر ان الالتزام انما هو في الحديث تمام وانما
في البعض المتعلق بالكلام فليس له الالتزام فاعليه الالتزام وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق اى يرجع في غير طريق الخروج قيل والنسب فيه وجهه منها ان يشهد ان الطريق
بركته وبركة من معه من المؤمنين ومنها انه يستضي منه اهل الطريقين ومنها اشاعة ذكر الله تعالى ومنها التفرغ
عن كيد الكفار ومنها اعتبار اخذه ذات اليمين حيث عرض له سبيلان ومنها اخذ طريقا ليدخل في العبادات
ليكثر خطاه فيزيد ثوابه واخذ طريقا ليعصر ليسر الى شواه كذا قاله الطبري وتبعه ابن جرير وفيه ان هذا الاصل ان
يكون سبب التعدد الطريق لان طول الطريق الى المسجد ليس مقصودا بالذات نعم هذا يصلح ان يكون سببا اعتبار
الاصول على الاخص عند التعارض مع الله قد يقال ينبغي ان يختار الاقرب مباداة الى الطاعة والى العبادات بخلاف
حال المراجعة ومنها ان يتصدق على فقراء الطريقين ومنها ان يشهد له الطريقان ومنها ان يزور قبره او قاره
ومنها ان يزور المصطفى فيظفرهم ومنها التفاؤل بتغير الحال ومنها ان لا يكثر الاخذ حرام ومنها ان لا يكثر
التكرار انشط عند طبع الانام رواه البخاري من طريق سعيد بن الحارث عن جابر ورواه الترمذي من طريقه عن
ابن هزيمة وذكر الحافظ ابو مسعود الدمشقي نا الجهمود روى كذا رواه الترمذي لا كما رواه البخاري نقله ميرك عن
التصحيح وعن البراء رضي الله عنه قال خطبت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر اى في المدينة فقال في الخطبة
ان اول ما نبأ بصيغة التثنية به في يومنا هذا ان نصلى قال ابن حجر الاجودان يكونان وقد دخلها اسم ان انتهى
وهو مخالف لما في اصول المعتمدة من نصبه اول الموافقة للتبادر ثم الجمع بين الاول وما نبأ به للتأكيد والمبالغة
ثم يرجع فنصب بالنصب فيها ويرفعان والتكرار بالنكر هنا الذي في لية الايل ما يشمل الذبح وهو ما في الحلق مطلقا
قال ابن حجر والتقدير ان نصلى صلوته العيد للستينية بالخطبتين ويزيد في قوله الكرماني في الحديث دلالة
على ان الخطبة قبل الصلوة اى لان قوله في الخطبة اول ما نبأ به بالخ بشعر بتقديم الخطبة لكن عند التأمل لا
دلالة فيه لذلك لان الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يخطب فقال ذلك في خطبته فهو لا اعلام بان ما فعله
من تقديم الصلوة ثم الخطبة وان تقديم كل من هذين على الترتيب هو المشروع الذي لا ينبغي مخالفته فمن فعل ذلك
اى ما ذكر من تقديم الصلوة والخطبة على الذبح وقال ابن جرير اى الصلوة مع الخطبتين وفيه انه لا يحسن حينئذ
التعادل بين الشرطين كما لا يخفى ثم قال اى مضى عليه قدر فعل ذلك بالحق يمكن وفيه ان هذا الاصل ان يكون
تفسير قوله صلى الله عليه وسلم لا تشك الله محمول على المعنى الحقيقي فانه مع صحته لا يجوز حمله على المعنى
المجازي وانما اعتبار المجازي بالقياس على الحقيقي فامر آخر وهو لا يصح عند الجهمود خلافا للشافعي فقد اصاب
سنتنا اى طريقتنا وصاه في شريعتنا في شرح السنة هذا الحديث يشتمل على بيان وقت الاضحية فاجمع العلماء
على انه لا يجوز ذبحها قبل طلوع النحر من يوم النحر ذبح جاحه الى ان وقتها يدخل اذا ارتفعت الشمس قدر ربع
مضى بعده قدر دعتين وخطبتين خيفتين اعتبارا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فان ذبح بعده جاحه سواء
صلى الامام ولم يصل فان ذبح قبله لم يضر سواء كان في المصر او لم يكن وهو مذهب الشافعي ومثله وقت الاضحية
الى غروب الشمس من ايام التشريق وانه قال الامام الشافعي وذهب جماعة الى ان وقتها الى يومين من ايام
التشريق وهو اخر ايام النحر واليه ذهب صاحب ابى حنيفة ذكره الطبري قال ابن جرير ومن هذه الاحاديث

319
الاحاديث اخذ اصحابنا ان وقت الاضحية اذا مضى عقب طلوع الشمس بناء على وقت دخول العيد به وهو المعتبر
عندنا او بعد ازديادها كرجح بناء على انه لا يدخل الا به وهو ما عليه الاكثر وقال الامام انفق الائمة عليه انتهى
وفي صحة كون هذه الاحاديث ما اخذهم بنظر ظاهره لا دلالة فيها اصلا ولا شك في عمل فعله صلى الله عليه وسلم على
ما اتفق عليه الائمة هذا واجعلوا على انه لا يصل قبل الشروق وقال ابن الملك ذهب ابو حنيفة الى ان الاضحية واجبة
وقتها بعد صلوة الامام في حق المصري وعند الشافعي انها سنة والجمهور على انه لا يجوز الذبح قبل طلوع النحر
في يوم النحر ويخص بعضهم ذلك لاهل القرى انتهى وقال ابن جرير لا يعتد بالذبح قبل فجر النحر لاجماع انتهى وظاهر
الحديث صحة على الشافعي ودليله لا حنيفة وما لك ولجحد في شرط صحته الاضحية ان يصل الامام ويخطب ويؤيدهم
بقوله صلى الله عليه وسلم تصريحا بما علم ختمنا ومنطوقا بما فهمه مضمونا ومن ذبح قبل ان يصلى فانما هو اى المذبح المذبح المذبح
من ذبح شاه كرم قال الاصابة للبيان كخاتمة فضة اى شاه كرم والتعبير بالشاة الغالب اذ يقولون لا بل كذلك جعل
لا هله فان الشاة شاة تان شاة لكل كرمها وشاة نيك ينصدق بها لله تعالى ليس من النيك ينضمي نى ليس
من شعائر الله تعالى التي فيها الثواب في شيء وفيه من المبالغة والتأكيد ما لا يخفى على الراى السديد متفق عليه ورواه
الاربعة قاله ميرك وعن جندب بنتمها وفتح الدال بن عبد الله البجلي نسبة الى جندب بن حنيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذبح اى تصحيتها قبل الصلوة فليذبح مكانها اخرى فان الاولى لا تحسب من النيك وهذا
صريح في مذهب الجمهور وناويل ابن جرير قوله صلى الله عليه وسلم قبل الصلوة بقوله قبل مضى قدر فعل الصلوة
والخطبتين في غاية من البعد في حق المصري ومن لم يذبح حتى صليها فليذبح على اسم الله اى ذبحا صحيحا حال كونه
كائنا ما ذكرنا عليه اسم الله وجوبا عندنا نذبحا عند الشافعي متفق عليه وعن البراء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلوة فانما يذبح لنفسه اى لاله فقط لا عن الاضحية التي القرية ومن ذبح
بعد الصلوة فقط ثم نسكه اى صبح اصحيتها واحيا سنة المسلمين اى وافق طريقهم وصادق شريعتهم والغريب
من الامام الشافعي مع نصوص هذه الاحاديث وصحة رواياتها ووضوح دلالتها كيف خالف الجمهور ورواها الباعث
له على صحتها عن ظاهرها وحقيقتها والله اعلم وانما ذكره ابن جرير من قوله وانما قد ناذ ذلك بمنزلة الصلوة
دون فعلها الذي هو ظاهر الحديث لانه اضبط للناس في الامصار وغيره اى لا يصلح للعدول عن الحقيقة حتى
اهل الامصار نعم يرتكب المجاز في حق غيرهم ضرورة انه لا يصلح صلوته العيد في القرى مع وجوب الاضحية على اهلها
متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح اى البقرة والشاة ويذبح الايل
بالمصلى لاضهار شعائر الاضحية ليعتدى به رواه البخاري قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي وابن بطينة **الفصل**
الثاني عن انس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اى من مكة بعد الهجرة ولهم قال الطبري
اى لاهل المدينة ولولا استدعاء الراجع من الحال اى ولم يكن لكانت لنا مندوحة عن التقدير انتهى وبني وقلنا
لانصار والصحابة يومان يلعبون فيها وهما يوم النوروز ويوم المهرجان كذا قاله المشرع وفي القاموس النوروز
اول يوم السنة معرب نور روز قدم الى على رضي الله عنه شيء من الخلاوى فسأل عنه فقالوا النوروز فقال النوروز
كل يوم وفي المهرجان قال مخرجوننا كل يوم انتهى والنوروز مشهور وهو اول تحول الشمس فيه الى برج الحمل
وهو اول السنة الشمسية كما ان غرة شهر المحرم اول السنة القمرية وانما المهرجان والظاهر حكمه مقابلته بالنوروز
ان يكون اول يوم الميزان وهما يومان معتدلان في الهوى لاسر ولا يرد ويستوى فيهما الليل والنهار فكان ذلك المقتضى
المتعلقون بالهيئة اختاروا يوم العيد في ايامهم وقد هم اهل زمانهم لا اعتقادهم بكم عقول حكما ثم جاء الانبياء
وايضا ما نبأ عليه الحكماء فقال ما هذا ان اليومان قالوا كما نلعب فيهما اى في اليومين في الجاهلية اى في من الجاهلية
قبل ايام الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد التحققت ايدكم الله بها البها هذا لخلعة على المتروك
وهو لا فصحاى جعل لكم بدلا عن ما خيرا منها اى في الدنيا والاخرى وخير البست افضل فضيل اذ لا خير في يومها
يوم الاضحية ويوم الفطر وقدم الاضحية فانه العيد الاكبر قال الطبري نرى من الحب والسود فيهما اى في النوروز والمهرجان
وفي نهاية من اللطف وامر بالعبادة وان السرور الحقيقي فيها قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فذلك فلينبوا
قال المظهر فيه دليل على ان تعظيم النوروز والمهرجان وغيرهما اى من اعياد الكفار منتهى عنه قال ابو حنيفة الكبري
من اهدى في النوروز بيضة الى مشرك تعظيما لليوم فقد كفر بالله تعالى ولحقه لعنة الله وقال القاضي ابو الحسن الحسن
بن منصور الخفي من اشترى فيه ماله كان فيه شربة في غيره او اهدى فيه هدية في غيره فان اذاد بذلك تعظيم اليوم كما
يعظمه الكفرة فقد كفر وان اذاد بالشراء التمتع والفرقة بها لا هتداء الخبايا على العادة لم يكن كسر لكنه مكره

كرهه التشبه بالكفرة حينئذ فيصير عنه انتهى وأما أهل مكة فيصنعون أيضا أيام دخول الكعبة عيداً وليس
داخل في الشهر إلا أن يوم عاشوراء فيه تشبه بالخوارج بأهلها والسرور كما أن أهلها إذا أرادوا أن يخرجوا
وأن كان الشافعي هون من الأول ولكن الأولى تركها فأتى من البدع الشريعة ظهر في أيام مناصب المناصب
وزمان غلبة الشيعة وأهل مكة بمكة غفلوا عن غير عاملين بأحوالهم وشاؤهم والرافضة الجوسية
في تعظيم النبي وزعماءه بأن في مثل هذا اليوم قتل عثمان وتقرر الخلاف لعنوا الله عنهما وأخذت هذا
مع ما فيه من الشناعة للاحتراز والاحتراز عن الشبهة قال ابن حجر وقد وقع في هذه الورقة أهل مصر ونحوهم فإن
لمن بها من اليهود والنصارى تعظيمها خارجاً عن الحد في أعينهم وكثير من أهلها يوافقونهم على صور تلك التعظيمات
كالقوس في الأكل والزينة على طبق ما يفعل الكفار ومن ثمة أعلن التكبير عليهم في ذلك ابن الحاج المالكي في منتهى
تلك الصور وكيفية موافقة المسلمين لهم فيها بل قال ابن حجر قد حكم عليه زوجتان يفعل لها نظير ما
يفعل الكفار في أعينهم فيطعمها ويصنع ذلك رواه أبو داود وسكت عنه والمندري ورواه الترمذي والنسائي
أيضا ذكره ميرك وعن بريرة رضي الله عنه بالتصغير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى
يطعم بفتح العين أي يأكل وقد تقدم وجه تقديم الأكل على الصلوة وقال ابن الرهام ويستحب كون ذلك المصلوم
خلواً لما تقدم من حديث الضادى قال ودوي البيهقي من طريق الشافعي أنه عليه السلام كان يلبس برد حبرة في
كل عيد ورواه الطبراني في الأوسط كان صلى الله عليه وسلم يلبس يوم العيد حلة حمراء انتهى وأما الحكمة الحرة
عبارة عن ثوبين من اليمن فيهما خطوط حمراء وخضراء لا تهاجر بحيث فليكن محل البردة أحدهما انتهى والحكمة على وزن
العنة ضرب من برود اليمن ويحرق في القاموس ولا يطعم يوم الأضحية حتى يصلي موافقة للقراء لأن الظاهر
أن لا شيء لهم إلا طهرهم الناس من حجوم الأضاحي وهو متأخر عن الصلوة بخلاف صدقة الفطر فاتم بمقدمة على
الصلوة وقيل لكون أول ما يطعم من أضحيته فيكون أكله مثلاً لا لغيره سواء قيل بجوب أو سعة رواه
الترمذي وابن ماجه والداودي قال ابن الرهام ورواه ابن جبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه اسناده عن
عبد الله بن بريرة عن زياد قال الدارقطني وعن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أي عن جده عن جده عن جده عن جده
لكن أبو عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكثر في العيدين في الأولى في الركعة الأولى سبعاً أي غير تكبيرة الفجر
كما في رواية قبل القراءة وفي الأخرى خمساً أي غير تكبيرة القيام وقبل القراءة قال المظهر السبع في الأولى غير تكبيرة الأحرار
وتكبيرة الركوع والخمس في الثانية غير تكبيرة القيام وتكبيرة الركوع وكل واحد من السبع والخمس قبل القراءة وقبل
الشافعي واحد وعند أبي حنيفة في الأضحية تكبيرات بعد القراءة مع تكبيرة الركوع انتهى وسبق في دليله رحمه الله
وقال حديث حسن وهو أحسن شيء في الباب وجد كثير بن عبد الله هو عمر بن عوف المزني قال والعمل على هذا عند بعض
أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم وبه يقول الشافعي وأحمد وأصحابهم وروى عن عبد الله بن مسعود
أنه قال في التكبير في العيدين تسع تكبيرات خمساً في الركعة الأولى قبل القراءة وفي الركعة الثانية بعد القراءة يكبر بها
مع تكبيرة الركوع وبه يقول أهل الكوفة أبو حنيفة وأصحابه فيكون الخمس في الركعة الأولى مع تكبيرة الضحية وتكبيرة
الركوع ففي تعبير خمساً قبل القراءة نوع مساجحة ثم رأيت ابن الرهام ذكره مفصلاً فقال أخرج عبد الرزاق ثمانية
الشورى عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود أن ابن مسعود كان يكبر في العيدين تسعاً أو بعداً قبل القراءة ثم يكبر في ركوع
وفي الثانية يقرأ فاذا فرغ تكبيرا دعا ثم ركع ثم ذكر له طم فآخر وقال وقد دوى عن غير واحد من الصحابة بنحو هذا وهذا
أثر صحيح قاله بحضر جماعة من الصحابة ومثل هذا يحمل على الرفع لأنه مثل أعداد نقل الركعات قال ابن حجر وليس
للإمام وغيره أن يقول ستر بين كل تكبيرة يستل قبل الأولى ولا بعد الأخيرة سبعاً لله والحمد لله ولا اله إلا الله
والله أكبر لا شيء عن ابن مسعود قولاً وفعلاً بسنن جدي انتهى وهذا مذهب الشافعي وابن ماجه والترمذي
قال ميرك نقل عن التصغير كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني الذي ضعفه ولكن حسن حديثه الترمذي
وحسن حديثه البخاري في ساعة الجمعة وقال نقل عن الترمذي قد دوى أبو داود ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الأخرى والقراءة
بعدها كلتيهما قال الترمذي في كتابه العلل سألت البخاري عنه فقال جميع وقال البيهقي قال الترمذي في كتاب
العلل سألت البخاري عن كثير بن عبد الله هذا فقال ليس في الباب أصح منه قول وفي هذا النقل عن البخاري عنده
نظر فإن كثير بن عبد الله هذا ضعيف جداً قال أبو داود وكتاب وقال الشافعي من كان الكلاب وكذا ابن جبان
وقال أبو حاتم ليس بلتين وقال ابن عدى عامة ما يرويه لا يتابع فليحل هذا الحديث اعتضد عن صحيح بشاهد

بشاهد وأما قد خفيت وكذلك نصيب البخاري لعمر بن شعيب الذي ذكرناه عن أبي داود عن أبي داود عن أبي داود عن أبي داود
الطبري في شهر ربيع الثاني والحاصل أن الحديث ظاهره العتق وتصلح للاستدلال وأما على الحال وعن جعفر
أي الصادق بن محمد أي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من سلاسل في تحقيقه أن النبي
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبعاً أي في الركعة الأولى وخمساً في الثانية
وبه أخذ الشافعي وصنفوا قبل الخطبة أي في العيدين والاستسقاء قال ابن حجر ومثل هذا جامع ولا عبرة بمن
لجأ فيه من بني أمية لأن ذلك إنما كان لمجرد حفظ نفوسهم لا أنهم لما راوا الناس بانقضاء الصلوة ينقضون
عنهم ولا يسمعون خطبتهم بخودهم وتجيز في صدقها أن يقدموها قبل الصلوة ليستقيم بها الناس ويحرموا بالقراءة
أي فيهما ورواه مسلم أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم وهو اتفاق بل حكى فيه الإجماع رواه الشافعي قال صاحب التبيين
رواه الشافعي فيما نقله عنه البيهقي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن ربيعة وأخرجه في المسند ولعله
عن علي رضي الله عنه أنه كبر في العيد والاستسقاء سبعاً وخمساً في الفطر والقراءة ومثله في تصحيح المصباح
للشيخ الجزري وظاهر قول المصنف عن جعفر بن محمد من سلاسل لا يستقيم على شيء منها أما على ما نقله البيهقي في ذكر
قوله عن أبيه عن علي وأما على ما في المسند فلا ترويه موقوفاً على علي ولم يرفعه الترمذي إلا أن يتكلف ويقال المراد
بقوله من سلاسل إرسال محمد الباقر عن علي لا إرسال جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالإنقطاع
سواء كان مرفوعاً وموقوفاً وهو خلاف الظاهر فليحل الشافعي أخرجه في تصنيفه كغير ذلك والله أعلم كذا في ميز
وعن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال سألت أبا موسى وحذيفة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر
في الأضحية والفطر في أي صلاتها فقال أبو موسى كان يكبر أي في كل ركعة أدباً أي متواليه والغنيمة تكبيرة الأحرار
في الركعة الأولى ومع تكبيرة الركوع في الثانية تكبيرة أي مثل عدد تكبيرة علي بن أبي طالب قال ابن حجر منها أن الأدعية منها
تكبيرة الأحرار والزائد أنها ثلاث انتهى وهو موهم أن الزائد ثلاثة في صلاة العيد وليس كذلك وإنما الزائد
في كل ركعة ثلاثة فالتشبيه في العدد فقط كما أشيرنا إليه خلافاً للتقدم من جرح أي مثل تكبيرة علي بن أبي طالب حذيفة
صدق أي أبو موسى رواه أبو داود بإسناده فقال أبو موسى كذلك كنت أكثر في البصرة حيث كنت عليهم قال
وسكت عنه أبو داود ثم المندري في مختصر وهو لم يثبت أن تصديق حذيفة رواية له ولا شكوت أبو داود
والمندري تصحيحاً أو تحسيناً منها قال والحديث المتقدم عن كثير بن عبد الله منع القول بتصحيحه ابن القطان في كتابه
وأوله وقال ونحن أن خراجنا عن ظاهر اللفظ لكن أجبه أن كثير بن عبد الله عنده موقوف على أحمد لا يساوي
شيئاً وضرب على حديثه في المسند ولم يحدث عنه وقال ابن معين ليس حديثه بشيء وقال النسائي والداقطن ومثله
وقال أبو ذرعة وأبو حنيفة وأبو حنيفة في الحديث وأقطع الشافعي فيه القول وقال أحمد بن حنبل ليس في تكبيرة العيدين عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديث صحيح وإنما أخذ فيها بفعل أبي هريرة انتهى وقد تقدم أثر ابن مسعود والقول بصحة ما قال ابن
الرهمان أن قيل ودوي عن أبي هريرة وابن عباس ما يضافه فلنا غاية المعارضة ويتبرج أثر ابن مسعود بإسناده
مسعود مع أن ابن عباس متعارض فروى عنه كذا هيئاً فاضطر المروى وأثر ابن مسعود لو لم يكن كان
مقدماً فكيف وهو سالم لاضطراب معارضة انتهى مختصراً وتفوقاً على رفع اليدين في التكبيرات خلافاً لأبي
يوسف في رواية قال ابن الرهام ويسكت بين كل تكبيرتين قدر ثلاث تسبيحات فإن المولاة توجب الاشتباه
على الناس وليس بين التكبيرات عندنا ذكر مسنون لا تمل ينقل وعن البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم نزل على وزن نوذى مجرول ناول أي أعطى في يده يوم العيد فوسا خطب عليه وتقدم أن النبي صلى الله
عليه حدث بعده عليه السلام رواه أبو داود وقال ميرك وسكت عنه وعن عطاء أي ابن يسار تابع مشهور
من سلاسل كان كثير الرواية عن ابن عباس قاله المؤلف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب بعينه على كتفه
في ركوع قصير في طرفه نازحاً أو عصاً وقال الجزري هي قصير من الحربة أعماقاً مفعول مطلق أي أعماقاً كذا رواه
الشافعي قال ميرك والبيهقي وعن جابر رضي الله عنه قال شهدت أي حضرت الصلوة أي صلوة العيد مع
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد أي من الأعياد فبدأ بالصلوة قبل الخطبة بخلاف ما لا أقام في الخطبة
فيه أن الخطيب ينبغي أن يعتمد على شيء كالقوس والسيف والعز والعضا أو يركب على إنسان انتهى وتوقعه
ابن حجر بما هو خلاف الظاهر محمد الله أي شكره وأثنى عليه بما ألهمه الله ووعظ الناس قال الراغب الوضوح زجر
مقترن بخوف وقال الخليل هو التكبير بالخبر فيما يرق له القلب فضوله وذكرهم بالتشديد عطف تفسير
انتهى وأما قول ابن حجر وذكرهم العواقب بدل مما قبله فغير ظاهر والعواقب ليس من الحديث ويمكن أن يكون

هذا حديثه صلى الله عليه وسلم قال قضى الصلوة
قام مكاناً على إزار

معنى وعظمهم نصبرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكرهم بأحوال القيمة والنار والجنة وحسنهم وشرهم
على طاعته أي طاعته تعالى ومنه طاعته صلى الله عليه وسلم وهذا تعميم بعد تخصيص لا أنه يشمل مكانه الإخلاص أو
المراد عبادته النافلة أو على طاعته الخاصة بذلك اليوم من صدقة الفطر والأضحية وهذا هو الظاهر وأما قول ابن
عمر وحسنهم على طاعته كونه طاعة الله فبعد عن السياق والسباق ومعنى إلى النساء معه بل لا يلائم منه
رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال جمع من الشافعية بحسنهم أي النبي صلى الله عليه وسلم بقوى الله الجامعة لا مثقال
للموارد واجتناب للنهيات وعظمهم بقوى العقاب وذكرهم بتحصيل الصواب وابعطاء الصدقات
وفعل الخيرات والبرات فيتوافق ما تقدم عنهم من اعطاء ما فاضلهم من طوعهم وأما قول ابن عمر هذا وذكرهم
بالعواقب المشقة على البشارة تارة والنداء أخرى فهو عطف اعتم فيهما لما قاله سابقا من كونه بلاءا فاجابه
قال ثم رأيت شارحا قال ذكرهم أنما تفسيره لو عظمهم وتأكيد أذ الوعظ بالانذار بالعقاب والتذكير بالخيار والثواب
والتكبير يكون لامرهم سابقا انتهى وفاقه ما ذكرته من عطف الأتم الأولى كما ذكره كما هو ظاهر التأمل انتهى وهو
موضع تأمل فانه يتوقف بحقيقة معناه على معناه اللغوي والعرفي ولا شك أن كلام الشافعية هو الظاهر المطابق
لما ذكره أدياب اللغة كصاحب الفائق والخليل وغيرهما وما يؤيد أنه عطف تفسيره أنه اكتفى في بعض الروايات
بالتذكير روى الله تعالى قال الشيخ الجزي حديث جابر هذا متفق عليه ورواه النسائي وهذا الفضل وكان من حقه
أن يذكر في الصحاح وأن اختلف اللفظ يسيرا إذا كان متضمنا للمعنى على العادة كذا قال قدس سره معترضاً على
صاحب المصباح ويمكن أن يجاب من قبل محي السنة بأن إيرادها لهذا الحديث هنا لا بالامالة بل بالنسبة إلى الكاء
على القوس والعصافين أن حديث جابر يدل على تجوز الإكفاء على الأدي في حال الخطبة والتذكير والله الهادي
ذكره ميرزا ولا يخفى أن ما ذكره لا يصح دفع الاعتراض لأن حقه كان أن يذكره في الصحاح ثم أحاديث الحسن
تكون مبنية ومفسرة بجواز غير الإكفاء كما هو ظاهر في الكتاب ويشهد بتعمقها في المهر من الصواب ونظير ما فعله
بخصوص هذا الباب حيث ذكر المصنف جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق روى
البخاري ثم قال لهذا وعن ابن عمر روى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد فذهب
في طريق يرجع في غيره أي في طريق غيره بقي الكلام في تكبير الإمام حاله خروجه إلى وقت وصوله إلى المصلى
مع الإمام واختلف فيه علماء الأعلام قال ابن المهرام الخلف في التكبير في الفطر لا في الصلاة لأنه داخل
في عموم ذكر الله تعالى فعندهما يجزى به كالأضحية وعنده لا يجزى به وعن أبي حنيفة كقولها فقلت والعمل عليه في
الحرمين الشريفين فقال أبو حنيفة دفع الصوت بالذكر بدعة تخالف الأمر من قوله تعالى وذكر آياتك في الضم
تصريحاً وخيفه برون الجهر من القول فيقتصر فيه على توارد الشروع وقد ورد في الأضحية وهو قوله تعالى وذكر آياتك
الله في أيام معدودات جاء في التفسير بأن الماد التكبير في هذا الأيام والأولى الاكتفاء فيه بالإجماع عليه
فإن قيل فقد قال تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم وروى الدارقطني عن سالم أن عبد الله
بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى
فالجواب أن صلاة العيد فيها التكبير والمذكور في الآية يقتضي ركوعاً أو سجدة أو تكبيراً أو غير ذلك فلا دلالة
على التكبير المتنازع فيه كجواز كونه في الصلاة ولما كان دلالتها عليه ظنية لاحتمال التعظيم كان الثابت الوجوب و
الحديث المذكور ضعيف ثم ليس فيه أنه كان يجزى به وهو محل النزاع وكذا رواه الحاكم من فروعهم يذكر الجهر ثم روى
الدارقطني عن نافع من فروعهم على ابن عمر أنه كان إذا دعا يوم الفطر ويوم الأضحية يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر
حتى يأتي الإمام قال البيهقي الصحيح وقوله على ابن عمر وقول الصحابي لا يعارض به عموم الآية القطعية الدلالة أغنى
قوله تعالى وذكر ربك المفعول ودون الجهر وقال عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفي فكيف وهو معارض
بقول صحابي آخر وهو ما روى عن ابن عباس أنه سمع الناس يكبرون فقال لقاله أكثر الإمام قبل لا قال الفجر
الناس أدكننا مثل هذا اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أحد يكبر قبل الإمام وقال أبو جعفر إن يمنع
العامّة من ذلك لقلّة رغبته في الخيرات انتهى وأما ما يفعل المؤمنون وغيرهم عن التكبير في ليلة العيد من بعد
صلاة المغرب إلى ما بعد الصبح فأما رواه الترمذي قال ميرزا ورواه من حديث جابر كان أصح انتهى وقد
سبق أن حديث جابر رواه البخاري وكما أنما روى ذلك السند ولذا قال كانه أصح والدارقطني وعنه ابن عمر
رضي الله عنه أنه أي الشأن أصحهم أي الصحابة مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في الصبح إذا أصابهم
في المسجد أي مسجد المدينة قال ابن الملك يعني كان صلى الله عليه وسلم صلى صلاة العيد في الصبح إذا أصابهم

أصابعهم مطر فيصلي في المسجد فالأفضل إذا تمها في الصبح في سائر البلدان وفي مكّة خالفوا انتهى وأما قوله في العدة
في مكّة أن يصلي في المسجد الحرام على ما عليه العمل في هذه الأيام ولم يعرف خلافه منه عليه السلام ولا من أحد من
السلف الكرام فإنه موضوع بحكم قوله تعالى أن أول بيت وضع للناس لعموم عباد الله من صلوة الجمعة والجماعة و
العيد والاستسقاء والجنائز والكسوف والخسوف وهو وجه ما قاله بعض علماء الصلوة على البيت غير مكروه
في المسجد الحرام ويؤيده ما ذكره السيوطي في الدر من أنه صلى على آدم باب الكعبة ولم يزل يردد عن المسجد
بأن اتفاق المفسرين في إيراد بصيغة الجمع إنما ذكر أو كونه ما فيه وهو الكعبة قبله المساجد أو لأن له جهة أربعة
وكان كل جهة مسجد وهذه الخصوصية له من باب المساجد وقيل الكعبة قبله من بالمسجد وهو قبله من مكة ومكة
قبله أهل الحرم والحرم قبله أهل الدنيا والعظمة وعظمته عند كل جزء من أجزائه سبحانه والله أعلم روى أبو داود وأبو داود
قال ابن الأثير في جامع الأصول ورواه زوين ولم يخرج إلى المصلى وعلى الجحور بثب بالتصغير قال ميرزا حكيم في نهج
ولم يذكره المؤلف في أسماء رجاله والله أعلم وأما قوله في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى عمر بن حزم
يكنى أبا الضحّاك الأنصاري أول مشاهدة الخندق وكه خمس عشرة سنة استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على جيران
سنة عشر ذكره المؤلف وهو بخبران يفتح الثوب وسكون الجحور فراه ألف فخره على وزن سلمان بلذ باليمن كان ولما فيه
يجعل الأصح إصالته ليشغل الناس بذكر الأضحية وأما الفطر إصالته لتوسع على الناس وقت آخر صلاة الفطر
قبل الصلوة قاله ابن الملك فانظر إلى نظره الأسير المرعى جانب الغنى والفقير وما ذلك إلا لكونه رحمة للمساكين ومظهر
للطف الله تعالى على عباده المؤمنين وذكر الناس أي بالموعظة في خطبة العيدين أو ذكرهم بخصوصيات تتعلق بهم
من صدقة الفطر وأحكام الأضحية في الخطبتين روى الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن أبي الجحور ث أن النبي صلى الله
عليه وسلم كتب وساقه قال البيهقي هذا مرسل وقد طلبت في سائر الروايات كتابته إلى عمر بن حزم فلم أجده كذا نقله
ميرزا عن التصحيح قال ابن حجر وهو وإن كان ضعيفا إلا أنه يعمل به في مثل ذلك اتفاقاً وعن أبي عمر بن أسد بن
مالك الأنصاري يقال اسمه عبد الله روى عن عروة بن ميمون عن أبيه عن أبي عمر بن أسد بن
يستعمل بمعنى المصدر كقوله وأخوة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أي من الأنصار وهو معدود في صفات
التابعين عن بعد بابه أسد زماناً طويلاً ذكره المؤلف أن ركباً جمع دكي كجمع وصاحب جاز إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يشهدون أي يؤيدون الشهادة أنهم تلك الهلال بالأسس قال ابن المهرام وتبين في رواية ابن عماره والدارقطني
أنهم قد موأخر النهار وصحبه الدارقطني أسناده بهذا اللفظ وصحبه الشورى في الخلاصة وقد وقع في بعض طرقه من
رواية الطحاوي أنهم شهدوا بعد زوال الشمس وبه أخذ أبو حنيفة أن وقتها من ارتفاع الشمس إلى زوالها إذا كانت
صلوة العيد تؤدى بعد الزوال لما أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث فأمروهم أن يفطروا ذلك اليوم وإذا
أصبحوا أن يغدوا أي يذهبوا في الغدوة جميعاً إلى مصلاتهم لصلاة العيد كما في رواية أخرى قال المطهر يعني لم يروا
الهلال في المدينة ليلة الثلاثين من رمضان فصاموا ذلك اليوم فغادوا قافلة في أثناء ذلك اليوم وشهدوا أنهم راوا
الهلال ليلة الثلاثين فأمروهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفطر وبأداء صلاة العيد في يوم الحادي والثلاثين وفي الفقه
أن شهدوا بعد الزوال ففطر الناس وصلى صلاة العيد من الغد عند أبي حنيفة وفي قول الشافعي وظاهر قوله أنه
لا يقضى الصلوة من اليوم ولأن الغد وهو مذهب مالك وفي شرح المنية أن حدث عذر من الصلوة يوم الفطر قبل
الزوال صليوها من الغد قبل الزوال وأن منع عذر من الصلوة في اليوم الثاني لم يصل بعد بخلاف الأضحية فأنها تصلى
في اليوم الثالث أيضاً أن منع عذر في اليوم الثاني أو الثالث جاز لكن مع الإساءة قال ابن حجر صلاة العيد المقتضية تكبيراً
كالموادة قاله الشافعي ومالك لأن الأصل أن القضاء يحكي الأداء لا ليل واستعمل البخاري بما فيه خفاء وقال أحمد
أربع كالجمعة إذا فاتت وقال أبو حنيفة بخير بين ركعتين وأربع والقياس على الجمعة بعيد لا تأجيل عن الظهور وصلاتها
وقت واحد فيجاز رجوع أحدهما بعد الآخر وهذا ليس الأمر بل كذلك انتهى وما نقلت عن أبي حنيفة فيرجع
أما ذهبان من لم يدرك صلاة العيد مع الإمام لا يقضيهما رواه أبو داود والنسائي وقال ميرزا سكنت عنه أبو داود
وأقره الترمذي انتهى وقد تقدم أن سكوتها تصحح وتحسين منها ما حديث حجة على مالك والشافعي فصل الثالث
عن ابن جرير يجمع بين التكبير والتعظيم قال البخاري عطاء أي ابن يسار عن ابن عباس في حديثه أن عطاء
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لا يمكن أي الشان والشان أن يؤذن يوم الفطر نصب على الطريقة وأبو الأضحية
قال أي ابن جرير ثم سألته يعني عطاء بعد حين عن ذلك أي عن تفصيله فأخبرني عطاء التفصيل لا أني قال عطاء
أخبرني جابر بن عبد الله قال إن ابن الملك يعني كان صلى الله عليه وسلم صلى صلاة العيد في الصبح إذا أصابهم

اي اول الوقت ولا بعد ما يخرج اي عتاد اذ اقامته ولا اداء تاييد ولا شيء من ذلك فلهذا هو تاييد للشي
لان اداء بلا او يومين ولا اقامة قال الطبري تاييد على تاييد ان كان من كلام جابر وان كان من كلام عطاء ذكره نفعيا
لأن جريح يعني حدث لك ان لم يكن يؤذن ثم نسا الخ من ذلك بعد حين انشري وينبغي ان يغسر النداء بالان لانه
يستحب ان ينادى لها الصلوة جامعة بالاتفاق وعن ابي الزبير انه اذن لها وقال ابن السيب اول من اذن لصلوة
العبد معاوية رواه مسلم وعن سعيد بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى
صلوة العبد يوم الاضحية ويوم الفطر فيبدأ بالصلوة اي قبل الخطبة ويستحب عند الجمهور ان يقرأ في دعاء العبد
سبح والهاشمية ما روى ابو حنيفة بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ في العبد يوم الجمعة تسبيح
ذلك الاعلى وهل اناك حديث الهاشمية ورواه ابو حنيفة مرة في العبد من فضل كذا ذكرها ابن المبراهيم فاذ صلا الله
اي فرغ منها قام اي بالخطبة فاقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم اي مستقبل القبلة فان كانت له اي
للنبي عليه السلام وفي نسخة لم يقرأ اي للناس حاجة يبعث اي يبعث عسكرا موضع ذكره اي يبعث بتفصيله
او للبعوث ممن يريد بعثه للناس او كانت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة بغير ذلك اي بغير البعث من
مصلح المسلمين العامة او الخاصة امرهم بها وكان يقول اي في ثناء الخطبة تصدقوا تصدقوا تصدقوا التثنية
للتاكيد اعتناء بامر الصدقة لعموم نفعها وشمها وشمها او اشارة
الى الاحوال الثلاثة اي تصدقوا الدنياكم وتصدقوا الموتاكم وتصدقوا الاخريكم او الامر الاول للزكاة والثاني للفطرة
والثالث للصدقة وكان اكثرهم يتصدق النساء اكثر النسخ على رفع اكثر ونصب النساء وذلك لانه صلى الله
عليه وسلم كان يبالغ في حشرهن اكثر ويعمل ذلك باله رايهن اكثر اهل النار كفرا من العشر ويحشر زينة الدنيا
ثم ينصرف اي يرجع الى بيته فلم يزل اي الامر بمكة ذلك اي مثل ذلك وعلى ذلك المنوال من تقديم الصلوة على الخطبة و
الخطبة بالقيام على الارض دون المنبر حتى كان مروان بن الحكم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة اثنين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل غير ذلك ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف قال الطبري
كان تامة والمضاف محذوف اي حدث عهده واما رايه انشري يعني على المدينة من قبل معاوية قال ابن حجر وهذا
من ابي سعيد روى لما حكى ان عثمان قدم الخطبة شطر خلافة الاخيرة وان عمر ومعاوية قد ماها وتمايز ذلك
ايضا ما صح عن ابن عباس شهد صلوته الفطر مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلى وكلهم
يصليهم قبل الخطبة وقيل اول من قدمها معاوية ومن ثم قال القاضي هذا مما اختلف فيه بين علماء الاعصار
والثمة القنوي وهو فعل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده الامار روى ان عثمان في شطر خلافة
الاخير قدم الخطبة لانه راي ان بعض الناس تقوته الصلوة ودوى مثله عن عمر وليس يصح عنه وقيل اول
من قدمها معاوية وقيل مروان بالمدينة وقيل زياد بالبصرة في خلافة معاوية وقيل فعلها ابي بكر اي اياه
وقد عده بعضهم ان الاجماع انعقد على تقديم الصلوة بعد الخلاف ولم يلتفت الى خلافه في امية بعد اجماع
العلماء والصدان اول من خرجت اي لصلوة العبد مخاضا من حال من الفاعل مروان مفعوله وفي النهاية للخاصة
ان ياخذ رجل بيد رجل آخر وهما ماشيان ويد كل واحد منهما عند عنقه عند صاحبه حتى يتينا المصلى
فاذا كبى الصلوات اي ما بين معدي كرتب الكندي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي كرتب وكان
اسمه قليلا روى عن ابي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ذكره المؤلف قد بنى بحتم الحقيقة والمجاز من غير دليل
ولكن بكسر الباء الاجر قبل الطبع لتكون الخطبة عليه كاهو السنة في الجمعة ولا ينافي هذا ما ستران من جملة ما
اكثر الناس على مروان اخراجه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى لمخاطبة عليه الامكان لجمه بان
الاخراج كان اول ما بناه مبينا على ان كان الناس لانه هووا حسن فاذا مروان هي كالتى قبلها المفاجاة اي
فاجأ مكان المنبر زمان الاتيان والمناذرة وقوله ينادى اي ينادى اي ينادى اي ينادى اي ينادى اي ينادى اي ينادى
على انه مفعول ثانى كرتب ينادى في القرن كانه يحترق نحو المنبر قال كانه لان قصده اللذان انما هو التوجه الى
المنبر وجره تابعي عارض بخلاف قوله واذ اجتره نحو الصلوة فلما راي ذلك اي عزمه المنبر الى الاضرار وعنه
الانقياد بالانجرار منه اي من مروان حيث لم يفعل بالفضل قلت اي له ان الابتداء بالصلوة فقال لا لا يبتدأ
بالصلوة ولا يعتد ان تقديم الصلوة اليوم هو السنة يا ابا سعيد قد ترك ما تعلم اي ما علمت من تقديم الصلوة
على الخطبة وقد اتينا بما هو خير من ذلك ولذلك اجابه بما جابه قاله الطبري اقول ولا حاجة الى تغيير هذا القول
فانه يصبر لزوما من ترك شي واختيار شي آخر فكاكته قال ذلك المقل بلسان الحال ولا يظهر له يقا لمراده

مراده انه ترك ما تعلم من تقديم الصلوة وصار السنة والخبر ان تقديم الخطبة لاجل المصلحة التي انفاض
الناس قبل سماع الخطبة لوان شرت قلت كل ادع او معنا محققا وفي اصل الخبر لا اي لا تكون السنة ذلك وهو مخالف
لرواية والدرية ثم اخرج وقد بعد قوله والذي نفسي بيده لتصح كلامه ولكن من شأن اكثرهم معاشر ابناء بني
امية انكم لا تاتون اي فيما تحذرونه من البدع بخبر ما اعلم لاني عالم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة
الخلفاء الراشدين من بعده واحداكم لذلك ونحوه شروا عنكم انكم لو اخرجتم الخطبة لم يسمعها الناس انما هو يومكم
وسوء صنيعكم وظلمكم للرعية حتى صاروا في غاية من التنفير عنكم وفي غمها من الكراهة لسماع كلامكم ثلاث مرات
يراي اي قال ابو سعيد ذلك ثلاث مرات وانما كرهه لينزجر عن احداثه ثم انصرف ابا يوسف ولم يحضر الجماعة
تبعي الفعل مروان وتنفر عنه وقيل انصرف من جهة المنبر الى جهة الصلوة لما في رواية البخاري انه صلى بعد
وكلمه في ذلك بعد ذلك ولعله فاذا مروان يريد ان يرتقيه فيخذل ثوبه فيجذبني فارتفع فخطب قبل الصلوة فقلت
لمغيره والله فقال يا سعيد ذهب ما تعلم فقلت ما اعلم والله خير مما لا اعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون
لما بعد الصلوة فجعلنا قبل الصلوة انتهى وقال الحديث دليل على ان ما حكى عن عمر وعثمان ومعاوية لا يصح قال ابن
الزهرام لو خطب قبل الصلوة خالف السنة ولا يعيد الخطبة رواه مسلم اي هذا السياق ورواه البخاري عن عثمان بن
ذكرة ميرك **باب الاضحية** بضم الهمزة وتكسر وتشديد الباء على ما في الاصول الصحيحة واما قول ابن حجر تصغيرها
فمحتاج الى نقل صحيح او دليل صحيح قال النووي رحمه الله في شرح مسلم في الاضحية اربع لغات وهي اسم المنبوح
يوم النحر الاول والثانية اضحية واخضية بضم الهمزة وكسرها وتصحها بالتحسين والتثنية والثالثة
ضحية وجعلها صحا يا والرابعة اضما بفتح الهمزة والهمزة كارتاة وادطى وهما سمي يوم الاضحية وقيل لان
الضحية تفعل في الضحية وفي الاضحية اختان التذكير لغة فيس والثانية لغة تميم وهو منصرف ذكره السيد
وقال الطبري الاضحية ما يذبح يوم النحر على وجه القرية وبه سمي يوم الاضحية ويقال ضحي بكيش او غير اذ اذبح
وقتا الضحي من ايام الاضحية ثم كثر حتى قيل ذلك ولو ذبح اخر النهار وقال الراغب تسمية الاضحية لها في الشرع
بالاجماع والاصل فيها قبل الاجماع قوله تعالى فصل لربك وانحر اي صل صلوته العبد وانحر نفسك كما قاله جمع
مفسرون واختلف هل هي سنة او واجبة فقال مالك والشافعي والحنابلة هي سنة مؤكدة
وقال ابو حنيفة هي واجبة على المقيمين من اهل الامصار واعترف وجوبها النصاب قال ابن حجر ودليلنا ما اجاب السيد
حسن ان ابا بكر وعمر كانا لا يضحيان بخافة ان يرى الناس ذلك واجبا وفيه انه محمول على انها ما كانا من اهل الوجوب
وتعليقها دفع لتوهم عموم الوجوب وتمايدل على الوجوب مواظبته صلى الله عليه وسلم عشر سنين مدة اقامته
بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم فيما سبق فليذبح اخرى مكانها فانه لا يعرف في الشرع الامر بالامانة الا
لوجوب وحمله على الندب كما فعله ابن حجر مردود وما يؤيد الوجوب خبرين وقيل سنة لان يضحي فلم يصح لانه
مصلا نا واما قوله انه موقوف على ابي هريرة قد فزع لان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع **الفصل الاول من اثن**
رضي الله عنه قال ضحي من الضحية اي ذبح على وجه القرية الاضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيش
في القاموس الكيش انكسر اذا انشئ او انشجرت رباعيته وقيل اشارة الى الذكر افضل من الانثى فان كنهه اطيع
المحبين افضل من المحبة وهي بياض بخالط السواد وعليه اكثر اهل اللغة وقيل بياضه اكثر من سواده وقيل هو
النقى البياض ويؤيد الاول قول عائشة هو الذي ينظر في سواد ويأكل في سواد ويترك في سواد تعني ان هذه المواضع
من بدنه سود وباقية ابيض وروى احمد والحاكم خبرا في هريرة لدم عفره احب الى الله تعالى من دم سود واين
ومناذرة العباد في دفعه لا تضر لانه ابا هريرة لا يقوله من قبل الراي فله حكم المرفوع واما قول ابن حجر فلو تعارض
اللون وظلب اللحم فرعاية طيبة افضل فردد لظواهر الحديث لانه مني على محم للود مع قطع النظر عن كمية
اللحم وكيفية مع ان فالكثرة زيادة منفعة الفقراء فالامر بتعدي والله اعلم اقرئين اي طوبى الى القرن وعظيمها
وقيل ذوى قرن وصح خير الضحية الكيش لاقرون وورد النهي عن الضحية بمكسور القرن وصحبه الترمذي
واعتراض بان في اسناده ضعيفا بغير ما بيده وهو المستحسن لمن يعرف اذ اب الذبح ويقعد عليه ولا يفلح
عند الذبح الخبر الحسن بل صححه الحاكم الله صلى الله عليه وسلم قال لما طمعة قومي الى اضحية بك فاشهدهم فانه
اول خيرة من دمها يغفر لك ما سلف من ذنوبك وفي رواية صحيحة كل ذبيحة عتيقة قال المظهر في ما ذكره السنة ان
يذبح كل واحدا لضحية بيده لان الذبيحة عتيدة افضلها ان يباشر كل بنفسه ولو وكل غير جاز انشري وتعلم وجد
تعددها ما ياتي انه ذبح واحدا عن نفسه واحدا عن امته وسمي وكبر اي قال بسم الله والله اكبر والاولى

لمطلق الجمع فان التسمية قبل الذبح ثم علم ان التسمية شرط عندنا والتكبير مستحب عند كل واقف لابي جعفر
الله ينبغي للذبح مطلقا ان يسمى ولا يجب ذلك عندنا لانه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري اباح الذبح مع
ذكرهم له انهم يشكون في ان ذابح يسمى او لا قد فوج لانه صلى الله عليه وسلم حمل على حسن الظن بالمسلم الله
لا يذبح الا مستميا وان الشك لا يضركه وتمايؤ بعد هذا قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته
مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والله لفسق وأما قول ابن حجر اجماع الامة على كل متروك التسمية
غير فاسق فردود فانه مخالف لما ذهب اليه ائمتنا قال ابن حجر ومن الحديث اخذ الشافعي قوله ويجوز ان
الاضحية ان يكبر قبل التسمية وبعد هاتين الاثنتين انتهى وهو غريب لمخالفة الحديث من وجهين الاول تقديم التكبير
على التسمية والثاني التثنية اخرا وأما قول ابن حجر بالقول على تسمية الركوع فبعد لا يخفى على من له ادنى الحام
بصرفه القياس صحة وفسادا ثم الجهر بورد على انه يكره الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح و
خالفهم الشافعي وقال انه ليس قال اي انشأ رايته صلى الله عليه وسلم واضعيا حال قدمه على صياحه
ذبحه صفع بالفتح وسكون الفاء وهو الجنب وقيل جمع صفحة وهو عرض الوجه وقيل فواحي عنقه وفي النهاية
صفح كل شيء جنبه وناحيته ويقول بسم الله وقيل اشارة الى اتيان الواو العاطفة او الحالية او الى من تركها
متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بكبش اي بان يؤتى به اليه
افرن يطأ اي يمشي في سواد وقيل هو مجاز عن سواد القوائم ويرك اي يضطجع في سواد عن سواد البطن
وينظر في سواد عن سواد العين وقيل اذ ادت بذلك ان الكبش كان على ما يلي اظفارها من الكراع لمعة سوداء
وعلى الركبتين والمحاب وهي حوالى عينيه وباقية ابيض فاقى به اي بجنى بالكبش ليضحي به علة لانه صلى الله
عليه وسلم قال يا عائشة هلتي المدي اى هاتي بها قال الطيبي بنو قيس بن ميمون ويؤث واهل الحجاز يقولون
هلم في الكلب انتهى ومنه قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين اى حضروهم وهذا يظهر ضعف قول ابن حجر تعالى
بها والمدي بضم الميم اصح من الكسر والفتح اى السكين ثم قال اتحد بها بفتح الحاء الميملة اى حذى المدي بفتح
ايماء السن او مطلقا ففعلت وفي خبر مسلم وبعده احدكم شفرته وهو يفتح اوله السكين العظيم ويكره حذها
قبالة الذبيحة لا تضر ضرب بالمدرة من راي يفعل ذلك ويكره ذبح اخرى قبالتها بفتح فيه ثم اخذها واخذ الكبش
فاضجعه اى رقه على جنبه ثم ذبحه اى اذ ذبحه ثم قال بسم الله قال الطيبي ثم هذه للترخي في الرتبة وانها
كهنها هي المعطوفة الاولى والا للتسمية مقدمة على الذبح اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة محمد قال الطيبي
المراد المشاكلة في الثواب مع الامة لان الغنم الواحد لا يكفي عن اثنين فصاعدا انتهى قال ابن الملك لكن اذا ذبح واحد
عن اهل بيت بشاة نادى السنة بجمعهم وهذا الحديث قال الشافعي رحمه الله ومالك واحمد والمستحب للرجل
ان يقول اذا ذبح اضحيته اضحي هذا عني وعن اهل بيتي وكره هذا عند ابي حنيفة رحمه الله انتهى وقيل ان نقل
الطيبي وابن الملك متنا فيان وليس فالحديث دلالة على الجواز المنقول ولا على معه ولا على الاستحباب المذكور
بكل ما دعا صلى الله عليه وسلم لنفسه وهو رجة للعالمين مشارك اليه امته في قبول اضحياتهم وفي مطلق
صياحاتهم ثم ضحي به اى فعل الاضحية بذلك الكبش وهذا يؤيدنا قوله ثم ذبحه باله اذ ذبحه وقال الطيبي
نقلنا عن اساس اى غدى والظاهر انه مجاز والحمل على الحقيقة اولى منها امكن ثم معنى غدى اى غدى الناس به
اى جعل طعام غدا لهم رواه مسلم قال ميرك وابوداود وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تذبحوا الا مسنة وهي الكبيرة بالسن فمن الابل التي تمت لها خمس سنين ودخلت في السادسة ومن البقر
التي تمت لها سنتان ودخلت في الثالثة ومن الضأن والتي تمت لها سنة كذا قاله ابن الملك الا ان يصير
اى يصعب عليكم اى ذبحها بان لا تجدونها قاله ابن الملك والظاهر اى يصعب عليكم اذ ذبحها قال ابن الملك قوله
الا ان يصير هذا قال بعض الفقهاء الجذعة لا تجزى في الاضحية اذ كان قادرا على مسنة ومن قال يجوز حمل
الحديث على الاستحباب انتهى وهو المعتمد في المذهب ويؤيده حديث نعت الاضحية الجذعة من الضأن وتؤى
احمد وغيره ضحوا بالجمع من الضأن فانه جائز فتذبحوا جذعة بفتحين من الضأن بالهز وبديل ويترك
خلاف المعز من الغنم وهي ما يكون قبل السنة قاله ابن الملك لكن يقيدها بانها ما يكون بنت سنة اشهر يشبه
ما لها سنة لم يظفر جستها وفي النهاية الجذع من اسنان الدواب وهو كما كان منها سنا بفر من الابل ما دخل
في الخامسة ومن البقر ما دخل في الثانية ومن الضأن ما تمت له سنة وقيل اقل منها وفي شرح السنة اتفقوا على
انه لا يجوز من الابل والبقر الا الشئ وهو من الابل ما استكمل خمس ومن البقر والعز ما استكمل سنتين وطعن

والله أكبر

وطعن في الثالثة وأما الجذع من الضأن فاختلف فيه فذهب اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم الى جواز
غيره ان بعضهم يشترط ان يكون عظيما وقال الزهري لا يجوز من الضأن الا التي فصاعدا كالابل والبقر والواهي
لما ورد نعت الاضحية الجذع من الضأن انتهى لكن قوله المعز ما استكمل سنتين مخصوص بمذبح امام الشافعي
نحوه الله ففي التعبير بالانفاق مخالفة قال في الاذهار انتهى في قوله صلى الله عليه وسلم لا تذبحوا الاضحية في الجذع
والتزنية في الحدوث الى الادنى وهو المقصود في الحديث بدليل الا ان يصير عليكم والعسر قد يكون لغلاء عنقه وقد
يكون لفقدها وعن عامر بن ميمون الحديث الحمل والحمل على الاكل والاضل وهو الابل ثم البقر ثم الضأن وليس المراد
الترتيب والشرط وقال بعض الشارحين المراد بالمسنة هنا البقرة فقط وليس كذلك ولا مخصوص بها ذلك السيد
زواه مسلم وكان مقتضى عادته ان يجمع بينه وبين الحديث الاول بقوله رواها مسلم وعن عقبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اعطاه غنما اى غنما يقسمها على صحابه اى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخمسا
خال عن الضمن المنسوب في يقسمها اى اذ اذ التسمية في يقسمها اى بعد التسمية عتوا في النهاية ففتح العين الميملة
هو الصغير من اولاد المعز اذ قوى واى عليه حول فذكر ماى عقيقة بقاء العتود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صح به انت فيه دليل على جواز الاضحية بالمعز اذ كان له سنة وهو مذبحنا وقال الطيبي يذاق منه
معنى الاختصاص كما في جذعة ابن دينار قال يجزى عنك ولا يجزى عن احد بعك انتهى وتبعنا بنو جابر
ان قواعد الشريعة لا يؤخذ بالذوق والمثبه به صريح في الاختصاص لكن ينبغي ان يحمل الجذعة المختصة على
ما دون نصف السنة جمع بين الاحاديث وفي رواية قلت يا رسول الله اصابعي جذع اى من الضأن قال صح
به متفق عليه قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يذبح اى
الشاة والبقر ويجزى اى الابل بالمصلى رواه البخاري قال السيد قدم هذا الحديث برواية ابن عمر ايضا في صلوة
العبد ذكره هنا لبيان مكان الذبح اذ الذبح في المصلى افضل لاضطهاد الشعاود وذكره ثم لبيان وقت الاضحية
لانه اذا ذبح بالمصلى علم ان افضل الذبح بعد الصلوة لانه ذكر في حديث البراء اول ما نذبا في يومنا هذا انضحي
فنصر قاله زين العرب وتقدم ان المذهب الصحيح الذي عليه الجمهور عدم جواز الذبح قبل الصلوة وعن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البقرة عن سبعة اى تجزى عن سبعة اشخاص والجوز بفتح الجيم وهو
ما يجزى ان يجزى من الابل خاصة ذكر كان او اثنى وسمنيت بها لان الجوز يأخذها في جزائه كما يقال
احد العامل عامله عن سبعة اى تجزى عن سبعة انفس او يضحي عن سبعة اشخاص قال الشافعي و
الاكثر من الجوز الاضحية بالابل والبقر عن سبعة ولا تجزى عن اكثر لم يروى هذا الحديث وقال يحيى بن
راهويه يجوز الابل عن عشر لحديث ابن عباس في الفصل الثالث وسياق قال في الحواشي هو موقوف ليس
بمسند ومتروك وليس بمعول كذا في الاذهار وقال زين العرب ولو اراد احدهم اكل نصيبه ولم يضره شيء
في الاضحية جاز عند الشافعي ولا يجوز عند ابي حنيفة الا ان يريد كلهم الاضحية وقال مالك لا يجوز لسبعة
الا شراك في بئنة الا ان يكون الشراك اهل بيت واحده نقله السيد وقال ابن حجر البقرة عن سبعة من البقر
والجوز عن سبعة كذا انتهى وهو تعبير موهوم فتأمل رواه مسلم وذم رواية البخاري له غلط وفيه تسليم
في الحلال بالاحصاء ثم نامع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وابوداود
واللفظ اى افضل الحديث له اى لابي داود وبمسلم معناه وهذا هو الداعي للمص الى ذكر ما في الفصل الاول
لا يسند لغير الصحيحين لكن البقرى لما اخذ لفظ اى داود الثابت معناه في مسلم وجعله في الفصل الاول وهم
ان اللفظ لا يحيد الصحيحين فيين المص ان الذي في مسلم هو المعنى ولا يى داود اللفظ وعنه سلمة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اى اول ذي الحجة واذا ذبحوا يضحي بعضهم ان يضحي سواها الاضحية
او اذا التضحية على الجبهة الطوعية فلا دلالة فيه لاعلى الضحية ولا على السنة وفي شرح السنة في الحديث دلالة
على ان الاضحية غير واجبة لانه فوض اى اذ ذبحه حيث قال واراد ولو كانت واجبة لم يفوض انتهى وبعبارة جبر
قلت يرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم من اذ ذبح فليقبل وقوله ومن اراد الجذعة فليقتل وهذا اعتراض
جمع متأخرون من الشافعية ايضا على هذا القول واظا اى ابطاله ثم قال الطيبي وتبعه ابن حجر ولا يابى
رضى الله عنهما كانا لا يضيحان كى هذه اذ يرى انها واجبة بل هى مستحبة اقول على تقدير صحة النقل منها حمل
على ان الاضحية لم تكن واجبة عليها لعدم وجوب النصاب عندها وتركها كذا في النهاية يرى انها واجبة حتى على
الفقهاء مع انه لا يعرف من الصحابة انهم تركوا السنة لثلاثتهم الوجوب فان هذا وظيفة الشارح حتى ترك

الشيء تارة لبيان الجواز وللعلم بعدم الوجوب وأيضا هذه الحجة لا تعلم إلا من قبلها لأنها ناشئة من قبلها نعم
لو صرح بها لكان يصلح للاستدلال فالجمله فكان لنا أن نقول مرادها بالوجوب الفرضية إذا الفرق بين الفرض
والوجوب حادث بعدها ونحن نقول بعدم الفرضية لفقدان الأدلة القطعية وبكفي للوجوب بعض الأدلة
الظنية ثم قال الطيبي وهو قول ابن عباس وهذا مبني أيضا فإنه يحتمل أنه قال سنة فيعمل على أنها ثابتة
بالسنة فلا ينافي الوجوب ويحتمل أنه مذهبه وهذا لا يضربنا لأننا ما ادعينا الإجماع على وجوبها ثم قال والله
ذهب الشافعي وذهب أصحابه إلى حنيفة أن وجوبها على من ملك نصا بها والصواب أن هذا قولنا في حنيفة
لا قول الأصحاب ثم قال لقوله عليه السلام على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعشيرة والحديث ضعيف
انتهى وتبعه ابن حجر أقول الصحيح أنه حسن كما سبنا في مع أنه أخذ المجتهد به يدل على قوته ولا يضرب ضعف
حديث بالحديث بعده ثم قال مع أن العشيرة غير واجبة بالاتفاق انتهى وتبعه ابن حجر قلت ولأن سنة بالأنف
لأنها منسوخة كما قاله أبو داود والشيخ يدل على الوجوب أيضا وقد جاء في حديث شريك الأضحية كل ذي مال
تعالى أعلم فلا عيش بفتح السين المشددة أي بالقطع والأدلة من شعرة بفتح العين ويسكن وبشعره بفتح
شينا قال التوريشي ذهب بعضهم إلى أن انتهى عنها للتشبه بحاج بيت الله الحرام المهرمين والاولى أن
يقال المضطى يرى نفسه مستوجبة للعقاب وهو القتل ولم يؤذ في فقهها بالأضحية وصار كل جزء
منها فداء كل جزء منه فلذلك نرى عن من الشعر والبشرة لئلا يفقد من ذلك قط ما يكون عند تنزله الرحمة
وفيضان النور الإلهي ليقم له الفضائل وينزه عن النقائص قال ابن حجر ومن زعم أن المعنى هنا التشبيه بالحج
غلطوه بأنه يلزم عليه طلب المسالك عن نحو الطيب ولا فائز به انتهى وهو غلط فاحتج من غائله لأن التشبه
لا يلزم من جميع الوجوه وقد وجه توجيهها حسنا في خصوص اجتناب قطع الشعر والظفر قال الظفر المراد
بالبشرة هنا الظفر قال الطيبي لعله ذهب إلى أن الروايتين دللتا عليه إلا بالبشرة ظاهر جلد الإنسان
ويحتمل أن يراد أنه قد عتس من جلده شيئا إذا احتيج إلى تقطيره انتهى وتبعه ابن حجر وأعرب ابن الملك حيث
قال أي فلا عيش من شعر ما يضيق به ويسن أي ظفره وأراد به الظلف ثم قال ذهب قوم الحنفية إلى حديث
فتح من أخذ الشعر والظفر ما لم يذبح وكان مالك والشافعي يريان ذلك على الاستحباب وخص فيه
أبو حنيفة والأصحاب انتهى وفي عبادته أنواع من الاستغراب والحاصل أن المسألة خلافية فالسجود
لمن قصد أن يضحي عند مالك والشافعي إن لا يخلع شعره وظفره حتى يضحي فإن فعل كان مكروها وقال
أبو حنيفة هو مباح ولا يكره ولا يستحب وقال أحمد بن حنبل كذا في ترجمة الأئمة واختلاف الأئمة وظاهر
كلام شراح الحديث من الحنفية أنه يستحب عند أبي حنيفة فعني قوله رخص أن انتهى للتعين فلا ف
خلاف الأولى ولا كراهة فيه خلافا للشافعي وفي رواية فلا يأخذ بنون التأكيد لا يذبح شعرا ولا
يقلن بكسر اللام مع فتح الياء وقيل بالتثنية أي لا يقطعن ظفرا بضمتين وتسكن قال في القاموس والكسر
شاة أي لغة لأن تكون الثاني شاة وقرأه قرأ به الحسن البصري في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حزننا أي
ظفروا وفي رواية من رأى هلال ذي الحجة أي ابصر ما وعلمه وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من ظفوره
رواه مسلم وعنه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام من زائدة ولله من جلتها
العمل الصالح فيهن ظفر في العمل أحب بالرفع لا غير إلى الله وفي نسخة العفيف تعالى من هذه الأيام العشر
أي الأولى من ذي الحجة قال الطيبي العمل مبتدأ فيهن متعلق به والخبر أحب والجملة خبر ما أي وأسمها أيام
ومن الأولى زائدة والثانية متعلقة بالفعل وقيل حذف كانه قيل ليس العمل في أيام سوى المشرك أحب
إلى الله من العمل في العشر قال ابن الملك لأنها أيام زيادة بيت الله والوقفه إذا كان أفضل كان العمل
الصالح فيه أفضل وذكر السنن اختلاف العلماء في هذه العشر والعشر الأخير من رمضان فقال بعضهم
هذه العشر أفضل لهذا الحديث وقال بعضهم عشر رمضان أفضل للصوم والتقيد والاختيار أن أيام هذا
العشر أفضل ليوم عرفه وليا في عشر رمضان ليلة القدر لأن عرفه أفضل أيام السنة وليلة القدر
أفضل ليالي السنة ولذا قال من أيام ولم يقل ليالي كذا في الأذهار قالوا يا رسول الله ولا الجهاد بالرفع في الليل
قال الطيبي أي ولا الجهاد في أيام أخر أحب إلى الله من العمل في الأيام ويوضح هذا المعنى حديث أبي هريرة
في آخر الفصل الثاني قال ولا الجهاد في سبيل الله أي أفضل من ذلك الأجل أي الجهاد رجل خرج
وماله فلم يرجع من ذلك أي فما ذكر من نفسه وماله بشيء أي صرف ماله ونفسه في سبيل الله وقال ابن

ابن الملك يعني أخذ ماله وأريق دمه في سبيل الله فهذا الجهاد أفضل وأحب إلى الله تعالى من الأعمال في
هذه الأيام لأن الثواب بقدر المشقة انتهى وفي تعليقه بحث يحتاج إلى تطويل رواه البخاري قال ميرك
فيوداود والترمذي وابن ملحقة **الفصل الثاني** عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم أي إذا كان يذبح
بدليل قوله فلما أضحى يوم الذبح أي يوم الأضحية ويسمى يوم الضحايا كبشين آخرين المذبحين موجبين
بفتح يميم وسكون واو وضمة جيم وسكون واو فممن مفتوح وفي المصباح موجبان بضم الميم ففتح الجيم والياء
الاولى محفوفة ومشددة وكلها خطأ على ما في المغرب أي خصيتين قال ابن الملك ويروى موجبان بضم الميم وهو
القياس فليوا الرخصة والواو ياء على غير القياس انتهى في القاموس الواو إن ترض أي تدق أنثى الفحل
رخصا شديد يذهب شهوة الجماع وقيل هو أن جأ العروق والخصيتين بجأ الرما وفي القاموس وجع بالضم وهو
موجع ووجع دق عروق خصيتيه بين جرين ولم يخرجها أو هو رخصا حتى ينفصحا أي ينكسر في شمس السنة
كوه بعض أهل العلم الموجودة لنقصان العضو والأصح أنه غير مكروه لأن الخصيتين يبدل اللحم طيبا لأن ذلك العضو
لا يؤكل وقوله استحب أن يذبح الأضحية بنفسه أن قد عذبه وكذلك المرأة انتهى وفي تعليقه اشكال لما في
حديث أحمد أن أبا سعيد الخدري اشترى كبشا يضحي به فعذا الذئب فلما ذبحه قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ضح به لكن أشار بعض المتأخرين إلى عدم صحته سندته فلما ذبحها قال الطيبي في كل رجل وجه كل واحد
منهما تلقاء القبلة واستقبل القبلة بوجه قلبه تلقاء الحضرة الألهية في المصباح فلما ذبحها قال ابن الملك أي
أراد ذبحها قال في جرحه وجرحى بسكون الياء وقهرها أي جعلت ذاتي متوجها للذي فطر السموات والأرض
أي خالقها ومبدعها على ملة إبراهيم حال من المفاعل والمفعول في وجعته وجرحى أي أذا على ملة إبراهيم يعني
في الأصول وبعض الفروع حنيفا حال من إبراهيم أي ما لا عن الأديان الباطلة إلى الملة القويمة التي هي التوحيد
الحقيقي على الطريقة المستقيمة بحيث لا يلتفت إلى ما سوى المولى ولذا قال له جبريل لك حاجة قال
أما إليك فلا ولما أنا من المشركين لا شركا جليا ولا خفيا قال السيد فقلنا عن الأذهار اختلاف العلماء في أن يذبح
صلى الله عليه وسلم قبل البعث هل كان متعبدًا بشيء قيل كان على شريعة إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
والصحيح العلم يكن متعبدًا بشيء للشيخ الكل شريعة عيسى وشريعة كان قد كان خرف وبطل قال تعالى ما كنت
تدعى ما الكتاب ولا الإيمان أي شرايعه وأحكامه وقيل أن عيسى كان مبعوثا لنبينا إسرائيل فلا يكون زائعا
لأولاد إبراهيم من اسمعيل قال العلماء وكان مؤمنا بالله تعالى ولم يعبد صنما قط إجماعا وكان عبادته غير
يعلمون فلما قال ابن برهان ولعل الله عز وجل جعل خفاء ذلك وكتمان من جملة معجزاته قلت نرى بحث
ثم قال وقد يكون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر شيئا يشبه المعجزات يعني التي تسمى أدها
ويحتمل أن يكون نبيا قبل أربعين غير منسل وأما بعد النبوة فلم يكن على شريعة إبراهيم إجماعا والأظهر
أنه كان قبل الأربعين وليا ثم بعد هاضار نبيا ثم صار رسولاً إن صلتى ونسكى أي ما أثر عبادتي وتقربتي
بالذبح قال الطيبي جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر ومحميا بفتح الياء ويسكن
ومحا بالسين والفتح قال الطيبي وما أتبه في حياته وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح انتهى وإحاط
وموتى لك أي خالصه لوجه رب العالمين أي سيدهم وخالقهم ومربيهم ومصطفيهم وقيل تغليب العقلاء
على غيرهم لا شريك له أي في الألوهية والربوبية وبذلك أي بالتوحيد والإخلاص والعبودية أمرت وأنا أول
المسلمين أي من جملة المنقادين لأمره وحكمه وقضائه وقدره اللهم أي يا الله منك أي هذه الأضحية عطية منك
وأصلة إلى منك ولك أي مذبوحة وخالصة لك وفي المصباح زيادة إليك وأصلة وزاجعة إليك كما قال في الأثر
مما كرمه لك وقال ابن الملك أي اللهم اجعل هذا الكبش منك وجعلت منك واتقرب به إليك عن محمد بن أبي صائدة
عنه وأمنه أي العاجزين عن متابعتهم في سنة أضحيته وهو يحتمل التخصيص بأهل زمانه والتعميم للناسب لشمول
خصوصية ذلك الجذاب والأظهر أن يكون أحدهما عن ذاته الشريفة والثاني عن أمته الضعيفة بسم الله والله أكبر
ثم ذبح أي بيده أو أمر بذيحه دها أحد وأبو داود وسكت عليه وفي مسنده محمد بن إسحق وقد عذبه ذكرك ميرك
وابن ماجه والدارمي قال ابن حجر وصححه الحاكم وفي رواية لأحمد وإسحق والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله أكبر
اللهم هذا الكبش وما ذكر من الكبشين عني أجمعله أضحية وعمن لم يضحي من أمتي وفيه راحة من الوجوب فيكون
محسوبا عن كان وجب عليه الأضحية ولم يضحي أمما الجهاد أو شيطان وغفلة أو فقدان أضحية وهذا كله راحة على
أتمه الرخصة على عادته المألوفة وعن حنن بفتح الحاء المهملة وبالنون المفتوحة والشين المعجمة ذكرك السيد وقال

المؤلف هو ابن عبد الله السبائي قيل انه كان مع علي بالكوفة وقدم مصر بعد قتل علي رضي الله عنه قال رايت
عليًا رضي الله عنه يضطج بكبشين اى زيادة على اضيقته الخاصة به فقل عليه ما هذا اى ما سبب هذا الزيادة
فقال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى اى عيرى الى وامرني ان اضيق عنه بعد موته اما بكبشين على
منوال حيائه او بكبشين احدهما عنه والاخر عن نفسه فانا اضيق عنه قال ابن الملك يدل على ان التضيقه عن
ما تبتجأه وفي شرح السنه ولم يجوز بعض اهل العلم التضيقه عن الميت قال ابن المبارك احب ان تضيق
عنه ولا يضيق فان اضيق فلا يأكل منه شيئًا ويتصدق بالكل روام ابو داود وروى الترمذي نحوه وقال غريب
لا يعرف الا من حديث شريك وفي رواية صححه الحاكم انه كان يضيق بكبشين عن النبي صلى الله عليه وسلم
بكبشين عن نفسه وقال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اضيق عنه ابدًا فانا اضيق عنه ابدًا وعن علي
رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن بضم الذال ويسكن الهمزة
اليهما ونأمل في سلامتهما من آفة تكون بهما كالعورة والجمع قيل والاستشراف ايمان النظر والاصل فيه
وضع يدك على حاجبتك كيلا يمتدحك الشمس من النظر ما يجوز من الشرف وهو المكان المرتفع فانه من اذا ناطق
على شئ اشرف عليه وقال ابن الملك الاستشراف الاستكشاف قال الطبري وقيل هو من الشرفة وهي خيال المال
اى امرنا ان نتخير بها اى نتخار ذات العين والاذن الكاملتين وان لا تضيق بمغالبه بفقر النياى اى التى قطعت
من قبل اذنها شئ ثم ترك معلقا من مقدمها ولا مدبرة وهي التى قطعت من دبرها وترك معلقا من مؤخرها
ولا شرفاء بالملة اى حشوة الاذن طولاً من الشرق وهو الشق ومنها يام التشريق فان فيها شق يحوم العرب ابن
ولاخر فاد بالملة اى حشوة الاذن تقريبا مستديرا وقيل الشرفاء ما قطع اذنها طولاً والخرافا ما قطع اذنها عرضاً
قال المظهر لا يجوز التضيقه بشاة قطع بعض اذنها عند الشافعي وعند الحنفية يجوز اذا قطع اقل من النصف
ولا بأس بكسر القرن قال الطحاوى احدى الشافعي بالحديث المذكور وما قاله ابو حنيفة هو الوجه لانه يحصل به
الجمع بين هذا الحديث وحديث قتادة قال سمعت ابن كليب قال سمعت عليًا يقول نرى رسول الله صلى الله عليه
عن عضبها القرن والاذن قال قتادة فقلت لسعيد بن المسيب ما عضبها الاذن قال اذا كان النصف او اكثر من ذلك
مقطوعا انتهى واما قول ابن جرير وعنه ابى حنيفة يجوز ما قطع دون نصف اذنه وهو متحد يحتاج الدليل فهو
انما نشأ من قوله اطلع على اذنه الجعديين والاف الجعديين اسير الدليل فان لم تر الهلال فسلم لانه لا ناس له بالنصار
وحاصل المذهب انه لا يجوز مقطوع الاذن كلها او اكثر ولا في مقطوع النصف خلاف الذى لا اذن لها خلقته و
لا مقطوع الذنب والاذن والالية ويعتبر فيه ما يعتبر في الاذن ولا الذى يبس ضرعها ولا الذاهبة ضواحدى
العينين لان من شانه ان ينقص رعينها اذ لا تبصر احد شئ لمجي ولا العجما التى لا تخ لهما وهي المزبل ولا
العرجاء التى لا تذهب الى المنسك ولا المريضة التى لا تعاف ولا التى لا اسنان لها بحيث لا تعلف ولا للجلالة
ومحجوز التى شقت اذنها طولاً او من قبل وجعها وهي متدلية ومن خلفها فالنرى في الحديث محمول على التنزيه
مع ان الحديث موقوف على علي رضي الله عنه كما قاله الدارقطني ولربما لو انصحه الترمذي له وقال ابن جماعة
مذهب الاربعة ان يجزى الشرفا وهي التى شقت اذنها والخرافا هي المستحقة الاذن من كى او غيره رواه الترمذي
وقال حسن صحيح نقله ميرك وابوداود والنسائي والدادى وابن ماجه وانتهت روايته ابى حنيفة الى قوله
والاذن بالنصب حكاية وهي الاولى وعنه اى عن علي قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضيق يا عضب
القرن والاذن مكسورا القرن ومقطوع الاذن قاله ابن الملك فيكون من باب عاقبتها تبتا وباء بارداً وقيل قطع
القرن والاذن والعصب القطع وفي المذهب انه يجوز الجراؤ الى القرن لهما او كان مكسورا او ذهب غلاف قرنها
فيكون البنى تنزها وفي الغنائق العصب في القرن لداخل لا تكسار ويقال لا تكسار فالحاج القصر قاله الاباء
وقد يكون العصب في الاذن الا انه في القرن اكثر رواه ابن ماجه وقال ميرك نقله عن الشيخ الجعدي رواه الاربعة
وقال الترمذي حسن صحيح انتهى وقال ابن عبد البر انه ليس ثابت وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ماذا يضيق اى يحتد ويحتب من الضحايا اى من بيانية لما فاشاد بديه
اى باصابعه فقال ربحا اى انقوا ربحا قال الطبري فان قلت السؤال بصيغة المجهول يقتضى ان يقال ربح
بالرفع اجيب بانه ربحا صيغة التامخ نقي بالنون ككتب يتقى بالماء وان يحذف الجواب فيقدرا العامل انق
اربعا انتهى وتبعه ابن جرير وقية ان التصحيح قد يكون من الفاعل ولكن مع صحة الرواية وتعد طرقتا لا ينبغي
ان يحمل عليه سيما وقد فصل بينهما فاشاد بيده والاظهر عندي ان الجواب وقع بالاشارة وقوله ربحا صيغة

325

منصوب بتقدير اى رفعها لانهما الفعل بالتعبير القوي والله اعلم العرجاء بالنصب بدلا من اربعا وتحتج بالرفع
على انه خبر كذا في الازهار البين بالوجهين اى الظاهر ظاهرا بالسكون اللام ويفتح اى عرجها وهو ان يفتح اللام
والعرجاء عطف على العرجاء البين عورزا بفتحين اى عمارها في عين وبالأولى فالحسين والمريضة البين مرضها
وهي التى لا تعلف قال ابن الملك والحديث يدل على ان العيب الخفى في الضحايا ما يغف عنه والعجفاء اى المزولة
وفي رواية الكسراء وفي اخرى الكبيرة التى لا تنقى من الانقاء قال التوريشي هي المزولة التى لا تنقى لعظامها باعني
لا يخ لهما من الجوف يقال انفت الناقة اى صارت ذات نقي اى سميت ووقع في عظامها النخ ونقل ابن عبد البر
انه بعض رواية فستره بانها التى لا شئ فيها من الشحم قال والكسراء التى لا تنقى هى التى لا تقوم من الهزال رواه
مالك واحمد والترمذي وقال حسن صحيح ذكره ميرك وابوداود والنسائي وابن ماجه والدادى وعن ابى سعيد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق بكبش اقرن قيل قال السيد اى كبري سمين مختار وقيل اذ به
النبل والعظم في الخلق وقيل اذ به المختار من الفصول وقيل اذ به التشبيه بالخلق في العظم والقوة وقيل
المحبب في مزابه قال العلماء يستحب للتضحية الا سمن الاكل حتى ان التضحية بشاة سمنة افضل من شاتين
وكثرة اللحم افضل من كثرة الشحم الا ان يكون اللحم رديا قاله في الازهار ينظر في سوادى اى حوالى عينيه سوداى كل
في سوادى اى فيه اسود ويمشى في سوادى قوائمه سوداى مع بياض سائر رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب
نقله ميرك وابوداود والنسائي وابن ماجه وعن مجاشع بن عمار عن ابى سلمة بن كهيل عن ابى عبد الله
ابن سعد بن ثعلبة بن وهب السليحي اخو مجالد ولها اصحبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان
الجذع اى من الضان يوق مضاع مجروح من التوفية وقيل من الايفاء يقال او فاه حقه ووفاه اى اعطاه وايفا
اى تاما فما يوق منه الشئ اى الجذع يجزى عما يتقرب به من الشئ اى من المعز والمعنى يجوز تضحية الجذع من
الضان كضحية الثنى من المعز رواه ابوداود والنسائي وابن ماجه وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نعمت الاضحية بكسر الهمزة وضمتها الشهر الجذع من الضان مدحبه صلى الله عليه
وسلم لعلم الناس انه جائز فيها رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر ولعلمهم اقاموا في بلد ووقعت الاضحية استحبها بالاجابة فحضر الاضحية اى يوم عيده فاشترى كذا في
البقرة سبعة اى سبعة اشخاص بالنصب على تقدير اى بياض الضمير الجمع قال الطبري وقيل نصب على الحال
وقيل سرفوع بدلا من ضمير اشترى وعندى انه موضوع على الابتداء او قدم خبره الجار والجارى بيان للاشتراك
وفي البقرة عشرة قال المظهر عمل به اسحاق بن راهويه وقال غيره انه منسوخ بما مر من قوله البقرة من سبعة
والجرو عن سبعة انتهى واظهر ان يقال انه معارض بالرواية الصحيحة واما ما ورد في المدينة سبعة او
عشرة فهو شك وغيره مجازم بالسبعة رواه الترمذي والدادى وابن ماجه وقال الترمذي غريب غريب
وعنه عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم من عمل من ذللة كذا الاستغراق اى
عملا يوم النحر بالنصب على الظرفية احب بالنصب صفة على وقيل بالرفع وتقديره هو احب الى الله من اهرق
الدم اى صبه وانه الضمير اجمع الى ما دل عليه اهرق الدم قاله الطبري واما قول ابن جرير اهرق الدم لهرق اهرق وجهه له
اذ المعنى ان لهرق دمها لياق يوم القيمة والثاني في قوله بقر وزجر جمع القرن واشهادها جمع الشعر واظهارها
جمع ظلف باعتبار الجنس قال ابن الملك اى المضيق به وفي بعض النسخ انها اى الاضحية وهو الانسب بالظواهر بعد
قال السيد وفي بعض نسخ النصايح بدل بقر وزجر بقر وزجر جمع قرن وهو النجاسة التى في الكرش وليس كذلك في
الاصول قلت فيكون نصيحا قال ابن العرب يعنى فضل العبادات يوم العيد اذ اذلة دم القرىات وانه ياق يوم
القيمة كما كان في الدنيا من غير نقصان شئ منه ليكون بكل عضو من اجزائه يصير مركبة على الصراط وكل يوم
مختص بعبادة ويوم النحر مختص بعبادة فعلمها ابراهيم عليه السلام من التضحية والتكبير ولو كان شئ افضل من
ذبح الغنم في فداء الانسان لما قدى اسمعيل بذبح الغنم وقوله وان الدليل يقع من الله اى من شاء يمكن ان يضع
قبول قبل ان يقع بالارض اى يقبله تعالى عند ضحى الذبح قبل ان يقدمه على الارض فطوبى بالاضحية
نفسا تميز عن النسبة قال ابن الملك الفاء جواب شرط مقدراى اذ علمتم انه تعالى يقبله ويحبكم بها ثوابا كثيرا
فلكن انفسكم بالتضحية طيبة غير كارهة لهما واما قول ابن فطيمور اى يشاورها الجعرب نفسا الى اى ايدروا
اليها فلا يضيق بعده رواه الترمذي قال ميرك وقال حسن غريب رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وابن ماجه
وعنه ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى ليس من ايام من ذللة واما يوم النحر فاجب الله

325

اعاد الى ان حكم صلوة الكسوف والخسوف واحد في الجملة ايتان اي علامتان من ايات الله اي الاخافية على انهم اخلاقا
مستقران ليس لهما سلطان من غيرهما ولا قدرة لهما على الدفع عن انفسهما فكيف يجوز ان يتخذنهما بعض الناس
معبودين لا يخسفان بالتذكير تغليباً للقرصين لموت احد اي خبره ولا تحيا له اي لاولاده شر في شرح
السنة ذم اهل الجاهلية ان كسوف الشمس وخسوف القمر يوجب حدوداً تغير في العالم من موت وولادة وضرر
ونقص وقسط ونحوها فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان كل ذلك باطل وقال فاذا دايم ذلك فاذكر الله الملك
بالصلوة في غير الاوقات والكروحات وبالتهليل والتسبيح والتكبير والاستغفار وسائر الادكار في الوقت المكروه
ويدل عليه الرواية الاتية فادعوا الله وكبروا وصلوا والامر بالاستجاب فان صلوة الكسوف سنة بالاتفاق قال
الطبيعي امر بالفزع عند كسوفها المذكر لله والى الصلوة ابطلا لقول الجرحال وقيل ان امر بالفزع الى الصلوة لانها
ايتان دلتان على قرب الساعة قال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وفيه اذ هذا انما يتم
لو ما كان يوجد فيهما الخسوف الا في آخر الزمان وليس كذلك فالظاهر ان يقال انها ايتان شبيهتان بما سبق
يوم القيمة وقيل ايتان يخوفان عبادة الله يتفزعوا الى الله تعالى قال تعالى وما ترسل بالايات الا نحوفا انتهى
يعني لما ان نعطي النور والكمال ونبيد قدرتنا الغناء والزوال فاحشوا من زوال نور الايمان وافزعوا الى الله
بالصلوة والذكر والقرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضرب امر فزع الى الصلوة فان الصلوة جامعة للادكار
والدعوات وشاملة للافعال والحالات وترويح من كل هم وتفريج عن كل غم ولذا قال ارحبا بها يا بلال ثم
انهم رضى الله عنهم لما راوه صلى الله عليه وسلم تقدم من مكانه ومد يده الى شيء ثم راوه تأخر وارادوا فهم
سببه قالوا يا رسول الله راينا لك تناولت شيئا اي قصدت تناول شيء واخذه في مقامك هذا في الموضوع
الذي صليت فيه وقال بن جرير اي في مقامك هذا الذي وعظمتا فيه ثم راينا لك تكلمت اي تأخرت فقال اني
رايتا الجنة اي مشاهدة او مكاشفة فتناولت اي قصدت تناول منها عنقود اي قطعة من العنب يعني حين
رايتوني تقدمت عن مكاني ولواخذتني العنقود لا كلمت يا معشر الامة منه ما بقيت الدنيا امة بعد نفاذ الدنيا
قاله الطيبي الخطاب عام في كل جماعة يتأق منهم السماع والاكل اليوم القيمة بدليل قوله ما بقيت الدنيا قال القاضي
ووجه ذلك انما بان يخلق الله تعالى مكان كل حبة تقتطف حبة اخرى كما ورد في خواص شجرة الجنة او بان يتولد
من حبة اذا غاص في الارض مثله في الزرع فيبقى دونه ما بقيت الدنيا فيؤكل منه قال الخطابي سبب تركه صلى الله
عليه وسلم تناول العنقود انه لو تناول له ورأه الناس لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب فيرفع التكليف قال
تعالى يوم ياتي بعض ايات ذلك لا يفتح نفسا ايمانها انتهى والكراد بالبعض طلوع الشمس من مغربها ورايت
النار اي حين رايتوني تأخرت عرضت عرضا على النار فتأخرت خشية ان يصيبني من حرارتها فادرك اليوم
اي مثل اليوم منظر قط اي لم ار منظر مثل منظر اليوم فهو صفة منظر فلما قدم نصب على الحال القطع اي
اشد واكره واخوف قال الطيبي اي لم ار منظر مثل المنظر الذي رايت منه اليوم اي رايت منظر متهولا فظيحا و
القطيع الشنيع ورايت اكثر اهلها اي من المسلمين او مطلقا النساء قد يشكل عليه فيما جاز في حديث
الطبراني ان ادنى اهل الجنة عشي على زوجتين من نساء الدنيا فكيف يكون مع ذلك اكثر اهل النار وهن
اكثر اهل الجنة وجوابه انهم اكثر اهلها ابتداء ثم يخرجون ويدخلون الجنة فيصرون اكثر اهلها انتهى والكراد
انهم اهلها بالقوة ثم يعفوا الله عنهم هذا ولا يدع انهم يكن اكثر اهلها اكثر تهنن والله اعلم قالوا في الجنة
صبيحة فقالوا اي سبب اتي شيء من الاعمال يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالشعر
اي الزوج المعاشرو يكفرن الاحسان قال الطيبي جملة معطوفة على الجملة السابقة على طريق المجازي وكومه
انتهى والكراد بالكفر هنا ضد الشرك وهو الكفران وبما انه قوله لو احسنت الخطاب عام لكل من يتأق منها الاحسان
الى احديهم لدهر اي جميع الزمان والزم من الطويل ثم رايت منك شيئا اي سببت من المكارة وراحتي من
الانساء واكثر قالت ما رايت منك خيرا قط اي في جميع ما مضى من العمر متفق عليه قاله ابن جرير وابوداود
والنسائي وعن عائشة نحو حديث ابن عباس يرفع نحواي مثل حديثه في المعنى وقالت ثم سجد فاطال
السجود ثم انصرف وقد انحلت الشمس اي انكشف فخطب الناس اي اذ ان خطب الناس فجد الله اي شكرو
وافتي عليه ثم قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت واحد ولا تحيا له فاذا رآتم ذلك
فادعوا الله ايا عبده وفضل العبادات الصلوة والامر للاستجاب عند الجهر ووقا ليل الهام واختار
في الاسرار وجوبها للامر في قوله صلى الله عليه وسلم اذا دايم شيئا فافزعوا الى الصلوة قال ابن الملك انما امر

امر بالادعاء لان النفوس عند مشاهدة ما هو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا ويتوجه الى الحضرة العليا
فيكون اقرب الى الاجابة وكبروا اي عظموا الرب وقولوا الله اكبر فانه يطغى ناد غضب الرب وصلوا اي صلوة
الكسوف والخسوف ونسجدوا بالتسليم على الفقراء والمساكين وفيه اشارة الى ان الاغنياء والمتعبدون هم
المقصود بالخوف من بين العالمين لكونهم غالب المعاصي مرتكبين وبهذا يظهر وجه المناسبة بين الفقر والفقير
والاخرقة ثم قال يا امة محمد فيه ذكر الباعث لهم على الامتثال وهو شيتهم اليه صلى الله عليه وسلم والله ما من
احد اغني بالفتح وقيل بالرفع اي اشد غيرة من الله والغيرة في الاصل كراهة شركة الغير في حقه وغيرته لله
تعالى كراهة مخالفة امره ونهيته ان يزي متعلق باغني اي على ان يزي عبده او تزي امته اي على ذبي عبده
او امته فان غيرة تعالى وكراهيته اشد من غيركم وكراهيتكم على ذنا عبداكم وانتم قال الطيبي ان تزي متعلق
باغني وحذف الجار من ان يستمر ونسبة الغيرة الى الله تعالى مجاز محمول على غاية اظهار غضبه على الزاني
وانزال نكاله عليه ثم قال لوجبا نصاله بما قبله لما خوف امته من الخسوف ومن وحرضهم على الطاعة والانحاء
الى الله تعالى بالتكبير والدعاء والصلوة والصدقة اذ ان يرثعهم عن المعاصي كلهم فخص منها الذي وفهم
شانه وتادب امته بقوله يا امة محمد ونسبة الغيرة الى الله تعالى ولعل تخصيص العبد والامة بعناية كس
الادب لان الغيرة اسلمها ان تستعمل في اهل والزواج والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك ويجوز ان يكون نسبة
الغيرة اليه تعالى من باب الاستعانة المستعينة شبيهة حال ما يفعل الله مع عبده الزاني من الانتقام وجعل
العقاب بحال ما يفعل السيد بعبده الزاني من الجزع والتعزير ثم كرر الله ليعلم به ما يشبه به على سبب الندبة
والفزع الى الله تعالى من علم بالله تعالى وبغضه فقال يا امة محمد والله لو تعلمون ما علم من غضب الله وغضائه
او من هول يوم الآخر ونجائب شانه لضحكتم قليلا اي ذما ناقلا لا او مفعول مطلق وقيل القلة هنا بمعنى عدم
ولكنكم كثيرا متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي وعن ابن موسى قال خسفت الشمس بالبناء للفاعل مقام النبي
صلى الله عليه وسلم فزعا اي خائفوا كان فزعهم عند ظهور الايات شقفا على اهل الارض ان ياتيهم عذاب الله او
نعلم انك منه ليفزعوا عند ظهور الاية او لكونه اعلمهم بالله واخوفهم منه وقد قال تعالى وما ترسل بالاي الا نحوفا
يخشى بالبناء للفاعل وقيل المفعول وفي نسخة يخشى بالنون اي يخاف ان يكون الساعة بالنصب ويرفع نيابة
قال الطيبي قالوا هذا تخمين من الراوي وتمثيل كانه قال فزعوا كخوف من يخشى ان يكون الساعة والافلاك التي صلى
الله عليه وسلم عالما بان الساعة لا تقوم وهو بين اظهرهم وقد وعد الله تعالى النصر واعلا دينه وان كان فزع
عند ظهور الايات كالكسوف والزلازل والريح والصواعق شقفا على اهل الارض ان ياتيهم عذاب الله كما ان من
قبلهم من الامم لا من قيام الساعة قال المظهر اخطا الراوي حيث قال هذا لان ابا موسى لم يكن عالما بما قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا الظن غير صواب فان قيل يحتمل ان يكون هذه الواقعة قبل الاجابة بالنصر والظفر
ويحتمل يتوقع الساعة كل لحظة قلت ليس كذلك لان ايمان ابي موسى كان بعد فتح خيبر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اخبر من هذه الاشياء قبل فتح خيبر قبل يجوز ذهول النبي صلى الله عليه وسلم من
الاجابة بواسطة ما كوشف له من الاهوال ويجوز ان ينسب الذهول الراوي بواسطة ما راى من النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة يوم مات ابراهيم فظن بعض الناس ان انكشاف الشمس لموت ابراهيم
فذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتان من ايات الله تعالى انتهى قال ميرك هذه الاحتمالات
على تقدير ان يكون الرواية في يخشى بصيغة المفعول الغائب ويجوز ان يخشى بصيغة المجهول وبصيغة
المتكلم المعروف فان سياعة الرواية فلا شك ان الله اعلم بحقيقة الحال فاني السجدة اي مسجدة المدينة قال
ابن جرير في قوله بانه اتصل فزاد في البيوت انتهى وهو مردود بما تقدم انه اجمعوا على ان صلوة الكسوف
تصلي جماعة في الجامع فصلى باطول قيام وركوع وسجود ظاهره عدم تعددهما في كل ركعة ما رايت قط
يفعله اي ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يفعله مثله وقال اي بعد فزاعه من صلوة الكسوف هذه الايات
اي كالكسوف والزلازل والصواعق التي يرسل الله اي يظهرها لاهل الارض فكانت يرسلها اليهم لا تكون
لموت احد ولا تحيا له اي لولادة احد ولكن يخوف الله بها بالايات عبادته وفيه اشارة الى بدة ما يقوله اهل
الهيئة من السبب المشهور عندهم وقد رده عليهم ابن العربي الماكلي والسيف الامدي وقال ابن دقيق العيد وهذا
لا ينافي ذكر الحساب اسبابا باعادة الكسوف لان الله تعالى افعالا تجري على العادة وافعالا خارجة عنها
وعند هذه تزداد خوف اهل المراقبة لقوة اعتقادهم في قدرة الله تعالى وفعله لما يشاء ومن ثم كان صلى الله

عليه وسلم عند اشتداد هبوب الرياح يتغير وجهه ويدخل ويخرج خشية ان يكون كريح عادوان كان هبوبها
موجودا فاذا رايتم شيئا من ذلك اي تمام ذكر الايات فافزعوا الى التجشؤ من عذابه الى ذكره ومنه الصلوة ودعا الصلوة
متفق عليه ورواه النسائي ذكره ميرك وعن جابر قال انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
مات ابراهيم في السنة العاشرة من الهجرة وهو ابن ثمانية عشر شهرا واكثر قال ابن وكان ذلك يوم عاشر الشهر
كما قاله بعض الحفاظ وفيه رد لقول اهل الهبة لا يمكن كسوفها في غير يومي السابغ والناثان والتاسع والعشرين
الا ان يريدوا ان ذلك باعتماد العادة وهذا خارق لها ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانثبات هزة الارض
قال المظهر بن بعضهم ان انكشاف الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم طوته فقال صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله كما تقدم فضلي بالناس ست ركعات اي ركوعات اطلاقا لركعة واحدة
للجنة باري سجدات قال الطبري اي صلى ركعتين كل ركعة بثلاث ركوعات وعند الشافعي واكثر اهل العلم انكسفت
اذا تمامي جاز ان يركع في كل ركعات ثلاث ركوعات وخمس ركوعات واربعة ركوعات كما في الحديث لا في قوله
وهذا يخالف للفتي به عند الشافعية كما يعلم من كتبهم من المنهاج والحرر والجماعة والقنوقى قول كنه موافق
للفتي به عند النوى واتباعه وفيه اشكال وهو انه كيف التماذي في الكسوف في اول وهلة حتى يندى بثلاث
ركعات او ثمان او نحوهما مع ان احاديث الباب كلاهما في صلوة كسوف الشمس ولا يمكن تعدده عادة في ذلك يسير
كما هو مقرر عند ابي الاثر والنظر رواه مسلم قال ابن حجر وهذا من الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
جعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى تجلث منها فافزعوا لقول الشافعي رحمه الله واكثر اصحابه لو تداي كسوف
لم يكن صلاته ولم يزد فيها على ركوعين مطلقا كما لا ينقص عنهما الله فاما وان وقع الاجل واجاب الشافعي والشافعي
بانه لا يساغ حمل هذا الاحاديث على بيان الجواز الا اذا تعددت الواقعة وهي لم تبعد ولا من جرحها كلها الاصلان
صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابنه ابراهيم وحينئذ يجب ترجيح اخبار الركوعين فقط لا انها اصح
واشهر قلت بل يجب ترجيح اخبار الركوع فقط لا انها الاصل وقد ورد بما خبر قولنا وفعل كما سبق وسائر الاخبار
مضطرب مختلف الاثر ثم قال وخالف ذلك جماعة من اصحابه الجاهل بين الفقه والحديث كان المذنب قد ذهبوا
الى تعدد الواقعة وجعلوا الروايات في الزيادات والتكرار على بيان الجواز وقوام النوى في شرح مسلم وغيره انتهى
وفيها ان تعدد الواقعة لم يثبت بالتجوز العقلي من دون الثبوت النقل واللفظ والوقوف وعن ابن عباس قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات اي ركوعات في اربع سجعات وعن علي بن ابي طالب
ذلك اي روى عنه مثل رواية ابن عباس وفيه انه ان كان رواية على كذا في معنى فكان حق المؤلف ان يقول
وعن علي بن حمزة وان كان روايته لفظا فكان حقه ان ينسب الحديث الى علي ثم يقول وعن ابن عباس مثل ذلك
والله اعلم رواه مسلم وعن عبد الرحمن بن سمرة قال كنت اني اى اخرج من القومين يا سمر جمع منهم في
بالمدينة وهو ما كان منفردا او مع جماعة بالمدينة في حيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني امثالا
لقوله تعالى واعبدواهم ما استطعتم من قوة فانه صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بها بالبري وقال
من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا اذا كسفت الشمس فنبذتم اي وضعت السرايا والقيتم اقلت في نفسي
اولا صحابي والله لا ينظر في اي ما حدث اي تجدد من السنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف
الشمس قال فافزعوا وهو قائم في الصلوة رافع يديه اي واقف في هيئة الصلوة من القيام والاستقبال واجتماع
الناس خلفه صلوفا والصلوة بمعنى الدعاء اذ لم يعرف مذهب انه يرفع يديه في صلوة الكسوف فلو ان الادكار
وقال ابن حجر في الصلوة التي كسوف في القيام الاول رافع يديه لا زاد قال الركوع الاول فجعل في ذلك الركوع يسبح
الى الخ ولا يخفى ما فيه من التكليف لنا سبيلنا هبه فقط مع انه يا به ما سبى في من قوله فلما خسر منها قراء
سورتين وصلى ركعتين فجعل يسبح ويمهل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسرت اي اذيل الكسوف وكشف عنها اي
عن الشمس فلما حسرت عنهما قرأ سورتين وصلى ركعتين ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم انما صلى ركعتين
وقرأ فيهما سورتين لان الواو لمطلق الجمع بعد اذهاب الكسوف وهو خلاف ما سبق من الاحاديث قال الطبري
يعني دخل في الصلوة ووقف في القيام الاول وطلو السجدة والتهليل والتكبير وسجد وانشد وتسلم انتهى
وهو ينافي ما قد سبق منه وغيره انه كان صلى الله عليه وسلم يزد في عدد الركعات اذا تمامي الكسوف
ولما سبى في انه صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيحين وانكسفت الشمس قبل ان ينصرف رواه مسلم في صحيحه
قال ميرك ورواه ابو داود والنسائي ايضا عن عبد الرحمن بن سمرة وكذا في شرح السنة اي المبلغى عنه اي

اي من عبد الرحمن وفي نسخ المصابيح عن جابر بن سمرة اي يدل عبد الرحمن بن سمرة قال المؤلف وحديث
عبد الرحمن بن سمرة في صحيح مسلم وكتاب الجودي والجامع وفي شرح السنة بروايتهم ولم اجد لفظ المصابيح في
الكتب المذكورة برواية جابر بن سمرة ذكره الطبري قال في الهداية له اي الشافعي رحمه الله رواية عائشة رضي
الله عنها قال ابن المهام اخرج السنة عنها قالت خسفت الشمس في حيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقام وكبر فصلى الناس فقرأ طويلا ثم كبر فركع ركوعا
طويلا ثم رفع راسه فقال سمع الله من حده دينا لك الحمد ثم قام فقرأ فقرأ طويلا ثم كبر فركع ركوعا
ثم كبر فركع ركوعا طويلا هواد في من الاول ثم قال سمع الله من حده دينا لك الحمد ثم فعل في الركعة الثانية
مثل ذلك فاستكمل اربع ركعات واربعة سجعات وانكسفت الشمس قبل ان ينصرف ثم قام فخطب الناس فاني
على الله بما هو اهل ثم قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا يحيا به فاذا رايتم ذلك
فازعوا الى الصلوة ثم قال صاحب الهداية ولنا حديث ابن عمر قال بن المهام اخرج ابو داود والنسائي والترمذي
في الشمايل عن عطية بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انكسفت الشمس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه السلام فلم يكبر فركع ركوعا ثم رفع فلم يكبر فركع ركوعا ثم رفع فلم يكبر فركع ركوعا
واخرج ابو داود والنسائي عن سمرة بن جندب قال بينا انا وغلام من الانصارى نرى عن ضيقنا احدا
كالت الشمس قدر درهمين او ثلاثة انطلق بنا الى المسجد فوالله لم يحدثنا شأن هذا الشمس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في امة حدثنا قد فوجنا فاذا هو بارز فاستقدم فصلى فقام حيك طول ما قادي في صلوة طويلا فاشبع
له صوتا ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ذلك فوافق انكسفت الشمس جلوسه في الركعة الثانية ثم سلم فحمد الله تعالى
واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبده ورسوله وفي رواية داود من حديث النعمان بن بشير عا ما سئل
في اصل المشكاة ثم قال ودعا ابو داود عن قبيصة الهالك قال كسفت وفيه نصلي ركعتين فاطل فيها القيام
ثم انصرف وقد انجلت فقال اما هذه الايات يخوف الله بها عباده فاذا رايتموها فاصلوا كما حدث صلوة
صليتموها من المكتوبة واخرج البخاري من ابى بكرة خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
برداءه حقا انتهى الى المسجد وثاب الناس اليه فصلى بهم ركعتين فانجلت فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله
يخوف الله بها عباده فاذا كان فصلوا حتى ينكشف ما يكتم قال فريده الاتصاف منها الصحيح ومنها الحسن وقد
دارت على ثلاثة امواد منها ما فيه انه صلى ركعتين ومنها الامر بان يجعلوه كاحداث صلوة من المكتوبة وهي
الصحة فان كسوف الشمس كان عند ارتفاعها قدر درهمين على ما في حديث سمرة فاذا ان السنة ركعتان
اقوله يمكن حل الاحداث على الاقل استعارة من حداثة السن فانه يعتبر بها عن صغره يعني قلة عمره
قال ومنها لما فصل فاذا تفصيل انهما يركعون واحد وحمل الركعتين على ان في كل ركعة ركوعين خروج
عن الظاهر فان قيل مكان الحمل عليه يكفي في الحمل عليه اذا وجبه دليل وقد وجدوه كون احاديث الركوعين
اقوى قلنا هذه ايضا في رتبتهما اما حديث البخاري اخر فلا شك وكذا ما قبله من حديث النسائي وابو داود
وكذا في لا ينزل عن درجة الحسن وقد تعددت طرقه في رتبتهما الى الصحيح فريده عدة احاديث كلها صحيحة
حينئذ فكا فاة احاديث الركوعين وكون بعض تلك اتفق عليه الكل اصحاب الكتب السنة غاية ما فيه كثرة
الرواة ولا ترجيح عندنا بذلك والمعنى الذي روينا في الكتب الخمسة والمعنى هو المنظر واليه وانما تقر في
احاديث واثنا عشر اخصوصيات المتون ولو سلمنا انها اقوى سندا فالضعيف قد ثبتت مع صحة الطريق يعني
اخر وهو كذلك فيها فاة احاديث تعدد الركوع اضطربت واضطرب فيها الرواة ايضا فان منهم من روى ركوعين
ومنهم من روى ثلاثا ومنهم من روى اربعا ومنهم من روى خمسة والاضطراب موجب للضعف فوجب ترك
روايات التعدد كلها الى روايات غيرها ولو قلنا الاضطراب شمل روايات صلوة الكسوف فوجب ان يصلى
على ما هو المبرور وصح ويكون متضمنا ترجيح روايات الاتحاد ضمنا لا قصدا وهو الموافق لروايات الاطلاق اعني
قوله عليه السلام فاذا كان كذلك فصلوا حتى ينكشف ما يكتم وعن هذا الاضطراب الكثير وقف بعض مشايخنا
يحمل روايات التعدد على انه لما اطال في الركوع اكثر من المبرور وجدة ولا يسمعون صوتا على ما تقدم في رواية رفع
من خلفه متوقعين رفعه وعدم سماعهم الانتقال فرفع الصف الذي يلي من رفع فلما راي من خلفه انه عليه
السلام لم يرفع فاعلمهم النظر وما على توهم انه يدركهم فيه فلم يثبتوا من ذلك رجوعوا الى الركوع فظن من خلفهم

الله دكوع بعد دكوع منه عليه السلام فراءوا كذلك ثم كحل روايات الثلاث والاربع بناء على اتفاق تكرار الرفع من الذي خلف الاول وهذا كله اذا كان الكسوف الواقع في زمنه مرة واحدة فان حمل على الله تكرر من كعب بعد ان يقع نحو ست مرات في عشر سنين لانه خلاف العادة كان دينا اوليا لانه لم ينقل تاريخ فعله المتأخر في الكسوف المتأخر فقد وقع التعارض وجب الاجام عن الحكم بانه كان المتعدد على وجه التثنية والجمع ثلاثا او اربعا وخصا او كان المتعدد فبقي الخبر وبه استثنان الصلوة مع الترة وفي كيفية معيته من الرويات فيترك ويصار للمعهود ثم يتضمن ما قدمناه من الترخيع والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال انتهى كلام المحقق لمختصا ومن اسما بنبأ في رضى الله عنهما قالت لقد آمن النبي صلى الله عليه وسلم بالعقائد بغير العين اي فلك الرقاب عن العبودية في كسوف الشمس لان الاعتقاد وسائر الخبرات يدفع العذاب رواه البخاري **الفصل الثاني** عن سمر بن جندب بغير الدال وضمتها مع ضم الجيم قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسوف اي للشمس لا تتحرك له صوتا وهذا يدل على ان الامام لا يجهر بالقراءة في صلوة الكسوف وبه قال ابو حنيفة وتبعه الشافعي وغيره وقال ابن الهمام ويدل عليه ايضا حديث ابن عباس من روى عنه احمد وابو يعلى في مسندهما عنه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الكسوف فلم اسمع منه جهر فامن القراءة ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال صليت الخ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس فلم اسمع له قراءة ولا يراى رواية عن عائشة في الصحيحين قالت جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف بقراءة وللخاري من حديث اسماء جهر عليه السلام في صلوة الكسوف ورواه ابو داود والترمذي وحسنه وصححه وكلفه صلى صلوة الكسوف فجهر فيها بالقراءة ثم قال واذا حصل الاعتقاد وجب الترخيع بان الاصل في صلوة التهجد الاخفاء رواه الترمذي قال ابن الهمام وقال حسن صحيح اقول ولعله قدم لان السقوط لفظة او لكون اسناده صحيحا وابو داود والنسائي وابن ماجة وعن عكرمة مولى ابن عباس قال قيل لابن عباس ماتت فلانة اي صفة وقيل حفصة بغير اذواج التي صلى الله عليه وسلم بالرفع بدل اوبان وخبر متدأ محذوف والنصب بتقدير يعنون فخر اي سقط ووقع ساجدا اتيا بالسجود او مصليا فقبل له تسجدا محذوف الاستفهام في هذه الساعة اي ساعة الامامة مع ان السجود من غير موجب غنوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دأبتم اي اقم اي علامة مخوفة قال الطبري قالوا المراد بها العلامات المنذرة بنزول العذاب او الجن التي يخوف الله بها عباده ووفاء الزوج النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الايات لانهم ضمنوا الى شرف التوجية شرف الصلوة وقد قال صلى الله عليه وسلم انا امانة اصحابي فاذا ذهبوا فاصحابي يوفون واصحابي امانة اهل الارض الحديث فمن احق بهذا المعنى من غيرهن فكان وفاتهن سالبة للامنة وزواله وجب الخوف فاصبحوا اي صلوا وقيل واذا السجود فحسب قال الطبري هذا مطلقا فان اريد بالاية خسوف الشمس والقمر فالمراد بالسجود لصلوة وان كانت غيرهما كجهر الريح الشديدة والزلازل وغيرها فالسجود هو التعارف ويجوز الحمل على الصلوة ايضا لا واد كان اذا ضرب امر فزع الى الصلوة انتهى قال ابن الهمام وفي مسند شيخ الاسلام قال في ظلمة اودع شديد الصلوة حسنة وعن ابن عباس انه صلى لوليلة بالبصرة واما اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ذوات البكة فيحياتهم يدفع العذاب عن الناس ويخفف العذاب بذهابهم فينبغي الالتجاء الى ذكر الله والسجود عند انقطاع بركتهم لينتفع العذاب ببركة الذكر والصلوة رواه ابو داود والترمذي وقال حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه نقله ميرزا الله اعلم **الفصل الثالث** عن ابن جعب قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم اي صلوة الكسوف فقرا سورة وفي نسخة بسورة من الطول بغير الطاء وكسر ويفتح الواو قال الطبري جمع الطول ما كسوى والكبرور كسر كعنا اي ركوعات وسجد سجدتين ثم قام الثانية بالنصب على نزاع الخافض وفي نسخة الى الثانية فقرا بسورة بالباء لا غير من الطول ثم ركع خمس ركعات وسجد سجدتين ثم جلس كما هو اى كانا على الهيئة التي هو عليها مستقبل القبلة بالنصب اي جلس بعد الصلوة كجلوسه فيها يعني مستقبل القبلة يدعو حتى انجلي كسوفها اي انكشف وارتفع والاشكال المتقدم قوي هنا حيث صلى بخمس ركعات ثم دعا حتى انجلي قال ابن الهمام والامام بخاري في مشا دعاه مستقبل القبلة جالسا او قائما ويستقبل القوم بوجهه ودعا ويؤمنون قال الحلواني وهذا حسن ولو قام ودعا معتمدا على عصا او قوس كانا ايضا حسنا رواه ابو داود وعن النعمان ابن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل يصلي ركعتين ركعتين قال المظهر بن مشبه ان يكون صلاتها مرات وكان اذا طالت مدة الخسوف مد في صلاته واد في عدد الركوع واذا قصرت نقص وذلك جائز يصلي على حسب الحال و

ومقداد الحاجة قال وذهب اكثر اهل العلم الى هذا والله امتد زمان الخسوف يزيد في عدد الركوع وفي صلاة القيل والركوع ويطول السجود وكما القاه عند الشافعي رضى الله عنه ذكره الطبري وهو مخالف لما في الانوار من ان اقترها ركعتان في ركعة قياما وركوعا ولا يزداد ولا ينقص ولو زيد او نقص عامدا بطلت وناسيا بطلت كذا في الخلاف لقول ابن حجر واذا شرع بنية لم تجز الزيادة عليها ولا النقص عنها لان جوازها خاص بالنقل المطلق انتهى وفيه ما تقدم من ضعف القول بتعدد الكسوف مع الاشكال السابق الذي يزيد الكلام الاحق ويسأل عنها قال الطبري اي يسأل الله بالدعاء ان يكشف عنها او يسأل الناس عن الجمل عا اي كلما صلى ركعتين يسأل هل انحلت حتى انجلت الشمس اي ظهرت او انجلي كسوفها فالمراد بتكرير الركعتين المرات انتهى وهذا بظاهره ينال الاحاطة المتقدمة ويقرب الى مذهب ابو حنيفة رحمه الله رواه ابو داود وفي رواية النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حين انكسفت الشمس مثل صلاة تنكير ويسجد اي من غير تعدد الركوع وله اعلى للنسائي في اخره اي في رواية اخرى قال ابن الهمام من حديث ابي قلابة عن النعمان ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما مستجرا الى المسجد وفي رواية ابن الهمام فخرج يجر ثوبه فزعا حتى اتي المسجد وقد انكسفت الشمس فصلى وفي رواية فلم يزل يصلي حتى انجلت ثم قال ان الجاهلية كانوا يقولون اي يزعمون كما في رواية ان الشمس والقمر لا ينخسفان وفي رواية لا ينكسفان الموت عظيم من عظماء اهل الارض وان الشمس وفي رواية وليس كذلك الشمس والقمر لا ينخسفان وفي رواية لا ينكسفان الموت احد ولا يحيا تهاى لولادته ولكنهما خليفتان من خلقه قال الطبري اي مخلوقتان ناشيتان من خلق الله تعالى التناول لكل مخلوق على التناول وفيه تنبيه على ان الاثر لشيء منهما في الوجود في النهاية الخلق للناس والخلقة البهائم وقيل هما معني واحد يعني المعنى لا غير الطبري والمعنى الاول انشعب في هذا المقام لانه رد لزم من يرى اثرها في هذا العالم بالكون والفساد اي ليس كما يزعمون بل هما مستقران كالبهائم وايضا مقهورتان تحت قذرة الله تعالى وفي هذا تحقير لثامهما مناسب لهذه المقام كتحقير الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة سبيبا يحدث الله في خلقه ما شاء وفي نسخة ما يشاء اي ان الكسوف والكشف والنور والظلمة ما شاء ففعل للمصد بالاضاف الى الفاعل ومن ابتدائية على ما تقدم بيانه انتهى يعني في قوله خلقه فامرهم انكسفت فصلا وفي رواية ان الله اذا بدا اي جعل للشي من خلقه خشع له فاذا اتم ذلك فصلوا كاحداث صلوة صليتموها من المكتوبة حتى يجلي او يحدث الله امر فتعوت به الصلوة كظهور الشمس والقمر او بغيرها كما كسفت والقمر بالانجلي وطلوع الشمس فظهور والضحى وبغروب غاسقا او بقيام الساعة وبوقوع فتنة مانعة من الصلوة قال الطبري غاية المقدراى صلواتها من ابتداء الانحسار في مشهدين اما الى الانحسار واحداث الله تعالى امرا وهذا المقدير بط الشرط بالجزء لما فيه من العايد الى الشرط **باب في سجود الشكر** بعد الشكر عند حدوث ما يستر به من نعمة عظيمة وعذرا اندفاع بليته جسيمة سنة عند الشافعي ولبسنت بسنة عند ابو حنيفة خلافا لصاحبه هذا ووقع في بعض النسخ بين الباب والفصل وهذا الباب خال عن الفصل الاول اعتداه من صاحب المصابيح والثالث اعتداه عن نفسه قال الشيخ الخزازي لم يذكر اي صاحب المصابيح من الصحاح حديثا فيه اي في هذا الباب وكما اوردته فيه فن الحسنان وقد وجدت في الصحاح عن كعب بن مالك انه سجد لله شكرا لما يستره النبي صلى الله عليه وسلم بتوحيه الله عليه وقصته مشهورة متفق عليها **الفصل الثاني** عن ابوبكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء من امر بالتقوى والتعظيم سرورا بالنصب على نزاع الخافض ولاجل حصوله او على التميز من النسبة او بتقدير اعني امر سرور وفي نسخة امر سرور على الوصفية للمراعاة او على المصدر بمعنى الفاعل والمفعول به او على المضاف المقدر اي امر ذو سرور وفي نسخة امر سرور على الاضافة وقال ابن جبار اذا جاء ما من عظيم حال كونه سرورا انتهى وهو لا يتم الا بتقدير مضاف او يكون المصدر بمعنى الفاعل او المفعول او على طريق المبالغة كرجل عدل او يستر به شك الراوي في اللفظ والمبني والا فالا واحد الخاري سقط ساجدا شاكرا حالان متاخلان او بتراد فان وفي نسخة شكا بالنصب للعلل الله تعالى قال انور يشيذهب جمع من العلماء الى ظاهر الحديث قراوا السجود مشروعا في باب شكر النعمة وخالفهم آخرون فقالوا المراد بالسجود والصلوة وتحتهم في هذا التاويل ما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انقرب الى جبل خرسا جذا وقدرى عن عبد الله بن ابي او في دأيته صلى الله عليه وسلم صلى بالضعف ركعتين ركعتين بشر بالضعف او برأس ابي جهل ونصر الله ونجما في خيفة وقد بلغنا عنه انه قال وقد انقضى هذه المسألة لوالى العبد السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عند صاحبها كان عليه ان لا يغفل عن السجود وطرفه عين لانه

لا يخلو عنها امر شيء ساعة فان من اعظم نعمه عند العباد فحمة الحوية وذلك بتجدد تجدد الانفس او كما ما هذا
معناه واما الحديث الذي يدل عليه انه سبحانه راي نقاشا فرسل وهم لا يرون الاجتياح به وقيل المراد
بشرويه يحصل عند هجوم نعمة ينتظرها او يفاجئها من غير انتظام مما يندرو قوعها الا ما استمر وقومها ومن ثم
قيده في الحديث بالحي على سبيل الاستعداد وكذا امر للتخفيف ويؤيده حديث سعد بن وقاص وكذا حديث النقاشي
والمرسل ضعيف لكنه اذا تقوى بحديث آخر ضعيف قوي وصار حسنا والحديث الذي نحن فيه حسن رواه ابو داود
والترمذي عن ابى بكر كذا ذكره الطبري رواه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وصحة الحاكم
نقل ميرك عن التميمي رواه ابن ماجه والحمد وفي اسناده بكار بن عبيد العزي تكلم فيه بعضهم وثقه آخرون
وقال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى وقال البيهقي وفي الباب عن جابر بن عبد الله
واثن وابن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي من فعل ابى بكر وعمر وعرضوا الله عليهم قلت
وفي الباب ايضا عن ابى موسى الاشعري وسعد بن جبر وعبد الرحمن بن ابى بكر والكبراء كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم كلامه وعن ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن ابى طالب يكنى ابا جعفر المعروف بابى القري ومضى به لا يتفق
فالعلم اى توسع واما قول ابن عن ابى جعفر اى محمد الصادق فغفلة لان الصادق لقب ابنة واما هو فلقبه الباق
ان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا من النفاشين بضم النون وتخفيف الياء وقبض ياءه قال ميرك
النفاشي بتشديد الياء والنفاش بخلافها هو القصير جدا الضعيف الحركة الناقص الخلق انتهى وقيل المتناهي وقيل
الخطاط العقل وفي المصاييح رجل نفاشا قال بعض الشراح ودوى نقاشيا بالياء المشددة فقرأ وقع ساجدا
قال المظهر السني اذ ادى مبتلى ان يصعد شكل الله على ان عاها الله تعالى من ذلك الجلالة وليكن السجود واذا راي
فاسقا فليظهر السجود ليتنبه ويتوب انتهى ودوى ان الشبلي راي واحدا من ابناء الدنيا فقال الحمد لله الذي هادى
مما ابتلاك به رواه الدارقطني مرسل لا ابا جعفر يدرك النبي صلى الله عليه وسلم سجد لرؤيته في مكة والله سبحانه قدير
وجابر بن عبد الله لكن اعتضد بشواهد اكثر منه انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى انتهى
وفي شرح السنة لفظ المصاييح وفي نسخة بلفظ المصاييح يعني نقاشا بدل من النفاشين وعن سعد بن ابى وقاص
احد العشرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فوجدنا في مكة من الغيرة في نسخة
الغيبية اى هو صلى الله عليه وسلم يريد المدينة اى اصاله ونحن مريدون تابعون له في اللزوم كما قرأنا في نسخة
قريب او قريبين او دوى قريب من عزوا بقية العين المزملة وسكون الزاى الاولى وقع الواو والله وقيل بالقصر
ثنية بالخطبة عليها الطريق من المدينة الى مكة سقى بذلك الصلاة ارضه ما خوذ من العزاز يقع العين الارض
الصلبة او قل ما كنه من العزوز وهي الناقة الضيعة الاخيل التي لا ينزل لبشرها الا بهيمة وفي نسخة عزوا بالراء
المرملة وكذا في حاشية نسخة السني موضوعا عليه ظه انشادة الى ان هذا هو الظاهر واما الى عدم وجدان نسخة
في الشكاية مطابقة له ونقل ميرك عن خط السني صيل الدين ان قوله عزوا بقية العين المزملة والنزاع الى الجحيم
بينهما او مفتوحة وبعد الزاى الثانية الف معدودة والاشهر حذف الالف هكذا سمع هذه اللفظة شيوخ المصاييح
وقالوا هي موضع بين مكة والمدينة والعزاة بالفتح الارض الصلبة وقال صاحب المغرب والشيخ الجزي في نسخة
المصاييح عزوا بقية العين المزملة وزاى ساكنة ثم واو واء مزملة مفتوحة والفاء وضبط بعضهم بحذف
الالف وهي ثنية عند الحنفية خارج مكة قال الشيخ ولا ينبغي ان يلتفت الى ما ضبطه شرح المصاييح مما يخالف
ذلك فقد ضبطوا في تفسيرها ولم اناخذ منهم ضبطها على الصواب والله اعلم انتهى وبواقفه لما في القلوس
ويقوم من النهاية انه بالزاى المحيطة نزل ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع لم يكن خاصية البقعة
بل لوجه اوى اليه في النبوة والامر قاله الطبري والظاهر ان البقعة لا تخلو عن خصوصية خاصة حتى اختصت
بالدعاء لا من خاص والعام وآلهما علم ثم دفع يده فدعا الله تعالى ساعة ثم خفي وقع وسجد ساجدا
فكثرت بقر الكاف وختمها طويلا وكذا طويلا واما فاكثرا ثم قام فرفع يده ساعة ثم سجد ساجدا فكثرت
طويلا ثم قام اى ثالثا فرفع يده ساعة ثم سجد ساجدا وفيه اشارة الى ان الاجتهاد افضل في الدعاء والاعمال
ادعوا بكم تضرعوا وخفية وقال عز وجل اذ نادى ربه نداء خفيا ودليل على سجدته رفع اليدين في الدعاء
الا فيما ورد الا بخلافه قال في سالت راي دعوته او طلبت رحمة وشغقت لاني بغير ان دعوتهم
وسر عيونهم واعمالهم ورجعتهم ورفعتهم عظمتهم ومرتبتهم وهو بيان للسؤال وبعضه فاعطى الى عزه هبني
ذلك امي بضم اللام ويسكن واغطي في مفضل لشهرهم وهم الساجدون فخرت بغير الرواى وقعت ساجدا لربي

لربي شكرا اى هذه النعمة وطلبنا الزيادة قال تعالى لنن شكرتم لا زيد لكم ثم رفعت راسي فسالت ربي اى رضاه
ومغفرته لا امي اى جميعا فاعطاني ثلث امي وهم المقصدون فخرت ساجدا لربي شكرتم راسي فسالت
ربي اى سعة رحمة ومزيد مغفرة لا امي اى كافة فاعطاني الثلث الاخر بكسر الخاء وقيل بغيرها وهو الظاهر لانهم
العاصون قال التوريشي اى فاعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود وبنا لهم شفاعة فلا يكونون كالامم السالفة وجب
عليهم الخلود وكثير منهم لجنوا العصيانهم الانبياء فلم تنالهم الشفاعة والعصاة من هذه الامة من عوقب منهم نفي
وهذب ومن مات منهم على الشهادة تين يخرج من النار وان عذب بها وتنالهم الشفاعة وان اجزى الكبار ونجاوز
عنهم ما وسوس به صدورهم ما لم يجلوا او يتكلموا الى غير ذلك من الخصائص التي خص الله تعالى هذه الامة كرامة
انبيائه صلى الله عليه وسلم انتهى وفي بعض كلام بحث وهو انه لا يجب عليهم الخلود بخلاف الامة كرامة
بالامة الالجابة او امة الدعوة ولا يصح الثاني فانه تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء والاضنيان فالامم كلها منسوبة اليه وانما الصواب ان يحمل على الشفاعة العامة المختصة به صلى الله عليه وسلم
لامته المحرمة فخرت ساجدا لربي ولم يقل هنا شكرا لما سبق ذكره في الالجابة لان المظهر ليس معنى الحديث ان يكون جميع الله
مغفودين بحيث لا يصيبهم النار لانه يناقض كثيرا من الآيات والاحاديث الواردة في تديد كل مال البني والربي والوفاء
وشادب الجور وقاتل النفس بغير حق وغير ذلك بل معناه انه سال ان يخص امته من سائر الامم بان لا يسخ صودهم
بسبب الذنوب وان لا يخلد هم في النار بسبب الكبار بل يخرج من النار من مات في الاسلام بعد تطهيره من الذنوب وغير
ذلك من الخواص التي خصها الله تعالى امته صلى الله عليه وسلم من بين سائر الامم وقية نظرا لان السنة كما دلت
على ذلك دلت على هذا وكذا الكتاب كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والعفو من الكرم ينبغي ان يكون ارجى من العذاب والله تعالى اكرم الاكرمين واما دخول
النار فليس الا تحلة القسم خلافا للمعتزلة انتهى ولم يظهر وجه نظري واما قوله لان السنة كما دلت على ذلك
اى على تعذيب اهل الكبار دلت على ذلك اى على فضلهم في قول لا تنا في بينهم اى ما هو مغفر في العقاب من اخرهم
بعد بون في الجملة اولا ثم يغفرون جميعهم ثانيا وكذا الحكم بين اليتين فان الثانية محكمة والاولى اما منسوخة او
مؤولة بان اللام في الذنوب للعهد والمراد ما عدا الكفر والاستغراق فيكون متعبدا بالتوبة قال القاضي وكانت
شفاعته في الامة ان لا يخلد هم في النار ويخفف ويحبوا من صغير ذنوبهم توفيقا بينه وبين ما ذكر في الكتاب و
السنة على ان العاص من اهل القبلة يدخل النار قال الطبري يفهم من كلام القاضي والمظهر ان الشفاعة مؤثرة
في الصغار وفي عدم الخلود في حق اهل الكبار بعد تخفيفهم بالنار ولا تأثير للشفاعة في حق اهل الكبار قبل الدخول
في النار وقد وردنا عن الترمذي وادى داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اهل الكبار
من فوق وعن الترمذي عن جابر بن عبد الله من اهل الكبار فانه وللشفاعة والاحاديث فيها كثيرة قلت ليس فيها
ما يدل على الشفاعة لاهل الكبار قبل دخول النار فلا منافاة لما قاله ثم قال نعم يتعلق ذلك بالمشيئة والاذن فاذا
تعلق المشيئة بان تناول بعض اصحاب الكبار قبل دخول النار واذن فيها فذلك والا كانت بعد الدخول والله اعلم
بحقيقة الحال انتهى وقية ان المشيئة اذا ثبت تعلقها بشيء من قبل وبعد فليس محل النزاع الله الامر من قبل وبعد
والامر كله لله والله اعلم رواه احمد وابو داود اى من طريق عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه باسناد جيد وفيه
عليه ابو داود وادى المندري ذكره ميرك **باب الاستسقاء** وفي نسخة صحيحة باب صلوة الاستسقاء وهي في اللغة
طلب السقيا وفي الشرع طلب السقيا للعباد من الله تعالى عند حاجتهم اليها بسبب قلة الامطار وعدم جري
الانهار قال ابن المهيتم يخرجون للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين في ثياب خاق مشاة
يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد قال ابن حجر وهو نوع ثلاثة
ثابتة بالاشعار المصيبة اذ ناعا جردا لدعاء فادى اجمع الاجتماع ودوى ابو عوانة في صحيحه ان قوما اشكوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فخط المظهر فقال اجثوا على المركب ثم قولوا يا رب يا رب ففعلوا فسقوا وسيا في الله صلى الله عليه
وسلم استسقى عندا حجار الزيت بالدعاء بصلوة قال الشافعي رحمه الله واحسن هذا النوع ما كان من اهل الصلوة
واوسطها الدعاء عقب الصلوة ولو نوافل وفي كل خطبة مشرعة واعلاها بالصلوة والخطبة كما ياتي ويندب
تكريرا للاستسقاء لا تمعالي بحج الميحيين فالدعاء والله اعلم **الفصل الاول** عن عبد الله بن زيد اى بن عامر ابن
المخاضى وشربه قال المؤلف الاول شهد احد ولم يشهد بدرا وهو الذي قتل مسيلة الكذاب مشركا وخيقت الحارث

في قوله والثاني شهد العصابة وبها والمشاهد بعد ما قال ابن الرهام وهو البخاري في قوله الله صلى الله عليه وسلم بن زيد بن عبد
رته بل هو ابن زيد بن عاصم المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الى المسجد في صلاة
يستسقي حال او استسقى فيه معنى التعليل فصل في ركعتين قال المظهر ابو حنيفة لا يرى في الاستسقاء صلوة
بل يدعوله والثاني في يصلي كصلاة العيد وما لك يصلي ركعتين كسائر الصلوات واما ما نقله ابن جرير من ان
ابا حنيفة جعلها بدعة فخطا فاحش لا يلهي من عدم جعلها سنة لكونه صلى الله عليه وسلم فعلها
مرة وتركها ان يكون بدعة ثم قال ابن جرير من جهله وعدم اطلاعه وقلة معرفته بمروية المجتهدين سيما الامام
الاعظم والرهماء الا قدم الذي قال الشافعي رحمه الله الناس كلهم عمال في حنيفة في الفقه وكان له لم يبلغ تلك
الاحاديث مع كثرة جرحهم فيها بالقرائن قال ابن الملك فالسنة ان يصلي للاستسقاء بالجماعة كصلوة العيد وبه قال
ابو يوسف وعنه قال في الهداية قلنا فعله مرة وتركها اخرى فلم يكن سنة قال ابن الرهام واما ما يكون ما واظب عليه
وكذا قال الشافعي الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يعني يجوز ولو صلوا جماعة لكن ليس بسنة وفي الكافي الذي يجمع
كلام محمد قال لا صلوة الا استسقاء اتمامه الدعاء بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلوة الحديث
واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى قال ابن الرهام وجه الشذوذ ان فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا
واسقا ولعله عن عمر بن استسقى ولا تكروا عليه اذ لم يفعل انها كانت بحضرة جميع الصحابة لتوفر الكل في الخروج
معه عليه السلام للاستسقاء فلما لم يفعل ولم يتكروا ولم تشتهروا روايتها في الصدوق الاول بل هو عن ابن عباس و
عبد الله بن زيد على اضطراب في كفيتهما عن ابن عباس وان كان ذلك شذوذا فيما حضره الخاص والعام والصغير
والكبير واعلم ان الشذوذ يرد باعتبار الطريق القليمة او لو تيقنا عن الصحابة المذكورين دفعه لم يبق اشكال انتهى
قيل لا فضل ان يقرأ في الاولى بق او سبح وفي الثانية بالغا شية وقيل لا فضل ان يقرأ في الثانية انا اولنا
نوحا لانها لا يثبته بالحال وفي حديث ضعيف انه قرأ في الاولى بالاعلى وفي الثانية بالغا شية واستقبل القبلة اي بعد
الصلوة يدعو حال ودفع يديه الى الدعاء وحول رداءه حين استقبل القبلة قال المظهر الغرض من التحويل
التحويل تحويل الحال يعني تحويل احوالنا رجاء ان يحول الله علينا العسر باليسر والجذب بالخصب وكيفية التحويل
ان ياخذ بيده اليمنى الطرف الايسر من جانب يساره ويديه اليسرى الطرف الايسر ايضا من جانب يمينه ويقب
يد يده خلف ظهره بحيث يكون الطرف القبوض بيده اليمنى على كتفه الايمن من جانب اليمين والطرف القبوض بيده
اليسرى على كتفه الايسر من جانب اليسار فاذا فعل ذلك فقد انقلب اليمين يساره واليسار يمينه والاعلى اسفل
وبالعكس وقال ابن الملك ان كان مرتبعا يجعل اعلاه اسفله وان كان مذوقا كالحجبة ويجعل جانبا لايمن على
الايسر وقال في الهداية وما رواه كان نقاؤا قال ابن الرهام اعتراف بردائه ومنع به استسقاء لانه فعل فامر لا يرجع
الى معنى العبادة والله اعلم ثم قال واعلم ان كون التحويل كان نقاؤا لا جاء مصرحا في المستند من حديث جابر بن
وحول رداءه ليتحول القبط وفي طلوات الطبراني من حديث انس وقلب رداءه لكن ينقلب القبط الى الخشب وفي
مسند اسحق لم يتحول السنة من الجذب الى الخشب ذكره من قول وكيع قال السهيلي وطول رداءه صلى الله عليه وسلم
اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر متفق عليه قال ابن الرهام اخرجه السنة وزاد البخاري في جرحه فيها بالقرائن
وليس هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه فصل ركعتين كبير في الاولى سبع كبير
وقرأ سبح اسمك الاعلى وقرأ في الثانية هل تيك حديث الغاشية وكثير فيهما خمس تكبيرات وليس بصحيح كما
زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فيمنع من عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر
الحديث والنسائي متروك وابن حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة فيما اخرجه الطبراني
فالوسط عن انس انه عليه السلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة وحول رداءه فصل ركعتين
لم يكتر فيها الا تكبيرة وانخرج ايضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه السلام على ركعتين مثل صلوة الصبح انتهى وبه يظهر
بطلان قول ابن جرير يؤخذ من هذا الحديث انها كالعيد وقد صحح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين كما يصلي العيد
وبه يرد قول مالك انها كيفية الصلوات وليست كالعيد انتهى كلامه وعنه انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يرفع يديه اي دفعها كما ملأ في شيء من دعائه اي جنس دعائه الا في الاستسقاء اي في دعائه فانه يرفع اي كان يرفع
يديه حتى يرى بصيغة الجهر بياض بطنه قال القاضي اي لا يرفعها كل الرفع حتى يجاوز راسه ويرى بياض بطنه
اولم يكن عليه ثوب الا في الاستسقاء لانه ثبت استحباب رفع اليدين في الادعية كلها اي غالبيتها متفق عليه قال مالك
ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعنه اي عن انس انه النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فاشاد بظهر كفيه الى

الله يخرج ودعا ويضع يديه عن عمر الله محمد
النبي فادعوا واستسقى وبلغنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم

الى السماء قالوا فعل هذا نقاؤا لا بتقليب الحال ظهر البطن وذلك نحو صنيعه في تحويل الرداء واشادة المعاصاة
وهو ان يجعل بطن السجود الى الارض لينصب لما فيه من الامطار كما ان الكفا اذا جعل بطنها الى الارض نصب ما
فيها من الماء وقيل من اداد دفع بلاء من قحط ونحوه فليجعل ظهره كفه الى السماء ومن سأل نعمة من الله فليجعل بطن
كفه الى السماء ودعا واحدا صلى الله عليه وسلم كان يفعل الاول اذا استعاذ والثاني اذا سأل رداءه مسلم وعنه الشافعي
فالتان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى المطر قال اللهم صيبا بتشديدا ليا واصل صوب قلبه والمو
ياة وادعت كسيدي اي مطرا نقله البخاري عن ابن عباس وقيل الواحد بالكثير ويؤيده ما في الكشاف من الصيب
المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على انه نوع من المطر شديد
وهو منصوب بمقدار ما شقنا كما في رواية او اسالنا واجعله وقيل على الحال اي انزل عليه حال كونه صيبا اي مطرا
ناذرا لنا فاعلى لا مفرقا كطوفان نوح عليه السلام قاله ابن الملك وقال الطبراني هو تيميم في غاية الحسن لان صيبا
مظنة الضرر انتهى وتبعه ابن جرير ولا يظهر انه الاحتراز عن مطر لا يترتب عليه نفع اعتم من ان يترتب عليه ضرر
وفي رواية اي داود وابن جابر هنيئا قال النووي فتدبر جمع هذه الالفاظ بان يقول اللهم صيبا سيبا نافعنا هنيئا
وقيل يا في بكل مرة وهو الصواب رواه البخاري وعنه انس قال اصابتنا اي حصل لنا ونزل علينا ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حال من المفعول والفاعل مطر قال انس فسر اي كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه
اي عن بدنه قاله الطبراني والظاهر عن راسه كمن في رواية الحاكم حشر ثوبه عن ظهره حتى صاب به من المطر ودعى الشافعي
باسناد ضعيف انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سأل السيل قال اقربونا الى هذا الذي جعله الله طيرا فظفر منه
ونحو الله عليه وقد سئل ابن عباس عن ذلك فقال او ما قرأت واتزلنا من السماء ماء مباركا فاحب ان ينالني من بركته
فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا ما الحكمة فيه قال لا انه اي المطر الجديد حديث عهد بربه اي جدينا فنزل بباريته
فيكون كالطفل الصغير والنبات والزهر في الربيع ما اختلط بالخشطين ولا نال اثر فيه مبالغة العاصم او كونه منحة
مجددة ولذا قيل لكل جديد لذة ولا تله بمنزلة الرسول والقاصد من عند الملك الى من شاء من عباده فيجب تعظيمه
وتكريمه اولان فيه ايماء الى قرب عهده من عالم العدم الذي يتناهى الخلقون وينتهي اليه الساكنون القانتون بالخشيعة
علمه الضم والله اعلم قال التوديشي اراد انه قريب عهده بالفطرة والله هو الماء والبارك الذي انزل الله تعالى من المزن
حينئذ فلم تمسه الايدي الخاطئة ولم تكدره ملاقاته ارض عبد عليها غير الله وانشد شيخنا شيخ الاسلام تصوع
ادواح من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار قال المظهر فيه تعليم لامته ان يتقربوا ويرغبوا فيما فيه خير بركة
انتهى ويسن الدعاء عند نزول المطر لا انه يستجاب حينئذ كما في خبره رواه المشافعي واخرجه البيهقي وفي روايته انه نذية
الكعبة كذلك ويستحب ان يقول مطرنا بفضل الله ورحمته رواه مسلم **الفصل الثاني** عن عبد الله بن زيد قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة فجعل الخشب عطاؤه
اي جانب رداءه الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطاؤه الايسر على كتفه الايمن في النهاية العطاؤه هو الرداء واما
اضاف العطاؤه الى الرداء لانه اراد احد شق العطاؤه فالهاء ضمير الرداء ويجوز ان يكون للرجل اي النبي صلى الله
عليه وسلم ويريد بالعطاؤه جانب الرداء قال التوديشي سمي الرداء عطاؤه لوقوعه على العطفين وهما الجانبات
رواه ابو داود ثم دعا الله ليس في هذا الحديث ذكر الصلوة وعنه اي عن عبد الله قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
اي كساء اسود مرتب له علان في طرفه من صوف او غيره وفي النهاية هي ثوب خرا وصوف جعل وقيل لا يسمى بها الا
ان تكون سودا معلقة له اي للنبي صلى الله عليه وسلم سودا صفة كحبيصة وفيه تجريد فاراد ان ياخذ اسفلها
فيجعلها علان فلما ثقلت اي عسرت عليه قلبها بتشديدا للام وقيل بتخفيفها على عاتقيه اي جعل اسفلها
اعلاها بل جعل ما على كتفه الايمن على عاتقه الايسر قال الزيلعي مخرج الهداية زاد الامام احمد وحول الناس معه
قال الحاكم على شرط مسلم انتهى قال ابن الرهام في الهداية ان لم ينقل الله امره بذلك فنقل انهم فعلوا ذلك
لأيمسه واجيب بالانه تقريره اياهم اذ حولوا احد الادلة وهو مد فوع بان تقريره الذي هو من الجمان كان من
عليه لم يدل شي مما روي على فعله بل اشتمل على ما هو ظاهر في عدم علمه به وهو ما تقدم من رواية
انه انما حول بعد تحويل ظهره اليهم انتهى ومحل التحويل الخشبية الثانية وعن اي يوسف انه يشعر للامام
دون للمؤمنين رواه احمد ابو داود وعن عمير بالتصغير مولى في الكيم بالمداسم رجل من قدماء الصحابة ابي من
اكل الخبز او كرم ما ذبح على النصب في الجاهلية اسمه عبد الله بن عبد الملك استشهد يوم حنين قيل هو الذي يرى
هذا الحديث ولا يعرف له حديث سواه وعمر يروي عنه وله ايضا صحبة انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى

وعليه

عند اجار الزيت وهو موضع بالمدينة من الحت سميت لسواد اجارها بها كثرها طليت بالزيت قريبا من الزوراء
بفتح الزاى الجوه موضع قائما يدعى يستسقى حالان اى داعيا مستسقىا رافعا يديه قبل وجهره بكسر القاف وفتح
الموحدة اى قبل الله اى تارة وتارة فلا ينافى ما تقدم لا يجاوزها اى بيده حين دفعها راسه لا ينافى ما مر عن ان
الله كان يبالغ في الرقع للاستسقاء لاحتمال ان ذلك اكثر احواله وهذا في قدر منسجها او بالعكس رواه ابو داود
الترمذى والنسائي نحوه اى معناه وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى في الاستسقاء اى يريد
ابن عباس ان الله صلى الله عليه وسلم خرج في دعاء الاستسقاء وهو من كلام الراوى متبذلا بتقديم الفوقيتين على الموحدة
اى لا ينافى البذلة في النهاية التبدل ترك الزينة على جهة التواضع انتهى والظاهر انه على جهة اظهار اذ لا تقار اذ اذ
خير لا لكسار ولما لا يكون مكررا مع قوله متواضعا في الظاهر متخفعا في الباطن متضرعا باللسان في انواع الاكراد
الترمذى وقال حسن صحيح نظره ميرك وابوداود والنسائي وابن ماجه وعنه ابن شبيب عن ابيه عن جده اى عبد الله
بن عمر بن العاص وقد سبقت تحقيقه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال اللهم اسقهم سقواهم اى اسقهم
عبادك يشمل الرجال والنساء والعبيد والاماء وبنوهمك اى بها ثلك من جميع ذوات الارض وحشيتها وانفسهم ايشين
اى بسط رحمتك واحي بلدك اى بانباء الارض بعد موتها اى بسما رواه مالك وابوداود وعنه جابر قال دلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يواكى الموكاة والتوكا الاعتماد على الشيء في النهاية اى يتجمل على يديه اى
يرفعها ويعدوها في الدعاء وتوكلوا على العصا وهو التعامل عليها هكذا قال الخطابي في معالم السنن فقال اللهم
اسقنا بالوصل والقطع غيثا مطرا مغيثا بضم اوله اى معينا من الاغاثة بمعنى الاعانة وفي رواية قبله هيثما امرنا
بفتح الميم والمدة ويجوز ادغامها اى هيثما محمود العاقبة لا ضرر فيه من الغرق والهدم وفتح في مسلم الترمذ اغثنا
قال القاضي عن بعضهم وما هذا من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغوث ويحتمل انه من طلبه اى هيثما اغثنا
في النهاية يقال مر في العظام وامرنا اذ لم يشتمل على المعدة وانحد رعنهما طبيا قال الترمذى ويحتمل مرنا اى بفتح
الميم مدنا اى من قولهم ناقة مرعى كثيرة اللبن ولا احقته رواية مريعا بفتح الميم وضمه اى كثيرا في شرح السنة ذمرا
وخصب ويروى مريعا بالياء اى بفتح الميم والياء اى بفتح الميم وكسر الباء اى مريعا بالربيع المعنى عن الادتياد لعموم الناس
يريدون حثيثا او لا يحتاجون الى النجعة ويروى مريعا اى بفتح الميم والتاء اى منبت به ما يرتفع الابل وكل خصيب يرتع
ومنه يرتع ويلعب ذكره الطبري وقال بعضهم مريعا اى خصيبا فيل من مرعى الارض بالضم مراعى اى صارت كثيرة
الماء والنبات وقيل مريعا بضم الميم اى مريعا اى بالمكان اى بالخصب او غيثا كثير السماء ذابح من اداعت الابل
اذا كثرت اولادها ومربعا مفعول من الربيع اى موضع اقامة ومريعا بضم الميم اى مريعا بالربيع المعنى عن الادتياد
لعموم جميع البلاد من اربع بالمكان اذا اقام به وقيل مريعا بالربيع المعنى عن الادتياد لعموم جميع البلاد
تأكيد عاجلا غير اجل مبالغة قال اى جابر فاطبقت على بناء الفاعل وقيل بالمفعول عليهم السماء يقال طبقت اذا
جعل الطبقي على مساسى لشيء وغطاء به اى جعلت عليهم السحاب كطبقت قيل اى ظهر السحاب في ذلك الوقت
وغطاهم السحاب لطبق فوق رؤسهم بحيث لا يرون السماء من تراكم السحاب وعموم الجوانب وقيل طبقت بالمطر
الدام يقال طبقت عليه الحمى اى دامت في شرح السنة اى ملأت والغيث المطبق هو العام الواسع قال الطبري
عقب الغيث وهو المطر الذى يغيث الخلق من القطر بالغيث على الاسناد المجازى والمغيث فى الحقيقة هو الله تعالى
واكد مريعا بفتح الميم معنى ينبت الله به ما يرتع الابل واكد النافع بغير ضارة واكد عاجلا غير اجل اعتناء
بشان الخلق واعتماد على سعة وجه الحق فكما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء كانت الاجابة
طبقا له حيث طبقت عليهم السماء فان اسنادا طبقت على السماء والسحاب المطبق ايضا بالفتح وعرف الغيث
ان تنزل المطر من سماء اى من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سماء والمعنى الله غمام مطبق اخذ
بافاق السماء اجابة لدعوة نبيه صلوات الله عليه وسلامه رواه ابو داود قال ميرك باسناد صحيح ونظما بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يواكى وفي نسخة يواكى بالياء الموحدة جمع باكية ووقع في شرح الخطابي دابة النبي صلى الله
عليه وسلم يواكى بالياء الموحدة من تحت مضومة واخره من رعون قال ومعناه يتجمل على يديه اذ دفعها ومدتها
في الدعاء قال النووي وهذا الذى ادعاه الخطابي لم تأت به الرواية ولا انحصر الصواب فيه بل ليس هو واضح المعنى
وفي رواية للبيهقي انت النبي صلى الله عليه وسلم هو اذن بدل يواكى انتهى ويمكن الجمع بينهما **الفصل الثالث عشر**
رضي الله عنها قالت شكى يكتب بالالف وقيل بالياء الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوسط المطر بفتح القاف
اى فقهه قال الطبري الفحوسط مصدر بمعنى الفحط او جمع واضيف الى المطر ليشير الى عومه في بلدان شتى فاسم غير موضع

فوضع له في المصلى قال ابن الرهام وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشايخ لا يخرج وليس البناء على عدم حكمه بصفحة
انتهى اى بناء على عدم علمه به والله اعلم ووعدا الناس يوما يخرجون فيه اى في ذلك اليوم قالت عائشة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بدأ بالالف لا بالهمزة اى ظهر حجب الشمس اى اوله اى بعضه قال الطبري اى اول طلوعها
من الافق قال ميرك الظاهر ان المراد بالحجب ما طلع اول من جرم الشمس شرقا مستتبها بالحجاب قول ابو داود
المغرب حجاب الشمس اول ما يبدو من الشمس مستعد من حجب الوجه ففعد على المنبر فكبر وحده الله قال مالك
والشافعي واحدا في الرواية المتخارة عند اصحابه تسن الخطبة وتكون بعد الصلوة خطبتان على المشهور ويستغفرها
بالاستغفار كالتكبير في العيد وقال ابو حنيفة واحدا في الرواية المنصوصة عليهم بالخطبة لها وانما دعاء واستغفار
وقال ابن الرهام روى اصحاب السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة قال ارسلني الوليد بن عتبة وكان لي المدينة
الى ابن عباس سالا عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا
متواضعا متضرعا حتى الى المصلى فلم يخطب بخطبكم هذه ولكن لم ينزل في الدعاء والتضرع والتكبير فصلى ركعتين كما
كان يصلي في العيد صححه الترمذى قال صاحب النهاية ثم هي خطبة العيد عند محمد قال ابن الرهام يعنى بركعتين
يفصل بينهما مجلسا وكذا قاله بقوله وعند ابى يوسف خطبة واحدة ولا صريح في المرويات يوافق قول محمد انها
خطبتان ثم قال انكم شكوت الى الله ورسوله جدد دياركم بفتح الجيم وسكون الهمزة اى فخطبها واستغفروا المطر
اى تاخره قال الطبري السين المبالغة يقال سناخر الشيء اذا تاخر تاخرا بعيدا عن اتان زمانه بكسر الهمزة وتشديد
الباء اى وقته من اضافة الخاص الى العام يعنى من اول زمان المطر والاباء اول الشيء في النهاية فيكون فونه اصلية
فيكون فعلا وقيل زائدة فيكون فعلا من اى الشيء يؤب اذا تيمنا للذهاب وفي حديث البيهقي هذا بان يجعده اى
وقت ظهوره وفي القاموس بان الشيء بالكسر جينه واوله عنكم متعلق باستخار وقد امركم اى في كتابه ووعدهم ان تنعوا
اى دائما خصوصا عند الشدايد ووعدهم ان يستجيب لكم بقوله ادعوا اسقهم لكم ولا خلف في وعده ثم قال الحمد لله
رب العالمين اى في هذا الحال وعلى جميع الاحوال الرحمن الرحيم الغيظ على عباده الكافر والمؤمن فالذي اى النعم
المجيلة والد فيغة تادة في صودة النعم ومرة في طريقة البلاء وفي ذلك بلاء من ديك عظيم مالك يوم الدين بالالف
في جميع النسخ اى مالك كل لشيء في كل حين والخصيص لعظمة الدين وفيه ايماء الى ان هذا البلاء مجازا في الدنيا لما
صدرت من العباد من وجوه التقصير في العبودية قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعرفون
لا اله الا هو المفردة لا لوهية المتوحد بالربوبية يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء لا اذلة لقضا الله ولا معق حكمه
فيه اشارة الى التقويض والتسليم واما الى الله لا يجب عليه شيء كما روى باعبي اريد وتريد ولا يكون الا ما اريد
رضي الله الرضا من سطوته فله السخط قال بعض الصوفية اريد وصاله ويريد هجره فان ترك ما اريد لما يريد
وسئل البسطاني ابا يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد قال سبغ الاسلام عبد الله انصاري هذه ايضا ارادة التبرم
انت الله لا اله الا انت تأكيد الغنى بذاته عن العبد وعبادته ونحن الفقراء المحتاجون اليك في الاجداد والانداد
علينا الغيث وفي نسخة غيثا مطرا يغيثنا ويعيننا فان عرفنا قدر نعمتك بعد فقدان بعضها فاجعل ما نزلت
لنا قوة اى بالقوة حتى لا نموت ونفقوى به على عبادة الحق الذى لا يموت والمعنى اجعله منفعة لنا لا مضرة علينا
بلا غاى اذا ايتنا الى حين اى من احيان اجمالنا قال الطبري المبالغ ما يبلغ به الى المطلوب والمعنى اجعل الحق الذى
انزل علينا سببا لقوتنا ومدا لنا مذكرا لاجل ان لا نرفع يديه فلم يترك الرقع بل بالغ فيه حتى بدا يظهر بياض بطنه
اى موضعها وفي رواية عقرة ابطيه ولا تخالف لانها عقرة نسبة لا سيما مع وجود التشبه في ذلك الحمل ودعوى
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له شعر فيعلم يثبت بل ثبت نفعه صلى الله عليه وسلم ثم حوّل الى الناس ظهره
واستقبل القبلة اشارة الى التثبيل والافق طاع عما سواه وقلب بالتشديد وفي نسخة بالتخفيف وحوّل شك من
الراوى رواه للقال واودة تغليب الحال من الملك المتعال وهو رافع يديه في شدة الحاجة يعنى هذه الحالة
موجودة في حال تمويل ظهره ايضا ثم قبل على الناس اى وجهه الاستسقاء ونزل اى من المنبر فصلى
ركعتين فانشاء الله اى اوجد واحدا حدث نصابة فرددت وبرقت بفتح الراء اى ظهره في الرعد والبرق والنسبة
مجازية في النهاية برقت بالكسر بمعنى الحيرة وبالفقر من البريق المعان ثم امطرت باذن الله في شرح مسلم
جاء في البخارى ومسلم امطرت بالالف وهو دليل المذهب المختار الذى عليه الاكثر والمحققون من اهل
اللغة على ان امطرت ومطرت لغتان في المطر وقال بعض اهل اللغة لا يقال امطرت الا في العذاب لقوله تعالى
وامطرت عليهم حجارة والمطر هو الاول قال تعالى عارضا مطرا وهو في الخيل لا تهم يحبون خيرا فلم يأت اى

عليه السلام من الحمل الذي استسقى فيه من الصخر وسجد له أي النبي في المدينة حتى سالت السيول أي من
الجواب فلما رأى سرهم أي سرعة مشيرهم والتجاء لهم إلى الكثر بكسر الكاف وتشديد التاء وهو ما يريد به البحر والبرد
من المساكين ضحك حتى بدت نواجذه أي أخر أضراسه قال الطبري هو جواب الشرط وكان ضحكهم فجيأ من طلبهم
المطر اضطرأ ثم طلبهم الكثر عنه فرأوا من عظيم قدرة الله تعالى وأظهرا دقيرة رسولهم وصدقه بأجابه دعائه سريعا
ولصدقه في الشهادتين فقال اشهد أن الله على كل شيء قدير وإلى عبد الله ورسوله رواه أبو داود وقال حديث غريب
وأسناده جيد قال ابن المهام وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم وتعلل الإمام أحمد عليه بهذه
الغريبة أو بالاضطرار قال الخطبة فيه مذكورة قبل الصلوة وفيما تقدم من حديث أبي هريرة بعدهما وكذا غيره وهذه
أما يتم إذا تم استبعاد أن الاستسقاء وقع حال حياته بالمدينة أكثر من سنتين السنة التي استسقى فيها بغير صلوة
والسنة التي صلى فيها بها والله فأنه سبحانه أعلم بحقيقة الحال هذا ويستحسن أيضا الدعاء بما يؤثر عنه صلى الله
عليه وسلم كان يدعو به في الاستسقاء وهو اللهم استقنا غيثا مغيثا غيثا ثم يقرأ بعباد فإيملا سحبا بأعماط طبقا
داعيا اللهم استقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم إن بالبلاد والعباد والخلق من اللأواء والضنك ما لا نشكو إلا
إليك اللهم أنت لنا الزرع وأولنا الضرع واستقنا من بركات السماء وأنت لنا من بركات الأرض اللهم أنستغفر
أنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا فأذا مطرنا قال اللهم صيبنا فاعفوا يقولون مطرنا بفضل الله وبرحمته
فإن زاد المطر حتى خيف الضرر قالوا اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والخراب وبطون الأودية ومنابت الشجر
لما روي في الصحيحين أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطف فقال يا رسول الله هلكت
الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فقال عليه السلام اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال أس فلا
والله ما نرى بالسماء من سحاب ولا قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولاد قال فطلعت من وراءه سحابة مثل
الترس فلما توسلت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس شيئا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب
فأجعت للقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطف فاستقبله فاعفوا فقال يا رسول الله هلكت الأموال انقطعت
السبل فادع الله بمسكها عثا قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآكام والخراب وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فطلعت وخرجنا مشى في الشمس وفيما هم ما ذكرناه من الاستسقاء
إذا تأخر المطر عن أوانه ففعله أيضا لو ملحت المياه المحتاج إليها أو غارت وعن الحسن بن عمر بن الخطاب كان إذا خففوا
على بناء المسجد استسقى بالعباس بن عبد المطلب أي يستشفع في استسقاؤه بعد استغفاره ودعاؤه فقال اللهم أنك
توسل إليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا بفتح حرف المضارعة وضمها وإذا توسلت إليك بفتح نيتنا فاستقنا بالفتح
قال فتسقون قال عفيف بن أبي طالب يعني سقى الله وأهلها عشتية يستسقى بشبهه عمر توجه بالعباس بالجذب داعيا فاجاز
حتى جاز بالريجة المطر رواه البخاري قال بن حجر واستسقى معاوية بن زيد بن الأسود فقال اللهم أنستسقى بخيرنا وأفضلنا
اللهم أن تستسقى بن زيد بن الأسود يا زيدا دفع بك إلى الله تعالى فرجع يديه ودفع الناس يديهم فثابت سحابة من الخرب
كأنها ترس وهبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقى حال قاذو هو غيلة رافعة بعض قومها إلى السماء فقال ادعوا فقد
استجيب بكسر الدال وضمها حال الوصول لكم أي تبعا من أجل هذه الغيلة فبما أظهره الله وقدرته وغناه عما سواه
رواه الدارقطني أي بسند صحيح قيل وهذا النبي هو سليمان وأنها وقعت على ظهرها ودفعت يديها وقالت اللهم أنت
خلقتنا فإن تذكنتنا ولا فاهلكتنا ودوى أنها قالت اللهم أنا خلق من خلقك لا غنا بنا عن رزقك فلا تتركنا بذهب بني
آدم والله أعلم بأن ضبط بالسكون على الوقف وبالرفع منواعا على أنه خبر ميتة أحنوف وفي نسخة سمع في الرياح
وفي نسخة باب الرياح بالاضافة فأكذ فيه معا وقع بطريق التبع فلا لم ينعرض له بالترجمة **الفصل الأول عن**
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت أي في وقعة الخندق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وحي
لم تروها بالصبا مقصورة ريح شريفة تربت من مطلع الشمس وقال المظهر الصبا الريح التي تجي من قبل غار ثار الاستسقاء
القبلة والله يورئ التي تجي من قبل وجهك حال الاستقبال أيضا أنشأ قال بن حجر هي التي تربت من تجاه الكعبة وهي
حاذية يابسة قبل هذا في ديار خراسان وما وراء النهر وما في حكمها من الأماكن التي قبلتها السمعت الغري دود ديار
الروم والعرب وأهلكت عاد بالدبور بفتح الدال ريح غربية قال بن حجر وهي التي تربت من وراء الكعبة وهي باردة رطبة
والجنوب هي التي عن يمينها وهي حارة رطبة والشمال هي التي تربت من شمالها وهي باردة يابسة وهي ريح الجثة التي
ترب عليهم رواه مسلم ودوى أن الأحزاب وهم قريش وعطفان واليهود لما حاصروا المدينة يوم الخندق هبت ريح

وسمها ريح

ريح الصبا وكانت شديدة فقلعت نعياهم وكفأت قدورهم وضربت وجوههم بالحصى والتراب والقي الله في قلوبهم
الوعب ما كان أن يركبهم وأنزل الله جبريل ومعه جماعة من الملائكة فزلقوا أقدامهم وأحاطوا بهم حتى انقضوا إلى الأرض
عن آخرهم فابتدأهم أبو سفيان بالرجل راجعا إلى مكة ومحقوقه في أثره فلم يبق العجز ولهم حصر ولا أثر بعد ما حصلوا إلى
في أول الليل من الخوف وسوء الظن ما أنباء عنه قوله تعالى إذ جاءكم من فوقكم الأيات وكان ذلك فضلا من الله تعالى و
معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوم عاد كانت قامة كل واحد اثنين عشر ذراعا في قول وهبت عليهم الدبور والفتيم
على الأرض بحيث اندقت رؤسهم وانشقت بطونهم وتخرجت منهم أخشاؤهم فالريح مأمورة نجي نادة لنصرة قوم
ونارة لهلاك قوم كما أن النيل كان ماء للمحبوبين وماء للمحبيين وقال تعالى يا ناد كوني بردا وسلاما على إبراهيم وقال
عز وجل فخصنا به وبداره الأرض ففي هذا كلها ظاهرا للعلم والتقدير وبيان أن الأشياء والعناصر مسخرة تحت الأمر
والإرادة على الطبيعيين والحكام المتفلسفين متفق عليه ودواء النساء قاله ميرك وعن عائشة قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حال أو مقعولا ثا حتى أدى أبصر منه لهواته جمع الهواة وهي كبر مشقة
على الخلق وقيل هي قعر الفم قريب من أصل اللسان أما كان يبتسم قال الطبري فأن قلت كيف الجمع بين هذا الحديث و
بين ما روى أبو هريرة في حديثه الأعرابي من ظهور النواجذ وذلك لا يكون إلا عند الاستغراق في الضحك وظهور
الهروات قلت ما قالت عائشة لم يكن بل قالت ما رأيت وأبو هريرة شرب ما لم تشربه عائشة وأثبت لما ليس في خبر
والثابت أول القبول من الثاني وكان التبتسم على سبيل الأغلب وظهور النواجذ على سبيل التندرة والمراد بالنواجذ
مطلق الأسنان لا غيرها قال ميرك سحابة الأول غير سديد لأن ظهور النواجذ ثبت في حديث عائشة أيضا كما
سبق فالحديث الأول من الفصل الثالث في باب صلوة الاستسقاء والله أعلم فكان إذا رأى غيما أي سحبا أو ريحا
عرف أي التغيير في وجهه قال أي ظهر أثر الخوف في وجهه مخافة أن يحصل من ذلك السحاب أو الريح ما فيه ضرر
بالناس ودل في الضحك البليغ على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فرحا لا بغير بطر أو دل إثبات التبتسم على إطلاقه
وجهره وحل أثر خوفه من رؤية الغيم أو الريح على رافته ورجته على الخلق وهذا هو الخلق العظيم متفق عليه قال ميرك
ودواء أبو داود وعنها أي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح أي اشتد هبوبها قال اللهم
أن أسالك خيرها أي خير ذاتها وخير ما فيها أي من منافعها كلها وخير ما أرسلت به أي بخصوصها في وقتها وهو
بصيغة المفعول وفي نسخة بالبناء للفاعل قال الطبري يحتمل المفعول على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول يكون
من قبيل نعمت عليهم غير المخصوص عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيدك والشر ليس إليك قال ابن
حجر هذا تكليف بعيد لا حاجة إليه فادست مبتدئ للمفعول فيها كما هو المحفوظ أو للفاعل انتهى وفيه أنه لا مانع
من احتمال ما قال مع أنه موجود في بعض النسخ على ذلك النوال فيكون متضمنا لتكثرة شريفة يعرفها أهل الأذواق
والاجتزال وأعود بك من شرها وشر ما أرسلت به على صيغة المفعول في جميع النسخ وكتب ميرك فوقه مع إضافة
إلى عدم الخلاف وإذا تخلفت السماء أي تغيمت وتخيل منها المطر قال الطبري السماء هنا بمعنى السماء وتخيلت السماء
أظهر في السماء أثر المطر وفي النهاية ومنه إذا رأى الخيلة لقبل وادبر الخيلة موضع الخيال وهو الظن كالمظنة وحي
السحابة الخليفة بالمطر تغير لونه من خشية الله ومن رجته على أمته وتعلما في متابعتها وخرج من البيت تارة وداخل
أخرى وأقبل وادبر فالاستسقاء حال من الخوف فافا وفي نسخة بالواو أمطرت أي السحاب يقال مطرت السماء وأمطرت
بمعنى شري عنها أي كشف الخوف وأزيل عنه في النهاية يقال سريت الثوب وسريتها إذا خلعتهم والتشديد في الالف
وتجوز بن حجر التخصيف مخالف للأصول فعرفت ذلك أي التغيير عائشة فسا لته عن سرية فقال لعلة يا عائشة
قيل لعلة هذا المطر والظاهر لعلة السحاب كما قال قوم عاد الأصافة للبيان أي مثل الذي قال في حقه قوم عاد هذا لعلة
مطرنا قال تعالى فلما داه أي السحاب عارضا أي سحبا عارضا استقبل أوديتهم أي محاورهم ومحال من أدمهم
قالوا فلما أنه سحاب ينزل منه المطر هذا عارضا معطرا أي سحبا عارضا معطرا قال تعالى ردا عليهم بل هو استسقاء
بداي من العذاب ريح فيها عذاب اليم تدرك كل شيء بأمرتها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك تجزي القوم الجبر من
فظهرت منه ريح فاهلكهم فلا يجوز لأحد أن يأمن من عذاب الله تعالى وفي رواية يقول إذا رأى المطر حجة بالضب
أي جعله دية ولا عذابا وبالرفع أي هذه دية متفق عليه فيه نظر لا تأخذ من أفراد مسلم كما يفهم من كلام الشرح
الجزي في التخصيص حيث قال رواه مسلم وأبو داود والنسائي ذكره ميرك وفي الحصر إذا رأى المطر قال اللهم صيبنا فاعفوا
رواه البخاري وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغايغ الغيب خمس قبل هو جمع مغايغ بفتح الميم
وهو الخنزير أي خزان الغيب خمس لا يطلع عليها غير الله ودوى ففاح وهو جمع مغايغ أي العلوم التي توصل به

الصاعقة صمعة العذاب ايضا ويطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه
على صوت الرعد اي صوت السحاب فالرعد بالرعد السحاب بقصبة الصوت اليه او الرعد صوت السحاب
ففيه تجريد وقال الطيبي هي قصعة رعد ينقض معها قطعة من نار يقال صعقة الصاعقة اذا هلكته
فصعق له مات اما الشدة الصوت واما بالاحراق قال الترمذي لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك الغضب
استعارة والمشببه به الحالة التي تعرض للملك عند انفصاله وعليان دمه ثم الانتقام من الغضوب عليه
واكثر ما ينتم به القتل فلذلك ورثه الاستعارة فيه عفا واما الاهلاك والعذاب مجازيان على الحقيقة في
حق الله تعالى وعافنا اي امتنا بالعافية قبل ذلك اي قبل نزول عذابك رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث
ضرب قال ميرك نقلنا عن الترمذي رواه النسائي في اليوم والليلة والحكم وأسناده جيد وله طرق **الفصل الثالث**
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كان اذا سمع الرعد اى سمعته ترك الحديث اى الكلام مع الانام وقال
سبحان الذي يسمع الرعد وهو ملك موكل بالسحاب على ما ثبت في الاحاديث والمعنى ينزهه عن حال كونه ملتبسا
بجوده له تعالى وقال الطيبي اسناده مجازي لان الرعد سبب لان يستج الله السامع حامدا له خافا راجيا و
هو ضعيفا لما تقر في الصحيح ان الرعد ملك فنسب التسميع اليه حقيقة والملاكمة من خيفته اى من اجل خوف
الله تعالى وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم رواه مالك وقد جاء عن ابن عباس كناع عرفى سفر فاصابنا
رعد وبرق فقال لنا كعب بن جابر حين يسمع الرعد سبحان من يسمع الرعد عجزه والملاكمة من خيفته فلا
عوفى من ذلك فقلناه فعوفينا وجاء عن ابن عباس من قاله فاصابته صاعقة فقل دية قال النوى وروى
ابن السكيت باسناد وليس بثابت عن ابن مسعود قال امرنا ان لا نتبع ابصارنا الكواكب اذا انتفض وان نقول عند
ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله وروى الشافعي باسناد ضعيف مرسل ما من ساعة من ليل ولا نهار الا لولاه
يمطر فيها يصير فاضا لله حيث يشاء وباسناد ضعيف عن كعب بن السكيت عن ابي هريرة قال قال الله عز وجل
ضعيف صحيح والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم **كتاب الجحانة** قال النوى الجحانة بكسر
الجيم وفتحها والكسر اضمح ويقال بالفتح الميت وبالكسر للنفس عليه ميت ويقال عكسه والجحيم جحان لا يغير
باب عيادة المريض اي وجوبا وثوبا **الفصل الاول** عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطعموا الجائع وامسكوا المسكين والفقيه وعود المريض من العيادة وقولها اي الاسير
وكل من ذل واستكان وخضع فقد عا كذا في النهاية وقيل اي اعتقوا الاسير الى الرقيق وقال ابن الملك اخلصوا
الاسير من يد العدو وهذه الاوامر للوجوب على الكفاية فاذا امتثل بعض سقط عن الباقي رواه البخاري
قال ميرك والنسائي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس اي
خصال كلهن فروض كفاية وقا السلام اي جوابه واما السلام فسنة وهو لسنه افضل من القرض لما فيه من
التواضع والتسبب لاداء الواجب وعبادة المريض واتباع الجنائز ويستثنى منها اهل البدع واجابت الدعوة
للمعاونة وقيل للضيافة اذ لم يكن فيه معصية وتشميت العاطس بالتسليم المجبة وتروى بالمهملة اي جوابه
ببرحمة الله اذا قال العاطس الحمد لله في النهاية التشميت بالسين والسين الدعاء للعاطس بالخير والبركة
والمجبة اعلاها واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كانه دعاء بالعاطس بالتبيلات على طاعة الله وقيل معناه
ابعدك الله عن الشماطة بك في شرح السنة هذه كلها من حق الاسلام يستوى فيها جميع المسلمين برهم وفاجرهم
غير انه يخص البر بالشماطة والمسايلة والمصافحة دون الفاجر المظهر لجهوده قال المظهر اذا دعا المسلم المسلم
الى الصيافة والمعاونة يجب عليه اذ لم يكن ثمة ما يتضرر به في دينه من الملامية ومفادش الحرب وروى السلام
واتباع الجنائز فرض على الكفاية واما تشميت العاطس اذ احمد الله وعبادة المريض فسنة اذ كان له متعبد ولا
فواجب ويجوز ان يعطى السنة على الواجب ان دل عليه القرينة كما يقال صم رمضان وستة من شوال وكذا الطيبي
وكبه انه ليس في هذا الحديث قرينة صادقة عن الوجوب متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست اي خصال قيل ما هن يا رسول الله قال اذا قمته فسلم عليه
اي ابتدأ او جوبا واذا دعاك الى الاعانة او الدعوة فاجبه واذا استنصحك اى طلب منك النصيحة فانصحه و
البقيصة اذ ادة الخبز المنصوح له وقال الراغب النصيحة فعل وقول فيه صلاح صاحبه واذا عطس فتمطأ
وكسر فحمد الله اى على نعمته لان العطاس حيث لا عارض من زكام ونحوه انما ينشأ من خفة البدن وتعلق عن
الاختلاط المتعلق له عن الطاعة بخلاف التثاؤب فانه انما ينشأ عن ضد ذلك وكذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله

آله تحت العطاس ويكره التثاؤب فشمته اي قل له يرحمك الله واذا مرض فعده ولو مرة وما اشهر في مكته
ان بعض الايام لا يعاد المريض فيها فلا اصل له بل يبطله ما ورد في تفسير قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فاننشقوا
في الارض وانتقموا من فضل الله ان المراد به العيادة ودوران السبت لا يعاد فيه تمام ادخله يهودى على المسلمين لان كان
يطلب ملكا فامر به بالجمي اليه يؤسبه فشمته من قطعه فقال له ان دخول الطبيب على المريض يوم السبت لا يصلح
قال ابن حجر وقول بعض اصحابنا تستحب في الشتاء ليلا وفي الصيف نهارا غريب انتهى ويمكن ان يوجد بان المقصود
من العيادة حصول التسلل والاستئصال بالاصحاب والاحباب حالة الخلق فان لقاء الخليل شفاء العليل مع
ما فيه من التوجه الى الجناب العلى والتضرع بالدعاء الجلى والخفى ولما كان ليل الشتاء ونهار الصيف ملويا
يناسب ان يستغلق عما فيه من الالم ويخففوا عنه حل السقم بالحضور بين يديه والناس بالكلام والدعاء و
التنفيس لديه وهذا امر مستألف من ابلى به لا يخفى عليه واذا مات فافعه اي جنازته للصلوة عليه وللدفن
اكل قال السيد هذا الحديث لا يناقض الاول في العدد فان هذا زادة والزيادة مقبولة والظاهر ان الخمس مقدم
في الصدور من قال فلان على خمسة داهم وكانت ستة كان صادقا ولو قال مرة اخرى فلان على ستة داهم
كان ايضا صادقا والامر بالتسليم والعبادة للندب والاصحاب ولا مانع له زائدة ولو لم يجز الله يستحب
التشميت وكذلك فحمد الله فشمته كذا قال في الانهار رواه مسلم وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال لعن
الذي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهاها عن سبع امرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وود
السلام واجابة الدعوى وابرار المقسم اي الحالف يعني جعله لما دأى صادقا في قسمه او جعل بينه صادقة والمعنى
انه لو حلف احد على امر مستقبل وانت تقدر على تصديق يمينه ولم تكن فيه معصية كما لو اقسم ان لا يفرط حتى
تفعل كذا وانت تستطيع فعله فافعل كيلا يحنث وقيل هو ابراره في قوله والله لنفعلن كذا قال الطيبي قيل
هو تصديق من اقسم عليه وهو ان يفعل ما سألته الملتزم واقسم عليه ان يفعله يقال بر وابر القسم اذ صدقه
ونصر المظلوم قال في شرح السنة هو واجب يدخل فيه المسلم والذمي وقد يكون ذلك بالقول وقد يكون بالفعل
وبكف عن الظلم ونهاها عن خاتم الذهب بفتح التاء ويكسر اي عن لبسه وعن الحرير اي الثوب المنسوج من الارشيم
اللين والاستبرق المنسوج من الغليظ والديباج الرقيق وقيل الحرير المركب من الارشيم وغيره مع غلبة الارشيم
والمراد بها الانواع والتفصيل لتأكيد التحريم والمبينة الحجر بالياء الوطاة على السرج والمبرق عنها ما من مركب
الحجر من ديباج وحرير ولعن النوى اغاورد في الحجر ذلك لكن ما كان من حرير او ديباج فحرام على ان يكون كان
وما لم يكن منها وكانت حراما فحراما لكونه لونهما كذا حرمه السيد وقيل المتينة ما غشيت السروج تتخذ من الحرير
وقيل سروج من الديباج وقيل هي وسادة تجعل او توضع في السروج وهو مكروه ان كان من الحرير في النهاية
المتينة بكسر الميم مفصلة من الوارد يقال وتارة فهو تيراي وطلي من وصلها مودة قلبت الواو ياء لكسة اليم
وهي ما كان من مركب الحرير يعمل من حرير او ديباج ويتخذ كالفرش الصغير ويحشى بقطن او صوف يجعلها
الراكب تحته على الرحال والسروج قال الطيبي وصفها بالحجارة لانها كانت اغلب في مركبها لا عاجم تتخذ منها
دعوتها والقسي بفتح القاف وتشديد السين والياء في الفايق القسي ضرب من ثياب كتان مخلوط بحرير يوقى به
من مصر يراى قرية على ساحل البحر يقال لها القس القز وهو روى الحرير ابدلت الزاى سينت قال ابن الملك وكثير
اما الخلبة الحرير او كونها ثيابا حراء قال ميرك فان قلت ما الفرق بين هذه الاربعة قلت الحرير اسم عام والديباج
نوع منه والاستبرق نوع من الديباج والقسي ما يحاطه الحرير او ردى الحرير وفائدة ذكر الخاص بعد العام
بيان الاهتمام بحكمه ودفع توهم تخصيصه باسم مستقبل ينافى دخوله تحت الحكم العام والاشعار بان هذه
الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف وكونها ذات اسماء مختلفة مقتضية لاختلاف تسميتها وانابة الفضة
والذهب اولى مع انه صرح به في حديث آخر قال الخطابي هذه الخصال مختلفة المراتب في حكم العorum والمخصوص
والوجوب فتحريم خاتم الذهب وما ذكره من ليس الحرير والديباج خاصة للرجال وتحريم النسبة لفضة
عام للرجال والنساء لانه من باب السرق والمخيلة وفي رواية عن الشرب بفتح الشين ويقع وفي معناه الاكل
في الفضة والذهب بالطريق الاولى فانهما الشان من شرب فيها في الدنيا اي ثغرات ويزيد يشرب فيها
في الاخرة قال المظهر اى من اعتقد حليها ومات عليه فانه كافر وحكم من لم يعتقد خلاف ذلك فانه ذنب
صغير غلط وشدة الرد والارتداع انتهى قال الطيبي قوله لم يشرب فيها كتابة تلويحية عن كونه جنميا
فان الشرب من او في الفضة من فاب اهل الجنة لقوله تعالى فوايز من فضة فمن لم يكن هذا اياه لم يكن

ه فشرح السنة ان كانت الميتة من ديباج فخرج من الا فالحمل
منه في الماردي الله عليه السلام منى عن ميتة الارواح
وقال القاضي في سبيلها بالحجارة لانها كانت اغلب في مركبها لا عاجم
تتخذ منها والقسي بفتح القاف وتشديد السين والياء في الفايق القسي ضرب من ثياب كتان مخلوط بحرير يوقى به
من مصر يراى قرية على ساحل البحر يقال لها القس القز وهو روى الحرير ابدلت الزاى سينت قال ابن الملك وكثير
اما الخلبة الحرير او كونها ثيابا حراء قال ميرك فان قلت ما الفرق بين هذه الاربعة قلت الحرير اسم عام والديباج
نوع منه والاستبرق نوع من الديباج والقسي ما يحاطه الحرير او ردى الحرير وفائدة ذكر الخاص بعد العام
بيان الاهتمام بحكمه ودفع توهم تخصيصه باسم مستقبل ينافى دخوله تحت الحكم العام والاشعار بان هذه
الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف وكونها ذات اسماء مختلفة مقتضية لاختلاف تسميتها وانابة الفضة
والذهب اولى مع انه صرح به في حديث آخر قال الخطابي هذه الخصال مختلفة المراتب في حكم العorum والمخصوص
والوجوب فتحريم خاتم الذهب وما ذكره من ليس الحرير والديباج خاصة للرجال وتحريم النسبة لفضة
عام للرجال والنساء لانه من باب السرق والمخيلة وفي رواية عن الشرب بفتح الشين ويقع وفي معناه الاكل
في الفضة والذهب بالطريق الاولى فانهما الشان من شرب فيها في الدنيا اي ثغرات ويزيد يشرب فيها
في الاخرة قال المظهر اى من اعتقد حليها ومات عليه فانه كافر وحكم من لم يعتقد خلاف ذلك فانه ذنب
صغير غلط وشدة الرد والارتداع انتهى قال الطيبي قوله لم يشرب فيها كتابة تلويحية عن كونه جنميا
فان الشرب من او في الفضة من فاب اهل الجنة لقوله تعالى فوايز من فضة فمن لم يكن هذا اياه لم يكن

من اهل الجنة فيكون جهنميا فيكون كقولهم انما يخرج في بطنه نار جهنم انتهى والظاهر ان يقال انه لم يشر
في الاخرة مدة عذابه وقت وقوفه وحسابه او في الجنة مدة ينسى لذة شرابه ونظيره ذلك ما صح في الخبر من
ليس له وفي الخبر من شرهها في الدنيا لم يشر بها في الاخرة قيل ويمكن ان يخلف الله انية ولباسا وشرابا غير ما ذكر
حرمه ويكون نقصا في مرتبته لا عقابا في حقه متفق عليه قال ميرك واللفظ للخبر وقال مسلم وافشأ السلام
وهو يحتمل السلام وردة والنسيان وابن ماجه وابن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسلم اذا عاه اخاه المسلم لم يزل من ابتداء شروعه العبادات فخرقة الجنة بضم الخاء وسكون الراء اي في
روضتها او في التقاطع فواكه الجنة ومجتمعاتها في الدنيا كخرف الثمر جناها والخرفقة اسم ما يخرف من الخيل
حين يدرك وفي حديث اخر عاهد المريض على محاذف الجنة حتى يرجع والمخاروف مخرف بالفتح وهو الخياط من
الخيل يعني ان العايد فيما يجوده من الثواب كانه على تخيل الجنة يخرف ثمارها قال القاضي الخرفقة ما يجتني
من الثمار وقد يجوز بها البستان من حيث انه محلها وهو الغني بها بليل ما دوى على محاذف الجنة او على تقدير
المضاض اي في مواضع خرفقها او التقاطع خرفقها حتى يرجع قال ابن الملك مشبه ما يجوده عاهد المريض من الثواب
ما يجوده المحترف من الثمار او المراد انه بسعيه اليه يستوجب الجنة ومحاذفها باطلاق اسم المسبب على السبب
رواه مسلم قال ميرك واحمد وابن ماجه وعنه ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول يوم القيمة على لسان ملك او ملاك واسطة بالوجه العام او بالآلهام في قلوبهم لا نام او بلسان
الحال معاتبا لا ين آدم في تلك الاحوال بما قصر في حق اوليائه بالافضل يا ابن آدم مرضت فلم تعدني اراد به
مرض عييه واغما اضاف الى نفسه تشريفا لذلك العبد فزله منزلة ذاته والحاصل ان من عاد مريض الله فكأنه
عاد الله قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين حال مقررة بجملة الاشكال الذي يتضمنه كيف اعودك فكأنه
يكون للمريض العاجز وانت القاهر القوى لما لك فان قيل الظاهر ان يقال كيف تمريض مكان كيف اعودك فاعل
عنه متعذرا الى ما عوتب عليه وهو مستلزم لنفي المرض قال اما علمت ان عبدك فلان فامرض فلم تعده الماعل
انك لو عدته لوجدتني اى لوجدت رضائي عنده وفيه اشادة الى الآخرة والآنكسان عنده تعالى له مقدار و
اعتبار كما دوى انا عند المنكسرة فلو لم لا جلى قال الطبيب وفي العبارة الى ان العبادة اكثر ثوابا من الاعمال والاستا
التيين حيث خصص الاول بقوله وجدته عنده فات العجز والآنكسار والصق والزهم هناك والله تعالى قريب الى
المنكسر للسكين انتهى وقيل فيما عدا الى الآخرة افضل من العبادة وان كانتا في الصورة واحدة فالعبادة ازيد
اما بنقطه وهي درجة او ثبات فان الباء اثنان والياء عشرة هذا وفيه اشادة الى الحديث لا يزال عبدك
الخالج وقد قيل لم يرد في الثواب اعظم من هذا يا ابن آدم استطعمتك اى طليت منك الطعام فلم تطعم قال
يادب كيف اطعمك وانت رب العالمين اى والحال انك تطعم ولا تطعم وانت غني قوي على الاطلاق وانما العاجز
يحتاج الى الانفاق قال اما علمت انك اي الشان استطعمك عبدك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته
لوجدت ذلك اى ثواب اطعامه عندي يا ابن آدم استسقيتك اى طليت منك الماء فلم تسقي بالفتح والضم
في قوله قال يارب كيف اسقيتك بالوجهين وانت رب العالمين اى من يمتهم غير محتاج الى شئ من الاشياء فضلا
عن الطعام والماء قال استسقاك عبدك فلان فلم تسقه اما بالتخفيف للتنبيه انك بكسر الهمزة وفي نسخة لما
علمت انك بفتح الهمزة لو سقيته وجدت باللام هذا اشارة الى جواز حذر هذا ذلك عندي فان الله لا يضيع اجر
المحسنين وفي الحديث بيان ان الله تعالى عالم بالكل لثبات يستوى في علم الجزئيات والكلليات فانه مبتل عباده
بما شأ من انواع الرياضات ليكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات العاليات رواه مسلم وعنه ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي اى واحد من اهل البادية يعود فيه قال تواضعه صلى الله
عليه وسلم المتضمن لرافته ورحمته وتعلما لآفته وكان اى من عادته صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض
يعوده قال لا بأس بالرمز وابداله طربوا اي لا بأس ولا تعب عليك من هذا المرض بالحقيقة لانه مطهر لك
من الذنوب ان شاء الله تعالى المتبرك او للتقوى بضم القاف فان كونه طربوا مبني على كونه مبرورا وشكورا
فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم اى لا علة لا بأس طربوا ان شاء الله قال اى الاعرابي من جلفائه وانه
وعدم قطانته كذا اى ليس الامر كما قلت اى لا تقل هذا فان قوله كذا محتمل للكفر وعدمه ويؤيده كونه اعرابيا
جلفا فلم يقصد حقيقة الرد والتكذيب ولا بلغ حد اليأس والقنوط بل حمى تقوى اى تخطى في بدلي كمال القدر
على شيخ كبير اى يعقل قصيرا ليس من قدة القدير تزيه القبور اى تحمله الحمى على زيارة القبور فقال النبي صلى

63 من يفتقر

صلى الله عليه وسلم اى غضبا عليه فتم بفتح العين وكسر ها اذا وفي نسخة اذن اى اذا هذا المرض ليس بمطهر
كما قيل او اذا بيت الالياس وكفران النعمة فتم اذن يحصل لك ما قلت اذ ليس جزاء كفران النعمة الا حرمها
قال الطبيب مرتبة على محذوف ونعم تقرير لما قال يعني اشدك بقولي لا بأس على شأ الى الحمى تطهر لك عن ذوبك
فأصبر واشكر الله تعالى وبيت الالياس والكفران فكان كما ذكرت وما اكتفيت بذلك بل رددت نعمة الله و
انت سيجز به قاله غضا بالعلية رواه البخاري قال ميرك والنسائي في اليوم والليلة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اى مرض من امساك مسسه اى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك المريض بيمينه ثم قال اى داعيا اذهب الياس اى اذل شدة المرض وفي رواية للبخاري التمر اذهب الياس
وهو بادل الهمز النسب هذا من عادة السجيع في قوله زيت الناس نصبا يحذف حرف الراء ثم رايت العسقلاني
قال الياس بغير همز لا ذود واج فان اصل الهمزة واشف انت الشافي ولم يقل و انت الممرض اذ كما قيل في قوله
واذا مرضت وهو يشفين ولما لم يفرجه كل احد هذا المعنى صرح الصديق هذا المعنى وقال الذي مرضني يشفين
وفي رواية للبخاري اشف انت الشافي قال العسقلاني كذا اكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير
فاشفه لعليل اى هو هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى باليس في القرآن بشرطين احدهما ان
لا يكون ذلك ما دوىه نقضا والثاني ان له اصلا في القرآن وهذا من ذلك فان فيه اذ مرضت فهو يشفين لا شفاء
الاشفاؤك هذا موكدا لقوله انت الشافي قال العسقلاني قوله لا شفاء بالمذهب على الفتح والخبر محذوف في التقدير
لنا قوله قوله لا شفاء لك بالرفع على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع في رواية للبخاري لا شفاء الا انت وفيه
اشارة الى ان كل ما يقع من الداء والتداوى لا ينفع ان لم يصادف تقدير الله تعالى وقال الطبيب قوله لا شفاء
مخرج المحصر تأكيد لقوله انت الشافي لان خبر المبتداء اذا كان معترفا باللام افا المحصر لان تدبير الطبيب ونفع
الدواء لا ينفع في المريض اذ لم يقدر الله الشفاء وقوله لا يصادف رسما تكميل لقوله اشف ولعليلان معترفا
بين الفعل والمفعول المطلق وقوله لا يصادف بالعين المجردة اى لا يترك وسما بفتحين ويضم ويسكون مرض و
التنكير للتقليل قال العسقلاني قوله شفاء منصوب بقوله اشف ويجوز الرفع على انه خبر المبتداء اى هذا هو
وفائدة التنبيه انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض اخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء
المطلق لا بمطلق الشفاء متفق عليه وعنه اى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان اما زائدة او فيها ضمير
الشان يفتر ما بعده اذا اشتكى اى شكى الانسان الشئ بالنصب على المفعولية اى العضومة الضمير الى الانسان
اى من جسده او كالتب به اى بالانسان قرحة بفتح القاف وضمها ما يخرج من الاعضاء مثل الدم او جرح بالضم
كالجراحة بالسيف وغيره ونحوه قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه اى اشار بها قال لا يسمي الله اى يترك به
تربة ارضى اى هذه تربة ارضنا من وجهة بريقة بعضنا وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه
دلالة على جواز الرقية من كل الامور اذ ذلك كان امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
سبابة بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية قال النووي قالوا المراد بالارض ارجل الارض
وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من نفسه على اصبعه السبابة ثم
يطعمها على الغراب فيعلق بها منه فيمصرها على موضع الجرح والعليل ويطلق هذه الكلمات في حال المسح
قال الاشرف هذا يدل على جواز الرقية ما لم يشتمل على شئ من المحرمات كالسحر وكلمة الكفر انتهى ومن المحذور ان
يشتمل على كلام غير عربى او عبري لا يفهم معناه ولم يروى من طريق صحيح فانه يحرم كما صرح به جماعة من ائمة
المناهي لاربعة لاحتمال اشتماله على كفرة قال النووي يشتمل الذي يسبق الى الغرم من صنيعه ذلك ومن قوله
هذا ان تربة ارضنا اشارة الى فطرة آدم عليه السلام وريقة بعضنا اشارة الى اللطافة التي خلق منها
الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال ويعرض بخوي المقال انك اخرجت الاصل الاول من طين ثم ادعت
نيه من ماء مهين عليك ان تشفى من كان هذا شأله وتمن بالعافية على من استوى في ملكك حياته وراحته
وقال القاضي قد شهدت المباحث الطبية على ان الرقية له مدخل في النضر وتبديل المزاج ولتأثر الوطن بتأثير
في حفظ المزاج الاصل ودفع نكابة للضررات ولذا ذكر في تفسير المسافر ان الله ينبغي ان يستصحب المسافر تراب
ارضه ان عجز عن استحصال ما معه حتى اذا ورد ماء فغير ما اعتاده جعل شيئا منه في شفاؤه وشرب الماء
منها ليا من من تقوى مزاجه ثم الرقية والعزائم له اثار مجيبة يتقاعده العقول عن الوصول الى كنهها انتهى و
وقد علم كل ناس مشربهم وكل انا يتربشع بما فيه وقوله باصبعه في موضع الحال من فاعل قال وتربة ارضنا

خير مبتدأ محذوف أي هذا وألبا في برقة متعلقة بمحذوف هو خبر ثان أو حال وأعمال معنى الإشارة أي قال
النبي صلى الله عليه وسلم مشيراً بأصبعه بسم الله هذه تربة أرضنا معجونة بريق بعضنا قلنا بهذا الذي
أوصفنا بهذا الصنيع ليشتفي سقمنا قال الطبري فعل هذا بسم الله مقول القول صريحاً ويجوز أن يكون مقولاً
والقول الصريح قوله تربة أرضنا بسم الله حالاً أخرى متداخلة أو مترادفة على تقدير قال متبركاً بسم الله ولكن
أن يكون مقولاً والمقول الصريح قوله تربة أرضنا وأضافة تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وإن
تلك التربة والريقة كل واحدة منهما مختصة بمكان شريف بل بذى نفس شريف قدسية طاهرة من الأوزار
أي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي رواية للجماعة إلا الترمذي وريقة بعضنا فيكون التقدير من حيث حيرها بالإنبي
وقال المسفلاني في ضبط ليشفي بضم أوله على البناء للمجهول وسقما بالرفع وبفتح أوله على أن الفاعل مقدر فيجاء
بالنصب على المفعولية بأذن ربنا أي بامر على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دعا وبغيره متفق عليه قال ميرك
ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأنفرد البخاري بقوله بأذن ربنا وفي رواية بأذن الله قلت وأما ما نسب الحديث
في الحصن إلى مسلم فقط وعنها أي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى أي
مرض وهو لازم وقد يأتي متعدياً فيكون التقدير وجعا نفث على نفسه في النهاية النفث بالهمز وهو شبيه بالنفث
وهو أقل من النفث لأن النفث لا يكون وبمعنى شيء من الريق بالمعوزات بكسر الواو وقيل بفتحها أي قرأها على نفسه
ونفس الريح على يده وأراد المعوزات بكسر الواو وكذا الذين كفروا والى قولك على الله وأطلق الجمع
على التثنية مجازاً ومن ذهب إلى أن الجمع اثنان فلا يرد عليه قال الطبري وأراد المعوزتين فيكون مبنياً على أن الجمع
الجمع اثنان أو الجمع باعتبار الأيات وقال المسفلاني وأما الإخلاص على طريق التغليب وهو التعمير فكذلك فون
أيضا ومسح عنه أي عليه وعلى أعضائه بيده قال المسفلاني وقع عند البخاري قال عمر قلت للزهرى كيف ينث
قال ينث على يديه ثم مسح به وجهه وجسده قال الطبري الضمير في عنه دارج إلى ذلك النفث والمجاور المجرور
حال أي نفث على بعض جسده ثم مسح بيده معجوازا عن ذلك النفث إلى سائر أعضائه وفي الحديث دلالة على أن
الريقة والنفث بكلام الله سنة فلما اشتكى أي شكاه وجعه الذي خوفي فيه كتبت الفث عليه بالمعوزات التي كان
ينثف واسم بيد النبي صلى الله عليه وسلم قيل لعلة ترك صلى الله عليه وسلم النفث بها على نفسه في ذلك لعله
أنما خسر منه انتهى وفيه ما فيه متفق عليه قال ميرك ورآه أبو داود والنسائي وابن ماجه وفي رواية لمسلم
قالت كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوزات لم يذكر المسح فيجوز أن يكون نفثه وتكره ذكره العلم
به من النفث ويجوز أن يكون يتركه لحياته اكتفاء بالنفث والأظهر الأول والجمع أفضل وعن عثمان بن أبي العاص
رضي الله عنه أنه شكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يحجده في جسده أي في يده ويؤخذ منه نذب
شكاه ما بالإنسان لمن يتبرك به وجاء بركة دعائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع امرئ الوضع
يدك على الذي أي على الموضع الذي يألم أي يوجع من جسده وقال بسم الله ثلاثا وفي سبع مرات أعوذ بقرعة الله
أي بغيرته وعظمته وقدرته أي بحوله وقوته من شر ما أجد أي من الوجع وأحاذر أي أخاف واحترز وهو بالغة
احذر قال الطبري تعوذ من وجع هوفيه وتماينوقع حصوله في المستقبل من الخوف والحزن فإن الحزن هو الاعتزاز
عن مخوف قال أي عثمان ففعلت أي ما قال إلى فاذهب الله ما كان في أي من الوجع والحزن ببركة صدق التوجه
والاشتغال رآه مسلم قال ميرك والأدوية وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل بكسر الجيم وفتحها أتى
النبي صلى الله عليه وسلم أي للزيادة أو للعبادة فقال يا محمد اشتكيت بفتح الهمزة للاستفهام وحذف حرف الوصل
وقيل بالمد على شأب همزة الوصل وأبدالها الفاء وقيل بمحوه فالاستفهام وأغرب ابن جرير فقال الاستفهام المقدد
فيه للتقدير ووجه غرابته أنه لو كان للتقرير لما احتاج إلى جواب ثم لا يلزم من إثبات جبريل إليها اطلاع على
ماله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قال أي جبريل بسم الله أدفك بفتح الهمزة وكسر القاف مأخوذ
من الرقية من كل شيء يؤذيك بالهمز ويبدل عنه من غير كل نفس أي خبيثة أو عين بالتثنية فيها ويقال
بالإضافة حساسد أو يحتمل الشك والأظهر أنها للتثنية قيل يحتمل أن يكون المراد بالنفس نفس لآدمي يحتمل
أن يراد بها العين فإنا النفس تطلق على العين يقال رجل منقوس إذا كان يصيب الناس بعينه ويكون
قوله أو من عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شك من الراوي كذا نقله الميرك عن النصير بالله شفيك
بسم الله أدفك كرهه للمبالغة وبنايه ونعم به إشارة إلى أنه لا فاعل إلا هو رآه مسلم قال ميرك والنسائي
وابن ماجه أقول وإذا فالحسن الترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم يعود الحسن والحسين أعيد كما أي بهذا اللفظ أو هذا تفسيرا وبيان ليعود بكلمات الله الشامة قال
التوريشي الكلمة في لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام أسما كان أو فعلا أو حرفا وتقع على الألفاظ المبسوطة
وعلى المعاني المجموعة والكلمات ههنا محمولة على الله الحسني وكتبه المنزلة لأن الاستعاذة إنما تكون بها ووصفها
بالشامة كقولها عن الشواقص والموارض بخلاف كلمات الناس فإنهم متقاربون في كلامهم على حسب تفاهتهم
في العلم والرجعة وأساليب القول فامتنع من أحد لا وقد يوجد فوقه أخرا ما في معنى أو في معاني كثيرة ثم إن
أحدهم قلما يسلم من معارضة أو خطأ أو شيئا أو العجز عن المعنى الذي يراد وأعظم النقائص التي هي مغترزة
بها أنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مغترز إلى الأبد والخراج وهذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق
وكلام الله تعالى متعالية عن هذه القواعد فلهذا لا يسعها نقص ولا يعتبر بها الاختلال وأجبت الإمام أحمد
بها على القائلين بخلق القرآن لو كانت كلمات الله مخلوقة لم يعذب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا يجوز
مخلوق من كل شيطان جنى واشتق وهامة أي من شرها وهي بنشد الميم كل دابة سم يفتل والجمع الهوام
وأما ما له سم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب على الأرض مطلقا كالخشرات
ذكرها الطبري عن النهاية ومن كل عين لامة بنشد الميم أي جامعة للشئ على العينين من لمة أجمعه ويكون معنى لمة
أي منزلة قال الطبري في الصحاح العين للامة هي التي تصيب بسوء والهمز طرف من الجنون ولامة أي ذات لم وصلها من
ألمت بالشئ إذا نزلت به وقيل لامة لامة واج هامة وأصل ملمة لا تها فاعل الممت انتهى قيل وجما صابغة العين
أن الناظر إذا نظر إلى شئ واستحسنه ولم يرجع إلى الله وإلى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظر عليه عناية نظره
على غفلة ابتلاء لعباده ليقول الحق أنه من الله وغيره من غيره ويقول أنا أبا كما أراد به الجحد الأعلى وهو إبراهيم
عليه السلام كان يعود بها أي بهذه الكلمات اسمعيل واسحق ولديه وفيه إشارة إلى أن الحسنين رضي الله عنهما مع
ذريته صلى الله عليه وسلم كما أن اسمعيل واسحق ولديه وفيه إشارة إلى أن الحسنين رضي الله عنهما مع
المصاحح ههنا لفظ التثنية قال الطبري الظاهر أنه سهو من الناسخ انتهى إلا أن يجعل كلمات الله مجازا من مخلوق
الله وما تكلم به سبحانه من الكتب المنزلة أو الأولى جملة المستعاذ به والثانية جملة المستعاذ منه وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا تنوينه للتثنية والمجاور المجرور حال
عنه أي خير ملتبس به يصيب على بناء المجهول وقيل على المعلوم وقوله منه بمعنى لأجله وضميره عائدة إلى الخير
قال ابن الملك روى مجرولا أي يصير ذا مصيبة وهي اسم كل مكروه ومعلوما أي يجعله ذا مصيبة ليظهر بها
من الذنوب ويرفع بها درجته وقال النووي ضبطوا بفتح الصاد وكسرها قال الطبري الفتح أحسن للأدب
كما قال إذا مرضت فهو يشفين وقال ميرك يصيب مجزوم لأنه جواب الشرط أي من يرد الله به خيرا وصل إليه
مصيبة فمن التعذية يقال أصاب زيد من عمره أي وصل إليه مصيبة قال القاضي المعنى من يرد الله به خيرا
أو وصل إليه مصيبة ليظهر من الذنوب ويرفع درجته والمصيبة اسم كل مكروه يصيب لحد وقال زين العرب
أي نيل بالمصائب من الله تعالى وقال الفائق أي نيل منه بالمصائب فالضمير لمن وفي شرح السنة يستلزم
بالمصائب فهو حاصل المعنى رآه البخاري وعنه أي عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري كما في نسخة رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم ما نافية ومن فائدة الاستغراق في قوله من نصيب
ولا وصب بفتحين فيهما والأول التعب والألم الذي يصيب البدن من جراحة وغيرها والثاني الإلزام للآدمي
السقم الدائم على ما يفهم من النهاية ولا هم ولا حزن بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحها ولا أذى ولا غم لا لتأكيد
النفي في كلامها قال ابن جرير لا أذى كل مالم يلائم النفس فهو أذى من الكل والظاهرة أنه مختص بما يتأذى الإنسان
من غيره كما أشاد إليه قوله تعالى لتبليق في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و
من الذين أشركوا أذى كثيرة ومنه قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ومنته
المحدث كل مؤذى في النار وأو أذى أي يذيه من همت الشكر إذا ذبته والحزن هو الذي
يظهر منه في القلب خشونة يقال مكان حزن أي خشن فالهمز إخص والخم هو الحزن الذي يفر الرجل
أي يصيره بحيث يضره أن يغيب عليه فالهمز والحزن ما يصيب القلب من الألم بفوت محبوبه لأن القمارة
والحزن اسم لها وقيل الهمز يختص بما هو أذى والحزن بما فات قال ميرك روى الترمذي أن وكيعا قال
لم يسمع في الهمز أن يكون كفادة إلا في هذا الحديث ومن غراب فروع الشافعية ما ذكره ابن جرير قال أصحابنا
إذا اشتد الهمز بأشياء كان عذاله في ترك الجماعة والجمعة لأنه أشد كبريا من عذرها الواردة في السنة

كلمات الله الشامة

كالريح والبطاشري وهو قيا س فاسد كما لا يخفى مع مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم ان حناها بالبال ولما ورد
من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا ضرب به امر فزع الى الصلوة حتى الشوكة بالرفع فعني ابتداء ثنية والجملة بعد الشوكة
خبرها وبالجرح فحتى عاطفة او بمعنى الى فابعد ما حال وقال الزركشي بالنصب على انه مفعول فعل مقدراى حتى
يجد الشوكة يشاكها الكشاف شكت الرجل شوكة ادخلت في جسده شوكة وشبك على مالم يتم فاعله يشاك
شوكا اشري قيل وفيه ضمير المسلم اقيم مقام فاعله وها ضمير الشوكة اي حتى الشوكة يشاك المسلم تلك الشوكة
اي يخرج اعضاؤه بشوكة والشوكة هذه المرة من شاكه ولو اراد واحدة النبات لقال يشاك بها والدليل على انها
المرة من المصدر جعلها غاية والمعاني فلا معنى لقول الطبري وتابعه ابن جرير ان الضمير في يشاكها مفعول الثاني
الاكثر الله اي صا بها اي بما يلحقها او بسببها من خطاياها اي بعضها والاشتماء من امر الاصول المقدرة متفق عليه
وقيه تنبيه نبيه على ان السالك ان يحجز عن مرتبة الرضا وهي التلذذ بحلاوة البلاء ان لا يفوته جمع مرادة العسر
في حب المولى فانه ورد المصاب من حره الثواب وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يوعك الوعك حرارة الكهي والمها وقد وعكه المرض وعكا وعكة فهو موعك اي اشتبهه فتمشقه
صحيح نسبته الشئ بالكسر اسمه هو اللغة الفصحى وحكي ابو عبيدة مسست بالفتح اسمه بالضم فقلت يا رسول الله
انك لوعك وعكا يسكون العين شديدا وهو بيان لما وقع واما قول ابن جرير انه انما ذكر ذلك ليعلم جواز ما انتدح عنده
من ان البلاء ياسبب لتكفير الذنوب وهو صلى الله عليه وسلم لا ذنب له فغيره بما بق لقول الراوي فقلت ومعاذ لكلام
نفسه هناك انه جواب لما انتدح عنده بان المصاب قد يكون يجرد رفع الدرجات ومع هذا غير مطلقا بل هو صلى الله
عليه وسلم ايضا كما قال الراوي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل اي نعم فانه تقرير لقول الراوي وعكا شديدا
زيادة تحجز عن بقوله الى وعك على بناء المحرول اي ياخذ في الوعك كما يوعك رجلا ن يعني مثل الموعك رجلا منكم قال
اي عبد الله فقلت ذلك اي وعك رجلين لانك رجلين يحتمل ان يكون المراد بعد التثنية التكثير فقال اجل اي نعم
ثم قال اي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى اي ما يؤذي به ويتعبه من مرض فاسواه اي فادونه او غيره
تيا تادى به النفس الانخط به سببا انه كما تحط الشجرة ورقها قال الطبري شبه حال المريض واصابته بالمرض جسده
ثم نحو السيات عنه سر بها بحالة الشجرة وهبوب الرياح الحقيقية وتناثر الاوراق منها فهو تشبيه تشويها وجه
الاذالة الكلية على سبيل السرعة قال ابن الملك وقية اشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو عن كونه متادا يات متفق
عليه قال ميرك ودواه النسائي واخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي
في شعب الايمان عن ابي سعيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محموم فوضعت يدي من فوق
القطيفة فوجدت حرارة الكهي فوق القطيفة فقلت ما اشتد حماك يا رسول الله قال انا كذلك معشر الانبياء
يضا عاف علينا الوجع ايضا عاف لنا الاجر قلت اي الناس اشتد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل
وفي رواية النبي ليقبل بالفقر حتى ما يجد الا العباء فيجيبها فيلبسها وان كان احدهم ليقبل بالفقر حتى يقبل الفحل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت احدا الوجع بالفرح عليه اشد
من رسول الله اي من وجهه صلى الله عليه وسلم قال الطبري الوجع ميتدا اشتد خبره والجملة بمنزلة المصا الثاني
ومن زائدة اي ما رايت احدا اشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولعله كان في نسخة من احد
بدل احدا اذ لا يصح ان يكون من من من رسول الله زائدة واما قول ابن جرير ما رايت احدا اشد وجعا من الوجع
على رسول الله فغير صحيح متفق عليه ودواه النسائي وابن ماجه ذكره ميرك وعنها اي عن عائشة رضي الله عنها
قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم بين حاقنتي وذاقنتي بكسر القاف فيها قال التوريشي الحاقنة الوهدة
بين التوريتين والذاقنة اذن وقيل صل فالحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر والمعنى انه توفي مستندا الى
فلا اكره شدة الموت لاحبا بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم اعكنت اذن شدة يكون لكثرة الذنوب ولما رايت
شدة وفاته علمت ان شدة الموت ليست من المنفردات بسوا العاقبة بل لرفع الدرجات العالية وان هون الموت
ليس من الكرمات والا لكان هو اولى به صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن اعا كمالا ومثل الكافر كمالا بالحاء المعجمة وتخفيف الميم الثانية
الطاقة الغضة اللينة من الزرع والغضا منقلبة عن الواو وقيل الحامة الغضة الرطبة من النبات لم تشمتد
وقيل مالها ساق واحد وقال القاضي اي خاملة من الزرع فهو صفة الحامة وقوله تقيتها الرياح صفة اخرى
اشري وهو بتشديد الباء وهزة بعدها اي تميلها يمينا وشمالا قال التوريشي وذلك ان الريح اذا هبت شمالا

شمالا مال الحامة الى الجنوب واذا هبت جنوبا فبات في جانب الشمال وقيل فبات الشجرة الفت فيها فالريح اذا مالها
الى جانب النقي ظلتها عليه فهو على حد تنقيته ظلاله عن اليمين والشمال نصرا بيان لما قبله اي سقطها مرة في
النهاية اي تميلها وتزويها من جانب الى جانب وتعدلها بفتح التاء وسكون العين وبفتح التاء وتشديد الهمزة فيها
اخرى اي تادة اخرى يعني يصيب المؤمن انواع المظنة من الخوف والجوع والمرض وغيرها حتى ياتيه وفي نسخة
حتى ياتي اجله اي يموت والحاصل ان المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة كما روي وكل ذلك من علامة السعادة قال ابن
الملك يعني بشرط الصبر والرضا والشك واخرج احمد عن ابي بن كعب من فروع مثل المؤمن مثل الحامة تحرم مرة
ونصف اخرى ومثل المنافق اي الخبيث والحكي كمثل الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها زاي هذا هو الصحيح
في ضبطها والمنقول في روايتها وقيل انه يجوز فيها فتح الراء وهو شيعر معروف شبه الصنوبر وليس به كذا
نقله ميرك عن التصحيح واكثر الشراح انه بالسكون شيعر الصنوبر والصنوبر ثمرته وهو شجر صلب شديد
النبات في الارض وقيل بفتح الراء الشجرة وبالسكون الصنوبر وقيل بفتح الراء شجرة الارزة وفي النهاية
الارزة بسكون الراء وقيل بفتحها وقيل بوزن فاعلة وانكرها ابو عبيدة شيعر الارزة وهو خشب معروف
وقيل هو الصنوبر وقال زبن العرب وسوى بعض بين الفخ والسكون وقال هي شجرة الارزة وهو غير مناسب
هذا فكانه ظن ان المراد بالارزة نوع من الدخن والله اعلم قال في القاموس الارزة بضم شيمر الصنوبر كاذنة
او العرس وبالتحريك شيعر الارزة وهو شجر صلب المجذبة قال ميرك بضم الميم واسكان الجيم وذا الجيم مكسوة
وباء اخر المحروف محففة وهي الثابتة القائمة التي لا يصيبها شئ اي من الميلا ن باختلاف الرياح حتى يكون
اجمعا فيها قال ميرك بالنون والجيم والعين المهملة والفاء بعد الالف قال الطبري اي انقطعا وانفلا عا مرة
واحدة فكذلك المنافق والفاس يقبل لهم الامراض والمصائب لئلا يحصل لهم كفارة ولا ثوب متفق عليه ورواه
النسائي قاله ميرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل
الزروع لا تزال الريح اللام الجحش تميله بالتشديد وفي نسخة بالتخفيف وقية ايماء الى ما ورد ان رجلا قال لارسول
الله اي تزوجت امرأة ما رصت قط فقال صلى الله عليه وسلم طلقها فانه لا خير فيها ولعل الحكمة في
ذلك ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى الدنيا ان تمري وتكدي على اولىا حتى يحسوا
لغاي ومنه الحديث المشهور الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء الجملتان مبتدآن
لوجه الشبه بينهما قال الطبري التشبيه اما تمثلي واما مفرق فيقدر التشبيه معان باذا ما التشبيه به وقية
اشارة الى ان المؤمن ينبغي ان يرى نفسه عارية معزولة عن استيفاء اللذات معروضة للحوادث ومثل المنافق
كمثل شجرة الارزة بسكون الراء ويفتح لا تميل اي لا تتحرك حتى تستصعد على بناء المفعول وقال ابن الملك
بصيغة الفاعل اي يدخل وقت حصادها فيقطع اشري فكذلك المنافق يقبل بلاءه في الدنيا فلا ينجف عنه اياه
في العقبي قال الطبري دل على سوء الحاقنة متفق عليه قال ميرك ورواه الترمذي واللفظه ولمسلم وعن جابر
رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام السائب فقال مالك تزفرين بالرايين بصيغة
المعلوم والمجهول فانه لازم ومنعده وفي نسخة صحيحة بالرايين المهملة على بناء الفاعل قال الطبري ذفر في
الطائر يجناحها اذا بسطها عند السقوط على شئ والمعنى مالك تزفرين وتعددين وتزوي بالزاي من الزفر فوهي
الاتعاد من البرد والمعنى ما سبب هذا الاتعاد الشديد قالت الحكي اي النوع المركب من البلغم والصفي الموجب
لانزعاج البدن ومشددة تحركه لا بارك الله فيها هبتا وخبر والجملة تنضم الجواب او تقديره تاخذ في الحكي
او الحكي معي والجملة بعده دعائية فقال لا تسبني الحكي اي جميع انواعها فاتها تذهب اي تحي وتكفر وتزول جميع
خطايا بني آدم اي تقبل التكفير كما يذهب الكبر بالكسر حيث الحديد بفتح تين اي وسخه قال الطبري كبر الحقداد
وهو البني من الطين وقيل الرق الذي ينخ به النار والمبني الكور رواه مسلم وذكر السيوطي في كشف الغميا فاخبر
الحكي عن الحسن من فروع قال ان الله ليكفر عن المؤمن خطايا كلها بحكي ليلة قال ابن المبارك هذا من جيد الحديث
وعن ابي الدرداء قال سمى ليلة كفارة سنة وعن ابي امامة رضي الله عنه من فروع الحكي كبر من جهنم وعصيب
المؤمن من النار وفي حديث ابي الحكي حكي امي من جهنم وعن ابي كعب انه قال يا رسول الله ما اجزاء الحكي قال
تجرى الحسنات على صاحبها ما احتلج عليه قدم او ضرب عليه عرق قال اللهم ان اسئلك حكي لا تمنع خيرا
في سبيلك ولا خروجا الى بيتك وسجد نبيك قال الراوي فلم يمتن بقا فقط الا وبعي حكي وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد وفي معناه اذا كبر وقد جاء صريحا في رواية او سافر او فوات

عنوا كالمصداق ووجه الضرس وان ذلك عبادة حتى يجوز بذلك اجراء العبادة ويحدث به خلافا للشريعة
اقول وردى عن بعض الخنفية ان العبادة في الرمد ووجه الضرس خلاف السنة والحديث برة ولا اعلم من اين
تيسر لهم الجزم بان خلاف السنة مع ان السنة خلافه يعود بالله من شرور النفسنا وقد ترجم عليه ابو داود
في سننه فقال باب العبادة من الرمد ثم اسند الحديث والله الهادي ذكره ميرك اقول يحمل قوله خلافا السنة
على السنة المؤكدة ولا يردده الحديث اذ ليس فيه نص صريح منه صلى الله عليه وسلم بان عبادة بل يحتمل ان يكون
زيادة وانما قال الصحافي على زعم انه عبادة عاد في مع انه معارض بما أخرجه البيهقي والطبراني مرفوعا فلا يثبت
ليس لهم عبادة العين والرمد والضرس وان صححه البيهقي انه موقوف على يحيى بن ابي كثير كما نقله ابن حجر ثم
سبحا الايمان وحسنه عندنا على العرف والعادة لا على اللغة والسنة الشاذة وترجمة ابي داود لا يكون على غير صحة
قال في شريعة الاسلام ومن السنة اي المؤكدة ان يعود اخاه فيما اعتراه اي اصابه من المرض الا في ثلاثة امراض
صاحب الرمد والضرس والدمامل قال الشراح بتقييد السنة بالمؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بينهما
ذكره المتصويين ما ذكر في المصباح من ان زيد بن ارقم قال عاد في النبي صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينه
فانه محمول على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام انه لا يلزم فيها العبادة لانه منتهى عن التثنية
وقال ابن الملك وهذا يدل على ان من لم يقدرا ان يخرج من بيته بعلته فعيا دة سنة وقد عرفت ما فيه رواه
احمد وابوداود قال ميرك وسكت عليه وهو للندري ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء اي اتي به كاملا
وانما قول ابن حجر اتي به صحيحا فغير صحيح لان من لم يأت به لا يقال له في الشرع انه توضأ وعاد اخاه المسلم لعل الامر
بالطهارة لان العبادة عبادة بل بتقطة زيادة والزيادة هي رعاية صاحب العبادة فيكون جامع بين الامتنان
لامر الله والكشفقة على خلق الله وقال الطبري فيه ان الوضوء سنة في العبادة لانه انما على الطهارة كان
اقرب الى الاجابة وقال زين العرب ولعل الحكمة في الوضوء هنا ان العبادة عبادة واداء العبادة على وجهها اكل
اضل هذا وهو حجة على الشافعية على ما ذكره ابن حجر من انه لا يسن الوضوء لعبادة للبرص ثم قال والاعتذار
عنهم باحتمال انهم لم يروا هذا الحديث بعيد مع كون السنة بين اعينهم اقول سبحان الله يستبعد ان يفهموا
الشافعية لم يروا مثل هذا الحديث ويجوز ان تقدم عنه في مواضع ان الاحاديث الصالح ما بلغت مثل ما في حيفة
ومالك واحمد ائمة الحديث والفقه اصولا وفروعا ولكن ورد حكي الشيء يعي ويصم محتسبا اي طالب الثواب لا
لغرض آخر من الاسباب بوجه ماض يجهل من الماعدة والمغالبة للبالغة من جهنم مسيرة ستين حربا اي
سنة كما في رواية سمي بذلك لاشتماله عليه اطلاقا للبعوض على الكل قال الطبري كانت العرب يوتخون اعوانهم
بالخريف لانه كان اوان جدادهم وقطافهم واداك غلاتهم الى ان اخرج عمر رضي الله عنه بسنة الهجرة انتري
وتبعه ابن حجر هنا مع اعترافه عليه فيما سبق بما رددناه عليه والتحقيق ان الخريف على ذكره في القاموس
وغیره كما مر ثلاثة اشهر بين القبط والشتاء يخترق فيه الشار واذن الكتاب وقته فقولنا كانوا يوتخون اعوانهم
بالخريف معناه انهم يجعلون الخريف آخر سببهم او اولها لما علة والمعنى انهم كانوا يطلعون الخريف على العالم
جميعا لما تقدم ولا دخل فيه لتاريخ عمر رضي الله عنه بالبرص فان سببه ان العرب كانوا يوتخون لمعرفة
مضى عمدة السنين بامر غريب كان يقع في سنة من السنين كعام الفيل فغيره رضي الله عنه وجعل اعتبار
التاريخ من سنة البرص واستمر الامر على ذلك الى تاريخ يومنا هذا والله اعلم رواه ابو داود وعنه ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ما للذي ومن زائدة يعود مسلما اي يزوره
في مرضه فيقول اي العائد سبع مرات لعله اشارة الى السبعة الاعضاء اسأل الله العظيم اي في ذاته صفاته
دب العرش بدل اوبان والتخصيص للتشريف والتكريم العظيم فانما اعظم مخلوقه ومحيط بمكناته وتوفيقه
بتنصيب العظيم على انه صفة الرب ان يشفيك بطعون ثا ان اشفي على بناء العزول اي ذلك المسلم المريض سر بها
والحصر غالي وبني على شروط لا بد من تحقيرها الا ان يكون قد حضر لجله اي في يهون الله عليه الموت وحصل
له شفاء الباطن حتى يلقى الله بقلب سليم رواه ابو داود والترمذي قال ميرك ورواه النسائي في اليوم والليلة
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الحي اي من اجله ومن لا وجع كرها ان يقولوا اي الرضى وعوادهم ويؤيد
الاول سافي الحصن ومن حصلت حي يقول بسم الله الكبير اي شانه والعل برهانه اعوذ بالله هذا اللفظ

لفظ ابن ابي شيبة في المصنف وفي كذا الاصول يعود بالله العظيم من شر كل عرق بالنون نعا راي فواد الدم
يقال نعا عرق ينهر بالفتح فيهما اذا فاد منه الدم استعاذ لانه اذا غلب لم يهل وقيل سائل الدم وقيل مضطرب
وقال الطبري نعا عرق بالدم اذا ارتفع وعلا وجرح نعا ونعا اذا صوت دمه عند خروجه انتهى وقال البيهقي
يزيد بن عرق نعا ومن شر حار النار رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا يصره الا من حديث ابراهيم بن
اسماعيل وهو يضعف في الحديث قال الدارقطني هو متروك وقال السيوطي اخرج ابن ابي شيبة والترمذي
وابن ماجه وابن ابي السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات واحمد اطلاع ابن حجر على
ذلك قال يسن ذلك ذلك للعائد لان الضعيف حجة في مثل ذلك اتفاقا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى اي شكى منكم شيئا اي من الوجع او شكاه الضمير عائد
الى شيئا الخ لعل فليقل اي المشتكى او اخوه العائد رتبا الله قال زين العرب في النسب بالرفع وفي شرح قال الله
بالنصب والله يدل منه الذي صفة موضحة في السماء اي رحمة وامره او ملكه العظيم او الذي بعث في السماء
كما الله معبود في الارض قال تعالى وهو الذي في السماء له وفي الارض له وهذا مما اختلف فيه السلف والخلف
بعد اتفاقهم على تزيه الله عن ظاهره الموهوم للكان والجرة تقدس اسمك وفي نسخة اسماءك اي تطهرت عما
لا يليق بك قال الطبري رتبا مبتدأ الله خبره الذي صفة ماحدة عبارة عن مجزء العلوة والرفعة لانه منزه عن
المكان ومن ثم نزه اسم الله تعالى اي لا ينبغي فيلزم منه تقدس السمي بطريق ابي امرئ الله اي مطاع في السماء والارض
قال الطبري كقولهم تعالى اوحى في كل سماء امرها اي امر به فيها وادبرها من خلق الملائكة والجنان وغير ذلك
كاحتمالك في السماء ما كافة مهتية لدخول الكاف على الجملة في الفائق الامر مشترك بين السماء والارض لكن الترجمة
شأنها ان تختص بالسماء دون الارض لانها مكان الطيبين المعصومين قال ابن الملك ولما اتي بالهاء كجائية
فالتقدير اذا كان كذلك فاجعل رحمتك في الارض اي في أهلها اغفر لنا حوبنا بضم الحاء ويقع اي ينزلنا خطايانا
اي كبرنا وصغائرنا وعذنا وخطايانا انت ربنا الطيبين اي محترمين ومتوقين امودهم والاضافة تشريعية وهم
المطهرون من الشرك والمتقون الذين يجتنبون الافعال الدنية والاقوال الردية انزل رحمة اي عطية من
رحمتك اي الواسعة التي وسعت كل شيء قال الطبري هذا الخ تقرير للمعنى السابق وشفاء اي عطية من شفاءك
اي من جملته وهو تخصيص بعد تعميم على هذا الوجه بالفتح والكسر قال الطبري التعريف في الوجع العمد وهو ما يعرف
كل حيوان الوجع ما هو ويجوز ان يشابه الى شيئا فاجمع مفتوح والى من في من اشتكى فالحكم مسطور وقال ميرك
ضبط بعضهم بكسر الجيم وهو من به وجع اي يفتح الجيم وقال بعض الشراح الخ فتح هو الرواية فيبر اي فهو يتعافى
وانما قول ابن حجر في جوابه ليقول خطأ هو اله منصوب وليس كذلك في الاصول رواه ابو داود قال ميرك ورواه
النسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه انتهى لكن الحاكم رواه عن فضالة بن عبيد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اشف عيذك بكذا بفتح الياء وانه
وبالهمز في آخره مجزوما اي يخرج لك عدوا اي كلفا وادابليس وجنوده ويكثر فيه النكابة بالايام واقامة الحجمة
والالزام بالجزم وردى بالرفع بتقدير فهو يبكى من النكاه بالهمز من حذمنع ومعناه الخدش وينك من النكابة من
باب ضرب ما لا تفر بالقتل والهمز كذا ذكره بعض الشراح لكن الرسم لا يساعدا لاخير وفي الصحاح نكأت
الفرجة انكها اذا قشرتها وقشرها نكيت في العدو والكي نكابة فاننا نالك اذا كثر فيهم الجراح والقتل فوهنا
لذلك وقدرهم قال الطبري ينكأ مجزوم على جواب الامر ويجوز الرفع اي فانه ينكأ وقال ابن الملك بالرفع في موضع الحال
اي يغزو في سبيك او يشي بالرفع اي وهو يشي قال ميرك كذا ورد بالياء وهو على تقدس ينكأ بالرفع ظاهره وعلى
تقدير الجزم فهو وارد على قرأة من يشي ويصير لك اي لا مراك وابتغاء وجهك الى جناية بالفتح وكسر كما تاتيها الصلوة
لما جاء في رواية الى صلوة وهذا توسع شائع قال الطبري ولعله جمع بين النكابة وتشجيع الجنازة لان الاول كدح
في انزال العذاب على عدو الله والثاني في سعي في ايصال الرحمة الى ولي الله انتهى ولان المقصود من المرض ما كفاة
الذنوب ورفع الدرجات او تكبير بالموت والاخرة والعقبات وهما حاصلان له بالعين المذكورين رواه ابو داود
قال ميرك وسكت عليه وهو المندى ورواه ابن حبان والحاكم وعن علي بن زيد عن امية بالتصغير قال السيد امية
والد علي بن زيد وليست بامة قال في التقريب فاوقع في بعض نسخ الترمذي عن امية خطا الا ان يحمل على المسامحة
او المجازات سالت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ان تبدوا كذا بلاوا وقيل ان اي نظير ما في
انفسكم اي فلوكم من السوء بالقول والفعل او تخفوه اي تضره مع الاصراد عليه اذ لا عبرة بخوطر الجاهل بحاسبكم

به الله اي يجازيكم ببركم وجلتكم او يخبركم بما اسرتم وما اعلنت وعن قوله اي تعالى من يعمل اي ظاهرا وباطنا سواء
اي صغيرا او كبيرا يجزيه في الدنيا او العقب الا ما شاء الله تعالى اي عاقلة رضى الله عنها ما سألني عنها اي
عن هذه المسألة احد من سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عنها فقال هذه اشادة الى مضموم الايتين
المسؤول عنها اي بحاسبة العباد او مجازاتهم بما يبدون وما يخفون من الاعمال معاينة الله العباد في اخلاقه
العبد بما اقترف من الذنب بما يصيبه اي في الدنيا وهو صلة معاينة ويصير كون الباء سببية من المحر وغيرها
مؤاخاة المعاتب وانما اخص المحمي بالذكر لانها من اشدة الامراض واخطرها قال في المطايع العتاب ان يظهر
احدا الخليلين من نفسه الغضب على خليله لسواد ظن منه مع ان في قلبه محبة يعني ليس معنى الآية ان يغضب
الله المؤمنين جميع ذنوبهم يوم القيامة بل معناها انه يلحقهم بالجوع والعطش والمرض والحزن وغير ذلك من
المكان حتى اذا خرجوا من الدنيا صادوا مطهرين من الذنوب قال الطيبي كانت افعالهم من مؤاخاة عتاب اخروي
فاجابها بانها مؤاخاة عتاب في الدنيا عناية ورحمة انتهى ولاجل ذلك لما شئت الآية الاولى على الصابغة وانتم
نزل عقوبتها لا يكلف الله نفسا الا وسعها كما الله لما شق عليهم تقوا الله حق ثقائه وتفسيره صلى الله عليه وسلم
لها بان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر نزل فانقوا الله ما استطعتم ووقع في المصاييح هله
معاينة الله بالعرف قال زين العرب اشادة الى مضموم الآية المسؤول عنها ويروي معاينة الله من العتاب اي
يؤاخذه الله مؤاخذة المعاتب قال شارح الرواية الاولى في جميع نسخ المصاييح وهي غير معروفة في الحديث
ولا معنى لها وقال ابن حجر وروي متابعة الله ومعناها ما يصحح خلافه نازع فيه واطال بما طال تحت
ولا شك انه تصحيح وتحرير لعدم اسناده الحاصل اصلا ثم جعله بمعنى تبعه اي طاعه تبعه في غاية الجهد
واغرب حيث قال ومن ذلك خبرا تبعوا القرآن اي اقتدوا به والكتابة بفتح النون اي المحنة وما يصيب الانسان
من حوادث الدهر حتى البضاعة بالجر عطف على ما قبلها وبالرفع على الابتداء وهي بالكسر طائفة من مال الرجل
يضعها في يد قيسه اي كفه سمي باسم ما يحمل فيه فيفقد ها اي يتفقد ها ويطلبها فلم يجد ها السقوط ها او
اخذ سارق لها منه فيفزع عنها اي يحزن لضرب البضاعة فيكون كفارة كذا قاله ابن الملك وقال الطيبي يعني اضع
بضاعة في كفه ووجه انها غابت فطلبها ففزع عنها كقوت عنه ذنوبه وقية من الباطنة لا لا يخفى حتى لا يزال يكره
غلبة تلك الاحوال حتى ان العبد بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح وظاهر العبد موضع ضميره اظها ان الكمال اجنوبة
المقتضى للصبر والرضى باحكام الربوبية ليخرج من ذنوبه بسبب ابتلاء بالبلاء كما يخرج النور بالاكساي الذهب
والفضة قبل ان يضربا داهم ودناير فاذا ضربا كانا عينا الاخرى الذي يشوي في النار تشوية بالغة من الكبر
بكسر الكاف متعلق بخبرج رواه الترمذي وعن ابن موسى رضى الله عنه انه النبي وفي نسخة صحيحة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبد التنوين للتكثير كنية اي محنة واذي والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح
ترتيب ما بعدها عليها بالفاء وهو فاقوها اي في العظم اود وثرا في المقدار واما قولنا بنجر فاقوها في العظم
اود وثرا في الحقايرة ويصح عكسه فغير صحيح عكسه لا في خلاف معروف اللغة والعرف واما قوله ونظير قوله
تعالى مثلا ما يعوضة فاقوها فمنوع لان الآية ليس فيها الا ذكر فوقها واختلافها في معناه فاجمع وعلل ذلك
فاقوها في الكبر كالذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فادونها كما يقال فلان جاهل فيقال فوقه ذلك اي
واجره قال الامام الرازي وهو قول اكثر المحققين لكن محتاجا لكشاف والبيضاوي ان معناه ما زاد عليها في الجنة
كالاباب او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة بخلافها قال البيضاوي ونظيره في الاحتمالين
ما روي ان رجلا مني خرب على طلب فسطاط فقالت عايشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مسلم يشاك شوكة فاقوها الا كتب له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز
الشوكة في الالم كما تجوز وما زاد عليها في القلة كخبرة النملة لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من
مكروه فهو كفارة لخطايا حتى تخب النملة انتهى وهي بفتح النون وسكون الناء المجرى بعد ما هو موحدة في ضمها
والحديث الاول رواه البخاري وغيره واما الثاني فقال العسقلاني لم اجد الا بدني يصدر من العبد وما يعفو
الله ما موصولة اي الذي يغفره ويحبه عنه اكثر مما يجازيه قال ميرك نقلنا عن زين العرب اي لا تصيب العبد
في الدنيا مصيبة الا بسبب ذنب صدر منه ويكون تلك المصيبة التي تحته في الدنيا كفارة لذنبه والذي يعفو
الله عنه من الذنوب من غير ان تجازيه في الدنيا والاخرة اكثر واجزل من ذلك فانظر الى حسن لطف الله تعالى
بعباده وقراءه النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك وما اصابكم من مشقة او موصولة متضمنة لمعنى الشرط

الشرط من مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم وهما يختص بالمؤمنين واما غيرهم فانما
تصيبهم لرفع درجاتهم فيما كسبت ايديكم الرواية بالماء وقولنا فاعرفوا ان غاير مجذ فيها في الآية اي بدني كسبت
انفسكم فاموصولة او موصوفة ويمكن ان يكون مصدرة اي بكسبكم الا ثام وانفسا بالاكساي اي لا بدني
اكثرا لعمال تاول بهما والكسب ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ويعفوا اي فضلا منه تعالى عن كثير اي كثير من
الذنوب او كثير من المؤمنين ويكتب الا لف بعدوا ويعفوا مع الله مفرد على الرسم القرآني رواه الترمذي وعن عبد الله
بن عمرو رضى الله عنهما بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العباد اذا كان على طريقة حسنة اي
على جهة المتابعة الشرعية من العبادة اي نوع من انواعها من التواضع بعد قيامه بالفضائل في مرضه لم يقيد
على تلك العبادة قيل اي قال الله تعالى كما ترف الرواية الاخرى وذلك عليه قوله هنا حتى اطلقه الملك الموكل به
اي صاحب الحسنات اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا اي مطلقا من المرض الذي عرض له فيرقيقه به من
اطلقه اذا دفع عنه القيد اي اذا كان صحيحا لم يقيد المرض عن العمل كذا ذكره ميرك حتى اطلقه بفتح الهمزة
اي اكتب له حين ادفع عنه قيد المرض واكفته بفتح الهمزة وكسر الفاء اي قبضه الى في النهاية اي اخذه
الى القبر ومنه قيل للارض كفات قال المظهر اي اميته قيل لكفت الضم والجمع وهذا مجاز عن الموت قال ميرك
رواه احمد باسناد صحيح ليس فيها الا عاصم القادي دوى له الاربعة والخروج له الشيطان متابعة وعين الله
دعى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتلى المسلم بلاء في حربه قال اي الله تعالى وفي نسخة
قيل للملك اي صاحب يمنه اكتب له صالح عمله اي مثله الذي كان يعمل والظاهر من الحديث انه يكتب له
نفس العمل وقيل ثوابه والاول بلوغ فانه يشمل التضاعف فان شفاه اي شفاه عز وجل غسله بالتشديد ويجوز
اي نظفه وطهره من الذنوب لان المرض كفرها والنوا تفسيرية او تأكيدية او تنويحية وان قبضه اي لم يقبضه
واما غفرله من السيئات ورحمة يقبل الحسنات او تفضل عليه بزيادة المثوبات رواها اي دوى صاحب المصاييح
الحديثين السابقين في شرح السنة قال ميرك والامام احمد ايضا كما يفر من الضمير والتصحيح وعن جابر بن عتيك
يفتح العين وكسر التاء كنية ابو عبد الله الانصاري شهيد بدو جميع المشاهد بعد ما ذكره المؤلف قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهادة اي الحكمة سبع بل اكثر كما يعلم من احاديث اخر سوى القتل في سبيل الله اي غير الشهادة
الحقيقية المصونة شهيد قال الطيبي هو الخ بيان لل سبع بحسب المعنى والغريق شهيد اذا كان سفره معلقة وصلح
ذات الجنب شهيد وهي قرحة او قروح تصيب الانسان داخل جنبه ثم ينفذ ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك
ومن علاماتها الوجع تحت الاضلاع وضيق النفس مع ملازمة الحمى والسعال وهي في النساء اكثر والمبطون
من اسهال او استسقاء او وجع بطن شهيد وصاحب الحريق اي المحرق وهو الذي يموت بالحرق شهيد والذي يموت
تحت الزهد بفتح الدال ويسكن شهيد والمرأة تموت بجمع بضم الجيم وكسر وسكون الميم شهيد في النهاية اي يموت
وفي بطنها ولد وقيل تموت بكر او بجمع بالضم بمعنى المجموع كالزخرف معنى للزخرف وكسر الكساي الجيم اي ماتت مع شئ
مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل او بكارة او غير مطبوعة ذكره الطيبي وقال بعض الشراح الجمع بضم الجيم
وكسر ها والرواية بالضم اي تموت وولد ها في بطنها وقيل هو الطلق وقيل بان تموت بالولادة وقيل بسبب بقا الشبهة
في جوفها وهي المستحاة بالخلاص وقيل معناه تموت بجمع من زوجها اي ماتت بكر لم ينقضها زوجها رواه مالك وابو
داود والنسائي قال ميرك ورواه ابن ماجه وقال النووي هذا حديث صحيح وان لم يخرج الشيطان بالاختلاف و
وعن سعد رضى الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشدة اي اكثر واصعب بلاء اي محنة
ومصيبة قال الانبياء هم الا شدة في ابتلاء لانهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعاء ولا تهم لم يتلذذوا
لنوعهم فيهم الا لوهية وليتوكل على الامة الصبر على البلية ثم لا مثل اعلا شبههم والافضل من غيرهم فالامثل
قال ابن الملك اي الاشرف فالاشرف والا على الا على رتبة ومنزلة يعني من هو اقرب الى الله بلاءه ما شدة يكون ثوابه
وقال الطيبي ثم فيه للترخي في الرتبة والفاء للتعاقب على سبيل التواضع من الله بالافضل من غيرهم فالامثل
اشهر ويصح كونها الاستغراق اذا اخلوا لحد منهم من عظيم محنة وجسيم بلية بالنسبة لاهل رتبة ويدل عليه
وقوله يبتلى الرجل على حسب دينه اي مقداره ضعفا وقوة ونقصا وكما لا قال الطيبي الجملة بيان للجملة الاولى
واللام في الرجل للاستغراق في الجناس المتوالي انتهى ويصح كونها للجنس بل هو الصحيح كما يدل عليه قوله على
حسب دينه فان كان تفصيل لا يتلذذ وقده في دينه صلحا خيرا كان اي شدة بلاءه وانه ضمير راجع الى الرجل
والجماد متعلق بالخبر اشدة بلاءه اي كية وكيفية وان كان اي هو في دينه رقة الجملة خبر كان ويحتمل ان يكون رقة

اسم كان اي ضعف قال الطيبي اصله صفة له والرقعة صفة له فيه مبالغة وعلى الأصل انتهى وكان
الأصل في الصلابة ان يستعمل في الخشب وفي الرقعة ان يستعمل في المعاني ويمكن ان يحمل على التفتن في العبادة هو
على بناء المفعول اي ستره وقل عليه البلاء وقال ابن الملك ليكون ثوابه اقل اقول بل درجة عليه ولطفاً به
فلا يكلف الله نفساً الا وسعها ولولا التخصيف في بلاء كحشي عليه الكفر من ابتلائه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم كما قاله القرآن يكون كفراً فما زال اي الرجل او المبتلى قال الطيبي الضمير واجع الى اسم كان الاول كذلك اي ابدأ
يصيب الصالح البلاء ويغفر ذنبه يا صابته آتاه حتى يمشی على الأرض كناية عن خلاصه من الذنوب فكانه
كان محبوباً واطلق وحل سبيله ماله اي عليه ذنب او ليس له ذنب مختص به وربما يكون شفيعاً لغيره
رواه الترمذي وابن ماجه والداري وقال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ما غبط بكسر الباء يقال غبطت الرجل غبطة اذا اشتبهت ان يكون لك مثل ماله وان يدوم عليه ما هو فيه
اي ما احسن احد ولا اتمنى ولا افرح لاحد يهون موت الهمون بالفتح الرفق واللين واما بالضم فهو والذال المهمولة
موت بعد الذي اي بعد الحال الذي تأت من منة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفتم معنى الحديث
رواه الترمذي والنسائي وعنه اي عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي
اي مشغول او ملتبس به والاحوال بعدها متداخلات وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه اي بالماء تبريداً لحرارة الموت اود فمما للغشيان وكريه او تنظيم الوجه عند التوجه الى ربه وانما هذا العجز
وتبرئة من حوله وقوته ثم يقول اللهم اعني على منكرات الموت اي على دفعها عني واسكرات الموت اي شدائده
جمع سكرة بسكون الكاف وهي شدة الموت وقيل السكر حالة تعرض بين المرأ وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في شرب
وقد يعبري من الغضب والعشيق ولو من حب الدنيا وقد يحصل من الخوف قال تعالى وتري الناس سكارى وما هم
بسكارى واما قول ابن جرير صحح الله صلى الله عليه وسلم كان يغني عليه في مرضه من شدة المرض فاللأن في مقامه
العلي وحالها الجلي ان يحمل الاعزاء على معنى الغيبة بالشهود عند اللقاء وعلى معنى الفناء المترقب عليه البقاء على
ما اصطلى عليه السادة الصوفية الصفة والطائفة البرية السنية قيل والاشك وبه جزم ابن جرير ويحتمل
ان يكون للتفويج ويراد من منكرات الموت ما يقع من تقصير في تلك الحال من المريض او سوا من الشيطان وخطراته
وتزيين خطراته ومن سكرات الموت شدايده التي لا يطيقها المحتضر فموت فزعاجاً او الطلوع لله لا موت الا انه
مسلم سيرة حسن الظن بربه وفي هذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لا تمتد الهم فوفنا على ملته رواه الترمذي وابن
ماجه قال حيرك ورواه النسائي في اليوم والليلة وعن ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله اي قضى وقدر بعدد الخير اي كله وفيه مبالغة لا تخفى على له العقوبة اي لا يتلاوه بل كما في الدنيا
لان عذاب الآخرة اشد وابقي واذا اراد الله اي في شدة بعده الشرا مسك اي اخر عنه ما يستحقه من العقوبة
بذنبه اي بسببه حتى يوافيه اي يجازيه جزاءه اقباه اي بذنبه قال الطيبي الضمير للرفع واجع الى الله تعالى و
المنسوب الى العبد ويجوز ان يعكس انتهى ولعل الموافاة حج بمعنى الملاقاة قال والمعنى لا يجازيه بذنبه حتى يجي
في الآخرة متوافراً لذنوبه فاستوفى حقه من العقاب يوم القيمة اي ان لم يعف عنه رواه الترمذي من طريق
سعد بن سنان عنه وقال حسن غريب من هذا الوجه نقله ميرك وقال فيه نظر قال النجاشي ليس بحجة وعنه
اي عن ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عظم الجمل يضم العين وسكون الظاء وقيل
بكسر ثم فتح اي عظمه الاجر وكثرة الثواب مع عظم البلاء كيفية ذكية جزاء وفاقاً واجراً طياً فاوان الله عز وجل
اذا احب اي اراد ان يحب قوماً ابتلاهم فان البلاء للولاء والابتلاء للاولياء فمن رضي اي بالبلاء فله رضي فيعلم
ان له الرضا من المولى او فيحصل له الرضا في الآخرة والاولى وقيل رضي العبد مخفوف برضاين لله تعالى سابقاً
ولا حقاً وانا اقول انما الحق اثر السابق والله اعلم بالحقائق ومن سخط بكسر الخاء اي كره بلاء الله وجزع وفرغ
ولم يرض بقضاء فله السخط من الله اولاً والغضب عليه اخر واعلم ان الرضا والغضب حالان متعلقان بالقلب
فكثير من له انين من وجع وشدة مرض قلبه مشحون من الرضا والتسليم لا ماله تعالى هذا وقال الطيبي قوله
اذا احب اي اذا احب الله قوماً وبغض الله قوماً ابتلاهم جميعاً وحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه
لان الفاء في فن تفصيلية والتفصيل غير مطابق للمصل لان المفضل يشمل على فريق واحد وهو اهل المحبة
والتفصيل على فريقين اهل الرضا واهل السخط قال ميركنا قول والحديث محل آخر وهو ان نزول البلاء
علامة المحبة فن رضي بالبلاء صادحوباً حقيقياً له تعالى ومن سخط صار مستحقاً لما عليه تأمل ثم قال الطيبي

الطيبي فهم منه ان رضاء الله مسبوق برضى العبد وتحال ان يرضى العبد عن الله تعالى الا بعد رضاء الله عنه كما
قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وتحال ان يحصل رضاء الله ولا يحصل رضاء العبد في الآخرة كما قال تعالى يا
ايها النفس المطمئنة ادجي الى ربك راضية مرضية فعن الله تعالى الرضا ان لا يواكباً ولا يبقا ولا يحقاروه الترمذي
قال ميرك بسند الحديث الذي قبله وابن ماجه وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن اي ينزل بالمؤمن الكامل والمؤمننة او للتويع ووقع في اصل ابن جرير الواو فقال الواو بمعنى
او يدلل افراد الضمير وهو مخالف للشيخ المصنف والاصول المعتمدة في نفسه وماله وولده بفتح الواو واللام
ويضم فسكون اي اولاده حتى يلقي الله اي يموت وما عليه من خطيئته بالهمز والادغام اي وليس عليه سبقة
لانها زالت بسبب البلاء رواه الترمذي وروى مالك نحوه اي بمعناه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وعن محمد بن خالد السلمي عن ابيه عن جده قال ميرك كانت له صعبة وقد سماها ابن مندة الخالرج ابن الحارث بن
التقريب والد محمد بن جبريل من الثالثة اخرج لها ابو داود ولم يسم اياه لكن سماه ابن مندة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له في علم الله اوفى فضائه وقدره من الله منزلة اي مرتبة عالية في الجنة لم يبلغها
يعمله اجزه عن العمل الموصل اليها وقبه دليل على ان الطاعات سبب للدراجات وقيل ودخول الجنة بفضل الله
تعالى واما ان العبد والخلود بالنية ابتلاه الله في جسده اوفى ماله اوفى ولده اوفى والمؤمنين للتويع باعتبار الاوقات
او باختلاف الاشخاص ثم صبره بالتشديد اي رفقته الصبر على ذلك مستفاد من قوله تعالى واصبر وما صبرك الا
بالله حتى يبلغه الله بالتشديد وقيل بالتخفيف قال الطيبي حتى هذه اما للعافية واما بمعنى كبر المعنى حتى يصل
الله تعالى المنزلة اي المرتبة العليا التي سبقت له اي اداها من الله تعالى شأنه وتعالى احسانه رواه احمد وابو
داود وعن عبد الله بن شخير رضي الله عنه بكسر الشين وتشديد المعجمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل بضم الميم وتشديد المثناة اي صور وخلق ابن آدم والى جنبه الواو للحال اي بقرينه تسع وفي الصابغ تسعة
وتسعون اراد به الكثرة دون الحصر منية بفتح الميم اي بليته مهلكة وقال بعضهم اي سبب موت وقيل مثل ابن
آدم بفتحين وتخفيف المثناة ويديده صفته وحاله الجحيمية الشأن وهو مبتدأ خبره المحلة التي بعده اي الخريف
وسبعة وتسعين منية من ترفع به اي حال ابن آدم ان تسعة وتسعين منية متروكة الى نحو منية الى جانب
وقيل خبره محذوف والتقدير مثل ابن آدم مثل الذي يكون الى جنبه تسعة وتسعون منية ولعل المحذوف من بعض
الرواة ان اخطأ تعالى قال الطيبي المنايا جمع منية وهي الموت لانها مقدرة بوقت مخصوص من النية وهو التقدير
سمي كل بليته من المنايا منية لانها طارئة لا يقدرها من النية فموت من النية وهو التقدير
والجوع والخرق والغرق وغير ذلك مرة بعد اخرى وقع في الهرم اي في جميع المنايا ومنع البلاء اي موت من جملة
البرايا قال بعضهم يريد ان اصل خلقه الانسان من شالته ان لا يفارقه المصائب والبلايا والامراض والادواء كما
قيل البرايا اهداف البلايا وكما قال صاحب الحكم ابن عطاء رحمته ما دامت في هذه الدار لا يستغرب وقوع الاكدار
فان اخطأته تلك النوائب على سبيل الندرة ادركه من الادواء الداء الذي لا دواء له وحاصله ان الدنيا سجن للمؤمن
وجنة الكافر فينبغي المؤمن ان يكون صابراً على حكمه راضياً بما قدره الله تعالى وقضاه فقد روي في الحديث القدسي
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتبس ربا سوى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب زاد ميرك
حسن وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اي يمتنى اهل العاقبة اي في الدنيا
يوم القيمة ظرف في يوم تحين يعطى على البناء للمفعول اهل البلاء الثواب اي كثيراً او بالاحساب لقوله تعالى انما
يوثي الصابرون اجرهم بغير حساب لو ان جلودهم كانت قرصت بالتخفيف ويحتمل التشديد للمبالغة والتأكيد
ان فصلت في الدنيا قطعة قطعة بالمقادير جمع المقراض ليجدوا ثواباً كما وجب اهل البلاء قال الطيبي الودة
محبة الشيء وتسمى كونه له ويستعمل في كل واحد من المعنيين من المحبة والتمني وفي الحديث هو من المودة التي
هي بمعنى التمني وقوله لو ان الخ نزل منزلة مفعول يود كانه قيل يود اهل العاقبة ما يلازم لو ان جلودهم
كانت مقرضة في الدنيا وهو الثواب المعطى قال ميرك ويحتمل ان مفعول يود الثواب على طريق التنازع وقوله لو
ان جلودهم حال اي متمنين ان جلودهم الخ او قالين لو ان جلودهم على صيغة الانفات من التكلم الى الغيبة
انتهى وهذا كله تكلف بل تستغف والظاهر فيه ما قيل في جواب الاشكال الواردة في قوله تعالى تود لو ان بيننا
وبينهم امداً بعيداً وهو ان لو ادخلت على فعل محذوف تقديره تود لو ثبت ان بيننا وبينهم امداً بعيداً هذا من
باب التوكيد للفظي مراد منه نحو فاجاروا الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك واسناده جيد والحديث

حسن وعن عامر الرام رضي الله عنه بحذف الياء تخفيفا كما في المتعالي لأنه كان حسن الرمي قوي الساعد نال
ميرك ويقال الرامي مصابى روى له ابو داود وحده كذا قاله الشيخ الجزري وقال العسقلاني عامر الرامى صحابي
له حديث يروى باسناد مجهول ويقال الطوبى الرام بالتخفيف بمعنى الرامي ويقال عامر بن الرام والاولا صرح ويذكر
في من له رواية ودراية قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسقام اي الامراض وثوابها فقال ان المؤمن
اذا اصابه السقم بغتختين ويضم فسكون ثم عافاه الله عز وجل منه اي من ذلك السقم كان اي السقم وفي الحقيقة
الصبر عليه كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له اي بينة للمؤمن فيتوب ويتقى فيما يستقبل من الزمان قال
الطوبى اذا مرض المؤمن ثم عوفي تنبيه وعلم ان مرضه كان سببا عن الذنوب الماضية فيندم ولا يقدم على ما مضى
فيكون كفارة لها وان المناقاة وفي معناه الفاسق المصير اذا مرض ثم اعفى بمعنى عوفي والاسم منه العافية كان
اي المناقاة في عقلته كالبحر عقل اهله اي شدة وقيد وهو كناية عن المرض استيناف بين لوجها الشبه ثم
ارسلوه اي اطلقوه وهو كناية عن العافية فلم يدري اي علم لم اي لاي سبب عقوبه ولم ارسلوه يعني ان
المناقاة لا تعطف ولا يتوب فلا يفيد مرضه لا فيما مضى ولا فيما يستقبل فاولئك كالانعام بل هم اضل وللك
هم الخافلون فقال رجل يا رسول الله وما الاسقام قال الطوبى عطف على مقدر اي عرفنا ما يرتب على الاسقام
وما الاسقام والله ما مرضت قط فقال قم اي نزع وابعد عنا فليست منا اعلمت من اهل طريقتنا حيث
لم تبتل ببلبتنا وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال من ستره ان ينظر الى رجل من اهل النار
فلينظر الى لو كان الله يريد به خيرا لغيره بجسده وفي رواية ان بعض العفريت المنفريت الذي لا يرا في
ولاه ولا يصاب في ماله رواه ابو داود قال ميرك وفي اسناده واوله يسم وعن ابى سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فنفسوا له اي ذهبوا حينئذ فيما يتعلق بلجله بان
تقولوا لا يا سطرور ويطول الله عمرك ويشفيك ويعافيك او وسعوا له في اجله فنفس عنه اكبر انفس
التفريح وقال الطوبى اي طمعه في ملول عمره واللام للتاكيد فان ذلك اي تنفيسكم له لا يرد شيئا اي من الضأ
والقدروا قال الطوبى اي لا بأس عليك بتنفسك ويطيب بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد بنفسه اي فيخفف
ما يجده من الكرب قال الطوبى الباء زائدة ويحتمل ان يجعل الباء للتعديد وفاعل بطيب ضمير راجع الى اسم ولساعد
الاول رواية المصاييح ونطيب نفسه قيل لها روى الرشيد وهو عليل هوون عليك ويطيب نفسك فان الصحة
لا تمنع من الفناء والعلة لا تمنع من البقاء فقال والله لقد طبت نفسي وروحت قلبي رواه الترمذي وابن ماجه
وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل يستحب المريض الاستياك اذا قرب نزعه وحديثه في الصحيحين عند
موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه يستهل نزع الروح والتطيب لاجل الملائكة وجاء فعله عن سلمان عنده
وكذا البس الثياب النظيفة وجاء عن فاطمة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما وكذا الصلوة لقصة
حبيب وكذا الاعتسال وجاء عن فاطمة رضي الله عنهما جميعا وعن سلمان بن صرد رضي الله عنه بضم
الصاد وفتح الراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بطنه اسناده مجازي اي من مات من وجع بطنه
وهو يحتمل الاسهال والاستسقاء والنفاس وقيل من حفظ بطنه من الحرام والشبه فكانه قتل بطنه
لم يعذب في قبره لأنه لشدته كان كفارة لسيئته وصح في مسلم ان الشريد يغفر له كل شيء الا الدين اي الاحق
الادمين والله اعلم رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك ورواه النسائي وابن حبان
في صحيحه **الفصل الثالث** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان غلام اي ولد يهودي قيل اسمه عبد القدوس
يخدم النبي صلى الله عليه وسلم بضم الدال ويكسر فريض قاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود فيه دلاله
على جواز عيادة الذمي في الخزانة لا بأس بعيادة اليهودي واختلفوا ايضا في عيادة الفاسق والاصح ان لا بأس
فقد عند ناسه وهي من مستحبات العيادة فقال له اسلم فنظر الى الولد اليه وهو اي ابوه عنده قال ميرك
عن الشيخ في رواية ابى داود والاسمي عيسى وهو عند راسه فقال طعنا بالقاسم في رواية النسائي فقال شهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله نقله ميرك عن الشيخ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي
يقول الحمد لله الذي انقذه اي خلصه ونجاه من النار اي لومات كافر قال ميرك عن الشيخ في رواية ابى داود
انقذني من النار انتهى فيكون ضمير هو يقول راجعا الى العالم التيمم الا ان يكون الرواية انقذ في الباء فيكون للغي
انقذه الله بسببى والله اعلم ثم ظاهرا الحديث يؤيد مذهب الامام ابى حنيفة حيث يقول بصحة اسلام الصبي
واغريب ابن حجر حيث قال هو وان كان حقيقة في غير البالغ لكن المراد هنا البالغ فلا دليل في الحديث لصحة اسلام

السلام الصبي ثم قال وانما صحت اسلامه على كرم الله وجهه وهو صبي لما ذكره الامم ان الاسلام قبل الهجرة كان منوطا
بالتميز اقول فادليل النسخ بعد هاهنا الحديث او الكلام او اجماع الاعلام ثم قال علي بن قولة انقذه من النار صريح
في بلوغه اذا صحت الذي عليه الاكثرون ان اطفال المشركين في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم وهم من اياهم
قيل ان يعلم الله فلما اعلمه اخبر به انتهى وانت ترى ان هذا غير صريح في المدعى فان مسئلة اطفال الخلافة
وقد توقف فيها الامام الاعظم وايضا لا دليل على ان هذا الحديث وقع بعد تقرر ان اطفال في الجنة فيجعل
على انه قبل ان يعلم الله تعالى اياه وعلى تقدير التسليم فالمراد انقذه للمسلمين لا بسبب اخر فترتب عليه زيادة
دفعه ورجحه صلى الله عليه وسلم في تكثير امته او المراد من قوله من النار الكفر المسمى نادا لانه سببها او يؤول
اليها وايضا يؤول بين بين ما يكون الشخص مؤمنا مستقلا في الجنة في الرتبة الا لثقة به بخلاف ما عظماء وبين
ما يكون فيها لاجل اهل الجنة خادما لغيره وليس في قوله صلى الله عليه وسلم ان اطفال المشركين في الجنة ما يمنع
سبق علمهم في النار والمسئلة غير صادقة والآلة غير شافية ولذا تحير فيها العلماء وتوقف فيها امام
الفقهاء والله تعالى اعلم بحقيقة الاشياء رواه البخاري وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عاد مني اي محتسبا نادى مناد اي ملك من السماء طبت دعاء له بطيب عيشه في الدنيا
والآخرة وطاب ممثلا مصدا ومكان وزمان مبالغة قال الطوبى كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة
بالنقوى من رذائل الاخلاق والتخلي عما ردها وتبوات اعتريات من الجنة اي من منازلها العالية منزلا منزلة
عظيمة ومن تبة جسيمة بما فعلت وقال الطوبى دعاء له بطيب العيش في الآخرة كما ان طبت دعاء له بطيب
العيش في الدنيا وانما اخبرت الادعية في صورة الاخبار اظهران الحرص في عبادة الاخيار رواه ابن ماجه قال
ميرك واللفظ له ورواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان عليا
خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه اي في زمن مرضه الذي توفي اي قبض روحه فيه فقال
الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله اي مقرونا بحمده او لم يتسا
بموجب حمده وشكره بارئ اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر واحال من ضمير اصبح والمعنى قريبا من البرء بحسب
خطه او التقابل او بارئ من كل ما يعتري المريض من الغلق والخلطة رواه البخاري عن عطاء بن ابي رباح بنع الرواء
تابعي جليل قال قال ابن عباس لا ادرك بضم الهمزة وكسر الراء امرأة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة
السوداء قال العسقلاني في بعض الروايات ان اسمها سعيبة بمهملتين مصغرا وفي بعضها بالقاف بدل العين
وفي اخرى بالكاف وفي رواية انها ما شطت خديجة ائت النبي صلى الله عليه وسلم استيناف بيان كونها من
اهل الجنة فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اصبر بصيغة المجهول قال لا يهرى الصرع علة تدفع
الاعضاء الرئيسة عن انفعالها منعها غير تام وسببه ديج غليظ يحتبس في منافذ الدماغ او بخار تدني يرتفع اليه
من بعض الاعضاء وقد يتبعه تشنج في الاعضاء فلا يبقى معه الشخص منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبل اغلظ
المرطوبة وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع الا من النفوس الحبيثة منهم والكرذ لك كثير من الامباء واذا اكتشف
بمحنة وتشديد المحبة من التشكف قال العسقلاني وبالنون الساكنة مخففا من الانكشاف والكرادتها اختشيت
ان تظهر عودتها وهي لا تشع فادع الله في اي بالعافية الشامة فقال ان شئت صبرت ولك الجنة فيه ارجاء الى
جواز ترك الدواء والدعاء بالصبر على البلاء والرضاء بالقضاء بل ظاهرا ان اقامة المرض مع الصبر افضل من
العافية كتمسك بالنسبة الى بعض الافراد فمن لا يعطى المرض عما هو بصده من نفع المسلمين وان ترك التداوي
افضل وان كان يسر التداوي بخير اي داود وغيره قالوا انتداوي فقال تداواوا فان الله يضع داء او وضع له
دواء غير الهرم والله لا ينافي التوكلاذ فيه مبالغة الاسباب مع شهود خالقها ولا لله صلى الله عليه وسلم فعله
وهو سيد المتوكلين ومع ذلك ترك التداوي توكلا كما فعلوا ابو بكر رضي الله عنه فضيلة وان شئت دعوت الله
ان يعافيك فقالت اصبر اي على الصرع فقالت في انكشاف فادع الله ان انكشاف فدعا الله لمها متفق عليه وعن
يحيى بن سعيد قال ان رجلا جاءه الموت اي فجأة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل حينئذ
مصد لافعل محذوف مات ولم يبتل بمرض استيناف بين لموجب التهنئة والواو حاله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحك في النهاية ويحك كلمة ترجم وتوحيح اي لا تمنع عدم المرض وانما ترجم عليه لحدوده في
خلته ان عدم المرض مكرمة ما يدريك ان شيء يعطيك ان فقد المرض مكرمة لو ان الله قال الطوبى للمني لان
الاستناعية لا تجاب بالفناء اي لا تنقل حينئذ له ليت ان الله ابتلاه بمرض ويحتمل ان يقدر ولو ابتلاه الله كان خير له

344

مطلب
اطفال المشركين

فكفر عنه من سيئاته على الاول ما يدريك معترضة وعلى الثاني متصله رواه مالك من سلاله يحيى بن سعيد
تابعي وكان اما من ائمة الحديث والفقهاء عاكسا كما اذاه مشهورا بالثقة والدين ذكر المؤلف وعن شداد
بن اوس هو ابن اخي حسان بن ثابت قال عباد بن الصامت وابو الدرداء كان شدا من اولى العلم والحلم وكبر
المؤلف في الصحابة والصلابة بضم الصاد للرملة وتخفيف النون والباء الموحدة والحاء الملهمة منسوب الى صاحب
بن زاهر بطن من مراد اسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب عندي ان الصواب يحيى ابو عبد
الله الصوابي غير معروف في الصحابة والصلابة بضم الصاد في الحديث قد اخرج حديثه ما لك في الموطأ والنسائي في مسنده كذا في
المصنف اخرج على رجل مريض يعوداه فقال له كيف أصبحت فيه ان العيادة في اول النهار افضل قال أصبحت
بشرة اي مصحوبا بشعة عظيمة وهي انعم الرضا والتسليم للقضا قال شدا بالبشر بكاء ورات السيئات للمعاصي
ونظرا لخطايا اي وضع التقصيرات في الطاعات والعبادات فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل يقول انا اذا فاءت تهتوي به الحكم وبيان مزيدا اعتناء به وانه ينبغي ان يرضى به كعظيم فائدته
ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا لعت احوال تجدني على ما ابتليت به اي من مرض او وجع فانه يقوم من مضجعه
اي مرقده ذلك اي الذي هو فيه والمراد من مرضه سمي باسم ملازمه غالبا وهو متجرب باطباء عن ذنوبه كيوم له
بفتح الميم وفي نسخة بالجرى كثرته ظاهرا في وقت ولدته امه من الخطايا قال الهمري ظاهرا ان المرض يكفر
الذنوب جميعا اذا احسن المريض على ابتلا فكن كجهم وخصوا ذلك بالصغار الحديث الذي تقدم في كتاب الصلوة
من قوله كفادات اذا اجتنب الكبائر فعملوا المطلقات الواردة في التكفير على المفيد ويقول الرب تبارك وتعالى
انا قذيت عبدي اي جسته بالمرض وابتليت اي امتحنته ليطهر منه الشك او الكفر فاجروا اليه من الاجرام ما كنتم
تجرون له اي من كتابه الاعمال وهو صحيح حال رواه احمد قال ميرك عن المنذري ورواه الطبراني في الكبير والوسط
وله شواهد كثيرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد
ولم يكن له ما يكفرها من العمل ابتلاه الله بالجرى اي باسبابه وهو بضم فسكون وبفتحين ليكفرها اي الذنوب
عنه اي عن العبد بسبب الجرم وقد روي ان الله يحب كل قلب حزين رواه الطبراني والحاكم رواه احمد قال ميرك
ورواه ثقات الايث بن سليم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاصى ايضا
لم ينزل يخوض الرحمة اي يدخل فيها من حين يخرج من بيته بنية العيادة يجلس اي عنده فاذا جلس اغتمس
حتى اي غاض وفي رواية استغرق فيها قال الطبراني في مشبه الرحمة بالماء اما في الطهارة او في الشروع والشغل
رواه مالك اي بلاغا واحدا مسندا ورواية رواة الضعيف والجزا وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني في
حديث ابن هريرة ورجاله ثقات وله شاهد من حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عاصى ايضا خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استشفع فيها رواه احمد ايضا باسناد حسن والطبراني
في الكبير والوسط ورواه فيها ايضا من حديث عمرو بن حزم وزاد واذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها
حتى يرجع من حيث خرج واسناده الى الحسن اقرب وروى عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اياما يدخل يعود مريضا فانما يخوض الرحمة فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة قال فقلت يا رسول الله
هذا للصحيح الذي يعود المريض قال تحط عنه ذنوبه رواه احمد ورواه ابن الدنيا والطبراني في الضعيف
والاوسط ورواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه كذا حرة ميرك وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصاب احدكم الحمى
اي اخذته فان الحمى قطعة من النار اي لشدة ما يلقي المريض فيها من الحرارة المظاهرة والباطنة قال الطبراني
اجواب اذا فليعلم ان الحمى كذلك فليطهرها عنه بالماء اي بالبارد قال ويحتمل ان يكون الجواب فليطهرها وقوله
فان الحمى معترضة فليست تقع في نهج جاري بيان الاطباء وليست قبل جريته بكسر الجيم ويفتح قال الطبراني
ما اشد جرية هذا الماء بالكسر واصل هذا خاص ببعض انواع الحمى الصغرى اوية التي ياتها اهل الحجاز فان
من الحمى ما يكاد معها ان يكون الماء فان لا ينبغي للمريض اطباءها بالماء الا بعد مشاورة طبيب حاذق ثقة
فيقول اي حال الاستقبال بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك اي اجعل قوله هذا صادقا بان تشفي
ذكره الطبراني بعد صلوة الصبح بغير فليست تقع وكذا قوله قبل طلوع الشمس وليغتمس وفي نسخة وليغتمس بفتح
الياء وكسر الميم فيه اي في النهوض وفي ثلث غسرات بفتحين ثلاثة ايام قال الطبراني قوله وليغتمس ببيان لقوله
فليست تقع جئ به لتعلق المواز فان لم يبرأ بفتح الراء في ثلاث اي ثلاث ايام غتمس بالرفع قال الطبراني

اي فالايام التي ينبغي ان يغتمس فيها خمس او فالمراد خمس اشهر وفي نسخة بالجرى اي في خمس فاما لم يبرأ في خمس فمع
بالوجهين فان لم يبرأ في سبع فتسع كذلك فانما هي لا تكاد اي تقرب تجاوز تسعا اي بعد هذا العمل باذن الله عز
وجل اي بارادته او بامر له بالذهاب وعدم العود ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال السيوطي ورواه احمد
وابن الدنيا وابن حبان وابن السني وابو نعيم والحاكم عن ابن حنبل قال قلت ادفع الناس عن ابن عباس فاحسبت
عنه اياما فقال ما حبسك قلت الحمى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيجر جرم فابردوها بالماء
او بما ذم المشرور وضبطا برودها بمرارة وصل والرأ مضمومة اي اسكنوا حرارتها وحكي كسر الراء وحكي القاض
عياض بمنزلة قطع مفتوحة وكسر الراء من ابرد الشيء اذا عاججه فصيره باردا قال الجوهري انها لغة ردية وقدره
مسلم وغيره عن عائشة فاطفئوها بالماء وفي رواية ابن ملجاة عن ابن هريرة مرفوعا الحمى كبر من كبر جرم فمحوها
عنكم بالماء البارد واخرج احمد وغيره عن فاطمة قالت اني انا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شاة نعوذ فاذ
سقاء معلقة بقطرها وها عليه من شدة ما يجده من الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله ان يكشف عنك فقال
ان اشد الناس بلاة الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم انتمى وفيه اشارة الى ان المراتب في كل مقام ثلاثة الاعلى
والوسطى والادنى وعليه مدار منازل السائر قال المازدي يحتمل ان يكون السجوم في وقت مخصوص لقوم مخصوصين
فيكون من الخواص التي صلح عليها صلى الله عليه وسلم ويضبط عند ذلك جميع كلام اهل الطب حيث يقولون ان
اغتمس السجوم بالماء خطر يقربه من الهلاك لانه يجمع السام ويخفف البضاد المتخلف ويكسر الحرارة التي دخل الجسم
فيكون ذلك سببا للتلف قال ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحجات دون بعض في بعض الاماكن دون بعض
لبعض الأشخاص دون بعض وهذا الوجه وقال ابو بكر الرازي اذا كانت القوى قوية والحمى مادة والضعف بين
ولا ورم في الجوف ولا فتق فان الماء البارد ينفع شربه فان كان العليل خصب البدن والزمان حار وكان معتادا
باستعمال الماء البارد اغتمسا فليؤذن له وقد نزل ابن القيم حديث ثوبان عن هذه القواعد فقال هذه الصلوة تنفع
في فصل الصيف في البلاد الحارة في الحمى العرضية او التي الخالصة التي لا ورم معها ولا شئ من الاعراض الردية والكواد
المفاسدة فيطغشها باذن الله تعالى فان الماء في ذلك الوقت ابرد ما يكون لبعده عن ملاقات الشمس ووقوف القوى في
ذلك الوقت كونه عقب النوم والسكون وبرد الهوى والايام التي اشار اليها هي التي تقع بمرارة الامراض الحارة غالبا انما
في البلاد الحارة والله اعلم قال الخطابي غلط بعض من ينسب الى العلم فانغمس في الماء لما اصابته الحمى فاستغقت
الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت مهلكة فلما اخرج من علة قال قولنا سينا لا يحسن ذكره وانما قوله
في ذلك جملة بمعنى الحديث وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال ذكرت الحمى على صفة الجهم والى وصفت شدة ما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسميها رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشربها بفتح التاء وفي نسخة بفتحها فاعلم
انه يجب الفتح في نحو رواها بالاختلاف قال النيسابوري في شرح الشافية لان الهاء تحذفها كالحق كذا لا في لغة
بعد الدال انتهى فتعين على الضم ان لا تافية بمعنى النهرى فانها تنفي الذنوب وهو بلغ من نحو كذا تنفي الناهي عن
الحديث كناية عن المبالغة في تجميعها من الذنوب رواه ابن ماجه وعنه اي عن ابن هريرة رضي الله عنه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا فقال بشرا فان الله تعالى يقول هي اي الحمى كما يفيد السياق تاري
استطرها على عبدي المؤمن قال الطبراني في اضافته الناهي اشارة الى ان الحمى لطف ورحمة منه ولذلك صرح بقوله عبدي
ووصفه بالمؤمن وقوله استطرها خيرا واستوفى في الدنيا خيرا او متعلق باستطرها لتكون اي الحمى حظه
اي نصيبه المجعول له مما اقترى من الذنوب بدلا من النادر يوم القيمة ويحتمل انما نصيبه من الختم للقضى عليه
في قوله تعالى وان منكم الا وادها قال الطبراني الاول هو الظاهر وعنده اي الثاني هو الظاهر ويؤيده ما اخبر به
ابن الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم في التفسير والبهرى في الشعب عن مجاهد قوله تعالى وان منكم الا
واردها قال الحمى في الدنيا حظ المؤمن من المورود في الآخرة وجاء عن الحسن مرفوعا ان لكل آفة حظا من النادر
وحظ المؤمن منها الحمى تحرق جلده ولا تحرق جوفه وهي حظه منها انتهى نعم ينبغي ان يقيد المؤمن بالكامل
للاشكال بان بعض العصاة من المؤمنين يعدون بالشار رواه احمد وابن ماجه والبهرى في شعب الإيمان وروى
هناد بن السري وابن ابى الدنيا وابن جرير في تفسيره وابن عدي والحاكم وصححه ذكره السيوطي وعن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى يقول وعزني اي غلبني ووقني وجلاني اي
عظمتي وقد روي لا يخرج احدا من الدنيا اريد اغفر له بالرفع وفي نسخة بالنصب قال الطبراني اي اريد اغفره فان
والجملة اما حال من فاعل اخرج اوصاف للمفعول حتى استوفى كل خطيئة اي جزا كل سيئة اقترها كني عنه

اي حفظ فتنة القبر اي عذابه هكذا وقع مريض في النسخ المرفوعة ووقع في بعض النسخ المغيرة غير ما يدل سريضا
لكن وقع في صحيح ابن ماجه مرابطا وكذا كتب ميرك في هامش نسخة سوابه مرابطا ثم كتب تحته كذا في سنن أبي
ابن ماجه في باب ما جاء في من مات مرابطا مات شهيدا قال ابن جرير ونزاع ابن الجوزي فيه وقوله وصوابه من مات
مربطاً مردوداً وكذا قول غيره المراد المرض بوجه البطن ليوافق الأحاديث الواردة في البطون ووجه رد هذا أن فيه ضعفا
بالوهم اذ لم يتوارد على شيء واحد حتى يدعى تعاضداً وتخصيصاً وإنما حديث البطون خاص وحديث من مات مريضاً
عام وقد ذكر بعض أفراد العام لا يختص به كما هو محقق في الأصول انتهى وقد ذكر السيوطي رحمه الله الحديث في شرح
الصدود بلفظ من مات مريضاً مات شهيداً ثم ذكر أن القريظي قال هذا عام في جميع الأمراض لكن يفتى بالحديث الآخر
من قتله بطنه لم يعذب في قبره أخرجه النسائي وغيره والكراد بها الاستسقاء وقيل الأسهال والحكمة في ذلك أنه يموت
حاضراً العقل عارفاً بالله فلم يحتمل إلى عادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الأمراض فانهم يغيب عقولهم فقلت
لا حاجة إلى شيء من هذا التقييد فإن الحديث غلط فيه الراوي باتفاق الحفاظ وإنما هو من مات مرابطاً لمن مريضاً
وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات لأجل ذلك انتهى فقول ابن جرير مردود ودلالة العلم وغدي بجملة ثم مرهله
على بناء المفعول من الغدوة وريح من الروح عليه حال يردقه نائب الفاعل أي جئ له يردقه حال كونه نازلاً عليه
من الجنة أشادة إلى قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون وقوله عز وجل ولهم ذقهم فيها بكرة وعشياً فإن الغدوة
والبكرة أول النهار والرواح والعشيق آخره والمراد بهما الدوام كما قال تعالى أكلها دائماً ويمكن أن يكون للوقتين المخصوصين
ردقاً خاصاً لهم ثم المراد بالرزق هنا حقيقة لعدم استحالة الله وقد جاء في الأحاديث أن من المؤمنين من رزقه في قيام
أو قنابل أو أجواف طير خضر ونحوها خبزاً أو تحت العرش ومنهم من رزقه على شكل طائر معلى في شجرها و
ياكل ثم يها كيف شاءت رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان وعن العرياض بكسر العين ابن سارية رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم بالذكور والثاني الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وأطال
ابن جرير هذا باطل لا طائل تحته والموقوفون بفتح الفاء المشددة على غير شريم أعز من الشهداء الحكمة وغيرهم الخبائث حال
من المعطوف والموقوف عليه أي منتهمون ومتوجهون ومجاوون إلى ربنا عز وجل في الدين يتوفون متعلقين يختصم
من الطاعون أي بسببه فيقول أسبابها هنا فيكون معنا في مقامنا قتلوا كما قتلنا بيان الشبهة وبرهان المناسبة
ويقول المتوفون أي على غير شريم أخواننا أي هم أماننا ما قتلوا على غير شريم كما متنا بكسر الميم وضمتها فيقول يتألف في
ونعالي انظر إلى تأملوا البين كالحكم وأبصر إلى جراحهم بكسر الجيم وفتح الخطاب للأكلة أول القرنين
المختصمين فإن أشبهت جراحهم جمع جرحه بالكسر جراح المقتولين فانهم منهم يعني ملحق بهم في قواهم و
ومعهم أي في حشرهم ومقامهم وإن لم تشبه فانهم من الميتين على غير شريم فإذا أنظرنا فاذل جرحهم إجماع
المطعونين قد أشبهت جراحهم أي جراح المقتولين وفيه أشادة بقوة القياس والاعتبار رضى في دار القرار
رواه أحمد والنسائي قال ميرك وله شاهد من حديث عفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتى الشهداء والنوفون
بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظر فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دماً
كجرح المسك فم شهداء فيجود نهم كذلك رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به وعن جابر رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفأز من الطاعون كالقار من الزحف قيل شبه به فابطل جرح الشهادة
لأنه كبرية وقال الطبراني شبه به في أدكباب الكبرية والزحف الجحش الدهم يرى لكثرة كاته بزحف أي دبت
دبيباً من زحف الصبي إذا دب على استه قليلاً قليلاً سمي بالمصدر والصابر فيه أي الطاعون له اجر شهيد سواء
مات به أو لا رواه أحمد بإسناد حسن ورواه البزار والطبراني في نفعه ميرك عن المنذري باب **تتمى الموت** أي حكمه
وذكره أي فصل ذكر الموت **الفصل الأول** عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنى أحدكم الموت نرى في صورة النفي مبالغة قال الطبراني في قوله لا يتمنى مشبهة في رسم الخط في كتب الحديث
فلعله نرى ودد على صيغة الجزم أو المراد منه لا يتمنى فاجرى مجرى الصحيح وقال ابن جرير بالرفع كما هو في كتب الحديث
فهو خبر بمعنى الأمن وفيه سهو قلم وصوابه بمعنى النفي وقوله لا يتمنى إلا الطبراني على قول وأما قوله وكالذي
لا يتمنى إلا ذانية بالرفع فبني على قول ضعيف وقال ابن جرير في شرح المصابيح لا يتمنى أن يكون الشاكيد وفي بعض النسخ
بدونها ودون الباء وبالياء أيضاً نهيها على صيغة الخبر لا يتمنى أحدكم الموت من ضراسها به وهذا لا دلالة له حكم
الله عليه وطلب زوال الحياة عدم الرضاء بحكم ما انتهى والنفي بمعنى النفي لا فادته أن من شأن المؤمنين اتقاء
ذلك عنه وهم وقوعه منه بالكلية أو ما أنه من شأنه إذا تمى عنه ينشئ فأخبر عنه بالنفي وأما ما قيل إن الله

أنه لو ترك على الأخبار المحض لكان أولى فغير صحيح من جهة إيهام الخلف في الخبر كذا ما يوجد التخي وغيره ولأنه
حينئذ لا يصلح استدلال الأئمة به على الكراهة وقال النووي يشتى النفي عن معنى الموت وإن كان مطلقاً لكن المراد به
المقتدى لما في حديث ابن لا يتمنى أحدكم الموت من ضراسها به وقوله صلى الله عليه وسلم وتوفى إذا كانت الوفاة
خيراً في فعله هذا يكره بمعنى الموت من ضراسها به في نفسه أو ماله لأنه في معنى التزم عن قضاء الله تعالى ولا يكره
التمنى بخوف فساد في دينه أما محسن قال ابن الملك بكسر الهمزة أصله إن ما فاد غمت وما زاد عوداً عوضاً عن الفعل
المحذوف أي كان محسناً وقال المالكي تقديره أما أن يكون محسناً وأما أن يكون مسيئاً فحذف يكون مع اسمها مرتين
وأبقى الخبر وأكثر ذلك أنما يكون بعد إن ولو قال زين العرب كقوله الناس مجنونون بأعمالهم إن خبراً فخير وإن شئت
فشر فعله جواب إن الشرطية أن يزداد خيراً وقد ورد في الحديث طوي لمن طال عمره وحسن عمله وفي لفظ
خياركم أطولكم أعماً وأحسنكم عملاً والأول رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والثاني رواه الحاكم وأما
ما نقله ابن جرير بلفظ خياركم من طال عمره وحسن عمله فلا أصل له وإنما هو مطلق من الحديثين والله أعلم قال
ابن الملك لعل هنا بمعنى عسى وقال بعض شراح المصابيح الرواية المعتدة بها كسر الهمزة في أما ونصب محسناً
ودوى بفتح الهمزة ورفع محسن بكونه صفة مستنداً محذوف ما بعده خبر وأما مسيئاً فلعله أن يستعجب
أي يسترضى يعني يطلب رضاء الله عنه بالنوبة قال القاضي الاستعجاب طلب العتب وهو الرضى وقيل هو
الارضاء وراه البضاي وعنه أي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
أحدكم الموت أي يلقبه ولا يدع أي باللسان به أي بالموت من قبل أن يأتيه قال ابن الملك قوله لا تدع فذكر النسخ
بحذف الواو على أنه نرى قال الزين وجه صحة عطفه على النفي من حيث أنه بمعنى النفي وقال ابن جرير في إيهام
أن الأول نرى على بابه ويكون قد جمع بين الحق حذف حرف العلة وأشبهته بكسر الهمزة والتصغير للشان
وهو استئناف فيه معنى التعليل وأما قول ابن جرير يصح فتحها تعليلاً وكسرهما استئنافاً فبني على عدم ضبط
لفظ الحديث عنده إذا مات أي أحدكم انقطع عمله أي دجاؤه من زيادة الخبر قال الطبراني في المعجمي و
جامع الأصول وفي شرح السنة بالعين النفي وهو اعتراض على البغوي فلا يصح قول ابن جرير في رواية علمه قوله
وأما متقاديان في غاية من البعد فانها متباينان وأنه أي الشأن لا يزيد المؤمن من عمره بغير الميم ويسكن أطول عمره
الأخير بصبره على البلاء وشكره على النعماء ورضاه بالقضاء فإن كان أي أحدكم لا يذ أي البتة ولا محالاً لافراق
فأعلا أي مراد أن يتمنى الموت فلا يطلب الموت مطلقاً بل ليقبده تفويضاً وتسليماً فليقبل الهمز أيحيى كانت
الحياة أي مدة بقائها خيراً أي من الموت وهو أن يكون الطاعة غالبية على المعصية والأزمنة خالية من الفتنة
والجنة وتوفى أي امتنى إذا كانت الوفاة وفي نسخة صحيحة إذا كان الوفاة أي الحياة خيراً أي من الحياة
بأن يكون الأمر عكس ما تقدم وفي بعض الروايات زيادة وأجعل المحوذة زيادة في كل خير وأجعل الموت راحة
في كل شر متفق عليه قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وقد أفتى النووي أنه لا يكره تمنى الموت
لخوف فتنة دينه بل قال أنه يتدب ونقله عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهما وكذا رندب تمنى الشهادة
في سبيل الله لأنه صح عن عمر وغيره بكل صح عن معاذ أنه تمناه في طاعون عمواس ومنه يؤخذ تمنى الشهادة ولو
ينحط طاعون وفي مسلم من طلب الشهادة صادقاً أعطىها ولو لم تصبه ويتدب أيضاً تمنى الموت بل بشرى
لما في البخاري أن عمر رضى الله عنه قال اللهم ازرقني شهادة في سبيلك واجعل موقي مملد رسولك فقالت
بنه حفصة أي يكون هذا فقال يا بني به الله إذا شاء أي وقد فعل فإن قاتله كافر مجوسي وعن عبادة
بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله أحب لقاء الله
يقتضيه الإيمان بالله والثقة بوعده دون ما يقتضيه حكم الحياة وفي النهاية المراد باللقاء المصير إلى الأخرة
طلب ما عند الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال الطبراني وليس الغرض بلقاء الله
بالموت والموت دون لقاء الله وبه يتبين أن الموت غير اللقاء لكنه معترض دون الغرض المطلوب فيصير أن يصبر عليه
ويحتمل مشاقه ليصل بعده بالفرز إلى اللقاء قال ابن الملك وهذا يدل على أنه تعالى لا يرى في الدنيا في اللحظة عند
الموت ولا قبله وعليه الإجماع فقالت عائشة أو بعض أزواجه شك من الراوي أن أي كلنا معشر ابن آدم نكر الموت
أي بحسب الطبع وأخوفاً ما بعده قال ليس ذلك بكسر الكاف وفي نسخة بفتحها أي ليس الأمر كما ظننت بأعائشة إذ
ليس كراهة المؤمن الموت لخوف شدة كراهة لقاء الله بل تلك الكراهة هي كراهة الموت لا شأناً له على الأثر والركن

رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
عليه وسلم وتوفى إذا كانت الوفاة خيراً

ان كنت خلقت الجنة فاطال عمرك قال الطيبي ما مصدرية والوقت مقدّر ويجوز ان يكون موصولة والضيق محذوف
اي الزمان الذي طال فيه عمرك انتهي ويجوز ان تكون شرطية وحسن من عملك وفي نسخة بجحذف من قال الطيبي من
زائدة على مذهب الاخفش او تبعية اي حسن عملك انتهي ويمكن ان تكون بيانية من ضمير حسن خبري ما ذكر
من طول العمر وحسن العمل قال الطيبي الفاء داخلية على الخبر لتضمن البداهة في الشرط خبر لك وحذف الشق الآخر من
الترديد وهو وان كنت خلقت النار فلا خير في موتك ولا يحسن الاسراع اليه ولا يخفى ما في الخوف من اللطف والكجالة
جزاء لقوله ان كنت خلقت قال الطيبي فان قيل هو من العشرة المبشرة فكيف قال ان كنت اجيب بان المقصود التعليل
لا الشك اي كيف تتمي الموت عندى وانا بشرتك بالجنة اعلما تتم لا تلك من اجل الجنة وكل طال عمره زادت ذنوبه
وتظهير في التعليل قوله تعالى ولا تمنوا ولا تمنوا ولا تمنوا فاعلموا ان كنتم مؤمنين فقيل له الشهادة خير لك مما طلبت
وهي انما يحصل بالحهاد ويعضده ما ورد في المتنق عليه عن سعد انه قال خلف بعد اصحابي قال صلى الله عليه و
سلم انك لن تخلف فعمل عملك تنفي وجه الله الا زدته به درجة ودفعه ولعلك ان تخلف حتى يستشف بك
اقوام ويضرك اخرون انتهي والاضطر ان الترديد فرض وتقدير مع احتمال ان الشارة يكون مفيدة بالاضطراد
على حال وقت الشارة ولما اذلت عنهم الخوف من سوء العاقبة ومن عذاب القبر وهو اليوم القيمة وسبق عذاب
النار وغير ذلك والله اعلم مع جواز ان هذا الحديث وقع له قبل الشارة رواه احمد وعن حادثة من مضرب قال حدث
على خياط بالشديد اي ابن الاوت بتشديدا فوقية تسمى سبي فالجأهلية وبيع بمكة ثم حالف بني هذيل واسلم في السنة
السادسة وهو اول من اظهر اسلامه فعذب عذابا شديدا لذلك وشهد بدو والمشاهد كلها ومات سنة سبع و
ثلاثين منصرفا على كرم الله وجهه من صفين فترقبه فقال مرحبا رحمة الله خبايا اسلم راغبا وهاجرا طائعا وعاش
مجاهدا وابتنى في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجره وقنا كنوى سبعا اي في سبع مواضع من بدنه قال الطيبي الكي
علاج معروف في كثير من الامراض وقد ورد النثر عن الكي فقيل النثر لا تهم كانوا يرون ان الشفاء منه واما اذا اعتقد
الله سبب وان الشفاء في هو الله تعالى فلا يأس به ويجوز ان يكون النثر من قبل التوكيل وهو درجة اخرى غير الجواز
انتهي ويؤيده خبر لا يستر قون ولا يكتون وعلى درهم يتوكلون والنثر محمول على ما اذا لم يكن فيه ضرورة ثابتة فقال
لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بصيغة النثر احكم الموت اي اخرزل به لثمنته اي
لا ستر من شدة المرض الذي من شأن الحيلة البشرية ان ينفر عنه ولا يصبر عليه ولقد رآني مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما املك دهرها كالكثرة الصعبة لان الفتوحات العظيمة لم يقع الا بعد الاتيان عبد الله بن
ابي سرح لما افتتح افریفة في زمن عثمان بلغ ستم الفادس فيه ثلاثة الاف دينار قال الطيبي الواقضية والام
جواب القسم اقول لم يظهر وجه كونها قسمية قال البيضاوي في قوله تعالى ولله المثل الأعلى والواقيضية والام
الشخص ذكرها في حاشيته وقال غيره لا ابتداء وقال عصام الدين لعل قول القاضي البيضاوي سهو من الناسخ
والصواب واللام بتقدير القسم اي والله لقد علمتم ان اللام الموطنة ما يدخل شرطنا ناذع القسم في جزائه ليجعل
جوابا انتهي وقال صاحب المعنى في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله في غير ذلك وما شبهه القسم ثم قال وقما
يتمل جواب القسم وان منكم الا وادها وذلك بان تقدروا الواو عاطفة على غير النسخ اعلم فانه وما قبله اجوبة
لقوله تعالى فوريك الخشعة ثم وهذا امر اذ ان عطية من قوله هو قسم والواو يقتضي اي هو جواب قسم والواو
هي المحصلة لذلك لانها عطفت وتوهم ابو حيان عليه ما لا يتوهم على صفاء الطلبة وهو ان الواو حرف قسم
فرده عليه بانه يلزم عليه حذف الجور وبقاء الجاء وحذف القسم مع كون الجواب منفيا بان وان في جانب بيتي
يفض اليها وسكونها لان لا ريب من اللام زائدة للتأكيد الف درهم قال اي حادثة ثم اني على بناء المفعول بكفته
فلما رآه اي ما هو عليه من الحسن والبهاء بكى قال الطيبي كانه اضطر الى تمحي الموت لما من ضرا صابه فاكتوى
بسببه او تمنى خاف منه والظاهر الثاني ولذلك عقبه بالجملة القسمية وبتن فيها تغير حاله حاله صحة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالة يومئذ ثم خاسر حاله في جوده فكيف على حال ثم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع كفيته وقال لكن وفي نسخة ولكن حمزة لم يوجد له كفن الا بردة بالرفع على البدلية لمجاها اي فيها
خطوط بيض وسود اذا جعلت اي البردة على راسه فقصت بفتح تن اي قصرت واكتشفت عن قدميه واذا
جعلت على قدميه فقصت اي اجتمعت وانضمت واكثر ما يقال فيما يكون الى فوق عن راسه حتى تمت اي
وضعت ممدودة على راسه وجعل على قدميه الاخر وهو حشيتة مليحة الاربعة بسقفها البيوت فوق الخشب
وهزتها زائدة قال الطيبي فان قلت لكن يستدعي الخافعة بالنفي والاثبات بين الكلامين لفظا ومعنى فاي

فاية الخافعة ههنا قلت المعنى ان تركت متابعة اولئك السادة الكرام وما اقتضيت اشرهم حيث هيات كغني مثل هذا
الثوب النفيس كن سار سيرتهم فاوجد ما يوار به حيث جعل على قدميه الاخر انتهي وهذا يدل على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر حيث تأسف سعد مع كمال سعادته على ما كان عليه الاولون من الصحابة من انه لا فقر الا
في الفقر والاكتفاء بالقوت والثرة بالامر الضرودي لا غير وان خلاف ذلك كما لهما لان غير كامل عندهم رواه احمد
والترمذي الا انه اي الترمذي لم يذكر ثم اني بكفته الى اخره وفي نسخة صحبته واليه في شعب الايمان باب ما يقال
عند من حضره الموت **الفصل الاول** عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي ذكر من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد او بكلمتي الشهادة بان تتلفظ بها
او بها عنده لان تاسروها قال الطيبي اي من قرب منكم من الموت سماه باعتبار ما يؤول اليه بماز او عليه يحمل قوله
صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يسن وسيجي ذكر فائدة التخصيص بكلمة التوحيد وسورة يس بعد هذا
انتهي وقيل ويمكن الامر بقراءة يس بعد الموت قال زين العرب وكذا التلقين يمكن حمله على ما بعد الدفن فان الطلاق التلقين
عليه احق من التخصيص لانه في المختصر لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن ولا بأس باطلاق كليهما نقله ميرزا بقوله
اطلاق التلقين الخ فيه التلقين المتعارف غير معروف في السلف بل هو امر حادث فلا يحمل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم مع ان التلقين اللغوي حقيقة فالمختصر مجاز في الميت ولا في الاول اقرب الى السماع واوجب الى الشفاعة وقد
قال ابن حبان وغيره في الحديث المذكور انه اراد به من حضره الموت وكذلك قال في قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا
على موتاكم بين اراد به من حضره الموت لان الميت يقرأ عليه كذا ذكره السيوطي في شرح الصدور واخرج البيهقي في شعب
الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افتحوا على صبيائكم اول كلمة بلا اله الا الله ولقنوا
عند الموت لا اله الا الله فانه من كان اول كلامه لا اله الا الله واخر كلامه لا اله الا الله ثم غامر الف سنة ما سئل عن ذنب
واحد وسياق حديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ثم الجهرود على الله يندب هذا التلقين وظاهر الحديث
يقتضي وجوبه ذهب اليه جمع بل نقل بعض الماكنية الاتفاق عليه رواه مسلم قال ميرزا وداه الادبعة وعنام سلة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حضرتم المريض او الميت اعلموه بالحكمي قالوا والشك والحقي
قوا للتوبيخ واوجبا جزم ابن حجر من انها للشك والمراد من الثاني هو الاول فقولوا خير اي المريض اشفعه والميت
اغفر له ذكره المظهر ولكم بالخيار او قولوا للمحضر لا اله الا الله فانها خير ما يقال له اشتاده ابن حجر لكن لا يلازم قوله
فان الملائكة يؤمنون بالشهادة اي يقولون آمين على ما تقولون اي من الدعاء خير او شرا وقال ابن حجر ان الادعية
الصالحة فعليه ترغيب وعلى الاول زيادة ترهيب رواه مسلم قال ميرزا وكذا الادبعة وغيرها اي عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم نصيبه وفي نسخة بالتذكير مصيبة عظيمة
او صغيرة من امر مكروه فيقول ما امره الله به انا بدل من ما احب ذواتنا وجميع ما ينسب لنا لله ملكا وخلفا
وانا اليه راجعون قال الطيبي فان قلت ابن الامر قال لا ية قلت لما امرنا بالبشارة واطلقها اليوم كل بشرية واخرجه
مخرج الخطاب ليعلم كل احد نية على تقييد الامر وتعظيم شأن هذا القول فتنبه بذلك على كون القول مطلوب وليس
الامر الا طلب القول وذلك ان قوله انا لله تسليم واقرار بانه وما يملكه وما ينسب اليه عادية مستردة ومنه البدء
واليه الرجوع والتمني واذا وامن نفسه على ذلك وصبر على ما اصابه سهل عليه المصيبة واما التلطف بذلك مع
الجذع فقبحه وسخط القضاء انتهي والاقرب ان كل ما مدح الله في كتابه من خصلة يتضمن الامر بها انما المذمومة
فيه يقتضي النثر عنها واما قوله التلطف بذلك مع الجذع فيصح فرد لان ذلك من باب خلط العمل الصالح
بالعمل السوء كالا ستخفاف مع الاصرار قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لعلهم يستر الله
ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ظاهره الله من جملة ما امر الله به قال ابن حجر وهو كذلك لقوله تعالى
دعوني استجب لكم وفيه ان الامور في الالة مطلق الدعاء وفي الحديث الدعاء الخاضع والظاهر ان حرف التلطف محذوف
ابن حجر ويحتمل بل هو لظاهر ان الله تعالى علم نية صلى الله عليه وسلم ان يعلم الله امرهم ان يقولوا
في كل مخلصه وجنن فلا يحتاج الى تكلف ما ذكر فيه ما انتهي والاحتمال والظاهر ممنوع اجري بسكون الهزة
وسم الجيم وبالمدة وكسر الجيم في مصيبي الظاهر ان في معنى باء السببية واما قول ابن حجر انها بمعنى مع كما في قوله
يترادفوا فام فغير صحيح كما لا يخفى قال الطيبي اجره باجره انا به واعطاه الاجر وكذلك اجره يا امره
قال ابن حجر بضم الجيم وكسر ما يعني مجرة بالوجهين وهو كذلك في القاموس وكذلك قال الزين اجره الله و
ياجره انا به واعطاه الاجر لكن الكسر مع الضر غير موجود في النسخ قال ميرزا وكسر الجيم والقصور ضمها

وتغل القاضى عياض عن أكثر أهل اللغة أنه مقصور لا يمد ومعنى جرم الله إعطاء أجره وجزاء صبره انتهى وقال
ابن الملك هو رخصة الوصل قلت هذا سهو منه لأن الرخصة الموجودة إنما هي فاء الفعل وهزمة الوصل سقطت في الوجد
واختلف في خبر من أجاز على خلفا فما فات عني في هذه المصيبة إلا خلف الله له خبرا منها قاله الطبري قال
النووي هو يقطع الرخصة وكسر اللام يقال لمن ذهب ما لا يتوقع حصول مثله بأن ذهب والده خلف الله عليك
منه بغير ألف أي كان الله خليفة منه عليك ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو ما يتوقع حصول مثله خلف الله
عليك أي دله الله عليك مثله فلما مات أبو سلمة نعتي زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي توفي سنة أربع
على الأصح لا نقاض جرحه الذي جرح باحد وهو من السابقين الأولين أسلم بعد عشرة أنفس قلت ألسنين
خير من أبي سلمة قال الطبري تجب من تنزل قوله صلى الله عليه وسلم إلا خلف الله له خبرا منها على بصيرة
استعظما ما لا يسيء إلى سلمة انتهى يعني على زوجها أول بيت استتاف فيه بيان للتجيب وتعليل له والتقدير فانه
أول بيت أي أول أهل بيت هاجر أي مع عياله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تأييد لما قال أبو بكر
أول من هاجر إلى المدينة وذكره أصحاب المغازي فيمن هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وهو أول من جاهر
بالطوعية إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضا ع وابن عمته فلهذا
أي كلمة الاسترجاع والدعاء المذكور بعدها بناء على المتابعة فأخلف الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بأن
جعلني زوجته وكان خيرتي من زوجتي أبي سلمة رواه مسلم وأبو داود والنسائي قاله ميرك وعنه أي عن أبي سلمة
رضي الله عنه قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره بغض الشين وضم الرأ
أي بقي بصره مفتوحا هكذا ضبطناه وهو المشهور وضبط بعضهم بفتح الرأ وهو صحيح أيضا والشين مفتوحة
بلا خلاف نقله ميرك وحكي الجوهري عن ابن السكيت أنه يقال شق بصر الميت ولا يقال شق الميت بصره وهو الذي
حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء ولا يرتد إليه طرفه ذكره الجزري وكذا صاحب القاموس فأغضه أي أغشى عينيه
صلى الله عليه وسلم لئلا يقيم منظره ولا يغاض بغمض الغض التغطية ثم قال صلى الله عليه وسلم إن الروح
إذا قبض قال الطبري عللة لا يغاض أي أغضضت لأن الروح إذا فارقت تبعه البصر أي في الذهاب فلم يبق بصر فائدة
أو عللة للشق أي المحتضر تمثل له الملك المتوفى لروح فحينئذ لا يرتد ولا يرتد طرفه حتى يغادره الروح و
يسمى بقايا قوى البصر على تلك الهيئة ويعضده ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حتى يتبع بصره نفسه أخرجه
مسلم وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء حتى يبصر ما لم يكن يبصر قلت ويؤيده فكشفتنا
عك عطاء ملك فبصره اليوم حديث فضيح بالجم المشدود أي دفع الصوت بالكاء وصاح ناس من أهله فقال
لأنه عوا على نفسك لا تخبر وفي رواية فسكنهم بالنون والتاء فقال الخ قال المظهر أي لا تقولوا شيئا ولا تروا شيئا
في وما أشبه ذلك قال الطبري ويحتمل أن يقال أنهم إذا فكوا في حق الميت بما أَرْضاه الله تعالى حتى يرجع تبعه
اليهم فكأنهم دعوا على أنفسهم بشر أو يكون المعنى كما في قوله تعالى ولا تقولوا شيئا ولا تروا شيئا
يؤيد الأول قوله فإن الملك يؤمنون على ما تقولون أي في دعائكم من خير أو شر ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وأرفع
درجته في المهدين بتشديد الياء الأولى أي الذين هداهم الله للإسلام سابقا وألهمهم الهجرة إلى خير الأنام لأجلا وتشف
برخصة الوصل وضم اللام من خلق يخلق إذا قام مقام غيره بعده في عناية أمره وحفظ مصالحه أي كن خليفة
أو خليفة له في عقبه بكسر القاف قال الطبري أي فاولاده وأولاده من بعدهم وتلقاه من ولده وغيره ولذا ابتدأ
عن عقبه بقوله في الغابرين بأعادة الحاء وقال الطبري أي السابقين في الأحياء من الناس فقوله في الغابرين حال
من عقبه أي وقع خلافك في عقبه كاثنتين في جملة السابقين من الناس وأغفر لنا نصبر أنها تعظيم الشريعة
وله ولغيره من الصحابة أو الأمة وله أي لابي سلمة خصوصا وكرره تأكيداً يا رب العالمين وأرفع له أرفع
فيه دعاء بعد الضغطة ونور له فيه أي في قبره ما راد به دفع الظلمة رواه مسلم الإحصاء أنه كان يحمل ويقول
دعوا لآحاديث الأربعة مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي
بصيغة الجهرول وكذا قوله سجد غطي وستر ببرد حبرة بالأضافة وتركها والحبرة بوزن العنبة بوزن كذا
ذكره الجوهري وفي الغريين الجهر من البرود كان موشى مخططا متفق عليه قال ميرك إلا أن مسلما قال ثوب
حبرة وكذا رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد **الفصل الثاني** على ما في جيل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه برفع آخر قيل بنصبه لا إلا الله لا الله محله النصب أو الرفع

الرفع على الخبر أو الإسمية قال ميرك المراد مع قرينته فانه بمنزلة علم لكلمة الإيمان كانه قال من آمن بالله ورسوله في
الحاقة دخل الجنة قوله المراد مع قرينته فانه بمنزلة علم الظاهر أو أنه بمنزلة علم فيجوز الاكتفاء به لفظا وإن كان
قرينته معنى وهو ظاهر أصلا قال الحديث دخل الجنة أما قبل الحذاب دخول خاصا أو بعدان عذب بقدر ذنوبه والقول
هو الأظهر لي يتميز به غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة قال الطبري فأن قلت كثير من الخلفاء كاليربوع
والتصاري يتكلمون بهذه الكلمة فلا بد من ذكر قرينتها محمد رسول الله قلت القرينة صدوره عن صدر الرسالة انتهى
ولم يظهر وجهه فالوجه في الجواب أنه لا بد من ذكر القرينة في معجزة الإسلام وأما المؤمن المشعور قلبه بحجة سيد
الأنام واعترافه بنبوته عليه السلام فيكتفي عنه بكلمة التوحيد للمتقين للنبوة والبعث وغيرهما فآخر الكلام والله تعالى أعلم
بالمرام مع أنه قد يقال للرد بها الشهادتان وأنه علم لهما والظاهر أن الكلام شامل للسائق والنفساني لرواية وهو يعطى
ولا شك أن الجمع أفضل والدار على القلب من المعرفة رواه أبو داود قال السيوطي ورواه أحد الحكماء وعن معقل بن
الميم وكسر القاف ابن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا سورة يس على موتاكم أي الذين حضرهم
الموت ولعل الحكمة في قراتها أن يستأنس المحتضر بما فيه راحة من ذكر الله ولحوال القيمة والبعث قال التوريشي يحتمل أن
يكون المراد بالميت الذي حضره الموت فكان له صدار في حكم الأموات وإن براد من قضى نحبه وهو في بيته أو دون مدفنه قال
الامام في التفسير الكبير الأمر بقراءة سورة يس على من شادف مع ورود قوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن
يسن أي أن اللسان حينئذ ضعيف القوة وساقطة المنية لكن القلب قبل على الله بكيته فيقرأ عليه ما يزداد قوة
قلبه ويستمر تصديقه بالأصول فهو إذن عمله وقرينه قال الطبري والست في ذلك وأعلم عند الله أن السورة الكريمة إلى
خاتمتها مشحونة بتقريرات علم الأصول وجميع المسائل المعبرة التي ورد بها العلماء في مصنفاتهم من النبوة وكيفية
الدعوة وأحوال الأحرار وأنبأ القدر وأن أفعال العباد مستندة إلى الله تعالى وأنبأ التوحيد ونفي الضم والنداء وأنبأ
الساعة وبيان إعادة الخسر وحضور العرصات والحساب والجزاء والمرجع ولما فيه فقرأ أن نقرأ عليه في تلك الساعة
رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال السيوطي ورواه ابن أبي شبة والنسائي والحاكم وابن حبان وأخرج ابن أبي الدنيا
والدبلي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عند رأسه من القرآن إلا هون عليه انتهى
وقد روى صحاحه أيضا من قلب القرآن لا يقرأها عبد يراد الله والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه فأقرأوها
على موتاكم قال ابن حبان المراد به من حضره الموت ويؤيده ما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير ويهنا من ميت يقرأ عنه
يسن الأهون الله عليه وخالفه بعض محققى المتأخرين فأخذ بظاهر الخبر فقال بل يقرأ عليه بعد موته وهو مستحق
وذهب بعض إلى أنه يقرأ عليه عند القبر ويؤيد خبر ابن عدي وغيره من زوايد الأئمة واحد هما في كل يوم جمعة
فقرأ عندهما يس غفر له بعد ذلك حرف عنهما وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
عثمان بن مظعون بالظاء المحبة أخ رضاء على صلى الله عليه وسلم قال المؤلف هاجر الميرتين وشهد بدرا وكان
حرم الخمر في الجاهلية وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ولما دفن
قال نعم السلف هو لنا ودفن بالقيع وكان عابداً محبته من فضلاء الصحابة وهو ميت حال من المفعول وهو أي
النبي صلى الله عليه وسلم يبكي حتى سال دموع النبي صلى الله عليه وسلم على وجه عثمان قال ابن الملك يعلم من هذا
أن تقبل المسلم بعد الموت والكاء عليه جائز رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه قال ميرك ورواه الحاكم بالفاظ
متقاربة ولكن واحد وقال الترمذي حسن صحيح وعنه أي عن عائشة رضي الله عنها قالت إن أبا بكر قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ميت رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي وغيره وقال ميرك أخرج البخاري
في صحيحه عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات فالأولى يراد هذا الحديث في الفصل
الأول انتهى وفي رواية عنها محمد أحمد أنه أتاه من قبل رأسه فحذر فاه فقبل جبهته ثم قل وأنباه ثم رفع رأسه فحذر
فاه وقبل جبهته ثم قال وأصفاه ثم رفع رأسه فحذر فاه وقبل جبهته وقال يا خليلاه وهذا في شبيهه عن ابن عمر
فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول يا بني أنت وأنتي طمست حياتي وميتك في
الموالب وعن حصين بن حوح بفتح الواو وسكون ميمه ففزع أن طلحة بن البراء قال المؤلف هو الأنصاري الذي
سبى صلى الله عليه وسلم لما مات وصلى عليه اللهم اني طلحة وأنت مضحك اليه ويضحك اليه عذابه في أهل
الحجاز روى عنه حصين بن حوح مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودوه فقال لآل أدي بضم الهمزة
أي لا أطلق طلحة إلا قد حدث أي ظهر به الموت فاذنوني بالماء وكسر الذال وسكون الهمزة وفتح الذال أي علوني به أي
موت حتى صلى عليه كما في رواية ويجعلوا أي غسله وتجيزه وتكفينه ودفنه فأنما عالشان لا ينبغي بحقيقة مسلمة

اي حجة ان يحسن اي تقام وتوقف قال الطيبي وصف مناسب للحكم بعدم الحس وذلك ان المؤمن عزيز مكرم
فاذا استحال جيفة وتناستقذره النفوس ويؤثروا عنه الطبايع فينبغي ان يسرع فيما يواديه فيستمر على عزته فذكر
الجيفة هنا كذا السوء في قوله تعالى كيف يوادي سوءة اخيه السوءة الفضيحة لقبحها قال ميرك ليس في قوله
جيفة مسلم دليل على نجاسته كما ذكر بين ظهرها في اهله اي بين اهلها والظاهر من قوله العرب تضع الاثنين مقام الجمع
قال ميرك نقلا عن الاذهار يقال هو بين ظهرها في اهله اي اقام بينهم على سبيل الاستظهار او الاستناد اليهم كما
بين ظهرهم بين ظهرهم قدامه وظهره دواءه فهو بهم مكشوف من جانبها ومن جوانبها اذا قيل بين ظهرهم وشغل
في الاقامة بين القوم مطلقا والالف والنون زائدة تان اي لا تتركوا الميت زمانا طويلا لا يثمن ويؤيد حزن اهله
عليه انتهى وهذا التصديق المعنى ظهر بطلان قول ابن حجر والثنية فيه لفظية فقط دواء ابو داود قال ميرك
وسكت عليه **فصل** الثالث عن عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب ولد بارض الحبشة وهو قول مولود ولد
في الاسلام بها كان جوادا طريفا عفيفا حليما يسمى بحر الجود وقيل لم يكن في الاسلام اسخى منه دوى عنه خلق كثير
ذكره المؤلف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلوا موتاكم اي المشركين على الموت لا اله الا الله الحكيم الذي
لا يعجز العقوبة الكريم اي الذي يعطي قبل المسألة سبحانه الله اي مثله عن كل ما خطي بيا لك فانه ورا ذلك
رب العرش اضافة شريف لتثنيهم عن المكان العظيم صفة للمضاف والمضاف اليه والثاني ابلغ ووصفه بالخطبة
لا اكبر المخلوقات ومحيط بالمكونات الحمد لله وفي نسخة الحمد لله على الحيات والمهاجرت دية العالمين في خاتمة يومهم
قالوا يا رسول الله وفي نسخة والحمد لله كيف اي ذلك التلقين للاحياء اي الاوصاف التي لا وجود واجوداي
احسن واحسن كبر للتاكيد والمبالغة قال الطيبي التكرار للاستمرار في جوده مضومة الجوده وهذا معنى واوفيه
دواء ابن ماجه قال السيوطي واخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحكيم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين تبارك
الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الميت اي جنسه ولكراد من قرب موته تحضره الملائكة اي ملائكة الرحمة او ملائكة العقوبة كذا قال ابن حجر والظاهر
اجتماع الظاهرتين لانهما جنس الميت ثم بعد العلم بالصالح والنجور في اخر الامر كل يعمل عمله فاذا كان الرجل صالحا
اي مؤمنا او قائما بحقوق الله تعالى وحقوق عباده والنفاسق مسكوت عنه كما هو ذاب الكتاب والسنة ليكون بين
الرجاء والخشية وبه يندفع ما قاله ابن حجر ان مقابلته بالكافري يؤيد الاول مع ان لفظ الكافر ليس في هذا الحديث
وانما هو الرجل وهو المناسب ان يكون مقابلا للصالح وتعل ذلك وجه العدول عن مؤمن الى صاحب كما وان كان المراد
بالرجل السوء الكافر وما يؤيد ما ذكرنا ان الفاسق مسكوت عنه قوله تعالى فن قلقت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وكذلك قوله تعالى فاما من اوتي كتابا يمينه
الاية وكذا قوله واما الذين سعدوا الاية وتعود ذلك من الايات والاحاديث قالوا اي ملائكة الرحمة اخرجي اي من
جسدك الطيب وارجعي الى ربك راضية مرضية ايتهما النفس اي الروح الطيبة اي اعتقادا واخلاقا والمطهنة
بذكر الله والامنة برسول الله واما الفرق بين النفس والروح على ما ذكره الصوفية قائما هو امر اعتباري لا يمكن
بالنفس عن مظهر الشتر لقوله تعالى ان النفس لا مادة بالسوء وبالروح عن مظهر الخير لقوله تعالى قل الروح من امر ربي
كانت استيناف مبین منضمين للتعليل فالجسد الطيب اعمالا او بالاستسلام لامر الله والافتقار الى الله قال الطيبي
الظاهر كنت ليطابق النداء اخرجي لكن اعتبر اللام الموصولة اي النفس التي طابت كائنة في الجسد ويحتمل ان يكون صفة
اخرى للنفس لان المراد منها ليس نفسا معينة بل الجنس مطلقا انتهى وتبعه ابن حجر وفي كلا الوجهين مناقشة لان
الالف واللام في الصفة المشبهة لم يكن موصولة عند الجمهور والنفس معينة عند النداء وحين الخطاب وان كان عند
اخباره صلى الله عليه وسلم لم تكن معينة واما قول ابن حجر فكانت جوابا عما يقال ما سبب طيبها فيقال سببها
لم تزل في الجسد الطيب السالم من الوقوع في المعاصي والمخالفات فغير صحيح بل الصواب قلبه فان طيب الروح سبب
لطيب القلب لا عكسه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا صلح القلب صلح الجسد كله والحديث والافتقار الى الله في التكليف
ومنيح الخطاب في الدنيا وكذلك في الاخرى ومنه قولهم اخرجي فيه دلالة على ان الروح جسم لطيف يوصف بالخروج
والدخول والصعود والنزول وهو خطاب ثان او تأكيد وتوطئة لقوله حميدة اي محمودة جميلة واحادة شاكرة
وابتدئ بدوى بفتح الراء اي راحة وريحان اي رذاق ومشغوم والتشويق فيها التعظيم والتكثير وادب وعلا فان رب
غير غضبان بعدم الانصراف وفي نسخة بالانصراف قال ابن حجر عدل اليه عن راض رعية للفاصلة اي الصحيح وقبه

وفيه ان قطع النظر عن ذلك ابلغ مما عدل عنه فالعدول فيه ادل عدول قائل قال الطيبي قوله روح اي استراحة وادب
دوى بالضم كان بمعنى الرحمة لانها كالروح الرحوم قلت قد جاء الفتح ايضا بمعنى الرحمة قال تعالى لا تأسوا من روح
قال وقيل البقاء اي هذا له معا وهو الخلود والرزق وقوله ودب هذامقن للاول على الطرد والعكس لقوله تعالى
انعت عليهم غير المغضوب عليهم ونحوه في المعنى قوله تعالى يا ايتهما النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
وانما ذكر ما بين حجر من ان الروح بضم الراء فخالف الرواية فلا تزال اي النفس يقال لها ذلك اي ما تقدم من انواع
الشادة زيادة في سرورها بسماع ما تقر عينها حتى تخرج اي بطيية ثم يعرج بصيغة المجهول اي يصعد بها الى
السماء اي الدنيا فيفزع لها اي بعد الاستغفار اي قبله واما قول ابن حجر اي تطلب الملائكة الذين معها ان يفزع لها
فالوجه له فكأنه توهم يستفزع مكان يفزع فيقال اي يقول ملائكة السماء من هذا فيقولون وفي نسخة صحح فيقال
اي يقول ملائكة الرحمة الذين معه فلان اي هذا فلان اي روحه فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
واغرب ابن حجر حيث قال فيه ان الملائكة مع كونهم في العالم العلوي يعرفون كل انسان باسمه وعمله انتهى ولا يخفى
خطاؤه اذ العلويون ما اطلعوا على اسم الا بالسؤال عن ملائكة الرحمة وقاموا بصعود روحه وفتح باب سماه على
طيب عمله ادخل اي في السموات العلوي او في عباد اي محل ارواحهم حميدة اي محمودة واحمودة وابشروا برؤسها
ورب غير غضبان فلا تزال اي هي يقال لها ذلك اي ما ذكر من الامر بالدخول والبشارة بالصعود من السماء الى السماء
حتى تنتهي اي تفصل الى السماء التي فيها الله اي امره وحكمه او ظهور ملكه وهو العرش وقال الطيبي اي رحمة يعني
الجنة وتبعه ابن حجر وزاد الطيبي فقال ونحوه قوله تعالى واما الذين ابضت وجوههم ففي رحمة الله فيطابق الحديث
الايتين وهما وادخلني جنتي وجنة نعيم قلت لا ينافي دخولها الجنة التي هي فوق السموات وسقفها عرش الرحمن كما
في حديث وصولها الى افلاك الاطلس والمقام الاقدس ويناسبه ما ورد من ان ارواح المؤمنين تاوي الى قتاديل
تحت العرش مع ان كون الجنة في سماء بعينها لا يعرف له خبر ولا اثر بل قال تعالى عرشها السموات والارض فلذا
كان الرجل بالرفع وقيل بالنصب على ان كان تاما ونا قصة السوء بفتح السين وضمها صفة الرجل واما نحو ابن
حجر دفع الاول ونصب الثاني فخالف الرواية ثم قوله بناء على ان كان تاما اي فاذا وجد اي وجد ما عني الكافر والفساق
غير صحيح لا فلا شك ان الاوصاف الانية انما هي في حق الكافر بناء على ما سبق من ان عادة الكتاب والسنة بيان
حال المؤمن والكافر والسكوت عن حال الفاجر لطفا ورحمة ليكون بين الخوف والرجاء قال يملك الموت اديس
ملائكة العذاب اوكل واحد منهم فيصايق ما سبق بصيغة الجمع اخرجي ايتهما النفس الخبيثة اي اعتقادا واولحا
كانت في الجسد الخبيث اي اعمالا اخرجي دمية اي مجموعة وابشري قال الطيبي استعانة تهيئة بقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم وعلى المشاكلة والادد واج وجميع وغشاق مقابيل لروح وريحان بحجم اي ما حاد غاية الحراة
وغشاق بخفيف وتشديد ما يغشق اي يسيل من صديد اهل النار وقيل البارد المثلث وقيل الموقظت قطرة
في المشرق لانشراهل المغرب وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلم الا الله واخر اي وبغضاب اخروفي نسخة بفتح الهمزة
اي وبانواع اخر من العذاب واما قول ابن حجر اي واضرب اخر مذوقة ويصغر فقه اوله اي ونوع اخر فيه مسامحة
لان حطمان يقول عذ اوله ثم جعله الجمع اصلا ونحو من المفرد خلافا ما عليه الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة من
شكهاى من مثل ما ذكر في الحراة والمرادة اذ واج بالجر اي اصناف قال الطيبي قوله واخرى مذوقات اخر في الغساق
في المشدة والفظاعة اذ واج اجناسا انتهى وتبعه ابن حجر ولا وجه لارجاع الضمير الى الغساق وحسن وان كان هو
اقرب مذكور فالصحيح ما ذكرنا من افراد الضمير باعتبار ما ذكر قال واخر في محل البحر عطفت على جميع قلت انه ليس
في محل البحر بل انه مجرور بالفتحة لا انه غير منصرف قال واذا واج صفة لاخر وان كان مفردة لا انه في تاويل الضروب
والاصناف كقول الشاعر عا انتهى والظاهراته في تاويل النوع والصنف وقرا ابو عمرو في الاية اخر بصيغة الجمع
فما تزال يقال لها ذلك حتى تخرج بالكرهية ثم يعرج بها الى السماء اي اظهرها للذة والاهانة فيفزع اي يستفزع لها
شعوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء فيقال من هذا فيقال فلان ظاهرا ثم يعرجونه بجر داسمه ويحتمل ان فلا
كناية عما يتميز به عن غيره ويعرف به جميع رسمه وامره فيقال لا مرجبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي
دمية عند الله وعند الخلق فانهما القصة لا تفزع بالتأنيث ويذكر بالتخفيف ويشدد ذلك ابواب السماء فتنسل
اي ترمي وسماى انما تخرج من السماء ثم نصير اي ترجع الى القبر وتكون دائما محبوسة في اسفل السافلين بخلاف
دوى المؤمنين فانها تيسر في ملكوت السماء والارض وتسير في الجنة حيث تشاء وتاوي الى قتاديل تحت العرش
ولها تعلق بجسده ايضا تعلقا كليما بحيث يقرأ القرآن في قبره ويصلى ويتنعم وينام كنومة العروس وينظر الى منازله

في الجنة بحسب مقامه ومن تبتة فامر الروح واحوال البرزخ والاخرة كلها على خوارق الاعادات فلا يشك شي منها على
المؤمن بالآيات رواه ابن ماجة قال ميرك واسناده صحيح وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اخرجت روح المؤمن تلقاها ملكا يصعدانها هذا تفصيل الجمل السابق ويحتمل انهما
الكرمان الكاتبان ولا ينافي الجمع فيما مر اما على قول من يقول اولا الجمع اثنان فظاهر واما على قول غيره فلا احتمال
ان الحاضر من جمع والمغفوض اليهم منهم ذلك اثنان والبقية او الكل يقولون لروحه اخرجي انتي بالنفس او القائل
واحد ونسب الى الكل مجازا كقوله تعالى فعصروها وكقولهم قتله بنو فلان ويؤيد حديث البراء الان قال حماد
هو ابن زيد احدث رواة هذا الحديث قاله الطبري والظاهر ان يقال انه رواية عن ابي هريرة فذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم او الصحابي وهو ابو هريرة وكان سبب ذلك نسيان رواية لفظ النبوة في هذا دون معناه
فذكره بسياق يشهر بذلك من طيب رديها اي وصافها عظيمة من اصيل رديها وذكر اي من انواع ذلك المسك
قال الطبري اي ذكر المسك لكن لم يعلم ان ذلك كان على التشبيه والاستعارة او غير ذلك انتهى وقال الابررى
الظاهر ان يقال وذكر ان طيب رديها اصيل من ردي المسك قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اهل السماء
اراد به الجنس اي كل سماء روح طيبة مبتدأ وخبر لمخدوف هو هي وقوله جاءت يعني الان من قبل الارض
بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهتها صفة ثانية صلى الله اي انزل الرحمة عليك قال الطبري في عليك الفات
من الغيبة في قوله جاءت الخ الخطاب وقائده من زيد اختصا من لها بالصلوة عليها قلت ولزيد التلذذ
بخطا بهم اياها قال ابن حجر وكراهة الصلوة استقلال على غير الانبياء والملائكة وحملها ان صديت من غير
لاشهر لقول العلماء في صلاته صلى الله عليه وسلم على ال انا في انه من تنوع صلح الحق به انتهى والظاهر
انه من خصوصياتهم لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ولقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكة
وعلى جندك محمد بن عبد الله الميم قال الطبري يعني على ظاهره وباطنه وتقدم الباطن لانه اتم والنظر اليه اتم
استعادة شبه تدبيرها البدن بالعمل الصالح بجماعة من توفيقه بدنه ويعملها بالعدل والاحسان فينتقل
على بناء المفعول وفي رواية فينتقلون به الى ربه اي الى موضع حكمه وعرش ربه ومقام قربه وفي الحديث الذي
الى السماء السابعة ثم يقول اي الرب سبحانه انطلقوا به اي لان اهل الجنة مستقر في الجنة او عندها الآخر
الاجل ثم الينا من حكمكم بحكم الازل والمواد بالاجل هنامة البرزخ قال الطبري يعلم من هذا ان لكل احد اجلين
اولا وآخر وبشره بقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل ستمى عنده اي اجل الموت واجل القيمة قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي من تنتهيا بسكو
النساء اي عندها وذكر لعنا اي مع النتن فان البعد من لوازم النتن ويقول اهل السماء من الملائكة وغيرهم روح
خبيثة جاءت اي قاربت السماء من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال الطبري ذكره هنا يقال
وقال اول يقول رعاية حسن الادب حيث نسب الرحمة الى الله سبحانه ولم ينسب اليه الغضب كما في قوله تعالى انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة وهي بفتح الراء وسكون الياء الخفية
كل مائة على طاقلة واحدة ليست لغفتين اي حرف ربيعة كانت عليه اي على بدنه صلى الله عليه وسلم على انفة عنق
برذ قال الطبري كانه صلى الله عليه وسلم كوشف بروح الكافر وسم من نتن رديها هكذا اي كغسل هذا وكانا با
هريرة وضع ثوبه على انفه بكيفية خاصة صدرت منه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر ويحتمل انه تمثيل اي فيها
من النتن والقيح ما لو ظهر لاحدكم لغطي انفه عنه كذلك انتهى وهو خروج عن ظاهر الحديث لغير باعث نقله عن
رواه سلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر المؤمن بصيغة
المجهول اي حضره الموت وفي رواية اذا قبضت اي جاءته ملائكة الرحمة بجمرة بيضاء ولعل روحه تلف فيها وترفع
الى السماء والكفن الذي يوصى به فيقولون اخرجي اي انتي بالنفس المطمئنة ارجعي راضية من الله
سابقا وثواب الله لاحقا رضى عنها اي اولا واخر الى روح الله بفتح الراء اي حبه وادحته منه وهو نفس اقله
تعالى ارجعي الى ربك وربك اكرم او مشموم عظيم ورت غير غضبان بل رفق رحيم فتخرج كاطيب ردي المسك
قال الطبري الكاف صفة لمصدر مخدوف اي يخرج خروجا مثل اريج مسك يعقب فادرتها وهو فاق سائر ادواح
للمسك واما قول ابن حجر فتخرج حال كونها مثل اريج المسك ودعوتها عند اللزوم اوضع من كلام الشاذح
فغير واضح فضلا عن ان يكون اوضع حتى انه الى المؤمن وروحه بتقدير المضاف او بدونه فانه يذكر ويؤثر ولكي
حتى انه من طيب روحه وعظيمة رديها وله بعضهم بعضا اي يصعدون به من يدالي يدكر كبريا وتطفيما وشرعا

وتشربوا الاكسلا وتعبوا وتكلموا ولا تناولوه والا فاحدهم لا يعجز عن حمل حتى ياتوا وفي رواية فيشربونه وفي نسخة
فيشربونه حتى ياتوا به ابواب السماء اي بابا بعد باب وفي رواية باب السماء وهو منصوب بنزع الخافض اي الى ان
ياتوا به وهو غاية المناولة واما قول ابن حجر غاية لتخرج فتخرج عن الظاهر بالغاية فيقولون اي بعض الملائكة
لبعض ملائكة السماء على جهة التعجب من غاية عظمة طيبه ما اصيل هذه الروح التي جاءكم من الارض وصلت
اليكم الان منها فياتون وفي رواية كلها اتوا اسماء فالوا ذلك حتى ياتوا اي الملائكة الاولون والمستقبلون السالكون به
اي بروحه ادواح المؤمنين منصوب بنزع الخافض اي الى مقرا واحم في عليين وفي الجنة او على بابها وتحت العرش
بحسب منزلته فليهم الغاء التعجب والضمير للمؤمنين اولاد واحم اشد فرحا وفي رواية فليهم فرح قال الطبري الام
لام الابتداء مؤكدة نحو قوله تعالى لهو خير للمصابين وهم مبتدأ واشد خبره ولا يبعد ان يكون جارة اي لهم فرح اشد فرحا
فيكون الفرح فرحا على سبيل المبالغة به اي بقدره فيسأله اي بعض ادواح المؤمنين ماذا فعل فلان وفي رواية
ما فعل فلان اي كيف حاله وشأنه في الطاعة لغير حوايه ويدعوه بالاستقامة او في العصية لغير نواحيه فيستغفر
له ماذا فعل فلان تأكيد والمراد شخص آخر هو الاظهر فيقولون اي بعض اخر من الادواح وفي نسخة صحيحة فيقول
اي بعضهم او احدهم دعوة اي تركوه الان وفي رواية حتى يستريح قال الطبري اي يقول بعضهم لبعض دعوا فليهم
فانه حديث عهد بتعب الدنيا فانه اي القادم في غم الدنيا وفي نسخة صحيحة فانه كان في غم الدنيا فكان ذائقة وخير
فانه للشان وكان اي القادم في غم الدنيا والى الان ما استراح من ههنا فيقول اي القادم في جواب السؤال الاول والجميع فيها
بينهما معترضة قدمات اي فلان المسؤل او فلان الثاني وهو الاقرب اما اتاكم اي ما جاءكم فيقولون وفي رواية فاذا
قال لهم ما اتاكم فانه قدمات يقولون اي ادواح المؤمنين قد ذهب به على بناء المجهول قال ابن حجر اي لانه قد ذهب
واذ عاى اظهر من كلام الطبري وبطلانه لا يخفى وقال الطبري لا بد من تقدير الغاء كما في قول الشاعر من يفعل الحسنات
الله يشكرها اي اذا كان لا من كان فانه مات ولم يلحق بنا فقد ذهب به انتهى وهو تكلف استغنى عنه ويدل عليه
ما روي او ما اتاكم فيقولون او قد هلك فيقول اي والله فيقولون نراه قد ذهب به الى امه الهاء وبقا للنار والجنة
من قوله تعالى فانه هاوية لانها ما وى الجرم ومفرغه كما ان الام للولد كذلك ويدل عليه ما زيد في رواية فينت النتن
وبلست المرئية قال الطبري الام الصبر اطلق على الماوى على التشبيه لان الام ما وى الولد ومفرغه كقوله تعالى ما وىكم
النار وكهاوية بدل او عطف بيان واتما في الآية فخير لانه وهي من اسماء النار فكانها العقيقة تهوى اهل النار فيها
سهرى بعيدا فان الكافر اذا حضر بصيغة المفعول انتبه ملائكة العذاب بمسح الجوهري المسح بالكسر الهاء فيقولون
اخرجي سلخطة اي كارهة غير راضية من الله حيا وميتا مستخو طاي معضوبا عليك اي ذلوا وبدا الى عذاب الله
متعلق باخرجي عن اي غلب حكمه وامره وجعل اي قضاؤه وقده فتخرجك نتن رديها حيفة حتى ياتون بانثات النون
ورفعه على حكاية الحال الماضية على حذو وزلزال حتى يقول الرسول في قراءة نافع بالرفع اي حتى اتوا يعني به كما في نسخة
باب الارض وفي نسخة الى باب الارض وفي رواية فينتللقون به الى باب الارض قال الطبري اي باب سماء الارض ويدل
عليه الحديث السابق ثم يخرج بها الى السماء ويحتمل ان يراد بالباب باب الارض فيرد الحاسفل السافلين قلت وهذا
هو الصواب بل سنيا في صرحا في هذا الباب فيقولون اي ملائكة الارض ما انتن هذه الروح حتى وفي رواية كمال اتوا
على ارض فالوا ذلك فينتعين ان يكون حتى غاية لقولهم ذلك واما قول ابن حجر اوسيرهم الذي عليه السباق في
غاية من البعد حتى ياتون به ادواح الكفار ومحملها سجين وهو موضع في قعر جهنم رواه احمد والنسائي قال
ميرك ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه وقال السيوطي والحاكم والبيهقي انتهى الروايات التي ذكرناها هي لفظ
الحاكم وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من بني النضير
وبكسر من الانصار فانتبهت اي وصلنا الى القبر ولما يلحد بصيغة المفعول اي قبل ان يلحد ولما عني وفيه
توقع مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان بشند النون وفي رواية وكان على رؤسنا الطير
قال الطبري كناية عن اطارهم رؤسهم وسكوتهم وعدم التفاتهم بديننا وشمالا قال ميرك والطبري بالنسب على انه
سم كان اي على رؤس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك وهذه كانت صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم اذا تكلم اطرق مجلسا واه كما في على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا يتكلمون والطبري لا يقطر الا على ساكني
وقال الجوهري قولهم كان على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته واصله ان الغراب اذا وقع على رأس الجمل فينقط
منه الحكمة والحكمة فلا يتحرك البعير لانه لا يضر عن الغراب وفيه عود بيك بفتح الكاف في الارض اي يؤثر
بطنه في العود الارض فعل المتفكر المهموم ذكره الطبري فرقع رأسه فقال استعبد بالله من عذاب القبر من ينظر في

عن ميرك في باب عذاب القبر

لقال أو ثلثا شك من الراوي ثم قال أن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع أي يادي من الدنيا وأقبل من الآخرة في اتصال
بها نزل إليه ملائكة من السما بيض الوجوه أظهرها للطف والعناية وانعكاسا من أنوار صاحب الهداية كان
وجوههم الشمس أي وجه كل واحد منهم كالشمس وأما قول ابن حجر أخبرني عن الجمع لا تسمي جنس في الأصل
مقول منطقي لا حقيقة له معهم كفن من كفان الجنة أي من حريرها وحنوط من حنوط الجنة أي من مسكها
وعنبرها وغيرها قال الطبري الحنوط ما يخلط من الطيب لا كفان الموتى وأجسادهم حتى يجلسوا منه من البصر
أي قريبا منه مع كل الأدب ينتظرون خروج الروح منه ثم يحيى ملك الموت عليه السلام كذا في النسخة المصححة
حتى يجلس عند رأسه فيقول قال ابن حجر لا ينفذ في ظاهره ما أمر أن القائل غيره لا تملأه ما منع أنه وملائكة آخرين
يقولون ذلك انتهى وفيه أنه ما أمر أن القائل غيره وإنما أمر أن الملائكة يقولون وهو يحتمل أن يكونوا يقولون
والأظهر أن القائل رئيسهم كما أشرفنا إليه سابقا ويدل عليه هذا الحديث لا حقايتها النفس المظنة وفي رواية
الطبري أخرجه إلى مغفرة من الله ورضوان بكسر الراء وضمة أي ليس أملك إلا المغفرة والرضوان وفيها إشارة
إلى بشارته دفع العذاب وكال الثواب وهو معنى قوله تعالى ادعني إلى ربك وأما قول ابن حجر في علمها وهو الجنة طيب
في محله قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فخرج أي روحه تسيل حال كما تسيل القطرة أي كسيل القطرة في السيرة
وهذا يؤيد ما عليه أكثر أهل السنة من تكلم على الروح أنما جسم لطيف ساير في البدن كسريان ما ما الود في الود
من السقاء أي القرية وفي رواية وإن كنتم ترون غير ذلك أي من الشدة والحاصل أن لما فاة بين اضطراب الجسد
وسهولة خروج الروح بل قد يكون الأول سببا للثاني كما أن رياض النفس وتضعيف البدن عند السادة موجب
لقوة الروح على العبادة والمعرفة وأما قول ابن حجر لا ينفذ في ذلك ما أمر أن المؤمن يشهد عليه عند النزول غيره
لأن محله فيما قبل خروج الروح فليس في محله لأن حالة النزول هو وقت خروج الروح فين كلامه تناقض بين
في أخذه أي ملك الموت فإذا أخذها لم يدعوها بفتح الدال أي لم يتكلمها في يده طرفه عين أديا معها واشتياقا
إليها قال الطبري فيه إشارة إلى أن ملك الموت إذا قبض روح العبد يسلمها إلى أعوانه الذين معهم كفن من كفان
الجنة حتى يأخذوها فيصنعونها في ذلك الكفن من كفان الجنة وفي ذلك الحنوط أي الحنوط يخرج بالتكرار فثابت
منها دجج أي من الروح ريج أو شيء كطيب نضج مسك أو مثل أطيبها فالكاف مثلية قال الطبري موصوف
مخدوف هو فاعل يخرج أي يخرج منها أي الجنة كطيب نضج مسك وجددت أي تلك النضجة على وجه الأرض أي
جميعها منذ خلقت الدنيا إلى قناتها قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فيصعدون أي أعوان ملك الموت فملائكة
الرحمة منهم أو من غيرهم فلا يمتنعون أي يعنى بها هذا من كلام الصمعي بقا الراوي وليس بوجود في دعائه السوطي
على مائه أي جمع عظيم من الملائكة أي الذين بين السما والأرض ألا قالوا أي الملائكة ما هذا الروح بفتح الراء المألوف
وضمها الصليب فيقولون أي ملائكة الرحمة فلان ابن فلان أي روحه بأحسن أسماء الله أي القاب وأوصافها التي
كانوا أي لا يزال الملائكة يسألون ويحاجون كذلك حتى ينتهوا بها أي بتلك الروح إلى السما الدنيا فيستقروا
قال ابن حجر أثبت باعتبار السجدة وذكر باعتبار الشخص انتهى والصحيح أنه يذكر ويؤث في القاموس الروح
بالضم ما به حيوة النفس ويؤث فتفتح بالتأنيث أي السما ويجوز أن يذكر فالجاء نائب الفاعل لهم قال ابن حجر
أفرد الضمير لأنه المقصود بالاستفتاح ثم جمع إشارة لما تهم لا بقا قوته بل يستمر بعد انتهى وهو خلاصة
كلام الطبري والظاهر أن ضمير لهم المستفتحين من الملائكة وإنما وقع قوله له صلة الفعل فلما بقا بقا منها
ظاهرة ولا يبعد أن يعتبر فيه التغليب فإعني الاستخدام مع في قوله فيشيده أي يستقبله وتفتحه بعد دخوله
في السما من كل سماء مقر بوها إلى السما التي تليها أي يقربها أو يدومنها وهذا حتى ينتهي به بصيغة المجرول
والجاء نائب الفاعل وفي نسخة لفظ به ساقط وينتهي بصيغة الفاعل إلى السما السابعة أي الجنة أذهي مجاورة
لها والأظهر أن المراد بها غير السماوات العلى والاقتراب إلى عرش الرحمن أو سدرة المنتهى فيقول الله عز وجل أكتبوا
أعيا ثبتوا وأما قول ابن حجر أي كتبوا الآن وأن كتب في سابق الزمان فتحتاج إلى دليل صحيح ونقل صحيح كتاب عبيد
الإضافة للتشريف وكذا قال في الكافر كتبوا كتابه أي أجعلوا كتاب عبيد في عليين أي في دفتر المؤمنين وديوان
المقرئين وقيل هو موضع فيه كتاب الزبر فالمراد بكتاب العبد صحيفة أعماله وقال الأبرهي أي في كتاب عبيد يعني
الله في عليين وهو في عليين أي في عوالي وغرف من الجنة مالا قال المسقلا في فتاويه أرواح المؤمنين في طين
وأرواح الكفان في سجين وكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحيوة الدنيا بل شبهة شيء به
خال النائم وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالا وبهذا يجمع بين ما ورد في مقرها في عليين وسجين وبين

وبين ما نقله ابن عبد البر من الجهور أنها عند أفنية قبورها قال ومع ذلك فمى ما ذون لها في التصديق وتأوى إلى
جحش من عليين أو سجين قال وإذا نقل الميت من قبره إلى قبر فالأصل للذكور مستمر وكذا لو تقرضت لأجل أنتهى
وقال ابن القيم للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلح البصر ما يقتضي عرجها من القبر إلى السما في أد في لحظة و
شاهد ذلك روح النائم فقد ثبت أن روح النائم يصعد حتى يحترق السبع الطباق ويسجد لله بين يدي العرش ثم
ترد إلى جسده في أيسر زمان انتهى فعلى هذا يكون التقدير أكتبوا كتاب مقر عبيد في عليين وأعيدوه لأن الأرض
أي تتعلق بالبدن على وجه الكمال ويتهربا الجواب السؤال فأنه من هنا خلقهم أي أجسادهم أي أجسادهم أي
أجسادهم وأرواحهم ومنها أخرجهم أي كمال تارة أي مرة أخرى قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ولعل أعانة قال
يطول الكلام وللفصله بكلام غيره وهو غير موجود فيما نقله السيوطي في المواضع كلها في هذا الحديث فتعذر دوحه
في جسده ظاهر الحديث أن عود الروح إلى أجزاء بدنه فلا التفات إلى قول البعض بأن العود إنما يكون إلى البعض
والأى قول ابن حجر إلى نصفه فإنه لا يصح أن يقال من قبل العقل بل يحتاج إلى صحة النقل فيما تبه ملكا أن الكفر
والتكبر لكن في صفة بشر بشري فيجلسا أنه فيقولون أنه من ذلك فيقول رب الله فيقولون له ما ديتك فيقول ربني
الاسلام فيقولون له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم أي أرسل لكم يعنون محمد صلى الله عليه وسلم وفي العبادة
فتنة المؤمنين وأما من الموتى حيث أنبا بصيغة المجهول ولم يذكرهم بصيغة النبوة والرسالة ولعل هذا بالنسبة
إلى بعض الناس أورد في بعض الأحاديث أنما يقولون له ومن نبيك فيقول هو رسول الله وشدوايته محمد بنى
فيقولون له وما علمك أي بما قلت أو ما سبب علمك برسالة ما سبب قراوك وهو مجرد التقليد في التصديق
أو البرهان والتحقيق فيقول قرأت كتاب الله فأنتم به أي بالكتاب وبالرسول بالرسالة أو بما فيه وعليه جميع
ما ذكرت في معانيه وصدقته أي تصديقا قلبيا وما أكفيت بالإيمان السلف وهو أول من قول ابن حجر أنه تأكيد
لما نقرر في محله أن التأسيس أول من التأكيد عند باب التأييد فينادى مناد من السما أو على لسان الحق أن
صدق عبيد أن تفسيرية لأن فالثناء معنى القول وجعلها مصدرة بحمل بالمعنى لا تحمل بأنه ينادى منادى
بصدق عبيد فأفرشوه بقطع الزمرة أي أعطوه فرشوا أو فرشوا له فرشاة الزمرة لتأكيد التعدة في القاموس
أفرش فلا ناسطا بسطه له كفرشه فرشوا وفرشته نفر يشا وأما قول ابن حجر أي فرشوا قبره فغير صحيح لما ذكرنا
ولما في القاموس أيضا فرشوا فرشوا فرشوا بسطه وتوضيحه أن المقروش لا يكون إلا البساط والكبير ليس مقروشا
فيه وأما المستعمل في لسان أهل الزمان من العرب أفرشوا البيت فاستماع في الكلام وقولهم البيت مقروش أي مقروش فيه
من الجنة أي من فرشها والبسوة بزمرة القطع أي كسوه من الجنة أي من ثيابها وأفضوا إلى الأجله بابا من القبر
إلى الجنة أي جمرتها وأما ما وقع في أصل ابن حجر من الجنة فنسبوه والقلم قال فيأتيه من روحها بقدر الرأى ينسبها
وطيبها أي رايحتها وأما قول ابن حجر وجعها من ثيابها فهو جواز ضم الرأى وليس كذلك وقوله وطيبها تأكيد
فغفلة عن التحقيق الثابت بالتأييد فيفتح بالتخفيف ويشد دأى بوسع له في قبره مد بصره وهو مختلف باختلاف
البصر المرتب على اختلاف البصرة قال أي النبي صلى الله عليه وسلم وبأية المؤمنين رجل أي شيء على صورة رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح كناية عن حسن عمله وخلقه فيقول أشرف بالذي يسترك أي بما يحملك
مسرودا يعني تمالأ عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكا
كبيرًا وأما تقدير ابن حجر أي يسترك ربك فغفلة عن مرجع الضمير كما هو ظاهر أو محتاج إلى تقدير به أيضا وإذا
صحح الكلام بلا تقدير فلا يقدروا النسبة المجازية غير عزيزة في الكتاب والسنة واللغة العربية ومنه قوله تعالى
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين هذا أي الوقت يومك أي زمانك الموعود الذي كنت توعداى به في الدنيا
قال تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقول أي المؤمن له من أنت حيث أشئت الغريب وينشرد بالخبر
الحبيب قال الطبري لما ستره بالبشارة قال له أي لا أعرفك من أنت حتى أجاء ذيك بالثناء والمنع ثم قال وقوله
من أنت متضمن معنى المنع مجازا وفيه نظر ألا يقال أنه بمعونة المقام وقريبة الحال ثم قال والثفا في فوجهم
تصقيب البيان بالجميل على عكس قول الشقي الملك من أنت الوجه أي وجهك هو الكمال في الحسن والجمال والزهارة
في كمال وحق لمثل هذا الوجه أن يجيئ بالخبر ويشرح بثلث هذه البشارة وقوله يجيئ بالخبر جملة استينافية
وقيل الموصول مقدما وجهك الوجه الذي يجيئ بالخبر فيقول أي المصور بصورة الرجل ناعم الك الصالح فيقول
رب أقم الساعة رب أقم الساعة التكرار لا كالحاح في الدعاء حتى أجمع إلى أهل من المحور العين والخدم ومالى
يحتمل أن يكون ما موصولة أي ما من العصور والبساتين وغيرها من حسن المال وما يطلق عليه اسم المال أو

عما كلفك بل انت من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت تعلق بضم اللام بشجرة الجنة اي تعلق
بشجارها وتنتفع باثمارها وفي حديث ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر تسمى في الجنة وتاكل من ثمارها وتشرب
من مياهها وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش قال القرطبي وذهب بعض العلماء الى ان ارواح المؤمنين كلهم
في الجنة يعني انه غير مختص بالشهداء ولذلك سميت الجنة للماوى لانها تاوى اليها الارواح وهي تحت العرش تنعم
بنعيمها ويشتمون بطيب ريحها قال الطبري الجوهري علق العضد تعلق بالضم اذا اشتبهت بها وتناولتها بافواهها
ومن حديث ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ورق الجنة انتهى كلامه ولعل الظاهر ان يقال تعلق
من شجر الجنة وتعديته بالياء تفيد الاتصال لعله كنى به عن الاكل لانها اذا اتصلت بشجرة الجنة وتشبهت بها اكلت
من ثمارها قال النووي وفيما ان الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب اهل السنة وقال القاضي عياض وفيه ان الارواح
باقية لا تنفد فيتم المحنة ويعذب المني وقد جاء به القرآن والا نادى انتهى وفي رواية فقالت اما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان شجرة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمه الكاف في سبعين قال بل قالت فهو
ذاك وفي نسخة فهو ذلك رواه ابن ماجة والبيهقي في كتاب البعث والنشور قال السيوطي والطبري بسند حسن
وعنه اي عن عبد الرحمن عن ابيه اي كعب انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شجرة المؤمن
قال النووي النسيمة تطلق على ذات الانسان جسما وروحا وعلى الروح مفردة وهو المراد هنا القول حتى يرجعه الله في
جسده طير وفي رواية طائر قال الطبري وفي رواية في جوف طير خضر وفي اخرى كطير خضر وفي اخرى في حواصل طير
وفي اخرى في صورة طير بيض قال القاضي عياض والاشبه بالاصح قول من قال طيرا وصورة طير وهو الاكثر لايضا
مع قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود وتاوى الى قناديل تحت العرش وليس هذا مستبعدا اذ ليست
للاقيسة والعقول فيه حكم ومجال فاذا اراد الله ان يجعل من ذلك شيئا قال له كن فيكون وقيل ان المشرك المعتد
جزء من البدن يبقى فيه الروح فهو الذي يولد ويعذب ويتلاذذ وينعم ويقول رب اجعوني ويسرح من شجر الجنة
في جوف طير او في صورته وفي قناديل تحت العرش كله ذلك غير مستحيل في قدرة الله تعالى وقيل المراد من شجرة
المؤمن ارواح الشهداء لان هذا صفتهم لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون واما غيرهم فليعرض عليه مقعده بالغداة والعشي وقيل بكل المراد جميع المؤمنين يدخلون الجنة
بغير عذاب الحريق تعلق بالتأنيث والتذكير قال السيوطي تعلق بضم اللام اي تاكل العلف بضم الهمزة وهي
ما يبتلع به من العيش اي تسرح في شجر الجنة حتى يرجعه الله في جسده اي يرده اليه ردا كاملا فيبدنه يوم
يبعثه رواه مالك والنسائي والبيهقي في كتاب البعث والنشور قال السيوطي والنسائي بسند صحيح وقوي للترجيح
بلفظ ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق من شجر الجنة او شجر الجنة وقال القرطبي في حديث كعب شجرة المؤمن
طائر يدل على ان نفسها يكون طائرا اي على صورته لانها يكون فيه ويكون الطائر طيرا والها وكذا في رواية عن ابن
مسعود عن ابن ماجة ارواح الشهداء عند الله كطير خضر وفي لفظ عن ابن عباس تحول في طير خضر ولفظ ابن
عمر وفي صورة طير بيض وفي لفظ عن كعب ارواح الشهداء طير خضر قال القرطبي وهذا كله اصح من رواية جوف
طير وقال القاضي عياض في حواصل طير خضر لانها حينئذ تكون محصورة مضيقا عليها واربابا لروا
ثابتة والتاويل محتمل لانه لا مانع من ان تكون في الاجواف حقيقة ويوسعها الله لها حتى يكون اوسع من الغشاء
كما نقله السيوطي في شرح الصدور وعندى ان هذا الايراد من اصله ناسا قط لانه التضييق والاختصاص لا يتصور
في الروح وانما يكون في الجسد والروح اذا كانت لطيفة يتبعها الجسد في اللطافة فتسير بجسدها حيث شاءت
وتتبع بما شاءت وتاوى الى ما شاء الله لها كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في المعراج ولا يتابعه من اوليا حيث
طويت لهم الارض وحصل لهم ابدان مكسبة متعددة وجدوا في اماكن مختلفة في ابدان واحد الله على كل قدر
وهذا في هذا العالم المبني على الامر العادي غالبا وكيفية امر الروح واحوال الآخرة كلها بمنية على خوارق العادات
وانما دكب الارواح ابدان لطيفة عادية بدلا عن اجسادهم الكثيفة مدة البرزخ وسبيلة لتمتع الارواح بالذات
المستتة من الاكل والشرب وغيرها يقع النعيم على الوجه الاكمل وعلى طبق الحال وليس المراد ان ارواح المؤمنين
في اجواف طير احياها بارواح اخر حتى يلزم منه محذور عقلي وهو كون الروحين في جسد واحد والحق ان روحه
في التنوير قال قوم من المتكلمين هذه رواية منكورة وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وان ذلك محال وقولهم
جهل بالحقايق واعتراض على السنة الثابتة فان معنى الكلام بين فان روح الشهيد الذي كان في جوف جسده
فان لا ينفصل في جسد اخر كما انه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الاخر كما كان في الاول وذلك مدة البرزخ الى

لان يعيده الله يوم القيمة كما خلقه وانما الذي يستعمل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد فيجوز الجوهري
بما جريعا واما روحان في جسد فلس محال اذ لم يتداخل الاجسام فهذا الجنين في بطن امه وروح غير روحها
وقد اشتمل عليها جسد واحد وهذا ان لو قيل لهم ان الطائر له روح غير روح الشهيد واما في جسد واحد
فكيف واما قيل في اجواف طير خضر اي في صورة طير خضر كما يقول رايت ملكا في صورة انسان وهذا في غاية
البيان والله المستعان وعن محمد بن المنكدر قال المؤلف تابعي كبير من مشاهير التابعين جمع بين العلم والهدى
والعبادة قال دخلت على جابر بن عبد الله هو وابوه من كبار الصحابة وهو يموت اي في سياق الموت ونزع
فقلت اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام رواه ابن ماجة قال السيوطي وانخرج البخاري عن خالدة
بنت عبد الله بن انيس رضى الله عنه قالت جاءت ام البنين بنت ابي قتادة بعد موت ابيها بنصف شهر
الى عبد الله بن انيس وهو مريض فقالت يا عم اقرأ ابي السلام كذا في شرح الصدور باب غسل الميت وكفنه
اسمها نسيمة مع اياها **الفصل الاول** عن ام عطية بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بنت كعب
وقيل بنت الحارث انصارية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فمرض مرضا تداءى الجرحى ذكره المؤلف قالت
دخل علينا اي عشر النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته قيل هي زينب زوجة ابي العاص
ابن الربيع اكبر اولاده صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ثمان من الهجرة وقيل ام كلثوم زوجة عثمان توفيت
سنة تسع من الهجرة وسياتي زيادة تحقيق في آخر هذا الفصل فقال اغسلنها ثلاثا او خمسا وفي رواية
كما سياتي او سبعا وفيه للتريب دون التعبير اذ لو حصل النقاء بالاولى استحب التلث ذكره التجاوز عنه
وان حصل بالثانية او بالثالثة استحب التلث والاولى التسبيح كذا ذكره القاضي وابن الملك وغيرهما وقال الذين
العرب قول فيه نظر لان او ههنا تدل على التخيير بين احدا الامور المذكورة وما ذكره الشارح مستفاد من خارج
عن الامر باحدا الامور وذلك لا ينبغي التخيير واكثر من ذلك بكسر الكاف خطاب لمن يتلقى الكلام عنه وفي نسخة
بفتح الكاف على ان المراد خطاب العام او نزلت ام عطية منزلة الرجل في قيامها بهذا الامر ان رايت ذلك في الاثر
قال الطبري خطاب لام عطية ورايت من الراوي اي احببت الى اكثر من ثلاث او خمس للنقاء والتلثم فافعله
انتهى وقوله خطاب لام عطية الظاهر انه اراد الخطاب في ذلك لان رايت خطاب للنساء فيكون من قبل قوله
تعالى ذلك بو عظه به من كان منكم فانها كانت دايمته فحقت بالخطاب ولا تخرج عن ان يكون الخطاب في
رايت ايضا لها اما على العظيم او تنزل منزلة الجماعة حيث يدار رايت من رايتها والله اعلم بما وسد تعلق بانها
باغسلنها قال القاضي هذا لا يقتضي استعمال السدة في جميع الغسلات والمستحب استعماله في الكرة الاولى
لنزيل الاقدار ومنع تسارع الفساد قال ابن الرهام الحديث يغسلها بالماء في التلث في الاصل التطهير
والافالماء كاف فيه ولا شك ان تسخين الماء كذلك مما يذهب في تحقيق المطلوب فكان مطلوبا شرعا وعند الشافعي
لا يغسل وقيل يبدأ بالقراح ولا يبتل ما عليه من الدرن بالماء او لا فيتم قلعه بالماء والسدر ثم يغسل بطين البدن بعد
النظافة بماء الكافور والاولى ان يغسل بالاولى بالسدر كما هو ظاهر كتاب المردية واخرج ابو داود عن ابن عمر بن
انه كان يا خنا الغسل عن ام عطية يغسل بالسدر مرتين والثالث بالماء والكافور وسنده صحيح واجعل في الآخرة
اي المرة الآخرة كافورا او شيئا شك من الراوي من كافور وهو لدفع الهوام فاذا فرغت من غسلها فاذا نزلت
بالماء وتشديد النون الاولى امر الجماعة النساء من لا يذنان وهو الاعلام والنون الاولى اصلية شائعة والثانية
ضمير فاعل وهي مفتوحة والثالثة للوقاية من نقله ميرك عن اذهاد ويجوز فيه اسكان الهمزة وفتح النون لكن
لم نجده في نسخة فلما فرغنا اذناه بالماء اي اعلناه بالفرغ فالتى البيا حقا في النهاية اي اذنه المشدود به
خصره واخصه في الاصل معقد الاذا تم سقي به لاذن لجاورته فقال اشعرتها اي الميت اياه اي المحضو
الخطاب للغسلات في النهاية اي اجعلنه شعرا لها والشعر الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره قال
الطبري ايا جعلن هذا الحق تحت الكفان بحيث يلاصق بشرتها والمراد ايصال البركة اليها وفي رواية
اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا او سبعا وظاهرا حديث انه لا يزداد على السبع لانها نهاية ما وود في هذا التطهير
واما قول ابن حجر وتسعا وهكذا واقصر على السبع لان الغالب البقاء بها بل بدونها فحل بمشربا بدين بيمانها
اي من البدن والجنب والرجل وموضع الوضوء والواو مطلق الجمع فيقيم موضع الوضوء وكذا غيرها المواضع
المفروضة فلا مضمضة ولا استنشاق عندنا قال ابن الرهام واستحب بعض العلماء ان يلبس الغاسل على
اصبعه خرقة يمسح بها اسنانه ولها ته وشفتيه ومنخرجه وعليه عمل الناس اليوم والاختار ان يمسح راسه

ولا يؤخر غسل رجله من الغسل ولا يقدم غسل يده بل يبدأ بوجهه بخلاف الجنب لانه يتطهر بها اولاً ليت غسل
بيده غيره وقالت اي ام عطية في جملة حديثها فضضها بالخفيف شعرها وضفر الشعر وادخل بعضه في بعض ثلاثة
قرون مراعاة عادة النساء في ذلك الوقت او مراعاة لستة عدد الوتر كسائر الاعمال والقيناها اي الضفائر خلفها اي
وراء ظهرها انتهى وفي رواية فضضها ناصيتها وقربها ثلاثة قرون وفي اخرى فشططها ثلاثة قرون وهو
بالخفيف ايضا ذكر في غير الائمة ان ابا حنيفة قال ترك على حالها من غير نصفين متفق عليه الا قولها في القفاها
خلفها فانه للخضاري فقط والحديث رواه الادبعة ايضا قاله ميرك وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اوثاب يمانية بضعيف الياء بيض مصولية بفتح السين ويضم قال ابن الهمام
فتح السين وهو الشعر وورد عن الانهري الضم قرية باليمن وقال النووي الفتح اشهر وهو رواية مالك الاكثر في الفائق
يروى بفتح السين وضمها فالفتح منسوب الى سحول وهو القضا لا انه يسجلها اي يغسلها الى سحول وهي قرية
باليمن واما الضم فهو جمع سجل وهو الثوب لا يبيض النقي ولا يكون الا من قطن وقبه نيزد ولا نه نسب الى الجمع
وقيل اسم قرية بالضم ايضا من كرسف بضم الكاف والسين اي من قطن ليس فيها قيص ولا عمامة قاله اللوام
الصحيح ان معناها ليس في الكفن قيص اصلا وقيل انه كفن في ثلاثة اوثاب خارج عن القيص والعمامة وترب على هذا
اختلافهم في الله هل يستحب ان يكون في الكفن قيص وعمامة ام لا فقال مالك والشافعي واحمد يستحب ان يكون الثلاثة
لما لم يفسد فيها قيص ولا عمامة وقال الحنفية الاثواب الثلاثة اذ روي قيص وكفاة انتهى واستحب بعضهم العمامة
وقال النووي قال ابو حنيفة ومالك استحب قيص وعمامة والمعنى ليس القيص والعمامة من جملة الثلاثة وانما
زائدان فليس بمعنى سوى وهو ضعيف اذ لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قيص وعمامة قلت ولم يثبت
انه ما كفن فيها ايضا والسمائة متنازع فيها وهذا الحديث محتمل مع ان نسبة هذا القول الى ابي حنيفة غير صحيح
على اطلاقه فانما استحسن العمامة بعض مشايخنا قال وفي الحديث دليل على ان القيص الذي غسل فيه النبي صلى الله
عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه لانه لو لم ينزع لافسد الاكفان لم يطوبته اقول ليس في الحديث دليل بل الدليل امر
عقل خارج عن الحديث قال ابن الهمام فان حمل على ان المراد ليس القيص من هذه الثلاثة بل خارج عنها كما قال
مالك لزم كون الستة اربعة اوثاب وهو مردود بما في البخاري عن ابي بكر قال لعائشة في كم ثوب كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت في ثلاثة اوثاب وان عورض بما رواه ابن عدى في الكمال من عن ابن عمر قال كفن في
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اوثاب قيص واذار وكفاة فهو ضعيف وما رواه محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن
حماد بن ابي سليمان عن ابن ابيهم النخعي ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في حلة يمانية وقيص من سبل والمرسل وان كان
حجة عندنا لكن ما وجه تقديمه على حديث عائشة ان يحد حديث عائشة حديث القيص بسبب
تعدد طرقه منها الطريقان اللذان ذكرنا وما اخرج عبد الرزاق عن الحسن انبصري نحوه مرسل وما روى ابو داود
عن ابن عباس قال كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اوثاب قيصه الذي مات فيه وحلة يمانية وهو
مضعف يزيدي بن ابي زياد ثم يرجح بعد المعادلة باننا لم نحال في تكفينه ككفن الرجال ثم البحث والافيه تأمل وقد
ذكرنا الله عليه السلام غسل في قيصه الذي توفي فيه فكيف يلبسونه الاكفان فوقه وقبه بلها والله سبحانه
اعلم اقول يمكن ان يقال بتعدد قيصه صلى الله عليه وسلم ففسخ احدها عند الغسل وغسل بالآخر ثم كفن
في اليابس ويؤيده ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم جعل قيصه كفا العبد لله بن ابي قال والحلة في عرفهم
مجموع ثوبين اذ روى عنه عائشة عندنا واستحسنها بعضهم لما روى عن ابن عمر انه كان يعتمر
ويجعل العذبة على وجهه متفق عليه قال ابن الهمام ورواه اصحاب الكتب الستة وعن جابر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحتمن بالتشديد ويخفف كفته في شرح
الستة اي فليحتمن من الثياب انظفها وانتمها وايضا على ما ورد به الستة ولم يرد به ما يفعله المبدعون اكثر
وراء وسبعة لما سياتي عن علي رضى الله عنه قال التوديشي وما يؤثره المبدعون من الثياب الرفيعة منرق
عنه باصل الشرع لاضاعة المال رواه مسلم وروى ابن عدى واحسنوا اكفان موتاكم فانهم يبنون في قبورهم
وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال ان رجلا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوق قيصه ناقة الوهي
كسر العنق اعاسق طته فانك عنقه وهو محرم فأت قال حافظ ابن حجر يعني العسقلاني وكان وقوع الحرم
المذكور عند الصحابة من عرفة ذكره في الموهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بما وسد
وكفنوه في ثوبيه وفي لفظ في ثوبين وكذا في نسخة ما زاده ودائه الذين لبسها في الاحرام استدل به على ان

استحب كونه ثياب

ان كفن الكفاية ثوبان قال ابن الهمام كفن الكفاية اقل ما يجوز عند الاختيار وفي حال الضرورة بحسب ما يوجد
انتهى وحمل الحديث على حال الضرورة خلافا للظاهر قال صاحب الهداية وان اقتصر على ثوبين جاز قال ابن الهمام
لما روى عبد الرزاق انا معمر عن الزهر عن عروة عن عائشة قالت قال ابو بكر لثوبيه الذين كان يمرض فيها اغسلوها
وكفنوني فيها فقالت الا تشترى لك جديدا قال لا الخي احوج الى الجديد من الميت وزاد في رواية انها غسلوها
هي بثلاث الميم صديدا الميت وفي الفروع الغسيل والجديد سواء في الكفن ذكره في التحفة ثم قال ابن الهمام عند قول
صاحب الهداية والآثار من القرن الى القدم واللفافة كذلك لا اشكال في ان اللفافة من القرن الى القدم واما كون
الاذا كذلك فلا اعلم وجه مخالفة اذا الميت اذار الخي من الستة وقد قال عليه السلام في ذلك الحرم كفته في ثوبيه
وما ثوبا احرامه اذاه ورواه ومعلوم ان اذاه من الحفص وكذا حديث ام عطية وقيل الصواب ليليت قانده
قالت كنت فيمن غسل ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما اعطانا المحفلة الدرع ثم الخمار
ثم المحفلة ثم ادرجت بعد في الثوب الاخر رواه ابو داود وروى حفص في غسل زينب وهذا ظاهر في ان اذا الميت
كازار الخي من الحفص فيجب كونه في المذكور كذلك لعدم الفرق في هذا وقد حسنه النووي وان اصله ابن القطان
بجهرالة بعض الرواة وقبه نظرا لاما من حضرة ام عطية غسل ام كلثوم بعد زينب وقول المنذري ام كلثوم
وهو عليه السلام غائب معارض بقول ابن الاثير في كتاب الصحابة انها ماتت سنة تسع بعد زينب بسنة
وصلى عليها عليه السلام ويشده ما روى ابن ماجه عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نغسل بنته ام كلثوم فقال اغسلنها الحديث كما ذكرنا في الباب وهذا مستند صحيح وما في مسلم من قوله
مثل ذلك في زينب لا ينافيه لما قلنا انفا ولا تمتوه من المس وروى عن الامساس بطيب قال ميرك كذا في جمع
النسخ الخاضرة وفي اصل سماعنا بفتح المثناة الفوقية وفتح الميم من الثلاثي المجرى كذا في جمع
صحيح البخاري بضم اوله وكسر الميم من آخر انتهى وفي القاموس مسته بالكسر امته ومسته كمنه ته انتم
بالتشديد اي لا تفعلوا ولا تستروا راسه قال المظهر مذهب الشافعي واحدا ان الحرم يكفن بلباس احرامه لا يستر
راسه ولا يمس طيبا فانه بيعت اي يحشر يوم القيمة ملتبسا اي قائلا لبيك اللهم لبيك ليعلم الناس انه مات
محرم قال ومذهب ابي حنيفة ومالك ان حكمه حكم سائر الموتى متفق عليه قال ميرك ورواه اربعة مستندة
خياب بتشديد الموحدة قتل قال الطيبي يحتمل حكاية ما في الحديث بدل من قوله حديث خياب اي مستندك
هذا اللفظ وهو قتل مصعب بن عمير الى اخره في باب جامع المناقب ان شاء الله تعالى هذا اعتذاره في غير
فعلى صاحب المصابيح دعما من المؤلف ان حديث خياب اليق بذلك الباب مع انه ليس كذلك ومن المقرر ان
تغير التصنيف خلافا للصواب وها انا اذكر الحديث على ما في الكتاب قال خياب بن الارت قتل مصعب بن عمير
يوم احد فلم نجد شيئا تكفنه فيه الا مرة وهي بفتح النون وكسر الميم شملة مخططة بيض في سوادها اذ اغطينا
اي سترناها راسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجله خرج راسه فقال صلى الله عليه وسلم منعهوها
فما يلي اي يقرب راسه واجعلوا على رجله الاخر انتهى وهذا الحديث عن حمزة فيما تقدم وما دلائل على الكفن
الضرورة ثوب واحد وعلى ان ستر جميع الميت واجب **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا بفتح الباء امر ندب من ثيابكم من تبعيضية او بيا نية مقدمة البياض
اي ذات البياض وفي رواية البياض فلا تجوز فانها اي الثياب البياض من خير ثيابكم الظاهر ان من ذلك قال ابن حجر
لان اللون الابيض افضل الاوان وقبه انا لا يبيض لا يستعمل ملونا وهذا قد ليس صلى الله عليه وسلم غير الابيض
كثير البيان جوازه اوله عدم تيسيره وكفنها فيها موثا كما الامر فيه للاستحباب قال ابن الهمام ولحتم البياض
ولا بأس بالبرد والكتان للرجال ويجوز للنساء الحرير واللزعفر والمعصر اعتبارا للكفن بالبياض في الحياة
ومن احكامكم انكم اذا بكسر الهمزة والميم جرح الكحل قاله في القاموس والمشهور انه الاصغر في فانه يثبت بفتح الياء
وكسر الباء الشعر يفتح العين وسكونها اي شعر الهدب ويجلو البصر اي يزيد في نوره والافضل عند النوم اتباعا
له صلى الله عليه وسلم ولا نقاشد تاثيرا اقوى سرنا حنيفة وقال الطيبي واغا ابن الاو في صورة الامر اهملنا
بشانه وانه من السنن الثابتة اليها واخبر عن الثاني للايدان بانه من خير دياب الناس وعادتهم وجمع بينهما
لما سببه الزينة يتزين بها المتميزون من الصلوات انتهى وفيها شعار متمم ان الاحتمال ليس بمندوب وتبعه عمل
الدين في شرح الثياب وهو مردود لانه صلى الله عليه وسلم واثب عليه فانه كانت له كحلة يكحل بها كحل
في كل عين ثلاثا واما في احاديث كثيرة باكتفوا وقد صرح اصحاب الشافعي وغيرهم بانه مستحب فلا وجه

لجعله من المباح الذي لا يترتب عليه ثواب وأما قول ابن جرير عطف على جملة البسوا وغابر مع ان كلاما مودعا هاتما
بشان الاول من حيث انه لا يخط فيه لها مودعا خلافا لآخره فحل نظر رواه ابو داود والترمذي قال ميرك وقال
حديث حسن صحيح وروى وفي نسخة ورواه ابن ماجه في موطاؤه وعن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
صلى الله عليه وسلم لا تغالوا بخد في احد من الناس وفي نسخة صحيحة بضم التاء واللام اي لا تغالوا ولا تتجاوزوا
عن الحد في الكفن اي في كثرة ثمنه قال الطبري واصل الغل مجاوزة القدر في كل شيء يقال غالت الشيء وبالشئ
وغلوت فيه اغلوا ذلجا وذل في الحد انتهى وفيه ان الحد الوسط في الكفن هو المستحب المستحسن فانه يسلب
اي يبيل سلبا سريعا قال الطبري استعير السلب لبلي الثوب مبا لفة في السرعة رواه ابو داود قال ميرك باسناد
فيه مقال وحسنه النووي والترمذي قاله ابن الملقن وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضره الوفاة دعا
بشباب جدد بصفتين جمع جديد فليس بها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميت يبعث في
ثيابه التي يموت فيها في الثياب قال الخطابي اما بوسعيد فقد استعمل الحديث فظاهره وقد روى في حديث الكفن
احاديث قال وقد تأوله بعض العلماء على المعنى واراد به الحالة التي يموت عليها من الخيبر والشر وعمله الذي يحتم به
يقال فلان طاهر الثياب اذا وضعوه بطهارة النفس والبراة من العيب وجاء في تفسير قوله وثيابك فطهر اي
عملك فاصحح ويقال فلان دس الثياب اذا كان خبيث النفس والمذهب وهو كحديث الاخير يبعث العبد على
ما مات عليه قال الترمذي وليس قول من ذهب الى اكفان بشئ لان الانسان لا يكتفن بعد الموت قال التوريشي
وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من يقصر فرمه في بعض الاحيان عن المعنى المراد والناس متفاوتون في ذلك
فلا يبعد في امثال ذلك عليهم وقد سمع عدي بن حاتم حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود فعملوا في ذلك
اسود وابيض فوضعها تحت وسادته قال الطبري وقد راي بعض اهل العلم الجمع بين الحديثين فقال البعث غير
الحشر فاذا كان كذلك فقد يجوز ان يكون البعث مع الثياب والحشر على العري والحفاة قال الشيخ ولم يصح هذا القائل
شيئا فانه طلق الله نصر السنة وقد ضيع اكثر مما حفظ فانه سمى في تحريف سنن كثيرة ليسوى كلام ابي سفيان
عن افضل الصباية انه اوصى ان يكفن في ثوبه وقال انما هي للمهل والقراب ثم اتهم صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث
الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وليس لهم الا ان يحلوا على الاكفان لانها بعد الموت انتهى وفيه انه يمكن حمل كلام
الصدوق على المهل ابتداء وكلام ابي سعيد على خلف ما انتهى فلا منافاة بينهما قال القاضي العقل لا ياتي حمله على ظاهره
حسب ما فهم منه لراوى لا يبعد اعاده ثيابه البالية كما لا يبعد اعاده عظامه الناحرة فان الدليل على جواز
اعادة العظام لا يخصص له بشئ دون شئ غير ان عموم قوله يحشر الناس عراة يحمل جمهور اهل المعاني وبشرهم على ان
اولى الثياب بالاعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات فان الرجل يلبس ما لا يلبس الملايس فاستعير لها
الثياب قال زين العرب ويمكن الجمع بان الحشر غير البعث فجاء كون هذا بالثياب وذاك بالعري والمراد اكتساده به
حين فراغه من الحساب انتهى ولا يظهر ان يقال يحشرون عراة ولا ثم يلبسون كما ورد انه اول من يكسى ابراهيم
ثم يبعثون الى موقف الحساب قال الطبري واما العذر من جهة الصحابي فان يقال عرف مغري الكلام لكنه سلك
الاجرام وحمل الكلام على غير ما يترقب ونحوه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان تستغفروا سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم حيث قال يزيد على السبعين ظهرا والغاية رحمة ورافته على من بعث اليهم انتهى ويمكن
ان الصحابي ايضا حمل على المعنى وجعل تبديل ثيابه الوسيلة او الحقيقة بشيابه التنظيفة او الجديدة من جملة
اعماله الحسنة فانه امتنع بالمال كرامة الكرامة وتهيب للقدوم على ادراج الحضرات المعطرة ولذا يستحب ان يكون
على الظهارة فقد اخرج الطبري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه ملك الموت وهو على وضوء
اعطى الشهادة فانظروا الظاهرة لها تاثير بليغ في استجلاب الطهارة الباطنة مع انه لا معنى لقوله يبعث
على عمله الذي يحتم به الا هذا بان يكون على عمل الطاعة والرضا بالقضاء والتسليم بين يدي الرب الكريم وحسن الظن
بفضله العظيم وتما يؤيد انه ما جئنا من جعل تلك الثياب اكفان له مع انه كثير من العلماء قالوا ان اللبس اولى
قال ابن جرير وهو المعتمد من مذهبه لان ماله للبي ويؤيده ما صرح عن ابي بكر رضي الله عنه انه اختار الخلق وقال
الحق اولى بالمجدي من الميت ثم علل ذلك بان الكفن لدم الميت وصدده والظاهرة ان هذا تواضع منه رضي الله عنه
وانه اشار الى جوار كفن الخلق ايضا والله تعالى اعلم رواه ابو داود قال ميرك ورواه البيهقي وروى المروعي عنه
فقط ابن حبان في صحيحه وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير
الكفن الحلة اي الازار والرخاء فوق القميص وهو كفن السنة او بدونه وهو كفن الكفاية وفي النهاية الحلة واحد

ولحد الحلال وهي برود اليمن ولا يستحي حلة حتى يكون ثوبين من جنس واحد انتهى وهي نوع مخطط من ثياب
القطن على ما قاله بعضهم قال المظهر اختار بعض الأئمة ان يكون الكفن من برود اليمن بدليل هذا الحديث
والاصح ان الابيض افضل لحديث عائشة رضي الله عنها كفن في السجولية وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
كفنا فيها موطا ثم انتهى وفيه ان الحلة علم في القاموس اذا دوداه برقا وغيره فمع هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال
وقال ابن الملك لا كثرون على اختيار البيض وانما قال ذلك في الحلة لانها كانت يومئذ ايسر عليهم وخير الاضحية
الكفن الا قرن قال الطبري وتعل فضل الكفن الا قرن على غيره اعظم حسنة وسمته في الغالب رواه ابو داود
قال ميرك وسكت عليه هو والترمذي ورواه الترمذي قال وقال غريب وابن ماجه اي كلاهما عن ابي امامة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل احد جمع قتل والبا معنى في امر في
حقيق ان يترع عنهم الحديد اي السلاح والدروع والجلود مثل الفرو والكساء غير المظف بالدم وان يذوقوا ايمانهم
وثيابهم اي المتلطفة بالدم ثم لا يغسل الشهيد ولا يصلى عليه كرامة فانه مغفور عند الشافعي واما عند حنيفة
فلا يغسل ولكن يصلى ذكره الطبري ولا يخفى ضعف تعليقه رواه ابو داود قال ميرك وفي سنده ابو عاصم الواسطي
ضعفوه وعطاء ابن السائب تغير في آخره وقال ابن المهام وفي ترك غسل الشهيد احاديث منها ما اخرج
البخاري واصحاب السنن عن الميث بن سعيد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهم انه عليه السلام كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد ويقول ايها اكثر اخذ القرآن فاذا اشير
الى احدهما قدمه في القدر وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة وامر بدفنهم في ما هم ولم يغسلهم واد البخاري
ولم يغسلهم قال النسائي لا علم احدا من اصحاب الميث بن سعيد عن الزهري عن ابي امامة في هذا الاسناد ولم يوثق عند البخاري
نفرد الميث بالاسناد المذكور قال ابن المهام وانما معتمد الشافعي ما في البخاري عن جابر رضي الله عنه انه
عليه السلام لم يغسل على قتلى احد وهذا معارض بحديث عطاء بن ابي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
على قتلى احد اخرجه ابو داود في المراسل فيعارض حديث جابر عندنا ثم يترجى بانه مثبت حديث جابر ناف
وتنفع اصل الخلاف في تضعيف المراسل ولو سلم فعنده اذا اعتضد برفع معناه قيل وقد روى الحاكم عن جابر قال
فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة حين فاء الناس من القتال فقال رجل رايته عند تلك الشجرة فالحار رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحوه فلما داه وداى ما مثل به شقاي ترة دالكاء في صدره كنع وضرب وسمع قاله
في القاموس وبكى فقام رجل من الانصار فرمى عليه بثوب ثم جئ بحزة فضلى عليه ثم بالشهد فبو ضعود
الى جانب حزة فيصلى عليهم ثم يرفعون وترك حزة حتى صلى على الشهيد اكبرهم وقال صلى الله عليه وسلم حزة سيد
الشهداء عند الله يوم القيمة مختصر وقال صحيح الاسناد وفي سنده من تكلم فيه فلا يقصر عن درجة الحسن
وهو حجة استقلالا فلا اقل من صلاحته عاصدا الغيرة واسناد احمد بن مسعود رضي الله عنه قال كان
النساء يوم احد خلف المسلمين يجهزون على جرحى المشركين الى ان قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم حزة
وجئ برجل من الانصار فوضع الى جنبه فضلى عليه فرفع الانصارى وترك حزة ثم جئ بآخر فوضع الى جنب
حزة فضلى عليه ثم دفع وصلى عليه يومئذ سبعين صلوة وهذا لا يترك عن درجة الحسن واخرج الارطقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انصرف المشركون عن قتلى احد الى ان قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حزة فكبر عليه عشرا ثم جعل يحا بالرجل فيوضع وحزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلوة وكان
القتلى يومئذ سبعين وهذا ايضا لا يترك عن الحسن ثم لو كان الكل ضعيفا اذ تقي الحاصل الى درجة الحسن
الفصل الثالث عن سعد بن ابراهيم عن ابيه اي ابراهيم كما في نسخة ان عبد الرحمن بن عوف في ابي جهم بطعام
اي الاضطاد وكان صاعا فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني قاله تواضعا وهضم نفسه ومن حيثية
اختياره الفقر والصبر والا فذكر صرح العلماء بان العشرة المشرفة افضل من بقية الصباية كفن في بردة
استنفا في فيه معنى التحليل ان غطي راسه اي ستر بها بدت اي ظهرت رجلاه وان غطي رجلاه بدت راسه وبالي
حديثه في جامع المناقب انه غطي بها راسه وجعل على رجله الاخر وراة اي غطته قال ابن عبد الرحمن في
حزمة وهو خير مني من جهة شهادته في دكا به صلى الله عليه وسلم واختيا والله تعالى له القدر والثاني
عنهما قوله ثم بسط اي وستر وكثر لكانا اذ انفسه وبقية مياسير الصحابة الذين استعظم لهم القدر والجاه
من الدنيا ما بسط او قال الصلطينا من الدنيا ما اعطينا وفي نسخة ما اعطيناه اي من المال الكثير واخذ حشينا
ان تكون بالثاني والتذكير حسنا تانا اي ثوبها عجلت اي اعطيت عاجلا لنا قال الطبري اي خفنا ان ندخل

في زمرة من قيل فيه من كان يريد العاجلة جعلنا له فيها ما يشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذمونا
مدحوا انتهى وقوله تعالى اذ هببت طيبتا لكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها كما صدر عن سيدنا عمر وهذا كان
لخوف غالبها عليهم والا فحقنا الآية الاولى من كانت همته العاجلة ولم يرد غير حاصلنا عليه فالذي انا انشا الا ما
يشاء لمن نريد لا لكل من يريد معنى الثانية اذ هببت ما كتبكم من الطيبات اي اصبتموه في دنياكم فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شئ منها والبراد بالخط الاستمتاع باللذات واللبس اللين يشغل الرجل الا لتذاذ به عن الدين وثنا ليفتح حتى تعكف
همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لياكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب ولا يعاين العلم والعمل
ولا يحل على النفس مشاققها واما التمتع بنعمة الله وازاقتة التملح بخلقها الالعبادة ويقوى بها على دراسة العلم والقيام
بالعمل وكان ناهضيا بالشكر فهو عن ذلك محزل وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل هو واصحابه ثم روي
عليه ما فقال الحمد لله الذي طعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ثم جعل يبكي اي من اجل ما ذكر حتى ترك الطعام اي
مع شدة احتياجه اليه لان الخوف اذا غلب منع الميل الى اللذة وذهبت عنه الشهوة بالمرة رواه البخاري وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاء عبد الله بن ابي رئيس المذاقين باستعداد له ولله للون
او بناء على وصية والده بعد ادخل حفرته اي قبره فامر به فاخرج من قبره فوضعه على ركبته فنفت فيه اي
في وجهه اوفيه من ريقه والبسة قيصة وكل هذا مداراة وملاطفة وحسن معاشرة ومؤلفة واشارة خفية
الى ان هذه الامور الحسنة لا تنفع منفعة كلية مع العناية بالذنية والاخلاق الرديئة ولما لم يطلب احد المرين
من تاج العارفين اي يزيد البسطاني قدس الله ستره السامان يعطيه قوته ليعمل للكفر كسوته فقال له
ابو يزيد لو دخلت في جلدك واحاط بك جسدك ما فعلت عذابك ان شاء من حيث لا ادري ولوديت لا املك
نفسى فضلا عن غيرى واما ينفع الاعتقاد والاجتهاد والله رؤف بالعباد قال اي جابر وكان اي عبد الله بن ابي
كسا عباسا اي حين امر ببدن قيصة لانه كان عريا ناو في معالم التنزيل البغوي قال سفيا قال ابو هريرة وكان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصة فقال له ابن عبد الله اليس قيصة الذي يلى جلدك وروى عن جابر
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر واتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قيصة عبد الله بن ابي يقدر عليه كسا
النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصة الذي البسة قال ابن عيينة كانت له عند
النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكا فيه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما فعل عبد الله بن ابي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قيصة وصلاقي من الله والله في كنت ارجوان يسلم في
الف من قومه وروى انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبعك بقيصة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قال الخطابي
هو منا فظا هو النفاق وانزل في كفرة ونفاقه ايات من القرآن يتلى فاحتمل انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
قبل نزول قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ايد ولا تقم على قبره وان يكون تاليفا لابنه واكرمائه وكان
مسلميا برأى من النفاق وان يكون مجازاة لانه كان كسا العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قيصة فاراد
ان يكا فيه لئلا يكون المناق عند قومه لم يجازاه عليهم وفي الحديث دليل على جواز التفتين بالقيصة واخراج الميت
من القبر بعد الدفن لعلة او سبب كذا ذكره الخطابي ولعله اراد بالهالة السبب المتقدم وبالسبب الحادث قال الخطابي
في تفسيره قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلك رهب اليهودي حب الجاه عندهم فقال يا رسول الله
ايكلم ايحك لتوبني اي توبيني وتغفر لي ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قيصة وان يصلي
عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المصمعي اخبرنا احمد بن عبد الله التميمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
يعني البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصل على ابن ابي وقد قال كذا وكذا وكذا
اصد عليه قوله فثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرعني يا عمر فلما اكثرت عليه قال في خيرة فاختر
لوا علم ان ذدت على السبعين يغفر له لذت عليه قال فضلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يكت
الا يسير حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاستوت قال اي عمر فحجبت
من جرائ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم متفق عليه وقد ثبت ان عبد الله بن ابي
لما قال لن رجعا الى المدينة ليخرجنا عن الاذل وقفاله ولده صلى الله عليه وسلم في المدينة مسلما سيفه وقال لن

لننقل انك الارذل ورسول الله صلى الله عليه وسلم الا عر ضربت صنفك بهذا فقال ذلك فكتنه من دخولها
فبصان من يخرج الحق من الميت والعز من الدليل وقية دليل اي دليل على كمال قدرة الجليل باب المشي اياه بالحنارة
اي بالسرير او بالفتح هو السرير لا غير والصلوة عطف على المشي عليها اي على الحنارة اي الميت **الفصل الاول في**
هزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالحنارة وضابط الاسراع اخذ من
خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم نرى عن شدة السير بها فقال ما دون الخشب بان يكون مشبه بها فوق المشي
العتاد ودون الخشب وهو شدة المشي مع تقارب الخطى قال الشافعي فالام ويمشي بها على اسرع مجرئة شئ لا
الاسراع الذي يشق على من يتبعها الا ان يخاف تغيرها او انفجارها فيجعلها ما قد دوا فان تلك صالحة اي
فان تلك الحنارة صالحة او مونة قال المظهر الحنارة بالكرس الميت وبالفتح السرير فعلى هذا اسند الفعل الى الحنارة
وايديها الميت فغير اي فالحا خيرا او فلما خيرا تقدمونا بالتشديد اليه اي فان كان حال ذلك الميت حسنا طيبا
فاسرعوا به حتى يصل الى تلك الحالة الطيبة عن قريب وان تلك سوى ذلك فشر تشعرونه عن رفاقكم وقال
الطبي جعلت الحنارة عن الميت ووصفت باعماله الصالحة ثم عتبر عن الاعمال الصالحة بالخير وجعلت الحنارة التي
هي مكان الميت مقدمة على ذلك الخير فكيف بالحنارة عن العمل الصالح بالغة في حال هذا المعنى ولما لاحظ في جانب العمل
الصالح هذا قابل قرينة بوضع الشرع عن الرقاب وكان اثر العمل الصالح راحة فامر باسراعها ما يستريح
اليه واثر عمل الرجل الغير الصالح شقة عليهم فامر بوضع جيفة عن رفاقهم فالصبر في اليه راجع الى الخير باعتبار
الثواب والاكرام فعنه قريب مما من قوله مستريح او مستراح منه وقال لما كفى في التوضيح اليها بالاناشيد فقال
انت الضمير العايد الى الخير وهو مذكور فكان ينبغي ان يقول فغير قد تموها اليه لكن المذكور يجوز تائيدا الاول
بما ذكرنا ويل الخير الذي يقدم النفس الصالحة بالرحمة او بالحسنى وبالسري وقال الكرام في غير تقدمونها اليه
خير لميتا محذوف اي فغير خير تقدمونها اليه او ميتا اي فتمه خير تقدمونها اليه يعني حاله في القبر
حسن طيب فاسرعوا بها حتى يصل الى تلك الحالة قريبا وقوله فشر تشعرونها اي انها بعيدة عن الرحمة فلا تصلح
لكم في مصاحبتها ويؤخذ منه ترك مصاحبة اهل البطالة وغير الصالحين متفق عليه قال ميرك وتناه الادبعة
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الحنارة اي بين يدي الرجل الو
هيئت ليحلوها فاحملها الرجال على عناقهم فان كانت صالحة قالت اي بلسان الحال او بلسان القائل قد موني
اي اسرعوني الى منزلي لما يرى في الجنة العالية من المراتب العالية فالاحداث والمراد من كلام الميت على السرير انما
الحقيقة فانه قادر وهو كاحيا في القبر بلسان بل قد ثبت صلى الله عليه وسلم البمع الميت قبل ان يان
الملكين حيث قال انه يسمع قريح نعالهم اناه مكان او الجواز باعتبار ما يقول اليه بعد الدخال والسؤال
في القبر انتهى والثاني لا يظهر وجهه فالمعول هو الاول وقد اخرج احمد والطبراني وابن ابي الدنيا والروزي
وابن مندة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله و
يحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته انتهى ويحتمل ان يكون هذا المقال بلسان الحال اي في معرفة و
قدرته على لسان القائل والله اعلم بالحال وان كانت غير صالحة قالت لاهلها اي لا قادرها ولين يحلها يا ويلها
اي ويل الحنارة قال الخطابي اي يا ويلي وهلاك في حضر فهدا وانك فعدل عن حكاية قول الحنارة لا خير الغائب
حالا على المعنى كراهية اضافة التويل الى نفسه اين قد هبون بها يسمع صوتها ووقع فاصل بين جريستع من باب
الافتعال وهو مخالف للرعاية والدراية فقال الظاهر انه بمعنى يسمع كل شئ اي حتى الجهاد وهذا صريح في ان
القول حقيقة الا ان يحمل السماع على الضم فيكون كقوله تعالى ولكن لا تغفرون شبيههم الا الانسان بالنصب
على الاستفراء ولو سمع الانسان اي حقيقة السماع لصعق اي مات واغشى عليه ففيه بيان حكمه عدم سماع
الانسان من انه يحتل نظام العالم ويكون الايمان شهوديا لا غيبيا ولا يقبل لولا الحق في شرب الدنيا وقيل الغفلة
مانعة من الرحلة رواه البخاري وعنه اي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسم اذا يتم الحنارة فقوموا قال القاضي الامر بالقيام اما التحبيب الميت وتعظيمه واما التبرؤ الموت و
تظليعه والتنبية على انه حال ينبغي ان يضطرب وتعلق من ذاي ميتا استغفارا منه ودعيا ولا يثبت على حاله
لعدم اليات وقلة الاحتمال ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم انما الموت فزع فاذا يتم الحنارة فقوموا انتهى
ويحتمل ان يكون الامر بالقيام للصلوة عليها ويدل عليه قوله في تبعتها اي بعد الصلوة فلا يقعد حتى توضع اي
عن اعناق الرجال قصد المساعدة وقيا ما بحق الاخوة والمصاحبة او حتى توضع في اللحد للاحتياج في الدفن

الى الناس وليكمل اجره في القيام بخدمته ويؤيد الاول ما رواه الترمذي عن احمد واسحق قال من تبع الجنادة فلا يقعد
حتى توضع من اعناق الرجال ويعصده رواية النوري حتى توضع بالارض ولا تها ما دامت على اعناقهم واقفون
فعوده مخالفة لهم ومشعر بالتميز عنهم والكثير عليهم قال بعض علماء النور والذهاب معها في القيام مكروه
عند اكثر وقال جمع هو مخير بينه وبين القعود وقال بعضهم هما مندوبان وقال صاحب التتمة يستحب القيام
للأحاديث الصحيحة الواردة فيه وقال الجمهور الأحاديث منسوخة بحديث علي الآتي متفق عليه قال ميرك ورواه الترمذي
والنسائي وعن جابر رضي الله عنه قال مررت جنازة فقام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفا معه فقلنا يا
رسول الله انما اعلمت يهودية او جنازة يهودية فقال ان الموت فرع بفنعتين مصدر وصف به للبالغة
او تقديره ذو فرع فاذا رايت جنازة فقوموا ظاهره الامر بالقيام الحقيقي لجمود روية الجنادة واما ما قال ابن الملك
من ان امره بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يفرق بينه وبين غلظ قلبه
وعظم غفلته فانه اذ بالقيام تغير الحال في قلبه وفي ظاهره لا حقيقة فلا حقيقة له متفق عليه قال ميرك
فقد نظر من وجهين أحدهما التجلية التي الموت فرع من افراد مسلم عن الصادق والثاني ان لفظ الجنادة يعني جنازة
يهودية ذك في رواية فقال البست نفسها انتهى وفي بعض الروايات انكم لستم تقومون لها انما تقومون اعطائها
لذي يقض النفوس وعن علي رضي الله عنه قال داينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اعلم روية الجنادة فقال
اي تبعها اولا وقعد اى ثبت قاعنا فعودنا اى تبعنا له اخرها يعني اى يريد على القيام والقعود في الجنادة اى
رؤيتها ورواه مسلم قال ميرك ورواه الادب ايضا وفي رواية مالك واى داود قام في جنازة اى علمها ثم قعد بعد
قال ميرك كانه اعترض على صاحب المصباح بخبر ابي داود في الحديث قال المصباح بلفظ مالك واى داود ولا يظن
والجواب من قبل صاحب المصباح انما يحتل انما احتاد لفظ اى داود لا نه اخرج في النسخ من عبادة مسلم كالاعني
واما اورد له لبيان ان الامر بالقيام للجنادة المفهوم من الحديث السابق منسوخ لا لانه المقصود من الباب تأمل
انتهى وفي شرح السنة عن الشافعي حديث علي كرم الله وجهه نا سخر حديث ابي سعيد اذا رايت الجنادة فقوموا
وقال احد واسحق ان شاء قام وان شاء لم يقم وعن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يتقدمون
الجنادة فيقعدون قبل ان ينتهي اليهم الجنادة قال القاضي الحديث يحتل معنيين الاول انه كان يقوم للجنادة
ثم يقعد بعد قيامه اذا تجاوزت عنه قال ابن الملك ليحلم الناس ان اتبعها غير واجب بل يستحب الثاني انه
كان يقوم اياما ثم لم يكن يقوم بعد ذلك وعلى هذا يكون فعله الاخير فريضة وامارة على ان الامر الوارد في حديثك
الخبرين للندب ويحتمل ان يكون ضمنا للوجوب المستفاد من ظاهر الامر بالقيام والاول ارجح لان احتمال الجواز
اقرب من النسخ انتهى وتبعه ابن الملك حيث قال والاحتاد انه غير منسوخ فيكون الامر بالقيام للندب وقعوده
صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز لعدم تعدد الجمع انتهى وقد مر صرح الطحاوي بانه منسوخ واى بادلته وقال به
ناخذ وقال ابن الهمام اما القاعد على الطريق اذا مررت به او على القبر اذا جئ به فلا يقوم لها وقيل يقوم واخير
الاول لما روى عن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالقيام في الجنادة ثم جلس بعد ذلك
وامرنا بالجلوس وهذا اللفظ لاحد ثم كلامه والحديث بعينه سياق في الفصل الثالث وهو نص في الاحتمال الثاني
الذي ذكره القاضي من النسخ وقوله امرنا بالجلوس يتا في ان يكون القيام بعد النسخ مندوبا والاعمال قال ابن حجر
وقال بعض ائمتنا هما مندوبان قال النوري وهو المختار لصحة الاحاديث بالامر بالقيام ولم يثبت في القعود شيء
الاحديث على رضي الله عنه وليس صريحا في النسخ لاحتمال ان القعود فيه لبيان الجواز انتهى وفيه ان لا مطابقة
بين المدعى والدليل واعترض على النوري بان الذي فهمه على كرم الله وجهه الترك مطلقا وهو الظاهر على ان
فهم الصافي لا سيما مثل على باب مدينة العلم مقدم على فهم غيره لانه يساعده من القرائن الخاطئة ما
لا يدركه غيره وهذه امر بالقعود من راه قائما واحتج بالحديث وهو كما في مسلم قام النبي صلى الله عليه وسلم
مع الجنادة حتى توضع وقام الناس معه ثم قعد بعد ذلك وامرهم بالقعود وفي رواية اخرى راي ناسا قياما
يتنظرون الجنادة ان توضع فاشيا اليهم بدنة معه اوسوط ان اجلسوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جلس بعد ما كان يقوم وبهذه التفسير ما ذهب اليه الشافعي في نسخها انتهى وانت ترى ان هذا الحديث انما
يفيد منع القيام حتى توضع انتهى والكلام انما هو في القيام عند روية الجنادة ابتداء والظاهر ان هذا
قضية اخرى وتنفك حكم اخرى ويؤيده ما سنا في من انه صلى الله عليه وسلم كان ذات جنازة لم يقعد حتى
توضع في المحمد فحرض له خبر من اليهود فقال له انا هكذا نصنع يا محمد قال فجلس رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم وقال خالفوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتبع
في شقة من تبع جنازة مسلم ايماناً بالله ورسوله واغوب ابن حجر حيث قال تصديقاً بشوابه وجعل لفظ الله
متنا وكحال انه ليس كذلك فهو مخالف للرواية والدراية للاستغناء عن تفسيره بقوله واحتسبها اى طلب الثواب
قال ابن الملك لا الرياء وللطبيب قلب احد انتهى وفيه نظر لان ادخال السرور في قلب المؤمن افضل من عمل القليلين
وورد ان من عزى مصاباً فله مثل اجره وتصبرها على العلة فليل انما حالان اى مؤمنا ومحسبا وكان معه
استقر مع جنازة حتى يصلي عليها اى على الجنادة ويفزع من دفنها وروى الغلغلان على بناء للفعول فانه يرجع من
الاجر حال قال الطبري اى كائنا من الثواب فن بيا نية تقدمت على الميت بقراطين اى بتسليطه ونصيبين عظيمين في
النهاية القبراط جزء من اجزاء الدنار وهو نصف عشرة في اكثر البلاد واهل الشام يجعلون جزءا من اربعة وعشرين
والياء فيه بدل من الزاء فان اصله قيراط قيل لا يجمع على قيراط وهو شائع مستقر وقد يطلق ويراد به بعض
الشيء قال التوردي حتى وذلك لانه فسر بقوله كل قيراط مثل احدى وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا لفظ القيراط
والمراد منه على الحقيقة انه يرجع بمحتسبين من جنس الاجر فيتم المعنى بالقيراط الذي هو حصة من حصة الدنار
قال ابن الملك اى لو صور جسماً يكون مثل جبل احد انتهى ولا يناق ما ورد في رواية ان اصغرها كاحد لانهما يختلفان
باختلاف الميت ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن اى الجنادة فانه يرجع بقيراط متفق عليه قال ميرك و
اللفظ للضادى انتهى وفي رواية متفق عليها ايضا من شهد الجنادة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهد
حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية اصغرها كاحد وفي اخرى
له ايضا حتى يوضع في المحمد وورد في رواية عند احمد في مسنده مقيدة بقعود اخرى وتحتي المحل والخوف في القبر
واذن الولي في الانصراف وجرى على الاخير قوم واليهود ما اعتبروا هذه التقيد لان الحديث لم يصح اوله علة
شدوا ونحوه عندهم وروى الطبري في مرفوعا من تبع جنازة حتى تقضى دفنها كتب له ثلثة قرايط اى واحد
للصلوة واثنان للتشريع وعنه اى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي الناس ان يجلسوا
اى يخبرهم بموته في القاموس نعا له نعا ونعا اخبر بموته والنجاشي بالتشديد فقاؤه للندبة وتخفيفه اى اياه
اصلية ويكرهونها وهو افصح من قفها وهو ملك الحبشة واما بتشديد الجيم فخطا والكسب تصحيف واسمه
اصحمة بوزن اربعة وحاة مهمل وقيل مجمة وهو ممن آمن به صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان المسلمين يسمون
اليه مبالغا في الاحسان اليهم اليوم ظرف نفي اى في اليوم الذي مات فيه كما قاله جماعة في نجس سنة تسع وقيل
قبل فتح مكة قال ابن الملك كان النجاشي مسلما يكره ايمانه من قومه الكفاد وذلك مجزة منه صلى الله عليه وسلم لانه
كان بينهما مسيرة شهر وخبرهم الى المصلى في الهداية ولا يصلي على ميت في مسجد جماعة لقوله عليه السلام من
صلى على ميت في المسجد فلا اجر له ولا شيء له رواه ابو داود وابن ماجة قال ابن الهمام فالخلاصة مكروه
سواء كان الميت والقوم في المسجد او كان الميت خارج المسجد والقوم كرام وبعضهم في المسجد انتهى وهذا الاطلاق
في الكراهة بناء على ان المسجد انما يبنى لصلوة المكتوبة وتوابعها من الثواب والذكر وتدريس العلم وقيل لا يكره اى
كان الميت خارج المسجد وهو بناء على ان الكراهة لاحتمال تلوث المسجد بغير كراهة تحريم او تنزيه روايتان و
يظهر ان الاولى كونها تنزيهية اذ الحديث ليس هو نهيا غير مصروف ولا قرن العقل بوعيد بظني بل سلب الاجر
وسلب الاجر لا يستلزم ثبوت استحقاق العذاب بجواز الاباحة قلت ويؤيده رواية فلا شيء له وان كانت لا تتناول
الشهرور قال وقد يقال ان الصلوة نفسها سبب موضوع للثواب فسلب الثواب مع فعلها لا يكون الا باعتبار ما
يقترن بها من غير يقاوم ذلك الثواب قال وفيه نظر لا يخفى قلت الاظهر ان يحمل النفي على الكمال كما في نظائره و
الدليل عليه ما في مسلم عن عائشة رضي الله عنها والله لقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابني بيضا في
المسجد سريلا واخيه وقال الخطابي ثبت ان ابا بكر وعمر صلى عليهما في المسجد ومعلوم ان عامة المهاجرين
الانصار شهدوا الصلوة عليهما وفي تركها الانكار دليل الجواز انتهى وهو لا يناق كراهة التنزيه ففهم
ونرايع تكسبت ذهب الشافعي الى جواز الصلوة على الغائب وعند ابي حنيفة لا يجوز لانه يحتل ان يكون
لا تدعى قادر على ان يحضره وخصوصيته به عليه السلام متفق عليه قال ميرك ورواه الادب انتهى
وفي رواية في الصحيح ايضا بيان ذلك النعي وهي انه صلى الله عليه وسلم قال قدمت اليوم عبد صالح يقال
اصحمة فقوموا فصلوا عليه وفي اخرى عند ابن سنا حين والادقطني انه قال قوموا فصلوا على النعيم النجاشي
فقال بعضهم يا من ان نصلي على عرج من الحبشة فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل

بجنازة فاشوا عليها أي ذكرها بأوصاف حميدة ولأخلاق سديدة فقوله خير تأكيد ودفع لما يتوهم من على فقال
الذي صلى الله عليه وسلم وجبت أي ثبت له الجنة يعني على تقدير صحة ما اشوا عليه وإن كان مات عليه ثم
مروا بالخرى فاشوا عليها شرا قال الطبري استعمال الثناء في الشر مشاكلة انتهى أو أنهم لم يكن أن يكون اشوا
في الموضوعين يعني وصفوا فيحتاج حينئذ إلى التبيين ففي القاموس الثناء وصف بمدح أو ذم وأخص بالمدح
قال النووي فإن قيل كيف مكتومان الثناء بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري في التبري عن سب الأرواح قلت
النهي إنما هو في حق غير المؤمنين والكفار وغير المتظاهرين فسدته وبدعته وأما هؤلاء فلا يحرم سبهم بخلاف من
ظهرهم انتهى وفي الفاسق والمتدعي المدين ولو كانا متظاهرين بحث لأن جواز ذمهما حال حياتهما الكفر ونزول بحر
الناس عنهما وأما بعد موتهما فلا فائدة فيه مع احتمال أنهما ماتا بعد التوبة ولهذا امتنع الجمهور من أن يحوي
والجنازة وخصوصا للمتدعي بأعيانهم هذا مع أنه ليس في الحديث ما يدل على سبهم فالأولان يعارض بقوله صلى
الله عليه وسلم لا تذكروا هلكاكم إلا بغير ويدفع بحمل المذمومين على الكفار والمنا فقين قال ابن الملك ويحتمل أن يكون
قبل ورود النهي فقال وجبت أي حقت لها النار يعني على تقدير الصفة والموت عليه قال المظهر هذا الحكم ليس عاما
فكل من شهد به جماعة بالخبر والشر بل يرجح الجنة الأولى ويخاف للثاني من النار وأما جزم الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجنة والنار فبناء على أنه أطلع الله على ذلك فقال عر ما وجبت أي ما المراد بقولك وجبت في الموضوعين وأراد
التصريح بما يعلم من قيام القرينة فقال وفي نسخة صحيحة قال هذا انتهى عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أي
الآخر انتهى عليه شرا فوجبت له النار قال زين العرب الثناء بالخبر والشر غير موجب بجنة ولا نارا بل ذلك علامة كونهما
من أهلها قال الطبري لا أدتيا بأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت بعد ثناء الصمابة رضي الله عنهم حكم
عقب وصفها مناسبا وهو يشهد بالحلية وكذا الوصف بقوله انتهى أي انتهى الصمابة أو أنها المؤمنون شهداء الله في الأرض
لأن الإضافة للتشريف وأهم مكان ومنزلة عالية عند الله وهو أيضا كالتركية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنه وأظهر عدالتهم بعد أداء شهادتهم لصاحب الجنازة فينبغي أن يكون لها أثر ونفع في حقها وإن الله تعالى يقبل
شهادتهم ويصدق ظنهم في حق المني عليه كرامة لهم وتفضلا عليهم كالأعداء والشفاة فيوجب لهم الجنة والنار على
سبيل الوعد والوعيد لأن وعده حق لا يبدن وقوعه فهو كالأوجب إذا أثر للهل جلا للشهادة في الوجوب إلى معنى الحديث
يرمز من قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم أي جعلناكم عدولا خيار
الشهود لشهادتهم وأعلى غيرهم ويكون الرسول رقيباً عليكم ومزكياً لكم ويدين عدالتكم وقال ابن الملك قبل الاستفاد من الحديث أن
لشهادتهم مدخل في نفعهم والآن لم يكن للثناء فائدة ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال حين اشوا على جنازة
جاء جبريل وقال يا محمد إن صاحبكم ليس كما يقولون الله بلعن كذا وسب كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما
لا يعلمون قلت وكان هذا نتيجته مستر الله عليه وأمر هذا نحن ما مودون يستمر المعاصي والأظهار أمر غالي فاق اللفظ
ينطق بالسنة فيحق كل إنسان بما يعلم من سريرة التي لا يطلع عليها غير الله ولذا قيل السنة الخلق فلام الحق ليس
المراد أن من خلق الجنة يصير النار يقولهم ولا عكسه إذ قد يقع الثناء بالخبر والشر وفي باطن الأمر خلافه وأما المراد
أن الثناء علامة مطابقة لواقع غالباً والله أعلم قال المظهر ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله أنما
يقول الصمابة والمؤمنون في حق شخص من استحقاق الجنة والنار يكون كذلك لأن من يستحق الجنة لا يصير من أهل
النار يقولهم ولا من يستحق النار يصير من أهل الجنة والذي اشوا عليه شرا وأما منه الشر والقسا من علامة النار
ألا ترى أنه لا يجوز أن يقطع بكون أحد من أهل الجنة أو من أهل النار وأن شهد به جماعة كثيرة بل يرجح الجنة لمن شهد به
جماعة بالخبر ويخاف النار لمن شهد به جماعة بالشر متفق عليه قال ميرك واللفظ للبخاري وتبوء أبو جاد والنسائي
نحوه من حديث أبي هريرة وفي رواية للمؤمنون يحتمل أن يكون اللام للعهد والبراهم الصمابة رضي الله عنهم فوافق
ما سبق من قوله انتم ويحتمل أن يكون للجنس والخطاب فانتم للامة للموجودين والأول الأقوى لأنهم شهداء الله
الإضافة لشريفة ومشهورة بأنهم عند الله بمنزلة في قبول شهادتهم فالأرض فيه إشارة الخاتم بمنزلة للامة
المقرين المصلحين على أعمال العباد فالسما وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مسلم
شهد به أربعة بخبر أي اشوا عليه بحمل وقال ابن الملك قبل يحتمل أنه يريد بشهادتهم صلواتهم عليه ودعاهم وشغلهم
له فيقبل الله ذلك أدخله الجنة أي بفضلهم وسبب خيره وصلاحه وربما يكون ذنب فيغفر الله ذنبه ويبدله
الجنة بنصديق ظن المؤمنين فيكونه صالحاً ولذا السنة الخلق فلام الحق فيضمن الحديث ترغيباً وترهيباً قلنا
وثلاثة أي وما حكم ثلاثة قال وثلاثة أي وكذلك ثلاثة وقيل هو وما قبله عطف تلقين قلنا واثنان قال واثنان

تعليم بل معناه أن الذي اشوا عليه خير أو شر
الصلح والخير في حياته والخير في صلاح
علامته كون الرجل من أهل الجنة

واثنان ثم نسأله عن الواحد هذا يؤيد ما قد نأتم الحكمة في الأقصار على الاثنان لأنهما انصاب الشهادة غالباً
وقيما جاء إلى رد ما قيل أن المراد بالشهادة الصلوة فإن صلوة الواحد كفاية رواه البخاري وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقوا الأموات بالشتم واللعن وأن كانوا نجاراً أو كفاً أو إلفاً كان
موتهم بالكفر قطعاً كغيرهم وإني لرجب فأنتم قد أفضوا أي وصلوا إلى ما قد موافق نسخة إلى ما قدموه
أي من جزاء أعمالهم أو مجازاة ما عملوه من الخير والشر والله تعالى هو المجازي فإن شاء عفى عنهم أو كانوا مسلمين
وإن شاء عذبهم بأن كانوا كافرين أو فاجرين فيكم وإياهم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأما يجوز ذم
بعض الأحياء لما يترتب عليه من فائدة ما رواه البخاري قال ميرك والنسائي وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد جمع قتل في ثوب واحد أي من الكفن للضرورة ولا يلزم منه
ثلاث في بشرتهما إذ يمكن حيلولةهما بفرد آخر مع احتمال أن الثوب كان طويلاً فأودج فيه ولم يفصل بينهما كونهما في
قبر واحد والله أعلم قال المظهر رأي قبر واحد لا في ثوب واحد إذ لا يجوز تجريدها بحيث يتلاقى بشرتاها بل ينبغي أن يكون
على كل واحد منهما بشابة المتلطفة بالدم وغير المتلطفة ولكن يوضع أحدهما بحيث لا يخرق قبر واحد قال الخطابي
يجوز ذم من يمتن فصاعداً في ثوب واحد عند الضرورة كفي قبر نقله عن الأندلسي أنه لا يظهر أن قوله في ثوب حال
أي كان يجمع بين الرجلين حال كونهما أي كل واحد منهما في ثوب واحد وهو ثوبه الذي لا يسه من غير زيادة وأما
جمعهما في قبر واحد فيستفاد من قوله ثم يقول أيهم أكثر أخذ أي حفظاً أو قرأة للقرآن فإذا اشير له إلى أحدهما قد
أي ذلك الأحد في اللحد بفتح اللام ويضم وسكون الحاء أي الشق في عرض القبر جاب القيلة فإذا القران أمام كل مسلم
فيكون كذلك فإنه فيستحق التقدير فالذي أوالآخر والمراتب العلى في الجنة للمأوى وقال ابن النجاشي رضي الله عنه وسلم
أنا شهيد أي شاهد على هؤلاء يوم القيمة قال المظهر رأي أنا شافع لهم وأشهد أنهم بذلوا وأحرمهم في سبيل الله انتهى
وأشار إلى أن على معنى اللام قال الطبري تعديته بعلى يدفع هذا المعنى قلت ويمكن دفعه بالتصميم ومنه قوله تعالى
والله على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد فالمراد أنا حفيظ عليهم راقب أحوالهم
وأصونهم عن الكارثة انتهى كذا ذكره الطبري وهو غير صحيح المعنى بالنسبة إلى القتلى كما لا يخفى وأما بدشهم بلانهم
الباء الثانية للمصاحبة ولم يصل عليهم فالأصول المعتمدة بكسر اللام وهو الظاهر من عطفه على امر وأما قول ابن
جرير في رواية للبخاري أيضاً بفتح اللام فالله أعلم بصحته قال الطبري فعملنا الشهيد لا يصل عليه قلت هو معارض
بما تقدم ورجح الصلوة أما لا بآثارها ولا احتياط فيها أو الرجوع إلى الأصل عند التساقط والله أعلم قال وأما
صلاته صلى الله عليه وسلم على حجة فلز يدركه قلت إنما يتم هذا في الجملة لو كانت صلواته مضمرة في حجة
وأما صلى على جميع الشهداء كما سبق ومن يدحمة بمن يد الرحمة الله صلى الله عليه وسلم سبعين مرة وقد ثبت أنه
أعاد الصلوة عليهم بأن صلى عليهم بعد ثمان سنين صلواته على الميت وكأنه كان توديعاً لهم وأما تأويل الصلوة
بالدعاء فغير صحيح لقوله صلواته على الميت فإنه لدفع ارادة الجنازة فأن دفع قول ابن جرير تعين حمله على أنه دعاء
كدهائه للحيات باتفاق منا وهو واضح ومن الخالف إذا لصق على القبر عنده بعد ثلاثاً أيام انتهى فإنه محمول
مندا على خصوصية الله صلى الله عليه وسلم ولم يغسلوا هذا اتفاق عليه العلماء ويوافق خبر أحد أنه صلى الله
عليه وسلم نرى عن تغسلهم وعلله بأن كل جرح أو كسر أو دم يفوح مسكاً يوم القيمة وصح أن حفظه قتل وهو جنب
فلم يغسله صلى الله عليه وسلم وقال داود الملائكة تغسله فلو وجب غسله لما سقط إلا بفعلنا رواه البخاري وعن
جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال بصيغة المجهول النبي صلى الله عليه وسلم يغرس مغرس مغرس أي عار من السج ومحو
قال الطبري أصروى المغرس أي ذكبه مرياً فالفارس مغرود والمغرس مغرودى هذا هو القياس لكن الرواية صحيحة
بالكسر انتهى وفي مختصر النهاية فرس مغرودى على المفعول لا سرج عليه ولا غيره أصروى المغرس وأعروى مذكته
عرباً لا لازم ومتحد انتهى ويحتمل أن يكون التقدير وهو أي بالفرس مغرود وقال النووي هو بفتح الراء متوناً وأما
تولاً بن جرير وبه يرد قول بعضهم الرواية بالكسر والقياس الفتح فردود وجهه لا يخفى على طبع معقول وذوق مقبول
فركبه أي النبي صلى الله عليه وسلم حين أنصرف من جنازة ابن الدحاح بفتح الدال وكونه ابن الدحاح كذا هو عند
ابن داود والترمذي من طريق عن شعبة وعن عبد بن حميد وأحمد عن ابن الدحاح وفي آخره الدحاح وأبو
الدحاح هذا لم يعرف له اسم ولا نسب غير أنه حليف لأنصاره ويشكل على رواية ابن الدحاح ما أخرجه أبو يع
الله عاش إلى زمن معاوية نعم ثابت بن الدحاح مات زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكنى بالدحاح لكن قال
فالأصالة الحق أنه غير هذا قال ابن الملك يدل على جواز الركوب عند الانصراف من الجنازة وقية العيوض أن يكون

ركوبه صلى الله عليه وسلم لعذر لكن سياتي دليل قوي على الجواز مطلقا وقال العلماء لا يكره الركوب في الرجوع من الجحانة اتفاقا
لانتفاء العبادة ونحن نحكي حوله اي بعثنا قدامه وبعثنا وراه وبعثنا بعينه وبعثنا شاملا له رواه مسلم قال
ميرك ورواه ابو داود والترمذي والنسائي بمعناه **الفصل الثاني** عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه اي التقى اسلم
عام الخندق وقدم بها جارا نزل الكوفة ومات بها سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة وهو امير المؤمنين في سفيان
روى عنه نفي ذكره المؤلف في الصحابة ولم يذكر مغيرة غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركوب يسير خلف الجحانة
اما صحيح على العذر او متيقن بالرجوع لما سياتي ولما شئ يمشي خلفها وهو الافضل عندنا واما ما هو الافضل
عند الشافعي وعن عيينة عن يسارها وهما جاران قريبان منها اي كلهما يكون اقرب منها في الجوانب الاربعة فهو افضل
للمساعدة فالحمل عند الحاجة ولزيادة التذكير فامر الاخرة والسقط بتثليث السنين والكسر اشهر ما يبدأ به خلقه
وفي القاموس السقط مثله الولد لم يلغ تمام انتهى وهو ان المرام في هذا المقام ويؤيد قوله يصلي عليه قال المظهر انما
يصلي عليه اذا استهل صرخا ثم مات عندنا في حيفة والشافعي وقال احمد يصلي عليه اذا كان اربعة اشهر وعشر
في البطن ونفخ فيه الروح وان لم يستهل قال ابن الرهام الاستهلال ان يكون منه ما يدل على الحيوة من حركة عضوا
رفع صوت والمعتبر في ذلك خروج اكثره حتى لو خرج اكثره وهو يترك صلى عليه وفي الاول لا وقد روى النسائي
عن المغيرة بن مسلم عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه ان استهل الصبي صلى عليه وورث قال النسائي والمغيرة بن مسلم
غير حديث منكر ورواه الحاكم عن سفيان عن ابن الزبير به قال هذا اسناد صحيح وعن جابر رفعه الطفل يصلي عليه
ولا يبرئ ولا يورث حتى يستهل آخر حجة الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال الترمذي روى
موقوفا ومرفوعا وكان الموقف صحيح وانت سمعت غير مرة ان المتخاف في تعارض الوقف والرفع تقدم الرفع لا التراجع
بالاحفظ والاكثر بعد وجود اصل الضبط والعدالة واما معارضة ما رواه الترمذي من حديث المغيرة وصححه الله
عليه السلام قال السقط يصلي عليه الخ فسا قطعه اذ الخطر مقدم على الاطلاق عند التعارض ويدعمه اذ كانا
مسلمين بالمغفرة وفي رواية بالعبودية والرحمة نقل ميرك عن الازهار انه ليس المراد به الاقتصاد على ذلك بل يجب
له ويستحب لهما بقوله اللهم اجعله شفيعا لابويه وسلما وزحرا وعطية واعتبارا وثقل به موازينها وافرح الصبر
على قلوبهما ولا تقنعهما بعده واغفر لهما وله انتهى ويستحب عندنا بعد التكبيرة الاولى ان يقول سبحانك اللهم
ويحمد لك الخ وبعد الثانية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كما في التمشيد وبعد الثالثة اللهم اغفر لهما الخ
وان كان صغيرا اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا ذكرا واجعله لنا شافعا مشفعا رواه ابو داود وفي رواية احمد
والترمذي قال ميرك وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه قال الركوب خلف الجحانة اي يسير وبصحة اسناده
حكاه الرازي في شرح المسند كالمخاطي الاتفاق على ان الافضل للراكب ان يسير خلف الجحانة ومن الغريب قول النووي
في الروضة والجويع عن جاهل العلماء ان الافضل امامها وان كان ركبا تغدوا وغير ذلك ما صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يمشي امام الجحانة انتهى ووجه الغرابة ظاهر لا انه ما ورد مشبه انه صلى الله عليه وسلم تقدم على الجحانة
راكبا ولو ورد وصح كان معارضيا يحتاج الى ترجيح ولما شئ شافعي حيث شافعي يمشي من الجحانات حيث اذ في حواشيها
والطفل يصلي عليه في القاموس الطفل بالكسر الصغير من كل شئ والولود وفي المصباح عن المغيرة بن زياد اي يدل عن
المغيرة بن شعبه قال الثوري شئ والفاضل قوله عن المغيرة بن زياد وهو خطأ والناسخ اذ ليس في عدد الحديث
والتابعين احدهم هذا الاسم والنسب وقال ميرك والحديث مروي في سنن ابى داود عن زيد بن جبير عن ابيه عن المغيرة
بن شعبه فاف في المصباح بخط من الكتاب وعن الزهري عن سالم عن ابيه اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يمشون امام الجحانة قال الطبري بهذا الحديث استدلال الشافعي و
احمد وقال ابو حنيفة بالحديث الا في صلاة المشي خلف الجحانة انتباه الناس واعتبارهم بالنظر اليها وقدمها كما تقدم
شفعا واليت الى الله تعالى والشفيع يمشي قدام المشقوق له قلت ويزاد في الاول ليكون مستعدا للمساعدة في الجحانة
في حمل الجحانة عند الحاجة واما ما في انهم كانوا وصين واشادة الى الله من السابقين وانهم من اللاحقين قال ابن الرهام
الافضل للمشي الجحانة المشي خلفها ويجوز امامها الا ان يتباعد عنهما ويتقدم الكل فيكره ولا يمشي عن يمينها
ولا عن شمالها اقول هذا معارض للاحاديث ولعله محمول على التمر في لادراك العمل بالافضل قال ويكره
لمشيها رفع الصوت بالذكر والقرأة ويذكر في نفسه وعند الشافعي المشي امامها افضل وقد نقل فعل السلف على
الوجهين والترجيح هو يقول هم شفعا والشفيع يتقدم ليمهد المقصود ونحن نقول هم مشيعون فيتأخرون
والشفيع المتقدم هو الذي لا يتضرع المشفوع له في الشفاعة وما نحن فيه بخلافه بل قد ثبت شرعا الزام تقديمه

تقدمه حالة الشفاعة له اعنى الصلوة فثبت شرعا عدم اعتبار به رواه احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه
قال وفي نسخة وقال الترمذي واهل الحديث كانوا يرون ان الحديث المرسل في ذلك اصح وبينهما بون بعيد وورد
لانه قال ميرك عبارة الترمذي واهل الحديث كانوا يرون ان الحديث المرسل في ذلك اصح وبينهما بون بعيد وورد
الترمذي الطريق المتصل في كتابه من طريق ابن عيينة وغيره عن الزهري والطريق المرسل عن معمر عن الزهري قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يمشون امام الجحانة انتهى وحكى الترمذي عن البخاري ان المرسل اصح وقال
النسائي هذا خطأ والصواب مرسل وقال ابن المبارك حدثنا الزهري في هذا امر سل اصح من حديث ابن عيينة الذي رفعه
وقال غير هؤلاء سفيان بن عيينة من الحفاظ الا ثبات وقد اقي بن زيادة على من ارسله فوجب قبولها وقد تابع ابن عطية
على وصله ابن جرير وزيد بن سعد وغيرهما وقال البيهقي ونحن وصله واستقر على وصله ولم يختلف عليه سفيان
بن عيينة وهو حجة ثقة كذا في التصحيح وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجحانة تنبوءة حقيقة وحكا فتمشي خلفها ولا يتقدم عليها ولا تتبع بفتح التاء والياء ويرفع العين على النفي وتكون
على النري وفي نسخة ما قد ورد بلفظا مشوا خلف الجحانة قال الطبري مؤكدة لما قبله اي متبوعة وغير تباعة وقوله ليس
معهما من تقدمهما تقدير بعد تقرير والمعنى لا يثبت له الاجر انتهى اعلم الاجل فيويد للذهب المنصور ان المشي وراءها
افضل وما في الحديث السابق من المشي امام الجحانة واقعة حال فاحتمل انهم فعلوه للافضلية اوليا ان الجحان او
لما رضى افضلي في خصوص تلك الا زمان والله المستعان رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه قال ميرك لم يروى من طريق
اي ماجد عن ابن مسعود قال الترمذي وابو ماجد الراوي مجهول قلت جعل الراوي المتأخر لا يضر للمجهول حيث ثبت
الحديث عنده وقال به عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة وحملها
ثلاث مرات قال ابن الملك يعني يعاون الحاملين في الطريق ثم يتركها المستريح ثم يحمله في بعض الطريق فيفضل كذلك
ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها بيان لما قال ميرك اي من جهة المعاونة لا من دين وغيبته ونحوها انتهى
وقد عصى الله عليه وسلم فيما راول الجحانة من حيلة الحقوق التي للمؤمن على المؤمن ان يشيع جنازته قال
غير واحد من العلماء للتأخيرين وتحمله في غير متدع وفاسق يعلن كظالم ومكاس تنفير عن حالته الفجيعة رواه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد روى اي المص وفي نسخة بصيغة المجهول في شرح السنة ان النبي صلى الله عليه
وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين بفتح العين اي يحمي الجحانة قاله الطبري قال ميرك نقلنا في الزهد
هذا مذهب الشافعي بان يحمله ثلاثة يقف احدهم قدامها بين العمودين واثنان خلفها كل واحد منهما يضع عمدا
على عاتقه انتهى وروى ابن سعد في الطبقات بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ
من بيته بين العمودين خرج به من الدار قال القاضي والدار يكون ثلثين ذاعا قال النووي في الخلاصة ورواه الشافعي
بسند ضعيف انتهى الا ان اذ في الباب ثابت عن الصحابة وغيرهم ابن الرهام بعد ما ساند ذلك الا ان قلنا انه متوقفا
والرفع منها ضعيف ثم هي وقائع حال فاحتمل كون ذلك فعلوه لانه سنة او لاحاض افضلي في خصوص تلك الاوقات
وقد قال ابن مسعود اتبع الجحانة فليأخذ بمجواب السراير الاربعة وتوى محمد بن الحسن انا ابو حنيفة ثنا منصور بن
المعد قال من السنة الجحانة بمجواب السراير الاربعة ورواه ابن ماجه واقتضه من اتبع الجحانة فليأخذ بمجواب السراير
كلها فانه من السنة فوجب الحكم بان هذا هو السنة وان خلافا ان تحقق من بعض السلف فلما رضى ولا يجب على
المتأخر تبعيته وعن ثوبان رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ماش مستبعدة جذا قال وفي نسخة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرائي ناسا ركبا نأجل على انهم كانوا قدما الجحانة واطرف فيها ثلاثا في
ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم يسير الركاب خلف الجحانة اي حاله المراجعة فقال لا يستصوبون ان بالكره ولا لكمة
الله على قدامهم وانتم على ظهورهم والواب في الازهار كره الركوب خلف الجحانة لانه تنعم وتلذذ وهو غير لائق في مثل
هذه الحالة قلت حمل فعل العصاة على هذا لا سيما في حضرته صلى الله عليه وسلم يسير الركاب خلف الجحانة ان
ذلك قال والجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام وهو ماش مستبعدة جذا قال ان ذلك في حق المعذور معرض
وشلل او عرج ونحو ذلك وهذا في حق غيا المعذور انتهى وجهنا السابق اجمع من جملة اللاحق ثم قال حديث ثوبان
ين على ان الملائكة تحضر الجحانة ولظواهر ان ذلك عام مع المسلمين بالرحمة ومع الكافرين باللعنة قال ابن جرير
جحانة برسول الله عليه السلام فقبل انما جحانة فهو في فقال انما قلنا الملائكة رواه النسائي انتهى وفيه ايماء الى
نصيب القيام لتعظيم الفضلاء والكبراء رواه الترمذي وابن ماجه اي هذا اللفظ وروى ابو داود وحده اي بمعناه وهو انه صلى
الله عليه وسلم اتي بناية وهو مع جنازة فاني ان ركب فلما انصرف بناية فركب فقيل له فقال ان الملائكة كانت تمشي

في حديث الدار الثانية لا يخرج عن الناس فلا يكون
غيبهم وهو نص في الجحانة وقوله

فلم يكن لأدركهم وهم يمشون فلما ذهبوا ليكتب قال الترمذي وقد عدت عن قويا أن موقوفا لكن يرجع الخوف كما تقدم مع هذا
للقوف في حكم الرفوع لأن مثل هذا لا يقال من قبل الراي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام قرأ على
الحجزة بقائمة الكتاب قال ابن الملك وبه قال الشافعي قلت مع عدم تعيين دلالة على أن القراءة كانت على الميت أو في
الصلوة عليه وبعدي تكبير من تكبيراتها الحديث والضعيف لا يصح الاستدلال به رواه الترمذي وقال ليس بأسنده
بذلك القوي انتهى قال ميرك يشير إلى أن في سنده أبو شيبه إبراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف منكر الحديث
وأبو داود قال ميرك ولفظه عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت على الجنازة مع ابن عباس رضي الله عنهما فقرأوا
بقائمة الكتاب فقال أنهما من السنة انتهى فتنة الحديث مرفوعة إلى أبي داود غير صحيح وابن ماجه وعنه في هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صليت على الميت فاخلصوا له الدعاء قال ابن الملك
أي ادعوا له بالاعتقاد والإخلاص انتهى ويمكن أن يكون معناه اجعلوا الدعاء خالصا له فالقبول وإن كان عاما
فلا يلفظ وأغرب صاحب الأذهار على ما نقله ميرك عنه أنه قال فيه دليل على وجوب تخصيص الميت بالدعاء ولا يكفي
التعظيم وهو الأصح انتهى وقال ابن جعد الدعاء للميت بخصوصه بعد التكبير الثلاثة ذكره ويرى أن أكثر الأحاديث الصحيحة
وددت بلفظ العموم مع أن وجوب الدعاء مطلقا غير ثابت عندنا رواه أبو داود قال ميرك وسكت عليه هو وابن
ماجه قال ابن جعد وصححه ابن حبان وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأصلي الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدا وأعمانا قال ميرك وجه الجمع بين تكبير الحديث
وتخصيص ما من الجمع بين الدعاء للميت خاصة والمسلمين عامة لا يمنع من الجمع لكن الكلام في الورد إذا ورد في الميت
وصغيرا وكبيرا قال ابن جعد الدعاء في حق الصغير لرفع الدرجات انتهى ويدفعه ما ورد في الموطأ عن أبي هريرة
الله عنه من أنه عليه السلام صلى على طفل لم يعمل خطيئة قط قال اللهم فقه من عذاب القبر وضيقه ويكفي أن يكون المراد
بالصغير والكبير الشاب والشيخ فلا إشكال وتكلف ابن الملك وغيره ونقل التوريشي عن الطحاوي أنه سئل عن معنى
الاستغفار للصبيان مع أن لا ذنب لهم فقال معناه السؤال من الله أن يغفر لهم ما كتب له في اللوح المحفوظ أن يفعلوه
بعد البلوغ من الذنوب حتى إذا كان فعله كان مغفورا والآخر الصغار غير مكلف لأجل جهالة الاستغفار انتهى
زيادة تحقيق لهذه البحث في آخر الفصل الثالث من هذا الباب والله أعلم بالصواب وذكرنا فائنا قال الطبري
المقصود من القرآن الأربع الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا إلى مفردات التركيب كما نقله الترمذي
اغفر للمسلمين والمسلمات كلهم إجماعا فيروى ككتابه الذائبة يدل عليه جمعه في قوله اللهم من أجبت من أفا
فاحيه على الإسلام أي لا تستسلام والانقياد للأوامر والنواهي ومن توفيته من أوفيه على الإيمان أي التصديق
القلبي إذا لا نفع في غيره اللهم لا تحمينا قال ابن حجر بضم أوله وفقهه أقول الفتح الصحيح وهو الموجود في نسخ المصنفة
وفي القاموس الضم لغة أجره قال ابن الملك أي أجرا الإيمان أقول الصواب أجرا للميت وأجرا للمؤمن ولا نفتنا بعده
أي لا نجعلنا مفتونين بعد الميت بل اجعلنا معتبرين بموته عن موتنا ومستعدين لرحلتنا وفي المصباح لا نفتنا
قال ابن الملك وفي بعض النسخ ولا نفتنا أي لا نلق عطينا الفتنة بعد الإيمان والكرامها ههنا خلاف مقتضى الإيمان
رواه أحمد وأبو داود والترمذي قال ميرك وقال حسن صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وابن ماجه
ودواه النسائي عن إبراهيم الأشعري عن أبيه وانتهت روايته أي رواية النسائي عند قوله وانثانا وفي رواية أبو داود
فاحيه على الإيمان وتوفيه على الإسلام وفاحره استقروا ابن حجر فقال ومعناها جميعا أيضا فانها والمتخلفا
مغربونا اتقوا ما صدقنا انتهى وكأنه ما فهم تحقيق الطبري وقد فبق الألق ولا فضلنا بعده قال الطبري فان قلت
ما الحكمة في تأخير الإيمان عن الإسلام في الرواية الأولى وتقدمه عليه في الثانية قلت التنبية على أنهما يعبران
عن الدين كما هو مذهب السلف الصالح ويحمل أن يقال ورد الإسلام بمعنىين أحدهما الانقياد وواظها الأعمال
الصالحة وهو دون الإيمان ففي الرواية الأولى اشير إلى ترجيح الأعمال في الحياة والإيمان عند الممات قلت في العبادة
مناقشة لا تخفى قال وهذه مرتبة العوام والثاني إخلاص العمل والاستسلام وهذه مرتبة النخاس والرواية
الثانية مشيرة إلى هذا انتهى وأظهر أن يقال غرات الإيمان من الأقوال والأفعال والأحوال فأسبغ حال الحياة
للقيام بتكاليف الانتقال والإيمان حقيقة التصديق والاعتقاد على وجه التحقيق فيلزمه حال الموت فإنه
عاجز عن الاتيان بأركان الإسلام والله أعلم بحقيقة اللوام فالرواية المشهورة هي العدة والرواية الأخرى أما
من نصرفات الرواية شيئا ناوينا على دعم أنه لا فرق بين التقدم والتأخير وجواز النقل بالمعنى أيضا فاحيه
على الإيمان أي توابعه من الأركان وتوفيه على الإسلام أي على الانقياد والتسليم لأن الموت مقدمة يوم لا نفع مال

مال ولا ينون إلا من الله بقلب سليم والله بكل شيء عليم وعن وثالة بن الأسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعه يقول اللهم إني فلان بن فلان في ذمتك أي أمانك لأنه مؤمن بك
وجعل جوارك بكسر الجيم قيل عطفت تفسيرى وقيل الجبل العهد أي في كنف حفظك وعهد طاعتك وقيل أي في
سبيل قريك وهو الإيمان والأظهر أن المعنى أنه متعلق ومتمسك بالقرآن كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله وفتيره
جمود المفسرين بكتاب الله والقرآن الجوار الأمان والأضافة بيانية يعني الجبل الذي يورث الاعتصام به الأمان
والإسلام والإيمان والعرفه والآبقان وغير ذلك من مراتب الأحسان ومنازل الجنان قال تعالى من أسسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها وفي النهاية كان من عادة العرب أن يحلف بعضهم بعضا وكان الرجل إذا أراد أخذ عهدا من سيد
كل قبيلة فيأمن به ما دام يحيا وإذا رده حتى ينتهي إلى آخر فيلخص مثل ذلك فهذا الجبل الجوار وهو من أمان الإيمان
والنصرة والجبل الأمان والعهد قال الطبري الشافعي و قوله وجعل جوارك بيان لقوله في ذمتك نحو ما عجبني زيد
وكرمه والأصل أن فلانا في عهدك فنسب الجوار ما كان منسوبا إلى الله تعالى فجعل الجوار عهدا مباحة في كمال
حمايته فالجبل مستعار للعهد لما فيه من الوثقة وعقد القول بالإيمان الموكدة فقه بالضمير أو بهاء السكت من فتنة
القبر أي امتحان السؤال فيه أو من أنواع عذابه من الضفطة والظلمة وغيرهما وعذاب النار وانت اهل الوفا أي الوعد
فأنك لا تخلف الميعاد قال الطبري يخرج بذلك استعادة الجبل للعهد لأن الوفاء يناسب العهد والتحقيق أي انت اهل بان تحقق
الحق واهله أو للضاف مقدرا أنت اهل اهل الحق وانت اهل الثبوت بما أنت عنك أشادة إلى قوله تعالى هو اهل
التقوى واهل المغفرة أي هو اهل أن يتقى شركه ويرجع مغفرتة اللهم اغفر له وارحمه لا ريب أن المقصود من صلوة
الحجزة هو الدعاء على الميت بالتخصيص سواء حصل في ضمن العموم أو غيره ذلك أنت الغفور أي كثير المغفرة للسينات
الرحيم كثير الرحمة بمقبول الطاعات والتفضل بتضاعف الحسنات رواه أبو داود قال ميرك وسكت عليه وأقره
الترمذي وابن ماجه وابن جرير رضي الله عنهم ما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أذكروا قال ميرك الأمر للندب محاسن جمع حسن على غير قياس من موتاكم جمع ميت فمستذكر الصالحين تنزل الرحمة
وكفوا أمر الوجوب أي امتنعوا عن مساوهم جمع سوء على خلاف القياس أيضا قال الطبري قد سبق أن ذكر الصالحين
محاسن الوقي ومساوهم مؤثر في حال الوقي فأسروا بنفع الغير ونهوا عن ضرره وأما غير الصالحين لنفع والضرر
راجع إليهم فعليهم أن يسعدوا في نفع أنفسهم ودفع الضرر عنهم انتهى وقوله نهوا عن ضرره مناقض بقوله
صلى الله عليه وسلم سابقا لأن يحفظ التاديب بتأخير هذا الحديث عنه مع أنه يمكن الجمع بأن الأول عند قرب
الموت والثاني بعد تحققة الأول محمول على اجتماع الصالحين على مذمتهم والنهي عن الأفراد ونظيره شهادة الأربع
والأول بالقدف والله أعلم قال حجة الإسلام غيبة الميت أشد من الحي وذلك لأن غفوه الحي واستحالة له يمكن وقوعه
في الدنيا بخلاف الميت وقا الأذهار قال العلماء وإذا دأى الغاسل من الميت ما يجهجه كاستناده وجهه وطيب ربحه
وسرعه انقلابه على الغسل استحباب أن يتحدث به وإن رأى ما يكره كتنه وسواد وجهه أو بدنه أو انقلاب صورته
حرم أن يتحدث به رواه أبو داود والترمذي قال ميرك رواه ابن حبان في صحيحه وعن نافع بن أبي غالب عطف
بيان قال الطبري كان الكنية كانت أشهر وأعرف فقبلي بيان النافع قال صليت مع انس بن مالك على جنازة رجل
أي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على ما سبق فقام جوارك داسه بكسر الجاء أي حذاه ومقابله ثم جاوز جنازة امرأة
من قريش وفيما تقدم امرأة انصارية فالقضية اما متعددة واما متحدة فتكون المرأة قريشية انصارية فقا الراي
أولياؤه يا باحجرة كنية النس صل عليها فقام حيال وسط السرير يسكون الوسط وفقهه فقال له العلامة زيادة
هكذا يحذف حرف الاستفهام راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الجنازة أي من المرأة مقامك منها ومن
الرجل مقامك منه قال نعم في الأذهار أخذ الشافعي هذه الحديث وقال أبو حنيفة يقف عند صدر الميت رجلا كان
أمرأة وقال مالك يقف عند وسط الرجل وعند مكبي المرأة بعكس الحديث نقله ميرك وقد تقدم حديث باسط
من هذا وسبق الكلام فيه من ابن الهرام على وجه التمام وقد استفيد من نقل الأذهار هذا أن الشافعي وما كان في
شناقض والتدافع وإن أبا حنيفة على حد الوسط والتمايع ويمكن الجمع بأن المقصد هو الصد الذي هو الوسط و
نن على جهة التقدير لا على وجه التحقيق فتادة وقع من بعض السلف وقوفهم إلى ما يلي الراس وأخرى إلى ما يلي الرجل
فخصص الخلاف بمقتضى الاختلاف وأما قول النووي وزعم أنه وقف عند صدره غلط صريح فرددوا بأن أحمد رواه
صريحاً وسند محسن أن لم يكن صحيحاً رواه الترمذي وابن ماجه أي بهذا اللفظ وفي رواية نحوه أي بمعنى ما مع زيادة
وقد تقدمت في نقل ابن الهرام وفيه أي في كتاب أبي داود فقام أي أسس عند حجرة المرأة بمعجمة وكسر جيم قل

الطبي الجينة العجروهي المرأة خاصة والعجروهي الشئ **الفصل الثالث** عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال المؤلف
هو في الطبقة الاولى من تابعي الكوفيين قال كان سهرل بن حنيف بالتصغير وقيس بن سعد صحبا بيان جليل لان
انصاره كانا عالما بنجر قاعدتين بالقادسية بكسر الدال وتشديد الياء موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا
فر عليهما بجنازة فقاما فقبل لهما انهما اي الجنازة من اهل الارض قال الطبي ارض هنا كناية عن الزلزلة والسفالة
قال تعالى ولو شئنا لرفعناهم بها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى السفالة والهلكة قال احد الرواة تفسير اي
من اهل الذمة وقيل من لا يصعد روحه الى السماء وتردد الى الارض كاسبق فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات به جنازة فقام فقبل لهما انهما جنازة يهودي يحتمل انه المجنس فلا ينافي ما مر ان يهودية اوتاهما واقعتان
وفي بعض الروايات او يهودية وفي بعضها يهودية فقال البيهقي انما قال الطبي ارض اذ ان هذا الموت فرع كما مر
في حديث جابر ان النبي او العظيم كمال النفس او الملائكة الذين يصحبونها وقد ثبت نسخ القيام برواية علي بن ابي حمزة
وجهه واصل العذر لهما عدم علمهما بالنسخ او بعد العلم علما بالجواز متفق عليه وعن عباد بن الصامت رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبع جنازة لم يقعد حتى يوضع في اللحد بفنح الحاء ويكسر اي يلم
من اهل يهود فقال اي الكبر له صلى الله عليه وسلم انا اي معشر اليهود هكذا نصنع يا محمد قال اي عباد فجلس اي بعد
ما كان واقفا او بعد ذلك وقال جميعا بين الدليل الضعيف والقول خالفهم فيقول بان التابع لم يقعد حتى يوضع
عن انا قال الرجال هو الصحيح وفيه شارة الى ان كل سنة تكون شعرا اهل البصرة تركها اولى رواه الترمذي ابو
داود وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وبشر بن رافع الراوي بسكون الياء واحد رواة هذا الحديث ليس بالقوي
وعن علي بن ابي حمزة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا امرنا وجوب او ندب بالقيام في الجنازة اي في
حال رؤيتها او قبل دفنها وبه يندفع قول ابن جرير وهو صحيح في النسخ لا يقبلنا ولا يلا ثم جلس بعد ذلك وامرنا
تأنيدا للفعل بالقول بالجلوس وظاهره كراهة القيام بعد ذلك وقيل الامر بالاجابة دواء احمد وعنه محمد بن سيرين
بعد ان انصرف بناء على القول باعتبار الزيدتين مطلقا قال ان جنازة مرت بالحسن بن علي وابن عباس رضي الله
عنهم فقام الحسن لخدم بلوغها النسخ او عمل النسخ على الوجوب وجوز الاستحباب ولم يقر ابن عباس علما بالنسخ
وجعل الامر بالجلوس فيما تقدم على النديب وعلى الاجابة فقال الحسن ليس قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجنازة يهودي اي كيف وهذا جنازة مسلم قال نعم ثم جلس اي قال نعم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثم
جلس اي ثانيا يعني الفعل الثاني ناسخ للاول سيما وقد اكده الامر بالجلوس على ما سبق وهذا المعنى معين لبعض غيره
فلا وجه لقول الطبي الظاهر ان يكون ثم جلس من كلام ابن عباس اي فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما
ذلك لكان كان جلوسه متاخرا فيكون كما سبق من حديث علي بن ابي حمزة رضي الله عنه وجهه انتهى اذ مقتضى مقابلة الظاهر ان يكون
ثم جلس من كلام ابن سيرين والتصغير للحسن وهو غير مستحسن لعدم حصول الجواب من ابن عباس بل يكون مصادقة
وموافقة وحديثه ليس لقوله ثم جلس فائدة ولو جعل الضمير في جلس لابن عباس على انما قرب مكانا فحصل
الحاصل ولكنه اعلم قال ابن جرير وانما قام الحسن لانه لم يبلغه النسخ ولذا انكر على ابن عباس تركه القيام كمن لا يكره
ابن عباس ما يدل على النسخ تركه الا انكاره هو شان الكل ان لا يقصد له الاظهر هو الحق وقد ذكر كلام والده رضي الله
عنه رواه النسائي وعن جعفر بن محمد اي الباقر عن ابيه اي علي بن الحسين ان الحسن بن علي كان جالسا فز عليه
بجنازة فقام الناس اي بعضهم الذين لم يبلغهم النسخ او كانوا قائلين بالاستحباب والجواز حتى جازت اي تمت
الجنازة من مقام بلتهم فقال الحسن انما جنازة يهودي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقها جالسا
وكره ان تعلوا داسه جنازة يهودي ايماء الى ان الاسلام يعلو ولا يعلى فقام اي عن الطريق لانه اذا فرغ من انكاره
رضي الله عنه على قيام الناس الجنازة عكس ما سبق فيه من الانكار على ابن عباس على عدم القيام ولعل هذا
متاخر فيكون بعد تفحصه المسألة ونقد ردها عنده ان قيامه صلى الله عليه وسلم انما كان له هذه العلة لانه
اختلف علل القيام فجعلت تارة للفرع واخرى كرامة الملائكة واخرى كراهة رفع جنازة اليهودي على داسه
صلى الله عليه وسلم والاخرى لم تعتبر شيئا من ذلك لاختلاف المقامات ويمكن جمع العلل لمعلوم واحد اذ العمل
بالنبيات او كان النكارة على ابن عباس لانه كان على الطريق وانكاره على الناس لانهم لم يكونوا على الطريق وانكاره
رواه النسائي وعن ابن موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرت بك ايتها الصالح الجنازة جنازة يهودي
قدم لتقدم ملتزم او للترقي وهو الاظهر ونصرا في او مسلم او فيها للتبويب فقوموا لهما افراد الخطاب فلا والجمع
ثانيا شادة الى تعظيم اي موسى وعموم الحكم وتظهير قوله تعالى يا ايها النبي اذ انطقتم النساء فظنوهن الية

عليه السلام

الاية او الجمع للتعظيم او كما في الخطاب لارادة عموم الخطاب كقوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم فليست لهم تقومون
اي في الحقيقة انما تقومون لمن معها من الملائكة اي ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب قد يقال هذا مشكل لانهما ثبتا القيل
لربا ثم نفاه عنها وقيل يجب بانها اثبتت لها باعتبار الصورة ونفاه عنها باعتبار باطن الامر والحقيقة وانكالات البليغ
على رعاية الاعتبارات والحديثات ساغ شايع ومنه فضيلة الرضاء بالقضاء واجب والوضاء بالكفر كفر مع ان الكفر
من جهة القضاء ومنه قوله تعالى فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم وما دميتم اذ رميت ولكن الله رمى وهذا لا ينافي
ما مر من تعليل القيام بانها تكون الموت فزعاندة واخرى بكرة راحة رفع جنازة يهودي راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرى لم تعتبر شيئا من العلل لانه لا مانع من ان يكون للشئ الواحد علل متعددة فيذكر في كل مقام ما يليق به
من الكلام رواه احمد وعن مالك بن هبيرة رضي الله عنه بالتصغير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين الا اوجب مغفرته اي ذلك الفعل على الله تعالى
المغفرة وعدا منه وفضلا وقد جاء في رواية الاغفر الله له والتعظيم بالاجاب نظر لكون وعد الله تعالى لا يختلف
فهو واجب الغيرة صحيح زيادة للتطبيع فحسن الرجاء فلا ينافي في انه يجب على كل احد ان يعتقد انه لا يجب على
الله شيء قل فمن علك من الله شيئا اذا اراد ان يهلك المسيحي من مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم هو خير من الشئ
منه اعم الاحوال وفيه دلالة ظاهرة على معنى تأشير التناء بالمغفرة قاله الطبي وفيه بحث اذ الفرق بين التناء
عليه والدعاء له واضح فكان مالك اي ابن هبيرة اذا استقبل اهل الجنازة اي عدهم قليلا جازهم بالتشديد في جرحهم
وجعل القوم الذين يمكن ان يكونوا صفا واحدا فلا تارة صفوف لهم الحديث وفي جعله صفوف اشارته الى كراهة التفرق
قال ابن الملك في شرح الوقاية ذكر الكرماني ان افضل الصفوف في صلوة الجنازة اخرها وفي غيرها اولها اظهرها
للمواضع ليكون شفا عته الى القبول ولا يدعوا الميت بعد صلوة الجنازة لانه يشبه الزيادة في صلوة الجنة رواه ابو داود
وفي رواية الترمذي بالاضافة قال كان مالك بن هبيرة رضي الله عنه صلى اي اذا اراد الصلوة على جنازة فقال للناس انظروا
عليها فاعلم من القلة اي داهم قليلا وفي نسخة برفع الناس اي صاروا للناس قليلا اخرها ثم تلاه اجرو اي قسمهم ثلاثة
اقسام اي شيوخا وكمهولا وشبابا وفضلوا وطلبة العلم والعامة ثم قال اي استدلوا لفصله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى عليه ثلاثة صفوف واقل الصف ان يكونوا اثنين على الاصح اوجب اي الله تعالى على ذاته بمقتضى
وعده بمغفرة ذنب عبده وروى ابن ماجه نحوه اي معناه وعن ابن هبيرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة على الجنازة اللهم انت ربها انت سيدها وما كرها ومريتها ومصليها وانت خلقتها ابتداء وانت هديتها
الى الاسلام لتستعمل على الايمان انتنها وانت قبضت روحها اي امرت بقبض روحها وقال بعض العارفين نسبة
القبض الى الله تعالى حقيقة حيث قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان نسبة للملك الموت مجازية قال عز
وجل قل يتوفى ملك الموت الذي وكل بكم وانت اعلم سرها وعلانياتها بتعفيف الياء اي باطنها وظاهرها منسجما
حيثما حضرنا شغلا اي بين يدك داعين له بالمغفرة فاغفر له فانك تجيب الدعوات وقاضي الحاجات رواه
ابوداود وروى النسائي الا ان لفظه فاغفر لها وعن سعد بن المسيب بفتح التختية ويكسر وهو من سادات التابعين
قال صليت وراء ابن هبيرة على صبي لم يعمل خطيئة قط اعدا بها قال ابن جرير صفة كاشفة اذ لا يتصور في غير بالغ
عمل ذنب شتمه ويمكن ان يعمل على المبالغة في نفي الخطيئة ولو صورة شتمته اي باهرة رضي الله عنه يقول اي في
صلاته اللهم اعذه اي اجره من عذاب القبر قال القاضي يحتمل ان يكون ابو هريرة اعتقد بشئ سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ان عذاب الله عام للصغير والكبير وان الفتنة لتسقط عن الصغير لعدم التكليف في الدنيا
وقال ابن عبد البر عذاب القبر فتنة القبر ولو عذب الله عباده اجمعين كان غير ظالم لهم يعني لا يطلب له دليل من
العمل لانه لا يسأل عما يفعل قل وقال بعضهم ليس المراد بعذاب القبر هنا العقوبة ولا السؤال بل مجرد الامر
بالغم والحسرة والوحشة والضعفة وذلك يوم الاطفال وغيره كذا ذكره السيوطي في حاشية الموطا رواه
مالك وعن البزار في تعليقه اي بلا اسناد في الطبي قال في الارشاد التعليق مستعمل فيما حذف من مبدأ اسناد
واحد فاكثر واستعمل بعضهم في حذف كل الاسناد كما هنا ومثاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن عباس
كذا قال سعد بن المسيب كذا عن ابن هبيرة كذا قال اي البزار في تعليقه انما قال الحسن بن علي كان يقرأ على الطفل
فاتحة الكتاب اي بعد التكبيرة الاولى مقام التناء وهذا الحديث مع قطع النظر عن تأويله لا يصح ان يكون حجة
للساقي فان الحسن من جملة المجتهدين وغايته الموافقة ويقول اي بعد التكبيرة الثالثة اللهم بسم الله اعظم
لنا سلفا بفتحين في النهاية قيل هو من سلف المال كانه قد اسلفه وجعله غنا لاجل والثواب الذي تجازي

على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه بلوت من ابائه وذوي قرابته وكذا سمي الصديق الاول من التابعين
السلف الصالح وقرطاً في النهاية اي اجراً يتقدمنا وفي الصحاح الضرب بالتحريك هو الذي يتقدم القوم الواردة
فيهم في الارسان والدلاء ويرد الحياض ويسقيهم ودخل بضم الدال وسكون الحاء اي ذخيرة واجراً اي ثواباً
قال ميرك عبارة البخاري هكذا وقال يقرأ اي المصلي على الطفل بفتح التاء ويقول اللهم اجعله قرطاً وسلفاً
واجراً انتهى فعلى المصنف ان يقول وعن الحسن انه قال الخ ثم يقول في اخره رواه البخاري عنه تعليقاً ان البخاري
من جملة المخترعين لان جملة الرواة الذين التزم المصنف يفهم انه يفعله وبين البخاريين فرق ظاهر وايضاً فان لفظه
ذخر ليست في رواية البخاري كما ترى مع ان في عبارة المصنف تفصيلاً وتاملاً ولعل في نسخة النص
من البخاري وكان الحسن يقرأ على الطفل وصحف قال بكان فوق وقع فيما وقع وعن جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الطفل لا يصلي عليه ولا يورث وصحبه ابن حبان والحاكم وقال انه على شرط الشيخين ولفظه
عند ولادته وهذا مثال والمدار على ما يعلم بسماحة وقد تقدم عن ابن الهمام ما ينفعه في هذا المقام وهو التبرؤ
وابن ملحة الا انه اي ابن ملحة لم يذكر ولا يورث وصحبه ابن حبان والحاكم وقال انه على شرط الشيخين ولفظه
اذا استهل السقط صلى عليه وورث لكن اعترض على نصيبهم النووي في شرح المهذب وبيان انه ضعيف وعن
ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه وهو عقبة بن عمرو البصري شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدعا عند
جبروراهل العلم بالسيرة وقيل انه شهد بها والاول هو الاصح ذكره المصنف قال تروى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يهودى من ان يقف الامام فوق شئ والناس خلفه اي خلف ذلك الشئ يعني اسفل منه
ويعلم انتهى من العكس بالطريق الاولى رواه الدارقطني في المعجم اسم كتاب البخاري في كتاب الجهاد وفيه ايماناً
وجه مناسبة ذكره في هذا الباب مع ان الانسب ذكره في باب الامام من هذا الكتاب قال ابن الهمام ولا يجوز
الميت على دابة او ايدى الناس لانه كالامام واختلاف المكان مانع من الاقتداء وقال في موضع آخر وشرط
صحتها اسلام الميت وصلواته ووضعه امام المصلي فلم يثبت القيد لا يجوز على غائب ولا حاضر على خاتبة وغيرها
ولا موضوع يتقدم عليه المصلي وهو كالامام من وجه **باب دفن الميت الفصل الاول** عن جابر بن سعد
بن ابي وقاص ان سعد بن ابي قال في مرضه الذي هلك فيه اي مات المحدث وكسر همزة الوصل وفتح
الحاء وبقطرها وكسر الحاء اي لا يجلي كذا مفعول مطلق من بابه او من غيره او مفعول به على مجرد في الفعل
اي اجعلوا في كذا في النهاية المحدث الذي يعمل في جانب القبر لوضع الميت لانه قد اقبل عن وسط القبر
الى جانبه يقال كحدث والحديث واصل الاما دالميل قال النووي المحدث وهو يوصل الرزمة وفتح الحاء ويجوز
يقطع الرزمة وكسر الحاء وفيه استحباب المحدث ونصب اللبن فانه فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم
باتفاق الصحابة وقد نقلوا ان عدد لبناته تسع انتهى وفي هذا الحديث نوع من الاما زلة او صنف من
الكرامة للصحابية رضي الله عنهم فانه امرهم بالسيرة ثم اختلف الاصحاب واتفق رايهم على ان البخاري
من صاحب الحديث والشق سبق فالعمل له والاحتياط له المحدث كما سياتي وقد قال صلى الله عليه وسلم
الحديث لنا ثم قوله كحدث بفتح اللام على ما في الاصول وقال ابن جرير بفتح اللام وضمها والتحقيق ان الاول متعين
في المعنى بالمصدرى واما المعنى الاسمي فمشترك فيها الفصح اوضح كما اشار اليه صاحب القاموس حيث قال
الحديث ويضم الشق يكون في عرض القبر ويحدث القبر كنع والحجة عمل له كذا والميت دفنه والصبوا بكسر الصاد
اي اقيموا على اي فوق اللبن بكسر الباء في القاموس اللبن ككتف المضروب من اللبن مرتباً للبناء ويقال فيه
بالكسر وكسر تين نصبا اي نصبا موصوفاً على وجه العادة كما صنع برسول الله اي بقبيره صلى الله عليه
وسلم رواه ميرك قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه واحمد وقال ابن الهمام وهو رواية من سعد الله
عليه السلام المحدث وروى ابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه انه المحدث ونصب عليه اللبن نصبا
ودفع قبره من الارض نحو شبر ثم قال والسنة عندنا المحدث لان تكون ضرورية من رخصة الارض فيحتمل
ان يرمها بالحديث فيصار الى الشق بل ذكر في ان بعض الارض من الارمال يسكنها بعض الاعراب لا يتحقق
فيها الشق ايضاً بل يوضع الميت ويهاه عليه نفسه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل في قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء في الشهاية القطيفة هي كساؤه خمل وهو المهدب ومنه الحديث تعس
عبد القطيفة اي الذي يعمل لها ويرثه بتحصيلها قال النووي هذا القطيفة القانا شقرا من مولى من مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كرهت ان يلبسه احد بعده صلى الله عليه وسلم وقد فضل الشافعي وغيره

وغيره من الفقهاء على كراهة وضع القطيفة والمخدة ونحوها تحت الميت في القبر فقيل ان ذلك من خواصه صلى
الله عليه وسلم فلا تحسن في غيره انتهى قال الدارقطني نقلنا عن وكيع ان ذلك من خصائصه عليه السلام قال
التوفيقى وذلك انه صلى الله عليه وسلم كما فادق الدنيا في بعض احكام حياته فادقهم في بعض احكام مماته
فان الله تعالى يحرم على الارض لحوم الانبياء وحقوق بحمد عصمه الله عن البلى والاستحالة ان يفرش له في قبره لان
المعنى الذي يفرش للميت لم يزل عنه صلى الله عليه وسلم بحكم الموت وليس الامر في غيره على هذا النمط انتهى وقال
بعضهم تنافى على والعباس رضي الله عنهما فقصده شقرا بوضعها رفع ذلك ذكره ابن حجر وهو جيد
وقال الشيخ العراقي في الغنية في السيرة وفرشت في قبره قطيفة وقيل اخيحت وهذا ثبت وكذا انه اسارة الى
ما قال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اخيحت قبل اهلالة التراب والله اعلم بالصواب رواه مسلم وعن سفيان
ثوري بن دينار كوفي من اتباع التابعين التمار بن شديد اليم الذي يبيع التمر انه راي قبر النبي صلى الله عليه وسلم
مسماً بنشديد التمر المفتوحة قال الطبري هو ان يجعل كهيئة السنام وهو خلاف تسطيحه وقال السيد جمال
الدين المسقم المحدث كهيئة السنام خلاف المسطح وهو المربع قال في الاذهار اخرج مالك وابو حنيفة وجمهور هذا
الحديث على ان التسليم في شكل القبور افضل من التسطيط وقال الشافعي التسطيط افضل لان قاسم بن محمد قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واني بكرو غير مطووعة بيطاء العرصة الحمراء اي مسطوطة بالرمال والكون
الاسطى وروى انه صلى الله عليه وسلم سطح قبره ورش عليه الماء قال السيد الظاهران في رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير عما كان في القيد ويجعل مسماً لان جداره سقط فزمن الوليد بن عبد الملك وقيل في زمن
عمر بن عبد العزيز انتهى وتبعهما بن جرير وهو غير ظاهر ولا يظن بهم هذا الظن وفي شرح الهذلية لابن الهمام قال
ابو حنيفة حدثنا شيخنا شيخنا شيخنا عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم قال اخبرني من راي قبر النبي صلى الله عليه وسلم
بن الحسن اخبرنا ابو حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم قال اخبرني من راي قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقبر ابي بكر وعمرنا شفة من الارض وعليها فلق من مذرايض رواه البخاري وقال ابن الهمام ورواه ابن ابي شيبة
في مصنفه ولفظه عن سفيان دخلت البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمرته وما
عروض به ثمار روى ابو داود عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة فقالت يا امي اكشفي عن قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا مطوية بمطووعة بيطاء العرصة الحمراء
ليس بمعداضا لهذا حتى يحتاج الى الجمع بادى تأمل وايضا ظهر ان القاسم اذا رآها مستقيمة روى ابي حفص بن
شاهين في كتاب الجنائز بسنده عن جابر قال سألت ثلثة كلهم لعق قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
سألت ابا جعفر محمد بن علي وسألت ابا القاسم ابن محمد بن ابي بكر وسألت سالم بن عبد الله اخبرني عن قبره بالآفة
في بيت عائشة رضي الله عنهما فكلمهم قالوا انها مستقيمة انتهى ويؤيد مذهبنا ان التسطيط صادعاً لروافض
وكانهم اخذوا من امرهم على تسوية المشرق في الخبر لا في ولا لاله فيه لا على التسطيط كما قاله ابن جرير ولا على التسليم كما
قاله غيره بل فيه مبالغة للزجر على البناء والا فلا يجوز تسويته بالارض حقيقة اذ السنة ان يعلم القبر وان يرفع شبر
كقبره صلى الله عليه وسلم رواه ابن حبان في صحيحه وعن ابي الهيثم بن يسار بنسبة الاسدي بفتح السين ويسكن قال
قال في الايعاشك بنسبة اللام للتخصيص وقيل بتخفيفها للتنبيه على ما بعثني عليه اي رسلني الى تغييره
ولذا عدى بعلى قال التوديشي اي لا ادرك للامر الذي ارسلني له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذكر تعديته
بحرف على ما في البيت من معنى الاستعلاء والتامير اي هلا اجعلك اميراً على ذلك كما امر في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا تدع ان مصدبة ولا نافية خبر مستأخذ وف اي هو ان لا تدع وقيل ان تفسيره ولا ناهية
اي لا تترك عملاً اي صيغة محزنة الاطسسته اي فخوته وابطلته والاستثناء من اعم الاحوال في الاذهار قال
العلماء التصويب حرماً والمحو واجب حيث لا يجوز الخلو من مشاهدته ولا قبراً منشرفاً هو الذي يبنى عليه حتى
ارتفع دون الذي اعلم عليه بالرمال والحصياء او بالحجارة ليعرف ولا يوطأ الا سويته في الاذهار قال العلماء يستحق
ان يرفع القبر قد شبر ويكره فوق ذلك ويستحب الهدم ففي قد دخلت قبل الى الارض تغليظاً وهذا القبر على لفظ
العالق وليس مرادنا ذلك بتسليم القبر بل قد مر ما يبدو من الارض ويتميز عنها والله سبحانه اعلم رواه مسلم
قال ميرك ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن جابر رضي الله عنه قال تروى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يخصص القبر وان يبنى عليه قال في الاذهار انتهى عن تخصيص القبر للكرامة وهو يتناول البناء وتلك تخصيص

أو شمس الظهيرة كشفت لي أي لاجل والبرقي عن ثلاثة قيود لا مشرفة أي مرتفعة غاية الارتفاع وقيل أي عالية أكثر من
شبر ولا لأطلة باليمن والباء أي مستوية على وجه الأرض يقال لطاء بالأرض أي لصق بها مطوحة صفة للقبور قال
ابن الملك أي مستوية مبسوطة على الأرض وفيها تها يكون جنته بمعنى لا مللثة وتقدم فيها الأصوابان معناه ملقة
فيها البطيء ففي القاموس تبليط المسجد القاء الحصى فيه وقالته نهاية بطيخ المكان تسويته ويطيخ المسجد التي فيه
البطيخ وهو الحصى الصغار التي يجره يجره لانه لا دليل للشافعية بهذا الحديث على التسطيح وتبليط قول ابن جرير هو
صريح فإن القبور الثلاثة مسطحة لا مستوية وإن ابن حبان صح أن قبره صلى الله عليه وسلم كان مرتفعاً شبراً
قلت كونه مرتفعاً شبراً لا ينافي كونه مستوياً وقد تقدم تصحيحه من قبله أنه دأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستوي
ببطيخ العرصة أي بمل العرصة وهي موضع وقال الطبري العرصة جمعها عرسات وهي كل موضع واسع لا بناء
فيه والبطيخ وسيل واسع فيه دقا الحصى والمراد بها هنا الحصى لاضافتها إلى العرصة وقوله الحصى صفة
للبطيخ والعرصة قال الطبري أي كشفت عن ثلاثة قبور لا مرتفعة ولا منخفضة لا صفة الأرض مبسوطة
مستوية والبطيخ أن يجعل ما ارتفع من الأرض مسطحاً حتى يسوى ويذهب التفاوت قال السيد وفيه بحث
وأهل مراده ما قلنا أولاً أنه يلزم من كلامه أن لا يكون للقبور صورة متميزة عن الأرض وهو خلاف الإجماع لأن
الخلافاً في أنها مستمات أو مرتجات مع الاتفاق على أنها من تفعات وقد سبق الكلام من ابن الهمام على تحقيق المقام ثم
قال السيد والاولى أن يقال معناه التي فيها بطيخ العرصة الحصى دواء ابوداود قال السيد قيل هذا حديث صحيح
وقيل حسن وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من
الأنصار فاستهينا إلى القبر أي فوصلناه ولما أي لم يبعد بعد أي لم يفرغ من حفر القبر بعد مجئنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم أشرف الجاهل من ما استقبال به القبلة دواء الطبري عن ابن
وجلسنا معه أي حوله كما في رواية حتى يلحد قال بعض علماءنا وأما عند زيادة لبيت فيجلس ويقف مستقبل القبور
دواء ابوداود قال ميرك وسكت عليه هو والمحدثي والنسائي وابن ماجة وزاد في آخره كات على رؤسنا الطير إشارة
في الإصراق قال السيد قد تقدم هذا الحديث مطولاً في باب ما يقال عند من حضر الموت في الفصل الثالث منه و
كان المصنف ذهل عن إيراد صاحب المصباح في هذا وأورد هناك في الفصل الثالث انتهى وفيه ما لا أورد مطول
فيه فوائد كثيرة منها هذه الجملة وأيضاً أورد بالفاتحة الحاصل بها لاخرازة فلا تكرار حقيقة وعن عائشة رضي
الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت كسره حياً يعني فالتم كافي رواية قال الطبري إشارة
إلى أنه لا يرمان ميتاً كما لا يرمان حياً قال ابن الملك وإلى أن الميت يتالم قال ابن جرير ومن لا ذمة له يستلذ بما يستلذ به
الحى انتهى وأخرج ابن أبي شبيب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال ذي المؤمن في موته كذا في حياته روى عنه
وابوداود قال ميرك وسكت عليه وابن ماجة قال ميرك ودواء ابن حبان في صحيحه انتهى وقال ابن القطان سننه
حسن **الفصل الثالث** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدنا أي حضرنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعامت كلثوم قال ابن جرير تدفن أي حال دفنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جملة خالصة على القبر أي
شفرته فرايت عينيه تدمعان أي تسيلان دمعاً فقال هل فيكم من أحد من زائدة لم يقارف في النهاية فأرسله الذنب
إذا أتاه ولا صقه وقارف أرائته إذا جامعها وفي جامع الأصول لم يقارف أي لم يذب ذنباً ويجوز أن يراد بالجماع كفى
عنه ذكره الطبري الليلة أي البارحة بقرينة السؤال نقل ميرك الله قال الراوي يعني الذنب يعني لم يقارف الذنب
قال أهل اللغة قرئ على نفسه ذنباً بكسبها وقارف فلا الشئ أي دناه وفي حديث عائشة كان يصبح جنباً
من قرأ في خلط وجاع وكل شئ قاربته فقد قارفته قيل إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أراد أن يعلم
أن عثمان وكان تحت بنت النبي صلى الله عليه وسلم التي توفيت هل خالط امرأته أي الأخرى تلك الليلة فلم يقل
عثمان لم أقارف أنا كذا في شرح البخاري لما فط اسحق بن عمار في وضعه ظاهراً فقال ابوطيخ أنا ظاهره
أن المراد بالمقارفة الجماع وإن كانت الحكمة مجرولة عندنا فإن الجزم بعدم مقارفة الذنب مستبعد من الأكابر
قال فأنزل في قبرها فنزل في قبرها الظاهر لأن يدفن فيها فيكون من خصوصيات أئمة أو أشادة إلى بيان الجواز
ويمكن أن يكون نزوله للساعة والمجهر دفنها قال ابن الهمام لا يدخل أحداً من النساء القبور ولا يخرج من الرجال
لأن من لا جنين لها يحائل عند الضرورة جائز في حياتها فكذا بعد موتها فإذا ماتت لم يحرم لها دفنها أهل الصلح
من مشايخ جيرانها فأن لم يكونوا فالشباب الصالحين وأما إذا كان لها محرم ولو من رضاع أو صهرية نزل وحدها
قال النووي ولا يشك هذا الحديث على قولهم أن المجاهد والزوج أولى من صالح الأجانب لاحتمال أنه صلى الله عليه

عليه وسلم وعثمان كان لهما عذر منعهما نزول القبر نعم يؤخذ من الخبر أنه لو كان ثم صلحوا ولحدهم بعيد العهد بالجماع
بالجماع قدم وأخرج أحمد أن رقية لما ماتت قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل القبر رجل قارف في الليلة فلم يدخل عثمان
قال ابن جرير وظاهره مع ما مر أن عثمان وقع له ذلك في كل من زوجته ورفيقه وأم كلثوم انتهى وفيه أنه لا دلالة
في حديث الأصل أنها أم كلثوم فيحمل الجمل على الميتين وأما تعليلها بأنه صلى الله عليه وسلم أطلع على جماع عثمان تلك
الليلة فكفى عنه منعه بقوله أي لم يقارف فسكت فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغه فامرأاً طليخة
لما نفي ذلك عن نفسه بأن يتوفى داخلها وأما منع من دخول القبر لأنه لفرط شهوته قارف تلك الليلة فحشى صلى
الله عليه وسلم أن نزل أن يذكر شيئاً فيذهل عن الأتيان بكما للمندوبيات التي يفعل بالميت في القبر صحته مناف
لأن يقع متعدياً عن عثمان رضي الله عنه رواه البخاري وعن عمرو بن العاص قال لا يذنه أي عبد الله وهو أي عمرو
في سياق الموت أي صده قال الطبري السياق النزاع وأصلها السواق إذا ماتت بضم الميم وكسر ها فلا تصحيف ولا تنك
أن يكون مع جنازة نائمة أي صائحة بالبكاء ونادبة بالنداء فأنها تودى الميت والحى ويشعل المشيع عن ذكر الموت
وقضاء الدنيا وفكر تصغيرهم في من العقبى ولا ناز أي للمياه والرياح كما كان عادة الجاهلية وبقيت إلى الآن فتمكة
منها قال ابن جرير ولا نرا من التناؤل القبح وفيه أنها سبب للنفاق القبح لا أنها بعضه كما هو ظاهر فإذا دفتهم
أي دتم ففنى فشتوا بضم الشين المعجزة وتشديد النون أي صلبوا وكبوا على القراب شتاً في النهاية الشن العتيمية
ثم أقبلوا حول قبري لعله للعداء بالثبوت وغيره قد مر ما يجرى من أي يعبر وهو مؤنث اللفظ وكان أريد به الذكر فيجوز
تذكير بجره وتأنيته ويقسم كجها حتى استأنس بكر أي بدعاكم وأذكاركم وفراكم واستغفاركم وقد ورد في خبر أبي داود
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الرجل يقف عليه ويقول استغفر الله لأخيك وأسألكم العتيمية وفي
رواية الثبوت فأنه لأن يسأل وأغرب ابن جرير فقال وهذا الخبر قول عمر اعتضد حديث الثلقين الشهر روى عنه
به وإن كان ضعيفاً فقول ابن عبد السلام أن المتلقين بدعة ليس في محلها انتهى وهو ليس في محلها لأن المعتضد ينبغي
أن يكون في معنى المعتضد وليس هناك ثم كذا في قوله على أن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل الأعمال وأن لم يعتضد
إجماعاً كما قاله النووي عمله الفضائل الثابتة من كتاب أوستة وأما حديث لقنوا موتاكم فقد تقدم تحقيقه وأعلم
من غير تحقيق ما إذا أجمع أي اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤال الملكين رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا مات أحدكم فلا تحسوه أي لا تؤخروا دفنه من غير عذر قال ابن الهمام
يستحب الإسراع بفنجه من كل من حوينا موت وأسر عوابه إلى قبره وهو تأكيد أو إشارة إلى سرعة الإسراع في الجنازة قال
صاحب الهداية دون الخيب قال ابن الهمام وهو ضرب من العبد ودون العنق والعنق خطو قبح فمشون به ما دون
العنق ولو مشوا به الخيب كره لأنه أزداء بالميت انتهى ابوداود والترمذي عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الشيء مع الجنازة فقال ما دون الخيب وهو مضطجع وأخرج الستة قال عليه السلام أسرعوا بالجنازة
فإن تلك صالحة تغير تقدمونها إليه وإن تلك غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وليقرأ بالتكبير والتسبيح ويسكون
اللام ويكسر عن رأسه فاتحة البقرة أعلى المفلحون وعند رجله بخاتمة وفي نسخة خاتمة البقرة أي من أم الرسول
الخاتمة قال الطبري لعل تخصيصاً فاحتجها لاشتمالها على مدح كتاب الله وأنه لم يردى التلقين الموصوفين بالخصال الحميدة
من الإيمان بالغيب وإقامة الصلوة وإيتاء الزكاة وخاتمتها الاحتوا على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأظهر
الاستكانة وطلب الغفران والرحمة والتمنى إلى كشف الله تعالى وحمايته رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال الصحيح
أنه موقوف عليه أي على ابن عمر قال النووي في الأذكار قال محمد بن أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم
المقابر فاقربوا بقائمة الكتاب والمعوذتين وقول هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم المقصود
من زيادة القبول للزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه انتهى وفي الأحياء للغزالي والعاقبة لعبد الحق عن أحمد
بن حنبل نحوه وأخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اخلفوا القبر ويقولون
القرآن وأخرج ابو محمد السمرقندي في فضائل قل هو الله أحد على رضي الله عنه من فوعا من مر على المقابر وقرأ
في هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموال أعطى من الأجر بعدد الأموات وأخرج ابو القاسم سعد
بن علي النخعي في فوائده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر
ثم قرأ فاتحة الكتاب وقول هو الله وألهمكم التكاثر ثم قال أتى جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من
المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له إلى الله تعالى وأخرج القاضي ابو بكر بن عبد الباقي أنصاري في مشيخته
عن سلمة بن عبيد قال قال حماد لكى خرجت ليلة إلى مقابر مكة فوضعت رأسي على قبر ففتمت فرايت أهل المقابر

طلب الخالص

الحلقة حلقة فقلت قامت القيمة قالوا لا ولكن رجل من اخواننا قرأ هو الله احد وجعل ثوابها لنا فغفر الله عنه
منذ سنة وتخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعد من فيها حسنة وقال القرطبي حديث
اقروا على موتاكم يس هذا يحتمل ان يكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره كذا ذكره
السيوطي في شرح الصدور ثم قال واختلف في وصول ثواب القرآن للميت فجمهور السلف والامة الثلاثة على الوصول
وخالف في ذلك امامنا الشافعي مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجاب الاولون عن الآية
بوجه واحد انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعهم ذريةهم بايمان الآية ادخل الابناء الجنة
بصلاح الابناء الثاني انها خاصة بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام وانما هذه الامة فلها ما سعت وما سألها
قاله عن كرامة الثالث ان المراد بالانسان هنا الكافر فان المؤمن فيه ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن انس الرابع
ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فانما من باب الفضل فجاء ان يزيد الله ما شاؤا وقال الحسن بن الفضل
لما سئل ان اللام في الانسان بمعنى على الانسان الا ما سعى واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء
والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق في نقل الثواب بين ان يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة
وبالاجابة المذكورة وهي وان كانت ضعيفة فجمهورها يدل على ان ذلك اصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل مصر
وعصر يحتملون ويقروا بموتاهم من غير تكليف كان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين ابن عبد
الواحد المقدسي المحبلي في جزالة الفقه فالمسألة ثم قال السيوطي وانما القراءة على القبر فجمهور وعينها اصحابنا
وغيرهم قال النووي في شرح المذهب يستحب لزائر القبر ان يقرأ ما يتيسر من القرآن ويدعوهم عقبه انصر عليه
الشافعي واتفق عليه الاصحاب زاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان افضل وعن ابن ابي مليكة
بالصغير قال لما توفي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بالحبشة في النهاية بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين
وتشديد الباء موضع قريب من مكة وقال الجوهري جبل باسفل مكة وهو موضع تفسير من الراوي فيقولون
يحمل اي نقل الى مكة فدفن بها فلما قدمت عائشة اي مكة اتت قبر عبد الرحمن بن ابي بكر اخيها فقالت اي
منشدة مشيرة الى ان طول الاجتماع في الدنيا بعد ذواله يكون كقصر زمن واسرعه كما هو شأن الغافل في جميعه
قال تعالى كانوا يوم يرونهم يلعبوا الا ساعة من نهار ولنا قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وكفا انا وانك
في حال حيوتك متقاربين ومتصاحبين ومتحابين كندما في جذيمة بفتح الجيم وكسر الالهمجية وفي جذيمة الصغير
قال الطبري وجذيمة هذا كان ملكة بالعراق والجزيرة وضم اليها العرب وهو صاحب الزباء انتهى وقال القاموس
الزباء ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف اي كندمية وجليسية واينسية قيل ندما الفرقان خيبة
بالكسرية مة لا وقت لها من الدهر اي الزمان حتى قيل اعلم ان قال الناس انهم لم يتصدعوا اي لم يتفرقا
ابدا ثم لما ات طول ذلك الاجتماع يدوم فلما تفرقا اي بالموت كافي وما لكاهوا خوا الشاعرا الميت اطول اجتماع له
اي عندهم لم يبت ليلة اي ساعة من الليل معا اي مجتمعين لما تفرقا ان الغافل اذا انقطع صار كانه لم يكن قال تعالى
كان لم يغنوا فيها وكان لم تغن بالامس وقيل اللام في طول بمعنى مع او بعد كما في قوله تعالى اقم الصلوة لذكرك
الشمس ومنه صوموا لرؤيته اي بعدها قال الشمني في شرح المغني وهذا البيت لقيم بن ثوير يري اخاه مالك
الذي قتله خالد بن الوليد ثم قالت اي عائشة والله لو حضرتك اي وقت الدفن وقال ميرك في حضرت وفاتك
وقال الطبري ودفنك ما دفنت بصيغة المجهول الاحيث مت اي منعك ان تنقل وقد نقل بحث النقل فيما سبق
وكاثرها رضي الله عنها ذهبت الى منع النقل مطلقا وقال ابن جرير لا النبي صلى الله عليه وسلم دعا ان كل من هاجر
من مكة لا يميت الله اياه في مكة انتهى وهو تعليل غريب ولو شهدك اي حضرت وفاتك ما ذرتك اي ثانيا
قال الطبري لا النبي صلى الله عليه وسلم لعن زنادات القبور وقال ابن جرير كذا قيل وانما تنجيها ان كانت عائشة
لم تعلم بنسخ ذلك قلت الناس قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزروها وقد قال بعضهم الرخصة انما
هي للرجال فلعلها ذهبت الى هذا القول ويؤيدها ثانيا ما جاوزت خروج النساء الى المساجد مع تجوزهن من الله
عليه وسلم معللة بانه صلى الله عليه وسلم لو علم فساد النساء لمانعتهن من الخروج لان اضرار المؤمنين
كن معتدات ابدا فلا يجوز خروجهن من البيت الا الحاجة كالجرح ومجرد الزيارة ليس كذلك وفيه بحث ظاهر
دواه الترمذي وعن ابي رافع قال سل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدنا هذا عند الشافعي وانما عندنا
فهو محمول على الضرورة والجواز ورضي اي امر بالشر على قبره وراه ابن ماجه وعنه في هريرة رضي الله عنه

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ثم اتى القبر فحشي عليه اي دعى على قبره بالتراب من قبل راسه
ثلاثا اي ثلاث حفنات وهو من باب اعانة الخيرات ولو ببعض الفضلات دواه ابن ماجه وعن عمرو بن حزم بفتح
الحاء وسكون الزاي قال راي النبي صلى الله عليه وسلم متكيا على قبر فقال لا تؤذ صاحب هذا القبر اعلاه منه او
لا تؤذه اي بالضمير موضع الظاهر وهو شق من الراوي دواه احمد **باب البكاء** بالمد على الاقصي اي جواز على الميت
اي بدون نياحة **الفصل الاول** عن انس رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيف
ابيهم البراء واسم ام سيف زوجة خولة القين بفتح القاف وسكون الياء اي الحذاء وكان اي يوسف طين بكسر الظاء
مهموزا ويجوز ابداله وهو المرصعة لابراهيم ومعناه في الحديث انه كان زوج مرصعة ابراهيم وصاحب لبنها
توفي ابراهيم وله ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كذا في التخرج وتقدم انه كان ابن ثمانية اشهر والله اعلم قيل
الظن المولى والمرصع يستوي فيه الذكر والمؤنث والاصل فيه العطف ومتى زوج المرصعة طين لان اللبن منه
فصار بمنزلة الاب في العطف وقيل انها به الطلث المرصعة غير ولد لها ويقال للذكر ايضا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابراهيم فقبله وشتمه اي وضع انفه ووجهه على وجهه مكن شتم دايمة وهذا يدل على ان محبة الاطفال
والترحم بهم قاله ابن الملك روي انه قال رجل في عشرة صبيان ما قبلت واحدا منهم فقال صلى الله عليه وسلم املك
لك ان كان الله نزع الرحمة من قلبك ثم دخلنا عليه بعد ذلك اي بايام وابراهيم يجوز بنفسه اي يموت وقيل يتحرك
ويترد في الفراش يكون في النزاع فحكك اي صادت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر فان بكسر الواو بسكون
الذال المحجمة اي تسيلان بفتح السين في النهاية ذرفت العين اذا جرى دمها فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت عطف
على مقداد اي الناس يكون وانت يا رسول الله تبكي او وانت تبكي قال الطبري وانت تفعل كذا وتتبع للمصابي كان
الناس استغرب منه ذلك لدلالة على الجزع عند مقابلة المصيبة والصبر عليها واجاب بان الحالة التي تشاهدها
رفقة ورحمة على المحبوس لا ما توهمت من قلة الصبر فقال يا ابن عوف انما هي الدعة والحالة التي تشاهدها رحمة
اي اشد حجة ثم اتبعها اي تلك المرة من البكاء يا خري اي بكرة اخرى وقال الطبري اعني اتبع الدعة الاولى بدعة اخرى
او اتبع الكلمة الاولى وهي قوله انما رحمة بكلمة اخرى فقال ان العين تدمع والقلب يندفع ويرفع يحزن بفتح الزاي
وما في بعض النسخ من ضم الزاي خطأ فاحش فانه بالضم متعدد وبالفتح لازم وللعين ان من شأنها ذلك ولا يمنعان
فما خلفها خصوصا اذا كان على جهة الرحمة فانه يترتب عليها المثوبة قال الطبري ويحتمل ان يكون قوله انما
رحمة كلمة جملة فعقبها بالتفصيل وهي قوله ان العين تدمع والقلب يحزن ويتصبر هذا التأويل قوله في الحديث لا في
هذه رحمة جعلها الله في قلوب عبادي هذه الدعة التي تراها في العين اشد حجة جعلها في قلوب عبادي لا تقول
اي مع ذلك الا ما رضى ربنا وفي خضعة بضم الياء وكسر الصاد ونصب ربنا وانا بفراقك اي بسبب مفارقتك ايانا
يا ابراهيم لم يحزنون اي طبعوا وشعروا وفيها شارة الى ان من لم يحزن فن قساوة قلبه ومن لم يندفع فن قلبه رحمة
فهذه الحال كمال عند ارباب الكمال من حال من مات له ولد من المشايخ فضحك فان العدل ان يعطى كذا حق حقه
متفق عليه قال ميرك وترواه ابو داود ورواية سندها حسن يا رسول الله انبكي او لم تنه عن البكاء قال لا ولكنني
نهيت عن النوح وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال ارسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اي ذنوب كما صرح به
ابن ابي شيبة وصوبه غيره اليه صلى الله عليه وسلم ان ابنتي قبض اي قرب قبضه وموته وقال الطبري اي دخل في
حالة القبض ومعاجلة النزاع وفي النهاية قبض المريض اذا توفي واذا اشرف على الموت ثم قبل هو على بن العاص ورد
بانه عاش حتى تاهن الحلم ومثله لا يقال صبي صرفا بل لغة ويجاب بان الوضع اللغوي يكفي هنا وقيل الصواب الله
امامة بنت ابن العاص كما ثبت في مسند احمد فانما اي احضرنا فارسل اي النبي صلى الله عليه وسلم احدا يقي السلام
عليها ويقول لتسلمية لها ان الله ما اخذ وله ووقع في الحصن ولله وهو مخالف للقياس خلاف ما في الاموال اعطى
ما في الموضوعين مصدرية او موصولة والعائد محذوف فعلى الاول التقدير لتسلمية الاخذ والاعطاء وعلى الثاني انه اخذ
من الاولاد وله ما اعطى منهم او ما هو اعز من ذلك وفي تقديم الجار اشارة الى الاختصاص بالملك الجبار وقدم الاخذ
على الاعطاء مع ان الاخذ شأنا آخر في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي اداه الله ان ياتخذ هؤلاء كان اعطاه فان
اخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لان من يستوعق الامانة لا ينبغي له الجزع اذا استعبدت ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء
اعطاء الحيوة لمن بقي بعد الميت وتوابعهم على المصيبة او ما هو اعز من ذلك وكل عنده باجل مسمى قال ميرك اي كل
من الاخذ والاعطاء ومن لانفس او ما هو اعز من ذلك وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة وقال الطبري اي
كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدور مؤجل قال ميرك ويجوز في كل النصب عطف على اسم ان يستحب التاكيد عليه

هذه النصال تدوم في الأمة لا يتركونها بل يترحمهم لغيرها من سنن الجاهلية فانه ان تركتم طائفة باشرقت
 تحرون الفخر في الافتخار في الحساب في شأنها ونسبها والحسب ما يعده الرجل من الخصال التي تكون فيه كالشعر
 الفصاحة وغير ذلك وقيل الحسب ما يعده الانسان من مفاخره بانه قال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل
 ان لم يكن لانه شرف وانشره فوالجمل لا يكون الا بالاباء وقال الفائق الفخر بما تقدمه الرجل من مآثره ومآثر الاباء ومنه
 لو لم من قال حسبه لم ينتفع بنسب ابيه اي التأخر للكبر والتعظيم بعه من قبله ومآثره بانه وتفضيل الرجل لنفسه
 على غيره ليحقره لا يجوز والطن في الانساب اي امخال الغير في انساب الناس والمعنى تحقير الرجل اباءه وغيره وتفضيل
 ناه على اباءه غيره لا يجوز قال المظهر التره الا بالاسلام والكفر قلت الا اذا اراد اذى مسلم وقال الطبري ويجوز ان يكنى
 بالطن في انساب الغير عن الفخر بنسب نفسه فيجتمع له الحسب والنسب وان يحتل على الطعن في نسب نفسه انتهى
 وفي كل منهما نظير وتعمل الاول اذا كان مراده اذى غيره بالصريح او بالكنية او يكون اثباته كذا في نفس الامر بخلاف ما
 اذا كان محدثا بغيره وبه وتعمل الثاني ان يكون نسب في نفس الامر ويطن فيكون داخل في وعيد لمن الله على الكناج
 عقاب من غير سبب والداخل فينا من غير نسب كما اذا كان بعض قوم يدعي الشرف مثالا بالزور فوجب عليه ان يطن
 في نسب نفسه حينئذ ليظهر الحق ويذهب الباطل والله اعلم والاستسقاء اي طلب السقيا بالنجوم اي بسببها قال
 الطبري اي طلب السقيا وتوقع المطر عند وقوع النجوم في الانواء كما كانوا يقولون مطرنا ينزل كما انتموه ولكن ان
 اعتقاد الرجل نزول المطر بظهور نجم كذا هذا حرام وانما يجب ان يقال مطرنا بفضل الله تعالى والنيابة بالرفع وهي
 النيابة وهو قول واويلاه واحسره والكذب عدته ان المثل مثل واشباعه وآسده واحيله وقال اي النبي
 صلى الله عليه وسلم الناحية اي التي تضمنها النياحة اذا لم تنب قبل موتها اي قبل حضور موتها قال التوديشي وانما قيد
 به ليعلم ان من شرط التوبة ان يتوب وهو يامل البقاء ويمكن من ثاني العمل الذي يتوب عنه ومصدق ذلك قوله تعالى
 وليست التوبة للذين يعملون السيئات الا اية انتموه وهذا يظهر قول بعض ائمتنا ان توبة الياس من الكافر غير مقبولة
 ومن المؤمنين مقبولة كرامة لا يملكه وتمازده اطلاق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر
 رواه احمد والترمذي والانسائي وغيرهم عن ابن عمر تقام مجزول من الإقامة وهي الايقاق يوم القيمة بيناهل الموقف
 للفضيحة قال الطبري اي يحشر ويحتمل انهما تقام على تلك الحالة بين اهل النار واهل الوقف جزاء على قيامها
 في المشاهدة وهو الامثل وعليها سريال اي قيص مطلي من فطران يفتح القاف وكسر الطاء اطلاقا يطلى بوقل
 دهن يذهن به الجمل الاجرب وما ضبطناه هو المحفوظ في الحديث وعليه القراء في الآية ايضا الا ما شذذوا فالتوا
 القطران بالفتح والكسر وكظ من عصاة الابرهل واما قول ابن جرير كسر الطاء وسكونها فقا من جرمة الرواية
 والرواية قال الطبري والقطران ما ينحلب من شجر يسمى الابرهل فيطبخ به الابل الجرب فيجربها فالحرب بحارته و
 حذته والجلب وقد تبلغ حرارته الجوف ودفع عطف على سريال قال الطبري درع الحديد يؤثث ودفع للراة فيصيرها
 والسر بال القيصر مطلقا من جرب اي من اجل جرب كائن بها قال الطبري اي يسلط على اعضائها الحرب والحكمة
 بحيث يغطي جلدها تعظية الدرع فيطلى موقعه بالقطران ليدوى فيكون الدواء ادوى لاشتغالها على لدغ
 القطران وحرقة واسراع في الجلود واللون الوحش وتنزيمه قال التوديشي خصت بدع من الحرب لانه كانت
 تجرح بكلماتها المرققة قلوب ذوات المصيبات وتحك بها بواطنهن فحوت في ذلك المعنى بما يات له في الصورة
 وخصت ايضا بسريال من فطران لانها كانت تلبس الثياب السوداء فلما تم باليسم الله السريال لتدوق وبال
 امرها فان قلت ذلك الخلال الاربعة ولم يترتب عليها الوعيد سوى النياحة فالحكمة فيه قلت النياحة مخصصة
 بالنساء وهن لا يتجرعن من هجرتهن انزجاء الرجال فاحتجتم الى مزيد الوعيد رواه مسلم قال ميرك وروي
 ابن ماجه وابن حبان من قوله الناحية الخ قال ابن جرير اخذنا متنا من هذا الاحاديث نحرى النوح وتعيد بها
 الميت بنحو واكسها مع دفع الصوت والبكاء ونحرى ضرب الخد وشق الجيب ونشد الشعر وحلقه ونشده
 لسويد الوجه والقاء الغراب على الرأس والدعاء بالويل والنبود قال امام الحرمين واخرون والضابط انه يحرم
 كل فعل يتضمن اظهار جرح ينافي الانقياد والتسليم لقضاء الله تعالى قالوا ومن ذلك تغيير الزى وليس غير ما
 جرت العادة بلبسه اي وان اعتيد لبسه عند المصيبة وعن انس رضى الله عنه قال من لبس من الله عليه
 وسلم بامرأة تنكي اي يرفع صوت عند قبر فقال اتقى الله هنا طولة لما بعده اي خاف عقابه او مخالفة ترك
 النياحة واجرى حتى تؤجرى قالت اي جاهلة بمن يحاطبها وضلته الله من احاد الناس وغافلة عما قيل
 انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال اليك اسم فعل اي اعد وتبع عني ولم تلمني واما بعد بقدر ما يجر تقدير

تدبره وتحرر من حيث قال اى تباعد عني لامر من كوفي امرأة وانت ذكر اجنبي وكون حالك ليس كحالى فانك لم تقص
على بناء الجهرى اى لم تبطل بمصيبتى بغيرها وبمثلها على ذمها ولم تعرفه بالحكمة حال اى لم تعرفه بالحق ولم تعرفه الله
النبى صلى الله عليه وسلم فقبل لها اى بعد ما ذهب عليه السلام انه النبى صلى الله عليه وسلم قدمت على ما جابته
النبى عليه السلام فانت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده اى عند بابها بوابين كما هو عادة الملوك الجارية
فقلت لم اعرفك اى فلا تأخذ على قال الطيبى كانت لما سمعت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم نوهت انه على
طريقة الملوك فقالت اعتذرا لم اعرفك فقال اما الصبر اى الكامل المرضي الشاب عليه عند الصدمة اى الحكمة الاولى
وابناء للصبيته واول حقوق المشقة والا فكل احد يصبر بعدها قال الطيبى اذ هناك سورة المصيبة فيصاب على الصبر
وبعد ها ينكمس السوء وتسلم المصائب بعض الناس فيصبر الصبر طبعها وارثا ب عليه انتهى اما اذ لم يصبر الصبر
طبعها فم تذكر المصيبة وصبر وكو طال العهد فيصاب كما سياتى في الحديث ولكن الدرجة الاعلى عند الصدمة الاولى متفق
عليه ورأى ابو داود والترمذى والنسائى ذكره ميرك وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموت مسلم ثلاثة من الولد ذكر كان وانثى صغير كان واكبر فيلج بالنصب والرفع النادى قال ابن الملك اولى غلبها
والغنى هنا ففى الاجتماع لا اعتبار بالسببية وقال الاشرف انما ينصب الفاء الفعل المضارع اذا كان بين ما قبلها وما بعدها
سببية ولا سببية هنا اذ لا يجوز ان يكون موت الاولاد ولا عدمه سببا للولج ابرهم النار فيعمل الفاء على معنى والى الحكمة
اى لا يجتمع هذان موت ثلاثة الاولاد وولوج النادى لا تحلة القسم وهو استثناء من قوله فيلج قال الطيبى ان كانت الرواية
بالنصب فلا يحمل عن ذلك واكرع يدل على انه لا يوجد وولوج عقب موت الاولاد لا مقدار رايسى ومعنى فاء التعقيب
كعنى الماضى فى قوله تعالى وفادى اصحاب الجنة اصحاب النار فان ما سيكون بمنزلة الكائن وانما اخبر به الصادق
عن المستقبل كالواقع واغرب ابن جرير وقال السببية ليست ممتنعة بل صحيحة وذم امتناعها مبني على النظر المطلق
الولوج وهو فقلة عن ان ما بعدها ليست مطلقة بل الولوج المقيد بانه لا يزيد على تحلة القسم وذلك سببا عن موافق
بلا شك فانضم الى بيان الفاء وتجييب من شارح كيف خفى عليه ذلك وقول الطيبى ان كانت الرواية بالنصب فلا يحمل
عن ذلك اعجب انتهى والصواب ان الاستثناء ليس قيد بل استدراك لثبوت الحكم الحديثي المعنى القرئى ولما كان
هذا الحكم امرام مقضيا ومعلوما ينبغي ان يذكره في الحديث الا في حقه دالة صريحة واشارة صحيحة ان الاستثناء ليس قيد
الحكم اصلا وهو الذى فهمه اهل العربية وصلا وفصلا وان كانوا من الجهم والغرض عليهم من العرب نسبوا اسلاف النارية
اراد بالقلبية قوله تعالى وان منكم الاوادم الاية وقال ميرك نقلنا عن التعرّيج الورد وهو العيود على الصراط وهو جسر
منسوب على جهنم عافا فان الله منها فى النهاية اى لا يدخل النار الا ان يمر عليها من غير حقوق خضر انتهى فالاستثناء منقطع
وقال بعض الشراح من علمائنا التحلة بكسر الحاء مصدر كالتحويل وتحليل القسم يحلله مصدره فاعنى التحل كالتقسيم قبل
الاعتقاد ما يبرأ الله تعالى قسم فيه بقوله وان منكم الاوادم يعنى لا يدخل النار لكن يمر عليها من غير حقوق خضر ومنها
به وقيل الاذنا ما يسير يمكن فيه تحلة القسم فالاستثناء متصل به كما هو الاصل فيه ثم جعل ذلك مثلا لكل شئ يترادف
والعرب تقول فعلته تحلة القسم اى لم افعل الا مقدار ما حللت به عني ولم ابلغ انتهى وقا الحديث اشكال وهو انه
لا قسم فالاية ظاهرا وتعلل ما خوذ مما بعده من قوله كان على ربك حنقا مقضيا اى حقه وقضى به على نفسه بيان
وعده وعدا مؤكدا لا يمكن خلفه وقيل قسم عليه وقيل القسم فى صدر الكلام مضمر اى والله ما منكم الاوادم انتهى
انه معطوف على المقسم عليه السابق فى قوله تعالى فوذلك انشترتهم الاية موضع القسم مردود الى قوله فوذلك انشترتهم
والشياطين قال الطيبى لعل المراد بالقسم ما دل على القطع والبت من الكلام فان قوله تعالى كان على ربك حنقا مقضيا
تذييل وتقريب لقوله وان منكم الاوادم فافهم بمنزلة القسم بل هو ابلغ لمحجى الاستثناء بالنفى والاثبات ونقطة كان
وعلى وتأكيد الحكم بالمقضى والله اعلم بالمرام متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنسوة اسم جمع من الانصار اى من نسائهم وقائدة ذكره كمال استحضار القضية لان هناك
خصوصية لا يموت لاحد يكت ثلاثة من الولد بفتحين اسم جنس وبضم الواو ويسكن اللام فقصته بالرفع اى يطلب
نيكيت بموته ثوابا عند الله بالصبر عليه وتعمته فيما يتخلفه فى الآخرة قال الطيبى اى فنصبر دليلا لرحمة الله
سره وليس هذا الفاء كما فى فيلج بل للتسبب بالموت وحرف النفى منصب على السبب والنيب بها ادخلت الحنة
اى دخول اوليا بالصبر عليهم وبشفاعتهم وهو لا ينافى الولوج تحلة القسم والاستثناء من اعتراف الاحوال فقالت امرأة
منهن او اثنتان عطف تلقينى اى هل يمكن ان نقول او اثنتان يا رسول الله قال او اثنتان قال اني نجز هذا على حد قال
ومن ذينى قال ومن كفر انتهى والمثال الاول صحيح واما المثال الثانى فخطا بواقة ودانية بيان الاولى انه للمفسرين ملقبوا

وتم ایش التوریشینی خال قبل التسم منضم بعد قوله وان مکرم
الارادهای وان مکرم التوریشی الارادهای قبل مع

على ان من كفر اما عطف على من امن وادق من كفر او مبتدأ متضمن معنى الشرط وبيان الثانية ان التلقين والعرض لا يكون
الامن الذاتي بالنسبة الى العالي دون العكس فان الله هو المتعالي رواه مسلم وفي رواية لهما اي الشيعين وفيه اضمحار
قبل الذكر الا انه علم بقرينة مسلم فانها متعارفان غالباً ثلاثاً ثلثاً ثلثاً ثلثاً يعني في اللفظ المتقدم ثلاثة مطلق
وفي رواية لهما ثلاثة مقبلة هذا الوصف قال ميرك حق العبادة ان يقول متفق عليه واللفظ لمسلم وفي رواية لهما
فان اصل الحديث مروي في البخاري ايضا لكن من رواه في سعيه انتهى وفيه انه حيث قال المصنف في صدر
الحديث وعن اي هريزة فكيف يقول متفق عليه في الشهادة اي لم يبلغوا مبلغ الرجال حتى يجرى عليهم القلم
فليكتب عليهم الحديث والاثم انتهى وفيه بعضهم الحديث بالبلوغ وبعضهم بالذنب وهو ظاهر وقال ابن الملك اي
الحديث الذي يكتب عليهم الحديث اي الذنب والظاهر ان هذا القيد ليس احترازاً بل كمالاً فان شفاعتهم ارجو الصبر
عليهم اقوى وعنه اي عن اي هريزة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الماعبي
اي ليس لعبي المؤمنين عندى جرة اذا قبضت صفتى ماى تختاره ويحبون به من الولد والوالد لا يغيرها في الشهادة سوى
الرجل الذي يضافه الولد ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل او مفعول وقيل انه ولد لا يكون له غيره قلت او مثله من
اهل الدنيا ظاهراً فادة العوم لا تقيد خصوص الولد قال الطيبي وانما قيده باهل الدنيا ليؤد بان الصفتى اذا
كان من اهل الآخرة كان جزؤه وراء الاجر وهو رضوان الله ورضوان من الله اكبر انتهى وتخصيصاً بجرياً طائفة
وجعله بياناً للواقع ثم احتسبه اي صبر عليه طلباً للثواب وضمير المفعول الى صفتى كما قاله ابن الملك والظاهر ان
الضمير للمصدر المضموم من قبضت اي احتسب قبض صفتيه وموت حبس اي طلب الثواب بغيره بالصبر الجليل
على مفارقة الجليل وبالرضا على قضاء الرب الجليل لا الخفة بالنصب والرفع اي ما له جرة او الخفة ويؤخذ من
هذا الحديث ان الثواب المترتب على الثلاثة والاثنين مرتب على الواحد كما في رواية اخرى وفيه البخاري **الفصل الثاني**
عن اي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النماز نعمة بقاى الميت على الميت
اذا نذرت به اي بكت عليه واعدت محاسنه وقيل النوح بكاء مع صوت والمراد بها التي تنوح على الميت او على ما
فاتتها من متاع الدنيا ممنوع عنه في الحديث واما التي تنوح على معصيتها فذلك نوع من العبادة وخص للثلاثة
لان النوح يكون من النساء غالباً ويحتمل ان يكون التاء للبالغة فيكون المراد من يكثر منه ذلك واما ما وقع ذلك
منه احياناً فلا يخل بعد الله كما في الكذب المستمع والمغتاب شريكاً في الوزر والمستمع والقادي شريكاً في الاجر
رواه ابو داود قال ميرك وفي مسنده محمد بن الحسن بن عتيبة العوفي عن ابيه عن جده والثلاثة ضعفاء وعن سعد
بن ابى وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب اي امر غريب وشان عجب للمؤمن
اي الكامل قيل معناه طوبى له وقال الطيبي اصله عجب عجباً فعدل من النصب الى الرفع للثبات بقوله سلام
عليك قيل ومن ثم كان سلام ابراهيم في قالوا سلاماً قال سلاماً بلغ من سلام الملائكة ثم يتن العجب بقوله
ان اصابه خير حمد الله اي اثنى عليه باوصافه اجمالاً على وجه الكمال وشكر على نعمة الخير ودفع الشر وان اصابته
مصيبة اي بلية ومحنة حمد الله باوصافه الكبرياء والجلال وصبر على حكم ربه المتعال وفيه اشادة بالانذار
نصفه صبر ونصفه شكر قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وفي تقديم الشكر في الحديث اشادة بالثبوت
النعم وسبقها وفي تقديم الصبر في الآية اعماؤ الى قوة احتياج العبد الى الصبر فانه على انواع ثلاثة صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر في المصيبة وفي سنا الفعل الى الخير والشر نكتة خفية ومن الى ان الامر بيد الله لا يصيب
به من يشاء ومن عباده التسليم اسلم والله اعلم قال ابن الملك قوله اصابته مصيبة حمد الله اي حمده عنده لعلمه
بما يشاء عليه من الثواب العظيم والثواب نعمة محمد الله لذلك يدل على ان الحمد موجود عند النعمة وعند النعمة انتهى
وقد يقال معناه حمد على سائر نعمه ولذلك ذكره في الحالين لقوله تعالى ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اوجده
على ان المصيبة ليست في دينه او على انه ما وقع اكبر او اكثر منها وكتم الله من لطفه حتى يدق خفاها من فخر
رؤي قال المظهر وتحقق الحمد عند المصيبة لانه يحصل بسببها ثواب عظيم وهو نعمة يستوجب الشكر عليها
قال الطيبي ونحوه قول القائل فان سن بالنعاء عظم سرورها وان سن بالضراء عظم اوجعها وانما قيل ان يراد
بالحمد الثناء على الله بقوله انا لله وانا اليه راجعون انتهى وما بعد بن جهم عن التحقيق حيث قال انه من باب
عطف المرادف مع اعتراضه بان الشكر اخس من الحمد لانه واصطلاحاً فالأمر من يؤجر بالرهق ويبدل فيها
اي المؤمن الكامل يشاب في كل امره اي شانه من الصبر والشكر وغيرها حتى في امور المباح قيل المراد بالامر هنا
الخير والمباح ينقلب عبادة بالنسبة الى القصد حتى في اللذة يرفعها الى في امر الله اي فخرها قال الطيبي

الغاية شرط مقدّر يعني اذا اصابته نعمة محمد اجر واصابته مصيبة فصر اجر فهو ما جود في كل امور حتى
في الشهواتية ببركة ايمانه واذا قصد بالنوم زوال التعب للقيام الى العبادة عن نشاط كان النوم طاعة وعلى
هذا الاكل وجميع المباحات قلت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقول بعضهم نوم العالم
عبادة وقول اخرون نوم الظالم عبادة رواه البيهقي في شعب الايمان قال ميرك رواه النسائي في الخليل والمبيلة
من طريق عمر بن سعد بن ابى وقاص بن سعد قال بن معين في عمر بن سعد كيف يكون من قبل الحسين ثقة انتهى
اقول رحمه الله من انصف والحب فمن يخرج حديثه في كتبهم مع علمهم بحاله ثم كلام ميرك وفيه انه قد يقال
انهم يباشر قتلهم وكلهم حضوره مع العسكر كان باكره او برهم لحسن حاله وطاب ماله ومن الذي سلم من صدور
معصية عنه ومن ظهور ذلك منه فلو فتح هذا الباب شكل الامر على ذوي الباب والحديث ظاهر صحة مني
ومعنى ولا يتعلق به حكم من الاحكام ديناً ودنيا حتى يتفحص عن الرواية ولا يقبل الا من الثقات واذا غرضوا عن
الحديث الضعيف اذا كان في فضائل الاعمال والله اعلم بالاحوال مع ان رجال الصيحين قد وجد بعضهم من وجوه
بانه خادجاً وانقضت وانما استثنوا في صحة الرواية عن المبتدعة من يعتقد حل الكذب لنصرة مقالته وعن
انسان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله اي شخص به بايان اي من السماع
كما في نسخة باب يصعد بفتح الياء ويضم اي يطلع ويرفع منه عمله اي الصالح اي المستقر الاعمال وهو من كثرتها
في السماء بعد كتابتها في الارض وفي اطلاق العمل اشعار بان عمله كله صالح وباب يتزل بصيغة الفاعل او المفعول
منه رزقه اعماستى والمعنى الى مستقر الارزاق من الارض فاذا مات بكيا اي البيا بان عليه اي على فراقه لانه
انقطع خيره من هاهنا بخلاف الكافر فانها يتأذيان بشرة فلا يبكيان عليه قال ابن الملك وهو ظاهر موافقاً له
اهل السنة على ما نقله البغوي ان الاشياء كلها علم بالله وكلها تسبيح وله خشية وغيرها وقيل اي بكى عليه اهلها
وقال الطيبي الكشاف هذا تمثيل وتخيل بمبالغة في فقدان من درج وانقطع خيره وكذلك ما روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن واناره في الارض ومصاد عمله وسرها بطرقة في السماء وتغيب ذلك
في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض ثم بكى بهم وبجاءهم المنايا كمال من يعظم فقهه فيقال فيه بكت
عليه السماء والارض انتهى وهو مخالف لظاهر الآية والحديث ولا وجه للمعقول في مخالفة ظاهر العقول
فذلك اي مفهوماً الحديث او مصداقه قوله تعالى فابكت عليهم اي على كفاف السماء اي بايها والارض اي مكانها
المتخصص به لعدم صلوع العمل الصالح الى السماء ولظهور العمل السيئ في مكانه من الارض وفيه تعريض بان المؤمنين
على خلافهم بكاءها عليهم رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له
فرطان اي ولدان لم يبلغا اوان الحكم بل ما نال قبله من امتي بيان لمن يقال فرط اذا تقدم وسبق فوفاء فرط
والفرط هنا الولد الذي مات قبله فانه يتقدم ويرثي لوالديه تزيلاً ومنزلاً في الجنة كما يتقدم قراة لقائلة الى
للنازل فيعدون لهم ما يحبون اليه من الماء والمرعى وغيرهما ادخله الله بها الجنة اي مع الناجين اولا بالصبر
عليهما او بالشفاعة منهما لما ورد لزال السقط محبباً على باب الجنة حتى يقول الله خذ بيدى ابويك واهلهما
الجنة والمحبب بالرهق وتركه المعصية المستبطن وقيل الممنوع امتناع طلبية لا امتناع اياه فقالت عاشقة من
كان له فرط من امتك اي فاحكمه او فخر له هذا الثواب قال ومن كان له فرط اي كذلك ما موقعه اي في الخيرات
والأسئلة الواقعة موقفاً شفقة على الامة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك اي فاحاله قال فانا فرط امتي
اي سابقهم والى الجنة بالشفاعة سائقهم بل انا اعظم من كل فرط فان الاجر على قدر المشقة لن يصابوا عاتى يتلى
اي يمثل مصيبتهم فان مصيبتهم شدة عليهم من سائر المصائب فاكون انا فرطهم اماً بالنسبة من راء فالمصيبة
ظاهرة وقد انشدت فاطمة الزهري رضي الله عنها ما ذا على من شتم تربة احمد ان لا يشتم مدى الزمان غواليها
ضبت على مصائب لو انهارت صبت على الايام صرن لبايها واما بالاصفاق من بعده فالمصيبة العظمى والجنة
الكبرى حيث ما كان لهم الامارة الفقد من غير حلاوة الوجد وكهنا بعمته صلى الله عليه وسلم يتسلى عن بؤس محبوبة
وفقد كل مطلوب وتعم ما قال من ادب الاحوال ولو كان في الدنيا بقاء لسأكن وكان رسول الله في القلاد
ما احد ينجو من الموت سالماً وسهم المنايا قدام صاب محبها وقد عزانا الله تعالى قبل ارتحاله ومغيب شمس
جماله بقوله كل نفس فانفة الموت تلويحاً ويقول انه ميت وانهم يمتنون بصريحاً وهذا من قصائد المحرم وقدره
المقسوم فوته صلى الله عليه وسلم مصيبة عامة ومحنة تامة افرغت القلوب وقطعت الأكباد واوحشت البلاد
والعباد سواها كالحاضر والباد فخص بقضائه راضون قائلون انا لله وانا اليه راجعون رواه الترمذي وقال هذا حديث

غريب وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد والمؤمن
فاته الفؤاد الاكل قال تعالى ملائكتنا اي ملك الموت واعوانه قضت على تقدير الاستفهام نظير تجاهل العارف
بالمرام ولد عبيد اي روحه فيقولون نعم فيقول ثانيا اظهاها لكم ارحمة كما ان الوالد السطوف يسأل الفؤاد هل
قصدت ولدي مع الله بامر ورضا له قبضت غرة فؤاده قبل ستم الولد غرة فؤاده لانه نتيجة الاب كالثمرة للشجرة
فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبد اي عما يدل على جزعه وصبره وكفاره وشكره فيقولون حمدك اي حمدك على البلية
التي من عندك واسترجع اي اظهر رجوع الخلق كلهم الى امرك بقضايتك وقدرتك وقال انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا المنقلبون وعناية الامران بعضنا ساقون والباقيون لاحقون فيقول الله ابنا العبد اي هذا بيتنا
اي غنما فالحجته وسموه اي ذلك البيت بيت الحمد اضافة البيت الى الحمد الذي قاله عند المصيبة لان جزاء ذلك
الحمد قال الطيبي رجع السؤال الى تنبيه الملائكة على ما اراد الله سبحانه من التفضل على عبده الجاهل لاجل صبره على
المصائب وعدم تشكيه بل اعياده اياها من جملة النعم التي يستوجب الشكر عليها ثم استرجاعه وان نفسه ملك
الله واليه المصير في العاقبة قال ولا ولد عبيد اي فرع شجرته ثم ترقى الى غرة فؤاده اي نقادة خلاصته فان
خلاصة الانسان الفؤاد والفؤاد انما يعتد به لما هو مكان اللطيفة التي خلق لها وربها شرفه وكرامته فيقولون فقد
مثل تلك النعم الخطيرة فلقاها بمثل ذلك الحمد ان يكون محمدا حتى المكان الذي يسكن فيه فلذلك سميت بيتا لمحمد
رواه احمد والترمذي وقال حسن غريب نقله ميرك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عزي اي شقي مصابا اي ولو بعين موت بالما في لديه او بالكتابة اليه بما يهون للمصيبة عليه
ويجمله على الصبر بوعدا الاجراء بالدعاء له بنحو اعظم الله لك الاجر والبرك الصبر وذكرك الشكر فلهما في العزى مثل
اجره اي نحو ثواب المصاب على صبره لان الدال على الخير كفاعله كما في الحديث الصحيح وقيل اي من حمله على العزى بالله
وهو الصبر فله لاجل هذه التعزية ثواب مثل ثواب المصاب لاجل صبره في المصيبة وقيل التعزى التماسي والتصبر
عند المصيبة ان يقول انا لله وانا اليه راجعون ويقول المعزى اعظم الله اجره واحسن عزاك بالموت وغفر لميتك
رواه الترمذي وابن ماجه قال ميرك ورواه البيهقي وفي سنده ضعف وقال الترمذي هذا حديث غريب لا يعرف
مرفوعا الا من حديث علي بن عاصم الراوي بسكون الباء وقال اي الترمذي ورواه بعضهم عن محمد بن سفيان بضم
السين وسكون الواو وهذا الاسناد موقوف اي على بن مسعود لكن له حكم المرفوع وبعضه خبر ابن ماجه بسند
حسن مرفوعا من مسلم يعزى اخاه بمصيبة الاكساه الله من حلال الكرامة يوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم
فوموا الى اخينا نعزيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزي تكلي
التكلم ففقدان الولد والرجل تكلي اي من عزي المرأة التي ماتت ولدها والتي لا يعيش لها ولد كسي بصيغة المذكر
بردا اي ليس ثوبا عظيما في الحجته رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك وليس اسناده بالقوي كذا
في مبدأ الترمذي وعن عبد الله بن جعفر اكا بن ابي طالب قال لما جاء نبي جعفر بفتح النون وكسر العين وتشديد
الياء اي خبر موته بموته وهي موضع عنه تبوك سنة ثمان وفي نسخة بفتح النون وسكون العين قيل النبي والنبي
الاخبار بالموت والنبي ايضا الناعي وفي القاموس نعا له نعو ونعيا خبره بموته والنبي كنعى الناعي والمعنى قال
النبي صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيت النبوة اسنعوا لال جعفر طعاما اي يتفقون به يسمى لان بمكة دفعة
بضم الراء ولا يفعلون الا بعد الدفن عند دخول الليل فقد اتاهم اي من موت جعفر ما يشغلهم بفتح الياء والغين
وقيل بضم الاول وكسر الثالث وفي القاموس شغلته كمنعه شغلا وبضم واشغله لغة جيدة او قليلة او ردية
والمعنى جاءهم ما يمنعهم من الحزن عن تهينة الطعام لانفسهم فيحصل لهم الضرر ولا يشعرون قال الطيبي دل على
انه يستحب الاقارب والخيران تهينة طعام لاهل الميت انشروا والمراة طعام يشبعهم يومهم وليتهم فان الغالب
الحزن الشاغل عن تناول الطعام لا يستمر اكثر من يوم وقيل يحمل لهم طعاما الى ثلاثة ايام مدة التعزية ثم اذا
صنع لهم ما ذكر سن ان يلح عليهم في الاكل فلا يضاعفوا بتركها شيئا او لغير طبعهم واسطناعه من بعيد او
قريب للناحيات شديد القرم لانه اعانة على المعصية واسطناعه اهل الميت له لاجل اجتماع الناس عليه بدعة
مكروهة بل صح عن جرير رضي الله عنه كنا نعد من الزباجة وهو ظاهر في التعميم قال الغزالي ويكره الاكل منه
قلت واذا لم يكن من مال اليتيم او الفأول او الاخر وحرام بلا خلاف رواه الترمذي وقال حسن صحيح نقله ميرك وابو
داود وابن ماجه قال ميرك وقد اوردنا للنسائي **الفصل الثالث** عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يبع عليه مجرول ناح فاته يبع عليه مجرول ناح فاته يبع عليه مجرول ناح فاته يبع عليه مجرول ناح

الباء سببية ولم تصدر رية اي بسبب السببية او موصولة فالباء لا لاي ما يبع عليه مثل واخيه كاسيا في
متفق عليه وعن حمزة بن عمار بن عبد الرحمن رضي الله عنهما انها قالت سمعت عائشة وذكر لها ان عائشة ان
عبد الله بن عمر يقول ان الميت لعذب ببكاء الحي عليه تقول حال من عائشة وقيل مفحول ثان سمعت وما بينهما
جملة معترضة وجوز الطيبي ان يكون حالا من الفاعل والمفعول يغفر الله لاي عبد الرحمن كنية عبد الله وهذا ان اذار
الحسنة لما خوذ من قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم من استغفروا من غير شيئا ينبغي ان يوتى ويحمد له
بالدعاء له اقامة لعذبه فيما وقع منه والله لم يتعمده ومن ثمة زادت على ذلك بيانا واعتادا بقوله اما بالتعظيم والتشبيه
اولا فتتاح يؤتى بها الجبر والتاكيد انما هي بن عمر لم يكذب اي حاشاه الله وهو بالغ في الصدق ولكنه شئ اي موده
الخاص واخطا في رادته العام وقال ابن حجر ولكنه شئ المروي عنه بالكسبية فاقى بغيره وخطا منه الى غيره فالمراد ان
الاول لاشعور فيه صلا وهذا فيه شعوره وانما انتقل الذهن عنه الى غير ما شئ وبعبارة اخرى مع عدم ملائمة
بقولها انما ترسل الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال انهم اي اليهود يكون عليها وانما هي يهودية
للعذب في قبرها اي كبرها او بالكسبية عليها وفي معناها كل كافر وفاجر يعذب ولا يخفى ان هذا الاعتراض وارد على
الحديث الا في هذا المورد وقد ثبت بالفاظ مختلفة وبروايات متعددة عنه وعن غيره غير مقيدة بل مطلقة مثل هذا
الخصوص تحت ذلك العموم فلا منافاة ولا معارضة فيكون اعتراضها بحسب اجتهادها قال ميرك نقلنا عن التصحيح
اخلفوا في تعذيب الميت ببكاء اهله عليه فقيل اذا وصى الميت بذلك فيعذب بسببه بقدر وصيته وقيل هذا القول
في حق ميت خاص كان يهوديا كما قالت عائشة وقيل انهم كانوا يذكرونه في بكائهم ونوحهم من اخباره ومن جملتها
ما يكون مذموما شرعا فالمعنى انه يعذب بما يقع في البكاء من الالفاظ قال وعندي والله اعلم ان يكون المراد بالعذاب
هو الالم الذي يحصل للميت اذا سمعهم يبكون او بلغه ذلك وان يحصل له تألم بذلك والله اعلم وقد روي ان امرأة
من اهل العراق مات لها ولد فوجدت عليه وجدا شديدا ثم رحلت في بعض مقاصدها الى المغرب فحضر يوم العيد
وعادتها في بلدها ان يخرج كل يوم عينا الى المقابر فيبكي على ولدها فلما لم تكن في بلدها خرجت الى مقابر تلك البلدة
فعلقت كما كانت تفعل واكثر البكاء والويل ثم ماتت فماتت اهل المقبرة قد اجابوا يسأل بعضهم بعضا هل هذه
المرأة عندنا ولد فقالوا لا فقالوا كيف جاءت عندنا توذينا ببكائها ثم ذهبوا وضربوها ضربا وجعا فلما استيقظت
وجدت الم ذلك الضرب فلا شك ان ارواح الاموات تألم من المذبات وتفرح من اللذات في البرزخ كما كانت وقد ورد
ان المولى يعلمون احوال الاحياء وما نزل بهم من شدة ورحاء وورد انهم يتفخرون بالنزاريات ويألمون بانقطاعها
لما كان البكاء والويل في حال الحياة تأذي به الارواح وتقبض كان كذلك بعد الموت والرد بالتعذيب المنفي الذي
اشادت اليه عائشة مستدلة بالاية هو عذاب الآخرة والله اعلم انتهى واقول لا شك في تأذي الارواح بما يأتى
الاشباح وهو محل حسن وتاويل مستحسن لولا انه يعكر عليه ما سبق في الحديث المتفق عليه تعذيب العذاب بقوله
يوم القيمة مع انه لا منع من الجمع بين هذا وبين ما تقدم من الرواية **فتح** ابو عن عبد الله بن ابي مليكة بالتصغير
قال نو فثبت بنت لعثمان بن عفان قيل انه نصر في مكة فحسنا لشهدتها اي لحضر صلاتها ودفنها وحضرها ابن عمر
وابن عباس اي قد حضرها ايضا فاق بحالين بينهما قال الطيبي الظاهر ان يقال والى بحالين يكون حالا والاعمال
حضر الفاء يستدعي الاتصال بقوله فحسنا لشهدتها نقله السيد جمال الدين وقال ميرك في البخاري بالواو انتهى
وقال ابن حجر تبعا لظاهر كلام الطيبي قوله في جالس عطف على فحسنا انتهى ولا يخفى عدم ظهور اتصاله بقوله
فحسنا لشهدتها ايضا والالكان الامس سهلا بان يقال جمل وحضرها اعتراضية بينهما فالأظهر ان الفاء دخلت على مقدر
تعدبه فيحضرها في جالس بينهما اشعرا بكال لاطلاع على ما نقل عنها فقال عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان
وهو اي ابن عمر واجهه اي معا بن ابي عثمان انتهى اي اهلك عن البكاء اي بالصياح والنياح فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الميت ليُعذب ببكاء اهله عليه فقال ابن عباس اي معترضا على ابن عمر بان عائشة خالفت كتابه
ان البكاء فديكون ضروريا وهو لا يكلف به ذكره ابن حجر وقيل ان الثاني خارج عن المصنف اجماعا وخلاف عائشة
مذكور هنا وابوه موافق له اما في الكل وفي البعض لقوله فذكر ان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك اي العموم
وهو ان يكون بصوت او ندبة عند الشرف على الموت او يروى بعض ذلك الكلام لان في روايته بعض بكاء اهله
كاسيا في ثم حدث اي دواعي ابن عباس ما سمعه من عمر رضي الله عنه فقال صدرت اي رجعت مع عمر من مكة سالها
حتى اذا كنا بالبصرة بفتح الموحدة وسكون التحتية موضع قريب من ذي الحليفة فاذا هو اي عمر يركب اي جملة من

تحت ظل شجرة بفح السنين وضم اليه نوع شجرة فقال اي عمر لي اذهب فانظر اي تحق من هؤلاء الركباي يبرموا ويرم
فظهرت فاذا هو صهيبي اي ومن معه قال اي ابن عباس فاجبرته اي عمر يداو بالخبر فقال ادعه بفحها ويجوز
استكثارها اي اطلب صهيبي ارجعت الي صهيبي فقلت اي لصهيبي ارجع الي من مكانك فالحق بفحها اي اتبع
امير المؤمنين اي امره او الاجتماع به وهذا قوله المصاحبة والخصوصية الخاصة والمواخاة السالفة بين عمر
وصهيبي فشانه من اكابر الصحابة ولهذا قال فلما ان ذائدة اصيبت عمر اي جرح في الحرب ونقل الي بيته مع
الاصحاب فدخلهم المدينة بتليل بضرب ذلك المجوس له بخنجر ضربات معدودة وهو يصلي بالناس الصبح
فسقط وحمل الي بيته وضرب به كثيرين وهو يشق الصفوف حتى القى عليه برنس خشبة من خيبر للسول
بيده لكل من والاه فلما احبس اللعين بذلك قتل نفسه وكمل عبد الرحمن بن عوف الصلوة للناس ودخل الناس
على عمر يتعرقون الخبر دخل اي عليه صهيبي يبكي حال يقول بدل اشمال من يبكي واخاه واصحابه ليس في
هذا نوح نظير ما صدر عن فاطمة رضي الله عنها من قولها وايتما مجنة الفردوس ما واه يا ابتاه الي جزيل مقامه
لما تقررت من ان شرط النوح ان يقتل برقع صوت فقال عمر يا صهيبي اتبكي علي اي بالصوت والندبة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الميت اي مطلقا او المشرف على الموت ليعذب ببعض بكاء اهله عليه اقول هذا الحسن
ما ورد في الحديث من انواع رواياته لانه فاني جميع ما ذكر من ناويلا تفران كان ظاهرا يراة عمر انه اراد بالبعض
ما يكون عن وصية او من نحو يودية فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال ابن حجر اي وهم الذين اوصاهم
دون من لم يوصهم وهذا لينا في رواية ابن عمر بكاء اهله لا تهتمون على ما اذا اوصاهم كلهم قال الروايتان للشي واحد
وحيث فلا اعتراض على ابن عمر لان كلا منه ومن بيه نقل اللفظ سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اشترى وفيه
ان الحول المفهوم مما ألفنا فمهم عمر رضي الله عنه من العوم ثم المراد باهل الميت اتم من قادريه واصحابه كيد عليه
فهم عمر رضي الله عنه فالأظهر ان يراد بالميت المحتضر والعذاب تشويش خاطره فمن حوله بغير ذكر الله تعالى من
الامور العادية فانه حيث في مراقبة الاحوال الآخروية ولذا قال الصديق الاكبر ليني كنت اخرج من الامم ذكر الله تعالى
اذ للناس حيث الدعاء والذكر تهوينا او تلقينا والله اعلم فقال ابن عباس فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك
اي الكلام والحديث لعائشة رضي الله عنها فقالت برحم الله عمر فيه اشارة الى انه وقع عنه سهو يحتاج الى عفو
وكفه من الادب الحسنه على منوال قوله تعالى عفا الله عنك قال الطبري استغفرت من عمر ذلك القول فجعلت حق
لها وبرحم الله عمر تهيدا ودفعنا لما يوجب من نسبته الى الخطاء لا اي ليس كذلك والله ما حدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الميت بكسر الهمزة وتفتح ليعذب ببكاء اهله عليه لا مطلقا ولا مقيدا بالبعض وهذا النفي
المؤكد بالقسم منها بناء على ظنتها وزعمها ومقيد بها والافن حفظ حجة على من لم يحفظه والتمسث مقدم
على النافي وكيف والحديث روى من طريق صحيحة بالفاظ صحيحة مع انه بعموم لينا في ما قالت بخصوصه ولكن
اي الذي حدث به جلة ان الله الخ وفي نسخة ولكن قال ان الله يزيد الكافر عذابا ببكاء اهله عليه فيه ان النفي
منها رضي الله عنها هي ما قلنا من افاضت سابقا من قائل الحديث ورد في يودية كاذبا يكون عليها وهي تعذب
في قبرها وقالت اي تاييد لمقولها ولا حسبكم القرآن بسكون السين المهملة اي كايكم القرآن في تاييد ما ذهبت اليه
من الخبر ولا تزاد وادخرى الجملة بدل كل وبعض من القرآن او خبر مبتداء محذوف وهو هو قال الطبري الوزر
والوقر اخوان وقد والشئ اذا حل والواحدة صفة النفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزها الذي
اقتربته لا يؤخذ نفس بدين نفس كما تامل جارية الدنيا الاولى بالولي والجاد بالجار انتهى ولا يخفى ان الآية
بظاهرها تنافي ما ذكرت من ان الكافر يعذب ببكاء اهله عليه قال ابن عباس عند ذلك اي عند قول عائشة
او عند نقلها عنها من يدا لها ومصدقا لكلامها والله بالرفع وهو حاصل معنى الآية بلفظ والله هو اوضح ما ياتي
قال ميركا اي ان العبرة لا بعلمها ابن آدم ولا تسبب له فيها فكيف يعاقب عليها فضلا عن الميت انتهى وتبعه ابن
حجر وحاصله جواز عموم البكاء وهو خلافا لاجماع مع مناقضة لما ثبت عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى لا ينظر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من ان الصغيرة تنسى والبيكرة القهقرة على نقل عنه البخوي في المعالم قال ميركا
وقال الداودي معناه ان الله اذن في الجليل من البكاء فلا يعتدب على ما اذن فيه انتهى وهو خارج عن الجحيف كالا
لا يخفى ثم قال وقال الطبري غرضه تقدير نهي ما ذهب اليه ابن عمر من ان الميت يعذب ببكاء اهله وذلك ان بكاء
الانسان وشككه وحزنه وسروره من الله يظهرها فيه فلا اثر لها في ذلك انتهى وفيه ان الكل عند الله خلقا
ومن العبد كسبا كما هو مقرر والشرع قد اعتبر ما يترتب عليه من اثر كسائر افعال البشر الا ترى اننا لنعلم ان

والتسليم في وجه المؤمن من الحسنات وعلى المؤمن على وجه الضمنية من السيئات وكذلك الحزن والسرور تارة يكونان
من الاحوال السنية يشاها الشخص بها وتارة من الافعال الدنية يعاقب عليها كما هو مقرر في علم الاخلاق والتصوف
وتدبرته فالاحياء ثم قال الطبري فان قلت كيف يؤثر ذلك في حق المؤمن وقد اثر في حق الكافر قلت لان المؤمن اكمل
لا يرضى بالمعصية مطلقا سواء صدرت منه او من غيره بخلاف الكافر ومن ثم قالت الصديقة رضي الله عنها احسبكم
القران اي كايكم ايها المؤمنون من القران هذا الآية ولا تزاد وادخرى انها في شأنكم وما ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله ان الله يزيد الكافر عذابا ببكاء اهله عليه في شأن الكفار اقول لا دلالة لقولها على هذا الذي من العبرة
بعموم الفاظ الايات والاحاديث في المعنى لا بخصوص الاسباب في المني واغرب ابن حجر وجعل الخلاف بين عائشة و
بين غيرها من الصحابة رضي الله عنهم لفظيا مع ان لهم قولا مختلفة المبادئ لا يمكن جمعها في واحد من المعاني ثم قال
واعترض بان الفادوق رضي الله عنه كان الغالب عليه الخوف فقال ذلك اسوء ظنه بنفسه والصديقة رضي الله
عنها كانت في مقام الرجاء وحسن الظن بالله في حق المؤمنين فقالت ذلك وكل وجهه هو موطنها انتهى هذا اذا
الصوفية اشبهوا الكلام فيما صدر عن مشكات صدر النبوة وما يتعلق به من احكام الشريعة والله اعلم قال ابن ابي
مليكة فاما قال ابن عمر شيئا اي شيئا من القول او شيئا آخر قال الطبري اي فعند ذلك سكنت ابن عمر اذ عن ذلك لادلالة
في السكوت على الاذعان بل ترك المجادلة كما هو شأن ادب العرفان متفق عليه قال ابن حجر وفيه ان الجهر بأسير الليل
وان له لاجل ان يخطئ غيره وان يخطئ على خطأ ثم وان كان احل منه ما وسع علما اذ عمر كذلك مع عائشة رضي الله
عنها انتهى وفيه دليل صحيح ونقل صحيح يصلح للردي على بعض المنتسبين الى الفقه الشافعي من اهل زماننا العرفيين
علينا من يخرج من حضيض التقليد ولم يتخلص من قيد التقييد ولم يبرز في ميدان التحقيق والتأيد عندنا عننا
على ابن حجر اذ وقع له كلام غير سديد بان شكك لا يجوز له الاعتراض على شيخ الاسلام ومفتي الانام ابن حجر الذي هو جليل
من جبال العلم عند ائمة الاعلام وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل بن حارثة
اي زيد وجعفر ايمان في طلب ابين رواية اي جاء خبر شهداءهم جلس اي في المسجد يعرف فيما في وجهه الوجه
لحزن اي اثره وهو بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحها هو ثوب المحبوب والجملة حال اي حزننا بمقتضى الاحوال البشرية
وظاهر الحديث ان جلوسه في المسجد كان للعرضة كان قال ابن الهمام يجوز الجلوس المصيبة ثلاثة ايام وهو خلاف
الاولى ويكره في المسجد انتهى فاعلم بحول على الاختصاص وبيان الجواز او كان جلوسه في المسجد تقاضيا وانا انظر
من صائر الباب اي من صير اي شق له كل بين ونا من ولذا قال تعني اي تريد عائشة رضي الله عنها بصيا بالباب شق
الباب بفح الشين اي خرقه وهذا تفسير للراوي عنها فانه رجل فقال اي الرجل ان شاء جعفر اي اهل جعفر وكذا
اي الرجل بكاء من الجملة في محل النصب على الحالية سادة مستدركة قال الطبري حال عن المستشرق فقال جئفت
رضي الله عنها اخبار من القول المحكي عن جعفر بدلالة الحال يعني قال ذلك الرجل ان شاء جعفر فعلم كذا وكذا
فما خطر الشرح من البكاء الشنيع والنوح الفظيع فامر ان ينهاتن فذهب ثم اناه الثانية اي المرة الثانية
لم يطلعته اي في ترك البكاء في المرة الاولى قال الطبري حكاية لمعنى قول الرجل اي فذهب ونهاتن ثم انا النبي صلى الله
عليه وسلم وقال نهاتن فلم يطلعني يدل عليه قوله في المرة الثالثة والله غلبتنا فقال انه نهاتن ثم نهاتن
مكسورة ونهاتن امر من النهي اي منهاتن من البكاء فانه الثالثة اي فذهب اليه ونهاتن ولم يطلعنه ايضا
فانه المرة الثالثة قال والله غلبتنا يا رسول الله كما ورد في حديث هني اغلبت فزعمت اي قالت عمة
فزعمت عائشة قال الطبري اي ظننت وقال ابن حجر اي اخبرت قال النوى الزعم يطلق على القول المحقق وعلى الكذب
والشكوك فيه وينزل في كل موضع على ما يليق به انتهى وظني انه هنا بمعنى الظن ويؤيده ما صرحه في نسخة بالتكلم
اي قالت عائشة فزعمت اي ظننت انه قال صلى الله عليه وسلم قال فاحت بضم الشاء امر من الخو وهو الرمي
فاقوا هت من التراب في النهاية اخو التراب في وجوه المتأخين كناية عن الخيبة وقيل المراد الحقيقة انتهى فيكون
اد ان كنتم قادرين على ذلك الظاهر انه كناية عن ترك من على حاله من عدم نفع النصيحة من في حال خيبر من
يجز عن فقالت ادغم الله انك في النهاية ادغم انك لصق بالرغام وهو التراب ثم استعمل في الذل والجزع عن
ساق والافتقار على كره قال الطبري اي قالت عائشة للرجل اذك الله فانك اذيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما كففتين عن البكاء انتهى وهذا معنى قولها رضي الله عنها لم تقول امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي على وجه الكمال في الزجر والا فقد قام بالاجز حيث نهاتن عن الزجر وما بعد قول ابن حجر حيث صرنا الامر الى الخي
في اقوا هت من ولم تترك رسول الله من العناء بفح العين المهملة اي تعب الخاطر من سماع ادك كبا من الكبار والصغار

وعند انزجاره من الزواج متفق عليه وعن ام سلمة رضي الله عنها من اقربها للمؤمنين قالت لما مات رسول الله
اي زوجها الاول قلت ضرب اي هو ميت في بلاد الغربة لا والله كان مكيا من اصحاب الرجعة وفي رضى غربة بالاضافة
وهو تأكيد المراد بقولها ضرب اي ليس لها احد من اقاربه وهو اما جازا وتشبيهه بليغ لا يكتفي بتشديد النون اي
والله لا يكتفي عليه بكاء اي شديد يتحدث عنه بصيغة المجهول اي يتحدث الناس به ويتعجبون منه كمال شدته
وتحل هذا من كان قبل علمها بخرم النيلحة فكنيت قدرتها للبكاء عليه اي بالقصد والعزيمة وتهيئة اسباب الحزن
من ثياب السود وغيرها قال الطبيب الغاء متصلة بقوله قلت اي قلت عقوب ما تهيأت للبكاء ولا يجوز ان يصلي المفلوج
الامع الواو ليكون حاله انتهي وغفل ابن حجر عن ذلك التحقيق فقال هو عطف على قلت اي عقب قولي ذلك وقع من
تمام التهيؤ انا فليت امرأة طرف لثريات وابعاد بن حجر حيث قال طرف لثريات اي جاثيت من قبل النمازة تريد
ان تستغنى اي ساعدت في البكاء ومعا ونهى في الغناء فاستقبلها اي تلك المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعد علمه بما هي قاصدة له فقال تريد ان تاتيها المرأة باهانتك على المصيبة ان تدخل في الشيطان اي ان تكون
لدخول الشيطان بينا اخرجها الله من الشيطان منه اي من ذلك البيت وابعاد من اقاربها من اهلها من ثياب
جمال الدين يحتمل ان يراد بالمرة الاولى يوم دخوله في الاسلام وبالثانية يوم خروجه من الدنيا مسلما وان يراد
به التكرار اي اخرجها الله اخرجها بعد اخرج كقوله تعالى فادجع البصر كترين وقوله في وجهه الطلاق مرتان اي
مرة بعد مرة كذا قاله الطبيب اقول ويحتمل ان يراد بالمرة الاولى يوم هاجر من مكة الى المدينة وبالثانية يوم
هاجر الى المدينة فانه من ذوى البصرين انتهى اقول ويحتمل ان يكون من ثياب الكرام اي عاد هذا الكلام كما لا اهتمام
مرتين والله اعلم وكففت عطف على مقدري فانزجرت ومنعت نفسي عن البكاء فلم ايك اي بكاء للدموع على
الوجه المعلوم **رواه** عن النعمان بن بشير صحابي ان رضى الله عنها قال اهي على عبد الله بن رواحة
هو من النقباء والصحابه الاجلاء فجعلت اشبهه عمره تنكي واجاله قال الطبيب حال والقول محذوف اي تنكي
قائلة واجبله توصيها كقوله تعالى لسا ناعربيا واكنا واكنا كناية عن نحو سنده وسندها تعدد عليه
اي باوصافها الجيدة بدل من تنكي او بيان له فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل لي استثناء مفرغ كذا كذا
وقى شدة كذا باللام اي لما قلت واجبله قيل ان تجبل كهي فلبسا ان اليك على سبيل التمهيد والوعيد الشديد
قال الطبيب هذا الحديث ينص مذهب عمر رضي الله عنه في حديث ابن ابي مليكة وتعبه ابن حجر الاطائل تحته
وهو قوله لا نالنا علم احدا اخذ بظاهره وانما هو متول بما قدمته وتلك النايلا لا يتأتى منها الشئ هنا فتبين
ما ذكرته قلت سياقي في كلام السيوطي ما يقوى الطبيب ثم قال ان بن حجر فان قلت ما وجه توحيده هنا مع انه لم يرض
به ولا امر قلت اخباره بذلك حتى ينزجر الناس عن فعل شئ من ذلك بالكيفية انتهى ولا يخفى عدم صلاحية
الجواب والله اعلم بالصواب وفي رواية فلما مات لم تنك عليه اي نكته من جنس هذا البكاء ورواه البخاري و
عن ابي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت اي حقيق او مشرف
على الموت يموت قال الطبيب هو قول ابن عباس بن رض المريض بفضل الضالة قسمي الشارف الموت والموت والضلال
ميتا ومريضا وضالة وهذه الحالة هي الحالة التي ظهرت على عبد الله بن رواحة وتعبه ابن حجر بما اطال تحته
فيقوم اي فيشرع باكيهم فيقول واجبله واسنده ونحو ذلك نحو سنده ومعهما الا وكل الله به ملكين م
يلمزان به فيضربا اي يضربا به ويدفعانه وفي النهاية الهز الضرب بجميع اليد في الصدر يقال لهذه بالروح اي
طحنه في الصدر ويقولان له اهكذا كنت اي توحيجا وتقريرا رواه الترمذي وقال هذا حديث غير حسن ورواه ابن قتيبا
والحاكم قال السيوطي في شرح الصدور بعد ما ذكر احاديث ان الميت يعتدب بكاء الحي عليه تختلف العلماء في ذلك
على مذاهب اختلفوا فيه على ظاهره مطلقا وهو راي عمر بن الخطاب وابنه الشافعي لا مطلقا الثالث ان الباء للحال اي
انه يعتدب حال بكائهم عليه والتعذيب بما له من ذنب لا بسبب البكاء الرابع ان المخاصم بالكافر والقول ان عاشته
الخامس انه خاص من كان النوح من سنته وطريقته وعليه الضار السادس انه فيمن اوصى به كما قال القائل
اذميت فانعيتني بما انا اهل له وشقني على الجيب يا بنت معبد اسابع انه فمن لم يوص بتركه فيكون الوصية بذلك
واجبة اذ اعلم انه من شان اهل له ان يفعلوا ذلك الثامن ان التعذيب بالصفات التي يكون بها عليه وهي بنوع
شريع كما كان اهل الجاهلية يقولون يا من مل النسوان يا متمم الاود لا ديا مخرب الدور اسابع ان المراد بالتعذيب
توبيخ الملائكة له بما يندب بها اهل انتهى العاشر ما اخرجنا لصادي عن عمر واخطا في الميت يعتدب بالنياحة
عليه في قبره انتهى وتقدم قول اخر ان المراد بالعذاب تألم الميت بسبب بكاء اهل عليه على وجهه مذموم كما يتألم

318
يتألم بسائر المعاصي الصادرة عنهم ويخرج بالاعمال الصالحة الكائنة منهم والحاصل ان الميت اذا كان له تسبب
في هذه المعصية ولو بتقصير في الوصية او رضى بهذه القضية فالعذاب على حقيقته ولا يجوز ان لا يعذب على تألمه سواء عند
نزعه او موته ويستوى الكافر والمؤمن وبهذا يحصل الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين الاحاديث
الطلقة في هذه البلية الكبرى وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياقي الحديث الا في فاجتمع النساء يبكين عليه اي على الميت فقام
عمر بن الخطاب اي الاقارب وبطرد من اهل الجانب بضمير من كما سياقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعن اي
اتركن يا عمر فان العين دامة اي بالطبع وقد وافقه الشرع والقلب بالنصب والرفع مصاب اعاصابه الحسية
فلا بد له ان يتقلب الى الحزن كما انه يتقلب عند حصول النعمة الى الفرح فهو السبب في بكاء العين وضيقها والحزن
بالوجهين اي زمان المصيبة قريب اي منتهن فالصبر صعب عليهن ولذا قال صلى الله عليه وسلم والصبر اى الكلام
عند الصدمة الاولى والواو لطلاق الجمع وعكس فيه الترتيب الطبيعي لان قرب العهد يورث شدة الحزن للقلب
وهي يورث مع العين ايشارة الذكر كما يظهر ويعلم على ما يخفى في الظاهر ان كان من كان يصبوب لكن لا يرفعه
فنهان عن سدة الباب الذريعة حتى لا ينجر الى النياحة المذمومة لاسيما في الحضرة النبوية فامره صلى الله عليه وسلم
وسلم بتركهن وظهر عنهن في افهامهن ويمكن ان يكون منع عمر بضمير من كما في الحديث الا في شدة ظاهره
لا اشكال فيه وقال ابن حجر هو محمول على انه لم يصدر منهن الا مجرد البكاء فنهان منعه عما كان له التمسك بقوله
صلى الله عليه وسلم فاذ وجبت فلا تنكين باكية فامره صلى الله عليه وسلم بالامساك عنهن وذكره
عذرهن الدال على ان محل الكراهة حيث لا غلبة اقام مع غلبة الحزن فلا كراهة انتهى وفيه ان مجرد البكاء
غير مكروه اجماعا وقد صدر البكاء عنه صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم حيث قال العين تدمع
والقلب يحزن فالنهي في الحديث الذي اورده محمول على البكاء المذموم ولا اعتبار بالمفهوم من الظرف الذي
وقع فيه اتفاقا وغالبا والله اعلم سياقي من يند تفرس ومن يند تحير في الحديث الذي يليه مما يؤيد ما ذكرنا
ويقويه رواه احمد كذا في نسخة والنسائي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماتت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكيت النساء فجعل عمر بضمير من بسوطه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن
بيده وفيه اشعار انه لا يجوز الضرب على الفيلحة بل ينبغي النصيحة ولذا اخره وقال مرسلا يسكون اليها اي
امهلتهن مرسلا واعطتهن مرسلا قال السيد مرسلا مصدر عام له محذوف كذا في الطبيعى وقال في النهاية في حيث
على كرم الله وجهه اذ اسيرتم الى العدو فمرلا مرسلا فاذا وقعت العين على العين فمرلا مرسلا الساكن بالرفع والترك
التقدم اي اذ اسيرتم فتاتوا واذ القيمة فاحملوا انتهى قال الجوهري المهل بالتحريك التودة والتباطى يقال مرلة
وامهلته اي سكنته واخرته ورسلا يستوي الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث انتهى وفي القاموس
المهل ويحرك والهمزة بالضم السكنية والرفق انتهى وبه تبين ان المهل فيه لغتان السكون وهو الاصل و
اشاد اليه في القاموس بقوله ويحرك وكان صاحب الهداية اقتصر على السكون نظرا الى رواية الحديث
فاقتصار ابن حجر على التحريك بخلاف الرواية والرواية لا تبادر حتى يتبين لهن الحكم وفيه اشارة
الى قوله تعالى ادع الى دينك بالحكمة والموعظة الحسنة ثم قال اي انك ونعيق الشيطان اي صاحبه بالنياحة
واضعيف اليه كمله عليه من نطق الراعي بغنم دعاها لتعود اليه ومنه قوله تعالى كمثل الذي ينعق ثم قال
عليه السلام بينا له اتم البيان انه مرسلا كان في القاموس مرسلا بسيط لا مركب من مرسلا ولا مرسلا خلافا
لزامهم انتهى واختلف في انها اسم شرط او حرف شرط وهو في هذا المقام ظرف لفعل الشرط اي مرسلا
كان البكاء من العين اي من الدمع ومن القلب اي من الحزن فمن الله عز وجل اي محمود ومرضى من جبرته و
صادرا من خلقيته ومن الرحمة اي وناشئ من رحمة صاحبه وما كان ما شرطية من اليد كالضرب على
الحند وقطع الثوب ونقف الشعر ومن اللسان اي بطريق الصياح وعلى وجه النباح او يقول لا يرضى به
الرب فمن الشيطان اي من اغواها وبرضا له قال الطبيب مرسلا حرف الشرط تقول مرسلا تفعل فاعل فلان
سلها ما ما فقلت الالف الاولى هاء وحمله رفع بمعنى ايا شئ كان من العين فمن الله فان قلت نسبة
الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليد ان كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان
من طريق التقدير فمن الله فاما وجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب في البكاء ان يكون محمدا لا لب
ان يستند الى الله تعالى بخلاف قول الحناء والضرب باليد عند المصائب فان ذلك مذموم انتهى وتبعه

ابن حجر قال ميرك لعل اسناد البكاء الى الله تعالى لاجل ان الله راض به ولا يؤخذ به بخلاف ما صدر من اللسان
واليد عند المصيبة فان الشيطان راض بهما والرحمن يؤاخذ بهما وليس في الحديث اسناد ما صدر منهما بالعبد
حتى يقال ان كان بطريق الكسب فالكل من العبد وان كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل انتمي وهي
منافسة لطيفة وتجاذبة شريفة وبيانها ان ترد يد الطيبي ليس على الطريق العرفي فانه لا مريضة لكل منهما
اولا ويسبب العبد ثانيا فصل السؤال ومورد الاشكال انه كيف نسب بعضها الى الرحمن وبعضها الى الشيطان
فيجاب ان بعضها مباح او محمود فينسب الى الله تعالى لاجل احتد اياه او لرضاه فيرتب عليه الثواب وبعضها
معصية فينسب الى الشيطان حيث تسبب بالاغواء وحصل له به الرضاء فيستوجب عليه العذاب هذا
وقد يقال ان مع العين وحرث القلب ليسا من الافعال الاختيارية فلا اشكال في نسبتها الى الصفات الا لوهية
والله اعلم بالحقايق الحديث رواه احمد وعنه البخاري تعليقا اي بلا اسناد قال لما مات الحسن بن الحسين بن
علي رضي الله عنهما ضربت امرأته القبة على قبره سنة الظاهر انه الاجتماع الاحباب بالذكر والقراءة وحضور
الاصحاب للدعاء بالغفرة والرحمة واما حمل فعلها على الحديث المذكور كما فعله ابن حجر فغير لائق بصنيع اهل البيت
ثم رفعت البناء للفاعل اي امرت المرأة برفعها ويجوز كونه المفعول اي رفعت الخيمة فسمعت اي المرأة
صاغا اي هاتفا غيبا يقول الا بالتخفيف للتنبيه هل وجدوا ما فقدوا فاجابوا لا بل سواوا الظاهر سموها
ولكن لما كان في صورة اليأس قال يئسوا فانقلبوا اي رجعوا وقال السيوطي اخرج ابن ابي عمير عن سوابن
مصعب التميمي عن ابيه ان اخوين كانا خارجين له وكان كل واحد يحسد بصاحبه وجئا الى ابي مثله فخرج
الاكبر الى الاصفهان فمات الاصفهان فاشترى قبره سبعة اشهر فاذا ما قد رثت من خلفه يومئذ اياها الباكي
على غيره نفسك اصلحها ولا تيكمان تكي على اشره يوشك ان تسلك في مسلكه قال فالتفت فلم يخلقه اخا فاشترى
وصم فرجع الى اهله فلم يلبث الا ثلاثا حتى مات فدفن الى جنبه انتمي وكان من حق المصنوع ان يذكر من يرويه البخاري
عنه ولا ينسب الحديث اليه معنويا ثم يقول بعد تمام الحديث رواه البخاري تعليقا عن عمران بن حصين واي
برزة رضي الله عنهما قال اخرجهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فمات قوما من اهل البيت فخرجوا
ارد يتهم اي وضعوها من اكتافهم يمضون حال من فاعل طمحو اوصفة بعد صفة لقوم في قص يقصبتين جمع
قيص يؤخذ منها الشعار المعروف في ذلك الزمان هو الرءاء فوق القميص قال الطيبي حال متداخلة لان يمضون
حال من الواو في طمحو وهو حال من الواو في يمضون وقال السيد ويحتمل ان يكون لحوالا مترادفة من مفعول راي
فان قوله قد طمحو حال منه ويمضون حال اخرى انتمي وهو غير صحيح لان قوما ككرة وشوط ذي الحال ان يكون
معرفة او ككرة موصوفة فلا يبقى مستوغ هنا حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايفعل الجاهلية
اي من تعبير الزمى المألوف عند الموت تاخذون الرزمة للانكار ومجمله الفعل وقدم الجار لبيان محط الاكثار وصنيع
الجاهلية او للشك تشبهون اي تشبهون تخذف احدي التائين لقد همت وفي شذوثة قال لقد همت اي قصبت
ان ادعو عليكم اي بالمضرة دعوة مفعول مطلق ترجعون على بناء للفاعل وقيل المفعول اي تصيرون وترون
بتلك الدعوة في غير صوركم اي بالمسخ قال الطيبي هو محمول على تضمين الرجوع معنى صار كما في قوله تعالى او
لنعودن في ملتنا انتمي وفيه الصيرورة هي بمعنى الرجوع ومنه قوله تعالى واليه المصير فلا تضمين والظاهر
ان يقال ضمن الرجوع معنى العود فعدي بنى ثم ضمن العود بمعنى التصير كما في الآية فان العود حقيقة لا يضر في هذا
المقام فتأمل في الكلام فانه من لفظ الاقلام ومعثرة الاقدام قال ويجعل الصورة على الصفة والحال اي ترجعون
الى غير الفطرة كما كنتم عليه انتمي ولا يفسد وجه التقابل بين القولين الا بان يقال مرد ما في معنى الى كذا دخل
للصورة على انه بمعنى الصفة او لا يفسد وجه التقابل بل هو قول مقابل فيما يقال ان المسخ هل هو صورة او معنى
قال ميرك ويحتمل ان يكون المراد ترجعون اليه بكونكم في غير صوركم وفي غير صوركم حال فلا حاجة الى الوجهين
انتمي وهو وجه حسن وتقرير مستحسن قال اي الراوي وفيه ايهام فان الراوي اثنان فيحتمل ان يكون المراد
قال كل منهما ويحتمل قال الراوي الشامل لهما اولاهما فاحذوا ارد يترهم ولم يعودوا اي لم يرجعوا بعد ذلك
لذلك اي الى ذلك الفصل ولم يرجعوا في ذلك الفعل لاجل ذلك القول الصادر منه صلى الله عليه وسلم وهو
اظهر والله اعلم قال الطيبي فاذا ورد في مثل ادق تخيير من وضع الرءاء عن المكسب هذا الوعيد البليغ فكيف
ما يشاهد من الامور الشنيعة قال ابن حجر والحديث نقص فيما يفعله المترسون برسوم الفقهاء من اهل مكة فانه
اذا مات لهم ميت تركوا المناديل التي على اكتافهم المنزلة في الاصل منزلة الادوية المألوفة في الزمان الاول فكما

فكان اولئك استحقوا ذلك الوعيد الشديد فهو لا يستحقون على ترك مناديلهم المنزلة منزلة الادوية انتمي
وقد يقال ليس الرواء سنة بخلاف النديل على الكتف فانه اما مباح او بدعة بل قال بعض علما انه مكروه
فوضعه لا يكون مكروها فضلا عن ان يكون عليه وعيد شديد مع ان اهل مكة محملا آخر يمكن حمله على الصواب
وهو جعلهم هذا علامة تبين المصائب وايضا عند اجتماع الناس على تعزيتهم اياه لا يمكن بقاء النديل على كتفه
البقة فانه ينطرح بنفسه عند الزحام وقد وقع لي بالخصوص في تعزية ولدي وشمرة كبدى في المسجد فاخذته
من كتفي وناولته لبعض خدائي فاداه المسلمون حسنة فهو عند الله حسن رواه ابن ماجه وعنه ابن عمر رضي الله
عنهما قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع بالتخفيف ويشدد على بناء الحجر اي يشيع جنازة
معها راة بشديد النون اي نائمة سائحة وفي معناها اذا كان معها امر آخر من المنكرات وهذا اصل اصلي في عدم
الحضور عند مجلس يوجد فيه المحذور رواه احمد وابن ماجه وعنه ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال لما لي
هريرة مات ابن لي اي صغير فوجدت اي حزنت عليه حزنا شديدا هل سمعت من خليلك صلوات الله عليه و
في نسخة وسلامه شيئا يطيب بانفسنا بالتخفيف مع فتح اوله فالباء للتعدي والتعدي فالباء والتأكيد كما
في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهزي اليك الحجر الخلة وهذه الزيادة اعني زيادة الباء في المفعول
انما طرد عند ادب العرب على ما ذكره المغني واما قول ابن حجر الباء زائدة عند من يرى زيادتها في الاثبات
كالانفخ فوهم منه لا تنقله من الباء الى من اي يسلمها عن موتانا اي من الصغاد قال نعم سمعته صلى الله
عليه وسلم قال صغارهم اي صغار المسلمين دعاهم بمص الجحمة في النهاية جمع دعوى وهو دية تغوص
في الماء ويكون في مستنقع الماء والدعوى ايضا الدخال في الامور اي انهم سترحون في الجحمة ودخلون في
منازلها لا يمنعون من موضع كما ان صبيان الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم ولا يحجب يلقى احدهم
اي احد الصغار اياه اي كيف اتهموا لعل الاقصاد من اي هريرة بمقتضى اللقائهم او منه عليه السلام كفاء
بالدليل البرهاني على المرام فياخذ بناحية ثوبه اي بطرفه فلا يفارق حتى يدخله الجحمة رواه مسلم واحد
واللفظ له اي لاحد واحل المص فهذا ذكر احمد لانه ملزم انه لا يذكر بعد الشيخين احدا من الخرجين لظهور صحة
الحديث اذا كان في الصحابين وعنه ابن سعيد رضي الله عنه قال جاءته امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك اي فاذا واطفروا به ونحن محرمات من اغتنامه واكتسابه
قال الطيبي اي اخذوا نصيبا وافل من مواعظك فاجعل لنا من نفسك بسكون الفاء اي من اجل انتفاع ذاتك
وبركات كل تلك يوما ولو كانت الرواية بفتح الفاء لكان وجهها وجيها وعلى المقصود تنبيهنا بغيرها والعنف جعل
لنا من اجل سماع احاديثك المفيسة وفاقوليك الانيسة يوما اي وقتا من الاوقات او يوما من الايام من سبوع
او شهر او سنة او يوما لا اقل منه قال الطيبي قوله يوما اي نصيبا مطلقا لا محال على الحال ومن نفسك حالين
يوما ومن ابتدائية اي اجعل لنا من نفسك نصيبا ما في بعض الايام ناتيئك فيه نعلنا فما عليك الله اقل فيه
يحتمل تعلقه بما قبله او بما بعده او بتنازعان فيه قال ميرك قوله ناتيئك فيه اب من حمل اليوم على النصب
قلت اي الاء حيث قد في بعض الايام واندفع به قول ابن حجر فيه نوع من الاستخدام لانه المراد باليوم ما مر
وهي حقيقة الزمان ثم قال ميرك ولا ادري ما الباعث عليه قلت لا ادري نصف العلم ونصفه الاخر انتدي
ان لا معنى بحسب الظاهر قوله اجعل لنا يوما من نفسك فلا بد من تاويل فاوله بما ظهر له كاوله غيري باظهر
له ثم قال والصواب ان المراد عتق لنا من عندك يوما في الاسبوع ناتيئك فيه لاستماع حديثك قلت وردود
النفس بمعنى عندك غير معروف لغة وعرفا فالتخطئة به غير صواب نعم هذا حاصل المعنى لا بد من مراعاة
اللبق ولذا قال العلامة الكرماني على ما نقله ميرك عنه الجعل يستعمل منعديا الى مفعول واحد بمعنى فعل
والى المفعولين بمعنى صير والكراد هنا لازمه وهو التعيين ويوما مفعول به لا مفعول فيه ومن من نفسك
تدائية متعلقة بالجعل يعني هذا الجعل منشأؤه اختيارك يا رسول الله لا اختيارنا ويحتمل ان يكون المراد
من وقت نفسك باضداد الوقت والظرف صفة يوما وهو ظرف مستقر على هذا الاحتمال انتمي يعني ومن
تجسية اي اجعل لنا معشر النساء وقتا ما من الاوقات المختصة بذاتك الاشرف فانه صلى الله عليه وسلم
على ما ذكره الترمذي في الشمائل جزا او فانه فجعل جزء فيه وجزء لاهله وجزء لنفسه وجزء للناس وهذا المعنى
اظهره الله اعلم فقال جعفر بن بكسر الميم فزوم كذا اي في زمان كذا وفي وقت كذا او في وقت كذا في يوم كذا في مكان
كذا اي من المسجد والبيت وكذا اي من وصفه بمقدمه او مؤخره فاجتمعن بفتح الميم فانه رسول الله صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم نهىكم اي قبل هذا وأما ما وقع في اصل ابن جرير كنت نهيتكم فليس من اصل الشكاه
وأما هوفي بعض الروايات فغير مسلم كما سنذكره عن زيادة القبور فزوروا الامر للرخصة والاستحباب
وعليه الجمهور بل ادعي بعضهم الاجماع بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها في شرح السنة الاذنفذية
القبور للرجال خاصة عند عامة اهل العلم بهذا وأما النساء فقد روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم لعن
زوارات القبور ورأى بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يخص في زيادة القبور فلما رخصت الرخصة
لهن فيه اقول هذا المبحث موقوف على التاريخ والأفضل هو هذا الحديث العموم لأن الخطاب في نهيتكم كان عام
للرجال والنساء على وجه التغليب أو أصالة الرجال فكذلك الحكم في فزوروا مع ان ما قيل من ان الرخصة
عامتة لهن وللرجال كان قبل الرخصة مبني على الاحتمال ايضا وقيل يكره لهن الزيادة لقلة صبرهن ومن
نتهى قال ابن الملك وأما اتباع الجنازة فلا رخصة لهن فيه وقال ميرك هذا من الاحاديث التي جمع الناس
والمسوخ وهو صحيح في نسخ الرجال عن زيادتها قال النووي واجمعوا على ان زيادتها سنة لهم وهل تكره
للنساء وجها قطع الاكثرون بالكراهة ومنهم من قال لا يكره اذا امنت الفتنة وينبغي ان يدلوام
القبور فانه لما كان يكره لهن في الجنازة لوزارها وقال الطبري الفاء متعلق بنهيتكم عن زيادة
القبور فانه لما كان يكره لهن في الجنازة لوزارها وقال الطبري الفاء متعلق بنهيتكم عن زيادة
فامسكوا فاشربوا انتهى وما يؤيده حديث كنت نهيتكم عن زيادة القبور فزوروا القبور فانها تهدد الدنيا
وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وروى الحاكم بسند صحيح عن انس كنت نهيتكم عن زيادة القبور
الا فزوروها فانها تفرق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا حجرا وفي لفظ له نهيتكم عن زيادة القبور
فزوروها فانها تذكركم الموت وروى الطبري عن ام سلمة بسند حسن ولفظه نهيتكم عن زيادة القبور فزوروها
فان لكم فيها عبرة فهذه الاحاديث بتعليقها تدل على ان النساء كالرجال في حكم الزيادة اذا زدن بشروط
المعتبرة في حقهن ويؤيده الخبر السابق انه عليه السلام من بالزائرت فامرها بالصبر ولم ينهها عن الزيادة
وأما خبر لعن الله زوارات القبور فيجوز على زيادتهن لمحرمة كالنوح وغيره مما اعتدت به وفي قوله صلى الله
عليه وسلم فانها تدمع العين في الحديث السابق دليل على ان الكراهة بالدفع غير مكروه بل يستحب السبب
له بخلاف ما سبق عن ابن جرير فتدبر وتذكر وقد قسم النووي الزيادة الى اقسام متعددة لا نذكرها اما الجرد
تذكر الموت والآخرة فيكفي رؤية القبور من غير معرفة اصحابها وأما الخولاء الدعاء فليس لكل مسلم وأما
للمتبرك فليس لاهل الخير لانه لهم في بوار جهنم تصرفات وبركات لا تحصى مدها ولا تحصر عددها وأما
لاداء حق نحو صديق وحبيب خيري فيقيم من زار قبر والده او احدهما يوم الجمعة كان تحية وفي رواية
البيهقي غفر له وكتب له براءة واما دحمله وتأسيسا لما روى انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان
يحبه في الدنيا وصح خبر ما من احد يترقب قبر اخيه المؤمن يسلم عليه الا عرفه ودد عليه السلام نهيتكم
اي اول الامر عن حكوم الاضاحي بتشديد الياء ويحذف اي عن ادخارها وانساها وكان النهي لاجل الفقراء المحتاجين
وقد وقع خطب بالبادية فدخل اهلها المدينة فوق ثلاث ايام قال ابن جرير من الايام وكله توهها الرواية بالثا
والحال ان الامر ليس كذلك فامسكوا اي حكومها مطلقا فالامر للرخصة وهو الظاهر من اطلاق الحديث والمواد
امسكوا حكومها الباقية بعد اعطاء ثلثها للفقراء واهداء ثلثها للاغنياء استحبابا وقال ابن جرير يحبسها الباقية
بعد ما يجب التصديق به منها وهو قد له موقع لا غما جهنا وهذا يحتاج الى دليل خارجي ما به بالالفاء ظهر لكم
اي مدة بدو الامساك قال الطبري نهىهم ان ياكلوا ما بقي من حكوم اصحابهم فوق ثلاث ليال ووجب عليه التصديق
به فخص لهم الامساك ما شافوا ونهيتكم عن التبيد اي الفاء التمر والتزبيب وغيرهم من الحلاوى في الماء الا في سقاء
اي قرية وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن التمر والمزقة والحتم والذباء وابعاح السقاء لسرعة التعريف تلك
المذكورات دون السقاء فان سقاء رقيق لا يجعل الماء حارا فلا يصير مسكرا عن قرب بخلاف سائر الظروف فانها
تجعل الماء حارا فيصير النبيذ مسكرا فخص لهم شرب النبيذ من كل ظرف ما لم يصير مسكرا فقال فاشربوا في السقاء
اي الظروف والاواني كلها فيه تغليب لما عرفت من تعريف السقاء ولا تشربوا مسكرا قال الطبري وذلك ان السقاء
يبرد الماء فلا يشتد ما يقع فيه اشتداده في الظروف والاواني فيصير حرا والحاصل ان المنهى هو للمسكرا لا للظروف فيها
رواه مسلم قال ميرك ورواه الترمذي مقطعا وقال حسن صحيح وعن ابن هرييرة رضى الله عنه قال زار النبي صلى الله

الله عليه وسلم قبر امته اي بالابواء بين مكة والمدينة فبكي اي على قبرها او على عذرها او على موته بموتها قال ابن الملك
يدل على جواز البكاء عند حضور المقابر وبكى من حوله قيل زيارته صلى الله عليه وسلم امته مع انها كافر تعليم
بين الامم حقوق والوالدين والا قارب فانه لم يترك قضاء حقها مع كفرها فقال استاذنت ربي فان استغفرها
فلم يؤذن لي قال ابن الملك لا انها كافرة والاستغفار للكافر لا يجوز لان الله تعالى لن يغفر لهم ابدا واستاذنته فان
ازور قبرها فاذني على بناء الجحيم مراعاة لقوله فلم يؤذن لي ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل ذكر من الجحيم
في كتاب الوفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ابيه كان مع امته امته فلما بلغ ابن سنين خرجت به
الى اخوالها بنى عدى ابن النجاد بالمدينة تزورهم ومنهم ابو ايوب ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت
فقبرها هناك وقيل لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبرها بالابواء ثم قام مستعبدا فقال اني
استاذنت ربي في زيادة قبري فاذني واستاذنته بالاستغفار لها فلم ياذن وتزل ما كان للبيته والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الآية واغرب ابن جرير حيث قال ولعل حكمة عدم الاذن في الاستغفار لها
اتمام النعمة عليه باحيائها له بعد ذلك حتى تصير من اهل المؤمنين والامهال الى احيائها المؤمنين به فحققت الاستغفار
الكامل حينئذ انتهى وفيه ان قيل الايمان لا يستحق الاستغفار مطلقا ثم الجمهور على ان والديهم صلى الله عليه وسلم
ما ناكافرين وهذا الحديث اصح ما ورد في حقها واما قول ابن جرير وحديث احيائها حتى ماتت ثم توفيتا حديث صحيح
وعنه صحة الامام القرطبي والحافظ ابن ناصر الدين فعلى تقدير صحته لا يصلح ان يكون معادضا لحديث مسلم مع ان
الحفاظ طعنوا فيه ومنعوا جوازها ايضا بان ايمان الياس غير مقبول لاجل عاكا يدل عليه الكتاب والسنة وبان ايمان
المطلوب من المكلف انما هو الايمان الغيبي وقد قال تعالى ولورد والعاذ والمنا هو عنه وهذا الحديث الصحيح صحيح
ايضا قد ما ثبت به بعضهم بانها كانا من اهل الفترة ولا عذاب عليهم مع اختلاف في المسئلة وقصفت السيوطي
رسائل ثلاثة في الجاهة والديهم صلى الله عليه وسلم وذكر الادلة من الجاهنين فعليك بها ان اردت بسطها فزوروا
القبور فانها اي القبور او زيادتها تذكر الموت يعني وذكر الموت يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة رواه مسلم ورواه
ابوداود والنسائي وابن ماجه قال ميرك حديث ابن هرييرة في زيادة النبي صلى الله عليه وسلم امته ذكره الحافظ
الكبير الحجاج المزني في الاطراف وهو لم يوجد في نسخ روايتنا بالصحيح المشرفية قال النووي في شرحه هذا الحديث
في روايته ابا العلاء بن هان لاهل المغرب ولا يوجد في نسخة بلادنا من طريق عبد الغافر بن محمد الفارسي انتهى وقد
رواه يحيى السنيني من طريق عبد الغافر من صحيح مسلم فلهذا لا يوجد في بعض النسخ ولو لا ذلك لم يذكر المزني في
الاطراف وقبر ام النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء توفيت مرجعها من زيادة اخوال ابيه بنى النجاد بالمدينة وعمر
النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين ومتر بها النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية سنة ست من الهجرة فزاده
وتروى انه زاده في الفانفت اي في الفانفس مصيبن بالصالح كذا قاله الشيخ الجزري في مصيبن المصايح وعن بريدة
اعان بن الحبيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اعاصيا به اذا خرجوا الى المقابر اي الزيادة ان يقولوا
عند وصولهم اليها السلام عليكم وفي رواية لاحد سلام عليكم قال الطبري في محل النصب على انه مفعول ثان لمفعول
يعلم اي يعلمهم كيفية التسليم عليهم قال الخطابي فيه ان السلام على الموتى كالسلام على الاحياء في تقديم الدعاء
على الاسم خلافا لما كان عليه اهل الجاهلية من تقديم الاسم على الدعاء قال الحاسي عليك سلام الله قيس بن عامر
ورحمته ما شاء ان يترجما ويؤيده قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وقوله عز وجل سلام على الياسين
ونحوه وفيه ابلغ الرد لقول بعض الشافعية وغيرهم ان الاول عليكم السلام لانهم ليسوا اهل الخطاب مع ظهور
بطلان تعليمهم لانه لا فرق من حيث الخطاب بين تقدمه وتاخره على ان الصواب ان الميت اهل الخطاب مطلقا
لما سبق من الحديث والخبر الصحيح ما من احد يترقب قبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورواه عليه
السلام واما قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال عليك السلام ان عليك السلام تحية الموتى فاجاب عن عاديهم
السابقة او المراد بالموتى كفرا الجاهلية اي تحية موتى القلوب فلا تقبلوه اهل الديار بالنصب على النداء وتؤيده
سائر الرواية الاتية ببيان النداء وقال ابن جرير نصبه على الاختصاص فصعب وبالحج على البذل من الضمير قال الطبري
سبحي صلى الله عليه وسلم موضع القبور دار اجتماعهم فيه كالاخياء في الديار من المؤمنين بيان لاهل الديار
والمسلمين ذكره للتأكيد او باعتبار تغاير الوصفين والردا بالمسلمين المخلصين لوجهه تعالى وانما ان شاء الله بهم
اللاحقون وفي نسخة لاحقون قيل معناه ان شاء الله تعالى وقيل ان شرطية ومعناه لاحقون بهم في الموافاء على
الايمان وقيل هو للتبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو للتأديب عن

احمد بن يحيى استثنى الله فيما يعلم يستثنى الخلق فيما لا يعلمون واسمهم بذلك في قولنا لا تقولون شيئا الذي فاعل ذلك
عذرا الا ان يشاء الله ذكره الطيبي وقيل التعليق باعتبار الحقوق بخصوص اهل القبرة نسأل الله لنا ولكم العافية
اعمالنا من المكابرة رواه مسلم قال ميرك وتواه احمد والنسائي وابن ماجه انتهى وادابن ماجه والباكم لاحقون
الكره لا يخرج من اجزائهم ولا تقتلنا بعد ان نرى ولا باس ان ينيدوا وغفر لنا ولهم وفي رواية زيادة انتم لنا فرط ونحن
لكم تبع والاولان يقول ذلك قبالة وجه الميت قبل جلوسه كما في رواية **الفصل الثاني** عن ابن عباس قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم يقبوا المدينة فاقبل عليهم على اهل القبور وفيه دلالة على ان السجدة في حال السلام على
الميت ان يكون وجهه لوجه الميت وان يشي كذلك في الدعاء ايضا وعليه عمل عامة المسلمين خلافا لما في حجر
من ان السنة عندنا انصاح الدعاء مستقبل القبلة كما علم من احاديث اخر فمطلق الدعاء انتهى وفيه ما ذكر من
مواضع الدعاء ما وقع استقباله صلى الله عليه وسلم للقبلة منها ما نحن فيه ومنها لطلوع الطواف والسجود على السجدة
وخروجه وحال الاكل والشرب وعبادة للربض وامثال ذلك فيستعين ان يقتصر الاستقبال وعدم على الموردين
وجدا والاخير المجالس ما استقبل القبلة كما ورد به الخبر واما ما فعله بعض السلف بعد الزيارة النبوية من استقبال
القبلة للادعية فهو من اشد لا مسطور فيه للآية بوجهه قال المظهر اعلم ان زيادة الميت كزيارته في حال حياته
مستقبلة بوجهه فان كان في الحياة اذا زاره يجلس منه على البعد كونه عظيم القدر فكذلك في زيارته يقف او
يجلس على البعد منه وان كان يجلس فيه على القرب في حياته كذلك يجلس يقربا زارته انتهى واذا زاره يقرأ
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ثم يدعوه ولا يصح ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى وقال بعض
العلماء لا باس بتقبيل قبر الوالدين فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم قد غفرت الله على غفرته
للميت اعلاما بتقديم دعاء الحق على الميت والحاضر على الغائب انتم سلفنا بغفرتين في الشهادة هو من سلف المالكاته
اسلفه وجعله ثمنا للاجر على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدم بالموت من لا باس وذوي القرابة ولهذا
سمى الصد الاول من التابعين بالسلف الصالح انتهى وتعبه بن حجر بان الصد الاول من الصحابة والتابعين تابعهم
هم السلف الصالح انتهى وهو مردود بانه لا مشاحة للاصطلاح والصحابة مخصوصون بالنسبة الشريفة و
السلف الصالح لا يشك انهم التابعون ثم خلف الصالح ثم التابع ثم المصالح جعل في اول الكتاب السلف عبادة عن الصحابة
لانهم السلف حقيقة والخلف من بعدهم من التابعين واتباعهم وهو بن حجر هناك فثبت على ذلك ونحن بالاش
بفقتين وفي نسخة بكسر الهمزة وسكون المثناة يعني تابعون لكم من رواه لا يحقون بكم رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب حسن **الفصل الثالث** عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان
ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي كلما نظر في معنى الشرط والموعود وجوابه يخرج وهو العامل
فيه وهذا حكاية معنى قولها لا لفظها اي كان من عادته انه اذا بات عندها ان يخرج من اخر الليل الى البقيع
اي بقيع الفرق وهو موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها في الشهادة وهو المكان المشيع ولا يسمى ببقية الا وفيه
شجر او اصولها والفرق قد تغير والان بقيت الاضافة دون الشجر فيقول السلام عليكم دار قوم قبل الدار المقبر او
التقدير يا اهل دار قوم مؤمنين وانكم بالقصير جاءكم قال ابن الملك وانما قال وانكم لان ما هو انت كالحاضر
انتم اول حقيقة كانه وقع وفي نسخة بالمد اي اعطاكم تحقيقا لقوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا ما قعدون
اي ما كنتم توعدون به من الثواب واعتم منه ومن العذاب غدا فهو متعلق بما قبله ويحتمل تعلقه بما بعده وهو
قوله موجعون اي انتم مؤثرون وممهلون الى غدا باعتبار احوالكم استيفاء واستقصاء فالجملة مستأنفة مبيتة
ان ما جاءهم من الموعود امور اجمالية لا احوال تفصيلية قال الطيبي اعرا به مشكل ان حمل على الحال المؤكدة من رواه
توعدون على حذف الواو والمبتدأ كان فيه شذوذ ان قال ابن حجر وهو في المستقبل لان ما هو انت كالحاضر انتهى
وهو كما قال ابن حجر جيد متكلف جدا بل السياق ينبوعه وان شاء الله بكم اي يا اهل القبرة بالخصوص
لاحقون لقوله تعالى وما تدرى نفس باي ارض تموت قيل اي تدفن الا انهم اغفلوا هل يتبع الفرق في قبرة
المدينة وفيه ان الدعوة اجمالية على وجه القوم كافيه ومنها اي عن عائشة قالت كيفما قول يا رسول الله
تعني اي تريد عائشة بالسؤال كيفية المقال في زيارة القبور قال قول السلام على اهل الديار من المؤمنين و
المسلمين وفيها تغليب الرجال على النساء ويرحم الله المستقدمين اي الذين تقدموا علينا بالموت متااي عشر
المؤمنين فالتاخرين اي المتأخرين في الموت والسين فيهم المجرى التأكيد والاحياء وقد اموات هنا كذا
لاقتضاء المقام او اشتقاق الكلام او مراعاة ما ورد ملك العلام وان كان تقدم الآيات يراى به العام ولنه

ولقد علمنا المستقدمين وان شاء الله كما في الساقون الاحقون بالاميين رواه مسلم ورواه النسائي وابن ماجه
كذا في الحسن قال السيوطي واخرج العقيلي عن ابي هريرة قال الذين يارسول الله ان طرقي على الموت فكل من كلام اكثر به
اذا مرت عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين والمؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم وان شاء الله
بكم لاحقون قال ابو زر بن يسوع قال يسعون قال يسعون ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا قال يا ابا ذر بن ابي انتم لا ترضون بطلان
بعدد من الملائكة انتهى وقوله لا يستطيعون ان يجيبوا اي جوابا باسمه الحق والافهم يردون حيث لا تسمع وتنج
ابن عبد البر في الاستدكار والتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد منكم من غير خيه
المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورده عليه السلام صحته عبد الحق واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي
في الشعب عن ابي هريرة قال اذا مر الرجل بغير يعرفه فيسلم عليه رده عليه السلام وعرفه واذا مر بغير لا يعرفه
فسلم عليه رده عليه السلام اي ولم يعرفه وعن محمد بن النعمان تابعي يرفع الحديث اي باسقاط الصحابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال من دار قبر ابويه واحدها عطف على ابويه في كل جمعة اي كل يوم جمعة او في كل اسبوع
غفر له اي في معصية وكتب بربنا بغير الباء بمعنى يا ذا في طاعته رواه البيهقي في شعب الايمان من سلا وقد تقدم معناه
وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبريتكم عن زيارة القبور اي مطلقا فزروا وفي نسخة فزروا
فانها اي زيارة القبور والقبور اي رديتها عن هذا الدنيا فان ذكر الموت هادم اللذات ومهون الكدورات وكلا
قيل اذا تجرتم في الامور فاستعينوا باهل القبور هذا احد معنييه وتذكر الاخرة وتعين على الاستعداد لها رواه
ابن ماجه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن زارات القبور ولعل المراد كثرة الزيارات
رواه احمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال اي الترمذي قد ادى ذهب بعض اهل
العلم ان هذا اللعن كان قيل ان يرضى النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته
الرجال والنساء وهذا هو الظاهر وقال بعضهم انما كرهوا النبي صلى الله عليه وسلم وروى بصيغة المجهول
زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن وكثرة عجزهن قال الطيبي سوابه وكثرة عجزهن
ثم كلامه اي قال الحسن ثم كرم الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ادخل في بيتي الذي فيه رسول الله
اي قبره ودفعني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابوها فاني واضع بالثوبين والظاهر واضعة فكانت تزل
منزلة حائض او التذكير باعتبار الشخص ويحوز اضافته الى قولها ثوبي اي بعض ثيابي ولذا افردنا وجمع
فيما سياتي واقول نحو اعي الكائن هنا زوجي وابي ولا اجنبي وانما هو زوجي والاعرابي او الضمير للشان انما الشان
زوجي وابي مدفونان او الضمير للبيت اي انما بيتي مدفن زوجي وابي على تقدير مضاف فلما مدفن عمر رضي الله عنه
معهم فيه اختيار ان اقل الجمع اثنان فوالله ما دخلته الا انا مشدودة على ثيابي حياء من عمر قال الطيبي فيه
ان احترام الميت كاحترامه حيا رواه احمد وفي شرح الصدور السيوطي اخرج ابن ابي شيبة عن عتبة بن عامر
الصصافي قال لان اطاء على جرة او على حد سيف حتى تخطف رجلي احب الي من ان امشي على قبر رجل وما ابالي
اف القبور قضيت حاجتي اي من البول والغائط ام في السوق بين ظهرانيه والناس ينتظرون واخرج ابن ابي
الدنيا في كتاب القبور عن سليم بن عفراته عن علي بن مقبرة وهو حاقن فدغلبه البول فقبل له لونه فقلت قال
سبحان الله والله الى لا استحي من الاموات كما استحي من الاحياء **باب الزكوة** هي في اللغة الطهارة قال تعالى
فدا فلح من زكته والتماء يقال زكى الزرع اذا غنى سمي بها نفس المال المخرج حقا لله تعالى في عرف الشارع قال تعالى
وانوا الزكوة ومعلوم ان متعلق الايتاء هو المال وفي عرف الفقهاء هو نفس فعل الايتاء لانهم يصفونه بالوجوب
ومتعلق الاحكام الشرعية هو افعال المكلفين ومناسبة للوعى انه سبب له اذ يحصل به التمام لا خلاف منه
تعالى في الدارين قال تعالى وما افقتم من نفقة من شيء فهو يخلفه والطهارة للنفس من دس الخلق ووسخ
الخالفه والمال باخراج حق الغير منه الى مستحقه اعني الفقراء ثم هي في رخصة محكمة وسببها المال المخصوص
اعني النصاب لتأني تحقيقا او تقديره واذا بضاف اليه ويقال زكاة المال وشرطها الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
والفراغ من الدين ثم قيل فرضت زكاة الفطر مع فرض الصوم السنة الثانية من الهجرة وفرض غيرها بعد ذلك
في تلك السنة والمعتمد ان الزكوة فرضت بمكة اجمالا وتبينت بالمدينة تفصيلا جمعا بين الايات التي تدل على فرضيتها
بمكة وغيرها من الايات والادلة والاعمال **الفصل الاول** عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
سعاذا بضم الليم اي اسدله الى اليمن اي امره اذ قاضيا فقال انك تاتي قوما اهل كتاب يريدون اليهود والنصارى قال
الطيبي قبه قوله قوما باهل الكتاب ومنهم اهل الذمة وغيرهم من المشركين تفصيلا لهم او تغليبا على غيرهم فاذم

الى شهادة ان لا اله الا الله لا فيهم مشركين وان محمد رسول الله فان موثقه قد يكونون لرسالة منكرين
قال ابن الملك هذا يدل على وجوب دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لكن هذا اذا بلغهم الدعوة اما اذا بلغهم
فغير واجبة لا في حق الله صلى الله عليه وسلم اغار بنو المصطلق وهم غافلون فان هم اطاعوا ذلك انما كان
للاسلام فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة قال لا شرف تبع الذين العرب يستدل به
على ان الكفار غير مخاطبين بالفرع كما ذهب اليه بعض الاصوليين بل بالاصول فقط وذلك لتعلقه بالاعلام
بالوجوب على الطاعة للايمان وقبول كلمتي الشهادتين بقاء الجزئية ذكره الطيبي وفيه انه لا اشعار لان المقرب
الاعلام بمعنى التكليف بالانتيان بتلك الاعمال في الدنيا وهذا لا يخاطب بها الكفار لان الظاهر ان التكليف بها انما يقرب
انه بالنسبة للآخرة فقط حتى يعاقب عليها بخصوصها كما دل عليه قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وقالوا انك من المسلمين الا يتبين ذكره ابن حجر وهو كلام حسن لكن قوله فيه دليل على ان التورم نحو العينة
ليس بواجب ليس في محله اذ لا دلالة في الحديث نفيا واشتاءا على ما ذكره مع انه لم يقل بفرضية التورم والعينة احد
اجماعا والمضمون غير معتبر عندنا بل مفهوم العدد ساقط الاعتبار اتفاقا مع ان المقام يقتضي بيان الاحكام
اجمالا ولا يقتصر من المؤمنين على الشهادتين اقتصارا ومن الصلوة على الخمس مع فرضية صلوة الجمعة كفاية
في صلوة وعينا في اخرى اتفاقا وايضا صلوة التورم من توابع صلوة العشاء ملحقة بها فذكرها مشهور بذكرها
ويحتمل انها وجبت بعد هذه الفرضية او لم يذكرها كالم يذكر الصوم مع انه فرض الزكاة والله اعلم فان هم
اطاعوا ذلك اي لوجوب الصلوة فاعلمهم ان يكون الحكم تدبيرا على وفق ما نزل به التكليف لا لثبوت العينة
البدنية ايسر من الطاعة المالية في اخبرهم ان الله قد فرض عليهم اي بعد حولان الحول وشروطه المعتمدة
في الوجوب صدقة اي زكاة لاموالهم تؤخذ من اغنياهم قال الطيبي فيه دليل على ان الطفل يجب في مال
الزكاة انتهى وزاد ابن حجر المجنون وفيه ان الضمير داجع الى المكلفين وهو غير داخل فيهم فترد على فقرائهم
وان وجدوا وكره النقل ويسقط بالاجماع وفيه اشارة الى براءة ساحته وصحة عليه السلام من الطبع
لدفع توهم الليام لانه خلاف ذاب الكرام قال الطيبي فيه دليل على ان المدفوع عين الزكاة وفيه ايضا ان نقل
الزكاة عن بلد الوجوب لا يجوز مع وجود المستحقين فيه بل صدقة كل ناحية المستحق تلك الناحية لا تقا
على انه اذا نقلت واديت يستقط الغرض لا يخرج عبد العزيز فانه رد صدقة نقلت من خراسان الى الشام
الى مكانها من خراسان انتهى وفيه ان فعله هذا لا يدل على مخالفة الاجماع بل فعله اظهر ان الكمال العدل
وقطعا لا يصلح ثم ظاهر الحديث ان دفع المال الى صنف واحد جائز كما هو مذهبنا بل لما يقتصر على شخص
واحد فالحديث محمول على مقابلة الجمع بالجمع وفي الهداية ولو لاحديث معاذ نقلنا بجواز دفع الزكاة الى
الذي اي كما قلنا بجواز دفع الصدقة اليهم لما روى ابن ابي شيبة عن سعيد بن جبير عن سيار قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاديان كل ما قال ابن النعمان حديث لا يحمل الصدقة لغني مع حديث معاذ
يفيد منع غني الغزاة والغارمين عنها فهو حجة على الشافعي في تجوزها لغني الغزاة اذ لم يكن له شيء في الدنيا
ولم يأخذ من الغني ثم المعتبر في الزكاة مكان المال وفي صدقة الغني مكان الرأس المخرج عنه فالصحيح مراعاة
لايجاب الحكم في محل وجود سببه ويكره نقلها الى بلد آخر الا الى قريبه او الى احوج من اهل بلدة قال ابن النعمان
ووجهه ما قدمناه من دفع القيم من قول معاذ لاهل اليمن ايتوني بعرض ثياب حميس وليس فالصدقة
مكان الشحير والذرة هو عليكم وخير الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ويجب كون محله
كون من بالمدينة احوج اود ذلك ما يفضل بعد اعطاء فقرائهم واقا النقل القرابية فلما فيه من سائر الرجم
زيادة على قربة الزكاة فان هم اطاعوا ذلك اي لا اتفاقا فانك وكراهم اموالهم جمع كريمة اي واحترس
اخذا لا على من اصناف اموالهم الا بترعا منهم ففيه امر بالعدل الوسيط الرعي فيه جانب الاغنياء وحق الفقراء
قال الطيبي فيه دليل على انه ان تلف المال يستقط الزكاة ما لم يقصر في الاداء وقت الامكان اي بعد الوجوب وابق
دعوة المظلوم اي في هذا وغيره بان تاخذ ما ليس بواجب عليه وتؤديه بلسانك فانه انما الشان ليس
بينهم وبين الله اي قبوله بحاج اي مانع اي هي معروضة عليه تعالى وقيل هي كناية عن سرعة القبول قال
الطيبي هذا تعليل للاقتداء وتمثيل للدعوة لمن يقصد الى السلطان متظلم فلا يجب عنه متفق عليه ورواه
الاربعة وعنه في هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدى منها حقها قال الترمذي يشي الضمير لمعنى الذهب والفضة دون لفظها اذ لم يرد بها

بهما الشيء الحقير بل جملة وافية من الدنانير والدرهم واما على تاويل الاموال واما عودا الى الفضة فانما اقرب
ويعلم حال الذهب منها ايضا وقيل اذ كل واحدة منها والذهب مؤنث لانه بمعنى العين وقيل جاء الحديث على
وفق التنزيل والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم بعذاب اليم واكتفي بها صاحبها
عن بيان حال صاحب الذهب او لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب واشهر في اثمان الاجناس
ولذا اكتفى به في قوله صلى الله عليه وسلم وليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة وهو معنى قوله لا اذا
كان يوم القيمة استثناء من اعم الاحوال صفت بتشديد الفاء اي جعلت الفضة ونحوها الى صاحبها متظلم
قال السيد جمال الدين وهي ما طبع عريضا وقرئت مرفوعة على انه مفعول مالم يسم فاعله لقوله صفت ومنصوبا
على انه مفعول ثان وفي الفعل ضمير الذهب والفضة وانما بالتاويل السابق واما على التطبيق بينه وبين
المفعول الثاني الذي هو هو انتهى وهو كلام الطيبي بعينه من نادى اي يجعل له صفات من نادى او يجعل الذهب
الفضة صفات من نادى اي يجعل كانه نادى او كانه ما خذ من نادى يعني كان صفات الذهب والفضة لظرف
احكامها وشدة حرارتها صفات النار فتكوى بها وهذا التأويل يوافق ما في التنزيل حيث قال تعالى يوم يحيي
عليها في ناد جهنم فكوى بها جبارهم وجنوبهم وظهر وجه هذا ما كنز ثم لانفسكم فذوقوا ما كنز كنزون فجعل
عين الذهب والفضة هي المحي عليها في ناد جهنم وهذا هو المعنى بقوله فاحي عليها بصيغة المجهول والجار
والمجرور نائب الفاعل اي او قد عليها ذات حمى وخرشيد من قوله ناد حامية ففيه مبالغة ليست في كلام
فاحيت في ناد قاله الطيبي والضمير في عليها الى الفضة فالفاء تفسيرية وقيل الضمير الى الصفات النارية
اي يحيي مرة ثانية في ناد جهنم ليشد حرارتها فالفاء تعقبية فيكوى بها اي بتلك الفضة او بتلك الصفات
جنبه وجبينه وظهره قيل لانه اذ ورس عن الفقير واعرض عنه وعين له وجهه وبشره وولاه عناء الخراج
ظهره فيكوى بماله اعطاه التي اذى الفقير بها وقيل لا تها اشرف الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الاعضاء
الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد وقيل المراد الجهرات الاربع التي هي مقاييم البدن وما رآه وجنباه
كلما ردت اي عن بدنه الى النار اعيدت اي اشد ما كانت قال الطيبي اي كلما بردت ردت الى ناد جهنم ليحيي عليها
والمراد الاستمرار وقال ابن الملك يعني اذا وصل كى هذه الاعضاء من اولها الى آخرها اعيدت كى الى اولها حتى وصل
الى اخرها انتهى ويمكن ان يكون الضمير في ردت واجعا الى الاعضاء اي كلما ردت الاعضاء بالتبديل بعد
الاحراق والقرب من الاضواء اعيدت الصفات فيكون موافقا لقوله تعالى كلما قضيت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليدوقوا العذاب له اي ما في مائع الزكاة في يوم وهو يوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة اي الكافرون
ويطول على بقية العاصين بقدر ذنوبهم واما المؤمنون الكاملون فهو على بعضهم كركعتي الفجر واشاد اليه
قوله تعالى يوم عسير على الكافرين غير يسير حتى يقضى على بناء المفعول اي يحكم بين العباد وفيه اشارة الى
انهم في العذاب وبقية الخلق في الحساب ولذا قيل الدنيا حلال لها بحساب وحرمانها عقاب فيرى على صفة المجهول
من الرواية والآراء وقوله سبيله مرفوع على الاول ومنصوب بالمفعول الثاني على الثاني وفي نسخة فيرى
بالمعلوم من الرواية اي هو سبيله قال النووي ضبطناه بصتم الياء وفجرها ويرفع لام سبيله ونصيرها وفيه
ارشاد الى انه مسلوب الاختيار يومئذ مضرور لا يقدر ان يروح الى النار فضلا عن الجنة حتى يعين له احد
السبيلين اما الى الجنة ان لم يكن له ذنب سواء كان العذاب تكفيرا له واما الى النار ان كان على خلاف ذلك
وفيه رد على من يقول ان الآية مختصة باهل الكتاب ويؤيده القاعدة الاصولية ان العبرة بعمر اللفظ
لا بخصوص السبب مع انه لا دلالة في الحديث على خلوه في النار وهذا يعلم ضعف قول ابن حجر ايضا اما الى
الجنة ان كان مؤمنا بان لم يستقل ترك الزكاة واما الى النار ان كان كافرا بان استقل تركها قبل ان يرسوله
فالابن قال ولا صاحب بل بالرفع اي يوجد ويكون وقيل بالجر عطفا على قوله من صاحب ذهب والحاصل انه
ليس جوبا بالسؤال لفظا لوجود الواو بل جواب له معني فانه من باب تلقين العطف لكن معنى لفظ لا يؤدى
صفة اي لا يعطى صاحب الابن منها حقها اي الواجب عليه شيئا ومن حقها اي المندوب ومن تبعه بصفة
حليها قال النووي بفتح الهم هي اللغة المشهورة وحكي سكنوها وهو غريب ضعيف وان كان هو القياس
يوم ورواه قيل الورد الا تيان الى الماء ونوبة الا تيان الى الماء فان الابن ياتي في كل ثلاثة اواربعة وربما ياتي
في ثمانية قال الطيبي ومعنى حليها يوم ورودها ان يستقي البانها المارة وهذا مثل نبيه صلى الله عليه
وسلم عن الجذاذ الليل اذ ان يصيرم بالنهار ليجزها الفقراء وقال ابن الملك وحصر يوم الورد لاجتماع

غالبها على المياه وهذا على سبيل الاستصحاب وقيل معناه ومن حقها ان يشر بها في يوم شر بها الماء دون غيرها
لأنها يلحقها شدة العطش وشدة الجلب وأعلم ان ذكره وقع استطراداً وبينا ان لا ينبغي ان يعتنى به من مروة
لا يكون التعذيب يترتب عليه ايضاً لما هو مقرر من ان العذاب لا يكون الا على ترك واجب او فعل محرم للشرع
الا ان يحمل على وقت الحاصل وحالة الاضطراب او على وجوب ضيافة الماز وهذا معنى ما قيل ان حقها الاول
اعظم من الثاني وقيل يحتمل ان التعذيب عليها معاً تعليل الا اذا كان يوم القيمة استثناء مفرغ من اعم الاحوال
بطح اي القى ذلك صاحب على وجهها اي تلك الابل وفي نسخة له اي لبله او لفعله او اقيم مقام الفاعل
قال للتوريشي وفي بعض النسخ له بالتذكير وهو خطأ رواية ودراية لان الضمير المرفوع في الفعل صاحب
الابل والمجوز الابل ليستقيم ولا ان البطوح المالك لا الابل قال الطيبي اما التمسك بالرواية فتستقيم واما المعنى
فلم لا يجوز ان يذكر الضمير لارادة الجنس ولنا ويل المذكور على انه يجوز ان يرجع الضمير لصاحب الابل ويكون الجار
والمجوز قائماً مقام الفاعل كما في قوله تعالى يستع لبله لعدو والاصل بقايع اي في ارض واسعة مستوية يفرق
اعا ملس ويحمل اي مستوي فيكون صفة مؤكدة او فرما كانت اي كثر عدداً واعظم سمناً واغنى قوة وفي شرح
السنة يريد كمال حال الابل التي تطاء صاحبها في القوة والسمن ليكون اقل لوطنها قال الطيبي او فرمضاق
الى ما المصدرة والوقت مقدور وهو منصوب على الحال من المجزول لها والاعمال بطح وقوله لا يفتقها صاحب
سها اي من الابل ضيلاً اي ولداً ابل واحناً تأكده الجملة مؤكدة لقوله او فرمضاق حال او استيناف بيان اي
تضريه وتدو سه الابل باخفافها اي باجلها وتعضه بفض العين اي تضرعه ويقطع جلده باقواها اي
باسنانها كلها من عليه اولها اي اول الابل دة عليه اخرها قالوا الظاهر ان يقال عكس ذلك كما في بعض الروايات
لمسلم وهو كلما مر عليه اخرها ردة عليه وليها وتوجيه ما في الكتاب انه اذا مرت الاولى على الثانية فاذا
انتهى الى الاخرى الى الغاية ردت من هذه الغاية وتبعها ما كان يليها فاليها الى اخرها فيحصل الغرض من استقرار
واللتابع على طريق الطرد والعكس فهو وادى من العكس والحاصل انه يحصل هذه مرة بعد اخرى في كل يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فكما انهم ليسوا من العباد حيث لم يرجعوا على فقرائهم من
الزهاد والعباد فيرى اي يعلم سبيله اما الى الجنة ان مات على الايمان واما الى النار ان مات على الكفران قيل
يا رسول الله فالبحر والغنى اي كيف حال صاحبها قال ولا صاحب بهر ولا غنى لا يؤدي منها اي من اجلها فلا
يلزم ان يكون من جنسها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لهما وفي نسخة له بقاء فرق لا يفقد منها اي من
ذواتها وصفاتها شيئاً قال الطيبي اي قرونها سلمية ليس فيها عقصاء اي ملتوية القرنين لاجلها اي
لا قرن لها ولا غضباء اي مكسوة القرن ونفي الثلاثة عبارة عن سلامة قرونها ليكون الخرج للمنطوح
وظاهر الحديث ان هذه الصفات فيها معدومة في العقبي وان كانت موجودة لهما في الدنيا وظاهر البحث
ان يعيد الله تعالى الاشياء على ما كانت عليه في الحالة الاولى كما هو مفهوم من الكتاب والسنة ولعله
يخلقها ولا كما كانت ثم يعطيها القرون ليكون لعذابه على وجه الشدة والله اعلم تنطحي بفتح الطاء ويكسر
في القاموس نطح كمنعه وضربه اسابه بقرنه فقوله بقرنه اما تأكيداً واما تجريد ونطاء باظلالها جمع
ظلف وهو للبقرة والغنم بمنزلة الحافر للفرس كلما مر عليه اولها ردة عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار فيرى رسول الله فالحيل قال الحيل
قال الطيبي جواب على اسلوب الحكيم وله توجيهان فعلى مذهب الشافعي معناه دع السؤال عن الوجوب اذ ليس
فيه حق واجب ولكن اسأل عما يرجع من افتنانها على صاحبها من المضرة والمنفعة وعلى مذهب ابو حنيفة
معناه لا تسأل عما وجب من الحقوق وحده بل اسأل عنه وتما يتصل بها من المنفعة والمضرة للصاحب فان
قيل كيف يستدل بهذا الحديث على الوجوب قلت بحفظ الرقاب على الظهور لان المراد الرقاب الذوات اذ ليس
في الرقاب منفعة للغير كما في الظهور وبمفهوم الجواب الا في الخبر من قوله صلى الله عليه وسلم ما ازل على في الخبر
شيء واجاب القاضي عنه بان معنى قوله ثم لم ينس حق الله في رقابها اداء زكاة تجارتها فامل انتهى قال ابن حجر
اي فالحيل ما حكمها اوجب فيها زكاة فيعاقب تادكها لذلك ولا فلا قال فالحيل لعمامتها ثلاثة اخرى غير ما
فلا زكاة فيها حتى يعاقب تادكها هذا يدل على السبق الذي يكاد ان يقر من الصريح عند من له ادنى مسكة
من انصاف فهو من جملة ادلة مذهبا انه لا زكاة فيها قلت اما ذكره من السياق فهو من الكثرة عند الحنفية
لان سوق الكلام الى هذا المقام بل محض التسويع والمراحم هو وجوب الزكاة في النذور والحيوانات ثم على تقدير

تقدير تقريره لا يكون الجواب مطابقاً بل لا يكون دليلاً لاحد مطلقاً فلهذا حمله المحققون على اسلوب الحكيم ونزله
على كل مذهب بما يقتضيه الطبع ثم قال واما قولنا لثلاثين بوجوبها فيها التقرير احكامها ثلاثة غير الزكاة فهو كما
ينبوعه اللفظ فلا يسمع اشتري وهل هذا من افضة من كلامه ومذمومة بين تقديره لان التقدير الثاني هو عين
الاول عند من له سمع وقلب فامل فتامل واما قوله فلا زكاة فيها فامل من عنده تقوية لمذهبه ثم اطال
بما اطال نحت مع ما فيه من انواع الزلل واصناف الخطأ عرضنا عن ذكرها خوفاً من السامقة للبلل فلا تقة
اي دبها على ثلاثة انحاء هي اما الحيل لرجل وزراي ثقل وانم وهي لرجل سترى كماله في معيشة يحفظه عن
الاحتياج والسؤال وهي لرجل لاجر اي ثواب عظيم قال الطيبي في قوله فالحيل ثلاثة جمع وتفرق وتقسيم اما الجمع
فقوله ثلاثة واما التفرق فقوله فاما التي هي له وزر فرجل الظاهر ان يقال فالحيل دبها او يقال واما الذي
هي له وزر فرجل ولا يظهر ان يكون التقدير فالحيل لرجل دبها رياء بالهمز ويبدل اي ليرى الناس عظمتهم في كونه
وحشمتهم وفخر اي يفتخر باللسان على من دونه من افراد الانسان ونواة بكسر النون ولله والواو بمعنى وادى نازعة
ومعادة على هل الاسلام قال ابن الملك وفي رواية دبها تغنيا وتعففا اي استغناء به وطلبها لتناجها وتعففا
عن السؤال يعني ليركبها عند الحاجة ولا يسأل مركوها عن احد اشترى كلامه وانت لا تحفى عليك ان ما ذكره ليس
موجباً للوزر بل للستر بلا خلاف فالصواب ان يحمل هذه الرواية في الرجل الثاني كما سياتي في ذلك الحيل لعود
اي على ذلك القصد في جملة مؤكدة مشعرة لاهتمام الشارع به والتعذير عنه واما التي هي له ستر فرجل دبها
في سبيل الله قال ابن الملك ليجاهد الضوابط ماقاله الطيبي من انه لم يرد به الجهاد بل النية الصالحة اذ يلزم
التكوار انتهى وايضا اذا راد به الجهاد فتكون له اجراً فكيف يقال انها ستر قال الطيبي وبعضه رواية غيره ورجل
دبها تغنيا وتعففا اي استغناء به وتعففا عن السؤال به وهو ان يطلب نيتا لجه الغنى والعفة وتورده عليها
متاجرة ومزادة فتكون ستر الله بحجبه عن الفاقة ثم لم ينس حق الله في ظهورها اي بالعادة للركوب وللحمل
ولا رقابها قال الطيبي اما تأكيد وتتمة للظهور واما دليل على وجوب الزكاة فيها انتهى والثاني هو الظاهر لان الحيل
على التأسيس اولى من التأكيد اذ الاصل في العطف المغايرة فيكون كالا بل فيها حقان فيرى له ستر اي حجاب يمنعه
عن الحاجة للناس واما التي هي له اجر فرجل دبها في سبيل الله لاهل الاسلام فيه اشارة الى ان المراد به الجهاد
فان نفعه متعد الى اهل الاسلام في مرجع بفتح الميم وسكون الراء اي مرجع في النهاية هو الارض الواسعة ذات
نبات كثيرة يربح فيها الدواب اي يشرح والحار متعلق بربط وروضة عطف تفسيراً والروضة اخضر من
المرى وفي نسخة المصاحب بلفظاً وقال ابن الملك شك من الراوى فاكنت اي الحيل من ذلك المرجح بيان مقدم
او الروضة من شيء اي من الحلف والازهار قل واكثر الاكتب له عدد ما اكلت لذي اكلته من العشر والزرع
حسنات بالرفع نائب الفاعل ونصب غدر على نزع الحافض اي بعد ما كملها وكتب له عدد ما كملها وادواها وادواها
حسنات لا تذهب بقاء حياتها مع ان اصلها قبل الاستمالة غالباً من مال ما كملها ولا تقطع اي الحيل طولها كسر
الطاء وفتح الواو اي حبلها الطويل الذي يشد احد طرفيه في يد الفرس والاخر في يده او غيره لتدور فيه وترعى
من جواربها ولا تذهب لوجرها فاستنت بتشديد النون اي غدت ومرجت ونشطت لمرجها ونشاطها
ولا ركب عليها شرفاً اي شوطاً وميداناً او موضعاً عالها من الارض وادها الى اخر المرجح او مع العود الى
محلتها او شرفين وانما سمي شرفاً لان الدابة تعد وحتى تبلغ شرفاً من الارض اي مرتفعاً فتقف عند ذلك
وقفاً ثم تعدو ما بدالها الاكتب الله عدد اثارها اي بعد خطاها وادواها اي في تلك الحالة حسنات
ولعله اراد بالروث هنا ما يشمل البول واسقطه للعالم به منه ولا متر بها اي جاوزها صاحبها على غير بفتح
الها ويسكنها فشربت منه اي الحيل ولا يريد اي والحال ان صاحبها لا يتوى ان يسقيها بفتح الباء وفتحها الاكتب
الله له عدد ما شربت حسنات قال الطيبي فيه مبالغة فاعتداد الثواب لانه اذا اعتبر ما يستقره النفوس
وينفتر عنه الطباع فكيف بغيرها وكذا اذا احتسب ما لا نية له فيه وقد ودوا غا الكمال امرى ما توى فابال
ما اذا قصدا احتساب فيه قال ابن الملك فالحاصل ان يجعل لما كملها بجميع حركاتها وسكناتها وفضلاتها
حسنات قيل بل يا رسول الله فالحجر بضمين جمع حاراي ما حكمها قال ابن الملك اي هل تجب فيه الزكاة قال
ما انزل الله على في الحجر من شيء الا هذه الآية بالرفع والنصب الفاظة بالثال المجبة المشددة اي المنفردة في
معناها الجامعة بجميع الخيرات قال ابن الملك يعني ليس في القرآن اية مثلاً في قلة الفاظ وجمع معاني
الحجر والشر قال الطيبي سميت جامعة لاشتمال اسم الحجر على جميع انواع الطاعات فرائضها ونوافلها

واسم الشتر على ما يقابلها من الكفر والمعاصي صغيرها وكبيرها وأما قول ابن جرير أجمعها والمفردة فبقي
على مذهب أبيه من سقوط لفظ الجاهلية من متون الحديث وهو مخالف للأصول فمن يحمل مثقال ذرة أي
مقدار ثلثة أو ذرة من الرهباء الطائر في الهواء خير أجرة أعيرى ثوابه وجزاه ومن يحمل مثقال ذرة شتره فلو
أعان واحدا على تبركها عارية ثياب وكواستعان بركوها على فعل معصية يعاقب فقد روي الأصمعي عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا أن النادم ينظر من الله تعالى الرحمة والمحب ينظر المقت وأهلوا يا صباد الله أن
كل عامل سيندم عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وأما الأعمال بخواتمها والبلل والنهار
مطيتان فاحسنوا السير عليهم إلى الآخرة واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يغترون أحدكم بعمل الله
تعالى فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شاردة فله فحمل مثقال ذرة خير أجرة أعيرى ثوابه ومن يحمل مثقال ذرة فشر
رواه مسلم وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتاه الله إياها أعطاه
مالا فلم يؤد ذكوه مثل بالتشديد على صيغة المجهول أي صور وجعل له ماله يوم القيمة شيئا عابدا بضم الشين
وكسر الهمزة على صورة شجاع أي على صورة الشجاع أقرع أي الذي لا شعر على رأسه كثرة سمه وطول عمره له ذبيتان
معنى التصيير أي صير ماله على صورة الشجاع أقرع أي الذي لا شعر على رأسه كثرة سمه وطول عمره له ذبيتان
أي نقطتان سوادا وإن فوق العينين وهو حيث الحياة وقيل الزبيتان الذندان في الشدين يطوقه على بناء
المجهول أي يجعل الشجاع طوقا في عنقه أو يطوق ذلك الرجل شيئا عابدا وهو الموافق لقوله تعالى سيطقون
ما يدخلونه يوم القيمة ثم يأخذ أي الشجاع ذلك البخليل يلزم من متبنيه بكسر اللام وسكون الهمزة يعني شديقه
نفس من الرأوى وهو بكسر الشين وسكون الدال أي بطن فله قال الطيبي اللهم زمة الله وما يتصل به من الحنك
وفتر بالشدة وهو قريب منه انتهى وقيل لها عظامان تاتيان تحت الأذنين وقيل مضغتان عليتان تحسرها
ثم يقول أنا ما لك أنا كنك أي جزاؤه ومنقلبه قال الطيبي وقية نوع تركهم به لمزيد غصته وهمه لأنه شراؤه من
حيث كان يربحوا خير ثم تلا أي النبي عليه السلام ولا يحسن الذين يتخلون بالغبية والخطاب وكسر السين وفصحها
مع الأول والفتح مع الثاني الآية أي بما اتهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطقون ما يدخلونه يوم
القيمة رواه البخاري وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دجل يكون له بل وبقر
أو غم أو لتقسيم لا يؤذي حشرها أي لا يعطي ذكورها إلا في بها على صيغة المجهول يوم القيمة أي حال كونها أعظم تكون
بالتأنيث وقيل بالتذكير وقيل أعظم حال وما مصد دية وإضافة غير محضة أي أقواه واسمته والضمير راجع
إلى لفظ ما وأما قول ابن جرير عطف مرادف واختص فبعد من التحقيق فأن بينهما مبانة على التدقيق نظر إخفاها
أي تدو به بأجلها جزاء لكبره وتنطه أي تحضره بقرونها جزاء الأباثة امتناعه فخلب الإبل في الأول لأنها
أشرف الثلاثة ولذا بدأ بذكرها وغلب الاختيار في الثاني لكثرتها كل جاذبة أي ست لخيرها ردت عليه ألبس حتى
يقضي بين الناس ثم أتم مع فريق الجنة وأتم مع فريق النار متفق عليه وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم المصدق بخفيف الصاد أي أخف الصدقة وهو العامل فليصد
عنكم بفتح الدال أي يرجع وهو عنكم راض الجملة حال قال الطيبي ذكر السبب وإذا السبب لأنه امر للعامل وفي
الحقيقة امر للمركب والمعنى تلقوه بالترجيع وإذا ذكاة أموالكم ليرجع عنكم راضيا وأما عدل إلى هذه الصيغة بالغة
فاسترضاء المصدق وإن ظلم كما سيجي في حديث رواه مسلم قال سيرك ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان
وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة فمأى ليقربها
عنهم قال اللهم صل على فلان فأتاه أبي بصدقة فقال اللهم صل على أبي أوفى قال ابن الملك الصلوة
بمعنى الدعاء والتبرك قيل يجوز على غير النبي قال تعالى في معطي الزكاة وصل عليهم وأما الصلوة التي هي
الله صلى الله عليه وسلم فأنها بمعنى التعظيم والتكريم فهي خاصة له انتهى وهو مأخوذ من قول الطيبي في لفظ
الصلوة لا يجوز أن يدعى بها غير النبي صلى الله عليه وسلم كما يجوز أن يدعى به لغيره سوى النبي صلى الله عليه
وسلم لكن يجوز أن يدعى بمعناه انتهى وقوله أجر لك الله بالمد والتقص وهو الجود وقد فتح أنه عليه الصلوة والسلام
دعاه إن أتاه بصدقة فقال اللهم بارك فيه وفي أهله وقال ابن جرير اختلافوا في الدعاء له ولغيره بلفظ الصلوة
فقبل يكره وإن أراد بها مطلق الرحمة وقيل يحرم وقيل خلا فالأولى وقيل يستحب ويباح إن أراد بالصلاة مطلق
الرحمة ويكره إن أراد بها مقرونة بالتعظيم انتهى والمأخوذون يعملون هذا من خصوصيات الله عليه السلام ثم الظاهر
أن الآل فهم ويدل عليه الرواية لآنية اللهم صل عليه والمراد باله هو أهل بيته فيعلم الدعاء لأنه إذا دعا له

لأنه لا جله فهو يستحق الدعاء بطريق الأولى كما قيل في قوله تعالى خلوا إل فرعون أشتأ العذاب تنفق عليه
ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ذكره ميرك وفي رواية قال ميرك هذه الرواية من أفراد الضأ إذا أي
الرجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة قال الترمذي عليه أي باللفظ المتقدم أو غيره قال ابن الملك يدل على أن
المستحب للساعي أن يدعوه على الزكاة فيقول أجر لك الله فيما أعطيت وبارك الله فيما أبقيت وجعله لك طهورا
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر أبا رسله عاملا على الصدقة
فقبل أي فضاء واحدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له منع ابن جميل بفتح وكسر قال المؤلف ففصل
الصحابه ابن جميل له ذكر في كتاب الزكاة لا يعرف اسمه انتهى والمشهور أنه منافق فلا بعد من الصحابة ثم
التقدير منع ابن جميل الزكاة وأما قول ابن جرير أي متنع عن إعطائها فعل المعنى كمنه ففصل النبي وخاله بن
الوليد والعباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم بكسر القاف وينقم أي ما ينكره الله بن جميل
الأنه إله لا إله إلا الله كان أو ما يكره إلا أنه كان فقيرا فإغناه الله ورسوله وهذا مما لا يكره ولا يصح أن يكون عليه كقوله
النعمة فيكون المراد به المبالغة على حد ولا عيب فيه غير أن سيوفهم من قول من ضرب الكتاب وكسر هذا
قبل التقدير ما ينقم شيئا إلا إغناه الله وقيل ما يغضب على طالب الصدقة الأكفأ أنه كان فقيرا فإغناه الله
ورسوله وأسند صلى الله عليه وسلم الإغناء إلى نفسه أيضا لأنه صلى الله عليه وسلم كان سببا لدخوله
في الإسلام ووجدان الغنيمة وقال الطيبي قيل معنى الحديث أنه ما حمله على منع الزكاة الإغناء وهو كقوله
النعمة وقال زين العرب قال الجوهري يقال نمت على الرجل أنتم بالكسر إذا عبت عليه ونفقت الأمر ونفقت
بالفتح والكسر إذا كرهته وفي المغرب نمت منه وعليه كذا إذا عابه وأكره عليه وكراهه أقول فمعنى الحديث ما ينقم
ابن جميل أي يعيب ويغضب في منع الزكاة ويكره إلا أنه كان فقيرا فإغناه الله ورسوله وأما خاله فأنتم
تظلمون خاله أوضع موضع الضمير تأكيد ومبالغة أي تظلمونه بطلب الزكاة منه أليس عليه زكاة لأنه
قد احتبس أي وقف أدرأه جمع الدرع واعتده بضم التاء جمع عتاد وهو ما أعده الرجل من السلاح والدواء
والأنت الحرب في سبيل الله وأنتم تظلمونه بأن تعدوها من عروض التجارة فتظلمون الزكاة منه وفيه دليل
على جواز احتباس الأنت الحرب حتى الخيل والأبل والخياب والبسط وعلى جواز وقف النقولات كما قال به محمد
وعلى أنه يصح من غير آخرجه من يد الواقف قال الطيبي وفيه دليل أيضا على وجوب الزكاة في أموال التجارة والى
لما اعتذر النبي صلى الله عليه وسلم عند مطالبة زكاة مال التجارة على خاله بهذا القول وقد عقبه ابن جرير
بالإطالة تحت وقيل تظلمونه بدعوى منع الزكاة منه والحال أنه قد وقف شرعا سلاحه في سبيل الله أو
فصد باحتباسها أعدادها الجهاد دون التجارة وقيل تظلمونه بطلب ما زاد على الواجب فإنه قد احتبس
الأدراع والاعتد في سبيل الله فكيف يمنع الزكاة التي هي من فرايض الله المؤكدة وقيل بدعوى أنه غني
وقد احتبس أي رهن أسلحته المحتاج إليها في سبيل الله وأجل مرضاة الله في تحليله وأما العباس فمأى
أي صدقة العباس للسنة الذاهمة على ومثلها معها أي مثل تلك الصدقة في كونها فريضة عام آخر أو السن
والقدد قيل آخر عنه زكاة عامين حاجته بالعباس وتكفل بها عنه ويعضده ما في جامع الأصول أنه صلى الله عليه
وسلم أوجرها عليه وضمنها آياه ولم يقبضها وكان دينا على العباس لأنه رأى حاجته قال ابن جرير فأن قلت هذا
ممتنع على الساعي قلت أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك من خصائصه فلا يقاس به غيره انتهى ولا
منع إذا رأى الخليفة مثل هذا في بعض رعاياه رعاية كماله مع المحافظة على عدم فوت ماله وقيل تأويله أنه عليه
السلام أخذ منه زكاة سنتين تقديما عام شك العامل ويؤيده ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا تسلفنا
من العباس صدقة عامين وروى أنا تسلفنا والجمع بين الروايتين بالحمل على وقوع القضية ثم قال يا عمر ما شغرت
بفتح العين والهمزة استغفرا مية وما نافية أي أما علمت أن عمر الرجل صنواي بكسر الصاد وسكون النون أي مثل
ونظيره أي قال الفضل بن نبتا من أصل واحد صنوان واحد صنواي والمعنى ما انتهت الله عني وإلى كيف تهتمه
بما ينافي حاله لعل له عذرا وانت تأومده وقيل المعنى لا تؤذه رعاية بجانبي متفق عليه قال ميرك واللفظ مسلم
وعن أبي حمزة بالنسخة الساعدي رضي الله عنه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد بفتح
الهمزة قبيلة من بطون قحطان يقال له ابن اللثيمة بضم اللام وسكون التاء فوقها نقطتان وقد تفرقت نسبة إلى
لثيمة قبيلة معروفه وأسمه عبد الله قال لنووي هو بضم اللام وسكون التاء ومنهم من فحها قالوا وهو خطاه
والصواب ما كانها وقال ابن الأثير في جامع بضم اللام ونفخ التاء والمعنى جعله عاملا على الصدقة وساعيا في إغناها

فلما قدم على المدينة بعد رجوعه من العمل قال أشادة لبعض ما معه من المال هذا لكم وهذا أشادة لبعض آخر
أهدى في خطب النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس ليعلمهم وليصدقهم من فعله فحمد الله أي شكره شكر جزيلا
وأثنى عليه أي ثناء جليلا ثم قال أما بعد أي بعد الحمد والثناء فأما استعمل رجالا منكم أي جعلهم عمالا على أمور
نما ولا في الله أي جعلني حاكما فيه فيأتي أحدهم أي من العمال ويدعي فيما لا جبال ولم يبين عينه ستر أو كرم عليه
فيقول هذا لكم وهذه أنت ثنائيتا الخبر وهي هدية أهديتني أي أعطيتني أو أرسلتني هدية فها لا جلس
أي لم يجلس في بيت أبيه أو بيت أمه أو للتبوع أو للشك وهذا تمييز لشأنه وتحقيره في حد ذاته يعني إنما عرض
له التعظيم من حيث عمله فينظر بالنصب على جواب قوله فها لا جلس أي فيرى أو ينتظر أي هديته أي في
بيته الأصلي أم لا لعدم الباعث العرضي قال ابن الملك يعني لا يجوز للعامل أن يقبل هدية لأنه لا يعطيه أحد
شيئا إلا لطمع أن يترك بعض ذكاته وهذا غير جائز انتهى ويمكن أنه يعطى لغير هذا الغرض أيضا لكن جاز أنه
يعطى من حيثية العمل وله أجره العمل من هذا المال فليس له أن يأخذ من جهتين فهو أحد الشركاء وما أعطى له
يكون داخل من حصة المال والذي نفسى أي ذاق أو روى بيده أي بقبضة تصرفه لا يأخذ أحد خفية وعلافة
منه أي مال الصدقة شيئا أما أصالة أو تبع الإجماع به يوم القيمة أي صاد سببا لمجيئه بحاله حال أو استيفاء بيان
على رقبته أي شهيدا أو اقتضا دافعا في الآية وهم يحملون أو ذاهم وأجيب بأن الظهور تمثيل ما هو قريب منها أو
ذاك في أو ذاك كقوله وهذا فإذا الفجار لم يزد قميصها باعتبار أن فيها حق الله وحق عباده كان أي المأخوذ
بعيد الله أي البعير ذعأ بضم الراء صوت البعير قال الطيبي أي فله رغاء فخذ الفداء من الجملة الاسمية انتهى وهو
سائق لكتفه غير شائع أو بقوله خوار بضم الخاء صوت البقرة أو شاة بالنصب بفتح الخاء وسكون الياء أو كسر العين
وفتحها أي نصيح ليعلم أهل العرشات فيكون أشهر في فضيلته وأكثر في ملائحته فرفع يديه أي وبالغ في رفعها
حتى رأينا عذرة أبيه أي بياضها والعذرة بالضم بياض ليس بخالص ولكن كلون العفر بالفتح كذا التراب أي
منبت الشعر من الأبطان لمحا الطلعة بياض الجمل سواد الشعر ولا يخفى أن ذلك إنما يكون عند نفض الشعر وحلقه
أو باعتبار ما يرى من البعد ثم قال اللهم هل بلغت أي الوعيد أو ما أمرتني به اللهم هل بلغت كذا ذلك تأكيد للجملة
عليهم والظاهر أن الاستفهام للتقرير وقيل هل بلغت بمعنى قد متفق عليه قال الخطابي وفي قوله هال جلس في بيت أمه
أو أبيه كذا في الأصل وهو ما كذا في رواية وأما نقل بالمعنى ولكن مقتضى المقام تقديم الأب فإنه مشعر بزيادة
الأكرام فيكون قوله في الحديث أو بيت أمه محولا على المتنزل وعلى تقدير أن ليس له أب معروف ففيه تمجيد كماله
فينظر أي هديته إليه وهذا أيضا تفسير له أو نقل معنوي ودواية أم لا ميل على أن كل أمر يتدبر بالذال المحيية على
بناء للفعول أي يتوسل به إلى محظوره فمحظوره أي ممنوع ومحرم ويدخل في ذلك الغرض بمنزلة المنفعة والداد
المهونة يسكنها المرتين بل الأكرام والدابة المهونة يركبها ويرتفع بها من غير عوض وكل دخل بالرفع و
قيل بالنصب أي كل عقد يدخل في العقود ويضم إليها ينظر أي فيه هل يكون حكم عند الأفراد كحكمه
عند الأقرباء أم لا فعلى الأول يصح وعلى الثاني لا يصح إذا باع من أحد متاعا يساوي عشرة مائة ليقضه
الفا مثلا يدفع ربحه إلى ذلك التجار ومن دهن دافعا بملح كثير وإجاره بشئ قليل ففقدوا كتب محظوظا قال
الطيبي ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعض أمته يركبون هذا المحظور بالغ حيث قال اللهم
هل بلغت مرتين هكذا أي نقله البغوي عنه في شرح السنة وعليه الإمام مالك وقرع على هذا الأصل في الموطأ
أمثلة منها أن الرجل يعطى صاحبه الذهب الجيد ويجعل معه دية يأخذ منه ذهب متوسطا مثالا مثل
فقال هذا لا يصح لأنه أخذ فضل جده من الردي ولولا أنه لم يبايعا نترى فاقاله في الكلية لا وفيه موقوف
لمذهبنا ومذهب الشافعي لأن من القواعد المقررة أن اللوساثل حكم المقاصد فوسيلة الطاعة طاعة ووسيلة
المعصية معصية وأما ما قاله من الكلية الثانية فأنما يليق بمذهب من منع الحيل المتوصل بها إلى الخروج عن
الربوا وغيره كالك واحد وأما بوحقيقة والشافعي وغيرهما عن يرى بأحقة الحيل فلا ينظرون إلى هذا الدخيل
لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم عامله على خير وقد قال له أنه يشتري صاع تمر جديد بصاع دية حلة يخرج
عن الربوي وهي أن يبيع الردي بدهم ويشتري بها الجيد فافترقا كل عقد توسط في معاملة أخيرها في المقابلة
المؤدقة إلى الرب هذا وقد حكى الغزالي أن من أعطى غيره شيئا وليس الباعث عليه إلا الحياء من الناس كان
سأله بمحض ترم شيئا فأعطاه آياه ولو كان وحده لم يجعله الإجماع على حرمة أخذ مثل هذا لأنه يخرج عن
ملكه لأنه في الحقيقة مكره بسبب الحياء فهو كالمكره بالسيف وقال غيره من أعطى غيره شيئا فزاد له عن غيره

عرضه حكمه كذلك وكذا من أعطى حاكما أو ساعيا أو أميراً شيئا علم المعطى من حاله لأنه لا يحكم له بالحق ولا يأخذ منه
الحق إلا أن أخذ شيئا ففي كل هذه الصور وما أشبهها لا عليك إلا أخذ لقوله صلى الله عليه وسلم هذا يا أبا العزول
ولنصف دلاله الإيعاء على الملك أثر القصد المخرج له عن مقتضاه بخلاف العقد فإنه دال قوتى على الملك
فلم يشر فيه قصد قاده على أن القصد هو ما صلب وهو التخلص عن الربا وفي تلك الصور فاسد وهو أخذ مال
الغير بغير حق وعن عدنان بن عميرة بفتح فس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعملناه منكم
أي جعلناه عاملا على عمل فكتمنا أي أخفي علينا غريبا بكسر الميم وسكون الحاء أي أبرة فافوقه أي فشيئا يكون
فوقه في الصغر أو أكبر قال الطيبي الغاء في فافوقه للتنقيب على التوالى وما فوقه يحتمل أن يكون المراد بما لا على
والإدنى كما في قوله تعالى بعوضة فافوقها وذكر هذا الحديث في باب الزكاة استعمل دا المنا سبة الحديث السابق
في ذكر العمل والحياته كان أي ذلك الأكرام غلولا بضم المعجمة أي خيانة في القيمة يأتي به أي بما غل يوم القيمة
تفضيها له قال تعالى ومن يغفل يات بما غل يوم القيمة رواه مسلم **الفصل الثاني** عن ابن عباس قال لما أثلث
هذه الآية والذين يكفرون الذهب والفضة أي يجمعونها أو يدفونها ولا ينفقونها في سبيل الله فيشتمهم بعد ذاب
اليوم كبر بضم الباء أي شق وصعب ذلك أي ظاهرا لآية من العموم على المسلمين لا تهم جسدنا الله يمنع جمع المال
مطلقا وأن كل من تأمل ما لا أجل أو قل فالوعد لا حق به فقال عمر رضي الله عنه أنا أفرح بتشديد الرأى أي
أزيل الغم والهم عنكم وإن بالفرح لكم فإن مع العسر يسرا وليس عليكم في الدين من حرج وقد بحث دعة للعالمين
بالحقيقة السجاء المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فأنطق أي فذهب عمر إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله أي الشان كبر أي عظم على أصحابك هذه الآية أي حكيمها والعمل بها لما فيها من عموم منع
الجمع فقال أي النبي عليه السلام إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بالتذكير والتأنيث أي ليحل الله الزكاة لكم
ما بقي من أموالكم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ومعنى الطيبين أن أداء الزكاة إنما ينبغي
ما بقي من ماله المخلوط بحق الفقراء وأما أن يزكهم من يتقوه ما بحق به من أن منع حق الله تعالى وحاصل الجواب
أن المراد بالكنز منع الزكاة لا الجمع مطلقا وأما فرض الموارد عطف على قوله أن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب
وهذه الزيادة ليست في المصايح ككتبتها موجودة في سنن أبي داود كانه قيل أن الله لم يفرض الزكاة إلا لكذا
أو لم يفرض الموارد إلا ليكون طيبة لمن بعد والمعنى لو كان الجمع محظورا مطلقا ما افترض الله الزكاة ولا ليراث
وقوله وذكر كلمة من كلام الراوى يعنى ابن عباس أي وذكر صلى الله عليه وسلم كلمة أخرى في هذا المقام انظرها
والجملة معترضة بين الفعل وعنته وهو قوله لتكون أي وأما فرض الموارد لتكون للوارث طيبة لمن بعد فقال
أي ابن عباس فكبر عمره قال أنه أكبر قد حاشا بكشف الحال ووقع الإشكال ثم قال أي النبي عليه السلام له أي لعمري
الأخبر بك يحتمل ألا للتنبيه وإن يكون الرهنة استنفها مية ولا نافية بخبر ما يكثر المرأى بأفضل ما يتقنه يتخذ
لها قيته ولما بين أن لا وزر في جمع المال بعد أداء الزكاة ورأى قد حرم بذلك رغبهم عن ذلك إلى ما هو خير وأبقى
وهو القفل والاكتفاء بالقلة المرأة الصالحة أي الجيلة طاهرا وباطنا قال الطيبي المرأة مبتدأ والجملة الشرطية
خبره ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان قيل فيه أشارة إلى أن هذه المرأة انفع من كنز
المفروق فأنها خير ما ينخرها الرجل لأن النفع فيها أكثر لأنه إذا نظر أي الرجل إليها سرتة أي جعلته مسؤولا بحال
صورتها وحسن سيرتها وحصول حفظ الدين بها وقد روى مرفوعا من تزوج فقد حصن ثلثي دينه وقد روى
حسن صورتها إلى مشاهدة الجماليات الإلهية التي هي أعلى مقاصد الصوفية ومن ثم لما قيل الخير وجه الله تعالى
في ابتداء أمره ألا تزوج فقال إنما تنص المرأة لمن ينظر إلى جمال الله فيها وإذا أمرها بأمر شرعي أو عرف أطاعته
وخدمته وإذا غاب عنها حفظته وفي رواية زيادة في نفسها وأماله أي حق زوجها من بعضها وانفاقه عليها
وكذا بيت زوجها وأماله وولده فهذه منافع كثيرة قال القاضي لما بين لهم صلى الله عليه وسلم أنه لا حرج عليهم
في جمع المال وكثرة ما دوا يؤدون الزكاة ورأى استيادهم به رغبهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهي المرأة الصالحة
الجميلة فإن الذهب لا ينفكك إلا بعد الذهاب عنك وهي ما دامت معك تكون رفيقك تنظر إليها فتبكره وينفق
عند الحاجة إليها وطره وتساو دها فيما يعنى لك ففقط عليك سترك وتستمر منها في حوائجك فتقطع
أمره وإذا غبت عنها تحاجي مالك وتراعى عيال لك ولولم يكن لها إلا أن تحفظ بذكرك وتذكرك فيحصل
لك بسببها وله يكون لك وزر في حياتك وخليفة بعد فائك لكان لها بذلك فضل كثير انتهى وهو كلام حسن
ويمكن أن يقال لما بين أن جمع المال مباح لهم ذكر أن صرفه إلى ما ينفع في الدين والدنيا خير وأبقى فقيه أشارة بخفية

الى كراهة جمع المال ولذا قال الله نياذرين لا دار له ويجمعها من لا عقل له والحاصل ان اكثر العلماء قال للزكاة بالكنز
المذموم ما لم تؤد زكوة وان لم تدفن فان ادبت فليس بكنز وان دفن لما في حديث سند حسن ما يبلغ ان يؤدى
زكوة فزنى فليس بكنز وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند متصل ان الوعيد على الكثرة ان كان قبل
وجوب الزكاة قال النووي واما قول ابن جرير ان الكثرة في الآية ما لم يتفق منه في القدر وقول ابن داود انه الذي فهو
غلط والله اعلم رواه ابو داود باسناد صحيح ولم يعترضه المنددي قاله ميرك وعن جابر بن عتيك بفتح العين وكسر التاء
الفوقية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتيكم دكيب نصغير وراكب وهو اسم جمع لراكب فذا استقر على
لفظه ولو كان جمع لراكب كما قيل لقبل ويكبون اي سعادة وتعال الزكوة مبغضون بفتح الغين المشددة اليه يفتنون
طبعها لا شرع الا ترم باخذون محبوب قلوبهم وقيل معناه انه قد يكون بعض العمال سبي الكثرة والاول وجه فاذ
جاؤكم فربحوا فم اى قولوا لهم مرحبا واهلا وسهلا واظهروا الفرح بقدر مخرجهم وعظيهم وخلوا اى اتركواكم
وبين ما يتبعون اى ما يطلبون من الزكاة قال ابن الملك يعنى لا تمنعوه وان ظلموكم لان مخالفتهم مخالفة السلف
بانهم ما يريدون من جرته ومخالفة السلطان يؤدى الى الفتنة انتهى وهو كلام المظهر بناء على انه غير الحكم في جميع
الائمة قال الطبري وفيه بحث لان العلة لو كانت هي مخالفة لجماعة الكتمان لكانت على قولنا في الحديث الا في
افتكم من امور النادر بقدر ما يعتدون قال لا فان عدلوا اى فاخذوا الزكاة فلا تنفسم اى فليهم الثواب وان ظلموا
باخذ الزكاة اكثر مما وجب عليهم او افضل اى على الغرض والتقدير اى على ذمكم فليهم وفي المصباح فليهم اى
فعلى انفسهم اثم ذلك الظلم ولكم الثواب يتحمل ظلمهم وارضواهم اى اجتهدوا فادواهم ما امكن بان تعطوهم
الواجب من غير معطل ولا غش وخيانة فان اتمام ذكركم اى كمالها رضاءهم بالقصر وقد عداى حصول رضاءهم
وليدعوا بسكون اللام وكسر هاء الكم وهو اسند بقا بضع الزكاة ساعيا او مستحقا ان يدعوا الميراث ويضعان يكون
اللام المفتوحة للتعليل والتقدير ارضوهم ليم ذكركم وليدعوا فيه اشادة الى ان الاسترضاء سبب حصول الدعاء
ووصول القبول قال الطبري وما ذكره من المعنى في قوله مبغضون اوجه لان في قوله سياتيكم اشادة الى ان العمل
عليه السلام واينصير ما شكوى القدر عنهم في الحديث الذي يليه ومن العلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
لا يستعمل ظالما فامضى انه سياتيكم اعمال يطلبون منكم ذكوة اموالكم وانفسكم مجبولة على حب المال فتبغضونهم
وتزعمون انهم ظالمون وليسوا بذلك فقوله فان عدلوا وان ظلموا بئى هذا الزعم ولو كانوا ظالمين في الحقيقة
كيف يامرهم بالدعاء لهم بقوله ويدعواكم رواه ابو داود قال ميرك وفي اسناده ثابت بن قيس الغفاري قال بن زبير
وقال احمد ثقة وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء ناس يعني من الاعراب فيفسرون الراوي عن جرير
الى رسول الله عليه السلام فقالوا ان من المصدقين بتخفيف الصاد وكسر الدال المشددة اى عامل الزكاة يا تونا
فيظلمونا بتخفيف النون وتشديد هاء فيها فقال ارضوا بقطع الرهزة مصدقكم فقالوا يا رسول الله وان ظلمونا
اى ترضيهم ولو كانوا ظالمين قال ارضوهم مصدقكم وان ظلمتم على بناء المجهول اى وان اعتقدتم انكم مظلومون
بسبب حقكم لا موالكم ولم يرد انهم وان كانوا مظلومين حقيقة يجب ارضاهم بل المراد ان الله يستحب ارضاهم
وان كانوا مظلومين حقيقة لقوله عليه السلام فان تمام ذكركم رضاءهم رواه ابو داود وقال ميرك واصاله
في مسلم قال الطبري لان لفظ ان الشرطية هنا تدل على الغرض والتقدير لا على الحقيقة ونحوه قوله عليه السلام
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي وعن بشير بن الخصاصية بتشديد الياء تحتها نقطتان كذا
في جامع الاصول قال الطبري وقيل بالتخفيف وهو بشير بن ميعد وقيل بشير بن يزيد وهو المعروف بابن
الخصاصية بتشديد الياء وهي امه وقيل منسوبة الى خصائص وهي قبيلة من اذ قال قلنا ان اهل الصدقة
اى اهل اخذ الصدقة من العمال يعتدون علينا اى يظلمون ويحارون ويأخذون اكثر مما وجب علينا
افتكم من اموالنا بقدر ما يعتدون قال لا قال ابن الملك وانما لم يخص لهم في ذلك لان كتمان بعض المالكين
ومكروا لانه لو رخص لربما كتم بعضهم عما عمل غير ظالم رواه ابو داود وعن رافع بن خديج رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العامل على الصدقة بالحق متعلق بالعمال اى على العمل بالصدق والصدق
او بالاخلاص والاحتساب كالغاري في سبيل الله اى في تحصيل بيت المال واستحقاق الثواب في تشبه
امر الدين حتى يرجع اى العامل الى بيته رواه ابو داود والترمذي وقال حسن ذكره ميرك وعن عمرو بن شعيب
ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قيل اذ جده محمد فالحديث مرسل لان محمد لم يلق
النبي صلى الله عليه وسلم وان اذ جده شعيب وهو عبد الله فشعيب لم يدرك جده عبد الله ولهذه العلة

العله لم يذكر حديثه في صحيح البخاري ومسلم لانه يرويه هكذا عن ابيه عن جده وقيل ان شعيبا ادرك جده
ذكره الطبري وقد قدمناه ايضا واما قول ابن جرير عن جده اى جده ابيه وهو عبد الله اوجد عمرو فيكون الحديث مشهورا
وكل محقق لكن الاصح الاول انتهى فبني على القول الضعيف الذي يفيد الاتصال والافصح ان حديثه يحكم
عليه بانقطاع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حبل بفضتين اى لا يقرب العامل اموال الناس اليه لما فيه من
المشقة عليهم بان ينزل الساعي محلا بعيدا عن الماشية ثم يحضرها وانما ينبغي له ان ينزل على مياهم او امكنة
مواشيم لسهولة الاخذ حينئذ ويطلب الحبل ايضا على حث من السباقي على قوة الجري بمن يد الصياح على ما
يترتب عليه من اضرار الغرس ولا حبل بفضتين اى لا يبعد صاحب المال المال بحيث يكون مشقة على العامل
وقال ابن جرير لا ينزل الساعي باقصى محال هل الصدقة ثم يامر بالاموال ان تجنب اليها فيحضر انتهى وهو
نوع من انواع الحبل كما لا ينبغي فلا ينبغي حمله على هذا المعنى وقد غرب حيث ذكر هذا المعنى ولا ثم ذكر المعنى الاول
مؤد يا قبل تبعا للطبري ثم قال ووجه النهي عن هذا واضح ايضا فلعل تضعيفه انما هو من حيث وضع اللغوي
لا غير انتهى ولا شك ان المعنى اللغوي ايضا انسب ويطلق ايضا على السباقي بان يجنب خرسا الى فرسه
الذي ساق عليه فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب قيل وكان وجه النهي عنه اذا السباقي انما هو لبيان
اختيار قوة الغرس وبهذا الفعل لا يعرف قوة واحد من الغرسين ورب فرس ثواب او لا فالاشارة ثم سبق
ثم قال الطبري وكلا اللفظين مشترك في معنى السباقي والزكاة والقريضة الموضحة لارادة المعنى الثاني في قوله لا يخذ
بالتائيد ويذكر صدقاتهم الا في دورهم اى ما ذلهم واما كتمهم ومياهم وقبيلهم على سبيل الحصر لانه كفى بما
عنه فان اخذ الصدقة في دورهم لم يذم لعدم بعد الساعي عنها فيجب اليه ولعدم بعد الميراث فانه اذا بعد عنها
لم يؤخذ فيها انتهى وتبعه ابن جرير وحاصله ان اخذ الحديث مؤكدا لا ولما واجال لتفصيله لكن القاعدة المقررة
ان التاميس اولى من التاكيد يفيد ان النهي في صد الحديث يتعلق باسم السباقي من الفعلين ثم الجامع بين السبيلين
المناسبة للغوية والمعنوية وهي عدم الضرر في الملة الخفيفة والله اعلم بالاسرار النبوية رواه ابو داود وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استفاد مالا اى وجده وحصله واكتسبه ابتداء
فالزكاة فيه حتى يحول عليه الحول قال ابن الملك يعنى من وجد مالا وعنده نصاب من ذلك الجنس مثلا ان يكون
له ثمانون شاة ومضى عليها سنة اشهر ثم حصل له احد واربعون شاة بالشرع او بالارث او غير ذلك لا يجب
عليه للاحد والاربعين حتى يتم حولها من وقت الشراء والاد ثلث لان الاستفاد تباعه فاذا تم الحول على الثمانين
وجب الشاتان يعنى في كل كانه النتائج تبع للافتات رواه الترمذي وذكر اى سمي الترمذي جماعة اى باسمائهم
انهم بدل اشتمال الى ذكر الجماعة وعددهم وقوله اى هذا الحديث على ابن عمر اى لم يرضه ابن عمر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كافي المتن بل وقفه وقال من استفاد مالا الخ وفي المصباح الوقف على ابن عمر اصح قال ميرك
حديث ابن عمر من استفاد مالا الخ رواه الترمذي مرفوعا عن طريق عبد الرحمن بن زيد على ابن عمر والوقوف اصح
وعبد الرحمن بن زيد ضعيف في الحديث ضعفه احمد بن حنبل وابن المديني وغيرهما وهو كثير الغلط كذا اعارة
الترمذي والذي نقل عنه المصنف ليس فيه تأمل انتهى واما قول ابن جرير عن جده وقفه لكن القاعدة المقررة
الاصولية ان الحكم لمن دفع لان معه زيادة علم تقوى من وصله وان الحكم له فحله اذا كان الصديقان صحيحين
او حسنين والحديث ليس كذلك واما قوله ولذا اعتمد الائمة وجعلوه الدليل لما انفقوا عليه ان الحول فما ذكر
شرط لوجوب الزكاة فخرج عن ملكه وان عاد فورا بطل الحول الاول ويستأنف حولا اخر من حينئذ فهو
خارج عن معنى الحديث فتأمل قال ابن المهام دوى مالك والنسائي عن نافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استفاد مالا فلا عليه زكاة حتى يحول عليه الحول وانخرج ابو داود عن عاصم بن حمزة والاعود
عن علي بن كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول فغيرها
خمسة دواهم وساق الحديث وفيه بعد قوله ففيها نصف دينار فاذا بحساب ذلك قال فلا ادري على
يقول فيحساب ذلك اورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس في مال ذكوة حتى يحول عليه الحول ولا كما وان
مضعفا لكن عاصم ثقة وقد روى الثقة انه رفعه معه فوجب قبول دفعه ورد تصحيح وقفه وروى هذا المعنى من
حديث ابن عمر من حديث انس وعائشة رضي الله عنهم ثم قال قال الشافعي لا يغم المستفاد بل يعتبر في حوله
على حيد منه فاذا تم الحول زكاه سواء كان نصابا او اقل بعد ان يكون عنده نصاب من جنسه لقوله عليه السلام
لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول بخلاف الاول والاد باح لانها متولدة من الاصل نفسه فيجوز حوله عليها

لا يؤتون الزكاة وقالوا لم نك من المسلمين ولم نك نعلم للسكين وعليه جمع من اصحابنا وهو الاصح عندنا الشافعية
صدقة في عبده ولا في فرسه اي الذين لم يعتد للعبادة وقبه قال مالك والشافعي وغيرهما واوجبها ابو حنيفة
في انما في الخيل دينارا في كل فرس ويقومها صاحبها ويخرج من كل ما نقي درهم خمسة دواهم كذا ذكره ابن حجر
وقال ابن الملك هذا حجة لابي يوسف ومحمد في عدم وجوب الزكاة في الفرس والشافعي في عدم وجوبها في الخيل والجيد
مطلقا في قوله القديم وذهب ابو حنيفة الى وجوبها في الفرس والعبد اذا لم يكن للخدمة وحمل العبد على الخدمة
والفرس على فرس العادي انتهى وفي فتاوى قاضي خان الفتوى على قولهما وهما الجاهل شريفة ذكرها ابن الهيثم
فراجعها ان كنت تريد تحقيق الكلام قال ميرزا الخريجه الجماعة وفي رواية قال كذا في نسخة مصححة اي النبي صلى الله
عليه وسلم ليس في عبده صدقة الا صدقة الفطر بالرفع على البدلية وبالنصب على الاستثناء متفق عليه قال
ميرزا الا قوله الصدقة فانه من افراد مسلم وعن انس رضي الله عنه ان ابا بكر كتب له اي لانس هذا الكتاب
اي المكتوب الا في ما تجره اي حين ارسله ابوبكر الى البحرين موضع معروف قريب البصرة سمي به لانه بن بحر
بسم الله الرحمن الرحيم بدل كل من الكتاب بمعنى اسم المفعول وهو واضح لان المراد كتب له هذه النفوس التي هي
بسم الله الخ هذه اي المعاني الذميمة الدالة عليها النفوس اللطيفة الالية فربضة الصدقة بالاضافة لفرض
الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين اي فرضها عليهم بامر الله تعالى وقال الطيبي
فرض اي يتن وفصل انتهى وقيل ايماء الى ما قال بعض المحققين ان الزكاة فرضت بمجلة مكة وفصلت بالدينة
جمعا بين الادلة اذ بعض الايات الكمية تدل على وجوب الزكاة والتي عطف على التي عطف تفسيرها الصدقة التي
امر الله بها اي تلك الصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الاستفادة من الاول لم ينشأ عن الاجتهاد
بل عن امر الله له بعينه ولا يدع ان يكون المأمور الاجمالي بالنص وتفصيل الامور بالايجتهاد كما في الصلوة والحج وغيرها
على ما هو الظاهر والمتبادر من قوله تعالى لتدين للناس ما نزل اليهم وكان الطيبي لاحظ هذا المعنى وفسر قوله فرض
بقوله يتن وفصل وعقل ابن حجر عن هذه النكتة فخلط بين التفسيرين حيث قال اي وجبها وبينها وفصلها ثم تقدير
الكلام على كل تقدير وتحريره وتقدير فاذا كانت الصدقة واجبة بامر الله وبينه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض سئلها اي على بناء للمفعول اي طلبها من المسلمين على وجهها حال من المفعول الشافعي سئلها اي كائنه على الوجه
المشروع بلا تعدد فليعطيها بدليل قوله ومن سئل فوجها اي فوق حشرها قال الطيبي اي ان يد من وجبها كفيها كفيته
ويكون المسئلة عنه اجمالا اجتهادية فانه اجتهاد بقدر الساعي فلا يعطى شيئا من الزيادة او لا يعطى شيئا الى
الساعي بل الى الفقراء لا لله بذلك يصير خائفا فتنسقط طاعته وهذا يدل على ان المصدق اذا اراد ان يظلم المصدق
ان يبايه ولا يتحرى رضاه ودل حديث جبريل وهو قوله ارضوا مصدقكم وان ظلمكم على خلاف ذلك واجاب الطيبي بان
اولئك المصدقين من الصحابة وهم لم يكونوا ظالمين وكان نسبة الظلم اليهم على ذم المذكي او جبريان الحكم على سبيل
البالغة وهذا عام فلا منافاة بينهما انتهى وقد يجاب بان الاول محمول على الاستحباب وهذا محمول على الرخصة والمجواز
او الاول اذا كان يتحاشى التهمة والفتنة وهذا عند عدمهما في شرح السنة فيه دليل على ان ابلحة الدفع عن ماله
اذا طلوب بخير حقه وقيل دليل على جواز اخراج صدقة الاموال الظاهرة بنفسه دون الامام وقيل دليل على ان
الامام والحاكم اذا ظهر فسقهما بطل حكمهما انتهى وفي الاخير ينظر اذ لا دلالة فيه اكثر مما عليه لا يعطى الزائد بل
يعطى الواجب وهذا صريح في بقاء ولا يشترط وان فسقا بطلب غير الواجب فاربعة وعشرين قال الطيبي استيناف
بيان لقوله هذه فربضة الصدقة وكالها شان الى الذي ذهبن ثم اني به بيا ناله قال ابن الملك فاربعة وعشرين
محذوف اي الواجب والمفروض والمعطى فاربعة وعشرين من الابل بمن قال ابن الهيثم بانها لا تتركها كات جمل ولم
وانفسها فادونها من الغنم بيان للانتم في الواجب لانه بمعنى الذي من كل خمس شاة اي الواجب من الغنم في اربع
وعشرين ابل عن كل خمس ابل شاة وقال الطيبي من الاولى طرف مستقر لانه بيان الشاة تؤكد كما في قوله في خمس
ذود من الابل والثانية لغو ابتدائية متصلة بالفعل المحذوف اي لمعطى فاربعة وعشرين شاة كائنه من الغنم لابل
كل خمس من الابل وقيل من الغنم خبر مبتدأ محذوف اي الصدقة فاربعة وعشرين من الابل من الغنم وقوله من كل خمس
شاة مبتدأ وخبر بيان للجمل المتقدمة وقال المسألة في شرح البضاي قوله من الغنم كذا لاكثر وقع في رواية
ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من ايها فحناه وكوتها اي الابل من الغنم ومن البيان لا
للتعريض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمرة قوله فاربعة وعشرين وانما قدم الخبر لان الغنم بيان المقادير
التي تجب فيها الزكاة وانما يجب بعد وجوب النصاب فحسن التقديم كذا ذكره السيد جمال الدين فاذا بلغت الابل

الابل اربع والعشرون خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض قيل هي التي تمت لها سنة سميت بذلك
لان امها تكون حاملا والمخاض الحوامل من النوق ولا واحد لها من لفظها بل واحدتها خلفه وانما اضيفت الى المخاض و
والواحدة لا تكون بنت نوق لان امها تكون في نوق حوامل يجاوزهن وتضع حملها معهن كذا حقه الطيبي ولما اذكو
بن الملك من ان امها صادت مخاضاى حاملا باخرى فليس بسديد الهمم الا ان يقال للمخاض وجع الولادة فيكون التدين
فان مخاض وانما قال اني تأكيد كما قال تعالى نفخة واحدة ولنا يتوهم ان البنت ههنا والابن فان يكون كالبنت والابن
في بنت طبق وابن اوى يشترك فيها الذكر والانثى كذا ذكره الطيبي وحاصله ان وصف البنت بالانثى لانه لا يتوهم ان المراد
منه الجنس الشامل للذكر والانثى كالولاء في غير الادنى قد يطلق البنت والابن ويراد بهما الجنس كافين عرس بنت طبق
وهي سلخفاة تبيض تسعا وتسعين بيضة على ما في القاموس ثم هذا الحكم مما اجمع عليه وانما ما روى عن علي رضي الله
عنه ان فيها خمس شياه وفي ست وعشرين بنت مخاض فلم يصح كالحديث في ذلك فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس
واربعين ففيها بنت لبون انثى وهي ماله استبان وقال الطيبي ان التي دخلت في الثالثة سميت بها لان امها تكون في ابين
ترضع بها اخرى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة بكسر الحاء وتشديد القاف اي ماله ثلاث سنين
طروقة الجمل بفقر الطاء فعولة بمعنى مفعولة اي موكوبة للفعل والمراد ان الفعل يعمل عملها في سنتها وفي النهاية
هي التي دخلت في الرابعة وسميت بذلك لانها استمقت ان تركب وتعمل ويظهرها الجمل قيل فيه دلالة على انه لا شيء
في الاوقاص وهي ما بين الفريضتين واذا بلغت واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة بفح الجيم والذال
المجعة ماله اربع سنين وانما سميت بذلك لانها استمقت اسنانها والجذع السقوط وقيل لتكامل اسنانها وقال
التوديشي يقال للابل في السنة الخامسة اجذع وجذع وهو اسم له في زمن ليس سنين ولا يسقط ولا شيء جذعة
فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنت لبون في الحديث دليل على ان لا شيء في الاوقاف فاذا بلغت اربعين
الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل قال ابن الهيثم تقدير النصاب والواجب امر توفيقى ثم قال واعلم ان
الواجب في الابل هو الانثى او قيمتها بخلاف البقر والغنم فانه يستوى فيها الذكر والذكورة والابنة فاذا زادت على عشرين
ومائة ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة قال القاضي دل الحديث على استقرار الحساب بعد ما جاوز
العدد المذكور يعني انه اذا زاد الابل على مائة وعشرين لم تستأنف الغريضة وهو مذهب اكثر اهل العلم وقال القاضي
والثوري وابو حنيفة تستأنف فاذا زادت على المائة والعشرين خمس ازم حقتان وشاة وهكذا البنت مخاض وبنت
لبون على الترتيب السابق واحتمى بما روى عن عاصم بن حنزة عن علي رضي الله عنه في حديث الصدقة فاذا زادت
الابل على عشرين ومائة ترم الفرائض الى مالهها وبما روى الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا للمعروفين من الصدقات
والديات وغيرها وذكر فيها ان الابل اذا زادت على عشرين ومائة استؤنفت الغريضة وقد ذكر ابن الهيثم في شرح الهداية
كتب الصدقات من رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كتاب الصدقات ومنها كتاب عمر بن الخطاب اخرجها بوزن اود
والترمذي وابن ماجه ومنها كتاب عمر بن حزم اخرجها بالنسالي في الديات وابوداود في من اسلمه وقد سطر ابن الهيثم
في الكلام على ما يتعلق بالمقام فراجع ان كنت تريد عام المرام ثم قال وفي شرح اكثر قد وردت لحديث كبريا نص على وجوب
الشاة بعد المائة والعشرين ذكرها في الفايدة انتهى وبه يدفع ما قاله ابن حجر من ان الرواية بذلك لا تقاوم حديث
البضاي فاذا نقول الحديث اذا تعدت طرقة وفتح وله سند منها يرجح على الضاى لاسيما وقد تعلق به اجتهاد
المجتهد قبل ان يخلق الله البضاي ولا عبرة بالضعف الناشئ بعد المجتهد على تقدير وقوعه والله اعلم ومن لم يكن بعد
الاربعة من الابل فليس فيها صدقة الا ان يشاء الله اي مالهها اي صاحبها ان يتطوع بها فهو ماله في نفي الوجوب
والاستثناء منقطع وقيل متصل اطلاقا للصدقة على الواجب والمنسوب فاذا بلغت خمسا ففيها شاة تأكيد لانه قبله
لما فرم مما سبق ومن بلغت عنده من الابل يتعين ان من نالته على مذهب الانحسار دخلت على الفاعل اعوان بلغت ابله
صدقة الجذعة بالنصب والاضافة قال الطيبي اي بلغت الابل نصا يا يجب فيه الجذعة انتهى وفي نسخة برز صدقة
وتنويها وفي نسخة بالاضافة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها اي الحقة او حقة او ضمير ميم يقبل منه
الحقة تفسير ويجعل ضميره راجع الى من معها اي مع الحقة المستحقين شاتين ان استيسر ناله قال ابن حجر ذكر ابن
اوشيين وانثى وذكر من الضان مالهها سنة ومن المعز مالهها ستين او عشرين دهما وخبر او عشرين ضعيف قال
الطيبي فيه دليل على جواز النزول والصعود من السن الواجب عند فقده الى سن اخرى عليه وعلى ان جبريل مرتبة بش
او عشرين دهما وعلى المعطى مخير بين الداهم والشاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة بان كانت سنا ولابيعين و
وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فانها تقبل منها جذعة بدل من الضمير الذي هو اسم ان افعال يقبل فالضمير

للصقة ويعطيه المصدق أي العامل والمستحق أن قبض لنفسه عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة
الحقة وليست عنده إلا بنت لبون فأنها تقبل منه بنت لبون أعز به كما سبق وفي أصل ابن حجر فأنها أي بنت لبون
يقبل منه انتهى وهو مخالف لما في الأصول من ذكر بنت لبون بعد قوله يقبل منه ويعطى عطاء شاتين أو شاتين درهما
قال الطيبي فيه دليل على أن الحقة في الصدود والنزول من السن الواجب للمالك انتهى وعلى أنهما شرعا تخفيفا له
فعمد الأمر إلى اختياره ومن بلغت صدقة بنت لبون وعنده حقة فأنها تقبل منه الحقة قال ابن حجر جعل الضمير
تأد للقصّة وتارة لما قبله وصدقة فاعلامه ومفعولا أخرى تفنن في العبارة انتهى وهو مبني على ما في وقع له
من السهو في أصله والأمر يوجد في الحديث جعل الضمير لما بعده ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت
صدقة بنت لبون وليست أي بنت لبون عنده وعنده بنت مخاض فأنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى المصاح
معها أي مع بنت المخاض ومعه حال تمامه لا أنه صفة له تقدمت عليه عشرين درهما قال الطيبي أي عشرين درهما
كأنه مع بنت المخاض فلما قدم صار حالا أو شاتين ومن بلغت صدقة بنت مخاض وليست أي بنت المخاض عنده
وعنده بنت لبون فأنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فأنه لم يكن بالتأنيث والتذكير منه بنت
مخاض على وجهها بأن فقدناها حسا أو شرعا قال ابن المالك يحتمل معناه ثلاثة أوجه أما أن يكون عنده بنت مخاض
أصلا أو لا تكون صحيحة بل مريضة فهي كالمعدومة ولا يكون عنده بنت مخاض متوسط بل له بنت مخاض فإذ غاية
للكودة وعنده أي بنت لبون فإنه يقبل منه أي بدل من بنت مخاض فقرر على السامع وليس معه شيء إلا أن لا يمنع ابن
لبون شيء آخر من الجبران قال ابن المالك تبع الطيبي وهذا يدل على أن فضيلة الأئمة تجبر بفضل السن وفي صدقة
الغنم قال ابن الرهام سميت به لأنه ليس لها إلا الفاع فكانت غنمة لكل طالب الغنم والمعنون في الحكم خبر
مقدم في سائمتها بدل بأعادة الجوار أو حاله في مملوكتها والسائمة هي التي تربي في أكثر السنة قال ابن الرهام
والسائمة التي تربي ولا تملأ في الأبل وفي الفقه هي تلك مع قبكون ذلك لقصد الذر والنسل حول أو أكثره فلو
اسميت أي الأبل للول والركوب لم يكن السائمة المستأنسة شرعا الحكم وجوب الزكاة بل لا زكاة فيها ولو أسامها للبقاء
كان فيها زكاة التجارة لا زكاة السائمة انتهى وفي شرح السنة فيه دليل على أن الزكاة أغا يجب في الغنم إذا كانت
سائمة فاما المملوكة فلا زكاة فيها ولذلك لا يجب الزكاة في عوامل البقرة والأبل عند عامة أهل العلم وإن كانت
سائمة وأوجب مالك في عوامل البقرة ونواضع الأبل انتهى قال ابن حجر في حديث أبي داود الذي سميته كركوب حسته
البرمذي النص على السوم فالأبل أيضا وفي الخبر الصحيح ليس في البقرة عوامل صدقة إذا كانت أربعين إلى عشرين
وما لثة شاة مبتدأ فإذا زادت على عشرين ومائة إلى ما تثنى فغيرها شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة
ففيها ثلاث شياه فإذا زادت على ثلاث مائة أي وبلغت أربع مائة ذكره الطيبي وقال ابن المالك وقيل إذا زادت
واحدة ففيها أربع انتهى وفي شرح السنة معناه أن تزيد مائة أخرى فتصير أربع مائة ففيها أربع شياه وهو
قول عامة أهل العلم وقال الحسن بن صالح إذا زادت على ثلاث مائة واحدة ففيها أربع شياه انتهى وفيه قال القاضي
ففي كل مائة شاة فإذا كانت سائمة الرجل وكذا المرأة فاقصة من أربعين شاة واحدة أما على من كان له فضل واحدة
أو مفعول ناقصة أو عطف بيان لها وبالرغم على تقدير وهي واحدة من أربعين شاة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها
أي تطوعا ولا يخرج على بناء الجمهور في الصدقة أي الزكاة هزيمة أي التي أخرها كبر السن وقال ابن المالك كالمريضة و
ولا ذات عوزة ونفع العيون ويعطى أي صاحبة عيب ونقص كذا في النهاية قال ابن حجر فهو من عطف العام إذا العيب
يشمل المرض والهزم وغيرهما ومن فترها بالنقص والعيب إذا التاكيد بالنقص والعيب متخذة انتهى والصحيح
أن العيب أعز من النقص مع أن الهزم ليس معيبا فاللغة ولو كان معيبا في الشرع هذا إذا كان كل مائة أو بعضها سليما
فإن كان كله معيبا فإنه يأخذ واحد من أصله ولا ينس أي فضل الغنم قال الشراح أي إذا كانت كل الشياه وبعضها
أنا لا يؤخذ الذكر إلا في الموضعين ورد بها السنة الأولى أخذ التبع من ثلاثين من البقر والثالثة أخذ ابن لبون من
خمس وعشرين من الأبل مكان بنت المخاض عند عدمها فأنها إذا كانت ما شيتها كلها ذكورا فيؤخذ الذكر وقيل
لا يؤخذ النيس لأن المالك يقصد منها الفحولة فينضرب بأخيه وقال بعضهم لم تنته فمسا ذكورها فهو من غوب
عنه وقال القاضي لأن الواجب لها أن لا تأخذ إلا ما شاء المصدق بخفيف الصاد وتشديد الدال دوى أبو عبيد بن الدال
وهو المالك وجمهور الحديثين بكسرهما وهو العامل فعلى الأول يخفف الاستثناء بقوله ولا ينس أي ليس للمالك
أن يخرج فات عوار في صدقة وعلى الثاني معناه أن العامل يأخذ ما شاء تمامه لا يصح وأنفع المستحقين فإنه
وكيلهم ويحتمل تخصيص ذلك بما إذا كانت المواشي كلها معيبة هذا كلام الشراح قال الطيبي هذا إذا كان الاستثناء

391
الاستثناء متصلا ويحتمل أن يكون متصلا والمعنى لا يخرج النكاح الناقص والعيب لكن يخرج ما شاء المصدق من
السليم والكمل وقال ابن حجر يشهد بها أي المالك بأن تحضت ما شيتها كلها معيبة أو ذكورا فالاستثناء متصل واجب
للكل أيضا ويجب عن حمله على المالك ويجعله راجعا إلى النيس فقط انتهى وهو غير متجه عند التحقيق وبالله
التوفيق ولا يجمع في جمهور بين متفرق ولا يفرق بالتشديد وتخفيف بين مجتمع خشية الصدقة نصب على الحالة
واجبة اليها أي مخافة تقليدها وكثيرها قاله الطيبي وخشية فوت الصدقة وتقليلها قاله بعضهم والحاصل
أن التقدير خشية وجوب الصدقة وكثيرها أن رجح المالك وخشية سقوط الصدقة أو قلها أن رجح السامع
قال بعض علماء أئمة انتهى السامع عن جمع المتفرقة مثلا أن يجمع أربعين شاة ليأخذ ثلاث شياه وهذا قول خفيف
والنهي للمالك أن يجمع أربعين شاة مثلا أن يجمع أربعين شاة ليأخذ ثلاث شياه وهذا قول خفيف
لسقوطها وهذا قول الشافعي وفي شرح السنة المالك والسامع جميعا انتهى دليل المالك عن الجمع والتفريق قصدا إلى تكثير
الصدقة قال الطيبي ويتأق هذا في صدق أربع أشاد اليها القاضي بقوله الظاهر أنه نهى المالك عن الجمع والتفريق
قصدا إلى سقوط الزكاة أو تقليدها كما إذا كان له أربعون شاة فيمطلون بأربعين غيره ليعود واجبه من شاة الضمير
وكما إذا كان له عشرين شاة مخلوطة بمنزلة فقرها الثلاث لا يكون نصا فلا يجب شيء وهو قول أكثر أهل العلم وقد
نهى السامع أن يفرق المواشي على المالك ليزيد الواجب كما إذا كان له مائة وعشرون شاة وواجبها شاتان فقرها
السامع أربعين أربعين شاة ثلاث شياه وأن يجمع بين متفرقة يجب فيه الزكاة أو يزيد كما إذا كان له رجلين أربعين
شاة متفرقة فجمعها السامع ليأخذ شاة أو كان لكل واحد منهما مائة وعشرون شاة فجمع بينهما البصير الواجب
ثلاث شياه وهذا قول من لم يعتبر الخلطة ولم يجعل لها تأثيرا كالتدوي وأبي حنيفة قال الطيبي وظاهر قوله
وما كان من خلطين فأنهما يتراجعا بالسوية بينهما بعض الوجوه الأول انتهى وهو مدفوع إذ يتصور في
المشادكة أيضا وقوله بالسوية أي بالعدالة بمقتضى الحصة فيشمل أنواع المشادكة ولا يحتاج إلى ما قاله ابن حجر
من أنه يخرج يخرج الغالب أن الشركة تكون مناسفة قال ابن المالك مثل أن كان بينهما خمس أبل فخذ الشائع و
هي في واحد شاة فأنه يرجع على شريكه بقيمة حصته على السوية وفيه دلالة على أن السامع إذا ظم وأخفته
زيادة على غرضه فأنه لا يرجع على شريكه وقال بعض الشراح من علمنا شاة قوله ما كان الخ أي الواجب الذي أخذه
السامع من الخليطين فأنهما يتراجعا أما الرجوع على مذهب أبي حنيفة وهو القائل بأن لا تأثير للخلطة في حكم
الصدقة والمعتبر هو للملك خلافا للشافعي قتل أن يأخذ السامع شاتين من جملة مائة وعشرين شاة بين
رجلين أثلاثا قبل قسمتها الأغنام فالماخوذ من صاحب الثلاثين شاة وثلاث وأربع في الثمانين شاة فالماخوذ
من صاحب الثلاث شاة وأربع في الأربعين شاة فصاحب الثلاثين يرجع بالسوية على صاحبه بثلاث
شاة حتى يرجع حصته من ثمانين شاة إلى تسع وسبعين وحصته صاحبه من أربعين إلى تسع وثلاثين وعلى
مذهب الشافعي قتل أن يكون لأحد الخليطين خلطة الجوار ثلاثون بقرا وللآخر أربعون وأخذ السامع يبيعها
من صاحب الثلاثين ومسته من صاحب الأربعين ف يرجع الأول بأربعة أسباع يبيع على الشافعي ويرجع الثاني
بثلاثة أسباع المستنة على الأول ولواخذ بالعكس رجعا بالعكس وأن أخذ من أحدهما رجع على صاحبه بحصة
وفي خلطة الشروع يرجع أنظر كيف الماخوذ من جنس المال والأفلا انتهى كلامه رحمه الله قال ابن الرهام وقد
اشتمل كتاب الصديق وكتاب عمر على هذا اللفاظ وهي ما كان من خليطين فأنهما يتراجعا بالسوية ولا يجمع
بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع مخافة الصدقة ولا بأس ببيان المراد إذا كان بين بعض الخلاف وذلك إذا كان
النصاب بين شركاء وصحت الخلطة بينهم بالتحاد السرح والمراح والفحل والمعلب يجب الزكاة فيه عنده أي عند
الشافعي لقوله عليه السلام لا يجمع بين متفرق الحديث وفيه عدم الوجوب تفريق المجتمع وعندنا لا يجب ولا يوجب
على كل واحد فيما دون النصاب لنا هذا الحديث ففي الوجوب يجمع بين الأملاك المتفرقة إذا لم يرد الجمع والتفريق في
الأملاك لا الأمكنة الأرى أن النصاب المتفرق في أمكنة مع وحدة الملك يجب فيه ومن ملك ثمانين شاة ليس
للسامع أن يجعل نصيبين بأن يفرقها في مكانين فعلى لا يفرق بين مجتمع أنه لا يفرق السامع بين الثمانين مثلا
أو المائة والعشرين ليصنعها نصيبين وثلاثة ولا يجمع بين متفرق أي لا يجمع مثلا بين الأربعين المتفرقة بالملك بأن
يكون مشتركة ليصنعها نصيبا وبالجملة أن لكل عشرين قال وما كان من خليطين الخ قالوا إذا كان بين رجلين
أحد وستون مثلا لا بل لأحد هاست وثلاثون وللآخر خمس وعشرون فأخذ المصدق منها بنت لبون وبنت
مخاض فان كل يرجع على شريكه بحصة ما أخذه السامع من ملكه ذكاة شريكه والله أعلم وعلى هذا فلما روي قوله

مخافة الصدقة مخافة ثبوت الصدقة فيما لا صدقة فيه اي لا يفضل ذلك التفرق والمهج كذا ثبت الصدقة فيما
لا صدقة فيه ولجنة كالفرق بين الثمانين حيث تجب ثمانين والواجب فيما ليس الا واحدة وجمع بين العشرين
لرجلين لتجب واحدة والواقع ان لا وجوب فيها وفي الرقة بكسر الراء وتخفيف القاف الى الداهم المضروبة اصله
ورد حذف منه الواو وعوض عنها التاء كما في عدة ودية ربع العشر بضم الاول وسكون الثاني وفيها
يعني اذا كانت الفضة ما في درهم فربع العشر خمسة دراهم ومتران الاقتصار عليها للغالب قال الزركشي
عن ابن عبد البر خبر لا يصح الدينار المتقال اربعة وعشرون قيراطا قال هذا وان لم يصح ففي قول جماعة
من العلماء به واجماع الناس على معناه ما يعني عن اسناد فيه قال ابن حجر والمتقال اثنان وسبعون حبة
من حبة الشعير المعتدل وخمسة حبة والدرهم خمسون حبة وخمسة حبة فان تفاوت بينه وبين المتقال
ثلاثة اعشار المتقال انتهى والذي ذكره علماء اثنان عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل والمتقال عشرون قيراطا
والقيراط خمس شعيرات متوسطة فان لم تكن اى الرقة التي عنده التسعين اى درهما ومائة اى درهم
والعنى اذا كانت الفضة ناقصة من ما في درهم فليس فيها شيء اى لا يجزى بها الا ان يشاء ربها اى يريد
ان يعطى ما اكملها على سبيل التبرع فانه لا مانع له فيها في شرح السنة هذا يومها انما اذا زادت على ذلك شيئا قبل
ان يتم كانت فيه الصدقة وليس الامر كذلك وانما ذكر تسعين لانه آخر فصل من فصول المائة والحساب الجواز
المائة كان تركيبه بالفصول العشر والمئات والاولى فذكر التسعين ليدل على ان لا صدقة فيما نقص عن كمال
المائة دليل قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة قال الطبري اراد ان لا لالة
هذا الحديث على اقل ما نقص من النصاب انما يتم بحديث ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وفيه
هذا في الاصول النص المقيد بمقدار نص آخر وينص الحديث الاى عن علي رضي الله عنه وليس في تسعين ومائة
شيء فاذا بلغت مائة فغيرها خمسة دراهم ونحوه قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانه يدل على ان اقل الحمل
سنة اشهر لكن اذ اتم معه قوله تعالى والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين دواه البخاري قال ميرك منقطع
في عشرة مواضع وهو كتاب مستفيض مشهور دواه ابو داود والنسائي واحمد والدارقطني وقال ابن الهيثم دواه البخاري
في ثلاثة ابواب ورواه ابو داود في سننه حديثا واحدا وزاد فيه وما كان من خديطين فانها يترجمان بينهما بالسنة
وقد يوم لفظ بعض الرواة فيه الانقطاع لكن الصحيح انه صحيح فانه البيهقي والخرج الادق من حديث عائشة
وابن عمر رضي الله عنهم انه عليه السلام كان يأخذ من كل عشرين دينارا نصف دينارا من الاربعين دينارا
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء اى المطر والسيل والانهاد
والعيون بالضم والكسر وكان عشرين بفتح العين والمثلثة المفتوحة وقيل بالتشديد وغلط وقيل باسكانها
هو ضعيف في النهاية هو من الخيل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجمع في خيرة وقيل هو العذرو هو
الذرع الذي لا يسبقه الا ماء المطر قال القاضي والاول هم هنا اولى لثلاثين التكرار وعطف الشيء على نفسه اى
وان كان الثاني هو المشهور واليه ذهب التوريشي وقيل ما يرد في الارض يكون رطبة ابد القبر بها من الماء معثر
على الشيء يعثر عثورا وعثر اى صالغ عليه لانه ترجم على الماء فنسب الى العشر العشر اى يجب عشرة وما سقى بالفتح
اى وفيما سقى بغير او ثودا وخيرة ذلك من بئر او نهر والنضج في الاصل مصدر بمعنى السقي وفي النهاية النواضع هي
الابل التي يستقى عليها الواحد ناضج انتهى وقال ابن حجر والابن ناضجة انتهى وفي بحث ويسمى هذا الحيوان
سائبة نصف العشر لما فيه من المؤنة دواه البخاري قال ميرك ورواه اربعة اشهر وجاء في خبر مسلم فيما
سقت الانهار والغيم اى المطر عشر وفيما سقى بالسائبة نصف العشر وفي حديث ابن داود بسند صحيح فاسقت
السماء والانهار والعيون وكان بعلا اى ما يشرب بعروقه لقربه من الماء العشر وفيما سقى بالسائبة والنضج نصف
وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواء اى البهية وهي في الاصل تانث الاعم
وهو الذي لا يقيد على الكلام سمي بذلك لانها لا تتكلم جرحها بضم الجيم وفصحها والقهوم من النهاية نقلنا عن
الاذهري انه بالنضج لا غير لانه مصدر والنضج الجرح والبراد تلافها قال عياض انما اعتبر بالجرح لانه لا يغلب
وقيل هو مثال نية به على ما عده جبار بضم الجيم اى هدد قال الطبري لابد من تقدير مضاف ليصح حمل الحديث
على الخبر اى فعل الجواء هدد باطل انتهى وهو غفلة عن وجود جرحها فانها معة لا يحتاج التقدير بضم الجيم لان
المتأخر تان تحاجان الى تقدير كمال الخفي يعني اذا تلفت البهية شيئا ولم يكن معها قائد ولا سائق كان نها
فلا ضمان وان كان معها احد فهو ضامن لان الاتلاف حصله بتقصيره وكذا اذا كان ليلا لان الملك قصر بيطها

ويطها اذا عاده ان تربط الدواب ليلا وتشرح نهارا كذا ذكره الطبري وابن الملك والبيهقي ويبدل جباراى البئر
المحفورة بالاتعة اذا وقع فيها احد او انهار الى الحافر فلا ضمان على الحافر في الاول والآخر في الثاني والمعدن جباراى البئر
في البحر من قال ابن الملك اذا حضر احد بئر في ملكه او موات ووقع فيها احد او دابة لا ضمان على حافرها اما اذا حضرها
في الطريق او في ملك الغير بخلافه فالضمان على عاقلة الحافر وكذا اذا حضر احد موضع فيه ذهب او فضة
ليخرج منه او وقع فيه احد او دابة لا ضمان عليه لانه غير متعة وكذلك الغير وزج والطبن وغير ذلك وقال الطبري
اذا استاجر حافر الحضر او البئر او استخرج المعدن فانهار عليه لا ضمان وكذا اذا وقع فيه انسان فهلك ان
لم يكن الحضر عدوانا وان كان ففيه خلاف وفي الركا بكسر الراء الخس قال الطبري الركا المعدن عند اهل العراق
من اصحاب ابي حنيفة لما روى الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال الذهب والفضة الذي خلقه الله في الارض
يوم خلقه ودفن اهل الجاهلية عند اهل الجحاز وهو المواق لا يستعمل العرب والمنا سب لوجوب الخس انتهى
قيل والمعنى الاول ان سب بذكر نجبا والمعدن وقال ابن الملك اللغة يحتملها لان كلاهما في الارض اى ثابت ويقال
ذكره اى دفنه قيل الحديث على اى الجحاز وانما كان فيه الخس لكثرة نفعه وسهولة اخذه قال ابن الهيثم الركا
يعم المعدن والكنز لانه من الركا مراد بالمركوز اعم من كون داه الحافر او الخلق فكان انجبا باقية والاشهر
عدم ارادة المعدن بسبب عطفه عليه بعد اذ انجبا راي هدد لا شيء فيه والاشهر انجبا فان الحكم للعقل بالمعدن
ليس هو المعلق به في ضمن الركا لا يختلف بالسلب والايجاب اذ المراد بقاء اهلاكه والهلاك بغير الحافر
غير مضمون لانه لا شيء فيه نفسه واللم يجب شيء اصلا وهو خلاف متفق عليه اذ الخلاف انما هو في كونه لاف
اصله وانما ما روى عن ابن هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركا الخس قيل وما الركا قال رسول الله
قال الذهب الذي خلقه الله في الارض يوم خلقه الارض دواه البيهقي وذكره في الامام فهو وان سكت عنق الامام
مضعف بعبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري ثم اعلم ان المستخرج من المعدن ثلاثة انواع جامدين وب ينطبع
كالنفدين والحديد ونحوه وما ليس بجامد كالقير والنفط وجامد لا ينطبع كالخس والنورة والذريع وسائر النجاسات
كالياقوت والمخ ولا يجزى الخس الا في النوع الاول **الفصل الثاني** عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد عفوت من الخيل والرقوق اى اذ لم يكونا للتمجدة وفي الخيل السائبة خلاف تقدم قال الطبري عفوت
مشعر بسبق ذنب من امساك المال عن الاتفاق اى تركت وجاوزت عن اخذ ذكاتها مشعرا الى ان اصل في كل مال ان
يلخذ منه الزكاة انتهى وقوله اعماء الى ان الامر مفوض اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى اذا عفوت عنها ما عاها
فما هو اكثر الاموال فما هو اى بعد دخول صدقة الرقة اى زكاة الفضة وهي قليلة من كل اربعين درهما درهم وليس في
تسعين ومائة شيء لانه شان في النصاب فاذا بلغت اى الرقة ما تين ففيها اى الواجب خمسة دراهم ورواه الترمذي وابو
داود وفي رواية لاي داود عن الحارث لا عوداى بن عبد الله الترمذي قال الطبري هو ابو ذهير وهو عن ابي بصير عن
وقيل لم يسمع منه الا اربعة احاديث وقد تكلم فيه الائمة عن علي قال ذهير بالنص غير احدا رواة الحديث احسبه اى
اظنه مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اى علي والنبي قال ابن الهيثم دواه ابو داود عن عاصم بن حمزة والحارث
عن ذهير قال احسبه قال ورواه الدارقطني مجزوما ليس فيه قال ذهير قال ابن القطان هذا سند صحيح هاو اى في
كل حول ربع العشر اعم من الفضة وبها من كل اربعين درهما درهم وليس عليكم شيء اى من الزكاة حتى يتم بالتانث
والذكرا اى يبلغ اى الرقة والودق ما تين درهم قال الطبري نصبه على الحليلة اى بالغة ما تين قوله تعالى فقم ميقات
ربه اربعين ليلة فاذا كانت اى الرقة ما في درهم قال ابن الهيثم سواء كانت مسكوكا او لا وفي غير الذهب والفضة لا تجب
الزكاة ما لم يبلغ قيمته نصا با مسكوكا من ادها لان لزمها منق عن التقويم والعرفان يقوم بالمسكوك وكذا نصاب
الرقة احتياطا للدره ففيها اى حشدة خمسة دراهم فاذا داه على اقل نصاب فعلى حساب ذلك اى يؤدى ذكاته
كما علم من الاولا ايضا واعيد هذا المزيدي التاكيد لما جلت النفوس عليه من الشئ ومع الزكاة قال الطبري حله على انه لا عفو
في الداهم وقال ابن الملك وهذا يدل على انه تجب الزكاة في الزائد على النصاب بقدره قال واكثره اليه ذهب ابو يوسف وحده
وقال ابو حنيفة لا زكاة في الزائد عليه حتى يبلغ اربعين درهما وحمل الحديث على ان يكون الزائد على المائتين هو الاربعين
جمعا بين الاحاديث قال ميرك اعلم ان الرواية الاولى من حديث علي واما ابو داود والترمذي وابن ماجة من طريق عاصم
بن حمزة عنه قال الشيخ الجزري وعاصم تكلم فيمكن قال الشيخ ابن حجر اسناده حسن والرواية الثانية رواها
ابو داود من حديث عاصم المذكور والحارث الا عور كلاهما عن علي قال الشيخ الجزري وعاصم والحارث تكلم فيهما
وذكر ابو داود ان الحديث روى موقوفا انتهى اقول وثق عاصم للذكر ابن معين وابن اللبني والجملي والحد بن حنبل

ثبوت النسبة فالجملة والذم والكره كافي في شرط الاتصال على وجه الكمال كالصحيحين ونحوهما فكونه وجادة لا ينافي كونه
من سلاسل ما لم يأت الطيبي قال هذا من باب الوجادة لا أنه من باب نقل من كتاب الغير من غير جادة ولا سماع لا فائدة
انتهى فليكن هذا في كونه من سلاسل لعدم صحة الوجادة فاطلاقه الوجادة إنما هو باعتبار اللغة لا الاصطلاح
فلا منافاة والله اعلم قال ابن الرهام وما قيل ان موسى هذا ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماه بل ربيت
انه اي معاذ قال انما امره اي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ان ياخذ الصدقة اي الزكاة وهي الصنعة وانصفه
من الخطة والشعير والرييب والتمر قال ابن الملك ليس نعتنا انه لا تجب الزكاة الا في هذه الاربعة فقط بل تجب
عند الشافعي فيما تنبت الارض اذا كان قوتنا وعندنا فيما تنبت الارض قوتنا كان اولاً وانما امره بالاخذ من هذه
الاربعة لا أنه لم يكن ثمة غيرها انتهى وسبقه المظهر بذلك وقال الطيبي هذا ان صح بالنقل فلا كلام وان فرض
ان ثمة شيئاً غير هذه الاربعة مما يجب الزكاة فعنا انما امره ان ياخذ الصدقات من المعشرات من هذه الجاهل
وعلى الخطة والشعير على غيرهما من الجبوب كقوتها في الوجود واصلتها في القوت واختلاف فيما تنبت الارض
فما يندعه الناس ويغرسه فعندنا في حنيفة تجب الزكاة في الكل سواء كان قوتنا وغير قوتنا فذكر التمر والرييب
عنده للتعليق ايضا امره ان ياخذ الصدقة الا في اتصال بواسطة الوجادة ان صح ان الكتاب بخط
كتاب رواه يشرح السنة وفي معناه الخبر الصحيح لا ياخذ الصدقة الا من هذه الاربعة الشعير والخطة والتمر
والرييب والحصر فيه اضاف في خبر الحاكم وصححه فيما سقت السماء والسيول والبعل العشر وفيما سبق بالنقص نصف
العشر وهذا ظاهر في عموم المقاشات وغيرها واما قول ابن حجر القنار والبلطخ والريمان والقضب اي بالجملة الساكنة
وهي الرطبة فغفوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يوجب فيه شيئاً فاحتاج الى دليل وبرهان فلو كان
وبيان وعن عتاب بن ميمون عن العيينة وشديد الفوقية ابن اسيد بن قيس الرضائي عن كسر السنين سلم يوم الفتح واستعمله
صلى الله عليه وسلم على مكة وعمره نيف وعشرون سنة واقرة ابو بكر رضي الله عنه الخان مات بها يوم مات
ابو بكر وكان من سادة قريش وهو المعنى عند نصير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم اي في كنيته
ذكايتها وهي بضم تين جمع الكرم وهو شجر العنب قال ابن حجر ولا ينافي تسمية العنب كرم ما خبر الشيخين لا تسوق العنب
كرما فان الكرم هو المسلم وفي رواية فاما الكرم قلب المؤمن لا نه نرى تنزيه على ان تلك التسمية من لفظ الراوي
فلعله لم يبلغه انتهى او خالف به من لا يعرفه الا به قال العلماء انما سميت العرب العنب كرمها لكثرة حملها وسهولة
قطعه وكثرة منافعه اذ هو فاكهة وقوت ويتخذ منه الخلد ولبس وغير ذلك والخبر كرمها لا انها كانت تحتهم على
الكرم فمنه الشرح عن تسمية العنب كرمها لتضمينه مدحها فتشوق اليها النفوس وكان اسم الكرم بالمؤمن وبغلبه
اليق واعلن لكثرة خيره ونفعه واجتماع الاخلاق والصفات الجميلة فيه انتهى وفيما من حمل انتهى انما هو
مطلقة الاحتمالين واما قول الراوي بل الظاهر انه كلام صلى الله عليه وسلم زكاة الكرم فليس من قبيل ذلك انما يخبر
اي خبره وتحتن كما تخبر من الفضل ثم تودي زكاته اي الحروض ذبيبا قال المظهر وتبعه ابن الملك اي الظاهر في العنب
حلاوة يقدر الحاد ان هذا العنب اذ صار ذبيبا كرم يكون فهو زكاة ان بلغ نصبا كما تودي زكاة الفضل ثم
رواه الترمذي وابو داود وقال ميرك والنسائي وابن ماجه ايضا كرمهم من طريق سعيد بن المسيب عن معاذ قال ابو داود
سعيد لم يسمع من معاذ ولا ادركه وقال ابن حجر الحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم وابن ماجه لكن بين النور في
مجموعه انه من مراسيل بن المسيب قلت لا منافاة بين ان يكون الحديث من سلاسل وسنده صحيحا او حسنا ثم قال النور
الاصح فيها انما تخبر بها اذا اعتضدت باسناد او اداسال من جهة اخرى ويقول بعض الصحابة او اكثر العلماء وقد
وجد ذلك هنا ثم قال ما حاصله ان حكمة جعل الفضل فيه اصلا مقبضا عليه ان خير فيمت او لاسنة سبع وبرا
فضل وقد بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ربيعة فحضرها فلما فتح الطائف ضربها العنب الكثير ابرح
كبر من الفضل المعروف عندهم ذكره صاحب البيان وهو الاحسن او ان الفضل كانت عندهم اكثر واشهر وعن سهل بن أبي
حجة بفتح الحاء المرحلة وسكون المثناة حدث اي روى واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم
اي حنيفة اي السعادة فخذوا زكاة الحروض ان سلم من افة ودعوا اعيانكم الثلث بضم اللام وسكونه في توسعة
عليهم لنفسه ونحوه انه قال الطيبي فخذوا جواب الشرط ودعوا عطف عليه اي اذ حرضتم فينبوا مقدار الزكاة ثم خذوا
ثلثي ذلك المقدار واتركوا الثلث لصاحب المال حتى يتصدق به في المصايب خذوا فخذوا وجعل فدعوا جوابا لعدم
اللبس قال القاضي المصنف مع الصدقين امرهم ان يتركوا المال للثلث ما حرضوا عليه او بعده توسعة عليه حتى
يتصدق به هو على جيرانه ومن يتركه ويطلب منه فلا يحتاج الى ان يغرم ذلك من ماله وهذا قول قديم الشافعي

394
لشافعي وعامة اهل الحديث وصند اصحاب الرأي لا عبرة بالحرض لا فضا به الى الربوا وادعوا ان الاحاديث الواردة
فيه كانت قبل تحرير الربوا ويرة حديث عتاب لا أنه سلم يوم الفتح وتحرير الربوا كان مقدما انتهى كلامه وحديث
جابر الطويل في الصحيح صريح بان تحرير الربوا كان في حجة الوداع قال ابن حجر بهذا الخبر الشافعي قوله القديم وتختلف
جماعة من اصحابه فقال يتركها السامية نخلة او نخلات ياكلها اهلها ثم رجع عن ذلك في القديم وقال لا يتركها شيئا
واجاب عن الحديث بان المراد عواله ذلك ليفرقه بنفسه على نحو اقاد به وجيرانه ليعلمهم في ذلك منه فان ادعى
اعماله الثلث فدعوا الربيع قال ابن الملك وتبه قال الشافعي في القديم وعنده في حنيفة والشافعي في الجديد وما لك
لا يتركه شيء من الزكاة وتاويل الحديث عندهم انه انما كان في يهود خيبر فانه صلى الله عليه وسلم قال فاساهم
على ان لهم نصف الثمرة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف واليه وسلم النصف واليه وسلم النصف واليه وسلم النصف
لهم وينقسم الباقي نصفهم ونصفه صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وابو داود قال ميرك وسكت عليه هو
والمنددي واسناده صحيح ورجاله ثقات والنسائي قال ميرك وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اي من سبل عبد الله بن ربيعة الى يهود
خيبر فيعصر من الفضل بضم الفاء اي يعصرها حين يطيب بالتذكير والتأنيث اي يظهر في الثمار الحلاوة قبل ان
يؤكل منه قال الطيبي وفي رواية اخرى لابي داود قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث ابن ربيعة فيعصر
الفضل حين يطيب قبل ان يؤكل منه ثم يخبر يهود بنان ياخذ به ذلك الحرض او يدفعوه اليه به لكي يحصى الزكاة
قبل ان يؤكل الثمار ويفرق وهذه زكاة اموال المسلمين الذين تركوها في ايدي اليهود يعلمون فيها انتهى وفيه
اشارة الى دفع ما يرد عليه من انا الكافر لا زكاة عليه فيقته بان ابن ربيعة لم يحرض عليهم الا حصص الغنائم
دفعوا اليهم لئلا يعلموا فيه بحصة من الثمر رواه ابو داود في كتاب الزكاة وفي اسناده رجل مجهول لكن
الخبر هو ايضا في كتاب البيوع شاهدا له من حديث جابر ورجاله ثقات واما قول ابن حجر وسنده حسن فيخبر
الا ان يقال حسن في غيره وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة
ارق بفتح الهمزة وخم الزاوي وتشديد القاف اقل جمع قلعة ذق بكسر الزاوي مفردة وهو ظرف من جمل يحصل فيه
السمين والعسل وغيرهما وهذا دليل على وجوب العشر في العسل وتبه قال ابو حنيفة والشافعي في القديم واحد وفي
الجديد لا عشر فيه وعليه ما ذكره ابن الملك رواه الترمذي وقال اعيان الترمذي في اسناده مقال اي يحمل قول ابو حنيفة قال
الطيبي اي موضع قول الحديث ان ياكلها وطعنوا في صحته ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي باب
زكاة العسل كثير شاع اي ما يحول عليه قال ابن الرهام بعد ما ذكر احاديث دالة على ان في العسل العشر ومن جعلها ما رواه
ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رآه النبي صلى الله عليه وسلم اخذ من العسل العشر من كل عشرة قرب فربقه ووسطها ليريد
دليل على اعتبار النصاب فيه وغاية ما في حديث القريب انه كان دالهم من كل عشرة قرب فربقه وهو خرج بلوغ عسلهم هذا يبلغ
اما الذي عواها قول من عشر قرب فلا دليل فيه عليه واما حديث الترمذي فضعيف وعن زيب امرأة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنها قالت خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر النساء تصدقن في اخرجن صدقات ما كن
ولو من جليلكن بضم الحاء وكسرها فكسر اللام وتشديد التحتية ولحدهم حتى فسكون ما يتبع اي تترك به لبسا او غيره
ظاهرا الحديث دل على وجوب الزكاة في الحنك المباح ولذا قال في الحديث الا في ذكوتيه فقوله بن حجر ليس في الحديث
تصريح بوجوب الزكاة ليس بصحيح وتبه قال ابو حنيفة وهو القول القديم للشافعي وقال مالك واحد لا زكاة في الحنك
المباح وهو قول الشافعي في الجديد فانك اكثر اهل جهنم يوم القيمة اي حبة الدنيا الباقية على ترك الزكاة والصدقة
للعقبي رواه الترمذي قال ميرك ورجاله موثقون وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأتين اتتا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي ايديهما سواران قال الطيبي الظاهر اسودة مجمع اليد والحنك ان في يدي كل واحد سوارين
من ذهب فقال لهما تؤديان اي تؤديان ذكوتكم اي الذهب او ما ذكر من السوارين قال الطيبي المصنف فيه محكي لثبوت
كافي قوله تعالى لا فادى ولا يكر عوان بين ذلك قالنا لا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان يسوكا
الله بسوارين من ناد قالنا لا قال فاد يا ذكاته قال ابن الملك يدل ايضا على وجوب الزكاة في الحنك قال الاشرف وتاويل
الحديثين ان المراد الضلوع والراد بالزكاة الاعادة انتهى وهما في غاية من البعد اذ لا يبعد في ترك التطوع ولا اعادة
لا يصح اطلاق الزكاة على العادية لاحقيقة ولا جازا قالوا لعله كان كثيرا بالاسراف او لعله كان متخذا من ذهب او
فضة قد بقيت فيه ذكاة انتهى وهما بعد من الاولين قال الطيبي ويمكن ان يراد بالصدقة التطوع ويدل عليه حديث
العبيد فانهم حينئذ لم يخرجوا ربع العشر من حليتهم بل كن يرمين ما كان عليهن من الحنك في حجر بل انتهى وقيل انه

ما سبق منه الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا آخذ منه شيئا او يجعل عدم الامر على اول الامر والامر بعدم الاخذ
على آخر الامر بواحدة او بغيرها وقد سبق تحقيق هذا المرام في كلام المحقق ابن الرهام ورواه الدارقطني والشافعي
قال ميرك واستاده منقطع لان طوا وسالم يدرك معاذا وقال الدارقطني والشافعي وهو الاقرب الوقص
مالم يبلغ الضرر بصفة اي الاولى والاخرى وابعده الطبري واعاد الضمير الى معاذا حيث قال اي المراد منه في الحديث
ذلك والامر بصدق قوله يامرني باب صدقة الفطر **الفصل الاول** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر قال الطبري دل على انها فريضة والتفتية على انها واجبة اقول لعدم ثبوتها
بدليل قطعي فهو فرض على الاعتقادي قال ابن الرهام ومما يستدل به على الوجوب ما استدل به الشافعي على الاثر
فان حمل اللفظ على حقيقة الشرعية في كلام الشارع متعين مالم يقم صادا عنه والحقيقة الشرعية غير مجرد
التقدير بخصوصا ولفظ البخاري ومسلم في هذا الحديث انه عليه السلام امر بزيادة الفطر ومعنى لفظ فرض هو
مضى امر ايجاب والامر الثابت بظني انما يفيد الوجوب والاختلاف في المعنى فان الاعتراض الذي يشبهونه ليس على
وجه يكفر جاحده فهو معنى الوجوب الذي نقول به غاية الامر ان الفرض في اصطلاحهم انهم من الوجوب عرفنا
فاطلقوا على احد جزئية انتهى وبهذا بطل قول ابن حجر وفي قولنا الحنفية ان الفرض ههنا بمعنى الوجوب نظر لان هذا
قطعي لما صلت انه يجمع عليه فالفرض فيه باق على حاله على قواعدهم فلا يحتاج لتناولهم الفرض ههنا بالواجب
انتهى وفيه ان الاجماع على تقدير ثبوته انما هو في لزوم هذا الفعل وانما الله على طريق الفرض والوجوب بناء على
اصطلاح الفقهاء المتأخرين فغير مسلم لا سيما والاحاديث منها روضة في التعبير بالفرض والوجوب واما
قوله ووجوبها يجمع عليه كما حكاه ابن المنذر والبيهقي فنفوض بان جمعا حكوا الخلاف فيها عن بعض الصحابة
وغيرهم وتبرهم ابن اللباب من الشافعية وسبقه اليها الاصم هذا وعن ابن المسيب والكسبي البصري انها لا تجب
الا على من صلى وصام وعن كرم الله وجهه انها لا تجب الا على من اطاق الصوم والصلوة وعن عطاء ورواه
والزهري انها لا تجب الا على من اطاق الصوم والصلوة وعن عطاء ورواه الزهري انها لا تجب على اهل البادية
فحسن بهذا النزاع عدم صحة الاجماع والتحديث ظني ومدلوله غير قطعي صاعا من تمر او صاعا من شعير وفي
الخير ان الصاع ثمانية اطال وبعده اخذ ابو حنيفة واصحابه ولم يصح رجوع الى يوسف الى قول مالك من تبعه
كالشافعي وتضعيف البيهقي على تقدير صحة معني على حدوث الضعف بعد تعلق اجتهاد المجتهدين به وهو غير
مضمر ثم اولا تخيير بين النوعين وما في معناها فليس ذكرها كحصر الا عطاء ومنها قال الطبري دل على ان النصاب
ليس بشرط اي للاطلاق والافلا دلالة فيه نفيا واشباها فبعد الشافعي يجب اذا فضل عن قوته وقوت عياله
ليوم العيد وليلة قدر صدقة الفطر اقول وهذا تقدير نصاب كما لا يخفى الا ان علمنا اننا قد وجدنا هذا الاطلاق باخا
وزدت تفيد التقيد بالغنى وصرفوه الى الغنى الشرعي والعرفي وهم من يملك نصابا منها قوله صلى الله عليه
وسلم لا صدقة الا عن ظهر فني رواه الامام احمد في مسنده قال ابن الرهام وذكره البخاري في صحيحه تعليقا
وتعليقا انه المعزومة لها حكم الصحة ورواه مرة بغير هذا اللفظ ولفظ هذا الظاهر صحيحه كظفر القلب و
ظفر الغيب في المخرى وهو حجة على الشافعي في قوله تجب على من يملك زيادة على قوت يوم نفسه وعياله
واما ما دوى احمد عن ابي ثعلبة من ابي بصير عن ابي بصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادوا صاعا من
تمر او صاعا من برشك حماد بن كلثوم صغيرا وكبير ذكر او انثى حرا ومملوك غني وفقير اما غنيكم فيزكركم
الله واما فقيركم فيزد الله عليه اكثر مما يعطى فقد ضعفه ولو صح لا يقام ما رويناه في الصحة مع ان ما لا
ينضب كثر من الروايات المشتملة على التقسيم المذكور ليس فيه الفقير فكانت تلك رواية شاذة فلا تقبل
خصوصا مع نبوقا عد الصدقات والحديث الصحيح عنهما على العبد والحرة قال الطبري جعل وجوب الفطرة
على السيد كالوجوب على العبد قال ابن الرهام عند قول صاحب الهداية بشرط الحرية ليعتق التملك اذ
لا يملك الا المالك ولا يملك لغيره لغير الحق فلا يتحقق منه الركن وقول الشافعي انها على العبد ويتحمل السيد ليس
بذلك لان المقصود الاصل من التكليف ان المكلف نفس منفعة لما كلفه وهو الركن تعالى ابتلاء لمنظومة طاعته
من عصيانه ولذا لا يتعلق التكليف الا بفعل المكلف فاذا فرض كون المكلف لا يلزمه شرعا صرف تلك
المنفعة التي هي فيما نحن فيه فعل الاعطاء وانما يلزم شخص اخر لزوم انتفاء الابتلاء الذي هو المقصود
التكليف في حق ذلك المكلف وثبوت الفائدة بالنسبة الى ذلك الاخر لا يتوقف على ايجاب على الاول لان
الذي له ولاية الاجداد والاعدام يمكن ان يكلف ابتداء السيد بسبب عبده الذي ملكه له من فضل نوح

فوجب لهذا الدليل العقلي وهو لزوم انتفاء مقصود التكليف الاول ان يحمل ما ورد من لفظ على في نحو قوله على كل حر
وعبد على معنى من كفو له اذا رخصت على بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها وهو كثير وهذا الوجه من الفاظ
الروايات بلفظ عن كمالنا فيه الدليل العقلي فكيف في بعض الروايات صرح بها على ما قدمناه والذكر والانتفى
والصغير والكبير وهو يعبر بالحاضر والغائب حال كونهم من المسلمين قال الطبري حال من العبد وما عطف عليه فلا تجب
على المسلم فطرة العبد الكافر قال صاحب الهداية تجب للاطلاق والحديث رواه الدارقطني عن ابن عباس مرفوعا
ادوا صدقة الفطر عن كل صغير وكبير ذكر او انثى يهودي او نصراني حرا ومملوك نصف صاع من تمر او صاعا من
تمر او شعير قال ابن الرهام اما الحديث فضيف واما الاخر فان الاطلاق في الصحيحين يوجبها في الكافر والتيسير في الصغير
ايضا بقوله من المسلمين لا يعارضه لما عرفت من عدم حمل المطلق على المقيد في الاسباب لانه لا تراحم فيها فيمكن العمل
بهما فيكون كل من المطلق والمقيد سببا بخلافه ودودهما في حكم واحد وهذا ويجب الفطر على الزوجة دون زوجها
عندنا وبه قال النووي خلافا للشافعي وامرهما ان تؤدوا وقبل خروج الناس الى الصلوة قال الطبري امر استيعاب
لجواز التأخير عن الخروج عند الجهر بوزن الغروب وفي جواز التأخير عن اليوم خلافا لوقال ابن حجر وما يدل على كون
الامر ندبا خبر الحسن من اداهما قبل الصلوة فريضة كذا مقبولة ومن اداهما بعد الصلوة فريضة صدقة من الصدقات
وبهذا يندفع قول بعض السلف ان الامر ههنا للوجوب وان قواه جمع من امتنا انتهى ولا يخفى ان خبر الحسن يفيد
الوجوب لان جماعة ادعوا ان اخراجهم قبل الصلوة افضل لجماعة مما يؤيد كون الامر ندبا جواز التقديم ايضا
قال ابن الرهام بعد قول صاحب الهداية فان قدموها على يوم الفطر جاز لان الله ادى بعد تقرر السبب يعني الراس
الذي يموت به وعلى عليه فاشبهه تجهيل الزكاة وفيه حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدقة الفطر الى ان قال في اخره وكانوا يحطون قبل الفطر بيوم او يومين وهذا انما لا يخفى على النبي
صلى الله عليه وسلم بل لا بد من كونه باذن سابق فان الاسقاط قبل الوجوب مما لم يعقل فلم يكونوا يقدمون عليه
الا بسمع والله اعلم وقال عند قوله هو الصحيح احترازا عن قول خلف وكذا الشافعي يجوز تجهيلها بعد دخول رمضان
لا قبله لانه صدقة الفطر ولا فطر قبل الشروع في الصوم وتما قبل فالنصف الاخير لا قبله وتما قبل في الاخير
لا قبله وقال الحسن بن زباد لا يجوز تجهيل اصلا انتهى وكالاه اخذ بظاهر هذا الحديث وبما رواه الحاكم في علم الحديث
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرج صدقة الفطر عن كل صغير وكبير حرو وعبد
صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من قمح وكان يامرنا ان نخرجها قبل الصلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسمها قبل ان ينصرف الى المصلى ويقول اغلثوهم عن الصلوات في هذا اليوم انتهى وقد روي اغلثوهم عن الطبري في هذا
اليوم ولعل الامر بالاغناء لئلا يتشاغل الفقير بالمسألة عن الصلوة والجهر بوزن حلال امره وفعله على الاستيعاب بالقيمة
متفق عليه قال ميرك ورواه اربعة الى قوله من المسلمين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة
الفطر صاعا من طعام قال الطبري اي بقرينة قوله او صاعا من شعير وقال علما وانا ان المراد بالطعام المعنى الاعم
فيكون عطف ما بعده عليه من باب عطف الخاص على العام وان اردت تحقيق المرام فعليك بشرح ابن الرهام
فانه بسط الكلام في هذا المقام او صاعا من تمر قال ميرك نقلنا عن الزهري اختلاف العلماء فان اوفي هذا الحديث
لتخصيص المؤدة من هذه الاشياء ولتعيين واحد منها وهو الغالب فيه قولنا احدها انه للتخصيص وبه قال ابو حنيفة
والثاني انه لتعيين احدها من الاشياء بالغلبة وهو غالب قوت البلد على الاصح وبه قال اكثر من ومعناه كنا نخرج
هذه الانواع بحسب اقواتنا ومقتضى احوالنا انتهى وقال ابن الملك وهذه للتوزيع لا للتخصيص فان القوت الغالب بعد
عنه الى ما دونه في الشرع انتهى وهو خلاف المذهب او صاعا من اقط بفتح الهمزة وكسر القاف هو الكشك اذا كان
من اللين قال النووي وغيره وهو لبن يابس غير منزوع الزبد وقد ضبط بعضهم الاقط بتثنية الهمزة واسكان
القاف قال ابن الملك في الاقط خلاف وظاهر الحديث يدل على جوازه او صاعا من زبيب وبه قال ابو يوسف
ومحمد وهو رواية عن ابي حنيفة رواها الحسن عنه وصحها ابو اليسر وقد روي نصف صاع متفق عليه قال
ميرك ورواه احمد والشافعي **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابن عباس والمعنى انه قال
للناس في اخر رمضان ظرف قال ويحتمل ان يكون ظرف قوله اخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر او شعير او نصف صاع من قمح اي حنطة وبه قال ابو حنيفة خلافا للثلاثة
ويؤيده حديث معاوية حيث قال في خطبة بالمدينة ادعوا نصف صاع من حنطة تعدل صاعا من تمر و
الظاهر ان هذا مرفوع حكما ويحتمل كونه من اجتهاده والله اعلم على كل حرا ومملوك ذكر او انثى صغيرا وكبير

رواه ابو داود والنسائي قال ميرك كلاهما من حديث الحسن بن عمار وقال النسائي الحسن لم يسمع منه قلت
فيكون الحديث مرسل وهو حجة عندنا ثم هو رفقوا بن حجر الحديث ضعيف مبنى على قواعد مذهبه وتماثل على حسن
اسناده سكوت ابى داود بعد ايراده وعنه اى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر على الصيام اى تطهير الصوم وقيل الصيام جمع صائم كالمصايع جمع قاصم وفي المصايع مله الصيام
اى تطهير الذنوب من اللغو وهو ما لا يعنى وقيل الباطل قال الطبري المراد به القبيح والرفث اى الغش من الكلام قال
الطبري هو في الاصل ما يجري من الكلام بين الرجل والمرأة تحت الصافى ثم استعمل في كل كلام فيجاء به في فصل قوله
في تفسير اللغو على القبيح الفعلي والعطف تفسري قال ابن الملك وهذا لان الحسنات يذهبن السيئات تمسك به من
لم يوجب الفطرة على الاطفال لانهم اذا لم يلزم طهر لم يلزم طهرته ولا كثرون على ايجابها عليهم وكعلمهم ونظر والى ان
على الايجاب من الطهارة والطهارة رعاية كحائب المساكين وذهب الشافعي بهذا ايضا ان شرط وجوبها ان يملك
ما يفيض من قوت يوم لنفسه وعياله لاستواء الغنى والفقير في كونه طهرا اقول كانه شرط ما ذكر شرطنا النصاب
لما تقدم من الادلة فجاء بين الاحاديث ما يمكن وفيه ايماء الى تفضيل الفقراء فكان اعمالهم مطهرة في ذنوبهم ومغفورة
من غير صدقة كما اشار الى ان اكثر وقوع اللغو والرفث انما هو من الاغنياء وطهارة المساكين اى يكون قوتهم يوم العيد
سريعا تسوية بين الفقير والغنى في وجدان القوت ذلك اليوم وفيه دلالة ظاهرة على ان الطهارة على الاغنياء من الصائم
وطهارة للفقراء والمساكين كما هو مقتضى التقسيم سيما على مذهب الشافعي في تعريف المسكين رواه ابو داود قال
اميرك وسكت عليه هو المندري يعنى فسنده حسن بل قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال ابن الهمام ولا يخفى ان
وكن صدقة الفطر هو نفس الاداء الى المصرف وتسيب شريعتها ما نص عليه في رواية ابى داود وابن ماجه عن ابن
عباس رضي الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مطهرة للصائم من اللغو والرفث وطهارة للمسكين
من اذاها قبل الصلوة فهي زكاة مقبولة ومن اذاها بعد الصلوة فهي صدقة من الصدقات ورواه الدارقطني وقال
ليس في روايته مجرى انتري وخبر حسن غريب شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر كما
الفصل الثالث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث متاديا في نواح مكة
بكسر الفاء اى في طرقاتها الواسعة وهو متعلق ببعث الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكرا وانثى حرا وعبد
صغيرا وكبير مذن اى هي مائة درهم فروع على تخمين بدأ محذوف والجملة بيان الصدقة واخير بعد خبر من
فتح تخمين او سواء من غير الفتح والاولي واللتبويح اوصاع شك من الراوى من طعام اى سوى الفتح وهو يؤيد التأويل
الذى قدمناه من الطعام يراى به المعنى الاثم وقال ابن حجر شك في اثنى اللفظين سمع انتري وهو محتمل ان يكون بدلا
من قوله مائة او سواء رواه الترمذى وقال غريب نقله ميرك ثم اعلم ان الاحاديث والآثار متراضة في مقدار
الخطئة ففي بعضها مائة وفي بعضها اصاع وفي بعضها نصف صاع فان ادت تحقيق الكلام فليكن بشرح
الهداية لابن الزهراء وعن عبد الله بن ثعلبة او ثعلبة بن عبد الله بن ابي صعبين بالتصغير عن ابيه او داود الذهبي
في الكاشف عبد الله بن ثعلبة بن صعب بن صعب بن محمد المدنى الشافعي حليف بنى زهرة مسهر رسول الله وجهه ورأسه
ومن الفتح انتري وقال الشيخ ابن حجر في التقریب في العين للهامة عبد الله بن ثعلبة بن صعب بن المملتين ويقال لابن
ابى صعب له رواية ولم يثبت له سماع مات سنة سبع وتسع وثمانين وقد قارب التسعين وقال في حرف الشاء
الثلاثة ثعلبة بن صعب وابن ابى صعب بن مملتين مصغر العدوى بضم الهمزة وسكون الميم ويقال ثعلبة بن
عبد الله بن صعب ويقال عبد الله بن ثعلبة بن صعب يختلف في صحته والله اعلم نقل ميرك ثم قال وحديثه
هذا مضطرب وفي اسناده النعمان بن رشد وقد تفرّد بروايته قال البخاري وهو يفرق كثيرا وقال لهامة كذا لا
حدث ثعلبة بن ابى صعب فقال ليس بصحيح انما هو مرسل يرويه محمد وابن جرير عن الزهري مرسل انتري قال
المؤلف هو عبد الله بن ثعلبة الماذنى العدوى ولد قبل الهجرة بأربع سنين ومات سنة تسع وثمانين وذلك البنى
صلى الله عليه وسلم عام الفتح ومسهر وجهه روى عنه ابنه عبد الله والزهري ذكره في حرف العين في فصل
الصحابة ولم يذكره في حرف الثلاثة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من برأى الفطرة صاع
موصوف بأنه من برأى في شك من الراوى من كل اثنين اى يحزى صغيرا وكبير حرا وعبد ذكرا وانثى اما غنيكم
اى وجوبها عليه فيزكاه الله التركية بمعنى التطهير والتسمية اى يطهر حاله وينقى ماله واعماله بسبب ما وافقكم
اى بالاضافة الى اكل ابر الاغنياء على مذهبننا واما على مذهب الشافعي فن ملك صدقة الفطر زيادة على قوت
نفسه وعياله ليوم العيد وليلته وهو يرد عليهم في الفرق بين الفقير والمساكين فيرد اى الله عليه أكثر اعطاه

اعطاه اى هو المسكين وفي نسخة بصيغة المجهول في فقرة و برفع اكثر والاول اكثر وفي نسخة لمن يكون قليل المال
 بوعد العوض والمخلف في المال رواه ابو داود وسكت عنه فيكون حسنا فقولا بن حجر هذا حديث ضعيف منك
 من القول قال ابن الرمام وهو حديث مروى في سنن ابى داود والدارقطني ومسنده عبد الرزاق وقد اختلف فيه
 في الاسم والنسبة والمغنى فالاول هو ثعلبة بن ابي صغير وهو ثعلبة بن عبد الله بن ابي صغير وعبد الله بن
 ثعلبة بن صغير عن ابيه والثاني هو العذري او العدوي فقيل الحدوي نسبة الى حجة الاكبر عدوي وقيل
 العدوي وهو الصحيح ذكره في المغرب وغيره وقال ابو علي الغساني في تقييد المهرل العذري بضم الال الحجة
 والراء هو عبد الله بن ثعلبة بن صغير ابو محمد حليف بنى ذهرة داي النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير
 والعدوي تصحيف والثالث هو ادا قاصدقة الفطر صاعا من تمر اوقع عن كل راس وهو صدقة الفطر صاع
 من تمر اوقع عن كل اثنين قال في الامام ويمكن ان يحرق راس الى اثنين انتمى لكن تبعده رواية بين اثنين وهو من
 طريقه الصحيحة التي لا يدي فيها طريق عبد الرزاق اخبرنا ابن جرير عن ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة
 قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الفطر بيوم او يومين فقال ادا صاعا من تمر اوقع بين
 اثنين او صاعا من تمر او شعير عن كل حر وعبد صغيرا وكبير وهذا سند صحيح وفي غير هذه من ابن جراح بالري
باب من لا تحمل له الصدقة قيل هي منحة لثواب الآخرة والهدية ان يملك الرجل ثوبا اليه واكراهه في
 الصدقة نوع ترحم وتذل للاخذ ولا يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الهدية وايضا لما كان صلى الله عليه
 وسلم امرا بالصدقات ومرغباً في البرات فتزده بالآخذ عنها براءة لساحتها عن الطع فيها من غير التهمة بالحق
 عليها ولذا قال تؤخذ من اغنيائهم وتروى على فقرائهم الى ان المصلحة راجعة اليهم وانه سفير محض مشفق عليهم
 وهو يحتمل ان يكون يامر من الله او باجتهاد صدق من مشكوة صدره الانور وقلبه الازهر **الفصل الاول** عن ان
 رضى الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمر اى لمطاة في الطريق فقال له لولا انى اخاف ان يكون الصدقة
 اى من تمرها لا تكلتها تعظيما للنعمة الله تعالى والحديث يدل على حرمة الصدقة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز
 اكل ما وجد في الطريق من الطعام القليل الذي لا يطلبه مالكه وعلى ثلث الاولى بالمتقى ان يحتجب عما فيه تردة وفي
 الاحياء روى عنه عليه السلام انه ارق ليلة فقال له بعض نسائه ادق يا رسول الله قال اجل وجدت غرة
 فخشيت ان تكون من الصدقة وفي رواية فاكلتها فخشيت ان تكون من الصدقة واما ما روى ان عمر رضى الله عنه
 رأى رجلا ينادى على غنية القطر فاضربه بالدرة وقال ان من الورع ما عقت الله عليه فحول على انه يبين له
 من فعل ذلك انه انما يقصده الرياء والسعة واطهر الورع هناك ونحو وجه تصنعه عما هو عرف في احوال
 الصحابة انهم كانوا يتوضؤون ويمشون حفاة ويصلون من غير نظر الى ان في الطريق نجاسة او لا وقد افاض النبي صلى
 الله عليه وسلم بحجة وهبته من المشركين فاكل ولبس هذا ولونظر احد الاحتمالات البعيدة لم يجد على وجه
 الارض حلالا ولذا قال بعضهم لا ينصو بالحلال بيقين الا في الماء النازل من السماء الملتنى باليد عما في الهواء متفق
 عليه قال مزرك وداه ابو داود وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة اى
 الزكاة فجعلها فيه اى فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ بكسر الكاف وفخها واسكون الحاء وقيل بكسر
 فتونين فادسية معربة وهي كلمة يزجر بها الصبي والصبية عن تعاطي المستفددة بمعنى اتركوا دم والتكبر
 للتاكيد ليظهر بها اى التمرة فيه ثم قال اما شمرت اى اما علت كما في رواية انا اى عشر بنى هاشم لا تأكل الصدقة
 قال ابن جرير وهذا يستعمل في امر واضح وان لم يعلم الخاطب اى كيف خفي هذا عليك مع ظن بوجهه بالخير فالزجر
 من لا تفعل وفيه مخاطبة من لا يميز له كما يدل كخ كخ اذا لا يستعمل الا في غير الميزر فادته اعلام الحاضرين بالحكم
 ليذيع ويشتهر قال ابن الملك يحرم على الآباء والامهات الياس الصبي الحريد والحنى من الذهب والفضة خلافا للشافعية
 وقناد الغزالي هذا الحديث في الاحياء عند ذكر ورع المتقين وقال ابن جرير يحرم عليه صلى الله عليه وسلم الصدقة
 الواجبة والمندوبة واقام على آله فالمفروضة لا غير وسيا في كلام ائمتنا متفق عليه وعن عبد المطلب بن ربيعة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الصدقات اى انواع الزكاة واصنافا الصدقات اعطاهي وسلخ الناس
 الجملة غير بقوله هذه كما في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لانضيق اجرهم من احسن عملا فلا يحتاج الى
 تقدير خبر كما اخذوا ابن جرير ولا الى القول باتهامه بل كما قيلها وباتهامه ذاته ونحوها وانما سماها واساخا لانها تظهر
 اموالهم ونفوسهم قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تظهرهم فهي كخسالة الوساخ في الكلام تشبيه بليغ
 واتهام لا شمل لمحمد ولا لآل محمد زيد لا لتاكيد لا النافية وكذا اللام الثانية قال مزرك فيه دليل على ان الصدقة تحرم

مطلب

عليه وعلى آله سواء كان بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكينة وغيرهما وهذا هو الصحيح وقال ابن الملك الصدقة لا تحل للفقير
صلى الله عليه وسلم فرضا كانت أو نفلا وكذا المروضة لآله أي أقربائه وأما التطوع فباح لهم قال ابن الرهام عند قول
صاحب الهداية ولا تدفع إلى بني هاشم هذا ظاهر الرواية وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة أنه يجوز في هذا الزمان و
وأما كان محتجبا في ذلك الزمان وعنه وعن أبي يوسف يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض ذكاته قال الشافعي
وبنو هاشم هم بنو الحارث والعباس بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبني عوف وجعفر وعقيل أولاد بني
طالب عمر النبي صلى الله عليه وسلم لا بنو أبي لهب لأن حرمة الصدقة أولا بألا أكرامهم ثم سرت إلى الأبناء ولا أكرام
أبي لهب رواه مسلم قال ميرك في قصة طويلة وأخرج البخاري تحريم الصدقة على آل النبي صلى الله عليه وسلم من
حديث أبي هريرة انتهى قال ابن الرهام روى مسلم عن عبد المطلب بن دبيعة بن الحارث قال جعفر بن ربيعة والعباس
بن عبد المطلب فقالا لوبعشنا هذين الغلامين في وللفضل ابن عباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما على
هذه الصدقة فاصابا منها ما يصيب الناس فقال علي لا ترسلوهما فانطلقنا حتى دخلنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يومئذ عند زينب بنت جحش فقلنا يا رسول الله قد بلغنا النكاح وأنت ابن الناس وأوصل الناس
وجئناك لتؤمنا على هذه الصدقات فنؤذي اليك كما يؤذي الناس ونصيب كما ينصبون قال فسكت طويلا ثم
قال أن الصدقة لا تنبغي لأهل بيوتنا فما هي أوساخ الناس ما دعوا إلى محبة بن جرة وجلال بن أبي أسد كان رسول الله عليه
وسلم يستعمله على الأحماس ونوف بن الحارث بن عبد المطلب فأتياه فقال لمحبة أنك هذا الغلام ابتكك الفضل بن
عباس فأكفكه وقال لنوف بن الحارث أنك هذا الغلام ابتكك فأكفكه وقال لمحبة أصدق عنهما من الجحش كذا وكذا
قال ابن الرهام وهذا ما وعدناك من النص على عدم حمل أخذها للعامل الرهاشي وأظفله للطير لا ليحمل لكم البيت
من الصدقات لتؤمنا فما هي غسالة يدي الناس والله في خمس الخمس ما يفيكم بوجوب تحريم صدقة بعضهم على
بعض وكذا ما روى البخاري عنه عليه السلام عن أهل البيت لا يحمل لنا الصدقة ثم لا يخفى أن هذه العجوة تنظم
الصدقة النافلة والواجبة فجروا على موجب ذلك فالواجبة فقالوا لا يجوز صرف كفارة اليمين وأظفلهما وأقتل
وجزاء الصيد وشتر الأرض وغلة الوقف إليهم وأما الصدقة النافلة فقال في النهاية ويجوز النفل بالإجماع
وكذا يجوز النفل للفقير كذا في الفتاوى العتاي انتهى وصرح في الكافي بدفع صدقة الوقف إليهم على تعيين
المذهب من غير نفل خلاف فقال وأما التطوع والوقف فيجوز الصرف إليهم لأن المؤدى في الواجب يطرئ نفسه
باسقاط الفرض فيتدتنس المؤدى كالماء المستعمل وفي النفل تبرع بما ليس عليه فلا يتدتنس به المؤدى كمن تبرع
بالماء انتهى ولحق الذي يقتضيه النظر إجزاء صدقة الوقف بحري النافلة فإن ثبت في النافلة جواز الدفع يجب
دفع الوقف والأفلا إذا لا شك فإن الوقف تبرع بتصدقه بالوقف إذا انقضى وأوجب وكان منشأ الغلظ
وجوب دفعها على الناظر وبذلك لم تصر صدقة واجبة على المالك بل غاية الأمر أنه وجوب اتباع شرط الواقف
على الناظر فوجوب الأداء هو نفس هذا الوجوب فلنتكلم في النافلة ثم نطالع في صدقة الوقف ففي شرح الكفاي لفرق بين
الصدقة الواجبة والتطوع ثم قال وقال بعض يحمل لهم التطوع فقد أثبت الخلاف على وجهي شعر تبرع بجزء النافلة
وهو الموافق للجمهور فوجب اعتباره فلا يدفع إليهم النافلة الأعلى وجه الهبة مع الأدب وخفض الجحش كبرية لأهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرب الأشياء اليك حديثكم بريدة الذي تصدق به عليهم لم يأكله حتى اعتبروا
هدية منها فقال هو عليها صدقة ولنا منها هدية وأظفلهما هدية وأظفلهما هدية وأظفلهما هدية وأظفلهما هدية
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام أي جئت به سأل عنه أي عن الطعام أو الأكلية هدية
أي هو هدية أم صدقة فإن قيل أعله صدقة أي هو قال لأصحابه أي من غير أنه أكل ولم يأكل وإن قيل هدية شرب
بيده الباء للتعدي أي شرب ومتد يده إليه سريعا من غير تمام منه فأكل معهم وفاديت الصدقة الهدية حيث
حرمت عليه تلك وحلت له هذه بأن القصد من الصدقة ثواب الآخرة وذلك ينبئ عن غير المعطى وذلك الأخذ في
احتياجه إلى الترحم عليه والرفق إليه ومن الهدية التقرب إلى المهدى إليه وأكرامه بعرضها عليه ففيه غاية
العزة والرفعة لديه وأيضا فن شأن الهدية مكافأة لها في الدنيا ولذا كان صلى الله عليه وسلم يأخذ الهدية و
يثيب عوضا عنها فالأمانة البينة فيها بل لمجد المحبة كما يدل عليه حديث ثمراد وأما جواز الصدقة في
العقبي ولا يجازيها إلا المولى متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان في بريدة أي حصل بسببها
ثلاث سنين أي أحكاما ومساكن شرعية جعلتها مكانا ومقر المسائل لأنها وجدت بوجودها وهي سبب جارية
اشترتها عائشة واعتقدتها وزعم بأنها لو أن الولاء لهم وكان حال عتقها من وجه عبد الله مغيث كما في بعض

في البخاري ذكره ابن جرير أحدي السنن أنها عتقت بفتح العين والثاء أي صارت معتوقة فغيرت في زوجها أي بين
فصح نكاحه وأما أنه قال كانت أمة ودورها عبد فعتقت تكون مخيرة أن شاءت فصح وأما
لا وهي المسألة الأولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضيتها وهي قضية مشهورة الولاء بفتح الواو
لمن اعتقت أي لا لمن باع ولو شرط أن الولاء له فن اعتق عبدا أمة كان ولاؤه له وهذه هي المسألة الثانية
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة والبرمة أي القدر من الحجر ويستعمل بمعنى القدر مطلقا
تفوز أي تغني ملتبسة بلحم والحلج حالية فقرب بالتشديد على صيغة الجهرول اليمخيزوادم بضم الهمزة وسكون
الذال ويضم بمعنى الأدام وهو ما يؤتم به الخبز أي يطيب أكله به ويستأذ الأكل بسببه من أدم البيب بضم الباء جمع
أدام فلما لم يوت إليه صلى الله عليه وسلم مما في البرمة فقال الماد برمة فيها لحم الاستفهام للتقرير قالوا بل ولكن
ذلك لحم تصدق به على بريدة وأنت لا تأكل الصدقة قال هو أي اللحم عليه أي على بريدة صدقة ولنا هدية قال الطبري
إذا تصدق على المحتاج ملكه فله أن يهدي به إلى غيره انتهى وهو يعني قول ابن الملك فيعتل التصديق على من حرم
عليه بطريق الهدية وهذه هي المسألة الثالثة متفق عليه قال ميرك هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مقطعا عنها
أي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها أي يجازي
ويعطى الجزاء والعوض من ثواب إذا أعطى الثواب رواه البخاري قال ميرك ورواه أحمد والترمذي في الشمايل وعنه
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت إلى كراع أي إلى كراع غنم أو إلى قرية لأجبت
ولو أهدى إلى ذراع من كرايس أو شاة لأقبلت قال الطبري الكراع مستندق الساق من الغنم والبقير بمنزلة الخليف
من الفرس والبجير وقيل كراع موضع بين مكة والمدينة والأول مبالغة في الإحابة مع القلة والثاني مع البعد
وقال ابن الملك يعني لو دعيت إلى كراع غنم لأجبت الداعي وهذا حديث على التواضع وإجابة الدعوة و
حسن المعاشرة قال القاضي من حمله على كراع الغنم وهو موضع بين عسفان وقدره وقال زين العرب المراد بالذراع
عن ذلك حيث قال يمتثل أن يباد به كراع الغنم وهو موضع بين عسفان وقدره وقال زين العرب المراد بالذراع
ذراع الغنم وغيرها أو ذراع الكرايس وهو ترغيب في قبول الهدية قال السيد جمال الدين داخل هذا الحديث باب
من لا تحل له الصدقة فيه خفاء وتامل انتهى فتلنا فوجدنا وجهه أنه لما ذكر الصدقة والهدية في الحديث
أورد هذا الحديث لتعلقه بالهدية كما يقال الشيء بالشيء يذكر وبسمي استطراد رواه البخاري قال ميرك والنسائي
وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين أي المذكور في قوله لا
أعطاء الصدقات للفقراء والمساكين والعن ليس المسكين شرعا المسكين عرفا الذي يطرق أي يدور ويتردد على
الناس وفي أصل إن جرح على الأبواب ترده القمة والقمحان والتمران جملة حالته قال ابن الملك أي ليس
المسكين من يتردد على الأبواب ويأخذ لقمة فأن من فعل هذا ليس بمسكين لا أنه يقدر على تحصيل قوته ولذا دهم
من هذا فعله إذا لم يكن مضطرا وقال الطبري فينبغي أن لا يستحق الزكاة وقيل ليس المراد نفي استحقاقه بل إثبات
المسكنة لغیر هذا المتعارف بالمسكنة وإثبات استحقاقه أيضا وهذا القيل هو القول لأن كلا منهما مصرف الزكاة
حيث لا شيء لهما لكن الثالث أفضل وهذا معنى قوله ولكن المسكين وفي نسخة بتشديد النون أي الكامل في المسكنة
الذي لا يجد غنى أي شيئا أو ما لا يغنيه أي عن غيره ويكفيه ولا يفتن به بصيغة الجهرول أي لا يعلم باحتياجه
فيتصدق بالرفع والنصب مجرولا عليه ولا يقوم أي لا يتعرض فيسأل الناس بالرفع والنصب معلوما بل يخفى حال
نفسه وفي الحديث أشادة إلى ما في كلام القديم للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون في الأضيق مجبرهم
الجاهل أغنياء من التعفف تعرضهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا أي أصلا وفيه حجة لما ذهب إليه أبو حنيفة
وما لك ومن تبعها من أن المسكين هو الذي لا يملك شيئا فهو أصل حاله من الفقير لا أنه عاك ما لا يكفيه وأما ما
ذكره بعض الشافعية من أنه عليه السلام معوذ من الفقر في حديث الصحيحين وسأل المسكنة في حديث الترمذي
فدفع لأن حديث الترمذي ضعيف بل قال البيهقي روى أنه صلى الله عليه وسلم معوذ من المسكنة أيضا ثم
حمل ذلك على أنه استعاذ من فتنه الفقر والمسكنة الذين يرجع معناها إلى غاية القلة المؤدية إلى ما ورد كاد
الفقران يكون كفرا أو أرا فقر القلب والحاصل أنه استعاذ من فتنه الفقر دون حال الفقر كما أنه استعاذ من
فتنة الغنى لأن حال الغنى وقد يحمل المسكنة التي سألها على التواضع اللازم لأهلها بأن لا يحشر في ذمة الأغنياء
التكبر من متفق عليه ورواه أبو داود والنسائي **الفصل الثاني عن أبي داود** أي مولى النبي صلى الله عليه وسلم
واسمه أسلم روى عنه أبنته عبد الله وهو كاتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم بحث رجلا من بني مخزوم على الصدقة اي ارسله ساعيا ليجوع الزكوة وياق بها اليه قال بن الملك فلما اى
راى ابادافع في طريقه فقال لا بى رافع اصعبى اى ايت معى الى النبي صلى الله عليه وسلم كما نصيب نصيب
بكى وما زائدة اى لناخذ منها اى من الصدق بسبب ذهابك معى اوبان اقول له ليعطى نصيبك من الزكوة
والظاهرا لم يطلب منه للرافقة والمصاحبة والمعاونة عند السفر لا بعد الرجوع كما يدل عليه جوابه فقال لا
اى لا اصعبى حتى اى ايجبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله اى استاذنه او اساله هل يجوز لى
ام لا فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله اى عن ذلك فقال ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم
اى عتقاؤهم من انفسهم اى يحكمهم بحكمهم خبر الولاء كحقه وهذا دليل على ان الصدقة على مولى
من يحرم الصدقة عليه وهذا هو المشهور في المذهب واغرب ابن الملك حيث قال والمشهور انها لا تحرم على بنى
مولى بنى هاشم وبنى المطلب لا تنافا السبب ووجه الجمع بينهما ان الله صلى الله عليه وسلم قال تنزيها وحالهم
على التشبه بساداتهم انتمى وكأنه غفل عن المذهب وتبع الطبعي في الطلب لكن كلام الطبعي طبع حيث قال
ظاهرا الحديث ان الصدقة لا تحل لمولى بنى هاشم وبنى المطلب لكن قال الخطابي يشبه ان يكون هذا من تنزيه
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتي مؤنثه انتمى وهو تاويل من غير مصادقة دليل رواه الترمذى قال
ميرك وصححه وابوداود والنسائي ورواه احمد وابن حبان في صحيحه وفي نقل الترمذى والشمسنى فقال مولى القوم من
انفسهم وانما لا تحل لنا الصدقة قال الترمذى حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني وهو ملك ما يبلغ قيمة نصاب
من الاموال الفاضلة عن حاجته الاصلية وغني يحرم السؤال دون الصدقة وهو ان يكون له قوته وما يست
عورته ولا لذي مرة بكسر الميم وتشديد الراء القوة اى ولا لقوى على الكسب سوى اى مستوى صحيح البذل ثم الخلف
فيه نفى كل الحل لا نفس الحل ولا تحل له بالسؤال قال ابن الملك اى لا تحل الزكوة لمن اعضاؤه صحبة وهو قوى
يقدر على الاكتساب بقدر ما يكفيه وعياله وبه قال الشافعي والطبري وقبل المعنى والذى عقل وشدة وهو
كناية عن القادر على الكسب وهو مذهب الشافعي والخنفية على انه ان لم يكن له نصاب حلت له الصدقة
رواه الترمذى قال ميرك وقال حسن وذكر ان شعبه لم يرفعوه ورواه سفيان مرفوعا وابوداود والدارقطني ورواه
احمد والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال ابن الهمام وميمون بن الحارث في الصدقة ففرضت على كل واحد
يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبيد الله بن عدي الجاهلي وفي نسخة صحيحه ابن الحارث قال الطبري
قروشى نو فلي يقال انه ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد في التابعين وروى عن عمرو بن عثمان رضي الله
عنه قال اخبرني رجلان انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة اوداع بفتح الواو اشهر في الجاه وهو
يقسم الصدقة فسالاه من اى ضلعيه ان يعطيهما شيئا من الصدقة فرفع فينا النظر الى البصر كما في رواية
فرا ناجلدين بسكون اللام وكسرهما اى قوين فقالا لئن شئنا اعطيتكما اى منها ووكلت الامر الى امانتكما لكن تكونان
في خطر الاخذ بغير حق ان كنتم قوين كما دل عليه ما لكما او غنيين ولا حظ اى نصيب فيهما الغنى ولا لقوى مكتسب
قال الطبري اى لا اعطيتكما الا في الصدقة ولا وهوانا فان رضيتما بذلك اعطيتكما اولا اعطيتكما لانتم احرام على القوى
الكتسب فان رضيتما باكل الحرام اعطيتكما قاله توبيجا وقال ابن الهمام الحديث دل على ان المداومة سؤلها القول
ان شئنا اعطيتكما فلو كان الاخذ محرما غير مستقط عن صاحب المال لم يفعله رعاه ابوداود والنسائي في ابن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي في شرح ابن الهمام قال صاحب التمع حديث صحيح وقال الهمام احمد ما جوزه
من حديث هو احسنها اسنادا فمذامع حديث معاذ بن عيسى عن عطاء بن يسار ان ابا جليل مر سلاى
في تجوزيه لغني الغزاة اذ لم يكن له شئ في الديوان ولم يأخذ من الفيء وعن عطاء بن يسار ان ابا جليل مر سلاى
بجذوف الصداقة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة لانا في سبيل الله اى
لجاهد منقطع عن الغزو والجمع ويؤتيه الله فسر احمد سبيل الله فالاية بسفر الجاهل الغني الصحيح ان يخرج سبيل الله و
اختاره محمد من اصحابنا لكن في الاستدلال المذكور بحث الجهم ورواه اهل العلم على الصدقة من نحو حاشرو
حاسب وكاتب او لغريم اى من استدان ليصلح بين طائفتين فدية او دين تشكينا للفتنة وان كان غنيا او رجل
اى غني اشتراها اى الزكوة من الفقير بما له او لرجل اى غني كان له جاد مسكين قصد على المسكين فاهدي
للمسكين للغني رواه مالك وابوداود اى من طريق زيد بن اسلم حديث ثني الليث عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ماجه
سعيد مرفوعا بمعناه وفي رواية عن زيد بن اسلم حديث ثني الليث عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ماجه

ابن ماجه سندا قال ابن عبد البر وصل هذا الحديث جماعة من رواية زيد بن اسلم ذكره ميرك وقال ابن الحسن صحيح
او حسن وفي رواية لاف داود عن ابي سعيد او ابن السبيل اعلم اني تنبعت روايات ابي داود قهرى ثلاث منها حديثنا
عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث
ومنها حديثنا الحسن بن علي ثنا عبد الرزاق اذا مر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه قال ابوداود ورواه ابن عيينة عن زيد بن اسلم قال مالك ورواه
الثوري عن زيد قال حدثني الليث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها حديثنا محمد بن عوف الطائي ثنا الغرياني
ثنا سفيان عن عمران الباقي عن عطية عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لغني الا في سبيل الله عز وجل وا بن السبيل او جاد فقير يتصدق عليه فيهدى لك او يدعوك ومنه ايضا حديث
ما في كلام المعص من الابرهام بن غفران قال ابن الهمام قيل لم يثبت هذا الحديث ولو ثبت لم يقو قوة حديث معاذ قاله
رواه اصحاب الكتب الستة مع قرينة من الحديث الاخر يعني قوله لا تحل الصدقة لغني ولو قوى قوته ترجح حديث
معاذ باقيا مانع وما رواه ميمون مع انه داخله التاويل عندهم حيث قيد للاخذ به بان لا يكون له شئ من الديوان
ولا اخذ من الفيء وهو اعم من ذلك وذلك بضعف الدلالة بالنسبة الى ما لم يدخله وعن زيد بن الحارث الصدقة
بضم الصاد ممدودا قال انيت النبي صلى الله عليه وسلم فيا يعنه فذكرى زيد او النبي صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا
فاتاه اى في النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال اعطيت من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله لم يرض بحكم بنى ولا غير في الصدقات حتى حكم فيها اى الى ان حكمه فالصدقات هو اى الله تعالى وهو لم يرد
تاكيد فجوزها بتشديد الراى فمضى اى ففهم اصحابها ثمانية اجزاء اى اصناف فان كنت من تلك الاجزاء اى اجزاء
مستحقها او من اصحاب تلك الاجزاء او من الاصناف الثمانية اعطيتك اى حقك قال الطبري قيل في التجربة دالة
على وجوب التفريق في الاصناف واغرب ابن الملك حيث قال وهذا يدل على انه يفرق على اهل السهام بخصصهم
وهو مع كونه خلاف المذهب ليس فيه دالة الا على ان الزكوة لا تقصر الا الى هذه المصارف لانها تصير في جميع
هذه المصارف ولذا قال علماءنا فتقصر الى الكل والبعض قال الشافعي روى ذلك الطبري في تفسيره عن ابن عباس
وعمر وحديفة وسعيد بن جبيرة وعطاء بن رباح والى العالية وابراهيم النخعي وميمون بن مهران وبمعنا مالك
واحمد لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ فاعلم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم فتد
في فقرائهم ولا تة صلى الله عليه وسلم امر لسلمة بن ضحير البياضي بصدقة قومه وبسط في الكلام المحقق ابن الهمام
وانتصره الفخر الرازي في هذا المقام واجاب عنه ابن حجر بما لا نظام له في المرام رواه ابوداود قال ميرك وفي سنده
عبد الرحمن بن زيار بن النعمان الا فريقي وقد تكلموا فيه **الفصل الثالث** عن زيد بن اسلم قال شرب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لبنا فاجعج اى وافقت هوى نفسه فافكره بالاستدلال القليل وبالاثر الهام الغيبي وقال الغزالي سئل عمر
رضي الله عنه اذا رايه فانه اعجب لمعه ولم يكن على ما كان به لعله كل ليلة وهذا من اسباب الرية ووجهه على الورع
فسال الذي سقاه من اين هذا اللبن فاجابه انه ورد اى مر على ماء اى مكان ماء واغرب ابن حجر في قوله اى مكان
فيه ماء كذا قاله شارح وهو غير محتاج والماء اياه ورد للماء نفسه وان كان من لاذم وان كان من لاذم ورواه
ودود محله انتهى ووجه غواية لا يخفى قد سماه اى عينه باسمه فاذا المفاجأة نعم بفتح ن من نعم الصدقة
وهو اى الرعاية واهل النعم يسقون اى النعم فحلبوا من البانها اى اعطوا من هذا فاخذته فجعلت في سقائي
بكسر السين فهو هذا فدخل عمر به اى في فيه واحلقه فاستقاء اى فتغيا حتى اخرجه من جوفه قال الطبري
هذا غاية الورع والفتنة عن الشبهة قال ابن حجر كان الشارح لم يستحضر قول ائمة اى من اكل او شرب حراما لم يزد
ان يتقياه ان اطافه وان عذر في تناوله انتهى وفيه انه لا دالة في الحديث على كون ذلك اللبن حراما لان الغايض
اذا اخذه على وجه الاستحسان واحدها لغني المستحق على فرض ان عمر غير مستحق فلا شك في حلية تناوله
في حديث بريدة انه لها صدقة ولنا هدية فكان الغرض لم يتفطن لهذا ووطن ان اللبن حرام وايضا لا فائدة في
استقائه اذ لا يمكن رده الى صاحبه وانما هو تنقية الباطن من اثر الحرام او الشهوة وهذا لا شبهة انورع قال
الغزالي في الاحياء وانما نقرأ ما شربه مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويبيح وقال في موضع اخر ولا ينبغي ان
يعول على انه لا يدرى فلا يضره لان الحرام اذا حصل في المعدة اثر في قساوة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذا
تقيا وعمر رضي الله عنه لا تة شرب على جهل وهذا وان اقتينا بانفسنا حللنا الفقير فانا احللناه بحكم الحاجة اليه
فهو كالحزير والمحراد احللناه للضرورة فلا يلحق بالطبائات انتهى وقد قال ائمتنا من اكل مال الغني او

خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعه او يستوي الامران في انه خير منه رواه البخاري وبلغ من هذا حديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وعن حكيم بن حزام بكسر الحاء بعده زاه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيئا فاعطاني ثم سالت فاعطاني ثم قال اي بعد السؤال الثالث وبعد ما اخذ المال او من غير سؤال يا حكيم ان هذا المال اى المال الذي بايدي الناس وجنسه او نوعه الحاصل من غير كد وتعب خضر بفتح الحاء وكسر الصاد المجتهد في طريق ناعم من غوب فيه غاية الرغبة حلواي الذي عند النفس جميل اليه بالطبع غاية الميل وقيل الخضر في العين طيب والحلو يكون في الفم طيبا اذا لم يمل العين من النظر الحار الخضر بل يقوى النظر اليه قوة البصر ولا يمل الفم من اكل الحلو وكذلك النفس حرصه بصفة جمع المال لا عمل عنه فقيل انه تشبيه بليغ من حيث ذهرتها وبريقها وبها ثم سرعة فناؤها مع ما في الاموال من زيادة عنائها وخسة شركائها فمن اخذه اى المال اخذا ملتبسا بسخاوة نفس اى من اخذ يعني بلا سؤال ولا اشراف وطمع او بسخاوة نفس وانشرح صدره من المعطي بوركه فيه لانه ناطق في اخذه الى ربه متمثل لامره قائم بشكره متفق به على طاعته لا خطفه في قبوله الا دضى الله ورسوله كما يشير اليه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويحمل على هذا الحال حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وخبر ذهب اهل الدثور بالاجور ومن اخذه باشراف نفس يحتمل الوجهين اى بطمع او حرص وتطلع لم يبال لك فيه قيل الاشراف النظر الى شئ يعني بكرهية من غير طيب نفس بالايعطاء وقال ابن الملك اى نفس المعطي واختياره من غير تعريض من السائل بحيث لو لم يعطه لتركه ولم يسأله او المراد نفس السائل بان يكون ذلك كناية عن عدم الاعطاء وعن انفاق الصدقة وعدم امساكها وكان اى السائل اى اخذ الصدقة في هذه الصورة لما يسقط من عدم البركة وكثرة الشره والتمه كالتى ياكل ولا يشبع اى كذى آفة يزداد سقما بالاكل وهو المحبب عنه مجموع البقر وفي معناه مرض الاستسقاء واليد العليا اى المعطية والمتعفة خير من اليد السفلى وهى الاخذة او السائلة وقيل السفلى المانعة قال حكيم اى بعد ما سمع ما في السؤال من بعض الاحوال وعدم بركة المال في المالك فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا اوزر يسكون للرأى اى لا انقص احدا اى مال احد بالسؤال عنه والاخذ منه بعدك اى بعد سؤالك هذا او بعد قولك هذا شيئا مفعول ثان لا وزر اى نقص حتى افادق الدنيا الى ان اموت متفق عليه وعن ابن عمر رض الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر هو اى الحال انه يذكر الصدقة اى خضها والحق عليها او حكم اخذها او سؤالها والتعفف عن المسألة قال الطيبي هو الكف عن الحرام وعن السؤال عن الناس اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هى المتعفة اى المعطية قال الطيبي هكذا وقع في صحيح مسلم والبخاري وكذا ذكره ابو داود في اكثر الروايات وفي رواية له قال ابن عمر المتعفة من العفة وبخ هذا الرواية بان الكلام في التعفف والسؤال والمعنى صحيح على الروايتين فان المتعفة اعلى من الاخذ والمتعفة اعلى من السائل قيل لا نفاق يدل على التعفف مع زيادة ويناسب التعريض على الصدقة فرواية الشيعين اوفى واصح رواية ودراية انتهى والتعريض يحتمل ان يكون مرفوعا وموقوفا ويؤيد الثاني قول ابن جرير ودوى ابو داود وهذا التفسير عن اكثر الرواة وقال الخطابي الارجح ما في ابى داود عن ابن عمر اى العليا هى المتعفة والسفلى هى السائلة لان السياق في ذكر المسئلة والتعفف عنها واغرب ابن جرير في قوله مردود بل الرابع الذى عند الجمهور هو الرواية الاولى كما قاله النووي لانه لا منافاة بينهما حيث يمكن جمعها باعتبارها التين لا صحتها مع انه انما اذا ترجع لرواية المتعفة على المتعفة فهذا المقام لنظام المرام لا لما يترتب عليه احكام الائمة الا نام والسفلى هى السائلة قال الشيخ ابو الجيب السهروردى في داب المردين واجمعوا الى الصوفية على ان الفقر افضل من الغنى اذا كان مفرقا بالرضا فان احتج بحجة بقول النبي صلى الله عليه وسلم وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد العليا هى المعطية واليد السفلى هى السائلة قيل له اليد العليا تنالها الفضيلة باخراج ما فيها واليد السفلى تنالها النقصه بحصول الشئ فيها انتهى وتوضيحا فان الغنى باعطا بعض المال تقربا لله تعالى باختيار الفقر والفقر ياخذ بعض المال الى الغنى فنقص حاله ويخسر ما له وفي هذا مبالغة عظيمة ودلالة جسيمة على فضلية الفقر الصابر على الغنى الشاكر لانه اذا كان حال السائل بهذه المثابة فكيف حال المتعفف والاخذ عنه الحاجة والفاقة والظواهر ان السائل اذا لم يكن مضطرا واما اذا وجب عليه السؤال وغلب عليه الحال فانقلب المقال ولم هذا قال بعض العارفين اعني جونا جده عبد الله السمرقندى قدس الله شرمه لما سئل الفقير الصابر فضل اى الغنى الشاكر فقال بل الفقير الشاكر وهو اما اذا ادان بالمال والشكارة

الشكارة الضرورية والاشارة الى قوله تعالى انما اشكو بئى وخرق الى الله والله اعلم متفق عليه وعن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان اناسا في شعبة بئر كالمزقة اى جماعة من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شيئا فاعطاهم اى آياتها ثم سألوه فاعطاهم حتى نفذ بكسر الفاء والادال المزقة اى في ما عنده فقال ما يكون عندي من خير اى مال ومن بيان لما وما خبرية متضمنة للشرط اى كل شئ من المال موجود عندي اعطاكم فان اذخر عنكم ولم امنعه منكم ومن يستغنى وفي بعض النسخ بالظن اى من يطلب من نفسه العفة عن السؤال قال الطيبي او يطلب العفة من الله تعالى فليس السائل مجرد التاكيد كما اختاره ابن جرير رحمه الله اى يجعله عفيفا لا اعفاف وهو اعطاء العفة وهى الحفظ عن المناهي يعنى من قنع باده في قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة وهى كذا انفى ولا ينفذ ومن يستغن اى يظهر الغنى بالاستغناء عن مال الناس والتعفف عن السؤال حتى يحسب الجاهل غنيا من التعفف يعنى الله اى يجعله غنيا اى بالقلب فقهي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ومن يتصبر اى يطلب توفيق الصبر من الله تعالى لانه قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله اى ما بنفسه بالصبر ويتكلف في التحمل على مشاقه وهو تعبير بعد تخصيص لان الصبر يشمل على صبر الطاعة والمحسنة والبليدة او من يتصبر عن السؤال والتطلع الى ما في ايدي الناس بان يتقنع مرارة ذلك ولا يشكو حاله لغيره ويتصبر لله بالتشديد اى يسهر عليه الصبر فتكون الجمل مؤكدا وتؤيد اذاعة معنى العموم قوله وما اعطى احد عطواى معطى او شيئا هو خير اى افضل لاحتياج السائل اليه في جميع المقامات واوسع اى شرح للصدر من الصبر وذلك لان مقام الصبر على المقامات لانه جامع لمكان الصفات والحالات ولذا قدم على الصلوة في قوله تعالى المتعفف بالصبر والصلوة ومعنى كونه واسع انه يتسع به المعادف والمشاهد والاعمال والمقاصد فان قيل الرضا افضل منه كما صرحوا به اجيب بان غايته التى لا يعتد بها الا معها فليس احتياها عنه كما يرشد اليه قوله انا وجدناه صابرا اذ المراد به في حقه ونحوه ما يكون معه رضا والا فهو مقام ناقص جدا وفي هذا المعنى قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واصبر وما صبرك الا بالله قال الطيبي في رواية عطاء خيري هو خير كما في رواية البخاري وفي رواية خيري على انه صفة عطاء وقال ميرزا كذا في جميع نسخ الشكارة الحاضرة هو خير وهو رواية البخاري ووقع في نسخ مسلم ما اعطى احد عطواى خيرا وهو مقدر وفي رواية خيرا بالنصب كما يفهم من شرح مسلم للامام النووي ففي قول صاحب المبكوة في اخر الحديث متفق عليه تساهل والله اعلم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء قبل ان ياتي ذلك اجر عمله في الصدقة كما يدل عليه حديث ابن الساعدى في الفصل الثالث فاقول اعطه الصبر للعطاء والسكت افقر اليه متى اى اخرج فقال خذ قموله اى اقبله وادخله في مالك اى ان كنت محتاجا ونصدق بهى على فقر منك ان كان فاضلا عنك وعما لا بد لك منه فاجاءك من هذا المال اشارة الى جنس المال او المال الذى اعطاه وانت غير مشرف قال الطيبي الاشراف الاطلاع على الشئ والتعرض له والمقصود هنا الطمع اى والحال انك غير طامع له ولا سائل فخذ اى اقبله وتصدق به ان لم تكن محتاجا وما لا اى وما لا يكون كذلك بان لا يجيبك هذا الا لا تطلع اليه استشرافا عليه فلا تتبعه نفسك من الاتباع بالتخفيف اى فلا تجعل نفسك تابعة له ولا توصل المشقة اليها في طلبه حتى ان الامام احمد بن حنبل اشترى شيئا من السوق فجعله بئان الحال فلما دخل البيت وكان في البيت لبيد امره ان يعطى قرصا لبيد فحرص عليه فامتنع ولم يأخذه فلما خرج امره ان يعطى ويعطيه فنجبت الولد من امتناعه ولا واخذه ثانيا فسأل الامام فقال نعم لما دخل وراء العيش وقع منما اشرف على مقتضى الطبع البشري فامتنع لذلك ولما خرج فجاءه الخبز من غير اشرف في تلك الحالة اخذه متفق عليه وفي حديث من اتاه من هذا المال شئ من غير سؤال ولا اشرف نفس فرده فكا غارده على الله ومن غمه قبل بوجوب قبوله **الفصل الثاني** عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل السائل جمع المسألة وجعت لاختلاف انواعها والمراد هنا سؤال اموال الناس كدوح مثل صبور البها لغة من الكدح بمعنى الجرح فالاجابة به عن المسائل باعتبار من قامت به اى سائل الناس اموالهم جادح لهم بمعنى موفرهم على ما ذكره ابن جرير وجادح وجهه وهو الاظهر فتدبر وبضم الكاف جمع كدح وهو اشر مستنكر من خدش او عض وبكسر هذا انشبا لينا سائل يكادح بالرجل اى يمشي ويشين بالمسائل وجهه ويسعى في ذهاب عرضه لانه بالسؤال يريق ما وجهه فربى كالجراجه له والكدح قد يطلق على الجرايح ومنه قوله تعالى انك كادح اى ربك كدحا فلاقه فن شاء الايقاء ابقى على وجهه اى ما وجهه من الجرايح والسؤال والتعفف بترك السؤال ومن شاء اى عدم الايقاء تركه اى ذلك لا يقا

الان يسال الرجل داسلطان اي حكم وملك بيده بيت المال فيسأله حقه فيعطيه منه ان كان مستحقا قال النبي
واختلف في عطية السلطان والصحيح ان غلب في يده الحرام من ذلك الجنس لم تحل ولا حلت يعني حرام سؤاله
والاخذ منه كما اخذاه الغزالي واعتمد النووي في شرح مسلم لكنه بالغ في رده في شرح المذهب فيكره ذلك سؤالا
واخلا وقد اختلف السلف في قبول عطاء السلطان فمنعه قوم واباحه آخرون او في امر لا يجد منه اى من اجله
يد اى علاجا آخر غير السؤال او لا يجد من السؤال فراقا خلاصا كما في الجملة والجائحة والفاقة بل يجب حال
الاضطرار في العري والجوع قال الغزالي وكذا يجب السؤال على من استطاع ان يخرج فتركه حتى عسر قال ابن حجر لانه
او وقع نفسه في ورطة الفسق لو مات قبل ان يخرج فلزمه ان يخرج عن هذه الزلة المتضمنة للفسق بسؤال الأغنياء
ما يؤدى به بهذا الواجب وبهذا يدفع نزاع بعضهم للسؤال في الوجوب رواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه اى عن
السؤال ويكفيه بقدر الحال جاء يوم القيمة ومسا الله اى اثرها في وجهه نحو من اخرج وادخل او كدح
بضم او ثلها الفاظ متقاربة المعنى جمع مخش وخدش وكدح فاهنا اما لشك الراوى اذ الكل يصر عن اثر
ما يظهر على الجمل والمخرج من ملاقة الجسد ما يقتضيه ويخرج ولعل المراد بها اثار مستنكرة في وجهه حقيقة
او امارات ليحرف ويشهر بذلك بين اهل الموقف او لتقسيم منازل السائل فانه نقل او مكث ومفرط في المسألة
فذكر الاقسام على حسب ذلك والخشش ابلغ في معناه من الخدش وهو ابلغ من الكدح اذ الخشش في الوجه والخدش في الجمل
والكدح فوق الجمل وقيل الخدش قشر الجمل بهود والخشش قشره بالاطفار والكدح العض وهي فاصلا مصادركتها
لما جعلت اسماء لا لا تارجمت قيل يا رسول الله وما يغنيه اى كم هو اى مقدار من المال يغنيه قال خمسون درهما
او قيمتها اى قيمة الخمسين من الذهب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من ملك خمسين درهما او قيمتها من جنس آخر فهو
غنى يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة وبه قال ابن المبارك واحدا وسحق واطا هرا من وجد قدر ما يغنيه ويعيشه
على دائم الاوقات او في اغلبها فهو غنى كما ذكر في الحديث الا في سواء حصل له بكسب يد او تجارة لكن لما كان الغالب فيهم
التجارة وكان هذا القدر اى خمسين درهما كما في الراى المال قد ربه تخمينا وبما يقرب منه في الحديث الثالث اى
الافقية وهي يومئذ اربعون درهما فلا تنسخ في هذه الاحاديث وقيل حديث ما يغنيه منسوخ بحديث الاوقية
وهو بحديث خمسين وهو منسوخ بما روى من سأل الناس وعنده عدل خمس اواق فقد سأل الحافا عليه
ابو حنيفة انتهى وتقدم ان في مذهبه من ملك ما قد ربه فيصير عليه اخذ الصدقة ومن ملك قوت يومه فيصير
عليه السؤال ففرق بين الاخذ والسؤال فان نسب اليه غير صحيح والان نسب بمسألة تحريم السؤال ان يكون من النسخ
بالعكس بان نسخ الاكثر لا اكثر الى ان تقدم ان من عنده ما يغنيه ويعيشه يحرم عليه السؤال فيكون الحكم قد ربحا
بمقتضى الحكم كما وقع في تحريم الخمر واما في العبادات فوقع التدبير في الزيادة لما يقتضيه الحكم لا تهيات على وفق
الطباع والمالوفات رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وعن سهل بن الحنفية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه اى من السؤال وهو قوله في الحال فانما يستكره من الناس
يعني من جمع اموال الناس بالسؤال من غير ضرورة فكأنه جمع لنفسه نازجهم قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
وهو عبد الله بن محمد بن داود والبيهقي في مسند ابى داود وهو احد رواه اى الحديث في موضع آخر
اى في رواية اخرى زيادة على الاولى وما الخشش الظاهر قيل وما الغنى الذي لا ينبغي بالتأنيث والتذكير معه للمسألة
قال اى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر قدر ما يغنيه ويعيشه اى قدر كفايتها بما لا اوكسب لم يمتعه عن
علم او حال التعديرة اطعام طعام الخدوة والتعشية اطعام طعام العشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له قوت
هذين الوقتين لا يجوز له ان يسأل في ذلك اليوم صدقة التطوع واما في الزكاة المفروضة فيجوز للسائل ان يسأل
يقدر ما يتم به نفقة سنة له ولعاليه وكسوتهما لان نصيبها في السنة مرة واحدة وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم
آخر اى في الجواب عما يغنيه ان يكون له شبع يوم بكسر الشين وسكون الواو المتحدة وفحها وهو الاكثر اى ما يشبعه
من الطعام اول يوم واخره قال ابن الملك بسكون الباء ما يسبع ويقض الباء المصدر وقما القاموس الشبع بالفتح
وكعنب ضد الجوع وبالكسر وكعنب اسم ما شبعك او ليلة ويوم شك من الراوى رواه ابو داود وعن عطاء بن
يسار عن رجل من بني اسد سبق ان انهم اصابوا الصمى لا يضرب لان الصمى بل الصواب ان الصمى بضم السين
من وقع له منه ذلة وفقه الله للتوبة ببركة ما حل عليه من العصاة ولو بالخطاة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سأل منكم ولما اوقية بضم الهمزة وتشديد التمنية اى اربعون درهما من الفضة او عدلها بكسر

مطلب
دعوة السنة

402
بكسر العين ويفتح اى ما يسا ويها من ذهب ومال اخر فقد سأل الحافا اى الحافا واسرافا من غير ضراره مال
ابو داود والنسائي قال ميرك وسكت عليه ابو داود واقره المنذرى وفي الحديث قصة وله شاهد عند النسائي من
حديث ابى سعيد وعن حبشي بضم الحاء وسكون الواو المتحدة ابن جندة بضم الجيم قال الطبري هو ابو الجنب من بني
بكر بن هوازن راي النبي صلى الله عليه وسلم في جقة الوداع وله مصصة وعدوه فاهل الكوفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المسألة لا تحل لغنى اى بال يكفيه ليومه ولا لذي مرة بكسر الميم اى قوى على الكسب سوى
اى صحيح سليم الاعضاء بان لا يكون به علة الا لذي فقر استثناء من الاخير قد وقع اى شديد من ادفع لصق لارعا
وهو القرات او عزم بضم الغين اى دين مقطوع اى شنيع مشغل قال الطبري والمراد ما استدان لنفسه وعياله في
مباح وقال ابن حجر والخصية وصرفه في مباح او تاجر انتهى ويمكن ان يكون المراد به ما لزمه من الغرامات بخوديه
وكفارة ومن سأل الناس اى اوجدا منهم ليشترى من الاثراء به اى بسبب السؤال او بالماخوذ به ماله بفتح اللام وقد
اى ليكثر ماله من اثر الرجل اذا كثر امواله كذا قال بعض الشراح وفي النهاية الثرى المال واثرى القوم كثر او كثرت
اموالهم وفي القاموس الثروة كثرة العدد من الناس والمال واثرى القوم كثر او كثرت
كثر ماله كما ترى اذا عرفت ذلك فاعلم ان في اكثر النسخ ماله بفتح اللام وهو خلاف ما عليه اهل اللغة من ان ثرى
لازم فيتعين رفعه الهمزة الا ان يقال ما موصولة وله جار ومجرور وفي بعض النسخ ليشترى من باب التفعول
وهو يحتمل اللزوم كما ترى ويحتمل التعدية على القياس وان لم يكن مسموعا والله اعلم كان اى السؤال او لئلا او
عقاب ذلك الحال خوفا بالضم اى عيبا في وجهه يوم القيمة اى على رؤس الاشهاد ورضفا بفتح فسكون اى
جراهمي باكله من جهنم اى فيها قيل المراد به التعريق والتعذيب على وجه التحقيق ولعل الخشش عذابا لوجهه
لتوجيهه الى غيره تعالى بغيا ذنه واكل الحجر عذاب للسانه وفيه في السؤال عن المخلوق المتضمن للشكاية عن الله
تعالى ولقد ورد كاد القرآن يكون كغرا فن شاء فليقل اى هذا السؤال وما يترتب عليه من النكال ومن شاء فليكثر
وهما تهديد ونظير قوله تعالى فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكنفرا انا اعتدنا للظالمين نارا رواها الترمذي
وعن انس ان رجلا من الانصار راي النبي صلى الله عليه وسلم يسأله حال او استيناف بيان فقال ما في بيتك
شيء برهنة استغرام تفريري وما نافية وكان الرهنة سقطت من اصل ابن حجر فقال فيه حذف حرف الاستغرام
فيقال بلى جئت اى فيه جئت وهو بكسر ميمه وسكون لام كساء غليظ يلى ظهر البعير تحت العتب فليس
بفض الباء بعينه اى بالتحطية لرفع اليد وبسط بعضه اى بالفرش وقب بفتح فسكون اى قطع تشرب فيه
من الماء من تبعيضية او ذائنة على مذهب الاخفش قال انتهى برهما اى بالحلس والقب قاتاه اى بها كما في نسخة
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى بردين اى المتاعين جولة فيه غاية التواضع
واظهار الرحمة للعالم با لفا خارج عليها رغب فيها باكثر من غيرها مع ما فيه من التاكيد في هذا الامر الشديد
قال رجل انا اخذها بضم الحاء ويحتمل كسرها بدرهم قال من يزيد على درهم مرتين نظر فلقال وثلاثا شك من
الراوى قال رجل انا اخذها بدرهمين فاعطاها اياه فاخذ الدرهمين فاعطاها الاضادى قيد دليل على
جواز بيع العاطاة وقال اشتر بكسر الراء وفي لغة يسكونها باحدها اى احد الدرهمين طعاما فانته بكسر الباء
اى اطرحه الى اهلك اى ممن يلزمك مؤنته واشتر بالآخر قد وما يفتح القاف وضم الدال اى فاسا فائتي به فأتاه
به اى بعد ما اشتراه فشده فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا اى عسكايده اى الكرية ثم قال اذهب
فاحطب اى اطلب الحطب واجمع ويغ ولا ادينك خمسة عشر يوما اى لا تكن هنا هذه المدة حتى لا اربك وهذا
تأا قيم فيه المستب مقام السبب والمراد نرى الرجل عن تركه لاكتساب في هذه المدة لا نرى نفسه عن الزويرة فذهب
الرجل يحطب ويبيع فجاءه وقد اصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما اى جوبا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تحب المسألة اى اذا كانت على غير وجهها او مطلقا لان
السؤال في التحقيق ذل ولو اربى الطريق كتبت اى حال كونها علامة قبضة او اثر من العيب في وجهك يوم القيمة
ان المسألة لا تصلح اى لا تحل ولا يجوز ولا تصح الا لثلاثة لذي فقر مدقع اى شديد ولذي غرم اى غراما ودين
مقطع اى خضيع وثقل وخضيع قال ابن الملك هذا لفظ الحديث لكن الحكم جواز السؤال لاداء الدين وان كان قليلا
فصل له الصدقة فيعطى من سهره المار من انتهى وفيه ما فيه من ان لفظ الحديث مخالف للحكم والحكم بخلافه
وهذا خلاف مع الله خلاف المذهب اذ الحكم اخذ الزكاة لاداء الدين لا جواز السؤال كما تقدم وقوله من سهره المار من
مبنى على مذهب الشافعي خلافا للمذهب كما هو معلوم من الخلاف المرتب اولى ذي دم موجه بكسر الجيم وفحها

شيئا لا ذخارة من ابي شيئا احصاه وقيل معناه ولا تحدي ما انفقته فتستكثر به فيكون ذلك سببا لانقطاع
انفاقك وهو معنى قوله فيحصى الله عليك بالنصب جوابا للنفي اي فيقول الرزق عليك بقطع البركة ويجعل لك
المعهود او فيحاسبك عليه فالآخرة قال الطيبي واصل الاحصاء الاحاطة بالشيء حصره وعدا والمراد هنا عد الشئ
للقنية والادخار للاعتداد وترك الانفاق منه في سبيل الله انتهى بقوله فيحصى الله عليك من باب الشكالة او على
طريق التجريد ولا توحي فيوحي الله عليك لا يعاء حفظ الشئ في الوعاء اي لا تمنى فضل المال عن الفقير فيمنع الله منك
فضله ويسد عليك باب المزيد ارضى بفتح الصاد الرضخ العطية القليلة اي اعطى ما استطعت اي ما قدرت
عليه وان كان قليلا وانفقت شيئا وان كان يسيرا ولا يحسبه حقيقا فانه ربما يكون عند الله كثيرا وفي ميزان القبول
كثيرا قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين وقال جل عظمته وان لك حسنة ايضا غيرها ونوت من لدنه اجرا عظيما وقال ابن الملك وانما امرها
صلى الله عليه وسلم بالرضخ لما صرف من حالها انها لا تقدر ان تنصرف في مالها ولا في مال زوجها بغير اذنه الا
في الشئ اليسير الذي جرت العادة فيه بالنساع من قبل الزوج كالكسرة والتمر والطعام الذي يفضل خاليت ولا
يصلح للاذخار لتسارع الفساد اليه متفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى انفق يا ابن آدم اي ما تنفق عليك اي مما لا ينفذ اعاء الى قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما
عند الله باق والمعنى انفق الاموال القانية فالدين لا تتفادله الاحوال العالية في العقبى وقيل معناه اعط الناس
ما رزقك حتى اذ ذك اي في الدنيا والعقبى اشارة الى قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو خلفة متفق عليه وعن
ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم ان تبدل الفضل اي انفاق الزيادة
على قدر الحاجة والكفاي فان مصدرية مع مدخولها مبتدأ وخبر مخبر لك اي في الدنيا والآخرة وفي الخبر بالفضل
دون مطلق المال شعاد بانه لا ينبغي له ان يضيع العيال ففي الخبر كفي بالمراة ان يضيع من بقوت وقدر رجل
بمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله خذها فري لك صدقة وما املك غيرها فاعرض عنه عليه السلام
الى ان عاد عليه القول ثلاث مرات ثم اخذها ورمها برمية لواء صابته لا وجهه ثم قال يا ايها الحكماء بما املك
فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف وجوه الناس خيرا الصدقة ما كان عن ظهر غنى والمراد ما غنى مال غلظا
عن ما اعطاه واما غنى قلبي متكل على فضل مولاه ولم هذا لما تصدق ابو بكر بجمع ماله قرره النبي صلى الله عليه
وسلم لما عرف من كمال حاله واداد عمر ذلك فامر به امساك بعض ماله وان تمسكك ذلك الفضل وتمنع شريك
اي عند الله تعالى وعند الناس ولا تلام على كفاف بالقبض وهو من الرزق القوت وهو ما كفى عن الناس وافق عنهم
والعقبى لا تدم على حفظه وامساكه او على تحصيله وكسبه ومفهومه انك ان حفظت اكثر من ذلك لم تصدق
بما فضل عندك فانت مذموم وبخيل ومعلوم وابد اي ابتدى في اعطاء الزائد على قدر الكفاي بل تقول اي عن
ثمنه ويلزمك نفقته رواه مسلم قال ميرك ورواه الترمذي واخرج البخاري منه قوله وابد اي عن قول من
حديث ابن عمر وغيره وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل
والمتصدق اي صفتهما كمثل رجلين عليهما جنتان بضم الجيم وتشديد النون اي وقايتان من حديثي روى بالبا
الموحدة وكذا في شرح السنة روى بها وقيل الصحيح ههنا النون بالاخلاق لان الدرع لا يسمى الجنة بالبا وكذا
قاله الطيبي وبرده قول بعض المحققين انه بالنون تصحيف وقال بعضهم الجنة بالضم ما استقرت به من
سلاح والمراد هنا دعان شبيه بهما صفتا البخيل والتشديد اللتان جبل الانسان عليهما كما يشهد به قوله
تعالى ومن يوق شح نفسه روي جيان بالياء وهو تصحيف اذ لم يعد حجة حديد وما في بعض الروايات
عليهما دعان ولقوله كل حلقة بمكانها الترمذي الا ان ياد بالجنات الوقتان اللتان يشتملان الدرعان قد عطف
ايديهما بضم الطاء اي شدت وعصرت وخمت والصقت وفي نسخة بفتح الطاء ونصب ايديهما على ان خير الفضل
الى جنس الجنة المفهوم من التشبيه الى تديهما بضم التاء وتشديد الياء جمع ثدى بفتح التاء وبكسر وسكون اللال
وكالتري خاص بالمرأة او عام كذا في القاموس ويعني بهما جنى الصدر وترقيقها بفتح التاء جمع الترقوة وهو سفل
الكتف وفوق الصدر فجعل المتصدق اي مطلق وشريع واداد كل تصدق بصدقة اي تم بصدقة انبسطت اي
توسعت جنته عنما من المتصدق وجعل البخيل كذا تم بصدقة اي قصد اليها وعزم عليها فاقصرت اي
بفتح اللام اعانت وتضمت والنصقت جنته عليها واخذت كل حلقة بسكون اللام وفحصا بمكانها الباء زائدة اي
اشتدت والنصقت الحلق بعضها ببعض وضائق غاية التصديق والمعنى ان الجواد اذا تم بالصدقة اتسع

اتسع لذلك صدره وطاعته يده فامتد تا باعطائه والبخل يضيق صدره وتقيص يده عن الصدقة ففعل
بمعنى ملق وكلما تصدق يدل على خيره اي يطلق السخي تسع صدره كذا حققه الطيبي وتخلصت ان السخي
اذا تم بخير سهل عليه والبخل عكسه متفق عليه وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفقوا الظلم اي المشتمل على الشتم وغيره من الاخلاق الدنية والافعال الردية فان الظلم ظلمات يوم القيمة
قال الطيبي محمول على ظاهره فيكون الظلم ظلمات على صاحبه لا يرتدى بسببها كما ان المؤمن يسعى نورهم
بين ايديهم والمراد بها الشدايد كما في قوله تعالى قل من يخفيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايدها وانفقوا الشتم
اي البخل الذي هو نوع من الظلم وقيل الشتم بخل الرجل من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه وقيل البخل
يكون في المال والشتم يكون فيه وفي غيره من معروف او طاعة فهو اشد منعا من البخل وقيل الشتم بخل من لم يرض
وهو النسب واخره الشتم بالذكر تنبيه على انه اعظم انواع الظلم فانه منشأ المعاصد العظيمة وتبيحة محبة
الدنيا الذميمة ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فان الشتم اهلك من كان فيكم فداو
قديم وبلاؤ عظيم قال ابن الملك هلاكهم كوزم معذبين به وهو محتمل ان يكون في الدنيا وان يكون في العقبى جازم
على ان سفقوا دما وهم واستحلوا محارمهم قيل انما كان الشتم سببا لذلك لان في بدل المال وصواسات الاخوان
التحاب والتواصل وفي الامساك والشتم التهاجر والتقاطع وذلك يؤدي الى التشاجر والتعادى من سفك العاء
واستباحة المحارم من الفروج والاعراض والاموال وغيرها رواه مسلم وعن حادثة بن وهب رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا اي اغتموا التصدق عند وجود المال وعند حصول من
يقبله واقبلوا ممة الفقير في اخذه منكم فالعقبى تصدقوا قبل ان لا تصدقوا على سنن جحوا قبل ان لا يجحوا
فانه اما الشان يا اي عليكم اي على بعضكم زمان يعيش الرجل بصدقة اي يذهب بها فلا يجد من يقبلها قيل
هو زمان المهدي ونزول عيسى عليه السلام وقيل زمان شرائط الساعة كما ورد لا تقوم الساعة حتى يكثر
المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجدها احد يقبله يقول الرجل اي الفقير والعقبى كل رجل عرضت
عليه وكان من قبل مستحقا لها لوجبت بها اي بالصدقة بالامس اي قبل ذلك من الزمن الماضي حال فقير لقبيلتها
فاما اليوم اي الآن فلا حاجة لها بها وهو اما لغناء الصوري من اصا بقا المال اولعنا المعنوي من حصول الزهد
في الدنيا ووصول الكمال قال ابن الملك يعني يصير الناس كلهم اغنياء في ذلك الزمان راغبين في الآخرة تاركين للدنيا
يقنعون بقوت يوم ولا يتخرون للمال المتفق عليه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله اي
الصدقة اي انواعها اعظم اجزا اجزل ثوابا واحمل ما با قال ان تصدق بتخفيف الصاد على حذف احدي
التائين وقيل بتشديد ها على الابدال والادغام وانت صحيح صحيح والمعنى اعظمها صدقة الجاهل حال اي وهو
اي تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشتم نفسك وذلك ما شد مراة نفسك كذا ذكره الطيبي
وقال ابن الملك قوله صحيح تأكيد وبيان للصحيح لان الرجل في حال صحته يكون شحيحا غنى الفقير بخير
او حال بوجاهة او استيناف بيان اي تقول في نفسك لا تتلف ماله كيلا يصير فقيرا فتحتاج الى الناس وتامل
الغنى بضم الميم بمعنى تقطع وترجوا اي وتقول ترك ماله في بيتك لتكون غنيا ويكون لك عز عند الناس بسبب
غناك ولا تمهل بالنصب عطفا على ان تصدق ويجوز الجزم على ان لا تنهز اي ولا تؤخر الصدقة او لا تمهل نفسك
حتى اذا بلغت الحلقوم والمراد ان يقرى بالروح بلوغ الحلقوم قلت كذا لعلنا على اجل فلان وهو كناية عن
الموصى له كذا اشارة الى الموصى بهم فلان كذا اي من المال بالوصية والتكرير يقيد التكرير بالجملة مبتدأ وخبر يقال
ابن جبر اي اوصيت فلان كذا فتحتاج ان يقول بكذا والمعنى انك حينئذ تصرف المال كالحجرات وقد كان فلان قبل
جملة حالية اي وقد صار المال الذي تنصرف فيه في هذه الحالة ثلثا حقا للوارث وانت تصدق بجمعه فكيف
يقبل منك وقال الطيبي قيل اشارة الى المنع عن الوصية لتعلق حق الوارث اي وقد كان فلان لوارث انتهى ويمكن
ان يقال معناه وكان اي عند فلان كذا من المال فيكون اللام على الامر الى تلك الحال فان فعل الخير في
هذه الصحة عمل ارباب الكمال ودره الحق لا ينبغي فيما لا همال لان الخطر كثير في المال ويدل عليه صدر هذا
الحديث والتحديث الثاني في الفصل الثاني متفق عليه وعن ابى ذر رضى الله عنه قال انتم بيتي النبي صلى الله عليه
وسلم عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآه وهو ممن اخذ الفخر على الغنى قال تقوية قلبه
وتسليته لنفسه وتجلية لوجهه وتعليقه لستره هم الاخسر وان لا اكثر من تجارة في المال هم الاكثر خسارة
في المال قال ابن الملك هم ضيق عن مذكور لكن ياتي تفسيره وهو قوله هم الاكثر وان غريب ابن جبر بقوله هم ضيق

محمد وخزبه قالت اي عاشقة فكانت اي جماعة النساء من امهات يتطاولن اي يتقاولن طول ايديهن اي يترن
بالضم اطول يد اي قال الطيبي محله النصب على انه حال او مفعول به اي يتطاولن ناضرا شائها من قبل وجهه روية
البحار اي ان الحاضرات كانت بعضا ذوا وجه وان سودة توفيت قبل عاشقة في سنة اربع وخمسين وعاشت
في سنة ثمان اوسبع وخمسين ووجهه روية مسلم ان الحاضرات جميعهن وان زينب توفيت في سنة عشرين
قبل جميع الازوج اشترى وفيه مناقشة لا يخفى قالت اي عاشقة فكانت وفي نسخة بالواو اي ظهرت اطولنا
يلنا اي بالصدقة زينب وكانت امرأة قصيرة ذكوة العسقة لا تراها كانت تعمل بيدها وتصنع اي تدبج الجلود
بيدها ثم يبيعها وتنصدق بثمنها وفي رواية اخرى ان طول اليد كناية عن قصر الطمع وكف النفس وعن النفع
المتعدى قال الطيبي تعليل بمنزلة البيان لقولها يتطاولن وان المراد المعنوي لا الصوري وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل اي من كان قبلكم في نفسه ولبعث صاحب
او في ناله حال دعائه لا تصدق اي الليلة بصدقة اي عظمه واقعة موقعها يتعلق بها قبول عظيم فخرج
اي من بيته بصدقة اي التي تولى بها ليعطيها مستحقها فوضعها في يد سارق من غير ان يعلم بانه سارق
غير مستحق لها فاداع السارق يا لله تصدق عليه الليلة فاصبحوا اي الناس يتحدثون بسماع بعضهم
من السارق او بالرهام الخالق والمعتق فصار الناس معتقدين او معتاه وجاؤا في الصباح حال كونهم قائلين
تجبا وانكاد بصدقه الليلة ظرف على سارق نائب الفاعل وهو بصدقة فقال اللهم لك الحمد على سارق
اي على تصدق على سارق قال الطيبي لما جزم بوضعها في موضعها كما دل عليه تكبير بصدقة جوزي بوضعها
في يد سارق فحمد الله وشكره على ان لم يتصدق في علي من هو اسوأ حال منه وقيل هو تجب من فعل نفسه كما
تجبوا من فعله فذكر الحمد في موضع التجب كما يذكر التسبيح في موضعه لا تصدق بصدقة اياها غيرها
تقع في محلها فخرج بصدقه فوضعها في يد زانية فاصبحوا يتحدثون اي تجبا وانكاد بصدقه الليلة
على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدق بصدقة فخرج بصدقه فوضعها في يد غني فاصبحوا
يتحدثون تصدق اي الليلة كما في نسخة على غني قال اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني فذلك فذلك
وفيه اشادة الى حمده تعالى وثنا له تفويضا وتسليما لقضائه فجوزى على ذلك المقام بتمام نظام المرام فاني
اي فادى في المنام فقبل له اي صدقاتك مقبولة وكلمها في مواضعها موضوعه اما صدقتك على سارق فلا تخلو
عن مشيئة متضمنة لحكمة فلعلم ان يستغف عن سرقة اما مطلقا او مدة الاكتفاء واما الزانية فلعلم ان
يستغف عن زناها وفيما عان الى ان الغالب في السارق والزانية انها يركبان للعصية للحاجة وهو احد
معاني ما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا واما الغني فلعلمه يعتبر اي يتعظ ويذكر فنفق مما اعطاه الله اعلم الله
اذا دفع الزكاة الى من ظنه فقيرا ثم ظهر انه غني لا يعيد اخلا فالاي يوسف ولكن لا يسترد ما اداه وهل
يطيب للقا بض اذا ظهر الحال لا روية فيه واختلف فيه وعلى القول بان لا ينطبق يتصدق وقيل يرده
للمعطي على وجه التملك ليعيد الاداء لا يوسف انه ظهر خطاؤه بيقين مع امكان الوقوف على الصواب
فصار كالموقوف على ما وصي في ثوب ثم تبين انه نجس ولها رد الى الخادم عن معن بن يزيد قال يا بعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وابي وجدي وخطب على فالكسبي وخاصة المية وكان ابني يزيد اخرج دنائير
يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فاخذتها فاتيته بها فقال والله ما اياك اردت فخلصت
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت يا معن انتهى وهو وان كان
واقعة حال يجوز فيما كون تلك الصدقة كانت نفلا لكن عموم لفظة ما في قوله عليه السلام لك ما نويت
يفيد المطلوب كذا حققه ابن الرهام متفق عليه ولفظه للبخاري وسلم معناه وعنه اي عن ابي هريرة رضي
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا با شباع الفضة الفا اي بين اوقات رجل بفلاة اي بصرة واسعة
من الارض فسمع صوتا في سمها به اسق بقطعة هزة وصلة حقيقة فلان وهي بستان تدور عليه حائط
وفلان كناية منه صلى الله عليه وسلم عن اسم صاحب الحقيقة كما سياتي في بيانها صرحا فتبين ذلك الصحاب
اي تبعد عن قصده فافترغ ماءه في حرة وهي ارض ذات حجارة سود فاذا شرجية بسكون الراس سيل الماء الى
السهل من الارض من تلك الشرايح بكسر الشين اي الواقعة في تلك الحرة فاستوصت احبا لاخذ ذلك الماء الى النازل
من الصحاب الواقع في الحرة كله تاكيد فتبين اي ذلك الرجل الماء اي اثره فاذا دخل قائم في حديثه يحول الماء
اي من مكان الى مكان من حديثه بمسحاه بكسر الميم هي المسحة من الحديد وغيره فقال اي الرجل له احب

صاحب الحقيقة يا عبد الله ما اسمك اي الخصوص قال فلان الاسم بالرفع وقيل بالنصب قال الطيبي هو صرح باسمه
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى عنه بفلان ثم فتر بقوله الاسم الذي سمع في الصحابة ولعل العدول عن
الصريح الى الكناية للاشارة الى ان معرفة الاسماء المهمة في بعض المواضع ليست من الامور المهمة فقال له
اي الرجل يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال اي سمعت صوتا في الصحاب الذي هذا ما في نسخة اي ذلك الصوت
يعني صلجه للصحاب وفي نسخة ويقول اسق حديقه فلان اسمك قال الطيبي اى قلت انا فلان اسمك الخاص
وبدله فان الرهاف صرح بالاسم والكناية من السامع فما تصنع فيها اى في حديثك من الخير حتى تستحق هذه
الكرامة قال ما بتشد يدك اذ قلت وفي نسخة اذا قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها اي من ذرع الحقيقة
وعمرها فانصدق بثقله بضمين وسكون الثاني واكل انا وعياي ثلثا واد فيهما اي واصرف في الحقيقة الزراعة
والعمارة ثلثه رواء مسلم وعنه اي عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلثة من بني اسرائيل
ابرس واقرع واعني منصوبات على البدلية من ثلثة فاد الله ان يتبينهم اي يمتحنهم ليعرفوا انفسهم او ليعلمهم
الناس او ليعلم تعالى احوالهم على ظهور كما يعلمها علم بطون قال الطيبي هو خبر ان عند من يجوز دخول الغاء
في خبرها ومن يجوز قدر الخبر اي فيما اقتضى عليكم وقوله فاداد تفسير الجمل ولورفع ابرص وما عطف عليه
بالخبرية تعين للتفسير انتهى يعني ان رفعها بتقدير ابرص او منهم ابرص فبعت اليوم ملكا اي في صورة
رجل مسكين كاد عليه قوله الا في صورته وهيته فاني ابرص فقال اي الملك اي شيء احب اليك اي من
الاحوال قال لو نسين كالبياض وجلد حسن اي ناعم طري ويذهب عني بالرفع قال الطيبي اى فان يذهب
عني كقوله احضر الوعي وفي نسخة على سيفه الجهرول اي يزل عني الذي قد قد في الناس بكسر المعجمة اي هو
فما الطيبي من اجله وهو البرص قال اي النبي فبعت اي الملك فذهب عنه قدره واعطاه لونا حسنا قال اي الملك
فاني المال احب اليك قال لا بل او قال البرص شكك سمعت قال الطيبي هو اسمق بن عبد الله احد روافد الحديث
اقول والا بل ابرج بقرينة قوله الا في فاعطى بناية بصيغة الجزم الا ان لا برص او لا قرع استثنى من لشك
قال احدهما الا بل وقال الاخر البقر اي لم يشك اسحق في هذا بل في التعيين قاله الطيبي قال اي النبي فاعطى
اي طالب الا بل لا ابرص كما جزم به ابن جرير ناقة عشرةا بضم العين وفتح الشين والمدة التي اى على حملها عشرة
اشهر ثم اطلق على الحامل مطلقا فقال اي الملك بآدك الله لك فيها قال فاني الا قرع قال اي شيء احب اليك قال
شعر حسن بفتح العين ويسكن ويذهب عني هذا الذي قد قد في الناس قال تسخه فذهب عنه قال واعطى
شعر حسنا قال فاني المال احب اليك قال البقرة فاعطى بقره حاملا قال بآدك الله قال فاني الا قرع فقال
اي شيء احب اليك قال ان يرد الله الى بصري فابصر بالنصب والرفع به الناس قال تسخه فذهب عنه فذهب
قال فاني المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والاد قيل هما التي عرف منها كثرة النواج وقيل الحامل فاني
بصيغة الفاعل من الانتاج قال الطيبي هكذا الرواية ومعناه يولى الولادة والمشهور نيج والناج لان القابلة
للنساء قال ابن جرير استولى الناقة والبقرة هذان اى الاروص والاقرع وكذلك فعل ماض معلوم من التوليد يعني
الانتاج هذا اي الاقمي فكان له اى الاروص واد من الا بل ولم يذ اي الا قرع واد من البقر ولم يذ اي الاقمي واد
من الغنم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه اي الملك اي ابرص في صورته اى التي جاء ابرص عليها
اول مرة وهيته قاله الطيبي ولا بعد ان يكون الضمير داجعا الى ابرص لعلمه يتذكر حاله ويرحم عليه بالاول
اظهر في الحقيقة عليه حيث جاءه في صورته التي تسبب في جماله وحصول كثرة ماله فقال اي له رجل مسكين
اي انا قد انقطعت في الحبال اي الاسباب في سفرى قال الطيبي الباء للتعدي قال السيد جمال الدين فيه تأمل لان
المعنى لا يساعدا التعدي والاصوب ان يقال الباء بمعنى من كافي قوله تعالى يشرب بها عباد الله انتهى ولا يظهر
ان الباء للسببية وللانسية كما في قوله تعالى ونقطعت بهم الاسباب والحبال بكسر الميم لعلها بعد موعدة جمع
الحبل وهو العهد والزمان والوسيلة وكل ما ترجو فيه خيرا وفرجا وتستدفع به ضررا والحبل هنا السبب فكانه
قال انقطعت في الاسباب وفي شرح الشيخ ابن حجر العسقلاني اي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق وبعض
رواة مسلم الحبال بالهمزة والتخانية جمع حيلة اى لم تبق حيلة في حيلة ذكر السيد جمال الدين وقال ابن الملك وفي بعض
شيخ البخاري الحبال بالحيم وهو جمع جبل اي طال سفرى وقعدت عن بلوغ حليتي فلا بلغ اي كفايتي في اليوم
اي بالله اى بما داو اى ما بك اي سببا واسعا وافية من حسن الادب ما لا يخفى حيث لم يقل وبك ثم تترك الزينة
والتنزل في المرتبة قال الطيبي امثال ذلك من الملائكة ليست اخبارا بل من معارضة الكلام بقول ابراهيم اى سقيم

استوى وكقولهم ان هذا اخي له سبع وتسعون نجمة الآية اسالك اي مقسما عليك او متوسلا اليك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن واللحم الحسن واللباس الحسن اي اسالك اي اعطيت منك بعد ان تبلغ به في سفرى الى
مقصودى او وطينى فقال الحق كثرته اي حقوق المال كثرته على ولم اقدر على ادائها وحقوق المستحقين كثرته
فلم يحصل لك البعير وقد اراد به دفعه وهو غير صادق فيه فقال انه اى الشان كانى عرفك ونكتة التشبيه
المخالطة لمكانه المكابرة المكنى ابرص اي فكنيت ابرص بقدرتك الناس بفضح الذال اى بكرهونك ويستقرونك
وهو حال كقوله فقيرا او هذا خبر ثان وهو الاظهر لقوله فاعطاك الله اى مالا او جالا فقال انما وردت هذه الال
كابرا حال عن كبر اى كبر اخذ من كبر او كبر بعد كبر والمعنى حال كوفى كبر قومي سنا ورياسة ونسبا ولما عن
ايالى الذين هم كذلك حسب ونعم ما قال من ادباب الحال كان الفتي لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يكن صعلوكا اذا غملا
وهذا من باب الاكتفاء في الجواب فانه يلزم عرفا من التكذيب في شئ كذبه في آخر فقال الملك له ان كنت كاذبا
اورد بصيغة الماضي لانه اذا اداد المبالغة في الدعا عليه كذا في فتح الباري ووجهه غير ظاهر وقيل ذكر ان كذا اذا
مع ان كذبه كان مقطوعا به عند الملك لفصد التوبخ وتصوير ان الكذب في مثل هذا المقام يجب ان لا يكون الا على
مجرد الغرض والنفدي انتهى وفيه ما فيه والظاهر انه عدل عن اذ كذب الى قوله ان كنت كاذبا بصيغة الماضي
وبالوصف الدال على المتصف بالكذب غالبا للاشارة الى ان شل هذا يستحق الدعا عليه ولا يعبد ان يكون معنى
اذ كما قيل في قوله تعالى وخافوا ان كنتم مؤمنين فصيركم الله الى ما كنتم من البرص والفاقاى جعل الله خيرا فليخيرا
قال والى الاقرع في صورته لم يقل هنا وهيئة اختصارا واكتفاء فقال له مثل ما قال له ان كذا ورد عليه
مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال ميرك فان قلت لم دخل الفاء في الجواز وفيه
ماض قلت هو دعاء استرعى هذا في معنى الدعاء فلما جاز دخول الفاء وان جعل خبرا يكون التقدير فصيرك
قال والى الاعى في صورته وهيئة فقال رجل مسكين وابن سبيلى اى مسافرا انقطعت الى الحبال في سفرى فلا يلزم
في اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة تبلغ بها في سفرى فقال عتقا وتحتا بركة الله
فكنت اعنى فرة الله الى بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك بفتح الرضة والهاء وفي نسخة بفتح
الهمزة وكسر الهاء اى لا استفرغ طاقتي اليوم بشئ اى يمنع شئ اخذته الله تعالى كذا قاله الطيبي ولا يخفى هذا
المعنى لا يناسب المقام بل الاولى ان يقال معناه لا اشق عليك في رد شئ تطلبه متى وناخذه من مالى كما نقله
الشيخ ابن حجر العسقلاني عن القاضي عياض والله اعلم ذكره السيد جمال الدين فقال امسك مالك فانما ابتليتم
ايمانكم وديقائك والمعنى اختبرتم هل تذكرون سوء حالكم وشدة حاجكم ولا تشكرون بعمه بكم عليكم اجر فقد
رضى عنك وسخط على صاحبك بصيغة المجهول فيها متفق عليه وعن امم مجيد بضم الموحدة وقمع الجيم
اسمها حوا بنت يزيد بن السكن قالت قلت يا رسول الله ان المسكين اى جسده ويمتثل العهد ليقيم على بابي
اى يسال شيئا منى ويكره سؤاله عني حتى اسقي ولاجل ان الوقوف على الباب بفتح باب الحياء وبسيف
الحياء يجرم اخذ العطاء كان بعض اصحابنا من الفقهاء يسال على الابواب ويقول يا فتاح يا ذا من غير
ان يقف على الباب فلا احد في بيتي ما دفع اى شيئا اضع في يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع
في يده اى لا تدهه خائبا ولو خلفا اى ولو كان ما يدفع به ظلما وهو للبر والشاة والطبي وشبهه بمنزلة القدم
من اى شئ يسيرا وقوله محرم قريبا لغة رواه احمد وابوداود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وعن
سوى لعمري ان رضى الله عنه قال اهدى لام سلمة بضعة بفتح الباء وكسر اى قطعة من لحم وهي مطبوخة وكان
النبى صلى الله عليه وسلم يجيب الجملة معترضة فقالت الخادم وهو واحد الخدم يقع على الاكروا لاني جريه
يجرى الاسماء وهو هنا اننى لقوله ضعيه اى اللحم في البيت لعل النبى صلى الله عليه وسلم ياكله فوضعه اى
الخادم في كوة البيت بفتح الكاف ويضم اى في ثقبه وطاقه وجاء ساثل فقام على الباب فقال اى السائل نصدا
اى يا اهل البيت بارك الله فيكم فقالوا بارك الله فيك فذهب السائل فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا ام سلمة عندكم فيه تعظيم او التفات او تخليب والاستفهام مقدراى عندكم شئ اصحبه اى اكل فقالت نعم
قالت الخادم اذ هي فاي اى اى فرهاى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اللحم بكسر الكاف وتفتح فذهبت
فلم تجد في الكوة الا قطعة مروة بسكون الراء اى حجر ابيض براق وقيل هي ما يفتح منه النار فقال النبى صلى الله
عليه وسلم فان ذلك اللحم بكسر الكاف وقصرها عا اى صار موقعا كسر اللام وتخفيف الميم او فتح اللام وتشديد
الميم لم تعصوه اى منه السائل رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس من لا اى من تبة عند الله قيل نعم اى قالوا بلى قال الذى يسال بالله على ناء الجبريل
ولا يعطى بصيغة المعلوم به اى بالله او بهذا السؤال قال الطيبي الباء كالباء في كتبت بالقلم اى يسال بواسطة ذى الله
او لا قسم والاستعطف اى يقول السائل اعطونى شيئا بحق الله وهذا شكل الا ان يكون السائل من جملة المستحقين
انه غير مستحق وقال ابن حجر اى مقسما عليه بالله استعطا فالى به وحمله على الاعطاء بان يقال له بحق الله
اعطنى كذا الله ولا يعطى مع ذلك شيئا اى والصورة انه مع قدوته علم اضطر بالسائل الى ما ساله وعلى هذا قول
الحاجي اخذ من هذا الحديث وغيره ان روى السائل بوجه الله كبره انتهى وفي نسخة يسال بصيغة المعلوم فيقدر
الذى في قوله ولا يعطى به رواه احمد وعنه ابن ذر فقال عثمان بن عفان اى الدخول فاذن له وبه
عصاه الواو للعمال والضمير لى ذر فقال عثمان بن كعب اى كعب الاحبار ان عبد الرحمن ابن عوف توفى وترك
مالا اى كثيرا بحيث جاء دبح ثمنه ثمانين الف دينار فما ترى فيه اى فاقول في حق المال او صاحبه وهو الاظهر والمعنى
هل يضرك شئ ما في نقص كاله فقال اى كعب ان كان شرعية ويحتمل ان يكون تحفة يصل فيه اى ماله ووقع
في اصل ابن حجر فيها اى فالاموال التى تركها حق الله فلا بأس عليه اى لا كراهة فيه ولا نقص له فرفع ابو ذر
عصاه فصرب اى بها كعبا ضرب تاديب حلالا على نهذيب قال الطيبي فان قيل كيف يضربه وقد علم انه ليس بكثرة
اخراج حق الله منها جيب بانما ضربه لا نه نفي الباس بالكيفية وليس كذلك فانه يحاسب ويدخل تحت بصيرة
المهاجرين اى بنهمائة سنة وحاصله ان المقام لا على هو صرف المال في مرضاة اللوى كما هو طريق اكثر الانبياء
والاصفياء الا ان فيه اشكالا وهو ان كعبا اشار الى هذا المعنى اجمالا بقوله لا بأس فانه لا يستعمل الا في الرخصة دون
العزيمة ومع هذا لا يظهر وجه الاها نه لا سيما في حضرة الخليفة ولعل ابا ذر غلب عليه الجذبة للمؤدة الى الضربة
وقد يجاب بان الله اراد بلا بأس نفي الحرمة او الكراهة كما هو اصطلاح الشافعية والاولا ظهر وكهذه الفعل وامثالها
فما صدر عنه في جذبة حاله امر عثمان بعد ذلك باخراجه من المدينة الى ربه حتى توفى بها رضى الله عنها وقال اى
ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب لوانى هذا الجبل لعله جبل احد او غيره او اراد
الجحش ذهابا انفسه حال ويقبل منى اذ رى مفعول احب على حذف ان ورفع الفعل قاله الطيبي اى ما احب ان ترك
خلفى منه ست او اى بتشديد الاء ويحذف تخفيفها وحذفها ولعله احب ترك اقل من هذا المقدار للمجهزين والتكفين
اولدين غائب اشك انك بالله اى اقسام به عليك يا عثمان اسمعته اى هذا الحديث ثلاث مرات فخر لا تشك الا
سمعت قال نعم وحاصله ان ابا ذر كان قائل بان الفقير الصابر افضل على ما عليه الجهمور خلا فالمن قال ان الفقير الشاكر
هو الافضل وادلة الاولين اظهر والتسليم اسلم والله اعلم رواه احمد وكان قياس داب المصرا ان يجمع بين الحديثين بقوله
رواهما احمد وعن عقبه بن الحارث قال صليت وراء النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا
فخطب رقا بالناس اى متوجها الى بعض جمر نسائه بضم الجاء وفتح الجيم جمع جرة ففرع الناس من سرعته اى
من اجل اسرعه فخرج عليهم اى فجمع اليهم واطلع على ما لديهم فرأى انهم قد تجعوا من سرعته يعنى وفزعوا من
حالته قال ذكرت شيئا من ثمر عندنا فكرهت ان يجيئنى اى يمنعنى تاخير ضيعة عن مقام الزلفى ويلزم منى
عن الحضور عند المولى كما في حديث انما نية اى جهم فامرته اى اهل البيت بقسمته رواه البخارى وفي رواية لعلك
خلفت بتشديد اللام اى تركت خلفى في البيت تبر من الصدقة فكرهت ان يبينته بتشديد الاء اى ان تركه حتى يدخل
عليه الليل وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي في مرضه سنة فلما
اوسبحة بالتونين وتركه فامرته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها بالتشديد فشقنى وجع بنى الله لى الله
عليه وسلم اى عن تفريقها ثم سالى عنى اى قالنا ما فعلت باليستة او السبعة بالرفع قال الطيبي واذى النص
كان فعلت على خطاب عالشة انتهى والتقدير ما فعلت بالسبعة او السبعة يعنى هل فرقتها او ما فرقتها قالت لا
والله اى ما فرقتها ولعل وجه القسم تحقيق التفسير ليكون سببا لقبول العذر لقد كان شغلنى وجعك اى عن
تفريقها فدعا بها ثم وضعها في كفها فقال ما ظن بنى الله وفي نسخة بالاضافة لولفى الله عز وجل وهذه الامثلة
عنده اى ثابتة وباقية قال الطيبي اى هذه من قبلة مقام النبوة انتهى يعنى كمالها رواه احمد وعن ابن جبرية رضى
الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة بضم الصاد وسكون الموحدة اى كرمه من خر
فقال ما هذا اى التمر يا بلال قال شئ اذخرته لقد اى حاجتى في مستقبل من الزمان فقال ما تحسنى ان ترى
اى لهذا الشئ او التمر غذا اى يوم القيمة بخارا في نار جهنم اى اثار يصل اليك فهو كناية عن قربه منها يوم القيمة
اى جميع زمانها او هو ناكبه لعدا انفق بلال يا بلال ولا تحس من ذى العرش اقلا اى اقرا واعدا ما وهذا امر الى

تحصيل مقام الكمال والافق جودا اذ خاد المال سنة للعيال وكذا الضعفاء الاحوال قيل وما احسن موقع ذي العرش في هذا المقام اي تخشى ان يضع مثلك من السماء الى الارض انتهى اود العرش كناية عن الرحمن لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي تخاف ان يخيب امك ويقطع رزقك من رحمتك عت اهل السماء والارض والمؤمن والكافر والطيب والذواب قال الطيبي الذي يقتضيه مراعاة السبب ان يوقف على اقل الالاسكا او يقال يا بلالا للازدواج كما قيل الغدا يا والعشا يا اقول هذا من التكلف في السجع المتفرق في الشرح وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السجاء شجرة اي كشجرة في الجنة قيل شبه بها في عظمها وكونها ذات اغصان وشعب كثيرة انتهى ويمكن ان يكون سفة السجاء مصورة بصورة شجرة في الجنة وقيل جس السجاء للنبوة نوعان متعارف وغير متعارف وهي شجرة السجاء الثابت اصلها في الجنة وغيره في الدنيا اوصله الى اصل الجنة في العقي كالشارت اليه بقوله فن كان سحيا اي في علم الله او في الدنيا اخذ بفسن منها اي بنوع من انواع السجاء فلم يتركه الغصن اي ولو اخر الامر حتى يدخله الجنة والشرع اعاد اصل شجرة في النار فن كان شجرا اخذ بفسن فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار اي لا رواها اي هذا الحديث والذي قبله اي يرق في شعب اليمان وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا الموت والمرض وغيرهما بالصدقة اي باعطائها المستحقة فان البلاء لا يخطاها اي لا يتجاوزها بل يقف دونها او يرجع عنها قال الطيبي تعليل الامر بالمبادرة وهو تمثيل قيل جعلت الصدقة والبلاء كفرسي رهان فايهما سبق لم يلحقه الاخر ولم يخطئه والتخلف تفعل من الخطو انتهى وفيه انه يلزم منه انه لا تدفع الصدقة البلاء الواقع وهو خلافا لاصلاح ما ورد من ان الصدقة تدفع البلاء ولذا قال الطيبي والاولى جعل الصدقة سترا وجبا بين يدي المتصدق ولا يخطاها البلاء حتى يصل اليه رواه رزين **باب فضل الصدقة** هي ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية واجبا كان او تطوعا سميت بذلك لانها تنبئ عن صدق رغبته في مراتب الجنان او تدل على تحقيق تصديق صاحبها في اظهار اليمان **الفصل الاول** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة بفتح العين وكسري اي بمثلها صورة او قيمة من كسب اي صناعة او تجارة او ذاعة او غيرها ولو ارثا وهبة طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب جملة معتدلة بين الشراء والجزاء وفيه اشارة الى ان غير الحلال غير مقبول وان الحلال المكتسب يقع بمحل عظيم وكان سبغا العارف بالله المولى الشيخ على المنفى يحكي ان واحدا من الصالحين كان يكتسب ويتصدق بالثلث وينفق بالثلث ويصرف بالثلث في اكتساب فجاءه احد من ارباب الدنيا وقال يا شيخ اريد ان تصدق فدنني على المستحق فقال حصل المال من الحلال ثم انفق فانه يقع في يد المستحق فالتح عليه الغنى فقال اخرج فاذا لقيت احدا من علي قلبك فاعطه فخرج فرأى شيخا كبيرا عرجا فقيرا فاعطاه ثم مر عليه يوما اخر فسمع ان الاعرج يحكي من بجنه انه مر على شيخ فاعطاه فاعطاه وكذا فابسطت وصرفت البارية في الشرب مع فلانة المغنية فجاءه الى الشيخ وحكى له بالواقعة فاعطاه الشيخ من دهره كسبه دهرها وقال له اذا خرجت من البيت فاؤل من يقع نظرك عليه فادفع الدرهم اليه فخرج فرأى شخصا من ذوي الهيات يظهر منه اذا بالغى فخاف منه ان يعطيه لكن لما كان بامر الشيخ عرض عليه ودفع اليه فلما اخذه رجع من حجر يقه وتبعه الغف الى ان راه دخل في خرابة وخرج من باب ورجع الى البلد فدخل فذاه في تلك الخرابة فلم ير فيها الاحمامة ميتة فتبعه واقسم عليه ان يخبره بما وقع لمن اكل فذكر ان معه اولاد صغار وكانوا في غاية من المجاعة فحصل له اضطرار فخرج الى فراى الحمامة فاحذها لهم فلما حصل له من الفتوح ود الحمامة الى مكانها فحرق تحقيق معنى كلام الشيخ فان الله يتقبلها بمبيته يدل حسن القبول ووقوع الصدقة منه موقع الرضا على اكل الخوص لان الشئ المرص يلقى اليه في العادة ثم يرتبها صاحبها الغربية كناية عن الزيادة اي يزيدها ويعظمها حتى يثقل في الميزان كما روي احدكم فلو وقع الغاء ويضم اللام وتشد بالواو اي المهر وهو ولد الفرس وق نشطة صحيحة بكسر الفاء وسكون اللام وهو لغة ففي المقاموس القلوب بالكسر وكعدو وسموه الحش والمهر اذا قطعا او بلغا السنة حتى يكون بالثانيات المصدقة او ثوابها او تلك الثمرة مثل الجبل اي في الثقل قيل هذا تمثيل لزيادة التفرهم وخصه بالفلو لان زيادته بيته وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات فالمراد بالربا جميع الاموال المحترمة والصدقات تفيد بالحالات متفق عليه وفي رواية النسائي الاخذها الرحمن عز وجل بمبيته وان كانت ثمرة فتربو في كف الرحمن ولعل ذكر الرحمن للاشهاد بان هذا من فضل رحمة وسعة كرمه وقال القاضي

وقال القاضي عياض لما كان الشئ الذي يرتضى يلقى باليمين استعملت اليمين في مثل هذا القول وهذا الحديث عند السلف من المنشآت والله اعلم بحقيقة الحالات مع اعتقادنا التزني عن جميع انواع التشبيه وقته اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة ما نافية ومن في قوله من مال ذائدة او تبعية او بناية اي ما نقصت صدقة مالا او بعض مال او شيئا من مال بل يزيد اضعافا مضاعفة منه بان يجرى بالبركة الخفية او بالعطية الجلية او بالثبوت العلوية وما زاد الله عبدا بعفو اي بسبب عفوه عن شئ مع قدرته على الانتقام الا عز قال الطيبي فانه اذا عرف بالعبوساد وعظم في القلوب وزاد عزه او المراد عن الثواب وكذا المراد من الرفع في قوله وما تواضع احد لله بان انزل نفسه عن مرتبة يستحقها الرجاء التقرب الى الله دون غرض سواء الادفعه الله امار دفعه في الدنيا واما دفعه في الآخرة فقلت ولا تمنع من الجمع كلفه النووي عن العلماء رواه مسلم وعنه ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين اي شفعاء من جنس قال ابن الملك الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد منه ما لا يزوج من آخر وهو المراد هنا انتهى فالمراد من الزوجين الاثنان من جنس واحد الصنفان كما توهم ابن حجر فتدبر قال الطيبي كد هذين اودينارين او مدين من الطعام وما اشبه ذلك وسئل ابو ذر في بعض الروايات ما الزوجان قال فرسان او عبان او بهيران ويحتمل ان يراد التكرير والمداومة على الصدقة وهو الاولى والمعنى انه يشفع صدقة باخرى انتهى ويمكن ان يراد بها صدقتان احدهما ستر والاخرى علانية لقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلم اجرهم عند ذرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقيل اي صلوئين او صومين خلا الحديث على جميع اعمال البر وهو بعيد جدا الا ان يحل على ان الصلوة والصوم النافلا للفقراء بمنزلة الصدقة للاغنياء من شئ من الاشياء اي الزوجان فينقيد بصنف من الاصناف ونوع من الانواع في سبيل الله اي في مرضاته من ابواب الخير وقيل بخصوص الجهاد قال النووي والاول اصح واظهر يعني واعم واتم واشهر فتدبر دعي من ابواب الجنة اي دعتة الخزانة من جميع ابوابه وفيه شبه انه عمل عملا يوازي الاعمال التي يستحق بها الدخول من تلك الابواب على اجل الاحوال ويمكن ان يكون التقدير من احدا ابوابها ما سيجي ان الصدقة لها باب ويقويه سؤال الصدوق والجنة ابواب اي ثمانية كما في الاحاديث الصحيحة قال الطيبي ذكره استطرادا وفيه ان المناسبة ظاهرة جدا وهو ان كل باب منها يستحق باب عبادته من امتهات الطاعة يدخل منها من غلب عليه تلك العبادات ومن استكثر منها كلها بوصف الزيادة دعي من جميع الابواب الواردة كبري الابواب الوفاة كما اشير اليه بقوله من كان من اهل الصلوة اي ممن يكثر الفعل ذكر الطيبي في من يجنبها دعي من باب الصلوة اي لا وهو افضل الابواب يعني قيل يا عبد الله ادخل الجنة من هذا الباب ومن كان من اهل الجهاد اي يغلب عليه الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام اي من باب الصيام المستحق بياب الريان ضد العطشان قيل وهو باب يستحق الصائم فيه شربا وطهرا وقيل وصوله الى وسط الجنة ليزول عطشه وقال الطيبي ان كان اسم الباب فلا كلام والا فهو من الزوايا بضم الزا وهولاء الذي يروي يقال روى يروى فهو ريان اي الصائم يتعطشه في الدنيا يدخل من الريان من العطش انتهى وروى الحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى منادى اين الذين يداومون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله ذكره ابن القيم في الهدى وجاء في حديث اخر باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين وجاء في حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم يدخلون من باب الاعم قال عياض واهله الثامن فقال ابو بكر ماعلى من دعي من تلك الابواب من ضرورة ما نافية ومن ذائدة وهي اسم مالى ليس ضرورية واحتياج على من دعي من باب واحد من تلك الابواب ان لم يدع من سائرهما الحصول المقصود وهو دخول الجنة وهذا نوع تمهيد قاعده السؤال في قوله فهل يدعي احد من تلك الابواب كلها ام يسالت ذلك بعد معرفتي بان لضرورة ولا احتياج لمن يدعي من باب واحد الى الدعاء من سائر الابواب اذ يحصل مراده بدخول الجنة قال نعم اي يكون جماعة يدعون من جميع الابواب تعظيما وتكرما لهم ككثرة صلواتهم وجرادهم وصيائهم وغير ذلك من ابواب الخير وارجو ان تكون منهم لانه رضى الله عنه كان جامعها هذه الخيرات كلها كما سياتى في الحديث الاتي وفي رواية قال ابو بكر يارسول الله ذلك الذي لا تنوى بفتح الفوقانية والقصرى لاضياع ولا هلاك ولا خسار متفق عليه وفي رواية النسائي دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير لك اي لك على ذمة وقائدة

الا فطار في العيد وكامل المسحور وغيرهما من الشبهوات النفسية الموافقة للامور الشرعية ولذا قيل الهوى اذا صار
الهدى فهو كالزبد مع العسل ويشير اليه قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله هذا ما نسخ في
خطي بياني والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصدقة
اللقحة بكسر اللام ويجوز فتحها اي اللقحة ذات اللين القريبة العهد بالنتاج الصفي صفة اللقحة اي العزبة اللين
منحة بكسر الميم اي عطية بالنصب على التميز وقيل على الحال والمضاعف ذات لين فقيل يشرب مدة ثم يرد الى
صاحبها اذا ذهب دنها وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم منحة مودة قبل صلها ان يكون في العارية ثم
سعى به كل عطية وقيل بالعكس والشاة الصفي منحة تغدوا اي تذهب ملتبسة باناء وتروح بانكر اي يحلب من
لبنها ملاء انا وقت الغدوة وملاء انا اخر وقت الرواح وهو المساء والحكمة صفة ماء مادحة لينة واستيناف
جواب عن سأل عن سبب كونها ممدوحة ولعل بعض استنفا العرب كانوا يذوقون هذه العطية لانها مختلفة لطبع
الكرام على طريقتي السجينة فحدها دعا عليهم بان ما لا يدرك كله لا يترك كله وان القليل له اجر جزيل وشا عجل تنق
عليه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا يجره الزاد الى غير غرسا
يفتح الغن المجبة ويكسر او يزرع زرع او للتبوع لا للشك ونصبها على المصدرة او على المفوعة في اكل منه اي مما
ذكر من المغروس والمذروع انسان ولو بالتعدي وطير او بهيمة اي ولو بغير اختياره الا كانت له صدقة تنفق عليه
قال الطبري الرواية بفتح الصدقة على ان كانت تامة انتزعت في شفعة بالنصب على ان الضمير راجع للمالكول
وانت لتاثير الخبر وفي رواية لمسلم عن جابر وما سرق منه له صدقة اي يحصل له مثل ثواب تصدق المسرق
والحاصل انه باي سبب يوكل مال المسلم يحصل له الثواب وقية تسليته له بالصبر على نقصان المال فان اجره
بغير حساب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لامرأة موبسة بكسر الميم
الثانية وفتحها اي الفاجرة من الومس والحكاك مرت بكلم اي على كلب كائن على داس دكي اي يبرق ويل يلم تظلو
يلم يث يقال لث الكلب اذا خرج لسانه من العطش والتعب كاد يقتله العطش اي قاذب ان يهلكه فترعت
خفها اي قلعت فاو ثقت اي شدته بخمارها بدلا من الجبل والدلو فان عت اي جذبت بها له اي الكلب من الماء
اي ماء البير فغفر لها بذلك تاكيد الخبر قبل ان اي انت لنا فالكبريا ثم اي فاحسانها اجعل قال في كل ذات كبد رطبة
اي حيوان اجر قيل ان الكبد اذا طمت تربط وكذا اذا اقيت على النار وقيل هو من باب وصف الشيء بما يؤل اليه
اي كبد رطبة السقي ويصير رطبة وقدره كبد حري تاثير حران قال المظهر في اطعام كل حيوان وسقيه اجر
الا ان يكون ما موردا يقتله كالحية والعقرب قال ابن في الحديث دليل على ان غفران الكبيبة من غير ثوبة وهو
مذهب اهل السنة قيل وفي هذا الحديث تمهيد قاعدة الجبر وان كان يسيرا شفق عليه وعن ابن عمر في هرة رضي
الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة اي في شاتها وبسببها والجل في عطية
سببية امسكتها اي دبطلتها المرة ومنعتها من الصيد حتى ماتت اي الهرة من الجوع قيل هذه المعصية صغيرة
وانما صار تكبيرها باصرارها ذكره ابن الملك وقية انه لا دالة لما حديث على صراحتها ويجوز التعذيب على الصغيرة
كما في العقائد سواء اجتنبت من كبتها الكبيرة ام لا لدخولها تحت قوله تعالى ان تجنبا كبرا ثرما تنهون عنه ككفر عنكم
سيئاتكم وعنه اجوبة عند اهل السنة ليس هنا محلها فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتاكل بالنصب على جواب النفي من
خشاش الارض بفتح الخاء المجبة ويجوز كسرهما وضمهما اي هوامها وحشراتهما وقية تنعيم امر الذنب وان كان صغيرا
متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخصن شجرة على ظهر
طريق اي فظاهرة لا في جنبه فقال لا تخين بتشد يدك الخاء اي لا بعدن هذا عن طريق المسلمين لا يوذهم بالرفع على
استيناف فيه معنى التحليل اي كمال توفيرهم فادخل ما ضم مجرول الجنة بالنصب على انه مفعول ثان اي فظاهرا واول
الجنة كذا قد رده بعضهم وقال الطبري يمكن ان ادخاله الجنة لمحرة النية الصالحة وان لم ينح وانه يكون قد نفعه شفق
عليه ومنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دأيت رجلا بتغلب اي بشي وتختار اوتيرة
وتنعم في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق في تعليمية اي لاجلها وبسببها كانت تؤذي الناس اي ينادون
بها وفيه مبالغة على قتل المودي واذ الله باي وجه يكون رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
علي شيئا انتفع به ربي مجزوما جوابا للامر ومن فوجا صفة لشي اي انتفع به قال اعزل الذي عن جرح السيل
قيل هو من كباد الصحابة فنبهه بادي شعب الايمان على علاها اي لا تترك بابا من الخير قلت هو في المعنى تحديث
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وتحديث لا يؤمن احداكم حتى يحب اخيه ما يحب لنفسه ولذا قيل العادي

وهو من دون ذلك من يشاء في بعض المعزلة
فيما اذا اجتنبت الكبد لظاهرها قوله تعالى

اي اذى نفسك او اذى هو لنفسك فانها معدته ومنبعه قال بعضهم وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وفيما جاءه الان
لاحتما كما في من استعالم الدواو والتطية مقدمة على التحلية بل مقدمة للتطية رواه مسلم وسند حديث عدي
بن حاتم اتقوا النار واما و لو بشق ثمرة اي بنصفها والمعنى اذ فورها عن انفسكم بالخيرات ولو كان الاتقاء بصدقة
بعض ثمرة يعني لا تستقلوا شيئا من الصدقة فانكم تجدوا فيكم طيبة اي يطيب بها قلب المسلم او بكملة من
كلمات الا ذكرا فانها بمنزلة صدقة للفقير في باب علامات النبوة ان شاء الله اي في ضمن حديث طويل لعدى
مذكور في الباب لكن لفظه فن لم يجد فيكم طيبة وكان صاحب المصاييح في بعض الحديث او حديث مستقل
هنا مناسبة لهذا الباب فعداه الحق من باب التكرار فاسقطه واكتفى بذكره في ذلك الباب والله اعلم **الفصل الثاني**
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئت الى اليه لاطلع عليه وسلم
له في قلبه تبييت وجهه اي بصرت وجهه ظاهرا وقيل تأملت وتفرست بامارات لئحة في سبها واصل معناه
تكلفت في البيان عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب بالاضافة وينور اي بوجه ذي كذب فانا لظاهره عن الباطن
فكان اول ما قال بالرفع وينصب بايها الناس خاطب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق افش السلام
اي اطروه واكثره على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه واطعموا الطعام اي لخوا المساكين والايام وصلوا الارحام
وصلوا بالليل اي اوله واخره والناس نيام لانه وقت الغفلة فلا دبايا لا تخشون من يد المشوبة وليعده عن الرياء
والسبعة تدخلوا الجنة بسلام اي من الله ومن ملاكته او بسلامة من مكروه او تعب وشقة رواه الترمذي و
ابن ماجه والداوي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبدوا الرحمن
اي الذي علمكم القرآن واطعموا الطعام اي الخاص والعام واقضوا السلام اي للانام تدخلوا الجنة بسلام اي في خبر مقام
رواه الترمذي وابن ماجه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفى
غضب الرب وتدفع ميتة السوء اي تنزع من ازال المكروه والبلاء في الحال وتدفع سوء الخاتمة في المال والميتة بالسوء
اصلا ميتة فقلت واوها يا لسكونها وانكسار ما قبلها وهي الحالة التي يكون عليها الانسان في الموت والسوء
بفح السين ويضم والبد لا يؤمن غائلته ولا يجد عاقبته كالفقر المدقع والوجع المومع والاعلال التي تقضي به
الى كفران النعمة ونسيان الذكر وقيل موت الخاتمة والحرق والتردي والهمم ونحو ذلك وفي حاشية الترمذي
قال الشايع الاول المراد بالميتة السوء الحالة التي تكون عليها عند الموت كالفقر المدقع والوجع المومع والاعلال
المقلق والاعلال التي تقضي الى كفران النعمة والاهوال تشغل غماله وعليه وموت الفجأة التي هوخذة الاسف
ونحوها وقال الطبري نقلنا عن المظهر ناديه ما تفود منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم افرغ
بك من الهمم واعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهمم واعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان عند الموت
واعوذ بك من اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من اموت لم يغاث قال ويجوز ان يحمل اطباء الغضب على المنع
من ازال المكروه كما ورد لا يرد القضاء الا الصدقة وموت السوء على سوء الخاتمة وخاتمة العاقبة من
العذاب في الآخرة كما ورد الصدقة تطفى الخليفة وقد سبق انه من باب اطلاق السبب على المسبب وقد تقرر
ان نفي المكروه لا ثبات ضده ابلغ من العكس فكأنه نفي الغضب واراد الرضاء ونفي الميتة السوء واراد الحيوة الطيبة
في الدنيا والجزء الحسن في العقبي وعليه قوله تعالى فلنحييته حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون رواه الترمذي وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف اعرف الشرع
او كل احسان الى نفسك وغيرك صدقة وان من المعروف اي من جملة افراده ان تلقى اخاك اي المسلم بوجه النور
طلق بفتح الاول وسكون الثاني وقيل بتثنية الاول وسكون ثانيه ويقض وكسر ويقال طلق اي ضلعت مستبر
وان تفرغ من الافراغ اي نصب من دولك اي عند استقائك في انا اخيك لئلا يحتاج الى الاستقاء والاحتياج
الى الدلو والدلاء رواه احمد والترمذي اي من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال الترمذي حسن صحيح كذا نقله
الجزدي وفي كثير من نسخ الترمذي حسن فقط وليس في سنده غير المنكدر بن محمد بن المنكدر وقال الذهبي فيه
لين وقد وثقه احمد كذا ذكره ميرك وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسك
في وجه اخيك اي وجه الانبساط صدقة اي احسان اليه اولك فيه ثواب صدقة وامرك بالمعروف وصدقة
وتسك عن المنكر صدقة والصدقات مختلفة مراتب وارشادك الرجل في ارض الضلال اضياف الى الضلال كما انها
خلقت له وهي التي لا علامة فيها للطريق فيضل فيها الرجل لك صدقة ديدك في هذه القرينة والتي بعدها
لزيد الاختصاص ونسرك اي اعانتك الرجل الذي البصر بالهمزة ويد غمراي الذي لا يبصر صلا ويبصر قليلا لك

صدقة وضع التصبر موضع القيام بالعبادة في الاعانة كانه ينصره عن كل شيء يؤذيه وما طمعتك اي اذا التفت اليك الشوك
والعظم اي ونحوها عن الطريق اي طريق المسلمين لك صدقة وافراغك اي صبتك من دلوك في دلو اخيك اي بعض الماء
لك صدقة فكيف اذا لم يكن لاخيك دلو او عطيتهم ماء من دلوك دوا الترمذي وقال هذا حديث غريب ومن ساعد بن
عبادة رضي الله عنه قال يا رسول الله انما سمعت ابا عبد الله يقول ما مات فأتى الصدقة ففضل اي لو حرقها قال لا انما كان
للماء افضل لا فاعرف فافهم في الامور الدينية والدنيوية خصوصا في تلك البلاد الحارة وكذلك من الله تعالى بقوله وتزينا
من السماء ماء فطره وكذا ذكره الطبري في الانهار والفضيلة من امون السببية وكان هناك افضل لشدة الحر والحاجة
وقلة الماء فخرى سعد وفي نسخة صحيحة قال اي الراوي عن سعد فخر بن بلال بالرمزة وبديل وقال اي سعد هذه
اي هذه البئر صدقة لام سعد رواه ابو داود والنسائي قال ميرك روى ابو داود من طريق ياقب السبيعي عن
رجل عن سعد بن عبادة بهذا اللفظ فيه رجل مجرب وروى اي هو ايضا من طريق ابن المسيب ان سعدا هو بن عبادة
اي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب اليك قال الماء ومن هذا الطريق يخرج النسائي ايضا وقد
رواه ابن حبان ايضا من هذا الطريق ثم اخرج ابو داود من طريق سعيد بن المسيب والحسن البصري كلاهما عن سعد
بن عبادة نحوه وهذا اسناد منقطع فان سعيدا والحسن لم يدك سعد بن عبادة وعن اي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام مسلم ما ذائفة واي مرفوع على الابتداء كسأ اي ليس مسلما فوبأ على
عري بضم فسكون اي على حالة عري او لدفع عري وهو يشتمل على العوبة وسائر الاعضاء كسأه الله
من خضر الجنة اي من ثيابها الخضر من باب اقامة الصفة مقام الموصوف وفيه ايماء للمقوله تعالى يلبسون
ثيابا خضرا وفي رواية الترمذي من حلال الجنة ذكره المذري ولا منافاة وانما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله
من ثمار الجنة فيه اشارة الى ان ثمارها افضل اطعمتها وانما مسلم سقى مسلما على ظمأ بفتحين مقصودا وقربة
اي عطش سقاها الله من الرحيق المختوم اي من خمر الجنة واشربها والرحيق صفوة الخمر والشرايب الخالص الذي لا يشتمل
فيه والمختوم هو المصون الذي لم تبدل لاجل ختمه ولم يصل اليه غير صاحبه وهو عبارة عن نقاسة وقيل الذي
يختم بالمسك مكان الطلح والشمع ونحوه وقال الطبري هو الذي يختم وانيه لنفسه وكرامته وقيل المراد
منه ان اخر ما يجدون منه في الطعم رائحة المسك من قولهم حتمت الكتاب اي انتهيت الى اخره انتهى وفيه ايماء الى
قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختمه مسك والمعنى الاخير هو الا انه عند باب الزوق فان ختم الاواني
بمعنى منعها لا يلائم مقام الجنة التي لا مقطوعة ولا ممنوعة وفيها انهار من ماء غير آسن ومن خمر لذة للشاربين
وفيها ما تشتهي به النفس وتلذذ العين رواه ابو داود والترمذي وعن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في المال حقا سوى الزكاة وذلك مثل ان لا يحرم السائل والمستقرض وان لا يمنع شئ
بيته من المستعير كالقدر والقصعة وغيرها ولا يمنع احد الماء والمخ والنار كذا ذكره الطبري وغيره والظاهر المراد
بالحق ما ذكر في الآية المستشهد بها غير الزكاة من صلاة الرحم والاحسان الى اليتيم والمساكين والسائل
وتخليص رقاب المملوك بالعتق ونحوه ثم تلا اي قرأ اعتضاد واستشهادا ليس للفقير بالرفع والنسب ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية اي ولكن البقر من آمن بالله واليوم الآخر والذين آمنوا والذين آمنوا
على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واما الصلوة والى الزكاة
قال الطبري وجه الاستشهاد انه تعالى ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم فاء بايتاء الزكاة فدل ذلك على ان المال
حقا سوى الزكاة قيل الحق حقان بحق بوجه الله تعالى على عباده وحق يلزمه العبد على نفسه الزكية الموقاة من
المجبور عليه الانسان انتهى وهذا مستفاد من قوله تعالى ولوقون بعضهم اذا عاهدوا يعني اذا عاهدوا الله بطريق
النذر الموجب للوفاء به شرعا او بالالتزام العرفي الساكن في مقتضى وقاؤه مروية وعرفا رواه الترمذي وابن ماجه و
الداودي قال ميرك وضعه الترمذي بقطع هذا الحديث وقال لا يصح انه من قول الشعبي وعن يمينه بضم الهمزة
وقبح الهاء لها صيغة ذكره المؤلف عن ابيه قالت قال اي ابوها يا رسول الله ما الشئ الذي لا يحمل منه قال الماء
اي عند عدم احتياج صاحب الماء اليه وانما اطلق بناء على وسعه عادة قال يا نبى الله ما الشئ الذي لا يحمل منه
الذي لا يحمل منه اي عبد الماء قال الملح لكثرته احتياج الناس اليه وبذله عرفا قال يا نبى الله ما الشئ الذي لا يحمل منه
اي بعده قال ان تفعل الخير ان تصد ربة اي فعل الخير جميعه خير لك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
والخير لا يحمل لك منه فهدى تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان قوله لا يحمل بمعنى لا ينبغي رواه ابو داود قال ميرك
عليه واقره المذري فالحديث حسن صالح عنده وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم من احيا ارضا ميتة اي ذرع ذراعا ياربسة فله فيها اي في نفس حياها اجر وما اكلت العافية وهي
كل طالب ذر من انسان ادمية او طائر من عفته اي نيتته اطلب معروفه وعافية الماء واودته وفي بعض
الروايات العوافى طوبى الربى منه اي من حاصل الارض وديعها او من المأكول ومن النبات فهو له صدقة
اي اذا كان دافيا وشامخا او متجلا صابرا رواه النسائي والداودي وفي نسخة رواه الدارمي والاول هو الصحيح لقول
نبيك كلاهما من طريق هشام بن عروة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع عن جابر قال قال الشيخ الجزي وعن البراء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من منح اي اعطى متعة لم ينقص منها شيئا ولا يزداد الا زيادة فيها
بيانية كذا قيل والظاهر ان في المتعة تحريدا بمعنى مطلق العطية لتخص العطف بقوله او ذوق بكسر الراء وسكونها
وهي قرص الدارم لان المتعة مردودة وقيل الصلاة اي من اعطى عطية وامل وجد ذكر الذهب انه ذهب اهل
الكرم فكانه غير موجود او يعلم حكمه بطريق الاوى على سبيل الاعلى والاغلى او هدى بتخفيف الدال دل السائلة
زقا بضم الزاء اي سكة وظل بقا قال الطبري اي عرق ضالا او ضربا بظا وقيل الى سكتها وبنيته بناء على انه مري
متعة الى مفعولين اولى مفعول وتروى بتشديد الدال اما بالغة وقا الهدياية او من الهدياية اي تصدق بزقاق
من الخيل وهو السكة والصق من شجاره او جعله وقفا كان له اي ثبت له مثل عتق رقبة او كان ما ذكره له مثل عتق
رقبة ووجه الشبه نفع الخلق والاحسان اليهم وفي الصابيح كعدل رقبة او شمة وفي رواية كان له مثل عتق
رقبة قال الشارح قتل عبد وامة واول الشك والتسمية الانسان او عدل رقبة ان يفرد بعتقها والتسمية ان يعين
في فكاهه رواه الترمذي قال ميرك وقال جميع حسن غريب وعن اي جري بضم الجيم وفتح الراء وتشديد الياء جابر
بن سليم بالتصغير قال انيت المدينة فقلت رجلا يصعد الناس اي يبعون عن دايه ويعملون بما يامرهم به
ويحذرون عما ينهاهم عنه قال الطبري اي ينصرفون عما داه وينصوبونه شبه المنصرفين عنه بعد تخرجهم اليه
لسؤال مصالحهم ومعاشرهم ومعاذهم بالواددة اذا صدروا عن المنهل بعد الزاى لا يقول شيئا الا صدقة عن اي
عملوا به صفة كاشفة موضحة للمقصود قلت من هذا قالوا هذا رسول الله قال قلت عليك السلام يا رسول الله
مترين اما لعدم سماعه او لعدم جوابه تاديبا له قال لا تقل عري تنزيه عليك السلام اي ابتداء عليك السلام تحية
الميت اي في زمان الجاهلية حيث لا شعور لهم بالامور الشرعية وقال الطبري اراد انه ليس بما يحى به الاحياء
لانه شرع لما نبي صاحبه وشرع له ان يحى به فلا يحسن ان يوضع ما وضع للجواب موضع التحية وان جاز
ان يحى بتقديم السلام كقوله عليه السلام السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتهى ويوضحه كلام بعض علماءنا
انهم يريدون به انه ينبغي ان يحى الميت بهذه الصيغة اذ قد سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاموات بقوله السلام
عليكم وانما اراد به ان هذه تحية تصلح ان يحى بها الميت لا الحي وذلك المعنى احداهما انه تلك الكلمة شرعت لجواب
التحية ومن حق المسلم ان يحى صاحبه بما شرع له من التحية فيجب صاحبه بما شرع له من الجواب فليس له ان يحمل
الجواب مكان التحية واما في حق الميت فان الغرض من التسليم عليه ان يشمله بركة السلام والجواب غير منتظر
هناك فله ان يسلم عليه بكتات الصيغتين والاخر ان احدى قوا السلام ان يسمع المسلم المسلم عليه ابتداء
لفظ السلام ليحصل الامن من قبل قلبه فاذا بدأ بعليك يا من حتى يلحق به السلام بل يستوحش ويتوهم انه يدع
عليه فامر بالمسارعة الى ايناس اليتيم بتقدير السلام وهذا المعنى غير مطلوب فالميت فساغ للمسلم ان يفتح
من الكلمتين بايتهما شاء وقيل ان عرف العرب اذا سلموا على قبر ان قالوا عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم
عليك السلام تحية الميت على وفق عرفهم وعادتهم الا انه ينبغي ان يسلم على الاموات بهذه الصيغة انتهى فحق الاخير
يحمل على عرف خاص او على جبل الرجل بالعرف والجاهل بمنزلة الميت فا احسن موقع كلامه صلى الله عليه وسلم
عليك السلام تحية الميت ولا يبعد ان يكون عليك السلام جوابا له وتحية الميت خير الميتا محذوف ويمكن ان يقصد
به هذا وهذا والله اعلم قل السلام عليك اي اذا سلمت فانه افضل قلت انت رسول الله فقال لا رسول الله
الذي خير ميتا مقدرو هو وهو محتمل الاحتمالين لا تبيين اوصفة لله او لرسول الله على نسخة الضم بناء على
صيغة التكلم في دعوته في المواضع الثلاثة الالية هيكون قوله لا رسول الله مقرونا بابل لا الهجرة وان كانت
رسالته معلومة عندهم بالتواتر وظهور انواع دلائل النبوة واصناف شواثل الرسالة او لكون المراد من سؤاله
معرفة الشخص المستقرب بوصف الرسالة الموصوفة بدعوى النبوة لا اثباتها بالهجرة وهذا يحمل ففتح التاء على
خطاب مع انه يمكن ان يقدرى بعد دعوته اي بالتوسل الى او بعد كشفه اي بسببه والله اعلم ان صاحبك حضر
بضم الصاد وفتح فذ عوته اي انت بوسلتي او انا كشف اي انا الله ذلك الضمير عنك وان اصابتك عام سنة

اي سدة فحط لا تنبت الارض شيئا فدعوه ان ينبت لها اي صيرها ذات نبات لك واذا كنت بارض قفر وفي سدة
بالاضافة اي خلا خالية من الماء والشجر فهي المفاضة او فلاة اي مفاضة بعيدة عن العمران فهي المفاضة
الخطرة فاللتويج ويحتمل ان يكون للشك فضلت واحلتك اي محادق وما دلت عن الطريق واغابت عنك
وهو الاظهر لقوله فدعوه ان ينبت لها اي اوصى ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم باي اثم انتم لتسبوا
الشيطان قال لا تسبوا احدا اي لا تشتموه وتعلم انه كان الغالب على حاله ذلك فنهاه عنه قال فاسببت بعده
اي بعد عهده احدا احرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة اي لا انسا نا ولا حيوانا سدا للباب وان كان يجوز سب انسان
مخصوص علم موته بالكفر فانه لا ضرر في عدم سبه والافضل الاستغفار بذكر الرحمن حتى يحسن الشيطان فان
خطور ما سوى الله في الخاطر نقصان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ولا تخشون شيئا من المصروفات ان اعمال
الصالحات او من افعال الخير والبر والصلوة وكوكان قليلا او صغيرا وان تكلم احداك قيل اي وكلم احداك تكلم فيكون
الفعل العامل واصيف المصدر الى الفاعل اي تكلمك لخالك ثم وضع الفعل مع ان موضع المصدر وهو معطوف
على النعت كذا في الشرح وهو تكلف ذكره الطبري وقال غيره قوله وان تكلم احداك اما عطف على شيئا وان ذلك
من المعروف يستأنف علة له او مبتدا وان ذلك خبره وانت منبسط اي يشاش اليه وجعلك بالرفع على الفاعل
منبسط والجملة حال والمعنى انك تتواضع له وتطوب الكلام حتى يفرح قلبه بحسن قلبك ان ذلك بكسر الهمزة
على الاستيناف التعليلي وفي نسخة بفتحها للعلل والمعنى ان ما ذكر من التكليم مع انبساط الوجه من المعروف
الذي لا ينكر ولا يحقر فلا يترك وارفع اذ اردك الى نصف الساق اي ليكن سرواك وفيك قصيرين فان ابنت
اعان لم ترض نفسك قال الكعبين ولا تجاوز عنها واياك واسيال الا ازار اياجته فانها اي هذه الفعلة او
الخصلة التي هي الاسيال من ادسال الثوب وادخاله من الخيلة بفتح الميم وكسر الخاء اي الكبر والجبوان الله
لا يحب الخيلة وان امر او شتمك اي سبك ولعنك وعثرك اي لا تمك وعيثك بما يعلم فيك اي من عيبك سواء
يكون فيك ام لا فلا تعير بما تعلم فيه اي فضلا عما لا تعلم فيه فانما وبال ذلك اي اثم ما ذكر من الشتم والتعير عليه
اي على ذلك المراد ولا يضرك شيء رواه ابو داود قال الجوزي والترمذي والنسائي مختصر وروى الترمذي
منه اي من الحديث حديث السلام اي صدر الحديث وهو ما يتعلق بالسلام قال ميرك قال الترمذي حسن صحيح
ويهم من كلام المتذري والشيخ الجوزي اي ان الحديث بتمامه عند الترمذي ايضا لكن اللفظ لابي داود وفي رواية
اي الترمذي فيكون لك اجرة ذلك وبالله عليه قال ميرك هذه الرواية للترمذي ايضا قالوا ان يقول للملأ وفي رواية
له قلت وفيه دلالة على ان الحديث في الترمذي بكامله وعن عائشة رضي الله عنها انهم ذبحوا شاة اي اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك اواهل البيت رضي الله عنهم وهو الاظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها
منها على الاستفهام اي اي شيء بقي من الشاة قال النبي اي منها كما في نسخة صحيحة الاكتفاء اي التي لم تصدق بها
قال بقي كذا غير كثرها بالنصب والرفع اي ما تصدق به فهو باق وما بقي عندك فهو غير باق اشارة الى قوله
تعالى ما عندكم ينقد وما عند الله باق رواه الترمذي وصححه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم كسا مسلما ثوبا اي اذا اورداء واوضحها الا كان في حفظ قال الطبري
اي في حفظ اي حفظ من الله ما دام عليه اي على المسلم منه اي من الثوب خرقه اي قطعة يسيرة قال ابن الملك
وانما لم يقل في حفظ الله ليدل التذكير على نوع تفهيم وشيوع وهذا في الدنيا واما في الآخرة فلا حصر ولا عدلوا به
انتهى ويمكن ان يراد بالحفظ معنى الستر فيوافق ما ورد من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والتبني للعلم
او للتوبيخ لانه انما يكون على وفق الثواب وقده وحال معطيه واخذه رواه احمد والترمذي اي من طريق حسين بن
مالك عن ابن عباس وقال حسن غريب من هذا الوجه انتهى كلامه وحسين بن مالك هو الجلي الكوفي قال ابو ذرعة
ليس به باس وعن عبد الله بن مسعود يرفع اي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا الاوه
ان يكون الحديث موقوفا على ابن مسعود لقوله بعده قال ثلاثة ولم ينسب الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل الله
فانه ظهر علامة انهم يحبون الله او محبة الله لهم انجبت لهم التوفيق على اعمالهم وجعل قام من الليل والناس
نامون يتلو كتاب الله فكانه يكلم الله ويكلمه في خلوة وهذا علامة محبة الله وجل يصدق بصدقة اي صدقة
بجمنه وفيه ايماء الى الادب في العطاء بان يكون باليمن رعاية للادب وثقا ولا باليمن والبركة او بمن يكون على عيت
بخفيها اي يخفي تلك الصدقة غاية الاخفاء خوفا من السمعة والرياء مبالغة في قصد ابتغاء المحبة والرضا
اداه بضم الهمزة من الاداة اي اظنه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود من شماله اي تخفيها من

من شماله اي يد به كالللبالغة او من من في جهة شماله ورجل كان في مصرية اي في جيش صغير فانهم اصحابه
فاستقبل العدو اي وقتلهم لتكون كلمة الله هي العليا ومناسبة الجمع بين الثلاثة انهم مجاهدون فالاولى بها هدي نفسه
ومعناها عن النوم والنعلة والراحة ويخالفوا قرانه بالسهر واللاوة والثاني بجاهد في ماله ويعطيه من غير ان يشعر
به اخوانه ويخالف غالب اهل زمانه فانهم لا يعطون او لا يخلصون والثالث بجاهد في بذل روحه حيث لا طمع
لنفس في الغنمة ومنح الناس له بالشجاعة ويخالف اصحابه في الانزاع والمناسبة الثالثة ايضا بين الاول
والثالث تستفاد من الحديث الواحد عنه صلى الله عليه وسلم ذكر الله في الخافلين بمنزلة الصابر في الغائرين
والثاني دخل بينهما لمحقق بها حيث يفعل الخير والناس عنه ذاهلون وعن طريقه ما دون رواه الترمذي
قال هذا حديث غير محفوظ قال الطبري اي ضعيف احد رواه ابو بكر بن عياش كثير الغلط اي في الحديث مع كونه
اما ما في رواية القراء قال ميرك روى الترمذي من طريق بكر بن عياش عن الاعشى عن منصور عن ربعي بن
حراش عن ابن مسعود وقال هذا غريب غير محفوظ والصحيح ما روى شعبة وغيره عن منصور عن زيد بن عتيان
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر بن عياش كثير الغلط هكذا عبارة الترمذي في جامعه وتطبيق
ما نقله عنه المولف لا يتخلو عن تكلف تأمل واعلم ان مقصود الترمذي انما بابكر بن عياش غلط في شيخ منصور
واسم الصحابي ايضا واراد بحديث شعبة باسناده عن ابي ذر الحديث الذي بعده وهو حديث صحيح اخرجه
الترمذي وصححه وابو داود وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وابن حزم في صحيحه والنسائي
والله اعلم وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم
الله فاما الذي يحبهم الله فرجل اي معطي رجل اي قوما قال الطبري اي صاحب قوم فسامهم بالله اي سخطوا
بالله قالوا انشدكم بالله اعطوني ولم يسألهم لقرابة اي ولم يقل اعطوني بحق قرابة بينه وبينهم فنعوه الرجل
الاعطاء فتخلف رجل با عيانهم الباء للتعدي اي با شخاصهم وتقدم واعطاه سرا وقيل اي تاخر رجل وهذا
استد معني الاول او ثقت سننا والمعنى انه تخلف عن اصحابه حتى خلا بالسائل فاعطاه سرا قيل ويحتمل ان
يكون با عيانهم متعلقا بمحذوف اي تخلف عنهم مستترا بظلالهم واعيانهم اي شخاصهم قال المظهر انما اجبه
الله لتعظيم اسمه وتصدق حين خالفه القوم في ذلك انتهى والاضطران سبب زيادة المحبة له ولصاحبه
الاثنين مخالفة الخلق وموافقة الحق مع الاخلاص والصدقة لا يعلم بعطيت لا الله والذي اعطاه فهو يرضى لستر
وقوم اي وقائم قوم سادوا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم اي الذي واطيب فما يعدل به اي من كل شيء يقابل
ويساوي بالنوم فوضعوهم رؤسهم اي فقاموا فقام اي من النوم وعنه ذلك الرجل يملقني اي يتواضع لذي
ويتضرع الي قال الطبري الملأ بالتصديق الزيادة في التودد والدعاء والتضرع قيل دل ولا الحديث على انه كانه
صلى الله عليه وسلم واخره انه من كلام الله تعالى ووجه بان مقام المناجاة يشتمل على اسرار ومناجاة بين الحب
والمحبوب فحكي الله لانيته ما جرى بينه وبين عبده فحكي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه اذ لا يقال يملق
الله وليس هذا من اللغات في شيء ويتلوها اي اي يقرأ الفاظها ويتبعها بالتأمل في معناها وجعل في سريته
اي جيش فليق العدو فنهروا اي اصحابه فاقبل بصدده اي خلا فامن ولم يبره بتولي ظهره حتى يقبل ويقر له
اي حتى يفوز بالعدو الحسينيين والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الذي يحتمل ان يراد بالشيخ الشبهة ضد
الشباب وان يراد به الحصن ضد الكبر كما في الآية المنسوخة الشيخ والشيخة اذا زنيا فاوجوهما البشة نكاحا املا الله
والله عز وجل يحكم والفقيه المختال اي المتكبر ويستثنى منه تكبره على المتكبر فانه صدقة والحق الظهور اي كثير الظلم
في اللط وغيره وانما خص الشيخ ولغويه بالذكر لان هذه الخصال فيهم اشده مدامة واكثر كبره رواه الترمذي وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض اي ارض الكعبة ومحيش طبت
من جوانبها وبقيت كلوحة على وجعها جعلت اي شرعت عميد بالاداء المزملة اي تميل وتخمرك وتضطرب بشيعة
ولا تستقر حتى قالت الملائكة لا ينفذ الا ناس بها خلق الجبال وقيل اولها ابو قيس فقال لها عليها اعمروا وشار
بكونها واستقر ذهابها فاستقرت اي اجبال عليها وقويت الارض في مكانها وما نادت ولا ما لم تكن حالها
ومحلمها وهذه القول والامر يحتمل ان يكون بلفظ كين ويحتمل ان يراد به مجرد تعلق الارادة كما حقق في قولنا
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا المسلك عند قيقو وبالقول حقيق خلا فالما قاله الشراح
في هذا المقام فقال الطبري قد مر ان الله يقول يعين به عن كل فعل وقريضة لخصه اقتضاء المقام والتقدير
التي بالاجبال على الارض كما تعالى والتي فالارض برواسي ان تعين بكم قاله اذ كان في المفعول كافي قوله تعالى لا تخافوا

بايدكم الى التهلكة واشار القول على الالتقاء والادساء لبيان العظمة والكبرياء وان مثل هذا الامر العظيم يتأتى من
عظيم قدرته بجزء القول وقيل ضمن القول معنى الامر الجبال قائلاً ارسى عليها وقيل اي ضرب بالجبال على
الارض حتى استقرت وقيل القول بمعنى الامر والمفعول محذوف اي امر الله تعالى للملائكة بوضع الجبال على الارض
استقرى والاخير مع مخالفة القول حيث ورد فاصبحت الملائكة فلو الجبال عليها برده قوله فبجبت الملائكة
من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من
ويقول به الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من
قالوا يا رب هل من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من خلقك شئ اشد من
الماء قال نعم الريح من اجل انها تفرق الماء وتنشفه وقال الطيبي فان الريح تسوق السحاب الحامل للماء فقالوا
يا رب هل من خلقك شئ اشد من الريح قال نعم ابن ادم تصدق صدقة بيمينه يخفيها من شماله قبل ان يشهده
والله اعلم اما باعتبار ان شجر نفسه التي جلت على غراب لا تدفع النار والماء والريح ولا تحمل على اناباة الشمس
ولا تباها عما ترومه بالاحتياال فربما شدة من كل شدة ومع ذلك قد سخرها لحيث منعتها عن اضرارها بالصدقة اشارة
للسمعة وحبا للثناء وباعتبار ان قهر الشيطان او باعتباره انه حصل دواجره من وقيل انما كانت الصدقة
اشد من الريح الاشد تماثلها لان صدقة السر تطفئ غضب الرب الذي لا يقابل في شئ في الصعوبة والشدّة فاذا
عمل الانسان عملا توصل الى اطفائه كان اشد واقوى من هذه الاجرام وقال الطيبي فان من جلة ابن ادم القبض
والخيل الذي هو من طبيعة الارض ومن جبلته الاستعلاء وطلب الانتشار العيب وهما من طبيعتي النار والريح
فاذا غم بالاعطاء جبلته الارضية وبالاخفاء جبلته النارية والريح كان اشد من الكل دواءا للتمني وقال
هذا حديث غريب وذكر حديث معاذ الصدقة تطفئ الخطيئة اي تزيل الذنوب وتطهرها قال تعالى انما الحسنات
ينهي عن السيئات في كتاب الامان اي في حديث طويل هناك فيكون من باب اسقاط المكثر **الفصل الثالث**
عن ابى ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم ينفق اي يتصدق من كل مال
له اي من كل جنس من ماله زوجين اي اثنين او صنفين في سبيل الله اي في ابتغاء وجهه ومروءة ربه او ينفق
في سبيل طاعته من الحج والعمرة وطلب العلم ونحوها الا استقبلته حجة الجنة بفقرتين جمع جلب اي يؤول
اليها كلهم يدعوهم افراد الضمير للفظ كل والمعنى كل واحد منهم يدعوهم الى ما عنده اي من النعم العظام والمنح
التي هي اولى باب هو واقف عنده بالاستعداد والعوض والغرض ان ينصرف بدخوله منه قلت وكيف ذلك
اي كيف ينفق زوجين عما يملكه بالعدد المخصوص قال ان كانت ابلا الضمير راجع الى كل ما بالاعتبار الجماع
او باعتبار الخبر فاذا لابل مؤنث فبغيره وان كانت بكرة اي بقر فبقرتين دواء للناس اي وعن من تدب عنده الله
قال الطيبي هو ابو الخير من تدب عنده الله المزني المصري سمع عقبة بن عامر وابا ايوب وابن عمر والحاصري الحديث
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ظل المؤمن يوم القيمة صدقته قال الطيبي هذا من
التشبيه القلوب المحذوف الا لانه الاصل ان الصدقة كالظل في انه تحميه عن اذى الحر يوم القيمة انتهى
والاظهار ان معناه ظل المؤمن يوم القيمة صدقته الكائنة في الدنيا اي احسانه الى الناس وهو اما يحسن صدقته
او يحسن ثوابها وقد يخص الصدقة بما لها ظل حقيقي ككتاب وخيمة كما ورد في بعض الاخبار دواء لجد وعنا بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله فانفقته يوم عاشوراء
وسمع الله عليه سائر سنته اي باقيها او جميعها قال سفيان الثوري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله فانفقته يوم عاشوراء
الحديثين باي منهما او احصاها فدجربناه اي الحديث لنعم صوته او جربناه الوسع فوجدناه اي جزمه كذلك
اي على توسيع العام دواء بدين اي عن ابن مسعود وحده وروى البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن مسعود
وعن ابى هريرة وابى سعيد وجابر اي عن الاربعة كلهم واعاد لفظ عن الملائكة يطفئ على الضمير المجرود من غير
اغادة الجار على ما هو الافصح وضعفه اي البيهقي حديثه ونقل ميركا عن المنذري في الترغيب انه هذا الحديث
دواء النبي من طريق صحيح بعضها وبعضها على شرط مسلم واما حديث الاكتفاء يوم عاشوراء فلا اصل له
وكذا سائر العشرة ما عدا الصوم والتوسيع وعن ابى امامة رضي الله عنه قال قال ابو ذر يا بني الله ادايت
اي اخبرني الصدقة بالرفع مبتدأ والخبر جملة ما ذاهي اي شئ ثوابها قال ضعاف اي هي بمعنى ثوابها اضعافا
اي من عشرة مضاعفة اي الى سبعمائة وعند الله المزيد الى الزيادة تفضلا لقوله تعالى والله يضاعف
لن يشاء قال الطيبي الجملة الاستفهامية خبر بالثواب اي الصدقة اقول فيها ما ذاهي والسؤال عن حقيقة

حقيقة الصدقة لا يطابق الجواب بقوله اضعاف لكنه واد على أسلوب الحكيم اي لا اتصال عن حقيقة ثوابها احاطة
واسال عن ثوابها ليرغبك فيها انتهى وقوله مع قطع النظر عن تكلفه ان الامر المعلوم لا يسال عنه حتى ينهي
عن سؤاله ويعدل عنه الجواب آخره قال الطيبي قولهم ادايت زيدا ما ذاهي اي ما ذاهي اي ما ذاهي اي ما ذاهي
التعليق بل يجب نصب زيد ومعنى ادايت اخبر وهو منقول من ادايت بمعنى بصرت او عرفت كانه قيل بصرت
وشاهدت حاله العجيبة او عرفت اخبرني عنها ولا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة وقد يؤتى
بعده بالنصب الذي كان مفعولا به كما ذكرنا وقد يحذف نحو ادايتكم ان انيكم عذاب للجنة او جرة هل يهلك
ولا بد من استفهام ظاهر او مقدر وليس الجملة ما صنع محل من الاعراب كما توهم انه مفعول ثان بل هي
لبيان الحال للاستخبار عنها لما قال ادايت زيدا قال للخطاب من اي حال من احواله تسال فقال ما ذاهي
كذا في الرضى فعلى هذا يجب نصب الصدقة في قوله ادايت الصدقة انتهى وقوله ان الرواية والنسخ يرفعها
فيتمتين توجيهها بان يقال هي وما بعدها في موضع المفعولين قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ادايت
الذي ينهي عبدا اذا صلى فان قلت ما متعلق ادايت قلت الذي ينهي مع الجملة الشرطية وهما في موضع
الفعلين قال ابو حيان وما قرره الزمخشري ههنا ليس بجار على ما قرره اي في الانعام من ذلك انه ادعى الجملة
الشرطية في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندنا ان المفعول الثاني لا يكون الا جملة استفهامية
كقوله تعالى افرئت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنه علم الغيب وهو في القرن كثير فخرج هذه الآية على ذلك
القانون الى اخره وقال في الاعلان ادايت بمعنى اخبرني لا يتعلق عند سيبويه وقال غيره كثيرا ما يتعلق انتهى فكلام
الرضي انما هو محمول على ثبوت نصب زيد وكذا قال في الاعلان اخبرني الا جملة الاستفهامية الواقعة بعد النصب
بارتفاع نحو ادائك زيدا ما صنع فاجمعه على ان زيد مفعول اول والجملة بعده في محل نصب سادسة المفعول
الثاني ولا يجوز التعليق في هذه وان جاز في غيرها من نحو ادايت زيدا اي من هو وقال السقاقي في قوله
تعالى قال ادايتك هذا الذي كرمت على هنا وجوه احدها ان محشور اي اخبرني فيها ما ذاهي سيبويه فيها
وهذا هو المفعول الاول والشاهد استفهامه محذوف واختصارا لان ادائك بمعنى اخبرني انما تدخل على جملة ابتدائية
يكون الخبر فيها استفهاما فان لم يصح به فقد رآه انتهى وهو صحيح في المقصود كما لا يخفى **باب فضل الصدقة**
الفصل الاول عن ابى هريرة رضي الله عنه وحكيم بن حزام بكسر الحاء بعده ذى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قال الطيبي اي كانت عفوا قد فضل عن ظهر غنى كان صدقة مستورة
الى ظهر قوت من المال او ادايت غنى يعتمد ويستظهر به على الثواب وقال غيره الظاهر ان ثمة وقيل ظهر غنى عبارة عن
تمكين المصدق عن غنى ما مثل قولهم هو على ظهر بشر اي متمكنا منه وتكبر غنى ليفيد ان لا بد للتصدق من غنى
اما غنى النفس وهو الاستغناء عما يبدل بسخاوة النفس ثقة بالله تعالى كما كان لا يكرهه الله عنه واما غنى المال
الحاصل في يده والادل افضل اليسار من لقوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى عن النفس
والا لا استحب له ان يتصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله فاجوع والشدّة ولنتختم الكلام بقوله ابى ذر بنحو
اي بمن تترك نفقته رواه البخاري اي عنهما ورواه مسلم عن حكيم وحده فالحديث متفق عليه وعن ابى مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نفق المسلم نفقة على اهله اي من الزوجة والاقراب
وهو يحسنها اي يعتد بها مما يدخره عند الله ويطلب الحسنة وهي الثواب كانت له اي نفقته صدقة عظيمة
او مقبولة او نوعا من الصدقة متفق عليه وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينار مبتدأ صفة نفقته في سبيل الله اي في الجهاد او الحج او طلب العلم ودينار انفقته في رقة اي في
فكها او عاقرها ودينار تصدفت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك قال الطيبي ودينار وما عطف عليه
مبتدأ وخبر الجملة التي هي اعظمها الجرا الذي انفقته على اهلك قيل لا تفرض وقيل لانه صدقة وصلة
دواء مسلم وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار زكاة يرد بها المؤمن
ينفقه الرجل ودينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته اي على دابة مربوطة في سبيل الله من نحو
الجهاد ودينار ينفقه على اصحابه اي حال كونهم مجاهدين في سبيل الله يعني الانفاق على هؤلاء الثلاثة
على الترتيب اخفض من الانفاق على غيرهم ذكره ابن الملك ولادلالة الحديث على الترتيب لان الاول يطلق الجمع
الا ان يقال الترتيب المذكور الصادر من الحكيم لا يخلو عن حكمة فالاصل ذلك الا ان يوجد تخصيصا لاداء الصل
الله عليه وسلم ابدوا بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله رواه مسلم وعن ام سلمة رضي الله عنها

قالت قلت يا رسول الله الى احر بسكون الياء وفتحتها ان انفق بفتح الهمزة اي انفاق وفي نسخة بان الشولية على بنى
ابن سلمة قال بن جبر بوسلمة هو ابو عبد الله بن عبد الاسد نوح ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولها
من ابى سلمة اولاد عمرو ومحمد وزينب وودعة انما هم بنى اى حقيقة نكاحا فقال انفق عليهم فلما جبرها انفق
عليهم متفقون وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصدقن يا معشر النساء اى جاعتهن ولو من حليكن بضم الحاء وكسرها وتشديدا لياء جمع الحلي بفتح الحاء
وسكون اللام كما في نسخة وهو ما يترن به مصوغ المدينيات او التجارة قالت فرجعت الى عبد الله فقلت انك
خفيف دان اليد اى قليلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالصدقة اى باعطائها والصدقة
فانه اى فاحضره فاساله وفي نسخة فسله اى هل يحسن اى ان تصدق عليك وعلى اولادك ام لا فان كان
ذلك اى التصديق عليك يحسن بفتح الياء وكسر الزاى اى يغنى ويغنى وفي نسخة بضم الياء والهمزة في اخرها
اى يكفي عنى اى تصدقت عليهم واديتها اليكم والاى وان لم يحسن بفتحها اى عنكم الى غيركم من المستحقين
قالت فقال لي عبد الله بل ايتيه انت ولعل امتناعه لان سؤاله يبنى عن الطمع قالت فاطلقت اى ذهبت
فاذا امرأة من الانصار اى واقفة او حاضرة بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفهوم من حديث البراز
ان المراد بالباب باب المسجد حاجتى حاجتها مبيتا وخبر اى عيبتها او تشبهه بليغ والاول بل بلغ قالت سالى
زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقيمت عليه المهر بفتح الميم اى اعطى الله رسوله هبة
وعظيمة بها به الناس ويعظمونه ولذا ما كان احد يجترى على الدخول عليه قال الطيبي كان دل على استمرار
ومن ثم كان اصحابه في مجلسه كان على رؤسهم الطهور وذلك عزة منه صلى الله عليه وسلم لا كبر وسؤا لخلق
وان تلك العزة البسم الله تعالى اياه صلى الله عليه وسلم لا من تلقاء نفسه قالت اى زينب فخرج علينا
بلال فقلنا له ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان امرأتين بالباب تسالا نكاحا بفتح الناء والصاد
على اى زوجها وعلى ايتام في جوارها بضم الجاء جمع جبر بالفتح والكسر يقال فلان في جبر فلان اى فكفوه ومنعه
وللغنى في تربيتها ولا تخبره من نحن اى اذلة للاخفاء مبالغة في نفى الربا او رعاية للافضل وهذا ايضا يصلح
ان يكون وجها لعدم دخولها قالت فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هما قال امرأة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما زينايب
قال ابن الملك وانما لم يقل اية لا تيجوز التذكير والتأنيث قال الله تعالى وما تعدى نفس باى ارض تعوت انتهى
ليقبل التأنيث افسح افضل قال امرأة عبد الله هذا يؤيد اصطلاح الحديثين انه اذا اطلق عبد الله فهو ابن مسعود
لا ابن عمرو ولا ابن عباس ولا ابن الزبير ولا ابن عمرو من العاص مع انهم كلهم اجلاء لكنه اجل فالمطلق يصرف الى
الاكمل وقد قال علماءنا لما فقه الصباية بعد الخلفاء الاربعة قيل وانما اخبره عنهما مع انهما ههنا عندنا كان
واجبا عليه بعد استنفاذ النبي صلى الله عليه وسلم لان اجابته فرض دون غيره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهما اى كل منهما اجران اجر القرابة اى الصلة واجر الصدقة متفق عليه واللفظ للسلم قال
الشمسي رواه الجماعة الا ابا داود اعلم انه لا يدفع الرجل ذكوة الى امراته بالانفاق ولا تدفع المرأة ذكوة الى
زوجها عند اى حنيفة للاشتراك بينهما في المنافع عادة وقال ابو يوسف ومحمد تدفع وقال ابن الهمام ما في
الصحيحين والنسائي عن زينب حديث ورواه البزار في مسنده فقال فيه فلما انصرف وجاء الى منزله يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم جاءته زينب امرأة عبد الله فاستاذنت عليه فاذا نكاحا فلما قالت يا رسول الله انك
امرتنا اليوم بالصدقة وعندى حتى لا فادرت ان تصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده احق من تصدق به
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن مسعود زوجك وولدك احق من تصدق به عليهم قال ابن الهمام
ولا معارضة لازمة بين هذه والاولى في شئ بادى تأمل وقوله ولداك يجوز ذكوة بجازا عن الربا وبوم الايتام
في الرواية الاخرى وكونه حقيقة فالمعنى ان ابن مسعود اذا ملكها انفقها عليهم والنجباء ان ذلك كان في
صدقة نافلة لا غيرها التي كان عليه السلام يتحول بالمعظمة والحث عليها وقوله وهل يحسن وان كان
في صرف الفقراء الحادث لا يستعمل غالبا الا في الواجب لكان في الفاظهم لما هو اعم من النفل لانه لفتاى
فالمعنى هل يكفي التصديق عليه في تحقيق معنى الصدقة وتحقيق مقصود هاهنا من التقرب الى الله تعالى وعن
ميمونة بنت الحارث انها اعتقت وليدة اى جارية مملوكة في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى من غير اعلام فذكرت ذلك اى الاعتناق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها و

وفي نسخة صحيحة اما انك لو اعطيتها بكسر التاء وفي نسخة باشباع الكسر حتى تولدت ياء اخوانك جمع الخال
لانهم كانوا محتاجين الى خادم من ضيق الحال كانا عظم لاجرك لا انه كان صدقة وصلته متفق عليه وعن عائشة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي جارين فالى ايها اهدى اى اولا وزيادة قال
الى اقربهما منك بابا اى لاجدا رواه البخاري ولعل وجهها انه اكثر اختلاطا واظهر اطلاعا فيكون بحسن العشرة
وظهور المودة اولى وقد قال تعالى وبالوالدين احسانا وبذى القرى واليتامى والمساكين والجاردى القرى والجارد
الجنب فدل على ان الجارد الاقرب بمنزلة الاحسان ان نسب وليس المراد ان احسانا لا يهدى الى اقرب كما هو ظاهر الحديث
لما فالاية والحديث الاق وهو قوله وعن ابن ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغت
مرقة اى فيها الخمر اولا فاكثر ماءها اى على المعتاد لنفسك وتعاهد جيرانك جمع الجار يعنى تفعلهم بزيادة
طعامك وتجدد عهدك وتحفظ به حق الجوار قال ابن الملك انما اسره باكثر الماء في مرقة الطعام حرصا على
ايصال نصيب منها الى الجوار وان لم يكن لذيذ رواه مسلم **الفصل الثاني** عن ابى هريرة رضي الله عنه قال يا رسول
الله اى الصدقة افضل قال جهد المقل بضم الجيم ويفتح قال الطيبي الجهد بالفتح الوسع والطاقة وبالفتح المشقة
وقيل هما الغنان اى فضل الصدقة ما يحتمل حاله القليل المال والجمع بينه وبين ما تقدم ان الفضيلة تنفدت
بجهد الاشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين انتهى وقيل المراد بالمقل الغنى القلب لوافق قوله افضل الصدقة
ما كان عن ظهر غنى وقال ابن الملك اى افضل الصدقة ما قد د عليه الفقير الصابر على الجوع ان يعطيه والكراد
بالغنى في قوله افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى من لا يصبر على الجوع والسدة توفيقا بينها فن قال اعطاء
في حقه افضل ومن لا يصبر فالأفضل في حقه ان يسلك فونه ثم ينصدق بما فضل انتهى وحاصل ما ذكره ان
تصدق الفقير الصابر على الغنى القلب وكوكان قليلا افضل من تصدق الغنى بكثرة المال ولو كان كثير فخير ومن
ادله افضلية الفقير الصابر على الغنى الشاكر وان عبارة الاولى افضل من الثانية مع كثرتها فكيف يتساوى بها ويحتمل
ان يكون المراد من الحديث ما ورد في حديث مرفوعا سبق درهم مائة الف درهم وجل له درهمان فخذ لهما
فتصدق به ورجل له مال كثير فاخذه من عرضه مائة الف فتصدق بها رواه النسائي عن ابى ذر وهو الحاكم
وابن حبان عن ابى هريرة عن علي في الجاه مع الصغير السيوطي وابد اى المنتصف والمقل بمن تعول رواه ابو داود وعن
سليمان بن عامر كذا في النسخ مصغرا وقال ابن كصوابه سليمان بن كبر بلاء وسليمان سهون الكتاب ومن صاحب
الكتاب والله اعلم بالصواب وقال المؤلف في سماء رجاله هو سلمان بن عامر القيسي عداة في البصريين قال بعض
العلماء ليس في الصباية من الرواة في غير انتهى كلام وهو قد ذكره بعد سلمان الفارسي فدل على ان السهون الكتاب
لانه لو كان من صاحب الكتاب لذكره في عداد سليمان بن كبر لا في عداد سليمان بن كبر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصدقة على المسكين صدقة اى واحدة وهي على ذى الرحم ثنتان اى متعددة صدقة وصلته يعنى ان الصدقة
على الاقارب افضل لانه خير ان ولا شك انهما افضل من واحد رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني
وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي دينار او دينارين ان انفقته
قال انفق على نفسك قال عندي آخر قال انفق على ولدك قال عندي آخر قال انفق على هلك قال الطيبي انما
قدم الولد على الزوجة لشدة افتقاره الى النفقة بخلافها فانه لو طلقها لامكنها ان تتزوج باخر انتهى والآخرون
يقال لان نفقة الزوجة تفعل لان نفقته عن الزوج بخلاف نفقة الولد سيما اذا كان صغيرا فقيرا قال عندنا آخر قال
انفق على خادمك قال عندي آخر قال انتا علم اى بحال من يستحق الصدقة من قاد بك وجيرانك واصحابك
رواه ابو داود والنسائي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خيركم
الاستغناء والتبعية في الاعلام بخير الناس اى من هو من خير الناس اذ ليس الغاوى افضل من جميع الناس مطلقا
وكذلك بشر الناس اذ الكافر شر منه كذا قيل ولا يظهر ان المراد بالناس هم المؤمنون لانهم المقصودون ومنهم ومنهم
فلا شك ان اقل الناس شر منه وتعمل نكتة الاطلاق المبالغة في الحث على الاول والتحذير عن الثاني وجعل بالرفع
على تقدير هو وبالجر على البدلية محسك بعنان فرسه في سبيل الله اى متبرعا للقتال مع اعداء الله الا انهم
بالذي يتلوها اى يتبعه ويقربه في الخيرية رجل معتزل بالوجهين اى متباعد عن الناس منفرد عنهم اى موضع خال
من البوادي والعصاوى في غنمة له اى مثلا وهو تصغير غنم بمعنى قطع من الغنم يؤدى حق الله فيها الا انهم
بشر الناس رجل يسال منه على صيغة المفعول اى يطلب بالله اى بالقسم به بان يقول الفقير لشخص عظمى
بالله ولا يعطى على لينا ولا فاعل اى الرجل المسئول منه به اى بالله قال ابن الملك يسال بصيغة الفاعل ولا يعطى

بصيغة المفعول أي يسأل مالك لنفسه بالله ولا يعطي بالله إذا سئل بها شئ وهو غير صحيح قائل نعم يحتفل
أن يكون الفعلان على بناء الفاعل ويقدر الوصول في الثاني فيكون المعنى من شئ الناس من يسأل بالله أي باليمين
والأحكام لا تله أي يقع للناس في الحرج ولا تله قد يعطي بسيف الحياء فيكون لخدمته حراما ومن لا يعطي بالله أي بالضم
والحلف مع القدرة على المسؤل حيث ترك تعظيم الله تعالى وعدل عن الترحم على الفقير الظاهر من حاله الاضطراب
والافتقار للمجيء إلى اليمين سيما إذا كان المسؤل ممن يجب عليه الزكاة والصدقة رواه الترمذي أي من طريق عطاء بن
يسار عن ابن عباس وقال حديث حسن ذكره ميرك والنسائي والدارمي وعن أم حبيدة بضم الموحدة وفتح الجيم
وسكون الباء كذا ذكره الطبري والقاموس والمغني والمصنف والامام أبو داود وأما قول ابن حجر بالنون فهو صحيح ثم هي حواشيت
زيد بن السكن الانصارية وهي مشهورة بكنيتها كانت من المباحيات ذكره المؤلف قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ردوا السائل قال بن مالك وفي بعض النسخ لا تردوا السائل أي لا تجعلوه محروما بل أعطوه شيئا ولو طهر
بكسر الميم للبقرة الغنم بمنزلة الحمار للفارس يحرق من الإحراق أراد المبالغة في رد السائل بأدنى ما يتيسر ولم يرد
صدور هذا الفعل من المسؤل منه فأن الظلف المحرق غير منقطع عنه إلا إذا كان الوقت زمن القطع منه مالك و
النسائي أي بهذا اللفظ وكذا الإمام أحمد في مسنده والحاكم في تاريخه عن الحواء بنت السكن ودوي الترمذي وأبو داود
معه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاض أي من سأل عنكم لا أعاد
مستغيثا بالله فأعيدوه قال الطبري أي من استعاضكم وطلب منكم دفع شئكم أو شئ غيركم عنه قال لا بالله عليك
أن تدفع عني شئك فأجيبوا وأدفعوا عنه الشئ تعظيما لاسم الله تعالى فالتمسوا من استعاضكم متوسلا بالله تعظيما
به ويحتمل أن يكون الباء صلة استعاض أي من استعاض بالله فلا تتعرضوا له بل أعيدوه وأدفعوا عنه الشئ فوضع
أعيدوا موضع أدفعوا ولا تتعرضوا مبالغة ومن سأل بالله فأعطوه أي تعظيما لاسم الله وشفقة على خلق الله
ومن دعاكم أي إلى دعوة فأجيبوه أي أن لم يكن مانع شرعي ومن صنع اليك معروفًا أي أحسن اليكم إحسانا فاقبلوا أو
فعليا فكافئوه من المكافاة أي أحسنوا إليه مثل ما أحسن اليك لقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولحسن
كما أحسن الله اليك فأنتم تجدوا ما تكافئوه أي بالمال والأصل تكافون فسطت النون بلا ناصب وجازم أما تخفيفا
أوسروا من الناس حين كذا ذكره الطبري والمعتمد الأول لأن الحديث على المحفوظ معقول وتفسيره كما يكون بولي عليكم
على ما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر فادعوا له أي للمحسن يعني فكافئوه بالدعاء حتى تروا بغيره
أي تظنوا وبغيره أي تعلموا وتحسبوا أن قد كافئتموه أي كبروا الدعاء حتى تظنوا قد أدبتموه فقلت قال بن مالك
وقد جاء في حديث آخر من صنع اليه معروفًا فقال له جزاءك الله خير فقد بلغ في الثناء قلت رواه النسائي
والترمذي وابن ماجه عن سامة مرفوعا قال فذل هذا الحديث على أن من قال لا أحد جزاءك الله خير لآخرة واحدة
فقد أدى العوض وأن كان حقه كثيرًا وكانت عادة أم المؤمنين عائشة إذا دعاها سائل فبجيبته بل ما يدعو
لها ثم تعطيه من المال فقبل لها تعطين السائل المال وتدعين بثل ما يدعو لك فقلت لولم ادع له لكان حقه
بالدعاء لي على أكثر من حقني عليه بالصدقة فأدعوه بثل ما يدعو حتى كافئتموه بدعائي فقلت لولم ادع له لكان حقه
رواه أحمد وأبو داود والنسائي وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بيمينه
أي بذاته إلا الجنة بالرفع أي لا يسأل بوجه الله شئًا إلا الجنة مثل أن يقول اللهم أنا سائلك بوجهك الكريم أن تدعني
جنة النعيم ولا يسأل دوي غائبًا نفيا ونهيا مجرولا ورفع الجنة ونهيا مخاطبا معلوما مرفعا ونصب الجنة قال
الطبري أي لا تسألوا عن الناس شيئا بوجه الله مثلا أن تقولوا أعطني شيئا بوجه الله أو بالله فأناسم الله
اعظم من أن يسأل به متاع الدنيا بل أسألوا بجنة أو لا تسألوا الله متاع الدنيا بل رضاه والجنة والوجه
يعبر به عن الذات رواه أبو داود **الفصل الثالث** عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة أي زوج أمه أكثر
الانصار بالمدينة ما لا يتميز من نخل بيان وكان أحب أمواله إليه بجرها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء
وبالحاء المهملة كذا ضبطه العسقلاني ثم قال وجاء في ضبطه وجهه كثيرة جمعها ابن الأثير في النهاية فقال يروي
بفتح الباء وكسر هاء وفتح الراء وضمها وبالمد والقصر فهذه ثمان لغات وفي رواية جاد بن سلمة بفتح الراء
وكسر الراء وتقديرها على النصائية وفي سنن أبي داود بفتح الراء وضمها وبالمد والقصر فهذه ثمان لغات وفي المغرب البراح للكان
الذي لا ستره فيه من شجر أو غيره كأنها زالت وببرجي فيعلي عنه وهي بستان لابي طلحة الانصاري بالمدينة
ومن شجرها أنه قال دابت محذ في مكة يروونها بجرها وحاء اسم رجل أضيف إليه البير والصواب الرواية الأولى
وفي المقدمة اختلف في ضبطه فقيل بلفظ البير والأضافة بثل حرف الباء فعلى هذا فخر كات الأعرابي للراء

في الراء وأكره ذلك أبو ذر وإنما هي بفتح الراء على كل حال وقال الصوري هي بفتح الراء والباء في كل حال فخلصنا على أربعة أقوال
وحكى بالمد والقصر فيه فيصير ثمانية وقال الطبري بجرها وبجرها بالمد فيهما وبجرها بالقصر قبل فيعلم من البراح
وهي الأرض الظاهرة انتهى فحصل من مجموع النقل أن الوجه المعتمد ما ضبطناه أولا وعليه أكثر النسخ وفي بعضها
بكسر الباء وضم الراء ثم في النسخ المصححة برفع الحاء على أنه اسم كان والخبر بجرها ونصبه لفظي أو تقدير في
بعضها بنصب الحاء على أنه الخبر وبجرها اسم ما خبر وكانت أي البقرة أو البير مستقبل السجدة مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها أي البقرة التي هي بستاننا وبستاننا البير وبستاننا
من ما فيها أي البقرة أو في البير صليب أي خلوصه للماء أو حلال لا شبهة فيه قال أنس فلما نزلت هذه الآية نزلنا
البر الجنة قال ابن مسعود وابن عباس وسواهما قد قيل التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن بن كنوان
أما لا حتى تنفقوا عما تحبون أي من أحب أموالكم إليكم قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب مالي إلى بجرها وأنها صدقة
لله تعالى أرجو برها أي خيرها وذرها أي نتيجتها المدخرة وفائدتها المؤخرة يعني لا يدخرها العاجلة
النيوية العاجلة بل أطلب مثوبتها الآجلة الآخرة الباقية عند الله فضعها أي أصرها يا رسول الله حيث
أراك الله أي في مصرف علمك الله أياه وفي المعامل بلفظ حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج بفتح الباء وسكون الميم وكسر هاء مع النون وكسر الميم قال في الصحاح هي كلمة يقولها المتعجب من الشئ و
يقال عند المدح والرضا بالشيء فإن وصلت خفضت ونوت وفي المقدمة فيها لغات أسكان الخاء وكسر هاء
متونًا وبغير نون وبضمها متونًا وتشديد هاء مضمومة ومتونًا وأخنا الخطابي إذا كثر متون أولى وتشديد الثانية
ذلك أي ما ذكرته أو التذكير لأجل الخبر وهو قوله مال راجع بالموحدة أي ذريح كل من ذامر وقيل فاعل يعني بضم
أي مبروح ويروى بالياء أي راجع عليك ففعله ذكره الطبري وقوله بالياء باعتبار الأصل والأفلاقر بالياء من المدل
عنها كقائل وبائع وعائشة وفي المعامل ينج ذلك مال راجع ذلك مال راجع وقد سمعت ما قلت والي راجع جعلها
أي صدقة في الآخرة أي من الفقراء والمساكين فيكون جمعًا بين الصدقة والصدقة قال الطبري كالحال الصدقة عليهم
أفضل فقال أبو طلحة أفعل أي أنا بامرئ يا رسول الله فقصها أبو طلحة في أفاد يروى عنه يحتل التصديق
التغير متفق عليه قال شيخنا الشيخ عطية أنزله الدرجة العلية حديث أنس رواه الشيخان ومالك وأحمد والترمذي
وأبو داود والنسائي وغيرهم وفي رواية لمسلم وغيره أنه قسمه بين حسان بن ثابت والي بن كعب وفي رواية لأحمد وغيره
يا رسول الله لو استعملت أن أسره لم أعلنه وعنه أي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
الصدقة أن تشيع كبد جارية أو كافر أو شاة أو غيره انتهى ونقدم المستثنى رواه البير
في شعب الإيمان باب بالسكون والتنون قال ابن الملك في بعض النسخ بياض النفقة وفي بعضها باب ما نفقة
للراة من مال زوجها **الفصل الأول** عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نفقت
المرأة أي تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة نصب على الحال أي غير مسرفة في التصديق وهذا محمول على أن
الزوج لها بذلك صريحًا أو دلالة وقيل هذا جار على عادة أهل الجاهل فإن عادت من أن يذنوا لزوجاتهم وخداهن بأن
يضيقوا لأضياف ويطعموا السائل والمساكين والمجيران فيرضى صلى الله عليه وسلم أمته على هذه العادة المحسنة
والحسنة المستحبة كان لها أجرها أي بسبب نفقاتها ولزوجها أجره بما كسب أي بكسبه وتحصيله و
للخازن أي الذي كانت النفقة في يده مثل ذلك أي لأجر لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا أي من النقص ومن
الأجر قال الطبري أي من طعام اعتد للأكل وجعلت متصرفه وجعلت له خازنًا فإذا نفقت المرأة منه عليه وعلى
يعوله من غير تبذير كان لها أجرها وأما جواز التصديق منه فليس في هذا الحديث دلالة عليه صريحًا نعم الحديث
الذي دل على جواز التصديق بغير امره قال محي السنة عامة العلماء على أنه لا يجوز لها التصديق من مال زوجها
بغير إذنه وكذا الخادم والحديث الدال على جواز أخراج على عادة أهل الجاهل بطلان الإمر لا الهل والخدام في التصديق
والانفاق عند حضور السائل ونزلوا الضيف كما قال عليه السلام لا توجي فوجي الله عليك متفق عليه وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نفقت المرأة أي تصدقت من كسب زوجها
أي من ماله من غير امره أي مع علمها برضى الزوج أو محمول على النوع الذي سوغت فيه من غير أن قلها نصف أجره
قيل هذا منسوخ بما إذا أخذت من مال زوجها أكثر من نفقتها وتصدقت به فعليها غرم ما أخذت أكثر منها فإذا علم
الزوج ورضي بذلك قلها نصف أجره بما تصدقت من نفقتها ونصف له بما تصدقت به أكثر من نفقتها إلا الأكثر

حق الزوج متفق عليه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تازن المسلم
الامين الذي يعطي ما امر به من الصدقة ونحوها كما تازن حال من المفعول او صدقة لمصدر محذوف وفراغ الفاء
للشدة اي تاما فهو تأكيد وبكسر ما حال من الفاعل اي مكالا اعطاء طيبة اي راضية غير شحيحة بغير اعطاء
نفسه فيدفعه عطف على يعطي الذي امر به فيه شروط اربعة شرط الاذن لقوله ما امر به وعنده نقصان
من امر به لا الى مسكين اخر فالحازن مبتدأ وما بعده صفات له وخبر احدا المتصدقين بصيغة التثنية الى الملك
والحازن وفي نسخة صحيحة بصيغة الجمع وقد صرح رواية الجمع ايضا كما في رايض الصالحين وقال العسقلاني
ضبط في جميع روايات الصحيحين يفتح القاف على التثنية قال القرطبي ويجوز الكسر على الجمع اي هو متصدق
من المتصدقين متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان رجلا قبل هو سعد بن عباد قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان اتي قال ميرك هي عمرة بن مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد وكانت من المبيعات توفيت
سنة خمس من الهجرة افلتت بصيغة المفعول من الافلات وقوله نفسها بالنصب في الاكثر على انه مفعول ثان
وبالرفع على نيا بة الفاعل والفتلة البغلة والاصل افلتها الله نفسه اي اختلسها نفسها معدا لمفعولين ثم
ترك ذكر الفاعل وبنى للمفعول كما يقول اختلست الشيء واستلينه وقيل اخذت نفسها فلتة اي ماتت بفحشاء
ولم تقدر على الكلام واطنتها ولو تكلمت اي لو قدرت على الكلام تصدقت اي من مالها بشئ او اوصت بتصدق شئ
من مالها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قيل لا يصل الى الميت الا الصدقة والدعاء ذكره الطبري متفق عليه
الفصل الثاني عن ابي مائة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة عام
حجته الوداع بفتح الواو وبكسر لا تنفق نفق وتقول نفق وفي المصباح الا لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها الا باذن
زوجها اي صريحا او دلالة قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك اي الطعام افصل اموالنا اعانفسا وفي نسخة
اموال الناس يعني فاذ لم يجز الصدقة عما هو اقل قدرا من الطعام بغير اذن الزوج فكيف يجوز بالطعام الذي هو
افضل رواه الترمذي وعن سعد رضي الله عنه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قامت امرأة
جيلة اي عظيمة القدر وطويلة القامة كانت من نساء مضر وهي قبيلة فقالت يا نبي الله انا اكل بفتح الكاف
اي تغل وعيال على ابائنا وابنائنا وازواجنا فما جعل لنا من اموالهم اي من غير امرهم قال صلى الله عليه وسلم بفتح الراء وسكون
الطاء ما يسرع اليه الفساد من المرق واللين والفاخرة والبقول ونحو ذلك وقع فيها الاستيذان جريا على العادة
المستحسنة بخلاف اليابس ذكره الطبري تاكلته وتهدى بها تسلمته يهدها رواه ابو داود
عمر بن موسى اي اللحم اي ملوكه سمي به لانه كان لا ياكل اللحم وقيل كان لا ياكل ما ذبح على الاصنام وكان اسمه عليه
ذكره الطبري والظاهر ان وجه التسمية انه اي اللحم ان يعطيه مولا ما الى المسكين كما يملك عليه قوله قال مروان بن
ان قد لحا تشد يد الدال من القد وهو الشق طول الحاء في مسكين فاطعت منه فعلم بذلك مولا فغضبني
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فدعا له فقال لم ضربته قال يعطى طعامي بغير ان
امر اي بغير اذني اياه فقال الاجر بيكا اي لو امرت او وضيت قال الطبري لم يرد به اطلاق يد العبد بل كره
ضيم ما لا في ضرب به على امرتين رثته فيه فحث السيد على اغتنام الاجر والصحة عنه : : فمما تعلم وارشاد
لاي اللحم لا تقر بفعل العبد وفي رواية قال كنت مملوكا فسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصدق من مال
مولى بتشديد الياء بشئ اي تافه او ما دون فيه عادة قال نعم والاجر بيكا نصفان رواه مسلم باب من لا يعود
في الصدقة اي لا حقيقة ولا صورة **الفصل الاول** عن عمن بن الخطاب رضي الله عنه قال جئت بتخفيف الجرم اي
ركبت شخصا على فرس اي لغزو في سبيل الله قال الطبري اي جعلت فرسا جولا من لم يكن جولا من الجاهدين
وتصدق بها عليه فاضاعه اي الفرس الذي كان عنده يعني اساء سياسته والقيام بترتيبه وعلفه حتى
صار كالشيء الصانع الهالك فاردت ان اشترى به اي الفرس منه وظللت انه يبيعه برخص بضم الراء وسكون الخاء
وهو اما لتغير الفرس ولا تعلقه رخيصا او كوني منهما عليه به فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تشتره بهما الضمير او السكت وهو نرى تنزيه ولا تعد في صدقتك اي صوته وانا اعطاكه وصليته بدهم الجاد
متعلق بقوله لا تشتره او بقوله اعطاكه قال ابن الملك ذهب بعض العلماء الى ان شراء المتصدق صدقة حرام
لظاهر الحديث والاكثرون على كراهته كراهة تنزيه لكونه الفصح فيه لغیره وهو ان المتصدق عليه رعا يساع في
الغنم بسبب تقديم احسانه فيكون كالعائد في صدقته وفي ذلك المقدار الذي موع فان العائد في صدقته كالكلب
يعود في قبضه قال الطبري فيه تغير عظيم لا نه يبنى عن الحسة والدناوة والخروج عن الروعة وفي رواية لا تشتره

في صدقتك اي ولو في الصورة فان العائد في صدقته اي حقيقة كالعائد في قبضه متفق عليه وفي العالم البغوي عن حمزة
بن عبد الله بن عمر خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذا لانه تنالوا البزحق تنفقوا عما يحبون قال ابن عمر فذكرت
ما اعطاني الله فان شئ عجب لي من فلانة هي حرة لوجه الصعالي وقال لولا اني لا اعود في شئ جعلته لله
لكنتمها وعن بريدة رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا نتما مرة ايجاته فقالت
يا رسول الله اني تصدقت اي قبل ذلك على ابي بجارية اي بملكها هبة او صدقة وانما اتي ماتت اي فهل
اخذها وتعود في ملكي ام لا قال وجب اجرك اي بالصلة وردها اي جارية تملك الميراث نسبة جارية يرددها
الله عليك بالميراث وصارت الجارية ملكا لك بالارث وعادت اليك بالوجه الحلال والمعتق ان ليس هذا من باب
العود فالصدقة لانه ليس من الاختيار يا وقال ابن الملك اكثر العلماء على ان الشخص اذا تصدق بصدقة على
قريبه ثم ورثها حلت له وقيل يجب صرفها الى فقير لانها صارت حقا لله تعالى انتمى وهذا التعليل في معن النص
فلا يقبل قالت يا رسول الله انه اي الشان كان عليه صوم شهر اي قضاءه افا صوم عنها اي حقيقة او حكما
قال صوم عنها اي بالقنارة قال الطبري يجوز اجماعا يصوم الوتي عن الميت ما كان عليه من قضاء رمضان او
نذرا وكفاة هذا ولم يجوز مالك والشافعي وابو حنيفة رحيم الله تعالى انتمى بل يصطح عنه ولله لكل يوم
صاعا من شعيرة ونصف صاع من بر عند اي خضيفة وكذا الكل صلوة وقيل لصلوة كل يوم فالتا لم يحظ
افاجع عنها قال نعم حتى عنها او سواء وجب عليها ام لا اوصت به ام لا قال ابن الملك يجوز ان يخرج احد عن الميت
بالانفاق رواه مسلم **كتاب الصوم** هو لغة الاسماك مطلقا ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي اسماكا
وشرا على الامساك عن الجماع وعن ادخال شئ بطنه حكم الباطن من الفجر الى الغروب عن نية كذا عرفه ابن الزبير
ثم قال وهذا ثالث ادراكا لاسلام شرعه سبحانه لفوائد عظام اعظمها كونه موجبا للنشئين احدهما عين الآخر
سكون النفس الامارة وكسر شهواتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والاذن والفرج فان
به تضعف حركتها في محسوساتها ولذا قيل اذ لجاعت النفس شبعت جميع الاعضاء واذا شبعت جاءت كلها
والثاني عن هذا صفتي القلب عن الكدر فان الموجب كد ودا به فضول اللسان والعين وباقيها وبصفائه تناط
المصالح والدراجات ومنها كونه موجبا للرحمة والعطف على الساكن فانه لما ذاق المجمع في بعض الاوقات
فكر من هذا الحالة في عموم الساعات فتسارع اليه الرقة عليه والرحمة حقيقتهما في حق الانسان نوع المداخن
فيسارع لدفعه عنه بالاحسان اليه فينال بذلك ما عند الله تعالى من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء
بتحمل ما يتحملون لحيانا وفي ذلك رفع حال عند الله كالحكي عن بشر الحافي انه دخل عليه رجل فاشتباه فوجده
جالس برعدو فوجه متعلق على المشجب فقال له في مثل هذا الوقت تنزع الثوب او معناه فقال يا اخي افقر كثير
وليس لي حلاقة مواساتهم بالثياب فاواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون اشترى ولم يكن ان يقول بعض الاول العاشرين
عند كل اكلة اللحم لا نواخذ في بحق الجاهلين وقد ثبت ان سيدنا يوسف عليه السلام ما كان يشبع من الطعام
في سنة الفحل مع كثرة المأكول عنده في ذلك العام لئلا ينسى هذا الجوع والفاقة وليتشبه بهم في الخساسة و
الحاجة ثم كانت فرضية شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر
شهر من الهجرة كذا ذكر الشافعي وقيل لم يفرض قبله صوم وقيل كان ثم نسخ فقيل عاشوا وقيل لا يام البيض
قال ابن حجر وصح انه لما فرض استكروه وشق عليهم فخير بين صوم واطعام مسكين عن كل يوم كافي الامة ثم
نسخ بما في اخرها فن شهد منكم الشهر فليصمه ولما فرض كان يباح بعد الغروب تعاطي الخبز ما لم يحصل نوم
او يدخل وقت الحشاء والاحرام ثم نسخ ذلك وابع تعاطي الى طلوع الفجر **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اي وقت شهر وهو ما اخذ من الرمضاء في القاموس
رمض يوعنا كفتح اشتد حره وقد اشتد من الرمضاء الارض الشديدة الحرارة ويسمى شهر رمضان به
لانهم انقلوا انما المشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق زمن الحر ومن رمض
الصائم اشتد جوفه اهلا له بحرقه الذنوب ورمضان ان صح انه من اسماء الله تعالى فغير مشتق او
راجع الى معنى العافراي بحرق الذنوب ومحتما ففتح بالتخفيف وهو الاكثر كما في التنزيل وبالتشديد لكثير
المفعول ابواب السماء قيل ففصر كناية عن تواتر نزول الرحمة وتوالي طلوع الطاعة وتوالي رواية ابواب الرحمة
قال الزركشي الا ان يقال ان الرحمة من اسماء الجنة قال والظاهر انه على الحقيقة لمن مات فيه او عمل عملا يفسد
عليه وفي رواية ففتح ابواب الجنة وهو كناية عن فعل ما يؤدي الى دخولها وغلقها بالتشديد اكثر ابواب

جنتهم وهو كناية عن امتناع ما يدخل اليها لان الصائم يتنزه عن الكبرياء ويغفر له بركة الصيام الصغار وقد
ورد الصيام بجنة قال التوريشي فتح ابواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة واذلة المخلوق من مصاعدا اعمال
العباد تارة ببذل التوفيق واخرى بحسن القبول وغلقت ابواب جنتهم عبادة عن تنزه نفس الصوام عن دس
الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي يقع الشرورات فان قيل ما منعكم ان تحملوا على ظواهر المعنى قلنا
لانه ذكر على سبيل المن على الصوام واتمام النعمة عليهم فيما امروا به وندبوا اليه حتى صار الجنان في هذه الشهر
كان ابوابها مفتوحة ونعيمها البحت والنيان كان ابوابها غلقت ولكالها عطلت واذا ذهبنا فيه الى الظاهر
لم تقع المتذممة موقعا ويخلو عن الفائدة لان الانسان ما دام في هذه الدار فانه غير ميسر لدخول احدى
الدارين وجوز الشيخ محي الدين النووي الوجوهين في فتح ابواب السماء وتخليق ابواب جنتهم غنى الحقيقة والمجاز
اقول يمكن ان يكون فائدة الفتح توقيف الملائكة على استعجال فعل الصائمين فان ذلك من الله بمنزلة عظيمة وايضا
اذا علم المتكلم المعتقد ذلك باخبار الصادق يزيد في نشاطه ويتلقاه باديحة وينصر حديث عمر في الفصل
الثالث ان الجنة تزخر لمضان الحديث ذكره الطيبي وسلسلت الشياطين قيدت بالسلاسل مردتهم
وقيل كناية عن امتناع شمول النفوس واستعصاها عن قبول وساوسهم اذ بالصوم تكسر القوى الكونية
التي هي مبتدا الغضب والشهوات الداعية الى انواع السيئات وتنبعث القوة العقلية المائلة الى الطاعات كما
هو مشاهد ان رمضان اقل الشهور معصية واكثرها عبادة وفي رواية فتحت ابواب الرحمة اى وغلقت
ابواب جهنم الى اخره قاله الطيبي متفق عليه قال ميرك الادوية ابواب السماء فاتها من افراد البخار عدل الادوية
ابواب الرحمة فاتها من افراد مسلم والرواية المتفق عليها فتحت ابواب الجنة ودواها النسيان وقال النووي
قبل الاصل ابواب الجنة واكر وابتان الاخيران من نصري الرواية ثم كلامه فكان حق النص يجعل الرواية المتفق
عليها اصلا ثم يقول وفي رواية فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الرحمة ثم يذكر وغلقت ابواب جهنم
وسلسلة الشياطين وعن سهل بن سعد الساعدي ان ناصدا كان اسمه حزينا فسماه عليه السلام سريلا ذكره
المؤلف وقها حصا بيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية ابواب اى طبقات على طبق
عبادات وينع الجار من جل الباب على بابها الا ان يقال التقدير في سور الجنة ثمانية ابواب لكل باب منها جزء
مقصوم من اصحاب الاعمال الصادرة من اهل الايمان عنده تعالى معلوم منها باب يسمى الريان اما لانه اكثر
الانهار الجارية اليه حالا والازهار والثمار الطيبة له فيه اولاد من وصل اليه ينزل منه عطش يوم القيامة
ويوم له الطلوة والنظافة في دار المقامة قال الزركشي الريان فعان كثير الرقي ينقيض العطش حتى به
لا تخرجوا الصائم على عطشهم وجوعهم واكتفى بذكر الرقي عن الشيخ لانه يدل عليه من حيث انه يستلزمه
وقيل لانه شاق ما فيه عطش لا سيما في شدة الحر اذ كثيرا ما يصير على الجوع دون العطش ثم قيل
ليس المراد به المقتصر على شهر رمضان بل ملازمة النفل من ذلك لا يدخله اى لا يدخل باب تلك الطبقة
اولا يدخل منه اى من ذلك الباب الا الصائمون والمعنى الاول اظهر فانه بعدم دخول تلك الطبقة يكون
ناقص الرتبة بخلاف المعنى الثاني فانه قد يدخل من باب اخر متفق عليه وعن ابي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان اى ايامه وقبيل الله لا يكره ان يقال رمضان
بدون شهرين وكرهه بعض العلماء كخبر الله من اسماء الله وهو شاذ لان الخبر ضعيف لا يثبت به اسم الله اياها
نصب على انه مفعول له اى للايمان وهو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بقرينة
الصوم قال الطيبي وقيل قصد الثواب وقيل نصبه على الحال اى مصداقه اى على المصدقية اى الصوم
ايمان او صوم مؤمن وكذا قوله واحتمسا اى طلبا للثواب منه تعالى داخل الصلوات الى باعته على الصوم ما ذكر
لا تخوف من الناس ولا الاستعفاء منهم ولا قصد السمحة والرياء منهم وقيل معنى احتسابا اعتداده
بالصبر على ما موربه من الصوم وغيره وعن المنزقي عنه من الكذب والغيبة ونحوه طيبة نفسه به غير
كادته له ولا مستغلة لصيامه ولا مستطيلة لا يامه غفرله ما تقدم من ذنبه اى من الصغار ويرجى
له عقوب الكبار ومن قام رمضان اى لياليه ومعظمها او بعض كل ليلة بصلاة التراويح وغيرها من التلوة
والذكر والطواف ونحوها وقال ابن الملك غير ليلة القدر تقدير اى بما سبى الى التصريح بها تحريرا ومعناه
اذى التراويح فيها ايمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر سواء علم بها ولا
ايمانا اى بوجودها واحتسابا بالثواب عند الله تعالى غفرله ما تقدم من ذنبه وقد سبق كلام النووي

417
النوى ان الكفارات اذا سادت السيئات نحوها اذا كانت صغائر وتخففها اذا كانت كباثروا لا يكون موجبا لرفع
الدرجات في الجنان وقال الطيبي دتب على كل من الامور الثلاثة امرا واحدا وهو الغفران تنبيه على انه نتيجة الفتح
الالهيته ومن تبع للعواطف الربانية قال تعالى نافعنا لك فتحا ميسرا ليخفف لك الله الاية وقاصلا لما لكى
من يقم قال وقع الشرط مضاعفا والجواب ما ضيا لفظا لا معنى ونحوه قول عائشة ان ابا بكر رجل اسيف
متى يقف مقامك رق والتخوون يستضعفون ذلك ويلاه بعضهم مخصوصا بالضرورة والصحيح الحكم
بجواز مطلقا لثبوته في كلا افعص الغصماء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء اقول نحوه في التكرار
من يصرف عنه يومئذ فقد رحمته ومن تدخل النار فقد اخرجه وان تنوا الى الله فقد صفت قلوبكم من
حيث الاخبار كقولهم ان تكرر منها اليوم فقد اكرمك اسس فالأكرام المذكور شرط وسبب الاختيار بالأكرام
الواقع من المتكلم لانفس الأكرام فعلى هذا يحمل الجواب في ايقاعه ان توبيا الى الله تكن سببا لذكر هذا الخبر
وهو فقد صفت وصاحب المفتاح أوّل المثال بقوله فان تعدن باكرامك الى الان فاعندكم اى بالأس
وتأويل الحديث من يتم ليلة القدر فليحتسب قيامه وليعلم ان الله قد حكم بغفرانه قبل متفق عليه وعنه
اى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم اى كل عمل صالح لا ين آدم يضاعف
اى ثوابه فضلا منه تعالى حسنة مبتدا وما بعده خبرها اى جنس الحسنات الشامل لانواع الطاعات تقضا عاف
وتقابل بعشر مثاها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر مثاها وهذا اقل المضاعفة لا فقد يزداد
الى سبعة اضعاف بكسر الضاد اى مثل بل الى اضعاف كثيرة كما في التنزيل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه اضعافا كثيرة وقوله والله يضاعف لمن يشاء وقال بعضهم التقدير بحسنة واللام عوض عن
العائد الى مبتدا وهو كل والعائد المحذوف اى الحسنة منه وقال القاضي اراد بكل عمل الحسنات من الاعمال فلذلك
وضع الحسنة موضع الضمير الراجع الى المبتدا في الخبر اى الحسنات يضاعف اجزاها من عشر مثاها الى سبعة اضعاف
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فان ثوابه لا يقادر قدره ولا يحصى حصره الا الله لا شتماله على خصوصيته
لا توجد في غيره وكذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكلفه الا ملائكة قدس سره قال الطيبي هو مستثنى عن كلام غير محكي
دل عليه ما قبله قيل يحتمل ان يكون اول الكلام حكاية الا اقله يصح بذلك في صدره بل وسطه انتهى وهو
اظهر ما قبله ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لما افاد الجملة المتقدمة اياه الوحي والالهام من الله تعالى بالا
بالاستثناء وتحكاه بالالفاظ المنزلة قال الطيبي واختص بهذه الفضيلة لوجوهين الاول انه ستر لا يطلع عليه
العباد بخلاف سائر العبادات فيكون خالصا للوجه الله تعالى واليه اشير بقوله فانه لا يطلع عليه
له في الوجود بخلاف سائر العبادات اذ كثيرا ما يوجد لامساك المجرة عن الصوم فلا مقوم له الا النية التي
لا يطلع عليها غيره تعالى ولواظهر بقوله انا صائم فانه لا يدل على حقيقة وتصحيح نية وانا اجزى بها وانا
العالم بجزائه الى امره ولا اكله الى غيره والثاني انه يتضمن كسر النفس وتعرض ليدن النفسان مع ما فيه
من الصبر على الجوع والعطش وسائر العبادات دجعة الى صرف المال واستئغال البدن بما فيه مرضاه فيبده
وبينها امدا بعيد واليه يشير بقوله تعالى استيناف البيان بعض سباب اضافاته الى دون غيره بعبثوته
اى يترك ما استتمته نفسه من محظورات الصوم وطعامه تخصيص بعد تعميم او الشهوة كناية عن الجوع و
الطعام كناية عن سائر المفطرات وقدم الجمع اهتماما بشأنه فانه اقبح مفسدة من اجلى اى من جهة تار
وقصد رضائى واجرى وقبيل لعماد الاعتبار بالنية والاخلاص في الصوم واشهاد بان الصوم لا رياء فيه اصلا
لان غاية ما يقوله المرأى انا صائم وهو لا يوجب رياء في اصل الصوم انما الذى وقع به الرياء الاختيار عن الصوم
لا غير وقال ابن الملك قوله فانه لا يلم يشرك فيه احد ولا عبده به غيرى وهذا لان جميع العبادات التي تقرب
بها الى الله تعالى قد عبدها المشركون الهتهم ولم يسمح ان طائفة منهم عبدة الهتهم بالصوم ولا تقرب به
اليها في عصر من الاعصار اشترى وصوم المستغنى من ليحوا الجوع والنجوم ليس لذاتهم بل ليتخلوا عن الكدور
لحسنة اية حتى يفد رضى على ملاقات الصوم الروحانية للصائم فرحان اى مرتان من الفرح عظيما تأخيرا
في الدنيا والاخرى فالآخرة فرحة عند فطره اى افطاره بالخروج عن عبدة المأثورا ويوجدان التوفيق
لاتمام الصوم او بياكل والشرب بعد الجوع والعطش ويعمل برجوه من حصول الثواب وقد ورد ذهب الظاهر
وثبت الاجراء بما جاء في الحديث من ان للصائم عند افطاده دعوة مستجابة وفرحة عند لقاء ربه اى بنيل
الجزاء او حصول الشاء او بالقول باللقاء وكحلو فم الصائم بفتح لام الابتداء ناكدا وبضم الخاء المعجمة من

من خلفه اذا تغير دايحة فمخلوفا لا غير قال الزركشي ومنهم من فح الخاء قال الخطابي وهو خطأ اي
ما يخلط بعد الطعام في الصائم من دايحة كرمية بخلاف المعتاد اطيب اي افضل وارضى واحب عند الله
من دايح المسك عندكم لان دايحة في الصائم من اثر الصيام وهو عبادة يجزي به الله تعالى بنفسه صاحبها
كذا قاله ابن الملك وقال بعض علماءنا فضل ما يستكره من الصائم على طيب ما يستلذ من جنس طيبا
عليه ما فوقه من اثار الصوم ونتائجه انتهى وفيه اشارة الى انه لا يلزم من هذه العبادة عدم ازالة الخلق
بالسواك وغيره كما استدلل الشافعي بهذا الحديث على ان السواك بعد الزوال مكروه لان نظيره قول الولادة يقول
ولدي اطيب من ماء الورد عندي وهو لا يستلزم عدم غسل البول فكذا هذا وسياتي بسط هذه المسئلة
ان شاء الله تعالى في اثناء باب تنزيه الصوم والصيام حجة بضم الجيم اي وقاية كالترس والمراد انجاب
وحصن للصائم من المعاصي في الدنيا ومن النار في العقبى واذا وفي نسخة فاذا حصصت اي اذا عرفت
ما في الصوم من الفضائل الكاملة والفوائد الشاملة فاذا كان يوم صوم احكم برفع يوم علكا تامنة
وقبل بالنصب فالتقدير اذا كان الوقت يوم صوم احكم فلا يرق بضم الفاء وكسر قال الزركشي بتثنية
الفاء وهو كذلك في القاموس اي لا ينكم بكلام قبيح ولا يصعب بفتح الخاء الجعجة اي لا يرفع صوته بالهذيان
واتما نرى عنهما ليكون صومه كاملا فالمعنى يكون الصائم صائما من جميع المناهي والملاهي وفي رواية البخاري
ولا يجزئ قال الزركشي هو العمل بخلاف ما يقتضيه العلم انتهى فهو تعميم بعد تخصيص فان ساء له احداي
ابتدا بسبب وشتم او قاتله اي اذا قتله بحرب او ضرب او محاصمة ومجادلة فليقل في امره صائم وهو بالشا
ليجوز خصمه فكانه قال له اذ كنت صائما لا يجوز لي ان اخاصمك بالشتم والهذيان فلا يليق بك ان تعارضني
في هذا الوقت لانه على خلاف المروءة عادة فيندفع خصمه او معناه فلا ينبغي منك التناول على بلسانك او
بيدك لاني في ذمة الله ومن يحقر الله في ذمته يهككه ولا متى بان غضب واجازتك او يقول في نفسه
ليعلم انه لا يجوز له الفحش والغضب انتهى وفي رواية للبخاري فليقل في صائم مرتين قال الزركشي اي قبله
ولسانه لتكون فائدة ذكره بقلبه كفت نفسه عن مقابلة خصمه وذكره بلسانه كفت خصمه عن الزيادة
وهو من اسرار الشريعة متفق عليه **الفصل الثاني** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت بالشديد ويخفف اي قيدت الشياطين ومردة الجن جمع عاذرة
كطيلة وجبهة وهو المهر والشدة ومنه الاسر للجمدة عن الشعر وهو تخصيص بعد تعميم وعطف تفسير
وبيان كالتعريف وقال الطبري المادد هو العاقبة الشديد وتصفيد الشياطين اما في ايام رمضان خاصة واما في غيرها
وفيما بعد هان ايام انتهى كلام المختصر وفيه انه اراد بالايام ضد الليالي فيرده هذا الحديث بعينه حيث
اذا كان اول ليلة وان اراد بها الاوقات فهو صحيح لكن لا معنى لقوله واما فيها الخ هذا رايت الطبري في تفسيره
انه دوى البيهقي عن الامام احمد عن الحلبي انه قال يحتمل ان يكون المراد به ايامه خاصة وازد الشياطين
التي هي مستترقة السمح الا تراه قال مردة الجن لان شهر رمضان كان وقت النزول القرآن الى السماء الدنيا
وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى حفظناها الآية والتصفيد في شهر رمضان بالغة للخط
ويحتمل ان يكون المراد به ايامه وبعده والمعنى ان الشياطين لا يختلصون فيه من افساد الناس ما يختلصون
في غيره لاشتغال اكثر المسلمين بالصيام الذي فيه تقع الشهوات وقراءة القرآن وسائر العبادات انتهى ويرد
على الاحتمال الاول ما تقدم وايضا يلزم فيه اختصاص هذا الوصف بايام نزول الوحي وهو من حياته
صلى الله عليه وسلم وهو مع بعده وخلاف ظاهر تصفيدة بنا في الاطلاق ولا يلزم بقية الاوصاف الآية
على كل بقى الاستصفاق وقيل الحكمة في تعقيد الشياطين وتصفيدهم كيلا يوسوسوا في الصائمين وامارة
ذلك نزهة اكثر المسلمين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم بالتوبة الى الله تعالى واما ما يوجد من
خلاف ذلك في بعضهم فانها تأثيرات من تسويلات الشياطين اغرت في عمق تلك النفوس الشريرة
وياضت في رؤسها وقيل قد خص من عموم صفد الشياطين زعيم ذمهم وصاحب دعوتهم لمكان
الانظار الذي سأل الله تعالى فاجيب اليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله واغواؤه لو كان لا يكون
التعقيد كناية ضعفهم في الاغواء والاضلال وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب كالتأكيط قبل
وقفت ابواب الجنة فلم يفتح منها باب ولعلها ابواب مخصوصة منهما او ابوابا في غير رمضان
قد يفتح ويغلق بخلافها في هذا الزمن المبارك تعظيما لشأنه وفيه اشارة الى ان الاذمة الشريفة

الشريفة والامانة اللطيفة لهما تأثير في كثرة الطاعة وقلة المعصية ويشهده والمشاهدة فليفتحن الغرضه
ويشتري الى هذا المعنى قوله وينادي بلسان الحال او ببيان الحال من عند الملك المتعال يا باغي الخير اقبل
والجواب اقبل اي الى الله تعالى وطاعته بنزلة الاجتهاد في عبادته وهو اقبال اي تعالى فان هذا
اذا نك فانك تعلم ان الثواب الجزيل بالعمل القليل او معناه يا طالب الخير المعرض عنا وعن طاعته اقبل اليانا وعلى
عبادتنا فان الخير كله تحت قدتنا واذا دنا يا باغي الشراي يا مريد المعصية اقصر بفتح الهمزة وكسر الصاد اي
امسك عن المعاصي وارجع الى الله تعالى فهذا اوان قبول التوبة واذمان الاستعداد للخبرة ولعل طاعة الطبعين
وتوبة المذنبين ورجوع المفسرين في رمضان من اثر الندامين ونتيجة اقبال الله تعالى على الصائمين ولم يترك
اكثر المسلمين صائمين حتى الضحار والحوار بل غالبهم الذين يتكون يكونون حينئذ فصلين مع الصوم اصعب
من الصلوة وهو يوجب ضعف البدن الذي يقتضي اكسلا عن العبادة وكثرة النوم عادة ومع ذلك ترى المساجد
معمورة وباحياء الليل معمورة والتجمل ولا حول ولا قوة الا بالله وتلك عتقا اي كثيرون من النار فليحلك تكون
منهم وذلك قال الطبري اشارة بقوله ذلك اما للبعد وهو النواء واما للقريب وهو الله عتقا اي كل ليلة
اي واقع في كل ليلة من ليالي رمضان رواه الترمذي وابن ماجه قال البخاري كلاهما من طريق ابي بكر بن عياش
عن الامش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح قال ميرك وهذا لا يخلو عن تأمل فان ابا بكر بن عياش
يختلف فيه والاكثر على انه كثير الخطا وهو ضعيف عن لا عمن ولذا قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من رواية
ابي كبر وسالت محمد بن اسماعيل يعني البخاري عن هذا الحديث فقال حدثنا الحسن بن الربيع عن ابي الاحوص عن
الاعمش عن مجاهد قوله قال وهذا اصح عندي من حديث ابي بكر يعني كونه موقوفا على ابن مجاهد انتهى كلام
الترمذي لكن يغرب من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان الحديث المرفوع اخرجه ابن خزيمة والترمذي والنسائي
وابن ماجه والحاكم وقال اللفظ لابن خزيمة ونحوه للبيهقي من حديث ابن سعد وقال فيه ففتح ابواب الجنة
فلم يغلق باب منها الشهر كله انتهى كلام ميرك وفيه اولا ان ابن عياش ولو كان كثير الخطا عند اكثر ضابط
عند الاقل وشهره الجزري ولذا قال اسناده صحيح واما قوله وهو ضعيف عن الاعمش لا يخلو عن غرابة لان
الضعيف ضعيف سواء عن الاعمش او عن غيره وقوله ولذا قال الترمذي غريب لا يدل على ضعفه بل على
غرابة حيث الله او رده مرفوعا محال فالمن اودده موقوفا والغرابة لا تنافي الحسن والصحة كما هو معتد في
الاصول ولذا قال البخاري وهذا اي كونه موقوفا على ابن مجاهد اصح هذا وابو بكر بن عياش هو تلميذ الامام
عاصم احد القراء السبعة وهو الذي يسمى مشعبه وتقدم على حفص في القراءة وقد فاتا في الفضائل
لكن اختلف في كونه ضعيفا قلنا ضبطه في الحديث والله اعلم ورواه احمد عن رجل اشارة الى ضعفه بحالة
داويه ولكن تقدم انه صحيح من طريق اخرى فلا يضره وقال الترمذي هذا حديث غريب اي اسناد كما ذكر
الفصل الثالث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اي جاءكم رمضان اي زمانه او
ايامه شهر مبارك بيدك او بينك او التقدير هو شهر مبارك وظاهره الاخبار اي كثير خبره الحسني والمعنوي
كما هو مشاهد فيه ويحتمل ان يكون دعاء اي جعله الله مباركا علينا وعليكم وهو اصل في التهنئة للتعارفة
في اول الشهر وبالمباركة ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا
رمضان اذ فيه اياما الى امة رمضان من امله مبارك فلا يحتاج الى الدعاء فانه تحصيل الحاصل لكن
قد يقال لا مانع من قبول زيادة البركة فرض الله عليكم صيامه اي بالكتاب والسنة واجماع الامة تفصح
فيه ابواب السماء استنبا في بيان ويحتمل ان يكون حالا وهو نصيغة الجهرول وبالتأنيث فالأفعال الثلاثة
ويجوز تذكرها وتغفيف الفعلين الاولين ويشد دان ويغلق فيه ابواب الجحيم وفي نسخة الجحيم هو تصفيف
وتغلق بتشديد اللام من الاغلاق مرددة الشياطين يفهم من هذا الحديث ان المفتدين هم المردة فقط وهو محتمل
لطيف يزول بهما الاشكال السابق فيكون عطف المردة على الشياطين في الحديث المتقدم عطف تفسير او
بيان ويحتمل ان يكون تعقيد عامة الشياطين بخلاف الاغلاق والله اعلم بالاحوال لله فيها وليا رمضان
على حد في مضاف وفي العشر الاخير يعني غالبا ولا فري مبهمة في جميع رمضان او في جميع السنة كما هو
منهينا ولذا قال احد الامراء مات طائفي في ليلة القدر لا تطلق حتى تحصى عليها السنة كلها ليلة خيرة من
شهر اي العمل فيها افضل من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر من حرم بصيغة الجهرول خيرها بالعب
قال الطبري يقال حرمه الشيء يحرمه حرمانا واحرمه ايضا اي منعه اياه انتهى وفي القاموس احرمه لغبة

كل من يفتن في ربح الحديث ان مثل هذا لا يقال بالحق
في مرفوع حكايا ذلك علم

اعين من غيرها بان لم يوفق لاحياها ولو بالطاعة في طر فز المأورد من صلى العشاء والصبح جماعة ففدا ذلك
حظه من ليلة القدر واما ما وقع في شرح مسلم من انه لا ينال فضلها الا من اطعمه الله عليه فالفرد منه
فضلها الكامل فقد حرم اي منع الخير كله كما سيجي صريحا ففيه مبالغة عظيمة والمأورد من الثواب
الكامل والغفران الشامل الذي يفوز به القائم في احيا ليله قال الطيبي اتحاد الشرح والحزاة دلالة على فحامة
الحزاة اي فقد حرم خير لا يقادر قدره رواه احمد والنسائي قال ميرك ورواه البيهقي وكثير من عن ابي قلابة عن
ابي هريرة ولم يسمع منه فيما اعلم قال المنذري وعن ابي عبد الله بن عمرو بالوا ورضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصيام اي صيام رمضان والقرآن اي قراءة القرآن قال الطيبي القرآن هنا عبارة
عن التمجيد والقيام بالليل كما عبر به عن الصلوة في قوله تعالى وقرآن الفجر واليه الاشارة بقوله ويقول القرآن
منعته النوم بالليل انتهى وتعقبه ابن حجر بما لا يصلح تحت شفعان للعبد الظاهر انه بلسان القائل وتبسيد
المعاني والاعمال ويحتمل ببيان الحال يقول الصيام اي رتب اي يادق اي منعته الطعام والشراب من عطف الامر
بالنهار فشفعني بالتشديد اي قبل شفاعتي فيه اي فحقه ويقول القرآن لما كان القرآن كلامه تعالى غير مخلوق
لم يقل اي رتب واخطا ابن حجر خطأ فاحشا حيث قد رتبها اي رتب فانها مع الف مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
لا يقال ان المراد لا يدفع الايراد وكلام غير المعصوم لا يؤيد فقامل فانه هو المعقول وقد قال بعض المتقين من
المعتزلة ان المراد لا يدفع الايراد وكلام غير المعصوم لا يؤيد فقامل فانه هو المعقول وقد قال بعض المتقين من
الشافعية فان قلت هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق مراد به اللغوي فالحجوبة لان فيه من الابهام المؤدى الى
الكفر وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كان الجواب في اصل اللغة النحلة الطويلة ويمنع ان يقال الجواب مخلوق
مراد به النحلة للابهام والله اعلم ثم رتب في كلام ابن حجر نقلا عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول يارب القرآن
فقال من اما علمت ان القرآن منه اي انه صفته القدسية القائمة بذاته فلا يجوز ان يوصف بالربوبية القدسية
كحدوثه والقصا له عن الذات تعالى الله عن ذلك انتهى وهو صريح في المدعي والحمد لله على ما اولى وهو له اول في الحق
والاولى منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعني فيه بالتشديد معبر ولا يقبل شفاعتهما وهذا دليل على عظم
وعل شفاعته رمضان في محو السيئات وشفاعة القرآن في علو الدرجات قال الطيبي الشفاعات والقول في الصيام
والقرآن اما ان يؤول او يجري على ما عليه النص وهذا هو المنهج القويم والصراط المستقيم فان القول بالشيء
تثلاثي وتضمين عن ادراك العوالم الالهية ولا سبيل لنا الا الاذعان والقبول ومن اول قال استعبرت الشفاعات
والقبول للصيام والقرآن لاطفا غضب الله واعطاء الكرامة ورفع الدرجات والزلزلة عند الله رواه البيهقي
في شعب الإيمان قال ميرك ورواه احمد والطيبي في الكبير ورجاله يجهلون في الصحيح ورواه ابن الدنيا في كتاب
الجوع وغيره باسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا ذكره المنذري وعن انس بن مالك قال
دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر الاشارة للتعظيم والمشار اليه محسوس
عند ارباب التكرم كما نقل عن سيدى عبد القادر روح القدس وجه الكرم قد حضر كى فاقتموا حضوره
بالصيام في نهاره والقيام في ليله وفيه ليلة اي واحدة مبهمة من ليله خير من الف شهر اي الف شهرها في
كل ليلة رجاء ان تدركوها من حرمها اي خيرها وتوفيق العباد فيها ومنع عن القيام ببعضها فقد حرم الخير
كله ولا يحرم خيرها اي حتى يتخلف عنها الاكل محروم برفع كل على البلية ويجوز نصبه على الاستثناء وكل
منوع من الخير لا حظ له من السعادة ولا ذوق له من العباد رواه ابن ماجه قال المنذري واسناد حسن
ان شاء الله تعالى ورواه الطيبي في الاوسط عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هذا رمضان قد جاءكم بفتح فيه ابواب الجنة ويغلق فيه ابواب النار وتغل في الشياطين فيبعث الله من ادركه
رمضان فلم يغفر له اذ لم يغفر له فتنى فغفر له ميرك وعن سلمان الفارسي بكسر الراء قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يحتمل خطبة الجمعة وخطبة الموعظة في اخر يوم من شعبان فقال قال ابن حجر اي تعبد
ان حمد الله واثنى عليه كما هو المعهود من حاله في خطبته وكان سلمان ذلك اختصا قال قلت ما اختصرت القصر
وبسته وظهره بقوله خطبنا فان خطبته هي الحمد والثناء كما هو المشهور عند العلماء والفقهاء ايها وفي نسخة بالياء
الناس فذا ظلكم بالظاء المشالة اي اشرف عليكم وقرب منكم شهر عظيم اي قد رده لانه سيد الشهور كما في حديث
قال الطيبي اي شادكم والى ظله عليكم ونقل عن يحيى السنه انه بالطاء المرحلة ففي النهاية اطل علينا بالمرحلة
اشرف واظلكم رمضان بالمجبة اما قبل عليكم ظله انتهى وعبارته حسن من عبارة الطيبي كما لا يخفى شهر مبارك

مبارك اي على من يعرف قدره شهر فيه ليلة اي عظيمة وفي اصل بن ليلة القدر وهو شهر وخير من الف شهر جعل الله
صيامه اي صيام نهاره فريضة اي فرضا قطعها وقيام ليله اي احياه بالتراوح ونحوها تطلوعا اي سنة مؤكدة
شئ فعله فان عظيم ثوابه ومن تركه حرم الخير وعوقب بعنايه من تقرب فيه اي الى الله فيه اي في نهاره ليله
بخصلة من الخير اي من انواع النفل كان كمن اي ثوابه كشواب من ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه
بدنية او مالية كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه اي من الاشهر وهذا فيما سواه ومن ادى فريضة فيه
مائة الف في غيره وهو شهر الصبر اي صيامه بالصبر عن المأكول والمشروب ونحوها وقيامه بالصبر على محنة
لشهر وسنة السجود عند السجود واذا اطلق الصبر على الصوم في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وفيه اشادة لطيفة بان باقي الاشهر شهر الشكر فيكون اعماء الى قوله تعالى يا اما بعد وادان اي ذما نا قلا
تسهيلا للصالحين ونسبية للثاقين والصبر اي كماله التفتن للشكر كما حرمه الغزالي من ان وجوده على وجه
الكال مثلا ذمان وفي التحقيق متعافان وبكل طاعة وخصلة حميدة متعلقان فان الايمان نصفان نصفه
صبر ونصفه شكر فترك المعصية صبر وامتثال الطاعة شكر ثوابه الجنة اي يقال الصبر على الطاعة و
عن المعصية جزاؤه الجنة لمن قام به مع الناجين واما قول ابن حجر اي من غير مقاساة لشدة الموقف
قامر اذ غير مضموم من الحديث فلا ينبغي الجراة عليه وسهر المماساة اي المساهمة والمشاركة في المعاش
والرزق واصله المرحمة فقلت واوا تخفيفا قاله الطيبي وفيه تنبيه على الجود والاحسان على جميع افراد الانسا
لا سيما على الفقراء والحيثان وشهر يزداد في رزق المؤمن وفيه نشطة صهيبة يزداد فيه رزق المؤمن سواء كان
غنيا او فقيرا وهذا امر مشاهد فيه ويحتمل تعميم الرزق بالحسنى والمعنوى وفي الحديث تشجيع على الكرم
وتخصيص على ما ذكر قبله وبعده ومن فطر بشربة الطاء فيه صائغا اي اطعمه وسقاه عند اضطراره من كسب
حلال كافي الرواية الاتية كان اي المفطر مغفرة لذنونه وعقوبته اي المفطر من النار اي سببا
لحصولها وفي نشطة برفع المغفرة والعقوب حصل له مغفرة وعقوب وكان له اي وحصل المفطر مثل اجرة اي
مثل ثواب الصائم من غير ان يتقص من باب الاقفال من اجرة اي من اجرة الصائم ثما وهو زيادة ايضاح
وافادة تأكيد العلم بعدم التقص من فطر مثل اجرة او لا قلنا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم
بالنكاح في الفحلين وفي نسخة بالغيبة فيهما اي لا نجد كلنا ما يشبعه وانما الذي يجد ذلك بعضنا فالحكم من
لا يجد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب اي جنس هذا الثواب وهذا الثواب
كاملا عند الجز عن الاشباع من فطر صائغا على مذقة لبن بضع اليم وسكون النال المحبة اي شربة لبن يخط
بالماء او تمر وفي تقديم المذقة اشادة الى انها افضل من التمرة اما الفضيلة اللبن او الجمع بين التمرين وشربة
من ماء او للتبويب في الموضوعين واما قول ابن حجر وكلهم يقدر على واحدة من هذه الثلاثة فخير صحيح بلا طرفة
ومن اشبع صائغا سقاه الله ولعل الاكتفاء بالاشباع في الشرط لانه افضل ولكونه صائغا في الدنيا لا سقاه
في الجزا لكون الاحتياج اليه كثير بل الاحتياج اليه في العقبي من حوضي اي كثر في القيام شربة لا يظن
اي بعدها حتى يدخل الجنة اي الا ان يدخلها ومن المعلوم ان يدخلها ومن المعلوم ان لا يظن في الجنة لقوله
تعالى والاك لا تظلم فيها فكانه لا يظلم ابدا وهو اي رمضان شهر اوله رجة اي وقت رجعة نازلة من
عند الله عامة ولو لا حصول رحمته ما صام ولا قام احد من خلقه لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا
صلينا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واوسطه مغفرة اي زمان مغفرة
الميتوبة على رحمته فان الاخير قد يجعل بعض اجرة قرب فراغه منه واخره وهو وقت الاجر الكامل
عق اي لم ياقهم من النار والكل بفضل الجحيد وتوفيق الغفار للمؤمنين الا براد الاعمال الموجبة للرجعة
والمغفرة والعق من النار ومن خفف اي في الخدمة عن مملوكه فيه اي في رمضان رحمة عليه واعانة
له بتيسير الصيام اليه غفر الله له اي لما فعله قبل ذلك من الاوزار واعتقه من النار جزا لا عاقبه
المملوك من شدة العمل قال ميرك ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال ان صح الخبر ورواه من طريقه البيهقي
ورواه ابو الشيخ وابن جبان في الثواب باقتصاد عنهما وفي رواية لابي الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فطر صائغا في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الا لا تذكه ليا في رمضان وصلحه جبريل
ليلة القدر ومن صام في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الا لا تذكه ليا في رمضان وصلحه جبريل
قال فقيضة من طعام قلت افرايت ان لم يكن عنده لقمه خبز قال فذقة لبن قلت افرايت ان لم يكن عنده قال

فشرية قال المنذري وفي اسانيدهم علي بن زيد بن جدعان ورواه ابن خزيمة والبيهقي ايضا باختصار عنه من
حديث ابى هريرة وفي اسانيدهم كثير بن زيد وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر
رمضان اطلق كل اسير اي محبوب من يستحق الحبس بحق الله او بحق العبد بتخليصه منه تخلفا بان الله
تعالى فان الاطلاق في معنى الاعتاق واما قول ابن حجر اي محبوب من على كفه بعد اسره ليخضع فيه صلى الله عليه
وسلم للقتل والقتل مثلا فهو محبوب على مذهب الشافعي فان الذكر المحرر المكلف اذا استر تحيرا الامام بين القتل والقتل
والفداء والاسترقاق وهو منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانه يتعين القتل والاسترقاق عند
هنا خلاصة ما في البيضاوي وقال صاحب المداوي وحكم اسارى المشركين لان سوية براءة من اخر ما نزل والمراد بالمر
والفداء المذكوران فالاية فنسوخ بقوله تعالى اقبلوا المشركين لان سوية براءة من اخر ما نزل والمراد بالمر
ان يتن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيضلوا القبول لهم الجنية وبالفداء ان يفادى باسارى اسارى
المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبنا عن ابى حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو قولهما والمشهور انه لا يرى فيهم
لاعمال ولاغيره لثلاثا يعود واحدا بعليا وعند الشافعي رحمه الله للامام ان يختار احدا للموت لادبته القتل
والاسترقاق والمن والفداء باسارى المسلمين انتهى فاللايق بالتكلم في الحديث ان يحمله على الوجه الحسن وهو
التفريق عليه لا على احتمال مخالفة بعض العلماء مع انه ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم بالعوم فضلا عن
خصوص رمضان الله اعتق كافرا وارسله قط كيف يحل على هذا المعنى استمراره كحقيقته والعرف المستفاد
من كان المضمون انه في اول كل رمضان والله المستعان واعطى كل سائل اي زيادة على معتاده والا فلا كان
عنده لافي غير رمضان ايضا قد جاء في صحيح مسلم انه ما سئل شيئا الا اعطاه فجاء رجل فاعطاه فها بين
جليلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وروي البخاري من حديث
جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا وكذا عند مسلم اي ما طلب منه شيء من امر
الدين ففعله قال الفرزدق ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كان لاؤه نعم قال الشيخ عز الدين
بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعنا العطاء ولا يلزم من ذلك ان لا يقولها اعتقادا كما في قوله تعالى قلت لا اجد ما احكم
عليه ولا يخفى الفرق بين قول لا اجد ما احكم وبين لا احكم انتهى وفي حديث ابن عباس عند الشيخين قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان حيث يلحقه جبريل فيدأه القرآن فليقرأ سورة
صلى الله عليه وسلم حين ما يلحقه جبريل اجود بالخير من الریح المرسلة ورواه ابن خزيمة واسناده صحيحا
نما دثرنا قضا ضوايا وعنا ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تزخر في اربعين نارا والجنة
كرومها في ارجل قدومه من داس الحول الى الحول قابل اي يبتدئ التزج من اول السنة منتهيا الى سنة ثانية واول
الحول غرة المحرم وحاصله ان الجنة في جميع السنة من اولها الى آخرها مزية لا لاجل رمضان وما يترتب عليه
من كثرة الغفران ورفع درجات الجنان سواء ما قبله وما بعده من الزمان ولا يبعد ان يجعل داس الحول عامية
رمضان ولعله اصطلاح أهل الجنان ويناسبه كون يوم عيده وسرور وقت زينة وجوده رايته ابن حجر قال
لعل المراد هنا بالحول اول شتال بان يبتدئ الملاكمة في تزيينها اول شتال ويستمر الى اواخر رمضان فتفتح ابوابها
حينئذ ليطلع الملاكمة على ما لا يطلعون عليه اعلاما لهم بظلم شرف رمضان وسرور هذه الامة ومجازاتهم
على صومهم بمثل هذا النعيم المقيم الظاهر الباهر انتهى والظاهر ان ابتداء الزينة المتعارفة يكون في اول المحرم
وقد يكون بعد الفرج والمناسبة هنا الاول ولا يبعد ان يراد بالام في قوله لرمضان وقتية ومن يباين في مؤيدته
ما ورد من انه يرفع اعمال السنة في شعبان ثم ما يبدئ التحيز بين رمضان وغيره بامور زائلة على الزينة في
خصوصه من فتح ابواب الجنة وخلق ابواب النيران وانشائها مما لا يعلم الا الله والله اعلم قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم واما اعداد لثلاثتهم انه مقول ابن عمر فندبر فاذا كان اول يوم من رمضان هبت ريح
تحت العرش اي هبت ريح من تحت العرش فنشرت رايحة عطرية طيبة قال ابن حجر تحت العرش اي الجنة
لان سقف الجنة عرش الرحمن كما في الحديث وقيل الله لا يلزم من كونه سقفا بمعنى علانها وانها ليس فاصلا
بينه وبينها ان يكون هبوب الريح في الجنة بل الظاهر ان الريح تنزل من تحت العرش مستندة باعتبار ظهورها
في الجنة من ورق الجنة اي من ورق شجرها مستندة على حود العين اي منتشرة على رؤسهن ولعلهم اشرعوا
فما الصائم الذي هو عند الله طيب من المسك فيقلن يا ليت اجعل لنا من عبادك اى الصالحين الصالحين
القائمين اذ واجنا نمر بفتح القاف وتشديد الراء اي نزل ذريهم اي بطلعتهم ومحببتهم اعيننا اي ايسرنا وانا

من اول رمضان كما يدل عليه حديث فتح ابواب الجنة
التي لان الزينة

اولا وتنا وتقر اعينهم بنا قال الطبري هو من القرع يعني البرد وحقيقة قولك قرع الله عينيه جعل دمع عينيه
باردة وهو كناية عن السهر فان معه باردة او من القراء فيكون كناية عن الفوز بالغبية فان من فاز بها
نفسه ولا يستشعر عينيه الى مطلوبه كحصوله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان قال ميرك الحديث
ابن عمر شاهد من حديث ابن مسعود الغفاري ان رجلا من بني خزيمة في صحبه والبيهقي من طريقه وابي الشيخ
في كتاب الثواب ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واهل رمضان فقال لويلكم العباد
ما رمضان لم تحت ان يكون السنة كلها رمضان فقال رجل من خراعة يا نبي الله حدثنا فقال ان الجنة لتزبن
لرمضان من راس الحول الى الحول فاذا كان اول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ودق
اشجار الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يا ليت اجعل من عبادك في هذا الشهر زولجا نقر اعيننا
واعينهم بنا قال فاما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوجه من الحور العين في خيمة من دية كما
نعت الله حور مقصوات في الخيام قال ابن خزيمة وفي القلب من جرير بن ايوب يعني احد روايه شيء
قال المنذري وجرير بن ايوب البجلي رواه والله اعلم اقول وللحديث شاهدنا من حديث ابن عباس اخرج
ابو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي ايضا قال المنذري وليس في اسناده من اجمع على ضعفه فاختلف طرق
يدل على انه اصل او عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر لامته اكل الصائم من
قال الطبري هذا كناية بمعنى ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم لا لفظه الذي هو يغفر لامته في اخير ليلة رمضان
وفي نسخة من رمضان والمكان مغفرتة الكاملة ورحمته الشاملة فلا ينافي ما سبق من ان اوسطه مغفرة
فيل يارسول الله هي ليلة القدر قال لا هذا بظاهره ردة على من اختار ان ليلة القدر هي ليلة تسع وعشرين
اذ قد يكون اخر ليلة منه ويمكن تأويله بان يقال لا اى ليس سبب المغفرة كونها ليلة القدر بل سببها كونها
اخيرة ليلة ويمكن ان تكون هي ليلة القدر وان تكون غيرها من بقية ليلها الاخير ويؤيد قوله ما ذكرنا بالشد
وتخفيف العامل اي ولكن سببها ان العامل انما هو في اي يعطى وفي الجوه بالنصب على انه مفعول ثان في
نسخة بالرفع على انه نائب الفاعل والمفعول الثاني مقدراى اياه اذا قضى عمله اي احكمه وفرغ منه قال الطبري
استدرك لسؤالهم عن سبب المغفرة كانهم ظنوا ان الليلة الاخيرة وهي ليلة القدر سبب المغفرة فينبغي ان
الله عليه وسلم اذ سببها هو فراغ العبد من العمل وهو مطرد في كل عمل انتهى والظاهر وضع الزمان موضع
السبب لان ليلة القدر نفسها سببا بل هي زمان العادة وهي سبب المغفرة وفي قضى يعني فرغ
مجازا المشارقة اوله فندوى حينئذ صوم اليوم الا في فكا نه صام ولا يبعد ان يراد باخر ليلة من رمضان
او من رمضان ليلة العيد والتشبيه بادنى ملايسة كما في عيد رمضان والله المستعان **رواها باب روية**
الهملاي الاحكام المتعلقة بها الفصل الاول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقصروا
اي يوم ثلاثي شعبان عن رمضان كما يدل عليه السياق حتى تروا الهلال اي ثبت عندكم رؤية هلال رمضان
بشهادة عدلين اذ اكثر وثبت بعدل واحد عند ابى حنيفة ايضا اذا كان في السماء غيم وعند الشافعي ايضا
في اصح قوله وعند احمد سواء كان في السماء غيم ام لا وعند مالك لا يثبت صلا قاله ابن الملك وقال القاضي
اي لا تصوموا على قصد رمضان الا ثبت وهو ان يرى هو ومن يشق عليه والمنفرد بالرؤية اذ لم يحكم بشهادة
يجب عليه عندنا ان يصوم ويستمر بافطار عيده انتهى ويصوم عندنا محشر الحنفية اولا ولا يفطر يوم عيد
احتياطا وقيل معنى قول ابى حنيفة لا يفطر لا ياكل ولا يشرب ولكن لا ينوي الصوم والتقرب به الى الله تعالى
لا تفطر يوم عيد في حقه للحقيقة التي عنده قال ابن الهمام ولا يفتي ان التعجيل بالاحتياط يتنافى في تأويل قوله
بذلك وقيل ان ايقن اضطرورا ياكل ستر وعلى القول بان لا يفطر لو اضطرر قضى ثم منهم من قال لا كفارة عليه
بالخلاف ومنهم من حكى في لزومها الخلاق بعد ردة شهادته وقيل والصحيح عدم لزومها فيها وقيل معنى
الحديث لا تصوموا بنية رمضان حتى تتحقق عندكم رؤية الهلال ولا تفطروا حتى تروا هلال شتال قال
ابن الملك اي حتى تثبت رؤيته بشهادة عدلين لا باقل بالاتفاق وظاهر عموم هذا النهي كالاحاديد الاثنية
يرتد على الشافعية حيث قالوا المنفرد بالرؤية في اول رمضان يستمر بفطره في عيد مولد يرهلال شتال
للا تعترض لعقوبة الحاكم واما قول ابن جرير والنهي فيه التحريم على الاصل وهو بالنظر لعموم الناس كما يدل
واالجهم اما من رآه وحده ولم يشهد به او لم يقبل او اخبر به من اعتقد صدقه فيلزمه العمل بمقتضى رؤيته
وان لم يثبت رمضان ولا شتال على العموم انتهى ولا يصلح ان يكون جوابا لسؤالنا كما ظاهر على ادباب الفهوم

فتأمل حق التأمل فان غم أي غطي الهلال ليلة الثلاثين عليكم أي في أوله وآخره قال الطبري أي ستر الهلال بغير
من غمته الشيء اذا غطيته وفي غمض الهلال ويجوز ان يكون مستنداً الى الجدار والمجرور يعني ان كنتم مغموماً على كونه
ذكر الهلال للاستغناء عنه فاقدوا كسر الدال ويضم وفي المغرب الضمة خطاً له أي الهلال والمعنى قد روى الهلال الشهر
المستقبل وقال الطبري أي فاقدوا عدد الشهر الذي كنتم فيه ثلاثين يوماً اذا اقبل بقاء الشهر ورواه عن الهلال
ما أمكن أي قبل الثلاثين والمعنى اجعلوا الشهر ثلاثين قال الزكري يعني حققوا مقدار أيام شعبان حتى تكملوه
ثلاثين يوماً انتهى وفي شرح السنة معناه التقدير بأكمال العدد يقال قدرت الشيء اقدره واقدره قدراً بمعنى
قدرته تقدير قال ابن الملك ذهب بعض الى ان المراد به التقدير بحساب القمر في المنازل أي اقدروا منازل القمر فانه
يدلهم على ان الشهر تسع وعشرون وثلاثون انتهى وفي شرح السنة قال ابن شريح فاقدوا خطاب لمن خصه الله
تعالى بهذا العلم وقوله فاكملوا العدة خطاب العامة وهو مردود بحيث ان امة امية لا يكتب ولا يحسب فانه
يدل على ان معرفة الشهر ليست الى الكتاب والحساب كما يزعم اهل النجوم والجماع على عدم الاعتماد بقول المخبرين
ولوا تفقوا على انه يرى ولقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس بخاطبا خطفاً باعاً ما فن شهد منكم الشهر فليصمه
ولقوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب العام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ولما في نفس هذا الحديث لا تصوموا
حق ترويه ولما في حديث اي داود والترمذي عن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال الصوم يوم يصومون
والفطر يوم يفطرون بل اقول لو صام المجتهد عن رمضان قبل رؤيته بناء على معرفته يكون عاصياً في صومه
ولا يحسب عن صومه الا اذا ثبت الهلال على خلاف فيه ولو جعل عيد الفطر بناء على دعيه الفاسد يكون فاسقاً
ويجب عليه الكفارة في قول صحيح وهو الصحيح وان استعمل اخطاه فمضاه عدة واجبا صادكا فوا من العرب
ما نقله صاحب النهاية عنه انه قال فاكملوا العدة خطاب العامة وأغرب منه عمل صاحب النهاية نقله
والسكون عليه الموهوم قبول قوله فانه لا ينبغي لاحد ان ينقل كلامه الابنية الرد عليه وفي رواية قال الشهر تسع
وعشرون ليلة أي الشهر قد يكون كذلك او قل ذلك وقيل أي هذا محقق وفيه حث على طلب الهلال ليلة
الثلاثين فلا تصوموا أي على قصد رمضان حتى تروه أي الشهر يعني حتى تعلموا كماله او تبصروا هلاله لقوله تعالى
فن شهد منكم الشهر فليصمه فان غم أي غم الشهر وهلاله عليكم أي بغيره ونحوه فاكملوا أي اتموا العدة منقول
به أي عدة شعبان كما في رواية البخاري ثلاثين أي يوماً وهو منصوب على الظرفية وقيل التقدير اكلوا هذه
العدة وثلاثين بدل منه بدل الكل متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا
لرؤيته أي لاجل رؤية الهلال فاللام للتعليل والضمير للهلال على حقيقته نوادت بالاجاب اكفاء بقراءة السياق
ولقوله تعالى ولا يوبى لكل واحد منهما السدس أي لا يوبى الميت وقال الطبري اللام للتوقيت كقوله تعالى قم
الصلاة له لوك الشمس أي وقت دلوكمها وفيه ان الصوم بعد الرؤية بزمن طويل بتحقيق وان اقامته بعد
تحقق الدلوك فالاجامع بينهما ولهذا قال ابن مالك في الآية اللام بمعنى بعد أي بعد دلوكمها أي ذوالها في قولك
حيثه ثلاث خلون من شهر كذا بيته حديث ابي بصير في الفصل الثالث مدة للرؤية قال القاضي عياض
أي اصال الله بعد تعالى الرؤية وقوله حيثه ثلاث خلون من شهر كذا ويحتمل ان يكون بمعنى بعد انتهى والآخر
هو الاظهر لان الاول يرد وافطروا أي اجعلوا عيد الفطر لرؤيته أي لاجلها او بعدها او قتها فان غم عليكم فاكملوا
عدة شعبان أي اتموا عدة ثلاثين أي فكذا رمضان بطريق الاولى قال ابن الهرام اذا صام اهل مصر رمضان
على غير رؤية بل باكمال شعبان ثمانية وعشرين ثم رآوا هلال شوال ان كانوا اكلوا عدة شعبان عن رؤية هلاله
اذ لم يروا هلال رمضان قضوا يوماً واحداً حملاً على نقصان شعبان غير انه انفق اتمهم ليرؤية الثلاثين
وان اكلوا شعبان عن غير رؤية قضوا يومين احتياطاً لاحتمال نقصان شعبان مع ما قبله فانهم لم يروا
هلال شعبان كانوا بالضرورة مكملين رجب متفق عليه قال ابن الهرام وعند ابي داود والترمذي وحسنه
فان حال بينكم وبينه سحاب فاكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال ابن حجر وهذه الرواية لا يخفى
والتي قبلها كرواية فان اغنى عليكم الشهر فقد روى ثلاثين ثم صوموا وفي رواية فاقدوا ثلاثين ورواية فان
غمي عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ثم صوموا ورواية كان صلى الله عليه وسلم يتخطف من شعبان ما
لا يتخطف من غيره ثم يصوم لرؤيته رمضان فان غم عليه عدد ثلاثين يوماً تماماً صام وهذه رواية صحيحة
لا تقبل التاويل ورواية قول احمد في احد الروايتين عنه وطائفة قليلة معني اقدروا ضيقه وقدره تحت
السحاب فيجب عندهم صوم يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين مغيمة وقول ابن

ابن شريح وآخرين قد روى بحساب المنازل قال ائمتنا من قال بتقديره تحت السحاب فهو منا يذلل صريح ما في الروايات
ومن قال بحسب المنازل فرد عليه خبر الصبيح ان اامة الاق و زعم بعض الحنابلة ان ما روى عن احمد عليه
اجماع الصحابة وهم انتهى اقول على تقدير صحة اجماعهم او قول بعضهم او فعل بعضهم فيجعل على انهم
باب الاحتياط وجوباً على مقتضى مذهب ائمتنا با على مقتضى مذهبنا من ان الافضل صوم ذلك
اليوم للخوارزمي يعرفون كيفية النية الحاصلة من التريديان ينوي صوماً مطلقاً ولا يقول عن رمضان
ولا انه ان كان من رمضان فعنه والا فعن غيره فانه مكروه وانما ان كان من رمضان فانما صامه والا فلا يصح
صومه ثم اذا صح صومه وانفق الله من رمضان فيقع منه عندنا خلافاً للشافعية وعن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاى معاشر العرب امة أي جماعة امية قيل الا أي منسوب الى امة العرب فانهم
غالباً كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون واطلاق الاق من قبل نبينهم صلى الله عليه وسلم والقرآن الذي بعث فيه ثم
صادا لآخر تبعاً للاول في النسبة والحكم او منسوب الى الام لا بقا على الحال التي ولدت له ولم تعلم قراءة
والكتابة وقيل منسوب الى امة القرى وهي مكة انا امة مكية لا نكتب ولا نحسب بضم السين وهذا الحكم
بالنظر لا كثرهم والمراد ولا نحسب الكتابة والحساب وأغرب ابن حجر حيث قال أي منسوبون الى الام لبقائهم
على الحالة التي ولدتم عليها من عدم احسان الكتابة والحساب ووجه الغرابية ان الحالة هي عدم الكتابة لا
عدم احسانها قال ابن الملك أي لانعرف الكتابة وحساب النجوم حتى نعلم على علم النجوم وسير القمر ونعرف
الشهر بذلك انتهى وفيه شائبة من الجواز بالعمل بالنجوم وهو مردود كما صرح به نفسه سابقاً للطبري
انما كناية عن جبل العرب وقوله لا نكتب ولا نحسب بيان لقوله امية وهذا البيان ثم الاشارة باليد في القول
باللسان ينهيك على ان الاستقصا في معرفة الشهر ليس الى الكتاب والحساب كما عليه اهل النجاة انتهى
فالمعنى ان العمل على ما يعتاده المخبون ليس من هدينا وسنننا بل علمنا يتعلّق برؤية الهلال فانما تراه مرة
تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين كما قال الشهر مبتدأ هكذا مشدداً بها الى نشر الاصاب العشر وهكذا ثانياً وهكذا
ثالثاً خبره بالربط بعد العطف وعقد الابهام أي احدى الابهامين او التقدير من احدى اليدين او ايهما العين
على ان اللام عوض عن المضى فاليه وهو الاظهر في الثالثة أي في المرة الثالثة من قوله هكذا فصارت الجملة تنعّم
وعشرين ثم قال الشهر أي تارة اخرى هكذا وهكذا قال الطبري أي عقدا الابهام في المدة الاولى او فالثالثة
ليكون العدد تسعاً وعشرين ولم يعقد الابهام في المرة الثانية ليكون العدد ثلاثين واليه اشار بقوله يعني تمام
الثلاثين ثم زاد المراد في البيان فقال يعني مرة تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين انتهى وفيه ايهام اذ يعني الاولى
ليس من كلام الراوي وليس كذلك بل هو تفسير منه لفعله صلى الله عليه وسلم هكذا وهكذا في المرة الاخيرة
فالتقدير قال الراوي يعني أي برؤية النبي صلى الله عليه وسلم بكونه لم يعقد الابهام في الثالثة تمام الثلاثين
ثم زاد البيان فيتن الكيفية في المرتين جميعاً فالتقدير قال الراوي ايضا زيادة في الايضاح تاسيابه صلى الله
عليه وسلم يعني أي يريد صلى الله عليه وسلم مجموع ما ذكره ان الشهر يكون مرة تسعاً وعشرين ومرة
ثلاثين قال ابن حجر وانما بالغ في البيان بما ذكره من الاشارة المذكورة ليظهر الرجوع الى عليه الحساب والمخبون وبه
يبطل ما روى عن ابن شريح ومن وافقه ثم قال اكثر ائمتنا لا يعمل بحساب النجوم وهو من يرى ان اول الشهر طلوع النجم
الغالي والكراد بقوله تعالى وبالنجوم يهتدون الاهتداء في نحو ادلة القبلة وفي السفر لا بحساب الحساب وهو من
يعرف منازل القمر وتقدير سيره لكن لكل منهما ان يعمل بمعرفة نفسه ثم اختلفوا فان ذلك هل يجزئه فلا يلزم
قضاؤه ولا فيلزمه والذي عليه اكثر من الاول انتهى فتأمل فانه موضع ذلل ولعل مقيد بأول رمضان ثم
انه اراد بهما انه يحسب ما يرى من الهلال لا على الترتيب والتعاقب في ذلك فان النوى وابن عبد البر صرحا
بان الشهر قد ينقص اربعة اشهر متواليه الخمسة قال ابن حجر وكاثرهما اعتماداً في ذلك على الاستقراء ومع ذلك
الظاهر انه لو وقع خلاف ذلك عمل به متفق عليه قال ميراث وفيه تأمل فان قوله الشهر هكذا وهكذا في قوله
ومرة ثلاثين لفظ مسلم ولفظ البخاري الشهر هكذا يعني تسعاً وعشرين ومرة ثلاثين قال الشيخ ابن حجر هكذا
ذكره ادم شيخ البخاري مختصراً وفيه اختصار عمار واه غندر عن شعبة اخبره مسلم عن ابن المنذر وغيره
من غندر ثم ذكر اللفظ المذكور عن مسلم والله اعلم وقد احدث ائمة الاخر من يعرف كفاً حقه وطائفة ونحوها كالشافعية
بليغ به العبادة اذا ه ايضا بالاشارة واستفيد منه ائمة ائمة الاخر من يعرف كفاً حقه وطائفة ونحوها كالشافعية
في معرض البيان وعن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر اعياد شهر رمضان وشهر الحج

وأما سمي شهر رمضان شهر عيد بطريق الجواردة أولان عيده من أحكامه ولا سمي عيد الفطر لا ينقصان أي
غالباً عن الثلاثين أو لا ينقصان ثواباً ولو نقصا عدداً أو لا ينقصان معاً في سنة واحدة أو في سنة معينة
أرادها صلى الله عليه وسلم وليس المراد أنهما إنما ينقصان حسناً لا جوعاً عليه ولا عبرة بخلاف بعض الشيعة
لا تنه عن مخالفة المشاهدة كما ترى ومنها في الأصح عن جماعة من الصحابة صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسعا وعشرين أكثر مما صمنا معه ثلاثين وثمة قال بعض الحفاظ صام صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين
منها رمضان فقط ثلاثون كذا في شرح ابن حجر رمضان وذو الحجة أو بياناً قال التوريشي
في وجوه فنه من قال ينقصان سنة واحدة وخلوه على غالب الأمر ومنهم من قال أنه أراد تفصيل العمل
في العشرين ذي الحجة وأنه لا ينقص في الأجر والثواب عن عشر رمضان أقول فالمعنى أنه لا ينقص ثواب العمل
في أحدهما عن العمل في الآخر ثم قال ومن قائل ثالثاً أنهما لا يكونان ناقصين في الثواب وإن وجدنا ناقصين في عدد
الحساب وهذا الوجه أقوم أو أشبهها بالسواب انتهى فتواب تسع وعشرين كتاب ثلاثين فيها كذا قاله
الطبري وغيره وفيه بحثان الأول أنه كيف يستوي الكثير والقليل في العبادة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها والثاني أن ذي الحجة ليس في نقصانه ثم نقصان حتى يقال ثواب ذي الحجة ناقص العدد وكما له
وقد يجاب عن الأول بأن الثواب الإجمالي الوارد في رمضان كقوله من صام رمضان غفر له يكون على وجه الكمال
سواء أتم أو نقص الهلال ويمكن أن يكون هذا أيضاً جواً با عن الثاني ووجه الاختصاص المنفصل الأمر الخاص
الشهرين وفي النهاية أي لا ينقصان في الحكم إلا جناح بسبب الخطأ في العيد أي أنه لا يعرض في قلوبكم شك إذا صمت
تسعا وعشرين يوماً وإن يقع في الحج خطأكم يكن في شككم نقص قال ابن حجر أي لا ينقص ثواب الحج عن ثواب رمضان
لأن فيه المناسك والعشر وقيل إن ثوابها المترتب عليها من حيث الصيام والقيام والحج وغير ذلك من ثم خصاً
بالذكر لأنه ليس لغيرها من الفضائل التي يتوهم نقصها بنقصها إلا اختصاص ذلك بها بل كل شهر ثبت عليه
فضيلة فهي حاصلة له ثم أو نقص لا ينقص أو لا ينقصان ثواباً وإن نقص عدد ما كان صوته النوى وغيره فكل
فضيلة ثبتت لرمضان أو الحجة فهي حاصلة نقص أو تم وقال الطبري ظاهر سياق الحديث في بيان اختصاص
الشهرين بمزية ليست في سائرهما وليس المراد أن ثواب الطاعة في سائرهما ينقص دونهما فينبغي أن يحمل على الحكم
ودفع الجناح والخروج عما عسى أن يقع فيه خطأ في الحكم لاختصاصهما بالعبادة وجواز احتمال الخطأ فيها ومن
ثم لم يقل شهر رمضان وذو الحجة متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقص
أحدكم رمضان قال ابن الرهام نرى تنزيهه ورجعه إلى خلاف الأولى ولا يكون كالصلوة في الأرض المخصوصة بل دون
ذلك بصوم يوم أو يومين قال ابن الملك وأما نرى عنه حذراً من التشبه به أهل الكتاب قال ابن حجر وبه يخص امرؤ
صلى الله عليه وسلم يشتر الشهر وهو يفتح المهلة وكسرها آخره ولهذا وما صرح عن عمار بن ياسر أنه قال من صام
يوم الشك فقد عصى بالقاسم صلى الله عليه وسلم كان المعتمد من مذهبنا حرمة صوم يوم الشك بل وما
قبله كما يأتي انتهى وسيأتي الجواب عنه في حديث عمار انتهى وقال المظهر بكرة صوم آخر شعبان يوماً أو يومين
إلا أن يكون رجل كان يصوم صياماً أي نذرنا معيناً أو فلاً معتاداً أو صوماً مطلقاً غير مقيد بربضان فليصم
ذلك اليوم أي ذلك الوقت فإنه يجوز له ذلك قال الطبري قيل العلة ترك الاستراحة الموجبة للنشاط في صوم
رمضان وقيل اختلاط النقل بالفرض فإنه يورث الشك بين الناس فينبغي أن يكون ذلك في رمضان
فلذلك يصوم فيما فوق بعض الناس على ظن أنه ذاك الهلال ثم هذا النهر في النقل وأما القضاء والنفل فغيرهما
ضرورة لأنهما فرض وتأخير غير مرضي وأما الورد فتركه ليس بسديد لأن أفضل العبادات أدومها وتركه
عند من ألف به شديد وقيل العلة لزوم التقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قيد الصوم
بالرؤية فهو كالعلة للحكم أقول وكذا قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن تيمية صومه فله من
في هذه العلة قول ينبغي أن يقول فكان أنه حاول الطعن قال واليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من
صام يوم الشك فقد عصى بالقاسم انتهى يعني إذا صام بنية رمضان أو بنية على طريق التردد بين يدي
أن كان غداً من رمضان فإنما صام عنه ولا فغن غيره فإنه حينئذ يكون متقدماً بين يدي الله ورسوله فإما
إذا صام ففلاً أو نحوه فلا يكون داخل في الوعيد ولا في النهر لا أكيد ويوم في هذا القول قوله لا يتقدم على أن
حديث من صام يوم الشك فقد عصى بالقاسم إنما هو من قول عمار بن ياسر والظاهر أنه إذا نذر ثلاثة أيام
فلا يكون داخل تحت النهر متفق عليه قال ابن الرهام رواه الستة في كتبهم **الفصل الثاني في أبي هريرة**

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقضى شعبان أي إذا مضى النصف الأول منه فلا تصوموا
أي لا انضمام شيء من النصف الأول أي بلا سبب من الأسباب المذكورة وفي رواية فلا صيام حتى يكون رمضان
والنهر للثلاثين به رخصة على الأمة أن يضعفوا عن حق القيام بصيام رمضان على وجه النشاط وأما من صام
شعبان كله فيتعبد بالصوم ويؤزل عنه الكلفة ولذا قيده بالانقضاء أو غيره عنه لأنه نوع من التقدير المقدم
والله أعلم قال القاضي أسهب من لا يتروى على تنابع الصيام فاصحح الأخطار كما استحب أخطار عرفة
ليتم على الدعاء قائماً من قدر فلا شيء له ولذلك جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الشهرين بالصوم انتهى
وهو كلام حسن لكن يخالف شهود مذهبه أن الصيام بلا سبب بعد نصف شعبان مكروه في شرح ابن حجر
قال بعض أئمتنا يجوز بلا كراهة الصوم بعد النصف مطلقاً عسكاً بأن الحديث غير ثابت وأما من يحمل على أن يخاف
الضعف بالصوم ورواه المحققون بما تقررون الحديث ثابت بل صحيح وبالله مغلطة للضعف وما ينطوئ المظنة
لا يشترط فيه تحقها رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والذاهبي قال ابن الرهام أخرجه الترمذي عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي النصف من شعبان فلا تصوموا وقال الحسن صحيح
لا يصرف الأمر هذا الوجه على هذا اللفظ وقال ابن حجر ولا ينظر لقول أحمد أنه مكروه لأن ما رواه وسكت عليه في
سنة مع نقله عنه في غير هذا النكار فكان أنه لم يرضه ووجهه أن أحمد قال عنه رواية أنه ثقة لا يترك من
حديثه إلا هذا ولم يبين سبب الإكثار فلم يقدح ذلك في رد مقال ابن الرهام ومعناه عند بعض أهل العلم أن
يفطر الرجل حتى إذا انقضى شعبان أخذ في الصوم وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحصوا بفتح الهمزة من من الأحصا وهو في الأصل العد بالخصى أي عدوا هلال شعبان أي
أيامه لرمضان أي لأجل رمضان وأما فظة صوم رمضان وقال ابن الملك أي لتعلموا دخول رمضان قال
الطبري الأحصا المبالغة فالعد بالفراغ الجهد ولذلك كنى به عن الطاعة في قوله عليه الصلاة والسلام استقيموا
ولن تحصى انتهى ويمكن أن يقال معناه ولن تعدوا استقامتكم شيئاً معتاداً به لا المدار على فضل الله تعالى
قال ابن حجر ليجتهدوا في أحصائه وضبطه بالتيقن ومطالعته وتروا ما ناله لأجل أن تكونوا على بصيرة في إدراك
هلال رمضان على حقيقة حتى لا يفوتكم منه شيء رواه الترمذي وعن أم سلمة أم المؤمنين قالت ما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم أي ما علمته يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان أي فإنه كان يصوم شعبان
كله أو معظمه في أكثر الزمان وسيأتي بسط معنى هذا الحديث في باب صيام التطوع إن شاء الله تعالى وكان للناس
إيراد هذا الحديث بذلك الباب والله أعلم بالصواب رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عمار بن
ياسر رضي الله عنهما قال لما موقوفاً من صام اليوم الذي يشك فيه على بناء المظهر قال الطبري لم يقل يوم الشك
وأي بالوصول للباقة تنبيهاً على أن صوم يوم يشك فيه أدى في شك يوجب عصياناً من كنيته أبو القاسم الذي
يقسم حكم الله بين عباده بحسب قدرهم واقتدارهم فكيف يصوم يوم الشك فيه فإثم ثابت ونحوه قوله
ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار أي الذين أظلموا منكم فكيف بالظلم المستمر عليه قال ابن
هو محمول على أنه صام ذاك يوماً من رمضان فقد عصى بالقاسم قال ابن الرهام الشك هو استوى طرّاً لذلك
من النفي والاثبات وموجبه هنا أن يوم الهلال ليلة الثلاثين من شعبان فيشك في اليوم الثلاثين من رمضان
هو أو من شعبان أو يوم من رجب هلال شعبان فأكملت عذته ولم يكن رأى هلال رمضان فيقع الشك في
الثلاثين من شعبان أو الثلاثين أو الحادي والثلاثين وعما ذكر فيمن كثر غير أحصا بما إذا شهد ردت
شهادته وكأثرهم لم يفتر ذلك لأنه أن كان في الغصوف فهو محكوم بخلطه عندنا المظهر وهو مقابل وهو لا شك
وإن كان في غيم فهو شك وإن لم يشهد به أحد ومذهبنا بأحسته ومذهب الشافعي كراهته أن لم يوافق صوماله
ومذهبنا جوب صومه بنية رمضان فيصح الروايتان عنه بكرة ابن الجوزي في التحقيق ثم هذا في غير يوم
الشك فاما صوم ما قبله ففيه التحفة قال والصوم قبل رمضان بيوم أو يومين مكروه أي صوم كان لقوله عليه
الصلاة والسلام لا تتقدموا رمضان الحديث قال وأما ذكره عليه السلام ذلك خوفاً من أن يظن أنه زيادة
على صوم رمضان إذا اعتادوا ذلك وعن هذا قال أبو يوسف بكرة وصل رمضان بست من شوال وذكره قبله
عدم كراهية صوم يوم الشك مطلقاً عرقه بكونه على وجه لا يعلم العوام ذلك كيلاً لا يتبادر وأصوبه فيظنه
الجرح زيادة على رمضان وظاهر كلام الكافي خلافه وما في التحفة أوجه وحديث لا يصام اليوم الذي يشك
فيه أنه من رمضان إلا تطوعاً لم يفرق وقيل لا أصل له وتما استدلل به الإمام أحمد على وجوب صوم يوم

الشك ما قاله الصبيحان انه عليه السلام قال لو رجل هل سمعت من سر شعبان قال لا فاذا ظهرت فصم
يوما مكا نه وسر الشهر آخره لا استدار القر فيه وهذا عندنا بهيذا استجابا لا وجوبه لا معارض بشرى
للقدم بصيام يوم او يومين فيكون على كون المراد التقدم بصوم رمضان جمعا بين الادلة وهو واجب ما امكن
ويصير حديث السر لا استجاب وحديث قمار وابن عباس بتقدير تسليمه موقوف لا يعارض به حديث السر
والاولى حمله على اعادة صومه عن رمضان وكانه فريه من الرجل المستغنى قصد ذلك فلا يعارض احلا وعلى
هذا التقرير لا يكره صوم واجب اخر في يوم الشك لان المنتهى عنه صوم رمضان ليس غير ان لم يكن فيه
وقر الهداية وقيل صوم يوم الشك افضل اقتداء بما نشأه وعلى فانها كانا يصومان بنية رمضان وقال
في الغاية وداعلى صاحب الهداية ان مذهب على خلاف ذلك قال ابن الهمام واكمل المصنف ينافع فيما ذكره صاحب
الكنز لان المتقول من قول عائشة في صومها لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان
فهذا الكلام يفيد انها تصوم على انه يوم من شعبان كذا تقع فافطار يوم من رمضان ويجوز ان تصد به
رمضان بعد حكمها بان له من شعبان وكونه من رمضان احتمال وقصة ابو يوسف صحيحة فان من صامه
من الخاصة لا يظهره للعامة وهي ما حكاه اسد بن عمرو قال تبت باب الرشيد فاقبل ابو يوسف القاضي
وعليه عمامة سوداء ومددعة سوداء وخف اسود وهوراكب على فرس اسود وما عليه ثوب من البياض لا
يحيطه البياض وهو يوم شك فافتي الناس بالفطر فقلت له امض فانت فقال ادن الى فذوت منه فقال
في اذني انا صائم دواء الترمذي والنسائي وابن ماجه والداوي قال ميرك كرم من طريق صلة بن زفر
عن عماد وقال الترمذي حسن صحيح ورواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم ودواء الحاكم وقال على شرط الشيخين
كذا في الصحيحين ودواء الخطيب والطبراني عثا بن عباس موقوفا قال ابن حجر وصححه وقول الصغاني انه موقوف
ليس في محله ثم هذه العبارة من الصحابي لا يقال من قبل الراي وبه يتايد المعتمد من مذهبه ان الصوم يوم
الشك حرام ويندفع احتمال ما نقل عن فض الشافعي جهورا صا به ان صومه مكروه لا حرام انتهى وفي
اندفاع الاعتماد يحتاج الى امر يصح فيه الاستناد ثم قال واغالم ليس صومه اذا طبق الغيم لقول احمد بن حنبل
لان الخلاف اذا خالف سنة صحيحة لا تراعى انتهى وفيه ان هذا مجازفة صحيحة والحق مذهبه التوسط
الاعدل فتأمل لثلاث تقع في الوجه وقال ابن الهمام وانما ثبت موقوفا على محذور ذكره البضاى تعليقا عنه
فقال وقال صلة عن عماد من صام يوم الشك الى اخره واصل الحديث مادواه اصحاب السنن الاربعة في
كتبهم وصححه الترمذي عن صلة بن زفر قال كنا عند عماد في اليوم الذي يشك فيه فاق بشاة مصلية
فتنحى بعض القوم فقال عماد من صام هذا اليوم فقد عصى بالاقاسم ثم قال وهو حديث موقوف لا يعارض
حديث السر وكاسيا في والاولى حمله على اعادة صومه عن رمضان وكانه فريه من الرجل المستغنى قصد ذلك
فلا تعارض احلا وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى واحد من الاعراب وهم سكان البادية الى النبي
صلى الله عليه وسلم الى رايته الهلال يعني وكان غيما وفيه دليل على ان الاخبار وكافي لا يحتاج الى حفظ
الشهادة ولا الى دعوى يعني هلال رمضان اي قال الحسن في حديثه يعني رمضان ذكره ابن الهمام في
ظهير قول ابن حجر المظهر ان القائل بن عباس فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال تشهد ان محمد رسول
الله قال نعم قال ابن ملك دل على ان الاسلام شريط في الشهادة انتهى وفي الفضل بين الشهداء بين ان تفضل
المقدم الاوى من القضيتين قال يابلل اذن في الناس اى ناد في محضرهم واعلمهم ان يصوموا اي بالجموع
فذا وفي رواية ابن الهمام فليصوموا وفي عدم تقيد برمضان اشهاد الى مذهبه انما انه يصح ادائه بنية
مطلق الصوم واستدل صاحب الهداية بقيد الغد على جواز النية في النهار وقال ابن الهمام محتمل لكونه
شهد في النهار او الليل فلا يجتمع بهما انتهى ولا يخفى ان استدلال صاحب الهداية برواية ان يصوموا غدا
وا احتمال ابن الهمام مبني على رواية فليصوموا فلا معارضة قال المظهر دل الحديث على ان من لم يعرف منه سبق
تقبل شهادة نه وعلى ان شهادة الواحد مقبولة في اهلال رمضان انتهى وانت تعلم ان الصيام كله عدل
قال ابن الهمام وانما يحصل العلم الموجب باخبار رجلين او رجل واحد عدل وعندهما الاشتراط العدالة
ولا يلزم ولا الحديث ثم قال والمراد بالعدل في ظاهر الرواية من ثبت عدله وفي رواية الحسن قبل شهادة
المستور به الخطا في حاصل الخلاف الحق في المذهب هو اشتراط ظهوره بالعدا وكفا بالسنة
ثم قال وهذا الحديث قد يمتسك به لراي النوا دى في قبول المستور لكن الحق ان لا يمتسك به بالشبهة الى هذا

هذا الزمان لان ذكر الاسلام بحسن تعليمه السلام حين سأل عن الشهادة بين كان هذا اول سلامه فلا شك
في ثبوت عدله لان الكافر اذا اسلام عدلا الى ان يظهر خلا فدمه وان كان اخبارا عن حاله السابق فذلك
لان عدله قد ثبت باسلامه فيجب الحكم ببقائها ما لم يظهر بخلافه ولم يكن الضيق غالبا على اهل الاسلام في
زمانه عليه السلام فتعاد من الغلبة ذلك فيجب التوقف الى ظهورها دواء ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه والداوي وصححه الحاكم وذكر البيهقي انه جاء من طريق موسى لا ومن طريق موقوفا وان كان طريق اتصال
صحيحة وعن ابن حجر قال تراعى الناس الهلال قال المظهر التراعى ان يرى بعض القوم بعضا او المراد منه هنا
الاجتماع للرؤية لقوله فاخبرت اى وحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دايته الى الهلال فصام
وامر الناس بصيامه اى بصيام رمضان دواء ابو داود والداوي قال ميرك نقلنا عن النقص ودواء الحاكم
وقال على شرط مسلم ودواء البيهقي انتهى وصححه ابن خبان وقال النووي اسناده على شرط مسلم واستفيد
من هذا ان الحق ما ذهب اليه الشافعي من ثبوت رؤية هلال رمضان بواحد احتياطا ودعم من مناهج
اثبتنا ان الشافعي رجح عن القول بالواحد الى موافقة اكثر العلماء انه لا بد من اثنين كيقينة الشهر وواحد
اذا راي بصوم من غيرهم ومن عماد اول بعض اكارهم ما اوههم ذلك باله انما رجح عن الاثنين بالنسب لما
لم يثبت عنده في المسألة سنة كادى عليه كلامهم في المختصر فلما صح ان الله صلى الله عليه وسلم قبل شهادة
الاقرار وحده وشهادة ابن عمر وحده كان مذهبه قبول الواحد وكيف يظن براه الحديث للقيام مع قوله
ان اصح الحديث فهو مذهبي واخرى يقول الحافظ قال النووي وحمل الخلاف ما لم يحكم بشهادة الواحد حكم
بناه والا وجب الصوم ولم ينتقص الحكم اجماعا **الفصل الثالث** عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف من شعبان اى يكفل في عدد ايام شعبان لمحا ففلة صوم رمضان ما لا يفتقر غيره
لعدم تعلق امر شرعي بغيره لا شهر الحج وهو ناد لا يحتاج اليه كل احد في كل سنة مع ان ضبطه بتقديتي
على ضبطه ثم بصوم لرؤية رمضان فان عم عليه اى شعبان عد ثلاثين يوما ثم صام دواء ابو داود وعن
ابن الجوزي بفتح الموحدة والمثناة بينهما معوجة ساكنة ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الارسل كذا
في التريب فاكان من حديثه سماها فقبول وما كان عنه كذا فهو ضعيف ذكره في المقدمة وفي بعض
النسخ بضم المثناة قال الطبري اسمه اسعد بن فيروز الكوفي قال خرجنا اى من بلدنا للعمرة اى لاجلها
قصدنا ونحصيلها فلما نزلنا بطن نخلة قرية مشهورة شرقية مكة تسكن الان بالمضيقي ايضا
قاله ابن حجر قرأ بنا الهلال اجتمعنا لرؤية الهلال لكامل ظهوره او ادى بعضنا بعضا نحنا نظره
او عدم علمه بمسقط قره قال ابن الهمام الاشارة الى الهلال يكره لانه فعل الجاهلية فيه انه قد يحتاج
الى الاشارة عند الادارة فتكفل الكراهة على وقت عدم الضرورة فقال بعض القوم هو ابن ثلاثين صاحب
ثلاث ليال اهلوه درجة وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فلقينا اى نحن ابن عباس بالنسبة في نسخة
بالرفع ونفع الياء فلقينا والمعنى هو ليلتنا والاول اصح لفظا ومعنى فان فيه دعاء رتبة الادب فلقنا اى انا
اى معشر القوم دينا الهلال اى مرتفعاجا فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين
فقال اى ابن عباس اى ليلة وفي نسخة صحيحة بالنصب وهو اوضح من اية ليلة وايتموه اى الهلال فيها قلنا
ليلة كذا اى دينا ليلة كذا وهو الاثنان مثلا وكذا هو ليلة الثلاثين فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدة للرؤية اى جعل مدة رمضان زمان رؤية الهلال ذكره الطبري اما قول ابن حجر اى لوقتها فغير
ظاهرا لان اى ان الامم للتوقيت فلا وجه للجمع بينهما وان ادان الامم بمعنى بعد فلا وجه لذكر الوقت
فان المعنى يتم بدونه فهو اى رمضان ليلة دايتموه قال ابن حجر ايضا فلة ليلة الى الجملة وفي النسخ للصحة
بالتنوين ويدل عليه ما سبق من قوله اى ليلة دايتموه غايته انه يقدر فيهما والمعنى فرمضان حاصل
لاجل رؤية الهلال في تلك الليلة ولا عبرة بكبره بل ودعان انفتاح الاهلة من ماوات الساعة ولما قول
ابن حجر فهو حاصل وقت ليلة للرؤية فغير صحيح لاضافة الوقت الى الليلة وهي الوقت ايضا وفي رواية عنه
اى انقضت قال اهلنا رمضان في النهاية اهل الحرم باجاء البى ورفع صوته ومنه اهلال الهلال و
استمراله المارفع بالتكبير عند رؤيته انتهى فحناه دايتموه اهلال رمضان وقال ابن حجر اى رؤيته كافي
الرؤية الاولى ونحن بذات جوق بكسر العين وسكون الراء قال ابن هو فوق بطن نخلة بصوم يوم اذ على
مرحلتين من مكة وبطن نخلة على مرحلة فاد سلنا رجلا الى ابن عباس يسأله فقال اى فساله عما وقع

بعضنا عا سبق فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد امدد لرويته قال القائل
عياش معناه اطال مدته الى الرواية اى اطال مدة شعبان الى زمان رؤية هلال رمضان وانما قولنا
واوضح منه ان يقال معناه ان الله جعله ابتداء مدة حاصله بعد رؤيته فخير واضع بل فاستدلوا بالظهور
في امدده واجمع الى شعبان وقيل لرويته الى رمضان وعلى تقدير ان الضمير ان لمضانه كما هو المعنى لامتد
رمضان لروية رمضان ولادلالة على الابتداء فالحديث اصلا ولو قلنا ان الامم يحق بعد والمضى اطال
مدة رمضان بعد رؤية هلاله يصح المعنى في الجملة لكن لا يصح جوابا بالابن عباس عن سائر الروايات فتدبر
فان اغنى عليكم يقال اغنى عليه الخبر اى استجيب مثل غمى فان اغنى عليكم بضم غيم فاكملوا العدة اعدوا
شعبان ثلاثين يوما رواه مسلم قال ابن حجر ولا ينافي في هذه الرواية ما قبلها لاحتمال انهم لم يرووه بتمامه
وتنازعوا فيه فادسوا يسا لونه فاجابهم بذلك فلما وصلوا بطن نخلة فسا لونها شفاها فاجابهم بما يطلق
الجواب الاول وحاصلها انه لا بد في الحكم بدخول رمضان ليلة ثلاثين شعبان من رؤية هلاله و
استفاد من قوله ليلة رايتموه ان لا عبرة برؤية الهلال قبيل الغروب وانه لو دى يوم ثلاثين شعبان
او رمضان نهما فقبل الزوال او بعده لم يحكم به الليلة الماضية ولا المستقبل فلا يفطره من شعبان و
لا يحكمه من رمضان بل ان دى بعد الغروب حكم به للمستقبل والا فلا للخبر السابق صوموا لرؤيته مما صح
ان عمر رضي الله عنه ادس لى جندله بالعراق ان هذه الالهة بعضها اكبر من بعضها اذا رايتم الهلال نهما
فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان انهما راياه بالامس وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا ذابوا هلال الفطر
نهما فاتفقوا صيا ما الى الليل وقال لا حتى يرى من حيث يرى بالليل وفي رواية لا يصح ان يفطر حتى يروه
ليلا من حيث يرى قال البيهقي ودونى في ذلك من عثمان وابن مسعود قال غير وعنه على ولا يخالف لهم
ودوى مالك بلاغا ان الهلال رى من عثمان بعشيتي فلم يفطر واحق امسى وقال جمع من السلف ان دى
قبل الزوال فلما مضى او بعده فلم يستقبله ولم يقل احد انه لو دى في يوم التاسع والعشرون يكون للماضية
لاستقباله كون الشهر ثمانية وعشرين انتهى وفي النهاية وينبغي للناس ان يحجب عليهم وهو واجب على الكفاية
ان يطلبوا الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان قال ابن الهمام فيه نسا هل فان الترتيب لما يجب
ليلة الثلاثين في اليوم هي عشيتي نعم لو دى في التاسع والعشرين بعد الزوال كان كرويته في ليلة الثلاثين
بالاتفاق وانما الخلاف في رؤيته قبل الزوال من الثلاثين فعند ابن يوسف هو من الليل الماضية فيجب
صوم ذلك اليوم او فطره ان كان ذلك في اخر رمضان وعند ابن خنيفة وعنده هو المستقبل وفيه خلاف بين
الصحابه ودوى عن عمر وابن مسعود وانس كقولها وعن عرفى رواية اخرى وهو قول علي وعائشة مثل قول
ابن يوسف والاختلاف قولها وهو كونه للمستقبل قبل الزوال وبعده لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فوجب سبق الرؤية على الصوم والفطر والمضمر يوم التباينة الرؤية عشية اخر شهر
عند الصحابة والتابعين ومن بعدهم خلاف ما قبل الزوال من الثلاثين **باب** اى في مسائل متفرقة
من كتاب الصوم **الفصل الاول** عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعوا ولو بجرعة ماء وقد صححه ابن حبان وقيل انه
كما اجمعوا عليه اى تناولوا شيئا ما وقت السحر الحديث تسعوا ولو بجرعة ماء وقد صححه ابن حبان وقيل انه
ضعيف لكنه يعمل به في الفضائل في القاموس السحر هو قبيل الصبح وفي الكشاف هو السدس الاخير من الليل
وقيل يدخل وقت نصف الليل فان السحر الرواية المحفوظة عند الحديثين فتح السنين وهو ما يستعمل
لان فيه اجزا عظيما باقامة السنة وكونه بركة يستعين به الصائم على صومه لقوام ذلك الاكل مقام اكل
يومه في النهاية اكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه المصدر والجر في الفعل لا في الطعام انتهى
ويمكن ان يقال الصواب بالفتح الفعل انما يثاب عليه كونه موافقا لاستعمال السنة فاذا اتيب على اثره
فيا لاولى على نفسه فيفيد من المبالغة ما لا يخفى كما ورد في الحديث من اد العباد فضل من دماء الشهداء
مع ان تفسير البركة بالشواب غريب وسياتي هلم الى الغزاة المباد ذلك فالحديث قال ابن الهمام قيل المباد
بالبركة حصول التقوى به على صوم الغد بدليل ما روى عنه عليه الصلوة والسلام استعينوا باقائه النهار
على قيام الليل وباكل السجود على صيام النهار او المباد زيادة الثواب الاستئذان بسانن المسلمين قال عليه
الصلوة والسلام فرق بين صومنا وصوم اهل الكتاب اكلة السحر ولا منافاة فليكن المباد بالبركة كلاما من
الامرين والسجود ما ياكل في السحر وهو السدس الاخير من الليل وقوله في النهاية هو على حد مضاف

مضاف تقديره في اكل السجود بركة بناء على ضبطه بضم السين جمع سحر فاما على فطرها وهو الاعرف في الرواية
فهو اسم لما ياكل في السحر انتهى وقيل السجود جمع سحر غير معروف والظاهر ان تقدير المضاف على رواية يفتح السين
اشارة الى ان البركة في اكل السجود لا في نفس السجود وكما قيل ويبدل على ما قلنا قوله عليه الصلوة والسلام وباكل
السجود في نفس الحديث المتقدم في كلامه والله اعلم متفق عليه وعن عمرو بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب ما نأثرة اضيف اليه الفصل بمعنى الفرق قال الترمذي
هو بالصاد المهملة والمجبة تصحيف اكلة السحر بفتح الهمزة للمرة قاله ميرك وقال زين العرب الاكلة بالضم
اللفظة وهو كذا في نسخة قال الترمذي والمعنى ان السجود هو الفارق بين صيامنا وصيام اهل الكتاب لان الله
تعالى اباح لنا الهل الصبح بعد ما كان حراما علينا ايضا في بناء الاسلام وحرمة عليهم بعد ان بناهوا ومطلقا
ويجوز انما ياهم تقع موقع الشكر لتلك النعمة فقول ابن الهمام انه من سنن المسلمين غير صحيح رواه مسلم وعن
سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزل الناس بخير اى موصوفون بخير كثير والرد بالخير ضد الشر
والعشاء ما عجلوا الفطر اى ما داموا على هذه السنة ويسن تقديمه على الصلوة للخبر الصحيح به قال الترمذي
فان في التحجيل مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتياك اليوم اى اختلاطها ثم صار عادة لاهل
البدعة في ملتنا انتهى قال بعض علماء لنا ولو اخر لتأديب النفس وتلاصق العشاءين بالنفل غير معتقد وجوب
التأخير لم يضره ذلك اقول بل يضره حيث تفوته السنة وتجيئه الا فطار بشرية ما لا ينافي في التأديب والمواصلة
مع ان في التحجيل اظهرا العجز المناسب للعبودية ومباداة الى قبول الرخصة من الحضرة الربوبية ثم رأت
التوريشي قال وهذه هي الحصلة التي لم يرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول لتنابه هذا التأخير بتقديم
صوم يوما ويومين على رمضان وقيل ان متابعة الرسول هي الطريقة المستقيمة من يفرح عنها فقد ذكركم العوج
من الضلال وتو في العبادة انتهى ويؤيده ما صح ان الصحابة كانوا يعمل الناس فطرا واوطاهم صوما متفق
عليه وزاد احد واخر السجود وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل الليل اى ظلامه من هنا
اى جانب الشرق وادبر النهار اى ضياءه من هنا اى جانب المغرب وغربت بغض الرأى غابت الشمس اى كلها
قال الطيبي وانما قال غربت الشمس مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب كيلا يظن انه يجوز الا فطار لغروب
بعضها انتهى وقال بعض العلماء انما ذكر هذين لبيان ان غروبها عن العيون لا يكفي لانها قد تغيب ولا تكون
غربت حقيقة فلا بد من اقبال الليل قال ابن حجر اى وقد يقبل الليل ولا تكون غربت حقيقة فلا بد من حقيقة
الغروب انتهى وهو غريب غير صحيح بخلاف الاول فانه مقصور ولذا اقتصر العلماء على ذكره كمن فيه القيد
الثاني مستغنى عنه حينئذ وانما كان يتم كلامهم لو كان غربت مقدما فيرجع الحكم الى ما حققه الطيبي رحمه
فقد افطر الصائم اى صار مفطرا حكما وان لم يفطر حتما كذا في النهاية وشرح السنة بدليل الاحتجاج الى
نية الصوم للغد وان لم ياكل ويشرب وقيل دخل في وقت الا فطار قال ابو عبيدة في هذه على المواصلة اى
ليس المواصلة فضل على الاكل لان الليل لا يقبل الصوم وقال الطيبي ويمكن ان يحمل الاخبار على انشا اظهرا
الحجس على وقوع المأمور به متفق عليه قال ابن حجر اى اذا قيل الليل فليفطر الصائم وذلك ان الخبرية
منوطة بتجديد الا فطار فكانه قد وقع وحصل وهو بخبر عنه ونحوه قوله تعالى هل لكم على نجانة تجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله اى امنوا وجاهدوا وما ذكر من ان الصوم ينقص ويتم تمام الغروب
هو كما اجمعوا عليه وعن ابن هزيمة قال سئى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم اى عن
تتابع الصوم من غير فطار بالليل والحكمة في النهى انه يورث الضعف والسامة والقصور عن اداء غيره
من الطاعات فتقبل النهى للتحريم وقيل للتنبيه قال القاضي والظاهر الاول انتهى ويؤيد الثاني ما دونه
عائشة رضى الله عنها انها صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الوصال رحمة لهم الحديث في رياض الصالحين
وقيل هو صوم السنة من غير ان يفطر الايام المنهية وبرده ما ورد عليه السؤال فقال له رجل انك
تواصل يا رسول الله قال واكم مثلى بكسر الهمزة استيناف تبيين لنفي المساواة بعد نفيها بالاستئذان الاكلا
ابن بطيحي روى قال الطيبي ما خبرنا ما حال ان كان تامة ويسقيني بفتح الهاء ويقسم قال القاضي ادا
بقوله واكم مثلى الفرق بينه وبين غيره لانه تعالى يقبض عليه ما يستطعمه وشرابه من حيث يشاءه
عنا الاحساس بالجموع والعطش ويقويه على الطاعة ويحرسه عن التخلل للفطر الى منعها القوي وكلا لانه
الاعضاء قال الطيبي هذا الحد قولنا الحاصل والقول الاخر ذكر في شرح السنة وهو ان يحمل على الظاهر بان

يرزقه الله صلما ما وشرا باليا في صياحه فيكون ذلك كرامة له والقول الأول ارجع لاننا استغفرهم في قوله
ايكم مثل يقيد التوبخ المؤذن بالبعد البعيد وكذلك لفظة مثل لان معناه من هو على صفتي ومثل في قوله
من الله تعالى ومن ثمة اتبعه بقوله ابيت انتهى وهو ظاهر وحاصله العمل على الله ياتيه طعاما وشراب
من عنده تعالى كرامة له صلى الله عليه وسلم يدفعه قوله وانكم مثلي كما انه يضعفه ايضا قوله لهم
لا تلك تواصل فان التواصل مع تناول الطعام والشراب من الحال متفق عليه **الفصل الثاني عن**
حقيقة ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع بالتخفيف والتشديد قيل
الاجماع والازماع والعزم بمعنى وهو احكام النية وقيل الاجماع هو العزم التام وحقيقة جمع راي عليه
اي من ينو الصيام وقال الطيبي يقال اجمع الامر على الامر واذ مع عليه واذ معه ايضا اذا صم من قوله
تعالى وما كنت تدريهم اذا جمعوا امرهم ايا حكمه بالعزيمة والمعنى من لم يصم العزم على الصوم قبل الفجر
فلا صيام له وظاهر الحديث انه لا يصح الصوم بلا نية قبل الفجر فرضا كان او نفلا واليه ذهب ابن عمر
بن زيد ومالك والزهري وداود وهب الباقون الى جواز النفل بنية من النهار وخصوا هذا الحديث بما روي
عن عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي نية فيقول عند عدا فاقول لا فيقول في صائم
وقد روي في اذن لصائم واذن للاستقبال وهو جواب وجزاء انتهى والخداء بفتح الحجة وبالذال المهملة
اسم لما يؤكل قبل الزوال ومن ثمة لم يجز النية بعد الزوال ولا معه والصحيح ان يوجد النية في كل نهار الشرعي
فيكون قبل الضحوة الكبرى قال ابن حجر وفي قول الشافعي وغيره ان نية صوم النفل يصح قبل الغروب لما صح
عن فعل حذيفة وانفقوا على اشتراط التبييت في فرض لم يتحقق بن مان معين كالتصا والكدابة والند
المعلق واختلفوا فيما له زمان معين كرمضان والند المعتبر كذلك عند الشافعي واحمد وعند ابي حنيفة
يجوز بنية قبل نصف النهار الشرعي قال الطيبي لا ان مالكا واسحق واحمد في احاديث الروايتين عنه قالوا
لو نوى اول ليلة من رمضان صيام جميع الشهر اجزائه لاذ الكل كصوم يوم وهو قياس على الكفاة لا يقابل
النص دواء الترمذي ابو داود والنسائي والدارمي وقال الترمذي وقد روي عن نافع عن ابن عمر قوله
وهو اصح وقال النسائي انه موقوف ولم يصح رفعه قال ابو داود ورواه الليث واسحق بن حازم ويحيى بن ايوب
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرفوعا قال الدارقطني رفعه عبد الله بن ابي بكر بن حزم وهو من الثقات كذا
قال الخطابي قال وزيادات الثقات مقبولة وقال البيهقي عبد الله بن ابي بكر اقام اسناده ودفعه وهو من
الثقات الاثبات وروى الدارقطني عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام من الليل
فلا صيام له وقال رواية كلهم ثقات كذا قال الشيخ الجزري وقال الشيخ ابن حجر اختلف في دفع الحديث
ووقفه ورجح الترمذي والنسائي وقفه بعد ان اطلب النسائي في تحريج طريقه وحكى الترمذي في العلل
عن البخاري ترجيح وقفه وعمل بظاهرها لا اسناد جماعة فضحوا رفعه منهم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وابن حزم كذا ذكره ميرك وقال ابو داود وقفه على حصة معمر بسكون العين بين فضتي المين والنبي
بالصغير قال الطيبي هو محمد بن الوليد صاحب الزهري وابنه عبيدة ويونس اعمان بن زيد الايلي بنح
الرمزة وسكون الهاء تحتها نقطتان وباللام قاله الطيبي نسبة الى بلدة بالشام ذكره في الجامع كثر من الزهري
قال النووي الحديث صحيح قال ودواما صاحب السنن وغيرهم باسناد كثيرة دفعا ووقفا وصحة وضعفا
لكن كثير منها صحيح معتمد عليه لان معناه زيادة علم برفع فوجبه قوله وقال الدارقطني في بعض طرقه
الموصولة رجال اسناده كثر اجلة ثقات قال ابن حجر واذ ثبت صحة الحديث واستحضره القاعدة المقررة
ان النفي اذا اطلق انما ينصرف لنفي الحقيقة دون كمالها علم منه وجوب النية ودة قول عطارد بن حاضن
لا يجب لرمضان نية لتعيينه وعدم انعقاد غيره فيه قال ابن الرمام وروى هذا الحديث صاحب السنن
الاربعة واختلفوا في رفعه ووقفه والاكثر على وقفه ولنا ما في الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه
عليه السلام امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس ان من اكل فليصم بنية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان
اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان عليه السلام يصومه فلما قدم
المدينة صامه فامر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه السلام من شاء صامه ومن شاء تركه قال الله
فيه دليل على انه كان ايجاب قبل شحنه برمضان ان لا يؤمر من اكل باسالك بقية اليوم الا في يوم مغرور
الصوم بعينه ابتداء بخلاف قضاء رمضان اذا افطر فيه فعلم ان من تعين عليه صوم يوم ولم ينو له لانه

انه يجز به نيته بها وقال ثم يجب تقديم ما رويناه على ما رويته لقوة ما في الصحيحين بالنسبة الى ما رواه بعد
ما نقلنا فيه من الاختلاف في صحة رفعه فيلزم ان قدم كون المراد به نفي كمال كما في امتثاله من نحو لا وضو
لمن لم يستم وغيره كثيرا انتهى لمخصا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع النداء
اي اذان الصبح احكم ولا ناء اي الذي ياكل منه او يشرب منه في يده جملة حاله فلا يضعه الا ناء حتى يقضي
حاجته منه اي بالاكل والشرب وهذا اذا علم واطن عدم الطلوع وقال ابن الملك هذا اذا لم يعلم الطلوع الصبح اما اذا
علم ان قد اطلع او شك فيه فلا وقال الخطابي هذا مبني على قوله عليه السلام ان لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا
حتى يؤذن ابن مكثوم وفيه انه لا يظهر حينئذ هائلة القيد قال او يكون معناه ان يسمع النداء وهو شك في
الصبح لتعظيم الهواء مثلا فلا يقع لا يعلم باذنا ان الفجر قد طلع لعلمه ان لا يلى الفجر معدومة ولو ظهرت المؤذن
لظهرت له ايضا فاما اذا علم طلوعه فلا حاجة الى اذان الصرخ فانه ما مور بالاسسالك اذا تبين له الخط
الابيض من الخط الاسود قال الطيبي يشهد ليل الخطاب باله لم يفطر اذ لم يكن الا ناء في يده وقد سبق
ان تعجيل الافطار مسنون لكن هذا من مفهوم اللقب فلا يعمل به وتعقبه ابن حجر بان الصواب انه ليس
من مفهوم اللقب والتقيد بالجملة الحالية مفهوم انفا في انتهى يعني عند الشافعية والافعية الحنفية لا
اعتبار بالمفهوم الا في المسئلة لا في الادلة وقال ابن حجر تبعنا الطيبي اعماء ويصح ان يراد من الحديث طلب تعجيل
الفطر اما اذا سمع احكم نداء المغرب وصادف ذلك ان الا ناء في يده كحاجة اخرى فليبادر بالفطر فيه ولا يبر
الى وضعه وبه لا يندفع قول الشارح ووجه اندفاعه ان قوله والا ناء في يده ليس للتقيد بل للمباغلة في
السرعة انتهى وهو في غاية من البعد مع ان قوله كحاجة اخرى يريد به صريح الحديث حتى يقضي حاجته منه
فالصواب انه قيد احترازا في وقت الصبح مشعر بامكان سرعة اكله وشربه لتقارب وقته واستنداد الجملة
واستشراق نفسه وقوة نمته وتوجه شربته بجميع همته بما يكاد يخاف عليه انه لو منع منه لما انتفع فاجاز
الشارح رحمة عليه وتديرجاله بالسلوك والسير اليه ولعل هذا كان في اول الامر ويشير اليه ما وقع من الخلاف
في الصبح المراد في الصوم فقد ذكر الشافعي انه لمعتبرا والطلوع الصبح عند جمهور العلماء وقيل استناده وهو
مروي عن عثمان وحذيفة وابن عباس وطلق بن علي وعطاء بن ابي رباح والاعمش قال مسروق لم يكونوا يعدون
الفجر فخرجوا انما كانوا يعدون الفجر الذي يعلو البيوت قال شمس الانما كحلوا في الاول احوط والشافعي انتهى
ولعل هذا الحديث مبني على الفرق والتما علم ويؤيده لفظ التبيين في الآية وقال ابن حجر وانما نقل عن جمع
من الصحابة ان المراد بالفجر في الآية الاسفاد فهو كما اذا لاجماع ان ينعقد على خلافه واغرب منه ما نقل عن
الاعمش واسحق انه يحل الله تعالى الفطر الى طلوع الشمس قال النووي وما اظن ان ما نقل عن هذين الامامين
يصح عنهما انتهى ولا يخفى انه مخالف للنص وهو قوله تعالى حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود
من الفجر فالقائل بطلوع الشمس رواه ابو داود قال ميرك وسكت عليه هو المنددي وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبد لي اعمل
فطرا اي اكثرهم تعجيلا في الافطار لما قدمناه وقال الطيبي وتعلل السبب في هذه الجملة المناهضة للسنة واللبانة
عن البدعة والمخالفة لاهل الكتاب انتهى وفيه اعماء الى افضلية هذه الامة لان متابعة الحبيب توجب
محبة الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني واليه الاشارة بالحديث الا في لا يزال الدين ظاهرا ما عمل
الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون وتسبب والله اعلم ان هذه الامة الحنفية سمحوا سهلا فليس فيها
حرج ليسهل قيامهم بها والداومة عليها ولذا قيل عليكم بدن الجاهل بخلاف اهل الكتاب فانهم يندروا
على انفسهم فشدد الله عليهم فطروا ولم يقدروا ان يقوموا الدين وقال ابن الملك ولا ناء اذا افطر قبل الصلوة
يؤد بها عن حضور القلب وطما نية نفس ومن كان بهذه الصفة فهو احب الى الله ممن لم يكن كذلك انتهى
ولنا قيل الطاعن المحتجج بالصلوة خير من الصلوة المختلطة بالطعام رواه الترمذي وقال حديث حسن رواه
احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم ما نقله ميرك وعن سليمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا افطر احدكم فليفطر الامر للندب على امر ائمة اكثاء باصل السنة والاقتلاشة عرات كاسيا في
مع ان التمر اسم جنس فانه اي التمر بركة اي ذو بركة وخير كثير او اريد به اللباغلة ولعل الحكمة فيها ان لا
يسرع القوة الى القوى وفيه اعماء الى حالوة الزمان واشارة الى زوال مرارة العصيان قال الطيبي في افطار
على التمر فيه ثواب كثير وبركة وفيه انه عليه عدم حسن للقبالة بقوله فانه طهروا وقال ابن الملك الاول ان حال

عليه السلام ما شاع وأما ما يجري في خاطر هوان التمر حلو وقوت والنفس قد تعبت بمراة الجوع فامر الشارع انزاله
هذا التعب بشئ هو قوت وحلو وقال ابن حجر ومن خواص التمر انه اذا وصل الى المعدة ان وجدها خالية حصل به
الغذاء والا اخرج ما هناك من بقايا الطعام وقول الأطباء انه يضعف البصر محمول على كثرة المضردون قليله
فانه يقويه فان لم يجد اي التمر ونحوه من الحلو يات فليفسط على ماء فانه اي الماء ضروري بالغ في الطهارة هو
فيبتدئ به تفتا ولا بطهارة الظاهر والباطن قال الطيبي اي لانه منزل المانع من اداء العبادة ولا من الله تعالى
على عباده بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال ابن الملك ينزل العطش عن النفس انتهى ويؤيده قوله عليه
الصلاة والسلام عند الافطار ذهب الظاهر كما سياتي رواه احمد والترمذي وابوداود وابن ماجه والادريجي ولم يذكر
اي احد قوله فانه بركة غير الترمذي وفي نسخة ولم يذكرها بصيغة الجمع فغير منصوب على الاستثناء في رواية الترمذي
اي لم يروها وهذا غير موجود في اكثر النسخ قال ابن حجر ونحو خبر الترمذي وصححه اذا كان احدا كما في فطر
على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور وهذا الترتيب كمال السنة لا الاصلها انتهى وفيه بحث لا يخفى
لانه ان كان التمر موجودا وبدا بالماء او اقتصر عليه فلا شك في مخالفة السنة وان لم يكن موجودا فاقى بالسنة
فالترتيب معتبر كما في امثاله من الايات القرآنية والاحكام الحديثية ويؤيده الحديث الا في وهو قوله وعن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر اى صيامه قبل ان يصلي اى المغرب وفيه إشارة الى كمال المبالغة في
استحباب تعجيل الفطر وأما ما صح ان عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يبطان المغرب حين ينظران الى الليل
للاسود ثم يفطران بعد الصلوة فربما لبيان جواز التأخير لئلا يظن وجوب العمل ويكن ان يكون وجهه الله
صلى الله عليه وسلم كان يفطر في بيته ثم يخرج الى الصلاة المغرب وأما ما كانا في المسجد ولم يكن عندهما ماء
او كانا غير معتكفين ورايا الاكل والشرب لغير المعتكف مكروها لكن اطلاق الاحاديث ظاهر في استحسان حال
الافطار والله اعلم على رطبيات فان لم تكن رطبيات بالرفع اى موجودة وان لم تحصل فخير اى بالجر
اى فيفطر عليها وفي نسخة بالرفع اى فخير اى عوضها فان لم تكن تمرات حسا اى شرب خسوات فخيرين
اى ثلاث مرات من ماء في النهاية المحسوسة بالضم الجرعة من الشرب بقدر ما يحصى مرة واحدة وبالفتح المرة
انتهى والظاهر منه ترجيح الضم فلا اقل من جوازه وفي القاموس حسا زيد الماء شربه شيئا بعد شئ المحسوسة
بالضم الشئ القليل منه والمرة من الحسوة والفتح افصح وقيل بتقديم التمر في الشتاء رواه الترمذي وابوداود و
قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه الدارقطني قال ميرك ورواه ابو يعلى ولعله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات او شئ لم نصبه النار وعن انس ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجد تمرا فليفسط عليه ومن لم يجد فليفسط على الماء فانه طهور رواه ابن خزيمة في
صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر
صائما قال ابن الملك التفطير جعل احد يفطر اى من اطعم صائما انتهى اى عند افطاره وجهر غاذا اى هيا
اسبابه من السلاح والفرس والنفقة فله مثل اجره اى الصائم اى الغاذاى والالتزيم وهذه الثواب لانه من
باب التعاون على التقوى والدلالة على الخير قال الطيبي نظم الصائم في سلك الغاذاى لا تخلفها في معنى
المجاهدة مع اعداء الله وقدم الجهاد الاكبر رواه البيهقي في شعب اليمان ويحيى السنة اى صاحب المصايح
في شرح السنة وقال صحيح قال الجرمي ورواه النسائي بلفظه جملة والترمذي وابن ماجه مقطعا وقال
الترمذي في كل منهما حسن صحيح وقال ميرك وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحهما من حديث زيد بن خالد الجرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له مثل اجره
غير انه لا ينقص من اجر الصائم شئ قال الترمذي حديث حسن صحيح ولفظ ابن خزيمة والنسائي من جهر غاذا
او جهر حاجا او خلفه في اهله او افطر صائما كان له مثل اجرهم من غير ان ينقص من اجرهم شئ وكان للضر
لم يقف على هذين الصريحتين فعزى الحديث الى البيهقي وشرح السنة والعزى الى اصحاب السنن والادب واصوب
والله اعلم وقيه انه انما ينسب اليه لانه لفظا ما من لفظ الصديقين فان الاول مختصر والثاني مطروح قطع
النظر عن مخالفة بقية الالفاظ عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر اى بعد الافطار قال
ذهب الظاهر بفتحين قال النووي في الاكادار الظاهر هو الاخر مقصور وهو العطش وانما ذكرت هذا وان كان
ظاهرا لا في دأيت من ابيته عليه فتوهم ممدودة انتهى وفيه انه قرأ لا يصيبهم ظمأ بالمدة والقصر في القاموس
ظمأ كفرح ظمأ وظمأ وظمأ عطف واشتد العطش ولعل كلام النووي محمول على انه خلاف الرواية لانه

لانه غير موجود في النسخة وابتدأ العروق اى بزوال البوسة الحاصلة بالعطش وأما قول ابن حجر وهو مؤيد
قبلة فاستدل به لان كلا منهما نعمة مستقلة نعم لو عكس العطف لكان تأكيد كما هو ظاهر في الجملة وثبت الاجر
اى زال التعب وحصل الثواب وهذا حق على العباد فان التعب يستلزم استلذا ونظيره قوله تعالى حكايه عن اهل الجنة الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ان شاء الله متعلق بالخير على سبيل التبرك ويصح التعليق لعدم
وجوب الاجر عليه تعالى ردة على المعتزلة او لا يجرى كل احد فان ثبوت اجر الافراد تحت المشيئة يمكن ان يكون
ان يجرى اذ فيخلق بجمع ما سبق رواه ابوداود ودواه النسائي والحاكم على ما في الحصن وعن معاذ بن زهرة
تابع يروى عنه حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي ذكر الطيبي وقال في القريب معاذ بن زهرة معقبين الثالثة
فارس حديثا فوهم من ذكره في الصباية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اى دعا وقال ابن الملك
اى قرأ بعد الافطار وقيه انه لا يقال لانه قراءة اللهم لك صمت وعلى ذكرك افطرت قال الطيبي قدم الجاهل بطر
في القرينتين على العامل دلالة على الاختصاص في الافتتاح وابدأ الشكر الصنيع المختص به في الاحتكام ورواه
مس سلا قال ميرك عبارة ابوداود وهكذا عن معاذ بن زهرة بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر اى
ومعاذ بن زهرة ذكره ابن حبان في الثقات وانفرد باخراج حديثه هذا ابوداود وليس له سوى هذا الحديث انتهى
قال ابن حجر وهو مع ارساله حجة في مثل ذلك على ان الدارقطني والطيبي روياه بسند متصل لكنه ضعيف وهو
حجة ايضا وروى ابن ماجه عن النصارى عند فطره دعوة ما ترد وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول يا واسع
المغفرة اغفر لي والله كان يقول الحمد لله الذي اعانني فصمت ورتقي فافطرت انتهى وأما ما استشهد به في السنة
الترمذي لك صمت وبك امنت وعلى ذكرك افطرت فزيادة وبك امنت لا اصل لها وان كان معناها صحيحا وكذا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهرا اى غالبا وعاليا او واصلا ولا يحا ما جعل الناس
المفطر اى مدة تعجيل الفطر لان اليهود والنصارى كانوا يؤخرون اى الفطر الى اشتباك النجوم وتبهم الارض
في زماننا قال الطيبي في هذا التعليق دليل على ان قوام الدين الحنيفي على مخالفة اعداء من اهل الكتاب وان يؤخروهم
ظما للدين قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم فانه
شركهم رواه ابوداود وابن ماجه وعن ابى عطية قال دخلت الاناموسق كلالها تاتيني على عائشة فقلت يا ابى طالبين
رجلان مبتدأ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم صفة وهي مسوقة لكون المبتدأ نكرة والخبر جملة قوله لعله
يجعل الصلوة اى يختار فجيها قول ولا فعلا والاخر يؤخر الاضطرار ويؤخر الصلوة اى يختار تأخيرها والظاهر
ان الترتيب المذكور يفيد الترتيب الفعلي في العملين والا قالوا ولا يمنع تقديم الافطار على الصلوة على تقدير تأخيرها
ايضا قالت ايها يجعل الافطار ويجعل الصلوة قلنا عبد الله بن مسعود قالت هكذا صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاخر ابو موسى قال الطيبي الاول بالعزيمة والثاني بالرخصة انتهى وهذا انما يصح لانه اختلاف
في الفعل فقط اما اذا كانا كخلاف قولنا فيقول على ان ابن مسعود اختار المبالغة في التعجيل وابو موسى اختار عدم
المبالغة فيه والا فالرخصة متفق عليها عند الكل والاحسن ان يجعل عمل ابن مسعود على السنة وعمل ابو موسى
على بيان الجواز كما سبق من عمل عمرو عثمان رضي الله عنهما وأما قول ابن حجر وكان عذرا ابو موسى انه لم يبلغه
فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعذر زائدة والله اعلم رواه مسلم وعن ابي راض بكسر العين ابن سارية قال
دعاى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجود بفتح السين ويجوز ضمها في رمضان فقال عطف او تفسير
وبيان حكم اى تعالى في النهاية فيه لغتان فاهل الجواز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع بلفظه احدى بيتي على
الفتح ويؤيدون بفتح ويجوز ويؤيد انتهى رجاء التنزيل بلغة الجواز قل هل شهدكم اى حضروهم الى العدا ليلاد
والغدا ما كولا الصباح واطلق عليه لانه يقوم مقامه ويحتج به وضبطه بالمجوعة وكسر اوله رواه ابو
داود والنسائي قال ميرك ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم صوم المؤمن بفتح السين لا خير التمر قال الطيبي انما صح التمر في هذا الوقت لان في نفس السجود
بركة وتخصيصه بالتمر بركة على بركته كما سبق اذا افطر احدكم فليفسط على تمر فانه بركة ليكون للبيد وبه
اليه البركة رواه ابوداود وصححه ابن حبان باب تنبيه النجوم اى في بيان ما يدل على ملابح تبعيد الصوم
عما يبطله من اسله او يبطل ثوابه او ينقص **الفصل الاول** عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من لم يدع علم يترك قول الزور الباطل وهو ما فيه اسم والأضافة بنية وقول الطيب الزور والكذب
والبهتان انتهى أي من لم يترك القول الباطل من قول الزور وشهادة الكفر والافتراء والغيبات والبهتان والافتراء
والسب والشتم واللعن وأمثالها مما يجب على الإنسان اجتنابها ويحرم عليها تركها والعمل بالنصب به
أي بالزور يعني الفواحش من الأعمال لأنها في الاسم كالزور وقال الطيب هو العمل بمقتضاه من الفواحش
وما نهى الله عنه فليس لله حاجة أي التفات وميلان وهو مجاز عن عدم القبول بنفي السبب وإرادة
نفي السبب في أن يدع أي يترك طعامه وشربه فانهما مباحان في الجملة فإذا تركهما وارتكب أمرا حراما
من أصله استحق المقت وعدم قبول طاعته في الوقت فإن المطلوب منه ترك المعاصي مطلقا لا تركا دون
ترك وكان هذا ما أخذ من قال أن التوبة عن بعض المعاصي غير صحيحة والصحيح صحة تركها كما هو مقرر في محله
بناء على الفرق بين الصحة والقبول فأنه لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة بخلاف العكس قال القاضي
المقصود من الصوم كسر الشهوة وتطويع الأمانة فإذا لم يحصل منه ذلك لم يبال بصومه ولم ينظر إليه نظر
عناية فعدم الحاجة عبارة عن عدم الالتفات والقبول وكيف يلتفت إليه والحال أنه ترك ما يباح
في غير زمن الصوم من الأكل والشرب وارتكب ما يحرم عليه في كل زمان قال الطيب في الحديث دليل على أن
الكذب والزور أصل الفواحش ومعدن المناهي بل قرن الشرك والزور مضادا للاخلاص وللصوم من الاختصاص فيسقط بما يصاد
واجتنبوا قول الزور وأعلم أن الشرك والزور مضاد للاخلاص وللصوم من الاختصاص فيسقط بما يصاد
رواه البضاوي وفي معناه حديث الحاكم الذي صححه ليس الصيام من الأكل والشرب فقط إنما الصيام من الفواحش
والرفق ويؤخذ منه أن يشكك اجتناب المعاصي على الصائم كما قيل في الحج كمن لا يبطل ثوابه من أصله بل كماله
فله ثواب الصوم وأثر المعصية وأما ما نقله للبهرقي عن الشافعي واختاره بعض أصحابه من أنه يبطل بذلك
ثوابه من أصله فيحتاج إلى دليل معين وتحليل معين وأما قول ابن جرير تأكيد على الصائم من حيث الصوم فلا ينافي
كونه واجبا عليه من جهة أخرى أن يكف لسانه وسائر جوارحه عن المباحات وأكد من ذلك ما ذكر من
المعاصي تأثيرها في غير صحيح إذا جماع قائم على أن الكف عن المباحات غير واجب بل قوله بكونه شاملا للرجلين
والنظر إليها ليسها محتاج إلى نفي وإدراك مقصود كما هو مقتضى وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبل في شرح السنة رخص في قبله الصائم محمد أبو هريرة وعائشة وقال الشافعي لا بأس بما إذا لم يترك
الشهوة وقال ابن عباس يكره لشاب ويختص الشيخ ويشاء أي بعض شمله بمعنى يلصق بالشهوة بالشرية
وقال ابن الملك أي ليس شمله بيده وهو صائم أي حال كونه صائما زاد مسلم في رمضان قال الشافعي عندنا
كره القبلة والنس والمباشرة في ظاهرها لئلا يخاف على نفسه الجوع أو الإزالة وقال محمد كره قبله مطلقا
لأنها لا تخلو من فتنه انتهى فلا ينبغي أن يتأذى به صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله رضى الله عنها وكان
أمككم من ملك إذا قدر على شيء أو صار حاكما عليه لا ربه بفتح الهمزة والراء على المشهور وهو الحاجة وتريد به
الشهوة وقد يروى بكسر الهمزة وسكون الراء ويفسر تارة بأنه الحاجة وتارة بأنه العقل وتارة بأنه العضو
وأريد هنا العضو المخصوص كذا ذكر في شرح السنة والفائق وردة التوريشي بأنه خارج عن سنن الأدب قال
الطيب وأصل ذلك مستقيم لأن الصدقة رضى الله عنها ذكرت أنواع الشهوة مترتبة من الأدنى إلى الأعلى فبدأت
بمقدمتها التي هي القبلة ثم ثنت بالمباشرة من نحو الملاعبة والمعاينة وأردت أن تعبر عن الجماعة فكانت
عنها بالآداب واتي عبادة أحسن منها انتهى وفيه إنما المستحسن إذا كان الأدب بمعنى الحاجة كناية عن الجماعة
وأما ذكر الذكر فغير ملائم لأنني كالأخفى لا سيما في حضور الرجال ثم المعنى أنه كان أغلبكم وأقدمكم على منع
النفس عما لا ينبغي أن يفعل قال ابن الملك إذا دلت عليه طبعه فعمله الشهوة فلا يخاف الإزالة وسنم
بخلاف غيره وعلى هذا فيكره القبلة والملاعبة باليد وقيل المعنى أنه كان قادرا على حفظ نفسه
عنها لأنه غالب على هواه ومع ذلك كان يقبل ويباشر وغيره فلا يصبر على تركها لأن غيره فإنه يملك هواه
فعل هذا لا يكونان مكرهين بخبر صلى الله عليه وسلم أيضا ويؤيده ما صح أن عمر رضى الله عنه هت
أي فشط وأدناح فقبل فافق النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صنعت أمرا عظيما فقال رأت لثقت
من الماء وانت صائم متفق عليه قال ابن الهمام وعن أم سلمة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم
كان يقبلها وهو صائم متفق عليه وعنها أي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك
الغفرا الصبح في رمضان أي في بعض الأحيان وهو جنب ستي بكونه جنب سببا لتجنب الصلوة

الصلوة والطواف ونحوهما في حكم الشرع وذلك بانزال الماء أو بالتقاء الختانين وفي معناه الحاضر والنفسا
من غير حلم بضم الحاء وسكون اللام ويضم صفة همزة أي من غير احتلام بل جماع فأن الثاني من اختياره
في غير حكم الأول بطلن بقا الأولى بل ولو وقع الاحتلام في حال الصيام لا يضرب مع أن الأنبياء عليهم السلام ملوا
من الاحتلام لأنه علامة ما في الشيطان في حال المنام وقال ابن جرير وإنما احتاجت عائشة لقوله من غير حلم
مع أن الأنبياء لا يحتلمون لأن هذا النفي ليس على إطلاقه بل المراد أنهم لا يحتلمون برؤية جماع لأن ذلك من ألعاب
الشيطان بالنائم وهم معصومون عن ذلك وأما الاحتلام بمعنى نزول الخني في النوم من غير رؤية وقاع فهو غير
مستحيل عليهم لأنه ينشأ عن غوامة البدن فهو من الأمور الخلقية والعادية التي يستوي فيها النبي وغيره
انتهى وفيه ان الاحتلام غير مفيد في موضع الاستدلال فيغتسل ويصوم فلا حديث قول عامة العلماء
من أصبح جنبا اغتسل وأتم صومه وقيل يبطل وقال إبراهيم النخعي يبطل الفرض دون الغسل كذا ذكره ابن
الملك وهو منقول عن شرح السنة وقال البيضاوي في قوله تعالى فالان يا شروهن الآية فيجنون المباشرة
إلى الصبح الدالة على تأخير الغسل إليه وصحة صوم المصحب جنبا قال الطيب لأن المباشرة إذا كانت مباشرة
إلى الانفجار لم يمكنه الاغتسال إلا بعد الصبح انتهى وقال جمع منهم أبو هريرة لكنه رجع عنه بسبب الغسل
من ذلك قبل الغفر بخبر البخاري من أصبح جنبا فلا صوم له واجابوا عنه بأنه منسوخ واستحسنه ابن المنذر
أو محمول على من أصبح مجامعا واستدام الجماع متفق عليه وعن ابن عباس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم قال الشيخ الخزازي مراد ابن عباس أنه احتجم في حال اجتماع الصوم وجوع
الاحرام لما رواه أبو داود ومن حديثه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم احتجم صائما محرما ورواه الترمذي
وهو محرم صائما قال ابن جرير وقول ابن عباس رواية وهو صائم يبطل ما قيل إنما احتجم لأنه كان مسافرا
والمسافر بالحاجة وغيرها وجدا بطلانه أنه أثبت له الصوم مع الحاجة إذا لم يبق أكل وهو صائم انتهى
وقد بحث قال المظهر يجوز للمحرم الحاجة بشرط أن لا يتف شعرا وكذا للصائم من غير كراهة عند خيفة
ومالك والشافعي وقال أحمد يبطل صوم الحاجم والمحجوم ولا كفارة عليهم وقال عطية يبطل صوم المحجوم
وعليه الكفارة ذكره الطيب وقال الأوزاعي يكره له مخافة الضعف وسياق دليلهم والكلام عليه متفق
عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شئى أي أنه في صوم وهو صائم فأكلى أو
شرب وفي رواية البخاري فأكلى وشرب فليتم صومه وإطلاقه يدل على مذهبا من وجوب تمامه فمسا أو
نفلا فاندفع بقيد ابن جرير قوله وجوبا عليه أن كان فرضا وفي رواية سندها صحيح وأحسن من أظفر
في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة والغفر المشهور دفع عن امتي الخطأ والنسيان وما
استكرهوا عليه قال ابن الهمام وأختلفوا فيما إذا أكل ناسيا فقبل له انت صائم فلم يتذكر واستمر ثم تذكر
فأنه يظفر عندا خفيفة وإي يوسف لأنه أخبر بأن الأكل حرام عليه وخيرا الواحدة في الديانات
فكان يجب أن يلتفت إلى ما مل الحال وقال ذفر والحسن لا يفطر قال ابن الملك إطلاق الحديث يدل على أنه
لا يفطر وإن كان الأكل والشرب كثيرا وقال مالك يبطل الصوم وهو قول الشافعي غلما لم يكن أكله وشربه
باختياره المقتضى لفساد صومه على صلى الله عليه وسلم فأنما أطعمه الله وسقاه فشرح النفاية
للشئى قال مالك عليه القضاء دون الكفارة وقال الأوزاعي الليث يجب القضاء في الجماع دون الأكل والشرب
وقال أحمد يجب القضاء والكفارة في الجماع دون الأكل والشرب لأنما ادعى ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفطر في رمضان
ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة انتهى وأما أن أفطر خطأ أو مكرها فأنه يقضى فقط وهو قول مالك وقال
الشافعي لا يقضى فيها لقوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به وقوله عليه السلام دفع عن أمتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ولأن المظفر وصل إلى جوفه فيفسد صومه وهو القياس فالكاس
الأن تركناه فيه الحديث السابق وصار كذا إذا كره على أن يأكل بيده وأجيب عن الآية والحديث بأن المراد ما
نفى الإثم ورفع كذا ذكره الشئى متفق عليه قال ابن الهمام الحديث في الصحيحين وغيرهما وحله على المراد
بالصوم اللغوي فيكون أمرا بالامساك بقرينة يوم كالحائض إذا طهرت في أثناء اليوم ونحوه مرفوع لأن
الاتفاق على أن الحمل على المفهوم الشرعي حيث أمكن في لفظ الشارع وجب وتأنيبا بأن نفس اللفظ يدفعه
وهو قوله فليتم صومه فأنما كان الشرعي فأنما ذلك إنما يكون بالشرعي وتأنيبا بأن في صحيح ابن حبان وسنن

البارقطين ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت صائما فاكلت وشربت فاسيا قتل
عليه السلام اتم صومك فان اكلما طعمك وسقاك وفي لفظ ولا قضاء عليك ورواه البزار بلفظ الجماعة وزاد
فيه ولا تقطع وعنه اي عن ابي هريرة قال بينما نحن جلوس اي جالسون او ذوجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اذ جاءه رجل قال للتوديشني الرجل على ما مضى بطنه هو سلمة بن صخر الانصاري البياضي وقيل سليمان
وسلمة هو اوضح وكان قد ظاهروا من امراته خشية اذ لا يملك نفسه ثم وقع عليها في رمضان كذا وجدناه في
علة اصحاب الحديث وعند الفقهاء انه اصابها في نهار رمضان فقال يا رسول الله هكيت اي يحصل الذنب
لي وفي الصابغ واهكيت اي زوجتي بان حصلت لها ذنبا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ما لك اي شئ حصل او
وقع لك وفي الصابغ ما شانك اي امرك وحالك قال اي الرجل وقعت على امرأتى اي جماعة ورواه
في الصابغ في رمضان وانا صائم كذا نقله ابن الملك وقال الطوسي في اكثر نسخ المصابيح وقعت على امرأتى
نهار رمضان قال ابن جرير هذا اخذنا من رواة قالوا انما يجب الكفارة لا تية بالجماع ان كان قدا رمضان لا غير لانه
يخير عن غيره بخصائص كثيرة وكذا الكفارة واجبة على المرأة خلافا للشافعي وفي الهداية ان قوله عليه السلام
من اخطى في رمضان فعليه ما على المظاهر قال ابن الرهام ان الله اعلم به وهو غير محفوظ وما في الصحيحين
عن ابي هريرة انه عليه السلام امر رجلا اخطى في رمضان ان يعتق رقبة او يصوم شهرين متتابعين او يطعم
ستين مسكينا علق الكفارة بالا فطاردان قيل لا يفيد المطلوب لانه حكاية واقعة حال لا عموم لها فيجب
كون الفطر بامر خاص لا بالاعم فلا دليل فيه انه بالجماع او بغيره فلا متمسك به لاحد بل قام الدليل على ان المراد
بجماع الرجل وهو السائل لمجيئه مفسرا لذلك برواية من نحو عشرين رجلا عن ابي هريرة قلنا وجه الاستدلال
تعلقها بالا فطارد في عبارة الراوي عن ابي هريرة اذا فاد انه فرم من خصوص الأحوال التي شاهدناها في قضاءه
عليه السلام اوسم ما يفيد ان ايجابها عليه باعتبار انه اخطا لا باعتبارها بغيره فاتهم اختاروا واعتباره ومثله
به وهذا كما قالوا فاصولهم في مسئلة ما اذا نقل الراوي بلفظ ظاهرا هو العموم فاتهم اختاروا واعتباره ومثله
بقول الراوي قضى بالشفعة للجماعة لما ذكرنا من المعنى فهذا مثله بالانفاوت لمن تأمل ولان الحديث يجب عليه اذا
طأ وعنه فالكفارة اولى على نظيره ما ذكرناه انما فتكون ثابتة بدلالة نص حديثه قال ابن الرهام عند قول
صاحب الهداية ولنا ان الكفارة تعلق بمنايا لا فطارد يعني وهو اعم من ان يكون جماعا وغيره قال ابن الرهام
ما خوزه من ذلك الحديث الذي ذكره من اخطى في رمضان وتما ذكرنا من قول ابي هريرة وروى الدارقطني من
ابي هريرة ان رجلا اكل في رمضان فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتق الحديث واعلمه باي معناه
الدارقطني ايضا في كتاب العلق في حديث الذي وقع على امراته عن سعيد بن المسيب ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله افطرت في رمضان متعدي الحديث وهذا من سعيد وهو مقبول عند كثير
من لا يقبل المرسل وعند هوجة مطلقة وايضا ماله نص الكفارة بالجماع فغيره للعالم بان من علم استوا
الجماع والاكل والشرب في ان ركن الصوم الكف عن كلها ثم علم لزوم عقوبة على من فوت الكف عن بعضها جرم
بازومها على من فوت الكف عن البعض الاخر حكما للعالم بذلك الاستواء غير متوقف فيه على اهلية الاجتهاد
اعني بعد حصول العلمين يحصل العلم الثالث ويبرهن كل علمهما ان المؤثر في لزومها تقويت الركن خصوص
ركن انتهي وحاصله ان هذا قياس جلي في غاية الوضوح لا خفي يحتاج الى ترتيب فقدمت من مقبس
مقبس عليه والى معرفة القياس ودقايقه المحتاج الى ادراك جامعة وفارقة والله اعلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة اي عبد او امة تعتقها اي كفارة لهذا الذنب قال لا قال ابن المسيب
ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تجد بدون الفداء اطعام ستين مسكينا قال لا قال القاضي
وكذا في شرح السنة رتب الثاني بالفداء على فقد الاول ثم الثالث بالفداء على فقد الثاني فدل على الترتيب
وقال مالك بالتخير فان الجماع مخير بين الخصال الثلاث عنده قال ابن جرير الكفارة من تمة ككفارة
الظهار والمذكورة في سورة المجادلة وهو قول الشافعي والاکثرين وقال مالك انها مخيرة كالكفارة للمذكية
في سورة المائدة لرواية ابي داود ان يعتق رقبة او يصوم شهرين متتابعين او يطعم ستين مسكينا
واجابوا بان او لا تقتضي الترتيب لا يمنعها كايته الروايات الاخر وحينئذ فالنقد بواو يصوم ان يجز
عن العتق او يطعم ان يجز عن الصوم وروايتها اكثر واشهر فقد رواها عشرين مصابيا وهي كما تلاحظ
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه هذا اثنان وهو لفظ الراوي ولفظ الله مخير بين عتق ونحر بدنة

بدنة ضعيف وان اخذ به الحسن انتهى واعلم ان الفاء في اصلنا الموافقة للنسخة المصحفة في الثاني غير موجودة
واتما في اصل البخاري فوجود في بعض النسخ وفي بعضها مفقود واما الفاء في الاول فوجودها انما في
تكملي للدلالة على الترتيب لعدم القائل بالفصل والله اعلم قال اجلس ومكث النبي صلى الله عليه وسلم
بعض الكاف وفتحها اي لبث وقوف واما قول ابن جرير ومكث بالسين والشاء فتصحيح لفتح الفاء الاصول
المعمدة فبينما نحن على ذلك اي ما ذكر من الجلوس والمكث اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي جئ بعرق فيه
تمر والعرق اي بفقتين قال الزدكشي ويروي باسكان الراء المكي بكسر الميم اي المكمل الضم بسكون الخاء
العظيم قيل المنسوخ من نسخ الجحوص في المغرب يسع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر وفي شرح السنة
هو مكمل يسع خمسة عشر صاعا فيكون ستين مثلا لان الصاع اربعة امدا فدل على ان طعام الكفارة لكل
مسكين مائة قال ابن السائل فقال الرجل اخطى فصرمتي بمنزلة لا استصهاه وقال الزدكشي في حاشية البخاري
على حذف هزة الاستصهاه والجبرود متعلق بمحمد وفي اي تصديق به على اكثر حاجة مني يا رسول الله وفيه نوع
استعانة واستغاثة به صلى الله عليه وسلم ثم بين افقرت به بقوله المؤكدة بقسمه بناء على ثلثة فوالله
ما بين لا يتيم اي المدينة يريد اي يعني الرجل باللاتين الحرتين اي فطرف المدينة من الشرقية والغربية
والحرة على ما في النهاية الارض ذات الجواردة السود والمعنى ما بين اهلها اهل بيت اي جماعة مجتمعون في
بيت واحد افقر بالرفع على الوصفية وبالانصب على الخبرية وقال الزدكشي اهل مرفوع على اسم ما والفقر
خبر ان جعلتها جماعية وبالرفع ان جعلتها تيمية من اهل بيتي متعلق بمفعول يا فطر فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت اي ظهرت اظفار به جمع ناب وهو الذي بعد الرابعة ثم قال اطعم اهلك
وفي رواية صحيحة فلا تفتقر فيه دليل على انه العبرة بحال الاداء لا فعل اذ لم يكن له حال اذ لم يكن له حال المحظور شئ
فلما تصدق عليه وصار قادرا امره بالا طعام وهو قول اكثر العلماء واظهر قول الشافعي فلما ذكر حاجة لغيره
عليه اي الوجوه وقال الزهري كان هذا خاصا بذلك الرجل وقيل منسوخ والتاويل الاول والى من الاخيرين اذ لا
دليل عليها كذا ذكر الطوسي متفق عليه قال ابن الرهام رواه اصحاب الكتب الستة لكن قال فانه حتى بدت
تأيا به وفي لفظ انما به وفي لفظ نواجذه ثم قال خذ فاطعم اهلك وفي لفظ لا ي داود زاد الزهري وانما كان
هذا رخصة له خاصة وتوان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير قال المنذري قول الزهري ذلك
دعوى لا دليل عليها وعن ذلك ذهب سعيد بن جبير اي عدم وجوب كفارة على من اخطى في رمضان باي شئ
افطرت قال لا تتسأله بما في اخر الحديث بقوله كلها انت وعيالك انتهى ويجهل العلماء على قول الزهري
واما دفع المص يعني صاحب الهداية فيمكنك ولا يجوز احدا بعدك فلم يرف في شئ من طريقه وكذا لم يوجد فيها
لغيره بالفاظ بالعين وهو مكمل يسع خمسة عشر صاعا على ما قيل قلنا وان لم يثبت فضايقا لامرانه انما
عنه الما ليسر اذا كان فقيرا فالحال عاجز عن الصوم بعد ما ذكر له ما يجب عليه كذا قال الشافعي وغيره
الظاهر انه خصوصية لانه وقع عند الدارقطني في هذا الحديث فقد كفر الله عنك ولفظ واهكيت ليس في الكتب
الستة وسجاء في حديث الدارقطني والبيهقي وضعفه الحاكم انتهى ملخصا **الفصل الثاني** عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم في رمضان وغيره ويمص بفتح الميم ويمص لسانها
رواه ابو داود وقال ميرك في التصحيح اعلم ان فاسناد هذا الحديث محمد بن دينار الطائفي البصري قال ابن معين
ضعيف وقال مرة ليس به بأس ولم يكن له كتاب وقال غيره ضعيف وقال ابن عدي قوله ويمص لسانها في
المن لا يقول الا محمد بن دينار وهو الذي رواه في اسناده ايضا سعد بن اوس قال ابن معين بصري ضعيف قيل
ان ابتلاع ريق الغير يفسد اجامعا واجيب على تقدير صحة الحديث انه واقعة حال فعلية محتملة انه صلى الله
عليه وسلم كان يصقه ولا يتبعه او كان يمصه ويلقي جميع ما في فيه في فمها والواقعة الفعلية اذا احققت لا
دليل فيها انتهى ولا يخفى ان الوجه الثاني مع بعده انما يتصور فيما اذا كانت غير صائمة والله اعلم وعن ابي هريرة
اي رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن البشارة قيل هي مستي الزوج المرأة فيما دون الفرج وقيل هي البشارة
واللس باليد فخصص له وانه اخر فضاله اي عنها فنهاه قال ابو هريرة قلنا ما حالها فاذا انقضت
اي فيها شئع واذا الذي منها اي عنها شاب فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اجابها بتقضي الحكمة
اذ الغالب على الشيخ سكون الشهوة وامن الفتنة فاجاز له بخلاف الشاب فنهاه احتما له واختلف فان هذا
النهي للتنبيه وللحريم رواه ابو داود قال ابن الرهام سنده جيد وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى

ما لا يفسد اجامعا

عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذرعه القى بالزال المجبة اي عليه وسبقه في التخرج وهو صائم فليس عليه قضاء
لا انه لا يقصير منه ومن استقاء اي شرب خمره عدا اي عاين بالخرم محتادا قاله ابن حجر والظاهر انه
احتراز من النسيان كما هو مذهبنا اذ الجهل ليس بعذر وكذا الخطا والاكره فليقتض قال ابن الملك والاكثر على انه
لا كفارة عليه وكذا في شرح الستة عمل بظاهر هذا الحديث اهل العلم فقالوا من استقاء فعليه القضاء
ومن ذرعه فلا قضاء عليه لم يختلفوا فيه وقال ابن عباس وعكرمة بطران الصوم تمام دخل وليس مما خرج
اشترى قال ابن الرهام روى ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا احمد بن منيع ثنا مروان بن معاوية عن رزين
الكيري قال حدثنا مولاة لنا يقال لها سلمي من بكر بن وائل انها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل من كسرة فاني نيت بقصر فوضعه على فيه فقال
يا عائشة هل دخل بطني منه شيء كذلك قبله الصائم انما الاطعام تمام دخل وليس مما خرج وكلمة اللؤلؤ
لم يثبت بها هل الحديث ولا شك في ثبوته موقوف على جماعة في البخاري تعليقا قال ابن عباس وعكرمة
الفطر تمام دخل وليس مما خرج واستند عبد الرزاق الى ابن مسعود قال انما الوضوء مما خرج وليس مما دخل
والفطر تمام دخل وليس مما خرج وتوى من قول علي قال البيهقي وعلى كل حال يكون مخصوصا بحديث
الاستقاء او الفطر فيه باعتبار انه يعود شيء وان قل حتى لا يحسن به رواه الترمذي وابوداود وابن ماجة
والداري قال ابن الرهام رواه اصحاب السنن الاربعة واللفظ للترمذي وقال الترمذي هذا حديث غريب و
في نقل ابن الرهام حسن غريب لا نعرفه اي من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة
من فوعا الامن حديث عيسى بن يونس وقال محمد يعني البخاري لا اراه بضم الميم من فوعا لا اظنه محفوظا
قال الطبري الضعيف راجع الى الحديث وهو صيغة عن كونه منكرا انتهى وهذا منه منكرا وقال ابن الرهام قال
البخاري لا اراه محفوظا بهذا المعنى للخرابة ولا يقدح في ذلك بعد تصديقه الراوي فانه هو الشاذ
المقبول وقد صححه الحاكم وكل على شرط الشيخين وابن ماجة ودوا الدارقطني وقال رواه كلهم ثقافت
ثم قد تابع عيسى بن يونس عن هشام بن حسان حفص بن غياث رواه ابن ماجة ودوا الدارقطني وسكت
عليه ورواه مالك في الموطا موقوفا على ابن عمر ورواه النسائي من حديث الاوزاعي موقوفا على ابي هريرة
ووقفه عبد الرزاق على ابي هريرة وعلى ايضا وما روى في سنن ابن ماجة انه عليه السلام خرج في يوم
كان يصومه فدعا يا نافع فشرب فقلنا يا رسول الله هذا يوم كنت تصومه قال اجل ولكن قيت محمول
علي ما قبل الشروع او عرض الضعف ثم الجمع بين اثار الفطر مما دخل وبين اثار القى انما القى يتحقق
دخول شيء مما يخرج وان قل فلا اعتبار به فبطر وفيما ان اذ رعه وان تحقق ذلك ايضا لكن لا يصح له فيه
ولا لغيره من العباد فكان كالنسيان لا الاكره والخطا انتهى قال الشامي لو تحقق ما دون ملاء الفم لا يقضي
عندنا يوسف لعدم التخرج حكاه ويقضي عند محمد لا طلاقا لحديث وعن معاذ بن بقر الميم امر طمحة ان
بالرداء حدثه اي اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عمدا لما تقدم من ذرعه ليس عليه
قضا فافطر يعني عن الصوم النفل وهذا محمول على انه كان لعذر من مرض وضعف لقوله تعالى لا تطعوا
اعمالكم قال اي معاذ فليقت ثوبان هو موقوفا على اشتراعه صلى الله عليه وسلم واعتقه في مسجد دمشق
بكسر الال وفتح الميم وكسر وهو لا ينصرف وقيل ينصرف في مسجد الشام فقلت ان ابا الدرداء حدثني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي ثوبان صدق اي ابو الدرداء وانا صليت اي سكت
له اي النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه بالفطر اي ماء وضوءه قال ميرك احتج به ابو حنيفة واهل البيت
وابن المبارك والثوري على ان القى ناقص الوضوء وحله الشافعي على غسل الفم والوجه او على استسباب
الوضوء والثاني اولى من الاول لان كلام الشافعي اذا امكن حمله على المعنى الشرعي لا يبيح العدول عنه الى المعنى
اللاخوي ولو قربته السياق يقتضي بان الماء المصبوب للتنظيف نعم يتوقف الاستدلال به للنقص على تحقق
الوضوء السابق مع ان الاصل في فعله صلى الله عليه وسلم التخرج عن القرينة ان يحمل على التدب على الخلاف
لما ذكر في اصول الفقه وقال ابن الملك قيل رواية الى الدرداء حكاه في النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم انه
عليه السلام لا على الفطر القى او غيره وقد علم من قوله من ذرعه القى الحديث ان القى لا يكون سببا للفطر
فظهر ان السبب غيره وهو عود ما قاء او وصول الماء الى الجوف عند غسل الفم وقول ثوبان صدق تصديق
للقى والافطار لا تصديق كون الافطار دواء ابوداود والترمذي والداري قال ميرك ورواه النسائي وقال

وقال الترمذي وقد جرد حسين بن العلم هذا الحديث وحديث حسين اصح شيء في هذا الباب وعن عامر بن ربيعة
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا احصى اي مقدار الا اقدر على احصائه وعده كثرته وقوله يتسوك
مفعول ثان لانه خبر على الحقيقة وما موصوفة ولا احصى صفتها وهي ظرف ليتسوك مرات لا اقدر على
عدها قاله الطبري قال ميرك ولعله حمل الرواية على معنى العلم فجعل يتسوك مفعول ثان لا يتسوك ان يكون
معنى الابصار ويتسوك حنث حال وقوله وهو صائم حال ايضا اما مترادفا ومتداخلة والله اعلم اقول
هذا الاحتمال باظهر من المقال والتدخل متغير في الحال قال المظهر لا يكره السواك للصائم في جميع النهار بل هو
سنة عند اهل العلم قال مالك وابو حنيفة لا يكرهه يظهر وقال ابن عمر يكرهه بعد الزوال لان خلف الصائم
اشتر العباد والخلو يظهر عند خلو المعدة من الطعام وخلو المعدة يكون عند الزوال غالبا وازال الفطر العباد
مكروهة وبه قال الشافعي واحمد قال الشافعي لا يكره للصائم استعمال السواك سواء كان رطبا او مبلوا قبل الزوال
او بعده وهو قول مالك وقال ابو يوسف يكره بالرطب والمبلول وقال الشافعي يكرهه بعد الزوال لان فيه ازالة
الخلو المحمول بقوله عليه السلام خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ولنا ما روى ابن ماجة و
الدارقطني من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير خصال الصائم الصائم السواك والخلو
بضم الخاء المجبة على الصيغ تغير راحة الفم من خلو المعدة وذلك لا يزول بالسواك قال ابن الرهام بل انما يزول
اثره الظاهر على السن من الاصفراد وهذا لان سبب الخلو خلو المعدة من الطعام والسواك لا يقيد شغلها
بطعام بل يمنع السبب وكذا روى عن معاذ مثل ما قلنا روى الطبراني عن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت معاذ
بن جبل اتسوك وانا صائم قال نعم قلت اي النهار اتسوك قال اتسوك في غدوة وعشية قلت ان الناس
يكرهونه عشية ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
فقال سبحان الله لقد امرهم بالسواك وهو يعلم انه لا بد بقى الصائم خلوف وان استاك وما كان الذي يامرهم
ان ينتنوا افواههم عما في ذلك من الخير شيء بل فيه شر الا من ابتلى ببله لا يجد منه بدا قال وكذا البخاري وسئل
لقوله عليه الصلوة والسلام من اغترب قدمه في سبيل الله حرمه الله على النار انما يؤجر عليه من اضطر اليه
ولم يجد عنه محيصا فاما من القى نفسه عما قاله في ذلك من الاجر شيء قيل ويدخل في هذا ايضا من تكلف
الدوران تكثير المشي الى المساجد نظرا الى قوله عليه السلام وكثرة الخطا الى المساجد ومن تصنع في طلوع
الشيب لقوله عليه السلام من شاب شيبه في الاسلام انما يؤجر بها من يلج بها في المظلومية ايضا طمحة
نذكر منها شيئا للاستشهاد والتقوية وان لم يجز اليه في الاثبات منها ما رواه الطبراني عن ابراهيم بن عبد الرحمن
حدثنا اسحق الخزاز قال سالت عاصم بن الاحول يستاك للصائم بالسواك الرطب قال نعم انما اشد طوبى
من الماء قلت اول النهار واخره قال نعم قلت عن رجك الله قال عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابن حبان عن ابن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم يستاك اخر النهار قال وهذا هو الصيغ عن ابن عمر بن عبد
قيلنا كفى بنبوته عن ابن عمر مع تعدد الضعيف فيه مع عموما اتا احاديث الواردة في فضل السواك واما ما روى
الطبراني والدارقطني عنه عليه السلام اذا صحت فاستاكوا بالغدوة ولا تستاكوا بالعشي فان الصائم اذا لبس
شفته كانت له نوافل يوم القيمة فحدث ضعيف لا يقام ما قدمناه انتهى وبه بطل قول ابن حجر ليس فيه دليل
لقول ابن حنيفة وما لك بعدكم كراهية تسوكه بعد الزوال وكيف يصلح بعد هذا كله ان يكون حديث الخلو
دليلا للشافعي ومن تبعه على منع السواك بعد الزوال وصرف الاطلاق الى ما قبل الزوال من غير دليل صحيح
او تعليل صحيح وهل هو الامتلاء في فضيلة الصوم كما يبالغ احد ويقول لعرق فلان الذي يحصل حال كده
في اخر النهار عندي احسن من ماء الود فيكوت فيه دالة على كراهية ازالة العرق بالاغتسال رواه الترمذي
وابوداود وقال الترمذي حسن انتهى وقد أخرجه احمد وابن خزيمة وعن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال اشكت عيني بالتشديد وفي نسخة بالتخفيف اي اشكو من وجع عيني افا يحمل
وانا صائم اعم حال كونه صائما قال نعم فيه جناح الاكتمال بلاكه للصائم وبه قال اكثره وقال مالك واحمد
واسحاق مكروه فطره وميرك وحمل الخلاف فيما اذا لم يكن لعذر وقال المظهر لا اكتمال ليس بكمروه للصائم وان
ظهر طمحه في الخلق عند الامة الثلاثة وكوهه احمد رواه الترمذي وقال ليس اسناده بالقوي وقال لا يصح
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء نقله ميرك وابوعاتكة الراوي يصفه وقال ابن الرهام جمع

على ضعفه وأخرج الترمذي عن عائشة قالت أكمل النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم وفي أسناده من صحيح
على ضعفه وأخرج البيهقي من فروعها بسند ضعيف وأخرج أبو داود وموقفا على أن من فقهه عده طرقا لا يخرج
بواحد منها فالجمهور يفتي به لتعدد الطرق وما في أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالاعتدال في الصوم
قال ليثقه الصائم فضعيف قال ابن حجر ويروى عنه خبر البيهقي والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتمل
بالاعتدال وهو صائم لكن ضعفه في الجمهور وقال الترمذي وخبر ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه عليهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعينه مملوئتان من الكحل وذلك في رمضان وهو صائم وفي أسناده من اختلاف في توثيقه
وعن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال في المواهب الجاهل بالصيام لا يعتد أي لأن الصيام كله عدول
قال لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالخرج يفتح العين وسكون الراء موضع بين مكة والمدينة قبل موضع
بالمدينة وقال ابن حجر موضع قريب من المدينة يصب على راسه الماء وهو صائم من العطش ومن الحزن من
الراوي أي من أجل دفع أذى من الملك وهذا يدل على أنه لا يكره للصائم أن يصب على راسه الماء وإن شرب
فيه وإن ظهر برودة في بطنه قال ابن الرهام ولو أكمل لم يقطر سواء وجد عليه في حلقه أو لا لأن للوجع في حلقه
أثره ما خلا من المشام والمقطر الداخل من المنافذ كالمخل والمخرج لأن المشام الذي هو جميع البدن لا اتفاق
فيمن شرع في الماء يجد برده في بطنه أنه لا يقطر وأما كرهه أبو حنيفة ذلك أعني الدخول في الماء والتلف بالثوب
المبلول لما فيه من أضرار الضيق فقامت العبادة لا لأنه قريب من الإفطار انتهى فكان الإمام محل فضله عليه
السلام على أظهار العجز والتضرع عند حصول الألام وعلى ارتكاب الحكمة في دفع المضرة بالتعلق بالأسباب
استعانة للقيام بواجب العبودية كإيراد باب وأشارة إلى مشاكلة الأمانة في العوارض البشرية ميلا
اليهم وتسهيل عليهم وحاصل الكلام أن كلام الإمام محمول على كراهة التنزيه وخلاف الأولى وهو عليه السلام
فعل ذلك لبيان الجواز من أظهار العجز للرحمة على ضعفه الأمانة رواه مالك وأبو داود أي من طريق أبي بكر
بن عبد الله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي في مختصره ذكره ميراق في صحيح
رواه مالك وأبو داود وغيرهما من طرق صحيحة غير صحيح لا يخص بالطريق في واحد وعن شداد بن
أبو داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل أكل من غير أن يفتي في رمضان أو أنه ملسوخ رواه
وهو إمام النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بصيغة الفاعل بيدي إشارة إلى كمال قرينه منه عليه السلام ثقات
عشرة بسكون الشين وكسر خلت أي مضت من رمضان وهذا يدل على كمال حفظ الراوي وضبطه
بذكر المكان والزمان وحاله فقال وفي نسخة قال أفطر الحاجم والمحجوم قال الطبري عمل بظاهر الحديث أحد
واسحاق وقال ابن الرهام رواه الترمذي وهو معارض ثم تأويله أنها كانا يغتاتيان أو أنه ملسوخ رواه
أبو داود وابن ماجه قال ابن الرهام وروى النسائي وابن حبان والحاكم وصححه قال الشيخ إمام يحيى السنة
أي صاحب المصنف رحمه الله عليه وفي نسخة صحيحة رحمه الله وتأويله أي هذا الحديث بعض من يخص
في الحجامة وهم المحجومون فضعفهم قال أي تعرض للأفطار كما يقال هلك فلان أي تعرض للمهلك المحجوم
للضعف أي حصول الضعف له بالحجامة فتعطل على الفطر والحجامة لا يمان من أن يصل شيء في أفطاره
المحجوم بعض الملازم بإضافة المصدر إلى مفعوله وهو يفتح الميم جمع الملازمة بكسر الميم فإدوارة الحجامة التي
يجتمع فيها الدم وسقيت بذلك لأنها تلزم على المحل وتقيضه قال ميراق وفيه وجه آخر وهو أنه من أكلها
يغتاتيان فقال أفطر أي بطل أجرها بالعيبه كالأفطار وقد رواه البيهقي في بعض طرقه وللراي بطلان كمال
أجره لا أصل ثوابه كما سبق وذكر السيد عن القاضي أنه ذهب إلى بطلان أجره الحديث جمع من الأئمة وقالوا بنظر
الحاجم والمحجوم منهم أحمد وأحق وقال قوم منهم مسروق والحسن وابن سيرين يكره الحجامة للصائم لا يفسد
الصوم بهما وتخلو الحديث على التشديد وإنما نفصا الجرمية ما رواه أبو بظلاء بارتكاب هذا المكروه وقال أكثر
الراي من أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحجم وهو محجوم وأحجم وهو صائم وأليه
ذهب مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وقالوا معنى قوله أفطر نقص من الإفطار كما هو مشروح في المتن
انتهى وذكر بعض العلما أن ذكر ابن عباس حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم غلط فحجة الوداع وكان
سنة عشر وحديث أفطر الحاجم والمحجوم سنة الفتح سنة ثمان وفي حديث شداد بن أوس أنه قال ذلك
بالمدينة فلم يزل على أنه قال تارة بمكة وتارة بالمدينة وأن احتجامة صلى الله عليه وسلم وهو صائم كان
في حجة الوداع وروى أن جعفر بن أبي طالب أحجم وهو صائم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفطر

أفطر هذا ثم رخص بعد في الحجامة وكان ابن عباس يفتي في الحجامة رواه ثقات ولا أعلم له علة قال الحارثي و
فيه تصريح بنسخ الأول قال ابن الرهام ولا بأس بسوق نبذة تتعلق بذلك روى أبو داود وابن ماجه والنسائي
من حديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على رجل يحجم في رمضان فقال أفطر الحاجم والمحجوم
ورواه الحاكم وابن حبان وصححه ونقل في المستدرک عن الإمام أحمد أنه قال هو أصح ما روي في الباب ثم ذكر
الحديث السابق ثم قال ونقل الترمذي في علله الكبير عن البخاري أنه قال كراهها عندى صحيح يعني حديثي
ثوبان وشداد وكذا عن ابن أبي شيبة ورواه الترمذي من حديث رافع بن خديج عنه عليه السلام قال أفطر الحاجم
والمحجوم وصححه وله طرق كثيرة غير هذا وبلغ أحمد ابن معين ضعفه وقال أنه حديث مضطرب وليس
فيه حديث يثبت فقال أن هذا مجازفة وقال بعض الحفاظ متواتر وقال بعضهم ليس ما لم يعيد ومن
أراد ذلك فلينظر إلى سند أحمد ومجمع الطبراني والسني الكبير للنسائي وأجاب القائلون بأن الحجامة لا تقط
بأس من أحدها ادعاء الضعف وذكروا فيه ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم أحجم وهو محجوم وأحجم وهو صائم ورواه الدارقطني عن ثابت عن ابن عباس قال أفطر
الحجامة للصائم أن أبا جعفر بن أبي طالب أحجم وهو صائم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفطر هذا
ثم رخص النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة للصائم وكان ابن عباس يفتي وهو صائم قال الدارقطني فيهم
ثقات ولا أعلم له علة وما رواه النسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في
القبلة للصائم ورخص في الحجامة للصائم وروى الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أحجم بعد ما قال
أفطر الحاجم والمحجوم وكذا في سند أبي حنيفة عن أبي سفيان طحمة بن نافع عن ابن عباس قال أحجم النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما قال الحديث وهو صحيح وطحمة هذا أحجم به مسلم وغيره ثم قال وأما رواية الحجة
وهو محجوم صائم وهي التي أخرجه ابن حبان وغيره عن ابن عباس فأضعف سندها وأظهر تأويلها أنها لا يمكن
قط محرما إلا وهو مسافر والمسافر يباح له الإفطار بعد الشروع كما اعترف به الشافعي ما قد مرناه وهو جواب
ابن خزيمة أو أن الحجامة كانت مع الغروب كما قاله ابن حبان أنه روى من حديث أبي الزبير عن جابر أنه عليه
السلام أمر بأطخيه أن يأتيه مع غيبوبة فأمره أن يصنع المحجم مع إفطار الصائم فحجه ثم سألته كم خبز جئت
قال صاعان فوضع عنه صاعا انتهى والثاني التأويل بأن المراد ذهب ثواب الصوم بسبب أنها كانا يغتاتيان
ذكره البرز فأنه بعد ما روى حديث ثوبان أفطر الحاجم والمحجوم ما سند ثوبان أنه قال إنما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم لأنها كانا اغتاتيا وروى العقيلي في ضعفه أنه عن عبد الله بن سعد
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجلين يحجم أحدهما الآخر فغتاب أحدهما ولم ينكر عليه الآخر فقال أفطر
الحاجم والمحجوم قال عبد الله لا الحجامة ولكن الغيبة لكن أعل بالاضطرار فإن في بعضها أنما منع إبقاء على صحابه
خشية الضعف ثم كلام المحقق مختصرا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفطر يوما
من رمضان من غير رخصة كسفر ولا مرض أي مبيع للأفطار من عطف الإخص على الأعم لم يقض عنه أي
عن ثواب ذلك اليوم صوم الدهر كله أي صومه فيه فالإضافة بمعنى في يكره الليل وكله للتأكيد وإن صامه
أي ولو صام الدهر كله قال الطبري أعلم بعد فضيلة الصوم المفروض بصوم النفل وإن سقط فضاء بصوم
يوم واحد وهذا على من يقر للبالة والتشديد ولذا أكد بقوله وإن صامه أي حق الصيام كل من الملك
والأفلاجع على أنه يقضى يوما مكانه قال ابن حجر وما اقتضاه ظاهره أن صوم الدهر كله بنية القضاء
تأفطر من رمضان لا يجزئه قال به عتي وابن مسعود والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزئه يوم بدل يوم وإن
كان ما أفطره في غاية الطول والحرم وما صامه بدله في غاية العسر والبهره وأوجب بدل اليوم بسبعة أشهر عشر
وإن المسبب ثلاثين يوما والنسخة ثلاثه آلاف يوم ولا يكره قضاء رمضان في زمن وشدة من كرهه في شهر
يخفف من أفطر لغير عذر يلزم منه القضاء فورا عقب يوم عيد الفطر ولعذر ليس له ذلك ولا يجب أن يفتي
والظاهر أن الصلوة في معق الصوم فأنه لا فرق بينها بل هي أفضل منه عند جمهور العلما والله أعلم ورواه
الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارقطني في ترجمة باب أي في تفسيره كما يقال باب الصلوة باب الصوم
ذكره الطبري وقال الترمذي سمعت محمد بن يحيى البخاري يقول أبو المطوس بكسر الواو المشددة الراوي لا عرف
له غير هذا الحديث قال ولا أدري سمع المطوس من أبي هريرة أم لا قال ابن حلف القرطبي هو حديث ضعيف
لا يحتج بمثله نقله ميراق وأما قول ابن حجر ومن ثمة أسناده غريبا وإن سكت عليه أبو داود وحديث

فلا حجة فيه لمن اخذ بظاهره ويفرض صحته فهو محمول على التشدد بدفعه له من انه لا يلزم من كون الاستاذ عريضا
ان يكون الحديث ضعيفا وعلى تقدير ضعفه من طريق الترمذي لا يلزم ان يكون ضعيفا من طريق داود فان
اذا سكت يدل على حسنه لا سيما وقد اخرجها احمد وغيره فوجه ضعف الحديث انه من طريق واحد ولكل وقع
الشك في اتصال سنده فتأمل وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
بمس له اي حاصل او حفظ من صيامه اي من اجله الا الظاهر اي العطش ونحوه من الجوع واختار الظاهر بالذبح
لان مشقة اعظم وكمن قائم اي في الليل ليس له من قيامه اي اثر الا الشهر اعي ونحوه من تعب الرجل وصار
الوجه وضعف البدن قال الطبيب فان الصائم اذا لم يكن محتسبا اولم يكن محتسبا عن الضوالمش من الزور و
البرهان والغيبة ونحوها من المناهي فلا حاصل له الا الجوع والعطش وان سقط القضاء ولا يتب عليها
الثواب انتهى قال ابن الملك وكذا جميع العبادات اذا لم تكن خالصة انتهى كالجوع والزكاة فانه لا يحصل لهما
الاخساره المال وتعب البدن في المال والظاهر انه اريد به المبالغة وان التفتي محمول على نفي الكمال او المراد به
المراقب فانه ليس له ثواب اصلا ودواء الداعي قال ميرك ورواه ابن ماجه ولفظه دبت صائم ليس له من
صيامه الا الجوع ورب قائم ليس من قيامه الا الشهر ورواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط البخاري ولفظه دبت صائم حفظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حفظه من قيامه الشهر
ودواء البرهني ولفظه دبت صائم حفظه من قيامه الشهر ورب صائم حفظه من الصيام الجوع والعطش وذكر
بصيغة المجهول حديث لقيط بن صيرة بفتح الصاد وكسر الموحدة قال الطبيب هو ابو ذر بن لقيط ابن عجل
بن صيرة صحابي مشهور وتوهم بعضهم انها شخصان في باب سنن الوضوء والحديث قوله بالغ في
الاستثناك الا ان يكون صائما ذكره الطبيب وهو اعراض من صاحب المشكوة على صاحب الصيام وهو
في محله كالا يخفى لان ايراد الحديث في الباب الموضوع للحاكم السابق منه الى الفصل الثالث من ابي
سعيد اي الحديث كافي شذوذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي خصال لا يفطرن الصائم
الحجامة بكسر الحاء اي الاحتمام وقد علمت الخلاف فيما سبق من الكلام والقي اي اذا غلبه لما تقدم في الحديث
والاحتلام اي ولو تذكر المنام وراى المنى في ايام الصيام لانه وان كان في معنى الجماع لكن حيث انه ليس اختيارا
لا يضرب بالاجماع رواه الترمذي وقال هذا حديث غير محفوظ وعبد الرحمن بن زيد الراوي يضعف في الحديث
قال ميرك ورواه الدارقطني والبيهقي ورواه ابو داود عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابو حاتم حديث ابي داود اشبه بالصواب وقال ابو ذرعة انه اصح انتهى قال ابن الهمام ورواه الترمذي حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفطرن الصائم القي والحجامة والاحتلام قال هذا
من احسنها اسنادا وصحتها واخرجها الطبراني من حديث ثوبان فقد ظهر ان هذا الحديث يجب ان يرتفع الى
درجة الحسن وضعفه داودا فانما هو من قبل الحفظ لا العدالة فالمتنظر فدل على الاجادة في خصوصه وعن ثبات
البنيان في بضم الموحدة قال الطبيب هو ثابت ابن اسلم تابعي مشهور من اعلام البصرة صاحب اسن بن مالك ابي عبد
سنة قال سئل اسن بن مالك كنتم تكثر من الحجامة للصائم على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا اي ما كنا نكرهها الامن اجل الضعف اي المحرم رواه البخاري وهو موقوف لكنه في حكم
المرفوع كما هو في الأصول على ان هذه الصيغة ظاهرة في اجماع الصحابة وهو لا يكون الا عن سند فيكون حديثا
ذهب اكثر العلماء على ما تقدم والله اعلم وعن البخاري تعليقا قال كان ابن عمر يحجم وهو صائم ثم تركه اي
الاحتجام احتياطا وخوفا من الضعف فكان يحجم الى اخره ثم يقول رواه البخاري تعليقا وعن عطاء بن رباح
جليل قال ان تفضل الصائم ثم افرغ اي ما في فيه اجمع ما في فيه من الماء بيان لما موصولة لا يضربها
لا يضرمومه من ضار لعله بمعنى ضرا ان يزد رديقه ان يتلعه وما بقي في فيه اي فقه عطف على رديقه
وقيل ما نافية واجلة حاله قال ابن بطال اظن انه سقطت كلمة ذا عن الناسخ وكان اصله وماذا بقي
في فيه كذا قاله العلامة الكرماني في شرح صحيح البخاري وقال الشيخ ابن حجر في شرحه هذا التعليق وصله
سعيد بن منصور عن ابن المبارك عن ابن جريح قلت لعل الصائم يغمض ثم يزد رديقه وهو صائم قال لا
لا يضربه وماذا بقي فيه وكذلك اخرج عبد الرزاق عن ابن جريح انتهى فيغير منه اقول ما قاله ابن بطال
والله الموفق ذكره ميرك وقد صرح ابن الهمام وغيره من علماءنا انه لا يفطر الصائم ان دخل غبارا ودخان
او ذبابا حلقه لانه لا يمكن الاحتراز عن هذه الاشياء كما لا يمكن الاحتراز عن البلل الباق في المضمضة ولا يمنع

ولا يعضض بفتح الصاد وضمتها عند ابن سيدة ولا نافية او نافية العلك بكسر العين الذي يعضض في القاموس
معضضه كنعته ونضرة لانه يسببه والعلك صمغ السنوبر والاذرة والفسق والسرور والنيوب والبطم وهو
اي جودها مسخن مدد باهي وقال ابن حجر العلك بالكسر المملوك وبالفق المضغ ويكحق بالعلك ما في محناه
من اللبان والمصعكي انتهى والمراد هنا المملوك فيتعين الكسر في شذوذا ويعضض العلك قال ميرك كذا
وقع عند رواية البخاري بخلاف كلمة لاوهو وفق بالسياق كما لا يخفى تأمل انتهى والظاهر انه ايراد بالسياق
ان سوق الكلام السابق في رخصة فينبغي ان يكون الكلام بالاثبات لا بالنفي والنهي لكن قد يقال الفرق بين
المتعاطفين حيث رخص في اذرة الاول ونهى عن ابتلاع الثاني فهذا المعنى يناسب عدم الاثبات فالنفي
بمعنى النهي والنهي نهى عن شيء وهذا المعنى اثبت وكذا قال علماءنا وكذا مضغ شيء علكا كان وغيره لاطعام
صبي ضرورية لانه المنوع فالوان تبسج المكروه ولو تغير ريق الحيات بغير مضغ وباتلعه
ان صار ريقه مثل صمغ الحيات فسد صومه والا لم يفسد انتهى وهو يشبه الى ان اعتبارا بالعلية وقد علم
فان اذ رديق العلك بالكسر وفي شذوذا بالفتح قال ابن حجر يصح هنا كسر العين وفي غيرها العا لريق المملوك
من المملوك او من مضغه لا اقول انه يفطر بالتشديد فالضمير راجع الى الازداد وفي شذوذا بالتخفيف
فالضمير الى الصائم وفي كلامه اشعار بان في المسئلة خلافا قال ابن حجر وانما لم يفطر لانه لم ينزل الى الجوف
عين اجنبية وانما النازل اليه محض الريق لا غير ولكن ينهي اي نهى تنبيهه عنه اي عن الازداد وللفهم يوم
من كلام ابن حجر ان الضمير راجع الى مضغ العلك حيث قال والى هذا ذهب ائمتنا ايضا فافوا ليس للصائم
الذي يحترق عن مضغ العلك فان فعل كره لا يجمع الريق فان ابتلعه افطر في وجهه قال وعادة شرح المذهب
قالا يصح بنا ولا يفطر بغير مضغ العلك ولا ينزل الريق منه في جوفه فان تفتت فوسل من جوفه الى
جوفه عدا افطر وان شك في ذلك لم يفطر ولو نزل طعمه او ريحه دون جوفه لم يفطر لان ذلك العلم لمجاورة
الريق له وقيل ان ابتلع الريق وفيه طعمه افطر وليس بشيء انتهى وقال علماءنا كره مضغ شيء سواء كان علكا
او غيره قال ابن الهمام وقيل اذا لم يكن مليما بان لم يعضضه احد ان كان ابيض وكذا ان كان اسود وان مضغه غيره
لانه لا يفتت وان مضغ والا يبيض يفتت قبل المضغ فيصل الى الجوف واطلاق محذور عدم الفساد محمول
على ما اذا لم يكن كذلك للقطع بان له مغلل بعد الوصول فاذا فرض في بعض العلك معرفة الوصول منه عادة
وجب الحكم فيه بالفساد لانه كما لم يفتت في وجه الكراهة انه تعرض للفساد وتروا لا فطرو عنه صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفتن مواقف التهم وقال علي اياك وما يسبق الى القلوب نكاه وان
كان عندك اعتذاره لكن يستحب للنساء لقيامه مقام السواك في حقن فان ينبتن ضعيفة قد لا يحتمل السواك
فيخشى على اللثة والسن منه وهذا قائم مقامه فيفعله انتهى وهو وجه اخر كراهيته في حق الرجال لانه
حينئذ تشبه بالنساء رواه البخاري في ترجمة باب باب صوم المسافر اي بيان حكم صوم المسافر من صواته
وبركة وبيان افضل منها **الفصل الاول** عن عائشة رضي الله عنها قالت ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اصوم في السفر فما حكمه اي فهل علي جناح في الصوم او ضده او يقدر الاستفهام وكان اي
حمزة كثير الصيام وسيا في انه كان صائما الدهر فاجله معترضة لبيان الحال الحامل له على هذا السؤل فقال
انه شئت اي اردت الصيام فصم لقوله تعالى وان تصوموا خير لكم وفي تقديم هذا الحكم ايعاء الى انه افضل
قال ابن الملك الاكثر على ان صومه افضل لتبرية الذمة وان شئت اي اخترت الا فطارا فافطر برمزة قطع
فانه رخصة من الله تعالى لقوله عز وجل ومن كان مريضا او على سفر اى فافطر فعدة من ايام اخر اى
فعليها قضاء تلك الايام في شرح السنة هذا التغيير قول عامة اهل العلم الا ان عمر فانه قال انما في السفر
قضى في الحضرة والا ابن عباس فانه قال لا يجوز الصوم في السفر والمه ذهب داود بن علي من المتأخرين كما تهم
تسلقوا بظاهر الاية ثم اختلفوا في افضل منها فقال بعضهم الصوم افضل ويروي ذلك عن ابن عمر قال
بعضهم افضل الا من ايسرها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واما الذي يجزى الصوم
في السفر ولا يبطئه فافطاره اولى لقوله عليه السلام حين راي زحاما ورجلا قد ضلل عليه ليس من البر
الصيام في السفر وقوله صلى الله عليه وسلم اولئك العصاة فيمن بلغه انصاموا ان هذا فيمن لم يبلغه
رخصة الله تعالى فأتامن راي الفطر مباحا وقوى على الصوم فهو واجب الى انتهى وسيا في حديث الشيخين
عن ابن عباس انه قابل بالتغيير فادى عنه وعن ابن عمر يبغي ان يحمل على صوم العصاة ويهمل في ما ذهب

اليه الشيعة وبعض الظاهرية من عدم جواز الصوم مطلقا مستدلين بقولهم هذا ما ظهر لي في هذا المقام وأما قولنا بن جبران ابن عباس معذور لعدم اطلاعه على حديث التميمي بخلافهم فانهم اطلعوا عليه وتركوا من وقع فيه من قوله وأما قوله واختار الشافعي واصحابه ان افضلها ان يسرها بعد نقله ان اكثر العلماء على ان الصوم افضل فخلافا لما في شرح الستة من ان الشافعي مع الجمهور وان كان القول بان الايسر هو الافضل يرجع في التحقيق الى قول الأكثر فتدبر هذا قال ابن دقيق العيد قوله صلى الله عليه وسلم عليكم برخصة الله التي رخص لكم على انه التمسك بالرخصة اذا دعت الحاجة اليها وترك التنطع والتعق ومن لم ينش على الصوم فهو له افضل مسادة لبراءة الذمة وتفضيل الوقت انتهى ويؤيده ما وقع في عبارة علماءنا وصوم سفر لا يضروه أحب وقيل الهذلية قال الشافعي الفطر افضل قال ابن الرهام الحق ان قوله كقولنا ولم يحك ذلك عنه انما هذا مذهب احمد متفق عليه هذا لفظ البخاري وسياتي في لفظ مسلم وعن ابن سبيد الخدي قال غزونا اي جاهدنا الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تجريدنا عن الكيد لان الغزوة لا تكون الا مع خلافة النبي لست عشرة اى ليلة مضت من شهر رمضان قال ابن الملك في الحديث دلالة على غلط من قال ان احدا انشا السفر في اثناء رمضان لم يجز له ان يفطر فقام صام وهو الاقوياء ومما من افطر وهو الضعفاء او خدام الكبراء فلم يجز يفطر الياء وكسر العين اي لم يلق وقيل رواية فلا يجزى اي لا يغضب ولا يعترض الصائم على الفطر لانه عمل بالرخصة ولا المفطر على الصائم عمله بالعزيمة دواه مسلم وقيل رواية يرون ان من وجد قوة فصام فان ذلك حسن ويرون ان من وجد ضعفا فافطر فان ذلك حسن ودوى ايضا كما شاف مع رسول صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر للمفطر ولا يعيب بعضهم على بعض ولا يفسد ودوى الشيخان عن ابن الدرداء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة قال ابن حجر وهذه غير غزوة الفتح لان ابن رواحة استشهد قبلها بموته وغير غزوة بدلان ابا الدرداء حضر هذه ولم يكن اسلم يوم بدر انتهى وفيه العلم يعرف انه صلى الله عليه وسلم سافرا يوم رمضان في غير هاتين الغزوتين قال ابن الرهام وفي الصحيح عن ابن الدرداء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته في حر شديد حتى ان احدا نال البضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولم يذكر رمضان ولا فطر مسلم في رواية ابن جبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان احدا نال البضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي رواية قال الوليد لقد راينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره في يوم شديد الحر حتى ان الرجل ليضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وللفظ البخاري يوافق الرواية الاخيرة لمسلم والاربعة نسب الرواية الاولى الى الشافعيين والله اعلم وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلا ما يكسر الزاوي اى مناحية في الاجتماع على غرض الاطلاع ورجلا هو ابواسرايل واسمه قيصر وقيل قشير وقيل قيصر وهو اصح ذكره ميرك قد ظلل عليه اى جعل على راسه ظل اتقاء عن الشمس وابقاء عليه لافاقة لانه سيقط من شدة الحرارة او من ضعف القوى او من الاعناء وقيل ضرب على راسه مظلة كالكخيمة وشبهها وقيل ظلل عليه بالقيام على راسه من جوانبه قال في التتمة انه كان في غزوة تبوك في ظل شجرة هكذا في مستند الشافعي وقال ابن حجر هي غزوة الفتح كما يتبين في رواية اخرى والله اعلم وهو يدل على بلوغ العطش الشراهية وحرارة الصوم العالية فقال ما هذا اي ما هذا الزحام او التظليل قالوا صائم اي شدة سقط للضعف ويحتمل ان يكون ما معنى من هذا الساقط نقله ميرك عن الازهار فقال ليس من البر الصوم وفي نسخة المصباح الصيام بدل الصوم اي الذي يؤدي الى هذه الحالة في السفر لان الله تعالى يحب ان يؤتي الرخصة كما يحب ان يؤتي عزامه وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال الخطابي الحديث محمول على ما اذا ادى الصوم الى تلك الحالة التي شاهدناها صلى الله عليه وسلم بدليل صيامه عليه السلام في السفر عام الفتح وخبر حجة الاسلام قال الشافعي وصوم سفر لا يضروه أحب من الفطر وهذا قال مالك والشافعي وقال احمد الا واعي الفطر أحب مطلقا الهذلية الحديث ولنا ان الصوم هو العزيمة في حق الكل لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والاخذ بالعزيمة افضل وايضا رمضان افضل الوقتين فالاداء فيه افضل قال الزركشي من زائدة لتأكيد النفي وقيل

وقيل للتعبيض وليس بشئ ودوى اهل اليمن ليس من امير مصيام في اسفر فابدوا اللام فيما وحي لغة قليلة قال ابن الرهام رواه عبد الزاق عن كعب بن عاصم الاشعري متفق عليه وعن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فقام الصائم اي اريد به الجحش ومنا المفطر فزنا منزلا في يوم حاد ففطر الصوامون بصيغة المبالغة اي ضعفوا عن الحركة ومباشرة حواجرهم لاجل ضعفهم وقام المفطرون اي بالخدمة ففطروا الابنية اي قام المفطرون ونصبوا الخيام وسقطوا الركاب اى الابل التي يسار عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر اي بالثواب الاكل لان الافطار في حرم ح افضل وفي ذكر اليوم اشادة الى عدم اطلاق هذا الحكم وقال الطبري اي انهم مضوا واستصحبوا الاجر ولم يتركوا غيرهم شيئا منه على ملق المبالغة يقال ذهب به اذا استصحب ومضى به معه انتهى يعني بالاجر كله او بكل الاجر المبالغة قال ميرك فيه على ان الفطر مع القوة افضل من الصوم مع العجز كما قال الشافعي والاكثرون وقيل دليل ايضا على ان خدمة الصلحاء خير من النوافل ذكره التبريز في العوارف هذا وما ذكره الطبري من انه كقوله تعالى ذهب الله بنورهم الكشاف يقال ذهب به اذا استصحب ومضى به وهو ذهب المبرد غير صحيح في الآية لان معناها اذ هب فلم يبق لهم منه شيئا لاستحالة المضى والاستصباح مع نورهم في حقه تعالى متفق عليه وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة اى عام الفتح فصام حتى بلغ عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين اسم موضع قريب من المدينة ذكره ابن الملك وهو سهو قلم واخطاه قدم والصواب انه موضع على مرحلتين من مكة ثم دعا بما اى طلبه فرفعه الى يده كالحباد والمجروح حال اى رفع الماء منتهيا الى اقصى مديده قال الزركشي لا اكثرهم وعند ابن السكن الى فيه وهو الاظهر الا ان الى في رواية الأكثر بمعنى على فيستقيم الكلام انتهى وبطل قول بعضهم الصواب رواية ابى داود فرفعه الى فيه وان ذكر يده هنا تصحيف انتهى وقد جاء الى بمعنى مع قوله تعالى من انصاري الى الله وايدكم الى المرافق ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم كما قاله ابن مالك وغيره فيكون المعنى فرفعه مع يده ليريه ويقعدوا به لكن قال الرضي وغيره التحقيق انها في هذه الثلاثة لانتهاء الغاية كما هو الاصل وهو الاولى ولذا اخترناه كما اشرنا اليه والمعنى فرفعه دفعا بليغا منتهيا الى رفع يده وقال الطبري وتضمن اي انتهى الرفع الى اقصى غايتها ويمكن ان يكون بمعنى في المظهر فية كقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة اي فرفعه حال كونه في يده ليرواه الناس اي وليعلموا اجوازه او ليختاروا ما بعته قال الطبري دل على ان من اصبح صائما في السفر جاز ان يفطر انتهى وتبعه ابن حجر وقال فيه ظاهر الدليل قول ليس فيه دلالة ما على انه كان صائما في ذلك اليوم مطلقا بل المعنى انه صام من المدينة الى عسفان فافطر اي منتهيا مقر مقطر حتى قدم مكة وهو اما البيان الجواز لحصول عذر حادث وهو التبري للقتال انا جئنا اليه للاستبلاء والله اعلم بالحال وذلك اي ما ذكر من الصوم والافطار كان في رمضان فكان ابن عباس يقول قد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم وافطر يعني في رمضان سنة ثمان حال السفر من شاة صام ومن شاة افطر اي اخرج على احد هما في شرح السنة لا فرق عند عامة اهل العلم بين من يشئ السفر في رمضان وبين من يدخل عليه شهر رمضان وهو مسافر وقال عبدة السلياني اذا انشاء السفر في شهر رمضان لا يجوز له الاطلاق لظاهر قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الحديث شجرة على القائل ومعنى الآية فمن شهد منكم شيئا منه من غير مرض وسفر ثم اختلف اثنى يوم خرج صلى الله عليه وسلم للفتح ففطر لعشر خلون من رمضان بعد العشر وقيل للثلاثين خلوات من رمضان وهو الاصح متفق عليه وفي رواية لمسلم عن جابر انه ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب بعد العصر يعني على الوصف المتقدم من رفع الماء الى يده وليعلم الناس ان الافطار في السفر جائز وهذا اقرب في الدلالة على ما قال الطبري مع انه ليس نصا في المقصود كما لا يخفى **الفصل الاول عن انس بن مالك الكعبي** وتاد ابن ماجه رجل من بني عبد الاشهل وغلط في ذلك بان الصواب انه من بني عبد الله بن كعب على ما جزم به البخاري في ترجمته وجرى عليه ابو داود فقال رجل من بني عبد الله بن كعب اخو قشير فهو كعبي لا قشيرى خلا فالما وقع لابن عبد البر لان كعبا له ابنا عبد الله جدا انس هذا وقشير هو اخو عبد الله وبهذا يظهر في الكلام الطبري ابوامامة الكعبي ويقال له القشيرى والعقبلى والعنبرى اسند حديثا واحدا في صوم المسافر والحامل والمرضع سكن البصرة واما حجة انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فهو انصاري بخاري خريجي بسند احاديث كثيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله وضع عن المسافر قال ابن حجر فيه حجة لما عليه الشافعي ان القصر جائز ولا واجب لان وقع بمعنى
استقط واستقطا الشيء يقتضي اسقاط وجوبه الاخص لجواز ان لا يشترى وهو مدلول لا موضع وضع
ليس المعنى الذي ذكره لا لغة ولا اصطلاحا اما لغة فظاهر واما الاصطلاح الشرعي فقد ورد ان الله
وضع عن امة الخطا والنسيان اي كلفتهما وما يترتب عليهما من الحج والاعم وكذا قوله تعالى ويضع عن
اصهرم والاغلال التي كانت عليهم وقد قال ابن الرهام واعلم ان من الشارحين اي للهداية من يحكي خلافا
بين المشايخ في ان القصر عندنا عزيم او رخصة وينقل اختلاف عباراتهم في ذلك وهو غلط لان من قال
رخصة عني رخصة الاستقاط وهو العزيمة وتسميتها رخصة مجاز وهذا بحث لا ينبغي على احدا تهو قد
تقدم دليل مذهبنا الصريح في المقصود ومنه حديث عائشة في الصحيحين قالت فرضت الصلوة ركعتين
ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلوة الحضر فعني وضع اي دفع ابتداء عن المسافر في شطر الصلوة اي
نصف الصلوة الرباعية ولا قضاء والصوم اي بالنصب اي وجوبه عن المسافر لكن عليه القضاء اذا اقام
قال الطيبي واما ذكر عن المسافر بعد الصوم ليصير عطف عن الرخصة عليه لان شطر الصلوة ليس موضوعا
عن المرضع ولم تدخل التا الاختصاص والحمل لكن تقضيان ولا فدية عليهما عندنا وقال الشافعي واجد
يجب عليهما وقال مالك يجب على الحامل دون المرضع كذا نقله ابن الملك وقال الطيبي عند الشافعي ان افطرتا
خوفا على انفسهما قضا ولا فدية وان خافتا على الولد فعليهما الفدية ايضا كما في الكفارات انتهى وانما ان
الفدية ثبتت فالشيخ الغافق على خلاف القياس فلا يلحق به غيره قال الخطابي قد يجمع نظم الكلام اشياء
ذات عدد مسوقة في الذكر متفرقة في الحكم رواه ابو داود والترمذي وصححه وغيره والنسائي وابن ماجه
وكذا احمد وعن سلمة بن المحقق بفتح الموحدة المشددة وكسر قال الطيبي بكسر الباء واهل الحديث يفتونها
قلت قول المتحدثين اقوى من اللغويين واخرى كما لا يخفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له
حولة بفتح الحاء اي مركوب وهي كل ما يحمل عليه من ابل او جراد او غيرها وفعل يذخرها بالياء وان كان بمعنى
مفعول اي من كان له دابة تاوي اي تاويه فان اوى اذ لم ومتعد على لفظ واحد واما قول ابن حجر من اوى
بالمدة والقصر لازم ومتعد فغير صحيح مخالف للطبيحي حيث قال وان كان الاكثر في المتعدى بالمدة في الحديث
يجوز الوجهان والعنى تووي صاحبها او تاوي بصاحبها بكسر السين وسكون اللام والوجهان ما اشبهك وفتح
الباء المصدر والكنى الاول هنا اظهر والثاني يحتاج الى تقدير مضاف وهو الرواية اكثر يعني من كانت له
حولة تاويه الى حال شيخ ورفاهة او الى مقام يقدر على الشيع فيه ولم يلحقه في سفره وعنا ومشقة
وعنا واما ما زاده ابن حجر من قوله ومسكن يقية الحر والبرد فغير مفهوم من الحديث وغير معتبر في الشرط
كما هو مقرر في الشرح فليصم رمضان حيث اذكره اي رمضان قال الطيبي الامر فيه محمول على التهمة الكث
على الاولى والافضل للنصوص الدالة على جواز الاطعام في السفر مطلقا وقال المطهر يعني من كان ركبا
وسفره قصير بحيث يبلغ الى المنزل في يومه فليصم رمضان وقال داود يجوز الاطعام في السفرات قد كان
رواه ابو داود قال ميرك وفي سننه عبد الصمد بن حبيب الا زدي ضعفه احمد وقال البخاري منكر الحديث
ولا يعتد بهذا الحديث شيئا وقال العقيلي لا يعرف هذا الحديث الا به ولا يتابع عليه كذا في الصحيحين وقال الشيخ
ابن حجر ضعفه احمد وقال ابن معين لا بأس به انتهى وصحح الحديث انه ضعيف وليس لما لا يطرق بوليد
فلا يحسن قول ابن حجر فيه الرد على من زعم جواز الفطر في قصير السفر كطويلة انتهى والاولى وذهبوا
في باب صلوة المسافر **الفصل الثالث عن جابر** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى
مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع النخيم بضم الكاف وضم النخيم المجهة واد بالحاء منتهاه قريب من
عسفان سمي ذلك المنتهى كراعا لانه يشبه مادونا الركبة من الساق ذكره ابن حجر وفي النهاية هو اسم فصح
بين مكة والمدينة والكراع جانب مستطيل من الحرم تشبها بالكرع والنخيم بالفتح واد بالحاء فصيما
عطف على فصيما اي صام واصحابه ثم دعا بقدر من ماء فرفعه اي الفتح والماسق نظر الناس اليه
صلى الله عليه وسلم ثم شرب اي ليتا بعد الناس بما اقتضى دايه الذي فوق كل قياس فقيل له اي النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك اي بعد افطانه ان بعض الناس ظنوا منتهاه ان افطانه كان لبيان الجواز قد صام
افر الضمير للفظ البعض ثم جمع لمعناه فقال اولئك العصاة حيث عملوا بالظن مع القدرة على اليقين
بالسؤال عنه عليه السلام اولئك العصاة كرونا كيدا وتشديدا قال الطيبي التعريف في الخبر الجعش اي

اي اولئك الكاملون في العصيان فان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع قبح الماء ليراه الناس فيسقوه في
قبول رخصة الله تعالى في صام فقد بالغ في عصيانه انتهى وهو محمول على الزجر والتخفيف لا على الظاهر
ان هذا وقع منهم بناء على خطأ في اجتهادهم اذ لم يقع امر صريح بافطادهم قال النووي وهذا محمول على من
تفرغ بالصوم وانهم امروا بالفطر امر اجازي مالمصلحة بيان جوازه وقال ابن الرهام محمول على انهم استنصروا
به بدليل ما ورد في صحيح مسلم في لفظه منه فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصوم ورواه الواقدي في
المغازي وفيه وكان امرهم بالفطر فلم يقبلوا والعبارة وان كان يجوز للفطر لا بخصوص السبب لكن يحل
عليه دفعا للمعارضة بين الاحاديث فانها صريحة رواه مسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صام رمضان في السفر اي مع احتمال المشقة المضرة كالفطر في الحضر اي كوزن
المفطر في حال كمال القدرة قال ميرك يفرم منه منع الصوم من السفر كمنع الافطار في الحضر قلت هذا
ظاهر الحديث ومشى عليه الظاهرية واما اولناؤه جمعها بينه وبين الاحاديث الواردة على خلاف ذلك
صريحها وذهب اليها جمهور العلماء وقيل انها متساويان في ان احدهما تارك الرخصة والاخر تارك العزيمة
ذكره الطيبي وفيه انهما لا يستويان اذ ترك الرخصة مباح وترك تلك العزيمة حرام والله اعلم واما ابن ماجه
قال ابن الرهام عن عبد الله بن موسى التيمي عن اسامة بن زيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابيه واخرجه البزار عن عبد الله بن عيسى المديني حدثنا اسامة بن زيد به ثم قال هذا حديث
اسناده اسامة بن زيد وقابله يونس ورواه ابن ابي ذؤيب وغيره عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابيه موقوفا على عبد الرحمن ولو ثبت مرغوعا كان خروج وجه عليه السلام حين خرج فصام حتى بلغ
الكدي ثم افطر وامر الناس بالفطر دليلا على شدة اشتري والكدي ماء بين الحرمين قال ابن الرهام واعلم
ان هذا في الصحيحين عن ابن عباس خرج عليه السلام عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكدي ثم افطر
قال الزهري وكان الفطر آخر الامر من قال ابن الرهام وهذا مما يمتنع به القائلون بمنع الصوم لا غير بل يعقد
ما كان اخر الامر فالحاصل التعارض بحسب الظاهر والجمع ما امكن اولى من اهل احدى واعتبارا بضعفه
من غير دالة قاطعة فيه والجمع بما قلنا من حمل ما ورد من نسبة من لم يخطر الى العصيان وعدم البر وفطر
بالكدي على عروض المشقة خصوصا وقد ورد ما قد مناه من ثقل وقوعها فيجب للصبر اليه واحاديث
الجواز اقوى ثبوتها واستقامة مجموع ووافق كتاب الله سبحانه قال تعالى بعد قوله فمن كان من مرضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فعلى التاخير الى ادراك العدة باوادة اليسر واليسر
ايضا ليسعين في الفطر بل قد يكون اليسر في الصوم اذا كان قويا عليه غير مستنصر به لموافقة الناس فان
في الانسواء تخفيفا ولا في النفس توطنت على هذا الزمان مالم تنوطن على غيره فالصوم فيه اليسر عليها
وهذا التحليل علم ان المراد بقوله فعدة من ايام اخر ليس معناه انه يتعين ذلك بل المعنى فافطر عليه
عدة او المعنى فعدة من ايام يحمل له التاخير اليها لا كطائفة اهل الظواهر وعن حمزة بن عمرو الاسدي
قال يا رسول الله اني اجدي قوة اي نائمة على الصيام في السفر فهل علي جناح اي اثم او باس في الصوم
او الفطر قال هي اي الاطعام رخصة وتايب الضمير لتايب الخبر من الله عز وجل فان الصوم عزيمة
منه تعالى لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن اخذ بها اي بالرخصة فحسن اي ففعله حسن مرضي
لجناح عليه الحديث الاخر ان الله يحب ان يؤتى رخصة كما يحب ان يؤتى عزيمة ومن احب ان يصوم
في مغالبة العباد بين الشرطين اشارة لطيفة الى افضلية الصوم فالجناح عليه كان ظاهرا لمقابلة
ان يقول فحسن او فاحسن لقوله تعالى وان تصوموا خير لكم بل مقتضى كون الاول رخصة والثاني عزيمة
ان يعكس في الجواب ان يقال في الاول فالجناح عليه وفي الثاني فحسن لكن اريد للمبالغة لان الرخصة
اذا كانت حسنا فالعزيمة اولى بذلك ولعله صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة ان مراد السائل بقوله
فهل علي جناح اي في الصوم ويدل عليه المقدمة المتقدمة من قوله اني اجدي قوة على الصيام وكذا ما سبق
من حديثه في اول الباب والله اعلم بالصواب قال الطيبي قوله هي رخصة الصيام راجع الى معنى السؤال
اي هل علي اثم ان افطر فانه باعتبار الخبر كما في قوله تعالى من كانت امك بغيا ويحمل ان السائل قد
سمع ان الافطار في السفر عصيان كما في حديث جابر واولئك العصاة فسأل هل علي جناح ان اصوم
لا في قوى عليه فقال لان الافطار رخصة فلفظ الحسن يقوى الوجه الاول فان العصيان انما هو في

رد الرخصة لا في اتيناها وقال ابن حجر يحتمل ان مراده فهل على جناح في الفطر لا في قوى والرخصة للضعيف
أو في الصوم لأن الفطر رخصة وقد تكون واجبة وقوله هي أي تلك الفعلة أو الخصلة المذكورة وهي الصيام في
السفر والصيام وأنت ضميره لتأنيث خبره هو رخصة أي تسهيل من الله عز وجل العبادة دفعا للمشقة
عليهم ما جعل عليكم في الدين من حرج رواه مسلم **باب القضاء أي حكمه وأدائه الفصل الأول من عائشة**
رضي الله عنها قالت كان أي الأمر والشأن يكون على الصوم أي قضاؤه من رمضان وقال الطبري الصوم
اسم كان وعلى خبره ويكون زائدة كما في قوله إن من أفصلهم كان زيد انتهى وتبعه ابن حجر وقال نحو
وما على بما كانوا يعملون وتظهر غير صحيح كما لا يخفى وكذا قوله ويصح كونها غير زائدة لأنها تأتي بمعنى
حضر أي كان الصوم من رمضان يحضر على أي وقت قضاؤه بأن يكون طاهرة صحيحة انتهى وقيل أنه
يصير التقدير كان الصوم يحضر الصوم أو مرجع كان إلى غير المذكور في قوله بزيادة كان له وجه من استحضار
الحال الماضية لكن لا يلازم قواها فما استطاع أي ما أقدر إن أقضى إلا في شعبان قال يحيى بن سعيد أحد
رواة الحديث زيادة على غيره في الرواية عنها قاله ابن جرير الظاهر أنه تفسير منه الشغل قال النووي هكذا
في النسخ بالالف واللام على أنه فاعل أي يمنع الشغل انتهى والظاهر منعها الشغل من النبي صلى الله عليه
وسلم ومن التعليل أي من أجله وآلباء للسببية والكرامات مهيئة نفسها الرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاستماعه فجميع أوقاتها إن أراد ذلك ذكره الطبري والحاصل أنها كانت لا تصوم حتى القضاء مثلا فيقوت على
النبي صلى الله عليه وسلم استماعه بها فتوتر القضاء إلى شعبان لأنه غاية الامكان في تأخير من الزمان
وقال الأشراف تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم أكثر شعبان على ما روى الله كان يصوم شعبان
الآ قليل له ولا يحتاج إليها فيه وقيل إن الاحتياج إليها قد يكون في الليالي ثم هو للشك من الرواية عن يحيى
على ما هو الظاهر ويمكن أن تكون للتبويح والشغل مبتدأ والتقدير الشغل المانع لقضاء الصوم كان ثابتا
من جهته واشتغالها بخدمة صلى الله عليه وسلم هو مانع من القضاء وقال الزركشي هو الرفع بفعل
مضمر أي أوجب لك الشغل أو منتهى الشغل وهذا من البخاري بيان أن هذا ليس من قول عائشة بل مخرج
من قول غيره أو استشكله بعضهم برواية مسلم فالتقدير أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنه نص في كونه من قولها وقيل نظر انتهى قال المظهر إذا جاء شعبان قضت ما عليها من الصيام
وإن فات عنها خدمة النبي صلى الله عليه وسلم أي بالنهار ولا تلهيها تأخير القضاء عن شعبان فإن
تأخر وقضى بعد رمضان أخر فعله مع القضاء عن كل يوم من الأيام الطلوع عند الشافعي ومالك أحمد
وقال أبو حنيفة لا فدية عليها انتهى والظاهر أن مذهبهم مبني على تأخره من غير ضرورة مرض وسفر
والله أعلم متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة أن تصوم
أي نفلا فلا يفوت على الزوج الاستمتاع بها وزوجها شاهد أي حاضر معها في بلدها إلا بانه تصوم
أو تلويحًا وظاهر الحديث إطلاقه منع صوم النفل فهو حجة على الشافعي في استثناءه نحو عرفة وعاشورا
وأنما لم يلحق بالصوم في ذلك صلوة التطوع لقصر زمانها وقصر صوم الصوم الاحتكاك لا سيما على القول
بأن الاحتكاك لا يصح بدون الصوم وأما قول أصحاب الشافعي يجوز رجوعه عن الإذن لها في الاحتكاك
المدون لأنه لا يجب بالشروع فيه وكذا الصوم فهو في غاية من البعد لا نتيجة حينئذ لاذن ولما ألفه ظاهر
قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم والله أعلم ولا يبعد أن يحل قوله لا يحل على معنى لا ينبغي أن يصوم قضاء رمضان
أو قضاء الصوم النفل إذا كان الوقت متسعا ليكون مناسبا لعنوان الباب والله أعلم بالصواب ولا تأذن بالذهب
في النسخ المصححة عطفًا على تصوم أي ولا يحل لها أن تأذن أحدًا من الإجماع أو لا تأذن حتى النساء ولا من التناكير
وقال ابن جرير يصح رفعه خبر مراد به انتهى ووجهه على انتهى في بيت ما عني دخول بيته الآية أنه وفي معناه
العلم برضاه رواه مسلم وعن معاذة العدوية أنها قالت لعائشة ما بال كذا فوضي ما شأنها وأما قوله
النساء الاختصاص فتقتضي الصوم أي الذي فاتها أيام حيضها ولا تقتضي الصلوة مع أنها فرضان ترك العمل
واحدة وهي الحيض وفي معناه النفاس قالت عائشة كان أي الشبان يصيبنا ذلك بكسر الكاف ويقع
الحيض فنومر أي نحن معاشر النساء بقضاء الصوم كله لنددنه وقلته ولا نؤخر بقضاء الصلوة لكن
لوجبا كحج في شرح الطبري قيل من لا أسلوبا يحكم أي دعي السؤال عن العلة إلى ما هو أهم من متابعة
النفس والانقياد للشارع وفيه أنه غايته إذا كانت السائلة غير عالمة بأصل المسئلة والظاهر خلافه

خلافه فكان الجواب اعتراف بالجزء من معرفة العلة واعتراف من بحر العبودية بالتعبد في أمور الملة فلا أدى
نصف العلم قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا أو يقال إنما السائلة أرادت العلة المعلوم من جهته
صلى الله عليه وسلم فبينت المسئلة أن المسئلة من الله عليه وسلم هذا لا غير والله أعلم وهذا الإنافي
ما علة أن قضاء الصوم لا يشق لأنه لا يكون في السنة الأمرة بخلاف قضاء الصلوة فإنه يشق كثير لأنه
يكون غالبًا في كل شهر سبعا وسبعين وقد يمتد إلى عشر فيلزم قضاء صلوات أربعة أشهر من السنة ذلك في
غاية المشقة وأما قول ابن جرير أن التقدير على السؤال عن العلة فأنها خفية لا أهلية لك فيها إلى غيرها فهو
في غاية من البعد عن فقهاء الصمانيات ما كن عن فهم مثل هذا خاليات وتظهر قوله قول العلامة النفاذ
حيث قال في قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج أنه من أسلوب الحكيم لأن الصلابة
ما كانوا يدركون دقايق الحكمة المتعلقة بالهيئة وقد تعقبه شيخنا شيخنا جلال الدين السيوطي بأن
هذا خطأ فاحش لأن من جملة السائلين معاذ بن جبل الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه أنه أعلم الصلوة
بالحل والحرام وهو من الأعلام الأكرام وقيلهم على كرم الله وجهه الذي هو باب مدينة العلم رواه مسلم وعن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صوم أي قضاء صوم قال ابن جرير
ولا فرق في ذلك بين أداء رمضان وقضائه والندرة والكفارة صام أي كفر عنه ولينه قال الطبري تأويل
الحديث أنه يتدارك ذلك ولينه بالأطعام فكانه صام والولي قريب على المختار وذهب الظاهر ابن عباس
وقيل هو قول أحمد واسحاق وان صام اجنبى باذن الولي جاز عند من يجوز صوم الولي وقال داود وهذا
في النذر وفي قضاء رمضان يطعم عنه ولينه ولا يصوم وقال ميرك قد اختلف العلماء فيمن مات وعليه
واجب فذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عنه وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي في صحيح قوله وأولوا
الحديث على أنه يطعم عنه ولينه وذهب آخرون إلى أن الولي يصوم عنه عملا بظاهر هذا الحديث وبه
قال أحمد وهو أحد قول الشافعي وصححه النووي ونقله عن جماعة من محققى الشافعية وقال من يقول
بالصيام يجوز له ويجعل الولي مختار بين الصيام والأطعام انتهى وأما أولوا الحديث لأن القياس وفوتى
الصلابة بخلافه وكذا الحديث لا في وهو وإن كان موقوفا فهو في حكم المرفوع ثم لا بد من الإصاء عندنا
في لزوم الإطعام على الوارث خلافا للشافعي وأذا الموصى بها تأملا يلزم الوارث إخراجها إذا كان يخرج من الثلث
فإن زاد على الثلث لا يجب على الوارث أن يخرج كان منطوقا عن الميت ويحكم بجواز إخراجها كذا قاله ابن الرهام
وهذا كله إذا فاتته شيء بعد إمكان قضاؤه وإتمامه من قضاؤه قبل إمكان قضاؤه فلا تداركه ولا ترجع
العلماء على ذلك إلا صاوسا وقادة فأنهما يوجبان التدارك بالصوم أو الكفارة ولو مات قبل إمكان القضاء
متفق عليه ودوى أحمد وأبو داود أنه جاء ثابته صلى الله عليه وسلم امرأة قراية لأمراء مات وعليه صوم
صوم شهر فذكرت له ذلك فقال صومى عنها **الفصل الثاني عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه على بناء الجمهور مكان كل يوم من أيام
الصيام الفائتة وكذا في كل صلاة وقيل في صلاة كل يوم مسكين أي نصف صاع من براء وصاع من شعير
أو قيمة أحدهما رواه الترمذي وقال والصحيح أنه موقوف على ابن عمر قال ميرك نقل عن التصحيح وقال
لا تعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه والصحيح الخ وقال النووي هذا الحديث ليس بثابت ولو ثبت أمكن الجمع
بينه وبين الحديث الذي قبله بحمله على جواز الأمرين قلت يابى عن هذا الحمل الحديث إلا في عنه وقال ابن الملقن
هذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه بأسناد ضعيف والمحموظ وقفه على ابن عمر قاله الترمذي والدارقطني
والبيهقي انتهى ولا يخفى أن هذا الموقوف في حكم المرفوع فإن مثله لا يقال من قبل الراي **الفصل الثالث عن مالك**
بلغه أن ابن عمر كان يسأل على صيغة الجمهور هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد فيقول لا يصوم
أحد عن أحد أي لا عنه ولا يصلي أحد عن أحد في شرح السنة هذا مذهب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة
ذهب قوم إلى أنه يصوم عنه ولينه وبه قال أحمد وقال الحسن أن صام عنه ثلاثون رجلا كل واحد يوما
جاء وانفق هل العلم على أنه لا كفارة للصلوة وهو قول الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة أنه يطعم عنه
وقال قوم يصلي عنه انتهى فكانه إذا د بالاتفاق اتفاق الشافعية فأنهم اختلفوا في الصوم رواه أي مالك
في الموطأ وتقدم الكلام على ما يرد على المصنف في هذه العبارة قال ابن الرهام وجه قول الشافعي في الصحيحين
عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي مات وعليها صوم شهر فأقضى

عنها فقال لو كان على أمك دين أكننت قاضيته عنها قال نعم قال فدين الله أحق قلنا الاتفاق على صرفه
عن ظاهره فإنه لا يصح في الصلوة الدين وقد أخرج النسائي عن ابن عباس وهو راوي الحديث في سننهما الكبرى
أنه قال لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد وقوي الراوي على خلاف مرويه بمنزلة رواية النسخ
ونسخ الحكم يدل على إخراج المناط عن الاعتبار وقد روي عن عمر رضي الله عنه نحوه أخرجه عبد الرزاق و
ذكره مالك ولم اسمع عن أحد من الصحابة ولا من التابعين بالمدينة أن أحد منهم أمر أحد منهم يصوم عن
أحد ولا يصلي عن أحد انتهى وهذا مما يؤيد الشيخ وأنه الأمر الذي استقر عليه الشرع أخرا وأما ما روي عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من البر بعد البر بالوالدين أن تصلي لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك
مع أنه حديث معضل من سئل قيل المراد أنه يدعو لهما قال المحب الطبري من متاعني الشافعية ويصل الميت
ثواب كل عبادة فعلت عنه واجبة أو مندوبة وكتب أصحابنا ناحيته على الإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره
صلاة أو غيره بابل عبارة كثير منهم إن هذا مذهب أهل السنة والجماعة **باب صيام التطوع** أي فعله بغير
إلزام من طوع ودعوة لا عن تكليف مرتبة على رغبة والله أعلم **الفصل الأول من عائشة رضي الله عنها**
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إما حيا يصوم أي الفحل متبعا حتى تقول لا يفطر أي إذا قال
التوديشي الرواية تقول بالنون وقد وجدت في بعض النسخ بالتاء على الخطاب كما ترى تقول أنت أي السامع
لوا بصوته والرواية أيضا بنصب اللام وهو الأكثر في كلامهم من دفع المستقبل في مثل هذا الموضع وقال ابن الملك
ويجوز بياء الغائب أيضا أي يقول القائل انتهى وفيه تفكيك الضمير واختلف في يجوز به والأظهر عدم
جواز سبها في جملة واحدة من الكلام ويفطر حتى تقول لا يصوم وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط هذا بمنزلة استثناء من الكلام السابق الأرمضان وما رأت في شهر أكثر من أن يفطر
رايت والضمير في منه له صلى الله عليه وسلم صياما تميز في شعبان متعلق بصيامه والمعنى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان وغيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه
فيما سواه كذا ذكره الطبري وقال بعض الشراح قوله في شهر يعني به غير شعبان وهو حال من المستكن في أكثر
وفي شعبان حال من المجرور في منه العائد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما رأت ما رأت في غير شعبان
أكثر صياما منه كائنا في شعبان مثل زيد قائما أحسن منه فاعلموا وكلاهما ظر في أكثر الأول باعتبار
الزيادة والثاني باعتبار أصل المعنى ولا تعلق له برأيه ولا يلزم تفضيل التي على فيه باعتبار حالة واحدة
وفي رواية قالت كان يصوم شعبان كله قيل أي فإولا الأمر كان وفي نسخة وكان يصوم شعبان لا قليلا
قال النووي الثاني تفسير الأول ويان قولها كله أي غالبا انتهى وهو تأويل بعيد حله عليه قولها في الرواية
الأولى قط الأرمضان وقيل المراد أنه يصومه كله في سنة وأكثره من سنة أخرى فالمعنى على العطف انتهى
وهو أقرب لظاهر اللفظ وقيل كان يصوم تارة من أوله وتارة من آخره وتارة بينهما قال الطبري لفظ كله
تأكيد لفائدة الشمول ورفع التميز من احتمال البعض فتفسيره مناف له وأوجع كان الثاني وما يتعلق به
استينافا ليكون بيانا للمصالحين حالة الإتمام وحالة غيره لكان أحسن وأعذب فلو عطف بالواو لم يحمل هذا
التأويل متفق عليه وعن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
شهر كله قالت ما علمته صام شهر كله الأرمضان ولا أفطره أي شهر كله تأكيد له حتى يصوم منه أي بعضه
حتى مضى لسبيله كناية عن الموت واللام في سبيله مثلها في قولك لقيته لثلاث بقين من الشهر يريد مستقبل
لثلاث أي كان حاله ما ذكر إلى أن مات وفيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم بحث لإدراك الرسالة فلما أذاها
مضى إلى ماواه ومستقره قال الطبري حتى الأولى بمعنى كقولك سرت في دخول البلد بالنصب إذا كان
دخولك مترقب لما يوجب ذلك قلت سرت في دخولها وكان منفضيا إلا أنه في حكم المستقبل من حيث أنه
في وقت وجود السير المقبول من أجله كان مترقبا ونحوه إن حتى الأولى غاية عدم الصوم باستمرار الإفطار
المستعقب للصوم والثانية غاية لعدم علمه بالمحلتين من الصيام والإفطار والاستمرار هو مستفاد
من النبي الداخل على الماضي والحديث وأدعى هذا أنه صلى الله عليه وسلم حين عزم أن لا يصوم الشهر كله
كان مترقبا أن يصوم بعضه وحتى الثانية غاية لما تقدم من جل كبرها رواه مسلم وعمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أي النبي سأل أي عمران أو سأل رجلا منك من الراوي وعمران يسم بحالة
حالية فقال أي النبي عليه السلام يا فلان أما صحت الهمة للاستفهام وما نافية من شهر شعبان بنحسرين

435
السين وتكسر وكذا السرار على ما في رواية أخرى قال شاعره شهر بن قيسين وما شعرناه أنصافا ليس ولا سرار
أي أخره في القاموس السرار كصاحب من الشهر أخر ليلة منه كسراره وسرره وفي مختصر النهاية قال الأزهري
هو أخر ليلة يستقر الهلال بنور الشمس قال السيوطي قال البيهقي في سننه أن سرره أخره وأنه أدا به
اليوم أو اليومين الذي يستقر فيه القمر وقال الفارسي أنه الأشهر وقيل روي صوموا الشهر وسرره فقيل
أوله وقيل مستهله وقيل وسطه وسر كل شيء جوفه قال الفارسي وقد روي هل صمت من سره هذا
الشهر كأنه أدا ووسطه لأن السرة وسط قامة الإنسان قال الطبري السر ليلتان من شهر الشهرين أي يومان
الأخيران من الشهر سررا وسررا لا يستنار القمر في ليلتهما قال لا قال فاذا أفطرت أي اليومين الأخيرين من
شعبان وقيل إذا فرغت من رمضان فصم يومين لغضا لهما أو بدلا عنهما وهو ما سئلت أن كان المراد به
حقيقة التعقب والأقرب وجوب على التوسع في البعدية قالوا كان هذا الرجل أوجب على نفسه صوم يومين
من آخر الشهر بنذر فلما فاته قال له إذا أفطرت من رمضان فصم يومين وقيل لعل ذلك كان عادة له
أن صيامه غير داخل في الشهر عن صوم يوم أو يومين قبل رمضان فلما فاته استحب له النبي صلى الله عليه وسلم
وسم أن يقضيه متفق عليه قال ابن الهرام وتما استدلل به الإمام أحمد على وجوب صوم الشك ما في الصحيحين
أنه عليه الصلوة والسلام قال لرجل هل صمت من سرر شعبان قال لا قال فاذا أفطرت فصم يوما مكانه
وفي لفظ فصم يوما وفي الصحيحين أيضا قوله عليه الصلوة والسلام صم يوما وأفطر يوما وأنه صوم داود
وسر الشهر أخره لاستنار القمر فيه قاله المنذري وغيره وأعلم أن السرار قد يقال على الثلاث الأخيرة
من ليلتي الشهر لكن دل قوله صم يوما على أن المراد صوم آخرها لا كلها والأقرب أنه أيام مكانها وكذا
قوله من سرر الشهر لا فائدة التبعيض وعندنا هذا يقينا سنجيب صومه لا وجوبه لأنه معارض بنهي
التقدم بصيام يوم أو يومين فيحصل على كون المراد التقدم بصوم رمضان جمعا بين الأدلة وهو واجب
ما أمكن ويصير حديث السرر للاستحباب انتهى يعني للخواص تخفيا عن العوام وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله أعظمه والأضيق للتعظيم
المحرم بالرفع صفة المضاف قال الطبري أراد يوم عاشورا انتهى فيكون من باب ذكر الكل وإرادة البعض
ويمكن أن يقال أفضليته لما فيه من يوم عاشورا لكن الظاهر أن المراد جميع شهر المحرم وفي خبر داود
وغيره صم من الحرام واترك صم من الحرام واترك صم من الحرام وأما حديث صم رجب فقال بعض
الحفاظ أنها موضوعة وأفضل الصلوة بعد الفريضة أي وتوابعها من السنن المؤكدة ويدخل في الفريضة
الوتر لأنه فرض على واجب على صلوة الليل أو يقال صلوة الليل أفضل من الرواتب من حيثية المشقة
والكلفة والبعد من الرياء والسمعة أو بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم على القول باستقرار الواجب له
أولا أنه كان فريضة ثم صاد سنة بالنسخ ومثل هذه السنة أفضل السنن والله أعلم وقال النووي الحديث
حجة لا يبرأ بصاق الروزي من أصحابنا ومن وافقه على أن صلوة الليل أفضل من السنن الرواتب لأن نسبة
الفرائض وقال أكثر العلماء الرواتب أفضل والأول أقوى وأوفق لنص هذا الحديث قال الطبري ونحوه أن صلوة
التمتع لم يزل يكن فيها فضل سوى قوله تعالى ومن الليل فترجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقبلا
محمدا وقوله تنجيا في جنودهم عن المضلج إلى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وغيرهم
الآيات لكفاء منية انتهى وقيل المراد من صلوة الليل الوتر فلا اشكال رواه مسلم وعمران بن عباس قال ما رأت
النبي صلى الله عليه وسلم يجرى طلب الأولى والأخرة وقيل التجري طلب الصواب والمبالغة في طلب شيء
صيام يوم منصوب بنزع الخافض أي ما رأت في طلب ويجتهد فصيام يوم فضله بتشديد الصاد
المحبة على غيره إلا هذا اليوم أي صيامه يوم عاشورا يدل أو منصوب بتقدير أعني قال الطبري وهو اليوم
العاشر من المحرم قيل ليس فاعولاء بالمدة في كلامهم غيره وقد يلحق به ناسوا عاذهب بعضهم الله أحد
من العشر الذي هو من أيام الأهل ولهم إذ عمو أنه التاسع والعشر ما بين الودين وذلك غائبة أيام وأجل
التاسع لأنها إذا وردت للماء لم ترد ثمانية أيام فوردت التاسع فذلك العشر ووردت تسعا إذا وردت اليوم
الثامن فلا يتم دبا إذا هم اليوم الثالث وعاشورا من باب الصفة لم يرد لها فعل وتقدير يوم مدته
عاشوراء وصفته عاشورا انتهى قال الزركشي وزنه فاعولاء والهمزة فيه للثانيته وهو معدول عن عاشور
للمبالغة والتعظيم انتهى أي عاشوراء إن عاشوراء هذا الشهر بالنصب أي أيامه عطف على هذا اليوم يعني شهر

رمضان تفسير من الراوي عن ابن عباس وهذا من باب الترقى أو تفديجه الاهتمام أو لتفديجه فاصل وجوب الصوم أو لكونه من أول السنة قال الطبري قوله فضله في بعض نسخ المصاحف فضله بسكون الصاد ويؤيد رواية شرح السنة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجرى صوم يوم يتبغى فضله الأصيام رمضان وهذا اليوم عاشوراء فقيل فضله بدل من صيام أي يتجرى فضل صيام يوم غير وبه يعلم أن المبدل منه ليس في نية الطرح دائما قال المظهر هذا المبدل هنا ليس في حكم المقتضى لاستدعاء الضمير ما يرجع إليه نحو قولك زيدا رأيت غلامه رجلا صالحا أي ما رأيت ببالغ في تفصيل يوم على يوم إلا عاشوراء ورمضان وذلك لأن رمضان فريضة وعاشوراء كانت فريضة ثم نسيخت بغيرها يعني ولا شك أن سنة كانت فريضة أفضل من سنة لم تكن كذلك كذا قاله ابن الملك وقال ابن الهيثم يستحب صوم عاشوراء ما لم يظن الحاقه بالواجب انتهى وأما قول ابن حجر الأصم عند أكثر اصحابنا أنه لم يجب على هذه الأمة أصلا كما يصرح به حديث الصبيحين أن هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه من شاء فليصم ومن شاء فليفطر فموقع لما في الصبيحين عن سلة بن الأكوع أنه عليه السلام من رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء نصومه قريش في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه الصلاة والسلام من شاء صامه ومن شاء تركه فهذا صريح في الرد عليه ودليل على أنه كان أمرا إيجابا قبل نفيه برخصة رمضان إذ لا يؤمر من كل ما سلك بقية اليوم إلا في يوم مفرض الصوم بعينه وقية بيان واضح أن ما رواه الشيخان أولا إنما كان وقوعه أخرا والله أعلم ثم قال الطبري وفي أكثر النسخ فضله بتشد يد الضاد فقيل بدل من يتجرى وأكمل على الصفة الأولى لأن هذا اليوم مستثنى ولا بد من مستثنى منه وليس ههنا إلا قوله يوم وهو نكرة في سياق النفي فيفيد العموم والكناية ما دلت عليه صلى الله عليه وسلم يتجرى في صيامه يوم من الأيام صفته أنه مفضل على غيره الأصيام هذا اليوم فإنه كان يتجرى في تفصيل صيامه ما لم يتجرى في تفصيل غيره وهذا الشهر عطف على هذا اليوم ليستقيم الألبا ويل أنما أن يقدر في المستثنى منه فصيام شهر فضله على غيره وهو من ألف التقدير وأما أن يشتر في الشهر أيامه يوما فيوما موصوفا بهذا الوصف انتهى قيل لحل هذا على قول ابن عباس والأقويوم عرفة أفضل الأيام ودفع بأن الكلام في فضل الصوم في اليوم لا في فضل اليوم مطلقا مع أن اليوم أيضا مطلق متفق عليه وعنه ابن عباس قال جئنا صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة من هاجر من مكة رأى اليهود يصومون يوم العاشر من الحرم نسأل عنه فقالوا هذا يوم نعظمه اظفر الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وبنى إسرائيل على فرعون فقال صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى أي بموقفه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وأمر بصيامه أي أولا بالوجوب ثم بعد النسخ بالندب فلما كانت السنة العاشر من الهجرة قالوا أي الصيام يا رسول الله أنه أي يوم عاشوراء فقد بين ابن حجر هذا موضع أنه مخالف للأصول الصحيحة يوم يعظمه اليهود والنصارى أي ونحن نحب محافلهم فكيف نوافقهم على تعظيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن بقيت أي في الدنيا أولئك عشيت إلى قابل أي إلى عام قابل وهو السنة الآتية لأصوم من التاسع أي فقط يوم العاشر فيكون مخالفة في الجلالة والأول أظهر ومع هذا ما كان تاركنا لتعظيم اليوم الذي وقع فيه نصرته الذين لا نتم كانوا يصومون شكرا ويجوز تقديم الشكر سيما على وجه المشارقة على مثل زمان وقوع المنفعة فيه بالصوم العاشر أيضا فيه التقدم عليه إذا الفتح كان في أثناء النهار والصوم ما يصح الأمن أو له أو أراد صلى الله عليه وسلم محافلهم بالكيفية لترك الصوم مطلقا والله أعلم قال الطبري لم يمش رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول فصا اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وإن لم يصمه لأنه غير على صومه قال التور يمشي قبل أن يبدل ذلك أن يصم إليه يوم آخر ليكون هديه محالفا لأهل الكتاب وهذا هو الوجه لأنه وقع موقع الجواب لقولهم أنه يوم يعظمه اليهود وروى عن ابن عباس أنه قال الصوم التاسع والعاشر وخالفوا اليهود وألجأه ذهب الشافعي وبعضهم إلى أن المستحب صوم التاسع فقط وقال ابن الهيثم يستحب صوم يوم عاشوراء ويستحب صوم يوم بعده يوما فأنفرد به فهو مكروه للتشبيه باليهود انتهى وروى أحمد خبر صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله

يوما بعده يوما وتظاهرا أن الواو بمعنى أو لأن المخالفة تحصل بأحدهما واخذ الشافعية بظاهر الحديث فيجرحون بين الثلاثة والله أعلم رواه مسلم وعن أم الفضل وهي امرأة العباس بنت الحارث أن ناسا من جماعة من الناس تماروا أي شكوا وتباحثوا واختلطوا عندها يوم عرفة أي بعرفات فصيام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك اليوم فقال بعضهم هو صام بناء على عادته أو على حسن الظن به وقال بعضهم ليس بصائم على ملحق المنع بناء على الأصل أو استدلالا بالوقت الذي صيامه يقتضي الضعف المانع عن قوة الطاعة والعبادة ولما يوجب متابعتة عليه السلام من الحرج العام غير مختص بذلك العام فاست يصيغة المتكلم إليه بقدر لبن لعلمها بحبته صلى الله عليه وسلم له حيث يقوم مقام الأكل والشرب ولذا كان إذا أكل طعاما قال اللهم بارك في فيه وأطعمني خيرا منه وإذا كان ليما قال اللهم بارك لي فيه ورد في منة لعلنا الزمان والمكان وهو وقوف على بعيره بعرفة الظاهر أنه كان وقت الدعاء فشر به أي على رؤس الملا والأعيان لاظهار الحكم الشتمل على رحمت العالمين قال ابن الملك استحب الأكثر إفطار يوم عرفة ليتقوى على الدعاء وقال المظهر صوم يوم عرفة سنة لغير الحاج أما الحاج فليس بسنة له عند الشافعي ومالك وغيرهما كيلا يضعف عن الدعاء بعرفة وقال إسحاق بن راهويه سنة له أيضا وقال أحمد سنة له أن لم يضعفه الوقوف والدعوات فالمستحب تركه وقيل بركه وهي كراهة تنزيه لا لأنه لا خلاف له بالآخر ذلك الوقت اللهم إلا أن يسمى خلقه فيوقعه في محظور وكذا صوم يوم التروية لأنه يحجز عن أداء أفعال الحج قال ابن حجر صومه للحاج خلافا لابي بل قال النووي في نكته أنه مكروه أي للنهي عنه وما قيل أن في أسناده مجر ولا يره أن ابن خزيمة صححه وقال الحاكم أنه على شرط البخاري وأقره الذهبي متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما في العشر أي العشر الأول من ذي الحجة قط قيل ذلك الحديث للشهر وهو ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يحدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر على أن صوم تسعة أيام من أول ذي الحجة سنة فكيف لا يصوم وقيل عائشة ما رأيت الحج لا ينافي كونها سنة إذ جاز أن يصلي الله عليه وسلم يصوم ولا تعلم هي وإذا تعارض النفي والإثبات فكل الطبري وقيامنا بالإثبات أولى على فرض النفي وأما على احتفاله فلا منع بعد أنه صلى الله عليه وسلم يصوم ولا تعلم ومن جملة الأيام أوقات نويتها وقولها قط ينفي القول بحمل الرواية على الرواية العلمية وإضا عدم صيلها لا ينافي كونها سنة لأنها كانت بالفعل ثبت بالقول وقد ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ورغب في صيامها بما ذكر من الثواب ولعله كان يحصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما يقتضي اختيار الفطر على الصوم ولذا ما كان يصوم يوما ويفطر يوما مع أنه قال أحب الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام وسياق الحديث لا في بعض ما يناسب المقام ثم رأيت الله روي أحمد وأبو داود والنسائي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع الحجة فهو محمول على أنه كان يصومها أحيانا وقد جاء في حديث البيهقي سيد الشهر ورمضان وأعظم حرمة ذوالحجة وأكرمنا قال الغزالي وغيره أن ذوالحجة أفضل شهر الحرم خلافا لمن قال أنه رجب أو المحرم والله أعلم رواه مسلم وعن أبي قتادة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصوم أي أنت فخصب رسول الله أي ظهر أثر الغضب على وجهه صلى الله عليه وسلم من قوله أي من قول الرجل وسوء سؤاله قال النووي قال العلماء سبب غضبه كراهة مسأله لأنه خشى من جوابه مفسدة وهو أنه ربما يعتقد السائل وجوبه أو يستقله أو يقتصر عليه والنبي صلى الله عليه وسلم أتاه لم يبالغ في الصوم لأنه كان مشتغلا بمصالح المسلمين وحقوق أزواجه وأضيافه ولذا يفتدي به كل أحد فيبشر بعضهم وكان حق السائل أن يقول كيف أصوم أو كم أصوم فيجيب السؤال بنفسه ليجاب بمقتضى حاله كما أجاب غيرهم بمقتضى أحوالهم انتهى وأيضا كان صومه صلى الله عليه وسلم لم يكن على منوال واحد بل كان يختلف باختلاف الأحوال فتارة يكثر الصوم وتارة يقله ومثل هذا الحال لا يمكن أن يدخل تحت المقال فيجوز جواب السؤال وللهذا وقع بجاعة من الصحابة أنهم سألوا عن عبادة الله تعالى فتأولوها فبلغه فاشتد غضبه عليهم وقال إنما اتفكم الله وأخوفكم منه يعني ولا يأنم منه كثرة العبادة وحسنها ومراعاة شرائعها وحققاتها ودقائقها وتقسيمها فوافقنا الآية بها فلما رأى عمر غضبه أي على السائل وخاف من دعائه عليه خاشعة ومن السراية على غير عامة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب من الذين ظلموا منكم خاصة قال اعتذارا عنه واسترضاء منه لقوله تعالى ليس منكم رجل رشيد أي حتى ياتي بكلام سيد رضىنا بالله أي بقضائه ربا وبالإسلام أي بأحكامه ديننا ونحمد الله ربنا

نبيا والنسوبات تعيينات ويمكن ان تكون حالات مؤكثات تعود بالله من غضب الله وغضب رسوله وكرهه عليه
تن بين الكلام وتعيين بان غضبه تعالى يوافق غضبه عليه الصلوة والسلام يجعل عمره داي يكثر هذا الكلام
وهو ضيقا الخ حتى سكن غضبه عليه السلام فقال عمر يا رسول الله كيف من اي حال يصوم الدهر كله اي
هل هو محمود او مذموم انظر حسن الادب حيث ابداه بالتعظيم ثم سال السؤال على وجه التعظيم ولما قيل حسن
السؤال نصف العلم قال لا صام ولا افطر اي لا صام صوما فيه كمال الفضيلة ولا افطر فطره يمنع منعه وعطشه
او قال لم يصم ولم يفطر في شرح السنة معناه الدعاء عليه زجر له ويجوز ان يكون اخبارا قال للظهر يعني هذا
الشخص كانه لم يفطر لانه لم ياكل شيئا ولم يصم لانه لم يكن بامر الشارع انتهى وهذا الخبر الصحيحين لا صام
من صام الا بد واما خبر من صام الدهر ضيقا عليه جرهم هكذا وعقد تسعين فروا البير حتى يجعله العدة
في نفى الكراهة التي قال بها بعض الحنفية ودعم انه دليل لها ظاهر الفساد اذ معنى ضيقا عليه لونه فلا يظن
اولا يكون له فيها موضع وقيل اخبارا لانه اذا اعتاد ذلك لم يجد رياضة ولا كلفة يتعلق بها من يد ثواب كانه
لم يصم وحيث لم ينل دايحة الفطرين ولذتم فانه لم يفطر قال مالك والشافعي هذا في حق من ادخل المنزى
في الصوم واما من لم يدخلها فلا باس عليه في صوم ما عداها لان باطلحة الانصارى وحجة نعيم والاستسكانا
يصوم الدهر سوى هذه الايام ولم يترك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمنا ان ذلك الصوم
يجعله ضعيفا فيجوز عن الجهاد وقضاء الحقوق فن لم يضعف فلا باس عليه قال ابن الهيثم يكره صوم الدهر
لانه يضعفه او يصير طبعه له ويمتنع العادة على مخالفة العادة قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما
بان جعل العادة ضالفة على العادة قال ويطبق بتقدير الاستفهام اي القول ذلك ذلك احد فيه اشارة
الى ان العلة في نفي صوم الدهر انما هو الضعف فيكون المعنى انه ان اطاعه احد فلا باس وهو افضل قال الى عمر
كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود يعني وهو في غاية من الاعتدال ومراعاة لمجانبة العادة
والعادة باحسن الاحوال وكذا قال بعض العلماء اجتهد في العلم بحيث لا يمنعك عن العمل واجتهد في العمل بحيث
لا يمنعك عن العلم فخير الامور واساطها وتشرها تفر يطها وافراطها ولا واد فضل الصيام صيام داود عليه
السلام قال كيف من يصوم يوما ويفطر يومين ابقاء للبدن عن الضعف ليتقوا على سائر العبادات قال
وودت بكسر الدال اي احببت وتمتيت الى مع كمال قوتي ملوحت على بناء المفعول اي جعلني الله طيقا ذلك
اي الصيام المذكور وقال الطيبي اي لم يشغلني الحقوق عن ذلك حتى اصوم فانه كان يطيق اكثر من ذلك فكان
يواصل وقال ابي عبد الله الحديث انتهى وفيه ان السؤال عن الصيام المذكور في جميع الاحوال ولم يكن عليه الدعوة
ذلك الوصال وهذا بظاهره يدل انه افضل مما ورد في الصحيحين فضل الصيام صيام داود كان يصوم
يوما ويفطر يوما وفيها لا افضل من ذلك لكن قال ابن عبد السلام اي لا افضل لك لان صوم الدهر افضل
لان السنة بشهر مثاليها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ذلك الجواب على جهة التفصيل والبيان
من غير السؤال ثلاث اي صوم الانسان ثلاثة ايام حذف التاء منها انظر الى لفظ الميزان فانه مؤنث وقيل
مخذف المعداد وقال الطيبي حذف التاء اعتبارا بالبيان الكشاف في قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا قيل
عشرا ذهبا بالبيان والايام داخله معها ولا تراهم يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت
عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم انتهى وتوقف بان ما ذكره فالاية من تغليب اليا في ظاهرها لانهما معدود
من العدة وفيه صمت عشرا نظرا لظاهره لان اللها لا اعتبارا لها في الصوم بوجه لانها لا تقبله فلا وجه له
فيها ويمكن دفعه باقية للملازمة بينهما لا سيما على القول بان لا بد من ادراك جزء من الليل في طرف يوم
الصوم قال ابن حجر فان قيل انما سمعنا قلنا الصوم الشرعي لا يعرف الا بالامر الشارع فلا دخل للغة فيه
اقول معرفة الصوم الشرعي من الشارع لا يمنع استعمال اللغة حيث يقال صمت عشرا ان لا يراد بالبيان
بالمعنى المجازي فامل من كل شهر قيل هو الايام البيض وقيل اي ثلاث ايام هذا الثواب وهو الصحيح بحيث
عائشة الا في رمضان اي وصوم رمضان من كل سنة منتزعا الى رمضان القواسم انصرا فاما انما ضبطا
في النسخ المعصية غير منصرفين فهذا صيام الدهر اي الجود كله اي حكا القوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها كذا قيل ولا يخفى ان الكلية المحكية انما هي في غير رمضان وانما ذكر رمضان لدفع توهم
دخوله في كل شهر ثم المعنى ان صيامه كصيام في الثواب لكنه من غير تضعيف على احد قل هو الله احد تعدل
لث القرآن قيل ثلاث مبتدأ خبره قوله فهذا صيام الدهر والغاء زائدة او ما دل عليه هذه الجملة وقال

437 وقال الطيبي اخل الفا في الخبر تضمن المبتدأ معنى الشرط وذلك ان ثلاث مبتدأ ومن كل شهر صفة اي صوم ثلاثة
ايام يصومها الرجل من كل شهر صيام الدهر كله قال ابن الهيثم ويسقط صوم ايام البيض الثالث عشر والرابع
والخامس عشر مالم يظن الحاقه بالواجب صيام يوم عرفة مبتدأ احتسب على الله فالنهاية
الاحتساب في الاعمال الصالحة هو الدار الى طلب الاجر وتحصيله باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه
المرسوم فيها طلبا للشواب المرجو فيها قال الطيبي كان الاصل ان يقال ان جوم من الله ان يكفر موضع موضع
احتسب وعقده يعطى الذي للوجوب على سبيل الوعد بما لفته حصول الثواب ان يكفر اي الله او الصيام السنة
التي قبلها اي ذنوبها والسنة التي بعده قال امام الحرمين والمكفر الصغير وقال القاضي عياض ومذهب
اهل السنة والجماعة واما الكياير فلا يكفرها الا التوبة او رحمة الله قلت رحمة الله بحمل ان يكون بمكفر وبغير
وقال النوري قالوا المراد بالذنوب الصغيرة وان لم تكن الصغيرة يرجى تخفيف الكياير فان لم تكن رفعت
الدرجات قال المظهر وقيل تكفر السنة الآتية ان تحفظ من الذنوب فيها وقيل ان يخطيه من الرحمة والثواب
قدما يكون كفارة للسنة الماضية والمقابلة اذا جازت واتفقت له ذنوب وصيام يوم عاشوراء احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله وداه مسلم وعنه اي عن ابي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم عن صوم الاثنين اي يومه وهو مهزلة الوصل وانما نهرت عليه وان كان ظاهرا لان كثير من اهل الفضل
يقرا بقطع الوصل ولا يعرف الفصل بين الوقف والوصل بل ولا يدري كيفية الابتداء مع ادعائه الانتهاء
الى الانتهاء ثم السؤال يحتمل احتمالا ان يكون من كثرة صيامه عليه السلام فيه وان يكون من مطلق الصيام
وخصوص فضل من بين الامام فقال فيه ولدت وفيه انزل الى الوحي على معنى حصل لي فيه هذا الكمال
الصوري وطلوع الصبح المعنوي والظهور الظاهري والباطني والتفصيل الاتي والانتهاى خوف يكون
منشاء النعم الدينية والاخرية حقيقة بان يوجد فيها الطاعة الظاهرية والباطنية فيجب شكره تعالى
على والقيام بالصيام لثمة لما اولى من تمام النعمة الى وقال الطيبي احتيازا لاحتمال الشافعي فيه وجوب نيك
وفيه كتابكم وثبوت نبوته فاتي يوم اولي بالصوم منه فاقصر على العلة اي مثليا عن فضيلته لانه لا يقال
فصيام فهو من الاسلوب الحكيم انتهى وفيه ان الظاهر ان السؤال عن العلة فطابقا الجواب السؤال وعلى
تقدير ان يكون السؤال عن نفس الصوم فالمعنى هل فيه فضل فتح ما ذكره ايضا فصل الخطا من الاسلوب
الحكيم في الجواب وفيما يحدث دلالة على ان الزمان يتشرف بما يقع فيه وكذا المكان ولذا قيل شرف المكان بالكن
رواه مسلم وعن معاذة العدوية انها سئلت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر
ثلاثة ايام قالت نعم اي وهذا اقل ما كان يقتصر عليه فقلت لها من اي ايام الشهر اجتز من ايام السبوع
كان يصوم اي هذه الثلاثة امن اولها او وسطها او آخرها متصلة ام منفصلة قالت لم تكن بيالى اي برقم
للتعيين من اي ايام الشهر يصوم اي كان يصومها بحيث ما يقتضى ذايه الشريف رواه مسلم وعن ابي يوب
الانصاري اتحدته قال الطيبي اي ان ابا ايوب حدث الراوى عنه اوحدها حديث ثم بينه بقوله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال على سبيل البذل قلت والاول هو المعقول والآخر بالراوى عنه المذكور في السند
ويؤيده ما في نسخة وعن عمرو بن ثابت عن ابي ايوب الخ من صام رمضان ثم تبعه بهمة قطع اي جعل
عقبه في الصيام سنا اي سنة ايام والتذكير لتأنيث الخبر واعتبارا ليا ليه من شوال وهو يصدق
على التواني والتفريق كان كصيام الدهر قال الطيبي وكذلك لان الحسنه بعشر امثالها فاخرجه عن التشبيه
للمبالغة والحث على صيام الست انتهى وفيه انما كان يفيد المبالغة لو كان الست يقوم بافتراده مقام بقية
السنة واما بالانظام المرمضان فلا يظن وجه التشبيه للمبالغة لانه صيام الدهر حكما بناء على الحسنه
بعشر امثالها كما بينته خبر النسائي بسنن حسن صيام شهر رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة ايام
شهرين فذلك صيام السنة الترم الا ان يقال كصيام الدهر فرضا على ما قاله ابن حجر معجلا بقوله ولا
فلا يختص ذلك بما ذكرنا من حصوله بثلاث ايام من كل شهر اي نفلا انتهى وفي تعليقه نظر لانه لا
لا يلزم من تخصيص الشارع على شيء تخصيص الحكم به اذ مراده بيا انه ترغيبا في شأنه وانما كلامنا في
التشبيه بناء على المشهور والاولى ان يكون اقوى من التشبيه فلو اريد كصيام الدهر
حقيقة ليتعين المبالغة وهو الظاهر من كلام صاحب البلاغة والله اعلم وفي الحديث ايما الى الصوم الدهر
لمجودا انما هو اذا افطر الايام المنزى عنها والا فذموم حرام ثم الفرق بين هذا وبين الحديث السابق ان

ومضان محسوب في هذا الحديث بخلاف الاول فتأمل قال الشيخ محيي السنة قد استحب قوم صيام ستة
ايام من شوال والمتعار ان يصومها في اول الشهر متتابعة أي بين ايام السنة بعد يوم العيد ولادالة
في الحديث على ذلك ان المتتابع المضمون من الحديث ان يكون بين رمضان وبين الست وهو ممنوع حقيقة
لنرى صوم يوم العيد فاما ان يحل على الجواز المشاففة فانه يتابع حكما مع وجود الفصل بيوم والملاءمة
المعدية المطلقة وبذلك عليه حديث ابن ماجة وغيره عن ثوبان مرفوعا من صام ستة ايام بعد الفطر
كان كصيام السنة ثم قال وان قرأها جاز وحكى مالك الكراهة في صيامها عن اهل العلم قال النووي قال
مالك في الموطأ ما رايت احدا من اهل العلم يصومها قالوا يكره يظن وجوبها انتهى قال ابن الرهام صوم
من شوال عن ابي حنيفة وابي يوسف كراهته وعامة المشايخ لم يروا به بأسا وانما خلافه فيقول الافضل
وصليها بيوم الفطر وقيل بل تفريقها في الشهر وجه الجواز انه قد وقع الفصل بيوم الفطر فلم يلزم
التشبه باهل الكتاب ووجه الكراهة انه قد يفضي الى اعتقاد ان صومها من العوام كغير المدا ومعلوم ان
من يقول يوم الفطر نحن الى الان لم يات عيدنا ونحوه فاما عند الامن من ذلك فلا بأس لورود الحديث
به انتهى والظاهر ان تفريق افضل فانه بعد ان يبعد الله عن التشبيه الموهوم واعتقاد اللزوم ويطي به كلام اهل
العلوم كما هو معلوم ثم لا يخفى ان ثواب صوم الدهر يحصل بانضمام ست الى رمضان ولولم يكن في شوال فكان
وجه التخصيص المبادر الى تحصيل هذا الامر والمسارعة الى حصول هذا الاجر ويدل على هذا المعنى الذي
ذكرناه حديث ابن ماجة الذي قدمناه والله اعلم رواه مسلم قال الشيخ الجزدي حدثني ابي ايوب هذا الاشك
في صحته ولا يلتفت الى كون الترمذي جعله حسنا ولم يصححه وقوله في سعيد بن سعيد بن داود فقد جمع الحفاظ
ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدعي الى طرقة واسنده عن قريب ثلاثين رجلا روى عن سعيد بن سعيد
اكثرهم اثبات حفاظا وتابع سعدا في رواية اخواه عيد ربه ويحيى وصفوان بن سليم وغيرهم ورواه ايضا عن
الشيخ صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وجابر وثوبان وابن عباس وعائشة انتهى قال ميرك
اما حديث ابي هريرة قرواه الطبراني واحمد والبخاري ايضا واما حديث ثوبان قرواه ابن ماجة والبخاري
وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان وكلفه عند ابن ماجة من صام ستة ايام بعد الفطر كان كصيام السنة
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاما لفظ البقية فقريب منه واما حديث ابن عباس فخرجه الطبراني
واحمد والبخاري والبيهقي واما حديث عائشة قرواه الطبراني ايضا وعن ابي سعيد الخدري قال نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي نرى نرى عن صوم يوم الفطر وهو اول يوم من شوال والجزيد اذ به الجسلى ايام
النحر وفيه تغليب لان صيام ايام التثنية ايضا حرام وتبين ان ايام النحر ثلاثة ايام واما التثنية الثلاثة
والجموع اربعة لان العاشر من ذي الحجة نحر فقط ويومان بعده نحر وتثنية يوم بعد ما تشرى فقط
قال ابن الملك اتفقوا على حرمة صوم يوم العيد قال الطبراني هذا الحديث مروي من حديث المعنى والذي يثبته
مروي من حديث اللفظ وما نص عليه انتهى وسببه ان الروي للرويين واحد وقد تبعه ابن جرير ليس
بلازم لاحتمال تعدد السماع قال الفطر والخبر لا يشهد بان علة الحرمة هي الوصف بكونه يوم فطر يوم
نحر والصوم يتا فيها انتهى وفيه ان العيد ايضا فلة على انتهاء رمضان دفعا لتوهم وجوب الزيادة اتفق
ضباقة الله تعالى خلفه وفيه ايضا حكمة فلة على انتهاء رمضان دفعا لتوهم وجوب الزيادة اتفق
اهل العلم على ان صوم يوم العيد لا يجوز وفي شرح السنة اختلف العلماء في جواز ايام التثنية للتمتع
اذ لم يجد الهدي وانفقوا على حرمة لغيره انتهى ولا فرق في ظاهرها الحديث بين التمتع وغيره ولا يجوز
صوم التمتع عنده الا قبل العيد قال ابن جرير اما التمتع المذكور فعمد مذهبنا انه كذلك يصوم صومه
ولا يصنع وللشافعي في قول انه يصنع واختاره غير واحد من اتباعه لصحة الحديث فيه انتهى وفيه
انه يحتاج الى بيان انه لو صح الحديث لكان مذهبه بناء على قول الشهر وولولم يصوم في يومه
عند الاكثر وعند اصحاب ابي حنيفة ينعقد وعليه صوم يوم اخر متفق عليه وعنه اي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صوم اي جائز في يومين اي وقتين او يومين من الايام وعنه
الفطر بدل وهو يوم واحد والاضحى وهو اربعة ايام متفق عليه وعن نبينة بضم النون وقبح الموحدة
بعد هاء ساكنة فشين مجية فيها الهاء بضم الهاء وقبح النال المجية قال قال رسول الله صلى الله عليه
ايام التثنية هي ثلاثة ايام تلي عيد الفطر كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحى ويقتدون بها ويبسطونها في

في الشمس ليجف لانه لحوم الاضاحى كانت تشرى فيها وقيل سميت به لان الهدي والاضاحى لا تشرى تشرى
الشمس اي تطلع كذا في النهاية ايام اكل وشرب وفيه تغليب لان يوم النحر ايضا يوم اكل وشرب بل هو الفصل
والبقية اتباعه قال ابن الملك اتفقوا على حرمة صومها وانما حرم صوم يوم العيد واما التثنية لان الناس
اضيا في الله تعالى فيها وقال ابن الرهام ويكره صوم يوم النحر والمهرجانات لان فيه تعظيم ايام من ينالها
تعظيمها فان وافق يوما كان يصومه فلا بأس وذكر الله بالجر وهذا الشارة الى قوله تعالى واكبروا الله في
ايام معدودات قال الاشرف وانما عقب الاكل والشرب يذكر الله لئلا يستغرق العيد في حظوظ نفسه
وينسى في هذه الايام حق الله تعالى رواه مسلم ورواه احمد قال ابن الرهام وروى الطبراني بسنده عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ايام منى صائحا يصيح ان لا تصوموا هذه الايام فاتها
ايام اكل وشرب ويحال اي وقاع واخرجه الدارقطني من طريق ابي هريرة واخرج ايضا عن عبد الله
بن حنيفة السهمي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على داحلة ايام منى فادى بها الناس انها
ايام اكل وشرب ويحال واخرج ابن ابي فالحج واسحاق بن راهويه انه بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا بن ابي رباح في ايام منى اكل وشرب وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلوة والسلام قال ايام التثنية
ايام اكل وشرب زاد في طريق اخر وذكر الله انتهى مختصا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يصوم احدكم يوم الجمعة نفي معناه نهي وهو التثنية الا ان يصوم قبله يوما اكثر او يصوم
بعده ولو يوما قال ابن الرهام ولا بأس بصوم يوم الجمعة منفردا عند ابي حنيفة وعنه احمد بن محمد بن حنبل
وقال الشيخ التوديشي قد سئل عن وجوب التثنية عن يوم الجمعة منفردا فاعلمنا ان في هذه
مستعينا بالله سبحانه فربما ان الشارح لم يكره ان يصام منفردا الى غيره وكراهه ان يصام وحده فعلنا
ان علة النهي ليست للتقوى على اتیان الجمعة واقام الصلوة والذكر كما راه بعض الناس اذ لا يتميز في هذا
المعنى بين من صام الجمعة والسبب وبين من صام الجمعة وحده فعلنا انه لم يحنى آخر وذلك المعنى
والله اعلم لا يخلو من احد الوجوه بين على ما تبين لنا احدهما ان نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه
بالصوم لان اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيما له والتصادم بين يوم الجمعة باختصاصه
بالصوم تعظيما له ولما كان موقع الجمعة من هذه الامتة موقع اليومين من احدى الطائفتين احب
انه يخالف هذين هذين فلم ير ان يخصه بالصوم والآخران نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد الله
سبحانه قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر بها غيرها من الايام على ما ورد في الاحاديث الصالح وجعل
الاجتماع فيه للصلوة فرضا وفرضا على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترعوا من الايام من الجمعة الى الجمعة
الاخرى وفضل ثلاثة ايام ولم يفرق باب فضيلة الايام من ذلك على ما خصه الله به الجمعة فلم ير ان يخصه
بشي من الاعمال سوى ما خصه به انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والوجه الاول هو المقول لانه
على المقصود اولى لكن لا يظهر وجه اختصاص ليلة من بين الليالي بالقيام مع انه منتهى عنه كاختصاص
يومه بالصيام ولعل الوجه انه لا يقتصر اتمه على صيام نهاره من بين الايام وان لا يخصه هتم على قيام ليلة
من بين الليالي فانه كان يجرى الى هجران سائر الاوقات عن اتیان الطاعات والعبادات بل اراد الشارح ان ينفذ
من كل وقت فخر من الصيام والقيام ولا يخصوا كل نوع من العبادات ببعض الايام هو دأب العوام هذا و
الاعتراض بالهجر من ادراك الحكم الربوبية اولى واعتراف العيد بالاختصاص بطواهر الاحكام الشرعية اعلى واعلى
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام
قال ابن جرير في مسأله والظاهر ان القيام اعم في معنى المرام من بين الليالي قال النووي في هذا الحديث نهي
صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلوة من بين الليالي واستدل به العلماء على كراهة هذه الصلوة
المتعددة المتناهية الى غايتها وقد خفف العلماء مصنفات في تعظيمها وتفضيلها واضعها انتهى ولعل
وجه النهي عن زيادة العبادة على العادة في ليلة الجمعة ابتغاء للتقوى على القيام بوظائف يوم الجمعة و
والله اعلم ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين ايام قال الطبراني يوم نضبت مغسول بكفوله ويوم
شهره ناه والاختصاص لازم ومتعد وفي الحديث متعد قال مالك المشهور في اختصاصه ان يكون موافقا
خصص في التعدي الى مفعول وبذلك جاء قوله تعالى يخص بوجه من يشاء وقول عمر بن عبد العزيز
ولا تخص قوما وقد يكون الاختصاص مطلقا وخس فلا ينعدي كقولك خصصتك بالشئ فاختصت

به انتهى وكان حصل هذا الكلام صدر الحديث وهو لا تقتصر ليلة الجمعة كما لا يقتضي لكن تبعناه مراعاة
للفظة ولكل في شدة تقديم وتأخير فيكون ايضا محاذية على اصله واما قول ابن حجر يوم الجمعة فمفعول
به نحو قوله تعالى يخافون يوما فالظاهران تقديمه عذاب يوم لان اليوم لا يخاف وتقولهم يوم محو
اي مخوف فيه او على الجواز من اللغة الا ان يكون في صوم تقديمه الا ان يكون يوم الجمعة واقعا في يوم صوم
يصومه احدكم اي من نذر او دود والظاهر ان الاستثناء من ليلة الجمعة كذلك ولعله ترك ذكر المقايسة
والله اعلم ووجه النهي عن الاختصاص قد تقدم وقال المظهر هنا قبل علة النهي ترك موافقة اليهود
في يوم واحد من بين الاسبوع يعني عظمت اليهود السبب فلا تعظموا الجمعة خاصة بصيام وقيام
واقول لو كانت ليلة محاذية لليهود لكان الصوم اولى لانهم يستريحون فيه ويتمتعون بالاكل والشرب
ومصداق حديث ام سلمة في الفصل الثالث من هذا الباب انتهى وفيه ان المقصود وجود المحاذية لهم
في تعظيم يومهم المصظم عندهم بأي نوع من انواع الاختصاص ولو كان عبادة ومحاذاة لهم من وجه اخر
مع انه ورد لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم وظاهرا ان النهي لمحاذاة لهم ولعلمه طائفتان
والله اعلم ثم قال ولكن العلة ورد النص وتخصيص كل يوم بعبادة ليس يوم آخر فان الله تعالى قد
استثنى الجمعة بغضا ثم لم يستثنى غيرها فبجعل الاجتماع فيه للصلاة فرضا على العباد في البلاد
فلم ير ان يخصه بشيء من الاعمال سوى ما خص به ثم خص بعض الايام بعمل دون ما خص به غيره
ليختص كل منها بنوع من العمل ليظهر فضيلة كل ما يختص به انتهى وفيه ان استثنى الجمعة بغضا
كثيرة لا يقتضي منع الصوم فيها ليس من الله مستكبره ان يجمع العالم في واحد مع ان النهي ليس على اطلاقه
نعم لو كان النهي مطلقا لكان الوجهان يقال فيهما تهويننا وتسهيل الامر عليهم كما قيل في كراهة صوم يوم
عرفة او يقال تشبها بيوم العيد فان الجمعة عيد المؤمنين من الفقهاء والمساكين ولذا سمي في الجمعة يوم الزيد
محصول الحسنى والزيادة فيه للتبديد كمن حيث استثنى الشاذع صوم يومه قبله او بعده تحييت الاطوار واضربت
النظار والله اعلم بالاسرار دواه مسلم وجاء في خبر مسلم ايضا ان جابر اسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن صوم يوم الجمعة قال نعم ودية الكعبة وورد في خبر صحيح يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم
صيامكم الا ان تصوموا قبله وبعده واخرج الحاكم بلا استثناء قال الذهبي في اسناده مجهول لكنه شاهد
في الصحيحين وفي حديث ضعيف يوم الجمعة عيدنا اهل الاسلام فتحصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم نهى تهويننا على امتة فانه رحمة للعالمين فلا كفوا ببجاءات فيه خاف عليهم بان يضيقوا اليها
الصوم فيجوزونها عنها بالكيفية فتعزم عن افراد بالصوم نظرا الى انه عيدهم فينبأ سببا لاكل والشرب المنافي
للصوم المتقضي الاغاثة على الطاعة فكانهم جعلوا اليوم يومين والوقت عيدين فاستحقوا الاجرتين
لما يعلم اهل الكتاب الآية مع ما فيه من مخالفة المتخالفين كما سبق ولذا قيل العلة فيه ان لا يبالغ في تعظيم
كاليهود في السبت والنصارى في الاحد وقيل لئلا يعتقد وجوبه فيكون حينئذ نظير النهي عن صوم
يوم الشك حيث لا يكره اذا كان وافق يوما اعتاده او ضم اليه يوما قبله او لم يقصد به رمضان فيظهر
حينئذ وجه قوله صلى الله عليه وسلم الا ان يصوم يوما قبله وبعده او يكون في صوم يومه احدكم
وعن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله اي من
جمع بين الصوم ومشقة الغزو ومعناه من صام يوما لوجه الله بعد الله وجهه اي ذاته على النار
سبعين حريقا اي مقيدا بمسافة سبعين سنة متفق عليه في النهاية الخريف الزمان المعروف
ما بين الصيف والشتاء ويراد به السنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى
الخريف انقضى السنة قال الطبري واما اختصاص بالذكر دون سائر الفصول لانه زمان بلوغ حصول
الثمار وحصاد الزرع وسعة العيش قال ابن حجر كان قائل هذا من ان المواد من الخريف ما هو
مشهور عند العرب وهو فصل الصيف دون الخريف عند اهل الكتاب وهو ما اوله للزمان لان هذا
ليس فيه شيء من ذلك انتهى وهو غريب منه اذ كيف يخفى مثل هذا على الفاضل العلامة ولم يوجد
في بلاه فلا حرج ولا خلاف الا يعرف الخريف من الصيف مع ان كلام صاحب النهاية في نهاية الدلالة
على انه لم ير الصيف الا شك ان ظهور الازهار والثمار لا يكون مبتدأ الا من اول العمل منتهيا الى الصيف
فاذا دخل الخريف خرف الثمار اي جنى وهذا هو وجه التسمية ففي العام من خريف كثر ثمره

ثلاثة اشهر بين القیظ والشتاء يخترق فيه الثمار فلهذا كتب لغة العرب باطقة بان الخريف عندهم ما اوله للزمان
وهو زمان انتهاء الثمار والغواكه وكما نه بانتهاءه ينتهي السنة لان ما بعده ليس الا البرد وهو عدو لنبات
زمانه من الحر واما ما ذكره من ان الخريف عند العرب هو الصيف فلا يعرف له اصل ولعله بنى على الله
وقت كثرة الغواكه وعين زمان كثرة الثمار ولا مشاخصة في الاصطلاح لوصفه واما المعروف عند اهل الحديث
وغيرهم من العرب والجم ما ذكرنا والله اعلم ثم الجعي او الخطا في معرفة كلام العرب ليس بجواب عما غريب
من العرب فان لا يفهم كلامه ولا يتنب نظامه ولذا مدحوا بقوله صلى الله عليه وسلم لو كان الصليق الثريا
لناله رجال من فارس ولقد ظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم المتضمن لكرامة ان العلوم الشرعية
فضلا عن سائر الفضائل العقلية انتمت تحقيقا الى علماء العرب من ائمة التفسير والحديث والفقه والعقائد
وغير ذلك حتى قيل انتقل العلم من العرب الى العرب ثم لم يرجع بعد اليهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله يحتمل الحلية والوصفية الم أخبر على بناء الجرحول
انك تصوم النهار اي ولا تقطر وتقوم الليل اي جميعه ولا تنام فقلت بلى يا رسول الله قال الطبري جواب
عما يلزم من قوله الم أخبر لا نه صلى الله عليه وسلم اغا الخبر عما فعله من الصيام والقيام كانه قيل لم تصم
النهار الم تقوم الليل فقال بلى انتهى وكما نه لقول ان الصبا لم يدرك نه صلى الله عليه وسلم هل اخبرام
لا كيف يقول بلى فان معناه بلى اخبرنا والظاهر ان الاستفهام للتقريب وحمل الخطاب على الاقرار
فقال بلى سواء يكون الخبر الوحي او غيره لمطابقه الواقع في نفس الامر قال فلا تفعل فانه مضر لك
لانها يؤذي ان الى ضعف البدن المفضي الى ترك العبادات الضرورية ولو في اخر الامر من العزم وقت
النشاط وهو لا يكون في بعض ايام او وقت طغيا لنا النفس لتتكسر سورتها واضطر وقت السامة والملافة
وخود النفس وكسر شهورها او صم ايام الفواضل لادراك الفضايل وافطر في غيرها تقوية البدن
وتحسين الاخلاق والشمال وقم اول الليل وآخره ونم ما بينهما واسمع نصيحة الطبيب الحبيب من
نعرفة الحلة كيف وقد بينها بقوله فان جسدك عليك حقا بالحا فظة بالاكل والشرب والقيام
والنيام لانه يحصل بصيام الايام وقيام الليالي على وجه الدوام التحلل للقوى واختلال البدن من النظام
فلا يجوز لك اضافته بتفريطه واضماره بافراطه بحيث يجز عن اداء العبادات وقضاء الحقوق في
الحالات والحاصل اعتدل في الامور كلها وان تعينك قيل لبصرك وقيل لذاك عليك حقا الاول
اول لان الناسيس اقوى من التاكيد ثم لان المعلوم نقصان قوة الباصرة من النوم والسهر وان
لنرجلك اي لامر لك عليك حقا اي من الاستمتاع فيقوت بالصيام والقيام الاصطباع والانتفاع
وان لزورك بفتح الزاى وسكون الواو اي لاصحابك الزايرين واحبابك القادمين عليك حقا اي لا يفر
بالصيام والقيام عن حسن معاشرتهم والقيام بخدمتهم ومجاورة استمر امانه ضعف البدن اولقوة
سوء الخلق قال في النهاية الزود في اصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونام
وقد يكون الزود جمع زابر كركب وراكب انتهى وقيل الزور اسم جمع بمعنى الضيف لاصحاب قال النووي
يحتمل ان يكون خبرا وان يكون دعاء كما من انتهى والاول اظهر من صام الدهر لعدم حقوق المشقة
ما يجدها غيره باعتماده الصوم قال القاضي فكانه لم يصم لانه اذا اعتاد ذلك لم يجده منه رياضة
وكلفة يتعلق بها مزيد ثواب قال الطبري هذا التأويل بخلاف سياق الحديث لان السياق في دفع
التشديد ووضع الامر لا ترى كيف نهى اولاه عن صوم الدهر كله ثم حشه على صوم داود فالاولى ان
يجزى لاصام على الاخبار لانه ما مثل امر الشارح ولا افطر لانه لم يطعمه شيئا كما سبق في حديث
قتادة انتهى والتعليل بصيامه الايام المشربة في غاية من البعد لعلهم يحرمه صيامها والشارح
ما ينهى صوم الدهر مطلقا لاحتمال صيام الايام المشربة لانه لو ادا هذا المعنى لكان النهي عن صيامها
بالخصوص فالأظهر كما يدل عليه السياق من السباق والمحاق سواء كان اخبارا او عاداته المحرق
ضرا بالضعف عن سائر الحقوق الواجبة ولعل هذا هو وجه الحكمة في ايجاب صوم شهر فقط على
الامة ولذا قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالملة المحفنة السخيا وروى عليكم بدین الحماين ولا تشدوا واخشدوا الله عليكم
وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من الادلة صوم ثلاثة ايام من كل شهر مبتدأ خبره صوم الدهر

لأن الحسنه بعشر أمثالها كذا أي حكما وهو بالجر تأكيد لدهر صم أي أنت بالخصوص ومن هو في المعنى مثلك
وبهذا يندفع توهم الكثر والاستفاد مما قبله كل شهر منسوب بنوع الخافض أي من كل شهر وأما تقديره بجر
في كل شهر فغير صحيح إذ الجواز أن يعنى ولحد لا يتعلق بعامل واحد والظرف بعده بتقدير في بلاشبهه ثلاثة أيام
ظرف قبل هي أيام البيض وأقر القرآن أي جميعه في كل شهر أي مرة قلت في أطلق أكثر من ذلك أي مما ذكر
من صيام الثلاثة ونظم الشهر قال نظم أفضل الصوم صوم داود ونصبه على البدل والبيان أو بتقدير أعنى
ويجوز دفعه دون خبره لفساد المعنى صيام يوم وأفطار يوم ثم عطفها على أنها خبر لمبتدأ محذوف هو
هو وفي نسخة بالنصب وهو ظاهر وأقر القرآن في كل سبع ليال مرة أي مرة من التخم وفي اختيار الليالي
على الأيام أشادة إلى أفضليتها للقرآن ولا ترد على ذلك أي على المذكور من الصوم والختم ولا ترد على ذلك من
السؤال ودعوى زيادة الطائفة متفق عليه قال ميرك ورواه الأربعة باختلاف الفاظها واحد **الفصل**
الثاني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان أي حيانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاثنين
بكسر النون على أن أعزاه بالجر في القياس وهو الرواية المحببة كذا ذكره ميرك في شرح الشمايل وفي نسخة
بفتحها والخميس بالنصب رواه الترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وقداوية أنه صلى الله عليه وسلم
كان يصوم يومها قبل وسمي الاثنين لأنه ثاني الأسبوع والخميس لأنه خامسه كذا نقله النووي عن أهل
اللغة قال ابن حجر وهو مبني على أن أول الأسبوع الأحد ونقله ابن عطية عن أكثرين لكن قال السهيلي في
أن أول الأسبوع هو السبت وهو قول العلماء كافة انتهى فعليه فوجه تسميتها بذلك نظير ما يحظه ابن
عباس في قوله أن عاشوراء تاسع المحرم على ما مر فيه أقول ما مر فيه مبني على ما مر فيه ولا يصح ما مر فيه
أن يكون علة فيها لأنها تنافي فيه والصواب أن وجه إطلاق الأحد والاثنين على اليومين بناء على خلاف المألوف
كما هو مقرر في قوله تعالى أن ذكركم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة وقد بينهما الشارح في أحاديث
أن أولها الأحد وهو لا ينافي في الخلاف في الأسبوع أن أوله الأحد والسبت وأظاهر أن الأول مبني على اللغة
المطابقة للسنة والثاني مبني على العرف فالخلاف لفظي والله أعلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال أي على الملك المتعال يوم الاثنين والخميس بالجر فاجب أن يعرض على
وأنا صاغ أي طلبا لزيادة دفعة الدرجة قال ابن الملك وهذا لا ينافي في قوله صلى الله عليه وسلم برفع عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل للفرق بين العرض والرفع لأن الأعمال تجمع في الأسبوع
وتعرض في هذين اليومين رواه الترمذي وحسنه وفي حديث مسلم تعرض أعمال الناس في كل جمعة
مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شعنا فيقال انظر وأهذين
حتى يصطلحا قال ابن حجر ولا ينافي دفعها في شعبان كما في مسند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم سئل
عن كثرة الصوم في شعبان فقال الله شهر ترفع فيه الأعمال وأجاب أن يرفع على وأنا صاغ مجازا رفع
أعمال الأسبوع مفضلة وأعمال العام مجزلة قلت وفيه إراء إلى أن شعبان آخر السنة وأنه أولها رمضان
عند الله تعالى باعتبار الآخر كما قدمناه في حديث ترفعت الجنة لرمضان من أول الحول والذي يلوح
في الآن أن ليلة النصف من شعبان هي التي تعرض فيها أعمال السنة الماضية كما أنها يكتب فيها جميع
ما يقع في السنة الآتية ولذا قال قوموا ليلىها وصوموا نهاها ومقتضى هذا أن يكون أول السنة العبادية
أول النصف الأخير من شعبان وهو مقدمة تزيين رمضان كما هو عرف أهل الزمان حيث يستوفون تلك
الأيام الكرامة واختاروا التمشية والنزاهة ويعدون الصيام فيها من أشد الكراهة تقوية لرمضان
والله المستعان وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر إذا صمت أي إذا أدت
الصوم وأما قول ابن حجر أي علاما علمته من ثمان صوم ثلاثة من كل شهر صوم الدهر كله فلا لفظ في الحديث
من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة يسكنون الشهر فيها ويكسرونها أي أيام
اليالي البيض وفيه دلالة على متابعة الأفضل فإن الجمع بين كونها ثلاثة وكونها كما لا رواه الترمذي
وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان وعن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من غرة كل شهر أي أوله ثلاثة أيام قبل أن يمتد إلى ما أتلف عليه من أحوال
يبالي من أي أيام الشهر يصومه لأن هذا الراوي وجد الأمر على ذلك في غالب ما أتلف عليه من أحوال
التي صلى الله عليه وسلم فحدث بما كان يعرف من ذلك وعائشة رضي الله عنها أطلعت من ذلك ما لم

ما لم يطلع عليه هذا الراوي فحدث بما علمت فلا تنافي بين الأمرين شري وفي القاموس غرة من الهلال طلعت
فيكون أن يقال كلما طلع هلال صام ثلاثة أيام ولا يلزم منه أن يكون الصوم من أوله فيوافق بقية الأحاديث
وقد كان يفطر يوم الجمعة بضم الميم ويسكن قال المظهرين تأويله أنه كان يصومه من غرة الشهر إلى ما قبله
ما بعده وأنه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم كالمصالح قال القاضي وأنه عسك قبل الصلوة لا يتعدى
الأبعداء الجمعة كما روى عن سهل بن سعد الساعدي انتهى فعنى الإفطار أكل الفطور وهو ما يؤكل
أول النهار لا الإفطار الذي ضد الصوم وبعيد عن السياق والسياق بل ظاهره الإطلاق المؤيد لمذهبنا
أنه لا يكره إفطاره صومه أو الاختصاص لا يلتفت إليه بالإحتمال رواه الترمذي والنسائي في إتمام الحديث
ودعا أبو داود إلى ثلاثة أيام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر
أي من أحد الشهر والسبت والأحد والاثنين بكسر النون بناء على أن أعزاه بالجر في القياس وهو الرواية المحببة كذا ذكره ميرك في شرح الشمايل وفي نسخة
بفتحها والخميس بالنصب رواه الترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وقداوية أنه صلى الله عليه وسلم
كان يصوم يومها قبل وسمي الاثنين لأنه ثاني الأسبوع والخميس لأنه خامسه كذا نقله النووي عن أهل
اللغة قال ابن حجر وهو مبني على أن أول الأسبوع الأحد ونقله ابن عطية عن أكثرين لكن قال السهيلي في
أن أول الأسبوع هو السبت وهو قول العلماء كافة انتهى فعليه فوجه تسميتها بذلك نظير ما يحظه ابن
عباس في قوله أن عاشوراء تاسع المحرم على ما مر فيه أقول ما مر فيه مبني على ما مر فيه ولا يصح ما مر فيه
أن يكون علة فيها لأنها تنافي فيه والصواب أن وجه إطلاق الأحد والاثنين على اليومين بناء على خلاف المألوف
كما هو مقرر في قوله تعالى أن ذكركم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة وقد بينهما الشارح في أحاديث
أن أولها الأحد وهو لا ينافي في الخلاف في الأسبوع أن أوله الأحد والسبت وأظاهر أن الأول مبني على اللغة
المطابقة للسنة والثاني مبني على العرف فالخلاف لفظي والله أعلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال أي على الملك المتعال يوم الاثنين والخميس بالجر فاجب أن يعرض على
وأنا صاغ أي طلبا لزيادة دفعة الدرجة قال ابن الملك وهذا لا ينافي في قوله صلى الله عليه وسلم برفع عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل للفرق بين العرض والرفع لأن الأعمال تجمع في الأسبوع
وتعرض في هذين اليومين رواه الترمذي وحسنه وفي حديث مسلم تعرض أعمال الناس في كل جمعة
مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شعنا فيقال انظر وأهذين
حتى يصطلحا قال ابن حجر ولا ينافي دفعها في شعبان كما في مسند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم سئل
عن كثرة الصوم في شعبان فقال الله شهر ترفع فيه الأعمال وأجاب أن يرفع على وأنا صاغ مجازا رفع
أعمال الأسبوع مفضلة وأعمال العام مجزلة قلت وفيه إراء إلى أن شعبان آخر السنة وأنه أولها رمضان
عند الله تعالى باعتبار الآخر كما قدمناه في حديث ترفعت الجنة لرمضان من أول الحول والذي يلوح
في الآن أن ليلة النصف من شعبان هي التي تعرض فيها أعمال السنة الماضية كما أنها يكتب فيها جميع
ما يقع في السنة الآتية ولذا قال قوموا ليلىها وصوموا نهاها ومقتضى هذا أن يكون أول السنة العبادية
أول النصف الأخير من شعبان وهو مقدمة تزيين رمضان كما هو عرف أهل الزمان حيث يستوفون تلك
الأيام الكرامة واختاروا التمشية والنزاهة ويعدون الصيام فيها من أشد الكراهة تقوية لرمضان
والله المستعان وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر إذا صمت أي إذا أدت
الصوم وأما قول ابن حجر أي علاما علمته من ثمان صوم ثلاثة من كل شهر صوم الدهر كله فلا لفظ في الحديث
من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة يسكنون الشهر فيها ويكسرونها أي أيام
اليالي البيض وفيه دلالة على متابعة الأفضل فإن الجمع بين كونها ثلاثة وكونها كما لا رواه الترمذي
وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان وعن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من غرة كل شهر أي أوله ثلاثة أيام قبل أن يمتد إلى ما أتلف عليه من أحوال
يبالي من أي أيام الشهر يصومه لأن هذا الراوي وجد الأمر على ذلك في غالب ما أتلف عليه من أحوال
التي صلى الله عليه وسلم فحدث بما كان يعرف من ذلك وعائشة رضي الله عنها أطلعت من ذلك ما لم

نرى اي نرى تغريه من صوم يوم عرفة بعرقة اي عرفت اي نرى لا يضعف عن الدعاء ولا يسي خلقه
مع الرفقاء وفي معناه من يكون مثله ولو من اهل الكفر قال ابن الملك وليس هذا نرى تحريم نرى عن عائشة
انها كانت تصوم وقال عطا صومه في الشتاء ولا صومه في الصيف رواه ابو داود وقال الحاكم الحاكم على شرط
البخاري وقره الذهبي وصححه ابن خزيمة وعن عبد الله بن بشر بنهم الموحدة وسكون الشين عن اخيه الصفا
بتشديد الميم اسمها بيرية وتعرف بالصفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت اي
وحده الا فيما افترض بصيغة الجهرول عليكم اي ولو بالنذر قال الطيبي قالوا النهرى عن الافراد في الجمعة
والمقصود مخالفة اليهود فيها والنهرى للتغريه فيها عند الجمهور وما افترض بقناول المكتوب والمنذور
وقضاء الفات وصوم الكفارة وما في معناه ما وافق سنة مؤكدة كعرفة وعاشوراء ووافق ورواؤا
ابن الملك وعشر ذي الحجة او في خير الصيام صيام فاذا للنهرى عنه شدة الاتهام والعناية بسبب كانه يروى
واجبا كما تفعل اليهود قلت فعلى هذا يكون النهرى للتحريم واقا على غير هذا الوجه فهو للتغريه في الشبهة
قال الطيبي وانفق الجمهور على ان هذا النهرى والنهرى عن افراد الجمعة نرى تنزيه لا تحريم فان لم يجد احكم
الاحياء عنبة اي فشر حجة واحدة من العنب استعارة من قشر العود وقيل المراد بالعنب شجرة العنب
وهي الحجة قال التوريشي الحاحمد وروى قشر الشجر والعنب هي الحجة من العنب واما قول ابن حجر
المراد شجرة العنب لا حبتها فخطا فاحش لعدم صحة اداة نفى الحجة مع انها اظهر في المبالغة لا سيما
دعوى المراد فيما يحتمل من الكتاب والسنة باطللة والقول بها مجازفة بل لو بلغ في هذا المقام بالمراد
بالعنب هي الحجة من العنب لا قشر الشجر لصر فانه العنب هي الحقيقة اللغوية في القاموس العنب
معلوم واحده عنبة ولم يذكر اصلا للاق العنب لا بالجنس وبالأوحدة على الحجة وتما يورثه بناء على
ان الاصل في العطف النعاري خصوصا باو او عود شجرة عطقا على كاه فله مضغ بفضاضة ويضم في
القاموس مضغ كمنعه ونصره لانه باسنا نه وهذا تأكيد بالاضطراب لنفي الصوم والافراط الصوم
النية فاذا لم توجد لم يوجد ولو لم ياكل ونظيره المبادرة الى اكل شيء ما في عيد الفطر تأكيد لانها الصوم
النهرى عنه رواه احمد وابوداود والترمذي وابن ماجه والداودي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على
شرط البضاري وقال النووي صححه الأئمة قال ابن حجر وقول ابى داود انه منسوخ غير مقبول كقول مالك
انه كذب انتهى وهنا مجازفة منه لانها اما ما ن جليلان في الحديث ولا يقولون ذلك الا عن ثبوت وسند
فلا يرد قولهما بالهروثا اذ لا يلزم من عدم ذكرها سند المنع عدم وقوعه ولا من قوله اطلاقا عدم
علمها فالقول به اولى لمن يستره اهلية التحقيق واذا لم تراه لاله لاسم لاداه بالابصار فان شل
هذا الرد من الشافعي بالنسبة الى مالك غير مقبول فكيف لغيره ان يرد عليه فخرج الله من عرف قدره
ولم يتعد طوره وعن ابى امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله اي
في الجهاد او في طريق الحج والعمرة او طلب العلم او في ابتغاء مرضات الله جعل الله بينه وبين النار خندقا
حجا يا شديدا وما ناعا بعيدا مسافة مديدة كما بين السماء والارض وهي مسافة خمسمائة سنة قال الطيبي
استعارة تمثيلية عن الحاجز المانع شبه الصوم بالحسن وجعله خندقا حاجزا بينه وبين النار التي شئت
بالعدو ثم شبه الخندق في بعد غوره بما بين السماء والارض رواه الترمذي وعن عامر بن مسعود اي ابن
عبد الله بن مسعود تاي بقي مشهور روى عن ابيه كذا ذكره الطيبي ونقله من عنده عن الترمذي انما بن امية
بن خلف الجعي يقال له صحبة وذكره ابن حبان وغيره في التابعين انتهى وفيه المؤلف في الصحابة وقال
هو عامر بن مسعود ابن امية بن خلف الجعي وهو ابن اخي صفوان ابن امية روى عنه غير بن عرب بفتح
العين وكسر الراء اخرجه الترمذي في الصوم وقال وهو من سل لان عامر بن مسعود لم يدرك النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما بن مائة وابن عبد البر في اسماء الصحابة قال ابن معين لا يصححه له قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيمة الباردة الصوم في الشتاء لوجود الثوب بلا تعب كثير وفي الفائق
الغيمة الباردة هي التي تجي عضوا من غير ان يصطلي دونها بنا الحروب وبها شجر القتال في البلاد وقيل
هي المهيئة الطيبة مأخوذة من العيش الباردة والاصل في وقوع البز عباد عن الطيب والهيئة ان الماء
والهوا كانا طيبتهما بردهما خصوصا في البلاد الحارة قيل ما باردوه هوا بارد على طي الاستطابة ثم كثر

كشحق قبل عيش بارد وغيمة باردة وبردا من قال الطيبي والتركيب من قلب التشبيه لان الاصل الصوم
في الشتاء كالغيمة الباردة وفيه من المبالغة ان يلحق الناقص بالكمال كما يقال زيدك لاسد فان عكس
وقيل الاسد كزيد يجعل الاصل كالفرع والفرع كالاصل يبلغ التشبيه الى الدرجة القصوى في المبالغة و
المعنى ان الصيام يحوز الاجر من غير ان يحسنه حشر العيش او يصيبه المجهود من طول اليوم انتهى فيجعل
الحديث من باب التشبيه البليغ وهو ان يكون محذوف الاداة والظاهر ان الجولة مركبة من المتبدل والمبدل
للحصر لتعريف خبرها فالمعنى ان الغيمة الباردة هي الصوم في الشتاء وقد جاء في مسند احمد بسند
حسن عن ابى سعيد مر فوما الشتاء ربيع المؤمن واد البيهقي قصصها به فصام وصلى ليلة ققام رواه
احمد والترمذي وقال هذا حديث مرسل لان عامر بن مسعود لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يروى
بن عامر القرشي انتهى كلام الترمذي نقله ميرك وقال ليس له سوى هذا الحديث انتهى فاذا ذكره الطيبي غير
صواب وذكر حديث ابى هريرة ما من ايام احب الى الله صفة ايام بالرفع على المحل وبالنصب على اللفظ فانه
ان يتعبد وهو في محل الرفع فاعل لاحب له اي الله فيها اي تلك الايام من عشر ذي الحجة بعد صيام كل يوم
منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر في باب الاضحية ان كان مراده ان صلب الصايح
ذكره في باب الاضحية وانه اسقطه لتكراره فهو اعتذار حسن منه الا انه كان الاولي ان يعكس الامر فيه و
ان كان مراده الله حوله لانه اولى بذلك الباب فلا يخفى انه غير صواب **الفصل الثالث** عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة اي بعد الهجرة من مكة فوجد اليهود ايام صامهم في المدينة وهو
في السنة الثانية لاق قدمه فالاولى كان بعد عاشوراء في ربيع الاول صياما اي في صيام اوصاين يوم
عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه اياما سبب صومه قال
الطيبي فيه اشكال ان الاول ان اليهود يوردون الشهر على غير ما تورخه العرب الثاني ان محققهم مطلوبه
والجواب عن الاول انه يجوز ان يتفق في ذلك العام كون عاشوراء ذلك اليوم الذي نجاهم الله فيه من فرعون
بغى مع احتمال الموافقة والمخالفة ابتداء فقول ابن حجر على انه لا مانع ايضا ان هذا الاجماع وقع في عاشوراء
العرب ثم وقع التغيير منهم الى تلك السنة فتوافقا ايضا غير متجه مع ان قوله ثم وقع التغيير غير صحيح لانهم
مع اعتقادهم وغلوم واجتهادهم ما يغيرون عاشوراء عن زمانه واختلاف التاريخ بناء على تغيير الحكم
في معاصرة اسماء شهورهم اما الحيام فغير مبرم واما نساء النبي غير نسائهم وعن الثاني ان مخالفة مطلوبه
فيما اخطا وفيه كما في يوم السبت قال تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فكان التعظيم مينا
على اختيارهم واجتهادهم وقد مر في الحديث ان يومهم الذي امروا به يوم الجمعة فاختلفوا فيه اقول
الاظهر في الجواب عن الثاني انه صلى الله عليه وسلم اول الهجرة لم يكن مأمورا بالمخالفة بل كان يباينهم
فاكثر من الامور ومنها امر القبلة ثم لما ثبت عليهم الحجة ولم ينفعهم الملائمة وظهر منهم العناد والمكابرة
اختار مخالفتهم وترك موافقتهم ولذا لما قيل له في عاشوراء بعد صيامه ان اليهود والنصارى يعظمون
هذا اليوم وانت تحب هذا الزمان ترك التشبيه بهم فقال لئن بقيت الى قابل لا صوم من الناس ثم غاب عن
هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير انه صامه عن اجتهاد انه لم يعتمد على قول اليهود في ذلك
مطلقا بل باختيار من اسلم منهم او بحصول التواتر من قبلهم فانه لا يشترط الاسلام في التواتر فقول ابن حجر
لما بالوحي وبالاختصاص بما يوافقهم او اخبرهم من اسلم منهم لا يصح ترديده باو في الثانية فقالوا هذا يوم
عظيم اي وقع فيه امور عظيمة توجب تعظيم مثل ذلك اليوم انجي الله فيه موسى وقومه الى المؤمنين وغرق
بالشد يد فرعون وقومه بالنصب فيها قال الطيبي غرقه واغرقه معنى وفي نسخة اغرق وقامى بكسر
الراء المخففة ورفع المنصوبين فصامه اي ذلك اليوم او شله موسى شكرا لاشتماله على النعمتين الجليلتين
قال تعالى فطرح دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فمن نضوم اي شكر ايضا لان بقاء الابرار
سبب وجود الابرار واما بعثت موسى وهذا هو الظاهر من كلامه عليه السلام حيث اجابهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن اي اذا كان الامر كذلك فمن اي اثبت واو في اقبه موسى اي بتابعته
منكم فانما وافقون له في اصول الدين ومصداقون لكتابه في بين اليقين وانتم مخالفتون لها في التغيير
والتحريف والتعلق بالامر المشوب بالترتيب فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
فبهذا هم اقنوه فتعظيم ما عظمه لم يكن على جهة المتابعة له في شرعه بل على طريق موافقة شرعه

في ذلك او كان صيامه شكر الخالص موسى كما سجد في فرض شكر الله صلى الله عليه وآله وكونه يجب
موافقة اهل الكتاب ما لم يؤمر فيه بشئ والظاهر انما تقدم انه من هنا بالصيام على وجه الوجوب ولا نأدى
مناديه ان من لم يأكل فيه فليصم ومن اكل فليمسك وامر اى اصحابه بصيامه وفي هذا تواضع عظيم
بالنسبة الى موسى الكريم والا فقد قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعنا اتباعه فلهذا تقدم
واستيناس من لم يصوم من يرضون عن عبادهم متفق عليه وينافيه بظاهرة رواية الصادق عن ابي موسى
قال كان يوم عاشوراء تعد اليهود عيداً فصوروه انتم فهذا يشهد بان الصوم كان لخاصتهم وما سبق
صريح بان كان لخاصتهم ويكن حمله على ان اليهود كانوا اصلاً ففتنوا والقضيتين في وقتين او يقال
لا يلزم من عدم اياه عيداً كونه عيداً حقيقة ولا يمتنع صومه عندهم وصوموا انتم ولا تجملوه عيداً
والله اعلم وعن ام سلمة ام المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت
ويوم الاحد اكثر ما يصوم من الايام اى الاخر ويقول انهما يوم عيدا للشركيين السبت لليهود والاحد
للنصارى وانما سموا مشركين لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله واما التخليل واوداد من يخالف
دين الاسلام من الكفار ذكره الطبري قال ابن حجر المشرك الكافر على اى ملة كان وقد يطلق على مقابل
اهل الكتاب انتهى والصحيح ان المشرك ضد الموحدة بان يثبت شركاً للبارى سواء الصنم والشرك والقر
والكواكب وغيرها وقد يطلق على جنس الكافر الشامل للدهرية والمعلولة واهل الكتاب وغيرهم
وسننه قوله تعالى ان الله لا يضران بشرك به وقد يقابل بالكتاب كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين فانما احببت اى مجموع الفريقين والجمع بينه وبين الحديث السابق في التمرى
عن صوم يوم السبت ان يكون هذا من خصوصياته عليه الصلوة والسلام وذلك من خصوصيات الآخرة
ويشير الى الاول قوله فانما احبب والى الثاني قوله لا تصوموا او الصيام المنع عنه كونه على جهة التعظيم
والصيام المحبوب كونه على طريق المخالفة بتارك الاكل والشرب في وقت انتفاعهم بها ويكن التمرى عنه
افراد السبت وفي معناه افراد الاحد والمستحب صومها جميعاً متوالين تحقيقاً لمخالفة الفريقين اى
طاهر هذا الحديث انهم كانوا يفطرون اليومين بخلاف الحديث الاول فتأمل رواه احمد قال يترك وداه ابن
خزيمة في صحيحه وغيره من حديث ابن سلمة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما كان يصوم
من الايام يوم السبت ويوم الاحد كان يقول انهما يوم عيدا للمشركين وانا اريد ان اخلفهم وعن جابر بن
سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر اى يامرنا امراموكنا يصيام يوم عاشوراء ويحسنا
عليه اى يغني الله عنه ويتعاهدنا اى يحفظنا ويراعى حالنا ويتفحص عن صومنا او يتحولنا بالموعظة
عنده اى عند وجود ذلك اليوم فلما فرض رمضان لم يامرنا اى به ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا اى لا ينفذنا
عنده رواه مسلم قال ابن حجر في قوله يامر بصيام يوم عاشوراء حجة لمن قال كان واجباً ثم نسخ والاصح
عند الشافعى انه لم يجب اصلاً لما رواه البخارى عن معاوية انه عام حج خطب بالمدينة يوم عاشوراء
فقال يا اهل المدينة ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء لم يكتب
الله عليكم صيامه فهذا نص في انه لم يجب اصلاً انتهى وهو مردود بالان ليس دلالة على عدم الوجوب الا
حين قاله صلى الله عليه وسلم واما كون ما بعده او قبله فعل امتناع فكيف يكون نصاً او يصطلح معارضا
لما في الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه عليه السلام امر رجلاً من اسلم ان اذن في الناس من اكل فليصم
بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فانه صريح في انه كان امر اجاب قبل نسخ
برمضان اذ لا يؤمر من اكل بمساك بقية يومه الا في يوم مفروض الصوم بعينه فلا تمنع الجمع
اولاً ونسخه ثانياً او المراد انه لم يكتب عليكم في القرآن مطلقاً وهذا كله على تقدير صحة رواية النسائي
ان قوله ولم يكتب الله عليكم صيامه من كلام الرسول عليه السلام والا فالحفاظ اتفقوا على انه من كلام
معاوية مدرج في الحديث واما قول ابن حجر هذا احتمال بعيد فبعد عن فهمه والله اعلم وعن حفصة ام المؤمنين
قالت اربع اى اخصال لم يكن اى النبي صلى الله عليه وسلم يترك من النبي صلى الله عليه وسلم وامر بان
فيه الفضلان وفي نسخة لم تكن بالتأنيث وفي اخرى يجعده لم تكن تلك اخصال متروكة صيام عاشوراء
والعشر بالجر وقيل بالرفع اى صيام عشر ذي الحجة والمراد من العشر تسعة ايام مجازاً كقوله تعالى
الحج شهر وكذا يقال اعتكف العشر الاخير من رمضان وكوكان الشهر فاقصاوا واستثنوا يوم العيد

442
العيد لثبوته الشرعى كالاستثناء الحقيقى وثلاثة ايام بالجمعين من كل شهر ودكتان قبل الفجر اذ دت وكفى سنة
الصحيح ثم هذا الحديث بظاهره يناقض ما سبقه من حديث عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم صائماً في العشر والجمع بان كلاهما روت مارات ونقلت ما علمت فلا تنافي بينهما رواه النسائي ومما
يؤكد خبر البخارى ما من ايام العمل الصالح فيما احب الى الله تعالى من هذه الايام يعنى ايام العشر قالوا
ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ
ودوى ابو عوانة في صحيحه صيام يوم منها يعدل صيام سنة وقيام ليلة منها يعادل قيام ليلة القدر واختلف
في افضل العشر بين فقيل عشر رمضان من حيث لياليه لان منها ليلة القدر وهى افضل الليالي وعشر الحجة
افضل من حيث ايامه لان فيها يوم عرفة وهو افضل الايام وذهب ابن حبان الى تساوها في الفضل
والحق المخرى وغيره بعشر الحجة فيما ذكر وعشر المحرم والله اعلم وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض اى ايام الليالي البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
لانها المقرات من اولها الى اخرها فناسب صيامها شكراً لله تعالى وقال ابن حجر ومن غير عنها بالايام
البيض فقد كونه لان الايام كلها بيض انتهى ويمكن ان يكون التقدير الايام البيض ليلتها والمواد ايامها
مكبرات للذنوب مبيضات للقلوب واشادة الهوى انه آدم عليه السلام اسود اعضاؤه العظام بعد
اخراجهم من دار السلام فامر بصيام هذه الايام فيصوم كل يوم بيض تلك جسده عليه السلام بل اقول
بتعين هذه التاويلات لان الايام البيض وقع في اكثر الروايات واما صاحب النهاية والصاب ان يقال
ايام البيض لان البيض من صفة الليالي فبنى على ظاهرها العربية والله اعلم في حضر ولا سفر اى في سفر
ولا منزلة للتاكيد قال ميرك اختلف العلماء في تعيين ايام البيض قال الشيخ زين الدين العراقي في شرح
الترمذى حاصل الخلاف في تقدير ايام البيض تسعة احدها عدم التعيين وكمره التعيين الثاني الثلاثة
الاول من الشهر قاله الحسين الثالث من الثاني عشر الى الرابع عشر الرابع من الثالث عشر الى الخامس عشر
وهو قول اكثر اهل العلم الخامس اولها اول سبت من اول الشهر ثم من اول الشهر من اول اشين
وهكذا وهو مروى عن عائشة رضي الله عنها السادس اولها اول خميس من اول شهر ثم من اول اشين
من الشهر الذى يليه وهكذا السابع اول اشين ثم خميس ثم هكذا الثامن اول يوم والعاشر والعشرون و
هو مروى عن ابى الدرداء ومنقول عن مالك ايضا التاسع اول كل شهر وهو منقول عن ابن شعبة المالكى
انتهى قال المسقلا في بقى اخر وهو آخر ثلاث من الشهر فلك عشرة كاملة انتهى واعلم عدوا عن ذكره
مع كل ظهوره لعدم امكان ضبطه وتقديره رواه النسائي قال ابن حجر وفي رواية للنسائي بسند حسن
صيام ثلاثة ايام من كل شهر ايام البيض ثلاث عشرة واربعة عشرة وخامس عشرة واربعة عشر
قول تسعة او عشرة حكاه العراقي في تعيين البيض فلا يقول على شئ منها وهذا بما ذكروه عنه
لان العراقي بنفسه ذكر ان هذا قول اكثر اهل العلم وذكر المصنف على طريق الشذوذ بعضها مسنداً
الى الاكابر وبعضها مسكوت عنه فلا اعتبار بصحة عليه اسلاً وللهذا تبعه شيخ الاسلام ابن حجر وغيره و
زاد عليه بواجدة بها صارت عشرة كاملة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شئ زكاة اى غناء يعطى وطهارة يظهر به وزكاة الجسد الصوم فانه يذاب بعض البدن منه
وينقص ويظهر من الذنوب به وتخص فان الزكاة عبادة مالية والصوم طاعة بدنية قال الطبري
اى صدقة الجسد ما يخلصه من النابج منها الصوم رواه ابن ماجه وعنه اى عن ابى هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين يحتمل اعرابه هنا ان يكون بالجر فالجركة والجس بالنصب
واللام بدل عن المضاف اى يوم الخميس وفي نسخة بالجر عطفاً على الاثنين ففضل يا رسول الله انك
تصوم اى كثير الاثنين بكسر النون ويفتح والخمس بالنصب وقيل بالجر واذا د يومين اى فى الحكمة
فيهما فقال ان يوم الاثنين والخميس بالنصب والجر يعنى الله فيها كل مسلم اى صام فيهما الا اذا اذابة
هاجرين بالتثنية اى فاطمين اى ولو كانا صائمين يقول اى الله الملك الموكل على محو السيئة عند
ظهورها ثم المغفرة دعماً اى اتركها حتى يصطلمها اى الى ان يقع الصلح بينهما فيحذف بعضهما قال
الطبري وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر كل عبد
لا يشرك بالله شيئاً الا رجلاً كانت بينه وبين اخيه شحنة فيقال انظر فاهذين حتى يصطلمها وفي

حديث آخر انكوا هذين حتى يرضيا ولا بد ههنا من تقدير مخاطب انكوا او انظر او ادعها كما له تعالى لما غفر للناس سواها قبل الله ثم اغفر لهما ايضا فاجاب دعها او انظر او انكوا هذين حتى يعطيا
اشترى وما اخبرناه اظهر فتأمل وتدبر رواه احمد وابن ماجه وعنه ايمن بن هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله نصب على العلة وفي نسخة ابتغاء لوجه الله
لا ابتغاء وجه الله اي لذاته وطلب قربه او جنته التي رضى بها من الرجاء به او من خوف عقابه وكذا انفس
عند مشكلاته با ابتغاء من ضايقه بعد الله من جهنم كبعد غراب اي بعلا مثل بعد غراب طائر وهو فرخ
بفتح فسكون اي صغير حتى مات صرما بفتح فكسرا اي كثيرا قال الطبري ما ترصفه غراب وهو فرخ حال
من الضمير في طائر حتى مات غاية الطيران وهو من حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقيل
بضم الغراب مثلا في طول العمر شبه بعد الصائم عن النار بعد غراب طائر من اول عمره الى آخره انتهى
وهذا بحسب العرف والا فلا مناسبة بين البعدين وقيل يعيش الغراب الف عام رواه احمد عن هريرة
ودى البرقي في شعب اليمان عن سلمة بن قيس كذا في نسخ الشكاك وكذا ذكره المؤلف في اسماء رجاله
في الصحابة وكتب ميرك في التهامش بدل قيس قيس بفتح الزا جمل وبالتنوين جرة وقوفه لما شاة الى
انه الظاهر وفي النسخ قيس بفتح فحة وسكون ياء وفتح ميم هلة وترك صرف قال ميرك ودواه ابو يعلى
والبيهقي من حديث سلمة بن قيس ودواه الطبراني في نسخة سلمة بن زياد عن زرارة عن ابي عبد الله
عبد البر في الاستيعاب سلمة بن قيس الحضرى وقال حديثه عن زرارة عن زرارة عن زرارة عن زرارة
بن عتبة عن عمرو بن ربيعة عن سلمة بن قيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يصوم يوما
ابتغاء وجه الله الى آخره قال ولا يوجد له سماع ولا ادراك النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
واكر ابو ذرعة ان يكون له حصة وقال روايته عن ابي هريرة بعد في اهل مصر انتهى كلام عبد البر
وقال الذهبي في الميزان سلمة بن قيس تابعي ارسلا حديثا لم يصح حديثه انتهى فعلم من هذا ان ما وقع
في نسخ المشكاة سلمة بن قيس غلط والصواب سلمة بن قيس والله الهادي باب بالتنوين وقيل
بالسكون وفي نسخة في نوابع الصوم التطوع **الفصل الاول** عن عائشة قالت دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اي يوما من الايام او ساعة يوم او اوقات يوم او في نهار فقال هل عندكم شيء
اي من الطعام وفي رواية صحيحة هل عندكم من غداء بفتح المجهة والذال المهملة وهو ما يؤكل قبل الزوال
فقلنا لا قال فاني اذا بالتنوين صائم وفي رواية صحيحة فاني اذن اصوم يدل على جوازنية النفل في
النهار وبه قال الاكثر وقال مالك وداود يجب التبييت كما في الفرض لعموم قوله صلى الله عليه وسلم
لا صيام لمن لم يبح الصيام من الليل وقد تقدم الجواب عنه ثم اتانا يوما اخر قلنا يا رسول الله اهدى
لنا اي ارسلا الينا بطريق الهديتة جيس بفتح الحاء المهملة وسكون الياء ثم مخلوط بسمن واقط وقيل
طعام يتخذ من الزبد والتمر والافط وقيل بدل الافط بالذقيق والزبد السمن وقيل بدل السمن بالزيت
فقال ربه امر من الاداة وفي رواية قربه وفي رواية ادنيه وادنيه كناية عنهما الا كما يكون قربه بايكون
مرئيا ذكره الطبري وتبعه ابن حجر واتما في النسخ الحاضرة فغير موجودتين ولعله ما رواه اثنان او شعثان
في اصل الطبري فلقد اصبح صائما اي صريحا للصوم فاكل وقال ابن الملك اي كنت نويت الصوم في
اول النهار انتهى وهو مخالف للذهب فيحتاج الى تاويل وتقدر عذر قال ميرك يدل جواز افطار النفل
وبه قال الاكثر وقال ابو حنيفة يجوز بعدد واما بدونه فلا وقال القاضي دل الحديث على ان الشرح
في النفل لا يمنع الخروج عنه كما قال الصائم المتطوع امير نفسه وقال اصحاب ابي حنيفة يجب اتمامه
ويلزم قضاءه ان افطر وقال مالك يقضى حيث لا عذر له واحتجوا بحديث عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بالقضاء والحديث مرسل لا يقيم الصحيح على ان الامر يحتمل الاستعجال كالقول
قال ابن حجر ومن هذا اخذ الشافعي انه يجوز النفل بنيتة قبل الزوال لا بعده لمطى معظم العبادات
بلانية خلا من قال به كاحمد وغيره وهو قول للشافعي وقال مالك يجب التبييت فيه كالفرض
حديث انما الاعمال بالنيات فالاسماك اول الشهادة عمل بلانية وقياسا على الصلوة انما افطرها
في النية قال ولا دالة في هذا الحديث لاحتمال ان المراد من السؤال ان يجعل السؤال معذرا لا افطار
حتى يطهر نفسه للعبادة ولا يتكلف التحصيل ما يفطر عليه فلما قالوا اي في صائم ككنت او

443
اوانه عزم على الفطر لعذر فلما قيل له ثم الصوم وفيه ان النية اقترانها به كاقترانها بما قبله ويدل على مذهب
الحكم ورواية اذن اصوم ورواية من غدا والله اعلم رواه مسلم قال ابن حجر وفي رواية اخرى لمسلم فاكل ثم
قال كنت ناصيت صائما قال الشافعي وزد في الفسا في ولكن اصوم يوما مكانه وصح عبد الحق هذه الزيادة
واستدل بهذا الحديث ابو يوسف على ان المتنفل يقطر بغير عذر ويقضى وفي الرواية ومن دخل في صوم التطوع
او صلوة التطوع ثم افسده قضاء وقال ابن الرهام لا خلاف بين اصحابنا في وجوب القضاء اذا افسد من قصد
او غير قصد بان عرض الحوض للصائم المتطوعة خلافا للشافعي واما اختلاف الرواية في نفس الافساد
هل يباح اولها هو الرواية لا العذر ودواة المتن فيباح بلا عذر ثم اختلف المشايخ على ظاهر الرواية في العبادة
عذر او لا قبل نعم وقيل لا وقيل عذر قبل الزوال لا بعده الا اذا كان في عدم الفطر عقوبة لاحد الوالدين لا غيرها
وقيل ان كان صاحب الطعام مريض بجمد حصى به وان لم يكن ياكل يباليح الفطر وان كان يتأذى بذلك فطر
وعندنا ان رواية المتن في وجهه قال ولحسن مما يستدل للشافعي ما في مسلم عن عائشة يعني الحديث السابق
ولنا الكتاب والسنة والقياس انما الكتاب فقوله تعالى لا تطعوا اهل الكفر وقال تعالى ربه اني اتبعك وما كنت
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فارعوا حق دعائها الاية سبقت في معرض ذكرهم على عدم رعاية النظر
من القرب التي لم يكتب عليهم والقدر المؤدى عمل عمل كذلك فوجب صيانتهم عن الابطال بهذين النصين
فاذا افطر وجب قضاؤه تفاديا عن الابطال واما السنة فتعذر لانها لا في واما القياس ففعل في العرة
النفيلين حيث يجب قضاؤها اذا افسد وعن انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سلمة فانت
بمروسم فقال اعيدوا سمكتي في سمانه وعمرم في وعائه فاني صائم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى
غير المكتوبة فدعا ام سلمة واهل بيته فقال ابن الملك فيه دليل على ان المستحب للضيف الصائم ان يصوم
للمضيف انتهى اي لما في الحديث اي من الدعاء المستجاب دعاه الصائم رواه البخاري وهذا الحديث بظاهره
يؤيد من قال ان الضيف في غير عذر والظاهر انها عذر ولكنه غير لقوله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احكم
الى طعام فليجيب فان شاء طعم وان شاء لم يطعم رواه مسلم وابوداود عن جابر وابو حنيفة عن جابر
والنهي عن التكلف المستفاد مما روى اما فاصحا امي براء من التكلف انما هو فيمن يتكلف عيشة واما
من اتى بما عنده وان شرف فلا يستحق تكلفا انتهى والغريبة من حيث ان المقام لا يقتضي هذا السؤال
والجواب اصلا والله اعلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احكم الى طعام
وهو صائم اي نفلا قاله ابن حجر ولا دالة في الحديث لاحتمال ان يكون قضاء ونحوه فليقل اي ندبا في صائم
قال ابن الملك امر صلى الله عليه وسلم المدعو حين لا يجيب الداعي ان يعتذر منه بقوله الحصاص وان كان
يستحب اخفاء النوافل فلا يؤدى ذلك الى عداوة وبغض في الداعي وفي رواية اذا دعى احكم فليجيب
اي الدعوة فان كان صائما فليصل قال الطبري اي كعتين في ناحية البيت كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في بيت ام سلمة وقيل فليدع لصاحب البيت بالمغفرة وقال ابن الملك بالبركة قول الظاهر حديث ابن سليم
الذي يجمع بين الصلوة والدعاء قال المظهر والضابط عند الشافعي انه ان تأذى المضيف بترك الافطار فطر
فانه افضل والا فلا وان كان مفطر فليطعم اي فلياكل ندبا وقيل وجوبا قاله ابن حجر والظاهر انه يجب
اذا كان يتشوش خاطر الداعي وتحصل به المعاناة ان كان الصوم نفلا وان كان يعلم انه يفطر يباح بأكمله
ولم يتشوش بعده فيستحب وان كان امر مستويين عنده فالفضل ان يقول اني صائم سواء حضر
او لم يحضر والله اعلم رواه مسلم وروى احمد ومسلم وابوداود والترمذي عن ابي هريرة بلفظ اذا دعى احكم
فليجيب فان كان مفطر فلياكل وان كان صائما فليصل وفي رواية الطبراني عن ابن مسعود وان كان صائما
فليدع بالبركة كذا في الجامع الصغير للسيوطي والجب من ابن الرهام حيث قال ومنع المحققون كون
الضيف في كالكسبي وابو بكر الرازي واسند لا ياروي عنه عليه الصلوة والسلام اذا دعى احكم الى طعام
فليجيب فان كان مفطر فلياكل وان كان صائما فليصل اي فليدع لهم والله اعلم بهذا الحديث وقيل بعضهم
ثبت موقفه على ابتداء نيت ثم لا يقوى حديث سلمان حديث البصري اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يمان
واذا الداء فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء مبتذلة فقال لها ما شانك قالت اخواني بالنداء
يئس للحاجة في الدنيا في ابا الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فاني صائم قال ما اكل حتى تاكل فاكل
فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء يقول فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب يقوم فقال ثم فلما كان من اخرى

الليل قال سلمان ثم الآن قال صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عليك حق وانفسك عليك حق ولا هلاك
عليك حق فاعط كل ذي حق حقه قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا
تمام استدلال به القائلون بان الضيافة عذر وكذا ما استدل به الدارقطني الجابر قال صنع رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما اتي بالطعام تخطى
رجل منهم فقال عليه السلام مالك قال في صائم فقال عليه السلام تكلف اخوك وضع طعاما ثم
تقول اني صائم كل يوم يوما مكا نه اشترى قال الشامي ورواه ابو داود والطحاوي في مسنده من حديث
ابن سعيد الخدري بلفظ اخوك تكلف وضع طعاما ورواه ابو داود وعنه الدارقطني
من حديث جابر وقال ان الرجل الذي صنع ابوسعيد الخدري **الفصل الثاني في من اثم هاتي** بغير مدون
مكسوة بنت ابي طالب قالت لما كان يوم الفتح اخرجت اعظم ففتح مكة بالجحيم بدل اوبان جاءت فاطمة
اي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست على يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل اختيار
اليسار كان باشارة منه عليه السلام ايماء الى قصد توجه قلبه ومحاطة اليها بحسن المقابلة والالتئام
واما تواضعها معها مع بنت عمته واخت زوجها وعمه اولادها مع امكان انها كانت اكبر منها او اشد الشغل
اليمن والاهل وهو ظاهر قولها وام هاتي عن يمينه فان الجملة حال من فاعل جلست قال الطبري اما
حال اي جاءت وجلست على يساره والحال ان ام هاتي عن يمينه واما عطف على تقدير وجاؤته هاتي
بجلست عن يمينه وعلى التقديرين الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لان الظاهر ان يقال وانا جلسته
عن يمينه وجلست عن يمينه فاما ان يجعل على النحر بكانها تحكى عن نفسها بذلك او ان الراوي وضع كلامه
مكان كلامها اشترى يعني به انه نقل بالمعنى بجاءت الوليدة اي الامه باناء وفيه شراب اي من مله فانه
المراد عند الإطلاق فناء ولما اعاد الجارية والضمير المنصوب له صلى الله عليه وسلم والفعول الثاني
مقدور وهو الاثناء فشر به ثم ناوله امه الا اناء وفي المصايح ثم ناولها اي بقية المشروب ام هاتي اما كونها
عن اليمن او لسبقها باليمن او لكبر سنهما او لانها كانت اجنبية بالنسبة الى اهل البيت رضي الله عنهم لجهن
فشرت منه فقالت يا رسول الله لقد اضطرت بحتم المضي والحال في الظاهر ولا سيما وكنت صائمة
اي فالحكم قال ابن حجر واما تذكر هذا قبل تناولها اشارة الى انها من التقديم على نية سيدة النساء
وذلك عند الشرف واغلى من الصوم اشترى ويمكن انه حديث لها السؤال من هذه الحال ثم في التعليل الذي
ذكره ابن حجر نظر لان التقديم قد حصل بمجرد المناولة او قصدها فانما لم تذكر خوف من خوفه عليه السلام
فقال لها اكنتي تقضين اي بهذا الصوم شيئا اي من الواجبات عليك قالت لا قال فلا يضرك اي ليس عليك
اثم في فطرك ان كان اي صومك تطوعا وهو للتأكد لان المتطوع له ان يفطر بعد بل لا عذر له لادالة
فيه على القضاء وعدمه واما القضاء يعلم مما تقدم لتقديره وسبقه على وفق المذهب تحريمه واغرب
ابن الملك حيث قال يدل على ان لا قضاء على المتطوع بصوم اذا بطله وبه قال الشافعي ورواه ابو داود
والترمذي وقال في اسناده مقال وكذا قال المفيد في قال ولا يثبت وفي اسناده اختلاف اشار اليه
الفسائي ذكره ميرك وفي رواية لاحد والترمذي نحوه بالرفع اي معناه وفيه اي في الحديث الذي نحوه
فقالت يا رسول الله اما التحفيف التنبيه افي كنت صائمة فقال الصائم اريد به الجنس المتطوع احتراز
من المفترض اداء وقضاء امير نفسه اي حاكمها ابتداء وفي رواية امين نفسه بالتون بدلا من الرأ قال
الطبري يفرض ان الصائم غير المتطوع لا تخبر له لانه ما مود يحبور عليه ان شاء صام اي نوى الصيام وان
شاء افطر اي اختار الاضطرار ومعناه امر نفسه بعد دخوله في الصوم ان شاء صام اي اتم صومه و
ان شاء افطر اما بعدد او غيره ويجوز حكم القضاء من الحديث الذي يليه قال ابن حجر ومثله حديث
صحيح والله رد على من حرم الخروج عن النفل اشترى وهو غير صحيح بل ولا حسن وقد مر انه ضعيف
لا يثبت فادرج الى باب الاعتماد في معرفة الاسناد فقول ابن حجر وقول الترمذي وفي اسناده مقال
مردود ثم قوله ويجعل على السند الذي ذكره فلا يثبت في صحته من طريق اخرى مردود ايضا للاضاح
الى ثبوت اسناده اخر والا فهو محاذفة وجراة والنادي وعن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
كنت انا وحفصة بالرفع صائمتين اي نفلا فعرض لنا طعاما على بناء الجاهل اي عرضه لنا احد
على طريق الهدية كما سياتي وفي نسخة بصيغة المعلوم اي فظهر لنا طعاما اشترى بناه فاكلنا منه

منه فقالت حفصة ولفظه ابن الرمام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدرتني اليه حفصة
وكانت اتية اليه فقالت يا رسول الله انا كنا صائمتين فعرض لنا طعاما اشترى بناه فاكلنا منه قال
اقضيا يوما اخر مكا نه اي بدله قال ابن الملك يدل على من فطر في التطوع يلزمه القضاء مكا نه فقال
الخطابي هذا القضاء على سبيل التخيير والاستصحاب لان قضاء شيء يكون حكمه حكم الاصل فكا ان
في الاصل كان الشخص فيه مخير فكذلك في كتابه اقول هذا منقوص بالجوهرية اذا كانا فطرين
وفسلا فان قضاءهما واجبان اتفاقا وقال ابن الرمام وحله على انما من ندب فخرج عن مقتضاه
بغير موجب بل محذوف بما يوجب مقتضاه من قوله ولا تبطلوا اعمالكم رواه الترمذي وذكره ابو التري
جماعة من الحفاظ اعني الترمذي من رواه عن الزهري عن عائشة مرسلات قال الطبري لان الزهري
لم يذكرها اشترى فقول الترمذي من سلا اي منقطعا ولم يذكر واى جماعة الحفاظ فيه اي فاسناد
الحديث عن عروة اي بين الزهري وعائشة وهذا اي كونه مرسلات اي صحته قال ابن الرمام اعلمه الترمذي
بان الزهري لم يسمع من عروة فقال روى هذا الحديث صالح ابن ابي الاخير وعروة بن ابي حفصة
عن الزهري عن عروة عن عائشة وروى مالك بن انس ومحمد بن عبيد الله بن عمرو بن زياد بن سعد
وغير واحد من الحفاظ عن الزهري عن عائشة ولم يذكر واى عروة وهذا اصح ثم استدل
اي الترمذي لما بين جرحه قال سالت الزهري احديثك عروة عن عائشة قال لم اسمع من عروة في
هذا شيئا ولكن سمعنا في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ناس من بعض من سالت عائشة عن هذا
الحديث ورواه ابو داود اي من حديث بن زيد بن الربيع عن زميل بالتصغير مولى عروة عن عائشة
قال ميرك نقلا عن التصغير قال البزار لا يعرف لزميل سماع عن عروة ولا لزميل سماع عن زميل
ولا يقوم به الحجة قال الخطابي اسناده ضعيف وزميل مجهول انشى وزميل بضم الزاي وهو ابو
عباس مولى عروة بن الزبير ولوصف هذا الحديث حل على الاستصحاب قال المحقق ابن الرمام قلنا قول
البزار مبنى على اشتراط العلم بذلك والاحتياط بالعلم بالمعاصرة وتوسل اغلاله واغلال
الترمذي فهو قاصر على هذا الطريق فانما يلزم لولم يكن له طريق اخرى لكن قد رواه ابن جابر في صحيحه
من غيرهما عن جابر بن جازم عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة قالت اصبحت انا وحفصة
صائمتين متطوعين الحديث ورواه ابن ابي شيبة عن طريق اخر عن حفصة عن سعيد بن جابر
ان عائشة وحفصة الحديث ورواه الطبراني في معجمه من حديث حفصة عن عكرمة عن ابن عباس
ان عائشة وحفصة الحديث وقواه البزار من طريق غيرهما عن حماد بن وليد عن عبيد الله بن عمر عن
عن نافع عن ابن عمر قال اصبحت عائشة وحفصة وحماد بن الوليد ليلتي الحديث واخرجه الطبراني
من غير الكل قال الاوسط حدثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن مهران الجمال قال ذكره محمد بن ابي سلمة للكي
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال اهديت لعائشة وحفصة هدية وهما صائمتان
فاكلتا منه فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقضيا يوما مكا نه ولا تعودا فقد ثبت
هذا الحديث ثبوت لا مرة له لو كان كل طريق من هذه ضعيف لتعددها وكثرة تجزئتها وثبت في ضمن ذلك
ان ذلك المجهول في قول الزهري فيما اسند اليه الترمذي اليه عن بعض من سالت عائشة عن هذا الحديث
ثقة اخبر بالواقع فكيف وبعض طريقه مما يوجب به اشترى به بطل ما قال ابن حجر وقد بسط النووي في
شرح المهرذب عن البيهقي وغيره الكلام على سند هذا الحديث وبين انه حديث ضعيف لا يقوم به حجة
عليه جوب القضاء وتقدر صحته فيقول كرواية جئنا لك حيسا فقال افي كنت اريد الصوم ولكن
قريبه واقضى يوما على الندب لرواية ابوسعيد الخدري انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما
فقال بعض القوم عن نفسه انه صائم فقال صلى الله عليه وسلم دعاكم لخيركم وتكلفكم ثم قال افطر
وصم يوما مكا نه ان شئت اشترى وهو ليس نصا في مدعاه لاحتمال كون الشريعة متعلقة بافطر والجملة
بينهما اعتراضية وفائدتها الاشهاد بان الامر ليس فيه للوجوب وان افضل هو الاضطرار والاتفاق على عدم
وجوب الاضطرار المظهر من حديث مسلم السابق بين الاحاديث منها المكن والله اعلم وعن ام عمارة
بضم العين وتخفيف الميم واسمها نسبية بنت كعب اي الانصاري اذ النبي صلى الله عليه وسلم دخل
عليها فدعا اي طلبت له بطعام فقال لها كلى فقالت اي صائمة قال النبي صلى الله عليه وسلم اي غريبا

بأنما صومها أن الصائم إذا أكل عنده أي ومالت نفسه إلى المأكول واشتد حنونه عليه صلت عليه الملائكة
أي استغفرت له عوضا عن مشقة الأكل حتى يغفر غوا أي القوم لا يكون رواه أحمد والترمذي وابن ماجه
قال ميرك كلاهما من طريق جيب بن زيد عن المولاة أم يقال لها ليلى عن جدته أم عمارة وقال الترمذي
حسن صحيح وروى النسائي عن ليلى من سلا والنادي **الفصل الثالث عشر في ليلة التفسير** قال دخل
بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتخذى أي يأكل الغداء وهو طعام أول النهار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغداء بالنصب لفعل نقدر أي احضره أو آتته يا بلال قال في صاع يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل رزقنا أي رزق الله تعالى الذي أعطانا الأنف نفعل بلال
مبتدأ أي الرزق الفاضل على ما ناكل في الجنة أي جزء له على صومته المانع من أكله قال الطبري الظاهر
أن يقال وروى بلال في الجنة الآية ذكر لفظ فضل تبينها على أنه رزق الذي هو بدل من هذا الرزق
وزائد عليه وذلك عليه آخر كلامه على أن أمره الأول ثم للجواب انتهى ثم زاد صلى الله عليه وسلم في رغب بلال
في الصوم بقوله اشعرت استغفرت استغفرت أي انكارت أي ما علمت يا بلال أن الصائم تسبح عظمته لا مانع من حمله
على حقيقة وإن الله تعالى بفضله يكتب له ثواب ذلك التسبيح لأنه وإن لم يكن له فيه اختيار وهو ناشئ
عن فعله الاختياري وهو صومه ذكره ابن حجر وفيه أن هذا التحليل غير محتاج إليه أي لا يكلفه على فضل
تعالى كما لا يخفى وتستغفره الملائكة وفي نسخة بتأنيث الفعلين ما أكل ظرف للتسبيح وتستغفر عنه
أي ما دام يؤكل عند الصائم جزء على صبره حاله جوعه رواه البيهقي في شعب الإيمان ورواه ابن ماجه
والبيهقي كلاهما من رواية بقره حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن بن يزيد عن ابنه ومحمد بن عبد
الرحمن هذا جرحول وبقره بن الوليد مدلس ونصحه بالتحذير لا يفيد مع البحر العلة نقلها من البيهقي
باب ليلة القدر أي فضلها وبيان أجبي أوقاتها قال النووي قال العلماء وإنما سميت بذلك لما يكتب
فيها الملائكة من الأقدار والأرزاق والآجال التي تكون في تلك السنة لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم
قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل سلام هي خير من كل مطمح الضمير ومناظر الملائكة
ما سيكون فيها وما هم بفعل ما هم من وطيقته وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وتقديره له وقيل
سميت بها لعظم قدرها وشرق أمرها واجمع من يعتد به على وجودها وادامها إلى آخره من الأحاديث
الصحيحة المشهورة ويؤيده سبب نزول سورة القدر حيث كانت تسليمة لهذه الأمة القصيرة العمر
قال القاضي عياض اختلفوا في محتها فقال بعضهم هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى
في ليلة أخرى وهذا الجمع من الأحاديث الدالة على الأوقات المختلفة وهو قول مالك والنووي وأحمد
وأسحاق وأبي ثور وقال غيرهم إنما تنقل في العشر الأواخر من رمضان وقيل تختص بالآخر من العشر
وعلى هذا قيل في السنة كلها وهو قول ابن عمر وجماعة من الصحابة وقيل تختص بالآخر من العشر
وقيل تختص بالسيبعة والعشرين وعليه كثير من العلماء وقال بعض علماء ذهب أكثر أهل العلم
إلى أن ليلة القدر إحدى ليالي السبع الأواخر وهي ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وسبع وعشرين
وقيل أول ليلة من رمضان وأول ليلة النصف أو سبع عشرة وقيل ليلة نصف شعبان هل هي خاصة
بهذه الأمة فالأصح نعم ذكره ابن حجر واللعلم ويؤيده سبب نزول سورة القدر حيث كانت تسليمة
لهذه الأمة القصيرة العمر قال النووي يشتد إجماع القدر بتسكين الدال وإن كان الشايع في القدر الذي
قرب منه القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد بذلك فإن القضا سبق الزمان وأما اريد به تفصيل ما يجري
بع القضاء وتبينه وتحديد في المدة التي بعدها إلى مثلها من القابل لم يحصل ما يليق بالبرم فيها مقدار
بمقدار **الفصل الأول** عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترق أي يطوى ليلة القدر
في الوقت أي في الليالي التي من العشر الأواخر من رمضان في الليلة التي تحترق فيها واجتهدوا
فيها رواه البخاري وعن ابن عمر قال إن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أدعى بناء للفعل
من الأرواة وأصله ادعى أي ادعى ليلة القدر أي عيشتها في المنام قال ابن الملك أي خيل لهم في المنام
ذلك تبعاً للطبري في أنه من الروايات فيحتاج إلى التعميد يستقيم قوله في المنام فتبينه فأنه وجه نبه
في السبع الأواخر أي من رمضان فبعضهم رواها في ليلة الثالث والعشرين وبعضهم ليلة الخامس
العشرين وكذلك رواها جميعهم انتهى ولعل أخذ الإشاد من دليل آخر وأراد بالسبع السبع المحقق

والأول السبع الأواخر إنما هو الرابع والعشرون والثاني والعشرون بناء على دوران الشهر كأن الأول مني
على دوران آخره قال الطبري إذا د السبع التي تلي آخر الشهر وإذا د السبع بعد العشرين قيل وهذا أولى ليدخل
فيها الحادية والعشرين والثالثة والعشرين انتهى وفيه أن إطلاق السبع الأواخر على السبع بعد العشرين
غير منطوق فإن الحادية والعشرين آخر السبع الثالث من الشهر وأول السبع الرابع إنما هو الثانية والعشرين
وأول أوتادها الثالثة والعشرون فقامل خوف من الزلل وقال بعضهم السبع إنما يذكر في ليالي الشهر فاول
العه د في سبع عشرة ثم في سبع وعشرين انتهى فلعل جمع الإواخر باعتبار جنس السبع والتعري بجره
طلبها والاجتهاد فيها بالطاعة والعبادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت
وفي نسخة مصححة قد تواطأت بالاهمة وكتب الرهينة في نسخة بالحجرة بين الطاء والتاء قبل أصل طوائف
بالرهينة فقلت الألف وحذفت وقد روى بالرهين أيضا والتواطي التوافق وقال النووي هكذا هو في النسخ
بطاء ثم تاء وهو من موز وكان ينبغي أن يكتب بالألف بين الطاء والتاء ولا بد من قرأته موزا قال الله
تعالى ليواطوا عدة ما حرم الله قال الشيخ التوريشي المواطاة الموافقة وأصله أن يطا الرجل برجله وعلى
صاحبه وقد رواه بعضهم بالرهين وهو الأصل انتهى أي توافقت في السبع الأواخر أي عليها فمن كان محترقا
أي على ليلة القدر وقاصدها أو مراد طلبها في إحدى الأوقات بالطلب من الشيء إذا قصد حرام أو طاعة
أو طلب الأخرى فليقتصرها في السبع الأواخر قال التوريشي السبع الأواخر يحتمل أن يراد بها السبع التي تلي
آخر الشهر وأن يراد بها السبع بعد العشرين وسجله على هذا المثل لتناوله إحدى وعشرين وثلاثا وعشرين
قلت ولتحقق هذا السبع تعيينا وابتداء بخلاف ذلك قال وإن كان بحسب الظاهر هو المتبادر والله أعلم بالبر
وقوله فليقتصرها في السبع الأواخر لا ينافي قوله في التمسوها في العشر الأواخر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث
بمقتضاها جهزوما فذهب كل واحد من الصحابة بما سمعوه ورواه هو وقال الشافعي والذي عندي والله أعلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم يجب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتمسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة
كذا فلي هذا تنوع كل فريق من أهل العلم انتهى وتبعه ابن حجر وذكر مثل ما ذكره في أنه ما يحفظ حديث
دود بهذا اللفظ فكيف يحتمل عليه جميع الفاظ النبوة ثم قال التوريشي والآهون إلى سبع وعشرين
هم الأكثرون ويحتمل أن فرقا منهم علم بالتوقيت ولم يؤذن له فكشف عنه لما كان في حكمة الله بالغة في
تعيينها على العموم لئلا يتكلموا وليزادوا واجدا واجتهدا في طلبها وأمرنا السمردي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انتهى انتهى وفيه اشكال لا يخفى نشأ من مناقضة كلامه الأخير مقالة الأولى فإنه إذا كان صلب النبوة
النبي فالعلم بالتوقيت كيف انتهى هذا إذا كان الضمير في منهم للصحابة وإن كان للقوم السادة الصوفية
ففي إطلاق العلم على ما يحصل لهم من الألهام وغيره محل توقف والله أعلم متفق عليه وعن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر قال الطبري الضمير
مبهم تفسيره قوله ليلة القدر كقوله تعالى فسواهن سبع سموات وليس في نسخ المصاحف هذا الضمير وإنما
قوله ابن حجر وحذفها في نسخ المصاحف من تحريف الناسخ فعل بحث أن يحتمل أن يكون رواية لأنه لو كان
تحريف لما اتفق عليه النسخ ومحج السنة عظيم المرتبة فالأنسب نسبة القصود في عدم الإطلاع إليها
ففي الجامع الصغير التمسوها ليلة القدر في أربع وعشرين رواه محمد بن نصر في الصلوة عن ابن عباس وروى
الطبري في عن معاوية بلفظ التمسوها ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وروى ابن نصر عنه بلفظ التمسوها
ليلة القدر ليلة من رمضان فهذه الروايات كلها بدون الضمير على أن الجهرود جود والنقل بالمعنى
إذا لم يكن محلا بالمعنى في تاسعة بدل من قوله في العشر الأواخر تبقى صفة لما قبلها من العدد أي يبقى
بقاؤها في سابعة تبقى وفي خامسة تبقى الظاهر أنه إذا د التاسعة والعشرين والسابعة والعشرين
والخامسة والعشرين وقال الطبري قوله في تاسعة تبقى الليلة الثانية والعشرين تاسعة من الأعداد الباقية
والرابعة والعشرون سابعة منها والسادسة والعشرون خامسة منها وقال الزركشي تبقى الأولى ليلة
إحدى وعشرين والثانية هي ليلة ثلاث وعشرين والثالثة هي ليلة خمس وعشرين هكذا قاله مالك
وقال بعضهم إنما يصح معناه ويوافق ليلة القدر وترا من الليالي إذا كان الشهر ناقصا فإن كان كاملا
فلا يكون إلا في شفع فيكون التاسعة الباقية ليلة اثنين وعشرين والخامسة الباقية ليلة ست
وعشرين والسابعة الباقية ليلة اربع وعشرين على ما ذكره البخاري بعد عن ابن عباس ولا يصادف

واحد منهم وثرا وهذا على طريقة العرب في التواريخ اذا جاوزوا نصف الشهر فاما يوم نخون بالباقي منه
لا بالماضي رواه البخاري وعنه ابن سعيده الخدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول
بتشديد الواو كذا في النسخ والظاهر بضم الهمزة وتخفيف الواو ولعل افراده باعتبار اللفظ العشرين
بيان للعشر ثم اعتكف العشر الاوسط قال الزركشي كان قياسه الوسطي لان العشر مؤنث بدليل قوله
في الرواية الاخرى العشر الاخر ووجها لا وسط انه جاء على لفظ عشر فان لفظه مذكور رواه بعضهم
الوسط بضمين جمع واسط كباذل وبذل وبعضهم بضم الواو وفتح السين جمع وسطي كبير وكبرى
انتهى فقول ابن حجر وفي رواية الوسط الوسط بضمين جمع وسطي غير صحيح لان فعل بضمين لا يجمع
لعل بل نحو فاعل في قبة تركية وهي قبة صغيرة شديدة من ليلود قاله النووي ضربت في المسجد قال
لها الخرقاه وتسمى بالفادسية خركاه ثم اطلع راسه بسكون الطاء المحققة اى اخرجه من القبة فقال
الى اعتكف بصيغة المتكلم حكاه في حال ما ضيق تصوير للاجتهاد في تحريكها قاله الطيبي وفي نسخة اعتكف
العشر الاول التمس حال اى اطلب هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف بالثلاثين العشر الاوسط
قال النووي كذا في جميع نسخ مسلم والشمسور في الاستعمال ثابث استعملتها في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه
الايام او باعتبار الوقت والزمان ويكنى في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اتيت على بناء المجهول اى اتاى آية من الملائكة فقيل في اى قال في الملك انها اعلمه القدر في العشر
الاواخر قال الطيبي فان قلت لم خولف بين الاوصاف فوضف العشر الاول والاوسط بالمفرد والاخر
بالجمع قلت تصور في كل ليلة من ليل الى العشر الاخير ليلة القدر فوجه ولا كذلك في العشرين فان كان
اعتكف اى اذاد الاعتكاف معي وقال ابن الملك اى من اراد موافقتي وقال الطيبي وانما امر بالاعتكاف
من كان معه في العشر الاول والاوسط ثلاثا بضم سينهم في الاعتكاف والتعري وقال ابن حجر ليس بغيره
بل لا فهاه ان من لم يكن معكف اولى فله اعتكف العشر الاواخر قيل فائدة الجمع هنا التنبيه على ان كل ليلة
منها يتصور فيها ليلة القدر بخلاف العشر الاول والاوسط قال الطيبي والامر بالاعتكاف في الدوام والثبات
فيه قال النووي في بعض نسخ مسلم فليثبت من الثبوت وفي بعضها فليثبت من اللبث في اكثرها ظيبت
في معتكفه من المبيت وكله صحيح قال ابن الرهام قد ورد انه عليه الصلوة والسلام اعتكف العشر الاوسط
فلا يخفى اياه جبريل عليه السلام فقال ان الذي تطلب امامك يعني ليلة القدر فاعتكف العشر الاخير
وعنه هذا ذهب الاكثر الى انها في العشر الاخير من رمضان فمن قال في ليلة احدى وعشرين ومنهم
من قال في ليلة سبع وعشرين وقيل غير ذلك وعنه اى حنيفة انها في رمضان فلا يبدى اى ليلة هي وقد
تقدم وقد تنازع وعندها كذلك الا انها معينة لا يتقدم ولا يتاخر هذا النقل عنهم في المنظومة والشرح
وفي فتاوى فاضيلان قال وفي الشهر وعنه انها تدور في السنة تكون في رمضان وتكون في غير رمضان ذلك
رواية وثمرة الخلا في تظهير فيمن قال انت حر وانت طالق ليلة القدر فان قال قبل دخول رمضان عتق
وطلق اذا انسلخ وان قال بعد ليلة منه فيصا عتق يعنى حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده فذاها
اذ جاء مثل تلك الليلة من رمضان الا في قال وفيها اقوال اخر قيل هي اول ليلة من رمضان وقال الحسن
ليلة سبعة عشر وقيل تسعة عشر وعن زيد بن ثابت ليلة اربع وعشرين وقال عكرمة ليلة ثمن وعشرين
واجاب ابو حنيفة عن الادلة المفيدة لكونها في العشر الاواخر بان المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه
السلام التمسها فيه والسيقات تدل عليه لمن تأمل طرق الاحاديث والفاظها كقوله ان الذي تطلب
امامك وانما كان يطلب ليلة القدر من تلك السنة وغير ذلك مما يطالع عليه الاستقراء ومن علاماتها
بلججها في شريعة كذا في النهاية ساكنة لاحادة ولا قارة تطلع الشمس صبيحتها بلا شعاع كما نراهم طست
كذا قالوا وانما اخفيت ليجتهد في طلبها فينال بذلك اخر المجهدين في العبادة كما اخفي سجدة الساعة
ليكونوا على وجه من قيامها بغتة والله اعلم فقد اريت بصيغة المجهول المتكلم هذه الليلة اى معينة
ثم انسيها وفي البخاري او نسيها بضم النون وتشديد السين والمراد نسيان تعيينها في تلك السنة
قاله الزركشي قيل ولعل الحكمة في نسيانها ان لا يشتغل الناس بتعظيمها ويتركوا تعظيم سائر ايام الياي
قال ابن حجر المراد الله اخبر بانها ليلة كذا ثم انسى ما اخبر به والخبر بذلك جبريل وانما كونه اطلع عليها
فراى فامر بمحتمل قلت اذا كان محتملا فكان عليه ان يقول الظاهر لا المراد قال ثم رايت القفال من ائمة

ائمة اصحابنا قال معناه انه راى من يقول له في النوم ليلة القدر كذا وعلا ما تها كذا وليس معناه انه راى ليلة
القدر نفسها لان مثل ذلك لا ينسى اى في صبيحتها وقد رايتنى اى في المنام ومن خصا يصرف الفاعل بالمتكلم
فاعلمها ومفعولها اسجد بالرفع حال وقيل تقربه ان اسجد اى ساجد في ماء وطين اى على ارض رطبة
ولعل اصله في ماء وتراب وسحق طينا لمخالطته به اول الرعاء الى غلبة الماء عليه ولا وقته ما روى كنت نبيا
وادم بين الماء والطين مع ما في الآية خلقت من طين وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين
صباحا من صبيحتها وفي المصابيح في صبيحتها اى صبيحة ليلة القدر فنسيت اية ليلة كانت قاله القسوس
في العشر الاواخر اى من رمضان والتمسوها في كل وتراى من ذلك العشر فانه ادعى ليا ليلها قال ابو سعيد
فطربت بفتح تين السماء تلك الليلة اى التي اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسجد على عريش
بفتح فسكون وهو بيت سقفه من اغصان الشجر اى بنى على صوغ عريش وهو ما يستظل به قال ابن حجر
اى على مثل العريش لان عمده كان جذوع الفل فلا يحمل ثقلا على السقف الموصوع عليها فالعريش هو نفس
سقفه لانه كان مظلالا بالجريد والحوص من غير زيادة شى اخر يكون من المطر الكثير انتهى وقوله فالعريش
هو نفس سقفه مخالف لما في النهاية عيدان تنصب ويظل عليها وفي القاموس العريش البيت الذي
يستظل به كالعريش انتهى والبيت جدران اربعة من حجر او مدرا وخشب فوكف المسجد اى قطر سقفه
ونزل ماء المطر من سقفه فبصرت اى ذات عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يقال بصريتم الصاد
اى علم وقد استعمله ابو سعيد بمعنى ابصرت لانه قال فبصرت عيناى ولم يورد في كتب اللغة
بصرت بمعنى راى فعله على حذف الزوايد انتهى معنى ان البصر هنا بمعنى الابصار كذا في النهاية وقال البصائر
في قوله تعالى قال بصرت بمالم يضر وابى علمت اورايت وعلى جهته اثر الماء والطين جملة حالته في الظاهر
قوله بصرت عيناى مثل قولنا اخذت بيدي ونظرت بعيني انما يقال في امر لغز الوصول اليه اظمارا للبحث
من حصول تلك الحالة الغربية ومن ثمة اوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم منعولا وعلى جهته ما لانه
وكان الظاهر ان يقال رايت على جهته رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر الماء والطين قال التوربشتي قال البخاري
كان الحميدي يخرجه الحديث على ان السنة للمصلي ان لا يمسح جهته في الصلوة وكذا قال العلماء وهذا محمول
على انه كان شيئا يسيرا لا يمنع مباشرة بشرا بجملة لارض فانه لو كان كثيرا لم تضع صلواته في شرح السنة
وفيه دليل على وجوب السجود على الجهة ولو لا ذلك لكان لها عن الطين قال ابن حجر وفيه نظر وكيف يصونها
عنه وسجودها عليه جعل علامة له على هذا الامر العظيم انتهى وفيه انه لا يلزم من جعله علامة انه لا يسجد
عليه من غير صيانة الجهة بكونه عامة او كم او ذيل ونحو ذلك والظاهر ان ايراد البخاري والافلامنازع له في
ان السجود على الجهة واجب قال حمى السنة وفيه ان ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد يكون
ناوبله انه يرى مثله في القبط من صبيحة احدى وعشرين يعني الليلة التي راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها ليلة القدر هي ليلة الحادي والعشرين كذا قيل والاظهر ان من بمعنى في وهي متعلقة بقوله فبصرت
منفوق عليه في المعنى واللفظ مسلم الى قوله فقيل لها انها في العشر الاواخر والباقي للباطل اى لفظا وقراءة
عبد الله بن ابيس مضطرا كذا في الاصول الصحيحة في رواية عبد الله ووقع في اصل الطيبي في حيث عبد الله
ولذا قال ولوقال في رواية لكان اولى لانه ليس بحديث آخر بل رواية اخرى والاختلاف في زيادة ليلة واختلاف
العدد باه سبع اواحدى وعشرين قال ليلة ثلاث وعشرين بفتح ليل في النسخ المعتمدة والظاهر ان عوض
من صبيحة احدى وعشرين وقال ابن الملك اعلم ليلة القدر هي ليلة ثلاث وعشرين لانه امره عليه السلام
بقيام تلك الليلة فعمله من فوعة وفي نسخة بالنصب على الضم فية رواه مسلم اى تلك الرواية وعن زر
بكسر الزاى وتشديد الراء ابن جبير مصفرا قال سالت ابي بن كعب اى احدث سؤله قاله الطيبي ونسبه
قوله فقلت واما قول ابن حجر فقلت بدل من سالت فغير صحيح لوجود الغاء على خلاف في جواز بدل الفعل
ثم من الغريب انه قال وصحيب من قول شارح والمعنى احدث ان اساله فقلت على حد واذ اقرا القرآن
فاستعد اذ لا حاجة لما قد رده وليس الاية نظيره لما نحن فيه كما هو واضح انتهى وهو خطأ فاحش منه
وكانه توهم قوله تعالى واذ قرأ القرآن فاستمعوا له والله اعلم ان اخالك في الدين والصحة ابن سعد وابد
او بيان يقول من يقر الحول من يتم للطاعة في بعض ساعات كل ليا في السنة يصيب اى يدرك ليلة القدر
اى يقين الارباع في تعيينها وللأختلاف في تعيينها وهذا يؤيد الرواية المشهورة عن امامنا اذ قضيت

انها لا تختص برمضان فضلا عن العشر الاخير فضلا عن اوتارها فضلا على سبع وعشرين فقال لا بد من ذلك
وعلاين مسعودا ان لا يتكلم الناس في يوم واحد وان كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي
مبنى الفتوى عليه فلا يقوموا الا تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة ابراهيم الذي سببها
عليه السلام اما بالتخفيف للتنبيه انه بالكسر اي بن مسعود ونقط اما الله سبحانه من شدة ابن حجر وهي
مخالفة للاصول الصحيحة قد علم بطريق الظن ولا انها في رمضان اي بحول وانها في العشر الاواخر قالوا وانها
ليلة سبع وعشرين اي على الاغلب ثم حلف اي بن كعب بناء على غلبة الظن لا يستثنى حال اي خلف خلفا
جازما من غير ان يقول عقبه ان شاء الله مثل ان يقول انما الحالف لا فعل ان ان يشاء الله او ان شاء الله فاقولا
ينعقد اليمين وانما لا يظهر رجيم الحالف وقال الطبري هو قول الرجل ان شاء الله يقال حلف فلان بيمين ليس
فيها نفي ولا تنو ولا تنفية والاستثناء كلها واحد واسلمها من الشئ وهو الكف والرد وذلك ان الحالف اذا قال
والله لا فعل ان ان يشاء الله غيره فقد انعقد ذلك اليمين فان قلت فقد جزم اي بن كعب على التخصيص
بليلة مخصوصة وحول كلام ابن مسعود على العموم مع ارادة الخصوص فهل هو اخبار عن الشئ على اخبار
ما هو به فان بين العموم والتخصيص تنافيا قلت لا اذا ذهب الى التعريض كما قال ابراهيم عليه السلام في مسأله
اخبرني عن ابنه اخيه في الدين انتهي ولم يظهر وجه التعريض فتعرض لما عرضنا انها مفعول حلف اي
ان ليلة القدر ليلة سبع وعشرين قلت اي له باي شئ من الآلة تقول ذلك اي القول يا المنذر كنية كعب
قال بالعلامة او بالآية او بالتك او بالامارة التي اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في ليلة سبع وعشرين
اي ان الشمس تطلع يومئذ اي يوم ان تكون تلك ليلة القدر في شدة انما تطلع الشمس البيضاء فظهر
انها للقصة لا شعاع لها وهذا دليل اظهر من الشمس على ما قلنا ان علمه ظني لا قطعي حيث نبه اجتهاده
على هذا الاستدلال قال ابن حجر اي لا شعاع لها وقد دلتها صبيحة ليلة سبع وعشرين طلعت كذلك دليلا
الابانضمام الاكلامه قال الطبري والشعاع هو ما يرى من مشوه الشمس عند صعودها مثل الجبال والقضبان
مقبلة اليك كما نظرت اليها قيل معنى لا شعاع لها ان الملائكة لكثرة اختلافها وتردها في ليلتها وترواها
الى الارض وصعودها تسترها باجنتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس انتهي وفيه ان الاجسام
اللطيفة لا تستر شيئا من الاجسام الكثيفة نعم قيل غلب نود تلك الليلة نور الشمس مع بعد المسافة التي
مباعدة في اظهر نود البانية كان وجهها وجبرها وتبينها نبيها قال ابن حجر فائدة كون هذا علامة مع انما
يوجد بعد انقضاء الليلة لا نه يستن احيا ليلتها كما يستن احيا يومها فظهر يحتاج الى اثرو الاظهر ان فائدة
العلامة ان يشكر على حصول تلك النعمة ان قام بخدمة الليلة والا فينا سلف على ما فاته من الكرامة و
يتذكر ان في السنة الاثنية وانما لم يجعل علامة في اول ليلتها ابقاء لها على ابراهيم والله سبحانه اعلم
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادات ما لا يجتهد في غيره اي غير العشر
القدر فيها كذا قيل والظاهر انه يجتهد في زيادة الطاعة والعبادة ما لا يجتهد في غيره اي غير العشر
وجاء ان تكون ليلة القدر فيه او لا اعتنام فاقواته والاهتمام فطا عاته وحسن الاعتنام في تركاته
رواه مسلم وعنها اي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخرى قال اللهم
لله عهد وقد واية لابن ابي شيبة التصريح الاخير شدة ميمره بكسر الميم وهو عبارة عن القصد والتوجه الى
فعل شاق مهم كشمير الثوب وفي رواية لابن ابي شيبة والبيهقي زيادة واعتزال النساء وهو يؤيد ان المراد
بالشدة المبالغة في الجهد قال النووي قيل معنى شدة الميم اجتهادها في العبادات زيادة على عبادتها صلى
الله عليه وسلم في غيره ومعناه التشمير في العبادة يقال شددت في هذا الامر يعني اشدت
له وتضرعت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك النكاح ودواعيه واسبابه او هو كناية عن
التشمير للعبادة والاعتزال عن النساء معا قال الطبري قد تقدم عند علماء البيان ان الكناية لاشد في
ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد واددت طول نجاده مع طول قامته كذلك صلى الله عليه
وسلم لا يستبعد ان يكون قد شد ميمره ظاهرا ونزع للعبادة واشتغل بها عن غيرها واليه يرجع قول
الشاعر دنت للجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الا زوا قال ابن حجر وهذا هو
مذهب الشافعي من ان اللفظ يحمل على حقيقته ومجازه الممكن وقال بعضهم شرط ظلال ارادة المتكلم لها
معها والله اعلم ولا يخفى ان الجمع بين الحقيقة والمجاز غير جائز عندنا وما ذكره الطبري من شدة الاذواق حقيقة

حقيقة بعيد عن المراد كما لا يخفى واحيا ليلة اي غالبه بالصلوة والذكر والاولاد القرآن قال النووي اي استغرق
بالسهر في الصلوة وغيرها وانما قول اصحابنا بكون قيام كله فعنه الدوام عليه ولم يقولوا بكونه ليلة او ليكتين
او عشر انتهى ولا يظهر ان معناه على اي شئ مبناه وانما نحن فاعنا حملنا الليل على غالبه لانه روى انه عليه السلام
ما سهر جميع الليل كله والله اعلم ثم قال وانفقوا على استحباب احيا ليلتي العبد وغير ذلك قلت يمكن حمله على
احياء اكثره قال الطبري وفي احيا الليل وجهان احدهما راجع الى نفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة
عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكانما احيا نفسه كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان لم تمت
في منامها وتاخيرها الله راجع الى نفس الليل فان ليلة الماصار بمنزلة نهاره في القيام فيه كان احيا وزينه
بالعبادة والطاعة ومنه قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فتنبيه في
احياء كله وفر نصيبه منها ومن قام في بعض اخذ نصيبه بقدر ما قام فيها واليه لمخ سعيد بن المسيب
بقوله من شهد العشاء ليلة القدر فقد اخذ منها انتهي وتبعه ابن حجر لكن في الجامع الصغير من صلى العشاء
في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر رواه الطبري في اسناد حسن عن ابي مامة عن روعا ومن صلى العشاء
في جماعة فكانما قام نصفه ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواه احمد وسلم عن عثمان
مرفوعا وهو يحمل على ما هو الظاهر المتبادر ان صلوة الصبح بانضمام العشاء كاحيا والليل كله ويجوز
ان يكون للصبح منية على العشاء لان القيام فيه اصعب واشق على النفس والله اعلم وايضا هلما امر
بايقا ظم في بعض واقاته للعبادة وطلب ليلة القدر لقوله تعالى ومن اهلك بالصلوة وانما ابراهيم
بنفسه لانه كان معتكفا متفقا عليه **الفصل الثاني** عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
اذا ريت ابا خبيث ان علمت جوابه يحذوف يدك عليه ما قبله اي ليلة مبتدأ خبره ليلة القدر والحكمة ست
مسقة المفعولين لعلمت تعليقا قيل القياس اية ليلة تذكر باعتبار الزمان كما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم
اي اية من كتاب الله معك اعظم باعتبار الكلام واللفظ ما اقول متعلق باديت فيها اي في تلك الليلة
وقال الطبري ما اقول فيها جواب الشرط وكان حقا لجواب ان يؤتى بالقاء ولعله سقط من قلم الناسخ
اقول شرط متحملة الحديث الضبط والحفظ فلا يصح حمله على السقوط والخلط والمذاق في الرواية لا في الكتاب
اما ترى نظيره ما في حديث الغار وما بعد ما بال رجال الحديث وفي حديثه ايضا واما الذين جمعوا بين
الحج والعمرة طافوا فمخروا في الفاء قليل والاكثر وجودها في اللغة والكل جائز قال قولي اللهم انك عفو
اعف عني فافى كثير التقصير وانت اولى بالعفو الكثير فمخروا عا من جوامع الكلم جاز غير الدنيا والآخرة
وقد جاء في حديث رواه البزار عن ابي الدرداء مرفوعا ما سال الله العباد شيئا افضل من ان يغفرهم ويغفرهم
رواه احمد وابن ماجه والترمذي وصححه وعن ابي بكره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
التمسوها يعني ليلة القدر تفسير للضمير من الراوي في تسع اي في تسع ليال يبقين بغير الياء والفاء
وهي التاسعة والعشرون او في سبع يبقين وهو السابعة والعشرون وخمس يبقين وهي الخامسة و
العشرون او ثلاث اي يبقين وهي الثالثة والعشرون واخر ليلة من رمضان اي سلع الشهر قال الطبري
يجوز التسع او السبعين الاول بقرينة الاوارد وقال ميرك في تسع يبقين محمول على اتحاد بقا العشرين
وفي سبع يبقين محمول على الرابعة والعشرين وفي خمس محمول على السادسة والعشرين وثلاث محمول
على الثامنة والعشرين واخر ليلة محمول على التاسعة والعشرين انتهي وهو محمول على ما اذا نقص الشهر
رواه الترمذي وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر راي في كل سنة او
فارضان او اهي في كل رمضان او في هذا الخصوص وهو يؤيد فقال هي في كل رمضان قال ابن الملك اي
ليست مختصة بالعشر الاواخر بل كل ليلة من رمضان يمكن ان تكون ليلة القدر ولها الوفا لاجل امرانه
في نصف رمضان او قل انت طالق في ليلة القدر لا تطلق حتى ياتي رمضان السنة القابلة قطلق
فالليلة التي علق فيها الطلاق انتهي وكان حقه ان تصور المسألة بقوله في رمضان فقط او يزيد
بعد قوله او قل قوله او اكثر ثم هذا التفرع مسالة خلافية في المذهب كما تقدم بحقيقته في كلام ابن ابراهيم
وليس اصل الحديث نصا في المقصود للاحتالات المتقدمة ولا اختلاف في دفع الحديث ووقفه الطبري
الحديث يحتمل وجهين احدهما انها واقعة في كل رمضان من الاعوام فتخص به ولا تنعكس الى سائر الشهور

وثانيهما انها واقعة في كل ايام رمضان ولا تختص بالبعث الذي هو العشر الاخير لان البعض في مقابل كل ليلة في
وقوعها في سائر الايام الا ان تختص بدليل خارجي ويترفع على الوجه الثاني ما اذا علق الطلاق بدخول
ليلة القدر في الليلة الثانية من شهر رمضان فادونها الى السطح فلا يقع الطلاق الا في السنة القابلة لذلك
الوقت الذي علق الطلاق فيه خلاف غير ليلة الاولى فان الطلاق يقع فالسنة رواه ابو داود عن عرو عن
وقال ابو داود رواه سفيان بن عيينة او الشوري وشعبة عن ابي اسحاق موقوفا على ابن عمر عن عبد
الله بن انيس بالتصغير محققا قال قلت لارسل الله ان لي بادية اكون اى ساكنها فيها قال ايها المراء
بالبادية دار اقامة بها فقله ان لي بادية اى ان لي دارا ببادية او بيتا او حجة هناك واسم تلك البادية
الوطاة وانا اصبى فيها بمحمد الله قال ابن الملك ولكن اريد ان اعتكف وفيه اختلاف ظاهر المذهب حيث
لا يصح الاعتكاف بدون الصوم وهو ان كان يترك في الليل ويخرج في الصبح فالاولى ان يحل على انه كان
يريد ان يترك ليلة القدر كما هو الظاهر في امر من امره مخرجا بليلة ذاتي المصاير من هذا الشهر يعني شهر
رمضان انزلها بالرفع على انه صفة وقيل بالجزم على جواب الامر انزل تلك الليلة من النزول بمعنى
الحلول وقال الطيبي اى انزل فيها قاصدا ومنتهيا الى هذا المسجد النبوي وعله قصد حيازة ضيقتي
الزمان والمكان فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين لوصف الحديث ثم تعيين ليلة القدر اذا ثبت ان نزوله لطلب
ليلة القدر ولا يجوز عنه الا بالقول بانها في كل سنة او في كل رمضان او في كل عشر او يكون الجواب على
غلبة الظن او يقال نزوله كان لجزء زيادة المسجد النبوي والتخصيص بتلك الليلة لمناسبة مكان السائل
او حاله والله اعلم قيل لا يشترط ان يكون كيف كان اى يصنع اى في نزوله قال كان يدخل المسجد في كل عصر
اى يوم الثاني والعشرين من رمضان فلا يخرج منه حاجة ولا يخرج من غير حاجته ووجه الغرابة انه
او الحاجة غير ضرورية واغربا بن جبر بقله فلا يخرج منه حاجة فضلا عن غيرها ووجه الغرابة انه
لا يصح على الإطلاق فانه اذا اريد بالحاجة الضرورية الانسانية فلا يستقيم اذا اريد بالحاجة الدينية
فلا ينظم ثم قال مستشعرا للاعتراض الوارد على قوله حاجة يحتمل بقاءه على عموم ولا مانع من ان
المترقب يبين وضوءه من العصور وان يريد بها ما عدا حاجة الانسان البول والغائط لان الغالب يصبر
عنها تلك المدة ومن ثم جاء في رواية الا في حاجة اى معروضة اذا التفتير قد يكون للمعروضة وهي احد ذنوبك
وعلى الاحتمال الثاني لا تنافي بين الروايتين لان الحاجة في الاولى المراد بها غير ذنوبك والحاجة في الثانية
المراد بها ما خلاها على الاحتمال الاول فان بينهما تنافيا وضرورة الجمع بين الروايتين للتنافي بين
الاحتمال الثاني دفعا للتعارض بين الروايتين انتهى وهو تطويل لا طائل تحته لان الحاجة بالتكثير
في الروايتين وفي تحليله بمعنى اللام فلا تنافي في الروايتين الا باعتبار وجود الوجود او قد تقدم
الفرق بينهما قال الطيبي كذا في سنن ابى داود وجامع الأصول وفي شرح السنة والمصابيح فلم يخرج
الا في حجة والتكثير في حاجة للتبويب فعلى الاول لا يخرج حاجة ما انا فيه للاعتكاف كما سبق في باب
الاعتكاف في حديث عائشة وعلى الثاني فلا يخرج الا في حاجة يضطر اليها المعتكف انتهى ولا يلزم
منه الاعتكاف مع انه يمكن حمله على المعنى اللغوي وعلى الاعتكاف الفعلي عند من يجوز حتى يصلي الصبح
يشير الى انها ليلة القدر قال ابن الملك فاذا صلى الصبح وجد دابة على باب المسجد فجلس عليها وحقق
بباديته وفي نسخة ببادية روم ابو داود اى من طريق ضمير بن عبد الله بن انيس عن ابيه في سننه
محمد بن اسحاق وحديثه يصح اذا صرح بالتحديث واسل هذا الحديث في مسلم من طريق بشر بن سعيد
كما تقدم في الفصل الاول نقله ميرك عن التصحيح **الفصل الثالث** عن عباد بن عباد بن الصامت قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ليضربنا بليلة القدر فتلاى بالحاء المرحلة اى تنازع وتخاصم وجلان من
المسلمين قيل ما عبد الله بن ابي حذرد وكعب بن مالك اى وقعت بينهما منازعة والظاهر انها التي
كانت في الدين الذي الاول على الثاني فامرهم صلى الله عليه وسلم بوضع شرط دينه متفق عليه فكونه ابن
جبر فقال خرجت لا خيركم بليلة القدر فتلاى قالن وقلان فرفعت بصيغة الجهر اى تعييبها عن
خاطري فنسيت تعييبها لاشتغالى بالتخاصمين وليس معناه ان ذاتها رفعت كما توهم بعض الشيعة
ان ينافية قوله الاى فالتسوا بل معناه فرفعت معرفتها التي يستند اليها الاخبار وعسى ان يكون
اى ابراهيم وقال الطيبي اى الرفع وقال ابن جبر اى دفعها لكن فيها ما لم يخبركم حيث يحكم على الاجتهاد

الاجتهاد في جميع ليالى الايام ويخلصكم عن الغرور والجهل والرياء والسمعة بين الامم وقد استنبط السبكي
من هذا انه ليس كغيرها من رايه لان الله تعالى قد رتبته ان تعلم بخبرها واخبركم به فيما قد دل عليه فسقط اتباعه
في ذلك قال ابن جبر وفي هذا الاختلاف وقفة لا مراعاة صلى الله عليه وسلم لم يطلع على عينها وانما قيل انها
تكون في ليلة كذا ثم انسى هذا فالذى انسيه ليس اطلاقا لانه لا ينسب بل علم عينها كما تقر رايه وفيه ان
قوله ان الله عليه وسلم لم يطلع على عينها جراحة عظيمة ومن اين له الاطلاع على عدم الاطلاع والا
واخرا ثم انما يكون الاستنباط والاخذ بالمقايضة عند عدم الاطلاع على عينها بل في شيان معرفتها
والا فالمتابعة على تقدير الاطلاع ظاهرة لا يتوقف على استنباطه وقياسه كما لا يخفى لكن في حديثه انه
اذا اخفيت عليه بالاشياء او بعد الاطلاع الامر بالاختفاء فمن اين لغيره الاطلاع الجوزم بها فان طريق
الكشف ظني ووجه العلامات الظاهرة فيها غير قطعي مع احتمال انها في تلك السنة كذا في السنة كذا في السنة
حينئذ اخباره واخفاؤه وسع هذا كما قال السبكي ليس كغيرها ولعله اراد هذا المعنى والله اعلم في التمسوها
اى فيها الغوا في التماسها الحكم بخبرها وقال ابن جبر التمسوها بوقوعها فلا ينافى دفع علم عينها انتهى وفيه
ان لا معنى لالتماس وقوعها كما لا يخفى لا يتصور وقوعها بالتماسها ولا يتخلف وقوعها عن عدم التماسها
ثم قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها يدل على عدم دفع عينها فلا يحتاج الى تقدير غير صحيح لنتفيع عليه
يقوله فلا ينافى دفع وقوعها علم عينها فانما لانه كذا في الزمان ثم رايته انه تبع الظن فوقع فيما وقع
قال الطيبي قيل دفعت معرفة ليلة القدر لئلا تلحق الناس اقول لحل مقدر بالمصاف ذهب الى ان دفع
ليلة القدر مستبوق بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن ان يقال ان المراد برفعها
انها شرعت ان يقع فلا تلاخذا اذ تفتت فنزل لشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه له فالتسوها اى
التسوا ووقوعها لا تعرفها انتهى ولعل الصواب ما عبر عنه بلعل ولا يمكن ان يقال ما قال فيه يمكن
ان يقال لا تخفى لئلا تعلم منه ارتفاع عينها وهو خلاف ما عليه الحق نقلا وعقلا ان الملاحة قد تكون
سببا لسيان معرفة شيء ولا يتصور ان يكون سببا لارتفاع وقوع وايضا اذا شرع في الوقوع ثم ادفع
لا يكون كما ينبغي مع ان الشروع في الوقوع عالم يتبين له معنى المعنى ثم قوله ومن ثم عقبه بقوله التسوها
اى التسوا ووقوعها لا تعرفها غير مستقيم على اصله فتدبر في التاسعة اى الباقية وهي التاسعة والعشرون
وقال ابن جبر اى في التاسعة من الشهر وهي الليلة الحادية والعشرون والسابعة والخامسة على ما تقدم
رواه البخاري وعن انيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام
في كنيصة يفتنن وقيل بفتنن جماعة متصافة من الناس وغيرهم على ما في النهاية من الملائكة فيماتة
الى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح واعاء الى تفسير الروح بجبريل فيكون من باب التخصيص المشعر بتعظيمه
فلا تنافي بين تقديمه في الحديث وتأخيره في الآية يصلون على كل عبد اى يدعون لكل عبد بالمغفرة او يشنون
على كل عبد بالنار الجحيم قائم كمصطلح وملائكة وغيرهما او قاعد يذكر الله عز وجل صفة لكل فاذا كان يوم
عيد هم اى وقت اجتماع اسياهم وعبيدهم يعنى يوم مفرهم احتراز من عبد الاضنى باهى اى الله تعالى بهم
الملائكة في النهاية لمباهاة المفاخرة والسبب فيها اختصاص لانسان بهذه العبادات التي هي الصوم والقيام
الليل واجاؤه بالذكر وغيره من العبادات وهي غبطة الملائكة ثم الاظهر ان هذه المباهاة مع الملائكة الذين
صلحوا في بني آدم فيكون بيانها لظهور قدرته واسطاطة علمه وارادته فقال اى بعد المباهاة والمفاخرة بالملائكة
ما جزاء اجبروني بالتشديد وتخفيف عمله قالوا ربنا بالنصب على النداء جزاؤه ان يوفى بصيغة الجهر شديدا
وتخفيفا اجزه اى اجر عمله بالنصب وقيل بالرفع وفي نسخة توفي بالخطاب قال ملائكتي بخبري فذا النداء
عبيدي واماني بكسر الهمزة جمع امة بمعنى الجارية فتصوا اى ادوا فريضتي اى المخصصة المخصوصة وهي
الصوم الشاق عليهم ثم خرجوا اى من بيوتهم الى مصلى عيدهم يجتوبون بضم العين ويكسروا بالهمزة المشددة
اى يرفعون اصواتهم وايدبرهم الى الدعاء او يرفعون اصواتهم بالذكر والثناء متوجهين او متجهين الى الدعاء
بالمغفرة لذنوبهم وعزى اى فاننا وجلالى صفة وكبرى فعلا وعلوى في الجمع وارفع مكافى اى مكانى
وتبني من قدرتي وارادى عن شوائب نقصان وحوادث الزمان والمكان فهو تسبيح بعد تحميد وتقديس
بعد تحميد وقال الطيبي ارتفاع المكان كناية عن عظمة شأنه وعلو سلطانه والا فالله تعالى بذرة من المكان
وما ينسب من العلو والسفل انتهى فجعله عطفا تفسيريا وانت لا يخفى عليك ان ما القيت اليك اقرباى

القسيد فان الناس قريب من التاكيد لا جبرهم اي لا قبلهم دعوتهم فيقول اي الله تعالى جبرهم
اي من مصلحتكم الى مساكنكم والى مرضاتكم فكيف غفرت لكم اي التفسيرات وبذلك سبناكم حسنات
بان يكتب بدل كل سيئة حسنة في صحتها لا اعمال فضلا من الله الملك المتعال وهو محتمل ان يعامل الصالحين
ويحتمل ان يكون الغفران للعاصيين والتبديل للطغيان التائبين وهو اظهر لقوله تعالى الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولقول رابعة العدوية تاج الرجال يحاكم من
الصالحين والابدال حسنا في اكثر من حسناكم اشعارا الى كثرة ما وقع منها من الذنوب قبل ان ترجع الى الله
وتوب قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في جمعهم اي جميعهم حال كونهم مغفورا لهم وفيه اشارة جسيمة
وبشارة عظيمة الى دجاء ان يغفر سيئهم ويقبل محسنهم واعاء الى ان لكل محتاج الى مغفرة ومغفرة
الى توبته واوبته وقد قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون رواه البيهقي في شعب
اليمان **باب الاعتكاف** في اللغة هو الاقامة على الشيء وحسن النفس عليه ومنه قوله سبحانه لا تكفون على اصنام
فالمساجد ومنه قوله عز وجل وطهر بيوتك للطائفين والعاكفين ومنه قوله سبحانه لا تكفون على اصنام
لهم بضم الكاف وكسرها وفي الشرع المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة قال الطيبي
يذهب الشافعي ان الصوم ليس بشرط ويصح الاعتكاف ساعة واحدة فيبني لكل جالس في المسجد
لا انتظار للصلاة او لشغل اخر من اخره او دنيا ان ينوي الاعتكاف فاذا خرج ثم دخل يتجدد النية انشأ
وهو قول الامام محمد بن ابي حنيفة في اعتكاف النفل فيبني اذا دخل المسجد ان يقول نويت الاعتكاف
ما دمت في المسجد قال القنبر في الاعتكاف مستحب وقال صاحب البرهان في الصحيح انه سنة مؤكدة
قال ابن الرهام والحقي خلافا لكل من الاطلاقين وهو ان يقال الاعتكاف ينقسم الى واجب وهو المنذور
تجيزا وتعليقا والى سنة مؤكدة وهو اعتكاف العشر الاواخر من رمضان والى مستحب هو ما سواها
الفصل الاول عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر
من رمضان حتى توفاه الله قال ابن الرهام هذه الواظية المقررة بعدم الترك مرة لما اقررت بعدم الترك
مرة لما اقررت بعدم الانكار على من لم يفعل من الصيام كان دليل السنة والا كان دليل الوجوب او يقول
اللفظ وان على عدم الترك ظاهر لكن وجدنا صريحا يدل على الترك وهو ما في الصحيحين وغيرهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان فاذا صلى العدة جاء الى مكانه الذي اعتكف
فيه فاستاذنته عائشة ان تعتكف فاذا نزلها فضربت فيه قبة فسمعت بها خصة فضربت
فيه قبة اخرى فسمعت زينب فضربت فيه قبة اخرى فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من العدة
ابصر اريج فبات فقال ما هذا فاخبر خبرهن فقال ما حلهن على هذا البر انزعوا فلا اذاهن فيكف
في رمضان حتى يعتكف في رمضان حتى اعتكف في احد العشر من شوال وفي رواية اخرى فامر
بجائته ففرض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف العشر الاول من شوال وتقدم اعتكافه
في العشر الاوسط ثم اعتكف اذ واجهه اي في بيوتهم مما سبق من عدم رضائه عليه السلام بفعلهم تركه
قال الفقهاء يستحب للنساء ان يعتكفن في مكانهن من بعد ما يبعد موته احياء لسنته وانها اظهره
متفق عليه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس اي دائما بالخير اسير
جامع لكل ما ينتفع به وكان اجود ما يكون برفع اجود وفي نسخة بالنصب وهو ظاهر قال المظهر بلصدد
وهو جمع لان فعل التفضيل انما يضاف الى جمع والتقدير كان اوفاته وقت كونه في رمضان وقال بعضهم
اجود مبتدأ وفي رمضان خبره والحجة خبر كان واسمه ضمير الشأن او يكون اجود اسم كان وفي رمضان
حالا والخبر محذوف اي حاصلا ولا يلزم وقوع المصدر تقديره وقال الطيبي لا نزاع في ان ما مصدرية
والوقت مقدركا في مقدم الحاج والتقدير كان اجودا وافته وقت كونه في رمضان فاستاد الجود الى
اوقاته صلى الله عليه وسلم كاستاد الصوم الى النهار والقيام الى الليل كان جبريل يلقاه اي ينزل
عليه كل ليلة في رمضان يعرض بكسر الراء اي يقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل كان
عليه السلام يعرض على جبريل القرآن من اوله الى اخره بتجويد اللفظ وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها
ليكون سنة في الامة فيعرض التلازمة قراهم على الشيخ انشأ وهو احدث طريقتي الاخذوا انه يسمع
من الشيخ وقال ابن حجر اي على جهة المداومة كما في رواية اخرى وهي ان تقرأ على غيرك مقدارا معلوما

معلوما ثم يقرأ عليك او يقرأ قدومه كما بعده وهكذا انشأ فيحصل الطريقان والله اعلم فاذا لقيه جبريل
كان اي النبي اجود بالخير من الریح المرسلة قال الطيبي يحتمل انه اراد بها التي ارسلت بالبري بين يدي رحمة
الله تعالى وذلك لشمول روحها وعموم نفعها قال تعالى والمرسلات عرفا فاحد الوجوه في الآية انها طرد
بها الرياح المرسلات الاحسان والمعروف ويكون انتصاب عرفا بالمفعول له يعني هو اجود من تلك الرياح
في عموم النفع والاسراع فيه فالجدة الجامعة بينهما اما الامران واما احدهما ولفظ الخير شامل لجميع انواعه
بحسب اختلاف حاجات الناس وكان صلى الله عليه وسلم يجود على كل احد منهم بما يستخلته ويشفي علته
قال الطيبي شبه شجر جوده بالخير في العباد بنشر الریح القطر في البلاد وشتان ما بين الاثرين فان احدهما
يحیی القلوب بعد موتها والاخر يحيي الارض بعد موتها وقال بعضهم فضل جوده على جود الناس ثم فضل
جوده في رمضان على جوده في غيره ثم فضل جوده في ايامه في رمضان وعند لقاء جبريل على جوده في سائر
اوقات رمضان ثم شبهه بالريح المرسلة في التعميم والسرعة قال ابن الملك لا وقت اذا كان اشرف يكون
الاجود فيها فضل وقال الثوري يثنى اي كان اجودا كونه حاصلا في رمضان وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
كان مطبوعا على الجود مستغنيا بالباقيات عن الغايات اذا وجد جادا وعادا واذا لم يجد وعد ولم يخلف
الميعاد وكان رمضان اولى من غيره لانه موسم الخيرات ولانه تعالى يفضل فيه على عباده ما لم يفضل
عليهم في غيره فاذا ما سبعة سنة الله ولا له كان يصادف البشري من الله بلا قاة امين والوحي وتابع امداد
الكرامة في سواد الليل وياض النهار فيجد مقام البسط حلوة الوجد وشاشة الوجدان فينعم على عباده الله
بما انعم الله عليه شكر النعمة متفق عليه قال ميرك فيه تامل فان الشيخ الخزدي قال رواه البخاري والترمذي
والنسائي قلت ولعل مسلما رواه بمعناه قال ابن حجر فان قلت ما وجه مناسبة ذكره الحديث لهذا الباب
قلت لان غاية الجودية فيه انما حصلت في حالة الاعتكاف لان افضل اوقات مدرسة جبريل في العشر الاخير
وهو فيه معتكف كما مر في الحديث الاول فكان المص واصله يقولان يتكيد الاعتكاف في العشر الاخير لان غاية
عليه الاتري ان غاية جود صلى الله عليه وسلم انما كانت تحصل وهو معتكف وايدى شايح لذلك من
بعيدة جدا فقال قلت من حيث اتيان افضل ملائكته الى افضل خلقه بافضل كلام من افضل متكلم
فما افضل اوقات فالمناسبة ان يكون في افضل بقاع انشأ وهو كذا فاصل الشيخ والصواب في افضل
بقاع فالمناسب ان في افضل اوقات اقوال الصواب ما ذكره الشيخ فتأمل ثم قال قال الشيخ وقوله من افضل
متكلم لا ينصرف الا الى الله وهو حينئذ خطا فيجاء اذ لا يوصف تعالى بانه افضل فكيف من افضل قلت
عدم جواز وصفه بانه افضل متكلم ان كان من حيث المعنى فهو ممنوع وان كان من حيث التوقيف فسلم
لكن جود مثله جماعة من العلماء كالغزالي وغيره فلا يجوز الطعن فيه حينئذ فيكون من قبيله احسن الخلق
واسم الراحين لا سيما ومقام المشاكلة يقتضي ذلك التحسين العبارة واما قوله فكيف من افضل فخطا
منه نشاء من غفلة بظن ان من هي التبعيضية وليست كذلك بل هي متعلقة بآتيان والمعنى من عند افضل متكلم
فن حفر بنا لان فيه وقع فيه وعن ابن هريزة قال كان يعرض على بناء المجرول وفي نسخة بصيغة المعلوم قال
بعض الشراح هو فعل ما لم يستمع فاعله العلم به اي جبريل كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن
كل عام مرة اي من الختم فعرض عليه اي القرآن عليه اي على النبي مرتين في العام الذي قبض اي توفي فيه
وفيه ليس من اصل الحديث في اصولنا ثم هذا المقدار من الحديث قال ميرك متفق عليه ورواه النسائي وابن ماجه
قال الطيبي دل ظاهر الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو المعروض عليه في العام الذي توفاه الله فيه
وفي غيره قد روي ابن زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام
الذي توفي فيه فعيل يحمل هذا الحديث على القلب ليوافق هذا المروي الحديث السابق انشأ وهو اظهر في الجمع
بين الحديثين انه كان القراءة معاوضة ومدارسة بينه وبين جبريل عليه السلام فقرأه فقرأه فقرأه فقرأه
وهو يحتمل احتمالا بين احدهما وهو اظهر ان جبريل كان يقرأ ولا بعض من القرآن ثم بعده بعينه صلى الله
عليه وسلم احتياطا للحفظ واعتماد الضبط ولانها ان احدهما يقرأ عشرين مثالا والاخر كذلك وهو
المعادفة بين القراء ويؤيد ما قلنا انه ورد في بعض الروايات في النهاية كان يعارضه القرآن اي يدرسه من
المعادفة المعادلة منه عارضت كتابا بكتاب اي قابلته به والله اعلم وكان اي غالبا يعتكف كل عام
عشر ايام من اخر رمضان فاعتكف عشرين بكسر العين والراء وفي نسخة بقصرها على التثنية في العام الذي

قبض اي توفى فيه ولعل وجه التضعيف في العام الاخر من العرض والاعتكاف اعلانه بقرينة تبيينه
لا منه انه يتأكد على كل انسان في اول حياته ان يستكثر من الاعمال الصالحة وان يكون على غاية من استعداد
للقائه تعالى والقيام بين يديه ويحتمل انه وقع كل خم في عشر رواته البضاري قال ميرك ودعا ابو داود
وابن ملجة وقد جعل المؤلف هذا الذي قبله حديثا واحدا وليس كذلك بل هما حديثان الاول متفق عليه
والثاني من افراد البضاري قاله البخاري وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف
ادنى اى قرب الى راسه قال ابن الملك ما يخرج راسه من المسجد للحجرتي وهو في المسجد حاله فوكته فادخله
الترجيل شريح الشعر وهو استعمال المشط في الراس قال ابن الملك وهذا دليل على ان المعتكف لو اخرج
بعض اجزائه من المسجد لا يبطل اعتكافه وعلى هذا ان الترجيل مباح للمعتكف قال ابن الهمام وان غسله
في اناء في المسجد بحيث لا يلوث المسجد لا بأس به وكان لا يدخل البيت اى بيته وهو معتكف الحائض الانسان
اي من بول وغائط قال ابن حجر ويقيس بهما ما في معناها مما يضطر اليه كاكل وشرب اقول هذا قياس فاسد
اذ يتصور الاكل والشرب في المسجد بخلافهما وقال ابن الملك اى من الاكل والشرب ودفع الاختين انتهى وهو
من مخالفة الواقع من فعله صلى الله عليه وسلم خلافا لمذهب قال ابن الهمام ما في قول ابي حنيفة اذا
خرج ساعة لغير غائط وبول او جمعة فاعتكافه فاسد فالظاهر ان العذر الذي لا يغلب سقط الاثم
لالبطلان والا لكان النسيان اولى بعدم الافساد لانه عذر ثبت شرعا اعتبارا والصحة معه في بعض
الاحكام وقال الخطابي دل على ان المعتكف ممنوع من الخروج الى البول او غائط وعلى ان من حلف لا يدخل بيتا
فادخل راسه فيه فقط لا يحث وعلى ان يذبح الحائض طاهر ذكره الطبري واحله وذكره في رواية انها كانت
حائضا ومع هذا دلالة في هذا الحديث على ذلك نعم جاء في رواية انها كانت تناول النبي صلى الله عليه وسلم
الحجرة وهو معتكف وهي حائض متفق عليه قال ابن الهمام رواته السنة في كتبهم عنها وعن ابن عمر
سال النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نذرت فاجاهلية اى ما كان عليه العرب قبل بعثته صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد بها ما قيل ظهور الاسلام فان نذر عمر اى ما كان بعد اسلامه لكنه لم يمتنع منه لشدة
مشوكة قرينش ومنعهم منه ان اعتكف ليلة اى يومها كما في رواية في المسجد الحرام قال فافوف بن ذر وفي
رواية وصم والامر للندب ان كان نذره قبل الاسلام قال الطبري دل الحديث على ان نذر الجاهلية اذا كان
موافقا لحكم الاسلام وجب الوفاء به قال ابن الملك اى بعد الاسلام وعليه الشافعي وقال ابو حنيفة
لا يصح نذره قال الطبري وفيه دليل على ان من حلف في كفره فاسلم ثم حثت ازمه الكفارة وهو مذهب
الشافعي وفيه دليل على ان الصوم ليس شرطا لصحة الاعتكاف وعلى انه اذا نذر الاعتكاف في المسجد الحرام
لا يخرج عن نذره بالاعتكاف في موضع اخر انتهى وفي الاخير نظر واما الجواب عن الصوم فقال الشافعي
اما اعتكاف عمر فوافاه ابو داود والنسائي والدارقطني بلفظ ان عمر جعل على نفسه ان يعتكف في الجاهلية
ليلة او يومين عند الكعبة فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتكف وصم ولفظ النسائي والدارقطني
فامر ان يعتكف ويصوم وقال ابن الهمام وفي الصحيحين ايضا عن عمر انه جعل على نفسه ان يعتكف يوما
فقال فافوف بن ذر والجمع بينهما ان المراد الليلة مع يومها او اليوم مع ليلة وغاية ما فيه انه سكت عن ذكر
الصوم في هذه الرواية وقد رواه برواية الثقة فيجب قولها انتهى مختصرا وبطل قول ابن حجر وفيه من صلى
الله عليه وسلم له باعتكاف ليلة ووضح تصريحه بان لا يشترط في صحة الاعتكاف صوم قال الشافعي واعلم ان
الصوم شرط لصحة الاعتكاف الواجب رواية واحدة وصحة التقطوع رواية الحسن عن ابي حنيفة واما ما
في رواية اصل وهو قول محمد بن قيس انه غطاه رواته الاصل عن العلماء الثلاثة فليس بشرط لان معنى لافعل
على المساهلة ويحمل عليه ما ورد ليس على المعتكف صوم الا ان يجعله على نفسه هذا وقد قال ابن حجر
قوله فافواى تدبى بالاجوبى بالاستلزام الصحة ونذر الكافر لا يصح واما قول شارح تقليد الكوفي في خارج
البضاري فيه من الفقه ان نذر الجاهلية اذا كان على وفوق حكم الاسلام عمل به وجب الوفاء به بعد الاسلام
وان الكافر ينقض بيمينته ويصح ظهاره ويلزمه الكفارة انتهى فهو ضعيف في مذهبه بالنسبة لمسألة
النذور وغير صحيح فيما بعده لانه لا يؤخذ بالقياس على ذلك الضعيف وعلى الصحيح الفرق بين النذر
والاخير بينهما انهما ليسا من العبادات فصحا مشه بخلاف النذور فانه عبادة فلم يصح منه متفق عليه
الثاني عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما

عاما لانه كان له رطل كان العام المعجل اسم فاعل من لاقبال اعتكف عشرين بالضبط من السابقين ولعل
هذا الحديث تفسير للحديث المتقدم قال الطبري دل الحديث على ان النذر اقل الموقفة تعضى اذا كانت تقضى
الغرض انتهى والظاهر ان التثنية لمجرد القضاء بعد الغوت والافقاء الغرض فرض وقضاء النذر اقل
دولة الترمذي اى عن انس ودوا ابو داود وابن ماجه عن ابي بن كعب وعن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعتكف اى اذا نوى من اول الليل ان يعتكف وبات في المسجد صلى الفجر ثم
دخل في معتكفه بصيغة المفعول اى مكان اعتكافه قال الطبري دل ان ابتداء الاعتكاف من اول النهار كما
قال به الاوزاعي والثوري والليث فاجد قوله وعند الامّة الاربعة انه يدخل قبل غروب الشمس ان اراد
اعتكاف شهر او عشر وتاولوا الحديث بانهم صلى الله عليه وسلم دخل المعتكف وانقطع وتخلى بنفسه فان كان
في المسجد مستغنيا عن الناس في موضع يستغنى عن عين الناس كما ورد في الحديث في المسجد حجرة من حجير
وليس المراد ان ابتداء الاعتكاف كان في النهار رواه ابو داود وابن ماجه قال البخاري متفق عليه ورواه الاربعة
ايضا بطول فكان ينبغي ان يذكر في الصحاح وقال ميرك رواه الشافعي والترمذي والنسائي ايضا وفات هذا
الاعتراض من صاحب المشكاة اقول بل وقع هذا الاعتراض على صاحب المشكاة حيث عز الحديث اليه مع انه
متفق عليه وعنها اى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اى اذا خرج حائض كما يدل عليه بقية
الحديث يعود المريض وهو معتكف اى والمريض خارج عن المسجد لقوله فمركا هو قال الطبري الكافي صفة
لمصدر محذوف وما موصولة ونظير هو مبتدأ والخبر محذوف والجملة صلة ما اى بمن مرورا مثل الهيئة التي
هو عليها فالعرب الى الجواب ولا يقف وقولها فلا يخرج اى لا يمتنع بيان للجمل لان التعريض على اقامته دليل
عن الطريق الى جانب وقولها يسال عنه بيان لقوله يعود على سبيل الاستيناف قال الحسن والشافعي يجوز
للمعتكف الخروج لصلاة الجمعة وعبادة المريض وصلاة الجسادة وعند الامّة الاربعة اذا خرج لقضاء
الحاجة وانفق له عبادة المريض والصلاة على الميت فلم يخرج عن الطريق ولم يقف اكثر من قدر الصلاة
لم يبطل الاعتكاف ولا يبطل ذكره الطبري ولا دلالة في الحديث على صلاة الجسادة فكانتم قاسوها على العبادة
بجامع انهما فرضا كفاية ولكن بينهما فرق فان العبادة يمكن ان تكون بلا توقف بخلاف الصلاة ولا يفيد
عند ابي حنيفة بالصلاة خلافا لصاحبيه رواه ابو داود قال ميرك وفي سنده ليس ابن ابي سليم روى له
الاربعة وسلم بقرونا وهو ثقة تكلم فيه بعضهم بسوء حفظه قال ابن حجر رواه ابو داود لكن فيه من خلفوا
في توثيقه وينقدون ضعفه هو فخرى بما في مسلم عن عائشة اى كنيته لا دخل البيت المحاجة وفيه للرئيس
فاسال عنه الا واما مادة وعنها اى عن عائشة قالت السنة قال ابن الملك اى الدين والشرع انتهى والظاهر
اى الطريقة الازمة على المعتكف ولفظ الشافعي مضى السنة اى اعتكافا مندوبا متابعيا ان لا يعود
مريضا اى بالقصد والوقوف ولا يشهد جنازة اى خارج مسجده مطلقا ولا يمس المرأة اى جسدها بشئ
ولا يباشرها اى لا يجامعها ولو حكا قال الطبري المراد بالمش المجامعة وهي مبطله للاعتكاف اتفاقا واما
المباشرة فيما دون المخرج قيل يبطل وقيل لا يبطل وبه قال مالك وقيل ان انزل يبطل والا فلا انتهى ومنهنا
التفصيل المذكور ولا يخرج الحاجة اى دينية واخرية الا لما لا بد منه اى الحاجة لا فرق فيها ولا يحصى
من الخروج لها وهو البول والغائط اذ لا يتصور فعلهما في المسجد ولذا اجمعوا عليه بخلاف الاكل والشرب
اولا لم يأت من ذلك الامر وهو كناية عن قضاء الحاجة وما يتبعه من الاستنجاء والطهارة ولا اعتكاف
قيل اى لا اعتكاف كاملا او فاضلا ذكره الطبري وعندنا اعتكاف صحيح الا بصوم قال ابن الملك بنحوه قال
ابو حنيفة ومالك انتهى ويؤيده ايضا الحديث ذكرها ابن الهمام منها ما أخرجه الدارقطني والبيهقي عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف الا بصوم ومنها ما أخرجه البيهقي عن ابن
عباس وابن عمر انهما قالالا المعتكف يصوم وقيل ما ملك الله بلعه عن القاسم بن محمد ونازع موطن ابن عمر
قال لا اعتكاف الا بالصوم لقوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ذكر
الله تعالى الاعتكاف مع الصيام قال يحيى قال مالك والامر على ذلك عندنا انه لا اعتكاف الا بصيام
قال الشافعي ايضا لم يروا انه عليه السلام اعتكف بلاصوم فان قيل في الصحيحين انه عليه السلام
اعتكف العشر الاول من شوال اجيب بانه ليس فيه دلالة على انه كان صائما او فطر انتهى والشافعي
على التسع كما يقال صام عشر ذى الحجة وعشر الاخير من رمضان وقد يكون الشهر ناقصا فلا دلالة على

ان يوم العيد من جملة العشر ويحرم صوم يومه ولا اعتكاف الا في مسجد جامع اي جميع الناس للجماعة قال
الشمسي شرط الاعتكاف مسجد الجماعة وهو الذي له مؤذن وامام ويصلي فيه الصلوة الخمس وبعضها
بجماعة وعن ابي حنيفة لا يصح الاعتكاف الا في مسجد يصلي فيه الصلوات الخمس بجماعة وهو قول احمد
قال ابن الزهراء وصححه بعض المشايخ انتهى وقال قاضي خان وفي رواية لا يصح الاعتكاف عند الفقهاء
انتهى وهو ظاهر الحديث وعن ابي يوسف ومحمد يصح الاعتكاف في كل مسجد وهو قول مالك والشافعي
لاطلاق قوله تعالى وانتم عاكفون في المساجد ولا في حنيفة ما روي الطبراني في مسنده عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال لا يصح الاعتكاف الا في مسجد من قوم بين دارك ودار ابي موسى بن عوف انهم معكفون قال
لعلمهم اصابوا وخطاوا وحفظوا ونسيت قال اما انا فقد علمت انه لا اعتكاف الا في مسجد جماعة قال ابن
الرهام واخرج البيهقي عن ابن عباس قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البديع وان من البيع الاعتكاف في
المسجد التي في الدور وروى ابن ابي شيبة وعبد الرزاق في مصنفيهما عن علي قال لا اعتكاف الا في مسجد
جماعة وتقدم مر فوعا عن عائشة رضي الله عنها وروى ابن الجوزي عن حنيفة انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل مسجد له امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصح وغربا بن حجر يقول لو اجاب المشافعي
ومن تبعه عن هذا الحديث بان ذكر الجامع الاولوية خروج من خلاف من اوجبه انتهى وانت تعلم ان دور
الحديث لا يحتل بالخروج من مذهب الخلاف بالاتفاق ثم افضل الاعتكاف ما يكون في المسجد الحرام ثم مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ثم مسجد الاقصى ثم مسجد الجامع قيل اذا كان يصلي فيه بجماعة فان لم يكن ففي مسجده
افضل لئلا يحتاج الى الخروج ثم كل ما كان اهله اكثر رواه ابو داود من طريق عبد الرحمن بن اسحاق عن
الزهري عن عروة عن عائشة وقال غير عبد الرحمن لا يقول قالت السنة ورواه النسائي من طريق يونس
وليس في السنة ومن طريق مالك ايضا بدون لفظ السنة وعبد الرحمن بن اسحاق وان تكلم فيه بعضهم فقد
من الثقة مقبولة نقله ميرك عن التصحيح وقال ابن حجر وقد قالوا من روى الشافعي او احدا من غلاته
الخروج له مسلم وثقة ابن معين واثنى عليه غيره قال ابن حجر وقد قالوا من روى الشافعي او احدا من غلاته
للطائفتين فيه وان كثروا انتهى فهو حجة عليه لان السنة من زيادته وزيادته الثقة مقبولة فثبت كونها
من السنة وهو بمنزلة المرفوع واما قول شارح اي اراد كون هذه المذكورة من السنة فاعلم ان مقتضى
عليه وسلم فريضة خصوص لا يجوز مخالفتها او الفينا عما عطلته من السنة فقد خالفها بعض الصحابة في بعض
تلك الامور والصحابة اذا اختلفوا في مسألة كان سبيلها النظر انتهى فهو غفلة عن القاعدة المقررة في الأصول
ان قول الصحابي السنة كذا في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر **الفصل الثالث عشر**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اعتكف طرح بصيغة الجهر او وضع او فرش له فراشا ووضع
له سريرا فظاهر ان التوسيع وراء اسطوانة التوبة وفي نسخة صحيحة بابدال السين صاد وهي انظر انت
المسجد النبوي سميت بذلك لان ابابا تيب عليه عندها رواه ابن ماجة وعن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف اي في حقه وشانه وهو في نسخة هو يعتكف الذنوب
منصوب بنزع الخافض اي يحبس عن الذنوب **باب** في ذلك ان المعتكف في المسجد الاحتياض عن تعاطي
اكثر الذنوب ولذا اختص الاعتكاف بالمسجد ويجري بالجهر والراء جهر ولا قيل معلوما اي عصى
يستمر له الحسنات اي من ثوابها كحامل الحسنات اي كاجور عاملها وفي نسخة صيغة بالجهر والراء
يجزوا اي يعطى له من الحسنات التي تمنع عنها بالاعتكاف كعبادة المريضة وتشجيع الجنان فزيادة
الاخوان وغيرها فاللام في الحسنات للعهد كذا ناكه الجهر المعروف رواه ابن ماجة **كتاب**
فضائل القرآن عموما وبعض سورته واياته خصوصا والفضيلة ما يفضل به الشيء على غيره يقال
فلان فضيلة اي خصلة حميدة قال الطبري افضل ما يستعمل في الخصال الجيدة كما ان الفضول
اكثر استعماله في المذموم انتهى وقد تستعمل الفضيلة في الصفة القاصرة والفاضلة في المتعدية
كالكرم وقد تستعمل الفضيلة في العلوم والفاضلة في الاخلاق قال السيوطي في الاثقان اختلاف الناس
هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والفاضل ابوبكر الباقلاني
وابن حبان الى المنع لان جميع كلام الله ولئلا يوهى التفضيل نقص الفضل عليه وروى هذا القول
عن مالك وذهب الآخرون وهم الجهر والى التفضيل لظواهر الاحاديث قال القرطبي له الحق وقال

وقال ابن الحصار الجيب من يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة في التفضيل وقال الغزالي في جواهر
القرآن لمحك ان تقول قد اشرت الى تفضيل بعض ايات القرآن على بعض الكلام كلام الله فكيف يكون
بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي واية الدائنة
وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك لخواصة المستخرقة بالتقدير فقلد
صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن وقال ليس قلب القرآن وفاتحة الكتاب
افضل سورة القرآن واية الكرسي سيده اى القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وغير ذلك مما
لا يحصى انتهى كلامه ثم قيل الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس ونخبتها
ولذتها وتكبرها عند ورودها واصناف العلى وقيل بل يرجع الى ذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والكرم
اله واحد الاية واية الكرسي واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلائل على وحدانيته وصفاته ليس
يوجدوا مثالا في ثبت بدا اى لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثيرها والله اعلم
ثم القرآن يطلق على الكلام القديم النفسى القائم بالذات العلى وعلى الالفاظ الدالة على ذلك الكلام والمزاد هنا
الثاني والخلاف انه بهذا المعنى حادث وانما الخلاف بيننا وبين المعتزلة في النفسى فهم نفوه لقصور عقولهم
الناقصة انه لا يسمى كلاما الا اللفظى وهو محال عليه تعالى وينوا على هذا التعطيل قولهم معنى كونه تعالى
متكلم انما خالق الكلام في بعض الاجسام ونحن اثبتناه علما لدول الاسماء الشرعية الواردة في الكتاب
والسنة وبما هو المعلوم من لغة العرب ان الكلام حقيقة في النفسى وحده آو بالاشتراك وقد جاء في القرآن
اطلاق كل من المعنيين اللفظى والنفسى قال تعالى ما يا تيرهم من ذكر من ربهم محدث وكلم الله موسى تكليما
واللفظ محال عليه تعالى وخلق الكلام في الشجرة مجاز لا ضرورة اليه ثم المعتمد ان القرآن بمعنى القراءة بصدا
بمعنى المفعول او فعلا من القراءة بمعنى الجمع بجمعه السور وانواع العلوم وانه مرموز وقراءة ابن كثير انما
هى بالنقل كما قال الشافعي رحمه الله ونقل قرآن والقرآن دواؤنا خلافا لمن قال انه من قرت الشيء بالشيء
لقرآن السور والآيات فيه واغرب الشافعي حيث قال القرآن اسم علم لكلام الله تعالى ليس بمرموز ولا لغز
من قرأت وذكر السيوطي ان المختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الامام الشافعي واما قول ابن حجر ولعل
كلام الشافعي في الاصح والاشهر فردود بان الجهر هو الذي هو المشهور ونقل ابن كثير ايضا يرجع الى
الهمز المذكور ويدل عليه بقية المشتقات من قوله تعالى اقرأ وديك فاذا قرأناه فاتبع قرآنه واما ذلك
الفصل الاول عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم اى يا معشر القراء
او ايتها الامة اى افضلكم كافي رواية من تعلم القرآن اى حق تعلمه وعلمه اى حق تعلمه ولا يتمكن من هذا
الا بالاحاطة بالعلوم الشرعية اصولها وفروعها مع ذوات العوائد القرآنية وفوائدها العرفانية
ومثل هذا الشخص بعد كما ملأ نفسه كمالا لغوي فهو افضل المؤمنين مطلقا ولذا ورد عن عيسى عليه
السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما والقرآن الاكل من هذا الجنس هو النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الاشبه فالاشبه وادناه فصيحا كتاب والله اعلم بالصواب وقال الطبري اى خير الناس باختيار العلم
والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال اى من خيركم لورود ذلك في غير المعلم والمتعلم ايضا قلت كل ما ورد
داخل في العلم والتعلم كل الصيد في جوف الغراء ولا يتوهم ان العمل خارج عنها لان العلم اذ لم يكن مورثا
للمعلم فليس علما في الشريعة اذ اجمعوا على ان من عصى الله فهو جاهل مع انه قيل للامام احمد ان العلم اذ لم يكن مورثا
فان العمل قال علما عمل ثم الخطاب عام لا يختص بالصدا كذا قيل ولو خص بهم فغيرهم بالطريق الاولى
والقرآن يطلق على كله وبعضه ويصير ارادة المعنى الشافعي اعتبارا من وجد منه التعلم والتعليم
ولو في ايه كان مضيرا فمن لم يكن كذلك ووجه خبره يعلم من الحديث الصحيح من قرأ القرآن فحقا درج
النوبة بين جنبيه غير انه لا يوصى اليه والحديث الصحيح اهل القرآن هم اهل الله وخاصته والحاصل انه
اذا كان خيرا الكلام كلام الله فكذلك خيرا الناس بعد النبيين من تعلم القرآن ويحله لكن لا بد من تقيده
العلم والتعليم بالاخلاص قال الامام النووي رحمه الله في الفتاوى تعلم قد الواجب من القرآن والحق
سواء في الفضل واما الزيادة على الواجب فالصفة افضل انتهى وفيما قاله نظر ظاهره مع قطع النظر
عن اساءة الاطلاق لان تعلم قد الواجب من القرآن علم يقينى ومن الفقه ظنى فكيف يكونان في
الفضل سواء والفقه انما يكون افضل لكونه معنى القرآن فلا يقابل به نعم لا شك ان معرفة معنى

القرآن افضل من معرفة لفظه وان اراد بالقدر الواجب من القرآن تعلم سورة الفاتحة مثلاً فانه دكن
على مذهبه وبالفقه معرفة كون الركوع دكناً مثلاً فلا يستويان ايضاً ومن وجوه ومن وجوه والاعمال
رواه البخاري وعن عتبة بن عامر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة في محضر
النهيانية اهل الصفة فقراء المهاجرين كانوا ياءون الى موضع مظل في المسجد وقالوا موس اهل الصفة
كانوا اضيافاً الاسلام يبيتون في صفة مسجد صلى الله عليه وسلم وفي حاشية السيوطي على البخاري
عدهم ابو نعيم فالحلية اكثر من مائة والصفة مكان في مؤخر المسجد اعد لتزول الغراء فيه من الاماكن
ولا اهل وقال ابن جرير كانت هي في مؤخر المسجد معدة لفقراء اصحابه الصبر المتاهلين وكانوا يكثر
تارة حتى يبلغوا نحو المائتين ويقفون اخرى لادسا لهم في الجهاد وتعليم القرآن وفي التعرف انما سمو
صوفية لقرب واصنافهم من اوصاف اهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم للبرص الصوف او لصفاء اسرارهم او لصفاء معاملتهم لانهم في الصفة الاول بين يدي الله
تعالى من السابقين المسارعين في الخيرات المبادرين في الطاعات ثم قال واما نسبهم الى الصفة
وصوف فانه غرض من ظاهرا حوالهم وذلك انهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الاوطان وهجروا الخدان
وساحوا في البلاد واجاعوا الاكباد واعروا الاجساد فلم ياخذوا من الدنيا الا ما يجوز من ستر غيرة وسد
جوعة فخرجوا عن الاوطان ستموا غربا وكثرة اسفارهم ستموا سياحين ولقلة اكلهم ستموا جوعية
ومن تخليتهم عن الاملاك ستموا فقراء وللبرص الثوب الخشن من الشعر والصوف ستموا صوفية ثم هذه
كلها الحوال اهل الصفة الذين كانوا على كثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين
انخرجوا من ديارهم واموالهم ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرجون من الجوع حتى
يحسبهم الاعراب مجانين وكان لبنا ستم الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرف فيه فيوجد منه من الضان
اذا صابه المطر فقال اياكم يجب ان يغدوا يذهب في الغدوة وهي اول النهار وينطلق كل يوم الى ايمان
بضم الموحدة وسكون الطاء اسم واد بالمدنية ستم بذلك لسعة وانيساطه من البطح وهو البسط وضبط
ابن الاثير بفتح الباء ايضاً والعقيق قيل اراد العقيق الاصفر وهو على ثلاثة اميال او ميلين من المدينة
وخصمها بالذكر لانها اقرب المواضع التي يقام فيها اسواق الابل الى المدينة والظاهر ان التتويج
كن في جامع الاصول او قال الى العقيق فدلى على انه شك الراوي فيا في بناقتين كوماوين تشبه كوما
قلبت الرهزة واوا اصل لكوم العلوي فيحصل ناقتين عظمتي الشان وهي من خيار مال العرب
وما ذكره ابن جرير من ان بعضهم بضم الكاف لا يظفر له وجه وكانه وهم منه كما وقع في مختصر النهاية
وتحسن يوم القيمة على كوم هو بالفصح المواضع الشرفة واحدها كومة ومته كومة من ذهب ومن طعام
اي صبرة وبعضهم بضم الكاف وقيل هو بالضم اسم لما كوم وبالفتح اسم للفعلة الواحدة وناقته كوما
شرفة السنام عالية في غيرا ثم كسرة وعصب يستوي بواجب الاثم انما جازا ولا قطع رحم اي في غير
ما يوجبه وهو تخصيص بعد تعميم وفي السببية كقوله تعالى لمستكم فيما افضتم لمتنتي فيه فقلنا يا رسول
الله كلنا يحب ذلك فالنون وفي جامع الاصول كلنا يحب ذلك بالياء وهذا لا ينافي في اختيار فقرهم
فانهم ارادوا الدنيا للدين لا للطين وليس فوا على الفقراء والمساكين ولجبريز واجيش المسلمين فا اراد
صلى الله عليه وسلم ان يردقهم عن هذا المقام فانه ناقص بالنسبة الى الاولياء العظام كما قال عيسى عليه
الصلوة والسلام يا طالب الدنيا تبركك الدنيا ابر وقد قال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلاً في حجة
داهم يقسمها واخر يدكر الله افضل رواه الطبراني عن ابي موسى وكما تقرر ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكرا والعالم خير من العابد واما ما قال ابن جرير من انه لا ينافي ما كانوا عليه من الورع والزهد لانهم اجابوا
ما به كفاية لا ازيد من ذلك وهذه المحبة لا تنافي الزهد فضلا عن الورع فمع كون الناقتين زائدا على
الكفاية بحسب الظاهر لا يلاعه الجواب بانه قال فلا يغدوا اي لا يترك ذلك فلا يغدوا وما بعد تقرر
ابن جرير اي اذا كنتم كذلك فلا يغدوا احدكم الى المسجد فيعلم بالتشديد وفي نسخة مصححة بالتخفيف او
يقرا بالرفع والتصب فيها قال ميرك هذه الكلمة تختم ان تكون عرضا ونفيا وفيه ان الفاء مانعة من
كونها للعرض ثم قال وقوله فيعلم او يقر من صوبان على التقدير الاول مرفوعان على الثاني قلت يجوز
نصبهما على الثاني ايضاً لانه جواب النفي ثم قال ويعلم من التعليم في اكثر نسخ المشكاة وصح في جامع الاصول

الاصول من العلم وكلمة او تختم المشكاة والتتويج انتهى وفي الشرح انه متفق في جامع الاصول فيعلم بفتح الباء وسكون
العين فاو شك الراوي دفعا لكونه من التعليم فتكون او للتتويج كذا ذكره الطبري وعلى التتويج قوله اي من كتاب
الله تنازع في الفعلان وقوله خير خبر مبتدأ محذوف ايها او الغد وخبر له من ناقتين وثلاث اي من الايات
خير له من ثلاث اي من الابل واديع خبر له من اربع ومن اعداد هـ من جمع عدد من الابل بيان للاعداد قيل من
اعداد هـ متعلق بمحذوف تقديره واكثر من اربع ايات خير من اعداد هـ من الابل فخمس ايات خير من خمس
ابل وعلى هذا القياس وقيل يحتمل ان يراد ان ايتين خير من ناقتين ومن اعداد هـ من الابل وثلاث خير من
ثلاث ومن اعداد هـ من الابل كفاية كونه الطبري اربع والحاصل ان الايات تفضل على اعداد هـ من النوق و
من اعداد هـ من الابل كذا ذكره الطبري ويوضحه ما قيل انه يتعلق بقوله اثنين وثلاث واديع ويجوز اعداد
عائد الى الاعداد التي سبق ذكرها ومن الابل بدل من اعداد هـ او بيان له يعني اياتا خير من عدد كثير من الابل
وكذلك ثلاث واديع ايات منه لان قرأة القرآن تنفع في الدنيا والاخرة نفعاً عظيماً بخلاف الابل انتهى والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم اراد ترغيبهم في الباقيات وترهيبهم عن الفانيات فذكرها على سبيل التمثيل والتقريب
الى فهم العليل والافجيع الدنيا احقر من ان يقال بمعرفة اية من كتاب الله تعالى او بشواهد من الدرجات العلى
وقد وقع نظير هذا الشيخ مشايخنا الفاضل الحسن البكري قدس الله سره السري حيث التمس منه صاحباه من
البحار نزوله من مكة الى بندرجة ايام اثني عشر يوماً من سفر البصير معللين بانهم يريدون حصول بركة نزوله
الى تجارهم وملتفتين بان يحصل لهم من الشيخ بعض منافع بضاعتهم فاي وافى باعداد سارة للاسئلة فافهموا
والحواء والحواف في المسألة مع الاصرار فقال الشيخ ما مقدار فائدة دبحكم في هذه السفرة وكم اكثر يحصل لكم
فيه من النتيجة والاشرف فالحال يختلف بالاحوال وتفاوت الاموال واكثر الرجح ان يصير الدرهم دهمين ويكون
الواحد اثنين فتبسم الشيخ وقال انكم تتعبدون هذا التعب الشديد لهذا الرجح الزهيد فكن كيف نترك مضاعفة
الحسنات بالحرم وهي حسنة بمائة الف على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم كل ائمة من شريعتهم وهم
يختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون والناس نيام فاذا ماتوا يلقون عن المنام رواه مسلم وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجت احكم اذا جمع الى اهل ان يجد فيه اعد جوعهم اليه وقيل
اي في طريقه وقال ابن جرير اي اهل يعني في علمهم ثلاث خلفات جمع خلفية بفتح فس من خلفت الناقه
اي جعلت يعني خاملات عظام في الكمية والمهية سمان في الكيفية والحالية قلنا نعم اي بمعنى الطبيعة
او على وفق الشريعة ليكون للاخرة ذبيحة قال اي فاذا قلتم ذلك وغفلم عما هو الاول في ثلاث ايات اعفاهموا
ان قرأة تلك ايات خير من ثلاث خلفات وقال ابن جرير فاذا كنتم تجنون ذلك فثلاث ايات ولا تخفى عدم السببية
ولما تكلف الطبري حيث قال الفاء في ثلاث ايات جزء شرط محذوف فالعني اذا تقرر ما زعمتم انكم تجنون
ما كنتم لكم فقد صح ان يفضل عليه ما اذكره لكم من قرأة ثلاث ايات لان هذا من الباقيات الصالحات وتلك من
الزائلات الفانيات يقر ابن جرير احكم قال الطبري الباء زائدة او للاصاق في صلوته بيان للاكمل وتبيين للافضل
خير له من ثلاث خلفات عظام سمان قال الطبري التكرار للتعظيم والتفخيم وفي الاول للشيوخ في الاجناس
فلذلك لم يصرف الثاني رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اهر
بالقرآن اي الحاذق المهاره وهي الحذق وجاز ان يريد به جودة الحفظ او جودة اللفظ وان يريد به كليمها و
ان يريد به ما هو اعز منها وقال الطبري هو الكامل الحفظ الذي لا يتوقف في القراءة ولا يشق عليه وقال الجعفي
في وصف ائمة القراءة كل من اتقن حفظ القرآن وادمن درسه واحكم بعميد الفاظه وعلم مبادئه ومقاطعها
وضبطه رواية قرأته وضم وجوه اعرابه ولحاته ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه ودرسه في نسخته
ومنسخه واخذ خطاها وقرأ من تفسيره وتأويله وصان نقله عن الراعي ونجا في عن معاني العربية وهو
ودعته السنية وحلله الوقار وغمره الحياء وكان عدلاً مقيظاً ورعاً عارفاً عن الدنيا ليقبل على الآخرة
فربما من الله فهو الامام الذي يرجع اليه ويعول عليه ويعتدى باقواله من تدعى بافعاله مع السفرة
جمع سافر وهم الرسل الى الناس برسلات الله وقيل السفرة الكنية ذكره الطبري وقال ميرك اي الكنية
جمع سافر من السفر واسمه الكشف فان الكاتب يبين ما يكتب ويوضحه ومنه قيل لكاتب سفر ميرك السين
لانه يكشف الحقائق ويسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال تعالى يا ربي
سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم يملكون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فافهم يستحسنونها قال ابن

لذلك وكلفني الجامع بينهم كونه من خزنة الوحي وأما الكتاب قال ميرك وقيل المراد بها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنهم أول ما انشأوا القرآن وقيل السفارة الملائكة الكاتبة لأنهم أول ما انشأوا القرآن
بمعنى الاصلاح فالمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بأمر الله بما فيه مصلحة العباد من حفظهم عن الافات
والمعاصي والهمامهم الخبير في قلوبهم قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بكونه من الملائكة ان يكون له
في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفارة لا تصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ويحتمل
ان يراد الله عامل بعلمهم وسالك مسلكهم من كونهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم
ما يلينس عليهم فكذلك الماهر الكرام جمع الكرم اعم الكرمين على الله المقربين عند مولاه لعصمتهم وكرام
ونزاهتهم عن دنس المعصية والمخالفة البهية جمع باء وهو الحسن وقال الطيبي اي المطيعون من الملائكة
وهو الطاعة يعنى هو مع الملائكة في منازل الآخرة لا تصافه بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل ان يراد
الله عامل بعلمهم وسالك مسلكهم في حفظه وادائه الى المؤمنين والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه اي
يتزود ويتلبد عليه لسانه ويقف في قراءته لعدم مهابته والتعنت في الكلام التردد فيه من حصر
او تحي يقال تتعت لسانه اذا توقف في الكلام ولم يطمع لسانه وهو اي القرآن اي حصوله اوتيه به عليه
اي على ذلك القادي شاق اي شديد يصيبه مشقة جملة حاله له اجراء اي اجراء له واجر له واجر له
مشقة وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذي يتتبع فيه له من الاجر اكثر من الماهر
بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفارة وله اجور كثيرة حيث لا يدع في سلك الملائكة المقربين
والانبياء والمرسلين او الصفاية المقربين متفق عليه ورواه الاربعة وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حسد الا غبطة الا على اثنين وقيل لو كان الحسد جائزا لكان عليهم اجر بل
على البدلية وقيل بالرفع على تقديرها او مشها اذا اخذها انا الله القرآن اي من عليه بحفظه كما ينبغي
فهو يقوم به اي يتلوه وحفظ ما فيه او بالتأمل في حكمه ومعانيه او بالعمل باوامره ومنها به او
يصلى به ويتلوه باذنه في الليل والنهار اي في ساعاتها جميعا في الكسب مثل محي وقيل انو في بسكو
التون والمعنى انه لا يفضل عنه الا في قليل من الاوقات ورجل بالوجهين اياه الله لا اي حلا الا هو يتفق
لله في وجوه الخير منها في الليل والنهار اي في اوقاتها ستره وعلانية وتل هذه الكفة تقيع الليل
في الموضعين قال ميرك للسعد قسمان حقيقي وعجائزي فالحقيقي عني زوال النعمة عن صاحبها وهو حرم
باجماع المسلمين مع النصوص الصريحة الصريحة واما العجائزي فهو الغبطة وهي ان يتمي مثل النعمة
التي على غيره من غير عني زوالها عن صاحبها فان كانت من امور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة
فهي مستحبة والمراد في الحديث لا غبطة محمودة الا في هاتين الحصلتين انتهى يعني فيها واما الثاني
قال المظهر يعني لا ينبغي ان يقتضي الرجل ان يكون له مثل صاحب نعمة نعمه الا ان تكون النعمة مما يقتضي
به الله تعالى كتلاوة القرآن والصدق بالمال وغيرهما من الخيرات انتهى يعني من العبادات البدنية
والطاعات المالية متفق عليه قال الجرجاني في تفسير المصاحف ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
وعن ابن موي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن اي على ما ينبغي
وعبر بالمضارع لافادة تكريره لها وما دامت عليه حتى صادت دابة وعادته كفلان يقرأ الضيف
ويجى الحرم ويعطى التيمم مثل الترجمة بضم الهمزة وسكون النون وضمة الراء وتشديد الجيم وفي رواية البخاري
بنون ساكنة بين الراء والجيم وفي القاموس الترجمة والترجمة معروفة وهما حسن الثمار
الشجرة وانفسها عند العرب حسن منظرها صفراء فاقع لونها شتر الشاظرين وجمعها طيب وطعمها
طيب قال ابن الملك يغني طيب التكملة وديباغ للعدة وقوة الهضم ومنافعها كثيرة مكتوبة في كتب الطب
فكذلك المؤمن القادي طيب الطعم لشبوت الايمان في قلبه وطيب الريح لان الناس يستريحون بقراءته
ويجرون الثواب بالاستماع اليه ويتعلمون القرآن منه ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمر لا يج
لها وطعمها حلوا ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظل ليس له رادح وطعمها راس ومثل
المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرحاانة وطعمها طيب وطعمها راس قال الطيبي التمثيل في الحقيقة وهو
الموصوف اشتمل على معنى قول حنيفة لا يبرهن عن مكنونه الا بظهوره بالصيغ المشاهدة ثم ان كلام
الله تعالى له تاثير في باطن العبد وظاهره في ان العباد متساوون في ذلك فمنهم من له النصيب الوفي

الوفر من ذلك التاثير وهو المؤمن القادي ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تاثير
ظاهره دون باطنه وهو المنافق الذي لا يقرأه ويراه هذه المعاني وتصورها في المحسوسات
ما هو مذكور في الحديث ولم يوجد ما يوافقها ولا يلا عنها اقرب ولا احسن ولا اجمع من ذلك لان المشبه والمشبه
بهما واردة على تقسيم الحاصل لنا اما مؤمن او غير مؤمن والثاني اما منافق صرف او ملحق به والاول اما
مواظب على القراءة او غير مواظب عليها وعلى هذا ففسل الاثمار المشبه بها ووجه الشبه في المذكور ان متزاع
من امرين محسوسين طعم وريح مغرفة كما في قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا وبيا ساء لدى وكبر
الحساب والحشف البالي متفق عليه وفي رواية المؤمن يقرأ القرآن ويعمل به كالأثرجة قيل لا يدخل الحن
بينما فيه اخرج ومنه يظهر زيادة حكمة تشبيه قاضي القرآن به وقال ابن الرومي كل الخلال التي فيكم حسنة
تشاربتم فيكم الاخلاق والخلق كما كنتم شجر الا ترج طاب معاه حلا وفورا وطاب العود والورقة والمؤمن
الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالأثرجة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اي بالايان به وتعظيم شأنه والجل به والكرام بالكتاب القرآن الباطن الشرف
وظهور البرهان مبلغا لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة اقواما اودرجة جماعات كثيرة
في الدنيا والآخرة بان يحسبهم حيا طيبة في الدنيا ويحسبهم مع الذين انعم الله عليهم في العقبى ويضع
به اخيرين اي الذين كانوا على خلاف ذلك عن مراتب الكامل الى اسفل السافلين قال تعالى يضل به كثيرا
ومهدى به كثيرا فهو ماء المحبوبين وماء اللعينين وقال عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال الطيبي فمن قراه وعمل به تخلصا رفته الله من قراه من اياها على
وضعه رواه مسلم وذكر البغوي باسناده في المعالم ان نافع بن الحارث تلقى عمر بن الخطاب بمسقط وكان
عمر استعمله على اهل مكة فقال له عمر من استخلفك على اهل الوادي اي اهل مكة قال استخلفك عليهم ابن
ابن قتل بن ابن ابي فقال مولانا من موالينا قال عمر فاستخلفك عليهم مولى قال يا امير المؤمنين انه جل
قادي القرآن عالم بالقرآن فاض قال فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا
القرآن اقواما ويضع به اخيرين وعن ابى سعيد الخدري ان اسيد بن حضير بالنخعي فيهما والحارث بن ابي
قال اي يحكي عن نفسه بينها هو اي اسيد يقرأ من الليل اي بعض اخر الليل وساعاته سورة البقرة وطرسه
مربوطة عنده قيل الثانية في ربوطة على تاويل الاربعة وسواها من الفرس يقع على الذكر والانشي كذا قاله
الجوهري والجملة حاله او ظرف لقرآن الفرس اي دارت وتكررت كالمضطرب المتزعزع من مخوف نزل به
فسكرت اي اسيد عن القراءة لينظر ما السبب في جولاها فسكنت اي الفرس عن تلك الحركة فظن ان جولاها
امرا نفاقا فقرأ بحال فسكنت اي كذلك فسكنت فظن انه لا مرغم قرا اي ثم اذا ان يستظهر في امره
فقرى ثم قرأ بحال الفرس فعلم ان ذلك لا مراد عجزها عن قراءتها قبل تحريك الفرس كان لنزول الملائكة
لاستماع القرآن خوفان منهم وسكونها العروجهم الى السماء او لعدم ظهورهم وتحريك الفرس لوجدان
الذوق بالقراءة وسكونها لذهاب ذلك الذوق منها بترك القراءة فانصرف اي اسيد من الصلوة او من القراءة
وكان ابنه اي ابن اسيد يحكي قريبا منها اي من الفرس فاشفق اعخافا اسيدان نصيبه اي الفرس ابنه
فجولانها فذهب اسيد الى ابنه ليؤتمره عن الفرس ولما اخبره اع اسيدا بنه يحكي عن قريب الفرس رفع
راسه الى السماء فاذا هي المفاجأة مثل الظلة وهي بالضم ما يقع الرجل من الشمس كالسحاب والسقف
وغير ذلك اي شئ مثل السحابة على راسه بين السماء فيها اي في الظلة امثال المصابيح اي اجسام لطيفة
نورانية فلما اصبح اي دخل اسيد في الصباح حدث النبي صلى الله عليه وسلم اي حكاية بما رآه لفرعه منه
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم مزلا لفرعه ومعلما له بعلو مرتبة ومؤكدا له فيما فيه طمأنينة
اقر يا ابن حضير اقر يا ابن حضير كبر مرتين لا تلتا على ما في شرح ابن حجر للتاكيد اي زدد وادوم على القراءة
التي سبب لتلك الحالة العجيبة اشعار بان لا ينكرها ان وقع له ذلك بعد المستقبل بل يستمر عليها
استماعها وقال الطيبي اقر لفظ اقر طلب للقراءة في الحال ومعناه تخصيص وطلب للاستزادة في
الزمان الماضي فكانه استحضرت تلك الحالة العجيبة الشان في امره فخر ايضا عليه انتهى فكانه قال هذا
ذدت ولذلك قال فاشفقت وفي نسخة اشفقت يا رسول الله ان نطاع يحيى اعفقت ان دمت عليها
ان تدوس الفرس ولدي يحيى وكان منها قريبا فانصرفت اي عن القراءة اليها اي يحيى ترجاعه ورفعت

رأس إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح وهذا بحسب الظاهر تكرار ودفعه والله اعلم بأنه لما
حكى له صلى الله عليه وسلم صدر القضية وهو جالس في القرب من القراء قال صلى الله عليه وسلم
اقرأ أي كنت ردت في القراءة فذكر العذر في تركها فخرجت أي من بيتي حتى لا أراها أي المصاحف لمعاينة الله
الفرع قال أعا النبي صلى الله عليه وسلم وتدي ما ذاك أي تعلم أي شيء ذلك المرئي قال لا قال تلك
الملائكة دنت أي نزلت وقربت لصوتك أي بالقراءة ولو قرأت أي إلى الصبح لأصبت أي الملائكة ينظر
الناس إليها لا تتوازي ستمهم أي لا تغيب ولا تخفى الملائكة من الناس ووجه التشبيه المذكور أن الملائكة
أزدها على سماع القرآن حتى صاروا كالشئ السائر الحاجر بينه وبين السماء وكان تلك المصاحف
هي وجوههم ولا مانع من أن الأجسام النورية إذا اذدحت تكون كالظلة ولا مانع أن بعضهم كالوجوه
أضوء من بعض كذا حقه ابن حجر متفق عليه واللفظ للضاد وفي مسلم عرجت أي صعدت للملائكة
وأردفت فيه كونه قطع القراءة التي نزلت لسماعها فالجواب بفتح الجيم وتشديد الواو فالهول بين السماء
والأرض بدل فخرجت أي مكان هذه الكلمة على صيغة المتكلم أي في هذه وعلى صيغة الغائب تلك و
وعن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والي جانبه أي يمينه أو شماله حصان بالكسر وهو الكريم
من فحل الخيل من القصص أو القصصين لا ترمي حصونه حصنة بمانه فلا يرويه الأعلى كرمه ثم ذكر ذلك
حتى سقوا به كل ذكر من الخيل والجملة حالية مربوطه أي الحصان بشططين الشطن بفتح السين مجل
الطويل الشديد الغل وتناه دالة على جوده وقوته فتعشقه أي الرجل مصابة أي سترت ظلة كسبابه
فوق رأسه فجعلت أي شرعت السجادة تدنو أي تقرب منه قليلا وتدلوا أي من الملوك إلى السفل وجعل
أي شريح فرسه ينفر بكسر الفاء من النفور وهو أشبه وفي رواية البخاري ينفر بالقاف والزاي العجة أي
يشتب منها فلما أصبح أي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك أي السجادة السكينة السكون
والطمانينة التي يطمن إليها القلب ويسكن بها عن الروع قال الطيبي فان المؤمن يزدها طمانينة بامثال
هذه الآيات إذا كوشف بها وقيل هي الرحمة وقيل الوفاء وقيل ملائكة الرحمة وقال ابن حجر أي الملائكة
ومن السكينة تنطق على لسان عمر نزلت أي ظهر نزولها بالقرآن أي بسببه وأجله متفق عليه
وعن أبي سعيد بن المعلى يشهد بالام المفتوحة قال كتب أصلي في المسجد قال ابن الملك وقصته
أنه قال سررت ذات يوم على المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقلت لقد حدثت
فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء فقلت لصوتي في تلك
حق تركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فكيف أول من صلى فكنت
أصلي فدعا عني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه أي حتى صليت كما في نسخة ثم أتيت فقلت أي
اعتذارا يا رسول الله إلى كنت أصلي قال لم يقل الله استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم وحدا الضمير
لأن دعوة الله تسمع من الرسول قال صاحب المذاكر المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالذم
المعش والتعريض وقوله تعالى لما يحبككم أي من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل
موت قال لا تجعلن الجاهل حلقته فذاك ميت وثوبه كفن قال الطيبي دل الحديث على أن أجابة
الرسول لا تبطل الصلوة كما أن خطابه بقولك السلام عليكم أيها النبي لا يبطلها انتهى قال البيضاوي
وأختلف فيه فقيل هذا لأن أجابته لا تقطع الصلوة فإن الصلوة أيضا اجابة وقيل إن دعاءه كان له
لا يحتمل التأخير والمصلي أن يقطع الصلوة بمثلها وظاهر الحديث يناسب الأول انتهى والأظهر من الحديث
أن أجابته واجبة مطلقا في حقه صلى الله عليه وسلم كما يفهم من إطلاق الآية أيضا ولأنه على
الطلاق وعدمه والأصل الطلاق لإطلاق الادة والله أعلم ثم قال لا أعلمك أعظم سورة أي أفضل
وقيل أكثر اجرا وما له إلى الأول في القرآن قيل السورة منزلة من السماء ومنها سورة القرآن لأنها منزلة
بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى قال البيضاوي وهي الطائفة من القرآن المترجمة التي أقرأها ثلاث آيات
وبسط فاشتقاقها وفي بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي وإنما قال سورة اختيارا لبعضها وقدرها
بالخاصية التي لم يشاركها فيها غير من السور ولا شتمها على فوائدها ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها
انتهى وقد قيل جميع منازل السائرين من درجة تحت قوله أياك نعبد وأياك نستعين بل قال بعض
المعادين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها في البسملة وجميعها تحت

454
تحت نقطة الباء منطوية وهي على كل الحقايق والدقائق محتوية وأعلمه أشار إلى نقطة التوحيد الذي عليها
مداد سلوك أهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجهه بأن المقصود من كل العالم وصول العبد إلى الرب
وهذه الباء بأول الالف في تليق العبد بنجاة الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازي وابن النقيب
في تفسيريهما وأخرجنا عن علي كرم الله وجهه أنه قال لو شئت أو فر سبعين بعيرا من تفسيرات القرآن لقطت
قبل أن يخرج أي من المسجد قبل أن يعلم بها انتهاء ليكون ذلك أو عي لغيره ذهنه وأقبله عليها بالكلية
فأخذ بيدي أي على صيغة الأفراد فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لا أعلمك أعظم سورة
من القرآن سميت سورة الفاتحة أعظم سورة لا شتمها لها على المعاني التي في القرآن من الغناء على الله بما
هو أهله والتعبد بالامر والنهي وذكر الوعد لأن فيه ذكر رحمة الله على الوجه الأبلغ الأشمل وذكر الوعيد
لدلالة يوم الدين أي الجزاء والآشارة المضموبة عليهم عليه وذكر تفرقه بالملك وعبادة عبادته أياه واستعانة
بمولاة وسؤالهم منه وذكر السعداء والأشقياء وغير ذلك مما اشتمل عليه جميع منازل السائرين ومقامات
السالكين ولا سورة بهذه المثابة في القرآن فهو أعظم كيفية وإن كان في القرآن أعظم منها كقصة قال الحمد لله
أي سورة الحمد لله رب العالمين الخ فلا دلالة على كون البسملة منها أم لا هي السبع المثاني في قول الامام للعهد
عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية وسميت السبع لأنها سبع آيات بالاتفاق على خلاف بين
الكوفي والبصري في بعض الآيات وقيل لأنها فيها سبع أداب وقيل لأنها حلت عن سبعة أحرف الثناء والثناء
والزاي والشين والظاء والفاء وذكر بأن الشئ أي ما يستحق بما فيه دون ما قدمته ويمكن دفعه بأنه قد بيني
بالضد كالكافور للأسود وكل منهما لا ينافي لأنها الآيات السبع كما أخرجها الدارقطني عن علي كرم الله وجهه
والمثاني لتكررها في الصلوة كاجاء عن عمر بن عبد حسن قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تشتمل على كل
ركعة وقيل لأنها تشتمل بسورة أخرى ولا أنها نزلت بمكة مرة ومرة بالمدينة تعظيما لها وأهتما
بشأنها وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها أولا فيها من الثناء مفاعله جمع
بجمع الثناء كالمجدة بمعنى الحمد ومثنية مفعلة من الثني بمعنى التثنية أو اسم مفعول من التثنية
بمعنى التكرار والقرآن العظيم عطف على السبع صفة على صفة وقيل هو عطف عام على خاص
الذي أو تبيته إشارة إلى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية أو خصصته بالإعطاء وفيه
دليل على جواز إطلاق القرآن على بعض رواه البخاري وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا بيوتكم بالنظم والكسر مقابر أي خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى فيها أو
معناه لا تدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الأول قوله أن الشيطان استناب في التحليل ينفر بكسر الفاء
أي يخرج ويشرد من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة والمعنى بياس من اغواء أهله بركة هذه السورة ولما
برى من جدته في الدين واجتهدا في طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة أسماء الله
تعالى والأحكام وقد قيل فيها ألف اسم وألف نهي وألف حكم وألف خير وفي الحديث دلالة على عدم كراهة
أن يقال سورة البقرة خلافاً لما يقول إنما يقال السورة التي فيها البقرة أو تذكر فيها البقرة رواه مسلم وروى
مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة أحداً الحديث بلفظ أن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه البقرة
وعن أبي أمامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يقرأ القرآن أعظموا قرأتموه أو موافقوا له
فإنه يأتي يوم القيمة شفيها أي مشفعا لأصحابها لقائمين بأدائها قرأوا أي على الخصوص الزهراوين
تشية الزهرا ثابته الأزهر وهو المضيئ الشديد الضوء أي المنيرتين لنودها وهذا بينهما وعظم أجرهما فأنزلها
بالنسبة إلى ما عداها عند الله مكان القرين من سائر الكواكب وقيل لاستنادها شتمها بالقرين البقرة
وسورة آل عمران بالنصب على البدلية أو بتقدير أعني ويجوز دفعهما وسميتا زهراوين لكثرة أنوار الأحكام
الشرعية والأسماء المحسنى العلية وذكر السورة في الثانية دون الأولى لبيا ن جواز كل منهما فأنزلها في الثانية
الذي استحققتا التاميل لهما أو هما يتصوران ويتجسدان ويتشكلمان ثانياً أي تحضران يوم القيمة
كما أنهما ثمان أي سمحانان نظلان صاحبهما عن خرم الوقف قيل هي ما يغمر الضوء ويجوه لشدة كثافته
أو غيايتان وهي بالياتين ما يكون أدون منهما في الكثافة وأقرب إلى رأس صاحبها كما يفضل بالملوك
فيحصل عنده الظل والضوء جميعا أو قرآن بكسر الفاء أي طائفتان من طليع جمع طليع صاف
وهي الجماعة الواقعة على الصف واليا سطوات اجتمعت متصلا بعضها ببعض وهذا الذين من الأولين

انظروا له في الدنيا كما وقع لسلطان عليه السلام او تحتمل الشك من الراوي والتخبر في تشبيه هاتين
السودتين والاولى ان تكون لتقسيم التالين لان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لان ترد يد عن الرواة
لا تساق الرواة عليه على منوال واحد قال الطيبي والتنوير فالاول لمن يقرأها ولا يفهم معناها والثاني لمن
جمع بينهما والثالث لمن ضم اليهما تعليم الغير فحاجتان اعلى سورتان تدافعان الحجج والزبانية واتحاد لان
وتحاصمان الرب والخم عن اصحابها وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة اقروا سورة البقرة والطبي
تخصيص بعد تخصيص بعد تعميم امرا ولا بقراءة القرآن وعلق بها الشفاعة ثم خسر الزهراوي وانا طبرها
الغلو من من حروب القيامة بالحاجة واغرد ثالثا المقررة وانا طبرها امورا ثلاثة حيث قال فان اخذها
اي المواظبة على تلاوتها والتدبر في معانيها والعمل بما فيها بركة اي منفعة عظيمة وتركها بالنصب ويجوز
الرفع اي تركها وامثالها حسرة اي ندامة يوم القيمة كما ورد ليس ينجس اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكر الله فيها ولا تستطيرها بالثاني والثالث ولا يقد على تحصيلها البطالة اي صاحب البطالة
والكسالة لظلمها وقيل اي السخرة لان ما ياتون به باطل ستمهم باسم فعلهم الباطل اي لا يؤهلون لذلك
ولا يوفون له ويمكن ان يقال معناه لا تقدر على بطلانها او على صاحبها السخرة لقوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله الآية رواه مسلم وعن النوايس بفتح النون وتشديد الواو ابن سميحان بكسر السين
ويفتح قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوق بالقرآن اي منصورا وشوا به يوم القيمة واهله
عطف على القرآن الذين كانوا يعملون به دل على ان من قرأ ولم يعمل به لم يكن من اهل القرآن ولا يكون شفعاء لهم
بل يكون القرآن حجة عليهم تقدمه اي تقدم اهلها او القرآن سورة البقرة وال عمران بلجرح وقيل بالرفع
وقال الطيبي الضمير في تقدمه للقرآن اي ثوابها ثواب القرآن وقيل يصور الكل بحيث يراه الناس كما تصور الاعمال
للوزن في الميزان ومثل ذلك يجب اعتقاده اي ما فان العقل يجوز عن امثالها كما انها غامتان وظلتان بضم
الظاء اي سحابتان سوداوان ككنا فتمها وارتكاه البعض منها على بعض وذلك من المطلوب في الظلال قيل
انما جعلتا كالظلتين لتكونا الخوف واشتد تعظيما في قلوب خصما لله لان الخوف في الظلة اكثر قال المظهر
ويحتمل ان يكون لاجل اخلال قلوبهم يوم القيمة بينهما شرق بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها فاف
وقد روي بفتح الراء والاول اشهر اعضاءه ونود والشرق هو الشمس تنبيه على انها مع الكثرة لا لاشتران
الضوء وقيل اراد بالشرق الشق وهو الانفراج اي بينهما فرجة وفضل كتمها بالبسلة في المصنف والاول
اشبه وهو انه اراد به الضوء لاستخفافه بقوله ظلتان عن بيان البهونة فانها لا تسميان ظلتين الا بغيرها
فاصلة اللهم الا ان يقال فيه بيان انه ليست ظلة بل مظلة بل متماثلتان بينهما بينونة مع انه يحتمل
ان يكونا ظلتين متصلتين في الابصار منفصلتين بالاعتبار او كانتا فرقان اي طائفتان من غير صوت
تحتاجان عن صاحبها رواه مسلم وعن ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر
بصيغة الفاعل كنية اي ابن كعب تدرى اي اية اسم استعظمهم معرب لازم الاضافة ويجوز تذكيره وتانيته
عند اضافته الى المؤنث من كتاب الله تعالى معك اي حال كونه مصاحبا لك قال الطيبي وقع موقع البيا
لما كان يحفظه من كتاب الله لان مع كلمة تدل على المصلحة انتهى وكان رضى الله عنه عن حفظ القرآن
كله في ذمته صلى الله عليه وسلم وكذا ثلاثة من بني عمه اعظم قال اسحق بن راهويه وغيره المعنى راجع
الى الثواب والاجرا اعظم ثوابا واجرا وهو المختار كذا ذكره الطيبي قلت الله ورسوله اعلم فعرض الجواب
اولا واجاب لانه يجوز ان يكون حدث افضلية شيء من الايات غير التي كان يعلمها فلما اكره عليه السؤال
المعاد بقوله قال يا ابا المنذر تدرى اي اية من كتاب الله تعالى معك اعظم ظن ان مراده صلى الله عليه
وسلم طلب الاخبار عما عنده فاخبره بقوله قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الى اخر اية الكريمة كذا
ذكره ابن حجر والاولى ان يقال فوضا ولا ادبا واجاب ثانيا طلبا لجمع بين الادب واثبات كذا هو اذ
اهل الكمال قال الطيبي سؤاله عليه السلام عن الصافي قد يكون الحش على اسماع وقد يكون للكشف عن
مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب ولا وراى انه لا يكتفى به علم ان المقصود استخراج ما عنده من كنون
العلم فالجواب وقيل انكشف له العلم من الله ومن مدد رسوله ببركة تفويضه وحسن ادبه في جواب
سؤاله قيل انما كان ايقا كرسى اعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله وتبجيله وتعظيمه
وذكر اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار في تلك المعاني البليغ كان لكافي باب التو

والقرب به الى اجل واعظم قال اي اتي فضرى اي النبي صلى الله عليه وسلم في صدرى اي محبة وتعديه
بني نظيره قوله تعالى واصلي في ذنوبي اي وقع الصالح فيهم حتى يكونوا محالا له كقول الشاعر يخرج
في عرقها اصلي وقيه اشادة الى ما مثله صدره علما وحكمة وقال ليهنك العلم وفي نسخة ليهنك
بهمزة بعد النون على الاصل فخذت تخفيفا اعلى العلم ههنا لك يا ابا المنذر قال الطيبي يقال ههنا في
الطعام ههنا في وهرهني وههنا في وههنا في وكل امن اناك من غير تعجب فهو ههنا وهذا عاده ليس
العلم ورسوخه فيه ويلزمه الاخبار بكونه عالما وهو المقصود فيه منقبة عظيمة لاني المنذر رضى الله عنه
رواه مسلم وعن ابن هريرة قال وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان اي جمع صدقة
الفطر ليقربها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفقراء وقال ابن حجر اي في حفظها اي فوضا الى ذلك
فالوكالة بمعناها اللغوية وهو مطلق تفويض امر الخير وقال الطيبي الاضافة لانه في ملاسة لانه اشترت
كخبر ما عسى ان يقع في صومه تقريظ في معنى الام فانا في اي عفا في واحد جعل اي طفق وشرع يخشع
اي يغفر وياخذ هيا لا كمالا من الطعام ويجعل في وعائه وذيله كحش الثياب والبراد بالطعام البر ونحوه
تجارتك به في الفطرة فاخذته وقلت لا دفعتهك هو من رفع الخصم الى الحاكم اي والله لا ذهبتك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ليقطع يدك فانك سارق قاله ابن الملك تبع الطيبي وقيه ان القطع انما يلزم
اذا كان المال محرزا وقد اخرج منه ولم يكن لما استحقاق فيه قال اي محتاج اي فقير في نفسه وهذا الحديث
اشترى وقيه دلالة على جواز رؤية الجن واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمعنى
انا لا نرىهم على صورتهم الاصلية التي خلقوا عليها بعد التباين بيننا وبينهم في ذلك لانهم اجسام نارية
في نهاية الخفاء والاشتباه ولذا قال الشافعي من زعم انه راي الجن عذر له بالظلمة والقرآن بخلافه اذا تمثلوا
بصور اخرى كيفية وعلى عيال اي نفقتهم اظهرها لزيادة الاحتياج والحاجة اي حادثة زائدة شديدة
اي صعوبة كوت او نفاس او مطالبة دين او جوع من ملك وامثالها مما تستد الحاجة الى ما اخذته وهو
تأكيد بعد تأكيد قال الطيبي اشارة الى انه في نفسه فقير وقد اضطر لان ما فعل لاجل العيال قال
ابو هريرة تخليت سبيلا سبيلا عنه يعني تركته فليس فيه ما يدل على انه اخذ منه الصمام ام لا ولا ان
الشیطان اخذ ولا ايضا لان يحتمل ان يكون معني يريد ان يحشول يحتاج ابن حجر الى معاجة كبيرة
حتى يطابق الحديث قواعد مذهبه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل عياله
الفاعل سيرك اي ما خوذك البارية اي الليلة لما ضية قال الطيبي فيها جبابه صلى الله عليه وسلم
بالغيث ويتمكن اي هريرة من اخذه الشيطان ورده خاسئا وهو كرامة ببركة متابعة النبي صلى الله عليه
وسلم ويعلم منه اعلال المتبوع وفي الحديث دليل جمع زكاة فطرهم ثم نوكلهم احدا بتفريقها قلت
يا رسول الله شكاجاجة شديدة وعيال افرحتمه تخليت سبيلا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اما
بالتخفيف للتنبية انه قد كذبك بالتخفيف اي في اظهرها الحاجة وسيعود اي فكن على حذر منه فعرفت
انه سيعود لقوله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته اي انتظرته وراقبته وقول ابن جرير في ليلة
لا دليل عليه بل يدل على عدمه عدم تقييده صلى الله عليه وسلم قوله ما فعل سيرك الا في بقوله البارية
جاء يحشول محال مقدرة لان الحشوع عقيب الجوع لا معه ويحتمل ان التقدير في فعل محشول اعتمدا على ما سبق
والحق انه ياخذ او يريد ان ياخذ من الصمام فاخذته فقلت لا دفعتهك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعني اجد تركني فاني محتاج وعلى عيال لا اعود فرحمته لقوله لا اعود والافقد تحقيق كذبه
في اظهرها الحاجة على لسان الصادق المصدوق وقيل ظن انه تاب من كذبه تخليت سبيلا فاصبحت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل سيرك قلت يا رسول الله شكاجاجة شديدة
كافي نسخة صحيحة وعيال افرحتمه تخليت سبيلا اي لم يبق له بعد العود واعلم تركه الراوي اختصارا
فقال اما الله قد كذبك اي في عدم العود وسيعود فرصدته فجاء يحشول من الصمام فاخذته فقلت لا دفعتهك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له ما يقطع طمعه في انه لا يطلقه فقال وهذا اخر ثلاث مرات انك
قال ابن حجر اي هذا الجحى الذي جئت اخبرك ثلاث مرات انك تعلم لما تضمنته كلامه انه لا يطلقه انتهى
والظاهر ان هذا مبتدأ وانريد منه واخبرك انك تزعى اي تظن او تقول لا تعود ثم تعود وفي نسخة تزعى
ان لا تعود اي تظن ان لا تعود قال الطيبي قوله انك تزعى صفة ثلاث مرات على ان كل مرة موصوفة

بهذا القول الباطل والضمير مقدنا اي فيها انتهى فقول هذا الخثر ثلاث مرات يدل على انه في المرة الاولى ايضا
وعد بعلم المود وهو ساقط اختصارا وقال ابن حجر كلام الشارح بعيدا لانه لم يقل له ولا اعود الا مرة
واحدة وهي الثانية انتهى ويمكن دفعه بان التزام عدم العود محقق انا صريحا وضمنا فان من العلوم
ان المستغيب يزعم ان لا يعود قال دعني اخلها عليك بالرفع وفي نسخة بالجزم كذا تنفعك الله
بها اذا اوتيت بالقصر وعداي اذا قصدت اني فرائضك لاجل النوم ونزلت فيه فاقرا اية الكرسي الله
لا اله الا هو الحق القيوم حتى تحتم الاية اي الى وهو العلي العظيم وظاهره يدل على مذهب الكوفي ان القيوم
ليس راس اية خلافا للبصري فانك اي اذا فعلت ذلك لن يزال عليك من الله اي من عنده وامره حافظ
اي من القدرة ومن الملائكة ولا يقربك بفتح الراء شيطان لا ذي ديني ودينوي وهو مؤكد لما قبله حتى يصح
اي تدخل في الصلح غاية لما بعد لن قيل ترك الاسناد لوضوحه ويحتمل ان يقال قد كشفه ذلك
ذكره الطيبي قلت لكن صح بتقريره صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولقوله صلى الله عليه وسلم ربه اليه
من قراها يعني اية الكرسي حين ياخذ مضجعه آمنه الله تعالى على داره وداجاهه واحله ودوراته حوله
فحلت سبيله فاصبحت فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك لم يقل بالارادة ايضا
لما سبق قلت زعم الله يعلمني كلمات ينفعني الله بها قال ما الله صدقك في التعليم وهو كذوب اي سائر
اقواله او في اطلب احواله وفي الامثال الكذب قد يصدق تعلم اي تعلم من مخاطب اي التعمير الشخصي
من ثلاث اي لئلا يظن ان ذلك شيطان بالتشوين مرفوعا وان كان مقتضى الظاهر ان يكون بالنصب
لان السؤال في قوله من مخاطب عن المفعول فالعندول الجاهلة الانسية وتخصيصه باسم الاشارة لمزيد
العين وداوم الاحتراز عن كيد ومكره كما ذكره الطيبي والمراد واحد من الشياطين وليس وجه
صرفه انه ما خوذ من شطن اي بعد قال في القاموس في هذه المادة وتشيطان معروف وتشيطان
فصل فعمله وقال الطيبي نكر الشيطان في الموضعين اينا بتغايرها بناء على ما هو المشهور ان الكثرة
اذا اعيدت بلفظها كانت غير الاولى ووجه تغايرها ان الاول للجنس لان القصد منه نفى قرأتك
الماهية له والثاني لفرد من افراد ذلك الجنس اي شيطان من الشياطين فلو عرف لا وهم خلاف
المقصود لانه اما ان يشار الى السابق او الى المعروف المشهور بين الناس وكلاهما غير مراد قال ابن الملك
الحديث دال على ان تعلم الحكم جائز لمن لم يعلم بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسنا و
اما اذا لم يعلم حسنه وقبحه لا يجوز ان يتعلم الا من عرف دينه وصلاحه انتهى وفيما اذا الاحاد
الموضوعه كثيرة في معاني حسنة الظاهر كفضيلة السور والعبادات والدعوات ولا يجوز التعلم
في امثالها الا من الثقات رواه البزار وعنه ابن عباس قال بينهما جبريل عليه السلام فاعلوا في نسخة
بالرفع وهو الظاهر وهو كذلك في اصل الحصن وامل نصبه على تقدير كان عند النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابن الملك تبعنا للطبي اي بين اوقات وحالات عنده صلى الله عليه وسلم وقال ميرك
بيننا وبينها وبين معناها الوسط وبين ظرفي اما المكان كقولك جلست بين القوم وبين الدار والبيت
كاهنا اي الزمان الذي كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع وفي نسخة ان سمع اي جبريل
نقبضا اي صوتا شديدا كصوت نفث خشب البناء عند كسبه وقيل صوتا مثل صوت الباب من فوقه
اي من جهة السماء او من قبل راسه فرقع اي جبريل راسه فقال اي جبريل قال الطيبي الضمير الثلاثة
في سمع ورفع وقال راجع الى جبريل لانه اكثر اطلاعا على احوال السما وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الاولان راجعان الى النبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في قال بجبريل عليه السلام لانه حضر
عنده للاخبار عن امر غريب ووقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو المختار واختاره
غير واحد هذا اي هذا الصوت باب اي صوته باب من السماء اي من السما والدينا فتح اليوم اي الآن
لم يفتح قط الا اليوم فترى منه ملك هذا من قول الراوي في حكاية الحال سمعه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او بلغه منه فقال اي خبرك يا النبي صلى الله عليه وسلم هذا اي النازل ملك نزل الى الارض
لم ينزل قط الا اليوم فسلم اي الملك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وفي نسخة صحيحة وقال ابن
بفتح الهزة وكسر الشين اي افرح بنورين سماها نورين لان كل واحدة منها نور يعني بين يدي صلح
اولايتها يرشدان الى الصراط المستقيم بالتأمل فيه والتفكير في معانيه اي بما في ايتين من نورين

اولايتها لم يوترها بصيغة المجهول اى لم يعطها نبي قبلك فاشحة الكتاب بالجر وجوز الوجوه ان الاخيران
وخوا نيم سورة البقرة قال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقررة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم
والنسائي والحاكم وفي نسخة اخرى سورة البقرة انتهى والمراد آمن الرسول كذا قيل وتبعه ابن حجر والظاهر
لنسخة الجمع ان يكون من قوله الله ما في السموات وما في الارض ثم دايت ابن حجر قال في موضع اخر فيهما انزل
على احدهما الانبياء اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة واول تلك الخواتيم آمن الرسول وتروى عن كعب
اولها الله ما في السموات وما في الارض لن نقر الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامتداد اصل
مشا وكتبهم له في كل ما انزل عليه الا ما اخصص بجر من حرف من حرف من الفاتحة والخواتيم قال الترمذي
الباء زائدة يقال اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون الاصل اقراءة واذا بالهمزة
الطرف منها فان حرف الشيء طرفه وكثير به عن جملة مستقبلة وقوله الا اعطيت حال والمستغني منه
بمقدراي مستغنيان هما على قضاء ما يسع من الخواج الا اعطيت اي اعطيت ما اشتهت عليه تلك
الجملة من المسألة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا ونظائر ذلك وفي غير المسألة
فيما هو جود وثناء اعطيت ثوابه قال ميرك ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهنيت ومعنى قوله اعطيت جند
ح اعطيت ما ينسأل من حوائجك النبوية والاخرية رواه مسلم ورواه النسائي والحاكم وقال صحيح
قال ابن حجر والظاهر ان مسند ابن عباس في حكاية ذلك التوقيف منه صلى الله عليه وسلم وحذفه
الاسناد لوضوحه ويحتمل ان الله كشف الحال وتمثل له جبريل رواه ورفع الراس فرأى الملك النازل
من السماء كما تمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع ذلك النقيض والقول انتهى ولا يخفى بعد الشافي
وعنه ابن مسعود اي الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة
اي الكاشتان من امن الرسول الى اخره من قراهما في ليلة كفتاه اي دفعنا عنه الشر والكره وهومن كفي يفي
اذا دفع عن احد شيئا وغناه وقيل كفتاه عن قيام الليل او كفتاه عن سائر الاوراد انهما اقل ما يجزي
من القراءة في قيام الليل قال ابن حجر ويحتمل وهو الظاهر المناسب لظهور انهما كفتاه عن تحصيل الايمان
وبسط في توجيهه لانه مع خفاء ظهوره غير مناسب لظهوره فانها يحصل تجديد الايمان لانها كفتاه
عنه فتأمل فانه موضع ذل اذ التحقيق انه ان اراد التجديد على اصطلاح الفقهاء فهو محمول على حالة
الارتداد وان اراد به اصطلاح الصوفية فرادهم بالتجديد جملته محمدا ومؤكدا ومؤيدا باستحضار
معنى التجديد في كل لحظة ولحظة ودفع الغفلة في كل لحظة وكذا قال ابن الفارض ولو خبطت في سواك
ارادة على خاطري سهر وان حكمت بردي واخذ السادة هذا المعنى من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
امنوا اي دسوا على الايمان ومن قوله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله كيف تجدد
ايماننا قال اكثروا من الايمان لا اله الا الله متفق عليه ورواه الاربعة وعنه ابن الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم اي حفظ من الدجال اي من شره وفي
رواية من فتنة الدجال قال الطيبي كان اولئك الفتنة عصموهم من ذلك الجبار كذلك بعصم الله القاري
من الجبارين وقيل سبب ذلك ما فيها من الجباب والايات فن تدبرها لا يفتتن بالدجال ولا منع من
الجمع وهو الاظهر بالخصوص واللام للعهد وهو الذي يخرج في اخر الزمان ويدعي الالهية بخوارق
تظهر على يديه كقوله للسما امطري فتمطر لوقتها وللارض انبي فتنب لوقتها زيادة في الفتنة
ولذلك لم توجد فتنة على وجه الارض اعظم من فتنته وما ادسل الله من نبي الاحذر قومه وكان
السلف يعلمون حديثه الاولاد في المكاتب والجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب والتبليس قوله
الحديث يكون في اخر الزمان دجالون اي كذابون فهوون وفي حديث لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
دجالا رواه مسلم وكذا ابوداود والنسائي والترمذي وفي رواية للترمذي كما سياتي من قرأت ثلاث ايات
من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين العشر ان حديث العشر
مناخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث ثلاث مناخر ومن عصم بثلاث فالاحاجة
للعشر وهذا القرب الى احكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ وانا اقول النسخ
لا يدخل في الاخبار وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة فن حفظ العشر وقول الثلاث
كفي وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من

فتنته ان لم يلقه المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من افات البقال
وعنه اي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحضر احدكم ان يقرأ في ليلة ثلاث للقران
بضم الهمزة وسكونه قالوا وكيف يقرأ ايحضر احدكم ان يقرأ في ليلة ثلاث للقران
ايحضر احدكم ان يقرأ في ليلة ثلاث للقران لا يسهل على الناس ان يسهلوا ثلث القرآن لان معاني القرآن ايلة
الى تعليم ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الاخلاق وتركبة النفس وسورة الاخلاص
تشتمل على القسم الاشرى منها الذي هو الاصل للقسمين الاخرين وهو علم التوحيد على ابي بن وجه
واكدته وتقديسه عن مشاركة في الجنس والنوع وقال الطبري وذلك لان القرآن على ثلاثة انحاء فليس
واحكام وصفات الله وقل هو الله احدية خاصة للصفات فهي ثلث القرآن وقيل ثوابها ايضا عاف
بقدر ثواب ثلث القرآن بلا تضعيف فعلى الاول لا يلزم من تكريرها استحباب القرآن وختمه وعلى الثاني
يلزم قال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث ابي الدرداء قال جزا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة
اجزاء فجعل قل هو الله احد جزء من اجزاء القرآن قال القرطبي منهم من جعل التثنية على تحصيل الثواب
فقال بمعنى كونها ثلث القرآن ثواب قراتها يحصل للقران مثل ثواب من قراء ثلث القرآن وقيل مثل غير
تضعيف وهي دعوى بغير دليل واذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من القرآن معين اي ثلث فرض
منه فيه نظر يلزم من الثاني ان من قراها ثلاثا كان كمن قرا ختمه كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته
من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال ابن عبد البر من لم يتناول هذا الحديث اخلص
من اجاب بالراي واليه ذهب احمد واسحاق بن زهير فانها حمل الحديث على ان معناه ان قراها فضلا
في الثواب يحرم ايضا على تعلمها لان قراءتها ثلاث مرات كقراءة القرآن فان هذا لا يستقيم ولو قراها مائة
مرة رواه مسلم اي عن ابي الدرداء ورواه البخاري عن ابي سعيد وكذا ابو داود والترمذي والحاكم وروى
ابن ماجه عن ابي هريرة وعن عائشة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا اي
ادسله اميرا على سرية ايجيش وكان يقرأ لا يصحبه لا تقرأه انما هم في صلواتهم اي بقل هو الله احد
كما في المصباح فيصنع اي قرا تة بقل هو الله احد تبركا بقرائه ومحبة لثلاثاته اي يقرأ في الركعة الاخيرة
بعدا للفتحة من كل صلوة هذه السورة وقال ابن جرير يختم قرا تة للفتحة او لما يقرأه بعدها من القرآن
بقل هو الله احد انتهى ولا شك ان حملنا اول فاته لا يكره بالاختلاف وعبادة الطبري يعني كان من عبادته
ان يقرأها بعد الفاتحة محمولة للصورة كلها وسياق صورة اخرى في الحديث الذي يليه وهو الاولي
بالاعتماد ولصحة الاسناد فلما رجعوا ذكروا ذلك اي فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه
لاي شيء يصنع ذلك اهل الاختصاص اي لعدم حفظ غيرها او لغيرها او لغير ذلك فسالوه فقال
لانها اي انما فعلت ذلك لانها صفة الرحمن ولعلنا اشر ذكر الرحمن استنشعا وايان شهوده لذلك
سبب لسعة رجائه يتراءى مظاهر رحمة والآله وانا احب ان اقرأها اي لذلك دائما فان من
احب شيئا اكثر ذكره قال الطبري وقل هو الله احد في معنى لا اله الا الله مع انه معززة على وجهين
احدهما الله وحده هو الصمد المرجوع اليه جوامع المخلوقات ولو تصور صمد سواه لفسد نظام العالم
ومن ثمة كره لفظ الله واوقع الصمد المعروف خبره وقطعه مستانقة على بيان الموجب وتكثيرها
ان الله هو الاحد في التوحيد اذ لو تصور غيره لكان اما ان يكون فوقه فيها وهو محال واليه الاشارة
بقوله لم يلد او دونه فيها فلا يستقيم ايضا واليه طم بقل هو الله احد او مسنا باله وهو محال ايضا
واليه رمز بقوله لم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروا ما الله يحبته اي
لحبه اياها او لوليتها يحبها قال المازري محبة الله لعباده اداة ثوابهم وتنجيمهم وقيل نفس الثابتة
والتنجيم فعلى الاول هي من صفات الذات وعلى الثاني من صفات الفعل واما محبة العباد له تعالى
فلا يبعد فيها الميل منهم اليه تعالى وهو موافق من الميل وميل محبة له تعالى باستقامتهم على
طاعته فان الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبة ميلهم اليه تعالى لا استحقاقه تعالى الى المحبة
من جميع وجوهها قال الطبري وتحميره الحقيقة ميل النفس الى ما يلازمها من الذات وهي في
حده تعالى محال فتجمل محبة لهم اما على اداة الاثابة او على الاثابة نفسها واما محبة العباد له
تعالى فيجمل ان يراد بها الميل اليه تعالى وصفاته لا استحقاقه تعالى اياها من جميع وجوهها وان

وان يراد بها نفس الاستقامة على طاعة الله تعالى فيرجع حاصل هذا الوجه الى الاول لان الاستقامة ثمرة
المحبة متفق عليه ورواه النسائي وعن انس قال ان رجلا قال ميرك اسمك كلثوم وقيل كرمز والاول اصح قال
يا رسول الله الى احب هذه السورة في قراتها وسماعها قل هو الله احد تفسير لها او بدل قال ان حبك اياها
ان خلك المحبة اي نالك افاضل درجاتها قال الطبري فان قلت ما التوفيق بين هذا الجواب وبين الجواب الثاني
الناس اخبروه ان الله تعالى يحبته قلت هذا الجواب ثمة ذلك الجواب لان الله تعالى ذا الحبة ادخله الجنة وهذا
من وجيز الكلام وبلغه فانه اقتصر في الاول على السبب عن المسبب وفي الثاني عكسه انتهى وهو في غاية الحسن
والجواب واغرب ابن جرير حيث قال وطفن شارح ان الدخول هنا على حقيقة فلجابه بان هذا فيه ثمة ذلك اذا دخل
الجنة ثمة محبة لله تعالى لعبد رواه الترمذي وروى البخاري معناه فيما عارض على المصنف ودفع عنه وعن الحسن
ومن بالخاء والفاء قال ميرك كلامها من حديث انس قال كان رجل من الانصار يؤتمهم في مسجد قبا وكان كلما افتتح
بسورة يقرأها لهم في الصلوة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة اخرى معها وكان يصنع
ذلك في كل ركعة فكل اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا تقرأ غيرها حتى تقرأ اخرى فاما ان تقرأها
واما ان تدعها وتقرأ اخرى فقال ما انا بتاركها انا احببتكم انكم اؤتمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركت وكانوا يرون الله
من افضلهم وكروها ان يؤتمهم غيره فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما منعك ان تفعل
ما يامرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احببتهم فقال حبك اياها ام خلك المحبة
ثم قال واعلم ان البخاري رواه معلقا وقد وصله الترمذي والبخاري وقال الترمذي صحيح حسن غريب وعن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ترو بصيغة المعلوم في اكثر النسخ وقال ابن الملك على
بناء المخبول من الآراء اعمالم تعلم قال ابن جرير ايها الانسان الصالح لان مخاطبته في وخطابه في الخطاب عام
والصواب ان الخطاب خاص للراي والمراد عام ايات انزلت صفة الايات الليلية نصب على الظرفية قال الطبري
كلية تجب وتجب واشارة الى سبب الحب بقوله لم يتر مثلهم اي في بابها وهو التعمود وهو بصيغة المفعول
ودفع مثلهم وفي نسخة بالخطاب على صيغة الفاعل ونصب مثلهم وقوله فقط لتأكيد النفي في الماضي قل
اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس اي لم توجد ايات سورة كلهم تعويذ للقران من شر الاشرار مثل هاتين
السورتين والظاهر ان البتة فيهما ليست من اياتها ويوافق ما عليه المحققون من اصحابنا انها اتم الفصل
بين السور وورد الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من عين الجن وعين الانسان فلما نزلت اخذها وترك ما
سواها ولما سحر صلى الله عليه وسلم استثنى بها قال ابن الملك وهذا يدل على ان المعوذتين من القرآن خلافا
للغرض على بعض من لا يعتد به ففي جواهر الفقه يكفر من انكر المعوذتين عن القرآن غير مؤول وقال بعض
للتاخرين كفر مطلقا اول ولم يؤول وفي بعض الفتاوى في انكار المعوذتين من القرآن اختلافا للمشايخ والصحيح
انه كفر كذا في مفتاح السعادة والصحيح ما قال في الخلاصة رجل قال المعوذتان ليستا من القرآن لا يكفر
هكذا روى عن ابن مسعود واتي بن كعب انها قال ليستا من القرآن وقال بعض المتأخرين يكفر لا تعقاد الاجماع
بعدا للصد والاول على انها من القرآن والصحيح القول الاول انه لا يكفر لانه الاجماع المتأخر لا يرفع الاختلاف في الصد
الاول وقال ابن جرير وما افاده الحديث ان المعوذتين من القرآن اجمع عليه الامة وما نقل عن ابن مسعود عما خلف
ذلك اما مكذوب عليه علمي راي واما صحيح عنه كما قال بعض الحفاظ كنه نفي عنه باعتبار علمه ثم اجمعوا
على خلاف نفيه وعلى ان لفظ قل بعد البسملة في اول السورتين من القرآن وقد اجمعت الامة على ذلك رواه
مسلم وكذا الترمذي والنسائي وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى بالقصر وعده
الى فراشه اي اتاه واستقر فيه كل ليلة جمع كفيه ثم نفض فيهما قبل النفض اخراج ريع من الفم مع شيء
من الريق وقال المازري في مفتاح النفت شبه بالنفخ وهو اقل من النفل لان النفل لا يكون الاومعه شيء
من الريق انتهى ويوافق ما في الهداية والقاموس فقرأ اي بعد النفت وعقبه فيها اي في الكفين قل
هو الله احد وقل اعوذ برب الناس قال الطبري دل ظاهره على ان النفت مقدم على القراءة فقيل خالف السلف
او المعنى ثم اراد النفت قال بعض شراح المصباح وفي صحيح البخاري وقرأ بالواو وهو الوجه لان تقديم
النفت على القراءة مما لم يقل به احد وذلك لا يلزم من الواو بل من الفاء وعل الفاء سهو من الكتاب والروى
قال ابن الملك تخطئة الرواة العدول بما عارض له من الراي خطأ بل اقا سوا هذا الفاء على ما في قوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان التوبة ثمرة

عن القتل فالمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيها فقرا فيها انتري وهو مال تاويل الطيبي وقوله التوبة مؤخره عن القتل لا وجه له لأن القتل إنما هو علة توبتهم أو شرطها وقال ابن حجر عطف بتم لترب النفث فيها على جمعها بالفاء ليبين أن ذلك النفث ليس المراد به مجرد دفعه مع ريق بل قرأته فري مرتبة على ابتداء النفث مقارنة لبقية وقيل الطيبي وزعم أن الحديث جاء في صحيح البخاري بالواو ومردود لأن فيه بالفاء انتري ويحتمل أن يكون في نسخة مصحفة والثبت مقدم على الثاني ثم يصححهما ما استطاع من جسده يبدأ بيان أو بدل لمصححهما أي بمصحها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده أعادها
أدبر منه بفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وقال الجوزي في الحصن رواه البخاري والأربعة والله أعلم وسند كحديث ابن مسعود الأسدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب المعراج أن شاء الله تعالى وهو ما التكرير حول إليه أو لكونه أنسب بذلك والله أعلم بالصواب وهذا أنا ههنا أذكر الحديث على ما في المصابيح بشرحه لابن الملك تيمما الفائدة الكتاب لما أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم معجول أسرى يسرى إذا سري ليل أو نأما المراد هنا ليلة المعراج انتري به على صيغة المعجول إلى سدة المنتري وهي شجرة في أقصى الجنة ينتري إليها علم الأولين والآخرين ولا يتعداها وأعمال العباد ونفوس السالكين فالملأ الأعلى فيجتمعون فيه اجتماع الناس في بدارهم ولا يطلع على ما وراءها غير الله فأعطى ثلاثا أعطى الصلوة الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر بصيغة المعجول لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته
المعجزات بضم الميم والحاء المراد بها الحقيقة المكسورة من فوعة يغفروها الذنوب فجمع اصحابها أي تلقينهم في النار ومنهم من يشدها من ثم إذا دخل في من ردة يعني أعطى صلى الله عليه وسلم الشفاعة لأهل الكبائر من أمته **الفصل الثاني** عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أي أشياء أو أعمال تحت العرش يوم القيمة أي يوم يقوم الناس لرب العالمين القرآن قدّمه فأنما جعلها رتبة وأعطى حرمته ولنا فصل بينه وبين المعصوف عليه بقوله يحتاج العباد أي يخاصم فيما أعرضوا عنه من أحكامه وحدوده أو يحتاج لهم ويخاصم عنهم بسبب محافظتهم حقوقه كما تقدم يحتاجان عن اصحابها وكما ورد القرآن حق لك أو عليك فنصب العباد بنزع الكافض له أي للقرآن ظهر أي معنى ظاهر يستغنى عن التماثل بغيره أكثر الناس الذين عندهم أدوات فرهم ويطعن أي معنى خفي يحتاج إلى التماثل من أشادان خفية لا يفرها إلا خواص المقرّبين من العلماء العاملين بحسب الاستعداد وحصول الأمد وقيل ظهره تلاوته كما أنزل ويطنه التدبر له وقيل ظهره ما استوى فيه المكلفون من الإيمان به والعمل بمقتضاه ووجهه ويطنه ما وقع فيه التفاوت في فهمه بين العباد وأنما أورد في قوله يحتاج العباد بقوله له ظهر ويطن لينبه على أن كلامهم بطل ببقدرنا انتري إليه من علم الكتاب وفهمه والحال الحالية من الظاهر في محتاج أي من أتبع ظلوا هره وبوطنه فقد أدى بعض حقوق الرّبوتية وقام بأفضل وظائف العبودية والإمانة وهي كل حق لله أو الخلق لزمه داؤه وقسمت في قوله تعالى أنا عن رضا الأمانة بأنّها الواجبة من حقوق الله تعالى لأنّه الأتم والرحم استعيرت للقرابة بين الناس تنادي بالتأثير أي قرابة الرحم أو كل واحدة من الإمانة والرحم قيل كل من الثلاثة الأحراف تنبيه من وصلي وصله الله أي بالرحمة ومن قطع قطع الله أي بالأعراض عنه وهو يحتمل أخبارا ودعاء قال القاضي قوله ثلاثة تحت العرش أي هي منزلة عند الله لا يصحح أجر من حافظ عليها ولا يمتثل بمجازاة من ضيعها أو أعرض عنها كما هو حال المقرّبين عند السلاطين الواقفين تحت عرشه فإن التوصل إليهم والأعراض عنهم وشكرهم وشكائهم تكون مؤثرة تأثيرا عظيما وأما اختص هذه الثلاثة بالذكر لأن ما يحاد له الإنسان أما أن يكون دائما بينه وبين الله تعالى لا يتعلق بغيره وأما يكون بينه وبين عامة الناس وبينه وأقاربه وأهله فالقرآن وصله إلى أداء حق الرّبوتية والإمانة نعم الناس فإن دما ثم أموالهم وأعراضهم وسائر حقوقهم أمانات فيما بينهم فمن قام بها فقد قام العدل ومن واصل الرحم وراعى الأقارب يدفع الخافق والإحسان إليهم فأمور الدين والدنيا فقد أدى حقها وقدم القرآن لأن حقوق الله أعظم ولا شتم الله على القيام بالأمور من الآخرين وعقبه بالإمانة لأنها أعظم من الرحم ولا شتمها على أداء حق الرحم وصرح بالرحم مع اشتغال الأمرين بالدين على محافظتها تنبيهها على أنها الحق حقوق العباد بالحفظ دواء في شرح الستة قال الجوزي في أسناده كثير بن عبد الله وهو وأبو عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال أي عند دخول

دخول الجنة وتوجه العالمين إلى مراتبهم على حسب مكانتهم لصاحب القرآن أي من يلزمه بالتلاوة والعمل لا من يقرأه وهو يلزمه أقرأ وأدقق أي إلى درجات أو مراتب القرب ورتل أي لا تستجمل في قرأتك في الجنة التي هي مجرد التلاوة والشهود الأكبر لعبادة الملائكة كما كنت ترتل أي قرأتك وفيه إشارة إلى أن الجمل على وفوق الأعمال كبقية وكيفية فالدين من محمود المعروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن ومعارف القرآن فإن مثلك عند آخر آية تقرؤها وقد ورد في الحديث أنه درجات الجنة على عدد آيات القرآن في حديث من أهل القرآن فليس فوقه درجة فالقرآن يتصاعدون بقدرها قال القاضي واجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد فقليل وما يتأية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل وخمسين وعشرون وقيل وست وثلاثون وفي حديث عند الديلمي في سننه كتاب درج الجنة على قدر آيات القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية وما يتأية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض قال الطيبي وقيل المراد أن الترقى يكون دائما فكما أن قرأته في حال الاختتام استدعت الانفتاح الذي لا انقطاع له كذلك هذه القراءة والترقى في المنازل التي لا تنهاى وهذه القراءة لهم كالترقى للملائكة لا يشغلهم من مستلذا تهم بل هي أعظم مستلذا تهم وقال ابن حجر ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب إلا من حفظ القرآن واتقن أداءه وقرأته كما ينبغي له فإن قلت ما الدليل على أن صاحبها هو حافظ دون المأذم للقرآن في المصحف قلت الأصل في ما في الجنة أنه يحكي ما في الدنيا وقوله فالدين صريح في ذلك على أن المأذم له نظر لا يقال له صاحب القرآن على الإطلاق وإنما يقال ذلك لمن لا يفارق القرآن في حالة من الحالات وإيضاح رواية عند أحمد يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة أقرأ وأصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ نسي معه فقوله معه صريح في أنه حافظ وفي حديث عند الزاهر مزي فاذا قام صاحب القرآن بقرائه أنا الليل وأنا النهار ذكره وإن لم يقر به نسيه وركب الخطأ وغيره من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أي ملك يعلمه في قبره ويلقي الله وقد استظهره وفي حديث الطيبي والبيهقي من قرأ القرآن وهو يفلح ولا يدعه قبله أجره من تين ومن كان حريضا عليه ولا يستطيع ولا يدعه بعشه الله يوم القيمة مع أشرف أهله وآخره الحاكم وغيره من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبتيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجهرل مع من يجهرل وفي جوفه كلام الله وقال الطيبي والمنزلة التي فالحديث ما يتأله العبد من الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة لا غير ذلك لما عرفنا من أصل الدين أن العامل بكتاب الله المدبر له أفضل من الحافظ والتالي له إذ لم يزل مشاذه في العمل والتدبر وقد كان في الصلابة من هو حافظ من الصديق وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق سبقة عليهم في العلم بالله وكتابه وتدبره وعمله به وإن ذهبنا إلى الثاني وهو أن الجهرل وانتمها فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالآيات سائر ما يحسنه بقدر التلاوة في القيامة على قدر العمل فلا يستطيع احدا أن يتلوا الآية أو قد أقام ما يجب عليه فيها واستكمل ذلك أنما يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ثم الأمه بعده على مراتبهم ومن أذلمهم في الدين ومنه فقلنا ليقيم فكل منهم يقرأ على مقدار ملازمته أي أنه تدبر وعمل انتري وهو في غاية من الحسن والبرهان ونهاية الظهور والجلال ولا عبرة بظن بن حجر فيه وتضعيف كلامه وحمله على التكلف والمنافاة لظاهر الحديث فإن التحقيق كما يستفاد من حديث أن من عمل بالقرآن فكانه يقرأه دائما وإن لم يقرأه ومن لم يعمل بالقرآن فكانه لم يقرأه وإن قرأه دائما وقد قال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا بقرتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذي أيضا عن أبي هريرة وقال حسن وفيه فيقول القرآن يادب حلة فيلبس تاج الكرامة فيقول يادب زده فيلبس حلة الكرامة فيقول يادب أرض عنه فيرضي عنه ويقال له أقرأ وأدقق وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ينفخ الناء ويكسر الرء أعما الخرب لا تامة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن زينة الباطن بالأعتقاد والكفية والتفكير في الله تعالى وقال الطيبي أطلق الجوف وأيدبه القلب إطلاقا لاسم الجوف على الحال وقد استعمل على حقيقة في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وإحيى لذكره ليتيم التشبيه له بالبيت الخرب

بجامع ان القرآن اذا كان في الجوف يكون عامرا من تباين حسب قلة ما فيه وكثرة ما داخل على عمالة له منه
من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر في الآلاء الله ومحبة الله وصفاته يكون كالبصيرة التي تخرج من
بصره من الايات والتجمل انتهى وكما قد عدل عن ظاهرها لمقابلة المتبادر الى الفهم واذا دخل عن القرآن لعدم
ظهور اطلاق الحراب عليه وغفل ابن حجر عن محطه وحمل الحديث على حفظ القرآن نفيا واثباتا واعتبر
عليه بما لا يناسبه رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث صحيح وعنه بن سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغل القرآن اي حفظه وعلم بها نبوته لم يعذب
والعمل بما فيه عن ذكر ومسائل اعطيت له اي بسبب ذلك افضل ما اعطى السائلين بصيغة التكلم قيل
شغل القرآن القيام بمواجبه وحقوقه ومسائل عطف تفسيره اي لا يظن المشغول انه اذا لم يسأل
لم يعط حوائجه على كل المضاء فانه من كان لله كان الله له وعن الشيخ العارفي ابن عبد الله بن خفيف
قدس الله سره شغل القرآن القيام بمواجبه من اقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا
اطاع الله ذكره وان قتل صلاته وصومه واذا عصاه نسيه وان كثرت صلاته وصومه وقيل ان هذا الذي
والسالة الذين ليسوا في القرآن كالمذمومات بقرينة قوله وفصل كلام الله الى الدال على الكلام النفس فشرفه
باعتبار مدلوله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه كذا في فضل المشغول بالقرآن والاشتغال به على غيره
وقال الحديث بما الى قدم القرآن كما هو مذهب المفسرين والمحدثين واما على الحديثين قال ميرزا محمد ان يكون هذه
الجملة من تسمية قول الله عز وجل فحشد في التقات كما لا يخفى ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا الظاهر لا يحتاج الى ادراك بالالتفات ونقل عن البخاري انه قال هذا من كلامه الى سبعة اخذوا
ادرجه في الحديث ولم يثبت دفعه وكان الاستغناء عن ذكره في ذكر السائلين انهم من جملتهم من حيث
انهم سائلون بالفعل او القوة ان لسان حال كل مخلوق ناطق بالاعتقاد ان نعم الحق وامداده بعد ايجادهم ثم
هذا الفضل من حيث هو والافعال لم يشع لغيره من الاذكار والآلاء عية الماثورة رواه الترمذي والدارمي
والبيهقي في شعب اليمان قال الصقلي رجاله ثقات لا عطف في العوفي فبعد ضعف وقال الترمذي هذا
حديث حسن غريب قال ميرزا محمد ولغظ الدارمي من شغلته ذكرى عن مسائل التي انتهى فيكون المراد من ذكره في الخبر
او الاخص وهو الاظهر لا نسب الجمع المستفاد من الاضافة التشريعية المضاف لقرآنه تعالى وهذا كمر بارك
انزلناه وعنه بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتابي فليدركه من فضل الله
به مثلا من كتاب الله اعال القرآن فله بمجته اي عظمته والكسنة بعشر مثالي اي بعشر وهو في الضاعف
الموعود بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر مثالي والاله ايضا عطف على شيء والجمع من مرة على غيره
والحرف يطلق على حرف التهجائي والمعاني والجملة المفردة والكلمة الضالفة في قرأتها وعلى مطلق الكلمة ولذا
قال صلى الله عليه وسلم لا يقول الحرف الف بالسيكون على الحكاية وقيل بالتثنية حرف ولا حرف ويم
حرف قال الطيبي يسمي الف حرفا واسم ثلاثة احرف وكذا سمي بهم وهو حرف لما تقدم ان لفظة هم
اسم لذي السمي قبل الحرف في الحديث على المذكورات مجازا لان المراد منه في ضرب الله مثلا كل واحد من صفة
وره وبه وعلى هذا اريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنة ثلاثين وان اريد به مفتتح سورة
البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين انتهى ولا يخفى ان الوجه الاول بعينه في الرواية الم بالمد لا يفتح اللام
وسكون الميم وعلى الوجه الثاني المناسب ان يقال فاحرف بدل ميم لان يقال انه صلى الله عليه وسلم
ذكر من الميم من كل كلمة حرفة وان يلاحظ المسميات نظرا الى ان المعبادة اجمالية عن تلك المسميات
وليس المقصود اداء نفس الاسماء ويمكن ان يوجه الوجه الاول بان مراده ان في فاتحة سورة البقرة
يكون عدد الحسنة تسعين وفي فاتحة سورة الفيل يكون عدد هاتين ثلاثين كما هو عبارة المختصين ولما
ان لفظ الحديث يحتملها لما انه جاء صريحا في رواية ابن ابي شيبة والطبراني في تراجمهم فان القرآن
كتبت له به حسنة لا اقول الم ذلك ولكن الالف واللام والميم والمال واللام والكاف انتهى وظاهره
ان المعتبر في الحساب الحروف المكتوبة لا المفوظة وفي رواية للبيهقي لا اقول بسم الله ولكن با وسين و
ميم ولا اقول الم ولكن الالف واللام والميم رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
غريب اسنادا اي لا متنا تميز عن نسبة غريب قال ووقف عليه بعضهم وعن الحارث الاعور تابعي
من اصحاب علي قال مررت في المسجد اي بناش جالسين قال الطيبي في المسجد طرفه والقرآن يدع

مخوف يدل عليه قوله فاذا الناس يتكلمون اي يدخلون دخول ما لغة في الاحاديث اي احاديث الناس
الناس وابطالهم من الاخبار والحكايات والقصص ويتكون تلاوة القرآن وما يقتضيه من الاذكار والآثار
وانوار البرهان وقال ابن حجر والظاهر ان المراد احاديث الصفات المتشابهة ولا يظهر وجه ظهروا وبالعنف
في بحث الاحاديث النبوية ويتكون التعلق بالآيات القرآنية قال الطيبي الخوض اصله الشروع في الماء
والمرور فيه ويستعد في الشروع واكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه فدخلت على علي رضي الله
عنه خصماي اما كونه الخليفة اذ ذلك او لتمييزه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث بقوله انا مدينه
العلم وعلى بابها خلافتي قال موضوع ولما قال ضعيف الا ان يريد ان يرد ان باعبارا فافرقه كما ذكره
ابن حجر فاحسنه اي بخبرهم فقال او قد فعلوها اي اتركوا القرآن وقد فعلوها اي وخاضوا في الاحاديث
في الاباطيل فان الرزمة والواو العاطفة يستدعيان فعلا منكرا معطوفا عليه اي فعلوها هذه الفعلة
الشيعة قلت نعم قال اما للتنبيه الى سمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا للتنبيه انها اي
القصة وبيانها ستكون فتنة اي فتنة عظيمة وبلية عجيبة قال ابن الملك يريد بالفتنة ما وقع بين الحق
او خروج النار والجال او دابة الارض انتهى وغير الاول لا يناسب المقام كما لا يخفى قلت ما المخرج منها
اي ما يلحق بالخروج والخلاص من الفتنة يادرس الله قال الطيبي اي طريق الخروج منها غمض كتاب الله على
الذي يتوصل به الى الخروج عن الفتنة قال كتاب الله اي طريق الخروج منها غمض كتاب الله على
تقدير مضايق واغرب ابن حجر حيث قال التقدير غير محتاج اليه لانه المراد من قوله ما المخرج منها اي
السبب المانع للخروج فالضلالات الناشئة عن الفتنة فيه نباء ما قبلكم اي من احوال الامم وخبر ما بعدكم
ثم وهي الامور الآتية من اشرار الساعة واحوال القيمة وفي العباوة تفنن وحكم ما بينكم بضم الحاء
وسكون الكاف اي حكم ما وقع او يقع بينكم من الكفر واليمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام و
سائر شرايع الاسلام ومباني الاحكام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل والمفصول والمتميز فيه
الخطا والصواب وما يترتب عليه الثواب والعذاب وصف بالمصدر مبالغة ليس بالهزل اي جدي
وحق جميعه لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهزل في الاصل القول المهرى عن المعنى المرفق
واشتقاقه من الهزل ضد السمن والحديث مقتبس من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي
هو مقصور على كونه فاصلا بين الحق والباطل وان المصدر للمبالغة كرجل عدل او معناه انه مقصور
به او انه قاطع في انه حق ولا يلهيه ما بعده او ذو فضل وبيان لما يحتاج اليه في الدين لقوله تعالى و
انزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء من تركه اي القرآن ايمانا وعلا من جبار قصمه الله اي اهلكه
او كسر عنقه واصل القصم الكسر والابانة فالعنى قطع الله وابعده عن رحمة او قطع حجة بخلاف
من عمل بالقرآن فانه تعالى وصل الى اعلى مراتب الكمال واعلامنا ذلك الجمل من الوصال وهو دعاء عليه
او اخبارا كذا قاله ابن الملك والطبي وتبعهما ابن حجر والظاهر انهما اخباران كما في بقية الحديث من الاخبار
وبين التاكد من جدي دليل على ان الحاصل له على تركها انها هي التجبر والحماقة وقال الطيبي من ترك
العمل بآية او بكلمة من القرآن مما يجب العمل به او ترك قرأتها من التكبر كفر ومن تركه مجرا وكسلا وضعفا
مع اعتقاد تعظيمه فلا اثم عليه اي يترك القرآن ولكنه محروم ومن اتقى الهدى اي طلب الهدى اي من الضلالة
في غيره من الكتب والعلوم التي غير مأخوذة منه ولا موافقة معه قال ابن حجر في السببية ولا خفاء في انه الظرفية
البلغ للدلالة على ان الهداية مختصة فيه دون غيره من اسباب الهداية افضل لله اي عن طريق الهدى
واقعه في سبيل الهدى وفيه رقة على المتدعة الضالة وهو اي القرآن جيل الله المتين اي الحكم القوي
والجمل مستعد للوصل ولكل ما يتوصل به الى شيء الوسيلة القوية الى معرفة ربه وسعادته قريب وهو
مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وهو الذكر اي ما يذكر به الحق تعالى او ما يتذكر به الحق اي
يتقسط الحكم اي في الحكمة العملية والعملية والحكم على كل كتاب او على كل مكلف ان يعمل بها والحكم اياته
القوي بنيانه لا يفسد الا يوم القيمة ولما قدروا جميع الخلايق ان يا توابعه قال تعالى لا ياتى الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والمراد بالذكر الشرف لقوله تعالى وانه لذلك والقومك وقيل انه معنى المذكور
فالمراد بالحكم ذوالحكمة وانما تشبه الذكر بالذكر كذا ذكره الطيبي فبعد وهو الصراط المستقيم اي الطريق
القويم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط من التمثيل والتعطيل وغيرهما من انواع التفصيل ويصل

ان يكون تفسير القول تعالى اهدنا الصراط المستقيم فنسلكه نجا ومن عدل عنه ضوى الله عز وجل
بالتأنيث والتذكير اي لا يميل من الحق به يا تابعه الا هو اي الهوى اذا وافق هذا الهوى حفظ من الردى
وقيل معناه لا يصير به مبتدعا وضا لا يميل بسببه اهل الاهواء والآراء لا يقال قيل الشيخ
الكاذب في ان اهل البدع ايضا يستدلون بالقران كما ان اهل السنة يحتجون به عند البرهان فقال قال
تعالى يضل به كثير من الهدى وكثير لا تفلح الا نادى فقال لا تفلح الا نادى فقال لا تفلح الا نادى فقال
اهل الاهواء تركوا الاحاديث النبوية التي هي مبينة المقاصد القرآنية وفي القران وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فاعرفوا القران حق معرفته ولا قلدا من هو كامل في معرفة ادلته فوقه فاعرفوا
حيث اكبر الحديث ورفضوا وكذا قال المجتهد من لم يحفظ القران ويكتب الحديث لا يقتدى به ومن دخل
في طعن يفتن بغير علم واستمر قانها بجهره فهو ضحية الشيطان منسخرة له لان علمنا متقدمة بالكتاب والسنة
والله اعلم وقال الطيبي اي لا يقدر اهل الاهواء على تبديله وتغييره وامالته وذلك اشارة الى وقوع تحريف
الغاليين وانحاء المبطلين وتاويل الجاهلين فالبراء للتعددية وقيل الرواية من الاذاعة بمعنى الامالة والباء
لتاكيد التعددية على عمل الاهل المضلة عن نهج الاستقامة الى الاهواء واجاد وعدم الاقامة لفعل اليهود
بالتورية حين حرفوا الكلام عن مواضعه لانه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله
بالحفظون ولا تلبس به الا سنة اي ولا تعسر عليه السنة المؤمنين ولو كانوا من غير العرب قال تعالى انما
يسرناه بلسانك ولقد يسترنا القران للذكر وقيل لا يخلط به غيره بحيث يشبه الامر ويلبس الحق
بالباطل فان الله تعالى يحفظه او يشبه كلام الرب بكلام غيره لكونه كلاما مخصصا لا على الاعمال ولا
لا يحدون فيه تناظرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يشبع منه العلماء ولا يصلون
الى الاحاطة بكنهه حتى يقضوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطعوم بل كلما اطلعوا على شيء من حقائقه
اشتاوا الى اخر اكثر من الاول وهكذا فلا يشبع ولا سامة ولا يخلق بغير الله وضم اللام وينبغي الياء وكسر
اللام من خلق الثوب ذابلي وكذلك اخلق عن كثرة الرد اي لا تقول لذة قناته وطروا تالوته واستماع
اذكاده واخباره من كثرة تكراده وعن علي بن ابي رباح اي لا يصعد الخلق عن كثرة تكراده كاهوشان كلام غيره
تعالى المقول جيلت النفوس على معادات المعادات بل هذا من قبيل عدد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك
ما كودته يتسرع وكذا كلما ادا العبد من تكرار قرآنه او سماع تالوته اذاد في حلاوته وان لم يفهم معنا
محصول ممتناه وكذا قال الشافعي رحمه الله وترداده يزداد فيه تمهلا وهذا اولى مما قاله ابن حجر
من ان عن معنى مع ولا تنقصي عما يليه اي لا تنتهي غرائبه التي يتجرب منها قبل كالمعطف التفسري
للقريئين النساء يقتين ذكره الطيبي وتبعهما ابن حجر والحمل على التأسيس اولى لان ظهورها الجائز بحيث
لا تتناهي اقوى من عدم شيع العلماء ونفي البلاء على وعلى كالا ينفى هو الذي لم يثبت لكن بالتذكير
والثاني اذ سمعته اي القران وفي نسخة انما سمعته حتى قالوا اي لم يترو قفوا ولم يمشوا وقت سماعهم
له عنه بل اقبلوا عليه لما يهرهم من شأنه فبادروا الى ايمان على سبيل البداية بحصول العلم الضرورى
وبالغوا في مدحه حتى قالوا انما سمعنا قرانا عجبا اي شأنه من عظمة جلاله التي وغرابة المعنى
يرمى الى الرشيد اي يدل على سبيل الصواب ويرمى الله به الناس الى طريق الحق فاما ثبته اي ثبته من
عند الله ويلزم منه الايمان برسول الله من قال به من اخبر به صدق اي في خبره او من قال غولا ملتبسا
بان يكون على قواعد ووفق قوانينه وشواظده صدق ومن عمل بما امر به من الله على ما ينبغي في عمله
اجرا عظيما وثوابا جسيما لانه يحث على مكارم الاخلاق والاعمال ويحاسب بالآداب والاحوال ومن حكم به
اي بين الناس او بين خواطره عدل اي في حكمه لانه لا يكون الا بالحق ومن دعا الى خلق اليه الى الايمان
به والعمل بموجبه هدى الى صراط مستقيم قال ابن الملك اي المدعو وقيل انه تحصيل حاصل قال ابن حجر
يصح بناؤه للفاعل والمفعول انتهى وهو احتمال عقلي والا فالتسخير المصححة على بناء الجهرى والصواب
ما قال الطيبي روى جهر ولا اي من دعا اليه وفق لمزيد الاعتناء ودواء التردد والارادى وقال القرطبي
هذا حديث اسناده مجهول الظاهر في اسناده مجهول وفي الحديث اي الراوى الحديث عن علي قال اي
مطعن قال الطيبي روى الشعبي عن الحارث الاعور وشهدا انكاذبا انتهى وقال المؤلف هو من شتهر
بصحة علي ويقال انه سمع منه اربعة احاديث وقال النسائي وغيره ليس بالقوى وقال ابن ابي داود

داود كان افقه الناس وافرض الناس ولحسب الناس انتهى وفي شرح مسلم للنسائي عن الشعبي انه روى
عن الحارث الاعور وشهدا انكاذبا محمول على انه قد يقع منه كذب ولذا لم يقل كذاب مع ان الكذب قد
يصدق ولذا روى عنه فالحاصل ان حديثه ضعيف اسنادا وان كان لا شك في صحته معناه مع ان الضعف
محمول به في الفضائل اتفاقا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ القران اي قاحكه كما في رواية اي فاتقنه وقال ابن جرير اي حفظه عن ظهر قلب وعمل بما فيه البس والاداء
ناجا يوم القيمة قال الطيبي كناية عن الملك والسعادة انتهى والظاهر حمل على الظاهر كما يظهر من قوله
احسن اختاره على انود واشرف لعلامات بيان الناج تشبيه مع ما فيه الجواهر بالشمس ليس لجزء الاشرار
والضوء بل مع رعاية من الزينة والحسن من ضوء الشمس حال كونها في بيوت الدنيا فيه تيميم صيانة من
الاحراق وكلال النظر بسبب شعلتها كما ان قوله لو كانت اي الشمس على الفرض والتقدير فيكم اي في بيوتكم
تيميم للمبالغة فان الشمس مع ضوءها وحسنها لو كانت داخلية بيوتنا كانت اناس وانما لو كانت خارجة عنها
قال الطيبي اي في داخل بيتكم وقال ابن الملك اي في بيت احدكم وقدر رواية في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه
فاظنكم اي اذا كان جزءا والديه لكونهما سببا لوجوده بالذي عمل بهما وفي رواية عمل به قال الطيبي استبعاد
للظان عن كنهه معرفة ما يعطى للقارى العامل به من الكرامة والملك تعالى العين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كما افادته الاستغناء التوكيد للمعنى تحييز الظان رواه احمد وابوداود وعن عتبة بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوجعل القران قال ابن جرير اي يفرض بحسبه اذ يجتمع
المعنى جائز وهو غريب لانه اذا اد به الكلام النفس فهو غير صحيح وان اداد به غيره فلا يحتاج لهذا
التاويل لصحة فرض وضع المصحف في اهاب اي جلد لم يدبغ كذا قالوا والظاهر ان المراد به مطلق
الجلد اما على التبريد او على انه يطلق عليه وعلى ما لم يدبغ كما في القاموس وقد تكلف الطيبي حيث قل
واما ضرب المثل بالاهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ لان الفضل اليه اسرع ولحق النار فيه انقذ ليسه و
جفافه بخلاف المدبوغ الذي ثم ظهر وجه التشبيه بغير المدبغ انه لو كان القارى غير من تاض لعفه
القران ثم التفت في النار قال الطيبي ثم ليس لتراخي الزمان بل لتراخي الرتبة بين العمل في الاهاب والالتفات
في النار وانما امران متناهيان لرتبة القران وان الثاني اعظم من الاول واغرب ابن جرير فقال ثم على بابها
ولا وجه له والظاهر انها بمعنى الهاء ما احترق اي الاهاب ببركة القران لما فيه من ينابيع الرحمة وانهاد
الحكمة ما ينجذ تلك النار ويطفئها كما ورد جزيا مؤمن فان نورك اطفأ لم يهبي واذا كان هذا شأنه مع هذا
الحق الحقيق الذي جاوره في ساعة فاطنك بحجوف الحافظ له وجسد العامل به الذي استقر فيه ارضه
عديدة ومدد اميدة فيكون حفظه بحجوفه من النار البعد والحجاب ونادى جهره اخرى واوى واباغ واوى
والمراد بالنار نادى الله الموقدة الهيمزة بين الحق والباطل وتوجه القاضي وقال الطيبي لعل المجنس اقرب
وضرب المثل بالاهاب للتقدير اخرى لان التمثيل وارد للمبالغة والفرض والتقدير كما في قوله تعالى قل لو
كان البحر مداا لاية والظاهر في التنظير ولو ان قرا ناسيرت به الجبال او قطعت به الارض او كرم به الموق
اي ينبغي ويحق ان القران لو كان في مثل هذا الشئ الحقير الذي لا يؤبه به ويلقى في النار ما مسته كيف
بالمؤمن الذي هو اكرم خلق الله وافضلهم وقد وعاه في صدره وتكبر في معانيه وواظب على قرآنه
وعمل فيه بمجواحه فكيف تمسه فضلا عن ان تحرقه قال وهذا التاويل وقع التناسب بين هذا الحديث
والذي قبله فاذا المعنى من قرأ القران وعمل بما فيه البس والاداء تاحا فكيف بالقارى العامل ولو جعل
في اهاب والقي في النار ما مسته النار فكيف بالتالى العامل انتهى وهذا تكلف مستغنى عنه لان الجملتين
ما وقعتا متواليتين في لفظ النبوة ليتطلب التناسل سببه بينهما والتناسل سببه بين الحديثين في الكتاب وكفى
كونهما في فضائل القران وان كان احدهما في فضل صاحبه لان فضله بسببه مع ان التناسل سببه التي
ذكرها غير تامة لان الشرطية الاولى حقيقة والثانية فرضية فقبل هذا المحجة التي صلى الله عليه
وسلم ذكره الطيبي وفي المصباح بلفظ لو كان القران في اهاب ما مسته النار وكذا ذكره في المعاني
ثم قال قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه يوم القيامة قال الطيبي ورواية مسته كما في اكثر النسخ
اولى من احترق انتهى ورواه انما يبلغ لانه اصح لان النسخ المصححة متفقة على لفظ احترق وعله
اداد اكثر نسخ المصاحب والله اعلم قال ابن الملك وهكذا ذكر عن احمد بن حنبل والمعنى ان من علم الله

القرآن لم تحرقه النار يوم القيمة فجعل جسم حامل القرآن كالأهاب له ويؤيده ما روي في شرح السنة ثلث
أبواب ما حفظوا القرآن فإن الله لا يعذب بالنار قلبا وفيه القرآن رواه الدارمي ورواه الطبري في
بلغه لو كان القرآن في أهاب ما أكلته النار وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ القرآن في استظهره ما استظهره حفظه بان حفظه عن ظهر قلبه واستظهر
طلب المظاهرة وهي المعاونة واستظهر إذا احتاط في الأمر وبالغ في حفظ القرآن والمعنى من حفظ
القرآن وطلب منه القوة والمعاونة في الدين فأحل حلاله وحرم حرامه أي احتاط في حفظ حرمته و
امتثال له وقيل جميع هذه المعاني مراد هنا بدليل الفائي وقول ابن جرير أي اعتقد بها مع فعله الأول وتركه
الثاني غير صحيح تقييده بفعله الأول فتأمل أدخلها الله الجنة أي فأول الوهلة وشقعه بالتشديد
قبل شفاعته وقال ابن الملك أي جعله شفيعا في عشرة من أهل بيته كهم أي كل العشرة قد وجبت له
النار وأفراد الضمير للفظ الكل قال الطبري فيه رد على من زعم أن الشفاعة إنما تكون في رفع المنزلة دون خط
الوزن وبناء على ما أقره أن تركب الكبيرة يجب دخوله في النار ولا يمكن العفو عنه والوجوب هنا على سبيل
الموعظة رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وفي نسخة صحيحة والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب
وحفص بن سليمان الراوي بإسكان الياء ليس هو بالقوي أي في نفس الأمر ومع هذا يضعف بالتشديد
ينسب إلى الضعف في الحديث أي في روايته وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
كعب كيف تقرأ في الصلوة فقرأ أي في أم القرآن يعني الفاتحة وسميت بها لاحتوائها واشتمالها على ما في
القرآن أجمالا والمراد بالأم الأصل فهي أصل قواعد القرآن ويدور عليه أحكام الإيمان قال الطبري فان قلت
كيف طابق هذا جوابا عن السؤال بقوله كيف تقرأ لأنه سؤال عن حالة القراءة لا نفسها قلت يحتمل أن يقصد
فقرأ أم القرآن مرتلا ومجودا ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم سأل عن حال ما يقرأه في الصلوة وهي سورة
جامعة حاوية لمعاني القرآن أم لا فذلك جاء بأم القرآن وخصها بالذكر أي جامعة لمعاني القرآن وأصلها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مقرر الكلام أي والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل
ولا في الزبور ولا في القرآن أي في بقية القرآن سورة مثلها وأنها سبع من المثاني يحتمل أن يكون من بيان آية أو
تبعيضية والقرآن العظيم من إطلاق الكل على الجزء للبا لغة الذي أعطيته أي ولم يعط بقية سورة التوراة
أي من أوله إلى آخره وروى الدارمي من قوله ما أنزلت ولم يذكر أي الدارمي أي من كعب أي قصته الكائنة في صدر
الحديث وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا القرآن أي بلغظه ومعناه قال أبو محمد الجوفي تعلم القرآن وتعلمه فرض كفاية لئلا ينقطع عدد التواتر
فيه فلا يتطرق إليه تبدل وتحريف قال الزركشي وإذا لم يكن في البلد أو القرية من يتلو القرآن أشعوا بأسرهم
قال ابن جرير وفيه وقفة إذا مخاطب به جميع الأمة فحيث كان فيهم عدد التواتر عن حفظ فلا تم على أحد
نعم يتعين في عدد التواتر المذكور أن يكونوا متفرقين في بلاد الإسلام بحيث لو أراد أحد أن يغير أو يحرق
شيئا منعوه انتهى فظاهر كلام الزركشي أن كل بلد لا بد فيه من يكون من يتلو القرآن في الجملة لأن تعلم بعض
القرآن فرض عين على الكل فإذا لم يجد هناك أحدا يقرأ أشعوا جميعا وأيضا لا يحصل عدد التواتر إلا بأقال
الزركشي والآن فكل أهل بلد يقول ليس تعلم القرآن فرضا علينا فينبغي أن يساد العالم والله أعلم ويدل عليه
قول النووي والاستغفار بحفظ ما زاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع لأنه فرض كفاية وافتى بعض
المشاخرين بأن الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العيز
سماها فافروا أي التعليم وعقبه وفي نسخة بالواو أمر بالأكمل وفيه إشادة إلى أن العلم بالتعلم وأنه يجب
التجويد وأنه يؤخذ من أفواه المشايخ قال الطبري الفاء في فافروا كتم في قوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه أي تعلموا القرآن وداوموا تلاوته والعمل بمقتضاه يدل عليه التعليل بقوله فافروا مثل القرآن لمن تعلم
فقرأ وقام به أي داوم على قرأته أي وعمل به كمثل جراب بالكسر والعامية يفصح قبل أن تنفخ الجراب ولا تكسر
التنديل وخص الجراب هنا بالذكر احتراما لأنه من أوعية المسك قال الطبري التقدير فإن ضرب المثل
لأجل من تعلمه كضرب المثل الجراب فمثل مبتدأ ومضاف محذوف واللام في من تعلم متعلق بمحذوف والخبر
قوله كمثل على تقدير المضاف أيضا والتشبيه تام مفرد وأما مركب محشواي ملوكه شديدا بأن حشواي
حتى لم يبق فيه متسع لغيره مسكا نصبه على التمييز بفوح ريحه أي يظهر وتصل رايحه كل مكان قال

قال ابن الملك يعني صدر القادي جراب والقرآن فيه كالمسك فإنه إذا قرأ وصلت بوكرته إلى بيت وسامعه
قلت ولعل إطلاق المكان للمبالغة ونظيره قوله تعالى تدرك كل شئ بأمرهم بما أو تيد من كل شئ مع الدارمي
والإيتا وأخصر وشئ من تعلمه بالرفع والنصب أي مثل ريح من تعلمه فرفق أي نام عن القيام وغفل عن القراءة
أو كناية عن ترك العمل وهو أي القرآن في جوفه أي في قلبه كمثل جراب أو في بصيغه الجبرول أي يبط على مسك
قال الطبري أي شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الأوعية قال المظهر فإن من قرأ تصل بركته منه إلى
بيته وإلى السامعين ويحصل استراحة وثواب المحي حيث يصل صوته فهو كجرب ملوكه من المسك إذا فخر رأسه
نصل رايحه إلى كل مكان حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأ لم تصل بركته منه إلى نفسه ولا إلى غيره فيكون
جربا مشدودا منه وفيه مسك فلا تصل رايحه منه إلى أحد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وكذا ابن
حبان وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ من القرآن بكسر الميم وفصحها
وجبر المؤمنين ونصبه إلى أليه المصير يعني حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديدا العقاب ذوق الطول لا اله الا هو اليه المصير رواية الكسبي والواو مطلق الجمع فيكون تقديما وتأخيرا
ونيل على ما قلنا تقديم أية الكسبي فالحسن حين يصح أي قبل صلوة الصبح أو بعدها وهو طرف لقرآن
حفظها أي بقراءتها وبركتها حتى يمشي أي يدخل الليل لآلة الأسا ضد الصباح كان المساضد
الصباح على ما في القاموس والصباح ومن قرأها قرأه وبه لغتان حين يمشي حفظ حتى يصبح رواه
الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب ورواه أحمد وابن حبان وعن النعمان بن بشير قال قال
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب كتابا أي أمرا لا كتبه بكتابه القرآن في
اللوحة المحفوظة وقيل أي ثبت ذلك فيه وفي غيره من مطالع العلوم الغيبية قبل أن يخلق السموات
والأرض بالفي عام قال الطبري كتابه مقادير الخلق قبل خلقها بخمسين ألف سنة كما ورد في كتابه
الكتاب المذكور بالفي عام بخمسين ألف سنة في اختلاف الكتاب في اللوح وخمسين ألف سنة كما ورد في كتابه
السبق الدال على الشرف انتهى ويجوز معايرة الكتابين وهو الاظهر فتدبر ويدل عليه قوله أنزل منه أي
في جملة ما في ذلك الكتاب المذكور وفي أكثر نسخ المصاحب أنزل فيه والرواية منه قاله بعض الشراح
قال الطبري ولعل الخلاصة أن الكواكب كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين
الف سنة ومن جعلتها القرآن ثم خلق الله خلقا من الملائكة وغيرهم فأنزل كتابه القرآن عليهم قبل
أن يخلق السموات والأرض بالفي عام وخص من ذلك هاتان الأيتان وأنزلهما محتوما أي الزهرا والزهرا
وقال الطبري في نسخ المصاحب أنزل فيه أما أصل الرواية أنزل منه آيتين هما من الرسول إلى آخره ختم
بهما سورة البقرة ولا تقرأ في ذات ثلاث لئلا أي مكان من بيت وغيره فيقرها الشيطان بفهم الرأيا
ورفعها قال الطبري لا توجد قراءة يعقبها قرآن يعني الفاء التعقيب عطفا على المنفي والنفي سطر على الجمع
وقيل يحتمل أن يكون الجملة على الجمع القراءة وقرب الشيطان رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث
غريب ورواه النسائي وابن حبان وأما الحكم في مستدركه وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة البغال وتقدم الكلام عليه ولعل الاقتصار على
الثلاث لتضمنها الكتاب المحفوظ من العوج الذي يريده ذلك المعين وتبشير المؤمنين بالأجر الحسن و
انذار الكافرين بالعذاب المؤبد رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه أي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ قلبا وقلب القرآن أي قلبه وخالفه الموعود فيه المقصود ليس أي سورة
لأن أحوال القيمة المذكور فيها مستقصاه بحيث لم تكن في سورة سواها مثل ما فيها ولذا خصت بالقراءة
على الموتى أو يكون قرأتها تحيي قلوب الأحياء والأموات وتغلبها من الغفلة إلى الطاعات والعبادات وقال
ابن الملك أعلموا أي أن يكون له قلب كان قلبه فلت هذا قلب الكلام ولا يحتاج إليه من كان له قلب وما
أحلب ما ذكره الطبري أنه لا احتوائها مع قصرها على البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم الكونية
والمعاني الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر الباطنة انتهى ويمكن أن يقال لمن يبدك الحقائق والمعاني
ونظير المحسوس محضود على الانظار والمباني أنه قلبا الوقوع فالحاجب الأيسر من السبع المشافا يكون
جملة فيها يقرأ صليا وعكسا وفي كل في ذلك يستحق ولا يلزم الاطراد فوجه التسمية حتى يرد أنها ورد
في غيرها أيضا والأحسن ما قال الخراي أن الإيمان صحته بالاعتراف بالخشع والشر وهو مقرر فيها بالبلغ

وجه فكانت قلب القرآن لذلك واستحسنه الفخر الرازي وقال النسي في لآنها فيها لا تقرير الاصول الثلاثة
الوحدانية والرسالة والحشر وهذا يتعلق باللسان والادكان مذكور في غيرها فلما كان فيها اعمال القلب
لا غير سميت قلبا ولما امر صلى الله عليه وسلم بقراءتها عند المحتضر لا ينفى ذلك الوقت يكون الجنان
ضعيف القوة والاعضاء ساكنة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد
به قوة قلبه ويشد به تصديقه بالاصل الثلاثة انتهى وهو غاية المني واخر باب حجر حيث قال وفيه
كالذي قبله نظر لان كلام المعنى الاول والثاني موجود في سورة الاخلاص ومن قرأه يس كتب الله له
بقراءتها قراءة القرآن اى ثوابها عشر مرات اى من غيرها والله تعالى ان يخص ما شاء من الاشياء بما اراد
من مزيد الفضل كليله القدر من الازمنة والحرم من الامكنة ورواه الترمذي والداودي وقال الترمذي هذا
حديث غريب قال الطبري لان داود بن هارون بن محمد لا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث فهو كوكبة
لا يعرفه انتهي في الحسن قلب القرآن ليس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغفر له اقرباها على
موناكم ورواه النسائي وابوداود وابن ماجه كلهم من معقل بن يسار ورواه احمد والحاكم وصححه اشترق
وفي حديث من رسل موصول عن علي كرم الله وجهه ان القرآن افضل من كل شيء دون الله فمن قرأ القرآن
فقد قرأ الله ومن لم يقرأ القرآن فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن على المستحقر له الولد على ولده
القرآن شافع مشفع ما كثر شديد يستحق ان يصدق فمن شفيع القرآن شفيع ومن جعل به القرآن صدق
ومن جعل القرآن امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حلة القرآن هم المحفون برحمة
لكنسيون نور الله المتعلمون كلام من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله الى الجنة كتاب الله
استجيبوا لله بتوفيق كتابكم يزدكم حيا ويحبكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ويدفع
عن تالى القرآن بلوى الآخرة وستمع اية من كتاب الله خير له من صير ذهابا وتالى اية من كتاب الله خير
له مما يحب اديم السماوات والقرآن لسوره عظيم عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع
لصاحبها يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر وهي سورة يس وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه وليس اى اظهر قرأتها وبين ثواب تلاوتها وقال ابن الملك اى فيها ملائكة
والهمم معناها وقال ابن حجر امر بعضهم بقراءتها على البقية اعلا ما لها بشر فقرأها ويحتمل بقاؤه على طهر
وانه تعالى اسمعهم كلامه النفسى بها اجالا لهما بذلك وهذا الاسماع يسمى قراءة كما ان الكلام النفسى يسمى
قرآن حقيقة ونحنا بذلك لاقتناح كل منهما باسم اسماءه صلى الله عليه وسلم الدالة على غايته كاله
ونهاية لجلاله قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن ظاهر الحديث
ان الملائكة خلقوا قبل خلق السموات والارض بن مان كثير قيل المراد بالقرآن القرآنة ويجوز ان يكون
اسما اى هذا الجنس من القرآن وسماء قرأتها تفصيلا لسانها وقيل انه يطلق حقيقة على البعض قالت
اى الملائكة التى سمعوا صوتى اى حالها الطيبة والراحات الكاملة حاصلة لامة ينزل بصيغة الجهر والاد
المعلوم هذا اى القرآن فانه اقرب مذكورا وما من طلة ويس خصوصاً وهو الظاهر من السياق وهذا هو
عموما عليهم بسبب ايمانها بها وقيل المراد بطوبى شجرة في الجنة وفي كل بيت من بيوت الجنة منها غصن
اقول وهذه طوبى من تلك الطوبى قال تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما يوعدهم
لاجواف تحمل هذا اى بالخط والمحافظة وطوبى لامة يتكلم بهذا اى تقرأ عينا او نظرا واعلم ان
طوبى لا اذن تسمح بهذا الدخول في امته تنزل عليهم رواه الدادى عنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حرا الدخان تقدم نظيره في ليلة كانت اصبح اى دخل في الصباح او صار بعد القرآنة
يستغفر له سبعون الف ملك قال ابن الملك من حيث قرأتها الى الصبح وفيه نظر واغرب منه ما قاله
ابن جري دائما نعم فضل الله واسم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعمر بن الخطاب الراوى
يضيق اى في الحديث وقال محمد اى ابن اسما عيل يعنى اى يبريد الترمذي بمحمد البخارى والظاهر ان كلام
المص هو اى عمر بن الخطاب في ششم منكر الحديث قال المسفلان في شرح الخفة منكر الحديث اشده جرح لمن
قولهم ضعيف وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الدخان فؤلة
الجنة بضمها وسكون التالى غفر له رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ضعيف وفي نسخة صحيحة
وفي نسخة بالعكس وفي نسخة ضعيف بدل غريب وفي نسخة بالعكس وهشام ابو القدام راوى يضاعف

يضيق وكن العرياض بكسر العين بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السجرات بكسر
الياء نسبة الى مجازية وهي السجرات التي في اواكها سبحان او سبح بالماضى او يستج او سبح بالامروى سبعة
سبحان الذى اسرى بعبدته والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى قبل ان يقرأ فينام
يقول استيناف لبيان الحامل له على قراءة تلك السور كل ليلة قبل ان ينام ان فيه من اى في السجرات
ايقاى عظيمة خيراى هي من الف اية قيل هي لو انزلنا هذا القرآن وهذا مثل اسم الله الاكبر من بين سائر
الاسماء وفي الفضيلة فعلى هذا فيمن اى في مجموعهم وعمل الحافظ بن كثير انها هوالاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم انتهى والظاهر انها هي التى صعدت بالنسب وحيث يجمع بين الخير والصف
التفريضة المترتبة للنسب اثباتية وقال الطبري اخفى الآية محافظة على قراءة الكل لا تشذ ذلك
الاية كاخفاء ليلة القدر في الليالي واخفاء ساعة الاجابة في يوم الجمعة رواه الترمذي وابوداودى عن
العرياض ورواه الدادى عن خالد بن معدان بفتح الميم وسكون العين مرسلان فانه من التابعين قال
لقبت سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الثقات الشافعين كذا ذكره
المؤلف وقال الترمذي هذا حديث حسن عريب وقيدوا الفساى مرفوعا من العرياض وروى موقوفا
من قول معاوية بن صالح احذر رواية الحديث وهن الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى كذا
في الحسن ويؤيد ما قدمناه انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ بسم الله والزمير
رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عائشة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسق
اى عظيمة في قرآن اى كانت فيه وهي نصب صفة لاسماء ولا يحتج الى قول ابن حجر في معنى من ثلثون اية
خير منها بخلاف اى هي ثلثون والجملة صفة لها ايضا وقوله شفعت بالتخفيف خبر ان كذا قال الطبري
والظاهر ان قوله ثلثون خبر لان وقوله شفعت خبر ثان واما قول ابن حجر واستيناف فمرفوعا يمين البعد
معنى قال في الانهار شفعت على بناء المجهول مشدداى قلت شفاعتها وقيل على الفاعل تخففا وهذا
اقرب انتهى وعليه الفسخ المقررة المصححة والشفاعة للسورة اما على الحقيقة في علم الله واما على الاستعاضة
واما على انها تتجسم كما مر في سوق الكلام على الابرهم ثم التفسير تفهيم للسورة اذ لو قيل ان سورة تبارك
شفعت لم تكن بهذه المنزلة وقد استدك بهذا الحديث من قال البسملة ليست من السورة واية تامة منها
والحال انها ثلثون من غير كونها اية تامة منها فربى اما ليست باية منها كذهب الى حنيفة ومالك والاكثرون
واما ليست باية تامة بل هي جزء من الاية الاولى كرواية في مذهب الشافعي ان رجل حتى غفر له شفع شفعت
وهو محتمل ان يكون معنى المستقبل اى تشفع لمن تقرأها في القبر او يوم القيمة قال الطبري التنكير في رجل
لا افراد شخصا اى شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب الى ان شفعت بمعنى تشفع كما في قوله تعالى ونأهى
اصحاب الجنة وانا فتحنا لك فتحا كان اخبارا عن الغيب وان رجلا ما يقرأها تشفع له فيكون محمدا
لكل احداث يواظب على قراتها وهي تبارك الذى بيده الملك اى الى اخرها رواه احمد والترمذي وابوداود
النسائي وابن ماجه وقدر رواه ابن حبان والحاكم وروى الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ودناها في قلبه بن
وعن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خبائه بكسر الخاء الجمعة ولله وبعده
ضمها اى خيمة وفي نسخة خبابة على التنكير قال الطبري الخبابة احدى بيوت العرب من وبر او صوف ولا يكون
من شعر ويكون على عمودين او ثلاثة اى خيمة صغيرة على قبر اى على موضع قبر وهو اى الصحابي لا يحسب
بفتح السين وكسرها اى لا يظن انه قبر اى ان ذلك المكان موضع قبر فاذا المفاجأة فيه اى في ذلك المكان
الانسان اى مدفون سمعه في النوم واليقظة وهو الاظهر ويحتمل انه متعين والله مبهم بقراءة تبارك
الذى بيده الملك حتى ختمها قيل ان يكون الانسان هو الرجل المذكور في الحديث السابق فان تقدم هذا
على ذلك كان اخبارا عن الماضي والا كان اخبارا بالغيب ذكره الطبري وفيه نظر قال ابن الملك فيه على البصر
الاموات يصعد منهم ما يصدر عن الاحياء فاقى النبي صلى الله عليه وسلم اى صاحب الخيمة فاخبره
اى بما سمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي اى سورة الملك المانعة اى تمنع عن عذاب القبر ومن
المعاصى التى توجب عذاب القبر والممانعة لقاربها عن ان يناله مكرهه في الموقف منعها كما لا الهى النجاة
نجية من عذاب الله اى من عذاب النار والثانية مؤكدة للاولى والعذاب مطلق او مقيد بالقبر ويدل عليه
رواية هي المانعة هي النجاة من عذاب القبر والثانية مفسرة ومن ثم عقبه بقوله نجية ثم الجملتان

مبينتان للشفاعة في الحديث السابق رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن جابر ان النبي صلى الله عليه
كان لا ينام حتى يقرأ القرآن بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالنصب بتقدير اعني ويجعل ان يكون مضامنا
اليه وتبارك الذي بيده الملك قال الطبيب حتى غايه لا ينام ويجعل ان يكون المعنى اذا دخل وقت النوم
لا ينام حتى يقرأها وان يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأ والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة فتدفع
القراءة قبل دخول وقت النوم اذ وقت كان ولو قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام بالليل لم يذهب
الفائدة انتهى والفائدة هي فائدة القلبية ولا شك ان الاحتمال الثاني اظهر لعدم احتياجه الى تقدير ينفي
الى تضيق ومن اغرب الغرائب ان يجهل قوله لا ينام اي لا يري النوم اذا دخل وقت له فبقية ما قد ذكره الائمة
انه يستن قرأه هاتين السورتين مع سورة اخرى كل ليلة قبل النوم ويؤيده حديث النسي في الثانية
ان من قرأها كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر فاقوع لشارح ههنا مما يقتضي خلاف ذلك وهو قوله
او كان من عادته لا ينام قبل القراءة بل كان يقرأها وان كان قبل دخول وقت النوم غفلة عما ذكره الائمة
فما ذكرته انتهى وهو محمول على انه ما فهم كلام الطبيب او كلام الائمة والا فلا منافاة بين كلامه وكلامهم عند
ذوي الافهام مع غريبة عبادة الله لا يري النوم رواه احمد والترمذي والدارقطني هذا حديث
صحيح وكذا اي هو في شرح السنة وفي المصباح ضريب اي هو غريب قال الطبيب هذا الينا في كونه صحيحا
لان الغريب قد يكون صحيحا انتهى ورواه النسائي وابن ابى شيبة في مصنفه والحاكم في مستدركه كذا في جابر
وعن ابن عباس والنسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقيل يا ايها الكافر تعدل ربع القرآن قال الطبيب المقصود من القرآن
بيان المبدا والمعاد واذا زلزلت مشتملة على ذكر المعاد فقط مستقلة ببيان احواله اجمالا وفي بعض
الروايات انها تعدل ربع القرآن وبيان ان القرآن يشتمل على تقدير التوحيد والنبوت وبيان احكام العباد
واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير وقيل يا ايها الكافرون محتوية على الاول لان البراءة عن
الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحد منهما ربع القرآن وانما لم يجعل على التسوية لانهما اذا فصلنا
زلزلت على سورة الاخلاص انتهى وفيه ان التسوية في سورة الاخلاص ليست بحقيقة فلا بد فيها ايضا
من التاويل ثم قيل هذه توجيهات تبلغ علمنا وفهمنا فلا تخلو عن قصور واحتمال واما الحقيقة
فانما يتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي ينتهى اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف
عن خفيات العلوم رواه الترمذي اما الفقرة الاولى فهي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس وقده
الترمذي عن انس بلفظ ربع القرآن واما الفقرة الثانية فهي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس
ايضا واما الفقرة الثالثة فهي رواية البخاري وابى داود والترمذي والحاكم كلهم عن ابي سعيد الخدري
وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اي يدخل في الصباح
ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم بجلي من الشيطان الرجيم اي من اغوائه ولوائه والتمسك
للاحكام في دعائه معنى او التلخيص لمناسبة الايات الثلاث حتى لا يمنع القاري عن قراتها والتدبر
في معانيها والخلق باخلاق ما فيها فقرأ اي بعد التعوذ المذكور وبه يندفع اخذ الظاهرية بظاهر
قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الطبيب هذه الفاء مقابلة لما في قوله تعالى فاستعذ بالله
لان الاية توجب تقديم القراءة على الاستعاذة ظاهرا والحديث بخلافه فانه يقتضي ذلك ان يقال فاذا
اددت القراءة فاستعذ بالله ولا يحسن هذا التأويل في الحديث ثلاث ايات من اخر سورة الحشر اي
من قوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى اخر السورة فانها مشتملة على الاسم الاعظم عند
كثيرين وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه اي يدعون له بتوفيق الخير ودفع الشر
او يستغفرون لذنوبه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا اي حكما ومن قالها في الكلمات
المذكورة واغرب ابن حجر فقال اي القصص المذكورة حين يمسي كان يتلك المتزلة اي بالمرتبة للسلطة
والظاهر ان هذا نقل بالمعنى اختصاصا من بعض الروايات ثم اعلم ان النصيب على ما في القاموس وغيره
من اللغة الفجر والنهاية وفيه اشارة الى الاول اطلاق الشرع والثاني عرف المجتهد ثم قال
والسوا والامسا ضد الصباح والاصباح واغرب ابن حجر حيث قال الظاهر ان المراد بالصباح فيه
اوائل النهار عرفا وبالسوا اوائل الليل عرفا وكذا يقال في كل ذكر انبسط بالصباح وبالسوا وليس

وليس المراد هنا اللغوي اذا الصباح لغة من نصف الليل الى الزوال والمسا من الزوال الى نصف الليل كما قاله
ثعلب ومن انتروى وهو بتقدير صحت عن بعض اللغويين شاذا فلا معنى للعدول عن قول الجوهري في قول
ثعلب وجعله على الاطلاق لغة ثم لا معنى للعدول عن عرف الشرقي المطابق للغة العرب سيما في الامة
والحديث من غير صادف عنه والاول باعث على الثاني رواه الترمذي والدارقطني وقال الترمذي هذا حديث
غريب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم ما تني مرة قل هو الله احد الى اخر
هذه السورة محبت عنه اي عن كتاب اعماله ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين اعلى وجه يتعلق
به ذنب يكون حقا من حقوق العباد كمثل في الحياة وعدم وصية في الممات وهو كما روي مسلم في الشريد
كل شيء الا الدين هذا ما سخرى وقال الطبيب جعل الدين من جنس الذنوب فهو بلا امره وتبعه ابن جرير
انه قيد للذنوب بالصغار المتعلقة بالله رواه الترمذي والدارقطني وفي رواية اخرى في نسخة وفي
رواية للدارقطني خمسين مرة اي بدل ما تني مرة وهو الاظهر في المناسبة بين العمل والثواب المترتب عليه و
وجه الرواية الاولى مفوض اليه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر اي الدارقي في هذه الرواية الا ان يكون عليه
دين لما تقررت حقوق العباد كما لا مسامحة فيه واما قول ابن جرير الدين ولو لله تعالى كزكوة وكفاية فالحق
بذلك لان فيه شائبة قوية لا بد من لانه الذي يصرف اليه فلم يحج ذلك فدفعه بالثبات كان المراد بالدين
دين العباد فلا يصح اطلاقه عليه وان كان المراد به دين الله فابن جرير باستثناء هذا النوع منه وعنه اي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد في نسخة هو الظاهر قال من اراد ان ينام على فراشه فقام
عطف على رادوا الفاء للتعقيب على يمينه اي على وجه السنة ثم قرأ ما تمة مرة ثم التفت الى رتبته فلو الله احد
اذا كان يوم القيامة يقول له الرب الشرط مع جزائه الذي هو يقول جزا الشرط الاول الذي هو من ولم يجعل
الشرط الثاني في جزائه اعني يقول لان الشرط ماض فلم يعمل فيما فلا يعمل في الجزاء يا عبدي المخلص
بالمبا لانه في توحيد ادخل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فقام على يمينه يعني ان اذا
احلعت رسولي واضطجعت على يمينك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين
فادخل من جنة يمينك الجنة وفي الحديث اشارة الى ان بسا تين الجنة وقصورها التي في جانب اليمين فضل
من التي في جانب اليسار وان كانت تلك الجنة تان يميننا وقيمه ايماء الى اهل الجنة اصناف ثلاثة مقرنون
وهما اصحاب اليمين وابرار وهم اصحاب اليمين وعصاة مغضوبون او مشفقون او مطهر وهم اصحاب اليسار
ويقرب من قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلون بها الى العباد المصطفون
من الانواع الثلاثة والله اعلم قال ابن الملك هذا مكافاة لصناعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الاضياع
على اليمين وقراءة السورة التي فيها صفاته تعالى فيجعل من اصحاب اليمين في دخول الجنة من الجانب اليمين
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب قال العلماء وينبغي لمن بلغه في فضائل الاعمال شيئا ان يعمل به
ولو مرة وان كان الحديث ضعيفا لانه يعمل بذلك اتفاقا وعن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت عليه فقلت وما وجبت اي ما معنى قولك جزء قرأته وجبت او
ما فاعل وجبت قال الجنة اي بمنتهى عدله وفضله الذي لا يخلف كما قال تعالى ان الله لا يخلف العباد
رواه مالك والترمذي والنسائي وعن فروة بن نوفل عن ابيه في القريب فروة بن نوفل الاشجعي مختلف
في صحبته والصواب ان الصلبة لا يبه وهو من الثالثة انه قال يا رسول الله علمني شيئا اقبل ذاويت
بالقصر ويمد اي هو يث الى فراش فقال اقرأ قل يا ايها الكافرون الى اخره وفي بعض الروايات ثم ثم على
نخاتها فانها اي هذه السورة براءة من الشرك اي ومفيدة للتوحيد رواه الترمذي وابو داود والدارقطني
وقد رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وابن ابى شيبة وعن عتبة بن عامر قال بينا انا سبي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الحنفة وهي ميات اهل الشام قديما واهل مصر والمغرب وتسمى في هذا
الزمان رابع سميت بذلك لانه السبيل الى الجنة وهي التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم بتلقي المدينة
اليها فانقلت اليها وكان لا يمر بها الا من ولا يشتمام موضعها الا ان او قلة امانها وكثرة الخوف للحاق اليها
استبدل الناس الاحرام من رابع محل مشهود قبيلتها لانه وكثرة ما والا بوايغ من ترك كون الباء
والترجيل بين مكة والمدينة وقيل فوقه من عمل الصنيع وبه توفيت ام النبي صلى الله عليه وسلم وصحبت بها

س فلا يحكي بيان

لتنبيه السبيل بينهم وبين الحجة عشرون أو ثلاثون ميلا لا غشنة دج وظلمة شديدة فجعل الله في القرآن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد بأعوذ برب الفلق أي الخلق أو سب في قعر جهنم وأعوذ برب الناس
أي بهاتين السورتين المشتملتين على ذلك ويقول الظاهر وقال وعدل إلى الاستقبال الاستقبال للحال الماضية
أو المشأكل ما عطف عليه مع أنه يحتمل وقوع التكرار من صلى الله عليه وسلم حاله وتحريرا وأبعد من
حيث جعل الوالو الحال فقال أي والحال أنه كلما فرغ من قرأتها يقول يا عقبية تعوذ بها أو تعوذ متعذ بها
أي بلها أفضل التعاويذ ومن ثم لم يسميها صلى الله عليه وسلم مكث مسجورا سنة حتى أنزل الله عليه ملكين
يعلمانه أنه يتعوذ بها ففعل فزال ما كان يحجده من السحر رواه أبو داود وعن عبد الله بن حبيب بن بجم
وفتح للوحدة قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة أي في ظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي لنلحقه في مسيره الذي هو ذا هب إليه فادركناه فقال قل أي اقرأ قل ما أقول أي ما أقرأ قال قل هو الله
أحد قل هو الله أحد نصب بأقرأ مقادا وقوله والمعوذتين بكسر الواو ويفتح عطف عليه حين نصب
وحين سمى ثلاث مرات تكفيك بالثانيتين أي السورتين الثلاث وبالتذكير أي ما ذكر من القراءة أو الله تعالى من
كل شيء قال الطيبي أي تدفع عنك كل سوء فنائدة فالأثبت على مذهب جماعة وعلى مذهب الجمهور أيضا
لا تكفيك متضمنة للنفي كما يعلم من تفسيرها بتدفع ويصح أن يكون ابتداء الغاية أي تدفع عنك من أول
مراتب السوء إلى آخرها وتبعية أي بعض كل نوع من أنواع السوء ويحتمل أن يكون المعنى تخنيك عما سواها
ويتنصر المعنى الثاني الأول وهو حديث عقبية لقوله فأتعوذ متعوذ بمثلها وقد نصحت ابن حجر قوله الأول
بالأقوى فقال فيه نظر لأن الأقوى في قول أعوذ برب الفلق وحدها والفضائل لا تقاس بالوجه ما سأذكره
ثم فقامل فأن قوله صدر من غير تأمل رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وعن عقبية بن عامر قال قلت
يا رسول الله اقرأ بحذف همزة الاستفهام أي اقرأ ويحتمل أن يقرأ المرسوم بالله فيفيد الاستفهام من غير
حذف همزة الهمزة بالصرف وغيرها وسورة يوسف أي اقرأ أحدها لدفع السوء عنى قال ابن تيمية شيئا آخر أي قرأ
في باب التعوذ لدفع السوء وغيره عند الله أي في سور كل ما هو في حكمه بمقتضى فضائله وقدمه من قراءته
برب الفلق أي من هذه السورة وقال الطيبي أي من هاتين السورتين على طريقة قوله تعوذ بها الخ وقال ابن
الملك والمؤيد التبريزي على التعوذ بهاتين السورتين انتهى وكاتهما إذا كان حديث من باب الاكتفاء بأحدى
القرنيتين عن الأخرى ليتفق الحديثان ويصا بما في حديث مسلم في المعوذتين لم يردش من حيث ينبغي
عماد كره ابن حجر من التكليفات الزائدة والتعسف بالبادء وجعل ما ذكرناه بعيدا رواه أحمد والنسائي والآله

الفصل الثالث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعزبوا أي أيها العلماء القرآن أي بيتوا ما
في القرآن من غريب اللغة وبدايع الأعراب ولم يرد قوله وأتبعوا غريبه أي غريب اللغة فلهذا يلزم التكرار
ولم يرد قوله بقرائه غريبه من نفسه وحده والرد بالقرآن نفس المأمورات وبالحجود المنهيات والقرآن في الآية
والأحكام الشرعية أو مطلق القرآن نفس القرآنية وما يطلق عليه من الحدود وأصناف الدقائق والرموز العرفانية
وحاصل المعنى بيتوا ما دلت عليه آياته من غريب الأحكام وبدايع الحكم وخوارق المعجزات ومحاسن الآداب و
الأخلاق وأماكن المواقف والوعود والوعيد وما يترتب عليه من الترغيب والترهيب ولو ضحوا ذلك كله لتعجز
ليعلموا به ويبلغوا سوابق الخيرات وسوابغ الكرامات بسببه أو بيتوا أعراب مشكل الفاظ وعباراته محامل
بجملته ومكنون اشاراته وما يرتبط بتلك الأعراب من المعاني المختلفة باختلافها لأن المعنى تبع للأعراب
كما قيل كان الأعراب تبع للمعنى كما قيل أيضا لكن باعتبارين فلا تناقض بين القولين وقد قال الحسن البصري
لمن سألته عن تعلم علم العربية ليقوم بها قرأته حسن ذلك يا ابن أخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيج
وجهرها فيمرك فيها وأول واجب على معرب القرآن أن يفهم معنى ما يريد أعرابه على ما هو المراد من الآية
بحسب ما قاله أئمة التفسير فيها فان الأعراب فرع المعنى ولهذا امتنع أعراب أوائل السور المشابهة التي
استأثر الله بعلمها على القول الأشهر مما عليه الأكثر قال ابن هشام وقد زلت أقدم كثير من المعربين
وأعواظا هرا لفظ دون المعنى المراد وأورد في كتابه للعنف أمثلة كثيرة من جعل في حاشية عوا
في أول الكهف وترجم على حفص حيث اختار السكت على عوجاد فعاظم العوج وعن عائشة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قراءة القرآن في الصلوة لكونها منضمة إلى عبادة أخرى ولو كونهما بالآداب أقرب
وبالحضور لحرى أفضل من قراءة القرآن في غير الصلوة لطرق الاشتغال المانعة غالبا وقراءة القرآن

464
القرآن في غير الصلوة أفضل من التسبيح والتكبير أي وأما لهما من سائر الأذكار والدعوات لكون القرآن
كلامه وفيه حكمه وأحكامه والتسبيح والتكبير أي ونحوه أفضل من الصدقة أي الصدقة المجردة عن الذكوان للقصود
من جميع العبادات والخيرات ذكر الله والصدقة أفضل من الصوم أي النفل لأنها تنفع متعد وهو قاصر ولذا
قيل إنما يفيد الصوم إذا تصدق بخاله والأفلا فائدة فإن يمسك نفسه ثم يأكل وحده وقال الطيبي قيل
ما تقدم من أن كل عمل ابن آدم يضاعف الصلوة المحسنة بصلواتها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم المحسنة يضاعف
على أن الصوم أفضل ووجه الجمع أنه إذا نظر إلى نفس العبادة كان الصلوة أفضل من الصدقة وأفضل
من الصوم وإذا نظر إلى كل منبرها وما يؤول إليها من الخاصة التي لم يشأ غيرها غيرها كان الصوم أفضل
والصوم جنة أي وقاية من النار أي مما يجترأ بها في الدنيا ومن عذاب الله في العقبى وإذا كان هذا من فوائد
الصوم المفضول فما بالك بالصدقة التي هي أفضل منه وعن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف أي من حفظه ألف درجة
أي ذات ألف درجة أو ثوابها ألف درجة في كل درجة حسنة قال الطيبي ألف درجة خير لقوله قراءة الرجل
على تقدير مضاف أي ذات ألف درجة ليصح الحمل كما في قوله هر درجات أي ذود درجات وأغرب ابن جرير جعل
القراءة عن تلك الألف مجازا كرجل عدل فتأمل وقراءته في المصحف يضخف بالتذكير والتأنيث مشدد
العين أي يزداد على ذلك أي ما ذكر من القراءة في غير المصحف إلى ألفي درجة قال الطيبي كخط النظر في المصحف
وحمله وتسميته وتمكنه من التفكير فيه وانسباط معانيه انتهى يعني أنها من هذه الخشيات أفضل والأفد
سبق أن الماهر في القرآن مع السيرة البردة وريما يجب القراءة غيبا على الحافظ حفظا المحفوظة قال ابن
حجر إلى غاية لا تنتهي التضعيف التي درجة لأنه ضم إلى عبادة القراءة عبادة النظر في المصحف أي وما يترتب
عليها فلا شتمال هذه على عبادتين كان فيهما الفان ومن هذا الخدج بان القراءة نظر في المصحف أفضل
مطلقا وقال آخرون بل غيبا أفضل مطلقا وأعله عملا بفعل صلى الله عليه وسلم وأما حق التوسط فإن زاد
تخشوعه وتدبره وإخلاصه فاحدها فهو الأفضل والأفضل لا يهمل على التدبر والتأمل في المعنى أكثر من القراءة
بالغيب وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القلوب أي التي هي مرايا لمطالع العلم
الغيبوب ومشاهدة الأحوال والغيبوب وقال ابن جرير هذا القلوب المعلوم أنها في غاية الرفعة شأنها في
الخرى لأنها لا بد أن لها بمنزلة السلطين فإذا صلت صلت وإذا فسدت فسدت تصدأ بالهرم أي بمرض
لها وفسد بتركها الغفلات وتزاحم الشهوات كما يصدأ الحديد أي يتوسخ إذا أصابه الماء أي استعماله المشبه
بإستعمال القلوب بارتكاب الذنوب والغفلة عن ذكر المحبوب وذكر المطلوب وهو الزان المذكور في القرآن
قيل يا رسول الله وما جلاؤها بكسر الجيم أي التجلاء صدأ القلوب من وسخ العيوب المانع عن مقابلة الحبيب
ومطالعته المحبوب ففي الحديث المشهور المؤمن مرآة المؤمن قال كثرة ذكر الموت وهو الواعظ الصامت والفق
الحديث المشهور أكثر وذكر هادم اللذات بالمهمة والمجوعة أي قاطعها أو مزيلها من أصلها وقسم قوله تعالى
أيكم أحسن عملا بأكثر ذكر الموت وتلاوة القرآن بالرفع ويجوز جره وهو الواعظ الناطق فيها بلسان الحال
وبيان المقال يتردان عن قلوب الرجال أو يساخ منحة الخير من الجاه والمال دوى لبيهم في الأحاديث الأربعة
أي المقدمة في شعب الإيمان وعن أبي يعقوب بن ميمون وسكون التعنية وفتح الفاء ابن عبيد بالتون الكلاعي
يفتح الكاف كما في جامع الأصول وفي بعض نسخ المشكاة بالضم كما قال الطيبي وفي جامع الأصول أيفع من كور
من اليمن المعروف بلدى الكلاع بفتح الكاف وتأكور بالثون وضم الكاف كان رئيسا في قومه أسلم فكتب إليه
النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على قتل الأسود العنسي وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليه ذوالكلاع فليس له صحيفة قال ابن عبد البر لا أعلم له رواية إلا عن عمر
وأبن عوف بن مالك قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سورة القرآن وفي نسخة أي سورة
من القرآن أعظم أي في شأن التوحيد فلا ينافي ما مر في الفاتحة أنها أفضل سور القرآن وفي أخرى أعظم
سورة وفي رواية خير سور القرآن ولا يحتاج إلى ما قاله ابن جرير من أن حديث الفاتحة طريقه كل صحيفة
بخلاف هذا الحديث وقيل أنها أعظم بعد الفاتحة قال قل هو الله أحد قال فأي آية أي في القرآن كانت في نسخة
صحيفة أعظم أي في بيان صفاته تعالى قال آية الكرسي لله لا اله الا هو الحي القيوم أي إلى آخرها قال فأي
آية يا رسول الله وفي نسخة يا نبي الله محمد بن نصيبك وأنتك أي ثوابها أو فائدتها لا تزولها بديل قوله

لم تترك خيرا الخ قال خاتمة سورة البقرة اي من الرسول اي هي التي احب ان تنالها فانه قبل بقية القرآن
فانها اي نتائجها انزلت من خزائن رحمة الله من تحت عرشه خير بعد خبر اي نزلها من تحت عرشه والتفسير
من خزائن رحمة الله الكائنة او كائنة من تحت عرشه وهذا بحسب الاعراب واما معناه فاننا عن حقيقة ادراك
في حجاب اعطاها اي نفس الالية او ما فيها من مراتب الاجابة هذه الامة اي بخصوصها بشريفها كما شرف النعمة
لم تترك خيرا من خير الدنيا والآخرة الا اشتملت اي تلك الخاتمة عليه اي على ذلك الخير عبادة او اشارة وواه
النادي وعن عبد الملك بن عمير بالتصغير مرسل قال الطيبي هو من مشاهير التابعين كان على قضا الكوفة
بعدا لشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب اي في آياتها وكراماتها وحروفها قراءة
وكتابة للتعليل والتقصين شفاء من كل داء ديني ودنيوي حتى ومعنوي قال الطيبي يتناول داء الجهل والكفر
والمعاصي والامراض البدنية رواه النادي والبيهقي في شعب اليمان ولفظ البيهقي في فاتحة الكتاب الخ على ما
في الجامع الصغير وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال اي موقوف فالكثرة مرفوع حكما من قرأ الخ اعران
اي من قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة في ليلة اي اولها او اخرها وقد ثبت قرآنه صلى الله
عليه وسلم اول استيقظ من نومه من الليل كتب له قيام ليلة اي كتب من القارئ بالليل ومن مكمل تابع
مشهور قيل موقوفه ايضا اذ لم يكن من قبل الراي فهو حكم المرفوع قال من قرأ سورة العنبر يوم الجمعة
عليه الملائكة اي دعت له واستغفرت له الليل رواه احمد والبخاري والنادي وعن جبير بن نفير عن الحصري
ادرك المجاهلية والاسلام وهو من ثقات الشاميين وتفسير بضم النون وفتح الفاء وسكون اليا و بالراء ذكره
المؤلف في اسماء الرجال في التابعين وكذا ضبط المعنى فاقوع في بعض النسخ باللام بدل الزاوة في تصحيح
الناسخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يختم سورة البقرة بايتين اعظمهما من كثرة ما في الحديث
الذي تحت العرش فتمسكوهن اي كلمتهما وقال ابن حجر ولم يثن الضمير لئلا يتوهم ان المراد مجموعهما اذ عدل عن
التثنية الى الجمعية علم ان المراد جميعهما لا مجموعهما وهذا نظير هذا ان خصما ان خصموا وان طاعتان من
المؤمنين اقتتلا او انتهي وفي دعوى مراده معنى وتنظير لفظا نظرا لا يخفى وعلوه من شاء كونه تخصيص
لكونه من اولي بتعليمهم من غيرهم لا لان غيرهم لا يعلمون فانه اي كلمتهما او كل واحدة من الايتين مسألة
اي استغفار ودرجة خاصة لقاديهما او ما يصلي بها وهو الاظهر لان الاستغفار دعاء فيتكرر وقرآن
بضم القاف وفي نسخة بالكسر اي ما يتقرب به الى الله بما فيه من الاذكار والنصرع والاستظهار ودعاء
اي بلسان الحال واما بيان المقال كقوله تعالى لا تلوخذنا الخ قال الطيبي الضمير في آياتها راجع الى المعنى
الجماعة من الكلمات والحروف في قوله بايتين على طريقة قوله تعالى وان طاعتان من المؤمنين اقتتلا
ولم يرد بالصلوة الا كان لا تلوخذنا غيرها ولا الدعاء للتكرار بل اراد الاستغفار ونحو غفرانك وغفر لنا
واذا القرآن فاما الى الله كقوله واليك المصير واما الى الرسول كقوله امن الرسول رواه النادي
مرسلا اي بخلاف الصحابي ورواه الحاكم عن اي ذكره مرفوعا وفي رواية قرآن بدل قوله اي فان جملة
الايتين يصلي بها ويتلى قرانا ويذكرهما واذ قوله وابتاه كم بعد قوله نساه ذكره عن كعب بن عيسى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقرأ سورة هود يصرف ولا يصرف يوم الجمعة بضم الهمزة ويسكن دوا لاداني
والحديث مرسل وهو حجة عند الجمهور وعند الكل يعمل به فالفضائل وعن اي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له انور اى في قلبه او قبره او يوم
حشره له في الجمع الاكبر ما بين الجمعتين اي مقدار الجمعة التي قرأ فيها الى الجمعة التي بعدها من الزمان
وهكذا كل جمعة تلي فيها هذه السورة من القرآن قال الطيبي اضاء اما الارز و بين الجمعتين ظرف فيكون
اشراق ضوء النور فيما بين الجمعتين بمنزلة اشراق النور نفسه مبالغة واما متعدي فيكون ما بين مفعوليه
وبها اغرب قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله انتهى وفي الاخير نظر بحسب المعنى الحديثي رواه البيهقي
في الدعوات الكبير وقد رواه الحاكم عن اي سعيد مرفوعا وروى النادي من قوله موقوف فام قرأها ليلة
الجمعة اضاء له من النور فيما بينه وفيما بين العتيق وروى النسائي والحاكم كلاهما من حديثه اي سعيد
واللفظ للنسائي وقال رفعه خطاء والصواب انه موقوف من قرأها كما انزلت كانت له نور من مقامه
الى مكة ومن قرأ بعشر ايات من آخرها لم يستطع عليه وروى الطبراني في الأوسط من
اي سعيد واختلف ايضا في رفعه ووقفه ثم قرأ سورة الكهف كانت له نور في يوم القيمة ومن قرأ

ومن قرأ بعشر ايات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضرب وروى البراء وغيره مرفوعا من قرأ سورة الكهف عند
مضجيه كان له نور في مضجعه يتلوه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
وقال الله ارك من قرأ قل اما انا بشر مثلكم الى اخوه عند مضجعه وذكره نحوه قلت وفي هذا الحديث اشارة
لطيفة وبشارة شريفة الى ان كل ما يكون القادي اقرب الى مكة فيقدر ما ينقص من المسافة السفلية
لا تلاء النورين زاد له من المسافة العلوية ومن كان بمكة لم يكن له الا الترقى العلوي الزائد حيا وشرفا فان
ما بين الارض والسماء مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلط كل سماء والبيت المحور
في السماء السابعة على ما ذكره البغوي في المعالم وعن خالد بن معدان تقدم انما يعني قال اقرأ اي في اول الليل
كما يشعر به اخر الحديث المجيبة اي من عذاب القبر وعقاب المحشر وهي لم تنزل فانها الشان بلغني لهم الصحابة
فانه لقي سبعين منهم فيكون في حكم المرفوع على قول وهو حجة في الجملة عند الجمهور ويجعل في فضائل الاعمال
عبد الكل وروى ابن حجر فظن ان الحاد بن معدان عن الصحابة وليس كذلك ومع هذا اعتراض على الطيبي كلامه
الاي ان رجلا من هذه الامة قال الطيبي قوله قال يشعر بان الحديث موقوف عليه فقوله اقرأ اي يحتمل ان يكون
من كلام الرسول وقوله فانه بلغني ان رجلا الخ اخبرنا عنه صلى الله عليه وسلم كما اخبر في قوله ان سورة في
القرآن شفقت لرجل وان يكون من كلام الراوي كان يقرأها اي يجعلها ورواها معا يقرأ شيئا غيرها اي يجعل
لنفسه ورواها وقال ابن حجر يحتمل ان المراد انه لم يحفظ فقرأها في صلاة الفاتحة غيرها ولا يخفى انه بعد هذا
وكان كثير الخطايا فنشرت اي بعد ما تصورت السورة او ثوابها على صورة طير جناحها عليه اي لفظها او
جناح رحمة على الرجل القادي حماية له قالت بلسان القائل ابيسان الحال وهو يدل بعض واشتمال
من بشرت لان النشر يشمل على الشفاعة الحاصلة بقوله اي اغفر له فانه كان يكثر قرأ في شفعها بالشفاعة
اي قبل شفاعتها الرب تعالى فيه اي في حقه وقال اي الرب اكتبوا له بكل خطيئة اي بدلها بحسنة اي فضلا
واحصانا وكروا وامننا وانا قال الطيبي لقوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفيه ان اولئك هم
التائبون لقوله تعالى الا من تاب ومن عمل عملا صالحا فاو لئلك يبدل الله الاية وادفعوا له درجة وقال
اي خاله ايضا اي مثل قوله الاول موقوفا انها اي سورة لم تنزل تجادل عن صاحبها اي الذي يكثر قراءتها
في القبر على الشفاعة في تشديد سؤاله او تخفيف عذابه او رفعه او توسيع قبره ونوره ونحو ذلك نقول
بيان المجادلة وهذه المجادلة ونشر الجناح على قاربها كالحاجة والتظليل المذكورين في الزهر والبرم كانت
اي اذ كنت من كتابك اي القرآن المكتوب فاللوح المحفوظ فشفعتني بالتشديد اي اقبل شفاعتي فيه
اي في حقه وان لم يكن من كتابك اي على الفرض والتقدير فاشفعني بضم الحاء عنه اي عن كتابك او عن صدره
فانك تحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب قال ابن حجر ونظير ذلك تذلل بعض خواص الملك عليه
بقوله ان كنت عبدك فشفعتني في كذا ولا في كذا وقال الطيبي هو كما يقول الاب لابنه الذي لم يراع حقه
ان كنت لك ابا فراع حقك وان لم اكن لك ابا فلن تراع حقك انتهى ومراده ان المراجعة لازمة واقعة البينة
فلا ترد يدق الحقيقة ولما كانت مراعاة حق الاب للابن من مراعاة حق الابن لم يقل كما يقول الاب لابنه مع الله
كان اظهر في المناسبة وبين في المشابهة وهذا يقتضي ان نظير الطيبي احسن وابلغ مما نظره ابن حجر في
وقال في تنظيره هذا اولى مما نظره شارح كما يعرف بالتأمل فاقبل وانها اي قال خاله انها تكون اي في القبر
كالصبر اي كما انها في الموقف كذلك الذي مر اوله لعل تقديمه لتعظيمه يجعل جناحها عليه حماية لا دخول
ابن حجر هنا التظليل في غير محله لان مقامه في الموقف في الجملة فشفعت له فتمنعه من عذاب القبر وقال اي
خاله في تبارك اي في فضيلة سورة مثله اي مثل ما قال في فضيلة سورة السجدة وكان خاله لا يبيت
اي لا يرقد حتى يقرأها وقال طراوس وهو من كبار التابعين فضلت بالتشديد اي السجدة والملك على سورة
في القرآن بستين حسنة وهو لا في الخبر الصحيح ان البقرة افضل سور القرآن بعد الفاتحة اذ قد يكون
في المفصول منية لا توجد في الفضل اوله خصوصية بزمان او حال كما لا يخفى على ادباء الكمال اما ترى
ان قراءة سبحة والكافرون والاخلاص في الوتر افضل من غيرها وكذا سورة السجدة والدهر بخصوص
فجر الجمعة افضل من غيرها فلا يحتاج في الجواب الى ما قال ابن جرير ان ذلك حديث صحيح وهذا ليس
كذلك رواه النادي اي موقوف فلو كانت في حكم المرفوع المرسل فان مثله لا يقال من قبل الراي وعن عطاء بن
ابي رباح بنقره قال المؤلف كان جعد الشعر اسود فطس اسفل اعود ثم غي وكان من اجل الفقهاء

تأبى مكي قال لا وراعي مات يوم مات وهو راضي اهل الارض عند الناس وقال احمد بن حنبل العلم خير من
بقسمه الله لمن احب لو كان يتخصص بالعلم احلا كان ينسب النبي صلى الله عليه وسلم او كان عطاء بن ابي
دباح حبشيا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس بالسكون وقيل بالفتح فصدر
النهار اى اوله قضيت حوائجها دنيوية ودنيوية واخرية او مطلقا وهو الاظهر رواه الفادي عن سلاوة
معقل بن يسار قال المؤلف هو ممن بايع تحت الشجرة المني بضم الميم وفتح النون نسبة الى قبيلة من بني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس ابتغاء وجه الله تعالى اى طلبا للرضا لا غرضا سواه غفر له
ما تقدم من ذنبه اى الصغائر وكذا الكبار ان شاء فاقروها عندهم واما اى مشرف الموت او عند موته
فاتم احوح الى المغفرة وقال الطيبي الفاجواب شرطه محذوف اى اذا كان قراءة يس باخلاص به نحو
الذنوب فاقروها عندهم من شدة الموت حتى يسمعها وتجربها على قلبه فيغفر له ما قد سلف اشترى ويكن
ان يراى بالموتى الحيلة او اهل الغفلة رواه البيهقي في شعب الايمان وتقدم ما يتعلق به ومن عبد الله بن مسعود
انه قال ان لكل شئ سنا ما يفتح السين اى رفته مستعار من سنام البعير وان سنام القرآن سورة
البقرة اما بطولها واحتوائها على احكام كثيرة او لما فيها من الامم بالجهد وادوية الرفعة الكبيرة وان لكل شئ
اى مما يقع ان يكون له لب ليا ياتى بضم اللام اى خلاصة المقصود منه وان لباب القرآن المفصل لانه
فصل فيه ما اجل في غيره وقال ابن حجر باعتباره ان غيره من بقية القرآن في الكتب السابقة مشابهة
تأنيلا في المفصل كما افاده حديث واوتيت المفصل نافلة اى زائدة على بقية الكتب السابقة كما صرح
به اول الحديث انتهى ولا يظهر منه كونه لبابا لا بما قرناه مع زيادة افادة وجه التسمية كما لا يخفى
على اولي الباب والله اعلم بالصواب وهو من الحجرات الى اخر القرآن على الصحيح وعن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ عروس اى جمال وقربة وبراءة ودينة وعرس القرآن الرحمن
لا شئ لها على النعماء الدنيوية والاخرية ولا حوائجها على اوصاف الحور العين التي من عرايس اهل
الجنة ونعوت حلين وحلن قال الطيبي العروس يطلق على الرجل والمرأة عند دخول احدهما
على الآخر واداد الزينة فان العروس تحلى بالحلي وتزين بالثياب او ادا رزق الى المحبوب والوصول الى
المطلوب وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيا سورة الواقعة في كل ليلة
لم تصبه فاقة ابدا اى لم يضربه فقر لما يعطى من الصبر الجميل والوعاء الجليل ولم يصبه فقر قلبى الباطني
من سعة القلب والمعرفة بالرب والتوكل والاعتماد عليه وتسليم النفس وتقويض الامر اليه يستفيد
من ايات هذه السورة ويستفيض من بينات المعاني في الافاظ التي لها كالتقارب في الصورة سيما ما يتعلق
فيها بخصوص ذكر الرزق من قوله تعالى افرأيت ما تخرجون وقوله عز وجل وتدخلون رزقكم انكم تكذبون
وكان ابن مسعود يامر بقرائه بها كل ليلة وفي نسخة في كل ليلة رواها اى الحديثين البيهقي في شعب
الايان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة اى محبة زائدة
وهي ستمائة ربك الاعلى وتظهر ما ورد في سورة الفتح هي احب اليها طلعت عليه الشمس رواه البخاري
والنسائي والترمذي عن عمر فروعا قال العادى الجاهى اى شمس الوجود والا فمجرة الدنيا جميعها احقر
من ان يحى في نفل الحبيب فضلا ان يكون محبوبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء فزيادة المحبة في الفتح لما فيها من البشارة بالفتح
والاشادة بالمغفرة وفي هذه السورة لا شئ لها على تيسر الامور في كل معسور الامور في كل معسور وقيل
ويتسرك اليسرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواظب قراءتها في اول ركعات الوتر وقراءة الاخلاص
في الركعتين الاخيرتين ويمكن ان تكون محبة صلى الله عليه وسلم لها لما فيها من صحف ابراهيم موسى
فقدوى ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما كانت
في صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت افشا لا كلها ايتها الملك المستطاع المبتلى المعروف اذ لم يبتلى بالجمع
الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثك لترد من دعوة المظلوم فاني لا ادرى ما لو كانت من كافر وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يتفكر فيها ما صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها بالحاجة من الطعام والمشرى وعلى العاقل ان لا يكون
طاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرتبة لمعاش اوله في غير محترم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا

مطلب ما في صحف ابراهيم عليه السلام

مطلب ما في صحف ابراهيم عليه السلام

مقبلا نبشأ انه حافظا للسانه ومن حسب كلامه يلتزم عمله قل كلامه لا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فاني
صفت موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح بحجبت لمن ايقن بالثواب ثم هو يفرح
عجبت لمن ايقن بالقدرة هو ينصب عجبت لمن دأى الدنيا وتعلمها باهلها ثم اطمان اليها عجبت لمن
ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله او صني قال او صنيك بتقوى الله فانها راس الامر كله
قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فانه نود لك في الارض وفخر لك
في السماء قلت يا رسول الله زدني قال ياك وكثرة الضحك فانه يمدد القلب ويذهب بنور الوجه قلت
يا رسول الله زدني قال عليك بالجهد فانه ذهب نيقا فتي قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين
وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه جدار لا
تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق ولو كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال
ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تعلم
من نفسك وتجد عليهم فيما تاتي ثم ضرب بيده على صدره فقال يا باؤد لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكم
رواه احمد وعنه عبد الله بن عمرو بالواو قال انه دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرني بقعة الزهرة
وكسر الراى علي يا رسول الله فقال اقرنا اى ثلاث شئ من ذوات الارض في منة من ذوات السماء
بالمدة والرحمة قال الطيبي اى من السور التي صدقت بالها فقال كبرت بضم الباء وكسرت سني اى كبرت عمري
واشدت قلبي اى غلب عليه قلة الحفظ وكثرة النسيان وغلظ لساني اى ثقله بحيث لم يطاوعني في تعلم
القرآن لا تعلم السور الطول قال اى فان كنت لا تستطيع قراتهن فاقرا ثلاثا من ذوات حم فأتا قصر ذوات
حم اقصر من ذوات الراء فقال مثل مقالته اى الاولى قال الرجل يا رسول الله اقر في سورة جامعة اى بين
وجازة المياني وفرازة المعاني فاقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها الى النبي
او الرجل قال الطيبي كان مطلبه لما يحصل به الفلاح اذا عمل به فلذلك قال سورة جامعة وفي هذه السورة
ايضا اية جامعة لا يزيد عليها فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ ولاجل هذا الجمع الذي لاحظه قال صلى الله
عليه وسلم حين سئل عن الحزب الاهل لم ينزل على فيه شئ الا هذه الاية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الطيبي وبيان ذلك انها زائدة لبيان الاستقصاء في عرض
الاعمال والجزاء عليها وان نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا نظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل ايتنا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا اى على العمل بما دل
عليه ما اقرنا تبيين من فعل الخير وترك الشر ولعل القصد بالخلف تأخير العزم وتأخير الجزم لا سيما بحضوره
صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة الميابة والعهد وظاهر الحديث ان مراد الرجل بالخبر والشرع عموما بالحق
لا شمولها الاستغراق واقفا تقييدا بنحو الخبر بفعل الواجبات فقط وترك الشر وهو المحرمات ثم قوله وما الترافل
والمكروهات فقد ترك كبر سقى وافعل هذه لشدة قلبى فالقصد من الخلف انما هو فعل الواجب وترك المكروه
لا غير فهو مستغنى عنه مع انه لا دلالة للحديث عليه قال الطيبي فكأنه قال حسبي ما سمعت ولا ابالي بالاسماع
غيرها ثم ادبر الرجل اى ولده وذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا عفا بالمطلوب وظفر
بالمحبوب الروي جمل قال الطيبي تصغير تعظيم لبعده غوره وقوة ادراكه وهو تصغير شاذ اذ قياسه رجل
انتهى ويحتمل ان يكون تصغير رجل بالالف بمعنى لما شئ من بين اما للتاكيد او مرة للدينار او مرة للاخرى وقيل
لشدة اعجابه صلى الله عليه وسلم منه رواه احمد وابوداود وقيدوا بالنسائي وابن حبان والحاكم وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع احدكم ان يقرأ الف اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع
ان يقرأ الف اية في كل يوم اعلا يستطيع كل احد هذه القراءة على جهة المبالغة قال ما يستطيع احدكم
ان يقرأ الهيك التكاثر الى اخرها وهذه السورة فانها كقراءة الف اية في الترندي عن ابن الدنيا والترغيب
في علم اليقين بالعقبى وقيل وجهه ان القرآن ستة الاف وكسر واذا ترك الكسر كانت الالف سدسه ومقام
القرآن على ما ذكره الف الى ستة ثلثة مائة وثلاثة مائة واحد ما معرقة الاخرة المشقة عليه السورة
والتعبير عن هذا المعنى بالالف اية انهم من التعبير عنه بسدس القرآن مع انه لو عبر عنه بثلث القرآن صح
رواه البيهقي في شعب الايمان وعنه سعيد بن المسيب هو من سادات التابعين بل قيل اجتمعت وافضلهم
مرسلا بخلاف الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر

في الجنة ومن قرأ عشرين مرة بسم الله قصص القرآن في الجنة ومن قرأها في السورة ثلاثين مرة بسم الله ثلاثين قصص
 في الجنة ولعله كذا لا يتوهم المحصر في عدد العشر ويعلم ان كل ما زاد من الاعداد زيد له من الامداد فقال
 عن رضى الله عنه والله يا رسول الله اذا بالتون جواب وجزا فبمعنى السجدة فكثير في قصودنا من الاكاد
 ويجوز التشديد قال الطبري اي اذا كان الامر على ما ذكرت من ان جزءا عشر مرات قصص في الجنة فانا اكثر
 قصودنا بكثرة قراء هذه السورة فالحمد للقصود خيل ولا اوسع من الجنة شئ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الله اوسع اي اكثر اعطاء من ذلك او قدرته ورحمته اوسع فلا تعجب خطا بن جبريل القوي
 وتلخيص ما حيث اي قدرته اكثر اعطاء رواه الدادى وعن الحسن اي البصري مرسل لا يتابعي حذافير
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة مائة اية لم يحاجه القرآن الى مائة خاصة في قصصه
 تلك الليلة اي من جهتها وقال ابن جبريل لم يحاجه في تلك الليلة من جهة القصص في تعديده لانه لا يتغير
 منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما في حديثه انه يقول في محاسنها لبعض حفاظه نام
 عني ولم يعمل بها المعلوم منه انه يحاج من جهتين القصص في تعديده لانه يؤدى الى شيئا به وفي العمل به
 لان فيه استنباطا بحقه انتهى ويمكن حل العمل على قيام الليل كما هو الانسب الاظهر والله اعلم قال الطبري
 دل على ان قراءة القرآن لازمة لكل انسان وواجبة عليه في غير صحيح لان الكلام في حافظ قرا ما ذكرنا فافهم
 ان الحاجة لحفظه لم يقرأ ما ذكرنا لان لم يقرأ ذلك اصلا ولا من لم يقرأ بالكلية قلت من المعلوم بقرينة
 المقام المفهوم ان مراده من كل انسان حفاظ القرآن مع افادة زيادة اطلاقه الاشارة الى وجوب
 تفقد القرآن قليلا وكثيرا كما هو من المقرر في القواعد الشرعية ويجوز حل المائة على تكرارها وعدمه
 وايضا في اطلاقها بما الى قولنا لانه ان حفظ القرآن من فروض الكفايات فيضا يطالب به كل امة في كل
 زمن نعم ان حفظه جمع منهم يقوم بهم الكفاية سقط الحرج عن جميعهم والاثموا كلهم قال وانما قوله
 يحاجه الله فقد مرر به غير مرة بالقاعدة المقررة ان الفاظ الشارع حيث امكن بقاؤها على ظاهر
 القرآن عنه وهنا يمكن بقاء محاجة القرآن على ظاهرها بان يحاج الله له صورة ناطقة وفيه ان جعل
 الله له صورة غير ظاهرة في الحديث مع ان القرآن في الحقيقة كما ان الكناية ابلغ من الصريح على ما صرح
 والسنة حملوا من استعمال المجاز ذيل هو ابلغ من الحقيقة كما ان الكناية ابلغ من الصريح على ما صرح
 به علماء البيان واصحاب تفسير القرآن بل قالت السادة الصوفية ان قوله تعالى قل يتوفاكم ملك
 الموت نسبة مجازية وقوله تعالى الله يتوفى الانفس هي النسبة الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كونه
 لكن هذا كما قال الشاعر: وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عيون السخط تبدي المساويا
 اي تبدي الحسن مساويا وانظر الى افراد عين الرضى وجمع عيون السخط فانه ينهك تلك لطيفة
 وحكمة شريفة ظاهرة وباطنية ومن قرأ في ليلة مائة اية كتب له فنون ليلة اعطاه الله وقياما
 ومن قرأ في ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار اى ثواب بعدد ابوزنه من الاجر واليوم القنطار
 قال اثنا عشر الفاى ددها ودينارا قال الطبري وفي الحديث ان القنطار الف ومائتا اوقية والواقية
 خير مما بين السماء والارض وقول ابن جبريل اثنا عشر الفاى من الادخال محتاج الى نقل صحيح او دليل صريح
 رواه الدادى باب بالتنوين ويسكن وهو في نواحي الفضائل من الاحكام التي مراعاتها من
الفصل الاول عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا
 القرآن اي تفقدوه وداعوه بالحفاظة وداعوه بالتلاوة قال الطبري تعاهدوا الحفاظة وتحديد
 العهد اي واظبوا على قراءته وداعوه الى تكرار دأسته لاني في نفسي بيده لم يواي القرآن
 اشد تفصيلا اي فرادها با وتخلصا وخروجا من الابل قال الطبري التفصي التفصيل تفصيل الديون
 اذا خرجت منها في عقلها بضم العين والالف جمع عقلا فكذلك جمع كتاب ويجوز اسكان الفاء لغة
 لكن الرواية على ضمها وهو الجبل الذي يشد به ذراع البعير ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اعفوا
 قال الطبري يقال عقلت الابل اذا جعت او ظنفت الى ذراعها فشدت في وسط الذراع وذو العقل هو
 الجبل انتهى وفيه معنى من اى لم يواشد بها من الابل فالتخلص من العقول فانها تنفلت حتى
 لا تكاد تلحق وفي رواية اشد تفصيلا من قلوب الرجال من الابل من عقلا قال الطبري وذلك ان القنار
 ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوي والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حاد

فان لم يقرأ خاصة الله وغلبه بالجنة
 فاستاد الحاجة الى القرآن مجاز قال ابن جبر
 وفيه جملة نظر انما قوله لا يندم

467
 حادث وهو قد علم والله سبحانه بلطفه العجيب وكرمه القديم من عليهم ومضهم هذه النعمة العظيمة
 فينبغي له ان يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه ما امكنه متفق عليه ورواه احمد وعنه ابن مسعود قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنس ما لاحدكم ما نكرة موصوفة وقوله ان يقول مخصوص بالذم
 كقوله تعالى بسم الله اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله اي بنس شيئا كانا للرجل قوله نسبت اية
 كيت وكيت بل نسيت بالتشديد وفي رواية بل هو شئ وهذا المقدار حديث مستقل رواه احمد والشيخان والترمذي
 والنسائي وهذا تلقين وتعليم ان يقول نسيت لا نسيت كما ورد في الصحيحين لا يقول احكم نسيت اية كذا وكذا
 بل هو شئ قال النووي يكره ان يقول نسيت اية كذا وكذا بل يقول نسيتها انتهى اذ في الاول اشعار بعدم
 التقصير واعاء الى فعل خالف القضا والتقدير وفي الثاني نسبة النسيان بمعنى الترتل الذي هو العصيان الى
 ذاته مع الابهام الى عدم مبالاة واما قول ابن جبريل لا يقول نسيت اية كذا الا تعلم بنس اي لم يكن له فعل في النسيان
 بوجه مطلقا انتهى وهو غير صحيح باطلا وقوله بل شئ اشارة الى عدم تقصير بملاحظة
 لكن الله انسا لم يصحح قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسخها ان يحجز منها وقوله نسيت يدل على انه
 لم يتعاهد القرآن وقال شريح اخر يحتمل ان هذا شئ خاص بنس ما انزل الله صلى الله عليه وسلم ويكون
 معنى قوله نسيت اى نسيت تلاوته نهامه عن هذا القول لانه لا يتوهم الضياع على تحكم القرآن فاعلم بان
 ذلك من قبل الله تعالى لما دأى فيه من الحكمة يعني نسخ التلاوة وقال ابن جبريل ان الله سبحانه هو الذي
 انساها له بسبب منه نادة بان ترك تعهد القرآن فان ترك تعهده سبب في نسيانه عادة لا سبب منه
 اخرى قال ثم رايت شارحين قروها بغير ما ذكرته لكن يرد قولنا اعتنا بكونه للانسان ان يقول نسيت
 اية كذا وانما يقول نسيتها اذا اسقطتها لما صح انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول بالليل فقال الله
 لقد اذكر في اية كنت اسقطتها وفي رواية صحيحة كنت نسيتها انتهى وهو رد غريب وجوه عجيب وقال
 ابو عبيدة انما الحرج على حفظ القرآن الذي يدأى في تلاوته لكن النسيان يغلبه فلا يدخل في هذا الحرج بل
 هذا الحديث وقيل معنى نسيت يحجب بالنسيان على ذنب او سوء تعهد بالقرآن وهو ما خوذ من قوله تعالى
 انتك يا اينا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن الحديث المشهور عرفت على ذنوب متى فلم او اعظم ذنبا
 من اوقاية فنسيتها ثم النسيان عند علمنا محمول على حال لم يقدر عليه بالنظر سواء كان حافظا ام لا
 والله اعلم واستذكر القرآن اي استحضروه في القلب والواو استنباطا فية واحطافا بحيلة على جملة قال
 الطبري التاء للمبالغة اي اطلبوا من انفسكم ذكر القرآن وهو عطف على قوله بنس من حيث المعنى لا التقصير
 في معاهدة القرآن واستذكروه فانه اشد تفصيلا اي تشدوا من صدور الرجال الى الحفاظ ومن متعلق
 بنفسي من النعم بفحوتين في القاموس النعم وقد يسر عينه الابل والشاة او خسر بالابل جمعه اتمام
 قال ابن الملك هي المال الرعية واكثر استعماله في الابل وهو متعلق باشد اي اشد من تفصي النعم المعقولة
 وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شأنهم متفق عليه ورواه مسلم بعقلها بضمعين وعنه ابن جبر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن اى صفته الخيرية الشأن الجسيمة البرهان
 كمثل صاحب الابل المعقولة بفهم القاف المشددة اى المشدودة بالعقل ان عاهد اى داوم وتفقده حافظ
 صاحبها عليها امسكها اى بالعقل ونحوه وان اطلقها اى رسلها وحملها ذهبت متفق عليه وعنه ابن جبر
 بضم الجيم والادال ويفتح ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن ما استلقت عليه
 قلوبكم اى ما دامت قلوبكم وحواسكم مجموعة لذوق قراته ذات نشاط وسرور على تلاوته فاذا اختلفتم
 اى اختلف قلوبكم وملكت وتفردت خواطركم وكسلتم فقوموا عهده اى فاتركوه قال ابن الملك فانه اعظم
 من ان يقرأ بغير حضور القلب والمراد اقرءوا ما دامت قلوبكم متفقيين على نصيحته وقراءته وتحقيق اسرار معانيه
 فاذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لان الاختلاف يفضي الى الجدل والجدل الى الجحود وتلبس الحق بالباطل
 اعادنا الله بفضل من ذلك متفق عليه وعن قتادة تايي جليل قال نسيت انس كيف كان وفي نسخة
 كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اى على الترتيل والحد ففقال اي نسيت انس قراته متدا اى ذات يد
 وفي نسخة متدا بالمد فعادنا تايي امه اى كثير المد والمراد انه كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد
 واللين بالتد المعروف وبالشروط المعلوم عند اداب الوقوف قال النووي يشي اى ذات مد وفي البخاري عهده
 متدا وفي رواية كان متدا اى كان يمد مدا وفي اكثر النسخ متدا على وزن فعلاه والظاهر انه على التخييل قال

استمع اليك قلت اقرأ انا اقرأ عليك وعليك انزل الى القرآن والجملة حالية يعني جريان الحكمة على لسان
الحكيم احدى وكلام المحبوب على لسان المحبيب اولى وهذا طريق السلف اترهم كانوا يقرءون الحديث والطلبة
يستمعون منهم ويأخذون عنهم بالوجه الحديث قال في احب اى في بعض الاحوال التي تحصل للعار وفيه
بعض الكلال كما قيل من عرف الله كل لسانه ومنه قوله كميدي يا حبيروا وله حال فرى يقال فيها من عرف
الله طال لسانه ان اسمعه من غيري جمعا بين الفضيلتين حتى قيل ان الاستماع افضل ولكن يحمل على انه
اذا كان للتعليم على الاكمل وبهذا اخذ الخلف من القراء والمحدثين حيث يستمعون القراءة والحديث من التلاميذ
والطالبين وهذا اقرب الى الضبط بالنسبة الى فهم المتأخرين والاولون حيث كانوا في مرتبة الاعلى فكانوا
يذكرون بالسماع الخط الاوفر والنصب الاعلى وقول ابن حجر قال اقرأ على وان كان انزل على فافترق
ان الرواية بالفاء وليس كذلك بل هي بلا فاء على ما في الشيخ المصححة فقرات سورة النساء حتى اثبت ان
هذه الآية فكيف اى يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد اى احضرناهم
شهداء عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجنابك على هؤلاء اى امتك وقال ابن الملك اى المكذبين شهيدا قال
حسبك اى كافيك ما قرأته الان اى لا تقرأ شيئا آخر فاق شغول بالتفكير في هذه الآية وجاء في البكاء
والحالة المانعة من استماع القراءة فالتفت اى اليه كما في نسخة صحيحة فاذا عيناه تذر فان بكسر الراء
اى تدمان ونسيان دمعاً رجمته على امته وخوفاً من ظهور عظمته تعالى وجلاله قال النووي وصعق
جماعات من السلف عند القراءة ومات جماعة بسببها ولما حكى في التبيان عن جمع انكار الصباح والصبح
والصواب عدم الانكار الاعلى من اعترف انه يفعل له نصتعا وقال في الاذكار فان عثر عليه البكاء تباكي
تجربا حمد واليسير في ان هذا انزل بحزن وكأنته فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فاقبوا واغثوا به من يغث
به فليس متماثفوق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يني من كذب الله امرى
ان اقرأ عليك القرآن اى بالخصوص من بين الاقران قال الله بهنزين الاولى للاستفهام وقلت الثانية
الفا ابقاء للاستفهام ويجوز تسهيلا ويجوز المحذف للعلم بها وهذا معنى قول الطيبي ان الله بالمدح بالاختلاف
وبالحذف بلا مدح ستماني لك اى ذكرني باسمي لك قال الطيبي والمقصود التعجب اما ههنا اى في هذه المرتبة
واما تلذذ فابتهذ المنزلة الرفيعة قال نعم قال او قد ذكرت او قد ذلك والحال في قد كومت على الخصوص
او بهذا الوجه الخصوص وقال الطيبي تقرير للتعجب عند رب العالمين اى مع عظمتهم وحفاق قال الطيبي
وعنده هنا كناية عن الذات وعظمتهم والاظهر انه كناية عن قربهم ومن يد رجمته قال نعم قد دفعت عيناه
جرى دمع عينيه سرورا وفرحا بتسمية الله تعالى اياه فاما القراءة او خوفاً من الجزع عن قيام شكر تلك
النعمة ووجه تخصيصه بذلك انه بذل جرده في حفظ القرآن وما ينبغي له حتى قال صلى الله عليه وسلم
اقرأكم ابي ولما قبض له من الامامة في هذا الشأن امر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه ليأخذ
عنه رسم التلاوة كما اخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ثم يأخذه على هذا النمط الاثر من الاول
والخلف عن السلف وقد اخذ عن ابي بشر كثير من التابعين ثم عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه ستر
تلك القراءة عليه حتى سرى ستره فالامة الى الساعة وفي رواية ان الناس اجمعين ان اقرأ عليهم لم يكن الذين
كفروا قيل لان فيها قصة اهل الكتاب وان ابي من احبار اليهود فاذا صلى الله عليه وسلم ان يعلم
حالهم وخطاب الله اياهم فينتقد ايمانه بالله تعالى وبنبوته صلى الله عليه وسلم شد تقرأ ثم يحتمل
ان هذه الرواية منبهة للقرآن في الرواية الاولى ويحتمل ان تكون قضية اخرى قال النووي وفي الحديث
فوانتجة منها استحباب القراءة على الحنفاق واهل العلم يداون القادى افضل من المقرء عليه ومنها
المنقبة الشريفة لابي ولا تعلم ان احدا شادكه فيها واما تخصيص قراءة لم يكن فانها وجيزة جامعة
لقواعد كثيرة من اصول الدين ومهمات في الوعد والوعيد والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي
الاختصار انشربى وفي الحديث دليل لما قاله من العلماء ان القرآن يطلق على الكل وعلى البعض اذ لم يعلم
انه صلى الله عليه وسلم قرأ على ابي جميع القرآن قال وسماي اى لك كما في نسخة قال نعم يتفق عليه
وعن ابن عمر قال قرأ رسول الله ان يسأقرب بعض الفاء اى يسأقرب أحد بالقرآن بالمصحف التي كتب
عليها قال الطيبي والباء زائدة لانها دخلت على المفعول به الذي ناب عن الفاعل وليس في كاف قوله
لنساقرأ بالقرآن فانما حال اى حال كونكم مصاحبين له الى ما مضى الهدواى والاعراب وقيل نهيهم

الظهور وفسترت بان قرأته كانت كثيرة المدة قال الطيبي حروف المدة ثلاثة فاذا كان بعدها هزة تمد بقدر ألف
وقيل بقدر الفين الى خمس الفات والمرد بقدر الالف قد صوتك اذا قلت يا اوتان او كان بعدها تشديد يمد بقدر
اربعة الفات اتفاقا مثل داية وان كان ساكنا يمد بقدر الفين اتفاقا نحو صا ويملون وان كان بعدها غير
هذه الحروف لم يمد الا بقدر نحو جها من الفم وما نحن فيه من هذا القليل قول المعتمد هو انه اذا جهر حرف المدة
الذي هو شرط المدة ولم يوجبا حدا السببين الموجبين للزيادة وهما الهزلة والسكون فلا بد من المدة بقدر الف اتفاقا
وقد يمد بقدر قولك الف او كتابك الف او عقد اصبع ويسمى طبيعيا واذتبا واصليا واذا وجد احد السببين
فلا بد من الزيادة ويسمى غير عيان ان كان السبب هو الهزلة ففي مقدار الزيادة على الاصل خلاف كثيرين القراء
في مراتب المنفصل والمتصل مع اتفاقهم على مطلق المدة في المتصل وخلاف بعضهم في المنفصل واهل الزيادة
الف ونصف واكثر لا يربح وان كان السبب هو السكون فان كان لازميا سواء يكون مشددا او مخففا نحو دابة
وصاد فهم فكلمة يقرؤون على نهج واحد وهو مقدار ثلاث الفات وان كان عارضا نحو يعلمون فيجوز فيها القصر
وقدر الف والنوطة وهو الفان والمدة وهو ثلاثة والمسألة تفصيل طويل يجزئ بسطها الى ملالة وتثقل
ثم قرأ اى انس بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله اى فى الضابط لانه مما اصليا قد الف وبعده بالرجح اى فى
الفه كذلك وبعده بالرجح اى فى بابيه مما اصليا او عارضا فانما يجوز فى نحوه حالة الوقف ثلاثة اوجه الطول
والنوسط والقصر مع الاسكان ووجد آخر بالقصر والروم اى تباين بعض الحركة بصوت خفى رواه البخارى
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبى ما اذن لنبى ما اذن لنبى والثانية
مصدر تبة اى ما استمع لشيء كما سماعه لصوت نبى استماع محبة ودرجة لتبينه تعالى عن السمع بالحاسة
يتغنى اى يحسن صوته بالقران اى بتلاوته وقيل مصدر بمعنى القراءة او المقروء وقيل اراد بالقران ما يقرأ
من الكتب المنزلة ويدل عليه تكبير نبى قال الطيبي يقال اذن اذنا اذنا استمع والكراد هنا تقر به واجزل ثوابه
والمراد بالتغنى تحسين الصوت وترقيقه وتحسينه كما قال به الشافعى واكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة
وتبعه جماعة معناه الاستغناء به عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب وقال الاذهرى يتغنى
به يجهز به كما يدل عليه الرواية الاخرى والكول على الاستغناء خطأ من حيث اللغة انتهى وقد اخطأ فى
الخطبة من حيث اللغة اذ فى النهاية رجل يسطر تغنيا اى استغناها بها عن الطلب من الناس ومنه يغتن
بالقران اى من لم يستغن به عن غيره وقيل من اراد من لم يجهز به وقيل معناه تحسين القراءة وترقيقها
وفى القاموس تغنيت استغنيت وقال ابن جرير قول ابن جرير لغة اى ما قاله الشافعى وهو اعلم من غيره باللغة
بل له لغة مخصوصة انتهى وهو مما لا طائل تحته ثم اغرب وقال ولو كان معنى يتغنى يستغنى لقال
يتغانى فزعم عياض ان يتغنى ويتغانى بمعنى يستغنى غير صحيح لان يتغنى من مادة تغارة لمادة
يتغانى صناعة ومعنى انتهى وهو دليل على عدم علمه بالمادة لغة وصناعة ولفظا وبغنى فان من
يتغانى صناعة ومعنى انتهى وهو دليل على عدم علمه بالمادة لغة وصناعة ولفظا وبغنى فان من
الواضحات ان مادة يتقطع ويتقاطع واحدة والاختلاف بينهما انما هو بالباب كما هو متفق عليه
غناوى الى الباب متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن
الله لشيء ما اذن للمستمع وهو كناية عن القبول ما اذن لنبى حسن الصوت صفة كاشفة بالقران يجهز به
اى فى صلاته او فى تلاوته وحين تبلغ رسالته متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس منا اى خلقا وسيرة او متصلا بنا ومتابعا لغيره يكتم الكاملة ونظير من
الاتصالية قوله تعالى المتافقون والمتافقات بعضهم من بعض وحديث شئت من رد ولا الرد منى
اى است متصلا بالله ولا الله والمتصلاى من لم يتغن بالقران اى لم يحسن صوته ولم يجهز ولم يستغن
به عن غيره ولم يترغم ولم يتغن اى لم يطلب به غنى النفس ولم يرج به غنى اليه فنه سبعة معان
ماخوذة من فتح الباري استغنى بها على قادى وقال الطيبي قوله لم يتغن هنا محتمل ان يكون معنى الاستغناء
وان يكون بمعنى التغنى لما لم يكن بينا نال السابق ومبيننا للاحق كما فى الحديث السابق والتوريشى ربح
معنى جانب الاستغناء وقال المعنى ليس من اهلنا ونحن تبغنا فى امرنا وهو وعيد ولا خلاف بين الامة
ان قارى القرآن مثاب على قرأته ما جود من غير تحسين صوته فكيف يحتمل على كونه مستحقا للموعبة
وهو مثاب ما جود راتبى وتعبه الطيبي وابن جرير لا يجزئ نفعنا رواه البخارى وعن عبد الله بن مسعود
قال قال لى دلى على الخصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر قرأ على حتى استمع

صلى الله عليه وسلم عن ذلك لاجل ان جميع القرآن كان محفوظا عند جميع الصحابة فلو ذهب بعض
من عنده شيء من القرآن الى ارض العدو ومات لضاع ذلك القدر وانما ذهب الى هذه الكفاية لان المصنف
لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم قال الصبي فنقول لم لا يجوز ان يرد بالقرآن بعض ما نسخ وكتب
في عهده او يكون اخبارا عن الغيب وقال بعضهم حل المصحف الى ادراك كفرة مكروه وانما اذا كتب كتاب
اليهم فيه آية منه فلا بأس به لانه عليه الصلوة والسلام كتب الى هرقم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلية سواء بيننا وبينكم الاية تمامه ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقلوا شهدوا باننا مسلمون والظاهر ان هذه من خصوصيات ته كونه مأمورا بقل في
صدر الآية ولوجوب التبليغ عليه لكن قد يقال الشيخ في قومه بالتي في امته فيكون لغيره من العلم والامر
ان يتوهم بهذه الآية وامثالها مما يقتضي المقام والحال لكون حجة عليهم في دار اللال متفق عليه فاذ بعضهم
في الحديث محادثة ان يناله العدو وجعل من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك وانما هو ما لا
وفروا به لمسلم لا تسافروا بالقرآن فاني لا امن اي نلت في امن من ان يناله العدو اي يصيبه الكافر
فيحترق ويحرقه او يلقيه في مكان غير لائق به ولا يردده اليكم فيضيع فلا يصح ما قال ابن حجر من انه فيه
ابلاغ على ما زعمه شاذ ان انتهى اغما هو في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه كان مكتوبا بمقرقاع عند
الصحابة فلو ضاع منه شيء لم يمتنع انتهى ولان العلة مشتركة شاملة ايضا كما لا يخفى **الفصل الثاني**
عن ابي سعيد الخدري قال جلست في عصاية بالكسرى جماعة من ضعفاء المهاجرين يعني اصحاب
الصفقة وان بعضهم ليس بضعفاء من العري اي لاجله وهو بضم العين وسكون الراء اي من كان ثوبه
اقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تستر به والجملة حالية وليراد بالعري مما عدا العودة
والنستر ولان المرأة لا تسبح بالكشف ما لا يعتاد ككشفه وقادى يقرأ علينا حال ايضا المستخرج
وتعلم اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ المفاجأة فقام اي وقف علينا اي على رؤسنا انما قالين
عن جنيته فنظرنا فاذا هو قائم فوق رؤسنا يستمع الى كتاب الله فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم القادى
اي نادى بالحضور وانتظروا لما يقع من اموره فسمع اي الرسول ثم قام اي النبي ما كنتم تصنعون انما سالم
مع عليه بهم ليحبرهم بما اجابهم من ثوبنا على حالهم وكالهم قلنا كنا نستمع الى كتاب الله اي اى قرأته او لا قاربه
فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرئ ان اصبر نفسي معهم اي جعل لهم زينة الفقر والملازمة لكتاب
الله المخلصين المتوكلين على الله مقربين عند الله تعالى بحيث امرني بالصبر معهم في قوله عز وجل واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه شكر الصبر وردا على الكفار حيث قالوا
اطرد هؤلاء الفقراء عنك حتى نجعلناك نسك ونؤمن بك وقال ابن حجر قلت الى ما قالوا مردودا لانه لا يعلم
هذه الامن قبله ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم بل لو ورد كذا نحل على اني قاربت ان اصل اليهم ولا يدل
على ما قال قوله واصبر لان المراد به الدوام على ما هو عليه من كمال الصبر كما قيل في قوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله قال اي الراوى مجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم وسطا بسكون السين وقد يقضى اي بيننا
لا يجنب احد منا ليعدل بنفسه فينا اي ليكون عادلا باجلاس نفسه لانفس فينا على وجه التقسيم بالقرية
الى كل منا وقال الطبري اي يجعل نفسه عدلا وزاد بعضهم بجلوسه فينا تواضعا ورغبة فينا فمن فيه
ثم قال اي اشار بيده هكذا اي اجلسوا حلقا فحلقوا اي قباله وجهه صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم امثالا لقوله تعالى
وبرزت اي ظهرت وجوههم له بحيث يرى صلى الله عليه وسلم وجهه كل واحد منهم امثالا لقوله تعالى
ولا تعد عيناك عنهم اي ظاهرا وباطنا وقال ابن حجر اي حملا بسا عداها وكوعها حتى تصير معوجة
على هيئة الحلقة انتهى وهو محتاج الى دليل مع الله استغنى عنه فقال بشرى اي افروجا يا معشر
صعاليك المهاجرين اي جماعة الفقراء من المهاجرين جمع صعلوك بالنون التام اي الكامل يوم القيمة
وقبه اشادة اليان نور الاغنياء لا يكون تاما ولذا قال صلى الله عليه وسلم من احب اخرته اضر دينه
ومن احب دينه اضر اخرته فاشروا ما يبقى على ما يبقى تدخلون الجنة استنباه فيه معنى التعليل
قل اغنياء الناس اي الشاكرين بنصف يوم فاعلم ان المراد بالفقراء هم الصالحون الصابرون و
بالاغنياء الصالحون الشاكرين المؤمنين حقوق اموالهم بعد تحصيلها بما احل الله لهم فانهم يوفون
في العرصات الحساب من ابن حصلوا المال وفي ابن اضر فوه وذلك يدل على ان حفظ الفقراء في القيمة

في القيمة اكثر من حظ الاغنياء لانهم وجدوا لذة راحة في الدنيا وكذلك منا زلهم في الجنة اعلى واعلى اقول
صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة وهذا الحديث نص على ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكرو وذلك ان نصف يوم القيمة خمس مائة سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة ما شهد
ولعمل هذا المقدار بالنسبة الى مجموع المؤمنين ويخفف على بعضهم الى ان يصير بالاضافة الى الخواص
كوقت صلوة او مقدار ساعة وورد ان ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر واذا قوله وحسن
مقبلا ان غاية ما يطول ذلك اليوم على بعض المؤمنين من الفجر الى الزوال وهو نصف يوم من ايام الاخرة
المعاد لالف سنة المراد من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة تحذون واما قوله تعالى في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فيخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير وبابوداد
وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى القرآن اي قرأته يا صواكم اي
الحسنة او اظهرنا زينة القرآن بحسن اصواتكم قال القاضي قيل من القلب يدل عليه ما رواه عن البراء
ايضا عكسه وقيل نرى بانه بالترتيل والتجويد وتليين الصوت وتخزينه واما التغني بحيث يحل بالحرف
زيادة ونقصا فانه حرام فيفسق به المقادى ويا ثم به المستمع ومجيبا كما رواه عن اسود البديع والخش
الاباع رواه احمد وابوداد وابن ماجه والدارمي وقد رواه النسائي وابن حبان والحاكم وزاد في الصوت
الحسن يزيده القرآن حسنا وروى الطبري في حسن الصوت زينة القرآن وعبد الرزاق لكل شيء حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن يعني كما ان الحلال والحلي يزيد الحسناء حسنا وهو امر مشاهد فدل على
ان رواية الحكمين محمولة على القلب لا العكس فتدبر ولا منع من الجمع وقد ذكر سيدنا وسندنا مولانا
القطب الرباني والاعوث الصدي في الشيخ عبد القادر الجواليقي روح الله روحه ورزقنا فتوجه في كتابه
الغنية الذي للنساء الكين فيه المنية انه روى عن عبد الله بن مسعود مر ذات يوم في موضع من نواحي
الكوفة واذا الفتى قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مقن يقال له زاذان
كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما احسن هذا الصوت
لو كان بقراءة كتاب الله كان احسن وجعل ردا له على راسه فغنى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال
من هذا قالوا كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واتي شئ قالوا
قال ما احسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان احسن فدخلت الربيبة في قلبه فقام يضرب
بالعود على الارض فكسره ثم ادركه وجعل المنديل على عنقه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتقه
عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا احب من احب الله كتاب من ضربه بالعود
وجعل يلزم عبد الله حتى تعلم القرآن واخذ الخط الوافر من العلم حتى صار اما ما في العلم وقد صح الله
صلى الله عليه وسلم قال لاني موسى لقد اوتيت من زمان من اميرال داود وانه قال لقد رايتني وانا اسمع
لقرائك الباردة وروى ابن ماجه الله اشد اذنا اي اقبالا الى الرجل الحسن الصوت بالقرأة من اصحاب
القين في قينتهم وروى الطبري في احسن الناس قرأة من القرآن يتخون فيه وابو يعلى قال قالوا القرآن
بالحزن فانه نزل بالحزن وهو ما بنا في خبر الحكم انه صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن بالتفخيم
فان معناه التعظيم واما قول ابن حجر معناه انه يقرأه الرجال ولا يخضع الصوت فيكون مثل كلام النساء
فيعيد ان يكون مرادا من الحديث والله اعلم وعن سعد بن عباد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه اي النظم عندنا وبالغيب عند الشافعي او المعنى يترك قرأته نسي
او ما نسي الا لشيء الله عز وجل يوم القيمة اجزم اي ساقط الاسنان او على هيئة المجزوم او ليست له
يد او لا يجد شيئا يمسك به في عذر النسيان او يتنكس راسه بين يدي الله حياء ونجالة من شيطان
كلامه الكرم وكتابها العظيم وقال الطبري اي مقطوع اليد من الجذم وهو القطع وقيل مقطوع الاعضاء يقال
رجل اجزم اذا تساقطت اعضاؤه من الجذام وقيل اجزم الحجة اي لا حجة له ولا لسان يتكلم به وقيل
خالي اليد عن الخير رواه ابوداد والدارمي وروى ابوداد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت
على اجور انتي حتى القذا يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب انتي فلم اردني اعظم من سورة
من القرآن او ايتها رجل ثم نسبها وعن عبد الله بن عمرو بالواو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم يفقه اهل يفرهم فرها تاما من قرأ القرآن اى ختمه في اقل من ثلاث اى ليال وقال ابن حجر في الامام

وقد بحث لا تها ذلك لم يتمكن من التدبر لمؤلفه في سبب الجملة والملا قال الطيحي لم يفهم ظاهر
معاني القرآن وأما فهم دقايقه فلا تفي إلا بما سارا قلا آية بل كلمة منه فلو كان في فهمه لا تفي الثواب ثم
يتفاوت الفهم بحسب الاشخاص والافهام وقال ابن جرير ما لا ثواب على قراته فهو حاصل لمن فهمه ولم يفهم
بالكلية للتعب بلفظه بخلاف غيره من الازكاد فانه لا يشاي عليه إلا من فهمه ولو بوجه ما وفيه نظر
لأن في الثواب يحتاج إلى نقل من حديث أو كتاب أو لقيا من أن لا فرق بينهما في أصل الثواب وإن كان
يتفاوت بين القرآن وغيره وبين من يفهم وبين من لم يفهم وتعليقه على الصلحاء من جعل الادعية و
الاذكار الواردة وغيرها أو دأوا ويواظبون عليها وما حسن المسلمون فهو عند الله حسن وفصل الله
واسع ثم جرى على ظاهر الحديث جماعة من السلف فكانوا يجتمعون القرآن في ثلاث دائما وهو الختم
في أقل من ثلاث ولم يأخذ به آخرون نظرا إلى مفهومي العدد ليس بحجة على ما هو الصحيح عند الأصوليين
فتمت جماعة في يوم وليلة مرة وآخرون مرتين وآخرون ثلاث مرات وختمه في ركعة من لا يقتصرون
كثرة وزاد آخرون على الثلاث فتمت جماعة مرة في كل شهرين وآخرون في كل شهر وآخرون في كل شهر
ولخرون في كل سبع وعليه أكثر الصعابة وغيرهم وتروى الشيخان أن الله صلى الله عليه وسلم قال
لعبد الله بن عمر اقرأ في سبع ولا تزد على ذلك ويسمى ختم الأحزاب وترتيبه الأصح بل الوارد في الآثار
ما يؤخذ من قول منسوب إلى علي بن كرم الله وجهه في يشوق إلى أشادة بالفاء إلى الفاتحة المفتوحة
إلى ميم المائدة ثم إلى ياء يونس ثم إلى باء بني إسرائيل ثم إلى شين الشعرا ثم إلى واو الصافات ثم إلى قاف
ثم إلى آخر القرآن قال النووي المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدق
الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل كالقراءة من ما يقرؤه ومن اشتغل بشي من العلم أو فصل
الحكومات من سهرات المسلمين فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ومن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه
من غير خروج إلى حد الملالة أو الهزيمة وهي سرعة القراءة قال النووي كان السيد الجليل ابن كاتب الصوفي
يختم بالنهار دبرعا وبالليل دبرعا يقول يمكن حمله على بادي طمحي اللسان وبسط الزمان وقد روى عن الشيخ
موسى السدراني من أصحاب الشيخ في مد من المعرفة أنه كان يختم في الليل والنهار سبعين الف ختمه ونقل
عنه ابتداء بعد تقبيل الحجر وختم في محاذة الباب بحيث أنه سمعه بعض الأصحاب حرقا فقاموا وتوسط
هذا البحث في كتاب نجات الانس في حضرات القدس رواه الترمذي وأبو داود والدارقطني وعن عقبه
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهري المعلن بالقرآن كالجاهري بالصدقة والمستر
أي الخفي بالقرآن كالمستر بالصدقة قال الطيحي جاء أئاد بفضل الجهر بالقرآن وأئاد بفضل الأسراره
وأنجع بان يقال الأسرار أفضل لمن يخاف الريا والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط أن لا يؤذى غيره من يصل
أو تأخر أو غيرهما وذلك لأن العمل في الجهر أكثر ولا يتعدى نفعه إلى غيره من استمع أو تعلم أو ذوق أو كونه
شعرا والمدينة ولا تله بوقف قلب القاري ويجمع همه ويظهر النوم منه ويشغل غير العبادة فحق حضره
شي من هذه النيات فالجهر أفضل رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن
غريب وعن صهيب بالتصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بالقرآن أي بحكمه أو
في الحقيقة من استحل محارمه جمع محرم بمعنى الحرام الذي هو المحرم والضمير للقرآن والمراد فردا من هذا
الجنس قال الطيحي من استحل ما حرمه الله فقد كفر مطلقا وخسر القرآن بجلالته قلت أو لكونه قطيعة
أولاً غيره به يعرف دليل رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس أسنده بالقوى وعن الليث بن سعد
عن ابن أبي مليكة بالتصغير عن يعلى بن مملك بنع الميم الأولى واللام الله سال أم سلمة عن قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم فإذا قرأها في سبعة تنعت أي تصف قراءة مستمرة أي مبينة حرقا فإي كان
يقرا بحيث يمكن عذروعه ما يقرا المراد حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد قال الطيحي يمكن
وجهين الأول أن تقول كانت قراءته كيت وكيت والثاني أن تقرأ مرة قلة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس لأننا قرأ سورة أو تلمها أحب إلى من أقرأ القرآن كله بغير ترتيب وتروى أبو يعلى في أمي يقرون القرآن
نثر الدقل قال الجوزي في التمر وأحسن بعض أئمتنا فقال ثواب قراءة الترتيل أجل قدأوثوا بالكثرة أكثر
عددا انتهى ولا شك أن اعتبار الكيفية أولى من اعتبار الكمية أن جوهره واحدة تعدل الوفا من الدوام
والدناير رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وعن ابن جرير يجمع بين مصغرا عن ابن أبي مليكة عن أم

أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراته من التقطيع أي يقرأ بالوقف على رؤس الآيات
يقول بيان لقوله يقطع قاله الطيحي وهو محتمل أن يكون بدلا أو استينافا أو حالا الحمد لله رب العالمين ثم
يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف قبل هذه الرواية ليست بسديدة بل هذه لهجة لا يرتضيها
أهل البلاغة والوقف التام عند مالك يوم الدين ولهمنا استندرك عليه بقوله وحديث الليث أصح
فكره الطيحي وفيه أن الوقف المستحسن على أنواع ثلاثة الحسن والكافي والتام ويحوز الوقف على كل نوع
عند القراء العظام وقد أشار إليها الجوزي بقوله وهي لما تم فإن لم يوجد تعلق إذا كان لفظا فابتدأ بالتام
فالكافي ولفظا فامتنع الأروس إلى جوف الحين وشرحه بطول ثم اشتمل أرباب الوقف في الوقف
على رأس الآية إذا كان هنا تعلق لفظي كما في ما نحن فيه اتفاقهم على أن الوقف حسن فيه فلم يورد على
أن الوصول أولى فيها والجوزي على أنه يستحب الوقف عليها واستدل بهذا الحديث وعليه الشافعية
وأجاب الجوزي عنه بأنه وقفه كان لبيتين السامعين رؤس الآي وأغرب الطيحي حيث قال ولم يذلل حديث
الليث أصح إذ لا دخل للبحث بأن يكون بعض طرق الحديث أصح من بعض مع أن كون الحديث أصح بالاتصال
يقوى الاستفادة من الحديث بالانفصال فتأمل قول المصنف رواه الترمذي وقال ليس أسنده بمقتضى
لأن ابن أبي مليكة لم يدركه أم سلمة فيكون حديثه منقطعاً لترك الواسطة لأن الليث دوى هذا الحديث
عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة وحديث الليث أي أسنده لكونه متصلاً بذكر ابن مملك
أصح أي من حديث ابن جرير عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة لكونه منقطعاً قال المؤلف في فصل التابعين
هو ليث ابن سعد فقيه أهل مصر دوى عن ابن أبي مليكة وعطاء والذهري وحدث عنه خلق كثير منهم
ابن المبارك قدم بغداد وعرض عليه المنصور ولاية مصر فأبى واستعفاه وقال قبيصة بن سعيد كان
الليث بن سعد يشتغل في كل سنة عشرة من ألف دينار وما وجب عليه زكاة ويعلى روى عن أم سلمة
وعنه ابن أبي مليكة هذا وقد تبع ابن الملك الطيحي بحيث قال عند قوله حديث الليث أصح الرواية
الأولى عن أم سلمة أصح من الثانية لأن الثانية ليست بسديدة مسنداً ولا مرضية لهجة لأن فيها
فضلاً بين الصفة الموصوف انتهى وقد تقدم أن هذا الوقف يستحب حسناً فقوله غير مرضية لهجة
يكون قبيحاً ثم ليس هناك ديان بل رواية واحدة مسندة بسندين والثاني أصح ويقابل الأصح بالصحيح
على أن الحديث المضعف يعمل به في فضائل الأعمال أنفاً فاقوله ليست بسديدة على الصواب والذهول
عن اصطلاح الحديثين والقراء أو قهرها في خطأ الجواب وخبط الجواب لا يقال مراده بالرواية الأولى
الحديث الأول لأننا نقول يدفعه قوله روى هذا الحديث احترازاً عن الحديث الأول فتأمل **الفصل الثالث**
عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ وفيما أي معشر القراء الأعراي
أي البدوي والهمجي وفي نسخة ولا يعجمي أي غير العربي من الروم والكشي كسلمان وصهيب وبلا قال
الطيحي قوله وفيما الخ يحتمل أحتمالين أحدهما أن كلهم منصرفون في هذين الصنفين وتأنيهما أن فينا
معشر العرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو فينا بيننا تانك الطائفتان وهذا الوجه أظهر لأنه
صلى الله عليه وسلم فرق بين الأعراي والعربي يمثل ما في خطبة مهاجر ليس بأعراي جعل المهاجر
ضد الأعراي والأعراي ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا الحاجة
والعرب اسم لهم هذا الجيل المعروف من الناس ولا واحده من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن انتهى
وحاصله أن العرب أعراي من الأعراي وهو الخص ومنه قوله تعالى الأعراي أشد كفرا ونفاقاً واجدان
لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله فقال اقرأ أي كلكم فكل حسن أي فكل واحدة من قراتكم حسنة
موجزة للتوام إذا اثرتم الاجلة على العاجلة ولا عليكم أن لا تقيموا السننكم إقامة القدح وهو السهم
فيل أن يرش وسيرجي أقوام يصحونه أي يصلحون الفاضله وكلمته ويتكفون في مراعات محاجة
وصفاته كما يقام القدح أي يبالغون في عمل القراءة كمال المبالغة لأجل الرياء والسمعة والمباهاة
والشبهة قال الطيحي وفي الحديث دفع الكرج وبناء الأمر على المساهلة في الظاهر وتحرى الحسبة
والاخلاص في العمل والتفكر في معاني القرآن والغوص في عجائب امره وأما قول ابن جرير ومع ذلك
هم مذمومون لأنهم راعوا هذا الأمر السهل وزادوا في القبح أنهم ضمو إلى هذه الغفلة أنهم يقرؤنه
لأجل خطام الدنيا فيغير محمود إذ ليس الذم على ما الغتهم في مراعاة الأمر السهل بل الذم من جهة

ترك الامر المير يتجملونه اي ثوابه في الدنيا ولا يتاجلونه بطلب الاجر في العقبى بل يؤثرون العاجلة على
الاجلة ويتاكلون ولا يتوكلون رواه ابو داود والبيهقي في شعب اليمان وعن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقرئ القرآن بلحون العرب واصواتها عطف تفسيرى اي بلا تكلف
النعمة من الحيات والسكنات في الحركات والسكنات بحكم الطبيعة الساذجة عن التكلفات واياكم وحكم
اهل العشق اي اصحاب الضيق والحزن اهل الكتاب اي ارباب الكفر من اليهود والنصارى قال من شبه
يقوم فهو منهم قال الطيبي النحوي جمع محن وهو التطريب وتجميع الصوت قال صاحب جامع اصول
وتشبه ان يكون ما يفعله القراء في زماننا بين يدي الوعاظ من الحركات العجيبة في القرآن ما نرى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبحي اي سياتي كما في نسخة بعدى قوم يرحسون بالتشديد يدي يدي
بالقرآن اي يحرفوه ترجيع الغناء بالكسر والمد النعمة والنوح بفتح النون من النياحة والمراد ترديد مجزأ
لها عن موضعها اذ لم يثبت لمخبرهم على اصول النغمات الا بذلك قال الطيبي الترجيع في القرآن ترديد
الحروف كقراءة النصارى لا يجاوز اى قراتهم خارجهم اى حلقهم وهو كناية عن عدم القبول والرد عن مقام
الوصول والتجاوز يحتمل الصعود والحدود قال الطيبي اعلا يصعد عشر الى السماء ولا يقبل الله عنهم
ولا ينحدر عنها الى قلوبهم ليدبروا اياته ويعملوا بمقتضاه مقتونة بالنصب على الحالية ورفع على الله
صفة لقوم اخرى واقصر عليه الطيبي اي ينبتى بحسب الدنيا وتحسين الناس لهم قلوبهم بالرفع على
الفاعلية وعطف عليه قوله وقلوب الذين يعجبهم سائرهم بالرفع ويدل اى يستحسنون قراءتهم
وسمعون تلاوتهم رواه البيهقي في شعب اليمان ورزين في كتابه وعن البراء بن عازب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن اى رتبوه باصواتكم قال الطيبي وذلك بالترتيب
وتحسين الصوت بالتليين والتخمين وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمله الحديث السابق قوله فان
الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواه الدارمي وعن طاووس بن ثابث جليل مرسل قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم اى الناس احسن صوتا للقرآن قيل اللام للتبيين واحسن قراءة اعتريلا فاداه من اذا
سمعت يقرأ اريت بصيغة المجهول اى حسنته وظننته انه يحشى الله وتأثر قلبك منه او ظهر
اذا اذ الخشية لتغير لونه وكثرة بكائه قال الطيبي وكان الجواب من اسلوب الحكماء حيث استعمل الجواب
عن الصوت الحسن بما يظهر الخشية في القارى والمستمع قال طاووس وكان يطلق كذلك ايهما اصف
قال الطيبي هو على طلق بن علي بن عمرو النخعي الهمامي ويقال ايضا طلق بن عامر وهو الذي قيس بن طلق
الهمامي انتهى وذكره المؤلف في الصحابة وقال روى عنه ابنه قيس رواه الدارمي وعن عبيدة بفتح
اؤه قاله ابن حجر وفي نسخة بضم ففتح المليكى بالتصغير وكانت له صحبة اى بالنبي صلى الله عليه
وسلم والجملة معترضة من كلام البيهقي او غيره ولم يذكره المصنف في اسمائه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن خصوا بالخطاب لانهم يحب عليهم المبالغة في اداء حقوقه
اكثر من غيرهم لاختلافه بلحونهم ودمهم ويحتمل ان يرد بهم المؤمنون كلهم لانهم ما يحلون عن بعض
القرآن او المراد باهل القرآن المؤمنون به كما في قوله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقعة اتقوا الله
القرآن اى لا تجعلوه وسادة لكم تتكئون وتنامون عليه وتغفلون عنه وعن القيام بحقوقه
وتتكاسلون في ذلك بل قوموا بحفظه لفظا وفهما وعلا وانلوه حق تلاوته اى اقرؤا حق
قراءته واتبعوه حق متابعتة قال النووي في شرح المهدب عن الشيخ ابو محمد الجويني واقره لو قراء
نستعين بوقفة لطيفة بين السين والتاء حرمة عليه لان ذلك ليس بوقف ولا منتهى اية عند احد
من القراء قال ابن حجر فيه دلالة على ان كل ما اجمع القراء على اعتياده من مخرج ومد وغيرهما مما تعلمه
وسمى مخالفة من اثناء الليل والنهار اى تلوه تلاوة كثيرة مستوفية لحقوقها في ساعات الليل
والنهار وتلوه حق تلاوته كقوله في ساعات هذا وهذا قال الطيبي لا تنسوا ولا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون كناية ومزينة عن التكاسل اى تجعلوه وسادة تناموا عنه بل قوموا به وانلوه اى الل
واطراف النهار وهذا معنى قوله فانلوه حق تلاوته وتأثيرهما ان يكون كناية تلويح عن التغافل فان
من جعل القرآن وسادة يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة يعنى لا تغفلوا عن تدبر معانيه وكشف اسرار
ولا تتوانوا بالعمل بمقتضاه والاخلاص فيه وهذا معنى قوله حق تلاوته وقوله تعالى ان الذين يتلون

يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور جامع لمعنيين
فان قوله واقاموا وانفقوا ماضيا عطفًا على يتلون وهو مضارع دلالة على الدوام والاستمرار في التلاوة للقرآن
لتجدة العمل المرجوة منه التجادة المرحمة انتهى كلامه رحمه الله وقدا طلب ابن حجر هنا بذكر الفروع الفقهية
المتعلقة بالقرآن من تحرير نوتته المصحف ومستثباته وتحرير متالجه ووضع الشيء فوقه واستدباره
وتحريكه ورسمه وتصغير لفظه وجواز تعجيله وكراهة اخفاه قال منه ونقل تحريره من بعض المالكية
واباحته من بعض الحنابلة وامثال ذلك مما هو محله كتب الفتاوى والخلافيات واغرب من هذا انه قال
ومجبت من شارح فانه لعدم استحصاده لكلام الامة الذي ذكرته تروى في المراد بلا تنويد وتروى ليس
في محله فانه لم يقول فيه على شيء من كلام الامة وانما تكلم فيه بمجرد فهمه وليس ذلك بحسن انتهى وهو
يشي على عدم فهمه كلام الطيبي وكما له في الفقه الفري والمراد لا يزال ان عدو لما جمل وقد علم كل اناس شريهم
وكل حزب بما لديهم فرحون اذ امر شخ بما فيه وافشوه اى بالجهل والتعليم وبالعمل والكتابة والتعظيم وتغنى
اى استغنوا به عن غيره على ما تقدم وتذبر واما فيه اى من الايات الباهرة والزواجر الباطنة والمواعيد
الكاملة لعلمكم تفعلون اى كفى تفعلوا او حال كونكم راجين الفلاح وهو الظفر المطلوب ولا يتجملوا بشديد
الجم المكسورة وفي نسخة بفتح التاء والجم المشددة المفتوحة اى لا تستعملوا ثوابه قال الطيبي ولا يتجملوا
من الحظوظ العاجلة فان له ثوابا اى مثوبة عظيمة اجله رواه البيهقي في شعب اليمان **باب** بالرفع
والوقف اى في نواحي اخرى **الفصل الاول** عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم
بن حزام بكسر الحاء قبل الزاى قال الطيبي حكيم بن حزام قرشي وهو ابن اخي خديجة ام المؤمنين وكان من
اشراف قريش في الجاهلية والاسلام تاخر اسلامه الى عام الفتح واولاده صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها اى من القراءة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأها سورة
الفرقان فكذلك ان اعجل عليه بغير الميزة والجم وفي نسخة بالتشديد اى قادت ان احاصه واظهر يوارد
غضبى عليه بالجملة في اثناء القراءة ثم امرته حتى انصرف اى عن القراءة ثم لبسته بالتشديد برد انما جعلته
في عنقه وجردته قال الطيبي لبست الرجل ثيابه اذ اجعت ثيابه عند صدره في الخصومة ثم جردته وهذا
يدل على اغتياضهم بالقرآن والمحافظة على لفظه كما سمعوه بلا عدول الى ما تجوزة العربية تحت به رسول
الله اى اليه صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأها
قيل نزل الفرقان على لغة قريش فلما عسر على غيرهم اذن في القراءة بسبع لغات للقبائل المشهورة كاذكو
فاصول الفقه وذلك لا ينافي زيادة القرآن على سبع للاختلاف في لغة كل قبيلة وان كان قليلا ولا يمكن
بين الاختلافات في اللغات وقيل جميع القرائات الموجودة حرف واحد من تلك الحروف وستة منها
قد رفض ذكره الطيبي والظاهر ان هذا القيل هو القول والمراد بالحرف الواحد نوع ملع مجمع من تلك
الحروف مختار مما بينها منسوخ ما عداها وهو الذي جمع في مصحف عثمان والاول يوافق الجمع
الصدوق رضى الله عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اى يا عمر وانما سمع في فعله
لانه ما فعل نفسه بل غضبا لله بناء على منتهى واما قول ابن حجر ان عمر كان بالنسبة لهشام كالمعلم
بالنسبة للمعلم فدفعه بانه ليس للمعلم ابتداء ان يفعل مثل هذا الفعل مع المتعلم اقرأ اى يا هشام
فقرأ اى هشام القراءة التي سمعته اى سمعت هشام اياها على هذا المفعول الثاني يقرأ اى يقرأها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت اى السورة او القراءة ثم قال اقرأ فقرأت فقال
هكذا انزلت اى على لسان جبريل كما هو الظاهر وهكذا على التخيير انزلت ان هذا القرآن اى جميعه
انزل على سبعة احرف اى لغات او قرائات او انواع قيل اختلف في معناه على احد واربعت قولها منها
انه مما لا يدعى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجملة
قال العلماء ان القرائات وان زادت على سبع فانها راجعة الى سبعة اوجه من الاختلافات الاول
اختلاف الكلمة في نفسها بالزيادة والنقصان كقوله تعالى نشرها ونشرها وقوله سار على اسرارها
والثاني التغير بالجمع والتوحيد ككتبة وكتابة الثالث بالاختلاف في التكثير والتأنيث كاذكو وكاذكة
والرابع الاختلاف في التصغير والتشديد كغويكة وبن وكذبون والفتح والكسر كغويكة وكذبون
الخامس الاختلاف في الاعراب كقوله تعالى ذو العرش المجيد برفع الدال وجزمها السادس اختلاف

الاداة نحو كمن الشياطين بتشديد التون وتخفيفها السابح اختلاف اللغات كالنحيم والامالة والا
فلا يوجد في القرآن كلمة تقرا على سبعة اوجه الا القليل مثل صيد الطاغوت ولا تقل لها الف وهذا
كله تيسير على الامة المحرومة وكذا قال صلى الله عليه وسلم فاقروا ما تيسر منه اي من انواع القرات
بخلاف قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه فان المراد به الاعمال من المقدار والجنس والنوع والحاصل انه اجاز
بان يقرؤا ما ثبت منه صلى الله عليه وسلم بالتواتر بدليل قوله انزل على سبعة احرف والظاهر ان المراد
بالسبعة التكرير لا التجديد فانه لا يستقيم على قول من لا يقول لانه قال النور في شرح مسلم اصح القول
واقربها الى معنى الحديث قول من قال هي كيفية النطق بكلماتها من ادغام واطراف وتفتيح وامالة
ومد وقصر وتلين لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسرى الله عليهم ليشكل كل ما يوافق
لغته ويسهل على لسانه انتهى وقيل ان هذا ليس على اطلاقه فان الالهام مثلا في مواضع لا يجوز الاظهار
فيها وفي مواضع لا يجوز الادغام فيها وكذلك البوائق وقيل ايضا ان اختلاف اللغات ليس مخصوصا
في هذه الوجوه لوجود اشباع ميم الجمع وقصره واشباع هاء الضمير وتركه مما هو متفق على بعضه
ومختلف في بعضه كاختلاف النحل والنمل والحصب ويقط والصراط والسرط واما ما نقله ابن
عبد البر ونسبه الى اكثر العلماء ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو قبل
وتعاني وعجل وهلم واسرع فيجوز ابدال اللفظ بما رادفه وما يقرب منه لا بضده وحديث احمد بن اسنا
جيد صريح فيه وعنده باسناد جيد ايضا من حديث ابي هريرة انزل القرآن على سبعة احرف علمها
حكما ففوزا رجيما وفي حديث عنه يستند جيد ايضا القرآن كله صوابا لم يجعل مغفرة عذبا
او عذبا مغفرة وكذا كان في يقر كل ما اضاء لهم متروا فيه سعوا فيه بدل مشا فيه واين مسعود بن اسنا
انحرونا بدل انظرونا وقيل سمعاه من لفظ النبوة واقامه مقامه من التلاوة فالصواب انه تفسير
لفظا من عندها بدلا عما سمعاه من لفظ النبوة واقامه مقامه من التلاوة فالصواب انه تفسير
منها او سمعاه من صلى الله عليه وسلم الوجوه فقرا مرة كذا ومرة كذا كذا هو لان في القرآن من
الاختلافات المتنوعة المعروفة عند ارباب الشأن وكذا قال الطحاوي واما ان كان ذلك بخصه اي
كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واثقان الحفظ ثم نسخ
بزوال العذر وتيسير الكتابة والخط ولذا قال ابن عبد البر والباقلاني وانحرونا هذا وكذا قال صلى الله
عليه وسلم كشف له ان القراءة المتواترة تستقر في امته على سبع وهي الموجودة الآن المتفق على تواترها
والجمهور على ان ما فوقها شاذ لا يحمل القراءة به متفق عليه معنى واللفظ لمسلم وحديث نزل
القرآن على سبعة احرف ادعى ابو عبيدة تواتره لانه ورد من رواية احدى وعشرين مصابيا ومراده
التواتر اللفظي واما تواتره المعنوي فلا خلاف فيه وقد ورد في حديث الصميمين ان قرأ في جيل على حرف
فراجعه فلما ذك استزیده ويزيد في حتى انتهى الى سبعة احرف في رواية لمسلم في الحديث المبيحة
ان هوون على امتي فادرس الى ان اقرا به على سبعة احرف قال العلماء سبب انزاله على سبعة احرف
التخفيف والتسهيل ولهم هذا قال صلى الله عليه وسلم هوون على امتي وكما صرح به في اخر الحديث
فاقروا ما تيسر منه وعن ابن مسعود قال سمعت رجلا قرا وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا خلافا في غير قراءة ذلك الرجل والضمير يرجع الى المصدر والمفهوم من قرا تجتهد به اي حضرت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته اي ما سمعت من الخلاف فعرفت في وجهه له الكراهية بخفيف الياء
اعا ناد الكراهية خوفا من الاختلاف المشابه باختلاف اهل الكتاب لانه الصميمة عدول وتعلم صميم
فلا وجه للاختلاف فقال كلاما يحسن في رواية القراءة قال الطحاوي اما الرجل ففي قراءته واما ابن مسعود
ففي سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم والكراهية راجعة الى الجدل فكان من حقه ان يقرأ على قرا ثم
يسال النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل بحث لانه لو قرأ على قرا لما كان متواترا بل شاذا احاد
ولا يجوز القراءة بالشواذ وقال ابن الملك انما كره صلى الله عليه وسلم اختلاف ابن مسعود مع ذلك الرجل
في القرآن لان قرا ته على وجوه مختلفة جائزة فانكار بعض تلك الوجوه انكار للقرآن وهو غير جائز
قلت هذا وقع من ابن مسعود رضي الله عنه قبل العلم بجواز الوجوه المختلفة والافاشا ان يكرهه
العلم ما يوجب انكار القرآن وهو من اجل الصحابة يعلم القرآن وافهمهم باحكام القرآن وهذا منه

472
منه يؤيد ما قد مناه في تاول قراته مهلونا ولحرونا بدل انظر وناول وجه ظهره وكرهية في وجهه صلى
الله عليه وسلم احضاره الرجل فانه كان حقه ان يحسن الظن به ويسال النبي صلى الله عليه وسلم
عما وقع له ويمكن ان ظهرت الكراهية في وجهه صلى الله عليه وسلم عند ما صنع عمر ايضا كمن لشدة
غضبه ما شعر او حطم صلى الله عليه وسلم لما رآى به من الشدة او تعظيما له لانه من اجله اصحابه
وهذا من جملة خدمته على يابه وهذا اول ما ذكره ابن حجر على وجه الاحتمال واعتراض على الطحاوي في قوله
ان الكراهية راجعة الى الجدل والله اعلم بالحال فلا تختلفوا اعيانها الصحابة او ايتها الامة وصنفوا بعضكم
بعضا في الرواية بالشروط المعتمدة عند ارباب الدراية فان من كان قبلكم اي من اليهود والنصارى اختلوا
بتكذيب بعضهم بعضا فمكروا بضميع كتابهم واهمال خطابهم رواه البخاري عن ابي بن كعب قال كنت في
المسجد فدخل رجل يصلي استبنا فمأ وحال فقرا في اي في صلواته وبعد هذا انكرتمها عليه اي بل كانا والاشا
ثم دخل اخر فقرا قراءة سوى قراءة صاحبه اي فانكرتمها عليه ايضا فلم يفتينا الصلوة دل على ان ابنا
ايضا كان في الصلوة والظاهر صلاة الضمير ونحوها من التوافل ويمكن ان يكون التقدير فلما قضينا جميعا
الصلوة المفروضة التي حضرنا لاجلها ويؤيد المعنى الاول ما في نسخة فلما قضينا الصلوة اخرى فمأ عنها
دخلنا جميعا اي كلنا او مجتمعين على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في موضعه من المسجد لصلاته
او فجرة من جراته فقلت ان هذا قرا اي لما دخل المسجد قراءة انكرتمها عليه ودخل اخر فقرا اي قرا
صاحبه اي فانكرتمها عليه كما هو الظاهر من السياق فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقرا بلفظ
التثنية اي كلاهما تحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب قال السيد جمال الدين فانك ترفع المكاف
بصيغة المجهول ولكن في سماعنا في رواية مسلم على بناء المعروف قلت يؤيد الاول ما نقله شرح المصابيح
كابن الملك وغيره انه بصيغة المجهول وهو الصحيح في المعنى كما سيظهر لك فيكون مطابقة بين الرواية
والدراية وذهب ابن حجر الى الثاني حيث قال اي وقع في خاطري امر عظيم لا اقد على وصفه وحذف القائل
المعلوم جائز وكفى عن خطر المستعمل في المعاني بسقط المستعمل في الاجسام اشعارا بشدة هذا الخاطر
ونقله انتهى ولو زيد وقيل لسقوط هذا الخاطر من غير احتياط ولسقط بدون اعتبار كان حسنا عند
اولي الابصار قال الطحاوي في بعض النسخ سقط بصيغة المجهول اي ندم فامل فانه ليس بشئ انتهى
فكأنه وهم ان قوله من التكذيب يا باه قد تيسر ولا اذ كنت في الجاهلية قال الطحاوي وقع في خاطري
من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لتحسينه بشائرها فكذبها اكثر من تكذبي اياه قبل الاسلام غافلا
او شككا واما استعظم هذه الحالة ان الشك الذي داخله في امر الدين اغاورد على يهود اليقين وقيل
فاعل سقط محذوف اي وقع في نفسي من التكذيب ما لم اقد على وصفه ولم اعهد مثله ولا وجدت مثله
اذ كنت في الجاهلية وكان ابي من اكابر الصحابة وكان ما وقع له نزعة من نزعات الشيطان فلما ناوله
بركة يد النبي صلى الله عليه وسلم زال عنه الغفلة والاكدار وصار في مقام المحذور والمشااهدة انتهى
وتعقبه في هذا ابن الملك وقال وتبعته بعد المعرفة اثم واغماي اكثر اتما وحاصل كلامها نعوذ بالله
تكفيره رضي الله عنه وهذه نزعة صميمية وجرأة عظيمة فان عبادة الناس اذا حتمت تسعد وتعين
وجها من الجمل على الكفر وجها واحدا على خلافه لا يحمل ان يحكم بارتداد فضلا عما ورد على لسان من هو
افضل العصاة عموما ومن اكملهم في امر القراءة خصوصا فنقول وبالله التوفيق وبعبارة اذمة التحقيق
ان لفظ سقط في قوله تعالى ولما سقط في ايديهم بالقراءة المتواترة على الضم فتحمل رواية الحديث عليه
مطابقة بينهما ولا شك ان قوله تعالى في ايديهم وقوله في الحديث في نفسي بمعنى واحد لان كثيرا ما
يعبر عن النفس بالايدي الا ان البلاغة القرآنية والفصاحة المعرفانية بلغت غاية العلية فاعتبرت
بالعبارة قال القاضي هو كناية عن اشتد ندمهم فان المختصر بعض يده عما فيصير يده مسقوطا
وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع الحضي فيها وقيل سقط الندم في انفسهم انتهى وهو غاية
التي وفي القاموس سقط وقع وبالضم ذلك وندم وتحتير فعلى رواية الضم معناه ندمت من تكذبي و
انكاري قرا تهما ندما ما ندمت مثله في الاسلام ولا اذ كنت في الجاهلية وعلى رواية الفتح معناه
وقع الندم في نفسي من اجل تكذيب قرا تهما ندم ما لم ادم مثله في حال الاسلام ولا حين كنت في امور
الجاهلية لانه كان من العقلاء والعاقلة لا يكذب الا ما ينافي العقل والنقل وقرا تهما ما كانت منافية

لا أحد الأمرين إذ لا يلزم من تحصيل القرآن فساداً واحداً معتلاً ولا نقلاً سميماً وأخبار الصادق وأخباره
ككيف يصلح مثل هذا أن يكون سبباً للشك في النبوة الثابتة بالمحجرات الظاهرة والآيات الباهرة والأدلة
القاطعة والبراهين اللاحقة ومن الخطأ في العقلية والدقائق العقلية فضلاً عن التكذيب من هو موصوف
بجمال التهذيب وكمال التاديب ثم رأيت ابن جرير وافقني وقال أي من أجل تكذيب كل من الرجلين في قراءتهما
وقد تبين أن ما قرأه من القرآن ومن المعلوم أن التكذيب بالقرآن كفر فلذا اعظم على الأمر لأن ما لم يعظم على
غيره في زمن مضى ولا أذكر أي ولا الزمن الذي كنت في الجاهلية لأن ما يفعل فيها من فروع بالإسلام خلاف
ما يفعل بعدها لا سيما أن كان تكذيب القرآن فعلم أن الواو للعطف وأن للعطف عليه منفى وإن لا تأكيد
ذلك النفي كينفي ولا غريبة وهي اسد في العربية من جعل ولا أذكر صفة لمصدر محذوف لأن الواو للعطف
مانعة ويجوز كونها للحال لكنه بعيد متكلف انتهى وقيل إن كلامه موهوم بأنه وقع منه تكذيب بالقرآن وليس
كذلك لأن القراءات إذا لم تكن ثابتة بالتواتر فأنكارها لم يكن تكذيباً للقرآن فكأنما زاد صورة التكذيب لا
حقيقته مع أنه خطور ليس فيه محذور لأن صاحبه في وقوعه معذور وهذا معنى قول النووي معناه
وسوس إلى الشيطان تكذيباً أشد مما كنت عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو مشككاً وحينئذ
دخل الشك في اليقين انتهى وكأنه إذا دخل الشك دخولاً على وجه الوسوسة ليلام أول كلامه فإنه لا يلزم
من الوسوسة دخول الشك على وجه الحصول والاستقرار وبه يدفع ادراجه مع بقية الشرح في الافتراض
كما فعله ابن جرير فتأمل وتدبر فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد عشيبي كما قال من أناد
الحجالة وعلامات الندامة أو لما علم ما في خاطري بالمحجزة من حصول الوسوسة ضرب في صدري أنا والشاذ
وأما إخراج الوسوسة بركته يده وأما للتلف وأما لأرادة الحفظ أو لتذكر القضية وعدم العود إلى مثلها
ففضت بكسر الفاء الثانية عن قاعين أي فخرى عرقى من جميع بدني استضاء منه صلى الله عليه وسلم وبكر
وندامة على ما فعله وفناء عن نفسه وانغما عن حاله وكان في شدة فكاكاً إلى الله فقرأ أي خوفي
فيل تميز والأظهر أن نصيبه على المقول له أي فكاكاً لأجل الخوف على ما فعلت احضرت بين يدي الله الحكم
في ما أراد فقال لي يا أي تسكيناً وتيسيراً أرسل إلى على بناء المحجول أي أرسل الله جبريل وفي نسخة
على بناء المعلوم أي أرسل الله إلى أن أقرأ القرآن بصيغة الأمر وفي نسخة بصيغة المتكلم قال الطيبي
أن مفسرة وجوز كونها مصدرة على ما ذهب إليه سيوبه وإن كانت داخلية على الأمر على حرف آخر
ولحدة فرددت أي جبريل إليه أو فرأجت إلى الله تعالى أن هو أن يستل ويستر على أمي أنه مصدرة
ولا يضركون مدخولها امرأته تدخل عند سيوبه أو مفسر لما في ردود معنى القول يقال رد الإله فادرج
وأما قول ابن جرير فقلت له متكرراً فلا دلالة عليه رواية لا داية قرأة الثانية ماض مجرب وباطل
أي رد الله إلى الإرسالة الثانية أقره بصيغة الأمر ومتكلم وهو بدون أن على ما في النسخ المتخلفة خلافاً
لما يوهه عبادة ابن جرير قال الطيبي دل على أن قوله زدة ودداً على سبيل المشاكلة وأما أنه كان مسبوقة
لسؤاله عليه السلام من كيفية القراءة والمراد بالرد رجوع الكلام وردة الجواب على حرفين أي وعين فرددت
إليه أن هو أن متى أي بزيادة التهوين فرد بالوجهين إلى الثالثة أقره بالضبطين على سبعة أحرف
ولك بكل ددة رد تكبرها أي لك بمقابل كل دفة رجعت إلى وردتك بها بمعنى أذ جعلتك إليها بحيث ما
هوت على امتك من أول الأمر مسالة تسالنيها قال ابن الملك هذه الجملة صفة مؤكدة بمعنى مسالة
مستجابه فصاعداً وقال الطيبي أي ينبغي أن تسالنيها فأجيبك إليها فقلت اللهم اغفر لمتي لعل المراد
بهم أهل الكباير اللهم اغفر لمتي أي أهل الصغائر وعكس ابن جرير وقال شاذ لما انقسم المحتاج إلى المغفرة
من أمته إلى مفرط ومفرط استغفر صلى الله عليه وسلم للمقتصد المفرط في الطاعة وأخرى للظالم المفرط
في المعصية أو الأولين للخواص لأن كل أحد لا يخلو عن تقصير بما في حقه تعالى كما قال كلاماً يقض ما منه
والثانية للعوام أو الأولين في الدنيا والأخرى في العقبى وأخرت الثالثة أي المسالة الثالثة في الشفاعة
الكبرى ليوم أي لأجل يوم والي يوم يرغب أي يحتاج إلى تشديد الباء الخلق أي المكلفون كلهم حين
يقولون نفسي نفسي حتى إبراهيم عليه السلام بالفرح معطوف على الخلق وفيه رفعة إبراهيم عليه
السلام على سائر الأنبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين رواه مسلم و
عن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرني جبريل على حرف أي أقرني جبريل

473
فأرجعت أي الله أو جبريل فلم أزل استزيد أي أطلب من الله الزيادة أو أطلب من جبريل أن يطلب من الله
الزيادة بعد الإجابة ويؤيدني حتى انتهى أي طلب الزيادة والإجابة أو أمر القراءة إلى سبعة أحرف على ما
قال ابن شهاب أي الزهري بلغني أن تلك السبعة الأحرف بالنصب على الظرفية وقيل بالحج على الإضافات
هو في الأمر في نفس الأمر والحقيقة تكون بالتأنيث ويذكر واحداً لا يختلف بالوجهين في حاله ولا حرام
بعض أن مرجع الجميع واحد في المعنى وإن اختلف اللفظ في هيئته وأما الاختلاف بأن يصير المثبت
منفياً والحال حراماً فذلك لا يجوز في القرآن قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً وهذا لما كان من عند الله فلم يجدوا فيه اختلافاً يسيراً وكان ابن شهاب قصد بذلك رد القول المشهور
أن المراد بالأحرف السبعة أن القرآن أنزل على سبعة أصناف ثم اختلف القائلون فقيل أمرهم وحلال
وسم وحكم ومتشابهة وأمثال واحتجوا بحديث الحاكم والبيهقي كان الكتب الأول تزلوا من باب واحد على
حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زواجراً وحلال وحرام ومتشابهة
وأمثال وأجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بما فيه تلك الأحرف السبعة التي في الأحاديث السابقة لأن سياق
تلك الأحاديث يابى حملها على هذا الذي ظاهراً في أن المراد بقراءتي وجهين وثلاثة إلى سبعة يسيراً
وتهوينا والنهي الواحد لا يكون حلالاً حراماً في آية واحدة وبه جزم بعضهم فقال من أول تلك بهنة فاسد
ومن ضعف هذا القول ابن عطية فقال الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل ولا تحريم ولا تغيير شيء
من المعاني المذكورة وبه صرح الماوردي وقال غير واحد قوله في الحديث ذواجراً أي استينافاً أي القرآن
ذواجراً أمر ويؤيده رواية ذاجر بالنصب أي نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حال كونه ذاجر
الحج وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا الأحرف أي سبعة أبواب من أبواب الكلام
واقسامه أي أنزل الله على هذا الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب انتهى وهو الظاهر
المتبادر وأما ما قال الأصوليون من الفصحاء من أن المراد بتلك الاصناف للطلق والمقيد والعام والخاص لنفس
والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والمستثنا واقسامه فهي وإن كانت موجودة في القرآن منزلة
فيه إلا أنها لا تحتمل التغيير ولا التبدل المفهوم من سبب الوجود في الحديث ومن منطوق القرآن والحديث
فأقر ما ينسب من القرآن وكذا ما ذكره اللغويون من أن المراد بها المحذف والمصلة والتقديم والتأخير و
الاستعارة والتكرار والكنائية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والقريب وعلى هذا القياس ملحق
القاعة من أن المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والمجاز والتصرف والأعراب والأقسام وجوابها بالجمع
والأفراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات فإن كان بعضها تاجاً تغيره على ما ورد من التذكير
والتأنيث والجمع والأفراد والأعراب واختلاف الأدوات وأما سائر الصفات فأوردت منها ولا يجوز أن يكون
داخل تحت قوله فأقر ما يتيسر وكذا ما حكى عن الصوفية من أنها الزهد والقناعة مع اليقين والحرمة
والمحبة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والمجاهدة والتضرع والاستغاثة
مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة لأنها موجودة في القرآن مع زيادة
تبلغ ألفاً كما حقق في منازل السائرين ومقامات العارفين ولكن شذيل هذه المذكورات على كونها مرادة
من الحديث الموضوع للتيسير والتخفيف بالتخيير ما لا يظهر له وجه والحاصل أن كل عرق بمذهبه عوف
من شربه من غير ملاحظة للفظ باقي الحديث والسبب وروده فتكلموا على معنى القرآن أنزل على سبعة أحرف
والله أعلم متفق عليه **الفصل الثاني** عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
فقال يا جبريل اني بعثت إلى أمة أميين أي لا يحسنون القراءة ولو أقرتهم على قراءة واحدة لا يتقنوا عليها
لأن منهم من جرى لسانه على الإمالة أو الغنة ومنهم من يغلب على لسانه الادغام أو الإظهار ونحو ذلك
ومع هذا منهم المحجوز والشيخ الكبير وهما عاجزان عن التعلم للكبر والخلام والمجاذبة وهما غير متمكنان
من القراءة للصغر والرجل أي ومنهم الرجل المتوسط الذي لم يقرأ كتاباً قط قال أي بعد المراجعات يا محمد
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف أي على سبع لغات فليقرأ كل بما يستل عليه وظاهره جواز التركيب
والتلفيق في القراءة ولكن المحققون على منعه في نفس واحد منع تنزيه وكذا قالوا يمنع ما يتغير به المعنى
منع تحريم رواه الترمذي والظاهر أن رواية أبي عن جبريل هذا الإجمال رواية عنه بالمعنى الظاهر أن أياً
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن جبريل ما مر عنه من التفصيل أنه لم ينزل يستزيد حتى انتهى

صلى الله عليه وسلم نزل القرآن في الرقاع الحديث لا ذلك الجمع غير الجمع الذي ضمن فيه ولذا قال البيهقي وشبهه
ان يكون المراد به تاليف ما نزل من الآيات المفترقة في سورها وجمعها فيها بأشادة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عمر هذا والله خير أي هذا الجمع في مصحف واحد وان كان بدعة لكن لأجل الحفاظ خير من مخطوطات
يراجع في أي مراد في الخطاب والجواب حتى شرح الله صدرى لذلك أي لذلك الجمع الموجب لعدم التفرق
ورأت في ذلك أي ما ذكر من الجمع أو الشرح الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر أي بعد أن ذكر الأمر الذي هو توطئة
للامر بالجمع أنك رجل أي كامل في الرجولية شاب عاقل قال الطبري بأشادة إلى القوة وحدة النظر وجودة
الضبط والحفظ والأمانة والديانة لا تتهمك بتشد يد الشاء أي لا تدخل عليك التهمة لعدم ذلك في شيء مما
تفعله وفي القاموس أنهم يذكرون أنها ماواتهم كما فعله أدخل عليه التهمة كمنه أي ما يتم عليه فاتهم هو
وقد كنت تكتب الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي غالباً لأن كتابه صلى الله عليه وسلم يبلغ أربعاً
وعشرين منهم الخلفاء الأربعة كما في المواهب والمعنى أنك في جمعه وكتابته مؤتمن فنتبع القرآن أمر من باب
التفعل أي بالغ في تحصيله من المواضع المتفرقة فأجمعه أي جماعاً كلياً في مصحف واحد محافظة المراجعة
عند الحاجة فوالله أي قال زيد فوالله لو كلفوني أي أبو بكر وعمر ومن تبعهما أو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو
المراد به أبو بكر والجمع للتعظيم نقل جليل من الجبال أي وكان مما يمكن نقله ما كان أقل على عما أمرني به من
جمع القرآن قال ابن جرير لأن ذلك تعب الجثة وهذا فيه تعب الروح انتهى والأظهر أن يقال لأن ذلك أمر مباح
وهذا كان بزعمه أنه لا يجوز في الشريعة وأمر هذا قال أي ابن زيد فقلت أي لا يكره مع عكر كيف تفعلون وكان
أن يجعل على غلب الخطاب شيئاً لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم يأمره أيضاً فأنه ما كنتي
بما تقدم ولم ينشر صدره بعد ولم يرض بالتقليد مع استصعابه القضية لأنها تحتاج إلى أليات القرآن
بالأدلة القطعية قال أبو بكر هو أي الجمع والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني أي يذكر أبو بكر السبب وأما
أدفع حتى شرح الله صدرى الذي شرح أي الله له صدره أي بكونه غير عجز قيل إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم
القرآن في مصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته على القضي نزوله بوفاته
أنهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك
على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن الحديث فلا ينافي ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة
وقد كان القرآن كله كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب
السورة وقال الحافظ المحاسب في كتاب فروع السنن كتابة القرآن ليست بمجدثة فإنه صلى الله عليه وسلم
سنة كان يأمر بكتابتها ولكنه كان مفرقاً في الرقاع ونحوها وأما من الصديق بنفسه من مكان إلى مكان
مجمعاً وكان بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرة في جمعها
جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء كذا في الاتفاق فنتبع القرآن أجمع حال من الفاعل
أو المفعول من الخشب بضمين جمع عسيب جريدة من النخل وهي السعفة تماماً لا يثبت عليه الخوص كذا
في النهاية وزاد في القاموس حيث قال جريدة من نخل مستقيمة دقيقة مكشط حوضها والذي لم يثبت
عليها الخوص من السعف والسعف محرقة جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال ذا بيس والحق بكسر
اللام جمع تحفة بالحاء والمججمة المكسورة وهي الحجارة البيض الرقاق التي كانت في أي الرقاق من الصحابة
وفي رواية والرقاع وهي جمع رقعة وقد تكون من أوراق وقفاً أخرى وقطع الأديم وفي أخرى لاكتاف في ثوب
الأضلاع وهو جمع كتف أو موضع يكون للبعير والشاة كالأضلاع كتبوا عليه وفي أخرى والأضلاع جمع قتب
وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليترك عليه وأما كما كانوا يكتبون في ذلك المرة الورق عندهم يومئذ
ذكر ابن جرير أنهم جعلوها بمنزلة الألواح ليحفظوها ثم يغسلوها ونحوها وصدور الرجال أي الحفاظ
منهم فإن قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تاليف مجز
ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم وعشرين سنة فكان ترويضهم ما يروون
وأما كان الخوف من ذهب شيء من فضيحة قال ابن جرير الذين جمعوا القرآن بأن حفظه كل في زمنه صلى الله
عليه وسلم أدبته كلهم من أنصار أبي بن كعب وتبين ثابت هذا وعاد بن جبل وأبو زيد وفي رواية ذكر
أبو الدرداء منهم حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة بن سلم الخاء وقفاً الزاوي أنصاراً قال الطبري

قال الطبري المذكور في جامع الأصول من الصحابة مخزومة بن ثابت أنصاراً في الأوسى المذكور في الحديث الآتي
وأبو خزيمة الأنصاري السلمي الخزرجي فماتل انتهى ولم يذكر المؤلف في أسماء رجال الأخرجة ولم يذكر له
خزيمة وأبو خزيمة أيضاً لم أجدهما مع غيرهم بالخبر على البدلية أي لم أجدهما مكتوبة مع غيره لأنه كان
لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة قاله الحافظ أبو شامة وقال الطبري هذا ما يروى أن جماعة حفظوا القرآن
كله في حياته صلى الله عليه وسلم كأي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبا الدرداء وكذا النسيان
بعد الحفظ فلما سمعوا المنسي من غيرهم تذكروا كما يدل عليه قوله في الحديث الآتي فقدت أيتهم من الخراب
لقد جاءكم من آخر رسول من أنفسكم حتى خاتمة براءة قال في الاتفاق وأخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن
عبد الرحمن بن خابط قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن
فليات به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعصب وكان لا يقبل من أحدهم شيئاً يشهد شاهد
وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد
كان يحفظ فكان يفضل ذلك مبالغة في الاحتياط وقال السخاوي في مجال القرآن وأمرها يشهدان
عليان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد يشهدان عليان ذلك في الوحي
التي نزل بها القرآن قال أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم لا من مجرد اللفظ قلت والمراد أنها يشهدان عليان ذلك كما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم
عام وفاته وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه
زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب أياً لا يشاهد عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا
مع أبي خزيمة بن ثابت فقال كتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادة رجلين
فكتب وأدعرا في رواية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده انتهى والحاصل أنهم رضي الله عنهم ما جمعوا إلا
بعد ما ثبت عندهم بالدليل القطعي لفظه وبالدليل الظني كتابته فكانت الصحف أي بعد الجمع عند أبي بكر
حتى توفي الله ثم عند عمر حينما أتى أيامها ثم عند حفصة بنت عمر أي لما أخذ منها عثمان فجاء
ثانياً أو ثالثاً للقرآن وسبب وضع الصحف عندها عدم خليفة متعين في حياته وهي تتناول المؤمنين
فخصها رواه البخاري وجاء بسند حسن عن علي بن كرم الله وجهه أنه قال أعظم الناس في المصاحف
أبو بكر ورحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله لا يعارض هذا ما في أثر عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه
وسلم البتة أن لا أخذ على رداي الأصولوة جمعة حتى أجمع القرآن فجعله لأن هذا ضعيف وعلى تقدير صحته
شراء بجمعه حفظه في صدره والمراد بجمعه جمعه بأفراد وهو يحتمل النقص والمراد بجمع أبي بكر جمعه
بالإجماع ولا شك أن العبرة بهذا الجمع لعدم احتمال الزيادة والنقصان فهو أولى بأن يقال له الأول وثبوته
ما جاء الله بعد نبوة أبي بكر فقد في بيته فقيل لا يكره ذكره ببيتك فأرسل إليه فقال كرهت ببيتك
قال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يراد فيه محدث نفسي أن لا يسرد أي الأصولوة
حتى أجمعه قال له أبو بكر فأنك نعم ما رأيت وكذا ما جاء بسند منقطع أول من جمع القرآن في مصحف سلم
مولي أبي حذيفة الصم أن لا تدعى برة أي حتى أجمعه وفي رواية رجالها ثقات لكن في سند ها انقطع أن
أبا بكر قال لعمر ولئن قعدت على باب المسجد فن جاء كما شاهدت علي بن عثمان من كتاب الله فأكتبه قال العسفة لأن
كان المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة قال الحافظ المحاسب في فروع السنن كتابة القرآن ليست بمجدثة لأنه
صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتابته ولكنه كان مفرقاً في الرقاع ونحوها وأما من الصديق بنفسه من مكان إلى مكان
مجمعاً وكان بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرة في جمعها
جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء كذا في الاتفاق فنتبع القرآن أجمع حال من الفاعل
أو المفعول من الخشب بضمين جمع عسيب جريدة من النخل وهي السعفة تماماً لا يثبت عليه الخوص كذا
في النهاية وزاد في القاموس حيث قال جريدة من نخل مستقيمة دقيقة مكشط حوضها والذي لم يثبت
عليها الخوص من السعف والسعف محرقة جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال ذا بيس والحق بكسر
اللام جمع تحفة بالحاء والمججمة المكسورة وهي الحجارة البيض الرقاق التي كانت في أي الرقاق من الصحابة
وفي رواية والرقاع وهي جمع رقعة وقد تكون من أوراق وقفاً أخرى وقطع الأديم وفي أخرى لاكتاف في ثوب
الأضلاع وهو جمع كتف أو موضع يكون للبعير والشاة كالأضلاع كتبوا عليه وفي أخرى والأضلاع جمع قتب
وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليترك عليه وأما كما كانوا يكتبون في ذلك المرة الورق عندهم يومئذ
ذكر ابن جرير أنهم جعلوها بمنزلة الألواح ليحفظوها ثم يغسلوها ونحوها وصدور الرجال أي الحفاظ
منهم فإن قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تاليف مجز
ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم وعشرين سنة فكان ترويضهم ما يروون
وأما كان الخوف من ذهب شيء من فضيحة قال ابن جرير الذين جمعوا القرآن بأن حفظه كل في زمنه صلى الله
عليه وسلم أدبته كلهم من أنصار أبي بن كعب وتبين ثابت هذا وعاد بن جبل وأبو زيد وفي رواية ذكر
أبو الدرداء منهم حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة بن سلم الخاء وقفاً الزاوي أنصاراً قال الطبري

أوفى مصحف بالكتابة على الورق أو الرق وعن انس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان
أي حذيفة قال ابن حجر والوالد لما رأى أي بحار أهل الشام بالنصب على المفعولية وفي نسخة بالرفع فيكون
في كان ضمير الشأن وهو الصواب لما قال البخاري في شرح الهداية قلما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه أجمع
المسلمون في غزواتهم في بلاد العرب جند العراق وجند الشام فاختلوا في القراءة فسمع هؤلاء قراء هؤلاء
فبكرهم بها وكل ذلك صواب ومنزلته من عند الله تعالى حتى قال بعضهم قراء في خير من قراء ذلك في فتح أرمنيته
بكسر الهمزة قال العسقلاني بفتح الهمزة عند ابن سمعان وبكسرهما عند غيره وقيل مثلك وبسكون الراء وكسر
الميم بعدها ياء ساكنة ثم نون مكسورة ثم ياء خفيفة مفتوحة وقد تنقل بلدة معروفة كبيرة كذا في المقدمة
وقد التماس بلدة بأذربيجان وأذربيجان تعميم بعد تخصيص وهو على ما في أكثر النسخ همزة معدودة وفتح
الذال وسكون الراء وكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم جيم لكن قال في تهذيب الاسماء هي همزة مفتوحة غير معددة
ثم ذال جيم ثم راء مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة من تحت ثم جيم ثم الف ثم نون هكذا هو الأشهر والأكثر
في ضبطنا وقال العسقلاني قد تم الهمزة وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزداد بعدها الف
مع مد الأولى وفي المقدمة بفتحين وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها ياء ساكنة ثم جيم بلدة معروفة
وضبطها الأصيلي بالله وحكى أيضا فتح الموحدة مع أهل العراق فأخرج عطف كان حذيفة بالنصب اختلافا
بالرفع أي وقع في الفرع والخوف اختلاف الناس وأهل العراق الذين كان يغادى عنهم في القراءة أي قرأ القرآن
حذيفة مثل أن قال بعضهم هذا اللفظ من القرآن أم لا وضبط في بعض النسخ برفع حذيفة ونصب اختلافا
ولم يظهر له وجه وحمله على القلب لم يقبل القلب فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة
أمر من الأوراك بمعنى التدارك قبل أن يختلوا في الكتاب أي القرآن اختلاف اليهود والنصارى بالنصب أي
كاختلافهم في التوراة والإنجيل إلى أن حرفوا وادوا ونقصوا وآد الصاوي فأكنت صانعا إذا قبل قراءة فلان
وقراءة فلان كما صنع أهل الكتاب فاصنعه لأن فتح عثمان رضي الله عنه الناس وعدتهم يومئذ يحسن الفا
فقال ما تقولون وقد بلغني أن بعضهم يقول قراء في خير من قراءك وهذا يكاد أن يكون كقراءنا أي قراءنا قال
أدعان تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا يكون اختلاف قالوا نعم ما رأيت فعزم على ما أشار
إليه حذيفة والمسلمون فأدسل عثمان إلى حفصة أن ادسلي إلينا بالمصحف نسخرها بالبحر ونرفع في المصاحف
أي المجموعة ثم نرثها بضم الدال ونفخها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت أن ينزل النصار
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام أي من قريش فكتبوها في المصاحف
أي المنعقدة وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثين ما عدا زيد إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء
من القرآن فاكتبوه بلسان قريش أي بلغناهم فأنما نزل أي غالبا بلسانهم قال الطبري أي نزلوا بالإسلام
ثم رخص أن يقرأ بسائر اللغات قال السخاوي فاختلوا في التابوت فقالوا للتأبوت وقال أخرون التابوت
فرجعوا إلى عثمان فقالوا كتبوه بالباء فأنه بلسان قريش وسالوا عن عثمان عن قوله له تبسن فقال
اجعلوا فيهم الرء فأن قيل لم يضاف عثمان هؤلاء النصارى زيد ولم يفعل ذلك أبو بكر قلت كان غرض
الصدوق جمع القرآن بجميع أحرفه وجوهه التي نزل بها وذلك على لغة قريش وغيرها وكان عرض عثمان
تجديد لغة قريش من تلك القراءات فجعل أبي بكر غير جمع عثمان فأن قيل فما قصد باحضار الصحف
وقد كان زيد ومن أضيف إليه حفظة قلت الغرض في ذلك سد باب المقالة وإن زعم زاعم أن في الصحف
قرأنا لم يكتب دليل لا يرى انسان فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأ به فنكره فالمصنف شاهد بجميع ما كتبوه
ففعلا أي أجمع على هذا المنوال حتى نسخوا أي كتبوا المصنف في المصاحف رد عثمان المصنف إلى
حفصة وأرسل إلى كل فريق بضمين أي طرف من أطراف الأفاق بمصنف تمام نسخوا قال السخاوي ستر
سرها مصحفا إلى الكوفة ومصحفا إلى الشام وأبقى في المدينة مصحفا ثم قال وروى أن عثمان رضي الله عنه
ستر أيضا إلى البحرين مصحفا وإلى مكة مصحفا وإلى اليمن مصحفا فكانت الكلمة على هذه الرواية تسعة
مصاحف والرواية في ذلك تختلف فقيل أنه كتب خمس نسخ الأربعة المذكورة ومصحف في مكة وأما
مصحف البحرين ومصحف اليمن فلم يعلم لها خبر قلت والتحقيق أن الأربعة من المصاحف كتب أولا
على أيدي الأربعة من الكتاب فأدسل الثلاثة إلى البلدان المذكورة وترك واحدا بالمدينة والظاهر أنه الذي
كتبه زيد لأنه كان من أجل كتابة الوحي فخطه أولى أن يكون أصلا محفوظا في المدينة ثم استكتب بها عثمان
رضي الله عنه مصاحف أخر فأدسل إلى سائر البلدان حتى قيل أرسل عثمان إلى كل جند من أجناد المسلمين

المسلمين مصحفا وأمر بما سواه أي الذي جمعه من القرآن أي النسخ في كل مصحف أو مصحف أن يحرق بالحاء
المهملة من الإخراق وقد روى بالمهملة أي ينقص ويقطع ذكره الطبري وقال العسقلاني في رواية الأكثر أن
يخرق بالحاء المهملة والكروزي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين وفي رواية أبي داود والطبراني وغيرهما
ما يدل على المهملة وقال السخاوي قلما فرغ عثمان من أمر المصاحف حرق ما سواها وردت تلك الصحف
الأولى إلى حفصة فكانت عندها فلما ولي مروان المدينة طلبها ليحرقها فلم تجبه حفصة إلى ذلك
ولم تبعث بها إليه فلما ماتت حضر مروان في جنازتها وطلب المصنف من أخيه عبيد الله بن عمر وعزم
عليه في أمرها فسترها إليه عند انصرافه فحرقها خشية أن تظهر فيعود الناس على الاختلاف ولتختلف
العلماء في ورق المصنف البالي إذا لم يبق فيه نفع أنا الأولى هو الغسل أو الإحراق فقيل الثاني لا يذوق سائر
صور الاستهانة بخلاف الغسل فإنه يداس غسالة وقيل الغسل ويصب الغسالة في محل طاهر لأن الحرق
فيه نوع اهانة قال ابن حجر وفعل عثمان بترج الإحراق وحرقه بقصد صيانته بالكيفية لا استهانة فيه بوجه
وما وقع لا تمتنا في موضع من حرمة الحرق يحمل على ما أنا كان فيه ضاعة مال بأن كان المكتوب فيه قيمة
يذهبها المحرق قلت هذا تأويل غريب ونفريع عجيب فإن فرض المسألة فيما ليس فيه نفع والقياس
على فعل عثمان لا يجوز ولا يصحبه كان بما ثبت أنه ليس من القرآن أو بما اختلفت بما احتلها لا يقبل
الانفكاك وإنما اختار الإحراق لأنه ينزل الشك في كونه نرك بعض القرآن الدلو كان قلنا لم يجوز مسلم
أنه يحرق ويدل عليه أنه لم يأمر بحفظ دما من الوقوع في الضحالة بناء على عدم اعتبار الاستحالة
كما قال به الشافعية والكلام فيما هو الثابت قطعا فوجود الفرق وجوبها لا الهاتة بتعين الغسل
بل ينبغي أن يشرب ماؤه فإنه دواء من كل داء وشفاء لما في الصدور فأن قيل هذا الاختلاف باق إلى وقتنا
هذا فادعواكم الاتفاق قلت القراءات التي يقول عليها الآن لا تخرج عن المصاحف المذكورة فيما جرح
إلى زيادة ونقصان وما كان من الخلاف راجع إلى شكل ونقطة فلا تخرج أيضا عنها لأن خطوط المصاحف
كانت همزة محتملة بجميع ذلك كما يقرأ فصر من بضم الصاد وكسرهما وكله لله بالرفع والنصب ويضركم
ويضركم ويفض الحق ويفض الحق وقال الشاطبي في الرواية المعهولة في رسم المصاحف العثمانية وقال
مالك القرآن يكتب بالكتاب الأول لاستجد ثاستطر قال عمرو الداني عقيب قول مالك ولا تخالف له
في ذلك قال ابن شهاب أي الزهري فأخبرني خابجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال فقدت
اية من الأحزاب حين نسخنا أي أنا والقريشيون المصحف أي المصاحف قد كنت اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسنا ما فوجدنا ما جرح خزيمة بن ثابت أن ينصاري أي مكتوبة لما تقدم
قال الطبري هو أبو عمارة الأوسي شهيد بذكرها وما بعدها وكان مع علي رضي الله عنه في صفين فلما اقتتل
جرحه سيفه فقتل حتى قتل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيه أشكالا وهو أنه بظاهر
يدل على أن تلك الآية ما كانت موجودة في المصحف وإنما كتبت في المصحف بعد ذلك وهذا مستبعد جدا
فالصواب أن يراد بالمصنف المصحف الأولى التي كتبت في الجمع الأول ويكون الضمير للمتكلم بالنون تعظيما
دواء البخاري قال البغوي في هذا الحديث بيان وأصح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن
الذي أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زاد وفيه أو نقصوا منه شيئا باتفاق من
جميعهم خوفا ذهاب بعضه بذهاب حفظه وكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير أن قدموا شيئا أو أخرجوا شيئا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على ترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف عن جبريل
عليه السلام أي أنه على ذلك وأعلامه عنه فنزل كل آية هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في سورة كذا وفي
معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه وعن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حكمكم أي ما الباعث الذي سببكم
على أن عمدتم بفتح الميم أي قصدتم إلى الانتقال وهي من المثاني أي من السبع المثاني وهي السبع الطوال وقال
بعضهم المثاني من القرآن ما كان أقل من المائتين ويسمى جميع القرآن مثاني لأن القرآن آية الرحمة بآية العذاب
وتسمى الفاتحة مثاني لأنها تتلى في الصلوة أو تتلى في التزويج أو في البراءة أي سودتها وهي كونهما تقرأ ثلاثين
آية من المائتين جمع المائة وأصل المائة ما يجمع والمه أغرض عن الروايات التي جمعت المائة قلت ما يؤيد ذلك
مات جاز فقررتم بينهما ولم تكتبوا سطرا بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال بضم ففتح

ما حكم على ذلك وفي نسخة على ذلك وهو كبر للتأكيد وتوجيه السؤال أن الأنفال ليس من السبع الطوال لقصرها
عن المائتين لأنها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينهما وبين براءة قال عثمان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان أي الزمان الطويل ولا ينزل عليه شيء ودعا ياتي عليه الزمان وهو
أي النبي صلى الله عليه وسلم والواو والحاء تنزل بالتأنيث معلوم وبالتذكير مجهول عليه السور ذوات
العدد وكان إذا نزل عليه شيء من القصص دعا بعض من كان يكتب أي الوحي كزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما
فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كقصته هود وحكاية يونس فاذا نزل عليه
الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كالصالح واليحيى وهذا زيادة جواب تبرع
به رضي الله عنه للدلالة على ترتيب الآيات توقيفي وعليه الإجماع والنصوص المتقدمة وأما ترتيب السور
مختلف فيه كما في الاتفاق وكان أن أنفال من أوائل ما نزلت وفي نسخة نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن
نزولا أي غير مدنية أيضا وبينها النسبة الترتيبية بالاولوية والآخرية فهذا الجواب جامع بينهما وكانت قصتها
أي الأنفال شبيهة بقصتها أي براءة ويحوز العكس وهذا وجه آخر معنوي ولعل الشبهة في قضية لفظة براءة
يقوله في سورة براءة فأتلوهم يعذبهم الله ويخوه في نبذ العهد بقوله في الأنفال فأنذ إليهم وقال بن جرير لأن
الأنفال بنيت على ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة وبراءة بنيت ما وقع له مع منافقي المدينة
والخاصل أن هذا ظاهر في الأمر بالاعتناء بينهما ويؤيده ما وقع وفي رواية بعد ذلك فظننت أنها منسوبة
وكان هذا مستند من قال أنها سورة واحدة وهو ما أخرجه أبو الشيخ عن دوق وأبو يعلى عن مجاهد وابن أبي
حاتم عن سفیان وأبو هريرة كانوا يقولون إن براءة من الأنفال ولذلك كتبت البسملة بينهما مع اشتباههما
ورد بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما باسم مستقل قال القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها
لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وعن ابن عباس لم تكتب البسملة في براءة لأنها أمان وبركة نزلت بالسيف
وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معها البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة طولا وقيل أنها
ثابتة أولها في مصحف ابن مسعود ولا يقول على ذلك فقبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا
أنها أي التوبة منها أي الأنفال أو ليست منها في أنجل ذلك أي لما ذكر من عدم تعيينه ووجود ما ظهر لنا من
المناسبة بينهما قرنت بينهما ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أي لعدم العلم بأنها سورة مستقلة لأن
البسملة كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم للفصل ولم تنزل فلم يكتب وهذا لا ينافي ما ذكره عن علي رضي
الله عنه من الحكمة في عدم نزول البسملة وهو أن ابن عباس سأل عليا رضي الله عنهما لم تكتب البسملة
قال لأن بسم الله أمان وليس فيها أمان أنزلت بالسيف وكانت العرب تكتبها أول من أسألتهم في العلم
والأمان والهدنة فاذا نبذوا العهد ونقصوا الإيمان لم يكتبوها ونزل القرآن على هذا الاصطلاح فصارت
علامة الأمان وعدمها علامة نقصه فهذا معنى قوله أمان وقولهم آية رحمة وعدمها عذاب كذا ذكره
المجبري ووضعها في السبع الطوال قال الطبري دل هذا الكلام على أنها نزلت منزلة سورة واحدة وكل
السبع الطوال بها ثم قيل السبع الطوال هي البقرة وبركة وما بينهما وهو المشهور لكن روى النسائي والحكم
عن ابن عباس أنها البقرة والأعراف وما بينهما قال الرازي وذكر السابعة فبسمتها وهو يحتمل أن يكون
الفاحة فإنها من السبع المثاني وهي السبع المثاني ونزلت سبعها منزلة المائتين ويحتمل أن تكون الأنفال
بأنفرادها أو بانضمامها بعدها اليها وضح عن ابن جبريل أنها يونس وجاء مثله عن ابن عباس وأهل
وجهه أن الأنفال وما بعد مختلف في كونها من المثاني فإن كل منها سورة أوها سورة دواء مجنون
وأبو داود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم وصح عن علي كرم الله وجهه أنه قال لا تقولوا في عثمان
الآخر قول الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملا ومقا قال أي عثمان فما يقولون في هذه
القرأة فقد بلغني أن بعضهم يقول أن قرأ في خمسين قرأ تلك وهذا يكاد أن يكون كقرا قلنا فأتري قال
أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رأيت قال ابن التيمي
بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن الجمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء لذهاب جملته لأنه لم يكن
مجموعا في موضع واحد فجاء في مصاحف من تبا آيات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وجمع عثمان لما كثرت الاختلاف في وجوه القرأت قرأوا بلغاتهم على تسامع اللغات فأتى ذلك بعضهم
إلى تحطئة بعض فحشي من تعاقب الأمر في ذلك فنسخ تلك المصحف في مصحف واحد مرتبا السورة وقصر

477
واقصر من سائر اللغات على لغة قرين محققا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قرأته بلغة غيره فدعا
للجرح والمشقة في ابتداء الأمر فإما أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقصر على لغة واحدة قلت هذا يومئذ
ما ثبت كونه قرأنا بالصواب أن يقال كان في جمع أبي بكر المنسوخات والقرأت التي ما حصل فيها التواتر جمعها
كلها من غير تهذيب وترتيب فترك عثمان المنسوخات وأبقى المتواترات وحذف رسوم الكلمات وقدر ترتيب
السور والآيات على وفق العرضة الأخيرة من العروض المطابقة لما في اللوح المحفوظ وأن اختلف نزولها
على حسب ما تقتضي الحالات والمقامات ولنا قال الباقر لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في نفس القرأة
وأما قصد جمعهم على القرأة التامة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما ليس كذلك ولخذه
بمصحف لا تقدم فيه ولا تأخير إلى آخر ما ذكره والحاصل أن هذا المقدار على هذا المنوال هو كلام الله المتعال
بالوجه المتواتر الذي جمع عليه أهل المقال فن ناد فيه وانقص منه شيئا كقرا قال ثم انفقوا على أن ترتيب
الآي توقيفي لأنه كان آخر الآيات نزولا وانقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فأسجدوا له فاستجاب لهم
الرب والمداينة ولشأن حرم عكس ترتيبها بخلاف ترتيب السور فإنه لما كان مختلفا فيه كرهت مخالفة
لغيره عذروا ولما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قرأ النساء قبل عمران لبيان الجواز أو شيئا من البطلان الصحيح
مع أن الأصح أن ترتيب السور توقيفي أيضا وإن كانت مصاحفهم مختلفة في ذلك قبل العرضة الأخيرة
التي عليها مدار جمع عثمان رضي الله عنه فمنهم من ذهب على النزول وهو مصحف علي وأما قرا فالمدثر
فالزمل فثبت فالتكوير وهذا إلى آخر المكي والمدني وتما يدل على أنه توقيفي كونها كوايم ترتيب ولولا
كذلك الطواسين ولم يرتب المستحبات ولا بل فصل بين سورها وكذا اختلاف المكيات بالمدينيات **كتاب**
الدعوات جمع الدعوة بمعنى الدعاء وهو طلب الإدنى بالقول من الأعلى على جهة الاستكاث قال النووي
اجمع أهل الفتاوى في الإيصاف في جميع الأعصار على استحباب الدعاء وذهب جماعة من الزهاد وأهل
المعارف إلى أن تركه أفضل استسلافا وقال جماعة أنه دعي للمسلمين فحسن وألخص نفسه فلا وقيل
أن وجد باعثا للدعاء استحباب والأفلاو دليل الفضا طوا هو القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم جميعا **الفصل الأول** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة أي في حق مخالفته جميعهم بالاستيصال فيجمل كل نبي دعوته المستجابة
في دعوته كما أن نوحا دعا على أمته بالهلاك حتى عرفوا بالطوفان وصالحا دعا على أمته هلكوا بالصيحة
وقيل معناه أن لكل نبي دعوة متيقنة الأجابة بخلاف بقية دعواته فإنها على طمع الأجابة فتجمل كل نبي
دعوته لنفسه وفي احتجابات دعوى أي آخرتها وجعلتها خبيثة من الإحتباء وهو الاختفاء بالصبر
على ذي قومي لاني بعثت رجة للعالمين شفاعلة لا متى أي أمة الأجابة يعني لأجل أن اصبر فالمراد
بعد العامة ومن جهة الشفاعلة أو حال كونها شفاعلة أي يوم القيمة أي مؤخره إلى ذلك اليوم وفي نسخة
يوم القيمة على أنه ظرف للشفاعة فهي أي الشفاعلة نائلة أي واصله حاصلة أن شاء الله قال ابن الملك
وأما ذكر أن شاء الله تعالى حصولها له لأعماله وأدبها وامتثال لقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك
غدا إلا أن يشاء الله انتهى والاضطرار أنه قال للتبرك لأن المراد من الآية الأفعال الواقعة في الدنيا لا الأفعال
الكائنة في العقبى ويحتمل أن يتعلق بقوله من مات من امتنى إعلانا بأن الله تعالى لا يحب عليه شيء لأحد
من خلقه والمحققون على أن الاستثناء في الإيمان اختلافه لفظي فن التعليق في الحال كقرا نقا والتميز
المحض ونظير الحال فلا اتفاقا وإنما منحصرا أصنافا في قوله أنا مؤمن أن شاء الله للزهد وهو محل النصب
على أنه مفعول به لنا ثلثة ومن بيان من وقوله لا يشرك بالله حال من فاعل مات شيئا من الأشياء أو
من لا يشرك وهي أقسام عدم دخول قوم النادر وتخفيف بشرهم فيها وتجميل دخولهم الجنة ورفع درجات
فيها رواه مسلم والبخاري أقصر منه وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكره أي أخذت عندك عهدا أي أخذت منك وعذا أو أمانة لن تخلفني من الإخلاص لأن الكرم لا يخلف
وعده قيل أصل الكلام إلى طلبة منك حاجة أسعفتي ولا تخيبني فيها فوضع العهد موضع الحاجة لله
في كونها مقضية ووضع لن تخلفني موضع لا تخيبني وقيل وضع العهد موضع الوعد بالخلو أشعانا
بأنه وعد لا ينظر إليه الخلف كالعهد ولذلك استعمل فيه الخلف لا النقص لزيادة التأكيد وقيل إذا
بالعهد الإمان أي أسالك أمانة لن تجعله خلاف ما أترقبه وأرجيه أي لا تقرب به فأن دعا في لا يرد

ووضع السؤال للرجاء بأنه حاصل وأن كان موعودا بأجابه الدعاء أجل المسؤل المعروف وهو محل الشئ للوعود
ثم استأذني أن والله لا يتأخر في الخلف بقوله لن تخلفني فأنما أنا بشر أرى مثلكم وقد في رواية أغضب
كما يغضب البشر ثم هددته فيما يندد عنه من ضرب أو شتم فإن الغضب المؤدى إلى ذلك من لوازم
البشرية قال ابن الملك فيه اشادة إلى ظلمية البشر وجرولتها بشرى والحاصل أنه بتضرع إلى الله أنه
لا يكله إلى نفسه كما ورد عنه اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تكلني إلى نفسي
تكلني إلى ضعف وعورة وذنب وخطيئة ثم يطلب مولاه أنه ان صدر عنه شئ مما لا يليق منه بمقتضى
البشرية ان يتدأك به بالحفو والمغفرة وان يعوض خصماؤه بأنواع القرية فإى المؤمنين بيان وتفصيل
لما كان يلتمسه صلى الله عليه وسلم بقوله انمخذت عندك عرفت أذيتي أي بأنواع من أنواع الأذى سميت
بيان لقوله أذيتي ولذا لم يعطف لعنته أي سببته جلده أي ضربته قال الطيبي ذكر هذه الأمور على سبيل
التعداد بلا نسق وقابلها بأنواع اللطاف متناسقة ليعلم على كل واحد من تلك الأمور وليس من باب اللطف
فاجعلها أي تلك الأذى التي صدقت بمقتضى ضعف البشرية له أي لمن أذيت من المؤمنين صلاة أو حجة
وتلطفا وأكراما وتعظفا توصله إلى المقامات العلية وذكاة أي طهارة من الذنوب والمعاصي ونماء وبركة
في الأعمال والمناقب وقربة تقربه أي انت تجعل ذلك المؤمن مقربا بها أي بتلك القرية أو بكل واحد من الصلوة
واختيرها اليك يوم القيمة وقال ابن الملك جملة تقربه بها صفة لكل واحدة من الصلوة واختيرها أي تقربه
بتلك الأذى رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما من حجرته إلى الصلوة فتعلقت به عائشة والتفت
منه شيئا وألحقت عليه فذلك وجذب ذيله فقال لها قطع الله يدك فتركته وجلست في حجرته باغضبه
صبيحة الصدد فلما دجج إليها وراها كذلك قال اللهم اني عندك عرفت أذيتي أي بتطبيب القلب بها فالسنة لمن
دعا على احدا ان يدعو له جبراً لفعله متفق عليه وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا احداكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت قبل منع عن قوله
ان شئت لا نه شك في القبول والله تعالى كريم لا يخل عنه فليستيقن بالقبول وليعزم مسأله أي يطلب
جاذا من غير شك أنه يفعل ما يشاء استنبأ فيه التعليل وفي نسخة يفتح الهمزة قال ابن الملك بفتح
الهمزة في الرواية العتيرة مفعولا للعرزم أي لا نه يفعل ما يشاء أو مفعولا به المسأله أي العتيرة مسأله
فعل ما شاء ان شئ وكونه مفعولا به غير صحيح المعنى فتأمل لا مكره له أي الله على الفعل ولا يقدر احدا ان
يكرهه على فعل امر او تركه بل يفعل ما يشاء فلا معنى لقوله ان شئت لا نه امر معلوم من الدين بالضرورة
فلا حاجة إلى التقييد به مع أنه موهوم لعدم الاعتناء بوقوع ذلك الفعل والاستعظام على الفاعل على التعارف
بين الناس والله اعلم واما الجار الذي وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
احداكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت أي مثلاً ولكن ليعزم أي يعزم على المسأله وليعظم بالتشديد على
الرغبة الحاميل فيه بالأحاح والوسائل فان الله لا يتعاضده شئ أعطاء يقال تعاضد زيد هذا الأمر
أي كبر عليه عسرا لا يعظم عليه أعطاه شئ بل جميع الموجودات في أمره يسير وهو على كل شئ قدير وفي
الحديث لواجتمع الأولون والآخرون على صعيد واحد فسأل كل مسأله ما أعطيته أيها ما نقص
ذلك من ملكي شيئا رواه مسلم وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب
للعبد أي بعد شروط الإجابة ما طر في استجاب بمعنى المدة أي مدة كونه لم يدع بأنتم مثل ان يقول اللهم
قدنى على قتل فلان وهو مسلم والله ارحم الراحمين أو اللهم اغفر لفلان وهو مات كافرا يقينيا أو اللهم
خلف فلانا المؤمن في النار وأمثال ذلك من المستحبات كروية الله بفضله في الدنيا وأما قول ابن حجر
في تخليد المؤمن والروية نظر ظاهر فان الخلاف في شهر في ذي الكبرية إذا مات مصر أو روية الله تعالى
غير مستحبة ولا لم يطلبها موسى عليه السلام فردودا لا عبرة بخلاف الجوارح والمعتلة ولا أن
روية الله مستحبة شرعا وطلب موسى عليه السلام كان مكتبا على أثرها غير مستحبة عقلا فلا آفاق
وعلم باستحبابه شرعا قال سبحانه تبت اليك وأنا أول المؤمنين أي بان لا ترى في الدنيا قبل وقته
أخف ذلكنا من الكرام الكاتين نعم ان قصد التوفيق للتوبة عقب الزلحة حتى لا يكتبها الله جاز
لحديث ابن عسكرا إذا تاب العبد انشئ الله الحفظة ذنوبه والسي ذلك جوارحه ومعالجه من الأرض حتى
يلقى الله تعالى وليس عليه شاهد بذنوبه ومنه ما ذل السمع الإخاوي على ثبوته كاللهم اغفر لي جميع

جميع ذنوبهم لأن الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة أنه لا بد من دخول طائفة منهم النار ولا يناهض قول
اللهم اغفر لي ويحجب المسلمين لأن محله اذا اراد مطلق المغفرة لهم أما اذا اراد عموم المغفرة لهم ولم يفرق في الآخرة
فهو محل الحرمة لا نه حينئذ مكذب بالأحاديث الصحيحة ومنه الدعاء بلفظ اجمع يحمل معناه ومنه الدعاء
على من لم يظلمه مطلقا وعلى من ظلمه بأزيد مما ظلمه ولا يناهض قصة سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة
حيث دعا على من ظلمه بأكثر لانه مذهب صحابي ومع محله يذهب أجره كحديث الترمذي من دعا على ظلمه
فقد انتصر وانتصروا في الدعاء على الظالم بسوء الخاتمة ونحوه فقبل يباح كما قال نوح ولا ترد الظالمين
الأضال لا وقال موسى واشدد على قلوبهم ودعا نبينا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رابعتيه
وشجع وجهه فقال اللهم لا تجعل عليه الحول حتى يموت كما في ذلك وقيل يمنع قال ابن حجر جمع بعضهم
يحمل الأول على متمردهم وظلمه والثاني على غيره وقطعية رحم نحو اللهم بعد بني وبين أبي فهو مخصوص بعد
نعيم مالم يستجمل قال الطيبي الظاهر ذكر العاطف في قوله مالم يستجمل لكنه ترك تنبيهه على استغفال الكل
من القيد من أي يستجاب مالم يدع يستجاب مالم يستجمل قيل يا رسول الله ما الاستجمال قال يقول الذي
قد دعوت وقد دعوت أي مرة بعد أخرى يعني مرات كثيرة أي طلبت شيئا وطلبت آخر فلم أرى ظلمة أو ظلم
دعائي وهو المفعول الأول وهو محذوف والثاني كذا قاله الطيبي والأظهر ان يستجاب بتقديرا أو بدونه
يتأويل المصدر والمعنى لم أر أن استجابة دعائي يستجاب لي وهو ما استبطأ أو اظهد أيا من وكلهما مؤن
أما الأول فلأن الإجابة لها وقت معين كما ورد ان بين دعاء موسى وهارون على فرعون وبين الإجابة بين
سنة وأما القنوط فلا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون مع أن الإجابة على أنواع منها تحصل من
المطلوب في الوقت المطلوب ومنها وجوده في وقت آخر كحكمة أفنضت ناخيره ومنها دفع شره له أو عطا
خير آخر خير من مطلوبه ومنها أدخاله يوم يكون أحوج إلى ثوابه فيستجمر أي ينقطع ويحل ويفتر
استغفال من حصر إذا دعي وتعب عند ذلك أي عند دؤيته عدم الاستجابة في الحال ويدع الدعاء أي يتركه
مطلقا أو ذلك الدعاء ولا ينبغي للعبد ان يمل من الدعاء لأنه عبادة وتأخير الإجابة لا نه لم يأت وقت
لأن لكل شئ وقتا مقدرا في الأزل ولا نه لم يقدر في الأزل قبول دعائه في الدنيا فيعطى في الآخرة من الثواب
عوضه أو يؤخر دعاءه ليحل ويبالغ في الدعاء فان الله يحب المحسنين في الدعاء ولعل عدم قبول دعائه
بالمطلوب المخصوص خير له من تحصيله والله يعلم وانتم لا تعلمون رواه مسلم وعن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المرء المسلم الشامل للرجل والمرأة لأخيه أو المؤمن بظهر الغيب
الظهر مقم للتأكد أي في غيبة المدعوله عنه وان كان حاضرا معه بان دعائه بقلبه حينئذ أو بلسانه
ولم يسمعه مستجابة مخلوص دعائه عن الرأيا والسمعة قال الطيبي موضع بظهر الغيب نصب على الحال
من المضاق إليه لأن الدعوة مصدر راضيف إلى فاعله ويجوز ان يكون ظرفا للمصدر وقوله مستجابة خبر
لها عند راسه أي الذي ملك جملة مستأنفة مبيتة للاستجابة موكل أي بالدعاء له عند دعاء أخيه
كقوله دعا لأخيه بخبر أو دفع شره قال الملك الموكل أمين أي استجاب له يا رب دعاء لأخيه فقله ولك فيه
التفات أو استجاب الله دعائك في حق أخيك ولك بمثل بكسر الميم وسكون المثناة وتنوين اللام وأما
قول ابن حجر وحكي فحرمه فليس في محله أي ولك مشابه هذا الدعاء قال الطيبي البأزادة في المبتدأ كما
في بحسبك درهم قيل كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة فيدعو
له الملك بمثلها فيكون اعون للاستجابة قلت هذا بظاهره يخالف ما سياتي عنده صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر احدا فدعاه بدأ بنفسه رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا
أي دعاء سوء على نفسك أي بالهالك ومثله ولا تدعوا على ولا ذكر أي بالعمي ونحوه ولا تدعوا على مواك
أي من العبيد والآماء بالموت ونحوه لا توافقوا نهي للداعي وعلة للنهي أي لا تدعوا على من ذكر كبريلا توافقوا
من الله ساعة أي ساعة اجابة يسأل أي الله فيها عطاء بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة بالرفع
على أنه نائب الفاعل ليسأل أي ما يعطى من خير أو شر كثر استعماله في الخبر فيستجيب بالرفع عطا على
يسأل أو التقدير فهو يستجيب لكم أي فتدعوا بخط السيد جمال الدين أنه وقع فاصل سما عا بالرفع وقال
بعض الشراح أي للأنصاف فواسعة اجابة فتستجاب دعواكم السوء وفي يسأل ضمير يرجع إلى الله
وهو صفة ساعة كذا فيستجيب وهو منصوب لأنه جواب لا توافقوا وقال الطيبي جواب التي بن قيل

لا تدن من الأسد فيا كلك على مذهب أي مذهب الكسائي ويحتمل أن يكون مرفوعا أي فهو يستحب رده مسلم
وفكر حديث ابن عباس أتى أحد دعو للظلم أي لا تظلم أحدا بأن تأخذ منه شيئا ظلم أو منع أحدا
حقه تعد يا أو تنكح في عرضه أو اقترع حتى لا يدعوك عليك وتما الحديث فإنه ليس بينهما وبين الله حجاب
أي إذا دعا على ضالمه يقرب من الإجابة في كتاب الزكوة لكونه في ضمن حديث طويل هنا فاستقطبه للتكرار
ونبه عليه لا لكون الحديث انشبه بذلك الكتاب حتى يرد السؤال والجواب والله أعلم بالصواب **الفصل الثاني**
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة أي هو العبادة الحقيقية
التي تستاهل أن تسمى عبادة لئلا تله على الأقبال على الله والإعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا
أياه قائما بوجوب العبودية فطعن الربوبية عالما بنعمة الإيجاد وطلبها لمدة لا إمداد على وفق المارد وتوفيق
الإسعاد ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم قيل استندرك بالآية على أن الدعاء عبادة لأنه ما مودته
ولما مودبه عبادة وقال القاضي استشهد بالآية لئلا تله على المقصود يقرب عليه ترتيب الجمل على الشوط
والمستحب على السبب ويكون أتم العبادة ويقرب من هذا قوله في العبادة أي خالصا وقال الراغب العبودية
أظهار التذلل ولا عبادة أفضل منه لأنها غاية التذلل ولا يستعظم إلا من له غاية التفضل وقال الطبري
بمن أن يحمل العبادة على المعنى اللغوي وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة وما شئت العبادة لا تحصى
الباري وأظهره الافتقار إليه وتبصر هذا التأويل ما بعد الآية للتلوة أن الذين يستكبرون عن عبادة
سيدخلون جهنم داخرين حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع عبادة موضع دعاء
وجعل جزء ذلك الاستكبار الهوان والصغار وقال ميرك في بضمير الفصل والخبر المعروف باللام ليندل على
الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم والخ
عرفه أي معظم أدكان الحج الوقوف بعرفة والمعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجاب أم لا لأن الدعاء هو الظاهر
العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بأن الله تعالى قادر على أن يجلبه كبري لا يحل له ولا تقوى ولا احتياج
له إلى شيء حتى يتخلى نفسه ويمتنع من عبادة وهذه الأشياء هو العبادة بل فخرا وأقرب ابن جرير حيث قال
وقول شارح العبادة ليست غير الدعاء مقلوب وسواها أي الدعاء ليس غير العبادة انتهى وهو خطأ منه
والصواب الأول لأنه الدال على المبالغة بطريق الحصر المطلوب المستفادة من ضمير الفصل وأتينا بالخبر المعروف
باللام كما هو مقرر في علم المعاني والبيان رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه ابن أبي شيبة
والحاكم قال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الإسناد وأخرجه الطبراني في كتاب الدعاء
وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء في العبادة أي لغيرها والمقصود بالذات من وجودها
قبل مع الشيء خالصه وما يقوم به كبح الدماغ الذي هو تقيده ومع العين ومع العظم ثم جاءوا بالعنعنة أن العبادة
لا تقوم إلا بالدعاء كما أن الإنسان لا يقوم إلا بالخروج رواه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس شيء من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى أن أكرمكم عند الله اتقاكم حتى تكلفوا للجور
عنه على ما ذهب إليه الطبري وإن كان ما لجوابه إلى ما قلنا حيث قال كل شيء يتشرف في بابيه وتعبه ابن
جرير أن ما ذكره شارح هنا بعضه لا حاجة إليه وبعضه لا يطابق ما نحن فيه انتهى وهو محمول وعلى عدم
فهم كلامه محمول أكرم خبر ليس على الله أي أفضل عند الله من الدعاء أي من حسن السؤال بلسان القائل أو بيان
الحال لأن فيه أظهار العجز والافتقار والتذلل والاكسار والاعتراف بقوة الله وقدرته وغناؤه وكبريائه وجر
كسر خواطر أعدائه فضلا عن فضلاء أحبائه وأولياؤه رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث
حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن سلمان الفارسي بكسر الراء وتسكن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء إلا الدعاء القضاء هو الأمر المقدور وتأويل الحديث أن الله أراد
بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فقسيمته قضاء مجازي
حسب ما يعتقده المتوقي عنه بوضحه قوله صلى الله عليه وسلم في الرقي هو من قدر الله وقدر الله وقدر الله وقدر الله
والدعاء مع أن المقدور كما نكحنا أنه على الناس وجودا وعدما ولما بلغ عمر الشمام وقيل له أن بها طاعونا فجاء
فقال أبو عبيدة انظر من قضاء الله تعالى يا أمير المؤمنين فقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من
قضاء الله إلى قضاء الله وأراد بركة القضاء أن المراد حقيقة تهوينه وتيسر الأمر حتى كانه لم ينزل يؤيده
قوله في الحديث لا في الدعاء ينفع مما ينزل وما لم ينزل وقيل الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء بمنهم

479
منهم مقدور في الأزل ولا يزيد في الجهر بضم الميم ويسكن الالف بكسر الهمزة وهو الأحسان والطاعة قبل مراد
حقيقة قال تعالى وما يعجز من معز ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقال يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وذكر في كشف الله لا يطول عز الإنسان ولا ينقص إلا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح أن يخرج فلان أو غل
فجره أربعون سنة وإن جرح وغر فحمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عجز وأن أفز أحدا
فلم يجاوز الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الخاية وهو الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل وقيل
معناه أنه إذا بر لا يضيع عمره فكله زاد وقيل قد أعمل البر سببا لطول العمر كما قدر الدعاء سببا
لرد البلاء فالبر للوالدين وبقيّة الأحكام يزيد في العمر ما يعجز ببارك له في عمره فيصير له في الزمان القليل
من الأعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لأنه يستحيل في الأحوال الزيادة
الحقيقية قال الطبري أعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيدا يموت سنة خمس ثلثا استحال أن يموت قبلها أو بعد
فاستحال أن يكون الأجل الذي عليها علم الله أن تزيد أو تنقص فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى
ملك الموت أو غيره فمن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد أجل محدودة فإنه بعد أن يأمره
بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق عليه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى
يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وعلى ما ذكره جمل قوله عز وجل ثم قضى أجلا وأجل مستي عنه
فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه وبالأجل الثاني إلى ما في قوله
تعالى وعنده أم الكتاب وقوله تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والحاصل أن
القضاء المعلق بتغير وأما الفضله المبرم فلا يتبدل ولا يتغير رواه الترمذي وكذا ابن ماجه عن سليمان وابن
حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ثوبان وفي روايتهما لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر
وأن الرجل يعمر الرزق بالذنب يذنبه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدعاء
ينفع كما نزل أي من بلائ نزل بالرفق أن كان معلقا وبالصبر أن كان محكما فيسهل عليه تحمل ما نزل من البلا
فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله تمليا خلافا ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ بالهل
الدنيا بالنعيم وما لم ينزل بل يصرفه عنه ويدفعه منه أو يرد النزول بتأييد من عنده يخفف معه
أعباء ذلك إذا نزل قال العزالي فإن قيل ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من حمله القضاء
والبلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب
لمخروج النبات فكما أن الترس يدفع السهم فيمتدأ فحان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف
بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد الله الأمر وقد سببه وفي
الله عاء من الفوائد من حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة وغاية المعرفة فعليكم أي إذا كان هذا
بشان الدعاء فالرؤى عباد الله أعربا عباد الله بالدعاء لأنه من لوازم العبودية التي هي القيام بحجج الربوبية
رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه أحمد عن معاذ بن جبل وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أي أن جرى في الأزل
تقدير عطاءه ما سأل أو كف عنه من سوء مثله أي دفع عنه من البلاء عوضا عما منع قدر مسؤل له أن
لم يخز التقدير قال الطبري فإن قلت كيف مثل جلبيت النفع بدفع الضرر وما وجه التشبيه قلت الوجه
وما هو السائل مقتضى البلية وما هو ليس مستغن عنه وقال ابن جرير يدفع الله عنه سوءا تكون الراحة
في دفعه بقدر الراحة التي تحصل له لو أعطى ذلك للسؤل والمثللية باعتبار الراحة في دفع ذلك وجب
هذا ثم يجيء وقال وما ذكرته في تقدير هذه أو وضع بل أصوب قول شارح قلت إطلاق الأصوبية خطأ
لأن مراده المثللية الحقيقية فإنه إذا كان في القضاء المعلق أنه يؤخذ دينارا مثلا من ماله وهو يطلب
من الله تعالى دينارا إذا أتاه على ماله فأنما الله تعالى يزيده من فضله أو يدفع عنه السارق والظالم عنه
حتى لا يأخذ من ماله الدينار والرحمة مرتبة عليهم ماضومة من قول الطبري مع أن الراحة في دفع
السوء مجازية وكذا قيل ليا أس أحد الراحتين مالم يدع باثم أي بمعصية أو قطعية دحم تخصيص
بعد تعميم رواه الترمذي وعن ابن مسعود وفي نسخة أني بالياء بدل النون قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلوا الله من فضله أي بعض فضله فإن فضله واسع وليس هناك مانع وأما قول ابن
جرير من تعاليلية فغير ظاهر فإن الله تعالى لا ينافيه بأنه كرم نعمه وقاب معط غنى من بأسطرح

عليه وسلم من غير حصر قال النووي ومن ادعى حصرها فقد غلط غلطا فاحشا وهذه الرواية كونهما
مثبتة مقدمة على رواية الشيخين الذي الأصل فيه الاتصال على ان المراد انه كان لا يبلغ قد دفع يديه
في شئ من الدعاء الا الاستسقاء انتهى وفيه انجاث منبرها ان هذا الحديث والذي قبله ليس فيه ما يدل
على الرفع لانها ولا اثباتا من حديث عمر الا في صريح الحديث ومنها ان قوله في كل دعا غير صحيح ومنها
ان تخطئة قائل الحصر مجازة ظاهرة ومنها ان قوله هذه الرواية الى اخرها ذكر على تقدير تسليم الافادة
كيف تقدم رواية ابو داود على رواية الشيخين مخالفا لقاعدة اصول الحديثين فالصواب ان يقال ليس
بينهما منافاة لا مكان الجمع بان المراد باللفظ في المبالغة في الرفع وعن سلمان بن ابي الفدا في قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ديك حتى فيعيل اي يبالغ في الجهاد وفتر في حق الله بما هو الغرض والغاية
وعرض الحجة من الشئ تركه والا بد منه لان الجهاد اختيار وانكسار ريعن حال انسان من تخوف ما يوجب
يذم بسببه وهو محال على الله تعالى لكن غايته فعل ما يستمر وترك ما يضركم ومعه عامل معاملة
المستقيم كبريم وهو الذي يعطى من غير سؤال فكيف بعده يستحي من عبده اي المؤمن اذا دفع يديه
اليه ان يذمهما صفرا بكسر الصاد وسكون الفاء اي فارتعت من الرحمة قال الطبري يستوي فيه الذكر والذكر
والثنية والجمع رواه الترمذي وابوداود والبيهقي في الدعوات الكبير وعن عمر رضي الله عنه قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء قيل حكمة الرفع الى السماء انها قبلة الدعاء وتسهل الرزق
والكسب والرحمة والبركة قال الغزالي ولا يرفع بصره الى السماء بحرف فيه وساقه قال ابن حجر لا يدل له لانه
في صحيح مسلم وهو مقيد بحالة الرفع في الدعاء في الصلوة ومن ثمة انجاث منبرها ان الرفع في الدعاء
السماء انتهى وهو غير سبيل حديث مسلم كفي للغزالي قيا سالا ان العلة انهم ان الله مكانا وجهه لفرق
بين دخول الصلوة وخارجها ثم الجب ترجيح سن الرفع مع عدم ورود دفع البصر في حديث وقعد الجوزي
في الحصر من اداب الدعاء ان لا يرفع بصره الى السماء واستند الى مسلم والنسائي ثم ذكر ابن حجر ان عمل سن
دفع اليدين ان كانتا ظاهريتين والا فان دفعهما بالاحمال كرهه اذ به فلا على اوجه وهو مع قطع النظر
عن المناقشة التفصيلية خلاف اطلاق الحديث والله اعلم لم يحط بها اعلم بضمها حتى يصححها وجهه
قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاضل فكأن كفيه قد ملئت من البركات السماوية والارض والالهية
انتهى وهو كلام حسن الا ان الاتيان بكأن لا يلائم الا في حق غيره صلى الله عليه وسلم وكذا التفاضل
فانه لا شك ولا ريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء وهي التي تجمع الاغراض الصالحة او تجمع
الثناء على الله تعالى واداب المسئلة وقال المظهر في ما لفظه قليل ومعناه كثير شامل لامور الدنيا والاخرة
قيل مثل دينا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ونحو الهم في ما سلك العفو والعاقبة
في الدين والدنيا والاخرة وكذا التمسك في اسلك التهدي والقي والعاقب والغني ونحو سؤال الفلاح والنجاة
ويدع اي يترك ما سوى ذلك اي مما لا يكون جامعا بان يكون خاصا بطلب امور دينية كاد رزقي زوجة
حسنة فان الاولى والاخرى منها رزقي الراحة في الدنيا والاخرة فانه يعجزها ورواه ابو داود
وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة تميز
دعوة غائب لعاب خلوصه وصدق النية وبعده عن الريا والسمعة رواه الترمذي وابوداود وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العرة اي من المدينة قال ابن حجر
في قضاء عمة كان نذرهما في الجاهلية فاذا نزل في اي فيها وقال اشركنا بمثل نون العظمة وان نذرنا
يا اخي بسيف الصيرة وتصغير تلطف وتعطف لا تحقير ويروي بلفظ الكثير في دعائك فيه
اظهر بالخصوع والمسك في مقام العبادة بالتماس الدعاء عن عرف له الهداية وحث للامة على
الرغبة في دعاء الصالحين واهل العبادات وتبنيهم على ان لا يخصوا انفسهم بالدعاء ويشادكون فيه
اقادهم واجبا ثم لا سيما في مظان الاجابة وتفيهم لسان عمر وارشاد الى ما يجي دعاءه عن الرذائل
تاكيد او اذ به في سائر احواله فقال عطف على قال اشركنا لتعقيب المين بالمين اي قال فقال يعني
تكم النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وهي اشركنا او يا اخي ولا تنسنا او غير ما ذكر ولم يذكره توفيق
التفاخر ونحوه من افات النفوس ما يستمر في ان بها الدنيا الباء للبدلية وما نافية وات مع اسمه في

481
وخبه فاعل يستمر في اي لا يصحني ولا يفرضني كون جميع الدنيا يد لها رواه ابو داود والترمذي وانتهت
روايته اي الترمذي عند قوله ولا تنسنا ولعله نسي وعن ابن هريزة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اعا شخاص وهذا اول من قول ابن حجر اي من الرجال وذكرهم للغالب لا ترد دعوتهم قيل
سرعة اجابة الدعاء انما يكون لصلاح الداعي ونصرتهم في الدعاء اليه تعالى الصائم اي صومه والصائم
الصائم حين يفطر لانه بعد عبادة وحال نصرتهم ومسكنة والامام الحاد ان قدل ساعة منه خير
من عبادة ستين سنة كما في حديث ودعوة المظلوم كان مقتضى الظاهر ان يقول والمظلوم ولعله لما
كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة عدل عنه وقال الطبري اي دعوة الصائم ودعوة الامام بدليل
قوله ودعوة المظلوم ويكون بدلا من دعوتهم ويبرفها حال كذا قيل والاولى ان يكون اي يرفعها خيرا
لقوله ودعوة المظلوم وقطع هذا القسم من اخويه لشدة الاحتياج بشان دعوة المظلوم ولو فاجروا
كافرا وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول الرب على قوله ويفض فانه لا يلزم الوجه الاول لان ضمير
يرفعها لدعوة ح لا لدعوة مظلوم كما في الوجه الاول انتهى والظاهر ان الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم
انما يوضح في حقها لانه لما حقت ذنبا للظلم واحترفت اخشاؤه خرج منه الدعاء بالتمتع والاكسار
وحصل له حالة الاضطراب فيقبل دعائه كما قال تعالى امن بحبيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ومعنى يرفعها الله فوق الغمام اي تجاوز الغمام اي السحاب ويقع اي الله لها اي لدعوتها ابواب السماء
قوي بالتذكير والتأنيث على بناء المجهول والرفع والفتح كناية عن سرعة القبول والحصول الى الوصول
قال الطبري ورفعهما فوق الغمام وفتح ابواب السماء لها مجاز عن انارة الانوار العلوية وجمع الاسماء السماوية
على انصاؤه بالانتماء من الظلم وانزال الياس عليه ويقول الرب عن في انصرتك بفتح الكاف اي المظلوم
وبكسر ها اي ايتها الدعوة ولو بعد حين وتكين يستعمل لطلق الوقت ولستة اشهر ولا ربعين سنة والله
اعلم بالمراد والمعنى لا اضيع حقك ولا ارد دعائك ولو مضى زمان طويل لا فحليم لا اعمل عقوبة العباد
لعتهم يرجعون عن الظلم والذنوب الى ارضاء الخصوم والتوبة وفيما عدا الى الله تعالى يمل الظالم فيزله
قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال عز وجل وبتك الغفورة ذوال الرحمة رواه الترمذي وعنه
اي عن ابن هريزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات قال الطبري
السابق ثلاثة وفي هذا ثلاث دعوات لان الكلام على الاول في شان الداعي وتحريده في طريق الاستجابة وما هي
منوطة به من الصدوم والعمل بخلاف الواو والمسا فراد ليس عليهما الاجتهاد في العمل انتهى وهو تكتة
لصيفة وحكمة شريفة وصلت بلافتها الغاية ونصاحتها النهائية ومن يحب الجواب قول ابن حجر
ذكر هنا ثلاث واثنان لانه وقع ثم على مذكرو هنا على مؤنث وبحيب ممن فرق بغير ذلك مع ما فيه من الخفاء
والتكلف قلت اما الخفاء فكا قال لانه لا يظهر الا على العلماء من البلغاء والفصحاء واما دعاء الطبري لم يفرق
بين ثلاث وثلاثة باعتبار المحدث والمؤنث ففساده لا يخفى على احد فالامام في العربية وجعل
في حل العبارات القرآنية والحديثية وما يضره عدم اشتباهه بالفروع الفقهية لا شك فيمن نأي عن الخلق
وهو أكد من حديث لا ترد وانما أكد به لانجاء هؤلاء الثلاثة الى الله بصدق الطلب ورقة القلب الكساد
الخاطر دعوة الوالد اي لولده وعليه ولم يذكر الوالدة لان حقها اكثر فدعاها اولى بالاجابة والآن
دعوتها عليه غير مستجابة لانها ترجمه ولا تريد دعائها عليه وقوعه كذا ذكره ابن العرب وفيه ان الله
كذلك لا يدعوله الا على نعت الشفة والروقة التامة وكذا دعوته عليه الا على نعت المبالغة من اسالة
اليه فالاولى ان يقاس عليه دعوة الوالدة بالاولى كاي دل حديث ان لها غلظ البر وله ثلثة لان ما
تقاسيه من تعب الحمل والولادة والقربية فوق ما يقاسيه الوالد من تعب تحصيل مؤننه
وكسوته بنحو الضعف كاي دل عليه قوله تعالى ووصينا الانسان بواليه حنانه وهن اعلى ومن
وجمله وقصالة في عامين ان اشكر ولوالديك حيث اوقع جملة امه بين المفسرا عني ان اشكر والغير
اعني وصيتنا وفائدة هذا الاعتراض التوكيد في الوصية في حضرة خصوصيا في حق الوالدة لما تكاد من
مشاق الحمل والرضاعة ولان الوالدة اشق وارق فدعاؤها بالاجابة احق ودعوة المسافر يحتمل
ان تكون دعوتها احسن اليه والشر من اذاه واساء اليه لان دعاءه لا يخلو عن الرقة ودعوة المظلوم
لمن يعينه وينصره ويسلحه ويوقن عليه او على من ظلمه باي انواع الظلم رواه الترمذي وابوداود

ظاهرا ن ودعوة المربض حتى يبرأ اي يتعافى او يموت ودعوة الاخ لآخيه بظهر الغيب اي في غيبة لمسيلون
حتى يلقيه ثم قال واسرع هذه الدعوات اجابة دعوة الاخ لآخيه بظهر الغيب لادائها على خلوص
النية وصفاء الطوية والبقية لا يتخلو دعوتهم عن حظوظهم النفسية واغراضهم الطبيعية ولنا ورد
ان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم رواه البيهقي في الدعوات الكبير باب ذكر الله
عز وجل قال المجزى ليس فضل الذكر منحصرا في التمليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله في عمل
فهو ذكر وفضل الذكر القرآن الا فيما شرع تغييره اي كالركوع والسجود ثم قال وكل ذكر مشروعا مأمورا به
في الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه ومقصود الحكم الفقري
وهو انه فاقرا في باطنه حال القراءة او سجع بلسانه قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بغير القراءة
وسنة التسبيح لان الذكر القلبي لا يترتب عليه الثواب الاخرى لما اخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الحقي الذي لا يشبهه كحفظه سبعون ضعفا
اذا كان يوم القيمة وجع الله الخلايق بحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل
بقي لهم من شيء فيقولون ما نتركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله
تعالى ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اخبرك به وهو الذكر الحقي ذكره السيوطي رحمه الله في دور
المسافة في احوال الآخرة والتقرب اليه اي التقرب بذكر الله الى الله او التقرب بالانوار الى الله والمعنى
هذا باب بيان من الاحاديث الواردة في شأنها **الفصل الاول** عن ابي هريرة روى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصعد قوم يذكرون الله ان اريد بالقعود ضد القيام فقيه اشارة
الى انه احسن هيات الذكر للدلالة على جمعية الخواص الظاهرة والباطنة وان كان كناية عن الاستمرار
ففيه ايماء الى مداومة الاذكار وقال ابن حجر التعبير للغالب كما هو ظاهر لان المقصود حبس النفس
على ذكر الله تعالى مع الدخول في عداد الذاكرين لتعود عليهم بركة انفسهم ومخاطبة انفسهم انتم
فلا ينال فيه قيامه لطاعة كطواف وزيادة وصلاة جنازة وطلب علم وتسامع موعظة الاحقرم لله
اي احاطت بهم الملائكة بطوفون في الطريق يلتمسون اهل الذكر وعشيتهم الرحمة اي عظمتهم الرحمة الالهية
الخاصة بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات ونزلت عليهم السكينة اي الطمينة والوقار لقوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب ومنه قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليردادوا ايمانا مع
ايمانهم وذكرهم الله اي مباهاة وافتخارا بهم بالثناء الجليل عليهم وبوعدهم بالجرايل بل لهم فيمن عنده
اي من الملائكة المقربين وادواح الانبياء والمرسلين وهي عتدية مكانة لا مكان لتمامه عن الزمان و
المكان وسائر سمات المحدثات والنقصان رواه مسلم ورواه الترمذي وابن ماجة وعن ابي هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة اي سيرا ظاهرا وفي طريق ربة الكعبة سيرا باطنا
وهو يحتمل ان يكون ذاهبا الى مكة او راجعا الى المدينة فتر على جبل على ايلة من المدينة يقال له جحمان
بضم الجيم وسكون الميم وفي اخره فون وهو مع جمادته يشعر بذكر الرحمن ويستبشرون من غير عليه من
ادباب العرفان كما ورد ان الجبل ينادي الجبل باسمه اي يا فلان هل ترى بك احد ذكر الله فاذا قال نعم
استبشروا الحديث رواه الطبراني عن ابن مسعود وفي عوارف المعارف روى عن انس بن مالك انه قال ما
من صباح الا ويقاع الارض تنادي بعضهم بعضا هل ترى بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك
فمن قال نعم ومن قال لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها فقال سيرا اي سيرا
حسنا مقرونا بذكر وحضور وشكر وسرور هذا جبل متحرك بالسيران وان كنتم ترونه ساكنا كما كان
سئل الجند لم تترك السماع فقال قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة صنع الله الذي لا تقن كل شيء
انه خبير بما يفعلون سبق المفقودون بتشد الرائ المكسورة وتخفيفها اي المفردون عن قراهم المميزون
احوالهم عن اخوانهم بنيل الترفي والعروج الى الدرجات العلى لانهم افراهم بذكر الله عن لم يذكرهم وجعلوا
ديهم قرا بالذكور وتركوا ذكر ما سواه وهو حقيقة التفريد هنا في الجواب المفردون يا رسول الله في السؤال
عن الصفة اعني التفريد والافراد لان ما كايستل عن حقيقة الشيء يسأل عن وصفه ايضا نحو سؤال
فرعون وما رب العالمين وجواب موسى عليه السلام رب السموات والارض في وجهه ولذلك لم يقولوا
ومن هم فاجاب بان التفريد الحقيقي المعتد به هو تفريد النفس بذكر الله تعالى في اكثر اوقات فكأنهم

فكانهم قالوا ما صفة المفردون حتى نتاقيهم فنسبق الى ما سبقوا اليه ونطلع على ما اطلعوا عليه قال
الذاكرون الله كثيرا اي ذكر كثيرا قيل في اكثر احوالهم كما يدل له تفسيره صلى الله عليه وسلم في حديث آخر
والذاكرات اي الله كثيرا وحذفه للاكتفاء ولا اكتفاء اولان كثرة الذكر توجد كثيرا فالرجال دون النساء
وقال الطبراني الذاكرا ته تحذف اليها كما حذف في التنزيل لانه رأس اية ولا ته منقول وحذفه شايخ شري
وقوله لانه رأس اية صحيح والذكر الكثير هو ان لا ينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات والراد
بهم المتخلصون لعبادة الله المستغنون بذكره المولعون بفكره القاعمون بوظيفة شكره المعززون عن غيره
هجر الخلال وتركوا الاوطان وقطعوا الاسباب ولا ذموا الباب وانفصلوا عن الشهوات وانفطوا عن
اللذات لانه لهم الا بذكره ولا نعمة لهم الا بشكره اذا لا يصح مقام التفريد بعد تحقق التوحيد الا بهذه الاشياء
قال تعالى وتبذل اليه تبذلا اي انقطع اليه نقطا عاكيا ويمكن ان تكون ما معنى من والاضطران ههنا
لتغليب غير ذوى العقول ككثرهم على ذوى العقول لقلتهم لما عرف ان الاشياء كلها لها حظ من الذكر
والتسبيح ومعرفة الرب والخشية منه على ما حذر في محله وقال الطبراني لما قربوا الى الصحابة من المدينة
اشتا قوا الى الاوطان فتفرد منهم جماعة وسبقوا فقال صلى الله عليه وسلم المتخلفين سيروا فقد قرب
الدار وهذا جديان وسبقكم المفردون يقال فرد واياه وافرد وفرد بمعنى انفرد به ويقال فرد نفسه
اذا تبطل للعبادة واما جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم عن اسلوب الحكيم اي دعواؤكم
هذا لانه ظاهر وسئلوا عن السابقين الى الخيرات الذين افردوا انفسهم لذكر الله وتعبه ابن حجر باله مبنى
على ترجح لا يبدى اهل الواقع ام لا نخت قال لعلمهم كانوا راجعين الى المدينة ولما قربوا الى دهاسلم ورواه الترمذي
ولفظه في الجواب قال المستهترون بفتح التاءين اي المبالغون في ذكر الله يضع الذكر عنهم انفا لهم فياتون
يوم القيمة خفاقا وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي
لا يذكر اي سواه ذكر غيره لم يذكر مثل الحي والميت لفت ونشر مرتب فالحق يريد ظاهره بنور الحياة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه بنور الضم والادراك وكذا الذاكرون من ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة و
غير الذاكرا ظاهره عاقل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه النفع لمن بواله والضرب لمن يعاديه وليس
ذلك في الميت ويمكن ان يقال في الحديث ايماء الى ان مداومة ذكر الحي الذي لا يموت تورث الحياة الحقيقية التي
لا فتا لها كما قيل ولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار متعلق عليه واللفظ للجمادى وتسلم البيت
الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت فيكون التقدير مثل بيتي الحي والميت والدار
بالبيت القلب فانه بيت الرب فطوي لمن احياه وعمره ويا حشرنا على من اخبره ودمره وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي اي المؤمن في واد في روايته
ان ظن خيرا وان ظن شرا في رواية فليظن في ما شاء وفي رواية فلا يظن في الاخير او المعنى اتي عند يقينه
في الاعتماد على فضلي والاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي اعطيه اذا سألني
ونستجيب له اذا عافى وقال لطبي الظن لما كان واسطة بين اليقين والشك استعمل تارة بمعنى اليقين و
ظنظان ظهرت امارته وبمعنى الشك اذ ضعفت علاماته وعلى المعنى الاول قوله تعالى الذين يظنون انهم
علاقوا ربهم اي يوفون وعلى المعنى الثاني قوله تعالى وظنوا انهم البنا لا يرجعون اي توهموا والظن في الحديث
يجوز اجره على ظاهره ويكون المعنى انا عامله على حسب ظنني وافعل به ما يتوقعه مني من خيرا وشرا
والمراد بالحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه السلام لا يموت احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله ويحوز ان يراد بالظن اليقين والمعنى انا عند يقينه بي وعلمه بان مصير ما لي وحسابه على و
ان ما قضيت به لها وعليه من خيرا وشرا لا مرد له ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت اي اذا رجع الجسد
في مقام التوحيد وتمكن في الايمان والثوق بالله قرب منه ورفع له الحجاب بحيث اذا دعا اجاب واذا ساله
استجاب كما في حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال عن الله تعالى اذا علم عبدي ان له دينا يغفر
الذنوب وياخذ به غفرته له وقال ابو طالب الكشي وكان ابن مسعود يحلف بالله تعالى ما احسن عيظته
بالله تعالى الا اعطاه وذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد اعطاه ما يظنه لان
الذي حسن ظنه به هو الذي زاد ان يحققه له وقال ابن عطاء ان لم تحسن ظنك به لاجل حسن وصفه
حسن ظنك به لاجل معاملته معك عودك لاحتماله وهل اسدى اليك الامنا قال شاذح الحكم بن عباد

حسن الظن يطلب من العبد في امر دنياه وفي امر آخرته اما امر دنياه فيكون واقفا بالله تعالى في افعال
المنافع والمراحم اليه من غير كد ولا سعي او بسعي خفيف ما ذوق فيه وما جود عليه وبحيث لا يفوته ذلك
شيئا من قرض ولا نفل فيوجب له ذلك سكونا وراحة في بدنه فلا يستغفره طلب ولا ينحصر سبب وانما امر
آخرته فان يكون قوتي الرجا في قبول اعماله الصالحة وقوية اجوره عليها في دار الثواب والجزاء فيوجب له
ذلك المبادرة لا امتثال الامر والكثير من اعمال البر بوجدان حلاوة واعتباط ولذا في نشاط ومن مواطن
حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد ان يفادقه فيها اوقات الشدايد والمحن وجلب المصائب في الاهل
والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والتسخط وقد قال ابن عطاء من خلق انفكلك لطفه عن
قدومه فذلك لقصور نظره وانما بسطت الكلام لان اكثر الانام لا يفرقون بين الغرور وحسن الظن وانما معه
اي بالتوفيق والحفظ والحوة وانما ما يقوله او عالم بحاله لا يخفى على شيء من مقالته اذا ذكر في اي
بلسا نفا وقلبه فان ذكر في تفرغ يقيد الله تعالى مع الذكر سواء ذكره في نفسه او مع غيره في نفسه او
او خفية او شتيها واخلاصا ذكرته في نفسه اي استر بها على منوال عمله واتوى بنفسه اثابته لا اكله
الى غيرى وان ذكر في ملاء اي مع جماعة من المؤمنين او في حضرته ذكرته اي بالثناء والجلل وعطاء
الاجر الجزيل وحسن القبول وتوفيق الوصول وقيل المراد بمجازاة العبد باحسن مما فعله وافضل
مما جاء به في ملاء خير منهم اي من ملاء الذكر من حيث عصمتهم من المعصية وشدة قوتهم على الطاعة
وكال اطلاقهم على سداد الالهية ومسا هدم انواع افوار المكوتية ولفظ الحصن خير منه بصيغة
الافراد ونظر الى لفظ الملاء قال ميرك في حاشية الحصن كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ الخاضق
منه بضمير الواحد والذي في الاصول من البخاري وسلم والترمذي وابن ماجة منهم بضمير الجمع قال
الطبي اي من الملائكة المقربين وادواح المرسلين فلا دلة على كون الملائكة افضل من البشر وقال ابن الملك
اختلف هل البشر خير من الملائكة ام لا دج كلام يحقون قيل والمختار ان خواص البشر كالانبياء خير من
خواص الملائكة كجبريل واما عوام البشر فليسوا بخير من الملائكة اصلا فقول في ملاء خير منهم حال فان
حال الملائكة خير من حال الانس في الجنة والطاعة قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ولا حملوا من بين
مختلفة بين طاعة ومعصية وجدو فترة اشترى ومرارا الطبي ان جنس البشر افضل من جنس الملائكة
ولا ينافية التفضيل المشهور واما قول ابن حجر الملاء الموصوف بان خير منهم هم المقربون الذين تقررت لهم
افضل من عوامنا وحينئذ الحديث لا يدل خلاف ما تقر من التفضيل الذي هو الاصح عندنا هل السنة
وهنا يعلم دة قول الشارح فرد ولا ان ملاء الذكر قد يكون فيه نبي من الانبياء فلا بد من تأويل الطبي
او حل الخبرية على الامراض او الاستغراق في الغالب متفق عليه ودواء الترمذي والنسائي وابن ماجة
ودوي البراء من حديث ابن عباس من فوجا قال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
واذا ذكر في ملاء ذكرته في ملاء خير من الذين تذكر في فيهم واسناد صحيح وعن ابن ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة اى غير بطللة وكذا المهيمن فعل
الحسنة والحسنة المبرورة ذهنا المرادة في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى بفرد
من افرادها اى فرد كان فله عشر امثالها اى ثواب عشر حسنات امثالها حذف المميز الموصوف واقم
الصفة مقامه والحاصل ان له عشر مثوبات كل منها مثل تلك الحسنة في الكيفية وهذا اقل للصاعفة
في غير الحرم بمقتضى الوعد وكذا قال واذا ذكر اي لمن اراد بالزيادة من اهل السعادة على عشر امثالها الى
سبع مائة ضعف والى مائة الف والى اضعاف كثيرة ومن جاء بالسيسة اى غير مكفرة وهي المبرورة كاسبق
فجزاء سيسة مثلها اى عدلا او اغفر فضلا قال الطبي اختص ذكر الجزاء بالثانية لان ما يقابل العمل
الصالح كله افضل واكرم من الله وما يقابل السيسة فهو عدل وقصاص فلا يكون مقصودا بالثالث كالثواب
فخص بالجزاء واما اعادة السيسة مكررة فلتنصيص معنى الوحدة المبرمة في السيسة للعرفة المطلقة
وتفريها واما معنى الواو في واذا في مطلق الجمع ان اراد بالزيادة الروية كقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وان اريد بها الاضعاف فالواو بمعنى والتوبيخ كما هي في قوله واغفر واظفر ما قاله
ابن حجر من ان العشرة والزيادة يمكن اجتماعهما بخلاف جزاء مثل السيسة ومغفرتها فانها لا يمكن اجتماعهما
فوجب ذكر الادل على الواقع احدهما فقط ومن تقرب اى طلب القرية متى اى بالطاعة سيرة اى

اي مقار قبله قال الطبي شبرا وذا غا وباعا في الشرب والجزاء منصوبات على الظرفية اى من تقرب
تقربت اى بالرحمة منه ذراعا قيل اى وصلت دحمتي اليه مقدرا ازيد منه وقيل المراد منه والله اعلم
بحاذا فته واذا تقربته باضعاف ما يتقرب به الى الله تعالى وتسمى الثواب تقربا على سبيل المقابلة والشكالة
اولا منه من اجله وبسببه وقيل تقرب البادى سبحانه اليه بالهداية وشرح صدره لما يتقرب به اليه
وكان المعنى اذا قصد ذلك وعمله اعنته عليه وسهرته له قال الطبي هذا الحديث من احاديث الصفات
ويستحيل اداة ظاهره فتحناه من تقرب الى بطا عني تقربت اليه برحمتي ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعاً وهو قد مره اليدين وما بينهما من البدن وعلى هذا كل ما زاد العبد من تقرب من الله تعالى ذاد الله
رحمة به فذكر الذراع والباع للتمثيل والتصو ولا فهمهم لمجازاة العبد فيما يتقرب به الى الله بمضاعفة
لطفه واحسانه ومن اتا في حال كونه بمشي اى فطاعني اتيته هو ولده وهي الاسراع في المتخير والعدو
اى صبيت عليه بالرحمة وقيل اى من تقرب مني بسهولة وصل اليه برحمتي بسرعة قال الطبي وهي حال
اى مبرور ولا مفعول مطلق لان الهرولة نوع من الاتيان فهو كرجعت القهرى لكن الحل على الحال اولى لان
قربة بمشي حال لا محالة قال ابن حجر وهذا كاشح لما افرمه اعطاء العشر والزيادة في مقابلته الحسنة من
ان سعة تقضيه على عباده بلغت الغاية التي ما وراها غايته قلت كما يدل على سعة مغفرتي المذكورة وقوله
او اغفر قوله ومن لقيني بضراب الارض بضم القاف ويكرى بملسها ما اخذت من التقرب وقال الطبي اى بما
يقارب ملسها من الصغار والكبار خطيئة بمن لا يشرك في حال من فاعلى القيني العائلى من شيئا مفعول
مطلق ومفعول به اخفا من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به يغفر ان يشرك به لغفرته بمثلها مغفرة اى ان ادت ذلك
له لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكنته حذفه في الحديث استغنا عنه بها وبما الغفر سعة
باب الرجا قال الطبي المقصود من الحديث دفع الياس بكثرة الذنوب فلا ينبغي ان يقتصر في الاستعداد للخطايا
قال ابن الملك فانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا يعلم انه من ايسر امثري اى يغفر لمن يشاء على الذنب
الكبير ويغفر لمن يشاء على الذنب الصغير او يغفر لمن يشاء الذنوب الكثيرة ويعذب من يشاء على السيرة الصنية
وهذا المقصود من اخر الحديث واما اوله ففيه الترغيب والتحريض على المجاهدة في الطاعة والعبادة دفعا
للفتن والتكاسل والقصور فالحديث معجون مركب نافع لامراض قلوب السالكين ومحرك لشوق الطالبيين
ومقو لصدور المذنبين واعلم انه قلما يوجد في الاحاديث حديث ادعى من هذا الحديث فانه صلى الله عليه
وسلم رتب قوله لقيتم بها بمثلها مغفرة على عدم الاشراك بالله فقط ولم يذكر الاعمال الصالحة لكن لا يجوز
لاحيان يغفر ويقول اذا كان كذلك فاكثر الخطيئة حتى يكفر الله المغفرة وانما قال بعد ذلك كي لا يربا المذنبون
من رحمة ولا شك ان الله مغفرة وعقوبة ومغفرتة اكثر ولكن لا يعلم احد انه من المغفودين ومن العاقبين
لاهم قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا ينبغي ان يكون المؤمن بين الخوف والرجا فان الذي
دل عليه الاحاديث المتواترة المعنى وصار كالمعلوم من الدين بالضرورة ولذا كفر منكره انه لا بد من دخول
جماعة من موحدى هذه الامة الشارح يخرجهم عنها مع انه العبرة بحسن الخاتمة وهي حالة مبرورة ومسرة
قال ابن حجر كما في نسخة المعتمدة واغتر شارح بنسخة سقيمة وجدها مخالفة لذلك فاعترض بسببها
على المصاحح ما ليس في محله اشترى ولم يعرف الشارح وجه الاعتراض فهو تجهل جهول عندنا هل العلم
غير مقبول اذ ليس بحقه حصول وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعلق قال
من عاذا اى اذى وليا اى واحدا من اولياى فعمل بمفعول وهو من يتولى الله امره فلا يكله الى نفسه كخطة
قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين اوليا لغة فاعل وهو المتولى عبادة الله وطاعته على التولى بالانحلال
عصيان والاول يسمى مراداً ومجذوباً وسا لكا والثاني مريكا وسا لكا مجذوباً واختلاف ايهما افضل
وفي الحقيقة كل مراد مريد وكل مريد مراد وانما التفاوت في البداية والنهاية والعناية والرعاية
فقد اذنته بالمدى اى املته بالحرابى بحاريتها يا له لاجل ولقى او بحاريتها يا لى يعنى فكانت بحاريا
لى قال الائمة ليس في المعاصى من توعده الله اى بايها بانه محاربه الا هذا واكل الربا قال تعالى فاذا نوا
بحرب من الله ورسوله وهذا يدل على ما في هاتين الحصلتين من عظم الخطا اذ محاربة الله للعدو تلك
على سوء خاتمة لان من جاربه الله لا يفلح يدا وما تقرب الى عبدي اى المؤمن واثره لان من شان العبد
التقرب الى سيده بانواع خدمته واصناف طاعته بشئ من الاعمال احب الى مما افترضت اى من

لما دل عليه كيف لا نه سؤال عن الحال اي لو راو في ما يكون حالهم في الذكر قال فيقولون وفي نسخة يقولون لو راو
كانوا اشدة لك عبادة واشدة بحبها اي عظميا واكثر لك شبيها فيها بما الى ان تحمل مشقة الخدمة على قدر المعرفة
والحجة قال فيقول فاما يسألون اي معنى قالوا يسألونك الجنة فيه اشارة الى ان سؤال الجنة ليس بمذموم فانها
دار الجزاء واللقاء وانما دم من لا يعبد الله لا لرجاء الجنة خوفا من النار فان الله تعالى يستحق العبادة لذاته
قال فيقول وهل راوها فيه اشعار بان الجنة مخلوقة موجودة حسية فيقولون وفي نسخة قال فيقولون
لا والله يا رب ما راوها قال فيقول فكيف لو راوها قال فيقولون لو راوها كانوا اشدة عليهم احصا واشدة لها
طلبيا واعظم فيها رغبة لان الخير ليس كالحاينة قال اي الله فم اي فن اي شئ يتعبدون قال يتعبدون من
النار لانها عليهم اثر غضب وعقاب ومحل اصحابه نعمة وسجاية قال فيقول فهل راوها قال فيقولون لا والله
يا رب ما راوها قال فيقول فكيف لو راوها قال فيقولون لو راوها كانوا اشدة منها فرار بفلاحهم عما يجز اليها
واشدة لها مخافة اي خوفا في قلوبهم بكثرة الاستعاذة منها وهذا بسط عظيم في السؤال والجواب اقتضاه
كثرة ذكر رب الابواب في جميع اولى الابواب ولعل هذا هو المعنى بقوله من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم
وفي الحديث اشعاد با فضلية العبادة في العالم كما ان الايمان بالغيب افضل من الايمان بالشهادة ولهذا قيل
المكاشفة التامة لا وليا الا الله ثم ما ذكر محصور من المؤمنين واما الكافرون فكان قال تعالى ولورود العبادوا
لما نهوا عنه وانهم لكانون قال فيقول فاشهدكم اي قد غفرت لهم اي بذكرهم فان الحسنات يذهبن السيئات
قال فيقول ملك من الملائكة فيهم قالان كناية عن اسمه ونسبه ليس منهم اي من الذاكرين من حال من المستتر في
الخبر وقيل من فلان على مذهب سيبويه انما جاء اي اليهم حاجة اي دينوية له يريد الملك مجلس معهم
بهذا انه لا يستحق المغفرة قال هم المجلساء اي الكاملون لا يشقى بفتح جلسهم اي مجلسهم قال الطبري فيهم
جلسا لا يجيب جلسهم عن كرامتهم فيمشي انشروا في الحديث ترغيب في مخالطة اهل الذكر قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين اصحابا مع الله فان لم تقدر وفا صبروا
مع من يصحب مع الله رواه البخاري وفي رواية مسلم قال ان الله ملائكة سيادة اي كثيرة السير ومنه اخذ
سياحة الصوفية فضلا صفة بعد صفة للملائكة وهو بضم ثين وبسكون النون تخفيفا جمع فاضل
كثير جمع يازل ونشر ونشر وهو من فاق اصحابه واقربانه علما وشرفا وفي نسخة بفتح فسكون وفي نسخة
فضلاء على وزن العلم قال السيد جمال الدين روايتنا في المشكوة فضلا بفتح الفاء وسكون الضاد
وبفتح الفاء وسكون الضاد وبضم الفاء والضاد وبفتح الفاء وفتح الضاد ممدوكا وفي الاوجه الاربعة بالنسب
وفي شرح مسلم قوله فضلا ضبطناه على اوجه اربعة وهو اوجهها واشرها في بلادنا فضلا وبضم الفاء
والضاد والثانية بضم الفاء واسكان الضاد ويحتمل بعضهم وادعوا اكثر اوصوب والثالثة بفتح الفاء
واسكان الضاد وقال القاضي هذه الرواية عند جمهور مشايخنا في البخاري ومسلم والاربعة بضم الفاء
والضاد ورفع اللام على انه خبر مبتدأ محذوف والخامسة فضلا بالمتجمع فاضل قال العلماء معناه على
جميع الروايات انهم زائدون على الحظوظ وغيرهم لا وظيفة لهم الا خلق الذكر انشروا وفي رواية الترمذي
ان الله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يتبعون اي يطولون مجالس الذكر في حفة
يتبعون بتشديد التاء وكسر الموحدة وفي نسخة بالتخفيف وقصصها وفي نسخة يتبعون من التفعّل
وفي شرح مسلم ضبطوه على وجهين احدهما بالعين المرهلة من التتبع وهو البحث عن الشيء والتفتيش
والثاني يتبعون بالعين المحجمة من الاتبعاء وهو الطلب وكلاهما صحيح وقال ابن جرير يتبعون من الاتبعاء
ويروى يتبعون من التتبع فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر اي غالبا قعدوا معهم اي مع الذاكرين وحف بعضهم
اي بعض الملائكة بعضا اي بعضا اخر يا جنتهم اي باستعانتهم اخي علوا اي الملائكة ما بينهم اي بين
الذاكرين وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا اي اهل الذكر عرجوا اي الملائكة وصعدوا بكسر العين يطولوا
الى السماء اعلى السابعة قال فيسألهم الله وهو اعلم اي علمهم او بحالهم كما في شيخين من اهل جنتهم
فيقولون جنتنا من عند عبدك فيه غاية شريف لبنى آدم حال كونهم في الارض يسبحونك و
يكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونني بتشديد النون قالوا يسألونك
جنتك قال وهل راوها جنتي قالوا لا اي رب قال وكيف لو راوها جنتي قال الطبري جواب لو ما دل عليه
كيف لانه سؤال عن الحال اي لو راوها جنتي ما يكون حالهم من الذكر فان قلت ما الفرق بين جنتي وجواب

جواب الملائكة في رواية البخاري لو راوها وها وبين عدم ذكر الجواب في رواية مسلم قلت كيف في رواية البخاري
لمجرد السؤال عن الحال وفي رواية مسلم مما للتجيب والتعجب مثلا قالوا ويستجيبونك عطف على يسألونك
والجمل من السؤال والجواب فيما بينهم ما عترضه اي يستجيبونك قالوا وما يستجيبونك بالوجهين قالوا
من نارك قال وهل راوها قالوا لا قال فكيف لو راوها قالوا يستجيبونك اي ايضا وفي نسخة ويستجيبونك
بالعطف قال فيقول قد غفرت لهم فاعطيتهم ما سألوا لعل العدول عن الواو الى الفاء لغرض الاعطاء على التقرب
واجترهم من اجاره يجبره اذا منه من الخوف مما استجابوا اي طلبوا الايمان قال فيقولون وب اي رب فيهم فلان
عبد خطا اي كثيرا لذنوبه او ملازم للذنب بدل من فلان انما ترى حاجة مجلس معهم قال الطبري ما فعل
فلان الا المورور والحلوس عقوبة اي ما ذكر الله تعالى انشروا اي ما ذكر الله قصدا او خالصا ولا يسمع الا للذكر
ذكر قال فيقول وله غفرت اي ايضا او بلطف لهم يعني غفرت لهم هذا العبد ايضا بركة الذاكرين والطبري
اي غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تاكيذا وتقربا لهم القوم قال الطبري تعريف الخبر يدل على الكمال اي القوم
كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة لا يشقى اي لا يتعب ولا يصير شقيا بهم اي يسبهم ويكرههم
جلسهم اي مجلسهم والجملة صفة لان المعرفة بالام الجهنس كالنكرة او حال ويجوز كونه استيضا فالبيان
مزيد كالمهم قال ابن الملك اي لا يحرم من الثواب بل يجد من بركتهم نصيبا وفي هذا ترغيب العباد في مجالسة
الصالحين اليها الوافعين منهم وعن حنظلة هذا كاتبا الرسول صلى الله عليه وسلم لا حنظلة من الملائكة
الملائكة ابن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة وفي نسخة الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة
وسكون التمهيلة كذا بخط الكرماني في شارح البخاري ويؤيده ما في مقدمة ابن حجر الزينج كثير بالتصغير
امرنا ان انشروا فينبغي الاعتماد عليها الاستيضا بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء وتخفيفها والاول
اصح واشهر على ما في شرح مسلم قال لقيت ابوبكر ولعله لما كان مغلوبا لم يقل لقيت ابا بكر كما هو مقتضى
الادب فقال كيف انت يا حنظلة سؤال عن الحال كيف استقامت عليك على ما قصص من النبي صلى الله عليه
وسلم اي موجودة ام لا وقال الطبري اي استقيم على الطريق ام لا قلت نافي حنظلة عن غير من نفسه لمخبة
عنها بالغيبة صادقا واذا نفاق الحال لا نفاق الايمان قال الطبري فيه تجريد لان اصل الكلام نافت
فجرد من نفسه شخصا آخر مثله فيروى بغير عنه ما داي من حاله ما لا يرضى لمخافة السر العلن والحضور
للغيبة قال اي ابوبكر سبحان الله تعجب او تبرئة وتنزيه ما نقول اي بين معنى ما نقول قال الطبري ما
استفهامية وقوله نقول هو المنجيب منه يعني يجيب من قولك هذا الذي حكمت فيه بالنفاق على نفسك
قلت تكون اي جميعا على وصف الجعنة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يصح في ذلك لانا
لكون عنده والى ضمير الجمع لان من المعلوم انه لا يد في الحاضرين من مشابه حنظلة فذلك ولم يقل
نافقا لانه يترجم العوم الشامل للخصوص يذكرنا بالتشديد اي يحفظنا بالغايا بعد اعادة الجنة
اي نعيمها اخرى ترهبنا وترغبنا او يذكرنا الله بذكرها او بغيرها او يكونها من اثار صفي الجلال والجمال
كانا اي عين بالنسب اي كاتنا في الله او الجنة او النار داي عيّن فهو مفعول باضمار نرى وفي نسخة بالرفع
اي كانا اي بالعين على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل ويصح كون الخبر للمبالغة كرجل عدل فاذا خرجنا اي
فادقناه على وصف التفرقة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الا زوج والاولاد والضيعة
ولا عسائهم وعالجنا امورهم واشتغلنا بحسبهم والضيعة اي الادنى والبساتين وقال الطبري ضيعة
الرجل ما يكون معاشه به كالزراعة والتجارة ونحوها نسبنا بدل اشتمال من عافسنا وهو جواب اذا
وجملة عافسنا بتقدير قد حال والمعنى نسبنا كثيرا كافي نسخة صحيحة اي تمادى بنا به قيل اي نسبنا كثيرا
قال ابوبكر اي اذا قلت ذلك وذكرته بيا نه فوالله انما التلقي اي كلنا مثل هذا اي من التفاوض في الحال المتقررة
من تامل حال الكمال فانطلقت انا وابوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافي حنظلة
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذا كاي وما سبب ذلك القول قلت يا رسول الله كود
عندك تذكر يا نا والجنة كانا داي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الا زوج والاولاد والضيعة
نسبنا كثيرا قال الطبري ما كثرنا او نسبنا كثيرا كما ناسمعا منك شيئا قط وهذا النسب
بقوله داي عين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون اي في حال غيبكم عني
على ما تكونون عندي اي عن صفاء القلب والخوف من الله قاله الطبري ومن دوام الذكر وعام الحضور

فيكون قوله وفي الذكر معطوف على قوله على عطف على خبر كان الذي هو عندئذ
وقال ابن الملك النواوي معطوف على قوله ما يكونون او على قوله عندئذ اي لو تدومون على ما تكونون عندئذ
او على ما تكونون في الذكر وانتم بعد ما منى من الاستخراق فيه لصاحبتكم الملائكة قبل اي عناية ولا فيكون
الملائكة يصاحبون اهل الذكر وقال ابن جرير اي عيانا في سائر الاحوال وان كنتم على غير شككم وفي غيركم اي
في حالتي فرائعكم وشغلكم وفي ذمائي اي اياكم وليا اليكم لانكم اذا كنتم في الحضور والغيبة على ما ذكرتم على
اكل الاحوال دائما ومن هو كذلك مع الموانع البشرية والقواطم النفسية يرى الملائكة من غير كين به
مستطرين له في كل من الامكنة والاذمنة قال الطبري المراد الدوام ولكن يا حنظلة ساعة اي كناية عن الغيبة
وساعة اي كناية عن المناقصة وقال المصاييح ساعة فساعة قال ابن الملك الفاء في الساعة الثانية لا اذنان
يا اي احدي الساعتين معقبة بالآخرى وفي بعض النسخ بالواو انتهى يعني لا يكون الرجل منافقا بان يكون
في وقت على الحضور وفي وقت على الغيبة في ساعة الحضور في ساعة الغيبة في ساعة الغيبة في ساعة الحضور
حظوظ انفسكم ويحتمل ان يكون ساعة وساعة للترخيص او للتحفظ كيلا تسام النفس عن العبادة
وحاصله ان يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل احد فلم يكلف بها وانما الذي يطيقه
الاكثر ان يكون الانسان على هذه الحالة ساعة ولا عليها بان يصرف نفسه المعافاة المذكورة
وغيرها ساعة اخرى وانت كذلك فانت على الصراط المستقيم ولم يحصل منك نقاق صلاتك فانت حقه
فانت عن اعتقاد ذلك فانه مما يدخله الشيطان على السالكين حتى يفتروا فيهم عما فيه ثم لا يزال يفتروا
كذلك الى ان يتروكوا العمل وانما ثلاث مرات اي قال ذلك وهو يحتمل ان يكون قوله والذي نفسي الخ او
قوله تدومون او قوله ولكن الخ او قوله ساعة وساعة وانما اختار الطبري الاخير لتحققه وهذا يدل
على تحقيقه فاندفع قول ابن جرير وتعيين السارد لا دليل عليه اقول ويظهر من هذا البحث وقوع الاستثناء
بعد الحمل فانه راجع عندنا ثمة المتأخرين الى الجملة الاخيرة بخلاف مذهب السابقين الى الذين تأبوا بعد
جميع ما ذكر كما حقق في قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ولا في ذلكم الفاسقون الا الذين تابوا بعد
ذلك فتقبل شهادة القادر عنده بعد التوبة ولا تقبل عندنا وقوله ابدا ايضا كما يؤيد ثلاث مرات
للتأكيد ولا ذلة ما اهتم به نفس حنظلة عنه وليبان انهم لا يقدرون على دوام الحضور من غير الفتور
قال الطبري اي قال ثلاث مرات ساعة في الذكر والحضور وساعة في معافاة الاذواج وغيرها وفي ذلك
تقرير على الحالة التي كان حنظلة عليها واكرها ومن ثم ناداه باسمه تنبيهها على انه كان تابعا للصراط
المستقيم وما نفاق اي النفاق العرفي وهو اظهر بالايمن وابطن الكفر وانما اداب قوله حنظلة نفاق
انما المعنى للعوق وهو ان يكون عنده صلى الله عليه وسلم على حالة اخرى وعند غيره على حالة اخرى
وانما النسبة المحالة فان حاله يشبه حال المنافق لعدم استمراره على مقامه الموافق وقاه مسلم **الفصل**
الثاني عن ابي الدرداء قال الطبري رجل اذ دليس في فيه سن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انتمكم اي الا اخبركم بخبر اعماكم اي افضلها واذا كانا اي انما هو اتقاها عند مليككم اي في حكم
ربكم وانفعها في درجاتكم وخبركم من انفاق الذهب والورق بكسر الراء ويسكن اي الفضة في مريضات
الله وخبركم من ان تلقوا عدوكم اي خيروكم من بذل الاموال والانفس في سبيل الله بان تجاهدوا الكفار
فتضربوا اصنافهم اي اصناف بعضهم ويضربوا اصنافكم وهذا تصوير لا على مراتب الجاهدة قال
الطبري قوله وخبركم عن غير اعماكم من حيث المعنى لان المعنى لا انتمكم بما هو خير لكم من
بذل اموالكم وانفسكم في سبيل الله وقال ابن جرير عطف على خبر اعماكم عطف خاص على العام
لان الاول خير الاعمال مطلقا وهذا خير من بذل الاموال والانفس او عطف مغاير بان يراد بالاعمال
الاعمال الساننية ضد هذا لان بذل الاموال والانفس من الاعمال الفعلية انتهى و مراده بضده
مغايرة قالوا بلى قال ذكر الله قال ابن الملك المراد الذكر القلبي فانه هو الذي له المنزلة الزائدة على
بذل المال والانفس لانه عمل نفسي وفعل قلبي الذي هو اشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد الاكبر
لا الذكر باللسان المشتمل على صياح وانزعاج وشدة تحريك العنق واعوجاج كما يفعل بعض الناس
ذا عيين ان ذلك جالب للحضور وموجب للسرور وحاشا لله بل سبب الغيبة والغفلة انتهى ولا شك
ان الذكر يطلق على الجحافل وعلى اللسان واقا المدار على القلب الذي يقرب بسبب الذكر المذكور من

487
من الغيبة الى الحضور وانما اللغظ وسبيلة وحصول الوصول وسبيلة واختلاف الشايع فاما افضل النسبة
الى المبتدئ وان كان ينشئ المبتدئ ايضا الى الذكر القلبي وانما الامور البدعية والاعراض الدنيوية فغايرة عن
الانواع الذكورية ولا ريب انما يجمع بينهما اكل وفي تحصيل المشوبة افضل والظاهر ان المراد هنا لان الجاهد
المكود والمقاتل المشكور لا يتخلو عن الذكر القلبي اللهم الا ان يقال المراد ان ذكر القلبي الذي هو الجهاد الباطني
افضل من مضاربه التي هو الجهاد الظاهري فيكون الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا جرح
داهم بغيره او شرب بغيره كان الذنوب افضل كما رواه الطبراني عن ابي موسى فاندفع ما تحريفه ابن جرير حيث
قال وكون الذكر الشامل للمقران خيرا من بقية الاعمال الساننية ظاهروا من انفاق الاموال وبذل النفوس لله
مشكل ان قضية كلام انتمنا العكس انتهى ولدفع هذا الاشكال وما يترتب عليه من المقال قال شيخ الاسلام
عز الدين عبد السلام في قواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على فساد النسيب في جميع العبادات
بل قد ياجر الله تعالى على قليل الاعمال اكثر مما ياجر على كثيرها فاذا ان الثواب يترتب على تفاوت الترتيب والشرف
انتهى هو القول الحق وانما قول ابن جرير انه جرى على اخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام الامة
فهو تقليد مطلق ثم اغرب وقال لا نفاق يقطع داء الجهل وبذل النفس يقطع داء الجبن وادمان الذكر
لا يقطع شيئا من هذين الداءين الذين لا يحب منهما بل لا يجدي الاجزاء المقصود انتهى وهو مبني على غفلة
عن معنى الذكر وحقيقته فانه لا يرتفع جميع العلل الظاهرة والباطنة الا بالذكر المؤثر في القلب الذي هو
سلطان الاعضاء ومنه ينشأ بذل الاموال والانفس وغيرها وبدونه اغما هو خسارة مال وضياع نفس
لا فائدة فيها حيث لا يترتب بها ولم ينشأ قال الشارح ولعل الخيرية والارفعية في الذكر لاجل ان سائر
العبادات من انفاق الذهب والفضة ومن ملاقات العدو والمقاتلة معهم اغما هو سائل ووسائط
لتقرب العباد الى الله تعالى والذكر اغما هو المقصود لا شئ والمطلوب الاعلى وانهيك فضيل الذكر
قوله تعالى فاذا ذكر في اذكاركم وانا جليس من ذكرى وانا معه اذا ذكر في الحديث وغير ذلك ولا قال الغزالي
بعد ما دخل في مقام الذكر صيرت قطعة من العبر في الوجيز والوسيط بل بعد العادون الفضلة
من انواع البرة ولو خطرة على سبيل المبالغة كما قال ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري
سموا حكمت بردي لا اذ تباب اذا افضل الذكر قول لا اله الا الله وهي القاعدة التي بني عليها اركان الدين
وهي الكلمة العليا وهي القطب الذي يدور عليها رحا الاسلام وهي الشجرة التي هي على شعب الاعمال قال الطبري
بل هو اكل وليس غيره قل انما الى انما الحكم اله واحد الوحي مقصور على استيذان الله بالوحداية لان المقصود
الا عظم من الوحي هو التوحيد وسائر التكليف متفرع عليه ثم قال ولا مراحم العارفين وادب القلوب
واليعين يستأثرون بها على سبيل الاذكار لما رواه وفيه ما هو خاص ليس الطريق الى معرفتها الا الوجدان
والذوق انتهى وما يوضح لك ذلك ان السيد علي بن محبوب في المعنى لما تصرف في الشجر علوانا كجوي
وهو كان مفتيا مدة سافرها عن الكل واشتغل بالذكر فطعن في الجهاد الجاهل بانه اصل شيخ الاسلام ومنعه
عن نفع الانا ثم بلغ السيد انه يقرأ القرآن اخيرا فانه منته فقال الناس انه قد يندب عن تلاوة
القران الذي هو قطب الايمان وغوث الايقان لكن صلا وعنه المؤيد ان حصل له المزيد وانجحت مرة قلبه
ومشاهدة ربه فاذا في قراءة القرآن فلما فتح المصحف فتح عليه الفتوحات الالهية والارضية وظهر
له كنوز المعارف والحوارف الظاهرية والباطنية فقال السيد انما ما كنت امنعك من القرآن وانما كنت
امنعك من لقلقة اللسان والغفلة عما فيه من البيان في هذا الشأن والله المستعان رواه مالك بن
الترمذي وابن ماجه وكذا الحكم في المستند الا ان ما لكا وقفه بالضعيف على ابي الدرداء يعني
والباقيون رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضتر لان الحكم لمن وصل الى المن وقف لان مع الاول
زيادة العلم بالوصل وزيادة الثقة مقبولة ولان هذا مما لا يقال من قبل الراي فوقه كرفع وعن
عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة قال ابن جرير في نسخة من انتهى والظاهر انه
تصحيح قال جاء اعرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس خيرا ما افضل حالوا طبيب
ما لا فقال صلي لمن طال عمره وحسن عمله فعلى من الطبيب والمراد بها الشفاء عليه والدعاه بطيب
حاله في الدارين كذا ذكره ابن جرير والظاهر انه خبر لانه في جواب اي الناس خيرا ويمكن ان يكون المراد من طوبى
الجنة او شجرة في الجنة نعم اهلها وشتمل محملها قال الطبري ظاهرا الجواب من صلا عمره وحسن عمله

كانه قال غير خاف ان خير الناس من ذكر والمهم ان تدعوه فنصيب من بركة انتهي وتبعه ابن جرير والظاهر
انه اخبر عن ابي طيب حاله وحسن ماله فيكون متفهمنا الجواب ببلاغة مقالته وقال ابن الملك انما عدل في
الجواب الى امارات تدل على حال المسؤول عنه من سعادته في الدارين اذ اصاب عمره وحسن عمله لان العلم
بالمسؤول عنه من الامور الغيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها انتهى واذا فتشت هذا الكلام ترى هباء
منثورا بلا بقاء ونظام ثم خطر ببالي اله صلى الله عليه وسلم لعل زاد كلمة ملوحي لتكون كلمة جامعة محكمة
رايعة مستقلة غير تامة للسؤال للانع عن الاستقلال وكذا دواء الطبراني وابو نعيم في الحلية من غير
سبب الورد قال يا رسول الله ائني الاعمال افضل قال ان تفادى الدنيا ولسنا نك الوالدانية وطب اى
قريب العهد ومفرك طرى من ذكر الله والذكر يشتمل الحقي والخفي واللسان يحتمل القليل والقلبي ولا مانع
من الجمع بل هو داعي الى مقام الجمع وقية الاشادة الى ان افضل الاعمال ما يجمع به الاحوال ويكون اذ يناد
بمفارقة الدنيا الزهد في الدنيا وطرب اللسان على القلب بذكر المولى فان الاناء يجمع ما فيه ومن لم يجمع شيئا
اكثر ذكر بفيه وقال الطبري رطوبة اللسان عبادة عن سهولة جريانه كان ينسب عبادة عن ضمة موسومة
الجرى بالمداد مة فكانه قيل افضل الاعمال مداومة الذكر فان الذكر هو المقصود وسائر الاعمال وسائل اليه
دواء احمد الترمذي وروى ابن ماجه والبخاري والطبراني عن معاذ قال قال اخي كرام فارقت عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قلت ائني الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسنا نك وطب من ذكر الله وناذ الطبراني
قلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما هلت من سوء
فاحدث الله فيه توبة السر والعلانية بالعلانية انتهى قال ميرك وكان هذا حين ارسله صلى الله عليه
وسلم حاكما الى اليمن في اخروا عنه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررت برضاى الجنة
من باب تسمية الشيء باسم ما يؤل اليه او بما يؤت به ويدل عليه فادعوا كناية عن اخذ الخط الاوفرو
النصيب الاوفى قالوا وما رضى الجنة قال خلق الذكر بكسر الحاء ويفتح قال الطبري بكسر الحاء وفتح اللام جمع
الحلقة مثل فصحة وقصع وهي الجماعة من الناس يستبدون بحلقة الباب وغیره وقال الجوهر جمع الحلقة
خلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى ابن عمر وانا الواحد حلقة بالضم بكسر الهمزة والفتح انتهى وكانه ناد
بالجمع الجنس قبل هذا الحديث بخلق في المكان والذكر فيقول على المقيد المذكور في باب المساجد والذكر هو
سبحان الله والحمد لله الخ ذكره الطبري وقيل هي محاسن الخلال والحكم والافعال على العموم وذكر الغزالي
والاكمل بالخصوص لا ينافي في تعميم المنصوص وحاصل المعنى اذ انهم جماعة يذكرون الله تعالى فاذكروه
انتم موافقة لهم فانهم في رضى الجنة قال النووي واعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في خلق الله
وهو قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان والافضل منهما ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على احدهما
فالقلب افضل وينبغي ان لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالافضل لاختلاف خوف من ان يظن به الرياء وقد نقل
عن الفضيل ترك العمل لاجل الناس وبقاء العمل لاجل الناس شرك والافضل ان يخلصك الله عنهم لكن
لوفيق الانسان على نفسه باب ملاحظة الناس والاحتراز عن طرق ظنونهم الباطلة لا تسد عليه اكثر ابواب
الخير انتهى روى ان بعض الرديين قال لشخصه اذا ذكر الله وقلبي غافل فقال له اذكر واشكر الله شغل
عضوا منك بذكره واسال الله ان يحضر قلبك ومن الغريب ان القاضي عياض قال لا ثواب في الذكر بالقلب
ومن الجيب ان البلقيني قال وهو حق لا شك فيه انتهى ولعل كلامها محمول على ذكر عين الشارع فلنقل
وسماع نفسه كما قال الجزري في الحصن كل ذكر مشروع اى ما ورد به في الشرع واجبا كان او مستحبا
لا يعتد بشئ منه حتى ينفذ به ويسمع نفسه انتهى فالاطلاق غير صواب فقد اخرج ابو يعلى
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر الخفى الذي لا يسمعه الحفظة سمي
ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق بحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا
هل بقي له من شئ فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله
ان لك عندى حسنة لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى انتهى وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
الذكر الخفى خبر من الذكر الخفى روى الترمذي اى من حديث انس واخرج ايضا من حديث ابي هريرة عن
بلنظ اذا مررت برضاى الجنة فادعوا قلت وما رضى الجنة قال المساجد قلت وما الرفع يا رسول الله
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم من قعد مقعدا اى مجلسا او قعدا لم يذكر الله فيه اى في ذلك المجلس او قعد ذلك المجلس كانت اى
القعدة في شئ كان اى القعود عليه اى على القاعد من الله اى من جهة حكمه وامره وقضائه وقدرته
بكسر التاء وتخفيف الراء تبعة ومتابعة او نقصان وحسرة من وتره محقه نقصه ومنه قوله تعالى
ولن يترككم اعمالكم وهو سبب الحسرة والتاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على الخبرية
وفي نسخة بالرفع على ان تكون تامة ومن اضبطع مضطجعا اى مكان ضيقة واقتراش لا يذكر الله فيه
كانت اى الاضطجاعة او كان اى الاضطجاع المذكور او عدم ذكر الله عليه من الله ترة بالوجهين قال الطبري
كانت في الموضوعين رويت على التانيث في اى داود وجامع الاصول وقيل الحديثين الذين يليان على التانيث
فيهما اقول فعلى رواية التانيث في كانت ورفع ترة ينبغي ان يؤول مرجع الضمير في كانت مؤنثا للقعدة
او الاضطجاعة فيكون ترة مبتدأ والجاء والمجرور خبره والجملة كان واقعا على رواية التانيث ونصب ترة كما هو
في المصباح فظاهرا والمجرور متعلق برة ويؤيد هذه الرواية الاحاديث الاربعة بعد انتهى يقال تانيث كان
لتانيث الخبر ثم المراد بذكر المكانين استصحاب الامكنة كذكر الزمانين بكرة وعشيا لاستصحاب الازمنة يعنى
من فتر ساعة من الازمنة وفي مكان من الامكنة وفي حال من الاحوال من قيام وقعود وركود وكان عليه
حسرة وندامة لانه ضيع عظيم ثواب الذكر كما ورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكر
الله فيها ثم الحديث اى بلم في الجملة الاولى وفي الجملة الثانية نفينا وكذا غير بينهما فالحديثين لا يتين
لذلك قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا معناه لا تخافوا والعرب توقع لم موقع لا روة
ابوداود وعنه اى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس
لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار اى ما يقومون قياما الا هذا القيام موضعن قاموا عن جوارحه
وبعدوا فعدى يعنى ذكره الطبري اى لا يوجد منهم قيام عن مجلسهم الا قيام المتفرقين عن كل الجيفة التي هي
غاية في القدر والنجاسة وقال ابن الملك وتخصيص صيغة الحمار بالذكر لا تفادون الجيفة من بين الحيوان
التي تحا الطنا انتهى او لكونه ابلد الحيوانات او لكونه غطاء للشيطان وكهذا يتعوز عنه نهيقه بالرحمن
وكان عليهم حسرة بالوجهين روى احمد وابوداود ودواء النساء في وابن حبان ولفظها ما من قوم جلسوا
بمجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كما انما تفرقوا منه عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة
وما مشى احد ممشى لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة وما اوى احد الى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه
ترة هذا وقد ورد من حديث معاذ بن عيسى بنيس يتحسر اهل الجنة يعنى يوم القيامة كما في رواية الاعلى ساعة
مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها روى الطبري وعنه اى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما جلس قوم بمجلس لم يذكروا الله فيه ولم يصلو على نبيهم تخصيص بعد تعميم الا كان اى ذلك المجلس
عليهم ترة فان شاء عزبهم اى بذنوبهم السابقة ونقصانهم اللاحقة وقال الطبري دل على ان المراد بالترة
التبعة وقوله فان شاء عزبهم من باب التشديد والتعليل وتيجمل ان يصدر من اهل المجلس ما يوجب العقوبة
من حصايد السننهم والصلوة على الرسول في هذا الحديث تلحق الى معنى قوله تعالى ولوا انهم اذ ظنوا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله تعالى با رحمة وان شاء عزبهم فضل الله ورحمة
وفيه ايماء بانهم اذا ذكروا لم يعتد بهم حتما بل يغفر لهم جز ما رواه الترمذي وقال الترمذي حسن صحيح وعن
ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه اى شكره ووباله عليه وقيل
يكتب عليه لا اله الا ليس له نفع فيه ولا يكتب له ذكر تاكيد الامر بمعرفة بما فيه نفع الغير من الامور
الشرعية او نهي عن منكر مما فيه موعظة الخلق من الامور المنهية او ذكر الله اى بما فيه رضي الله من الاذكار
الالهية كالللاوة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتلهيل والدعاء للوالدين وما اشبه
ذلك وظاهر الحديث انه لا يوجد في الكلام نوع يباح للاثم اللهم الا ان يحمل على المبالغة والتأكيد في الزجر
عن القول الذي ليس بسديد وفي بعض النسخ لفظ عليه غير موجود فعليه نزول الاشكال ونظر النسخة
وقد يقال ان قوله لا له تفسير لقوله عليه ولا شك ان المباح ليس له نفع في العقبي او يقال النقد بذكر كلام
ابناء محسرة عليه لا منفعة له فيه الا المذكورات وامثالها فيوافق بقبية الاحاديث المذكورة مقتبس من
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من ارصد قفا ومعروفا واصلاح بين الناس وربه يرتفع اضطرار
الشراح في امر اللباس روى الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يكثر الكلام بغير ذكر الله فيه اشادة ان بعض الكلام مباح وهو ما يعنيه فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة اي سبب قساوة للقلب وهي التثاقل والتجاوز والروى عن سماع الحق والميل الى مخالطة الخلق وقلة الخشية وعدم الخشوع والبقاء وكثرة الغفلة عن عباد الله واداء بعد الناس من الله اي من نظر دحمته وعين عنايته القلب القاسي اي صاحبه والتقدير يا بعد قلوب الناس القلب القاسي اي بعد الناس من له القلب القاسي قال الطيبي ويمكن ان يعتبر القلب عن الشخص لا به كما قيل المرأة يا صغيرتي اقبلي ولسانه فلا يحتاج ان لا يخذل الموصل مع بعض الصلة قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة الآية وقال عز وجل لم يان الذين آمنوا ان يفتح قلوبهم للذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم روى الترمذي وعن توبان قال انزلت الانبياء في الذهب والفضة كمنع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاده فقال بعض اصحابه نزلت في الذهب والفضة اي ما نزلت او نزلت هذه الآية في الذهب والفضة وعرفنا حكمها وما منعتها لو علمنا لو للموتى اي المال خير ميتا وخير الجلة ميتة سيد المفعولين لعلنا نعلمها فتعده منصوب باخبارنا بعد الجوابا للتمحيق في السؤال وان كان تعين المال ظاهر كثره اذا واما يتفجع به عند ترككم الحجج فذلك اجاب عنه بما اجاب فففيه شائبة من الجواب عن اسلوب الحكيم فقال له افضلها اي افضل المال او افضل ما يتخذ الاشيا قنية لسان ذكر قلب شاكر ووجه مؤمنة قال الطيبي الضمير في افضلها جاع الى المال على التاويل النافع اي لو علمنا افضل الاشيا فمقتضية وكثره التمسك استثنى الله من اقل الله بقلب سليم من قوله ما لا ينشون والقلب اذا ستم من افات ففكر الله تعالى فسرى ذلك لسانه فخذ الله واثنى عليه ولا يحصل ذلك الا بفراغ القلب ومعاونة رفيق تعينه في طاعة الله تعالى انتزعي وكثره قال تعينه على ايمانه اي على دينه بان تذكر الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات وتمنعه من الزنى وسائر المعاصيات وقيل انما اجاب صلى الله عليه وسلم بما ذكر لان المال لا ينفع ما لك ولا ينفع للرجل انفع مما ذكر وظاهر كلام الطيبي ان القلب مقدم على اللسان في شئ فبني عليه ما ذكره والا فيقال اذا ذكر الله بلسانه سرى ذلك الى جنانته ففكر على احسانه فقد دأى الله تعالى مؤمنة تعينه على ايمانه وهذا طريق التريدين وسلكه السالكين والادى ذكر الطيبي طريقه المراد من الجود وبينه قال تعالى وقيل ما هم وقيل من عبادى المشكور روى احمد الترمذي وابن ماجه **الفصل الثالث عن ابي سعيد** قال خرج معاوية على حلقه بسكون اللام ويقع اى جماعة متعلقة في المسجد متفابلين على الذكر بالاجتهاد والجد فقال ما اجلسكم اى ما السبب الداعي الى جلوسكم على هذه الهيئة ههنا وهو استغفارهم قالوا جلوسنا لذكر الله اى الذى اجلسنا هو غرض الاجتماع على الذكر قال الله بالملة والجماعة اجلسكم الا ذلك ما هذه نافية قال السيد جمال قيل الصواب بالجمل لقول المحقق الشريف في حاشية هذه الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجزم بها وكذا صح في اصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم ووقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب انتهى كلامه وهو يشتر بان خلاصة الطيبي حاشية من السيد الشريف على المشكاة كما هو مشهور بين الناس وهو بعيد جدا اما اوله فلا نه غير مذكور في اسامي مؤلفا وثانيا انه مع حاله كيف يختصر كلام الطيبي اختصارا مجردا لا يكون له تصرف فيه اذ انما علم ان النصيب في المواضع الاربعة وقع في نسخة السيد عفيف الدين قال الطيبي قيل الله بالنصب اى انقسمون بالله فخذ في الجاد واصل الفعل ثم حذف الفعل انتهى في جرد ابن حجر ولا من التكلف بل من التجفف قالوا الله تقد برهائى ونعم نقسم بالله ما اجلسنا غيره فوقع الرتبة موقعها مشاكلة وتقديرنا لذلك كذا قرره الطيبي ولا يخفى انه لا يحتاج اليه فان الهزلة وقعت بدل حرف القسم فلا وجه للمشاكلة نعم اطنبوا في الجواب حيث عدلوا عن ايجاد نعم تأكيد الرفع الجواب قال اى معاوية اما بالتخفيف للنسبة اى بالكسر لا غير على ما في النسخ المصحقة واما قول ابن حجر اما استنفائية او بمعنى حقا على ذاي واى بالكسر على الاول والفتح على الثاني فيجوز على عقلى منه مع ان يكون اما بمعنى حقا لا ينافى الكسر استعملكم ترمه لكم بسكون الهاء ويفض قال في النهاية الترمه وقد تفتح الهاء فحالة من الوهم والمتا بدل من الواو وانتم تظننت فيه ما نسب اليه وقال القاموس ادخل عليه الترمه كرمزة اى ما يترجم عليه اى ما استعملكم ترمه بالكذب ككتفى ردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة وقدم بيان قر به منه عليه السلام وقلة نقله من احاديثه

489
من احاديثه الكرام فها الترمه الكذب عن نفسه فيما ينقل من الكلام فقال وما كان احد بمنزلة اى بمرتبة قري من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه محرم ما لام حبيبة اخته من امتهات المؤمنين ولا غيره عنه المولى في المتنوى بمخال المؤمنين وكونه من اجلاء كتبة الوحي اقل خبر كان عنه اعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا متى اى لا حيا طى في الحديث والا كان مقتضى من لثمان يكون كثير الرواية وعله كان ممن لم يجوز نقل الرواية بالمعنى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقه من اصحابه هذا ما سخرى من حد الكلام في هذا المقام وقال الطيبي اى لم استعملكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بدليل قوله ولكنه اتا في جبريل وقوله وما كان احد معترضة بين الاستدراك والاستدراك يؤذن بانته لم ينسبه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصل بقوله اى لم استعملكم اتصال الاستدراك بالسند انتهى فتأمل فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم ما اجلسكم ههنا قالوا جلوسنا لذكر الله ونحوه على ما ههنا لا لاسلام ومن به اى يذكره وبالا لاسلام علينا اى من بين الانام كما حكى الله تعالى عن مقول اهل دار السلام الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا قال الله ما اجلسكم الا ذلك لعله اراد بما لا خلاص قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك قال ما اى لم استعملكم ترمه لكم لانه خلاف حسن الظن بالمؤمنين ولكنه اى الشان وفي نسخة ولكن اتا في جبريل فاخبرنا ان الله عز وجل يباهى بهم الملائكة فعل بالمعنى والا كان الظاهر بهم قيل لمعنى المباحة بهم ان الله تعالى يقول الملائكة انظروا الى عبدى هو لا كيف سلط عليهم نفوسهم وشهواتهم واهو يشهدهم والشيطان وجنوده ومع ذلك قويت همهم على مخالفة نداء الدواعى القوية الى البطالة وترك العباداة والذكر فاستحقوا ان يمدحوا اكثر منكم لاكم لا تجدون للعبادة مشقة توجد وانما هى منكم كالتمسك منهم ففهمها غاية الراحة والامانة قال الطيبي اى فادرت ان اتحقق ما هو السبب في ذلك والتخفيف لمزيد التبرير والتأكيد الترمه كما هو اصل في موضع التخفيف فانه من لا يشترط لا يحلف رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود بن مسعود بن مسعود المزملة ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قال الطيبي الشريعة موددا لا بل على الماء الحار والمراد ما شرع الله واطهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى والظاهر ان المراد بها ههنا النواقل لقوله قد كثرت على بضم المشكاة ويقع اى غلبت على حتى عجزت عنها الضعفى فاخبرني بشئ قبل اى بشئ قليل موجب لجواز جبريل استغنى به عما يغلبني ويشق على قال الطيبي التنكير في شئ للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله كبير ومعناه اخبرني بشئ يسير مستحب لثواب كثير انتهى والظاهر ان التنوين لجزم والتنكير اى اخبرني بشئ انبشيت اى اتعلق به من عبادة جماعة غير شائعة ما نعة في مكان دون مكان ودوران زمان وحال دون حال من قيام وقعود وكل وتسرير ونحو الطلة واعتزال وشباب وهم وغير ذلك ويكون جازيا عن بغيرها مشتملا على كليتها قال لا يزال اى هو انه لا يزال السالك اى القالبى والقلبي رطب اى طرا يستغنى عن قري العهد من ذكر الله رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ورواه ابن حبان وابن ابي شيبه والحاكم وعن ابي سعيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيمة قال الاكرون الله كثير الاكرات اى الله كثير وفي بعض النسخ والاكرات غير موجود قيل المراد بهم المدامون على ذكره وفكره والقائمون بالطاعة المواظبون على شكره وقيل المراد بهم الذين ياتون بالاكراد الواردة في السنة في جميع الاحوال والاقوات وهذا امر ذو الحقيقة لضبطه بشغل اغلب اوقاته بالذكر قيل يا رسول الله ومن الغاوى في سبيل الله قيل اى الذكر ومن افضل من غيرهم ومن الغاوى ايضا قالوا ذلك تجمعا قال لوضرب الغاوى بسيفه في الكفر ومن قيل يخرج في عرافتها حيث جعل المفعول به مفعولا فيه مباحة ان يوجد فيهم الضرب ويحطهم مكانا للضرب بالسيف وتوضيحه ما قال ابن حجر لان جعلهم مكانا لا يضره بالضرب ابلغ من جعلهم مضروبا به فقط والمشرى تخصيص بعد تعميم اهتما ما المشاكلة في اقرضه الوحيون حتى ينكسر اى سيفه ويختصم اى هو وسيفه ومات وهو كناية عن الشهادة والذكر كبري تأكيد وتقدير لله اى لا غيره افضل منه اى من الغاوى درجة ويحتمل الوحدة اى بدرجة واحدة عظيمة ويحتمل الجنس اى بدرجات متعددة وفي رواية لكان الاكرون الله افضل رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاءكم اى لادم

الجلوس ودائم الصوق على قلبه بن آدم ما ذكر الله اياه بن آدم بقلبه او ذكر قلبه الله جلوسا اي انقلب الشيطان
وتأخر عنه واختفى فضعف وسوسته وتغل مضرة اذا غفل اي هو اقلبه عن ذكر الله وسوسه اليه
الشيطان وتكن تمكننا تاما منه وقهره ايعا الى الفعلة سبب الوسوسة لا العكس على ما هو المشهور عند الثقات
رواه البخاري تعليقاً اي بالاذكر سنده ذكر الجوزي في الحصن بلفظ ما من آدم الى اول قلبه بيتان في احدهما الملك
وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاد في قلبه وسوس له دواءه بن آدم
شبهة في مصنفه وظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان يكون الحديث في مصنف ابن ابي شيبة ثم روى
كن اوردده صاحب السلاج من قول عبد الله بن سفيان موقوفاً عليه وقال في آخره روى ابن ابي شيبة في كتاب
فضائل القرآن رواه في مصنفه ورجاله رجال الصحيح انتهى فيقول على بعد ان الحديث في مصنفه يكون مرئياً
وفي فضائل القرآن له موقوفاً وله شاهد من حديث انس مرفوعاً بلفظ ان الشيطان واضع خرطوم على قلب
ابن آدم فان ذكر الله خنس وان شئ التزم قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي وهذا الحديث رويته في كتابي
عن بعض العاديين انه سأل الله ان يكشف له عن كيفية وسوسة الشيطان للقلب فراه جاثماً غصروف
الكتف الايسر كالبحر فوض له خرطوم ملوئ يدسه الى ان يصل القلب فاذا رآه ذكر اخنس وكف عنه واغلا
مد خرطومه اليه والحق اليه من خبرائه ما اراد الله تعالى ثم لا يزال كذلك الى ان يلقي في القلب خيطاً
اختموا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فقيل هو على ظاهره
وان الله تعالى جعل له قوة وقدره على انه يجري في باطن الانسان وعروقه مجرى الدم فيها وقيل استعارة
كثرة وسوسه فكانت لا يفارقه كما لا يفارقه الدم وقيل يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فضل
الى القلب وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذكر الله في الغافلين اي
عن الذكر كالمقاتل على الكفار خلف القاذرين اي المتهزمين وذكر الله في الغافلين وكثره لينبسطه في كل مرة
غير ما اناطه به في الاخرى اعلاماً بان الله امر عظيم له فوائد متعددة مستقلة اي فيما بينهم كما في السجدة والسوق
فالجاذب اي بينهم كما هو ظاهر ومحله الرفع على الله صفة والتقدير الذكور الكائن في الغافلين كما في قوله
ابن جرير فذكر الله حال كونه في الغافلين اي بينهم فهو مع تناقض كلامه ظاهراً مخالفاً لظاهر عليه الجوزي
من عدم جواز الحال من المبتدأ ويضعفه ايضا مناسبة موافقة لفظ خلف في خبره وهو قوله كخفن
اخضر في شجر يابس اي يجنب الاشجار اليابسة وفي رواية مثل الشجرة الخضراء بفتح الخاء وبضم الميم والمثناة وفي
شجرة بكسر الهمزة وسكون الثانية وهو بدل من قوله كخفن في وسط الشجرة بفتح السين ويسكن
اي الشجر اليابس وهو معنى مثل الحي والميت وذكر الله في الغافلين مثل مصباح بالوجهين اي يشبه
سراج في بيت مظلم فان الذكر نور وحضور وسرور والغفلة ظلمة وغيبة ونفور وذكر الله في الغافلين
يريه الله مقعده اي وما اعده له من الجنة وهو حي الجنة وحالها والارادة بالكاشفة ونزول
الملائكة عند الترفع لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغماوا تتنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا
ولا تخزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وذكر الله في الغافلين يغفر لهم ذنوبهم بعد كل صبيح
واجم فان الحسنات يذهبن السيئات والفصح بنو آدم والاعمى البهايم رواه زيد بن قوام البزاز
والطبراني في الاوسط كلاهما عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ ذكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الغاية
وعن سعد بن جيل قال ما عمل العبد عملاً اعفاه الله من ذنوبه الا ان يكثر من ذكر الله من ذنوبه
الاولى صلة والثانية تفصيلية رواه مالك والترمذي وابن ماجه وشبهه لا يقال من قبل الراي في حكم
المرفوع ورواه احمد والطبراني وابن ابي شيبة بلفظ ما عمل آدمي عملاً اغفر له من ذنوبه من ذنوبه من ذنوبه
قالوا ولا يجاهد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع قاله ثلاث مرات وعن ابن ابي شيبة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اذ مع عبدي اي بالاعانة والتوفيق والرحمة
والرعاية وقيل المعية كناية عن الشرف والقربة لما وردنا جليل من ذكر في كافي قال ولا نجل الشيطان
اي مقرب مشرف عنده والحديث ابلغ حيث لم يقل هو جلوس اي اذكر في اي بالقلب واللسان ونحو ذلك
اي يذكر في شفتاه قال الطبراني وفيه من المبالغة ما ليس في قوله اذكر في باللسان هذا اذا كان الواو
الحال واما اذا كان للعطف فيعمل الجمع بين الذكر باللسان وبالقلب وهذا التاويل اوله لان المؤثر النافع هو
الذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لا فهو قليل الجودى رواه البخاري وعن

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لكل شئ اي حقيقة او مجازاً صفاته اي
تجلية وتجليه وتزكية وتصفيه واما قولنا بن جبرائيل ان الله يصقل بها صلاؤه وبزال وصفه فغير ظاهر
لفظاً ووصفاً القلوب ذكر الله فانه يذكره يتجلى غباراً لا غياراً ويصير القلب مرة لمطالعة الانوار قال
الطبراني وصفاً القلوب الرب في قوله تعالى كل بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون بمناجاة الهوى المنهي بها
في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكله لا التخليصها وكلمة الا الله تجليها قال ابو علي الدقاق
اذا قال العبد لا اله سني فليبه وحصر ستره فيكون وزود قوله الا الله على قلب نقي وستر مصفى وما من شئ
انجي اي له من عذاب الله اي عقابه وجبابه من ذكر الله قالوا ولا يجاهد في سبيل الله قاله الجهاد في
سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع اي هو او سيفه رواه البيهقي في الدعوات الكبير ورواه
ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا كتاباً **اسماء الله تعالى** اسمه تعالى ما يطلق عليه وذلك فانه
كأنه اوباً اعتباراً صفة سلبية كالقدوس والاوّل وحقيقة كالعليم والقادر واصفاً كالحكيم والمليك او
باعتبار فعل من فعاله كالرزاق والخالق والاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى
الموضوع له الاسم والتسمية وضع ذلك اللفظ لذلك المعنى او اطلاقه عليه وقد يطلق الاسم ويراد به المعنى
فالمراد بالاسم هو المسمى على تقدير الثاني وغير المسمى على تقدير الاول فذلك اختلف فاذا الاسم هو المسمى
او غيره وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقالت مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى
والاسم هو المعنى المسمى به قال ابن جرير ومذهب الاشعرى قد يكون من المسمى كانه وقد يكون غير كالحالق
وقد لا يكون عينه ولا غيره كالعالم فان علمه ليس عين ذاته خلافاً للمعتزلة ولا غيره على ان الغير ما يمكن التكاثر
من الجاهل بن انتهى واعلم ان مذهب اهل السنة والجماعة ان صفات الله ليست عين ذاته لما ان المعاني مغرم
من هذه الصفات لغة وعقد افريقا لم تكن ثابتة للاثبات الله تعالى كان نقصاً لانها صفات كمال وان كانت ثابتة
كانت زائدة بالضرورة لان تلك المعاني تمتنع قياساً بذاتها فثبت انها ليست عين ذات غيرها ايضا لان
الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وذهب الفلاسفة الى انها عين الذات ويقرب من قولهم
قول المعتزلة ان الله عالم لا بالعلم بل بالذات ومحل هذا البحث كتب العقائد ولم يتكلف السلف في ذلك
ولا في التلاوة والمتنوت وعاطلها للسلامة **الفصل الاول** عن ابن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله نبي في شفة تعالى تسعة وتسعين اسماً اي صفة مائة الا واحدة وفي نسخة الا واحدة
قال ابن العرب جاء في كتاب المصابيح الا واحدة وقال الطبراني وقدها في الرواية الا واحدة نظراً الى الكلمة
او الصفة او التسمية من احصاها احكاماً من بها او عدها او قرأها كلمة كلمة على طريق التبريل تبركاً بخلا
او حفظ مبادئها وعلم معانيها وتخلق بما فيها دخل الجنة اي دخولا اولياً ودخولا معظماً وعلى مراتبها
وفي رواية لمسلم والترمذي من حفظها دخل الجنة اي الجنة الحسية في العقبي والمعنوية في الدنيا
وقال بعض شراح المصابيح قوله الا واحدة بدل الكل كما تقدم من اسم ان او منصوب باضمار اي
وفائده التأكيد والمبالغة في المنع عن الزيادة والنقصان لان اسماء الله توقيفية او لا بل تبيين
وتسعين بسبعة وتسعين بتقدم السين في الاول او سبعة وتسعين بتقدم السين فيهما او تسعة
وسبعين بتقدم السين في الثاني من ذلة الكتاب وحفوة القلم فينشأ الاختلاف في الجمع من المطلق
فاكده به حشماً للمادة الخلاف وارشاداً للاحتياط في هذا الباب واحتمال ان تكون الواو بمعنى ونظيره
قوله تعالى ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا جعتم تلك عشرة كامة قال في المعاني عند قوله تعالى
وذ الذين يلحدون في اسمائهم الاتحاد في اسمائه تعالى تسمية بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال ابو القاسم
القسيري اسماء الله توجد توقيفاً ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول
وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه ان صح معناه قال الزغب في
المعتزلة الى انه يصح ان يطلق على الله اسم يصح معناه فيه والافرام الصحيحة البشرية لم يسمع وحال
في اختيار الصفات قال وما ذهب اليه اهل الحديث هو الصحيح وقال ابن جرير اسماء الله توقيفية على الاصح
عندما ائتمت اخلافاً للغزالي والباقر في كالمعتزلة وقال الطبراني نقل النووي عن القسيري ان في الحديث دليل
على ان الاسم هو المسمى ان لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وتخص هذا المعنى القاضي واجاب عنه حيث
قال فان قيل اذا كان الاسم غير المسمى لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسماً الحكم بتعدد الاله

بألا يباد ولا يهنا ولا يما يوت والاحياء فيكون من اسماء الافعال كالحال في قول وموقع الملك في الحديث كوقع
ملك يوم الدين في التثنية على اسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر ما له على النعم والالطاف اودعه بما يدل
على الغلبة والقوة والله الملك الحقيقي وان لا ما لك سواء فان العبد محتاج في الوجود اليه تعالى والاحتياج
تماما في الملك فلا يمكن ان يكون له ملك مطلق بل يضاف اليه بما ناعم لما وصفه بما قد يوصف المخلوق
وكان مظنة التشبيه تتبعه بقوله القدوس وظهر جازا بتتابع سائر الاسماء في التثنية وهو من بين تلك الاسماء
اعا الطاهر المنزه في نفسه عن سماء النقائص ثم وظيفة العارف من اسم الملك ان يعلم انه هو المستغنى عن
الاطلاق عن كل وما عداه مفتقر اليه وجوده وبقاؤه ومستقر حكمه وقضائه فيستغنى عن الناس واسا
يستبد بالتصرف في ملكه الخاصة التي قلبه وقالبه والتسلط على جنوده ودعاياه من القوى والجوارح
واستمر لها فيما فيه خير الدارين وفي معناه قيل من ملك نفسه فهو خير والعبد من يملك نفسه هو الله تعالى
من عرف الله تعالى هو الله قدوس اسمه الذي ان يظهر الحق من عيوبه وافاته ويقدره عن دس اثاره
في جميع حالاته فيستحيل في تصفية وقته عن الكدورات ويرجع الى الملك بحسن استعانة في جميع الاوقات
فان من طهر الله لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله قلبه عن الغيبة طهر الله لسانه
الربط طهر الله ستره عن الحجة من القربة القوية حتى عن ابراهيم بن اداهم انه من سكران مطروح على اذنه
طريق وقد تقايا فطرا اليه وقال باي لسان اصابته هذه الافة وقد ذكر الله به وغسل فيه فلما اذا فاق
السكران اخبر بما فعله ففعل وتاب فرأى ابراهيم في المنام كأنه قال لا يقول غسلت لاجلنا فيه غسلا لاجل
قلبك السلام مصدر نعت به للمبالغة اي ذوالسلامة عن عروضا لافات مطلقا ذاتا وصفة وفعل
فهو الذي يسلم ذاته عن العيب والحدوث وصفاته عن النقائص وافعاله عن الشر المحض فهو من اسماء
التنزيه وقيل معناه مالك تسليم العباد من المواقف والمهلك فيرجع الى القدرة وهي من صفات الذات
وقيل ذوالسلامة على المؤمنين في الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام
القدوس قيل الفرق بينه وبين القدوس ان القدوس يدل على براءة الشئ من نقص نقيصه ذاته و
تقوم به فان القدوس صفة براءة الشئ في نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعل بالضم والاسلام يدل
على نزاهته عن نقص يصير له لعروضا فة وصدور فعله ويقرب منه ما قيل القدوس فيما لم يزلوا السادة
فيما لا يزال وظيفة العارف ان يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد والحيازة وادارة الشر
من غير قصد الخير في ضمنه وجوارحه عن ارتكاب المحظورات والاثام ويكون سلما لاهل الاسلام و
مسلم على كل من يراه عرفه ولم يعرفه وعن بعض العارفين السلام من العباد من سلم عن الخلفات
سرا وعلا ويرى من العيوب ظاهرا وباطنا وقال القشيري ومن ادب من يتخلق بهذا الاسم ان يحول الى
مولاه بقلب سليم وقال بعضهم لما كان السلام من السلامة كان العارف بهذا الاسم طالبا للسلامة و
ملتبسا بالاستسلام ليجمع كمال التنزيه في كل الاحوال والتعلق به ان يسلم المسلمون من لسانه ويديه بل
بزيادة الشفقة عليهم فاذا راي من هو اكبر منه سنا قال هو خير مني لا تكثر مني طاعة واسبق مني
ايما ناومعرفة وان راي اصغر منه قال انه خير مني لا اقل مني معصية طلب له سبعين عذرة
فان تقهر له عذره والاعاد على نفسه باللوم ويقول بشئ الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرة
اخيك المؤمن اي من امن خلقه با فادة الات دفع المضار وامن الابراء من الفزع الاكبر يوم العرض
امن عباده من الظلم بل ما يفعل بهي اما افضل واما عدل فهو من الامان وسجعه الى اسماء الافعال واسما
انبياءه بالمجرات فيرجع الى الكلام قال القشيري اعلم ان الموافقة في الاسماء لا تقتضي المشابهة في الالوهية
فيصح ان يكون الحق سبحانه مؤمنا ولا يقتضي مشابهة العبد الربا شري ولا يقتضي المشابهة في الصفات
فان بين الامانين بونا بينا قيل وظيفة العارف منه ان يصدق الحق ويسعى في تقريره ويكفي عن المضار
والخيف ويكون بحيث يامن الناس بوائقه ويقصدون به فيرفع المخاوف ورفح المفاسد في اموال الدين
والدنيا وقال بعضهم من عرف الله الصادق وعدة المصدق لمن يشاء من عباده لم يكن في تصديقه لغيره
وعطف على السلام لمزيد المعنى التامين على السلام لما فيه من القبول والاقبال والله اعلم المرعفين والقيس
المبالغ في المراقبة والحفظ ومنه هيرمن الطائرا اذا نشر جناحه على فرخه صيانا له من اسماء الافعال
وقيل الشاهد اي العالم الذي لا يحزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم وقيل الذي يشهد على كل نفس

492
نفس بما كسبت فيرجع الى القول ومنه قوله تعالى ومنه تعالى ومنه تعالى ومنه تعالى ومنه تعالى ومنه تعالى ومنه تعالى
وارزاقهم واجالهم واخلاقهم فيرجع الى القدرة وقيل اصله مؤمن ابدت الهاء من الهمة فهو مؤمن من
الامانة بمعنى الامين الصادق الوعد وممن الكلام وقيل من السماء تملأ في الكتب القدسية قال الغزالي
المرعفين اسم لمن استجيب ثلاث صفات العلم بحال الشئ والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليه
وحفظ العارف منه ان يراقب قلبه ويقوم بحاله ويحفظ القوى والجوارح عن الاستغفال بما يشغل قلبه
على جناب القدس ويحول بينه وبين غيره وما احسن قول من قال من عرف الله المرعفين خضع تحت جلالة
فكل احواله العزيز اى الغالب او القوي الشديد ومن جنى الى القدر المتعالية عن المعارضة ومنه قوله
تعالى والله غالب على امره وقيل عديم المثال فرجعه الى التنزيه وقيل هو الذي تغذوا الاحاطة بوصفه
وحفظ العارف منه ان يعزل نفسه ولا يستريح بها بالمطامع الدنيوية ولا يدنسها بالسؤال عن الناس ولا يفقد
اليهم ويجعلها بحيث يشتد اليها احتياج العباد في الارفاق والارشاد وقال ابو العباس المرعفين الله ما ريت
العزيز الا في رفع الرتبة عن المخلوقين وقيل انما يعرف الله عز وجل من اعترافه وطاعته فاما من استمران
باوامره في الحال ان يكون متحققا بغيره قال الله تعالى والله العزة ولسرولة والمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون الجبار بنا وما لغته من الجبر وهو اصلاح الشئ بضرب من القهر ويطلق على اصلاح المجر ونحوها
نقل عن علي بن ابي طالب كل كسيرة على القهر المجر ونحوها وود لا جبر ولا تفويض ثم يجوز به للعلو السبب عن القهر
فقال مكة جبارة فقيل الجبار هو المصلح لا مود العباد يعني المود من فقره ويصلح خلقه من كسره فهو من
اسماء الافعال وقيل المتعالي عن ان يتخذه كيدا للكاثرين وان يناله قصدا للقاصدين فرجعه الى التنزيه
وقيل معناه حامل العباد على ما لا فاد قهر من امر ونهي او على ما اراد صدوره عنهم على سبيل الاجبار
فصاروا حيث اراد طوعا او كرها من الاخلاق والاعمال والارزاق والاحمال فهو من صفات الذات وقيل حفظ
العارف من هذا الاسم ان يقبل على النفس فيجبر لقا نفسا باستكمال الفضائل ويحمله على ملازمة التقوى
عن الود الى وكبر فيها الهوى والشهوات بانواع الرياضات ويرفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق
فيخلق بالسكينة والوقار بحيث لا يزل له نهارا ولا ليلا ولا يورث فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير
في الانفس والارفاق بالارشاد والاصلاح قال القشيري الاسما اذا احتل معاني تمامه في وصفه
تعالى فن دعاه بهذا الاسم فقد اشئ عليه بتلك المعاني فهو الجبار على معاني الله عز وجل متكبر محسن الى
عباده لا يجزى في سلطانه شئ بخلاف موده ومن ادب من عرف الله لا تالها لا يدى لعلو قدرته لا يتحقق
انه لا سبيل اليه فلا يصيب منها الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه واذا علم انه جبر الخلق
على مراحه وعلم انه لا يجزى في سلطانه ما ياباه ويكره ترك ما يراه وانقادا حكمه به مولاه فيستريح
عن كذا الفكر وتعب التدبير في بعض الكتب عبيد تريد واديد ولا يكون الا ما اراد فان رضيت بما
اريد كفييتك ما تريد وان لم ترض بما اريد القيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد انتري ولما قيل لا ي
يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد قال عبد الله الانصاري هذه ارادة ايضا وقال الغزالي ما حاصله
الاجبار من العباد من ادفع عن الانبياء وقال دجنا لا استتباع وتفرقة بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق
بهيبته وصورته على الاقتداء به ومما بعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستعبد ويؤثر ولا يتأثر ولا يكل هذا
المقام الا لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر للتكبر
اي ذوالكبرياء وهو عند العزيز الملك او هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو عبارة عن كمال الذات فلا يوصف به
غيره وقيل هو الذي يرى غير حقيقا الاضافة الى ذاته فينظر الى غيره نظر الملك الى عبده وهو عن الاطلاق لا يوصف
الا له تعالى فانه لا يفرق بين العظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم
قال الطبري فان قيل هذا اللفظ من باب التفضل ووصفه للتكلف في اظهار ما لا يكون فينبغي ان لا يطلق على الله تعالى
قلت لما تضمن التكلف بالقول مبالغة فيه اطلاق اللفظ وادبته بجمد المبالغة ونظير ذلك شائع في كلامهم
مع ان التفضل جاء لغير التكلف كثيرا كالتمتع والتقص قال القشيري من عرف علوه تعالى وكبريائه لازم طريق
التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هتكت سره من جاوز قدره وقد قيل التواضع في خلقه احسن منه في جديده
ولا شئ احسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وقيل من اخلص في وده وصدق في حبه كان استلاذه عنده
اكثر من استلاذه به طائفة وقال وحظك منه انك اذا شاهدت كبريائه تعالى تكبرت على المكون الى الشهوات

والسكون للملوك فان البرهان فيهما بل عن كل ما يشغل سرك من الحق واستحقاق كل شيء سوى
الوصول الى جبابه القدس من مستلذات الدنيا والآخرة وذاتك عنك جميع دعاوى الكبر ومها وبه اخصار
نفسك وانظر اعيا الحق حتى سكن وجعها واشمكت رسومها فلم يبق اختيار ولا مع غير الله فوالله اني
من الخلق واصله التقدير المستقيم ومنه قوله تعالى فبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين وتخلقون
اي تقدرون كذا ويستعمل بمعنى الابداع وايضا دسني من غير اصل كقوله تعالى خلق السموات والارض يعني
التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة قاله خالق كل شيء بمعنى انه مقدده او موجه من اصل او من
غير اصل البادع بالمرح في اخره اي الذي خلق الخلق برأيه من التفاوت المصور بكسر الواو والمشدد اي مبدع صور
المختراعات ومزيتها ومزيتها وقيل هو الذي يصور الشيء على هيئة يتجر بها خواصه وافعاله قال الطيبي
قاله سبحانه وتعالى خالق كل شيء بمعنى انه مقدده او موجه من اصل ومن غير اصل ويادى لمحب ما اقتضته
حكيمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصور مصورة يترب عليه خواصه ويتم به كماله لا يشي
من اسماء الافعال انتهى وبه يندفع قول من قال ان هذه الاشياء لا تترادف وحظ الحادف منها الا ترى شيئا
ولا تصور امرا الا يتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع ليرتق من المخلوق الى الخالق ويتأمل من
مالحظة المصنوع الى الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شيء وجد الله عنده وقال القشيري عواذ اعلم
العبد انه لم يكن شيئا ولا عيشا فخلقه شيئا وجعله عينا فاعلم ان لا يجب بحاله ولا ينك بافعال الموقد
اشكل عليه حكم ما لم يوفق لا يتواضع من يعلم الله في الابداء نطفة وفي الانتشاء عينة وفي الحال صريح
جوده واسير شيعه فقيه من النفايص ما ان تأمله عرف به جلاله في علم ان الاسماء المتقدمة ثلاثة
عن سوى الجماله وكلها دائرة على معانيها مع افادة كل منها على معنى ما قبلها وقد جاءت كذلك في خامسة
سورة الحشر مع زيادة عالم الغيب والعزيم الحكيم وقد قالوا اخر سورة الحشر مشتمل على اسم الله الاعظم
والله اعلم الغفارا اي الذي يستر العيوب والذنوب في الدنيا يا سبيل السر عليها وفي العقبي بترك المعاني
والمعاقبة لها وهو زيادة بنائه ابلغ من الغفور وقيل المبالغة في الغفارة باعتبار الكمية وفي الغفور
الكيفية واصل الغفر الستر فهو من اسماء الافعال وحظك منه ان تعرف انه لا يغفر الذنوب الا هو انستر
على عباده ونعم وعظمهم وتلازم على الاستغفار خصوصا في الاسماء وقال القشيري في قوله تعالى ومن جعل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يغفر الله غفورا رحيميا ثم يقتضي التراجع كانه قال من نجى من الزلات
وافنى حياته في الخلفات والى شيا به في البطالات ثم ندب قبل الموت وجد من الله الغفور عن السيئات ومن
يجل سوء الاخبار عن الفعل ويستغفر الله اخبار عن القول كانه قيل الذين ذلهم حاله فو توثرهم قاله ولقد
سهل عليك الامر من رضى عنك بقاله وقد علمت ما عملت فلا استغفار يستدعي مجزئ الغفران فقول بقله
يجد الله غفورا رحيميا انظر الى حال المذنب كيف طلب الغفرة فوجد الله القهرا اي الذي لا موجود الا هو
هو مفر وتحت قد تده مستغفر لقضائه وقده قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وموجهه الى القدره وقيل
هو الذي اذل الجبابرة وقصر ظهروهم بالا هلاك ونحوه فهو من الاسماء الافعال وما احسن قول من قال هو
من اسمهم عند صولته صولة كل متمر وادب روادت عند سطوته قويا للملوك وادبا بالناس والاشي
لا سيما عند قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فابن الجبابرة الاكاسرة عند ظهور الخطاب وان النبيا
والمرسلون والملائكة المقربون في هذا العتاب وان الضلال والامجاد والتوحيد والاشهاد والبر والدم وذوينة
وابليس وشيعته وكافهم يادوا وانقرسوا وكافهم في ثقلوا هنت النفوس وبلغت الارواح وتبدت الاجسام
والاشباح وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال وما عده يادوا عن اخرهم وتفرق منهم الاعضاء والواصل اعلم
ان الله تعالى قهر نفوس العباد بن محقوف عقوبته وقلوب العارفين بسطوته قهرته وادواح الوجدان بكشف
حقيقته فالعابد بلا نفس لا يستلذ سلطانا فعليه والعاقد بلا قلب لا يستلذ سلطانا اقباله عليه
والوجد بالروح لا يستلذ كشف جماله وجلاله فتى اراذ العابد خروجه عن قيد سجده قهرته بسطوته المقادير
فردته الى بذل المرحمة ومتى اراذ العار فخر وجهه عن مطالبات القرية قهرته فاداه الهبة فرددته الى توديع
المرجة فشقان بين عبده هو مقهورا فعليه وعبده هو مقهور جلاله وجماله الوهاب ككثير العمة في العظمة
قال تعالى وما يكمن من نعمه فمن الله لان نعمته لا تحصى وها الهبة الحقيقية هي الخالق الذي لا يعرض
والاعراض فان المعطى لخرض مستفيض وليس بواهب فهو من اسماء الافعال الرزاق اي خالق الارزاق والنبيا

والاسباب التي يتمتع بها الرزق هو المنتفع به سواء كان منها او محظورا وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده
ظاهر طرعا وعكسا اما الاول فلا كل ما سوى الله ملكه وليس ذوقا واما الثاني فلا ما يد رعى اليها عزهم والقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله ذوقها وليس ملكا له وهو نوعان ظاهر لا بد ان كالات في الاستعانة ويا لمن
القلوب والنفوس كالمعاد والعلوم ولذلك قال بعض المحققين الرزاق من ذوق الاشياء فوالله ان الله لا يذوق
كشتمه وقال اخر الرزاق من غدى نفوس الابرار بتوفيقه وعلى قلوب الاشياء بتصدقه وحظ العارفين به الحق
بمعناه ليتبين انه لا يستحقه الا الله فلا ينظر الرزق ولا يتوقه الا منه في كل امره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه
ويجمل يده خزائنه وربه ولسانه وصلة بين الله وخلق في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد
والتعليم وصرف لال ودعاء الخير وغير ذلك لئلا يخطأوا من هذه الصفة قال القشيري من عرف الله هو الرزاق
المراد بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه وقيل لبعضهم من ان تاكل فقال مذهب خالف ما شككت
قد رزقي وقيل لعارف اي شيء القوت فقال ذكر الحكيم الذي لا يموت وقد يقع لبعض العارفين ان يسأل الحق عن الخير
ليعطيه كخطير قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كما وقع للشبلي ان ارسل لغني ان ابث اليك شيئا
من ذبيك فكتب اليه سل ذبيك من مولاك فاجابه بان الدنيا حقيرة وانت خبير فاما اسئل الحق من الخير ولا
اطلب من مولاى غير مولاى ولا ينافى هذا ما ورد يا موسى سئل حق لمجربك لان سؤال الخلق فيما ايجى على ايديهم
لا ينافى سؤاله تعالى في تيسر استجاب وصول ذلك اليه الفتح اعما الحكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم ومنه
قوله تعالى ربنا افتتح بيننا وبين قومك بالحق وانت خير القاطنين لان الحكم يقع الامر للمعاليق بين الخصمين والله سبحانه
بين الحق وادبهم وبين الباطل وادبهم بهت الرسل وانزال الكتب ونصب الحجج العقلية والعينية وموجده
الى العلم وقيل الذي يقع خزانة الرحمة على اصناف البرية ومنه قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلم الا هو
وقوله تعالى ما يفقه الله سبحانه من رحمة فلامسك لها وقيل الفتح من الفتح وهو الافراج من الضيق حتى
والمعنى كذا الذي يفرج تضاييق الخصمين في الحق بحكمه وعن بعض الصالحين الفتح هو الذي لا يخلو وجود
النعمه بالعصيان ولا يتركها يصال الرحمة اليهم بالنسيان وقيل هو الذي يفتح قلوب المؤمنين بعرفته وفتح
على العاصين ابواب مغفرته وقيل هو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وحظك
منه ان تسقى في الفصل بين الناس وان تنصر المظلومين وان تهتم بشي ما نصير على الخلق من مود الدنيا والدين
حتى لك حظ من هذا الاسم قال القشيري من علم انه الفتح للابواب للسبب للاسباب كما في المظن والعلل للامور
فانه لا يتعلق بغيره قبله ولا يستغل بغيره فكم لا يزيد بلاء الا يزيد برته ثقة ودعاء واعلم انه تعالى يفتح القلوب
بركاته التوفيق والقلوب درجات التحقيق فتوفيقه تزيين النفوس بالمجاهدات وتحقيقه تزيين القلوب بالمجاهدات
ومن اذا تفتح على الفتح ان يكون الاحسن لا ينظر لنيل كرمه مستندم القطع لوجه لطيفه ساكنا تحت
جر يانه عالما بان لا مقدم لما لا يؤخر لما قدم قال رجل وهو مؤذن على كبرياءه على كرم الله وجهه لى احبك
فذكر تملعى فقال قولى وانا ايضا احبك بما بعد ذلك فقالت له ذلك فقال ان نصير حتى يحكم الله بيننا
فذكرت لعل قد عاهد فساله عن القضية فانجبره بالصدق فقال خذها فري لك قد حكم الله بينك وبين
اسماء الافعال وقيل مبدع الغفر ومنه قوله تعالى يا فتنا لك فتنا بيننا العلم اعما العالم المبالغ في العلم المحيط
علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها كليتها وجزئياتها وهو من صفات الذات فهو
تعالى يعلم ذاته وصفاته واسماؤه ويعلم ما كان وما يكون وما لا يكون من الجائزات وان لم لو كان كيف يكون
ويعلم المستحيل من حيث استحالة التناقض كونه وما يترب عليه لو كان ومن ثم عثر قائل لو كان فيها
الهبة الا الله لفسد تاو بالجملة فهو تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا لما قيل ما م عام الا وحسن كقوله تعالى وهو
على كل شيء قدير وامثاله قيل هذا ايضا عام حسن لقوله تعالى وهو بكل شيء عليم وما احسن ما قيل
من عرف الله تعالى عليم بما لله صبر على بليته وشكر على عطيته واستغفر عن خطيئته وقال القشيري
من ادب من علم الله تعالى عليم بالحقيرات صبر على الضمائر من الخطيات لا يخفى عليه شيء من المحدث في جميع
الحالات فيما جرى ان يستحي من مواضع اطلاعه ويرعى عن الاعتراب بحول ستره وفي بعض الكتب انظر
اق اداكم فالحلل في اعماكم والتميم اداكم فلم جعلتموني اهلون الناظرين اليكم المقايض الباسط اي مضيق
الرزق وغيره على من شاء ما شاء كيف شاء وموسعه وقيل قابض الارواح عن الاجساد عند الموت وناشرها
فيها عند الحياه وهما من صفات الافعال قال بعض العارفين معناها انه يقبض القلوب ويبسطها تارة

في المال بطرفه وهو اجمع الى التنازل العظيم اصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسم كبير المقدار
كبير الجلاء العين كالجمل والقبيل او كبرا يمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالسماء والارض ومنه قوله تعالى
رب العرش العظيم ثم لكل شيء كبير القدر على المرتبة والعظيم المطلق الباطن الى اقصى مراتب العظمة جلاله
لا يتصوره عقلا ولا يحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى ومن جملة التنازله قال القشيري ويحسد ان يحل
العظيم في صفة الله تعالى على استحقاق علو الوصف من استحقاق القدم ووجود الوحدة والافراد
بالقدرة على الابداد وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الاداة في التناولات وادراك السمع والبصر بجميع
المسموعات والمربيات وتنزهه عنه عن قبول الخدشات وحفظك منه انك اذا شهدت عظمت صفته في عينك
كل شيء الاما له نسبة من تعظيمه تعالى واستحققت نفسك وذلك لتمازج الالهة عليه تعالى بكنهه بامتثال
اوامره ونواهيها والاجتهاد في كل ما يحبه ويرضيه وحينئذ فتتربك به تعلقا ان تلازم التذلل والافتقار
على الدوام وتخلقا ان تتماثل على الاوصاف الذميمة وادك بالاثام الغفيرة وكثير المغفرة وهي صيانة العبد
عما يستحقه من العذاب بالتجاوزه عن ذنوبه من الغفر وهو الستر والبأس للشيء ما يصونه عن النفس والاطمئنان
ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بناه والاحسن ما قيل من ان الفرق بينه وبين الغفار ان الغفار اذا لم يغفر فيمن حبه
الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية ولعل ابراهيم كل من باقية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الاسماء التسعة والتسعين
لتأكيد اسمها والدلالة على انه تعالى عظيم الرحمة عظيمها كغيرها من الاشياء وان رحمتها غلبت غضبها
وغفرانها اكثر من عقابه اقول ويمكن ان يقال وصف الكمايل لا يكون الا على وجه الكمال فلا يوجد فيه صفة على
وصف نقصان وكذا قال بعضهم في جواب الاشكال المشهور في قوله تعالى وما ذك بظلم العبيد من ان لا يلزم
من نفى المبالغة فيها اصل الفعل مع انه منفي عنه تعالى لما ان الظاهر وضع الشيء في غير موضعه والتصرف في ملك
غيره وهو محال على الملك المتعال بالانما اورد بصيغة المبالغة اشتادقا لانه تعالى لو كان موصوفا بغيره
موصوفا على وجه المبالغة فلزم من نفى المبالغة نفى اصل الفعل لعدم انفكاك وصفه تعالى عن المبالغة
ولذا لا يجوز اطلاق السامع عليه تعالى بمعنى السميع لغوات المبالغة واما قول الشيخ لجزى يقول بلحى عفو
رب سامع محمول على انه اذا دبره الله بحسب ليدعاه وغير محجب لمن رجاه ثم التقرب به تعالى تعلقا بالزوم
الاستغفار في اثناء الليل واضرار النعماء خصوصا اوقات الاسحار وتخلقا بالمغفرة لما اذا التفتكوا الذي
يعطى الاجر الجزيل على الامر القليل فيرجع الى صفات الفعل حكما ان رجلا روى في المنام فقبل له ما فعل بك
فقال حاسبي فحقت كفة حسابي فوعدت فيم باصرة فثقلت فقلت ما هذا قال كف تبارك القيت في قبر
مسلم قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقيل هو المني على الطبعين فيرجع الى القول وقيل المجازي
عباده على شكرهم فيكون من باب المقابلة والتنازل منزلة المعاملة نحو قوله تعالى ويكروا ويكر الله ويكره
سنته سنية مثلهما وحفظ العبد منه ان يعرف نعم الله ويقوم بمواجبة شكره ويواظب على وظائف امره
وان يكون شاكر للناس معروفا في الحديث لا يشكر الله بنصبها كما هو ظاهر وقال ابن بري نعمها ونصبها
ورفع احدها ونصب الآخر وكلها يرجع الى تعظيم واسطة مع ان المنعم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى
فخذ الشكر ياتيه صرف العبد جميع نعمه الى ما خلق لاجله من عبادة دبه وقال بعضهم في قوله تعالى وقيل
من عبادنا الشكور اي قليل من عبادي من يشهد ان النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة
بشهود المنعم ولا دخل في المعنى لمجئ تفصيل الغنى الشاكر على الفقير الضارب عنه كثيرين كاذبه ايجز
على خلاف ما اجمع عليه الاولياء وجهه العطاء العلي بتسديد الياء فعمل من العلو وهو الباطن في علو
الدرجة بحيث لا رتبة الا وهي منخطة عن رتبته وقال بعضهم هو الذي علا عن الادراك ذاته وكبر
عن التصور صفاته وقال آخر هو الذي ناهت الغلوب في جلاله ونجى العقول عن وصف كاله وحظك
منه انك اذا شهدت علوه سمعت همته اليه فجعلتها في كل احوالك وقفا عليك وذلك لنفسك في انما
وعباداته الظاهرية والباطنية وبذلك روحك في العلم والعمل حتى تبلغ الغاية في الكمالات الانسية وفي
الكمالات القدسية والمرتبة العلية من العلية والعملية ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
ومن ثم قال على كرم الله وجهه علو الرتبة من الايمان واختلاف المشايخ في فضيلة الرتبة والخدمة و
عندنا لا نخدمه انما ينشاء من الرتبة فلا خلا في الحقيقة قال القشيري من علوه تعالى انه لا يصير متكبرا
لعباده كبريا ولا جلالا باجلالهم وعظمهم له كثير ابل من وفقه ولا جلاله فتوقف به اجله ومن انه يتكبر

بتكبره وتعظيمه فقد دفع محله ومن حق من عرف عظمته ان لا يدل خلقه بل يتواضع لهم لاجله فان من
تذلل الله في نفسه دفع الله قدسه على ابناء جنسه وقيل المؤمن ليس له التكبر وله العزة وله التواضع والملازمة
الكبرى وضده الصغير يستعملان باعتبار مقامات الاجسام وباعتبار الرتب وهو اللزوم اما باعتبار الله
اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه قد رزق غنى على الاطلاق وما سواه حادث مفتقر اليه في الوجود
والامداد بالاتفاق واما باعتبار انه كبير عن مثلهما من وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من
اسماء الله التثنية قيل في معنى الله اكبر اي اكبر من كل شيء كبريا واكبر من ان يدرك غيره ككبريائه
وحظك منه ان تشهد كبريائه دائما حتى تنسى كبريائه غيره وتجتهد في تكميل نفسك علما وعملا بحيث
يتعدي كالك الى غيرك فيقتدى بانك لا تقتبس من احوالك وتقر بك بهذا الاسم تعلقا الى تبارك وتواضع
وتخلقا ان تختار من سواد الابد بلزوم الخدمة وحفظ الحرمة ففي الصنيع الكبرياء ردائي والعظمة
اذا ردي فن نادى واحكامها قصته اي اهلكته وكسرت عنقه واختصت العظمة بالازاد والكبرياء
بالرداء لان في الكبر من الضميمة فوق العظمة وان كان كلامها مختصا له تعالى لا شريك له في عبودية
ومن ثم قصص المنازع في اخذ منها الحفيظ اي الباطن في الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال
مدة ما شاء من الاوقات ومنه قوله تعالى ولا يؤده حفظها اي السموات والارض وما بينهما او يحفظ على
العباد اعمالهم وقواهم ومنه قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وحظك منه ان تحفظ جوارحك
عنا والازاد وباطنك عن ملاحظة الاغيار وتكتفي في جميع امورك بتدبيره وترضى بحسن قضائه وتقديره
قيل من حفظ الله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ومن حفظ الله قلبه حفظ الله عليه حظه وحكمه الله
وقع من بعض الصالحين بصره على محظوظ فقال الربى انما اريد بصري لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة
امرئ فاسلبنيته فحي وكان يصلي بالليل فاحتاج الماء للطرهارة ولم يتمكن منه فقال الربى غافلت خذ
بصري لاجلك ففي الليل احتاج لاجلك فعاد اليه بصره المقيت بضم الميم وكسر القاف وسكون التيمية
اي خالق الاوقات اليدوية والارزاق المعنوية وموصلها الى الاشباح ومعطيا الارواح من اقامة بقية
اذا اعطاه قوته ومنه الحديث كفى بالمرء ان يضع من بقيت فهو من صفات الاقوال وقيل هو المقدر
بلغة قريش وقيل هو الشاهد المطلع على الشيء من اوقات الشيء اذا اطلع عليه فهو على الوجهين من صفات
الذات وانما اتسب لقوله تعالى وكان الله على كل شيء مقبلا وقال بعضهم المقيت اسم جامع لمعنى الاقدار
على حكم الموازنة من حيث احاطة العلم واقامة الكفاف بالمقوت المقدر للحاجة من غير نقص وزيادة وهو
في غاية الحسن وقول ابن جرير فيه ما فيه لم يظهر ما فيه وحظك منه انك اذا عرفت انه المقيت نسيت
ذكر القوت بذكره كما اتفق لسبيل رضى الله عنه انه سئل عن القوت فقال هو المحي الذي لا يموت ولعله انتقل
من السبب الى المسبب فقيل له انما سالتك عن القوام فقال القوام للعلم فكان انه انتقل من قوام الاشباح والقوام
الارواح فان كل اء ينشئ بمافيه فقيل له انما سالتك عن طمعة الجسد فقال ما لك والجسد دع من تولاه او
يتولاه اخر اما راي الصنعة اذا عييت ودت لصانها لا انه العالم باصلاحها فكان لما اشار الى انهم ملوون
باصلاح الباطن مكثرون عن اصلاح الظاهر وان كان الله هو المصلح على الاطلاق في الحقيقة وقبه اشادة الى
ما ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وحينئذ فتتربك به تعلقا ان لا تطلب القوت والقوة الا من
مولاك قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وتخلقا ان تعطى كل من تعلق بك
ما يستحقه من القوت ففي الحديث ابد بنفسك ثم بمن تعول فيكون ذاك النفع والهداية واطعام الجايع
وارشاد الغاوي قال القشيري اختلاف الاوقات فن عباده من يجعل قوت نفسه توفيق العبادات وقوت
قلبه تحقيق الكاشفات وقوت روحه مطاوعة المشاهدات وملازمة الموانسات تخص كلا بما يليق به من الجلال
والمقامات واذا شغل الله عبدا بطاعته قام له من يقوم بشغله وخدمته واذا رجع الى متابعة شربته
وتوجه الى حوله وقوته ورفع عنه ظلم عناية وحمايته كحبيب اي الكافي من الحسب يسكن السنين وهو لا كفاه
او الكفاية من احسبني اذا كفاني قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو في معنى مفعول بكسر العين
كالمعرب ويبيع بمعنى مبدع اي المعطى لعباده كفايتهم والكافي لهم في امورهم من قولهم حسبني يكفيني وهذا المعنى
واعم معنى وقيل انه مأخوذ من الحسب بفتحين بمعنى السواد والشراف والحسب المطلق هو الله تعالى لا يمكن
ان يحصل الكفاية في جميع ما يحتاج الشيء في وجوده وبقائه وكما لا يحصى في الروحاني باحدي سواء فرجعه

الى الفعل ولا ان يصل احد الى شرف وسود بغير اذنه مولاة او بعينه الله الشريف فرجعه الى الصفة وقيل
هو الذي يمتنا نفاسا لخالق وبعضهم جمع بين المعنيين وقال الحبيب من بعد عليك انفسك ويصفي عنك
بفضله باسك وقيل في معنى الحبيب ان كان الله معك فمن تخاف وان كان الله عليك فمن ترجو لاذنوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وقال صلى الله عليه وسلم حسبى الله لا اله الا هو عليك توكلت وهو رب العرش
العظيم قال القشيري اي كفاية الله له في جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لا يعطيه
اذنه الشئ فان سلامته عن اذنه الاشياء لا يريد شيئا اتم من قضاء الحاجة وتحقيق المأمول ومن
علم ان الله تعالى كافي لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ثقة بان الذي قسم له لا يفوته وان اعرض عنه
والذي لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا عليه ومن اكنى بحسن تولية الله تعالى احواله فمن قريب رضى به
مولاه بما يختاره له فعند ذلك يؤثر المعدم على الموجود والفقر على الغنى ويستريح الى عدم الاسباب بمشاهدة
نصف المولى قيل رجع فصح الموصلي ليلة الى بيته فلم يجد فيه عشاء ولا سراجا فبالغ في الحيرة والتضرع
وقال الربى باي سبب وباني وسيلة واستحقاق عاملتي بما تعامل به اولياؤك اخليل اعني الموت بنفوت
الجلال والحاوي بجميعها على وجه الكمال بحيث لا يمكن لاحد ان يدانيه فضلا عن ان يساويه قالوا ومنهم من
الرازي انه راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى عظيم الذات والعظيم اليها لكن الاظهر ان الجليل هو
الموصوف بصفات الجلال خاصة كالمتعظم والقهار وشديد العقاب ويدل عليه قوله تعالى ذوالجلال والاکرام
حيث قيل بها فالكريم والعفو والغفور ونحوها من صفات الجلال والكمال لله تعالى وهو الجمع بين صفتي
الجلال والجمال والكون كلهما مظاهر للصفتين العظيمتين وبما في المشاهدة التعتين الكريمتين وبسط هذا
المبحث بطول فتعين عنه العدول ولذا نقول وحظك منه اذا تبين لك جلاله ظهر لك في العوالم كلها
اجلاله فعظم هيبتك منه ومحيته له وانسك به واحترامك واجبا به وجنثذ تنقرب به تعلقا
ان لا تحب سواه ولا ترضى الاياه وتخلقا ان تخل نفسك عن سفسا فالامور والمحقرات لا تترك لجل الخلق
قال ابن عطاء الله جعلك في العالم المتوسط بين ملكه ومكروه ليحكك جلاله قدرتك بين مخلوقاته وانك
جوهره تنطوي عليك اصدا فمكوناته قال القشيري ان الله تعالى جعل قلبك قلبا لغيره بين
شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه وانك له فاذا فكرت في افضاله ازدادوا او غبتهم فاذا فكرت في عذابه
ونكاله ازدادوا ادهبتهم وجعل تنزه اسرار العارفين في سره وجلاله وجلاله اذا كوشفوا بنعت الجلال
واحوالهم طمس في طمس واذا كوشفوا بوصف الجلال فاحوالهم افسس في افسس فكشف الجلال بوجوب محو
وغيبه وكشف الجلال بوجوب صحو وقربة فالعاذون كاشفهم بجلاله فعاذوا والمجبوب كاشفهم بجماله
فطابوا والحكايق اذا اصطلمت لا تبقى ولا تذر والمعا في الاستتوت على الاسرار فلا عين ولا اثر للكرم اي
كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا يفتي خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بالامسالة ووسيلة
وقيل المتجاوز الذي لا يستغنى في العذاب ولا يستغنى في العقاب وقيل هو الذي اذا قد عفا واذرعد وفا
واذا اعطى زاد على المتخلى ولا يبالى كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى ويقول انك لا تدور
والاوى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس من قولهم كراهم الاموال لنفائسها وفي الحديث اياكم
وكراهم اموالهم وبهذا الاعتبار سمي شجرة العنب كراما لانه طيب الثمرة قريب التناول سهل الماخذ بخلاف
النخل وحظ العبد منه ان يتخلق به فيعطى من غير موعدة ويعفو عن مقدرة ويعتقب عن الاخلاق الرديئة
والافعال المؤذية الرقيب اي الحفيظ الذي يراقب الاشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
وقيل هو الذي يعلم احوال العباد وافعالهم ويحصى عدد انفسهم ويعلم اجالهم فرجعه الى صفة الذات
وقد قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وكان الله على كل شئ دقيبا فحظك منه ان تراقبه في كل حال لا تلتفت
الى غيره في سؤال فتكون رقيبا على من جعلك داعيا عليه فتكون مرعيا ومتوجها فاحواله البالية وفي الحديث
كلهم راع وكلهم مسؤولون عن رعيته قال القشيري المراقبة عن هذه الطائفة ان يصير الغالب على العبد
ذكره لربه بقلبه مع علمه بانه تعالى مطلع عليه فيرجع اليه تعالى في كل حال ويخاف سطوات عقوبته
في كل نفس وربه في كل وقت نفسا فصاحب المراقبة يدع من المخالفات استحياء منه وهيبته له اكثر مما
يترك من يدع المعاصي خوفا في عقوبته وان من داعي قلبه عدم مع الله انفسه فلا يضيع مع الله ولا يخلو
عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله بحاسبه على كل ما قل وجعل وحكي عن بعضهم انه لى في المنام

حتى
بانه

النام فقول له ما فعل الله بك فقال عفرى واحسن الى الله حاسبني حتى ملا النبي بيوم كنت صائما فلما كان
وقت الاضطرار اخذت خنضلة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرتها انها ليست لي فالقيتها على حنطة فاخذ
من حنطتي مقدار وش كسرها ومن تحق ذلك لي لم يحق في البطالات عمره ولم يحق في الغفلات وقته وقيل قال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفي الخبر
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا الحبيب هو الذي يجيب دعوة الداع اذا دعاه وبسبب المضطر الى ما استدعاه
وتعناه وحظ العبد منه انه يجيب مولاه فيما امره ونهاه لقوله تعالى فليستجيبي لي وليؤمنواي ثم يلق عبادي
باسمها في سؤالهم والطاف جوارهم قال القشيري في الخبر ان الله يستحي ان يرد عبيده صفرا والله تعالى
الاعلم من احضر من اولياؤه حاجتهم بما لهم يحقق لهم مرادهم قيل ان يدعوك بلسانهم وورعهم يضيغ عليهم حال
الحق اياك يسوا وظنوا انه لا يجيبهم يناديهم بحسن ايمانه وجعل ايمانه اشهرى ومنه قوله تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنصلوا وفي هذا الاسم ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم سمع الله من حمدا واهما به وحسن
خطابه لكنه كما قال بعض الحارفين ضمن سبحا انه لك الاجابة فيما يختاره لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت
الذي يريد له في الوقت الذي تريد فحظك من ان لا تسال سواه وان تطلب منه حتى ملح مجيبك ومن دعا الامام
احد من جنبل الهم كاصت وجري عن سجود غيرك فصن وجري عن مسئلة غيرك وفي الحديث الصحيح ادعوا
وانتم موفونون بالاجابة لانها حاصلة في كل حال اما في العجل واما في المال ومن باب التخلق به قوله صلى الله عليه
وسلم لود عيت الى كراع لاجبت وهو موضع بين وبين المدينة نحو ثمانية ايام او كراع الغنم لاجبت وقوله ومن
لم يجب الداعي فقد عصي بالانفس الواسع هو الذي وسع كرسيه السموات والارض فهو وسيع الملك والمك وسعت
رحمته كل شئ فهو كثير الرحمة والعطاء لا يستغنى احد عن عطاؤه لا في مبدائه ولا منتهاه واحاط بكل شئ علما
فهو العالم بالموجودات والمعدومات والكميات والنجليات لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لاحسانه
وحظ العبد منه ان يستفي في سعة معارفه واخلاقه ويكون جوابا بالطبع غنى النفس لا يضيق قلبه بقدرة الغاية
ولا يتم بتحصيل المادب قال القشيري من الواجب على العبد ان يعلم انه ليس كل نعمته انتظام اسباب الدنيا
والتمكن من تحصيل المنى والوصول الى الهوى بل الطاف الله فيما يزوي عنهم الدنيا اكبر واحسانه اليهم اوفر وان
قرب العبد من الرب على حسب تباعده من الدنيا وفي بعض الكتب ان اهلون ما صنع بالعالم اذا مال الى الدنيا انا
اسلبه حلاوة مناجاتي ولذة طاعاتي الحكيم اي ذو الحكمة وهي كمال العلم وثقان العمل وفعل بمعنى الفاعل
فهو مبا لغا الحاكم فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب حكمه وبمعنى المفعول اي الذي يحكم الاشياء ويقتضه
ومنه قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شئ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعليك ان تهجد في التخلق به والتعلق بكتابه بان تسمى في تكميل قواك النظرية
بتحصيل المعرفة الالهية واستكمال القوة العلمية بتخلية النفس عن الرذائل وتخليتها بالفضائل وتجليتها
بتحسين الشرائع بما يوجب النزول الى الدرجات العلى والقرب الى المولى فانه تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم الكتاب والسنة لعلوم الفلاسفة قال القشيري من حكمة تلي
على عباده تخصيصه قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب ولا جهد ولا طلب بل تعلق العلم القديم بآه
وسبق الحكم الاذي بايجاده وخص قوما بطرده وابعاده ووضع قنده من بين عباده من غير جرم سلف
ولا ذنب اقترحه بل حفت الكلمة عليه بشقاوته ونفذت المشيئة بحقد قلبه وقساوة فالذي كان شقيا
في حكمه ابرذه في نطق اولياؤه ثم بالغ في ذمه حيث قال قتله قتل الكلب والذي كان سعيدا في حكمه خلقه
في صورة الكلب ثم حشره في زمرة اولياؤه وذكره في جملة اصفيائه فقال دايمهم كلهم اشهرى وفي معنى قوله
تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وورده الله تعالى يدخل النار يا ايها من باعوا على صورة كلب احب اليهم
ويدخل الجنة كلهم على صورة يلم فلا تعتبر بالظواهر فان الغيرة بالسرائر الودود بها لغة الوداد من الود
هو الحب اما الذي يحب الخير لكل الخلاق وقيل المحب لاولياؤه وهو الاظهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وانه
لا يحب الظالمين وحاصله يرجع الى اذنه بخصوصة وقيل فعول بمعنى مفعول فالله محبوب في قلوب
مخلوقاته مطلوب بجميع مصنوعاته وفي حقيقة كما في نظار باب الشهود انه ليس في الكون لغيره وجود فهو
الواد وهو الودود كما ان الله الحامد والمجود والشاهد والمشهد وليس في الوجود غيره ديا وحظ العبد منه ان يريد
التخلق ما يريد في حقه ويحسن اليهم بحسب قدرة ووسعه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى

يجب ان يحبه ما يحب نفسه قال القشيري معنى الودود في وصفه انه يود المؤمنين ويودونه قال تعالى يحبه ويحبهم
ومعنى المحبة في صفة الحق لعباده رحمة عليهم وارادته الجليل لهم ومنحهم لهم ومحبة العباد لله تعالى تكون
بمعنى طاعتهم له وموافقتهم لامره ويكون بمعنى تعظيمهم له وهيبته عنهم عنه انتهى وقال تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداي فيما بينه وبينهم او فيما بينه وبين خلقه ولا يمنع من الجمع فظاهر
القدس في الله تعالى يقول ان اولاد الوداء الى من يعبد في غير نوال لكن يعطى الربوبية حقها الجليل هو
مباغة الماجد وهو سعة الكرم فهو الذي لا تدرك سعة كرمه ولا تنهاه نوال احسانه ونعمه قال القشيري
ومن اعظم ما انعم الله على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا يلزموا ولا يزلوا ولا يزلوا ولا يزلوا
واحسانه لغووا وضلوا ومن وجوده احسانه اليهم الذي يخفى على اكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم و
تصفية لهم اوقاتهم فان النعمة العظمى نعم القلوب كما ان المحنة الكبرى محن القلوب او من الجحود هو نهاية
الشرف فهو الذي له شرف الذات وحسن الصفات وقيل هو العظم الذي في القلوب لا قدر فهو فيل بمعنى من فعل
وحفظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون فيما بينهم ما يحبون وما يحبه عليه تعالى واجد
الياء اي باعث الرسل الى الامم بالاحكام والحكماء والذين يبعث من في القبور والجن والشجر والانس والحيوان
يبعث الارزاق الى عبده ولو لم يكتب من حيث لا يحتسب وقيل هو باعث الرسل الى الترفي في مساجد التوحيد
والتنقي من ظلم صفات العبيد وحفظ العبد منه ان يؤمن اولادها بعبادته ويكون مقبلا عليه بشر اشهر لا يستصحب
المعاد ولا يستعد ليوم القناد والتخليق به احياء النفوس الجاهلية بالتعليم والتذكير والتزهد في الدنيا والعلية
والترغيب في النعم الاجلة فيبدأ بنفسه ثم من هو اقرب منه منزلة وادنى رتبة الشهادت من الشاهد من الشهود
وهو الحضور ومقامه العلم بظواهر الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما ان الخبير هو العالم بباطن الاشياء وما لا يمكن
الاحساس بها ومنه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او مباينة الشاهد من الشهادته والمعنى يشهد على الخلق
يوم القيمة بما علم وشاهد منهم ومنه قوله تعالى وكفى بالقشيري ان اهل المعرفة يطلبوا مع الله
سواه بل رضوا به شهيدا لحوالهم علميا بامورهم وافعالهم وكيف لا وهو يعلم السر والنجوى ويكشف
الضر والبلوى ويحجز المحسنى ويعرف الردى ولله الاخرة والاولى قلت ومنه قوله تعالى اولم يكف بربك ان على
كل شئ شهيدا وحفظك منه ان تراقبه حتى لا يربك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وان تكفى بعباده وشاهدته
عن ان ترفع حوائجك الى غير ما وان تميل الى طلب الغير من برة وخبره وتخلقك ان تكون شأنا بالحق من اعيان
للمصدق لتكون مقبولة الشهادة من جملة ما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون للرسل عليكم شهيدا الحق هو الثابت الذي يتحقق بيقين وجوده ولا يتحقق لغيره الا من كرمه وجوده و
ضده الباطل الذي هو المعلوم والموجود الذي في مقابلة بمنزلة الموهوم اذا ثبت مطلقا هو الله وسائر
الموجودات من اتمها ممكنة في حد ذاتها ولا يثبت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شئ دونه باطل حيث
انه لا حقيقة له من ذاته ولا في ذاته فضلا عن ثباته وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه
وكل من عليها فان بتغليب ذوى العقول ايماء الى ان غيرهم اولى بالقول وهذا المعنى هو المراد بقوله الشاعر في شاهد
له صلى الله عليه وسلم بان اصنق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الاكل شئ ما خلا الله باطل اي قابل للفناء والزلزل
بل في نظر رباب الشهود دائما في مرتبة الاضمحلال وهذا المعنى هو المراد من قول شيخ مشايخنا الى الحسن الكيرى
استغفر الله عما سوى الله كاحرته وبسطته في شرح حزب الفتح ويدل على جلاله لبيد رضى الله عنه انه لما
اسلم لم يقل شعرا وقال يكفى القرائن فهو هذا المعنى من صفات الذات وقيل معناه الجوق الى المظهر للحق والوجد
لشئ حسب ما يقتضيه الحكمة فهو من صفات الافعال وحفظك منه انك اذا عرفت انه الحق نسيت في جنبه
ذكر الحق وتخلقك به ان تلزم الحق في سائر اقوالك وافعالك واسوالك والوكيل القائم بامور عباده المتكفل
بمصالح عباده وقيل الموكل اليه تدبيرهم اقامة وكفاية فهو سبحانه الوكيل على كل شئ يحكم اقامته له وهو
يبني عن امرين احدهما ان الخلق عن القيام بمجامع امورهم كما ينبغي اذا العالمان العاقل لا يكمل امره الى غيره الا
اذا تعذر وانفس عليه مباشرة بنعمته وثانيها ان الله تعالى عالم بامورهم قاد على ما يحتاجون اليه وهم
فان من لم يستجيب هذه لا يحسن توكيله وقد قال تعالى وكفى بالله وكيل وعلى الله فتركوا ان كنتم مومنين
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وتوكل على الحق الذي لا يموت وتوكل على العزيز الرحيم والحق به ان تقوم بامور
عباده ومطالبهم وتسعى في اسعاف ما كرمهم القوي القوة تطلعت على معاني مرتبة اقصاها القدرة الثامنة

الثامنة القدرة السابقة الواصلة الى الكمال والله تعالى قوي بهذا المعنى ولا قوة الا به وتوضيحه ان الانسان
اول ما يجد في باطنه من احساس العمل يسمى حولا ثم ما يجد في الاعضاء من اطاقته يسمى قوة ثم ما يظهر
عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة وكلها كان لا حول ولا قوة الا بالله فكذلك يكون الحجة
انها تدل على رجوع الامور كلها الى الله تعالى قال ابن حجر لا تلك اذا نصبت عن غيره المرتبة الاولى فاولى ان تنفى
عنه الثالثة وفيه نظر لان الثالثة وهي القدرة لما كانت ظاهرة النفي عن غيره ما احتاج في النفي الى ذكر لانها
من السفهاء فضلا من العلماء ولم يتوهم ان لنفسه قدرة بخلاف الحول والقوة حيث ينشأ عن الجهل والغلظة
نسبته الى انفسهم كما دعت المعتزلة فدفع دهرهم وابطل فخرهم ولما كانت المرجئة وقوفها في التخليل بمطلق
التزهد ضد فروع المعتزلة في التشبيه اثبت لهم بقوله الا بالله ليكون الحجة لله وهو من بقا جمع المستفاد من
قوله تعالى وما ربيت اذ دعيت وما كنت اذ دعيت ولكن الله ربي كما يوى اليه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انفقوا
به تعلقا ان تسقط التدين وتترك مناداة التقدير فانه لا يقبل التخيير ولا يجوز حول الدعوى ولا يتالي من
هموم الدنيا وتخلق ان تكون قويا في ذات النفس لا تخاف في سبيل الله لومة لاغ المؤمنين من المتانة والشدّة
ومرجع هذين الى الوصف بكمال القدرة وشدة القوة فانه تعالى من حيث انه بالغ القدرة ودائمها قوى
ومن حيث انه شديد القوة متين وقيل المتين من المتانة وهما استحكام الشئ بحيث لا يتأثر به هو الذي يؤثر
ولا يتأثر والغالب الذي لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج في قوته الى مادة وسبب كما قال تعالى ان الله هو العزيز
ذو القوة المتين وهو تعالى ان اذا هلك عبد اهلكه بيده اما ذبحا وخفقا واما خرقا وغرقا ولا هذا قال
الاستاذ ابو علي الدقاق خف من لا يحتاج الى عون عليك بل لو شاء اتلافك اخرجك عن نفسك حتى يكون
هلاكك على يده فانشدني حقيقة اذى قدى اراق دمي وحظك منه ان تكون معتمدا عليه ومستندا اليه
الولى اى المحب لا وليا انما الناس لهم على اعدائهم من انفسهم واهويتهم وما يدعونه الى غير الله تعالى
والله وحى المتقون وهو الولي المحيد وقيل معناه المتولى لامور جميع خلقه يفعل فيهم ما يشاء بحكمته و
يحكم ما يريد بعزته ولا مود عباده من عباده المخلصين باجتنا به واسعا له لقوله تعالى الله وحى الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وحظك منه انك اذا عرفت انه وحى المؤمنين لم تتوكل غيره وغيره من جهة
لقوله تعالى ومن يقول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فتتحقق بدرجته الاولى
الخاصة المشاهدة بقوله عز وجل الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
ومن كلام القشيري من امارات ولايته تعالى العبد ما ان يدوم توفيقه حتى لو اذ سوء او قصد محظورا
عصمه عن ارتكابه ولو جنى الى تقصير في طاعته اى الا توفيقه وتأييده وهذا من امارات السعادة وكس
هذا من امارات الشقاوة ومن امارات ولايته ان يرزقه مودة في قلوب اوليا الله فان الله ينظر الى قلوب
اوليا الله فكل وقت فاذا رأى في قلوبهم لعبد محلا نظرا اليه باللطف واذا رأى همة ولى من اوليا الله بشأن
عبده او سمع دعاء ولى في شأن شخص يابى الا الفضل والاحسان اليه اجري بذلك سنته الكريمة وسمعت
الشيخ ابو علي الدقاق يقول لوان وليا من اوليا الله من بركة لئلا بركة مروده اهل تلك البلدة حتى يغفر الله
لهم ومن خصوصيات الولاية ان اهلها منزهون عن الذل قال تعالى ولم يكن له ولى من الذل فاوليا الله
تعالى دائما مستغرقون في عز مولاهم في دنياهم واخرتهم رضى الله عنهم وجعلنا منهم ميمونة كرمه المحمدي
المجود المستحق للثناء فانه الموصوف بكل كمال والمولى لكل نوال والمشكور في كل فعال فهو المحمود المطلق
قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ببيان المقال وبلسان الحال وقيل حمد الله عز وجل نفسه التناء
الذى يليق به اذ لا يمجده عباده بما لهم به ابد فهو المستحق للمجد سرمد بل في الحقيقة هو الحماد
وهو المحمود كما يدل عليه صيغة الفعل المحتمل ان يكون بمعنى الفاعل والمفعول ولذا قال احمد الحامدي
سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وحظك منه ما قال صاحب الحكم المومنين يشغله
الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا ويشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا فتترك به
تعلقا كثرة حمد الله في جميع الاحوال وتخلق بان تجتهد في التخلي بمجامع الصفات والافعال قال القشيري
حمد العبد لله تعالى الذي هو شكره ينبغي ان يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر هي التمتع بشهود النعم
عن شهود النعمة وقيل ان داود عليه السلام قال في مناجاته الرب كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك على
فاوحى الله تعالى اليه انك الان قد شكرتني ومن هذا قيل العجز عن الشكر كما قيل العجز عن ذلك الا ذلك

ادراككم من عبيد يتوهم الله في نعمته يجب عليه شكرها وعلى الحقيقة في محنته يجب عليه الصبر عنها فان حقيقة
النعمه ما يوصلك الى النعمه لا ما يشغلك عنه فالنعمه لا تكون الا دينية نعم اذا كان معها راحات دنيوية فهو نوز على
نور وسرور على سرور ومنه دعاء السيد الشاذلي الميرزا ميرزا ناصر الراحه لقلوبنا وابدا لنا غدا وجد
التوفيق للشكر بصرف النعمه فيما خلقت له فيها ونعمت والا انقلب النعمه محنة ولذا افسر البلاء بالنعمه والنعمه
في قوله تعالى وفي ذلك بلاه من دكر عظيم وقال عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين وداء للمحبوبين المحصى اعم العالم الذي يحصى المعلوم ويحيط
بالمجهولات لحاطة العادة بما يعده والضابط بما يضبط اجمالا وتفصيلا والعبد وان امكنه لحصاء بعض المحطات
والوصول الى بعض الحدود وان كنته يعجز عن احصاء اكثرها وضبط غالبها فجهل اكثر من علمه ولذا قال تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فينبغي ان يحصى ما قدر له من اعمال نفسه قبل ان يحصى ويتلافى مقاييس اعماله
قبل ان يستقصى وقيل معناه القادر الذي لا يشذ عنه شيء من المقدورات فوجهه الى صفة العلم والقدرة
وحظك منه الله لم يقع منك غفلة في سكون وحركة وكفطة ولحمة وتقرتك منه تعلقا ان تحاسب نفسك
في جميع انفسك بان لا يوجد فيها نفس الا في طاعة الله وان لا يكون فيك شيء من النعمه التي اوصلها اليك لتعرف
ولم يذكر الله فيها ولا قيل الدنيا سامة فاجعلها طاعة وتعلقا ان تتكلم عند النعمه التي اوصلها اليك لتعرف
عجزك عن شكر ما عليك قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الا لا تطيقوا عدوها فضلا عن شكرها وهي بعض
انه بعد تسبيله فقبل له ان تعد عليه قال لا ولكن اعدله فيجب ان يراعي ايمانه ويعتد اقامته فيشكره على ما يولي
به ربه ويعتد عن جميع ما ياتيه نفسه ويذكر الايام الخالية عن الطاعات ويتأسف على الاذنة الماضية
في الغفلات وقد قيل لا النفس من الوقت اذ ما من يقين غيره الا ويمكن تفويضه بخلافه ومن المشهور قولهم
الوقت سيف قاطع والوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ان لم تقطعه بالعبادة قطعك بالبطالة
وقولهم الصوفي ابن الوقت وابو الوقت والفرق بينهما دقيق ويغير هذا المصلح حقيقة المبدع بالهوى ويجوز
ابدا له بالوقف وهو المظهر للكمالات من العدم الى الوجود من باب الكرم والوجود فهو من باب الخلق وهو المبدع
للانبياء ومخترها من غير مثال سبق وهو الانسب بمقابلة قوله المعبود الذي يمدد الخلق بعد الخلق الى الحيات
في الدنيا وبعد الحيات الى الحيوة في الآخرة وقال الطيبي هو المعبد للحيات بعد الخلق جوارها واهلها وارضها
خلافا لما قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينه وذلك اذا كان مقدورا قبل ان يخلقه فاذا عدم وجوده اعاد
الى ما كان قبله عليه ويجوز ان يكون الاعادة جميع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا ثبت الخلق وحشرهم
فقد اعادهم انتهى واختلف في كيفية الاعادة فذهب طائفة من الكرامية الى ان الجواهر لا تتغير بل تتفرق
ثم يجمعها الله سبحانه ويؤلفها على المنهاج الاول والحق انها تتغير ابعضا ملصقا عليه ثم تعاد بعينها
لظواهر قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يفنى الا عيسى والمسيح والفضلية كاضح من المعنى في كل ان الهام
والحق اعادة ما انعدم بعينه وتاليف ما تفرق انتهى والظاهر ان هذا في حق غير الانبياء فان الله حرم على
الادنى ان تاكل اجساد الانبياء وكذا الشهداء فانهم احياء فالاعادة بالنسبة اليهم اعادة احوالهم لا اشباحهم
ثم قيل انهم اسم واحد لان معنى الاول يتم بالتالي ويخرجها الى صفات الافعال انتهى والمعنى ان بينها تعلق
لا يقبل الانشكاك نظير ما تقدم من الاسماء كالحافض والواقع وكذا المعز والمذل والقابض والباسط ونسبه
ما سياتي من الصفات المتقابلة كالحسي والحيت والمقدم والمؤخر فلا يرد ان قوله هو اسم واحد في النص
وحظك منها انك اذا شهدت انه المبدع والمعيد رجعت فكل شيء اليه اولا وثانيا لان كل شيء منه بقاء واليه
يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود فكل شيء له شاهد يدل على الله وتقرتك بهما تعلقا بالتوحيده
في كل مرة والتعود به من كل مهلة وتعلقا ان تعود بالنظر الى البداية وتقرت النفس منها الى النهاية ولذا قيل
النهاية هي الرجوع الى البداية المهيبة والهيبة هي الرجوع الى صفات الافعال قال تعالى خلق الموت والحيوة
ومن قوله تعالى ويحيى الارض بعد موتها ويخرج الميت من الميت ويخرج الحي من الميت من الله عليه
وسم هذه الآية عند رؤية عكرمة من اجل عند تشرفه بالاسلام اشادة الله تعالى هو الذي يحل القلوب
بالايمان والاسلام والعلوم والمعادف كما انها يمتصها بالجهالة والضلالة من الله والهازل ومنه قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الميت
ومن كلامهم هو من احب قلوب العارفين با نور معرفته وارواحهم بالطاف مشاهدته وامات القلوب

القلوب بالغفلة والنفوس بالشهوة فهو تعالى خالق الحيوة ومدمرها ومقدّر الموت الذي عديمها ومن المجاز في
هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المحدث الذي احياها بعد ما اماتنا واليه البعث والنشور قال الطيبي
الاحياء خلق الحيوة في الجسد والاماتة ان انتهى عنه فان قيل الموت عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل قلت
العدم الاصل كذلك فاما عدم المحدث فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما يستلزمه
قال تعالى وكنت امونا فاحياكم ثم يميتكم اسند الموت الثاني الى فعله دون الموت الاول المراد به العدم الاصل
وحظك منها ان لا تميتهم بحيوة ولا موت بل تكون مفقضا مستسلما لاسره وقضاه وقدره قال لا ما ورد
من قوله صلى الله عليه وسلم المحدث احياي ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفيتي اذا كانت الوفاة خيرا لي وجعل
الحيوة زيادة لي في كل خير وجعل الموت راحة لي من كل شر قال القشيري من اقبل عليه الحق احياه ومن
اعرض عنه اماته وافناه ومن قرينه احياه ومن غيبه اماته وافناه ثم انشد موت اذا كنت في كرم
احي عليك وكرم موت الحكي اي وحيوة الالهية والابدية وهو الفاعل الذي قال الطيبي ذهب اكثر اصحابنا
والمتنزه الى انه صفة حقيقية قائمة بذاته لا يلحقها صفة لذاته ان يعلم ويقدر وذهب اخرون الى ان معناه
انه لا يمنع منه ان يعلم ويقدر هذا في حقه تعالى واما في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بحسن
الحيوان وقيل هي القوة التابعة له المعادة لقبول الحسن والحركة الارادية وحفظ العبد منها ان يصير حيا
بالله حتى لا يموت لان اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال القشيري واذا علم العبد انه تعالى حي حتى لا يموت وعالم و
قد بر صمغ توكلك عليه ولذا قال تعالى وتوكل على الحكي الذي لا يموت لان من اعتمد على مخلوق واكمل عليه ليوم
حاجته اسحق وفاته وقت حاجته اليه فيضيع رجاءه وامله له به وحينئذ فتقر بك به تعلقا ان تكون بين
يديه كالميت بين يدي الغاسل وتعلقا ان تحيى قلوب بانوار معرفتك والادواح باسراء شاهدتك القويم
اي القائم بنفسه المقيم لغيره فهو على العوم والاعلان لا يصح الا لله تعالى فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجوده على
غيره وقوام كل شيء به اذا لا يتصور لاشياء وجود ودوام الوجود وجوده تعالى وللعبودية مدخل بقدر استغنائه
عما سوى الله وامداده للناس وكان مغفوره مركب من نعوت الجلال والصفات الافعال قال القشيري من عرف
انه القويم استراح عن كذا التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التوفيق فلم يبق بشئ تكريمه ولم يجعل
في قلبه للذنب كثرة قيمة وهو فاعل المبدأ كالديوم قال السهروردي لا يقوم لا يعجزه الزيادة والنقصان و
التغير فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلف عن النهاية وهو خالق الغايات والنهايات والوجود بالكم
الحال الذي يجد كل ما يزيد ويطلبه ولا يفوته بشئ وقيل معناه الحق ما عود من الوجود قال تعالى استوفهم حيث
سكنتم من وجدكم كذا ذكره الطيبي وظاهرا ان الحق الثاني اعم من الاول واما قول ابن حجر وهذا مراد في المعنى الاول
لا مغاير له خلاف لما يوهبه كلام الشارح فهو منه وسره وعنه قال القشيري الوجود عند القوم لما يتبادر قوته
من الاحوال من غير تكلف ولا يطلب قال النوري الوجود لمغيب ينشأ في الاسرار وينسج عن الشوق فيضطرب
الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الواجد وقيل الوجود وجود شميم الحبيب كقوله تعالى لا تجد ربح يوسف قلت
وكما هو المشهور على السلف الصوفية والظاهر في الكتب الحديثة والى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمين والكل علم
الماجد من المجد وهو منبع الكرم ونهاية الشرف قال ابن حجر هو معنى المجد الا ان في المجد مبالغة ليست في هذا
من المجد انتهى وقوله من الاسماء ما لا يخفى والتحقيق ان صفاته في غاية من الكمال سواء يكون بصيغة اللبغة
كمجد وعليم ولا كما جرد وعلم نعم ما ذكرنا انما هو باعتبار المكنى لا من حيثية اصل المعنى بقى ان ظاهرا التكرار
والحققون لا يرون في ذلك والذي يخطئ باني ان نكتة احادته انه مغاير للاسم الذي قبله ولذا ورد الله
صلى الله عليه وسلم وراي جبرئيل يقينيا باسناد الكعبة قائلا يا واحد يا واحد لا تنزل عن نعمة الحق يا اعي
الواحد وفي نسخة من زيادة الاحد بعد قال الطيبي في جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد في جامع
الترمذي والذوات اللبيرة ولا في شرح السنة ومعنى الواحد انه لا ينجز في ذاته ولا نظيره في صفاته ليس
له شريك في افعاله انتهى وقال بعض شراح المصانيع الواحد المتفرق بالذات لا شريك له في الاحد المتفرق
بالصفات لا يشترك احد في صفاته وقيل الوحدة تطلق وتزادها عدم التجزئية والانقسام ويكثر اطلاق
الواحد بهذا المعنى وقد يطلق بالذات التعدد والكثرة ويكثر اطلاق الاحد بهذا المعنى والله سبحانه وتعالى من
حيث انه متصل عن ان يكون له مثل فينصرف الى ذاته التعدد والاشترار الواحد ومن حيث التعتد عن

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَقَدْ قَسَمَ بِالْعَدْلِ فَهُوَ اسْمُ نَصْدٍ لَا قَسَمَ لَمْ يَصْدُرْ لِقَسَمٍ تَضَادَ مَعْنَاهُمَا
الْجَامِعُ أَيْ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ سَبَابِ الْحَقَائِقِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمُتَضَادَّةِ مُجَابَاةً وَمَتَابَاةً فَالْإِنْسَانُ وَالْأَفَاقُ وَ
قِيلَ الْجَامِعُ لِأَوْصَافِ التَّحَدُّ وَالْثَنَاءِ وَقِيلَ هُوَ كَمَا قَالَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ فَنَجَّعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
وَوَافَقَ كَلِمَاتُ النَّفْسَانِيَّةِ بِالْإِدَابِ الْجَمْعِيَّةِ فَلَمْ يَحْطَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ وَقَدْ جَمَعَ الْيَوْمَ قُلُوبَ
أَوْلِيَاءِهِ إِلَى شَرِّهِ وَتَقْدِيرِهِ حَتَّى يَنْخَلُصَ مِنْ سَبَابِ التَّفَرُّقَةِ فَطَلِبَ عَيْشَهُ أَدَاةَ الْوَقْتِ مِنْ دُونِ لِقَاءِ اللَّهِ
فَلَا يَرَى الْوَسَائِطَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْحَادِثَاتِ بَعْدَ التَّقْدِيرِ فَإِنْ كَانَ نِعْمَةً عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُعْطِي لَهَا وَمَنْعُهَا
وَأَنْ كَانَ شِدَّةً عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْكَاشِفُ لَهَا وَمَنْعُهَا الْقَحْطُ أَيْ الْمُسْتَعْنَى بِنِهَايَةِ وَصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي كُلِّ
شَيْءٍ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَفِيُّ أَيْ الَّذِي يَغْنَى عَنْ شَيْءٍ مِنْ عِبَادِهِ
بِمَا شَاءَ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي غَنَى خَوَاصَّ عِبَادِهِ بِمَا سَوَاهُ بَانَ لَهُ بِقَوْلِهِمْ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ قَالَ اللَّهُ
يَغْنَى عِبَادَهُ بِمَعْزُومٍ عَنْ بَعْضٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْخَوَاصَّ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ فِي أَشْيَاءِهِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ لِيُجِبَ
إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ابْتِلَاءً لِلَّهِ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْخَلْقِ ثُمَّ يَنْزِعُ الرِّجْعَةَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ شَرِّهِمْ عَمَلًا فَتَقَدَّرَ لَهُ الْفَتْحُ فَجَمَعَ
إِلَيْهِ بِحَسَنِ الْعَرْفَانِ أَغْنَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَأَعْطَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو وَاعْبَادَهُ اللَّهُ الْعَبَادُ عَلَى
قَسَمَيْنِ فَهُمْ مِنْ يَغْنِيهِ بِتَحْمِيلِ أَمْوَالِهِ وَمَنْعِهِمْ مِنْ تَصْنِيفِ أَحْوَالِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقَةُ لِلْمَانِعِ فِي الْإِفَاقِ
لَا سَبَابَ لِلْهَلَاكِ وَالنَّقْصَانِ فِي الْإِبْدَانِ وَالْإِدْبَانِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ النِّعَةِ أَيْ يَحْتَوِظُ أَوْلِيَائِهِ وَيَصْرِفُ صَفِيَّائِهِ وَقِيلَ
مَنْ الْمَنْعُ أَيْ مَنْعُ مَنْ يَسْتَعِينُ مِنَ الْمَنْعِ وَمَنْعُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا مَانِعَ لِمَا عَصَى وَلَا مُعْطِيَ لِمَا سَمِعَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
وَبِمَا عَصَاكَ فَتَمَنَّكَ وَبِمَا سَمِعَكَ فَاعْطَاكَ قَالَ ابْنُ جَرْرٍ وَفِي رَوَايَةِ الْمَعْنَى الْمَانِعُ قَالَ الْقَشِيرِيُّ الْمَانِعُ فِي
وَصْفِهِ تَعَالَى يَكُونُ بِمَعْنَى مَنْعِ الْبِلَادِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى مَنْعِ الْعَصَاةِ عَنْ شَاءَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ
وَقَدْ مَنَعَ الْمَنَى وَالشَّهَوَاتِ عَنْ نَفُوسِ الْعَوَامِ وَمَنَعَ الْأَدَارَاتِ وَالْإِخْتِيَارَاتِ عَنْ قُلُوبِ الْخَوَاصِّ وَهُوَ مِنْ جُلِّ النِّعَمِ
الَّتِي يَخْصُصُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكْرُمُ بِهِ أَوْلِيَائِهِ الْعَارِفِينَ لِنُضَارِ الْمَانِعِ هَذَا بِمَنْزِلَةِ وَصْفِهِ وَاحِدٌ هُوَ الْقُدْرَةُ
الشَّامِلَةُ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ أَوْ خَالِقُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالَّذِي يَصْدُرُ عَنْهُ النَّفْعُ وَالضَّرُّ تَامًا بِوَسْطِهِ وَيُغْنِيهِ وَسْطُهُ قَالَ
الْقَشِيرِيُّ وَمَعْنَى الْوَصْفَيْنِ إِبْرَاهِيمُ إِشَادَةً إِلَى التَّوْحِيدِ وَهُوَ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ فِي مَلِكِهِ إِلَّا بِإِجَاهِهِ وَحِكْمَتِهِ وَقَضَائِهِ وَأَدَاتِهِ
وَمَشِيَّتِهِ فَنَاسْتَعِينُ بِحُكْمِهِ فَهُوَ عَاشٍ فِي الرَّاحَةِ وَمَنْ أَتَى اخْتِيَارَ نَفْسِهِ وَقَعَ فِي كُلِّ أَفَقَةٍ وَقَدْ وَدَّ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى
أَنَّهُ قَالَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ اسْتَسْلِمَ لِقَضَائِي وَصَبَرَ عَلَى بِلَائِي وَشَكَرَ عَلَى نِعْمَائِي كَانَتْ عِندِي حَقًّا وَنَاسْتَعِينُ
لِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَى نِعْمَائِي فَلَيْسَ بِرَبٍّ بِأَسْوَأَ مِنَ الْتَوَّابِ أَلَمْ يَنْظُرْ فِي مَقْصِدِهِ لِمَنْ يَنْظُرُ وَقِيلَ
هُوَ الَّذِي يَصْبِرُ بِتَوْبِهِ ذُو الْعِمَامَةِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ تَوَّابٌ أَلَمْ يَنْظُرْ فِي الْأَفَاقِ بِالْعُجُومِ
وَالْقُلُوبِ بِفُنُونِ الْمَعَارِفِ وَصُنُوفِ الْعُلُومِ وَالْإِبْدَانِ بِأَتَادِ الطَّاعَاتِ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ ذِيَّةُ النُّفُوسِ وَالْإِشْبَاحِ
وَالْمَعَارِيفِ زِينَةُ الْقُلُوبِ وَالْأَوْدَاحِ وَالنَّائِبِينَ بِالْمُؤَافَقَاتِ تَوَّابٌ هُوَ الْوَحِيدُ بِالْمُؤَافَقَاتِ تَوَّابٌ هُوَ الْوَحِيدُ
وَأَنَّ اللَّهَ يَتَعَالَى بَيْنَ قَلْبِ الْعَبْدِ تَوَّابٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ أَيْ يَهْدِي اللَّهُ الْقُلُوبَ إِلَى الْحَقِّ
الْإِخْلَاقِ وَيُؤْتِي الْحَقَّ وَيَصْطَفِيهِ وَيَتَرَكُ الْبَاطِلَ وَيُدْعِي مَا يَسْتَدِ عَلَيْهِ الْهَادِي هُوَ الَّذِي عَطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هَدَى خَاصَّةً خَلْقَهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ فَاطْلَعُوا بِهَا عَلَى مَعْرِفَةِ مَصْنُوعَاتِهِ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللَّهِ ثُمَّ
يَصْرِفُونَ غَيْرَهُ بِهِ وَهَدَى عَامَةً خَلْقَهُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ فَاسْتَشِيرُوا بِهَا عَلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَيَكُونُ أَوَّلُ
مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَفْعَالِ ثُمَّ يَتَقَوَّنُ بِهَا إِلَى الْفَاعِلِ فَالْثَّانِي مَرِيدٌ وَالْأَوَّلُ مَرَادٌ وَاللَّهُ رُفُّ الْعِبَادِ وَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى
الْإِشَادَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْ يَكُنْ شَيْءٌ شَرِّهُ بِخَطَايَا مَنْ عَصَى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَعْرِفَةُ
الْأَقْوِيَاءِ مِنْ خَوَاصِّ عِبَادِهِ الْأَصْفِيَاءِ وَالْيَهْيَا الْأَيَّامُ بِقَوْلِهِ عَرَفْتُمْ رَبِّي وَلَوْلَا ذِي مَا عَرَفْتُمْ رَبِّي وَلَوْلَا ذِي مَا عَرَفْتُمْ
وَأَلَى الثَّانِيَةِ الْإِشَادَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ يَا تَنَافَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي نَفْسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعُهُمْ أَنَّهُ الْكَوْنُ وَيَقُولُ عَنْ جِبْرِ
أَوَّلُ يَنْظُرُ فِي مَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ قَالَ الْقَشِيرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ أَيْ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
بِمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ جِبْرِ الْأَخْلَاقِ وَيَصْرِفُ قُلُوبَهُمْ إِلَى بَتْنِهَا وَمَا فِيهِ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَ وَيَدْرُسُهُمْ عَلَى اسْتِصْفَاءِ قَدَرِ الدُّنْيَا
حَتَّى لَا يَسْتَرْفِعَ مِنْ ذَلِكَ الطَّمَعُ مِنَ الْوَقُوفِ عَلَى غَيْرِ بَابِ الْمَوْتِ وَالْمَرَادُ إِلَى حَسَنِ الْخَلْقِ نَاقِظًا لِهَذِهِ إِلَى عَقْدِ
الْحَقِّ لِأَنَّ الدِّينَ صَدَقَ مَعَ الْحَقِّ وَخُلِقَ مَعَ الْخَلْقِ الْبَدِيعُ أَيْ الْمُبْدِعُ الَّذِي فِيهِ الْمَالُ يَسْبِقُ إِلَيْهِ فَيُفْعِلُ بِمَعْنَى فَعَلَ
أَوَالِدُ الْبَدِيعِ الْأَشْيَاءَ أَيْ أَوْجَدَهَا مِنْ الْهَدَمِ أَوْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَحْدِثْ مِثْلَهُ فَالَّذِي هُوَ الْبَدِيعُ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي
ذَاتِهِ وَلَا تَنْظِيرٌ لَهُ فِي صِفَاتِهِ قِيلَ مِنْ أَمْرِ السَّنَةِ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفَعَلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمِنْ أَمْرِ الرُّهْيِ عَلَى نَفْسِهِ

نَفْسِهِ قَوْلًا وَفَعَلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ أَصُولُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ الْإِقْدَامُ عَلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَكْلِ مِنَ الْخَلَالِ وَصَدَقَ الْمَقَالُ وَخَلَّصَ النِّيَّةَ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَقَالَ إِضَافًا مِنْ دَاهِنٍ
يَسْتَعِينُ سَلْبُهُ بِاللَّهِ حَالًا وَنُفُوسُهُ مِنَ عَمَلِهِ وَمِنْ خُصِّكَ إِلَى مَبْتَدِعِ نَزْعِ الْكَلْبِ نُوْدُ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ الْبَاقِي أَيْ الدَّائِمُ
الْوُجُودُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْفَنَاءَ قَالَ الْقَشِيرِيُّ حَقِيقَةُ الْبَاقِي مِنْ لَهْ الْبَقَاءِ وَلَا يَحْضُرُ أَنْ يَكُونَ الْبَاقِي بِأَقْيَاسٍ غَيْرِهِ
وَمَنْ يَجِبُ أَنْ يَشْتَدَّ بِهِ الْعِنَايَةُ أَنْ يَتَحَقَّقَ الْعَبْدُ بِالْمَخْلُوقِ لَا يَحْضُرُ أَنْ يَكُونَ مُتَصَفًا بِصِفَاتِ ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى
فَالْإِحْجَازُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ عَالِمًا بِعِلْمِ الْحَقِّ وَلَا قَادَرًا بِقُدْرَتِهِ وَلَا سَمِيحًا بِسَمِيحِهِ وَلَا بَصِيرًا بِبَصَرِهِ وَلَا بِأَقْيَاسِ بَقَائِهِ
لَا بِالصِّفَةِ الْقُدْرَةِ لَا يَحْضُرُ قِيَامُهَا بِالذَّاتِ الْحَادِثَةِ كَمَا لَا يَحْضُرُ قِيَامُ الصِّفَةِ الْحَادِثَةِ بِالذَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَتَحْفَظُ
هَذَا الْبَابُ أَصْلَ التَّوْحِيدِ وَأَنْ كَثُرَ عَنْ لَمْ يَحْصِلْ لَهُ وَلَا تَحْفَظُ زَعْمُ أَنَّ الْعَبْدَ يَصِيرُ بِأَقْيَاسِ بَقَائِهِ الْحَقِّ سَمِيحًا
بِسَمِيحِهِ بَصِيرًا بِبَصَرِهِ وَهَذَا خَرُوجٌ عَنْ الدِّينِ وَانْسِلَاجٌ عَنْ الْإِسْلَامِ بِالْكَلْبَةِ وَرَبُّهَا تَعَلَّقُوا فِي نَفْسِهِ هَذِهِ لِقَالَةِ
الشَّيْخَةِ بِمَا رَوَى فِي الْخَبَرِ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ لَهُ سَمِيحًا وَبَصِيرًا فِي سَمْعِهِ وَبَصِيرًا فِي بَصَرِهِ وَاحْتِجَاجُ لَهُمْ فِي ظَاهِرِهِ إِذَا
لَيْسَ فِيهِ أَنْ يَسْمَعَ بِسَمْعِهِ وَيَبْصُرُ بِبَصَرِهِ بَلْ قَالَ فِي يَسْمَعُ وَبَصِيرًا قَالَ الْقَشِيرِيُّ قَالَ الْقَشِيرِيُّ قَالَ الْقَشِيرِيُّ قَالَ الْقَشِيرِيُّ
وَالْعَبْدُ بِأَقْيَاسِ بَقَائِهِ وَلَقَدْ حَقَّقَ دَمْعُهُ اللَّهَ وَحَصَلَ وَخُذْ عَنْ كَيْفَةِ الْمَسَاقَةِ وَفَصَلَ الْوَارِثَ الْبَاقِي بِعَدْفِ الْفَنَاءِ
الْعِبَادَةِ وَخَرَابِ الْبِلَادِ وَحِينَ يَقُولُ عَنْ الْمَلِكِ الْيَوْمَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ قَالَ تَعَالَى أَنَا غَنِيٌّ عَنْ نِعَمِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَمَنْ
قَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَاقِعِينَ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْأَمْلَكَ بَعْدَ فَنَاءِ الْمَلَاكِ وَهَذَا بِالْإِشْرَافِ الْعَامِي
وَأَشَابَ الْحَقِيقَةَ فَهُوَ الْمَلِكُ الْمَالِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا قِيلَ الْوَارِثُ الَّذِي يَرِثُ بِلَا تَوَرِثٍ أَحَدًا وَبِالْبَاقِي الَّذِي لَيْسَ
بِلِكُنْ أَحَدٍ الرَّشِيدُ أَيْ الَّذِي يَنْسَاقُ تَدَابِيرُهُ إِلَى غَايَتِهَا عَلَى سَنَنِ السُّبُودِ وَبِلَا اسْتِشَارَةٍ وَارْشَادٍ فَهُوَ الَّذِي
أَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ أَيْ هَدَاهُمْ إِلَى الْبِرِّ وَارْشَدَ إِلَى سَنَنِ السُّبُودِ وَبِلَا اسْتِشَارَةٍ وَارْشَادٍ فَهُوَ الَّذِي
أَرْشَدَ لِعَبْدِهِ هَذَا يَتَّعَى نَفْسَهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَقَلْبَهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَوَجْهَهُ إِلَى حُبِّهِ وَسِرَّهُ إِلَى قُرْبِهِ وَأَمْرَهُ إِلَى رِشْدِهِ
الْحَقِّ لِأَصْلَاحِ نَفْسِهِ أَنْ يَلْزَمَ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالتَّقْوِيَّاتُ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ إِلَيْهِ جَاعِلٌ بَيْنَ أَدَمٍ يَوْمًا فَامْرُؤًا جَلِيلًا وَرِثَ
مَعَهُ عَلَى مَا يَكُلُهُ فَخَرَجَ إِذَا بَانَ نَسَانُ مَعَهُ بِخُفَّةٍ فِيهَا أَدَمُ بْنُ دِينَارٍ فَسَأَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ هَذَا مِيرَاثُهُ
بَيْنَ أَبِيهِ وَأَنَا غُلَامُهُ فَكَانَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ أَنْ كُنْتَ صَادِقًا فَانْتَ حَرُّ لَوْجَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا مَعَكَ وَهَبْتَهُ لَكَ فَاقْضِ
عَنْهُ فَلَمْ تَخْرُجْ قَالَ يَأْتِ بِكَ كَلِمَتِكَ فِي رَغِيْفٍ فَصَبَّ عَلَى الدُّنْيَا صَبًّا فَوْحَقَكَ لَنْ أَمْتَنِي جَوْعًا لَمْ تَقْرَبْ لَطَبِ
شَيْءٍ الصُّبُورُ أَيْ الَّذِي لَا يَسْتَجِيلُ فِي مَوَاقِفِ الْعَصَاةِ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَذْهَبَ
لَا يَأْمُرُ بِالْحَقْوَةِ فِي صِفَةِ الصُّبُورِ كَمَا يَأْمُرُ فِي صِفَةِ الْحَلِيمِ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْعِجْلَةَ عَلَى الْمَسَاقَةِ فِي الْقَعْلِ
قِيلَ وَأَنَّهُ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَلِيمِ أَنَّ الصُّبُورَ يَشْرَبُ بِأَنَّهُ يَعَاقِبُ فِي الْآخِرَةِ بِخُلُقِهَا الْحَلِيمُ وَأَصْلُ الصُّبُورِ الْحَقُّ
عَنِ الْمَرَادَةِ فَاسْتَعِينُ بِطَلْقِ الثَّانِي فِي الْفَعْلِ لِأَنَّهُ غَايَتُهُ فَائِدَةُ وَالْأَلْفُ وَالْإِلَافُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَلِكِ الْأَكْرَمِ
وَلَا لِعَبْدِهِ قَالَ سَبِيحُهُ يَكُونُ لَمْ يَتَعَرَّفْ لِلْمَلِكِ يَقُولُ زَيْدُ الرَّجُلِ أَعْمَالُ الْكَامِلِ فِي الرَّجُولِيَّةِ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى وَفِي عَمْدَةِ النَّسَبِ وَيَحْضُرُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءُ وَصِفَاتُ لَا نَعْرِفُهَا تَقْصِيلاً خِلَافَ الْمَعْتَرِ لِقَالِ
الطَّبْرِيِّ فَإِنْ قُلْتَ قَدْ سَبَقَ أَنْ فَائِدَةُ التَّكْوِيدِ بِقَوْلِهِ مَائَةَ الْوَاحِدَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى تَعَالَى وَتَسْمِينُ أَنْ لَا يَزِيدَ فِيهَا
وَلَا يَنْقُصُ وَإِنَّمَا يُجَدُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي سُنَنِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَاءُ وَسُورَةٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَتَعَالَى
عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْوَيْبُ الْأَكْرَمُ أَيْ عَلَى الْخَافِظِ الْخَلْقَ السَّيِّئَاتِ الشَّاكِرِ الْعَادِلِ الْعَالِمِ الْعَالِمِ الْعَالِمِ الْعَالِمِ الْعَالِمِ الْعَالِمِ
الْعَالِمِ الْقُدْرَةِ الْقَرِيبِ الْقَاهِرِ الْكَفِيلِ الْكَافِي الْمُنِيرِ الْمَحِيطِ الْمَلِكِ الْمَوْلَى الْقَبِيرِ الْحَكِيمِ الْحَكِيمِ الْحَكِيمِ الْحَكِيمِ الْحَكِيمِ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ذُو الْفَضْلِ ذُو الطُّوْلِ ذُو الْقُوَّةِ ذُو الْمَعَارِجِ ذُو الْعَرْشِ ذُو رُفْعِ الدَّرَجَاتِ غَافِقُ الذُّنُوبِ قَابِلُ
التَّوْبِ الْفَعَالُ الْبَارِ بِدُخْرِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَيْتِ وَمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ الْكَثِيرُ الْمَتَانُ الْمُنِيبُ قَالَ فِي الْأَدَاةِ الْقَرِيبِ
بَدَلُ الْقَرِيبِ وَالْمُبِينُ بَدَلُ الْمُنِيبِ قُلْتَ قَدْ أَوْقَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُخْلًا بِحُجَّةٍ جَزَاءً لِلشَّرِّطِ عَلَى الْأَحْصَاءِ
ثُمَّ اتَّبَعَهُ الْأَسْمَاءُ وَهِيَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءَ لَا تَنْزِعُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْخَاصِيَّةِ وَتَحْمِيلُهَا مِنْ أَحْصَى هَذِهِ
الْأَسْمَاءَ الْمَحْصُورَةَ دُخْلًا بِحُجَّةٍ وَمَنْ زَادَ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ هَذَا النَّصِّ زَادَ ثَوَابًا وَانْفَعَتْ وَدَرَجَاتُهُ وَمَا قِيلَ
فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِدْ بِقَوْلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَسْعَا وَتَسْعِينَ أَسْمَاءَ الْحَصْرِ وَفِي مَا يَزِيدُ عَلَيْهِ مَا لَا يَدُلُّ
تَحْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ كَوْنَهَا شَهْرًا لَفْظًا وَظَاهِرًا بِمَعْنَى لَا يَتِمُّ جَوَابًا وَلَا يَرْفَعُ بِهِ التَّنَاقُضُ وَتَحْقِيقُهَا بِحُجَّتِهَا بِقِيلِ
ظَاهِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا عِلَامَ الْقِيُومِ وَلَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَغَيْرُ ذَلِكَ عَاجِزٌ عَنْ تَحْقِيقِهَا بِإِضَافَةِ وَالتَّحْقِيقِ
أَنْ مَا وَرَدَ حَقِيقَةً بِحُجَّتِهَا لِأَجْزَافِهِ لَا يَحْضُرُ لَهَا قَبِيلُهُ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْ إِلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدُّعَوَاتِ

الكبير ورواه ابن ماجه والحاكم في صحيحه قال ابن حجر وروى عنه ذلك القسطنطيني السعدي ابن
ملحة ايضا لكن بين الروايتين تقدم وتأخير وتبديل وتغيير واختلاف الحفاظ فان مرادها هل هو موقوف على
الراوي او موقوف ورجح الاول بان تعادها انما هو من كلام الراوي لكن الموقوف الذي ليس من قبل الراوي
في حكم الموقوف وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل ما من اسم من الاسماء التي في هذا الحديث الا وقد ورد به الكتاب
والسنة الصحيحة غير لفظ الصبور فانه ما وجد الا في هذا الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما احدا صبر
على الله من اذى يسمعه من الله وعن بريدة اعيان الحبيب الاسلمي اسلم قبل يذبحها ويبيعها وباع بيعة
الرضوان وكان من ساكني المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها الى خراسان غازيا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يظاها انما يومئذ في حديثه كما سبق في حديث الا في يقول اللهم اني اسئلك
بانك انت الله لا اله الا انت تاكيد لما قبله الاحاديث بالذات والصفات الصمدية المعصومة والطلب بالحقيقي
الذي لم يلد ولم يولد المنزه عن سماء نقصان والحدوث ولم يكن له كفوا اي شئ في ذاته وشبهها في صفاته ونظير
في افعاله احد ولم يذكر المسؤل لعدم الحاجة اليه فقال اعيان النبي عليه السلام عا اي الرجل الله باسم الاعظم
قبل الاعظم هنا بمعنى العظيم لان جميع اسمائه عظيم وقيل كل هو اكبر تعظيما له تعالى فهو اعظم قاهوا قل
تعظيما فالرحمن اعظم من الرحيم لانه اكثر مبالغة ولفظة الله اعظم من الرب لانه لا شريك له في سميت لا
بالاضافة ولا بغيرها بخلاف الرب الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب اجابة الدعاء يدل على وجاهة
الداعي عند المجيب فيضمن قضاء الحاجة بخلاف الاعطاء فالخير ابلغ ذكره الطيبي وقال في الحديث دلالة على
ان الله تعالى اسم اعظم اذا دعي به اجاب وان ذلك مذكورهمنا وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر باخلاص
تام مع الاعراض هو الاسم الاعظم اذ لا شرف المروف وقد ذكر في احاديث اخر مثل ذلك وفيها اسماء ليست وهذا
الحديث الا ان لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على انه الاسم الاعظم انتهى وهو قول الجوهري وغيره
رواه الترمذي وابوداود وكذا ابن ماجه والنسائي واحمد وابن حبان والحاكم وعن ابن عمر رضي الله عنه قال
كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم اني اسئلك لعله حذف للفعول
اكتفاء ويعلم المسؤل بان لك الحمد تقدم الجار للاختصاص لا اله الا انت المثلان اي كثير المصداق من اللذة بمعنى
النعمة أو النعمة الثقلة والمثمة مذمومة من الخلق لانه لا يملك شيئاً قال صاحب الصحاح من عليه منا اي انعم
والمثلان من اسمائه تعالى انتهى ويجوز ان يكون من المنة اي الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم
وامدادهم وهذا يشتمل الى الايمان وانواع البر والاحسان وفي نسخة صحيحة المثلان قبل المثلان وهو المضموم
من المفاتيح في النهاية المثلان اعلى الرحيم بعباده عن علي رضي الله عنه المثلان من يقبل على من عرض عنه والمثلان
من يبدى بالثواب قبل السؤال من كتاب ابن الصلاح كذا وجدته بخط مولانا السمعيل الشرواني بديع السموات
والارض يجوز فيه الرفع على انه صفة المثلان او خبر مبتدأ محذوف اي هو وانت وهو ظاهر والنصب على
الدعاء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء له يا بديع السموات كذا في شرح الجرجاني على المصايح اي
مبدعها وقيل بديع سمواته وارضه وفي الصحاح ابدعت الشئ اخترعته لا على مثال سبق يا ذا الجلال
والاكرام اي صاحب العظمة والنعمة يا حي يا قيوم اسئلك اي ولا اسأل غيرك ولا اطالب سواك واسئلك
كلما اسئلك او هو تاكيد للاول وهو غير موجود فالجواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه قال ابن حجر
وفي نسخة والدارمي والله اعلم بصحته قال الجرجاني في شرحه على المصايح رواه الادبعة واحمد وابن حبان و
الحاكم وابن أبي شيبه ولفظه ولعلنا احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقيين باسمه العظيم ورواه ابن ماجه
بعد لا اله الا انت وحده لا شريك ورواه ابن حبان المثلان قبل المثلان ولم يذكر ابن أبي شيبه يا حي يا قيوم
وعن سماء بنت زيد اي ابن السكن ذكره ميرك ولم يذكرها المؤلف في الاسماء ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والحمد لله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم فاحمدا لعمران بالجرجاني
انتم وما قبلها بلان وجوز الرفع والنصب ووجهها ظاهر ان المثل لا اله الا هو الحي القيوم رواه الترمذي وابو
داود وابن ماجه والدارمي وروى الحاكم اسم الله تعالى الاعظم في ثلاث سور البقرة وال عمران وطفه قال القائل
ابن عبد الرحمن الشامي التاجي روى انه قال لقيت مائة صفا في فالتسبيح اي السور الثلاث فوجدت
الله الحي القيوم وقدره الامام فخر الدين الرازي واحتج بانها يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك

ذلك غيرهما كذا لا اله الا هو الحي القيوم وتقول الفخر ايضا بعض
ادباء الكشاف انه هو واحتج له بانه من اراد ان يعتز عن كلام معظم بحضرة لم يقل انت بل يقول هي شئ
وهنا اقوال اخرى في تعيين اسم الاعظم منها انه رب الخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وايضا الدرداء انما
قال اسم الله الاعظم رب رب ومثله الله الذي لا اله الا هو رب العرش نقل هذا عن الامام زين
العابدين انه دأى في المنام ومنها كلمة التوحيد نقلها القاضي عياض عن بعض العلماء ومنها انه الله لانه
اسم يطلق على غيره تعالى ولا اله الا في الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثمة اضيف اليه ومنها الرحمن الرحيم
ولعل مسنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمها
الاسم الاعظم فلم يفعل وصلى ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك
باسمائك الحسنى وما علمت منها وما لم اعلم الخ وفيما نه صلى الله عليه وسلم قال لها ان اسمها اسماء
التي دعوت بها قلت سنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى وقد استوعب السيوطي الاقوال في رسالته
وقيل انه مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة واكثر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية
على بعض وقالوا ذلك لا يجوز لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضل عن الفضل ولو امارا ومن ذلك
بان المراد بالاعظم العظيم اذ اسماءه كلها عظيمة قال ابو جعفر الطبري في اختلاف الائمة في تعيين الاسم الاعظم
وعندى ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاعظم ولا شئ اعظم منه فكأنه يقول كل اسم من
اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع بمعنى عظيم وقال ابن حبان الا عظمة الواودة في الاخبار
انما يرد بها مزيد الداعي في ثوابه اذا دعي بها كما اطلق ذلك في القرآن والمراد من يد الثواب للقادي وقيل المراد
بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعا به العبد مستغفر فاجبت لا يكون في خاطره وفكره غير الله فانه يحصل
له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر الصادق وقال اخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم لم يطلع
عليه احد واثنى اخرون واضطرب اقوالهم في ذلك كما ذكرنا بعضهم او شرا ما ذكره المصنف قوله وعن سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اى صاحب الكوت وهو يستدعى يوش
عليه السلام اذ دعا اى ربه كما في نسخة صحيحة وهو غير موجود في الترمذي لكنه مذكور في الاذكار كذا في المفاتيح
وهو ظرف دعوة وهو في بطن الكوت جملة حاله لا اله الا انت سبحانه الى كنت من الظالمين بدل من الدعوة
لانها في الاصل للذة من الدعاء ويزاد بها هنا اللذة مع التوسل فيه بما يكون سببا لاستجابته لم يدع بها
بتلك الدعوة او بهذه الكلمات رجل مسلم في شئ اى من الحاجات الاستجاب اى الله له ولعله لقوله تعالى فاستجنا
له ونجينا من الغم وكذلك نجى المؤمنين رواه احمد والترمذي وتختصر قصته عليه السلام ان الله تعالى بعثه الى
اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم الى ايمان فلم يؤمنوا فاجل الله اليها ان اخبرهم ان العذاب ياتيهم بعد ثلاث ايام
فخرج يوشن عليه السلام من بينهم فظهر بعباد اسودود ناحتي وقف فوق بلدهم فظهر منه دخان فلما ايقنوا الله
سينزل بهم العذاب خرجوا مع انوارهم واولادهم وودواهم الى الصخرة وقرعوا بين الاولاد والامهات من الانسان
والعقارب ودفنوا اصواتهم بالتصريح والبكاء وتابوا عن الكفر والعصيان وقالوا يا حي حين لا اله الا انت فاذب
عنهم العذاب فذا يوشن عليه السلام من بلدهم بعد ثلاثة ايام يعلم كيف حالهم فرأى من البعيد ان البلد مغمور
كما كان واهله احياء فاستقى وقال قد كنت قلت لهم ان العذاب ينزل عليكم بعد ثلاثة ايام فلم ينزل فذهبوا يعلم
انه قد نزل عليهم ورفع عنهم فاستحقوا في سفينة وكتبها فلما اكتمها وقفت السفينة في البحر فاجرها فلم يجر
فقال الملاحون هنا عبيد ابق ففرعوا بين اهل السفينة فخرجت القرعة على يوشن فقال يا اباي فالتقى نفسه
في البحر فالتقى جوت بامر الله وامر الله ان يحفظه فلبث في بطنه وساد به الى النيل الى بحر فادرس ثم الى دجلة
فقال لا اله الا انت سبحانه الى كنت من الظالمين يا انا من الظالمين بخروجي من بطن فوقي قبل ان تاذبني فالتقى
القبلة وامر الكوت بالقائه الى ارضه نصيب بلدة من بلاد الشام **الفصل الثالث** عن بريدة رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عشاء اى وقت عشاء اول صلوة عشاء فاذا فلانة
رجل يقرأ ويرفع صوته فقلت يا رسول الله ان يقول قال ابن حجر اى ترى وهو اولى منه قول الشارح اني اعتقد
او الحكم لرواية شرح السنة انه مرأيا انتهى وفيه ان تروى ايضا يحتاج الى تفسير الشارح كما ترى فهو
في باب الايضاح اني كما لا يخفى هذا اي هذا الرجل مرأى منا في يقرأ السجدة والربا بقرينة رفع صوته المحمل
ان يكون لذلك قال بل مؤمن منسوب الى راجع من الغفلة الى الذكر لان لا نافية توبة الخواص فهي انحصار من

توبة العوام التي هي الرجوع من العصية الى الطاعة قال اي بريرة وابو موسى الاشعري يقرأ ويرفع صوته
اي ايضا وقيل الطيبي قيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال ان اباموسى الى اخره وقال ابن جرير
قال بريرة قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابو موسى اي والحال الذي يقرأ ولا يخفى ان كلا القولين
بعيد من المرام والظاهر ما ذكرناه من التقدير في تقدير الكلام ونحري النظام فان الرجل الاول متكرر معروف
فيحتمل ان يكون قراءته متكررا من القول وزورا ولهذا استمر حاله وبيته صلى الله عليه وسلم ماله وابو موسى
الاشعري من اجل الصلوة فظن الرياء والتفاني به مستبعد جدا الا ان ثبت الرواية بانه هو ثم رأت
ما يؤيد التاويل دوايد شرح السنة بعد هذا فعلم من ذلك ان الرجل في صدق الحديث هو ابو موسى بن نزي
فحل قول بريرة عدم معرفته به قبل ذلك فحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته ثم جلس
ابو موسى لعله في التشهد وبعد الصلوة يدعو قال بن جرير علم منه ان قراءته مع رفع صوته كانت وهو قائم
فقال اي ابو موسى في دعائه اللهم انا اشهدك اي اعتقد فيك انك انت الله لا اله الا انت احد صمد لا تشاء
على الاختصاص كقوله تعالى شهد الله ان لا اله الا هو اى قوله قائما وفي شرح السنة معرفان من دعائه على انها
صفاته ان لم يكن له ولد فان القديم لم يكن محل الحادث ولم يولد له ولد والدة فانه قديم
منزه عن الحدوث والتولد ولم يكن له كفوا اي شبيها ونظيرا احد اى من الخلق وهو معنى قوله تعالى ليس
كمثله شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سال اي ابو موسى الله باسمه الذي اذا سئل اعطى
واذا دعي به اجاب وهو تعريف الاسم الاعظم قلت يا رسول الله اخبره بحذافير الاستفهام بما سمعت منك
اي من مدحه عاثة وعلى قول الشارحين اي من مدحه بقوله مؤمن منيب قال نعم فاختاره بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اي ابو موسى فخر حاشا ذكره قل الله في هذا الزمان اخ صديق الخ جامع
بين الاخوة والصداقة حدثني بحال او استيفاف بيلين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من رواية
الاقربان رواه رزين **باب ثواب التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير** تخصيص من بعد تعميم باب تكبيره
تعالى ووقع في نسخة ابن جرير تقديم التلهيل على التمجيد سهوا وتكلف فتوجه به **الفصل الاول عن سهره**
بن جندب روى مرارا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع اى افضل كلام البشر
لان الرابحة لم توجد في القرآن ولا بفضل ما ليس فيه على ما هو فيه وقوله صلى الله عليه وسلم في افضل
الكلام بعد القرآن وهي من القرآن اى من غالبها ويحتمل ان يتناول كلام الله ايضا فانها موجودة في لفظ
الارابعة فانها موجودة معني وافضلها مطلقا لانها هي الجامعة لمعاني التنزيه والتوحيد وقيام الشاء
والتحميد وكل كلمة منها موروثة من كلام الله وهذا ظاهر مع ما ورد في من القرآن اى كلامه واما الما ثور في
وقت احوال او نحو ذلك فالاشتغال به افضل من القرآن وهو افضل من التسبيح والتلهيل المطلق قال الطيبي
وتبعه ابن جرير لانه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحانه والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والموجب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتكبير والتوحيد والتسبيح
جميع المطالب الالهية اجالا او ورد في احاديث كثيرة انهن الباقيات الصالحات وكل وجه تسميتها بالباقيات
مع ان كل اعمال الآخرة كذلك مقابلة لثباتها لثباتها من المالم والبنين في المثل المضروب قبلها الشهادا
بان المالم والبنين من كل اسباب ادياب الدنيا فالمدح كرات من افضل عبادات اصحاب العقبي فانها زبدة
صفات الله وعمدة كلمات الله قال الطيبي واحتج بهذا الحديث القائل بان من حلف لا يتكلم اليوم فبقي او هلك
او كثر او فكري الله فانه يحث وهو قول بعض العلماء لان لكل كلام وقال ابن جرير وفي مذهبا لا يحتسب في الحديث
ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس وانما يصلح فيها التسبيح والتحميد وغيرها من ذكر الله تعالى
وقد قال علماؤنا لاتعد في تعريف كلاما وبني الايمان على العرف سبحانه الله تنزيهه عن النقصان وقبيلته
الحداثات والحمد لله توصف بالجلال والجلال ونصوت الكمال ولا اله الا الله توحيد الذات وتوحيد الصفات
والله اكبر اثبات الكبرياء والعظمة مع اعتراف بالقصور عن المحمدية قال طيبي الله عليه وسلم لا احصى ثناء علي
وفي رواية اعلم سلم والتمنى احب الكلام الى الله اربع سبحان الله اى اعتقد نزهة عن كل ما لا يليق بحال
ذاته وكما لصفاته وهذا مجاز لانه تعالى له في هذا اذ قد جاء على الله المتصف بالاسماء الحسنى والصفات العلى
المستحق باظهار الشكر وابداء الثناء وهو بمنزلة التحلية ولذا قال والحمد لله ولا اله الا الله ثم اشار الى انه مشق
في صفاته السلبية ونعونه النبوتية ثم اوما الى انه لا يتصور كنهه كبريائه وعظمة اذنه ورحمته بقوله

بقوله والله اكبر ثم قال وان كان هذا الترتيب هو مقتضى مفهوم اهل التاميم والتعظيم لكن لا يضرك بآراء
بدأت قال الطيبي الترتيب المذكور هو العزيمة والباقي رخصة قال ابن الملك يعني ان بدأت سبحان الله او
بالحمد لله او بالاله الا الله او بالله جلا وهذا يدل على ان كل جملة منها مستقلة لا يجب ذكرها على نظم المذكور
لكن ما عايناه اولى لاد التدرج في العاروف بعرفها ولا يصحوت جلاله اعني تنزيهه فانه مما يوجب نقصان صفاته
كاليه وهي صفاته النبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الا الوهية غير
فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شئ هالك الا وجهه انشئ وهو كلام حسن المبني والمنشئ رواه مسلم
وعن اي هريرة روى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله مصدر
متصوب بفعل واجب اضماره اى استبح سبحان الله والحمد لله اى ثابت سواء حمد او لم يحمد ولا اله الا الله اى
موجود او مفقود او معبود او مشهود والله اكبر اى من ان يعرف كنهه كبريائه ما يحب الخ مما طلعت عليه
الشمس اى من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها كذا قيل قال ابن جرير فاحب ليس على حقيقة والمعنى
انها احب الى باعتبار ثوابها الكثير لها في من الدنيا باسرها لنوالها وفنائها وهذا نحو حديث دكحتا
الجهر حير من الدنيا وما فيها وقال العارفي الجاهلي اى شمس الوجود وقال ابن العربي اطلق المفاضلة بين
قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم
يزيد اخذها على الخروا اجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شئ لا شئ الا الدنيا والآخرة
فاخرج الخبر من ذكر الشئ بذكر الدنيا اذ لا شئ سواها الا الآخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان افضل
قدرا به اصل الفصل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقر واحسن مقبلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار
او الخطاب واقع على ما استقر في نفس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا الاشئ مثلهما وانما المقصود
فاخير ما فيها عند خير مما تظنون انه لا شئ افضل منه وقيل يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات احب الى
ان يكون في الدنيا فان صدق بها والخاص ان الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب من تصدق
جميع الدنيا ويؤيده حديث لوان روي في جرد ردهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذكر لله افضل ويحتمل ان يكون
المراد الواجب الى من جمع الدنيا واقتنائها وكانت العرب يفتخرون بجمع الاموال رواه مسلم وكذا الترمذي
والنسائي وابن ابي شيبه وابو عروبة وعنه اي عن اي هريرة روى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبحان الله ومجده ليلاء فيه المهادنة والواو اذ اة اى استبحه تسبيحا مقرونا بحمده
او متعلق بمجده ولفظ عطف جملة على اخرى ومعناه وابتدى بحمد وانثنى بشائه في يوم ايقظ الله قلبه
البحر والسموات والارضين في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا يفيد شئ منها ما لمة مرة قال الطيبي
سواء كانت متفرقة او مجتمعة في مجلس او مجلس في اول النهار واخره الا في الاولى جمعها في اول النهار
انتهى ولعل اولوية اول النهار للمبادرة والسادعة الى الاوداد والادكان والافيا في تعبيده في الحديث لاني
بالصباح والمساء وحطت اى استطعت وازيلت عنه خطايا اى الصغيرة ويحتمل الكبيرة وان كانت مثل
زبد البحر اى كمية او كيفية قال ابن الملك هذا ومثاله كناية بعبثها عن الكثرة عرفا متفق عليه ومن الترتيب
الى الشيخ ابن جرير في نسب الحديث الى عروبة في الحسن وعنه اي عن اي هريرة روى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اى سبحان الله ومجده ليلاء في يوم ايقظ الله قلبه
ومجده مائة مرة اى في يومها بان ياقب بعضها في هذا وبعضها في هذا اوفى كل واحد شئها وهو الاظهر لكن
كلام النووي الا في يؤيد الاول وكانه اعتبار المتين الذي هو الاقل لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء
اي القائل به وهو قول المائة المذكورة الا احد قال مثل ما قاله واذا عليه واجيب عن الاعتراض
المشهور بان الاستثناء منقطع او كلية او بمعنى الواو قال الطيبي اى يكون ما جاء به افضل من كل ما
جاء به غيره الا ما جاء به من قال مثله او اذا عليه قيل الاستثناء منقطع والتقيد لم يات احد بافضل
مما جاء به لكن رجل قال مثل ما قاله فانه ياتي بمساو له فلا يستقيم ان يكون متصلا الا في تاويل
نحو قوله وبلدة ليس بها انيس وقيل تقديره لم يات احد بمثل ما جاء به او بافضل مما جاء به الا احد
الحج والاستثناء متصل قال الطيبي دل الحديث على ان من زاد على العدد المذكور كان له اجر المذكور
والزيادة فليس ما ذكره تجديدا لاجود الزيادة عليه كافي عدد الطهارة وعدد الركعات انتهى ولعل
الفرق ان الاول للتشريع والثاني للترغيب قال النووي في دليل على انه لو قال هذا اكثر من مائة مرة

في اليوم كان له هذا الاجر المذكور متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمتان اي كلمتان مفيدتان خفيفتان على اللسان ايجريان عليه بالسهولة
تقيلتان في الميزان اي بالثبوتية قال الطبري الحقة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما
يجت على الحمل من بعض الجولات فلا يشق عليه فذكر المشية واداء المشية به واما الثقل فعلى حقيقة
لأن الأعمال تتجسم عند الميزان انتهى وقيل فوذن صغائر الأعمال ويدل عليه حديث البطاقة والشيء لا
وتوى في آثاره سئل عيسى عليه السلام ما بال الحسنه تفضل والمسيئة تخفف فقال لأن الحسنه حضرت
مرادها وغابت حلاوتها فلذلك تفضل عليكم فلا تجعلكم تفضلوا على منكم فان بذلك ثقلت الموازين يوم القيمة
والسيئات حضرت حلاوتها وغابت مرادها فلذلك تخفف عليكم فلا تجعلكم على فعلها خفيفا فان بذلك خفت
الموازين يوم القيمة جيبان الى الرحمن تشبه جيبه وهي الحسنة لا تفيها المدح بالصفات السلبية التي
يدل عليها التزنية وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد وقيل المراد ان قالها محبوب لله ومحبة الله
للعباد اذ ايسر الخيرة اليه وخفف الرحمن بالذكر للتشبيه على شدة راحة الله تعالى حيث يجازي على العمل
القليل بالثواب الجزيل سبحانه الله ويحمده سبحانه الله العظيم متفق عليه وهو اخر حديث في جميع النسخ
ودناه الترمذي وابن ابي شيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ايجز بكسر الجيم احكم ان يكتب اي يحصل كل يوم الف حسنة فساله سائل من جلسائه
المخصوصين من نعمائه كيف يكتب احدا الف حسنة اي بسهولة بالاجز قال يسبح مائة تسبيحة
فيكتب له الف حسنة لأن الحسنه الواحدة بعشر امثالها وهو اقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء ومن حسنة اكرم بمائة الف حسنة او يحط
عنه الف خطيئة اي صغيرة او كبيرة وذلك بمشيئة الله تعالى رواه مسلم قال النووي في الاذكار كان في
عامة نسخ مسلم ويحط وفي بعضها ويحط بالواو قلت ويؤيده ما في رواية الترمذي والنسائي وابن قبان
انه بالواو وفي كتابه اي كتاب مسلم في جميع الروايات عن موسى الجهني ويحط بالالف قال الطبري هو
ابو عبد الله موسى بن عبد الله الجهني الكوفي سمع مجاهدا ومصعب بن سعد بن عدي عنه شعبة وبني
بن سعيد القسطنطيني ويعلى قال ابو بكر البرقاني يفتح الموحدة ويكسر وسكون الواو قال الطبري هو ابو بكر
احمد بن محمد الحوازمي البرقاني بالباء الموحدة والراء والقاف ورواه شعبة وابوعوانة ويحيى بن سعيد
القطان عن موسى اي المذكور فقالوا بصيغة الجهم على ما في النسخ المصحفة والضيم لشعبة وابوخيه
في نسخة فقال اي موسى ويحط بغير الف اي بالواو وهذا المشا الى قوله في كتابه الى اخره في كتاب
الجهد وهو الجامع بين المتضادين ومسلم جمعا وافراد قال الطبري يختلف معنى الواو واذا اريد بها احادهم
واما اذا اريد بها التنويع فرها سياتي في القصد انتهى وقد ياتي الواو بمعنى او فلا منافاة بين الروايتين
وكان المعنى ان من قالها يكتب له الف حسنة ان لم يكن عليه خطيئة وقدم مقتضى حسن الظن ويحط عنه
الف خطيئة ان كانت عليه ولا فيحط بعض ويكتب بعض ويمكن ان يكون معنى الواو او بمعنى بل فحينئذ
يجمع له بينهما وفضل الله واسع من ذلك وعن اي ذكر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الكلام اي من جملة الاذكار افضل قال ما اصطفى الله ملائكته اي الذي اختاره من الذكر الملائكة
وامرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته سبحانه الله ويحمده قال الطبري لم يلح به الى قوله تعالى ونحن نسبح
بحمده ونقدس لك وهذا مختصر ما تقدم اعني الكلمات الاربع فان التسبيح يتضمن فيها التثنية التي
هو التعليل ويلزم من ذلك كونه اكبر رواه مسلم وعن جويرية بالتصغير بنت الحارث زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة اي اقل نهرا حين صلى الصبح اي اذ
صلوة الصبح وهي في مسجد ما بفتح الجيم ويكسر اي موضع سجودها المصلوة ثم رجع الى بيته بعد ان
اصبح اي دخل في الضحوة وهي ارتفاع النهار قدر رح وقيل اي صلى صلاة الضحى وهي الجالس اي في
موضعها قال ما زالت بكسر التاء على الحال وهو كما يوجد تذكره وتانيته ولما قال النبي فارتقت عليها اي
من الجلود على ذكر الله تعالى قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اي بعد ان خرجت
من عندك اربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعد مفارقتك اربع كلمات ثلاث مرات بالنصب
على الظرفية لو وزنت بصيغة المجهول على الاصح اي قولت بما قلت اي بجميع ما قلت من الاكر من بضم

عائشة بنت ابي بكر
وحفصة بنت عمر
وام جيبه بنت ابي سفيان
وام سلة بنت ابي امية
وسودة بنت زلفة
وزينب بنت جحش الاسدية
وعيمونة بنت الحارث الهلالية
وصغية بنت حيي بن اخطب الخيرية
وجويرية بنت الحارث المصطلقية
رضي الله عنهن بعد وفات حبيجة
الكبرى

بضم الميم ويكسر اليوم بالجر هو المختار ويجوز رفعه وتفصيله في القاموس في هذا اليوم والوقت المذكور
لوزن ثنتين اي لثبوت تلك الكلمات على جميع اذكارك وزادت عليهن في الاجر والثواب يقال واذا نزلت
افاغل عليه وزاد في الوزن كما يقال حاجته نجحت او لساوتهن يقال هذا وزن درهماي وساو به
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وهذا توضيح كلام الطبري اي ساوتهن او غلبتهن والضمير راجع الى ما باعتبار ما يقتضيه
المعنى لا الى لفظ ما في قوله ما قلت وفيه تنبيه على انها كلمات كثيرة والمعنى لو قولت بما قلت لسا
لساوتهن سبحانه الله ويحمده اي ويحمده احمده عدد خلقه منصوب بفتح الحاض اي بعد ذلك واحد
من مخلوقاته فالمراد بالنفس ذاته والمعنى ابتغاء وجهه وزنة عرشه اي سبحة واحده تثقل عرشه او
بمقدار عرشه ومما ذكره الله الماد مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة اي بمقدار ما يساويها في الكثرة
بعبارة او كيل او وزن او ما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراجه التقريب لأن الكلام
لا يدخل في الكيل وكلماته تعالى هو كلامه وصفته وكلما ته وصفتا ته لا تعد ولا تحصى فاذا المراد بالغة
في الكثرة لا ته ذكر او لا ما يحصى العدد الكثير من عدد الخلق ثم ادنى الى ما هو اعظم منه اي ما لا يحصى
عد كما لا يحصى كلمات الله وقال الطبري نصب هذه الالفاظ على المصدر اي اعتد تسبيحه المقرون بحمده
عدد خلقه واقدم مقدار ما يرضى لنفسه وزنة عرشه ومما ذكره الله الماد مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة اي بمقدار ما يساويها في الكثرة
وزاد ويكثر المراد المقدار اي سبحة واحده بمقدار كلماته اي كتبه وصحفه للترلة وكلما ته ايضا اطلق
على جميع الوجوه اقول دلنا الحديث على ان الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذكر الذكر اجمع
على الكمية عن الكيفية وعلى هذا القياس قراءة القرآن مع التدبر والتفكير والحضور والتذكر وكوفي اية
تفضل على القراءة الكثيرة الخالية عما ذكر فالمراد حث امة المؤمنين وترغيبها على التذكر في الذكر والافان العلوم
ان الكلمات الواردة على لسانه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الاذكار الواردة على لسان غيره والله
اعلم رواه مسلم وكذا اصحاب السنن الاربعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له لما الملك اي الامير بحق في العلم وملك القناعة و
امثالها يعني بقصره وتقديره ومشتبهه وتقديره ملك جميع الامور وله كبرياى الشاء الجبريل على جبريل
له تعالى حقيقة وغيره قد يحد مجازا وصورة وهو على كل شيء اي شاء وادامه وعلى كل شيء قدس اي بالغ في
القدرة كامل في القوة منزلة عن الجبر والفترة في يوم مائة مرة اي بحسنة او منفردة كانت له امهنة اكله
او التهليلة وفي نسخة ابن جرير كان اي ما ذكر وهو غير مناسب لآخر الحديث وكانت له حرز اقتديراى للقاتل
بها يدل عشر رقاب بكسر العين وفقرها بمعنى المثل اي ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة وهي اصل
العتق فعملت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه اي يضاعف ثوابها حتى يصير مثل
اصل ثواب العتق المذكور وكتب اي اثبت له مائة حسنة بالرفع وصحبت عنه مائة تسبيحة اذ كانت كانت
له حرز اي حفظا ومنعاً من الشيطان يومه ذلك اي في ذلك اليوم الذي قالها فيه حتى عسى وظهر التعليل
الله افا قال في الليل كانت له حرزاً من شدة ذلك حتى يصير فيعمل ان يكون اختصاراً من الراوى او ترك لوضوح
المقابلة وتخصيص النهاية لا لما اخرج فيه الحافظ والله اعلم قال النووي هذا اجر المائة ولو زاد عليها زاد
الثواب وهذه المائة اعم من ان يكون متواليه او متفرقة لكن لا فضل ان يكون متواليه وان يكون اول النهار يكون
حرزاً في جميع نهاره ولم يات احد اي يوم القيمة بافضل مما جاء به اي باى عمل كان من الحسنات وقال ابن جرير
اكثر من الذكر الذي جاء به فيه ان هذا من الوضحات فلا يصلح في مقام المبالغة في المدح الا رجل عمل اكثر منه وفي
رواية من ذلك اي من جنسها وغيره متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابوعوانة قال الطبري
جعل في هذا الحديث التعليل ما جاز من السيئات مقدرا معلوما وفي حديث التسبيح جعل التسبيح ملجأ اليه لزيد
زيد الجرم فيلزم ان يكون التسبيح افضل وقد قال في حديث التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء به اجاب القاضي
عياض ان التهليل المذكور في هذا الحديث افضل لان جزاءه مشتمل على نحو السيئات وعلى عتق عشر رقاب
وعلى اثبات مائة حسنة والحرز من الشيطان وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كذا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر لجعل الناس يجهرون بالتكبير اي في الاماكن العالية على ما ورد به السنة
او الماد به التكبير ونحوه من الاذكار او لعله كان في سفر غزو فيناسبه تخصيص التكبير والماد به التكبير فيشمل

الكبير وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس وفي شجرة بحرفاء العباد ان يبعثوا اليها
على انفسكم اي دفعوا وامسكوا عن الجهر الذي يضربها انكم استبينوا فيه معنى التعليل لا تدعون اي الله
بالكبير ولا تذكرن وطن ابن جبريل يعني تدعون تسالون وتطلبون فقال اي تعبدون لان الصاد منهم
يجز الله اكبر كما افاده اللفظ وهذا الادعاء فيه الا ان يقال انه متضمن للادعاء كما افاده قوله امية بن ابي
الصلت الذي كان صلى الله عليه وسلم يصفي الى اشعاره وقال في حقه كاد ان يسلم لما استقر ببعض الملوك
اذا انشئ عليك المربوما كفاه من تعرضه الثناء اصم ولا غائبا انكم تذكرون تدعون سمعها وبصير قال الطيبي
فان قلت فافائدة الزيادة في قوله بصير قلت السمع البصير امتداد وكما اكثر احسانا من الضمير والاعنى
والاظهر ما قاله ابن جرير سمعها مقابلا لقوله اصم وبصير الى به لانه ملازم للسمع في الذكر لما بينهما من التناوب
في الادراك والاولى ان يقال لما كان الادعاء تشتمل العبادة الفعلية والقولية فيهما جمعا والاخر انه الى به
للدلالة على انهما صفتان ثابتتان لا زمتان لا ينفك احدهما عن الاخرى بخلاف غيره تعالى دفع النور والامر
على الاول او يقال في البصير تزييدا وتجيها الى بالمعنى التي تؤخذ منها العلم الاتم منها كما يلا وتجيها
بقوله وهو معكم اي حاضر بالعلم والاطلاع على حاكم ابن ما كنتم سواء اعلمنا وانخفضتم وهو ظاهر مقبل
لقوله ولا غائبا ثم زاد في تحقيق هذه المعنى المعنوية الدالة على غاية الشرف والعظمة بقوله والذي تدعون
اقرب الى احدكم من عنق راحلته بل اقرب من جبل الوريد فهو بحسب مناسبة المقام عظيم وتعميد الفهم
اللبيب والمعنى قرب القريب فيكون ترقيا من قوله وهو معكم قال ابو موسى وانا خلفه اقول لاحول عا لحرمة
في الظاهر ولا قوة اي لا استطاعة في الباطن الا بالله ولا تحويل عن شئ ولا قوة على شئ الا بمشيئته وقوته
وقيل الاحول المحيلة اي لا دفع ولا منع الا بالله وقال النووي هي كلمة استسلام وتوحيش وان العبد اعلمك من
امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى انتهى والاحسن ما ورد فيه
عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها فقال تدري ما نفسي بها قلت لله وسوله
اعلم قال لاحول عن معصية الا بمعصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله اخرجني البذر ولعل
تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالطاعة والمعصية لانهما امران متقابلان في الدين في نفس متعلق
باقول وهو محتمل ان مراده اقول في قلبي او بلساني من غير ارتفاع صوتي وهو الانسب بقتضى المقابلة
لغيره فيجئ محتمل انه صلى الله عليه وسلم انكشف له بما في خاطره واسمع منه في ذكره فقال يا علي
وهو اسم ابن موسى بن قيس الا ذلك على كثر اى عظيم من كثر الجحمة سمي هذه الكلمة كثر لانها كالكثر
في نفس است وصيانه من عين الناس وانما من ذخاير الجحمة ومن محصلات نفائس الجحمة قال النووي
المعنى ان قولها يحصل ثوبا نفيسا يتخبر لصاحبه في الجنة فقلت بلى يا رسول الله اعد لي فان لادك
على الخير كفاه قال لاحول ولا قوة الا بالله متفق عليه واخرج احمد والترمذي وصححه وابن حبان عن
ابن ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى من على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد من انك لا يكون
من غراس الجنة لاحول ولا قوة الا بالله وجاء في بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة ولعل اختلاف
نتائجها باختلاف مراتب قائلها **الفصل الثاني** عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده قبل الواو زيادة اي تسبيحا مقرونا بحمده عزست اي بكل
له تحلة اى عظمة في الجنة اى المعنى لما قلنا واخصت لكثرة منفعتها وطيب غمرتها ولذلك ضرب الله ثما
مثل المؤمن وامانه بها وغمها في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد كشجرة
طيبة وهي النخلة رواه الترمذي وكذا النسائي وابن حبان وابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي وزاد فاتها عبادا للخلق
وبها تقطع ارزاقهم اي تعين وعن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
يصبح العباد فيه قال الطيبي صباح كثر وقعت في سياق النفي وضمت اليها من الاستغراق لافادة الشوق
ثم جئ بقوله يصبح صفة مؤكدة لزيادة الاحالة كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا
طائر يطير بجناحه ومنه قوله تعالى فحق عليهم السمق فمن فوقهم الامان ينادى سبحوا اي نزهوا الملك
القدوس اعادها هو منزلة عنها في باطن الامر المعنى اعتقدوا انه منزلة عنها كذلك وليس المراد انشاء
تنزيه لانه منزلة اولا وابتداء ذكره بالتسبيح لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وكذا قال الطيبي اقولوا
سبحان الله الملك القدوس وقولوا سبح قدوس رب الملائكة والروح اي ونحوها من قول سبحان الله وبحمده

وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده رواه الترمذي وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وفي رواية هي افضل الحسنات رواه احمد لا اله الا الله لا يصح الايمان الا به قال الطيبي ذكر
بعض المحققين انه انما جعل التسهيل افضل الذكر لان التسهيل لا يثقل في تظهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التي هو
معبودات في باطن الذكرة قال تعالى افرايت من اتخذ الالهة هواه فيغيب نفى عموم الالهية بقوله لا اله الا الله وتثبت الواحد
بقوله الا الله ويعود الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتمكن فيه ويستولي على جوارحه وجده حلاوة هذا من فاق
وافضل الادعاء الحمد لله لان الدعاء عبادة عن ذكر الله وان يطلب منه حاجته والحمد لله يشتملها فان من حمد الله
بحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو اس الشكر انتهى قال تعالى للذين شكرتم لاني تزدك وللاجرم لاني ازيدهم وللاجرم لاني ازيدهم
ام القرآن قال الطيبي اطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعل جعل افضل الدعاء من حيث انفس الالطيف
يدق مسلكه كما قال امية بن ابي الصلت اذا انشئ عليك المربوما كفاه من تعرضه الثناء ويمكن ان يكون قوله الحمد
من باب التلميح والاشارة الى قوله هذا الصراط المستقيم واتى دعاء افضل واكمل واجمع من ذلك رواه الترمذي
وابن ماجه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد اي لله في شجرة
راس الشجر فكانت غير معتد بها شكر الله عبد لا يحمد فكان التادك له كالمعرض عن الشكر واسا قال بعض
الشراح الحمد باللسان وحده والشكر به وبالقلب والجوارح فهو واحد في شعب الشكر وراس الشجر بعضه فهو
من هذا الجهره بعض الشكر وجعل راسه لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها واذل عملها كما
لخفاء الاعتقاد ولما في اعمال الجوارح من الاعمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن الكل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى بالحق هو الحق والحق هو الحق
الذين يمدون الله في الشراء والضراء اى في الصحة والمرض والخاء والشداء والغنى والفقر يعني الذين يرضون
هو مولهم بما اجرى عليهم من الحكم غنيا كان او فقيرا شدة كانت او رخاا فالمراد الدوام فهو من اساليب البديع
الغريبة رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابن سبيد الحدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب علي شيئا اى من الاذكار اذكرك به بالرفع خبر مبتدأ محذوف
استينافا اى اذكرك به كذا قيل ولا حاجة الى ذلك بل هو صفة وليس جوابا بالامر بدليل قوله او ادعوك به
بحرف العطف وهو على الاصح الاكثر وبالواو على الاقل وهو مرفوع باثبات الواو بخلاف قال الطيبي و
يجوز الجزم وعطف ادعوك بالجرم على منوال قوله ولسنا بالجبال ولا الحديد انتهى والاولى حمل شجرة الجرم
على لغة حمل عليها قوله تعالى انه من يتق ويصبر على قرأة آياتنا لهما مع جزم يصبران فاقم او في الحديث
ظاهره التوزيع ويدل عليه رواية الواو ويحتمل ان يكون للشك والتقدير شيئا من الذكر او الدعاء فان كل ما
ذكر وكل ذكر دعاء لا اله سؤل لطيف او الدعاء بمعنى العبادة اى اهدك بذكره وبعضونه فقال يا موسى
قل لا اله الا الله فانه متضمن لكل ذكر ودعاء سواء مع زيادة دلالة على توحيد ذاته وتفر بصفاة قال
الطيبي فان قلت طلب موسى ما به يفوق على غيره من الذكر او الدعاء فامطابقة الجواب للسؤال فكذلك
قال الحطبت شيئا محملا اذ لا ذكر ولا دعاء افضل من هذا فقال يا رب كل عبادك اى الموحدين يقول افراد دعائه
لفظ كل دون معناه هذا اى هذا الكلام او هذا الذكر انما اريد شيئا يخصني اعانت به اى بذلك الشئ من بين
عموم عبادك فان من طبع الانسان ان لا يفرح فرحا شديدا الا اذا اخصه بشئ دون غيره كما اذا كانت عنده ميسرة
ليست موجودة عند غيره وكذا من الاسماء والدعوات والعلوم العربية والصنائع الجيدة مع الاستثناء
التي بها جرى العادة وهي من رحمتها الشاملة ولرافته الكاملة ان اعز الاشياء اكثرها وجودا كالعيش والمال واله
دون اللؤلؤ والياقوت والزعفران ومثل المصحف الشريف وهو اعز الكتب يوجد اكثر وانخص من غيره
كعلم الكيمياء ونحوه مما هو خيالات فائدة وصاحبها من جهره يفرح به ما لا يفرح بعلم القرآن والسنة و
سرها الحجر الاسود الذي يمين الله في ارضه يصاف بها عباده وهو افضل من مقام ابراهيم الذي دخل فيه
قدمه عليه السلام والعوام لان يفرحون بزيادة المقام اكثر من استلام الركن الاسود ومنها الكلمة الطيبة
وكلمة الشهادة التي هي اشرف الكلمات وانفس العبادات وافضل الاذكار واكمل الحسنات وهي اكثر وجودا
وايسر حصولا والعوام يتكبرونها ويتعزون مواظبة الاسماء العربية والدعوات الجيدة التي غالبها اصل
لها في الكتاب والسنة فكان الله تعالى اجري على لسان الكليم ما يكون سببا للجواب من الرب العظيم يظهر
جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون بها في كل زمان ومقام لتفصيل المقصود والمرام وذلك

الاولى قطب دائرة الاكوار ومركز نقطة الاسرار وللهذا ورد لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حق تخلص اليه قال يا موسى لو ان السموات السبع قال الطيبي حاصل الجواب انه ما طلبت من امر مختص بك فانق على الاذكار كلها محال لان هذه الكلمة ترجع على الكائنات كلها من السموات وسكانها والارضين وقطبانها انتهى والظاهر ان حاصل الجواب ان هذه الكلمة افضل الذكر كما ورد في الحديث المتقدم وانما خصوصية الخواص باعتبار قدرهم مياتيرها وتحقيق معانيها والتحقيق بما فيها والتمسك بما يتعلق بها من القيام بمجمها والاخلال من في ذكرها والمداومة عليها والحيطة والميل اليها والتلذذ والسير فيها والمراقبة والحضور والمجاهدة بصاحبها وغير ذلك من بقية احكامها وعامر من بالنصب عطف على السموات قبل عامر الشيء حافظه ومصلحه ومدبره الذي يحكمه من الخلق ولذلك سمي ساكن البلد والمقيم به عامره من عمرت المكان اذا اقت فيه والكرام المعنى الا ان الذي هو الاصل ليصح استقناؤه تعالى منه بقوله غيري قاله الطيبي وقال غيره ما كان من والاستثناء منقطع او محسوس والاشياء مستثناة من قوله تعالى ان الله عسى السموات والارض ان تزولا وقيل المراد هنا الجنس من يجرها من الملك وغيره والله تعالى عامرها خلقا وحفظا وقد دخل فيه من حيث يتوقف عليه صلاحها توقفت على الساكن وذلك استثنى وقال غيري ويراد بالعامر حاضر والله تعالى حاضر فيهم علما واطلاعا والارضين بغير الرأى وسكن السبع اعطى الطيبي وقيل الا انهم وهو ضعيف لقوله تعالى الله الذي خلق سبع السموات ومن الارض مثلهن وما ورد من الاخبار والاثار المصنوعة بانها باطابق وضعن بصيغة المجرول في كيفية كسرها كما في تشديد الفاء من كفتي الميزان يطلق لكل مستند ولا اله الا الله اي مفهوما هذه الكلمة او ثوابها وضع في كيفية ويدل عليه حديث البطاقة لما تهرن في رجب عليهن وعشرين لان جميع ما سوى الله بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم اذ كل شيء هالك الا وجهه والمعدوم لا يوان الثابت الموجب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة ولا يتقبل مع اسم الله شيء الا الله وهو من باب وضع الظاهر موضع الضمير ويمكن ان يكون للتجيب والتكثير للتقليل رواه ابي بصير في شرح السنة في باب اسائه ورواه ابن جبران والنسائي عن ابي سعيد والنزاري عن ابن عمر مرفوعا بلفظ لو ان اهل السموات السبع والارض السبع في كيفية ولا اله الا الله في كيفية مالت بهم اي لم يمت وزادت عليهم وقيل الباء للتعدية اي املكتن وكان التفسير بالرجحان والزيادة تفسير باللزم وضمير ذو العقول تشريفا لهم كما ان عكسه تغليبا لغيرهم وهذا الحديث صريح على ان لا اله الا الله افضل الذكر اذ لا ثوابا عظم من ثوابها وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قال لا اي كلاما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله الا انا وانا اكبر وهذا يبلغ من ان يقول صدقت واذا قال اي العبد لا اله الا الله لتصدق اي قرءه بان قال لا اله الا انا وانا اكبر وهذا يبلغ من ان يقول صدقت واذا قال اي العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله اي تصديق العبد لا اله الا انا وحده لا شريك لي في ذات الصفات وحذف صدقه ربه هنا للعلم به بما قبله وعبرنا بيقول وتم وفيها ياتي بقول تقبلا ويمكن ان يقال وجهه استحضاد تلك الحالة المستمرة اذ لا وابتداء الامعاء الى خصوصية تلك الكلمة مما بين اخواتها بالتوحيد للحض والتفريد الصريح واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد اي لا غير كما افهمه تفهيم المفعول واللام للملك والاستحقاق والاختصاص قال لا اله الا الله الا اني الملك ولي الحمد اي كما قال عبيد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله بالواو في ولا حول ولا قوة اما للعطف والحال وهو اظهر ولذا ترك في قوله قال لا اله الا انا لا حول ولا قوة في نسخة ولا حول مطا بقوله ولا قوة الا في اي كما اقرب به عبيد وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قالها اي هذه الكلمات من دون الجوابات في مرضه ثم مات اي من ذلك المرض لم تطعم النار اعم تستمر ولم تحرقه قال الطيبي اي لم تأكلها استعار الطعم الاحراق مبالغة رواه الترمذي وابن ماجه وعن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة اي محرم له او كان ذلك قبل نزول الحجاب على امة يلزم من دخول الروية ولا من وجود الروية حصول الشهوة وبين يلزمها الواو والحال نوى جمع نواة وهي عظم التمر او حصي شوك من الروي تسبح اي المرأة به اي بما ذكر من النوى او الحصى وهذا اصل صحيح لنجوس البصية فيجوز صلى الله عليه وسلم فانه فاعناها اذ لا فرق بين المنظومة والمثورة فمما بعد به ولا يعتد بقوله عن عدها بدعة وقد قال المشايخ انها سوط الشيطان ودوى انه رؤى مع الجنيد سمعة في يده حال انها انه فسل عنه فقال شئ وصلنا به الى الله كيف نتركه ولعل هذا الجحد معاني قولهم انما به هي الرجوع الى البداية فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اخبركم بما هو ايسر ايسر ايسر واخف عليكم من هذا اي من هذا الجمع والتعداد

والتعداد او افضل قيل او للشك من سعيد او من دونه وقيل بمعنى الواو وقيل بمعنى بل وهو الاظهر قال ابن الملك تبع الطيبي وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور والله لا يقدر ان يحصى شأؤه وفي العبد بالنوى اقدم على الله فادد على الاحصاء انتهى وفيه لا يلزم من هذه الاقدام ولا يقدم على هذا المعنى الا العوام كالانعام بل المراد والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم ترقبها من عالم كثرة الانظار والمبالغة في الوحدة الحقائق والمعاني وهو خارج عن الاعداد بل متوقف على مدد الامداد او العتق الا كما يجعل شأنا لها ويخطر بالبال في كل حال وهذا معاب عند باب الكمال وللهذا قال بعضهم لمن يذكر الله بالعدد تذكر الله بالحساب وتذنب بالحزق وتخصيه بلا كتاب ولا ان الله تعالى لما انعم على عبده النعمة بلا احصاء كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فينبغي حصن المقابلة في المعاملة على وجهها ثلثة ان ينكره السالك بغير استقصاء وفيه اعاد الى مقام الكاشفة بتسبيح جميع الاشياء كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال عز من قال يسبح لله ما في السموات وما في الارض سبحان الله عدد ما خلق فيه تغليب كثرة غير ذوى العقول المحروطة في المقام في السماء اي في عوالم العلويات جميعها وسبحان الله عدد ما خلق في الارض اي في عوالم السفليات كلها كذا قيل والظاهر ان المراد بها السماء والارض المعهودتين لقوله وسبحان الله عدد ما بين ذلك اي بين ما ذكر من السماء والارض من الهوا والطير والسمك وغيرها وسبحان الله عدد ما هو خالق اي خالق الله او خالق له فيما بعد ذلك واختاره ابن حجر وهو اظهر لكن الا في ما قال الطيبي ما هو خالق الله من الازل الى الابد والرد الاستمرار فهو اجماع بعد التفصيل لان اسم الفاعل اذا استند الى الله فيفيد الاستمرار من بدأ الخلق الى الابد كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والله اكبر من ذلك قال الطيبي متصوب نصب عدد في القرائن السابقة على المصدر وقال بعض الشراح بنصب مثل اي الله اكبر عدد ما هو خالق الله بعده فجعل مرجع الاشارة اقرب ما ذكر والظاهر ان المشار اليه جميع ما ذكر فيكون التقدير الله اكبر عدد ما خلق في السماء والله اكبر عدد ما خلق في الارض والله اكبر عدد ما بين ذلك والله اكبر عدد ما هو خالق والحمد لله مثل ذلك اي على هذا المنوال ولا اله الا الله مثل ذلك اي على هذا الحال ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك اي كذلك والظاهر ان هذا من اقتصار الراوي فنقل اخر الحديث بالمعنى خشيعة لئلا يظن الخطالة ويدل على ما قلنا بعض الاثار ايضا والله اعلم رواه الترمذي وابودود وكذا النسائي وابن جبران والحكم وقال الترمذي هذا حديث غريب وفي نسخة حسن غريب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة اى من قال سبحان الله مائة ما تقمته بالغداة بعد الف وجوز ضم الاول وسكون الثاني بعده واو مائة بالعشئ اي اول النهار واول الليل وفي اللوين كان من سج ما تقمته اي نافلة ذلك الحديث على ان الذكر بشرط الحضور مع الله بسهولة افضل من العبادات الشاقة بفصلته ويمكن ان يكون الحديث من باب الحاق الناقص بالكمال مبالغة في الترغيب او يراد التساوي بين التسبيح المضاعف بالجمع الغير المضاعف والله اعلم ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشئ كان من حل بالتحفيف اي دكب مائة نفس على مائة فرس في سبيل الله اي في نحو الجهاد اما صدقة او رعاية وفيه ترغيب للذكر في الذكر لئلا يلتفت الى الدنيا ونجم همته على الحضور مع المولى اذ المقصود من جمع جميع العبادات البدنية والمالية والكمالية منها انما هو ذكر الله لا غير ولا شك ان المطلوب احسن من الوسيلة ومن هلك الله اي قال لا اله الا الله ما له بالعدو وماله بالعشئ كان من اعتق مائة دقبة وفيه تسليية للذكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات المالية المختصة بها الاغنياء من ولد اسمعيل بضم الواو وسكون اللام وبخمسها يقع على الواحد والتنثنية والجمع والمراد من اولاد اسمعيل العرب لانهم افضل الاصناف لكونهم من اقارب نبينا صلى الله عليه وسلم فهو تميم ومبالغة في معنى الصديق ومن كثر الله مائة بالغداة ومائة بالعشئ لم يات في ذلك اليوم احد اي يوم القيمة باكثر اي ثوابا كثيرا والمراد بعمل افضل وانما عبر باكثر لانه معنى افضل مما اتي به اعجابه واثابه قال ابن حجر ظاهره ان هذا افضل من جميع ما قبله والتي دلت عليه الاحاديث الصحيحة باكثر ان افضل هذه التسهيلات والتجويد والتسبيح فحينئذ يؤل بان يقال لم يات في ذلك اليوم احد غير المهمل والحامد المذكورين اكثر مما اتي به الامن قال مثل ذلك او زاد على ما قال رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف الميزان اي ثوابه بعد تجسيمه بملا نصف الميزان والمراد به احدي كفتيه الموضوعه لوضع الحسنات فيها والحمد لله بملاية اي

الميزان ونصفه وهو الاظهر لان الاذكار تنحصر في نوعين التوحيد والتعبد قال الطبري فيكون النصف الآخر
فهما منسوبا وان وعلاجه حديث ثعلبانيان في الميزان ويجعل تفضيل الحمد بانه على الميزان وحده لا شئ
على التنزيه ضمننا لان الوصف بالكمال يتضمن في نقصان وروية قوله ولا اله الا الله ليس لها عجب دون
الله فاتها تتضمن التوحيد والتعبد ولذلك صارت موجبة للقرب وهو معنى قوله حتى يحصل بغير الله اليه
اي تصل عنده وتنتهي الى محل القبول والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول والاجابة وكثرة الاجر والاثابة وفيه
دلالة ظاهرة على ان لا اله الا الله فضل من سبحان الله والحمد لله رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس
اسناده بالقوى اي اسناده ضعيف لكن يعمل به في فضائل الاعمال وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال عبد اي مستشعر العبودية وحديث وجوده مستشعر الا لله فانه لا يوحى اليه وتوحيده
لا اله الا الله مخلصا اي من غير دياه وسجدة او مؤمنا غير منا في خط الا فقت بالتخفيف ويشد له اكله الكظم
او القول ابواب السماء حتى يقضى بضم الباء اي يصل الى العرش ما اجتناب اي صاحبه اكبا في وقتها في صفة
المجمل ورفع الكباثر قال الطبري الحديث السابق دل على تجاوزه من العرش حتى انتهى الى الله تعالى والرد
من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكباثر شرط للساعة لا لاجل الثواب والقبول انتهى لاجل الكاثر
واعلى مراتب القبول لان السجدة لا تحبط الحسنه بل الحسنه تذهب السيئة وهذا المعنى لهذا الحديث هو
المطابق للحديث السابق فعول ابن حجر لا فقت له اي لوجه عقب موته تقدير في غير محله من غير احتياج اليه
ثم تعليله بقوله لا اله الا الله من المؤمنين وهم يفتح لهم ابواب السماء بخلاف لا يفتح لهم ابواب السماء غير مستقيم
لتقييد الحديث بقوله ما اجتناب الكباثر على ما هو الظاهر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ودواء الناس
وابن حبان وعنه ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام
عليه الصلوة والسلام كما في نسخة ليلما سري في الاضافة وفي نسخة بتوحيه ليله اي ليله اسرى فيها به
ليلة المعراج فقال ابراهيم وهو في محله من السماء والسماعة مسند ظهره الى بيت المحراب يا محمدا قومي
امتك اي وصلهم وبلغهم مني السلام وفي نسخة اقرا امتك مني اي من جاني ومن عندي السلام في
النهاية يقال اقر فلان فلا فالسلام واقر عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه محله على اذيق السلام
ويرده وفي المقدمة نحوه كمن في الصحاح والقاموس ان قرأه السلام واقره السلام بمعنى وعلى كل فني في كل من
سمع ذلك ان يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وهي التراب فان تراه
السك والزعفران ولا اطيب منها عذبة الماء اى الفوا وحلوله كما قال تعالى وانهم من ماء غير اسن اي غير
مملوحة ولا غيرها وانها بالفتح وكسر اى الجنة فبهان بكسر الفاء جمع قاع وهي الارض المستوية الحالية من
الشجر وان بالوجهين غراسها بكسر العين المجهدة جمع الغرس وهو ما يغرس اي يستر تراب الارض من نحو البند
لينبت بعد ذلك واذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس اطيب لاسيما والغراس الكلمات الطيبات
وهن البقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ذلك اكبر والمعنى اعلمهم بان هذه الكلمات
ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة اشجارها ومنزلة فيها لا اله الا الله كل كثرها ينبت له اشجار بعدد ما قال
ابن الملك يعني ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة فاطلق السبب واريد السبب انتهى وفيه بحث وقال
الطبري اقول في هذا الحديث اشكال لانه يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار على انها غير خالية عنها لانها انما سميت الجنة لاشجارها المتكاثرة المظلة
بالتيقاف اغصانها والحواب انما كانت قيعا فانما ان الله تعالى اوجد بفضلها فيها اشجارا وفصورا وجب
اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ثم ان الله لما يستره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب
جعل له كالمخاروس لتلك الاشجار ومجاذا لاطلاق السبب على السبب واجيب ايضا بانه لا دلالة في الحديث على
الخلق الكلي من الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعا بانا ان اكثرها مغروس وما عداها منها انكسرة واسيرة
بالغرس لغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الاصل الذي بلا سبب وغرسها السبب عن تلك الكلمات قال
ابن حجر والاصل ان اكثرها مغروس ليكون مقابلا لاعمال الصالحات غير تلك الكلمات وبقيتها لغرس تلك
الكلمات ليمتاز ثواب هذه الكلمات لتعظم فضلها كما علم من الاحاديث السابقة عن ثواب غيرها انتهى
وفي كون هذا حاصل الجواب بين واحدنا نظرا لظاهر قنابل ويخطر بالبال والله اعلم بالمال اقول لاهل الجنة
من له جنتان كما قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان فيقال جنة فيها اشجار وانما وجوده وقصوره خلقت

خلقت بطريق الفضل وجنة توجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى
قوله بعض الصوفية في تفسير الاية جنة في الدنيا وجنة في الآخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
اسنادا ودروا ابن ماجة والحاكم والطبري عن ابن هريرة من فوعا يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وعن
تفسيره بضم التحتية وفتح السين ويقال اسيرة بالهمزة يا سر صمائية من الانصاريات ويقال ابن المهاجر
كذا في القريب وقال المؤلف كانت من المهاجرات وهو الظاهر المطابق لقوله وكانت من المهاجرات كما قول
ابن الملك انها بنت ياسر فهو سبيو قلم قالت قال لنا اي معشر النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
اسم فعل بمعنى الزمن واسكن بالسيب والتبديل والتفليس اي يقول سبحان الملك القدوس واستبوح قدوس
رب الملائكة والروح ويمكن ان يراد بالتفليس التكبيل ويدل عليه ذكره في الحدودات على وفق نظائر الروايات
قال ابن جرير هذا على عادة العرب ان الكلمة اذا تكررت على السنن اختصرها ويسهل تكررها بضم بعض حروف
انحدرها الى الآخر كالحقولة والحيولة والسملة وكالتبديل فانه ما خوذ من لا اله الا الله يقال هيل الرجل
وهل اذا قال ذلك انتهى وهو غير مستقيم من وجوه الاول ان السملة ونحوها من الكلمات المصنوعة لا العربية
الموضوعة والثاني ان هذا اسمك في الحقولة والسملة واما التسيب والتبديل فصدان قياسيان وكذا التقيس
ومعناها جعل الله مستبها ومقدسا اي منزهها بالذكر والاعتقاد عن صفات الخلق والحلول ومثلا لا يرفع
الصوت بذكر توحيدة واشياء تفرده نعم هيل من قيل هيل وكذا سبيل وكذا قدس وسبح وبيد وجود
دلالة بعض من كل منها على كلمة في مقابلها بخلاف ما ذكر من التسيب والتبديل وايضا فانه
مصاد ويا ب التفصيل على طبق الموضوع والمصدر المصنوع مختص بباب الفعالة لمحق به في التعريف كما هو
مفروض وحقق ولا يضربنا تفسيرهم التسيب سبحان الله والتبديل بلا اله الا الله والتفليس سبحان الملك
القدوس فانه تفسير معنوي يجرى من معنى كلى هو المفهوم المصدري واعقدن بكسر الفاء اي عيدين عدد
مرات التسيب وما عطف عليه بالانامل اي بعقدها او برؤسها يقال عقد الشيء بالانامل عده وقول ابن حجر
اي عدهن او التقدير اعدن لا وجه للفرق بينهما قال الطبري حرضن صلى الله عليه وسلم على ان يحصين تلك
الكلمات باناملهن ليحيط عنهما بذلك ما اجترحه من الذنوب ويدل على انهن كن يعفرن عقدا الحساب وقال
ابن جرير الباء زائدة في الاثبات على مذهب جماعة وهو وهم وانتقال منه من الباء الى من والافزادة الباء في الفعل
كثيرة غير مقيدة بالاثبات والتفليس اتفاقا على ما في اللغة تقوله تعالى وهن في اليك يجزع الغلة فلهذا بسبب
الى السماء ومن يرد فيه بالحاد فطيق سبها بالسوق ولا تلقوا يا يدكم الى التربة وكقوله فكني بنا فضلا
على من غير ناحب البقي نعدا يا نا والنامل جمع اعملة يقتلث الميم والهمزة تسع لغات فيهم النظر كذا في القاموس
والظاهر ان يراد بها الاصابع من باب اطلاق البعض واردة لكل عكس ما ورد في قوله تعالى جعلوا اصابع
فانهم اليها لغة وفيه جوازعة الا ذكار وماخذ سبعة الا يرد وقد كان في هريرة خيط فيه عقد كثير يتسبح
بها وزعم انها بدعة غير صحيحة لوجود اصلها في السنة وقوله صلى الله عليه وسلم اصمعي يا كاهن يا كاهن
اقتدي بتم اهتديتم واما اقتدي بالعقد بالانامل دلالة على الافضل ويدل عليه تعليله بقوله فانهن اي الانامل
كسائر الاعضاء مسؤلات اي يسألن يوم القيمة عما اكتسبن وباتى شئ استعملن مستنطقات بفتح الطاء
اي متكلمات بتخلق النطق فيها فيشهدن لصاحبتهن او عليه كما اكتسبنها قال تعالى يوم تشهد عليهم
وايديهم وادجهم بما كانوا يعملون وما كنتم تسترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا خلوهكم وفيه
حث على استعمال الاعضاء فيما يرضى الرب تعالى ويعزى بضم الحظ عن الفوا حشر والاقام ولا تغفلن بضم
الفاء والقحح كن اي عن الذكر يعني لا تترك الذكر فانك لو تركت الذكر لم تكن ثوابه فكذلك تتركين الرحمة
بنفسك الرحمة نسيان اسبابها اي لا تترك الذكر فانك لو تركت الذكر لم تكن ثوابه فكذلك تتركين الرحمة
قال تعالى فاذا ذكر في اي بالطاعة اذكر كرم اي بالرحمة وفي نسخة صحيحة بصيغة مجهولة اي من الاشياء
قال الطبري لا تغفلن نبي الامر من اي لا تغفلن عما ذكرت لكن من الزوم على الذكر والمحافظة عليه والعقد
بالاصابع توثيقا وقوله فتسعين جوابا لوما كان كن لو تغفلن عما ذكرت لكن تتركين سدي عن رحمة الله
وهذا من باب قوله تعالى لا تغفلوا فيه فيصل عليكم غضبي ولا يكن منكم الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة
فعتبر بالنسيان عن ترك الرحمة كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى اي انك ان استغفطت ذكر الرحمة وامرت
بسلها فاذا غفلت فقد ضيعت ما استودعك فتركته سدي عن رحمة الله تعالى رواه الترمذي وابوداود

الفصل الثالث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء اعراق الى رسول الله وفي شغل في التيمم على
الله عليه وسلم فقال علي ما اذكر اقول اذكره وقد قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يا
بالوحيد على وجهه لتفريد فانه مبدأ كل عبادة وتختتم كل ستادة للمراة والمريد لله اكبر اى من كل كبير او
من ان يحاط بكنهه كبريائه وهو الاوى كبيرا قال الطيبي اى كبريت كبيرا ويحوز ان يكون حال المؤكد والمؤكد كثيرا
اى حقا كثيرا سبحانه الله وفي نسخة وسبحان رب العالمين اى جميع الخلق وتخليب ذوى العلم لشرفهم
لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وجاء في رواية البزار يلفظ العلي العظيم وهو المشهور على السنة وان
لم يرو في الصحيح قال الطيبي لم يرو في اكثر الروايات الا عن الامام احمد بن حنبل فانه قد رواها العلي العظيم
قال اى الاعراق فهو لا اى الكلمات وفي نسخة صحيحة هؤلاء لربى اى موضوعه للذكره فالى اى من الدعاء لنفسه
فقال قل اللهم اغفر لي بحسب السبقات وادعني اى بتوفيق الطاعات في الحركات والسكنات واهدني اى احسن
الاحوال وادعني اى الى المال الحلال وعافني اى من الابتلاء بما يضرب في المال شك الراوى في عافني اى في
ايجابته ونفيه والاولى الا تيان لعدم مضرت بعد تمام دعوتيه واما قول ابن جرير شك الراوى في لفظ عافني
هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا فهو بظاهره مضاف الى الراوى هو الصافي وهو ليس بمنع
لا احتمال ان يكون الشك من غيره من الرواة ثم قوله في قوله به احتياطا لرعاية احتمال انه صلى الله عليه وسلم
قاله مسلم اما قوله ونظيره قول النووي في دقا في ظلمت نفسي ظلمت كثيرا الخ روى بالوحدة وبالثلاثة فيست
الجمع بينهما بان يقول كبير كثيرا ليكون قد افي بالوارد يقينا فاعترض بان الجمع بهذا المثل غير وارد والصحيح
في الجمع ان يقول كبيرا مرة وكثيرا اخرى والله اعلم رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضر بها اى فضاض الشجرة بعصاه فثنا الورق اى تساقط فقال
ان الحمد لله بالرفع على الحكايقا وعلى الابتداء وفي نسخة بالنصب وهو ضعيف وسبحان الله ونسبه على
المصدرة ولا اله الا الله والله اكبر قال الطيبي هذه الكلمات محلها بالنصب على سواها وخبرها تساقط
بضم التاء ذنوب العبد اى المتكلم بها والمخالفة لها لغة كما تساقط قال الطيبي اى تساقط فقتسا قط
كما تساقط ورق هذه الشجرة وقوله كما تساقط ان جعل صفة مصدر محذوف لم يبق للمطابقة
بين المصدرين ولو جعل حالاً من الذنوب استقام ويكون تقديره تساقط الذنوب شيها تساقطها
تساقط الورق كذا حقيقه الطيبي واغرب ابن جرير حيث قال الاصمعي ان ما زائدة والكاف بمعنى مثل حالاً
من الذنوب والتقدير حال كون تساقط الذنوب مثل تساقط ورق هذه الشجرة وهذا اولى ما سلمه
الشارح كما لا يخفى ووجه غرابته انه يعينه في التقدير والمعنى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وعن مكحول تابعي جليل كان من السودان قال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي
بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام كان مفتيا بالشام وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة
الا بالله سمع انس ابن مالك واثلة بن الاسقع وابا هند الوزان وغيرهم وسمع منه الزهري والوزان
ويحيى بن يحيى المعتال وابن جرير ومالك بن انس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة اى على جلب النفع الا بالله اى يحفظه
وقدرته فانها من كنز الجنة اى من ذخايرها ونفاستها تنفع صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اى سقوا عليه فن قال لا حول ولا قوة الا بالله اى بالانقاذ لا مهرب ولا مخلص من الله من سخطه
وعقوبته الا اليه اى بالرجوع الى رضاه ورحمته كشف الله اى دفع عنه سبحانه بابا اى نوعا من الضر
بضم الضاد ويغفر وهو يحتمل التعدد والتكثير انا اى اقل الضر بمعنى جنسها الفقراى ضره وفي نسخة
صحيحة دناها اى احط السبعين وادى مراتب الانواع فروع مضرة الفقر والمراة الفقر القليل الذي جاء
في الحديث كاد الفقرا ان يكون كفرا لان قائلها اذا تصور معنى هذه الكلمة تفرد عنه وتيقن في قلبه ان الامر
كله بيد الله وان لا نفع ولا ضرر الا منه ولا منع الا به فصر على البلاء وشكر على النعم وفوض الامر
الى رب الارض والسما ورضى بالتقدي والقضاء فصار من زبدة الاولياء وعمدة الاصفياء ورواه الترمذي
وقال هذا اى صدر الحديث حديث ليس اسناده متصل وبين عدم الاتصال بقوله ومكحول لم يسمع عن قال
ابن جرير في الضعف والمشهور من قلت المشهور تعددته بنفسه الى واحد قيل الا شئ فينبغي ان يكون
التقدير لم يسمع مكحول الحديث نا قلا ورواها عن ابي هريرة وهذا كنه ذكر مكحول في عنوان الحديث على

على خلاف جرى عادة المؤلف ليكون اشارة الى الانقطاع لكن يقويه الله ودد عن ابي موسى الاشعري مرفوعا قال
لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز دواء الجماعة الستة وروى النسائي والبزار عن ابي هريرة مرفوعا قال
ولا قوة الا بالله مع لا نجا من الله الا اليه كنز من كنوز الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله دواء اى معنوى وثاثير فوق من تسعة وتسعين دواء اى من الادواء
الدنيوية والاخرية اسرها اى قلها واسهلها اللهم اى جنس الهم المتعلق بالدين او الدنيا اوهم المعاش
وغم المعاد ولا تشك ان الهم موجب لغير النفس وضيق النفس وسبب لضعف القوى واختلال الاعضاء
ومن غمة امتن تعالى على نبيه يوش عليه السلام بمعا فاته من الغم حيث قال فاستجيبنا له ونجينا من الغم
وكذلك ينجي المؤمنين وعنه اى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذلك
على كلمة من تحت العرش وهو منصة التذبير من كنز الجنة قال الطيبي من تحت العرش صفة كلمة ويموزان
يكون من ابتداء ثبوت اى تلك الكلمة ناشئة كائنة من تحت ومن في من كنز العرش بياثية واذا جعل العرش سقف
الجنة جاز ان يكون من كنز الجنة بدلا من قوله من تحت العرش انتهى والمعنى انها من كنوز المعنوية العرشية
ودخايل الجنة العالية العلوية لاسن الكون الفانية الحسية السفلية وقال ابن جرير كلمة الزلز من كنز الذي
تحت العرش وقد سبق ان الجنة كنز وان اخر البقرة نزلت من ذلك كنز وهي ايضا من كنز الجنة فن بعيشية
كما صرح به حديث مكحول لا حول ولا قوة الا بالله اى في الامور الدنيوية والاخرية يقول الله تعالى الظاهر
انه استيناف لبيان فضيلة تلك الكلمة وفضل قائلها وقال الطيبي هذا جزء شرطه يحذف اى اذا قال العبد
هذه يقول الله تعالى قال ابن جرير اى ما لا كنهه معلوم الهم بكال قائلها المحلى بمعناها اسلم عدى اى انقاد و
ترك العناد واخلص في العبودية بالنسليم لامور الربوبية واستسلم اى انقاد انقياد كاملا وبالغ في الانقياد
وقطع النظر عن العبادة وقال الطيبي اى فوض امور الكائنات الى الله باسرها وانقاد هو بنفسه لله مخلصا
له الدين وهو البهي في الدعوات الكثير قال الجزي وروى الاول منها الحاكم في المستدرک والطبراني الكبير
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اى موقفا سبحانه الله هي سلوة الخلائق اى عبادتها وانقيادها
قال تعالى وان من شئ الا يستعجده ذكره الطيبي وقال عز وجل كل قد علم صلواته وتسبيحه والتسبيح
اما بالقال وبالحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته والحمد لله كلمة الشكر اى حمدته ورواه
كما سبق ولا اله الا الله كلمة الاخلاص اى كلمة التوحيد الموجبة لخالص قائلها من النار وكلمة لا تنفع
المقرونة بالصدق والاخلاص والله اكبر تلاءم بالتأنيث باعتبار الكلمة ويذكر باعتبار اللفظ اى
بعلامه ثوابه واعظمه ما بين السما والارض اذ لا كبير لغيرها الاحقير بالاضافة اليه واذا قال العبد لا حول
ولا قوة الا بالله اى تصور مبداه وتحقق بمعناه قال الله تعالى اسلم اى اسلا ما كاملا واستسلم اى انقاد
ظاهرا وباطنا رواه دزين **باب الاستغفار** اى طلب المغفرة وقد ينفع من التوبة وقد لا ينفع وللأ
قال والتوبة اذ الاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهي الرجوع عن المعصية الى الطاعة ومن الغفلة
الى الذكر ومن الغيبة الى الحضور ثم اى مقاصد الشريعة واول مقامات ساكني الاخرة والمغفرة منه تعالى
لعبد شقته لذنبه في الدنيا بان لا يطلع عليه احد والاخرة بان لا يعاقبه عليه قال الطيبي والتوبة في الشرع
ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال
بالاعادة هذا كلام الراغب واد النووى وقال ان كان الذنب يتعلق بنجاة ادم فلها شرط وهو العودة الظالمة الى صاحبها
او تحصيل البراءة منه وقال ابن جرير ان كان عليه حق كقضاء صلوة فلا يسامح بصرف وقت في نفل وفقره فانه
لم يتعين عليه لاداء الخروج من الفسق متوقف على الخروج من ذلك ففى تنقل ما كان باقيا في الفسق مع قدرته
على الخروج منه والبقاء فيه مع ذلك فسيق كما هو واضح قلت كايديك عليه قوله تعالى ومن لم يندب فاولئك هم الظالمون
قال ويتسامح في صرف الوقت الى كسب ما يقوم بمؤنه ومؤن من تلزمه مؤنهم لان ذلك ضرورى لا في زينة ذلك
وهذا تفصيل حسن منه رضي الله عنه وكنت اعتقد بمضمونه ولم ارجع به **الفصل الاول** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قسم انك يا كذا الخبر الى لا تستغفر الله اى تبتغي
في الطاعة ومن روية نفسى في العبادة ولا كان يعقب صلواته بالاستغفار على طريق الرجوع اليه اشارة الى
الجمع والاستغفار واستغفار الخلق والتوبة التفت الى الحق وهو مربية جمع الجمع والاستغفار مراعاة للتوبة
سأهدة والاستغفار فداء والتوبة بقاء في اليوم اكثر من سبعين مرة يحتمل التعدد بلل رواية الاثني عشرة

ويحتمل ان يراد بها جميعا الكثير قال ابن الملك توبته صلى الله عليه وسلم كل يوم سبعين مرة واستغفاره ليس
لذنب لانه معصوم بل لا اعتقاد قصوره في العبودية فما يليق بحضرة ذي الجلال والاکرام وحسن التوبة
والاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خيرا لمخلوقات اذا استغفر وتاب الى ربه
في كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالذنبين والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال جميعا المغفرة
من الله ان يصون العبد من ان يمسه عذاب قال علي رضي الله عنه كان في الارض امانان من عذاب الله فرح
احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الرفح فربول الله صلى الله عليه وسلم واما الباقي منها فاستغفار قال
تعالى وما كان الله ليُعَذِّبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اقول اذا كان الاستغفار يرفع الكفاد
فكيف لا يقيد المؤمنين بالبرار وقيل استغفار صلى الله عليه وسلم من ذنوب الامة فهو كالشعاع في مهب
البخار ومن الاعتراف بفتح الهمزة والغين المحجمة وتشد يد الزاه المرفوعة الى قبيل من نية مصغرا وقيل
الهمزة له صحبة وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكر ميرك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اى الشان ليغان بضم الباء اى يطبق ويعشى ويستوي ويغشى على قلبى اى عند اذنه وفي الاستغفار
الذمى لذلك الغين عن نظير الغين بحجاب الين فوق مرتبة الين في اليوم اى الوقت الذى اذاد والوقت الذى
يغيب المراد في المراد وهو الذى يعبر عنه الصوفية بقولهم الصوفى ابن الوقت اى الوقت وقدره وقدر
لى مع الله وقت لا يستعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل قيل المراد بالملك جبريل وبالنبي المرسل نفسه الجليل
مائة مرة اديده اكثر لان في ذلك اللقاه بسط الزمان وطى اللسان قال الطيبي اى يطبق اطباق الغين
وهو للغير يقال غينت السماء تخان وقال غيره الغين السريقال غين عليه كذا اعطى عليه وعلى قاي يرفع
على نياية الفاعل يعنى ليغشى على قلبه ما لا يخلو للبشر عنه من سهو والتفات الى حظوظ النفس من ما كثر او
مكثوح ونحوها فانه يحجب بغيره يطبق على قلبه فيحصل بينه وبين الملاذ على حيلولة فيستغفر تصفية
للقلب واذا حلة للغاشية وهو وان لم يكن ذنبا لكنه من حيث انه بالنسبة الى سائر احواله نقص وهو بوط الى
حضيض البشرية يشا بها الذنب فينا سببا للاستغفار قال عياض المراد فترات وغفلات في الذكر الذى مثانه
الدوام عليه فاذا فتر وغفل عنه عد ذنبا واستغفر وقيل هه بنسب امته وما اطلع عليه من احوال فيستغفره
وقيل اشتغاله بالظفر في مصالح امته ومحاربة اعدائه وتاليف المؤلفة ونحو ذلك من معاش الزوج والاكل
والشرب والنوم وذلك مما يحجب عن عظم مقامه وهو حضوره في حظيرة القدس فيعده ذنبا ويستغفره
وقيل كاتنا طباق الجفن على الباصرة مصقلة لها وحفظ عن الغبار والذخا وما يضرها كذلك ما كان يرد
على قلبه كان وقايله وحفظه عن عباد الاغيار وصفا لاله فكان فالحقيقة كما لو ان كان في صورة النفس
كاطباق الجفن وبعد الصقل كان يرى قصوراته لازمة للبشرية وقال ابن الملك قيل لما كان صلى الله عليه وسلم
اتم القلوب صفاء واكثرها صفاء وكان لم يكن له بد من النزول الى الرخص والفتن الى حظوظ النفس من عاقبة
الزواج والاكل والشرب والنوم ونحوها وكان اذا مضى شيئا نفسه سارع كدوره الى القلب كمال رفته
وفرط نورانيته فكان اذا احسن بشئ من ذلك يلوم نفسه بترك كمال الحضور ويهتد بتقصير ويستغفره
انتهى والحاصل ان كل واحد فسر في مقال بمقتضى حاله وفهم مبانيه وتحقيق معانيه فكل انا يترشح
بما فيه ولكن لا يخفى على المحققين ان يقاس الملوك بالحداين فكذلك لا يقاس احوال القلب السليم بما جرى على
القلب السقيم فالاولى ان ينثر قلبه عن الذنب صورة ومعنى ويؤول الاستغفار والتوبة في حقه بطريق الجال
تاويلا حسنا وتفضيل احواله وبيان انتقاله من نقصانه الى كماله بوجوه الى خالق القلوب وعالام الغيوب
ولهذا لما سئل الاصمعي عن هذا الحديث فقال عن قلب من ترون هذا فقالوا عن قلب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو كان من قلب غيره كنت افسره لك قال الطيبي والله دزه فانتهاجه من راجع الادب
واجلال القلب الذي جعله الله موقع وجهه ومنزل تنزله وبعد فان قلبه مشرب من هلال المسال
مولوده وفتح لاهل السلوك مسالكه انتهى فالختم اما قال بعض الاخيار من ان المختار ان هذان للتشابه
الذي لا يخفى من معناه ويجعل الكلام ما قاله القطب الامام ابو الحسن الشاذلي هو غير ان اول لا يخفى اغيار
واقول هو غير الغين لا غين العين دواه مسلم وعنه اى عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله الظاهر ان المذنبين المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلمكم بظلمون وفي الآية والحديث دليل على ان كل احد في مقامه وحال يحتاج

يحتاج الى الرجوع لرقية كماله وان كل احد مقصد في القيام بحق عبوديته كقضاء وقدره قال تعالى لا اله الا الله
ما ابره ويدل عليه ايضا قوله فاني اتوب اليه اى اجمع رجوعا يليق به الى شهوده واسأله او اظهد الافتقار
بين يديه في اليوم مائة مرة فانت اولى بان ترجعوا اليه في ساعة الفكرة دواه مسلم وعنه اى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى اى بواسطة او بغيرها بقطة او مناما باللفظ والمعنى
عن الله تبارك اى فكما ترخيره وظهر في هذا الخبر بعض اثره وتعالى اى عن شاهدة المخلوقين في الرواية
انه ضبط بفتح الهمزة وكسرهما فتأمل في الفرفة بينهما قال باعبادي قال الطيبي الثقيلين لتعاقب القوى
والفجور فيهم ويحتمل ان يتم الملاكمة فيكون ذكرهم مدرجا في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب
لا يتوقف على صدور الفجور ولا على امكانه انتهى وكذا الجوع والعري لكن الاولى لاجل على الامكان العقلي ويجعل
على الخطاب التعليق في حرمت الظلم على نفسه اى تقدست عنه وتعالى فهو في حق الناس
اذ لا يتصور في حقهم ظلم سواء قلنا ان الظلم وضع الشيء في غير محله او انه التعدي في ملك الغير وهو الحق في كل
فعاله من غير فصل لان فعله اما عدل واما فضل وجعلت بينكم محرما قال ابن جرير اى يحرم غلبا جذا فهو أكد
من حرمة عليكم فلذا عدل اليه انتهى والصحيح ان العدول لثلاثتهم المشاركة في معنى التمر السابغ لظلال
بفتح التاء حذفت احدي الثلاثين تخفيفا اى لا يظلم بعضكم بعضا فاني انقم للمظلوم من ظلمه كما في الحديث
يقول الله تعالى لا تنصرون للمظلوم ولو بعد حين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار فهو مهمل ولا يميل باعبادي كونه للتنبيه على فخامته والاعتناء بشانه قال ابن جرير
والاظهر انه اعماء الى مقتضى العبودية من الافتقار الى مراعاة حق الربوبية كلكم ضال اى عن كل كمال وسعادة دينية
ودنيوية الامن هديته قيل المراد وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثته النبي صلى الله عليه وسلم لا انهم خلقوا في الضلالة
والاوجه ان يراد انهم لو تركوا عما في طباعهم لفضلوا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فان المراد بالفطرة التوحيد
والولد بالفضالة جهالة تفصيل احكام الايمان وحدود الاسلام ومنه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا هدى يبين نساء من عبادنا ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فاستقام فاستقام
اى اطلبوا الهداية متى اى نوع منها الهدى اى الله ولولا الله ما اهدينا فاما فرغ من الامتنان بالامور
الدينية شرع في الامور الدنيوية كتميل الى التمتع بمقتضى على الاسر من الاهل من ماله واهله وهو اللبس بكقوله
تعالى في وصف الجنة ان تلك الان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظلم فيها ولا تظلم ولعل ترك الظلم اكتفاء بدلالة
للقابلة نحو قوله تعالى سرايل تفكر فيكم اى والبرد وترك للامور لشمول الكسوة التي هي السرة اليه اعماء واشادة
يا عبادي كلكم حاج اى محتاج الى الطعام الامن اطعمته اى من طعمته وبسطة عليه الرزق واعنيته فلا يشغل
ان لا طعام عام للجميع فكيف يستثنى فاستطعن اى اطلبوا الطعام من جناب وتيسير القوت والقوة من باب
اطعمكم يا عبادي كلكم عار اى محتاج الى ستر عورته والى التمتع بانواع لباسه وزينته لا من كسوته فاستكسوف
اى اطلبوا الكسوة متى اكسبكم بفتح السين اى استركم ستر حالكم ولا تكموا ذيل عنكم مساوى كشف سواكم قال الطيبي
فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الامن اطعمته وكسوته اذ ليس احد من الناس محروما عنها قلت لا طعام
والكسوة لما كانا يعتبرين عن النفع التام والبسط في الرزق وعدم منها عن التفتير والتصديق كما قال تعالى الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فظهر من هذا ان المراد من اثبات الجوع والعري في المستثنى
منه نفي الشبع والكسوة بالكلية وليس فاستثنى اثبات الشبع والكسوة مطلقا بل المراد بسطها وكثيرها
ويوضحه الحديث الرابع عشر من الفصل الشافى ليه وضع قوله وكلهم فقراء الا من اغنيته في موضعنا انتهى وهو
في غاية من البهاء وهو عين ما اخذه ابن جرير عنه ثم اغرب وقال وهذا الذي فرددنا الى مما سلكه شراح قامه
باعبادي انكم تخطون بضم التاء وكسر الحاء وبفتحها وقيل يجوز ضمها تخفيفا بحذف الهمزة في القاموس خطي
في ذنبه واخطا وسلك سبيل الخطا صامدا او غيرها والخطا متعدية واخطيت الخطا ولشده ومي تحيل
اللسان من حرف والمعنى تذبذبون بالفعل باعتماد اكثرهم وبالقوة باعتماد اقلهم واما قول ابن جرير غير
المعصومين اذ ليسوا مرادين بهذا فخطا خطا هو لعموم جباري الشامل لهم وغيرهم في السابق واللاحق
نعم حسنة البرار سيما القريبين واستغفاره غير استغفار المذنبين بالليل والنهار اى في هذين
الزمانين واما تخصيص النهار في قوله تعالى وهو الذي يتوفىكم بالليل ويحرم بالنها لعلنا لا نبت

وان اغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة او ما عدا الشر لكان شاء جمعا بين ايتي التوبة والنساء او بالاستغفار
والادكار ونحوها فاستغفروني اي اطلبوا المغفرة متى اغفر لكم يا عبادا لكم لن تبلغوا ضري بغض الضاد
وضمه فنضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني حذف نون الاعراب منها في نصبها على جواب التثنية لا يصح
مكسر ضري ولا نفعي فانكم لو جمعتم على عصيا في اقصى ما يمكن لم تضروني ولو اجتمعتم على عبادتي اقصي
ما يمكن ما نفعتموني في ملكي بل ان احسنتم احسنتم لا نفسكم وان اساءتم فلها وهذا معنى قوله يا عبادي
لو ان اولكم اي من الموجودين واخرهم ممن سيوجد وقال ابن الملك اي من الاموات والاحياء والمراد جميعكم و
انفسكم وجنكم تعميم بعد تعميم للتاكيد والتفصيل وتبيين كانوا على اتقي قلب رجل واحد منكم اي لو كنتم على
غاية التقوى بان تكونوا جميعا على تقوى اتقي قلب رجل واحد منكم وقال القاضي اي على تقوى اتقي احوال
قلب رجل اي كان كل واحد منكم على هذه الصفة وقال الطيبي لا بد من احدا التقديرين يستقيم ان يقع اتقي
خبر لكان ثم اتعلم بربك ان كلهم بمنزلة رجل واحد وهو اتقي من الناس بل كل واحد من الجمع بمنزلة لان هذا
ابلق كقولك دكبو فرسهم وعليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي وجههم غشاوة فاعلم ان ذكره
مفردة تدل انك لو تفصيت قلب رجل من الخلق لقلنا اتقي قلبا من هذا الرجل انتمي ولها فتر
بقلب نبينا صلى الله عليه وسلم وقبل الاشقي بقلب ابليس ما زاد ذلك اي ما ذكر في ملكي شيئا اما مفعوله
او مصدر وهذا واجع لانه لم يبلغوا نفعي فتنفعوني نشر مشوشا اعما على فهم السامع والمقادير المناسبة
بين المتوسطين ويسمى ترقيا وتدلنا ونظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم الاية يا عبادي لو ان اولكم واخرهم وانفسكم وجنكم كانوا على اتقي احوال فاحر احوال قلب
رجل واحد منكم ما نقص بالتخفيف ذلك اي ما ذكر من ملكي شيئا قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا بمان قلنا
ان نقص متعق ومفعولا مطلقا ان قلنا انه لا زما نقص نقصا قليلا والتكثير فيه للتصغير بدليل قوله في
الاتي بدله ضاحك بموضوعة وهذا واجع الى قوله لن تبلغوا ضري فنضروني واغرب ابن جرير بقوله نقص متعق الى
مفعولين في الاقص وشيئا مفعولا لثاني محو لم ينقصوا شيئا انتمي ووجه غرابته انه ليس في الحديث مفعول
اخر حتى يكون شيئا مفعولا لثاني واكملته توهم ان ذلك هو المفعول الاول وهو خطأ لفساد المعنى والصواب
انه فاعل نقص فاذا كان كذلك فتعين ما قاله الطيبي مع ان استدلاله بالاية غير صحيح لان شيئا فيها محتمل ان يكون
منصوبا على المصدرية اي شيئا من النقص ويحتمل ان نصيبه على المفعولية اي شيئا من شروط المهرودح
يحتمل كون ينقصونكم من باب الحذف والايصال اي لم ينقصوا منكم اي من عهدكم شيئا قال ابو البقاء الجهمود
بالصاد وقري بالصاد اي عهدكم فحذف المضاف وشيئا في موضع المصدر يا عبادي لو ان اولكم واخرهم
وانفسكم وجنكم قاموا اي وقفوا واستمروا في صعيد اي مقام واحد قال ابن جرير الصعيد يطلق على التراب وعلى
وجه الارض وهو المراد هنا قلنت فهو المراد في الاية ايضا مطابقة لما بينهما لان بعضها يفسر بعضها الى
اي كرمهم اجمعون قال الطيبي قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراجم السؤال وازدحامهم مما يدحض
السؤال ويهينهم ويحسر عليه انجاح ما دبرهم واسعا في مطالعهم فاعطيت كل انسان مسالة اي في ان
واحد وفي مكان واحد ما نقص ذلك اي اعطوا وجماعه عندى قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
الا كما ينقص اي كالتقص والشئ الذي ينقصه المحيط بكسر الميم وسكون الخاء اعلا اليرة اذا دخل البحر
بالنصب على الله مفعول ثان للاذخار قال الطيبي لما لم يكن ما ينقصه المحيط محسوسا ولا معتبرا بعند
العقل بل كان في حكم العدم كان اقرب المحسوسات واشهرها باعطاء حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص
جماعه شيئا وقال ابن الملك او يقال ان الله من باب الغرض والتقدير يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان
بهذا المقدار يا عبادي انما هي قصة اعماكم احصيتها اي حفظها واكتبتها عليكم كذا في الاصول المعتمدة بلفظ
عليكم وهو المناسب للمقام ووقع في اصل ابن جريركم وقال وفي نسخة عليكم وقال الطيبي اعجز اعماكم نفسير
للتضيق المبهمة وقيل هو راجع الى ما يفهم من قوله على اتقي قلب رجل وعلى فخر قلب رجل وهو الاعمال الصالحة
والطالحة اي ليس نفع اعماكم راجع الى بل اليكم ثم اياها التوفيق اعطاء حقا على التمام اي اعطيتكم
جزاء اعماكم وافيها تاما ان خير فخير وان شر افشرا فن وجد خير اي توفيق خير من ربه او عمل خير لنفسه
فليحمد الله اي على توفيقه اياه للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك اي شرا او غير فلا يولم لان نفسه
لا تصدق من نفسه ولا تبا على ضلالة الذي شير اليه بقوله كلكم ضال قال ابن الملك هذا صريح في

في اتقي الخير من الله والشر من النفس وهذا غريب وعجيب منه اذ نفرد في الاعتقاد ونحذف في المعتمد ان الخير
والشر كله من الله خلقا ومن العبد كسبا خلافا للتواضع والمعتزلة من اهل البدعة نعم ينسب الشر الى النفس وذا
مع الله تعالى كما قيل في قوله واذا مرضت فهو يشفين وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الخير بيدك والشر
يسر اليك وكان ابو داود ليس الخولا في احدث هذه الحديث حتى على ركبته تعظيما واما مسلم وعبد
الحديث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل رجل اسمه من غيرهم
قبل تسعة وتسعين اسما فاذا عظماء خرج اي من بينهم بعد ما سمع منهم مترددا يسأل اي يستفتي الناس
عن قولك توبته فاتي راجعا اي عابدا هذا معترلا عن الخلق مقبلا على الحق غالبا عليه الخوف قال ومن لا زمه
عند من يكون عالما فسا له فقال اي القائل الما على هذا الفعل وله هذا الفاعل وقال ابن جرير فقال له اي بعد القص
القصبة غير سندها نفسه بان قال ما تقول في رجل قتل الخ لاله القائل الما كونه توبة اي صحبة قيل ليس
في الضاري المزمرة وفكر الشيخ ان قوله توبة حذف منه اداة الاستفهام وقيل تجر بلا حق القياس ان يقول
التوبة وتوبته وتوبته في توبة وفي نسخة كما في نسخ المصاحف توبة قال اي الاله في جوابه لا لا توبته او
لله اما جعل الله توبته واما الخليفة الخشية عليه واما القصور عدم مكان ارضاء خصوصه عنه فقتله
احدا لكونه اياه لا يقبل له توبة منها وان رضى مستحقوها قال الطيبي فيما شكك لان قلنا لا فخذنا
نصوبنا او نعمنا قلنا ايضا اصل الشرع فان حقوق بني لا تسقط بالتوبة بل توبتها اذاها الى مستحقها
او الاستقلال منها فالجواب ان الله تعالى اذا رضى عنه وقبل توبته برضى خصمه وجعل اي شرع يسأل فقال
له رجل ات توبة كذا باسمها وكذا بوصفها اي القرية الفلانية فان بها عالما يفتيك بقبول توبتك وعلم ان يكون
المعنى ايت القرية الفلانية التي اهلها صلحاء وتب الى الله تعالى فان الله يقبل التوبة عن عباده مقتصد
بذلك القرية فانه ذكر الموت اي اما راته وسكراته فالفاء عطف على محذوف اي فقصدها وسار نحوها وقوب
من وسط طريقها فناء اي مرض ومال يصدره لا المدا عليه فالاستقبال فعل نحوها اي نحو القرية
الفلانية فاحصصت اي تخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اي في قبض روحه من عزرائيل وقال
ابن الملك يعني قالت ملائكة الرحمة نحن نذهب به الى الرحمة لانه تائب اتوجه به الى هذه القرية للتوبة
وقالت ملائكة العذاب نحن نذهب به الى العذاب لانه قتل مائة نفس ولم يتب بعد فادعى الله اياه
الاهل هذه القرية اي القرية التي توجد فيها التوبة وامر بها ان تفرق بين التائب والمجمل ان يكون مفسرة لما في
الوجه من معنى القول اي تقرب الى الميت والى هذه اي القرية هاجر منها قال الطيبي والقرية التي قتل
فيها الارب وهاهنا اهران تباعدى بفتح التاء عن الميت فهذه في صورة علم وفيها عاء الى ان يتيقن المؤمن
خير من علمه من قال بها اشارة الى ملائكة الرحمة فقد خالف الرواية والدراية فيقال اي الله كما في نسخة قيسوا
الخطاب الى ملائكة الرحمة اصحابهم او قد رويما بينهما اي بين القريتين فالى اي قرية اقرب فالحاقه باهلها اوجب
فوجه اي الميت للتنازع فيه الى هذه اي القرية التي توجها اليها وهي قرية الصالحين اقرب بشره فغفر له
دل على سعة رحمة الله تعالى لطالب التوبة فضلا عن التائب رزقنا الله توبة فنصوحا قال الطيبي اذ رضى الله
عن عبده ارضى عنه خصوصه ودمضاه في الحديث ترغيب في التوبة ومنع الناس عن اليأس متفق عليه
قال البغوي وفي رواية مسلم فدل على رجل عالم فقال انه قبل مائة نفس هل من توبة قال نعم ومن يحول
بينه وبين القرية انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها انا سايعبدون الله فاعبد معكم ولا ترجع الى ارضنا فانها
ارض سوء فانطلق حتى نصف الطريق اتاه الموت فاحصصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فانهم
ملك في صورة الادنى جعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايها اذ في قوله فوجدوا الى الارض
التي اداد اليها فقبضته ملائكة الرحمة انتمى وفيه تفصيل العالم على العابد وعن ابن جرير رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والى نفسي بيده اي ايجادها وامدادها بقدرته وقوته لولم تدنو ايها
المكلفون او ايتها المؤمنون لذهب بهم الباء للتعدي كما في قوله ويجا ويقوم اي اخرين من جنسكم ومن غيركم
يدنو اي يمكن وقوع الذنب منهم ويقع بالفعل من بعضهم فيستغفرون الله اي فينبوا ويطلبون للفرقة
مطلقا فيغفر لهم لاقتصا وصفة الغفار والغفور ذلك قال ابن العرب في خبره يرض على استيلاء لرجله على
الخوف وقال الطيبي ليس الحديث تسلية للمهملين في الذنوب بل بيان لغو الله تعالى وحسن مجاوزة عن
الذين لا يرغبوا في التوبة والمعنى المراد من الحديث هو ان الله كما احب ان يحب الى المحسنين احب ان يجاوز

الى المسيحيون وقد دل على ذلك غير واحد من اسمائهم الغفار والكليم التواب العفو ولم يكن يصعب العباد شأنا واحدا
كالملاكة يحبون على التوبة من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطيعة ميا الى الهوى مقتضاها يقتضيه ثم
يكلفه التوبى عنه ويحذره عن حذائنه ويعرفه التوبة بعد الايتلاء فان وفي فاجره على الله وادخله الطريق
فالتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم به انكم لو كنتم محبوا ليرى على ما جبلت عليه الملاكة لجهاء
الله يقوم يتلقى منهم الذنب فيصلي عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا
كان الرزاق يستدعي قال الطيبي ومن تصدق بالحديث بالقسم وقد علم انك تصدق بالذنب عن العباد ويطهره
نقصا فيهم مطلقا وان الله لم يرد بالعباد صدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم فنظر الى ظاهره
وااله مفسدة ولم يقفوا على سره انه مستجاب للتوبة التي هي توبة محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والله اشرف فرحا بتوبة عبده بالحديث وحل القدر
في هذا اظها رصفا كرم والحلم والغفران ولولم يوجد لا شمس طر فام من ظروبه صفات الاوهية والاشكال
انما هو خليفة الله فادسه يتجلى له بصفات الجلال والاكرام والهيبة والالطاف والانعقاد والملاكة لما نظر
الى القهر والجلال قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والله تعالى حين نظر الى صفات اللطيف
والاكرام قال اني اعلم ما لا تعلمون والى هذا المعنى يلح قوله صلى الله عليه وسلم لاذهب الله بكم ولم يبق
يقوله ولولم يذهبوا لجهاء الله يقوم يذنبون استمرى فهو نظير ما ورد في كل خطا اوون وخير الخطا بين التوابين
دواه مسلم وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده
قبيل بسط اليد عبادة من الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدكم شيئا من احد بسط اليه يده وقال
التوبى بسط كناية عن قبول التوبة واظهار ان مراده اظها بقبول التوبة وعرضها فلا يرد عليه ما ذكر
ابن حجر من ان قوله غير مناسب للحديث فانه يصل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار والى
وظاهره انه ليس مرادا اذ قبول التوبة بالليل ليس علة لتوبة النهار وعكسه لانه لا معنى لقبول التوبة
قبل وجودها فالله تعالى يدعو الذين الى التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار الى ان يعاجلهم بالعقوبة بل
يمهلهم ليتوبوا ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقيل بسط عبادة عن التوسع في الجود والاعطاء
والتنزه عن المنع وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة وكثرة تجاوزه عن الذنب وقال الطيبي تتبيل يدل
على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لانه كما انه يقضاه من المسئ حتى تطلع الشمس من مغربها حتى
يقضى بابها قال تعالى يوم ياتي بعض ايات ذلك لا ينفع نفسا ايمانها الاية قال ابن الملك مفهوما هذا الحديث
واشبهه يدل على ان التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيمة وقيل هذا مخصوص بمن
شاهد طلوعها فن ولد بعد ذلك او بلغ وكان كافرا او من امة نيا فتاب يقبل ايمانه وتوبته لعدم المشاهدة
رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا عترف
اي امر يكونه مذنبيا وعرف ذنبه ثم تاب اي باذنا ان التوبة من الذنوم والمخلف والعزم والتذلل والابتناء عليه
اي قبل توبته لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال الطيبي وحقيقة ما ان الله يرجع عليه رحمة
تشفق عليه ومن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع
الشمس من مغربها تاب الله عليه قال الطيبي هذا احدث لقبول التوبة قال تعالى يوم ياتي بعض ايات ذلك
لا ينفع نفسا ولقبولها حقا آخر وهو ان يتوب قبل ان يغرب ويرى بان من ان المعتبر هو الايمان بالغيب
رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه يقض لام البتة والقسم
اشد فرحا ان يتوبه الله عليه حين يتوب اليه من احدكم اي من خرج احدكم وسوره ورضاه
يعني يقع التوبة من الله تعالى في القبول والرضاء موقعا يقع في مثله ما يوجب فرحا الفرح من تصور
في حقه ذلك قال الطيبي المراد كمال الرضا لان الفرح المتعادي لا يجوز عليه تعالى والمقدون اهل الحديث
فرحوا من امثال ذلك ما يرغب في الاعمال الصالحة ويكشف عن فضل الله تعالى على عباده مع كونها
منها عن صفات المخلوقين ولم يقتضوا عن معاني هذه الالفاظ وهذه هي الطريقة السليمة وقيل ان
عنه قدم الراي كان رحلته في شجرة كانت داخلته بارض ولاية الاضافة ويتون اعفاده فانفلت
منه اي نفرت وعليها اي على ظهرها صلحاه وشرا به خضا لانها سبب احياها فليس منها اي جنان
الراحلة بعد طليها فاني شجرة فاضطجع في ظلها حال كونه قد ايس من رحلته اي من حصولها وهو

ووصولها فينما هو كذلك اي في هذا الحال منكسر البال اذ هو بها قائمة عنه اي اذ الرجل حاضر بتلك الرحلة
حال كونها قائمة عنده من غير طلب ولا تعب فاخذ بخطامها اي زمامها فوجد بها فرحا لانها لم تله ثم قال من
شدة الفرح التزم انت عبيدي وانارتك اخطا اي بسبق اللسان عن تمنج الصواب وهو اناعبدك وانت بقى
من شدة الفرح كمره لبيان عذره وسبب عذره فان شدة الفرح والحزن ربما يقتل صاحبه ويدهر عقله
حتى منع صاحبه من ادراك البديهيات دواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عبدا اعلم هذه الامة او من غيرهم اذنب ذنبا فقال ظاهره انه عطف على ذنبه قال الطيبي
خبر ان اذ كان اسمها كمره موصوفة رب اي يارب اذ نبت اي ذنبا فاغفره اي الذنب الفاء سببية جعل عذره
بالذنب سببا للمغفرة حيث اوجب الله المغفرة للتائبين المعترفين بالسيئات على سبيل الوعد وبصحة الاخذ
بظاهره انه سال المغفرة من غير توبة وهذا يبلغ في سعة رحمة فقال رب اي الملاكة اعلم عبيدي بمغفرة
الاستغفار وفعل الماضي قال الطيبي اما استغفار عن الملاكة وهو اعلم به للمباهاة واما استغفار للتقريب
والتعجب وانما عدل عن الخطاب وهو قوله اعلت الى الغيبة شكرا لصنيعه الى غيره واما حاله على فعله ان له
ذبا يغفر الذنوب اي اذا شاء لمن شاء واخذه اي ياخذ ويغفره اي اذا شاء لمن شاء غفرت لعبيدي
اي ذنبه ثم مكث بفتح الكاف وضمها ما شاء الله اي لبث مطيعا عذبه مشية الله ثم اذنب ذنبا فقال رب
اذ نبت ذنبا اي اخر فاغفره وهو محتمل ان يكون مع التوبة وبدونها فقال اعلم عبيدي ان له ذبا اي عظيما
يغفر الذنب اي العظيم او جنس الذنب تارة ويأخذ به اي اخرى غفرت لعبيدي اي لتوبته واوله به بذلك
وهو الاقرب ثم مكث ما شاء الله اي من الزمان ثم اذنب ذنبا نفيد ثم الاوى تراخي الذنب والثانية يؤكدها
وهذا يدل على عظمة الذنب وان طاعته تغلب معصيته والله سميع الرجوع الى مغفرته قال رب انبت
ذنبا اخرى من جنسه او من غير جنسه فاغفره في فقال اعلم عبيدي ان له ذبا يغفر الذنب اي بالاستغفار
وياخذ به اي على الاصرار غفرت لعبيدي اي لا يغفر عبيدي بقوله في كل ذنب وفي فليعمل وفي فليغفر وهي
كما في المصاحف فليعمل ما شاء اي اذا كان على هذا الحال بهذا المنوال وقال ابن الملك اي ما شاء من الذنوب التي
بيئ وبينة مما لا يتعلق بفعل العباد ثم ليتوب وهو تعييد بلا دليل فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ثم هذه الصيغة للتلطف واظهار العناية والشفقة اي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل
واستغفرت منه غفرت لك فاني اغفر الذنوب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما احسن من استغفر
وكوعاد في اليوم سبعين مرة واغفر ابن الملك حيث قال هنا اي مادمت توب وتستغفر عنها ولكن ذلك
مشروط بان يكون نيته ان لا يعود الى الذنب استمرى لان هذا الذي ذكره شرطاه من اركان التوبة وقال الطيبي
اي عمل ما شئت مادمت تذنبت ثم توب فاني اغفر لك وهذه العبارة تستعمل في مقام السخط كقوله تعالى
اعلموا ما شئتم وليس مرادنا وفي مقام الجفاوة يعني مقام التلطف كما في الحديث وفي قوله صلى الله عليه
وسلم في حق حاطب ابن ابي بلتع لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم
وكما تقول لمن تحبه ويؤذيك اضنع ما شئت فاست تبا ولك وليس المراد من ذلك الحق على القول بل اظها ان
الجفاوة وقال القرطبي فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتداءه لانه انضاف الى
ملازمة الذنب نقص التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتداءها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من
الكرام والاحكام في سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنوب سواه وقال النووي في هذا الحديث ان الذنوب ولو
تكررت مائة مرة بل الف واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وتو تاب من الجميع توبة واحدة صححت توبته
قلت هذا لاخير بالايجاع وانما خالف من خالف اذا تاب من بعض الذنوب او اذ انفق في التوبة وانما يصح
صحتها وقال السبكي الكبير الاستغفار يطلب المغفرة باللسان او بالقلب ونجا الاول فيه نفع لانه
خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه كتمها لا يحصى ان الذنب
حتى يوجد التوبة فان العاصي المستر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه قلت قوله
لا يحصى ان الذنب حتى توجد التوبة مراده انه لا يحصى ان قطعها وجعلها لانه لا يحصى انما اصلا لانه
الاستغفار دعاء وقد يستجيب الله دعاء عبده فيخص ذنبه لان التخصيص قد يكون بفضل منه
تعالى وبطاعة من العباد وببليته فيه ثم قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة
هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظة استغفر الله معناه التوبة فكان

اومع السائقين ومن قال لهم ان الليل وهو موقن بها فأت قبل ان يصبح فهو من اهل الحق رواء الخادى
 وكذا النسائي في رواية البزار على ما ذكره في الحسن سيدنا الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس في صلوة
الفصل الثاني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا ابن ادم اذك ما دعوتني ورجوتني ما مصدريه طرفة اى ما دمت تدعوني وترجوني يعني في مدة
دعائك ورجاءك غفرت لك على ما كان فيك اى حال كونك مستمر على ما وجد فيك من الذنب ويستثنى
منه الشر لكفبه تعالى لما سيق وظاهره ما نه ولو بغيتوبة ولا ابالي اى والحال اني لا تعظم بغيتك على
وان كان ذنبا كبيرا او كثيرا فان رحمتي سبغت او غلبت غضبي قال الطيبي في قوله ولا ابالي معنى لا ارسال
عما يفعل ابن ادم وفي رواية يا ابن ادم اى اتم هذا الجحش فيشمل ادم ولو بلغت ذنوبك عنان السماء يفتح
العون اى سبحانه وقيل ما عدا منها اى ما ظهر لك منها اذا رفعت رأسك الى السماء قال الطيبي اعان العنان
واضا فتحها الى السماء تصوير لا ارتفاعه والله بلغ مبلغ السماء ويروى اعان السماء اى نواحيها جامع عن
وقيل اصاصته من باب التاكيد كقوله تعالى نحر عليهم السقف من فوقهم واما قول ابن حجر السماء يطلق
على الحرم المعروف وعلى كل ما ارتفع كالسحاب فالأضافة حينئذ ببيان اى سحاب هو السماء فهو صحيح
لان الأضافة بمعنى من البياينة انما يكون في جنس المضاف الصادق عليه وعلى غيره بشرط ان يكون للمضاف
ايضا صادقا على غير المضاف اليه فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه كخاتمة فضة والمغنى لو تجسمت
ذنوبك وما لوت ما بين السماء والارض ثم استغفر بني غفرت لك اعان شئت ولا ابالي اى من احد وفيه مع
تكريره رة يبلغ على المعتزلة ابن ادم وفي رواية يا ابن ادم انك لو لقيتني بقراب الارض بضم القاف ويكسر
اى يمشيها خطايا عميد بقراب اى بتقدير تجسمها ثم لقيتني لا تشرك في شيئا الجملة حال من الفاعل ومن
المفعول على حكايته كحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقي لا يتك وفي رواية لا يتك بصيغة المضارع فكلم
بقربها مغفرة تميز ايضا قال الطيبي ثم هذه للتراخي فالأخبار وان عدم الشرك مطلوب اولى ولذلك قال القتيبي
وقيد به ولا لكان يكفي ان يقال خطايا لا تشرك في قول فائدة القييد ان يكون موته على التوحيد رواء التهمة
اى عن انس ورواه احمد والنادي عن ابى ذر وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن عباس رضي
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني قد وعدت على مغفرة الذنوب
غفرت له قال الطيبي دل على ان اعتراف العبد بذلك سبب للغفران وهو نظير قولنا ناعذ بظن عبد
ي وفي قوله ذو قدرة تعريض بالعبد به وعن قال الله لا يغفر الا بالتوبة ويشهد لهذا التعريض قوله و
لا ابالي واما تقييده بقوله ما لم يشرك في فهو محكمة اقتضته والله اعلم بها والا فلا مانع من جهة العقل و
كال الفضل ولعلمها اقتضاء الاسماء الجلالية والصفات الجبروتية من القهار والمنتقم وشديد العقاب وكما
وامثالها فلا بد لها من المظاهر لا ثابا للضبط والغضب كما ان للاسماء الجلالية والنوع الرحمانية مظاهرها وكذا
واللغفارية والغفورية مظاهرها فمن يذنب ويستغفر فيغفر والحصول الفضل بين الفضل والعذر وروي
ان حماد بن سلمة عاد سفيان الثوري فقال له سفيان ان ترى الله يغفر لمثل فقال حماد لو خيرت بين محاسبة
اباي وبين محاسبة ابوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة ابوي لان الله ارحم من ابوي اشترى وجهي جواب
في ضمن فصل الخطاب رواء اى البغوي في شرح السنة باسناده وعنه اى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازم الاستغفار اى عند صدق ومحصية وظهور بلية او من داوم عليه
فانه في كل نفس يحتاج اليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم طوى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا رواء ابن
ماجة جعل الله له من كل ضيق اى شدة ومحنة مخرجا اى خلاصا ورفقه اى سببا يخرج الى السعة ومنحه اى الجار متعلق
به وقدم عليه الاهتمام وكذا ومن كل هم اى غم بهم فرجا اى خلاصا ورفقه اى سببا يخرج الى السعة ومنحه اى الجار متعلق
اى لا يظن ولا يرجو ولا يحظر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية المعلوم شوم ولعله لتعلق القلب اليه و
الاعتماد عليه ولا ينبغي التعلق الا بالحق والتوكل على الحق المطلق والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتوكل
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فجعل الله لكل شئ
قدرا قاتل في الآية فان فيها كنوزا من الانوار وموذهن الاسرار والحديث اما تسليمة للذين ففزلوا
منزلة المتقين او اريد بالاستغفرين الثائنين فهم من المتقين اولاد الملاذمين للاستغفار ولما حصل لهم
مغفرة الغفاد فكلمتهم من المتقين قال الطيبي من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقنا وناظرا الى

ذلك معتقده فهو يريد التوبة لئلا يحال ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ذنبكم ثم توبوا اليه والشهود اياه لا يشترط انتمى واعلم ان اكثر الشراح هنا جعلوا الاستغفار على التوبة وظاهر الحديث يدل على ان اعتراف العبد بذلك سبب للغفران ولا موجب للعدول عنه بل في الحديث تصريح لمن قال انه تعالى لا يغفر الا بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة والله اعلم متفق عليه ودواء النساء في وعن جندب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب اعمى على اصحابه ان رجلا يحتمل انه من هذه الامة او من غيرهم قال والله لا يغفر الله لفلان قال المعتزلة واستكبا ذلته او تعظيما لنفسه حين جرى عليه كما يصد عن بعض جهلة الصوفية وان الله تعالى يفتح الرزمة اى يحدث ان الله ويكسرهما اى الحال ان الله تعالى قال من ذا الذى يتالى على سبغ الرزمة ويتشديد اللام المفتوحة اى يتحكم على ويحلف باسمى الى لا اغفر لفلان فالى قد غفرت لفلان اى دعا لا تفك واجبعت عمك قال المظهر اى ابطت قسمك وجعلت حلفك كاذبا ما ورد في حديث آخر من يتالى على الله يكذب به فلا تمسك المعتزلة ان ذالك كبيرة مع عدم الاستحلال تجل في النهار وكالكفر يحبط عمله قال الطيبي هذا استفهام انكار والظاهر ان يقال انت الذى يتالى على ويدل عليه قوله واجبعت عمك وانما عدل عن الخطاب او لا شكايه لصنيعه الى غيره واعراضا عنه على عكس الحديث السابق ولا يجوز لاحد الجزم بالجنة او النار الا لمن ورد فيه نص كالعشرة المبشرة فان قلنا ان قوله هذا كفر فاجبعت عمك وان قلنا انه معصية فكذا على مذهب المعتزلة وانما على مذهب اهل السنة فيكون محمولا على التغليب انتهى وفيه انه بعد كونه كفرا وعلى التنزل فقوله مظهر اى على مذهبا لان مذهب الشافعي يشترط للاجباط موته على الكفر ولا يعرف في مذهب المعتزلة ان كل معصية تحبط جميع الاعمال ثم حله على ما ذكرناه اولى من حله على التغليب مع انه لا ينافي فيه والظاهر علم او كما قال شك الراوى وقال الرسول وغيره ما ذكرته او قال مثل ذلك وهو تنبيه على النقل بالمعنى هو الاول لئلا يتوهم نقل اللفظ ايضا وداه مسلم وعن شداد بن اوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار قال الطيبي استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذى يعهد اليه في كل امر لئلا الدعاء الذى هو جامع لمعاني التوبة كلها وقد سبق ان التوبة غاية الاعتذار انتهى وتبعه ابن جرير وهو يفيد ان المراد بالاستغفار انما هو التوبة والظاهر من الحديث الاطلاق مع ان جامعته لمعاني التوبة متنوعة كما لا يخفى فليس فيها الا اعتذار بالذنب الناشئ عن الندامة وانما العزم على ان لا يعود واداء الحقوق لله وللعباد فلا يفهم منه صلا نقول اى ايتها الراوى ايتها المخاطب خطا باعانا اللهم انت ربى اى وديت كل شئ بالايحاد والامداد لا اله الا انت اى للعباد خلقتنى استيناف بيان للربنية وانا عبدك اى مخلوقك ومملوكك وهو حال كونه وانا على عهدك ووعدك اى انا مقيم على ثوابك بعهد الميثاق وانا مؤمن بوعدك يوم الحشر واللاقى ما استطعت اى بقدر طاقتى وقيل اى على ما عاهدتك ووعدتك من الايمان بك والانخلاص في طاعتك وانا مقيم على عاهدتى من امرى وملتصق بك به وتمسك به وتمسك به وعتبتك فاما التوبة والاجر عليه واشترط الاستطاعة اعتراف بالجزء القصور عن كنه الواجب في حقه تعالى اى لا اقدان اعبك حق عبادتك ولكن اجتهد بقدر طاقتى وقال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لانه اى ان كان قد جرى القضاء فلا ينقض العهد يوما فالى اميل عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قصبت اعدوك من شئ ما صنعت اى من اجل شىء صنعتى بان لا تعاملنى بعلى ابوك اى القرم وارجع واقر بمعصيتك على وابوء بتعصبي لئلا ابن جرير اى الذنب العظيم الموجب للقطيعة لولا واسع عقوبك وهامع فضلك انتهى وهو ذهل وغفلة منه ان هذا لفظ النبوة وهو معصوم حتى الزلة واغرب من هذا انه ملعون في عبارة الطيبي مع كمال حسنها حيث قال اعترفوا لانه تعالى انهم عليه ولم يقيده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتصغير والله لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في هضم النفس قلت وتعلما للامة فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال اى النبي صلى الله عليه وسلم ومن قالها اى هذه الكلمات من النهار اى في بعض جزائه موقفا بها نصب على الحال اى حال كونه معتقدا بجميع مدلولها اجمالا او تفصيلا فانت حين يومه اجتنب اليه مع كونه الفاء للعقيب لان تعقيب كل شئ بحسبه كترجيح قوله وهذا لا يوجب قوله في ذلك اليوم قل انفسى اى تغرب شمسك فهو زيادة ايضا ح وناكيد فهو من اهل الجنة اى يموت مؤمنا فيدخل الجنة لا محالة اجمع

في حال ايمانها توبة من قبل وهذا التقدير يظهر المناسبة التامة بين الحديث والآية ويكون معانيه تطلع
الشمس نظير معانيه حضور الموت في عدم نفع الايمان والتوبة عند حصول كل منهما وبه يندفع
استدلال اهل الاعتزال على ان الايمان المجرد عن الاعمال لا ينفع شيئا في المال ففي شرح الطيبي الكشاف لا يمكن
امتن من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امتت والمعنى ان شرط الساعة
اذ جاءت وهي ايات ملجئة ذهب وان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ غير مقدمة من قبل ظهور
الايات او مقدمة ايمانها غير كاسية خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امتت في غير وقت
الايمان وبين النفس التي امتت في وقتها ولم تكسب ليعلم ان قوله الذين امنوا وعلوا الصالحات جمع بين فريقين
لا ينبغي ان ينفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز نصاحبها ويسعد والا فالشقاوة والهلاك قال الطيبي والجواب
انه ان حمل على ما قال لم يقد قوله في ايمانها لما يلزم من العطف على امتت حصول الكسب في الايمان فالوجه ان يحمل
على اللف التقديري بان يقال لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها حينئذ لم يكن امتت من قبل او
كسبت في ايمانها حينئذ من قبل والايضا من حلية التنزيل ان ترى ومن ذكره ابن عطية وابن الحاجب وان يشبه
وتحاشي تقديري وتحريري ايضا الحديث الا في رواه الترمذي وابن ماجه وعن معاوية رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع بالتائب ويذكر الهجرة اى من المعصية الى التوبة حتى تنقطع التوبة
اى محتسما بان يغفر صاحبها قال ابن الملك اراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان ومن دار الشك الى
دار الاسلام ومن المعصية الى التوبة قلت الاخير تعميم يشمل الكل وقال الطيبي يرد النص من مكة الى المدينة
لانها انقطعت ولا الهجرة من الذنوب كما ورد المهاجر من هجر الذنوب والمخطايا لانها نفس التوبة قلت لا ملاح
من ذلك لان مال الكلام لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس ثم قال بل الهجرة من مكان لا يمكن فيه من الاعمال المعروفة
والنهي عن المنكر وقامة حدود الله المكن ارض الله واسعة وفيه ان كونه في ذلك المكان مع كون خروجه
عنه من الامكان معصية خاصة والحمل على العموم اولى مع ان قوله لا بالمرغم الغاية لقوله تعالى حتى تنقطع
التوبة والشهاد بالآية غير صحيحة لانه نزل في الهجرة من مكة الى المدينة ولا تنقطع التوبة اى محتسما او قبولها
حتى تطلع الشمس من مغربها رواه احمد وابوداود والترمذي وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان في بني اسرائيل اى منهم ومن غيرهم متعابا بين اى في الدين اولا وما لا فائدة لعدم
المناسبة والملائمة بين المطيع والعاصي والنجس علة للضم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية وقال عز وجل الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ويمكن انما كانا معا بين
اولا ثم وقع احدهما في المعصية وهو الاظهر ثم عقد الاخوة والعمل بالنصيحة وهو اولى عند بعض الصوفية من
قطع الصلوة لقوله تعالى فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون حيث لم يقل معكم مع انه يمكن ان يكون منكم مقدرا
وتما تعملون علة للبراءة كما ذهب اليه بعضهم وهو الظاهر من حديث الحب في الله والبغض في الله وحمل الحديث
على الابتداء بخلاف ظاهر الاطلاق احدى ما يجتهد به مبالغ في العبادة والاخر يقول قال الطيبي اى الرسول صلى
الله عليه وسلم مذنب اى هو مذنب وقال ابن الملك تبعها للظاهر اى يقول الاخر انما مذنب اى معترف بالذنوب وهو
الاظهر لقوله يقول فانه ليس زيادة فائدة على القول الاول وحينئذ لا يحتاج الى حسن المقابلة بان يقال المجتهد
في المعصية حيث قال الطيبي يمكن ان يقال ان المعنى والاخر منهما في الذنب ليطابق قوله مجتهد في العبادة لان
القولين متماثلين باعتبارهما عن الاعمال المختلفة بحسب المقام انتهى وفيه انه لا دخل للقول حينئذ لا يخفى على ذوى
الافهام فالظاهر ان العدول عن قوله والاخر مذنب باذخا ليقول بينهما لان ينسب القول اليه بعبادة للادب
منه لعله صلى الله عليه وسلم بانه سعيد عند ربه في غفران ذنبه ولهذه التكنة بعينها قال مجتهد لم يقل
صالح او عابد فجعل اى طفق وشيع المجتهد يقول اى المذنب اقصر من باب الافعال اى امينك وامتنع
وفي رواية اقصر اقصر عما انت فيه اى من الذنب فيقول اى الاخر عيني وروى اى اتركني معه فانه غفور رحيم
وتكرر هذا الكلام والجواب حتى وجهه اى الجاهد المذنب يوما اى وقفا على ذنب استعظمه اى المجتهد في الذنب
فقال اقصر فقال خفي وروى اى عتقت بصيغة المجهول باستفهام الانكادى وارسلك الله على ديبهاى حافظ
فقال اى المجتهد من كل شروعه وعجبه وحقانه صاحبه لا تركاب عظيم ذنبه والله لا يغفر الله لك
ابدا ولا يخلقك الجنة اى من غير سابقة عذابه فهو مبالغة غاية المبالغة وانما قول ابن جرير تكميل لما قبله
لان عدم الغفران لازم لعدم دخول الجنة فغير صحيح لان المؤمن المذنب قد لا يغفر الله له ليعذب به ثم يدخله

ثم يدخل الجنة كما عليه اهل السنة فثبت الله اليها ملكا فقبض اى من عزرائيل وواجرهما اى وجرهما على حد
صفت قلوبهما فاجتمعا اى باذواجرهما عنده اى في محل حكمه وهو البرزخ او تحت عرشه فقال المذنب اذ دخل
الجنة برحمتي اى جزاء حسن ظنك بي وقال الاخر وفي العدل عن التعيين بالمجتهد كتبت لا يخفى وحي ان اجتهاده
في العبادة ضائع لقلة علمه ومعرفة بصفات ربه فانقلب الامر وضاد في المذنب كالآخر والمذنب بحسن
عقيدته واعتزافه بالتقصير في معصيته نزل منزلة المجتهد استطيع الامانة لانكار اى تقدر ان تحظر
بضم الظاء المحجمة اى تمنع ونعم على عبد رحمتي اى التي وسعت كل شئ في الدنيا وخضت للمؤمنين في العقبى
فقال لا يارب اعترف حين لا يتنعم الاعتراف قال اى الرب اذهبوا به خطاياكم باللائكة الموكلين بالانوار والملك
المكمل والجمع للتعظيم والكبرياء كما نهى جمع الى الثاني حتى يدور العذاب جزاء على غروره وعجبه العباد لا لالة
في الحديث على كونه يكون محققا في النار واغرب ابن الملك حيث قاله ادخاله النار كان مجازاة له على نفسه بان
الله لا يغفر المذنب ذنبه لانه جعل الناس اثنين من رحمة الله وحكم بان الله غير غفور وفيه ان هذا كله
غير مفهوم من كلامه وانما هو بالغ في الامر بالمعروف وصود هذا الكلام عنه في حالة غضبه ولو كان الله
لسويع به لكان مغرورا باجتهاده محققا للمذنب لاجل الاصرار على ذنبه استحق العقوبة ولذا قيل
معصية او دنت ذلا واستصفا اذ اخبر من طاعة واجبت عجبها واستكبارا وقال ابن جرير عن قوله لا يارب اكذب
نفسه وحلفه فاستحق العقاب فنمته قال اذهبوا به الى النار لانه اس من رحمة الله واليا س منها آخر
فن استصفا هذا الرجل كما دل عليه حلفه السابق المنقطع الحكم على الله تعالى بانه لا يغفر الذنوب وعلى صاحبه
بانه يئس من رحمة الله انتهى وما ذكره من ياس المجتهد واستصفا له وكفره غير صحيح مع انه على سبيل التزل
يكون على معتقد المعتزلي من عدم تجوز غفران صاحب الكبيرة وعليه ظهور كثير من الايات في الوعيد
ولم يقل احد من اهل السنة بتكفير الجوادج والمعتزلة نعم في الحديث رد ببلغ على معتقد من حيث ان الله تعالى
غفر الذنوب وادخل الجنة رحمة من غير دمج المذنب وتوبته رواه احمد وروى البخاري باسناد في المعالم
عن ضمضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادى شيخ فقال لي يا ماني تعال ونما عرف فقال لا
لا نقول لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال
قلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهلها اذا غضب وانزجته واتخذه قال فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين احديثني ثم قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة او وقت
دنياه واخرته انتهى وتعليل ابن جرير هذا بقوله لا تهاصرت به الى النار المؤبد عليه خطا فلما عرك قدماه
وعن اسماء بنت زيد رضي الله عنها اى ابن السكن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا عبادي بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا على انفسهم اى بالمعاصي لا تفنصلوا بفتح التاء وكسرهما
اى لا تبايوا من رحمة الله ان الله استغنى في فيه معنى التعليل يغفر الذنوب جميعا اى ذنوبا لكفارة التوبة
وذنوبا لابرارها وبالمشقة ولا يباي اى من احد فانه لا يجب على الله وفيه رد على الوعيدية وهو محتمل انه كان
من الآية فسخ ويحتمل ان يكون زيادة من عنده صلى الله عليه وسلم كالنفسير لآية قال البخاري روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثر واكثر وافا تواتر النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه الحسن لو تغيرنا ان لما علمناه كفارة فنزلت هذه الآية انتهى في الخطا للكفار
والمعنى ان الله يغفر ذنوبهم بالايمان فان الايمان يهدم ما كان قبله وبه يندفع ما قال ابن جرير الاضافة
يقضي انهم مسلمون رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي شرح السنة يقول اى باعيا
الحج بدل بغير اى السابق في رواية الاولين فيؤيد القول بانه حديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول
الله تعالى الا اللهم اى تفسير قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم قيل من كل ذنب فيه حد والفقهاء اختلفوا فيه
وعيدا ومختص بالزنا او بالحل الا اللهم بفتحين اى الصغار فانهم لا يقدرون ان يجتنبوها لان الامر غير محصور
واغرب الملك حيث قال فانها تغفر لهم بالطاعة والتوبة انتهى ولا خصوصية للتوبة بالعلم وايضا آخر الحديث
ياي عن هذا المعنى وقال الطيبي استثناء منقطع فان اللهم ما قل وصغر من الذنوب ومنه قوله لم يملك
اذا قل لبثه فيه ويجوز ان يكون قوله الا اللهم صفة والاعمى غير قليل هو النظرة والعزة والقبلة وقيل
الحظرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عابا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
استغنى اذ بان المؤمن لا يغفر الله له بعد يم مشقة اى كثير كبير اى عبدك

لا الما فعل ماض مفرد والالف للاطلاق اعلم بكم بمعية يقال لم اي نزل اذا فعل الهم وتعالى بيت امية
ان تغض ذنوب عبادك فقد غضرت ذنوبا كثيرة فان عبادك كلهم خطاؤون واسأل الله تعالى في الآية بقوله
ان وبك واسع المغفرة والمراد بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له انشاؤه لان نشأه لان ذنوبهم
هو شاعر ذكره الطيبي وقال ابن جرير ميمثلا بشعر امية لا قصد الا حرم عليه النساء الشعر وكذا زنايته خلافا
لمن وهم فيه غفلة عن كلام امية فحل ذلك ان قاله على قصد الرواية انتهى وهو غير معقول المعنى فانه ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله ويا نبيك يا انصار من لم يزل يذوق فقال
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الاكل شيء ما خلا الله باطل نعم ورواه الله صلى الله عليه
وسلم اصاب جراحا صعبه في بعض المشاهد فقال هل انت الا اصبح دميته وفي سبيل الله ما بقيت وهو
كان يحتمل انه من شعر غيره وتمثل به كمن لم يتبعوا ولم يحذوا قاله قال الخطابي وغيره اختلف الناس في هذا
او ما اشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاده واوقاته وفي تاوريل
ذلك مع شهادة الله بانه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم الى انه الرجز ليس بشعر وذهب بعضهم
الى انه لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له ورؤية وانما هو اتفاق كلام يقع احرا ناولا وقد وجد كتاب
الله العزيز من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال الطيبي البيت لا يثبت بن ابي الصلت انشده
النبي صلى الله عليه وسلم اي من شأنك الترمي ان تغضرت غفرا كثيرا للذنوب العظيمة ولما لم يزل الصغيرة
فلا تنسب اليك لا تها الا يغلو عنها احدوا عنها مكفرة باجتناب الكبار انتهى وقيل به ابن جرير وفيه ان هذا التكفير
مذهب بعض المعتزلة على ما في شرح العقائد ثم قال الطيبي وان ليس للشك بل للتعليل كما في قوله تعالى لا يها
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي لاجل انكم مؤمنون لا تها فاما المعنى لاجل انك غفرا ففرج كما تقول
للسلطان ان كنت سلطا فاعط الجوزيل انتهى وقال ابن جرير ان معنى ذلك في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
فسقط ما قاله الطيبي وقيل ان المودى واحد فان اذ للتعليل ايضا كما في قوله تعالى ولن يفهمكم اليوم اذ ظلمتم
فكل ساقط لا قط وعلى تقدير تقرير صحة الظرفية في ان كنتم مؤمنين لا تلغ اذ اذ للتعليل ايضا فالوجه السقوط
مع ان الظرفية غير مستقيمة في البيت لعدم تعييد عقارته تعالى بوقت دون وقت وكذا قال بنفسه ناقصا لكلامه
تابع الطيبي في مراده فاما المعنى لاجل انك غفرا الخ ثم قوله والبيت يشتمل على محاسن منها اتحاد الشك والتميز فغفلة
ما عن تعييد بجزا وكان امية هذا معتبرا في الجاهلية ومندبنا ومؤمنا بالبعث ادرك الاسلام ولم يسلم ولما كان في
شعره ينطق بالحقايق قال صلى الله عليه وسلم في حقه كاد امية بن ابي الصلت ان يسلم رواه الترمذي وقال هذا
حدث حسن صحيح غريب وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يا عبادي خطاب عام يشتمل الخاص والعام وفيه تاشن تام كلكم ضال الامن هديتكم قوله تعالى ولو لا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ووجدكم ضالا فبهديتكم ما كنتم تددى ما الكتاب والاليمان ولكن جعلناه نبؤا
نهدى به من نشاء من عبادنا فاستلوني بالهزيمة وحذفه الهدي اي اطلبوا الهداية متى لان غيري اهدكم قديما
الى ان كل من اخلص الله فطلب الهداية هذه الله وكلكم فقراء اعطاء هرا وباطنا الا من اغنيت وهو ايضا يستغنى
عنه لمحبة لاحتياجه الى الاجداد والامداد كل لحظة قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء فاستلوني فاذنكم اي
حلا لا طلبا اذ الرزق المضمون ينال بالاسؤال وكلكم مذنب اي يتصور منه الذنب الامن عافيت اي من الانبياء
والاولياء اي عصمت وحفظت وانما قال عافيت تبيها على ان الذنب مرض ذات وصحته عصمة الله وحفظه
منها وكلكم مذنب بالفعل وذنوب كل بحسب مقامه الامن عافيت بالمغفرة والرحمة والتوبة والاولية فمن علم
منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفر في غفرت له اي جميع ذنوبه ولو لا توبة ولا يحتاج الى استئذان الشك
لان هذا العلم غير متصور الامن المؤمن ولا بالي فيه رد على المعتزلي ولوان اوكم واخركم بزيادة الاحاطة
والشمول وحكمكم وميتكم تأكيد لارادة الاستيعاب كقوله ورطبكم ويايسكم اي شباكم وشيوخكم واعلمكم
وجاهلكم ومطعمكم وعاصيكم واغرب ابن الملك فقال اذاد بالرجل النبات والشجر واليابس للدر والحجر
ويكن ان يراد بهما البحر والبراي اهلها اوصار كل ما في البحر والبر من الشجر والحجر والحيوان وسائر الحيوان
ادميا قال الطيبي هاهنا عبادتان عن الاستيعاب في نوع الانسان فيكون تأكيد لكتاب مبين والاصفاة الى غير
التام كما في قوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين والاصفاة الى ضمير المخاطبين يقتضي ان يكون
الاستيعاب في نوع الانسان فيكون تأكيد للشمول بعد تأكيد تقرير ان بعد تقرير ان شري وبه يعلم انه لا وجه

لا وجه لا دخال للملازمة وعصمهم في هذا الحديث كما فعله ابن جرير اجتمعوا على ان في قلب عبد من عبادي
ومو بيتنا صلى الله عليه وسلم ما زاد ذلك اعا الاجتماع في ملكي وفي نسخة من ملكي جناح بموضوعة اي قدده
وفيه اظهرها والعظمة والكبرياء وكما لال الغنى والاستغناء ولوان اوكم واخركم وحكمكم وميتكم ورطبكم ويايسكم
اجتمعوا على ان في قلب عبد من عبادي وهو ابليس اللعين ما نقص ذلك من ملكي جناح بموضوعة
لان قبول التريادة والنقصان نقص لقبول الحد ثان ولوان اوكم واخركم وحكمكم وميتكم ورطبكم ويايسكم اجتمعوا
في صعيد اي محل واحد فسال كل انسان منكم ما بلغت امنيتكم بضم الهمزة وكسر النون وتشديد اليا اي بشهاده
وجهم المني والاماني يعني كل حاجة يخطئ بها له فاعطيت كل سائل منكم اي مقاصده فان واحد ما نقص
ذلك اي الاعطاء وقضاء حوائجهم من ملكي اي شيئا او نقصا الا كما اي الامثل نقص نقص فرض لوان احدهم
من بالبحر فغرس بفضع الميم اي ادخل فيه ابرة ثم دفعها فيه اشارة الى قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وهو نظير ما في الحديث الخضر لما دك هو موسى السقيفة فوقع عصيفور على ظهرها
ثم نقر من البحر نفرة فقال له الخضر علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر وانفق الشرح
على ان هذا من باب الغرض والتزويل ايلو فرض النقص لكان مقداره المثل به فانه وان وجد هنا نقص في البحر
فانه مساه لكتنه نقص لا يمكن ان يحسن لقلته البلية اذ في مراتب القلة واقول ويجوز ان اجول ان النقص
غير متصور الا بصورة والا فحق الحقيقة انتقال شيء قليل من الجنس الكثير الى طرف اخر فلا نقص في الحقيقة
بل زيادة افادة حوجة العصفور بتلك القطرة وحصول وصول بعض العلوم من الشرعي واللدني الى موسى
والخضر عليهم السلام فتم الكلام بحون الملك العالم ثم ينبغي ان يجعل هذا نوعا من البديع وبسمي باب تأكيد
الحكم بما يشبه الاستثناء كما قالوا في قوله تعالى وما نفخوا انهم الا ان يؤمنوا وفي قوله لا يسمعون فيها الضوا
الاسلاما وفي قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب وجعلوه من باب
تأكيد المدح بما يشبه الذم والله اعلم ذلك اي عدم نقص الملك وقال ابن الملك اي قضاء الحوائج بالي حواد
اي كثير الجود ما جاد اي واسع الغطاء قال الطيبي المجاد بلغ من الجواد لان الجود سعة الكرم فهو ترقى افعلا ما اريد
اي لا يزيد الخلق وذو في الحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وقيل لا يذيد ما تريد قال ابي ذر
قال ندمي لبادي شيخ الاسلام عبد الله الانصاري هذا ايضا ارادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة عطائي
كلام وعذابي كلام يعني لا ينقص من خزائني شيء والمواد بالكلام الامرا غما امر شيئا اذا ددت اعا بجاده ان
اقول له اما تحققي او تمثيل كن فيكون بالرفع والنصب اي من غير تاخير عن امرى وهذا تفسير لقوله عطائي
كلام وعذابي كلام قال القاضي يعني لما اراد ايضا له اي عبد من عطاء او عذاب لا افتقر الى كذ ومن ادلة على بل يكفي
لحصوله ووصوله تعلق الارادة بالكشف فكن من كان التامة اي احداث فيحدث وهذا تمثيل ومعناه ان ما قضاء من
الامور اذ كونه فاما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما لما مو لمطبع الذي يؤمر فقتل ولا
يكون منه الا باء رواه احمد والترمذي وابن ماجة وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراء
اي قوله تعالى فاخر سورة المائدة هو اهل التقوى واهل المغفرة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قال دكم اي حديثنا
قد سبنا او معنى تفصيلنا انا اهل ان اتقى باضا فقا اهل وصيغة الجهر اي انا حقيق وجدير بان يتقن الشريك
في فن اتقائي زاد الترمذي فلم يجعل معي الهيا فانا اهل ان اغفر له اي لمن اتقى فهو مضمون قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما قول ابن جرير اي اغفر له ما فرض منه فان ذلك قليل في جنب اعماله
الصالحة ومن ثمة ورد ان اجتنب ككبائر مكفر لا كتاب الصغائر غير مرتبة بين الدليل والمدلول والاولى ان يقول
لقوله اذا الحسنات يذهبن السيئات وقوله وما ورد في معلول لانه ما ورد بل كما شبهنا سابقا انه مذهب معتزلي
دوا الترمذي وابن ماجة والادري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان حنيفة من اللقطة كمال النعمة اللام فارقة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق لنعته في المجلس اي الواحد كما في رواية الحسن يقول بالرفع وينصب
يتقدرون اي قوله رب اغفر لي كقول الشاعر احضر الوحي وتب علي اي ادع علي بالرحمة اي وفقني للتوبة او
اقبل توبتي ذلك انت التواب الغفور صيغتا ما لغة ما ثمة مفعول مطلق لنعته رواه احمد والترمذي وابوداد
وابن ماجة ورواه النسائي وابن حبان الا ان ابا داود وابن حبان بلفظ الرحيم بدل الغفور وقال الترمذي حسن
غريب صحيح وعن بلال بالموحدة بن يسار بالتحية بن زيد مولى النبي بيان لزيد وفي نسخة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الجزري في تصحيح المصاحب ليس زيد هذا زيد بن حارثة والداسامة بل هو يسار بن كعب

ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة وقال لا أعلم له غير هذا الحديث وقال ابن حجر في التتبع
زيد والد فصار على النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر أبو موسى المديني وكان عبداً ثوبياً
قال أي بلال حدثني أي أي يسار عن جدي أي زيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحق القيوم روي بالنصب على الوصف للفظ الله وبالرفع كونهما بدلين او
بيان لقوله هو الاول هو الاكثر والاشهر وقال الطبري يجوز في الحق القيوم النصب صفة الله او مدحا والرفع
بدلاً من الضمير او على المدح او على انه خير مبتدأ محذوف وانوباً اليه ينبغي ان لا يتلفظ بذلك الا ان كان صادقا
والا يكون بين يدي الله كاذباً منافقاً ولذا روي ان المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالسهرى بربه غفر له
وان كان غفراً في شدة صحبة قد فر وهو مطبق في الحصن أي هرب من الزحف قال الطبري الزحف الجحش
الكثير الذي يرى كثرته كانه يزحف قال في النهاية من زحف الصبي اذا دب على استه قليلاً قليلاً قال الظهير
هو اجتماع الجيش في وجه العدو أي من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين بل يقاتلهم
المسلمين ولا ينوون التحرف والتميز وأغرب ابن الملك حيث ذكر في شرح المصابيح قبل هذا يدل على ان الكبار تغفر
بالثوبة والاستغفار وهو اجماع بلا نزاع رواه الترمذي وابوداود كنهه أي الشان عند أبي داود بدل بلال بن
يساد هلال بن يسار بالرفع على الاعراب وبالجر على الحكاية وقال الترمذي هذا حديث غريب لا تعرفه الا
من هذا الوجه يعني من علم بقبل بلال بن يسار بن زيد قال الحافظ المنددي اسناده جيد متصل فقيده ذكر
الحديث في تاريخه ان بلا لا يسمع لياه يسار سمع من أبيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في يسار والد بلال انه بالياء الموحدة او بالياء المتعانة وذكر البصري في تاريخه انه بالياء الموحدة والله اعلم
ورواه الحاكم عن ابن مسعود وقال على شرطها الا انه قال يقولها ثلاثاً انتهى والمفهوم من الحصن زيادة
ثلاث مرات في رواية الترمذي وابن حبان من حديث زيد المذكور والطبري موقوف من قول ابن مسعود وقال
صاحب السلاج رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال فيه ثلاث مرات انتهى قول رواه الترمذي من
حديث أبي سعيد بلفظ من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحق القيوم واتوب اليه
ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل ذنبا البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج
وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذي بعد ايراد هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه ذكره ميرك **الفصل الثالث** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليرفع الدرجة اي الدرجة العالية بلا على العبد الصالح اي المسلم
في الجنة متعلق برفع فيقول اي العبد يارب اتي في اي كيف حصل او من اين حصل في هذه الدرجة فيقول
باستغفاري حصل باستغفاري ولدك الولد يطلق على الذكر والانثى والمراد به المؤمن رواه احمد عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الملت في القبر اي في حال من احوال
الشدة الا كالغريق اي المشرق على الغرق المتعثر والمستغيث المستجير الراجح صوته باقص
ما عنده بالفداء لمن يخلصه المتعلق بكل شيء رجاء الخلاص وفي المثل الغريق يتعلق بكل حشيش ينظر
دعوة تلحقه اي من وراءه من اب اي من جهة اب او ام او اخ او صديق اي صاحب او محب او رفيق ويمكن
ان يراد به الولد فاذا لحقته اي وصلته الدعوة قال ابن حجر بان دعي له بها فانها تصل اليه بحمد ذلك اجماعاً
كان اي نحوها اي احب اليه من الدنيا وما فيها اي من مستلذاتها وقال ابن حجر ايعاد اليها وان الله تعالى
ليدخل على اهل القبور اي ممن هو تحت الارض من دعا اهل الارض اي ممن هو في الارض ومن تعليلية
او ابتداء امثال الجبال اي من الرحمة والغفران لو تجسمت وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم
رواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه بضم الموحدة وسكون المهلة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى اي الحالة الطيبة والعيشة الراضية والاشجرة المشهورة في الجنة
العالية لمن وجد في صحيفته اي في الاخرة استغفارا كثيراً اي مقبولاً لان استغفارا يحتاج الى
استغفار كثير كقالت وابعة العودية قال الطبري فان قيل لم يقل طوبى لمن استغفر كثيراً وما فائدة
العدول قلت هو كناية عنه فيدل على حصول ذلك جز ما وعلى الاخلاص لانه اذا لم يكن مخلصاً فيه كان
هباءً منثوراً فلم يجد في صحيفته الا ما يكون تحته عليه ووبالاله رواه ابن ماجه اي باسناد حسن صحيح
ورواه البيهقي ايضاً ذكره ميرك والمعنى رواه ابن ماجه في سننه ودوى النساكي كان حقه ان يعطف ويتولى

ويقول والنساكي ويقول ودواه النساكي في عمل يوم وليلة قال الطبري ترجمة كتاب صنفه في الاعمال اليومية
والليلية انتهى وروي البزار عن انس مرفوعاً ما من حافظين يرفعان الى الله في يوم صحيفته فيرى الله في اول
الصحيفة وفي اخرها استغفارا الا قال تبارك وتعالى غفرت لعبدي ما بين طلي في الصحيفة وروى الطبري في
في الاوسط عن الزبير بن العوام مرفوعاً من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار اي لعله و
يقبل واحدمنها وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعلني من الذين
احسنوا اي العلم والعمل استبشروا اي فرحوا بالتوفيق قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
واذا اساءوا اي قصروا فاخبرهم استغفروا كان ظاهراً للمقابل ان يقال واذا اساءوا اخبروا فعدل عن الداء
الى الدواء اعاء الى ان يجر ما لم يكن لا يكون مفيداً وانما يفيد الانجر الى الاستغفار للزبل الا ان رواد ابن ماجه
اي في سننه والبيهقي في الدعوات الكبير وعن الحارث بن سويد بالنص غير قال المؤلف هو من كبار التابعين وثقاتهم
قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين نصبه على المفعول الثاني احدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي روي عنه والاخر عن نفسه اي مروي من قوله قال ان المؤمن يرى ذنوبه عظيمة ثقيلة هذا قول ابن مسعود
قال الطبري ذنوب المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف اي كالجبار بدليل قوله كذباب بجوز ان يكون قوله
كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وهو تشبيه تمثيل شبه حاله بالقياس الى ذنوبه انه يرى انها امثلة
له بما اذا كان تحت جبل يخافه فدل الحديث على ان المؤمن في غاية الخوف والاحتراس من الذنوب ولا ينافي في عدل
المطلوب بين الخوف والرجاء في المحبوب لان رجاء المؤمن وحسن خلقه في ربه في غاية ونهاية وان الفاجر لما اتى
والفاسق يتساهل حيث يرى ذنوبه اي سهلة خفيفة كذباب مرق على انفه فقال بما عايناه اليه وافعل به
هكذا اي بيده تفسير للاشارة اي دفع الذباب بيده فذنبه عنه تمثيل لما قبله اي دفع الذباب عن نفسه وتحت
الذباب ذباباً لا انه كلما ذب اب اي كلما دفع رجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله يرفع
اللام افرح اي ارضى توبة عبده المؤمن اي من المعصية الى الطاعة قال الطبري لما صور حال الذنوب تلك الصورة
المعصية اشار الى ان الميلاء هو التوبة والرجوع الى الله تعالى انتهى يعني فصحت المنا سبة بين الحديثين
من الموقوف والمرفوع من رجل متعلق بافرح نزل في ارض ذوقه بتسديد الواو والياء نسبة للملك الهلاك
وفي رواية داوية بقلب احدي الواو والياء والدة المقارنة الخالية ذكره الطبري قال النووي بتسديد الواو والياء
جميعاً وكسر مسلم في رواية اخرى بزيادة الالف وهي بتسديد الياء ايضاً وهي الارض القفرة والمقارنة الخالية
فالذوقية منسوبة الى الذوق واما الدواية فبما مال احدي الواو والياء كالمالك اعطى اي قول في قوله بزيادة الالف
يسا حجة اذ ينافيها الابدال فكأنه زاد الزيادة اللغوية لا الصرفية الوزنية وقوله كالمالك اعطى اي قول في قوله بزيادة الالف
في القاموس الصلاة كالمطاعة الابداع في المرحى ومنه طي ابو القيلة او من طاء يطوء اذا ذهب وجاء
والنسبة طائي والقياس كطبي حذو الياء الثانية فيبقى طي فقلبو الياء الساكنة الفاء وهم الجوهري
منه لكة بفتح الميم واللام وكسرها موضع خوف المهلال وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام اي من تلك يحصل
بها والنسبة مجازية معه راحلته اي دابته التي يركبها عليها ملعامة وشرايه اي محمولان عليها فوضع
راسه اي لا يستريح فنام نومة اي خفيفة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها اي واستمر على طلبها
حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش اي المترتب عليه ولا لم يذكر الجوع وهو من باب الاكتفاء او ما شاء الله
قال الطبري ما شاء الله من الراوي والتقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او قال ما شاء الله او
يتويع اي اشتد الحر وما شاء الله من العذاب انتهى كلامه في المختصر والظاهر ان او بمعنى الواو وهو تعميم بعد
تخصيص اي وما شاء الله بعد ذلك اذ القول بالتنويع يوهر ان الحر والعطش خارجان عما شاء الله وحاشا
ثم رايت الطبري فقال اي ما شاء الله من العذاب والبلاء غير الحر والعطش انتهى فختصره محل الجواب
اذا اي قال ذلك الرجل لنفسه متلفظاً بها بذلك او مضمره ارجع الى مكاني الذي كنت فيه لاحتمال التعمد
الرحلة اليه لانه اهله اولا فانا اي اضيق لا يستريح فاحصل لي ولا ازال مضطجعا حتى موت اي او
حتى ترجع الى راحلتي وانما اقتصر على ما ذكر استبعاداً كجانب الحيوة ويا ساع من رجوع الرحلة فوضع
راسه على ساعده على هيئة المحضر لموت اي على تلك الحالة فاستيقظ اي فنام فاستنه فاذ المفاج
راحلته عنده اي خاضرة او واقفة عليها زاده وشرايه الذي هو اهم انواع اسبابه فالتد اشرف جاثية
العبد المؤمن من هذا اي من هذا الرجل براحلته وزاده فهذا فذلك القصة اعيدت لتأكيد القضية وفي الحديث

اشارة الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين واتهم بكان عظيم عند ربي كبري روفي رحيم قال الامام الغزالي
نور الله مرقدته العالي بلغنا عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفاري رحمه الله وكان من الرايحين في العلم العليين
به انه قال دعوت الله سبحانه وتعالى ثلاثين سنة ان يرد قتي توبة نصوحا فلم يستجب لي ثم تعجبت
في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة فاقضيت لي الى الان فرايت فيما يرى
النائم كأنه يقول انتجب من ذلك ان تدري ما ذا تسال انما تسال الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله
سبحانه وتعالى يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هبته انتهى وخطر بالبال
والله اعلم بالحال ان في الحديث اشارات لطيفة في طمعية عبادات منيفة وهما ان الرجل يروح انسان نزل
من جبهة الروحانية العليا الى جبهة البدنية السفلى في ارض الدنيا الدنية وهي المفاضة المهلكة الدوية
معد راحلته من قالب البدن الذي هو رجل الفرح والحزن عليها طعامة وشربة اي تعب تحصيلها و
كذا الانتفاع بها فنام نومة غفلة عما خلق له فاستيقظ من غفلته واستنبه من رذته وهذه البقطة
اول منزل من منازل السائرين واول مقام من مقامات السالكين وقد ذهب راحلته الى مركبة وباقية البقية
المرعى الشهوات النفسانية فطلبها الروح غابة الطلب لبردها من التعب الما مطلب حتى اذا اشتد
عليه حر الشوق وعطش الذوق او ما شاء الله من الاحوال والاهوال المستقلة كالجبال قال الروح بجدياسه
من مركب البدن الذي يرجع الى طريق الوطن ارجع الى مكان الذي كنت فيه من محل الاجتماع فانام على طريق
الاتباع لا في الروح المجردة لا يتاقي منه العمل المتوقف على الجسد حق الموت واهلك بالاعذاب لاجل معصية
البدن الموقد فوضع داسه على ساعده ليحتمل ما تقدر عنده ان القعود يغوت فاستيقظ من نوم الغفلة
وتبعية البدن بالمعصية فاذا راحلته عنده حاضرة واجعة الى ربه ناضرة عليها طعامة وشربة
حاصلان وبطلانها واصلان فانها لا ينقصان بطاعة ولا يزيدان بمعصية ضلوني له غطوني له
دعاه مسلم المرفوع اي الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الذي
من الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد الذي الكمال في العبودية للو من العبد
المصدق المقر باوصاف الربوبية المفتن بتشديد المفتوحة اي المشي كثير بالسبوات او بالفضائل والالحاد
عن الحضرات لثلاثين بالحب والغرور للذين هم من اعظم الذنوب واكبر العيوب التواب اي كثير الرجوع
الى الله تعالى فمارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة ومرة بالآوبة من الغفلة الى الذكر واخرى من الغيبة
الى الحضور والمشااهدة قال الطيبي المفتن المحتمل بحسن الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود اليه ثم يتوب منه
هكذا وهو صريح في صحة التوبة مع وقوع العودة وعن ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما احب الي الدنيا اي جميع ما فيها بان تصدق بخيراتها او اتلة ذلك اتمها به لاية
اي بد لها فان الاية مشهورة بحصول المغفرة التامة والرحمة العامة لهذه الامة التي هي خير امة باعداء
بغض الياء وسكونها الذين اسرفوا في المعاصي على انفسهم لان وبالها عليهم وفي شدة لا تقطعوا بغير النود
وكسرهما الاية بالحركات الثلاث قال الطيبي هي اية في القرآن ولذلك اطلق الله بها وحشي فان حجة
دون سائر الايات انتهى وقد ذكر البخوي في المعالم ان عطاء بن ابي رباح روى عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسل الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت ترم
الله من قبل او ذنا او اشرك يلق اثمنا ايضا علف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الان تات
وامن وعمل عاصيا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقد عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى لان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراي بعد في شبهة فلا ادرى يغفر لي
ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى الله يغفر الذنوب
جميعا الله هو الغفور الرحيم قال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا خاصة ام المسلمين
عامة فقال بل المسلمين عامة فقال رجل فن اشرك اي اهو داخل في الاية ام خارج فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم ايادى مع الله تعالى وانتظا الامر ما وتكرا واتملا في اداء جوابه ثم قال اما بالوجه والاخر
الا بالتخفيف ومن اشرك اي بالتوبة كذا قيل وهو غير ظاهر ان هذا معلوم من الذين بالضرورة فلا يتاقي

فلا يتاقي فيه السؤال والجواب والله اعلم بالصواب وقال الطيبي اجاب بانه داخل فيكون منتهيا عن القنوط
والواو في ومن مائة عن حمل الاعلى الاستثناء وموجبه كحلها على التنبيه انتهى وفي كلامه اشكال لانه ان
حملناه على التائب من الشرك فهذا من الواضحات عندهم فكيف يسألون عنه وان حملناه على غير التائب
فيظا هره مخالف لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اللهم الا ان يقال فن اشرك من الموجودين ما
حكمه فقال لا ومن اشرك فحكمه مبهم لان اما ان يتوب عليه بالايمان او بعد به بالطغيان واما بعد
الحكم الى ايهامه واما بعد الجواب الى اعظامه وقال الطيبي يمكن ان ينزل السؤال على قوله يا عبادي يعني
المشرك اذا دخل في هذا المفهوم وينادي بعبادي فقيل نعم او على الذين اسرفوا في هل يصح ان يقال لهم
اسرفوا على انفسهم فقيل نعم او على لا يقنطوا فينبون عن القنوط فقيل نعم او على قوله ان الله يغفر الذنوب
جميعا فقيل نعم انتهى فهذه اربعة احتمالات الاولى والرابع منها يحتاج الى تأويل ايضا والثاني غير انق
بالسؤال والثالث هو معنى ما ذكرته من الاحتمال والله اعلم بالحال ثلاث مرات ظر لقوال والتكرار لا يكره
الحكم او اشارة الى اختلاف الحالات وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى وفي نسخة عرجيل ليفخر بلام مفتوحة للتاكيد ليعده اي ما شاء من الذنوب ما لم يقع الحجاب
اي حجاب الاثنية قال تعالى لا تتخذوا الدين الاثني انما هو اله واحد قالوا يا رسول الله ما الحجاب اي الذي
يبعد العبد عن رحمة ربه وبغفرة ذنبه قال ان تموت النفس وهي مشركة وفي معنى المشركة كل نوع من
انواع الكفر ودوي الاحاديث الثلاثة اي جميعها احد اي في مسنده ودوي البيهقي الاخير اي الحديث
في كتاب البعث والنشور وعنه اي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى الله
اي من مات بدليل قوله في الدنيا وغفل ابن حجر عن هذا المعنى فقال بيان للواقع اذا اشرك انما يكون فيها
وآما الاخرة فكل الناس فيها مؤمنون وان لم ينفع كثرتهم ايمانهم انتهى وفيه ايهام وحقة ان يقول وان لم
ينفع الكفار ايمانهم لا يعدل به الى يساوي بالله شيئا في الدنيا ولا يتجاوز عنه الى غيره فنصيب شيئا
ينزع الخافض ثم كان عليه اي بعد الموت مثل جبال بالنصب على انه خبر كان واسمه قوله ذنوب غفل الله
له اي اياها يعني جميعها ان شاء لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ورواه البيهقي في كتاب البعث
والنشور وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من
الذنب اي توبة صحيحة كن لا ذنب له اي في عدم المؤاخاة بل قد يزيد عليه بان ذنوب التائب تبدل
حسنا وتؤيد هذا ما جاء عن رابعة رضي الله عنها انها كانت تقهر على اهل عصرها كالسفيان بن الفضل
ان ذنوبي بلغت من الكثرة ما لم تبلغ طاعاكم فتوبتي منها بدلت حسنا فصرت اكثر حسنا منكم
انتهى وفيه ان هذه حسنا تقديرية ظاهري من حسنا تحقيقية ترتب عليها الزيادة المضاعفة
وعندى ان حسنة واحدة من السفيان بن قيس تتعلق بنقل السنة التي يعمل بها الى يوم القيمة تزيد على جميع
حسنا رابعة وانما كانا يتواضعان لهما في الحضور عندها وطلب الدعاء منها اقتداء به صلى الله عليه وسلم
بل ربما كانا ينفعاها فيما يكون جاهلة فامر دينها والله تعالى اعلم قال الطيبي من قيل الحاق الناقص بالكل
مبالغة كما تقول زيد كالا سدا لا تشك ان المشرك التائب ليس كالنبي المعصوم وتعقبه ابن حجر بان المراد
بمن لا ذنب له من هو عرضة له لكنه حفظ منه فخرج الانبياء والملاكة فليسوا مقصودين بالتشبيه قلت
فالمخلاف لفظي واختلفوا فيمن عمل ذنوبا وقاب منها ومن لم يعملها اصلا ايها افضل فقيل الاول لان توبته
بعد ان ذاق لذات المعصية تدل على انه علا صدقا واخيرا لا يذنبه باشر المانع ثم تركه بخلاف الثالث وقيل
الشا في لانه لم يتدتن بالمعاصي بخلاف الاول وشتان ما بينهما ولذا قال بعض العارفين اما عصمة الاول
واما توبة في الاخر والظاهر ان الاشبه بالانبياء والملاكة المعصومين والاولياء والاصفياء المعصومين
هو افضل لانهم الصدا المحمل فانه ولو غفلوا لا يخلو عن الحياء والحجة وتوقف ابن حجر في المسألة والله اعلم
رواه ابن ماجه اي في سننه قال السيوطي ورواه الحاكم عن ابي سعيد والبيهقي في شعب الايمان وقال اي
البيهقي تفرد به اي ينقل هذا الحديث النبوي في بغض النون وسكون الهاء وهو مجرول اما عينه او حاله
قال ابن حجر مع هذا لا يضرك لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل وفي شرح السنة دوي الاخرى
وفي نسخة دوي بصيغة المجهول عنه اي عن ابن مسعود بوقوفه ككته في حكم المرفوع قال الندم توبة اي
دكن اعظمها الندامة اذ يترب عليها بقية الاذكار من القلع والعزم على عدم العودة وذلك المحفوظ

ما أمكن وهو نظير الحج عرفه إلا أنه عكس مبالغة والمراد الندامة على فعل المعصية من حيث أنها معصية
لا غير والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وذوب القشور في الرسالة وابن الجار عن انس بلفظ التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبد لم يضرب ذنب وذوب القشور في الرسالة وابن الجار عن انس بلفظ
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستغفر من ذنبه ومن أذى مسلما كان
عليه من الذنوب مثل من أذى النخل كذا ذكره السيوطي في جامع الصغير وقال ابن الربيع حديث التائب من
الذنب كمن لا ذنب له أخرجه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان ورجاله ثقات و
حسنه ابن حجر يشاهده ثم اعلم أن التوبة إذا وجدت بشرطها المعتبرة فلا يشك في قبولها وترتيب المغفرة
عليها لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ولا يجوز الخلف في إجابته ووعده ووعيدته وأما الاستغفار
على وجه الافتقار والافتقار بدون تحقق التوبة فقد يكون ماحيا للذنوب وقد لا يكون ماحيا لكن يرتب عليه
الثواب البتة وهو داخل تحت المشيئة وقد طال ابن حجر المسألة في البحث مع بعض معاصريه وأظن كل
في ذكر الأدلة وقيدتها ابن حجر وأطلقها الآخر وكذا تفصيل وهو حسي ونعم الوكيل **باب بالرفع منونا**
بالوقوف مسكنا ولم يذكره العنوان وغالب حديثه في رحمة الرحمن الباعثة على التوبة من العصيان
الموجبة للرجاء وعدم اليأس من الغفران **الفصل الأول** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الله أي حين قدر الله خلق المخلوقات وحكم بظهور الموجودات وحين خلق
الخلق يوم الميثاق أو بدأ خلقهم كتب كتابا في اللوح المحفوظ بامر الله لا لكأن ان يكتبوا أو لقلوبهم ويؤيده
حديث جف القلم عما هو كائن أي يوم القيمة أو الكتابة كناية عن الأثبات والابتناء فهو أي ذلك الكتاب
بمعنى المكتوب أو علمه عنده أي عندية المكانة لثبوتها عن سمات الأحداثان فوق عرشه فيه
تنبيه نبه على جلالة قدر ذلك الكتاب قال الطبري فأن اللوح المحفوظ تحت العرش فإذن جلالته في جهة
أسفل وليس حمله العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش لجلاله فدعه وأكل السبب في ذلك
أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمستببات واللوحي يشتمل على تفصيل ذلك وقضية هذا وهو عالم العدل
والله يشاء بقوله بالعدل قامت السموات والأرض أثابة المطيع وعقاب العاصي حسب ما يقضيه العمل
من خيرا وشر ذلك يستدعي غلبة الغضب والرحمة لكثرة موجه ومقتضيه كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة فتكون سعة الرحمة شمولها على البرية وقبول آيات التائب و
العفو عن المشتغل بذنبه المترك فيه وأن ذلك لذ ومغفرة للناس على ظلمهم أمرا خارجا عنه من قبلة
إلى عالم الفضل الذي هو فوق العرش وفي أمثال هذا الحديث أسرار فشاها بدهعة فكن من الواصلين إلى
دون السما معين الخير وقيل المراد بالكتاب أما القضاء قضاء الله وأوجه فعل هذا يكون معنى قوله فهو
عنده فوق عرشه أي فعله عنده تعالى فوق العرش لا ينسب ولا ينسب ولا يبد له وأما اللوح المحفوظ المذكور
فيه الخلق وبيان أحوالهم وأزادهم والإفضية النافذة فيهم وأحوالهم فحينئذ يكون معناه
فذكره عنده أن رحمتي بالكسر ويقع قال الحسن في بفتح أن على الأبدال من الكتاب وبكسرهما على أنها كناية
بمضمون الكتاب قلت يؤيد الثاني رواية الشافعي بلفظ أن رحمتي تغلب غضبي سبقت غضبي وفي رواية
غلبت غضبي أي غلبت آثار رحمتي على آثار غضبي وهي مفسرة لما قبلها والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها
على الخلق حتى كثر السابق والغالب والأمرها صفاتان من صفاته وأيضتان إلى آداب الثواب والعقاب
لا توصف صفاته بالسبق والغلبة لأحدها على الأخرى وقال الطبري أي لما خلق الخلق حكم حكما جازما
ووعده وعذابه لا يخلو في غلبته رحمتي سبقت غضبي فإن المبالغ في حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه
سجلا وحفظه ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكر الله الملائكة
عليهم ولا يقدر واحد على أداء حق الشكر وبعضهم يقصر عن فيه فسبقت رحمتي في حق الشاكرين بأن
وفي جزله وزاد عليه ما لا يدخل تحت المحصر وفي حق المقصر إذا تاب ورجع بالمخففة والتجاوز ومعنى
سبقت رحمتي تمثيل لكثرة نعمها وغلبتها على الغضب بغير سي رهان تساقطت فسبقت رحمتي أي
متفق عليه وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله
مائة درجة أي غايته وهي النعمة لا يستحسها حقيقة الرحمة في حقه تعالى وتعددها أنزل منها أي
من جملة المائة وهو أولى من قول ابن حجر من تلك النعم رحمة واحدة أي بعظمتها ورحمتها وميل أنفاسها

الكاتب
قد شرف

نفسانيا وحلت الرحمة هنا على حقيقة المكانة فترى أثر من آثار رحمة ولا تزال تميل مشير إلى أنها ليست
من الأمور الطبيعية بل هي من الأمور السماوية مقسومة بحسب قابلية المخلوقات لمظاهرها وأصنافها
الرحمانية الواقعة بين الجن أي بعضهم مع بعض والانس كذلك والبهائم أي مع أولادها والبهائم بتشديد
الميم جمع هامة وهي ذات كل سم وقيدفع على ما يذب من الحيوان وأن لم يقتل كالحشرات والفيل كذا في النهاية
والله أعلم برحمتها فيما لا توالد فيها وأما أكل الثمرة ولدها إيمانها فيحتل أن يكون لمزيد خوفها عليه من غيرها
فترى أن لا منجى إلا أكله فهو من مزيد رحمتها له في تحيلها ويحتل أن يكون من جوعها كما يوجد في بعض أفراد
الإنسان وفيه إشارة إلى أن الرحمة غير طبيعية فإذا سلبت ارتفعت بالكلية فيها أي بملك الرحمة الواحدة
ونسب خلقها فيهم يتعاضفون أي يتمايلون فيما بينهم وبها يرحمون أي يرحم بعضهم على بعض وبها تم
تعطف الوحش أي تشفق وتحن على ولدها أي حين صغرها ولعل التخصيص بالأولاد لأنه لا تعطف
فيما بينهم حتى لا تعطف أولادها على والديها ولعلها موجودة فيها كما يؤخذ من حديث أحمد بن حنبل
وتحبه ومن قوله تعالى وأن من الحجاد لما ينجر منه الأنهار وعلى هذا القياس ظهور النيات ونواص
الاشياء والمنفعة بالنار والهوى وغير ذلك من سائر الاشياء وأما الله قال الطبري عطف على أنزل منها
رحمة وأظهر المستكن بيا نال شدة العناية برحمة الله الإخروية تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
أي المؤمنين يوم القيمة أي قبل دخول الجنة وبعد ما قال الطبري رحمة الله تعالى لأنها لم يها فم يرد
بما ذكره بخلاف بل تصور المتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافرة المؤمنين في الدنيا
انتهى وهو في المرتبة الحسنى ولا ينافي تفسير الرحمة بالنعمة فإنه نعمة لا تخصي دنيا وعقبى ولا يعارضه
تقسيم الرحمة بمعنى المثوبة العظمى على ما ورد من نزول مائة وعشرين رحمة كل يوم على الكعبة ستين
للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين فأن دفع به ما تحبها بن حجر على الصلوة وفيما أشارة
المسعة فضل الله على عباده المؤمنين وإعما على أنه أرحم الراحمين متفق عليه وقد روى مسلم عن
سلمان نحوه أي بمعناه وفي آخره قال فاذا كان يوم القيمة اكملها أي أتم الرحمة الواحدة التي أنزلها في الدنيا
بهذه الرحمة أي التي أتمها حتى يصير مجموع مائة رحمة فرحم بها عباده وعنه وفي نسخة وعن أبي هريرة
رضي الله عنه وهو الأظهر لا يهاهم مرجع الضمير أن يكون إلى أقرب المذكور وأما على السبعة المشهورة التي
هي الأصل فكانت على العنوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن أن الله لا يفرق
ما عند الله من العقوبة بيان لما ما طمع بجنه أحد من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بد أن يكون
أخذ على إطلاقه من أفادة العموم لأن تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمة وفيه بيان كبر عقوبته
لأن لا يغتر مؤمن ببطاعته واعتمادا على رحمة فيقع في الأمن ولا يامن مكر الله إلا القوم الكاشرون ولو يعلم
الكافر أن كل كافر ما عند الله من الرحمة ما قنط بفتح النون وكسر من جنته أحد من الكافرين ذكره
الطبري وغيره وقد ما بين الملك بقوله إذا دخل في الإسلام والظاهر من حسن المقابلة عدم التقييد
مع أن الشرطية غير لازمة الوقوع قال الطبري الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله تعالى فكأن
صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته فلو فرض أن المؤمن
وقف على كنه صفات القهر دية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخلق فلا يطعم بجنه أحد وهذا معنى
وضع أحد موضع ضمير المؤمن ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق والتقدير أحد منهم
ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطعم بالجنة فإذا انتفى الطمع منه
فقد انتفى عن الكل وكذلك الكافر مختص بالقنوط فإذا انتفى القنوط منه فقد انتفى عن الكل وقد
الحديث في بيان كثر رحمة وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن عقابه ولا يأس كافر من رحمة
ويترك باب يتفق عليه وحاصل الحديث إذا العبد ينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء مطالة صفات
الجمال تارة وبملاحظة نعمت الجلال أخرى وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه لو نودي في القيمة أن يزل
أحد الجنة أرجوان أكون أنا وكذا في النار وقيل ينبغي أن يغلب الخوف في حال الحيوة والرجاء عند الموت
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى الحكم من
شرك نعله بكسر الشين سيور النعل قال الطبري ضرب العرب مثلا بالشرك لأن سبب حصول الثواب
والعقاب أنما هو يسعى العبد ويجوئ السعي بالأقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن

عمل شرا استحق النار بوجوبه وما وعدوا وعذبتهم ان فكما ترى ان اشتري وتؤخذ منه نكتة لطيفة
في دفعه صلى الله عليه وسلم تعلمه لا في هريرة في الحديث المشهور السابق ذكره في اول الكتاب واهلها اقرب
لان الشراك يقبل الانكسار بخلاف العمل واليه الاشارة بقوله تعالى وكل انسان لظالم عاقل
فالعملق بالحق على وجه الدوام لا شك انه اقرب من العملق تحت الرجل في بعض الايام والله اعلم بالاشياء
كلام سيد الانام والنار مثل ذلك اشارة الى المذكور اعلاه والحق في كونها اقرب من شراك العمل والظاهر
ان ذلك اقتضاه من الراوي ثم قيل هذا لان سبب دخول الجنة والنار مع الشخص وهو العمل والبسوة وهو
اقرب من شراك بخله اذ هو مجاوز له والعمل صفة قائمة به واما قول ابن حجر اوصى نفسه باعتبار سرعة
انقضاء الدنيا التي يليها دخولها فهو وان كان صحيحا في نفسه لا يمكن بظاهره من كونه اقرب من الشراك
غير صحيح الا بما لفته وادعاء كما لا يخفى واما قوله او نزل الوعد بها الناجرين عن عمل صالح كما منزل حصولها
نفسها فهو عين القول الذي انقصر عليه الطيبي فهو القول رواه البخاري وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل اي تمن قبلنا لم يعمل صفة دخل خيرا قط اي عملا صالحا كما يدل
عليه قوله لم يعمل وخوفه من عذاب الله وغفرانه تعالى ولم هذا قال ابن حجر اي بعد السلام لاهله قال انك
يعلم منه ان عمل الخير يتعدى منه لاهله وذوي قرابته وان لم يعمل خيرا لنفسه ايضا لانه لو عمل لنفسه يتعدى
منه اليهم اشتري والصواب ان قوله لاهله متعلق بقول كاصح به الطيبي فيما سياتي لا بل يعمل كما فهم هذا القائل
تأمل وقد روي اسرف رجل على نفسه اي بالغ في فعل المعاصي فؤد الى الروايتين واحد فلما حضرو الموت
اوصى بنبيه اذ مات فخر قوه قال الطيبي مقول قال على الرواية الاولى ومعلوم اوصى على الرواية الاخرى
فقد تنازع فيه في عبارة الكتاب اشتري وهو الصواب لان قوله وفي رواية الى قوله اوصى بنبيه لم يعترض
خالا فلما قال زين العرب من ان تقدير الكلام على الرواية الاولى هكذا دخل لم يعمل خيرا قط لاهله فلما حضره
الموت الخ وعلى الرواية الاخرى يكون ابتداء قول الرسول عليه السلام من اسرف رجل على نفسه والمراد انك
من الذنوب اشتري ثم الاصل اذا مات فخر قوه وعدل عنه الى الغيبة اعلاما بعدم الاعتناء به وانه قد تم ما
غاب به عن مراتب السعداء كذا قاله ابن حجر وحاصله انه من باب الالتفات في مذهب بعض كمال الطيبي
لو حكى ما تلفظ به الرجل لكان ينبغي ان يقال اذ مات فخر قوه ثم اذ ذروا نصفي ولو نقل معنى ما تلفظ به الرجل
لقال مات فلجرحه قومه ثم ليذروا فخر قوه من ضمير المتكلم الى الخائب نحو شيئا من وصية نسبة التعريق وتوهم
الشك في قدرة الله تعالى الى نفسه اشتري واما قول ابن حجر وكلاهما في ما قبل عدل الى اخره لان هذا العدول
لا يمنع ايها الشك في قدرة الله تعالى فغفله وذلول عن العدول وقع عن قوله لئن قدر الله على ان يقول
قد الله عليه وان لم يذكره الطيبي تحاميا ايضا ثم اذ ذروا برهزة وصل من الذي بمعنى التذرية ويجوز قطعا
يقال ذرته الرجوع وذرته اذا طارته اي فرقوا نصفه اي نصف رماده في البرق ونصفه في البحر فوالله
لئن الامر موطنه للقسم قدر بتخفيف الدال ويشدد ضيق الله عليه قال ابن حجر وفي نسخة على واعتمده
النوى والظاهر انه سهو قلم من بعض الكتاب لانه يحصل به تحريف في الكتاب ويدل على ضعفه
قوله ليعذب الله اذ لم يجد الالتفات بين اجزاء جملة الشرطية والقسمية وعلى تقدير ثبوتها على ان
الرجل كان دهشا عذابا اي تعذبا لا يعذب اي ذلك العذاب احدا من العالمين قبل معناه لئن ضيق الله
عليه وناقشه في الحساب من القدر بمعنى التضييق لان القدرة لان الشك في القدرة كقولنا في الشرطية
حشيتك وغفرله والكافر لا يخشاه ولا يغفرله وله تاويلان احدهما ان قدرنا بالتخفيف بمعنى ضيق ومنه
قوله تعالى قدر عليه رزقه بالتخفيف والتشديد وقوله فظن ان لن نقدر عليه والثاني لئن قدر عليه
العذاب اي قضاؤه من قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد لكن روي في بعض طرق الحديث فلعلني
اضل الله اعمافوته وهذا يعني انه اذا التفت بالتحقيق من قدرة الله تعالى ومع ذلك اخبر الصادق بن
فلا بد من وجه يمكن القول معه بايما انه فقيل ان الرجل ظن ان الله اذا فعل هذا الصنيع تركه في شدة
واما تلفظه بقوله لئن قدر الله وبقوله فلعلني اضل الله فلا تتركه كان جاهلا بذلك وقد اختلف في مثله
هل يكفر ام لا بخلافنا لاجل الصفة وقيل هذا ورد مورد التشكك فيما لا يشك ويستحي ذلك في علم البلاغة
بنجاح العارف كقوله فان كنت في شك الاية وقيل لقي من هول المطامع ما دهشته وسلب عقله فلم يكن
من تمهيد القول وتخيره فبادر بسقط من القول واخرج كلامه مخرجا لم يعتد حقيقة وهذا هو الوجه

الوجه والله اعلم وقال الطيبي هو كلام صدر عن غلبة حيرة وهشة من غير تدبر من كلامه كالعامل والناسي فلا يؤخذ
فيما قال وقيل ذلك لا يؤخذ عليه ونحوه ما تقدم من قول واجد الضالة انت عبدى وانا ربك اقول هذا هو الظاهر
اذ قول الواحد وقع سهوا وخطا بخلاف هذا فكيف يكون مقبوسا من الحديث كما سياتي في حيث قال تعالى لم فعلت
قال من خشيتك يارب وانت اعلم والله اعلم وفيه نظر اذ قول الواحد وقع سهوا وخطا بخلاف هذا فكيف يكون
مقبوسا وقيل انكاد وصيف واحد مع الاعتراف بما عده لا يوجب كفا قلة جمل وصف واحد عند بعض
لانكاد وبون بين بين الانكاد للشيء والجمل به ثم رأت الطيبي قال انه جمل صفة من صفات الله وقد اختلفوا
في تكفير جاهل صفة من صفات الله تعالى قال القاضي عياض وضمن كفرة ابن جرير الطيبي فقال به ابو الحسن
الا شعري ولا وقال اخرون لا يكفر به بخلاف جدها واليه رجح ابو الحسن وعليه استقر مذهبه قال لا يفتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دين شرعيا وانما يكفر من اعتقاد مقالته حق وقالوا الواسل للناس عن
الصفات لوجد العارف بها قليلا وقيل هذا من بدع استعالات العرب ويسمى مزج الشك باليقين والرد اليقين
كقوله تعالى فان كنت في شك قال الطيبي وتحير به ان الله اذ ان يحقق ما انزل عليه من امرا هل الكتاب يقرره
عنده وعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يشك فيه قطعا وانما قال تبيها والها بالانه يحصل من ثبوتها ورسوخ قدم
فيه كذلك هذا الرجل علم ان الله قادر ان ينشره ويبعثه ويعذبه بعد ذلك ويؤيده ما ورد في رواية اخرى و
ان الله يقدر على ان يعذبني فاراد ان يحرض القوم على انفاذ وصيته فانخرج الكلام في معرض التشكيك لم لئلا
يتها ونوا في وصيته فيقوموا بها حق القيام اشتري ولا يخفى عدم المناسبة بين الحديث والاية لان الاية من كلامه
تعالى خطايا النبيه مبينا على فرضه وتقديره فلا يتصور شك في وقوعه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك
ولا اسأل وفاك حديث من كلام غير معصوم خطا بالمن يتصور منه الشك ابتداء وانتهاء ولا فائيد لعنى الرواية
الاخرى فانها معنى صحيح لا غبار عليه مبائن لهذه الرواية فانها موهم نعم تلك الرواية تدل على انه مؤمن ويحتاج
كلامه الى تاويل وان احسن التاويل ما قيل في قوله تعالى فظن ان نقدر عليه ورواية اضل الله يحمل على معنى
اضيع طاعته ولعل لا لاشفاق الدال عليه قوله من خشيتك يارب لانه للتبرج كاحملوا عليه واشفقوا على انفسهم
ونسبوا الكفر اليه وغايته انه في المضارح لا يستصفا بالحال الماضية ولا محطوره ولديهم قيل كان هذا الرجل في زمان
فترة حين ينفع مجرد التوحيد قال الطيبي ولا تكليف قبل ودود الشرع على المذهب الصحيح لقوله وما كنا نعذب
حق نبعت رسولا وفيه الله اذ لم يكن تكليف والتوحيد محقق فلا معنى للتوهم مع ان كلام الطيبي ليس على مقتضى
مذهبه فان عند الشافعية لا تكليف فيه بتوحيد غيره كما هو مقرر في محله فلما مات فعلموا اي اهله او بنوه
ما امرهم اي من التعريق والتذرية فامر الله البصر لهم ما فيه وامر البر فخرج ما فيه اي من اجزاء الرجل اهل القدرة
الكاملة والقوة الشاملة ثم قال لم فعلت هذا اي ما ذكر من الوصية قال من خشيتك يارب وانت اعلم قيل انما وصى
بذلك تحقير لنفسه وعقوبة لها بعضا منها رجاء ان يرحمه الله فيغفر له وهذا يؤيد ان قوله لئن قدر الله ضيق
فاندفع قول ابن حجر ان تحقير النفس لا ينفع مثل ذلك فغفر له قال الطيبي ويحتمل ان يكون قوله لئن قدر الله عليه
من قوله صلى الله عليه وسلم فيكون معناه انه تعالى لو وجده على ما كان ولم يفعل به ما فعل فترجم عليه بسببه
ورفع عنه اعباء ذنبه لعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين او لئن ضيق الله عليه وناقشه في الحساب لعذبه شدة
العذاب وفيه مع بعده من السباق والحقا وعلى تسليم انه جملة معتزلة بين كلامي الرجل يا باه الفاء في قوله
قوله الله المترتب على ما تقدم والله اعلم واما قول ابن حجر المراد لئن بعثني وان هنا بمعنى اذا واذا على حد وخافون
ان كنتم مؤمنين فرد ولا تلام المؤسفة لا تدخل الا على الشرط المتضمن للقسم والجواب للقسم ويستند الشرط
مع عدم ملائمة المعنى بينه وبين ما قبله من الكلام المترتب عليه فتدبر يضر ثم اغرب بقوله وهذا الظاهر الاجوبة
عندى لكن في رواية غير مسلم فلعلني اضل الله اي اغيب عنه قيل وهذا يدل على عمدة حقيقة مدلول قول لئن
قدر عليه اشتري ويرد منع دلالة على ذلك لان الدهش يتخيل غير الواقع كثيرا اشتري وفيه ان هذا ليس سند
المنع بل دليل على تحققه ودلالته وغايته انه قد يعتبر عذرا فيصلح ان يكون جوابا لا منع فان قلت تعارض
رواية لئن قدر عليه وان الله يقدر على ان يعذبني قلت هذه لا تقاوم تلك ويفرض ستمتها فيجمع على قضيتين
ويحتمل انه اوصى مرتين مرة كان فيها ثابت العقل واخرى مدعوش العقل مذهب القليل متفق عليه وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي هو ما ينبغي من العدو من الصبيان
والنساء فاذا امرأة من السبي قد تحلب من باب النفل اي سال ثوبها اي ثوبها اكثر ثوبا لعدو له هاهنا

تسعى اي تعدو فطلب الولد واغرب ابن الملك فقال اي تسعي فيما تكلف من العمل وروي تسعي اي ترضع الولد
قال العسقلاني لكثير من معني تسعي بكسر الموحدة وفتح الموحدة وسكون القاف وتنوين النجائية والباء تسعي
بفتح العين الموحدة من التسعي قال شارح اي تعدو وروي في كتاب مسلم تبني اي تطلب ولدها واما تسعي
على ما في بعض النسخ للمصاييح والنجاري ايضا فليس بشئ قلت نسبته للنجاري ليس بشئ لما تقدم من كلام
العسقلاني من ان روايته للنجاري منحصرة في الصيغتين لكن في شرح الطبري قال القاضي الصواب ما في رواية النجاري
تسعي بالقاف من التسعي قول قوله وفي كتاب النجاري تسعي كما في بعض نسخ المصاييح ان كان رد الرواية فلا
كلام فيه وان كان الرد من حيث الدراية فغير مستقيم لان تسعي اذا جعل حالاً مقدمة من ضمير المرأة بمعنى
قد تحلب ثديها متددة السقي فاقم بعد فيه انتهى كلامه والذي يظهر لي ان المراد بقول القاضي الصواب ما في
رواية النجاري تسعي بالقاف من السقي وتبعه النووي بقوله الصواب ما في النجاري تسعي بالقاف من السقي
هو رواية الكثير مني لطابق نقل العسقلاني وقوله ما من السقي بالقاف احتراز من السعي بالعين ولا لانه
في كلامهما على انه بصيغة المصدر المدخول عليه حرف الجر او على انه بصيغة المضارع فتعين كل كلامهما
على الاول جمعاً بين القول واما الشارح الذي رتب ما في بعض نسخ المصاييح وكتاب النجاري فهو يسقي
بصيغة المضارع من السقي بالقاف من جهة الرواية فتأمل فانه موضع ذلك وان دفع به كلام ابن حجر وعجب
من هذا ما يحسارده على الرواية الصحيحة ورواها محمد بن يحيى لاحيائه له اذا وجدت فاجازت صديقا في السعي
اي في جملة صبيان السعي اخذته فالصفتة ببطنها واراضته اي محبة لولدها وشفقة بوجهه على ولد
غيرها فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون بضم التاء اي انظرون هذه اي المرأة مع ما عندها
من عظيم الرحمة على اولاد غير طارحة اي ملقية ولدها في النار فقلنا لا اي لانظن ان طارحة وهواولي
من قول ابن حجر لا تطرحه وهي تعد على ان لا تطرحه الوالدة والحال هذه انما اضطررت يمكن
طرحها والله تعالى منزّه عن الاضطراد فلا يطرح عبده في النار البته قال لك ادعهم بعبادته اي المؤمنين
او مطلقاً من هذه بولدها وهنا ينفتح باب القدر والقضاء ويخرج بمر السرا ليري بضييق الذي فيه القضاء
قال الترمذي اسلم والله اعلم ولا ينجر هنا اعتراض وكلامهما لا يلتفت اليه في المقام متفق عليه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجي اي من النار ولن يجرد النفي وقيل لتوكيده
ومذهب المعتزلة انه لما بيده والمعا في الثلاثة كلها صحيحة هنا احداً منكم عليه يعني بل فضل الله ورحمته
فان له تعالى ان يعذب الطالح ويثيب العاصي وايضا العمل ان بلغ ما يبلغ لا يخلو عن نوع من التقصير المقضي
لرده لولا تفصل الله بقبوله وليس المراد توهين من العمل ونفيه بل توقيف العباد على ان العمل بما يتم
يفضل الله ورحمته كيلا يتكلموا على اعمالهم اغتراراً بها وقال زين العرب يعني ان النجاة والفوز بفضل الله ورحمته
والعمل فيها غير مؤثرة فيها ايحياها والخطاب للصحاب والراة معشربها واما المكلفين تغليباً قالوا لا يا رسول الله
قال الطبري الظاهر لا اي لا يعطى على احد فعدل الى الجملة الاسمية اي من الفعلية المقدمة بالخفاء ولا انت
من يجنيه عمله استبعاداً عن هذه النسبة اليه ويحتمل انهم فرموا دخوله صلى الله عليه وسلم في لن يجي وانا اراه
التثبت فيما فرموا وحينئذ يتايد به ان المتكلم يدخل في عموم كلامه وان خطاب الامة يشمله واما مسئلتان مذكورتان
فالاصول قال ولا انا مطابق ولا انت اي ولا انا ممن يجيني على الا ان يتخذ في قلته اي يستتر منه برحمته واستئنا
منقطع اي لا ان يلبسني لباس رحمة فادخل الجنة برحمته والنعمة السرا يستتر برحمته ويحفظ كما يحفظ
السيف بالغين وهو الغلاف ويجعل رحمة محيطه في احاطة الغلاف للسيف وحاصل الحديث ان العمل
المجرب لا ينفع وانما ينفع اذا كان مقروناً بالفضل والرحمة وقال الطبري اي النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل
الله ورحمته والعمل غير مؤثر فيها على الاعجاب بل غاية انه يعيد لا يتفضل عليه ويقرب الرحمة اليه
ولذا قال فسد دواي بالغوا في التسديد واصابوا بالثواب وفعل السداد وقولوا قولاً سديداً لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا انقوا الله وقولوا قولاً سديداً اصواباً وعدلاً وقاربوا اي جاضوا في القصد في الامور بلا غلو ولا تقصير
او تقربوا الى الله بكثرة القربات لكن بحيث لا يحصل لكم الملالة في الطاعات والعبادات واغدوا وروحوا
اي اعبدا الله واذكروه طر في النهار وزلفاً من الليل لقوله تعالى اقم الصلوة طر في النهار وزلفاً من الليل
وهو معنى قوله وشئ من الدجاة بضم الدال وسكون اللام كذا في النسخ وفي النهاية الدجاة بالضم والفتح سير
الليل وفي القاموس الدجاة بالضم والفتح السير من اول الليل وقد اجمعا فان سادوا من اخره فادجوا بالشد

بالشد يد وشئ من فروع على الابتداء وخبره مقدراى اعلموا فيه اي مطلوب علمكم فيه وقيل التقدير ولكن شئ
من الدجاة وقيل انه مجرول لحطفه على مقدراى اعلموا بالغدوة والروحة وشئ من الدجاة وقال العسقلاني
شيئاً منصوباً بجدوفاى افعلوا انتهى لكن لا يساعده رسم الكتاب قال الطبري شبه هذه الاوقات من حيث
انها توجه الى مقصد وسعي للوصول اليه بالسلوك والسير وقطع المسافة في هذه الاوقات والقصد المقصد
اي الزموا التوسط في العبادة والتكبر للتاكيد وابتداء الاعمال والاخلاق وقيل اي الزموا القصد في العمل وهو
استقامة الطريق والامر الذي لا غلو فيه ولا تقصير بلغوا اي المتزلة مجزوم على جواب الامر قال الطبري بئنا ولا
ان العمل لا يجي ايحياها لئلا يتكلموا عليه وحشاً اخر على العمل لئلا يفرطوا فيه بناء على ان وجوده وعدمه سواء
بل العمل ادنى الى النجاة فكانه معد وان لم يوجب متفق عليه وعن جابر بن عبد الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل بضم واو احداً منكم عمله فاعله الجنة ولا يجيره اي لا يخلصه ولا يجي من النار
ولا انا اي انا ابر حمة التماى الاعمال مقروناً برحمته فلا يستثناء متصل فدخل الجنة بحض الفضل ودجاتها
على حسب اعمال اصحابها بمقتضى العدل رواه مسلم وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه اي بالاخلاص فيه بان لا يكون منافقاً وليس معناه استقام على
الاسلام وادى حقه واخلص في عمله لا يهاجمه ان يجرد الاسلام الصحيح لا يكفر فانه ينافيه قوله تعالى
قل الذين كفروا ان يتنوا يغفر لهم ما قد سلف ويدل على ما قلنا قوله يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها
يتشدد اللام اي قدماها على الاسلام والاصل فيه القرب والتقدم وكان بعد بضم الدال اي بعد الاسلام
او بعد التكفير به القصاص بالرفع اي المجازاة على الاعمال التي يفعلها بعد اسلامه او اتباع كل عمل بمثله
واختصاص الحسنات بالزيادة من فضله واخذ القصاص من القصص الذي يتبع الاثر وهو رجوع الرجل
من حيث جاء ومنه قوله تعالى فادعنا على ثادها قصصاً وسمى القود قصصاً لمجازاة الجاني وفي بعض
النسخ باضاً في بعد القصاص وسياً في وجهه الحسنات بعشر مثاليها الجملة بيان وتفسير للقصاص
قال ابن الملك وفي بعض النسخ والحسنة بواو العطف يعني وكانت الحسنات بعشر مثاليها التي بخلاف
ما قبل الاسلام فانه اذا عمل حسنة في كفر ثم اسلم يعطى لكل حسنة ثواب حسنة واحدة انتهى وهو
يحتاج الى بيان ويرى ان الكافر حال كفره لم يصد عنه حسنة الصورة في سبعائة ضعف اي
تستمر الى ذلك وقتئذ الى اضعاف اي امثال كثيرة فضلاً من الله ونعمة والسيدة بمثلها عدلاً ورحمة
ولو باكرهم خالفاً لما هو عليه الا ان يتجاوز الله عنها اي يقبل التوبة ويا لغفوه عن الجرم كما قال ابن جرير
في بعض النسخ بعد البناء والقصاص بالرفع وفي بعضها بالاضافة وفي بعضها والحسنة بعشر
امثالها بواو العطف وفي بعضها بدونها فعلى الاول مع العطف وكان بعد الاسلام اي ثبت عليه بعد
القصاص ان جنى على احداً وكان بعد القصاص ان كان عليه لاحد حق ما وثبت له الحسنات بعشر
امثالها والسيدة بمثلها ومعناه بدون العطف ظاهراً في الحسنات الخ يكون بياناً للقصاص اي المجازاة
والتمتع الذي يفعل معه في حسنة وسيناته ومعنى الثاني مع العطف وكان اي المذكور من تكفير الله
عنه كل سيئة كان زلفها بعد القصاص اي الاسلام وعقوبته دون التمهيل والتراخي الى ظهور حسن وكان له
ايضا عقوب اسلامه الحسنات بعشر مثاليها فالحسنة على هذا عطف على الضمير المستتر في كان وجاز بدون
توكيده بمنفصل للفصل بالظرف ومعناه بدون العطف ظاهراً في الحسنات فاعل كان والقصاص بمعنى
الاسلام كما مر ويجوز ان يراد بها القود اي رواه النجاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات اي اثبتهما في سابق علم او امر للملائكة بكتبتها
في اللوح او بيتهما وعينهما في كتابه واخفاها وقدرها او امر الحفظة بكتبتها في اللوح او احضرها
يوم القيمة والمراد بالحسنات ما يتعلق به الثواب والسيئات ما يستحق فاعله العقاب وقد روى
الادبي بن ثمر بن ذلك اي بين مقدارها وعين مبلغها للسفرة الكرام بان بعضهم يمازى بعضهم سبعين
او سبعمائة الى غير ذلك او بينه في التنزيل وفصل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاجمال بما بعده فيكون
من كلام الراوي ويدل عليه تركه في هذا الكتاب وذكر اسم الاشادة باعتبار المذكور في قوله قال الطبري
الفاء للتفصيل لان قوله كتب الحسنات يحتمل ان يعرف منه كيفية الكتابة اي من قصد بحسنة وصم
على فعلها فلم يعطها اي لم يتيسر له عملها لعدو كثيرها الله عنده حسنة كما مله بفعل ثاب باعتبار

تضمن معنى التصدير وحال موطنة وذلك لأن العمل بالنية ونية المؤمن خير من عمله فإنه يشاء على النية بدون العمل ولا يشاء على العمل بدون النية لكن لا يضاف ثواب الحسنات بالنية المجردة فإنهم بها فعلها بان جمع بين النية والعمل كتبها الله له عنده عشر حسنات أي متصاة عدة إلى سبعائة ضعف أي مثل الماضعة كثرة أي لمن شاء من عباده تفضلاً واحساناً وهذه المراتب بحسب التفاوت في العمل خلاصاً ومراعاة بشراً نطه وأدابه قال السدي إن هذا التضعيف لا يعلم أحكم هو وما هو وإنما إلهام الله تعالى لأن ذكر المبرم من باب الترغيب أقوى من ذكر المحمود ولذا قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفي الحديث القدسي عدد تلميذاتي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن هم بسبب فلم يعلمها أي خوف من الله تعالى كتبها الله له عنده حسنة كاملة جودى بحسنة كاملة لأنه من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإنه أتى تركها بعد الله تعالى مراقبته لله وحذره منه مع القدرة عليها لأنهم فلم يعلمها اللحن فإن هو أي الشأن أو سر يد العمل هم بها فعلها أي جمع بين القصد والعمل احتراز من الخطأ والزلل وليس لفظ هو فالأربعين بل لفظ وأنهم بها فعلها كتبها الله له سيئة واحدة قال ابن الملك وإنما كان كذلك لأنه ربحته أكثر من عقابه قال ابن حجر فيه دليل على أن المؤاخظة بالهزم وهو الأصح خلافاً لمن ذم المؤاخظة والكلام ما علمت من الحديث في الهزم الذي لم ينضم إليه نصهم أما المنضم إليه ذلك فهو سببه على الأصح أيضاً انتهى وليس على مشايحه بل التحقيق عدم المؤاخظة فيما لا اختياراً له لقوله تعالى أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولقوله صلى الله عليه وسلم إنما يحسن الناس على نياتهم ولا إجماع على المؤاخظة بالكبر والرياء إلا أن يمنع لأجله تعالى فيمحوه أو يباشره فيكتب له سيئة واحدة فضلاً منه تعالى متفق عليه على كل النوى فانظر يا أخي وفقني الله وأياك إلى عظم الله وأمل هذه الألفاظ وقوله عند ما شارة إلى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السبب التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكدها بكاملة وأن عملها كتبها سيئة واحدة فأكد تقليمها بواحدة فلكل الحمد والمثقة **الفصل الثاني** عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل قتل قتيلاً فبذلناه سيئته بالدرع كانت عليه درع ضيقة قد خنقته أي عجزت بحلقه فأنه يعمل السيئات فيضيق صدره ويحيره في الأمور ويغضبه إلى الناس ويعمل الحسنات فيشرح صدره ويتيسر أموره ويصير محبوباً فيقول الناس وهذا معنى قوله ثم عمل حسنة أعاد حسنة والتونين للتذكير وأما قول ابن جرير أي وصل نعمة لمن له قدرة على فك خلق ذلك الدرع فجاءه بفك واحدة منها فوهم للتخصيص ومخرج الحديث عن التمثيل المعنوي إلى الأمر الحسي والجسماني أنه قال وما قرينه في عمل حسنة هو الذي يصح به ترك سيئة الحديث ويتضح به التمثيل بخلاف ما وجهه كلام شارح من بقاء الحسنة على معناها من حجة عمل العباد لا أنه لمناسبة بين عملها وفك تلك الحلق فتأمل انتهى فوجدنا كلامه غير مقبول المعنى لأن الاحتسان في شخص مرة بعد أخرى بأنه يفك في كل مرة حلقة واحدة من خلق الدرع متصتر بل متعدد عادة وأيضاً الذي ليس درعاً حقيقة خنقية يقدر على خلعه ولا يحتاج إلى أنه يفعل أنواعاً من الاحتسان في كثير من الأوقات حتى يخلصه من اختناق درعه فالفك أي انحلت حلقة بسكون اللام ويفتح ثم عمل أخرى أي حسنة فالفك أخرى أي حلقة وهكذا ينفك واحدة بواحدة بعد أخرى حتى يخرج إلى الأرض أي حتى تسقط الدرع قال الطبري أي حتى تنحل وتفك بالكلية ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله يخرج إلى الأرض كناية عن سقوطها انتهى والحديث تمثيل وبيان لقوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات رواه الطبري في شرح السنة أي بإسناده وعن ابن الدرداء رضي الله عنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص أي يحدث الناس ويعظم على المنبر هو أي الحال أنه يقول لمن خاف مقام ربه أي موقفه الذي يقف فيه العباد للصاب يوم القيمة وقيل أي ومن خاف من القيام بحضرة ربه يوم القيمة قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ويجوز أن يراد به أن الله قائم عليه أي حافظ بهم من قوله تعالى أفن هو قائم الآية فهو يراد بذلك ولا يحسن على معصية وقال الطبري بمعنى موقف عرض الأعمال على الله تعالى جنتان أو جهنمتان ذواتان إلى آخر صفات لهما المذكورة في القرآن المبينة أنهما على من الجنتين المذكورتين بعدهما من الجنان ومن ثم قال ومن دونهما جنتان أي لما مرتبة والنعيم والشرف وذلك لأن خوفه يحمله على دوام مراقبة الحق وأدام

وآدمان الأعمال الصالحة الموصلة له إلى مقامين عالين قيل جنة أهل الطاعة وجنة لترك السيئات وقيل جنة الثواب بطريق العدل وجنة الاقتراب بطريق الفضل وقال بعض الصوفية جنة معجزة في الدنيا المصنوعة مع الموتى وجنة مؤجلة في الآخرة ببقاء الموتى والدراجات العلى والأظهر أن يقال جنة من ذهب إليها وقصودها وحليها وغيرها وجنة من الفضلة كذلك على ما ورد في بعض الأحاديث أن يقال جنة للسابقين وجنة لأصحاب الإيمان أو جنة عن عيبتهم وجنة عن مساوئهم قلت وإن روي أن سرق يارسول الله أن وصلياً أو لودني وسرقاً الجائف له جنتان قال ابن جرير وإن سبق منه قبل هذا الخوف نحو الزنى والسرقة ويصير على بعد وأن فعلهما مع هذا الخوف ووجه بعده بعد اجتماع هذا الخوف وفعل ذنبك وأما لهما انتهى والثاني هو الظاهر المفيد للمبالغة فأن ما سبق من الخوف الباعث على الرجوع لا يسأل عنه ولا يستغفر عنه فقال الثانية أي في المرة الثانية زيادة في التأكيد ولين خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وإن روي أن سرق يارسول الله فقال الثالثة ولين خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وإن روي أن سرق يارسول الله قال وإن روي أن سرق الغني أي لصق بالتراب فلا وهو أنا أنف الله رداء وضبط بفتحها فقبل معناه ذلك وقيل اضطرب وقيل غضب وظاهر الحديث أن من على عومته والرداء بالخائف المؤمن فيكون نظير حديث رواه الشيخان عن أبي ذر مر فوعا ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك لا دخل الجنة قلت وإن روي أن سرق قال وإن روي أن سرق ثم قال في الثانية أو الرابعة على روي أن سرق في ذلك الحديث كما سبق فأول الكتاب وأغرب ابن الملك حيث قال هنا يعني من خاف الله في معصية فتركها يعطيها الله أجرًا غفر تلك الزنية والسرقة رواه أحمد عن عمر بن الرام أي الراعي قال بينا نحن عنده يعني عند النبي صلى الله عليه وسلم نفيس من الراوي عن الراعي إذ أقبل أي توجه رجل عليه كساء بكسر الكاف أي خرقه وفي يده شيء قد التفت بكساءه وكحوه وقال ابن جرير ذلك الكساء ولا وجه للجزم عليه أي على ذلك الشيء فقال جواب عن سؤال مقدّر تقديره ما هذا الشيء فالقاء فصيحته فقال يارسول الله مررت بغضضة شجر الغضضة الغاية وهو جمع الأشجار وأضافها إلى الشجر أما المراد بها أن أورد بال شجر المرمي كما جاء في الحديث وأورد في الشجر أي بعدي المرمي في الشجر وأما قول ابن جرير الأضافة بيا نية أي بغضضة هي شجر ملتف بعوضه على بعض كثرته فبني عليها ما ذكر في التوبة من أن الغضضة هي الشجر الملتف ولما كانت البيا نية غير صحيحة على هذا المعنى فإن الأول خاص والثاني عام وورد سؤالاً جواباً فقال قلت ليست الغضضة اسماً لطلق الشجر بل للشجر الملتف فلا تكون الإضافة بيا نية قلت تنويزها للتكثير فكأنه قال بغضضة وهي شجر كثير ومن لازمه الالتفات غالباً انتهى وقوله للتكثير صوابه للتعظيم على ما ذكر في لا يخفى ومع هذا قيد الغالبية لا يصح البيا نية بل بدونها أيضاً كما حقق في خاتمة فطنة أنه النسبة بينهما عموم وخصوص من وجه فالصواب ما اخترناه مطابقتاً لما في الغضضة بالفتح الإجماع وجمع الشجر بل يتعين حمل كلام النهاية على هذا المعنى وهو أن المراد بالشجر الجنس والمثلث يلفظ بعض الأشجار إلى بعضها لا الفرد المعين الملتف بعضاً غصناً فما الغضضة تطلق على موضع يكثر فيها السباع والطيور فصممت فيها أي في الغضضة أصوات فراخ طائر بكسر اللام جمع كثرة الفرخ وهو ولد الطير وجمعه للفرخة فراخ وجمع بينهما في الحديث أما استماعاً واستعمالاً لكل من الجمعين كما في الآخر لا شجرهما في الجملة كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وأما إشعاداً بأن تلك القلة كانت خارجة عن العادة وبالعلة إلى حد الكثرة ويشهد له الضمائر المتعاقبة في قوله فاختبرن فوضعن في كسائي فجاءت أمتهن كذا حققها الطبري فاستدوت أي دارت على داسي وكشفت لهن عنهن أي وفرت الكساء عن وجه الفراخ لأجل أمتهن حتى دأبن فوقعت أي نزلت وسقطت عليهن فلففتن أي جمعن كسائي فنهى أي من أمتهن وأولاً اسم الإشارة معي أي تحت كسائي قال أي النبي صلى الله عليه وسلم وصغرتن فوضعتن أي أكشفت عنهن وعن أمتهن وأبت أمتهن أي امتنعت عن مفادقتهن الزنهن أي عدم مفادقتهن استئذاناً مفرغ لما في أبت من معنى النفي أي ما فادقتهن بعد كشف الكساء بل ثبتت معهن من غاية وجعتهن بهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبعون لرحم الله منكم أي لسفقتن وألزم بالضم مصدر كالمزحة ويجوز تحريك الحاء بالضم مثل عسر وعسر وقوله فراخها منصوب على المنعولية أو نزع الخافض ويؤيده ما في نسخة بفرأخها فوالذي بعثني بالحق الله آدم بعباده من أمه الأفراخ بفرأخها لأن رحمة حقيقة دائمة باقية لا ينقطع ورحمتها ليست كذلك

اي كبر السن المؤدى الى تساقط بعض القوى وضعفها وهو المراد الى اذل العمر لانه يغوت فيه المقصود
بالحيوة من العلم والعمل ولذا قال تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا فان دفع به ما جزم به ان يخرج من الله سبب
الاستعاذة منه كونه داء لا دواء له كما في الحديث وسوء الكبر يفتح الباء وهو الاصح رواية ودراية اي ما يورثه
الكبر من ذهاب العقل واختلاله الراى وغير ذلك مما يفسد به الحال ودوى يسكن الموتوخلة والمراد به البطر
قال الطيبي والدواية تساعده الرواية الاولى لا تأييدها بين البطر والهرم بالغطف كالجوع بين الضيق والنوم
وناذعه ابن حجر وقال الاول اصح اي اشهر رواية واتماد دواية فالثاني يفيد ما لا يفيد ما قبله وهو
الهرم فهو تاسيس محض بخلاف الاول فلاته انما يفيد ضربا من التاكيد والتاسيس خير من التاكيد انتهى
وهو صحيح منه فان المتعارفة بينهما ظاهرة غاية الظهور على الطيبي وغيره كما بين المصنف والنون وانما الكلام
في المناسبة والملائمة بين المتعاطفين كما اعتبره علماء المعاني مع ان الطيبي لم يقل بالتاكيد بل فسر سوء الكبر
بما يشاء من الهرم فالمتغير ظاهر ويدل عليه لفظ سوء المناسبة للكبر بفتح الباء فان الكبر يسكن الباطن
مطلقا وفتنة الدنيا اي من الافتتان بها ومحبته او الابتلاء بفتنته فيها وعذاب القبر اي من نفس عذابه
او كما يوجبها واذا اصبح اي دخل عليه السلام في الصباح قال ذلك اي ما يقول في المساء ايضا اي لكن
يقول بدل اسمينا واسمى الملك الله اصبحنا واصبح الملك لله وبدل اليوم بالليلة فيقول اللهم نسألك
من خير هذا اليوم ويذكر الضمائر بعده وفي رواية اي تسلم وغيره بعد قوله سوء الكبر وبه الى عود ذلك من
عذاب في النار وعذاب في القبر والتكثير فيها للتقليل لا للتفخيم كما هو في رواية مسلم وكذا ابو داود
الترمذي والنسائي وابن ابي شيبه وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ
مضجعه بفتح الجيم اي في فراشه ومعه من الليل اي في بعض اجزاء الليل وتكلف الطيبي وتبعه ابن حجر
وقال كانه قيل اخذ حظه من الليل اذ كل احد منه حظ بالسكون والنوم والراحة قال تعالى وجعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه المضجع مصدر انتهى ففي القاموس مضجع موضع ضجعا وضجوعا وضع جنبه بالارض
والمضجع كقصد موضعه وضع يده اي كفه اليمنى تحت عنقه وفي رواية تحت راسه اشعارا بوضعه
في قبره ومن تذكر ذلك خف نومه وطلب يومه ثم يقول اللهم باسمك قيل المراد به المنتمى وقيل الاسم
ذائده كما في قول الشاعر الى الخول ثم اسم السلام عليك اي بك اموت واحيا اي انا وما استيقظ فقول بعنه
باسمك الميت اموت وباسمك الحي احيا او بذكر اسمك احيا ما احيت وعليه اموت وقال القرطبي قوله
باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المستحق اي انت تميمي وانت تحييي وهو كقوله تعالى سبغ اسمك بذلك اي
اي سبغ ذلك هكذا قال جل الشارحين نقله ميرك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما امانا
اي امدد علينا القوة والحركة بعد ما اذا لها من انما بالنوم واليه النشور اي الرجوع بعد الموت والحساب والجزاء
يوم القيمة يقال نشر الميت نشورا اذا عاش بعد الموت ونشره الله كذا قيل والظاهرة المراد بالنشور
هو التفريق في طلب المعاش وغيره بعد الموت والنوم وهو المشبهان بالموت والبعث بعنه وقال النووي
المراد باماننا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث فنته صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم
الذي هو كالموت على ثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحاق الزجاج النفس التي تفارق الانسان عند
النوم هي التي للتميز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوه وهي التي يزول معها التنفس وسمي النوم موتا
لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت لاحوال المشاقة كالقفر والذل والشدة
والهرم والمعصية والجمل وقال القرطبي النوم والموت باطننا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لا اشترا
يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخ الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم ان انقطاع الانسان بالحيوة انما هو
في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي في اطلاق الموت على النوم ان انقطاع الانسان بالحيوة انما هو
يتحرى رضاء الله تعالى عنه وفصد طاعته واجتناب سيئته وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكسب
فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع وهذا التاويل يصلح بقا السابق من قوله امس
واسمى الملك لله والحمد لله ويوافق الاحق من قوله وان اسلمتها فاحفظها الخ وعلى هذا ينظم قوله واليه
النشور اي واليه المرجع والمآب في نيل الثواب بما اكتسب في الحيوه قال العلماء وكيفية الذكر والدعاء عند النوم
واليقظة ان يكون خاتمة اعماله على الطاعة واولة اعماله على العباداة دواء الجوارح اي عن حذيفة بن
عن البراءة فالحديث متفق عليه والخلاف في الصحابي وكذا روى عن حذيفة ابو داود والترمذي والنسائي وابن

واين ابي شيبه وعن ابن ابي شيبه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى القصر وبدا
نزل احكم الى فراشه اي مرقدته وتفسير ابن جرير اي يحاء لا يلامه اي فليست بقصر القاموس
بدخلة اذاره وهي حاشية التي تلي الجسد وعما سته وقيل هي طرفه مطلقا وقيل تمام بطوقه وفي القاموس
طرفه الذي على الجسد الا من قيد النفس بازاره لان الخالب في الحرب انه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من
الابر ورداء وقته بدخل الا اذا لم يبق الخارج نظيفا ولا من هذا اليسر وكشف العورة قل واستروا فما قال هذا
لان رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلاتها ونهارها ولذا علقه وقال فاقمها الشان والمراد بالنوم لا يندى
ما خلفه بالغضات والتخفيف من الهوام والخشرات الموديات او من الاوساخ والعظام والنفايات
وقال الطيبي اي قام مقامه بعده عليه اي على الفراش وقيل امره بدخلة الا اذا ردت خارجته لان ذلك
البلغ واجدى واجد وانما ذلك على جهة الجيز عن فعل الفاعل لان الموت اذا ايتى بدخلة في زاده يمينه و
الاخر بشماله فيرد ما اسكده بشماله على جسده وذلك داخله الا اذا اصابه الى فراشه فليس يمينه خارجة
الا اذا ردت بقي الداخل معلقة وبها يقع النفس فان قيل فلم لا يقدر الامر فيه على العكس قلنا لان تلك المهمة
هي صنيع دوى لا ذاب في عقد الاذا ردت دوى بصنفة اذاره بكسر النون وهي جانبته الذي لا هذب له وهما موافق
لما ذكر لان ذلك الجانب يجعل داخله الاذا ردت يقول اي بعد النفس ووضع الجنب كما يدل عليه الرواية الا ان
ثم ليضبط غير ليل باسمك دوى اي باسمك القوى والقادر وفي رواية بسم الله وضعت جنبي بك ابر باسمك
او بموتك او بموتك وقوتك وبارادتك وقدرتك ارفعها اي حين ارفعها فلا استغنى عنك بحال ان اسكت
نفسى اي قبضت روعى في النوم وفي رواية ان اسكتها فادرجها اي بالمغفرة والتجاوز عنها وفي رواية فاغفر لها
وان اسكتها بان دود الحيوه الى وايقظنى من النوم وفي رواية وان رددتها الى روعى الميزة بردها
الزائل عنها بنومها فاحفظها اي من المعصية والمخالفة بما تحفظ به اي من التوفيق والعصمة والاعانة
عبادك الصالحين اي الصالحين بحقوق الله وعباده واهل الحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسيها فيمضي
في حكم التوفى ثم فرق بين جهتي التوفى بالحكم والامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو دود الحيوه
الله تعالى يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاوى ويرسل الاخرى والباء في ما يحفظ منها
في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمه وبيانها ما دل عليه صلتها لان الله تعالى انما يحفظ عباد الصالحين
من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته وحمايته وفي رواية ثم ليضبط
على شقه الايمن قيل انفع هيئات النوم الابتداء بالايمان ثم الانقلاب الى اليسار ثم الى اليمين وفيه نداء اليمين
في النوم لانه اسرع الى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجنب اليسر فيتعلق ولا يستغرق في
النوم بخلاف النوم على اليسر فان القلب يستغرق فيكون لا سراح له بطء للانتباه ثم هذا انما هو بالنسبة
اليمن ودونه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه صلى الله عليه وسلم بين النوم على شقه
الايمن واليسر وانما كان يؤثر الايمن لانه كان يحب التيامن في شأنه كله ولتعليم امته ولتذكيرهم بحال الموت
ووضعه في القبر ثم ليقل باسمك اي الى اخره متفق عليه ودواء الادبعة وفي رواية اي الجماعة فلينفذه
بصنفة ثوبه بفتح الصاد وكسر النون على ما في النسخ المصححة والاصول المعتمدة اعبطه وقال الطيبي
اي بحاشية اذاره التي تلي الجسد فكانه اذا اجمع بين الروايتين والافني مختصر الشبهة بصنفة اذاره بكسر
النون طرفه بما يلي طرفه قلت زاد الفارسي وقيل جانبته الذي لا هذب له او الذي فيه الهدى انتهى وفي
المشارك فلينفذه بصنفة ثوبه بفتح الصاد وكسر النون فليل طرفه وقيل حاشيته وقيل هي الناحية
التي عليها الهدب وقيل الطرة والمراد هنا طرفه فاذا ذكره ابن حجر بفتح الهمزة والنون والفاء مخالفا لما في نسخة
والرواية ثلاث مرات بالغة في النظافة وان اسكت نفسي فاغفر لها اي يدل قوله فادرجها وعن البراءة بن
عازب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نام على شقه بكسر الشين
اي جانبه الايمن ثم قال اللهم اسلمت اي اخلصت نفسي بسكون الباء وفصحها اي ذاتي اليك اي مائلا الى الحق
روجعت وجرى اي وجرى وقدرت قلبى اليك او جعلت وجرى الى قبلك وقيل النفس والوجه
عنا معنى الذات يعني جعلت ذاتي طائعة لحكمك ومنقادة لك وقول الطيبي ان اسلمت اشارة الى ان
جوارحه منقادة لله تعالى في اوامره ونواهيه مستقيمة غاية الاستقامة وانما اعتراض ابن حجر بان

ولشأنه بيان

المقام مقام نوم وهو لا تكلف فيه مدفوع بان الطبيب لا يريد حين تحقق النوم كما لا يخفى على احد بل مراد ما قيل
النوم مطلقا او حين اذلة النوم وفيه اشارة لطيفة الى ان الشخص ينبغي ان يتوب الى الله تعالى ذلك الوقت
لينام مطيعا ويؤتد ما ذكرنا قول الطبيب في قوله عليه السلام وقوضت امرى اليك فيه اشارة الى الامور
الخارجية والداخلية مفوضة اليه لا تدبر لها غير الله تعالى وتوكلت في امرى كله عليك والحجرات اعسدت
ظهرى اليك الى حفظك لما علت الله لا مستند يتقوى به سواك ولا ينفع احد الا حالك قال الطبيب فيه اشارة
الى انه بعد تفويض موده التي هو مفتقر اليها وبقاها معاشه وعليها مدار امره ملتجى اليه كما يضطره ويؤذيهم
الاسباب الداخلية والخارجية ودعية قيل مفعول لها الحجرات وقال الطبيب منصوبان على العلة بطريق
اللفظ والنشر اى فوضت امورى كلها في ثوابك والحجرات ظهرى من المكازة اليه مخافة من عذابك انتهى وهو
معنى صحيح بل صفة بديع وابدع ابن حجر بالتعرض عليه بان هذا تحكم والوجه بل الصواب ما ذكره من ان كل
ما ذكره محال بالرواية والرهبة انتهى والظاهر ان نصيبها على الحالبية اى داغبا وراها والظرفية اى في حال الطمع
والخوف تنازع فيها الافعال المتقدمة كلها وقوله اليك اما متعلق برغبة وهى السعة فى الادارة ومتعلق برهبة
مخوف اى منك وهى الخفاضة مع التحرز فى الاضطراب واما مخوف تقديره متوجه بها اليك قال العلامة الكرماني
اى طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك واليك متعلق برغبة تقول لهم علفقت تبتا وما بارة انتهى ولا يبعد
ان يتنازع اى اليك اى رغبتي اليك وهو ظاهر وذهب اليك بمعنى اى عالم الخوف لا يرجع الا اليك فانه لا ملجأ
ولا ملجأ منك الا اليك ملجأ مرموز ومنجا مقصور وقد مر مضاهى للازدواج وقد يعكس ايضا ذلك والمعنى
لا مهرب ولا ملاذ ولا ملجأ من عقوبتك الا الى رحمتك وهذا معنى ما ورد اعوذ بك منك وقال الكرماني فى انجها
مقصود واعرايه كعرايه عصافان قلت فربو يقر بالتوبين او بغيره قلت فى هذا التركيب خمسة اوجه لانه مثل
لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه وفحبه بالتوبين وعدمه وعند التوبين تسقط الاضطرار الى الملجأ
ولا ملجأ انك انما مصدرين فيبتدعان فى منك وان كانا مكانين فلا اذا سمى المكان لا يعمل وتقدر لا ملجأ منك الى
احد الا اليك ولا ملجأ الا اليك امنت استنباط بيان فيه تعليل اى صدقت بكتبتك الذى انزلت اى على و
هو القرآن الكريم على الخلق بهذه الاخلاق البهيمية وسائر المقامات العلية والحالات السنية ولذا قال الطبيب
امنت بكتابتك تخصيص بعد تعميم ولما غفل ابن حجر عن المعنى العام اعترض على الطبيب بقوله لا تعميم فذكره
لان الفعل فى حيز الاثبات لا عموم فيه كالكرة التى هى كذلك فتأمل يظهر لك وجه التحليل وبتيتك الذى ارسلت
وفى نسخة بنيتك وانما امنت بنفسه لان كان رسولا حقا فكان يجب عليه ان يصدق الله فى ذلك وهو تعالى الله
ولم يكن كان يقول واشهد اى رسول الله ولما تضمن الايمان به صلى الله عليه وسلم العلوم الخاصة المتعلقة
بالاحاديث النبوية قال الطبيب تخصيص من التخصيص واغرب ما بين حجر بالاخذ على الله لا يلازم ما قرره من
الوجه الاوضح عنده وقال كما يعلم من تأمل ما قاله وما قلته قلت لو تأمل ما احتاج الى الاخرى التأمل فاقبل
وعلى الله فتوكل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال من اى الكلمات المذكورة ثم مات تحت ليلته
اى تحت خاء الله فيها ومن اعجب العجائب ان ابن حجر قال اى عقب طلوع فجرها وهو مع مخالفة نص الحديث
الاقى فان مات من ليلته اى فى ليلته مات على الفطرة وانما صبحت اصبحت خيرا اعترض على الطبيب فى
قوله ومعنى تحت ليلته انه لم يتجاوز عنه الى النهار لان الليل يسلم منه النهار فهو تحتها ويكون معنى
ان مات تحت ناذلة عليك من ليلته اى من اجل ما يحدث فى ليلته بقوله وفيه جملة نظر وكون الليل
يسلم منه النهار لا يؤيد ما ذكره ولا فى معنى تحت كما هو واضح او يكون الخ فى غاية البعد والكل فى الحسن
عندى ان سبب التعبير بالتمت ان الله جعل الليل لباسا فالناس مخمرون ومستودون تحتها كالمستود
تحت ثيابه ولباسه وهذا معنى واضح جدا فالعدل الى ما ذكره الشارح من الامر من السابقين عدولهم
الى الجوهر الى الصدق قلت هذا المعنى هو بعينه المعنى الذى ذكره الطبيب اولا وهو معنى يسلم منه النهار
فالجلد هو المشبة باللباس فهو دى معنى الايتين واحدمع ان كلام ابن حجر اخر اينا قض تفسيره اولا
كان سبب هذه الاعتراضات بحجة وغروره بالفقهاء وجملة بدقايق الصناعات البديعية وعدا
فرمه بحقايق الاعتبارات الغريبة ثم مع هذا كله قال فى حق الطبيب وكان سبب وقوعه فيما علمت من
المواضع التى رددها عليه قوله اول شرح هذا الحديث ان فيه غرابا عجيبا لا يعرف الا بالثقافت من
اهل البيان فكان ذلك وقع منه تبجيا فلم يصعب الجادة الواضحة فى كثر شرحه كما يعلم بتأمل ما ذكره

ما ذكره وما ذكرته انتهى وتأمل كلامهم اظهر تفاوت ما بينهما كما بين السماء والارض حيث ما بلغ فهم المتعقب
وما عقبه من تحقيق اربه وتدفوق اديه ولا شرحه شرح الله صدره وفتح قبره لما فهم احد من بعده ما قبله
والفضل المتقدم والاجر الكامل له وما وقع منه كان تحذرا لا تنجيها علامة صدقة ما قد رما للذين من كماله
وبين مراده واجبا من فضله تعالى وكونه يكون داخل في سلك من قال صلى الله عليه وسلم فى حقه ان الله
يبعث له هذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها آخر جدد اوداد والحكام والبيوتى كما ذكره
شيخ مشائخنا الحافظ الجلال الدين السيوطى فى جامعته الصغير هذا ولو تتبع شرح ابن حجر وتخصص منه
الحجرات والحر لم يبق له الا فروع فضيعة او كلمات اعراضية وليس من الانصاف نسبة الحلويات الى نفسه
واستناد المراتب على زعمه لاختيه بل لا بنفسه ومع هذا ان رجوع من الله الا يؤاخذ به فى رسمه مات على الفطرة
اى الاسلام وفى رواية قال اى البراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال الطبيب هو اسيد بن جعفر
يا فلان اذا اوتيت اى قصد الماء اى الى قريته اى للملوم فتوقضا امر ندب وضوءك اى وضوءك كما لا يشك فذلك
للصلوة ثم اضطلع على شمسك الايمن فانه من السنن ثم قل اللهم اسئلت نفسي اليك الى قوله اوسلت و
قال اى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من جملة كلام البراء عطف على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قال البراء ايضا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون عطف على قال لکنه موهم للوقوف وان كان مثله
ما يقال من قبل الراى ويؤيد الرفع الى الخطاب للصحابى وليس للصحابى ان يخاطب مثله بمثل قوله فان
مت بضم الميم وكسرهما من ليلتك وفى نسخة فى ليلتك مت على الفطرة اى على التوحيد وان اصبحت حية
خير اى خير من قبل او خيرا فى الدارين متفق عليه وقال ابن حجر فى بعض طرقه عن البراء قال قلت ورسولك
الذى ارسلت فقال وبتيتك واقامته عليه لانه اذا قال ورسولك لم يبق بقيد قوله الذى ارسلت الا محض
التاكيد وهذا معنى قول بعضهم لان البيان صاه مكررا من غير اعادة زيادة فى المعنى وذلك كما ياباه
التبليغ انتهى ويمكن ان يحصل له فائدة مقددة بان يقال الذى ارسلته اليها وارسلته الى الخلق كافة
مع ان التاكيد يقع فى كلام البلاء كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه فخر عليهم
السقف من فوقهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ما من صلب يصح العباد فيه فليس من هذا القبيل
خالفه ما وهم ابن حجر والظاهر والله اعلم فى وجه الرد ان الادعية الواردة لا يغير عن الفاظها وكذا الحوادث
وفى معناها التصانيف وانما جاز نقل الحديث بالمعنى اذا اضطرر اليه ببيان لفظه فانه لا يدرك كله
لا يترك كله واما نقله بالمعنى مع حفظ لفظه فبحاف عليه ان يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من
كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار ولما قال بعض المحققين ولا بد ايضا من مراعات القواعد النحوية
ومحافظة الخارج والصناعات الحرفية وقال الطبيب النبى فاعل المبالغة من النبى بمعنى المنجبر
لان النبى عن الله ويجوز فيه تحقيق الرمزة وتخفيفه وقيل النبى مشتق من النبوة وهى الشئ المرتفع
ورد النبى صلى الله عليه وسلم على البراء حين قال ورسولك الذى ارسلت بمادة عليه ليختلف اللفظان
ويجتمع البناءين معنى الارتفاع والارسال ويكون تعديد النعمة فى الحالين وتعظيم المنة على الوجهين انتهى
وجلل النبى ايضا بانه كان نبيا قبل ان كان رسولا ثم رايت النوى استحسن قول الماوردى وغيره سبب
النبى ان الاذكار تعبدية يقتصر فيها على اللفظ الوارد بحرفه وبه يتعلق الجزاء والعهود وصلى الله
عليه وسلم بهذه الكلمات فتعين اذا ما كما هى انتهى فالحمد لله على التوارد فى المحافظة على الوارد ورواه
الادوية وفى رواية ليحمر بن ابراهيم ما يتكلم به وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقاها وكفانا اى دفع عنا شر المؤذيات او كفا
مهمتنا وقضى حاجتنا واما قول ابن جري فكثر من كانوا من جملة جماعة الناس فقرا ولا يمكن شيئا
ولا كفا لهم من قريب ولا صدق ولا غاب فى خير يكفرهم ما يحتاجون اليه ولا مؤدى لهم من الكفاي فاما
يسكنونه ويستظلون به فنظر قاصر مع مخالفة لما اطلق عليه الشارح من المراد من الكفاي والمؤدى
هو الله تعالى مع مفهوم ميمه المعبر عنه ان كناية النبى ومن معه بصيغة الجمع يكون من عند
الحلف وقبحه كما لا يخفى واغرب من هذا انه قال وهذا اوضح من قول شارح الكفاي هو الله واذا
قال النوى اذا اوى الى فراشه واويت مقصورا واما اوانا فرد هذا هو الفصح المشهور وحكى التفسير
وحكى التفسير انتهى اى رزقنا مساكنا وهيا لنا الماوى واد ابن حجر مع تفسير لخدم ونوف المون والصلاح

فيه لأن أمشيء الله لا محذوران يكون علة وسبب لعدم قول العبد وإنما التقى في كلام الطبيب وليس بغرض لما للعبد
لا الله كما توهم وللعقائد أن أفعال الله لا تتعلل بالأغراض بل بالحكم المتضمنة لأفعال العبد من العمل وتركه وتذكره
ونسيانه غايته أن هنا ليس غرض العبد وباعثه من ترك قوله الدعاء والذكر أمشيء الرب قدوة وقضاءه ولذا
جعل الطبيب علة سببية حقيقية أو علة غائية مجازية فتأمل في الفرق بين المقامات لثباته في الزلل من
الحياة إلى الجبرية والخيالات القدسية نواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ورواه النسائي وابن جابر والحاكم
وابن أبي شيبة وفي روايته أي رواية أبي داود لم تصبه فجاءة بل في إضافة البائية وهو بفتح الفاء محذوفاً
نسخة بفتح الفاء وسكون الجيم وفي مختصر النهاية فجاءة الأمر وفي نسخة فجاءة بالضم والمد والفتحة بالفتح
وسكون الجيم من غير مد وفجاءة مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب انتهى وفيه إشابة إلى أن
المراد بالفتحة ما يفجأ به والمصدر بمعنى المفعول وهو أمر من أن يكون بالمدة وغيره فقول الطبيب قد بعضهم
بفتح الفاء وسكون الجيم على المرة مراده ضبط اللفظ لا حقيقة معناها من الموحدة فأنشبه من قوم الغفلة
ثم قول ابن جرير أنه يفهم من ذلك انتفاء التدرج بالاولى هو خلاف الأولى والآخرى لا دليل عليه فهو بسكون
عنه وإنما خص هذا لأنه أقطع وأعظم فكانه قال لم تصبه بلية عظيمة لأن المؤمن لا يخلو من علمه بآفة ذلته
هذا ويمكن أن تكون هذه الرواية وهي المخصوصة بمضرة الضجاءة تكون مفترية ومبينة لعموم المضرة المذكورة
في الرواية المتقدمة والمراد بنفي المضرة عدم الجزع والفرع في البلية جمعاً بين الأدلة النقلية والعقلية حتى
يصبح ومن قالها أي تلك الكلمات حتى يصح لم تصبه فجاءة بل بالوجهين حتى يسمى وفي الخاتمين أعني حتى
يصبح وحتى يسمى إيماء إلى أن ابتداء الحفظ من الضجاءة والمضرة عقيب قول القائل في أي جزء من أجزاء الليل
الليل أو النهار بل في سائر أثنائها ودعوى ابن جرير أنه لا دليل عليه مع أن الأثبات في وقت لا يدل على النفي في آخر
الليل أو أول النهار لا يحصل له تلك الفائدة لا دليل عليه مع أن الأثبات في وقت لا يدل على النفي في آخر
وعن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أسمى اسمينا وأسمى الملك لله محمد
لله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبق الكلام عليه أعزاً وبغوي وبأساك
خير ما في هذه الليلة أي من التقديرات الأثرية وخير ما بعدها أي من الملائكة أو مطلقاً وأعوذ بك من شر ما
في هذه الليلة أي من قضايا السجانية وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل أي فساد العمل ومن
سوء الكبر كسر الكاف وفتح الموحدة وسكونها أي من سقوط القوى ونقصان العقل وأما إنشاء عند التكبر
أو الكفر شك من الراوي أي من شر الكفر وأعمد وشومه أو المراد بالكفر الكفران وفي رواية من سوء الكبر بفتح الباء
أي كبر السن والكبر بسكونها أي التكبر عن الحق وأما ضبط ابن جرير بكسر فسكون ففتح ففتح اللام المحيطة
رب أعوذ بك من عذاب النار أي عذاب كائن في النار وفيه إيماء إلى سهولة سائر أنواع العذاب فيصير
ابن جرير بقوله بها غير ملائم ولأن العذاب فيها يكون بها وبغيرها كما هو مقرر في محلها ولأن المحرور في اللغة
أن الباء بمعنى في لا أن في بمعنى الباء وأما قوله ويصعب بقاءها على ظاهرها وأريد بالعذاب الذي فيها مزيد
البعد عن رحمة الله ورضاه فخطأ فاحش إذ مطلوب النبي صلى الله عليه وسلم ومراده الاستعاذة من
مطلق البعد فإرادة الزيادة زيادة ضرر وكما نقصان من قائله وعذاب في القبر والظاهر أن المراد
بالاستعاذة به تعالى منها التحفظ والتوقي من الأعمال والأحوال التي تجر إليها وإذا أصبح قال ذلك
أي ما ذكر من الأذى أيضاً الله يقول أصبحنا وأصبح الملك لله بدل اسمينا وأسمى الملك لله لله داود
والترمذي وفي رواية أي في الترمذي لم يذكر بصيغة المجهول وروى معلوماً من سوء الكفر وقد تقدم هذا الحديث
في فصل الأول فتأمل وعن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها
أي ما يفهمها فيقول أي من جعلها فالفاء عاطفة ويحتمل أن يكون الفاء تفسيرية أي فيقول قولاً حين تصبحين
سبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدئية كذا في المغرب ومجده أي أنزهه من كل سوء وأبدي بمجده
وفي المغرب أي سبحتك بجميع الألف ومجده سبحتك لا قوة وفي نسخة ولا قوة إلا بالله أي على التسبيح التحمد
وغيرها ما شاء الله كان أي وجد في وقت أداه فقول ابن جرير أي وجد فوراً ليس على إطلاقه لأن الكلمة موضوعة
لاحاطة المشية بالأشياء الكائنة وبقيده يخرج الكلمات التدرجية أو يلزم منه قدم الأشياء للرادية
لأن الإرادة لازمة وكلا القولين باطل إجماعاً كما هو مقرر في كتب الكلامية وأن عريت منها الفتاوى الفقهية
وما لم يثبت ولم يكن أي لم يوجد أبداً أعلم أي اعتقد أنا أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد لحاظ بكل

بكل شيء علماً قال الطبيب هذان الوصفان أعني القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين وهما
يتم آيات الكثرة والشمس وروية الملائكة في أنكارهم البعث وحشر الأجساد لأن الله تعالى إذا طهر الأرض بالكلية
على الأحاطة علم الأجزاء المنقرقة المتلاشية في أقطار الأرض فإذا قد على جمعها فذلك خصصها بالذكر في
هذا المقام انتهى وهو في غاية من الحسن التام وأما صاعن ابن جرير عليه فن غفلة نشأت عن فهم المرام فأنقذ
الشان وهو تحليل لقول من قالها أي هذه الكلمات حين يصبح حفظ أي من البلاء والخطايا في بقية يومه
نحتي يسمى ومن قالها حين يسمى حفظ حتى يصبح دواه أبو داود وفي الحصن دواه أبو داود والنسائي وابن
السنن في عمل اليوم والليلة قال ميرك طهر من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن أمه عن بعض بنات النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما حفظ المنددي أم عبد الحميد لا أعرفها وقال الشيخ ابن جرير وقف على اسمها وكانت
صحابية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فيحيا الله
أي يزهو عما لا يليق بعظمته وفي حديث مرسل أنه صلى الله عليه وسلم قال في قول العبد سبحان الله أي
براءة الله من السوء لا يقال النفي لا يكون مدحاً إلا إذا تضمن ثبوتاً لأن نفي النقص عنه يستلزم ثبات الكمال مسلم
له تعالى عند الكمال ولئن سألته من خلق السموات والأرض ليقول الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
فثبوت الكمال من صفات الجلال والجلال له لم يزل وإنما امر الخلق بالتزكية عن التشبيه ولهذا ما جاء في الرسل
الآلاء بالتحديد والعبادة على وجه التفريد أو صلوا الله وأعطوا حق عبوديته حين تمسكون أي تدخلون
في المساء وهو وقت المغرب والعشاء وحين تصبسون أي تدخلون في الصباح وهو وقت الصبح وله الحمد أي
ثابت في السموات والأرض لأنها نعمتان عامتان عظمتان لا هلهما فيجب عليهما حمد وقيل محمود عند أهلها
وقيل بحمده أهلها بالقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وهو جملة معترضة حالية وعشياً عطف على حين
وأريد به وقت العصر وحين تظهرون أي تدخلون في الظهيرة وهو وقت الظهور ولما كان هذه الأوقات محل
ظهور تغير الأحوال يناسبها التزكية عن المحذورات والآفات في معالم التنزيل قال نافع بن الأزرق لا ينبغي أن
يبدأ الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرأها تيناً لا تينين وقال جمع لا يه الصلوات الخمس ومواقفها انتهى
وأختار الطبيب عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التزكية فإنه المعنى الحقيقي الأول من المعنى المجازي من
إطلاق الجزء وإرادة الكل مع أن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإن فائدة الاعتناء قال فإن قلت
كان مقتضى الظاهر أن يعقب وله الحمد فسبحان الله كما جاء سبحان الله وبحمده وقوله وعشياً بقوله وحين
تصبسون فإفادة الفصل ولما خص التسبيح بظرف الزمان والتحديد بالمكان قلت قد مر أن الحمد أشمل من
التسبيح فقدم التسبيح وعلق به الصباح والأساء وآخر التوحيد وعلق به السموات والأرض وإنما ادخل بين
المعطوف والمعطوف عليه لجمع في الحديثين وفي الزمان والمكان إذ اقتران الشيء بالشيء تعلق بمعنى وإن
لم يوجد تعلق لفظي ولو قدم الحمد لا شتر كما في الظرفين ولو أخر الحمد بالمكان انتهى ومن فهم حسن كلامه
وطيب مراده لا يطعن فيه بأنه مما لا يكاد يفهم من أصله أو مما لا تعلق له بما نحن فيه كما يعلم من تأمل ما ذكره
ابن جرير فإنه شهادة من نفسه عليه بقله الفهم لديه وإن كان مرجع بعض الفقهاء إليه إلى قوله أي تعالى كما في
نسخة وكذلك يخرجون بصيغة المجهول والمعلوم وهذا اقتصار من الراوي عما به يخرج الحق كالحديث والفرع
من الميت كالنقي والبضعة ويخرج الميت من الحي روحاً النبي صلى الله عليه وسلم رأى عكرمة بن أبي جهل
نقراً هذه الآية فهدى التفسير للنبي صلى الله عليه وسلم أن المراد من الحي المؤمن ومن الميت الكافر وفي معناها
العالم والجاهل والصالح والفاسق والذاكر والغافل ويحيى الأرض أي بالآيات بعد موتها أي بيبسها وكذلك أي
مثل ذلك الأحياء يخرجون أي من قبورهم أحياء للحساب والعذاب والنعم وحسن المآب أدرك ما فاته
أي من الخير أي حصل له ثواب ما فاته من ردد وخير في يومه ذلك ومن قالها أي تلك الكلمات أو الإيات حين
يسمى أدرك ما فاته في ليلته دواه أبو داود وكذا ابن السنن في عمل اليوم والليلة وعن أبي عبيدة بن الجراح
نقطة تان وبالشرن المحيية وقد صحف في بعض نسخة المصاحف باب عيسى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال شرطية إذا أصبح شرطية لا اله الا الله وحده أي لا نظيره ولا مثل لا شريك له يقول الله الملك
أي يبارك له الحمد أي سمداً وهو على كل شيء قدير أي دائماً كان أي جواب الشرطية أي لمن قال ذلك المثل عدل
وقبلة أي مثل عنقها وهو بفتح العين وكسرها بمعنى المثل وقيل بالفتح المثل من غير الحسن وبالكسر من الحسن
وقيل بالعكس من ولد اسمعيل صفة دقية وهو بفتح الواو واللام وبضمه وسكون أي أولاده لأنهم أشرف من

سبي ولادة الحديث على جواز ضرب الرق على العرب ولا على نفيه خلافا لما فهمه ابن حجر من الجواز وقال القوي
بمنعه عجيب وكتب اي واثبت مع هذا عشر حسنات وحط اي وضع وهي عنه عشر سنين ورفع له عشر
درجات اي من درجات الجنان وكان في حوز اي حفظ دفين وحسن منيع من الشيطان اي من غوائله
حتى يسمى وان قالها اذا سمى كان له مثل ذلك اي ما ذكر من الجزاء حتى يصح قال حماد بن سليمان احدى
هذا الحديث فرائد رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى اي في الحال والوصف الذي يراه الناس قال
الطبيي وضعه موضع في النوم تنبيهها على حقيقة هذه الرؤيا وانها جزء من اجزاء النبوة واللام في المنام العهد
يعني الذي هو المنام الصادق الرؤيا ولو قال في النوم لاحتمال ان يكون من اصغاث الاحلام فقال اي الرجل
في النوم يا رسول الله ان ابا عياش يحدث عنك بكذا وفي نسخة كذا ولعل التكرار باعتبار الجملة بين
في الصباح والمساء قال صدق ابو عياش وهو زيد بن الصامت الانصاري وهو صحابي وكفي به منقبة
في حقه ودلالة على صدقه رواه ابو داود وابن ماجه وكذا النسائي وابن شعبة وابن السني واذ بعد
قوله وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت هذا وقوله فرائد رجل ذكر استظهاره لادليل عليه الاجماع
على ان الرؤية المنام لا يعمل بها للشك في الرؤيا لانها حق بالنسبة كما في الاحاديث الصحيحة بل لانها لا تضبط
فربما نقل خلافا ما سمع او كلام يحتاج الى تاويل وتعبير ويقع الخلاف في التعبير ولا يمان وافقت سق
في الشرع فالعبرة به والا فلا عبرة بها لانها اذا خالفته لم يجرى شخصها وعن الحارث بن مسلم التميمي عده
المؤلف في الثابتين عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استر اليه اي تكلم بعد ستره اجبر
او الاسرار بالاعلان والخفاء كذا ذكره بعض الشراح وكانه اراد ان الرخصة قد يكون للسبب فيصير معناه
الاعلان وقال غيره ان تكلم بعد خفية وقال الطبيي في الاسرار ترغيبه في حديثه بملقه وتبين قوله
تكمين السر المكنون الالهية اي البطل به من غيره فقال عطف على استرا اذا انصرفت اي فرغت واغرب ابن
الملك وقال اي رجعت من صلوة المغرب فقل قبل ان تكلم انت بكلام الدنيا احثا فانك حشيد على ما كنت
عليه في الصلوة من الخشوع والتدبر فيقع الدعاء على وجه الكمال في الثناء للكرم اجري اي خصني من النار
اي من عذابها وما فيها وما يتعلق بها من اسبابها سبع مرات طرف لقل اي كره ذلك سبع مرات ولعل لكثرة
في هذا العدد مراعاة سبعة ابواب النار وطبقاتها او سبعة اعضاء المتكلم بها فانك اذا قلت ذلك اي الدعاء
المكرر سبعا غممت بالضم والكسر في ليلتك كتب اي قد ذلك جوارا بفتح الجيم اي خلاصا منها اي من النار
اي دخولها او خلودها ففيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة ووقع في شرح ابن حجر من النار موضع منها وهو
مخالف للاصول المعتمدة والجواز في اصل البراءة التي تكون مع الرجل في الطريق حتى لا يمنع احد من اللزوم
فلا يدفعه الا تحلة القسم فاذا اصلحت الصبح اي وانصرفت فقل اي هذا الذكر سبعا كذا اي قبل ان تكلم احد
فانك اذا مت في يومك كتب لك جوارا منها رواه ابو داود ودواء النسائي وابن حبان قال ميرك كلهم من
حديث مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التميمي والاول اصح انتهى والله اعلم وعن ابن حجر رضي الله عنهما
قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع اي يترك هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح والظاهر ان كان
ناقصا وجملة يدع خبرها اي لم يكن تاركها في هذين الوقتين بل يدوم عليها فيها واعرب ابن حجر حيث
قال الظاهر ان يكن تاما وان يدع جملة حاله من الفاعل اي لم يوجد رسول الله حال كونه تاركها حين يمسى
وحين يصبح انتهى ولا يخفى ما فيه من دكاكة المعنى مع قطع النظر عن ظهور نقصان الكون وخفاء علمه ثم
من الجيب انه ناقض كلام المصريح الدال على المواظبة منه صلى الله عليه وسلم بالاعتراض على الطبيي بقوله
وقال الشارح اخذ من كلام الكشاف لم يكن يدع هؤلاء اي لا يتناق منه ذلك ولا يليق بحال الداعي يدع انتهى قوله
نظر ظاهر بل يتناقض منه تركها ويعلق بحاله لبيان جواز تركها الواجب عليه ولا اشتغال بما هو اهم منها انتهى
اعتراضه الشارح انما اضاده وقول ليس برد الشارح الا لبيان الغلة في المواظبة كما هي مستفادة من الرواية
والا فلو اجماع المعلوم من الدين بالضرورة ان قراءة هذا الدعاء لم تكن واجبة عليه صلى الله عليه وسلم
في الوقتين المذكورين ولا في غيرهما حتى يقال بل يتناقض منه تركها الى اخر ما ذكره الموهب انه تسليم كونه واجبا
ويجوز له تركه لبيان جواز الترك لغيره او للاشتغال بالاهم منه ثم ترك ما اطنبه من ايراد كلام الشارح و
كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لعدم تعلق النفع بالاطلاق تحته اللهم اني اسالك
العافية اعا السلامة من الافات الدينية والحادثات الدنيوية بتمجدها والصبر عليها والرضا بقضائها في الدنيا

في الدنيا والاخرة وقيل دافع الله تعالى عن العبد الاسقام والبلايا وهي مصدر جاء على فاعله وكانها واسم
الاسقام كالبرص والجنون والجنون لما سبق من الكلام على هذا المقام اللهم اني اسالك العافية اعا السلامة من
والعافية اعا السلامة من العيوب فاديني ودنياي اي فامودها واهلي ومالي اي في حشرها اللهم استر عورتي
اي عيبي او امح ذنوبي وامن روعاتي اي مخوفاتي في جملة حالاتي وابرادها بصيغة الجمع في هذه الرواية اشارة
الى كثرتها قال الطبيي العورة ما يستحي منه ونسوة صاحبه ان يرى والروعة الفرعة اللهم احفظني اعا دفع
البلاء عني من بين يدي اي امامي ومن خلفي اي ورائي وعن يميني وعن شمالي قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى
ثم لا تسترهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شما لهم انما عدى الفعلين الى الاوليين بخبر الابتداء لانه
منها متوجه اليهم والى الاخيرين بجر المجاورة فان لا في منها كما لم يحرف عنهم لما روى عنهم ونظيره قوله
جلست عن يمينه ومن فوقه وعودك من عظمتك ان وفي نسخة من ان اغتال بصيغة المجهول اعا ونظيره
واهلك غفلة من تحتي قال ابن العرب الاغتبال هو ان يخذل ويقتل في موضع لا يراه فيه احد قال وكيع احدى
الحديث يعني الخسف اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالاغتبال من الجملة التحنانية الخسف فالتحسين من خسف
يقال ان الارض غيبته فيها قال الطبيي عم الجبرات لان الافات منها وبالغ في جهة السفلى لرواية الآفة وقاما ذكره
ابن حجر من قوله لانه لا حيلة في دفع ما يخشى وقوعه فيها بخلاف بقية الجبرات فانه يمكن فيها الحيلة حتى
جهة الفوق فاما لا يلتفت اليه رواه ابو داود وكذا ابن ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شعبة وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اصبحنا فشهدك
اي بجملة شاهد على قرارنا بوجدانك في الالهية والربوبية وهو اقرار بالشهادة وتأكيد لها وتأكيد لها
في كل صباح ومساء وعرض من انفسهم انهم ليسوا عنها غافلين ونشهد حمله عرشك وملائكتك بالنسب
عطف على الجملة تعميما بعد تخصيص وجميع خلقك اي مخلوقاتك تعميم لتمامك بفتح الهمزة على ما شهدا على
واعتراف بانك انت الله اي في الافعال والصفات وان محمد عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات
بالذات لا شريك لك اي في الافعال والصفات وان محمد عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات
الاغفر الله له استثناء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور ويقدر نفى اي من قال ذلك لم يحصل له
شيء من الاحوال الا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الحسينية او تقديره ما قال قائل هذا الدعاء الاغفر الله
لهما اصابه في يومه ذلك اي الذي قال فيه ذلك الذكر من ذنب فعلى هذا من في من قال بمعنى ما التافية ويمكن
ان يكون لا زائدة ويؤيده قوله وان قالها حين يمسى غفر الله له ما اصابه في تلك الليلة وفي نسخة في ليلته
تلك من ذنب اي ذنب كان واستثنى الكبار وكذا ما يتعلق بحقوق العباد والاطلاق للترغيب مع ان الله يغفر
ما دون الشرك لمن يشاء رواه الترمذي وابودود وكذا الطبراني في الاوسط الا ان لفظ الحديث في الحصر بصيغة
الافراد في الشهادتين وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من عبد مسلم اتى الله يوم القيمة والجملة خبر ما والاستثناء مفرغ رواه احمد والترمذي
ان التنوين ليجرد التذكير كما يفهم من زيادة من الاستغراقية المفيدة للعموم يقول اذا سمى واذا أصبح تالفا
اي ثلاث مرات حصول معنى الجمعية فنصبه على الظرفية ولا يبعد ان يكون نصبه على المفعولية اي يقول ثلاث
كلمات بمعنى جل مفيدة ويدل عليه تقديم ثلاثا ويؤيده عدم وجودها في اصول المعتمدة وتبينها بقوله نصبت
بالله ديا عني وهو يشمل الرضا بالاحكام الشرعية والقضاي الكونية وبالاسلام ديننا وفيه التبري عن الجور
والنصرانية ويحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ويلزم منه قبول مراتب الاجالية الا ان حقا على الله احيته بفضل
والكرام وهو خير كان واسمها قولنا ان يرضيه يوم القيمة والجملة خبر ما والاستثناء مفرغ رواه احمد والترمذي
وفي الحصن اوده بصيغة الجمع في رضىنا ولفظ رسولنا مكان نبيا وبدون ثلاث مرات وقال رواه احمد والترمذي
واحمد والطبراني قال ميرك من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح
وقيل انه ثوبان ثم ذكر في الحصن رضىنا بلفظ الافراد ونبيا وثلاث مرات وقال رواه ابن أبي شعبة وابن
السني وقال النووي في الاذكار وقع في رواية ابي داود وغيره رسولنا وفي رواية الترمذي نبيا فيسحب
الجمع بينهما فيقول نبيا رسولنا ولو اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وقدم نبيا على رسولنا مع
ان الاخير رواية للجمهور ولتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود اولاد العموم والخصوص والله اعلم

وعن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتام وضع يده اي اليمنى كما في رواية
تحت داسه وفي رواية تحت خده وهو معمول على اختلاف الاوقات فغير كل رواه عن رويته او على ان بعض اليد
تحت خده وبعضها تحت داسه فغير كل رواه عن بعض ما تبين له ويمكن اعتبار الغلبة والظاهر ان يكون تحت
القبلة تشبها بالمحضر والميت في القبر ثم قال اللهم فني اي احفظني عذابك يوم تجمع عبادك او تبعت عبادك
شك من الراوي وتفسير الراوية الاولى رواه الترمذي اي عن حذيفة واحمد اي رواه احمد كما في نسخة عن البراء وعن
حفصة رضي الله عنها وهي ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يركع اي يتام
يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم وفي رواية وب فني عذابك يوم تبعت عبادك وفي رواية تجمع عبادك
ثلاث مرات وفي نسخة مرارا رواه ابو داود وكذا النسائي والترمذي وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اسم مكان او زمان او مصدر اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم
اي الشريف الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله والوجه يعتبر عنه عن الذات ومنه قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وكلمة تلك الاماات اي الكمالات في افادة ما ينبغي وهي اسماء وصفاته او اياته القرآنية ولا تتم
الفرقا نية قال الطيبي خص الاستعاذة بالكلمات بعد الاستعاذة بالذات تنبيه على ان الكل تابع لذاته
وامر اعني قوله كن من شئ ما انت اخذ بناصيته اي هو في قبضتك ونصرتك كقوله تعالى ما من دابة
الا هو اخذ بناصيته وقيل هو عبادة عن القدرة اي من شئ جميع الاشياء لانه على كل شيء قدير وقيل كناية
عن الاستيلاء والتمكن من النصر في الشئ وقيل كني بالخذ بناصيته عن فطاعة شئ ما فاعوذ منه وانما
لم يقل من شئ بل شئ اعماء بانه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه ولا الشئ ينفع
في دفعه وبنيته قوله اللهم انت تكشف اي تزيل وتدفع المغرم مصدر وضع موضع الاسم والمراد مغرم
الذنوب والمعاصي وقيل ما استند به فيما كره الله او فيما يجوز ثم جازعنا دانه والمائة اي ما ياتر به الانسان
وهو الاثم ونفسه وضعا المصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم جندك اعمالا يخطب ولو في عاقبة الامر ولا يخلف
وعدك بصيغة المجهول ورفع وعدك وفي نسخة بالخطاب والنصب والمراد بالوعد الاخبار الشاملة للوعد
والوعد واتا قول ابن جرير وعدك باثابة الصالح بخلاف تعذيب العاصي فان خلف الوعد كرم وخلف
الوعد بخلف فقوله ضعيف لان هذا الفرق انما هو في حق العباد ولا قال الشاعر وان وعدته او وعدته
لخلف ايعادي ومنجز موعدى ولكن الله لا يخلف الميعاد قال في شرح العقائد والله تعالى لا يخلف ما يشاء
به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا هل يجوز عقلا ام فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه دليل
السمع وبعضهم الى انه يتحقق عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسئ والمحسن والكفر بها في الجحامة
لا يتحقق الا باحاطة ورفع الحرمة اصلا فلا يتحقق العقود دفع الغرامة اشترى بربوبية للذهب الخبير قوله تعالى افضل
المسلمين كالجزيين ما لم يكن كيف يتكلمون وقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار وقوله تعالى ام حسب الذين اجترعوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم سواء ما يجعلون اي يعقوبونهم الفاسدة وظنونهم الكاسدة ثم رأت صاحب الحق في كنفية
قال تخطئه المؤمن في الناد والكافرين يجوز عندهم اي الاشاعة الا ان السمع ورد بخلافه فيمنع وقوعه لدليل
السمع وعندنا لا يجوز اي عقلا ايضا فان قلت اصل مراد ابن جرير ما عدا الكفر فانه مستثنى من عقلا قلت
ما عدا تحت للشبهة فلا يقال فيه جواز خلف الوعد مع ان الاحاديث الصالحة تطاهرت بل في المعنى تواترت
ان جماعة من المؤمنين يحدون في الناد ثم يخرجون شفاعته من الابواب ومخففة النار هذا وفي شرح العقائد
وزعم بعضهم انه يجوز خلف الوعد ود بانه يخالف قوله تعالى ما يبدل القول لدي ان شئني قال البيضاوي
ما يبدل القول لدي اي يوقوع الخلف فيه فلا يظن ان ابدل وعيدى وعقودا لذين تبين لبعض الاسباب ليس
من التبديل فان دلائل العقود تدل على تخصيص الوعد ان شئني تبين من المؤمنين وقد فصلت هذه
المسألة مع الادلة في رسالة مستقلة سميتم بها القول في خلف الوعد ولا ينفع ذلك بفتح الجيم منك الجند
فتم الجند بالفتح في اكثر الاقوال اي لا ينفع ذل الغناغنا منك اي بدل خلافتك وانما ينفع العمل الصالح وقال
الجوهري منك معناه عندك فهو في معنى قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرعون عندنا في الامن
امن وعمل صالحا فالو لك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقيل الجند هو الخطر والفتنة

دوى ان بعضهم قال جدي في الفضل وقال الآخر جدي في الابل وشعر قال جدي في كذا فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ هذا الدعاء قال النووي معناه لا ينجي حظه منك انما ينجي فضلك ورحمتك وقيل الجند
ابو الاب اي لا ينفع مجرد النسب بل ان اكرمكم عند الله اتقاكم ونوى بكسر الجيم ودينا الجند في امور الدنيا وخلافتها
اي النافع الجند في امور الدين ومعناه لا ينفعه الجند والاجتهاد في الدنيا والدين وانما ينفعه لطيفه ورحمته في الجنة
وبكرته قال تعالى ما ينفع الله للناس من رحمته فلا تمسك لهما وما تمسك فلا يرسل له من بعده سبحانه وتعالى
اي اجمع بين تنزيهك وتحميدك وتقديسك وتمجيدك رواه ابو داود وكذا النسائي وابن ابى شبيب عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين ياتي فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحق القويم يجوز فيها النصيب صفة لله او مدحا او رفعا بل ان الضمير وعلى المدح وعلى انه خير من غيره
مخذوف وقال ابن جرير فجمعها على انه نعمت له او اقتصر عليه وهو قول مرجوح نسب الى الكسائي والجمهور
على ان الضمير لا يوصف واتوب اليه اي اطلب المغفرة واريد التوبة فكانه قال اللهم اغفر لي ووفقني للتوبة
ثلاث مرات ظرف قال غفر الله له ذنوبه اي الصغائر ويحتمل الكبار واغرب ابن جرير حيث قال ولد الصغائر
الشرى ومعلوم ان الله تعالى اعلم بمراده ومراد رسوله فلا يقال في كلامها ان هذا مرادها مع احتمال الغرض ان
الكبار قابلة ان يكون مله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان كانت اي ولو كانت ذنوبه مثل
زبد البحر او للتوبيخ عدد رمل عالج بفتح اللام وكسر ها وهو منصرف وقيل لا ينصرف قال الطيبي موضع
بالبادية فيه رمل كثير وفي النهاية العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وتجمع على فعل
هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن جرير حيث نسب كلام صاحب النهاية الى الشافعي مع
قوله فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن جرير حيث نسب كلام صاحب النهاية الى الشافعي مع
انتهى ويرد اضافة الرمل الى عالج وعلى ما قاله لا يضاف اليه لانه وصف وعلى انه موضع مخصوص فيضاف
انتهى كلامه فاما في تقريره وحسن تحريره وفي القاموس عالج موضع مخصوص فيضاف الى الرواية
بالاضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه ان يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة او الاضافة
بإثنية وقيل اسم واد بعيد الطول والعرض كثير الرمل من ارض المغرب وعدد منصوب عطفا على مثل ويجوز
جرحه عطفا على النيد وكذا قوله او عدد دورق الشجر وعدا ايام الدنيا واحل المراد وقاها وساعاتها رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وعن شداد بن اوس رضي الله عنه اي الانصارى وهو ابن ابي حسان بن ثابت قال عباد
بن الصامت وابو الدرداء كان شداد بن اوس في العلم والحكمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
ياخذ مضجعه بقراءة سورة وفي رواية ما من رجل ياتي فراشه فيقرأ سورة قال ميرك في حاشية المحسن
كذا وقع بلفظ الفعل المضارع في الترمذي وجامع الاصول لكن في كثير من نسخ المشكاة بلفظ بقراءة قال الطيبي
اي مفتحا بقراءة سورة وقيل اي ملتبسا بها من كتاب الله اي القرآن المجيد والفرقان المجيد الاوكل الله به ملكا
اي امره بان يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ فلا يقرب به بفتح الراء شئ يؤذيه وفي رواية المحسن الا
بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهتب بضم الهاء متى هتب اي يستيقظ متى استيقظ بعد
طول الزمان وقربه من النوم رواه الترمذي وفي المحسن بقا محمد وقواه البزاز عن ابن مرفوعا اذا وضعت
جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وهو الله احد فقد امتت من كل شئ الا الموت واخرج الامام ابن ابي داود
باسناد صحيح على شرط البخاري وسلم عن علي كرم الله وجهه موقوفا ما كنت اري يفعل بينام قبل ان يقرأ
الآيات الثلاث الا واه من البقرة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يحذ في الباء ويجوز اثباتها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعتان يفتح الحاء اي خلعتان لا يحصيهما رجل مسلم ولا يحافظ
عليهما كما في رواية لا ياتي بهما عبر عن الما في به بالاحصاء لانه من جنس المعدودات ولا يطبقهما الا بالاعتناء
بالاحصاء كالعاد للشئ لا يدخل الجنة اي مع الناجين وهو استثناء مفرغ الاحرف تنبيه على ان المحصلتان
وهما الوصفان كل واحد منهما يسير اي يسهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يشاء والله ومن جعلهما
اي على وصف الملازمة قليل اي ناد ولحظة التوفيق قال تعالى لا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم
مع ذلك كثير في المعنى كبير في المبنى وسجدة التبرية معترضة لتأكيد التخصيص على ان الاتيان بهما والتزجيب
في الملازمة عليهما والظاهر ان الواو في وهما الحال والعامل فيه معنى التثنية فتنبيه بصيغة الله بيان لاحد
والضمير للرجل المسلم فيدبر كل صلاة اي عقب كل صلاة مفروضة عشر ويحمد عشر ويكبر عشر قال

اي ابن عمرو فانما ديت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد هاء العشر بديه اي باصابعها او باناملها
او يعقد هاء وانما قول ابن عمر من الامر بالعقد بالانامل في حديث فيصم انما يحتمل ان المراد باليد الانامل
ويحتمل العكس ففيه ان الحمل على الحقيقة اولى لا سيما وهي صادقة على الوجوه المحتملة من غير اعادة المجاز
مع ان ذكر الانامل وادارة اليد فيعيد جدان المقصود فيما قلنا وفي نسخة فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
فلك اي العشر الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس خمسون ومائة اي في يوم وليلة واحدة
من ضرب ثلاثين في خمسة اي مائة وخمسون حسنة باللسان اي بمقتضى نطقه في العدد والف
وخمسائة في الميزان لان كل حسنة بعشر امثالها على قل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب
واذا اخذ مضاعفة بيان لليلة الثانية واذ للظرفية المجردة اي وحين ياخذ الرجل المسلم مرقدة
يسبحه اي ثلاثا وثلاثين ويكبره اي اربعا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ففعله مائة عدد المجموع
ويؤخذ من هذا الحديث جواز توسيط التكبير بين التسبيح والتحميد ويجوز ان يجعل التسبيح والتكبير
ثلاثا وثلاثين والتحميد اربعا وثلاثين تكلمة للمائة والله اعلم فلك اي المائة من انواع الكبر ما قلنا
ما تحسنة باللسان وفي نسخة في اللسان والف اي الف حسنة على جهة المضاعفة في الميزان
فايكم يعمل في اليوم والليلة الفين وخمسائة سيئة نوع انكار يعني اذا حفظ على الخلتين وحصل المizan
وخمسائة حسنة في يوم وليلته فيعني عنه بعد ذلك حسنة سيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات فايكم ياتي باكثر من هذا من السيئات في يوم وليلته حتى لا يصير معفو عنه فلكم لا تاتون بها
ولا تحصونها قالوا وكيف لا تحصوها اي المذكورات وفي نسخة لا تحصوها اي الخلتين قال الطبري اي كيف
لا تحصى المذكورات في الخلتين واي شيء يصرفنا فهو استبعاد لاهلهم في الاحصاء فردد استبعادهم بان
الشیطان يوسوس له في الصلوة حتى يغفل عن الذكر عقيبها وينويه عند الاضطجاع كذلك وهذا معنى
قوله قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ياتي اخذكم مفعول مقدم الشيطان وهو في صلوته فيقول اي
يوسوس له ويلقي في خاطره اذكر كذا اذكر كذا من الاشتغال بالنبوية والاحوال النفسية البشرية
او ما لا تعلق لها بالصلوة ولو من الامور الاخرية حتى ينفلت اي ينصرف عن الصلوة فلهذا عسى
ان لا يفعل اي الاحصاء قبل الفاء في فعله جزء شرط محذوف يعني اذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل
ان لا يفعل وادخل ان في خبره دليل على ان فعل هنا بمعنى عسى وفيه اعادة الى انه اذا كان يغلبه الشيطان
عن الحضور المطلوب للمؤكد في صلوته فكيف لا يغلبه ولا يمنع عن الاذكار الموعودة من السنن في حال انصرف
عن طاعته وياتيها الشيطان احذكم في مضجعه فلا يزال ينومه بتشديد الواو اي يلقي عليه النوم شيئا
اي بدون الذكر رواه الترمذي ورواه النسائي وفي رواية اي داود قال خصلت او خلت اي على الشك
لا يحيا فظ عليهم عبد مسلم اي بدل لا يحصوها رجلا مسلم وكذا في رواية اي داود بعد قوله
والف وخمسائة في الميزان قال في كبر اربعا وثلاثين اذا اخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين وفي آخره
المصباح عن عبد الله بن عمر اي بدون الواو وعن عبد الله بن عثمان بفتح الجيم وتشديد النون وهو الليثاني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما اصبحت في اي حصل في الصباح من
نعمه اي دينوية او اخروية طاهرة وباطنة او باحدة من خلقك او للتويع والمراد التعميم فلك وحدها حال
من الضمير المتصل بقوله فلك اي فاصل منك منفرد الاشريك لك قال الطبري الفاء جواب شرط كافي
قوله تعالى وما بكم من نعمه فن الله ومن شرط الجزاء ان يكون سببا للشرط ولا يستقيم هذا في الآية لا بتقدير
الاخبار والتنبيه على الخطا وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل يكفرونها بالمعاصي فيقول لهم
انما اخباركم بان ما التبتس بكم من نعم الله وانتم لا تشكرونها سبب لان اخباركم بانها من الله تعالى حتى تقوموا
بشكرها والحديث بعكس الآية اي اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحجة الى انتهاء
دخول الجنة فلك وحده فاودعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك فيها انتهي ونعقبه ابن جرير على انه
من غيرهم عبادته فلك الحمد اي الثناء الجميل ولك الشكر اي على الانعام الجزيل قيل هذا تقرير للمطلوب
ولذلك قدم الخبر على المبدأ المفيد الحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فما انا انقاد اليك واخصاك
والشكر لك فانما لك الحمد لا غيرك ولك الشكر لا احد سواك فقد ادى شكر يومه ومن قال ذلك
حين يمسي لكن يقول امسي بدل اصبغ فقد ادى شكر ليلته وهذا يدل على ان الشكر هو الاعتراف بالنعم

بالنعم الحقيقية ودوت كل النعم حقيقة وجليتها منه وكما ان يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضات النعم رواه
ابو داود وكذا النسائي كلاهما عن ابن غنم ورواه ابن جبران وابن السني عن ابن عباس وعن ابن عمر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا اوى الى فراشه وفي الحسن يقول وهو مصطفي اللهم رب
السموات والارض وفي بعض روايات مسلم لفظ السبح ورب الارض اي خالقها ومربها وربيها وربيها وربيها
العرش العظيم بالبحر والنصب ورب كل شيء يعني بعد تخصيصه فالق الحيت من الفلق بمعنى الشق والنوي جمع
النواة وهي عظم الخلق وفي معناه عظم غيروا لتخصيص لفظ كلها او لكثرة وجودها في ديار العرب يعني ان
شجرها ما فخرج منها الزرع والنبات ومنزل التوراة من الانزال وقيل من التنازل والانجيل والقرآن في الحسن
القرآن بدل القرآن لانه يفرق بين الحق والباطل وأعمل ترك النور لانه مندرج في التوراة او كونه
مواعظ ليس فيه احكام قال الطبري فان قلت ما وجه التخصيص بين هذه القرأتين قلت وجهه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ذكر انه تعالى رب السموات والارض اي ما كلفا ومدبرا اهلها عقبه بقوله قالوا الحيت والنوى لينظم معنى
الحقيقة والماكية لان قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي تفسير لفلق الحيت والنوى ومعناه
يخرج الحيوان والنامي من النطفة والحيت والنوى ويخرج الميت من الحي اي يخرج هذه الاشياء من الجحيم والنامي
ثم عقب ذلك بقوله منزل التوراة لينوون بان لم يكن اخراج الاشياء من كتم العدم الى فضاء الوجود الا يعلم
ويعبد ولا يحصل ذلك الا بكتاب ينزله ورسوله يبعثه كقيل يا ما لك يا مدين يا هادي اعود وهذا كلام طيب
ينبغي ان يكتب بماء الذهب ونعقبه ابن جرير ما يليق ان يغسل بماء زمزم حتى يذهب اعود وفي نسخة اعود
بالواو العاطفة ولا يخفى ما فيها من عدم الملاطفة والمعنى اعتصم الوعد بك من شرك ذي شتر وفي الحسن
من كل شيء انت اخذ بناصيته وفي رواية مسلم من شرك ذي شتر انت اخذ بناصيته انت الاول وفي الحسن
الترمذي انت الاول اي القدر بلا ابتداء فليس قبلك شيء قيل هذا تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله انت الاول
مفيد الحصر بقوله الخبر باللام فكا له قيل انت مختص بالوحيه فليس قبلك شيء وعلى هذا ما بعد من الاخر
اي الباقي بلا انتهاء فليس بعدك شيء اي بعد اخرتك المغتبر بها عن البقاء شيء يكون له بقاء لا تدوم
ان يكون بعدك بمعنى غيرك والمعنى ان غيرك فان في حد ذاته ولو كان له بقاء ما في حال حيوته كما يدل عليه
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان بصيغة الفاعل الدال على انه موصوف بها لان ومنه
قول لبيد المستحسن على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الاكل شيء ما خلا الله باطل قال الباق لا فتمسك
المعتزلة بقوله ليس بعدك شيء على ان الاجسام تفنى بعد الموت وتذهب بالكيفية ومذهب اهل السنة
بخلافه والمراد ان الغاي هو الصفات والجزاء المتلاشية باقية انتهي ويؤيده ما ورد في الاحاديث الصحيحة
من بقاء عجب الذنب وما صغر من الاخبار ان الله تعالى حرم على الانسان ان يأكل اجسادا لا نبيا وادانت الظاهر
اي بالافعال والصفات او الكايل في الظهور فليس فوقك اي فوق ظهورك بشيء يعني ليس شيء اظلم منك
لدلالة الايات الباهرة عليك وقيل ليس فوقك شيء في الظهور وادانت الغالب فليس فوقك غالب وانت
الباطن اي باعتبار الذات فليس دونك شيء اي ليس شيء ابطن منك ودون بجي بمعنى غير والغلب ليس غيرك
في الباطن شيء ابطن منك وقد بجي بمعنى قريب والمعنى ليس شيء في الباطن قريبا منك وقيل معنى الظهور
والباطن تجليه ليصاثر المتفكرين واحتجابه عن ابصار الناظرين ولذا قال بعض الصوفية ظاهري في عين الباطن
وباطن في عين الظاهر ارض عني وفي رواية عني الدين يجوز ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد جميعا
لما قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما ديت تستعبد من شيء اكثر مما تستعبد من الدين فيمن
لها صلى الله عليه وسلم ان الدين يرتب عليه مضافا الى الوعد وتعهد الكذب ولذا جاء في حديث الدين
هم بالليل مذلة بالنهار واعني وفي رواية واعني من الفقر الى الاحتياج الى المخلوق اي من الفقر الى العلى
كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وكذا النسائي وابن ابي شيبة ورواه مسلم
مع اختلاف يسير كما اشرفنا اليه وعن ابن ابي اذهر الاماري بفقر الرخصة وسكون النون قال المؤلف له صحة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه من الليل قال اللهم اسم الله اى اذ قد والى الاستعانة
ان اريد بالاسم المسمى والمصاحبة ان اريد بها اللفظ وضعت جنبي لله وفي الحسن بدون الله وضعت
شعق الحاد ويحصل على الاول ايضا ان يتعلق بقوله وضعت اي نسيم الله وضعت جنبي حال كون وضعه
لله اي للتقوى على عبادته اللهم اغفر لي ذنبي المراد به ذنبي اللاتيق به او ذنبا متما ووقع تسليمه او تعليمه

واخصاء شيطاني برهنه مفتوحة اقوله وهجرة ساكنة اخره اي ابعده من خبأ الكلب نفسه ومنه
قوله تعالى قال اخسوا فيمها ولا تكلموا وفي نسخة صبيحة بوصول الرهينة وفرض السنين من اخسأنا الكلب
اي طردته فهو يتعدى ولا يتعدى اي اجعله مضروداً عن اعني ومردوداً عن اعوان قال الطبري اضاف الى نفسه
لا انه اذا قرب منه من الجن او من قصداً غواً من شياطين الانس والجن وفك رهاها فخلص رقبتي
عن كل حق علي والرهان الرهن وجمعه ومصدره هنة وهو ما يوضع وثيقة الدين والرهان هنا نفس
الانسان لانها مرهونة بعملها لقوله تعالى كل امرئ بما كسبه رهين ولقوله صلى الله عليه وسلم نفس المرء
مرهونة بدينه اي محبوسة عن مقامها الكرم حتى يقضى عنه دينه وفك الرهن تخليصه من يد المرهون
يعني خلع نفسه عن حقوق الخلق ومن عقاب لما اقترفت عليه من الاعمال التي لا ترضاهما بالعفو عنها او
خلصها من ثقل التكليف بالتوفيق للاتيان بها واذ في المستند ذلك وثقل ميزان اي بالاعمال الصالحة والنجس
في الدنيا لا على ودوي في المستند ذلك بلطف في الملاءم الا على والتدعي بالظفر الكسر ثم التشديد هو النادى و
هو المجلس للجمع قيل الندى اصله المجلس ويقال للقوم ايضاً ويريد الملاءم الا على وهم الملائكة واهل الندى
اذا اراد المجلس وقال الطبري الندى يطلق على المجلس اذا كان فيه القوم فاذا نفر قومه كان ندواً يطلق ايضاً
على القوم وازاد الملاءم الا على والمجلس المعنى اجماع من المجتمعين في الملاءم الا على من الملائكة ويحتمل ان يراد
بالمقام الاعلى الدرجة الرفيعة ومقام الوسيلة الذي قال صلى الله عليه وسلم انه لا يكون الا لعبد واجو
ان يكون انما هو اي ذلك العبد قال الشيخ التوريشي ويرى في النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر
ناديته ومعناه ان ينادى به للتبوية والرفع ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الملائكة ومن ثم كانا
على اهل النار كما ورد في القرآن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدتنا حقاً والنار
الاسفل هو نداء اهل النار اهل الجنة ان اقبضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله المعنى اجعلني من اهل الجنة
واغروب ابن حجر حيث قال ويطلق على المجلس ويصير بي لا تها بلع من من ونظير اهل الجنة في عبادك
الصالحين اي اجعلني من ذنبا في جملتهم مغفورا في بركتهم بخلاف اجعلني منهم فانه يصدق ان يكون من
جملة عدد هم وهذا ليس فيه كبير فخر انتهى وجه غرابته في هذا الناحية على القول بان المراد بالندى
القوم كما هو ظاهر واما اذا اراد المجلس فيتعين وجود في ولعل ايراد في ليقبل الاحتمالين واما دعواه
الابلية فهو لغة لانه اذا صار واحداً منهم فصديق عليه انه من ذنبا فيهم بل لا يبلغ في تحصيل المقصود
ان يقال منهم لانه قد يكون الشخص فيهم ولا يكون منهم الا ان المبالغة في التواضع في كثير من التواضع
عن ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم واحشر في ذمة المساكين اذ فيه من انواع المبالغة من التواضع
ما لا يخفى بل التحقيق ان جعل متعد بنفسه الى مفعولين كما في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة
ورب اجعل هذا البلد آمناً فايراد في تضمنين الجمل معنى الايقاع كما في قوله يعمل في عرقها فضلي هذه
بطل قوله ونظيره اذ خلعت برحمتك في عبادك الصالحين اذ ليس نظيره لا لفظ ولا معنى وداه ابوداد
وكذا الحاكم في المستند وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ
مضجته اي من الليل كما في نسخة قال الحمد لله الذي كفاي عن الخلق اغناي واولي بالمذاي جعل
في مسكني يدفع عني حري وبردي ويسترني عن اعدائي واعلمني وسقاني اي اشبعني وادواني والذي
من اي انهم على افضل بالفاء وفي رواية بالواو اي زاد واكثر واحسن والذي اعطاني فاجر لي فاعظم
او اكثر من النعمة قال الطبري الفاء فيه لتتبعها في التقاوت من بعض الوجوه كقولك هذا افضل من الاكبر
واعمل الاحسن فالاجل فالاعطاء حسن وكونه جزئيا احسن وهكذا المعنون وقدم المنة لا تميز ميسوق
بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا به الحمد لله على كل حال اي عود بالله من حال
اهل النار وفيه مشاركة الى ان سائر المحالات من الحسن والبيات مما يجب الشكر عليها لانها اتاد افعة
للسيئات واما دافعة للدرجات بخلاف احوال اهل النار فاتهم في حال المعصية فالندى او في حال العقوبة
في العقوبة فليس هناك شكر بل صبر على حكمه وامره ورضاء بقضاء الله وقدره وهو محمود بذاته على كل حال
وصفاً في كل فعال اللهم رب كل شيء اي منيبه ومصلحه ومليكه اي ملكه وما لكه واله كل شيء يعجز
ومقصوده ومطلوبه ومحبوته بلسان حاله اوبان قال الصلوة او كما هو اعوذ بك من النار اي بما يقرب
اليها من علم او عمل او حال يوجب العذاب ويقتضي الحجاب دوا ابوداد وكذا النسائي وابن حبان والحاكم

والحاكم في المستند ذلك الا انه من حديث انس وعن بريدة قال شكى خالد بن الوليد الى النبي صلى الله عليه
وسلم في القاموس شكاه الى الله شكوى وينون وشكاه بالكرس وشكيت لغة في شكوت انتهى فعل اللغة
الاولى التي هي القصص يكتب شكاً بالالف وعلى الثانية بالياء بناء على القاعدة المقررة في علم الخط فقال يا رسول
الله ما انا من الليل من الارق بفتحتين اي من اجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس وحزن وغير ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اويت بالقصر الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت
اي وما اوتعت ظلمها عليه ورب الارضين بفتح الراء ويسكن اي السبع وما اقلت اي حلت ورفعت من الخلق
ودب الشياطين وما اضلت اي وما اضلته الشياطين من الانس والجن فانهما يعني من وفيما قبل غلب فيها
غير الحاقل ويمكن ان ما هنا المشاكلة او تنزيلا للمنزلة او انها في الكل بمعنى الوصفية كمن لي جوار من سميرت
فلانا فاجادني ومنه قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي كني معيناً وما ناهى ومجيراً وحافظاً من شئ
خلقك كرم جميعاً حال فهو تأكيد معنوي بعده تأكيد لفظي وقد رويته من شئ خلقك اجعين ان يفرض
بضم الراء اي من ان يفرض او لا يفرض او كراهة ان يفرض اي يسبق على احد اي بشئ منهم اي من خلقك و
في المتابع اي يقصد باذا اي سرعاً وان يعني بكسر الخين اي يظلم على احد عن جوارك اي غلب مستجيرك
وصار غير كل من التجا اليك وتقرب اليك وجل اي عظم ثناءك يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يحتمل
ان يكون المثنى غيره واذاته فيكون كقول صلى الله عليه وسلم انت كما اتيت على نفسك ولا اله غيرك لا اله
الا انت تأكيد للتوحيد وتأييد للتقريب رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوي ولكن ينجح
وفي اصل السيد الحكيم بالياء وفي الهامش صوابه الحكم بن ظهير كما في الكاشف والتقريب الراوي بتحفيظ الياء
قد ترك حديثه بعض اهل الحديث وقال الحصن رواه الطبراني في الاوسط وابن ابى شيبة الا ان فيها وتبارك
اسمك بدل جل ثناءك ولا اله غيرك قال ميرك وداه في الكبير ايضاً وفيه عجز جارك وجل ثناءك ولا اله غيرك
الفصل الثالث عن اي مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح احدكم فليقل اصبحنا
واصبح الملك لله رب العالمين اي خالفهم وسيدهم ومصلحهم ومترهم وفيه تغليب ذوى الحقول لشرهم
اللهم اني اسالك خير هذا اليوم فتحه اي الظفر على المقصود ونصره اي النصره على العدو ونوره بتوفيق
العلم والعمل وبركته بتيسير الرزق لخلال الطيب وهذه اي الثبات على مائة الهدي وخالفه الهوى
وقال الطبري قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم والفتح هو الظفر بالسلك صلحاً وقهر والنصر
الاعانة والظهار على العدو وهذا اصل معناها ويمكن التعميم فيها يعني فيفيد التأكيد واعوذ بك من شر ما
فيما في هذا اليوم وشر ما بعده وكتبت به عن سؤال خير ما بعده اشهاداً بان دونه انما سداهم من جلب
المنافع ثم اذا امسى فليقل مثل ذلك بان يقول امسينا واسمى الملك وخير هذا الليلة ويؤثر الضمائر
رواه ابوداد وقال النووي ودوا ابوداد باسناد لم يضعفه وعن عبد الرحمن اي البصري الثقي ولد بالبصرة
سنة اربع عشر حيث نزل بها المسلمون وهو اول مولود ولد بها للمسلمين تابعي كثير الحديث سمع اياه وعليه
وعنه جماعة بن ابى بكرة بالياء واسمه نعيم بن الحارث قال المؤلف يقال ان ابابكرة ندى يوم الطائف
بكراً واسم فكتاه النبي صلى الله عليه وسلم بابى بكرة واعتقه فهو من مواله قال اي عبد الرحمن قلت
لابى يا ابنت بكسر التاء وفصحها اسمك اعا سمع منك واسمع كالمك حال كونك تقول كل غدا في صبح
وكل يوم وهو الاظهر لما سياتي في الترم عافني في بدني اي لا قوى على طاعتك ونصره دينك اللهم عافني
في سمعي اللهم عافني في بصري خصهما بالذكر لان البصر لدرك ايات الله المنبئة فالافاق والسمع
ادراك ايات المنزلة على الرسل فها جامعاً له ذلك الادلة العقلية والعقلية وفي تقديم السمع ايماء الى
فضليته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسما عنا وابصا دننا وقوتنا ما احسبنا وجعلها
خوارث مثلاً لا اله الا انت اقرب الالهية واعتراف بالربوبية وهو كمال الصودية كقولها هذه الجملة
وهذه الدعوات بدل من تقول واحال ثلاثاً حين تصبح فليقل وتلا حين تمسي اي ايضا فقال
نبي بفتح الياء وكسرهما والتضخيم للشفقة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الذين آمنوا
فاحبوا ان استن اي قندي سبنته واستبح سبنته دوا ابوداد وكذا النسائي وابن السني وعن عبد الله
اي اوفي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا واصبح الملك
والحمد لله والكبير اي الصفت الذاتية والعظمة اي الصفات الفعلية لله اي وحده لا شريك له في

الحديث القدسي الكبير يا ولي العظمة اذا ربي فن نازعني ولحذا مني قصته والخلق اعاد اليه
والامر اعاد اليه الا في او واحد الامر والمراد به الجنس او واحد الامور والمراد به القصر والحكم والمراد
بالخلق الاعباد وبالامر الامداد وقد يشاد بالاول لعالم الصوري وبالثاني لعالم المعاني ومنه قل الروح
من امر ربي والليل والنهار وما بينهما وما سكن فيهما اي وتحرك فيهما اي لا تكف عن
وسرايل تفكيركم الحزاي والبرد وسكن يعني ثبت لله اي لا شريك له وفيه رمز الى قوله تعالى له ما سكن
في الليل والنهار وفي رواية وما يضي فيهما لله وحده اي وما يدخل في وقت الضجوة او ما يظن ويرى فيه
لا صنع غيره في الحقيقة ولا في الصورة اللهم اجعل اول هذا الشهر صلاحا اي في ديننا ودنيانا واوسطه
نجاحا اي فوزا بالمطالب المناسبة لصلاح الدين واخره فلاحا اي خلاصا بوجوب حسن الخاتمة علو للرتبة
في درجات الجنة والظواهران للراي من الاول والاخر والاوسط استيفاء الاوقات والاسهامات في صحتها الى
العبادات والطاعات كحصول حسن الحالت والمعاملات في الدنيا وصولا الى الدرجات واللقا في الآخرة
قال الطبري صلاحا في ديننا بان يصدر منا ما نتحوط به في ذمة الصالحين من عبادك في شغلنا بقضاء
يازينا في دنيانا ما هو صلاح في ديننا نخرجها واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فتدج
في سلك من قبل في حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون انتهى ولذا قالوا الجمع كلمة في
المشريعة كلمة الفلاح اقول ولذا قال تعالى قد افلح المؤمنون الى اخر الايات ثم قال اولئك هم الذين الذين
يرتقون الفردوس يا ارحم الراحمين نعم بهذا لانه سبب لسرعة اجابة الدعاء كما جاء في حديث وروى الحاكم
في مستدركه وصححه من حديث ابي امامة مرفوعا ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فن قالها
ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسأل واظاهرا في قيد الثالث لانه الغالب ان من
قالها ثلاثا خضر قلبه ووجه ربه ذكره النووي باثبات الالف وحذفه في كتاب الاذكار برواية ابن السني
وذكره الجزري في الحصن برواية ابن ابي شيبة مع تغيير يسير وفيه واوسطه فلاحا واخره نجاحا اسلك
خير الدنيا والاخرة وعن عبد الرحمن بن ابي نعيم مرفوعا بعد ما نزل في الموفاء ادرك
النبى صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وهو معدود في الصحابة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اصبح اصبحنا على فطرة الاسلام اى خلقته قبل الفطرة من الفطر كالخلق
من الخلق في اتم اسم للحالة ثم اتها جعلت اسما للخلق القابلة لدين الحق على الخصوص ومنه قوله تعالى
فاقر وجهك للدين خفيضا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث كل مولود يولد على الفطرة وكلمة
الاخلاص اى التوحيد الخالص المخلص من الجباب في الدنيا ومن العقاب في الآخرة وهي كلمة التوحيد والكلية
الطبيعية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي اخضر تما قبله لان
ملئ الانبياء كلهم بسمي اسلاما على الاشراف لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولقول ابراهيم سلمت
لرب العالمين ولوصية يعقوب فلا تعون الا وانتم مسلمون قال التوريشي كذا في الحديث وهو غير متنع
ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهر اليمينه غيره فيعلم اقول لا وجه لقوله لعل فان الرواية مشهورة
عن السماع وهو لا يتحقق الا بالجهر وعلى سلة ابراهيم هو ابو العباس فاتهم من نسل اسماعيل فيجب تطلب
ابو الانبياء بمنزلة الالباء ولذا قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من المؤمنين واذا جاءتهم آياتهم فلا تعتدوها
وهو ابائهم وانما احتيج لهذا التخصيص لقوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اى في اصول الدين اوفي بعض
الفروع كالتحريم وبقيت العشر من السنن المشهورة خفيضا اى ما تلا عن الاديان الباطلة الى الملة الثابتة
العادلة وضمة المجد والخصم والاحاد في اللغة مطلق الميراث الخفيف للمسلم المستقيم ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم بحثت بالحنيفية السمجة وغلب هذا الوصف على ابراهيم الخليل والمراد بسمي اسم الله تعالى كاملا
بجيت لا يلتفت الى غيره تعالى حتى قال كبريل اما اليك فلا وما كان من المشركين فيه ردة على كفار العرب
في قولهم نحن على دين ابراهيم ونعريض باليهود والنصارى ثم هو مع ما قبله من الاحوال المتداخلة
اى فيها تفريل وصيانة للبحث المراد تحقيقا عما يتوهم من انه يجوز ان يكون خفيضا لانه منصفة فردة ذلك التوهم
بانه لم يزل موحدوا وانه مشبهة لانها حال مؤكدة دواه اجدوا الداعي وكذا النسائي في سننه والطبري في الكبير
الا انه عند احمد والطبري في الصباح والنسائي في الصباح فقط كذا نقله الجزري
قال صاحب السلاخ اخرج النسائي من طريق رجال استاده رجال الصحيح باب الدعاء المتفرقة

المتفرقة في الاوقات اى المختلفة عما قد دلها الشارع واعلم ان كل ما ورد من الشارع في زمن او حال مخصوص
يسن لكل احد ان ياتي به كذلك ولومرة للتابع قال ابن حجر بل ويكون افضل من غيره حتى القرن وان ورد
لذلك الغير فضل اكثر من هذا لان في الاتباع ما يربو على غيره ومن ثمة قالوا صلوة النافلة في البيت افضل
منها في المسجد الحرام وان قلنا بالاصح ان المصنعة يختص به انتهى وفيه بحث لانه باطلا في غير صحيح
لان الدعوات والاذكار المسنونة المعينة في حال الكركوع والسجود والاشك ان الاتيان بها افضل من
تلاوة القرآن حينئذ واما غيرها من الاذكار والدعوات سواء يكون معينة او مطلقة فلا نقول انها افضل من
القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه من شغل القرآن عن ذكرى ومسا لى اعطيت افضل ما
اعطى السائلين **الفصل الاول** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان احدكم وفي نسخة احدثهم ولو اما شريطية وجوابها محذوف اى لئلا خير كثير واما التيمم حينئذ
لا يحتاج الى جواب اى تميت ثبوت هذا الاحكام واغرب ابن حجر حيث قال مولد التيمم وتقدمه لو ثبت قول
حين اراد احدكم اتيان اهله كان حسنا لا لله صلى الله عليه وسلم كان يجب لامته ما يجب لنفسه
اذا ادا ان ياتي اى يجامع اهله اى امراته او جاريته اى جامعها بما حاكم هو ظاهر ويولوج اليه اهله
واذا شريطية وجنوها قال خبرنا او ظرف خبرها وهو قال بسم الله اى مستعينا به وبذكر اسمه
اللهم جنبنا اى بقدرنا واغرب ابن حجر بقوله اى بعدنا واهى الشيطان وجنب الشيطان ما زد قتنا
اى حينئذ من الولد وهو مفعول ثان لجنب فانه تعليل اى الشان ان يقدد بينهما ولد في ذلك الوقت
او الاتيان اى بسببه لم يضره بغير الرأى وضمتها اى لم يضر دين ذلك الولد شيطان من الشياطين او من
شياطين الاس والجبن اى وفيه اجماع الى حسن خاتمة الولد ببركة ذكر الله في ابتداء وجوده نطقه
في الرحم فالضرر يختص بالكره فلا يرد ما قيل من ان كثيرا يقع ذلك ولا يكون الولد غير محفوظ من الشيطان
مع انه يمكن حمله على عمومته ويكون المراد من قال ذلك مخلصا او متصفا بشروط الدعاء او لم يضر
ذلك الولد شيطان بالجنون والصرع ونحوها قيل نكره بعد تعريفه ولا لانه اراد بالاول الجنس
وفي الاخر افرد على سبيل الاستعراق والعموم ويجوز ان يراد بالاول ابليس وبالثاني اعم وبالثاني
نساثر اعوانه متفق عليه ورواه الاربعة كلهم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اى ففرض بينهما لم يضره وفي رواية البخاري لم يضره شيطان ابدا قال
الجزري في تصحيح المصباح اى لم يسلط عليه في دينه ولم يظفر مضرة في حقه بنسبة غيره وقيل لم يضره
وقيل لم يطعن فيه عند الولادة بخلاف غيره اقول لعل مراده لم يطعن صلحا شديدا لان المستثنى
المطلق على ما ورد في الحديث انما هو عسر وامه وايضا هو خلاف الشاهد من اثر الطعن وهو صلح الولد
عند الولادة وقال بعضهم لم يحمل احد هذا الحديث على العموم في جميع الضرر ولا اغواء والوسوسة انتهى
وكيف يحمل على الوسوسة وغيرها مما لا يمنع منه الامعصوم لكن الصادق قد اخبر بهذا فلا بد ان يكون له
تأثير ظاهر والا فالفائدة فيه ومن وفقه الله بالعمل بهذا فرأى من البركة في ولده ما تحقق ان الله صلى الله
عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا انه انزل قال اللهم لا تجعل
للشيطان فيما دقت في نصيبا وعله يقولها في قلبه وعند انفسا الكراهة ذكر الله باللسان في حال الجاه بالاج
وعنه اى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب بغير تكاف
وسكون الرأى بعدها موحدة اى الغم الذي ياخذ النفس كذا في الصحاح وقيل الكرب اشد الغم قاله الواحدى
وقال ابن جرير هو ما يؤلم مما ياخذ بنفسه فيغمره ويحزنه لا اله الا الله العظيم اى ذاتا وصفة فلا يتعاضد
عليه مسا لى الحكيم الذي لا يعمل بالعقوبة فلم يعاجل بنقمة على من قصر في خدمته بل يكشف للفترة عنه
برحمته لا اله الا الله رب العرش العظيم بل يرفع اى لا يطلب لآمنه ولا يسأل لآمنه لانه لا يكشف الكرب
العظيم الا الرب العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم بالوحيين وهذا الطاب
مرغوب والحاج مطلوب نقله ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما ان كان
لرب والذي ثبت في رواية الجهر وفي قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجهر وقيل ان محض
فيها بالرفع وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وادى جعفر المدي في واغرب بوجوب احداهما فقد عرفت ان يكون
مع الرفع نعمتا العرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح وتبع حصول توافق الروايتين و

ورفع أبو بكر الاسم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش وفيه نظر لأن وصف ما يضاف
إلى العظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم يكن عليه سلع
والله أعلم ثم في هذا الذكر إشارة بأنه لا يقدر أحد على إزالة النعم إلا الله قال الطيبي هذا ذكر يرتب عليه دفع
الكربة وقال النووي فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين أحدهما أن هذا الذكر يستفاد به
الدعاء ثم يقول ما شاء الله من الدعاء والثاني هو كما ورد من شغلته ذكرى عن مسالتي أعطيت فضلها أعطى
السائلين انتهى ويؤيد الأول ما رواه أبو عوانة ثم يدعو بعد ذلك أو يقال إن الثناء يتضمن الدعاء تبرضا
باللطف الإجماع كدخ السائل والشاعر ومنه قول أمية بن الصلت ما دعا البعض الملوك من يريد جازته
إذا شئني عليك للرء يوم كفاه عن تعرضه الثناء من هذا القبيل أفضل الدعاء يوم عرفته لا اله الا الله وحده
الحق ويقال الثناء باللسان والدعاء بالحنان أو بالانكسار على الملك المثلان كما ورد أنه قيل للخليل المثلان
ربك الجليل فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي متفق عليه ودواء الترمذي والنسائي وابن ماجه وعن
سليمان بن صرديهم وفتح قال سبب رجلا أن افتعل من السبب أي شتم أحدهم الآخر عند النبي صلى الله
عليه وسلم أي يحضر منه ويحضر عنده جلوسا أي لا قيام لمصلحة صلى الله عليه وسلم إياه بقوله لا تقوموا
كما يقوم إلا عابج بعضهم لبعض وقوله من أود أن يتم له الرجال فليستوا مقعده من النار واحدها سب
صاحبه أي سبنا شديدا فغضبنا ففزع الضاد حال من فاعل سبب ففزع وجهه أي من شدة غضبه لأنه
يشير في القلب حرارة عظيمة قد يمتلئ صاحبها باطلا فها وقد لا تشادها في الأعضاء خصوصا الوجه لأنه
الطيف بها وأقربها إلى القلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم في لا علم كلمة أي بالمعنى اللغوي الشامل للوجه واللسان
لوقاها الذهب أي زال عنه ما يجدي ما يجده من الغضب ببركتها العود بالله من الشيطان الرجيم والحديث
مقتبس من قوله تعالى وأما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله أنه سيجع عليه قال الطيبي ولا ينفع
الاستعداد من أمك إلا المتقين بدليل قوله أن الذين اتقوا إذا سئمتهم طائفة من الشيطان تذكروا إلى ما أمرهم
به تعالى ونهاهم عنه فإذا هم مبصرون لطريق السداد دفعوا ما وسوس به اليهم فقالوا للرجل أي بعد سكونه
كحال غضبه لا تسمع وفي نسخة لا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم أي فتمتلك فقول ذلك قال في ليست
يخجلون قال النووي هذا كلام من يذهب بانوار الشريعة لم ينفعه في الدين وتوهم أن الاستعداد مخصص بالجنون
ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويترك بالباطل ويقول المذموم
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصني لا تغضب فزده وما روى قال لا تغضب وفيه دليل على عظيم
مفسدة الغضب وما ينشأ منه قال الطيبي ويحتمل أن يكون من المتأففين ومن جفاة الأعراب وفي رواية أخرى
غير أن ليست ينجون فأنطلق إليه رجل فقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال أتري في باس الجنون
أنا أذهب وفي رواية أخرى داود أن ذلك الرجل هو معاذ فهدأ أيضا نشاء من غضب وقلنا احتمال وسوء الأدب انتهى
وكونه معاذ الصحيح وأنه ابن جبل تعين تأويله بأن ذلك وقع منه قريبا سلامه انتهى أي وصده عنه من
شدة الغضب من حيث لا يدري كما تقدم من شدة الفرح وكثير الخوف لأنه رضي الله عنه في آخر الأمر صار
من أجلاء الصحابة وأكابرهم ببركة تربيته صلى الله عليه وسلم الذي هو الحبيب والطيب للعشائر والنجباء
إلى أن قال صلى الله عليه وسلم في حقه أعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولأه اليمن مدة طويلة وقال الله
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتى أحب لك ما أحب لنفسك فأذا فرغت من صلواتك فقل اللهم اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك ويؤيد ما تقدم فيه قوله وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصيه فقال لا تغضب
فأعاد ذلك فقال لا تغضب متفق عليه ودواء أبو داود والنسائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم صياح الديكة فليكن منكم من يذكركم الله فجمع قوله جمع وقد يجمع
فليكن وليس المراد حقيقة الجمع لأن سماع واحد كاف فيسئلوا بالمرحز ونقله أي فاطلبوا الله من فضله فأنه إذا ملك
قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والأخلاق
وفيها استحباب الدعاء عند حضور الصالحين فإن عند ذكرهم تنزل الرحمة فضلا عن وجودهم وحضورهم
وإذا سمعتم نقيق الحمام وفي رواية نقيق الحمام أي صوته فتعوذوا بالله من الشيطان وفي رواية زيادة الرجيم
فأنه أي شيطانا وقع في المصايح فأنهارات شيطانا على تأويل الدابة ودعاية القابلة قبل خبايل على
نزول الرحمة والبركة عند حضور أهل الصلاح فيسحب عند ذلك جلب الرحمة والبركة من الله الكريم وعلى نزول

من قوله

نزول العقاب والعتاب على أهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرورهم خوفا أن يصيب من شرهم وقال الطيبي
الذي لك قرب الحيوات صوتا إلى الذكرين الله لأنه يحفظ غالباً أوقات الصلوة وأكبر الأصوات صوت الحمار فإنه
أقرب صوتا إلى من هو بعد من رحمة الله تعالى انتهى ولهمنا شبيه صوت الحمار بصياح الكفاد حال كونهم في النار في
قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق متفق عليه ودواء أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم ودواء أبو داود والنسائي
والحاكم عن عبد الله أنه كذا كذا إذا سمع نياح الكلاب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره أي استقر على ظهره من كونه خارجا أي من البلد ما تلا
أو منتهيا إلى السفر كثيرا قالوا لعل الحكمة أن المقام مقام علو وفيه نوع عظيمة فاستحضر عظمة خالقه ويؤيده
أن المسافر إذا صعد عاليا كبيرا وإذا نزل سبتج ويمكن أن يكون التفسير للتعجب من التسخير ويؤيده ما ورد من حديث علي
كرم الله وجهه رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم عنه أنه صلى الله عليه وسلم إذا
وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال أي قرا كما في رواية أي قال النبوة
القرأة أمثالا لقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمته فاعلموه
إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا أي الموكب فأنقاد لأضعفنا وما كنا له مقرنين
أي مطيعين قبل ذلك والمعنى والتسخير ما كنا جميعا مقمدين على دوابه من أقرن له إذا أطاعه وقوى
عليه وهو أعز وأقرب منه وإن تمكنه من الركوب عليه أنما هو بأقدار الله وتسخيرها وأما التي ذكرنا أي التي هي مطعون
أي راجعون واللام للتأكيد وفيه إجماع إلى أن استيلاءه على مركب الحيوة فهو على ظهر الدابة ولا يمين ولا الهامع قرب
حتى يستعد للقاءه تعالى لاسيما والركوب قد يؤدي إلى الموت بتغير الدابة ونحوه وهذا الدعاء يسكن عند ركوب
أي دابة كانت لسفرا وغيره فقولته تعالى من الفلك والأنعام المراد به الأبل والغالب الواقع في بلاد العرب وقول
الرواية خارجا إلى السفر حكايته بالحال ودلالة على ضبط المقال قال الطيبي الانقلاب اليد هو السفر الأعظم فينبغي
أن يتروك له التمر وفي رواية وقال الترمذي أنا نسأل الله في سفرنا هذا أي السفر الحسي البري الطاعة والتقوى
أي عن المعصية والمراد من البر الحسن إلى الناس ومن الله الشاؤون والتقوى ارتكبا بالأمور واجتنابا للزواجر
وفيها أشادة إلى قوله تعالى وتروءوا فإن خير الزاد التقوى ومن للمعول أي جسده ما ترضى أي بهتينا قال ابن حجر
وفي نسخة قبله تحب أقول والله أعلم بصحتها قال فيكون من عطف الرديف عنده أي محضرا هل السنة إذ
المحبة والرضى مترادفان وهما غير المشية والإرادة المترادفتين أيضا وفيه أنه لا خلاف في كونه عطف الرديف
كما يدل عليه كلامه وأما الخلاف في أنهما مترادفان للإرادة والمشية أو متغايران لهما أبو بصير وهو مخصص وهو
الصحيح كما سيظهر لك فالمعزلة على تلازم الإرادة والمحبة والرضا والامتثال واستعدوا بقوله لا يرضى لعباده
الكفر وأما الله لا يأمر بالفحشاء ولنا قوله تعالى فلو شاء لم يترككم إجماعين وقول السلف قاطبة قبل ظهور أهل
البيعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا مبحث يطول فيه الكلام وليس هذا محل تحقيق المرام ومجمل فما
يناسبه المقام أن يكتب أهل السنة مختلفة في هذه المسألة فقال الإمام الحرمين أن من حقق لم يبق عن القول بأن
الحاصي بحقيقة ونقله بعضهم بمعناه عن الأشعرى لتقارب الإرادة والمحبة في المعنى اللغوي فإن من أود شيئا
أو شاء فقد رضي به وأحببه قال ابن الرهام وهذا الذي قاله الإمام الحرمين خلافاً لأنه أكثر أهل السنة انتهى وقال
بشايح العقيدة المنظومة للرافعي أن الإرادة والمشية والمحبة والرضا معناه واحد منه جمهور أهل السنة وقال
بعضهم ومنهم من السبكي في جمع الجوامع أن الإرادة والمشية يتفقان في المعنى والمحبة والرضا غيرهما وأستدل
بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وبقوله ولو شاء ربك ما فعلوه وأجابا بالجمهور بأن لا يرضى لعباده المؤمنين
الكفر لأنه لم يرد لهم ويرضاه للكفار لأنه أراد لهم أو أنه لا يرضاه شرعا ودنا يثبت عليه ويرضاه محبة
ومخالفته يعاقب عليهم انتهى وحاصله أن النفي والاشبات وأردان على شيئين مختلفين بالحيثية مع أنهما
واحد فالحقيقة كما قيل فالأشكال المشهورة من أن الرضا بالقضاء واجب والرضا بالكفر كفر مع الكفر بالرضا
محبيا بأنه يرضى بالكفر من حيث أنه فعل الله ولا يرضى به من حيث أنه كسب العبد وقال استاذنا الشيخ
عصية السلمي رحمه الله في تفسيره إن ما يتعلق به الثواب يقال فيه أن الله رضي به وأحبه ويقال فيه أيضا
إرادته وشاءه وما يتعلق به العقاب يقال فيه أن الله أراد به وشاءه ولا يقال أحبه ورضيه بل يقال كرهه
ونهى عنه ومعنى ذلك أنه لا يثبت عليه لأنه يقع عليه قهر كسائر مكرهات العباد فإن العبد يقع عليه
الكروه عليه قهرا ولو قدر على دفعه دفعه والله تعالى من هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف قال

قنادة والله ما دعى الله لعبدا لئلا ولا امره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى
الكفر للكا فرين كما يرضى الايمان للمؤمنين انتهى والحق ان الخلاف لفظي والله اعلم اللهم هون علينا سفرنا فنعلم
له يومنا وظهره والمفعول مقدما يستمر امورا مع الراحة لقلوبنا وابدا لنا في سفرنا هذا اي بالخصوص لان الصوق
ابن الوقت ويمكن ان يكون الاشارة في الظاهر الى السفر الظاهري وفي الباطن ايماء الى السير الباطني كما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم كين في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وأشار الشاطبي بقوله قريبا غريبا وكلام الصوفي
يعتبرون عنها لكان بائن وعرشى وقربى وللهوق وناسوتى وأطولنا بعده أي من الطي أي قرب لنا بعد
هذا السفر وأجعل هذا السفر مقضى الوطر وفيه كمن إلى طي المكان والزمان واللسان على مصطلح أهل العرفان
قال ابن حجر أطولنا بعده حقيقة أدود ان الله ملائكة يطوفون الأرض المسافر كما يطوف القمر ليس أو
المرا دغفقت علينا مشاقه اللهم انت الصاحب في السفر أي الحافظ والمعين والصاحب في السفر هو ملائكة
والمراد مصاحبة الله أي به بالعناية والحفظ والرعاية فذنبه هذه القول على اعتنا عليه والاعتناء به عن
كل مصاحب سواء وقدرود في الحديث القدسي أنا بذك الألام فلا ذم بذك والخليفة فالأهل الخليفة
من يقوم مقام أحد في إصلاح امره قال التوريشي المعنى انت الذي رجوه واعمد عليه في سفرى أنا تكون
معينى وحافظى وفي غيبتي عن اهلي ان تلم شعرتهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وما شئتم اللهم
إلى أعوذ بك من وعشاء السفر بغير الوار وسكون العين أي مشقته وشدة وكابة المنظر بالذات من الحال
وتغير النفس في النهاية الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهرم والحزن وقيل المراد منه الاستعانة
من كل منظر يعقب النظر اليه الكابة عند النظر اليه والمنظر بغير الظاء فالأصول المصنوعة وهو مصدر
أي من تغير الوجه نحو مرض والنفس بالانكسار كما يعرض لها فيما يحتمل مما يورث الهرم والحزن وأما قول
ابن حجر والمنظر بكسر الظاء ما نظرت اليه فأعجبك ويصح ارادته هنا فغير صحيح لاجتماع الرواية والدرية
مع ان صاحب القاموس ذكر ان المنظر والمنظرة ما نظرت اليه فأعجبك أو ساء لك فلم يقمده بالكسر في اللفظ
ونعم في المعنى والله اعلم وسوء المنقلب بفتح اللام مصدر ميمى أي من سوء الرجوع بأن يصيبنا حزن أو مرض
في المال والأهل مثل ان يعود غير مقضى الحاجة أو لنا بقاء صابته فالنفس كمرض والمال كسكرة كله أو
بعضه والأهل أي الزوجة والخدم والأقارب كمرض أحدهم أو فقده وإذا رجع أي النبي صلى الله عليه وسلم
من سفره قال الهن أي الكلمات أو الجمل المذكورة وهي اللهم أنا نسلك الخ وناد فيهم أي في جملة من بان قال
بعد هن أبون بركة ممدودة بعدها هزة مكسورة اسم فاعل من اب يوجب اذا رجع أي راجعون من السفر
بالسلامة إلى أوطاننا أو من الغيبة إلى الحضور ومن الغفلة إلى الذكر تأبون أي من المعصية إلى الطاعة
والظواهر أن التقدير نحن أبون تأبون على وجه الاختيار تحذرا بنعمة الله وقصد الثبات على طاعة الله
وأما قول ابن حجر أنه خبر بمعنى الدعاء فغير صحيح خصوصا بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر اصحابه
في تأبون وكذا في قوله عابدون مطلقا وقوله وكذا عابدون أي وفقنا في رجوعنا هذه العبادة تكلف بل
تصنف وكذا في قوله لربنا حامدون وسياق الكلام عليه لربنا متعلق بما قبله وهو عابدون وبما بعده وهو
حامدون ويحتمل التنازع أي مخلصون العبادة لربنا شاكرون له على هذه النعم وغيرها قال الطيبي لربنا يجوز
ان يتعلق بقوله عابدون لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو يحامدون ليقيد التخصيص أي يخدمون بالاعتقاد
غيره وهذا أولى لأنه كالحائمة للدعاء انتهى وأغربا بن حجر وناقض كلامه الأول فيما سبق أنه خبر بمعنى الدعاء
يقوله هنا لربنا حامدون مبتداء مؤخر فهو خبر بمعنى انشاء الشاء على الله وحده انتهى وفيه خطأ آخر لأن
حامدون ليس مبتداء خبره لربنا مقدم عليه كما توهم لعدم صحة الحمل مع ان صحيح كلامه من قوله لربنا لاغيره
يرد عليه والصواب ان تأبون وما بعدها أخبارا لمبتداء مقدرة وهو نحن بخلاف العاطف نحو قوله تعالى وهو
الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهذه اللام نظيرها الا انها قدمت الحديث لا فائدة للحذف ولت
في الآية لمراعاة القواصل والعلم عند الله تعالى وأعجب من هذا قوله وما قرره في لربنا أولى وأظهر من تعليقه
بما بعده لأن حائمة الدعاء بالحمد مستمرة مؤكدة وتعليقه بما بعده غير بعيد عن السياق انتهى وجه النجى أن هذا
الذي قرره هو بعينه قول الطيبي فالجواب أنه ذهب إلى مذهب ما حصل فيه الاعتناء به أو ما سلم وعن عبد الله
بن سريج بفتح السين وكسر الجيم على وزن نركس وقيل بفتح الجيم مصروفا قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا سافر يتعوذ أي بالله من وعشاء السفر أي مشقته الشاغلة عن الذكر والتفكير وشدة المأنة من حذور

حضور القلب مع الرب ولذا قيل السفر قطعة من السحر وقية تهمية لطيفة من جهة الكتابة والحساب فأمل
ندركها على وجه الصواب وقيل الحديث السفر قطعة من العذاب أي نوع من عذاب النار وهو المذكور في قوله تعالى
سار هقه صعودا أي سالكه عقبة شاقة المصدر قال البيضاوي هو مثل ما يلقي من الشدايد والصحيح أنه
على حقيقته لما في الحديث أن سبيل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يروى فيه كذلك أبدا وأما حديث الترمذي
والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد بسند صحيح وكأية المنقلب فالفائق هو ان ينقلب إلى وطنه فيلقى ما يكتسب
منه من امراضه فيه أو فيما يقدم عليه انتهى وقيل ايماء إلى رجوعه من سفر الدنيا إلى وطن الآخرة وهو الاستعانة
أولى وأخرى وقوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والحجود بعد الكور بفتح فسكون فيها
والجاء مهملة أي التقصص بعين الزيادة والتفرق بعد الاجتماع وقيل من فساد الأمور بعد إصلاحها وقيل الجمع
عنا الجماعة بعد ان كان فيهم قال الطيبي وقيل نظر لأن استعمال الكور في جماعة الأهل خاصة ودعا استعماله في غير
والجواب ان باب الاستعانة غير مسدود فإن العطن مختص بالأهل فيسكنون عن ضيق الخلق بضيق العطن على
أغرم يستعملون الفاظا مقيدة فيما لا قبله كالمرسن لأنفسا لسان والمشتغل للشفة انتهى ويسمونه التجر يدوم
الحجود تنقض العمامة بعد نظرها وأصل الكور من كور العمامة على رأسه يكونها كور أي لفها وكل دور ومنه قوله
تعالى يكون الليل على النهار وقوله إذا الشمس كورت أي لفت والقيت في النار زيادة في تكال عابدها قال الطيبي للحجود
التقصص والكون الزيادة أي يعوذ بك من نقصان الحال والمال بعد زيادتهما وتامهما ان ينقلب حالنا من السر إلى الغمر
ومن الصحة إلى المرض انتهى ويمكن ان يقال أي من التزل بعد الترقى أو من الرجوع إلى المعصية بعد التوبة أو إلى الغفلة
بعد الذكر أو إلى الغيبة بعد الحضور ولذا قال الصادق في الفاض ولو خبطت في سواك أراة على خاطري ستهوا
حكمت بردي وروى والحجود بعد الكون بالنون في الثاني أي الرجوع عن الحالة المستعينة بعد ان كان عليها والكون
الحصول على هيئة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال قال ميرك واعلم أنه وقع في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه
الحافظ ودوى بالراء ومعناه نقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة أو من الفساد بعد الصلاح أو
المقالة بعد الكثرة أو من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية وكأنه من كرامة الله إذا ألهمها على رأسه فاجت
وإذا نقصها فانقرضت وبالنون قال أبو عبيدة من قولهم حارب بعد ما كان أي أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها
ووجه بعضهم رواية النون والله اعلم ودعوة المظلوم أي خاتمة ليس بينها وبين الله حجاب قال الطيبي فان قلت
دعوة المظلوم يجتزئ عنها سواء كانت في الحضر والسفر قلت كذلك الحضور بعد الكور كمن السفر مظنة البلاء والفتنة
والمشقة فيه أكثر فخص به انتهى ويريد به أنه حينئذ مظنة نقصان في الدين والدنيا وابتاع على التقوى
في الحق الوفقة وغيرهما سيما في مضيق الطريق وعلى مضايقة الماوكا هو مشاهد في سفر الحج فرضا من غيره
ولذا كان يستحب بعض المشايخ السنة التي عصيت الله فيها وقدر رجوع بعضهم عن طريق مكة لهذا وهذا
يندفع كلام ابن حجر معترضاً على الطيبي بقوله وهو عجيب لأن جوابه لا يلاقي السؤال أصلاً فقامل ويقال لأن المظلوم
إذا كان مسافراً يكون دعاؤه أقرب إلى الإجابة لاجتماع الكربة والغربة وسوء المنظر بفتح الظاء في الأهل والمال
أي من ان يطعم ظالم أو فاجر في المال والأهل دواه مسلم وكذا الترمذي واللساني وابن ماجه وعن خولة بنت
حكيم امرأة عثمان بن مظعون وكانت صاحبة فاضلة ذكرها المؤلف في الصحاح بيات وليس لها في الكتب
سوى هذا الحديث قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلاً قال ابن حجر في سفر
اقول وكذا في حضرته إذا توجه للتعبيد مع التكبير فقال أعوذ بكلمات الله التامات أي الكلمات التي لا يخطئها
نقص ولا عيب وقيل المناجعة الشيا فعبية وقيل القرآن ذكره النووي والأظهر ان المراد اسماء وصفاته أو
كبيرة فاعلم قد يمتنع لا ينقص فيها وقيل أي بكلامه النفسي أو علمه وأقضيته وأما قول ابن حجر أي شؤونه المشار
ليها بكل يوم أي وقت هو في شأن فغير صحيح لفظاً لعدم إطلاق الكلمة على الشأن ومعنى لأن من جملة
شؤونه المخلوقات وقد صرح بنفسه إنما يتعوذ بالقديم لا بالحدث وقد قالوا شيئون بيديهم ولا يتبدل بها
فإنهم مقدره قبل وجودها وأيضاً لا يلازم قوله من شئ ما خلق فيه ايماء إلى ان المخلوق من حيث هو مخلوق
لا مخلوق من شئ ويمكن ان يجيء منه الشر وغفل ابن حجر عن هذا البني فقال المعنى فما فيه شئ لم يضره بغير الزاء
وضمها شيء أي من المخلوقات حيث تعوذ بالخالق والحمل على التعميم المستفاد من تكثير شيء المفيد للمبالغة
ولي من تعييدها بن حجر بقوله مما فيه ضرر حتى يرسل أي ينتقل من منزله ذلك وفيه دواعي ما كان يفعل أهل
بجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلاً قالوا نعوذ بستر هذه الوادي ويعنون به كبير الجحش ومنه قوله تعالى في

سورة الحج وأنه كان رجال من الأنس يعبدون رجال من الجن فزادهم رهقا وفيه إيماء إلى حقيقة التفريد و
حقيقة التوحيد فأن غيره تعالى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيو ولا موتا ولا نشورا بل فقط العباد
ليس في النار غيره ديار وإنما السوى في عين أهل الهوى كالهوى في الهوى ولنا قال عارفا آخر سوا الله والله ما
في الموجود دواء مسلم وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت ما استغفرت أمة كافي فخافيت
أي لقيت وجعا شديدا أو لتعجب أي من عظميا أو موصولة والخبر محذوف أي الذي لقيته لم أصفه لشدة عظمي
لقيت شدة عظيمة من عقرب لدغتي البارحة أي الليلة الماضية قال ابن جرير لدغتي بالذئب الجرب والخنزير
ولادغتي النار بالمجعة ثم لم يزل يترى وهو يخالف للنسج المصقولة والأصول المعتمدة فأنه مضبوط بالدلالة
والخنزير المجعة وهو المواق في ما في كتب اللغة كالقاموس والنهابة ويمكن أن يكون سهو قلم من صاحب الكتاب
أو تصحيف من بعض الكتاب والله أعلم بالصواب قال أي النبي صلى الله عليه وسلم أما للتبني فقلت شيطوني حين
استيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك أي العقرب رواه مسلم وكذا الأربعة وفي رواية
للترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات لم تضرك حجة تلك الليلة ودواء الطير في فالأوسط بلفظ من قال حين
يصبح ويمسي وثلاثة حين يمسي فقط كالحجاعة وفي رواية الدارمي وابن السني ثلاث مرات والله أعلم
وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أي عاذته وداءه إذا كان في سفر
واسحر أي دخل في وقت الصبح وهو قيل الصبح وقال الزمخشري هو السحر من الخيل يقول سمع بالقصيف سامع
أي ليسمع سامع وليشهد من سمع أصواتنا بحمد الله أي بحمدنا لله تعالى وحسن بلائه أي وباعتراضنا بحسن
انعامه علينا وبأنه هو المنعم المتفضل علينا فهو خير بمعنى الأمر قاله الخطابي وقال الترمذي في الخبر
أولى لظاهر اللفظ والمعنى سمع من كان له سمع باننا حمد الله وحسن نعمه وأفضاله علينا والمعنى أن حمدنا الله
تعالى على نعمه وانعامه علينا أشبه وأشجع من أن يخفى على ذي سمع وسماع نكرة قصد به العموم كما في مرة خير
من جرادة والبلاء هنا النعمة والله سبحانه وتعالى يلو صباه مرة بالجن بصبره ومرة بالنعم لشكره بالجنة
والمحنة جميعا بلاؤه لمواقع الاختبار قال تعالى ونبلوكم بالشكر والخير فتنة والينا تجمعون وفي شرح الطبري
قيل سمع بفتح الميم وتشديد هاء في أكثر روايات مسلم أي بلغ سامع قوله هذا إلى غيره وقال مثله تنبيهها على الأثر
والدعاء في هذا الوقت وضبطه الخطابي وغيره بالكسر والتخفيف قال ابن جرير الباء في بحمد الله زائدة على التشديد
وبمعنى على على التخفيف انتهى وكلاهما غير صحيح لأنه قد يقال بلغ الناس بكذا وسمع بهذا الخبر وأما إذا كان
بمعنى شهد فتعين وجود الباء لأنه يقال شهد بكذا سواء شهوده أو المشهود عليه وأما قول الطبري البلاء
النعمة أو الاختبار بالخبر فيبين الشكر والشكر يظهر الصبر فكلام حسن والثاني أظهر هنا فالاختبار لا لا الحمد
يؤذن بالنعمة فيوجب حمل البلاء على الاختبار لجمع العبد من تبارك الحال كما يشين إليه قوله تعالى في ذلك
لايات لكل متباركوا أي لكل مؤمن فأن لا إيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر ونكتة اختيار على طلب
للإيماء إلى أن ما هو دين تحت حكمه وأمره وقضائه وقدره فإنه تعالى يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر والتكليف
واقع علينا لقوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات فاندفع بها عننا ابن جرير على الطبري بأنه لو أريد
المعنى الثاني لقيل لنا مع أن مناوبة حروفها بجزء بعضها البعض شائع سائغ ومثال هذه المناقشات من
التفسيرات لا من المناقشات ثم من الغريب أنه ضل عن هذا البحث وجوز أن الواو في وحسن بلائه بمعنى
المعنية مع أنه لا يقال بحمد الله علينا لعدم مناسبة يسمح بل الملازمة أن يكون مضمر الحمد مضاعفا إلى
مفعوله أي سمع بحمدنا أي آياه وحسن انعامه الموجب الحمد والشكر علينا فتعين أن الواو عاطفة فيل
قوله وبما يقرر يعلم أن الواو في وحسن بلائه يصح كونها للتعطف والمعنى مع على رواية التشديد و
التخفيف وقول الشارح هي للتشديد للتعطف وعلى التخفيف بمعنى مع لأن حسن البلاء غير صحيح بل
مبلغ انتهى برده ما قرئناه في التخفيف أنه بمعنى شهد ثم كلامه وفيه أن كلامه إذا كان السمع على معناه
الحقيقي المتبادر إلى الفهم لا مطلقا ليد عليه ما يرد دينا منادى بخذ فحرف النداء صا جينا بصيغة الأمر
أي اعتنا وجا فطنا أو فضل أي تفضل علينا بأمانة النعمة ومن يدها والتوفيق للقيام بمحسنيها عا لنا بالله
من النار قيل أي أعوذ عياذا كقوله ثم قائما أي قيا ما أقيم اسم الفاعل مقام المصدر وأحال من فاعل يقول
أو يصح فيكون من كلام الراوي وروى عاذا بالرفع أي أنا عاذاك وقال الطبري نصب على المصدر أي أعوذ عوذ

533
عوذ بالله أو نصب على الحال فعلى الأول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويريد أن عاذا إذا كان مصدرا
فهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان حالا فهو من كلام الراوي عنه صلى الله عليه وسلم وجوز
النوي أن يكون حالا وأن يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم حيث قال أي أي أقول هذا في حال استعاذتي
من النار قال الطبري وهو الإرجح لأننا ننظم النظم وأنه صلى الله عليه وسلم لما حمد الله على تلك النعمة الخطيرة
وأمر باستماعها كل من يتلقى منه السماع لفخامته وطلب الثبات والمزيد عليه قاله هضم نفسه وتواضع الله
وليعظم الخوف مع الرجاء تعليمنا لآمنه انتهى وأمرنا بنجر حيث نسب قول النوي إلى نفسه وفصله من غير
معرفة بأصل الكلام ففصله فقال نصب على المصدر أو نصب على الحال من ضمير يقول أي أقول ذلك في حال
كوني مستعينا فعلى الأول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وجه غير أنه إذا كان حال من ضمير يقول
فهو من كلام الراوي وإذا قيل أي أقول ذلك الخ فهو من كلامه صلى الله عليه وسلم والصواب أن النوي يقول
حال من فاعل فعل مقدر هو قول يصيغها المتكلم وأمرنا بنجر من هذا أنه اعترض على الطبري بقوله وأما دعي
شراح أن عاذا أن كان مصدرا أي أعوذ عياذا أقيم اسم الفاعل مقام المصدر وأن كان حالا كان من كلام
الراوي فزيد بان هذا غفلة عما تقرره في الحال لافع لتأويله بالمصدر ولزعمنا أنه خيئت من كلام الراوي انتهى
فتأمل فيه يظهر لك عجايب وغرائب رواه مسلم وكذا أبو داود والنسائي ودواء أبو عوانة والحاكم زاد يقول
ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قفل بفتح الفاء أي رجع من غزو أو حجة كأنه قصد استيعاب أنواع سفره صلى الله عليه وسلم
بيان أنه لا يخرج عن هذه الثلاثة يكبر أي يقول الله أكبر على كل شرف أي موضع عال من الأرض ثلاث تكبيرات
قال الطبري ووجه التكبيرات على الأمان العالية هو استحباب الذكر عند تجديد الأحوال والتغلب في الثارات
وكان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والكان لأن ذكر الله ينفي الغلا ينفي في كل الأحوال انتهى يعني
أن كل زمان يذكر ما يقتضيه وكل مكان يذكر ما يوجب وهذا لا ينفي أنه يستحب في الهبوط المنا سبيل التبريد ويكثر
في العلو الملازم للكبرياء والعظمة فيطيل قول ابن جرير أنه لم يستحضر أنه صلى الله عليه وسلم إذا نزل أواد واستح
لأن كلام الطبري أغا هو في الحالة الزاهية والذكر أعم وسبب اختلاف أنواعه اختلاف في الحالات وتجديد المقامات
ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مرات الثبوت أي نحن أثبتنا على الجود
إلى بلادنا ثبوتنا أي إلى ربنا عا بدون أي لعبودنا ساجدون أي مقصودنا وفي رواية الترمذي ساجدون بدل
ساجدون جمع ساج من ساح المساء يسبح إذا جرى على وجه الأرض أي سائرون لمطوبنا وأثره وطوبنا
لربنا حامدون أي لا نعبر له لا هو المنعم علينا صدق الله وعده أي في وعده باظهاره إله بن ونصر عبده أو اد
نفسه النفيسة وهزم الأحزاب أي القبائل المجتمعة من الكفار المختلفة بحرب النبي صلى الله عليه وسلم والحرب
جماعة فيهم غلظ وحده لقوله تعالى وما النصر الا من عند الله وكانوا اثني عشر ألفا سوى من انضم إليهم
من اليهود ومنهم عليهم قريب من شهر لم يقع بينهم حرب الا الترامى بالنبل والحجارة وتوجهوا من مكة إلى المدينة
واجتمعوا حولها زعمائهم أن المؤمنين لم يطبقوا مقابلهم فلا بد أنهم يهربون فادسل الله عليهم يوما ليلة
سقت التراب على وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت أوتادهم وادسل الله الفاسن الملائكة فكبرت في معسكرهم
فهاست الخيل قذف في قلوبهم الرعب فانهزموا ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم أنجاكم
جنودا فادسلنا عليهم دحجا وجنودا لم تروها ومنه يوم الأحزاب وهو غزوة الخندق وقيل المراد لحزاب الكفار
في جميع المواطن متفق عليه ودواء أبو داود والترمذي والنسائي وعن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال تفسير لقوله دعا أو دعا بمعنى راد الدعاء اللهم من الكتاب
من الانزال وقيل من التنزيل والمراد بالكتاب جنسها والقرآن سريح الحساب أي مسرع حساب الخلق يوم القيمة
في خصلتها كما ورد اللهم هزم الأحزاب اللهم هزمهم تأكيد ونعيم وذل لهم أي فرقم وإجعلهم خسران
متعلقا غير ثابت متفق عليه وعن عبد الله بن بسر بنظم الموحدة وأسكان السنين قال نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي ضيفا على أي والي فقرنا إليه طعاما وطبة بها وبين وطاة ساكنة فوجدت في جمع
نسخ المشكوة المصححة وفي الصابج بلا عاطفة قال شراح الوطبة بالباء الملقولة من تحت بنقطة وهي
سقاء اللبن من الجدة والمحققون على أنها تصحيف وأنما هي وطبة على وزن وثيقة وهي طعام كالحج سمي بذلك
لأنه يوطأ باليد أي يمس ويد لك ويدك على صحة ذلك قول الراوي فأكل منها أو وطبة لا يؤكل بل يشرب

وكذا قوله الا في شرب فربي صفة طعام وتوى بواوين فعله هذا على الطعام على الخبز وفي شرح الطيبي
قال النووي الوطبة بالواو واسكان الطاء وبعد باء موحدة وهو الجبس يجمع التمر البري والافطى المذكورين
والسمن وقال الحمدي هو براء مضمومة وطاء مفتوحة فكثر من شخب من سمن وهو تصفيف من الراوي وانما هو
وقول ابن جرير رواه اكثر من بواو فطاء ساكنة فتوحدة واخرون براء مضمومة وطاء مفتوحة وزيادته فيخفف
والذي في اكثر نسخ سمن هو الاول غلط ما عرفت من كلام الحمدي ونقل القاضي عياض وصلة بفتح الواو
وكسر الطاء بعد هاء مزة وادعى انه الصحيح وقال هي صلح من التمر كالجبس وقيل سقاء للبرودة
بانه يشرب الا ان يقال غلب الاكل على الشرب وان قوله ثم اتي بشرب يرد به الماء وفي مختصر
النهاية الوطبة بالهمزة القارة يكون فيها الكعك والقديد وغيرهما وطعام يتخذ من التمر كالجبس وتوى
بالموحدة وقيل هو تصفيف والوطب الذي يكون فيه السمن واللبن انتهى وفي الفاموس الوطبة بالهمز
كسفية يخرج نواه ويحجن بلبن والحرارة فيها القديد والكعك فالظاهر ان المراد بالطعام الخبز
وبالوطبة وعاء فيه بعض الاطعم وبه يلتئم اختلاف المقام فكل منها اى من الوطبة وكان الظاهر
ان يقال منها او منه يتناول المذكور فهو من قبيل والذين يكثر من الذهب والفضة ولا ينفقونها فخرج
الضمير الى ذهب ما ذكر وترك الاخر للموضح فهو من باب الاكتفاء ثم اتي اى جنى بفتح فكان يأكله ويلقى
بضمه اوله النوى جنس البواقي بين اصبعيه بثلاث الهمزة والموحدة ففيه تسع لغات والاشهر
كسر الهمزة وفتح الباء ويجمع السبابة اى المسبحة والوسطى والواو في ويجمع لمطلق الجمع لان الالتقاء
بعد جمع الاصبعين وفي رواية تجعل يلقى النوى على ظهر اصبعيه السبابة والوسطى بالجر بدل او
بيان ويجوز الرفع والنصب وقول ابن جرير هذه الرواية مبنية للمراد من الاولى فرد وبان تلك تدل على ان
الوضع بين اصبعيه وهذه تشير الى انه على ظهرهما فالاولى ان يجمع بينهما بان تارة كذا وتارة كذا
الثانية يوحى الى ان الصورتين محولتان على الظاهر مع انه معلوم من الادب الباعث على عدم تلوث
باطن اليد فانه احق بالنظافة من ظاهرها والمراد اصابع يد اليسرى واما قول ابن جرير وحكمة ذلك
تعليم امة ادب اكل التمر بان يلقى على هذه الكيفية حتى لا يمتس به باطن الاصابع فتعافى النفس عودها
الى الطعام لما فيها من اثر الريق فغفلة من ادب الاكل انه باليمين دون اليسار ثم اتي بشرب اى ماء او
ما يقوم مقامه فشربه فقال اى واخذ اعوذ بخاتم دابة حجة ما به حجة معترضة بين القول والمقول
اخذ منه انه يستن اخذ ركاب الاكابر وكلمته والضيف تواضعا واسما له وكذا يستن شيعته الى الباب بالخوف
من اخذ الحمام والركاب ادع الله لنا وليس بطلب الدعاء لمقابلة الاحسان اليه صلى الله عليه وسلم فانه هذا
لا يظن بالصمانية اصحاب الكرام والبررة وانما هو من باب طلب اللطف ونظر الرحمة الشاملة للخاصة و
العامة كما يدل عليه ان طلب الدعاء عند كونه لا عند فراغه من اكله واما قول ابن جرير لينا فيه انه يستن
لمن تصدق على فقير ان لا يطلب منه الدعاء لئلا يكون صدقة في مقابلة الدعاء فيفوت الاخلاص كما ملان
الضيافة أكد من الصدقة لقول كثيرين بوجوبها فلا يتخيل انها في مقابلة الدعاء فساد من وجوبها انها
يستن اذا دعاه الفقير للمتصدق كما هو من الادب بانه لا يتصدق ليكون الدعاء في مقابلة الدعاء ويخلص له
ثواب الصدقة واما انه يستن عدم طلب الدعاء فمحتاج الى دليل ومنها اذا كان طلب الدعاء فيفوت الاخلاص
الكامل فلا فرق بين الصدقة والضيافة مع ان كلا منهما يشمل النافلة والواجبة في الاحتياج الى الاخلاص
ومنها ان يكون ما نحن فيه من الضيافة الواجبة غير معلوم من الحديث ومنها ان العلماء يجنبوا هذه الدعاء
ان النقل قد يتخيل انه في مقابلة الدعاء بخلاف الواجب ولذا قيل الفرض لا يدخل فيه الرياء ومنها اذا عمل
جعلوا هذه الدعاء سنة لمن اكل من طعام الغير ثم من ان يطلبه ولا يطلبه فبطل قوله ان من هذا يؤخذ
ان المضيف اذا سال عن الضيف اذ بدعوله سن للمضيف ان بدعوله لا في مضمومه انه اذا لم يسال لا يستن
له واقول الاولى ان يقال يستن للمضيف ان يسال الدعاء عن المضيف لانه في الجحاح وتقريره عليه صلى
الله عليه وسلم والله اعلم ومنها ان طلب الدعاء من الانبياء والاولياء مطلوب فالباعث على هذا الغرض
المذكور فقال لهم باريك لهم فيما رزقتم وعلامة البركة القناعة وقوفها الطاعة واغفر لهم في يوم
وادم بالتفضل عليهم بالواو فيها قال الشيخ الجزي والذي وينا في جميع اصول مسلم فاغفر لهم بالواو
وكذلك فادحهم في اكثرها وليس رواية تجعل يلقى النوى على ظهر اصبعيه في صحيح مسلم بل في مسند

ابن داود رواه مسلم وكذا الترمذي والنسائي وابن ابي شيبة على ما ذكره في الحسن واغفر لهم وادم
بالفاء فالاول وبالواو في الثاني **الفصل الثاني** عن طلحة بن عبد الله احد عشرة البشارة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال وهو يكون من اول الليلة والثانية والثالثة ثم هو قرأ لهم اهله
بتشديد اللام امر من الالهال قال الطيبي يروى مدغما ومفكوكا اى اطلعه علينا بمقترا يا لامن
والايمان واغرب ابن الملك وقال الباء للسببية اى جعله سببا امتنا فنقل ان دخول الباء يكون سببا
لاستبابة وقال بعض المحققين من علماء الهلال في الاصل رفع الصوت فنقل منه الى رواية الهلال لا
الناس يرفعون اصواتهم اذا داوه بالاحبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا ثم نقل الى طلوعه لا تسبب
لرويته ومنه الى اطلعه وفي الحديث بهذا المعنى اى اطلعه علينا وادنا اياه بمقترا يا لامن والايمان اى
باطنا والسلامة والاسلام اى ظاهرا ونبه بذكر الامن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالايمان
والاسلام على طلب كل منفعة على ابلغ وجهه واجر عبادة ربه وبك الله خطاب للهلال على طريق
الالتفات وفيه تنبيه للمخالف عن متناك له فانه يبرئ خلقه ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر
وتنبه على ان الدعاء مستحب عند ظهور الايات وتقلب الحالات رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن
عريب ورواه الدارمي وابن حبان وزادوا التوفيق لما تحب وترضى وعن عمر بن الخطاب والى هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل راي مبتلى اى فامر بغيره بغير
وقصر فاحش او طول مفراط او عجز او جرح او عوجاج يد ونحوها او دنى بغيره فسق وظلم ودرت
وكفر وغيرها او دنى بغيره بغيره فسق وظلم ودرت وكفر وغيرها او دنى بغيره بغيره فسق وظلم ودرت
مما ابتلاك به فان العافية اوسع من البلية لا تها مظنة الخزع والفتنة وحينئذ يكون نعمة اى نعمة
والمؤمن القوى احب الى الله من المؤمن الضعيف كما ورد ولعل ماخذ البشارة فعية يسهو الشكر في
هذا المقام عمل اخر من الاحاديث قال الطيبي هذا اذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق واما اذا كان مريض
او ناقص الخلقة لم يحسن الخطاب اقول الصواب انه لا يعدل عن الخطاب لورود الحديث بذلك
وانما يعدل عن رفع الصوت الى اخفائه في غير الفاسق بل في حقه ايضا اذا كان مبتلى بغيره بغيره
ولذا قال الترمذي بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روى عن ابن جعفر محمد بن علي انه قال اذا راي صاحب بالاد
يتعدو يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى نعم صاحب البلاء الدينى اذا راي نجه و
يرجو ان تجارة وكان المشبى اذا راي احد من رباب الدنيا دعا هذا الدعاء وفضلني على كثير من خلق
تفضيلا في الدين والدنيا والقلب والقلب لم يصبه ذلك البلاء كما ننا ما كان حال كون ذلك البلاء
اى شئ كان قال الطيبي حال من الفاعل والعامل يصبه وهذا هو الوجه وذهب المظهر الى انه من
المفعول وقال اى في حال ثباته وبقيانه ما كان اى مادام باقيا في الدنيا قال الرزوقي الحال قد يكون
فيها معنى الشرط كقولك لا فعلتة كما ننا ما كان اى ان كان هذا اى الشرط قد يكون فيه معنى الحال
كقوله ليس الحال بمنزلة فاعلم وان رديت بزدا اى ليس جمالك بمنزلة رديت معه براد قيل فلي هذا
يكون حاله من الفاعل لان المعنى ان كان هذا او كان هذا وليس في الحصن كما ننا ما كان ولا يجرها
بحرير يحتاج الى تقدير رواه الترمذي اى عن عمرو رواه ابن ماجة عن ابن عمر بلا وواو وقال الترمذي
هذا حديث عريب وعمر بن دينار الراوى اى احاد رواه هذا الحديث ليس بالقوى قال ميرك روى
الترمذي من حديث ابي هريرة وحسن اسناده ومن حديث عمر بن خطاب بمعناه وضمه انشأ
فاطلاق المص لم يسمع عليه بابه وعن عمر رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل
السوق قال ابن جرير سمي بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم انتهى وهو غير صحيح لا خلافا لها
فاذا الاول معتل العين والثاني مسموع العين وكذا يخفف فالصواب انه سمي به لانه لا يسمع سوقون
انفسهم وامتعهم اليه ولا نه محل سوقه وهي الرعية قال الطيبي خصه بالذكر لانه مكان الغفلة
عن الله كما لا يشغله بالتجارة فهو موضع ساطنة الشيطان ويجمع جنوده فالذكر هنا الشكر ب
الشيطان ويزم جنوده فهو طبق بما ذكر من الثواب انتهى ولان الله تعالى ينظر الى عباده بنظر الرحمة
فكل كفة ولحمة فيصير عنها اهل الغفلة وينالها اهل الحضرة ولذا اختار السادة التفتيشية
الكلوة في الكلوة وشهود الوحدة في الكلوة قال الطيبي فن ذكر الله تعالى فيه دخل في زيرة من في

حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال الترمذي انه اهل الاسواق قد افترض العذر عنهم
حصرهم وشحهم فصب كوسية فيها وذكروا فيه وجاء ان الاسواق على الشيطان
وان ابلوس باحن فيها وفرخ كناية عن ملازمة لها فرغب اهلها في هذا الفاني وصيرها عدة وسلاحا
لقتلة بين مطفئ في كيل وطابش في ميزان ومنفق السلعة بالخلف الكاذب وحمل عليهم حلة فترجم
الى المكاسب الردية واضاعة الصلوة ومنع الحقوق فاداموا في هذه الخفلة فمهم على خطر من نزل
العذاب فالذكي فيما بينهم يرد غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ما حلت عليهم من
تلك الافعال قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فبذلك يدفع بالذكي عن
اهل الفضلة وفي تلك الكلمات شئ لا فعل لاهل السوق فيقول له لا اله الا الله يفسخ وله قلوبهم
لان القلوب منهم ولهم بالهوى قال تعالى اضربت من اتخذ الهه هواه وبقوله وحده لا شريك له
يفسخ ما تخلق بعضها ببعض في نوال او معروف وبقوله له الملك يفسخ ما يرون من تداول ايدي
المالكين وبقول له الخد يفسخ ما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم في الامور وبقوله يحيى ويميت
يفسخ حركاتهم وسكناتهم وما يتخرون في اسواقهم للتبايع فان ملك حركات تلك اقدار وبقول له
وهو حي لا يموت ينفي عن الله ما ينسب الى المخلوقين ثم قال بيده الخبر اي اية هذه الاشياء التي تكلم
تطلبونها من الخير في يده وهو على كل شئ قدير فمثل اهل الخفلة في السوق مثل المهرج والذباب
يجتمعين على منبلة يتطايرون فيها على الاقدار فهد هذا الذكاء في مكنة عظيمة ذات شعوب وقوة
فكنس هذه المنبلة ونظفها من الاقدار ودمي بها وجه العدو وطهر الاسواق منهم قال تعالى اذا
ذكرت ذك في القرآن وحده اي بالوحدا نية ولو اعلى اذ بارهم نفوسا فجدد بهذا الناطق ان يكتب
الوفى الحسنات ويحى عنه الوفى السيئات ويرفع له الوفاء درجات انتهى كلام الطيبي طيب الله
مضجعه فقال اي ستر او جهر وما في رواية من التقييد بالثاني لبيان الافضل لكونه مذكر الغافلين
ولكنه اذا امن من السمحة والرياء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو
حي لا يموت بيده اي بتصرفه الخير وكذلك الشتر لقوله تعالى قل كل من عند الله فهو من باب الاكتفاء
او من طريق الادب فان الشتر لا ينسب اليه وهو على كل شئ اي شئ قدير تام القدرة قال الطيبي في
كلمة التوحيد رد لاتخاذ الهوى الهما وفي تخصيص الملك نفى لما يرون من تداول ايدي المالكين في تخصيص
الحمد نفى لما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم في الامور وفي قوله يحيى ويميت نفى لاقدارهم عليها يتداول
في اسواقهم للتبايع وقوله وهو حي لا يموت نفى عن الله ما ينسب الى المخلوقين وقوله بيده الخير
اشارة الى ان جميع ما يطلبيونه من الخير في يده كتب الله له اي اثبت له وامر بالكتابة لاجل الف
الف حسنة ومحا عنه اي بالمحضة او امر بالمحو عن محففته الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
اي مقام ومتبة وبقي له بيتا اي عظيم في الجنة رواه الترمذي في حديث غريب وفي شرح السند
اي لصاحب المصباح من قال في سوق جامع يباع فيه بدل من دخل السوق وفي مستدرک الحاكم انه
جاورا ويحدث الى قتيبة بن مسلم امير خراسان فقال له اني نكيت بهدية وحدثة بالحدث فكان
قتيبة يركب في مركبه حتى ياتي السوق فيقول لها ثم ينصرفي وعن سعد بن جيل رضي الله عنه قال سمع
النبى صلى الله عليه رجلا يدعو بدلا او حال اللهم اني اسلك تمام النعمة فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم سئل امتحان اي شئ تمام النعمة قال تمام النعمة قال دعوة اي مستجابة ذكره الطيبي وهو دعوة
اوسا التي دعوة ارجوها خيرا اي ما لا كثيرا قال الطيبي وجه مصداقة بقية الجواب السؤل هو ان جواب
الرجل من باب الكناية اي سألته دعوة مستجابة فيحصل مطلوب منها وما اصرح بقوله خير
فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى ان تترك خيرا فرة صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام
النعمة الخ وانشأ الى قوله تعالى فن زخر عن النار وادخل الجنة فقد فاز انتهى وتبعه ابن
جبر الاظهر ان الرجل جعل النعمة على النعمة الدنيوية الزائلة الفانية وتامها على مدعاة في دعائه
فرد صلى الله عليه وسلم عن ذلك ودله على ان نعمة الاخرة الباقية الاخروية فقال لا اتم
تمام النعمة دخول الجنة اي ابتداء الفوز والنجاة من النار اي ولوايتها وهما في
فيما نقله البخاري عن علي بن كرم الله وجهه في قوله تعالى ولا تم نعمتي عليكم تمام النعمة الموت على

وقال الترمذي صح

على الاسلام لانها متلازمان وفي ايراد من التبعيض ايعاء الى ان تمام النعمة الحقيقية انما هي مشاهدة
الانبة الحقيقية وسمع اي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام اي يا صاحب
العظمة والمكرمة فقال قد استجيب لك فتنا ان اي ما تريد وهو بالهوى وتركه وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني اسألك الصبر فقال سالت الله البلاء لا انه يترب عليه
نفسه العافية اي فانها اوسع وكل احد لا يقدر ان يصبر على البلاء ومحل هذا انما هو قبل وقوع
البلاء واما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى قالوا ربنا افرغ علينا صبرا رواه
الترمذي وقال حسن نقله ميرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جلس يجلس اي ما جلس شخص مجلسا فكثر بضم الشاء فيه لفظه بفتحين اي تكلم بما فيه
ثم لقوله غفر له وقال ابن الملك اي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللفظ بالتحريك الصوت
والراد به الزهون القول وما الاطائل تحته فكانه مجرد الصوت العري عن المعنى فقال قيل ان يقوم
سبحانك اللهم وبحمك واعلمه مقتبس من قوله تعالى وستبحمجدك حين تقوم والهم معتضلا ان يقوم
وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف اي سببح واحدا او بالحال اي سببح حامدا لك اشهد ان لا اله الا
انت اقربا للتوحيد في الالهية استغفرك واتوب اليك اعترافا بالتقصير في العبادة لا اغفر له ما كان اي
من اللفظ والخلف في مجلسه ذلك رواه الترمذي اي في مسنده والبيهقي في الدعوات الكبير ودواه ابو داود
والنسائي وابن حبان ودواه الحاكم عن عائشة والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن ابي شيبه عن ابي هريرة
الاسلمي وفي رواية ابي داود وابن حبان ثلاث مرات و زاد النسائي وابن ابي شيبه عنت سوا وظلمت نفسي
فاغفره اتملا يغفر الذنوب الا انت وعن علي رضي الله عنه انه اي يحيى بدابة ليركبها فلما وضع رجله
اي اذ وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله اي على نعمة الركوب وغيرها
ثم قال اي قولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذله وما كنا له مقرنين اي مطبقين واننا الى ربنا لنقلبون اي
راجعون اليه لا الى غيره وقال ابن جرير اي راجعون الى دار الاخرة وناسب ذكره لانه سبب من اسباب الخلف
والهلاك وكثيرا ما ينسقط ركبها فيدق عنقه فكان شهود الركاب الموت وقد اتصل به سبب من اسبابه ما لا
على نفقوى الله في ركوبه ومسيره ثم قال الحمد لله ثلاثا والله كبير ثلاثا وفي رواية احمد لا اله الا الله مرة سبحانك
اي ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك اي على فقيل من اي شئ ضحك يا امير المؤمنين
قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من اي شئ ضحك يا رسول الله قال
ان ربك ليحيي بفتح الجيم اي يرضي من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي قال الطيبي اي يرتضى هذا القول
ويستحسنه استحسانا العجب وقال شارح التيج من الله تعالى استعظام الشئ ومن ضحك من امر انما
يفضلك منه اذا استعظمه فكان امير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وافق الرب تعالى
وتقدس يعلم وفي نسخة يقول اي الله كما في نسخة يعلم اي عبدي الله لا يغفر الذنوب غيري قال ابن جرير وفي
بعض النسخ غيره بدل غيري رواه احمد والترمذي وابودود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم ومستدرک
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا اي مسافرا وقول ابن جرير
لاداءه السفر وهو غير صريح في المقصود اخذ بيده فلا يدعه اي فلا يتركه يد ذلك الرجل من غاية
التواضع ونهاية اظهار المحبة والرحمة حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي صلى الله عليه وسلم
وقيه كمال الاستسلام والخلق الحسن مع الانام ويقول اي للمودع استودع الله دينك اي استخفظ لطلب
منه حفظ دينك والدين شامل للامان والاسلام وتواضعها فابقاؤه على حاله اولى من تعبيره بالامان
لان السفر لشقته وخوفه قد يصير سببا لاهمال بعض امور الدين واما انتك اي حفظ اما انتك فاما اوله
من الاخذ والاعطاء ومعاشرة الناس في السفر اذ قد يقع منه هناك خيانة وقيل اريد بالامانة الا اهل
والاولاد الذين خلفهم وقيل المراد بالامانة التكليف كلها كما فسرهما قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابدين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الآية وانعم عليك
اي في سفرك او مطلقا كقيل والاطهر ان المراد به حسن الخاتمة لان المدار عليها في امر الاخرة وان القصير
فيما قبلها محبوب بحسنها ويؤيده قوله وفي رواية وخواتيم عملك وهو جمع غامض اي ما يجمع به عملك في اخيره
والجمع لا فائدة عموم اعماله قال الطيبي قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع

وجعل دينه وامانته من الودائع لأن السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه الى الاخذ والعطاء والمعايشة مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب عن الحماقة ثم اذا انقلب الى اهله يكون مامونا لعافية عما يسوءه في الدين والديار واه الترمذي وابوداود وابن ماجه وكذا النسائي والحاكم وابن ماجه وفي روايتهما اي الى داود وابن ماجه لم يذكر بصيغة المجهول وانما علك اي بل ذكر وخواتيم علك على ما يفهم من المحسن وعن عبد الله الكوفي بفتح الحاء المجرى وكسر قال الطيبي هو الاوسى الانصاري ابو موسى عبد الله بن يزيد بن حصيب بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن خثعم بن مالك بن اوس بن حضرم الكندي وهو ابن سبع عشرة سنة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يستخرج الجيش الى المعسكر المتوجه الى العدو قال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم فيه مقابلة الجمع بالجمع رواه ابوداود وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني اريد سفر فزودني من التزويد وهو اعطاء الزاد والزاد هو المذخر الزاد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي الصبر عن السؤال وعن الاكثار على غير الملك المتعال يعني ادع في فان دعاك خير الزاد فقال زدك الله التقوى على الاستعانة عن المخلوق او امثال الاوامر واجتناب النواهي قال زدني اي من الزاد ومن الدعاء قال وغفر نيك قال زدني اي من المدة في المدة يا اي انت وامني اعافديك بهما واجعلهما فذاك فضلا عن غيرها قال وبشر لك الخير اي سرك الخير الذي ان كان حيث ما كنت اي في اي مكان حللت ومن الازمنة في اي زمان نزلت قال الطيبي يحتمل ان الرجل يطلب الزاد المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكماء اي زادك ان تتقى محاربه كسب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر نيك فان الزيادة من جنس المزيد عليه ورواه الترمذي في الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى ترتب عليه المغفرة فاشاد بقوله وغفر نيك ان يكون ذلك الالتقاء بحيث يرتب عليه المغفرة ثم ترق منه الى قوله وبشر لك الخير فان التعريف في الخير للجنس فبقينا ولخير الدنيا والاخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ورواه الحاكم في مستدركه وعن ابن هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله وهذه كلمة كاملة ونصيحة شاملة لجميع انواع التقوى من ترك الشريك والعصية والشبهة والزيادة على الحاجة والغفلة وحضور ماسوى الله والاعتقاد على غيره وهي مقبسة من قوله تعالى ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهي تحتاج الى علم وعمل والخلص وبجستها بطول والتكبير اي ويقول الله اكبر على كل شرف اي مكان على قبا وفي الرجل اي ابر قال اي دعا له بظهر القريب فاقا قريبا الى الاجابة اللهم ارضه البعد اي قربه له او سهل عليه والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حتما ومعنى هوون عليه السفر اي اموره ومتاعه وهو نعم بعد تخيير رواه الترمذي وكذا النسائي وابن ماجه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل اي لمسي قال يا ارض خاطب الارض ونادها على الاتساع وادارة الاختصاص كره الطيبي وتعقبه ابن حجر بان هذا في حق غيره صلى الله عليه وسلم لا في حقه لان الحجرات تكلمه وتخاطبه فهي ماله خطابه انتهى وقيل انه لا منافاة له بالاتساع فان وضع النداء حقيقة لا في العلم فاذا استعمل في غيره يكون مجازا واتساع اما ترى في قوله تعالى يا ارض بلعي ماءك ويا سما اقلعي قالوا نود يا عينا دي به او لو العلم تخيلا لكان قدرته مع ان الخطابية المذكورة ليست الا وقت حرق العادة وهو غير ظاهر في المقام روي وروى الله يعني اذا كان خالق وخالقك هو الله فهو المستحق ان يلتجأ اليه ويتعوذ به اعوذ بالله من شرك اي من شر ما حصل من ذاتك من الخسوف والزلزلة والسقوط عن الطريق والتحير في الغياي في ذكره الطيبي واعا قولنا بنجر فلا تعثر بك انا ولا ابني فيعيد الله من شر ما حصل من ذاتها بل يحصل من غفلة منه او من دأبه على الفرض والتقدير فهو لا ينافي ما ذكره الطيبي حتى عبر عنه بقيل بل في الحقيقة نسبة الشر الى ذات الارض مجازية ولا تخف ونحوه كله من عند الله وشر ما فيك اي من الضرر بان يخرج منك ما يهلك احدا من ماء او نبات وتعلم هذا معني قول الطيبي اي ما استقر فيك من الصفات والاحوال الخاصة بطبيعتك اي العادة كالحرارة والبرودة على ما ذكره ابن حجر واغرب فقال وضدها والصواب وغيرها الا فذهب الطيبي عن بطلان باجتماع السلبين وشر ما خلق فيك اي من المهرام وغيرها من الفلزات قال الطيبي اي من اخفاش الارض وحشرتها وما يمشي في الثقب

الثقب واجوافها وشر ما يدب بكسر الدال اي يمشي ويحرك عليك اي من الحيوانات والحشرات ما فيه ضرر واعوذ بالله وفي المصباح واعوذ بك قال شارح له الخطاب مع الله تعالى وفيما نتقل من الغيبة الى الخضوع للمبالغة ومزيد الاعتناء وفرضا الحاجة الى العوذ به كما يعده بعد ولذلك خصهما بالذكر وهي مندوجة فيما خلق في الارض من اسود واسود بلا انصرف قيل هو الصواب وقال الطيبي حكى في اسود هنا وجهان الصواب وعدمه وقال التوريشي اسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة اي ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات الغالبة عليها الاستمية في منع الصواب ولذا يجمع على اسود والمجموع من افواه المشايخ والمضبوط في اكثر النسخ بالفتح غير منصرف وعن بعضهم الوجه ان لا ينصرف لان وصفية اصلية وان غلب عليه الاستمية واغرب ابن جرير حيث قال والقياس جواز كل منهما نظير ما قالوه في الرحمن لتعارض الاصل هو الصواب والغالب وهو عدمه ووجه غرضه ان الرحمن باق على وصفية عند القول بعلمته ضعيف جدا مع ان الخلاف فيه متفرع على اشتراط وجود فعل او انتفاء فعلا في وصف زيد في الالف والنون وعلى القول بالحلية لا شك انه غير منصرف كسلطان وعثمان وهو الحجة الكبيرة التي فيها اسود خصها بالذكر وجعلها جنسا اخر من سبها ثم عطف عليها الحجة لانها الخبث الحيات وذكرتها تعاض الركب وتنسج الصوت الى ان تظهر بصاحبه وقيل المراد به اللعن للملأسة الليل او ملأسة السواد من اللباسة او لان غالب قطاع الطريق في بلاد العرب هم السودان ومن الحجة نعم بعد تخصيص وقول الطيبي من في قوله من الحجة ببيان انما يستقيم لولم يكن الواو العاطفة داخلة عليها ولكنها موجودة في النسخ المصحفة والاصول المعتمدة والعقرب وفي معناها سائر الهوام السميات ومن شر ساكن البلد قيل الساكن هو الانسان ستمهم بذلك لانهم يسكنون البلاد غالبا ولا ينتم بنوا البلدان واستوطنوها وبقيت الجحش والمراد بالبلد الارض قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وفي نسخة ساكني البلد بصيغة الجمع مضافا ومن والدا آدم وابليس وما ولداي ذريتهما وقيل هما عامان بجميع ما يوجد بالتوا من الحيوانات وفيه تنبيه على ان العباد انما يفيد ويحسن اذا كان بمن لم يولد ولم يولد له كقوله احد رواه ابوداود وكذا النسائي والحاكم وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم انت عضدي بفتح مهملة وضمة جيم اي معقدي فلا تعتمد على غيرك قال الطيبي العضد كناية عما يعتمد عليه ويثق به في الخير وغيره من القوة انتهى وفيه اشعار بان المراد بالعضد العضو مع انه ليس بمنعني لما في القاموس العضد بالضم والكسر وككتف ونفس وعنى ما بين المرفق الى الكتف والعضد الناصر والمعين وهم عضدي واعضادي وتصيري اي معيني ونفسي عطف نفسي بك احوال اي اصرف كيد العدو واحتمل له دفع مكرهم من حال يحول حيلة بالكسر واصلة حولة ابدل الواو بواو كسرا وانكسرا وما قبلها واما قول ابن جرير من حال يحول حيلة اي تحيل بكل حيلة فافعة في دفع كيد العدو واستيضاح فعني صصح ولكن لما خذ غير صحيح فان احوال واوى والذي ذكره ياقوتامل وقيل تحرك واحول من حال الى حال واحول عن المعصية الى الطاعة او فرق بين الحق والباطل من حال بين الشين اذا منع احدهما عن الاخر وبك اصولك اي احل على العدو حتى اغلبه واستأصله ومنه الصولة بمعنى الحيلة وبك اي يحول وقولك وعونك ونصرك افاضل اعداءك حتى لا يبقى الا مسلم او مسلم رواه الترمذي وابوداود وكذا النسائي وابن حبان وابن ابى شيبة وابوعوانة وعن ابن موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم وهم النمر وهو الصدري قال جعلت فلانا في نحور العدو اي قبل التهور ولا وخص النضر لان العدو يستقبل بنحره كمنه القمل او للتقاول بنحرهم الى قتلهم والمعنى نسلك ان تصد صدودهم وتدفع شرورهم وتكفي امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى نسلك ان تتولانا في الحجة التي يريد ان ياتوا منها وقيل نجعلك في ازاء اعداءك حتى تدفعهم عنها فانه لا حول ولا قوة لنا وحاصله لتستعين بك في دفعهم رواه احمد وابوداود وكذا النسائي وابن حبان والحاكم وفي المحسن وان خاف من عدوا وغيره فقر لا يلا في قريش ما من كل سوء يجزى قال النووي في الاذكار هو من قول الحسن القرظي الامام السيد الجليل الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعادف المتظاهرة والحصن وان اراد عونا فليرقل يا عباد الله اعينوني ثلثا رواه الطبراني عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ضل احدكم شيئا واراد عونا وهو يارض ليس بها ليس فيقل يا عباد الله اعينوني فان الله عباد لا نريهم قال بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه

المسافرون ودوى عن المسافر انه يجرب قرن به الفرح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال واغربا بن حجر حيث قال لعلي الامته ما ينفعهم عندهما شرا للناس
بسم الله اخرجت او استعجن به وبذكرة في حكمه وامره وقضائه وقدره فوكلت على الله اعمدت عليه
في جميع اموري والحب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الخلق
انتهى لان القول الذي لا يستعمل الا بعلى لا يقال فيها انها للاستعلاء لاحقيقة ولا مجازا بل هي مجرد التعبدية
وانما يقال للاستعلاء في فعل يستعمل تادة بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى واية لهم انا جعلنا ذريرهم في
الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحلون ونظيره كون على الضر في مثل هذا الفعل كما يقال
دعوت له ودعوت عليه وشهدت له وشهدت عليه وحكمت له وعليه لا في كل فعل يتعدى بعلى وهذا
يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال واورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه وسلوا لآله وجه
في الجملة لان الصلوة بمعنى الدعاء فتوهم انها مثله ولم يفهم الفرق بينهما مع انه لا يشترط اتحاد المراتب
في التعبدية وان الصلوة دعاء بخير في اللغة والاختلاف في التعلق انما هو في الدعاء المطلق فتأمل وتحقيق
الآية انا نعوذ بك من ان نزل اي عن الحق وهو بغير النون من الزلة وهو ذنب بغير الفصد تشبيها بآية الرجل
وفي الحصن زيادة او نزل من الازل لمعلوم ما يجبر ولا واما قول ابن حجر ويصح ضم النون مع كسر الزاي ومع فتحها
فهو خارج عن ضبط الكتاب على ما في النسخ المعقدة والاصول الصحيحة او نزل من الضلالة اي عن الهدي
وفي المصباح زيادة او نزل على بناء المجهول اي بضمنا احد واما قول ابن حجر نزل من الضل الماء فاغاب
فهو غير ملائم لل مقام ساقا ولا حقا مع الاشتراك في معانيهما على ما في القاموس من نزل من الضل الماء فاغاب
ضاع ومات وصارت تريا او عظما ما وخفي وغاب واما قوله ويصح هنا الضم مع الكسر والفتح على وزن ما ترفي
نزل ثم قوله ومن ثمة جاء في رواية ان اصل او اضل وازل او اظلم وافتق هزته والثاني بفتح فسر
او افتق حجة عليه قد برأ ونظم اي احدا ونظم بصيغة المجهول اي من احدا ويجعل على بناء المعروف اي امور
الدين او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله او في المعاشرة والمخالطة مع الاصحاب ونفع بالناس
فعل المجهول من الايتاء وايصال الضرر اليهم او يجعل علينا بصيغة المجهول اي يفعل الناس بنا الفعل المجهول
من ايصال الضرر اليها قال الطيبي الزلة السبئية بلا قصد استعاذ من ان يصدر عنه ذنب بغير قصد او قصد
ومن ان يظلم الناس في المعاملات او يوزيهم في المخالطات او يجعل اي يفعل بالناس فعل المجهول من الايتاء
رواه احمد والترمذي والنسائي وكذا الحاكم وابن السني وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لاهود
وابن ماجه اي في الحديث السابق قالت ام سلمة ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته في رواية من بيته
قط الارفع طرفه يسكون الرءاى نظره الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل اي عن الحق من الضلالة
وهو ضد الرشاد والهداية قال ابن حجر يفتح اوله اي غيري وهو خطأ معنى صواب لفظا واضل مجهول من الضلال
كذا في بعض الشروح وعليه اكثر النسخ اي يصلي اخذ وقال ابن حجر يفتح كسر او ففتح والله اعلم وزاد في الحصن او
ازل او ازل او اظلم على بناء المعلوم اي على احد او اظلم على بناء المجهول اي بظلم احد او اجعل على بناء المعلوم
ومعناه سبق وقول ابن حجر اي غيري غير صحيح ويجعل على بناء المجهول قال الطيبي ان الانسان اذا خرج
من منزله لا بد ان يعاشر الناس ويترأوا في امر فيضاف ان يعمل عن الصراط المستقيم فاما ان يكون في امر الدين
فلا يخلو من ان يضلل او يضل واما ان يكون في امر الدنيا فاما سبب جريان المعاملة معهم بان يظلم او يظلم واما
بسبب الاختلاط والمصاحبة فاما ان يجعل او يجعل عليه فاستعاذ من هذه الاحوال كلها بلفظ سلس وجز
وروي المطابقة المعنوية والمشيكلة اللفظية كقول الشاعر الا لا يجعل احد علينا فضيل فوجعل الجاهل
وبعض هذا التاويل الحديث الا في قوله هديت مطابق لقوله ان اضل او اضل وقوله كفيت لقوله اظلم او
اظلم وقوله وقيت لقوله ان يجعل او يجعل علينا وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خرج وفي شقة الرجل والمراد به الجنس من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله يقال له حينئذ اي يناديه ملك يا عبد الله هديت اي طهرت الحق وكفيت اي همت وكفيت
اي حفظت من الأعداء قال ابن حجر وفي رواية حيث قبل الثلاثة والله اعلم واشاد الطيبي الى ان في الكلام
لفقا ونشرا من تباحث قال هدي بواحدة التبرك باسم الله وكفى متهما به بواحدة التوكل وروي بواسطة
لا حول وهو معنى حسن وقد روي الترمذي من حديث ابن هريرة بمعناه اي اذا استعان العبد بالله وباسمه

وباسمه المبارك هذا والله وان شدة وعافته في الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله وقوض امره اليه
وكفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لا حول الا بالله وقه الله من
شر الشيطان ولا يسلط عليه فينتجى له الشيطان اي يتبعه عنه ابليس او شيطانه الموكل عليه فينتجى له
الطريق ويقول اي التفتي شيطان اخر تسليمة للاول وتجب من بعرضه كيف وفي نسخة وكيف لك رجل
اي باضلال رجل قد هدى وكفى وروي اي من الشياطين اجمعين ببركة هذه الكلمات فانك لا تقدر عليه قال
الطيبي هذه تسليمة اي كيف يتيسر لك الاغواء ملتبسا برجل الخ اي انت معذور في ترك اغوائه والتمسح عنه
فقوله لك متعلق بتيسر ورجل حال انتهى فان قلبه يعلم الشيطان انه هدى وكفى وروي قلت لعله من هوى
الانوار لئلا تالذ عليه او من دفع الحجب الكائنة لديه واما قول ابن حجر علم من الامر العام ان كل من دعا بهذه الدعاء
المغرب من خصه صلى الله عليه وسلم استجيب له فغير ظاهر رواه ابو داود وروى بنماه ودوى الترمذي قوله
الشيطان ورواه النسائي وابن حبان وابن السني وعن ابن مالك الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رجع الرجل الى بيته فدخل بيته فهدى واقتى للعبة فليقل اللهم اسألك وفي نسخة
صحيحة اللهم اني اسألك خير المولى بفتح الميم وكسر اللام كالموعود ويقض اي خير المكان او الزمان الذي يدخل فيه
او خير الدخول الشامل لهما وخير المخرج بالمعاني الثلاثة كذلك وفيه لعمري قوله تعالى تعليمه له وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج حتى الدخول في القبر والخروج منه وان نزل القرد
في فتح مكة لان العبرة بمحرم اللفظ لا بخصوص السبب نعم تقديم الدخول في الآية ما ورد فيها وسبب تقديم الخروج
في الحديث ظاهر قال الطيبي على ما في الخلاصة المولى بكسر اللام ومن الرواة من فيها المصدر اي المولى والخروج
او الموضع اي خير الموضع الذي يولى فيه ويخرج منه قال ميرك المولى بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان مكان
فأوه ياء او او اساقطة في المستقبل فالفعل منه مكسور العين في الاسم والمصدر جميعا ومن فتح هنا فاما انه سها
او قصد من وجته الخروج وارادة المصدر بهما انتم من ارادة الزمان والمكان لان المبدأ المخرج الذي ياتي من قبل المولى و
الخروج انتهى وتوضيحه على ما في شرح الطيبي ان من قصها من الرواة لم يصب لان مكان فاء الفعل منه واذا وياه
ثم سقطنا في المستقبل نحو بعد وزن وهرب فان الفعل منه مكسور في الاسم والمصدر جميعا ولا يفتح مفتوحا كان
بفعل منه او مكسورا بعد ان يكون الواو منه ذاهبة الاخر فاجاءت نوادى المولى مكسورا اللام على اي وجه
قد روي المصدر منه جاء على الفعل او اخذ به ماخذ القياس او روي فيه من يرق الازد واج في المخرج فانه
يزيد خير الموضع الذي يلى فيه وعلى هذا يراد ايضا بالخروج موضع الخروج بخير حسنا وهذا يخرج
الشيء واغرب ابن حجر حيث قال وبره ان الرواية يفيد ان هذا من غير الغالب ايضا وجعلنا تمام الرواية
غير ثابتة بل هي نسخة ضعيفة وعلى تقدير صحتها ولورواية يكون توجيهها ما ذكره الطيبي ليطابق القواعد
العربية فكيف يكون قوله مردودا وهو في غاية التحقيق ونهاية القبول عند اهل التدقيق بسم الله وكذا اي
دخلنا وفي الحصن زيادة وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا بالتجرب او بيان توكلنا اي اعتمدنا فاعلم على اهل
اي على اهل بيته رواه ابو داود وعن ابن هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رافا الانسان
بتشديد الفاء بعدها عزى اذا الدعاء الممزوج من الترفقة مبهوز اللام بمعنى التهنئة واذا شريطة وقوله
اذا تزوج ظن فيه مختصة اي اذا هناله ودعاه بالبركة حين تزوجه والترفقة ان يقول الممزوج بالرفاء
والبين والرفاء بالكسر والمدة الالتيام والاتفاق من رفات الشوب اذا اصبحت وقيل السكون والطمانينة ثم
استعير الدعاء الممزوج وان لم يكن بهذا اللفظ قد نهى عن قولهم بالرفاء والبين مع ما فيه من التنفير عن البنات
والتهنير بغضتهن في قلوب الرجال كونه من عادات الجاهلية قال بارك الله لك اي بالخصوص لئلا يكثر لك الخير
في هذا الامر المحتاج الى الامداد والية الاشارة بقوله تعالى ان يكونوا فقرا يغنيهم الله من فضله ويقول صلى
الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله ان يغيثهم وذكروا من المتزوج يريد العفاف وبارك عليك كما تنزل الخير و
البركة والرزق والبركة في الدرية وجمع بينكما في خير اي قضاة وعافية وسلامة وملائمة وخير معاشرة
وكثير ذرية صالحة قيل قال اول بارك الله لك لانه المدعو اصاله اي بارك الله لك في هذا الامر ثم روي منه
ودعى لهما وعداه بجلي بمعنى بارك عليه بالذراى والنسل لانه المطلوب من الزوج واخرجهن معاشرة
والموافقة والاستمتاع تنبيهها على ان المطلوب الاول هو النسل وهذا تابع له ثم قال الطيبي وانما ايقب قوله رفا
وقيده بالظرف ليؤذن بان الترفقة بحسن زعمها وانما منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم وتعبق بهن

بقوله وظاهر كلام الشارح انه كان مشروعا ثم نسخ بما قاله صلى الله عليه وسلم ويحتاج الى سند صحيح يصح
بذلك انتهى وفيه بحث رواه احمد والترمذي وابوداود وابن ماجه المضمون من الحسن ان باري الله تعالى اتفق
عليه الشيطان وان الجموع رواه الادبعة وابن حبان والحاكم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج احدكم امرأة او اشترى خادما او جارية او رقيقا كافي رواية وهو مثل
الذكر واللائحة فيكون تانيث الضمير فيما سبق باعتبار النفس او النعمة فليقل وفي رواية فليأخذ بناصيتها
وهي الشعر الكائن في مقدم الراس قيل ويمكن ان يراد بها مطلق الراس ثم ليقول اللهم اني اسألك خيرها اي خير
ذاتها وفي رواية من خيرها وخير ما جبلتها اي خلقتها وطبعتها عليه اي من الاخلاق البرية وقيل الاول علم
والثاني تخصيص واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه اي من الافعال الردية واذا اشترى عبدا فليأخذ
بذروة سنامه بكسر الهمزة ويضم ويغنى اي باعلاه وليقل مثل ذلك وفي رواية في المرأة والحادم قال الجوزي
وكذلك في الدابة والعجب من المؤلف كيف تركها ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة المفهوم من الحسن انه يدعو
بالدعاء السابق ولعل هذا وجه تركها مع انه لا يمنع من الجمع رواه ابوداود وابن ماجه والمفهوم من الحسن
ان الشرطية الاولى رواها ابوداود والفسائي وابن ماجه وابو يعلى الموصلي والحاكم والشرطية الثانية رواها
ابوداود والفسائي وابو يعلى والله اعلم وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا اشترى مملوكا قال اللهم بارك لي
فيه واجعله طويلا المهر كثير الرزق رواه ابن ابي شيبة عنه موقوفا وعن ابي بكره بالتاء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب اي المهروم المفهوم وسماه دعوات لا شتم الله على عاين
جثة اللهم رحمتك ادعواي لا ادعوا لرحمتك فلا تكفي اي لا تركني الى نفسي من فة عين اي كحلة فانها
اعدت لي من جميع اعدائي وانها عاجزة لا تقدر على قضاء حوائجي قال الطبري في الاكلني مرتب على قوله
رحمتك ادعوا فقدم المفعول ليفيد الاختصاص والرحمة عامة فيلزم تفويض الامور كلها الى الله كانه
قيل فاذا فوضت امرى اليك فلا تكفي الى نفسي لا في لادى ماصلاح امرى وما فساد ه واما ذلك امر
واعقدت ان فيه صلاح امرى فانقلب فسادا وبالعكس ولما فرغ من خاصة نفسه واراد ان يفي تفويض
امره الى الغير وتبنيته لله تعالى قال واصلي شيا في امرى كله تاكيد لا فادة العوم لا اله الا انت وهذه
فذلك المقصود فانها تفيد وحدة المعبود رواه ابوداود وكذا ابن حبان وابن ابي شيبة وابن السني والطبري
الا انه في قوله عنه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رجل هووم اي على هووم جمع الهم وحذف
الخبر لانه في قوله لدمني عليه ديون عطف على هووم اي ديون لدمني فلزم مني صفة للكرة مختصة به وقال
الطبري اقول هووم لدمني مبتدأ وخبر كاف قولهم شرأهرا فاناب اي هووم عظيمة لا يقادر قدرها وديون جملة
نهضتي واتقنتني انتهى والاصل في العطف المتغيرة فاندفع قول ابن جرير عطف تفسير لبيان ان تلك الهموم
هم تلك الديون ويؤيده الحديث المدين هم بالليل مذلة بالتهاد قلنا لانا قسمة في ان الدين هم بل ورد لاهم
الدين ولكن ابقاء الهموم على الهموم ثم العطف بالخصوص اولى من التفسير والبيان وابلغ ويدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم اذهب الله همك وقضى عنك دينك يارسول الله كان فيه استغاثة به واما الى عطف
مختصة التي لا يدفعها الا انزل صلى الله عليه وسلم الجامعة لم تبتى النبوة والرسالة اللتين هما التوسط
والتحلق والتوسل الى الحق تعالى قال فلا اعلمك عطف على محذوف اي الا ارشدك فلا اعلمك وقيل اصله
فالا اعلمك ثم قدمت الرحمة لان لها صدرا لكلام وهو اظهر لبعده عن التكلف بل التعسف فانه لا يبقى
للفاء فائدة واغرب ابن جرير وقال الفاء عاطفة على جملة مقددة دل عليها السياق ولا مزيدة للتاكيد نظير
ما منعك ان لا تسجد والتقدير تمنى ما امرلك به فاعلمك ويدل لذلك جوابه بقلت بلى وفي قول الطبري
ايهام ان لا اصلية وليس مراد انتهي وفيه ان كلام الطبري صريح في ان لا اصلية ولذا اعادها حيث
قال الا ارشدك فلا اعلمك وهو المراد لان الاستفهامية تدخل على المعطوف والمعطوف عليه ولو لم يات
بها لكان مشاكلة بين المتعاطفين في الحكم فغايتها ان لا الثانية مزيدة للتاكيد واما في تقديره انتمثل ما
امرلك به فاعلمك لم يوجد نفي حتى يكون لا مؤكدة وكذا فيما توهم انه التثنية واما قيل في الآية اي التمسك
كما في ص ولا جعله مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى النفي الذي دخلت عليه فالظاهر ان يقال ما جعلك على ان
لا تسجد فقط بلى اخرى معنى ثم اذا لم يكن نفي بعد الاستفهام على ما قدمه وقدمه كيف يصح الجواب بقوله بلى
فانه اذا قيل له انتمثل ما امرلك به فاعلمك جوابه ان يقول نعم ثم هذا المقدار غير مفهوم من السياق فالامن

من السياق ولان المخالف بل لا يصح هذا التقدير من اصله بالاتفاق فانه صلى الله عليه وسلم لم يشك من امتثال
اصحابه فيما امرهم ولم يكونوا متوقفين في قبول ما يعلمهم حتى يحتاج الى وعده وعهد بل المراد من هذا الكلام زيادة
الترغيب بالاجال اولا والبيان ثانيا ولا يبعد ان يقال الفاء زائدة بدليل قوله بلى والتقدير لا اعلمك كلاما اي
دعاء اذا قلته اذهب الله همك وقضى عنك دينك اي جنبها قال قلت بلى قال الطبري الظاهر ان يقال قال
قال بلى لان ابا سعيد لم يرو عن ذلك الرجل بل شاهد الحال كما دل عليه اول الكلام اللهم الا ان يقول ويقال تقديره
قال ابو سعيد قال رجل قلت لرسول الله هموم لدمني قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت يحتمل ان يراد بهما
الوقتين وان يراد بهما الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
بضم الحاء وسكون الزاي وبضمهما قال الطبري الهم في المتوقع والحزن فيما فات وقال بعض الشراح ليس
العطف لاختلاف اللفظين مع اتحاد المعنى فاطن بعضهم بل الهم انما يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد
وقع والهم هو الحزن الذي يذنب الانسان فهو واشد من الحزن وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم
فاكثر ما معنى وقيل الهم الكروب ينشأ عند كرم ما يتوقع حصوله مما يذني به والغم مما يحدث للقلب بسبب ما حصل
والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده واعوذ بك من العجز هو ضمة القدرة واصله التنازع عن الشيء ما خوذ عن
العجز وهو موثر للشيء وصار في التعادف اسما للقصور عن فعل الشيء ثم استعمل في مقابلة القدرة واشهر فيها
والبراد هنا العجز عن اداء الطاعة والعبادة وعن تحمل المصيبة والمحنة والكسل اي التناقل عن الامر المحمود مع
وجود القدرة عليه واعادة اعوذ اشارة الى ان كاليق بالاستعاذة استقلال لا والجمع بين القريتين تلازم
تغاليا واعوذ بك من الجمل بضم الباء وسكون الحاء وبضمهما وهو ترك اداء الزكوة والكفارات وباقي الواجبات
المالية ورد السائل وترك الضيافة ومنع العلم المحتاج اليه وترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
والجبن بضم الجيم وسكون الواو ضد الشجاعة وهو الخوف عند القتال ومنع عدم الجراءة عند الامر بالعرف
والنهي عن المنكر ومنع عدم التوكل على الله في امر الرزق وغيره ثم سكون الباء هي الشابة في الشرح المعقود والمهر
من القاموس اتجاء بضم الجيم ايضا واعوذ بك من غلبة الدين اي كثرته وهي ان يقدح الدين ويشغل قلبه في معناه
ضلع الدين كما في رواية اي طفله الذي يميل صاحبه عن الاستواء والضعف بالتحريك لا عوجاج وفي معناه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ضلع الدين وفي رواية الدين شين الدين وقهر الرجال اي غلبتهم كما نرى يدعيه هيجان النفس من شدة
الشبق واضافته الى المفعول اي من غلبته النفس ويمكن ان يحمل على اضافته الى الفاعل والمراد بالقهر الغلبة كما في
رواية وقيل قهر الرجال هو جور السلطان ويحتمل ان يراد بالرجال الدائنون استعاذة من الدين وغلبة الدائنين
مع العجز عن اداء قال الطبري من مستهل الدعاء الى قوله والجبن يتعلق باذلة الهم والآخر بقضاء الدين فلي هذا
قوله غلبة الرجال اما ان يكون اضافته الى الفاعل اي قهر الدائنين اياه وغلبتهم عليه بالتفاضل وليس ما يقضي
دينه او الى المفعول بان لا يكون احديهما على قضاء ديونه من رجاله واصحابه ومن المسلمين من يركي غلبته انتهى
وفي تفسيره الثاني نظرا لعدم مطابقة اللفظ الى المفعول بل يصلح ان يكون معنى آخر للاضافة الى الفاعل
قال اعراب الرجل ابو سعيد ففعلت ذلك اي ما ذكر من الدعاء عند الصباح والمساء فاذهب الله همي اي حزن نفسي
عني ديني رواه ابوداود وعن علي رضي الله عنه انه جاءه مكاتب اي لغيره وهو عبد علق سيده عنقه على
اعطائه كذا بشرط مذكورة في الفقه فقال اني عجزت عن كتابتي اي عن بدلها وهو المال الذي كاتب به السيد
عبده يعني بلغ وقت اداء مال كتابته وليس لي مال فاعني عجزا عن اداء ما سعة الحال فقال لا اعلمك
بكلمات يحتمل ان يكونا للتنبيه وان يكون الهمزة للاستفهام ولا للنفى وسقط الجواب بلى اختصارا او
اشارة الى انه لا يحتاج اليه لان من العلوم انه هو المراد وهو تشديد اللام ويجوز تخفيفه للمعنى الا ان
بكلمات او بفضيلة دعوات علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن فوائده انه لو كان عليك مثل جبل
كبير بنا قال الطبري يحتمل ان يكون تمييزا عن اسم كان الذي هو مثل ما فيه من الابهام وعليه خبره مقدما
عليه ويكون دينا خيرا كان وعليك حالا من المستتر في الخبر والعامل هو الفعل المقدرة في الخبر ومن جواز افعال
كان في الحال فظا هر على مذهبه اذ الله عنك قال الطبري اكتفى بالتعليم اما لا تعلم يكن عندك مال فيعطيه
فرد احسن رد عما يقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير واما لا الا الى حاله ذلك قل وهو يحتمل ان يكون
من قوله صلى الله عليه وسلم وان يكون من قول علي كرم الله وجهه اللهم اكفني همزة وصل تثبت في الاستداء
مكسورة وتسقط في الدبح وضبط في بعض النسخ بفتح الهمزة ولا وجه له اذ هو امر من كفي بكذا

عن حرامك اي متجاوزا او مستغنيا عنه واغنى بفضلك عن سواك رواه الترمذي اي في سننه واليه رقي في
الدعوات الكبرى ورواه الحاكم ايضا وسند كحديث جابر اذا سمعتم نباح الكلاب بضم النون بعد هاء مخدة اي
صليحها وتامة على ما في المصباح ونهيق الحمار بالليل فتعوزوا بالله من الشيطان الرجيم فانهم اي الكلاب والحمار
يرين ما لا ترون اي بالنسبة الى الانسان لا بالنسبة الى الحيوان والشيء ما بين متعوزا والله عند ذلك لتخطفون من شروها
في باب تعطيل الاواني ان شاء الله تعالى لم يظهر وجه نقله من هذا الباب والله اعلم بالصواب **الفصل الثالث عن**
عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلسا او صلى اي صلوة فكم بكلمات
اي عند انصرافه عنها او عند قيامه عنه فساكنه عن الكلمات اي عن فائدها فقال ان تكلم بخير بصفة المجهول
فناثبه الجاهل وفي منقصة على بناء المعلوم اي ان تكلم بكلمة بخيرا عطاها قبل تلك الكلمات المسؤول عنها كاي الذكر الا في
وهو تلك الكلمات وقيل اي تلك الكلمات وتذكير الضمير باعتبار الكلام صا بعا بفتح الواو وكسر و قول ابن جرير بعا
بفتح الباء هو الختم سهو قلم اذا الطابع ما يتختم به والختم مصدر فلا يصح الحمل والظواهر ان المراد به هنا الاثر الحاصل به لا
الطابع اي خاتما عليه اي على كل ما لا خير الي يوم القيمة وان تكلم بالوجع بين بشر اي باثر ولم يبين فيه حكم المباح والمكروه
اشادة الى الله وان كان يكتب كاد عليه عموم قوله تعالى ما يلفظ من قول الا انه يمدقيب عتيدا الا انه يحكي عند الحساب
او قبله فلا يكون له عاقبة يخاف منها كان كفارة له اي لما تكلم به من الشكر وقول ابن جرير وجمعه اولاه واخره ثانيا
بقوله له نظرا للفظه فقتنا خطا اذ ليس له ما يرجع مذكور بلفظ يحتمل ان يكون مفردا وجمعا بل جمع باعتبار
كلمات الخير واخره باعتبار ما تكلم به الشكر نعم يمكن ان يقال انما يجمع تعظيما للكلمات الدالة على الحسنات والله اعلم
سبحانك اللهم تفسير لقوله بكلمات اي تكلم بكلمات سبحانك الخ فساكنه عن فائدها وفي الكلام بضم السين وتاني
وضمير كان في الموضعين ولجع الى قوله سبحانك في المعنى كالا يخفى وفي تقدم الفائدة عليه اجماع المحدثين لا غناء
لعظم فائدة الجزاء وبجهدك عطف اى استمع واحدا فاكبا وفائدة او بجهدك استمع واحدا استمع حاشا كذا في كل كسبي
قوله عن الكلمات التعريف للجهل والجهل قوله كلمات وهو محتمل وجهين اما ان لا يضر شيء فيكون الكلمات الجملتان
الشروطيتان واسم كان فيها مبرم تفسيره قوله سبحانك اللهم واتما ان يقدرا فائدة الكلمات فعلى هذا الكلمات هي
قوله سبحانك اللهم والمضمر في كان ولجع اليه ففي الكلام تقدم وتاخير وهذا الوجها حسن بحسب المعنى والكان للفظ
يساعد عن الاول وقوله اللهم معترض لان قوله وبجهدك متصل بقوله سبحانك اى استمع واحدا اى استمع واحدا او بالتحال
اى استمع حاشا لك قال ابن جرير فالواو فائدة او بجمع مع والباء للابسة لا اله الا انت اى انت المنة عن كل نقصان
وانت المجود بكل احسان استغفرك اى من كل ذنب واقوب اليك اى من كل عيب والمعنى اسالك ان تغفر لي ذنوبي على
رواه النسائي وعن قتادة تابعي جليل بلغه اى من الصحابة او من غيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
راى الهلال قال اي بعد قوله الله كما في رواية الادامي من حديث ابن عمر هلال خير ورشد اى هلال بركة في الرزق
وهذا الى القيام بعبادة الله فانه ميقات الحج والصوم وغيرهما قال تعالى ويسألونك عن الاهلة الية قال
ابن جرير اى انت هلال للشهر الذي دخل علينا اقول وهو فيكون ما بعده التفتا وفي منقصة بالنصب فلعل
التقدم هلال خير ورشد هلال خير ورشد كونه ثلاثا لا لا تخبر بمعنى الدعاء ويصح
بقاؤه على خيرته تفا ولا بان يكون الشهر عليه كذلك امنت بالله الذي خلقك فيه رد على من عبد التثلاث
مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشركنا اى صغر مثالا وجاء بشركنا اى ربيع الاول مثالا قال الطبري اياه
الثناء على قدرته فان مثل هذا لا ذهاب العيب وهذا الجني العربي لا يقدد عليه الا الله او يرايه الشكر على ما اولى
العباد بسبب الانتقال من النعم الدنيوية والدينية ما لا يحصى رواه ابو داود وروى الطبري عن نافع بن خديج
ولفظه هلال خير ورشد اللهم اى اسالك من خير هذا الشهر وخير القدر وعودك من شره ثلاث مرات
وروى ابن ابي شيبة عن علي موقوف اللهم اذقنا خيره ونصره وبركته وفخته ونوره ونعودك من شره
شر ما بعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثره فليقل
اللهم اى عبدك وابن عبدك وابن امك بفتح الهمزة واليم الخففة اى ابن جاديتك وهو اعتراف بالعبودية
وفي قبضتك اى تصرفك ولحم قضائك وقدرتك ولا حركتك ولا سكوني الا بقدرتك وهو اقراء بالربوبية ناصية
بيدك اى لا حول ولا قوة الا بك وهو مقتبس من قوله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ما رى عاظها
في اى في حق حكمتك اى لا مربي والكوني كاهلاك واحياء ومنع واعطاء عدل في قضائك اى ما قد تدته على
لا تترك تصرف في ملكك على وفق حكمتك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك اى ذلك وهو جميل وما

وما بعده تفصيل له على سبيل التنوع الخاص اعني قوله وانزلت في كتابك اى في جنس الكتب المنزلة او علمته
احدا من خلقك اى من خالصهم وهم الانبياء والرسل والهمت عبادك بغير واسطة وهي اسمائه فاللغات
المختلفة وهذا ساقط من بعض النسخ والصحيح وجوده كما في اصل السيد ويشهد له الحصن وبطل عليه شرح
الطوسي وكان ابن جرير يبنى على النسخة الساقة حيث قال سميت به نفسك الهمت نحو اصله وليا لك واستأثرت به
اي اخترت به وتفردت واحتفظته في مكنون الغيب اى مستوره ورواية الحصن في علم الغيب عندك اى فلم يلهمه
احدا ولم تنزله في كتاب فعد على بابه ولا حاجة الى ما قاله ابن جرير ان الحندية هنا شرفا ومكانة فانه انما يقال في قوله
تعالى عند مليك مقتدر ان يجعل القرآن العظيم مفعول اسالك ربيع قلبي اى راحته وزيد في الحصن ونور بصري
قال الطوسي هذا هو المطلوب والساقيل اليه فاطهر ولا غاية ذلك وصغاره ونهاية عجزه واقتضاه وثانيا بين
عظمة شأنه وجلالة اسمه سبحانه بحيث لم يبق فيه بقية والطف في المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة
الى ازالة الهم المطلوب ولا جعل القرآن ربيع القلب وهو عبادة عن الفرج لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع
من الازهار ويميل اليه في كل مكان واقول كما ان الربيع ظهور ثمار دحة الله تعالى واحياء الارض بعد موتها
كذلك القرآن سبب ظهور ثمار ثمر لطف الله من الايمان والمعارف وزوال ظلمات الكفر والجهل والهمم وجله
هي ونعتي بكسر الهمزة اى ازالته وسبق الفرق بينهما ذكر القاموس الغر الكوب والخرن والهم بالخرن وبه يعلم
ان الغر اتم وفي الحصن بلفظ وجله حرفي وذهاب هي ما قالها اي الكلمات المذكورة عند قسط الا اذا هب الله
نعمه وايدله به فرجا بالخير وقال ابن جرير بالخير والماء المرملة وفي الحصن الا ذهب الله همه وايدل مكان خزنه
فرحا بالخير ورواه دزين وكذا الامام احمد وابن حبان والحاكم وابو يعلى الموصلي والبزار والطبراني وابن ابي شيبة
كلهم عن ابن مسعود وعن جابر قال كنا اى في سفرنا اذا سعدنا بكسر الهمزة اى طلعنا مكانا عاليا فتراى اى
قلنا الله اكبر واذا نزلنا اى حيطنا منزلا واديا سبحنا اى قلنا سبحان الله ولعله انتقل من العلو المكاني الى
العلو المكناني في التكبير ومن النزول المشير الى الخدوش والنقصان الى تنزيه الرب عن سمات الخدوش في التسليم
رواه البخاري وكذا ابو داود والنسائي وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
كربه امر اى صابه كرب وشدة يقول يا حي اى اذلا وابدة وحيوة كل شيء به مؤيدا اى يقوم اى قائم بذاته يقوم
غيره بقدرة برحمتك اى التي وسعت كل شيء استغثت اى اطلب الاستغاثة واسال الاعانة رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب ليس في نسخة وليس محفوظ ورواه الحاكم وابن السني كلاهما عن ابن مسعود وروى
الحاكم والنسائي عن علي مرفوعا ولفظها ويكره وهو ساجد يا حي يا قيوم وقيل هما اسم الله الاضطر واختاره
النوى وقال عزت في القرآن العظيم اذ يذكر في الا في ثلاثة مواضع ونصبت تحليلا بان بعض الاسماء لم يذكر
فيه الا مرة ولم يقل في حقه ذلك وعن ابن مسعود الخدي رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق اى يوم الحزاب
في المدينة وسبب جفر الخندق انه لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة تحزبوا لوجهه وجمعوا من مشرك العرب
واهل الكتاب ما لا طاقة لهم به فاستشار اصحابه فاشاد سلمان رضي الله عنه عنهم بحفره كما هو عرف بلادهم اذا
قصدهم العدو الذي لا طاقة لهم به فحول المدينة ليعنهم فدخلوها بغتة ويسمان به المسلمون على نساءهم ولولدهم
فحضره هو واصحابه بضعة عشر يوما وادوا ما فيها من الشدة والجوع والمعجزات ما هو مسطور في محله يارسل الله
هل من شيء نقوله اى في حالة الشدة الشديدة فقد بلغت القلوب الحناجر كناية عن بلوغ الامر في الشدة غايتها
وفي المحنة نهايتها في معالمة التنزيل اى فزال عن ما كنا حتى بلغت الحلقوم من الفزع والحفرة فوق الحلقوم
هذا على سبيل التمثيل عبرة عن شدة الخوف قال نمر اى قولوا اللهم استبرعوا تناءى غيوبنا وتمناشانا
وذاياتنا وامرنا وعا تناءى غزوات قلوبنا علينا وعليهم قال اى ابو سعيد فضرب الله اى بعدما قال لهم
وقالوا دفع الله وصرف عن مقاتلة المسلمين ومقاتلتهم وجوه اعدائهم بالربيع بان جعلها سلطنة عليهم حتى
كفأت قديروهم والقت خيلهم ووقفوا في برد شديد وظلمة عظيمة وهزم الله بالواو العاطفة وفي بعض
النسخ بتركها والمعنى هزمهم فيكون استيثارا مبيلا لضرب او بدل منه بالربيع قال الطبري الظاهر يقتضي
ان يقال فانه من مواضع المصير موضع المصير ليدل به على ان الربيع كانت سببا مستقلا لهم من كونه
تعالى فبدل الذين ظلموا في الاخير الذي قيل لهم فانه نزل على الذين ظلموا في الاخير بان ظلمهم كان سببا لالازم
واقهر الله ليدل به على قوة ذلك السبب ونعتهم بربيع جبري لانهم ظلموا في الاخير بان ظلمهم كان سببا لالازم
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد وفي رواية اخرج قال بسم الله اى عند وضع قدمه اليه

فيه اللزوم اتي اسالك خير هذه السوق يذكروني على ما في الصحيح وغير ما فيها من الامور التي معينة
على الدين واسالك خير هذه السوق تيسر وذوق حلال وعمل راجح وبركة في الوقوف بها وخير ما فيها من
الناس والعقود والامتعة واعوذ بك من شرها وشرها من التعلق بها والحرص على دخولها وشرها فيها
اي من الخفلة والحجاجة والعقود الفاسدة والكساد واصحاب الفساد اللهم اني اعوذ بك ان اصيب اى ذاك
فيها صفقة اى بعة خاسرة اى دينية او دنيوية قال الطيبي الصفقة المرة من الصفقة وهي اسم العقد
فان المتبايعان يضع احدهما يده بالآخر ووصف الصفقة بالخاسرة من الاسناد المجازي لان صاحبها
خاسرة بالحقيقة انتهى فري كقوله عبثة داضية ويمكن ان يكون التقدير فيها ذات خسارة وذات رضى
او فاعلة بمعنى مفعول رواه البيهقي في الدعوات الكبير ورواه الحاكم وابن السقي ولفظهما اصيب فيها عينا
فاجرة ووصفة خاسرة والتنويع والفاجرة يعنى الكاذبة **باب الاستعاذة** اي انواع الدعوات التي وقع
فيها الاستعاذة من العوذ وهو الاقراء واللوز **الفصل الاول** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعوذوا من الله لا يغيره من جهل البلاء بفتح الجيم ويضم اى مشقته الى الغاية وشدة
الى النهاية وقيل **ابجد** جمد ك اى بلغ غايته وقد يطلق على المشقة ايضا وهي المضائى التي تصيب الانسان
في دينه او دنياه ويخرج عن دفعها ولا يصبر على وقوعها وقال الطيبي والمراد بجهد البلاء الحالة التي يحسنها الانسان
حتى يتجاوزها الموت ويتمتعها انتهى وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه فسر بقاء المال وكثرة العيال وكثرة اعداء
بيان اشدة انواعه وكذا ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ووردك الشقاء بفتح الشاء بضم السين اسم من الادراك لما يلحق
الانسان من تبعته وقال في النهاية الدرك هو الحرق والوصول الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا قال الطيبي
الحديث لو قال ان شاء الله تعالى لم يحدث وكان ذلك في حاجته وقال صاحب السالحي الدرك بفتح الدال اسم
وبالسكون المصدر والشقاء بفتح الشين بمعنى الشقاوة فبعض السعادة ويحكي بمعنى التعب كقوله تعالى طه
ما اترلنا عليك القران لنشتقى وقيل هو واحد وكما ترجمته ومعناه من موضع اهل الشقاوة وهي جحيم ومن وضع
يحصل لنا فيه شقاوة وهو مصدر تام مضاف الى المفعول والى الفاعل اى من ذلك الشقاء ايا لا اومن ذلكنا
الشقاء وقيل المراد بالشقاء الهلاك ويطلق على السبب المؤدى اليه وسوء القضاء اى ما ينشأ عنه سوء في الدين
والدنيا والبدن والمال والحاجات فعنه كما قال بعضهم هو ما يسوء الانسان او يوقعه في الكروه قال الطيبي على
ان لفظ السوء منصرف الى المقضي عليه قال زين العرب هو مثل قوله من شر ما قضيت وقال ابن طلال المراد
بالقضاء المقضي لانه حكم الله كل حسن لا سوء فيه وقيل غيره القضاء الحكم بالكلية على سبيل الاجال في الدن
والقضاء الحكم بوقوع الجزيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل وشما ان الاعداء وهي فرج العدو ببليدية
تنزل من بعد اية اى قولوا نعوذ بك من ان نصيبنا مصيبة في ديننا او دنيانا بحيث يفرح اعداؤنا وبها علم
ان الكليات لا ربعة جامعة ما نعت بصون البلاء وان بينها عموم وخصوص من وجه كما في كلام القضاة والبلغا
وقد اخطا ابن جرير حيث قال وكون المقام مقام الاطباء لم يؤثر فيه لا اخل ببعض معاني الفاظها وانما بعضها
عن بعض انتهى وانه عرفت ان هذا كلام في غاية من الاجازة بل قارب محلا من الاجازة فقوله مقام الاطباء
ليس في محل الصواب متفق عليه ولفظ الضارى على ما في الحصن اللزوم انا نعوذ بك من جهل البلاء الخ اعترافه
يضم من ملحق الحديث في الصيغ ان المرفوع من هذا الحديث ثلاث جمل من الجمل الاربعة والمراد بها اسفان
ان عينة احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم تبين انها ما هي وقد بين الاسماء جمل في روايته نقلنا عن سفيان
ان الجملة المزينة التي زادها سفيان من قبله هي جملة شامة الاعداء وعن انس رضى الله عنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم اني باسكان البلاء وقهر العوذ بك اى التقي اليك من الهم والحزن والهمز وكسر الجيم
والضل تقدم مبناها وسبق معناها وضلع الدين بفتح عين ويسكن الهم اى شغله وشدة ته وذلك حين لا يجد
من عليه الدين وفاء لا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخلتم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما
لا يعود اليه ولما ورد الدين شين الدين وغلبة الرجال اى قهرهم وشدة تسلطهم عليه والمراد بالرجال الظلمة
او الدائنين استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني
هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخواجعية فالاولى بحسب القوى
التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوية فالهم والحزن متعلقان بالعقلية والجبن والغضب
والجمل بالشهوية والجبر والكسل بالدينية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وعام الآلات والقوى والاول

ابجد مصدوم

والاول عند نقصان عضوه ونحوه والاضلع والخلية بالحداد جعية فالاول ما في والثاني حاجته والدعاء مشتمل على
جميع ذلك متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ومن احسن انه افراد الضارى والله تعالى اعلم
وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من كسل اى التثاقل
في الطاعة والهمم المراد به صعوبة الرجل حزنا من كبر السن والمهم اى الغرامة وهي ان يلزم الانسان ما ليس عليه
وقيل هو ما يلزم الشخص اذ هو كالدين والمهم اى الاثم او ما يوجب الله الهم الى اعوذ بك من عذاب النار اى ان يكون
من اهل النار وهم الكفار فانهم المعذبون واما الموحدون فانهم مؤمنون ومهذبون بالنار لا معذبون بها
وقينة النادى فتنه تؤدي الى النار لا يتكبر ويحتمل ان يراد بفتنة سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ والية الاشارة
بقوله تعالى كلما اتقى فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير وفتنة القبر اى التحير في جواب الملكين وعذب القبر
وهو تضيق من لم يوفق للجواب بمقام من حديد وغيره من العذاب والمراد بالقبر البرزخ والتعذيب للغالب او
كل ما استقر اجراؤه فهو قبره ومن شتر فتنة القبر وهو البصر والطمع والمال من الخمر والمصروفه في
العصيان والتفكير بالمال والحاجة وشتر فتنة الفقر وهو الحسد على الاغنياء والطمع في اموالهم والتذلل لغيرهم
الغرض ونسب الدين ولا اورد من نواضع لغنى ذهب ثلثا دينه وعدم الرضى بما قسم الله له وغير ذلك مما
لا يجده عاقبته وناهيك قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وقيل الفتنة هنا الابتلاء والامتحان
اى من بلاء الغنى وبلاء الفقر اى من الغنى والفقر الذى يكون بلاء ومشقة ويمكن ان يقال ان الفقر والغنى لهما
محمودان وان كان الجهل على ان الفقر اسلم وقد قال تعالى ان ربك بسط الرزق لمن يشاء وقدره ان كان بجاه
خبيرا بصيرا في الاية ايعا الى ان التسليم افضل وان بسط الرزق وتضييقه كل واحد يناسب بعض عباده
دون بعض وكذا ورد في الحديث القدسي ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من
عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله فمن شرط الفقير ان يكون صابرا ومن شرط الغنى ان يكون
شاكرا فاذا لم يكونا كذلك يكون كل واحد منهما فتنة لهما ويجعل الكلام ان كل ما يقربك الى الله تعالى فهو مبارك
عليك وكل ما يبعدك عن الله تعالى فهو مشوم عليك سواء يكون فقرا او يكون غنيا قال بعض المحققين قيد
فيهما بالشر لان كلاهما فيه خير باعتبار وشتر باعتبار والتضييق بالاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير
سواء قل او كثرو وقال الطيبي ان فسترت الفتنة بالحننة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على الاثام ويجزع
منها وان فسترت بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يجهد في السراء ولا يصبر في الضراء وقال الغزالي قدس سره
فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبته على ان يكسبه من غير حيلة ويمتنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر
يراد بها الفقر الذى لا يصحبه صبر ولا ودع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والبره والى سبب
فاقته على اى حرام وثب ومن شر فتنة المسح بالحاء المهمل وهو الاشهر وروى بلحاء المعجمة لانه محسوس العين
الواحدة كلها وبعض الاخرى ونسخ الشكوة المعجمة بالحاء المهمل وعبادة ابن نجيب الحاء المهمل والمهمل
موم فلا تعتبرهما ولا تفتن انهما نسخة بل هي رواية الدجال اى كثير الفساد لدين العباد وقال ابن بصال وكذا نعوذ
النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليم ائمة فان الله تعالى منه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض
قال العسقلاني اراد النعوذ من وقوع ذلك بامته انتهى والمراد اظهره الافتقار والعوذ يقف على استغناؤه
وكبريائه تعالى في مراتب البروتية اللزوم اغسل خطاياى اى التخليج والبرد بفتح عين اى طهرنى من الذنوب بانواع
المفطرة كما يظهر هذه الاشياء المفطرة من الدنس قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية الخوف من التوب
الذى يتكرر عليه المنى يكون في غاية النقاء قال العسقلاني كانه جعل الخطايا بمنزلة جهم كونه مستميتة
عنها فعبث عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالف فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة ونوقل على ان الخطايا
الباطنية وهي الاطلاق الذميمة والشماثل الرديئة كما ينشأ التوب الابيض من الدنس اى الوسخ وفيه اجماع الى
ان القلب بمقتضى اصل الفطرة سليم ونظيف وابيض وظريف وانما يتسود بارتكاب الذنوب والتخلف
بالعيوب وباعد ما خلفه بعد لان المفاضلة اذ لم يكن لها لية فهي البياض وهو في قوة التكرار اى بعد بين وبين
خطاياى وبعد بينها وبينى كما بعدت بين المشرق والمغرب قال العسقلاني المراد بالمياه جمة محو ما حصل منها
والعصمة مما ساق وهو مجاز لان حقيقة المباحة انما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان النقاء المشرق
والمغرب مستحيل فكانه اراد لا يبقى لها من آثار اى بالكلية قال الكرماني كره لفظ بين لان العطف على الغير
المجروح يعاد فيه الخافض وقال يحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث الاشارة الى الامة الثلاثة فالفضل الماضى

والنقية الحال والمباعدة في الاستقبال وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء
يحاز عن صفة يقع بها المحرك قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا واوحنا متفق عليه ورواه الاربعة وعن زيد بن
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز اى عدم القدرة على
الطاعة وعدم القوة على العبادة والكسل اى التثاقل عن الخير والحين اى عدم الاقدام على مخالفة النفس والشيطان
والخجل اى الامساك عن صرف المال في مرضات المولى والهيم اى الخوف وازل العمر كيلا يعلم بعد علم شيئا
وعذاب القبر من الضيق والظلمة والوحشة وضرب المقعدة ولدغ العقرب والحكة وامثالها او بما يوجب عذابه
من النجاسة وعدم التطهير ونحوها اللهم ات اى اعط نفسي تقوى اى صياستها عن المحظورات قال الطيبي
ينبغي ان يفهم التقوى بما يقابل الخيور في قوله تعالى فالمرها بخورها وتقوىها وهى الاحتراز عن متاعه الربوى
وارتكاب الفجور والقوا حش لان الحديث كالتفسير والبيان للامة فدل قوله ان على ان الانهال في الاله هو خلق
الداعية الباعثة على الاجتناب عن المذكورات وقوله وذكرها انت خير من ذكرها دل على ان اسناد التزكية الى النفس
في الاله هو نسبة الكسب الى العبد لا خلق الفعل له كما زعمت المعتزلة لان الخيرية تقتضى المشاركة بين كسب العبد
وخلق القدرة فيه واما قول ابن جرير ولا يلزم من مقابلة التقوى للخيور قصرها على ضد الخيور خلا لما تقدمه
فكبره صريحة لان المقابلة صحيحة انت وليتها اى ناصرها هذا جاع الى قوله انت نفسى تقوى كانه يقول انصرها
على فعل ما يكون سببا لرضاك عنها لانك ناصرها ومولها هذا راجع الى قوله ذكرها يعنى طهرها بتاديبك
اياها كما يؤدب المولى عبده وقال الطيبي انت وليتها ومولها استينافا على بيان الموجب وان ابتداء التقوى
وتحصيل التزكية فيها انما كان لانه هو متولى امورها وما لكها فالتزكية ان حملت على تطهير النفس عن الافعال
والاقوال والافعال الذميمة كانت بالنسبة الى التقوى لظاهر ما كان محكما فالباطن وان حملت على الانماء والافعال
بالتقوى كانت تحلية بعد التحلية لان المتقى شرعا من اجتناب النواهي وايق بالاولا امر وعن بعض العارفين
تقوى البدن الكف عما لا يتيقن حله وتقوى القلب عما سوى الله في الدارين وعدم الالتفات الى غيره سبحانه
المرم الى اعوذ بك من علم لا ينفع قال الطيبي اى علم لا يعمل به ولا اعلمه الناس ولا يهذب الاخلاق و
الاقوال والافعال او علم لا يحتاج اليه في الدين ولا يرى في تعلمه اذن شرعى وقال الغزالي العلم لا يزد
لذاته لانه من صفات الله تعالى بل لا سبب لثبوته اى كونه وسيلة الى اصال الضرر اليه او النفع الى
غيره كعلم السحر والعلوم فانها لا يصلح ان الاضرار بالخلق والوسيلة للشر واما كونه مضر فله
في ظاهرها كعلم النجوم فان كنهه مضرة واقل مضاره انه شروع فيما لا يعنى وتضييع العمر الذى هو النفس
بضاعة الانسان بغير فائدة غاية الحسران واما كونه دقيقا لا يستقل الخافض فيه لتعلق دقيق العلوم
قبل جلبيتها وكما يبحث عن الاسرار الالهية اذ قطع الفلاسفة والمحكمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل
والوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كفا الناس عن البحث عنها وعن رديهم الى المانطق
الشرع انتمى وبه يعلم فساده قول ابن جرير لا يحيط بها الابنى او لى فان الاحاطة صفة خاصة لله تعالى
ولذا قال الامام كماله المقام لا يستقل بها الوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء عليها الصلوة
والسلام ومن قلب لا يتخشع اى لا يسكن ولا يطمن بذكر الله ومن نفس لا تشبع بما اتاه الله ولا تنقع بما رزقه
الله ولا تفر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص او من نفس تاكل كثيرا قال ابن الملك اى حريصة
على جمع المال وتحصيل المناصب وقيل على حقيقة اما الشدة حرصه على الدنيا لا يقدر ان ياكل قدر ما يشبع
جوعته واما استمالة الجوع البقرى عليه وهو جوع الاعضاء مع شبع المعدة عكس الشهوة الكلية
ومن دعوة لا يستجاب لهما قال الطيبي الضمير في لهما عائدا الى الدعوة واللام زائدة وفي جامع اصول
ودعوة لا يستجاب لهما وفى رواية ومن دعا لا يستجبه وفى اخرى ومن هوى الاربع ودل الحديث على ان
الاستجبة اذا كان على وفق الطبع من غير تكلف فلا يمنع دواعى الله ومن نفس لا تشبع والنفسى وابن ابي شيبة
وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب وروى الله عنه قال كان من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله
اني اعوذ بك من ذوال نعمتك اى نعمه لا يسألهم والامان ومنحة الاحسان والعرفان وفى الحديث ما
بظرا احد النعمة فعادى الله وتحوّل عاينتك بضم الواو المشددة اى انتقامها من النعم والنصر واثار
الاعضاء قال ميمون فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحوّل قلت الزوال يقال في شئ كان ثابتا في شئ
ثم فارقته والتحوّل تغير الشئ والمطالة عن غير مقتضى ذوال النعمة ذهابها من غير تبدل وتحوّل العافية

العافية ابدال الضجة بالمرض والغنى بالفقر وقال الطيبي اى تبدل ما رزقته من العافية الى البلاء والفاقة
وفى رواية ابن داود وتحوّل عاينتك من باب التفعيل فيكون من بابا اضافته المصدر الى مفعوله وشاهد نعتك
بضم الفاء والمدة وفى نسخة بفتح الفاء وسكون الجيم بمعنى البغته والنفقة بكسر النون وفتح مع سكون القاف
وكفرحة المكافاة بالعقوبة والانتقام بالغضب والعذاب ونحوها بالذكرياتها اشد وجميع سخطك اى
ما يؤدى اليه او جميع اثار غضبك واما قول ابن جرير وجميع جريئات سخطك فخطا فاحش اذا الصفة لا تخرى
كما لا يخفى رواه مسلم وكذا ابو داود والنسائي وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت اى فعلت قال الطيبي اى من شر عمل يحتاج فيه الى
العفو والغفران ومن شر ما لم اعمل استعاذ من شر ان يعمل في المستقبل ما لا يرضاه بان يحفظه منه او
من شر ان يصير مجبئا بنفسه فترك القبايح فانه يجب ان يرى ذلك من فضل ربه او لئلا يصيبه شر عمل
غيبه قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويحتمل انه استعاذ من ان يكون قننا يحول
بما لم يفعل لشرى وكل منها في غاية من البهاء واغرب ابن جرير حيث لم يفسر قوله من شر ما لم اعمل بمعنى من المعافى
وكا لم يعمل على ان لا ادرى نصف العلم ثم قال والقول الثانى اقرب بل في الاول من البعد عن ظاهر اللفظ لا يخفى
التمنى وفيه انه اعاد عن ظاهر اللفظ لعدم استقامة التعوذ من شر ما لم يعمل الاله المعنى وامثاله والمعنى
اعوذ بك من شر ما لم اعمل الى الان ويمكن ان يقع متى في مستقبل الزمان والله المستعان رواه مسلم وكذا ابو داود
والنسائي وابن ماجه وروى النسائي وابن ابي شيبة عنها ايضا اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك اى لغيرك اسلمت
اى انقياد اظاهرا وبك امنت اى تصديقا باطنا وعليك توكلت اى اعتمدت في امورى واولا وآخر اوسنا سلمت
جميع امورى لتدبرها فانى لا املك نفعا ولا ضرها وبك امنت اى بتوفيقك امنت جميع ما يجب الايمان به عليك
توكلت في سائر امورى واغرب ابن جرير بقوله في عليك تجوز وان ضمن توكلت باعتمدت لتعذبت عليه بعلى
بدون التضمن وقد تقدم بعض الكلام عليه فما يرجع الفصل اليه ويحمله الى التوكل لا يتعدى الى بعلى علم ما يشهد
عليه الكتاب والسنة وقد فاتر اللغة ولا فرق بينه وبين الاعتماد في التعدية والاستناد فلا وجه لتضمنه فانه
بعينه يقيد الاستعلاء على زعم وانما كان يصح التضمن لو كان الغالب استعماله بغير على ثم استعمل على الحاجة
الى التضمن فعل لا يستعمل الا بعلى كما لا يخفى على ادب الشئ واصحاب العلى واليك انبت اى رجعت من العصبية
الى الطاعة او من الغفلة الى الذكر او من الغيبة الى الحضور وبك اى باعانتك خاصتك اى حاجت اعدائك اللهم اني
اعوذ بغيرك اى بملكك فان العزة لله جميعا لا اله الا انت فلا وجود ولا معبود ولا مقصود الا انت ولا سواك الا
ملك ولا استعانة الا بك ان تفضلنى متعلق باعوذ وكلمة التوحيد معتزلة لتأكيد العزة اى اعوذ من ان تفضلنى
بعد اذ هديتني ووفقني للتقوى والافتقار الى الله تعالى وقضائك ولا نانية الى جنابك والخاصة مع اعدائك
والانقياد في كل حال الى حوزتك ونصرتك وقبح ايماء الى قوله تعالى ربنا لا ترفع قلوبنا بعد اذ هديتنا انت الخ الذى
لا يموت بالغيبة وفى الحصن انت الخ لا تموت بالخطاب وبدون الموصول وفيه تأكيد العزة ايضا وابعد ابن جرير حيث
قال قوله ان تفضلنى اى تعين عن حضرتك طرفه عين بل جعلنى داغ الشهود ذلك وعن القيام باوامرك ونواهيك
بل جعلنى داغ الضمير بى بما جاء بين عندك انتمى ولا يخفى ان معنى كلامه على ان تفضلنى ليس من مادة الاضلال الذى
هو ضد الهداية بل متعدي ضل بمعنى غاب كما توههم فيما سبق ثم اخطا فى الترتيب بين فقرات كلامه اذ يجب
تقديم الايمان على الاسلام والاحسان على ما يعرفه اهل العرفان ثم قال ولما كان فى الاضلال بكل من هذه المعاني
الثلاثة نوع من الامانة المعنوية عقبه بما يوجب ضده من الحيوة الابدية فقال انت الخ وفى مع قطع النظر
عن تكلفه وتعنّيه ان الامانة المعنوية ضد ما الحيوة الحقيقية وضد الحيوة الفانية الحيوة الابدية وانما تبين
الاشياء باضدادها والحق والاشىء بمقابلة الذكر لانها المكلفان المقصودان بالتبليغ فكانت اوصاف الاصل
متفق عليه **الفصل الثانى** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اني اعوذ بك من الاربع اى المعهودة في الذهن او هو اجمال وتفصيل فيفيد ذكر التعمد من علم لا ينضم ومن قلب
لا يتخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يستجبه اى لا يستجاب ولا يعشده به فكانه غير مسموع يقال استمع دعائى
اى اجب لان الغرض من السماع هو الاجابة والقبول قال يوطالب الكنى قد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم
من نوع من العلوم كما استعاذ من الشر والفساد وسوء الاخلاق والعلم الذى لم يقترن به التقوى فهو من باب

الدينيا ونوع من انواع الهوى وقال الطبيب اعلم ان في كل من القران الادب ما يشعر بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان حصول العلوم انما هو للارتفاع بها فاذا لم ينفع به لم ينفع منه كفا فابل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يتخشع لباريه وينشرح لذلك الصدور يقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانايت الى دار الخلود وهي اذا كانت منهومة لا تشبع حصة على الدنيا كانت اعدي عدو المرء فاولى الشئ يستعاذ منه هي وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الدعاء لا ينفع بعلمه ولم يتخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسينا ونعم الوكيل رواه احمد و ابو داود وابن ماجه عن ابن هريرة ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بالواو والنسائي عنهما اي عن ابن هريرة وابن عمرو وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس وهو لا ينافي الزيادة من الجهن اي في القتال والنجال اي في البذل المال وسوء العزم الميم وسكن اعيان الكبر في آخر المال ومضيه فيما لا ينفعه في المال وقتنة الصدور اي من قسوة القلب وحسب الدنيا ومثال ذلك وقيل هو موته وفساده وقيل ما ينطوي عليه من العقائد الباطلة والافلاك السيئة وقال الطبيب فتنة الصدور هو الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان يفسده يحمل صده ضيقا كما انما يصعد في السماء وهي الانا بلة الى دار الغرور التي هي سجن المؤمنين والنجاف عن دار الخلود وهي الجنة التي عرضها كبر السواء والارض اعديت للمتقين انتهى وهو صفة شرح الصدور الذي قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن علامته قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وعذاب القبر اي البرزخ رواه ابو داود والنسائي وكذا ابن ماجه وابن حبان وعنه ابن هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الفقر اي فقر القلب اي من قلب خريص على جمع المال والفقر الذي يفرض صاحبه الى كفران النعمة في المال ونسيان ذكر النعم المتعال او يدعوه الى سدا الخلة بما يتدش به عرضه ويتسلل دينه وقال الطبيب اذاد فقر النفس اعنى الشرة الذي يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها او اذاد قلة المال والمراد الاستعانة من الفتنة المتفرقة عليها كالمخرج وعدم الرضى به واداد بقوله والقللة القلة في ابواب البر وخصال الخير لا تهتدى الى الله عليه وسلم كان يؤثر الاقلال في الدنيا ويكره الاستعداد من الاعراض الفانية وقال غيره اذاد قلة العدة واداد القلة وقال بعضهم المراد قلة الصبر وقلة الانصاف وقلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيعجز عن وظائف العبادة وفي الحصن الفاقة بدل القلة وهي شدة الفقر والذلة اي من ان يكون ذليلا في عين الناس بحيث يستخفونه ويحقرون شأنه والافراط في المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية او التذلل للاغنياء على وجه المسكنة والمراد بهذه الادعية تعليم الامة وكشف النعمة قال الطبيب اصل كسر فقار الظهر والفقر يستعمل على اربعة اوجه الاول وجود الحاجة الضرورية وذلك عام للانسان ما دام في الدنيا بل عام للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والثاني عدم المغنيات وهو المذكون في قوله تعالى للفقراء الذين احصوا في سبيل الله وانما الصدقات للفقراء والثالث فقر النفس وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى يقولهم عدم القناعة لم يفده المال غنى الرابع فقر الى الله تعالى المشار اليه بقوله اللهم اغني بالافتقار اليك ولا تفقر في الاستغناء عنك واباه غنى تعالى بقوله رب انزلني الى من خير فقير المستفاد منه في الحديث هو القسم الثالث وانما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذي هو فقر النفس لا قلة المال قال عياض وقد يكون استعاذته صلى الله عليه وسلم من فقد المال والمزاد الفتنة من عدم احتماله وقلة الرضا به ولذا قال وقتنة الفقر ولم يقل الفقر كيف وقد صحت اخاوت كثيرة في فضل الفقر انتهى وقوله لم يقل الفقراء في غير هذا الحديث ثم الفرق بين القول الاول والرابع في كلام الطبيب ان الفقر الاول عام اضطراري والرابع خاص احتياقي او شهوي ذلك الاضطراب ودوام حضوره لذلك الافتقار واغرب ابن جرير حيث قال هما سواء وفرقة بين الاول والرابع غير ضمنية وهو على عدم فقهم دليل صريح واعوذ بك من الظلم والظلم معلوم ومجهول والظلم وضع الشئ في غير موضعه والتعدي في حق غيره رواه ابو داود والنسائي وكذا ابن ماجه والحاكم وعنه اي عن ابن هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق اي مخالفا الحق ومنه قوله تعالى بل الذين كفروا

كفروا في عزة وشقاق وقول الطبيب الشقاق العداوة ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق لا يخفى عن عبده و بعد من ذلك قول ابن جرير قيل في معنى الشقاق الخلاف والعداوة وفيه نظر لان المراد بالاول المذموم والثاني العداوة لاهل الحق وحفها قول واحد لا قولان انتهى ولا يخفى ان مخالفة تصور بدون العداوة كما ان العداوة قد توجد بدون المخالفة وغايتها ان المراد هنا عداوة اهل الحق اعلم من ان يقع مخالفة الصورة ام لا ومن الخلق مخالفة الحق وهو ظاهر للمخالفة ومخالفة اهل الحق ولا يلزم منها العداوة الا ترى الى اوطالب كان يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يعاديه بل كان يدفع ويحاميهم والناس كلهم يما دون الشيطان وغالبهم ما يخالفون وقيل الخلاف والعداوة لان كلام المتعادين يكون في شق اي ناحية او يريد مشتقة الاخر والتناقض في الظاهر الاسلام وابطان الكفر وقال الطبيب اي ان تضمر لصاحبه خلاف ما تضرع وقيل التناقض في العمل بكثرة كذبه وخيانة امانته وخلف وعده والتجور في مخاصنه والافراط في اللام للجنس فيشمل جميع افراده فلا يعين ربح بعض الاقاويل على بعض وضمن على غيره كابن جرير على الطبيب مع ان قوله يجمع الاقوال لجماع سوء الاخلاق من عطف العامة على الخاص وفيه اشعار بان المذكورين اولا اعظم الاخلاق السيئة لانه يسرى ضررها الى الغير ذكره الطبيب وتعقبه ابن جرير بقوله وقضيت ان المراد بها اوصاف النفس المحرمة كالزنا والكسب وحينئذ فليس ذاك اعظمها بمقتضى ما فسرنا به مما ددته فالوجه ان يراد بها كل خلق ذمها الشرع واللم يحرم ككثرة الاكل والنوم وحينئذ فلا اشعار فيه بما ذكر على ان يمنع كون ذنبك اعظمها بل من الاخلاق الذميمة ما هو اعظم من ذنبك كالكسب والجبروت الذي ينشأ عنه قتل النفس وهتك الاعراض بنحو الزنا والقذف والاموال بنحو السرقة قلت سبحانه الله ابن جرير قضيت ان المراد بها اوصاف النفس المحرمة دون مطلق الاخلاق الذميمة ثم قوله كاننا خطاء فاحش فانه من الافعال لامن الاخلاق وكذا كثرة الاكل والنوم وكافة قرا شربا من كثير الاخلاق المشتمل على جميعها الاحياء في المغنيات والمهلكات ولوعرفها فهم ان الافعال المحرمة والمكرهة كلها تنشأ من الاخلاق الذميمة وان مخالفة الحق والعداوة المطلقة اعظم الاخلاق المذمومة فانه ينشأ منها الافعال الذميمة كقتل النفس واخذ الاموال ظلما وهتك الاعراض بل وسائر الاخلاق المذمومة كالكسب والجبروت وغيرها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب اخيه ما يحب لنفسه واشار الشاطبي رحمه الله بقوله وتقل صادقا لولا الوام وروحه لطاخ الانام الكل في الخلف والغنى اعاء الى المثل المشهور لولا الوام لم يملك الانام وهذا امر مشام عند الخاص والعام وقال ابن الملك هو اداء اهل الحق وايداء الالهة لا افعال وتغليظ الكلام عليهم بالباطل وعدم القبول عنهم وعدم العقوبة عنهم اذا صدرت خطيئة منهم رواه ابو داود والنسائي وعنه اي عن ابن هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع اي الالم الذي ينال الحيوان من خلوة المعدة عن الغذاء ويؤدي تادة الهل المرض وتادة الموت واشار بقوله فانه بئس الصبيح اي المضاجع وهو ما يلزم صاحب الجوع اي جوع عن جمع الجوع ووظائف العبادات كالسجود والركوع وقال الطبيب الجوع يضعف القوى ويشوش الدماء فيشربا قارا اودية وخيالات فاسدة فيضل بوظائف العبادات والمراقبات ويخسر بالصبيح الذي يلزمه ليل لا ونهارا ومن ثم حرم المواصل انتهى وقد جددت بهذا الحديث لما قيل من ان الجوع الجوع لا ثواب فيه واعوذ بك من الخيانة وهي ضد الامانة قال الطبيب هي مخالفة الحق بنقص العهد في السر والظاهر انما شاملة بجميع التكليف الشرعية كما يدل عليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانا كما شامل جميعها فانه كانت البطانة اي الخصلة الباطنة قال الطبيب هي ضد الظاهر انما شاملها في الثوب فاستعمل لما يستعمله الانسان وخصت بالخيانة لانه لا يمت كالجوع الذي يضطر به صاحبه فحسب بل هي سادية الى الغير فهي وان كانت بطانة كما له لكن يجري سريته الى الغير يجري الظاهران وقيل انما بئس الشئ الذي يسيئ بطنه من امره ويحمله بطنه فاحاله في المغرب بطانة الشئ اهل او خاصته مستعانة من بطانة الثوب قال ابن الملك جعل الجوع جميعا والخيانة بطانة للامانة بئسها كالايمان بلاسة ضيعه وبطانتها رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعنه اي عن ابن هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البرص فيصير بينا فيحدث في الاعضاء والجزام فيصير الجرم علة يذهب معها شعور الاعضاء وفيها بها وفيها الجرم كغيره من الجرم فيحدث في امن الشئ السواء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها ويزيل النقي الى اكل الاعضاء وسفوتها من فقرج والجنون اي

زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات ومن سبب الاسقام كالاستسقاء والسلي الدق والمرض المزمن الطويل
وهو تعيم بعد تخصيص قال الطبيب وانما يتعود من الاسقام مطلقا فان بعضها مؤنة وكثيرة
عند الصبر عليه مع عدم ازمائه كالحصى والصداع والرمم وانما استعاض من الشئ المزمن فينتهي الى حالة
يفرغها الكيم ويقل دونها الموائس والمدادى مع ما يورث من الشئ فيها الجنون الذي يزيل العقل فلا يامن
صاحبه القتل ومنها البرص والجزام وهما العلقتان المزمنتان مع ما فيهما من العذارة والبشاعة وتغير
الصورة وقد اتفقوا على انهما معديان الى الغير انتهى ولعله اذا يحكى اية الاتفاق ان الله يخلق غالباً عند
نحو ما لمسة اصحابها والا فالقول بانها معديان بطبعهما باطل ولا قال صلى الله عليه وسلم فان اعدى
الاول وقال لا عدوى اى بطبع المعدي ولا ينافي الخبر الصحيح فمن المجدوم فزاد من الاسقام فانه محمول
على بيان الجواز او لئلا يقع شئ منه بخلق الله فينسب الى اعداء بالطبع فيقع في محذور واعتقاد التاثير
لغير الله وقد عمل صلى الله عليه وسلم بالامر من يشير الى الجواز بين من قضية الحديثين فانه جازم بمجدوم
فاكل معه قال اسم الله ثقة بالله وتوكل عليه وجاءه مجذوم آخر ليلا به فلم يجد اليه يده وقال لقد بايت
فاولا نظر الى السبب وثانيا نظر الى السبب في مقام الفرق وبين ان كلا من المقامين حق ثم الافضل لمن غلب
عليه التوكل او وصل الى مقام الجمع هو الاول والثاني لغيره والله اعلم وقال ابن الملك الحاصل ان كل مرض
يحتجز الناس من صاحبه ذلك المرض ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويخرج بسبب ذلك المرض من صفة الله
وحقوق ضياده يستحب الاستعاضة من ذلك فالاضافة ليست بمعنى من كقولك خاتم فضة بل هي من
اضافة الصفة الى الموصوف الى الاسقام السيئة دواء ابوداود والنسائي وكذا ابن ابي شبة وعن قطبة
بضم القاف ومكون الطاء وقطر الموحدة بن مالك اى الثعلبي وقيل الذبياني قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من منكرات الاخلاق المنكر ما لا يعرف حسنة من جهة الشرع او ما عرف فحبه
من جهته والمراد بالاخلاق الاعمال الباطنة والاعمال اى الافعال الظاهرة والاهواء جمع الهوى مصدر هواء
اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتري مجزوا كان او مذموما ثم غلب على غير المجزوا في المغرب قال الطبري
في القريتين الاولين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيان ان الاهواء كلها منكورة
انتهى والظاهر ان الاضافات كلها من باب واحد ويحمل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولذا قيل الهوى اذا وافق الهوى يكون كالزبد مع العسل يعنى فيضلى
بهما العمل وقال الشاذلى اذا شربوا الحلو البارد احمى دقي من وسط قلبى وقد قال صلى الله عليه وسلم
الهم اجعل حبك احب الى من حب الماء البارد او يحمل على ما يختاره النفس من العقاب يدوم قوله تعالى
افترأت من اتخذ الهه هواه فالمراد بالاهواء مطلق الاعتقادات وبالمنكرات الاهوية الفاسدة وقال ابن جرير
الاهواء المنكرة هي الاعتقادات الفاسدة المتألفة لما عليه اما ما اهل السنة والجماعة ابو الحسن الاشعري
وابو منصور اللاتريدى دواء الترمذى وكذا الحكم وابن حبان وزاد في الحصن والاداء وهو جمع الداء يعنى
سبب الاسقام وقال ميرك في حاشية الحصن اعلم انه يفهم من كلام صاحب السلاخ ان زيادة الاداء
في المستدرك للحاكم لاف الترمذى حيث قال بعد قوله والاهواء دواء الترمذى والحكم وابن حبان في بعضها
وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد في اخره والاداء وفي بعض الروايات والاداء ولفظ الترمذى قائل
فيه والله اعلم انتهى والظاهر ان الترمذى روايات وطرق متعددة وبه يزول الاشكال والله اعلم بالكمال
وعن شذير تصغير شذير بن شاذى بن حميد بالتصغير اى العيسى عن ابيه اى شاذى بن شاذى
ولم ير عنه غير ابنه ذكره المؤلف قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم انى اعوذ بك من شر سببى حتى لا اسمع
والتهويد يعنى اتعود بظان خاصته نفسى قال قل اللهم انى اعوذ بك من شر سببى حتى لا اسمع
ما تكرهه وشر بصري حتى لا اذى شيئا لا ترضاه وشر لساني حتى لا تكلم بما لا يغني وشر قلبى حتى لا اعتقد
اعتقادا فاسدا ولا يكون فيه نحو حقد وحناء وبطيم فعل مذموم اى اذ وشر متنجي وهوان يغلب عليه حتى
يقع في الزنا ومقدماه في سلاح المؤمن وقع في رواية اى داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنه
جمع المنية وهو طول الامل قول الظاهر انه غير صحيح لان المنية بفتح الميم انما هي بمعنى الموت ومعنى المنى
ايضا وانما بمعنى الامنية فهي بالضمة والكسر على ما في القاموس قال ابن جرير وقيل هو جمع المنية اى من
شر الموت اى قبض روحه على عمل فيجى انتهى وقيل انه لا معنى لجمع الموت بالنسبة الى متكلم واحد ورواه

زواه ابوداود والترمذى والنسائي وكذا الحاكم وعنه اى اليسر بفتح التحتية والسين المهملة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى اعوذ بك من الهدم بسكون الال وهو سقوط البناء ووقوعه
على الشئ وروى بالفق وهو اسم الهدم منه ذكره الطبري وزاد ابن جرير وقال اى الهدم ولا يخفى انه غير صحيح
لان الاستعاضة من الهدم بل من الهدم نفسه وانما يستعاض من الهدم بالهدم وادعى من الترمذى اى
السقوط من مكان عال كالجبل والسطح او الوقوع في مكان سفلى كالبحر ومن الغرق بفتح الغين مصدر غرق
في الماء والجرى بالجرى ايضا اى بالنار وانما استعاض من الهدم هذه الاسباب مع ما فيه من نيل الشهادة
لانها من جهة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها وثبت عندها فلعن الشيطان ينتهز فرصة منه
فيحصل على ما يحمله ويضرب يده ولا يمتدحها وهي اخذة اسف على ما ورد في الحديث وقيل لعن الله
عليه وسلم استعاض منها لانها في الظاهر امراض ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاض
منها واما ترتيب ثواب الشهادة عليها فلبناء على ان الله تعالى يشيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكه
يشاكها ومع ذلك فالعافية اوسع لان الغرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه التي هي كمالها حتى يطلبه
وقد يجب عليه ترك الشهادة والتمسك في الغرق والجرى ونحوها فانها يجب الاحتراز
عنها ولو سعى فيها عصي والهم اى سوء الكبر المعبر عنه بالخرف وارذل العركلي لا يعلم بعد شيئا وقد
ورد ان من حفظ القرآن حفظ منها وهو ثابت في الشئ المصيبة فقول ابن جرير وفي نسخة والهم وقم في
غير محله واعوذ بك من ان يتخطى الشيطان اى باليس او احدا عدا له قبل التخطى لافساد والمراد
افساد العقل والدين وتخصيصه بقوله عند الموت لان المدا على الخاتمة وقال الطبري اى من يمضى
الشيطان بنزغاته التي تزل الاقدام ويصادع العقول والاهواء واصل التخطى ان يضرب البعير الشئ
بخنق يده فيسقط واعوذ بك من ان تموت في سبيلك مدبر اى مرتدا او مدبر اى من ذكره ومقبلا على غيرك
وقال الطبري اى فاد تبعه ابن جرير وقال الاداء باء محروما او مطلقا وفيه ان قتل الموت لا يلائم التمسك الا ان يقال
انه يفيد اخراج التائب وقيل اشباه من باب تعليم الامة والافرسول الذي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه التخطى
والفرار من الزحف وغير ذلك من الامراض المزمنة واعوذ بك من ان اموت لدفع افعيل بمعنى المفعول من اللغ
وهو يستعمل في ذوات السم من العقرب والحية ونحوها وقيد بالموت من اللغ فلا ينافي فيه مادواه الطبري في
الصغير عن علي بن ابي حمزة انه لذغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلى فلما فرغ قال لعن الله العترة
لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فعمل بمسح عليه اى على موضع لدغها ويقرأ قل يا ايها الكافرون وقيل
اعوذ برب الفلق وقيل اعوذ برب الناس دواء ابوداود والنسائي وكذا الحاكم وزاد اى النسائي قد رواه اخري
والتم اى كلمته والتم اى الهمة الشديدة الذي يغمر نفس النفس وهم الدنيا ومطلق الهمة فالمراد التوكل والتفويض
والتسليم الذي هو الطريق الاسلام والله اعلم وعن معاذ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استعاض
بالله من طمع وهو تروغ النفس الى الشئ شهوة له يهدى اى يد ويد وصل قال الطبري الهداية رشاد الى الشئ
والدلالة اليه ثم اتسع فيه فاستعمل بمعنى الادناء من الشئ والايصال اليه قال ابن جرير كالهداية المستعملة
في الدلالة على خير او لا يصال اليه فيه تهكم والظاهر عندي ان الهداية هنا بمعنى الدلالة على ما نقله الطبري
وبالجرير على ما نقله ابن جرير والهداية بتعدي ثابته بنفسه كاهذا الصراط المستقيم وتارة باللام كقوله
تعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم وتارة بالي كقوله تعالى وانك لتهدى الى الصراط مستقيما ولا حاجة
الى استعمالها بمعنى الادناء والايصال الى طمع بفتحين اى عيب واصلة الدش الذي يعرض السوف ثم
استعمل فيما يشبه الدش من الانام والمعنى اعوذ بالله من طمع يسوقني الى ما يشينني ويؤذي من
المقايح كالمذلة للسفلة والتواضع لادباب الدنيا واطهار السمعة والرياء وغير ذلك مما يترتب على الطمع
وكذا قيل الطمع فساد الدين والورع صلاحه وليا كان الحرص منشأ الطمع ومنع الطمع قال ابن الملك
يعنى من الحرص الذي يجر صاحبه الى الذل والعيب واغرب ابن جرير حيث قال الطمع هو اخذ المال من غير حقه
او امسكه عن حقه بخلافه رواه احمد والبيهقي في الدعوات الكبير وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر الى القوم وهو بعد ثلاث ليل من الهلال فقال يا احاشة استعدي بالله
من شر هذا فان هذا هو العاسق اذا وقب قيل العاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوى ظلامه من غسق
يفسق اذا اظلم وقوبه دخوله ظلامه في كل شئ قال ابن الملك اى من شر الليل يعنى لانه ادهى في الليل

ولذا قيل الاستعاذة منه لما في ذلك الوقت من انتشار الشر أكثر مما في غيره من قتل النفوس واستباحة
الفرج واخذ الأموال وغير ذلك وهذه تفسيرا الآية وأما الحديث فإدراك عليه ليواقي معنى الآية على ما ذهب
إليه أكثر المفسرين إذ لا يلزم من النظر إلى القرآن أن يكون مراده القرآن وقوله هذا هو العاصي يحتمل الإشارة إلى
الظلام حيث دخل في الخيب ولذا قيل أطلق العاصي هنا على القرآن لأنه يظلم إذا خسف وقوبه دخوله
في الخسوف يعني الخسوف استعبدى بالله من الآفات والبليات وقال الطيبي إنما استعاذ من خسوفه لأنه
من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه السلام ولكن يخوف الله عباده ولا أن لا يشاء
في الحديث كوضع اليد في التبعين وقوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعروف يدل على أن المشارة إليه هو
القرآن لا غير قلت قد يراد من هذا ادعاء وإرادة للبراءة وقصد للتخصيص بما لا إلى أنه عظم أفراد نوعه
وبه يجمع بين الكتاب والسنة ويندفع قوله وتفسير العاصي بالليل يأنه سباق الحديث كل الآباء وأما قوله
ولأن دخول الليل نعمة من نعم الله ومن الله على عباده في كثير من الآيات قال تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
فلما جئ عليه الليل رأى كوكبا فالآية الثانية ليس ما يدل على الامتنان وأما الأول فلا يشك أحدا أنه نعمة قال
تعالى وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا لكن لا يلزم من كونه نعمة الله لا يتفهم
نعمه ولذا قال تعالى في صدر السورة قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق تميمي ثم قال ومن شر ما خلق إذا وقب
التخصيصا ثم ما ينسب إلى ابن عباس وجاعة من المفسرين أن معناه من شر الذكر إذا قام فكانت إشارة إلى
الظلمات النفسانية التي قد تجر إلى ظلمة المعصية المقرب عليها سلب كالنور الإيمان والمعرفة فتؤدي إلى
ظلمة القبر إلى ظلمات يوم القيمة ظلمات بعضها فوق بعض وأطرب ابن حجر هنا ما لا يطال تحته بل بين كلاميه
تعارض وتنافع وكذا عرضت عن ذكره رواه الترمذي وكذا النسائي والحاكم وعن عمران بن حصين بالتصغير
قال المؤلف اسم عام خير سكن البصرة إلى ما مات بها وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم اسم هو أبو رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتى حال كفره يا حصين كم تعبد اليوم الله للعهد الحاضر نحو
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم إنما مفعول تعبد وحذف مميزها استغناء عنه لأنه دال عليه واختار ابن حجر
أن يكون تمييزا لكم الاستغناء مية قال ولا يضرم الفصل لأنه غير اجتنبي وفيه توقف قال في سبعة أي عبد سبعة
من الألبية سبعا في الأرض وواحد في السماء أي على دعوته قال الطيبي المذكور في التنزيل يعوق ويحوق وتسرو الآلات
والمناة والعزى وكلها مؤنثة وإنما قال سبعة لدخول الله فيها فغلب جانب الذكر ثم أثبت سنا وذكر واحد انتهى
وتبعه ابن حجر وفيه أنه يعوق ويحوق ونسرا من أصنام قوم نوح ولادة على نائشها وإنما العرب كانت لهم الرثة
متعددة منها ما ذكر في التنزيل ومنها ما لم يذكر فيه وقد ورد أن حول البيت المبارك حين فتح مكة المكرمة كان
ثلثمائة وستون صنما فكلم الله عليه السلام بصنم أشار إليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل إن
الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه رواه البيهقي وقد رأى شخص من العرب أنه يبول على صنم الثعلب فقال
أرب يبول الثعلبان برأسه واسم وتوأنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض المجدين في الإسلام هل تنفعك صنمك
يوما قال نعم فنعى صنم علمته من الحين فوقع القمطر فنفعني كله فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائم
بضم الياء تعبد بفتح التاء وضم العين أي تعبد الله الرغبته وهبتك وفي نسخة بضم أوله وكسر ثانيا تهيئه
لنفعك حين ترجو وتخاف قال الطيبي الفاء جزء شرط محذوف أي إذا كان كذلك فإيتهم تحصد وتلقبني إليها فأنشك
نائبه قال الذي في السماء أي معبود فيها أو قاله على دعوته ولعل سكوتة عنه صلى الله عليه وسلم كان تألقابه قال
يا حصين أما بالتخفيف التنبيه أنك بالكسر لو سلمت علمتك كلمتين أي دعوتين تنفعك تلك أي في الدارين قال الطيبي
وهذا من باب إرضاء العنان وكلم المنصف لأن من حق الظاهر أن يقال له بعد إقراره اسم ولا تعاند وأعرب ابن حجر
حيث قال ليس من باب الإرضاء أعراء على الشيء بذكر ما يحمل عليه قلت عبارتنا شتى وحسنك واحد فكل ذلك
الحال يشير قال ابن عمر قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني أي بتعليمي لم فقال
قل أي ادع هذا الدعاء متى ما شئت وأما تقييده بما بين السجدين كما فعله ابن حجر فبعد جدا الترمذي شديد
بضم فسكون وبفتحين أي وفقني إلى الرشد وهو الهدى إلى الصلاح وأعد في أي جرفي واحفظني من شر نفسي
فإنها منبع الفساد قال الطيبي فيه إشارة إلى أن اتخاذه تلك الإلهة ليس إلا هو النفس الأمارة بالسوء وأن الرشد
إلى الطريق المستقيم والدين القويم هو الله العليم الحكيم رواه الترمذي وقال حسن غريب نقله ميرزا وعزرو
بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا فرغ بكس الزاوى خاف

أي خاف أحدكم في النوم أي في حال النوم أو عند أدائه فليقل أعوذ بكلمات الله التامة أي الكلمات الشاملة والخاصة
ومن أسمائه وصفاته وآيات كتبه من غضبه أي من آثاره وعقابه أي عذابه ووجاهه وشره من الظلم
والعصية ونحوها ومن هزات الشياطين أي مخططاتهم ووسوسهم والقائم للفتنة والعقائد الفاسدة في
القلب وهو تخصيص بعد تعميم وإيماء إلى أنهم ليسوا بعبادة المخصوصين أو على الإطلاق بل لغة للتفريق من جنسهم
كما قال تعالى إن الشيطان لكم عدو وإن يحضرون يحذو البلاء وإبقاء الكسر ليل عليها أي ومن أن يحضروني
في صلواتي وقراءتي وذكرى ودعوتى وموتى فأنها أي الرهزات لن تضرمها عظامي وأطاني إذا عابته الدعاء
وفيه دليل على أن الفرع إنما هو من الشياطين وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يعلمها أي الكلمات بل بلغ من ولده
أي ليتعد به ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك أي كتاب على ما في القاموس والنيابة وأعرب ابن جرير في قوله
في تفسيره الصك بكتف من عظم ثم علقها أي علق كتابها الذي هي فيه في عنقه أي في رقبة ولده وهذا أصل
في تعليق التعويذات التي فيها أسماء الله تعالى رواه أبو داود والترمذي وهذا أي المذكور لفظا لفظا الترمذي
فرواه أبو داود بمعناه وكذا النسائي والحاكم ورواه أحمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد بن
خالد بن الوليد أنه قال يا رسول الله أتجد وحشة قاله إذا أخذت مضجعتك فقل وذكر مثله في كتاب
ابن السني أن خالد بن الوليد أصابه الرق فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمروا أن يتعوذ عند
منامه بكلمات الله التامة إلى آخره ودوى الطبراني فالأوسط قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن أها ويريد أها بالليل حالت بينه وبين صلوة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خالد بن الوليد ألا علمك بكلمات تقولن من لا تقولن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال
بلى يا رسول الله بآيت أنت واق فاشكوت هذا إليك وجاء هذا منك قال قل أعوذ بكلمات الله التامة ومن
غضبه إلى آخره قالت عائشة فلم البش إلا لي حتى جاء خالد فقال بآيت أنت واق والذي بعثك بالحق ما أتت
أي الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت أجده ما لي إلى لو دخلت على أسد فحسبه
ليل في القاموس الحيس بالكسر الشجر الملتف وموضع الأسد كالحسنة وعن أنس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة بأن قال اللهم أنى أسالك أو قال اللهم ادخلي
الجنة وهو الأظهر ثلاث مرات أي تحو في مجالس وفي مجلس بطريق الأحكام على ما ثبت أنه من أدب الدعاء
وهذا هو الظاهر المتبادر ويحتمل أن يكون المراد به ثلاث أوقات وهي عند مثال الساعة وانتهاء المعصية
وأصالة للصيبة أو عند التصديق والقرار والعمل قالت الجنة بيان الحال أو بلسان القائل لقد رفته تعالى
على أنطاق الجحادات أو المراد أهل الجنة من الكور والولدان وغزنتها اللهم ادخله الجنة أي دخولا أوليا
أو كورا آخر وقا ومن استجاب أي استجفاه من النار بأن قال اللهم أجرني من النار قالت النار اللهم أجره
أي حفظه أو أنقذه من النار أي من دخوله أو خلوه فيها قال الطيبي وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير
المتكلم تجريد ونوع من اللغات ثم قال وقول الجنة والنار يجوز أن يكون حقيقة ولا بعده في كافي قوله تعالى
وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون استعارة شبه استعصاف العبد بوعد الله وعيده بالجنة والنار في حقيقة
وثبوتها بنطق الناطق كأن الجنة مشتقة إليه سائلة داعية دخوله والنار نافية منه داعية له بالبعد عنها
فاطلق القول وأراد التحقق والثبوت ويجوز أن يقدر مضافا أي قال خزنتمها فالقول أدن حقيقة أقول لكن
الاسناد مجازي قال ابن حجر المحل على لسان الحال وتقدير المضاف محال للقاعدة المقررة أن كل ما ورد في الكتاب
والسنة ولم يحل العقل حله على ظاهره لم يصرف عنه دليل ونطق الجحادات ما لوف واقع كتسبيح المحصى
في يده صلى الله عليه وسلم وحسين الخزع وغيره انتهى أقول هذه قاعدة قريبة إلى القواعد الظاهرية فأن
المفسرين أجمعوا على تأويل وأسئل القرية ولم يقل أحدا له يمكن بطريق خرق العادة سؤال القرية وجوابها
مع أن الأمر كذلك في نفس الأمر فظهر إلى قدرة الله تعالى بل العقل مع قطع النظر عن النقل يحيل نطق الجحادات
نظرا إلى المألوف المعتاد وقد قال العلماء أطوار الآخرة والأسرار الإلهية كلها ثابتة بالنقل من وراء طور العقل
ولذا أكرهوا الفلاسفة ومن تبعهم من ادعوا أنهم أعقل العقلاء وأنهم لا يحتاجون إلى الأنبياء وأنما الأنبياء مرسلون إلى
الأنبياء بل كثير من الفرق الإسلامية كالمعتزلة أنكروا بعض الأمور العقلية التي ثبتت بالأحاديث المتواترة المعنوية
كحجاب القبر والميزان والصراف والرؤية وأمثالها وقابلهم بعض الظاهرية فجعلوا القرآن على ظاهره وأثبتوا الله
الصفات الجسمانية وجعلوا له تعالى الجوارح كاليد والعين والأصابع ونحوها من الحالات العقلية والنقلية

الصفة الى الموصوفى الدعاء بالجماع لعان كثيرة في الفاظ يسيرة وما ذكره ابن جرير بلفظ الدعوات مخالفا
للأصول وقوله الدعوات الجامعة فهو من اضافة الصفة الى الموصوف غير مطابق بين الصفة والموصوف
فتأمل ليظهر لك الخلل **الفصل الأول** عن ابن موسى الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي اى سيئتي وجبرلي اى فيما يجب على طهر وعمله واسرني
اى تقصيري او تجاوزي عن حدي في امرى قال ميرك الخطيئة الذنب ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيئة
بالتشديد والجرم ضد العلم والأسراف مجاوزة الحد في كل شئ قال الكرماني يحتمل قوله في امرى ان يتعلل
بجميع ما ذكر وما انت اعلم به متى تعبر بعد تخصيص واعتراف باحاطة علمه تعالى واقرار بجزءه عن معرفة نفسه
ولذا قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه اللهم اغفر لي خطيئتي هو نقيض المهرل وهزلي وهو المزاح اى ما وقع في
في الحالين او هو التكميم بالسخرية والبطلان وخطاى فما يقع فيه تفصيل متى في الصحاح الخطأ نقيض الصواب
وقد يمد الخطأ الذنب قال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن بلفظ ضد العمل لكن وقع عند أكثر رواه البخاري خطأ
قال الشيخ ابن جرير وقع في رواية الكشمميرى خطاى وكذا اخرج البخاري في الأدب المفرد بالسند الذي في
الصحيح وهو المناسب لذكر الحمد لكن جمهور الرواة على الأول والخطا جامع خطيئة وعطف الحمد عليها من
عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من ان تكون عمدا او خطأ او من عطف احد العامين على الآخر
وعمدى اى وتعمد في ذنبى وكل ذلك اى وجميع ما ذكر من الذنوب والعيوب عندى اى موجودا وممكن وهو
كالتمثيل للمسايق قال الطبري اى انما يتصف بجميع هذه الاشياء فاغفرها لي قاله تواضعا وهضما وعن
على انه عد ترك الأولى وفوات الكمال ذنبا وقيل اذ ما كان عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة قال ابن جرير كذا ذكره
النووي وحكاية هذين الأخيرين مع سكوتهم عليه محسوبة فان الأصح المختار عن المحققين ان الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم معصومون قبل النبوة وبعدها من كبار الذنوب وصغارها عمدها وسهوها انتهى نتيجة
من اكبر العجائب لان النووي قدم المختار عند المحققين بقوله قاله هضما لنفسه وقواه بنقله عن علي بن الرضا
به خلافا لأولى ثم عبر عن غير المختار بقيل وقيل اشارة الى ضعفهما عنده فتل هذا لا بعد السكوت عليه حتى
يتعجب منه ثم من الغريب قوله عند قوله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك عندي اى انما يتصف بهذه الاشياء
فلا اريد بما سبق التجوز بل الحقيقة اى باحدا لا اعتبارات السابقة فهو كالتمثيل لما سبقه انتهى ووجه
غرابته المناقضة والمعادضة بين كلامه سابقا وتامه لاحقا هذا واعلم بجواز ان الانبياء معصومون عن
الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع اما عمدا فبالاجماع وبعده بالاجماع وكذا عن تعبد الكبار عند الكبر
الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعبد الكبار عند الكبر
خلافا للشعوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع والعقل فعندنا بالسمع وعند المعتزلة بالعقل وانما
سهو الجوزة الأكثرين وانما الصغار فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي ويجوز سهوا بالاتفاق لا ما يدل
على الحسنة كسرقة لقمة والتطيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينسبوا عليه فينبهوا عنه وهذا كله بعد
الوحي وانما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة لانها توجب النفرة للمنافعة عن اتباعه
فيقوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كنهى الامهات والصغار الدالة على الحسنة ومنع
الشبهة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده كنهى جواز الكفر تنقية قال التفاتاني اذا تقرر هذا
فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فاكان منقولاً بطريق الاحاد فردد وما كان
بطريق التواتر فصرف عن ظاهره ان امكن والافضل على ترك الأولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك
في الكتب المبسوطة وقيل تعليل الامته او استعفاء الهم اللهم اغفر لي ما قدمت اى من الذنوب او من
التقصير في العمل وما انخرت اى وما يقع عني بعد ذلك على الفرض والتقدير وعبر عنه بالماضي لان التوقع
كالمتحقق او معناه ما تركت من العمل او قلت ما فعل او سوف اترك وما اسررت اى اخفيت من الذنوب
وما اعلنت اى اظهرت من العيوب وما انت اعلم به متى انت المقدم اى انت مقدم من تشاء بتوفيقك
الى رحمتك وانت المؤخر وانت على كل شئ اى ارادته من التقديم والتأخير وغيرها وقول ابن جرير كل شئ
تريد به موهم فتنبه فير كامل القدرة تام الارادة متفق عليه المفهوم من الحصن ان قوله اللهم اغفر لي
ما قدمت الى قوله متى من افراد مسلم ودواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا وانما معناه متفق عليه
لكنه بروايات متعددة وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم

الهم اصلح لي اى عن الخطاء وربي الذي هو عصمة امرى اى ما يعتصم به في الصحاح العصمة المنع و
الحفظ قال تعالى واعتصموا بحبل الله اى بعهدده وهو الدين وقيل معناه ان الدين حافظ لجميع اموري
فانه من فسد دينه فسد جميع اموره وخاب وخسر في غيبته وحضوره وخزنه وسروره واصبح لي دنياى اى
ما يعينني على العبادات التي فيها معاشي قيل معناه احفظ من الفساد ما احتاج اليه في الدنيا واصبح
لي اخرق اى فيهما معادى مصدر عاد اذا رجع اى وفقى للطاعة التي هي اصلاح معادى واجعل الحيو
زيادة اى سبب زيادة في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اى بان يكون على شهادة واعتقاد حسن
وتوبة حتى يكون موتى سبب خلاص من مشقة الدنيا وحصول راحة في العقبى قال الطبري اصلاح الدنيا
عبادة من الكفا في فيما يحتاج اليه والله يكون حلالا ومعينا على طاعة الله واصلاح المعاد للطف والتوفيق
على عبادة الله وطاعته وطلب الراحة بالموت اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت ان تقوم فتنه
فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة رواه مسلم وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اغفر لي ما قدمت اى
الهداية الكاملة والنفي اى النقيض الشاملة والعفا اى الكفا في وقيل العفة عن المعاصي يقال عفا
عن الحرام يعف عفا وعفا اى كف كذا في الصحاح ونقل عن ابن الفتح النيسابوري انه قال
العفا في اصلاح النفس والقلب والغنى اى غنى القلب والاستغناء عما في ايدي الناس قال الطبري اطلق
الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي ان يهتدى اليه من امر المعاش والمعاد ومكادرم الاخلاق وكل ما يجب
ان يتقى منه من الشرك والمعاصي وروايل الاخلاق وطلب العفاف والنفي تخصيص بعد تعميم ورواه مسلم
وكذا الترمذي وابن ماجه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اغفر لي
ثبتي على الهدى او دلي على الكمال الزائدة كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وسندنا
اى جعلنا مستقيما قيل السداد اصابة القصد في الامر والعدل فيه يعنى انسال غاية الهدى ونهاية السداد
قال الطبري فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم اى هدينا هذه لا اميل بها الى
طرف الافراط والتفريط واذكر عطف على فل اى اقصد وتذكر يا علي بالهدى هديتك الطريق اى المستقيم
وبالسداد بفتح السين سداد السهم اى القوم وقيل يعنى كن في سواك الهداية والسداد كالسهم للسدد والركب
متن منهج المستقيم وفيه تصور للمعقول بالمحسوس لانه واقع في النفوس وقال الطبري امره بان يسأل الله
الهدى والسداد وان يكون في ذكره مخلصا لانه ان المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق وسد كرشه
سداد السهم نحو الفرض والمعنى ان يكون في سؤاله طالبا لغاية الهداية ونهاية السداد رواه مسلم وعن مالك
الاستعصم عن اميه قال كان الرجل اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة اى جنس مسائل الصلوة
من شروطها وادكانها والصلوة تحضره فانه فرض عينه ثم امره ان يدعو في تلك الكلمات اللهم اغفر لي اعمى
ذنوبي وارحمني اى بستر عيبي واهدني اى الى سبيل السلامة او ثبتني على نهج الاستقامة وعافني اى من
البلايا والخطايا وادفعني اى دافعا حلالا رواه مسلم وعن اس رضي الله عنه قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم اى لكونه دعاء جامعا وكونه من القرآن مقتبسا وجعل الله تعالى داعيه محمدا اللهم اتساق الدنيا
اى قبل الموت حسنة اى كل ما تسمى نعمة ومفحة وعطية وحالة مرضية وفي الآخرة اى بعد الموت حسنة
اى مرتبة مستحسنة وقنا عذاب النار اى احفظنا منه وما يقرب اليه وقيل حسنة الدنيا اتباع الأولى
وحسنة الآخرة مراعاة الرفيق الاعلى وعذاب النار حجاب الموتى لله صلى الله عليه وسلم كان يكثر هذا
الدعاء لانه من الجوامع التي تجوز جميع الخيرات الدنيوية والاخرية وبما ناله الله صلى الله عليه وسلم
كرد الحسنة وكثرها وقد تقرر في علم المعاني ان النكرة اذا اعيدت كانت غير الأولى فال المطلوب في الأولى
حسنة الدنيوية من الاستقامة والتوفيق والوسائل الى اكتساب الطاعات والبرات بحيث يكون
مقبولة عند الله وفي الثاني ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى انتهى وفي تفسير الآية قول
كثيرا كلها ترجع الى المعنى الاتي منها قول بعضهم في الدنيا حسنة اى الطاعة او القناعة او العافية
وفي الآخرة حسنة اى تخفيف الحساب ورفع العذاب ودخول الجنة وحصول الرؤية ولعل الاكتفاء
في طلبها لحفظ بعذاب النار اى ان ما عده امر سهل بل يكون سببا لمحو السيئات ورفع الدرجات
فكانه قال وقنا كل سيئة ولم يتصور وجود السيئة الا في الدنيا بخلاف الحسنة الشاملة في الدنيا

والمعقب عبر عن السبئية بقوله عذاب النار والمراد سبئية يقترب عليها عذاب النار احتراز من سبئية نحوها
التوبة او الشطاعة والمغفرة والله اعلم وقال الطيبي قوله وقنا عذاب النار تميم الى ان صدقنا ما يوجب
من التقصير والعصيان فاغف عنا وقنا عذاب النار وقال ابن جرير عذاب النار اى الحسنة والعنوية وهى
الحجاب ولشمول النار لهذا تظليها ومجازا مشهورا يعلم ان هذا ليس من باب التميم انتهى وهو خطأ سببيه
عدم التزم المستقيم فى معنى التميم لانه لا يوفى به الا بعد حصول التميم وبما انه ان بعد حصول الحسنة
فى الدنيا ووصول الحسنة فى المعقب عذاب النار لا يبقى لا بمعنى العقاب ولا بمعنى الحجاب فابقى الكلام التميم
يعنى على الفرض والتقدير لو وقع الذنب والتقصير فلا تواجدها بالتعذيب والتعذيب وهذا الذى يظهر
من التقرير متفق عليه ولفظ الحصن التزم دينا اتنا الخ وقال دواه البخارى ومسلم وابوداود والشافعية
عن انس ولعل ما ذكره المصن ورد فى دواية او نسخة ولا شك ان الجمع بينهما ويجوز الاكتفاء باحدهما حصول
المقصود بكل منهما **الفصل الثالث** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يدعو يقول بدل احوال دعب اعنى اى وفقى لذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تعن على اى لا تغلب
على من يعنى من طاعتك من شياطين الانس والجن وانصرى ولا تنصر على اى اغلب على الكفار ولا تغلبهم
على او انصرى على نفسى فاتها اعدى اعداى ولا تنصر النفس الامارة على بان اتبع الهوى واترك المهدى
وامكرلى ولا تمكر على قال الطيبي قبل المكر الخدع وهو من الله يقع بانه باعدانه من حيث لا يشعرون وقيل
هو استدراج العبد بالطاعة فيقوم انهما مقبولة وهى مردودة وقال ابن الملك المكر الحيلة والفكر فى دفع
عدو بحيث لا يشعر به العبد فالحق التزم اهدى الى طريق دفع اعداى عنى ولا تهدى عدوى الى طريق دفعها يأتى
عن نفسه قال بعض المعادفين فى قوله سنستدجرهم من حيث لا يعلمون يظهر لهم الكرامات حتى يظنوا انهم
اولياء الله ثم ياخذهم على غرة ويميتهم على غفلة واهدى الى دلتى على الخيرات او على محبوب نفسى ويستر
المهدى الى اى وسهل اتباع الهداية او طرق الدلالة الى حق لا استنقل الطاعة ولا استنقل العبادة وانصرف
الى بالخصوص على من يغنى عن اى ظلمنى وتعذى على قال ابن جرير هذا تأكيد لا عنى الخ والصواب انه تخصيص
لقوله وانصرف الاول رتب اجمع على لك قدم المتعلق للاهتمام والاختصاص ولتحقيق مقام الاخلاص شاكر
الى على النعماء والآلاء لك ذاكما فى الاوقات والالاء لك داهيا اى خائفا فى السراء والضراء وقا الحصن لك شاكر
لك ذكرا لك دها باعلى وزن فعال بصيغة المبالغة وقال ابن جرير اى منقطعها عن الخلق وفيه ان هذا من
لوازم معناه الا ان معناه وغيره وهو باشارات الصوفية اشبه واما معنى العبادة فاقدمناه مع ان الرهبانية
منسوخة عن هذه الامة من جهة ومراد الصوفية بالانقطاع انما هو انصراف الرتبة عن الخلق والالتفات الى الحق
وهذا قارة ينشأ من الرهبة وتادة يصدر من غاية الرغبة وجمودهم على اى العبادة والعزلة بوصف
الرجاء والترغيب افضل من حصول الخوف والترهيب ولم مقام فوق ذلك وقدم كل انا من مشربهم وكل
قوم فى منهج مذهبهم ومرتب للجامعة المهدية هى اكل المقامات العلية والحالات السنية كما يدل
عليه الدعوات البهيمية والتضرعات البهيمية التى ينشئ عن كمال العبودية عند التجلية الربوبية لك
مطوعا بكسر الميم مفعال للمبالغة اى كثير الطوع وهو الانقياد والطاعة وفى رواية ابن ابي شيبة مطيعا
اى متقادا لك مخبتا اى خاضعا خاشعا متواضعا من الخبت وهو المظهر من الارض يقال انبت الرجل
اذ انزل الخبت ثم استعمل الخبت استعمال اللين والتواضع قال تعالى واخبتوا الى ربهم اى اطعوا الى ذكره
او سكنت نفوسهم الى امره واقيم اللام مقام الى ليفيد الاختصاص قال تعالى وبشر المؤمنين الذين اذكروا الله
وجللت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة وتمازقناهم بنفوق البك او اهاى متضرعا
فعال للمبالغة من اوه تاومها وتاوه اذا قال اوه اى قائلا كثيرا لفظ اوه وقيل لفظا وهو صوت
الحزين اى اجعلنى حزينا ومتضرعا على التضرع او هو قول النادم من معصية القصر فى طاعته وقيل
الاواه البكاء منيبا اى واجعا قيل التوبة رجوع من المعصية الى الطاعة والانابة من الغفلة الى الذكر
والفكرة والاولية من الغيبة الى الحضور والشاهدة قال الطيبي وانما اكتفى فى قوله او اها منيبا بصله
واحدة لكون الانابة لازمة للتاوه ورد يفاله فكانه شئ واحد ومنه قوله تعالى ان ابراهيم خليل الله
انتهى وتعقبه ابن جرير لا يصح ذكره رب تقبل توبتى بجمعها بصيغة بصحة شرايطها واستجماع ادلها
فاتها لا يتخلف عن حيز القبول قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده واما قول ابن جرير حتى يكون

يكون نصوحا فلا اكتفى ابدلواهم انه يلزم من النصوح عدم الكثرة وليس كذلك قال تعالى توبوا الى الله
توبة نصوحا يفتح النون اى باللغة فى النصوح وهو فى الاصل صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصف
بالنوبة على الاستناد الى الجازى مبالغة وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصوح وتقديره ذات نصوح
اى ينصح نصحا او توبوا نصحا لانفسكم وفستر نصوحا بصادقة وخالصة واما ما اشتهر عند العامة
ان المراد بالنصوح تائب مشهور فغير مراد بالاية اجماعا للمفسرين والحاصل ان العزم على عدم العود شرط
صحة التوبة لا عدم الكثرة على الصحيح خلافا لبعضهم واما ما ورد من وقوع ان التوبة النصوح ان يتوب
ثم لا يعود الى الذنب حتى يعود الدين الى الضرع فجعل على كاله والمراد منه حسن خاتمته وماله واغسل
حوبتى بنصوح الحاء ويقم اى اخرج ذنبى قيل هى مصدر حيث اى اتممت تحوب حوبة وحوبا وحابة والحوب بالضم
والحباب الاعم سقى بذلك كونه مزجوا عنه اذ الحوب فى الاصل لجرى الابل وذكر المصدر دون الاسم وهو الحوب
لاية الاستبراء من فعل الذنب ابلغ منه من نفس الذنب كذا قيل ويمكن ان يكون مراعاة للسمع وقد جاء
فى التنزيل انه كان حوبا كبيرا ثم ذكر الغسل ليفيد ازالته بالكلية والتنزه والتفصى عنه كالتنزه عن القدر
الذى يستكف عن مجاورته واما قول ابن جرير اى اقامى تبديلهما حسنات فامر خارج عن اللغة ومفهوم
الحديث واجب دعوى اى دعائى واما قول ابن جرير ذكرى لانه من فوائد قبول التوبة فهو انه لا يجاب دعوة
غير التائب وليس الامر كذلك لما صح من ان دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ودواية وان كان كافرا
وثبت حتى اى على اعدائك فى الدنيا والعقبى اى ثبت قولى وتصديقتى فى الدنيا وعند جواب الملكين وسؤدد
اى صوب وقوم لسانى حتى لا ينطق الا بالصدق ولا يتكلم الا بالحق واهد قلبى اى الى معرفة ربى واسئل
بضم اللام الاولى اى اخرج سجيمة صدرى اى غشته وغله وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر
ويستكن فى القلب من مساوى الاخلاق وفى رواية ابن ابي شيبة قلبى بدل صدرى قيل السجيمة الضغن
والحقد من الضمة وهى السواد ومنه مقام القدر وقيل السجيمة الضغينة واصلها الى المصد لان
مبدأها القوة الغضبية التى فى القلب الذى هو فى الصدر وسلمها اخرجها وتقوية الصدر منها من
سئل السيف اظا اخرج من الخمد قال الطيبي فان قلت ما الفائدة فى ترك العاطف فى القران السابقة
من قوله رب اجعلنى الى منيبا وقا الا تيان به فالقران الاحقة قلت اما الترك فللتعبد والاحصاء
ليدل على انه ما كان الله غير محدود ولا داخل تحت محدود فينعطف بعضها على بعض ولذا قدم الصلوات
على متعلقاتها واما الا تيان بالعاطف فيما كان للعبد فلا تضباطه انتهى وتعقبه ابن جرير اى اظا تل تحت
عند تأمله وان قال فقامله فانه يتلقى الاعتناء بنامله رواه الترمذى وابوداود وابن ماجة وقال الجوزى
رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة وعن ابي بكر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر بكى قبل اى اى لانه علم وقوع امتد فى الفتن وغلبة الشهوة والحوص على جمع المال وتحصيل
الحياه فامرهم بطيب العفو والعافية ليعصمهم من الفتن فقال سلوا الله العفو عى محو الذنوب وسترا العيوب
والعافية قيل هو ان يعافيك الله من الناس ويعافهم منك وقيل ان تغف عنهم ويعفوا عنك واظهر
ان معناه السلامة فى الدارين من الفتنة وفى البدن من سئى الاسقام وشدة المحنة واما الذى ذكره فانما
هو معنى المعافاة كالا يخفى فان احدا لم يعط بعد اليقين اى علم اليقين وهو الايمان والبصيرة فى الدين خيرا
من العافية قال الطيبي وهى السلامة من الاوقات فيندرج فيها العفو انتهى يعنى وعموم معنى العافية الشاملة
لمعنى العفو اكتفى بذكرها عنه والتخصيص عليه سابقا للاعمال الى الله اعلم انواعه واغرب ابن جرير حيث قال
بعد ما ذكر خلاصة كلام الطيبي فان قلت كيف افرد العافية بعد جمعها قلت لان معنى العفو محو الذنوب
ومعنى العافية السلامة عن الاسقام والبلايا فاستغنى عن ذكر الصغرها والشمول له وجه العافية ان اخذ
الذنوب من البلايا ليس من كتاب اللغة ولا من باب التعادى وان كانت الصوفية قد يعتبرون عن المعصية
بالبلية ولكن من اصحاب العبادات لا من ارباب الاشارات رواه الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى هذا
حديث حسن غريب سناد اى غريب سناد لا مثله وفى الحصن رواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم
كلهم من حديث الصدريق قال ميرك ولفظ الحاكم سلوا الله العفو والعافية واليقين فالاولى والاخرة
وعن انس رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الدعاء افضل
قال سل ربك العافية اى فى الدين والبدن والمعارف اى من الخلق وما يترب على مخالطتهم من الفتن والمواد

من العافية المسماة في حق الله ومن المعافاة المسماة في حق العباد في الدنيا والآخرة اي فيما يتعلق بهما
ويحصل الضرر فيهما ثم اتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله اي الدعاء افضل فقال له مثل ذلك اي مثل
ذلك القول فنصبه على المصدرة ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال اي بيننا افضلية الدعاء
فاذا اعطيت العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة فقد اقيمت ايم خلصت من خوفك وظفرت بمقصودك
فيل ليس في الشريعة كلمة اجمع من الفلاح الا العافية وكذا النصيحة دواء الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي
هذا حديث حسن غريب اسنادا يتميز عن الثايف فان الغزابة تارة يكون في المتن والآخرى في الاسناد كما هو
مقرر في اصول الحديث واما الحسن فلا يكون الا باعتبار اسناده فليس فيه ايراد يحتاج الى رفعه بالتحيز
فقول ابن حجر يتميز عن حسن وغريب عن كثرة غفلته او قل تميزه ودوى الطبراني عن الثعالب ان الله قال
قلت يا رسول الله علمني شيئا ادعوا الله به فقال سل وبك العافية في الدنيا والآخرة وفي رواية للطبراني يا علي
علمني شيئا اساله دقي عز وجل فقال يا علي سل الله العافية في الدنيا والآخرة وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما اكثر الدعاء بالعافية اي لانها التحصيل المقاصد وافية وترفع البلايا كما في رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما بفتح الميم وسكون الهمزة قال المؤلف انصار شريعتنا الحديثية وهو ابن سبع عشرة سنة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم ارضني بحبك يحتمل اضافته المصدرة الى الفاعل والى
المفعول والاول بلغ وهو الاصل مع اتها متلازمان قال تعالى يحبه ويحبونه والآخرة لا الاول
اذنى ولا يتعلق الدعاء بالايجاد ولما سببه قوله وحبه من ينفعني حبه عندك صل ما هو الظاهر
والظرف متعلق بيفيغي وكلام ابن حجر وهو من يتقرب اليك بحبه من المقرين اليك ثم فتمت
الترجم ما رزقني ولفظ المحسن كما رزقني ما احبب الي الذي اعطيتني من الاشياء التي احبها من
صحة البدن وقوته وامتنعة الدنيا من المال والجاه والاولاد والامنية والفراغ فاجعله قوة عدة
لي فيما تحب بان اصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة اللهم ما ذويت في الحصن اللهم وما ذويت
من الزنى بمعنى المقبض والجمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم ازلنا الارض وهوون علينا
السفراى اطوها كما في رواية اي ما قبضته وبحيثة وبعدته عنى بان منعته ولم تعطني مما احببت
اي مما اشتريته من المال والجاه والاولاد وامثال ذلك فاجعله فراغا في اي سبب فراغ خاطره في ما تحب
اي من الذكر والفكر والطاعة والعبادة قال القاضي يعني ما صرفت عنى عن محبة في فضة عن قلبى
واجعله سببا لفراغى لطاعتك ولا تشغل به قلبى فيشغل عن عبادتك وقال الطبراني اي اجعل ما
نحيت عنى من محبة عونا على شغلى بحبك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا ذوى عنه الدنيا
ليتفرغ بمحبة ربه كان ذلك الفراغ عونا له على الاشتغال بطاعة الله وفي الحديث قال عمر رضي الله
عنه عجبت لما روى الله عنه رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فلما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لا يصح به اي قل تركه لهم اللهم اقم لنا
اي اجعل لنا قسيما ونصيبا من خشيتك وهي خوفك مع التعظيم ما يحول به اي مقدرا لحياتك انت
بسببه بيننا وبين معاصيك فانه لا يمنع لها من خشية الله تعالى وما في الحديث نعم العبد صهيبي
لولا يخف الله لم يعصه مبالغة في كماله بان ترك عصيانا نشأ من المحبة لا عن الرهبة مع ان
الخشية اخص من الخوف كما اشرفنا اليه وفي نسخة يحول بالتحية وتربيه اي قدرا يمنع بيننا وبينها
من حال يحول حيلولة اذ منع واما قول ابن جرير بسببه او هي باء الالة وكلاهما مجاز فغير صحيح
لانه لا فرق بينهما في الحقيقة مع ان اطلاق الالة في حق الله تعالى خطأ فاحسن وان اريد بالجماد
ضمتا حقيقة باعتبار اللغة فقد صرح اربابها بانها حقيقةتان في معنيينهما ففي القاموس الباسم
فكل اخذنا بذنبه اكرم ظلمتم انفسكم بانما ذكر المحمل والاستعانة نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدر
ومنه باء البسملة انتهى وفي ايراد الامثلة المذكورة تنبيه نبيه وتوجيه وجهه لما قلنا من اطلاق
صحة السببية في فعله تعالى وفعل غيره بخلاف الالة والاستعانة فانه منزلة عز وجل عن ذلك
ومن طاعتك باعطاء القدرة عليها والتوفيق لها ما تبلغنا بالتشديد يدى توصلنا انت به جنتك
اي درجاتها العلية واما قول ابن جرير اي نصيبنا وافرا يحصل لنا تبلغنا فطاهرا ان تبلغنا بصيغة
المصدر من باب التفعّل وهو ظاهر الخطأ رواية ودراية ثم قوله بان تدخلنا مع الساجدين غير

غير مناسب للمقام كما لا يخفى على الكرام من ارباب الفهوم على الكلام ومن اليقين اي اليقين بك وبان لا مرد
لقضائك وبان لا يصيبه الا ما كتبته علينا وبان ما قدوته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد الثبوت
ما تهون به اي تسهل انت بذلك اليقين علينا مصيبتا الدنيا وفي رواية مصائب الدنيا فان من علم يقينا
ان مصيبتا الدنيا مشوبات الاخرى لا يغتم بما اصابه ولا يحزن بما ثابه ودوى ما يهون علينا من غير به يقين
ان يكون يهون بالياء الاخر الحروف واثبات به يقين ان يكون بالتاء المنشأة فوق ومتعينا اي اجعلنا متمعين
منتفعين باسما عينا وابصارنا وقوتنا بان تستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعها وقال ابن الملك التمتع السمع
والبصر ابقاؤهما مصيبين الى الموت وقيل اداد بالسمع ما يسمع والسمع به وبالبصر اعتبار ما يرى وهكذا في سائر
القوى ما احببنا اي مدة حياتنا قال الطبراني واما اخص السمع والبصر بالتمتع من الحواس لان الال للحواس
الى معرفة الله وتوحيده اتما يحصل من طريقتي لان البراهين انما يكون ماخوذة من الايات المنزلة وذلك
بطريق السمع ومن الايات المنصوبة في الافاق والانفس فذلك بطريق البصر فسمنا التمتع بهما احدا من
الانحراف في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولما حصلت المعرفة بالاولين
ترتب عليها العبادة فسمنا القوة ليمكن بها من عبادة ربه انتهى وبالاية والحديث في تقديم السمع على البصر
اشارة الى افضليته خصوصا على قول الجمهور وانه لا تكليف قبل حتى في معرفة الله بالقول مع وجود
الايات الافاقية والانفسية حينئذ مع انه اذا خلق اكرم فيعده ان يعرف الله تعالى بحجده عقله وكذا بعد البعثة
لا شك ان الانتفاع الديني بالسمع اكثر من الانتفاع بالبصر ولا التفوق اعلى قبول ايمان المقلد بخلاف ايمان
صاحب الفترة فانه لا يمكن تحققة الا بالتوحيد المجرد فقط على ما قاله بعض علماء شافها والمراد بالقوة قوت سائر
الاعضاء والحواس وجميعها فيكون تعميما بعد تخصيص واما قول ابن حجر وما تقرره علم وجهه هذين دون بقية
الحواس ثم رايت الشارح صرح بما ذكرته فقال واما اخص السمع والبصر فرد ولا يراد الطبراني انه انما اخص
السمع والبصر بما يقع داخله في تعميم قوتنا لاحقا لا انه انما اخص بالذكر معنى انه لم يذكر غيره من القوى
الظاهرة والباطنية فقال لان الفرق دقيق وبالناسل حقيق واجعله اي كل واحد منهما يعنى اجعل ما يقتضيه
الوارد اي الباقي متنا بان يبقى تحتنا به الى الموت قال ابن العرب الزمخشري اعاد الضمير الى المصدر المحذوف اي
اجعل المحمل او جعل الوارد من عشرتنا فتمنا مفعول ثان جعل الوارد من شمسنا كالة خارجة عما قال
والوارد هو المفعول الاول ومتنا في موضع المفعول الثاني اي اجعل الوارد من شمسنا كالة خارجة عما قال
صاحب كشف الكشاف وهو معنى مقصود العقلاء يحكا تعالى عن ذكرى يا عليه السلام في قوله فبني في بلدك
وليامر شئ ويرث من ال يعقوب وهذا اولى لاستقلاله بالفائدة فان قوله متعنا باسما عينا وابصارنا ما يغنى
عن جعلها كالوارد ولان اصل عدم التاويل ويؤيد قوله ايضا تدبلا لند في فردا وانت خير الوارثين وطال ابن
حجر في تعقيب هذا القول بما لا طائل تحته ولذا عرضت عن ذكره وعن جوابا اعتراضاته وقيل الضمير للتمتع و
هو المفعول الاول والوارد هو الثاني ومتاصلته اي جعل التمتع باقيا متنا متنا ثورا فيمن بعدنا وقيل المعنى
وقفنا كحياة العلم لا المال حتى يكون العلم هو الذي يبقى متنا وقيل الضمير للاسماع والابصار والقوة بتاويل
المذكور اي اجعل المذكور باقيا لازما عند الموت لزوم الوارد قال صاحب كشف يريده اجعلها سائلة لازمة
معنا الى الموت وبولغ فيه فقيل اجعلها كاتنا تبقى بعده لان الوارد يبقى بعد الموت وقيل الضمير للتمتع الذي
يدل عليه التمتع والمعنى اجعل متعنا باقيا متنا محفوظا لنا الى يوم الحاجة وذكر الخطابي رحمه الله انه
سال الله تعالى ان يبقى له السمع والبصر اذا ادركه الكبر فضعف منه سائر القوى ليكونا وادنى سائر القوى
والباقي بعد ما انتهى وقيل لا يخفى لانه لما كان قوة السامعة والباصرة انفع القوى خصمها بالذكرا ولا
ثم عم وقيل الاولى المراد به ان لا ينقطع هذا الفيض الا لربى عنه وعن اتباعه كونه رحمة للعالمين وهذه التقين
واجعل ثارنا بالهمز بعد المثناة المفتوحة اي اداكا ثارنا مقصودا على من ظلمنا ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب
ثاره فاخذ به غير الجاني كما هو معروف في الجاهلية فنرجع ظالمين بعد ان كنا مظلومين واصل النار كالحقد الغضب
يقال ثارت القليل وبالقيل اي قتلت قاتله واما قول ابن جرير من الثوران يقال ثار اي هاج غضبه فخطاه
من حيث اللغة فان ما نحن فيه مرموز العين والذي ذكره معتل العين فلا اتحاد بينهما في المادة كما يشهد القاموس
والنهاية ولعله قرأنا بالالف او كان في نسخة كذلك لكنه ليس بحجة فان الهمزة الساكنة يجوز ان لا ياء عند
الكل واجعل اداك ثارنا على من ظلمنا فتدرك ثارنا فيكون معنى قوله وانصرنا على من عادانا ولا تجعل

مصيبتنا في ديننا اي لا تصيبنا بما ينقص ديننا من اعتقاد السوء واكل الحرام والفترة في العبادة وغيرها
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا اي لا تجعل طلب المال والحاجه اكبر قصدا ويؤيده ما ورد من الحديث الصحيح
من جعل الرهموم هما واحدا هم الدين كفاء الله هوم الدنيا والاخرة واحدا بل اجعل اكبر قصدا واهمنا
معروفا في عمل الاخرة وقيه ان قليلا من الرهم فيما لا بد منه في امر المعاش مرتخص فيه بل مستحب بل واجب
واما قول ابن حجر وخرج باكثر ما لو سوي هم الخير وهم الدنيا ونقص الثاني اذ صاحبه من اهل الجنة
فلا يناسب مقام الدعاء سيما من صاحب الحالة القوية والمرتبة العالية وتعليم الامة بالزهد في الامور
الردية ثم اغرب ابن حجر حيث ترجع ويتعقب كلام الطبري ويجع ولا مبلغ علمنا اي غاية علمنا اي لا يجعلنا
بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في امور الدين بل اجعلنا متفكرين في احوال الاخرة متفحصين من العلوم التي
تتعلق بالله تعالى وبالدار الاخرة والمبلغ الغاية التي يبلغه الماشي والحاسب فيفقه عنده قال تعالى
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوه الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال عز وجل يعلمون
ظاهرا من الحيوه الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وفي الحديث مدح من يكون بعكس حالهم من العلم
بقوله اكثر اهل الجنة البله اي لا يعلمون امور الدنيا وهم بالآخرة عاملون موقنون ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا اي من القوم الكافرين او من الامراء الظالمين ومن السفهاء الجاهلين وقال الطبري على جعلنا
مغلوبين الكفار والظلمه ويحتمل ان يراد لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فان الظالم لا يرحم الرعية ثم
قال والاولى ان يحمل من لا يرحمنا على ملائكة العذاب في القبر لئلا يلزم التكرار مع قوله وانصرنا على عادنا
انتهى والاولى ان يحمل على المعنى الاخر فيكون تعميما بعد تخصيص لا انه على فسر التخصيص لا تخصيص عن
التكرار المستفاد من طلب الامور السابقة من الخشية عن المعصية والطاعة واما قول ابن حجر يرحمنا
لكفر او عتو او محنة او بدعة نحو ما لا يريد منا بان تجعل له قوة وشوكة فيتمكن بها على ما يريد
منا فكله داخل تحت قوله من عادنا فلا يصحح قوله وبما قررته يعلم ان قوله وانصرنا على عادنا
لا يفي عن هذا خلافا لمن زعم قوله وانما سألوا ذلك لضعفهم عن احتمال فتنة الضبر عن الازية
خطا فاحش فان السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم اصحابه الكاملون الناذل فحقهم قوله
تعالى والصابرين في الباس والضراء وحسن الباس وانما سأل الاشياء كلها اظهارا للعبودية وابعاءا الى
ان العاقبة اوسع من الابتلاء بالبليه وهذا كله قبل وقوع البلاء واما بعده فصكم قوله تعالى فاصبروا
الا بالله خطا باله واصبروا ان الله مع الصابرين فيرجعون اليه تعالى بطلب التحمل ويدعون حينئذ
بقولهم ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ورواه الشيخ
والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن ابن هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في دعائه اللهم انفعني بما علمتني اي بالعمل بعلمي وعلمني ما ينفعني اي علما ينفعني هو العمل
في ديني واخرى وزدني علما اي لدنيا يتعلق بذاتك واسمائك وصفاتك وقيه اشعار بفضيلة زيادة العلم
على العمل قال الطبري اي جعلني عاملا بعلمي وعلمني علما اعمل به وقيه اشارة الى معنى من علم بما علمه الله
علم ما لم يعلم ثم طلب زيادة العلم الذي هو نهاية السلوك وهو ان يوصل الى مخدج الوصال قيل ما امر الله
رسوله بطلب الزيادة في شئ الا في العلم بقوله عز وجل وقل رب زدني علما الحمد لله على كل حال لا لا
لنفس وغيرها حمد الله تعالى على ما اولاه استجلا بالمزيد قال تعالى لن شكرتم لا زيدكم واستعاذ من حال
اهل القبطية والبعد فقال واعوذ بالله من حال اهل النار من الكفر والفسق في الدنيا والعذاب والعقاب
في العقبى رواه الترمذي وابن ماجة وكذا ابن ابي شيبة وقال الترمذي هذا حديث غريب اسنادا وروى
النسائي والحاكم عن انس وكلفها اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني واذقني علما تنفعني وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي وفيه نصيحة
اذا نزل بصيغة المجهول من الاثرال سمع على بناء المجهول عند وجهه اي عند قرب وجهه فخذ المضاف
كدوي الفعل اي مثله وفي نصيحة صحيحة دوي كدوي الفعل والادوي صوت لا يفهم منه شئ وهذا الصوت
هو صوت جبريل عليه السلام يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ولا يفهم الحاضرون من
صوته شيئا وقال الطبري اي سمع من جانب وجهه وجهه صوت خفي كان الوحي كان يؤثر فيه وينكشف
لهم انكشافا غير تام فصا وامن يسمع دوي صوت ولا يفهمه او اراد ما سمعوه من غطيظه وشدة

وشدة تنفيسه عند نزول الوحي وقال ابن جرير اي عند القرب من وجهه واذقني هذا وضع وهو غير واضح
فضلا عن ان يكون اوضح مع ان الطبري اذا اراد به حاصل المعنى والا فلا احد يقرب من وجهه الشريف يسمع
كدوي الفعل وكان يحصل له صلى الله عليه وسلم عند سماع الوحي من الغطيظ وشدة التنفس وتواتر النفس
الناشي عن مجيء الملك له في مثل صلصلة الجرس اذ لا يحتمل تلك القوة التبرية من غير تغير ما كان ينفصد
عرقا من ثقل الوحي المشاذا اليه بقوله انا سئلني عليك قولا ثقيلا على ما قيل ولو في شدة البرد من شدة ما
يجد من ذلك وكان يؤخذ عن الدنيا حتى يتمكنه التلقي من الملك اذا اتاه في تلك الحالة التي لا يمكنه التلقي معها
قبل ذلك الاخذ فانزل عليه اي الوحي يوما اي نهادا وقتا فكتشنا بفقه الكاف وضمها اي لبشنا ساعة ايمنا
يتبدرا ننتظر الكشف عنه فسترى بضم السين وتشد يد الرأى اي كشف عنه وذلك عنه ما اعتراه من برحا
الوحي وشدة ته فاستقبل القبلة اي جهة الكعبة ورفع يديه ايماء الى طلب الدارين وقال الترمذي ان اي
من الخير والترك او كثرنا ولا تنقصنا اي خيرنا ومزيتنا وعددنا فعدنا قال الطبري عطفت هذه الوحي
على الاوامر المبالغة والتاكيد وحذف المفعولات للتعميم وقال ابن جرير تبعنا للطبري انه افاد عن المفعول
الثاني هنا وفيما ياتي اجراء لهذا مجرى فلان يعطى مبالغة وتعميما انتهى وقيه بحث ثم قال ابن جرير قال
الشيخ لا تنقصنا ونحوه تاكيد وهو عجيب اذ المواد التهم زدنا على ما نحن عليه وقت هذا الطلب فتنقصنا
عنه وخينئذ في الزيادة المسئلة اولا غير عدم النقص المسؤل ثانيا فلا تاكيد هنا انتهى وهو غريب اذ العلم
بالمراء بعيد غير قريب وعلى فرضه اذا كان الدعاء بالامر مقيدا بزمانه فكذلك الدعاء بالنهاي فيصح ان معنى
التاكيد مع انه يضمره المفهوم المخالف المعتبر عنده بالتقييد في القريتين واكرمنا بقضاء ما دنا في الدنيا
ودفع منا ذلنا في العقبى ولا تنهنا اي لا تذللنا اي بضد ذلك وقول ابن جرير بان تنزلنا الى هوة غضبك هذا
معلوم من مفهوم قوله فيما سياتي ارض عنا فبطل قوله وبهذا يعلم انه لا تاكيد هنا ايضا لاختلاف
المطلوبين ثم قال واصله ولا تنهنا فنقلت كسرة الواو الى الهاء فالتقت ساكنة مع النون النون الاولى
الساكنة في الثانية انتهى وهو من الواضحات التي تعرف في مبادئ علم الصرف واعطنا ولا نخرمنا
بنهج التاء اي لا نغصنا اولا تجعلنا محرومين قال ابن جرير التاكيد هنا واضح قلت لا فرق بينهما وبين ما سبق
عليهما فتدبر واثرنا اي اخترنا برحمتك وعنايتك وحسن دعايتك ولا تؤثر علينا اي غيرنا بلفظك
وحمايتك وقال القاضي اي لا تغلب علينا اعدائنا وارضا من الارضاء اي بما قضيت علينا باعطاء
الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة وارض عنا اي بالطاعة اليسيرة المحقرة التي في حرمنا ولا تؤخذنا
بسوء اعمالنا وقال ابن جرير اي رضا لا يسخط بعده انتهى فان اراد به التاكيد فلا كلام فيه وان اراد به
التقييد فخطا فاحش لان الرضى صفة ذاتية لازلية لا تغير فيها بعد تعلقها ثم قال نزل على اي انفا
عشر ايات من اقامتهن اي قام بهن عملا واما قول ابن جرير اي من حافظه وداوم على تأملهن فظالم الميطان
كما لا يخفى دخل الجنة اي مع الارزاق قراد فالحق المؤمن اي فازوا فوزا عظيما حتى ختم عشر ايات
تمامها الذين هم في صلواتهم خاشعون اي خاضعون قلبا وقالوا والذين هم عن اللغو اي عما لا ينسبهم
قولا وفعلا معرضون والذين هم للزكوة اي لاداء ما يجب عليهم من العبادات المالية بعد قيامهم بالعبادات
البدنية وتركهم الاخلاق الردية فاعلمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على افواحهم اي من النساء
او ما ملكت ايمانهم اي من السراي فانهم غير ملومين قيل لو كان له اربع زوجات والى سريته فاشترى
سرية فلامه احد يخشى عليه من الكفر فن ابغى واذ ذلك كالا ستماء على قصد الشهوة فاولئك هم
العادون اي المتجاوزون عن حد الحلال الواقعون في حد الحرام والذين هم لاماناهم وعهدهم داعون اي
مراعون ومحافظون والذين هم بشهادتهم اي باذانهم قاعون والذين هم على صلواتهم اي شروطها وادابها
يحافظون ختم عابدا واما ما يامر بالصلوة ظاهرا وباطنا فهذه عشر ايات قال تعالى اولئك
اي الموصوفون بهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة هم فيها خالدون اي
باقون دائمون بقائه متلذذون بنعمة لقائه وذوقنا الله مع اوليائه رواه احمد والترمذي وكذا الشيخان
الفصل الثاني عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه بالحاء المرحلة مصغرا قال ان رجلا ضرب البصر
اي ضعيف النظر او اعى اي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع اليك ان يحا فاني ابي من ضرري في
نظري فقال ان يثبث اي اختبرت الدعاء دعوتك وان شئت اي اودت الصبر والصبر الرضا صبرت فهو

اي الصبر خير لك فان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وقول بن جبر وكومن عيني واحدة فيه نظر لما لفته نص الحديث ولعدم الضرورة الكاملة في فقنا حيزها الحصول اصل المقصود بواحدة منهما قال اي الرجل فادع الله او اسئل العافية ويحتمل ان يكون التهاء للسكت وانما اختار الدعاء لانه ايسر الامرين مع مكان حصول الاخر فانه ليس هناك ما يدل على منع الجمع بل فيه ما يشعر بان هناك ما يدل على منع الخلوق قال بن جبر فيه ان من خير بين امرين فاختار المفضل منهما الاخرج عليه على انه يحتمل ان ذلك الرجل ظن في عود بصره اليه مصالح دينية يفوت ثوابها ثواب الصبر قلت على هذا الضرر كيف يظن ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم فهو خير لك اشارة الى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويؤيد ما قلنا ما ذكره الطيبي حيث قال اسند النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء الى نفسه وكذا اطلب الرجل ان يدعو هو صلى الله عليه وسلم ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يدعو هو الى الرجل كانه صلى الله عليه وسلم لم يرض منه اختياره الدعاء لما قال الصبر خير لك لكن في جعله شفعيا له ووسيلة في استجابة الدعاء ما يفهم انه صلى الله عليه وسلم شريك فيه واغرب ابن جبر حيث قال بعد كلام السابق وبهذا يندفع قول الشارح على انه هو ردة ما يقوله لكن في جعله الخ فحصل منه خباطات بحسبة وخيا لات غريبة فامرته وفي نسخة صحيحة قال اي عثمان فامرته ان يتوضا فيحسن الوضوء اي ياتي بمكملاته من سننه وادابه واغرب ابن جبر فقال اي ياتي بواجباته او مكملاته لانه اراد المعنى الاول لقال فيتوضا فلا بد من قوله فيحسن الوضوء من تحصيل المكملات ليكون في الزيادة افادة حسنة اي ويصلي ركعتين كما ورد في رواية ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك اي اطلبك قصوى فالمفعول مقدرا وادعوك فيكون اللفظ سؤال الى اشرف نوال واتوجه اليك بنبينا الباء للتعديعية فيجوز ان يكون اي دافع للرجعة وكاشف الغمة ويشفع الامة المنعوت بكونه رحمة للعالمين المرسل الى الامة من رحمة من عند ارحم الراحمين وما احسن موقع الرحمة في موضع كشف الغمة وموقع الشفاعة للامة ان توجرت في نسخة اتوجه بك والياء للاستعانة كذا ذكره الطيبي وفرق بينها وبين الباء الاولى حيث جعلها للتعديعية مع ان الفعل واحد ولعل وجهه ان المتوجه في الاول هو النبي صلى الله عليه وسلم فيتعين معنى التعديعية وفي الثاني هو الله تعالى وهو المستعان كما يدل عليه حصرا ياك نستعين فلا يجوز استعمال الاستعانة في غير حقيقة وان كان قد يستعمل مجازا ولما خفي هذا الفرق الجلي على ابن جبر اعترض على الطيبي واخبر انهما للتعديعية في الموضوعين والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق الالتفات قال ابن جبر وفي رواية اخرى اني توجهت الى ربي ليقضي بالغيبة اي ربي وقيل بالخطاب اي لتوقع القضاء في حاجتي هذه وتجعلها مكانا له على طريق بقه قوله واصلم في ذرتي ويجرح في عراقيها نصلي ولي الاجمال حتى يفصل ليكون وقع على طريق بقاء اشرح لي صدرك كما حققه الطيبي وكان ابن جبر ما فهم كلامه فاعترض عنه وقال اللهم لا اختصاص وفي المكان المجازي ما لغة وكلاهما غير صحيح اما الاول فلا لانه لا معنى للاختصاص ان يلزم منه تخصيص الواسع كما وكد انه قال اعزني اللهم اغفر لي ومحمد ولا تغفر معنا واحدا فقال صلى الله عليه وسلم اغفر لي واسعا اي ضيق ما وسعها الله فخصصت به نفسك دون غيره واما الثاني فعمل الاشكال فيما ان القضاء متعد بنفسه في الحكمة في زيادة في فاجابوا فيه وامثاله ان التعديعية بغير انما التضمين بمعنى الابقاع الذي لا يتصور القضاء في مكان حقيقي حتى يقال هنا المكان المجازي وعلى تقدير كونه المجازي كما في قولك نظرت في الكتاب فاني مبالغ فيه فقامل فانه تنبيه نبهه وواصل الحصن والتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه ليقضي لي على بناء الجبرول اللهم انتفات ثان فشفعه بنسبنا الفاء اي قبل شفاعة في اي حق قال الفاء عطفت على قوله اتوجه اي اجعله شفعيا في شفعه وقوله اللهم معتضة وقوله اني توجهت بك بعد قوله اني اتوجه اليك فيه معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا بانه وتعميد ابن جبر بما لا طائل تحته سال الله فلا بطريق الخطاب ثم توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على طريق بقه الخطاب ثانيا ثم ذكر الخطا الله طالبا منه ان يقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح هرويت ورواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه وعن ابن الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اسمك ان يحذف ان كما في الخبر الذي في قوله اللهم اني اسالك حبك من اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول والاو لا يظهر ان فيه تلخيص الى قوله تعالى

تعالى يحبهم ويحبونه واما قول اي حبي ياك فانه فانه كل كمال فغفلة عن اصطلاح ادبار كمال وحسن حبك كما سبق اما اضافة الى المفعول فهو ظاهر كحسبك للعلماء الصلحاء واما اضافة الى الفاعل فهو مطلوب ايضا كما ورد في الدعاء حبنا الى اهلها وحب صالحي اهلها اليها واما ما ورد في الدعاء من سؤال حب المساكين فتحتمل والعمل بالنصب عطفت على المفعول الثاني وفي نسخة بالجري اي وجب العمل من اضافة المصدر الى مفعوله فقط ولا يحتاج الى تعيينه بقول ابن جبر اي الصالح فانه يستغنى عنه بقوله الذي يبتغي بتشديد اللام اي بوصلي ويحصل لي حبك يحتمل الاحتمالين اللهم اجعل حبك اي حبي ياك احب الي من نفسي وما لي واهلي اي من حبيهما حق او ثره عليهما قال القاضي عدل عن اجعل نفسك مراعاة لا يستلزم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل فان قيل لعله انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تعالى قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد في التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا علم ما في نفسي انتهى وفيه ان المشاكلة انما تكون في الثاني لا في الاول على ما ذكره البياضيون لكن وجدت المشاكلة في الاول ايضا للبخاري وثبت علينا جنية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوهما فابتدنا فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شرككم كما وقيت شرها واما قول السيوطي وقد يتقدم كقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهو غفلة عما قبله من قوله فمن اعتدى عليكم نعم ودد في الحديث من غير مشاكلة ايضا انت كما اثبتت على نفسك لكن التصديق ان اطلاق النفس بمعنى الذات يجوز على الله تعالى واما باعتبار ان النفس بمعنى النفس فلا يطلق وحيث ان اللفظ موهوم فجواز الاطلاق نوقضي ما توفيقنا الى الله واما قول ابن جبر وتجويز الشارح هذه المشاكلة غير صحيح لان ما ورد في حقه تعالى موهوم نقصا لا يجوز ذكره الا باللفظ الوارد فيه واما اختراع لفظ اخر وذكره فيه فلا يجوز وان قلنا بما قاله الغزالي والباي قلا في فاسماء الله تعالى وصفاته التي لم ترد لان محل الجواز عندها فيما لا يوجب نقضا بوجه فتمتع باتفاق الكل وهذا ابلغ رد لكلام الشارح فاعرض عنه ولا تلقت اليه فامر غريب ونهي عجيب ومنشأه عدم فهمه واقتصار علمه على فقره فان كلام الشارح ان مقتضى المقابلة في كلامه صلى الله عليه وسلم اجعل حبك حب نفسك احب الي من نفسي لكنه صلى الله عليه وسلم عدل اليه تاديا من ان يجعل نفسه مقابلا لنفسه تعالى والا قلوا هذه الملاحظة واطلق فرضا لكن هذا الاطلاق جائزا منه صلى الله عليه وسلم لانه الشارح وحينئذ كان يصح كلامه بالمشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا علم ما في نفسي اذا عرفت هذا فقوله لان ما ورد في حقه تعالى تطويل عبث اذ ليس الكلام فيه وقوله اما اختراع لفظ اخر فان راد انه لا يجوز من الشارح فهذا كفر محض لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة في قولها انت كما اثبتت على نفسك وكيف لا يجوز على سبيل المقابلة وان اراد انه لا يجوز من غير فهموا اذ ليس الكلام في غيره واما ما ذكره من ذهب الغزالي والباي قلا في الاسماء والصفات فتخرج عن المحث ايضا اذ بحث المشاكلة اعز من الاستحالة الصفة وايضا مذاهبها في الاختراع لا فيما ورد من الشارح اذ لو ورد منه فرضا فهذا ابلغ رد لكلامه وفهم مراده فاعرض عنه ولا تلقت اليه ومن الماء البارد دل على كونه محبوبا جدا قيل اعاد من هنا ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح وعن بعض الفضلاء ليس للماء قيمة لانه لا يشتري اذا وجد ولا يباع اذا فقد وعن بعض العرفاء اذا شرب الماء البارد لجمد ربي من حميم قلبي ويمن والله اعلم ان يكون كناية عن روحه لان حياتها متعلقة بالماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حتى فيكون المراد من نفسي مرادها ومشتبهاتها واما قول ابن جبر يجب قول الشارح وعن بعض الفضلاء ليس للماء قيمة الخ فانه بذلك ان هذا حكم شرعي للماء كان باطلا بل هو مثلي تارة ومنتقوم اخرى وان كني بذلك عن نفاسة الماء كانت العبارة قاصرة وكان يكفي في ذلك ان يقول ما صرح به الفقهاء ان الشربة قد تساوى دنا غير لا تكون ذلك قيمة له بل لتوقف الحيرة عليه فيحق على عمله الباطل من ان معرفة الفقه منحصرة فيه وفي امثاله اذ الحكم المذكور المثلي والقيمي لا يفي على احد من الجمهور فضلا عن الفضلاء فلا شك ان الفاضل انما اراد به نفاسة الماء بطريق المسامحة بل على سبيل الحقيقة فانه على تقدير وجود الماء عند احد لا يشتريه فلا يكون له قيمة عنده واما فقد بحث لا يوجد عند احد بالبيع صح انه لا قيمة له لانه لا يشتري به وبهذا يظهر قصور عبارة فقهاء الذين قالوا ان الشر

قد تساوى دنايها لا يكون ذلك قيمة له فانه ظاهر المناقضة لان الشئ اذا كان يساوى شيئا سواه كان
ماءا وجرا او طعما او شجرا لا يقال في حقه انه ذلك لا يكون قيمة له فتصحيح كلامهم نفي القيمة العادية
ثم قوله بل لتوقف الحيوة عليه لا يظهر ان هذا التحليل من كلامهم ومن كلامه مع انه الظاهر لعدم تعلق
اللام ويؤخذ من سياقه ان مراده ان ليس له قيمة لانه ساوى دنايها على خلاف جرى العادة وانما يشترى
لتوقف الحيوة عليه لا يكونه يسوى بالدنايها ولا كونها قيمة له وهذا سفساف من الكلام لان جرا اذا
سوى الوفا من الدنايها مع انه لا يتبع ولا يضتر لا يقال فيه ان ذلك لا يكون قيمة له فاذا كان يشترى الماء
بالدنايها لم يتوقف الحيوة عليه كيف يقال ان ذلك ليس قيمة له وبذلك يظهر وجه مخالفة الحسن البصري
للفقهاء حيث قالوا الماء اذا تجاوز عن ثمن المثل جاز التيمم وبالله التيمم وبالله التيمم وبالله التيمم وبالله التيمم
فادفعه الى الماء واتوضأ به ولا يصح في التيمم وغايته انه اختار مذاهب الخواص واكتفوا بنظره
الى المخرج العام رحمة على الصوام وبهذا يظهر ان هذا المعترض ما فهم كلام الفقهاء ايضا حق التفرغ
بل اخذ عنهم تقليدا وتوهم التقدم وما يلازم قضية عزه الماء ما حكى ان ملكا وقع في صخرة وغلب عليه
العطش فظفر له من رجال الغيب شخص معه ماء فطلب منه فاني فعرض عليه نصف ملكه فاقطع
ثم حصل له بعد الشرب عسر البول الذي لا يطيق الصبر عليه فقال للشخص ان داويته فاعطيتك
ملكى كله فدعاه فحصل له الفرج فعرض عليه الملك فقال منك يسوى نصفه له خول شربة فصفه
لخروجها لقيمة له فكيف اختاره وبهذا يتبين ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل
جناح نعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء يعني في الحكمة في اطعامهم واسقاؤهم وباقائهم وزيادتهم
انعامهم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال ابو الدرداء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم اذا ذكر اى هو داود يحدث عنه بالرفع اى يحكى يقول يدل من يحدث كذا ذكره الطيبي وتبعه
ابن حجر ولا يظهر انه حال من الضمير في يحدث كان اى داود اعتمد الشراى في زمانه وكذا قيده الطيبي
وعلى تقدير الاطلاق لا محذور فيه اذ لا يلزم من الاعدية الا على فضل من الافضلية وقيل اكثرهم
شكرا لقوله تعالى عملوا آل داود شكرا اى بالغ في شكرى وابدل وسعك فيه كذا ذكره الطيبي وقية
انه لا دالة على انه اكثر البشر شكرا على الاطلاق لقوله تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا ولقوله
صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا نعم يفهم من كونه نبيا انه اكثر اهل زمانه شكرا كما يشير
اليه اعملوا آل داود شكرا حيث اكتفى من آل داود من يطلق على الشكر ثم ذيله بقوله المترلة منزلة التعليل
وقيل من عبادى الشكورا شادة الى انه مرتبة الشكورا وانما هى للانباء ونقد رتباتهم بحاصل الاصفيا
وبهذا يصح قوله اى بالغ في شكرى والا فهو غير مأخوذ من قوله اعملوا آل داود شكرا قال الطيبي قوله
يحدث يروى مرفوعا جزءا للشرط لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضادا يسوغ فيه الوجهان
انتهى ومراد من الرفع متعين ولو قيل ان اذا يجزم كذا ذكره في قوله واذا نصبت خصاصة ففهم ان
الشرط المجازم المتفق عليه اذا كان ماضيا والجزاء مضادا يسوغ فيه الوجهان فكيف اذا كان الشرط
جائزا مختلف فيه فيتعين الرفع على كل تقدير ولا يجوز الجزم لعدم ورود رواية لكن لو ردد له في
في البداية فيطل قوله ابن حجر نقلا واعتراضا حيث قال بالرفع والسكون كما هو القاعدة في كل جاء
شرطه ماضى كذا قاله الشارح وهو هو فان القاعدة انما هى في الشرط المجازم وما هذا اذا هو
غير جازم رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب ورواه الحاكم في مستدركه وعن عبد
بن السائب عن ابيه قال الطيبي ولد السائب في السنة الثالثة من الهجرة حضر حجة الوداع
مع ابيه يزيد وهو ابن سبع سنين قال صلى بنى عمار بن ياسر صلوة يجتهد ان يكون مكتوبة
او فافلة فاجزاى اقتصر فيها اى مع تمام اركانها وسننها فقال له بعض القوم اعن حظه
لتدخلف بالمشديد اى الادكان بان فعلت ما يطلق عليها الركن واجزت اى اقتصرت بان
اكتبت اقل ما يؤدى به السنن وقوله الصلوة تنازع فيه الفضلان فقال ما بال تخفيف على
بالتشديد ذلك قال الطيبي الرخصة فى ما لا انكار له قاله نقول هذا انما يمكنه فاعلمت
من ذلك اول النداء والمنادى بعض القوم اى يا فلان ليس على في ذلك نظر ويجوز ان يكون
كلمة تنبيه ثم قال على ذلك بانه قال ابن حجر انما يجزى انما للاستفتاح على ذلك التخفيف

551
التخفيف امثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالناس فليخفف وقوله لقد اخرج بيان كونه مع انه
اوجز اى بهذا الدعاء الطويل لنفسه والاتباع فيه وهذا اظهر من احتمالات الطيبي فان كلها متكاف
وما ذكرته احق تكلفا كما هو ظاهر انتهى والذي يظهر لنا ان ما ظهر له ليس بصحيح من وجوه اما اولها
فقوله على ذلك التخفيف مخالف للاصول والفروع فان على الوجوب والتخفيف بالاتفاق مندوب وم
اما ثانيا فلان الحديث لا يدل على كونه اما ما يستدل بالحديث الذى ذكره واما ثالثا فلان تطويله بالك
المذكور مخالف للتخفيف المسطور فالصواب انه كان منفردا وخفف في بقية اجزاء الصلوة وطول في
الدعاء فانه يجوز ذلك له والا فكيف يقال انما ما وخفف في الادكان القولية والفعلية وطول في الدعاء
الذى من جملة السنن المروية لقد دعوت فيها اى في اخرها وفي سجودها بدعوات سمعتها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى داخل الصلوة واخرجها فلما قام اى عماد تبعه رجل من القوم وهو اى هذا كلام
عطاء اى ذلك الرجل اى غير اى اى كفى عن نفسه اى برجل ولم يقل تبعته قال الطيبي ونقد الاستثناء
انه لم يصح السائب الا انه كفى عن نفسه بالرجل انتهى والمراد بعدم التصريح بما الغنا الاخفاء خوفا
من الرياء وبهذا يندفع قول ابن حجر كفى به تواضعا اذ لو قال وتبعته لربما توهم منه ان فيه مدحا لنفسه
ثم قال السائب فسأله اى الرجل عما راي عن الدعاء اى فاجبه ثم جاء اى الرجل فاجبه وفي منتهى خبره
اى بالدعاء القوم التزم اى وهو هذا بعلمك الغيب الباء للاستعطاء اى انشدك بحق علمك المعقبات خلقك
وقدرتك اى بقدرتك على الخلق اى على خلق كل شئ يتعلق به مشيتك او على المخلوقات بان تفعل فيهم
ما تقتضى ارادتك اى امدنى بالحيوة ما علمت الحيوة ما مصدرية ظرفية خبر اى بان يغلب خبرى
شترى وقوفى اى علمت الوفرة خبر اى بان تغلب سنيانى على حسناى او بان تقع الفتن ما ظهر منها وبطن
الترم اعترض قاله ابن حجر والظاهر انه عطف على الاول بخذ العاطف كفى كثير من الدعوات الحديثة
ومنه تكرار دينا من غير عاطف في الايات القرآنية ولا يضتره الواو في قوله واسالك لانتها نظيره الواو وقوله
تعالى ربنا واسالك عطف على وانشدك المقدر خشيتك اى الخوف من مخالفتك وما يترتب عليها
من معاقبتك في الغيب والشهادة اى فالسر والعلانية واسالك كلمة الحق وفي الحصن وكلمة الاخلاص
في الرضى والغضب اى في حال رضى الخلق وغضبهم وفي حال رضى وغيبي اى اكون ستمرا عليهم اى جميع
احوالى واوقاى وزاد في الحصن وكلمة الاخلاص وهى يحتمل ان يكون تفسير كلمة الحق كما قال تعالى له دعوة
الحق اى دعوة التوحيد المطلق والشرع المحقق وان يكون المراد بكلمة الحق الحكم بالعدل وبكلمة الاخلاص
التوحيد والنصيحة الخاصة عن الربا والسمعة فينبذ زعان في الجاهل والجهل واما تفسير ابن حجر بكلمة
الحق بما لا اثم فيه ففى غايته يضمن البعد بل غير صحيح اذ لا يتصور انه صلى الله عليه وسلم سأل الله المداومة
على الكلام المباح وهو صلى الله عليه وسلم يقول من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال تعالى ولا تج
عن القوم معرضون واسالك القصد اى الاقتصاد وهو التوسط في الفقر والغنى وهو دليل من قال الكفاف
افضل من الفقر والغنى وهذه الجملة متروكة من الحصن وذهب ابن حجر الى ان معناه توفيق القصد وقال
لان غير القصد مذموم قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية والظاهر ان المقام يابى من الحمل
عليه سابقا لاحقا فان الكلام ليس في امثال المأمورات واجتناب المنهيات والا فالاولى بالدكر كثير مع
انه لا يتصور منه مخالفة ما مود ولا مباشرة محظورة واسالك نعيما لا يندم بالال الممثلة على لا ينقص
وهو نعيم الجنة واما غيره فكل نعيم لا محالة ذائل واسالك قرة عين ولفظ الحصن وقررة عين بالعطف من
غير اعادة الفعل لا تنقطع والمراد به كل ما يلد ذبه الانسان الكامل قيل يحتمل طلب نسل لا ينقطع واعلم
ماخوذ من قوله تعالى ربنا هب لنا من اذواجننا ذرية تارة قررة عين وقيل اراد المداومة على الصلوة وقد
ورد وقررة عين في الصلوة واسالك الرضا وهو مقصود مصد محض والاسم الرضا الحمد وذكره
الجوهري بعد القضاء فانه المقام الاخير وباب الله الاعظم وفي بعض الروايات واسالك الرضا بالقضا
قيل في وجه الاول كانه طلب الرضا بعد تحقق القضا ونقصره وسئل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله
عليه وسلم اسالك الرضا بعد القضاء قال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعد القضاء
هو الرضا كذا في الغنية للقطب الربا في الشيخ عبد القادر الجيلاى واسالك بركة العيش عليه وحسنه
وفي الحصن وبركة العيش بعد الموت لانه لا يعيش الا عيش الآخرة واسالك لذة النظر وفي الحصن العطف

الكشاف ولا يحسن ان يرد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعده عليها انتهى فان كان اخذه
اي تفسير خائنة الاعين بما مر عن الفقهاء فهو واضح لان خائنة ما تخفى الصدور فيكون من عطف
الاعم وهو خلاف الاصل من التباين الحقيقي بين المعطوف والمعطوف عليه ومن تفسيرها بما مر ولا كان مدفعا
بما قد رتبته من الترتيب المذكورة فبهذه الذي قد رتب به كلامه من ابضاحه على الاول واندفاعه على الثاني يعلم ما في
كلام الشارح هنا فاما ما انتهى وقد تأملنا فوجدنا ان الكشاف والطبي اما ما من محققان مدققان في
العربية والتفسير عار فان يجوز عطف العام على الخاص وهو في الكتاب والسنة كثير فالمراد من كلامها
معنى قوله تعالى وما تخفى الصدور يعلم الاحوال المختلفة في الصدور وحسن التقابل بين المتعاطفين في معنى
ان يكون معنى خائنة الاعين الاحوال الكائنة في الاعين من النظرة او الخائنة لالعين الخائنة اذ هي ذات مقابلة
الصدور والاعمال بالذوات امر ظاهر فتلحقه بالاحوال المختلفة ابلغ وافيد وحينئذ يكون الترتيب من الدقيق الى
الادق كما في قوله تعالى يعلم السر واخفى والله اعلم رواها عما اخذت من السائقين البيهقي في الدعوات الكبير
وعن ابن السكيت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد من العمادة اي زار رجلا من ارض
المسلمين قد خفت بفقر الفاء اي ضعف من خفت الصوت اذا ضعف وسكن فصارت اي بسبب الضعف
مثلا للفرخ وهو ولد الطير اي مثله في كثرة الخفاة وقلة القوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل كنت دعوت الله بشي او تسال الله اياه قيل شك من الراوي وقال الطبي الظاهر انه من كلامه صلى الله
عليه وسلم هل كنت تدعو بشي من الادعية التي يسأل فيها مكروه او سالت الله بالبلاء الذي انت فيه وعلى
هذا فالضمير المنصوب عائد الى البلاء الذي دل عليه الحال وبيئ عنه خفت فيكون قد عم ولا يخص ثانيا
وجعل ابن جرير والتنويع وجعل الدعاء مختصا بالتلويح والسؤال بالتصريح وهو وجه وجيه لكن قوله
وان دفع به ما للشارح هنا من التكلف البعيد والتأويل الغريب قد فوج فان الشارح ايضا جعل التنويع
غايته انه حمل الدعاء والسؤال بمعنى واحد كما هو الظاهر وفرق في مفعوليهما بان جعل مفعول الاول عام
ومفعول الثاني خاصا فتقرب ولا تبعد فتتبعه ثم من الغريب انه ذكر وقتين من الكلام في تصحيح قوله ونقل
انتقالا عجيبا لا دخل المقصود فيها ابدا قال نعم فيه دلالة على ان الشك من الراوي لا للتريدين منه صلى الله
عليه وسلم لانه لو كان السؤال عن احد الشيئين بناء على ايهام الامر بن على محتادا للترحين فلا يناسب
جوابه بشي بل كان حقه ان يبين الميهم والله اعلم نعم يمكن ان يكون مجزا بما مسعدة ما بعده وهو تصريح
في تصحيح قول الطبي وابطال قول ابن جرير قد بر فان العاقل ينظر الى ما قبله وما بعده من الاثر
كنت اقول اللهم ما كنت لما قبني به في الاخرة شرطية او موصولة فيجعله لي في الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله تنزيهه تعالى عن الظلم وعن العجز وتجب من الداعي في هذا المطلب
وهو اقرب لان تطبيقه اي في الدنيا ولا تستطيعه في العقبى او كثر للتاكيد فبطل قول ابن جرير قال الجاهل
واحد اذ يحتمل اختلافها بخلاف متعلقهما وقال الطبي قوله لا تطبيقه بعد ما صار الرجل كالفرخ وبعد
قوله كنت اقول للحكاية الحال الماضية المستمرة الى الحال والاستقبال واغرب ابن جرير فقال لا تطبيق
هذا العذاب الذي سالت لافي هذا الحال التي انت فيها ولا فيما سواها كما دل عليه عموم النفي فاندفع قول
الطبي الخ فتأمل فان العاقل وكفيه الاشادة والغافل لا ينفعه كثرة العبارة فلا قلت اي بدل ما قلت
اللهم اتنا في الدنيا حسنة اي عافية وفي الاخرة حسنة اي معافاة وقنا عذاب النار قال عائش قد دعا
اي الرجل الله به اي بهذا الدعاء الجامع وقول ابن جرير اي حال كونه ملتبسا بقوله هذا الدعاء امر مستغنى عنه
نشا من العقل عن قوله صلى الله عليه وسلم هل دعوت الله بشي فان الباء للتعدية الى المفعول الثاني
فشفاها الله اي بالدواء النافع رواه مسلم وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي اعلا يجوز للمؤمن ان يذل نفسه اي باختيائه فلا ينافي ما ورد من ان المؤمن لا يخيل من علة او قلة او ذلة
قالوا كيف يذل نفسه وجه استبعادهم ان الانسان مجبور على حب اعزذ نفسه قال يتعزز من البلاء بيان
لما لا يطيق الظاهر ان اللام بمعنى الى وفي نسخة بخلافها ومن الجب ما ذكره ابن جرير قبل بيان لما تقدم وهو ان
يذل نفسه رواه الترمذي وابن ماجه اي في سننها والبيهقي في شعب اليمان وقال الترمذي هذا حديث حسن
غريب وعن عمر رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعاء قال بيان علمني قل اللهم
اجعل سريري في السر يعني وهو ما يكتم خيرا من علانياتي بالتخفيف واجعل علانياتي صالحة طلبا ولا سريرة

سريرة خيرا من العلانية ثم عقب بطلب علانيته صالحة لدفع تورهم ان السريرة ربما يكون خيرا من علانية غير صالحة
وتعقبه ابن جرير ما لا طائل تحته اللهم اي اسالك من صالح ما توفي الناس قيل من زائدة كما هو مذهب الاخفش
وقوله من الازل والمال والولد بيان ما ويجوز ان يكون للتبويض غير الضال اي بنفسه ولا المضل اي بخبره قال
الطبي مجرور بدل من كل واحد من الازل والمال والولد ويجوز ان يكون الضال بمعنى النسبة اي غير ذي ضال
والله اعلم رواه الترمذي واجمع ما ورد في الدعاء اللهم اي اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه و
ما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اي اسالك من خير ما سالك
عبدك ونبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك اللهم اي اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل واسالك ان تجعل كل قضاء لي خيرا رواه ابن ماجه و
ابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله عنها وقد جمعت الدعوات النبوية بعد الدعوات القرآنية وختمتها
بالصلوات المصطفوية في كرايس لطيفة مرضية هي الحق واولي بالمحافظة عليها من سائر الاخبار و
الاوراد كما وراد الفتحية واحزاب الزينية وهي في الحقيقة جامعة للشمائل السنية ومافعة من الاخلاق
الردية فهي زبدة وسائل الصوفية الصفية **كتاب المناسك** جمع المنسك بفتح السين وكسرها وقراها
في السبعة بقوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا وهو مصدر ميمي من نسك ينسك اذا تعبد ثم سميت افعال
الحج كلها مناسك وقال الطبي المنسك العبادات والناسك العابدات خص بالعمال الحج والمناسك موقفا للنسك
واعمالها والنسبة بخصوصة بالزبيحة هذا واجب بالفقه والكسرة كما قرئ بها قوله تعالى والله على الناس
حج البيت في السبعة لغة القصد وقيل القصد الى ما يعظم وقيل مرة بعد اخرى وقيل القاموس قصد مكة
للمنسك والظاهر انه معنى اصطلاحا قال ابن المهيمن وشرها قصد البيت لاداء ركن من اركان الدين والظاهر
انه عبادة عن الافعال المخصوصة من الطواف والوقوف في وقته محرم بنية الحج سابقا انتهى ولا يخفى
ان الاحرام عبادة عن النية والتلبية فقوله بنية الحج مستدرك وقوله سابقا اي حال كون الاحرام المقرون
بالنية متقدما على الافعال لانه شرط على مذهبا واما سبب الحج فهو البيت لانه يضاهي المية وفيه معالم التبريل
اختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند
خلق السماء والارض خلقه الله تعالى قيل الارض بالقي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من
تحتها هذا قول عبد الله بن عمر وجهه وقناعة والسدى وهو المشهور وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض
دوى عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به
ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنيوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضريح وامر من
في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور ودوى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالقي عام
فكانوا يحجون لله فلما جاءهم قال الملائكة برحمتك يا ادم حجنا هذا البيت قبلك بالقي عام وهو فرض الكتاب
والسنة والاجماع وخاتمة كافر عند الكل بالانزاع ثم اعلم ان الحج تابع للانسان فيما كلفوا به وقد يتم له في
الناس في الآية والحديث نظر لبعض ما اخذنا ستفاهة على ما في القاموس ونحوه ثم اختلف في ان الحج كان واجبا
على الامم قبلنا ام وجوبه مختص بنا كما لنا والظاهر الثاني واختار ابن جرير الاول واستدل بقوله ما من بني
الاوحي البيت فهو من الشرايع القديمة وجاء ان آدم حج اربعين سنة من الهند ما شيا وان جبريل قال له
ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك بالكعبة سبعة الاف سنة وهكذا كما ترى دلالة فيه على الوجوب ولا على
نفيه وانما يدل على انه مشروع فيما بين الانبياء عليهم السلام ولا يلزم من كونه مشروعا ان يكون واجبا
مع ان الكلام انما هو في الامم قبلنا ولا يبعد ان يكون واجبا على الانبياء دونهم فيكون هذا من خصوصيات الانبياء
واتباع سيد الانبياء كما حقق في باب الوضوء وقد صرح انه عليه السلام لما بلغ عسفان في حجة الوداع
قال يا باكر اي واد هذا قال وادى عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم اللحية فاذم
العباد وادبهم الخاد بل يوثقون البيت العتيق رواه احمد والبيهقي من الابل والنار والبر والابن من
الصوف يلبسه الاعراب ودوى مسلم لما مر بواد الازرق اي في حجة الوداع قال كان في انظر الى موسى هابطا
من الثانية واضعا اصبعيه في اذنيه لما رأى بهذا الوادي وله حوار الى الله تعالى بالتلبية وهذا الوادي
بينه وبين مكة نحو ميل وجاء في خبر عن عيسى ليه ليل ابن مريم في الروحاء فدل على ان الانبياء احياء حقيقة
ويريدون ان يتقربوا الى الله في عالم البرزخ من غير تكليفهم كما اتهم بتقربون الى الله بالصلوة في قبورهم

ففي صحيح مسلم عن انس انه عليه السلام راي موسى قائما في قبره يصلي وفي رواية للضاري ذكر ابراهيم وفي
اخرى لمسلم ذكر يونس **الفصل الاول** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا اي وعظنا او خطبنا
علم فرض الحج فيه او ذكر لنا في اثناء خطبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض
بصيغة المجبرول عليكم الحج فحجوا الحج بالناس سنة ثمان وهي عام الفتح عتاق بن اسيد ورجع بهم ابو بكر
في سنة تسع من الهجرة وكانت حجته صلى الله عليه وسلم سنة عشر ذكره الشمني وقال ابن الزهراء
فرضية الحج كانت سنة تسع او سنة خمس او سنة ست وناخيره عليه السلام ليس يتحقق فيه
تعريض القوات وهو الموجب للفور لانه كان يعلم انه يعيش حتى يحج ويعلم الناس منا سكرهم كميلا
للتبليغ انتهى والاضطرار انه عليه السلام اخره عن سنة خمس او ست لعدم فتح مكة واما ما اخبر
عن سنة ثمان فالاجل النسي واما تاخيره عن سنة تسع فلما ذكرناه في رسالة ستامة بالتحقيق
في موقف الصديق هذا وقيل وجب قبل الهجرة وقيل غير ذلك حتى تحصل احد عشر قولاً وقال ابن
الاثير كان عليه السلام يحج كل سنة قبل ان يهاجر ويوافقه قول ابن حجر الجوزي يحج بجبا ايعلم عددها
واخرج الحاكم بسند صحيح عن الثوري انه عليه السلام يحج قبل ان يهاجر بجبا واما ما روى الترمذي
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم يحج قبل ان يهاجر فحجته وفي رواية لابن ماجه والحاكم ثلاثا فبقي
على علمه ولا يثبت زيادة غيره فقال رجل يعني الاقرع بن حابس كل عام بالنصب المقدري
اتما من ان يحج كل عام او فرض علينا ان يحج كل عام يا رسول الله قيل انما صدر هذا السؤال عنه لانه
في تعارفهم هو القصد بعد القصد فكانت الصيغة موهمة للتكرار والاضطرار ان مبنى السؤال لانه
على سائر الاعمال من الصلوة والصوم وزكوة الاموال ولم يدرك ان تكراره كل عام بالنسبة الى جميع المكلفين
من جملة المحال كما لا يخفى على اهل الكمال فسكت اي عنه وعن جوابه وان السكوت جوابا لجهل فاذ
حسن السؤال نصف العلم حتى قالها اي الاقرع الكلمة التي تكلم بها ثلاثا قيل انما سكت لانه عن السؤال
الذي كان السكوت عنه ولى لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسكت عما يحتاج الامة الى كشفه فالسؤال
عن مثله تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهوا عنه لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقفوا
بين يدي الله ورسوله والاقدام عليه ضرب من الجهل ثم لما رآه صلى الله عليه وسلم لا ينزجر ولا يقنع الا
بالجواب الصريح صرح به فقال لو قلت نعم اي فرضا وتقديرا ولا يبعد ان يكون سكوته عليه السلام انشادا
للوحي والالهام وقال الطيبي قيل دل على ان الايجاب كان مفوضا اليه ورد بان قوله لو قلت نعم اعم من ان
يكون من تلقاء نفسه وبوجهي نازلا وراي يراه ان جوز ناله الاجتهاد ذكره الطيبي وفيه ان التفويض اليه
ايضا اعم فلا يكون مردودا مع ان القول من تلقاء نفسه مجرد اعن وحسب جلي واخفى مردود لقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى لوحيات اي هذه العبادة او فرضية الحج المدلول عليها بقوله
او الحجة كل عام او حجات كثيرة على كل احد وفي بعض الروايات لوجب بغير نداء اي لوجب الحج كل عام ولما
استطعتم اي وما قد تم كلكم اتيان الحج في كل عام ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ثم قال ذروني اي اتركوني
ما ترككم اي مدة تركي اياكم من التكليف فانما هلك وفي منقصة اهلك بالضر على بناء المجبرول من كان قبلكم
اي من اليهود والنصارى بكترة سؤال الروية والكلام وقضية البقرة واختلافهم عطف على الكثرة
لا على السؤال لان نفس الاختلاف موجب للهلاك من غير الكثرة على انبيائهم يعني اذا امرهم الانبياء بعد السؤل
او قبله واختلقوا عليهم فهلكوا واستحقوا الاهلاك فاذا امرتكم بشي اي من الفرائض فأتوا منها اي فعلوه
ما استطعتم فان ما لا يدرك كله لا يترك كله قال الطيبي هذا من اجل قواعد الاسلام ومن جوامع الكلم و
يندرج فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلوة باضوا عنها فاته اذا عجز عن بعضها دكانها وشروطها ياتي بالباقي
منها واذا نهيتكم عن شي اي عن المحرمات فدعوه اي اتركوه كله حتى قيل ان التوبة عن بعض المعاصي غير
صحيحة مع ان الصحيح صحتها رآه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي العمل اي الاعمال افضل قال الطيبي قد اختلف الاحاديث في مفاضلة الاعمال على وجه
يشكل التوفيق بينها والوجه ما بيننا في اول كتاب الصلوة قال ايمان التفكير للتفخيم بالله ورسوله والامانة
هو التصديق القلبي وهو من اعمال الباطن قيل ثم ماذا قال الجهاد التعريف للجهاد قاله الطيبي والجهاد
الخالص وفي نسخة وجهاد في سبيل الله لان الجهاد لا يكون الا مصليا واصما قيل ثم ماذا قال الحج يبروراي

اي يقبول قال الطيبي بزه اي احسن اليه يقال بن الله عمله اي قبله كانه احسن الى عمله يقبوله وقيل يقبل
بالبر وهو الثواب او هو الذي لم يخالطه شيء من الما ثم وفي الذر للسيوطي اخرج الاسهباني عن الحسن انه قيل لهما
الحج المبرور قال ان يرجع زاهدا في الدنيا واغيا في الآخرة انتهى وبهذا يظهر لك وجه الترتيب في الافضية
اذ لا نزاع في ان الايمان افضل مطلقا ثم الجهاد اذ لا يكون عادة الامع الاجتهاد في العبادة وزيادة الرغبة
في الآخرة بالسعي الى وسيلة سعادة الشهادة ثم الحج الجامع بين العبادة البدنية والمالية ومفارقة الوطن
المالوف وترك الاهل والولد وغير ذلك على الوجه المعروف او يقال ذكره صلى الله عليه وسلم على غيبة
فوجب الجهاد بعد الايمان ثم فرض الحج تكلمة للادكان قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتنفق عليه وعنه
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله اي خطبنا الله تعالى
قلم يرفث اي في حجه بتبليغ الفاء والضم اشهر قال السيوطي الرفث يطلق على الجماع وعلى التعريض وعلى
الفحش في القول وهو المراد هنا وفاؤه مثله في الماضي والمضارع والافصح الفتح في الماضي والضم في المضارع
ولم يفسق بضم السين اعلم يفعل فيه كبيرة ولا اصر على صغيرة ومن الكبار ترك التوبة عن المعاصي قال
تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون رجع كيوم ولدته امه بفتح الميم وقيل بالحجر قال الطيبي اي مشابها
في البراءة عن الذنوب لنفسه في يوم ولدته امه فيه والرفث التصريح بذكر الجماع وقال الاذهري هو كلمة
جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وقيل الرفث في الحج اتيان النساء والفسوق السباب والجدال المماراة مع
الرفقاء والخلم ولم يذكر الجدال في الحديث اعتمادا على الآية انتهى اول دخوله في الفسوق والرفث وقيل ان المراد به
النفي لا النهي وقال ابن الملك الرفث الفحش من القول وكلام الجماع عند النساء والفسوق هو الخروج عن حد
الاستقامة يعني العصيان ويوم بني على الفتح مضافا الى الجملة التي بعدها قيل رجع بمعنى صار وتعبه كيوم
يرجعون ان يكون على معناه الموضوع له فيكون كيوم حال اي رجع الى وطنه مشابها بيومه بيوم ولادته في خلوه
من الذنوب لكن على هذا يخرج المكي عما ذكر في الحديث ويجوز ان يكون بمعنى فرغ من اعمال الحج انتهى وقدي هذا
الحديث على قوله تعالى وسبعة اذ رجعت على خلاف بيننا وبين الشافعي في معنى الرجوع وهو غير لازم هنا
فنقول في الحديث رجع الى بيته فلا يخرج المكي فتأمل متفق عليه علم ان ظاهرا الحديث يفيد غفران الصغائر
واكبائر السابقة لكن الاجماع ان المكدرات مختصة بالصغائر من السيئات التي لا تكون متعلقة بحقوق العباد
من التبعات فانه يتوقف على رضائهم مع ان ما عدا الشرك تحت المشيئة وقد كتبت رسالة مستقلة في تحقيق
هذه المسئلة ثم اعلم ان من حج بقصد الحج والجهاد كان ثوابه دون ثواب المقتضي عن التجارة وكان القياس ان
لا يكون للحاج الثاجر ثواب لقوله عليه السلام من حج لله اي خالصا لرضاه الا انه صرح عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الناس يخرجون من التجارة وهم حرم بالحج فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وصرح عن ابن عباس
ان رجلا ساله ان يكرى جاله الحج ويحج وان ناسا يقولون له لا حج لك فقال جاد رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيساله عما سالتني عنه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فادرس اليه فقرها عليه
وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا ساله فقال او امر نفسي من هؤلاء القوم فانسك بهم
المناسك المأجور قال ولا ذلك لهم نصيب مما اكتسبوا والله سريع الحساب والله الملمم بالصواب وعنه اي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة اي المنضمة او الموصولة او المنتهية الى العمرة
كفارة لما بين يديها من الصغائر والحج المبرور ليس له جزاء اي ثواب الا الجنة بالرفع والنصب وهو نحو ليس الطيب
الا لمسك فان بني عيم يرفعونه حملا لها على ما في الاحمال عند انتقاص النبي كما حمل هذا الجاهل ما على ليس كذا في
شقي اللبيب متفق عليه والعمرة بالضم فسكون على ما تواتر في القرآن وثبت في كتب اللغات واغرب ابن حجر في
قوله العمرة بفتح فسكون او ضم وبفتح فسكون وهي لغة الزيادة وشرعا قصد الطواف والسعي وبن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان اي كائنة تعدل حجة اي تعادل
وما ثل في ثواب حجة وفي بعض الروايات حجة معي وهو سبغة في الحاق الناقص بالكمال ترغيبا وفيه دلالة
على ان فضيلة العبادة تزيد بفضيلة الوقت فيشمله يومه وليله وزيادته المشقة فضتص بها والله اعلم
ثم قيل المراد عمرة افاقية ولا يجوز عمرة مكية عند الحنبلية ويؤيدهم سبب ورود الحديث وهو ان امرأة شكت
اليه صلى الله عليه وسلم تخلفها عن الحج معه فقال لها اعتمرى وكان منيفات تلك المرأة ذى الحليفة وايضا
لم يحتفظ عنه صلى الله عليه وسلم اي قام بها في رمضان مع ادراكها اياما منه في مكة بعد فضا مع ما قيل بانه

دخل مكة بغير احرام بها وانما وقع عمره كلها في ذي القعدة وقيل قد اعتمر مرة في رجب على ما قاله ابن عمر
واكثرت عائشة وقد ذهب مالك وتبعه المزني انه لا يجوز في العام الا مرة واحدة الا ان علمنا والتا في
ذهبو الى ان العمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله اعلم متفق عليه ثم العبرة بوقوع فعلها في
رمضان لا احرامها كما مال اليه ابن جرير فتدبر عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم لقي ركباً بفتح الواو سكن الكاف جمع راكب او اسم جمع كصاحب وصحب وهم العشرة فما فوقها
من اصحاب الابل في السفر دون بقية الدواب ثم اتسع لكل جماعة بالروحاء بفتح الواو موضع من اعمال الفرج
على نحو من اربعين ميلاً من المدينة وفي كتاب مسلم وثلاثين منها فقال من القوم بالاستفهام قالوا اي بعضهم
المسلمون اي نحن المسلمون فقالوا من انت قال اي النبي رسول الله اي انا فرفعت اليه امرأة صبيها اخرجته
من اليهود رافعة له على يديها فقالت الهذا اي يحصل له من الصغار يخرج اي توابه قال نعم اي يخرج النفل لك
اجر اي اجر السببية وهو تعليمه ان كان ميمز واجراً للثبابة في الاحرام والري والاياف والكل في الطواف والسعي
ان لم يكن ميمز رواه مسلم وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان امرأة من حنن بفتح الحاء الجمة والعين
المهملة ابو قبيلة من اليمن ستموا به ويجوز منه وصرفه قالت في صدر الحديث ان الفضل بن عباس كان
رديف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر وقال يا بن ابي هذا يوم من ملك فيه بصره الامن حق وسمعه لا
من حق ولسانه الامن حق غفر له اخرجته البيرهي كذا في الدرر للسيوطي فقالت يا رسول الله ان فريضة الله
على عباده في الحج اي في امره وشأنه ويمكن ان يكون في معنى من لم يأتها اذ دكت اي الفريضة اي بفعلها
حال كبير نعت له قال الطبري بان اسلم شيخاً ولها المال وحصل له المال في هذا الحال لا ثبت على الرحلة
نعت آخر واستينا في مبين اي لا يقدر على ركوبها قال ابن الملك وفيه دليل على وجوب الحج على الزمن والشيخ
العاجز عن الحج بنفسه وهو قول الشافعي انتهى يعني خلافاً لا يحنيفة قال ابن الهمام اذ لم يسبق الوجوب
حالة الشفوخة بان لم يملك ما يوصله الا بعدها وظاهر الرواية عنهما يجب الحج عليه اذا ملك الزاد والركاب
ومؤنة من يرفعه ويضعه ويتقوده الى المناكب وهو رواية الحسن عن ابي حنيفة واذن يجب عليه الحج
لزمومه الاصل وهو الحج باليد فيجب عليه البدل وهو الاجاج وجه قولهما حديث التميمي فريضة الحج
اذ دكت اي وهو شيخ كبير لا يستمسك على الرحلة افا حج عنه قال ادايت على بيك دين ففضيته عنه
اكان يجزي عنه قالت نعم قال فدين الله احق ولنا قوله تعالى من استطاع اليه سبيلاً قيد الاجاب
به والحج لان مع هذه الامور لا استطاعة افا حج عنه اي يصح متى اذ يكون فاشبهه فافج عنه
قال نعم دل على ان حج المرأة يصح عن الرجل وقيل لا يصح لان المرأة تلبس في الاحرام ما لا يلبسه الرجل
وقال مالك واحمد لا يجوز الحج عن التي سواء وجد المال قبل الحج او بعده كذا ذكره المظهر والظاهر ان معنى
الحديث هو اية فريضة الحج اذ دكت اي وهو عاجز يصح متى ان حج عنه تبرعاً قال نعم ثم في الحديث
دليل على ان الحج يقع عن الامرو هو مختار شمس الائمة السرخسي وجمع من المحققين وهو ظاهر المذهب
وذلك اي المذكور جرى في حجة الوداع بفتح الواو وقيل بكسرهما سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم
ودع الناس فيها ولم يجه بعد الحجرة غيرها وكانت في سنة عشر من الهجرة متفق عليه وعنه اي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رجلاً من بني النضير قال ان اخي قد دنت ان يحج وانها
بالكسر ما ت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين اكننت قاضيه بالاضافة قال نعم
قيل في الحديث دليل على ان النساء ورث منها فسال ما سال فقاس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حق الله على حق العباد قال فاقض دين الله فهو احق بالقضاء اي من دين العباد وهذا الاجمال
ما ينافي التفصيل المفترق عندنا انه انما يجب الاجاج على الوارث اذا وصى الميت والا فيكون تبرعاً متفق
عليه وروي مسلم ان امرأة قالت يا رسول الله ان اخي مات ولم يحج قط افا حج عنها قال نعم عنها وجمع
ايضا ان رجلاً من حنن قال يا رسول الله ان ابني اذ دكت الاسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحلة
والحج مكتوب عليه افا حج عنه قال انت اكبر ولده قال نعم قال ادايت لو كان على بيك دين نقضه عنه
اكان ذلك يجزي عنه قال نعم قال حج عنه وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يخلون اكل النحرى مبالغة رجلاً يا امرأة اي اجنبية ولا تسافر في اية مسيرة ثلاثة ايام

ايام وليا لها عندنا امرأة اي شابة او عجوزة الاومعها محرم قال ابن الهمام في الصحيحين لا تسافر امرأة
ثلاثاً الاومعها ذو محرم وفي لفظ لها فوق ثلاث وفي لفظ للبغادي ثلاثة ايام وفي رواية للبخاري لا يحج
امرأة الاومعها ذو محرم وفي رواية الدارقطني لا يحج امرأة الاومعها ذو محرم قال ابن الملك فيه دليل
على عدم لزوم الحج عليها اذا لم يكن معها محرم وبهذا قال ابو حنيفة واحمد وقال مالك يلزمها اذا كان
معها جماعة النساء وقال الشافعي يلزمها اذا كان معها امرأة ثقة انتهى وقال الشافعي مذهب مالك
اذا وجدت المرأة صحبة ما مونة لزومها الحج لانه سفر مفروض كالرجلة ومذهب الشافعي اذا وجدت
نسوة ثقات فعليها ان يحج معهم ثم قال واعلم انه يشترط في المرأة ايضاً ان تكون معتدة والمراد
بالمحرم من حرم عليه نكاحها على التابيد بسبب قرابة او رضاع او مصاهرة بشرط ان يكون مكلفاً
ليس بجوسي ولا غيراً مومن فقال رجل يا رسول الله اكتبيت بصيغة الجهول المتكلم من باب الافتعال
في غزوة كذا وكذا قال الطبري اي كتب واثبت اسمي فيمن يخرج فيهما يقال اكتبيت الكتاب اي كتبت ويقال
اكتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان واكتب ايضاً اذا طلب ان يكتب في الزمنى ولا يندب
للجهاد وخبرجت اي اذات ان يخرج امرأتى حاجة اي محرمه للحج او قاصدة له يعني وليس معها احد
من الخادم قال اذهب فافج بضم الجيم الاولى مع امراتك وفي رواية البخاري قال ارجع فحج معها قال الطبري
فيه نقد الامر اذ في الجهاد وسلم في الجهاد فقال جهاد كن الحج قال ابن الملك لا يجزى الجهاد عليكن وعليكن الحج
التي صلى الله عليه وسلم في هجرة اي هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة في
متفق عليه وعن اي هجرة اي هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة في
معناه نرى وفي نسخة بصيغة انتهى مسيرة يوم وليلة الاومعها ذو محرم في الهداية يباح لها الخروج الى
ما دون مسيرة السفر بغير محرم قال ابن الهمام يشكل عليه ما في الصحيحين عن اي سعيد الخدري رضي الله
عنه مرفوعاً لا تسافر المرأة يومين الاومعها زوجها او ذو محرم منها واخرجنا عن اي هجرة مرفوعاً لا يحل
للمرأة توأم بالله واليوم الاخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها وفي لفظ مسلم مسيرة
ليلة وفي لفظ يوم وفي لفظ اي داود بريداً يعني فرسين واثنى عشر ميلاً على ما في القاموس وهو عند
ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وللطبري في محجه ثلاثة اميال فقل له ان الناس
يقولون ثلاثة ايام فقال وهو قال المندى ليس في هذه تبارين فانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قالها
في مواطن مختلفة بحسب الاسئلة ويحتمل ان يكون ذلك كله تمثيلاً لا قلاً الاعداد واليوم الواحد اول العدد
واقله والاثنان اول الكثير واقله والثلاث اول الجمع فكانت اشارته الى ان مثل هذا في قلة الزمن من الاجل لها
التي فرغ غير محرم فكيف اذا زاد انتهى وحاصله انه نهي عن الخروج اقل كل عدد على منع خروجها عن
الليلة مطلقاً الا يحرم وزوج وقد صرح بالنع مطلقاً ان حمل السفر على اللغو في ما في الصحيحين عن ابن
عباس مرفوعاً لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم والسفر لغة يطلق على دون ذلك انتهى كلام المحقق والطبري
المحرم من النساء التي يجوز له النظر اليها والمسافرة معها كل من حرم نكاحها على التابيد بسبب مباح حرمها
فخرجت بالتابيد اخت الزوجة وعمتها وخالتها وخرجت بسبب مباح ام الموصولة بشبهة وبنتها فانها
تحرمان ابداً وليست محرمين لان وطئ الشبهة لا توصف بالا باحة لا نه ليس بفعل المكلف وخرجت بقولنا
تحرمتها الملاعة لا نه تحرمتها عقوبة وليس المراد بقوله مسيرة يوم وليلة التحديد بل كل ما يسمي سفر
لا بقاء يكون معها زوج او محرم او نسوة ثقات سواء كانت المرأة شابة او كبيرة نعم للمرأة المهرجة عن داد
الكفر بلا محرم انتهى ويحل عليه حديث عدى بن حاتم انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان تخرج
الطعنينة من الحيرة تؤم البيت لاجوار معها لا تخاف الا الله تعالى قال عدى دايت الطعنينة فخرجت من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله تعالى وفي معناها الماسورة اذا خلعت قال القاضي
عياض اتفق العلماء على انه ليس لها ان تخرج في غير الحج والعمرة الا مع ذي محرم الا المهرجة من دار الحرب
لا اقامتها في دار الكفر اذ لم تستطع اظهار الدين حرام انتهى وتستوي فيها الشابة والعجوز لان المرأة
مظنة الشهوة اذ لكل ساقطة لا قطة متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقت تشييد القاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انوقت نهاية الزمان المفروض والميقا الوقت المضروب للفعول والموضع
ايضاً يقال ميقا اهل المدينة موضع الذي يحرمون عنه ومعنى وقت جعل ذلك الموضع ميقا الاحرام اي

بين حد الاحرام وعون موضعها لاهل المدينة ذاك الحليفة على فرسخين من المدينة قاله الطيبي وعشر مراحل
من مكة قاله ابن الملك وهو ماء من مياه بني جشم والحليفة تصغير الحليفة مثال القصبة وهي بنت في الماء
وجمعها خلفاء وقد اشتهر الآن بلعل على ولم يعرف مستحق هذا الاسم وما قيل ان عليا كرم الله وجهه قاتل الحق
في بئر فيها كذب لا اصل له ولا لاهل الشام اي من طريقهم القديم لان الان يتركون على مدينة النبي الكرم وقال
ابن حجر اذ لم يمتروا بطريق المدينة والاحرام من ذى الحليفة اجماعا على ما قاله النووي اقول وهو غريب
منه ويجب فان المالكية وابو ثور يقولون بان لها التاخير الى الحيفة وعندنا معشر الحنفية يجوز للمذاهب ايضا
تاخيرها الى الحيفة فدعوا الى اجماع باطلا ووقوع النزاع ثم زاد الشافعي في روايته ولا لاهل الشام ومصر والغرب
الحيفة وهو بضم الحيم وسكون الحاء موضع بين مكة والمدينة من جانب الشامي يحاذي ذى الحليفة على خمسين
فرسخا من مكة على ما ذكره ابن الملك وكان اسمه مبرهة فاجفف السيل بها لهما فسميت بحيفة يقال
اجفف به اذا ذهب به وسيل جفاف اذا جرف في الارض وذهب به والآن مشهور بالرايع ولا لاهل نجد اي
نجد الحجاز واليمن قرن المتأذل بسكون الراء وتحريكها خطأ جبل مدورا ملس كان به بطن مشرق على عرفا
ولا لاهل اليمن يلحم جبل بين جبال تهامة على ليلتين من مكة ويقال للملح بالهمزة فمن هذه المواضع
لمن اهل هذه المواضع وقال ابن الملك تبعنا للطبي المعنى ان هذه المواضع اقيمت لهذه المواضع لاهل
المقيمين بها ومن اهل هذه المواضع من غير اهلها من وجهين اما اولها لان الغاء في من
تفريع لما بعده على ما قبله ذكره اجمالا بعد تفصيل ليعطف عليه حكم ما لم يذكر من المواضع استيفاء للحكم
الشرعي فالوجه ان يقال فلهذا المواضع مواضع لاهل هذه البلدان اي لاهل هذه المواضع استيفاء للحكم
والمسافرين ولن اقول غير ان اي من هذه المواضع مواضع لاهل هذه البلدان قال ابن المرام ودعي هذه المواضع
الاول ووجهه انه على حذف المضاف والتقدير من لاهلها واما ثانيا فان المذهب ان هذه المواضع اعم من الافاق
بان لا يتجاوزوا عنها وجوبها من غير احرام تعظيما للمحرم الذي يريدون داخله واما اهل المواضع نفسها فحكمهم
كم كان داخلها من ارض الحجاز في ان سيقا تم الحجل ولم تجاوز سيقا تم بغير احرام اذ لم يريدا الشك فان اذ
فليس لهم ذلك الا محرمين لمن كان بدل محاقبه باعادة الحجاز يريد الحج والعمرة اي مكان احد الشكوك وهو
الحرم عندنا ومذهب الشافعي فيه اقول وتفصيل احوال واغرب ابن حجر حيث قال وفي تقدير لزوم الاحرام
باوادة الشك اظهر دليل على التراخي ووجه غرابته لا يخفى من كان دون ابن الملك من كان بيتا قرب
الى مكة من هذه المواضع انتهى والصواب ان المراد من كان داخل المواضع اي بين المواضع نفسها وبين الحرم
ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم حكم اهل المواضع نفسها ولا يجوز على ان حكمها حكم داخل المواضع خلافا
للطحاوي حيث جعل حكمها حكم الافاق فلهذا بصيغة المفعول اي موضع احرام من اهله اي من بيته
ولو كان قريبا من المواضع ولا يلزم الذهاب اليها وكذلك وكذا اي الادون فالادون الى اخر الحجاز حتى اهل
مكة بالرفع والمجر ذكره السيوطي اي حتى اهل الحرم يكون اي يخرجون منها اي من مكة وتوابعها من ارض
الحرم قال الطيبي المهمل موضع الاهل وهو دفع الصوت بالتلبية اي موضع الاحرام دل الحديث على ان المكي
سقاته مكة فالحج والعمرة والمذهب ان المعتمر يخرج الى الحجاز لانه عليه السلام امر عائشة رضي الله عنها
بالخروج فلهذا الحديث مخصوص بالحج واما قول ابن حجر وافضل بقاع الحجاز لانه عليه السلام احرم بها
منها رجوعه من حين تافى عشرة ذى القعدة سنة ثمان لئلا يرجع لئلا خفية ومن غلة اكرها بعض الصحابة
فتبني على مذهب الشافعي في اصوله من انه الفعل اقوى من القول خلافا لمذهبنا المبني على ان الفعل قد يقع
اتفاقا بخلاف القول فانه لا يكون الا قصديا وبما انه عليه السلام كان يرجع من الطائف والحجرات على طريقه
فاحرامه منه كان متعينا فخرج من مكة واحرم منه مكانه وجه وجهه في كونه افضل ونظيره احرام على
من يلزم حيث كان على طريقه من اليمن والشيعة يخرجون من مكة اليه ويحرمون لذيته وهو عكر الموضوع
بلا خلاف في الشرع واما من قال ان احرامه عليه السلام في عمرة القضاء سنة سبع كان من الجعنة قد
اخطأ بل كان من ذى الحليفة وكذا كان احرامه منه عام الحديبية ومن قال انه لم يأتها فقد
وهو والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مهمل اهل المدينة اي موضع احرامهم فهي اسم مكان هنا واغرب ابن حجر في قوله اي احرامهم و
اصله موضع احلالهم ثم اطلق على الزمن والمصدر من اهل صوته رفع بالتلبية ووجه غرابته

غرابته لا يخفى اذا سم المفعول من المزيد فيه مشترك بين المصدر واسم الزمان والمكان كما هو مقرر في
محله من متون علم الصرف من ذى الحليفة اي من طريقه والطريق الاخر بالرفع اي سهل الطريق الاخر
لهم الحيفة قال ابن الملك اذا جازا من طريق الحيفة فهي مهمل انتهى وهو غير سديد لان المذهب ان
جاوز وقته غير محرم ثم اتي وقتا اخر واحرم منه اجزاء ولو كان احرام من وقته كان احب وقيل
التاخير مكروه وقيل التاخير انساب وفي المسألة خلاف الشافعي اذ لا يجوز عنده المجاوزة الى الميقات
الاخر ولذا تكلف ابن حجر في حله حيث قال اي وسهل اهل الطريق الاخر الذي لا يتوسلوا كمنع الحليفة
ولا يحاذيها بمكة او يسيرة هو الحيفة ومهل اهل العراق ذات عرق وفي نسخة من ذات عرق وهو
بكسر العين على مرحلتين من مكة ذكره ابن الملك وقال الطيبي موضع فيه عرق وهو الجبل الصغير
وقيل كون ذات عرق سيقا ثابتا باجتهاد رضى الله عنه نص عليه الشافعي في الامم ويدل عليه
رواية البخاري عن ابن عمر قال لما فاض المضران البصرة والكوفة في زمن عمر انا تساجد اذما
اسلافتان اتوا عمر فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذلا هل نجد قرنا واذا اردنا
ان ناتي قرنا يشق علينا قال فانظروا حدودها من طي يقيم نجد لهم ذات عرق وجمع بينهما
بان عمر لم يبلغها الخبر فاجتهد فيه فاصاب ووافق السنة فهو من عادته في موافقته ولم يفتقر الى الشافعي
على كل منهما ولا ينافي ذلك ان العراق لم يفتح الا بعد وفاته عليه السلام لانه علم انه سيفتح لا وقت اهلها
ذلك كما وقت لاهل مصر والشام ما من قبل فتحها ايضا ثم كاهل عراق اهل خراسان وغيرهم من تيمم ذات
عرق ولا ينافي فيه ايضا خبر الترمذي وحسنه وان اعترض بان فيه ضعيفا من انه عليه السلام وقت
لاهل المشرق العقوق فان عرفا جبل مشرف على العقوق قرية ذات عرق خربت ومن ثمة قال النووي
وغیره يجب على العراق ان يقرأها ويطلب اثارها القديمة ليحرم منها واقول اذا احرم من العقوق
يكون احوط لانه مقدم عليه ونظيره الحيفة ورايع فانه مقدم عليها فالاحتياط في الاحرام بالسابق
ومهل اهل نجد قرن بسكون الراء وهو الجوهري في قوله بفتح الراء فانه اسم قبيلة نسب اليها او
ينسب القرني ومهل اهل اليمن يلزم رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال اعتمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع عمر على زنة عمر لكنه مصر في جمع عمرة كل من اي بعد الهجرة في ذى القعدة بفتح القاف
ويكسر بناء على انه من المرة او الهيمة التي كانت مع حجه بفتح الحاء وكسر هاء عمرة بالنصب على البدلية
او بالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله من الحديبية بالتخفيف ويشد واحد حدود الحرم على تسعة اميال
من مكة والخبر قوله في ذى القعدة وعمرة من العام المقبل وهي عمرة القضاء في ذى القعدة وعمرة من
الجعنة بكسر الجيم وسكون العين وقيل بكسر العين وتشديد الراء وهو على ستة اميال او تسعة اميال
وهو الاصح حيث قسم غنما حنين اي بعد فتح مكة سنة ثمان في ذى القعدة اي كانت فيها وعمرة اي
مقرونة مع حجه وهي ايضا باعتبار احرامها كانت في ذى القعدة فقول ابن حجر فاتها في ذى الحجة محمول
على افعالها وخبره يريد عليه ان مقتضى مذهبه من تداخل افعال للقارن انه لم يقع شيء من افعالها
حقيقة بل حكما ولا يخفى بعده ثم قول انس من الحديبية وقد ثبت كافي البخاري انه احرم بها من ذى الحليفة
محمول على انه هم بالدخول محرم بها الا انه عليه السلام صد عنه واخبرته في الجملة اطلاق العمرة عليها
مع عدم افعالها باعتبار النية المترتب عليها المثوبة ثم الحديبية بئر بين حدة بالمهمل ومكة نسبي لان
بئر شمس بالتصغير بينهما وبين مكة ستة فراسخ كما ذكره ابن حجر والمعتمد ما قدمناه من انه ثلاث
فراسخ وكذا كان احرام عمرة القضاء من ذى الحليفة وقاويل الشافعية القضاء بالقضية من المقاضاة
والتقاض وهو الصلح نساء من المدة العصبية ويحتمل بطول فاعرضنا عنه بالكلية مع ان قول ابن
حجر لا انه اشترط على اهل مكة في صلح الحديبية ان ياتي في العام المقبل محمي ما وانهم يمكنونه من مكة ثلاثة
ايام حتى يقضى عمرته بجهة ظاهرة وبينة باهرة عليه ومن مال اليه واما ما ذكره محمد بن سعد كاتب
الواقدي عن ابن عباس لما قدم عليه السلام من الطائف نزل الجعنة وقسم فيها الغنائم ثم اعقر منها
وذلك لليلتين بقيتا من شوال فهو موضع عرف والمعروف عند اهل السير الحديثين ما تقدم والله اعلم
متفق عليه وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة
قبل ان يخرج من تين لا ينافي ما تقدم فان عمرة الحديبية غير محسوبة في الحقيقة لانه احرم بها ولم يفعل

افعالها لكونه محضاً والعمر التي مع جنته لم تكن في ذي القعدة الا باعتبار احرامها واما افعالها فكانت في
ذي الحجة وتاويلنا هذا من قول ابن حجر وكما لم يحفظ عن الجعفي لما من فيها ان بعض الصحابة اكرها
كفائهما دواء البخاري **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس خطاب عام يخرج منه غير المكلف ان الله كتب اي فرض عليكم الحج بقوله تعالى والله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً فقام الاقرع بن حابس فقال اي في كل عام اي كتب في كل عام يا رسول
الله قياساً على الصوم والزكاة فان الاول عبادة بدنية والثاني طاعة مالية والحج مركب منها قال لو قلتم
اي في جواب كلمة الاقرع نعم اي بالوحي والاجتهاد لوجبنا الحج في كل عام ولو وجبت اي بالفرض والتقدير
ابتداء وبناء على الجواب لم تعلموا اي كمال المشقة فيها ولم تستطيعوا اي ولم تطيقوها ولم تقدرها عليها
فرواها عطف تفسير الخطاب اجمالاً للامة والمخاضرين والباقيون على التبعية وثبوته انه في رواية ولم
تستطيعوا ان تعلموها اي كلهم من حيث المجموع واما عطف تغيير وعدم الاستطاعة فتخصيص يكون
بمعنى الحرمان وهذه الاستطاعة اريد بها القدرة على الفعل والاستطاعة في الآية انما هي الزاد والراحلة
فلا تنافي بينهما واما قول ابن حجر في قوله لو قلتم نعم انه بدل من الضمير الراجح لما علمنا قوله وهو حجة كل عام
فلا طائل تحته لا بحسب المبنى ولا باعتبار المعنى كما لا يخفى الحج وفي نسخة صحيحة والحج مرة مبتدأ وخبري
وجوبه مرة واحدة ومن زاد فتطوع اي ومن زاد على مرة فحجة اي فزيادته تطوع وفيه رد على بعض شافعية
حيث قالوا الحج فرض كفاية بعد اداء فرض العين مع انه ليس له نظير في الشرع نعم ينطبق للقادر ان لا يترك
الحج في كل خمس سنين لما رواه ابن حبان في صحيحه انه عليه السلام قال ان عبداً صحته له جسمه وموت
عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة اعوام لا يضرني فهو محروم ومن ثمه قيل بوجوبه في كل خمس سنين ورد
بانه مخالف للاجماع واما زعم وجوبه كل سنة على ما نقل ابن حجر فمن المحال امكانه لانه في جنس الامتناع على هيئة
الاجتماع رواه احمد في مسنده والنسائي والدارقطني قال ابن الهمام ودواء الدارقطني في سننه والحاكم في مسنده
وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الشافعي ورواه ابو داود وابن ماجه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاداً وراحلة اي وكوباً بالاجادة تباعاً بتشديد اللام وتخفيفها اي توصله
والضمير الموت للراحلة وتقييدها يعني عن تقييد الزاد والجميع لانه بمعنى استطاعة البيت الله بما يتبع
من المواقف العظام وترك ذكر نفقة العود للظهور ولعدم لزوم الرجوع ولم يحج بقية الحجة المشقة ويجوز ضمها
وكسرها وكان هذه الكلمة لم يكن في اصل بن حجر فقد ترك الجعفي اليه الحج فلا عليه اي فلا بأس ولا مبالاة لا تنافي
عليه ان يموت فان يموت او بين ان يموت يهودياً او نصرانياً في الكفر ان اعتقد عدم الوجوب وفي العصيان ان
اعتقد الوجوب وقيل هذا من باب التغليب الشديد والمبالغة فالوحيد قال ابن الملك واما خسر الطائفتين
بالذكر لقلة مبالغة اي من حيث انه لم يكن يفروض عليهم لانه من شعاده الامة خاصة انتهى وفيه
مناقشة ظاهرة ولا يظهر ان وجه التخصيص كونها من اهل الكتاب غير عاملين به فثبت بها من ترك الحج حيث
لم يعمل بكتاب الله ونبيه ورايه ظهريه كانه لا يعلمه قال الطبري والمعنى ان فاته على هذه الحالة ووافاته على اليهودية
والنصرانية سواء والمقصود التغليب في الوعيد كما في قوله تعالى ومن كفر انتهى يعني حيث انه وقع موضع
من لم يحج فان الله غنى عن العالمين حيث عدل عن عنه الى عن العالمين المبالغة اي غنى عنه وعنهم وعن
عبادتهم وتمامهم الفقراء الى الله ايماناً وامداداً ونفع الطاعة راجع اليهم والقيام بالعبودية واجب عليهم
هذا وقد قدر ابن حجر في الحديث بقوله فلا تفاوت عليه بين ان يموت على ما هو عليه من ترك الحج وان يموت
يهودياً او نصرانياً اي كما في الاستواء هذين الحالتين حقيقة ان ترك الحج مع القدرة مستحلاً لعدم وجوبه
وجعله على وزن قوله سبحانه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر في التبريد والوعيد الاكيد ولا يخفى عدم
صحته وتقريره مع التكليف في تقديره فانه اذا كان مستحلاً على ما ذكره في تحريره لم يفد فائدة في تحريمه
على ان ظاهر الحديث ابلغ في مقام تحريمه وابتعت على ترك ما في ضميره والتوجه الى الحج الموجب لتكفيره
بعد تكفيره ثم في رواية فليمت ان شاء يهودياً او نصرانياً يبطل تقدير ابن حجر فتدبر فان الاحاديث ينشر
بعضها ببعض والاصل عدم التقدير اذا كان الكلام صحيحاً بدون التفسير وذلك ان الامام ومات كونه شرط
الزاد والراحلة والوحيد على ترك هذه العبادة لان الله تبارك اي تكاثر خبره ويزيد على برئته وتعالى عظمته
وغناؤه عن خلقه يقول اي في كتابه والله على الناس اعلم واجب حج البيت بقض الحاء وكسرها وبديل

وبديل من الناس من استطاع اليه سبيلاً اي طريقاً وسهلاً صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم
وغیره كذا في الجالين ثم الظاهر انه صلى الله عليه وسلم في الآية الى اخره واقصر الراوي على ما ذكرها ويمكن
ان يكون هذه الآية بتمامها لان تمام الاستدلال يتوقف على تمامها كما اشار الطبري وبينا وجه رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال قيل قد روى هذا الحديث عن ابي امامة والحديث اذا روى
من غير وجه وان كان ضعيفاً يقوى على الظن صدوقه ذكره الطبري وقال العراقي رواه ابن عدي عن حديث
ابن ابي ريرة وهلال بن عبد المنجهول قال الذهبي قد جاء باسناد صالح منه وقال الترمذي قد اخطأ
ابن الجوزي بالوضع اذ لا يلزم من جهل الراوي وضع الحديث والحديث بضعف اي ينسب الى الضعف
في الحديث قال القاضي لا تنفذ الى حكم ابن الجوزي بالوضع كيف وقد اخرجنا الترمذي في جامعه
وقد قال ان كل حديث في كتابه معمول به لا حديثين وليس هذا احدهما هذا وفي رواية من لم يمنع
من الحج حاجته ومرض حابس او سلطان جائز فليمت ان شاء يهودياً او نصرانياً واسناده ضعيف
لكنه صحيح عن عمر موقوف وهو في حكم المرفوع فالحديث صحيح بهذا الاعتبار وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرورة في الاسلام وهو بالصاد الملهمة المتوحدة هو
الذي لم يحج قط اي من لم يحج بعد ان يكون عليه لا يكون في الاسلام قال الطبري فدل ظاهره على ان
من يستطيع الحج ولم يحج ليس بمسلم والرد التغليب اوليس بمسلم كامل وقيل المراد بالضرورة
التبطل وترك النكاح اي ليس في الاسلام بل هو في الرهانية واصل الكلمة من الضر وهو المحس
رواه ابو داود وصححه الحاكم وغيره واما ما نص عليه الشافعي ومن تبعه من انه يكره تنزيها ان يقال
لمن لم يحج ضرورة فتعقبه النووي وغيره بان في هذا الاستدلال نظراً اذ ليس في الحديث تعرض للمعنى
عن ذلك واما معناه ما تقدم وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادان الحج فليجمل بتشديد الجيم قال الطبري اي من قدر على الحج فليغتنم الفرصة وقيل
امرا استحب ان انتهى والاصح عندنا ان الحج واجب على الفور وهو قول ابي يوسف ومالك وعن حنيفة
ما يدل عليه وهو ما روى ابن شجاع عنه ان الرجل يجد ما يحج به وقصد التزجج انه يحج وقال محمد وهو
رواية عن ابي حنيفة وقول الشافعي انه على التراخي الا انه يظن فواته لو اخره لان الحج وقته الحرة نظر
الى ظاهر الحال في بقاء الانسان فكان كالصلوة في وقتها يجوز تأخيرها في اخر العمر كما يجوز تأخيرها
الى اخر وقتها الا ان جواز تأخيرها مشروط عند محمد بان لا يفوت يعني لو مات ولم يحج ثم ولا ييوسف
ان الحج في وقت معين من السنة والموت فيها ليس بناذر فيضييق عليه للاختصاص لا لانتفاء التوسع
بالكيفية فلو حج في العام الثاني كان مؤدياً باتمامها ولو مات قبل العام الثاني كان تأتماً باتمامها ومرة
الاخرى بينهما انما يظهر في حق تفسير المؤخر ورد شهادته عند من يقول بالفور وعدم ذلك عند من
يقول بالتراخي كذا حققه الشافعي رواه ابو داود والدارقطني وكذا الحاكم وقد وجدنا قبل ان لا يحجوا
اي قبل ان يموتوا يات على تركه كما يدل عليه اخر الحديث فكان في انظر الى جيش اصم اقع بيده
يعقول يهدمها حجر حجر رواه الحاكم والبيهقي عن علي والاصم الصغير الاذن والاقع من في يده وجله
ذبح واعوجاج وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا لمرأى
الحج والعمرة انما قايروا بينهما اما بالقران او بفعل احدهما بعد الاخر قال الطبري اي اذا اعتمر فحجاً واذا
حج فاعتمر واما قول ابن حجر بحيث يسمى متابعاً له صرفاً فلا دليل عليه لغة ولا شرعاً فانهما اي
الحج والاعتمر يفيدان اي كل منهما وايضا في تحوير جمعهما الفقهاء يرون انه وهو يحتمل الفقر
الظاهر يحصل غنى اليد والفقير السائل يحصل غنى القلب والذوق ياتي بمخاضها قيل الزاد بها
الصغار ولكن يا باء قوله كما ينبغي الكثير وهو ما ينبغي فيه الحذر لا استعمال الناء للتصنيف خيب الحريد
والذهب والفضة اي وسخها المشبه بسوخ المعصية فصل على صدره من الثياب او يقال المحر الذوق
على قد لا يستعمل في زالة العموي وليس لهجة المبرورة ثواب الا الحجة بالزعم والنصب رواه الترمذي
والنسائي اي عن ابن مسعود بكامله ورواه احمد وابن ماجه عن عمر اي قوله خيب الحريد وقد خرج
المذوي قوله عليه السلام من جاء حاجاً يريد وجه الله تعالى فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وشفع فيمن دعاه وقوله عليه السلام من قضى فريضة فليس له من الناس من لسانه ويده غفر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر وقوله عليه السلام اذا خرج الحاج من بيته كان في حوزة الله فان مات قبل ان يقضي مشكته
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل الف الف درهم فيما
سواه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما
يوجب الحج اي ما شرط وجوب الحج والا فالواجب هو الله تعالى قال لا زاد والراحلة يعني الحج واجب
على من وجدها ذهابا وايابا واقتصر من بين سائر الشروط عليه لانه الاصل والاقدم والمقدم قال ابن
الرهام ولا نعلم عن اخلافا في كونه شرط الوجوب انتهى والكراد بالراحلة محمول او شق محمول او ذاملة
لا قدر ما يكثر عقبه ويخشى الباقي والحديث بعمومه يشمل المكث وغيره خلافا لمن خالفه وفيه رد
على الامام مالك حيث اوجب الحج على من يقدر على المشي وعلى الشخص الذي القدرة على الجوع والكسب
رواه الترمذي وابن ماجه قال ابن الهمام ودوى الحاكم عن انس في قوله تعالى والله على الناس احب
من استطاع اليه سبيلا قيل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وقال صحيح على شرط الشيخين
وقد روى من طريق عديدة مرفوعة عن حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وجابر وعبد الله بن عمرو
وابن مسعود وحديث ابن عباس رواه ابن ماجه وباقي الاحاديث بطريق اخر عن ذكرنا من الصحابة عنه
الترمذي وابن ماجه والدارقطني وابن عدي في الكامل لا نسلم من ضعف فلو لم يكن للحديث طريق صحيح
ارتفع بكثرتها الى الحسن فكيف ومنها الصحيح انتهى وبه بطل قول ابن حجر وفي سنده ضعف متفق على
ضعفه فانه حسن الترمذي الحديث وقد جعل ضعف البيهقي وابن الصالح والنووي من حيث ذاته
فهو حسن لغيره والحسن قد توصف بالصحة ايضا فارتفع الزام وعنه اي عن ابن عمر رضي الله عنه
قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج اي الكامل والمعنى ما صفة الحاج الذي
يجب او يكون ما معنى من قال الطوبى يسال بما عني الحسن وعن الوصف والمراد هنا الثا في جوابه صلى الله
عليه وسلم قال الشعث بكسر العين اي بغير الرأس من عدم الغسل مفرقا للشعر من عدم المشط
وحاصله تارك الزينة التفل بكسر الفاء اي تارك الطيب فيوجد منه راحة كبرية من ثقل الشيء من
فيه اذا دعي متكررها له فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج اي اعماله او خصاله بعدد كانه افضل
اي اكثر ثوابا قال الحج والتج بتثنيدهما والاول دفع الصوف بالتلبية والثاني سيلان دماء الهدي
وقيل دماء الاضاحي قال الطبري ويحتمل ان يكون السؤال عن نفس الحج ويكون المراد ما فيه القبح والنجس
وقيل على هذا يمكن ان يراد بهما الاستحباب لانه ذكر اوله الذي هو الاحرام واخره الذي هو القتل
بارادف الدم اقتضا بالمتن والمنتزعي عن سائر الافعال اي الذي استوعب جميع اعماله من الاركان
والمندوبات فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل اي المذكور في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا
وقول ابن الملك اي ما استطاعة السبيل غير صحيح المحل قال زاد وراحلة اي بغير ما يليق بكل
أحد والظاهر ان المعنى هو الوسط بالنسبة الى الحال الحاج رواه اي صاحب المصابيح في شرح
السنن اي الحديث بكامله مستند وروى ابن ماجه اي الحديث وكان حقه ان يقول ورواه ابن ماجه
في سننه الا انه ابن ماجه لم يذكر الفصل الاخير اي من الفصول الثلاثة في الحديث وهو الاخير من
قوله فقام اخر والفصل هنا بمعنى المقرة في الكلام فتدبر وعن ابن رزين يفتقر تفسير العقيلي انه في
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة الى اعمالها
ولا الطعن اي الرحلة اليهما وهو بالسكون والفتح السكون والمعنى انتهى به كبر السن الى انه لا يقوى
على السير ولا على الركوب قال الحج بالحركة فالحج والفتح هو المعتمد عن ابن رزين لا يفتقر الى جواز
النيابة ثم اعلم ان العمرة سنة عندنا وهو قول مالك والشافعي في القول بخبرنا ما فرض بقولنا
بالحج في قوله تعالى وانما الحج والعمرة لله ولما دوى الحاكم وقال على شرط الشيخين عن ابن رزين انه قال
يا رسول الله الحديث ولنا ما دوى الترمذي وقال حسن صحيح عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن العمرة او واجبة قال لا وان تعمروا فهو افضل واجبة على الاية بان القرآن
في الذكر لا يقتضي المساواة في الحكم ولو سلم فقرانها بالحج في الاية انما هو في الاتمام وذلك انما يكون
بعد الشروع وعن حديث ابن رزين بانه عليه السلام انما امره بالحج ويعتمر عن ابيه وتجدد اعتماده
عن ابيه ليس بواجب مع قول ابن رزين لا يستطيع الحج ولا العمرة يقتضي عدم وجوبها على ابيه

ابيه فيكون الامر في حديث ابن رزين للاستحباب كذا ذكره الشافعي ورواه الترمذي وابوداود والنسائي وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح واما قول ابن حجر فيه دليل على جواز النيابة عن الحي فعن المت بالاول
كما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك
عن شربة من بضم الشين والراء وسكون الموحدة قال من شربة قال اني او قريب لي شك الراوي
قالا حججت بهمة الاستغفار عن نفسك اي اولا اولا قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شربة قال
الطبري دل على ان الصورة لا يحج عن غيره واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد لان احرامه عن غيره
ينقلب عن نفسه وذهب مالك والثوري واصحاب ابي حنيفة الى انه يحج انتهى الا انه يكره فيحمل الامر
على الندب والعمل بالاولي رواه الشافعي وابوداود وابن ماجه قال ابن الهمام قال البيهقي هذا اسناد
ليس في الباب اصح منه وعلى هذا لم يجوز الشافعي للصورة قلنا هذا الحديث مضطرب في وقفه على
ابن عباس ورفعه وقد بسط بسطا وسيغا ثم قال ولان ابن المفسر ذكر في كتابه ان بعض العلماء
ضعف هذا الحديث بان سعيد بن ابي عروبة كان يحدث به بالبصرة فيجعل هذا الكلام من قول ابن
عباس ثم كان بالكوفة بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يفيد استحباب الحال على سعيد وقد
عن عنه قتادة ونسب اليه تدليس فلا يقبل عن عنته ولو سلم في اصله امر بان يبدأ بالحج عن نفسه
وهو يحتمل الندب فيحمل عليه بدليل وهو اطلاقه عليه السلام قوله للخصمعة حتى عن ابيك من
غير استحبابها عن حجتها لنفسها قبل ذلك وحديث شربة يفيد استحباب تقديم حجة نفسه
وبذلك يحصل الجمع ويثبت اولوية تقديم الفرض على النفل مع جوازه انتهى ملخصا لكن بقي فيه
اشكال على مقتضى قواعدنا من ان الشخص اذا تلبس باحرام عن غيره لم يفد على الانتقال عنه
الى الاحرام عن نفسه للزوم المشرقي بالشروع وعدم تجوز الانتقال بنفسه فكيف الامر في طاعة الامر
سواء قلنا انه للوجوب والاستحباب فلا يخصص عنه لا بتضعيف الحديث ونسخه لان حديث
الخصمعة في حجة الوداع او بتخصيص الخطاب بذلك الامر والله تعالى اعلم وعنه اي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال وقت اي عتق وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المشرق الى الاحرام
والأمر بهم من منزلة خارج الحرم من شرق مكة الى اقصى بلاد المشرق وهم العراقيون العتيق وهم من
بجذات العرق مما وراءه وقيل داخل في جذات العرق واصله كل منسبل شقة السيل فوسعه
من العرق وهو القطع والشق رواه الترمذي وابوداود وحسنه الترمذي وتعقب بان فيه ضعيفا
وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل العراق ذات عرق قال
ابن الملك كانه صلى الله عليه وسلم عتق لاهل المشرق ميقاتين العتيق وذات عرق فمن احرم من العتيق
قبل ان يصل الى ذات عرق فهو افضل ومن جاوزه فاحرم من ذات عرق جاز ولا يحسب عليه ورواه
والنسائي وكذا الدارقطني وغيره وسنده صحيح على شرط البخاري وهو موافق لخبر مسلم السابقي
في الفصل الاول قال ابن الهمام اما توقيت ذات عرق ففي مسلم عن ابي الزبير عن جابر قال سمعت
احسب دفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهمل اهل المدينة الى ان قال ومهمل اهل
العراق من ذات عرق وفيه شك من الراوي في دفعه هذه المرة ورواه مرة اخرى على ما خرج عنه
ابن ماجه ولم يشك ولفظه ومهمل اهل المشرق ذات عرق الا ان فيه ابراهيم بن يزيد الخوذي لا يجمع
بحديثه واخرج ابوداود عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم وقت لاهل العراق ذات عرق وزاد فيه
النسائي بقبته وقال الشافعي ومن طريقه البيهقي عن طاوس قال لم يوقت النبي صلى الله عليه وسلم
ذات عرق ولم يكن اهل شرق حينئذ فوق الناس قال الشافعي ولا احسبه الا كما قال طاوس وزيد
ما في البخاري بسنده عن نافع عن ابن عمر قال لما فتح المصران اقواما من قضايا امير المؤمنين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدة لاهل نجد قروا وهي جور عن طريقنا وانا اذا ادنا قروا شق علينا
قال انظر واحدة وهما من طريقهم ذات عرق قال الشيخ تقي الدين في الامام المصران ما البصرة والكوفة
وحدهما ما يقرب منها قال وهذا يدل على ان ذات عرق مجتهد فيه لا منصوبة انتهى والحق انه يفيد
ان عمر لم يبلغه توقيت النبي صلى الله عليه وسلم ذات عرق فان كانت الاحاديث بتوقيته حسنة فقد
وافق اجتهاده وتوقيته عليه السلام والا فهو اجتهادي وعن ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها قا

قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل اى احرم بحجة او عمرة او للتبوع من المسجد
الاقصى قيل انما اخضع المسجد الأقصى لفضله ولزعم الملة التي يحجها بيت المقدس الى المسجد الحرام فغير
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى من الصفات وتزجي الكبار او وجبت اى ثبت له الجنة اى ابتداء والشك
قيل فيها مشادة الى اى موضع الاحرام متى كان ابعدا كان الثواب اكثر انتهى ثم علم ان تقديم الاحرام على
المواقيت ومن ديرة اهله افضل عندنا والشافعي في احدى قوليه الذي صححه الرازي وغيره وهذا اذا كان
ملك نفسه بان لا يقع في محذور الا فالتأخير الى الميقات افضل بخلاف تقديم الاحرام على اى شهر الحج فانه
مكروه عندنا وبه قال مالك واحمد خلافا للشافعي فانه في الرواية المشهورة عنه ينقلب عمرة وفي رواية
انه لا ينعقد احرامه رواه ابو داود وابن ماجه قال ابن الهمام روى الحاكم في التفسير من المستدرک عن عبد الله
بن سلمة المرادى قال سئل عن رضى الله عنه عن قوله عن رجل واعى الحج والعمرة لله فقال ان تحرم من
ديرة اهلك وقال صحيح على شرط الشيخين انتهى وقال عليه السلام من اهل من المسجد الاقصى عمرة
او حجة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه احمد وابوداود بنحوه وروى عن ابن عمر انه احرم من بيت المقدس
وعمران بن حصين من البصرة وابن عباس من الشام وابن مسعود في القادسية وهي قريب الكوفة
ثم اعلم ان حديث المتن رواه البيهقي واخرون ومقتضى كلامهم انه حسن وقال النووي ليس بقوى ولا
تنافي بينهما لان الحسن لغيره يقال فيه ان اسناده ليس بقوى واما قول داود لا يصح تقديم الاحرام
على الميقات فردود بانه مخالف لاجماع من قبله على الصحة واما النزاع في الاصلية **الفصل الثالث**
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اهل اليمن يحجون اى يقصدون الحج قصد اعطاء تبرك الاسباب
فلا يتزودون اى لا يأخذون الزاد معهم مطلقا او يأخذون مقدارا يحتاجون اليه في البرية ويقولون
بطريق الدعوى ليس تحتها المعنى نحن المتوكلون والحال انهم المتأكلون والمتحدثون على الناس تراء
البعوى يقولون نخرج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس اى اهل مكة او اهل حرمهم حيث
فرغت زوادهم وسألوا في مكة كما سألوا في الطريق زاد البعوى ودرهما يقضى بهم الحال الى النيب والصب
فانزل الله تعالى وتزودوا اى خذوا زادكم من الطعام واتقوا الاستطعام والتثقل على الانام وقال
البعوى اى ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والقرنوخا
فان خير الزاد التقوى اى السؤال والنهب وقيل معناه تزودوا بالاعمال الصالحة التي هي كالزاد الى سفر الآخرة
ففعول تزودوا ومحدوف هو التقوى ولما حذف مفعوله اى بخبر ان ظاهرا البذل على المحذوف ومن التقوى الكف
عن السؤال والابرام كذا ذكره السيد معين البصوى في تفسيره ففي الآية والحديث اشادة الى ان ترك الاسباب
لا ينافي التوكل على رب الادب باب بل هو الافضل عند الكل واما من اراد التوكل المجردة فلا حرج عليه فان كان
مستقيما في حاله غير مضطرب في ماله حيث لا يخطر الخلق بآله واما ما ذكره من اى ما قاموا في طريق التوكل
حق القيام حيث اعتمدوا على جراب الايام وغفلوا عن انهم قسم القسام والناس نيام رواه البخاري وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله على النساء جهاد بحذف الاستفهام قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه
بل في جهاد جهاد ومشقة سفر وتحمل زاد ومفارقة اهل وبلاد كما في الجهاد الحج والعمرة بدل من جهاد او جهاد
محذوف ويجوز نصبها بتقدير اعنى رواه ابن ماجه وغيره من طرق احديثها على شرط الشيخين وبه استدلل
الشافعي على ان العمرة ولحجة وقد سبق الكلام عليه فيما تقدم والله اعلم وعن اى امامة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة اى فقد زاد وراحلة فان استطاعة
شرط الوجوب بالخطاى وسلطان جائز اى ظالم وفيه اشادة الى ان منعه بطريق الجور والظلم فلا حرج
منعه على سبيل المحبة واللطف وايضا من الموانع للوجوب اذا كان الامن غالبا فيجب على الصحيح او مرض
الاموال فالسلامة منها من شروط الاداء على الاصح نعم اذا كان الامن غالبا فيجب على الصحيح او مرض
حاجب اى مانع من السفر لشدة فساد البدن من الامراض والعلة شرط الوجوب فحسب وهو الصحيح
وقيل شرط الاداء والمريض والشيخ الكبير لا يثبت على الرحلة فمات ولم يحج فليمت ان شاء الله وروى
وان شاء نصرانيا اى شيبها ما حيث يتكرن العمل بالكتاب مع ايمانهم به ولا يؤثمهم وعلمهم بموضع
الخطاب وبما يترب على تركه من العقاب رواه الدارقطني وفي نسخة الترمذي بدله وعن اى هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج اى الفريق الحاج والمراد بها الجنس والعاد

559
والعمر بضم العين وتشديد الميم جمع العام بمعنى المعقر قال الزمخشري لم يسمع عمر بمعنى المعقر ولكن عن الله
بمعنى عبده ولعل غيرنا سمعنا واستعمل بعض تصاريفه دون بعض وقد الله الاضافة للتشريف والمراد
وقد حرمه اى جماعة قادمون عليه ونازلون لديه ومقربون اليه ان دعوه اجابهم وان استغفروا
غفر لهم رواه ابن ماجه قال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده الاشارة الى تميز الحج بالتمسك به
وان كان وحده يصلح لان يكون قائما مقام الوفد الكثيرين بخلاف العمرة فانها التراخي من حيثها عن الحج لا
لا يكون المتمسك بها وحده قائما مقام اولئك انتهى وهو وجه وجبه كما لا يخفى وفيه اشادة الى مذهبا
ان العمرة سنة والا على مقتضى مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت في الضرر لعدم الفرق
عندهم بين الادلة القطعية والظنية ولا استدلالهم بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهما مستويان
في اقتضاء الامرية ثم قوله ان هذا اولى من قول الشارح ان هذا من اطلاق المفرد على الجمع مجازا على
انه يقال عليه ايضا ما الداعي الى هذا التميز فغريب جدا لان اطلاق المفرد على الجمع باعتبار المعنى
الجنسي مجاز معروف وقد تبعه في قوله الحاج مفرد الحاج وادى به الجنس بدليل ما عطف عليه
وكانه ما تنبيه ما اشار اليه ودور على الداعي وهو كالمناذى فيما لديه وعنه عن اى هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد الله ثلاثة اى ثلاثة اشخاص واجناس الغاى الى الجهاد
مع الكفار لاعلاء الدين والحاج والعمرة اى المتميزون عن سائر المسلمين بحمل المشاق البدنية والمالية
ومقارفة الاهلين وفي النهاية الوفاء القوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون الرؤساء للزيادة
والاسترفاد او غير ذلك والحاصل انهم قوم معظون عند الكرماء ومكرمون عند العظماء يعطى مطالبهم
ويقضى ما درهم رواه الفناء والبيهقي في شعب الایمان وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا القيت الحاج اى الفادغ من الحج وفي معناه المعقر والزائر والغاى وطالب العلم
فسلم عليه اى مبادرة اليه وصافحه اى تواضعا اليه ومرة امر من امر وحذف هزة تخفيفا الى التمسك عنه
ان يستغفر لك وفيه مبالغة عظيمة في حقه حيث يرجى مغفرة غيره باستغفاده قيل ان يدخل بيته
ويستعمل بخوصة نفسه ويتلو بموجبات غفرته فانه مغفور له ومن دعاه مغفور له غفر له رواه
احمد واما حديث من اكل مع مغفور غفر له فوضوح وعن اى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا او معتمرا او غاذا اى قاصدا للغزو ثم مات في طريقه اى قبل العمل
كتب الله له اجر الغاى والحاج والمعتمر لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قيل فن قال ان من وجب عليه الحج واخبره ثم قصد بعد زمان
مات في الطريق كان عاصيا فقد خالف هذا النص ذكره الطبري وفيه بحث اذ ليس نص في الحديث
على مطلوبه فانه مطلق فيعمل على ما اذا خرج حاجا في اول ما وجب عليه وخرج اهل بلده للحج او على
ما اذا انا آخر حدوث عارض من مرض او جنس وعدم امن في الطريق ثم خرج فمات فانه يموت مطعما
واما اذا انا آخر من غير عذر حتى فاته الحج فانه يكون عاصيا بالاختلاف عندنا على اختلاف في ان وجوب
الحج على القوا والتراخي والصحيح هو الاول ومع هذا يمكن ان تقول اجر الحاج فالحجة فانه لا يضيع
اجر من احسن عملا ولا مانع من ان يكون عاصيا من وجه ومطعما من وجه والله ولي التوفيق ثم رایت
ابن حجر اعترض عليه بان هذا من سوء ادبه على امامه الشافعي واهل مذهبه وعلى مالك وغيره من
بقية علماء السلف وفضلاء الخلف رواه البيهقي في شعب الایمان **باب الاحرام والتلبية حقيقة**
الاحرام الدخول في الحرمه والمواد الدخول في حرمة مخصوصة اى التزامها بشرط الحج شرعا غير
انه لا يتحقق ثبوته شرعا الا بالنية والتلبية او ما يقوم مقامهما فعطف التلبية على الاحرام من
باب عطف الخاص على العام او مبنى على القواعد الشافعية من ان الاحرام هو النية فقط والمراد
بالتلبية غير القرونة بالنية من بيان الفاظها واحوالها وفضائلها واما قول ابن حجر من اركان
الحج والعمرة اجماعا واعترض بان فيه قولان في شرطه ويجاب بان الاجماع لم يقع على خصوص الركبة
بل على مطلق الوجوب وهو نية الدخول في النسك اذ هو الذي من الادكان كخبرنا افعال بالنية انتهى
وفيه اباحت لا يخفى منها رواه ان الاحرام من الادكان اجماعا فان كان يريد اجماع السلف من الصحابة
والتابعين فلم ينقل عنهم التصريح بذلك بل ولم يكن من دأبهم تبين الركن من الشروط ونحوها هناك

ناقته فاهل ايضا اهل بما استقبلت به البيداء انتهى ولذا قالوا يستحب تكرار التلبية عند تغير
الاحوال والازمنة والامكنة متفق عليه وجاء في خبر انه عليه السلام اهل من دير الصلوة وضعت البيهقي
وتعقب بان الترمذي حسنه ومال اليه النووي وما يؤيده ان ابن عباس جمع بين الروايات المختلفة في
ذلك كما رواه ابو داود وبانه احرم عقب صلواته فسمعه منه اقوام فحفظوه ثم ركب فلما استقبلت به
ناقته اهل فسمعه اقوام فحفظوه وقالوا انما اهل حينئذ ثم مضى فلما علا البيداء اهل فسمعه اقوام
فقالوا انما اهل حينئذ وذلك ان الناس انما كانوا ياتون اليه ارسالا واجاب ابن حجر عن هذا بما لا طائل
تحت ثم استدلل لمذهبه بخبر مسلم اذا رحم الى منى متوجها فاهلوا بالبحر وفيه ان التقدير اذا اردتم
الرواح اليها متوجهين الى عرفات وعن ابن سعيده الخدي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصبح بالفتح حال اي نرفع اصواتنا للتلبية بالبحر صرخا بضم الصاد مفعول مطلق
ولعل الاختصار على ذكر البحر لانه الاصل والمقصود الاعظم اولاته المبدوءة ثم ادخل عليه العمرة وقد يقال هذا
حال الراوي ومن وافقه وانما حاله عليه السلام فسكون عنه يعرف من محل آخر فلا ينافي ما سياتي رواه مسلم
وفيه رد على الشافعية انه انما يذكر البحر والعمرة في اول تليته فقط وعن انس رضي الله عنه قال كنت رديف
ابو طلحة اي راكبا خلف ظهره وهو ابن عمه وزوج امه وانهم اي الصحابة او النبي معهم كما في رواية ليصرون
بهما جميعا البحر والعمرة بالبحر على انه بدل من الضمير فيهما والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ايها والنصب
بتقدير اعني ثم يحتمل انهما من كلام انس الراوي عنه قال ابن الملك وهذا يدل على ان القرآن افضل وبه
قلنا لانه يبعد مخالفة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهم معه في اول الوهلة رواه
البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع
فتنا من اهل بكرة اي لبي بها بان قال لبيك بكرة ولعلنا كان ممن خرج قبل ذلك حتى صرف سفره هذا الى
العمرة او عمل بالجو ازاو اقتصر على ذكرها ومنا من اهل البحر وعمرة ومنا من اهل البحر والعمرة
صلى الله عليه وسلم بالبحر قال الخطابي يحتمل ان يكون بعضهم سمعه لبيك بحجة وخفي عليه فقوله وعمرة
فحكى انه كان مفردا وسمعه اخر يقول لبيك بحجة وعمرة فقال كان قارنا ولا ينكر الزيادات في الاخبار
كما لا ينكر في الشهادات واكثر الاحاديث الواردة في هذا الباب يؤيد على احد هذين الوجهين قوله ويحتمل
ان يكون قارنا ويقول تادة لبيك بحجة وتادة لبيك بكرة وتادة لبيك بحجة وعمرة وكل حكمي سمعه
فلا يحتاج الى قوله وخفي عليه قوله وعمرة قال الطبري وهو دليل قاطع للشافعي بان الافراد افضل انواع
البحر وتعقبه ابن حجر بقوله وفيه نظير وكيف يتأق القطع بمثل ذلك من الاشادات ونحن على غلالة في
الصرايح من العبادات فاما من اهل بكرة اي احرم بها قبل البحر في شهره فحل اي خرج من العمرة بعد
ان طاف وسعى وحلق حل له جميع محظورات الاحرام ثم احرم بالبحر واما من اهل البحر او جمع البحر والعمرة
اي في نية او بادخال احدهما على الاخرى فلم يحلوا بكسر الحاء اي لم يخرجوا من الاحرام حتى كان يوم النحر
ففي يوم النحر يرميهم بكرة العقبة والحلق حل لهم كل المحظورات الامباشرة النساء فحل لهم ذلك بطواف
الركن متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى البحر حال من العمرة ثم تمتع بها من مكة الى البحر بداء اي ابتداء النسك فاهل بالعمرة ثم اهل بالبحر
بيان لقوله تمتع وظاهره انه ادخل البحر على العمرة وقال ابن الملك فاهل بالعمرة من الميقات فاق بافعالها
ثم اهل بالبحر من مكة ثم قال فان قيل دوى الله عليه السلام افراد البحر ودوى الله تمتع ودوى الله قرن قلنا
في التوفيق انه احرم بكرة في بداء امره ففضي فيها تمتعا ثم احرم بحجة قبل طوافه وافرد لهما الاحرام
فصار به قارنا كذا دوى عن الطحاوي انتهى وكلامه الاول يناقض حمله الاول فتأمل وقال الطبري
اي استمتع بالعمرة من مكة الى البحر وانتفع بها وقيل اذا حل من عمرته ينتفع باستباحة ما كان عمره عليه
الى ان يحرم بالبحر وكان عمر عثمان رضي الله عنه ما يشربان عن التمتع ثم تزيه بنا وعلى ان الافراد افضل
يعني والقرآن وقال علي رضي الله عنه تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا اخافنا
قيل دل حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا وحديث انس انه كان قارنا حيث
قال ليصرون بهما واداد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي رواية عبد الله بن الزبير سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لبيك بكرة وتجاوز دل حديث ابن عمر انه كان متمتعا وكل ذلك في حجة الوداع

561
الوداع فوجه الجمع ان الفعل نسب الى الامر كقولهم بني فلان دارا اذ امر به والنبي صلى الله عليه وسلم يفعل
بنفسه الانواع واحدا وكان في اصحابه صلى الله عليه وسلم قارن ومفرد وامتنع كل ذلك باسمه صلى الله عليه
وسلم فجاز نسبة الكل اليه وهذا منقول عن الشافعي رحمه الله وفيه بحث اذ لم يخف انما عليه السلام امر واحد
بنوع خاص من اصناف البحر نعم اقر كل من فعل شيئا على صنيعه قال النووي والصحيح انه كان مفردا ولا ثم
احرم بالعمرة بعد ذلك فصار قارنا ومن روى التمتع اذ التمتع اللغوي فان القارن يرتفع بالاختصار
على فعل واحد انتهى وسفر واحد قال الشافعي وقد وضع ابن حزم كتابا في انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا
في حجة الوداع وقاد في باقي الاحاديث والقرآن افضل مطلقا عندنا وقال مالك والشافعي الافراد افضل
مطلقا وقال احمد التمتع افضل مطلقا متفق عليه والمشهور عن الشافعية ان الافراد بالبحر اياها افضل
اذ اني بكرة مفردة بعده وقد صرح ابن جرير بان قول من قال افرد ثم اعتمر من التمتع غلط فاحش منه وكذا
قول من قال احرم متمتعا تمتعا حل منه ثم احرم بالبحر يوم التروية وفيه حديث في الصحيحين لكن غلطوا رواية
معووية فيه بانه عليه السلام اخبر عن نفسه بانه ساق المهدي فلا يحل حتى ينحر وهذا خبر عن نفسه لا يدخل
الوهم ولا الغلط منه بخلاف خبر غيره عنه **الفصل الثاني** عن زيد بن ثابت انه راي النبي صلى الله عليه
وسلم مجردا عن الخيط واللبس اذ اريد له لاهلاله اي لاهرامه كما في نسخ المصايح واغتسل اي لاهرام
وهو من سننه عليه السلام ولعله يكون تفاولا عن غسل الاثم وقال ابو جوبه الحسن البصري ومالك بن
الداودي وقال الترمذي حسن غريب قال ابن الهمام وينبغي ان يجامع زوجته ان كان مسافرا بها وكان يحرم
من داره لانه يحصل به اتفاق له ولها فيما بعد ذلك وقد اسند ابو حنيفة عن ابراهيم بن الحشر عن
ابيه عن عائشة قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف في نسائه ثم يصبح محرما
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس راسه بالغسل بكسر الغين الحجة ما يغسل
من الخطي وغيره وقد تقدم تأويله مع انه ليس في الحديث دلالة على انه كان قبل احرامه ولا عمرة بذكره
المض هنا لا ينافي على غرضه وفقهه رواه ابو داود ويوافقه خبر الدارقطني بسند حسن ايضا انه عليه
السلام كان اذا اراد ان يحرم غسل راسه باسنان وخطمي وعن خالد بن السائب صحابي ان بيته اي
السائب ابن خلاد الخدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فامرني ان امرحاي
اي امر استحباب ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال والتلبية قال الطبري هكذا في السنن كلها وفي نسخ المصايح
بالاحرام والتلبية وهو تصحيف اقول بل هو تحريف ومنشأه وهم ضعيف لا تالاهلال كثير اما
ياقي بمعنى الاحرام فوهم الناسخ ونقل بالمعنى وغفل انه ياق بمعنى رفع الصوت بالتلبية وجرد هنا
عن الرفع او اديدا بالمخالفة قال ابن الهمام دفع الصوت بالتلبية سنة فان تركه كان مسيئا ولا شيء عليه
ولا ريب الخ فيه فيجهد نفسه كيلا يتضرر ثم قال ولا يخفى انه لا منافاة بين قولنا لا يجهد نفسه بشدة
رفع الصوت وبين الأدلة الدالة على استحباب رفع الصوت بشدة اذ لا تلام بين ذلك وبين
الاجهاد اذ قد يكون الرجل يجرى ويرى الصوت عاليه طبعيا فيحصل الرفع العالي مع عدم نية به و
قال ابن الحاج المالكى ولجذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية حتى يعفروا حلقهم
وبعضهم يخفضون اصواتهم حتى لا يكاد يسمع والسنن في ذلك التوسط انتهى والمرأة لا ترفع صوتها
من تسبح نفسها لا غير كذا في شرح الكثر رواه مالك والترمذي وابوداود والنسائي وابن ماجه والدارقطني
وصحبه الترمذي واغرب ابن جرير في قوله ويسن للملبي ان يضع اصبعيه في اذنيه وعن سهل بن
سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى الا لبي من عن
يمينه وشماله من جبر او شجر او مدد من بيان من قال الطبري لما نسب التلبية اليه اعتبرها بما اعتبر
به عن اولى العقل انتهى وفي بعض النسخ ما عن يمينه فلا اشكال حتى تنقطع الاوض اي تنتهي
من ههنا وههنا اي غريبا الى منتهى الارض من جانب الشرق والغرب مما يبلغ صوته وتخصيص الشرق
والغرب لا فائدة العموم ولا ينافي القدماء والرواء وقال الطبري اي يوافقه في التلبية جميع ما في الارض انتهى
وفيه نظر لا يخفى ثم في الحديث دلالة ظاهرة على ادراك الجادات والنباتات الامور الواقعة في الكائنات
وعلمها برها من توحيد الذات وكمال الصفات وان تليتها وتسبيحها بلسان النعال كما عليه جمهور اهل الحال
نات الشاويل الذي يقبل التسبيح ياي عنه التلبية بالتصريح فيكون بلسان النعال هو الصحيح رواه الترمذي

وابن ماجه وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع اى يصلي بذى الحليفة
وكعبين اى سنة الاحرام لاحد النكسين يقرأ فيها الكافرون والاحلاص وينوي ويلقي عقيرها ثم اذا
استوت به الناقة فاعلم عند مسجد ذى الحليفة اهل اى دفع صوته بهؤلاء الكلمات بمعنى التلبية المشهورة
وابعد ابن حجر في قوله بمعنى التلبية السابقة في الفصل الاول فان الاشارة فيها للعهد الذى يقولون النبى
عليه السلام زيادة عليها وذهب ابن حجر فادجاع ضميره الى ابن عمر عن نفسه او عن ابيه وقد صرح الشيخان
بالامرين ففي رواية لهما عن نافع ونظيرهما عنه ان تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال وكان عبد الله بن عمر بن زيد يغير اليك
ومنعديك والخير بيدك والرب غيا اليك والعمل وفي رواية لهما بعد ذكرها من حديث الباب في هؤلاء الكلمات
وكان ابن عمر يقول كان عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات ويقول لبيك قال
ابن حجر وبهذا يعلم انه سقط من اصل المتن نحو سطر ان كانت شخنة موافقة لهذه النسخة التى شرحت
عليها قلت النسخ كلها يوافقها ولعل المتن اختصر الحديث اختصارا مغل حيث يتبادر منه ان هذه
الزيادة مرفوعة لبيك اللهم لبيك كذا للتأكيد وليعطف عليه وسعدك اى ساعدت على طاعة
مساعدة واسعا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبي فسعدك مبنى مضافا فقص
التكرير للتكثير كما في لبيك والاسعاد المساعة في النياحة خاصة والخير في يدك اى منحصرة في فضلك
من صفى القدرة والارادة او من نعمتي الجمال والجلال فيكون اشادة الى انه تعالى محمود في كل الفعل او
هو من باب الاكتفاء والا فالامر كله لله والخير والشر كله بقدره وقضائه او من باب حسن الادب في
الاضافة والنسب كما قيل في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ومن هنا ورد والشر ليس اليك اى
لا ينسب اليك اذ باوقد غروب ابن حجر في قوله ان التشية هنا وفي بدها ميسوطان لم يقصد بها حقيقة
بل الكثير الى ما لا غاية له كما في لبيك وسعدك لان نعم الله تعالى ومقدوناته المكنى عنها بذلك لا تحصى
ووجه غرابته لا يخفى لان ما لا كلامه الى اعتبار التشية الا انها من حيثية الجنسية مع انه المحققين وهو
الى ما تقدم والله سبحانه اعلم لبيك والرب غيا اليك والعمل يروى بفتح الراء والمدة وهو المشهور والرغى
يفتح الراء مع القصر ونظيره العلانية والعلانية والنعمى وعن اى على الفتح مع القصر والطلب المسألة
والرغبة الى من بيده الخير قال الطيبي وكذلك العمل منه اليها وهو المقصود منه انتهى والظاهر ان التقى
والعمل لك اى لوجهك ورضاك او العمل بك اى بامرئك وتوفيقك او المعنى امر العمل راجع اليك في الرد
والقبول واغرب الطحاوى حيث ذكر كراهة الزيادة على التلبية المشهورة عن سعدك قالوا بهذا
قال في البصير وهذا اختيار الطحاوى ولعل مراده من الكراهة ان يزيد الرجل من عند نفسه على التلبية
المأثورة بقراءة ذكره قبل هذا القول ولا بأس للرجل ان يزيد فيها من ذكر الله تعالى ما احب وهو قول محمد او
اراد الزيادة في خلال التلبية المستونة فان اصحابنا قالوا ان زاد عليها فهو مستحب قال صاحب السراج الوجل
هذا بعد الايمان بها واما في خلالهما فلا يفتى عليه ولفظه مسلم اى وللخداى معناه وفي النساء اى الله عليه
السلام صلى الله عليه وسلم اى قصر ثم ركب قيل فيكون هو المراد من الركعتين في الحديث وفي البخارى انه صلى الصبح
ثم ركب وذكر ابن عبد البر ان الجمع استحبوا كونه اثر صلوة نافلة او فريضة وحكى القاضي وغيره عن
الحسن البصرى انه يستحب كونها بعد صلوة فرض لا نه جاء ان هاتين الركعتين كانتا صلوة الصبح
والصواب ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث فهذا اعتراض على البغوى حيث خالف اصطلاحه في
التفرقة بين الصحاح والحسان لكن قال شيخ الاسلام في تحريره لاحاديث المشكوة استند هذا الحديث
لاحد لفظا والبخارى معنى الا انه قال بعد قوله بهذه الكلمات بمعنى التلبية فعلى هذا الاعتراض وقد
روى ابن المنذر ان عمر كان يزيد لبيك والنعمة والفضل الحسن لبيك مرغوبا ومرهوبا اليك وصرح
عن جابر ان الناس كانوا يزيدون فيها المعانيج والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولم يقل لم يسمع شيئا
وروى ابن المنذر عن فروع لبيك حقا حقا تعبدا وروى هذا عن انس موقوفا وصرح انه عليه السلام
قال لبيك ان العيش عيش الاخرة مرة في استراحواله وهو يعرفه واخرى في استراحواله وهو في جحر
الخندق والحكمة فيهما عدم الاعتراض بما يستر ويكدر في الدنيا فان العبرة بالعقبى وعن عماد بن عيسى
وتخفيف اليم بن حزيمة بالتصغير بن ثابت عن ابيه اى حزيمة بن ثابت يعرف بذى الشهادة دين شهيد

شهد بدا وما بعدها كان مع على يوم صدين فلما قتل عمار بن ياسر وسيفه فقاتل حتى قتل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا فرغ من التلبية سال الله رضوانه بكسر الراء وضمتها اى رضاه في الدنيا والاخرى
والجنة اى في العقبى فانها مرضى الموتى واستغفاه اى طلب عفوهم فهو عطف على سال قال ابن الملك وروى
استغفاره فيكون عطفا على رضوانه انتهى وفي الحصن بلفظ استغفاه برحمته اى بسبب رحمته تعالى
لا يكسب نفسه من النار اى نادى العذاب او نادى الجحيم فانه اشد العقاب قال اصحابنا يستحب ان يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من التلبية وتخفص صوته بذلك وان يسال الله رضوانه والجنة
ويستعين به من النار ويدعو بما احب لنفسه ولما احب ويستحب ان يكرر التلبية في كل مرة ثلاث مرات
وان ياق بها على الولاء ولا يقطعها بكلام ولو رد السلام في خلاها جاز ولكن يكره لغيره ان يسلم عليه في هذه
الحالة واذا راي شيئا يجيبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة ثم التلبية مرة شرط عندنا والزيادة سنة
حتى يلزمها الاساءة بتركها رواه الشافعي ورواه الدارقطني على ما ذكره ابن المبرم وروى الدارقطني والبيهقي
انه عليه السلام كان يصلى على نفسه بعد تلبيته وضغفه الجهم وكذا لى قبله الا انه لا يضرب له من احاديث
الفضائل ويستحب ان يكون صوته بها خفص من التلبية ليظهر المرتبة **الفصل الثالث** عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الحج اذن في الناس لقوله تعالى واذن في الناس بالحج الآية
اى نادى بينهم باى اى بالحج قالوا بين الملك والاعظم انه امرنا يا باى الله عليه وسلم يريد الحج
سواى في حديث جابر الطويل فاجتمعوا اى خلق كثير في المدينة فلما اى البيداء وهى المطاة التى لا شئ
فيها وهى هنا اسم موضع مخصوص عند ذى الحليفة احرم اى كره احرامه واظهره وهو اظهر لما ثبت
انه احرم ابتداء في مسجد ذى الحليفة بعد ركعتي الاحرام رواه البخارى وفي رواية اى داود عن انس
انه عليه السلام صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا على جبل البيداء اهل وفي الصحيحين عن ابن عمر
ما اهل الا عند المسجد يعنى مسجد ذى الحليفة وفي رواية ما اهل الا عند المسجد حين قام بهدي
وفي اخرى حين وضع رجله في الغرير واستوت به راحلته قائما اهل عند مسجد ذى الحليفة وفي اخرى
لاى داود والترمذى لما اراد الحج اذن في الناس فاجتمعوا له فلما اى البيداء احرم وعن ابن عباس رضي
عنهما قال كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلكم قد قد
يسكون الدال وكسرهما مع التنوين فيهما اى كفكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تقولوا الا شريكاهو لك
تملكه وما ملك ما نافية وقيل موصولة قال الطيبي كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك هو ملكه
وما ملك فاذا انتهى كلامهم الى لا شريك لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد اى اقتصر
عليه ولا يتجاوز عنه الى ما بعده وقوله الا شريك الظاهر فيه الرفع على البدلية من العمل كما في كلمة
التوحيد واختير في كلمة السفلى للغة السافلة كما اختير في كلمة العليا الكلمة العالية يقولون المشركون
وهو مقول ابن عباس هذا اى هذا القول وهو قولهم الا شريكاه ما قبله وما بعده وهم يقولون
بالبيت رواه مسلم **باب في قصة حجة الوداع** بفتح الواو ومصدره وقع تودع كسلم سلاما وكلم
كلاما وقيل بكسر الواو فيكون المصدر المودعة وهو اما لوداعه الناس واحرم في تلك الحجة وهى
بفتح الحاء وكسرها قال الشافعي لم يسمع في حواء ذى الحجة الا كسر قال صاحب الصحاح الحجة الوداع
وهو من الشواذ لان القياس الفصح **الفصل الاول** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكث بضم الكاف وقصر اى لبث بالمدينة تسع سنين لم يحج اى كثره اعتمر كما قال الطيبي
وقد فرض الحج سنة ست من الهجرة انتهى وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع كما سبق ثم اذن في الناس عامر
بان ينادى بينهم وفي نسخة بصيغة المجهول اى نادى مناد باذنه فاعلموا ان السنة العاشرة من الهجرة
ان اى بان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج اى يريد الحج وقاصده وفي نسخة بالكسر فيكون من جملة القول
وانما اذن ليكنوا فافشاهو ما سكه فينقلوا الى غيرهم فقدم المدينة بشرك كثير تحقيقا لقوله تعالى يا توك
دجلا اى شاة وعلى كل ضامر اى راكبين على كل بعير ضعيف يا تين من كل فج عميق اى صلى بقعيد لشهدوا
منافع لهم اى ليحضروا منافع دينية ودنيوية واخرية وزاد في رواية كثرهم يلتمس يا تين رسول الله وعمل
مثل عمله قيل وقد بلغ جملة من معه عليه السلام في تلك الحجة تسعين الفا قيل مائة وثلاثين الفا فخرجوا
معه اى بخمسين بقين من ذى القعدة كما رواه النسائي عنه بين الظهور والعصر وروى الترمذى وابن ماجه

الاشريك لك صح

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا من بني النضير كان على رجل من بني النضير دابة
حتى اذا اتينا ذاك الحليفة فنزل بها وصلى بها ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح فظهر
وكان نساءه كلهن معه فطاف في تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاجرامه غير الغسل للجماع الاول
واخرج مسلم انه عليه السلام صلى الله عليه وسلم في حلقه ثم دعا بنا قته فاشعرها في صفحة وسنام اليمين
وسلت الدم عنها اي بيده كما في رواية او باصبعه كما في اخرى وقلدها نعلين والمراد بالناقعة فيها الغنص
او الواحدة منها التعبير رواية الترمذي بالرهدي في التقليد والاشعار ورواية النساء في اشعر يده
من الجانب الايمن وسلت الدم عنها وقلدها وفي رواية اسر بدها فاشعر في سنامها من الشق الايمن
ثم سلت عنها الدم وقلدها نعلين وتقديم الاشعار هو الذي صح في خبر مسلم فهو اولى من تقديم التقليد
وان نص عليه الشافعي وصح من فعل ابن عمر فندب قوله استمأ زوجة الصدوق بعد الموت جعفر
وتزوجها على بعد موت الصدوق وولدت له يحيى بنت عمر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن ابي بكر وهو من اصنف
الصحابه قتله اصحاب معاوية بمصر سنة ثمان وثلاثين فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصنع اي في باب الاحرام قال اغتسل على دل على ان اغتسل النفساء للاحرام سنة ذكره الطبري
وهو للظن لا للطهارة ولهم هذا لا ينوبه التيمم وكذا في الحائض واستقر في ثوبين فتيك
وشد في فركك بمنزلة التفر للذابة واخرى اي بالنية والتلبية فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ركعتين سنة الاحرام في المسجد اي مسجد ذاك الحليفة قال ابن الجهم في منسكه وينبغي ان كان في الميقات
مسجدا ان يصليهما فيه ولو صلى في غير المسجد فلا بأس ولو احرم بغير صلوة جاز ولا يصلي في الاوقاف
المكروهة ويجزى المكتوبة عنهما كقصة المسجد وقيل صلى الظهر وقد قال ابن القيم ولم ينقل انه عليه
السلام صلى الاحرام ركعتين غير فرض الظهر واغرب ابن حجر حيث تعقبه بقوله وليس كما ذكر في
الصحيحين كان صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقعة قائمة عند
مسجد ذي الحليفة اهل انتري ووجه غرابته لا يخفى اذ لا دلالة فيه على المدعى ثم ركب القصور بالمدة
مع فتح القاف وفي نسخة بالضم والقصر وهو خطأ كما في شرح مسلم اسم لناقته صلى الله عليه وسلم
قبل كل ما قطع اذ نه فهو جدد فاذا بلغ القطع الربع فهو قصور وان جاوز فهو غضب وقيل هي التي قطع
طرفها اذ نهما وقيل سميت بها لسبقها اي كان عدوها اقصى السير وغايتها جري وقال محمد بن ابراهيم التيمي
التابعي ان القصور والجدة اسم لناقته واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا استوت به
ناقته على البداء تقدم معناه اهل التوحيد قال ابن جرير اي احرم بافصا صوته بالتحج وحده ولا يخفى بكلفه
واغرب منه انه استدلل على ان حجه عليه السلام كان افراد والظاهر ان معناه رفع صوته بالتوحيد وبيانه
لبيك اللهم لبيك لبيك لا سريك لك لبيك وفيه دلالة لا في حفيضة في اشراطه صحة نية الاحرام انضمام
التلبية اليها فالتلبية بمنزلة تكبير التحمة المقارن بالنية في اداء الصلوة ولذا اقيم كل ذكر مقامها قال ابن الهيثم
لفظها مصدر مشي تشبيه يراها الكثير كقولته تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرات كثيرة وهو ملزم
النصب والاضافة كما ترى والناسب له من غير لفظه تقديره اجبت اجابتك اجابة بعد اجابة الى ما
لانهاية له وكأنه الت بالمكان اذا اقام به ويعرف بهذا معناه فيكون مصدا محذوف الزوائد وهي اجابة قيل
لدعاء التحليل على ما اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قال ت فرغت
فقال اذن في الناس بالتحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلى البلاغ قال رب كيف اقول قال قل يا ايها
الناس كتب عليكم الحج البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض لا ترى انهم يجيئون من اقصي الارض
يلتبون وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرج من طريق اخر واخرجه غير بالفاظ تزيد وتنقص واخرج
الارنقي في تاريخ مكة عن عبد الله بن سلام قال لما امر ابراهيم عليه السلام ان يؤذنه في الناس قام على المقام
حتى اشرف على ما تحته الحديث واخرج عن مجاهد قام ابراهيم عليه السلام فقال ايها الناس جيبوا ربكم
فقالوا لبيك اللهم لبيك فخرج البيت فهو بمن اجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ ان الحمد والنعمة لك والملك
قال صاحب الرهداية بكسر الهمزة لا يقتصرها قال ابن الهيثم يعني في الوجه الاوجه واما الجواز فيجوز والكسر على
استيناف التاء وتكون التلبية للذات والفتح على انه تعليل للتلبية اي لبيك لان الحمد والنعمة لك والملك
ولا يخفى ان تعليق الاجابة التي لانهاية لها بالذات اولى منه باعتبار صفة هذا وان كان استيناف التاء لا يجوز

563
لا يتعين مع الكسر نحو اذ كونه تعليل بان مستانفا كما في قولك علم انك العلم ان العلم نافع وقال تعالى
وجعل عليهم ان صلواتك سكن لهم وهذا مقدر في مسالك العلة من علم الاصول لكن لما جاز فيه كل منها
يجل على الاول لا لوليته بخلاف الفصح لا انه ليس فيه سوى انه تعليل لا شريك لك اي في شيء من ذلك
وفي رواية قال جابر واهل الناس بهذا الذي يملكون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيئا
ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيةه قال القاضي فيه اشارة الى ما دوى من زيادة الناس في
التلبية من الذكر والتناء كذا في شرح مسلم قال جابر بن سنان نوى اي شيئا من النيات لا الحج اي نية لسنا
نعرفها العمرة اي مع الحج وهو تأكيد للحصر السابق قيل اي لا نرى العمرة في الحج استصحب بالمكان عليه
اول الحاحلية من كون العمرة محظورة فاشهر الحج ويرون ان العمرة في اشهر الحج من فجر الفجر وقيل
ما قصدناها ولم تكن في ذكرنا والمخفى لسنا نعرف العمرة مقرونة بالحجة او العمرة المفردة في اشهر الحج
وقد دوى البصري عن عائشة ان الصحابة خرجوا معه لا يعرفون الا الحج فيبين صلى الله عليه وسلم
لهم وجوه الاحرام وجوز لهم الاعتماد فاشهر الحج فقال من احب ان يركب بجمرة فليركب ومن احب ان يركب
بج فليركب حتى اذا اتينا البيت معه اي وصلنا بعد ما نزل بذي طوى بات بها واغتسل فيها ودخل مكة
من ثنية الجلياء صبيحة الاحد دايع الحجة وقصد المسجد من شق باب السلام ولم يصل تحية المسجد لان تحية
البيت المقصود منه هو الطواف فن عمه استقر عليه السلام على مرويه في ذلك المقام حتى استلم الركن
اي الحجر الاسود والاستلام افعال من السلام بمعنى التحية واهل اليمن يسمون الركن بالحجبة لان الناس
يحتون به بالسلام وقيل من السلام بكسر السين وهي الجادة يقال استلم الحجر اذا التمه وتناولته والمخفى بديه
عليه وقيل وقيل ووضع الجبهة ايضا عليه فرمل اي اسرع يركب منكبته ثلاثا اي ثلاث مرات من التواط
السبعة ومشى اي على السكون والهيئة ادبعا اي في اربع مرات وكان مضطجعا في جميعها ثم تقدم وفي نسخة
صبيحة من شق مسلم نفذ بالتون والفاء والاذال المحبة اي توجه الى مقام ابراهيم اي موضع قيامه فافتح
بكسر الخاء على الاسر وبفتحه على الخبر من مقام ابراهيم اي بعض حواله صلى بالتون اي موضع صلوة
للطواف فضلى ركعتين كما في نسخة فعمل المقام بينه وبين البيت اي صلى خلفه بيانا للافضل وفي رواية
انه قرأ في الركعتين اي بعد الفاتحة قل هو الله احد اي الى اخرها في احدهما وقل يا ايها الكافرون اي تبارها
في اخرى والواو لمطلق الجمع فلا اشكال قال الطبري كذا في صحيح مسلم وشرح السنة في احدي الروايتين و
كان من الظاهر تقدم سورة الكافرون كما في رواية المصاحح ولعل السرفه ان تقدم سورة الاخلاص
لا ثبات التوحيد وسورة الكافرون للبراءة عن الشرك فقد لا ثبات اهتماما لثباته لان زيارته اذ انضاد
يوم الفتح واما تقدم سورة الكافرون فيناء على تقديم نفى الالهة الباطلة على ثبات واجب الوجود
كلمة التوحيد في مقام التثبوت ثم اعلم ان محل المقام لان هو الذي كان في عهده عليه السلام على الصحيح
واما ما جاء من سالم بن عبد الله بن عمر انه كان بينه وبين البيت اربعة اذرع فلما كثر الناس وتضيقت
اخره على محله لان فهو غريب وان اخذ به بعض الائمة وقال النووي معناه قرأ في الركعة الاولى بعد
الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله احد وقد ذكر البيهقي باسناد صحيح
على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت فرمل من
الحجر الاسود ثلاثا ثم صلى ركعتين قرأ فيها قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه
كالمدح له فقد صح انه عليه السلام لما فرغ من طوافه قبل الحج ووضع يديه عليه وسبح بها وجهه الله
قبله وسجد عليه بل صح ايضا انه بعد ان عاد الى مكة ذهب الى نزم فشرب منها وصب منها على راسه
ثم رجع فاستلم الركن ثم خرج من الباب اي باب الصفا الى الصفا اي الى جانبه فنادى اي قرب من الصفا
فرا ان الصفا والروة من شعائر الله جمع شغيرة وهي العلامة التي جعلت للطاعات المأمورة بها في الحج
عند ها كالوقوف والركي والطواف والاسمي اثناء بصيغة للتكلم اي وقال ابدء بما بدأ الله به اي ابدي
بالصفا لان الله تعالى بداء بذكوه في كلامه قال الترمذي الذي له اعتياد في الامر الشرعي اما وجوب الاستنجاء
وان كانت الواو لمطلق الجمع في الآية قال النووي وقد ثبت في رواية النساء في هذا الحديث باسناد صحيح
ابدا في بصيغة الجمع وعلى كل تقدير فيدل على وجوب السعي لعل انه دكن مع ان بعض الصحابة وغيرهم
قالوا انه تطوع لظاهر الآية وسبب نزولها ما ذكره في سائر الهامرة فقالت انما نزلت هكذا لان الانضاد

كانوا يخرجون من الطواف بين الصفا والمروة أي يخافون الخروج فيه فبالوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت وأما قوله عليه السلام على ما رواه الشافعي وغيره بسند حسن أنه عليه السلام استقبل الناس
في المسعى وقال يا أيها الناس اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي وأوردته الحاك في مسنده ورواه ابن السكيت
فأما يفيد الوجوب دون الركبة مع أنه تكلم في مسنده وإن أجاب عنه ابن عبد البر وغيره والحاصل أن دلالة
الآية والحديث كلاهما ظني لا يفيد الركبة فبدأ أي في سعيه بالصفا فركب بالكسري صعد عليه أي على الصفا
حتى دأى البيت أي إلى أن دأى فاستقبل القبلة وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على أن البيت قبلة
وتبينها على أن المصود بالذات هو التوجه إلى القبلة لا خصوص رؤية البيت وهو الآن يرى بالأرض
حتى كشف عن دوح الصفا فرأى منه نحو بضع عشرة درجة مدفونة وفي الجملة يستلزم الرقي لما في السنة
ولوصورة وقيل يجب الرقي في قدر شبر وقيل قدر القامة وهذا بالنسبة إلى الماشي دون الركب فوجد الله
أي قال لا اله الا الله وكبره أي قال الله أكبر وقال لا اله الا الله أما تفسير لما سبق والتكبير مستفاد من معناه
وأما قول آخر غير ما سبق قاله الطبري والأظهر أنه قول آخر وكأنه اجمال وتفصيل لقوله وحده حال مؤكدة
أي منفردا بالالهية أو متوحد باللات لا شريك له فالالهية فيكون تأكيداً وفي الصفات فيكون تأسيساً
وهو الأول كما لا يخفى له الملك أي ملك السموات والأرض وله الحمد أي الثناء الجليل ثابت له لا غيره حقيقة
في الأول والأخرة وزاد الشافعي في رواية صحيحة يحيى وعيسى وهو على كل شيء أي تعلقت به إذا تدبره
كامل القدرة لا يجبره شيء الا الله وحده أي منفرداً بالأفعال وخلق الإعمال أجر وعده أي وفي ما وعد
لإعلاء كلمته ونصر عبده أي عبداً خالصاً أي في مقام الاختصاص نصر عزيزاً وفخماً مبيناً وهزم الأحزاب وحده
قال الطبري الذين يخرجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحندق فهزم الله تعالى بغير قتال أشركي
ويمكن أن يراد بهم أنواع الكفار الذين غلبوا بالهزيمة والفراغ المجرد الترتيب دون التاريخ دعابن ذلك قال
ابن الملك أشادة إلى قوله لا اله الا الله انتهى وبينه وبين المقصود دون بين قال الطبري كلمة ثم تدل على تأخير
الدعاء من ذلك الذكر كلمة بين تقضي توسطه بين الذكر كان يدعو مثلاً بعد قوله على كل شيء قد روي وجب
بأنه بعد قوله وهزم الأحزاب وحده دعابما شاء ثم جاد إلى الذكر ثم عاد مرة ثالثة انتهى ولا يظهر وجهاً لجواب
فنقول والله أعلم بالصواب أن قوله قال مثل هذا ثلاث مرات جملة حالية والتقدير ثم دعابن ذلك والحال
الله قد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذا الذكر ثلاث مرات أو نقول جاء بين بمعنى الوصل والفرقة أي دعا
واصل ذلك أو مفاداً ذلك يعني الذكر السابق بالأحق والأحق وحاصله أنه دعا بعد فراغ المرة الأولى من
الذكر وقبل الشروع في المرة الثانية ثم نزل ومشي إلى المروة أي شوطها إليها وقاصداً جهرتها حتى نصبت
قدمه أي انحدرت بحذاء من قولهم صب الماء فانصبه في بطن الوادي أي على الأرض وهو المنحدر المنخفض
جبال أو تلال أو كأم كذا في القاموس يعني انحدرت تالياً بسهولة في صب من الأرض وهو المنحدر المنخفض
منها والآنصاب الانسكاب أي حتى بلغت على وجه السرعة إلى الأرض منخفضة سعي أي عدا يعني سعي
سعيًا شديدًا كذا في المصابع وفي بعض نسخ المشكوة ليس موجوداً في الأصول المصححة ويدل عليه ما نقل
الطبري عن القاضي عياض أنه قال في الحديث اسقاط كلمة لا يد منها وهي رمل بعد قوله في بطن الوادي
كما في رواية غير مسلم كذا ذكره الحميدي وفي الموطأ سعي بدل رمل قال النووي وهو بمعنى رمل وقد وقع
في بعض نسخ صحيح مسلم كما في الموطأ قلت الظاهر أن رمل بمعنى سعي لأن سعي بمعنى رمل حتى لا يصعدنا
يكسر العين كذا في الشيخ المصنوع وأما ما في نسخة بصيغة المتكلم مع الغير فتصحيح أي ارتفعت قدماه
عن بطن الوادي وفي نسخة أصعدنا بالهمز وفي المصابع إذا أصعدت قدماه قال شارح إمامنا أخذت قدماه
في الصعود والأصعاد الذهاب في الأرض والابعد في صعود واحد واشترى وفي القاموس صعد في السلم كسرع
وصعد في الجبل وعليه تصعيديا ولم يسمع صعد فيه واصعد في الأرض مضى وفي الوادي انحدر وقال الطبري
الاستعداد الذهاب في الأرض مطلقاً ومعناه في الحديث ارتفاع القدمين عن بطن الوادي إلى المكان العالي
لأنه في مقابلته نصبت قدماه أي دخلت في الحذور واشترى وبهذا النقول تبين ثم جرح نسخة أصعدنا بالهمز
والله أعلم مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل أي مثل فعله على الصفا من الرقي والاستقبال والذكر
والدعاء وظاهر الحديث من قوله مشى وما قبله أنه لم يسمع ركبا وهو يفيد الوجوب حيث لا عذر لقوله
عليه السلام خذوا مناسككم وأما ذكره عليه السلام كما في خبر مسلم أن ابن عباس قيل له إن قومك يزعمون

يزعمون أن الركوب سنة فقال صدقوا وكذبوا أن يركبوا عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج
العوانق من البيوت وكان لا يضرب الناس بين يديه فركبوا عليه وركبوا عليه أفضل ولا ينافي ما قدناه
بل يساعده ويصاحبه على أنه محمول على سعيه في عمرة القضاء لما روي بوذاود أنه عليه السلام طاف
في عمرة القضاء ركبا ليس هو كركبه ويرواك أنه ولا تمسها لا يدي لأن الناس كانوا لا يدقون عنه حتى إذا كان
تامة وجد آخر طوافي سعي على المروة متعلق بكان قال جواب إذا قال الطبري وفي نسخة صحيحة فقال
بن زيادة الفاء وأما ما في بعض النسخ نأدى وهو على المروة والناس تحته فقال فلا أصل له في استقبلت
أي توعلت في قبلي من أمرى ما استندت أي ما علمته في دينه والمعنى لو ظهر لي هذا الرأي الذي رأيته
الآن وأمركم به في أول أمرى وأبداء خروجي لم أسق الهدى بضم السين يعني لما جعلت على هدفاً وأشهرته
وقلته وسقته بين يدي فإنه إذا ساق الهدى لا يحمل حتى يضر ولا يضر اليوم الغمر فلا يصح له ضيق الجحيرة
بخلاف من لم يسق إذ يجوز له فسح الجحير قبل أن يركبها قاله نطيب القلوبهم وليعلموا أن الأفضل لهم ما دعاهم إليه
إذا كان يشق عليهم ترك الاقتداء بفعله وقد يستدل بهذا الحديث من جعل التمتع أفضل وقيل ربما يشق
عليهم ما أمرهم للاقتداء بالنساء قبل أداء المناسك كما ورد في حديث جابر قالوا نأى عرفة ويظهر ذلك لنا
المنى قال النووي هذا صريح في أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً وجعلته أي الحجرة مرة أي جعلت أحرماً بالحج
مصرفاً إلى العمرة كما أنكم به موافقة فمن كان منكم الفاء جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر على ما ذكرت
من أني أفردت الحج وسقته الهدى فمن كان منكم ليس معه هدى قال النووي الهدى باسكان الدال وكسر هاء
وتشديد الياء مع الكسر ويخفف مع السكون فيلحق بكسر الحاء أي ليصرفه لا ليخرج من أحراره بعد فراغه
من أفعال العمرة وليجعلها أي الحجرة مرة إذ قد أصبح له ما حرم عليه بسبب الأحرار حتى يستأنف الأحرار الحج
والواو مطلق الحج إذ جعل مقدم على الخروج لأن المراد من الجعل المنع وهو أن يفسخ نية الحج ويقطع أفعاله
ويجعل أحراراً وأفعاله للعمرة أو الواو للعطف التفسيري وبهذا الحديث أخذ أبو حنيفة وأحمد مع الرواية الأولى
من أحرار للعمرة ولم يند فليحل ومن أحرار للعمرة وأهدى فلا يحمل حتى يضر هديه أن المتمتع إذا كان معه الهدى
لا يتحلل من عمرته حتى يضر هديه يوم النحر وقال مالك والشافعي يحل من عمرته بمجرد فراغ أعمالها وإن ساق
الهدى وأحرم القياس على حل الحاج من حجه وإن لم يضر وفيه أن القياس في مقابلة النص محتج وأجابوا
عن هذه الرواية بأنها مختصرة من رواية مسلم الآتية عن عائشة عقب رواية جابر هذه لأن في تلك من
كان معه هدى فليحل بالحج والعمرة ثم لا يحمل منها جميعاً قالوا وهذا يبين أن في تلك محذوف أي ومن أحرار
لعمرة فليحل بالحج ولا يحمل حتى يضر هديه أي ند بالأن هذا محل وفاق وأما يبين هذا التأويل لاتحاد القصة
والرواية ففيه نظر ظاهر فافاً الأمر أصله للوجوب ولا يصرف عنه إلى التنبه إلا لوجوب ضارفي عن الأول
فما لم ثم قولهم ومن أحرار بحرة فليحل بالحج ففيه أن فسح العمرة بالحج لا قائل به بعد قال بعض علما المالكا
صلى الله عليه وسلم أن يامرهم بجعل الحج عمرة والإحلال بأعمالها تأسيساً بالتمتع وتفرجوا بالعمرة في أشهر
الحج وأما طلة القوامن الفخرج عنها قدم العذر في استمراره على ما أهل به وتركه موافقة في الأصل لا تطيب
لقلوبهم وأظهروا للرغبة في موافقتهم وإزالة ما عراهم من الفضاحة وكراهة المخالفة واختلاف في جواز
فسح الحج إلى العمرة والأكثرون على منعه واجيب بأنه كان ذلك من خاصة تلك السنة لأن المقصود منه
كان صرفهم عن سنن الجاهلية وتمكين جواز العمرة في أشهر الحج في نفوسهم ويشهد له ما روي عن بلال
بن الحارث أنه قال قلت يا رسول الله فسح الحج لنا خاصة أولن بعدنا قال لكم خاصة فقام سراًقة بن
مالك بضم السين بن جعشم بضم الجيم والشين ويفتح فقال يا رسول الله العامنا هذا يعني الأمان بالعمرة
فأشهر الحج أو مع الحج يختص بهذه السنة أم لا يدي أي من الحلال والاستقبال فشبك رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصابعه واحدة أي جعل واحد داخل واحدة في الأخرى منصوب لعامل مضمر والحال مؤكدة
ذكره الطبري وأراد أصابع يده واحدة لا واحدة من الأصابع فيكون بدل كل ويجوز نصبها على أنها بدل
بعض من أصابعه وقال دخلت العمرة أي جوازها في الحج أي في أشهره مرتين أي قالها مرتين لا أي ليس
لعامنا هذا فقط بل لا يدي أي كونه للتأكد قبل معناه أنه يجوز العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيمة والمقصود
إبطال ما زعمه أهل الجاهلية من أن العمرة لا يجوز في أشهر الحج قال النووي وعليه الجمهور وقيل معنى دخولها
في الحج أن فرضها من أقطر بوجوب الحج وفيه أنه متى فرضت حتى يقال سقطت قال النووي وهو في الحديث

يقتضي بطلانه وقيل معناه جواز القرآن وتقدير الكلام دخلت افعال العرة فالجاء الى يوم القيمة وبطل
عليه تشبيهك الاصاب وقيل انه حينئذ لا مناسبة بين السؤال والجواب فتدبر بظهورك وجهها الصواب
وقيل وجواز فسخ الحج الى العرة قال النووي وهو ضعيف قول وهذا هو الظاهر من سياق الحديث وسبقه
والله اعلم ثم قال النووي واشتد الخلاف في هذا الفسخ هل هو خاص للصحابه تلك السنة خاصة ام باق
لهما لغيرهم الى يوم القيمة فقال احمد وطائفة من اهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق الى يوم القيمة
فيجوز لكل من احرم حج وليس معه هدي ان يقبل احرامه عرة ويتحلل باعمالها وقال مالك والشافعي
وابو حنيفة وجهان العلماء من السلف والخلف وهو مختص بهم في تلك السنة لخاصة القوام كانت عليه
الجاهلية من تعريم العرة في اشهر الحج انتهى يحتاج الكلام الى سند المنع وبيان المختص لان الجاهلية ثم
رايت ما يدل للجمهور حديث في داود رواه مسلم كانت المتعة اي الفسخ لاصحاب عهد خاصة حيث انشأ
يادرس الله فسخ الحج للعره لنا خاصة ام للناس عامة فقال عليه السلام لنا خاصة هذا وفي رواية
انه عليه السلام لما نزل بسرف حاضت عائشة بعد ما سمعته صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكن معه
هدي فاجت ان يجعلها عرة فليحل ومن كان معه الهدي فلا فبكت فقال ما يبكيك فذكرت له ما سمعته
وانما سببه منعت العرة كحضرها فقال لا يضرك انما انت من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب الله
عليهن فكوفي في حرك رواه الشيخان وفي رواية فافعل ما يفعله الحاج غير ان لا تطوف بالبيت حتى
تظهرى وما صرحت به هذه الرواية من انها كانت محرمة حج تعارضه رواية البصري عنها وكنت حين
اهل بكرة زاد احمد ولم اسق هديا وفي رواية عنها اخر جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا تنكر
تجاء ولا عرة وجع باتها اهل البيت بالحج مفردة كبعض الصحابة ثم امرهم ان يفسخوا الحج الى العرة ففعلت
فصارت متمتعة ثم لما دخلت مكة حائضا وتعذر عليها الطواف امرها ان تحرم بالحج ورد مالك
رواية احرامها بالعره اوله ابن عبد البر باق من حيث ان فسخ العرة وجعلها حجما يقل به احد
بخلاف فسخ الحج الى العرة فانه مختلف في جوازه الى الان على رفضها العرة بالكلية غير محقق فقد
قال جماعة يحتمل ان امرها برفض عرتها ترك التحلل منها واذا دخل الحج عليها حتى يصير قارئة
ذكره ابن حجر وهو مردود باق عليه السلام امرها بنقض شعرها وشط رأسها ورواية مسلم فاسكى
عن العرة اي عن اعمالها لاجل رفضها واما قول ابن حجر وانها قالت وارجع لي اعتقادا هذا ان افراد العرة
بالحل افضل وروى هذا التاويل برواية احمد وارجع انا بالحجة ليس معها عرة وهذا صريح بقول ائمتنا
انها تركت العرة وحجت مفردة واخذوا منه ان المرأة اذا اهلكت بالعره متمتعة فحاضت قبل الطواف
ان يترك العرة وتكمل بالحج مفردة وكذا اذا ضاق الوقت وقف القادون قبل افعال العرة فانه يكون
رافضا لمرته فيفضيها ويلزمه دم لرفضها ولا ينافيه رواية مسلم انها اهلكت بكرة فحاضت بسرف
فقال لها اهلتي بالحج فليطهرت وطافت وسعت اي بعد الوقوف قال لها قد حلت من حجتك وعمرتك وذلك
لانها رفضت افعال العرة لانها رفضت العرة بالحج اذا قائل به كما قال مالك غلما شكك اليه انها تجدد في
نفسها انها لم تطلق الا بعد الحج والناس يجمعون بحجة وعرة كاملة امرها من التمتع واما رواية مسلم
طوافك بسبعك تحتك وعمرتك اي يقوم مقامها فالحجلة وانما تخرج من احرام العرة وقدم على قديم الله
وجبره من اليمن بنى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بضم الباء وسكون الدال جمع يدنة والمراد ههنا ما يتقرب
بذبحه من الابل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اعلى ما اذا قلت وجاء في رواية فوجد فاطمة رضي الله عنها
من حل وليست شيئا يصيبها واكتحل ذلك عليها قال النووي فلما لا يجوز فقالت اذا في امرى
بهذا فكان علي رضي الله بال عراق يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر علي فاطمة
للذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاجبرته اني اكرمت ذلك عليها
فقال صدقت صدقت ما اذا قلت حين قرئت الحج اي الزمت على نفسك بالنية والتلبية كقوله فمن
فرض فيه من الحج قال قلت اللهم اني اهل بها اهل به رسولك قال ابن الملك يدل على جواز تعليق احرام الرجل
على احرام غيره قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فان من يسكن الباء وفجرها اي اذا علق احرامك
باحرامى فاني احرمت بالعره ومع الهدي ولا افدنان اخرج من العرة بالتحلل فلا عمل ثم وانى اي
لا تحل انت بالخروج من الاحرام كما لا تحل حتى نخرج من العرة والحج قال اي جابر فكان جماعة الهدي

اي من الابل الذي قدم به اي بذلك الهدي على من اليمن اي له صلى الله عليه وسلم والذي اي به النبي صلى الله
عليه وسلم ما انة اي من الهدي قال اي جابر بن عبد الله قال اي جابر بن عبد الله قال اي جابر بن عبد الله
بعث الفراع منها كلهم قال الطبري قيل هذا عام مخصوص لان عائشة رضي الله عنها لم تحل ولم تكن ممن
ساق الهدي اقول لعلها ما امرت بفسخ الحج الى العرة او كانت معتمرة وامرت باذخار الحج عليها لكونه قارئة
كما ساق قريبا وقصروا قال الطبري وانما قصروا مع ان الحلق افضل لان يبقى لهم بقية من الشعر حتى يحلق
فالحج انتم وليكون شعرهم في ميزان حشرهم ايضا سببا لزياد جرمهم وليكونوا داخلين في المقصرين والمخلفين
جامعين بين العمل بالرخصة والعزيمة الا النبي صلى الله عليه وسلم استثناء من ضمير حلوا ومن كان معه
هدي عطف على المستثنى فلما كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة سقى به لان الحاج يرتدون ويشربون
فيه من الماء ويسقون الدواب لما بعده وقيل لان الحلق تروى فيه اي تفكر في ذبح اسمعيل عليه السلام وانه
كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم العاشر بذبحه فوجوهوا اي اذوا التوجه الى متى ينون وقيل لا ينون فيكتب
بالالف وسميت به لانه تمنى الدماء في ايامها اي يراق ويسفك اوله لا يعطى الحاج منها بأكال افعال الحج
فيها فاحلوا بالحج اي احرم به من كان خرج عن احرامه بعد الفراع من العرة وركب النبي صلى الله عليه وسلم
اي حين طلوع الشمس من يوم التروية وسار من مكة الى منى فصلى بها اي عني في مسجد الخيف الظهر والعصر
والغروب والعشاء والفجر في اوقاتها ثم مكث بقض الكاف وضعا اي لث بعد اداء الفجر قليلا فيه اشارة
الى اسفاد الفجر حتى طلعت الشمس وامر ببقية عطف على ركب واحال اي وقدا من بضر بخيمة من شعر
بفتح العين وسكونها فضر ببقية الجبول بكرة بفتح النون وكسر الميم وهو غير منصرف موضع عن معنى الحاج
من ما زجج عرفة اذا ادا الموقف قال الطبري جبل قريب من عرفات وليس منها فاسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي منى اليها ولا يشك قريش الا انه واقف اي الحج عند المشعر الحرام قال الطبري اي ولم يشكوا في انه
بجاء الضرم في المناسك بل تيقنوا بها الا في الوقوف فانهم جزوا باقته يوافقهم فيه فان اهل الحرم كانوا يقفون
عند المشعر الحرام وهو جبل في مزدلفة يقال له فوج وعليه جمهور المفسرين والتدشين وقيل انه كل الزدلفة
وهو بفتح العين وقيل بكسرهما ذكره النووي وهذا معنى قوله كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ويقولون نحن
حام الحرام فلا تخرج منه وقد توهه انه صلى الله عليه وسلم كان يوافقهم قبل البعثة وليس كذلك لما جاء
في بعض الروايات صريحا انه كان يقف مع عائشة الناس قبل النبوة ايضا كما هو مذکور في الدر المنثور فاجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاوز المزدلفة ولم يقف وسار من طريق بضع وهو جبل متصل بشبر وهو من
مزدلفة فاضل لما زين على عينك وانت اذهب الى عرفة حتى اتي عرفات اي فادها فوجد القصة اي الحجة
المعروفة قد ضربت اي بنيت له بكرة فنزل بها اي بالحجمة وهذا يدل على جواز استطلاق الحرم بالحجمة ونحوها
بخلاف مالك وآخيه في مثل هوليح ونحو ذلك حتى اذا غابت اي نزل بها واستمر فيها حتى اذامت الشمس
وزالت عن كبد السماء من جانب الشرق الى جانب الغرب امرا بالقصوى اي باحضارها فحلت له على بناء
الجبول مخفقا اي بشدة الرحل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فاق اي فركبها فاق اي بطن الوادي موضع عرفات
يسمى عرلة وليست من عرفات محلا فالمالك ومنها بعض مسجد ابراهيم الموجود اليوم وتختلف في تحديد
والصحيح انه منسوب لابراهيم الخليل باعتباره اول من اتخذه مصلى وقيل لابراهيم القيسي المنسوب اليه
الحج باب المسجد الحرام كان في اول دولة بني العباس اي فنسب لانه كان بانيه او محجده فخطب الناس
اي وعظهم وخطب خطبتين الاولى لتعريفهم المناسك والحث على كثرة الذكر والدعاء بعرفة والثانية قصيرة
جذ لمحمد الدعاء ومن ثمة قيل اذا قام اليها شرع المؤذن في الاذان ليقرأ معا كما بينه البيهقي وقال ان دماكم و
ابواكم اي تحرمتم احرام عليكم اي ليس لبعضكم ان يتعرض لبعض فيريد منه او يستلج ما له كحرمة يومكم
هذا يعني تعرض بعضكم دماء بعض وامواله في غير هذه الايام كحرمة التعرض لهما في يوم عرفة في شربكم
هذا اي ذبح الحجة في بلدكم هذا اي مكة والحرم المحترم وقيل تأكيد حيث جمع بين حرمة الزمان والبلد
في تشبيه حرمة الاموال والابدان ويمكن ان يكون لفا ونشر مشوشا بان يكون حرمة النفس كحرمة البلد لانه
ثابت مستقر في مكانه وسرقة المال كحرمة الزمان فانه غادر واخ وقيل ايماء الى قوة حرمة النفس لان حرمة
البلد مؤبدة وحرمة الزمان مؤقتة ومع هذا لا يلزم من نسخها اشغرها لانها غير تابعة لها بل مشبهة بها و
التشبيه خير لا ذم من جميع الوجوه ولهذا قال الطبري شبه فالتصريح بيوم عرفة وذبح الحجة والبلد لانهم كانوا

يعتقدون انها حرمية اشد التحريم لا يستباح فيها شيء الا للتنبيه كل شيء اى فعله احكم من امر الجاهلية اى قبل
الاسلام تحت قدمي بالتثنية وفي نسخة بالا فردا الاول ادى على المبالغة موضوع اى كالمشئ الموضوع تحت القدم
وهو مجاز عن ابطاله والمعنى عفوت عن كل شيء فعله رجل قبل الاسلام وتجافيت عنه حتى صار كالمشئ الموضع
تحت القدم يقول العرب في الامر الذي لا يكاد تراجع وتذكره جعلت ذلك وبراذ في وتحت قدمي وما الجاهلية
موضوعه اى متكررة لا قصاص ولا دية ولا كفارة اعادها للاهتمام او يبنى عليه ما بعده من الكلام وان اول
دماء اضغ اى اضعه وتركه من دمائنا اى المستقيمة لنا اهل الاسلام كذا قيل والظاهر من دمائنا ان المراد
دماء اقدابنا ولذا قال الطبري بدأ في وضع القتل والربا باهل بيته وقاديه ليكون امكن في قلوب السامعين
واستلجاب الطبع بترخص فيه دم ابن ربيعة اسمه اياس بن الحارث اى ابن عبد المطلب قال الطبري
صحب النبي صلى الله عليه وسلم ودوى عنه وكان اسن منه توفي في خلافة عمر بن الخطاب وكان سترحا
على بناء الجهرول اى كان لا يند طئر ترضعه في بني سعد وصح من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث وهي
رواية البضادي وقد خطاهم جمع من اهل العلم بان الصواب بن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بان يقال اضافة
الدم الى ربيعة لانه دوى ذلك اوهو على حذف مضاف اى دم قتيل ربيعة اعتمادا على اشتهار القصة
فقتله اى ابن ربيعة هذيل وكان طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصاب بجرح في حرب بني سعد مع
قبيلة هذيل فقتله هذيل ورب الجاهلية موضوع يريد اموالهم المشهورة والمغصوبة وانما اختص الربا
تأكيدا لانه في الجملة معقول في صورة مشروع وليس بغيره عليه قوله واول ربنا اى اذ ادى على رأس المال
اضع من دبا نادبا عباس بن عبد المطلب قيل انه بدل من دبا ناوا الاظرا لما لم يحس قوله فانما الربا
اوربا عباس موضوع كله تأكيد بعد تأكيد والمراد الزائد على رأس المال لما قال تعالى وان تبتم فكم رؤس
اموالكم ولا تالوا الربا هو الزيادة فانما تقوا الله في النساء اى في حقتهن والفاء فصيدة قال الطبري وفي رواية للصابغ
بالواو وكلاهما سديد وهو مصطوف على ما سبق من حيث المعنى اى تقوا الله في استباحة الدماء وفي
نهب الاموال وفي النساء فانكم اخذتموهن بامان الله قال النووي هكنا هو في كثير من الاصول وفي بعضها
بامانة الله اى يهربه من الرقيق وحسن العشرة واستعملتم فروجهن بكلمة الله اى بشرعه او بامر
وحكمه وهو قوله فانكموا وقيل بالايجاب والقبول اى بالكلمة التي امر الله بها وفي نسخة بكلمات الله
ولكم عليهن اى من الحقوق ان لا يوطئن بمرمة او ابدلها من باب الافعال فروجهن احدكم هو قوله قال
الطبري اى لا ياذن لاحد ان يدخل منازل الاذواج والنهي يتناول الرجال والنساء فان فعلن ذلك اى ايضا
المذكور فاضربوهن قيل المعنى لا ياذن لاحد من الرجال الاجانب ان يدخل عليهن فيحدث اليهن وكان ذلك
من عادة العرب لا يرون به باسا فلما نزلت اية الحجاب انتهوا عنه وليس هذا كناية عن الزنا والاكاف عقوبتهن
الربم دون الضرب ضربا غير مبرح بتشديد الراء المكسورة وبالحاء الممهلة اى يخرج او شديدا شاق ولهن
عليكم رزقهن من المأكول والمشروب وفي معناه سكننا هن وكسوتهن بالحروف باعتبار اعتبارها كمن فرك او غنى
او بالوجه المعروف من التوسط المدح وقد تركت فيكم اى فيما بينكم ما موصولة او موصوفة لن تضلوا بعنده
اى بعد تركي آياه فيكم كما قاله ابن الملك وتبعه ابن حجر وبعد التمسك به والعلم بما فيه كما قاله الطبري ونوب
الاول قوله ان اعتصمتم بعافى في الاعتقاد والعمل كتاب الله بالنصب بدل او بيان لما في التفسير بعد الايام
تفخيم لسان القرآن ويجوز الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب الله وانما اقتصر على الكتاب لانه
مشتمل على العمل بالسنة لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله وما اتيكم الرسول فخذوه و
ما نهكم عنه فانتهوا فيلزم من العلم بالكتاب العمل بالسنة وفيه ايماء الى ان الاصل الاصيل هو الكتاب
وانتم نسألون عنه بصيغة الجهرول اى عن تبليغي عدمه فانتم قائلون اى في حق قائلوا بشبهة ذلك
قد بلغت اى الرسالة واذيت اى الامانة ونصحت اى الامة فقال اى اشار باصبعه السبابة بالبر والحق
من الوفاء والنصب يرفعها حال من فاعل قال اى رافعا آياها ومن السبابة اى من فوعة الى السماء وينكثها
بضم الكاف وللشاة الفوقية اى يشير بها الى الناس كالأذى يضرب بها الارض والنكت ضرب برأس الامل
الى الارض وفي نسخة صحيحة بالموحدة في النهاية بالباء اللوحدة اى يميلها اليهم يريد بذلك ان يشهد الله
عليهم قال النووي هكذا ضبطناه بالتاء المثناة من فوق قال القاضي هكذا الرواية وهو بعد المعنى قال
قيل صوابه يتكلمها بباء موحدة قال ودويتاه في سنن ابي داود بالتاء المثناة من طريق ابن الاعراب بالموحدة

فيما موحدة من طريق ابي بكر التمار ومعناه مردها ويقبلها الى الناس مشركا اللهم قائل اللهم اشهد اى على عبادك
بأنهم قد اقرتوا بان قد بلغت كذا قاله ابن الملك والمعنى اللهم اشهد ان اذ كفى بك شهيد اللهم اشهد ثلاث مرات
كان الانسب ان يلفظ الراوى بالهم اشهد ثلاث مرات او يقول اللهم اشهد مرة ثم يقول ثلاث مرات ثم اذ بالال
ثم اقام فصلي الظهر ثم اقام فصلي العصر اى جمع بينهما في وقت الظهر وهذا الجمع مجمع المذلة جمع شئ عندنا
وجمع سفر عند الشافعي خلافا لبعض اصحابه ولم يصل بينهما شيئا اى من السنن والنوافل كيلا يبطل الجمع
لان الموالاة بين الصلاتين واجبة قاله ابن الملك وفي عبارته ما لا يخفى فان الاولى ان يجعل فعله عليه السلام
ذليلا للموالاة لا معطلا بطلان الجمع على الخليفة ثم ركب اى وسار حتى الى الموقف اى ارض عرفات او الام
للعهد والمراد موقفه الخاص ويؤيده قوله فجعل بطن لاقته القصوى بالجر والشيء الى الصخرات فتحتين
الاجهار والكبار قال النووي هي صخرات مفترشات فاسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط ارض عرفات
فهذا هو الموقف المستحب فان مجز عنه فليقرب منه بحسب الامكان وانما ما اشتهر بين العوام من الاعتناء
بصعود الجبل ونوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فغلط والصواب جواز الوقوف في كل جزء من ارض عرفات
واما وقت الوقوف فهو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني يوم الفجر وقال احمد يدخل وقت
الوقوف من فجر يوم عرفة وجعل جبل المشاة بين يديه قال النووي روى بالحاء الممهلة وسكون الباء
وروى جبل بالجيم وفتح الباء قال القاضي الاول اشبه بالحديث وجعل المشاة محجة حرم وجعل الرمل باطال
منه وانما بالجيم معناه طر يقم وحيث تسلك الرجال انتمى وقال الطبري بالحاء اى طر يقم الذي يسكنونه
في الرمل وقال التوبى شتى جبل ائمتنا موضع وقيل اسم موضع من دمل كالكتبان وقيل الجبل الرمل المستطيل
وانما اضافها الى المشاة لانها لا يقدر ان يصعد اليها الا ماشى والاجتماع عليهم اوقفا عن مواقف الركاب و
دون جبل المشاة ودون الصخرات الاصلقة بفتح الجبل موقف الامام ومكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجرى الوقوف واستقبل القبلة فلم يزل واقفا اى قائما بركن الوقوف واكبا على الناقة حتى غربت الشمس اى
اكثرها واكد ان تعرب وذهبت الضو قليا اى ذهابا قليلا حتى غاب القرص اى جميعه هكنا هو في جميع
النسخ قيل صوابه حين غاب القرص وفيه نظرا اذ لا يظهر معنى لقوله ذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص
وكان القائل غفل عن قيل العمل وذهل عن الرواية التي بطا بقا الداية ويحتمل ان يكون على ظاهره ويكون بيانا
للعيبوبة فانها قد تطلق على معظم القرص وادفاسامة اى اركب النبي عليه السلام خلفه ودفع اى تحمل
ومضى وقال الطبري اى ابتد السير ودفع نفسه ونحاهها اودفع ناقته وحملها على السير حتى الى المزدلفة
وفي رواية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شق تخفيف النوى اى ضم وضيق للقصوى الزمام حتى
ان راسها يصيب موراء رجله بالجيم مع كسر الواو وبالحاء وفتحها والموراء بفتح الميم وكسر الراء هو الوضع الذي
يثنى الركب رجله عليه قدام واسطة الرجل اقامه من الركوب وضبطه القاضي بفتح الراء قال وهو قطعة ادم
يتورك عليها الركاب يجعل في مقدم الرجل شبه الخد الصغيرة ذكره النووي ويؤيد به اليمى ايتها الناس
السكنة السكنية بالنصب اى الموهما كل اى جلا من الجبال بالحاء الممهلة اى التل اللطيف من الرمل ادخلها
اى للناقة قليلا اى ارضا قليلا او زمانا قليلا حتى تصعد بقم التلوا المثناة فوق وضما بقا لصعد الجبل و
اصعد ومنه قوله تعالى ان تصعدون ذكره النووي ثم اقام المزدلفة قيل سميت بها لاجتماع الناس اليها في ذلك من
الليل اى ساعات قريبة من اوله ومنه قوله تعالى واذ الجنة اذلفت اى قربت وانما زحام الناس بين العرين
بدعة قبيحة يترتب عليها مفسد صريحة فصلى بها المغرب والعشاء اى فوق العشاء باذان واحدا قاتنين
وتنه قالت الائمة الثلاثة وزفلا سياتى ولم يسبح اى لم يصل بينهما اى بين المغرب والعشاء شيئا من النوافل
والسنن والعقد ان يصل بينهما سنة المغرب والعشاء والوتر لقوله ثم اضطلع اى النوم بعد رتبة العشاء
والوتر كما في رواية حتى طلع الفجر فتوى للبدن ورحمة الامة ولان في نهارة عبادات كثيرة تحتاج الى النشاط
فيها وهو لا ينافى الحديث للشهور من اخلايلة العيد اجمى الله قلبه يوم موت القلوب فيستحب ان يحبه بالكر
والفكر دون النوافل المطلقة مطابقة للسنة مع ان المراد احراء تلك الليلة في الجملة او اكثرها ثم لبيت عندنا
سنة وعليه بعض المحققين من الشافعية وقيل واجب وهو هذا الشافعي وقيل ركن لا يصح الا بكون الوقوف
وعليه جماعة من الاجلة وقال مالك النزول واجب والبيت سنة وكذا الوقوف بعده ثم البيت بمظن الليل و
الصحيح انه بحضور لحظة بالمزدلفة فصلى الفجر حين يبين له الصبح اى طلع الفجر باذان واقامة اى بخلس

ثم ركب القصور حتى أتى المشعر الحرام موضع خاص من الزدلفة ببناء معلوم سمي به لأنه معلوم للعباد ولشاعر
العالم الذي ندب الله إليها وأمر بالقيام فيها وهو بفتح الميم وقد يكسر ويروى بفتح الميم وقد يكسر ويروى بفتح الميم وقد يكسر ويروى بفتح الميم وقد يكسر ويروى بفتح الميم
يدل على المغايرة بين الزدلفة والمشعر الحرام ما في البخاري كان ابن عمر تقدم ضحفة أهله فيقفون عند المشعر
الحرام بلزدة لفة فيذكرون الله وفتحت جماعة إلى أنه هي فاستقبل القبلة فدعاه وكبره أي قال الله أكبر وهله أي
قال لا اله الا الله وحده أي قال لا اله الا الله وحده لا شريك له إلى آخره فلم يزل واقفا حتى أسفر جنتا أعماها بالبحر
أضواء تامة فدفع أي ذهب إلى متى قبل أن تطلع الشمس وأودى الفضل بن عباس أي بدل أسامة حتى أتى
بطون محسرة بكسر السين المهملة الشدة وهو ما بين مزدلفة ومتى والتخصير الإعياء ومنه قوله تعالى ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو محسرة سمي بذلك لأن قيل أصح باب الفيل محسرة فيه أي أي وكل ذكره النووي أي بناء على أنه
دخل الحرم وهو ما عليه جماعة لكن المخرج عند غيرهم أنه لم يدخله وإنما أصابهم العذاب قبل الحرم قرب عرفه
فلم يخرج منهم ولحق الخبرين وراهم فقبل حكمه الأسرع فيه نزول نازله على من اصطاد فيه ولما استأهل مكة
هذا الوادي وأدى النار وصرح أنه عليه السلام لما أتى ديار قوم أسرع ولهم بالأسراع خشية أن يصيبهم ما أصابهم
أو مخالفة النصارى فأنهم كانوا يقفون فيه فامرنا بمخالفتهم ولهم كما كانوا يقفون فيه بدل الزدلفة وأبعده
زيادة عليه وفي الجملة يظهر وجه تخصيص الأسراع بالجميع من عرفه دون التوجه إليها على أنه عليه السلام
ذهب إلى عرفات من حلي بقى الضب ولا يبعد أن يستحب الأسراع فيه لكل ما من حاج وغيره ذاهبا وأيا لكونه
محل نزول العذاب والله أعلم بالصواب وقال ابن الملك إنما سمي به الأسراع الركاب والمشاة فيه وفيه أنه
لا يصلح وجه التسمية وإنما يسرع فيه لأجل نزول العذاب فيه فخرج أي أسرع ناقة قليلا فليكن كليل
أو ذمنا قليلا أو مكانا قليلا أي يسير أوصح أنه عليه السلام لما أتى محسرة أسرع ناقة حتى جاوز الوادي
قال النووي قد روي جرح وأما ما صرح عن ابن عباس وأسامة أنه عليه السلام تركه من عرفه إلى متى فمحول
على أنه تركه عند الزحمة إذا لا ثبات مقدم لا سيما وهو أكثر دواة وأصح أسنادا وقد يحمل على أنه أسرع في
بعضه وترك الأسراع في كله مع أن القياس استيفاءه خشية المراجعة الوجهة للوحشة مع وجود الكثرة و
يسن أن يقول المأذبه ما جاء عن ابن عمر ودوى الطير في بعضه من فروعها إليك تعذر وقلدا وضئها معترضا
فبطلت أجنحتها مما لفادى نصارى دينها قد ذهب الشجر الذي يزينها والوصين بطن عريض ينسج
من سيورها وشعرها لا يكون إلا من جلد كذا في القاموس ويستحب أن يقول أيضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تتركنا بعذابك وغافنا قبل ذلك ثم سلك أي دخل الطريق الوسطى وهو غير طريق ذهابه إلى عرفات بل أغاى
التي خرج على الجرة الكبرى أي جرة العقبة حتى أتى سلك أي حتى وصل إلى الجرة التي عند التيمرة
أي العقبة وأحل الشجرة إذا كان موجودة هناك فربما ما بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حتى
أخذ في الجلاء والذال المجتهد الرمي يؤمن الأصابع قال الطبري بدل من الحصيات وهو بقدر جبلتها فإذا
وفي نسخة صحيحة مثل حصي الخذف قال النووي أما قوله فربما ما بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها
حصي الخذف في قال وكذلك دواه مستمرة وكذا رواه بعض دواة مستمرة هذا كلام القاضي قلت والذي في النسخ من
غيره لفظه مثل هو الصواب بل لا يتجده غيره ولا يتم الكلام إلا كذلك ويكون قوله حصي الخذف متعلق بحصيات
أي ربما ما بسبع حصيات حصي الخذف يكبر مع كل حصاة حصي الخذف متعلق بحصيات واعتصم بينهما
يكبر مع كل حصاة فهو هو الصواب انتهى كلام النووي وعندى إذا اتصال حصي الخذف بقوله مع كل حصاة
أقرب لفظا وأنسب معنى ومع هذا الاعتراض ولا خطية على إحدى النسختين فإن تعلقه بحصاة أو
حصيات لا ينافي وجود مثل لفظا أو تعديا غايته أنه إذا كان موجودا فهو واضح معنى ولا يكون من باب
التشبيه البليغ وهو حذف أداة التشبيه أي حصي الخذف بل لا يظهر للتعليق غير هذا المعنى فالروايتان
صحيحتان وما سياتى في الحديث عن جابر رواه الترمذي بلفظ وأمرهم أن يرموا بمثل حصي الخذف حتى يرمى
عنه بلفظ رمي الجرة بمثل حصي الخذف يرجح وجود اللزاد ويؤيده تقديمه والله أعلم بالصواب وفيه بطن
الوادي بدل من قوله فربما ما أو استيفاء في سبيل وهو لا يظهر وقوعه في رواية البخاري عن ابن مسعود وكذا
في عبارة الشافعي ما يفيد جواز الرمي من فوقها وقياسا على بقية الجمرات حيث يجوز من جوانبها وإذا كان
الحائز المستحب واحدا وأما التأويل بأنه دماها من فوقها إلى أسفلها من بطن الوادي لا يظهرها فإحدى
لأنه مخالف لأثر الرواية وقياس الدواة بقول ابن حجر الرمي من فوقها باطل ليس تحتها طائلا ثم انصرف

ثم انصرف أي رجع من جرة العقبة إلى المشعر بفتح الميم والجاء أي موضع الخروا لا يقال له المخرج لعدم القصر وتعلبا
للاكثر كما غلب في الأول للأفضل وهو قريب الجرة العقبة وأما ما اشتهر من صورة مسجد بني قريب من الجرة لوسيطي
منصرف عن الطريق إلى جرة اليمين وبني بازائه على الطريق مسجد يسمى مسجد القمطر هو بل الأصح
أن مضره عليه السلام في منزله الذي يقرب مسجد الخيف متقدما على قبله مسجد الخيف فخرنا ثلاثا وستين
بدلة بعدد سني عمر بن عبد الله الظاهر أن لفظ المشكوة جمع بين الروايتين فأن الرواية الصحيحة ثلاثا وستين
بيده بدون لفظ بدلة قال النووي هكذا هو في النسخ وكذا نقلها القاضي عند جميع الرواة سوى ابن همام
فأنه دواه بدلة قال وكلاهما صواب والأول أصوب ثم أعطى أي بقية البدن عليا فخرى على ما عبر أي بقي
من المائة وأشركه أي البقي صلى الله عليه وسلم عليا في هديه بأن أعطاه بعض الرهايا النحر عن نفسه
وهو يحتمل أن يكون من بقية البدن وأغريها من الهند يا واذك لا أنه لم يكن له هدى في تلك الجرة على ما ذكره
ابن الملك وبقية البدن أيضا يكون عدد سني عمر رضي الله عنه على بعض الأقوال قال النووي وظاهره أنه
شاركه في نفسه الهدي قال القاضي عياض وعندى أنه لم يكن شريكا حقيقة بل أعطاه قدرا يذبحه قال
والظاهر أنه التقى صلى الله عليه وسلم فخر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في
رواية الترمذي وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المائة ولا يبعد أنه عليه السلام
أشرك عليا في ثواب هديه لأن الهدي يعطى حكم الأضحية ثم قال النووي وفيه استحباب تحييل ذبح الرهايا
وأن كانت كثيرة في يوم ولا يؤخر بعضها إلى أيام التشريق ثم أمر من كل بدنة ببضعة بفتح الباء الثانية وهي
قطعة من اللحم فجعلت أي القطع في قدر في القاموس القدر بالكسر معلوم انتهى أو يؤثث فكلت فأكلا
من لحمها الضمير يعود إلى القدر ويحتمل أن يعود إلى الرهايا قاله ابن الملك وشربا من مرقها أي من مرق القدر
أومر في حكم الرهايا قال ابن الملك يدل على جواز الأكل من هدى التطوع انتهى والصحيح أنه مستحب وقيل
واجب لقوله تعالى فكلوا منها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض أسرع إلى البيت أي بيت الله
لطواف الفرض ويستحب طواف الأفاضة والركن وكثر العلماء ومنهم أبو حنيفة أنه لا يجوز طواف الأفاضة
بنية غير مخلا فالشافعي حيث قال لو نوى غيره كندبا وداع وقع عن الأفاضة فصلى بمكة الظهر قال
النووي فيه محذور وقد يراه فافاض طواف البيت طواف الأفاضة ثم صلى الظهر فحذف ذكر الطواف لأنه
الكلام عليه وأما قوله فصلى بمكة الظهر فقد ذكر مسلم بعن هذا في أحاديث طواف الأفاضة من حديث ابن
عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم فافاض يوم النحر فصلى الظهر ثم نوى وجه الجمع بينهما أنه صلى الله عليه وسلم
طاف الأفاضة قبل الزوال ثم صلى الظهر بمكة فأول وقتها ثم رجع إلى منى فصلى الظهر مرة أخرى بأصحابه حين
سأله ذلك فيكون متقدما بالظهر الثانية بمعنى أقول فيه أنه لا ينبغي حمل فعله صلى الله عليه وسلم على
القول المختلف في جواز فقول بأنه صلى بمكة وكعب الطواف وقت الظهر ورجع إلى منى فصلى الظهر بأصحابه
أو يقال الروايتان حيث تعارضتا فقد شافطنا فربما ما بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها وهو يصدق الوقت
لأنه صلى الله عليه وسلم رجع قبل طلوع الشمس من المشعر ورمي بعني ونحو ما من الابل وطبخ لحمها وأكل
منها ثم ذهب إلى مكة طواف وسعى فلا شك أنه أدركه الوقت بمكة وما كان يؤخرها عن وقت النحر فغير مشروطة
والأصوابة هنا والله أعلم ثم قال النووي وأما الحديث الوارد عن عائشة وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم
أخر الزيارة يوم النحر إلى الليل فمحول على أنه عاد للزيارة مع نشاطه لا لطواف الأفاضة ولا بد من هذا
التأويل للجمع بين الأحاديث قلت لا بد من التأويل كما من هذا التأويل لأنه لا دلالة عليه لفظا ولا معنى
طاحقة ولا يماز مع القرابة في عود كلامه إلى أنه عاد للزيارة لا للزيارة فالأحسن أن يقال معناه جواز
تأخير الزيارة مطلقا إلى الليل وأمر بتأخير الزيارة نسائه إلى الليل وقول ابن حجر فذهب معترض غير صحيح
إذا ثبت عوده صلى الله عليه وسلم معترض في الليل والله أعلم فأتى على بني عبد المطلب وهم ولاد العباس
وجاءته لأن سقاية الحاج كانت وظيفته يستقون أي مريمهم وهم يزعون الماء من زمزم ويؤتيهم الناس
على زمزم قال النووي معناه يضرعون بالداء ويصبتونه في الجرار ونحوها فيستلونه فقال أنزعا أي
الماء والدلاء بني عبد المطلب يعني العباس ومتعلقه بخذف حرف الداء قال ابن الملك دعاهم بقوة على
الدعاء واستقوا مريدين هذا العمل أي النزاع حمل صالح مرغوب فصلا كثيرة ثوابه انتهى والظاهر أنه أمر
استحباب لهم فلو لا أن يغلبكم الناس على سقائكم أي لولا مخافة كثرة الأزدحام عليكم بحيث يؤدى إلى

انحرلجكم منه رغبة في النزاع لفرعت معكم وقال النوى معناه لو لا خوف في ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج فيزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستنفدت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء فلو لو له اي اعطوه دلو او عاية لا افضل فشر من ماء من الماء وفي نسخة فشر من ماء من الماء فلو لو له اي اعطوه دلو او عاية لا افضل فشر من ماء من الماء وفي نسخة فشر من ماء من الماء فلو لو له اي اعطوه دلو او عاية لا افضل فشر من ماء من الماء وفي نسخة فشر من ماء من الماء

والنبي صلى الله عليه وسلم كان مقدرا ناسا ان الشافعي يقول بتداخل الافعال قالت فطاف ابطواف العرة الذين كانوا اهلوا بالحج والعمرة اي الذين افردها العمرة عن الحج بالبيت متعلق بطواف وبين الصفا والمروة والطواف يراى به الدور الذي يشتمل السعي فصيح المعطف ولم يمتح الى تقدير عامل وجعله نظير علفها تبتا وماء باردا ثم حلتوا اي خرجوا من الاحرام ثم طافوا صوا فافا الحج وهو طواف الافاضة بعد ان رجعوا من منى الى مكة واما الذين جمعوا الحج والعمرة اي ابتداء او دخالا لاحدهما في الآخر فافا طافوا صوا فافا واحدا اي يوم الضحى ما جمعا وعليه الشافعي وعندنا يلزم القادر طواف فان طواف قبل الوقوف بعرفة وطواف بعده الحج كذا ذكره ابن الملك اقول لا شك انه صلى الله عليه وسلم كان قادرا كما صححه النوى وغيره وقد صرح في حديث جابر انه خلاف حين قدم مكة وطاف للزيادة بعد الوقوف فكيف يكون طوافهم واحدا وهم لا يخالفونه صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يقال ان هذا ايضا من خصوصيات المتعلقة ببعض الصلوات رضى الله عنهم اجمعين او المعنى انهم طافوا طوافا واحدا للحج بعد الرجوع من منى لما تقدم لهم طواف اخر قبل ذلك فقوله واحدا كيد لدفع توهم تعدد الطواف للقادر بعد الوقوف ويكون مرادها والله اعلم بالطواف الفرض وانما كان الطواف الاول طواف قدوم وتيمنة وهو سنة اجماعا او طواف فرض عمرة والحاصل ان القادر يطوف طوافين ويسعى سعيتين عندنا حديث علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قادرا فطاف طوافين وسعى سعيتين رواه الدارقطني وكذا رواه من حديث عمران ابن حصين وعن علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قالوا القادر يطوف طوافين ويسعى سعيتين ذكره الطحاوي متفق عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالحج فساى مع الهدي من منى الى خيبر قيل المراد التمتع للغوى وهو القران اخره بمعناه احرم بالحج اوله ثم احرم بالعمرة فصار قادرا في اخره ولا بد من هذا التاويل للجمع بين الاحاديث كما مر ذكره الطحاوي وظاهر هذا الحديث انه احرم بالعمرة اوله ثم احرم بالحج ويدل عليه قوله وبدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وهذا الدخال افضل من عكسه مع انه ما ورد صريحا في حديث انفا احرم بالحج ثم احرم بالعمرة فكيف يصار اليه ولو ثبت لكان معارضا والذعان ان الله تعالى به الله صلى الله عليه وسلم لا يبتدى بالعمرة بعد فرض الحج عليه في اول الوهلة وقد اعتمر مرارا بعد البعثة فالصواب انه كان قادرا اوله ومعنى قوله فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج انه لما جمع بين السكين قدم ذكر العمرة على الحج لانه الوجه للمسنون في القران دون العكس ثم كان اكثر ما يذكر في احرامه بالحج لانه الاصل المفروض والعمرة سنة تابعة ولا شك ان حمل فعله صلى الله عليه وسلم على الجمع بين العبادتين اولى من الحمل على عبادة واحدة فتمتع الناس اعماء اكثرهم هذا التمتع للغوى بالجمع بين العبادتين مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحج الى العمرة الى الحج اي بضمها اليه فكان من الناس اي الذين احرموا بالعمرة من اهدي اي ساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس اي المعتمر من من كان منكم اهدي فانه لا يحمل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه وفي هذا حجة على الشافعي ومن لم يكن منكم اهدي فليطف بالبيت اي طواف العمرة بالصفا والمروة وليقتصر ابقاء الشعر لئلا يحمل الحج وليصل اي يخرج من احرام العمرة باستمتاع المحظورات ثم ليسهل بالحج اي ليحرم به من ارض الحرم وليهد اي ليذبح الهدي يوم النحر بعد الرمي قبل الحلق فن لم يهد هذا فليصم ثلاثة ايام في الحج في شهر قبل يوم النحر والافضل ان يكون اخرها يوم عرفة وسبعة اذ رجع الى اهله توسعة ولو صام بعد ايام التشريق بمكة جاز عندنا فطاف اي النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة اي طواف العمرة واستلم الركن والحجر الاسود اول شيء من افعال الطواف بعد النية ثم نعت اي رمل ثلاثة اطواف اي في ثلاثة اشواط قال ابن الملك اظهرها بالجملة والرجولية في نفسه وعن مع من العصا به كيا لا يظن الكفار انهم عاجزون ضعفا او قلت هذا كان علة فعل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء ثم استمرت السنة بعد زوال العلة ومشي اي يسكون وهيئة اربعا اي في اربع مرات من الاشواط فركع اي صلى حين قضى اي ذى واقر طوافه بالبيت عند المقام متعلق بركع ركعتين اي صلوة الطواف وهي واجبة عندنا سنة عندنا الشافعي ثم سلم اي من صلواته او على الحجر بان استلمه فانصرف اي عن البيت او عن السجدة في الصفا وفي نسخة فطاف اي سعى بالصفا والمروة سبعة اطواف اي اشواط ثم لم يحمل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وهو التحلل الاول بالحلق فيما عدا الجماع والفاض الى مكة فطاف بالبيت

اي صلواف الافاضة ثم جعل من كل شيء حرم منه وهو الفصل الثاني في الجمل للنساء وفعل مثل ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ساق الهدي من الناس اي مطلقا متفق عليه ولخرج ابودود عن اسماء بنت اب بكر
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجازنا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزلنا فجلست عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب اب بكر وكانت
ذمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة اب بكر واجدة مع غلام اب بكر فجلس اب بكر ينظر ان يطلع
عليه فطلع وليس معه بعيره فقال له اب بكر اين بعيرك قال اضلته بالراحة قال اب بكر بعير ولحقته
وطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظر الى هذا الحرم ما يصنع وما يزيد على
ذلك ويتبسم وفيه تقوية لقول من قال من تمام الحج ضرب الجمل لانه من سنة الصديق بحضرة النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قرده ولم يمنعه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الابواء او ودا ان اهدى له الصعب بن جثالة
حمادا وحشيا قرده عليه فلما راى في وجهه ما من التغيير لا من الغضب كما ذكره ابن حجر قال انما قرده عليك
الا ان احرم رواه الشيخان وفي روايات اخرى انه بعض حماد وحش تقطع دمه وعين بعض في رواية انه
العجز وفي اخرى بانه شقه وجع بينهما البيهقي وغيره انه اهدى له هديا وبعض مذبح وانقبت الروايات
كثيرا انه دد عليه الامارواه ابن وهب والبيهقي من طريقه بسند حسن انما هدى له عن حماد الوحر وهو
بالحفة فاكل منه قال البيهقي ان كان هذا محفوظا فلعله رد الحى وقبل اللحم وانما دد الحى لكونه صيدا ورد
الحكم تاداة لكونه ظن انه صيده وقبله اخرى حيث علم انه لم يصد لاجله ويحتمل حمل قوله على حال جوعه
عليه السلام من مكة لانه حاد من جوعه في الحفة وفي غير هذه الرواية بالابواء او بوزان ذكره ابن حجر
وفيه ان حال رجوعه لم يكن محرما فلا يتصور عدم قبوله وقال القرطبي يحتمل ان يكون احضر الجاهل بوجوب
ثم قطع جزء منه بحضرة فقدم له فن قال اهدى حاما اذا ابتداءه ومن قال بعضه اذا قدما ويحتمل
انه اهداه له حيا فلما دد ذكاه واياه ببعضه ظانا ان الورد لمعني يختص بجملته فاعلم بان تناهيه ان حكم
الجزء حكم الكل والجمع مبرها المكن اولى من توهم بعض الرواة ان يرى ولا يخفى ان حكم كل حيوان المبرور
فان الاول صيد لا يجوز اخذه واما الجزء فيصطلح انه ما صيد لاجله فيصطلح فيصير وقال جمع من
الصحاب لا يجوز للحرم كالحصيد بوجه من الوجوه اخذ بفرضية الصعب والجهمي واخذوا بخبر مسلم عليه
السلام قال فالصيد الذي صاده ابو قتادة وهو حلال للحرمين حلال فكلوه وفي رواية هل يمكنه شيء
قالوا نعمنا وجله فاخذها صلى الله عليه وسلم فاكلها وعنه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها الاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منها قال ابن الملك استدل
به من قال انه صلى الله عليه وسلم كان متمتعاً فعناه انه استمتع بان قدم العمرة على الحج واستباح
محظورات الاحرام بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد ذلك بالحج اقول هذا خطأ لادالة الحديث عليه
وهو مخالف للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم ما استباح المحظورات بعد فراغه من العمرة ثم قال
ومن قال انه كان قادرا اول قوله استمتعنا بان استمتع من امرئته من اصحابي بتقديم العمرة على الحج
فاضاف فعلهم الى نفسه لانه هو الامر انتهى وهو تكلف مستغنى عنه بل الاستمتاع لغوي كما تقدم بمعنى
الاستفاد فن لم يكن عنده الهدي فليصل بقية اليها وكسر الحاء الجمل نصبه على المصدر وقوله كله تأكيد له
اي الحلال التام قال ابن الملك اي فليصل حلالا على نفسه جميع ما حل له قبل الاحرام بالعمرة بعد الفراغ
من افعالها انتهى كلامه وهو ناظر الى ان قوله فليصل بضم الياء وهو كذا في نسخة فان العمرة قد دخلت
في الحج اي في شهره الى يوم القيمة قال ابن الملك يعني ان دخولها فيه في شهره لا يختص بهذه السنة
بل يجوز في جميع السنين رواه مسلم وهذا الباب يخال اي في المصالح من الفصل الثاني وهو اعتذار
عن صاحب المشكوة عن تركه ولما لا يشكل قوله **الفصل الثالث** عن عطاء اي بن رباح تابعي حليل
مكي قال سمعت جابر بن عبد الله في ناس معي قال اهلنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منصوب
على الاختصاص ويقدر يعني او اعني اي احرمنا بالحج خالصا وحده اي على زعم جابر لما تقدم ان بعضهم
اهلوا بالعمرة وحدها او اداد بالاصحاب اكثرهم وبعضهم ومن لم يسبق الهدي وهو الاظهر وهو ساكت
عن وجهه صلى الله عليه وسلم فيحمل على انه كان قادرا قال عطاء قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم
صبح دابة مضت من ذي الحجة بكسر الحاء لا غير فامرنا ان نحل اي بفسخ الحج الى العمرة قال عطاء اي دابة عن

569
عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا بكسر الحاء وتشديد اللام واصيبوا النساء تخصيص بعد تعميم للاهتمام
او تخصيص لادفع الابهام من الابهام قال عطاء ولم يحزم اي لم يوجب النبي عليهم ولكن احلهم لهم يعني لم يجعل
الجماع عزيمة عليهم بل جعله رخصة لهم بخلاف الفسخ فانه كان عزيمة فامرحتوا للوجوب واصيبوا للاباحة
اولا استحباب قال الطوي اي قال عطاء في تفسير قول جابر فامرنا ثم فسر هذا التفسير بان الامر لم يكن جزما
فقلنا لما لم يكن اي حين لم يبق بيننا وبين عرفة الا خمس اي من الليالي بحساب ليلة عرفة او من الايام بحساب
يوم الواحد الذي لا كلام فيه امرنا اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول ان نفضي من الاعضاء
اي نصل الى نسائنا وهو كناية عن الجماع كقوله تعالى وقد افضي بعضكم الى بعض فناقى بالرفع اي فخن جنيذ
ناقى عرفة تفصل مذكرة المني الجملة الحالية وهو كناية عن قرب الجماع وكان هذا عيبا في الجاهلية حيث بعد
نقصا في الحج قال اي عطاء يقول اي يشير جابر بيده كافي انظر الى قوله اي اشادته بيده يخبرها اي بيده ولعله
اداد تشبيهه بغيرك المزاك تشبيه اليد او اشادة الى تقليل المدة بينهم وبين عرفة او اجماع الى وجوب الانكار عليهم
والناسف لغيرهم قال اي جابر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا اي خطيبا فقال قد علمت اي اعتقدت اي
انقاكم الله اي دينكم واخشاكم واصدقكم اي قولوا وابركم اي عملا ولولا هدي حملت كما تحلون ولو استقبلت
من امرى ما استندرت ما موصولة محلها النصب على المفعولية لم اسق الهدي وكنت حلت معكم ادا بهي صلى
الله عليه وسلم تطيب قلوبهم وتسكين نفوسهم في صورة المخالفة بفعله وهم يحبون ما يعتدوا كمال موافقته
ولما في نفوسهم الكراهية الطبيعية في الاعتماد في اشهر الحج ومقابلة النساء قرب عرفة فحلوا بكسر الحاء امر
للتأكيد فحللنا وسمنا واطعنا اي مشرحين منبسطين حيث ظهر لنا عذر المخالفة وحكمة عدم الموافقة قال
عطاء قال جابر فقدم على من سعيته بكسر السين اي من عمله من القضاء وغيره في اليمن قال الطيبي من توليته
استخراج الصدقات من ادبارها وبه سعى عامل الزكاة الساعي ولا منع من الجمع فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
بم اهللت قال اي علي ما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهد
اي في وقت الهدي دم القران وامكث اي الان حراما اي محرما قال اي جابر واهدي اي اي بالهدي له على هديا
اي من اليمن كما سبق او ذبح لنفسه هديا في نسكه فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله انا غاف
اي جواز العمرة في اشهر الحج او جواز فسخ الحج الى العمرة فخص هذه السنة ام لا بد قال لا بدوا لوقول الجهمي
والشاف قول احمد رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربع
اعمال مضين من ذي الحجة واخمس شك منها ومن الراوي عنها فدخل علي وهو غضبان اي مالا من الغضب
حين تأخر بعض اصحابه في فسخ الحج الى العمرة لاحدى العلل المشبهة فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله
النار دعاء او اخبار قال او ما شعرت اي او ما علمت اي امرت الناس اي بعضهم بامر وهو فسخ الحج فاذا هم بعضهم
يترددون اي في اطاعة الامر ومساعدته او في ان هذه الاطاعة هل هي نقصان بالنسبة الى حرم ولو اني
استقبلت من امرى ما استندرت ما سقت الهدي معي حتى اشترى به اي الهدي بمكة او في الطريق ثم احل اي
بالفسخ كما حلوا رواه مسلم **باب دخول مكة** اي اذا دخلها **الفصل** **الاول** عن نافع اي مولى ابن عمر قال ان ابن عمر كان لا يقدم مكة بفتح الدال اي لا يجيئها الا بات اي نزل في الليل بنحو
بفتح الطاء وختمها وكسرهما والفتح فصح واشهر ثم الضم اكثر وعليه جمهور القراء ويصرف ولا يصرف موضع
بمكة داخل الحرم وقيل سمى بئر عند مكة في طريق اهل المدينة حتى يصبح ويغتسل ويصلي فيدخل مكة
نهارا قال ابن الملك فالفضل ان يدخلها نهارا الى بيت من البيت من البعد انتهى وقيل ليس عن الحرمانية بمكة
والاظهر انه كان ينزل للاستراحة والاعتسالة والنظافة واذ انصرف من مكة فخرج منها اي مكة ثم يضيى ويات
بها حتى يصبح انتظارا لاصحابه واحكاما لجميع اسبابه ويذكر عطف على لا يقدم اي وكان ابن عمر يكره ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اي ما ذكر في وقتي التلويح والخروج وما احسن من قال من ادب بالحال
وسنا برق نفي عن الكرى لم يزل يلهم في من ذي طوى منزل سلمي به تاذلة طيب الساحة معجورا الغنا
في الهداية لا يضره لادخلها وانها قال ابن الممام لما روى النسائي انه عليه السلام دخلها ليلا ونهارا ودخلها
فجته نهارا وليلا في عمرته وما روى عن ابن عمر انه كان يشرى عن الدخول ليلا فليس تقرير السنة بل شفقة
على الحاج من السراق وروى ابن ماجه عن ابن عباس ان الانبياء عليهم السلام كانوا يدخلون الحرم مشاة
حفاة ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة وعن ابن الزبير انه كان حج البيت سبيحا

التي من بني اسرائيل يضعون بها التبريم ويدخلونها حفاة تعظيما للبيت متفق عليه وعن عائشة
رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم ايام حجة الوداع لا يركبها حتى يمشي معها حفاة حفاة الى مكة
اي وصل الى قريتها دخلها من اعلاها وكذا دخل في فتح مكة منها وخرج من اسفلها الى مكة اذ اخرج منها
والمراد باعلاها ثنية كذا يفتح الكاف والمد والتنوين وعدمه نظرا الى انه علم المكان او البقعة وهي التي
منها الى المقبرة المشهورة عند العامة بالمعلاة ويسمى بالبحر عند الخاصة ويطلق ايضا على الثنية التي
قبله يسير والثنية الطريق الضيق بين الجبلين وباسفلها ثنية كذا يضم الكاف والقصر والتنوين وتركه
وهو المسمى الآن بباب الشبيكة قال الطبري يستحب عند الشافعية دخول مكة من ثنية العليا والخروج
من السفلى سواء كانت هذه الثنية على طريق مكة كالمذني ولا كما يمتني قيل انما فعله صلى الله عليه وسلم
هذه المخالفة في الطريق داخلها وخارجها للقال بتغير الحال الى اكل منه كالفعله في العروبة يشهد به الطريقان
ويترك به اهلهما انتهى ولما سبقت الثنية العليا للدخول المقبل على وجه البيت ولما سبقت السفلى لودعه
بالذهاب الى قفاه اولان لا تيان الى مكة يناسب الظهور والاعلان بخلاف الخروج فانه بلا عكس كذا وكذا
فان الدخول فيها حسنة والخروج منها في صورة سيئة ولا ان ابراهيم عليه السلام كان على العليا حين
قال فاجعل اقعدة من الناس تهوي اليهم كما رواه السهيلي عن ابن عباس وروى ايضا انه لما فرغ من
بناء البيت نادى على حجره المسمى بالمقام وعلى العليا ايضا ايها الناس ان الله بنى لكم بيتا فخوة فاجابته
النفط في الاصلاب والارحام لبيتك وكل من كتب له تكرير النكاح تكررت اجابته بقدر ما كتب له كذا ذكره
ابن جرير واظهر انه اجابته الارواح والاشباح الذي قد الله سبحانه وقضاه ان ينشر في زيادة بيت الله
ويسمع نداء من ناداه متفق عليه وعن عروة بن الزبير قال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاجازني
عائشة ان اول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ اي جدد الوضوء لما تقدم انه كان اغتسل والمراد
بمعناه اللغوي وعلى كل فلا دالة فيه على كون الطهارة شرطا لصحة الطواف لان مشروطيتها مجمع عليها
واتما الخلاف في صحة الطواف بدونها فعندنا انها واجب والجهرور على انه شرط واما الاستدلال بقوله عليه
السلام الطواف بالبيت صلوة الا ان الله اباح فيه النطق فدفعه لان الحديث ضعيف ان الشبه بالشئ
لا يستدعي المشاكلة معه في كل شئ الا ترى جواز الاكل والشرب في الطواف بالجماع مع عدم جوازها في الصلوة
من غير التزاع واغرب ابن جرير في قوله ولم ينظر الجهرور في ضعف اسناد دفعه لان غايته انه قول صحابي وهو
حجة على الصحيح ووجه غرابته على تقدير صحة حجته انه لا يثبت بمثله افادة شرطية ثم طاف بالبيت
اي طواف العرة كونه قارنا او متمعا وقال الطبري اي طواف القدوم لتدخل الاعمال عند الشافعية للقارن
وهذا وهو لا خلاف من المفرد والقارن يسن له القدم اتفاقا بل قال ما لك بوجوبه ولا يتصور طواف الركن
حينئذ منهما اذ هو في حصرهما انما يدخل وقته بعد الوقوف اجماعا وطواف القدوم يقف بالوقوف اتفاقا
ثم لم تكن بالتأنيث والتذكير عرفة اي لم يوجد منه بعد ذلك عرفة فانه اكتفى بالعرة المقررة بالحج والطبري
اي يعني افراد الحج وفيه ان افراد الحج بدون العرة بعده خلافا لافضل عند الشافعي ايضا فكيف يحمل
الحديث عليه واما قول ابن جرير لم يكن منه عرفة حتى توفي اعمالها من السعي والخلق بل اقتصر على الطواف
كما يفيد رواية لم يكن غيره اي الطواف فدل على ان طوافه لم يكن لا للقدوم وهو لا يتصور الا للمفرد والقارن
افعاله تتداخل وهو غير معتبر عندنا ثم حج ابو بكر اى بعده عليه السلام فكان اول شئ بالرفع بدءا بطواف
بالبيت ثم لم تكن عرفة ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك بالنصب اي فعلا مثل ذلك وفي نسخة بالرفع اي فعلها مثل
ذلك والحاصل انه ما وقع منهم جميعهم عرفة مفردة بعد حجهم ولذا قال بعض الحفاظ ان الخروج من
مكة ثم ثبت الا عن عائشة لضرورة رفض عمرتها ثم اتيان قضائها والله علم متفق عليه قال بعض سراج
المصابيح من علمائنا قوله لم يكن عرفة كذا في كتاب البضاي ومعناه لم يحلوا عن ابراهيم ذلك ولم يجعلوها
عرة ثم يحتمل ان يكون هذا من قول عائشة ويحتمل ان يكون من قول عروة والذي يدل عليه نسق الكلام انه
من قول عروة واما قوله ثم حج ابو بكر الى عام الحديث فانه من قول عروة من غير تردد لما في سياق حديث مسلم
فانه ذكر الحديث بطوله وفيه ثم حج عثمان ودوايته اول شئ بدأ بالطواف بالبيت ثم حج مع ابن الزبير
ابن العوام وكان اول شئ بدأ به الطواف وبه اندفع قول ابن جرير الصواب ان الكل من قول عائشة الا انه
يصح بذلك نقل من خارج وفي كتاب مسلم لم يكن غيره مكان ثم لم يكن عرفة ومعناه لم يكن هناك طواف

بالطواف من الاحرام بل اقاموا على احرامهم حتى نحووا هديهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا طاف فاحج وفي نسخة بالحق او العرة الظاهر ان المتنوع يستقيم قوله كان اول ما يفعله
طرف سعي جواب الشرط ولا يبعد ان يكون ظرف طاف اي رمل كما في رواية ثلاثة اطواف اي اشراط ونصبه
على انه مفعول فيه لا على انه مفعول به كما ذكره ابن جرير ولا على انه مفعول مصدر محذوف كما قاله الطبري والزماد
بالرمل الخب وهو ان يقاد بخطاه بشرعة من غير عد ولا وثب وغلط من قال انه دون الخب من قال انه
العدو الشديد ومشي اربعة ثم سجد اي صلى سجدتين اي ركعتين للطواف ثم يطوف اي يسعى بين الصفا والمروة
والتعبير بالمضارع فيه وفي يقدم كحكاية الحال الماضية متفق عليه وعنه اي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر اى الاسود الى الحجر فيه ردة على من قال انه لم يرمل بين الركنين
ثلاثا ومشي ادبعا وكان يسعى اي يسرع ويشدد عدوا وبين المسيل اسم موضع بين الصفا والمروة وجعل
علامة بالامبال الخضر اذا طاف اي سعى بين الصفا والمروة والسعي واجب عندنا ركن عند الشافعية لا يرفع
سنة اتفاقا رواه مسلم اعلم ان رمله عليه السلام واصحابه الكرام من الحجر الى الحجر كان في حجة الوداع سنة عشر
فلما قدموا على خبر مسلم ايضا الواقع في عرفة القضاء سنة سبع فاتهم لما قدموا يفعلوها قال كفار مكة
فيهم ان سعى يثرب وهنترى وجلسوا على الحجر فامر عليه السلام اصحابه ان يرملوا فيما يلي الحجر فقط
فتعجب المشركون من بقاء جلد هرو قوتهم ولذا جاء في رواية ابن داود وكاتبهم الفزان قال ابن عباس روي عن
عنه صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم واستمر شريعته بدليل فعله عليه السلام
له في حجة الوداع مع ذوال سببه من اظهر بالقوة للكفار ليس تقصير فاعله بسببه هو طهروا الكفار لا يستلموا
الحل الاشراف ثم انطفاؤه كان لم يكن فيزيد شكره لربه على اعزاده وينتدوا احوال الصفاة وما قاسوا عليه
من الشدة في الخدمة وصح عن عمر انه قال فيما رمل وكشف المناكب اي الاضطباع وقد ظهر الله الاسلام ونفى
الكفر واهله ومع ذلك لا تترك شيئا كنا نضمنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر رضي الله عنه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة الى الحجر اى الاسود فاستلم عليه وقبلة وليس في الشاهير
السجدة عليه ولا التثنية لديه ثم مشى على يمينه اي بين نفسه بما يلي الباب وقيل على يمين الحجر والمعنى يدور
حول الكعبة على يساره ليكون القلب الذي هو بيت الرب محاذيا لبيت الله في مقام التقرب فعمل ثلاثا
اي في ثلاث مرات من الاشواط ومشي اربعة اي بالسكون والهيمنة رواه مسلم وعن الزبير بن عري قال اظن
هكذا في الكاشف والمذكور في جامع الاصول ان الزبير بن عدي عن النابغة بن عدي عن النبي وقال المؤلف في اسماء رجاله
ان الزبير بن عدي كوفي تابعي سمع انس بن مالك والزبير بن العري تابعي بصري عن ابن عمر انه قال لما فاة
بين الكاشف والجامع على ما يوهبه نقل الطبري والصحيح ما في الكاشف لانه من رواية ابن عمر قال سال رجل
ابن عمر عن استلام الحجر اهو سنة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه اي بالمس ووضع
اليده عليه وقبلة رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يستلم
من البيت اي من ادكاته او من اجزائه الا الركنين اليمانيين بخفيف الباء الاولى ويشد وقال الطبري اي
الذي فيها الحجر الاسود واليماني والآخران يسميان الشاميين انتهى وفيه ما قيل واما استلمها النبي
صلى الله عليه وسلم لانها بقيا على بناء ابراهيم واستلام الحجر ليسه اما باليد او بالقبلة او بها واما استلام
اليماني فباليد على الصحيح من مذهبه قال العسقلاني في البيت اربعة اركان الاول له فضيلتان كون
الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم عليه السلام والثاني على قواعد ابراهيم فقط وليس للآخران شيء
منهما ولذلك يقبل الاول ويستلم الثاني ولا يقبل الاخران ولا يستلمان هذا على راي الجمهور واستحب بعضهم
تقبيل الركن اليماني انتهى وهو قول محمد من اصحابنا فياسا على الركن متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير وهذا طواف الافاضة اما خصوصيته
او لعدوه فان للشئ في الطواف عندنا واجب وقال الطبري انما طاف واكب مع ان الشئ افضل ليراه الناس
كثيرا وذلك لانه حرام وكثيرا يستلم الركن يحسن اي يشير اليه بعضا معوجة الراس كالصوكان والميم
فائدة على ما ذكره الطبري متفق عليه قال ابن الهمام اخرج السنة الا الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم طاف في حجة الوداع على داحلته يستلم الحجر يحسنه لان يراه الناس وليس له ان يراه الناس
عشق واخرجه البخاري عن جابر بن ابي بريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يظفر راسه في حجة الوداع

عليه وسلم يطوف بالبيت على راحته يستلم الركن بحجر معه ويقلع الحجر وهذا اشكال حديثي وهو ان الثابت بلا شبهة انه عليه السلام رمل في حجة الوداع في غير موضع ومن ذلك حديث جابر الطويل فارجع اليه وهذا في طوافه على الراحلة فانما يجب حمل حديث الراحلة على العمرة دفعه حديث عائشة في طوافه عليه السلام في حجة الوداع على راحته يستلم الركن كراهية ان يصرف الناس عنه ويرجع الضمير فيه ان احق كونه للركن يعني انه لو طاف ما شيا لانصرف الناس عن الحجر كما جاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقيره انه ان يزل لم يكنه يستلم الركن من جهة النبي صلى الله عليه وسلم يعني لو لم يركب لانصرف الناس عنه لان كل من دام الوصول اليه لسؤال ولزومة او الاقتداء لا يقدر كثرة الخلق حوله فينصرف من غير تحصيل حجه فيصعب الحكم للحمل عليه لموافقة هذا الاحتمال حديث ابن عباس فيحصل اجتماع الحديثين دون تعارضهما والجواب ان في الحج لا فاقا طوفه فيمكن كون الروي من ركوبه كان في طواف الفرض يوم النحر ليعلمهم ومشيهم كان في طواف القدوم وهو الذي يفيد حديث جابر الطويل لانه حتى طوافه الذي بدأ به اول دخوله مكة كما يفيد سوقه للناس فيه فان قلت فهل يجمع بين ما عن ابن عباس وعائشة انه اغا طاف راكبا ليسرف ويراه الناس فيسألونه وبين ما عن سعيد بن جبير انه اغا طاف كذلك لانه كان يشتكي كما قال محمد بن ابي حنيفة عن حماد بن ابي سليمان انه سمى بين الصفا والمروة مع عكرمة فجعل حماد يصعد الصفا وعكرمة لا يصعدا فقال حماد يا ابا عبد الله لا تصعد الصفا والمروة فقال هكذا كان طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وهو شاك يستلم الاركان جبير فذكرت له ذلك فقال اغا طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وهو شاك يستلم الاركان فيحتمل فطاف بين الصفا والمروة على راحته فمن اجل ذلك لم يصعد انتمى فاجاب نعم بان يحمل ذلك على انه كان في العمرة فان قلت قد ثبت في مسلم عن ابن عباس اغا سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمل بالبيت ليرى المشركين قوته وهذا لا يمتنع ان يكون في العمرة الا لم يشرك في حجة الوداع بمكة فاجاب نعم كلا منهما على عمرة غير الاخرى والمنا سبكت حديث ابن عباس كونه في عمرة القضاء لا لاراء تفيد فيكون ذلك الركوب للشكاية في غيرها وهي عمرة الجمرات انتمى ولا مانع من الجمع بين العمل لركوبه صلى الله عليه وسلم ورمل او نقول حمل المظلع على الشكاية ركوبه لعذر المرض وغير المظلع حمله على ما راي من رايه وهذا عندي هو الجواب والله اعلم بالصواب وقد بعد من حمل ركوبه على ان لا يصرف الناس عن الركن فان مثل هذه العلة لا تصلح ان تكون مانعة عن الامر افضل فضلا عن الواجب فامل واختار حسن العمل لثلاث تقع في الزلل والخطأ ثم رايته الجمع الذي اختاره ابن الممام غير منطبق على ما في ظاهر الحديث الا في عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه اعترضوا من الجمرات فرملوا بالبيت وحمله على الصفا دون فعله في غاية من البعد والله اعلم ثم من الغريب قول ابن حجر طاف عليه السلام راكبا فلم يكن يمس بما في يده الحجر بل ما فوقه من الركن المحاذي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقه ووجه غريبته ان الركاب يتمكن من اشارة يده او ما في يده الى محاذة الركن حقيقة في الحاجة الى ارتكاب المحاذ في صنعته وكأنه توهم انه من قبيل استقبال الكعبة من فوق جبل ابي قبيس ونحوه والفرق ظاهر كما لا يخفى وعنده اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت على بعير كما في علي الركن اي الحجر الاسود اشار اليه شئ في يده فيه اشارة الى ان الركن اليماني لا يشار اليه عند الحج عن الاستلام كما هو الصحيح من مذهبننا وكثيرا قال الله اكبر رواه البخاري وفي الطبراني بسند جيد كان اذا استلم الركن قال بسم الله والله اكبر وكان كلما اتى الحجر قال الله اكبر وروى الشافعي في الام بلهفط قولوا بسم الله والله اكبر ايمانا بالله وتصديقا بكتابتك ووقاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولزاد بالهدم عهد الميثاق وفي خبر الطبراني انه كان يقول بسم الله والله اكبر عن الركن اليماني والله اكبر عند الحجر الاسود والمعنى انه كان يكبر في الركنين وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت راكبا ويستلم الركن اي يشير بحجر معه ويقلع الحجر اي يدل اليد لما شى رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر في قلبنا اوفي محاورتنا وقال بعضهم اي لا نفعل الا الحج فانه الاصل المطلوب وما العمرة فانها امر مندوب فلا يلزم من عدم ذكرها في اللفظ عدم وجودها في النية فلما كنا يسري في اناذين بها وواصلين اليها وهي بفتح

571
بفتح السين وكسر الراء ممنوعا ومصر وفا بنا ويل البقعة او المكان اسم موضع قريب من مكة على ستة اميال او سبعة عشر واثنى عشر كذا قيل والاخير ان لا يصح ان طمئت بفتح الميم ويكسر اي حضت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي اى طمنا من ان الحوض يمنع الحج فقال لعليك نفسك بفتح النون وضمتها والفتح انفع اي حضت اما الولادة فيقال فيه نفسك بالضم ذكره الطبراني قلت نعم قال فان ذلك بكسر الكاف والياء فاسك بفتح الحوضك شئ كتبه الله اي قدده على بنات ادم تبع الامم حولما اكلت من الشجرة فادتمها فقال تعالى لها لن اذنبتيها لادمينك وبناتك الى يوم القيمة وفيه تسليية لها ان البلية اذا عمت طابت فافعل ما يفعل الحاج غير ان لا تصلي بالبيت قال الطبراني استثناء من المفعول به ولا زيادة للتوكيد حتى يظهرى اي بالانقطاع والاعتسال وفي رواية صحيحة حتى تغتسل وهذا الحديث بظاهره ينافي قولها السابق ولم اهلل بالعمرة اللهم الا ان يقال قولها لا تذكر الا الحج اي ما كان قصدا الاصل من هذا السفر الحج باحد انواعه من القران والتمتع والافراد فاما من اقرن ومنما من تمتع والى قصدت التمتع فاعتمت ثم لما حصل لي عذر الحوض واستمر الى يوم عرفة ووقت وقوف الحج امر في ان ارفضها وافعل جميع فعل الحج الا الطواف وكذلك السعي اذ لا يصح الا بعد الطواف والله اعلم واما تقدير ابن حجر فدخل على فقال اهلل بالحج ثم دخل على ثانيا وانا ابكي فغير صحيح لما مر تقدير متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر اي ارسلني في الحج التي امره النبي صلى الله عليه وسلم بتسديد الميم اي جعلها ميما قافلة الحج فاسنة الساعة من الحجرة عليها متعلق بامر اي على الحج قبل حجة الوداع اي بسنة يوم النحر طرف بعث في رخصته في حجة رخصا او مع رخصا امره بالتخفيف يؤذن بالتشديد وفي نسخة ان يؤذن بالضمير راجع الى الرخص والافراد باعتبار اللفظ ويجوز ان يكون لاي هريرة على الالتفات ذكره الطبراني قلت المحلى التجرى والتقدير امر احد الرخص اي ينادى في الناس الا للتنبية لا يحج بضم الجيم ثم ونفى معناه نرى ويقض ويكسر على انه نرى ويؤيده رواية الجعني بعد العام اي بعد هذه السنة مشرك اي كافر لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولا يصوف بالبيت عريان اي مطلقا في جميع الايام غير مقيد بعام دون عام لقوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وصح عن ابن عباس انه نزل رد لما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت مع العري يعني دعاء من هم لا يعبدون ربهم في ثياب اذنوا فيها ولا يلبسوا الى كمال التجرد عن الذنوب او تقوا لاذنوا من العيوب متفق عليه **الفصل الثاني** عن المهاجرين المكي الظاهرا لانه نبي لكن لم يذكره المؤلف في اسماء رجاله قال سئل جابر عن الرجل يرى البيت وفي نسخة عن الرجل الذي يرى البيت يرفع يديه اي هو مشروع الى فقال قد يجتمع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تكن فعله اي رفع اليد عن دويته في الدعاء قال الطبراني وبه قال ابو حنيفة وما لك والشا في خلافا لاجد وسفيان الثوري وهو غير صحيح عن ابي حنيفة والشافعي ايضا فانهم صرحوا انه يستل له اذا دعا البيت او وصل المحل يرى منه البيت ان لم يره هو لم يرا وفي ظلمة ان يقف و يدعوا واذا يديه رواه الترمذي وابوداود قال ابن الرمام اسند البيهقي الى سعيد بن المسيب قال سمعت من عمر كلمة ما بقي احد من الناس سمعها غيري سمعته يقول اذا راى البيت اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا وبنا بالسلام واسند الشافعي عن ابن جريح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه من حجه واعمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ويؤيده ما رواه البيهقي بسند مرسل معضل ويضده الخبر الضعيف يرفع الايدي في استقبال البيت ذكره ابن حجر وهو في غير محله واما خبر الترمذي وحسنه عن جابر انه قال ما كنت ادى احدا يفعل هذا اي الرفع عند رؤية البيت الا اليه يود وقد جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم افكنا فعله الا لا فاجواب عنه ان المتبين للرفع اولى لانه مع زيادة علم ومن ثم قال البيهقي رواية غير جارية اثبات الرفع اشهر عند اهل العلم والقول في مثل هذا قول من اثبت قول الاول بالجمع بينهما بان يحمل الاثبات على اول دويته والنفي على كل مرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توجه من المدينة فدخل مكة اي الحج والعمرة فاقبل الى حجر اي توجه اليه او الى معنى على فاستلمه اي باللمس والتقبيل ثم طاف بالبيت اي سبعا شواط ثم الى الصفا اي بعد ركعتي الطواف فعلا اي صعدته حتى ينظر الى البيت ودعى مسلم عن جابر في ركعتي الطواف فادعى البيت والله فعل في المروة مثل ذلك وهذا كان الصفا باعتبار ذلك الزمن واما الآن فالبيت يرى من باب الصفا

فيل رقيه لما حدث من ارتفاع الارض ثم حرق اندفن كثير من درج الصفا وقيل بوجوب الرقي مطلقا
واما رقي الان في المروة فلا يمكن ان كان رؤيه البيت منها لا يمكن لكن يصدر العقدا الشريف عليها ذكره فيستحب
دقيها عملا بالواد ما امكن قرفح يديه اي للدعاء على الصفا لرؤية البيت سابقا واما ما يفعله العوام
من رفع اليدين مع التكبير على هيئة دفعهما في الصلوة فلا اصل له فجعل يذكر الله ما شاء اي من التكبير
والتهليل والتحميد والتوحيد ويدعوي بما شاء وفيه اشارة الى المختار عند محمد ان لا تعيين في دعوات الناس
لانهم يورث ترك خشوع الناس وقال ابن الهمام لان توقيتها يذهب بالركة لانه يصير كمن يكرر محفوضه
وان ترك بالماء ثور فحسن روه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف
حول البيت احتراف بين الطواف بين الصفا والمروة مثل الصلوة بالرفع على الخبرية وجوز النصب اي نحوها
الا انكم تتكلمون فيه اي تعنادون الكلام فيه اما متصل اي مشربا في كل معتبر فيها وجوز ما لا التكم
يعني وما في معناه من المناقب من الاكل والشرب وسائر الافعال الكثيرة واما من قطع اي كن رخص لكم
في الكلام وفي العدول عن قوله الا الكلام الى ما قال نكتة لطيفة لا تخفى ويعلم من فعله صلى الله عليه
وسلم عدم شرطية الاستقبال وليس لاصل الطواف وقت مشروط وبقي بقية شرط الصلوة من الطهارة
الحكمت والحقيقة وسر العود فري معتبرة عند الشافعي كالصلوة واجبات عندنا لانه لا يلزم من كون
الشيء مثل الشيء ان يكون مشاذا له في كل شيء على الحقيقة مع ان الحديث من الاحاد وهو ضيق لا يثبت به
الفرضية مع الاتفاق انه يعني عن النجاسة التي بالمطاف اذا شق اجتنابها لان في منعه عليه السلام
وذن احصا به الكرام ومن بعدهم من الائمة الاعلام لم تزل فيه نجاسة ذرق الطيور وغيرها ولم يمنع احد
من الطواف لاجل ذلك ولا امر من يقتدي به بتطهيرها هناك فن تكلم فيه فلا يمكن الاجتزاع من
ذكر الله وافادة علم واستفادة على وجه لا يشوش على الصالحين والحذر مما يتكلم به العوام في طوافهم هذه
الايام من كلام الدنيا بل من موجبات الاقام فالنهي المؤكد محمول على كراهة التصرع والتزني وفي قوله مثل
الصلوة تنبيه على ان الصلوة افضل من الطواف روه الترمذي والنسائي والدارقطني مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد روي الا ان الله احل فيه النطق فن نطق لا ينطق الا بخير وذكر الترمذي جماعة من الرواة وقفوه
اي الحديث على ابن عباس اي ولم يرفعه عنه النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في حكم المرفوع وعنه اي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو
اشد بيضا من اللبن جملة حاله فسودته خطايا بني آدم اصادت ذنوب بني آدم الذين يمسحون
الحجر بيضا من السواد والظاهر من الحديث على حقيقته اذ لا مانع نقلا ولا عقلا وقال بعض الشراح من علماء انا هذا
الحديث محتمل ان يراد به المبالغة في تحطيم شأن الحجر وتفضيل امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر اقل
من الشرف والكرامة واليمن والبركة تشاذا جواهر الجنة فكانت نزل منها وان خطايا بني آدم تكاد
تؤثر في الجاه فبجعل المبيض منها اسود فكيف بقلوبهم اولاته من حيث مكسر الخطايا لاجل الذنوب
كأنه من الجنة ومن كثرة تحمله وزاد بني آدم صاذا كأنه ذو بياض شديد فسودته الخطايا وما يؤيد
هذا انه كان فيه نقط بيض ثم ازال السواد يتراكم عليها حتى تحمها وفي الحديث اذا ذنب العبد نكتت
في قلبه نكتة سوداء فاذا اذنب نكتت فيه نكتة اخرى وهكذا حتى يسود قلبه جميعه ويصير بمن قال
فيهم كلاب بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والحاصل ان الحجر بمنزلة المرأة البيضاء في غاية من الصفا
ويتغير بملامحة ما لا يناسب من الاشياء حتى يسود لهما جميع الاجزاء وفي الجملة الصفة لها تاثير
باجتماع العقلاء روه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية احمد عن انس والنسائي
عن ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وفي رواية سمويه عن انس الحجر الاسود من حجارة الجنة وفي رواية
احمد وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بيضا من اللبن حتى يسودته
خطايا اهل الشرك وفي رواية الطبراني عنه الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة
غيره وكان ابيض كالماء ولولا مسه من رجس اهل الجاهلية ما مسه ذنوبها لاهل البرى وعنه اي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر ابي في شأنه وصفه
والله ليعيشه الله يوم القيمة اي ليظهره حال كونه له عينا اعطاه ان يبصر بها ويعرف المفضل
من الحق والمتايد من غيره ولسان ينطق به يشهد اي شئ ثناء جمالا على من استلمه بحق وقيل على معنى

بمعنى الام والظاهر ان المراد بالحق التوحيد والفاء بالعهد الاكيد ولذا يقال عنده الله ايماننا وتصديقا بكتبك
ووفاء بعهديك واتقيا عا السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم روه الترمذي وابن ماجه والدارقطني والبيهقي
باسناد صحيح على شرط مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الركن اي حجر الاسود والمقام اي مقام ابراهيم ياقوتتان من ياقوت الجنة المراد به الجنس فالمعنى انهما من
ياقوت الجنة طمس الله اي اذهب نورهما اي بمسح الشكرين لهما واهل الجنة في طمسهما ليكون الايمان غيبا
لا عينا ولولا طمس علي بناء الفاعل ويجوز المفعول نورهما الاضاء بالثنية ما بين الشرق والمغرب فالأضاء
متعد وفي نسخة بصيغة الافراد اي لاضاء كل واحد والله سبحانه بهما اوهى لازم اي لا ستاد بهما ما بين الشرق
والمغرب روه الترمذي وهو لا ينافي ما صح ايضا ولولا مسهما من خطايا بني آدم لاضاء ما بين الشرق
والمغرب فانه لما مسهما تلك الخطايا طمس الله نورهما وتما يؤيد كون الركن من الجنة انما اخذته كنفوة
القرامطة بعد ان عاشوا بمكة حتى ملأوا المسجد وزعم من القتل وضرب الحجر بعضهم يدبوس قال
ابن كرم تعبد من دون الله ثم ذهبوا الى بلادهم نكاح في السنين ومكث عندهم بضعا وعشرين سنة ثم صعدوا
بمال كثير على رده قالوا انه اختلط بين حجارة عند ناولم بمنزلة الان من غيره فان كانت لكم علامة تميزه
فاتوا بها وميزوه فسل اهل العلم عن علامة تميزه فقالوا ان النار لا تؤثر فيه لانه من الجنة فذكروا ذلك
فامتحنوا وصاد كل حجر يلقونه في النار فيكسر حتى جاؤا اليه فلم يقدر النار على ادنى تاثير فيه فعلوا انه هو
فردوه قيل ومن العجب انفق الذهاب مات تحت من شدة ثقله ابل كثيرة وفي العود حمله جل الجهد في مكة
ولم يثاثر به وعن عبيد بن عمير بالتصغير فيها قال المؤلف يكنى ابا عاصم الليثي الجاهلي قاضي اهل مكة ولد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له روه وهو بعد في كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة و
روى عنه نفر من التابعين ومات قبل بن عمر ان ابن عمر كان يزعم اي يغالب الناس على الركنين زحاما اي يؤيد
وقال الطبراني زحاما عظيمما وهو محتمل ان يكون في جميع الاسواط او في اوله واخره فانهما اكد احواله واقفال
الشافعي في الام ولا احب الزحام فالاستلام الا في بيعة الطواف واخره لكن المراد ان حطام لا يحصل فيه اذى
للايام لقوله عليه السلام لعمر انك رجل قوي لا تراحم على الحجر فتؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه
والا فاستقبله وهلل وكبر روه الشافعي واحمد ما رايته احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزاحم عليه اي على ما ذكر او على كل واحد وقد جاء انه دما اي انه من شدة تراحمهم تركوا طابرت ب
عليهم الاذي فالافتداء بفعلهم سيما في هذا الزمان اولى قال ابن عباس رضي الله عنهما لا لفعله وقال الطبراني اعتدا
ولا يخفى بعده ان فعل اي هذا الزحام فلا الام فان شرطية الجزاء مقتدود دليل الجواب قوله في سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسهما اي لمسهما كفارة للخطايا اي من الصغار وسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايضا وبعدها بن جرير حيث قال قال الراوي سمعت ابن عمر يقول فيلزم ان يكون الحديث الثاني
والثالث موقوفين على انها في حكم المرفوع فتدبر يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا اي سبعة اشواط كما في
رواية فاحصه بان يكملها ويراعي ما يعتد في الطواف من الشروط والاداب وفي الصابح يحصى اي يحته
وقال المظهر اي سبعة ايام متواليه بحيث يعتد بها ولا يترك بين الايام سبعة يوما انتهى وهو غير مفهوم من
الحديث كالإخفى كان كحديث رقيه وسمعت عائشة يقول لا يضع اي الطائف قدماه ولا يرفع اخرى لظاهر
لا يرفعهما فكان له عدا اخرى باختلاف وصف الوضع والرفع او التقدير لا يضع قدما مرة ولا يرفع قدما اخرى
الا حط الله اي وضع ومحا عنه بها اي بكل قدم او بكل مرة من الوضع والرفع خطيئة وكتب لهما حسنة
ويحتمل ان يكون لغا ونشرا فيوضع القدم وضع السيئة ويرفعها اثباتا لحسنة المقضية لرفع درجة في
الجنة ثم هذا الاجر والثواب انما يحصل لمن قام بالاداب واما ما يفعله العوام من الزحام المشتمل على اذى
الانام كالدافعة والمسايفة في هذه الايام فهو موجب لزيادة الاثم روه الترمذي وعن عبد الله بن السائب
رضي الله عنه هو من كبار الصحابة اخذ عنه اهل مكة القراءة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين الركنين اي يدعوا ويقرأ ربنا منصوب بخذف حرف الداء انا اعطنا في الدنيا حسنة اي العلم
والعمل والعفو والعافية والرزق الحسن وحيوة طيبة او القناعة او زوجة صالحة وفي الاخرة حسنة اي
الجنة والجنة والدرجة العالية وامرافقة الانبياء والرضاء والرؤية واللقاء وقتنا اي احفظنا عذاب النار
اي شد الله جرحهم من حرها ودمرهم بها وسموها وجوعها وعطشها وشربها وميفرها وعقاربها وحياتها

وتمت على كرم الله وجهه الحسنة الاولى والمرأة الصالحة والثانية بالحدود العيون وعذاب النار والمرأة السليطة
وذكر شمسنا السيد زكريا عن شيخه قطب البادية الى الحسن البكري ان في الآية سبعين قولاً احسنها ان المراد
بالحسنة الاولى اتباع الاولى والثانية الرفيق الاعلى وبعبارة اشد العذاب هو العذاب الذي لا ينفك عنه المولى وتعدى ان المراد بالحسنة ما
يطلق عليه اسم الحسنة اي حسنة كانت والكرامة قد تفيد كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت وكذا ذلك
يراد بالعذاب انواع العقاب واصناف العتاب وان كان اشد العذاب هو العذاب الذي لا ينفك عنه المولى وتعدى ان المراد بالحسنة ما
داود وعن صفية بنت شيبة اي الجحيم اخلف في رؤيتها النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف قال لا يخبرني
بنت ابي جحرا بغير التاء وسكون الجيم وقيل بفتح فكسر ذكره ابن الملك وقال ابن جرير بناء فوقية مفتوحة فيجوز
سكينة والاول هو الموافق لما في الشيخ الصحيحة ولم يذكرها المصنف وفي رواية ابن الرهام اسمها حبيبة احبها
بنو عبد الله قالت دخلت مع نسوة من قريش دار الى ابي حسين فنظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسعي بين الصفا والمروة الى شرف برؤيته ونسفيد من عمله وبركته فرائته يسعي اي يسرع وان كان
الرهرة والاول لجمال منزهه بكسر الميم وسكون الهمزة ويبدل ليدواي حول رجله من شدة السعي يدل على
انه كان ماشياً وجاء ذلك صريحاً في حديث حسين ولا ينافيه ما رواه انه عليه السلام سعى راكباً في حجة
الوداع لا مكان الجمع بان مشيه كان في سعي عمرة او كان مشيه في سعي الحج بعد مشية في طواف الافاضة
ودكوبه في سعي حمرته بعد دكوبه في طواف القدوم واما الجمع الذي ذكره بانه اراد ان يسعي ماشياً وتراحم
الناس فركب فيما بقي فبعد ذلك وقد نقل الترمذي عن نضال الشافعي كراهية الركوب بلا عذر وقوله ابن المنذر
عن حماد بن اهل العلم فقول النووي مذهبنا ان الركوب بلا عذر خلاف الاولى لا مكره غير موجه ومعتنى
اي في السعي اسعوا فان الله كتب عليكم السعي قال الشافعي في فرضه على ان السعي فرض ومن لم يسع طلقه
عند الشافعي ومالك واحمد انتهى وقال ابو حنيفة السعي واجب لان الحديث ظني وكذا الشافعي في مع القدرة
وبترك الواجب دم رواه اي المصنف في شرح السنة اي باسناده ورواه وفي نسخة وروى احمد بن حنبل
في لفظه بدواه الدارقطني والشافعي والبيهقي به بحسن بلفظ انه عليه السلام استقبل الناس في
السعي وقال ياء يها الناس اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي وقد قال جمع من الصحابة كابن عباس
وابن الزبير واهل البيت وغيرهم من التابعين من ان السعي تطوع لقوله تعالى فلا جناح عليكم ان تطوفوا به او ان
تقلع خيلاً الآية فالاول وسط الاعدل انه واجب لا فرض قال ابن الرهام ورواه الشافعي وابن ابي شيبة والدارقطني
وقال صاحب التنقيح اسناده صحيح والكتاب انا قلنا بموجبه اذ شمله لا يزيد على افادة الواجب وقد قلناه
واما الركن فاما يكتفى عندنا بدليل مقطوع به فان ثباته بهذا الحديث اثبات بغير دليل ثم قال واعلم ان
سياق الحديث يفيد ان المراد بالسعي المكتوب الجري الكائن في بطن الوادي اذا راجعته لكنه غير مراد
بلا خلاف تعلم فيقول على ان المراد بالسعي التطوف بينهما وانفق انه عليه السلام قال لم عند الشروع
في الجري الشديد المسنون لما وصل الى محل شرعاً اعني بطن الوادي ولا يسن جري شديد في غير هذا
المحل بخلاف الرمل في الطواف انما هو مشي فيه شدة ونصلب ثم قيل في سبب شدة الجري في
بطن الوادي ان هاجم رضى الله عنه لما تركها ابراهيم عليه السلام عطشت فخرجت تطلب الماء و
هي تلاحظ اسمعيل عليه السلام خوفاً عليه فلما وصلت بطن الوادي تعيب عنها فسمعت لترع
الصعود منه فنظر اليه فجعل ذلك شكاً اظهر ان الشرفها وتقيها لاسرها وعن ابن عباس ان ابراهيم عليه
السلام لما امر بالناسك عرض الشيطان له عند السعي فسابقه فسابقه ابراهيم اخبره احمد بن حنبل في السعي
سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اظهر ان المشركين المناظرين اليه في الوادي الجبل وحمل هذا الوجه
ما كان من السعي في عمرة القضاء ثم بقي بعده كالميل اذ لم يبق في حجة الوداع مشرك بمكة والمحققون على ان
لا يشتغل بطلب المعنى فيه وفي نظائره من الرمي وغيره بل هي امور توقيفية بحال العلم فيها الى الله تعالى
والسعي هو المكان المعروف اليوم لاجماع السلف والخلف كابرا عن كابر ولا ينافيه كلام الاوزاعي ان اكثر
في المسجد كما توهم ابن جرير قد برهن قدامه بضم القاف وتخفيف الدال بن عبد الله بن عمار قال راي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسعي بين الصفا والمروة على بعير اي في وقت غير ما سبق لاضرب ولا ضرب بالفتح
والرفع متوناً فيهما ولا اليك اي بعد اليك اي نفع قال الطبري اي ما كنا نواضرون الناس ولا يطردهم
ولا يفتلون تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك والجبابرة والمقصود التعريض بالذين كانوا يفعلون ذلك

ذلك انتهى وذكر السيوطي ان اول بدعة ظهرت قول الناس الطريق الطريق اقول قد روي في هذا الزمان
باليك اليك وبالطريق الطريق عليك فانه شاء ناس يدفعون بايديهم وارجلهم ويدوسون بنوايتهم
وهي ساكنون اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم العاقلون رواه في شرح السنة وعن علي بن ابي
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجعا بكسر الباء يبرأ على
انضبط اي فيه خصر خضر قال الطبري الطبع وسط العضد ويطلق على الابط والاضطباع ان يجعل
وسط رداءه تحت الابط الايمن ويلقي طرفه على كتفه لا يسر من جرح صدره وظهره سمي بذلك لابتداء
الاضطبعين قيل انما فعله اظهار التشجيع كالرمل انتهى وهو الرمل سنتان في كل طواف بعده سعي
والاضطباع سنة في جميع الاشواط بخلاف الرمل ولا يستحب الاضطباع في غير الطواف وما يفعله
العوام من الاضطباع من ابتداء الاحرام حياء وحرمة لا اصل له بل يكره حال الصلوة ثم انه يسقط في
طواف الافاضة اذا كان لا سيما رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه والدارقطني قال ابن الرهام وحسنه الترمذي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتمرهم من الجمرات قال النووي
الافصح التحفيف فمرنوا بالبيت ثلاثاً وجعلوا اي حين ارادوا الشروع في الطواف ارددتهم تحت اباطهم
بالالف محدودة جمع ابط ثم قد فوها اي طرحوها على عواتقهم اليسرى اي استمروا عليه الى ان فرغوا من الطواف
رواه ابوداود قال ابن الرهام سكنت عنه ابوداود وحسنه غيره وبه يندفع كلام ابن جرير رواه ابوداود بسند صحيح
وقد اغرب الشافعية في قولهم يسكن الاضطباع في السعي قياساً على الطواف مع تركه عليه السلام الاضطباع
في السعي وعدم اعله الباعثة على الرمل والاضطباع في الطواف واما استدلالهم بما روي انه عليه السلام
طاف بين الصفا والمروة طارداً ذاءه فغير مستحب بل لا ينافي على خلاف المدعى كما لا يخفى **الفصل الثالث**
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما تركنا استلام هذين الركنين اليما في تخفيف الياء وتشديد هاء الجري اي
الاسود في شدة اي زحام ولا رخصاً اي خلائاً منذ راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما متفق عليه
وفي خبر البيهقي بسند ضعيف انه عليه السلام اذا جرح فقبله واستلم اليما في قبل يده قال ابن جرير يارض
ذلك خبر احمد انه عليه السلام قبل الركن اليما في ووضع خدماً الايمن عليه لانه اما غير ثابت كما قال البيهقي
او ضعيف وان صححه الحاكم انتهى ولا يخفى ان حديث البيهقي مع ضعفه كيف لا يعارضه حديث احمد
مع تقويته بتصحيح الحاكم لسنده فالاول انه يجعل على وقوعه حال ندته ثم قول ابن جرير قائل به غفلة
عن قول الامام محمد من انه قال حكم الركنين سواء في الصحيحين عن ابن عمر ما راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترك استلام الركن اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام وهما
الشاميان ويسميان العراقيين والغربيين واما استلام جمع منهما بن الزبير ومعاوية لمهما فهو من ذهب
خالفاً فيه الاحاديث الصحيحة ومنعه خالفهما جمهور الصحابة واما قول معاوية ليس شيء من البيت
مربوب فاجاب عنه الشافعي بانه لم يدع احداً استلامهما هجر بالبيت ولكن يستلم ما استلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويسمى المسك عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك الخلاف انقضى واجمعوا على انها لا يستلman وفي هذا الوجع
خلاف للاصوليين كذا حققه الحافظ العسقلاني وفي رواية لهما قال ابن الرهام واللفظ لمسلم قال نافع
رايت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده ولعل هذا في وقت الزحام قال في النهاية وان امكنه ان يمس الحجر
شيئاً في يده او يمس يده ويقبل ما مس به فعل وذكر في فتاوى قاصحان مسح الوجه باليد مكان يقبل اليد
وقال ما تركته منذ راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها اي الاستلام المطلق والمخصص اعلم انه
ثبت الاستلام والتقبل عنه عليه السلام كما في الصحيحين وروى البيهقي في مسنده ان ابن عباس قبله ويحيى عليه
ثم قال ثبت وعمر قبله وسجد عليه ثم قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هكذا ففعلت وروى
الحاكم وصححه عن ابن عمر انه عليه السلام سجد على الحجر حين قبله بجمهرته وشدة مالك كما اعترف به عياض
 وغيره في ان كان ندب تعجيل اليد وقوله ان السجود عليه بدعة وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت سكوت
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في استسكى اي سكوت اليه اي مريضة والشكاية المرض فقال الطواف من وراء
الناس وانت راكبة فيه دلالة على ان الطواف راكباً ليس من خصوصياته عليه السلام فطفت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي اي صلوة الصبح قال النووي وجب اليها جنب البيت اي متصلاً الى جدار الكعبة وفيه تنبيه
على اصحابه كانوا يتخلفون حولها يقربوا بالصور وكتاب مسطور اي بهذه السورة في ركعة واحدة كما هو

عادته عليه السلام ويحتمل أنه قرأها في الركعتين وكان الأولى الراوي أن يقول يقرأ الطلوع ويكتفي بالطور
ولم يقل وكذا بسطوه متفق عليه وقد صحت الأحاديث في صحة الوداع بأنه عليه السلام ركب وأنه شى
وجمع يحمل الأول على طواف الركن والثاني على طواف القدوم ذكره ابن حجر والأولى عكس هذا الجمع لأن
الشيء في الركن أنسب والركوب في القدوم أقرب وعن ابن عباس بن دحية قال رأت عمر يقول ويقول
إني لأعلم أنك حج ما تنفع وفي نسخة لا تنفع ولا تنضر أي في هذا ذات ولولا أني رأت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبل ما قبلتك وفيه إشارة منه رضي الله عنه أن هذا امر تعبدى فنفع وعنه عكرمة
لأنه لا يشال وإيحاء إلى التوحيد الحقيقي الذي عليه مدار العمل وقال الطبري إنما قال ذلك لئلا يغتر به بعض
قريب العهد بالاسلام ممن القوا عبادة الأجار فيعتقدوا نفعه وضربه بالذات فيبين رضي الله عنه أنه
لا يضتر ولا ينفع لذاته وإن كان امتثال ما شرع فيه ينفع باعتبار الجزاء ويشيع في الموسم فيشتر ذلك
في البلدان المتخلفة وفيه الحث على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقبيل الشجرة وفيه
أن لا يظن بأرباب العقول ولو كانوا كفارا أن يعتقدوا أن الحجر ينفع ويضر بالذات وإنما كانوا يعظمون
الأجار ويعبدونها معيلين بأن هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومقرنونا إلى الله الذي فهم كانوا يعبدونها
ويقولونها سببا للنفع وإنما الفرق بيننا وبينهم أنهم كانوا يفعلون الأشياء من تلقاء أنفسهم ما أنزل
الله بهما من سلطان بخلاف المسلمين فاتهم بصون إلى الكعبة بناء على أمر الله ويقبلون الحجر بناء على
مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأفلاقي في هذا ذات ولا في نظر العارف بالموجودات بين
بيت وبيت ولا بين حجر وحجر فبما كان من عظم ما شاء من مخلوقاته من الأفراد الإنسانية كرسول الله
صلى الله عليه وسلم والحيوانية كنافقة الله والحادية كبيت الله والمكانية كحرم الله والزمانية
كليلة القدر وساعة الجمعة وخلق خواص الأشياء في مكنوناته وجعل التقاوت والتميز
بين اجزاء أرضه وسماواته متفق عليه قال ابن الهمام روى الحاكم حديث عمر زاد فيه فقال على بن
إخطاب رضي الله عنه بلى يا أمير المؤمنين يضتر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب لقلت كما أقول وأذا
أخذ ذلك من بني آدم من ظهرهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بركنهم قالوا بلى فلما أقر والله
عز وجل وأتمهم العبيد كتب ميثاقهم في دق القيمة في هذا الحجر وأنه يعث يوم القيمة وله عينان ولسان
وشفتان يشهد لمن وافاه فهو أمين الله في هذا الكتاب فقال عمر رضي الله عنه لا أبقا في الله بارضت
بها يا أبا الحسن وقال ليس هذا الحديث على شرط الشيخين وإنما لم يخصصا باليهارون العبدى ومن غرائب
التون ما في ابن أبي شيبة في آخر مسند أبي بكر رضي الله عنه عن رجل رآه النبي صلى الله عليه وسلم أنه عليه
السلام وقف عند الحجر فقال إني لأعلم أنك حج لا تنضر ولا تنفع ثم قبله ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف
عند الحجر فقال إني لأعلم أنك حج لا تنضر ولا تنفع ولولا أني رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك فلما رجع أسناد أبي شيبة فإن صح بحكم بطلان حديث الحاكم لهذا أن يصدر هذا الجواب
عن علي أعني قوله بل يضتر وينفع بعدما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يضتر ولا ينفع لأنه صورة معاينة
لأجره أن الذبي قال في مختصره عن العبدى أنه ساقط وعمر رضي الله عنه إنما قال ذلك لأن النبي صلى الله
عليه وسلم إذا ألهوهم الجاهلية عن اعتقاد الجاهلية التي هي أصنام انتهى فنعني قوله صلى الله عليه وسلم
إني لأعلم أنك حج لا تنضر ولا تنفع أنه لولا أمر الله في أن قبلك لما قبلتك إزاء العبودية على الطريقة العبدية
والتزلي والتوضع تحت الأحكام الربوبية والأفلاقي العقلية في تقبيل سيد الكونين الذي لو لم يخلق
الأفلاك حج من الأجار الذي من جنس الجاهادات الذي من أحقر اجناس المخلوقات ولأنه من يوافق
الجنة حقيقة ولو كان له عينان ولسان وفوهة ميثاق الرحمن وإنما هو تنزلات الألوهية والتجليات
السببانية حيث جعل لعباده حرمات وأوامر وألوهية وبلغت لده وبينا يتوجهون ويقبلون عليه عند صلواتهم
وسائر عباداتهم وحالاتهم ويمينا يقبلونها ويمسكون أيديهم بها ويضعون وجوههم عليه كالإشارة إلى
صلى الله عليه وسلم الحجر عين الله في الأرض يصالحهم بها عباده روى الخطيب وابن عسك عن جابر بن جهم
ودوى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس
لعباده حيث غلب على أغلبهم التعلق بالامر المحسوس في بلاده قال ابن الهمام ثم هذا التقبيل لا يكون له
صوت وهل يستحب السجود على الحجر عقيب التقبيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقبل ويسجد عليه

عليه بجمته وقال رأت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ففعلته
رواه النذري والحاكم وصححه إلا أن الشيخ قوام الدين الكافي قال وعندنا الأولى أن لا يسجد لعدم الرواية في الشاهين
وفعل السجود على أصنامنا الشيخ عز الدين في مناسكه انتهى أقول الأولى أن يسجد بعض الأيام عن عدم الزحام
أو فوائده وأخره تبركا بفعله عليه السلام كما أن العمل بالحديث ولو ضعيفا فكيف وقد صححه ثم قال ابن الهمام
وفدواية لابن ماجه عن ابن عمر قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفته عليه بيكي طويلا
ثم التفت فاذا هو عمر بن الخطاب بيكي فقال يا عمر هربنا تسكب العبرات وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا يعني أي يريد به جمع الضمير الركن اليماني بالتحفيف على
الصحيح والقائل أبو هريرة أو غيره بطريق الاعتراض بين الكلامين على طريق التفسير فمن قال اللهم إني
أسئلك العفو أي عن الذنوب والعافية أي عن العيوب في الدنيا والآخرة ويمكن أن يكون لفعا ونشرا مشوشا
زينا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين ولا تنافي بينه وبين ما سبق
من قوله بين الركنين لأنه إذا وصل إلى الركن اليماني وشرع في هذا الدعاء وهو ما فلا شك أنه يقع بينهما
إذا يجوز الوقوف للدعاء في الطواف كما يفعله جهلة العوام قال ابن الهمام بعد ما ذكر الأدعية المأثورة عن
العلماء الأعلام وأعلم أنك إذا أردت أن تسبوا ما أتر من الأدعية والأدكار في الطواف كان وقوفك في أثناء الصواف
أكثر من شريك بكسر وفتح وإنما أثرت هذه بئان ومرة لا بد من وقوع بعض السلف من الصحابة والتابعين أن قال
في موطن كذا وكذا ولا تخفى آخر كذا ولا تخفى نفس أحدها شيئا آخر فخرج المتأخرون الكل لأن الكل وقع في الأصل
الواحد بل المعروف في الطواف مجرد ذكر الله تعالى ولم تعلم خبرا روى فيه قراءة القرآن في الطواف قلت وإليه
عليه السلام لم يقرأ في الطواف شيئا من القرآن بقصد القراءة ليعلم أنها ليست من أركان الصلوة فيكون مستثنى
أيضا من قوله الطواف كالصلوة روى ابن ماجه بسند ضعيف إلا أنه مقبول في فضائل الأعمال والنسج للحاكم
أنه عليه السلام قال ما انتهى إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبرائيل عنده فقال قل يا محمد قلت وما أقول
قال قل اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفاقهة ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ثم قال جبرائيل إن بيننا سبعون
الملك فاقا قال العبد هذا قالوا آمين ورواية سبعون بالواو على الأهل لغة في الأعمال وعلى أن في أن
ضمير الشأن وليس نظيره أن كان فاقمى ملهمون كما توهم ابن حجر لا مكان كون تاما أي أن وجد في أمي
ملهمون وأخرج ابوداود ما روت بالركن اليماني أنه عند ملك ينادي يقول آمين آمين فاذ امرت به فقولوا
اللهم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وأخرج ابن الجوزي عن الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السموات
والأرض فاذ امرت به فقولوا ربنا أتنا الآية فإنه يقول آمين آمين وروى الحاكم بسند صحيح أنه عليه السلام
كان يقول بين اليمانيين اللهم ربنا أتنا إلى آخره ثم اللهم قنعني بما رزقني وبإدراك فيه وتغلب على غائبة
له بخبر أخرجه الأذني عن علي كرم الله وجهه أنه إذا كان من الركن اليماني قال بسم الله والله أكبر السلام
على رسول الله ورحمة الله وبركاته اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة
ربنا أتنا إلى وجاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلالا ابن المسيب لكن بأسناد ضعيف زاد
بعضهم فيه فقال رجل يا رسول الله أقول هذا وإن كنت مسرعا قال نعم وإن كنت مسرعا من ريق الخطب
وهو صاحب المطر فيه وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف
بالبيت سبعين مرة من الأشواط ولا يتكلم إلا بسبحان الله أو الحمد لله أو هو واجب النصب
فحله مجرود والحمد لله أي في كل زمان وهو مرفوع على الحكاية ولا اله إلا الله أي في نظر أهل العرفان في كل آن
والله أكبر أي من أن يعرف له شأن ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان بحيث
بناء التائيت في جميع النسخ عنه عشر سميات أي بكل خطوة أو بكل كلمة أو بالجمع وكتب بالتذكير في جميع
النسخ أي ثبت له عشر حسنات على وجه التبديل أو على طريق التوفيق ورفع له عشر درجات بالتذكير
أيضا أي في الجنات العاليات ومن خلاف فتكم قال الطبري أي بهذه الكلمات وهو في تلك الحال أي في حالة
الطواف خاض في الرحمة أي دخل في بحر الرحمة الإلهية برجله كخائض الماء برجله وإنما ذكر الكلام
ليشاط به غير ما ينط به أولا وليبرز المعقول في صورة المحسوس المشاهد وقال ابن حجر من تكلم
بغير ذلك الذكر من الكلام المباح وفيه الإشارة بأن الثواب الحاصل دون الأول بواسطة تكلمه وطوفه
سببا للذكر لأن ذلك مناف لكمال الأدب وإيقاع العبادة بخير وجهها انتهى والأول أظهر لأنه قد

تقدم نبيه صلى الله عليه وسلم عن الكلام المباح بقوله فلا يتكلم الا بخير فيكون مكرها قال ابن الهمام
الكلام المباح في المسجود مكره ياكل الحسنات انتمى فكيف في الطواف وهو حكم في الصلوة والكرهية تنافي
اصل الثواب عند الشافعية وايضا يلزم منه الجمع بين النهي عن شيء وتقريره مع زيادة تقرير الثواب عليه
مع ان الثواب حاصل اصل الطواف فيقول الكلام الى من طاف فتكلم وانت تعلم انه لا يحتاج الكلام الى هذا
التقدير بل الاطلاق او نفي الكلام مطلقا اولى واقول والله اعلم ان الظاهر المتبادر في معناه من غير تكلف في
مبناه ان يقال ومن طاف فتكلم اي بغير هذه الكلمات كسائر الأذكار واخبار العلماء الا بمراد من المشايخ
الاخبار فيفيد التقييد حينئذ زيادة ثواب هذه الكلمات فانه من الباقيات الصالحات وقدره على مجاهد
ان آدم عليه السلام طاف بالبيت فلقيته الملائكة فصاحته وسلمت عليه وقالت بركك يا آدم
طفه بهذا البيت فانا قد طفنا قبلك بالفي عام قال لهم فاذا كنتم تقولون قالوا كذا نقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم وانا اذ يد فيها ولا حول ولا قوة الا بالله وروى عن عطاء
عن ابن عباس نحوه رواه ابن ماجه **باب الوقوف** اي الحضور بعرفة اي ولوساعة في وقت الوقوف
قال الطبري هو اسم بقعة معروفة انتهي فاجمع في قوله فاذا افضت من عرفات باعتبار اجزاءها واما كونها
قال الراغب سمي بذلك لتعرف العباد الى الله تعالى بالعبادات هناك وقيل للعارف فيه بين آدم وحواء
قال النووي وقيل لان جبرئيل عليه السلام ادى ابراهيم عليه السلام المناسك اي موضع المناسك في ذلك
اليوم فكان يقول له في كل موضع اعرف هذا فيقول نعم وقيل هو يوم اصطفاك المعروف الى اهل الحج
وقيل يعرفهم الله تعالى يومئذ بالغرفة والكرامة اي يطيبهم الله ومنه قوله تعالى عرفهم بالبراهم بطيبها
ونقل عن ابن الحاجب انه قال في غريب الموطأ له سميت عرفة كخضوع الناس واعترافهم بربهم وقيل
لصبرهم على القيام والدعاء لان العارفا ايضا الصابرين لان من لم يعرف قدر شئ لم يصبر على مشقته
الفصل الاول عن محمد بن ابي بكر التقي نسبة الى تقيف بالثلاثة والقاف قبيلة كبيرة بالاضافة وهو تابعي
انه سأل انس بن مالك وهما والوالحال غاديان بالغين المجية اسم فاعل من الغدا اي ذاهبان اول النهار
من عني الى عرفة اي الوقوف كيف كنتم اي معاشر الصابرة تصنعون في هذا اليوم اي يوم عرفتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ العبرة بتلك الايام المقرونة بالعبادة فقال اي شئ كان يركب اي يلبس من الهمم التي او
الحرم فلا يترك عليه بضيعة اي لا يترك عليه احد فيفيد التقرير منه عليه السلام والاجماع السكون في مناصبه
الكرام ويكثر المكبر منا فلا يترك عليه قال الطبري وهذا رخصة ولا حرج في التكبير بل يجوز كسائر الأذكار ولكن
ليس التكبير في يوم عرفة سنة لاجل بل السنة لهم التلبية الى ذي حجرة العقبة يوم النحر ويستحب لغير
الحاج في سائر البلاد التكبير عقيب الصلوات من صبح عرفة الى اخرها يوم التشرية انتهي قال ابن الهمام
وتختلف في ان تكبيرات التشرية واجبة في المذهب او سنة والاكثر على انها واجبة ودليل السنة انه من
وهو مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم واما الاستئلال بقوله تعالى وذكروا اسم الله في ايام معلومات قالوا
منها ذكر اسم الله على الذبيحة شئنا الذكركم عليها غيره في الجاهلية بدليل على ما ذكره من برهمة الانعام انتهي
فالاول استئلال بقوله تعالى واذكروا اسم الله في ايام معدودات قال والمسئلة مختلفة بين الصحابة فاخذوا
اي صاحبها اي حنيفة يقول على وهو ما رواه ابن ابي شيبة عنه رضي الله عنه انه كان يكبر بعد النحر يوم عرفة
الى صلوة العصر من اخر ايام التشرية واخذ ابو حنيفة بقول ابن مسعود وهو ما رواه ابن ابي شيبة ايضا عن
قال كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يكبر من صلوة النحر يوم عرفة الى صلوة العصر من يوم النحر يقول
الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر الله أكبر والله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
كما يقول الشافعي فلا يثبت له ويبدأ الحرم بالتكبير ثم بالتلبية انتهي ويجب التكبير عندنا في حنيفة بشرط
الاقامة والحرية والذكورة وكون الصلوة في بيضة جماعة مستحبة في مصر وعندنا واجب على من يصلي
المكتوبة متفق عليه وفي رواية لمسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتين من غير الفناء
ومنا المكبر وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتين من غير الفناء
اشارة الى انما انتهي وهو غير صحيح والصواب ان المشاكلة موضع مخصوص من مواضع من القول ومما
مبتدأ كل ما الى كل موضع بانما مضى اي هل يحرم وهو خير ابتداء والمقصود ان المحرم لا يختص بمصر صلى الله
عليه وسلم وهو قريب مسجد الحيف كما سياتي قال ابن حجر نحرته ههنا اي في محل منصره المشهور وقد

وقد بني عليه بناء ان كان منما يستحب سجدة الفجر احد هما على الطريق والاخر من غيرهما قيل وهو الاخر الى الوقوف
الذي ذكره محل منصره عليه السلام ما عرفت في رجاكم اي من انكم ووقفت ههنا اي قريب الصلوات وعرفة كلها
موقف اي لا بطن عرفة ووقفت ههنا اي عند الشجر الحرام بمنزلة وهو البناء الموجود بها الآن وجمع الى الوقوف
كلها موقف اي لا وادي محصر قبل الجمع علم بمنزلة وقفت ههنا اي عند الشجر الحرام بمنزلة وهو البناء الموجود بها الآن وجمع الى الوقوف
فيه وقيل لا قبلها من منى من الاذلال الاقتراب والدال بمدة من البناء ومنه قوله تعالى واذ الجنة اقلت و
قوله ليعربونا الى الله زلفى اي قربي قال الطبري يمكن ان يكون كل من هذا ما اشارت صراحة في بقعة اخرى وان يكون
الكل في بقعة واحدة بناء على استحسان البقعة التي لم يكن فيها حال الاشارات في خيال المخاطب فلذا قال
ههنا في الكل ولم يقل هناك او ثمة انتهي والاول هو الاظهر واما على الثاني فالبقعة الواحدة انما هي منى بقوله
نحوت والاول امر في الحديث للخصه والا فلا فضل متبعة السنة رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر بالنصب وقيل بالرفع من ان يعتق الله اي يخلص ويخفي
فيه عبدا من الناس يوم عرفة اي جبرفات قال الطبري ما يعنى ليس واسمه يوم ومن ذنبة واكثر خير ومن
الثانية زائدة ايضا انتهي فنقد بهما من يوم اكثر اعتقا فيه الله عبدا من الناس من يوم عرفته والله سبحانه
ليدنو اي يقرب منهم بفضلهم ورحمة ربهم اي بالاحتياج الملائكة قال بعضهم اي يظهرهم على الملائكة فضل الحاج
وسمى لهم او جعلهم من قريته وكرامته محل الشئ المباهي به والمباهاة للفاخرة فيقول ما اراد هؤلاء اي شئ اراد
هؤلاء بحيث تركوا اهلهم واوطانهم وصرفوا اموالهم واتبعوا ابدانهم اي ما ارادوا الا المغفرة والرضا والقرب
والمغفرة ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد والتقدير ما اراد هؤلاء فهو حاصل لهم ودجاتهم على قدر ما اترام
وتباهيهم او اي شئ اراد هؤلاء اي شيئا ستره لا يستره عندنا اذ مغفرة كف من التراب لا يتعاطى عند رب الاداب
رواه مسلم **الفصل الثاني** عن محمد بن عبد الله بن صفوان اي الحجج القرشي من التابعين عن خال يقال له يزيد
بن شيان انما اذذته حصة ورواية ويذكر في الوجدان قال اي يزيد كنا في موقف لنا اي اسلافنا كانوا يقفون في
الجاهلية بعرفة يباعه عمرو اي يصفه بالبعد من موقف الامام جدي اي يجده في التبعيد اي بعدا كثيرا فيفضل
بقوله يباعه متاخرا عن متلفه واما على كونه مصدا اي بعده تبعا جديا اي كثيرا وعلى الحالة واغربا من حجر
في قوله اي بقوله هو بعيد منه جديا اذ ذكره حدوده منقهرم بكسر الميم المعلوم منه انه بعيد انتهي ووجه غرابته
لا يخفى على ان قول موقفهم بكسر الميم لا يصح رواية ولا رواية قبل عمرو هو الراوي عن يزيد هذا قول الراوي من
عمرو بن دينار يعني قال عمرو كان بين ذلك الموقف وبين موقف الامام الحنيفة مسافة بعيدة فانا انما نرجع
بكسر الميم وسكون الراء وفق الموحدة وقيل اسم يزيد وقيل عبد الله والاول اكثر انصاري صفة لضاف فقال اي
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اصل ابن حجر سقطت سوا الثاني فضعه وقول اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كم فهو على مشاعرك اي ثبتوا في مواضعكم وجعلوا وقوفكم فاما كنكم جمع المشعر وهو العلم وموضع
النسك والعبادة فانكم على اي متابعة من اديت ابيكم من البيان والتبعض ابراهيم عليه السلام بدل ابيان
وقبه اشارة الى قوله تعالى هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج مكة ابيكم قال الطبري المقصود دفع
ان يتوهم ان الموقف ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ونطويب خاطرهم بانهم على ارض ابيهم وسنته يوم الترمذ
وابو داود والنسائي وابن ماجه وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة في ارضها
وبواضعها وجوهها موقف اي موضع وقوف الحج وكل منى منى اي موضع نحر وذبح الهديا المتعلقة بالحج
وكل المنزلة موقف اي موقف جمع العيد وكل فحاج مكة بكسر الفاء جمع حج وهو الطريق الواسع طريق ومنع
اي يجوز دخول مكة من جميع طرقها وان كان الدخول من ثنية كذا افضل ويجوز النحر في جميع نواحيها انما من
الحرم والمقصود نفي الحرج ذكره الطبري ويجوز ذبح جميع الهديا في ارض الحرم بالاتفاق الا ان منى افضل للماء
الحج ومكة لا سيما المروقة ماء العرة ولعل هذا وجه تخصيصها بالذكر والله اعلم رواه ابو داود والدارمي وعن
خالد بن هوزة بنع الهاء ويكون الواو وبعد هذا المعنى قال راي النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس
فيهم وهم يعلمون الناسك يوم عرفة يستعمل قبل الزوال ويعدو والثاني اظهر على بعين قائما في الكاين حال ان
شرا فان او متداخرا وقوله قائما اي واقفا لا انه قائم على الدابة بل معناه ان حاله ان يكون وجليه داخلين في الكاين
شرا ابو داود وروى مسلم انه عليه السلام ام بالقصوى بعد الزوال فرحلت له فاتي بطن الوادي فخطب الناس
وش عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة انه انما ثابتة

واعلم احبابه قال الطيبي الاضافة فيه اما بمعنى الام اي دعاء يختص به ويكون قوله وخير ما قلت انا والنبوتون
من قبل لا اله الا الله بيان ذلك الدعاء فان قلت هو ثناء قلت في الثناء تعريض بالطلب اما بمعنى فليعلم ان دعاء
الواقعة فيه انتهى واجيب عن الاشكال المذكور ايضا بان الله لما شادك الذكر الدعاء في انه جالب المشروبات ووصلة
الى حصول المطويات ساغ عنه من جملة الدعوات فيكون من قبيل الكنايات التي هي بلغ في قضاء الحاجات
فان التلويح اولى من التصريح كما قال امية بن ابي الصلت فان جد عان اذ كره حاجتي ام قد كفا في حياتي ان
شتمك الخواء اذا شتمك لم يروا كفاه من تعرضه الثناء ويكن ان يكون الاشارة الى انه ينبغي للصديق ان
يذكر المولى ويعرض عن المطالبة في الدنيا والاخرى اعتمادا على كرمه وحسنه وانعامه وامتنانه فقد ورد
من شغله ذكرى عن مساتلي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفي هذا المقام كمال التقوى والتسليم بالقضاء
على وجه الرضا كما قيل وكنت الى المحبوب امرى كله فان شاء اخباني وان شاء اطلقا فقد ورد اللهم ان امسكت
نفسى فاقض لها وان رسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين والله اعلم حيثما كانت الحجة خيرى الى
وتوقنى اذا كان الوفاة خيرى الى ويكن ان يقال يلزم من الذكر الدعاء لانه لا بد ان يكون لغرض من الاعراض والافضل
ان يكون قصره الرضا واذا تعلقا للولى ولا يبعد ان يقال خير ما قلت من الذكر فيكون عطف مغاير والتقدير
افضل الدعاء دعاء في يوم عرفة باى شئ كان وخير ما قلت من الذكر فيه وفي غيره انا والنبوتون من قبلى
لا اله الا الله وحده اي يفرد منفردا قاله عصام الدين يعني انه حال مؤكدة واوله بالكتابة رعاية لا بصريه
لا شريك له اعني الالهية والربوبية وفي الذات والصفات اونا كيد ثان لان التوحيد الثاني هو المقصود
الاعظم لاسيما في الجمع الاغنى له الملك اي جنس الملك فخص له بوثيقه من يشاء ونزعه من يشاء ومثاله
ملك الدنيا والاخرة وملك العلم والحكمة وملك العمل والزهادة والقناعة وله الحمد في الاول والاخرى او
الحمد ثابت له حمد او لم يحمده اوله الحامدية والمحمودية فهو الحمد وهو على كل شئ شاه واداره
قد راي تام القدرة فالقدرة تابعة للادادة واديد بالشئ المسمى بمصدر بمعنى المفعول رواه الترمذي
اي عن عمرو وروى مالك وفي اصل العفيف ورواه بالضمير وهو الاظهر عن طلحة ابن عبيد الله وهو
احد العشرة المبشرة الى قوله لا شريك له وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الطبراني في المعجم
افضل ما قلت انا والنبوتون قبلى عشية عرفة لا اله الا الله الى اخره وسنده جيد كما قاله الاضافي
وعن طلحة بن عبيد الله بالتصغير على الصحيح من كثر بن بفتح الكاف وكسر الراء وسكون اليا وواو على
الاصح قال بعض الشراح وطلحة هذا من تابعي الشام وابوه عبد الله في بعض النسخ مكان عبد الله
وهو غلط وطلحة بن عبيد الله هو المشهور وله بالجنة وظاهر كلامه الفرق بالاستدلال لعدم الاستثناء
وهو غير صحيح لان الاسم المطلق ينصرف الى المفرد الكامل والمشهور ولذا اصطلاح المحققون ان عبد الله
المطلق ينصرف الى ابن مسعود الحسن المطلق الى البصري واما هنا فحيث قيله بان كثر زاد نفع
الالتباس وقوله من تابعي الشام فيه نظر ايضا لان صاحب المشكاة ذكر في سماع رجاله هو طلحة
ابن عبيد الله بن كثر بن الخزاعي تابعي من اهل المدينة وذكر طلحة بن عبد الله بغير التصغير بن عوف الرضوي
القرشي من مشايير التابعين وعداده في اهل المدينة كان موصوفا بالجود روى عنه عبد الرحمن وغيره
انتهى وذكر في المعنى ان كثر بن الفضل في خراطة وبالضم في غيرهم وفي الشاذق لابن عياض طلحة بن عبد الله بن
كثر بن بفتح الكاف وكسر الراء وكان بعض شيوخنا يقيده بقوله التكبير مع التصغير والتكبير مع التكبير
عبد الله مكبر بن عامر بن كثر بن مصغر وعبيد الله مصغر بن كثر بن مكبر لكن جاء من رواية عبيد الله بن يحيى
عن ابيه في الموطأ فيهما كثر بن بالتصغير وهو خطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى الشيطان
يوما اي في يوم هو فيه اصغر الحجة صفة يوما اي اذ لا يحقر ما خوذ من الصغار وهو المروى والذل ولا
ادحر اسم تفصيل من الذر وهو الطرد والابعاد ومنه قوله تعالى من كل جانب دحورا وقوله اخرجه
مذموما مدحورا وقال الطيبي الذر الدفيع بعنف واهاته ولا احقر اعاسوه الا ولا اغيظ اعاسوه الا ولا اغيظ اعاسوه الا
منه في يوم عرفة وفي المصباح يوم عرفة قال شارحه نصب طر فالاصغر ولا اغيظ اي الشيطان في عرفة
ابعد من ادم في سائر الايام وتكرر اللغات للمبالغة في المقام وما ذكاه اي وليس ما ذكاه الا لما يرى اي
لاجل ما يعلم من تنزل الرحمة اي على الخاص والعام وتجاوز الله عن الذنوب العظام وفيه اعان غفران
الكبار الامار في يوم بدر قال الطيبي اي ما روى الشيطان في يوم اسوء حاله يوم عدا يوم بدر فانه اي

اي الشيطان قيد اي جبريل يوم بدر يزع الملائكة اصله يوزع اي يكفرهم فيحسب اولهم على اخرهم ومنه الوزع
وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم في الجيش ويؤخر ومنه قوله تعالى فريهم يوزعون قال الطيبي اي
يرتبهم ويسبقهم ويكفرهم عن الانتشار ويصفرهم للحرب رواه مالك مرسل والديلمي متصل والبيهقي مرسل متصلا
وفي شرح السنة بلفظ المصباح الخاير لبعض ما هنا وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم عرفة اتى الله ينزل اي امره او يتجلى بانزال الرحمة العامة الى السماء الدنيا ولعل وجه
التخصيص زيادة اطلاع اهلها باهل الدنيا فيباهيهم اي بالواقفين بعرفة الملائكة اي ملائكة السماء الدنيا
او الملائكة المقربين او جميع الملائكة فيقولون انظروا اي نظروا اعتبرا وانصافا الى عبادي الاضافة للتشريف
اتوني اي جاؤا مكان امرى شعشا جمع اشعث وهو المتفرق الشعر غير جمع اغبر وهو الذي تصبغ الخبار
بأعضائه وهما الان ضاجين بتشديد الجيم من ضج اذا رفع صوته اي رافعين اصواتهم بالتلبية وفي نسخة
بتخفيف الحاء المرعلة في المشارق اي اصابعهم حر الشمس وفي القاموس ضجى برز للشمس وكسجى ورضى
اصابه الشمس من كل فج عميق متعلق بانوا اي من كل طريق بعيد اشهدكم اي اظهر لكم اني قد غفرت لهم
فيقول الملائكة يارب فلان كان يرهق بتشديد الهاء وفخه وتخفف اي تيسرهم بالسوء وينسب الى غشيان
الحارم وقاله وقاله اي كذلك يفعلان المعاصي وانما قالوا ذلك تحييا منهم بعض الجرم واستعدادا
لدخول صاحب مثل هذه الكبرية في عداد المقهورين قال الطيبي قول الملائكة اما استسلام حال الراهق
واما تعجب وفيه من الادب عدم التصريح بالمعانيب والفضور قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل قد غفرت لهم اكلهم ولا ايضا وقد غفرت لهم جميعا وهو لا منهم وهو قوله لا شئني جليهم
قال الطيبي فانما يجمع بهم ما كان قبله وفيه تحقيق ذكرناه في محله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامن
يوم قال الطيبي جزاء شرط محذوف اكثر بالنصب خبر ما بمعنى ليس وقيل بالرفع على اللغة التيممية عتيقا
تميز من النار متعلق بعرفتي من يوم عرفة متعلق باكثر رواه العنوي في شرح السنة ورواه ابن ابي الدنيا في
فضل عشرين في الجنة والبخاري وابن خزيمة وابن مبيع في مسنده وابن في صحيحه والحاكم في مستدركه وقد رواه في
فيه اما الوقوف عشية عرفة فان الله يهبط الى السماء الدنيا فيباهيهم بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤا في
شعائري جوعن رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدا الرمل وكعدا القطر والشجر لغفرتم اياهم وعبادي مغفور اليكم
ومن شفعتم له **الفصل الثالث عن عائشة** رضي الله عنها قالت كان قرين من دنيها يعظم طلحة
دنيها ويقفون بالمرد لفة اي حين يقف الناس بعرفة وكانوا اي قرين يشمون الحسن جمع احسن الحامسة
بمعنى الضعافة وفيه اشارة الى انهم كانوا مفضلين بشجاعتهم وجلادتهم ومميزين بانفسهم عن جماعتهم اهل
جلدتهم قائلين باننا اهل الحرم المحترم كالحمام فلا تخرج منه للوقوف كالعولم فكان سائر العرب يسمونهم
يقفون بعرفة على العادة القديمة والطريق المستقيمة فلما جاء الاسلام امر الله بنبيه عليه السلام ان ياتي
عرفات منابذة الانبياء الكرام فيقف بها ثم يقبض منها قال الطيبي الا فاضلة الرجف والدفع في السير واصلها
النصب فاستعين بالدفع في السير واصله افاض بنفسه وراحتته ثم ترك المفعول داسا حتى صار كالآدم فذلك
قوله عز وجل ثم اقبضوا اي اذفعوا وارجعوا من حيث افاض الناس اي عامتهم وهو عرفة وفيه اعان الى
خروج المكبرين عن كونهم ناسا فنواضع لله دفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله قال البيضاوي الخطا
مع قرين امره وان يساوا والناس بعد ما كانوا يترفعون عنهم ثم لتفاوت ما بين الافاضتين يعني ان
ايدها صواب والاخر خطاء وقيل من مرد لفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها فالحطاب عام و
وقرئ الناس بالكسراى الناس يريد ادم عليه السلام من قوله فنفسي ولم نجد له عزما والمعنى ان الافاضة
من عرفة شرع فريهم فلا تعجزوا ما انتهى والظاهر من الحديث ان الخطاب معه صلى الله عليه وسلم تعظما
له اوله ولا مته متفق عليه وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وكفى بالمرء شيئا عذرا وعذرا في اللذة
قلوبهم واسلم قبل فتح مكة وحسن اسلامه بعد ذلك وكان تمن حرم الحرة في الجاهلية ذكوه المؤلف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامة اظها هوانه لامة الحاجين معه بملقا لا مطلقا لامة فامل
عشية عرفة اي وقت الوقفة بالمغفرة العالمة العامة فاجب الى اعان الى قد غفرت لهم ما خلا المظالم
اي ما عدا حقوق العباد فالى اخذ بصيغة المتكلم والقاعل المظلوم منه اي من الظالم انما العذاب واما ما اخذ
الثواب اطهارا للعدل قال اي رب ان شئت اعطيت اي من عندك المظلوم من الجنة اي ما يرضيه منها او

لا ينافي فعل السنة والوتر فيما بعدهما رواه البخاري قال ابن الرهام وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن أنس بن مالك قال بلغنا جميعا صلى الله عليه وسلم ثلاثا والعشاء ركعتين بأقامة واحدة فلما انصرف قال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغرب والعشاء جميع بأذان واحد وأقامة واحدة فقد علمت في هذا من التعارض فان لم يرجح ما انفق عليه الصحيح ان كانا انفرادا به صحيح مسلم وابوداود حتى تساقط كان الرجوع الى الاصل بوجوب تعدد الاقامة بعد الصلوة على ما انفرد به صحيح مسلم وروى ابن ابي شيبة عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء الفوائت بل اولى لان الثانية هنا وقتية فاذا اقيم الاولى المتأخرة من وقتها المبرور كانت الحاضرة اولى ان يقام لهما بعدها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الاقيمتها اى في وقتها قال النووي اخذ ابو حنيفة بقول ابن مسعود ما رايته عليه السلام صلى صلاة الاقيمتها الى اخره على منع الجمع في السفر وقال العيني وما اورد في الاحاديث من الجمع بين الصلوتين في السفر فعناه الجمع بينهما فعلا لا وقتا كما ذكره القسطلاني في الاصلين صلوته المغرب نصبه على البدلية او بتقدير اعمى اى اعنيهما صلوته المغرب والعشاء بجمع اى صلى المغرب في وقت العشاء اى وصلوا الظهر والعصر بصفة فانه صلى العصر في وقت الظهر ولعله روى هذا الحديث بجزء لفة ولذا اكتفى عن ذكر الظهر والعصر فلا بد من تقديرهما وترك ذكرهما لظهورهما عند كل احد او وقع ذلك الجمع في مجمع عظيم في النهار على رؤس الاشهاد فلا يحتاج الى ذكره في الاشهاد بخلافه فانه بالليل فلتخص بمرقته بعض الاصحاب والله اعلم بالصواب والحاصل ان في العبادة مساهمة والا فلا يصح قولها الا الصلوتين المراد بهما المغرب والعشاء سواء اتصل الاستثناء كاهو ظاهرا لاداء وانقطع كما ينبغي عليه ابن حجر البناء فان صلوته العشاء في ميقاتها المقدرة شرعا اجماعا وصلى المغرب يومئذ اى بجزء لفة قبل ميقاتها اى بغلس قبل وقتها العشاء وهو الاسفله لكن بعد الفجر اذا التقدير لا يجوز اجماعا وقد صح في البخاري عن ابن مسعود انه صلى الفجر بعد الصبح بالمزدلفة وقال الفجر في هذه الساعة متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انا نحن قدم النبي صلى الله عليه وسلم اى قدمه وفي نسخة بنصب النبي والتقدير اى عن تقدمه عليه ليلة للمزدلفة اى الحمى في ضجعة اهله بخصيتين جمع ضعيف اى من النساء والصبيان قال الطبري يستحب تقديم الضعفة لئلا يلا تبادوا بالزحام انتهى والظاهر انه دخلة بالخذ متفق عليه وفي الصحيحين ايضا ان سودة لشصا مترا وثقل بدنهما فاضت في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرهما بالدم ولا النحر الذين كانوا معها فمما يدل على ان ترك الواجب بعد رمسقط للدم واما قول ابن حجر انه اخذنا من هذا الحديث ان الواجب وجوده بجزء لفة في جزء بعد نصف الليل وان المبيت واجب لا ذكر خلافا لجمع من التابعين وغيرهم فيجب بدم فلا دلالة في الحديث على شيء مما تقدم والله اعلم وعنه وعن شيخنا عن الفضل بن عباس وكان اى الفضل رديف النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من المزدلفة الى منى والحجة معترضة اى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال في عشية عرفة ابناء على ما سمعته وهو غير دقيقه وغداة جمع اى من مزدلفة يعني حال كونه ديفا للناس حين دفعوا الى النحر فمن عرفة والمزدلفة عليكم بالسكينة مقول القول اى الزمها وهو اى النبي صلى الله عليه وسلم كاف بقصد الداء اى مانع من السرعة بالفضل ناقته اى حين الزحام حتى دخل محشر يتشديد السنين المكسورة اى فترك دابته فيه وهو اى المحشر من منى اى موضع قريب من منى في اخر المزدلفة قال الاذوق في حذ منى ما بين جرة العقبة ووادى محشر وليست جرة العقبة وعقبتهما ووادى محشر من منى بل وما اقبل من جبال منى مشرادون ما ادير وقيل العقبة من منى وعليها جماعة قال عليكم بحصى الخذف بالخاء والذال المعجمتين اى بحصى يمكن ان يخفف به الخذف وهو قد روي لا تقريرا وروى احمد في مسنده والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع الفطيل فلفظت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعتهم في يده قال نعم يا ابا الهيثم هؤلاء وآياكم والخلوف في الدين فاما هلك من كان قبلكم بالخلوف في الدين وهذا هو المثل على انه رواه من اخذ الفضل لما في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال للفضل بن عباس غداة يوم النحر التقطط لي حصي قال فلفظت له سبع حصيات مثل حصى الخذف والحديث صحيح في الرد على الشافعية حيث قالوا السنة التقاط هذه السبع قبل الفجر وعلوه بما الاصل تحته قال الطبري الخذف دميك حصاة او نواة بالاصابع تاخذها بين سبأ بتيك وترى بها وهو ما اعتمد الرافعي لكنه اعترضه النووي بانه عليه السلام في الصحيحين بنى عن

عن هيثم الخذف بانه لا يقتل الصيد ولا ينكح العدو والله يتقواء العين ويكسر السن وهذا يتناول روى البخاري وغيره واختياره ان هيثم الخذف هذا ان يضع الحصاة على بطن ايهما ويرى برأس السبابة ويختار ابن الزهراء بانه يرى برؤس الاصبعين من الابهام والسبابة فانه احسن وايسر فتدبر الذي يرى به الجرة بالرفع على انه نائب الفاعل وبالنصب على تقدير اعني ويعني واما قول ابن حجر وهذا في غير يوم النحر اما رويته فيه فالسنة فيه ان يلتقطه من مزدلفة فوه غريب اذ لم يقل احديا ان الرمي في غير يوم النحر يكون بالذي يرى به الجرة للاتفاق على كراهة الرمي بما روي به يوم النحر وغيره لما صح انه عليه السلام قال ما يقبل منها دفع ولو لا ذلك لرايتها مثل الجبال وفي رواية تسد ما بين الجبلين رواه الحاكم وصححه وهو البهيقي وحسنه المحب الطبري وضعمه بعضهم لكن صح عن ابن عباس ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع وقال اى فصل لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتي حتى روى الجرة اى حتى روى اول حصيات من حصيات جرة العقبة رواه مسلم وفيه عليكم بحصى الخذف ويشير بيده كما يخد الانسان وهو للايضاح والبيان كحصى الخذف الا انه على هيثم الخذف الذي تقدم والله اعلم وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من جمع اى المشعر وعليه السكينة وامرهم اى الناس بالسكينة واضع اى اسرع في وادى محشر اى قدر رمية حجر وامرهم ان يرموا بمثل الخذف اى بقدره وقال اعلمى لا اريكم بعد عاى هذا العمل هنا للاشفاق وفيه تحريض على اخذ المنا سكة منه وحفظها وتليغها عنه قال المظهر لمع للترجي وقد يستعمل بمعنى الظن وعسى انتهى اى تعلموا منى احكام الدين فاذا طئ لا اريكم في السنة القابلة وقد كان كاطنه فانه فارق الدنيا في تلك السنة في الثاني عشر من ربيع الاول في السنة العاشرة من الهجرة لم اجد هذا الحديث في الصحيحين هذا من صاحب الشكوة نوع من الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر هذا الحديث في الفصل الاول وليس موجودا في احد الصحيحين الا في جامع الترمذي اى لكن وجدته فيه مع تقديم وتأخير وهذا ايضا متفق للاعتراض اخر فتدبر **الفصل الثاني** عن محمد بن قيس بن مخزومة بنفخ الميم وسكون الخاء الميمه ونفخ الراء ذكره المؤلف في التابعين فالحديث مرسل قال خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اهل الجاهلية اى غير قريش كانوا يدفعون اى يرجعون من عرفه حين يكون الشمس كأنها عائم الرجال في وجوههم بليان متعلق يكون وجهه التشبيه معترضة قبل ان تغرب بضم الراء ظرف ليدفعون او يدل من حين قال بعض الشراح اى حين تكون الشمس في وجوههم كأنهم عائم الرجال وذلك بان تقع في الجمة التي تحاذي وجوههم وانما يبق على رؤسهم لان في مواجهة الشمس وقت الغروب انما يقع ضوءها على ما يقابلها ولم يتعد الى ما فوقه من الرأس لا يخطأ طها وكذا وقت الطلوع وانما شبيهها بعمائم الرجال لان الانسان اذا كان بين الشعاب والودية لم يصيبه من شعاع الشمس الا الشئ اليسير الذي يلعب في جبينه لمعان بياض العمامة والظل يستريح به وجهه وبذنه فالناظر اليه يجذب ضوء الشمس في وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين والاضافة في العمائم لئلا يزد التوضيح كما قاله الطبري واللا احتراز عن نساء الاعراب فان على رؤسهن ما يشبه العمائم كما قاله ابن حجر ومن المزدلفة اى يرجعون بعد ان تطلع حين تكون كأنها عائم الرجال في وجوههم قال الطبري يشبه ما يقع عليه من الضوء على الوجه طرف النهر اى حين ما دنت الشمس من الافق بالعمامة لانه يلعب في وجهه لمعان بياض العمامة وانا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس فيكونه التفرق قبل ذلك عند بعضهم واكثره ان الجمع بين الليل والنهار واجب وينفع من المزدلفة قبل ان تطلع الشمس اى عند الاسفاد فيكونه المكث بها الى طلوع الشمس اتفاقا هدينا اى سيرتنا وطريقنا مخالفا لهدى عبدة الاوثان اى الاصنام والشرك اى اهل الجاهلية استينافية فيها معنى التعليل وفي المصابيح لهدى الاوثان والشرك قال شارحه الرازي سيرة اهل البيت واما اضياف اليهم الاثم كما الامر لهم بما فعلوه واتخذوه سبيلا انتهى ولعل الحكمة في المخالفة مع قطع النظر عن ترك المخالفة حصول الاطالة للموقف الاعظم فانه دكن بالاجماع دون وقوف المزدلفة فانه واجب عندنا وسنة عند الشافعي والله اعلم رواه كذا في الاصل بياض هنا وفي نسخة صححه كتب في الرها مش رواه البهيقي اى في شعب الإيمان ذكره الجيزي ولفظ البهيقي خطبتا وساقه بنحوه واما قول ابن حجر رواه مسلم فعلى تقدير صحته يكون اعتراضا على صاحب المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ارسنا قدما وامرنا بالتقديم الى منى ليلة المزدلفة قال الطبري دل على جواز تقديم النساء والصبيان في الليلة بعد الانصاف انتهى وكونه بعد الانصاف في محل الاحتمال فلا يصح

للاستدلال اغيلة بن عبد المطلب اي صبي اكرم وقية تغليب الصبيان على النساء وهو تصغير شاذ لا
لا قياس غيلة بكسر العين غيلة وقيل تصغير غيلة جمع غلام قياسا وان لم يستعمل والمستعمل غيلة في القلة
والعلماء في الكثرة ونصبه على الاختصاص او على الضمارة او على عطف بيان من ضمير قد منعنا على حمزة
بضمين جمع جمع جازي راجع اليه وهذا يدل على ان الحج على الجوار غير مكروه في السفر القريب فعملوا في الحج
التي صلى الله عليه وسلم ياطم بقم الطاء وبالحاء المهملة التي يضرب بها خذنا واللمح الضرب بباطن الكف
ليس بالشديد لطفا ويقول النبي بقم الرعدة وفزع الموحدة وسكون الباء وكسر النون وفزع الياء المشددة
ويكسر تصغيرا بن مضافا الى النفس المتكلم او بعد جمعه جمع السلامة الا انه خلاف القياس لان هزته هزة
وضل والقاعدة ان التصغير يرد الشئ الحاصله مثل الجمع ومنه قوله تعالى المال والبنون فاصل بن بنوفو
من الاسماء المحذوفة الجوزا الظاهر ان يقال بنى الله كان يلبس بالمفرد زيد الرعدة قال الطيبي تصغيرا بانه
يعني كان مفردة مقطوع الالف فصغر على بن جمع جمع السلامة وقيل تصغيرا بنا بوزن اعيى قلت الله
ياء كسر ما بعد ياء التصغير واذيف الياء المتكلم وهو اسم جمع واغربه بن جحر في قوله تصغيرا بنى بفتح نون
ففتح فتشديد كما ان تصغيرا عني اعيى وفي النهاية قيل ابن جمع على بناء عصورا ومعددا وقيل هو تصغير
ابن وفيه نظير انتهى وجه النظر انه هزته وصلية والتصغير يرجع الشئ الى اصله كما قدناه او وجه
النظر انه مفرد وما بعده جمع فصاحبان المراد به الجحش والنداء للاشرف اصالة والخطاب للبيعة
تعا كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذ اطلقت النساء الاية والحاصل ان الرواية في لفظة متحدة والدراية مختلفة
فقول الطيبي هذه التقديرات على اختلاف الروايات وقول ابن حجر هذا مما اختلف في لفظه ومعناه ليس
في تحقيق مقتضاه وتحقيق فحواه وعلى كل فالمراد يا ولدا فوايا ابناي او بابني لا ترموا الجرة اي حجرة العقبة
يوم العيد حتى تطلع الشمس وهو دليل على عدم جواز الرمي في الليل وعليه ابو حنيفة والاكثر خلافه
للشافعي والتقيد بطول الشمس لان الرمي حينئذ سنة وما قبله بعد طلوع الفجر جائز اتفاقا رواه
ابوداود والنسائي وابن ماجه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم
يام سلمة اي ومن معها من الضعفة والباء زائدة للتاكيد ليلة الفجر اي من مزدلفة الى مي فمرت الجرة
قبل الفجر طلوع الصبح ويكن ان يراد قبل صلوة الفجر على ما فيها الاثمة الثلاثة فلا دلالة للشافعي
فيه مع هذا الاحتمال ويؤيده قوله ثم مضت اي ذهبت من مي فافاضت اعطافت طوافا الا فاضة
وكان ذلك اليوم اي اليوم الذي فعلت فيه ما ذكر من الرمي والطواف اليوم بالنصب على الخبرية الذي يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها وفيه اشادة الى السبب الذي ارسلت من الليل رمت قبل طلوع
الشمس وافاضت في النهار بخلاف سائر اممها حيث فضل في الليلة الاثمة قال الطيبي جواز
الشافعي رجح الجرة قبل الفجر وان كان الافضل تأخيرها منه واستدل بهذا الحديث وقال غيره هذا خصه
لام سلمة فلا يجوز ان يرمى الا بعد الفجر حديث ابن عباس رواه ابوداود قال في النهاية للشافعي ما رواه
عليه السلام رخص للرعاة ان يرموا ليلالا قال ابن الهمام اخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عباس وذكره ايضا في
مصنفه عن عطاء مرسل او رواه الدارقطني بسند ضعيف وزاد فيه اية ساعة شاء من النهار وحمله
المصنف على الليلة الثانية والثالثة لما عرفت ان وقت رمي كل يوم اذا دخل من النهار الى اخر الليلة التي تتلو ذلك
النهار فيحمل على ذلك فالربا في الرمي تابعة للايام السابقة لا للحقة بليل ما في السنن الاربعة عن
عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفاء اهله بفلس ويامرهم ان
لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس وروي الطحاوي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ضعفة بني هاشم ان يرموا من جميع ليل ويقول النبي لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس وروي الطحاوي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر نساءه وثقله صبيحة جمع ان يفوضوا اول
الفجر بسواد ولا يرموا الجرة الا مصبحين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فالتفت وقال
لا ترموا الجرة حتى تصبحوا فاشتبهوا الجواريز بن والفضيلة بما قبله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
يلقي المقيم اي مكة من المعتمرين او المعتمرين القادمين فاول للتوبيخ ولا يعودان برأيه المعتمر مطلقا فاول
شك من الراوي حتى يستلم الحجر رواه ابوداود وقال وفي نسخة قال وروي على بناء الجهرول موقوفا على ابن
عباس اقول كان ابا داود رواه من فوعا ثم قال وروي موقوفا فيكون الاقتصار على من المص كان حقه

حقه ان يقول اوله ابن عباس من فوعا وفي المصباح يلقي المعتمر الى ان يغتفر قال شارحه اي يلقي الذي
احرم بالهجرة من وقت احرامه الا ان يتدعى بالطواف ثم يترك التلبية قيل هذا قول ابن عباس ورفعه بعض
العلماء الى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي النهاية قال مالك يقطع المعتمر التلبية كما وقع بصري على البيت
وعنده كما روى بيوت مكة قال ابن الهمام ولنا ما روى الترمذي عن ابن عباس انه عليه السلام كان يمسك
عن التلبية في الهجرة اذا استلم وقال حديث صحيح ودواه ابوداود ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يلقي المعتمر حين يستلم الحجر انتهى في هذا تبين ان القصور انما هو في نقل صاحب المشكوة عن ابوداود والله
اعلم ومناسبة هذا الحديث لعنوان الباب استنطرد بحكم قطع التلبية للمعتمر لما ذكر فيما تقدم من بيان
وقت قطع تلبية الحجيم بالبحر **الفصل الثالث** عن يعقوب بن عاصم بن عروة اي ابن سعود الثقفي ذكره
المؤلف في التابعين انه اي يعقوب سمع الشريد قال الطيبي هو شريد بن سويد كان اسمه مالكا فقل قتيلا
من قومه ففرهم الى مكة واسلم فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الشريد يقول افضت اي جئت من عرفات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسمت قدماه الارض حتى اقعها اعمزدة لفة قال الطيبي عبارة
عن الركوب من عرفة الى الجحج يعني فايرد الله عليه السلام نزل لتفويض الطهارة فعرض عليه ماء الوضوء
فقال الصلوة امامك وقيل توضع وضوءا ثم ركب رواه ابوداود وعن ابن شهاب اي الزهري قال اخبرني سالم
اي ابن عبد الله بن عمر ان الحاج يقف بالحاء اي كثير الحج بضم الحاء بن يوسف اي الثقفي قاتل الانفس قيل قيل
مائة وعشرين من الفجر بلا جرح عام نزل جيش كثير بن الربيع اي سنة بارز وقاتل مع عبد الله بن الزبير
الخليفة بمكة والعراقيين وغيرهما ما عدا نحو الشام حتى فر من معه وبقي صابرا مجاهدا بنفسه الى خضر وبه
فقتلوه وصلبوه ثم اقر عبد الملك الحاج تلك السنة على الحاج وامره ان يقتدي في جميع احوال نسكه باقول
عبد الله بن عمرو فاعاله وان يساله ولا يخالفه في سالي اي الحاج عبد الله اي ابن عمر وهو ابو سالم الراوي
كيف نصنع في الموقف يوم عرفة اي في صلوة الظهر والعصر والوقوف في ذلك اليوم هل تقدمها على الوقوف
او نوسطها فيه او نؤخرها عنه فقال سالم اي ابن عبد الله فيه تجريد او نقل بالمعنى والافق العبادات في الوقوف
فقلت وانما اجاب قيل ابيه تحفيضا فانه كان متحيفا كبيرا واهانه للحجاج فانه كان متكبرا كبيرا ان كنت تريد السنة
اي متابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تخفى ما فيه من تعريض الكلام فترى بالصلوة اي الظهر والعصر
يوم عرفة في النهاية التبرير الكبير في كل شئ فالمعنى صل الظهر والعصر جمعا اول وقت الظهر والظاهر ان
الحجاج وابن عمر ولده كانوا مقيمين فيفيد ان هذا الجمع جمع نسك لا جمع سفر فقال عبد الله بن عمر صدق
اي سالم وفيه تقوية لقول ولده ودفع لما في قلبا للحجاج من تردده انهم يكسر الرعدة ويفتح ان الصابرة كانوا
يجتمعون بين الظهر والعصر في السنة حال اي متوكلين متمسكين بها وفيه تعريض بالحجاج قاله الطيبي
فقلت لسالم قاله ابن شهاب افعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم باثبات الاستفهام في السبع المحصى
خلا والمواقع في نسخة ابن حجر حيث قال بحذف اداة الاستفهام لظهوره في المقام فقال سالم وهل ينبغي
بالتشديد ذلك اي في ذلك الجمع الاسنة او لا ينبغي التبرير في الجمع بشئ الاسنة فنصب سنة على نزع الحافض
ذكره الطيبي قال الحافظ بن حجر العسقلاني والعيني ينبغي بالتشديد لثبوت كسر الموحدة بعد هاء ملة
كذا لاكثر من الاتباع وجاء في رواية للبخاري عن ثمانين مفتوحين بينهم موحدة ساكنة وبالعين المجرى من
الابتغاء وهو محال لاغلب نسخ المشكاة واكثر روايات البخاري ثم اتفق نسخ المشكاة على ذلك بدون الباء
وبغير فتأمل وتعمل العدول عن نسبة الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء ليكون الدليل على اجماعه
حتى لا يتقدم على فعل الحاج وذكر المؤلف في اسماء رجاله ان ابن عمر ما مات حتى اعتق الفانسان او زاد
وكان الحاج قداما رجلا في رجع وزجه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وذلك ان الحاج خطب
يوما واخر الصلوة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنظر لك فقال له الحاج لقد هممت ان اضرب الذي في فيه عينك
قال ان تفعل فانك سفيه مستط وقيل انه اخفى قوله ذلك عن الحاج وكان يتقدمه في الموقف بعرفة
وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يعثر على الحاج وقد سئل
بعض السلف عن حال عبد الملك فاجاب بان الحاج سيئة من سيئاته فيكفيه سببا في تسفل درجته
واغرب ابن حجر حيث قال في الحديث منبئة لعبد الملك وهو انه مع جوره وتعديه الحذور الزم الحاج
مع فضائله وجبروته ان يستمسك بامر ابن عمر وقوله ويقتدي بفعله في جميع نسكه ففعل ذلك

وهو المطلوب وذلك بالوحدة بين فاعته في قوله ابن حجر
لا يطول ذلك نسب ليعين من الابتداء مع

والاعتناء بشأن الفعل كما في قوله تعالى وراودته التي هو في سبيلها انتهى ولا يخفى ان هذا انما يصح لو كان
ضمير قال النبي صلى الله عليه وسلم والامر ليس كذلك كما قرأنا هنا لك سورة البقرة خصصها بالذكر لا كالمسلمين
مذكور فيها متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحجار الاستحجار
بالاجساد تو بفتح المثناة وتشديد الواو اي فرد وقد سبق في بحث الاستحجار انه سنة والفردية هنا بالثلاثية
وقالوا في السبعة وروي الجارود وكلها واجبة والسعي بين الصفا والمروة تو وكلها واجبة والطواف تو
كلها فرائض عند الجمهور وعندنا اربعة اشواط فرض والباقي واجب واذا استبحر احدكم فليستحبر في الطواف
ان المراد بالاستحجار هنا التبرع فانه يكون بوضع العود على حجارة النار فيرفع التكرار وهو اول من قول القاضي
عياض وتبعه الطبري ان المراد بالاول الفعل والثاني عدد الاجار وتكلم ابن جرير تعسف حيث قد رآنا
استحجار احدكم وانني شفع فليستحبر تو فليضم الى الشفع واحدة حتى يحصل فضيلة الوتر ثم يجزئ به في
تحصيله من التكرار رواه مسلم **الفصل الثاني** عن قامة بضم القاف وتخفيف الدال الموحدة بن عبد الله
بن عمار اسلم قد عاين مكة ولم يجر وشهد حجة الوداع ذكره المؤلف قال راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يري في الحجرة اي حجرة العقبة يوم النحر على ناقه صريها وهي التي في الجبل بياضها حرة وذلك
بان يجري على الوبر ويبض اجوافه وقال الطبري الصمبية كالشجرة ليس اي ههنا ضرب اي منع العنف
ولا طرد دفع باللفظ وليس ثمه قيل بكسر القاف ورفع اللام مضافا الى اليك اليك اي قول اليك اي
تتح وتبعد قال ابن حجر تبعه الطبري والتكرير للتأكيد وهذا انما يصح لو قيل لواحد اليك اليك والظاهر
على ان المعنى انه ما كان يقال للناس اليك اليك وهو اسم فعل بمعنى تمنع عن الطريق فلا يحتاج الى تقدير
متعلق كما نقله الطبري بقوله ضم اليك ثوبك وتمنع عن الطريق والله ولي التوفيق رواه الشافعي و
الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله اي لان يذكر الله في هذه المواضع
التبركة فالحذر من الغفلة وانما خصها بالذكر ان المقصود من جميع العبادات هو ذكر الله تعالى
لان طاهرهما فعل لا يظهر فيها العبادة وانما فيها التبعيد للعبودية بخلاف الطواف حول بيت الله والوقوف
للدعاء فانما اثر العبادة لا حصة فيها وقيل انما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة سنة لاقامة ذكر الله
يعني التكبير سنة مع كل حجر والدعاء المذكورة في السعي سنة ولا يبعد ان يكون لكل من التمر والسعي حكمة
ظاهرة وفكته باهرة غير مجرد التعبد واطرها المعجزة عن المعرفة وذلك لما في الحديث على ما ذكره الطبري ان
ادم عليه السلام رمي بليس فاجر بين يديه اي اسرع فسمي الجمار به وقد روي ان ابراهيم عليه السلام
لما اراد ذبح ولده بمنى فانه ظهر له عند الجمر الاول بركوه الا ان يذبحه فصاح بسبع حصيات حتى ساءخ
في الارض ثم ظهر له عند الوسطى فصاح بسبع حصيات حتى ساءخ ايضا ثم ظهر له عند الآخرة فصاح
بسبع حصيات حتى ساءخ وهذا يظهر وجه حكمة الاكتفاء في اليوم الاول بالعقبة حلالا لفعله مع ادم عليه
السلام في ذلك المقام وفي الايام الثلاثة وفي الايام الثلاثة تبعه ابراهيم عليه السلام او تبعه لولده ادم
هاجر حيث وسوس للعين لهم في المواضع الثلاثة وبهذا يتضح وجه تكرير الجمرات في الايام الثلاثة وفي الاحياء
انه يلاحظ كلام القولين حيث قال واما رمي الجمار فاقصد به الانقياد لاطرها والامر لاطرها والرفق بحكي
والعبودية وانتم ايضا لجمرة الافتثال للربوبية ثم اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس
في ذلك المقام ليدخل عليه فحججه شبيها وفي نفسه معصية فامر الله تعالى برميها بالجار طرد البليس
وقطعها لاهلها انتهى واما وجه كون السعي معقولا المعنى انه فيه اجابة لما اثره هاجر ام اسمعيل فاذ ابراهيم
لما جاء بها الى مكة ثم تركها ورجع الى الشام قالت له اله من تتركها الله امرك بذلك قال نعم قالت فبهاذا
لا يصنعنا ثم نفذ ما واهنا فحشيت على ابنها اله اله من الظلم فتركته عند جبل بركوم وذهب تنظر احدا
يتبعها فرقت الصفا فلم تر شيئا فنزلت تسعى الى المروة فركبتها فلم تر شيئا فنزلت تسعى الى الصفا وهكذا
سبعا ثم ذهبت لولدها فراكته عنده ما ومن اثر جراح جبل بركوم ومن قدوم اسمعيل فحلت محبة وتقول بركوم
وقد قال صلى الله عليه وسلم بركوم اسمعيل لورثته لصاد عنها حين رواه الترمذي والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعنه اي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلنا اي معشر
الصحابية يا رسول الله الانبي بصبغة المتكلم لك بناء يظلك بمنى اعيو قع الظل عليك وليكون لك

لك انما يظل ظلا ظليلا بالعمادة لان الحجة ظلمها ضعيف لا يمنع تأثير الشمس قال لا نمانا من سبق
بعض النعم اي موضع الا ناخته والمعنى ان الاختصاص فيه بالسبق لا بالبناء فيه اي هذا مقام الاختصاص
فيه لاحد قال الطبري اي انا ذن ان نبني لك بيتا فامني لشكن فيه ففتح وعمل بان مني موضع لاداء النسك
من العمود والجار والحلق ليشترك فيه الناس فلو بني فيها لادى الى كثرة الابنية تاسيا به فتضيق على
الناس وكذلك حكم الشوارع ومقاعد الاسواق وعندنا في حنيفة ارض الحرم موقوفة فلا يجوز ان يملكها
احد انتهى قال الخطابي انما لما ذن في البناء لنفسه وللمهاجرين لانها ما دهاجروا فيها الله فلم يختاروا
ان يعودوا اليها ويبنوا فيها انتهى وفيها ان هذا التعليل يخالف تعليله صلى الله عليه وسلم مع ان من
ليست دارا هاجروا منها رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي **الفصل الثالث** عن نافع بن عمر
قال ان ابن عمر كان يقف ابي عبد الله عند الجمرتين قال الطبري اي العظمى والوسطى قلت الصواب ان
يقال اي الاولى والوسطى لقوله الاوليين وفيه تغليب والمراد بالاولى التي تقرب مسجد الحنيفة واما
العظمى والكبرى فمن اوصاف الجمرات العقبية ان خضت بزيادة هوا عظم الايام واكبرها وقوف طويلا
قيل قد قرأ سورة البقرة كما رواه البين في من فعل ابن عمر بكسر اللام ويستحبه ويحده ويدعو الله اي
وافعا يد به خلافا لما لك قال ابن المنذ لا اعلم احدا انكره غيره واتباع السنة اولى كما رواه البخاري ولا
يقف اي الدعاء عند جمرات العقبة ولا يلزم ترك الدعاء راسا كما يتوجه العامة رواه مالك **باب اله**
بفتح فسكون وهو ما يهدي الى الحرم من النعم شاة كان او بقرة او بعير او واحد هدية وقد روي الشيخان
انه عليه السلام هدى في حجة الوداع مائة بدنة وروي انه هدى في عمرة الحديبية سبعين بدنة وفي عمرة
الفضاء عقيبها ستين بدنة قال الطبري يقال ما لي هدى ان كان كذا وهو عمن **الفصل الاول** عن ابن
عباس رضي الله عنه قال صلى رسول الله عليه وسلم الظهر بندي الحليفة اي كعبتين كونه مسافرا
واكتفى بهما عوضا عن ركعتي الاحرام كما ذكره ابن الجوزي اوصى ركعتين اخريين سنة الاحرام ثم دعا ناقة
قيل لعلمها كانت من جملة رولحله فاضافها اليه وقال الطبري اي بناقت التي اراد ان يجعلها هديا فاختصر
الكلام بمعنى فالاضافة جنسية فاشعرها اي طعن بها في صفحة سنامها بنفض السين الى من يحول على المعنى
اي الجمانب والاشهاد ان يشق جانب السنام بحيث يخرج الدم اشعارا واعلاما فلا يتعرض له واذ لصل ردة
وكان عادة في الجاهلية فقره الشارح بناء على صحة الاعراض المتعلقة به وقيل الاشعار بدنة لانه مثله
وبرده الاحياء العقيمة وليس بمثله بل هو بمنزلة الفصد والحجامة والختان والكي فالسنة ان يشهر
في العقيقة اليمنى وقال مالك في اليسرى والحديث حجة عليه ذكره الطبري وفيه انه جاء به وياتي اخره بلفظ
اليسرى وقد كرم ابو حنيفة الاشعار واولوه بانه انما كره اشعار اهل ذماته فكانهم كانوا يبايعون فيه حتى
يخاف السراية منه وسكت اي مسح واماط الدم عنها اي عن صفحة سنامها وقلدها نخلين ثم ركب راحته
اي غير التي اشعرها فلما استوت به على البنياء حمل بندي الحليفة اهل اي بالبحر وكذا بالعراق في الصحيحين
عن ابنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بالحج والعمرة يقول لبيك عمرة وتجا انتهى ومن
حفظه حجة على من لم يحفظ مع انه يمكن ان الراوي اقتصر على ذكر الحج لانه الاصل اولان مقصوده بيان وقت
الاحرام والتلبية اوله سماعه ولا او نسبها له اخر رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى
النبي صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت اي بيت الله غدا اي قطعة من الغنم فقصدتها قال الطبري انفقوا على
انه لا اشعار في الغنم وتقليدها سنة خلافا لما لك والبقر يشهر عند الشافعي متفق عليه وعن جابر رضي
الله عنه قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة اربعة اشنة ونسائ ثمانية كاسيلة في
الحديث الا في بقرة يوم النحر ويحتمل انه ذبح عن عائشة وحدها بقرة وجعل بقرة اخرى من كل تمر
الحج اي اثار البقرة لا تما ليمسرحينذ والا فالابن افضل منه ذكره ابن جرير والظاهر انه ليمان الجوز او
لشفرقة بين العالي والدون رواه مسلم وفي رواية وضعت عن نسائ البقرة في ذبحها في وقت الضحى وعنه
ابن جابر رضي الله عنه قال عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن نسائ البقرة في حجة قبل هذا محمول على
انه استاذن من في ذلك لان التضحية عن الغنم لا يجوز الا باذنه ذكره الطبري ويمكن ان يكون تطوعا كما اضحي
عن امته وليس في الحديث ما يدل على كونها اضحية مع ان الاضحية غير واجبة على الحاج لاستقامته من
عندنا رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت قال تد بدن النبي صلى الله عليه وسلم القلائد

جمع قلة وهي ما تعلق بالعنق واليد جمع البدنة وهي ناقة أو بقرة فخر مكة سميت بذلك لانهم كانوا
يسمونهم بيدي يشدد اليد والرجل واليد والرجل معاً في بكر رضى الله عنه في السنة الثامنة
فأحرّم بفتح الحاء وضم الراء عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم شيء كان أحل له سبب هذا القول من
عائشة أنه بلغها فتبأ ابن عباس فيمن بعث هدياً إلى مكة أنه يحرم عليه ما يحرم على الحاج من لبس الخيط
وغيره حتى تضر هديه بمكة فقالت ذلك رداً عليه كذا ذكره بعض علماءنا وكذا روى علي ما حكى عن ابن عمر
وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقال النبي لأن باعث الهدى لا يصير محرماً فلا يحرم عليه شيء وقد
عن ابن عباس أنه يحتجب بحظوات الإحرام وهكذا حكى الخطابي عن أصحاب الرأي ونسبوا الخطأ إلى هذه
المسألة إلى أبي الثاقب خطاً متفق عليه قال ابن الرهام أخرج الستة عنها بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالهدى وانا فقلت قلاندها بيدي من غيري كان عندنا ثم أصبح فينا حالاً لا يأتي ما يأتى الرجل
من أهله وفي لفظ لقد رايتني أقتل القلاندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث به ثم يقيم فينا لئلا
ونخرجنا واللفظ للضاد عن سروق أنه عائشة فقال لها يا أم المؤمنين إن رجلاً يبعث الهدى إلى مكة
ويجلس في المصروفين أن تقلد بدنة فلا يزال من ذلك اليوم محرماً حتى يحل الناس قال فبعثت تصغيرها
من ودا الحجاب فقالت لقد كنت أقتل قلاندها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث هديه إلى مكة
فأحرم عليه ما أحل للرجل من أهله حتى يرجع الناس انتهى وفي الصحيحين عن ابن عباس قال من هدى
هدى أحرم عليه ما يحرم على الحاج فقالت عائشة ليس كما قال انا فقلت قلاندها هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قلاندها ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم عليه صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله حتى تضر الهدى
فهذا الحديثان يخالفان حديث عبد الرحمن بن عطاء صريحاً فيوجب الحكم بطلاناً لما نتمناه ومما رآه محدث
عبد الرحمن هذا هو ما ذكره وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة أنه رأى رجلاً يقول قلاندها هدى
فقد أحرم وقد دعاه من فروعاً أخرجه عبد الرزاق من طريق البزدي في مسنده عن عبد الرحمن بن عطاء
أنه سمع ابن جابر يحدث عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع
أصحابه إذ شق قميصه حتى خرج فسئل فقال وأعدتهم يفلدون هدياً في اليوم فسميت انتهى ثم قال الخطابي
أنه قد ثبت أن التقليد مع عدم التوجه معها لا يوجب الإحرام وأما ما ذكره من الآثار المطلقة في نبات
الإحرام فقد ناهى به حماد بن عمار عن الإحرام في الأضحية وغيرها أي عن عائشة رضي الله عنها
قالت فقلت قلاندها أي قلاندها بن النبي صلى الله عليه وسلم من غيري أي صوف ملون أو مصبوغ
كان عندي صفة عن ابن عمر ثم بعث بها أي بالبدن للقلد مع أبي أي صار أميراً الحاج متفق عليه وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة أي ناقة فقال أركبها فقال
أمرها بدنة أي هدى فلما أنه لا يجوز ركوب الهدى مطلقاً قال أركبها فقال أنها بدنة قال أركبها فقال أنها
بدنة قال أركبها وأياك في الثانية أو الثالثة أي في إحدى المراتين متعلق بقوله وسياق الكلام على الركوب
متفق عليه وعن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله سئل عن ركوب الهدى فقال حال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول أركبها بالعرف أي بوجه لا يلحقها ضرراً إذا البحت أي إذا اضطلعت
اليها أي أركبها حتى يجد ظهرها أي موكباً آخر رواه مسلم قال ابن الرهام في الصحيحين من حديث أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال أركبها قال أنها بدنة قال أركبها قال فزيت
وأكبها يسيراً النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن العطاء في شرح العمدة لم يروا اسم هذا المهرم وقد اختلف
في ركوب البدنة للهداة فمن بعضهم أنه واجب لإطلاق هذا الأمر مع ما فيه من مخالفة لسيرة الجاهلية
وهي بجانية السائبة والوصيلة والحامي ورد هذا بأنه عليه السلام لم يركب هدياً ولم يركبه ولا أمر الناس
بركوب هدياً هم ومنهم من قال أنه إن ركبها مطلقاً من غير حاجة تمسكاً باطلاقة هذا وقال أصحابنا
والشافعية لا يركبها إلا عند الحاجة حلالاً للأمر المذكور على أنه كان لما رأى من حاجتنا الرجل إلى ذلك ولا شك
أنه واقعة حال فأحتمل الحاجة به واحتمل عدمها فإن وجد دليل يفيد أحدهما أحل عليه وقد وجد
من المعنى ما يفيد وهو أنه جعلها كغيرها لله تعالى فلا ينبغي أن يصرف منها شيئاً لمنفعة نفسه فيجعل
محل ذلك الواضحة الحاجة ثم دأبنا أن اشتراط الحاجة ثابت بالنسبة وهو ما في صحيح مسلم عن أبي الزبير
فالمعنى يفيد منع الركوب مطلقاً والسمع ورد بإطلاقه بشرط الحاجة رخصة فيبقى فيما رواه علي

المنع الأصلي الذي هو مقتضى المعنى الإلهي والشرط وفي الكافي لما ذكره أن ركوبها أو حمل متاع عليها بالضرورة
ضمن ما نقصها ذلك يعني أن نقصها ذلك ضمنه وأما قول الطبري في الحديث دليل على أن من ساق هدياً
جاءه ركوبها غير مضربها وله الحمل عليها وهو قول مالك والشافعية وأحمد ذهب قوم إلى أنه لا يركبها
إلا أن يضطر إليه فرد من وجهين أحدهما من حيث دلالة الرواية المقتدة بالضرورة وثانيهما من حيث
الدراية المنافية لنص الشافعية أنه لا بد من الضرورة كما صرح به النووي في شرح مسلم خلافاً لما صدر
عنه في مجموعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر بدنة إلى أبي
وفي نسخ المصابيح ست عشرة وكلها صحيحة لأن البدنة تطلق على الذكر والأنثى مع رجل أو امرأة الأسلى
وأمره يشدد بالميم أي جعله أميراً فيها أي تضرها بمكة فقال يارسول الله كيف صنع بما أبعث بصيغة
المجهول علي أي بما أحسن علي من الكلال منها أي من تلك البدنة يقال بدعت الواحلة إذا كملت وأبدع بالرجل
على بناء المجهول إذا انقطعت راحلته به الكلال أو هزال ولذا لم يقل أبعث في لأنه لم يكن هو أكبرها لأنهما
كانت بدنة يسوقها بل قال أبعث علي لتضمن معنى الجبس كما ذكرنا كذا ذكره بعض المحققين من علماءنا
وقال الطبري أي عطي بل أبعث بالرجل أي انقطع به ووقفت دأبه عن السير قال النجاشي أبعث
بضم الواودة ويجوز فتحها وكسرهما أي أغس نعليهما أي التي قد تهرأ في نعلها في دمه بالكل من ماله
الأغنياء ثم جعلها أعال النعل على صفحتها أي كل واحدة من النعلين على صفحتها من صفحتها من صفحتها
في رواية أخرى لمسلم كان صلى الله عليه وسلم يبعث مع أبي قبيصة بالبدن ثم يقول أن عطيت منها شيء
فخشيت عليها موتاً فأخبرها ثم أغس نعليهما في دمه ثم أغس نعلها في دمه ثم أغس نعلها في دمه ثم أغس نعلها في دمه
ولا أحداً ولا يأكل أحد من أهل رفقك بضم الراء وسكون الفاء وفي القاموس الرقة مثلث في رقة
فأهلنا نأكله والأضحية بيانية قال الطبري سواء كانوا فقراء أو أغنياء وأما منعه ذلك قطعاً لا طعماً على ذلك
يضرها أحد ويتعطل بالعطش هذا إذا وجبه على نفسه وأما إذا كان تطوعاً فله أن يخرجه ويأكل منه فإن
تجرد التقليد لا يخرج من ملكه فإن قلت أكله أحد من الرقة أي القافلة كان ضائعاً قلت أهل
اليوادي يسبون خلفهم فينتفون به رواه مسلم قال ابن الرهام وروى أصحاب السنن الأربعة عن ناجية
الخرامية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معه يديه وقال أن عطيت فأنحو ثم أصبح نعلها في دمه
ثم خيل بينه وبين الناس قال الترمذي حسن صحيح وليس لا تأكل أنت ولا رفقك وقد استدل الواقدي
قوله غزوة الحبيبة القصبة بطولها وفيها أنه عليه السلام استعمل طهره نأجيه بن جندب الأسدي
وأمره أن يتقدمه بها قال وكان سبعين بدنة فذكره إلى أن قال وقال ناجية بن جندب عطيت معي يدي
من الهدى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء فأخبرته فقال أركبها وأصبح قلاندها في دمه
ولا تأكل أنت ولا أحد من رفقك منها شيئاً وخل بينهم وبين الناس وأخرج مسلم وابن ماجه عن قتادة
عن سنان بن مسلم عن ابن عباس أن دؤيباً الخزامي أبا قبيصة حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يبعث بالبدن معه ثم يقول أن عطيت منها شيء فخشيت عليها موتاً فأخبرها ثم أغس نعلها في دمه ثم أغس نعلها في دمه
صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رفقك وأكل بآن فتأذنه لم يدرك سناناً والحديث معنعن في مسلم
فإن ما جئة إلا أن مسلماً ذكره شواهد ولم يستدركه بل قال أن رجلاً وأما ناجية بن جندب ومن ذكره عن الكلايين
كلوا أغنياء قال شارح الكفر ولا دلالة له في الحديث ناجية على المدعي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك فما عطي
منها في الطريق والكلام فيما إذا بلغ الحرم هل يجوز له الكلال ولا انتهى وقد أوجبنا في هدي الطلوع إذا ذبح
في الطريق امتناع أكله منه وجواز بل استحبنا به إذا بلغ مكة انتهى وقال الشافعية وما عطي أي هلك
من الهدى أو تعقب بفاحش وهو ما منع أجزاء الأضحية كذهاب ثلث الأذن أو العين ففي الواجب ما يدل
لأنه في الذقة ولا يتأذى بالمعيب والمعيب له لأنه لم يخرج بتعيينه تلك الجربة عن ملكه وقد امتنع موقفه
فبما قلناه صفة في غيرهما وفي الطلوع نحره وصغير نعله وضرب به صفحته كحديث ناجية والرد بالتعل
القلادة وقائمة ذلك إغرام الناس أنه هدى فيما كل منها الفقراء دون الأغنياء هذا ونقل الواقدي مخالف
لرواية مسلم الترمذي أن يقال العدد المذكور في رواية مسلم فحققت بخدمة ناجية له والباقي لغين من
رفقاء كحديثك عليه قوله وأمره فبها وعمل جابر رضي الله عنه قال علي بن ربيعة رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية بالتصنيف على الأصح البدنة أي الأبل عن سبعة والبقرة عن سبعة ظاهراً بالبقرة

لا تسقى بدنة وهو كذلك بالنسبة لغيره استعملها في القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالانجينة
من الغنم تهدي الحسكة للذكر والانثى وفي النهاية البدنة واحدة الابل سميت بها العظمى وسميها ويقع على الحمل
والناقة وقد تطلق على البقرة انتهى واما قول ابن جرير تطلق على البعير والبقر والشاة فمخالفة لكتب اللغة
دواء مسلم وفيه دليل كذا هبنا كذا اهل العلم انه يجوز اشتراك السبعة في البدنة والبقرة اذا كان كثرهم
متقربين سواء يكون قريبة متحدة كالاصحية والهدى او متفرقة كان ارا د بعضهم الهدى وبعضهم البقرة
وعند الشافعي ولو ارا د بعضهم اللحم وبعضهم القرية جاز وعن مالك لا يجوز الاشتراك في الواجب
مطلقا واما الاشتراك في الغنم فلا يجوز اجماعا وعن ابن عمر انه اي ابن عمر اي امر على رجل قد اناخ بدنة
ينصرها اي حال كونه يريد ينصرها قال اي ابن عمر اي امرها اي امرها قيا ما حال مؤكدة اي ائمة وقد صححت
الرواية بها وعاملها محذوف دل عليه اول الكلام اي امرها قائمة لا بعثها لان البعث انما يكون قبل القيام
التميم الا ان يجعل حالا مقدرة كقوله تعالى فبشرناه باسحق نبيا اي بعثها مقدرا قيامها ولا يجوز ان يصب
على المصدرية لا بعثها لما بينهم من التقاديب كانه قال اي امرها كالمعنى المقصود وهو بقية القيام
مقبية قال الطبري السنة ان ينصرها قائمة معقولة اليد اليسرى والبقر والغنم تدبج مضطجعة على
الحجاب اليسر مرسلة الرجل قصيدة حال ثانية اوصفة لقائمة سنة محمد صلى الله عليه وسلم نص
على المضطجعة اي افعالها سنة محمد ومقتضاها نحرها سنة محمد واحصت سنة محمد ويجوز دفع خبر
المعذلة محذوفة متفق عليه قال ابن التمام وانصرها بوداود عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه
كانوا ينصرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها ثم قال وانما سن النبي صلى الله عليه
وسلم النحر قيا ما علم ايضا من قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها والجنوب السقوط وتحققه في حال القيام اظهر
اقول السنة لا لبقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها والجنوب السقوط وتحققه في حال القيام اظهر
على ثلاث قوائم وهو انما يكون بعقل الركبة والاولى كونها اليسرى لا لتابع دواء بوداود باسناد صحيح
على شرط مسلم وعن ابن حنيفة نحر بدنة قائمة فكذلك اهلك قيا ما من الناس لا نحرها فاعتقد
ان لا نحر بعد ذلك الا باوكة معقولة والحاصل ان القيام افضل فان لم يتسبل فالقعود افضل من
الاضطجاع نعم ذبح الابل خلافا لاولي ان ثبت عن مالك لما نقل عنه ان الابل لا يحل ذبحها والظاهر
عدم ثبوته عنه فقد قال ابن المنذر لا اعلم احكامهم ذلك وانما كرهه مالك واما ما وقع في بعض كتب
الشافعية من ان نحر البقر والغنم يحرم اجماعا فهو غلط والصواب كما عرفت به العبد والهدى يجوز
اجماعا وعن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنة بضم الباء
وسكون الال جمع بدنة والراد يد نه التي اهداها الى مكة في حجة الوداع ويجوزها ما تله كما تقدم
وفيه جواز الابانة في نحر الهدى ونفرته وان تصدق بلحمها وجلودها واجلها بكسر الجيم وتشديد
اللام جمع جلال وهي جمع جل للدواب وان لا اعطى الخراي شيئا منها قال اي علي والنبي صلى الله عليه
وسلم وهو الاظهر من تعطينه اي اجرته من عندنا متفق عليه قال ابن التمام روى الجماعة الا الترمذي
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنة واقسم جلودها وجلالها واخرى ان لا اعطى
الخراي منها وقال ابن حنيفة من عندنا وفي لفظ وان تصدق بجلودها وجلالها ولم يقل فيه الخراي
فمن تعطينه من عندنا وفي لفظ وامره ان يقسم بدنه كله بجلودها وجلالها في المساكين ولا يعطى
في جزاءتها منها شيئا قال السر قسطنطين جازايتها بضم الجيم وكسر هاء فبالكسر المصدر وبالضم اسم للبدن
والرجلين والعنق وكان الخراون ياخذون اجرتهم وكفى ابن المنذر عن ابن عمر واسحق انه لا بأس ببيع جلد
هدية والتصدق وقال الشعبي والوداع لا بأس بالهدية والغربال والنخل والتاس والميزان ونحوها
وقال الحسن البصري لا بأس ان يعطى الخراي او الخراي يعني اذا اجره واما اعطائها فتطوعا فاجاز اجماعا
وعن جابر بن عبد الله عنه قال كنا لا ناكل من لحوم بدنة اي التي نضحي بها فوق ثلاث ايام من الايام
في صدق الاسلام فخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطبري عن ابي الاوان يؤكل لحم الهدى
والاصحية فوق ثلثة ايام ثم رخص فقال كلوا وتزودوا اي ادخروا ما تزودوه فيما تستقبلونه
مسافرين او محاربين فاكلنا وتزودنا قال الطبري فاذا كان واجبا باصل الشرع كدم التمتع والقران
ودم الاضداد وجزاء الصيد لم يحرم الهدى ان ياكل منها عند بعض اهل العلم وعليه الشافعي وفي

دواء

وفي الشامي وياكل استحبنا يا من هدى تطوع ومتعة وقران فقط لما في حديث جابر عن امر من كل بدنة
ببضعة فمسلت فقد فاكل من لحمها وشربا من مرقها ولا نهاد ما وشك كالاصحية ولا يجوز له ان ياكل من غير
هذه الهدايا لانها كفارات وقال ابن التمام ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على ما يقدره بعضهم
اي النوى وهدى القران لا يستغرق مائة بدنة فعمل انه اكل من هدى القران والتطوع الا انه انما اكل من
هدى التطوع بعد ما صا الى الحرم اما اذا لم يبلغ بان عطب وذبحه في الطريق فلا يجوز له الاكل منه لانه لم يحرم
يتم القرية فيه بالادراك في غير الحرم لا تحصل به بل بالتصدق فلا بد من التصديق لتصل ولو اكل منه ومن
غيره ما لا يحل له الاكل منه ضمن ما اكل وبه قال الشافعي واسم وقال مالك لو اكل لقمة ضمن مائة وليس
له بيع شيء من لحوم الهدايا وان كان مما يجوز الاكل منه فان باع شيئا او اعطى الجزاء جرة منه فعليه ان يتصدق
بقيته وحيث ما جاز الاكل للهدى جاز ان يؤكل الاغنياء وايضا يستحب ان يتصدق بثمنها ويهدي ثلثها
متفق عليه وفي حديث مسلم كنت نهيتمكم عن الادخار من اجل الرأفة وقد جاء الله بالسعة فادخروا ما بدا لكم
وهل يعود التمر بعد السنة والقسط فيه نصا للشافعي والاصح عدم عوده لثبوت نفيه سواء كان نهي
بتميم او غيره **الفصل الثاني** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى عام الحديبية
بالتحفيف على الاضحية وهي السنة السادسة من الهجرة توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمكة للعمرة
فاحصره المشركون بالحديبية وهو موضع من اطراف الحل وقضيته مشهورة واما قول ابن جرير فوقع الصلح على
انهم يتحللون بالحديبية ثم يقضون عمرتهم ثم يأتون في العام الاثني ويحجون ويقيمون فكان كذلك فليس كذلك
لان الصلح انما وقع على انهم يقضون عمرتهم فقط دون ان يحجوا وايضا كانت للصاحبة على ان تخلوا مكة له
عليه السلام ثلاثة ايام حتى طالبا لآخرها بعد مضيتها في هديا اي فحيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم جلا
نصيب باهدى وفي هذا ياصله له وكان حقه ان يقول في هداياه فوضع المظفر موضع المضمير والمضغ جالكا لنا
في هداياه كان لابي جهل اي عمر بن هشام الخزرجي اعتمره صلى الله عليه وسلم يوم بدر في راسه اي انفه
برقة بضم الموحدة وفتح الراء المخففة قال ابو علي اصلها برون لا تهاجم على برات ورون كنيات وثنون حلقية
من فضة وفالمصابع وفي راسه برقة فضة بالاضافة قال شارح اي في الفه حلقية فضة فان البرقة حلقية
من صفرو ونحوه يجعل في كفه انف البعير وقال الاصمعي فاحد جاني النخيل لكن لما كان الانف من الراس قال
في راسه على الاتساع والظاهر انه مجاز المجاورة من حيث قربه من الراس لكن من اطلاق الكل على البعض
وفي رواية من ذهب ويمكن التعدد باعتبار النخيل من تحيط بذلك للشرائح بفتح حرف المضارعة اي وصل
الغيظ الى قلوبهم في نخود تلك الجمل فلت خاتمة جلده اجل منه فانها نخرت في سبيل الله واكل منها اسوله
واولياؤه ثم نظير الحديث قوله تعالى ليغضبهم الكفاد رواه ابو داود وعن ناجية الخزاعي رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله كيف صنع بما عطب بكسر الطاء اي عبي وعجز عن السيد وقف في الطريق وقيل اي قرب
من العطب وهو الهلاك ففي القاموس عطب كضرب لآن وكفرج هلك والمعنى على الثاني من البدن الهداة
الحالكية بيان لما قال النحر هاء ثم انفس نعلها اي المقلدة بها في دمها اي ثم اجعلها على صفحتها ثم خل بين
الناس والفقراء وبينها والمعنى ترك الامر بينهم وبينها ولا تمنع احد منها قال الطبري التعريف المعهود والمردم
الذين يتبعون القافلة او جماعة غيرهم من قافلة اخرى انتهى وقد تقدم التفصيل فيا يكون بها اجمعها بالظهور
على حدة قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتدون والا لكان الظاهر ان يقال فيا كلوها كقوله تعالى فدمها ياكلوا
رواه مالك والترمذي وابن ماجه اي عن ناجية الخزاعي رواه ابو داود وعن ناجية الاسلمي قال وفي القريب
ناجية بن جندب بن عبد الاسلمي صحابي وناجية بن جندب الخزاعي ايضا صحابي تفرد بالرواية عنه عروة
وهم من خلطها وقال في تهذيب الاسماء ناجية الصحابي بالنون والجيم وهو ناجية بن جندب بن كعب بن جلة
قيل ناجية بن كعب بن عمرو بن يعمر الاسلمي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل احد بن جلة
فستد صاحب البدن ناجية بن الحارث الخزاعي المصطلقي والاول هو المشهور وقال اللؤلؤ هو ناجية
بن جندب الاسلمي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه ناجية بن عمرو وهو معبود
فاهل المدينة وكان اسمه ذكوان فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ناجية اذ نجا من قريش وهو الذي نزل
القبس في الحديبية بسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال روى عنه عروة بن الزبير وغيره مات
بالمدينة في ايام معاوية انتهى ولم يذكر ناجية الخزاعي فكان صاحب تبع احمد بن حنبل وللصحيح الجهور

والله اعلم وعن عبد الله بن قريط رضي الله عنه بضم كذا في وسكون راء وطاء مهملة اذى كانا سمعنا طينا
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وذكره المؤلف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما عظم الايام ايام
عبد الاضحية فلا ينافي ما في الاحاديث الصحيحة ان افضل الايام يوم عرفة او ايام شهر الحرم كذا قيل وفي حديث
وقال الطبري اي من اعظم الايام لان العشر افضل مما عداها انتهى واداد بالعشر عشر رمضان وعشرة الحج
فانه وكد ما من ايام العمل فيها احب الى الله من عشرة عا لحجة وهو معارض بما صرح في الاخبار الصحيحة بان
ايام العشر الاواخر من رمضان افضل الايام فينبغي ان يقيد الحديث الاول بالايام الايام الايام الحرم ولا يبعد
ان يقال الافضية مختلفة باختلاف اعتبار الحثية او الاضحية والنسبة والاحتياج المتقدير من التعيضية
عند الله اي في حكمه فانه منزلة عن الزمان كما انه مقدس عن المكان يوم النحر اي اول ايام الحج فانه العيد
الاكبر ويعمل فيه اكبر اعمال الحج حتى قال تعالى فيه يوم الحج الاكبر ثم يوم القر يفتح القاف وتشديد الراء اي
يوم القراد بخلاف ما قبله وما بعده من حيث الانتشار قال بعض الشراح وهو اليوم الاول من ايام التشريق
سمى بذلك لانه الناس يقرون يومئذ في منازلهم يعني ولا ينصرفون عنه بخلاف يومين الاخيرين ولعل المقصود
لفضلها فضل ما يخصها من وظائف العباداد وقد ورد في الحديث الصحيح انه عرفة افضل الايام فالمراد
هنا اي من افضل الايام كقولهم فلان اعقل الناس اي من اعقلهم والمعاد بتلك الايام يوم النحر اي التشريق
قال نور يعني احذروا الحديث وهو اي يوم القر هو اليوم الثاني اي من ايام النحر ومن ايام العيد فلا ينافي
ما سبق من انه اول ايام التشريق قال اي عبد الله وقرب تشديد الراء بمجرول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذاث خمس وست شك من الراوي وترديد من عبد الله يريد تقريب الامراى بدانات قليلة
من يدن النبي صلى الله عليه وسلم فصلة من كسر الفاء الثانية اي شرع في زلفن اي يقرب ويسعين
اليه بايتهم ينذاه قال الطبري اي منتظرات بايتهم يبدأ للتبرك بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرف
استمر قيل وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال اي عبد الله فلما وجبت جنوبها اي سقطت على الارض
قال اي عبد الله وهو تأكيد كذا قيل وقال الطبري اي الراوي فتكلم اي النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الطبري
فيلزم منه ان يقال بزيادة الفاء وعندى ان ضمير قال راجع اليه صلى الله عليه وسلم وقوله فتكلم بكلمة
خفية عطف تفسير لقال لم افرها اي كخفاء لفظها فقلت اي الذي يليني وابليها قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم قال اي المسئول وفي المصباح فقال قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من شاء اي من المحتاجين اقتطع
اي اخذ قطعة منها او قطع منها لنفسه وفي المصباح فليقتطع منها اي من كمالها رواه ابو داود وذكر حديثا
ابن عباس اي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وجابر اي البقرة عن سبعة في باب الاضحية
والاظهر انه اعتذار من صاحب المشكوك بانه اسقطها عن تكرار ويحتمل ان يكون اعتراضا بانها حرمها
عن هذا الباب لانها انسب الى ذلك الباب والله اعلم بالصواب **الفصل الثالث** عن سلة بن الاكوع روى
الله عنها قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحك تشديدا لم يزل يضحك الى يوم القيامة فلا يصح
بعدنا لثمة اي من الايام او بعد ليلة ثالثة وفي بيته منه اي من كمال الاضحية شيء كرملة اخذ شيئا من الفصاحي
في هذا العام لاجل القسط الشديد الذي وقع فيه حتى امتلأت المدينة من اهل البادية فامر اهلها باخراج
جميع ما عندهم من حوم الاضاحي الذي اعتادوا ادخار مثلها في كل عام فلما كان العام المقبل اي في بعده
قالوا اي بعض اصحاب يارسول الله تفعل بتقديرك الاستفهام كما فعلنا العام الماضي قال كلوا استجابوا وطعموا
اي ندبا واذا خروا تشديدا الدال اي اجعلوا ذخيرة امرا باحة فان ذلك العام علة لصرم الادخار السابق اعاء
الى ان يحكم يدور مع العلة وجودا وعدما كان بالناس جربا بفتح الجيم وضمها قال الطبري بالضم الجيم والفتح
المنقحة وقيل لغتان فاردت اي بالنهاية عن الادخار ان تعينوا فيهم اي عينوهم اي الفقرا عجل المتعدي
بمنزلة الملازم وعده بفي مبالغة كذا قيل وقال الطبري اي واصلي في ذنوبي ويمكن ان يكون التقدير ان تعينوني
في حقهم فان فقرهم ان توقعوا الاعانة فيهم انتهى فجعله من باب التضمين كقول الشاعر يرحم في عراقيها
نضلي ومنه قوله تعالى حكاية واصلي في ذنوبي ويمكن ان يكون التقدير ان تعينوني في حقهم فان فقرهم
كان صعبا عليه صلى الله عليه وسلم متفق عليه لا يظن وجهه ايراد المصنف هذا الحديث في هذا الباب كذا في
على اولى الالباب ولعله اداها تفسير الحديث جابر في اخر الفصل الاول والله اعلم وعن نبيسة بضم النون
وفتح الموحدة وهو نبيسة الخير الهدي ذكره المؤلف في الصباية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا

584
انما كنا نمنكم عن حومها اي الاضاحي والهدايا فيظن وجه المناسبة للباب ان تاكولها بدل اشغال
فوق ثلاث ايام وفي نسخة ثلاثة ايام اي تسعكم اي تذكركم وفقره كما جاء الله بالسعة بفتح السين
ومنه قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته استيناف مبين لتغير الحكم اي الى الله بالحسب وسعة الخبز
واقى بالرخاء وكثر الخبز فاذا كان الامر كذلك فكلوا واذا خروا وانجروا قال الطبري اقتعال من اخرج على الطريق
بالصدق وليس من التجارة والا لكان شديدا وايضا لا يصح بيع حومها بل يؤكل ويتصدق بالالتبس
وان هذه الايام اي ايام منى وهي اربعة ايام اكل فيصوم الصيام فيها وشرب بضم الشين وفي نسخة
بفتحها وقرئ بها في السبعة فشاد بون شرب المريم وجوز كسرها وفي رواية وبعال اي جماع وذلك
كلمة كرملة الصوم فيها لكون الحلق حينئذ اضيق الحق وذكر الله اي كثرة ذكر الله تعالى لقوله تعالى فاذا
قضيت مناسككم فاذكروا الله كذاكم اباكم او اشد ذكرا ولقوله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات
ويمكن ان يراد بها ذكر الله تعالى على الهدى يا حين ذبحها لقوله تعالى ليشربوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات على ما ذكرهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر ولعل هذا هو الماخذ لقرع
الصيام ويمكن ان يراد بذكر الله ما يذكر عند الرحا وتكبير التشريق وقد سبق التحقيق والله في التوفيق
رواه ابو داود **باب الحلق** اي والقصر واكتفى بافضلها **الفصل الاول** عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق داسة تشديدا للام وتخفيفها اي امر بحلقه في حجة الوداع
والاس من اصحابه اي حلقوا ومن بياضية او تعيضية وهو الظاهر من قوله وقصر بعضهم تشديد
الصاد وقيل بتخفيفها اي بعض الناس او بعض اصحابه ويمكن ان يكون المراد من قوله وقصر بعضهم
اي بعد عن ثم قبل حجتهم متفق عليه وفي الصحيحين وغيرها انه عليه السلام قصر في حرة القضا وقد قال
تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين فدل على جواز كل منهما الا ان الحلق افضل بالاخلاق والظاهر وجوب
استيعاب الراس وبه قال مالك وغيره وحكي النووي الاجماع عليه والمراد به اجماع الصحابة والسلف
وما يؤيده قوله عليه السلام خذوا عني مناسككم ولم يحفظ عنه عليه السلام ولا عن احد من اصحابه الاكتم
الاكتماء ببعض شعر الراس واما القياس على مسح الراس فغير صحيح للفرق بينهما وطوالة المسح فيها البأ
الالة على التعيضية في الحجة وقد ورد حديث المناصية المشعر بجواز الاكتفاء ببعض ولم يرد نص على
منع مسح البعض بخلاف ذلك كله في باب الحلق فانه قال تعالى محلقين رؤسكم ولا تحلقوا رؤسكم ولم
ولم يثبت عنه عليه السلام واصحابه الاكتماء فقط اكتفوا بحلق بعض الراس وتقصيره بل ورد النص عن
الفرقة حتى للصغار وهي حلق بعض الراس وتغطية بعضها فالظاهر انه لا يخرج من الاكتم الا الاستيعاب
كما قال به مالك وتبعه ابن الهمام في ذلك ثم ما خطر لي في هذا المقام من التحقيق الناس عن سلوك سبيل
التدقيق في الحكمة في قوله محلقين بصيغة المبالغة وفي قوله ولا تحلقوا بدونها ان الفعل ينبغي ان يكون
مستوعبا فان التثنية عنه يشمل القليل والكثير مطلقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال في معوية
اي ابن ابي سفيان اني قصرت راس النبي اي شعره واسكه صلى الله عليه وسلم عند المروة بمشقص بكسر
الميم وفتح القاف اي فصل طويل عريض او غير عريض له حدة وقيل المراد به المقص وهو الاشبه في الحلق
وقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تقصر في حجة بل حلق فيكون التقصير الذي رواه معاوية في عمرته
والذي يدل عليه انه قال عند المروة فلو كان صلى الله عليه وسلم حلقا لقال بمضى قال الطبري كان ذلك وعرف
الجحرة اعتمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة واراد الرجوع منها في السنة الثامنة من الهجرة
او عمرة القضاء ان صح ما روى عنه انه قال اسلمت عام الفضية والاصح انه اسلم عام الفتح قال ابن الهمام
واقاما استدلاله القائلون بانه صلى الله عليه وسلم كان متمعا وانه حلق من حديث معاوية فصرت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص قالوا ومعاوية اسلم بعد الفتح والنبي عليه السلام لم يكن محرما
فا الفتح فلم يرد في حجة الوداع وكونه عن احرام العمرة ما رواه ابو داود في روايته من قوله عند المروة والتقصر
فالحق انما يكون في منى فدفعه ان الاحاديث المألة على عدم احرامه لم يأت بها من غير ما تقدم من قوله عند المروة والتقصر
من الشهرة التي هي قريبة من التواتر كحديث ابن عمر السابق وما تقدم في الفتح من الاحاديث وحديث جابر
الطويل الثابت في مسنده وغيره ولو انصرف حديث ابن عمر كان مقدما على حديث معاوية فكيف ولما اعلنا
فلزم في حديث معاوية التشديد من الجحيم الغفير فاما هو خطأ او محمول على عمرة الجحرة لانه قاله فكان اسلم

اذ ذاك وهي عمرة خفيت على بعض الناس لانها كانت ليلا على ما في الترمذي والنسائي انه عليه السلام خرج
الى الجحرا ليلته فدخل مكة ليلا ففقد عمرته ثم خرج من مكة الحديث قال ابن ابي شيبة ذلك خفي
على الناس وعلى هذا فيجب الحكم على الزيادة التي في سنن النسائي وهو قوله في يوم العشر بالخطا ولو كانت
بسنن صحيح اما للنسائي من معاوية او من بعض الرواة عنه متفق عليه وانت علمت ما سبق من كلام المحقق
ان قوله عند الرواة ليس في الصحيحين بل في رواية داود وعنه ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في حجة الوداع قال الطبري كان هذا في حجة الوداع على ما هو المشهور المذكور في لفظ الحديث
وقال في الحديث ليلته امرهم بالتحلق فلم يفعلوا طمعا في دخول مكة قلت لا يمنع من الجمع بين القولين وهو انه
قال في الموضوعين الترمذي رحمه المحققين حيث علموا بالافضل لان العمل بما بدأ الله تعالى في قوله محققين
دؤسكم ومقتصرين اكل وقضاء التفت المامور به في قوله عز وجل ثم ليقضوا نفسهم يكون به اجل ولكونه
في ميزان العمل اقل قالوا والمقتصرين يارسول الله صطف تلقيني واما قوله تعالى قال ومن ذنبي بعد
قوله اني جاء علك للناس اما ما اى واجعل بعض ذنبي ائمة ليس من باب التلقين كما هو ابن حجر فانه
دعاء مستقل لا متفرع على كلام سابق واما تقديره وجعل بعض ذنبي ثم هو عطف على كما في جاعلك
فلا وجه له نعم ليعبد ان يكون من باب التلقين قوله سبحانه قال ومن كفر بعد قوله واذقوا الهلاك ثم الترات
من امن منهم باليوم فانه يصح التقدير واذق بصيغة الامر واذق من كسر بصيغة التكلم او ومن
كفر مبتدأ وخبره فامتنعه قال الترمذي رحمه المحققين وتعاقل عن العطف على وجه العطف دون العطف
قالوا تأكيد الاستدعاء وهل هو قول المحققين والمقتصرين او قولهم جميعا احتمالات ثلاثا ظهر هاهنا
الكل من النوعين والمقتصرين يارسول الله قال في المرة الثانية والمقتصرين متفق عليه وذكر ابن الهمام
في رواية الصحيحين انه قال في المرة الثالثة والمقتصرين ثم قال وفي رواية البخاري فلما كانت الرابعة قال
والمقتصرين انتهى فاذا ذكر المؤلف اما مقتصرين منه او رواية اخرى والله اعلم ويدل على الاول الحديث
الثاني وهو قوله وعن يحيى بن الحصين عن جده اعمام الحصين بنت اسحق الاجسية شهدت حجة
الوداع ذكره المؤلف انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا المحققين ثلاثا والمقتصرين
مرة واحدة في المرة الاخيرة رواه مسلم ويحل رواية البخاري فلما كانت الرابعة على عمرة الحديبية جميعا بين
الحديثين او يحل كلام كل راو على ما سمع به وتحقق عنده والله اعلم قال واغراض المحققين والاباء ادعاء
دون المقتصرين وهم الذين اخذوا من اصل في شعورهم لم يحلقوا الا اكثر من مرة عليه السلام لم يكن معه
هدى وكان عليه السلام قد ساق الهدي ومن معه هدى فانه لا يحلق حتى يخرج هديه فلما امر من ليس
معه هدى ان يحلق ويحل وجدوا في انفسهم من ذلك واجتبا ان ياذن لهم في المقام على احرارهم حتى يحلوا
الحج وكانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولي لهم فلما لم يكن لهم بد من الاحلال كان التقصير في وقتهم
اخف من الحلق قال اكثرهم اليه وكان فيه من يادى الى الظاهر وحلق ولم يراجع فلذا قدم المحققين و
اخر المقتصرين انتهى ولا يخفى انه عليه السلام اما امرهم بالتحلل لا بخصوص الحلق واما اختياره والمقتصر
لقية الزمان من وقوف ابقاء للشعر الحلق والمقتصر بعد الحج وجهما بين العملين وهما الرخصة والعزيمة
والرخصة اولى بعد العمرة واما المقتصرون في الحج فعملوا بالرخصة وابقاء في شعورهم الزينة بخلاف
المحققين فانهم اختاروا العزيمة في القضية فاستحقوا الفضلية ولا قد اذ على صدق النية في الطولية
والتمثيل في مقام العبودية واما قول النووي وجد فضلية الحلق ان المقتصر ابقى على نفسه الزينة لشعره
والحاج ما موز بترك الزينة فغريب منه وكذا استحسانه ابن حجر منه عجيب فان الحاج ليس مأمورا
بترك الزينة بعد فراغ الحجة والعمرة ثم هذا كله لا ينافي ما حكاه قاضي عياض عن بعض رجاله كان بالحج
حين امرهم بالتحلق فلم يفعلوا طمعا في دخول مكة يومئذ لان قوله امرهم بالتحلق فغير محض واما امرهم
بالتحلل فاحضا وبعضهم بالتحلق لانه الافضل واختار اخرون القصر حتى يحلقوا في العام المقبل جميعا بين
التقصيرين وحجزة للفضيلتين عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر اخرون فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم المحققين بما ذكر فقبل له يارسول الله ما بال المحققين ظاهرت لهم
بالتراح قال لا ثم لم يشكوا يعني لم يطعموا دخول مكة يومئذ مستدلين بقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين محلقين دؤسكم وقد اجاب الضديق من ادب باب التحقيق عنه باله ليس في

في الآية تفهيم هذه السنة ثم نص عليه السلام بهذا الكلام في ذلك المقام وهذا مذهب المشهور الذي عليه الجمهور
ان الحلق او التقصير منك اما واجب واما ان لا يحصل القتل من الحج والعمرة الآية وللشافعي قول شاذ
ان يحصل باستباحة محظور كالطيب واللباس والصواب هو الاول وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي منى فالحجرة اى حجرة العقبة فرماها ثم اتي منزله بمنى وهو الان يسمى بجبل النخيل
وقال ابن حجر هو ما بين مسجد الخيف ومحل نحر المشهور على بين الداهب الى عرفة ومحر منسكه بسكون السين
ويضم جمع نسيكة وهي الذبيحة والمراد به عليه السلام وقد نحر بيده ثلاثا وستين وامر عليا ان ينحر
بقية المائة ثم دعا بالحلل وهو المزين قال الطبري هو عمر بن عبد الله العدوي وقيل غيره وناول الحلق
شفة اى جانبه اليمنى من الراس فحلقه قال الطبري دل على ان المستحب ابتداء باليمن وذهب بعضهم
الى ان المستحب الايسر انتهى اى ليكون اليمن الحلق ونسب الى ابي حنيفة الى انه رجح من هذا وسبب ذلك انه
قاس ولا يمين الفاعل كما هو المتبادر من التيامن ولما بلغه له عليه السلام اعتبر بين المفعول رجح عن ذلك
المفعول المبني على المفعول الى صريح المنقول لانه الحق بالاتباع احق ولو وقف الحلق خلف المحلوق امكن الجمع
بين الايمنين ثم دعا باطلة الانصاري وهو عمر بن ابي ذريح امه سلم وكان له عليه السلام باي طلة و
اهله عزيريد خصوصيته ومحبة لغيرهم من الانصار وكثير من المهاجرين الا ان روهوا الذي حفر قبره الشريف
وخلده وبني فيه اللين وخصه بدفنه ليتتمام كل ثوم وزوجها عثمان حاضر فاعطاه اى باطلة اياه
اى الشعر المحلوق ثم ناول اى الحلق شفة الايسر وفي نسخة صحيفة الشق الايسر فقال بلسان الحلق والكمال
لخلفه فحلقه فاعطاه باطلة فقال اقبضه اى المجموع بين الناس دل على طهارة شعر الايمن خلافا لمن
شد وان يتبرك باشعاره عليه السلام وابق اثاره متفق عليه قال ابن الهمام يخرج الجماعة الا ان يملح عن
ابن ابي شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي منى فالحجرة فرماها ثم اتي منزله بمنى فحفر ثم قال الحلق اخذوا
اشاد الى جانبه الايمن ثم لايسر ثم جعله يعطيه الناس وهذا يفيدان السنة في الحلق البداية بين المحلوق
واسه وهو خلاف ما ذكر في المذهب وهذا هو الصواب انتهى وقال السروجي وعند الشافعي بدأ يمين
المحلوق فانه وذكر كذلك بعض اصحابنا ولم يعرف الى واحد والسنة اولى وقنا خلا لا امام يقول الحلق واليمين
ولو كان مذهبه خلافه لا وافقه وفي نسك ابن الجهمي والبحر المختار وقال في النجدة هو الصحيح وقد روى
رجوع الامام عما نقل عنه اصحابه لانه قال اخطأت في الحج في موضع وكذا ذكر منه البداية بين الحلق فصير
تصحيح قوله الاخير وقد ذكر ابن حجر انه يسن ان يلقم بعد الحلق او التقصير اظفاره لا لاتباع كما صح عنه عليه السلام
وكان ابن عمر ياخذ من محبته وشاد بها قول وهو الملامح لقوله تعالى ثم ليقضوا نفسهم وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم اى بالحج والعمرة او بهما يوم النحر قبل ان يصوف
بالبيت اى بالتحلل الاول وهو بالحلل بطيب متعلق باطيب فيه اى في اجزائه منك متفق عليه وفيه
على من جعل الطيب تابعا للحج وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر
اى نزل من منى الى مكة بعد رميه وذبحه فطاف طواف الغرض وقت الضحى ثم رجع اى في ذلك اليوم فحلق
الظهر بمنى رواه مسلم قال ابن الهمام والذى في حديث جابر الطويل الثابت في صحيح مسلم وغيره من كتب السنن
خلاف ذلك حيث قال ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى الظهر بمكة ولا شك
ان اخذ الخبرين وهم واذا تعارضوا لا بد من صلوة الظهر في احد المكانين ففي مكة بالسميح الحرام لثبوت مضافته
الغرايض فيه اولى انتهى والحل على انه اعاد الظهر بمنى مقتديا على مذهب الامام على مذهب الشافعي
او امر اصحابه بالظهر حين النظر واولى من الحلق على الوجه كما لا يخفى على انه روى انه كان يزور البيت
في كل يوم من ايام النحر فليصلي على يوم آخر وقد تقدم توجيهات اخر فتدبر واما خبر الترمذي الذي حسنه
انه عليه السلام اخر طوافه الى الليل فقول بانه اخر طواف نسيائه الى الليل وجوز تأخير طواف الزيارة
الى الليل او المعنى اخر طوافه الكائن مع نسيائه الى الليل لرواية انه عليه السلام زار مع نسيائه ليل او في
الحديث دلالة على ان رميه وحلقه وقع قبل الظهر بالاتفاق وان اختلف كونه بمكة او منى اذ الترتيب
بين الحلق والا فاضة معتبر فظهرت المناسبة بين الباب وبين حديث ابن عمر **الفصل الثاني** عن طوافه
رضي الله عنهما قال انما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحلق المرأة راسها اى في التحلل او مطلقا الا
نصروا فان حلقها مثله كحلق الحية للرجل رواه الترمذي وكذا النسائي وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على النساء الحلق اي لا يجزى عليهن الحلق في التحلل انما على النساء
التقصير انما الواجب عليهن التقصير بخلاف الرجال فانه يجب عليهن احدهما والحلق افضل ثم قيل انما
ثلاث شعرات ذكره الطيبي وعندنا التقصير هو ان ياخذ من رؤس شعر راسه مقدار اربعة رجلا كان وامرأة
ويجب مقدار الربع على ما هو المقرر في المذهب واختار ابن الرهام في هذا الباب ما قاله الامام مالك من وجوب
الاستيعاب وادعى انه هو الصواب كما تقدم رواه ابو داود والدارمي وفي نسخة السند والتهذيب والعطف
وفي نسخة العفيف بالا وابدل الدارمي وفي نسخة وهذا الباب خال عن الفصل الثالث لا يحتاج الى الاعتداد
ولعله لدفع وهم الاستعاضة بالثوبين والسكون وفي نسخة باب جواز التقدير والتأخير في بعض
امور الحج واما قول ابن جرير في مسائل تتعلق بالحلق فلان لم يأت بالترجمة فغير بعيد ان الباب مشتمل
على ذكر الحلق والري والذبح والاقاضة **الفصل الاول** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بفتح الحاء والواو على الصبح فيها بماء من الناس لا جملتها لونه
حال من فاعل وقف ومن الناس واستيفاء لبيان علة الوقوف قاله الطيبي ويؤيد الأخير رواية وقف
على راحته فعلق ناس يسألونه فجاءه وفي نسخة فجاءه بالضمه رجل فقال له لم اشعر اي ما عرفت تقو
بعض الناس وتاخيرها فيكون جاهلا لقرب وجوب الحج او فعلت ما ذكرت من غير شعور وكثرة الاشتغال
فيكون مخطئا فحلفت قبل ان اذبح فقال ذبح اي لا اذبح عليك ولا يلزم منه عدم الغيرة فجاء
آخر فقال لم اشعر فحلفت قبل ان اذبح فقال اذبح ولا يخرج مما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قد
بصيغة المجهول اي وحقه التأخير ولا يخفى ولا عن شيء اخر وحقه التقديم قال الطيبي لا بد من التأخير
في الاول لان الكلام الفصيح لما يقع الادخلة على الماضي المأكدة وساغ ذلك لان الكلام في سياق النفي
ونظيره قوله تعالى ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم انتهى وفيه بحث من وجوه منها ان الحديث ليس داخل في
تلك القاعدة وهي ان كان بعدها فعلا ماضيا وجب تكرارها كقوله تعالى فلا صدق ولا صدق وقصتها
ان الآية ايضا خارجة عنها لما في المنفي وغيره ان ما دخل عليه لا ان كان فعلا مضارعا لم يجب تكرارها نحو
لا يجب الله الجهر بالسؤ من القول وقل لا اسألكم عليه اجرا ومنها انه قد يشترط من اعادة الآية نظير الوجوه
تكرارها النافية كما هو المتبادر من عبادته وليس كذلك لان ما في ما يفعل ليست بنافية بل هي استغنائية او
موصولة ومنها انه جاء ترك التكرار في لا شئت يدك بالاكرا وكذا لا افاض الله فاك لان كرا لا عا فالفعل
مستقبل فالمعنى ومنها انه شئت ترك التكرار في قوله ان تغضن الثمر فاغضن كما في عباد الله ومنها انه التقدير
لا في الاول والاخر فغير معروف الا قال فعل ولا يخرج قال الطيبي فقال يوم الفجر اربعة رج حجرة العقبة ثم
الذبح ثم الحلق ثم طواف الاقاضة فقبل هذا الترتيب سنة وبه قال الشافعي فاحدوا وصح هذا الحديث
فلا يتعلق بتركه دم وقال ابن جرير انه واجب واليه ذهب جماعة من العلماء وبه قال ابو حنيفة ومالك
واولو اوقوله ولا يخرج على وقع الاثم لجمله دون الفدية انتهى ويدل على هذا ان ابن عباس روى عن هذا الحديث
واوجب الدم فلولا انه فهم ذلك وعلم انه المراد لما امر بخلافه متفق عليه وفي رواية لمسلم اذاعه رجل فقال
حلفت قبل ان اذبح قال اذبح ولا يخرج واما اخر فقال اخضت الى البيت قبل ان اذبح قال اذبح ولا يخرج اعلم ان
الترتيب بين الري والذبح والحلق للقادر والمتعمد واجب عندنا في جنيفة وسنة عندنا وكذا تخصيص الذبح
بأيام النحر واما تخصيص الذبح بالحرم فانه شرط بالاتفاق فلو ذبح في غير الحرم لا يسقط عنه ما لم يذبح في
الحرم والترتيب بين الحلق والطواف ليس بواجب وكذا بين الري والطواف فاقيل من ان الترتيب بين الري
والحلق والطواف واجب فليس بصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسأل يوم النحر عنى اي عن التقديم والتأخير فيقول لا يخرج فساله رجل فقال زميت بعدما استيت فقال
لا يخرج اي بعد غروب الشمس قال الطيبي اذاعه بعد العصر وفيه انه ليس فيه توجيه تقصير فانه جائز بالاتفاق
حتى في اول ايام النحر ثم قال واذا غربت الشمس فأتى وقت الري ولزمه دم في قول للشافعي انتهى واما مذهبنا
ففي ايام الري تفصيل قال شيخ الاسلام في مبسوطه ان ما بعد طلوع الفجر من يوم النحر وقت الجواز لاساءة
وما بعد طلوع الشمس الى الزوال وقت مسنون وما بعد الزوال الى الغروب وقت الجواز بلا اساءة والليل
وقت الجواز مع الاساءة قال ابن الرهام ولا بد من كون محل ثبوت الاساءة عدم العذر حتى لا يكون في الضعفة
قبل طلوع الشمس وادعى الرعا ليل يلزم منها الاساءة وكيف بذلك بعد الترخيص انتهى وهو ظاهر في الرعا

في الرعا واما في الضعفة فضعيف الحديث الصحيح في حقه لم لا ترموا الحجر حتى تطمع الشمس ثم قال ابن
الرهام ولو اخره الى عذر دماه وعليه دم عندنا في حنيفة خلا فالرعا انتهى فقله اسببت ضد اسبعت
على ما في القاموس فظاهر انه بعد الغروب واما تفسير الطيبي بما بعد العصر فغير بعيد ثم الموقت المستنون في
اليومين الذين بعده من بعد الزوال الى غروب الشمس وما بعد المغرب الى طلوع الفجر وقت مكروه واذا طلع
الفجر فقد فات وقت الاذاعه عند الامام خلا فالرعا وبقي وقت القضاء اتفاقا واذا غربت الشمس من اليوم الرابع
فقد فات وقت القضاء والاذاعه بالاجماع رواه البخاري **الفصل الثاني** عن علي رضي الله عنه قال اذاعه اي
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني اخضت اي طغت طوافا لا قاضية قبل ان احلق قال
احلق او قصر والتقصير ولا يخرج اي لا اثم ولا فدية فجاء اخر فقال ذبحت قبل ان اذبح قال اذبح ولا يخرج
اي لا اثم ولا فدية على المفردة واما على القادر والمتعمد فليس عليه الا اثم اذ لم يكن عن عمد لكن عليه الكفارة
رواه الترمذي **الفصل الثالث** عن سامة بن شريك بفتح السين وكسر الراء قال خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حائجا اي مريضا للحج فكانوا الناس يا تونزه فن قال يا رسول الله سمعت اي سمعت
الاحرام بعد طواف قدوم الا في في الكف والمكف وهو مذهبنا على اختلاف في فضيلة التقديم والتأخير خلا فالشافعي
حيث فنده بالافاق واخرت شيئا او قدمت شيئا اي في افعال متى فكان يقول لا يخرج اي لا اثم الا على رجل
الاستثناء يؤيد ان معنى الحج هو لا اثم اقترض بالقاف اي اقتطع عرض مسلم اذاعه منه وقطعه بالغبية
او غيرها وهو اي الحال ان ذلك الرجل ظالم فخرج جرح الرواة والشيوخ فانه مباح فذلك اي الرجل
المخضوف جرح بكسر الراء اي وقع منه جرح وهذا اي بالاثم والعطف بنفسه روى ابو داود وقد جاء
في احاديث ان سنة وتكليفين ذنية بالاثم في جوف الكعبة يهون من عرض المسلم **باب خطبة يوم النحر**
الخطبة المراجعة في الكلام ونسب الخطبة والخطبة الا ان الخطبة بالضم مختصة بالموعظة والخطبة بالكسر
بطلب المرأة ذكره الطيبي وروي ايام التشريق عطف على خطبة والتوديع قال الطيبي عطف على التشريق
اي ايام النحر التي تستتبع طواف الوداع انتهى والصواب انه عطف على رمي او خطبة فانه ما وقع طواف
وداعه صلى الله عليه وسلم الا في الليلة التي بعد ايام النحر والاتفاق على جوازه في ايام النحر وما بعدها
بل الاولى عند الكل تاخيرها الى حين خروجه من مكة فلا وجه لمصنفه بايام النحر مع انه تكرار محض
لا فائدة في اعادته **الفصل الاول** عن ابي بكر رضي الله عنه قال خطبنا اي وعظنا النبي صلى الله عليه
وسلم يوم النحر يستحب الخطبة عند الشافعي في اول ايام النحر وعندنا في الثاني من ايامه وتقيده في
الاحاديث الصحيحة يؤيد مذهبنا وبه استشكل النووي ما اتفق عليه اصحاب الشافعي من قولهم
يسن ان يخطب الامام وناثبه الناس بعد صلوة الظهر يوم النحر يعني خطبة فدية يعلم فيها حكم
المناسك الى ان قال فيقولهم بعد صلوة الظهر مخالف لما في الاحاديث الصحيحة انما كانت في اول ايام النحر
ان هذه الخطبة كانت خطبة موعظة وان الخطبة المعروفة كانت ثاني يوم النحر والله اعلم قال ان الزمان
هو اسم لقليل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة قد استدار اي حاد كهيئته قال الطيبي الهيئة صورة الشيء
وشكله وحالته والكاف صفة مصدر مخذوف اي استدارا استدارة مثل حالته يوم خلق الله السموات
اي وما فيها من النيران الذين بها نعرف الايام والليالي والسنة والاشهر وفي نسخة كهيئته يوم بالاضافة
وهو خلا فمرواية والدراية والارض اي عاد ورجع الى الموضع الذي ابتداء منه يعني الزمان فاقسامه
الى اعوام والاعوام الى اشهر عادا الى اصل الحساب والموضع الذي اختاره الله تعالى ووضع يوم خلق
السموات والارض وهو ان يكون كل عام اثني عشر شهرا وكل شهر ما بين تسعة وعشرين الى ثلاثين يوما
وكانت العرب في جاهليتهم غير ذاك فيجعلوا عاما اثني عشر شهرا وعاما ما لا ثلاثة عشر فاتهم كانوا
ينسأون الحج في كل عام من شهر الى شهر اخر بعده ويجعلون الشهر الذي انساؤه ملحق فيصير تلك
السنة ثلاثة عشر وببديل شهرها فيجعلوا الاشهر الحرم ويحرمون غيرها كما قال تعالى انما الله زيادة
في الكفر لاية فابطل الله ذلك وقرره على مداره الاصل فالسنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزمان قد استدارا كهيئته يعني من الله ان يكون ذوالحجة في هذا الوقت فاحفظوه واجعلوا الحج في هذا الوقت
واجعلوا شهرها بشهر كعادة اهل الجاهلية انتهى وقال البيضاوي كانوا اذ جاء شهر حرام ومحرر واطل
وحرر وما كانا نه شهر اخر حتى رخصوا خصوصا لاشهر واعتبروا مجرد العداء انتهى فكان العرب كانوا مختلفين

هاشم ثم منه لابنه عبد المطلب ثم منه لابنه العباس ثم منه لابنه علي وهكذا الى الآن لكن
لهم نواب يقومون بها قالوا وهي لآل عباس ابدا فاذن له متفق عليه قال بعض علماء الجوز لم يكن هو
مشغول بالاستقاء من سقاية العباس لاجل الناس ان يترك المبيت بمي ليا لي متى وببيت مكة ولم يكن له
عذر شديد ايضا انتهى فاشاد الى انه لا يجوز ترك السنة الا بعدد ومع العذر يرتفع عنه الاساءة واما
عند الشافعي فيحب المبيت في اكثر الليل ومن العذر الخوف على نفس او مال او ضياع من يضر وحصو يرض
له يشق معه المبيت مشقة لا يحتمل عادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء الى السقاية اي سقاية الحاج المذكورة في القرآن فاستسقى اطلب الماء بلسان القلابة لئلا
ما وصله استعمال من عندها فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم استسقى برميته وصل او قطع من هذه الماء
الحاضر في السقاية فقال اي العباس يا رسول الله انهم اي الناس يجعلون يديهم فيه اي في هذا الماء والغالب
عليهم عدم النظافة قال سقني فشرب منه ويوافقه ما روى الله عليه السلام كان يحب الشرب من فضل
وضوء الناس تبركا به وروى الدارقطني في افراد من طريقتي بن عباس مرفوعا عن انس من التواضع ان
يشرب الرجل من سؤر اخيه واما حديث سؤر المؤمن شفاء فغير معروف ثم في زمزم وهم يسقون في الناس
بما يملكون اي يكسحون فيها اي بالجدب والصب فقولوا علما فانكم على عمل اي قاعون او ثابثون على عمل صالح
اي غير لان خير الناس انفعهم للناس ثم قال لولا ان تغلبوا اي لولا كراهة ان يغلبكم الناس ويأخذوا العمل
الصالح من ايديكم لزلت اي عن نافع حتى اضع بالصب والرفع الجبل على هذه واشاد الى عاقبة وهو احد
طريق رقبته رواه البخاري وفي سند احمد وميم الطبراني عن ابن عباس قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم
الى زمزم فتنعنا له دلو فشرب ثم رفع فيه ثم افرغها في زمزم ثم قال لولا ان تغلبوا عليهم لزلت بيدي
وفي رواية عن عطاء الله صلى الله عليه وسلم لما فاض نزع بالدلو اي من زمزم لم ينزع معه احد فشرب ثم
افرج باقى الدلو في البئر ووجه الجمع لا يخفى وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة اي نام نومة خفيفة بالمحصب بفتح الصاد المشددة وتنازع في المادو
المجرى صلى رقد وهو في الاصل كل موضع كثر حصاؤه والزيادة الشعب الذي احيط فيه منى والاخر فضل الابطح
ونبتى عنده ولذلك لم يفرق الراوي بينهما فروى في هذا الحديث انه صلى بالمحصب وفي حديثه الاخر انه صلى
بالابطح ويقال له البطحا قال ابن الهمام قال في الامام وهو موضع بين مكة ومنى وهو الى منى قريب وهذا التخييد
فيه لا يخفى له وقال غيره هو فناء مكة حده ما بين الجبلين المتصلين بالمقابر الى الجبل المقابلة لذلك الضيق
في الشق لا يبروات ذاهب الى منى مرتعا من بطن الوادي وليست المقبرة من المحصب ويستبي ايضا خيف بني
كنانة واسل الخيف معناه سفح الجبل مطلقا ثم دكب اع من المحصب متوجها الى البيت فطاف به اي طواف
الوداع يجتمعون واكبوا وما شيا رواه البخاري قال الطبراني التخصيب هو انه اذا فرغ من منى الى مكة للتوديع ينزل
بالشعب الذي يخرج به الى الابطح وينزل فيه ساعة من الليل ثم يدخل مكة وكان ابن عمر يراه سنة
قال ابن العباس التخصيب ليس بشئ انما نزل النبي صلى الله عليه وسلم ههنا اتفاقا للاستراحة انتهى
وفي الهداية التخصيب سنة وهو الاصح قال ابن الهمام يحتج به عن قول من قال لم يكن قصدا فلا يكون
سنة لما اخرج البخاري عن ابن عباس قال ليس المحصب بشئ انما هو منزل نزل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرج مسلم عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يامر في رسول الله صلى الله عليه
ان انزل الابطح حين يخرج من منى ولكن جئت وضربت قبة فجاء ونزل وجعل المنيار ما اخرج الجماعة
عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اين نزل عدا في حجة فقال نزلت لئلا نعقل من لا ثم قال
نحن نازلون بخيف بني كنانة حيث تقاسمت قريش على الكفر يعني المحصب الحديث وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمي ونحن نازلون عند الخيف بني
كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذلك ان قريشا وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب لئلا يخرج
ولا يبايعوهم حتى سلما اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك المحصب انتهى فثبت بهذا
انه نواه قصدا ليزي لطيف صنع الله تعالى به ولينذكر فيه نعمه سبحانه عليه عند مقايسة نزوله
به الان الى ما له قيل ذلك اعني حاليه انحصاره من الكفاد في ذات الله وهذا امر يرجع الى معنى العبادة

العبادة ثم هذه النعمة التي شملت عليه السلام من النصر والاقتدار على اقامة التوحيد وتقرير قواعد الوضع
الامر الذي دعا الله تعالى اليه عباده لينتفعوا به في دنياهم ومعادهم لا شك فانها النعمة العظمى على امته
لانهم مظاهر المقصود من ذلك المؤيد وكل واحد منهم جدير بتفكرها والشكر التام عليها لانه عليه ايضا فكان
سنة في حقهم لان معنى العبادة في ذلك نتحقق في حقهم ايضا وعن هذا حسب الخلفاء الراشدين اخرج
مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا ينزلون بالابطح واخرج عنه ايضا انه كان
يرى التخصيب سنة وكان يصلي الظهر يوم التفرج بالمحصب قال نافع قد حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده انتهى وعلى هذا الوجه لا يكون كالرمل ولا على الاول لان الراهة لم يلزم ان يراها اداء الشكرين
ولم يكن عكة مشرك عام حجة الوداع بل المراد المسلمين الذين كانوا لهم علم بالكمال الاول وعن عبد العزيز بن ابي
بضم الراء وفتح الفاء اسدي مكي سكن الكوفة وهو من مشاهير التابعين وتقامت ذكوره المؤلف قال سالت انس
بن مالك قلت بدل من سالت وبيان اخبرني بشئ عقلته بقية القاف اي علكته وحفظته عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن صلى الظهر يوم التروية اي اليوم الثالث من ايام التشريق قال يحيى قال فيه التفات اخفقدان يقول قلت
فان صلى العصر يوم التفرج اي الثاني وهو اليوم الثالث من ايام التشريق قال بالابطح المتبادر من هذا الحديث
الله عليه السلام اول صلوة صلىها في الابطح هو العصر وحديث انس السابق عليه صريح في انه الظهر
لكنه مخالف لما به صلى الله عليه وسلم في تقديم الظهر على الرجى في سائر الايام ولا شك ان رعيه عليه السلام
كان بعد تحقق الزوال وان جوز ابو حنيفة في اليوم الرابع من اول الشهر مع انه مكروه عنده وغير جائز عند
سائر العلماء ولا يبعد ان يقال الحكمة في تأخير ظهره حين نضره اظهارا والرخصة بعد بيان العزيمة والراء الى
السرعة الجامعة بين نوع من التجهل والتأخر في الالية الالامة ثم قال اي انس اقل كما يفعل امرؤك اي
لا تخالفهم فان نزلوا به فانزل به وان تركه فتركه حذرا عما يتولد على مخالفة من المفسد فيفيدان تركه
لنعدلا باس به لا كما قال ابن حجر يعني ما ذكره من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشئ من المناسك حتى
وجب عليك فعله نعم غير واجب اجاها وانما الخلاف في كونه سنة ام لا متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت نزول الابطح اي النزول فيه ليس بسنة اي قصديته او من سنن الحج بدليل الرواية الاخرى الصحيحة
غيرها ليس من المناسك ويمكن ان يكون مرادها ليس من الواجبات او من السنن المؤكدة انما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه كان اسحق اي اسهل لمخرجه الى المدينة فاخرج اي اذا ادا ما اخرج وقيل
اسهل لمخرجه وقت الخروج من منى الى مكة لطواف الوداع وقال الطبراني لانه كان يتركه فيه ثقله وقناعه
اي كان نزوله بالابطح ليرتك ثقله ومتاعه هناك ويدخل مكة فيكون خروجه منها الى المدينة اسهل انتهى
وقيه انه ما ينافيه قصد النزول به للمعنى الذي ذكره ابن الهمام متفق عليه ورواه الادبعة وقد وافقها ابن عكا
على ذلك لكنه عبر بانه ليس بشئ ذكره ابن حجر لكن المعنى ليس بشئ من المناسك وليس بشئ يلزم ونافعا
في ذلك ابن عمر فكان يراه سنة ويستدل بانه صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر ينزلون به وصحبا عن عائشة
رضي الله عنها قالت احرمت من التبعيم بعمره فدخلت اي مكة فقضيت عمرى اي العمرة التي تملك منها
بشئ حبسها وانظرت بالنون وفي نسخة ابن جرير باللام وهو مخالف للاصول المعتمدة مع احتياجه الى
تاويل انتظر لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح حتى فرغت اي من العمرة فامر الناس بالرجل
فخرج اي من الابطح فمر بالبيت فطاف به اي طواف الوداع قبل صلوة الصبح ثم خرج الى المدينة بحمل ان يكون
قبل الصلوة او بعدها هذا الحديث ما وجدته برواية الشيخين اي احدهما بل اي وجدته برواية ابي داود
مع اختلاف يسير اي بينه وبين رواية المصنف في اخره ففهم اعتراضه على صاحب المصنف حيث
ذكر الحديث في الفصل الاول وحيث خالف لفظ ابي داود والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
الناس اي بعد حجهم ينصرفون في كل وجه اي طريق طائفا وغير طائف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينصرف احدكم اي النفر الاول والثاني ولا يخرج احدكم من مكة والمرد بالافاق حتى يكون اخر
شبهه بالبيت اي بالطواف به كما رواه ابو داود وقال الطبراني دل على وجوب طواف الوداع وخالف فيه مالك
لانته حقيق بصيغة المجهول اي طواف الوداع على كل حال وفي معناه النفساء وعلى هذا الاستسقاء اتفاق
اعلماء متفق عليه قال ابن الهمام طواف الوداع واجب ويستحب ان يحمله كخرطوف في الكافي للحاكم
ولباس بان يقيم بعد ذلك ما شاء ولكن الافضل من ذلك ان يكون طوافه حين يخرج وعن ابي يوسف

والحسن اذا اشتغل بعده في مكة يعيده للصدد وانما يعتد به اذا فعله حين يصدر واجيب باننا قدم مكة
للتسك فحينئذ ثم فراغه منه جاءه وان السفر وطوافه حينئذ يكون له اذ الحلال انه على عزم الرجوع ثم روى عن
ابن حنيفة انه اذا طاف للصدد ثم اقام الى العشاء قال احب ان يطوف طوافا اخر كيلا يكون بين طوافه ونفثه
حائلا لكن هذا على وجه الاستصحاب بحسب ما لم يرد من الاسم عقيب ما اضيف اليه وليس ذلك بمتحملا ولا يتقرب
في العرف تاخير السفر عن الوداع بل قد يكون ذلك وليس على اهل مكة ومن كان داخل الميقات وكذا من اتخذ
مكة دارا ثم بدا له الخروج ليس عليهم طواف صدر وكذا فائت الحج لانه العود مستحق عليه ولا يصار كما هو
وليس على المعتمر طواف الصدرة ذكره في التحفة وفي اثباته على المعتمر حديث ضعيف رواه الترمذي وفي البايغ
قال ابو يوسف احب الى ان يطوف المكي طواف الصدرة لانه وضع تحته افعال الحج وهذا المعنى يوجد في اهل مكة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت حاضرت صفية احدى امهات المؤمنين وهي بنت جحش من اخطب اليهودي
الخيرى من بني اسرائيل من سبط هارون النبي موسى عليه السلام ليلة النحر ليلة يوم النحر لان التفسير يشرح
في تلك الليلة بل في يومها والنفر في محل الاول والثاني جزم به ابن جرير قد روى في صفية التي صلى الله عليه
وسلم ومن معه من اهل بيته الكرام ما انا في بصيغة المجهول من الاداء ما افطن نفسي الاحاديثكم بكسر الباء
وفتح التاء نصبا على المنعولية وفي نسخة بصيغة المتكلم اي ما نهكم عن الخروج الى المدينة بل تنظروا الى ان
اظهر فاطم طواف الوداع فلما منها انها قالت قولها لانها لم تطف للزيادة قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلق
قال الطبري هكذا روى على وزن فعل بالثبوت والظاهر عقرى وحلقا بالثبوت اي عقرها الله عقلها وحلقها الله
حلقا يعني قتلها وجرحها او اصاب حلقها بوجع وهذا دعاء لا يراد وقوعه بل عادة العرب التكلم بثلثه على ميل
التلطف وقيل هما صفتان للمرأة يعني انها علق قويمها وتعقرهم اي تستاصلهم من شومها انتري وقيل انها
مصعدان والعقر الجرح والقتل وقطع العصب والحلق اصابة وجع الحلق والاضرب على الحلق والحلق
في شعر الفارس لا يهز يفتلن ذلك عند شدة المصيبة وحققها ان يتوكلنا بدل التنوين بالالفاجرة الوصل
يجري الوقف انتري وفيه انه لا يساعده دسرها بالياء وقيل انها تانث فعلا في جعلها عقرى اي عاقرا
اي عقيما وحلق اي اجعلها صاحبة وجع الحلق ثم هذا وامثال ذلك مثل تربت يدها وتكلمت امهات مما يقع
في كلامهم للدلالة على تهويل الخبر وانما سمعته لم يوافق له لا للقصص المرفوعة مدلوله الاصل والادلة على ان
اطافت اي صفية يوم النحر طواف الافاضة ولما اعرض عنها وساله عن غير هاتين انها قصرت في تأخير
طوافها فرفضها قيل نعم في جوابه ثم انكفت اليها حين تبين عدم تقصيرها قال اذا كنت طواف الافاضة
فانضري بكسر الفاء اخرجي الى المدينة من غير طواف الوداع فان وجوبه ساقط بالعدول من تقصيرها
الثاني عن عمرو بن الاحوص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع
اي يوم النحر كما سبق اي يوم هذا قالوا يوم النحر الاكبر قال تعالى واذا نزل من الله ورسوله الى الناس اعلام
يوم النحر الاكبر ان الله يبعث من المشركين ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم النحر لا يذبح فيه شيء ولا يذبح
افعاله ولا في الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال
هذا يوم النحر الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان الجمرات هي الاصغر
اولا لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال اولان ذلك النحر اجتمع فيه المسلمون
والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب ولا يظهرون فيه عزم المسلمين وذل المشركين انتري وقال ابن عباس
هو يوم عرفة اذ من ادرك عرفة فقد ادرك الحج او يستحق بالحج الاكبر لانه اكبر من يوم الجمعة وهو يوم المسلمين
وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه جميع المسلمين ذكره ابن الملك او
لانه وافق يوم عرفة يوم الجمعة وهو المشتهر بالحج الاكبر الذي ورد في حقه ان حجه كسعين حجة وفيه
كثرت رسالة مستقلة اولان ذلك الحج لم يكن في الاكبر لانه لا يذبح فيه الاكبر بظاهره في جوارحه
السابق الله ورسوله علم ولعل هذا في يوم اخر من ايام النحر او احدا نحو ابن جرير عن بعضهم قال فان
دماكم واموالكم واعراضكم بيتكم احتران عن حقوق الشرعية حرام اي يحرم ممنوع كحرمة يومكم هذا في
بلدكم اي حرمكم هذا ولعل شركاء الشهر اقتصارا من الراوي لا للتبني لا يجرى حان على نفسه ان لا ينظم
احد على احد نحو لا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تقتلوا انفسكم كما صدر عن بعض
الجهلة وهو في معناه نهي نحو قوله تعالى لا يحسنه الا المطهرون كما ذكره المفسرون ونظيره الدعاء ونظر الله

تخفف الله ووجهه ونحوه قاله ابلغ من غفره وارحمه قال الطبري خبرني معنى النحر اي يكون ابلغ يعني كانه نهار
فقصص ان ينسحق فاجبر به والكراد الجناية على الغير لانها لما كانت سببا للجناية على نفسه برزها في صورته
ليكون اذ عي الى الامتناع ويدل على ذلك انه روى في بعض طرق الحديث الا على نفسه وحينئذ يكون خبرا بحسب
المعنى ايضا لا للتبني لا يجرى حان على ولده ولا مولود على والده يحتمل ان يكون المراد النحر عن الجناية عليه
لاختصاصها بمنزلة قبح وان يكون المراد تأكيد الا لا يجرى حان على نفسه فان عادتهم جرت بانهم يأخذون
اقارب الشخص بمنزلة ولما حصل ان هذا الظلم يؤدى الى ظلم اخر والظاهر ان هذا نهي فيوافق قوله تعالى
ولا تزدوا زدة وذراخري وانما اخضر الولد والوالد لا يزدوا اقارب الا قارب فاذا لم يؤاخذا بفعله فغيره اولى
وفي رواية لا يؤاخذا الرجل بجريرة ابيه وضبط بالوجهين الاول ان الشيطان وهو ابليس الرئيس والجحش
الجحشيس قد يفسر وفي نسخة انس اي قنطار يعبد اي من ان يطاع في عبادة غير الله لانه لم يعرف الله
عبده احد من الكفار في بلدكم هذا اي مكة اية اي علانية اذ قد ياتي الكفار خفية ولكن ستكون له طاعة
اي انقياد او اطاعة فيما يخفون من اعمالكم اي من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغار
فسير في بصيغة المعلوم وفي نسخة بالمجهول اي الشيطان به اي بالمجتنب حيث لم يحصل له الذنب
الاكبر ولم يذري المعاصي من الكذب والخيانة ونحوها توجد كثيرا في المسلمين وقليلا في الكافرين لانه
قد رضى من الكفار بال كفر فلا يوسوس لهم في الجزئيات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيرقيهم
في المعاصي وروى عن علي رضي الله عنه الصلوة ليس لها وسوسة انما هي صلوة لليهود والنصارى
ومن الامثال لا يدخل اللص الا في بيت فيه متاع نفيس وقال الطبري قوله فيما يخفون اي عما يشبه
في خواطرهم وتفتقروا عن هناككم وصغار ذنوبكم فيؤدى ذلك الى هيج الفتن والحروب فتقول صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان قد ينس من ان يعيده المصلون في جزيرة العرب ولكن في الحرث بينهم يوه
ابن ماجة والترمذي وصححه وعن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه نسبة الى قبيلة مزينة بضم الميم
وفتح الزاي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على اي اول يوم النحر بقرينة قوله
حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء اي بيضاء بخالطها قليل سواد ولا ينافيه حديث قدامة دابة النبي
صلى الله عليه وسلم يري الحجرة يوم النحر على ناقة صهباء وعلى يعبر عنه اي يبلغ حديثه من هو بعد
من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كرم الله وجهه وقف حيث يبلغه صوت النبي صلى الله عليه وسلم وبفرمه
فيبلغه الناس ويقرهم من غير زيادة ونقصان واما قول ابن جرير زيادة بيان فليس في محله والناس بين
قاع وقاعد اي بعضهم قاعدون وبعضهم قاعدون وهم كثيرون حيث بلغ ما نة الف وثلثين الفا واربعمائة
وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب في الزيادة اي جاوز
تأخير يوم النحر الى الليل اما مطلقا او للنساء لما ثبت انه افاض يوم النحر صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
اول وقت عند الشافعي بعد نصف الليل ليلة العيد وعند غيره بعد طلوع فجر العيد واخره متى طاف جاز
انتري لكن يجب عند ابن حنيفة ان يقع في ايام النحر فان اخره عنها الزمة دم رواه الترمذي وصححه ورواه ابو
داود وابن ماجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يفتنهم في السبع
الذي افاض فيه اي في طواف الزيارة لتقديم السعي عليه رواه ابو داود وابن ماجة وعن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي احكم حجرة العقبة اي وحلق او قصر فقد حل له كل شيء الا
النساء بالنصب على الاستثناء اي جماعة من الشافعي وكما نحن رواه اي صلب المصائب في شرح السنة
اي بسنده وقال استاده ضعيف وفي رواية احمد والنسائي عن ابن عباس بسند صحيح موقوف ومرفوعا
قال اذا دعي الحجرة اي حجرة العقبة وحلق ولو قبل الذبح فقد حل له كل شيء الا النساء اي جماعة من الاجماع
حتى يطوف طواف الافاضة ولو قبل السعي عندنا خلافا للشافعي قال ابن ابراهيم واخرج ابن ابي شيبة
شاوكيع عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة الحديث وزواه ابو داود بسند فيه الجاه بن اربعة
وفي الصحيحين عن عائشة قالت طيبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرام قبل ان يحرم ويوم النحر
قبل ان يطوف بالبيت يطيب فيه مسك فلا يعادضه ما استدبل به لما لك من حديثه رواه الحاكم في
المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال من سنة الحج ان دعي حجرة الكبرى حل له كل شيء الا النساء والطيب
حتى يزوالبيت وقال علي بن ابي طالب انتري وان كان قول الصحابي من السنة حكمة الرفع وكذا ما من غير بطريق

مالك واحدا لا يستظل للجماع على جواز جلوسه في خيمة وتحت سقف ولان ما جاء من عمر بن عمر
لا شيء فيه او مذهب صحابي والخبر ضعيف مع انه في فصول الامال واما قول ابن جبر على ان خبر مسلم
مقدم على كل ما خالفه وهو انه عليه السلام ستر بثوب من الحر حتى روى جمة العقية فيه انه لا لالة
فيه صراحة انه كان حال احرامه ومع الاحتمال لا يصح الاستدلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول اذ لم يجد المحرم نعلين لبس خفين اي بعد قطع ما
اسفل من الكعبين واذا لم يجد اذ لم يلبس سراويل وليس عليه فدية وهو قول الشافعية وقال ابو حنيفة
ومالك ليس له لبس السراويل فقبل يشق ويأثر به ولو لبسه من غير فتق فعليه دم وقال الرازي
يجوز لبس السراويل من غير فتق عند عدم الاثار ولا يلزم منه عدم لزوم الدم لانه قد يجوز ان كانا محفوظا
للضرورة مع وجوب الكفارة كالحلق للاذى وليس المخطئ للعدو وقد صرح الطحاوي في الاثار باحة ذلك
مع وجوب الكفارة فقال بعد ما روى هذا الحديث ونحوه ذهب الى هذه الاثار قوم فقالوا لم يجد السراويل
ولا شيء عليه وخالفهم في ذلك اخرون فقالوا اما ما ذكرتموه من لبس المحرم الخفين والسراويل على حال الضرورة
فحين نقول ذلك ونبيح لبسه للضرورة التي هي به ولكن نوجب عليه مع ذلك الكفارة وليس فيما ذكرتموه
نفي لوجوب الكفارة ولا فيه ولا في قولنا خلاف شيء من ذلك لاننا نقل لا يلبس الخفين اذ لم يجد النعلين
ولا السراويل اذ لم يجد الاثار وكقولنا بذلك كنا نحالين لهذا الحديث ولكن قد اجماعنا الله ليس كما ابلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اوجبتنا مع ذلك الكفارة بالدلائل القائمة الموجبة لذلك ثم قال هذا قول ابو حنيفة
وابن يوسف وعبد الله بن وهب في شكايا جماعة وان شاء قطع الخفين من الكعبين وليس بها ولا فدية عندنا
انتهى واغرب الطبراني والنووي والقرطبي وابن جبر تحكوا عن ابن حنيفة انه يجب عليه الفدية اذ لبس
الخفين بعد القطع عند عدم النعلين وهو خلاف المذهب بل قال في مطلب الفائق وهذه الرواية ليس لها وجود
بل هي مفتعلة متفق عليه وليس في الحديث انه لا يلزمه فتق السراويل حتى يصير غير مخطئ كما قال ابن حنيفة
قياسا على الخفين واما اعتراض الشافعية بان فيه ماضاة مال فردود بما تقدم نعم لو فرض ان لبس الفتق
لا يستر العورة يجوز له لبسه من غير فتق بل هو متعين واجب الا انه يفدى واما قول ابن جبر وعن ابن حنيفة
ومالك امتناع لبس السراويل على هيئته مطلقا فغير صحيح عنهما وعن يحيى بن ابي امية رضي الله عنه قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يا حمرانة بكسر الحيم وسكون العين وتخفيف الراء على الصميم موضع
معروف من حدود الحرم احرم منه صلى الله عليه وسلم للعة وهو افضل من التمتع عند الشافعية خلافا
لابن حنيفة بناء على ان الدليل القوي عنده لان القول لا يصدر الا عن قصده والفعل محتمل ان يكون
اتفاقيا لا قصديا وقد امر صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ان تعتمر من التمتع وهو اقرب
المواضع من الحرم اذ جاءه رجل اعراي فمسح به الى اعراب وهم سكان البادية اي بدوي عليه حجة توب
معروف ومنه قولهم جنة البرد جنة البرد وهو اي الرجل متصم اي متلطيح بالخلق بفتح الخاء المحجة
نوع طيب يتخذ من الزعفران وغيره حتى كاد يتقاطر الطيب من بدنه فقال يا رسول الله الى احرم
بالعرة وهذه اي الحجة على فقال اما الطيب الذي بك اي لصق بدئك من الحجة فاعسله ثلاث مرات
واما الحجة فانزعها بكسر الزاي اي اظهرها فودا واخرجها ذكر الثلاث انما هو لتوقفا اذ لا تخلو عليها
غالبا والا فالواجب ازالة العين باي وجه كان واغرب ابن جبر في قوله يؤخذ منه ان من تطيب او لبس
جاها لا فدية عليه اذ لا حلاله عليه لانها لا اثباتا وانما يفهم من دليل آخر قد تكرر في قوله عليه السلام
انزعها ودل قول الشعبي ان من احرم في قيصا وجبة مزق عليه واما اعتنا ابن جبر بانه اثم قال ذلك
في المتعمد لتعديده والذي في الخبر في جاهل معدود فلا يصح اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك وفي شفة بالتأني اجتنب في العرة مما تجنب منه في الحج وافضل
الطواف والسعي والحلق وبالحمل الا فعال المشتركة بين الحج والعمرة على الوجه الذي تفعلها في الحج
وفي الحديث اشعار بان الرجل كان عالما بصفة الحج دون العمرة كذا ذكره الطبراني والطاهر هو الاول
والقولين والمراد بالتشبيه زيادة الافادة ان تجتنب في احرام الحج عما تجتنب في العمرة لان التشبيه
قد يكون لجرح الاشتراك من غير ان يكون المشبه بها قوي اذا كان معلوما عند مخاطب ومنه عبادة
بعضهم ويقتل فيه عيابه كانه متفق عليه واما الاحتمال بما ليس فيه طيب فان كان للزينة فذكره

فكرهه وتبعه اجدوا سمى وفي مذهب مالك قولان ثم علم ان محرمات الاحرام اذا ارتكبت عدا تجب فيه الفدية
اجمعا وان كان ناسيا فلا يلزم عند الشافعي والنووي واحدا وسمي واوجبه ابو حنيفة ومالك ومن تبعهما او
عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم بغير الباء وكسر الكاف ولا ينكح
المحرم بكسر الهمزة ولا ينكح السكينة على الاصح من النسخ اي لا يزوج لنفسه امرأة من نكح ولا ينكح بضم الهمزة وكسر الكاف
يجز وما لا يزوج الرجل امرأة اما بالولاية او بالوكالة من نكح ولا يخطب بضم الطاء من خطبة بكسر الخاء
اي لا يطلب امرأة للنكاح وروى الكلمات الثلاث بالنسخ والنهي وذكر الخطا في انما على صيغة النهي اصح على ان النهي
يعني النهي ايضا بل بلغ والاولان للتحريم والثالث للفتنة عند الشافعي فلا يصح نكاح المحرم ولا انكاحه عنده
والكل للفتنة عند ابن حنيفة ورواه مسلم قال ابن الهمام رواه الجماعة الا البخاري زاد مسلم وابو داود وابو
عيسى وابن عبد الرحمن في كتبهم والذي وجدناه الاكثر فيما يعتمد عليه من الروايات الاثبات هو الرفع في تلك
الكلمات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج بميمونة وهو محرم وهي بنت
الحارث الهلالية وكانت اقربا ام الفضل لبابة الكبرى تحت العباس واختها اسماء بنت عميس تحت
جعفر وسلي بنت عميس تحت حمزة وكانت جعفت امرها الى العباس فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو
محرم فلما رجع بنى بها بسرا في حلالا ومن غريب السناد ما تيسر في ايضا وهو من المشاهد المشهورة
بين الحرمين قريب مكة دون الوادي المشهور بواي فاطمة قال الطبراني وهو على عشرة اميال من مكة الصحيح
انه على ستة اميال متفق عليه قال ابن الهمام رواه الائمة الستة وزاد البخاري وبني بها وهو حلال وماتت
بسري واما تاول قوله وهو محرم انه داخل في الحرم فني غاية من الجدة وليس نظيره قتلوا ابن عفان الخليفة
محرم اي في حرم المدينة لان الصارف عن المعنى المتعارف في خلافه فمع احتمال تحققة لينا لثواب القتل
بالنكاح في اخر عمره ونكاحه امره على انه لا حرم للمدينة عنده في معنى حرم مكة كما هو مقر في محله مع
ان عثمان لم يكن داخل في الحرم بل كان تابا فيه نعم لو اقول بمريد الاحرام كان له وجدا الا انه يرد ما في الصحيح
انه بنى بها وهو حلال وعن يزيد بن الاصم ابن اخت ميمونة عن ميمونة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوجها اي دخل بها او اظهر زواجها وهو حلال اي غير محرم رواه مسلم قال النووي وانظر العلماء
في هذا الحديث والذي قبله في نكاح المحرم فقال مالك والشافعي واحدا وجوه العلماء من الصابة ومن
بعدهم انه لا يصح نكاح المحرم واعتقدوا على احاديث وقال ابو حنيفة والكوفيون يصح نكاحه حديث
ميمونة قال الشيخ الامام محي السنة اي صاحب المصايب رحمه الله الاكثرون وفي نسخة بالواو يعني
الائمة الثلاثة وتبايعهم على انه تزوجها حلالا واظهر امر تزويجها وهو محرم ثم بنى اي دخل بها وهو
حلال بسري على وزك كنف غير منصرف وقيل منصرف في طر بق مكة اي الى المدينة وذلك بعد فراغه
من عمرته المسماة بعرة القضاء قال ابن الهمام حديث يزيد بن الاصم لم يقو قوة حديث ابن عباس هذا
فانه مما اتفق عليه الستة وحديث يزيد لم يخرج به البخاري ولا النسائي وايضا لا يقاوم بابن عباس
حفظا واتقانا ولنا قال عمر بن دينار للزهر ومات روى ابن الاصم اعراي كذا وكذا شي قاله التجمع مثل
ابن عباس وما روى عن ابن ارفع الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال وبني بها وهو حلال وكن
انا الرسول بينهما لم يخرج في واحد من الصحيحين واذا روى في صحيح ابن حبان فلم يبلغ درجة الصحة ولذا
لم يقل الترمذي فيه سوى حديث حسن قال ولا تعلم احدا اسنده غير حماد عن مطي وما روى عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فكن عنه لا يجوز النظر اليه بعد ما اشتهر المان كاد
ان يبلغ اليقين عنه في خلافه ولذا بعد ان اخرج الطبراني في ذلك عارضه بان اخرجه عن ابن عباس هو
خمس عشرة مرة بقا انه تزوجها وهو محرم وفي لفظ وها محرمان وقال هذا هو الصحيح والحاصل انه
قام ركن المعارضة بين حديث ابن عباس وحديث عثمان وابن الاصم وحديث ابن عباس اقوى من اسند
فان رجحنا باعتباره كان الترجيح معنى او بقوة ضبط الرواة وفقهم فان الرواة عن عثمان وغيره ليسوا
كمن روى عن ابن عباس ذلك فقها وضبطا كسعيد بن جبير وداود وس وعطاء ومجاهد وعكرمة وجابر
بن زيد فكذلك وان تركناها اي الامة لتتسرى وغيره ولا يمتنع شيء من العقود بسبب الاحرام ولو حرم
العقد التي يتلفظ بها من شراء الامة للتتسرى وغيره ولا يمتنع شيء من العقود بسبب الاحرام ولو حرم
لكان غايته ان يزيل منزلة نفس الوطع واثرة في فساد الحج لا في بطلان العقد نفسه وان رجحنا من حيث

المتن كان معقولا ان دواية ابن عباس نافية ودواية يزيد مثبتة لما صرف ان المثبت هو الذي ثبت امر
عادضا على الحالة الاصلية والحمل الطادي عليه ثم له كيفيات خاصة من التجرّد ورفع الصوت بالتلبية
فكان فقيها من جنس ما يعرف بدليله فيعارض الاثبات ويرجح بخارج وهو زيادة قوة السند ووجه الرأي
على ما تقدم هذا بالنسبة الى الحمل اللاحق واما على اداء الحمل السابق على الاحرام كما في بعض الروايات انه
صلى الله عليه وسلم بعث ابنا اذ افع مولاه ورجلا من الانصار فزوجه ميمونة بنت الحارث ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل ان يحرم كذا في معرفة الصحابة المستغفري فابن عباس مثبت وزيد نافي
ويرجح حديث ابن عباس بنات المؤمنين لفرج المثبت على النافي وان وفقا لدفع التعارض فيحمل لفظ التزوج
في حديث ابن الاصم على البناء بها بما في العلاقة السبب العادية ويحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يتك
المحرم انا على التحريم والكحل الوطى والكراد بالجملة اثباتية التمكن من الوطى والتذكير باعتبار الشخص
اي لا يمكن المحرمة من الوطى زوجها او على غير الكراهة جمع بين الدلائل وذلك لان المحرم في شغل عن
مباشرة عقود الانكحة لان ذلك يوجب شغل قلبه عن الاحسان في العبادة كما فيه من خطبة ومروا
ودعوة واجتماعات ويتضمن تنبيه النفس لطلب الجماع وهذا يحمل قوله ولا يخطب ولا يلزم كونه صلى الله
عليه وسلم باشر المكره لان المعنى المنوط به الكراهة هو عليه السلام منزلة عنه ولا بعد فاختلاف حكم
في حقنا وحقه لاختلاف المناط فبيننا وفيه كالموصل بها ناعنه وفعله اشترى كالمحقق مختص ويمكن
حمل فعله صلى الله عليه وسلم على بيان الجواز بل هذا هو الاظهر والله اعلم واما استدلالهم باسالة جماعة
الحا بان بن عثمان ليخصر نكاح المحرمين فامتنع واستدل بالحديث فسكتوا عنه فليس بحجة فاطوة وكذا
ما اخرج به البيهقي عن ابن المسيب ان رجلا تزوج وهو محرم فاجمع اهل المدينة على ان يفروا بينها وعن
ابن ايوب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل راسه وهو محرم بحوزة الحرم يغسل
راسه بحيث لا يبتف شعرا بالاخلاق او لو غسل راسه بالخطي فعله عليه دم عند ابي حنيفة وبه قال مالك
وقال صدقة ولو غسل باشتان فيه طيب فان كان من رآه سماء اشتانا فعليه الصدقة وان سماه طيبا
فعليه الدم كذا في قاصصهم ولو غسل راسه بخرص والصبايون والسدر ونحوه لا شيء عليه بالاجماع
متفق عليه وقد راية كان يغسل وهو محرم وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه دخل حماما بالحنفة
وهو محرم وقال ما يعيا الله يا وساخنا شيئا يعني فليس فيه من فدية ففقهه رد على مالك ان في زالة
الاساخ صدقة والتحقيق انه لا ينبغي للمحرم ان يقصد بغسله ازالة الوسخ لقوله عليه السلام المحرم
اشعث اغبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم طال الطيب
وخص المحرم في الحمامة اذ لم يقطع شعرا متفق عليه وسئل عائشة عن المحرم ان يحك جسده قالت
فليحكك وليسد وعن عثمان رضي الله عنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل اى في
حقه وشانه وكذا حكم المرأة المحرمة اذا اشكت عينيها اى حين على شكي وجعها او ضعف نظرها وهو محرم
ضمدها بصيغة الماضي مشددا وفي نسخة على بناء الامر لا باحة بالصبر بكسر الباء وهو دواء معروف
اى اكحل عينيها بالصبر كذا في تفسيره والتضميد واورد في التاج المصادد في باب التضميد في الحديث عند عينيها
اى وضع عليها الدواء قال في المفاتيح هو شئ احمر يجعل في العين بمنزلة الكحل وقال القاموس الصبر ككتف
ولا يسكن الا في ضرورة شعر عصابة شجرة مرة ضمد الجرح بضمه وضمه شدة بالضمة وهي العصابة
كالضمد وقال الطبري اصل الضمد الشد يقال ضمد داسنه وجرحه اذا شده بالضماد وهو حرقه شدة بها
العضو المسافر اى المصاب بالاففة ثم قيل لموضع الدواء على الجرح وغيره وان لم يشد ثم اعلم انه اكحل
المحرم بكحل فيه طيب فعليه صدقة الا ان يكون كثيرا فعليه دم ولو اكحل بكحل ليس فيه طيب فلا بأس
به ولا شيء عليه ولو عصب شيئا من جسده سوى الراس والوجه فلا شيء عليه ويكره واما لو غطي ربح
راسه وجرحه فصاعدا فعليه دم وفي اقل من الربيع صدقة رواه مسلم وروى البيهقي عن عائشة انها
قالت في الاغصا والكحل الاسود انه زينة فمن كرهه ولا حرمه وبه قال مالك واحمد واسحق الاطحاك
واجمعوا على حله حيث لا طيب فيه واما الحناء فهو طيب عند علماءنا وروى البيهقي ان نساء النبي صلى الله
عليه وسلم يختصن بالحناء وهن حرمات اى من يدان الاحرام وعن ام الحصين قالت رايت اسامة
وبلالا واحدهما اى والحال ان احدهما والظاهرا انه بلال اخذ بصيغة الفاعل بخطام ناقة رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطام بكسر الخاء بمعنى الزمام والمهاز ككتاب والاخر وهو اسامة دافع
بالتيون ثوبه اى ثوبا في يده فليستره اى يظلم بثوب مرتفع عن راسه بحيث لم يصل الثوب الى راسه
الملك صلى الله عليه وسلم من الحن قال الطبري دل على جواز الاستظلال للمحرم وقيمان دلان غير ظاهر
لا احتمال وقوعه بعد التحلل حتى دعى حجرة العقبة ليس نصا في كونه اولا يام المحرم الا في الاستظلال
بالقبعة المضروبة في عرفة وقد تقدم رواه مسلم وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه بضم العين وسكون الهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم مرتبه فيه تجريد والثفات او نقل بالمعنى وهو اى كعب بالحديثة بالفتح
ويشهد قبل ان يدخل مكة اى وهو يتوقع دخولها حين لم يقع منع عن وصولها وهو محرم وهو يوقد
من الايقاد تحت قدر والقيل اى جنسه تنهات بالثانين اى تنساقط من راسه على وجهه فقال
اى النبي صلى الله عليه وسلم ابوديك بالتذكير والثاني هو انك بالتشديد الميم جمع هامة وهي الدابة
التي تسير على السكون كالفيل والقمل والفيل قال اى كعب نعم واغرب ابن حجر في قوله ان هوام الراس عذر
مع انها لا تؤذي غالبا ذكره في اول الفصل الثالث قال فاحلق راسك امرأحة واطعم امرؤ وجوب
قرا فافق الرأ وسكونها قال الطبري بالتحريك مكيال تسع ستة عشر رطلا وهي ثلث عشرة رطل او
ثلاثة اصع وفي المفاتيح قال الاذهري المحدثون على السكون وكلام العرب على التحريك فرق بينهما
المتينى فقال الفرق يسكون الرأ من الاواني والمقادير ستة عشر رطلا وبالفتح مكيال تسع ثمانين
رطلا انتهى والمعتمد ما ياتي في الاصل بين ستة مساكين قال الطبري فكل واحد نصف صاع بالا
فرق بين الاطعمة قلت انه مطلق فيحمل على الفرد الاكل وهو البر كما هو مذهبنا والفرق بالتحريك وبين
ثلاثة اصع كذا في صحيح مسلم وكتابا الحميدي وجامع الأصول وشرح السنة وفي نسخ المصابيح اصوع
وكلاهما جمع صاع واحدا من قال اصع نحن قال الطبري صح هذا اللفظ في الحديث وهو من قبل القيد
واصله اصوع اشترى والمراد بالقلب القلب المكافى بان يجعل الواو مكان الصاد وعكسه بعقل حركة
الواو الى الصاد ثم قلب الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها وهذا التفسير من بعض الرواة جملة معترضة
او ضم ثلاثة ايام او انسك نسكة اى اذ يحذف بحجة والحديث تفسير لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى
يبلغ الهنق يحمله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك واو
للتخفيف فيهما متفق عليه وفي رواية احلق ثم اذبح نسكا او صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
ثلاثة اصع من تمر وفي رواية لكل مسكين نصف صاع **الفصل الثاني** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء في احرامهن عن القضا ذين اى عن لبسهما في اديهن
والنقاب اى البرقع في وجوههن بحيث يصل الى بشرتهن وما من اى وعن لبس ما صبغه الورس
والزعفران من الثياب وتلبس قال الطبري كانه قال سمعته يقول لا تلبس النساء القضا ذين وتلبس
بعد ذلك اى ما ذكر ما احببت من اللوان الثياب اى اناوهرا معصفر بالجر على انه بدل من اللوان الثياب
اعمال مصبوغ بالعصفر وظاهر الحديث على الفرق بين المزعر والمعصفر واما المضموم من المذهب
فهو المضموم ففي خزائن الاكل والتواجي وغيرهما انه لو لبس المحرم مصبوغا بعصفر او ورس او زعفران
شبيها بوجها او اكثر فعليه دم وان كان اقل من يوم فصدقة فينبغي ان يحمل الحديث على معصفر مغسول
لا يوجد منه دابة او يستر المعصفر بما يصيبه الطين لا دملى واما قول ابن حجر المعصفر ليس بطيب
فيكذب به رحمه او خرب بفتح الخاء المحبة والنزاع المشددة ثوب من برسيم وصوف وفي الخبر الخراسم
دابة سمي المتخذ من دبرها خرا او حلى بضم الحاء وتشديد الباء ما يلبسه النساء من الات الزينة كالخمر
الاذن والحلل في الرجل وغيرهما من ذهب او فضة قال الطبري جعل الحلى من الثياب تغليفا وادخل
في الثياب مجازا للعلاقة اطلاق اللبس عليه في قوله تعالى وتسترن جون حلية تلبسونها ورسول
اختلف في انه جمع او مفرد او قصيص وخف رواه ابو داود قال المنذرى رجاله رجال الصالحين لا خلا
ابن سحيق انتهى وانت علت ابن ابن اسحق نجة قاله ابن الهمام في الحديث حسن وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان الركب يأتون اى ما ذين بنات اى عليهن مشتر النساء ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمات بالرفع على الخبرية اى مكشوفات الوجوه فاذا جاوزوا
مروا بنا وفي نسخة جاوزوا كذا كتبه السيد على الهاشم وجعله ظاهرا مع انه غير ظاهر معنى لانه لا يلزم

منه ان يقع الايسال حين المجاوزة اللهم الا ان يقال انها بمعنى الموركن لا يظهر وجه الاظهرية ولعل المراد
اذا اردوا المجاوزة والمرور بنا وكتب في نسخة اخرى كذلك بلفظ جاء وزونا وهو الظاهر وفي نسخة فاذا
جاوزنا ولا وجه له اصلا قال الطبري قوله فاذا جاوزنا بنا هكذا لفظا في داود وفي المصاحب جاوزنا انتهى
وهو بفتح الذائي من المجاوزة بمعنى المقابلة وهو اظهر معنى من الكل والله اعلم سددت اعادست احبنا جليلها
بكسر الجيم اي برقعها او طرف ثوبها من راسها على وجهها بحيث لم يمس الجلباب بشرة الوجه قال الطبري
قوله سددت ليس هذا لفظ ابي داود ولا لفظ ابن ماجه انتهى فكان لفظها دلت من التولية كما هو لفظ
المصاحب فيكون روايته بالمعنى فاذا جاوزنا اي تعدوا عنا وتقدموا علينا كشفناه اي اذننا الجلباب
ورفعنا النقاب وتركنا الحجاب وتوجهنا الضمير الى الوجه بقربة المقام فله وجهه دواه ابو داود في هذا اللفظ
ولا بن ماجه معناه وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخن تشديد الدال
بالزيت وهو محرم غير المقتت بتشديد الدال الاولى حال من الزيت او صفه له قال الطبري هو ما يطبخ فيه
الزيت حين يطبخ دججه يعني هو كلام بعض الرواه يعني يريد ان عمر بن الخطاب مقتت غير المطيب اعظم
اذا دهن من مطبخ كدهن البنفسج والورد وسائر الادهان التي فيها الطيب عضو كما لا فعله دم
بالانفاق وان ادهن بنيت وحل وهو السرج اي دهن السمسم غير مخلوطين بطيب واكثر منه فعليه دم
عندنا حنيفة وصدة عندها وهذا الخلاف فيما اذا كانا الطين عن الطيب غير مخلوطين اما المطيب
منه وهو ما بقي في الاثوار كالورد ونحوه فيجب الدم باستعماله اتفاقا وكذا اذا كان الزيت مطبوخا فيه
الدم بالاتفاق وايضا الخلاف فيما اذا استعمل منه وان استعمل منه فعليه صدقة اتفاقا ثم هذا استعماله
على وجه التطيب وان استعمله على وجه التداوي فلا شيء عليه بالاجماع رواه الترمذي **الفصل الثالث**
عن نافع ان ابن عمر وجد القر بضم القاف وقصرها وتشديد الراء اي البرد مطلقا وقيل يختص بالشقاء
فقال القائل امرنا لا نقاواي اطلع على ثوبا يا نافع قال قلت عليه برنسا اي ثوبا ملئنا من الرأس فقال قلني
على بخذوا لا سقمهم الا انكارى هذا اي الثوب الخيط وقدرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلبس الجهم
فجعل جل حده عليه لباسا ومذهبا انه يحرم على المحرم لبس الخيط وتغطية بعض الاعضاء بالخيط
وبغيره على الوجه المعتاد والخيط هو الملبوس المحول على قد البدن او قد عضونه بحيث يحيط به
سواء كان بخياطة او بشيء او لصق او غيره ذلك وتفسير لبس الخيط على وجه المعتاد ان لا يحتاج في حفظه
الى تكلف عند الاشتغال بالعمل وضده ان يحتاج اليه وقال ابن الهمام ولبس الخيط ان يجعل بواسطة
الخياطة اشماله على البدن واستمسكه فارتبها انتهي انتهى لبس الخيط فان ادخل منكبيه القباء دون
ان يدخل يديه او لبس الطيلسان من غير ان يزر عليه لا شيء عليه لعدم الاستمسك بنفسه فان زد
القباء او الطيلسان يوما لزمه دم محسولا لا سمسك بالزئ مع الاشتغال بواسطة الخياطة بخلاف
ما لو عقد الرداء او شدة الاذا رجعل كره له ذلك للتشبه بالخيط واطلاق اللبس على الطرح محاذ
الخياطة انتهى ولعل ابن عمر رضي الله عنهما كره ذلك للتشبه بالخيط واطلاق اللبس على الطرح محاذ
ويمكن انه التقى عليه على وجه غطى راسه ووجهه فاكفر عليه فعلى هذا معنى كلامه اتلني هذا القاء والحال
فصل الله عليه وسلم نهى المحرم عن ستر الرأس وتغطيته والله اعلم رواه ابو داود ونقل القر بن جماعة
عن نصير الشافعية واقتضاء كلام الائمة الثلاثة انه يزوال العذر يجب للزئ فورا وعن عبد الله بن
مالك ابن يحيى رضي الله عنهما بضم الموحدة وقصر الحاء الملهة بعدها ياء ساكنة ثم نون بعدها هاء اسم
امه ولما كتبت الالف بين مالك وابن يحيى قال احقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم بغير جمل
بفتح الهم وسكون الحاء موضع من طريق مكة اعلى المدينة في وسط داسة بفتح السين ويسكن وهذا
الاحتجام لا يتصور بدون ازالة الشعر فيعمل على حال الضرورة والله اعلم وعن ابن عمر ومالك كراهة
الحجامة حال الاحرام وان لم يتضمّن قطع شعرو عن الحسن البصري فيها الفدية متفق عليه وعن ابن
رضي الله عنه قال احقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به وهذا
يتصور بدون قطع الشعر فلا اشكال مع النصير بالخذر ثم يمكن تعدا احتجام فاحرام ولحد او في
احرامين والله اعلم وهذا الحديث يرد اطلاق ابن عمر ومالك كراهتها وكذا اطلاق الحسن البصري ان فيها
الفدية رواه ابو داود والنسائي وعن ابي نافع رضي الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بموثة وهو حلال وبني بها اي دخل عليها وهو كناية عن الزفاف و
وهو حلال وكنت انا الرسول اي بواسطة بينهما تقدم عليه الكلام من ابن الهمام رواه احمد الترمذي
وقال هذا حديث حسن **باب** يجوز سكونه على الوقوف ورفعته على انه خير مبتداء بخلاف هو
هذا ويحتمل الاضافة المحرم بجنب الصيد اي اصطيداه وقتله وان لم ياكله واكله محرم آخر والكراد
بالصيد حيوان متوحش باصل الخلقة بان كان نواله وتناسله في البر اما صيد البحر فيحمل اصطيداه
للحلال والمحرم جميعا ما كولا او غير ما كولا لقوله تعالى اجلت لكم صيدا البحر وطعامه متاعا لكم والصيد
والاجاع على هذا النص وان كان الماء في الحرم والله اعلم وحرم عليكم صيدا البر ما دمتم حراما اما صيد الحرم
فلا خصوصية له بالمحرم فادراج ابن جرير اياه ليس في محله ثم خصيصه بالحرم الكتي وقوله وقيس بمكة
باق الحرم غريب جدا والله اعلم ثم البرى لما كولا حرام اصطيداه على الحرم بالاتفاق واما غير الماء فله
صاحب البدايح على نوعين نوع يكون موزيا بطبعه متديا بالاذى غالبا فله المحرم ان يقتله ولا شيء عليه
نحو الاسد والذئب والنمر والكهد ونوع لا يتبدى بالاذى غالبا كالضبع والثعلب وغيرها فله ان يقتله
ان عدا عليه ولا شيء عليه وهو قول اصحابنا الثلاثة وقال زفر يكره الجزاء وان لم يعد عليه لا يباح له
ان يتديه بالقتل وان قتله ابتداء فعليه الجزاء عندنا **الفصل الاول** من الصعب بن حنيفة بن شيبه
المختصة انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حميا وحشيا اي حيا وقيل اي بعضه كما بينته
روايات اخر لسلم اذ في بعضها كحه وفي بعضها رجله وفي بعضها بجمعه وفي بعضها مثقفة وفي بعضها
عضوا من لحم صيد فرواية كحه اي بعضه ورجله اي مع العجز وهو الثقب المذكور في الاخرى ودواية عضوا
هو الرجل وما اتصل بها فاحتججت الروايات ذكره ابن جرير والظاهر انها هذه حيا ولا ثم اهدى بعضه
وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء بفقر الرملة قرية من عمل الفرع على عشرة فراسخ من المدينة
يترتبها لك الطريق القديمة الشرقية التي كان عليه السلام يسلكها وهي غير مسلوكة الا في اليوم بقرقان
قريب بالحفة ويحتمل ان قريب المدينة او بود ان تشدد بالذال الملهة قرية جامعة على ثمانية اميال
من الابواء وهي بين الابواء وحفة قال الطبري موضعان بين مكة والمدينة فورد اي النبي عليه السلام
عليه اي على الصعب صيده فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم ما في وجهه في وجه الصعب من
التعير التاشي من اثر التاذي من رده عليه الصيد قال اي اعتذارا وتسليته له ان لم يرد به بفتح الدال
المشددة وضمها اي الصيد الا انا اي لا تاخرم بضمتمن اي محرمون والحرم جمع حرام وهو من الحرم
بنفسك قال الطبري دل الحديث على ان الحرم لا يجوز له قبول الصيد اذا كان حيا وان جاز له قبول المحرم
المهدي كان لحم حمار وحشي وانما يقبله لا نه ظن انه صيد لاجله ويؤيده حديث ابي قتادة وروى
جابر انتهى وسياق الكلام عليهم متفق عليه قال ابن الهمام في مسلم انه اهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم لحم حمار وفي لفظ رجل حمار وفي لفظ لحم حمار وفي لفظ لحم حمار فانه يقتضي حرمة كل المحرم
لحم الصيد مطلقا سواء صيده او يامره ام لا وهو مذهب نقل عن جماعة من السلف منهم علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما ومذهبا مذهب عمر وابي هريرة وطه بن ابي عبد الله وعائشة اخرج عنهم
ذلك الطحاوي وبه قال ابن عباس وطاوس والثوري لكن الذي عليه الشافعية فيما ياتي النصير به
في حديث ابي قتادة انه انما يحرم ويكون ميتة ان صاده او صيده اودل او عان عليه او اشار اليه
قالوا وزعم ان حديث الصعب في حجة الوداع فيكون ناسخا لحديث ابي قتادة الا في غير صحيح لان شرط
النسخ تعدد الجمع وتعليل الرد يكون من ما انما هو كونه ظن انه صيد له وباني حديث ابي قتادة حيث
اكل صلى الله عليه وسلم مما اصطاده تارة ولم ياكل منه اخرى لوضوح ذلك وصح انه عليه السلام اي
المخرج وهو محرم بحمار عقيرة فاباح له صاحبه فامر صلى الله عليه وسلم باكر فقصم بين الرفاق وضح
ابا هريرة استغنى في كل محرم من لحم ما صاده حلال فافتي محله ثم اخبر عمر فقال لو اقيته بغير ذلك
لا خفتك وعن ابي قتادة رضي الله عنه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الحديبية
فيخلف اي تاتوا بوقادة مع بعض اصحابه الضمير راجع الى ابي قتادة او النبي عليه السلام وهم في بعض
محرمين وهو اي ابو قتادة غير محرم وفي رواية المالك الكي احرموا لحمهم الا ابو قتادة لم يحرم فابو قتادة متداء
ولم يحرم خبره والا بمعنى لكن ونظيره ولا يلتفت منكم احدا الامر انك بالرفع في قراءة ابن كثير واي عمو ولا يصح

عام الحديبية بالتخفيف ويشدد في عمرة القضاء يعني امرهم بان يصرؤا بديل ما حرموا في السنة المتقدمة لعدم اجزاء الاول بعدم وقوعه فالحرم كما قاله بعض الشراح من علاننا وقال الطبري يستدل بهذا الحديث في وجوب القضاء على المحصر اذا حل حيث احصر ومن يذهب الى ان دم الاحصاد لا يذبح الا في الحرم فانه امرهم بالابدال لانهم نحر واحداهم في الحديبية خارج الحرم انتهى وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ذبحوا دم احصاءهم في ارض الحرم وهو مذهب ابى حنيفة دواء هنا بياض في الاصل وفي نسخة الحق به ابوداود وكذا في نسخة وفيه قصة وفي سنده محمد بن اسحق الفصل الثالث كذا في بعض النسخ وهو غلط في الحديث الا في وقع في المصاييح بلفظ من كسر او عرج او مرض والفصل الثالث انما يكون من زيادة صاحب المشكوة وعن الحاج بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر على الجهر او عرج بكسر الراء ويفتح في القاموس عرج اصابه شيء في دجله وليس بخلفة فاذا كان خلقه معرج كغيره او شلت في غير الخلفة وكذا في المصاييح او مرض يعني من احدث له بعد الاحرام ما يمنع غير احصاء العدو فقد حل اي يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه وعليه الحج من قابل اي يقضى ذلك الحج من السنة الآتية قال الطبري دل على جواز التحلل بواسطة المرض وقيل ذلك انما يجوز مع اشتراط كافي حديث ضباغة دواء الترمذي وابوداود والنسائي وابن ماجه والدادمي وزاد ابوداود في رواية اخرى او مرض وقال الترمذي هذا حديث حسن وقال غيره صحيح وفي المصاييح ضعيف اقول يحمل على اسننه ولا يلزم من ضعف سنده ضعف سند الترمذي وغيره كما لا يخفى وعلى تقدير القماد من يخرج محسن الترمذي على تضعيف البغوي قال ابن الرهام ذكر ذلك لابن عباس وابو هريرة فقال اصدق دواء الخمسة وفي شرح الآثار عن علقمة قال لدغ صاحب لنا وهو محرم بعمره فذكرناه لابن سعد فقال يبعث يهدى ويواعد اضباعه موعدا فاذا انحر عنه حل وفي رواية ثم عليه عمرة بعد ذلك وعن عبد الرحمن بن يعمر غير منصرف وهو يفتح الياء تحتها نقطتان وفتح الميم ويضم الديلمي بكسر الدال وسكون التاء نية وقيل بضم الدال فتح مكان وجنتان يكتب بصورة الواو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفة اي اهل الكعبة ومعظم اركانها وقوف عرفة لانه بقوت بقاءه من ادرك عرفة اي الوقوف بها ليلة جمع او لوليلة الازفة وهم ليلة العيد قبل طلوع الفجر فيه رد على من زعم ان الوقوف يفوت بغروب الشمس يوم عرفة ومن زعم ان وقته بمنتهى ما بعد الفجر الى طلوع الفجر فقد ادرك الحج اي لم يفته وامن من الفساد اذا لم يجمع قبل الوقوف وانما اذا فاتته الوقوف حتى ادركه الفجر بحسب عليه ان يتحلل بافعال العمرة ويحرم عليه استدامة احرامه اي قابل كاتل الاجاع في ذلك الادوية عن مالك فان استدام احرامه الى قابل لم يجز به في ايام منى ثلاثة ايام بها ايام التشريق فن يحمل على النفر في يومين اي اليومين الاخيرين من ايام التشريق فلا ثم عليه وسقط عنه سنة الليلة الثالثة ودمى اليوم الثالث ولا دم عليه وتيجل جافا لا ذما وتعديا وهذا ادم مقابلة قوله ومن تأخر الى يوم يوم الثالث فلا ثم عليه وهو افضل كون العمل فيه اكل لعماله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر اهل التفسير ان اهل الجاهلية كانوا اقسامين احدهما ترى المنجمل انما واخرى ترى المتأخر انما فوردا التزليل بل ينبغي الحرج عنهما وذل فعله عليه السلام على بيان الافضل منهما دواء الترمذي ابوداود والنسائي وابن ماجه والدادمي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وهذا الباب خال عن الفصل الثالث

باب حرم مكة اي حرمة حرمها حرمتها الله تعالى اي حرمها وحظرها عن الافاق الحسية والعاهات

المعنوية الفصل الاول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة نصب على الظرفية لاهجرة من مكة الى المدينة مفروضة بعد الفتح كما كانت قبله بل قيل انها كانت من اركان الايمان ولكن جهاد ونية اي بقي فرض الجهاد والنية الحاصلة يعني الاخلاص في العمل الشامل للجهادة والجهاد وغيرها وقيل اي قصة وعزم على اعلاء الدين بالهجرة عن المعاصي قال الطبري كانت الهجرة من مكة الى المدينة فرضا فلما فتح مكة انقطعت تلك الهجرة المفروضة فلا ينال بالهجرة تلك الدرجة التي حصلت للمهاجرين لكن ينال الاجر بالجهاد واحسان النية واسماء الهجرة التي تكون لصالح دين المسلم فانها باقية مدى الدهر وفي الحديث من اعلام نبوته وهو اخباؤه ان مكة يوم دبر الاسلام فلا تصود منها هجرة في سائر الايام واذا استنفرتم بصيغة المجهول اي ما طلبتم النفر وهو الخروج الى الجهاد ووقع في اصل ابن حجر فاذا استنفرتم بالتاء مخالفا للاصول المعتمدة فتكلف بقوله مقفرا واذا وجب الجهاد مع السنة

السنة الصالحة فاذا استنفرتم فانفروا بكسر الفاء اي اخرجوا قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا واجاهدوا بامواكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقال يوم فتح مكة اعاده تأكيدا واشادة الى وقوع هذا القول ومتاخرا من ذلك اليوم والله اعلم ان هذا البلد اي مكة يعني حرمها وللراي بالبلد ارض الحرم جميعا حرمة الله اي على الناس هناك واوجب تعظيمه يوم خلق السموات والارض اي تحريمه شريعة ساكنة مستمرة وقيل معناه انه كتب الله فاللوح ان ابراهيم سيحرم مكة والتحقيق ان ابراهيم اظهر حرمتها وجدد بقعتها ورفع كعبتها بعد ما اندست سبب الطوفان الذي هدم بناء آدم وبين حدود الحرم فهو اي البلد حرام اي محرم يحترم بحرمة الله اي تحريمه تعالى الى يوم القيمة ايما الى عدم بنصفه والله اي الشأن لن يحمل اي لم يحمل القتال فيه لآخيه وبلى ولم يحمل اي القتال خالا لا الساعة من نهد دل على ان فتح مكة كان عنوة وقهر كما هو عندنا اي احل في ساعة اذ افة الدم دون الصيد وقطع الشجر فهو اي البلد حرام اي محرم اي محرم بحرمة الله اي تحريمه تعالى الى يوم القيمة ايما الى عدم لا يعرض اي لا يقطع شوكه اي لم يحصل التأذي به واما قول بعض الشافعية انه يجوز قطع الشوك المؤذي فخالفا لاطلاق النص ولذا اجمع من متأخريهم على حرمة قطعه مطلقا وصححه النووي في شرح مسلم واختاره في عمدة كتبه واما قول الخطابي كل اهل العلم على اباحة قطع الشوك وشبهه ان يكون الخطو ومنه الشوك الذي يرعاه الابل وهو ما راق دون الصلب الذي لا يرعاه فانه يكون غزلة الخطب فلعنه اذ اذ باهل العلم علماء المالكية ولا ينصر بتشديد الفاء المفتوحة صيده اي لا يتعرض له بالاصطياد والابحاش والابراج ولا يلتقط بصيغة المجهول لقطعه بفتح اللام وفتح القاف ولا يؤخذ ساقطه الا من عرفها بالتشديد والاستثناء منقطع ففي نسخة بصيغة المعلوم وها ظاهرا التقدير لا يلتقطها احدا الا من عرفها بالتشديد ولا يلحقها صاحبها ولم ياخذها لنفسه وانتفاعها قيل اي ليس في لقطعة الحرم الا التعريف فلا يملكها احد ولا يتصدق بها وعليه الشافعي وقيل حكمه حكم غيرها والقصد من ذكرها ان لا يتوهم تخصيص بغيرها باهام الموسم وعليه ابو حنيفة ومن تبعه ولا يخفى صيغة المجهول خلاها بفتح الخاء مقصورا اي لا يقطع نباتها وحشيشها قال بعض ائمتنا الخلا مقصور الرطب من النبات كما ان الحشيش هو اليابس منها ولا فرق بين الرطب واليابس في حرمة القطع وعليه الاكثر انتهى وهو خلاف المشهور من المذهب قال الشافعي بعد قوله وكذا ان ذبح الخلال حصيد الحرم اي لم يمتد يده يهدى بها ولا يطعم ولا يجزيه الصوم او قطع حشيشه او شجرة الا يملوك اي للقاطع او تمتا اجاها اي يابس فقال العباس بن ابي اسود الله الا اذخر بالانصب فاكثر النسخ وفي بعضها بالرفع وهو تلقين والتماس في قل الا اذخر بكسر الهمزة والخاء المحبة بينهما ذل محبة ساكنة وهو نيت عريض الوراق فانه اي الاذخر نافع ومحتاج لقيمتهم القين الحذاد وكذا الباصع فانهم يحرقونه ببل الحبل والفتح وليبوتهم اي لسقمها وكذا اسقف قبورهم والمحق لبيوتهم حال حياتهم ومما تهم فقال الا اذخر متفق عليه وفي رواية اخرى الى هرة لا يعرض شجرها بصيغة المفعول ولا يلتقط بصيغة الفاعل اي لا ياخذ ساقطها الا منشد اي معترف قال الشافعي روى اصحاب الكتب الستة من حديث ابى هريرة قال لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام فحمد الله واشى عليه ثم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها احلت في ساعة من نهار ثم هي حرام الى يوم القيمة لا يعرض شجرها ولا ينقر صيدها ولا يتحلل خالها ولا يحمل ساقطها الا لمنشد فقال الشافعي الا اذخر فانه لقبورنا وبوتنا فقال عليه السلام الا اذخر والخلا بالقصر الحشيش الرطب او قتلا قطعه ولا يرعى الحشيش ويجوز ابو يوسف دفع الحج عن الزائر من المؤمنين انتهى كالمعروف وهو تحليل في معرض النص فلا يتم مراده واما قول ابن حجر ويجوز على نبات الحرم وشجره لان اليها كانت تساق فيه غير مربوطة الافواه في زمنه عليه السلام وزمن اصحابه الكرام قد فزع بان المبراهم لا تكليف عليها بخلاف الراعي ويؤيده ما جاء في رواية استثناء الدواب والله اعلم بالصواب ويجوز على الاصح عند الشافعية واكثرهم على الكراهة اذا نقل تراب الحرم وحجره لا غيره ولولوا حرم المدينة كما يمنع نقل تراب الحرم وحجره الى غيره ولولا ان حرم مكة وكبره نقل تراب الحبل اليه قالوا والفرق اذ هاته الشريف اجمع من دفعة الوضع واما نقل ماء زمزم للتبرك فيه فتدبر اتفاقا لانه عليه السلام

استبرأ وهو بالمدينة من سهريل بن عمر عام الحديبية فبعث اليه جند بن زواه البهقي قال وفي رواية
الله عليه السلام حمله فالأدوى والقرب وكان يصيب على المرض ويستشفير به وصبر عن عائشة
أما كانت تنقله وتخبأه الله عليه السلام ينقله وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحمل أحدكم أن يحمل بمكة السلاح أي بالضرورة عند اليهود ومطلق عند الحسن ووجه اليهود دخوله
عليه السلام عام عرفة القضاء بما شرطه من السلاح في القرب ودخوله عليه السلام عام الفتح متريفا
للقنال كذا ذكره عياض وتبعه الطيبي وابن حجر وفيه بحث ظاهر المراد بحمل السلاح ظاهر البحث يكون
سببا لرعب مسلم أو أذى أحد كما هو مشاهد اليوم ويؤيده أنه كان ابن حجر يمنع ذلك في أيام الحجاج وأما
عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فإنه كان أبج له ما لم يبع لغيره من نحو حمل السلاح رواه مسلم وعن
أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه الغفر بكسر الميم
وفتح الفاء مشبه قلنسوة من الدرع قال الطيبي دل على جواز الدخول بغير إحرام لمن لا يريد النسك وهذا
أصح قول الشافعي قال الشافعي ولنا ما روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تجاوزوا الميقات بغير إحرام وأيضا الإحرام لتعظيم البقعة فيستوى فيه الحجاج
والمعتمر وغيرهما ودخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بغير إحرام حكم مخصوص بذلك الوقت ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم أنها لا تحمل لأحد قبلي ولا تحمل لأحد بعدي وإنما أحلت ساعة
من نهائهم ما عادت حراما يعني في الدخول بغير إحرام للإجماع على حل الدخول بعده عليه السلام للقتال
فلما أنزعه أبا المغيرة من رأسه جاء رجل قال الطيبي هو نضيل بن عبيد أبو برة الأسدي قال ابن خطل
بفقتين متعلق باستان الكعبة فقال قتله وقال الطيبي وكان قد ارتد عن الإسلام وقتل مسلما كان
يخدمه واتخذ جاريته تغيثان فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وأحكام الإسلام فامر
بقتله قصاصا وتعلم منه أن الحرم لا يمنع من إقامة الحدود على من جنى خارجه والتجاء إليه أقول الظاهر
أنه قتله لا رده انفرادا أو مع المصنم قتل النفس ولو سلم أنه قتله قصاصا يحمل على أنه جاز لذلك
له في تلك الساعة وما يدل على أن قتله لم يكن لأقصاص منع وجود شروطه من المطالبة والنوى والشهادة
وبه بطل قول ابن حجر وتأويل في حيفته له بأن هذا كان في الساعة أحلت له وحينئذ مكة كغيرها
بخلافها بعد هجرته ودود بوضع المغفر لأنه لا يلزم من وضعه نقص امره ونهيه في حكمه من يوم على
الله عليه السلام قبل أن يدخل مكة أذن في قتل جماعة من الرجال والنساء وأن كانوا متعلقين باستاد
الكعبة منهم صلا وهو أشد منهم متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة بكسر العين سوداء قيل أنه بسبب المغفر بغير إحرام تقدم عليه
الكلام ولعل دخوله عليه السلام بغير إحرام عرف من عدم طوافه وتسعيه والآل إحرام هو النية
عند الشافعي والتلبية معها عندنا وهو لا ينافي التبيين سيما إذا كان بالضرورة رواه مسلم وظاهره
مع ما قبله أنه كان جامعها بين لبس المغفر والعمامة وتقبل النوى عن عياض وأقره من تبعها الطيبي
الجمع بأنه دخل أولا وعلى رأسه المغفر ثم بعد ذلك على رأسه وضع العمامة عليه واستدل لذلك
بقوله خطيب الناس وعليه عمامة سوداء لأن الخطبة كانت عند باب الكعبة انتهى وفي جملة نظر
ظاهر لا يخفى إذ لا مانع أنه حال الدخول كان بها ثم قلغ المغفر وأبقى العمامة هذا وفي الجملة جاز لبس
السوداء في العمامة وغيرها وإن كان الأفضل للبياض نظرنا إلى أكثر أحواله عليه السلام فعلا وأما غير
الشافعية في قولهم لبس الخطيب السود بدعة فليتركه ويلبس الأبيض إلا أنه ذكره بخصوصه كما
كان يفعل العباسيون وما أحسن عبارة الطيبي فيه جواز لبس السود في الخطبة وإن كان الأبيض
أفضل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ويغزو أي يقصد جيش
أي عسكر عظيم في آخر الزما الكعبة ليخربها فإذا كانوا بالبيداء من الأرض أي بقعة فيض وبفازة
وسعا ومنها ولادة فيه أن المراد أهل المعروف في المدينة كما حرم ابن حجر يحسف على بناء المفعول
بأولهم وآخرهم أي يحسف بكسر الميم الأرض قلت يا رسول الله وكيف الحال وهو من حسن السؤال
يحسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم المعلقة حاله قال الطيبي إن كان جمع سوق فالمقدير أهل
أسواقهم ومن ليس منهم قال الطيبي إن كان جمع الكعبة عطف على أسواقهم قال الطيبي أي من يقصد

لا يقصد تخريب الكعبة بل هم الضعفاء والأسارى قال يحسف بأولهم وآخرهم فيدخل فيهم هؤلاء وإن
لم يكن قصدهم قصد هلاكهم كثر وأما سوادهم وأما نهم على فسادهم وقد قال تعالى والتقوا فتنة الكعبة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم يبعثون أي يكلمهم على نياتهم أي يبعث من كان نية الإسلام من أهل الجنة
ومن كان نية الكفر من أهل النار متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرب الكعبة بتشد يد الرء وتخفيفها والسويقتين وأما صغر ساقه لأن ساقه دققا فمميز
من الكهنية أي من كفارهم متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
بني أمية ملتبس به وانظر به إليه يريد به من يخرب الكعبة وكان له عليه السلام ذكره بعد ما ذكر الله يخرب
الكعبة أحده وأما ما قاله المظهر من أن الضمير الجور وراجع إلى المذكور في حديث أبي هريرة فغير ظاهر إذ
لم يعرف اتصال الحديثين لا سيما مع اختلاف الروايتين ثم قال والاولى أن يقال أنه ضمير مبهم يفستر ما بعده
وفيه أنه لا يصلح أن يكون تفسيره له التهم إلا أن يقال للتقدم في بني جمل أسود أي في آخره أسود وهو غير مذكور
في المصباح ثم هو ما يدل من الضمير الجور في ما وحال عنه وكذا قوله الحج بتقديم الحاء على الجيم وهو الذي يدل
صدد وقدميه ويتباعد عقبه ويتفجر ساقه ومعناه يتفجر والفجر جحيم فتح ما بين الرجلين وهو أفتح من
الفجر يقلعها أي بناء الكعبة جحر جحر حالان يظهر بوبية بأبأ باد كره ابن حجر والأظهر أنها بدلان عن ضمير
الكعبة والراد بها بناؤها وأيضا الجرح جامد والباب مشتق فلا يقاس أحدهما على الآخر قد ترغم قبل ويرونها
في البحر وقد اتفق المهندسون أن بقاءها المدة المديدة من خوارق العادة العديدة رواه البخاري **فصل الثاني**
عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكوا الطعام في الحرم
وهو اشتراء القوت في حالة الغلا ليعا إذا اشتد غلاؤه وهو حرام في جميع البلاد وفي الحرم اشتد غلاؤه
أي ميل عن الحق إلى الباطل في الحرم قال تعالى ومن يرد فيه بأحد ينظر ثم قد من عذاب اليم رواه أبو داود
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكة أي خطباء بالهاتين وداعها
غما يدل على فهمها وسماها وذلك يوم فتح مكة ما أطيبك من بلد صيغة تجب وأجيبك أي عطف عليه
والأولى بالنسبة إلى حد ذاتها أو للإطلاق والثانية للتخصيص ولولا أن قومي أخرجوني أي صادوا سبكا
لخرجوني منك ما سكنت غيرك وهذا دليل للجهرور على أن مكة أفضل من المدينة خلافا للإمام مالك وقد صنف
السيوطي رسالة في هذه المسئلة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب أسنأنا تميز وعن
عبد الله بن عدي بن حمراء قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزوة قال الطيبي هو وزن
القسورة موضع بمكة وبعضهم شددوها أي الرء والحزوة في الأصل بمعنى التل الصغير سميت بذلك لأنه
هنا لك أن تال صغيرا وقيل لأن وكعب بن سلمة بن زهير بن أباد كان وقفا لبيت بعد جرحه فبنى صرحا
هناك وجعل فيها أمة يقال لها حذورة فسميت حذورة مكة بها انتهى وقيل اسم سوق بمكة وهو الآن
معروف بالحزوة وهو باب الوداع فقال أي مخاطبا للكعبة وما حولها من حرمها وفيه تاليس في الجملة لقول
أعنتا الحنفية من أنه يستحب المودع أن يكون ملتفا إلى ما وراءه كالمتقدم على الخروج منها بل كالمكره في
الانصراف عنها مع ما فيه من تعظيم الأدب في مفارقة بيت الرب وأما القهقري وإن كانت بدعة إلا أنها لا ترفع
سننه ولا يرفعها مرة فهي بدعة حسنة وقد قال ابن مسعود بل رفعه إن ما راها المؤمنون حسنا فهو عند الله
حسن والله أنك خير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله فيه نصريح بأن مكة أفضل من المدينة كما عليه
الجمهور إلا البقعة التي ضمت أعضاءها عليه السلام فأنها أفضل من مكة بل من الكعبة بل من العرش إجماعا
وتحمل لما كذبه في رد هذا الحديث من جهة المبني والمعنى ما اعترف الإمام ابن عبد البر ضاغمهم أنه تغيبا لظان
نحته ومن الجيب أنهم عارضوا هذا الحديث الثابت بأحاديث ضعيفة بل موضوع منها التهم أنهم يخبرون
من أحب البلاد إلى فاسكتي في أحب البلاد إليك قد أجمعوا على أنه موضوع كما قاله ابن عبد البر وابن دحية
بن ونقل ذلك عن مالك ولا يلتفت إلى إخراج الحكم هذا الحديث في مستدركه فإن الأمة قالوا من كتاب
سأله في كتابه عطل تمام النفع به مع أنه لو ثبت يكون التقدير بعد مكة فإنه عليه السلام لم يكن أحب
البلاد إليه إلا ما كان أحب البلاد إلى الله أيضا لما أنه عليه السلام خير بين أن يخرج من مكة إلى المدينة أو
يخرج من أو قسرين فدعا هذه الدعاء ليختار الله له خير تلك البلاد واحفظها من الفتن والفساد والله
دوف بالعباد ولولا أني أخرجت منك أي بأمر من الله ما خرجت وفيه دلالة على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج

من مكة الا ان يخرج منها حقيقة او حكما وهو الضرورة الدينية او الدنيوية ولذا قيل الدخول فيها سعادة
والخروج منها سقاوة رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما وسند صحيح واما خبر الطبراني المدينه خير من مكة
فضعيف بل منكر واما ما قاله الذهبي وعلى تقدير صحته تكون محولا على زمانه لكثرة الفوائد في حضرته
وملازمته خدمته لان شرف المدينة ليس بذاته بل بوجوده عليه السلام فيه ونزوله مع بركاتها
في الفرق بين البقعتين اما السفر الى مكة واجب بالايجاع والى المدينة بالنزاع وايضا نفس المدينة ليس افضل
من مكة اتفاقا اذ لا تضاعف فيه اصلا بل المضاعفة في مسجد في هذا افضل من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد
الحرام وعلو في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجد في هذا افضل من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد
وهو في حكم المرفوع لانه لا يقال مثله بالرأى صلوة واحدة بالمسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة
بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الرهام اختلف العلماء في كراهة المجاورة مكة وعدمها فذكر بعض
الشافعية ان المختار استحبها الا ان يغلب على ظنه الوقوع في المحذور وهذا قول ابو يوسف ومحمد وذهب
ابو حنيفة ومالك الى كراهتها وكذا ابو حنيفة يقول انها ليست بداهية وقال مالك وقد سئل عن ذلك
ما كان الناس الا على الحج والرجوع وهو اى الاول عجب وهذا الحوط لما في خلافة من تعرض للنفس على الخط
اذ طبع اذ طبع الانسان النعم والمثل من توارد ما يخالف هواه في العيشة وزيادة الانبساط المحل لما يجب
من الاحترام لما يكثر تكرره عليه ومدومه نظره اليه وايضا الانسان محل الخطا كما قال عليه السلام كل ابن
آدم خطا والمعاصي اى كتمه على ما دوى عن ابن مسعود ان صح والافلا شك انها في حرم الله الفحش و
اغظ اى تضاعف كيفية فتنه من سبب الغلظ الموجب وهو العقاب ويمكن كون هذا محلا للمروى من
التضاعف كمالا يعارض قوله تعالى من جاء بالسبيته فلا يجزى الا مثله اعني ان السبيته يكون فيه سببا
لمقدار من العقاب هو اكثر مقداره منها في غير الحرم الى ان يصل الى عقاب سببها منها في غيره والله
اعلم وكل من هذه الامور سبب لعقوبة الله تعالى واذا كان هذا سبب لعقوبة البشر فالسبيل الترويح عن ساحتها
وقل من يطمئن الى نفسه في دعواها البراءة من هذه الامور لا وهو في ذلك مقدور الا ترى الى ابن عباس
رضي الله عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبيب اليه المدعوله كيف اتخذ الطائف دارا
وقال لان اذن خمسين ذنبا بركبة وهو موضع يقرب الطائف الى من ان اذن ذنبا واحدا
بمكة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلدة يؤخذ العبد فيها بالثمة قبل العمل الامكة وتالا
هذه الآية ومن يرد فيه بالحاد بظلم نفعه من عذاب البر وقال سعيد بن المسيب للذي جاء من اهل المدينة
يطلب العلم ارجع الى المدينة فاننا نسمع ان ساكن مكة لا يموت حتى يكون الحرم عنده بمنزلة الحل لما
يستصل من حرمها وعن عمر رضي الله عنه خطبته اصيها بمكة اعز على من سبعين خبيثة بغيرها
نعم افراد من عباد الله استخلصهم وخلصهم من مقتضيات الطباع فاولئك هم اهل الجوار الفائقون
بفضيلة من يضاعف الحسنات والصلوة من غير ما يحيط بها من السيئات وفي الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم صلوة في مسجد في هذا افضل من الف صلوة في مسجد في هذا افضل من الف صلوة في مسجد الحرام وعلو في
مسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة في مسجد في هذا افضل من الف صلوة في مسجد الحرام وعلو في
السلام يقول من طاف اسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقية وقال سمعته يقول ما رفع
رجل قدماء ولا وضعهما الا كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ودفع له عشر درجات
وروى ابن ماجه عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم من ادرك رمضان بمكة فصام وقام منه ما
تيسر كتب له مائة الف شهر رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وبكل ليلة عتق رقبة
وكل يوم حلال فرس في سبيل الله ولكن الفائز بها مع السلامة من احاط بها اقل القليل فالشيخ الفقيه
باعتبارهم ولا بد ذكرهم قديما في جوار الجوار لان شأن النفوس الدعوى الكاذبة والمباداة الى الدعوة
الملكية والقدره على ما يشترط فيما توجه اليه ونظيره وانما الكذب ما تكون اذا حلفت فكيف اذا عدت
والله اعلم وعلى هذا فيجب كون الجوار في المدينة للشرف كذلك فان تضاعف السيئات وتماظها وان فقد
فيها فمناقبه الشامة وقلة الادب المفضي الى الاخلال بواجب التوقير والاحمال قائم وهو ايضا مانع الا
للأفراد ذوي الملكات فان مقامهم وموتهم فيها السعادة الكاملة في صحيح مسلم لا يصبر على لواء المدينة

وتشدها احد من اهل مكة له شفعها يوم القيمة او شهيد او خراج الترمذي وغيره عن ابن عمر رضي الله
عنه قال عليه السلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فاني شفع لمن يموت بها انتهى ولو ادرك
الاولون ما انتهى اليها الاخرون كما عليه اهل زماننا الغافلون بحكماء بحكمة المجاورة في الحرمين الشريفين
من شيوخ الظلم وكثرة الجمل وقلة العلم وظهور المنكرات وقشور البدع والسيئات وكل الحرم والشبهات
وفي الحقيقة ليسوا بجماع ودين بل لهم مقاصد فاسدة صادوا بها مقيمين غير مسافرين من تجارة او منصب
او جارية او جارية او صرة او خلوة او شجرهم غايبهم ياكلونها من غير استحقاق كما التزم ومن غير
قيام بوظائف خدمتهم ومن غير رعاية لشروط الاوقاف في مداخلاتهم لكن هذه البلية تحثت تحت
العباد ووضعت في البلاد طابعت حتى على الزهاد والعباد قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر لاجل ولا
قوة الا بالله العلي العظيم قال تعالى يا معشر الجن والانس ان اسئطعتم ان تنفذوا من اضداد السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الله المستعان وعليه التكلان ولعله لا يؤخذ تايا بفضل
والانسان **الفصل الثالث** عن ابي شريح الغدوى بفتح العين والذال رضي الله عنه قال قال عمرو
بن سعيد اى ابن العاص الا بوى القرشي كان اميرا بالمدينة نائبا عن ابن عمة عبد الملك ابن مروان ثم
ادسيلة لقتال ابن الزبير الخليفة بالحرق في مكة واعمالها والعراق وغيرها الا الشام فان عبد الملك تغلب
عليها وهو اى عمرو يبعث البعوث اى يرسل الجيوش الى مكة والبحث جماعة من الجند يرسلهم الى قتال
فرقة وفقر بالادب ينزل في بفتح الذال ويبدل هزته الثانية بالياء عند الابتداء وهو امر من الاذن بمعنى
الاجازة ايها الامير احدثك بالجزم وقيل بالرفع قولنا احدثنا قام به اى بذلك القول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى خطيبا والمعنى حدثت به الغداة اليوم الثاني من يوم الفجر سمعته اذ ناي بفتح الال
وسكونها ووعاه قلبى اى حفظه وابصرته اى قابله عيناى فيه تأكيد لا يخفى حين تكلم بمحمد الله
جيلة استبنا فيه مبيتة اى شكر الله شكر اجزى بالا واتنى عليه اى تشاء جميلا ثم قال ان مكة حرمها الله
اى جعلها محرمة معظمة واهلها تبع لها في الحرم ولم يحرمها الناس اى من عندهم فلا ينافى انه حرمها
ابراهيم بامر الله تعالى فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفتح بطنه في المؤمنين به عن بقلته ان يشك
اى يسكب بها ذما اى بالجرح والقتل وهذا اذا كان مرهرا وفق قواعدنا والا فالدم المعصوم يستوى فيه
الحرم وغيره في حرمة سفكه ولا يعرض بكسر الصاد وضمهاى ولا يقطع بها شجرة وفي معناها النبات
والخشيش فان شرطية احد فاعل فعل محذوف وجوبا يفسره ترخص بحوقله تعالى وان احسن الشكرين
استعدادك واذا السهات انشقت بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في التفسير فيها فقولوا له ان الله
قد اذن اى اجاز لرسوله ولم ياذن لكم وبه تم جواب المترخص ثم ابتداء اعطف على الشرط فقال وانما
اذننى فيها ساعة من نهار فلا التفات في الكلام خلا لما توهب ابن جعفر فذير وقدمات اى رجعت
حرمها اليوم اى يوم الخطبة المذكورة كحرمها بالامس اى ما عند تلك الساعة ويمكن ان يراد بالامس
الزمن الماضي وليس بلغ بسكون اللام وكسرها وتشديد اللام الثانية ويجوز تخفيفها اى بوصول الشاهد اى
الحاضر الغائب فقيل لا فى شرح ما قال لك عمرو وما استغفها مية قال اى بوشريح قال اى عمرو انا اعلم
بذلك اى الحديث او الحكم منك يا بوشريح يحتمل ان يكون البناء تمة لما قبله او تهيئا لما بعده ان الحرم
اى مكة كما في حديث آخر لا بعيد اى لا يجيب عاصيا اى يجوز الخروج على الخليفة دعاه من عبد الملك
هو الخليفة بحق والحال انه باطل ولا فاقا اى هاربا بدم اى قتل بالبطية بمجرد الالتقاء الحرم على وجه
الاجاء فانه يطلب في الجملة بان يضيق عليه ولا يطعم ولا يشقى ولا يبيع له شئ من مأكول ومشروب
يخرج من الحرم مضطرا فيقتضى منه فبطل قول ابن حجر ان فيه دليلا لانه ههنا انه يستوفى ممن في
حرمه من الزمة من قودا وحده على ان مقتضى مذهبه عدم اعتبار قول الصحابي العدل اجاءا فكيف
بظالم اتفاقا ولا فاقا اى شاردا بخبره بفتح الحاء المخجمة واسكان الراء وقديقال بضم الحاء اى بخباية
واصلها سرقة الابل متفق عليه وفي الضار اى الحرية الجبائية وفي نسخة الحيا نة صدا لمانه وشرح
مسلم عنه الحرية البلية وعن عتيش بن ابي ربيعة الخزرجي اخو اى جبريل الا انه اسلم قديما وهاجر
اذ الحشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنال بالثاني والتذكير هذه الامة اى امة
الرجابة بخير التوطين للتعظيم ما عظموا اى مدة تعظيمهم هذه الحرم اى حرمة مكة وحرم الحرم

عند العرب بما جزموا حق تعظيمها فادأضيقوا ذلك أي التعظيم أو ما ذكر من الحرمه هلكوا أي بالاهانة
جزاء وفاقدوا ابن ماجه باب حرم المدينة أعلم أن المدينة حرمه عندنا لأحرما كاللينة خلافا للامة
الثلاثة فعندهم يحرم صيدها وقطع شجرها وعندنا لا يحرم ذلك قال في الكافي لأن حل الاصطبا يعرف
بالنصوص القاطعة فلا يحرم الا برأيهين سامعة ومروية محتمل وهو لا يصلح حجة حرمها الله **الفصل**
الاول عن علي رضي الله عنه قال ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما في هذه
الصحيفة قال أي على تفسير لما في الصحيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرام أي
محترمة ممنوع ما يقتضي اهانة الموضع المكرم وعند الشافعية الحرم بمعنى الحرم ما بين يمين العين
وسكون الياء إلى ثور بفتح المثناة وسكون الواو جبالا على طرفي المدينة وقيل الأول معروف بالمدينة
وأما الثاني فالمعروف أنه عكة وفيه الغار الذي نوادي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ما
بين عينين وأخذ فيكون ثورا غلظا من الراوي وإن كان هو الأشهر في الرواية وقيل إن غير جبل عكة
أيضا فالمعنى أن حرم المدينة بمقدار ما بين عينين وثور حرام كحرمه ما بينهما وبكة جبل يقال له غير
عدوى وجبل يقال له ثور أطول وقيل يحتمل أنه أراد بها الحرمين للحديث الصحيح أنه قال ما بين لقي
المدينة على تساني فشيء أحدي الحرمين بعير اسنق وسطه ونشوذه والأخرى بتوذه لا متناعة بينهما
يثور الوحش وأراد بها ما ذكر في المدينة فشيء ما بعير وثور وفي الحديث حرام ما بين ما بينهما وهما
شيئتان ككتنفانها فشيء ما بالحيلين الذين بمكة كذا حقه بعض علما من الشرح فن أحدث
أي أظهر فيها أي في المدينة حدثا أي منكرا أو بدعة وهي ما خالف الكتاب والسنة أو أي بالمذهب والقصر
محدثا بكسر الهمزة على الرواية الصحيحة أي استدعا وقيل أي جانيا بأن يحول بينه وبين خصمه فيقتض
منه ويؤوي بنفسه الدال أي ما ابتدعوا أو أباؤهم الرضا به والصبر عليه فعليه أي فعل كل منهم العنة الله
أي طرده وإيماده واللعنة أي دعاءهم عليه بالبعد عن رحمة والناس أجمعين أي من عدو الخصم والرو
أوها وإخلاق أيضا لأنها من يقول اللعنة الله على الظالمين والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه
لا يقبل أي قبوله كالملاصرف أي فرض أو نافلة أو توبة أو شفاعاة ولا عدل أي نافلة أو فريضة أو فدية
لأنها تعادل المقدى وقيل شفاعاة وقيل توبة ذمة المسلمين أي عهدهم وأمانهم واحدة أي أنها كالشي
الواحد لا يختلف باختلاف المراتب ولا يجوز نقصها التفردها كالأذى ينقص ذمة أخيه كالأذى
ينقص ذمة نفسه وهي ما يذم الرجل على ضاعته من عهد وأمان لأنهم كالجسد الواحد الفاء اشتمل
بعضه اشتمل كله يسعي بها أي يتوكلمها ويولي أمرها إذا ناهى أي في المسلمين والمعنى أن ذمة المسلمين واحدة
سواء صدقت من واحد أو أكثر شريف أو وضعف قال الطبري فإذا آمن أحد من المسلمين كافرا لم يحل لأحد
نقضه وإن كان المؤمن عبدا وأما ما من الأعظم فلم يعتبر أمان العبد كما هو معتد في محله الأهم من أخف مسلما
بالحاء المعجمة أي تنقص عهده وأمانه للكاكفر بأن قل ذلك الكافر وأخذ ما له وحقيقة إذا أخفرت عهده
وأمانه فعليه لعنة الله والملائكة أي الكرام الكاتبين وكلمهم أجمعين ككراهتهم العاصين والناس أجمعين
وكذا على من اقتدى به أو مضى بفعله فيكون لللعنة عليهم في الدنيا والعقب لا يقبل عنه أي من الخفر
صرف ولا عدل كما تقدم ومن واثق قوما بأن يقول معتق لغير معتقة أنت مولاي بغير إذن مواليه هو
ليس لمقتد الحكم بعدم الأذن وقصره عليه بل بنى الأمر فيه على الغالب وهو أنه إذا استأذن مواليه
تنبيه على المانع وهو إبطال حقهم وأمانهم وإيراد الكلام على ما هو الغالب لا تنبيه على يجوز الانسحاب
بالأذن فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل متفق عليه وهو يفيد
أن عليا ما كتب شيئا غير القرآن وما في هذه الصحيفة وفي مسند أحمد عن أبي حنيفة أن عليا كان يأمر
بالأمر فيؤتى فيقال قد فعلنا كذا وكذا قال فقل له لا شيء أن هذا الذي تقول تفشع في الناس
أهو شيء عنده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون الناس إلا شيء سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي قال فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة
فأذا فيها من أحدث حدثا الحديث قال النووي هذا نص صحيح من علي بأبطال ما يزرعه الشيعة ويغرونه
من قولهم أن عليا أوصى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة وأسرارهم وحض أهل السنة
بالم يطلع عليه غيرهم فلهذا دعوى باطلة وأختراعات فاسدة لأصلها وبكتفي في بطلانها قول

قول علي هذا وفيه دليل على استحباب كتابة العلم ومعنى تفشع بالفاء والشين والعين المجتهدين أي
ظهروا ونشر على ما في النهاية وفي رواية لهما من ادعى أي انتسب إلى غير أبيه أي المعروف أو تولى غير
مواليه هذا العطف يؤيد من فسر الموالاة بولاء العتاقة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل منه صرف ولا عدل جمع بينهما بالوعد فإن العتق من حيث أنه كحل النسيب فإذا نسب
المخير من هوله كان كالداعي الذي تبا عن من هو والحق نفسه بغيره فيستحق به الدعاء عليه بالطرف
والإبعاد عن الرحمة وعن سعد أي إلى وقاص من أحد العشر المبشرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الحرم أي اعظم أو أوسع ما بين لقي المدينة أي جانيها من الجبال قبل الالة الحرمه
وهي الأرض ذات الحجارة السوداء أحرقت بالنار وأراد بها حرتين تكتنفانها أن يقطع بدل اشتغال
من المفعول عضها جميع عضة بحذف الهاء الأصلية كما في شفعه وهي كل شجرة عظيمة له شوك أو يقتل
صيدها حمله أصح بنا على التمهيد التزوي كما سيحكي وقال المدينة خير لهم أي لأهلها من المؤمنين في
الدنيا والأخرى وذلك مطلقا قبل الفقه ومقتد بغير مكة أن كان بعده أو المراد بالخيرية من جهة بركة
المعيشة فالإتيان في بركة الفضيلة الزائدة الثابتة لمكة بالأحاديث الصحيحة الصحيحة لو كانوا يعلمون
أي ما فهمها من الخير لما فارقوها واختاروها غيرها عليها وما تحوّلوا للتوسعة في الدنيا لا يدعها استيفان
سنتين أو لا يتكلم أحد رغبة عنها أعرضا احتراز من تركها ضرورة الأيدل الله فيها من هو خير منه
والحقائق أنه لا يضرب المدينة عدمه بل ينفعها فقد ذهب إلى غيرها شدة وتظير قوله تعالى وإن تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قيل وهذا لا يدل في زمنه عليه السلام والظاهر أنه مطلق شامل
لجميع الأحوال والآيام ولا يثبت أحد أي بالصبر على ألامها يسكون الرهنة الأولى ويبدل أي شدة جوعها
وجهداها بفتح الجيم وضمتها أي شقتها بما يجد فيه من شدة الحر وكربة الغربة وأذية من فيها من أهل
البدعة لأهل السنة قال الجوهري اللوا الشدة لكن المراد هنا ضيق المعيشة والخصم لما في الروايات
على ألامها وشدة ما فلا بد من الاختلاف في معناها وإن كان يمكن أن يكون العطف تفسيريا أو تأكيدا لأن
التأسيس أولى والأصل في العطف التخيير لا كنت له شفعيا أو شهيدا قيل أو شك من الراوي وهو بعيد
جدا لأن كثيرين من الصحابة روه كذلك ويبعد اتفاقهم على المشك وقيل تفسير أي شفعيا للعامة شهيدا
للمطيع وشهيدا لمن مات في ذمائه شفعيا لمن مات بعده وقيل وبمعنى الواو يوم القيمة وفيه إشادة
إلى بشارة حسن الخاتمة قال القاضي وهذه خصوصية دائمة على الشفاعاة المذنبين عامة وعلى شهادته
بجميع الآمة وقد قال عليه السلام في شهيد أحدنا شهيد على هؤلاء فيكون تخصيصهم بذلك من ذمة مرتبة
ورفعة منزلة روه مسلم وفيه تنبيه أنه ينبغي المؤمن أن يكون صابرا بل شاكرا على أمانته في الحرمين الشريفين
ولا ينظر إلى فيما عداها من النعم الصورية لأن العبرة بالنعم الحقيقية الأخرى كحديث الكرم لا يعيش لا يعيش
الأخرة وكحديث من صبر على حكمة تباعد من نار جهنم ما عني سنة ونعم ما قاله إذا لم يطب في طيبة
عند طيب • يطيب به الدنيا فاين يطيب • وقد قال عز وجل أولم يروا أنا جعلنا حرما منا ونخطف
الناس من حولهم وقال عز وجل فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف وأصل
الحياة الطيبة في وصول الرزق وحصول الأمن الذي به كمال الرفق وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على إواء المدينة وشدة ما من الجوع والحر أحد من امتي
الأكنت له شفعيا يوم القيمة قبل مخصوص من زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عام روه مسلم وعنه
أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس أي الصحابة إذا ذابوا أول الثمرة وهو الذي يسمى بالأكورة
والأنفوخ جأؤا به أي بأول الثمر وفي نسخة بها والثاني أكنت من المضاف إليه أي النبي صلى الله عليه
وسلم أي طلبا للبركة فيما جدد الله به من النعمة فإذا أخذه قال اللهم بآذك لنا في شرا أي بركة حسنة
معنوية وبارك لنا في مدينتنا أي في ذاتها من بركة سعتها ووسعتها أهلها وقد استجاب الله دعاءه عليه
السلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله من المدينة وكفر الخلق فيها حتى عد من الضرس المحدث للقتال الهباء
بحاى زمن عمرادبعون ألف فرس والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيا والآخرة والحسنة
وذلك لنا في صاعنا أي فيما يكال به كنية وكيفية وبارك لنا في مدينتنا وهو كمال دون الصاع اللهم نأبركهم
عبدك وخلائك ونبيك أكثره على رسولك لأن مقام النبوة يختص بالحق تعالى ولذا أفضله ابن عبد السلام

على مقام الرسالة يعني ان نبوة الرسول افضل من رسالته لان تلك تتعلق بالحق وهذه بالخلق واما قولنا نجر
لكنه مردود لان النبي غير الرسول افضل من النبي الرسول لان هذا فيه ما ذكروا زيادة خطأ من وجهين وتعليله
مع ما فيه من تعارض وتناقض بين نقله اذ اجماع منعقد على ان الرسول افضل من النبي الذي هو غير الرسول
بناء على ان النبي هو الذي اوحى اليه سواء امر بتبليغ الامور او الرسول هو المأمور بالتبليغ فالرسول جامع بين
الوصفين من الكمال في نفسه والكمال لغيره ولا شك ان التكامل اكمل مرتبة من الكمال في مقام التصصيل
نعم النبوة من حيث انه اخذ الفيض من الحق افضل من الرسالة من حيث انها ابصال له الى الخلق ولذا قال
بعض الصوفية الولاية افضل من النبوة بناء على ان ولاية النبي وهو معنى النبوة اشرف من رسالته و
التصديق واليه ولي التوفيق ان مرتبة الرسالة التي هي مقام جمع الجمع حيث لا يحصى كثرة عن الوحدة
ولا تجزئه الوحدة عن الكثرة اتم واكمل من مرتبة التي هي مقام الجمع الصنف التخصص عن مقام التفرقة
بل قد يقال النبي بمنزلة العابد المشتغل بحال نفسه والرسول في مرتبة العالم المحضد في امره وامر غيره
ويشهد له قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على اداكم ويؤيده حديث علماء امة كانياء
بنو اسرائيل وان تكلم في اسناده واما ما ذهب ابن المبراهيم تبعه لغيره في القول بالترادف بين النبي والرسول
فببره قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وحديث واحد في مسندنا ان الرسول من الانبياء
ثلثمائة وبضعة عشر مما عفا واقي عبدك ونبينا واهله ترك وحيك تواضعنا له صلى الله عليه
وسلم وانشيانا من الراوي او وقع هذا قبل العلم باله حبيبه وانه عاك لمكة اي بقوله فاجعل افدة من
الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات اكلهم يشكروا انا ادعوك المدينة بمثل ما دعاك لمكة وبمثل
ذلك المثل معه والمعنى بضعف ما دعا ابراهيم ثم قال اي بوهريرة يدعوا النبي عليه السلام قال السيد
جمال الدين في المصباح قال ثم يدعوا واظنه الصواب اصغر وليد اي مولود ولو قد اوى مكبرا او قتل بصر
اي بولصغير له قال وفي المصباح يعني اذا فرغ من الدعاء يدعو صغيرا من اهل بيته وقيل من امته
فيعطيه اي الولد ذلك الثمر ليضرح ذلك الطفل قال الطبري وفي رواية ثم يعطيه اصغر وليه يحضره
من الولدان انتمى وهو قابل التقيد والاطلاق ويمكن حمله على التعدد قيل تخصيص الصغير لشدة فرح
الولدان بالباكورة ولما سبها اياها حديث العهد بالابجد قيل وفيه تشبيه على ان النفوس كالملة لا ينبغي
لها تناول شيء من انواع الباكورة الا بعد ما يتم وجودها ويتم شهودها ويقدر كل احد على اكلها قال الطبري
وهذه الرواية مطلقة وما في المتن مقيد فاما ان يؤل ما في المتن وهو الانسب او يحمل المطلق على المقيد
وقال عصام الدين في شرح الشماثل قوله يدعوا اصغر وليه يستمد بسور قلبية على اجابة دعائه وهذا
الطف ما قالوا من ان ذلك لشدة المناصرة بين الباكورة والوليد في قرب عهدهما من الابجد قلت وفيه
بحث مع الله لا يمنع من الجمع قال وفي بعض الروايات ثم يدعوا اصغر وليه ولعل قوله له يتعلق يدعوا
وليس قيده للوليد اي يدعوا للثمن فلا يخالف هذه بالاطلاق والتقييد انتهى وبعبارة اخرى التحقيق ان الرواية
محمولتان على الحالتين والمعنى انه اذا كان عنده او قريبا منه وليد اعطاه ووليد اخر من غير اهله اعطاه
اذ لا شك انهما لواجتماع الشاركة بينهما نعم اذا لم يكن احدهما حاضرا عنده فلا شبهة انه ينادى احدهما ولاد
اهله لا انه احق بتره من غيره دواه سلم وعن ابي سعيد اي الخدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انا ابراهيم حرم مكة اي اظهر تحريمها فجعلها حرام اي بينها وعينها بعد اندرسها واتي
حرم المدينة حراما نصب على المصدر اما تحريم على غير لفظه او على حذف الزوائد وبفعل مقدر
اي حرم المدينة فجعلت حراما ما بين ما زهير مفعول ثان فجعلت كذا قيل والظاهر العكس ولما ذم
بالفتح وسكون الهمزة ويبدل وبكسر الزاي الموضع الضيق بين الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض وتسع
ما وراءه والمراد ما جاني المدينة وطريقها ان لا يمرق بفتح ويسكن اي بان لا يراق فيها دم لان اراقه دم
المسلم فيها اقيم من غيرها قيل انه مفعول حرمت على زيادة لا مثل لئلا يعلم اهله الكتاب اكله يعلم
او على مفعول له اي لئلا يراق او يكون تفسير لما حرم اي هو الان يسفك بهادهم والراد من هادفة الدم
الدم عن القتال المفضي الى اراقه الدم لان اراقه الدم الحرام ممنوع عنه على الاطلاق والمباح منه لم يجد
فيما خلافا يعتد به عند العلماء والى في حرم مكة وقيل لا يسفك دم حرام لان سفك الدم الحرام في مكة
والمدينة اشد تحريمها ولا يحمل فيها سلاح لقتال هذا يؤيد القول الثاني لان التأسيس واول من التأسيس

ولا تحيط بالثاني والتذكير لا تقطع فيها شجرة وقيل لا تضرب بسقط او اوقها وهو الاظهر الاللف
بتمريك الالم واسكانها في النهاية باسكان الالم مصدر علفت علفا وبالفتح اسم الحشيش والبن و
الشعير ونحوها وفيه جواز اخذ اوراق الشجر للعلف دواه مسلم قال الترمذي شتى صاحب شرح مسلم
واول شراح المصاييح قوله صلى الله عليه وسلم حرمت المدينة اذ ادركت بحرم الشجر العظيم دون ما عناه
من الاحكام المتعلقة بالحرم ومن الدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم لا تحوط منها
شجرة الا لعلف واشجار حرم مكة لا يجوز خبطها بحال واما صيد المدينة وان دأى تحريمه نفس يسير
من الصعبة فان الجهور منهم لم يكرهوا اصطفا الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم نهى من طريق يعتمد عليه انتهى كلامه وايضا قال اصحابنا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
السابق احرم من الحرم لان من التحريم بمعنى اعظم المدينة جمعا بين الدليلين بقدر الامكان وبه
نقول فنعظمها ونوقرها اشد التوقير والتعظيم لكن لا نقول بالتحريم لعدم القاطع احترازا عن
الجماعة على تحريم ما احل الله تعالى فان قيل انه شبه التحريم بمكة فكيف يصح الحمل على التعظيم اعيب
بانه لا يخلو عن امرين اما ان يكون المراد التشبيه من كل الوجوه او من وجه دون وجه فان كان الاول
فلا يصح الحمل على ما حلت عليه قوله كتحريم ابراهيم مكة فقلتم في الحرمه فقط لافي وجوب الحرمه
فالمشهور من المذهب فان قلتم بوجوب الجزاء فلا نسلم لانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن الصحابة رضي الله عنهم الا عن سعد فقط وعن عمر في قول وهو سلب القاطع والصائب وقد
اجمعنا ان ذلك لا يجب في حرم مكة فكيف يجب هناك وان كان الثاني فكما حلت على شئ ساغ لنا ان نحمل
على اخر وهذا لان تشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبه من كل الوجوه كما في قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم يعني من وجه واحد وهو تخليقه من غير اب فكذلك نقول ان تشبيه
بمكة في تحريم التعظيم فقط لافي التحريم الذي يتعلق به احكام الحرم لان ذلك يوجب التعارض بين
الاحاديث وبالحمل على ما قلنا يدفع ودفعه هو المطلوب من المكن بالاجماع فصا والمصير لما ذهبا
اليه اولى وارجح بالانزع وما ابعد من استبعاد هذا الحمل مع وجود فعل ذلك غير واحد من الائمة في غير
موضع فنهما اجمع عليه الائمة الثلاثة غير المشافعي في حديث الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صيدوج وعصاهم حرم محرمة لله دواه ابو داود وقد اتفق الثلاثة على عدم تحريم صيدوج و
قطع شجره مع ما في الحديث من التاكيد واولوه واملوه على النسخ فكذلك هذا مثله فالجواب الذي لم يذكره
هو جوابنا في هنا ولتردد بعض الاحاديث التي يتمسك بها على عدم تحريمها فنهما عن انس رضي الله عنه قال
كان لابي طلحة اخ ابن من ابي سليم يقال له ابو عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حاكمه
اذا دخل وكان له طير فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اياها يمر ما فعل النضر قال ابن الاثير
هذا حديث صحيح فخرجها البخاري ومسلم في كتابهما وكذا الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه قال
الطحاوي في هذا كان في المدينة وله كان حكم صيدها حكم صيد مكة لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيس النضر ولا اللعب به كما يطلق ذلك بمكة وقال الترمذي شتى لو كان حراما لم يسكت عنه في موضع الحاجة
فان قيل يجوز ان يكون بقية وذلك ليس من الحرم قيل له هب انه كما ذكرته ولكن لم قلت ان قبلة ليست من
الحرم لانه ذوى غير واحد في تحريمها بر يدا فريد والكبريد اربع فراسخ وقبلة لا يبلغ من المدينة فرسخا
فان قيل يحتمل ان حديث النضر كان قبل تحريم المدينة اذ كان صادرا من الحل قيل له هذا الجمال تاويل وتأويل
الراوي ليس بحجة فكيف تأويل غيره وقوله او ضادة من الحل لا يلزمنا على اصلنا لان صيد الحل اذا دخل
الحرم ثبت له حكم الحرم عندنا فلا يكون حجة علينا بل عليهم قال النووي طائفا فنهما ولكن اصلهم هذا
ضعيف فبره عليهم انتهى وكيف يصح قوله هذا مع ان استدلالنا بالنص واستدلالهم بالقياس فلا جرم
ان يقدم النص على القياس ثم اثم قاسوا حكم الصيد على مسئلة الاستصحاب فان الاسلام يمنع ولا يرفع
حتى اذا ثبت حال الكفر فطر الاسلام لا يرفع منه حق الشروع ولنا انه لما حصل في الحرم صار من صيده
فلا يجوز التعرض له كما اذا دخل هو بنفسه وما كان كذلك لا يجوز لما تعرض بالنص لانه لا يرد بصيد الحرم
الا كما كان حاله فيه وهذا فيه فوجب ترك التعرض له لاطلاق النص بحرمه الحرم ولم يوجد مثله في الرق
ومذهبنا مروى عن ابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم وكثيرهم قدوة وتقليد لهم واول من التأسيس

بأنفاق الناس فعلنا ما ذكرنا ابننا اضعف اصلا ومنها ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اذن
كان نخل وقبور المشركين وخرب فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع الحديث وقوله اخذته اى مكان
المسجد فعندهم لا يجوز قطع نخل الحرم فلو كان حرم ما امر بالقطع على اصلمهم ومنها ما روى ابن مسعود
وابن ذبابة وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لسلمة انا انك لو كنت تصيده بالعقيق شيعتك
اذا ذهبت وتلقيتك اذا جئت فالى احب العقيق روى ابن ابي شيبه نحوه ورواه الطبراني بسند حسنه
المنذني قال في التحفة وهذا تصريح من النبي صلى الله عليه وسلم على جواز صيد المدينة فان الائمة اتفقوا
على ان العقيق من المدينة ولم يخالف فيه مخالفه زيادة ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في صيدها وغيره
والله اعلم لكونها ترقى من نبات المدينة فكان كمنها مزية على محرم الصيد التي ليس مشراكا ان ثمرها
مزية على بقية الامان وبطل عليه ما في حديث ابن ابي شيبه عن سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت قلت في الصيد قال ابن اجزته بالناحية التي كنت فيها فكانت كره تلك الناحية وقال لو كنت
تذهب الى العقيق الحديث ومنها ما روى الطبراني في الاوسط وفيه كثير من زيد ونقله احمد وغيره من حديث
اشن من روى عن ابي جبريل بن جابر فاذا جئتكم فكلوا من ثمره ولو من غصن واحد روى ابن ابي شيبه
مثله والاكل منها لا يضر الا بقلع او قطع وقد اتفقنا على جواز ذلك فالحرم المكي فعلم ان المراد من المنع
في غير الحرم استحباب لا تحريم او كان منى عن ذلك للبيع لا للاكل لئلا يضيع عليهم ولو توفر الصبي بها
فتمها هم على وجه التشديد ارادة للتوسعة عليهم في الاصطلياد والانتفاع به كما قال المناذعيون في تاويل
صيد وج واشجاره وهو ما قال في شرح السنة حمادى وادى وج رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
لعمامة المسلمين لابل الصدقة ونعم الجزية فيصير الاصطلياد فيه لان المقصود منع الكلاء من العدمه
وقال قال الخطابي في معالم السنن ولا اعلم التحريم صلى الله عليه وسلم وجاء معنى لان يكون على سبيل
الحج لنوع من منافع المسلمين الى ان قال ما حاصله وقد يحتمل انه كان ذلك للتحريم ثم نسخ فكلوا ذلك
الحديث لنا ان نؤول هذا ثم ان صرح مراد التحريم فقال الخطابي يحتمل ان يكون سبب التحريم صيد المدينة
وقطع شجرها كون الرحمة اليها واجبا فكان يفعله بقاء لثمنها ليست طيبوها وبالفعل لا بقاء ذلك
كما يزيد في زيتها ومن ينعموا اليها كما روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن هدم اطاسم المدينة
فانها من زيتها فلما انقضت الرحمة زال ذلك فكذلك فان قيل قصار الامر محتملا لا يجب فعلا كما كان
وهو عدم التحريم لانه الاصل وانما اطنبنا الكلام مع انه خلاف المرام وانه الجاهل بعلم الامام الاعظم والتشديد
الاعلم صا وعياله في الفقه جميع الفقهاء وقد انقضى بكونه تابعا من بين الجاهل من العلماء حيث قال
في حقه لم يبلغه حديث المنع او بلغه فخالفه بالراى والدفع والله سبحانه اعلم وعن عامر بن سعد بن
ابى وقاص رضي الله عنه وهو احد الشجرة المشجرة ان سعدا وهو ابوه ركب الى قصره اى موضع بناء له
بالعقيق اسم موضع قريب من المدينة وقال ابن جرير من الحليقة فكانت من طريفها فوجد عبد يقطع
شجرا اى من شجر حرم المدينة او يقطع بكسر الباء اى يقطع ورق شجر يقرب اودى حج فسلبه اى اخذ ثوبه
والسلب بفتح السين المسلوب فلما رجع سعد الى المدينة جاء اهل العبد فكلوه ان يرد على غلامهم واعلم
شك من الراوى ما اخذ منهم من غلامهم فقال معاذا الله بفتح الميم مصدر لفعل مقدما اى عود بالله معاذا
ان اد شيا نفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشديد الفاء اى جعلني اوا عطا نية اى غنمة باذنه
كل من رأى صائدا او قاص شجرا ان ياخذ سلبه واذا ان يرد عليهم رواه مسلم وفي رواية فلا ادر عليكم
طعمة اطلعنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم بسمته وفي اخرى انه
كان يخرج فيجد الحطاب معه شجر رطب فيسلبه فتكلم فيه فيقول لا ادع غنمة غنمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا من اكثر الناس ما لا هذا الحديث منسوخ او مؤول كما تقدم قال الخطابي في
من مذهب مالك والشافعي انه لا ضمان في صيد المدينة وقطع شجرها بل ذلك حرام بلا ضمان و
قال بعض العلماء يجب الجزاء كحرمة مكة وقال بعضهم لا يحرم ايضا انتهى وهو مذهبنا الا انه يكره
كما تقدم وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك
على صيغة الجهمول اى حمرا بوبكر وبلال قال الطيبى الوعك الحكي وقيل المها وقيل معش الحكي وهو ما رآها
الجهمول حتى نصرة تجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت له اى بما صدر عن ابى بكر حين قلت

قلت له يا ابي كيف تجدك وقد اخذته الحكي يقول كل امرئ مصعب باهله والموت ادى من سرك نعله
وبما قال بلال اذا قلعه عن الحكي يرفع صوته فيقول الاليت شعري هل ابي ليلة بواد وعندى اخبر
وجليل وهل اردن يوما مياه بجنة وهل تبذون الى شامة وطيفيل وهما جبالان والخليل ومياه
بجدة عين يقرب مكة والحاصل انه كان يذكر مكة وصحة هوائها وعذوبة ماؤها ولطافة جبالها وانهارها
ونفحة دياح نباتها التي بمنزلة نباتها وابنائها فقال اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة او اشد
بل اكثر واعظم ويؤيد انه في رواية واشد واما تجوز ابن حجر وغيره كون او للشك في هذا المقام
فيعيد عن تحقيق المرام فانه ينحل الكلام كحبنا اشد ولا يخفى تكلفه عند الاعلام ثم لا ينافي هذا ما سبق
من انه عليه السلام قال لمكة انك احب ارض الله الى انك احب ارض الله الى الله وفي رواية لقد
عرفت انك احب البلاد الى الله واكرمها على الله لان المراد به المبالغة اولاته لما اوجبه الله على المهاجرين
مجاورة المدينة وترك التوطن والسكون بمكة السكنى طلب من الله ان يزيد حبة المدينة في قلوب
اصحابه لئلا يميلوا باد في الميل عن جنابه او المراد بالحببة الزائدة الملازمة للملاذ النفس ونفي مشاقتها
لا المحبة المترتبة على كثرة المشوكة فالمحبة تختلف ويؤيد ما قررنا فيما حذرناه قوله وصحها
اى جعل هواها وماءها صميمها وبارك لنا في صاعها ومدها وجا في رواية التمر اجعل بالمدينة ضعف
بما بمكة من البركة وهو لا ينافي مضاعفة المثوبة بمكة المختصة بها دون اصل المدينة وانقل اى حول
حماها اى وباءها وشدتها وكثرتها فاجعلها بالحففة قال الخطابي وغيره كان ساكنوا بالحففة في ذلك
الوقت هم يهود متفقي عليه وقد استحباب الله دعاه فان الحكي انتقلت اليها حتى من شرب من ماؤها
حرم بل لوم الطير في هواها حتى وعن عبد الله بن عمر في روى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة رأت
امراة سوداء قال الطيبى اى قال في حديث روى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المدينة رأت فيكون
رأت حكاية ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائرة الراس اى مشرة شعر الراس خرجت من
المدينة حتى نزلت من تحتها بسكون الهاء وفتح البقية الارض المبسوطة الواسعة فتأولتها اى ولتها
والتاويل تفسير الشئ بما يؤول اليه ان وباء المدينة وهو بالمد ويقصر مرض عام او موت ذريع وقد يطلق
على الارض الوخمة التي يكثر فيها الامراض لاسيما للمغرباء اى حماها وامراضها نقل الى مدينته يقال ارض
مدينته اى مبسوطة وبها كانت تعرف فلما ذهب السيل باهلها سميت بحففة فقوله وهي بحففة تفسير
من بعض الرواة رواه البخارى قال لا يصح لم يولد بعد يرخم احد فباش الى ان يحتمل الا ان يتحول منها
وقد يرخم موضع بالحففة واستشكل كيف قدموا المدينة مع كونها وبية وفي الحديث الصحيح نهي عن القدوم
الى الوباء فاجاب النووي بما قاله القاضي عياض وهو ان هذا القدوم كان قبل النحر وان التفرق عنه انما هو
في القدوم على الوباء الذريع والطاعون وما كان بالمدينة ليس كذلك وانما كان مجرد دعى تشدد ويطول مدتها
بالنسبة الى الغرباء ولا يغلب الموت بسببها وعن سفيان بن ابى ذهير بالتفسير رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح اليمن بالتذكير والتأنيث فيا في قوم اى فيذهبون الى اليمن
فيحجب بعضا بلادهم وهنئة عيشهم فيصحبهم على المهاجرة اليها بانفسهم واهاليهم فيأتون ويستقروا
الياء وفتح الباء ويضم الياء وكسر الباء مشددة يقال ابست الدابة وبستها اى سعتها اى يسبونها سيرا
شديدا فيصحبون اى يترحلون باهليهم ومن اطاعهم اى انقاد لهم من الجانب في السفر معهم والمدينة اى
والحال ان المدينة خير لهم من غيرها لا تراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبط الوحي ومنزل البركة
النبوية والاخرية لو كانوا يعلمون اى ان المدينة خير لهم لما قادقوها ولما اختاروا غيرها من البلاد ولا بعد
ان يكون لو التفتي وقيل معناه يرحل قوم من تلك البلاد بعد فصرها الى المدينة حتى يكثر اهل المدينة والمدينة
خير لهم ما تركوه من البلاد ويقع الشام بالوجهين فيا في قوم يستقروا باهليهم ومن اطاعهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ويقع العراق بالتذكير فقط فيا في قوم يستقروا باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم اى من اليمن والشام والعراق فلا دلالة فيه على افضلية المدينة على مكة كما قال بعض
المالكية لو كانوا يعلمون وفي الحديث انواع من الهجرة من الانبياء عن الغيبيات الواقعات متفق عليه وعن
ابن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت اى في الرخصة بقربة اى ينزلها و
استيطانها تاكل القرى اى تغلبها وتظفر عليها والمعنى يغلب لاهلها وهم الانصار بالاسلام على غيرهم من القرى

والامصار وفي الفائق اي يفتح اهلها القرى ويقسمون اموالها فجعل ذلك كلامها للقرى على سبيل التمثيل
ويجوز ان يكون تفضيلا لها على القرى كقولهم هذا حديث يأكل الاحاديث اي يفضلها ومن اللطائف الواقعة
في زماننا ان شخصا جاب القسيمة البردة بشعر ضئيف ونظم ضعيف وكان يقرأ قصيدته ويمدحها فالتفت
قوله ويقول هذا البيت يبلغ البردة وكان واحدا من النظر فاعترض في المجلس فلما اكثر من قوله هذا يبلغ البردة
قال يا فلان ان لم ترد البالوعة فخل الشاعرويت الفاجر وقال بعضهم اصل الاكل للشئ الافشاء له ثم استعير
لافتتاح البلاد وسلب الاموال فكانه قال ياكل اهلها القرى واصافا لاكل اليها لان اموال تلك البلاد تجمع
اليها وتبقى فيها يقولون اي الناس من اهل القرى لها يثرب اي يثرب وهي المدينة اي يسمونها هذا الاسم
والاسم الذي تستحقه المدينة لادلتها على التعظيم واما التثريب فهو اللوم والتوبيخ قال تعالى حكاية
لا تثريب عليكم اليوم تثني الناس اي يثنيون كما يثني الكندي حيث قال بعض الشراح يثرب من اسماء
المدينة وقيل هو اسم ارضها سميت باسم رجل من المهاجرة كان اول من نزلها وبه كانت تسمى قبل الاسلام
فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم غيّر هذا الاسم فقال بل هي طابة وجعل المدينة مكانها وكانه ذكره هذا
الاسم لما يؤل اليه من التثريب واخبر ذلك اي من له اسم رجل من المهاجرة ولذلك قال يقولون يثرب
وهي المدينة اي الاسم الحقيقي بان يدعى به هي المدينة فانها تليق بان تتخذ دارا قامة من مدن بالمكان اذا قام
تثني الناس اي شرادهم وهجرهم يدل عليه التشبيه بالكثير فانه يثني حيث الحديث وهو يفتح الحاء والباء المثلثة
ودية ثم كوا الحداد بفتح الكاف موقد النار من الطين والكثير الذي يفتح فيه والماء ما بين من الطين انتهى
قال النووي حكى عن عيسى بن دينار ان من سمياها يثرب كتب عليه خطيئة واما تسميتها في القرآن يثرب
فهي حكاية قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقال في الفائق اسند تسميتها يثرب الى الناس حاشيا
عن معنى التثريب وكان يسميها طابة وطيبة ويقولون صفة للقرية والراجع منها اليها محذوف والاصل
يقولون لها متفق عليه وقد حكى عن بعض السلف خرم تسمية المدينة يثرب ويؤيده ما رواه احمد
عن البراء مرفوعا من سمي المدينة يثرب فليس يثرب الله هي طابة قال الطبري فظهر من هذا ان من يحترق
شان ما عظمه الله ومن وصف باسماء الله بالامان بما لا يليق به يستحق ان يستعصى عاصيا بل هو كارتوب
ابن جبريل الاطائل تحته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى سمي المدينة طابة وفي رواية طيبة وكثرة الاسماء تدل على عظمة ستمائها والمحي ان الله
سمياها في اللوح المحفوظ واما بنبيه ان يسميها بها وادعى المنافقين في تسميتها يثرب ايماء الى تشريرهم
في الرجوع اليها وكان الله تعالى يقول هي طابة في فاتها سوى في الطيبة ودخولها وخروجها لا يختلف باختلاف
احوالها الحادثة عليها رواه مسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان اعرابيا اى واحدا من اهل البادية
قال الطبري وكان ممن هاجر بارع رسول الله صلى الله عليه عليه اي على المقام عنده فاصاب الاعراض وعكف
فسكون اي حصى شديدة ومغث والم عظيم منها بالمدينة بحيث انه كره الاقامة بها واحب الخروج منها او تنام
بالبيعة لاحصل له من المحنة كقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية فاقى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اقلني بيعتي استعادة من اقاله البيع وهو ابطاله فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الطبري وانما اله لانه لا يجوز اقاله بيعة الاسلام ولا اقاله بيعة الاقامة معه انتهى ولعل الاصل
الرضا بالكفر والسبب له والثاني لاشتماله على هجران المهاجرين جاءه اي ثانيا فقال اقلني بيعتي طاب منه
انه يجوز قيا ساعلي بيع فان اقاله من مكارم الاخلاق في البيع ولذا قال صلى الله عليه وسلم من قال
نادما اقال الله تعالى عزته يوم القيمة فاقى لان الفرق بينهما بين ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فاقى فخرج
اي من المدينة الاعرابي من غير اذنه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كما لكثير
تثني حيثما يفتح ثني يعني ما تبرزه النادر من الجواهر المعدنية التي تصلح الطبع فتخلصها بما تبرزه غيرها
من ذلك وتدعى بضم الحاء وتكون الباء يعني به الشئ الحديث قال الطبري والاول اشبه لمناسبة الكثير
بفتح الباء والصاد المهملة هو الرواية الصحيحة اي يصفو ويخلص ويثمن طيبها بفتح الطاء وكسر الباء
الشدة على الرواية الصحيحة وروي بكسر الطاء وضم الباء قال الطبري والاول هو اقوم يعني لانه
فكر في مقابلة الخبيث وانه لا مناسبة بين الكثير والطيب وقال بعض الشراح روى بضم التاء وسكون
النون وهي اشد الروايات لفظا ومعنى ن فصيح لونه فصوحا اذا اشتد بياضه وخلصه واصفاه

غيره على اللغة القياسية وفي معناه ينقص يتشديد الصاد والرواية بالتشديد اكثر وطيبها تشديد
الباء وفتح الباء جعل مثل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء كمثل الكثير وما يوقد عليه في
النار فيمتر به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فيه اذكي ما كان واخلص كما في زمان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اخرج اهل الكتاب واطهر العدل والاحسان وفي التنزيل الاشارة
الى هذا التاويل في حق الحق والباطل من جهة التمثيل فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما يقع للناس
فيتمك في الارض كذلك يضرب الله الامثال متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة اي تخرج شرارها كما ينفي الكبري يذهب خبيث
الحديد اي ويغسله قال الطبري يحتمل ان يكون ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم لان بعثته من اشرار
الساعة وان يكون حين خروج الدجال وقصده المدينة رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة جمع نقب يسكنون القاف وهو الطريق
بين جبلين قاله الطبري والظاهر ان المراد به مطلق الطريق واريد بالانقاب الابواب والاركان الملائكة
لا يدخلها اي المدينة وانقابها الطاعون والدجال هو يحتمل ان يكون حكما مستقلا وكون الملائكة على
الانقاب بمنزلة الحجاب واقفين على بابه تعظيما لحمايه وان يكون حكما مرتبا على الاول بان يكونوا ما بين دخول
الحق من الكفار الذين من اقرضهم وضعهم ظهور الطاعون ودخول الدجال الذي هو مسعود وسخر لهم
ما وروى وهم مسخرون له ابتلاء منه تعالى على عباده تحفظ الله تعالى منه اهل الحرمين الشريفين ببركة
ما فيها من البعيتين النيفتين متفق عليه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من بلد الاسطاة الدجال اي يدوسه ويدخله ويفسده الا مكة والمدينة بالنصب على الاستثناء ليس
نقب من انقابها اي انقاب المدينة وانقاب كل واحدة منها الا عليه الملائكة اي على ذلك النقب وفي اصل ابن
جبر عليها وهو مخالف للاصول وكلف له بقوله وانشه باعتبار انه الطريق وهو يذكر ويؤيد صافين عروها
اي يحفظون اهلها فينزل اي الدجال بعد ان منحه الملائكة السجدة بكسر الباء صفة وهي الارض التي تلو
الموحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر ويقترب اسم وهو موضع قريب من المدينة فترجف المدينة بفتح الجيم
اي تضطرب باهلها اي ملتسمة بهم وقيل الباء للتعدي اي يحركهم وتزلزلهم ثلاث رجفات بفتح الجيم
فيخرج اليه اي الى الدجال كل كما فرومنا في قال الطبري الباء يحتمل ان يكون للسببية اي تزلزل وتضطرب
بسبب اهلها لتنفذ الى الدجال الكافر والمنافق وان يكون حالا اي ترجف ملتسمة ثم نقل عن المظهر
ترجف المدينة باهلها اي تحركهم وتلقي ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص الفعل قال في هذا
الباء صلة الفعل انتهى قال ميرك والظاهر ان الباء على هذا التعدي قلت لا يظهر غير هذا الظاهر وهو
لا ينافي ان يكون صلة الفعل كما هو الظاهر متفق عليه وعن سعد بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكيد اهل المدينة احد اي بالمكر والحدايع الا انما اي ذاب وهلك كما يجمع المصنفون
متفق عليه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر فنظر الى حارات
المدينة بضم الاولين جمع جد جمع جدرا وضع اي اسرع داخلته الايضاع مخضوض بالعين والرسالة
النجيب والنجيبة من الابل في الحديث الناس كابل مائة لا يجد فيها داحلة وان كان على دابة كالبغل والفرس
حركها عن حبتها تنازع فيه المفسران اي من اجل حبه صلى الله عليه وسلم اياها واهلها او من اجل
حبه صلى الله عليه وسلم واشد في معناه اذا دنت المنازل زاد شوقه فلحق العين دون العين
شبهة ولا سيما اذا بدت الخيام فخرج الطريق دون الشجر عام وقوله واعظم ما يكون الشوق يوم اذا دنت
الخيام من الخيم رواه البخاري وعنه اي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلع الى ظهر له
احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه قيل حبة التي للجواد عجا يوسكون النفس اليه والمواصلة بهما يرى
فيه من نفع ومحبة الجواد التي يجازو قال في السنة الاولى الجراؤه على ضاهرة ولا ينكر وصف الجهادات
بحب الانبياء والاولياء اهل الطاعة كما جبت للاعتناء على مفاد ههنا حين سمع القوم حينها وكما
اخبر ان حجة بكمة كان يسمي عليه قبل التوحى وقال الطبري لا ينكر ان يكون جبل احد جميع اجزاء المدينة
كانت تحته ونحوه الى لفظا لفساحا مفاد قوله الطهر انه براهم حرم مكة اي اظهر تحريمها واما حرم اي
اعظم لما بين لا يتبها اي طرق المدينة او حرم تحريمها وتبينها وقصديع ما فيها من زينة البلكة ليس المراد

مثل تحريم مكة بالاجماع متفق عليه وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد جبل يحبنا ونحبه ولعل وجه تخصيصه بالذكر لتحريمه به سرور الماد عليه مع اصحاب الثلاثة
فقال له اثبت احد فاما عليك بنى وصديق وشهيدان رواه البخاري وروى الترمذي عن انس واحد
والطبراني وايضا عن سويد بن عامر الانصادي وماله غيره ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي عيسى
بن جبير بسند ضعيف بلفظ احد هذا جبل يحبنا ونحبه والله على باب من ابواب الجنة وهذا غير
جبل بغيضا وينفضه والله على باب من ابواب النار وفي رواية للطبراني عن سهل بن سعد احد كن
من اركان الجنة **الفصل الثاني** عن سليمان بن ابي عبد الله بالكبير قال رايت سعد بن ابي وقاص
اخذ رجلا اي عبدا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حقه فسلبه
ثيابا به بدل الاشمال فجاء مواليه وكلوه فيه اي في شان العبد ورد سلبه فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرم هذا الحرم قال الطبراني دل على انه اعتقد ان تحريم مكة انتهى لا يظهر وجه دلالته
لان لفظ التحريم ولا من اخذ السلب فان التحريم بمعنى التعظيم والحرم بمعنى الحرم المعظم وان اخذ
السلب ينافي كون تحريم مكة كتحريم مكة فانه ليس في حرم مكة بسلب الثياب في جزاء العقاب اجماعا
مع الله في ذلك مخالف بجهلهم بالصلابة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ احد يصيد فيه
فليس له هذا الحديث وقد تقدم الجواب عنه فلا ارد عليكم صلحة بالضم اي رزقا اصحبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عيته واباحه لي ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه اي تبرعا قال الطبراني احتياطا
للاختلاف فيه رواه ابو داود وعن صالح مولى لسعد صوابه عن صالح عن مولى سعد قال الشيخ الجري
هذا الحديث رواه عن صالح مولى التؤمة عن مولى لسعد ومولى سعد مخرجون وصالح مخرجون روى له ابو
داود والترمذي وابن ماجه قال ابو حاتم ليس بالقوي وقال احمد صالح الحديث انتهى فعلى هذا سقط
لفظ عن قلم النسخ المشكوك او وقع سهوا من النص قال ميرك ويؤيد ما قاله الشيخ ان من صنف في اسماء
رجال الكتب لم يذكر لسعد مولى يقال له صالح والله اعلم ان سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون
من شجر المدينة اي بعض اشجارها فاخذوا منها اي ثيابهم وقال يعني لمواكهم تفسير من الراوي عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقطع من شجر المدينة شئ وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
من قطع منه اي من شجرها شيئا فلن اي الذي اخذه اي القاطع سلبه اي ما عليه من الثياب رواه ابو
داود وعن الزبير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صيد بئج بئج الواد
وتشديد الجيم في النهاية موضع بناحية الطائف وفي القاموس اسم واد بالطائف لا بلد بئج بئج الجري
وهو ما بين جبل المخزوم والاسمرين ومنه آخر وطئة وطئها بئج بئج بئج غزوة خنيس لا الطائف غلط
الجري وحنين وايد قبل وجع واما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال وعصاه اي اشجار وشوكة
حرم بكسر فسكون قال السيد جمال الدين حرم وحرام لغتان كحل وحلال قلت وقولهم ما قوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون محرم تأكيد حرم الله متعلق بمحرم اي امره ولا لاجل اوليائه
اذ روي انه حرم على سبيل الحى لا فراس الغزاة قال الطبراني يحتمل ان يكون ذلك التحريم في وقت مخصوص
ثم نسخ ذكر الشافعي انه لا يصاد فيه ولا يقطع شجره ولم يذكر فيه ضمنا ناوفا معناه النقيع اي بالنون
وقدم نقل شرح السنة وحاصله ما يوافق مذهبا من ان النقيع جاء صلى الله عليه وسلم لا بل الصدقة
ونعم الجزية وقد اتفقوا على حل صيده ووقف نياته لان المقصود منه منع الكلاء من العائمة ولا يجوز بيع
النقيع ولا بيع شئ من اشجاره كالموقوف وقال شارح آخر يجوز ان يكون التحريم على سبيل الحرمه والنعيم
له ليس يحى المسلمان اي منى لا فراس المجاهد بن لايرعاه غيرهما وفي بعض الشراح انه عليه الصلاة
والسلام كان يريد غزوة الطائف فاعلمنا الله تعالى انه سيكون منه الحزم الصغير فرائى ذلك التحريم
ليرتفع المسلمون رواه ابو داود قال ميرك حديث الزبير رواه ابو داود وفيه قصة وفي سنده محمد بن
سنان الطائفي وابوه وقد سئل ابو حاتم عن محمد فقال ليس بالقوي وفي حديثه نظر وذكره البخاري
في تاريخه وذكر له هذا الحديث وقال لم يتابع عليه وذكره مسلم ايضا وقال لم يصح حديثه وكذا قال
ابن حبان انتهى وبهذا تبين عدم صحته لا سند لالهنا الحديث على حكم عظيم مشتمل على تحريم وقال
مجي السنة اي صاحب المصباح في شرح السنة ووج ذكرها اي العلماء انهما من ناحية الطائف قال ابن

ابن حجر الظاهرات الاضافة بانية اي ناحية هي الطائف فيلزم منه ان جميع الطائف حرم ولا اظن ان
احدا قال به مع انه مخالف لما سبق من اقوال اللخويين ومناقض لقوله ايضا في بيان سبب جعله
حرما انه جاد في وجه تسمية الطائف ان جبريل اقبل تلك الارض من ارض الشام ثم حملها على جنا
واقبها الى مكة فطاف بها بالبيت سبعا ثم وضعها ثمة فلا بعد ان الله حرم قطعة من تلك الارض
ليذكر سبب تحريمها فيستمر تعظيم الطائف جميعها ولم يحرم كله لان فيه مشقة على الناس لشدة
احتياجهم الى نياتهم وصيده انتهى ولا يخفى ما فيه من المناقضة وكذا المعادضة بما في تحريم مكة اجماعا
وتحريم المدينة عندهم اذا المشقة عامة بل فالحر من الشريفين اكثر قد بر وقال الخطابي اي في معالم
السنن انه يفتح المهزة بدل اثريا وهو امر سهل لان التذكير باعتبار الموضع والثاني باعتبار البقعة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
اي يقيم بها حتى يدركه الموت ثمة فليمت بها اي فليقم بها حتى يموت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي
في محو سيئات العاصين ورفع درجات المطيعين والمعنى شفاعتي بخصوصة باهلها لم يوجد ان
لم يمت بها ولذا قيل الا فضل لمن كبر عمره او ظهر بكنف ونحوه من قرب اجله ان يسكن المدينة لم يموت
فيها وما يؤيد قول عمر الترمذي ارضي شهادته في سبيلك واجعل موتك ببلد رسولك رواه احمد الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب سندا وليس هذا صريحا في فضلية المدينة على مكة مطلقا
اذ يكون في الفضول منزلة على الفاضل من حيثية وتلك سبب تفضيل بقعة البقيع على الكون
اما لكونه تربة اكثر الصلابة الكرام او لقرب ضجيجيه عليه السلام ولا يبعد ان يراد به المهاجرون
فالله لم يمت بمكة كما قد في محله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر قرية من قرى الاسلام خرابا عن المدينة خبروا خبرا وميمون عكس موافقه اشارته الى
ان عمادة الاسلام منوطه بمحاربتها وهذا ببركة وجوده فيها صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي و
قال هذا حديث حسن غريب وعن جرير بن عبد الله اي البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اوحى الى ابي هوالة الثلاثة منصوب على الظرفية بقوله نزلت اي لاقامة بها والاستيطان فيها لا وقدم
عليه للاستفهام ذكره ابن جرير واغرب في قوله كذا قاله شارح وهو عجيب لانها هنا ليست استفهامية كما
هو واضح انتهى والخطابي كلامه لا يخفى داهم ترك المدينة بالجر على البدلية من الثلاثة والبحرين
وهو موضع مشهور الى الان وقيل موضع بين بصرة وعمارة وقيل بلاد معروفة باليمن وقال الطبراني جزيرة
ببحر عمان او قسرين بكسر القاف وفتح النون الاولى المشددة ويكسر بلد بالشام وفي بعض النسخ ضبط
المدينة بالنصب فيكون بتقدير اعنى وفي اخرى برفعها على تقدير هي وفي البحرين لغات تقدمت وقسرين
غير منصرف رواه الترمذي وهو مشكك فان التي داها وهو بمكة انها داهجته وامر بالهجرة اليها المدينة
كما في الاحاديث التي اصح من هذا وقد جمع بانه اوحى اليه بالتخيير بين تلك الثلاثة ثم عين له احدها
وهي فضلها **الفصل الثالث** عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
المدينة رعب المسيح الدجال بضم الراء وسكون العين ويضم اي خوفه لها اي لسودها يومئذ سبعة ابواب
اي طرقه واقاب على كل باب ملكان اي اثنان او نوعان يمينان وشمالا يحفظان رواه البخاري وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي اجعل بالمدينة ضحك ما جعلت بمكة من البركة اي
مثليه قالا قيات وهو لا ينافي كون مكة افضل منها باعتبار مضاعفة الجحنيات فان الاول ارتفاق حتى
دينوى والثاني اخروى معنوى قال الطبراني يوافق ما تقدم قوله عمل ما دعاه بمكة ومثله معه متفق عليه
وعن رجل من آل الخطباء بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء على ما في النسخ وكتب ميرك على المباش الحاطب
الحاء المهملة وكسر الطاء ووضع عليه الظاهر وكتبته كذا في الترغيب للنمذري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من اذ في منعة اي لا يقصد غير زيادة من الامور التي تقصد في اتيان المدينة من التجارة وغير
غيرها والمعنى لا يكون مثوبا بسيحة ورياء واغراض فاسد بل يكون عن اجتناب واخلاص ثواب وعن
بمن العارفين الحق ولم يزره وقال الترمذي للزيارة فكانت اخذ بظاهر اللفظ وبقيقة العلماء ومما اشرى
العرفاء انظر الى خلاصة المعنى ولهم الاستحباب للزائر من ينوي زيارة المسجد الشريف النبوي ومقبر
البقيع وقبور الشهداء وسائر المشاهد الا تناق بين العبادات والامور الدينية اما ترى انه قد يردى

كعبتان بنيات مختلفة كشكر الوضوء وتحتية المسجد وسنة او فرض وهذا احد معاني قوله صلى الله عليه وسلم
نية المؤمن خير من عمله وماله بن الهمام الى قول العادف وقال الاوى تهنيد النية للزيادة ثم ان حصل له
الحاقم ذياوة المسجد او يستغفر فضل الله سبحانه في مرة اخرى ينوبها فيها لان في ذلك زيادة عظيمة
صلى الله عليه وسلم كان في جوارى بكسر الجيم اى في مجاورى او مجافى فظنى يوم القيمة من سكن المدينة
اى اقام او استوطن بها وصبر على بالائها من حرها وضيق عيشها وفتنة من يسكنها من الرافض التي
فيها نظير ما كان يقع للصحابية من منافقها كنت له شهيدا اى لطاعته وشفيها المعصية يوم القيمة
ويحتمل ان يكون الواو بمعنى او ومن مات باحد الحرمين اى مؤمنا بعنه الله من الاثنين اى من المفرع
الاكبر او من كل كدودة يوم القيمة وعن ابن عمر رضى الله عنهما من فزع قبري بعد موتى
الفاء التعقيبية دالة على ان الانسب ان يكون الزيادة بعد الحج كما هو مقتضى القواعد الشرعية تقييد
الفرض على السنة وقد روى الحسن عن ابى حنيفة تفصيلا احسنا وهو انه ان كان الحج فرضا فالاحسن
للحاج ان يبدأ بالحج ثم يتبع بالرياسة وان كان الحج نفلا فهو بالحج اذ يبدأ بها ثم يتبع بالرياسة والظاهر
ان الابتداء بالحج لاطلافا للحديث ولتقديم حق الله على حق غيره صلى الله عليه وسلم ولذا يقدم الحج للمسجد
النبيوى على ذياوة المسجد المصطفى كان من زاد في حياى لانه صلى الله عليه وسلم يردق وبسند
منه المدد المطلق رواها اى الحديثين السابقين البيرمقي في شعب اليمان والحادديث في هذا الباب كثيرة
وقضايل الزيادة شهيرة ومن انكرها انما انكر ما فيها من بدع كثيرة غالبا كبيرة وقد بسط الكلام
في غير هذا المقام به يتم نظام المرام وعن يحيى بن سعيد نا بى جليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان حال السأى فالمقبرة وقبر يحضر فاطم بن شاذي الطاه اى نظير رجل في القبر فقال بنس مصعب المؤمن
بفتح الجيم من قده ومدفنه قال الطيلى اى هذا القبر يعنى المخصوص بالذم محذوف والمعنى كون الرض يصعب
بعد موته في مثل هذا المكان ليس محمدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنس ما قلت اى جسا طقت
الذم على مصعب المؤمن مع اى قبره روضة من رياض الجنة قال الرجل اى لم ارد هذا اى هذا المعنى وهذا
الاطلاق انما اردت القتل في سبيل الله اى لم اردت او اردت ان الشهادة في سبيله افضل من الموت
على الفراش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرير الماراة لمثل القتل ثم ذكر فضيلة من يموت ويدفن
في المدينة سواء يكون شهادة او غيرها وقال ما على الارض بقعة احب الى بالرفع وقيل بالنصب ان يكون
قبري بها اى بتلك البقعة منها اى من المدينة ثلاث مرات طرف جميع المقول الثاني او للفضل الثاني من
الكلام وقد اجمع العلماء على ان الموت بالمدينة افضل بعد اختلافهم ان المجاورة بمكة افضل او بالمدينة
اكل ولم هذا كان من دعاء عمر رضى الله عنه اللهم ادرقني شهادة في سبيلك واجعل موتى ببلد رسولك وقال
الطيلى معناه اى ما اردت ان القبر بنس مصعب المؤمن مطلقا بل اردت ان موت المؤمن في الغربية شريفا
خير من موته في فراشه وبلده واجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لامل القتل اى ليس الموت
بالمدينة مثل القتل في سبيل الله اى الموت في الغربية بل هو افضل واكمل فوضع قوله ما في الارض بقعة الى
آخره موضع قوله بل هو افضل واكمل فاذا لا بمعنى ليس واسمه محذوف والقيل خبره انتهى وهو بظاهره
يخالف ما عليه الاجماع من ان الشهادة في سبيل الله افضل من مجرد الموت بالمدينة بل تقدم في الحديث ما يدل
على ان الموت في الغربية افضل من الموت بالمدينة فيكون الفضيلة الكاملة تجمع له ثواب الغربية والشهادة
والدفن بالمدينة والله اعلم دواه مالك مرسل لا يروى عن يحيى بن سعيد الا نصادى المدينة وهو من
اكابر التابعي سمع انس بن مالك والسائب بن يزيد وخلقها سواها وروى عنه هشام بن عروة ومالك بن
انس وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم ذكره المؤلف اذ حذف التابعي ذكر الصحابي سقى
الحديث مرسل وليس فيه دلالة على فضلية المدينة لا فضلية البقعة السكنية وقد قام الاجماع على
انها افضل من مكة بل من الكعبة بل من العرش الاعظم والله اعلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبقيع عليه الصلوة والسلام يواى العقيق
محل قريب من ذى الحليفة ذكره ابن حجر وفي القاموس موضع بالمدينة ومواقع اخرى غيرها وفي النهاية
وايد بالمدينة وموضع قريب من ذات عرق يقول تافى الليلية ات من ربي اى جاءه بالراحة ملك عنده
فقال صلى في هذا الوادى المبارك وقل عمرة بالرفع اى حسب في حجة وفي نسخة بالنصب قال الطيلى احب

بالمدينة

أحسب صلاتك هذه وأعد لها عمرة داخلية في حجة والقول يستعمل في جميع الافعال كما ترى ويحتمل ان يقال
المعنى صلى في هذا الوادى المبارك للأحرام وقاون بين العمرة والحج انتهى وهذا احتمال بعيد جدا لان ذيا الانبياء
وحج وحق ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه احرم بالعمرة منه فضلا ان يحج بينهما فالصواب في معناه
ان ثواب الصلوة فيه يعدل ثواب عمرة في ضمن حجة وفيه اشارة الى ان العمرة اذا كانت مقرونة بالحج بان
يكون سفرهما واحدا خيرا من العمرة المفردة ويمكن ان يكون في معنى مع ويدل عليه قوله وفي رواية وقيل عمرة
وحجة بالرفع اى صلوة فيه كمرة وحجة فهو تشبيه بليغ وبالنصب على نزع الناقص وهو من باب التشبيه
للاحاق المناقص بالكمال مبالغة وجه فضيلة الصلوة في ذلك المقام مفوض الى صاحب الشريعة عليه السلام
والظاهر ان هذا من خصوصيات حاله في ذلك المقام وكذا انه اذا زاد من الله تعجيل العمرة وحجة الاسلام فيقل له
صل فان الصلوة معراج الانبياء عليهم السلام ولك في مقابلتها ثواب العمرة والحج بيتك على وجه التمام ويدل
على ما قلنا انه لم يثبت عن احد من الصحابة الكرام وعلماء الانام عده من المشاهد العظام التي يزورها الخواص
والعوام ثم رايث الفادسي ذكر في منسكها انه قال محمد بن جرير الطبري في تهذيب الاخبار ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن متمعا لانه قال لو استقبلت من امرى ما استديرت ما سقت الرهدى والحملتها عمرة ولا كان مفردا
لان الهدي كان معه واجبا كما قال وذلك لا يكون الا للقارن ولان الروايات الصحيحة قد تكاثرت بانه لقي بها
جميعا فكان من زاد ادى قال وجه الاختلاف انه صلى الله عليه وسلم لما عقد احراما جعل يلقى تادة بالحج
وتادة بالعمرة وتادة بينهما جميعا لعله ان يتبين احدا منهما وهو في ذلك كله بقصد الحج ويطلب كيفية العمل
حتى نزل عليه جبريل عليه السلام في واد العقيق فقال له قل عمرة في حجة فانك تشفى الغلظتين المطلوب
انتهى وفيه نظر من وجوه منها ان وجوب الهدي لم يمنع كونه مفردا بل يمنع فسخ الحج بالعمرة اذ مقتضاها الخروج
من الاحرام وقد قال تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله ومنها ان قوله لعله ان يتبين معلول اذ
لا يصح النية مع التردد فالكيفية على انه قد امر عليه السلام بالحج وقداى بالعمرة مرارا فهو عليه السلام
امانوى بهما والا اودى بالحج ثم ادخل العمرة عملا بقوله تعالى وانما الحج والعمرة لله على قرأه واقبوا ومنها ان
واد العقيق قريب المدينة اتفاقا واتفاقه عليه السلام كان في ذى الحليفة اجماعا فالصحيح ما تقدم والله سبحانه
اعلم **كتاب البيوع** قال الاذهرى تقول العرب بعث بمعنى بعث ما ملكته وبمعنى شترت وكذلك شريت
بالمعنيين لان الثمن والمتمن كل منهما بيع وقال بن الهمام عرفان مشروعات الشارح منقصة الحقوق
الله تعالى خالصا وحقوق العباد خالصا وما اجتمع فيه الحقان وحقه تعالى غالب وما اجتمعا فيه
وحق العباد غالب فحقوقه تعالى عبادات وعقوبات وكفارات فاشاء المصنع حقوق الله تعالى كخالصة
حتى اى على اخر انواعها ثم شرع في حقوق العباد وهي المعاملات ثم البيع مصدر فقد مر اذ به المقول فيجمع
باعتباره كاي جمع البيع وقدر اذ به المعنى وهو الاصل لجمعه باعتبار انواعه فان البيع يكون سلا وهو بيع
الدين بالعين وقلبه وهو البيع المطلق وضمنما وهو بيع الثمن بالثمن وبقايضة وهو بيع العين بالعين و
بخيار ومنجز او مؤجل الثمن ومراعية وتولية وضبيعة وغير ذلك والبيع من الاضداد يقال باعنا فافترج
العين عن ملكه اليه وباعه اذا اشتراه ويتعدى بنفسه وبالحرف يقال باع زيد الثوب وباعته بواى بضم
لغة وشربا قال نجر الاسلام البيع لغة مبادلة المال بالمال وكذا في الشرع لكن زيد فيه قيد التراضي وبيع
البيع بالكتاب وهو قوله تعالى واحل الله البيع والسنة وهي قوله صلى الله عليه وسلم باعشر التجار
ان بيعكم هذه يحضره الاخو والكذب فسويوه بالصدقة وبعث عليه السلام والثاني يبايعون ففرجهم
عليه والاجماع منعقد عليه وسبب شرعيته تتعلق البقاء المعلوم فيه الله تعالى على وجد جيل وذلك ان
الانسان لو استقل باشده بعض حاجاته من حرث الارض ثم بذ القمح وخدمته وحر استود حصده
ووباسته ثم تدريته لم تنظيفة وضمنه بيدة وبجسته لم يقد ر على مثل ذلك وفي الكتاب والصوف ليسه
وبناء ما يظلم من الحر والجرد الى غير ذلك فلا بد من ان تدفعه الحاجة الى ان تشتري شيئا ويشتري من اوله
شئ فلو لم يشرع البيع سببا للتملك في البدلين لاختار الى ان يؤخذ على الثايب والمقاهرة او السؤال او
بصبر حتى يموت وفي كل منها لا ينفخ من الفساد وفي الثاني من ذلك والصفار ما لا يقد ر عليه كل اخذ
ويندى بصاحبه فكان في شريفته بقاء المكلفين المحتاجين ودفع حاجاتهم على النظام الحسن **باب الكسب**
اى تبين فضله وتعين طبيبه وخبثه **طلب الحلال** اى واجتناب الحرام الذي من لوازمه وكونه فرضا

عنهما معنى الاستفهام وجردت لمعنى الاستواء فقوله من الحلال اخذ من الحرام في موضع الاستدلال والى
خبر مقدم يعنى اخذ من الحلال ومن الحرام مستوي عند لا يباي بايها اخذ ولا يلتفت الى الفرق بين الحلال
والحرام كقوله تعالى سواء عليهم ان نذرتهم او لم نذرتهم اي سواء عليهم انذارك وعدمه واه التجارى عن
التحريم بن النون بن بشير قال المصلح لا يوبى صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين
بشدة اليد والكسورة اي واضح لا يخفى حلة بان ورد نص على حلة او لم يرد نص يمكن استخراج الجزئيات
منه كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم ان الاصل في الاشياء الحلال الا ان يكون
فيه مضرة والحرام بين ايضا هو لا يخفى حرمة بان ورد نص على حرمة كالفواحش والمجاري وما فيه
حد وعقوبة والميتة والدم والحكم الخنزير ونحوها او مترد ما يستخرج منه نحو كل مسكر حرام وبينها اشتباه
لكسر الموحدة اي امور ملتزمة غير بيينة لكونها ذات جرمة الى كل من الحلال والحرام لا يعلمها اي حقيقة
كثير من الناس لتعارض الامارين وقليل منهم وهم المجتهدون والراغبون في العلم يعلمون ذلك بقوة ترجيح
احدى العلامتين في شرح السنة جملة الشبهة العارضة في الامور قبيحة ان احديهما ما لا يعرفه صلافة تحليل
ولا تحريم فالورع تركه والثانية ان يكون له اصل في التحليل والتحريم فعليه التمسك بالاصل ولا يترك عنه
الابيقين علم قال النووي اتفق العلماء على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده فانه احد الاحاديث التي
مداد الاسلام قيل هي ثلاثة حديث الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المؤمن تركه ما لا يضره ولا يفسد
وسبب عظم موقعه انه صلى الله عليه وسلم منه فيه على صلاح المظم والمشرى والمليس وغيره بان يكون
حلالا وارشد الى معرفة الحلال بان وضع ذلك بضرب المثل بالحج وانه ذلك بيان منع الصالح والفساد
ومعناها فقول الحلال بين الخ معناه ان الاشياء ثلاثة اقسام حلال بين كالحب والفواكه وغير ذلك
من المطعومات وكذلك الكلام والنظر والنكاح والمشي وغير ذلك من التصرفات وحرام بين كالحب والخنزير
والميتة والدم المسفوح وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنهي والنظر الى امره والى الاجنبية واشباه
ذلك والمتشابه هو الذي يحتمل الامر من فاشته على الناظر بايها يحق واليه اشار بقوله لا يعلم كثير
من الناس وفيه انه يعلمها قليل من العلماء الراغبين بنص اوقياس واستصحاب وغير ذلك فاذا ترد
بالشيء بين الحلال والحرام ولم يكن فيه نص واجماع اجتهد فيه المجتهد فالحق باحديهما بالدليل الشرعي
فاذا الحق بهما صارا حلالا او حراما فاذا فقد هذه الدلائل فالورع تركه لانه داخل في قوله في التي الشبهة
اي اجتناب استبراء اي بالغ في البراءة او حصل البراءة بالصيانة لانه من الذم الشرعي وعرضه من
كلام الطاعن وللعلماء فيه ثلاثة مذاهب وانظاره انه يخرج على الخلاف المعروف في حكم الاشياء قبل ورود
الشرع والاول ان لا يحكم بحل ولا بحرمة ولا اباحة لان التكليف عند اهل الحق لا يشبه الا بالشرع والثاني ان
حكم التحريم والثالث اباحة ومن وقع في الشبهات اجمع عليها وتخطى خطها ولم يتوقف دونها وقع
في الحرام قال المتوديشي الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعتبر عنه بذلك قال النووي يحتمل
وجهين احدهما ان من يكره تعالى الشبهات يصادف الحرام وان لم يجرمه وقد يات بذلك اذ قصر في التحري
والثاني انه يعتاد التساهل ويتمون عليه ويحبس على شبهة ثم شبهة اغلظ منها وهم جري الان يقع
في الحرام عمدا وهذا معنى قولهم المعاصي تسوق الى الكفر كما راى ضرب مثل وفائدة تجلية المعاني المعقولة
بصور المحسوسات زيادة الكشف وله شان عجيب في ابراز الحقائق ووقع الاستدلال عن وجوه الدقائق
ولذا اكثر في القرآن والحديث والمحقق حال من وقع في الشبهات حيث يخاف عليه ان يقع في المحرمات كحال
الراعي الذي يراعى في نفسه الراعي لانه في المعنى كالتكررة ويحتمل ان يكون حاله ان يكون كالحمل الحكي بكسر ميم
فتح ميم مخففة وهو المرعى الذي يحمله السلطان من ان يرتع منه غير عاة وادبه وهذا المنع غير جائز
الا للنبى صلى الله عليه وسلم لقوله لا حيا لانه ورسوله يوشك اي يغيب ويسرع ان يرتع فيه اي في
نفس الحكي بناء على تساهله في المحافظة وعدم الفرق بينه وبين غيره فيستحق
عقاب الملك وفي بعض الروايات بلفظ ان يقع فيه وفي لفظ ان يواقع فالراعي يكون متعبا بمعنى
من يرعى الغنم والابل ونحوها الامركية من همة الاستفهام وحرف النفي لا يعطى معنى التنبية على
تحقق ما بعدها وان لكل ملك اي على ما كان عليه الجاهلية او اجبا عما يكون عليه ظلمة الاسلامية
حكي يمنع الناس عنه ويعاقبون عليه والظاهر ان الواو وهي لا بدائية التي يسمى النواة الاستينافية الالة

الالة على انقطاع ما بعدها على ما قبلها في الجملة كما ذكره صاحب المغني والتحقيق انها عاطفة لا يفهم من لفظ
الا انية ومن قوله ان لكل ملك احقق في هذا التاويل صحت العطف اذ عطفت المفرد على الجملة لا يصح الا
واعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما حقق في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا الا ان حكي الله
بمحادته وهي انواع المعاصي فن دخله باد تكا ب شيئ منها استحق العقوبة عليها فنهى ما لا يغفر وهو الشرك
ومنها يكون تحت المشية والكل مغفور بالتوبة والحاصل انه شبه المحارم من حيث انها ممنوعة البسط
فيها بحكي السلطان ولما كان التوزع والتمسك ما يتبع ميلان القلب الى الصالح والفساد شبه على ذلك بقوله
الا وان في الجسد مضغة وهي قطعة من اللحم قد ما مضغ ويسمى القلب بها لانها قطعة من الجسد قال
العلماء والمراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد وفساده تا بعاله اذ صليت بفم اللام وضربا الاول
افصح اي اذا نتوت بالايان والعرفان والايقان صلح الجسد اعا عضوا وكله بالاعمال والاعمال والاحوال
واذا فسدت يفسد السين وقيل بضمها ايضا اعا ذ تلفت واظلمت بالبحر والشك واكفران فسد الجسد كله
اي بالفساد والعصيان فعلى المكلف ان يقبل عليها وينم عنها عن الانهاك فالشبهات حتى لا تباد الى الشبهات
ولا تستعمل جوارحه باقتراح المحرمات الا وهي اي المضغة الموصوفة القلب فهو كالمالك والاعضاء كالرعية
فاهم الامور مراعاته فان من صدر عنه اداة صالحة تحرك الجسد حركته صالحة وبالعكس وهذا معنى ما قيل
الناس على دين ملوكهم والازاء يترشح بما فيه والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه وفيه القلب سمي به كثرة
تقلبه كما اشار اليه حديث ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وفي حديث آخر
مثل القلب كبريتة بادى فلاة يقلبها الرياح ظهر البطن وكلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة
يقول يا قلب قلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وقد قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب
من قلب وتحويل وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الاسرى من الصدر وهو محل اللطيفة
الانسانية ولا نسب الى الصالح والفساد وباطن وهو اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي مهيطة
الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتنال الامر والنهي وبها صلاح البدن وفساده
وهي خلاصة تولدت من الروح الروحاني وبغير عنها بالنفس الناطقة قال تعالى ونفس وما سواها والروح
قال عز وجل قل الروح من امر ربي وهو منفر اليمان اولئك كتب في قلوبهم اليمان كما ان الصدق للاسلام
افن شرح الله صدره للاسلام والفوائد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راي واللب مقام التوحيد انما تذكر
اولو الاباب الذين خرجوا من قشر المجاذي ويقوى بلب الوجود الحقيقي لكن معرفته كاهي متعذرة والاشارة
الى حقيقته على ارباب الحقائق متعذرة هذا وفي الحديث اشادة الحان صلاح الجسد انما هو بان يتقوى بالحلال
فيصفو ويتاثر القلب بصفائه ويتنود فينعكس نوره الى الجسد فينتد منه الاعمال الصالحة وهو المعنى
بصلاحها واذا تغذى بالحرام يصير مرتعا للشيطان والنفس فينكد وينكد القلب فيظلم وينعكس
ظلمته الى البدن فلا يصدر منه الا المعاصي وهو للراد بفسادها هذا زبدة كلام بعض المحققين خلاصته
تحقيق بعض المدققين وفي شرح السنة هذا الحديث اصل في الورع وهو ان ما اشتبه به في التحليل والتحريم
ولا يعرفه اصل متعذر فالورع ان يتركه ويحتنبه فانه اذا لم يتركه واستمر عليه واعتاده جرم ذلك الى الوقوع
في الحرام فلو وجد في بيته شيئا لا يدري هل هو له او لغيره فالورع ان يحتنبه ولا عليه تناوله لانه في يده
وفي هذا الباب معاملة من في ماله شبهة او خالطة ربوا فالاولى ان يحتذر عنها ويتركها ولا يحكم بفسادها
ما لم يتيقن ان عينه حرام فان النبي صلى الله عليه وسلم دهن دعه من يهودي يشربوا خذه لقوت اهله
مع انهم يربون في عيالهم ويستعملون اثمار الخمر وروى عن علي رضي الله عنه انه قال لا تسال السلاطين
فان اعطوك من غير مسألة فاقبل منهم فانه يصيبون في الحلال كثير مما يعطونك وروى ابن سيرين
ابن عمر كان ياخذ جوار السلطان وكان قاسم بن محمد وابن سيرين وابن المسيب لم يقبلوا جوار السلطان
فقبل ابن المسيب قال فدردها من هو خير مني على من هو منه قال ابو محمد الغزالي ان السلاطين في زماننا
هذه الملة قلما ياخذون شيئا على وجهه بحقه فلا يحمل معاصيهم ولا معاملة من يتعلق بهم حتى القاضي
ولا التجارة والاتي في الاسواق التي بنوها بغير حق والورع اجتناب الربط والمدارس والقناطر التي بنوها
بالاموال المغصوبة التي لا يعلم ما كرها وروى ابن الاثير في كتاب المناقب عن ابن شهاب قال كنت ليلة مع منيف
الشودي فزى نادا من بعيد فقال ما هذا فقلت ناد صاحب الشرط فقال اذهب بنا في طريق اخر لانه ستمضي

في ذلك العام نعم المقصود منها تحقيق السماع وتقديره ان الله اى بالحقيقة ورسوله اى بالجدوا والتبعة
حرم بيع الخمر والمراد ان الله تعالى بين في كتابه حرمة الخمر وجعلها حراما وحرم بيعها ورسوله ايضا
بين حرمتها فاحاديثه وكذا معنى قوله والميتة والخنزير والاصنام اى وان كانت من ذهب او فضة قال
الطبيعي وذكر الله تعالى قبل ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم توطئة لذكره ايدافا بان تحريم الرسول تبع
المذكورات لتحريم الله تعالى لانه رسوله وخليفته فقول يا رسول الله اريد اى اخبرني بشعور الميتة
اى عن حكمها فانها اى شعورها او الضمير للمقصة ويؤيده ما في نسخة مصححة فانه بالتدريج على اذ الضمير
للسان نطلى بها السفن بضمين جمع سفينة اى اختارها ويدهن بتشديد الدال وفي نسخة بتشديد الهاء
بها الجلود ويستصحب بكسر الموحدة اى ينود بها الناس المصباح او بيوتهم والرد بالطلب للاستفاد من السين
انهم لشدة احتياجهم لذلك التنوير يسعون في تحصيلها ما امكن ويجوز كون السين مجزوا للتاكيد فقال لا
اى لا يجوز ذلك هو اى الانتفاع بهرام اى ممنوع قال الطبيعى الضمير المرفوع واجمع الجمع بعد كلمة
الاستعداد وكلمة لا ذلك المقدد وهو محتمل امرين احدهما الخبر في احل انتفاع شعور الميتة وثانيهما
احل بيعها والثاني هو المراد قال النووي معنى قوله لا هو حرام لا تبعوها فان بيعها حرام فالضمير هو يعود
الى البيع لا الانتفاع وهذا هو الصحيح عند الشافعي واصحابه وعند الجمهور لا يجوز الانتفاع به في شيء من ذلك
اصلا شعور النهرى الا ما خص وهو بجلد المدبوغ فالصحيح من مذهبا جواز الانتفاع بالاذهان النجسة من
الخارج كالزيت والسمن وغيرها بالاستصباح ونحوه بان يجعل الزيت صابونا او يطعم السمل المتنجس الضل
والميتة الكلاب والدواب واجاز ابو حنيفة واصحابه بيع الزيت النجس اذ بيته قال العلماء وفي عموم تحريم بيع
الميتة انه يحرم بيع جثة الكافر المقتول وفما يحدث ان نوقلا المجزوي قتل يوم الخندق فهذا الكفاد في جسده
عشرة الاف درهم فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم قال اى النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك
ما ذكر من قول القائل اريد الخ قال الله اليه يهود اى اهلكهم ولعنهم ويحتمل اخبارا ودعاء وهو من باب
عاقبت اللص قال القاضي اى عاذه وقيل قتلهم فاخرج في صورة المخابلة للمباغة ان الله حرم شعورها
بصيغة الافراد في نسخ المشكوة وقال في المطابع قوله شعورها بصيغة التثنية الضمير يعود الى غير
مذكور والمراد منه البقر والغنم كما في قوله تعالى ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شعورها ما ودى شعورها
فالضمير يعود الى كل واحدة والبقر والغنم اسم جنس يجوز تانيته باعتبار المعنى اجلوه بالجمع اى اذبوه
واستخرجوا دهنه والضمير راجع الى الشعور على تاويل المذكور ذكره الطبيعى واظهر انه راجع الى الشحم
المفهوم من الشعور قال الطبيعى ويجوز ان يرجع الى ما هو في معنى الشعور اذ لو قيل حرم شعورها لم يخل
بالمعنى فهو نحو قوله تعالى واصدق واكن اشترى وفي النهاية جملة الشعور واجلته اذبه وقلنا موس
جل الشحم اذبه كاجلته واجتملة فقول الطبيعى جملة افصم من اجلت ليس من اجل ولا افصم منها افصم
بل الاجل ان يقال ان اجل ابلغ لافادة المبالغة لان زيادة المبني تدل على زيادة المعنى فالمعنى انهم بالغوا
في هذا الفعل واستمروا عليه ولم ينهوا عنه ثم باعوه اى صورته والافضو باطل حقيقة فاكوا عنه فيه
زيادة توبيخ وفي شرح الستة فيه دليل على بطلان كل جملة يحتمل المتوصل الى حرمه والله لا يتغير حكمه
بتغير هيئاته وتبدل اسمه متفق عليه وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله اليه يهود حرمت عليهم الشعور فجعلوها بالتحريف اى اذبوها بالنار ليزول اسم الشحم
ويضيروا كما فعلوا متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن عن الكلب والسينود بتشديد السين المكسورة والنون المفتوحة وهي الهرة في شرح الستة هذا
محول على ما لا ينفع او على انه نهى تنزيه لكي يعتاد الناس هبة واعادة والسماحة به كما هو الغالب
ان كان نافعا وباعه صحيح البيع وكان ثمنه حالا لا هذابا ذهب الجمهور الا ما حكى عن ابي هريرة وجماعة
من التابعين واحتجوا بالحديث واما ما ذكره الخطابي وابن عبد البر ان الحديث ضعيف فليس كما قال بل هو
صحيح رواه مسلم وغيره وقول ابن عبد البر انه لم يروه عن ابي الزبير غير حماد بن سلمة غلط لان مسلما
قد رواه في صحيحه عن معقل بن عبد الله عن ابي الزبير وهما يفتان اشترى والحديث يؤيد مذهب ابي حنيفة
واصحابه في تجويزهم بيع الكلب لان المناسبة بين المتعاطفين في النهى يوجب ذلك قال ابن الملك وذكره
بعض بيع السنود الالهى والوحشى بظاهر الحديث وحمل الاكثرون على الوحشى منها للجن من تسليم فانه

ينادى وما أشبه قوله تعالى ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمتفق عليه وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلب خبيث استدل به الشافعي على ان بيع الكلب معلوم كان وغيره غير جائز وجوزوه ابو حنيفة واجاب عن الحديث بان اي لفظ الخبيث لا يدل على الحرمة لما في الجنو وكسب الحجام خبيث مع انه ليس بحرام اتفقا فاقوله خبيث اي ليس بطيب فهو مكروه لا حرام واطلاقه الخبيث عليه باعتبار حصوله باد في المكاسب ومهر البغي بتسديد البلاء وهو فعول في الاصل بمعنى الفاعل من بعت المرأة بغاء بالكرساذا زنت ومنه قوله تعالى ولا تكرر هوا فتياكم على البغاء والمعنى مهر الزانية خبيث اي حرام اجماعا لانها تاخذه عوضا عن الزنى المحرم ووسيلة الحرام حرام وسماه مهر اجماعا لانه في مقابلته البضع وكسب الحجام خبيث اي مكروه لذاته انه قال القاضي الخبيث في الاصل ما يكره لذاته ونحوه ويستعمل الحرام من حيث كرهه الشارع واسترد له كما يستعمل الطب الصلال قال تعالى ولا تتبذلوا الخبيث بالطيب اي الحرام بالحلال ولما كان مهر الزانية وهو ما تاخذه عوضا عن الزنى المحرم حراما كان الخبيث المستند اليه بمعنى الحرام وكسب الحجام للحرام لان الزنى حرام ما لا يكره حراما لا يكره حراما كان المراد من المستند اليه الثاني واتانها بيع الكلب فنصحه كالحنفية فتسره بالذاتة ومن لم يصححه كاصحابنا ففسره بانه حرام رواه مسلم وعن ابى سعود الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب هو محمول عندنا على ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم حين امر بقتله وكان الانتفاع به يومئذ محرما ثم رخص في الانتفاع به حتى دوى انه قضى في كلب صيد قتله رجل باريعين درهما وقضى في كلب ماشية بكيش ذكره ابن الملك وقال الطيبي الجهمي روى على انه لا يصح بيعه وان القيمة على متلفه سواء كان معلما او لا وسواء كان يجوز اقتناؤه ام لا واجاز ابو حنيفة بيع الكلب الذي فيه منفعة ووجب القيمة على متلفه وعن مالك دوايات الاولى لا يجوز البيع ويجب القيمة والثانية كقولنا في حنيفة والثالثة كقول الجهمي روى ومهر البغي سبق بيانه وحلوان الكاهن بضم الكاء المهمله وسكون اللام ما يعطاهم كانه قال الهروي اصله من الخلاوة شبه المعطى بالشئ الخلو من حيث انه ياخذ سهرا بلا كلفة ومشقة ولكن هو الذي يتعاطن الاخبار عن الكائنات في مستقبل ويدهي معرفة الاسرار وكانت كهنه يدعون انهم يعرفون كثيرا من الامور الكائنة وينعمون ان لهم تابعة من الجن تلقى اليهم الاخبار ومنهم من يدعي انه يستدرك الامور بغيرهم اعطيه ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقامات واسباب يستدل بها على مواقعها كالشئ يسرق فيعرف المظنون به للسرقة ومنهم المرأة بالريبة فيعرف من صاحبها ونحو ذلك ومنهم من يسمي المنجم كانهما حيث انه يخبر عن الامور كاتيان المطر ومجيئ الوباء وظهور القتال وطالع النخس وسعدو امثال ذلك وحديث الهروي عن اتيان الكاهن يشتمل على الهروي من هؤلاء كلهم وعلى الهروي عن تصديقهم والرجوع الى قولهم متفق عليه وعن ابى حنيفة مصغرا بتقديم الجيم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم في شرح السنة بيع الدم لا يجوز لانه نجس وحمل بعضهم نهيه عن ثمن الدم على اجرة الحجام جعله نهيا تنزيهه وعن الكلب وقد تربيانه وكسب البغي اي مكسوبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم اكل الربوا اي اخذه وموكله بالتمز ويدل واذا اعطيه ومطعمه لانها اشتركا في الفعل وان كان احدهما معتبطا والاخر مهتضا والواشمة اي المرأة التي تسم في النهاية الوشم ان يغرز الجمل بابرة ثم يحشي بكل اويل فينبت والاخر مهتضا والواشمة اي التي تفعل ذلك بها وانما نهى عنه لانه من فعل الفساق والجهال ولا تخرق الله او يخضر والستوشمة اي التي تفعل ذلك بها وانما نهى عنه لانه من فعل الفساق والجهال ولا تخرق الله وفي الروضة لوشق موضعان بدنه وجعل فيه دما او وشم يده او غيرها فانه نجس عند الغرض وفي تعليق القراء انه يزال الوشم بالعلاج فان لم يمكن الا بالجراح لا يجرح ولا ثم عليه بعد التوبة والمسود اراد به الذي يصود صور الحيوان دون من يضور صور الاشجار والنبات لان الاصنام التي كانت تعبد كانت على صور الحيوانات قال الخطابي يدخل في الهوى كل صورة مصورة في دق او قرطاس مما يكون المقصود منه الصودة وكان الرق تبعاله فاما الصور المصورة في الاواني والقصاع فانها تتبع تلك الظروف بمنزلة الصور المصورة على جدران البيوت والسقوف وفي الامايط والسود فيعبرها صحيح رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة قال الطيبي قوله وهو بمكة بعد قوله يوم الفتح نحو قولهم دايه يعني اخذته يري اشترى وهو غير صحيح كالا يخفى لانه لا يلزم من قوله عام الفتح ان يكون بمكة لاحتمال ان يكون بالمدينة او غيرها في

لوربط لا ينتفع به لان نفعه صيد القادة ولو لم يربط لربما ينفع فيضيع المال المعروف في غنمه وعن انس
رضي الله عنه قال سمع ابو طيبة بفتح ميم مة فكون تحتية ثيابا موحدة عبد النبي بياضة واسمه نافع
او دينا وميرة اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له بصاع من تمر وامراهه في غنمه
ان يخففوا عنه من خراجه بفتح الخاء المجرية اي شيئا مما وظفوا عليه من المقاطعة قال الطيبي في الحديث جواز
مخازنة العبد برضاه وحي ان يقول السيد لعبد اكتب واعطني من كسبك كل يوم كذا والباقي لك فيقول
العبد رضيت به وفيه اباحة نفس نجامة وانرا من افضل الادوية واباحة التداوي واباحة الاجرة على
المعالجة للطبيب وفيه جواز الشفاعة بالتخفيف الى اصحاب الحقوق والدين متفق عليه **الفصل الثاني**
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصاب ما اكلتم اي حله وما موصولة
او موصوفة او مصدر بمعنى المفعول من كسبك اي الحاصل من وجهه الواصل من جهة صناعة او تجارة
او زراعة وان اولادكم من كسبك اي من جملة لا ترم حصولها بواسطة تزوجكم فيجوز لكم ان تاكلوا من كسب
اولادكم اذا كنتم محتاجين والا فلا الا ان طابت به انفسهم هكذا قرره علماءنا وقال الطيبي نفقة الوالدين
على الولد واجبة اذا كانا محتاجين عاجزين عن السعي عند الشافعي وغيره لا يشترط ذلك دواء الترمذي
والنسائي وابن ماجه وكذا القاري في تارخه وفي رواية ابى داود والدارقطني ان اصاب ما اكل الرجل كسبه
وان ولده من كسبه قال الطيبي تسمية الولد بالكسب مجاز قال ابن الهمام روى ابن ماجه عن جابر بسند
صحيح نص عليه ابن القطان والمنذري ان رجلا قال يا رسول الله ان لي مالا ولدا واني يريد ان يتجمل مالي
قال انت وما لك لا يريك واخرج المطبراني في الاصحح والبيرهقي في الدلائل النبوية عن جابر جاء رجل اليه صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي يريد ان ياخذ ماله فقال عليه السلام ادعه اليه فلما جاء
قال عليه السلام ان ابنك يزعم انك تاخذ ماله فقال له هل تعلم انه او قرأ به او انفق على نفسه
وعباني قال فربط جبرائيل فقال يا رسول الله ان الشيخ قال في نفسه لم سمعه اذ ناه فقال عليه السلام
قلت في نفسك شعرا لم سمعه اذ ناه فقال لا تزال يزيدنا الله بك بصيرة وبقينا ثم انشا يقول
• غدتك مولودا وممتلك يا فعاه • تل بما اجني عليك وتسهل • اذ الولة ضاقتك بالسقم لم ايت
• لسقمك الاسامرا اتمل • تخافا لودي نفسي عليك • وانما تعلم ان الموت حتم موكل • كذا في المصنف
• دونك بالذي • ملقته به دوى فعيثا يهمل • فلما بلغت السن والغاية التي اليك مرأيا فيك قد
كنت آملا • جعلت جزاى غلظة وفضاظة • كانك انت المنعم المتفضل • فلذلك اذا لم ترع حق ابوي
• فعلت كما جاز المجاور يفعل • قال فبكى عليه السلام ثم اخذ بتليب ابنيه وقال اذهبا انت وما لك
لا يبكى وروى حديث جابر الاول من طرق كثيرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه بالرفع عطف على يكسب وقوله
فيقبل منه بصيغة المجهول مرفوع ايضا عطف على فيتصدق يعني لا يوجد الكسب الحرام المستعقب
للمصدق فالقبول وفي نسخة صحيحة فيقبل بالنصب قال الطيبي يحتمل بالنصب جوابا للنفي على تقدير
اي فلا يكون اجتماع الكسب • والمتصدق سببا للقبول وقوله ولا ينفق منه بالرفع عطف على قوله فيتصدق
على تقدير المعطوف لا الانصباب وقوله قبيادك له فيه بصيغة المجهول منصوب على الجواب وكذا قوله
ولا يتركه عطف على فيتصدق وقوله خلف ظهره كناية عن الموت الا كان اي المتروكا وذلك الكسب
الحرام فاداه اي ذفاده اي منتهيا الى النار لانه لما عصي بجميع المال من وجهه حرام ثم مات وترك لورثته
كان عليه ان يوزع القيمة اي من كان سببا في ذكابه فانه معصية حصلت له ذلك الوعيد وزاده
بزاي محبة والتقدير حال ذنوبه موصالة الى النار وقال ابن الملك وروى به من الروايات ما نفع
عن الجنة ومليحة الى النار وفي الطيبي والحديث من التقسيم الحاطر لان من اكتب المال ايمان يتخير
للاخرة فيتصدق منه اولا والثاني ان ينفق على نفسه وعياله اولا والثاني هو ما يتخير له نياه
واخذه كنزا لنفسه فيبين صلى الله عليه وسلم ان الحرام لا يجزى به ولا ينفقه فيما قصده لان الله لا
يحبو السيئ بالسيئ جملة مستأنفة لتعليل عدم القبول والمعنى ان التصديق بالمال الحرام يبيته ولا يحو
الاعمال السيئات بالسيئات بل قال بعض علماءنا من تصديق بمال حرام ورجا الثواب كفر ولو عرف
الفقير ودعاه كافر ولكن يحو السيئ بالحسن اي التصديق بالمال الحرام وفيه ايعا الى قوله تعالى ان

ان الحسنات يذهبن السيئات وهذه الحيل كلها مقدمة وتوطئة لقوله ان الخبيث لا يحو الخبيث
اي القبيح لا يطهر النجس بل الطهور يطهره وقال الطيبي الى المال الحرام لا يحو في البتة فغير من غير الخبيث
بالخبيث دواء احمد وكذا في شرح السنة اي لصاحب المصابيح باسناده وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة اي دخولا اوليا مع الناجين بل بعد عذاب بقدر
اكله للحرام ما لم يعف عنه ولا يدخل منازلها العلية او البراءة ان لا يدخلها ابدا ان اعتقد حيل الحرام
وكان معلوما من الدين بالضرورة او المراد به الزجر والتهديد والوعيد الشديد ولا لم يقيد بنوع من
التقييد كمن اي صاحب حكم نيت من السمات يضم السين والحاء وسكونها الحرام لانه يسمي البركة
او يذهبها واستد عدم دخوله الجنة الى الحرام لا الى صاحبه اشعا وبالعلة وانه خبيث لا يصلح ان
يدخلها الطيبي لان الخبيث للخبيث ولذا تبعه بقوله وكل حكم نيت من السمات كانت البار وفي نسخة كان
البار اولى به اي من الجنة لتطهره النار عن ذلك بل حرقها اياه وهذا على ظاهر الاحتياط اما اذا تاب
او غفر له من غير توبة وادخله خصومه او نالته شفاعة شفيع فهو خارج من هذا الوعيد دواء احمد
والدارقطني والبيهقي في شعب اليمان وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بغير واسطة دع اي ترك ما يريك بفتح الراء وضمتها والفتح اشهر والريب
الشك وقيل هو المشك معنى التهمة الى ما لا يريك قال الترمذي في اي دع ما اعترض لك المشك
فيه منقلبا عنه الى ما لا شك فيه يقال دع ذلك الى ذلك اي استقبله به انتهى والمعنى ترك ما تشك
فيه من الاقوال والاعمال انه منقضى عنه اولا او سنة او بدعة او عدل الى ما لا تشك فيه منها والمقصود
ان يبين المكلف امره على اليقين البحث والتحقيق الصريح ويكون على بصيرة في دينه فان الصدق طمأنينة
وان الكذب بفتح الكاف وكسر الذال وفي نسخة السيد ضبط بكسر الكاف وسكون الذال والاول والاخير
الواقع في القرآن والثاني لغة وقد يقال انه اذا قوبل بالصدق فهو اولى بحسن الموازنة بينهما وبسبب
بكسر الراء وحقيقتهما فلق النفس واضطرارها فان كون الامر مشكوكا فيه ما يعلق له النفس وكونه صحيحا
صادقا ما تطمئن له ومنه ريب المتون اي ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل الموت هذا وقتل
التوريشي جاء هذا القول مما تقدمه من الكلام ومعناه اذا وجدت نفسك تترتاب في الشئ فتركه
فان نفس المؤمن تعلقن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتياك من الشئ بناء من كونه باطلا ومظنة
للباطل فاحذره واطمئنا نك الى الشئ مشعر بكونه حقا فاستمسك به والصدق والكذب يستعملان
في المقال والفعال وما يحق او يبطل من الاعتقاد وهذا الامر مخصوص بدوى النفوس السريعة القدسية
الطاهرة من اوزار الذنوب واسباخ الاثام انتهى وقال بعض العارفين معناه اذا كنت صحيح الحاطر طاهر
الباطن مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث النفس وكنت محبزا للحق
والباطل بنو الفراسة وصفاء القلب دع ما يريك من الاغلو طات المشبهات النفسانية والشرطانية
الى ما لا يريك ما ينزل بقلبك وعقلك وروحك من الالهام الالهي والعلم اللدني المطابق للحقائق والحديث
النبوي وكما ان ترك ما يريك ما مور قترك ما يرب الغير ما يصعب على اقرها العامية تاولي كما انشاد الينا ابو الحسن
على بحر التمجيزه اني لا كنتم من علي جواهره كيا يري الحق ذو جهرل فيفتننا يارب جواهر علم لوابح به لقل
لي انت ممن بعيد الوثنا واستكمل رجال مسلوبون دعي يزون اقيم ما يا توبه حيسا دواه احمد الترمذي والنسائي
اي الحديث بكاه وروى الدارقطني الفصل الاول اي الجملة الاولى فبسط وهي دع ما يريك الى ما لا يريك وسمياه
فصلا لان الاخير مفرغ والاول مفرغ عليه فصلا كالمصليين كالكلام وان كان بينهما اذ شاط نام وقال الترمذي
حديث حسن صحيح وعين وابصة بكسر الموحدة بن تعبد اي الاسدي اسلم سنة تسع كان كثير الكا مدعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا وابصة جئت تسأل عن الله بالسر اي الانسان وهو اسم جامع
للخير كله ومنه قوله تعالى ولكن الزم النبي والامر اي الذين وخاضوا في الطاعة والمعصية فقلت نعم وهذا من
دلائل النبوة لانها اخبره عما اخبره قبل ان يتكلم به قال اي وابصة جمع اي النبي صلى الله عليه وسلم واصابعه
اي اصابع يده فقصر بهما صدره يحتمل ان يرجع ضمير صدره الى وابصة على طريق الالتفات وقد خرم به
الطيبي ثم قال وقيل الضمير في صدره يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدا هه قوله قال ويجوز
ان يكون من كلام الراوي غير وابصة وهو اولى بسياق المعنى كما من انتهى وقال ابن الملك اي وضعا عليه بين

ان القلب في الصدور بمعنى بازاؤه وجانبه من الشق الايسر ويحصل له بماسة اليد الكريمة التبريد التام لغيره
تلقى الكلام في ذلك المقام وقيل الضمير للشيء صلى الله عليه وسلم انتهى فيكون نظيره ما ورد من حديث ان
التقوى ههنا والتقاعلم وقال استغفرت نفسك استغفرت قلبك واقصر النوى على الثاني فكان الجمع بينهما
للتأكيد اى اطلب الفتوى من قلبك لانه يبلغ في سلوكه طريق الكمال وطلب الوصول بعين الوصول الى المقام
القلب وبيان ذلك ان سير الانسان الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر بصعوده الى ربانيته
المبدئية المحيطة بالنفس والقلب وهبوط الهوى النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما واشتقاق
الفتوى من القلب لا تنهاجواب في حادثة او احداث حكم او تقوية مشكل كذا في المغرب يعني انه يلاحظ في
الفتوى ما ينشأ عنه الفتى من القوة والحديث فلا تأخر في القول بالتحديد ويحتمل ان يكون لقوله استغفرت
فيكون بمنزلة تكرار الاستحادة البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأنت اليه القلب قال القاضي المعنى ان الشيء
اذا شكك على السالك واليتس ولم يتبين انه من احدى القبيلتين هو فليتامل فيه ان كان من اهل الاجتهاد
وليس له الجهر بين ان كان من المقلدين فان وجد ما يسكن اليه نفسه ويطمئن به قلبه ويشعر به صديقه
فليأخذ به وليختره لنفسه والا فليدعه وليأخذ بما لا شبهة فيه ولا ريب في هذا طريقه في الوجود والخيال
وحاصله راجع الى الحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما ولعله انما عطف على بيان القلب على اطمئنان
النفس فان النفس اذا ترددت في امر وتحتير فيه وزال عنها القرار استتبع ذلك خفقا للقلب واضطرب
ثم رجا يصرى هذا الاثر الى سائر القوى فيحسن بها الحلال والحرام فاذا زال ذلك عن النفس وحدث لها قرار
وطمأنينة انعكس الامر وتبدلت الحال على ما لها من الفروع والاعضاء وقيل المعنى هذا الامر باب البصائر
من اهل النظر والفكر المستقيمة واصحاب الفرائض من ذوي النفوس المتراضة والقلوب السليمة فان
نفوسهم بالطبع تصبوا الى الخير ويسوا عن الشر فان الشيء ينجذب الى ما يلائمه وينفر عما يخالفه ويكون
ما هم للصواب في الاكثر الاحوال قال التوديشي وهذا القول وان كان غير مستبعد فان القول بحمله على
العموم فيمن يجمعهم كلمة التقوى ويحيط بهم دائرة الدين احق واهدى انتهى وقيل النفس لغة حقيقة
الشيء واصطلاحاً لطيفة فالجسد تولدت من اذ واج الروح بالبدن واتصل بها معا والامر ما احاك
من حاله يحكي وقال الزمخشري حك بكاف مشددة في النفس اى اثر فيها ولم يستقر في المفاتيح اى اثر
في قلبك فاهك الله ذنب ويؤيده ما ورد ان الامر ما احاك في نفسك وكبره ان يطعم عليه الناس وتروى
في الصدور اى لم ينشر له وهذا لمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان افنك الناس اى وان
قالوا لك انه حق فلا تأخذ بقولهم فانه قد يقع في الغلط واكل الشهرة كان ترى من له ما جلاله وحرام
فلا تأخذ منه شيئاً وان افنك المفتي مخافة ان تاكل الحرام لان الفتوى غير التقوى وهو شريطة قطعت
عن الجراء تسمية الكلام السابق وتقريره له على سبيل المبالغة وزاد في حديثه لا يدين قوله اوافواك
تأكيداً وفي هذا المعنى انشد بعض رباب المعنى انخذ طاعة الاله سبيلاً تجد الفوز بالجنان وتنجو
واترك الامر والفواحش صلوا يؤتلك الله ما تدوم وتنجو رواه احمد والدارمي وقال النووي حديث
حسن وعن عطية السحدي نسبة الى قبيلة بني سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يبلغ العبد ان يكون اى لا يصل كونه وحصوله وثبوته من المتقين اى الكاملين حتى يدع اى يترك ما لا بأس به
حذراً لما به بأس مفعوله له اى خوفه ان يقع فيما فيه بأس قال الطيبي قوله ان يكون طرفه يبلغ على تقدير
مضاف اى درجة المتقين والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة وفي
الشرعية الذي بقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة عن فعل وترك وقيل التقوى على ثلاث مراتب
الاولى التوقي عن المعاصي المحللة بالشرع كقولهم تعالى والزهرم كلمة التقوى والثانية التجنب عن
كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغائر عند القوم وهو التعادف والتقوى في الشرع والآخر بقوله تعالى
ولوان اهل القرى امنوا واتقوا ابنا الله ان يترغم غايته من ستره عن الحق ويتبطل بشراشه الى الله تعالى
وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله اتقوا الله حق تقاته ولحديثه وان استشهد به لمرتبة الثانية فانه
يجوز ان ينزل على المرتبة الثالثة والله اعلم وهذا الحديث ابلغ واجمع من الحديثين السابقين عليه رواه الترمذي
وابن ماجه وعن انس رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر ظر في محاربه زينة
او تعليلية اى في شائها او لاجلها عشرة اى عشرة اشخاص عاصرها بالنصب بدلا عن المفعول به وهو

609
وهو من يعصرها بنفسه لنفسه ولغيره ومعتصرها اى من يطلب عصرها لنفسه ولغيره وشايرها و
حاملها والمجولة اليه اى من يطلب ان يجعلها احدا اليه واصلة المجولة هي وحذفه اعلام مجاز حذفه
عند عدم الالتباس وسأقيها وبأعمرها بالمرز اى عاقدها ولو كان وكيلاً او دلالاً والمشتري اى للشرب
او للتجارة بالوكالة وغيرها لها اى للغير واللام للتعدية او زيادة في المفعول للتقوية والمشتري له
بصيغة المفعول اى الذي اشترى له بالوكالة وكان الظاهر ان يقال والمشترا له لكن حذف التام المشتري
لغة على ما في التسهيل وغيره عليه اعادة العقل مكشوف بطوع هوى ويحتمل ان يكون تذكير للمراعاة
مراد فيها وهو العقار والرواح والمداوم او باعتبار معناها وهو المشروب وقيل تذكير للمراعاة والعيب
من الشراخ انهم لم يتعرضوا بوجه ما مع انه هكذا مضبوط في النسخ المصححة والاصول المعتمدة قال الطيبي
لعن من شئ فيها سعياً ما على ما ععد من العاصر والمعتصر وما اردفها وانما اطلب فيه ليستوعب
من زاولها من زاول ما باى وجه كان ومن باع العنب من العاصر وما اخذ منه فهو باع الحق بالحق هؤلاء
لما حرم عليهم الخمر وباعوا ما هو اصل لها ممن علموا انها اتخذها خيراً لا يبعد ان يكونوا ممن قيل فان الله
اليهود وحرم عليهم الشحوم فحلموها وباعوها رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر اى ذاتها لانها ام الخبائث مما لفة في النحر عنها
ويحتمل ان يكون المراد اكل شئ منها وشايرها وسأقيها واخر المتأخرها مرتبة في الفصل وبأعمرها وشايرها اى
اى مشتريها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمجولة اليه رواه ابو داود وابن ماجه وعن حنيفة
بن شبيب القصبية المسورة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجرة الخمر اى فاخذها او
اكلها فبئها قال النووي هذا نهي تنزيه لا لارتفاع عن رب الكلب وللحث على مكادام الاخلاق وسعاً الى اموال
ولو كان خيراً ما لم يفرق فيه بين الحر والعبد فانه لا يجوز للسيد ان يطعم عبده ما لا يحل فلم ينزل بساذه
اى في ان يخصص له في اكلها فان اكثر الصحابة كانت لهم اداء كثر يرون وانهم كانوا ياكلون من خمر اجرام ويعنون
ذلك من اطيب المكاسب فلما سمع حنيفة نهي عن ذلك وشق ذلك عليه لاحتياجه الى اكل اجرة الخمر
تكرر في ان يخصص له في ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيتهم مائة واصل وكسر لاهل اطعم
به العلف ناصحك وهو الجمل الذي يستقي به الماء واعطى رقيقك اى عبيدك واماءك لان هذين ليس لهما
شرق ينال فيه دناءة هذا الكسب بخلاف الحر وهذا ظاهر في حرمة على الحر والحديث صحيح لكن الاجماع على حل
تناول الخمر له ففعل النهرى على التنزيه كذا ذكره ابن الملك رواه مالك والترمذي وابو داود وابن ماجه وعن
ابن هزيمة رضي الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وكسب الزمارة بفتح الزاى
وتشد يد الميمى الزانية اما من زمرت فلا ناكذا اى غريته لانها تغري الرجال على الفاحشة وتولمهم بالاقدام
عليها او زمرت القرية اى ملائمتها فالزانية تملأ دجها بنطف شتى ولا تهاشأ شراً من الناس كذا نقله
ميرك عن زين العرب وبريد بن قيس ما قال ابو عبيد بن جراح في الحديث انها الزانية ولم اسمع هذا الجرح الا فيه
ولا ادرى من اى شئ اخذ وقد نقل له روى عن اذهرى انه قال يحتمل ان يكون نهي عن كسب الزمارة لمصلحة
يقال غدا ميراى حسن ويقال زمرى غنى وزمر الرجل اذا زمر المزمار فهو زمار ويقال للمرأة زامر وقيل
الزمارة التي تزمز بالناى وهو حرام لان الناي من صنيع شارب الخمر قال الطيبي ويحتمل ان يكون تسمية
الزانية زمارة لان الغالب على الزواى التي اشترى بها ذلك العمل الفاحش والتخذه حرفة تكون مغنياً
وذهب بعضهم الى ان الصواب فيه تقديم الزمارة على الزاى وهي التي تولى بشقيها وعينها والزواى
تعملن كذا قال الشاعر وعزت الى مخافة من يعلمها من غير ان يتدو هذا الكلام بما رواه ابن ماجه صاحب المصابيح
في شرح السنة اى باسناده وعن ابن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيع
القيثاء بفتح القاف وسكون القمية ولا تشترى من في الصنائع القين الامة مغنية كانت او غيرها قال الترمذي
وفي الحديث يراد بها المغنية لانها اذا لم تكن مغنية فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها ولا يعملون في الغناء
فانها قيمة الزنا وتضمن حرام قبل لا يصح بيعها لشايرها الحديث وقال القاضي النبهى مقصود على البيع
والشرى لاجل التفرغ وحرمة غيرها ليل على فساد بيعها والجمع في بيعها والحدوث مع ما فيه من
الضعف للطلعن في رواية ما قال بان اخذ الثمن عليها من حرام كاخذ ثمن العنب من النباذ لانه اعاقمة
وتوصل الى حصول محرم لان البيع غير صحيح انتهى ووافقه ابن الملك وفي مثل هذا الشراء لاجل الغنى

نزلت وفي نسخة صحيحة انزلت ومن الناس من يشتري الحديث اي يشتري الغنا والاصوات المحرمة
التي تلهي عن ذكر الله تعالى قال الطيبي الاضافة فيه بمعنى من اللبان نحو حبة خمر وباب ما يشتري
الله من الحديث لان الله هو يكون من الحديث ومن غيره والمراد من الحديث المتكرر فيدخل فيه نحو التسمي
بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمصاحيف والغنا وتعلم الموسيقى وما اشبه
ذلك يعني من فضول الكلام نزلت في النصير بن الحارث كان يشتري القينات ليضلل عن سبيل الله قال البيهقي
الاضافة بمعنى من وهي تبين ان اراد بالحديث المتكرر وتبعيضه ان اراد بالاعتناء منه قيل نزلت في النصير بن
الحارث اشتري كتب الا عاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محدثكم يحدث عاد وثمود فانا
احدكم محدث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القينات ويجهلن على معاينة من اراد
الاسلام ومنعه عنه ليضلل عن سبيل الله اي دينه او قرة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمر يفتح الباب بمعنى
ليثبت على ضلالة ويزيد فيه فاللام للعاقبة بغيب علم اي بحال ما يشتهي او بالتجارة حيث استبدل
الله بقرأة القرآن ويتخذها اي السبيل هزوا اي مضرة وهو عطف على يشتري ونصبه حزة والكسائي
وحفص عطف على ليضلل اولئك لهم عذاب مريع لانها تنهمر الحق بايثار الباطل عليه رواه احمد والترمذي
وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب وعلى بن يزيد الترمذي يضمت بالتشديد اي ينسب الى الضعف
فالحديث اي في روايته وسند كحديث جابر اي الذي ذكره صاحب المصابيح في هذا الباب وهو من كل
المر في باب ما يحل اكله لانه انسب له معنى ان شاء الله تعالى **الفصل الثالث** عن عبد الله بن مسعود
كان في نسخة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب كسب الحلال فريضة اي على من احتاج اليه
لنفسه او لمن يلزم مؤنته والمراد بالحلال غير الحرام المتيقن ليشمل المتبينة لما مر في الاحاديث ان التزهر
عن المتينة احتياط لا يفرض ثم هذه الفريضة لا يخاطب بها كل احد بعينه لان كثيرا من الناس يجب
نفقته على غيره وقوله بعد الفريضة كناية عن ان فريضة طلب كسب الحلال لا تكون في مرتبة
فريضة الصلوة والصوم والحج وغيرها فالعني انه فريضة بعد الفريضة العامة الوجوب على كل
مكلف بعينه وقيل معناه انه فريضة متعاقبة يتلو بعضها البعض لا غاية لها اذ كسب الحلال اصل
الودع واساس التقوى رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا رواه الطيبي في دواوينه في مسند الفردوس
عن انس مرفوعا طلب الحلال واجب على كل مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما الله سئل عن اجرة
كتابة المصحف اي عن اخذها مع كون القرآن صفة الله القديم فقال لا باس لان القرآن كما يطلق على
تلك الصفة يطلق على ما بين الدفتين من النقوش فهم انما ياخذون الاجرة في مقابل تلك النقوش
الدالة على تلك الصفة ولذا قال انما هم مصورون اي منقشون صورهم وانهم انما ياخذون من
عمل ايهم قال الطيبي الصورة الهيئته والنقش واكراد هربا للنقش وفي انما الشاهد بالجمع لانها ثابت
النقش ونفي النقوش والقرآن لما كان عبادة عن المجموع من القراءة والقرء والكتابة والكتوب المكتوب
والمقروء هو المقدم والكتابة والقراءة ليستا من القديم لا تهما من افعال القادى والكتاب فلما نظرت
السائل الى معنى المقروء والكتوب وانهما من القديم عظم شأنه بان ياخذ الاجرة وحين نظر ابن عباس
الى الكتابة والقراءة وانهما من صفات الانسان جوزها رواه دزين عن رافع بن خديج رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكسب اي انواعه اطلب اي احل وافضل قال عمل
الرجل بيده اي من ذراعة او تجارة او كتابة او صناعة وكل بيع مبرور بالجر صفة بيع وكل عطف
على عمل ولما زاد بالمبرور ان يكون سالما من غش او خيانة او مقبولا في الشرع بان لا يكون فاسدا ولا
خبيثا اي ديا او مقبولا عند الله بان يكون مشابها به رواه احمد وكذا البراءة كره ميرك وعن ابن بكير
بن ابي منجم لم يذكره المصنف قال كانت تقدم بن معدى كرب جارية اي مملوكة تباع للذين يبيعون
المقدام عنه فقيل له سبحان الله تبيعها وتزهرها اتبع اي الجارية اللين بحضرتك وانت واقف هذه
كالخادس لها وتقبض اي انت الثمن وهذا لا يليق بمثلك قال الطيبي يجوز ان يكون تباع مستأدا الى
الجارية على الحقيقة تكرر بيع الجارية وقبض المقدم عنه فالانكار متوجه الى معنى الدناءة اي
ان يرضى بفعل الجارية الدنية شيئا دنيا فتقبضه وان يكون مستأدا الى المقدم على الجاز فالانكار متوجه
الى البيع والقبض فقال نعم اي لا مكر ذلك وما باس اي ليس باس بذلك لعدم نقض شرعي لاحرمته

لاحرمته فيه ولا كراهة بناء على ان لا باس لنفسيها وما معنى ليس وهو يقتضي ان يكون مرفوعا ولم يجر
ما معنى لا التي لنفي الجنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليا تبن على الناس زمان لا ينفع فيه
الا الدينار والدرهم اي المال المعتبر بهما اجته فانهما الاصل والكراد كسبهما وجرهما من اي جهة كانت فاذا اهل
ذلك الزمان لما غلب عليهم النقص صاروا لا يعتدون بآداب الكمال ويخدمون اصحاب الاموال واما اهل
الله فاعرضوا عنهم بالكطية وقال الطيبي معناه لا ينفع الناس الا الكسب اذ لو تركوه لوقعوا في الحرام كما
روى عن بعضهم وقيل له ان الكسب بدنيك من الدنيا قال ليس ادناى من الدنيا لغناى عنى عنها وكان
السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فاكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وروى عن سفيان
وكانت له بضاعة ياكلها ويقول لولا هذه لتدلى بي بنو العباس اي كجعاوى كالمندبل يسعون بهم وبلغهم
رواه احمد وعن نافع رضي الله عنه قال كنت اجترت بشديدا لها اي ايتي التجارة الى الشام اي تارة الى مصر
اخرى وما كنت اتعدى عنهما وقال الطيبي مفعوله محذوف اي كنت اجترت وكلاى بضاعتى وشاى الى الشام
والى مصر فجزئت الى العراق اي ما ثلا الى سفره فأتيت ام المؤمنين وفي نسخة الى ام المؤمنين عائشة رضي الله
عنها فقلت لها يا ام المؤمنين كنت اي قبل هذا اجترت الى الشام او الى مصر واما اختصر الموضوع اولدلالة
على ان تجرته الى مصر كان قليلا نادرا فجزئت الى العراق اي الان فقالت لا تفعل هذا التجرة والتدليل
فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم لاسيما والمسافة بعيدة وهي مشعرة الى الحاصل المقصود
ما لك ولم تجرك اسم مكان من التجارة اي اى شئ وقع لك وما حصل لتجرك من الباعث على الحصول عنه
الى غيره او صر المالك خسران منه حتى يصدره عن محل تجارته الذي عودك الله الربح فيه وما هو كذلك
لا ينبغي للعدول عنه فالى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئبت الله لاحدكم رزقا
من وجهه بان جعل رزق احدكم مستبعا عن وصول تجارته الى محل مثلا فلا يدعه اي فلا يترك ذلك السب
او الرزق حتى يغيره اي بعدد الربح او يتكبر له بخسران داس المال فالوالتنوع وقيل واللهك قال
الطيبي وفيه ان من اصاب من امر مباح خيرا وجب عليه ملازمته ولا يعدل منه الى غير الاصارف
لان كلامه مستر لما خلق له رواه احمد وابن ماجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر رضي الله
عنه غلام اي عبد يخرج بتشديد الرأى اي يعطى له الخراج قال الطيبي بتقدير المضاف اي يكسب له
مال الخراج والخراج هو الضريبة على العبد تما يكسبه فيجعل لسيده شغل من ذلك فكان ابو بكر ياكل
من خراجه فجاء يوما بشئ اي من الماكول فاكل اي فشرع في الاكل منه ابو بكر فقال الغلام اتدري اي اعلم
ما هذا اي الشئ الماكول فقال ابو بكر وما هو اي شئ هو قال كنت تكبرت لانسان في الجاهلية
اي اخبرت بمغيب مؤهها الى مسند في اخبارى الى الكهانة وما احسن الكهانة بفتح الكاف ويكسر
والجمل طالية اي ما عرفها بالوجه الحسن الا اني خدعته قال الطيبي الاستثناء منقطع اعلم ان
اجيد الكهانة كفى خدعته فلقيني اي الآن فاعطاني بذلك اي بمقالة كرها تني هذا الشئ وقيل الياء
ناذرة فربما الذي اكلت منه قالت فادخل ابو بكر يده فقاء اي الودع كل شئ في بطنه لغلظ حرمة حيث
اجتمعت الكهانة والخديعة وقال الطيبي كونه حلوا لالكاهن لا للخداع وقال ابن الملك اخذته الشافعي
ان من اكل الحرام وهو عالم به او جاهل ثم علم لزمه ان يتقيا جميع ما اكله فورا انتهى وقد جعله الغزالي في
المنهاج من باب الودع حيث قال وحكم الودع ان لا تاخذ شيئا من احد حتى يبعث عنه غاية البعث فبعثت
انه لا شبهة فيه بحال والا فترده فقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اياه يلين
فشر به فقال الغلام كنت اذ جئت بك شئ تسالني عنه ولم تسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته
فقال رقيت قوما في الجاهلية فاعطوني هذا فتقيا ابو بكر فقال اللهم هذه مقدرتي فاقبض في العرق
فانت حسبه رواه البخاري وعن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الحنة اي بسلام مع اهل الكرام جسد اي ادنى عدى اي ذنبها بالحرام وفي نسخة بجرام اي بنوع من الحرام
رواه البيهقي في شعب الايمان وعن زيد بن اسلم انه قال شرب عجر من الخطاب رضي الله عنه لبنا وعجبه
قال الذي سقاه من اين لك هذا اللبن فاحبره انه ورد على ماء اي مر على بئر او عين قد ستمه اي زبدكا هو
ظاهر باسم العين فاذا للمفاجأة نعم بفتحين من نعم الصدقة اي من الانعام الماخوذة للزكاة من الابل
والغنم وهي اى رعاة النعم يستقون اي يلهم او الفقراء من اللبن فحلبوا من البانها فجعلته اى لبنا المحلوب

في سقا في بكسر أوله وهو أي اللبن هذا أي الذي أعجبك فادخل عمره أي في فيه فاستقاه أي طلب الخراج
واستفراغه رواها أي الحديثين السابقين وفي نسخة صحيحة رواه البيهقي في شعب الأيمان قال السيد جمال
الدين الحديث أعلم أن هذا الحديث لم يوجد في أكثر النسخ وكان فاضل سماعنا مكتوبا في الحاشية والصواب حذف
استمر لأنه سبق بعينه في كتاب الزكاة ولأن الطبري ما عده من أحاديث هذا الفصل بل جعل حديث عائشة
هو السامع وحديث أبي بكر هو السامع وحديث ابن عمر هو الثامن وإذا كان الصواب حذفه فالصواب نسخة
رواه البيهقي كما لا يخفى وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم أو مثلاً وفيه أي ثمنه
درهم أي شيء قليل حرام لم يقبل الله محصله أي للثياب عليها كل الثواب وإن كان مثابا يا صلي الثواب وإنما
اصل الصلوة فصحيحة بالكلام ذكره ابن الملك وقال الطبري كان الظاهر أن يقال منه لكن المعنى لم يكتب الله
له صلوة مقبولة مع كونها بمنزلة مسقطه للقضاء كالصلوة في الدار المغصوبة انتهى وهو لا يظهر لقوله تعالى
أنما يتقبل الله من المتقين والثواب إنما يترتب على القبول كما أن الصدقة مترتبة على حصول الشرائط والأركان
والتقوى ليست بشرط لصحة الطاعة عند أهل السنة والجماعة ما دام أي ذلك الثوب عليه ثم أدخل الصيغة
أي المستحبين أي فيه وفي نسخة في أدنيه بضمين وسكون الثانية وقال صمتا بضمهم هاء وتشديد ياء وفي
نسخة بفتح أوله والضمير للأدنين قال الطبري لا يظهر أن يكون مفتوحة الصاد وإذا صح ضمها فالعنى سدا
من صمت القادورة سدتها وهو دعاء على أدنيه تأكيداً ونفيًا لاثبات السماع على منوال قولهم سمعته
يا ذبي عنى أنه نظيره لأنه مثله فقامل أن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته أي سمعوا في منى بقوله
قال الطبري اسم كان النبي صلى الله عليه وسلم وخبره سمعته نحو زيد ضربته وزيد انطلق أبوه وهو من
الأسناد السببي لأن الخبر مسند إلى متعلق المبتداء وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو قول
صمتا وهو بلغ من أن لو قيل أن لم يكن سمعته النبي يقول قال ابن جني قالوا زيد ضربته ببلغ من ضربت زيداً
فأنتم قد فعلوا المفعول لأن الفرض هنا ليس ذكر الفاعل وإنما هو ذكر المفعول فقدم عناءه بذكره لم يقع
بذلك حتى إذا لوه عن لفظ الفضلة وجعله دبا جملة لفظاً فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته بزيداً
فضلة ملحقة به انتهى كلامه وكذلك فالحديث القصد صدور هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المهر بيشانه وسما عنه تابع له وعلى عكس هذا لو قيل سمعته النبي صلى الله عليه وسلم يقول
رواه أحمد والبيهقي في شعب الأيمان وقال أسنده ضعيف **باب المسألة** أي المسألة والمعاملة
في المعاملة فأنها من الصدقة الخفية **الفصل الأول** عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله دعاء أو خير رجلاً أي شخصاً سمياً بفتح فسكون أي سهلاً وجواً أي جواداً عن
بعض حقه إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى أي إذا طلب ديناً له على غيره يطلب بالرفق واللفظ لا
بالحرق والعنف رواه البخاري وفي الجامع الصغير للسيوطي ودوا البخاري وابن ماجه عن جابر بلفظ
رحم الله عبداً سمياً إذا اشترى سمياً إذا اقتضى سمياً إذا اقتضى وعن حديثه رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم تحذف صدور الصلوة وفي نسخة صحيحة فيمن كان قبلكم
على الأصل فإن الصلوة لا تكون إلا جملة أتاه الملك أي عزياً نيل أو بعض اتباعه وجمع بين الأحاديث التي
ظاهرها التعارض في ذلك أن المقدمات قد يتولاها هو وقد يتولاها تبعه والصحيح أنه يقبض الأدواح
وملا كفة الرحمة أو العتاب يتناولها منه وهذا معنى قوله سبحانه أنه اليه يتوفى الأنفس حين موتها فيقول له
أي قاله سبحانه أو بعض الملائكة وما بعده من قال أو بعض الناس والظاهر أن هذا السؤال فعل قبض
دوحه كما يقتضيه أول الحديث وقال المظهر هذا السؤال منه كان في القبر قال الطبري يحتمل أن يكون في القيمة
هل عملت من خير وفي نسخة بتقديم اللام أي هل عملت من خير عملت به قال ما أعلم قيل له انظر أي تفكر
وتدبر قال ما أعلم شيئاً غير أني كنت أي قصدت ذلك أبا نفع الناس أي عاملاً لهم في الدنيا أي في أمورها وأجرائهم
أي أحسن إليهم حين انقضاءهم فانظر المومنين من الانظار أي امثل الغنى والنجاة والمعسر أعف عن الفقير
وابناء ذمتهم عن الدين كله أو بعضه فادخله الله الجنة قال النووي فيه فضل انظار المعسر والوضع منه
قليلًا أو كثيراً وفضل المسامحة في الاقتضاء من المومنين وفيه عدم احتساب فعل الخير فاعله يكون سبباً
للسعادة والرحمة متفق عليه وفي رواية لمسلم نحوه أي بعناه عن عقبة بن عامر إلى مسعود الأنصاري

ليقبض روحه

الأنصاري قال الشيخ البخاري قلت رواه مسلم موقوفاً على حديثه ومرفوعاً من حديث عقبة بن عامر إلى
مسعود الأنصاري كما وقع في صحيح مسلم وهو ربه عليه الدار قطني وغيره من الحفاظ والصواب أن عقبة
بن عامر ليس له في هذا الباب رواية قالوا الحديث إنما هو محفوظ من حديث ابن مسعود عقبة بن عامر الأنصاري
اليدري وجدة وأهل هذا إنما تصرف فيه النسخ والله أعلم ذكره ميرك فقال الله أنا الحق بذا وفي نسخة بذلك
أي بالتحلو ذمك أي لا تقبل على كل شيء بخلاف ما رواه عن عبد الله بن مسعود بصفى والمتعلق بخلاف ما استفاد
من الإضافة التشريعية وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة
الحليف في البيع أي اتفقا أكثرتها ولو كنتم صادقين لأنه دعى يقع كذا وكذا ورد كذا في المالكين بالتحلو ذمك أي لا تقبل
ما سمع وبؤنه حديث الراعي حول الحلف فقيده أكثره احترازاً عن القلة فإنه قد يحتاج إليه فلا يدخل تحت القلة
ولذا جاء في بعض الطرق رجل جعل لله بضاعة لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه وقال الطبري أي أم
منسوب على التحذير أي اتفقا لنفسكم عن أكثار الحلف وأكثار الحلف عن أنفسكم كرهه للتأكيد والتفريق والنهي
عن كثرة الحلف فيه لا يقتضي جواز قلتها لأن النهي وارد على أهل السوق وعادتهم كثرة الحلف فقلته تعالى
لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة انتهى وفيه أن جواز قلتها مع صدقها مع جمع عليها فإنه أي أكثار الحلف
ينفق بتشديد الفاء المكسورة وفي نسخة بتخفيفها ونقل السيد جمال الدين عن ابن العرب في شرحه قال الشارح
وينفق من التفتيح أي التبريح لأن الانفاق ونقص الشارح الأول على الرواية بضم الياء وسكون النون وتخفيف
الفاء أي بروج المتاع وبكثر الرغبات فيه ثم يحق بفتح فسكون ففتح أي يذهب البركة وتُم للتراخي في الزمان
أي ينفق ما لا يحق ما لا يحق من مسعود في قوله تعالى يحق الله الربوا وإن كثروا قل أو في الرواية أي فحقه
البلغ واقوى والمراد من الحق عدم انتفاعه ديناً ودنياً رواه مسلم وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه وعنه يهريه
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف أي أكثاره والكاذب منه منقفة
بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وكذا محقة ذكره ميرك للسلحة بالكسرة أي مظنة وسبب لنفاقها أي دواجرها
في ظن الخائف محقة للبركة أي بسبب الذهاب بركة المكسوب أما بتلف بلحقه في ماله أو بانفاقه في غيره ما
يعود نفعه إليه في العاجل أو ثوابه في الآجل أو بقي عنده وحرم نفعه أو ودته من لا يحبه ودوى بضم الميم وكسر
ثالثه متفق عليه ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسم قال ثلاثة أي أشخاص لا يكفرهم الله يوم القيمة أي كلام لطف وعناية ولا ينظر إليهم أي نظر دحمة
ودعاية ولا يكفرهم أي لا ينجيهم من عذاب الله ولا يطهرهم من نجاسته ولهم عذاب اليم أي مؤلم قال أبو داود وأبو جرير
من الخبر وخبروا أي أنفسهم وأهلهم من هم يارسول الله قال المسجل أي أذاه كما في رواية من الأسامي
أي المرمى أذاه عن كعبه والمطول سرواله إلى الأرض كبراً أو احتيالاً والمثان أي الذي لا يعطي شيئاً إلا أنه
كما في رواية وقيل أي بمن بما يعطيه لغيره بأن يذكر ولو لواحد فالبا لغة غير شرط أي أعطيت فلا تأكل ولا تأكل
يكفه ذلك القول انتهى فهمي من المنة التي هي الاعتداد بالضيفة وهي أن وقعت في الصدقة أبطلت الثوبة
وأن وقعت في المعروف كدنت الضيفة والمنفق بالتشديد في أصولنا وقال الطبري بالتخفيف أي المروج
سلطته بالحلف الكاذب وفي رواية بالحلف لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب وكان يقول المشتري
اشتريت هذا بمائة دينار والله ليظن المشتري أن ذلك المتاع يساوي مائة دينار وأكثر فيرغب في شرائه
رواه مسلم وكذا أحمد والأربعة **الفصل الثاني** عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التاجر أي المشتغل بتجريبه وأجارة على أي وجه كان وقد مر أن أفضل أنواع التجارة التمر
العتق الصدوق أي كثير الصدق قولاً وفعلًا الإمين أي المتوصوف بالأمانة المحفوظ من الحيانة والضيق
المباغة فمن أنصف بما أنصف بسائر صفات الكمال فيستحق أن يحسن ويكفون بالجنة مع النبيين والمؤمنين
والصدوقين لمواقفهم في صفتهم والشهداء لشهادتهم على صدقهم وأما تبه رواه الترمذي والداري و
الدارقطني ورواه ابن ماجه عن ابن عمر بالأواز وقال الترمذي هذا حديث غريب ورواه الحاكم وابن ماجه
بلفظ التاجر إلا من الصدوق المسلم مع الشهادة يوم القيمة وفي رواية الذي يلبي عن التاجر الصدوق
حت ظل العرش يوم القيمة وعن قيس بن أبي غرزة سمعته يرواه ورواه مفسوخات ذكره السيد جمال الدين
وكذا النسائي وقال ليس له الحديث وأحد ذكر التجارة قال كنا أي نحن معاشر التجار نسئ بصفة الجور
أي ندعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السما سرة بالنسب على أنه مفعول ثان وهو بفتح

السين الأولى وكسر الثانية على صيغة الجمع وهم الآن المتوسطون بين البائع والمشتري لامتضاء البيع جمع
السماسار بالكسر وهو فاعل الأصل القيم على الشيء كما فطنة له ثم استعمل في المتوسط وقد يطلق على المقوم قريبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ناسما هو احسن منه اي من اسمائنا الاول قيل لان اسم التاجر اشرف
من اسم السماسار في العرف العام ولعل وجه الاختصاص ان السماسرة تطلق الآن على المكاسين او لعلم هذا الاسم
في عهده صلى الله عليه وسلم كان يطلق على من فيه نقص انتهى والاحسن ما قاله الطيبي وذلك ان التجارة
عبادة عن التصرف في رأس المال طلبا للربح والسماسار كذلك لكن الله تعالى ذكر التجارة في كتابه غير مرة
على سبيل المدح كما قال تعالى هل اذكركم على تجارة تجعيكم وقوله تجارة عن تراص وقوله تجارة لمن تواشى
وأعله اداد ايضا قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وابتأ الزكوة يخافون يوما
تقلب فيه القلوب والايبصار تنبيههم لهم بهذا الاسم عن ان يكونوا موصوفين بهذه النعوت خصوصا في هذا
الاسم ايماء الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية فقال يا معشر
التجار ان البيع محضه اللغو غالبا وهو من الكلام ما لا يعتد به وقيل هو الذي يورد لامن دونه وفكر
فيصير يصري اللغا وهو صوت العصا في ذكره الطيبي والظاهر ان المراد منه ما لا يعتد به وما لا يخلو تحت
وما لا ينفعه في دينه ودنياه ومنه قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقد يطلق على القول القبيح
كالشتم ومنه قوله تعالى واذا سمعوا اللغو عرضوا عنه وعلى الفعل الباطل ومنه قوله تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما والحلف اي كذابه او الكاذب منه فشوبه بضم اوله اي اخلطوا ما ذكر من اللغو والحلف
بالصدق فانهما تطلق غضب الرب وان الحسنات يذهبن السيئات كذا قيل وهو اشارة الى قوله تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
وقال الطيبي ربما يحصل من الكلام الساقط وكثرة الحلف كدورة في النفس فتحتاج الى اذلتها وصفائها
فامر بالصدق لتزيل تلك الكدورة وتصفيرها قال وفيه اشعار بكثرة التصديق فان الماء القليل الصافي
لا يكتسب من الكدور الا كدورة انتري ولكن ودانه سبق مائة الف درهم وفي التزيل وان تلك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنا اجرا عظيما والمشهد ان صدقة صغيرة تدفع ذنوبا كثيرة والمداد على القول بفضل الله
اوسع مما يتصوره العقل رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عبيد بن الصغبرين دفاعة
بكسر الراء عن ابيه اي دفاعة بن دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التجار بضم الفوقية وتشديد
الجيم جمع تاجر يحشرون يوم القيمة فجاك جمع فاجر من الفجور وهو الميل عن القصد والكاذب فاجر فعمله
عن الصدق الامن اتقى اي الله تعالى بان لم يركب كبيرة ولا صغيرة من غش وخيانة وبر اعان الى الناس
في تجارته او قام بطاعة الله وعبادته وصدق اي في عيونه وساكر كلامه قال القاضي لما كان من التجارة
التدليس في الماملات والتجارات على ترويج السلع بما يتيسر لهم من الايمان الكاذبة ونحوها حكم عليهم
بالفجور واستثنى منهم من اتقى المحارم وبر في عيونه وصدق في حديثه والى هذا ذهب الشارحون وحملوا
هذا الحديث على ما قبله وحملوا الفجور على اللغو والحلف رواه الترمذي وابن ماجه والدادعي اي عنه يندى
البيهي في شعب الإيمان عن البراء وقال وفي نسخة قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح باب الخيارات
في النهاية هو الاسم من الاختيار وهو طلب خير الامرين اما امتضاء البيع او فضحه **الفصل الاول** في بيع
رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبايعان اي البائع والمشتري كل واحد منهما
بالخيار وخبر لقوله كل واحد اي محكوم بالخيار والجملة خير لقوله المتبايعان اي خيار القبول لا خيار
المجلس خلافا للشافعي وأحمد على صاحبهما اي الاخر منهما والجملة متعلق بالخيار في شرح الطحاوي والمراد
بالخيار هنا هو بين قول البائع بعثك وبين قول صاحبه قبلت منك انتهى وبما انه انه اذا اوجب احد
المتبايعين بالبيع فالآخر بالخيار ان شاء قبل وان لم يشأ لم يقبل والموجب خيار الرجوع عما قال قيل
قول صاحبه قبلت وهذا الخيار المعنى خبر المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا عن بيعهما وما قيل ان ذاك الحديث
ابن عمر اعلم به من غيره وقد حمل التفرق بالابدان فتعين طرح التأويل المتألف لذلك ففيه ان تأويل
الراوي لا يكون حجة على غيره فلا يكون دالا لاحتمال جمع تأويله بمرأية مالم يتفرقا عن بيعهما وفيه التأويل
جمع بين الروايات وقوله لا بيع الخيار استثناء مما فهم من قوله مالم يتفرقا اي كل منهما بالخيار مالم يتفرقا
فاذا تفرقا لزم البيع الا ان يتبايعا بشرط خيار ثلاثة ايام فادونها فيبقى خيار الشرط كذا ذكره ابن الملك

الملك وقال التوديشي اختلف العلماء في معنى قوله مالم يتفرقا فذهب جمع الى ان معناه التفرق بالابدان فاشتبوا
لهم خيار المجلس وقالوا استأجرها المتبايعان لان البيع من الاسماء المشتقة من افعال الفاعلين وهي لا تنقضي الا بعد
حصول الفعل منهم وليس بعد العقد تفرقا لا التميز بالابدان وذهب اخرون الى انها اذا تعاقدت بيع
ولا خيار لهما الا ان يشترطا وقالوا المراد من التفرق هو التفرق بالاقوال ونظيره قوله تعالى وان يتفرقا
يفض الله كلا من سعته واما تسميتهما بالمتبايعين فيصح ان يكون بمعنى المساومين وهو من باب تسمية الشيء
بما يؤل اليه او يقرب منه قال القاضي الاستثناء عن مفهوم الغاية والمعنى المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا
فاذا تفرقا سقط الخيار ولزم العقد الا بيع الخيار اي بيعا شرط فيه الخيار فان الجواد بعد باق الى ان
يمضيا لمد المضروب للخيار المشروط وقيل الاستثناء من اصل الحكم والمعنى انما بالخيار الا في بيع اسقاط
الخيار ونفيه اي في بيع شرط فيه نفي الخيار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومنه في الوجهين
تساه الخلاف في صحة شرط نفي خيار المجلس فيما بين القابلين فيه والاول اظهر لقلة الاستثناء والاولا الاستثناء
بالمعلق به وقيل معناه لا يباع جري الخيار فيه وهو ان يقول احدهما لصاحبه اختر فيقول اخترت فان العقد
يلزم به ويسقط الخيار فيه وان لم يتفرقا بعد قال الطيبي فظهر من هذا ان اوفي قوله لا في واختاروا مثلها في
قولك لا لزمك او تعطني حتى اي الا ان يختارا وقال التوديشي قوله لا بيع الخيار المراد من عند من لا يرى
خيار المجلس خيار الشرط وقد انكر الخطابي على هذا التأويل وصرح القول بفساده وقال الاستثناء من الاثبات
نفي ومن النفي اثبات والاول اثبات الخيار فلا يجوز ان يكون ما استثنى عنه اثباتا مثله وكان هذا القول
صدر عنه من غير دونه لان قوله مالم يتفرقا دليا لظاهره على نفي الخيار بعد وجوب البيع فوقع الاستثناء
عن المعنى المنفي قال الطيبي وهو الحق لان الكلام انما يتم باخرا وهذا من حيث الاجتهاد واما التفرق فلا يساعد
الا وجوب البيع ونفي الاختيار اما بالشرط او بلفظ اختر لان الروايات التالية بيان له متفق عليه وفي رواية
لمسلم اذا تباع المتبايعان اي قارب عقدهما او شرع احدهما في العقد فكل واحد منهما بالخيار من بيعه اي من
اتمام عقده مالم يتفرقا اي قولاً او بدينا او يكون بيعهما عن خيار اي خيار شرط ويكون بالنصب على تقدير
معنى الاوان مقدرة وبالرفع على تقدير ان يكون او على معناه الاصل كذا ذكره السيد جمال الدين والاولى المعنى
دواية وداية وهو المفهوم من الطيبي مع ان وجه الرفع على ما قاله غير ظاهر اللهم الا ان يقال انما هو مطبق
على يتفرقا ولم يجزم الثاني بعد جزم الاول لهما بين اللغتين وعلى مجموع مالم يتفرقا او يحمل المقدرة على ان
المصدرة اذ قد يرتفع الفعل بعد ان كثره ابن محيص قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة برفع الفعل
على ما في المعنى فاذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب اي العقد وثبت خيار الشرط ولا يسقط بالتفرق وفي رواية
للترمذي البيهقي بالخيار مالم يتفرقا او يختارا اي لان يختار الشرط في المتفق عليه او يقول بالنصب
في نسخة بالرفع على ما سبق احدهما لصاحبه اختر بدل بالنصب اي وقع في المتفق عليه او يقول الخ بدل
او يختار فدواية للترمذي وفيها اشارة الى الاعتراض من صاحب المشكوة على صاحب النصب حيث اوجم
لذوه في الفصل الاول ان رواية او يختار في الصحيحين واحدهما وليس كذلك انتهى وسياتي كلام ابن الزهراء
ما يتعلق بتحقيق المقام من جهة المعنى وعن حكيم بن حزام بكسر ميمه فرائض الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا اي في صفة البيع والتمن وما يتعلق بهما
وبينا اي عيب الثمن والبيع بوردك اي كثر النفع لهما في بيعهما اي وشراهما او المراد في عقدهما وان كانا وكذا
محقت بصيغة المجهول اي اذ بليت وذخبت بركة بيعهما متفق عليه ورواه احمد وابوداود والترمذي والنسائي
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني اخضع بصيغة المتكلم المجهول في
البيع بضم الموحدة وبكسر قال القاضي ذلك الرجل الثقيان بن نفيع بن عمرو الانصاري الماذني وقد صرح به
في بعض الروايات فقال اذا باعت فقل لا خلاية بكسر الخاء الموحدة وبلا م مخففة بعدها موحدة اي لا فسخ
ولا خدعة في هذا البيع قال احمد من قال ذلك في بيعه كان له الرد لذاعين والجمهور على انه لا رد له
مطلقا والمقصود التنبيه على انه ليس من اهل البصارة فيعتد بوضاحية عن نظائر الغبن ويرى له كإبري
نسمه وكان الناس احقاء برعاية الاخوان في هذا الزمان ذكره ابن الملك قيل زاد في رواية ان بالخيار
في كل سلعة ابتعتها فيفيد الحديث ان لا خلاية لفظ وضع شرعا لاشتراط الخيار ثلاثة ايام ولو جعل معناه
بطل البيع وزعم انه خاص بن خطبه صلى الله عليه وسلم ليس بذلك اذ لا بد للخصوصية من دليل اشترى

وقوله تعالى واشهدوا اذا تباعتم انتم بالثمن الذي اتيتم به قالوا لا بد من ذلك قالوا لا بد من ذلك قالوا لا بد من ذلك
على ان الغبن لا يفسد البيع ولا يثبت الخيار لانه لو افسد البيع او اثبت الخيار لنتبه الرسول صلى الله عليه
وسلم ولم يامر به الشرط اقول الغبن الفاحش يفسد البيع ويثبت الخيار عند القائل به الرجل اراد
مطلق الغبن على ما هو الظاهر ثم قال وقال مالك اذا لم يكن المشتري ذا بصيرة فله الخيار وقال ابو ثور
اذا كان الغبن فاحشا لا يتغيا بن الناس مثله ففسد البيع وانه اذا ذكرت هذه الكلمة في العقد ثم ظهرت
فيه غشية كان له الخيار وكان شرطه ان يكون الثمن غيرا ذن عن ثمن المثل فيضاهي ما اذا شرط وصفا
مقصودا في البيع فيان خلافة وهو قول احمد وذهب اكثر العلماء الى ان مجرد هذا اللفظ لا يوجب الخيار
بالغبن فمنهم من خصص الحديث بخيان ومنهم من قال انه صلى الله عليه وسلم امره بشرط الخيار و
تصدير الشرط بهذه الكلمة غير مضاعف للمعامل على حفظ الامانة والتمسك من الخيانة فانه ذوى الله صلى الله
عليه وسلم قال له قل لا خلافة واشترط الخيار ثلاثة ايام وعلى هذا لم يخص الخيار بالغبن بل للشارط
فسخه في المدة المضروبة سواء كان فيه غبن او لم يكن وليس له الفسخ بعد مضيهما وان ظهر الغبن قال
التوديشي لقته النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول لينلفظ به عند البيع فيطلع به صاحبه على انه
ليس من ذوى البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيها فيمنع بذلك عن مضان الغبن ويرى له كما
يرى لنفسه وكان الناس في ذلك الزمان احقاء بان يعينوا الخاهم المسلم وينظروا له اكثر مما ينظرون
لانفسهم قال الطيبي وهذا هو الوجه ولا في خلافة لنفي الجنس وخبره محذوف على الجازي لا خذاع
في الدين لان الدين النصيحة متفق عليه **الفصل الثاني** عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الا ان يكون صفقة خيار يعني اذا تفرقا بطل خيارهما
الا ان يكون العقد بيع خيارا يبيعا شرط فيه الخيار قال الطيبي والاضافة للبيان لان الصفقة يجوز ان تكون
للبيع او العهد في النهاية هو ان يعطى الرجل الرجل عهده وميثاقه ويضع احدهما يده في يد الآخر كما يفعل
وهي المرة من التصديق باليدين والمعنى ان المتبايعين ينقطع خيارهما بالتفرق الا ان يكون البيع بيعا شرط
فيه الخيار كما مر انشرى والحاصل ان وضع اليد على اليد امر غالبي عرى لا انه يعتبر بشرطه ولعل المراد بالتفرق
تفرق ايدي فانه لا يكون الا بعد تمام العقد به يتقوى مذهبا حيث يشمل التفرق القوي واليدق وبه
يندفع ما قال القاضي المفهوم من التفرق هو التفرق بالابذان وعليه اطباق اهل اللغة وانما سمي الطلاق
تفرقا في قوله تعالى وان يتفرقا يغن الله كلاما من سعته لانه يوجب تفرقا بالابذان انشرى مع انه يدفع
ايضا بان تمام العقد بالقول ايضا يوجب تفرقا بالابذان وثبت جوازهما واما الايجاب بالشهر فلا دخل
له في المعنى اللغوي والله اعلم وسياتي في كلام ابن الرهام ما يؤيد المرام ولا يحمل في اي ربيع له اي لاحدهما
ان يفارق صاحبه اي بالبدن بان يقوم من المجلس ويخرج خشية ان يستعمله اي يطلب منه الاقالة
وهو ابطال البيع وهو دليل صريح لمذهبه لان الاقالة لا تكون الا بعد تمام العقد ولو كان له خيار للمجلس
لما طلب من صاحبه الاقالة قال المظهر الاقالة ابطال البيع بعد انعقاده اي الفسخ والاستعمال الاقالة
ان يرفع العاقدان البيع بعد لزومه بتراضيهما والفسخ يستعمل في دفع العقد في زمان الخيار اي لا ينبغي
المتحقق ان يقوم من المجلس بعد العقد ويخرج من ان يفسخ العاقد الاخر البيع بخيار المجلس لان هذا يشبه
الخديعة انشرى وانت ترى ان تاويل الاقالة بالفسخ المقتضى خلاف الظاهر واما ما روى ابن عمر اذا باع
رجلا فادان لا يقيله قام بمشي هنيئة وقال الطيبي هذا يدل على ان المفارقة بالابذان هو المعبر انشرى
فدفع بان اعتباره في ذى صحابي لا يكون حجة على غيره رواه الترمذي وابوداود والنسائي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتفرقان اثنان اي متبايعان الا عن تراضيهما ومقبس
من قوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة بين تراض منكم وبعد الايجاب والقول يفسد
تجارة عن تراض غير متوقف على التحجير فقد باح تعالى اكل المشتري قبل التحجير فالمراد بالخيار والله
اعلم انهما لا يتفادان الا عن تراض بينهما فيما يتعلق باصطاء الثمن وقبض المبيع والافسخ يحصل الضرر
والضرار وهو منقضى في الشرع او المراد منه ان يشاور مرير الفراق صاحبه الكدغبة في المبيع فان اريد
الاقالة قاله فيوافق الحديث الاول معنى وهذا تنزيه للاجماع على حل المفارقة من غير اذن الاخر ولا عليه
ويؤيد مذهبا ايضا اطلاق قوله تعالى يا ايها الذين امنوا افوا بالعقود وهذا عقد قبل التحجير وقوله

وقوله تعالى واشهدوا اذا تباعتم انتم بالثمن الذي اتيتم به قالوا لا بد من ذلك قالوا لا بد من ذلك قالوا لا بد من ذلك
بعض الايجاب والقول فلو ثبت الخيار وعدم اللزوم قبله كان ابطالا لهذه النصوص قال ابن الرهام وانما حديث
ابن حبان فيمنع حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا ابتعت فقل لا خلافة ولا خيار فقد ثبت ان شرط
الخيار واخره ثلاثة ايام فاما يدل على ان خيار ثلاثة لا يثبت الا بالاشترط في اصل العقد لا اصل الخيار
وعلى هذا فالتفرق الذي هو غاية قبول الخيار يتفرق الاقوال وهو ان يقول الاخر بعنا لايجاب لا اشتري
او يرجع الموجب قبل القبول واسناد التفرق الى الناس مراد تفرق اقوالهم كثيرا في الشرع والعرف قال
تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقال صلى الله عليه وسلم افترقت بنوا
اسرائيل على ثنتين وسبعين فاستفترق امتي على ثلاث وسبعين ففرقة وحيدة فبدا حدها في قوله
او يقول احدها لصاحبه الموجب بقوله بعد ايجابه للاخر اخترا بقل والا والاتفاق على ان ليس
المراد ان يخفى قوله اخترا يلزم البيع بل حتى يختار البيع بعد قوله اخترا كذلك في خيار القبول واما القياس
فعلى التامخ والخلق والعقود على ما قاله كلامها عقد معاوضة يتم بالاخبار المجلس بل بمجرد اللفظ
الدال على الرضا فكذلك البيع انشرى ملخصا قال الطيبي قوله من تراص صفة مصدر محذوف والاستثناء متصل
اي لا يتفرقان اثنان الا تفرقا صادرا عن تراض قال لاشر في ذلك ليل على انه لا يجوز التفرق بين العاقدين
لانقطاع خيار المجلس لا يرضاهما انشرى وتقدم انه يجوز اجاعا والنشرى للثمن فيه قال وفيه دليل على ثبوت
خيار المجلس لهما والافلا معني لم يذ القبول حينئذ انشرى وانت علمت معنى القول فيما سبق وتحقق رواه ابو
داود **الفصل الثالث** عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل ابتاع ثوبا
بعد البيع اي بعد تحققه بالايجاب والقول قال الطيبي ظاهره يدل على مذهب ابي حنيفة لانه لو كان
خوار المجلس ثابتا لعقد كان التحجير عبثا والجواب ان هذا مطلق يحمل على المقيد كما سبق في الحديث الاول
من الباب انشرى والظاهر ان يقال هذا نص دافع للمتناع فيه اول الباب والله اعلم بالصواب رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وحسن غير موجود في بعض النسخ **باب الربو** وهو الزيادة
على راس المال لكن خص في الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه وباعتبار الزيادة قال تعالى وما اتيتم
من ربوا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عن الله ونبيه بقوله يحق الله الربوا ويرى الصدقات ان الزيادة
المعقولة المعبر عنها بالبركة من تفضة عن الربوا قال النووي الربو مقصور من ربا يربو فيكتب بالالف وتنته
بالواو اجاز الكوفيين كتبته وتثنية بالياء لكسرة اوله قال العلماء كتبوه في المصحف بالواو قال القراء
لان اهل الحجاز نعتوا الخط من اهل الحيرة واغترم الربوا فعملوا صورة الخط على لغتهم قال وكذا هو
قراها ابو سليمان العدوي وقرا حمزة والكسائي بالامالة لكسرة الراء والياء قون بالتخفيف لفظة الباء قال
فيجوز كتبته بالالف والواو والياء في شرح الستة قال عبد الله بن سلام للربا اثنا عشر معنى حوبا اسفروها
حوبا كمن اف امته في الاسلام وودهم من الربوا انشرى من يضع وثلاثين ذنية قال وياذن الله للبر والفاجر
يوم القيمة بالقيام الا لا اكل الربوا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذي يتخططه الشيطان من المس **الفصل الاول**
عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا اي اخذه وان لم ياكل وانما اخضر
بالاكل لانه اعظم انواع الانتفاع كما قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وموكة بمرزة ويبدل
اي مضطه لمن ياخذها وان لم ياكل منه فظكر الى ان اكل هو الاغلب او الاكظم كما تقدم قال الخطابي سوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اكل الربوا وموكة اذ كل لا يتوصل الى اكله الا بمعاونة ومشاركة اياه فاما
شريكه في الاثم كما كنا شريكين في الفعل وان كان احدهما مضطبا بفعله فلا يستغفر منه من البيع والاخر
منه ضمنا كما لحقه من النقص والله عز وجل حدود فلا يتجاوز في وقت التواجد من الربح والعدم وعند العسر
واليسر والضرورة لا للحق بوجه فان يوكله الربوا لانه قد يجد السبيل الى ان يتوصل الى حاجته بوجه
من وجوه المعاملة والبياعة ونحوها قال الطيبي لعل هذا الاضطراب لم يوصف بالموكبة فينبغي ان يمتنع عن بيع
الربوا فيثبت بوجه من وجوه المبيعة لقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا لكن مع وجل وخوف شديد
عن الله ان يتجاوز عنه ولا كذلك الاكل وكاتبه وشا هديه قال النووي فيه نص صريح بتحريم كتابة المتبايعين
والشهادة عليهمما وبتحريم الاعانة على الباطل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هو سواء في اصل الاثم واكثاها
مخلفين في قدره رواه مسلم واخرجه هو ايضا وابوداود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود و

ولم يذكر مسلم عنه سوى كل الربوا وهو كله وروى الطبراني عنه ولفظه لعن الله الربوا وكله وموكله وكاتبه و
شاهده وهم يظنون وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب
بالرفع على تقدير بيعه وينصب بتقدير بيعه بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر بضم الجيم والخطبة
بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح قال النووي اختلفوا في العلة التي سبب تحريم الربوا
في السنة قال الشافعي العلة في الذهب والفضة كونها جنسي الاثمان فلا يتعدى الربوا منها الى غيرها
من البوزونات كالتحديد والنحاس وغيرها لعدم المشاركة في المعنى والعلة في الادبعية الباقية كونها مطعومة
فيتعدى الربوا منها الى كل مطعوم سواء كان قوتاً او تفكها او تداوياً كالاخيلج والسقونيا وما اكل وحده
او مع غيره فيجوز الربوا في الزعفران على الاصح واما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي
وفي الادبعية العلة فيها كونها تدخر للقوت فعدها الما الزبيب لانه كالتمر والى السلق لانه كالبر والشعير
واما ابو حنيفة فقال العلة في الذهب والفضة الوزن فيتعدى الى كل موزون من نحاس وحديد و
غيرها وفي الادبعية الكيل فيتعدى الى كل مكيل كالجص والاشنان وغيرها وقال احمد والشافعي في القديم
العلة في الادبعية الطعم والوزن والكيل فاعلى هذا الادبوا في البطيخ والسفرجل ونحوها مثلاً مثل نصب
على الحال والعامل متعلق بجار الذي هو قوله بالذهب وصاحبها الغنيم المستكن فيه اي الذهب
يباع بالذهب مما تدين سواء بسواء تأكيد لان المماثلة اعظم من ان يكون في القدر بخلاف المساواة اي
حال كونها متساويين في القدر مقبوضين بيداً بيد ويستفاد منه الحلول والتقاض في المجلس وها
من الشروط الثلاثة او الكراد بالاول المماثلة بالوزن والكيل وبالثاني اتحاد مجلس تقاض العوضين
بشرط عدم افتراق الابدان وبالثالث الحلول لا النية فاذا اختلفت هذه الاصناف قال التوريشي
وجدنا في كثير من نسخ المصايح قد ضرب على الاصناف واشتبهت مكانها بالاجناس واخذت اخرجه مسلم
ولفظه الاصناف لا غير وادى ذلك تصرفاً من بعض الناس عن من من ان الصواب هو الاجناس لان
كل واحد من الاشياء على حدته جنس والصنف اخص منه ولم يدان الاصناف اقوم في هذا الوضع
لانه اذا ديان الجنس الذي يجري فيه الربوا فعده اصنافه مع ان العرب تستعمل بعض اللفاظ المتبادلة
في المعنى كان بعضها انتري والمعنى انه اذا بيع شيء منها بما ليس من جنسه لكن يشاد كذا في العلة كبيع
الخطبة بالشعير فيجوز التقاض فيه وهذا معنى قوله فيبيعوا كيف شئتم لكن بشرط وجود الشرطين لا غير
من شروط المتقدمة لقوله اذا كان اى البيع يد بيد اى لا مقبوضاً في المجلس قبل افتراق الخدماء عن الآخر
رواه مسلم وكذا الادبعية وعن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً مثلاً بيد
قال زين العرب الربويات المذكورة في هذا الحديث ست لكن لا يخصص بها وانما ليقاس عليها غير ما زاد
اعطى الزيادة وقدمه لان لا مباحية به ولا استزاد اي طلب الزيادة او اخذها فقد ادى الى وقوع
نفسه في الربوا وقال التوريشي اى الى الربوا وتعاطاه ومعنى اللفظ اخذ اكثر مما اعطاه من رب الشئ
يربوا اذا زاده قال الطبراني لعن الوجه ان يقال في الفعل المحرم لان من اشتري الفضة عشرة مثاقيل
بمثقال من ذهب فالمشتري اخذ الزيادة وليس يربوا الاخذ والمعطى فيه اى فاصل اتم الربوا سواء دواه
مسلم وعنه اى عن ابى سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب
بالذهب اى مضرورياً او غيره الا مثلاً مثلاً اي مستويين في الوزن ولا تشفوا بضم اوله وكسر ثانياً تشديد
فانه تأكيد لما قبله اى لا تفضلوا بعضها على بعض قال الطبراني الضمير للذهب الجوهرى الذهب معروف
وربما انت انتري وفي القاموس الذهب التبر ويؤتث واحدهم بهاء انتري والمراد في الحديث بالذهب ما يشتمل
التمر وغيره ولا يظهر ان التانيث للجنس اشعاراً بان اصناف الذهب لا يعتبر شرعا غير ما اوضحه في ترتيبه
في البيع بعض العين البسيطة التي هي الذهب على بعض في شرح السنة في الحديث دليل على انه لو باع حلياً
من ذهب بذهب لا يجوز الامتناع بين في الوزن ولا يجوز طلب الفضل للمصلحة لانه يكون بيع ذهب بذهب
ولا يبيعوا الورق بكسر الراء ويسكن اى الفضة بالورق وهو اتم من ان يكون تبراً او غيره الا مثلاً مثلاً لا يشفوا
بعضها قبل اى بعض الورق واث لا تبيع الفضة على بعض ولا تبيعوا منها اى من كل من الذهب و
الفضة عما ثابا اى بنسبة بناجر اى مجازاً ونقد متفق عليه وفي رواية لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق

الورق بالورق بزيادة لا للتاكيد الاوزاناً بوزن اى موزونين وزناً مقابلاً وما لا يوزن وعن معمر بن عبد الله
رضي الله عنه قال كتبت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام هو اسم ما يؤكل وقد
يطلق على البر فان اريد به البر فيس عليه غيره عند اتفاق الجنس وان اريد به ما يطعم بغير المشروب ايضا
فيجوز على اتفاق الجنس لقوله مثلاً مثلاً رواه مسلم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب اى ولو متساويين ربوا الا هاء باله والقصير اسم فعل بمعنى خذ المذاق فصيح
واشهره الهزة مفتوحة ويقال بالكسر ذكره النووي وقال السيوطي اصله هاء اخذت حذف الكاف وعوض
مشبه بالهزة انتري وفيه مسامحة لا تخفى وهاى اى مقبوضين وما خوذتين في المجلس قبل التفريق ان يقول
احدها خذ هذا فيقول الآخر مثله وقيل معناها خذ واعط وفي الحديث دلالة على صحة بيع المعاطاة حتى في
النفس وفي شرح ابن ابي عمير قال ابو معاذ دانت سفيان التوري جاء الى صاحب الرمان فوضع عنده فلساً
واخذ رمانة ولم يتكلم ومضى والورق بالورق ربوا الا هاء وهاى والبر بالبر ربوا الا هاء وهاى والشعير بالشعير
ربوا الا هاء وهاى والتمر بالتمر ربوا الا هاء وهاى في الفائق هاء صوت بمعنى خذ ومنه قوله تعالى هاءم اقروا
كتابيه قال المالكى وحقه ان لا يقع بعد الاكل لا يقع بعدها خذ وبعد ان وقع يجب تقدير قول قبله يكون به محكوماً
فكانه قيل ولا الذهب بالذهب الا مقولاً عنده من المتبايعين هاء هاء وقال الطبراني فان محله النصب على الحال
والاستثنى منه مقدراً بمعنى بيع الذهب بالذهب ربوا في جميع الحالات الاحمال الحضور والتفويض فكفى من الغفاب
بهاء وهاى لانه لا يراه متفق عليه وعن ابى سعيد وابى هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلاً اى جعله عاملاً على خيبر فجاء بتمر جنيب بالاضافة وعدمها وهو الاستعمال وهو بفتح الجيم وكسر
نون وسكون تحتية فوعدة نوع جيد من انواع التمر فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا اى مثل
هذا الجيد قال لا والله يا رسول الله انا لاناخذ الصاع من هذا بالصاعين اى من غيره تارة والصاعين بالثلاث
اى تارة ويمكن ان يكون الاختلاف في باخلاف قلة وجوده وكثرة او باختلاف انواعه واسنانه فقال لا تفعل
اى بعد هذا مثلاً ولم يؤاخذه بما وقع لانه جهل حرمة والصباية في زمن حياته صلى الله عليه وسلم لكونهم
من اهل النساء الشرايع معدون بما جملوه من بعض الفروع الخفية كاهنا ويمكن ان يكون الراوى نسيه او
حذفه اقتصافاً والتعنى انك لا تشتري الخبيث بتمر الاخر الا مثلاً مثلاً وان كان احدها الجود من الاخرى اذا اردت
ان تبيع احدها بالآخر متفاضلاً بيع الخمر وهو كل نوع من التمر لا يعرف اسمه او تمر دى او تمر مختلف من انواع
متفرقة وليس مرغوباً فيه وما يختص بالارداة بالدرهم اى مثلاً والكراد ما لا يكون مالا ربواً اى ابيع واشتر
بالدرهم جنيب وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم في الميزان اى فيما يوزن من الربويات اذا احتجج اليك بعضها
ببعض مثل ذلك بالرفع على انه الجيد مبتدأ مؤخر وفي بعض النسخ بالنصب على انه صفة مصدر محذوف
اى قال فيه قولاً مثلاً الذي قاله في الكيل من ان غير بيع ثم يشتري منه الجيد ولا يؤخذ جيد بردي
مع تفاوتها في الوزن واتحادها في الجنس في شرح السنة اتفقوا على ان من اراد ان يبدل شيئاً من مال الربوا
بجنسه ويأخذ فضلاً فلا يجوز حتى يغير جنسه ويتبعض ما اشتراه ثم يبيعه بما كثر مما وقع اليه قال النووي
وهذا الحديث مما يستدل به الحنفية على مذهبهم لانه ذكر في هذا الحديث الكيل والوزن قال الطبراني وتوجيه
استدلالهم ان علة الربوا في الاصناف المذكورة في حديث الكيل والوزن لا الطعم والنقد لان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يبين حكم التمر وهو المكيل الحق به حكم الميزان ولو كانت العلة النقدية والمطعومية لقول في النقد
مثل ذلك والجواب ان هذا ارشاد لمن ضل السبيل ووقع في الربوا فهداه الى القصاص منه بطريق العمل
والمفهوم فيه مسدود وفاقا انتري واذا تأملت هذا الجواب ظهر لك انه غدول عن سبيل الصواب ثم هذا
الحديث اصل يؤسس عليه الفروع قال النووي احتج اصحابنا بهذا الحديث ان الجملة التي يعلمها بعض الناس
توصلاً الى حقيقة الربوا ليس بمرام وذلك ان من اراد ان يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه ثوباً
بمائتين ثم يشتريه منه بمائة لانه صلى الله عليه وسلم قال بيع هذا واشترى ثمنه من هذا وهو ليس بمرام
عند الشافعي وقال مالك واحمد هو حرام انتري والاول هو مذهب الامام الاقدم والاعظم وتبعه من تبعه
من علماء الامم والله اعلم قال الطبراني وينصر قولك مالك واحمد ما رواه زر بن انباسة عن ام بوسن انها قالت
جاءت ام ولد زر بن ادم الى عائشة رضي الله عنها فقالت بعت جارية من زرد بمائة درهم لعلها
ثم اشترتها منه قبل طول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه انك اذا بعتها فانا اشترتها منك فقالت

لها عائشة بنس ما شربت وبس ما شربت ابليغي زيد بن ارقم انه قد بطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يثبت منه قالت فاصنع قالت فقلت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ولم يترك عائشة فلم يترك احد على عائشة والصحابه متقرون في شرح السنة قال الشافعي لو كان هذا ثابتاً فقط يكون عائشة عاتب البيع الى العطاء لانه اجل غير معلوم انتهى ويمكن ان يكون كجهه بين البيع والشراء وكونه باع ما لم يقبضه وانما علم ثم قال الشافعي وزيد صحابي واذا اختلفوا فذهبنا القياس وهو مع زيد قال الطبري ويمكن ان يمنع تجهيل الاجل فان العطاء هو ما يخرج المحدث من بيت المال في السنة مرة او مرتين واكثر ما يكون في اجل مستحق ويدل عليه قولها في هذا الحديث قبل حلول الاجل قلت ومع هذا لا يخلو عن نوع جهالة كما هو مشاهد في زماننا هذا وقال واما ترجيح فعل زيد بالقياس فتشكل لبعدها جامع مع ان قول عائشة باع على فعله ولما روى احمد وابوداود وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تباعتم العينة واخذتم اذ ناب البقر ورضيتم بالذرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا اليكم والعينة بفتح العين وسكون الياء تحته نقطتان وفتح النون هو ان يبيع من رجل سلعة بمن معلوم المجل مستحق ثم يشترى بها منه باقل من الثمن الذي باهرها متفق عليه وعن ابن سبيد رضي الله عنه قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر بزي بفتح موحدة وسكون زاء في اخره باء مشددة وهو من اخيه التمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين هذا اى لك قال كان عندنا تمر دى فيل من الرداءة فيجوز الرمز والادغام وهو المشهور فبعت منه اى من الردى صاعين بصاع فقال اوه بفتح الهجاء وتشديد الواو وسكون الهاء في الاصول المعتمدة وهي كلمة تحسروا دامة على حقوق ضرر باحد وملازمة وفي بعض النسخ بسكون الواو وكسر الهاء في النهاية هي كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهي ساكنة الواو ومسبوقة الهاء وفتح الواو والفاء قالوا اوه من كذا ورجما شديد الواو وكسرها وسكون الهاء وبضمهم بفتح الواو والتشديد وقوله عين الربوا اى حقيقة الربوا المحرم عين الربوا كونه تأكيداً وتشديداً لا تفعل اى كذا ولكن اذا دعت ان تشتري اى البرى سالما من الربوا فبع التمر ببيع اخرتم اشتريه اى شتمه البرى وهذا الحديث صريح كالذى قبله صريح في جواز الحيلة في الربوا التي قال به ابو حنيفة والشافعي وآبائه ائمة صلى الله عليه وسلم امره بان يبيع الردى بالدرهم ثم يشتري بها الجيد من غير ان يفصل في امره بين كون الشراء من ذلك المشتري او من غيره بل ظاهراً لسياق ائمة منه والالتصاف به عليه ولا بين ان يقع بذلك الثمن الذي في ذمته او بغيره بل ظاهراً لسياق ائمة بما في ذمته والالتصاف به على ان تترك الاستفصاء في مثل ذلك من الوقائع القولية المحتملة منزل منزلة العموم في المقال ذكر ما بين الملك متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال جاء عبد فباع النبي صلى الله عليه وسلم على الهبة هذه بايع معنى عاهد فعداه بعلى ولم يشترى ولم يدنى صلى الله عليه وسلم ائمة عبد فباع سبده يريده اى يطلبه او يريده خدمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يعنيه قال النوى في الحديث ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق والاحسان العام فانه كره ان يرد العبد خائفاً قسداً من الهجرة وملازمة الصعبة فاشتراه بعدد ين اسودين دل على ان بيع غير قال الربوا يجوز متفاضلاً في شرح السنة العمل على هذا عند اهل العلم كهم انه يجوز بيع حيوان بغيره بغير نقد سواء كان الجنس واحداً او مختلفاً اشترى دافع بن خديج بغيره بغير من فاعطاه احد هما وقال اتين بالآخر غدا ان شاء الله تعالى وعند سعيد بن المسيب ان كانا مأكولى اللحم لا يجوز ان كان الشرى للمذبح وان كان الجنس مختلفاً واختلفوا في بيع الحيوان بالحيوان نسفة فتعبد جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روى فيه عن ابن عباس وهو قول عطاء بن ابي رباح واصحاب ابي حنيفة لما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسفة قال الخطابي وجهه عندي انه انما نهى عما كان نسفة في الطرفين فيكون من باب الكالى بالكالى بدليل قول عبد الله بن عوف بن العاص الذي في اخر الباب وهذا بين لك ان النبي عن بيع الحيوان بالحيوان نسفة انما هو ان يكون في الطرفين جمعا بين الحديثين وخصص فيه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن علي وابن عمر وهو قول الشافعي واحتجوا بما روى عن عبد الله بن عمر بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجترن جيشاً فنفتد الابل فامرهم ان يأخذوا قلائص الصدقة وكان يأخذ الإبر بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه دليل على جواز بيع السلم في الحيوان ولم يبيع اى النبي صلى الله عليه وسلم احد بعده اى بعد هذا العبد حتى يسأله اى ذلك الاحد اعبد هو اخر هذه الزيادة ليست في نسخ مسلم

مسلم والحميدى وجامع الاصول لكن في شرح السنة بلفظ اخر وفي بعض نسخ المصاحف امر قال الطبري واو هذا وقع لأنام يؤتى بها اذا ثبت احد الامرين ويجعل التمرة دفاً للعينين واو سؤال عن نفس الثبوت يعني عبديته ثابتة او حرية دواه مسلم وعنه اى عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الصبرة بضم ص م ملة وسكون موحدة وهي الطعام المجمع كالكومة من التمر حال منه لا يعلم مكيلتها او مقدار مكيلتها حال اخرى بالكيل متعلق بالبيع المستحق اى المعلوم وهو صفة الكيل من التمر حال منه اى نهى عن بيع الصبرة المجهول مكيلتها بالصبرة المعلوم مكيلتها من جنس واحد في شرح السنة لا يجوز بيع مال الربوا بجنس جزافا للجهل بالتماثل حالة العقد فلو قال بعتك صبرتي هذه من الخنطة بما يقا بلها صبرتك او ديناى بما يواذنه من ديناى كذا جاز اذا تقابضا في المجلس والفضل من الدينار الكبير والصبرة الكبيرة لبايعهما فاذا اختلفا بالجنس يجوز بيع بعضه ببعض جزافا لان الفضل بينهما غير حرام دواه مسلم وعن فضالة بن ابي بن عبيد مصغرا قال اشترت يوم خيبر اى في عاصمها قلادة بكسر القاف ما يقلد في العنق ونحوه بائتي عشر ديناى فيها ذهب وخرز بفتح ص حة وراء فزاي معزوف ففصلتها بالتشديد اعينته ذهبا وخرزها بعد العقد فوجدت فيها اكثر من اثني عشر ديناى فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تباع بالقلادة بعد هذا فنفى عنى نهى حتى تفصل في شرح السنة حتى تميز اراد بالتمييز بين الخرز والذهب في العقد لا تميز بين البيع بعضه عن بعض وفيه دليل على انه لو باع مال الربوا بجنسه ومعهما اومع احدهما شئ اخر مثل ان باع درهما وثوباً بدرهين او ديناى او باع درهما وثوباً بدرهين وثوب لا يجوز اخلافاً للجنس في احد شئ الصنفه بوجوب توزيع ما مقابلتها عليها باعتبار القيمة والتقويم تقدير وجوب لا يفي معرفة في الربوا انتهى كلامه وفيه ان علة النهى انما هي كون مقابلة الذهب بالذهب وزيادة الفضل الموحدة كحصول الربوا بخلاف ما لو كان ذهب البيع انقص من ذهب التمر فاذا الزيادة حينئذ يتعين صرفها الى ما عدا الذهب كما هو مقتضى قواعد مذهبنا والله اعلم قال الطبري وذهب مالك الى جواز بيع الدرهم بنفسه او فلولس وطعام للضرورة ومنع ما فوق ذلك انتهى قال ابن الرهام ويجوز بيع الطعام مكيله وعجافه اى بالكيل ولا وزن بل بارادة الصبرة والخرز في الاصل لاخذ بكثرة من قولهم جزف له فاكيل اذا كثرو مرجعه الى المساهلة قال صاحب المهداية وهذا معنى البيع مجازفة مقيد بغير الامول الربوية اذعت بجنسها فاما الامول الربوية اذا بعت بجنسها فلا تجوز مجازفة لاحتمال الربوا وهو مانع بحقيقة الربوا قال ابن الرهام وهذا ايضا مقيد بما يدخل تحت الكيل منها واما ما لا يدخل تحته فحققة بفتح فاء فيكون في القفا الصغرى عن محمد ائمة كره التمرة والتمرين فقال ما حرم فالكثير حرم في القليل دواه مسلم **الفصل الثاني** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليا تبن على الناس زمانا لا يبقى احد الاكل الربوا بصيغة القاهل او الماضي والمستثنى صفة لاحد والمستثنى منه محذوف والتقدير لا يبقى احد بشربه وصف الاوصاف كونه اكل الربوا فهو كناية عن انتشاره في الناس بحيث انه يأكله كل احد فان لم يأكله اصاحبه من بخاره ويروى من عبادته اى يصل اليها شه بان يكون شاهداً في عقد الربوا او كاتبا او اكلاماً بصياغة اكله او هديته والمعنى انه لو فرض ان احداً سلم من حقيقة سلم يسلم من اناده وان قلت جدا قال الطبري المستثنى منه ائمة عام الاوصاف نفى جميع الاوصاف الا الاكل ونحن نرى كثير من الناس لم يأكله حقيقة فينبغي ان يجري على عموم المجاز فيشمل الحقيقة والمجاز لذلك اتبعه بقوله التفصيلي فان لم يأكله حقيقة يأكله مجازاً او البخار والغيان مستعدان بما يشبه الربوا به من الناد والتراب دواه احمد وابوداود والفسائى وابن ماجه وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البز بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء اى مثلاً مثل في الوزن او الكيل عينا اى حاضراً بعين اى فاجر بعينه لا ينسفه بزيادة شروط المتبادل في المجلس ولكن يبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالتمر والملح بالتمر يدايد كيف شئت اى في التفصيل قال الطبري لكن حقه ان يقع بين كل اثنين متباينين نفياً وتباً اى لا يبيعوا النقيدين ولا المطعومات اذا كانا متفقين ولكن يبيعوها اذا اختلفا والاستثناء في قوله الا يبيعوا سواء كالا استطراد لبيان الترخص وقوله يدايد تأكيد لقوله عينا بعين من حيث المعنى كما كان سواء بسواء تأكيداً للمثلاً مثل في الحديث السابق دواه الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن شئ من التمر بالربط فقال لا ينقص الربط اذا بيس
من نقص الازم ويجوز من المتعدى فقال عا السائل المدلول عليه بقوله سئل نعم فنهاه عن ذلك لانها
ليسا متماثلين وبما خذ مالك وابويوسف ومحمد والشافعي وآحمد قال القاضي ليس المراد بالاستفهام
استعلام القضية فانها اجلية مستغنية عن الاستكشاف بل التنبيه على ان الشرط تحقق المماثلة حال
اليبوسة فلا يكفي تماثل الربط والتمر على رطوبته ولا على فرض اليبوسة لانه تخمين وخرص لا ينبغي فيه
فلا يجوز بيع احدهما بالآخر قال اكثر اهل العلم وجوز ابو حنيفة بيع الربط والتمر اذا تساوا يا كميلا
او حلا الحديث على البيع نسبة لما روى عن هذا الراوي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الربط بالتمر
نسبة انتهى وعلى هذا القياس بيع العنب بالزبيب واللحم بالربط بالقد يدواه مالك والترمذي وابوداود
والنسائي وابن ماجة وعن سعيد بن المسيب تابعي جليل بل قيل انه فضل التابعين مرسلاتى بخلاف
الصحابى وهو حجة عند الجمهور وخلاف الشافعي فيما لم يعتضد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن بيع اللحم بالحيوان بالخرجات الخ اصله الخمينان على ما فى القاموس فالمراد به النوع قال سعيد الراوى
كان اى هذا البيع من ليس اهل الجاهلية بكسر السين اى قادمه وفي القاموس الميسر اللعب بالقدح
او الزد او كل قار ويفتح السين والمراد ان كلامه اكل اموال الناس بالباطل وان كانت طريقه اكله فغيرها
مختلفة فذلك يلعب وهذه يعقد وقول الخطاى اذا امتنع بيع الحيوان بالحيوان نسبة فاولى هذا بشئ
على غير مذهب الشافعي لانه مذهبه لانه لا ربا فى الحيوان اصلا كما سبق قال الطيبى اشتقاق لليسر
من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسير وسهولة من غير كد وعب او من اليسار لانه سلب يساره قالوا
وفيه دليل على حرمة اللحم بالحيوان سواء ذلك اللحم من جنس ذلك الحيوان او من غير جنسه وسواء
كان الحيوان قمارا يؤكل لحمه او قمارا لا يؤكل وهذا قول الشافعي انتهى وعنه حجة يجهل ذلك والمراد بالنهي
في الحديث ما اذا كان احدهما نسبة لانه المتأخر حينئذ لا يمكن ضبطه دواه في شرح السنة وعن سمره بن
جندب بضم الدال وقهره ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة بفتح كسر
فكون فريضة فراه اى بيع نسبة او بطريق النسبة وقد سبق تحقيقه دواه الترمذي وابوداود
والنسائي وابن ماجة والدادى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل امره
ان يجمع جيشا اى يرمى ما يحتاج اليها العسكر من مركوب وسلاح وغيرها فنقدت بفتح النون وكسر الفاء
وبالدال المزملة اى ففقت او نقت لا بل والمعنى انه اعطى كل رجل جلا وبقي بعض الرجال بالامركوب
وفي نسخ المصابيح فبعدت بفتح الموحدة وضم العين المزملة والمعنى قرب فامر به ياخذ اكله ليس
لهظهر بالدين على قلائص الصدقة جمع قلووص وهو الفتي من الابل فكان ياخذ البعير بالبعيرين الى ابل
الصدقة اى مؤجلا الى وان حصول قلائص الصدقة والحاصل انه يستقرض عددا من الابل حتى يتم ذلك
البحش ليرد بدلها من ابل الزكوة قال الطيبى فيه اشكال لان احدهما بيع الحيوان بالحيوان نسبة وثانيهما
عدم توقيت الاجل للسبي انتهى قال ابن الملك كان ذلك معلوما عندهم وهذا يدل على جواز سلم الحيوان به
متفاضلا وبه قال الشافعي واحمد انتهى وقال بعض علماء ثنائى وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث سمره
قبله عند من جوز السلم فى الحيوان ان يحمل على ان يكون كلا الحيوانين نسبة وعند من لم يجوز ان يحمل هذا
على انه كان قبل تحريم الربوا فنسب بعد ذلك انتهى وتصوير مسالته كلا الحيوانين نسبة ان يقول بيعت
منك فرسا صفتك كذا بفرس وجعل صفتك كذا دواه ابوداود **الفصل الثالث** عن اسامة بن زيد رضى الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الربوا التعريف فيه للهرم اى الربوا الذى عرف كونه في التقدير والمطعم
او المكمل والموزون على اختلاف ثابت في النسبة وفي رواية قال لا ربا فيما كان يد بيد ذكره الطيبى لا ربا
بالثنين وتركه الاول على الغاء كلمة لا وجعلها مبتداء والثاني على ان اسم لمفرد فيما كان يد بيد قال
الطيبى يعنى بشرط المساواة في المتفق واختلاف الجنس في التفاضل انتهى وحاصله ان لا ربا فيما قبض
فيه العوضان في المجلس بشرط التساوى في المتماثلين ومع التفاضل في المتصنف قيل واريد بالمضى
الاضا في بقرينة انه خرج جوايا لمن سأل عن التفاضل بين جنسين فكذلك قال له ما سالت عنه لا ربا
فيه انما الربوا في النسبة فلا ينافى كونه في التفاضل بين المتماثلين ايضا وايضاد باء النسبة كان مشهورا
في الجاهلية قال لا سبيحيا اتفقوا على انه اذا اكرهوا النساء اى التاخير في كسر واختلفوا في ربوا الفضل

الفضل فان ابن عباس ما كان يرى الربوا الا في النسبة لكن صح رجوعه عنه لما شدد عليه اى بن كعب حيث
له اسمعت وشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسمع ونشهد ثم روى له الحديث الضريح بفتح
الكل فقال اشهدوا افحرمته وبريت الى الله منه ذكره ابن الملك متفق عليه وعن عبد الله بن حنظلة **هـ**
غسيل الملائكة فعيل بمعنى مفعول وقصته مضت قاله الطيبى وتجله لانه سمع الصارخ الى غزوة احد
كان مع اهله فافرط في الاستجمال فاستجاب به نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج جنبا فقاتل
حتى قتل فاديد فنه فقالت امراته انه جنب فدفن بالاغسل لانه شهيد لكن اكرمه ربه بان انزل له ملائكة
غسلوه قبل دفنه فلما استمى غسيل الملائكة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دهر ربواياكل الرجل
اى الشخص وهو يعلم اى انه وبوا وكذا ان لم يعلم لكنه قصر في التعلم لان الائمة الحقوا المقصر بفرك التعلم
الواجب عليه عينا بالعالم في انه يكون مثله في الائمة اشد من ستة وثلاثين ذنية بكسر الزاى وسكون النون
والظاهرا انه اريد به المبالغة زجرا عن اكل الحرام وحشا على طلب الحلال واجتناب حق العباد وحكمة العدد
الخاص مفوض الى الشارع ويحتمل ان الاشدية على حقيقتها فتكون المرة من الربوا اثنا عشر تلك الستة
والثلاثين ذنية محكمة علمها الله تعالى وقد يطلع عليه بعض اصفيائه قيل لان الربوا يؤذى صاحبه الى
خاتمة السوء والعباد بالله تعالى كما اخذه العلماء من قوله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
ومن حاربه الله ورسوله واحاديثه ورسوله لا يطلع ابدا فمن احتضره الموت وهو مصر على اكل الربوا
بان لم يتب منه يكون ذلك معينا للشيطان على اغوائه في هذه الحالة الى ان يطيعه فيموت على الكفر فيحقق
فيه تلك المحاربة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا الى قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين
ايذان ايضا بانته يخشى عليه كفر دواه احمد والدارقطنى اى عنه وروى البيهقي في شعب اليمان عن ابن عباس
وقادى البيهقي وابن عباس وقال اى مرفوعا من نبت اى ترقب كنه اى وتقوى عظمه من السميت بضم السين
والحاء وسكونها اى الحرام الشامل للربوا وغيره مما تعلق به حقوق العباد واعلم من ذلك قال النادى في بيان يلج
او بصاحبه وفيه اشارة خفية الى وجب الاشدية ان الربوا اذا با على بدن الانسان فانه يفسد الى كثير
من العصيان اولان معرفة الربوا غامضة فربما يستعمل الجاهل فيكفر بخلاف امر الزنا فانه معروف في الجاهلية
والاسالم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا اى اثمه سبعون خيرا
اعدا يا ارحوب كما جاء بها الرواية اسرها اى هوذا السبعين او ادنا كما في رواية ثانيا ان ينكح الرجل امه اى
يطاها وفي رواية الربوا ثلاثة وسبعون بابا اسرها مثل ان ينكح الرجل امه وان ابد الرجل عرض الرجل
المسلم دواه مالك عن ابن مسعود وفي رواية اثنا وسبعون بابا ادناها مثل تيان الرجل امه وان ادنى
الربوا استمالة الرجل في عرض اخيه دواه الطبراني في الاوسط عن البراء في الحديثين دلالة على اوجه
زيادة الربوا على معصية الزنا انما هو لتعلق حقوق العباد اذا الغالبية الزنى لا يكون لاربوا الزانية
ولذا قدمها الله تعالى فبقوله تعالى الزانية والزاني والا فاعرض يكون فوق هتك الحرم ومبركة القذة
بالزنى دون معصية الزنى والله اعلم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل ان الربوا اى ماله وان كثر اى صورة وعاجلة فان عاقبته اى اجلته وحقيقته نصير اى يجمع وتقول
الى قل بضم القاف وتشديد لام اى فضر ذلك قال الطيبى القل والقلة كالدال والذلة يعنى انه محقق البركة
دواها الحديثين جميعا ابن ماجة اى في سننه والبيهقي في شعب اليمان ودواه احمد وكذا الحاكم الاخير
اى الحديث الاخر منها وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بصيغة
القاعل اى سرت وفي نسخة بصيغة المفعول اى مرمى ليلة اسرى في الاضافة على الصحيح على قوم متعلق
بائيت لا ياسرى كما يشوه بطونهم كالبوت بكسر الموحدة وضمها او الجملة صفة قوم فيها اى في بطونهم
الحيات جمع حية ترمى بصيغة المجرول اى تبصر الحيات من خارج بطونهم كيفية كحماهم وبصيغة
للمرء فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربوا وفي رواية من امثلك دواه احمد وابن ماجة وعن
على رضى الله عنه له سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اكل الربوا وموكله وكاتبه وما من الصدقة
اى مطلقا او معناه تارك الصدقة الواجبة وكان اعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى عن النوح اى
رفع الصوت بالبكاء مع نحووا كراهة واجلاء من الفاظ الجاهلية دواه النسائي وعن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ان اخر ما نزلت اية الربوا اى اخراية تعلق بالمعاملات لا مطلقا لا فى اخر الايات نزل ولا مطلقا

قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة على ان الجملة استنباطية او
حالية وبقتصر العطف على ان وقوله قبض اي مات ولم يفسرها لنا اي تفصيلا مفصلا والحاصل انه لم يمت
بعدها الا قليلا مع اشتغاله بما هو اهم من تفسيرها لاسيما والمقصود منه واضح فلا يتوقف العمل على تفسيره
صلى الله عليه وسلم وانما المتوقف عليه ما اشارت اليه من اللطائف والدقائق لكن مثل هذه السطور والعاو
يفضيهما الله تعالى من حضرته على يد رسوله نحياته وادنيه ولو من بعد مائة قال الطيبي اي الآية التي
نزلت في تحريم الربوا وهو قوله تعالى الذين ياكلون الربوا الآية الى قوله لا تظلمون ولا تظلمون ثمانية عشر مرة
صريحة غير مشبهة فلذلك لم يفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فاجر وها على ما هي عليه فلا ترتابوا فيها
وانركوا الحيلة في حلها وهو التراد من قوله قد عوا اي ايتها الناس الربوا والريسة اي شبهة الربوا والشك
في شيء ما اشتملت عليه هذه الآية والاحاديث فان الشك في شيء من ذلك مما يؤدي الى الكفر براه انما
والادري ومن الناس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقرض احدكم اي شخص
قرضا هو ائتم للمصدق والمصدق في الحقيقة الا اقرض ويجوز ان يكون هنا معنى المقرض فيكون مفعولا
ثانيا لا قرض والاول مقدر كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فاهدي اي ذلك الشخص اليه
اي المقرض شيئا من الهدايا او حمله على الدابة اي على دابة نفسه او دابة المقرض فلا يركبه اي المركوب
وفي نسخة فلا يركبها اي الدابة ولا يقبلها اي الهدية وفيه لف ونشر غير مرتب اعتمادا على فهم السامع
قال الطيبي الضمير الفاعل في فاهدي عائد الى المفعول المقدر والضمير في لا يقبلها راجع الى المصدر اهدي
وقوله فاهدي عطف على الشرط وجوابه فلا يركبه ولا يغلبها الا ان يكون اي المذكور من المعرف بالهدايا
جري بينه وبينه اي بين ذلك الشخص والمقرض قبل ذلك اي لا اقرض بل اورد ذلك قرص من مفعلة فهو
دبي قال مالك هدية المديون ما لم يكن مثلهما قبل او حدث موجب لها قال ابن حجر ونظير لاهذه للقاضي
والاولى له ان تنزعه عنه فان قيل فالاولى ان يثيبه بقدر هديته بل اكثر ولقد بالغ امام النورعين
في ذمها بوجاهة حيث جاء الى داد مدينه لينقضه دينه وكان وقت شدة الحر وكجود تلك الدار ظل
فوقف في الشمس الى ان خرج المدين بعد ان طال الابطاء في الخروج اليه وهو واقف في الشمس ما نزل على
حرها غير مرتفق بذلك الظل لئلا يكون له دق من حمة مدينه وفيه ان مذهب ذلك الامام ان قوله دق
المدين حرام كالربوا ومنه ههنا ككثرة العلماء انه لا يحرم الا اذا كان شرط عليه ذلك في صلب العقد الذي
وجب ذلك الدين بسببه رواه ابن ماجه اي في سننه والبيهقي في شعب الایمان وعنه اي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقرض الرجل احدكم وفي نسخة الرجل بالنصب
على المفعولية فلا ياخذ اي المقرض وفي نسخة بضم الميم هدية وتنويه للتذكير رواه البخاري في
تاريخه هكذا في المنتقى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح التاء المنقوطة من فوق بنفطتين والقاف
كتاب الفقه بعض اصحاب احمد في الاحاديث على ترتيب الفقه وعن ابن بريده بن ابي موسى قال قدمت
المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال اي ابن سلام انك يا دوس فيها الربوا فاشك في انك اذا كان
لك على رجل حق فاهدي اليك حل تين اي قد ما يجله حماد او بخل مثلا او حل شعيرا او حل قث
بفتح الميم والموعدة فعل بمعنى مفعول اي مشدود بالحب والقت بفتح القاف وتشديد التانيث
معروف من اشرف ما ياكله الدواب يسمى الرطبة وفي النهاية ياكل الجمل حبة مصرية مصدريسمي به المفعول
وفي نسخة بسكون الموحدة وهو ظاهرا المربوط به فلا تاخذه فانه دبو قال الطيبي وانما خص
الهدية بما تحلف الدواب مباينة في الامتناع من قبول الهدية لانه لا يجوز ان يحلف الدواب
بالحرام رواه البخاري **باب المنهني عنها** وفي نسخة عنه والاول ان نسب لقوله **باب البيوع**
فانه بيان لما نهى عنه **الفصل الاول** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المزابنة في شرح السنة المزابنة بيع التمر على الشجر بحسنة مفعوعا على الارض من
الذين وهو الدفع لان احد المتبايعين اذا وقف على غن فيما اشتراه اذ وضع العقد واداد الآخر ماله
فجزا يتا اي تذا فعا وكل واحد يدفع صاحبه عن حقه لما يزداد منه وخص بيع التمر على رؤس النخل
بحسنة بهذا الاسم لان المساواة بينهما شرط وما على الشجر لا يحصر بكيل ولا وزن وانما يكون مقدر بالبحس
وهو حدس وطن لا يؤمن فيه من التفاوت وبيع الرطب بالتمر والعنب بالزبيب جائز عند ابي حنيفة ولا

ولا يجوز زنت الشافعي وما لك واحد لا بالكيل ولا بالوزن اذا لم يكن الرطب على رأس النخلة اما اذا كان الرطب
على رأس النخلة وبيعه بالتمر فهو العرايا وياقي بحته ان يبيع تمر حائطه اي سستانه بدل او بيان للمزابنة
ان كان اي التمر بخلا اي دطبا او تمر نخل بتمر كيلة وان كان اي التمر كوما اي عنب ان يبيعه بزر بيل كيلة قال الطيبي
الشرط كلها تفصيل البيان ويقدّر جزء الشرط الثاني نهى للقرينة السياق لعدم استقامة المذكور ان يكون
جزءا وكذا في الشرط الاول يقدر نهى ان يبيعه للقرينة الشرط الثاني او كان وعنده مسلم وان كان اي بدل
او كان وسأصله ان في رواية البخاري او كان ذرعا وفي رواية مسلم وان كان ذرعا ان يبيعه بكيل لمعام
بالاضافة والمراد بالطعام الخسنة نهى عن ذلك اي جميع ما ذكر من انواع كلة تأكيد لشمول افراده والجملة
تأكيد لشمول السابق متفق عليه وفي رواية لهما اي الشيخين نهى عن المزابنة قال والمزابنة ان يباع ما في
رؤس النخل اي عليها على حد في جذوع النخل بتمر متعلق ببيع بكيل بدل باعادة الجاه مستحق اي معين
صفحة كليل ان زاد حال بتقدير القول من البائع الذي يفهم من يباع اي يبيع قائلا ان اذا اي التمر على ذلك
الكيل المستحق في اي فالذي اذني اغوز وان نقص فعلى اي كملة لك ايها المشتري وعن جابر رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخابرة بالخاء المجهة قيل هي المزابنة على نصيب معين كالثلث
والربع وقيل ان اصل المخابرة من خبير لان النبي صلى الله عليه وسلم اقربها في ايدي اهلها على النصف من محمولها
فقيل خابرها اي علمهم في خبير وقيل من المخابرة وهي الاضحية كذا في شرح السنة وفي النهاية ايضا قال
ابن الرهام عن ابن عمر كذا بخبار ديعين سنة ولا نرى بذلك باساحتهم اخبرنا دافع بن خديج انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن المخابرة فتركناها والمحاولة بالخاء الممهلة والقاف في الفائق من الحقل القراح من الارض وهي
الطبية الترمية الخالصة من شوب السبع الصالحة للزرع ومنه حقل يحقل اذا ذرع والمحاولة مفاعلة
من ذلك والمزابنة تقدمت في المحاولة ان يبيع الرجل الزرع اي بعد خروجه حبة بما تارة فرق بتعيين وفي نسخة
يتسكين الزرع وهي تصوير لا تقيد من حنطة بالنصب على التمييز وفي نسخة باضافة ما قبلها اليها وانما نهى عنها
لعدم معرفة التماثل بين الحنطة اليابسة والرطبة في انها الفرق بالتمر بكميال يسع ستة عشر رطلا
وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز وقيل الفرق خمسة اقساط والقصط نصف صاع
فاما الفرق بالسكون فاثنا عشر رطلا قال التوريشي لا ادرى من المفسر غير ان قوله بمائة فرق حنطة
كلام ماقط وكذلك في بقية التفسير وكان من حق البلاغة ان ياتي بالمثال من غير تعيين في العدد فان
قوله بمائة فرق موهم بانه اذا زاد او نقص عن المقدار المنصوص عليه لم يكن ذلك محاورة قال الطيبي ربما
ياتون في المثال بما يصوره عند السامع زيادة توضيح نعم لو قال بمائة مثالا لم يكن فيه مثال وهذا القدر ما
لا باس به عند البلغاء والمزابنة ان يبيع التمر اي الكائن او كائنا في رؤس النخل اي عليها بمائة فرق اي التمر
في الارض والمخابرة كراء الارض اي اجارتهما بالثلث بضمها وسكون الثاني وكذا قوله والربع والواو بمعنى او
قال ابن حجر والمعنى ان يعطى الرجل ارضه لغيره ليزرعها والبرز والعمل من الزادع لياخذ صاحب الارض
ربع الثمرة او ثلثها من الخيرة بالضم اي النصيب وانما فسد بجمعها الى الاجرة ولكونها معدومة انتهى لا يصح
المزابنة عند ابي حنيفة وصحبت عند صاحبه وبه يفتي لا احتياج للناس اليها رواه مسلم وعنه اي عن
جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاولة والمزابنة والمخابرة وقد سبق
معانيها والمعاومة وفي نسخة وعن المعاومة وهي مفاعلة من العام كالمساثة من السنة والمشاورة
من الشهر في النهاية هي بيع تمر النخل او الشجر سنتين او ثلاثا فصاعدا قبل ان يضر ثماده وهذا البيع باطل
لانه يبيع ما لم يخلق فهو كبيع الولد قبل ان يخلق يقال عاومت النخلة اذا حلت سنة ولم تحمل اخرى وهي
مفاعلة من العام السنة وعن التنياء بضم المثناة وسكون النون وبالفتح اسم من الاستثناء ويستثنى
منه ما لم يعلم منه كما سياق في الهداية وفي الحديث من استثنى فله ثنياء على وزن الدنيا استثناء
قال في السنة الثنياء ان يبيع تمر حائطه ويستثنى منه جزء غير معلوم القدر فيفسد بجمعها الى البيع وتلك
القاضي المقتضى للنهي فيه اقتضاء الى جهالة قدر المبيع ولهذا قال الفقهاء لو قال بعت منك هذه الصورة
الاصعاء كانت مجزولة الصبيان فسد العقد لانه يخرج المبيع عن كونه معلوم القدر عينا وتقديرها اما
جمع عتية بتشديد الياء في الفائق العربية النخلة التي يعمرها الرجل محتاجا اي يجعل له ثمرتها فخص
جمع عتية بتشديد الياء في الفائق العربية النخلة التي يعمرها الرجل محتاجا اي يجعل له ثمرتها فخص

للمعري ان يتتبع غررها بتملوضع حاجته من المعري سميت عريته لانه اذا ذهب تمرها فكانت مجردا
من الثمرة وغراها منها ثم اشتق منها الاعراء قال النووي العريية ان يخرج من الحارص نخلات فيقول هذا
الرطب اذا بيس يحصل منه ثلاثة اوسق من التمر مثلا فيبيعه لغيره بثلاثة اوسق غرا ويتقاضان
في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم البائع الفل وهذا فيما دون خمسة اوسق ولا يجوز فيما زاد عليه في جواره
في خمسة اوسق قولان للشافعي اصحهما يجوز لان الاصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاء في العربية اربعة
والاصح جوازه للاغنياء والفقراء وفي غير الرطب والعنب من التمار وفي قول ضعيف انه مختص بالفقراء
اشترى روي ان فمراء المدينة جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد نهيتم عن بيع
الرطب بالتمر وليس عندنا الذهب والفضة فاستمرى الرطب ونشتره فخص لهم في ذلك فكانوا يملكون
الرطب بما عندهم من تمر بقي من قوت سنهم لكن المعتمد عند الاصوليين ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب رواه مسلم وعن سهل بن ابي حنيفة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة قال نرى رسول الله صلى الله
وسلم عن بيع التمر بالثلاثة الرطب قاله الزركشي بالتمر بالثلاثة مضبوط في نسخة السند وغيره من
الاصول المصنعة بالثلاثة في الاول وبالفوقانيتين في الثاني وكذا ضبطه الزركشي وقال الصفا في الاول
بالثلاثة والثاني بالثلاثة وعكسه بدليل قوله الا انه رخص في العربية بفتح كسر فياء مشددة من المعري
وهو التجرّد وهي لغة النخلة فعلية بمعنى فاعلة عند الجمهور لا تهاجرت باعراء ما كثرها عن باقي النخل قال
الطبري هذا يشعر بان العرب يا مستثناة من المزاينة لان قوله بيع التمر بالتمر هو المزاينة قال القاضي المعري
فيلة بمعنى مفعول والتاء فيها النقل للفظ من الوصفية الى الاسمية فنقل منها الى العقد الوارد عليها
المتضمن لاصرائها في شرح السنة سميت عريته لانها عريت من جملة التكرير اي خرجت فري فيلة بمعنى فاعلة
وقيل لانها عريت من جملة الكائنا بالخوص والبيع فعريت عنها اي خرجت ان تباع اي العربية يعني باعها
من الرطب بخرصها بفتح الحاء المعجمة وكسر هاء اي بقدرها يعني بخرصها كيلا حال كون الخمر وضربا لكل
اهلها دطبا قال الطبري يحتمل ان يكون تمر تميزا ويجوز ان يكون حادلا مقدره ويؤيده قوله ياطم اهلها
دطبا فان دطبا حال وهذا ينصر مذهب من قال الحال يجب ان يكون مشتقا اما حقيقة او ما لا
لان المطلوب هنا هو الوصف لا الذات والكان الابدال عشائري ويؤيد كون تمر تميزا قوله في الحديث
الآتي بخرصها من التمر والخوص الحرز والاسم بالكسر كذا في القاموس وفي المشارقا بخرص بالكسر اسم
الشيء المقدر وبالفتح اسم للفعل وقال يعقوب الخمر والخمر من لسان في الشيء الخمر من في حاشية
الزركشي قال النووي بفتح الحاء وكسر هاء والفتح اشهر وقال القرطبي الرواية بالكسر على انه اسم الشيء الخمر من
ومن فتح جعل اسم الفعل متفق عليه ورواه ابو داود وعن ابي هريرة رضي الله عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخص وفي نسخة رخص بالتشديد اي جوز بطريق الرخصة لا على سبيل العزيمة في بيع العربا
اي عرّها بخرصها اي بسبب حرزها وتحمينها من الظاهران من بيان تميز الخمر من قال الطبري متعلق
ببيع العربا والباء في بخرصها للسببية اي اخص التمر في بيع رطبها من التمر بواسطة بخرصها فيما دون
خمس اوسق جمع وسق بفتح فسكون وهو ستون صاعا والصاع خمسة ارطال وثلاث بالعدا دقي ذكوه
الطبري او في خمسة اوسق قال النووي شك من الراوي فوجب الاخذ بالاقل وهو دون خمس اوسق فيبقى
الخمس على التمر احتياطا كما سبق شك داود بن الحصين شيخ مالك احد رواة الحديث وقيل داود بن
ابي هند وقيل داود بن قيس متفق عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بيع التمر بكسر المثناة جمع تمر بفتح تين حتى يبدو بفتح الال المهملة بعد ها واوا يظهر صلاحها
ويمكن الانتفاع بها في شرح السنة العمل على هذا عندنا هل العلم ان بيع الثمرة على الشجرة قبل بدو الصالح
مطلقا لا يجوز يروي فيه عن ابن عباس وجابر وابي هريرة وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وعائشة
وهو قول الشافعي لانه لا يؤمن من هلاك التمر بمرور العاهة عليها الضرر واضعها واذا تلفت
لا يبقى للثمر ثمر شي ونهى البائع اي عن هذا البيع كيلا يكون اخذ مال المشتري بالمقابل للثمن والمشتري
اي عن هذا الشراء كيلا يتلف ثمنه بتقذر تلف التمر متفق عليه وفي رواية لمسلم نرى عن بيع النخل اي
ما عليه من الثمر حتى تنزه بالثابت لان النخل يؤثث ويذكر قال تعالى نخل خاوية ونخل متنعمر من ذا
النخل اذا ظهرت غررتها قال الخطابي هكذا يروي والاصواب في العربية تزهى من اذ هي النخل الخرواض

واصغر وذلك علامة الصلاح فيه وخلاصه من الافة انتهى وفيه قد جاء في اللغة زهت النخل واذهت
فهي القاموس زهت النخل طالع كانه في البسر تلون كانه في زهتي وزهتي وكذا قليلة وعن التبريد جنس
مفرده سنبلة التي تزهى عن بيع حبه حتى يبيض بتشديد المعجمة اي يشتد حبه وباعن العاهة اى الافة
والجملة من باب عطف التفسير قال ابن الملك فيه جواز بيع الحب في سنبلة وفيه قلنا تشبيها بالجوز
والجوز غائبان في قشرهما وعن ابن عمر رضي الله عنه قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع التمر
حتى تزهى من اذهي قيل وما تزهى بفتح الياء وقد شذت بالكون وجوز ان يكون حكايته قوله صلى الله عليه
وسلم اي ما معنى قولك حتى تزهى او من باب تسمع بالمعدي اي قيل ما الزهو والاول هو الوجه لقوله قال
اي في الجواب حتى تزهى وقال ايضا الماشاة الى عليه النهر والحكمة رجمة الامة اذيت اخبرني ايها الخطاطب
بالخطاب العام اذا منع الله الثمرة اي بارسل الافة عليها وايصال العاهة اليها بما يأخذ حذو الف ما
الاستفهامية اي باق وجهه وبمقابلة اي شيء ياخذ احدكم مال اخيه اي من عن المشتري استفهام انكادى
اي كيف يجوز ذلك والمعنى لا يحل اخذ ما هنالك متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه قال نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيع السنين بكسر السين جمع السنة بفتح السين جمع جايحة وهما الافة المستأصلة تصيب
هذه الشجرة مثلا سنة فاكثروا واهربوا وضع الجوارح بفتح الجيم جمع جايحة وهما الافة المستأصلة تصيب
الثمار ونحوها بعد الزهو فتتركها بان يترك البائع عن ما تلف قال ابن الملك وهذا امر ندر به عند الاخرين
لان ما اصاب المبيع بعد القبض فهو في ضمان المشتري خلافا لما لك قال الخطاطب في هذا في الاراضي الزراعية
وحكمها الى الامام لوضع الجوارح عنهم لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العادة رواه مسلم وعنه ابي جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بيعت من اخيك تمرا بالثلاثة فاصا به جايحة
فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئا قال ابن الملك ان كان التلف قبل التسليم فلا كلام وان كان بعد فالحل لا يحل لك
في التقوى والويع وقال الشافعي الكلام محمول على التهديد قال فلا يحل جواب لو فاما ان يتلف ويقال انه لو بيع
ان واما ان يقدر الجواب فلا يحل عطف عليه اي لو بيعت من اخيك تمرا فركبت لا تأخذ منه شيئا فلا يحل
لك والتكرير للتكرير كما في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح كذبوا عبدا نأيم فركبت لا تأخذ منه شيئا فلا يحل
ان ظاهرا الحديث مع الامام مالك ويمكن ان يقال معنى الحديث لو بيعت من اخيك تمرا قبل الزهو فيكون الحكم
متفق عليه رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان اي الناس يتبايعون الطعام اي يشترونه
في اعلى السوق اي في الناحية العليا منها فيبيعونه اي الطعام في مكانه اي قبل القبض على ما يفيد الفاء
التعينية وقيل الاستيفاء كما يدل عليه الحديث الا فيتمهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعه في
مكانه حتى ينقلوه فان القبض فيه بالنقل عن مكانه ذكره الطبري وقال ابن الملك وفيه ان قبض المتقول
بالنقل والتحويل من موضع الى موضع رواه ابو داود ولم اجده في الصحيحين اي في احدها وهو اعتراض
على البخري وعنه اي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتاع طعاما
اي اشتراه فلا يبيعه نفي معناه نهي حتى يستوفيه اي يقبضه واذا كان او وزنا او كيلا وفي رواية
ابن عباس حتى يكتب له اي ياخذ بالكيل قال ابن الملك اي من اشترى طعاما مكيلا فلا يبيعه حتى يكتب له
وانما قيدنا الشراء بالمكيلا لانه لو كان مجازا فته لا يشترط الكيل وفهم من قيدنا لا يشترط ان يكون الكيل
بمئة او ارباع او غيرها جاز له ان يبيعه قيل ومن قوله فلا يبيعه الله لو يبيعه جاز وهو قول محمد واغنى
عن البيع قبل الكيل لان الكيل فيما يبيع مكيلا من تمام قبضه لانه انما هو محضرة المشتري لا يكتفي بالرد
للمشتري من كيل آخر بعد قبضه لكن الاصح انه يكتب به لان كيل البائع محضرة المشتري كيلة فان قلت
محمول على اجتماع الصفتين في باب السلم وهو ما اذا اشترى المسلم اليه اي البائع من رجل كذا كيلا وامر
رب السلم اي المشتري بقبضه فانه لا يصح الا بصاعين لا اجتماع الصفتين بشرط الكيل احدهما شراء
السلم اليه وانما هما قبض رب السلم وهو كالباع الجديده متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اما الذي نرى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فهو الطعام اي جنس الخربوب ان يباع حتى يبيض بصيغة
المجربول قال ابن عباس ولا تحسب بكسر السين وفتحها اي لا تظن كل شيء الامثلة اي مثل الطعام في انه
لا يجوز للمشتري ان يبيعه حتى يقبضه قال ابن الملك والاضربا انه من قول ابن عباس متفق عليه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تلقوا بفتح التاء والتمر والقاني المسددة

وسكون الواو وقفا وضمة او ضلا واصلا لا تلتقوا الركبان بضم الراء جمع الركاب اي القفيلة لبيع اي لاجل بيع
والمعنى اذا وقع الخبر بقدم قافلة فلا تستقبلوها لتشتروا من متاعها بارخص قبل ان يقدموا السوق ويعرفوا
سعر البلية ثم يبعدها للخدمة والضرر ولا يبيع بعضكم على بيع بعض بان يقول لمن اشترى بالخيار افسخ هذا
البيع منه وانا ابيعك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه قبل ان يبيعه لغيره فلو كان في يده فافدا
كان قبله ان يبعدها الى الفسخ لبيع منه بارخص دفعها للضرر عنه ولا تناجشوا بحد فاحدى التائين النجش
هو الزيادة في ثمن السلعة من غير رغبة فيها للتدبير المشتري وترغيبه ونفع صاحبه وبيع حاضر اي بلدى
لبا اي لبلدى كما اذا جاء البدي بطعام الى بلد لبيعه بسعر يومه ويرجع فيتوكل بالبلدى عنه لبيعه بالسعر
العالى على التدبير وهو حرام عند الشافعي وكروه عند ابي حنيفة واغماضى عنه لان فيه سد الباب للمواقف
على ذوى النيات ولا يصح الا بال والغرم بضم التاء والراء المشددة قال المسقل في بضم اوله وفخ ثانيه بوزن
تركوا وقيد بعضهم بفتح اوله وضم ثانيه والاول اصح انتهى وهو من صرحت الشاة اذا لم تحلبها الا ما حقي
تجتمع اللبن في ضرعها كذا ذكره بعضهم وهو يؤيد القول الثاني والصحيح انه من الضرعية وهي ان يشد الضرع
قبل البيع ايا ما ليظن المشتري انها لبون فيزيد في الثمن والتمنى للخدمة فن ابقاها اي اشترى الابل والغرم
المصترات بعد ذلك اي بعد ما ذكر من الضرعية فهو بخير النظرين اي من الاساك والرد بعد ان يحلبها بضم
اللام اي فهو بخير ان وضربها اي احبها واصحها امسكها وان سخطها بكسر المعجمة اي كرها ودها وصاعا
اي مع صاع من تمر اي عوضا عن لبنها لان بعض اللبن يحدث في ملك المشتري وبعضه كان مبيعا لعدم
تميزه امتنع ورد قيمته فاوجب الشايع صاعا قطعاً المضمومة من غير نظر الى قلة اللبن وكثرته كما جعل
دية النفس مائة من الابل مع تفاوت الانفس وعمل الشافعي بالحديث واثبت الخيار في المصترات وقال ابو
حنيفة لا خيار فيها والحديث متروك العمل لانه مخالف للاصل المستفاد من قوله فن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو ايجاب المثل والقيمة عند فوات العين او يقال انه كان قبل تحريم الربوا
بان يجوز في المعاملات امثال ذلك ثم نسخ كذا في السير ذكره ابن الملك في شرحه المشارق متفق عليه وفي رواية
لمسلم من اشترى شاة مصطرة فهو بالخيار ثلاثة ايام فان ددها رد معها صاعا من طعام اي غدا سماء
اي لا حنطة قال ابن جرير فيه انه لا يجوز غير التمر وان رضى به البائع وانما تعين لان طعامهم كان التمر واللبن
غاليا فاقام التمر مقام اللبن لذلك قيل ويجوز غيره برضى البائع مكانه استبدل عن حقه وعنه اي عن
ابن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الجلب بفتحين اي الجلوب
من ابل ويقرضتم وعبد يجلب من بلد الى بلد للتجارة فن تلقاه فاشترى منه فاذا اتي ستيه اي صلب
الجلب السوق اي وعرف السعر فهو بالخيار اي في الاسترداد وفيه دليل على صحة البيع اذا فاسد
لا خيار فيه قال ابن جرير اما اذا كان سعره اعلى واسعر البلد فقيه وجهان في وجه ثبت الخيار لظلال
الحديث والاصح انه لا خيار لعدم الضمن رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تلقوا السلع بكسر السين وفتح اللام جمع السلعة بكسر فسكون وهو المتاع وما يتجر به
حتى يربط على بناء المجهول اي ينزل بها الى السوق الباء للتعدية والمعنى حتى يسقطها عن ظهر والدواية
في السوق متفق عليه وعنه اي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيع
الرجل بصيغة النهر وفي نسخة بصيغة النقي والمراد بالرجل الشخص الشامل للمرأة على بيع اخيه
بان يبيع الرجل بعد استقراء الثمن بين البائع والمشتري فيزيد على الاستقراء فاطلاق البيع مجاز اول
يراد به السوم ولا يختص بالخزم وفي نسخة بالرفع قال النوى الرواية برفع بيع ويخطب فهو خير
بمعنى النوى لانه ابلغ على خطبة اخيه بكسر اوله اي بعد التوافق على صدق الا ان ياذن له اي اخوه
استندوا من الحكمين او الاخيار رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يسم الرجل بفتح الميم وضم السين وجرم الميم وكسرهما وصلا لا لتقاء الساكنين والمساومة المجازاة
بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها على موم اخيه وهذا اذا تعادتا وتراضيا على ثمن فاداد
الاخر ان يخرج المتاع من يده المشتري بزيادة الثمن فهذا مكروه ولكن البيع صحيح المسلم قال ابن جرير وكذا الذي
والمعاهد والمستامن فذكر الاخ المسلم للبيعة لا للتقيد خلافا لمن زعمه وقد اشار ابن عبد المنقل الجماع فيه
رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيع بصيغة النقي حاضر لباد

لبا اي لبلدى دعوا الناس اي اتواكم لبيعوا متاعهم وخضابهم قاله بكسر الخاء على الله مجزوم في جوب
ويجوزها على الله مرفوع بعضهم من بعض رواه مسلم وعن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن البيعتين بكسر اللام وعن بيعتين بفتح الموحدة واعادة الجاز لا فائدة ان النهى متوجه الى كل
من الامرين نهى عن الملامسة والمنازعة في البيع بيان البيعتين على طريقتين يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما البيعتان
اسنوت وجوههم الاية الملامسة لمس الرجل ثوب الاخر بيده بالليل او بالنها باعادة الجاز ولا يقبله بالتخفيف
اي لا يقبل الرجل الثوب الا بذلك اي لا يلمسه الا بسبب البيع من غير ان يجري بينهما ايجاب وقبول في اللفظ و
لا تعاط في الفعل وقال الطبري ليس قلبه للثوب الا بمجرد المس اي حقه ان يقبله وقد كفى بالمس والمنازعة
ان يبيد الرجل بكسر الموحدة وضبط في نسخة السيد بضمها بالحركة وهو موقوف لمحا الفقه كتب اللغة الى الرجل
بتوبة اي يقبله والباء زائدة لتأكيد التعدية ويبيد الاخر بفتح الحاء ثوبه بالباء ويكون ذلك اي يبيد كل منهما
ثوبه الى اخر بضمها بالنصب على انه خبر كان وفي نسخة بالرفع فيكون ذلك هو الخبر عن غير نظر وفي نسخة
من غير نظر اي باليصر من كل واحد ثوب الاخر بلا تأمل وتفكر ولا تراض اي بالايجاب والقبول او بالتعاطي
وزيادة لا لتأكيد والمبيعتين بالياء على الحكاية وروى واللبستان على الاصل استعمال الصماء بفتح هاء تشديد
منهم همدودة والصماء ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيسوي اي يظهر احد شقيه بكسر اوله اي جانيه ليس عليه
ثوب حال او استيناف بيان واللبسة الاخرى بالرفع على الاستدعاء خبر قوله احتياؤه بثوبه وهو جالس حال
وكذا ليس على فرجه اي على عورتها شاة لئلا يفتنه منه اي من الثوب بشيء اي مما يستتره متفق عليه وعن
ابن جرير رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصة بان يقول المشتري للبائع
اذ ائذت اليك الحصة فقد وجب البيع او يقول البائع بعثك من السلعة ما يقع عليه حصتك اذا دمت
بها او من الارض الى حيث يفتري حصتك وهذا ايضا من بيع الجاهلية وعن بيع الغر بفتح الغين المعجمة
والراء الاولى اي ما لا يعلم عاقبته من الخطر الذي لا يدري ان يكون ام لا كبيع الابق والطيور في الربوا والسوق والماء
والغائب المجهول ويجعله ان يكون المعقود مجهولا او مجهوزا عنه مما انطوى تعينه من غير الثوب اي طيبة او
من الخرة بالكسر اي الغضلة او من الضرور قال ابن جرير وهذا مع فاسد للرجل بالمبيع والعجز عن تسليمه وتحويله
والفاسد عند الشافعية واحد وتحرير مذهب الحنفية ان العوضين ان لم يكونا قايدين للبيع فهو باطل وان
كانا قايدين لكن اشترا على مقتضى عدم الصحة كالربوا ففاسد ويقيده بالقبض الملك الحديث وان كان للبيع
غير قابل فقط والتمن غير قابل فقط فالصحيح الحاق الاول بالاول والثاني بالثاني رواه مسلم وكذا احمد
والاربعة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع جبل الحيلة بفتحين
فيها مصدر سمي به المجهول والتاء للباء لغة او الاشعار بالانوفة ومعناه ان يبيع سوف ما يجمل الجنتين
الذي يطن المناقة على تقدير ان تكون انثى قال الطبري قيل معناه تاجيل الثمن لان يجعل ما في بطن الناقة
واختاره الشافعي بناء على ابن عمر الراوي فسر به بذلك وقال ابو عبيدة معناه اذا ولدت ما في بطنها ولذا انفرد
باعد ذلك الولد فهو بيع معدوم والاول تاجيل الى مدة مجهولة وكان اي هذا البيع وهو عطف على نهى
قال ابن جرير نهى عن بيع كان بيعا يتبايعا اهل الجاهلية كان اي هو انه كان الرجل يبتاع الجوز اي
يشترى البعير الى ان ينج بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح التاء الاولى وكسر الثانية اي تلاء المناقة ثم ينج
بالرفع وفي نسخة بالنصب على الضبطين التي في بطنها اي ولدوا هذا البيع ونظائره دلخ في بيع
الغرد وانما خصت بالذكر لانها كانت من مبيعات الجاهلية متفق عليه وروى الجبله الاولى احمد والاربعة
ايضا وعنه اي عن ابن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيب الفحل
بفتح المهلة الاولى وسكون الثانية اي كراهية ضرابه واخره ماله نهى عنه للضرر لان الفحل قد يضرب وقد لا
يضرب وقد لا يطلع الانثى وبه ذهب الاكثر الى تحريمه واما الاعادة فتدبر لم لو اكرمه المستعير بشيء مجاز
فيكون كراهته رواه البخاري وكذا احمد والثلاثة وعن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسم عن بيع ضراب الجمل بكسر الضاد المعجمة بان ياخذ عليه شيئا وعن بيع الماء والارض بفتحين بصيغة
المجهول اي لتدري بان يسلط الرجل ارضه والماء الذي لملك الارض حذا ليكون منه الارض والماء من الآخر
البدن والحرارة لياخذ ربا الارض بعد الخارج من الجيوب وهو الخبابة وقد تقدمت رواه مسلم وكذا الشافعي
وعنه اي عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء اي عن يري

ان يشربه او يشقيه دأته فأما ان اراد ان يسقيه الزرع او النخل جاز لصاحب الماء ان لا يعطيه الا بعض
رواه مسلم وكذا النسائي وابن ماجه وروى الامام احمد والادبعة عن ابي اس بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباع فضل الماء ليبيع به اي يبيعه الكلاء بفحش مفسورا
ففي القاموس الكلاء كجبل العشب وطيبه ويا بسمه اي لا يبيع ذوبير ما فضل من مائها عن صاحبه لانه لا يشتري
يشترى بذلك الماء تح على اصحاب المواشي المحتاجة الى الرعي في كلاء تلك الارض فيضطرهم ذلك الى شرب الماء
وحده او مع الكلاء بان يتجاوزوا ذلك الى ان لا يمكنهم منه حتى يشترى الماء والكلاء في الغلة والظلم والتعدي
او انه نزل شراء الماء منزلة شراء الكلاء ونظر الى ان ما يذله اهل الماشية من المال في مقابل الماء اغا هو ليعلم
مواشيتهم من الشرب فيمكن من الرعي وقال الخطابي تأويله ان دجلا اذا حضر بئر في موث فمكلمها بالاشياء
فاذا جاء القوم لينزلوا في ذلك المكان للمواشي يزعوا: اتها وليس هناك ماء الا تلك البئر فلا يجوز له ان
يمنع ذلك القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم رعي ذلك فكذا في منعهم عن شرب الماء
فالمعنى لا يباع ما فضل من ماء تلك البئر ليصير به كالبائع للكلاء لان الوارد حول ماء اعطى للرعي اذا منع
عن عمل الورود الا بوض اضطر الى شرايه فيصير بمن اشترى الكلاء لاجل الماء وقيل معناه لا يبيع فضل الماء
ليكون القصد في بيعه وعدم بذله بيع الكلاء الحاصل به غير قبل هذا النهرى للتحريم وقيل للتزويد وهو الاظهر
متفق عليه وفي نسخة رواه مسلم ويؤيد الاول ما في جامع الاصول رواه البخاري ومسلم وعنه اي عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على صبرة طعام بضم الصاد لمه لانه وسكون
الموحدة ما جمع من الطعام بالاكيل ووزن على ما في القاموس والوارد بالطعام بضم السين الجيوب المأكول
فادخل يده فيها اي في الصبرة فقالت اصابعه اي ادركت بلدا لا يقع الموحدة واللام فقال يا هذا اي الليل
البيتي غاليا على الغش من غيره يا صاحب الطعام اي يا نعه قال اصابعه السماء اي المطر لا ينهاها مكانه وهو نازل
منها قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم رعيته وان كانوا غضا يا رسول الله اعترافا بالاعمال
واقترار بالاذعان قال افاضلته اي استر عيبه فلا جعلت الليل فوق الطعام حتى يراه الناس فيه يذنب
باق للجنس ان يمتحن بصنائع السوق ليعرف المشتمل منها على الغش من غيره من غش في خان وهو مذنب
النصح فليس متى اي ليس هو على سنتي وضر يقى قال الطيبي من اتصالية كقولته تعالى المنا فقونه المنا فقا
بعضهم من بعض رواه مسلم وروى الترمذي الجملة الاخيرة بلفظ من غش فليس منا وروى الطبراني في
الكبير وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود بلفظ من غش فليس منا والمكر والخداع في النار **الفصل الثاني**
عن جابر رضي الله عنه قال وفي نسخة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى عن الثياب الاستئثار
اذا افضت الى الجبال الا ان يعلم اي مقداره كالثلاث والربع مثلا وقد سبق وقال ابن حجر الثياب بيع غير خائض
مثلا ويستثنى منه جزء غير معلوم وسبب الطلان ما فيه من الغرر بالجبل بالبيع ومن ثمة لو استثنى جزءا
شائعا معلوما كالربع او ثمر نخلات معينة جاز لانقاء الجبل روى الترمذي وعن انس رضي الله عنه قال
نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العنب حتى يسود يشد يد ال اي يبدو صلاحه وعن بيع
الحب حتى يشتد هكنا رواه الترمذي وابوداود عن انس الزيادة التي في المصايح وهو قوله نرى عن بيع التمر
بالفوقية وفي نسخة صحيحة الثمر بالثلاثة حتى تره وهو لعل الثانية باعتبار الجنس انما ثبتت هذه الزيادة
في روايتها اي الترمذي وابوداود عن ابن عمر اي لا عن انس ففيه اعتراض على البغوي قال ابن عمر نرى النبي
صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل اي تمرها فلما حذف المضاف اسند الفعل الى المضاف اليه فانت وحقي غاية
للمعنى المخصوص ذكره الطيبي وفيه اعتراض آخر في نقل لفظ الحديث ومعناه حتى تره هو قال ابن حجر اي تمر
والوارد من هذه الرواية ودواية تبيض او تمر روايت حتى تسود وحتى تشتد بيان ما يحصل به بدو الصلاح
المتوقف عليه جواز البيع من غير شرط القطع وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الكاكي بالمرز وتركه بالكاكي اي النسبة بالنسبة ولفظ بيع موجود
في الاصل وهو ساقط في كثير من النسخ وكذا في شرح الطيبي وليس في نسخة حفيف الدين الصدوقي ونور
الدين الايجي في النهاية وذا انما يشتري الرجل شيئا الى اجل فاذا حل الاجل لم يجد ما يقضى فيقول جئته
الى اجل اخر بزيادة شئ فيبيعه منه ولا يجري بينهما تقاض وبيع بعض الرواة لا يترى الكاكي تحفيقا وقيل هو
ان يبيع الرجل دينه على المشتري بدين اخر للمشتري على ثالث ذكره الطيبي رواه الدارقطني وكذا الحاكم والبيهقي

والبيهقي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي ابن عمر وعلى ما في الجامع الصغير للسيدوطي قال نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان بضم فسكون فوحدة اسم لذلك الشيء المدفوع وكان بيع العربان في بعض
الشرح فيه ست لغات عربان وادبان وعربون وادبون بضم الاول وسكون الثاني فيمن وقع الاول في الاخير من
قال الطيبي اي عن البيع الذي يكون فيه العربان فالنهاية هو ان يشتري السلعة ويدفع الى صاحبها شيئا على ان
امضى البيع حسب من الثمن والذلم يعض البائع كان لصاحب السلعة ولم يربحها المشتري وهو بيع باطل عند
الفقهاء لما فيه من الشبهة والغرر ولجاءه احمد وروى عن ابن عمر لجأته وخديش النيرى منقطع رواه مالك
وابوداود وابن ماجه وكذا رواه احمد وعنه علي رضي الله عنه قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع
المضطر مفتعل من الضر واصله مضطر فادغمت الراء وقيل طاعة لاجل الضار في النهاية هذا يكون من جرحين
احدهما ان يضطر الى العقد من طريق الاكراه عليه وهذا بيع فاسد لا ينقذه الا في ان يضطر الى البيع لدين
ركبة او مؤنة ترهته فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة وهذا سبيله في حق الدين واليقين ان لا يبيع على هذا الوجه
ولكن يعاد ويقرض الى الميسرة او يشتري الى الميسرة او يشتري السلعة بقرضها فلهن عقد البيع مع الضرورة على
هذا الوجه فضع كراهة اهل العلم له ومعنى البيع هنا البشري او المباحية او قبول المبيع قال ابن الملك والبراد
بالمكره الكره بالباطل واما المكره بحق فلا كراهة عليه القاضي بوفاء دين ونحوه يبيع شيئا من ماله وعن بيع
الغرر هو ما كان ظاهره بيع المشتري وباطن مجرول وقال الاذهري الغرر ما كان على غير عهدة وثقة ويدخل
فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجرول وتعدت امثله وعن بيع الثمرة قبل ان تدرك بكر
المراء رواه ابوداود وعنه انس رضي الله عنه ان رجلا من كلاب بكسر الكاف قبيلة سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن عسب النخل اي اجادة مائه وضرب يده فنهاه اي نهى تحريم عند الجمهور فقال يا رسول الله لا تنظر في الفحل
بضم النون وكسر الراء نعيير للضراب في النهاية وفي الحديث ومن حقها امر قسطها اي اعادته للضراب و
الطريق في الاصل ماء الفحل وقيل هو الضراب ثم سمي به الماء فتركه على صيغة المتكلم المجرول اي يعطينه صاحب
الاثنى شيئا بطريق الهدى والكرامة لاعلى سبيل المعارضة فرتخص له فيها الكرامة اي في قول المهدية
دونه الكراهة قال الاشرف فيه دليل على اقلوا عارده الفحل للانزاع فأكرمه المستعير بشئ جاز له قوله وان
لم يجز اخذ الكراهة رواه الترمذي وعن حكيم بن حزام بكسر الحاء وذاع بعدها قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبيع ما ليس عندي كعبد ابق ولم يد محله وطائر في الهواء وسبك في الماء رواه الترمذي
وفي رواية له اي الترمذي ولا في داود والنسائي ايضا قال اي حكيم قلت يا رسول الله ياتي الرجل فيزيد
من البيوع اي المبيع كالصيد بمعنى المصيد كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده ليس عندي حاله ان البيع
وفي شرح السنة وبعض نسخ المصايح بالواو فابتاع اي اشترى له من السوق قال ابن الملك هذا يحتج به ابن
احدهما ان يشتري له من احد متاعا فيكون دالا ولا وهذا يصح والثاني ان يبيع منه متاعا لا يملكه ثم يشتريه من
مالكه ويدفعه اليه وهذا باطل لانه باع ما ليس في ملكه وقت البيع وهذا معنى قوله قال لا تبع ما ليس عندك
اي ليس في ملكك حال العقد في شرح السنة هذا في بيع الاعيان دون بيع الصفات فلو قبل السلم في شئ مجهول
عام الوجود عند الحمل المشروط يجوز وان لم يكن في ملكه حال العقد وفي معنى بيع ما ليس عندك في الفاسد بيع
العبد الا ببيع المبيع قبل القبض وفي معناه بيع مال غيره بغير اذنه لانه لا يدبى هل يجوز ما لك ام لا و
قال الشافعي وقال جماعة يكون الصنف موقوفا على اجازة المالك وهو قول مالك واصحاب ابي حنيفة والجمهور
ابي هريرة رضي الله عنه قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في بيعة اي صفقة واحدة وعقد
واحد قال المظهر وكذا في شرح السنة قسروا البيعتين في بيعة على وجهين احدهما ان يقول بعتك هذا الثوب
بشرة نقد او بعشرين بن ثمنه الى شهر فهو فاسد عند اكثر اهل العلم لانه لا يدبى جعل ثمن القيد وثانها
ان يقول بعتك هذا العبد بشرة دنا يبر على ان يبيعه جازيتك بكذا فهذا ايضا فاسد لانه بيع وشرط
ولانه يؤدى الى جهالة الثمن لان الوفاء ببيع الجارية لا يجب وقد جعله من الثمن وليس له قيمة فهو شرط
لا يلزم واذا لم يلزم ذلك بطل بعض الثمن فيصير ما بقي من المبيع في مقابل الثاني مجرولا رواه مالك والترمذي
وابوداود والنسائي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي ابن عمر وعلى ما في الجامع الصغير للسيدوطي قال نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بيعتين في صفقة واحدة الصفقة البيع سمي بها لان عادة العرب عند البيع ضرب بكل من المتعاقدين يده
على يد صاحبه ودوامي صاحب المصايح في شرح السنة اي باسناده وعنه اي عن عمرو رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل سلف بفقيرتين وبيع أي ماله يعني مع السلف بان يكون
احدهما مشروطا في الآخر قال القاضي السلف يطلق على المسلم والقرض والمراد به هنا شرط القرض على
حذف المضاعف أي لا يحل بيع مع شرط سلف بان يقول مثالا بعثك هذا الثوب بعشرة على ان تقرضني عشرة
ففي الحول الملازم للصحة ليدل على الفساد من شرط الملازمة والعلة فيه وفي كل عقد تضمن شرطا لا يثبت
ويتعلق به غرض ما مرقا الحديث السالف وقيل هو ان يقرضه قرضا ويبيع منه شيئا باكثر من قيمة فاقه
حرام لان قرضه روي عنه بهذا الثمن وكل قرض جرت نفعه هو حرام ولا شرطان في بيع ففسر بالمعنى الذي
ذكرناه ولا للبيعتين وقيل معناه ان يبيع شيئا بشرطين مثل ان يقول بعث منك هذا الثوب بكذا على ان قرض
واخطبه وكبيع بشرط ان يوجز داره وتعين عبده واليه ذهب احمد وبني على مفهومه جواز الشرط الواحد
وهو ضعيف لا يفرق بين الشرط الواحد والشرطين في المعنى ولا انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ي
عن بيع وشرط وأحل تخصيص الشرطين للعادة التي كانت لهم هذا ومنهزم الخلاف غير معتبر عندنا مطلقا
ومفهوم العدد غير حقيقة عند جمهورهم من يجوزوا المفهوم ايضا ثم المراد شرط لا يقتضيه العقد كالمظهر ولا
بيع ما لم تضمن يريده الربح الحاصل من بيع ما اشتراه قبل ان يقبضه ويتقل من ضمان البائع المضمنا
فان يبيعه فاسد في السنة قيل معناه ان الربح في الشيء انما يحل ان لو كان الخسران عليه فان لم يكن
الخسران عليه كالمبيع قبل القبض اذا تلف فانضمنا له على البائع فلا يحل للمشتري ان يسترد ما دفعه الى المتبع
بها البائع قبل القبض لان المبيع لم يدخل بالقبض في ضمان المشتري فلا يحل له ربح المبيع قبل القبض وقال ابن
حجر يجوز ان يرد ببعده وعثر عنه بالربح لانه مستببه وان يرد به حقيقة الربح الشامل للزوائد الحاصلة من البيع
كالبن والبيض ولا يبيع ما ليس عندك سبق رواه الترمذي وابوداود والنسائي وقال الترمذي هذا حديث
صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت ابيع الابل بالنقيع في النهاية وكذا في شرح الترمذي هو بالنون
موضع قريب من المدينة كان يستنقع به الماء أي يجتمع انثى قبل ثم ينصب وينبت العشب ويحكم بعضهم بان
الظاهر انه بالباء لانهم كانوا يقيمون السوق في بقيق الفرق في اكثر الايام وقوله كنت ابيع يدل على الاستمرار
اما النقيع بالنون فهو وجهي على بعد عشرين فرسخا فلا يناسب الاستمرار انتهى ويمكن دفعه بان كان له سوقا
في بعض الايام فلا ينافي الاستمرار والدوام بالذات فيراى ابيع الابل بها تارة فاحتمل مكانها الدوام وبيع
بالدراهم أي تارة اخرى فاحتمل مكانها الدنا فيراى فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فيكون المناسب
ان ياتيه صلى الله عليه وسلم فيسأله عن ذلك بعد اذ ادته وقيل فعله واجيب بان ابن عمر كان من اكبر فقهاء
الصحابية ومجتهدين فاجتهد فرأى جواز ففعله ثم سأل ليطهر له ان اجتهاده مطابق لما في نفس الامر لا
ويؤخذ جواز الاجتهاد في ذمته صلى الله عليه وسلم بل ويجوز له وبجهرته واله يجوز العمل بالمظنون مع القدرة
على اليقين وان الرجوع الى اليقين اولى من الاستمرار على المظنون ذكره ابن حجر فقال لا بأس ولا حرج ولا كراهة
ان ياخذها أي في اخذها وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة على ان ان شرطية ثم الضمير المنصوب راجع الى احد
التقدي من الدراهم والدنا نير على البدل كما ذكره الطيبي بسمر يومها لم تفرقا أي عن المجلس ويستكمل شيء
أي من عمل الواجب يحكم عقد الصرف وهو قبض البدلين او اخذهما في المجلس قبل التفرق كما ذكره بعض
علمائنا وقال ابن الملك أي شيء من علقه الاستبدال وهو التقابض في المجلس في بيع النقد بالتقدي لبيع
الجنس انتهى وقال ابن الرهام الدراهم والدنا نير لا تتعين حتى نواذ درهما اشترى به فباعه ثم حبسه
واعطاه درهما اخر جاز اذا تمتد المالية قال الطيبي وانما ذكره أي لفظ شيء واهم للعلم بالمراد ان تقابض
التقدي في المجلس مما هو مشهور لا يلتبس على كل احد وقوله صلى الله عليه وسلم لا بأس في الجواب نعم
بقوله ان ياخذها الى اخره من باب القول بالموجب كما أنه قال لا بأس ان ياخذ بدل الدنا نير الدراهم والعكس
بشرط التقابض في المجلس والتقيد بقوله بسمر اليوم على طريفة الاستحباب عند الشافعي وفي شرح
السنة يشترط قبض ما يستبدل في المجلس سواء استبدل عليه لما يوافق في علة الربو وغيره وكذلك
في الفرض وبان الاتفاق لقوله لم يتفرقا ويبيحا شيء وقيل لا يشترط ذلك الا اذا كانا موافقين في علة الربو
وانما شرطه النبي صلى الله عليه وسلم لانها اعني الدراهم والدنا نير هما في علة الربو والتقابض في
اخذ التقدي بالآخر شرط ولو استبدل عن الدين شيئا مؤجلا لا يجوز ان يبيع كاليك وقد روي عنه الترمذي
وابوداود والنسائي والدادعي وعن العلاء بفتح العين وتشديد الال المهمتين اخره هو صحيح في قيل الحديث اسم

اسلم بعد حنين وهو من اعراب البصرة من بني دبيعة بن خالد بن هوزة بن هوزة بن فسخون فذل محجة اخرج كتابا
أي مكتوبا بهذا بدل ما اشترى العلاء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى افسر
بعد احوال منه أي من محمد عبدا اوامة شك من بعض الرواة لاداء أي فيه من جنون وحذام وبرص ونحوها ولا
غائلة كزنى وسرقة وشرب خمر ولا خيشة بكسر المعجمة وسكون موحدة فثلثة أي لاختباثة في اصله يشاعنها
افعال فيحكمة والخلاق شنيعة ككونه ابن الرزق او فاعسقا او مقابرا او كذا با او فعله يشاعنها شبيهة او
عزبة في وضع اليد عليه ككونه مسيوبا فمن يشك في مسيبيه او ممن يتيقن في حرمة كالمسلمين والمعاذين فيكون
ابن حجر قال الطيبي المراد بالداء العيب الموجب للخيار وبالغائلة ما فيه اغتيال مال المشتري مثل ان يكون العبد
سارقا او ابقا وبالاخيصة ان يكون خبيث الاصل لا يطيب المالك او محرما كالسبي من اولاد المعاهدين ومن يزوج
سبيهم فغيره عن الحرمة بالخبيث كما عثر عن الحل بالطيب **المسلم** نصيب على المضد أي انما باعه ببيع
المسلم من المسلم أصبا في الفاعل ونصب به المفعول ذكره الطيبي وفي نسخة برفع بيع على انه مخبر مبتدأ
محذوف هو هو وهذا او عكسه قال الترمذي ليس في ذلك ما يدل على ان المسلم اذا باع المسلم لم يره من
النصح أكثر مما يرى لغيره بل اذاد بذلك بيان حال المسلمين اذا تعاقدوا فان من حق الدين وواجب النصيحة ان
يصدق كل واحد منهما صاحبه ويبين له ما خفي عليه ويكون التقدير باعه ببيع المسلم المسلم واشتراه شري
المسلم المسلم فكيف يذكر احد طرفي العقد عن الآخر انتهى وحاصله انه يريد بيعا مشتملا لجمع شرط البيع
كبيع المسلم المسلم في شرطه اشارة بذلك الى رعاية حقوق الاسلام في هذا البيع من الطرفين وليس منع من
المعاملة مع غير المسلم واما ما قاله ابن الملك من ان بيع مفعول مطلق لا يشترط ان يكون مطلقا على البيع كعكسه فهو
مؤكد لمضمون جملة المشتري فان دفع قول شارح التقدير باعه ببيع المسلم المسلم واشتراه شراء المسلم المسلم الخ
فبعد عن التحقيق والله وفي التوفيق رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم باع جملتنا بكسر الجاء المهملة وسكون اللام كسواء يوضع على ظهر البعير تحت القتب
لا يهراقه فيكون في النهاية وقيل بساط يفرش وقد حاد أي اداد بيعها وقصته ان رجلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدقة فقال له هل لك شيء فقال لا جالس وقبح فقال صلى الله عليه وسلم بيعها
وكل مني ما غدا لم يكن لك شيء فسل الصدقة فباعها صلى الله عليه وسلم فقال من يشتري هذا المجلس
والقدح فقال رجل اخذها أي انا بدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يريده على درهم فيه جواز الزيادة
على الثمن اذا لم يرض البائع بما عين الطالب قال النووي هذا ليس بسوم لانه السوم هو ان يتفق الراغب
والبائع على البيع ولم يعقداه فيقول الآخر للبائع انا اشتريه وهذا حرام بعد استقرار الثمن واما السوم بالسلعة
الذي يباع فمن يريده فليس يحرام فاعطاه أي النبي صلى الله عليه وسلم رجل درهمين فباعهما منه ظاهره
دليل على ان المعاملة كافية في البيع رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه **الفصل الثالث** عن واقله بين
الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عيبا أي عيبا وقد تقرر في علم المعاني
ان المصدر اذا وضع موضع الفاعل والمفعول كان المبالغة نحو رجل عدل أي هو يحسم من العدل يجعل
المعيب نفس العيب دلالة على شناعة هذا البيع وانه عين العيب وذلك ليس من شيم المسلمين كما قال
صلى الله عليه وسلم من فسد فليس عني او يقدرا عيبا عيبا والتكثير للتقليل لم يبيعه بكسر الموحدة المشددة
أي لم يذكر ليها أع عيبه المشتري لم يزل في مقت الله فيه مبالغة فان المقت أشد الغضب وجعل ظاهره
اولم يزل الملائكة تلغنه او للشك او للتنويع رواه ابن ماجه **باب** بالرفع والسكون **الفصل الاول** عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع عيبا أي عيبا وقد تقرر في علم المعاني
ان توبير بتشديد الموحدة المتوحدة التاير بفتح التاير وهو ان يوضع شيء من طلع قبل الضل فطلع الانثى
اذ انشقق فضلع عرقته ياذن الله تعالى فتموتها للبائع الا ان يشترط المتاع أي المشتري بان يقول اشتريت
الضلة بيمينها هذه وكذا في غير المؤيرة عنه نا وقال مالك والشافعي وأحمد في غير المؤيرة يكون التمر المشتري
الا ان يشترطها البائع لنفسه اخذ بمفهوم الحالف من الحديث كذا ذكره ابن الملك وقال القاضي المعنى
ان باع تحلا ثمرة قد ابرت فتموتها تبقى له الا اذا اشترط دخولها في العقد وعليه أكثر أهل العلم وكذا
ان انشقق ولم يوبير بعد لان الموجب للأفراد هو الظهور والمأثل لانفصال الحنين وأعله غير عن الظهور
بالتأخير لانه لا يخلو عنه غالباً اما لو باع قبل أو ان الظهور ببيع الأصل وانتقل الى المشتري فباعا

على الخميني ونظما من مفهوم الحديث وقال ابو حنيفة تبقى التمرة للبائع بكل حال وقال ابى ليلى التمرة تباع
الاصل وينتقل الى المشتري بكل حال ومن ابتاع عبداً اي قنأوله اي وللعبد مال والام للاختصاص
فان العبد لا يملك له خلافاً لما لك قاله بضم اللام اعني في يد العبد للبائع اي باق على اصله وهو كونه ملكاً
للبائع قبل البيع الا ان يشترط المبتاع في شرح السنة فيه بيان ان العبد لا يملك له مجال فان السيد
لو ملكه لا يملك له مملوك فلا يجوز ان يكون مالاً كالبهايم وقوله له مال اضافة مجاز لا اضافة ملك
كما يضاف السرج الى الفرس والاكاف الى الحمار والغنم الى الراعي يدل عليه انه قال قاله للبائع اضافة الملك
اليه والى البائع في حالة واحدة ولا يجوز ان يكون الشيء الواحد ملكاً لاثنتين في حالة واحدة فثبت ان
اضافة المال الى العبد مجاز اي للاختصاص والى المولى حقيقة اي للملك قال النووي مذهب مالك و
الشافعي في القديم ان العبد اذا ملكه سيده مالا ملكه لكنه اذا باعه بعد ذلك كان ماله للبائع الا ان يشترط
لظاهر الحديث وقال الشافعي ان كان المال ذواهم لم يجر بيع العبد وتلك الذواهم بداهم وكذا ان كان
الدناير او الخنطة لم يجر بيعها يذهب ابو حنيفة وقال مالك يجوز ان يشترطه المشتري وان كان ذواهم
والثمن ذواهم لا يملك الحديث وفي الحديث دليل على ان ثياب العبد التي عليه لم تدخل في البيع الا ان يشترط
لانه مال في الجملة وقال بعض اصحابنا تدخل وقال بعضهم سائر العودة فحسبوا الاصح انه لا يدخل شيء
لظاهر الحديث ولان اسم العبد لا يتناول الثياب رواه مسلم وروى البخاري المعنى الاول اما الفصل الاول
من الحديث بمعناه وحده اي دون الفصل الثاني فان لم يروه لا نلظا ولا معنى عن جابر رضي الله عنه انه
كان يسير اي في سير سفر على جملته قد اعني اي اصابه العيا وصار ذاعياً قال ابن الملك اجبي يجبي
لا ذوا ومتعد يا اي صاد فاعني عن السير واصابه العي والجبر هي النبي صلى الله عليه وسلم به اي بجابر
او على الجمل فضر به اي الجمل فساد اي بركته صلى الله عليه وسلم سير ليس يسير مثله اي في العادة ثم قال
بعنيه بوقية بضم فكسر فتحة مشددة وفي نسخة بفتح اوله في النهاية هي بغير الف لينة عام وغير
العامرية اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وهي اربعون درهما وزنها افعولة والف زائدة والجمع الاواق
مشدداً وقد يخفف انتهى والدرهم اربعة عشر قيراطا والقيراط خمس شعيرات متوسطات وفي القلوب
الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثانة التحنة مشددة واربعون درهما ج اواق واواق
ووقا وفي المصباح الاوقية بضم الهمزة وبالتشديد وهي عند العرب اربعون درهما وهي في تقدير افعولة
كالاجوبة والاحدثة والجمع الاواق بالتشديد والتخفيف للتخفيف قال ثعلب في باب المضموم اوله في الاوقية
والوقية لغة وهي بضم الواو هكذا مضبوط في كتاب ابن السكيت وقال الازهرى قال الليث الوقية مبعة مثاقيل
وهي مضبوطة بالضم ايضا قال المصطفى وهكذا مضبوطة في شرح السنة في عدة مواضع وجرى على السنة
الناس بالفصح وهو لغة حكاه بعضهم ووجهها وقا يا كعطية وعطايا وفي الحديث انه لا باس يطلب البيع
من مالك السلعة وان لم يرضها للبيع قال فبعته فاستثبت حملانه بضم اوله اي دكوبه مصدر حمل يحمل
حمله اي شملته ان احله رحلي ومتاعى الى اهلي فريض صلى الله عليه وسلم بهذا الشرط اجمع احبهم هذا على
جواز بيع دابة واستثناء ظهريها لنفسه مدة مع لزوم الشرط وعندنا وعند الشافعي انه خاص بجابر ولا
يجوز لغيره او انه كان لا يستثناء بعد وجود البيع فوعده صلى الله عليه وسلم او انه لم يجر بينهما حقيقة بيع
اذ لا قبض ولا تسليم وانما اراد صلى الله عليه وسلم ان ينفعه بشيء فأتخذ بيعة الجمل ذريعة الى ذلك بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم عند اعطاء الوقية ما كنت لآخذ جملتك فخذ جملتك فهو لك ذكروا ابن الملك وقال النووي
احبهم اجمع ومن وافقه على جواز بيع دابة يشترط البائع لنفسه ركوبها وقال مالك يجوز ذلك اذا كانت الميتة
قريبة وقال الشافعي وابو حنيفة واخرون لا يجوز ذلك سواء بعدت المسافة او قربت واحسبوا بالحديث
السابق في النهر عن بيع الثنبا وبالحديث في النهر عن بيع وشروط واجابوا عن حديث جابر بانها قضية
ينطبق اليها احتمالات لان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يعطيه الثمن ولم يدخ فيه حقيقة البيع ويحتمل
ان الشرط لم في نفس العقد وانما يضطر الشرط اذا كان في نفس العقد ولعل الشرط كان سابقاً فلم يؤثر
ثم ترفع صلى الله عليه وسلم باركاه فلما قدمت المدينة اتيت به بالجمل ونقد في اعطاني ثمنه وفي رواية
فاعطاني ثمنه ورواه اي الجمل على منقح عليه وفي رواية للبخاري انه قال لبالا اقضه وذهه قال النووي
فيه دليل على جواز الوكالة في قضاء الدين واداء الحقوق واستجاب اداء الدين وارجاع الوزن فاعطاه

622
فاعطاه وزاده قيراطا وهو نصف دانق وهو سدس درهم في شرح السنة فيه جواز هبة المشاع لان زيادة
القيراط هبة غير متغيرة من جملة الثمن قال الطبري وفيه بحث لان قوله فاعطاه وزاده قيراطا لا يساعده عليه
وكنا ما روى عن جابر انه قال قلت لهذا القيراط الذي زادني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقني ابداً فقلت
في كيس فمزل عندي حتى جاء اهل الشام يوم الحرة فآخذنه فيما اخذوا وعن عائشة رضي الله عنها قالت
جاءت بريدة وهي جارية حبشية وامة صحابية فقالت اني كاتب اي اشترت نفسي وقلت الكتابة على تسع
اواق في كل عام وقية فاعينني اي فاداء الكتابة فقالت عائشة ان احبها هلك اي ادخوها ان اعدها بفتح
الهمزة وضم العين اي اعطيتها والضمير لتسع الاواق لرم عدة واحدة اي جملة حاضرة واعتقك بضم الهمزة
فعلت ويكون بالرفع وفي نسخة بالنصب ولا ولا بفتح الواو قد ثبتت اليها هبة فابواي عن جميع الصور الا ان
يكون الاولاد لم قال الطبري الاستثناء مفرغ لان في اي معنى النفي الكشاف في قوله تعالى وياي الله الا ان يتم بركه
قد اجري في مجرى لم يرد الا ترى كيف قول بريدون ليطفوا نود الله بقوله وياي الله واقعه موقع لم يرد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوها اي اشترها واعتقها بظاهر مجازي بيع رقبة الكتاب وبه قال
مالك واحمد وجوابه ان بريدة بيعت برضاها وذلك فبيع الكتابة ذكره ابن الملك او انها عجزت عن نفسها عن
اداء الكتابة فوقع العقد على الرقبة دون الكتاب ويؤيده قولها فاعينني قال القاضي فظاهر مقدمته هذا
الحديث يدل على جواز بيع رقبة الكتاب واليه ذهب النخعي ومالك واحمد وقالوا يصح بيعه ولكن لا يفسخ
كتابته حتى لو ادعى النجوم الى المشتري عتقه ولا وله للبائع الذي كاتبه واول الشافعي الحديث بانتهى بوضاها
وكان ذلك فسخا للكتابة منها ويحتمل ان يقال انها كانت عاجزة عن الاداء ففعل السادة عجزوا واعطوا خلف
فجوزوه مع نجوم الكتابة فنهى ابو حنيفة والشافعي وجوزوه مالك واول قوم حديث بريدة عليه عائشة
اعتبرها لهم والضمير لتسع اواق التي وقعت عليها الكتابة وبما جاء في بعض الروايات فان احبوا ان اقضي
عنيك كتابك ويرده عتق عائشة ايها وما روى ابن شهاب عن عمرو عن عائشة رضي الله عنها وسلم قال
ابتاعني لعتق وفي رواية اخرى انه قال اشترها واعتقها واما ما احتجوا به فدليل عليه لان مشتري النجوم لا
يملكها ولا يؤجرها وانما يعطى بدلها واما مشتري الرقبة اذا اشترها بمثل ما انعتقت به الكتاب فانه وفوى
الحديث يدل على جواز بيع الرقبة بشرط العتق لا يبدل على انهم شرطوا الاولاد لانفسهم وشرطوا الاولاد لا يتصور
الا بشرط العتق وان الرسول صلوات الله عليه وسلامه اذن لها عائشة في اجابتهم بالشروط ولو
كان العقد فاسدا لم ياذن فيه ولم يقدر العقد واليه ذهب النخعي والشافعي وابن ابي ليلى وابو نوري وذهب
اصحاب الى حنيفة الى فسادها والقائلون بصحة العقد اختلفوا في الشرط فمنهم من صححه وفيه قال الشافعي
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذن فيه ولانه لو فسد العقد لانه شرط يتعلق به غرض ولم يثبت
فيفسد العقد للنقص والمعنى المذكور من قبل ومنهم من الغاء كابن ابي ليلى وابى ثور ويدل ايضا على صحة البيع
بشرط الولاء وفساد الشرط انه صلى الله عليه وسلم قد رد العقد وانفذه وحكم بطلان الشرط وقال القاضي
لمن اعتقه وبه قال ابن ابي ليلى وابى ثور والشافعي في القديم والاكثر على فساد العقد لما سبق من النص
والمعنى وقالوا ما جرى الشرط في بيع بريدة ولكن القوم ذكروا ذلك طمعا في ولائها جاهلين بان الولاء لا يكون
الا للعتق وما روى هشام بن عمرو عن ابيه عن عائشة انه قال خذوها واشترها بزيادة نفقة لها والنادكون
لها كاي شهاب عن عمرو وعروة عن عائشة والقاسم بن محمد عنها اكثر عدوا واشتد اعتبارا فلا تسجع
لان اليهودي واحد جاز منه على جماعة قال الشافعي كيف يجوز في صفة الرسول ومكانه من الملائكة ينكر على
الناس شرطا باطلا او يامر اهله باجاستهم الى الباطل وهو على اهله في التماسا غلظ قال الطبري وعلم هذا
التقدير والاجتهاد ينهدم ما ذكرنا من الاستدلال ولا يكون فيه ما يدل على جواز شرط العتق في العقد وسجدت
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس اي خطيبا فحمد الله اعلى بجه واشى عليه اي فخر به ثم قال
اما بعد فصلا الخطاب وقصدا للعتاب فما بال رجال كذا فالشيخ المصنفه والاصول المعتمدة من المشكوة
بالقاء وقال الطبري كذا في البخاري بلا فاء قال المالك اما جرف قائم بقاء اداة الشرط والفعل الذي يليها
فلذلك يقيد بها النحويون بما يمكن من شيء وحقق المتصل بالمتصل بها ان يصحبه الفاء نحو قوله تعالى
فايما عباد فاستكبروا في الارض ولا يحذف هذه الفاء غالبا الا في شعر او مع قول اغني عنه نقول نحو اما
الذين اسودت وجوههم كقوله اي فيقال لهم كقوله وقوله صلى الله عليه وسلم اما من سبق كذا نظر اليه

وقول عائشة وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً فقد خولفت القاعدة في هذا الحديث
فيعلم بالتخفيف عدم التصديق والله من خصه بالشعر وبالصورة المبيحة من الشعر مقصر في فتاواه
وعجز عن تصور دعواه يشترطون شروطاً ليست أي تلك الشروط في كتاب الله أي على حكم كتابه
وموجب قضائه وخطابه ولما دلت على كتاب الله حكم الله وليس المراد به القرآن لأن الولاء لمن اعتق ليس
في القرآن والبراد بالكتاب المكتوب أي في اللوح المحفوظ وقيل المراد بالكتاب القرآن ونظيره ما قاله السعد
في الواشمة ما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله ثم استدلل على كونه
في كتاب الله عز وجل يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما كان من شرط ليس في
كتاب الله ما شرطه ومن زائدة لأن الكلام غير موجب والجزاء قوله فهو باطل وإن كان ما لئله شرط
أن وصلياً للبا لعة ولا مغزوم للعدد قال الطيبي معناه أنه ولو شرطه مائة مرة وهو من الشرط الذي
يتبع به الكلام السابق بالجزاء مبالغة وتقريباً فقضاء الله أي حكمه أحق أي بالاتباع قال الطيبي القافية
جواب شرط محذوف ولفظ القضاء يؤذن بأن المراد من كتاب الله في قوله ليس في كتاب الله قضاءه
وحكمه وشرط الله أو تنق أي بالعمل به يريد به صلى الله عليه وسلم ما ظهره وبينه بقوله وأما الولاء
لمن اعتق واللام للعهد لا للجنس فاندفع ما قال الشافعي من بطلان ولأه الموالات بأداة اللام الجنس
قال النووي وفي هذا الشرط اشكال لأنه يفسد البيع وكيف وهو يتضمن الخلع والعقربا كيف اذن
لأهله لا يصح وكذا الاشكال أكثر بعض العلماء هذا الحديث بجملة وما في معناه في الرواية الأخرى من
قوله واشترط لهم الولاء فإن الولاء لمن اعتق وقال الجمهور هذه اللفظة صحيحة وأختلفوا في تأويلها
فقبل لهم بمعنى عليهم كما قال تعالى لهم اللعنة أي عليهم وإن أساء ثم فلها أي فعليها وهو ضعيف لأنه
صلى الله عليه وسلم أكثر عليهم الاشتراط ولو كان كما قال القائل لم يكنه وقد يجاب عنه بأنه صلى الله
عليه وسلم إنما أكثر ما أرادوا اشتراطه في أول الأمر ولا يصح في تأويله ما قاله أصحابنا في كتب الفقه أن
هذا الشرط خاص في قضية عائشة وأحق هذا الأذن وإبطاله هذه القضية الخاصة وهي قضية
عين لا عموم لها قالوا والحكمة في إذنه ثم إبطاله المبالغة في قطع عادتهم في ذلك وذجرهم على مثله كما اذن
لهم صلى الله عليه وسلم في الإجماع بما خرج أمرهم بنسخه وجعله عمراً ليكون البيع في ذجرهم وقطعهم
عما اعتادوه من منع العرة في شهر الحج وقد يحتل المفسرة اليسيرة لتفصيل مصلحة عظيمة قال العلماء
الشرط في البيع ونحوه أقسام منها بشرط يقتضيه إطلاق العقد بأن شرط تسليمه إلى المشتري أو
تسمية الثمرة على الشجر إلى أو أن الجداد ومنها شرط فيه مصلحة وتعدو إليه الحاجة كاشتراط التامين
والحيار ونحو ذلك فهذان شرطان جائزان ولا يؤثران في صحة العقد بخلاف ومنها اشتراط العتق
في العبد والأمة ترغيباً في العتق لقوته وسرايته متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته فأنه كالنسيب كما أنه لا ينتقل النسيب إلى
غيره كذلك الولاء لا ينتقل إلى غير المعتق لأنه من حقوق العتق ذكره ابن الملك وقال النووي بيع الولاء
وهبته لأنه لا ينتقل الولاء عن مستحقه فأنه كحجة النسيب وعليه جمهور العلماء من السلف والخلف
وأجاز بعض السلف نقله وأعلم لم يبلغهم الحديث متفق عليه ورواه أحمد والأربعة وروى الطبراني
عن عبد الله بن أبي أوفى ولفظه الولاء كحجة النسيب لا يباع ولا يوهب وكذا رواه الحاكم في المستدرك
والبيهقي في السنن **الفصل الثاني** عن مخلد بفتح أوله وثلاثه سكون ثابته الحجة عقار من
الثلاثة ابن خفاف بضم الحجة وتخفيف الفاء الأولى كذا في التقرير ويقال إن الخفاف ولا يه ويحبه
صحيحة كذا في تهذيب الأسماء وذكره المصنف في التابعين قال ابتعت غلاماً ما أي اشتريته فاستعملته إلى أخذت
منه غلته يعني كراءه وأجرته في النهاية الخلة الداخل الذي يحصل من الزرع والشجر واللبن والجرارة والنجع
ونحو ذلك ثم ظهرت أي أصابته منه أي من الغلام على عيب أي قديم فحاصت فيه أي حاصت في حق الغلام
أو في عيبه بأحد ابن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أي عليه وقضى على بر غلته أي ليعفائت
عروة فأخبرته أي بما جرى فقال روح إليه أي ذهب إلى عمر بن عبد العزيز العتية أي آخر النهار أو
أول الليل فأخبره أن عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في مثل هذا الخراج
بفتح الخاء المحجمة بالضمان قال الطيبي الباء في الضمان متعلقة بمحذوف تقديره الخراج مستحق الضمان

بالضمان أي بسببه وقيل الباء للمقابلة والمضام محذوف أي منافع المبيع بعد القبض يبقى المشتري في مقابلة
الضمان اللازم عليه بتلف المبيع ونفقته ومؤنته ومنه قوله من عليه غرمه فله غنمه والمراد بالخراج ما يحصل
من غلة العين المتباعدة عما كان أو أمانة أو ملكاً وذلك أن يشتريه فيشغله زماناً ثم يعثر منه على عيب قد يجر
لم يصلحه البائع عليه ولم يعرفه فله رد العين المبعة وأخذ الثمن ويكون المشتري ما اشتغله لأن المبيع
لوتلف في يده لكان من ضمانه ولم يكن له على البائع شيء في شرح السنة قال الشافعي فيما يحدث في المشتري
من نتائج الدابة ولولا الأمانة ولبن الماشية وصوفها وثمر الشجرة أن الكيل يبقى المشتري وله رد الأصل بالعيب
وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى الحدوث الولد والثمر في يد المشتري يمنع رد الأصل بالعيب بل يرجع بالأرض
وقال مالك لم يرد الولد مع الأصل ولا يرد الصنف ولو اشتري جارية فوطئت فبدا المشتري بالشبهة أو وطئها
ثم وجد بها عيباً فإن كانت ثيباً ردّها والمهر للمشتري ولا شيء عليه إن كان هو الواطئ وإن كانت بكرًا فافتنت
فلارد له لأنه ذوالالكارة فنقص حدث في يده بل يستبرأ من الثمن بقصد ما نقص العيب من قيمته وهو قول
مالك والشافعي فراح إليه عروة فقضى أي أمرها أن أخذ الخراج من الذي قضى به على له قال ابن الملك فيه
أن القاضي إذا خطأ في الحكم ثم تبين له الخطأ يعين الزمه النقص كما فعل عمر بن عبد العزيز رآه أي صاحب المصالح
في شرح السنة أي باسناداه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اختلف البيعان بشدة دين أحدهما المكسور أي البائع والمشتري في قدر الثمن وفي الخيار أو الإيجل وغيرهما
من الشروط وصفات العقد فالقول قول البائع أي مع يمينه والمبتاع أي المشتري بما يحيا راي شاء ورضي
بما خلف عليه البائع وإن شاء خلف هو أيضاً بآية ما اشتراه بكذا بل بكذا وبه قال الشافعي ثم إذا اختلفا فإن
رضي أحدهما بقول الآخر فذلك والأفضل القاضي العقد باقياً كان المبيع أولاً وعند أبي حنيفة ومالك لا ينحلان
عند هلاك المبيع بل القول قول المشتري مع يمينه ورواية والمبيع قائم بقوى مذهبهما كذا ذكره ابن الملك
رواه الترمذي وفي رواية ابن ماجه والدارمي قال البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم أي باق بعينه وليس
بينهما بينة أي شهود فالقول ما قال البائع أي يخلف فإذا خلف فالمشتري مخير كما سبق أو يرد البائع
وإن لم يكن المبيع باقياً عند النزاع فالقول قول المشتري مع يمينه ولم يخلف البائع والحديث ذهب أبو حنيفة
ومالك ذكره المظهر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال مسلماً
أي بعه أقال الله عثرته أي غفر ذنبه وخطيئته يوم القيمة فيه ايدان بندية الأقاله أن رضي البائع
والمشتري في شرح السنة الأقاله في البيع والسلم جائزة قبل القبض وبعده وهي فسخ للبيع رواه أبو داود
وابن ماجه أي متصلاً وكذا الحكم عن أبي هريرة وروى البيهقي أيضاً عنه بلفظ من قال ما أقال الله
يوم القيمة وفي شرح السنة بلفظ المصالح وهو من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها أقال الله تعالى عثرته
يوم القيمة عن شرح بالتصغير الشافعي من سلا فيه اعتراض المصنف على البصري قال الطيبي فيما لم يصح
ترك الأولى حيث ذكر المرسى ولم يذكر المتصل **الفصل الثالث** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من كان قبلكم عقاراً بفتح العين لم يملكه وهو الأرض وما
يتصل بها من رجل متعلق بأشترى ومن الأولى بناية أو بعضية فوجد الذي اشترى العقار فيه
وضع الظاهر موضع المضمر أي في عقاره جرة بفتح الجيم وتشديد الراء فيها ذهب فقال له أي البائع
الذي اشترى العقار فيه ما سبق خذ ذهبك عني أي وموليا عني إنما اشتريت العقار ولم أتبع أي
لم أشتري منك الذهب فقال بائع الأرض إنما بعته الأرض وما فيها أي تباعا لها فغشها كما إلى رجل قبل له داود
عليه السلام فقال الذي غشها كماله الكمال ولا فقال أحدهما له غلام أي خبيث قال الآخر جارية أي بنت
فقال انكحوا أي تزوجوا الغلام الجارية والفقوا عليها منه ونصقوا أي بعضه أو ما زاد على نفقته قال
النووي وفي الحديث دليل على فصل الأصلاح بين المتبايعين وأن القاضي يستحب له الإصلاح بينهما كما يستحب
أخيره متفق عليه **باب السلم** والرهن بفتح السين أي يعطى ذهباً أو فضة في سلعة معلومة إلى أمده معلوم
فكانت قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة وسلمته إليه كذا في النهاية وقال الراغب الرهن ما يوضع وثيقه
للدين والرهان مثله لكن يخص بما يوضع في الخطأ أو أصلها مصدر يقال رهن الرهن واهنته رها فاف
وهين ومرهون ويقال في جمع الرهن دهان ودهن ودهون وأهنت أخذت الرهن **الفصل الأول** عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أي من مكة بعد الهجرة وهم يملفون في التمداد

الجله خالصة والاسلاف اعطاء الثمن في مبيع المدة اي يعطون الثمن في الحال ياخذون السلعة في المال السنة
والسنتين والثلاث منصوصات اما على نزع الخافض اي يشترون الى السنة واما على المصدر اي اسلاف السنة فقال
من اسلف في شيء فيسلف في كيل معلوم الى اجل معلوم فيه دلالة على وجوب الكيل والوزن وتعيين الاجل
في الكيل والوزن وان جهره الى احداهما فمفسدة للبيع قال النوري معنى الحديث انه ان اسلم فليكن كيله معلوما
وان كان في موزون فليكن وزنه معلوما وان كان ثوبا فليكن ذرعه معلوما وان كان مؤجلا فليكن اجله معلوما
ولا يلزم من هذا اشتراط كون السلم مؤجلا بل يجوز خالالا لانه اذا جاز مؤجلا مع الفور يجوز الخال والى لانه
ابعد من الفور وليس ذكر الاجل في الحديث لا اشتراط الاجل بل معناه ان كان مؤجلا فليكن معلوما واختلفوا
في جواز السلم خالالا يجوز الشافعي واخرون وينبغي ما لك وابو حنيفة واخرون واجمعوا على اشتراط وصية
بما يضبط به متفق عليه ورواه احمد والاربعة وعنه عائشة رضي الله عنها قالت اشترى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طعاما من يهودي الى اجل ودرهنة درعاه من حديد في شرح السنة فيه دليل على جواز الشراء
بالنسبة وعلى جواز الرهن بالدين وعلى جواز الرهن في الحضر وان كان الكتاب قيده بالسفر وعلى جواز المعاملة
مع اهل الذمة وان كان ما لهم لا يخلو عن الربو ونحوه فالحديث لا يرد في بيان ما كان عليه السلام من التقل
في الدنيا ولا زمة الفقر وفيه جواز الرهن الى الحرب عند اهل الذمة والحكم بثبوت اموالهم على ما في ايديهم وانه
قوله تعالى وان كنتم على شئف لم تجدوا كافرا فهاهنا مقبوضة مبنية على الحديث ان دليل خطابه متفوه به
واما معاملته مع اليهود ودرهنة عنده دون الصمالية لا ياخذون درهنة لا يتقاضونه الثمن فعديل الى اليهود
فاضل عن حاجة صاحبه الاعتد وقيل لان الصمالية لا ياخذون درهنة لا يتقاضونه الثمن فعديل الى اليهود
لثلا يضيق على اصحابه وقد اجمع المسلمون على جواز معاملة اهل الذمة والكفا داخما في تحقيق نهيهم ما معهم
كن لا يجوز للمسلم بيع السلاح وما يستعينونه في اقامة دينهم ولا بيع المصحف ولا عبيد مسلم لكان مطلقا
متفق عليه قال ابن ابراهيم يجوز البيع بثلثي ثمن حال ومؤجل لا طلاق قوله تعالى واحل الله البيع وما يحل مؤجل
بيع وفي صحيح البخاري عن عائشة وذكر الحديث قال وقيل لفظ الصحيحين طعاما بنسبة وقد سمي هذا اليهودي
في سنن البيهقي اخرجه عن جابر انه عليه الصلوة والسلام رهن درعاه عند ابي الشعم رجل من بني قنقل في شعير
ولا بد ان يكون الاجل معلوما لان جهرته تقضي الى المناذرة في السلم والتسليم فهذا يطالبه في قريب الله وذلك
في بعيدها ولا نه عليه السلام في موضع شرط الاجل وهو السلم اوجب فيه التعيين حيث قال من اسلف في ثمر
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم وعلى كل ذلك انعقد الاجماع وعنه اي عن عائشة رضي الله
عنها قالت توفي بضمينتين وتشد الف واللكسورة اي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وذرعه موهنة
عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير حتى يقضي عنه كما رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة فيقول ان يهودي
المؤمن معتقة يدينه حتى يقضي عنه كما رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة فيقول ان يهودي
عن مقامها الكريم وقال العراقي اي امرها موقوف لا يحكم لها بفساد ولا هلاك حتى ينظر هل يقضي عليه من الدين
ام لا اشترى وسواء ترك الميت وفاء ام كاسترجع به جهم وراسما وشذ لما وردى وقال ان الحديث محمول على من
لم يخلف وفاء كذا ذكره السيوطي في حاشيته على سنن الترمذي والصحيح ان الماوردى لم يشذ ذواقه جماعة
حيث حلوا الحديث على من لم يترك عند صاحب الدين ما يحصل به وفاء وايضا الانبياء يستثنون وايضا
قالوا لعله فيما اذا استدان لمعصية او نية ان لا يرد لها وقد ثبت ان ابا بكر قضى عداية النبي صلى الله عليه
وسلم جمع وعدة بمعنى وعد وان عليا قضى ديونه وان ابا بكر فك الدرع واسلمها الى علي كرم الله وجهه
رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر ان يهودي
وقيل الظاهر ان يهودي يستوي فيه الواحد والجمع ولعله سمي بذلك لانه يقصد لركوب الظاهر يركبهم
بصيغة المجهول بنفقة اي بسببها او بمقتضاها قال ابن الملك اي جاز الراهن ان يركبه ويجعله عليه
بسبب ان علفه عليه وبه قال ابو حنيفة والشافعي بدليل انه لو مات العبد المرهون كفنه المالك وليكن
الدر اي ذات الذم والمعن ان اللين يشرب بنفقة اي يشرب بالمنفق عليها اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب
ويشرب النفقة قال ابن الملك فيه ان دوام قبض المرهون ليس بشرط في الرهن لانه لا يركبه المالك الا
وهو خارج عن قبض المرتهن قال الطبري ظاهر الحديث ان المرهون لا يجوز له ان يركب ولا ينفق بل ينبغي ان
ينفع به وينفق عليه وليس فيه دلالة على ان من له غنمه عليه غنمه والعلماء اختلفوا في ذلك فذهب

فذهب اكثرهم الى ان منفعة الرهن للراهن مطلقا ونفقة عليه لان الاصل له والفرع تتبع الاصل والغرم بالغرم
بدليل انه لو كان عبدا فانت كانه غنمه ولا تدرى ان السبب عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
لا يعلق الرهن والرهن صاحب الذي رهنه له غنمه وعليه غنمه وقال احمد واستحق المرتهن ان ينفع من
المرهون بطلب وركوب دون غيرها ويقدر بقدر النفقة واحتجوا بهذا الحديث ووجه التمسك به ان يقال
دال الحديث بمنطوقه على باحة الانتفاع في مقابلة الانتفاع وانتفاع الراهن ليس كذلك لانه ابلغ مستفاد
له من تلك الرقبة لان الانتفاع بغيره موهمة على ان جواز الانتفاع مقصور عليها فاذا ان المرتهن
ان ينفع بالركوب والطلب من المرهون بالنفقة وانه اذا فعل ذلك لزمه النفقة والجيب عن ذلك بان يفسر
بانه من الربو فانه يؤدي الى انتفاع المرتهن بمنافع المرهون بدينه وكل قرض جبره فله من الربو والى ان يجاب
بانه لا ينفق في نفقته ليست للبدلية بل للمعينة والمعنى ان الظاهر يركب وينفق عليه فلا يمنع الرهن الزاين
من الانتفاع بالمرهون ولا يسقط عنه الانتفاع كما صرح به في الحديث الآخر رواه البخاري **الفصل الثاني**
عن سعيد بن المسيب بفتح القتيبة المشددة تابعي جليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يعلق
بفتح الياء واللام وسكون العين المجعولة اي لا يمنع الرهن اي عقده الرهن اي المرهون من صلحته ما ملك
المرهون الذي رهنه اي صاحبه بحيث يزول عنه منفعة بل يكون المرهون كالباقى في ملك الراهن
وفي النهاية اي لا يستفكه صاحبه وكان هذا من فعل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت
المتعين ملك المرتهن ما رهنه به في المفاق يقال غلقت الرهن غلوقا اذا بقي يد المرتهن لا بقدره على تحصيله
وعن ابراهيم النخعي انه سئل عن غلق الرهن فقال يقول ان لم افكه الى غير فهو لك واذ في النهاية قال
الاذهري يقال غلقت الباب وان غلق واستغلق اذا عسر فتحه والغلق في الرهن ضد الفك فاذا فك الرهن
الرهن فقد اطلقه من وثاقه له اي الراهن غنمه بضم اوله فوائده وغاؤه وعليه غنمه بضم الغين المجعولة
اي اداء ما يفك به الرهن ومن لا يرى الرهن مضمونا على المرتهن يفسره بان عليه نفقته وضمانه اذ هلك في
يد المرتهن كذا ذكره علماء وقال الشافعي غنمه زيادته وغنمه هلاكه ونقصه في شرح السنة فيه دليل على
ان الزوائد التي تحصل منه تكون للراهن وعلى انه اذا هلك في يد المرتهن يكون من ضمان الراهن ولا يسقط
بها لانه شئ من حق المرتهن واذا دل الحديث على ان منافع الرهن للراهن ففيم دليل على ان دوام القبض
ليس بشرط في الرهن لان الراهن لا يركبها الا وهي خارجة عن قبض المرتهن قال في المغرب قال ابو عبيدة
معنى الحديث انه يرجع الرهن الى ربه فيكون غنمه له ويرجع رب الحق عليه بحقه فيكون غنمه عليه وفي
شرح السنة قوله من صاحبه قبل اذ لصاحبه وقيل من ضمان صاحبه قال ويمكن ان يقال انه من غلق
معنى منع اي لا يمنع الرهن المرهون من تصرف ما لكانه ثم جنى بما بعده بيا نال ذلك وقدم الخبر على المشددا خصوصا
بمعنى لا يمنع من تصرفه فله نفقة لا لغيره وعليه غنمه على غيره وفيه ان ليس المرتهن من الرهن الا لو قوته
دينه وان نقص وهلك فله الرجوع الراهن رواه الشافعي مرسل اي عن سعيد التابعي بحقه في الصغار وروى
بصيغة المجهول مثله اي مثل لفظ الحديث او مثل معناه وفي نسخة روى بصيغة الفاعل فالخير الى الشافعي
وينصب مثل لا يخالفه وفي نسخة ولا يخالفه عنه اي عن سعيد عن ابي هريرة متعلق بروي والغير المستند
في مخالفه يعود الى الفاعل المتروك من روى على تقدير كونه مجرولا اما على تقدير كونه معلوما فقول لا يخالف
حال مؤكدة عن قوله مثله او مثل معناه وضمر عنه سعيد على كمال التقديرين والضمير المستتر في لا يخالف المروي
المتروك كما مر على الثاني ان يكون روى معلوما للشافعي كذا قيل والظاهر ان يكون التقدير لا يخالف المروي
والراوى الراوى والراوى المروي فتأمل متصلا حال من الحديث او استاده قال التوديشي وهذا الحديث وجدناه
في الكتاب اي المصباح مفصلا من حديث ابي هريرة والظاهر ان ذلك الحق به فان الصحيح فيه انه من راسل
سعد بن المسيب وعلى هذا رواه ابو داود في كتابه ولم يوضعه غير ان في انيسه وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المكي الى المكي مكي اهل المدينة لا تهم اصحاب ذراعات
فهم اعلم باحوال المكائي والميزان اي المعتبر ميزان اهل مكة لا تهم اهل تجارات فهد هم الميزانين والاولان
اكثر كذا قاله القاضي وفي شرح السنة الحديث فيما يتعلق بالكيل والوزن من حقوق الله تعالى كالزكاة والكفا
ونحوها حتى لا يجب الزكاة في الدراهم حتى يبلغ ما في درهم بوزن مكة والصاع في صدقة الفطر صاع اهل
المدينة كل صاع خمسة اوطال وثلاث رطل رواه ابو داود والنسائي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صاحب كليل والميزان اكرم يحتمل ان يكون الخطاب للصلواتين من اهل مكة والمدينة بجها والمرا ديا صاحب الكليل اهل المدينة وباصحاب الميزان اهل مكة وخاطب كل منهم في موضعه ويجمعهم ابن عباس رضى الله عنه على فريضة السماع فيكون كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقوبات قد وليتم يضم الواو وتشديد اللام المكسورة امرين اي جعلتم حكمكم في امرين وانما قال امرين ابرهه وكثره ليدل على التخييم ومن ثمة قيل في حقهم في ويل للطففين هلكت فيهما الامم السابقة قبلكم تقوم شعيب كانوا ياخذون من الناس تاما وافا اعطوهم اعطوهم ناقصا رواه الترمذي **الفصل الثالث** عن ابن مسعود الخدرى ورضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلف في شئ فلا يصرفه بضيفة اخرى وقيل باللفي والضمير البارد الى شئ الى غيره اي بالبيع والهبة قبل ان يقبضه قال الطبري يجوز ان يرجع الضمين في غيره الى من في قوله من اسلف يعني لا يبيع من غيره قبل القبض والشئ اي لا يبدل المبيع قبل القبض بشئ اخر رواه ابو داود وابن ماجه **باب الاحتكار** وهو حبس الطعام حين احتياج الناس به حتى يفلو **الفصل الاول** عن عمر بن الخطاب الميرور ساكون من ملة بينهما اي ابن عبد الله ولم يذكره المصنف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطي بالهرمز اي عاصم ثم قال النوى الاحتكار الحرمة هو في الاوقات خاصة بان يشتري الطعام في وقت الغلاء ولا يبيعه فالحال بل يخرجه ليخلو فاما اذا جاء من قرية او اشتراه في وقت الرخص واخرجه وباعه في الغلاء فليس باحتكار ولا تجريم فيه واما غير الاوقات فالحرمة الاحتكار فيه بكل حال انتهى واستدل مالك بعموم الحديث على ان الاحتكار حرمان في المطعوم وغيره كما ذكره ابن الملك في شرح المشارق رواه مسلم ورواه احمد ومسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه بلفظ لا يحتكر الا خاطي وسند كحديث عمر رضى الله عنه كانت اموال بني النضير في باب الفخ الى الفخية من اشانه تعالى لان مناسبتها بالفخ ظاهرة وكان البيهقي رحمه الله تعالى انما ذكره هنا نظرا الى ان له تعلقا بالباب من حيث ان فيه بيا نانا ان حبس الطعام لتفقة العيال ليس باحتكار والله سبحانه اعلم **الفصل الثاني** عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلب اي التاجر مردوق اي يحصل له الربح من غير ان يملكه منعه من اي ان يبيع عن الخبز مادام في ذلك الفعل ولا يحصل له البركة قال الطبري قول بل لمعول بالمرزوق والمقابل الحقيقي مرحوم او محروم ليعم فالقدير التاجر مرحوم ومرزوق لتوسعه على الناس والاحتكار محروم وملعون لتضييقه عليهم رواه ابن ماجه والدارمي وروى الحاكم عن ابن عمر المحتكر ملعون وعن انس رضى الله عنه قال غلاء السعر اي ارتفع القيمة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمانه فقالوا يا رسول الله سعر لنا امر من التسعين وهو وضع السعر على المتاع قال القاضي السعر القيمة تشيع البيع بها في الاسواق قيل سميت بذلك لانها ترتفع والتركيب لما له ارتفاع والتسعين تقديرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو المستعير بتشديد العين المكسورة القابض الباسط سبق معناها في اسماء الله الحسنى الرازق وفي نسخة الرازق والى لا وجوان التي وليس احد منكم يطبخي جملة خالية بمظلة بكسر اللام ما اخذ منك ظمما كما ذكره وفي المتن بظلمة الظلمة وعين محمد في هذا مظلة المسلمين اسم لما اخذ في قولهم عند فلان مظنتي وظلاي اي حق الذي اخذ مني ظمما قال الطبري قوله ان الله هو المستعير الخ جواب على سبيل التعليل لا امتناع عن التسعين جئ باق وضيم الفصل من اسم ان والخبر مرفا باللام ليدل على التوكيد والتخصيص ثم رتب هذا الحكم على الاخبار الثلاثة المتوالية ترتب الحكم على الوصف المناسب وكونه قابضا على غلاء السعر وكونه باسطا لرخصه وكونه رازقا يقرر الرزق على العباد ويوسعهم فنحاول التسعين فقيد عارض الله و نازعه فيما يريد ويمنع العباد حقهم من الولاء لله تعالى في الغلاء والرخص والى المعنى الاخير لما يشاء بقوله بدم بدل عن مظلة ولا مال قال الطبري جئ بالذات انتافية للتوكيد من غير تكرار لان المصطفوف عليه في سياق النفي والمروء بالمال هذا التسعين لا فقه ما اخذ من المظلم وهو كادش جنانية وانما في المظلة توسعة له قال القاضي قوله لا لا جرم الاخره اشارة الى ان نافع له من التسعين مما فقه في موطنه فان التسعين تصريف فيها بغير اذن اهلها فيكون ظلما ومن مفسد التسعين تحريك الرغبات الى المحل على الانتفاع من البيع وكثير ما يؤدى الى القبط رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه والدارمي ورواه احمد وابن حبان والبيهقي بلفظ لا والله هو الخالق القابض الباسط الرازق المستعير والى لا وجوان الله ان التي ولا يطبخي احد بمظلة ظمما اي اياه في دم ولا مال والله اعلم **الفصل الثالث** عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يقول من احتكر على المسلمين طعامهم اصاب في اليوم وان كان ملكا المحتكر اذا باه قوتهم وما به نعاشرهم كقوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء اموالكم اضافة الى اموال اليوم لانها من جنس ما يقيم به الناس معا يشترى به الله اي الصنف والزمن بالجرم يقتصر الجرم اي بعذاب الجذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقله والافلاس فيه اي من اوان في فقر المسلمين ابتلاه الله في ماله ونفسه ومن اراد نفعهم اصابه الله في ماله ونفسه شيئا رواه ابن ماجه اعني سنه والبيهقي في شعب اليمان وورين في كتابه وكنا رواه الحاكم وصن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما ما اربعين يوما لم يرد ياربين التوقيت والتحديد بل المراد به ان يحصل الاحتكار حرمة ويريد به نفع نفسه وضر غيره وهو المراد بقوله يريد به الغلاء لان اقل ما يتمون فيه المرفق هذه المدة وقوله فقد برى من الله وبرى الله منه اي نقص ميثاقه الله وعهده وانما قدم براءته على براءه الله تعالى لان ايفاء عهده مقدم على ايفاء الله تعالى عهده كقوله تعالى او فوا بعهدى او فبعهدكم وهذا تشديد عظيم وتهديد جسيم في الاحتكار رواه ورين وروى احمد والحاكم عن ابى هريرة من احتكر حكرة يريد ان يغلب بها على المسلمين فهو خاطي وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وعن معاذ رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد المحتكر اي فحاليه ان ان خص ذلك لا سعاد خيرا بكسر الزاى لازم وبفتحها متعدلا لراد هنا الاول وان اغلاها الى الله فخرج رواه البيهقي في شعب اليمان وورين في كتابه وعن ابن ماجه رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتكر طعاما ما اربعين يوما ثم تصدق به اي بذلك الطعام يعني فرضا وتقدر او بمقداره لم يكن اي التصديق له اي لذنبه كفارة بالنصب خبر وله ظرف لغو وفي نسخة بالرفع على ان كان ناقصة قال الطبري الضمير راجع الى الطعام والطعام المحتكر به لا يتصدق فوجب ان يتصدق بالزيادة ففقد مبالغة فان من نوى الاحتكار هذا شانه فكيف بمن فعله رواه ورين وروى ابن عسكو عن معاذ بلفظ احتكر طعاما على امتي اربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه **باب الافلاس والنظار** في النهاية افلس الرجل اذا لم يبق له مال ومعناه صارت دراهم فلو سا وقيل صار الى حال يقال ليس معه فلس والنظار التأخير والاعمال **الفصل الاول** عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل افلس فادرك اي لقي رجل اي عند افلس ماله بعينه اي بذاته بان يكون غير هالك حسا او معنى بالنقصان الشرعية مثل الهبة والوقف فهو اي الرجل احق به اي ماله من غيره اي من الغرماء وبه قال الشافعي ومالك وعندنا لمسه الفسخ والاخذ بل هو كسائر الغرماء فلهما الحديث على العقد بالخيار اي اذا كان الخيار للبايع وظهر له في مده ان المشتري مفلس فلا نسب له ان يتخاد الفسخ ذكره ابن الملك وفي شرح السنة العمل على هذا عند اكثر اهل العلم قالوا اذا افلس المشتري بالثمن ووجد البائع غبن ماله فله ان يفسخ البيع ويأخذ عين ماله وان كان قد اخذ بعض الثمن وافلس بالبائع فخذ من ماله بقدر ما بقي من الثمن قضى به عثمان وروى عن علي رضى الله عنه ولا نعلم لهما معا الفاسد الصحابة وبه قال مالك والشافعي متفق عليه وعن ابى سعيد رضى الله عنه اصيب اي افة رجل قال الامم هو معا من جيل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه متعلق باصيب ابتاعها والمعنى انه كخفه خسران بمسبب اصابة افة في غدا اشترىها ولم يقد ثمنها او كثر ثمنه بضم المثلية اي فطال له عن تلك الثمرة وكذا طال له بقتة غرماء وليس له مال تؤد به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه ولقوم الرجل تصدقوا عليه اي فان الله يجزي المتصدقين فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك اي ما تصدقوا عليه وفاء دينه اي كثرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا ما وجدتم اي بالتوزيع على السوية وليس لكم الا ذلك اي ما وجدتم وللعني ليس لكم الاخذ ما وجدتم والامم مال بمطالبة الباقي الى الميسرة وقال المظهر اي ليس لكم زجره وحسبه لا تظهروا افلاسه واذا ثبت افلاس الرجل لا يجوز جبهه بالدين بل يغلب ويحمل الى ان يحصل له مال فيأخذ الغرماء وليس بمعناه ان يمسك كمالا ما وجدتم ويكل ما بقي من ديونكم كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يدين الناس اي يعاملهم بالدين او يعطيهم ديننا فكان يقول لغتيه اي اخذ منه وقال النوى اي اغلامه كما صرح به في الرواية الاخرى اذا اتيت بمسرا اي فقيرا نجما وزعته اي ساج في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير لعل الله ان يتجاوز عنه قال الضمير لعل هنا معني عسى ولذلك اتي بان اي عسى الله ان يتجاوز عنه لا يقال لعل لعل الله ان يتجاوز بل يتجاوز قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فلقى اي الرجل الله اي مات فجاء وزاى عفا عنه فان قلت

كيف قال ان يتجاوز عتاقه فجاوز عنه قلت اراد القائل نفسه ولكن جمع الضمير ارادة ان يتجاوز عن فعل
مثل هذا الفعل ليدخل فيه دخولا اوليا ولذلك استحب للداعي ان يعمم الدعاء ولا يختص بنفسه لعن الله
تعالى بمركتهم يستجيب دعاءه قال النووي فالحديث فضل انظار للمسلم والوضع عنه اكل الدين ووضعه
وفضل المسامحة فالاعتصام والاستيفاء واداء عن المسلم والموسر ولا يختص بشيء من افعال الخبيث في العمل
بحسب السعادة وفيه جواز ترك العبد والاذا لم يدر في التصرف وهذا قول من يقول شرع من قبلنا شرع لنا
اشترى كلامه واقول لا حاجة في هذا الا انه لما استصحبنا الشارح وقرره فهو دليل مستقل متفق عليه ودعا
احد الناساني وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستره اى احبته
واجب ان يحبه الله وفي نسخة يشترى بالخير اى يخرجه من كرب يوم القيمة بضم الكاف وفتح الراء
جمع الكربة ونبي المحنة الشديدة والمشتة الأكيدة فلينفس تشديد الفاء اى فليطرح شرط الله عن حصر
الى مدة يجد ما لا فيها اوضح بالجزم اى يحكم ويترك عنه اى عن المسلم كله او بعضه فائدة الغرض
افضل من النفل يستعين درجة الا في مسائل الاولى ابراء المسلم مندوب وهو افضل من انظاره الواجب
الثانية استاء انظار سنة افضل من وجوبه الثالثة الوضوء قبل الوقت مندوب افضل من الوضوء بعد
دخول الوقت وهو فرض داه مسلم وعنه اى عن ابي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر محسرا اى مهتلا مديونا فقيلا او وضع عنه اى قليلا او كثيرا انجبه الله من كرب يوم القيمة
رواه مسلم وعنه اى الركني يفتحين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر محسرا او وضع
عنه اظلم الله في ظلمته اى وقاه الله من كرب يوم القيمة على سبيل الكناية او وقفه الله في ظل عرشه على الحقيقة
ذكره الطبري وقال ابن الملك المراد منه الكرامة والتمهية عن مكاره الوقت كما يقال فلان في ظل فلان اى كنفه
ورعايته رواه مسلم ورواه احمد وابن ماجه والحاكم عن بريدة عن فوفا بلفظ من انظر محسرا فله بكل يومه
صدقه قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثاله صدقة وعن ابي داود اى يخرجه من كرب
الله صلى الله عليه وسلم قال استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اى استقرض بكذا بفتح حوطة
وسكون كاف فتي من الابل بمنزلة الظلام من الانسان فجاءته اى التي ابل من الصدقة اى قطعها بغير اهل
الصدقة قال ابو داود فامر ان اقضى الرجل بكره فقلت لا احب الا لا اخار ادا يقال جلي خيارنا فخرنا
اى اختاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء في شرح
السنة فيه من الفقه جواز استسلاف الامام للفقر اذا اذايهم فلة وحاجة ثم يؤديه من مال الصدقة
ان كان قبا وصل الى المساكين وفيه دليل على جواز استقرض الخيوان وثبوته في الذمة وهو قول اكثر اهل
العلم وبه قال الشافعي في حديث دليل على ان من استقرض شيئا يرد به مثل ما اقترض سواء كان ذلك
من ذوات الامثال لان الخيوان من ذوات القيم وامر النبي صلى الله عليه وسلم برده المثل وفيه دليل على ان
من استقرض شيئا فخره احسن او اكثر منه من غير شرط كان محسنا ويحل ذلك للمقرض وقال النووي
يجوز للمقرض اخذ الزيادة في الصفة او في العدد ومذهب مالك ان الزيادة في العدد منتهى عنها
وجبة اصحابنا عموم قوله صلى الله عليه وسلم فان خير الناس احسنهم قضاء وفي الحديث دليل على ان
رد الاجرة في القرض والدين من السنة ومكاهم الاخلاق وليس هو من قرض جرمه لان المشرى عنه
ما كان مشروطا في عقد القرض وفي الحديث اشكال وهو ان يقال كيف قضى من ابل الصدقة اجود من الذي
يستحقه الغريم مع ان الناظر في الصدقات لا يجوز تبرعه منها والجواب انه صلى الله عليه وسلم اقترض
لنفسه ثم اشترى في القضاء من ابل الصدقة بهيئا واداه ويذكر عليه حديث ابي هريرة اشترى بهيئا فاعطوه
اياه قبل ان المقرض كان بعض المحتاجين اقترض لنفسه فاعطاه من الصدقة حين جاءت وامره بالقضاء
قال وفيه جواز اقراض الخيوان كلها وهو مذهب مالك والشافعي وبما هير العلم من الخلف والسلف الا
الحجادية لمن يملك وطهرها ومذهب ابي حنيفة انه لا يجوز والا حاد في الضميمة ترد عليه ولا يقبل دعوى
الشيخ بغير دليل قال اكل الدين قيل فيه جواز استقرض الخيوان وثبوته في الذمة وهو قول اكثر وفيه
نظر نحو ان يكون اذا تقبلة ما اشترى به البعير اذ ليس في الحديث ما يدل على كونه قرضا رواه مسلم
ودوى ابن ماجه عن ابن عباس بن سارية الجملة الاخيرة بلفظ خير الناس خيرهم قضاء وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بغير اى قيمته وفي النهاية تقاضى اى

اعطاه او اداد قضاء دينه اشترى ولعل وقع التحلل باثبه لم يوجد مثله او لم يحضر منه فاعطى عن الرجل
في القول له صلى الله عليه وسلم قال النووي لا غلاظ محمول على التشديد في المطالبة من غير ان يكون هناك
قدح فيه ويحتمل ان يكون القائل كافرا من اليهود او غيرهم قال اكل الجمل قيل ولعل هذا المتقاضى كان من جنات
الاعراب او ممن لم يتمكن الايمان في قلبه فترم اصحابه اى قصدوا ان يجرروه ويؤذوه يقول او فعل كذا لم يفعلوا
تاد باهم صلى الله عليه وسلم فقال دعوه اى اتركوه ولا يجرروه فان لصاحب الحق بما قال قال ابن الملك
المراد بالحق هنا الدين اى من كان له على غيره حق فاسأله فله ان يشكوه ويأفقه اى الحاكم وينهيه عليه
وهو المراد بالمقال كذا في شرح المشاور قال فاشترى المصالح في الحديث تشديد صاحب الحق على المديون
بالقول يعني بان يطلق عليه لسانه وينسبه الى الظلم ويكسب اموال الناس بالباطل اذ تحقق منه الباطل
والجفا فغرة من غير ما لطفه انتهى ولا يخفى ان هذا قد يصور تحققه في حق غيره صلى الله عليه وسلم وبني هذا
على حديثه صلى الله عليه وسلم مطلق الغنى ظم واحله مقتضى من قوله تعالى لا يجره الله الجبر بالسوء واشترى
له بغيره فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا اخصل من سقته لان بغيره كان صغيرا حقيرا والموجود كان بياها خيرا
قال اشترى اى ولو كان احسن من سقته فاعطوه فان خيركم اخصلكم قضاء متفق عليه وروى الطبري في وابن
حجبان والحاكم والبيهقي عن زيد بن سحنه بالمهمل والنون المفتوحين كما قيده به عبد الغنى وذكره في الار قطني
بالمشاة المحتسبة كما قاله النووي اجل احبا واليهود الذين اسلموا اياه قال لم يبق من علامات النبوة الا وقد
اليه الا اثنين لم يخبرها منه بشئ من جملته ولا يريه شدة الجمل عليه الاحل فكتف اقلط لانه لا تحاله
فاخره فخره ورجله فاهت منه ثرا الى اجل فاعطيته التمر فلما كان قبل محل الاجل يومين او ثلاثة ايتته
طاحنه بجماع مع تيمسه وردا له ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت لا تقضني يا محمد حتى فولدناكم يا بني عبد
المطلب مطلق فقال عمر اى عذو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسع فوالله لولا ما احاذر فوفقه
اضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا
وهو كذا الحوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامر في حسن الاداء وتامر بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاضه
فدوه عشرين صاعا مكان ما زعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم يخبرها بسبق حله وجرله ولا يريه شدة الجمل الاحل فقد
الختبرها فاشهدك اني قد رضيت بالله دبا وبالا سلام دينا وبمحمد نبيا وقدمت على هذا عما يدل على
تجارية بجموده وكرمه ونهاية صبره وحلمه على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفا من يريد ان يفعل الاسلام
في المال ما رواه البخاري من حديث انس كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجد اى غليظ الى
شبة فادركه اعرابي فخبه برءاه حبة قال انس فنظرت الى صفة عاتقه وقد اعرت فيه شبة البرد
من شدة جبهته ثم قال يا محمد من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امره ببطء ودوى
ابوا ودعى الى هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فخرنا حين قام فنظرنا
الى اعرابي قد ادركه فجذب برءاه فخر رقبته وكان رداءه مخشنا فالتفت اليه فقال لاعرابي احبني
على بغير بن هذين فانك لا تجلني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله
لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا احلك حتى تقبلي من جبهتك التي جبتني فكل ذلك يقول له اعرابي
والله لا اقيده كما فذك الحديث الى ان قال ثم دعا رجلا فقال له احمل له على بغيره هذين على بغير ثرا
وعلى الآخر شعيرا واما ما وقع كثير من شيخ الشفاء له حذبه بازاره فغير صحيح وعنه اى عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يظلم الغني ظم اى تأخيره اداء الدين من وقت
الى وقت ظلم فان المظلم منع اداء ما استحق اداؤه وهو حرام من التمكن ولو كان غنيا ولكنه ليس متمكنا اذ
له التأخير الى الامكان ذكره النووي وقال الطبري قيل بفسق بكرة ويرد شهادته وقيل اذا ذكره وهو الاو
فاذا اتبع بضم الهمزة القسمية وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة وفي نسخة بمره وصل وتشديد
الناء المقصود معاقب جعل تابعا للغير بطلب الحق وحاصله انه اذا احيل احدكم على ملئ بغير الم وكسر
اللام وياء ساكنة فامر في نسخة بالادغام اى غلب في النهاية الملى بالهمزة النينة الغني وقد اوجع الناس
فيه بترك الهمزة وتشديد الياء فليتب بفتح الياء وسكون الناء وفتح الموحدة وفي نسخة تشديد الناء و
كسر الموحدة اى فليقتل بفتح الموحدة يقال اتبع فلان بفلان بصيغته المجرول اى احيل عليه

واتبع بتشديد التاء اي شئ خليف احد واقتدى به وفي المغرب اتبع زيداً غيراً فبعت جعلتها تابعا
وحيثه على ذلك ومنه الحديث قال الصنف في شرح البخاري في الرواية واللغة كما قال النووي اسكان
المثناة في اتباع وقد فليبع على البناء الجهرى مثل اذا علم فليعلم وقال القرطبي اما اتبع فبضم الهمزة وسكون
التاء على بناء الجهرى اتفاقا واما فليتبّع فالأشهر على التخفيف وقيد بعضهم بالتشديد والاول احوط
وقال في المقدمة بالسكون في الاول والتشديد في الثانية وقيل بالسكون فيهما وخطا الخطا في التشديد
قال النووي ومذهب اصحابنا والجهر هو ان الألف للندب وقيل للاباحة وقيل للوجوب متفق عليه ورواه
الاربعة وعن كعب بن مالك انه تلقا ضيا بن ابي خديجة بفتح مهملة فسكون ديناله عليه اي طلب كعب
قضاء الدين الذي كان له على ابن ابي خديجة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه في المسجد
فارتفعت اصواتهم جميعا على اصوات على حقيقتهم وليس من قبيل صفت قلوبهم كما يتوهم اذ هي اصوات
كلما نزلوا واقلها حتى سمعها اي اصواتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق غاية اللادفاعة وهو اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته جملة حالية فخرج اليهم اي متوجها اليهم ومقبلا عليهم حتى كشف
اي الى ان رفع يده عن وجهه اي سترها وهو يكسر السين وفتحها واسكان الجهر لثباته والاول اصح وهو المستر
وقيل احطى في السر وقال الدودي المجيب الباب وقيل لا يسمى سجفا الا ان يكون شقوقا للوسط كالحشر
وقادى اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال يا كعب استينا فليان الداء قال لبيك
يا دودي الله والقصور من الداء التوجه لقبول الخطاب فاشاد بيده ان يضع الشطر اي يترك النصف
من دينك قال كعب قد فعلت اي امتثلت امرك يا رسول الله فيه مبالغة لا مثال الامر قال اي الذي صلى الله
عليه وسلم لا ين ابي خديجة فاقضه اي الشطر الثاني وفي نسخة بهاء السكت وفيه اشارة الى ان لا يجمع
والتاجيل قال الطبري في الحديث جواز المطالبة بالدين في المسجد والشفاعة المصاحبة الحق والاصلاح بين
المخصوم وحسن التوسط بينهم وقبول الشفاعة في غير محبة وجواز الاعتماد على الاشادة واقامتها
مقام القول لقوله فاشاد بيده ان يضع الشطر فان الحديث مبسرة لان في الاشادة معنى القول متفق
عليه وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كنا جلوسا اي جالسين او ذوى جلوس عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذا في سجادة بفتح الجيم وكسرها فقالوا اي اولياؤها او اصحابها يصل عليهم فقال هل عليه دين
اي حق مالي من حقوق العباد قالوا لا فصلي عليها اي على الجحانة وفي نسخة عليه اي على الميت ثم في الجحانة
اخرى فقال هل عليه دين قيل نعم قال هل ترك شيئا قالوا ثلاثة دنانير فصلى عليها وفي نسخة عليه
قال ابن الملك فيه ايمان بان الله تعالى الرحمة بان ما تركه في دينه او تركه في دينه وليس المراد بالسؤال
اله هل ترك شيئا في دينه فانه لو كان كذلك لاجابوا بنعم اللهم الا ان يكون المقدار المسطور ازيد من الدين
المذكور فيكون الجواب نوعا من اسلوب الحكم ثم اني بالثالثة يحتمل ان يكون اثنا الجحانة في يوم واحد وعجل
واحد ويحتمل ان يكون في ايام ومجالس وجمعها الراوي في الرواية لتبين الدانية فقال هل عليه دين
قالوا ثلاثة دنانير قال هل ترك شيئا اي في دينه قالوا لا يحتمل احتمالين وهوان لا يترك شيئا اسلاوتيه
شيئا لكنه غير واف قال صلوا اي اتم على صاحبكم فيه اشارة الى ان صلوة الجحانة من فروض الكفاية قال
القاضي وغيره وامتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة على الديون الذي لم يدع وفاء اما للخبر عن
الدين والزجر عن المماطلة والتعير في الاداء او كراهة ان يوقف دعاؤه بسبب ما عليه من حقوق الناس و
مظالمهم قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلى دينه في شرح السنة في الحديث دليل على جواز الضمان
عن الميت سواء ترك وفاء او لم يترك وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصح الضمان
ميت لم يخلف وفاء وبالاتفاق لو ضمن عن شخص يمسي ديناً ثم مات من عليه الدين كان الضمان بحاله فلما لم ينف
موت المصير وام الضمان لا ينافي ابتداءه قال الطبري والتمسك بالحديث اولى من هذا القياس وقال بعض علماء
تمسك به ابو يوسف ومحمد وبالك والسافعي واحداً في انه يصح الكفالة عن ميت لم يترك مالا وعليه دين
فانه لو لم يصح الكفالة لما صلى صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة لا يصح الكفالة عن ميت مفلس لان
الكفالة عن الميت المفلس كفالة يدين ساقط والكفالة بالدين الساقط باطلة والحديث يحتمل ان يكون
اقربا ككفالة سابقة فان لفظ الاقارب والانشاء في الكفالة سواء ولا عموم ككفاية الفعل ويحتمل ان يكون
وعدا ككفالة فكان امتناعه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عليه ليظهر بطلان بقضاء ما عليه فلما ظهر

ظهر صلى الله عليه وسلم صلى عليه رواه البخاري وعنه ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اخذ اموال الناس يريد اداها اي من استقرض احتياجا وهو يقصد اداؤه ويجهده فيه اي الله عنه
اي اعانه على اداؤه في الدنيا او اخذ خصمه في العقبى ومن اخذ يريد اطلاقه اي ومن استقرض من غير احتياج
ولم يقصد اداؤه اتلفه الله عليه اي لم يعنه ولم يوسع عليه رزقه بل يتلف ماله لانه قصد اطلاق مال المسلمين
رواه البخاري وكذا احمد وابن ماجه على ما في الجامع الصغير لكن بدون لفظ عليه قيل يعني تلف ماله وانما
قال اتلفه لان اتلاف المال كاتلاف النفس وازيادة زجره فان معنى تلفه اهلكه ثم هذه الجملة الجارية وكذا
جملة خبرية لفظا ومعنى ويجوز ان يكون انشاء معنى بان يخرج مخرج الدعاء له وعن ابي قتادة رضى الله عنه
قال قال بكار قال في نسخة مصححة اي قال ابو قتادة قال رجل يا رسول الله انا ريت اي اخبرني ان قيلت
اي استشهدت في سبيل الله اي في نصرة دينه ومجاهدة عدوه محسبا اي طالبا للمثوبة لا فاصلا للثواب والسمعة
مقبلا اي على العدو وغيره بدبر حال مؤكدة مقررة لما يراى فيها نحوه في الصفة قولك امس الدابر لا يعود بكفر الله
عني خطايا اي يحذف حرف الاستفهام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادى رايي عن المجالس
ناداه فقال نعم الا الذين يستثنى مما تقرره نعم وهو قوله يكفر الله عن خطايا اي نعم يكفر الله خطاياك الا
الذين والذين ليس من جنس الخطايا فكيف يستثنى منه والجواب انه منقطع اي لكن الذين لم يكفروا من
حقوق الادين فاذا ادى اوارضني الخصم فخرج عن العهدة ويحتمل ان يكون متصلا على تقرير حذف المضاعف
اي الخطيئة الذين او يجعل من باب قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله قلب سليم فذهب الى
ان افراد جنس الخطيئة فسمان متعارف وغير متعارف فيخرج بالاستثناء احد قسميه مبالغة في التحيز عن الذين
والزجر عن المماطلة والتقصير فالاداء كذلك قال جبريل اي هذا الاستثناء قال لا شرف فيه دليل على ان حقوق
الله تعالى على المساهلة وحقوق العباد على المضايقة وعلى ان جبريل عليه السلام يلقنه اشياء سوى القرآن رواه
مسلم وعن عبد الله بن عمر بالواو رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله لزيد كل ذنب
اي صغير وكبير الا الذين اداد حقوق الادين من الاموال والاداء والاعراض فانها لا تغفر بالشهادة كذا ذكره بعض
الشرح وقال ابن الملك قيل هذا في شريعتهم لا في ما روي ابن ماجه عن ابي امامة مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر الله لزيد الجهر الذنوب كلها والدين رواه مسلم وكذا احمد وعنه ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتي بالرجل المتوفى اي بالميت عليه الدين جملة حالية فيسال اي النبي صلى الله عليه وسلم هل
ترك دينه قضاء اي ما يقضي به دينه فان حدثت بصيغة الجهر اي اخبرته تركه وفاء صلى الله عليه وسلم في نسخة
والاحتمال احتمالين قال المسلمين صلوا اي اتم على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح اي الفتوحات الباردة
المنجزة للفتوحات المالية قائم اي خطيبا فقال انا اول المؤمنين بايهمم والحديث مقبوس من قوله تعالى النبي
بالمؤمنين من انفسهم اي اولئك كل شئ من امور الدين والدنيا ولذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وحكمه انفسهم من حكمها وتحققه انفسهم من حقوقها وشفعتهم عليه اقدم من شفعتهم عليها
وكذلك شفعتهم صلى الله عليه وسلم احق وبعري من شفعتهم على انفسهم فاذا حصلت له الغنمة يكون هو
اوتي بقضاء دينهم له فن توفي مسبب عما قبله اي فن مات من المؤمنين فترك ديناً اي وليس له مال فعلي
قضاءه اي قضاء دينه ومن ترك مالا فهو لورثته اي بقضاء دينه قيل كان صلى الله عليه وسلم يقضي من
مال مصالح المسلمين وهو الظاهر وقيل من مال نفسه فقيل كان هذا القضاء واجبا عليه وقيل كان متبرعا
والقولان متبرعان على القولين الاولين متفق عليه **الفصل الثاني** عن ابي خديجة في بيع النخاء الجهرى وسكون اللام
اسمه خالدين ديناد تابعي من الثقات الزرق يقيم الزاوي وفتح الزاوي بعده فاف بسببه الى بني زريق بطن من
الاضفار قال جثنا ابا هريرة قاصدا اي لاجل صاحبنا فذا جلس اي وبه سماع لغيره لم يعطه ثمنه
فقال اي ابو هريرة هذا الذي اي هذا مثل الرجل الذي او هذا الامر والشان الذي قضى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم فسر الشان بقوله ايما رجل مات او اقلص فمصابح المتاع احق بمناعه اذا وجده بعينه قال
الاشرف لم يرد فيه انه قضى فيه بعينه اما اداد قضى فبين هو في مثل حاله من الافلاس قال الطبري يمكن ان
يكون المشاورة الامر والشان ويؤيده قوله ايما رجل الخ لا يمان الامر للمهرم على سبيل الاستيناف ويعينه
قوله ايضا جثنا في صاحبنا اي في شأن صاحبنا وليس قوله بعينه ثانيا مفعول وجد اي لم يكن حاله
انضاد فمباشر بعينه وقدم الكلام عليه في اول بابا لا فلاس رواه الشافعي وابن ماجه وعنه ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن عذوبة معلقة بدينه أي محبوسة
بدينه حتى يقضى عنه بالنساء المحبوس والمحق أنه لا يظفر بمقصوده من دخول الجنة ومن المرتبة العالية
أو في زمن عباد الله الصالحين ويؤتيه الحديث الآتي يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيمة أو لا يجد روحه الله
ما دام عليه الدين ثم قيل الذين الذين يحبس عن الجنة حتى يقع القصاص هو الذي يصرف ما استدانه وسفر
أو سرق أو آثر من استدانه في حق واجب كفاقة ولم يترك وفاء فان الله تعالى لا يجسه عن الجنة ان شاء الله
والآن لأن السلطان كان عليه أن يؤدى عنه فاذلم يؤدى عنه يقضى الله تعالى له بأرضه خصمه لما روى
ابن ماجه مرفوعا أن الذين يقضون يوم القيمة الامن تدين في ثلاث خلال أي خصال رجل ينصف قوته
فاسبيل الله فيستدين ليتقوى به على عده ورجل يموت عند المسلم فلا يجد ما يجزئ به الا الدين ورجل خاف
على نفسه فيترك خشية على دينه فان الله تعالى يقضى عن هؤلاء يوم القيمة كذا كما بين الملك في شرح المشافق
رواه الشافعي واحمد والترمذي وابن ماجه والدادمي وفي نسخة وقال الترمذي هذا حديث غريب وكذا رواه
الحاكم في مستدركه وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
الدين ما سوراى مفيد محبوس بدينه أي بسببه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيمة والآخرة إذا يكون تعب
وعذابه من الوحدة لا يرى احدا يقضى عنه ويخلصه من قضاء دينه فانه بعدد بالوحدة حتى يخرج من
عهدة الدين بان يدفع من حسنة بقدر الدين إلى مستحقه أو يوضع من ذنوب مستحقه عليه بقدره
أو يرضى الله خصمه عن فضله رواه في شرح السنة ودواء الطبراني في الأوسط وابن الصادى بلفظ صاحب
الدين ما سوراى بدينه في قبره يشكو إلى الله الوحدة وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد مرفوعا
صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه الا قضاء دينه فينبغي ان يقضى في قبره في حديث الاصل ويكون يوم القيمة
منسوب بنزع الخافض أي إلى يوم القيمة وروى بصيغة المجهول ان معاذ كان يدا ان مضارع اذا
بالتشديد من باب الافتعال أي ياخذ الدين قال التوريشي هو يتشدد بالفتح والفتح من دال الفالان يدين
دينا اذا استقرض وصاد عليه دين وهو دائن قال الشافعي رحمه الله تعالى في تفسيره ندين ويقضى الله عنا وقد نرى
مضارع قوم لا يدينون ضيعا فاقى غرامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي طال بين ديونهم فباع النبي
صلى الله عليه وسلم ماله كله أي حقيقة أو حكما بان امره ببيع ماله كله في دينه أي لقضاء دينه حتى قام
معاد بغير شيء من سائر ما كان له من مال في الحديث من رسل قال التوريشي هذا الحديث مع ما فيه من الارسل الغير مستقيم
المعنى لما فيه من ذكر بيع النبي صلى الله عليه وسلم ماله مع ما كان له من غير ان حبسه أو كلفه ذلك أو طال بينا الأذى
فامتنع وكان حقه ان يجلس بها حتى يبيع ماله فيها اذ ليس للحاكم ان يبيع شيئا من مال بغير اذنه اقول
ليس في الحديث ان البيع كان اجبارا من غير رضا معاذ مع ان المرسل حقيقة عندنا وعند الجمهور لا سيما وهو
معتضد بالحديث المتصل الآتي واجاب القاضي عنه بان الحديث وان كان مرسل لا احتجاج به عندنا
كأنه يلزم به لا أنه يقبل المرسل وفيه دليل على ان الملقا بغير مال المظلم بعد الجح على بطلان الجواهر
هذا أي قوله وروى في قوله مرسل لفظ المصالحح ولم أجده في الأصول أي في مصاحح السنة وغيرها الآتي
المنتقى وهو كتاب لواحد من اصحاب احمد وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال الطبراني هذا حديث لفظ
ما في كتاب المنتقى لابن التيمي ورده ليبين ان هذا الحديث وان لم يكن في السنن التي طالعها لكن هو موجود
في المنتقى فلو لم يكن في بعض الأصول لم يورده صاحب المنتقى في كتابه انتهى فينبغي ان يكون كتابه وعن
البحر لا بالحجة فتأمل قال اي عبد الرحمن المذكور وهو تابعي قال المصنف نصادي بعد في تابعي المدينة
روى عنه الزهري كان معاذ بن جبل سائبا أي قويا متعلقا بصود سخيا أي جوادا كريما ذكورا وكان لا يمسك
شيئا من لفته في سخائه فلم يزل يمان أي يستدين حتى اغرق في دينه فادعى الله تعالى له فادعى الله تعالى له
الله عليه وسلم فكلمه أي النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم فرباه أي في الصبر عليه فلم يتركوا لأحد الفاء
مربى على محذوف أي كلم النبي صلى الله عليه وسلم غراما ولا يتركوا المطالبة له فلم يتركوا فلو تركوا لأحد
لتركوا المعاد لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما كان عليه كان حلاب فباعه لأصحابه وأصحاب
لم يتركوا الا التزك فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله أي مال خلافه أي اختيارا وامر
اليه أو جبريا بالحكم عليه حتى قام معاد بغير شيء رواه سعيد في سننه مرسل أي بصحة والا فظاهر أنه
يجمع من معاذ ويحتمل من غيره وعن الشريد بفتح الشين المحجة وكسر الراء قال في التفسير بوزن الطويل

الطويل وقال المصنف في اسمائه في فصل الصحابة شريدين سويد الثقفي ويقال انه من خضر موت وعذابه في تقيف
وقيل بعد في هذا الطائف وحديثه فالحجازين روى عنه نفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوجد
بفتح اللام وتشديد الياء أي مطلق الغنى القادر على قضاء الدين من لويت حقه اذا دفعته والواجد الغنى من قولهم
وجد في المال واجدا بفتح الواو وكسرها وضمها وسكون الجيم وجده أي استغنى بحل عرضه بفتح حرف المضارعة
أي بحل طلع عرضه حالا لا وعقوبته أي حبسه بأمر الحاكم قال ابن الجوزي يحل عرضه بفتح حرف المضارعة
المفتوحة أي بخلط القول له قال التوريشي أي يلازم وينسب إلى الظلم ويحتمل بكل أموال الناس بالباطل وعقوبته
يجبسن له بصيغة المجهول والضمير المرفوع للواجد والجيم واللام يعني عقوبة الواجد بحسبه لأجل بطلان رواه ابو
داود والشمس في ذلك احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول أي جئت بجنازة في النهاية هي بالفتح والكسر الميت بتسريته وقيل بالكسر السير
وبالفتح الميت انتهى فالفتح أولى لقوله ليصلى عليها فان الضمير الجنازة وأريد بها الميت وعلى الأول فيه استخدام
وأما اذا روي به السير فقط ففيه محاذير ذكر الجمل وأريد به الحال فقال هل حل على صاحبكم دين قالوا نعم قال هل
ترك له الدين من فناء من زائدة لأنها في سنيان الاستفهام أي هل ترك ما يوفى به دينه قالوا لا قالوا فلو كان
نصفه صحيحا قال فصلوا على صاحبكم قال علي بن أبي طالب علي دينه أي وفاءه يا رسول الله فقدم النبي
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وفي رواية معناه أي دون لفظه وقال أي لعلي خيرا وادعاء فكذلك دهانك
بكسر الحاء أي إترأ أو اعتق رقبتك من النار أي بالعفو عن سيئتك كما فككت دهان أخيك المسلم قال التوريشي
فك الدهن تخليصه وفك الإنسان نفسه أي السعي فيما يعتقها من عذاب الله والرهان جمع رهين يردان
فخص المديون رهينة بعد الموت بدينه كما هي في الدنيا محبوسة والانسان رهون بعمله قال تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة أي مقيم في جزاء ما قدم من عمله فلما سعى في تخليص أخيه المؤمن عما كان ماسورا به من الدين
دفعه إلى تخليص الله نفسه عما تكون رهينة به من الأعمال ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه الا فك
الله وهائه يوم القيمة وأعله ذكر الرهان بصيغة الجمع تنبيهها على أن كل جزء من الإنسان رهين بما كسبت أو
لأنه اجتزأ من الأجزاء شيئا بعد شيء فمن رها نفسه رهنا بعد رهاه في شرح السنة وعن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يري على وزن فعل أي متبرئا
وفتخلص من الكبر قيل هذا بطلان لا يقبله وان يحقر الناس فلا يراه شيئا والغلول بضم أوله في النهاية
هي الحيازة في الختم والسرقة من الغنمة قبل التقسيم وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة
بحصول قيمتها على والدن صمته مع اقبح الجنايات واشنع السيئات دليل على أنه من رهاه يورث من رهاه باختياره
ولم يوافقاه دخل الجنة أي مع الفائزين رواه الترمذي وابن ماجه والدادمي وعن أبي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم الذنوب عند الله ان يلقاه خيرا أي يلقي الله بها أي أعظم الذنوب
عند فاعل يلقي بعد الكبر أي التي نهى الله عنها بمنزلة الاستثناء من أعظم الذنوب ان يوجب الرجل بدل من ان
يلقاه قال لقائه العبد ربنا ما هو بعد الموت ولا فك اذا قلت ان أعظم الذنوب عند الله موت الرجل وعليه دين
استقام رجل مظهر قيم مقام ضيق العبد وفائدة ذكر العبد أولا استبعاد ما لا فائدة ماله ودينه هذا التين ثم أعاد
بلفظ رجل وتكسر تحقير المشائنه وتوهينا لأمه قال الطبراني قال قلت قد سبق ان حقوق الله بنا ثم اعلم المساهلة
وليس كذلك حقوق الأدميين في قوله يغفر للمسيكين كل ذنب الا الدين وههنا جعله ذنبا كبيرا فاجعل التوفيق
قلت قد وجهناه أنه على سبيل المبالغة تحذيرا وتوقيفا وهذا الجحري على ظاهره استهزاء وجملة وعليه دين حال
فدقوله لا يدع له قضاء صفة لدين أي لا يترك له الدين مالا يقضي به وفيه تحذير عن كثرة الدين والتقصير
فأذا أنه قال المظهر فعمل الكبار عصيان الله تعالى وأحد الذين ليس يعصيان بل لا اعتبارا والبراء الذين جازوا
وأما أشد ديني الله عليه وسلم على من مات وعليه دين ولم يترك ما يقضى دينه كمال يضع حقوق الناس
قال الطبراني يريان نفس الدين ليس بمشقة بل هو مندوب اليه كما ورد في بعض الأحاديث وأما هو سبب
عارض من تضيق حقوق الناس بخلاف الكبار فأنها مشبهة لما رواه احمد وأبو داود وعن عمر بن عوف
الزبي رضي الله عنه بضم ثميم وفصح زبي كان قد عملا لسلام وهو ممن تله فيه نولو الغنم بغض من أدمع
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم خلا لا وأجل جبراما كالتصالح
على ان يطأ الضرة وكالتصالح على التحزب والتحزب والمسلون على شروطهم أي ثابتون على ما اشترطوا الا

استقام انكان ان يوقى بصيغة المجهول مؤثرا ويذكر اي مجاء مشهرا بفتح الهمزة وفتح الراء ويفتح اي غرقته
هي بيت فوقاني بوضع فيه المتاع فكسر الخاء المعجمة فالقاصموس هي ككتابة فعل الخازن وكان
الحزن ولا يفتح كالحزن كفتح فتنقل اي يوطئ متاعه وفي شرح الستة والنهاية فيمثل طعامه بالياء
والثاء المشددة اي يستخرج ويؤخذ وانما يحزن بالتذكير ويؤثرت وفي شرح الستة والنهاية فيمثل طعامه بالياء
اطعمنا ثم جمع الجمع الطعام مبالغة وهو مفعول تحزن والمعنى ان ضررهم مواشيتهم في حفظ اللبن منزلة
خزانكم التي تحفظ طعامكم فمن حلب مواشيتهم فكانت كمنزلة خزانهم وسرق منها شيئا في شرح الستة
الحمل على هذا عند اكثر اهل العلم انه ان يحلب ما شية الغير بغير اذنه الا اذا اضطر في محصة ويضمن
وقيل لان ضمانه عليه لان الشراء ابا حله وذهب احمد واستحق وغيره الى ابا حله لغو المصطل ايضا اذا
لم يكن المالك حاضرا فان ابا بكر رضي الله عنه حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا من غنم رجل من
قريش يزعاها عبده وصاحبها غائب في هجرة الى المدينة ولما روى الحسن عن سمرة رضي الله عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اتي احدكم على ما شية فان كان فيه صاحبها فليست اذنه وان لم يكن
فيها فليصوته ثلثا فان اجابها احد فليست اذنه وان لم يجيب احد فليحلب وليشرب ولا يحمل وقد خص
بعضهم لابن السبيل في اكل غمار الغير لما روى عن ابن عمر بن اسناد غريب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من دخل حائطا لياكل غير متخذ خبنة فلا شيء عليه وعند اكثرهم لا يباح الا باذن المالك الا للضرورة
مما جاءه كاسبق قال التوريشي وحمل بعضهم هذا الحديث على الجماعة والضرورة لانها لا تقاوم الضرر
التي وردت في تحريم مال المسلم قال النووي غير المصطر اذا كان له اذلال على صاحب الطعام بحيث
يعلم او يظن ان نفسه تطيب ياكل منه بغير اذنه فله الاكل والمصطر ان وجد ميتا وطعاما لغيره فيه
خلاف والاصح عندنا انه ياكل الميتة دواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم عند بعض نسائه قال التوريشي قد تبين لنا من غير هذا الطريق ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاشقة رضي الله عنها قال الطبري انما ابرهم في قوله عند بعض نسائه وادابها عاشقة ففهمنا الشارح
وانه ما لا يخفى ولا يلتبس انما هي لان الهدايا انما تهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في بيت
عاشقة اشترى والظاهر ان هذا ليس علة لا يراده بالا بل انما ابرهم لنسيان او تردد او تردد واقعة نعم
هذه القرائن تبين المجل وتعين المبرم والله اعلم فارسلت احدي امهات المؤمنين فيقول في صفة وقيل
ذئب وقيل ام سلمة بصيغة اي قصعة مبسوطة فيها طعام قال الطبري وانما وصفت المرسلات بام
المؤمنين اي انا وكسرها غيرتها وهو اها حيث اهدت الى بيت صهرها بالقصعة فضربت التي التي صلى الله
عليه وسلم في بيتها اي عاشقة يد الخادم فسقطت الصفة فانفلقت اي انكسرت فلققة فلققة فجمع
التي صلى الله عليه وسلم فلق الصفة بكسر الفاء وفتح الهمزة فلققة وهي القطعة اي كسرها ثم جعل
شرح يجمع فيها اي في بقية الصفة او في كسرها الطعام الذي كان في الصفة وهذا من كمال حليها وضعه
وحسن معاشرة وتعظيم نعمة ربه ويقول اي مكررا عادت اكرم قال الطبري الخطاب عام لكل من سمع بهذه
القصعة من المؤمنين اعتدا وانه صلى الله عليه وسلم لئلا يحملوا ضيعها على ما يذم بل يجري على عادة
الضرائع من الغيرة فانما مركبة في نفس البر حيث لا تقدر ان تدفعها عن نفسها ثم حجب الخادم اي بعد
ان يجمع حتى اتي بصيغة المفعول اي جئني بصيغة من عند التي هو في بيتها اي عاشقة فدفع الصفة
الصيغة اي من بيتها الى التي كسرت صفتها بالبناء المجهول وانسك المكسورة في بيت التي كسرت بصيغة
المعلوم قال التوريشي هذا الحديث لا يتعلق له بالعصب ولا بالعادية وانما كان من حقة ان يورث في باب
ضمان المتلفات قال القاضي وجه ايراد هذا الحديث في هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم غلبه ونسب غرم الضاربة
ببدل الصفة لانها انكسرت بسبب ضربها يد الخادم عدوانا ومن انواع الغضب لئلا مال الغير بشاره
او لسبب على وجه العدوان قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل الصفة مضمولة بالقيمة وليست
من ذوات الامثال فاوجه دفعه صلى الله عليه وسلم صفة مكانها اجيب بانه فعل ذلك على سبيل
المروءة لا على سبيل الضمان لان الصيغة من كاتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت الصفتان
مقتاربة فاذ لك الوقت وكانت كالعقدات المتقاربة فجاء ان يدفع احداهما بدل الاخرى وقيل فعل ذلك
بمراضاها فلم يبق حين يدعي القيمة دواه البخاري وعن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه اي الخطي الانصاري

631
الانصاري شهد الحديبية وهو ابن سبعين سنة وكان اميرا على الكوفة في عهد ابن الزبير ومات بها من ابن
الزبير وكان الشعبي كاتبة دوى عنه ابن موسى وابو بردة بن ابى موسى وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهي عن النهبة بضم النون اي الغارة في شرح الستة واوله النهي في هذا الحديث على جماعة منتهبون
من الغنمة ولا يدخلونها في القسمة وعلى القوم يقدم اليهم الطعام ويتشربونه ونحو ذلك والافتهب
اموال المسلمين جرم على كل اخذ والمثلة بضم الهمزة وعن قطع الاعضاء في النهاية يقال مثلث بالحوان
امثل به مثالا اذا قطعت اطل فيه وشرفت به وقيل المراد بها تشويهها لحلق بقطع الانوف والاذان وبقايا العيون
اشترى وقيل هي قطع اعضاء المقتول فصاها او كفرا او حدا لان العرض اذالة الجورة وقد حصلت الاثام
في قطعها بعدها دواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال انكسفت الشمس على وفي نسخة في عهد رسول الله
وفي نسخة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مات ابن هبيرة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانتبات الالف خطا وضم النون لفظا فصلى بالناس ست ركعات بالتحريك اى ركوعات باربع سجعات
بمعنى كان يصلى ركعتين في كل ركعة يركع ثلاثا ويسجد سجدتين فانصرف اى عن الصلوة وقد اصبحت
الشمس قال النووي هو مرة ممدودة هكذا ضبطه جميع الرواة به لادناى عادت الى حالها القدر وجمعت
وقته فويلهم ايضا وهو مصداق من ينضى وقال ما من شيء نوحه دونه اى ليس شيء وعدم يحمله من الجنة
والنار وغيرهما من احوال يوم القيمة الا قدر اياته في صلوات هذه لقد جئنا بالنا راى حضرت وذلك حين
داخهوف تاخرت مخافة ان تصيبني من لقها بفتح فسكون ومخافة منسوب على العلة اى خشية اصابة
لقها بما اى في النهاية لفتح النار بالفاء والحاء وهما وحرمها حتى رايت فيها اى في النار صاحب المحن
بكسر الميم وسكون جاء بمهمة وفتح جيم عصا في راسه اعوجاج كالصوكان والميم نائدة وقيل شبه طول
على راسه جديده فبحاجة اسم الله من الجحيم بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو جرح الشئ الى جانبه والراد
بصاحبه عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء يحرق فضبه بضم فسكون اى يصحبه في النار و
القصب المسمى وجمعه اقصاب وقيل القصب اسم للامعاء كرها وقيل امعاء اسفل البطن وكان يسرق الحاج
اي يماحله بمحمله فان فصل له بصيغة المجهول اى علم به قال انما تعلق اى الشئ المسروق بمحمله وان غفل
عنه على بناء المجهول اى جرحه وذهل به ذهب به وحتى رايت فيها اى في النار صاحبة الهرة التي ربطتها
فلم تطعمها بضم اوله ولم تدعها اى لم تركها تاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم
وخشاشها حتى ماتت اى الهرة جوعا اى بجوعها او بجوعها قيل الخشاش بتثنية الخاء المعجمة هو امها
وبالحاء المهملة يابس النبات ثم جئنا بالجنة وذلك حين رايتهم يتقدمت حتى قت في مقابل اى لا
ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمراتها النظر واليه ثم بدا اى ظهري ان لا افعل في النهاية اليد
استصوابه شئ علم بعد ان لم يعلم قال الطبري لعل الاستصواب فان لا يظهر لهم غرامها الثلاثين قلب الايمان
الغيبى الى الشهادة اى اولوا راءهم غارا الجنة لزم ان يبرهم لفتح النار ايضا وح يخطب الخوف على الرجل فيسئل
ابور معاشرهم ومن ثمة قال لو تعلمون ما اعلم لبيكم كثيرا وضحكتم قليلا والله اعلم قال النووي قال العلماء
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم راى الجنة والنار روية عن كشف الله تعالى عنهما واذال الحجب بينهما
كما خرج له عن المسجدا الاقضى وان يكون روية علم ووحى على سبيل تفصيل وتعريف لم يعرفه قبل ذلك
فحصل له من ذلك خشية لم يسبقها والتاويل الاولى اولى واسمى بالفاظ الحديث لما فيه من الامور
الدالة على روية العين من تأخره لئلا يصيبه الخفاء وتقدم لفظ العنمود وفيه ان الجنة والنار
مخلوقتان موجودتان وان ثمارها اعيان كثمار الدنيا وهو مذهب اهل السنة وان الشارح عن موضع
الرهلاك والعذاب سنة وان العمل لتقليل لا يبطل الصلوة وان بعض الناس معذب في نفس جرحهم اليوم
وفي تعذيب تلك المرأة بالنار بسبب ربط الهرة دالة على قبحها كان كبيرة لان ربطها واصرارها عليه
اسرار على الصغيرة والاصرار عليها يجعلها كبيرة رواء مسلم وعن قتادة تابعي كبير شهر قال سمعت
انسا يقول حال وقيل مفعول ثان كان فرغ اى خوف وصياح بالمدينة بان جيش الكفار وصل الى قريش
فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له افر من المدينة من نديه اى دعاه
وقال النهاية اى المطلوب وهو من الدب الرهين الذي يجعل في السباق وقيل سمى به لندب كان في جسمه
وهو اثر الجرح فركب اى عليه وخرج من المدينة ليتحقق الخبر فلما رجع قال ما رايت من شئ اى ما يفتح به

ومن البطل الذي يقال في حق المندوب وان وجدناه اي وقد وجدنا الفرس وهو الذكر والانثى على ما في القاموس
ليجرا اي وان شاع لغيره كالمندوب وسعته وقيل البحر الفرس السرج البحر يسمى به لسعة جريده اي جريده كجري
ما البحر قال الطيبي ان في الحقيقة من المتصلة والصحيح في وجدناه للفرس المستعار اشترى وانما هو محذوف
وهو غير الشان ولا لم البحر فادقة بينهما وبين النافقة وقال المظهر ان ههنا يعني ما النافقة واللام يعني
الا اي ما وجدناه الا البحر والعربية تقول ان زيد لنا قل اي ما زيد الا حافل اشترى وهو على ما ذكره الكوفيون
كما في المعنى وهذا يدل على جواز استعارة الحيوان وعلى اباحة التوسع في الكلام وتشبيه الشيء بالشيء يعني
من معانيه وان لم يستوف جميع اوصافه وقوة اياحه تشبيه الدواب وكانت تلك من عادتهم وكذا اداة الحرب
ليخصر سريعا اذا طلب وفيه جواز سبق الانسان وحده في كشف اخبار العدو وما لم يتحقق الحال المستجاب
تبيين الناس بعد الخوف اذ ذهب اظهر اثار شجاعته وقوة قلبه صلى الله عليه وسلم متفق عليه **الفصل الثاني**
عن سعيد بن زيد مر ذكره قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ارضا ميتة في غير ملكه
لمسلم ولم يتعلق بمصلحة بلذة او قربة بان يكون مركز ذواهم مثلا فري له اي صار ذلك الارض ملكا
له لكن اذن الامام شرط له عند اخذ حقيقته وحالته صلاحها والشافعي واحد يفتي بطلانها في الحديث وفيه
ان قوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء الا ما طاب له به نفس امارته يدل على اشتراط الاذن في حصول المطلق
عليه لا سيما في حادثة واحدة كذا ذكره ابن الملك قال القاضي الارض الميتة الحراب التي لا عمارة فيها ولو اذ
عمارتها شتمت عمارة الارض بحياة الابدان وتعلقها وخلوها عن العمارة بقصد الحيرة وزوالها عنها وليس
ليعرق بكسر العين ظالم بالتدوين فيها صفة وموصوف حق قيل معناه من غرس اذ دعى فارض احياها
غيره ولم يستحق الارض والمراد به المغيروس سمي به لانه لظالم حصل به على الاستاذ المأزى
ويروى بالاضافة فالمراد به الغادس ستماه ظالما لانه تصرف في ملك الغير بغير اذنه وهذا المعنى وافق
الحكم السابق وقيل معناه من غرس اذ دعى فارض غيره بلا اذنه فليس لغرسه وذمعه حق بقاء بل
لما كرها قطعها بلا ضمان ذكره ابن الملك تبع الطيبي وقال السيوطي في مختصر النهاية الترواية في امره بالتدوين
على حذف المضارع اي الذي عرق ظالم فجعل العرق نفسه ظالما والوصف لصاحبه واحد عرق الشجرة
رواه احمد والترمذي وابوداود اي متصلا برواه مالك عن عروة من سلا فالحديث مسند من وجه ومرسل
من وجه قال القاضي والجواب ان الحديث في المصالح مسند الى سعيد بن زيد وهو من العشرة وبطله من سلا
ولعله وقع من التماس وان الشيخ اثبتا حديث الربيع بن منير من المتصل والارسال في المتن واشتبهت غيره الاخر
في الحاشية فالتبس على الناظر فظن انها من المتن فاشترها فيه قال الطيبي يجوز ان يروى الصحيح في الحديث
مرسلا بان يكون قد سمع من صحابي اخر ولم يسند اليه لكن هذا الحديث ليس منه لقوله وقال الترمذي هذا
حديث حسن عريب انتهى وفيه ان ظاهر قوله ورواه مالك عن عروة من سلا ان عروة حذف الصحابي
وهو يحتمل ان يكون سعيدا وان يكون غيره وايضا من اسيل الصحابة معتبرا بما عاينوا من سلا التابعي فانه
حجة عند الجمهور وخلاف الشافعي ولا بد من كونه حجة قل ان يكون اسناده حسنا فقله لكن الحديث ليس
منه لقوله الخ غير ظاهر والله اعلم هذا وروى احمد والنسائي وابن جابر عن جابر بن جابر عن ابي
مينة فله فيها اجر وما اكلت العافية منها فهو له صدقة وروى البيهقي باسناد حسن عن عائشة
من فوعا العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فمن احب ارضا من موت الارض شيئا فهو له وليس لغيره
ظالم حق وعن ابي حنيفة في حرة بضم الحاء المزملة وتشديد الراء القاشي يفتح الراء ويخفيف القاف عن حقه
لم يذكره المؤلف لكن جرحه الى الصحابة لا تقتصر في الرواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبلوا انفسكم وهو يشمل الظلم
للتبعية لا تظلموا اي لا تظلم بعضكم بعضا كذا قيل ولا يظهر ان معناه لا تقبلوا انفسكم وهو يشمل الظلم
القاصر والمتعدى لا للتبعية ايضا وكذا في قوله تعالى ان كل من اظلم ظلماته فليست له نور ولا نور ولا نور ولا نور
الثاني حيث يتعلق به حق العباد احق بالاشارة اليه والتخصيص لديه لا يحمل على ان من اظلم ظلماته فليست له نور ولا نور ولا نور ولا نور
بطلب بغيره اي بامر او رضي منه رواه البيهقي في شعب اليمان والدارقطني في المجتبى وعن ابن جابر
بالنصفين قال المصنف يعني ابا محمد بضم النون وقص الحليم وسكون الراء وباللهم لمرحلة الحزب اي الكعبى اتلم
عالم حيز وسكن البصرة الى ان مات بها سنة اثنين وخمسين وكان من فضلاء الصحابة وفقرائهم اتلم
هو وابوه روى عنه ابو جعفر مطر في رواية ابن ابي واو في عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلبوا

والجلب بفتحين فهما ولا شغل بكسر اوله في الاسلام الظاهر له قيد في الكل ويحتمل ان يكون قيد الاخير
قال القاضي الجلب في السابق ان يتبع فرسه وجلب عليه ونحوه والجلب ان يجلب الى غير فرسه
عربا فاذا افتر الموكب تحول اليه والجلب والجلب قد تم تفسيرهما في كتاب الزكوة والشحان ان شاعرا اجل
وهو ان تزوجت فخلت على ان يزوجك اخيه ولا مهر الا هذا من شغل البلدة لخال من الناس لا يفتي بطلان
عن المهر والخدق يدل على فساد هذا العقد لانه لو صح كان في الاسلام وهو قولنا كثر اهل العلم والمقتضى
لفساد هذا العقد لانه لا يصح بطلان هذا العقد لانه لو صح كان في الاسلام وهو قولنا كثر اهل العلم والمقتضى
ابن الرهام اعلم انه متعلق بالنسبة الشغار ما يجوز من مهر بوجه خلوه عن الصدق وكون البضع صدقا
ونحن قائلون بنفي هذه الماهية وما يصح عليه شرعا فلا يثبت النكاح كذلك بل بطله فنفى نكاحا
سمى فيه ما لا يصح مبرها في عقد موجب المهر المثل كالكاه المستحق فيه مبرها فاهو متعلق بالنسبة
وما يشبهه لم يتعلق به النفي ومن انتهب بنية بضم النون وسكون الراء في القاموس الشرع الضحية والاسم
النيمة فليس منا اي من جماعتنا وعلى طريقتنا رواه الترمذي وكذا النسائي والضياء عن ابن ابي عمير
في الاسماء روى احمد والترمذي والضياء عن ابن ابي عمير فليس منا وكذا رواه احمد وابوداود وابن
ماجة والضياء عن جابر وعن ابى ابي بن يزيد قال المصنف يعني ابا يزيد الكندي ولد في السنة الثانية من
الهجرة حضر حجة الوداع مع ابيه وهو ابن سبع سنين روى عنه الزهري ومحمد بن يوسف ومات سنة
ثمانين عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياخذ بصيغة النهر وقيل بالنهي احكم عصا اخيه
اي مثلا لا يجازي الا بالمثل ياخذ وان ذهب الى ما مترادفان تناقصتا وان ذهب الى التنازل
صح ذكره الطيبي يعني ويكون الثاني حال امن الاول لكن الظاهر ان الحال الثانية مقدرة حتى لا يلزم
التناقص سواء كانتا مترادفتين ومتماثلتين الا ان يحمل الاول على ظاهر الامر والثاني على باطله اي
لا يجازي الا بما جازا باطنا اي ياخذ على سبيل الملاعية وقصده في ذلك اسماحه لنفسه لئلا يلزم
اللعيب والجد في زمن واحد ولذا قال المظهر معناه ان ياخذ على وجه المنزل وسبيل المزاج ثم يحبسها
عنه ولا يره فيصير ذلك جذا في شرح السنة عن ابي عبيد هو ان ياخذ متاعه لا يريد سرقة غايب
اذ خال الغنيظ عليه فلو لعب في السرقة جاذ في ادخال الغنيظ والروع والاذى عليه انتهى وينسب الاول
قوله فن اخذ عصا اخيه فليدها اليه قال التوريشي وانما ضرب المثل بالعصا لانه من الاشياء النافقة
التي لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم ان ما كان فوقه فهو بهذا المعنى احق ولقد روى احمد والترمذي
وابوداود ودوايته اي روى ابي داود اشترى الى قوله جاذ واو عن سمرة يفتح ضم قال المؤلف هو ابن جندب
الفرابي جليل الانساب كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه جماعة
مات بالبصرة اخر سنة سبع وخمسين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد عين ماله قال التوريشي
المراه منه ما غصب او سرق او ضاع من الاموال عند رجل فهو احق به اي ماله ويتبع بتشديد التاء وكسر
الموحدة وفي نسخة بالتصنيف وفتحها بالتبع بكسر اليا المشددة اي المشتري لذلك الماله من باعة او اخذ
منه الثمن رواه احمد وابوداود والنسائي وعنه اي عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال على اليد ما اخذت اي يجب على اليد ما اخذته قال الطيبي ما موصولة مبتدأ وعلى اليد خبره والراجع
بمحو وفاء ما اخذته اليد ضمان على صاحبها والاسناد الى اليد على المبالغة لانها هي المتصرف في تودى
ببصيرة الفاعل المؤث والضمير الى اليد اي حتى تؤذيها ما لكه فيجب رده في الغصب وان لم يطلبه و
في العاد يتر ان يتر من رده اذا انتفعت ولولم يطلب ما كرها وفي الرواية لا يلزم الا اذا طلب المالك ذكره
ابن الملك وهو تفصيل حسن يوضح كلام المظهر يعني من اخذ مال احد بغصب او عادية او ودعية لزمه
رده رواه الترمذي وابوداود وابن ماجه وكذا احمد والنسائي والحاكم ويغفر حتى تؤذي به بالضم وعنه جرم
بضم السين ضد حال يروى عن ابيه وعن البراء بن عازب كذا في جامع الاموال ولم يذكره المصنف في حقه
بتشديد اليا وقيل بانما كان لها ان فاقه البراء بن عازب دخلت حائضا اي استأفا في النهاية كالحائض
المستأفا اذا كان عليه حائض وهو الجدار فاحسبت اي بعض النساء فقضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي حكم ان على اهل الحائض اي المستأفا ان يحفظها بالستر يرضى وعلى اهل المواسي حفظها بالليل
وهذا معنى قوله وان ما اخذت المواسي بالليل ضامن اي مضمون كما كان في معنى المكتوم او وضمان

والتي علم بالصواب روى البخاري وفي الجامع الصغير الجاد الحق بصقبة بالصاحبة البادية أبو داود والنسائي
وأبن ماجه عن ابن ابي عمير عن ابن ابي عمير عن ابن ابي عمير عن ابن ابي عمير عن ابن ابي عمير عن ابن ابي عمير
صلى الله عليه وسلم لا يمنع بالجزم على أنها ناهية ولا في ذر بالرفع على أنه خبر بمعنى النهي ولا جاز لا يمنع بزيادة
نون التأكيد وهي تؤيد رواية الجزم ذكره الصنفان والمحق لا يمنع مروة وتند بآحاد جازما ذا احتاج أن
يقر بكسر الراء أي يضع خشبة في جداره أي جدار جاره إذا لم يضربه قال النووي: اختلفوا في معنى هذا الحديث
هل هو على النصب إلى عمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره أم على الإيجاب وفيه قولان لا يصح في الأصح
مالك أصحها التنبؤ وبه قال أبو حنيفة والثاني الإيجاب وبه قال أحمد وأصحاب الحديث وهو الظاهر
لقول أبي هريرة بعد روايته ما إذا كنتم مع رجلين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية أو عشرة أو
الحمل به وقد روى ابن داود في مسندهم فقال ما إذا كنتم مع رجلين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية أو عشرة أو
أو الكلمات ومعنى قوله لا دمين بها بين أكتافكم أقتضى بها وأضرمها وأوجعكم بالفتح. يع بها كما يضرب الإنسان
بالمشي بين كتفيه وأجاب الآون بأن أعرضهم إنما كان لأنهم فرغوا منه التنبؤ إلى الإيجاب ولو كان واجباً
لما أطلبوا على الأعراض عنه قال الطيبي ويجوز أن يرجع الضمير في قوله لا دمين بها إلى الخشبة ويكون كناية
عن الزامهم بالتحية القاطعة على ما إذا عاها لا أقول أن الخشبة ترمي على الجدار بل بين أكتافكم لما وصى صلى الله
عليه وسلم بالبر والإحسان في حق الجار وحمل ثقاله متفق عليه وعنه أي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضة صبيغة الجرحول أي حكم جعل عرض
الطريق فإنه يذكر ويؤتى سبعة أذرع قال النووي في أكثر النسخ سبع أذرع والروايتان صحيحتان لأن الأذرع
يذكر ويؤتى انتهى قال المطرزي هو من المرفق إلى طرف الأصابع سمي بها الخشبة التي يذرع بها الجار وهو
يذكر ويؤتى وأكتافهم أقتضى قال النووي أما قد الطريقتان جعل الرجل بعض أرضه المملوكة كطريق مسيلة
للمارين فقد دها إلى خيرته والأفضل توسيعها وليست هذه الصورة مرادة بالحديث فإن كان الطريق بين
أرضين للقوم أرادوا عمادتها فإن اتفقوا على شيء فذاك وإن اختلفوا في قدره فجعل سبعة أذرع هذا ما روي
أما إذا وجدنا طريقاً مسلوكة وهو أكثر من سبعة أذرع فالجواز أن يستولى على شيء منه لكن العقارة ما حوله
من الملمات ويملكه بالأحياء بحيث لا يضرب المارين في شرح السنة هذا الحديث على معنى الإرفاق فإن كانت السكة
غير نافذة فري مملوكة لأهلها فلا يبنى فيها ولا يضيق ولا يفتح فيها باب إلا بأذن جيرانهم وإن كانت نافذة
فحق الممر فيها العامة للمسلمين ويشبه أن يكون معناه إذا بنى أو قعد للبيع في النافذة بحيث يبقى الممر من
عرض الطريق فلا يمنع لأن هذا القدر يزيل ضرر المادة وكذا في أراضي القرى التي تزرع إذا خرجت من حدود
أراضيهم إلى ساحلهم ينعوا إذا تركوا المارة سبعة أذرع أما الطريق إلى البيوت التي يقيمونها في أراضيهم
يكون منها مدخلهم فيقدر بمقدار لا يضيق من ممرهم التي لا يذرع منها أكثر السقاء والجوارح وسلك الجناح
ونحوها انتهى والأظهر أن المقدار إذا هو بناء على الغالب الأكثر والأقل مختلف بالنسبة إلى البلدان
والسكان والزمان والمكان كما هو مشاهد في أذقة مكة وسواها حال موسم الحج وغيره روى مسلم
وفي الجامع الصغير للسيوطي بلفظ إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع روى أحمد ومسلم وأبو
داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأحمد وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس وأجل المصنفين بالمحق
لفظ الكتاب ويحل الطيبي في الجواب والله أعلم بالصواب **الفصل الثاني** عن سعيد بن جريح في الصغير
قال المصنف هو القرشي المخزومي شهد فقه مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ثم
نزل الكوفة وقبر بها وقال ابن عبد البر في تاريخه بالجزيرة ولا عقب له روى عنه أخوه عمرو قال جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع منكم داراً أو عقاراً وهو الضعيف أو كل مال له أصل إلا داراً
أو ضيعة كذا في المغرب فالوالتنوع قد يقع القاف وكسر الميم أي جدير وحقيق لا لا يباين في معنى الراي
لا يجعل البركة في من مبيعه له أي لبايع من غير ضرورة إلا أن يجعله أي من مبيعه في مثله أي مثل
ما ذكر من دار أو عقار قال المطرزي في بيع الأراضى والدور وصرف ثمنها إلى المتقولات غير مستحب
لأنها كثيرة المنافع قليلة الألفة لا يسرقها سارق ولا يلحقها غارة بخلاف المتقولات فالأولى أن لا يبايعها
وان باعها فالأولى أن لا يبايعها إلى أرض أو دار روى ابن ماجه والداري وروى ابن ماجه والضياع عن
حديثه بلفظ من باع داراً لم يجعل ثمنها في مثله لم يبايرك له فيها وروى الطبراني بإسناد صحيح عن معقل

معقل بن يسار بلفظ من باع عقاراً من غير ضرورة سلط الله على ثمنها ثانياً بلفظ من باع عقاراً من غير ضرورة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار أحق بشفعته أي شفعة جاره كافي رواية الجامع الصغير
ينقل بضيفة المفعول إلى الجار أي بشفعته وإن كان غائباً بالواو فإن وصلية وفي نسخ المصنفين
الواو وهو مخالف للأصول المعتمدة والنسخ المصححة قال الطيبي بأشياء الواو في الترمذي وأبو داود وابن ماجه
والداري وجامع الأصول في شرح السنة وبأسقاطها في نسخ المصنفين والاول وجه إذا كان جازماً طريق
الحادين أو اللادين وأحمد روى أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والداري وقال السيوطي في الجامع الصغير
رواه أحمد والأربعة في شرح السنة هذا حديث لم يروه أحد غير عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر
ونكس شخصه في عبد الملك بن أبي جهم هذا الحديث وقال الشافعي يخاف أن لا يكون محفوظاً وقال الشيخ أحمد
بن حنبل في الشفعة في المقسوم إذا كان الطريق مشتركاً بين الحديث وبقوله فإذا وقعت الحدود وصرفت
الطريق والملازمة الطريق في المشاع فإن الطريق منه يكون شأناً بين الشركاء وكل واحد يدخل من حيث
يشاء فإذا قسم العقار بينهم منع كل واحد منهم أن يتطرق لشئ من حق صاحبه فيصير الطريق في القسمة
مصرفاً قلنا القاضى هذا الحديث وإن سلم عن الطعن فلا يعارض ما ذكرنا فضلاً أن يرجح ومنه هذا فهو لا
يقولون بمقتضى هذا الحديث كما سبق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشريك شفع
والشفعة في كل شئ أي من غير المتقولات في كل شئ يحتمل الشفعة والمعنى في كل عقار وقيل في كل عقار مشترك
وقد مضى بحثه وشذ فثبت الشفعة في العروض والكبوات أيضاً روى الترمذي قال أبو داود الترمذي قد
روى عن ابن أبي مليكة بالتصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم رسالة وهو الأديس أصح من الإصال
فخولا يضرب لأن المرسل حجة عند الجمهور خلافاً للشافعي وإذا اعتضد يكون حجة اتفاقاً وابن أبي مليكة هو
عبد الله بن أبي مليكة من مشاهير التابعين وعلماءهم وكان قاضياً على عهد ابن الزبير ذكره المؤلف وعن
عبد الله بن جبير بالتصغير وفي نسخة السيد في هامش الكتاب صوابه حبشي يضم الحاء المهملة وسكون
الموحدة وكسر الشين المحجمة فياء النسبة وهو كذلك في الجامع الصغير للسيوطي وكذا في أسماء الرجال للمصنف
ذكره في المصنفة وقال هو عبد الله بن حبشي المحتمل له رواية وعداده فاهل الجاهل سكن مكة روى عنه عبيد
بن عمير بصغيراً وغيره وقال الغني حبشي يضم حاء وسكون موحدة منسوب إلى حبشي من اليمن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع بالتحيف سدة بكسر فسكون أي شجرة من شجرة البقي بفتح الباء
وكسر الموحدة صوب الله بشديد الواو أي تكس وخفف ناسه في الناد قيل المراد سدة مكة لأنها حرم وقيل
بمدينة مدنية نهي عن قطعها ليستظل بها ولئلا يتوحد من هاجر إلى المدينة ولعل وجه تخصيصها أن ظلم
أهلها من ظلم غيرهم وألا الحكم غير مختص بها بل عام في كل شجرة يستظل بها الناس واليهاء بالجرس تحت
رواه أبو داود وكذا الضياء وقال أحمد وأبو داود هذا الحديث مختصراً معنى فعناه بوجز أو نول ولذا لم يقل
بمعنى من قطع سدة في خلافة مفتح القاضى مفازة يستظل بها ابن السبيل أي ملازم الطريق وهو المسافر
واليهاء في أوقات الاستراحة غشياً بفتح فسكون هو الظل وظلما أعطف تفسيره ويخرج بينهما تأنيدياً بغير
حق يكون له فيها صفة حق والراد بالحق النفع لأنه ربما يظلم أحد ظمها ويكون له فيه نفع وهذا بخلافه
كما قال تعالى ويبيعون في الأرض بغير الحق صوب الله أي التي ناسه أي ابتداء أو دقا براسه أو المراد به يده
جميعه في الناد **الفصل الثالث** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال إذا وقعت الحدود في الأرض
فلا شفعة فيها سبق الكلام عليه ولا شفعة في بئر قال لا ثبت أن الشفعة لا يثبت إلا في عقار محتمل
للقسمة ولا في النخل في النهاية فعل النخل ذكرها تلحق منه وأما ما ثبت فيه الشفعة لأن القوم كانت
لهم نخيل في حائط ويتوالون بها ويقيمونها ولهم فعل يتقنون منه تخيلهم فإذا باع أحدهم نصيباً من القوم
من ذلك الحائط بجملة من النخل وغيره فلا شفعة للشركاء في النخل لأنه لا يمكن قسمة روى مالك
باب نكاح المرأة والمساقاة إن يعامل إنسان على شجرة ليتعهد لها بالسقي والتربية على أثماره قال
من الثمرة يكون بينهما بجزء معين وكذا المزارعة في الأرض **الفصل الأول** عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم دفع إلى يهود خيبر موضع قريب من المدينة وهو غير منصرف في نخل خيبر وأرضها بعد ملكهم
قهر حيث قحت خيبر عنوة فصاد أهلها عبيداً له وأراد أخراجها اليه وود منها والتسوا منه صلى الله عليه
وسلم أن يقرهم على أن يعملوا بها أي يسعوا فيها في عمارة أرضها وأصلحها ويستعملوا آلات العمل كل ما من

من فعل الخبايا وله ذلك في بلفظ الزعم والحاصل ان اكثرهم على الخبر في معنى يريها وسنبا على ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يره عنه اي عن كراء الارض على الوجه المذكور في حديث رافع ولكن قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم ان يجمع بقرم الرهزة والكاء على انها تعليلية وبكر الرهزة وسكون الكاء على انها شرطية والاول اشهر ذكره
الشيخ علا في الاظهر ان الاول مصدرية محله الرفع على الابتدائية ويخبر مفتوحين وفي نسخة بضم الياء وكسر النون
والفعل قوله احكم والمحى واعطاه واحكم ارضه اخاه جبر من ان يخذ عليه خراجا اعاجزا معلوما لا حيا الى ان
يمسك الشقاء فطرها والارض ديمها فيذهب ماله بغير شيء متفق عليه قال التوردي حدثني احدث للزادعة التي اورد
المؤلف وتاثيرتها في كتب الحديث في ظهورها تباين واختلاف وجلة القول فالوجه الجاهل بينه وبينه ان يقال ان رافع
بن خديج سمع احاديث في التبري وعلتها متنوعة فظهر سائر ما في سلك واحد فلهذا فقرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتارة يقول احديثي عموتي واخرى اخبرني عمي والكل في بعض تلك الاحاديث انهم كانوا
يشترطون شروطا فاسدة ويتعاملون على اجرة غير معلومة فمنها ما عرفنا وفي البعض انهم كانوا يشترطون في كرى
الارض حواقيطهم الى التقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شأنكم فلا تتركوا المزارع وقد بينت
ذلك في حديث ثابت في حديثه وفي البعض انه كره ان يخذ المسلم خراجا معلوما من اخيه على الارض ثم تمسك السماء
قطرها ويخلف الارض ديمها فيذهب ماله بغير شيء فيقول منه التنازع واليقضاء وقد بينت لنا ذلك في حديث
ابن عباس من كانت له فليزرعها الحديث وذلك من طريق المروعة والمواساة وفي البعض انه كره لهم الاقتناء بكمالاته
واكره عليهم والتفرع لها فتعدهم عن الجهاد في سبيل الله وتغورهم الخطف على الخبيثة والنهي عن بيعه حديث
الحمامة وعلى هذا المعنى يجب ان يحمل الاضطراب المروي في شرح السنة عن الامام احمد انه قال لما في حديث رافع
بن خديج من الاضطراب مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة يقول احديثي عموتي على
الاضطراب المصطلح من اهل الحديث فانه نوع من انواع الضعف وجد جناب الشيخين ان يوردا في الكتابين
عن هذا النوع شيئا وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض
فليزرعها امرابا اية اي ينبغي ان يزرعها او يبيعها او يعطيها بما زادها او يتركها او يبيعها او يعطيها
فان ادى الى ارضها عن الامرين فليمسك ارضه فالامر للتوبيخ والتوبيخ يدور في التفسير فان ادى اخوه عن
قبول العارية فليمسك ارضه فالامر لا باحة اشارة الى انه لا تقصيره فيه قال المظهر يعني ينبغي ان يحصل الاشارة
نفع من ماله فن كانت له ارض فليزرعها حتى يحصل له نفع منها او يعطيها اخاه ليحصل له ثواب فانما يفعل
هذين الشيئين فليمسك ارضه وهذا توبيخ لمن له مال ولم يحصل له منه نفع قال الطبري بل هو توبيخ على العدوول
عن هذين الامرين الى الثالث من الخبايا والمزارعة ونحوهما قال النووي جواز الشافعي وموافقه الاجابة بالذهب
والفضة ونحوهما وتاويلوا احاديث النبي تاويلين اجدوا بما يردع على الما في انات وهي بذلك في كسر
ثم بقاء مشاة وهي مسائل الماء وقيل ما ثبت على حافق السيل والسواقي وهي معرفة متفق عليه وعن ابي امامة
وراي سبكة الواو والحق والسكة بكسر فتشديد الحديدة التي تشق وتخرت بها الارض وشيئا اخر من القرون
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذا اي ياد من اية الكثرة بيت قوم الا دخله اي
الله كما في نسخة صحيحة الذي بضم اوله اي المذلة بازاء الخراج والعشر والمقصود الترغيب والتحريض على الجهاد
قال التوردي شيئا مما جعل اية الكثرة مظنة ذلك لان اصحابها يحتاجون ذلك اما الجهاد في النفس وقصور
في الرهزة ثم ان اكثرهم ملكون بالحقوق السلطانية في ارض الخراج ولو اثاروا الجهاد لدرت عليهم الارزاق
واستعت عليهم المذاهب وحيث لهم الاموال مكان ما يجهن عشرين وقريب من المعنى حديث العن في نواحي الجبل
والذل فاذا ناب البقر وقال بعض علماء لنا من الشراخ ظاهر هذا الحديث ان المزارعة تودث المذلة وليس
كذلك لان المزارعة مستحبة لان فيها نفعا للباس ونجرا لطلبوا الارض من جندا ياها بل انما قال ذلك
للاشتغال بالصفاية بالعمادات ويترك الجهاد فيطلب عليهم الكفا روائه في اشته من ذلك وقيل هذا في
حق من يقرب العدو لانه لو اشتغل بالجهاد لادى الى الاذلال بغلبة العدو وعليه هذه الاشك
الفصل الثاني عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رجع في ارض قوم يدينهم
اي من رجع ورضاهم فليس له من الزرع شيء يعني ما حصل من الزرع يكون لصاحب الارض ولا يكون
لصاحب اليد الا لرهه واليه ذهب احمد وقال غيره ما حصل من الزرع يكون لصاحب اليد واليه ذهب
الارض كذا ذكره بعض علماءنا وقال ابن الملك عليه اجرة الارض من يوم غصبها الى يوم تفرق بها وكذا ذكره

637
ذكره المظهر وله تفهيمه اي اجعله وقيل خرج به بعد الحاصل رواه الترمذي وابودود وقال الترمذي هذا حديث غريب
في شرح السنة هذا حديث ضعفه بعض اهل العلم ويحكي عن احمد انه قال زاد ابو اسحق بغيرة منهم ولم يذكر غيره
هذا الحديث وابو اسحق هو الذي رواه عن رافع بن خديج وقال احمد فاذا زرع الزرع فهو لصاحب الارض والمزارع
الفصل الثالث عن قيس بن مسلم اما الجبل فيفتحين الكوفي دوى عن سعيد بن جبير وغيره وعنه التوردي
وشعبة مات سنة عشرين ومائة ذكره المصنف في فصل التابعين عن ابي جعفر اي محمد الباقر لا له تفرق في العلم اي
ترشح من اهل البيت الحائرين وبعث ابن عبد الله روحا اليه جعفر الصادق وغيره قال ابو جعفر ما بالمدنية اي
ليس بها اهل بيت هجرة الا يزعمون اي الا انهم يزعمون على الثالث يضمنين ويتسكن الثاني وكذا قوله والرابع
والاوي يعني ارميهم بعضهم بعد التعميم بقوله وذاع على وسعد بن مالك لم يذكره المصنف عبد الله بن مسعود
وعمر بن عبد العزيز بن خياط والتابعين والفا اسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق اخا الفقهاء السبعة بالمدنية من
اكابر التابعين ورواه اي ابن الزبير بن العوام وهو من اكابر التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدنية والى بكر
تعميم بعد تخصيص والعمرو والعلو وابن سيرين بالرفع وهو من فضلاء التابعين وقال عبد الرحمن بن الاسود
اي القرشي الزهري المجازي تابعي مشهور من تابعي المدينة وثقاتهم عزيز الحديث كنت اشادك عبد الرحمن بن
يزيد كمال السلفي المدي في ضعفه ذكره المصنف في التابعين في الزرع اي المزارعة وعامل عمر الناس اي عاملهم
بالمزارعة ايضا على ان يكسر الرهزة جاء عمر باليد بفتح الموحدة من عنده فله الشطر اي نصف الحاصل والواجب
اي للناس باليد اي من عندهم فلم يرد اي الشطر ونحوه وكذا كناية عن مقدار معروف قال الطبري قوله على
ان جاء حال من فاعل عامل والجملة الشرطية المجردة المحل على الحكاية اي عاملهم بناء على هذه الشريطة الخبايا
قال ميرك شاه رحمه الله المظهر من البضاي وشروحه ان كلام ابي جعفر انتهى عند قوله والربع والباقي من كلام
المصنف وكل هذه الاثار معلقة باوردتها الخبايا بلا اسناد فالاولى رواه الخبايا تعليقا باب الاجارة بكسر
وحكى ضمها وهي لغة الانابة يقال اجرة بالمدية وغير المدية اذا اتيت ذكره العسقلاني وفي المغرب الاجارة بفتح
بعض شرعا وفي اللغة اسم الاجرة وهي كراء الاجير وقد اجرة اي اعطاه اجرة **الفصل الرابع** عن جابر بن عبد الله
بضم الميم وفتح الغين المجبة والفاء المشددة كذا ذكره ابن الملك وهو الموافق للسنة المعتمدة والاصول المعتمدة وفي
شبهة بفتح ميم وسكون مهمل وكسر قاف ونسب الى شرح مسلم وقال العسقلاني في تبصير النية بفتح النية
معقل عدة وبجبة وفاء على وزن محمد عبد الله بن مغفل المزي الصفاي فرد قلت ولا يسه صحة ودوى عن
عبد الله بن النضر في رواية الاول ان المصنف لم يذكر في اسماء رجاله الا المزي وقال كان من اصحاب الشيعة سكن
المدينة ثم تحول منها الى البصرة وكان احد العشرة الذين بعثهم عمر الى البصرة يفقهون الناس ومات بالبصرة
سنة ستين روى عنه جماعة من التابعين منهم الحسن البصري وقال ما نزل البصرة اشرف منه قال رافع
ثابت بن الضحاك بتشديد الحاء المملة ابو زيد الانصاري الخريجي كان ممن تابعي تحت الشجرة في بيعة
الرضوان وهو صغير ومات في فتنة ابن الزبير ذكره المؤلف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزارعة
وامر بالمواجزة بالهز وبديل قال الطبري الشريف فيها للجهاد في المعنى بالمزارعة ما علم عدم جوازها من المزارعة
عكس ذلك وقال اي ثابت على ما هو الظاهر لا باس بها اي بالمواجزة المعلومة المروفة رواه مسلم وروى احمد
الفصل الاول وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم احقر فاعطى الحام تشديد
الجمجمة لول على ما حدا جارة الحمامة واستعط بفتح الشاء اي دخل في انفه الدواء بصت في الالف الدواء
قال الطبري السعوط بالفتح الدواء يقال استعطت الرجل واستعط هو بنفسه ولا يقال استعط مبتدأ
للمفعول وفيه صحة الاستسحار وجواز المداومة متفق عليه ولكن ايجزيرة روى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال المظهر على رعيهم الغنم انهم اذا خالطوا الغنم راعهم الحام
والشقيقة فاعرفا ما فيها رعيهم على شدة رعيها فاعرفا ما فيها الشقيقة الضاربة واليد الخاطفة ومثلها الخبايا
وعلى جميعا مع تفرقها في الرعي والمشرط وعرفوا ضعفها واخذوا بها الى النسل من رعي الى رعي ومن سرح الى سرح
وعرفوا ضعفها الناس مع اختلاف اصنافهم وطباعهم وقلة عقول بعضهم وذاشها فصبوا على حقوق
الشقيقة من الامة الجرام فلا ينفق عليها ولا يمل نفوسهم دعوتهم الى الدين لا اعتيادهم الضرب والمشقة على
هذا شأن السلطان مع الرعية فقال صحابه وايت اي دعيت ايضا فقال نعم كنت ادى على قدر يقبل جمع
فيراط وهو نصف دانق وهو سدس درهم لاهل مكة اي استاجر في اهل مكة على رعي الغنم كل بقرا وذكر

بلفظ الجمع لا أنه اود قسط الشهر من اجرة الرعي والظواهر ان ذلك لم يكن يبلغ الدنيا ادا لم ير ان يذكر مقدما انما انما
بالخطوط العاجلة ولا انه نسي الكمية فيها وعلى الاحوال فانه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا بعمته
عليه ذكره التوريشي وفي شرح لابن الملك فيه استيعاب الاحرار ومن قال القرايط موضع مكة وعلى بمعنى في
لا يستعظمه ان يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم اجرة على عمله فقد تعسف لان الانبياء انما يتنزهون عن اخذ
الاجرة فيما يعملون لله تعالى لا لا يفسد على ان هذا الحديث اوردده المصنف بعد البغوي في باب الاجارة فعلم هذا
التوجيه لا يتجده ابراهه في هذا الباب ولكنه اعلم بالصواب وواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة اعدوا لاجل او استخاضوا انا يصحهم يوم القيمة قال القاضي
المصنف مصدق خضعت له اخصمه نعت به النبي الهة كالعبد في اذنين ما جحد من كفت خصمه خصمته اي غلبته
في الخصومة رجل اعطى اي عرهد باسمي ونحلف في اواعطى الامان باسمي او بما شرعته من شيء ثم عدلي بقضيه
قال الطبري وهو قرينة خصوصية لا عطف بالعهود فتولم في حاله او موافا في الاعان بالله قال تعالى الذين يقتضون
عهدهم الله من بعد ميثاقه ورجل باع حرا فاكل ثمنه ذبيحة القيد لم يذبح ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه
اي ما اراد به من العمل اي به تميمنا الامر وزيادة للتقريع ولم يعطه اجره وذا رواية ابن ماجه ولم ير في ابي طه
اجرة واقفا رواه البخاري وعنه ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تروا
قال القاضي يريد الماء اهل الماء يعني اهل الناذلين عليه فيهم الضمير للمضارع المندرج في اوستم من الراوي
واللديغ المدلوع واكثر ما يستعمل فيمن له غدا المقرب والسليم فمن سلمته الحمة فثا ولا يفرض اي ظهر لهم دخل
من اهل الماء فقال هل يحكم من راق اسم فاعل من رقي بريق بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من يدعوا بالرقية
ان في الماء رجلا ليدعوا او سلما استينا في تحليل فانطلق اي فذهب رجل منهم قيل هو ابو سفيان اخذ رجلا
شياه جمع شاة فقرا بفاتحة الكتاب على شياه فبرا بفتح الراء ويكسر في النهاية برا المربض يبرا بالفتح فهو بارئ
وابره الله وغير اهل الجحاذ بركي بالكسر بركي بالضم والحاصل انه قال ذلك الرجل لهم انا ادق هذا الذي يهبط
ان تخطو كذا راسا من الغنم فرضوا فقرا عليه فاتحة الكتاب بنا على ما ورد فافتحه الكتاب شفاء من السم
فرا بركي كلام الله تعالى قيل كانت ثلاث غنم وثلاثون نفرا فجاءوا بالشيء الى اصحابه فكمروا ذلك اخذ
وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا اي وكانوا ينكرون عليه حتى قدموا قال الضمير متعلق بقوله قالوا اخذت
على كتاب الله اجرا ومعناه لا يزالون ينكرون عليه في الطريق حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله فالعاجية
ايضا اخذت في الغنم كما في مسئلة السمكة اخذ اي الرجل على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا اي ابراهمة كتاب الله قال القاضي فيه دليل على جواز الاستيعاب لقراءة
القران والرقية يدوجوا اخذ الاجرة على تعليم القران وذهب قوم الى تحريمه وهو قول الزهري وفي حذيفة
واسحق واحتجوا بالحديث الاتي عن عباد بن الصامت في شرح السنة في الحديث دليل على جواز الرقية
بالقران ويذكر الله واخذ الاجرة عليه لاق القراءة من الافعال البياحة وبه تمسك من رخص بيع المصنف
وشراها واخذ الاجرة على كتبتها وبه قال الحسن والشعبي وعكرمة واليه ذهب سفيان ومالك والشافعي
واصحاب ابي حنيفة رواه البخاري وفي رواية اي له على ما هو الظاهر صميم اي علم صوابا او صوابا
وصل وكسرين قال النووي هو من باب المرويات والتبرعات وهو اساءة الاستيعاب والرفاق والجمع الشاة
ملك المارق واشربوا اي اجعلوا اليكم سبها اي نصيبا منها قاله تفسير القلوم ومباغة في تعريفها بالرجال
لا شبهة فيه **الفصل الثاني** عن خاتمة بن الصلت بفتح فسكون قال المؤلف هو من بني تميم تابعي روى عن
ابن مسعود وعن عمرو بن شعيب عن ابي بصير عن اهل الكوفة عن عميل بن بكير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
والظاهر انه من الصحابة فجاء اليه لا يضره قال اي عمدا قبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رجعتنا من حضرته فأتينا على اي قبيلة من العرب اي من احيائهم وقبائلهم فقالوا اي بصير اهل الحجاز
انا انبئنا اي اخبرنا انكم قد جئتم من عندهم هذا الرجل اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بالقران
وذكر الله فهل عندكم من دواء ودقية او للتوبيخ واللسك فان عندنا ما نعتوها اي نجونا او في المشبه هو
ناقص العقل وقيل المدحوش من غير جنون في القيود فقلنا نعم فجاؤا وفي نسخة قال اي عمر بن الخطاب
في القيود فقوات عليه بفاتحة الكتاب بل اورد فافتحه الكتاب بشفاء من كل داء ثلاثة ايام عدوة وعشنة
اي اول النهار واخره او نهاها وليا لاجمع استيناف بيان بصيغة المتكلم بزي بضم الموحدة حار الغم ثم اقل

انقل بضم الفاء وكسر اي بصق كذا في القاموس وفي الاقتصاف النقل تشبيه باليزاق يقال براق ثم نقل ثم نفث ثم
نفخ وفي النهاية النقل نفخ معه رقيق وهو اكثر من النفث قال اي عمر فكاغا انشط بصيغة المجهول اي اطلق
ذلك الرجل من عقاب بكسر اوله اي من جبل مشدود به والمراة انه نزال عنه ذلك الجنون في الحال قال التوريشي
انشطت الجبل انشطه نشطه اي عقدته والشطته اي حلقته وهذا القول اي انشط من عقاب يستعملونه
في خلاص الموثوق وزوال المكروه فاذا في ساعة قال الطبري الكلام فيه التشبيه شبهه برقم من الجنون
بواسطة قراءة الفاتحة ونقل يحمل معقول حل من عقاب فتراه سريع النهوض فاعطوا في جعل لا بضم الجيم
اي اجرا فقلت لا اي لا اخذ حتى اشكل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كل عطف على محذوف اي ذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر وسأله فقال كل فاجري بفتح العين اي حياقي واللام فيه لام الابتداء
في قوله لمن اكل برقية باطل جواب القسم اي من الناس من ياكل برقية باطل كذكر الكواكب والاستعانة بها و
بالجن لقد اكلت برقية حتى اي بذكر الله وكلامه وانما حلف بجره لما اقسم الله تعالى به حيث قال لمحرك انهم
لن يسكرتهم بجرهون قال المظهر هو بفتح العين وضمها اي حياقي ولا يستعمل في القسم لان مفتوح العين واللام فليكن
اكل جواب القسم اي من الناس من يركي دقية باطل وباخذ عليها عوضا اما انت فقد رقيت دقية حتى انتري
وهذا حاصل المعنى فلا يتوهم ان لغظ الحديث فقد بالغ بل هو باللام كما سياتي فان قيل كيف اقسم بغير اسم الله
وصفا له قلنا ليس المراد به القسم بل جرى هذا اللفظ في كلامه على رسمهم قال الطبري لعله كان ما ذونا بهذه
الاقسام وانه من خصائصه لقوله تعالى لمحرك انهم لن يسكرتهم بجرهون قيل اقسم الله تعالى بحياة و
ما اقسم بحياة احد قط كراهة له ومن في من اكل شريطة واللام توطئة للقسم والثانية جواب للقسم ساد
مشقة الجزاء اي لعمرى له كان ناس ياكلون برقية باطل لا نت اكلت برقية حتى وانما الى الماضي في قوله اكلت
بعد قوله كل دالة على استحقيقه وانه حق ثابت واجره صحيحه رواه احمد وابوداود وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف بغم فكسر
فتشد يد عرقه بالرفع يقال جفت الثوب كضرب بيس والمراة منه المباغة في اسراع الاعطاء وترك الاعطال
في الايفاء رواه ابن ماجه اي بسند حسن ورواه ابو يعلى عن ابي هريرة والطبري في الاوسط عن جابر والكم
الترمذي عن انس وعن الحسين وفي نسخة الحسن بفتح عين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس اي لا تروءه وان جاء على فرس يلتمس منك طعامه
وعلف دابته وقال ابن اثير في النهاية السائل الطالب ومعناه الامرجس الظن بالسائل اذا تعرض وان
لا تحببه بالكتف والرد مع امكان الصدقة اي لا تخيف السائل وان دايك منظره وجاء دكيا على فرس فانه
قد يكون له فرس ودرء عائلته او دين يجوز معه اخذ صدقة او يكون من الغزاة او من الخاضعين وله الصدقة
سرم رواه احمد وابوداود وكذا الضياء ورواه ابو داود عن علي والطبري في الكبير عن المهراس بن زياد ورواه
ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة ولفظه اعطوا السائل وان جاء على فرس وذكر السيوطي في تعليقه علي اي
فاود نوي ان غنبي عليه السلام قال للسائل حق وان جاء على فرس مطوق بالفضية انتهى قال القاضي
اي لا ترد السائل وان جاءك على حال يدك على غناه واخيب انه لو لم يكن له ذك دعه الى السائل ما بذلك
وجره وفي المصنف من رواية التوريشي وصف هذا الحديث في المصنف بالارسال فلا ادعى اثبت ذلك
في الاصل ام هو شق الحق به وقد وجدته مستندا الى ابن عمر رضي الله عنهما وقد اوردته بقية الحديث بعناه
ابوداود في كتابه باسناد له عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل
حق قال الطبري الخط لازم لان كلاما من الحديثين متصل مستقل وقد جعلها في المصنف بحدوث واحد مرسلا
وعلى استقلالهما لا يدخل الحديث الثاني في الباب ويمكن ان يقال على طريق التثنية وثبوت الارسال من صاحب
المصنف ان يروى من طريق اخر مرسلا على انه حديث واحد **الفصل الثالث** عن عتبة بضم فسكون تاء
بن المنيذ بصيغة الفاعل من الا نذا بالذال المجهدة وفي نسخة صحبة بضم النون وفتح الدال المزملة للشدة
والراء قال تيرك كذا وقع في بعض النسخ وهو الصواب انتهى ولم يذكره المؤلف وكذا صاحب المعنى قال الكنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسم اي من اول سورة القصص حتى بلغ قصه موسى اي احياه مع
شعبته عليها السلام قال ان موسى عليه السلام اجبر نفسه ثمان سنين او ثمانين اي بل عشر المادى البخاري
وغيره انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشر اخر ثم عزم على الرجوع على عفة فرجه بكسر فتشديد

فأما الرجل عفا في نفسه وطعام بطنه قال الطبري كني به عن الكناح ناذر باؤيته على أنه ما ينبغي أن بعده مالا
لاكتساب العفة به وفي خلافة قال أصحاب أبي حنيفة لا يجوز تزويج امرأة بأن يخدمها سنة وجوزوا أن يزوجوا
بأن يخدمها سنة وقالوا العمل ذلك كان جازيا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون للرجل شيئا آخر أو أن يكون
رأى هذه المدة وأما الشافعي فقد جرد التزويج عن الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو الخدم
أما معلوما رواه أحمد وابن ماجه وعن عبادة الصامت بضم العين وتخفيف الباء وقام ذكره قال قلت يا رسول الله
رجل أخذ إلى قوسا أعطاها هدية وقصد ابن الحجاب القوس في قصيدته فما لا بد من ثلثه من كنت
أعلم الكتاب والقرآن ويحمل الكتابه وليست بمال أي عظيم قال الطبري الجملة حال ولا يجوز أن يكون من قوسا
لأنها مكرهه صرفة فيكون حاله من فاعل هدى أو من ضمير المالك بريدان القوس لم تعهد في التعارف أن تعهد في الإجارة
أوليت بمال أقتنه للبيع بل هي عدة فاردي عليها في سبيل الله قال أن كنت تحب أن تطلق بضع الواو المشددة
أي تجعل القوس مطلقا أو تطلق أنت بطوق من ثار فاقبلها وهذا دليل واضح لا يخفى وجهه أن عبادة لم يرد
أخذ الإجارة لتعلم القرآن فاستثنى أن هذا الذي فعله هو من أخذ الإجارة لا تشرى عنه أو أنه لما لم يشره فأخذه
فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس من الإجارة في شيء لتأخذه مطلقا بل هو ما يبطل إخراجك نوبته
في التعليم فأنته عنه انتهى كلامه وهو كما لا يلائم ظاهر الحديث ومرامه رواه أبو داود وابن ماجه وروى أبو نعيم في
الحلية والبيهقي في شعب الإيمان من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلنا الله مكانها قوسا من نأخذته يوم القيمة **باب**
أحياء الموات بفقه الشرب بكسر أوله فالخرب الموات الأرض الخراب وخالفه العامر وعن الطحاوي هو ما ليس
بملك لأحد ولا هي من مرقى البلد وكانت خارجة للبلد سواء قربت منها وبعدت والشرب بالكسر النصيب من الماء
وفي الشريعة عبادة عن نوبة الانتفاع بالماء سقيا للزراع أو اله و**باب الفصل الأول** عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من عمر أرضا تخفيف الميم وفي نسخة تشديد دها وفي بعض نسخ المصنفين نزيه
الألف وليس بشئ لأن عمرت الأرض وجدتها عامرة وماجاو يعني عمرت الأرض يعني عمرتها إذا الأصل في استعمال
جاء عمر الله بك منزلك بمعنى عمر وذلك كان في جواز استعمال عمرت الأرض يعني عمرتها إذا الأصل في استعمال
الحقيقة وفي الحقائق أمرها قال لا شرف وليس كما قال قال أبو الجوهري بعد أن ذكر عمر الله بك منزلك لا شرف
بك ذكر الله لا يقال عمر الرجل منزله بالألف راويا عن أبي زيد وفي شرح البحار للمفسر قال القاضي من
عمر بفتح الهمزة والميم من الرباعي كذا وقع والصواب عمر ثلاثيا قال الله تعالى وعمرها أكثر مما عمرها الألف
يريد أنه جعلها في نفسه فيها عامرا قال ابن بطال ويمكن أن يكون أصله من عمر أرضا أي اتخذها وسقط
الناء من الأصل وقال غيره قد سمع فيه لم يراعى يقال عمر الله بك خير لك فالمراد من عمر أرضا أي جعلها
أي تلك الأرض مملوكة لأحد بأن يكون مواتا فهو أي الصالح حق أي بها كما في نسخة يعني تلك الأرض كمن
بشرط أن الإمام له عند أبي حنيفة حنيفة تجزئ ليس للراي إلا طاب به نفس أمام فيجوز المطلق عليه فإن القاعدة
أن يجعل الساكن على الناطق إذا كان في حادثة ذكره ابن الملك قال الصنفاني وحذف متعلق أحق للعلم به
وإذا زاد الإصاح على نون أو حق بها أي من غيره ووقع في رواية أبي ذر من عمر بضم الهمزة أي عمره غيره وكان
المراد بالظن الإمام وذكره الحنفي في جمعه بلفظ من عمر من الثلاثي وكناه هو عند الأصمعي من وجه آخر
عن يحيى بن بكير شيخ النجاشي فيه وقال القاضي منطلق الحديث يدل على أن العبادة كالفدية في التملك لا تستقر
إلى أن السلطان وشهره دليل على أن مجرد التجر والإعلام لا يملك بل لا بد من العبادة أو غير ذلك من ذلك
المقاصد قال عروة قضى به أي حكم بذلك عمر في خلافته أي بلا أن كان عليه فلا يمنع لهذا الحديث رواه البخاري
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الضمير بن حنيفة بضم الحاء وتشديد الهمزة قال المصنف هو النبي
كان ينزل وكان الأنبياء من أرض الحجاز في خلافة أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا حجي بكسر الحاء الهمزة وتخفيف الهمزة بمعنى الحجي وهو مكان يحيى عن القاسم بن القاسم في نسخة ليكن
كله إلا لله ورسوله أي لا ينبغي لأحد أن يفعل ذلك إلا بأذن من الله ورسوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
وسمى يحيى كخيل الجهاد وأبل الصدقة قال القاضي كانت رؤساء الأجداد في الجاهلية يجوزون لكان الخبيث
يخيلهم وأبهرهم وشأهم فأبطله صلى الله عليه وسلم ومنع أن يحيى إلا يحيى الله ورسوله وفي شرح النخبة
كان ذلك جازيا للرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة نفسه لكن لم يفعلها وإنما حجي النبي صلى الله عليه وسلم
وللخيل المعتدة في سبيل الله قال الشافعي وأما لم يجز في بلد لم يكن واسعا فيضيق على أهل المدينة لا يجوز

ولا يجوز لأحد من الأمة بعده صلوات الله وسلامه أن يحيى خاصة نفسه واختلفوا في أنه هل يحيى المصالح
سهم من بل يجوز الحديث ومنهم من جوزه على نحو ما حي رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصالح المسلمين
لا ينبغي من غيره قال ابن الملك المعنى لا حجي لأحد على الوجه الخاص بل على الوجه الذي جاء لمصالحهم وفي النهاية
قيل كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أضاف حية استعوى عليها من أعوان الكلب لا يشرك فيه غيره وهو
يشترك القوم في سائر ما يرعون فيه فمنه النبي الذي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأضاف الحجي للمصالح ورسوله
أي الإمام يحيى للخيل التي ترصد الجهاد والأبل التي يحمل عليها في سبيل الله وأبل للزكاة وغيرها كما حي عمر بن
الخطيب النقيب لنجم الصدقة والخيل المعتدة في سبيل الله رواه البخاري وبكره أحمد وأبو داود وعروة
أي ابن الزبير وسبق ذكره قال النخعي الزبير أي ابن الزبير بن عبد المطلب بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف هو أبو عبد الله القرشي ابنه قتيبا وهو ابن ست عشرة سنة فحدثه به بالسنن ليشرك الإسلام فلم
يفعل وشهد الشاهد كرام مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من سئل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتله عمرو بن عبد مناف بن نوفل بن عبد مناف
من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع وستون سنة ودفن بواحد السباع ثم حوّل إلى البصرة وقبر مشهور
فيها بقى عنه ابنه عبد الله وعمه وغيرهما وأما كرام النبي صلى الله عليه وسلم رجال من أنصاره من أشراف
قال النووي هو بكسر الشين المجيدة وبالجيم ميسائل الماء وأنها شجرة من حرة أي أرض ذات الحجاز السوداء
كانا يسقيان من ماء واحد فتنازعا في فقد السقي فتنازعا اليه صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اسق يا ذبير بفتح الهمزة المقطوعة وكسرهما للوصول ثم أرسل الماء إلى جادك فان أرض الزبير كان أعلى من أرض
الأنصار فقال الأنصار بفتح الهمزة أي حكمت بذلك لأجل أن أوسيبان كانا في الزبير ابن عتمة قال القاضي
وهو يقدريان ولأن وحرف في البحر يحد في معهما للتخفيف كثيرا فان فيها مع صلتهما أطول أي وهذا التقدير والتوزيع
لأنه ابن عتمة أوسيبه ونحو قوله تعالى أن كان فاما لى لا تطعمه مع هذه مثاليه لأن كان فاما لى ولهذا
المقال بسبب الرجال في النفاق وقال التوريشي وقد اجتمع من المفسرين بنية الرجال تارة إلى النفاق وتارة
إلى اليهودية وكلا القولين زائغ عن الحق إذ قد صرح أنه كان أنصاري ولم يكن أنصارا من جملة اليهود وكان
يخوضا عليه في دينه ولم يصفه بهذا الوصف فإنه وضع مدح والأنصار وان وجد منهم من يرى بالنفاق
فإن القراء الأولى والسلف بعدهم يخرجوا واحترروا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به الأنصار والأهل
بالشيعه يدينه أن يقول هذا قول الله الشيطان فيه بمكنه عند الغضب وغير مستبعد من الصفات البشرية
الاعتداء بأمثال ذلك قال النووي قال القاضي عياض حكى الراوي أن هذا الرجل كان منافقا وقوله في الحديث
أنصاري لا يخالف هذا لأنه يكون من قبيلتهم لا من أنصار المسلمين وأما قوله في آخر الحديث فقال الزبير
لجيب هذه الآية نزلت فيه فالزبير لا يرمون الآية فلم يزلوا طائفة في سبيل نزلها الوصف مثل
هذا الكلام من أنسان كان كافرا وجرت على قائله أحكام المرتدين من القتل وإجبا بآية ما ذكره النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان في أول الإسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين
ويقول لأبي بكر الناس أن يحسدوا يقبل أصحابه فتلون وجهه أي تغتم من الغضب لأنهم أكرم النبوة ووقع
كل من هذا الرجل ثم قال استق يا زبير ثم أحسن الماء أي امسكه وامسكه حتى يرجع أي يصل الماء الخليل ويصير
الحجم ويكون له الهمة وفي نسخة بكسر الجيم وروى بصيغتين على أنه جمع جدار قيل أنه المسناة وهي
للأرض كما يجد للدار يعني الحائل بين المشادير وقيل هو الجدار وقيل هو أصل الجدار وقوله العلم بأن يرتفع
الماء في الأرض كلها حتى يبلغ كعب رجل الإيمان ثم أرسل الماء إلى جادك أي يمر الكوفة استوعب النبي صلى الله
عليه وسلم حقه أي استوفاه ما أخذ من الوعاء الذي يجمع فيه الأشياء كاله جمع في وعاءه وللمن أعطى
الزبير حقه فأمر في شرح الحكم حين أحفظها لأنصاري أي أغضبه وكان أي النبي صلى الله عليه وسلم أشار
أي ولا عليه ما يأمر بها فيه نسخة أي نسخة في شرح السنة قبله صلى الله عليه وسلم استق يا زبير أرسل
إلى جادك كان أمرا للزبير بالمعروف والنهي عن المنكر وجس الجدار بترك بعض حقه ودفن يكون حكما
منه فلما راعى أنصاري يحمل موضع حقه أمر صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء عام حقه وفيه دليل
على أن حقه عن الزبير بحيث لم يعذر الأنصاري الذي فكلم بما أغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
كان حوله آخر عقوبة فإله وكاف العقوبة إذ ذاك يقع بعضها في الأموال والأول أصح وقيل أنه صلى الله

الرجوع مقصور على ما هو بالادمن ولده واليه ذهب الشافعي وعكس الثوري واصحاب ابي حنيفة وقالوا
لا رجوع للواهب فيما وهب لولده ولا لاجد من بعده ولا لاجد الزوجين فيما وهب للآخر وله الرجوع فيما وهب
للانجاب وجوز مالك الرجوع مطلقا لا في هبة احد الزوجين من الآخر واول بعض الحنفية هذا الحديث بان قوله
لا يرجع معناه ان الرجوع لا يفتى الجواز عند كافي قول لا يرجع للواجد ردة السائل وقوله الا لولد له معناه
ان له ان يأخذ ما وهب لولده ويتصرف في نفقته وسائر ما يجب له عليه وقت حاجته كسائر امواله استيفاء
حقه من ماله لا استرجاعا لما وهب ونقصا للرغبة وهو مع بعبه عدول عن الظاهر بلا دليل قول المجتهد
اسير الدليل وما لم يكن له دليل لم يحتج الى التاويل قال وما تمسكوا به من قول عمر رضي الله عنه من وجبة
لذي رحم جازت ومن وهب لغير ذي رحم فهو باطل ما لم يثبت منها مع انه ليس بدليل قبل تأويله واولي
بان يا اول مع ان الظاهر بيان الفرق بين الهبة من المأخر والمأخر في اقتضاء الثواب وان وهب لاجنبي
طعنا في ثواب فلم يثبت كان له الرجوع وقد روي ذلك عنه صريحا وللشافعي قول قديم يقرب منه وارجح
لا يرى لزوم الثواب اصلا فكيف يحتج به قلت لا يدع ان يقول بعدم جواز الرجوع عند حصول الثواب مع انه
لا يرى لزومه قال الطبري لما تقرر في حديث ابن عباس ان الرجوع في الهبة مذموم والله لا يصح ولا يستقيم لم يبين
ان يتصرفوا بهذا المثل السوء وسبق ان حديث عمر رضي الله عنه جاء مؤكدا له كان ينبغي ان لا يرجع من الاولاد
ايضا وانما يجوز لانه في الحقيقة ليس برجوع لان الولد منه وماله له يد له عليه قوله تعالى وعلى المولود له
رذقتهن وكسوتهن اي الذي ولد له وكان له مملوكه وقوله صلى الله عليه وسلم ان احب ما اكلتم من كسبكم
وربما يقتضي المصلحة الرجوع قاديا وسياسة للولد لما يرى من ماله ابيه او ابوه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه والاخير رواه الاربعة وصححه الترمذي اي حكمه باسناد صحيح وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان اعرابيا اى بدويا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من البكر فبقيت مائة فبكونه ففقي
من الابل بمنزلة غلام من الناس والاشي بكرة كذا في النهاية ففوت منه ما سئل بكرات ففوت من ففوت
اي اظهر الاصرار في السخط والغضب واستقل اعطاه لان طبعه في الجحيم كان اكثر من ما سمع من جوده وفيض
وجوده صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اي تسخطه النبي صلى الله عليه وسلم ففوت منه اي بالخير الجليل والاشي
عليه اي بالثناء الجليل ثم قال ان فلا ناكناية عن اسمه واحل التصريح به للاختصار ان عن قول حديثه اهدى
الى ناقة ففوت منه ما سئل بكرات ففوت منه اي اوضح اوصار ساخطا ففوت منه اي جواب قسم مقدم وادعى الله
لقد قصدت ان لا اقبل هديته اي من احد الامن فريشي نسبة الى قتيبي بن عوف او انصارى اي منسوب
الى قوم يسمى بالانصار والاشي ان المراد به واحد منهم او تعقير تعقير الماشية والقاف نسبة الى تعقير قبيلة
مشيرة اودويهم يقع اليان المرحلة وسكون الواو ونسبة الى دويهم من بني الازد اي الامن قوم في طيهم
الكريم قال التوريشي كره قبول الهديته ممن كان في الدنيا عليه السلام لا يستكرهه الا انما يخص للذين
فيه بهذه الفضيلة لما صرف فيهم من سخاوة التخلل على الحق وقطع النظر عن الاعراض قال الطبري اعلم
ان هذه الخصلة من ذل الاخلاق والخير اول ذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبائل وحسن
اخلاقها ان قبيلة هذا الاعرابي على خلافها وهي الله حبيبة عنها في قوله ولا تمنن تستكثر الكسفا في لا تمنن
طالها للثبوت من عن الاستعداد وهو في ريب شيئا وهو يطرح ان يعرض من الموهوب له اكثر من الموهوب
وهذا جائز ومنه المستعير وشاب من هبة وهذا النهي اما في غير موضع يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم
او تمنن فيه قلبه ولا تمنن في شرح السنة اخبروا في الهبة المطلقة التي لا يشترط فيها الثواب فذهب قوم
من الفقهاء انها يقتضي الثواب هذا الحديث ومنهم من جعل الناس في الهبة على ثلاث طبقات هبة الرجل
ممن هو ذوقه فهو اكرام والطاف لا يقتضي الثواب وكذا هبة النظر من النظر واما هبة الاو في من الاعلى فيقتضي
الثواب لان المعطي يقصد به الرخاء والثواب ثم قد ان الثواب على العرف العادة وقيل قد رغبة الموهوب وقيل
حق يرثي الموهوب وظاهر مذهب الشافعي ان الهبة المطلقة لا يقتضي الثواب سواء وهب لغيره او لولده
او فوقه وكل من اوجب الثواب فاقام يثبت كان للواهب الرجوع في هبته رواه الترمذي عن ابي داود والنسائي
وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى بصيغة المجبرول عطاء فمفعول طلق
او عطية وفي رواية شيئا فهو موهون فان فوجدها سبعة مالية فليجبر بسكون الجيم اي فليكاف به اي
بالعطاء ومن لم يجد اي نسعة من المال فليتن بها اي عليه وفي رواية به اي فليمدحه او فليدع له

له فان اثبت وفي رواية فان ثنى به فقد شكر وفي رواية شكر اي جازاه في الجدة ومن حكى اي النعمة بعد ما كفاها
بالعطاء والجازاة بالثناء فقد كفر اي النعمة من الكفران اي ترك ادائها وفي رواية وان كتمه فقد كفره ومن
تحكى اي تزين وتلبس بما لم يعط بغير العطاء كان كاذبا بين ثوبين زور وفي رواية فانه كاذب بين ثوبين زور كذب
كذابين او اظهر شيئين كاذبين قاله صلى الله عليه وسلم لمن قال يا رسول الله اني ضرة فقبل على حاج ان
ان شيع عالم يعطى زوجي اي اظهر الشيع فاحد الكذب بين قولها اعطاني زوجي والثاني اظهرها ان زوجي
يجب ان شدة من ضرتي قال الخطابي كان في العرب رجل كاذبا يلبس من ثوبين من ثياب الجاهل فيلطفه الناس
انه رجل معروف محترم لان المعاد يفي لا يكذبون فاذا رآه الناس على هذه الهيئة يعتقدون على قوله وشهادته
بالزور لاجل تشبهه بنفسه بالصالحين وكان ثوبان سيبا زور فسيبا ثوب زور ولا ثوبا لثبا لجله وثني
باعتبار الرواء فالأزاد فشبته هذه المرأة بذلك الرجل وفي النهاية الحكي اسم لكل ما يتزين به قال ابو عبيدة
هو المولى يلبس ثياب الزهاد ويترى انه زاهد وقال غيره هو ان يلبس قيصا بصل جميل اخرين يري الله
لا يسن قيصين فكاذبه يستر من نفسه وتعبناه انه كاذب القائل ما لم يكن وقيل انما شبهه بالثوبين
لان المصلي كذب كذابين فهو صفت نفسه بصفة ليست فيه وصف غيره فانه يفتنه بصل فجمع هذا القول
بين كذابين اقول وبهذا القول يظهر المناقبة بين الفضلين من الحديث مع منافقته بسبب وروده فكاذبه
قله ومن لم يعط واظهر انه قد اعطى كان زورا مرتين رواه الترمذي وابوداود ورواه البخاري في الادب
وابن حبان في صحيحه وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صبح اليه بصيغة المجبرول اي احسن اليه معروف وفي نسخة معروف فاما الصباي
اعطى عطا فقال لعا عطا اي بعد بجزء او ثباته مطلقا جزاء الله خير اي خير الجزاء او اعطاك خير ان خير
الذي توافى الخيرة فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في ادائه شكره وذلك انه اعترف بالتقصير وانه ممن عجز عن جزائه وثناه
ففوت من جزائه الى الله ليجزى به الجاهل او رواه الترمذي وكذا النسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله قال
القاضي وهذا اما لا يشكره تعالى في الثناء بعباده وامثال او امره وان ما امره شكر الناس الذين هم وسائط فيصال
نعم الله اليه فن يظن امره فيه لما يكن مؤدرا يشكر نعمه اولان من اخل بشكر من اسدى نعمة من الناس مع ما يرى من
حرمة على حب الثناء والشكر على النعم او نأذيه بالاعراض والكفران كان اولي بان يشكره في شكره يستوي عنده
الشكر والكفران رواه احمد والترمذي وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي والضياء عن ابي سعيد عن انس
رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي حين جاءها اول قدمه ما تاه المهاجرون
اي بعد ما قام الانصار بمجد فتمهم واعطاهم ايضا فادوهم وسألتهم الى ان بعضهم طلق احسن سائهم ليقربوا
بعض المهاجرين كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله والذين تبوء الفار والايمن من قبلهم يجزون من هاجر اليهم ليعيدون
فصدوهم حاجة مما اتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقالوا لا اي المهاجرين بان رسول الله ما
دائنا قوما ابذل من مال اي من مال كثير ولا احسن من ابياتة من قليل اي من مال قليل من قوم نزلنا بين ظهرهم
اي عندهم وفيما بينهم وللعن اثم احسنوا اليها سواء كانوا كافرين للمال او فقيرين لخال قال الطبري الجاهل اعنى قوله
من قليل ومن كثير متعلقان بالبدل والمواساة وقوله من قوم صلة لا يدل واحسن على سبيل التنازع وقوم
هو الفضل والمراد بالقوم الانصار وانما احدث عنه اليه ليدل التكميل على التخصيص فيمكن من اجراء الاوصاف التالفة
عليه بعد الابهام ليكون اوقع لان التبيين بعد الابهام اوقع في النفس وان بلغ لقد كفونا من الكفاية المينة اعنى اهل
عناقير الخدمة في حجارة الدوز والقييل وغيرهما واشركوا ناي مثل الاخوان في المهرما بفتح الميم والنون وهم ففوت
ما يقوم بالكفاية واصلاح العيشة وقيل ما ياتيك بالاعتق قال ابن اللطيف والعتي اشركوا ناي ففوتهم وكفونا
مؤنة سقوتها واصلاحها واعطونا نصف عمرهم وقال القاضي يريدون به ما اشركوهم فيه من زورهم وعادهم
وفي نسخة حتى لقد شغفنا ان يدعوا الى الانصار بالاجر كما ياي بان يعطوهم الله اجرهم ثم ان مكة الى المدينة
واجر عبا وشا كلهم من كثر احسنهم اليها فقال لا اي لا يدعوا بكل الاجر فان فضل الله واسع فكم فضل الثواب
المعاده ولهم اجر المشاعة ما دعوا الله لهم واشتبه عليهم اي ما دعوا لهم فخير فان دعواهم يوم يجزيهم
اليكم وثواب حسنكم اكرم راحة عليكم وقال الطبري في فاعطوا المشقة والتعب على انفسهم واشركوا في المراحل
والمنها فقد اخرجوا للموالات فكيف يجازيهم فاجاب لا اي ليس الامر كان عظم قاتكم اذا اتيتم عظيم شكرهم

ودعته عليه فقد جازتموه رواء الترمذي وصححه وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تهادوا امر من التهادى بمعنى المهاداة اي ليعطى الهدية ويرسلها بمقتضى بعض فائدة الهدية تهاد
الضمان جمع ضغونة وهي الحقد اي تزيل البغض والعداوة وتصل اللفة والمحبة كاد تهادوا والتهادوا
وتصالحوا يذهب الغل عنكم على ما رواه ابن عساکر عن أبي هريرة وفي رواية له عن عائشة تهادوا تهادوا
حيث قال الطبيب وذلك لا تأخذ السخط جالب للضغونة والحقد والهدية جالبة للرضى فاذ جاء سبب الرضى
ذهب سبب السخط رواء بياض في الأصل والحق به الترمذي قال ميرك كذا قاله الجزري وفي حاشيته وضع
الجزري اسنادا روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فانه الهدية تذهب
وسر الصدق يفتح التوا والتمائم الملهمة اي خشفه ووسسته وقيل هو الحقد والغضب وقيل اشبه الغضب وقيل العداوة
كذا في النهاية ولا تحقرن حادثة كحادتها متعلق بخلاف وهو مقبول تحقرن اي لا تحقرن حادثة هدية تهاد
كحادتها وهو تهديم للكلام السابق ذكره الطبيب وفي النهاية الحادثة الضرة من الحادثة بينهما ومنه حديث اربع
ونيف جارتها اي تاتى خصمها فيخبطها ذلك ولو شق فرس من شاة بكسر الشين المحبة كقولهم حتى الله
عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمر اي تصدقوا ببعضه والقوس بكسر القاف والسين المهملة عظم وقيل الله
او هو خفف البعير والشاة قال القاضي الفرس من الشاة والبعير يخرق الحمار من الدابة والمحرى لا تحقرن حادثة
تهدية جارتها ولو كانت فرس من شاة وقد جاء في بعض الروايات ولو شق فرس من شاة بزيادة حرف الجيم والغير
ولو ان تحقرن اليها ويتفقد ها ونحو ذلك قال الطبيب الحديث من رواية الترمذي يعني ان كذا وكذا جامع الاصول يشد
صلوات الله عليه وسالمة الناس الى ان التهادى يزيد الضمان ثم قال في حاشيته كذا في جامع الاصول يشد
اذ احل الحادثة على الضرة وهو الظاهر لمعنى التميم قال ابن الملك اي التبع حادثة الى جارتها فانه عند هاتين الطام والكان
شيئا قليلا اقول ويؤيده ما روي عن ابن عدي في الكامل عن ابن عباس تهادوا الصلوات بيمينكم فان ذلك توسعة فان اقم
رواه الترمذي وكذا الامام احمد وروى البيهقي عن انس تهادوا فانه الهدية تذهب بالسخط اي الحقد وروى الطبراني
عن ام حكيم تهادوا فانه الهدية يضعف الحب وتذهب بقوايل الصدق والوفاء ومنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي من المهاداة لا تزداد شيئا الا تزداد لطفها وتكون الهدية على ايها
الوسائد والدهن واللبن قال الطبيب يريد ان يكرم الضيف بالوسائد والقطيب واللبن وهي هدية قليلة القيمة فلا ينبغي
ان ترد انتهى فكذلك حمل الدهن على المطيب والطيب والظهار ان المراد به يطلق الدهن في العرب يستعمل في شئ من
واما قول ابن الملك المراد بالوسائد التي حشوها لوف او صوف لا تهاك كانه تهم ناعا لها فدفع لان العبرة بعموم اللفظ
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قيل راد بالدهن بالطيب ووجهه سبق واكمل مراد القائل الجمع بينه وبينها
سبق وعني اي عثمان التمهدي بفتح النون وسكون الهاء قال المؤلف هو عبد الرحمن بن مل بنهم الميم وكسر هاء
وتشديد اللام التمهدي البصري ادراك الجاهلية واسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ويقال انه عاش
في الجاهلية اكثر من ستين سنة ومثلها في الاسلام ومات سنة خمس وخمسين وله مائة وثلاثون سمع
عمره بن مسعود فابا موسى روى عنه قتادة وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطى
بصيغة المجهول احدكم الرخا كان منصوبا على انه مفعول ثان فلا يرد به بفتح الباء لا الشدة ويفتح فانه خرج
اي اصله من الجنة يعني وياق منه روحها وهو مع ذلك خفيف الحمل كما سبق اي قليل المؤنة والمثنة فلا يرد
اي كثر من الاشياء يخرج اصله من الجنة ورواه الترمذي حمل على حال من المفعول وقصده محذوفا والصواب في قوله
ابوداود في مراسيله ايضا **الفصل الثاني** في ما يرد على من اعطى الهدية قال قال الترمذي في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عطف ابني غلامك مفعول لا يدل في القاموس من المفعول بال
اعطاه وفي الاختصبة بشئ كخلفه في ما يرد على من اعطى الهدية ونسب ما جعله شاة في ما يرد على من
الله صلى الله عليه وسلم اي فجاءه فقال ان ابنته فلا تأخذ مني شيئا انما عطف ابني غلامك مفعول لا يدل في القاموس من المفعول بال
نسبة بان المفسرة وصيغة الامرا اعطى واعطى اي اعطى غلاما وهذا يؤيد الصيغة الاولى وكان عكس ذلك في نسخة
السيد فقد دل عنه قتاتل ويؤيده ايضا وقالت بالاعطى على ما نقلت في ايضا اشبهت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له اخوة جمع اخ قال نعم قال فكلمهم بالنسب وفي نسخة بالرفع اي الجمع اخوته اعطيتهم
مثل ما اعطيتهم والاستفهام منصوب على الفعل الاول ومثل منصوب على المفعول الثاني قال قال فليس يصح اي
ينبغي ان يصح هذا الامر او لا اعطاه او لا اشهد او لا يشهد الا على حق اي خالصا لكرامته فيه او على حق جوده باطل

باطل وقد سبق تمام الكلام فيما يتعلق بالمقام رواء مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعا ابي جنى بياض في الأصل والحق به الترمذي قال ميرك كذا قاله الجزري وفي حاشيته وضع
الجزري اسنادا روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فانه الهدية تذهب
وسر الصدق يفتح التوا والتمائم الملهمة اي خشفه ووسسته وقيل هو الحقد والغضب وقيل اشبه الغضب وقيل العداوة
كذا في النهاية ولا تحقرن حادثة كحادتها متعلق بخلاف وهو مقبول تحقرن اي لا تحقرن حادثة هدية تهاد
كحادتها وهو تهديم للكلام السابق ذكره الطبيب وفي النهاية الحادثة الضرة من الحادثة بينهما ومنه حديث اربع
ونيف جارتها اي تاتى خصمها فيخبطها ذلك ولو شق فرس من شاة بكسر الشين المحبة كقولهم حتى الله
عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمر اي تصدقوا ببعضه والقوس بكسر القاف والسين المهملة عظم وقيل الله
او هو خفف البعير والشاة قال القاضي الفرس من الشاة والبعير يخرق الحمار من الدابة والمحرى لا تحقرن حادثة
تهدية جارتها ولو كانت فرس من شاة وقد جاء في بعض الروايات ولو شق فرس من شاة بزيادة حرف الجيم والغير
ولو ان تحقرن اليها ويتفقد ها ونحو ذلك قال الطبيب الحديث من رواية الترمذي يعني ان كذا وكذا جامع الاصول يشد
صلوات الله عليه وسالمة الناس الى ان التهادى يزيد الضمان ثم قال في حاشيته كذا في جامع الاصول يشد
اذ احل الحادثة على الضرة وهو الظاهر لمعنى التميم قال ابن الملك اي التبع حادثة الى جارتها فانه عند هاتين الطام والكان
شيئا قليلا اقول ويؤيده ما روي عن ابن عدي في الكامل عن ابن عباس تهادوا الصلوات بيمينكم فان ذلك توسعة فان اقم
رواه الترمذي وكذا الامام احمد وروى البيهقي عن انس تهادوا فانه الهدية تذهب بالسخط اي الحقد وروى الطبراني
عن ام حكيم تهادوا فانه الهدية يضعف الحب وتذهب بقوايل الصدق والوفاء ومنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي من المهاداة لا تزداد شيئا الا تزداد لطفها وتكون الهدية على ايها
الوسائد والدهن واللبن قال الطبيب يريد ان يكرم الضيف بالوسائد والقطيب واللبن وهي هدية قليلة القيمة فلا ينبغي
ان ترد انتهى فكذلك حمل الدهن على المطيب والطيب والظهار ان المراد به يطلق الدهن في العرب يستعمل في شئ من
واما قول ابن الملك المراد بالوسائد التي حشوها لوف او صوف لا تهاك كانه تهم ناعا لها فدفع لان العبرة بعموم اللفظ
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قيل راد بالدهن بالطيب ووجهه سبق واكمل مراد القائل الجمع بينه وبينها
سبق وعني اي عثمان التمهدي بفتح النون وسكون الهاء قال المؤلف هو عبد الرحمن بن مل بنهم الميم وكسر هاء
وتشديد اللام التمهدي البصري ادراك الجاهلية واسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ويقال انه عاش
في الجاهلية اكثر من ستين سنة ومثلها في الاسلام ومات سنة خمس وخمسين وله مائة وثلاثون سمع
عمره بن مسعود فابا موسى روى عنه قتادة وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطى
بصيغة المجهول احدكم الرخا كان منصوبا على انه مفعول ثان فلا يرد به بفتح الباء لا الشدة ويفتح فانه خرج
اي اصله من الجنة يعني وياق منه روحها وهو مع ذلك خفيف الحمل كما سبق اي قليل المؤنة والمثنة فلا يرد
اي كثر من الاشياء يخرج اصله من الجنة ورواه الترمذي حمل على حال من المفعول وقصده محذوفا والصواب في قوله
ابوداود في مراسيله ايضا **الفصل الثاني** في ما يرد على من اعطى الهدية قال قال الترمذي في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عطف ابني غلامك مفعول لا يدل في القاموس من المفعول بال
اعطاه وفي الاختصبة بشئ كخلفه في ما يرد على من اعطى الهدية ونسب ما جعله شاة في ما يرد على من
الله صلى الله عليه وسلم اي فجاءه فقال ان ابنته فلا تأخذ مني شيئا انما عطف ابني غلامك مفعول لا يدل في القاموس من المفعول بال
نسبة بان المفسرة وصيغة الامرا اعطى واعطى اي اعطى غلاما وهذا يؤيد الصيغة الاولى وكان عكس ذلك في نسخة
السيد فقد دل عنه قتاتل ويؤيده ايضا وقالت بالاعطى على ما نقلت في ايضا اشبهت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له اخوة جمع اخ قال نعم قال فكلمهم بالنسب وفي نسخة بالرفع اي الجمع اخوته اعطيتهم
مثل ما اعطيتهم والاستفهام منصوب على الفعل الاول ومثل منصوب على المفعول الثاني قال قال فليس يصح اي
ينبغي ان يصح هذا الامر او لا اعطاه او لا اشهد او لا يشهد الا على حق اي خالصا لكرامته فيه او على حق جوده باطل

دعاء بطول بقاء وفي العتبي يكون صح

واصحاب بالخطبة اذا عرف الرجل العاصم والوكيل
والعدد والوزن وقع فانفسه الله صا دقنا ان يعطيه
والا فبينة لا نه ح

انما وزعت الماء شرب ما يكون فيه من الظأها اياما وحظاؤها كسر الماء الهمة اي خفاها والظأها انما استأنا
مبين للعلقة وقال بعض الشرايح اي والحال انما استأنا باسباب تعينها اي يؤمن عليها من ان تموت عطشا
لا صطبا رها على الظأ واقتادها على السير الى المرحى والسقاء يكون للدين ويكون للماء وايدبدها ما يحويها كسر
من الماء فيقع موقع السقاء في الرق او اذاد به صبرها على الظأ فانها اصير الدواب على ذلك ترد الماء اي يجيئها وتشرى
منه ومنه قوله تعالى فلما ورد ماء مدين وتاكل الشجر حتى يلقاها وتبها اعمالها كما قال الطبيب اذاد بالسقاء انما اذاد
الماء شرب ما يكون فيه دمه لظأها وهي من أطول البهاظ ماء وقيل اذاد بها تترد عند احتياجها الى شرب النبي
صلى الله عليه وسلم صبرها على الماء او وروذها التي بمثابة سقاها وبالكفاء خفاها وانما تقوى بها على السير
قطع البلاد الشامعة وورود المياه النارية شربها النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه حذاء وسقاء في سفره
وانما اضاف الى البهاظ لان البهاظ غير مقيدة ولا غطائية فهي بمنزلة الاموال التي يجوز اضافتها اليها واطعم
اذاد بالها قال القاضي وشارد بالتحديد بقوله معها سقاءها لان المانع من التقاطها والفارق بينها وبين الغنم ونحوها
استقلالها بالنعيش وذلك انما يتحقق فيما توجد في الصعاء قاتما ما توجد في القرى والامصار فيصير التقاطها
لعدم المانع ووجود الموجب هو كونها معرضة للتلصص مصلحة للطعم وذهب قوم الى انه لا فرق في الابل ونحوها من
الحيوان الكبار بين ان يؤخذ في الصعاء او من ان لا يعلق المانع قال ابن الملك مذهب ابي حنيفة لا فرق بين الغنم وغيره
في فضيلة الالتقاط اذا خاف الضياع واشهد على نفسه انه اخذها ليردها على صاحبها واجيب عن حديث زيد بن
ذلك كان اذ دلكه الصلح والامانة لا تصل اليها يد خائفة اذا تركها واما في زماننا فلا عن في اخذها
اجاؤها وحفظها على صاحبها فهو اي متفق عليه وفي رواية لمسلم فقال عمر بن الخطاب عرفت وكما عرفت
الظأها انما المراد يتم مجرد العطف ليطابق ما سبق ومنه قوله تعالى انما موسى الكتاب والله اعلم بالصواب قال
ابن جرير المعرفة عن التعريف على خلاف ما تقدم ايذا يكون الملقط مملوكا او مملوكا يبيع في عفاها او لا
فاذا عرفت سنة واراد تملكها ونذ لم ان يتصرفها مرة اخرى تصرفا ثانيا ليطهر صدق صاحبها اذا وصفت
وبعد لا ينبغي ان يستنق بها اي فاذ لم تصرف صاحبها تملكها وانقصها على نفسه والامانة لا باعثة اذا تصرف
الاخذ لنفسه فقرا او تصدق بها على فقير فالصاحب يختار في تصديقها ام لا شاء ولا يرجع لاحد على الاخر وهذا
معنى قوله فان جاء ربه فادها اليه اي ان يتي عنها والا فقيمتها وعنه اي من زيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى بالذئب والقصر اى ختم وجمع ضالة قبل ان يبيها ما ضل من البهيمة فذكر وان
واللقطة نعم لكن كثر استعمالها في غير الحيوان فهو ضال اي ما قل عن الحق ما لم يعرفها يتشبه بالراوي والمختر
ان من اخذها ليردها فهو ضال واما من اخذها ليردها وليصرفها فلا بأس به قال ابن الملك وسعى التعريف
المشهور وطلب صاحبها قال شمس الأعة لكونه في التعريف انما يشهد على الاخذ ويقول اخذها ليردها
فان فعل ذلك ولم يعرفها كفى قال الطبيب فهو ضال اي الواجب غير اشتد ان لم يعرفها او ما وجد ضال كان كان قال
النووي يجوز ان يوادها الضال ضالة الايد ونحوها مما لا يجوز التقاطها للتملك بل انما يلقط للصفه من ضال
ان حفظها ولم يعرفها دواء لمسلم وكذا الامام احمد عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي اي القريب من وهو ابن اخي
طلحة بن عبد الله خطابي وقيل اليه اذ ذلك وليس له رواية سوى حديث جماعة ذكره المؤلف فيكون حديثه هذا
من مراسيل الضعفاء وهو وجه عند الكل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج اي تملك
لقطتهم واخذها مطلقا اولى الحرم قال القاضي هذا الحديث يحمل ان يكون المراد به النهي عن اخذ لقطة من
الحرم وقد جاء في الحديث ما يدل على الفرق بين لقطة الحرم وغيره وان يكون المراد النهي عن اخذها مطلقا
ليترك مكانها ويعرف بالنساء عليه لان ذلك اقرب طريق الى ظهور صاحبها فان الحاج لا يلتصق بمحمدين
الا اياما معدودة ثم يفرقون فلا يكون التعريف بعد تفرقهم حدودي انتهى وتبعه بعض علماء ائمتنا وقال ابن
الملك اذ لقطة حرم مكة اي لا يحل اخذ تملكها بعد التعريف بل يجب على الملقط ان يحفظها اربعا اياما
وبه قال الشافعي وعندنا لا فرق بين لقطة الحرم وغيره وفي شرح الرهاية لابن الرهام قال ابن وهب يعني
يتركها حتى يبيها صاحبها ولا عمل على هذا في هذا الزمان لغسوة السرقفة بمكة من حوالى الكعبة فضلا عن التربة
والاحكام اذا علم شربها باعتبار ما شربتم يتوجب ضده منضميا مستندة لشفه بر شربته معه من نظام
مخلاف العلم بشرعها بسبب اذا علم انتفاؤه ولا مفسدة في البقاء فانه لا يلزم ذلك كالمثل والاضطباع في
الظواهر لاظهار الحلاله رواه مسلم وكذا احمد وابوداود

الفصل الثاني عن عمرو بن شعيب عن ابي عبد الله

اي عبد الله بن عمرو بن العاص عن جده سبق الكلام فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن النخيل
المعلق اي الملقح من اشجار فقال من اصاب منه اي من الثمر من ذي حلقه بيان لمن اي فقير او مضطر اي من اصاب
الحاجة والضرورة الداعية اليه غير متخذ بالنصب على الحال من فاعل اصاب وفي نسخة بالجر على انه صفة
ذي حاجة خجسته بضم حجه وسكون موحدة اي ذي ذخرة محمولة فلا شيء عليه وقد تقدم الكلام عليه في باب
الغصن وقال ابن الملك اي فلا اثم عليه مكن عليه ضارنا وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخوا اجاز ذلك احمد بن حنبل
ضرورة ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثله اي غرامة قيمته والعقوبة بالرفع امة التعزير قال ابن الملك هذا
على سبيل التعزير والوعيد الا فالمختلف لا يضمن اكثر من قيمة مثله وكان عمر رضي الله عنه يحكم به على بشار الحارثي
وبه قال احمد وقيل كان في صيد الاسلام ثم نسخ في نسخ في شرح السنة هذا الجواب للغرامة والتعزير فيما يخرج لانه
ليس من باب الضرورة المخصوص فيها ولا ان الملاك لا يتساحون بذلك بخلاف القدر اليسير الذي يؤكل وتعمل
بقتضيه الغلبة للمناخفة في الزجر ولا فائدة كان كذلك تعظيما في ائله الاسلام ثم نسخوا واغلبه بوجوب القطع فيه
فانما يجب فضا يؤخذ مما جمع في القيد بقوله ومن سرق منه اي من الثمر المعلق سرقا لان مواضع القيد المذكورة
فيكون مخططة بمخزوفة ولا يقيد بقوله بعد ان يؤخذ بهتم الباء في جميع النسخ الحاضرة وقال النووي سرق اي
واي معنى ما جرد القيد منها لا يؤخذ بهتم الباء في جميع النسخ الحاضرة وقال النووي سرق اي
وكسب الرأى موضع تحفيت الثمن وهوله كالبعد للخطوة ونحوها وهو من عادة فان الجرم للثمن كالمخزوفة
ووجه الاشارة على حبيب العادات فيبلغ اي قيمة ذلك الشيء من الجرم بكسر الميم وفتح الجيم ويشهد بالنون اي الترس
المسحوق بالبرقة والجراد بتمت فضا بالسرقة لا فائدة كان ساوي في ذلك الزمان ربع دينار وقيل هو عشرة دراهم
وهو نصيب السرقة عند ابي حنيفة فقلع وفي شرح السنة المراد بتمت ثلثة دراهم ويشهد له ما روينا
عمر الله صلى الله عليه وسلم ضمن ثلثة دراهم وذكر اي جده عمرو في ضالة الابل والغنم كذا في غيره اي
من الرواية قال اي جده عمرو وسئل اعلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال ما كان اي وجد منها في الطريق
الميتة كذا في جامع الاسود وقيل هو في حفظ المصالح وفي بعض نسخ المشكوة في طريق الميتة بالاضافة والميتة
بغير الميم وسكون النجمة تحذير من الغلبة المستمارة بالجماعة قال النووي يشق الطريق العام ويجمع الطريق ايضا
بميتة والجماعة التي يملكها القنينة ولو هو مفعول من الاتيان اي ياتيها الناس ويستكسما انتهى فالياء في ميتة اصله
هز ابدل ياء جنى لا والهمز في لفظه لانه ابدل هو وجوب اقامته والعقوبة كما ساء اي ساءتها فعرفها بانه فان
جاء بها جديها فادفعها اليه والذئب ياتيها من صاحبها وفيه تفتن فهو اي الملقط للذئب اي ملك ذلك او ضال ذلك
فيه والحاصل ان ما يوجد من اللقطة في الحمار والطير في المسلكة غالبا يجب تعريفها الى العالين انما ملكه
وما كان اي وجد في الحرم او في الطريق او في غيره من المملوكات ما وجد في طريقه او في غيره من المملوكات
الحكم بحكمه عليه اي انما يملكه من المملوكات ما وجد في طريقه او في غيره من المملوكات ما وجد في طريقه
والقنينة فغيره وفي الركان بكسر الراء اي انما يملكه من المملوكات ما وجد في طريقه او في غيره من المملوكات
لها حكم الركان انما الظاهر انه لا يملك له ما وجد في طريقه او في غيره من المملوكات ما وجد في طريقه
الى اخره وعن ابي سعيد الخدري ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجد دينارا فاقب به فاطمة رضي الله عنها
فنهض اي على عنه اي عن حكم الدينار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا دين الله اي مال الله يؤتمن من يشاء فاكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل على كرمه العالين
او تحفظوا فاطمة اي ايضا رضي الله عنه في نسخة التتبية وليس فيه ما يدل على عدم التعريف ولا على عدم
التوقيف قد وما جعله على الظن ان صاحبها لا يظلمه فانه لفاء قد جاز في العذرية فتعبد التعريف وعلى تقدير
ان يكون التعريف هو في كل شيء بحسبه الا ترى انه يقال تزوج فلان قوله لم اذ لم يكن بينهما الامانة وان كانت
منظورة وفي بعض المرات ان الله انزل من السماء ماء فصبغ الارض فنبهة فاني شرح السنة من قوله فيه
دليل على ان القليل لا يعرف بحمل بحث وكذا قيل ابن الملك ولم يابسه ما يسا كيد وتجربته فطيه ان اللقطة اذا
كانت شيئا قليلا لا يجب تعريفها انتهى وهو محال في الحقيقة من المذهب لان الدينار والاشتر شيئا قليلا
لا يجب تعريفه على ما صرح به قاضيان وغيره وقال الاشرف فيه دليل على ان الغنم للتملك كالغنم
وجوز ان اللقطة تحمل على من لا يحمل عليه الصدقة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان غنيا بما افاد الله وكان
على فاطمة من لا يحمل عليه الصدقة انتهى وتبعه ابن الملك واخذه فانه خلاف مذهب من ان لا

لا يملك القطة على ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم غنيا بالنبي صلى الله عليه وسلم لان المولد الغني هناك يكون مالكا
لنصاب من ذهب ونحوها فان كان بعد ذلك اى مئة انت امرأة تفتد الدين بغير الشئ عظمي فقال
صلى الله عليه وسلم يا على اذ الدين اى اعطيه اياه فريد وجوب بدل اليد على المقتط الى ما كفاه من ظن
قال لا شرف وكذا ان لم يرش بواب الصدق ان تصدق بها رواه ابو داود وعنه الجارود بالجيم وضع الزه اى ابن
المحق قال المؤلف قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع مع وفد عبد القيس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضالة المسلم فالنهاية هي الضايعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره يقال ضل الشئ
اذا ضاع وهي في الاصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات العامة ويقع على الذكر والانتى والاشي
والجمع ويجمع على ضوال يحرق النار بفتح الحاء والراء وقدر يمكن والراء هذا لربها يريدها القطة بكونه
الحرق النار لم يجرها وقصد الحفاة فيها رواه الدارقي ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن خنبل عنه
ورواه احمد وابن ماجه وابن حبان عن عبد الله بن التميمي والطبراني عن عصمة بن مالك وعن عياض بن كيعب
وتخفيف الراء بن حمار بكسر الحاء المهملة وتخفيف اليم ابن لهيعة بن عقال كان صدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وقد ذكره ميرك زاد المصن وهو التميمي الهاشمي يروي عنه جماعة اشهرى فما ضبط في
بعض النسخ من فتح الحاء وتشديد اليم تصحيف وقد اشار اليه المحقق حيث قال عياض بن حمار
يلفظ حيوان ناهق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد لقطة فليشربها فاعلها يجعله
شاهدا اودى عدل شك من الراوى او اوى او بمعنى بل واللتقويح في شرح السنة وهذا امر تاديب وذلك لغيب
احدها لا يؤمن من ان يحمله الشيطان على مساكها وتلك اذا لا ما نذ فيها والثاني الى ان لا يجوزها في جلة
التركة عند احترام المنية اياه وقد قيل بوجوب الاشهاد لظواهر هذا الحديث ولا يكتفى بالقبول
بفتح الغين المحجمة وتشديد التحتية اى لا يجعله غايبا بان ينسب الى مكان آخر او ان كان متعلقا بالقطة
والغيب بالضالة فان وجد صاحبها فليشربها عليه بفتح الهاء الى المنة ورواه ابو داود والترمذي
مال الله اى ذقه يؤتبه اى يعطيه من يشاء اى على وجه يشاء وفي شرح الطبراني قوله فربما ما لا الله وقال
في الحديث السابق رذق الله وهما عبادتان عن الحلال وليس المحترمة ان يتسكبا به بالكرام ليس ينفذ
لان المقام مقام مدح القطة لا باحتمالا لبيان الحلال والكرام والقضاء في قوله فهو مال الله جواب للقول
ويجوز استقامتها كما في رواية البخاري والاسم جمع بها قال المالك حلف الفاء والمبتدأ في الحديث مكان
جواب الشرط رواه احمد وابو داود والدارقي وعن جابر بن عبد الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العضا بالقصر والوسط والحبل واشياؤه يلتصق بالرجل سفة او حال ينفع به الحكم
فيها ان ينتفع الملقط بها فان كان فقيرا من غير تصريف منتهى او مطلقا في شرح السنة فيه دليل على ان
القليل لا يعرف ثم من قال ما دون عشرة دنانير قليل وقال بعضهم له يتاد فاذا ذو فضل الحديث
على رضى الله عنه وقال قوم القليل الناف من غير تصرف كالحبل والوسط والكرام ونحوها وفي رواية
قاضي حبان دفع القطة لصاحبها افضل من تركها عند عاعة الحاء وقال بعضهم بكل دفعها وتركها
افضل وقال المتعسفة لا يصل دفعها والصحيح قول علي بن الحسن صاحبها من زماننا سواء كانت القطة دراهم
او دينار او عروضا او شاة او حمار او جمل او فرس او ابل او قال الشافعي في البعل والحمار والفرس والابل
الترك افضل وهذا اذا كان في الضعفاء وان كان في القوي فتركها افضل واذا دفع القطة بغيرها
ويقول النقط لقطعة او وجه جذا اى جندى شئ فمن سمعتموه فطلب فلو على واختلف الروايات
في هذا التعريف قال محمد بن عبد الله في كتاب يجرها جولا ولم يفصل فيما اذا كانت القطة قليلة او كثيرة وعن
ابن حنيفة رواية ان كان ما اتي درهم او ما يساوي ما اتي درهم فافوقها بغيرها جولا وان كان
اقل من ما اتي درهم فافوقها بغيرها شرا وان كانت اقل من عشر دراهم فافوقها بغيرها جولا وان كان
الحسنة يحفظها يوما واحدا وفي الحسنة الى العشرة يحفظها اياما وفي العشرة الى الخمسين يحفظها اجمعة
وفي الخمسين الى المائة يعرّفها شهر او في المائة الى المائتين يحفظها سنة او في المائتين الى الالف واكثر
يحفظها حولا وقال بعضهم في درهم الواحد يحفظ ثلاثة ايام وفي الف الف درهم يحفظ يوما ويعرفه
واذا كان دون ذلك ينظر عنة وجسرة ثم يتصدق وقال الامام ابو بكر محمد بن ابي نعيم النخعي ليس
في هذا تقدير لازم بل يفرض الى ذى الملقط يعرف الى ان يطلب على رايه اى صاحبه لا يطلبه بعد ذلك فيجد

فبعد ذلك ان جاء صاحبها دفعها اليه وان لم يجز فهو بالخيار ان شاء امسكها حتى يجي صاحبها وان شاء
تصدق بها وان تصدق ثم جاء صاحبها كان صاحبها بالخيار ان شاء اخذ الصدق وقويكون الثواب له والى
لم يجز الصدقة فان كانت اللقطة في يد الفقير ياخذها من الفقير وان لم يكن قائمة كان له بالخيار ان شاء ففعل
الفقير وان شاء ضمن الملقط وايمض من لا يرجع على صاحبها بشئ وينبغي الملقط ان يشهد بصدق القطة
ان يرفعها صاحبها فان اشهد كانت اللقطة اما نذ في يده وان لم يشهد كان غاصبا في قول ابن حنيفة ونحوه
وعلى قول ابن يوسف هي مائة على كل حال اذ لم يكن من قصده الحفظ لنفسه ولا يضمن الملقط الا بالتعدي عليها
او بالمنع عند الطلب وهذا اذا انكبه ان يشهد وان لم يجد احدا يشهد به عند الرفع او خاف انه لو اشهد عند الرفع
بالخذ منه الظاهر في ترك الاشهاد لا يكون خافا رواه ابو داود وذكر حديث المقام بكسر الهم من معدي كسب بال
انظر في الاصل اى لكم الحمار الالهى ولا كل ذى ناب من الشيايع ولا لقطة معا هو الا ان يستغنى بها صاحب
قالب الاعتصام اى في ضمن حديث طويل اكثره مناسبت لذلك الياى والمعا على الصواب باب الفل
بالمضارع من قبضة اى المقدرات الشرعية في المتروكة المالية في الشرح السنة القرض اصله القطع يقال قرضت
لخالتي الا فطحت له من المال شيئا وقد اخبر القريضة اسم ما يفرض على المكلف وقد يمتحن به كل مقد
فويل لا تضاع للمواثرت فرائض لا تها مقددة لامصحابها ثم قيل للعلم عسا نل الميراث علم الفرائض وللعالم به
فرض وفارض وقا حديث اخر منك زيدا اى اعلمكم بهذا النوع **الفصل الاول** عن ابي هريرة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اولي المؤمنين من انفسهم اى في كل شئ من امور الدين والدين وشفتي
عليهم اكرم من شفتيهم على انفسهم فاكون اولى بقضاء ديونهم من مات وعليه دين ولم يترك فافعل قضاءه
ومن ترك ما لا فلو رثته اى بعد قضاء دينه ووصيته ومنه اخذ التركة في الفائق التركة اسم للترك كان
الطلبية اسم المطلوب ومنه تركه الميت قال الطبراني الضاع في قوله من مات تفسير مفعلة لما قبله من قوله
انا اولي المؤمنين ومعنى الاولوية وقد روي من ترك دينا او ضيا عا بفتح الضاد وكسر اى عيا لافياتى فاذا
مولا اى وليه وكافله امير قال القاضي ضيا عا بالفتح يريده العيال العامة مصدر اطلق مقام اسم الفاعل
للمبالغة كالعدل والصوم وروى ياكسر على اى يجمع ضائع كجبايع في جمع جائع في شرح السنة الضياع اسم ما
هو من ضرر ان يفسد اى يتغير كالدابة الضعفاء والزمن الذين لا يقيمون بامر انفسهم ومن يدخل في معانهم
وفي رواية من ترك ما لا فلو رثته ومن ترك ما لا يفتح الكاف وتشديد اللام اى نقلا قال تعالى وهو كل على مولا
وهو مثل الدين والعيال قال البيهقي رحمه الله وما رواه اوفيات البنا قال الطبراني الضاء في قوله من مات تفسير مفعلة
مفعلة لما قبل من قوله انا اولي المؤمنين ومعنى الاولوية النصرة والتولية اى انا التولية اى انا التولية اى انا التولية
انفسهم فوق ما كان منهم لوجها بوجها اى تركوا شيئا من المال فاذا ب المشاكلة من الظلمة ان يكون مولا حوله ففعل
لنور شعوان لم يتركوا وتركوا اى اكلوا من الاموال فانما كالمهم والينا لمجملهم وان تركوا دينا فعلى اداؤه وله
وصية الله تعالى في قوله عز وجل قال يا اولي المؤمنين ذكروا حجه قول النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهكذا ينفذ
ان يفسر الآية ايضا لان قوله فافعلها فيها ثم انما يملك ثم اذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم كالا ب المشفق بل
هو اوفى وادهم ثم شفق عليه ورواه احمد والبيهقي وابن ماجه وعنه ابن عسا بن رضى الله عنه ما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقبوا بغير عزة وكسروا على احوالهم الفرائض اى احصوا المقدرة في كتاب
الله تعالى من تركه الميت بالعلم الى الميتة في الكتاب والسنة ثم باقى بغير القافى فافضل عشرهم من المال
لمولا ولى اى لا تقرب رجل اى من الميتة كى تاخذ او اخرا من من القفنى وقيل اى صغيرا وكبيره وفي شرح الطبراني
قال العلماء المولا بالاولى الاقرب من احوال من الميتة وهو القرب ووصف الرجل بالذكى بغيرها على سبيل استعانة
وهو الذكوة التى هي سبب العسوة وسبب التراجع الى الله تعالى ولهذا جعل الله ذكر مثل حظ الاثني عشر وحكيته
ان الرجال يلحقهم من مؤنة كثرة في القيام بالعباد والضيقات والافاقاد القاصدين وفواصلة السالين ويحل
الفرائض وغير ذلك وقال ابن حجر اولى هذا معنى اى لا تأخذ من اى من هو احق بل يحق اقرب وفيه ان
الاقر هو احق لقوله تعالى بعد تحريم ارباب القربى اباؤكم وابناؤكم لا تدون لهم اثمكم فكم نفعنا معنى
واغا نحن تعلم وقد تولينا امر الوفاة وحكمنا عليكم وما لموضنا ما لكم قال والمرا قري النسب واغا ذكره
بعد الرجل للتميز لان الرجل في المشهور هو الذكر المبالغ من بنى آدم وقيل للاختلاف بين الحنفى المشكك فانه
لا يحصل عصبية ولا صاحب فرض جزا بل له القدر المتيقن وهو الاقل على تقدير الذكوة والاوتة وقيل

في حنفية لو اسلم رجل على يد رجل ونجا فدا على ان يتعاقدوا ويتوارثا صح وروى قال السيد الشريف في شرح
الفرق ان صورية مولى المولاة شخص مجهول النسب قال لآخر ان مولاى ترثنى اذ مات وتقبل على الاجنيت
وقال لآخر قبلت فعندنا يصح هذا العقد ويصير القائل وارثا قالوا ويصح مولى المولاة اذا كان الاخر
مجهول النسب وقال الاول مثل ذلك وقوله ورث كل من ماصا حبه وعقل عنه وكان ابراهيم الضمى يقول
اذا اسلم الرجل على يد رجل ثم والامح وقال شمس الامعة السمرقندي ليس الاسلام على يده شوطا في صحة
عقد المولاة وانما ذكر على سبيل العادة وكان الشعبي يقول لا ولا العتاقة وتبداخذ وابن ابي عمير
منهم روى القادي وروى الطبراني عن عمرو بن عوف ولفظ حليف القوم منهم وابن ابي عمير عن
المقدام بكسر اوله اي ابن معدى كبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اولى بكل مؤمن من نفسه
هو معنى الحديث السابق انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ومعنى قوله النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن من المؤمنين
فمن ترك دينا او ضيعة او عيالا فليأتنا اي وجوههم او نفوسهم امرهم اليانا ومن ترك ما اقلود تترك اي يترك
اياديه وبنده وفضاه وصنيته واما مولى من لا مولى له اي وارث من لا وارث له اذ قاله القاضى بن عبد البر
ماله الى بيت مال المسلمين فانه لله ورسوله وافق عاقله اعاقله من سيرة بالفداء عنه واصلة بعائنه جوف
الياء بفتحها كما في رواية قال تعالى عتاقوا ذل والمراة به من تعلقت به الحق بفتحها وبسبب الحيات والحال وارث
من لا وارث له لم يترك ماله اذ ان مات ابن الحنفية ولم يخلت غير خاله فهو يرثه دل على ذلك ذوى الارحام عند فقد
الورثة واول من لم يرثهم قوله الحال وارث من لا وارث له بمثل قوله في الجمع من لا ذل له واول قوله يورث
ماله على انه اولى بان يعرف اليه ما خلفه على بيت المال من سائر المسلمين قال الطحاوي لا يرث ان قوله يورث
سلكه كالتعريف لقوله الحال وارث والتكرار بما يؤيد به لدفع ما عصى الله في تركه من سائر المسلمين قال الطحاوي لا يرث
يجوز تفرير التكرار من الله من اذن الحق وانصيف وترك التعتيق ولم يفتى في تركه من سائر المسلمين قال الطحاوي لا يرث
قريب ليس بغيره ولا عصبه واكثر الصحابة كرهوا على ابن عباس في تركه من سائر المسلمين قال الطحاوي لا يرث
وابن الدرداء وابن عباس في رواية عنه مشهورة وغيرهم يرون قوله يورث ذل الارحام وقيل يورث من ذلك من
التابعين علقته والخضى وشريح والحسن وابن سيرين وعطاء وجهاهله ووجهه في ان سائر المسلمين لا يرثون
وتحذو ذرى ومن تابعهم قال زيد بن ثابت وابن عباس في رواية شاذة لا يرثون ذل الارحام ويوضح المال
عند عدم صاحب الفرض والعصبية في بيت المال وتابعهم في ذلك من سائر المسلمين لا يرثون ذل الارحام
جيب روى قال مالك والشافعي حجت الناقون بانه تعالى ذكر في آية المولاة اي في آية المولاة ذل الارحام
ولم يذكر ذل الارحام شيئا ولو كان حقا لكان ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
والحالة قال ابن خزيمة جيب روى ان لا شيء لها ولها قوله تعالى واولى الارحام بعضهم اولى ببعض فذكر الله ذل الارحام
بمراتب بعض في ملك الله فحكم به لان هذه فضلت التوارث بالمولاة كما كان في ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
المدينة فاما ذل المولاة والمواخات في ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
مولى المولاة صار متاخرا عن ارث ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
تعتيب وذى رحم ليس له شيء منها فكل ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
وايضا روى ان رجلا ذى رحم ليس له شيء منها فكل ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
تعاخر الى غير فاجاب به فانه النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والحال وارث
من له وارث يورث ماله لا يقال المقصود بمثل هذا الكلام النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والحال وارث
بجمله له والصبر ليس بجمله فكل ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام ذل الارحام
المعنى ان نقول بيان الشرعي بلفظ الاثبات واردة النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والحال وارث
الكشاف عنها وايضا لما مات ثابت بن النخعي قال عليه السلام لعيسى بن عاصم هل تعرفون له شيئا
فكم فقال انه كان فينا غريبا فلا تعرف له الا ابن اخيه هو ابو لاية بن عبد المظفر فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ميراثه له والتوفيق بين ما ذكرناه موافقا للقرآن وبين ما رووه عنه قاله ان يجعل ما رووه
على ما قبل نزول آية الكريمة او يجعل على ان العمة والحالة لا ترثان مع عصبه ولا مع ذى فرض من عصبه
فان الرد على ذوى الفروض مقدم على توريث ذل الارحام وان كانا يرثون من لا يرثه عليه كالزوج
والزوجة كذا ذكره المحقق السيد الشريف الجعفي في شرح القرائن ويؤكد عاقله اي ابا ذل الامة عنه

ويؤكد عاقله

في هذا شبهة

عنه او يفاد به عند اسره وفي رواية انا وارث من لا وارث له اعقل عنه اي اذى عنه ما يلزمه بسبب الحيات
التي تحمله العاقلة وفي تبضع الصابغ اعقله اي يقول عقلت له دم فلان اذا تركت القود للديانة ولا معنى له في
الحديث وقيل معناه اعطى له واقضى عنه وارثه اي من لا وارث له والحال وارث من لا وارث له يعقل عنه اي
اذا جنى ابن كتابه ولم يكن له عصبه يؤدى الى كماله لانه لا يتركه كالعصبه ويتركه اي الحال اياه روى ابو داود وروى
الترمذي عن عائشة الحال وارث من لا وارث له وعن فضيلة بن الاسقع اي الليثي اسلم النبي صلى الله عليه وسلم
يخبرني اني تبوك ويقال انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من اهل الصفة مات بيت المقدس
وهو ابن مائة سنة روى عنه غيره ذكره المؤلف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجوز المرأة اي تجمع وتختلط ثلاث موارد جمع ميراث عتيقها اي ميراث عتيقها فانه اذا اعتقت عبدا ومات
ولم يكن له وارث توريثت خاله المولاة ولقيطها اي ملقوها فان الملقط على حد جيب اسحق بن داود وعامة
العلماء على انه لا ولا العتاقة لا يورثه صلى الله عليه وسلم خصه بالحق بقوله لا ولا العتاقة فليعمل هذا
الحديث مشنوخ عندهم وولد هاهنا الذي لا عتب عنه اي عن قبله ومن اجله في شرح السنة هذا الحديث غير ثابت
عنه اهل النقل وتلقوا اهل العلم على انها تارث ميراث عتيقها واما الولد الذي يقاته الرجل باليمان فلا خلاف ان احدهما
لا ترث الاخر لان التوارث بسبب النسب وقد انتهى النسب باليمان واما شعبة عن جبرة الام ثبات ويتوارثان قال
القاضي وشيخاذه الملقط ميراث لقيطها محمولة على انها اولاد بان يصرف اليها ما خلفه من غير ما صرف لبيت المال
لما احاد المسلمين فان تركت لهم لا ترثها وارثه المعتقة من معتقها واما حكم ولد الذي تركه المنى بالافترق روى الترمذي
وابو داود وابن ماجه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن ابن عمر بن العاص كما صح به السيوطي في الجامع الصغير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلما رجلا عاهراى ذى بحة او امة في النهاية العاهر الزاني وقد عتقها اذا انكحها ليل
للجور بها ثم غلب على الزنى مطلقا قال الولد ولد في شعبة ولد الزنى لا يرث اي من الاب ولا يورث بنح الزاء وقيل بكسرها
قال ابن الملك لا يرث ذلك الولد من المولى ولا من اقربه اذ الوارثه بالنسب ولا نسب بينه وبين الزاني ولا يرث
الواطي ولا اقرابه من ذلك الولد روى الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها ان مولى اي عتيقا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات وترك شيئا اقل من اوكثير ولم يدع حيا اي لم يترك قريبا يرثه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغضوا ميراثه رجلا من اهل قرينته فانه اول من احاد المسلمين قال القاضي اغما امران يعطى لجل من
قرينته تصدق امته اوترق فماله ولا تترك له بيت المال ومصرفه مصالح المسلمين وستحتاج انهم فوضعه منهم لما دى
من المصلحة فان الانبياء كالا يرثون عتقهم لا يورثون عن غيره وقال بعض الشراح الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين لا يرثون ولا يورثون عنهم لا دفاع قدرهم عن التلبس بالانبياء والدينية وانقطاع اسبابهم عنها وقوله في الحديث
الذي تقدم من ان مولى من لا مولى له ان كان له مال لم يرثه حقيقة الميراث وانما اذا كان الامر فيه الى ما الصدق به
او صرفه في مصالح المسلمين او عتق عتقه روى ابو داود والترمذي وروى الطبراني عن ابن عباس ان وردان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع من غرق تحلة فأتى في رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه فقال انظر والله
ذا قرابة فقالوا ما له ذوقا به قال انظر والله همشتر زاله فاعطوه ميراثه يسمي بلديا له كذا في الجامع الكبير للسيوطي
وعن بريدة رضي الله عنه قال مات رجل من خزاعة بقم اوله قبيلة عظيمة من الاند فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم بميراثه فقال التمسوا له وارثا او ارحموا اي قريبا اليهم من اصحاب الفروض ولا من العصبه فميراثه وارثا
ولا ارحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوه الكبر بقم الكاف وسكون للوحدة اي الاكبر من خزاعة قال بعض
الشراح من علمائنا اذا سيد القوم ونسبهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على سبيل التفضل لا بطريق الاث وقل المولد
كبرهم وهو اقربهم الى الجدة الاعلى وهذا ايضا بفضل منه لا على سبيل التوريث روى ابو داود وفي رواية اخرى داود
انظر واكبر رجل من خزاعة اي فاعطوه اياه في النهاية يقال فلان كبر قومهم بالضم اذا كان اقربهم في النسب و
هوان ينسب الى جده الاكبر بااء اقل عدائهم باء عشيرته وقوله اكبر رجل اي كبرهم وهو اقربهم الى الجدة الاعلى انتهى
والحاصل انه ليس المراد به الا سبب مطلقا وعن علي رضي الله عنه قال اكبرهم من هذه الامة من بعد وصية تومسون
بها ودين وان بكسر الهمزة والواو الحال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان يقرن الوارث
للعطف اي وقضى بالان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات وهم الاخوة لا بامتهانتهن وقال بعض المحققين
من اصحابنا اعيان القوم اشرفهم والاعيان الاخوات من اب وام وهذه الاخوة سمي المهرانية وذكر الام هنا لبيان ما
ينبغي به بنو الاعيان على بنات العلات وهم اولاد الرجل من شعبة شتى سميت علات لان الزوج قد عتق من الناحية

وفي نسخة وثالثه بن الاسفك

بداوة وقرطاس لا كتب وصيقي وغلتي النوم ففت ولم اكتبها فبينما انا نائم ودخل داخل بيض الشيا بن حسن
الوجه طيب الرائحة فقلت يا هذا من ادخلك داذي قال ادخلنيها ربيها قلت من انت قال ملك الموت فرعبت منه
فقال لا ترع الى لم اوس بقبض روحك قلت فاكذب لي اذ ابراه من النار هات دواة وقرطاس فمديت يدي الى
الدواة والقرطاس الذي كنت عنده وهو عند راسي فذاولته فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم استغفر الله استغفر الله
استغفر الله حتى مالء طهر الكاغد ويطنه ثم نا ولبني وقال هذا برأيتك روحك الله وانتبهت فزعا وبعثت بالبرقي
فقطرت فاذا القرطاس الذي هو عند راسي مكتوب بظهره ويطنه استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله
من احب ان تستره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام عن عمار
وعن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه قال فوكتبت عام الفتح وفي هامش نسخة من كتابه صوابا بطام
سجة الوداع مرضا استغفرت اى اشرفت على الموت يقال اشفى على كذا اى قارب به وصار على شفائه ولا يتركه يستعمل
الا في الشتر فانما في رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حال فقلت يا رسول الله اذ لي ما لا اكثروا وليس
بشي اى من اصحاب الغرور الا ابني لانه كان له عصبية كثيرة ذكره المظهر قال الطبراني ويؤيد هذه التاويل
قوله ورثتك ولعل تخصص البنت بالذكر لغيرها والمعنى ليس يرثني تمام الحاقه عليه الابن اى افاو على النكاح
والشديد بما لي اى بصنعة قد كلفه للقراء قال لا قلت فقلت ما لي اى فقلت قال لا فاعطى الطبراني بالبحر اى
في النصف وفي نسخة بالنصب وفي اخرى بالرفع قال ابن الملك يجوز نصبه عطفا على الجار والمجرور ورفع
اى فالنصب كاف وجره عطفا على مجرور الباء قال لا قلت قال الثالث بالجر وجوز بالنصب والرفع حتى ما سبق
قال الثالث بالنصب وفي نسخة صحيحة بالرفع قال النووي يجوز نصب الثالث الاول ورفع فالتصديق على الاخر
او على تقدير اعطى الثالث واما الرفع فعلى انه فاعل اى يكفيك الثالث او على انه مبتدأ محذوف والخبر وعكسه
والثالث بالرفع لا غير على ابتداء خبره كثير بالثالثة في جميع النسخ الحاضرة وقال السيد قطي روى بالثالثة الواحدة
وكلاهما صحيح قال ابن الملك فيه بيان ان الايصاء بالثالث جائز له وان النقص منه اولى انك استغفرت وتكلم
ان تدر بفتح الهزة والراء وفي نسخة صحيحة بكسر الهزة وسكون الراء كترك ووثقت اغنياء استغفرتين
عن الناس حين من ان تذهبهم عالة اى فقراء يتكفون الناس اى يسألونهم بالاكف ومثلهما لهم فيهما شاة
الى ان ورثته كانوا فقراء وهم اولى بالخير من غيرهم قال النووي ان تدر بفتح الهزة وكسر هاء وايتان صحيحان
وقا لفاق ان تدر مرفوع المحل على ابتداء اى ترك اولادك اغنياء وخير والكل ليس بها خبر انك قال الاثر
لا يجوز ان يجعل ان حر في الشرط لا نه بفتح الشرط بل اجزاء فانه لا يجوز جعل قوله خبر جمل اوله وكذا لما
نصف فيه اهل الزمان قال الطبراني اذا صححت الرواية فلا نقضات الى من لم يحون حديثه في الاصل من الجمل فاذا
كانت اسمية بل هو دليل عليه ثم اى وجدت بعد برهة من الزمان نقلا من جانب الامام اى عبد الله بن
بن عبد الله بن مالك الصائفي في كتاب شواهد التوضيح والمشتكلات الجانغ الصحيح اقله اى في الحديث بالشرط
وقال لاصل ان تركت ورثتك اغنياء فهو خير فخذ في الفاء والمبتدأ وظنوه قوله صلى الله عليه وسلم لا يبن
كعب فان جاء صاحبها والا استمتع بها وقوله لم يزل ابن امية البينة والاحد في ظهيرك وذلك تمازج الخبر
انه مخصوص بالضرورة وليس مخصوصا بها بل يكفى استعماله في الشرع ويقف في غيره ومن خص هذا الحديث
بالشعر جاد عن التحقيق وصيقي حيث لا يصديق وانك لن تنفق نفقة مفعول به او مطلق يتبع بها وجه الله
اى رضاه الا اجرت بها بصيغة المجهول اى صمرت ما يجوزنا بسبب تلك النفقة حتى للنفقة بالنصب وفي نسخة بالجر
وحكى بالرفع تر فبها الى في امراتك وقا نوته حتى ما تحمل في امراتك اى في فراها والمعنى ان المنفق لا يتعاضد
رضاه تعالى يؤجر وان كان محل الانفاق محل الشهوة وحظ النفس لا في الاعمال بل انيات تونية المومنين
من عمله قال الطبراني قوله وانك لن تنفق نفقة على قوله انك ان تدر وهو حلة النهرى عن الوصية باكثر من
الثالث كانه قيل لا تفعل لا ذلك ان كنت وتقدر ورثتك اغنياء خير من ان تطلبهم فقرا وتولد عيشة تصدقت
بما بقي من الثالث وانفقت على عيال لك يكن بخير لك قال النووي فيه جواز ذكر النهرى بطامع من الوجه
لغرض صحيح من مداواة او دعاء او وصية او نحو ذلك وانما يكره ذلك ما كان على سبيل الاستعانة فانه قاصح
فاجر مرضه انتهى وفيه انه ليس في الحديث الاحكامية انه مرض محض فا قال ودليل على باطل جمع المال
ومراعاة العدل بين الورثة والوصية واجموا على ان من له وارث لا ينفق وصيته بزيادة على الثلث الا باجازه وعلى
نفقة ما باجازه في جميع المال واما من لا وارث له فذهب الجهور انه لا يصح وصيته فيما زاد على الثلث ويجوز له بوجبه

ابو حنيفة واصحابه وانصق واحمد في اخى الوارثين عنه وفيه الحق على صلة الارحام والاحسان الى الاقارب
دا المستقيمة على الورثة فانه صلة القرية لا اقرب واحسان اليه افضل من الابد وفيه استحباب الانفاق في وجوه
الخبر وانه اتمه يطاب على عمله بنيت وان الانفاق على العيال يشاب عليه اذا قصد به وجه الله تعالى وان المباح اذا
قصد به وجه الله تعالى صا وصا فانه زوجة الانسان من اخذ حلقه له النوية وشهواتها وما لاجها المباحة
ودفع اللقمة فخيرها انما يكون في العادة عند الملاعبة والملاطفة وتبعها بعد الاشياء عن الطاعة وامور الاخرة ومع
هذا ما يحكى النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا قصده وجه الله تعالى حصل له الاجر فغير هذه الحالة اولى بحصول
الخير فغيره وقوله ابعد الاشياء عن الطاعة فيه مسامحة لمن لم يزد بالاطاعة العباد والافاطاعة المعاملة
بالطاعة لا يصح ان زادها صا كالا يحنى متفق عليه ورواه الله واحمد والاربعة **الفصل الثاني** عن سعد بن ابى
وقاص رضي الله عنه قال عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذى في قطيعه تجريد واما يرضى حال
فيما لا يصح ان يرضى حاله الوصية فانه يلزم قال بك فليت بما لى كله في سبيل قال فان ترك اولئك بغتة في
رسمه فيهم فيكون وفيه دليل على انه لا يلزم بطريق على البنت بالمقدم قلت هم فيه فطلب العصبية على النبي
بالكل لا يلزم اعتبار الجور ولا التجنح فلا ينافي ما سبق بخبر اى يملك ويجوز حينئذ ان الوصية اى لم يمتدح بخبر
فقال لا يلزم لا يلزم انما يلزم فيسكن فاذلت انا قضيه بالنصا في المرحلة وفي نسخة في المرحلة حتى قال اوصى بالثالث
والثالث كثير قال ابن الملك اى قال سعد فاذا زلت انا قضى النبي صلى الله عليه وسلم من لنا قضية اى ينقض
رسول الله عليه وسلم قولي وانقض قوله ادا دبه المراجعة في النقصان اى اعد ما ذكرنا قصاصا حتى قال بالثالث
ولو روى بالثالث المجبة كان من لنا قضية في النهاية في حديث صوم التطوع فاقضى وناقضه اى ينقض
قولي وانقض قوله من نقض البناء وادام به المراجعة والمرادة رواه الترمذي وتقدم من فاداه من صاحب السنن
وتدوى ابن ماجه عن ابى هريرة اة الله تعالى تصدق عليكم عنه وفاكم ثلث اموالكم زيادة لكم في اعماركم وعن
ابى امية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة عام حجة الوداع نفع الوو
وكبر راي الله فاعطى كل ذي حق حقه اعد بين له حظه ونصيبه الذي فرض له فالوصية لواثر قال المظهر
في كتاب الوصية في الاداء في قوله قبل نزول آية الميراث فلما نزلت بطلت الوصية فان اوصى باق الورثة صححت
دواء ابوداود وابن ماجه ورواه الترمذي في الولد للفراس في دفع الفاء الى الامة في النهاية وتسمى المرأة فراسا لان الرجل
يفترشها اى الولد ينسب اليها طيب الفراء بشي سوا كان زوجها او سبي او واطى شربة وليس للزاني في نسبه حظ
الفراس في حصول له من فاعطى له حقه وحقوقه وللعاشر الحجر قال الترمذي يريده ان له الحبة وهو كفواك
له الولد الذي ذهب فيه الى الرجوع في الخط لان الرجوع لا يرفع في مسائل الزناة وانما اشرع في الخصم دون البكر
فلا يلزم كذا التاويل حسن والاول اولى اخص فانه قوله فاعطى كل ذي حق حقه يرد على ان لا يصح لاحد بعد
حيات الله ان نصيبه الى الرجوع في الخطا وصلى في خطبة لامة الناس امام مسعود بن الميثاق والاول اولى اخص فانه قوله
ان رجوعه في الخط الاول وكيف بالتاويل وكان من حق الطاهر ان يقول لا خط للعاشر ثم لا يترتب فوضع الحجر
في موضع فليد بالانشارة النص على الخطا وعبادته على الحبة فكان اجمع من لو قيل القرب وحسابهم على الله
قال المظهر يعني عن بغير الحق على الزنا وحسابهم على الله ان شاء عفا عنهم وان شاء عاقبهم هذا مفهوم
من الحديث وفيه جواز من اقيم عليه الحق الدنيا لا يعذب بذلك الذنب في القيمة فان الله تعالى اكبر من ان يشي
بالحق وبقوله على من اقيم عليه الحق ويجوز ان يراد به من ذنبا او ذنبا لغيره ولم يقرب عليه الحق فحسابهم على الله
في الدنيا عفا عنه وان شاء عاقبه فيقول ويكن ان يقال ونحن نخرج حكمنا المشرع بالظاهر والله اعلم بالسرك
في غير ما يرمي على الله وجزاؤه عند الله اوفية بحسابهم ومما اذا تم من الاسرار على ذلك الذنب وما شربوا
في الدنيا يبعثهم الله في الجنة فيصير في حسابهم اذا رجع الى اعمارهم بحسب الجسدية جازا اذ اريد الحجر
لكنه ما اذا رجع الحجر فانه لا يمكن ان يقال الله واجع المومنين من الحديث من الورثة والعاشر وكان المعنى
ان الله تعالى هو الذي قسم انصبا الورثة بنفسه فاعطى بعضا الكثير وبعضا القليل بحسب الجسدية
في جرم البعض ولا يصر في حساب ذلك وحكمته الا هو فاعطى بعضا القليل والبعض الاكثر والعاشر على قوله
في جوارحه على الله تعالى من منعه واولا عطي وعلى الاول من الضمير المستتر في الخبر في قوله وللعاشر الحجر
في الخبر في الجملة الضمير للبيوت في قوله للفراس وللعاشر الحجر ورواه الشيخان وابوداود والسنن في ابن ماجه
عن ابى هريرة واحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابى هريرة وابوداود وابن ماجه عن ابى هريرة

والنكسائي عن ابن مسعود وعن ابن الزبير وابن ماجه عن عمر وعنه عن ابي امامة وقد عده من البشائر ويروى
عن ابن عباس بن رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث الا ان يشاء الورثة تذكر
الفعل وتاثيره اي يريدونها ويحبونها وانقطع اي هذا الحديث منقطع قال الطبري المنقطع هو الاستناد الذي
فيه قبل الوصول الى التابعي ولم يسمع من الذي فوقه والساقط بغير ما عرفت مذكور ومنه الاستناد الذي ذكر
فيه بعض الرواة بلفظ مبهم نحو رجل وشيخ او غيرهما انتهى لان المجهول في حكم العدم والله اعلم هذا
الذي ذكر من لفظ الحديث لفظ المصايح وفي رواية الدارقطني قال لا يجوز بالماء واليه ان لا يصح وصية
لوارث الا ان يشاء الورثة قلت دوى الدارقطني عن جابر بلفظ لا وصية لوارث ايضا على ما في المصايح
وعنه في هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا لوارث ان يعمل اي يعبد الله تعالى والعلم والعلم والوراثة
بالنصب عطف على اسم ان وخبر المصنف بحدوث بدل لانه خبر المصنف عليه ويجوز الرفع وغير ذلك
وقد تنازع في قوله بصفة الله المحذوف والمذكور ستين سنة اي مثالا او المراد منه الكثير من حضرهما
الموت اي علامته فيضا بان في الوصية من المصادرة اي يوصي الى الوارث بسبب الوصية الاجبي
باكثر من الثلث او بان يرب جميع ماله لواحد من الورثة كماليرث وارث اخر من ماله شيئا فلهما كبره
وغيره عن حكم الله تعالى ذكره ابن الملك وفيه انه يحصل بينهما ضرر لاحد الله تعالى ان يقال معناه فيقتضيان
الضرر وقال بعضهم كان يوصي لغيره هل الوصية او يوصي بعدم امضاء ما اوصى به شيئا بان تدم عن
وصية او ينقص بعض الوصية فوجب لهما النار اي فثبت والمعنى يستحقان العقوبة ولكنهما تحت المشيئة
ثم قرأ ابو هريرة اي استشهدا واغتنضا كما من بعد وصية متعلق بما تقدم من قسمة الموارث يوصي بها او
دين ببناء المعلوم غير مضار اي غير موصل الضرر الى ورثته بسبب الوصية فغير حال من فاعل يوصي وفي
نسخة صحيحة وهي قراءة متواترة يوصي بمجهول فهو حال عن يوصي بمقتضى لا تقبل يوصي علم ان تم موصيا
الى قوله وذلك الفوز العظيم يعني وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخل جنات تجري من تحتها الانهار داخلين فيها الاية والشاهد انما هو الاية الاولى وانما قرأ الاية الثانية
لانها تؤكد الاولى وكذا ما بعدها من الثانية وكذا ان كفى بالثانية رواية احمد والترمذي وابو داود وابن
ماجة **الفصل الثالث** عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما عدا وصية
ما عدا على سبيل اي طريق مستقيم ودليل قوم قال الطبري وكبره وابره لا يندل على سبيل يبلغ من الخيانة الى اسبل
واي سبيل ثم فسره بقوله وصية اي طريق مستقيمة او وصية مستقيمة قال الطبري والتكثير للتكثير وكونه كثيرا
لم يعد الحاجة وما عدا على تقى بضم التاء والتنوين على وزن هذلي اعلى تقوى من الله من امتثال الطاعة واجتناب
المنكرية اشار الى حسن الخاتمة على اعمال وشهادة اي حكمة او على حفظ الامم الله وغنية عما سواه ومات
مغفولا له قال الطبري كذا الموت واعاد ليفيد الاستقلال بسبب التقوى والتمسك بها ثم ثلث بالحق ان ثريا
لانه الغفران غاية المطلب ونهاية المقصد ومن ثلث الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمسك
قبل اتمام النعمة في قوله انما جاء بضم اللام والفتح وانما جاء بضم اللام في القرينة الثانية لان الحالات السابقة
حيث اصابته عن الحيد والافخرة عن الله تعالى وهو الوجه في الفرق بين ما رواه ابن ماجه وعنه ابن
شعيب عن ابيه عن جده اي عمرو بن العاص ان العاص بن الوائل يعني اياه وهو سلمي قرشي ادرك ذلك زمن الاسلام
ولم يسلم اوصى ان يعتق عنه مائة رقبة بضيعة المجهول اي يفتقر ورثة عن قبله ومن اجله بعد موته مائة
عبدا وجاهدية فاعتق الله هشام كان قد ربح الاسلام اسلم مكة وهاجر الى الحبشة ثم قدم مكة حين بلغه من الهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم فحسبه ابوه وقومه بمكة حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق كان خيرا
ناضلا دوى عنه عبد الله ابن اخيه وقتل بالبرموك سنة ثلاث عشرة ذكروا المؤلف خمسين رقبة فاراداه عمرو
قال المؤلف اسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثمان قدم مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فاسلموا
جميعا وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وعمل
لعمرو عمان سنين وعزلته ثم اقطعه اياها معاوية لما صار الامير اليه فأت بها سنة ثلاث وادبعين وله
سبع وتسعون سنة وولى مصر بعده ابنه عبد الله ثم عزله معاوية دوى عنه ابنه عبد الله وابن عوفين
بن حازم والمعنى انه قصد ان يعتق عنه اي عن ابيها الحسين الباقي فقال اي في نفسه او لغيره او لغيره
حتى اي لا اعتق حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من انه هل يجوز الاعتقاد ام لا

ام لا فاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اوصى ان يعتق عنه مائة رقبة وان هشام اعاق
عنه خمسين اي رقبة كما في نسخة ويقتت عليه اي على وصيته خمسون رقبة فاعتق اعاقه فاعتق عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يعني لا فاكفى بالدليل عن المدلول اي بدليل انه لو كان مسلما
فاعتق عنه اي ايتها الورثة او ايتها المؤمنون فالعدول عن المفرد الى الجمع لا فائدة الجرم او تصدقتم واجتبت
عنه تلغ ذلك اي وحيث لم يسلم لم يبلغ ثوابه لفقد الشرط وهو الاسلام لكن يصح الاعتقاد ثوابه الى ان اعتقه
وهو مسلم ولعل هذه النكتة باعثة على انه لم يقل لا فاكفوا والله اعلم بالصواب رواه ابو داود وعنه انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة
قال الراغب الودائي انتقال قنبة البرك عن غيرك من غير عقد وما يجري مجراه وسمى بذلك للمنقل عن الميت
ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب فقد ورث كذا ويقال لمن حول شيئا ههنا او ذك قال تعالى تلك الجنة
التي اوردتموها يوم القيمة قال الطبري تخصيص ذكر القيمة وقطعه ميراث الجنة للدلالة على من يد الحجة
والعشران ووجه المناسبة ان الوارث كما انتظر وترقب وصول الميراث من مورثه فالحاجة ففقطه كذلك
يجب ان يقطع اماله عند الوصول اليها والفوز بها انتهى وختم الله لنا بها الحسن وببلغنا المقام الاسنى رواه ابن
ماجة اي عنه ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابي هريرة

قدم النصف الاول من شرح مشكوة المصايح
على المقاري في باب الوصايا
وعليه كتاب النكاح

Suleym U. Huseynov
Hasan Huseynov
214